

لا اله الا الله محمد رسول الله
صادق الوعد
الامين

١٢٩

فاما عيون العاشقين فاسخنت • واما عيون الشامتين فقرت •

وقريش تقول قررت به عينا وقررت بالمكان اقر واهل نجد قررت به عينا بالكسر الفري العظيم من الامر يستعمل في الخير وفي الشر ومنه وصف عمر فلم ار عبقريا يفري فريه والفري القطع وفي المثل جا يفري الفري اي يعمل عظيما من العمل قولا او فعلا وقال الزمخشري الفري البديع من فري الجلد الاشارة معروفة تكون باليد والعين والثوب والراس والفم واحشا والفم منقلبة عن ياء يقال تفنا يرنا الهلال تفاعلة وقال كثير

• فقلت وفي الاحشاء داء مخامر • الا حبذا يا عز ذاك التشاير •

# سورة مريم

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من وراي وكانت امراتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لي اية قال ايتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا

هذه السورة مكية كالسورة التي قبلها وقال مقاتل الا اية السجدة فهي مدنية نزلت بعد هجرة المومنين الى الحبشة ومناسبتها لما قبلها انه تعالى ضمن السورة قبلها قصصا عجبا كقصة اهل الكهف وقصة موسى مع الخضر وقصة ذي القرنين وهذه السورة تضمنت قصصا عجبا من ولادة يحيى بين شيخ فان وعجوز عاقر وولادة عيسى من غير اب فلما اجتمعا في هذا الشي المستغرب ناسب ذكر هذه السورة بعد تلك وتقدم الكلام في اول البقرة على هذه الحروف المقطعة التي في فواتح السور بما يوقف عليه هناك وقيل ذكر خبر لقوله كهيعص وهو مبتدا ذكره الفراء ونبه تغد لان الخبر هو المبتدا في المعنى وليس في الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا في ذكر الرحمة معناها وقيل ذكر مبتدا والخبر محذوف تقديره فيما يتلى عليك ذكر • وقرا الحسن بضم الهاء وعنه ايضا ضم الياء وكسر الهاء وعن عاصم ضم الياء وعنه كسرها وعن حمزة فتح الهاء وكسر الياء قال ابو عمرو الداني معنى الضم في الهاء والياء اشباع التفخيم وليس بالضم الخالص الذي يوجب القلب وقال ابو الفضل عبد الرحمن بن احمد بن الحسن المقري الرازي في كتاب اللوامح في شواذ القراءات خارجة عن الحسن كاف بضم الكاف ونصر بن عاصم عنه بضم الهاء وهارون بن موسى العتكي عن اسماعيل عنه بالضم وهذه الثلاث مترجم عليها بالضم وليس بمضمومات المحال في الحقيقة لانهن لو كن كذلك لوجب قلب ما بعدهن من الالفات واوات بل نحيت هذه الالفات نحو الواو على لغة اهل الحجاز وهي التي تسمى الف التفخيم بضد الالف الممالة فاشبهت الممالة المقربة من الكسر بالكسرة لتقريب الالف بعدها من الياء انتهى وقرا ابو جعفر بتقطيع هذه الحروف وتخليص بعضها من بعض فرقا بينها وبين ما ائتلف من الحروف فيصير اجزاء الكلم فاقتضين اسكان اخرهن واظهر الاكثرون دال صاد عند ذال ذكر وادغمها

العفحات التي تولدت منها الصفات وهذه الترجمة كانوا جواعن الفصحة

ابو عمرو وقرا حفص عن عاصم وبرقة باظهار النون من عين والجمهور على اخفائها وقرا
الحسن وابن يعمر ذكر فعلا ماضيا رحمة بالنصب حكاه ابو الفتح وذكره الزمخشري عن الحسن
اي هذا المتلو من القران ذكر رحمة ربك وذكر الداني عن ابن يعمر ذكر فعل امر من التذكير
رحمة بالنصب وعبده نصب بالرحمة اي ذكران رحمة ربك عبده وذكر صاحب اللوامح
ذكر بالتشديد ماضيا عن الحسن باختلاف وهو صحيح عن ابن يعمر ومعناه ان المتلو اي
القران ذكر برحمة ربك فلما نزع الباء انتصب ويجوز ان يكون معناه ان القران ذكر الناس
تذكيرا ان رحم الله عبده فيكون المصدر رحمة عاملا في عبده زكريا لانه ذكرهم بما نسوه من رحمة
الله فتجدد عليهم بالقران ونزوله على النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون ذكر
على المضي مسندا الى الله سبحانه • وقرا الكلبي ذكر على المضي خفيفا من الذكر رحمة ربك
بنصب التاء عبده بالرفع باسناد الفعل اليه • وقال ابن خالويه ذكر رحمة ربك عبده
يحيى بن يعمر وذكر على الامر عنه ايضا انتهى واذ ظرف العامل فيه قال الحوفي ذكر وقال
ابو البقا واذ ظرف لرحمة او لذكر انتهى ووصف نداءه بالخفي قال ابن جريج لئلا يخالطه
رياء وقال غيره لئلا يعاب بطلب الولد في الكبر قتادة لان السر والعلانية عنده تعالى سواء
• وقيل اسره من مواليه الذين خافهم وقيل لانه امر دنياوي فاخفاه لانه ان اجيب
فذاك بغيته وان لا فلا يعرف ذلك احد وقيل لانه كان في جوف الليل وقيل لاخلاصه
فيه فلا يعلمه الا الله وقيل لضعف صوته بسبب كبره كما قيل الشيخ صوته خفات وسمعه
تارات وقيل لان الاخفا سنة الانبيا والجهرية تعد من الاعتداء وفي التنزيل ادعوا ربكم
تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وفي الحديث انكم لا تدعون اصم ولا غائبا ان قال رب
اني وهن العظم مني هذه كيفية دعائه وتفسير ندائه **وقراءة** الجمهور وهن بفتح الهاء
**وقراءة** الاعمش بكسرها **وقرئ** بضمها لغات ثلاث ومعناه ضعف واسند الوهن
الى العظم لانه عمود البدن وبه قوامه وهو اصل بنائه فاذا وهن تداعى ما وراءه
وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن ووحد
العظم لانه يدل على الجنس وقصد الى ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام واشد
ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا اخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه
ولكن كلها وقال قتادة اشتكى سقوط الاضراس قال الكرماني كان له سبعون سنة
وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون وقيل ستون وقيل خمس وستون
وشبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانتشاره في الشعر وفشوه فيه واخذه
منه كل ماخذ باشتعال النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان
الشعر ومنبته وهو الراس واخرج الشيب مميزا ولم يضف الراس اكتفاء بعلم المخاطب
انه راس زكريا فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة قال الزمخشري
واخذ هذا المعنى ابن دريد فقال

• واشتعل المبيض في مسوده • مثل اشتعال النار في جزل الغضا •

وبعضهم اعرب شيبا مصدرا قال لان معنى واشتعل الراس شاب فهو مصدر من المعنى
وقيل هو مصدر في موضع نصب على الحال واشتعال الراس استعارة للمحسوس للمحسوس
اذ المستعار منه النار والمستعار له الشيب والجامع بينهما الانبساط والانتشار
ولم اكن نفى فيما مضى اي ما كنت بدعائك رب شقيا بل كنت سعيدا بدعائك الى الايمان
شقيا بل كنت ممن اطاعك وعبدك مخلصا فالكاف على هذا فاعل والاظهر الاول
شكر الله فيما سلف اليه من انعامه عليه اي قد احسنت الي فيما سلف وسعدت
بدعائي اياك فالانعام يقتضي ان تجيبني اخرا كما اجبتني اولا وروي ان حاتما الطائي

اذ كنت تجيب دعائي فاسعد بذلك فعلى هذا الكاف مفعول وقيل المعنى

اتاه



اتاه طالب حاجة فقال انا احسنت اليه وقت كذا فقال حاتم مرحبا بالذي توسل بنا الينا
وقضى حاجته • واني خفت الموالي من ورائي الموالي بنو العم والقرابة الذين يلون بالنسب
قال الشاعر

• مهلا بني عمنا مهلا موالينا • لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا •

**وقال لبيد**

• ومولى قد دفعت الضيم عنه • وقد امسى بمنزلة المضيم •

وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابو صالح الموالي هنا الكلالة خاف ان يرثوا ماله
وان ترثه الكلالة وروى قتادة والحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله اخي
زكريا ما كان عليه ممن يرث ماله • وقالت فرقة انما كان مواليه مهملين الدين فخاف
بموته ان يضيع الدين فطلب وليا يقوم بالدين بعده وهذا لا يصح عنه اذ قال عليه
الصلاة والسلام نحن معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه فهو صدقة والظاهر
اللائق بزكريا عليه الصلاة والسلام من حيث هو معصوم انه لا يطلب الولد لاجل ما يخلفه
من حطام الدنيا وكذلك قول من قال انما خاف ان تنقطع النبوة من ولده وترجع
الى عصبته لان ذلك انما يضعها الله حيث شاء ولا يعترض على الله فيمن شاء
واصطفاه من عباده وقال الزمخشري كان مواليه وهم عصبته اخوته وبنو عمه شرار
بني اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه وان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبا
صالحا من صلبه يقتدى به في احياء الدين **وقراءة** الجمهور خفت من الخوف **وقراءة** عثمان
ابن عفان وزيد بن ثابت وابن عباس وسعيد بن العاص وابن يعمر وابن جبير وعلي بن الحسين
وولداه محمد وزيد وشبيل بن عزرة والوليد بن مسلم لابن عامر خفت بفتح الخاء والفاء
مشددة وكسر تاء التانيث الموالي بسكون الياء والمعنى انقطع موالي وماتوا فانما
طلب وليا يقوم بالدين • وقرا الزهري خفت من الخوف الموالي بسكون اليا وعلى
قراءة خفت من الخوف يكون من ورائي اي من بعد موتي وعلى قراءة خفت يحتمل
ان يتعلق من ورائي بخفت وهو الظاهر فالمعنى انهم خفوا قدامه اي درجوا فلم
يبق منهم من له تقوى واعتضاد وان يتعلق بالموالي اي قلوا وعجزوا عن اقامة
الدين ووراءي بمعنى خلفي ومن بعدي فسال ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولي يرزقه
وروي عن ابن كثير من وراي مقصورا كعصاي وتقدم شرح العاقر في ال عمران
وقوله من لدنك تاكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده
او اراد اختراعا منك بلا سبب لاني وامراتي لا نصلح للولادة والظاهر انه طلب
من الله ان يهبه وليا ولم يصرح بان يكون ولدا لبعد ذلك عنده لكبره وكون امراته
عاقرا وقيل انما سال الولد **وقراءة** الجمهور يرثني ويرث برفع الفعلين صفة للولي
فان كان طلب الولد فوصفه بان تكون الاجابة في حياته حتى يرثه لئلا تكون الاجابة
في الولد لكن بحرمه فلا يحصل ما قصده **وقراءة** النحويان والزهري والاعمش وطلحة
واليزيدي وابن عيسى الاصبهاني وابن محيصن وقتادة بجزمهما على جواب الامر
**وقراءة** علي وابن عباس والحسن وابن يعمر والجحدري وقتادة وابو حرب بن ابي الاسود
وجعفر بن محمد وابو نهيك يرثني بالرفع وارث جعلوه فعلا مضارعا من ورث
قال صاحب اللوامح وفيه تقديم ومعناه فهب لي من لدنك وليا من ال يعقوب
يرثني ان مت قبله اي نبوتي وارثه ان مات قبلي اي ماله وهذا معنى قول الحسن
وقرا علي وابن عباس والجحدري يرثني وارث من ال يعقوب قال ابو الفتح
هذا هو التجريد التقدير يرثني منه وارث وقال الزمخشري وارث اي يرثني به
وارث ويسمى التجريد في علم البيان والمراد بالارث العلم لان الانبيا لا تورث المال

وقيل يرثني الحبورة وكان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك يقال ورثته وورثت منه لغتان وقيل من للتبعيض لا للتعدية لان آل يعقوب ليسوا كلهم انبياء ولا علماء • وقرا مجاهد او يرث من آل يعقوب على التصغير واصله ووريث فابدلت الواو همزة على اللزوم لاجتماع الواوين وهو تصغير وارث اي غليم صغير وعن الجحدري وارث بكسر الواو يعني به الامالة المحضة لا الكسر الخالص والظاهر ان يعقوب هو ابن اسحاق ابن ابراهيم وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا وقيل يعقوب هذا وعمران ابو مريم اخوان من نسل سليمان بن داود ورضيا بمعنى مرضي • يا زكريا اي فقيل له باثر الدعاء وقيل رزقه بعد اربعين سنة من دعائه وقيل بعد ستين والمنادي المبشر زكريا هم الملائكة بوحي من الله تعالى قال فنادته الملائكة الاية والغلام الولد الذكر وقد يقال للانثى غلامة كما قال فهان لها الغلامة والغلام • والظاهر ان يحيى ليس عربيا لانه لم تكن عادتهم ان يسموا بالفاظ العربية فيكون منعه من الصرف للعلمية والعجمة وان كان عربيا فيكون مسمى بالفعل كيعمر ويعيش وقد سموا بيموت وهو يموت بن المزرع ابن اخت الجاحظ وعلى انه عربي فقيل سمي بذلك لانه يحيى بالحكمة والعفة وقيل يحيى بهدايته وارشاده خلق كثير وقيل لانه يستشهد والشهداء احياء وقيل لانه يعمر زمانا طويلا وقيل لانه حيي بين شيخ كبير وام عاقر وقيل لانه حيي به عقر امه وكانت لا تلد وقال ابن عباس وقتادة والسدي وابن اسلم لم يسم قبله احد بيحيى وقال الزمخشري وهذا شاهد على ان الاسامي الشنع جديرة بالاثرة واياها كانت العرب تنتحي في التسمية لكونها انبه وانوه عن النبز حتى قال القائل في مدح قوم ؛

• شنع الاسامي مسبلي ازر • حمر تمس الارض بالهدب ؛

وقال رؤبة للنسابة البكري وقد ساله عن نسبه انا ابن العجاج فقال قصرت وعرفت انتهى وقيل للصلت بن عطاء كيف تقدمت عند البرامكة وعندهم من هو آدب منك فقال كنت غريب الدار غريب الاسم خفيف الجرم شحيحا بالاشلاء فذكر مما ذكر كونه غريب الاسم اذ كان اسمه الصلت وقال مجاهد وغيره سميا مثلا ونظيرا وكانه من المساماة والسمو قال ابن عطية وهذا فيه بعد لانه لا يفضل على ابراهيم وموسى وقال ابن عباس ايضا لم تلد العواقر مثله قال الزمخشري وانما قيل للمثل سمي لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والشكل والنظير فكل واحد منهما سمي لصاحبه وقيل لم يكن له مثل في انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وانه ولد بين شيخ فان وعجوز عاقر وانه كان حصورا انتهى وانى بمعنى كيف وتقدم الكلام عليها في قوله قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر في آل عمران والعتي المبالغة في الكبر ويبس العود • وقرا ابو بحرية وابن ابي ليلى والاعمش وحمزة والكسائي عتيا بكسر العين وباقي السبعة بالضم وعبد الله بفتح العين وصاد صليا جعلهما مصدرين كالعجيج والرحيل وفي الضم هما كذلك الا انهما على فعول وعن عبد الله ومجاهد عسيا بضم العين وبالسين مكسورة وحكاها الداني عن ابن عباس وحكاها الزمخشري عن ابي ومجاهد يقال عتا العود وعسا يبس وجسا قال كذلك اي الامر كذلك تصديق له ثم ابتدا قال ربك فالكاف رفع او نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين • وقرا الحسن

وهو

وهو علي هين ولا يخرج هذا الا على الوجه الاول كما قلت وهو على ذلك يهون ووجه اخر وهو ان يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله لا الى قول زكريا وقال محذوف في كلتا القراءتين اي قال وهو علي هين وان شئت لم تنوه لان الله هو المخاطب والمعنى انه قال ذلك ووعده وقوله الحق قاله الزمخشري وقال ابن عطية وقوله قال كذلك قيل ان المعنى قال له الملك كذلك فليكن الوجود كما قيل لك قال ربك خلق الغلام علي هين اي غير بدع وكما خلقتك قبل واخرجتك من عدم الى وجود كذلك افعل الان وقال الطبري معنى قوله كذلك اي الامران اللذان ذكرت من المراة العاقر والكبرة هو كذلك ولكن قال ربك والمعنى عندي قال الملك كذلك اي على هذه الحال قال ربك وهو علي هين انتهى • وقرا الحسن وهو علي هين بكسر الياء وقد انشدوا قول النابغة •

• علي لعمرو نعمة بعد نعمة • لوالده ليست بذات عقارب •

بكسر ياء المتكلم وكسرها شبيه بقراءة حمزة وما انتم بمصرخي بكسر الياء وقرا الجمهور وقد خلقتك بتاء المتكلم • وقرا الاعمش وطلحة وابن وثاب وحمزة والكسائي خلقناك بنون العظمة ولم تك شيئا اي شيئا موجودا وقال الزمخشري شيئا لان المعدوم ليس بشيء او شيئا يعتد به كقولهم عجبت من لا شيء اذا راى غير شيء ظنه رجلا قال اي زكريا رب اجعل لي اية اي علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به وطلب ذلك ليزداد يقينه كما قال ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي لا لتوقف منه على صدق ما وعد به ولا لتوهم ان ذلك من غير الله لعصمة الانبياء عن مثل ذلك وقال الزجاج وقعت البشارة مطلقة فلم يعرف الوقت فطلب الاية ليعرف وقت الوقوع قال ايتك روي عن ابن زيد انه لما حملت زوجته بيحيى اصبح لا يستطيع ان يكلم احدا وهو مع ذلك يقرا التوراة ويذكر الله فاذا اراد مناداة احد لم يطقه وسويا حال من ضمير لا تكلم اي حال كونك سوي الخلق ليس بك خرس ولا علة قاله الجمهور وعن ابن عباس سويا عائد على الليالي اي كاملات مستويات فتكون صفة لثلاث ودل ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران على ان المنع من الكلام استمر له ثلاثة ايام بلياليهن • وقرا ابن ابي عبلة وزيد بن علي ان لا تكلم برفع الميم جعلها ان المخففة من الثقيلة التقدير انه لا تكلم وقراءة الجمهور بنصبها جعلوا ان الناصبة للمضارع فخرج على قومه من المحراب اي وهو بتلك الصفة من كونه لا يستطيع ان يكلم الناس ومحرابه موضع مصلاه والمحراب تقدم الكلام عليه في آل عمران فاوحى اليهم اي اشار قاله قتادة وابن منبه والكلبي والقرطبي واوحى اليهم اشار وذكره الزمخشري عن مجاهد قال ويشهد له الا رمزا وعن ابن عباس كتب لهم على الارض وقال ابن عطية وقال مجاهد بل كتب لهم في التراب وكلا الوجهين وحي انتهى وقال عكرمة كتب في ورقة والوحي في كلام العرب الكتابة ومنه قول ذي الرمة

• سوى الاربع الدهم اللواتي كانها • بقية وحي في بطون الصحائف •

وقال عنترة

• كوحي صحائف من عهد كسرى • فاهداها لاعجم طمطمي •

وقال جرير

• كان اخا اليهود يخط وحيا • بكاف في منازلها ولام •

والجمهور على ان معنى ان سبحوا صلوا وقيل امرهم بذكر الله والتسبيح قال المفسرون كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فيامرهم بالصلاة اشارة وقال صاحب التحرير والتحبير وعندي في هذا معنى لطيف وهو انه انما خص بالتسبيح بالذكر لان العادة جارية ان كل من راى امرا عجب منه او راى فيه بديع صنعه او غريب حكمة يقول سبحان الله سبحان

الخالق فلما راي حصول الولد من شيخ وعاقر عجب من ذلك فسبح وامرنا بالتسبيح انتهى وقال
الزمخشري وابن عطية وان مفسرة وقال الحوفي ان سبحوا ان نصب بادعي وقال ابو البقا
يجوز ان تكون مصدرية وان تكون بمعنى اي انتهى وقرا طلحة ان سبحوه بهاء الضمير
عائدة على الله تعالى • وروي ابن عزوان عن طلحة ان سبحن بنون مشددة من غير
غروا والحق فعل الامر نون التوكيد الشديدة يا يحيى خذ الكتاب بقوة • في الكلام
حذف والتقدير فلما ولد يحيى وكبر وبلغ السن الذي يؤمر فيه قال الله على لسان
الملك واتبعد التبريزي في قوله ان المنادي له ابوه حين ترعرع ونشا والصحيح
ما سبق لقوله وانبناه الحكم والكتاب هو التوراة قال ابن عطية بلا خلاف لانه ولد
قبل عيسى ولم يكن الانجيل موجودا انتهى ولبيس كما قال بل قيل له كتاب خص به
كثير من الانبيا بمثل ذلك وقيل الكتاب هنا اسم جنس اي اتل كتب الله وقيل
الكتاب صحف ابراهيم وقال الحسن وعلمه التوراة والانجيل وارسله الى بني اسرائيل
وكان يصوم ويصلي في حال طفوليته ويدعوا الى الله بقوة بجد واستظهار وعمل ما فيه
والحكم النبوة او حكم الكتاب او الحكمة او العلم بالاحكام او اللب وهو العقل او ادب
الخدمة او الفراسة الصادقة اقوال صبيا اي شابا لم يبلغ سن الكهولة وقيل ابن
سنتين وقيل ابن ثلاث وعن ابن عباس في حديث مرفوع ابن سبع سنين وحنانا
معطوف على الحكم والحنان الرحمة قاله ابن عباس في رواية والحسن وعكرمة وقتادة
والضحاك وابو عبيدة والفرا وانشد ابو عبيدة •

• تحنن الي هداك المليك • فان لكل مقام مقالا •

قال واكثر ما تستعمل مثنى كما قال • حنانيك بعض الشر اهون من بعض •

وقال ابن الانباري المعني وجعلناه حنانا لاهل زمانه وقال مجاهد وتعطفا
من ربه عليه وعن ابن جبير لينا وعن عكرمة وابن زيد محبة وعن عطا تعظيما وقوله
وزكاة عن الضحاك وقتادة عمل صالح وعن ابن السايب صدقة تصدق بها على ابويه
وعن الزجاج تطهير • وعن ابن الانباري زيادة في الخير وقيل ثنا كما يزكي الشهود
وكان تقيا قال قتادة لم يهم قط بكبيرة ولا صغيرة ولا هم بامراة • وقال ابن
عباس جعله متقيا له لا يعدل به غيره • وقال مجاهد كان طعامه العشب المباح
وكان للدمع في خديه مجار باينة • وبرا بوالديه اي كثير البر والاكرام والتبجيل
وقراة الحسن وابو جعفر في رواية وابو نهيك وابو مجلز وبرا في الموضعين
بكسر الباء اي وذا بر ولم يكن جبارا اي متكبرا عصيا اي عاصيا كثير العصيان واصله
عصوي فعول للمبالغة ويحتمل ان يكون فعيلا وهي من صيغ المبالغة وسلام عليه
قال الطبري اي امان قال ابن عطية والاظهر انها التحية المتعارفة وانما الشرف في ان سلم
الله عليه وحياه في المواطن التي الانسان فيها في غاية الضعف والحاجة وقلة الحيلة
والفقر الى الله وذكر الطبري عن الحسن ان عيسى ويحيى التقيا وهما ابنا الخالة فقال
يحيى لعيسى ادع لي فانت خير مني فقال له عيسى بل انت ادع لي فانت خير مني
سلم الله عليك وانا سلمت على نفسي وقال ابو عبد الله الرازي يوم ولد اي امان
عليه من ان يناله الشيطان ويوم يموت اي امان من عذاب القبر ويوم يبعث حيا
من عذاب الله يوم القيامة وفي قوله ويوم يبعث حيا تنبيه على كونه من الشهدا لقوله
بل احياء عند ربهم يرزقون وهذا السلام يحتمل ان يكون من الله وان يكون من الملايكة

انتهى

انتهى والاظهر انه من الله لانه في سياق واتيناه الحكم واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت
من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا
سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما
زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي
هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا
فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا
فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط
عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت
للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا مناسبة هذه الاية لما قبلها انه تعالى لما ذكر قصة زكريا
وطلبه الولد واجابة الله اياه فولد له من شيخ فان وعجوز له عاقر وكان ذلك مما يتعجب
منه اردفه بما هو اعظم في الغرابة والعجب وهو وجود ولد من غير ذكر فدل ذلك على عظم
قدرة الله وحكمته وايضا فقص عليهم ما سالوه من قصة اهل الكهف واتبع ذلك بقصة
الخضر وموسى ثم قص عليهم ما سالوه وهو قصة ذي القرنين فذكر في هذه السورة
قصصا لم يسالوه عنها وفيها غرابة ثم اتبع ذلك بقصة ابراهيم وموسى وهارون
موجزة ثم بقصة اسماعيل وادريس ليستقر في اذهانهم انه اطلع نبيه على ما سالوه
وعلى ما لم يسالوه وان الرسول عليه الصلاة والسلام وجه في ذلك واحد يدل على
صدقه وصحة رسالته من امي لم يقرا الكتب ولا رحل ولا خالط من له علم ولا عني بجمع
سير والكتاب القران ومريم هي ابنة عمران ام عيسى واذ قيل ظرف زمان منصوب
باذكر ولا يمكن ذلك مع بقايه على الظرفية لان الاستقبال لا يقع في الماضي وقال
الزمخشري اذ بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان
المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيها انتهى ونصب اذ
باذكر على جهة البدلية يقتضي التصرف في اذ وهي من الظروف التي لم يتصرف فيها
الا باضافة ظرف زمان اليها فالاولى ان يجعل ثم معطوف محذوف دل المعنى عليه
وهو يكون العامل في اذ ويبقى على ظرفيتها وعدم تصرفها وهو ان يقدر مريم
وما جرى لها اذ انتبذت واستبعد ابو البقا قول الزمخشري قال لان الزمان
اذا لم يكن حالا عن الجثة ولا خبرا عنه ولا وصفا لها لم يكن بدلا منها انتهى واستبعاده
ليس بشي لعدم الملازمة قال وقيل التقدير خبر مريم فاذ منصوبة لخبر وقيل
حال من المضاف المحذوف وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمني
اي ان لم تكرمني قال ابو البقا فعلي هذا يصح بدل الاشتمال اي واذكر مريم
انتباذها انتهى وانتبذت فعل من نبذ ومعناه ارتمت وتنحت وانفردت قال
السدي انتبذت لتطهر من حيض وقال غيره لتعبد الله وكانت وقفا على سدانة
المتعبد وخدمته والعبادة فتنحت من الناس كذلك وانتصب مكانا على الظرف
اي في مكان ووصف بشرقي لانه كان مما يلي بيت المقدس او من دارها وسبب كونه
في الشرق انهم كانوا يعظمون جهة الشرق من حيث تطلع وعن ابن عباس اتخذت النصارى
الشرق قبلة لميلاد عيسى وقيل قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة
بحايط او شي يسترها وكان موضعها المسجد فبينا هي في مغتسلها اتاها الملك
في صورة ادمي شاب امرد وضي الوجه جعد الشعر سوي الخلق لم ينتقص من الصورة
الادمية شيا او حسن الصورة مستوي الخلق وقال قتادة شرقيا شاسعا
بعيدا انتهى والحجاب الذي اتخذته لتستتر به عن الناس لعبادة ربها قال السدي
كان من جدران وقيل من ثياب وعن ابن عباس جعلت الجبل بينها وبين الناس

تقدامه

حجابا وظاهر الارسال من الله اليها يدل على انها نبية وقيل لم تنبا وانما كلمها مثال بشر
وتمثيله لها للملك كما رئي جبريل في صفة دحية وفي سواله عن الايمان والاسلام والظاهر
ان الروح جبريل لان الدين يحيى به وبوحيه او سماه روحه على المجاز محبة له وتقريبا
كما تقول لحبيبك انت روحي وقيل عيسى كما قال وروح منه وعلى هذا يكون قوله فتمثل
اي الملك وقرا ابو حياة وسهل روحنا بفتح الراء لانه سبب لما فيه روح العبادة واصابة
الروح عند الله الذي هو عدة المقربين في قوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان
او لانه من المقربين وهم الموعودون بالروح اي مقربنا وذا روحنا وذكر النقاش
انه قرئ روحنا بتشديد النون اسم ملك من الملائكة وانتصب بشرا سويا على الحال
لقوله واحيانا يتمثل لي الملك رجلا وقيل وانما تمثل لها في صورة الانسان لتستانس
بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه
ودل على استماع كلامه ودل على عفافها وورعها انها تعوذت بالله من تلك الصورة
الجميلة الفائقة الحسن وكان تمثيله على تلك الصفة ابتلاء لها وسبرا لعفتها
وقيل كانت في منزل زوج اختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه وكان زكريا
اذا خرج اغلق عليها فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتفلي راسها فانفرج السقف لها
فخرجت فجلست في المشرفة وراء الجبل فاتاها الملك وقيل قام بين يديها في صورة
ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس وتعليقها الاستعاذة على شرط تقواه
لانه لا تنفع الاستعاذة ولا تجدي الا عند من يتقي الله اي ان كان يرجى منك
ان تتقي الله وتخشاه وتحفل بالاستعاذة به فاني عائذة به منك وجواب
الشرط محذوف اي فاني اعوذ وقال الزجاج فستتعظ بتعويذي بالله منك
وقيل فاخرج عني وقيل لا تتعرض لي وقول من قال تقي اسم رجل صالح او رجل
فاسد ليس بسديد وقيل ان نافية اي ما كنت تقيا اي بدخولك علي ولبا ذها
بالله وعيا ذها به وثبت التمثيل دليل على انه اول ما تمثل لها استعاذت من
غير جري كلام بينهما قال اي جبريل انما انا رسول ربك اي الناظر في مصلحتك
والمالك لامرك وهو الذي استعذت به وقوله لها ذلك تطمين لها واني لست
ممن تظن به ريبة ارسلني اليك ليهب **وقرا** شيبة وابو الحسن وابو بحرية
والزهري وابن مناذر ويعقوب واليزيدي ومن السبعة نافع وابو عمرو ليهب
اي ليهب ربك **وقرا** الجمهور وباقي السبعة لاهب بهمزة المتكلم واسند الهبة
اليه لما كان الاعلام لها من قبله وقال الزمخشري لاهب لك لاكون سببا في هبة
الغلام بالنفخ في الروح وفي بعض المصاحف امرني ان اهب لك ويحتمل ان يكون
محكيا بقول محذوف اي قال لاهب والغلام اسم الصبي اول ما يولد الى ان يخرج الى سن
الكهولة وفسرت الزكاة هنا بالصلاح وبالنبوة وتعجبت مريم وعلمت بما القي في
روعها انه من عند الله وتقدم الكلام على سوالها عن الكيفية في ال عمران في قصتها
وفي قولها ولم اك بغيا تخصيص بعد تعميم لان مسيس البشر يكون بنكاحه
وبسفاح وقال الزمخشري جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه
لقوله من قبل ان تمسوهن او لامستم النساء والزنا ليس كذلك انما يقال فجر بها
وخبث بها وما اشبه ذلك وليس بقمين ان يراعى فيه الكنايات والاداب انتهى
والبغي المجاهرة المشتهرة في الزنا وزنه فعول عند المبرد اجتمعت واو وياء
وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت في الياء وكسر ما قبلها
لاجل الياء كما كسرت في عصي ودلي قيل ولو كان فعيلا لحقتها هاء التانيث
فيقال بغية وقال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا لقيل

تغو

تفو كما قيل فلان نهو عن المنكر انتهى فقيل ولما كان هذا اللفظ خاصا بالمونث لم يحتج الى
علامة التانيث فصار كحايض وطالق وانما يقال للرجل باغ وقيل بغي فعيل بمعنى مفعول
كعين كحيل اي مبغية يطلبها امثالها قال كذلك قال ربك هو علي هين الكلام عليه
كالكلام السابق في قصة زكريا ولنجعله يحتمل ان يكون معطوفا على تعليل محذوف
تقديره لنبين به قدرتنا ولنجعله او محذوف متاخر اي فعلنا ذلك والضمير في ولنجعله
عائد على الكلام وكذلك في قوله وكان اي وكان وجوده امرا مفروغا منه وكونه رحمة
من الله اي طريق هدى لعالم كثير ينالون الرحمة بذلك وذكروا ان جبريل نفخ في جيب
درعها وفيه وفي كمها وقال اي دخل الروح المنفوخ من فمها والظاهر ان المسند
اليه النفخ هو الله تعالى لقوله فنفخنا ويحتمل ما قالوا فحملته اي في بطنها والمعنى
فحملت به وقيل كانت بنت اربع عشرة سنة • وقيل بنت خمس عشرة سنة قاله وهب
ومجاهد وقيل بنت ثلاث عشرة سنة وقيل بنت اثنتي عشرة وقيل بنت عشر
سنين وقيل بعد ان حاضت حيضتين • وحكى محمد بن الهيصم انها لم تكن حاضت
بعد وقيل لم تحض قط مريم وهي مطهرة من الحيض فلما احست وخافت ملامة الناس
ان يظن بها الشر فارتمت به الى مكان قصي حياء وفرارا روي انها فرت الى بلاد مصر
او نحوها قاله وهب وقيل الى موضع يعرف ببيت لحم بينه وبين ايليا اربعة اميال
وقيل بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار وقيل كانت سميت لابن عم
لها اسمه يوسف فلما قيل حملت من الزنا خاف عليها قتل الملك فهرب بها فلما كان
ببعض الطريق حدثته نفسه بان يقتلها فاتاه جبريل فقال انه من روح القدس
فلا تقتلها فتركها حملته في ساعة واحدة فكما حملته نبذته عن ابن عباس وقيل كانت مدة
الحمل ثلاث ساعات وقيل حمل في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة
وقيل ستة اشهر وعن عطا وابي العالية والضحاك سبعة اشهر وقيل ثمانية
متناقضة كان ينبغي ان يضرب عنها صفحا الا ان المفسرين ذكروها في كتبهم
وسودوا بها الورق والباء في به للحال اي مصحوبة به اي اعتزلت وهو في بطنها
كما قال الشاعر • تدوس بنا الجماجم والتريبا •
اي تدوس الجماجم ونحن على ظهورها ومعنى فاجاءها اي الجاها تارة فعدي جاء بالباء
وتارة بالهمزة قال الزمخشري الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجا
الا تراك لا تقول جئت المكان واجاءنيه زيد كما تقول بلغته وابلغنيه ونظيره اتى
حيث لم يستعمل الا في الاعطا ولم يقل اتيت المكان واتانيه فلان انتهى • اما قوله
وقول غيره ان الاستعمال غيره الى معنى الالجا فيحتاج الى نقل ائمة اللغة المستقرين
ذلك عن لسان العرب والاجاءة تدل على المطلق فتصلح لما هو بمعنى الالجا ولما هو
بمعنى الاختيار كما قلت اقمت زيدا فانه قد يكون مختارا لذلك وقد يكون قد
قسرته على القيام واما قوله الا تراك لا تقول الى اخره فمن راى ان التعدية
بالهمزة قياس اجاز ذلك وان لم يسمع ومن لا يراه قياسا فقد سمع ذلك في جاء
حيث قالوا اجاء فيجيز ذلك واما تنظيره ذلك باتى فهو تنظير غير صحيح
لانه بناه على ان الهمزة فيه للتعدية وان اصله اتى وليس كذلك بل اتى مما بني على
افعل وليس منقولا من اتى بمعنى جاء اذ لو كان منقولا من اتى المتعدية لواحد
لكان ذلك الواحد هو المفعول الثاني والفاعل هو الاول اذا عديته بالهمزة
تقول اتى المال زيدا واتى عمرو زيدا المال فتختلف التراكيب بالتعدية لان
زيدا عند النحويين هو المفعول الاول والمال هو المفعول الثاني وعلى ما ذكره

الزمخشري كان يكون العكس فدل على انه ليس على ما قاله وايضا فاجي مرادف لاعطي فهو مخالف
من حيث الدلالة في المعنى وقوله ولم نقل اتيت المكان واتانيه هذا غير مسلم بل يقال
اتيت المكان كما تقول جئت المكان وقال الشاعر

اتوا ناري فقلت منون انتم ... فقالوا الجن قلت عموا صباحا

ومن راي النقل بالهمزة قياسا قال اتانيه وقرا الجمهور فاجاءها اي ساقها
وقال الشاعر

وجار سار معتمدا اليكم ... اجاءته المخافة والرجاء

واما فتحة الجيم الاعمش وطلحة وقرا حماد بن سلمة عن عاصم قال ابن عطية وشبيل
ابن عزرة فاجاءها من المفاجاة وقال صاحب اللوامح شبيل بن عزرة فاجاها
فيحتمل ان يكون من المفاجاة بوزن فاعلها فبدلت همزتها الفا تخفيفا على غير قياس ويحتمل
ان تكون همزة بين بين غير مقلوبة وروي عن مجاهد كقراءة حماد عن عاصم وقرا ابن كثير
في رواية المخاض بكسر الميم يقال مخضت الحامل مخاضا ومخاضا وتمخض الولد في بطنها
والى تتعلق بفاجاها ومن قرا فاجاها من المفاجاة فتتعلق بمحذوف اي مستندة
اي في حال استنادها الى النخلة والمستفيض المشهور ان ميلاد عيسى عليه الصلاة
والسلام كان ببيت لحم وانها لما هربت وخافت عليه اسرعت به وجاءت به الى البيت
المقدس فوضعته على صخرة فانخفضت الصخرة له وصارت كالمهد وهي الان موجودة
تزار بحرم بيت المقدس ثم بعد ايام توجهت به الى بحر الاردن فعمدته فيه وهو اليوم
الذي يتخذه النصارى ويسمونه يوم الغطاس وهم يظنون ان المياه في ذلك اليوم
تقدست فلذلك يغطسون في كل ماء ومن زعم انها ولدته بمصر قال بكورة اهناس
قيل ونخلة مريم قائمة الى اليوم والظاهر ان النخلة كانت موجودة قبل مجي مريم
اليها وقيل ان الله انبت لها نخلة تعلقت بها وروي انها بلغت الى موضع كان
فيه جذع نخلة يابس بال اصله مدود لا راس له ولا ثمر ولا خضرة وال اما للتعريف
الجنس او الداخلة على الاسماء الغالبة كان تلك الصحراء بها جذع نخلة معروف فاذا قيل
جذع النخلة فهم منه ذلك دون غيره وارشدها تعالى الى النخلة ليطعمها منها الرطب
الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها ولتظهر تلك الايات منها لها وتغير عينها
فاشتد بها الامر هنالك واحتضنت الجذع لشدة الوجع وولدت عيسى عليه الصلاة
والسلام فقالت عند ولادتها لما راته من الالام والتغرب وانكار قومها وصعوبة الحال
من غيرها وجريا ليتني مت قبل هذا وتمنت مريم الموت من جهة الدين اذ خافت ان يظن
بها الشر في دينها وتعير فيفتنها ذلك وهذا مباح وعلى هذا الحد تمنى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وجماعة من الصالحين واما النهي عن ذلك فانما هو لضر نزل بالبدن
وتقدم الخلاف في القراءة في كسر الميم من مت وضمها في ال عمران والنسي الشي الحقير
الذي من شانه ان ينسى فلا يتالم لفقده كالوتد والحبل للمسافر وخرقة الطمث
وقراءة الجمهور بكسر النون وهو فعل بمعنى مفعول كالذبح وهو ما من شانه
ان يذبح وقراءة ابن وثاب وطلحة والاعمش وابن ابي ليلى وحمزة وحفص بفتح النون
وقرا محمد بن كعب القرظي نسئا بكسر النون والهمز مكان الياء وهي قراءة نوف الاعرابي
وقرا بكر بن حبيب السهمي ومحمد بن كعب ايضا نسئا بفتح النون والهمز وهو مصدر
من نسات اللبن اذا صببت عليه ماء فاستهلك اللبن فيه لقلته فكانها تمنت
ان تكون مثل ذلك اللبن الذي لا يرى ولا يتميز من الماء وقال ابن عطية وقراءة
بكر بن حبيب نسا بفتح النون والسين من غير همز بناؤه على فعل كالقبض والنقص

ظلاما

الي م

قال الفرا



قال الفرا نسي ونسي لغتان كالوتر والوتر والفتح احب الي وقال ابو علي الفارسي
الكسر اعلى اللغتين وقال ابن الانباري من كسر فهو اسم لما ينسى كالنقض اسم لما ينقض ومن
فتح فمصدر نائب عن الاسم كما يقال رجل دنف ودنف والمكسور هو الوصف الصحيح والمفتوح
مصدر يسد مسد الوصف ويمكن ان يكونا لمعنى كالرطل والرطل والاشارة بقوله هذا الى الحمل
وقيل قبل هذا اليوم او قبل هذا الامر الذي جرى • وقرا الاعمش وابو جعفر
في رواية منسيا بكسر الميم اتباعا لحركة السين كما قالوا منتن باتباع حركة الميم لحركة التاء
وقيل تمنت ذلك لما لحقها من فرط الحياء على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله
او لشدة التكليف عليها اذا بهتوها وهي عارفة ببراءة الساحة وبضد ما قرفت من اختصاص
الله اياها بغاية الاجلال والاكرام لانه مقام دحض قلما تثبت عليه الاقدام او لحزنها على
الناس ان ياثم الناس بسببها • وروي انها سمعت نداء اخرج يا من يعبد من دون الله
فحزنت وقالت يا ليتني مت وقال وهب انساها كرب الولادة وما سمعت من الناس
بشارة الملائكة بعيسى وقراءة زر وعلقمة فخاطبها مكان فناداها وينبغي ان يكون
تفسيرا لا قراءة لانها مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه والمنادي الظاهر انه عيسى
اي فولدته فانطقه الله وناداها اي حالة الوضع • وقيل جبريل وكان في بقعة من
الارض اخفض من البقعة التي كانت عليها وقاله الحسن واقسم على ذلك قيل وكان يقبل
الولد كالقابلة وقراءة ابن عباس فناداها ملك من تحتها وقراءة البراء بن عازب
وابن عباس والحسن وزيد بن علي والضحاك وعمرو بن ميمون ونافع وحمزة والكسائي
وحفص من حرف جر وقراءة الابنان والابوان وعاصم وزر ومجاهد والجحدري
والحسن وابن عباس في رواية عنه من بفتح الميم بمعنى الذي وتحتها ظرف منصوب
صلة لمن وهو عيسى اي ناداها المولود قاله ابي والحسن وابن جبير ومجاهد
وان حرف تفسير اي لا تحزني والسري في قول الجمهور الجدول وقال الحسن
وابن زيد وقتادة عظيما من الرجال له شان • وروي ان الحسن فسر الاية
فقال اجل لقد جعله الله سريا كريما فقال حميد بن عبد الرحمن يا ابا سعيد انما يعني
بالسري الجدول فقال الحسن لهذه واشباهها احب قربك ولكن غلبنا الامراء
ثم امرها بهز الجذع اليابس لترى اية في احياء موات الجذع وقالت فرقة بل كانت النخلة
مطعمة رطبا وقال السدي كان الجذع مقطوعا واجري تحته النهر لحينه والظاهر
ان المكلم هو عيسى وان الجذع كان يابسا وعلى هذا ظهرت لها ايات تسكن اليها والحزن
لم يكن لفقد الطعام والشراب حتى تسلى بالاكل والشرب ولكن لما ظهر في ذلك من خرق
العادة حتى يتبين لقومها ان ولادتها من غير فحل ليس ببدع من شانها قال ابن
عباس كان جذعا نخرا فلما هزت اذا السعف قد طلع ثم نظرت الى الطلع يخرج من
بين السعف ثم اخضر فصار بلحا ثم احمر فصار زهوا ثم رطبا كل ذلك في طرفة عين
فجعل الرطب يقع من بين يديها لا يتشدخ منه شي والى حرف بلا خلاف وتتعلق بقوله
وهزي وهذا جاء على خلاف ما تقرر في علم النحو من ان الفعل لا يتعدى الى الضمير المتصل
وقد رفع الضمير المتصل وليس من باب ظن ولا فقد ولا عدم وهما لمدلول واحد لا يقال
ضربتك ولا زيد ضربه اي ضرب نفسه ولا ضربي انما يوتى في مثل هذه التراكيب بالنفس
فتقول ضربت نفسك وزيد ضرب نفسه وضربت نفسي والضمير المجرور عندهم كالضمير
المنصوب فلا تقول هززت اليك ولا زيد هز اليه ولا هززت الي ولهذا زعموا
في قول الشاعر

• دع عنك نهبا صيح في حجراته • ولكن حديثا ما حديث الرواحل •

وقول الاخر ٭ بكف الاله مقاديرها ٭
هون عليك فان الامور ٭ ان عن وعلى قد ثبت
ان عن وعلى ليسا حرفين وانما هما اسمان ظرفان وتمنى بعيد لان عن وعلى قد ثبت
كونهما اسمين في قوله ٭ من يمين الحبيا نظرة قبل ٭
وفي قوله ٭ غدت من عليه بعدما تم ظمؤها ٭
وبعض النحويين زعم ان على لا تكون حرفا البتة وانها اسم في كل مواردها ونسب الى سيبويه
ولا يمكن ان يدعى الى تكون اسما لاجماع النحاة على حرفيتها كما قلنا وتظير قوله تعالى وهزي
اليك قوله تعالى واضمم اليك جناحك وعلى تقرير تلك القاعدة ينبغي تاويل على ان تكون
قوله اليك ليس متعلقا بهزي ولا باضمم وانما ذلك على سبيل البيان والتقدير اعني اليك فهو
متعلق بمحذوف كما قالوا في قوله اني لكما لمن الناصحين وما اشبهه على بعض التاويلات
والباء في بجذع زائدة للتاكيد كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال ابو علي كما يقال
القى بيده اي التي بيده وكقوله ٭ سود المحاجر لا يقران بالسور ٭
اي لا يقران السور وانشد الطبري ٭ بواد يمان ينبت الشذ صدره ٭ واسفله بالمرخ والشبهان ٭
وقال الزمخشري او على معنى افعلي الهز به كقوله ٭ يجرح في عراقيبها نصلي ٭
قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وقالوا كان من العجوة
وقيل ما للنفساء خير من الرطب وقيل اذا عسر ولادها لم يكن لها
خير من الرطب قاله محمد بن كعب وقرأ الجمهور تساقط بفتح التاء والسين وشدها بعد الف وفتح القاف
وقرأ الاعمش وطلحة وابن وثاب ومسروق وحمزة كذلك الا انهم خففوا
السين وقرأ حفص تساقط مضارع ساقطت وقرأ ابو السمال تتساقط
بتاءين وقرأ البراء بن عازب والاعمش في رواية يساقط بالياء من تحت
مضارع اساقط وعن ابي حيوة ومسروق تسقط بالتاء من فوق مضمومة وضم القاف
وعنه كذلك الا انه بالياء من تحت وقال بعضهم في قراءة ابي حيوة هذه انه قرأ
رطب جني بالرفع على الفاعلية واما النصب فان قرئ بفعل متعد نصبه على المفعول
او بفعل لازم فنصبه على التمييز ومن قرأ بالياء من تحت فالفعل مسند الى الجذع
ومن قرأ بالتاء فمسند الى النخلة ويجوز ان يكون مسندا الى الجذع على حد يلتقطه
بعض السيارة في قراءة من قرأ تلتقطه من فوق واجاز المبرد في قوله رطبا ان يكون
منصوبا بقوله وهزي اليك بجذع النخلة رطبا تساقط عليك فعلى هذا الذي
اجازه تكون المسالة من باب الاعمال فيكون قد حذف معمول تساقط في قراءة بالياء
من تحت فظاهر ومن قرأ بالتاء من فوق فان كان الفعل متعديا جاز ان يكون
من باب الاعمال وان كان لازما فلا لاختلاف متعلق تفرى اذ ذاك والفعل اللازم
وقرأ طلحة بن سليمان جنيا بكسر الجيم اتباعا لحركة النون والرزق وان كان
محتوما منه فقد وكل ابن ادم الى سعي ما فيه ولذلك امرت مريم بهز الجذع وعلى هذا
جاءت الشريعة وليس ذلك بمناف للتوكل وعن ابن زيد قال عيسى لها لا تحزني
فقالت كيف لا احزن وانت معي لا ذات زوج ولا مملوكة اي شي عذري عند الناس
يا ليتني مت قبل هذا الاية فقال لها عيسى انا اكفيك الكلام فكلي واشربي وقري
عينا قال الزمخشري اي جمعنا لك في السري الرطب فائدتين احداهما الاكل والشرب
والثانية سلوة الصدر لكونهما معجزتين وهو معنى قوله فكلي واشربي وقري عينا
اي وطيبي نفسا ولا تغتمي وارفضي عنك ما احزنك واهمك انتهى ولما كانت العادة

انه





تقديم الاكل على الشرب تقدم في الاية ولمجاورة قوله تساقط عليك رطبا جنيا ولما كان
المحزون قد يأكل ويشرب قال وقري عينا اي لا تحزني ثم القى اليها ما تقول ان رأت احدا
وقري وقري بكسر القاف وهي لغة نجدية وتقدم ذكرها وقرأ ابو عمرو في ما روي عنه
ابن رومي ترئن بالابدال من الياء همزة وروي عنه لترؤن بالهمز ايضا بدله الواو
قال ابن خالويه وهو عند اكثر النحويين لحن وقال الزمخشري وهذا من لغة
من يقول لبأت بالحج وحلأت السويق وذلك لتاخ بين الهمزة وحروف اللين في
الابدال انتهى وقرأ ابو جعفر وطلحة وشيبة ترين بسكون الياء وفتح النون خفيفة
قال ابن جني وهي شاذة يعني لانه لم يوثر الجازم بحذف النون كما قال
لا اخوه الا ودي ٭
٭ اما ترى راسي ازرى به ٭ مأس زمان ذي انتكاس موؤس ٭
والامر لها بالاكل والشرب وذلك القول الظاهر انه ولدها وقيل جبريل على الخلاف
الذي سبق والظاهر انه ابيح لها ان تقول امرت بنزله وهو قول الجمهور وقالت
فرقة معنى فقولي اي بالاشارة لا بالكلام والا كان التناقض بين قولها انتهى ولا
تناقض لان المعنى فلن اكلم اليوم انسيا بعد قولي هذا وبين الشرط وجزائه جملة محذوفة
يدل عليه المعنى اي فاما ترين من البشر احدا وسالك او حاورك الكلام فقولي وقرأ
زيد بن علي صياما وفسر صوما بالامساك عن الكلام وفي مصحف عبد الله صمتا
وعن انس بن مالك مثله وقال السدي وابن زيد كانت سنة الامساك عندهم
الامساك عن الاكل والكلام انتهى والصمت منهي عنه ولا يصح نذره وفي الحديث مره فليتكلم
وقد امر ابن مسعود من فعل ذلك بالنطق وامرت بنذر الصوم لان عيسى بما يظهر الله
عليه يكفيها امر الاحتجاج ومجادلة السفهاء وقوله انسيا لانها كانت تكلم الملائكة دون
الانس فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هارون ما كان
ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد
صبيا قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني
بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي
يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا فاتت به قيل انها لما كان من ذاتها قيل
طهرت من النفاس بعد اربعين يوما وكان الله تعالى قد اراها ايات واضحات
وكلمها ابنها عيسى وحنت الى الوطن وعلمت ان عيسى سيكفيها من يكلمها فعادت
الى قومها وقيل ارسلوا اليها لتحضري الينا بولدك وكان الشيطان قد اخبر قومها
بولادتها وفي الكلام حذف اي فلما راوها وابنها قالوا قال مجاهد والسدي
الفري العظيم الشنيع وقرأ ابو حيوة فيما نقل ابن عطية فريا بسكون الراء وفيما
نقل ابن خالويه فريا بالهمز وهارون شقيقها واخوها من امها وكان من اسل بني
اسرائيل وهارون اخو موسى اذ كانت من نسله او رجل صالح من بني اسرائيل شبهت
به او رجل من النساء شبهوها به اقوال والاولى انه اخوها الاقرب ٭ وفي حديث
المغيرة حين خصمه نصارى نجران في قوله يا اخت هارون والمدة بينهما طويلة جدا فقال
له الرسول صلى الله عليه وسلم الا اخبرتهم انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين
قبلهم وانكروا عليها ما جاءت به وان ابويها كانا صالحين فكيف صدرت منك هذه
الفعلة الشنيعة وفي هذا دليل على ان الفروع غالبا تكون زاكية اذا زكت الاصول
وينكر عليها اذا جاءت بضد ذلك وقرأ عمر بن لجا التيمي الشاعر الذي كان يهاجي
جريرا ما كان اباك امرؤ سوء بجعل الخبر المعرفة والاسم النكرة وحسن ذلك قليلا
كونها فيها مسوغ جواز الابتداء وهو الاضافة ولما اتهموها نفوا عن ابويها السوء لمناسبة

الصيام

الولادة ولم ينصوا على اثبات العلاج وان كان نفي الشبهة يوجب العلاج ونفي البغا يوجب
العفة لانهما بالنسبة اليهما نقيضان روي انها لما دخلت به على قومها وهم اهل بيت صالحون
تباكوا وقالوا ذلك وقيل هموا برجمها حتى تكلم عيسى فتركوها فاشارت اليه اي هو
الذي يجيبكم اذا نطقتموه وقيل كان المستنطق لعيسى زكريا ويروى انهم لما اشاروا
الى الطفل قالوا استخفافها بنا اشد علينا من زناها ثم قالوا لها على جهة الانكار والتهكم
بها اي من كان في المهد يربى لا يكلم وانما اشارت اليه لما تقدم لها من وعده انه يجيبهم
عنها ويغنيها عن الكلام وقيل بوحي من الله اليها وكان قال ابو عبيدة زائدة وقيل
تامة وينتصب صبيا على الحال في هذين القولين والظاهر انها ناقصة فتكون بمعنى
صار او تبقى على مدلولها من اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضي ولا يدل ذلك على
الانقطاع الا انقطاع كما لم يدل قوله وكان الله غفورا رحيما وفي قوله ولا تقربوا الزنا انه
كان فاحشة والمعنى كان وهو الان على ما كان ولذلك عبر بعض اصحابنا عن كان هذه
بانها ترادف لم يزل وما رد به ابن الانباري كونها زائدة من ان الزائدة لا خبر لها وهذه
قد نصبت صبيا خبرا لها ليس بشي لانه اذ ذاك ينتصب على الحال والعامل فيها الاستقرار
وقال الزمخشري كان لايقاع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح لقريبه وبعيده وهو
ههنا لقريبه خاصة والدال عليه معنى الكلام وانه مسوق للتعجب ووجه اخر
ان يكون نكلم حال ماضية اي كيف عهد قبل عيسى ان يكلم الناس صبيا في المهد صبيا (حكاية صح)
فيما سلف من الزمان حتى نكلم هذا انتهى والظاهر ان من مفعول بنكلم ونقل عن الفرا
والزجاج ان من شرطية وكان في معنى يكن وجواب الشرط محذوف تقديره فكيف نكلم وهو
قول بعيد جدا وعن قتادة ان المهد حجر امه وقيل سريره وقيل المكان الذي يستقر
عليه قد روي انه قام متكئا على يساره واشار اليهم بسبابته اليمنى وانطقه الله
تعالى اولا بقوله اني عبد الله رد الوهم الذي ذهبت اليه النصارى وفي قوله
عبد الله والجمل التي بعده تنبيه على براءة امه مما اتهمت به لانه تعالى لا يخص بولد
موصوف بالنبوة والخلال الحميدة الا مبراة مصطفاة والكتاب الانجيل او التوراة
او مجموعهما اقوال والظاهر قوله وجعلني نبيا انه تعالى نباه حال طفوليته اكمل الله
عقله واستنباه طفلا وقيل ان ذلك سبق في قضائه وسابق حكمه ويحتمل ان يجعل
الاتي لتحققه كانه قد وجد وجعلني مباركا قال مجاهد نفاعا وقال سفيان
معلم خير وقيل امرا بمعروف ناهيا عن منكر وعن الضحاك قضاء للحوائج واينما كنت
شرط وجزاؤه محذوف تقديره جعلني مباركا وحذف لدلالة ما تقدم عليه ويجوز ان يكون
معمولا لجعلني السابق لان اين لا يكون الا استفهاما او شرطا لا جائز ان يكون هنا استفهاما
فتعينت الشرطية واسم الشرط لا ينصبه فعل قبله انما هو معمول للفعل الذي يليه والظاهر
حمل الصلاة والزكاة على ما شرع في البدن والمال وقيل الزكاة زكاة الرؤوس في الفطر
وقيل الصلاة الدعاء والزكاة التطهير وفي ما دمت مصدرية ظرفية وقال ابن عطية
وقرا دمت بضم الدال عاصم وجماعة وقرا دمت بكسر الدال اهل المدينة وابن
كثير وابو عمرو انتهى والذي في كتب القراءات ان القراء السبعة قرؤوا دمت
حيا بضم الدال وقد طالعنا جملة من الشواذ فلم نجدها لا في شواذ السبعة ولا في شواذ
غيرهم على انها لغة تقول دمت تدام كما قالوا مت تمات وسبق انه قرئ وبرا بكسر
الباء فاما على حذف مضاف اي وذا بر واما على المبالغة جعل ذاته من فرط بره ويجوز
ان يضمر فعل في معنى اوصاني وهو كلفني لان اوصاني بالصلاة وكلفنيها
واحد ومن قرأ وبرا بفتح الباء فقال الحوفي وابو البقاء انه معطوف على
مباركا وفيه بعد للفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالجملة التي هي اوصاني ته





وتعلقها والاولى اضمار فعل اي وجعلني برا وحكى الزهراوي وابو البقا انه قرئ وبرا بكسر الباء
عطفا على بالصلاة والزكاة وقوله بوالدتي بيان محل البر وانه لا والد له وبهذا القول
برأها قومها والجبار كما تقدم المتعاظم وكان في غاية التواضع ياكل الشجر ويلبس الشعر
ويجلس على التراب حيث جنه الليل لا مسكن له وكان يقول سلوني فاني لين القلب صغير
في نفسي والالف واللام في السلام للجنس وقال الزمخشري هذا التعريف تعريض
باللعنة متهمي مريم واعدائها من اليهود وحقيقته ان اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام
السلام على خاصة فقد عرض بان ضده عليكم ونظيره والسلام على من اتبع الهدى
يعني ان العذاب على من كذب وتولى وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو مئنة لنحو
هذا من التعريض وقيل ال لتعريف المنكر في قصة يحيى في قوله وسلام نحو كما ارسلنا
الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول اي وذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن
الثلاثة موجه الي وسبق القول في تخصيص هذه المواطن • وقرا زيد بن علي يوم
ولدت اي يوم ولدتني جعله ماضيا لحقته تاء التانيث ورجح وسلام علي والسلام
كونه من الله وهذا من قول عيسى وقيل سلام عيسى ارجح لانه تعالى
اقامه في ذلك مقام نفسه فسلم نائبا عن الله ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي
فيه يمترون ماكان لله من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله
ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين
كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال
مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث
الارض ومن عليها والينا يرجعون الاشارة بذلك الى المولود الذي ولدته مريم
المتصف بتلك الاوصاف الجميلة وذلك مبتدا وعيسى خبره وابن مريم صفة لعيسى
او خبر بعد خبر او بدل والمقصود ثبوت بنوته من مريم خاصة من غير اب فليس بابن
كما يزعم النصارى ولا لغير رشده كما يزعم اليهود • وقرا زيد بن علي وابن عامر
وعاصم وحمزة وابن ابي اسحاق والحسن ويعقوب قول الحق بنصب اللام وانتصابه
على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة اي هذا الاخبار عن عيسى انه ابن مريم ثابت صدق
وليس منسوبا لغيرها اي انها ولدته من غير مس بشر كما تقول هذا عبد الله الحق
لا الباطل ابدا قول الحق واقول قول الحق فيكون الحق هنا الصدق وهو من
اضافة الموصوف الى صفته اي القول الحق كما قال وعد الصدق اي الوعد الصدق
وان عني به الله تعالى كان القول مرادا به الكلمة كما قالوا كلمة الله كان انتصابه على
المدح وعلى هذا تكون الذي صفة للقول وعلى الوجه الاول تكون الذي صفة للحق
• وقرا الجمهور قول برفع اللام • وقرا ابن مسعود والاعمش قال بالف ورفع
اللام • وقرا الحسن قول بضم القاف ورفع اللام وهي مصادر كالرهب والرهب (والرهب مع)
وارتفاعه على انه خبر مبتدا محذوف اي هو نسبته الى امه فقط قول
الحق فيتفق اذا ذاك قراءة النصب وقراءة الرفع في المعنى وقال الزمخشري
وارتفاعه على انه خبر بعد خبر او بدل انتهى وهذا الذي ذكر لا يكون الا على المجاز في
قول وهو ان يراد به كلمة الله لان اللفظ لا يكون الذات • وقرا طلحة والاعمش
في رواية زائدة قال بالف جعله فعلا ماضيا الحق برفع القاف على الفاعلية والمعنى
قال الحق وهو الله ذلك الناطق الموصوف بتلك الاوصاف هو عيسى بن مريم والذي
على هذا خبر مبتدا محذوف اي هو الذي • وقرا علي كرم الله وجهه والسلمي
وداود بن ابي هند ونافع في رواية والكسائي في رواية تمترون بتاء الخطاب
والجمهور بياء الغيبة والامتراء افتعال اما من المرية وهي الشك واما من المراء وهو
المجادلة والملاحاة وكلاهما مقول هنا قالت اليهود ساحر كذاب وقالت

النصارى ابن الله وثالث ثلاثة وهو الله ما كان لله ان يتخذ من ولد وهذا تكذيب للنصارى
في دعواهم انه ابن الله واذا استحالت البنوة فاستحالة الالهية مستقلة او بالتثليث ابلغ
في الاستحالة وهذا التركيب معناه الانتفاء فتارة يدل من جهة المعنى على الزجر ما كان
لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله وتارة على التعجيز ما كان
لكم ان تنبتوا شجرها وتارة على التنزيه كهذه الاية ولذلك اعقب هذا النفي بقوله سبحانه
اي تنزه عن الولد اذ هو مما لا يتاتى ولا يتصور في المعقول ولا تتعلق به القدرة لاستحالته
اذ هو تعالى متى تعلقت ارادته بايجاد شيء اوجده فهو منزه عن التوالد وتقدم الكلام
على الجملة من قوله اذا قضى امرا • وقراءة الجمهور وان الله بكسر الهمزة على الاستئناف
• وقراءة ابي بالكسر دون واو • وقراءة الحرميان وابو عمرو وان بالواو وفتح الهمزة
وخرجه ابن عطية على ان يكون معطوفا على قوله هذا قول الحق وان الله ربي كذلك
وخرجه الزمخشري على ان معناه ولانه ربي وربكم فاعبدوه كقوله وان المساجد
لله فلا تدعوا مع الله احدا انتهى وهذا قول الخليل وس وفي حرف ابي ايضا وبان
الله بالواو وباء الجر اي بسبب ذلك فاعبدوه واجاز الفراء في وان ان تكون في
موضع خفض معطوف على والزكاة اي واوصاني بالصلاة والزكاة وبان الله ربي
وربكم انتهى وهذا في غاية البعد للفصل الكثير واجاز الكسائي ان يكون في موضع
رفع بمعنى الامر ان الله ربي وربكم وحكى ابو عبيدة عن ابي عمرو بن العلا ان يكون المعنى
وقضى ان الله ربي وربكم فهو معطوف على قوله امرا من قوله اذا قضى امرا والمعنى
اذا قضى امرا وقضى ان الله وهذا تخبيط في الاعراب لانه اذا كان معطوفا على
امرا كان في حيز الشرط وكونه تعالى ربنا لا يتقيد بالشرط وهذا يبعد ان يكون
قاله ابو عمرو بن العلا فانه من الجلالة في علم النحو بالمكان الذي قل ان يوازيه احد
مع كونه عربيا ولعل ذلك من فهم ابي عبيدة فانه يضعف في النحو والخطاب
في قوله ربي وربكم قيل لمعاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى
امر الله تعالى ان يقول لهم ذلك عيسى بن مريم اي قل لهم يا محمد هذا الكلام وقيل
الخطاب للذين خاطبهم عيسى بقوله اني عبد الله الاية وان الله معطوف على الكتاب
وبه قال وهب عهد عيسى اليهم ان الله ربي وربكم ومن كسر الهمزة عطف على قوله
اني عبد الله فيكون محكيا بقال وعلى هذا القول يكون قوله ذلك عيسى بن مريم الى وان
الله جمل اعتراض اخبر الله تعالى بها رسوله عليه الصلاة والسلام والاشارة بقوله هذا
اي القول بالتوحيد ونفي الولد والصاحبة هو الطريق المستقيم الذي يفضي بقائله
ومعتقده الى النجاة فاختلف الاحزاب من بينهم هذا اخبار من الله للرسول بتفرق
بني اسرائيل فرقا ومعنى من بينهم ان الاختلاف لم يخرج عنهم بل كانوا هم المختلفين
لم يتفق الاختلاف بسبب غيرهم والاحزاب قال الكلبي اليهود والنصارى وقال
الحسن الذين تحزبوا على الانبيا لما قص عليهم قصة عيسى اختلفوا فيه من بين
الناس انتهى فالضمير في بينهم على هذا ليس عائدا على الاحزاب وقيل الاحزاب
هنا المسلمون واليهود والنصارى وقيل هم النصارى فقط وعن قتادة ان بني اسرائيل
جمعوا اربعة من احبارهم فقال احدهم عيسى هو الله نزل الى الارض واحيى من احيى
وامات من امات فكذبه الثلاثة واتبعته اليعقوبية ثم قال احد الثلاثة عيسى
ابن الله فكذبه الاثنان واتبعته النسطورية وقال احد الاثنين عيسى عبد الله
وكلمة القاها احد ثلاثة الله اله ومريم اله وعيسى اله فكذبه الرابع واتبعته
الاسرائيلية وقال الرابع عبد الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فاتبعه فرقة
من بني اسرائيل ثم اقتتل الاربعة فغلب المؤمنون وظهرت اليعقوبية على الجميع

فنزوي ان في ذلك



فنزوي ان في ذلك نزلت ان الذين يكفرون بايات الله اية ال عمران والاربعة يعقوب ونسطور
وملكا واسرائيل وبين هنا اصله ظرف استعمل اسما بدخول من عليه وقيل من زائدة وقيل
البين هنا البعد اي اختلفوا فيه لبعدهم عن الحق ومشهد مفعل من الشهود وهو الحضور
او من الشهادة ويكون مصدرا ومكانا وزمانا فمن الشهود يجوز ان يكون المعنى من شهود
هول الحساب والجزاء في يوم القيامة وان يكون من مكان الشهود فيه وهو الموقف وان
يكون من وقت الشهود او من الشهادة يجوز ان يكون المعنى من شهادة ذلك اليوم وان
تشهد عليهم الملائكة والانبيا والسنتهم وايديهم وارجلهم بالكفر وان يكون من مكان الشهادة
او ان يكون من وقت الشهادة واليوم العظيم على هذه الاحتمالات يوم القيامة
وعن قتادة هو يوم قتل المؤمنين حين اختلف الاحزاب وقيل ما قالوه وشهدوا به
في عيسى وامه يوم اختلافهم وتقدم الكلام على التعجب الوارد من الله في قوله
تعالى فما اصبرهم على النار وانه لا يوصف بالتعجب قال الحسن وقتادة لئن كانوا صما
وبكما عن الحق فما اسمعهم وابصرهم يوم القيامة ولكنهم يسمعون ويبصرون حيث لا ينفعهم
السمع ولا البصر • وعن ابن عباس انهم اسمع شي وابصره • وقال علي بن عيسى هو وعيد
وتهديد اي سوف يسمعون ما يخلع قلوبهم ويبصرون ما يسود وجوههم • وعن ابي
العالية انه امر حقيقة للرسول اي اسمع الناس اليوم وابصرهم بهم وبحديثهم ماذا يصنع
بهم من العذاب اذا اتوا محشورين مغلولين لكن الظالمون عموم يندرج فيه هؤلاء الاحزاب
الكفار وغيرهم من الظالمين واليوم اي في دار الدنيا وقال الزمخشري اوقع الظاهر
اعني الظالمين موقع الضمير اشعارا بان لا ظلم اشد من ظلمهم من اغفلوا الاستماع والنظر
حين يجدي عليهم ويسعدهم والمراد بالضلال المبين اغفال النظر والاستماع انتهى
وانذرهم الخطاب للرسول والضمير لجميع الناس وقيل يعود على الظالمين ويوم الحسرة
يوم ذبح الموت وفيه حديث وعن ابن زيد يوم القيامة وقيل حين يصدر الفريقان الى
الجنة والنار وعن ابن مسعود حين يرى الكفار مقاعدهم التي فاتتهم من الجنة لو كانوا مؤمنين
وقال ابن عطية ويحتمل ان يكون يوم الحسرة اسم جنس لان هذه حسرات كثيرة
في مواطن عدة ومنها يوم الموت ومنها وقت اخذ الكتاب بالشمال وغير ذلك انتهى
واذ بدل من يوم الحسرة قال السدي وابن جريج قضي الامر ذبح الموت وقال مقاتل
قضي العذاب وقال ابن الانباري المعنى اذ قضي الامر الذي فيه هلاككم وقال الضحاك
يكون ذلك اذا برزت جهنم ورمت بالشرر • وعن ابن جريج ايضا اذا فرغ من الحساب
وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وقيل اذ قال اخسئوا فيها ولا تكلمون
وقيل اذا قيل لهم امتازوا اليوم ايها المجرمون وقيل اذ قضي سد باب التوبة وذلك
حين تطلع الشمس من مغربها وهم في غفلة قال الزمخشري متعلق بقوله في ضلال
مبين عن الحسن وانذرهم اعتراض او هو متعلق بانذرهم اي وانذرهم على هذه الحال
غافلين غير مؤمنين • وقال ابن عطية وهم في غفلة يريد الدنيا الان وهم لا يؤمنون
كذلك انتهى وعلى هذا يكون حالا والعامل فيه وانذرهم والمعنى انهم مشتغلون بامور
دنياهم معرضون عما يراد منهم والظاهر ان يكون المراد بقوله وقضي الامر امر يوم القيامة
انا نحن نرث الارض ومن عليها يجوز وعبارة عن فناء المخلوقات وبقاء الخالق فكانه
وراثة وقراءة الجمهور يرجعون بالياء من تحت مبنيا للمفعول والاعرج بالتاء من
فوق • وقراءة السلمي وابن ابي اسحاق وعيسى بالياء من تحت مبنيا للفاعل وحكى عنهم
الداني بالتاء واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك
فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا

يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن
الهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك ساستغفر لك
ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى ان لا اكون
بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب
وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا واذكر خطاب
للرسول والمراد اتل عليهم نبأ ابراهيم واذكره ومورده في التنزيل هو الله تعالى
ومناسبة هذه الاية لما قبلها انه تعالى لما ذكر قصة مريم وابنها عيسى واختلاف الاحزاب
فيهما وعبادتهما من دون الله وكانا من قبيل من قامت بهما الحيوة ذكر الفريق
الضال الذي عبد جمادا والفريقان وان اشتركا في الضلال فالفريق العابد الجماد اضل
ثم ذكر قصة ابراهيم مع ابيه تذكيرا للعرب بما كان عليه ابراهيم من توحيد الله وتبيين
انهم سالكوا غير طريقه وفيه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبر به وان ذلك
متلقى بالوحي والصديق من ابنية المبالغة وهو مبني من الثلاثي للمبالغة اي كثير
الصدق والصدق عرفه في اللسان ويقابله الكذب وقد يستعمل في الافعال والخلق
وفيما لا يعقل يقال صدقني الطعام كذا وكذا قفيزا وعود صدق للصلب الجيد فوصف
فوصف بالصدق على العموم في اقواله وافعاله والصديقية مراتب الا ترى وصف
المؤمنين بها في قوله مع النبيين والصديقين ومن غريب النقل ما ذهب اليه بعض
النحويين من ان فعيلا اذا كان من متعد جاز ان يعمل فيقول هذا شريب مسكرا كما اعملوا
عند البصريين فعولا وفعالا ومفعالا وقال الزمخشري والمراد فرط صدقه
وكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله وكان الرجحان والغلبة
في هذا التصديق للكتب والرسل اي كان مصدقا بجميع الانبياء وكتبهم وكان
نبيا في نفسه لقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين او كان بليغا في الصدق
لان ملاك امر النبوة الصدق ومصدق الله باياته ومعجزاته حري ان يكون كذلك
وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله اعني ابراهيم واذ قال نحو قولك
رايت زيدا ونعم الرجل اخاك ويجوز ان يتعلق اذ بكان او بصديقا نبيا اي كان جامعا
لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات انتهى • فالتخريج الاول
يقتضي تصرف اذ وتقدم لنا انها لا تتصرف • والتخريج الثاني مبني على ان
كان الناقصة واخواتها تعمل في الظروف وهي مسالة خلاف • والتخريج الثالث لا يصح
لان العمل لا ينسب الا الى لفظ واحد اما ان ينسب الى مركب من مجموع لفظين فلا وجائز
ان يكون معمولا لصديقا لانه قد نعت الا على راي الكوفيين ويحتمل ان يكون معمولا لنبيا اي
منبأ في وقت قوله لابيه ما قال فان التنبئة كانت في ذلك الوقت وهو بعيد
• وقرأ ابو البرهسم انه كان صادقا وفي قوله يا ابت تلطف واستدعا بالنسب
• وقرأ ابن عامر والاعرج وابو جعفر يا ابت بفتح التاء وقد لحن هارون
هذه القراءة وتقدم الكلام على يا ابت في سورة يوسف عليه السلام وفي مصحف
عبد الله وا ابت بواو بدل يا واستفهم ابراهيم عن السبب الحامل لابيه على عبادة الصنم
وهو منتفعته والسمع والبصر والاغناء عنه شيئا تنبيها على شنعة الراي وقبحه
وفساده في عبادة من انتفت عنه هذه الاوصاف وخطب الزمخشري فقال
انظر حين اراد ان ينصح اباه ويعظه فيما كان متورطا فيه من الخطأ العظيم والارتكاب
الشنيع الذي عصى فيه امر العقل وانسلخ عن قضية التمييز كيف رتب الكلام معه
في احسن اتساق وساقه ارشق مساق مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين
والادب الجميل والخلق الحسن منتصحا في ذلك بنصيحة ربه جل وعلا حدث ابو هريرة

ابراهيم

قال



قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام انك خليلي
حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار كلمتي سبقت لمن حسن خلقه اظله
تحت عرشي واسكنه حظيرة القدس وادنيه من جواري • وسرد الزمخشري بعد هذا
كلاما كثيرا من نوع الخطابة تركناه وما لا يسمع الظاهر انها موصولة وجوزوا ان تكون نكرة
موصوفة ومعمول يسمع ويبصر منسي ولا ينوى اي ما ليس به استماع ولا ابصار لان المقصود
نفي هاتين الصفتين دون تقييد بمتعلق وشيئا اما مصدر او مفعول به ولما سأله عن العلة
في عبادة الاصنام ولا يمكن ان يجد جوابا انتقل معه الى اخباره بانه قد جاءه من العلم
ما لم ياته ولم يصف اباه بالجهل اذ يغني عنه السؤال السابق وقال من العلم على سبيل
التبعيض اي شيء من العلم ليس معك وهذه المحاورة تدل على ان ذلك كان بعدما نبئ
اذ في لفظ جاءني تجدد العلم والذي جاءه الوحي الذي اتى به الملك او العلم بامور الاخرة
وثوابها وعقابها او توحيد الله وافراده بالالوهية والعبادة اقوال ثلاثة
فاتبعني على توحيد الله بالعبادة وارفض الاصنام اهدك صراطا سويا مستقيما
وهو الايمان بالله وافراده بالعبادة وانتقل من امره باتباعه الى نهيه عن عبادة
الشيطان وعبادته كونه يطيعه في عبادة الاصنام ثم نفره عن عبادة الشيطان
بانه كان عصيا للرحمن حيث استعصى حين امره بالسجود لادم فابى فهو عدو لك
ولابيك ادم من قبل وكان لفظ الرحمن هنا تنبيها على سعة رحمته وان من هذا وصفه
هو الذي ينبغي ان يعبد ولا يعصى واعلاما بشقاوة الشيطان حيث عصى من هذه
صفته وارتكب من ذلك ما طرده من هذه الرحمة وان من كان مختارا لنفسه عصيان ربه
لا يختار لذريته من عصى لاجله الا ما اختار لنفسه من عصيانهم يا ابت اني اخاف قال الفراء
والطبري اخاف اعلم كما قال فخشينا ان يرهقهما اي تيقنا والاولى حمل اخاف على
موضوعه الاصلي لانه لم يكن ايسا من ايمانه بل كان راجيا له وخائفا ان لا يؤمن وان يتمادى
في الكفر فيمسه العذاب وخوفه ابراهيم سوء العاقبة وتادب معه اذ لم يصرح بلحوق
العذاب به بل اخرج ذلك مخرج الخائف واتى بلفظ المس الذي هو الطف من المعاقبة
ونكر العذاب ورتب على مس العذاب ما هو اكبر منه وهو ولاية الشيطان كما قال في مقابل
ذلك ورضوان من الله اكبر اي من النعيم السابق ذكره وصدر كل نصيحة بقوله يا ابت
توسلا اليه واستعطافا وقيل الولاية هنا كونه مقرونا معه في الاخرة وان تبرا بعضهما
وتبرأ بعضهما من بعض • وقيل في الكلام تقديم وتاخير والتقدير اني اخاف ان تكون
وليا في الدنيا للشيطان فيمسك في الاخرة عذاب من الرحمن وقوله ان يمسك عذاب
من الرحمن لا يتعين ان العذاب يكون في الاخرة بل يحتمل ان يحمل العذاب على الخذلان
اي خذلان من الله فتصير مواليا للشيطان ويحتمل ان يكون مس العذاب في الدنيا
بان يبتلى على كفره بعذاب الدنيا فيكون ذلك العذاب سببا لتماديه على الكفر وصيرورته
الى ولاية الشيطان الى ان يوافي على الكفر كما قال وبلوناهم بالحسنات والسيئات
لعلهم يرجعون وهذه النصائح تدل على شدة تعلق قلبه بمعالجة ابيه والطماعية في
هدايته قضاء لحق الابوة وارشادا الى الهدى لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير
لك من حمر النعم • قال اي ابوه اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم استفهم استفهام انكار
والرغبة عن الشيء تركه عمدا والهته اصنامه واغلظ له في هذا الانكار وناداه باسمه ولم
يقابل يا ابت بيا بني وقال الزمخشري وقدم الخبر على المبتدأ في قوله اراغب انت
عن الهتي لانه كان اهم عنده وهو عنده اعني وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن
الهته وان الهته ما ينبغي ان يرغب عنها احد وفي هذا سلوان وثلج لصدر رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم عن ما كان يلقى من ذلك من كفار قومه انتهى والمختار في اعراب اراغب
انت ان يكون راغب مبتدأ لانه قد اعتمد على اداة الاستفهام وانت فاعل سد مسد
الخبر ويترجح هذا الاعراب على ما اعربه الزمخشري من كون اراغب خبرا وانت مبتدا
والثاني انه لا يكون فصل بين العامل الذي هو اراغب وبين معموله الذي هو عن آلهتي بما
ليس بمعمول للعامل لان الخبر ليس هو عاملا في المبتدا بخلاف كون انت فاعلا فانه معمول
اراغب فلم يفصل بين اراغب وبين عن آلهتي باجنبي انما فصل بمعمول له ولما انكر عليه
رغبته عن آلهته توعده مقسما على انفاذ ما توعده به ان لم ينته ويتعلق تنته محذوف
واحتمل ان يكون عن مخاطبتي بما خاطبتني به ودعوتني اليه وان يكون لئن لم تنته عن
الرغبة عن آلهتي لارجمنك جواب القسم المحذوف قبل لئن قال الحسن بالحجارة وقيل
لاقتلنك وقال السدي والضحاك وابن جريج لاشتمنك قال الزمخشري
**فان قلت** علام عطف واهجرني **قلت** على معطوف عليه محذوف يدل
عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني لان لارجمنك تهديد وتقريع انتهى وانما احتاج
الى حذف ليناسب بين جملتي العطف والمعطوف عليه وليس ذلك بلازم عند
س بل يجوز عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية فقوله واهجرني معطوف على
قوله لئن لم تنته لارجمنك وكلاهما معمول القول وانتصب مليا على الظرف اي دهرا طويلا
قاله الجمهور الحسن ومجاهد وغيرهما ومنه الملوان وهما الليل والنهار والملاوة بتثليث
حركة الميم الدهر الطويل من قولهم امليت لفلان في الامر اذا اطلت له **وقال الشاعر**

• فعشنا بها من الشباب • ملاوة فالحج ايات الرسول المحبب •

وقال س سير عليه ملي من الدهر اي زمان طويل وقال ابن عباس وغيره
مليا سالما سويا فهو حال من فاعل واهجرني قال ابن عطية وتلخيص هذا ان يكون
بمعنى قوله مستغنيا لك غنيا عني مليا بالاكتفاء وقال السدي معناه ابدا
ومنه قول مهلهل

فتصدعت صم الجبال لموته ... وبكت عليه المرملات مليا

وقال ابن جبير دهرا واصل الحرف المكث يقال تمليت حينا قال الزمخشري او مليا
بالذهاب عني والهجران قبل ان اثخنك بالضرب حتى لا تقدر ان تبرح فلان ملي بكذا
اذا كان مطيقا له مضطلعا به انتهى قال سلام عليك قرا ابو البرهسم سلاما
بالنصب قال الجمهور هذه بمعنى المسالمة لا بمعنى التحية اي امنة مني لك وهؤلاء
لا يرون ابتداء الكافر بالسلام وقال النقاش حليم خاطب سفيها كقوله واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما وقيل هي تحية مفارق وجوز قائل هذا تحية الكافر وان يبدا
بالسلام المشروع وهو مذهب سفيان بن عيينة مستدلا بقوله تعالى لا ينهاكم الله عن
الذين لم يقاتلوكم الاية وبقوله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الاية وقال
ابراهيم لابيه سلام عليك وما استدل به متاول ومذهبهم محجوج بما ثبت في صحيح
مسلم لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام وقرئ سلام على الابتداء ونصبه على المصدر
اي سلمت سلاما دعا له بالسلامة على سبيل الاستمالة ثم وعده بالاستغفار رد ذلك
يكون بشرط حصول ما يمكن معه الاستغفار وهو الايمان بالله وافراده بالعبادة وهذا
كما يرد الامر والنهي على الكافر ولا يصح الامتثال الا بشرط الايمان ومعنى ساستغفر لك
ادعوا الله في هدايتك فيغفر لك بالايمان ولا يتاول على ابراهيم عليه الصلاة والسلام
انه لم يعلم ان الله لا يغفر لكافر قال ابن عطية ويجوز ان يكون ابراهيم عليه الصلاة والسلام
اول نبي اوحي اليه ان الله لا يغفر لكافر لان هذه الطريقة انما طريقها السمع وكانت هذه





المقالة منه لابيه قبل ان يوحى اليه وذلك انما تبين له في ابيه انه عدو لله باحد وجهين
اما بموته على الكفر كما روي واما ان يوحى اليه الحتم عليه وقال الزمخشري ولقائل ان يقول
الذي يمنع من الاستغفار للكافر انما هو السمع فاما القضية العقلية فلا تاباه فيجوز ان يكون
الوعد بالاستغفار والوفاء به قبل ورود السمع بناء على قضية العقل والذي يدل على صحته
قوله تعالى الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستنكرا ومستثنى
عما وجب فيه وقول من قال انما استغفر له لانه وعده ان يؤمن مستدلا بقوله الا عن موعدة
وعدها اياه فجعل الواعد ازر والموعود ابراهيم ليس بجيد لاعتقابه في هذه الاية الوعد
بالاستغفار بعد ذلك القول الجافي من قوله لئن لم تنته الاية فكيف يكون وعده بالايمان
ولان الواعد هو ابراهيم ويدل عليه قراءة حماد الراوية وعدها اباه والحفي المكرم المحتفل
الكثير البر والالطاف وتقدم شرح لغته في قوله كانك حفي عنها وقال ابن عباس
رحيما وقال الكلبي حليما وقال القتبي بارا وقال السدي حفيك من يهمه امرك
ولما كان في قوله لارجمنك فظاظة وقساوة قلب قابله بالدعاء له بالسلام والامن
ووعده بالاستغفار قضاء لحق الابوة وان كان قد صدر منه اغلاظ ولما امره بهجره
الزمان الطويل اخبره بانه ممتثل امره ويعتزله وقومه ومعبوداتهم فهاجر الى الشام
قيل او الى حران وكانوا بارض كوثا وفي هجرته هذه تزوج سارة ولقي الجبار الذي
اخدم سارة هاجر والاظهر ان قوله واعتزلكم بمعناه واعبد ربي كما جاء في الحديث
الدعاء العبادة لقولهم فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله ويجوز ان يراد الدعاء الذي
حكاه الله في سورة الشعراء رب هب لي حكما الى اخره وعرض بشقاوتهم بدعاء الهتهم
في قوله عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا مع التواضع لله في كلمة عسى وما فيه من هضم
النفس وفي عسى ترج من ضمنه وخوف شديد ولما فارق الكفار وارضهم ابدله الله منهم
اولادا انبياء والارض المقدسة فكان فيها ويتردد الى مكة فولد له اسحاق وابنه يعقوب
تسلية له وشدا لعضده واسحاق اصغر من اسمعيل ولما حملت هاجر باسمعيل غارت
سارة ثم حملت باسحاق وقوله من رحمتنا قال الحسن هي النبوة وقال الكلبي المال
والولد والاحسن ان يكون الخير الديني والدنيوي من العلم والمنزلة والشرف في الدنيا
والنعيم في الاخرة ولسان الصدق الثناء الحسن الباقي عليهم اخر الابد قاله ابن عباس
وعبر باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية واللسان في كلام العرب الرسالة
الرائعة كانت في خير او شر **قال الشاعر** • اني اتتني لسان لا اسر بها •
وقال الاخر • ندمت على لسان كان مني • ولسان العرب لغتهم وكلامهم
استجاب الله دعوته واجعل لي لسان صدق في الاخرين فصيره قدوة حتى عظمه اهل الاديان
كلهم وادعوه وقال تعالى ملة ابيكم ابراهيم ومن ملة ابراهيم حنيفا ثم اوحينا اليك
ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا واعطي ذلك ذريته فاعلى ذكرهم واثنى عليهم كما اعلى ذكره واثنى
عليه **المفردات** **جثا** تعد على ركبتيه وهي قعدة الخائف الذليل
يجثو ويجثي جثوا وجثيا **حتم** الامر اوجبه **الندي** والنادي المجلس الذي يجتمع
فيه لحادثة او مشورة وقيل مجلس اهل الندي وهو الكرم وقيل المجلس فيه الجماعة
**قال حاتم**

• فدعيت في اولى الندي • ولم ينظر الي باعين خزر •

**الرئي** مصدر رويت من الماء واسم مفعول اي مروي قاله ابو علي **الزي** محاسن مجموعة
من الزي وهو الجمع **كلا** حرف ردع وزجر عند الخليل و**س** والاخفش والمبرد وعامة البصريين
وذهب الكسائي ونصير بن يوسف وابن واصل وابن الانباري الى انها بمعنى حقا وذهب
النضر بن شميل الى انها حرف تصديق بمعنى نعم وقد تستعمل مع القسم وذهب عبد الله بن محمد

الباهلي الى ان كلا رد لما قبلها فيجوز الوقف عليها وما بعدها استيناف ويكون ايضا صلة
للكلام بمنزلة اي فالكلام على هذه المذاهب مذكور في النحو **الضد** العون يقال من اضدادكم
اي اعوانكم وكأن العون سمي ضدا لانه يضاد عدوك وينافيه باعانته لك عليه **الأز**
والهز والاستفزاز اخوات ومعناها التهييج وشدة الازعاج ومنه ازيز الرجل وهو
غليانه وحركته **وفد** يفد وفدا ووفودا ووفادة قدم على سبيل التكرمة **الإد** والاد بفتح
الهمزة وكسرها العجب وقيل العظيم المنكر والادة الشدة واد بي الامر وادني اثقلني
وعظم علي اداً **الهد** قال الجوهري هد البناء هدا كسره وقال المبرد هد سقوط
بصوت شديد والهدة صوت وقع الحايط ونحوه يقال هد يهد بالكسر هديدا وقال
الليث الهد الهدم الشديد **الركز** الصوت الخفي ومنه ركز الرمح غيبت طرفه في الارض والركاز
المال المدفون وقيل الصوت الخفي دون نطق بحروف ولا فم قال الشاعر

فتوجست ركز الانيس فراعها ۝ عن ظهر غيب والانيس سقامها

**واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا**
قرأ الكوفيون مخلصا بفتح اللام وهي قراءة ابي رزين ويحيى وقتادة اي اخلصه
الله للعبادة والنبوة كما قال انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار **وقرأ** باقي السبعة
والجمهور بكسر اللام اي اخلص العبادة عن الشرك والريا او اخلص نفسه واسلم وجهه
لله وناديناه هو تكليمه تعالى اياه والطور الجبل المشهور بالشام والظاهر ان الايمن
صفة للجانب لقوله في اية اخرى جانب الطور الايمن بنصب الايمن نعتا لجانب الطور والجبل
نفسه لا يمنة له ولا يسرة ولكن كان على يمين موسى بحسب وقوفه فيه وان كان من اليمن
احتمل ان يكون صفة للجانب وهو الراجح ليوافق ذلك في الايتين واحتمل ان يكون
صفة للطور اذ معناه الاسعد المبارك قال ابن عطية في الكلام حذف وتقديره
وناديناه حين اقبل من مدين وراى النار من الشجرة وهو يريد من يهديه الى طريق
مصر من جانب الطور اي من ناحية الجبل وقربناه نجيا قال الجمهور تقريب التشريف
والكلام والنبوة وقال ابن عباس ادني موسى من الملكوت ورفعت له الحجب حتى سمع
صريف الاقلام وقاله ابو العالية وميسرة وقال سعيد اردفه جبريل قال الزمخشري
شبهه بمن قربه بعض العظماء للمناجاة حيث كلمه بغير واسطة ملك انتهى ونجيا فعيل
من المناجاة بمعنى مناج كالجليس وهو المنفرد بالمناجاة وهي المسارة بالقول وقال قتادة
معناه نجاه صدقه ومن في من رحمتنا للسبب اي من اجل رحمتنا له او للتبعيض
اي بعض رحمتنا قال الزمخشري واخاه على هذا الوجه بدل وهارون عطف بيان
كقولك رايت رجلا اخاك زيدا انتهى والذي يظهر ان اخاه مفعول لقوله ووهبنا
ولا ترادف من بعضا فتبدل منها وكان هارون اسن من موسى طلب من الله ان يشد ازره
بنبوته ومعونته فاجابه واسمعيل هو ابن ابراهيم ابو العرب ومضرها وهو قول الجمهور
وقيل انه اسمعيل بن حزقيل بعثه الله الى قومه فسلخوا جلدة راسه فخيره الله فيما شاء
من عذابهم فاستعفاه ورضي بثوابه وفوض امرهم اليه في عفوه وعقوبته وصدق وعده
انه كانت منه مواعيد لله وللناس فوفى بالجميع فلذلك خص بصدق الوعد قال ابن جريج

بمنتهاه

لم يعد



لم يعد ربه موعدة الا انجزها فمن مواعيده الصبر وتسليم نفسه للذبح ووعد رجلا ان يقيم
له بمكان فغاب عنه مدة قيل سنة وقيل اثنين وعشرين يوما فجاءه فقال برحت من مكانك فقال
لا والله ما كنت لاخلف موعدي وكان يامر اهله قال الحسن قومه وامته وفي مصحف عبد الله
وكان يامر قومه وقال الزمخشري كان يبدا باهله في الامر بالصلاح والعبادة ليجعلهم
قدوة لمن وراءهم ولانهم اولى من سائر الناس وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلاة
قوا انفسكم واهليكم نارا الا ترى انهم احق بالتصدق عليهم بالاحسان الديني اولى وقيل اهله
امته كلهم من القرابة وغيرهم لان امم النبيين في عداد اهاليهم وفيه ان حق الصالح ان لا يالوا
نصحا للاجانب فضلا عن الاقارب والمتصلين به وان يحظيهم بالفوائد الدينية ولا يفرط في ذلك
انتهى وقال ايضا ذكر اسمعيل عليه الصلاة والسلام بصدق الوعد وان كان موجودا في غيره
من الانبياء تشريفا له واكراما كالتلقيب بنحو الحليم والاواه والصديق ولانه المشهور
المتواصف من خصاله **وقرأ** الجمهور مرضيا وهو اسم مفعول اي مرضوو فاعل بقلب
واوه ياء لانها طرف بعد واو ساكنة والساكن ليس بحاجز حصين فكانها وليت حركة ولو
بنيت من ذوات الواو مفعلا لصار مفعلا لان الواو لا تكون طرفا وقبلها متحرك في الاسماء
المتمكنة دون المتغيرة بالاضافة الا ترى انهم حين صغروا الغازي من الضمير قالوا
غزي حين صار اسما وهذا الاعلال ارجح من التصحيح ولانه اعل في رضي وفي رضيان تثنية
رضي **وقرأ** ابن ابي عبلة مرضوا مصححا وقالت العرب ارض مسنية ومسنوة وهي التي
تسقى بالسواني وادريس هو جد ابي نوح وهو اخنوخ وهو اول من نظر في النجوم
والحساب وجعله الله من معجزاته واول من خط بالقلم وخاط الثياب ولبس المخيط
وكان خياطا وكانوا قبل يلبسون الجلود واول مرسل بعد ادم واول من اتخذ الموازين
والمكاييل والاسلحة فقاتل بني قابيل وقال ابن مسعود هو الياس بعث الى قومه
ان يقولوا لا اله الا الله ويعملوا ما شاؤوا فابوا واهلكوا وادريس اسم اعجمي منع من الصرف
للعلمية والعجمة ولا يجوز ان يكون افعيلا من الدرس كما قال بعضهم لانه كان يجب صرفه
اذ ليس فيه الا سبب واحد وهو العلمية قال الزمخشري ويجوز ان يكون معنى ادريس
في تلك اللغة قريبا من ذلك اي من معنى الدرس فحسبه القائل مشتقا من الدرس والمكان
العلي شرف النبوة والزلفى عند الله وقد انزل الله عليه ثلاثين صحيفة انتهى وقاله جماعة
وهو رفع النبوة والتشريف والمنزلة وهو في السماء كسائر الانبياء وقيل رفع الى السماء
وقال ابن عباس كان ذلك بامر الله كما رفع عيسى كان له خليل من الملائكة فحمله على
جناحه وصعد به حتى بلغ السماء الرابعة فلقي هنالك ملك الموت فقال له انه قيل لي
اهبط الى السماء الرابعة فاقبض فيها روح ادريس واني لاعجب كيف يكون هذا فقال
له الملك الصاعد هذا ادريس معي فقبض روحه وروي ان هذا كله كان في السماء
السادسة قاله ابن عباس وكذلك هي رتبته في حديث الاسراء في بعض الروايات
من حديث ابي هريرة وانس يقتضي انه في السماء الرابعة وعن الحسن الى الجنة لا شيء اعلى
من الجنة وقال قتادة يعبد الله مع الملائكة في السماء السابعة وتارة يرتع في الجنة حيث
شاء وقال مقاتل هو ميت في السماء اولئك اشارة الى من تقدم ذكره في هذه السورة من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن في من النبيين للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم
ومن الثانية للتبعيض وكان ادريس من ذرية ادم لقربه منه لانه جد ابي نوح وابراهيم من
ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم اسحاق واسمعيل ويعقوب
واسرائيل معطوف على ابراهيم وزكريا ويحيى وموسى وهارون من ذرية اسرائيل وكذلك
عيسى لان مريم من ذريته وممن هدينا يحتمل العطف على من الاولى والثانية والظاهر

ان الذين حنبرلا ولبك واذا تتلى كلام مستأنف ويجوز ان يكون الذين صفة لاولئك والجملة الشرطية خبر وقرأ الجمهور تتلى بتاء التانيث وقراءة عبد الله وابو جعفر وشيبة وشبل بن عباد وابو حيوة وعبد الله بن احمد العجلي عن حمزة وقتيبة في رواية وورش في رواية النحاس وابن ذكوان في رواية الثعلبي بالياء وانتصب سجدا على الحال المقدرة قال الزجاج لانهم حال خرورهم لا يكونون ساجدا والبكي جمع باك كشاهد وشهود ولا يحفظ فيه جمعه المقيس وهو فعلة كرام ورماة والقياس يقتضيه وقراءة الجمهور بكيا بضم الباء وعبد الله ويحيى والاعمش وحمزة والكسائي بكسرها اتباعا لحركة الكاف كعصي ودلي والذي يظهر انه جمع لمناسبة الجمع قبله قيل ويجوز ان يكون مصدر البكا بمعنى بكاء واصله بكوي كجلس جلوسا وقال ابن عطية وبكيا بكسر الباء وهو مصدر لا يحتمل غير ذلك انتهى وقوله ليس بسديد لان اتباع حركة الكاف لا تعين المصدرية الا ترى انهم قروا جثيا بكسر الجيم جمع جاث وقالوا عصي فاتبعوا **فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا** نزل فخلف في اليهود عن ابن عباس ومقاتل فيهم وفي النصارى وفي قوم من امة الرسول ياتون عند ذهاب صالحيها يتبارزون بالزنا ينزو في الازقة بعضهم على بعض عن مجاهد وقتادة وعطا ومحمد بن كعب القرظي وعن وهب هم شربوا القهوة وتقدم الكلام على خلف في الاعراف واضاعة الصلاة تاخيرها عن وقتها قاله ابن مسعود والنخعي والقاسم ابن مخيمرة ومجاهد وابراهيم وعمر بن عبد العزيز وقال القرظي واختاره الزجاج اضاعتها الاخلال بشروطها وقيل اقامتها في غير الجماعات وقيل عدم اعتقاد وجوبها وقيل تعطيل المساجد والاشتغال بالضياع والاسباب والشهوات عام في كل مشتهى يشغل عن الصلاة وذكر الله وعن علي من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور • وقرأ عبد الله والحسن وابو رزين العقيلي والضحاك وابن مقسم الصلوات جمعا والغي عند العرب كل شر والرشاد كل خير قال الشاعر •

• فمن يلق خيرا يحمد الناس امره • ومن يغو لا يعدم على الغي لائما •

وقال الزجاج هو على حذف مضاف اي جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام وقال ابن زيد الغي الخسران والحصول في الورطات وقال عبد الله بن عمرو وابن مسعود وكعب غي واد في جهنم وقال ابن زيد ضلال وقال الزمخشري او غيا عن طريق الجنة وحكى الكرماني انه نهر في جهنم يسيل اليها الصديد والقيح وقيل هلاك وقيل شر وقرئ فيما حكى الاخفش يلقون بضم الياء وفتح اللام وشد القاف الا من تاب استثنا ظاهره الاتصال وقال الزجاج منقطع وامن هذا يدل على ان تلك الاضاعة كفر • وقرأ الحسن يدخلون مبنيا للفاعل وكذا كل ما في القران من يدخلون • وقرأ كذلك هنا الزهري وحميد وشيبة والاعمش وابن ابي ليلى وابن مناذر وابن سعدان وقرأ ابن غزوان عن طلحة سيدخلون بسين الاستقبال مبنيا للفاعل • وقرأ الجمهور جنات نصبا جمعا بدلا من الجنة ولا يظلمون شيا اعتراض او حال وقرأ الحسن وابو حيوة وعيسى بن عمر والاعمش واحمد بن موسى عن ابي عمرو جنات رفعا اي تلك جنات وقال الزمخشري الرفع على الابتدا انتهى يعني والخبر التي وقراءة الحسن ابن حي وعلي بن صالح جنة عدن نصبا مفردا ورويت عن الاعمش وهي كذلك في

مصحف

عن السدي م



مصحف عبد الله وقراءة اليماني والحسن واسحاق الازرق عن حمزة جنة رفعا مفردا وعدن ان كان علما شخصيا كان التي نعتا لما اضيف الى عدن وان كان المعنى اقامة كان التي بدلا وقال الزمخشري عدن معرفة علم لمعنى العدن وهو الاقامة كما جعلوا فينة وسحر وامس في من لم يصرفه اعلاما لمعاني الفينة والسحر والامس بجرى العدن لذلك او هو علم لارض الجنة لكونه مكان اقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ وصفها بالتي انتهى وما ذكره متعقب اما دعواه ان عدنا علم لمعنى العدن فيحتاج الى توقيف وسماع من العرب وكذا دعوى العلمية الشخصية فيه واما قوله ولولا ذلك الى قوله موصوفة فليس مذهب البصريين لان مذهبهم جواز ابدال النكرة من المعرفة وان لم تكن موصوفة وانما ذلك شي قاله البغداديون وهم محجوجون بالسماع على ما بيناه في كتبنا في النحو فلازمته فاسدة واما قوله ولما ساغ وصفها بالتي فلا يتعين كون التي صفة وقد ذكرنا انه يجوز اعرابه بدلا وبالغيب حال اي وعدها وهي غائبة عنهم او وهم غائبون عنها لا يشاهدونها ويحتمل ان تكون الباء للسبب اي بتصديق الغيب والايمان به وقال ابو مسلم المراد الذين يكونون عبادا بالغيب الذين يعبدونه في السر والظاهر ان وعده مصدر فقيل ماتيا بمعنى اتيا وقيل هو على موضوعه من اسم المفعول وقال الزمخشري ماتيا مفعول بمعنى فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم ياتونها او هو من قولك اتى اليه احسانا اي كان وعده مفعولا منجزا والقول الثاني وهو قوله والوجه ماخوذ من قول ابن جريج قال وعده هنا موعوده وهو الجنة وماتيا ياتيه اولياؤه انتهى الا سلاما استثنا منقطع وهو قول الملائكة سلام عليكم بما صبرتم وقيل يسلم الله عليهم عند دخولها ويعني بكرة وعشيا يانيهم طعامهم مرتين في مقدار اليوم والليلة من الزمن وقال مجاهد لا بكرة ولا عشي ولكن يوتون به على ما كانوا يشتهون في الدنيا وقد ذكر نحوه قتادة ان تكون مخاطبة بما تعرف العرب في رفاهة العيش وقال الحسن خوطبوا على ما كانت العرب تعلم من افضل العيش وذلك ان كثيرا من العرب انما كان يجد الطعام المرة في اليوم وكان عيش اكثرهم من شجر البرية ومن الحيوان وقال الزمخشري اللغو فضول الكلام وما لا طائل تحته وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه الدار التي لا تكليف فيها وما احسن قوله واذا مروا باللغو مروا كراما واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه الاية اي ان كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادي **قوله** •

• ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب •

او لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثنا المنقطع او لان معنى السلام هو الدعا بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة واهلها عن الدعا بالسلامة اغنيا فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام وقال ايضا ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير ولان المتنعم عند العرب من وجد غداء وعشاء وقيل اراد دوام الرزق ودروره كما تقول انا عند فلان صباحا ومساء وبكرة وعشيا ولا يقصد الوقتين المعلومين انتهى وقرأ الجمهور نورث مضارع اورث والاعمش نورثها بابراز الضمير العائد على الموصول والحسن والاعرج وقتادة ورويس وحميد وابن ابي عبلة وابو حيوة ومحبوب عن ابي عمرو بفتح الواو وتشديد الراء والتوريث استعارة اي نبقي عليه الجنة كما يبقى على الوارث مال الموروث والاتقيا يلقون ربهم قد انقضت اعمالهم وثمرتها باقية وهي الجنة فقد اورثهم من تقواهم كما يورث الوارث المال من المتوفى وقيل اورثوا من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وما نتنزل الا بامر ربك ابطا جبريل عن الرسول صلى الله عليه وسلم مرة فلما جاء قال جبريل قد اشتقت اليك افلا تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وقال مجاهد

والضحاك سببها ان جبريل تأخر في السؤالات المتقدمة في سورة الكهف وهي كالتي في الضحى
وتنزل تتفعل وهي للمطاوعة وهي واحد معاني تتفعل تقول نزلته فتنزل فتكون لمواصلة العمل في
مهلة وقد يكون لا يلحظ فيه ذلك اي اكان بمعنى المجرد لقولهم تعدى الشيء وعداه وكلا يكون مطاوعا
فيكون تتنزل في معنى نزل كما قال الشاعر

فلست لانسي ولكن لملأك ... تنزل من جو السماء يصوب

وقال الزمخشري التنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق
كقوله فلست لانسي البيت لانه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى انزل وبمعنى التدريج واللائق
بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد ان نزولنا في الاحايين وقتا غب وقت انتهى وقال ابن
عطية وهذه الواو التي في قوله وما نتنزل متصلة بقوله انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا
وهذا ضعيف انتهى والذي يظهر في مناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى لما ذكر قصة زكريا ومريم
وذكر قصة ابراهيم وموسى واسمعيل وادريس ثم ذكر انهم انعم الله تعالى عليهم وقال ومن ذرية
ابراهيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذرية ابراهيم وذكر تعالى انه خلف بعدهم خلف
خلف وهم اليهود والنصارى اصحاب الكتب لانه غيرهم لا يقال فيهم اضاعوا الصلاة انما يقال
ذلك فيمن كان له شريعة فرض عليهم فيها الصلاة بوحي من الله تعالى وكان اليهود هم سبب
سؤال قريش للنبي صلى الله عليه وسلم تلك المسائل الثلاث وابطاء الوحي عنه فرحت بذلك
قريش واليهود وكان ذلك من اتباع شهواتهم نفلا وهم عالمون بنبوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى وما نتنزل تنبيها على قريش واليهود وان اصل تلك القصة
انما حدثت اولئك الخلف الذين اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وختم قصص اولئك
المنعم عليهم بمخاطبة اشرفهم محمد صلى الله عليه وسلم واستعذار جبريل للرسول صلى الله عليه
وسلم بان ذلك الابطاء لم يكن منه اذ لا يتنزل الا بامر الله تعالى ولما كان ابطاء الوحي سببه
قصة السؤال وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقرن ان يجيبهم بالمشيئة وكان السؤال متسببا
من اتباع اليهود شهواتهم وخفيات خبثهم اكتفى بذكر النتيجة المتأخرة عن ذكر ما ترتب
شهواتهم الدنيوية وخبثهم كما قال ابو العالية ما بين الايدي الدنيا باسرها الى النفخة الاولى
وما خلف ذلك الآخرة من وقت البعث وما بين ذلك ما بين النفختين قال ابن عطية
وقول ابي العالية انما يتصور في بني آدم وهذه المقالة هي للملائكة فتأمله وقال
ابن جريج ما بين الايدي هو مدة الحيوة وفي كتاب التحبير ما بين ايدينا الآخرة وما خلفنا
الدنيا رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال ابن جبير وقتادة ومقاتل وسفيان وقال مجاهد
عكسه وقال الاخفش ما بين ايدينا قبل ان نخلق وما خلفنا بعد الفناء وما بين ذلك ما بين الدنيا
والآخرة وقال مجاهد وعكرمة وابو العالية ما بين النفختين وقال الاخفش حين كوننا
وقال صاحب الغنيان ما بين ايدينا نزول الملائكة من السماء وما خلفنا من الارض
وما بين ذلك ما بين السماء والارض وقال ابن القشيري مثل قول ابن جريج ثم قال
حصل الازمنة الثلاثة وهي ان كلها لله هو منشئها ومدبر امرها على ما يشاء من تقديم انزال
وتأخيره انتهى وفيه بعض تلخيص وتصرف قال ابن عطية انما القصد الاشعار بملك الله
تعالى لملائكته وان قليل تصرفهم وكثيره انما هو بامره وانتقالهم من مكان الى مكان انما هو
بحكمته اذ الامكنة له وهم له فلو ذهب بالآية الى ان المراد بما بين الايدي وما خلف الامكنة التي فيها
تصرفهم والمراد بما بين ذلك هم انفسهم ومقاماتهم لكان وجها كانه قال نحن مقيدون
بالقدرة لا ننتقل ولا نتنزل الا بامر ربك انتهى وما قال فيه ابن عطية لا نرى الى آخره
مقيدون بالقدرة لا ننتقل ولا نتنزل ذهب الى نحوه الزمخشري قال له ما قدامنا وما خلفنا

قصدهم
من
التحريم

من الجهات



من الجهات والاماكن وما نحن فيها فلا نتمالك ان ننتقل من جهة الى جهة ومكان الى مكان الا بامر
المليك ومشيئته والمعنى انه محيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية فكيف نقدم على فعل نحدثه الا صادرا
عن ما توجبه حكمته ويأمرنا ويأذن فيه انتهى وقال البغوي له علم ما بين ايدينا وقال ابو مسلم
وابن بحر وما نتنزل الآية ليس من كلام الملائكة وانما هو من كلام اهل الجنة بعضهم لبعض اذا
دخلوها وهي متصلة بالآية الاولى الى قوله وما بين ذلك اي ما نتنزل الجنة الا بامر ربك
له ما بين ايدينا اي في الجنة مستقبلا وما خلفنا مما كان في الدنيا وما بينهما اي ما بين
الوقتين وحكى الزمخشري هذا القول فقال وقيل هي حكاية قول المتقين حين يدخلون
الجنة اي وما ننزل الجنة الا باذن من الله علينا بثواب اعمالنا وامرنا بدخولها وهو المالك
لرقاب الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة اللاطف في اعمال الخير والموفق لها والمجازي
عليها ثم قال تقريرا لقولهم وما كان ربك نسيا لاعمال العاملين غافلا عما يجب ان يثابوا
به وكيف يجوز النسيان والغفلة على ذي ملكوت السموات والارض وما بينهما انتهى وقال
القاضي هذا مخالف للظاهر من وجوه احدها ان ظاهر التنزيل نزول الملائكة الى الرسول
عليه الصلاة والسلام وقوله بامر ربك فظاهر حال التكليف اليق وثانيها انه خطاب
من جماعة لواحد وذلك لا يليق بمخاطبة بعضهم لبعض في الجنة وثالثها ان ما فيه مساقه وما
كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما لا يليق بحال التكليف ولا يوصف به
الرسول انتهى وقرأ الجمهور وما نتنزل بالنون على حكاية قول جبريل لنفسه والملائكة وقرأ
الاعرج بالياء على انه خبر من الله قيل والضمير في يتنزل عائد على جبريل قال ابن
عطية ويرده له ما بين ايدينا لانه لا يطرد معه وانما يتجه ان يكون خبرا عن جبريل
ان القرآن لا يتنزل الا بامر الله في الاوقات التي يقدرها وكذا قال الزمخشري
على الحكاية عن جبريل والضمير للوحي انتهى ويحتمل ذلك القول على اضمار اي وما
يتنزل جبريل الا بامر ربك قائلا له ما بين ايدينا اي يقول ذلك على سبيل الاستعذار
في البطء بان ربك متصرف فينا ليس لنا ان نتصرف الا بمشيئته واخباره انه تعالى ليس
بناس لك وان تأخر عنك الوحي وارتفع رب السموات على البدل او على خبر مبتدا محذوف
وقرأ الجمهور هل تعلم باظهار اللام عند التاء وقرأ الاخوان وهشام وعلي بن نصر
وهارون كلاهما عن ابي عمرو والحسن والاعمش وعيسى وابن محيصن بالادغام فيهما
قال ابو عبيدة هما لغتان وعلى الادغام انشد ابيات مزاحم العقيلي

فذر ذا ولكن هل تعين متيما ... على ضوء برق آخر الليل ناصب

وعدي فاصطبر باللام على سبيل التضمين اي اثبت بالصبر لعبادته لان العبادة تورد
شدائد فاثبت لها واصله التعدية بعلى كقوله تعالى واصطبر عليها والسمي الموافق في الاسم
تقول هذا سميك اي اسمه مثل اسمك فالمعنى انه لم يسم بلفظ الله شيء قط وكان المشركون
يسمون اصنامهم اللات والعزى آلهة واما لفظ الله فلم يطلقوه على شيء من اصنامهم وعن ابن
عباس لا يسمى احد الرحمن غيره وقيل يحتمل ان يعود ذلك على قوله رب السموات
والارض وما بينهما اي هل تعلم من يسمى او يوصف بهذا الوصف اي ليس احد من الامم يسمى
شيئا بهذا الاسم سوى الله وقال مجاهد وابن جبير وقتادة سميا مثلا وشبيها
روي ذلك عن ابن عباس ايضا قال ابن عطية كان السمي بمعنى المسامي والمضاهي
فهو من السمو وهذا قول حسن ولا يحسن في ذكر يحيى انتهى يعني لم نجعل له من قبل
سميا وقال غيره يقال فلان سمي فلان اذا شاركه في اللفظ وسميه اذا كان مماثلا
له في صفاته الجميلة ومناقبه ومنه قول الشاعر

فانت سمي للزبير ولست للزبير سميا اذ غدا ماله مثل

وقال الزجاج هل تعلم احدا يستحق ان يقال له خالق وقادر الا هو وقال الضحاك

من احر

ولدا ردا على من يقول ولد الله ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان
انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا
ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا
تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن
نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا قيل سبب النزول ان رجلا من قريش
قيل هو ابي بن خلف جاء بعظم رفات فنفخ فيه وقال للرسول ابعث هذا وكذب وسخر
واسناد هذه المقالة للجنس بما صدر من بعضهم كقول الفرزدق

فسيف بني عبس وقد ضربوا به    نبا بيدي ورقاء عن راس خالد

اسند الضرب الى بني عبس مع قوله نبا بيدي ورقاء وهو ورقاء بن زهير بن جذيمة
العبسي وللجنس الكافر المنكر للبعث او للعهد ابي بن خلف او العاصي بن وائل وابي جهل
او الوليد بن المغيرة اقوال وقراءة الجمهور لسوف باللام وقرا طلحة بن مصرف
ساخرج بغير لام وسين الاستقبال عوض سوف فعلى قراءته يكون اذا معمولا لقوله
ساخرج لان حرف التنفيس لا يمنع من عمل ما بعده من الفعل فيما قبله على ان فيه خلافا
شاذا وصاحبه محجوج بالسماع قال الشاعر

فلما رايته آمنا هان وجدها    وقالت ابونا هكذا سوف يفعل

فهكذا منصوب بيفعل وهو حرف الاستقبال وحكى الزمخشري ان طلحة بن مصرف قرا
لساخرج واما على قراءة الجمهور وما نقله الزمخشري من قراءة طلحة فاللام لام الابتداء
فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها فيقدر العامل محذوفا من معنى لسوف اخرج تقديره اذا ما مت
ابعث وقال الزمخشري فان قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال
فكيف جامعت حرف الاستقبال قلت لم تجامعها الا مخلصة للتاكيد كما اخلصت
الهمزة الى اخره فليس ذلك الا على مذهب من يزعم ان الاصل فيها لام واما من يزعم ان
الاصل فيه الاه الصلة لاه فلا تكون الهمزة فيه للتعويض اذ لم يحذف منه شي ولو قلنا
ان اصله اله واما من يزعم وحذفت فاء الكلمة لم يتعين ان الهمزة فيه في النداء
للتعويض اذ لو كانت للعوض من المحذوف لثبتت دائما في النداء وغيره ولما جاز حذفها
في النداء قالوا يا الله بحذفها وقد نصوا على ان قطع همزة الوصل في النداء شاذ وقال
ابن عطية واللام في قوله لسوف مجلوبة على الحكاية لكلام تقدم بهذا المعنى كان قائلا
قال للكافر اذا مت يا فلان لسوف تخرج حيا فقرر الكلام على الكلام على جهة الاستبعاد
وكرر اللام حكاية للقول الاول انتهى ولا يحتاج الى هذا التقدير ولا ان هذا حكاية لقول
تقدم بل هذا من الكافر استفهام فيه معنى الجحد والانكار ومن قراءة اذا فاما ان يكون حذفت
الهمزة لدلالة المعنى عليه واما ان يكون اخبارا على سبيل الهزء والسخرية بمن يقول ذلك
اذ لم يرد به مطابقة اللفظ للمعنى • وقراءة الجمهور اخرج مبنيا للمفعول • وقراءة الحسن وابو حيوة
مبنيا للفاعل وقال الزمخشري وايلاء الظرف حرف الانكار من قبل ان ما بعد
الموت هو وقت كون الحياة منكرة ومنه جاء انكارهم فهو كقولك للمسيء الى المحسن احين
تمت عليك نعمة فلان اسات اليه وقرا ابو بحرية والحسن وشيبة وابن ابي ليلى
وابن مناذر وابو حاتم ومن السبعة عاصم وابن عامر ونافع اولا يذكر خفيفا مضارع ذكر
• وقراءة باقي السبعة بفتح الذال والكاف وتشديدهما اصله يتذكر ادغم التاء في الذال
• وقراءة ابي يتذكر على الاصل قال الزمخشري الواو عطفت لا يذكر على يقول ووسطت
همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف انتهى وهذا رجوع منه الى مذهب الجماعة
من ان حرف العطف اذا تقدمته الهمزة فانما عطفت ما بعدها على ما قبلها وقدمت الهمزة لان لها





صدر الكلام وكان مذهبه ان يقدر بين الهمزة والحرف ما يصلح ان يعطف عليه ما بعد الواو فيقر
الهمزة على حالها وليست مقدمة من تاخير وقد رددنا عليه هذه المقالة انا خلقناه من قبل
اي انشاناه واخترعناه من العدم الصرف الى الوجود فكيف ينكر النشاة الثانية وهذه الحجة
في غاية الاختصار والالزام للخصم ويسمى هذا النوع الاحتجاج النظري وبعضهم يسميه
المذهب الكلامي وقد تكرر هذا الاحتجاج في القران ولم يك شيئا اشارة الى العدم الصرف
وانتفاء الشيئية عنه يدل على ان المعدوم لا يسمى شيئا وقال ابو علي الفارسي ولم يك شيئا
موجودا وهي نزعة اعتزالية والمحذوف المضاف اليه قبل في التقدير قدره بعضهم من قبل بعثه
وقدره الزمخشري من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه انتهى ولما اقام تعالى الحجة
الدامغة على حقية البعث اقسم على ذلك باسمه مضافا الى رسوله تشريفا له وتفخيما لقدره وقد تكرر
هذا القسم في القران تعظيما لحقه ورفعا منه كما رفع من شان السماء والارض بقوله فورب
السماء والارض انه لحق والواو في والشياطين للعطف او بمعنى مع يحشرون مع قرنائهم
من الشياطين الذين اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة وهذا اذا كان الضمير في
لنحشرنهم للكفرة وهو قول ابن عطية وما جاء بعد ذلك من الاخبار عنهم وبدا به
الزمخشري والظاهر انه عام للخلق كلهم مؤمنهم وكافرهم ولم يفرق بين والكافرين
كما فرق في الجزاء واحضروا جميعا واوردوا النار ليعاين المؤمنون الاهوال التي نجوا منها فيسروا
بذلك ويشمتوا باعدائهم الكفار واذا كان الضمير عاما فالمعنى انهم يجثون [illegible]
شاطئ جهنم كما كانوا في الموقف متجاثين لانه من توابع التواقف للحساب قبل الوصول الى الثواب
والعقاب وقال تعالى في حالة الموقف وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وجثيا حال
مقدرة وعن ابن عباس قعودا وعنه جماعات جماعات جمع جثوة وهو المجموع من التراب
والحجارة وقال الحسن ومجاهد والزجاج على الركب وقال السدي قياما على الركب
لضيق المكان بهم • وقرا حمزة والكسائي وحفص جثيا وعتيا وصليا بكسر الجيم والعين
والصاد والجمهور بضمها ثم لننزعن اي لنخرجن كقوله ونزع يده وقيل لنرمين من نزع
القوس وهو الرمي بالسهم والشيعة الجماعة المرتبطة بمذهب قال ابو الاحوص يبدا بالاكابر
فالاكابر جرما وقال الزمخشري يمتاز من كل طائفة من طوائف الغي والفساد
اعصاهم فاعصاهم واعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم اولاهم
بالعذاب فاولاهم والضمير في ايهم عائد على المحشورين المحضرين وقراءة الجمهور ايهم بالرفع
وهي حركة بناء على مذهب س فايهم مفعول بننزعن وهي موصولة واشد خبر مبتدا محذوف
والجملة صلة لايهم وحركته حركة اعراب على مذهب الخليل ويونس على اختلاف في التخريج
وايهم اشد مبتدا وخبر محكي على مذهب الخليل اي يقال فيهم ايهم اشد وفي موضع نصب
يتعلق عنه لننزعن على مذهب يونس والترجيح بين هذه المذاهب مذكور في علم النحو
وقال الزمخشري ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة كقوله ووهبنا
لهم من رحمتنا اي لننزعن بعض كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقيل ايهم اشد عتيا
انتهى فتكون ايهم موصولة خبر مبتدا محذوف وهذا تكلف وادعاء اضمار لا ضرورة تدعو
اليه وجعل ما ظاهره انه جملة واحدة جملتين وقرن الخليل تخريجه
بقول الشاعر •

• ولقد ابيت من الفتاة بمنزل • فابيت لا حرج ولا محروم •

اي فابيت يقال فيَّ لا حرج ولا محروم ورجح الزجاج قول الخليل وذكر عنه النحاس انه
غلط س في هذه المسئلة قال س ويلزم على هذا ان يجوز اضرب السارق الخبيث
الذي يقال له وليس بلازم من حيث هذه اسماء مفردة والاية جملة وتسلط الفعل
على المفرد اعظم منه على الجملة ومذهب الكسائي ان معنى لننزعن لننادين فعومل
معاملته فلم تعمل في اي انتهى ونقل هذا عن الفراء قال المهدوي ونادي يتعلق اذا كان

بعده جملة نصبت فتعمل في المعنى ولا تعمل في اللفظ وقال المبرد ايهم متعلق بشيعة فلذلك
ارتفع والمعنى من الذين تشايعوا ايهم اشد كانهم يتبادرون الى هذا ويلزمه ان يقدر مفعولا
لننزعن محذوفا وقدر ايضا في هذا المذهب من الذين تشايعوا ايهم اي من الذين تعاونوا
فنظروا ايهم اشد قال النحاس وهذا قول حسن وقد حكى الكسائي ان التشايع التعاون
وحكى ابو بكر بن شقير ان بعض الكوفيين يقول في ايهم معنى الشرط تقول ضربت
القوم ايهم غضب المعنى ان غضبوا او لم يغضبوا فعلى هذا يكون التقدير ان اشتد
عتوهم او لم يشتد وقرأ طلحة بن مصرف ومعاذ بن مسلم الهراء استاذ الفراء وزايدة
عن الاعمش ايهم بالنصب مفعولا بلننزعن وهاتان القراءتان على مذهب س انه لا يتحتم
فيها البنا اذا اضيفت وحذف صدر صلتها وقد نقل عن س تحتم البنا وينبغي ان يكون
نقل على مذهب البناء والاعراب وقال عمرو الجرمي خرجت من البصرة فلم اسمع منذ
فارقت الخندق الى مكة احدا يقول لاضربن ايهم قايم بالضم بل ينصبها انتهى وقال ابو جعفر
النحاس وما علمت احدا من النحويين الا وقد خطأ س وسمعت ابا اسحاق يعني الزجاج
يقول ما تبين ان س غلط في كتابه الا في موضعين هذا احدهما قال وقد اعرب
س اتا وهي مفردة لانها تضاف فكيف يبنيها وهي مضافة وعلى الرحمن متعلق باشد
وعتيا تمييز محول من المبتدا وتقديره ايهم هو عتوه اشد على الرحمن وفي الكلام حذف
تقديره فيلقيه في اشد العذاب او فيبدا بعذابه ثم بمن دونه الى اخرهم عذابا وفي الحديث
انه تبدو عنق من النار فتقول اني امرت بكل جبار عنيد فتلتقطهم وفي الاثار يحشرون
جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر قال ابن عباس عتيا
جراة وقال مجاهد فجرا وقيل افتراء بلغة تميم وقيل عتيا جمع عات فانتصابه على الحال
ثم لنحن اعلم اي نحن في ذلك النزع لا نضع شيئا غير موضعه لانا قد احطنا علما بكل احد
فاولى بصلي النار نعلمه قال ابن جريج اولى بالخلود وقال الكلبي صليا دخولا
وقيل لزوما وقيل جمع صال فانتصب على الحال وبها متعلق باولى والواو في قوله وان
منكم للعطف وقال ابن عطية وان منكم الا واردها قسم والواو تقتضيه ويفسره
قول النبي صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاث من الولد لم تمسه النار الا تحلة القسم
انتهى على ما نصوا وقوله والواو تقتضيه يدل على انها عنده واو القسم ولا يذهب نحوي
الى ان مثل هذه الواو واو قسم لانه يلزم من ذلك حذف المجرور وابقاء الجار ولا يجوز
ذلك الا ان وقع في شعر او نادر كلام بشرط ان تقوم صفة المحذوف مقامه كما اولوا في
قولهم نعم السير على بئس العير اي على عير بئس العير وقول الشاعر •
• والله ما زيد بنام صاحبه • اي برجل نام صاحبه وهذه الاية ليست من هذا الضرب
اذ لم يحذف المقسم به وقامت صفته مقامه وقرأ الجمهور منكم بكاف الخطاب والظاهر انه
عام للخلق وانه ليس الورود الدخول لجميعهم فعن ابن مسعود والحسن وقتادة هو الجواز
على الصراط ممدود عليها وعن ابن عباس قد يرد الشيء ولم يدخله كقوله ولما ورد ماء
مدين ووردت القافلة البلد ولم تدخله ولكن قربت منه او وصلت اليه قال الشاعر
• فلما وردن الماء زرقا جمامه • وضعن عصي الحاضر المتخيم •
وتقول العرب وردنا ماء بني تميم وبني كلب اذا حضروهم ونزلوا عليهم ودخلوا بلادهم وليس
يراد به الماء بعينه وقيل الخطاب للكفار اي قل لهم يا محمد فيكون الورود في حقهم الدخول
وعلى قول من قال الخطاب عام وان المؤمنين والكافرين يدخلون النار ولكن لا تضر
المؤمنين وذكروا كيفية دخول المؤمنين النار بما لا يعجبني نقله في كتابي هذا لشناعة
قولهم ان المؤمنين يدخلون النار وان لم تضرهم وقرأ ابن عباس وعكرمة وجماعة
وان منهم بالهاء للغيبة على ما تقدم من الضماير وقال الزمخشري ويجوز ان يراد

بالورود



بالورود جثوهم حوله وان اريد الكفار خاصة فالمعنى بين واسم كان مضمر يعود على الورود اي
كان ورودهم حتما اي واجبا قضي به وقرأ الجمهور ثم بحرف العطف وهذا يدل على ان الورود
عام وقرأ عبد الله وابن عباس وابي وعلي والجحدري وابن ابي ليلى ومعاوية بن قرة ويعقوب
ثم بفتح الثاء هناك ووقف ابن ابي ليلى ثمه بهاء السكت وقرأ الجمهور ننجي بفتح النون
وتشديد الجيم وقرأ يحيى والاعمش والكسائي وابن محيصن باسكان النون وتخفيف
الجيم وقرأت فرقة نجي بنون واحدة مضمومة وجيم مشددة وقرأ علي ننحي بحاء مهملة
مضارع نحى ومفعول اتقوا محذوف اي الشرك والظلم هنا ظلم الكفر واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات نزلت في النضر بن الحارث واصحابه كان فقراء الصحابة في خشونة عيش ورثاثة
سربال والمشركون يدهنون رؤوسهم ويرجلون شعورهم ويلبسون الحرير وفاخر
الملابس فقالوا للمؤمنين اي الفريقين خير مقاما اي منزلا ومسكنا واحسن نديا ولما
اقام الحجة على منكري البعث واتبعه بما يكون يوم القيامة اخبر عنهم انهم عارضوا تلك الحجة
الدامغة بحسن شارتهم في الدنيا وذلك عندهم يدل على كرامتهم على الله وقرأ ابو حيوة
والاعرج وابن محيصن يتلى بالياء والجمهور بالتاء من فوق كان المؤمن يتلو على الكافر
القران ويتلوه بايات النبي صلى الله عليه وسلم فيقول الكافر انما يحسن الله لاحب الخلق
اليه وينعم على اهل الحق ونحن قد انعم علينا دونكم فنحن اغنياء وانتم فقراء ونحن احسن مجلسا
واجمل شارة ومعنى بينات مرتلات الالفاظ ملخصات المعاني او ظاهرات الاعجاز
او حججا وبراهين وبينات حال مؤكدة لان ايات الله تعالى لا تكون الا بهذا الوصف دائما
وقرأ الجمهور مقاما بفتح الميم وقرأ ابن كثير وابن محيصن وحميد والجعفي وابو حاتم عن
ابي عمرو بضم الميم واحتمل الفتح والضم ان يكون مصدرا او موضع قيام او اقامة وانتصابه
على التمييز ثم ذكر تعالى كثرة ما اهلك من القرون ممن كان احسن حالا منهم في
الدنيا تنبيها على انه تعالى يهلكهم ويستاصل شافتهم كما فعل بغيرهم وايقاظا لهم
ان كانوا ممن يتعظ ولم يغن عنهم ما كانوا فيه من حسن الاثاث والرءي ويعني اهلاك
تكذيب لما جاءت به الرسل ومن قرن تبيين لكم وكم مفعول باهلكنا وقال الزمخشري
وهم احسن في محل النصب صفة لكم الا ترى انك لو تركت هم لم يكن لك بد من نصب احسن
على الوصفية انتهى وتابعه ابو البقا على ان هم احسن صفة لكم ونص اصحابنا على ان كم
الاستفهامية والخبرية لا توصف ولا يوصف بها فعلى هذا يكون هم احسن في موضع
الصفة لقرن وجمع لان القرن هو مشتمل على افراد كثيرة فروعي معناه ولو افرد الضمير
على اللفظ لكان عربيا كلفظ جميع قال لما جميع لدينا محضرون وقال نحن جميع منتصر
فوصف بالجمع وبالمفرد وتقدم تفسير الاثاث في سورة النحل وقرأ الجمهور ورءيا
بالهمز من رؤية العين فعل بمعنى مفعول كالطحن والسقي وقال ابن عباس الرءي المنظر
وقال الحسن معناه صورا وقال الزهري وابو جعفر وشيبة وطلحة
في رواية الهمداني وايوب وابن سعدان وابن ذكوان وقالون وريا بتشديد الياء من
غير همز فاحتمل ان يكون مهموز الاصل من الرواء والمنظر سهلت همزته بابدالها
ياء ثم ادغمت الياء في الياء واحتمل ان يكون من الري ضد العطش لان الريان من
اثاره من الحسن والنضارة ما يستحب ويستحسن كالريان حسن من وجه اخر
ما يرى ويقابل وقرأ ابو بكر في رواية الاعمش عن عاصم وحميد وريئا بياء
ساكنة بعدها همزة وهو على القلب وزنه فلعا وكانه من راء قال الشاعر •
• وكل خليل راءني فهو قائل • من اجلك هذا هامة اليوم او غد •
وقريء وريآء بياء بعدها الف بعدها همزة حكاها اليزيدي واصله ورئاء من المراءاة
اي يرى بعضهم بعضا حسنه وقرأ ابن عباس فيما روي عنه طلحة وزيا من غير همز

ايهم

ولا تشديد فتجاسر بعض الناس وقال هي لحن وليس كذلك بل لها توجيه بان يكون من الري
الرواء وقلب فصار رئيا ثم نقلت حركة الهمزة الى الياء وحذفت او بان يكون من الري
وحذفت احدى اليائين تخفيفا كما حذفت في لا سيما والمحذوف الثانية لانها لام الكلمة لان
النقل انما حصل للكلمة بانضمامها الى الاولى فهي اولى بالحذف وقرأ ابن عباس ايضا وابن جبير
ويزيد البربري والاعصم المكي وزيا بالزاي مشددا الياء وهي البزة الحسنة والالات
المجتمعة المستحسنة قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا راوا ما يوعدون
اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا ويزيد الله الذين
اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا افرايت الذي كفر
باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول
ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول وياتينا فردا واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا
لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا فليمدد يحتمل ان يكون على معناه
من الطلب ويكون دعاء وكان المعنى الاضل منا ومنكم مده الله اي املى له حتى يؤول
الى عذابه وكان الدعاء على صيغة الطلب لانه الاصل ويحتمل ان يكون خبرا في المعنى وصورته
صورة الامر كانه يقول من كان ضالا من الامم فعادة الله له انه يمد له ولا يعاجله حتى
يفضي ذلك الى عذابه في الاخرة وقال الزمخشري اخرج على لفظ الامر ايذانا
بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمامور به الممتثل ليقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيامة
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر او كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما والظاهر ان حتى غاية
لقوله فليمدد والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم فيها الى ان يعاينوا العذاب بنصرة المؤمنين
او الساعة وما يتقدمها وقال الزمخشري في هذه الاية وجهان احدهما ان تكون
متصلة بالاية التي هي رابعتها والايتان اعتراض بينهما اي قالوا اي الفريقين
خير مقاما واحسن نديا حتى اذا راوا ما يوعدون اي يبرحون يقولون هذا القول
ويتولعون به لا يتكافون عنه الى ان يشاهدوا الموعود راي عين اما العذاب في الدنيا
وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واظهار الله دينه على الدين
كله على ايديهم واما يوم القيامة وما ينالهم من الخزي والنكال فحينئذ يعلمون عند
المعاينة ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما
واحسن نديا وان المؤمنين على خلاف صفتهم انتهى هذا الوجه وهو في غاية من
البعد لطول الفصل بين قوله قالوا اي الفريقين وبين الغاية وفيه الفصل بجملتي اعتراض
ولا يجيز ذلك ابو علي قال الزمخشري والثاني ان يتصل بما يليها فذكر نحوا مما
قدمناه وقابل قولهم خير مقاما بقوله شر مكانا وقوله واحسن نديا بقوله واضعف جندا
لان الندي هو المجلس الجامع لوجوه القوم والاعوان والانصار والجند هم الاعوان
والانصار واما العذاب واما الساعة بدل من ما المفعولة براوا ومن موصولة مفعولة
بقوله فسيعلمون وتعدى الى واحد واستفهامية والفعل قبلها معلق والجملة في
موضع نصب ولما ذكر امداد الضال في ضلالته وارتباكه في الافتخار بنعم الدنيا عقبت
ذلك بزيادة هدى للمهتدي وبذكر الباقيات التي هي بدل من تنعمهم في الدنيا
الذي يضمحل ولا يثبت وردا معناه مرجعا وتقدم تفسير الباقيات الصالحات
في الكهف وقال الزمخشري يزيد معطوف على موضع فليمدد لانه واقع موقع الخبر تقديره
من كان في الضلالة مد او يمد له الرحمن ويزيد اي يزيد في ضلال الضلال بخذلانه ويزيد
المهتدين هداية بتوفيقهم انتهى ولا يصح ان يكون ويزيد معطوفا على موضع فليمدد سواء
كان دعاء ام خبرا بصورة الامر لانه في موضع الخبر ان كانت من موصولة او في موضع الجواب
ان كانت من شرطية وعلى كلا التقديرين فالجملة من قوله ويزيد الله الذين اهتدوا هدى

عارية



عارية من ضمير يعود على من يربط جملة الخبر بالمبتدا او جملة الشرط بالجزاء الذي هو فليمدد
وما عطف عليه لان المعطوف على الخبر خبر والمعطوف على جملة الجزاء جزاء واذا كانت اداة
الشرط اسما لا ظرفا تعين ان يكون في جملة الجزاء ضميره او ما يقوم مقامه وكذا في الجملة
المعطوفة عليها وقال الزمخشري هي خير ثوابا من مفاخرات الكفار وخير مردا اي مرجعا
وعاقبة او منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهل يرد مكاني زيدا فان قلت
كيف قيل خير ثوابا كان لمفاخراتهم ثوابا حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه قلت
كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم وقوله

• وشجعاء جرتها الذبيل تلوكه • اصلا اذا راح المطي غراثا •

وقوله ۝ • تحية بينهم ضرب وجيع •

ثم بني عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهكم الذي هو اغيظ للمهدد من ان يقال له عقابك
النار فان قلت فما وجه التفضيل في الخير كان لمفاخرهم شركا فيه قلت
هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره من الشتاء في برده
انتهى ۝ افرايت الذي كفر باياتنا نزلت في العاصي بن وائل عمل له خباب بن الارت
عملا وكان قينا فاجتمع له عنده دين فتقاضاه فقال لا انصفك حتى تكفر بمحمد فقال
خباب لا اكفر بمحمد حتى يميتك الله ويبعثك فقال العاصي او مبعوث انا بعد الموت
فقال خباب نعم قال فانه اذا كان ذلك فسيكون لي مال وولد وعند ذلك اقضيك
دينك وقال الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة وقد كانت للوليد ايضا اقوال تشبه
هذا الغرض ولما كانت رؤية الاشياء سبيلا الى الاحاطة بها وصحة الخبر عنها استعملوا
ارايت بمعنى اخبر والفاء للعطف افادت التعقيب كانه قيل اخبر ايضا بقصة هذا الكافر
عقيب قصة اولئك والايات القران والدلائل التي على البعث • وقرا الجمهور ولدا
اربعتهن هنا وفي الزخرف بفتح اللام والواو وياتي الخلاف في نوح • وقرا الاعمش
وطلحة وحمزة والكسائي وابن ابي ليلى وابن عيسى الاصبهاني بضم الواو واسكان اللام
فعلى قراءة الجمهور يكون المعنى على الجنس لا ملحوظا فيه الافراد وان كان مفرد اللفظ
وعلى هذه القراءة فقيل هو جمع كاسد واسد واحتج قائل ذلك بقول الشاعر

• ولقد رايت معاشرا • قد ثمروا مالا وولدا •

وقيل هو مرادف للولد كالفلك والفلك واحتجوا بقوله •

• فليت فلانا كان في بطن امه • وليت فلانا كان ولد حمار •

وقرا عبد الله ويحيى بن يعمر بكسر الواو وسكون اللام والهمزة في اطلع للاستفهام
ولذلك عادلتها ام وقرئ بكسر الهمزة في الابتداء وحذفها في الوصل على تقدير حذف
همزة الاستفهام لدلالة ام عليها كقوله •

• بسبع رمين الجمر ام بثمان •

يريد ابسبع وجاء التركيب في ارايت على الوضع الذي ذكره س من انها تتعدى لواحد
تنصبه ويكون الثاني استفهاما فاطلع وما بعده في موضع المفعول الثاني لارايت
وما جاء من تركيب ارايت بمعنى اخبرني على خلاف هذا في الظاهر ينبغي ان يرد الى هذا
بالتاويل قال الزمخشري اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه
واطلع الثنية قال جرير • لاقيت مطلع الجبال وعورا •
وتقول مر مطلعا لذلك الامر اي عاليا له مالكا له ولاختيار هذه الكلمة شان
تقول او قد بلغ من عظمة شانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار والمعنى
ان ما ادعى ان يؤتاه وتالى عليه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب
واما عهد من عالم الغيب فبايهما توصل الى ذلك والعهد قيل كلمة الشهادة وقال قتادة
هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وعن الكلبي هل عهد الله اليه انه يؤتيه

ذلك وكلا ردع وتنبيه على الخطا اي هو مخطئ فيما تصوره لنفسه ويتمناه فليرتدع عنه وقراءة
ابو نهيك كلا بالتنوين فيهما هنا وفي وهو مصدر من كل السيف كلا اذا نبا عن الضريبة وانتصابه
على اضمار فعل من لفظه وتقديره كلوا كلا عن عبادة الله او عن الحق ونحو ذلك وكني بالكتابة
عن ما يترتب عليها من الجزا فلذلك دخلت السين التي للاستقبال اي سنجازيه على ما يقول له
وقال الزمخشري فيه وجهان احدهما سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله

اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة

اي تبين وعلم بالانتساب اني لست ابن لئيمة والثاني ان المتوعد يقول للجاني سوف انتقم
منك يعني انه لا يخل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستاخر فجرد هاهنا لمعنى الوعيد
انتهى وقراءة الجمهور سنكتب بالنون والاعمش بياء مضمومة والتاء مفتوحة وذكرت
عن عاصم ونمد اي نطول له من العذاب الذي يعذب المستهزئون او نزيده من العذاب ونضاعف
له من المدد وقراءة علي بن ابي طالب ونمد له يقال مده وامده بمعنى ونرثه ما يقول
اي نسلبه المال والولد فنكون كالوارث له وقال الكلبي نجعل ما يتمنى من الجنة لغيره
وقال ابو سهل نحرمه ما يتمناه من المال والولد ونجعله لغيره قال الزمخشري ويحتمل
انه تدنى وطمع ان يؤتيه الله في الدنيا مالا وولدا وبلغت به اشعبيته ان تالى على الله
يكذبه فيقول الله عز وعلا هب انا اعطيناه ما اشتهاه اما نرثه منه في العاقبة ومنه
الفعل ورثته الانبيا اي حفظنا ما قالوه انتهى ويأتينا فردا اي خاليا من ذلك وعدم انصاره ويقول
صلة ما بمعنى ارى والمعنى على المعنى اي ما قال والضمير في واتخذوا لعبادة الاصنام
وقد تقدم ما يعود عليه وهم الظالمون في قوله ونذر الظالمين فكل ضمير جمع مما بعده
عائد عليه ان كان مما يمكن عوده عليه واللام في ليكونوا لام كي اي ليكونوا الالهة لهم عزا
يتعززون بها في النصرة والمنعة والانقاذ من العذاب كلا قال الزمخشري كلا ردع لهم
وانكار لتعززهم بالالهة وقراءة ابن نهيك كلا سيكفرون بعبادتهم اي سيجحدون
كلا سيكفرون بعبادتهم لقولك زيدا مررت بغلامه وفي محتسب ابن جني كلا سيكفرون
بفتح الكاف والتنوين وزعم ان معناه كل هذا الراي والاعتقاد كلا ولقايل ان يقول
ان صحت هذه الرواية فهي كلا التي للردع قلب الواقف عليها الفها نونا كما في قواريرا انتهى
فقوله وقرا ابن نهيك الذي ذكر ابن خالويه وصاحب اللوامح وابن عطية بالكنية وهو
الذي يحكى عنه القراءة في الشواذ وانه قراءة كلا بفتح الكاف والتنوين وكذا حكاه عنه ابو الفتح
وقال ابن عطية يعني كلا نعت للالهة قال وحكى عنه ابو عمرو ابن نهيك ابو عمرو
الداني كلا بضم الكاف والتنوين وهو منصوب بفعل مضمر يدل عليه سيكفرون تقديره
يرفضون او يتركون او يجحدون او نحوه واما قول الزمخشري ولقايل ان يقول الى اخره
فليس بجيد لانه قال انها التي للردع والتي للردع حرف ولا وجه لقلب الفها نونا وتشبيهه
بقواريرا ليس بجيد لان قواريرا اسم رجع به الى اصله فالتنوين ليس بدلا من الف بل هو
تنوين الصرف وهذا الجمع مختلف فيه ايتحتم منع صرفه ام يجوز قولان ومنقول ايضا انه
لغة للعرب يصرفون ما لا ينصرف عند غيرهم فهذا التنوين اما على قول من لا يرى بالتحتم
او على تلك اللغة وذكر الطبري عن ابي نهيك انه قال قراءة كل بضم الكاف ورفع اللام ورفعه
على الابتداء والجملة بعده الخبر وتقدم ظاهر وهو الالهة وتلاه ضمير في قوله ليكونوا فالاظهر
ان الضمير في سيكفرون عائد على اقرب مذكور محدث عنه فالمعنى ان الالهة سيجحدون عبادة
هؤلا اياهم كما قال واذا راى الذين اشركوا شركاءهم وفي اخرها فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون
وتكون الالهة هنا مخصوصا بمن يعقل او يجعل الله للالهة غير العاقلة ادراكا تنكر به عبادة
عابديها ويجوز ان يكون الضمير للمشركين ينكرون لسوء العاقبة ان يكونوا كما قالوا والله ربنا

ماكنا



ماكنا مشركين لكن قوله ويكونون يرجح القول الاول لاتساق الضماير لواحد وعلى القول الاخر
يختلف الضماير اذ يكون في سيكفرون للمشركين وفي ويكونون للالهة ومعنى ضدا اعوانا قاله ابن
عباس وقال الضحاك اعداء وقال قتادة قرنا وقال ابن زيد بلاء وقال ابن عطية معناه
يجيئهم منهم خلاف ما كانوا املوه فيؤول بهم ذلك الى ذلة ضد ما املوه من العز والضد هنا مصدر
وصف به الجمع كما يوصف به الواحد وقال الزمخشري والضد العون وحد توحيد وهم يد على
من سواهم لاتفاق كلمتهم وانهم كشي واحد لفرط تضامهم وتوافقهم ومعنى كونهم عونا عليهم انهم
وقود النار وحصب جهنم ولانهم عذبوا بسبب عبادتها الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا ~~فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا~~ يوم نحشر المتقين الى
الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين
وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ارسلنا
معناه سلطنا او لم يحل بينهم وبينهم مثل قوله نقيض له شيطانا وتعديته بعلى دليل على
انه تسليط وتؤزهم تحركهم الى الكفر وقال قتادة تزعجهم وقال ابن زيد تشليهم وقال
الزمخشري تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات والمعنى خلينا بينهم
وبينهم ولم نمنعهم ولو شاء لمنعهم والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الايات
التي ذكر فيها العتاة من الكفار واقاويلهم وملتهم وتعجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه اي لا تعجل
عليهم بان يهلكوا فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة
كانها في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها لو عدت ونحوه قوله تعالى ولا تستعجل لهم
كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار انتهى وقيل نعد اعمالهم لنجازيهم وقيل
اجالهم فاذا جاء اجلهم العقوبة بهم وقيل ايامهم التي سبق قضاؤنا ان نمهلهم اليها وقيل
انفاسهم وانتصب يوم باذكر او احذر مضمرة او على تقدير يكون ذلك جوابا لسؤال مقدر تقديره
متى يكون ذلك او سيكفرون بعبادتهم او يكونون عليهم ضدا او بمعنى نعد
او تضمن العد والاحصاء معنى المجازاة او بيوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف
او بلا يملكون وكلها مقول في نصب يوم والا اقر الاخير وعدي نحشر بالى الرحمن تعظيما
لهم وتشريفا وذكر صفة الرحمانية التي خصهم بها كرامة اذ لفظ الحشر فيه جمع من اماكن متفرقة
واقطار شاسعة على سبيل القهر فجاءت لفظة الرحمن مؤذنة بانهم يحشرون الى من يرحمهم
ولفظة الوفد مشعرة بالاكرام والتبجيل كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين للكرامة عنده
وعن علي على نوق رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت وعن ابن عباس انهم يجيئون
ركبانا على النوق المحلاة بحلية الجنة خطمها من ياقوت وزبرجد وروى عمرو بن قيس الملائي
انهم يركبون على تماثيل من اعمالهم الصالحة هي في غاية الحسن روي انه يركب كل احد منهم
ما احب من ابل وخيل وسفن تجي عائمة بهم والظاهر ان هذه الوفادة بعد انقضاء الحساب
وانها النهوض الى الجنة كما قال في مقعد صدق عند مليك مقتدر وشبهوا بالوفود لانهم سراة
الناس واحسنهم شكلا وليست وفادة حقيقية لانها تتضمن الانصراف من الموفود عليه
وهؤلا لا يقيمون ابدا في ثواب ربهم وهو الجنة والورد العطاش قاله ابن عباس وابو هريرة
والحسن والورد مصدر ورد اي سار الى الماء قال الراجز

ردي ردي ورد قطاة صما    كدرية اعجبها برد الما

ولما كان من يرد الماء لا يرده الا لعطش اطلق الورد على العطاش تسمية للشي بسببه

وقرا الحسن والجحدري يحشر المتقون ويساق المجرمون مبنيا للمفعول والضمير في لا يملكون عائد
على الخلق الدال عليهم ذكر المتقين والمجرمين اذ هم قسماه والاستثناء متصل ومن بدل من ذلك الضمير
او نصب على الاستثناء ولا يملكون استئناف اخبار وقيل بوصفه نصب على الحال من الضمير
في لا يملكون ويكون عائدا على المجرمين والمعنى غير مالكين ان يشفع لهم ويكون على هذا
الاستثناء منقطعا وقيل الضمير في لا يملكون عائد على المتقين والمجرمين والاستثناء
متصل وقيل عائد على المتقين ومن اتخذ العهد هو العمل الصالح الذي يحصل به ما حرز من
يشفع وقد تظافرت الاحاديث على ان اهل العلم والصلاح يشفعون فيشفعون وفي الحديث
ان في امتي رجلا يدخل الله الجنة بشفاعته اكثر من بني تميم وقال قتادة كنا نحدث
ان الشهيد يشفع في سبعين وقال بعض من جعل الضمير للمتقين المعنى لا يملك المتقون الشفاعة
الا لهذا الصنف فعلى هذا يكون من اتخذ للمشفوع فيهم وعلى التاويل الاول يكون من اتخذ
الشافعين فالتقدير على التاويل الثاني لا يملكون الشفاعة لاحد الا من اتخذ فيكون في موضع
نصب كما قال فلم يبق الا جفن سيف ومئزرا • اي لم يبق لتي الا جفن سيف وعلى هذه
الاقوال الواو ضمير وقال الزمخشري ويجوز ان يكون بمعنى الواو في لا يملكون علامة
للجمع كالتي في اكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع انتهى ولا ينبغي حمل القران
على هذه اللغة القليلة مع وضوح جعل الواو ضميرا وذكر الاستاذ ابو الحسن بن عصفور
انها لغة ضعيفة وايضا فالواو والالف والنون التي تكون علامات لا ضمائر لا يحفظ ما يجي بعدها
فاعلا الا بصريح الجمع وصريح التثنية او العطف اما ان يأتي بلفظ مفرد يطلق على جمع او على
مثنى فيحتاج في اثبات ذلك الى نقل واما عود الضمائر مثناة ومجموعة على مفرد في اللفظ
يراد به المثنى والمجموع فمسموع معروف في لسان العرب على انه يمكن قياس هذه العلامات
على تلك الضمائر ولكن الاحوط ان لا يقال ذلك الا بسماع وقال الزمخشري ولا يجوز
ان ينتصب يعني من على تقدير حذف المضاف اي الا شفاعة من اتخذ والعهد هنا قال
ابن عباس لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الحديث من قال لا اله الا الله محمد رسول الله كان
له عند الله عهد وقال السدي العهد الطاعة وقال ابن جريج العمل الصالح وقال
الليث حفظ كتاب الله وقيل عهد الله اذنه لمن شاء في الشفاعة من عهد الامير الى فلان
بكذا اي امره به اي لا يشفع الا المامور بالشفاعة الماذون له فيها ويؤيده ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له يومئذ لا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن لا تغني شفاعتهم
شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى وقال ابن عطية ويحتمل ان يكون المجرمون
يعم الكفرة والعصاة ثم اخبر انهم لا يملكون الشفاعة الا العصاة المؤمنون فانهم سيشفع لهم
فيكون الاستثناء متصلا وفي الحديث لا ازال اشفع حتى اقول يا رب شفعني فيمن
قال لا اله الا الله فيقول يا محمد انها ليست لك ولكنها لي انتهى وحمل المجرمين على الكفار
والعصاة بعيد وقال ابن عطية ايضا ويحتمل ان يراد بمن اتخذ محمد صلى الله عليه وسلم
وبالشفاعة الخاصة لمحمد صلى الله عليه وسلم العامة للناس وقوله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا والضمير في لا يملكون لاهل الموقف انتهى وفيه بعض تلخيص وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا الضمير في قالوا عائد على بعض اليهود حيث قالوا عزير ابن الله وبعض النصارى
حيث قالوا المسيح ابن الله وبعض مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله لقد جئتم
اي قل لهم يا محمد لقد جئتم او يكون التفاتا خرج من الغيبة الى الخطاب زيادة تسجيل
عليهم بالجراة على الله والتعرض لسخطه وتنبيه على عظيم ما قالوا • وقراءة الجمهور ادا
بكسر الهمزة وعلي بن ابي طالب وابو عبد الرحمن بفتحها اي شيئا ادا حذف المضاف
واقيم المصدر مقامه • وقرا نافع والكسائي يكاد بالياء من تحت وكذا في الشورى وهي
قراءة ابي حيوة والاعمش وقراءة باقي السبعة بالتاء وقراءة ينفطرن مضارع انفطر ابو عمرو





وحمزة وابو بكر عن عاصم وابن عامر هنا وهي قراءة ابي بحرية والزهري وطلحة وحميد واليزيدي
ويعقوب وابي عبيد • وقراءة باقي السبعة يتفطرن مضارع تفطر والتي في الشورى قراها
ابو عمرو وابو بكر عن عاصم بالياء والنون وباقي السبعة بالياء والتاء والتشديد **وقراءة** ابن
مسعود يتصدعن وينبغي ان يجعل تفسيرا لمخالفتها سواد المصحف المجمع عليه ولرواية الثقات
عنه كقراءة الجمهور وقال الاخفش تكاد تريد وكذلك قوله اكاد اخفيها وانشد شاهدا على ذلك

**قول الشاعر**

• كادت وكدت وتلك خير ارادة • لو عاد من زمن الصبابة ما مضى •

ولا حجة في هذا البيت والمعروف ان الكيد ودة مقاربة الشي وهذه الجملة عند الجمهور من باب
الاستعارة لبشاعة هذا القول اي هذا حقه لو فهمت الجمادات قدره وهذا مهيع للعرب

**قال جرير**

• لما اتى خبر الزبير تواضعت • سور المدينة والجبال الخشع •

**وقال اخر**

• الم تر صدعا في السماء مبينا • على ابن لبيني الحارث بن هشام •

**وقال الاخر**

• فاصبح بطن مكة مقشعرا • كان الارض ليس بها هشام •

**وقال اخر**

• بكى الحارث الجولان من فقد ربه • وحوران منه خاشع متضائل •

حارث الجولان موضع وقال الزمخشري فان قلت ما معنى انفطار السموات وانشقاق
الارض وخرور الجبال ومن اين تؤثر هذه الكلمة في الجمادات قلت فيه وجهان
احدهما ان الله يقول كدت افعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا
مني حتى من تفوه بها لولا حلمي ووقاري واني لا اعجل بالعقوبة كما قال ان الله
يمسك السموات والارض الاية والثاني ان يكون استعظاما للكلمة وتهويلا من
فظاعتها وتصويرا لاثرها في الدين وهدمها لاركانه وقواعده وان مثال ذلك الاثر في
المحسوسات ان يصيب هذه الاجرام العظيمة التي هي قوام العالم ما تنفطر منه وتنشق وتخر
انتهى وقال ابن عباس ان هذا الكلام فزعت منه السموات والارض والجبال وجميع الخلائق
الا الثقلين وكدن ان يزلن منه تعظيما لله تعالى وقيل المعنى كادت القيامة ان تقوم فان
هذه الاشياء تكون حقيقة يوم القيامة وقيل تكاد السموات يتفطرن اي تسقط عليهم
وتنشق الارض اي تخسف بهم وتخر الجبال هدا اي تنطبق عليهم وقال ابو مسلم تكاد تفعل
ذلك لو كانت تعقل من غلظ هذا القول وانتصب هدا عند النحاس على المصدر قال لان معنى
تخر تهد انتهى وهذا على ان يكون هدا مصدر الهد الجبال تهد بالكسر هدودا وهدا وهو
فعل لازم وقيل هدا مصدر في موضع الحال اي مهدودة وهذا على ان يكون هدا مصدر
هد الحائط اذا هدمه وهو فعل متعد واجاز الزمخشري ان يكون مفعولا له اي لانها
تهد واجاز الزمخشري في ان دعوا ثلاثة اوجه قال ان يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه

**كقول الشاعر**

• على حالة لو ان في القوم حاتما • على جوده لضن بالماء حاتم •

وهذا فيه بعد لكثرة الفصل بين البدل والمبدل منه بجملتين قال ومنصوبا بتقدير سقوط
اللام وافضاء الفعل اي هدا لان دعوا علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن
وهذا فيه بعد لان الظاهر ان هدا لا يكون مفعولا بل مصدر من معنى وتخر او في موضع الحال
قال ومرفوعا بانه فاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن وهذا فيه بعد لان ظاهر
هدا ان يكون مصدرا توكيديا والمصدر التوكيدي لا يعمل ولو فرضناه غير توكيدي لم يعمل بقياس
الا ان كان امرا او مستفهما عنه نحو ضربا زيدا او اضربا زيدا على خلاف فيه واما ان كان

خبرا كما قدره الزمخشري اي هدها دعاء الرحمن فلا ينقاس بل ما جاء من ذلك فهو نادر كقوله
وقوفا بها صحبي على مطيهم اي وقف صحبي وقال الحوفي وابو البقاء ان دعوا في موضع نصب
مفعول له وكم بيننا العاقل فيه وقال ابو البقاء ايضا هو في موضع جر على تقدير اللام قال وفي موضع
رفع اي الموجب لذلك دعاؤهم ومعنى دعوا سموا وهي تتعدى الى اثنين حذف الاول منهما والتقدير
سموا معبودهم ولدا للرحمن اي بولد لان دعا هذه تتعدى لاثنين وتجوز دخول الباء على الثاني
تقول دعوت ولدي بزيدا ودعوت ولدي زيدا وقال الشاعر

دعتني اخاها ام عمرو ولم اكن ... اخاها ولم ارضع لها بلبان

وقال آخر

الا رب من يدعى نصيحا وان تغب ... تجده بغيب منك غير نصيح

وقال الزمخشري اقتصر على احدهما الذي هو الثاني طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعي
له ولدا قال او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ما في قوله عليه الصلاة والسلام من
ادعى الى غير ابيه وقول الشاعر

انا بنو نهشل لا ندعي لاب ... اي لا ننتسب لاب اليه انتهى وكون دعوا هنا
بمعنى سموا هو قول الاكثر وقيل دعوا بمعنى جعلوا وينبغي مطاوع لبغى بمعنى طلب اي وما
يتاتى له اتخاذ الولد لان التوالد مستحيل والتبني لا يكون الا فيما هو من جنس المتبنى وليس له
تعالى جنس وينبغي ليس من الافعال التي لا تتصرف بل سمع لها الماضي قالوا ابتغى وقد
عدها ابن مالك في التسهيل من الافعال التي لا تتصرف وهو غلط ومن موصولة بمعنى الذي
اي ما كل الذي في السموات وكل تدخل على الذي لانها تاتي للجنس كقوله تعالى والذي جاء
بالصدق ونحو كل الذي حملتني اتحمل وقال الزمخشري من موصولة لانها وقعت بعد كل
نكرة ووقوعها بعد رب في قوله رب من انضجت غيظا صدره انتهى والاولى جعلها
موصولة لان كونها موصوفة بالنسبة الى الموصولة قليل وقرا عبد الله وابن الزبير وابو حيوة
وطلحة وابو بحرية وابن ابي عبلة ويعقوب الا آت بتنوين الرحمن بالنصب والجمهور
بالاضافة والي خبر كل وانتصب عبدا على الحال وتكرر لفظ الرحمن تنبيها على انه لا يستحق
هذا الاسم غيره اذ اصول النعم وفروعها منه ومن في السموات والارض يشمل من اتخذوه
معبودا من الملائكة وعيسى وعزير تحكما ادعائهم محبة التوالد وحكم زعمهم ذلك فاشركوهم
في العبادة اذ خدمة الابناء خدمة للاباء فاخبر تعالى انه ما من معبود لهم في السموات او في
الارض الا ياتي الرحمن عبدا منقادا لا يدعي لنفسه شيئا مما نسبوه اليه ثم ذكر تعالى
انه احصاهم واحاطهم وحصرهم بالعدد فلم يفته احد منهم وانتصب فردا على الحال اي منفردا
ليس معه احد ممن جعلوه شريكا له وخبر كلهم آتيه فردا وكل اذا وقعت اضيف اي معرفة
ملفوظ بها نحو كلهم وكل الناس فالمنقول انه يجوز ان يعود الضمير مفردا على لفظ كل فيقول
كلكم ذاهب ويجوز ان يعود جمعا مراعاة للمعنى فيقول كلكم ذاهبون وحكى ابراهيم بن اصبغ
في كتاب رؤوس المسائل الاتفاق على جواز الوجهين وعلى الجمع جاء لفظ الزمخشري في تفسير
هذه الاية في الكشاف وكلهم متقلبون في ملكوته يتهاورون بقهره وقد خدش في ذلك ابو زيد
السهيلي فقال كل اذا ابتدئت وكانت مضافة لفظا يعني الى معرفة فلا يحسن الا افراد الخبر
حملا على المعنى يقول كلكم ذاهب اي كل واحد منكم ذاهب هكذا هذه المسئلة في القرآن
والحديث والكلام الفصيح فان قلت في قوله وكلهم آتيه انما هو حمل على اللفظ لانه اسم
مفرد قلت بل هو اسم للجمع واسم الجمع لا يخبر عنه بافراد تقول القوم ذاهبون ولا تقول القوم
ذاهب وان كان لفظ القوم كلفظ المفرد وانما حسن كلكم ذاهب لانهم يقولون كل واحد منكم ذاهب
فكان الافراد مراعاة لهذا المعنى انتهى ويحتاج في اثبات كلكم ذاهبون بالجمع ونحوه الى سماع
ونقل عن العرب اما اذا حذف المضاف المعرفة فالمسموع من العرب الوجهان والسين في سيجعل

للاستقبال



للاستقبال فاحتمل ان يكون هذا الجعل في الدنيا وجيء باداة الاستقبال لان المومنين
كانوا بمكة حال نزول هذه السورة وكانوا ممقوتين من الكفرة فوعدهم الله بذلك اذا ظهر
الاسلام وفشا واحتمل ان يكون ذلك في الدنيا على الاطلاق كما في الترمذي قال اذا احب
الله عبدا نادى جبريل اني قد احببت فلانا فاحبه قال فينادي في السماء ثم تنزل له المحبة
في الارض قال الله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا الى آخر
الحديث وقال هذا حديث صحيح قال ابن عطية ويحتمل ان تكون الاية متصلة بما قبلها
في المعنى اي ان الله تعالى لما اخبر عن اتيان كل من في السموات والارض في حال العبودية
والانفراد انس المومنين بانه سيجعل لهم في ذلك اليوم ودا وهو ما يظهر عليهم من كرامته لان
محبة الله للعبد انما هي ما يظهر عليه من نعمه وامارات غفرانه انتهى وقال الزمخشري
واما ان يكون ذلك يوم القيامة يحببهم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم وينشر من ديوان اعمالهم وقال
ايضا والمعنى سيحدث لهم في القلوب مودة ويزرعها لهم فيها من غير تودد منهم ولا تعرض للاسباب
التي يكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة او صداقة او اصطناع معروف او غير ذلك وانما
هو اختراع منه ابتداء اختصاصا منه لاوليائه بكرامة خاصة كما قذف في قلوب اعدائهم الرعب
والهيبة اعظاما لهم واجلالا لمكانهم انتهى وقيل في الكلام حذف والتقدير سيجعل لهم دار كرامته
ويجعل لهم ودا بسبب نزع الغل من صدورهم بخلاف الكفار فانهم يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض
ويلعن بعضهم بعضا وفي النار ايضا يتبرأ بعضهم من بعض وقرأ الجمهور ودا بضم الواو وقرأ
ابو الحرث الحنفي بفتحها وقرأ جناح بن حبيش ودا بكسر الواو وقيل نزلت هذه الاية
في عبد الرحمن بن عوف كان اليهود والنصارى والمنافقون يحبونه وكان لما هاجر من مكة
استوحش بالمدينة فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل
نزلت في المهاجرين الى الحبشة مع جعفر بن ابي طالب القى الله لهم ودا في قلوب
النجاشي وذكر النقاش انها نزلت في علي بن ابي طالب وقال محمد بن الحنفية لا تجد مومنا
الا وهو يحب عليا واهل بيته انتهى ومن غريب هنا ما انشدنا الامام اللغوي رضي الدين
ابو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الانصاري الشاطبي رحمه الله تعالى لزبينا بن اسحاق
النصراني الرسعني

عدي وتيم لا احاول ذكرهم ... بسوء ولكني محب لهاشم
وما تعتريني في علي ورهطه ... اذا ذكروا في الله لومة لائم
يقولون ما بال النصارى تحبهم ... واهل النهى من اعرب واعاجم
فقلت لهم اني لاحسب حبهم ... سرى حبهم في قلوب الخلق حتى البهائم

وذكر ابو محمد بن حزم ان بعض غلاة الكبائر والعاصين يسرناه عائد على القرآن اي انزلناه
عليك ميسرا سهلا بلسانك اي بلغتك وهو اللسان العربي المبين لتبشر به المتقين
اي تخبرهم بما يسرهم وبما يكون لهم من الثواب على تقواهم واللد جمع الد قال ابن عباس
لدا ظلمة وقال مجاهد فجارا وقال الحسن صما وقال ابو صالح عوجا عن الحق وقال قتادة ذوي جدل
بالباطل اخذين في كل لديد بالمراء اي في كل جانب لفرط لجاجهم يريد اهل مكة وكم اهلكنا
تخويف لهم وانذار بالاهلاك بالعذاب والضمير في قوله قبلهم عائد على قوما لدا وهل تحس له
استفهام معناه النفي اي لا تحس وقرأ الجمهور هل تحس مضارع احس وقرأ ابو حيوة
وابو بحرية وابن ابي ليلى عبلة وابو جعفر المدني تحس بفتح التاء وضم الحاء وقرئ تحس
من حسه اذا شعر به ومنه الحواس والمحسوسات وقرأ حنظلة او تسمع مضارع اسمعت
مبنيا للمفعول قال ابن عباس الركز الصوت الخفي وقال ابن زيد الحس وقال الحسن
لما اتاهم عذابنا لم يبق منهم شخص يرى ولا صوت يسمع وقيل المعنى ماتوا ونسي ذكرهم فلا مخبر
منهم يخبر

سورة طه

اولها مكية

الثرى التراب الندي ويثنى ثريان ويقال ثريت التربة بللتها وثرب الارض تثرى ثرى
وقال ابن الاعرابي يقال فلان قريب الثرى بعيد النبط للذي يعد ولا يفي ويقال اني
لارى ثرى الغضب في وجه فلان اي اثره ويقال الثرى بيني وبين فلان اي انقطع ما بيننا
وقال جرير

• فلا تنبشوا بيني وبينكم الثرى • فان الذي بيني وبينكم مثرى •

آنس وجد تقول العرب هل انست فلانا اي وجدته وقيل احس وهو قريب من وجد قال
الحرث بن حلزة

• انست نبأة وافزعها القناص • عصرا وقد دنا الامساء •

القبس جذوة من النار تكون على راس عود او قصبة ونحوه فعل بمعنى مفعول كالقبض والنفض
يقال قبست منه نارا اقتبس فاقبسني اعطاني منه قبسا ومنه المقبسة لما يقتبس
فيه من شعلة ونحوها واقتبست منه نارا وعلما اي استفدته وقال المبرد اقتبست
الرجل علما وقبسته نارا وقال اقتبسته نارا وعلما وقبسته ايضا فيهما خلع النعل
والنعل معروفان وهو ازالتها من الرجل وقيل النعل ما هو وقاية للرجل من الارض كان
من جلد او حديد او خشب او غيره طوى اسم موضع السعي المشي بسرعة وقد يطلق على العمل
ردى يردى ردى هلك وارداه اهلكه قال دريد بن الصمة

• تنادوا فقالوا اردت الخيل فارسا • فقلت اعبد الله ذلكم الردى •

توكا على الشي تحامل عليه في المشي والوقوف ومنه الاتكاء توكات واتكات بمعنى وتقدمت
هذه المادة في سورة يوسف في قوله متكأ وشرحت هنا لاختلاف الوزنين وان كان
الاصل واحدا هش على الغنم يهش بضم الهاء خبط اوراق الشجر ليسقط وهش الى الرجل
يهش بالكسر قال ثعلب اذا بش واظهر الفرح به والاصل في هذه المادة الرخاوة يقال
رجل هش الغنم معروف وهو اسم جنس مؤنث المآرب بضم الراء وفتحها وكسرها الحاجة
وتجمع على مآرب والاربة ايضا الحاجة الحية الجنس ينطلق على الذكر والانثى والصغير
والكبير وتقدمت مادته وكررت هنا لخصوصية المدلول ذكره حواء للذي يعبد الحيات
من باب قوة فالمادتان مختلفتان كسبط وسبطر الازر الظهر قاله الخليل وابو عبيدة
وآزره قواه والازر ايضا القوة وقال الشاعر

• بمحنية قد آزر الضال نبتها • مجر جيوش غانمين وخيب •

القذف الرمي والالقاء الساحل شاطئ البحر وهو جانبه الخالي من الماء سمي بذلك لان الماء
يسحله اي يقشره فهو فاعل بمعنى مفعول وقال ابو تمام

هو البحر من اي النواحي اتيته • فلجته المعروف والجود ساحله

## سورة طه مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ○ طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة
لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في
السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر
واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى هذه السورة مكية بلا خلاف كان عليه الصلاة
والسلام يراوح بين قدميه يقوم على رجل فنزلت قاله علي وقال الضحاك صلى عليه
الصلاة والسلام هو واصحابه فاطال القيام لما انزل عليه القران فقالت قريش ما انزل
عليه الا ليشقى وقال مقاتل قال ابو جهل والنضر والمطعم انك لتشقى بترك ديننا فنزلت
ومناسبة هذه السورة لاخر ما قبلها انه تعالى لما ذكر تيسير القران بلسان الرسول

بلغته

بلغته وكان فيما علل به قوله لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا اكد ذلك بقوله ما انزلنا عليك القران
لتشقى الا تذكرة لمن يخشى والتذكرة هي البشارة والنذارة وان ما ادعاه المشركون من انزاله
للشقاء ليس كذلك بل انما نزل تذكرة والظاهر ان طه من الحروف المقطعة نحو يس والر وما اشبههما
وتقدم الكلام على ذلك في اول البقرة وعن ابن عباس والحسن وابن جبير ومجاهد وعطاء وعكرمة
معنى طه يا رجل فقيل بالنبطية وقيل بالحبشية وقيل بالعبرانية وقيل انه بلغة عك
وقيل في عكل وقال الكلبي لو قلت في عك يا رجل لم يجب حتى يقول طه وقال السدي
معنى طه يا فلان وانشدوا للطبري في معنى يا رجل في لغة عك قول شاعرهم

• دعوت بطه في القتال فلم يجب • فخفت عليه ان يكون موائلا •

وقول الاخر

ان السفاهة طه من خلائقكم • لا بارك الله في القوم الملاعين •

وقيل هو اسم من اسماء الرسول وقيل من اسماء الله وقال الزمخشري ولعل عكا تصرفوا في يا
هذا كانهم في لغتهم قالبون الياء طاء فقالوا في يا طا واختصروا هذا فاقتصروا على ها
واثر الصنعة ظاهر لا يخفى في البيت المستشهد به ان السفاهة طه في خلائقكم لا قدس الله اخلاق
الملاعين انتهى وكان قد قدم ان يقال ان طاها في لغة عك في معنى يا رجل ثم تخرص وحزر
على عك بما لا تقوله نحوي وهو انهم قلبوا الياء طاء وهذا لا يوجد في لسان العرب قلب يا
التي للنداء طاء وكذلك حذف اسم الاشارة في النداء واقرارها التي للتنبيه وقيل طه فعل
امر واصله طا فخففت الهمزة بابدالها الفا وها مفعول وهو ضمير الارض اي طأ الارض
بقدميك ولا تراوح اذ كان يراوح حتى تورمت قدماه وقرات فرقة منهم الحسن وعكرمة
وابو حنيفة وورش في اختياره طه قيل واصله طا فحذفت الهمزة بناء على قلبها ياء يطا
على حد لا هناك المرتع المرتعي الا انه بنى على الامر ثم الحقت هاء السكت واجرى الوصل مجرى
الوقف واصله طا وابدلت همزته هاء فقيل طه وقرا الضحاك وعمرو بن فايد طاوي
وقرا طلحة ما نزل عليك بنون مضمومة وزاي مكسورة مشددة بينها المفعول القران بالرفع
وقرا الجمهور ما انزلنا عليك القران ومعنى لتشقى لتفرط تاسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك
على ان يؤمنوا كقوله لعلك باخع نفسك والشقاء يجي في معنى التعب ومنه المثل اتعب من رائض
مهر واشقى من رائض مهر قال الزمخشري اي ما عليك الا ان تبلغ وتذكر ولم يكتب عليك
ان يؤمنوا لا محالة بعد ان لم تفرط في اداء الرسالة والموعظة الحسنة انتهى وقيل اريد رد
ما قاله ابو جهل وغيره مما تقدم ذكره في سبب النزول ولتشقى وتذكرة علة لقوله ما انزلنا
وتعدى في لتشقى باللام لاختلاف الفاعل اذ ضمير ما انزلنا هو لله وضمير لتشقى للرسول
صلى الله عليه وسلم ولما اتحد الفاعل في انزلنا وتذكرة اذ هو مصدر ذكر والذكر هو الله وهو
المنزل تعدى اليه الفعل فنصب على ان في اشتراط اتحاد الفاعل خلاف والجمهور يشترطونه
وقال الزمخشري فان قلت اما يجوز ان تقول ما انزلنا عليك القران ان تشقى كقوله
ان تحبط اعمالكم قلت بلى ولكنها نصبة طارئة كالنصبة في واختار موسى قومه واما
النصبة في تذكرة فهي كالتي في ضربت زيدا لانه احد المفاعيل الخمسة التي هي اصولها وقوانينها
لغيرها انتهى وليس كون ان تشقى اذ احذف الجار منصوبا متفقا عليه بل في ذلك خلاف
اهو منصوب تعدى اليه الفعل بعد اسقاط الحرف او مجرور باسقاط الجار وابقاء عمله وقال
ابن عطية الا تذكرة يصح ان ينصب على البدل من موضع لتشقى ويصح ان ينتصب باضمار فعل
تقديره لكن انزلناه تذكرة انتهى وقد رد الزمخشري تخريج ابن عطية الاول فقال فان قلت
هل يجوز ان يكون تذكرة بدلا من محل لتشقى قلت لا لاختلاف الجنسين ولكنها
نصب على الاستثناء المنقطع الذي الا فيه بمعنى لكن انتهى ويعني باختلاف الجنسين ان نصب

الجمهور

تذكرة نصبه صحيحة ليست بعارضة والنصبة التي تكون في لتشقى بعد نزع الخافض نصبة عارضة
والذي نقول انه ليس له محل البتة فيتوهم ابدال منه وقال الزمخشري ويجوز ان يكون
المعنى انا انزلنا اليك القرآن لتحمل متاعب التبليغ ومقاولة العتاة من اعداء الاسلام
ومقاتلتهم وغير ذلك من انواع المشاق وتكاليف النبوة وما انزلنا عليك هذا المتعب الشاق
الا ليكون تذكرة وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون تذكرة حالا ومفعولا له لمن يخشى لمن يؤول اليه
امره الى الخشية انتهى وهذا معنى متكلف بعيد من اللفظ وكون الا تذكرة بدلا من محل لتشقى
هو قول الزجاج وقال النحاس هذا وجه بعيد وانكره ابو علي من قبل ان التذكرة ليست
بشقاء وقال الحوفي يجوز ان يكون تذكرة بدلا من القرآن ويكون القرآن هو التذكرة واجاز
هو وابو البقاء ان تكون مصدرا اي لكن ذكرناه به تذكرة قال ابو البقاء ولا يجوز ان يكون
مفعولا له لانزلنا المذكور لانه قد تعدى الى مفعول وهو لتشقى ولا يتعدى الى آخر من جنسه
انتهى والخشية باعثة على الايمان والعمل الصالح وانتصب تنزيلا على انه مصدر لفعل محذوف
اي نزل تنزيلا ممن خلق وقال الزمخشري بما نصب تنزيلا ممن خلق وقال الزمخشري
في نصب تنزيلا وجوه ان يكون بدلا من تذكرة اذا جعل حالا لا اذا كان مفعولا له لان الشيء
لا يعلل بنفسه وان ينتصب بنزل مضمرا وان ينتصب بانزلنا لان معنى ما انزلناه الا تذكرة
انزلناه تذكرة وان ينتصب على المدح والاختصاص وان ينتصب بيخشى مفعولا به اي انزله الله
تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين انتهى والاحسن ما قدمناه اولا من
انه منصوب بنزل مضمرة وما ذكره الزمخشري من نصبه على غير ذلك متكلف اما الاول
ففيه جعل تذكرة وتنزيلا حالين وهما مصدران وجعل المصدر حالا لا ينقاس ايضا
فمدلول تذكرة ليس مدلول تنزيل ولا تنزيل بعض تذكرة فان كان بدلا فيكون بدل اشتمال
على مذهب من يرى ان الثاني مشتمل على الاول لان التنزيل مشتمل على التذكرة وغيرها
واما قوله لان معنى ما انزلناه الا تذكرة انزلناه تذكرة فليس كذلك لان معنى الحصر
يفوت في قوله انزلناه تذكرة واما نصبه على المدح فبعيد واما نصبه بيخشى ففي غاية
البعد لان يخشى رأس آية وفاصلة فلا يناسب ان يكون تنزيلا مفعولا بيخشى وقوله فيه
وهو معنى حسن واعراب بين عجمة وبعد عن ادراك الفصاحة وقرأ ابن ابي عبلة
تنزيل رفعا على اضمار هو وهذه القراءة تدل على عدم تعلق يخشى بتنزيل وانه منقطع
مما قبله فنصبه على اضمار نزل كما ذكرناه ومن الظاهر انها متعلقة بتنزيل ويجوز ان يكون
في موضع الصفة فيتعلق بمحذوف وفي قوله ممن خلق تفخيم وتعظيم لشان القرآن اذ هو منسوب
تنزيله الى من هذه افعاله وصفاته وتحقير لمعبوداتهم وتعريض للنفوس على الفكر
والنظر وكان في قوله ممن خلق التفات اذ فيه الخروج من ضمير المتكلم وهو في ما انزلنا
الى الغيبة وفيه عادة التفنن في الكلام وهو مما يحسن اذ لا يبقى على
نظام واحد وجريان هذه الصفات على لفظ الغيبة والتفخيم باسناد الانزال الى ضمير
الواحد المعظم نفسه ثم اسناده الى من اختص بصفات العظمة التي لم يشركه فيها احد
فحصل التعظيم من الوجهين وقال الزمخشري ويجوز ان يكون انزلناه حكاية لكلام جبريل
والملائكة النازلين معه انتهى وهذا تجويز بعيد بل الظاهر انه اخبار من الله تعالى عن نفسه
والعلى جمع العليا ووصف السموات بالعلى دليل على عظم قدرة من اخترعها اذ لا يمكن
وجود مثلها في علوها من غيره تعالى والظاهر رفع الرحمن على خبر مبتدأ محذوف تقديره هو
الرحمن وقال ابن عطية ويجوز ان يكون بدلا من الضمير المستتر في خلق انتهى واري ان مثل
هذا لا يجوز لان البدل يحل محل المبدل منه والرحمن لا يمكن ان يحل محل الضمير لان الضمير عائد

علي من



علي من الموصولة وخلق صلته والرابط هو الضمير فلا يحل محله الظاهر لعدم الرابط واجاز الزجاج
ان يكون رفع الرحمن على الابتداء قال يكون مبتدأ مشارا به الى من خلق وروى جناح بن حبيش
عن بعضهم انه قرأ الرحمن بالكسر قال الزمخشري صفة لمن خلق يعني لمن الموصول ومذهب
الكوفيين ان الاسماء النواقص التي لا تتم الا بصلاتها نحو من وما لا يجوز نعتها الا الذي
والتي فيجوز نعتهما فعلى مذهبهم لا يجوز ان يكون الرحمن صفة لمن والاحسن ان يكون
الرحمن بدلا من من وقد جرى الرحمن في القرآن مجرى العلم في ولاية العوامل وعلى قراءة الجر
يكون التقدير هو على العرش استوى وعلى قراءة الرفع ان كان بدلا كما ذهب اليه ابن عطية
فكذلك او مبتدأ كما ذكره الزمخشري فمن موضع الخبر او خبر مبتدأ كما هو الظاهر فيكون الرحمن
والجملة خبرين عن هو المضمرة وتقدم الكلام في مثل هذه الجملة في الاعراف وما روي عن
ابن عباس من الوقف على قوله على العرش ثم يقرأ استوى له ما في السموات على ان يكون فاعلا
لاستوى لا يصح ان شاء الله ولما ذكر تعالى انه اخترع السموات والارض وانه استوى على
العرش ذكر انه تعالى له ملك جميع ما حوت السموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى
اي تحت الارض السابعة قاله ابن عباس ومحمد بن كعب وعن السدي هو الصخرة التي تحت الارض
السابعة وقيل ما تحت الثرى ما هو في باطن الارض فيكون ذلك توكيدا لقوله وما في الارض
الا ان كان المراد بفي الارض ما هو عليها فلا يكون توكيدا وقيل المعنى ان علمه تعالى محيط بجميع
ذلك لانه منشئه فعلى هذا يكون التقدير له علم ما في السموات ولما ذكر تعالى اولا انشاء
السموات والارض وذكر ان جميع ذلك وما فيهما ملكه ذكر تعالى صفة العلم وان علمه
لا يغيب عنه شيء والخطاب بقوله وان تجهر للرسول ظاهرا والمراد امته ولما كان خطاب
الناس لا يتاتى الا بالجهر بالكلام جاء الشرط بالجهر وعلق على الجهر علمه بالسر لان علمه
بالسر يتضمن علمه بالجهر اي اذا كان يعلم السر فاحرى ان يعلم الجهر والسر مقابل للجهر كما قال
يعلم سركم وجهركم والظاهر ان اخفى افعل تفضيل اي واخفى من السر قال ابن عباس ايضا
السر ما اسره في نفسه والاخفى ما خفي عنه مما هو فاعله وهو لا يعلمه وعن قتادة نحو
من هذا وقال مجاهد السر ما تخفيه الناس واخفى منه الوسوسة وقال ابن زيد السر
سر الخلائق واخفى منه سره تعالى وانكر ذلك الطبري وقيل السر العزيمة واخفى منه ما لم يخطر
بالقلب وذهب بعض السلف الى ان قوله واخفى هو فعل ماض لا افعل تفضيل اي يعلم
اسرار العباد واخفى عنهم ما يعلمه هو كقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من
علمه وقوله ولا يحيطون به علما قال ابن عطية وهو ضعيف وقال الزمخشري وليس
بذلك قال فان قلت كيف طابق الجزاء الشرط قلت معناه ان تجهر بذكر الله
من دعاء او غيره فاعلم انه غني عن جهرك فاما ان يكون نهيا عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك
تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما تعليما للعباد ان الجهر ليس لاسماع الله وانما
هو لغرض آخر انتهى والجلالة مبتدأ ولا اله الا هو الخبر وله الاسماء الحسنى خبر ثان ويجوز
ان يكون خبر مبتدأ محذوف كانه قيل من الذي يعلم السر واخفى فقيل هو الله والحسنى
تانيث الاحسن وصفة المؤنثة المفردة تجري على جمع التكسير وحسن ذلك كونها وقعت
فاصلة والاحسنية كونها تضمنت المعاني التي هي في غاية الحسن من التقديس والتعظيم
والربوبية والافعال التي لا يمكن صدورها الا منه وذكروا ان هذه الاسماء هي التي قال
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة ذكرها
الترمذي مسندة ﴿وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست
نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك
فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله
الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا
يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي
اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي

حتى تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك تخرج
بيضاء من غير سوء اية اخرى لنريك من اياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى ولما ذكر تعالى
تعظيم كتابه وتضمن تعظيم رسوله اتبعه بقصة موسى ليتاسى به في تحمل
اعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد كما قال تعالى وكلا نقص عليك
من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك فقال تعالى وهل اتاك حديث موسى وهذا استفهام تقرير
بحث على الاصغاء لما يلقي اليه وعلى التاسي وقيل هل بمعنى قد اي قد اتاك والظاهر خلاف
هذا لان السورة مكية والظاهر انه لم يكن اطلعه على قصة موسى قبل هذا وقيل انه استفهام
معناه النفي اي ما اخبرناك قبل هذه السورة بقصة موسى ونحن الان قاصون قصته عليك
لتتسلى وتتاسى وكان من حديثه انه لما قضى اكمل الاجلين استاذن شعيبا في الرجوع
من مدين الى مصر لزيارة والدته واخته فاذن له وقد طالت مدة جنايته بمصر ورجا
خفاء امره فخرج باهله وماله وكان في فصل الشتاء واخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام
وامراته حامل فلا يدري اليلا تضع ام نهارا فسار في البرية لا يعرف طرقها فالجاه المسير الى جانب
الطور الغربي الايمن في ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد واخذ امراته الطلق فقدح زنده
فلم يور وقيل كان رجلا غيورا يصحب الرفقة ليلا ويفارقهم نهارا لئلا ترى امراته فاضل
الطريق قال وهب ولد له ابن في الطريق ولما صلد زنده راى نارا والظاهر ان اذ ظرف
للحديث لانه حدث واجاز الزمخشري ان يكون ظرفا لمضمر اي نارا كان كيت وكيت وان يكون
مفعولا لاذكر امكثوا اي اقيموا في مكانكم وخاطب امراته وولديه والخادم وقرأ الاعمش وطلحة
وحمزة ونافع في رواية لاهله امكثوا بضم الهاء وكذا في القصص والجمهور بكسرها اني انست
اي احسست والايناس لا يكون الا بالبصر فلذلك فسره بعضهم برايت والايناس اعم
من الرؤية لانك تقول انست من فلان خيرا وقال الزمخشري الايناس الابصار البين
الذي لا شبهة فيه ومنه انسان العين لانه يتبين به الشيء والانس لظهورهم كما قيل الجن
لاستتارهم وقيل هو ابصار ما يؤنس به لما وجد منه الايناس فكان مقطوعا متيقنا حققه
لهم بكلمة ان ليوطن انفسهم ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الامر
فيهما على الرجاء والطمع وقال لعلي ولم يقطع فيقول اني اتيكم لئلا يعد ما ليس يستيقن الوفاء به
انتهى والظاهر انه راى نورا حقيقة وقال الماوردي كانت عند موسى نارا وكانت عند
الله نورا وقيل وخيل له انه نار وقيل ولا يجوز هذا لان الاخبار بغير المطابق لا يجوز على الانبياء
ولفظة على هاهنا على بابها من الاستعلاء ومعناه ان اهل النار يستعلون المكان القريب
منها اولان المصطلين بها والمستمتعين اذا تكنفوها قياما وقعودا كانوا مشرفين عليها
ومنه قول الاعشى • وبات على النار الندى والمحلق •
وقال ابن الانباري على بمعنى عند وبمعنى مع وبمعنى الباء وذكر الزجاج انه ضل عن الماء فترجى
ان يلقى من يهديه الطريق او يدله على الماء وانتصب هدى على انه مفعول به على تقدير محذوف
اي ذا هدى او على تقدير حذف لانه اذا وجد الهادي فقد وجد الهدى هدى الطريق وقيل
هدى في الدين قاله مجاهد وقتادة وهو بعيد وهو وان كان طلب من يهديه الطريق
فقد وجد الهدى على الاطلاق والضمير في اتاها عائد على النار فلما اتاها فاذا هي مضطرمة في
شجرة خضراء يانعة عناب قاله ابن عباس وقيل سمرة قاله عبد الله وقيل عوسج قاله
وهب وقيل عليقة عن قتادة ومقاتل والكلبي وكان كلما قرب منها تباعدت فاذا ادبر
اتبعته فايقن ان هذا امر من امور الله الخارقة للعادة ووقف متحيرا وسمع من السماء
تسبيح الملائكة والقيت عليه السكينة ونودي وهو تكليم الله اياه وقرأ الجمهور
اني بكسر الهمزة على اضمار القول عند البصريين وعلى معاملة النداء معاملة القول لانه ضرب منه
على مذهب الكوفيين واني مبتدأ او فصل او توكيد لضمير النصب وفي هذه الاعاريب حمل
التركيب لتحقيق المعرفة واماطة الشبهة وقرأ ابن كثير وابو عمرو اني بفتح الهمزة والظاهر





ان التقدير باني انا ربك وقال ابن عطية على معنى لاجل اني انا ربك فاخلع نعليك
ونودي قد يوصل بحرف الجر وانشد ابو علي •
• ناديت باسم ربيعة بن مكدم • ان المنوه باسمه الموثوق •
انتهى وعلمه بان الذي ناداه هو الله تعالى حصل له بالضرورة خلقا منه تعالى فيه او
بالاستدلال بالمعجزة وعند المعتزلة لا يكون ذلك الا بالمعجز فمنهم من عينه ومنهم من قال لا يلزم
ان يعرف ما ذلك المعجز قالوا ولا يجوز ان يكون ذلك بالعلم الضروري لانه ينافي التكليف
والظاهر ان امره تعالى اياه بخلع النعلين لعظم الحال التي حصل فيها كما يخلع عند الملوك غاية
في التواضع وقيل كانتا من جلد حمار ميت فامر بطرحهما لنجاستهما وفي الترمذي عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال كان على موسى يوم كلمه ربه كساء من صوف وجبة
صوف وكمة صوف وسراويل صوف وكانت نعلاه من جلد حمار ميت قال هذا حديث
غريب والكمة القلنسوة الصغيرة وكونهما من جلد حمار ميت مروي عن عكرمة وقتادة والسدي
ومقاتل والكلبي والضحاك وقيل كانتا من جلد بقرة ذكي لكن امر بخلعهما ليباشر بركة
الوادي المقدس ويمس قدماه تربته وروي انه خلع نعليه والقاهما من وراء الوادي
والمقدس المطهر وطوى اسم علم عليه فيكون بدلا او عطف بيان • وقرأ الحسن والاعمش
وابو حيوة وابن ابي اسحاق وابو السمال وابن محيصن بكسر الطاء منونا • وقرأ الحرميان
وابو عمرو بضمها غير منون وقرأ ابو زيد عن ابي عمرو بكسرها غير منون • وقرأ عيسى
ابن عمر والضحاك طاوي اذهب فمن نون فعلى تاويل المكان ومن لم ينون وضم الطاء فيحتمل
ان يكون معدولا عن فعل نحو زفر وقثم او اعجميا او على معنى البقعة ومن كسر ولم ينون
فمنع الصرف باعتبار البقعة وقال الحسن طوى بكسر الطاء والتنوين مصدر ثنيت
فيه البركة والتقديس مرتين فهو بوزن الثنا وبمعناه وذلك لان الثنا بالكسر والقصر
الشيء الذي تكرره فكذلك الطوى على هذه القراءة وقال قطرب طوى من الليل اي ساعة
اي قدس لك في ساعة من الليل لانه نودي من الليل فلحق الوادي تقديس مجدد اي انك
بالوادي المقدس ليلا وقرأ طلحة والاعمش في رواية وانا بكسر الهمزة والالف بعد النون
بلفظ الجمع ومعناه لانه من خطاب الملوك اخترناك بالنون والالف بعد النون بلفظ
عطفا على اني انا ربك ومفعول اخترتك الثاني المتعدي اليه بمن محذوف تقديره من
قومك والظاهر ان لما يوحى من صلة استمع وما بمعنى الذي وقال الزمخشري وغيره
لما يوحى للذي يوحى او للوحي فعلق اللام باستمع او باخترتك انتهى ولا يجوز التعليق
باخترتك لانه من باب الاعمال فيجب او يختار اعادة الضمير مع الثاني فكان يكون
فاستمع له لما يوحى فدل على انه من اعمال الثاني وقال ابو الفضل الجوهري لما قيل لموسى
صلوات الله على نبينا وعليه استمع لما يوحى وقف على حجر واستند الى حجر ووضع
يمينه على شماله والقى ذقنه على صدره ووقف ليستمع وكان كل لباسه صوفا وقال وهب
ادب الاستماع سكون الجوارح وغض البصر والاصغاء بالسمع وحضور العقل والعزم على العمل
وذلك هو الاستماع لما يحب الله وحذف الفاعل في يوحى للعلم به ويحسنه كونه فاصلة
فلو كان مبنيا للفاعل لم يكن فاصلة والموحى قوله انني انا الله الى اخر الجمل جاء ذلك تبيين
وتفسير للابهام في قوله لما يوحى وقال المفسرون فاعبدني هنا وحدني كقوله وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون معناه ليوحدون والاولى ان يكون فاعبدني لفظ
يتناول ما كلفه به من العبادة ثم عطف عليه ما هو قد يدخل تحت ذلك المطلق فبدا بالصلاة
اذ هي افضل الاعمال وانفعها في الاخرة والذكر مصدر يحتمل ان يضاف الى الفاعل اي ليذكرني
فان ذكري ان اعبد ويصلي لي او ليذكرني فيها لاشتمال الصلاة على الاذكار او لاني ذكرتها في
الكتب وامرت بها ويحتمل ان تضاف الى المفعول اي لان اذكرك بالمدح والثناء واجعل لك

القلنسوة الصغيرة مر

ساهر

لسان صدق اولان تذكرني خاصة لا تشوبه بذكر غيري او لاخلاص ذكري وطلب وجهي لا ترائي
بها ولا تقصد بها غرضا اخر او لتكون لي ذاكرا غير ناس فعل المخلصين في جعلهم ذكر ربهم
على بال منهم وتوكيل هممهم وافكارهم به كما قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله او لاوقات
ذكري وهي مواقيت الصلاة كقوله ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا واللام على
هذا القول مثلها في قوله اقم الصلاة لدلوك الشمس وقد حمل على ذكر الصلاة بعد نسيانها
من قوله عليه الصلاة والسلام من نام عن صلاة او نسيها فليصلها اذا ذكرها قال
الزمخشري كان حق العبارة ان يقال لذكرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذكرها ومن يتمحل له يقول اذا ذكر الصلاة فقد ذكر الله او بتقدير حذف المضاف
اي لذكر صلاتي او لان الذكر والنسيان من الله عز وجل في الحقيقة انتهى وفي الحديث
بعد قوله فليصليها اذا ذكرها قوله لا كفارة لها الا ذلك ثم قرأ واقم
الصلاة لذكري • وقرأ السلمي والنخعي وابو رجا للذكرى بلام التعريف والف
التانيث فالذكرى بمعنى التذكرة اي لتذكيري اياك اذا ذكرتك بعد نسيانك فافهم
• وقرأت فرقة لذكرى بالف التانيث بغير لام التعريف • وقرأت فرقة للذكر
ولما ذكر تعالى الامر بالعبادة واقامة الصلاة ذكر الحامل على ذلك وهو البعث والمعاد
للجزا فقال ان الساعة آتية وهي التي يظهر عندها ما عمله الانسان وجزاء ذلك
انما تواب واما عقاب • وقرأ ابو الدردا وابن جبير والحسن ومجاهد وحميد اخفيها
بفتح الهمزة ورويت عن ابن كثير وعاصم بمعنى اظهرها اي انها من صحة وقوعها وتيقن
كونها تكاد تظهر لكن تاخرت الى الاجل المعلوم وتقول العرب خفيت الشي اي اظهرته
وقال الشاعر •

• خفاهن من انفاقهن كانما • خفاهن ودق من عشي مجلب •

وقال اخر •

• فان تدفنوا الداء لا نخفه • وان توقدوا الحرب لا نقعد •

واللام لتجزي على هذه القراة متعلقة باخفيها اي اظهرها لتجزي كل نفس وقراة الجمهور
اخفيها بضم الهمزة وهو مضارع اخفي بمعنى ستر والهمزة هنا للازالة اي ازالة الخفاء وهو
الظهور واذا ازيل الظهور صار للستر كقولك اعجمت الكتاب ازلت عنه العجمة وقال
ابو علي هذا من باب السلب ومعناه ازيل عنها خفاءها وهو سترها واللام على قراة
الجمهور قال صاحب اللوامح متعلقة بآتية كانه قال ان الساعة آتية لتجزي انتهى ولا يتم
ذلك الا اذا قدرنا اكاد اخفيها جملة اعتراضية فان جعلتها في موضع الصفة لآتية فلا يجوز
ذلك على راي البصريين لان اسم الفاعل لا يعمل اذا وصف قبل اخذ معموله وقيل اخفيها بضم
الهمزة بمعنى اظهرها فتتحد القراتان واخفى من الاضداد بمعنى الاظهار وبمعنى الستر
قال ابو عبيدة خفيت واخفيت بمعنى واحد وقد حكاه ابو الخطاب وهو رئيس من
رؤساء اللغة لا شك في صدقه واكاد من افعال المقاربة لكنها مجاز هنا ولما كانت الاية
عبارة عن شدة اخفاء امر القيامة ووقتها وكان القطع باتيانها مع جهل الوقت اهيب
على النفوس بالغ في ابهام وقتها فقال اكاد اخفيها حتى لا تظهر البتة ولكن لا بد من
ظهورها وقالت فرقة اكاد بمعنى اريد فالمعنى اريد اخفاءها وقاله الاخفش وابن الانباري
وابو مسلم قال ابو مسلم ومن امثالهم لا افعل ذلك ولا اكاد اي لا اريد ان افعله وقالت فرقة
خبر كاد محذوف تقديره اكاد اتي بها لقربها وصحة وقوعها كما حذف في قول صابي البرجمي •

• هممت ولم افعل وكدت وليتني • تركت على عثمان تبكي حلايله •

اي وكدت افعل وتم الكلام ثم استانف الاخبار بانه يخفيها واختاره النحاس وقالت فرقة

معناه



معناه اكاد اخفيها من نفسي اشارة الى شدة غموضها على المخلوقين وهو مروي عن ابن عباس
ولما راي بعضهم قلق هذا القول قال معنى من نفسي من تلقائي ومن عندي وقالت فرقة
اكاد زائدة لا دخول لها في المعنى بل الاخبار ان الساعة آتية وان الله يخفي وقت اتيانها
وروي هذا المعنى عن ابن جبير واستدلوا على زيادة كاد بقوله تعالى لم يكد يراها وبقول
الشاعر وهو زيد الخيل •

• سريع الى الهيجاء شاك سلاحه • فما ان يكاد قرنه يتنفس •

وبقول الاخر

وان لا الوم النفس فيما اصابني • وان لا اكاد بالذي نلت انجح

ولا حجة في شي من هذا وقال الزمخشري اكاد اخفيها فلا اقول هي آتية لفرط ارادتي
اخفاءها ولولا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرت به وقيل معناه اكاد اخفيها
من نفسي ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف ومحذوف لا دليل عليه مطرح والذي غرهم منه
ان في مصحف ابي اكاد اخفيها من نفسي وفي بعض المصاحف اكاد اخفيها من نفسي فكيف اظهركم
عليها انتهى ورويت هذه الزيادة ايضا عن ابي ذكر ذلك ابن خالويه وفي مصحف عبد الله
اكاد اخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق وفي بعض القراات وكيف اظهرها لكم وهذا
محمول على ما جرت به عادة العرب من ان احدهم اذا بالغ في كتمان الشي قال كدت اخفيه
من نفسي والله تعالى لا يخفى عليه شي قال معناه قطرب وغيره وقال الشاعر •

• ايام تصحبني هند واخبرها • ما كدت اكتمه عني من الخبر •

وكيف يكتم من نفسه ومن نحو هذا من المبالغة ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم
شماله ما تنفق يمينه والضمير في اخفيها عائد على الساعة والساعة يوم القيامة
بلا خلاف والسعي هنا العمل والظاهر ان الضمير في عنها وبها عائد على الساعة وقيل
على الصلاة وقيل عنها عن الصلاة وبها اي بالساعة وابعد جدا من ذهب الى ان الضمير
في عنها يعود على ما تقدم من كلمة لا اله الا انا فاعبدني والظاهر ان الخطاب في فلا
يصدنك لموسى عليه الصلاة والسلام ولا يلزم من النهي عن الشي امكان وقوعه ممن سبقت
له العصمة فينبغي ان يكون لفظا وللسامع غيره ممن يمكن وقوع ذلك منه والعدي ذهب
الى انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لفظا ولامته معنى وقال الزمخشري فان قلت
العبارة انهي من لا يومن عن صد موسى والمقصود نهي موسى عن التكذيب بالبعث او امره
بالتصديق قلت فيه وجهان احدهما ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب
فذكر السبب ليدل على المسبب والثاني ان صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين
ولين شكيمته فذكر المسبب ليدل على السبب كقولهم لا ارينك ها هنا المراد نهيه عن مشاهدته
والكون بحضرته وذلك سبب رويته اياه فكان ذكر المسبب دليلا على السبب كانه قيل
فكن شديد الشكيمة صلب المعجم حتى لا يتلوح منك لمن يكفر بالبعث انه يطمع في صدك عن
ما انت عليه وفتردى يجوز ان يكون منصوبا على جواب النهي وان يكون مرفوعا اي فانت
تردى وقراة يحيى فتردى بكسر التاء وما تلك بيمينك يا موسى هو تقرير مضمنه
التنبيه وجمع النفس لما يورد عليها وقد علم تعالى في الازل ما هي وانما ساله ليريه
عظم ما يخترعه عز وجل في الخشبة اليابسة من قلبها حية نضناضة وليتقرر في نفسه
المباينة البعيدة بين المقلوب منه والمقلوب اليه وينبهه على قدرته الباهرة وما اسم
مبتدا وتلك خبره وبيمينك في موضع الحال كقوله وهذا بعلي شيخا والعامل اسم الاشارة
وقال الزمخشري ويجوز ان يكون تلك اسما موصولا صلته بيمينك ولم يذكر ابن عطية
غيره وليس ذلك مذهبا للبصريين وانما ذهب اليه الكوفيون قالوا يجوز ان يكون اسم
الاشارة موصولا حيث يتقدر بالموصول كانه قيل وما التي بيمينك وعلى هذا فيكون العامل

في المجرور محذوفا كانه قيل وما التي استقرت بيمينك وفي هذا السوال وما قبله من خطابه تعالى لموسى استئناس عظيم وتشريف كريم قال هي عصاي وقراة ابن ابي اسحاق والجحدري عصي بقلب الالف يا وادغامها في يا المتكلم وقرا الحسن عصاي بكسر اليا وهي مروية عن ابن ابي اسحاق ايضا وابي عمرو معا وهذه الكسرة لالتقا الساكنين وعن ابن اسحاق عصاي بسكون اليا اتوكا عليها اي اتحامل عليها في المشي والوقوف وهذا زيادة في الجواب كما جا هو الطهور ماوه الحل ميتته في جواب من سال انتوضا بما البحر وكما جاء في جواب الخداج قال نعم ولك اجر وحكمة زيادة موسى رغبته في مطاولة مناجاته لربه وازدياد لذاذته بذلك كما قال الشاعر

وامللي حديثا يستطاب فليتني ❊ اطلت ذنوبا كي يطول عتابه

وتعداده نعم تعالى عليه بما جعل له فيها من المنافع وتضمنت هذه الزيادة تفصيلا في قوله اتوكا عليها واهش بها على غنمي واجمالا في قوله ولي فيها مارب اخرى وقيل اتوكا عليها جواب لسوال اخر وهو انه لما قال هي عصاي قال له تعالى فما تصنع بها قال اتوكا عليها الاية وقيل ساله تعالى عن شيئين عن العصا بقوله وما تلك وبقوله بيمينك عما يملكه فاجاب عن وما تلك بقوله هي عصاي وعن قوله بيمينك بقوله اتوكا عليها واهش الى اخره انتهى وفي التحقيق ليس قوله بيمينك بسوال وقدم في الجواب مصلحة نفسه في قوله اتوكا عليها ثم ثنى بمصلحة رعيته في قوله واهش وقراة الجمهور واهش بضم الهاء والشين المعجمة والنخعي بكسر الهاء كذا ذكر ابو الفضل الرازي وابن عطية وهي بمعنى المضمومة الهاء والمفعول محذوف وهو الورق قال ابو الفضل ويحتمل ذلك ان يكون من هش يهش هشاشة اذا مال اي اميل بها على غنمي بما اصلحها من السوق وتكسير العلف ونحوهما يقال منه هش الورق والكلا والنبات اذا جف ولان انتهى وقراة الحسن وعكرمة واهس بضم الهاء والسين غير معجمة والهس السوق ومن ذلك الهس والهساس غير معجمة في الصفات ونقل ابن خالويه عن النخعي انه قرا واهس بضم الها وتخفيف السين قال ولا اعرف وجها الا ان يكون العين بمعنى العاثر لكن فيه قراته من التضعيف لان الشين فيه تفشي فاستثقل الجمع بين التضعيف والتفشي فيكون كتخفيف ظلت ونحوه وذكر الزمخشري عن النخعي انه قراة واهش بضم الهمزة والشين المعجمة من اهش رباعيا قال وكلاهما من هش الخبز يهش اذا كان ينكسر لهشاشته ذكر على التفصيل والاجمال المنافع المتعلقة بالعصا كانه احس بما يعقب هذا السوال من امر عظيم يحدثه الله تعالى فقال ما هي الا عصا لا تنفع الا منافع بنات جنسها كما ينفع العيدان ليكون جوابه مطابقا للغرض الذي فهمه من فحوى كلام ربه ويجوز ان يريد عز وجل ان يعدد المرافق الكثيرة التي علقها بالعصا ويستكثرها ويستعظمها ثم يريه على عقب ذلك الاية العظيمة كانه يقول اين انت عن هذه المنفعة العظمى والمارية الكبرى المنسية عندها كل منفعة ومارية كنت تعتد بها وتحتفل بشانها وقالوا اسم العصا نبعة انتهى وقرات فرقة غنمي بسكون النون وفرقة علي غنمي بايقاع الفعل على الغنم والمارب ذكر المفسرون انها كانت ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن جناه بالمحجن واذا طلب كسره لواه بالشعبتين واذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكنانة والحلاب واذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل واذا قصر رشاوه وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل كان فيها من المعجزات انه كان يستقي بها فتطول بطول البير وتصير شعبتاها دلوا وتكونان شمعتين بالليل واذا ظهر





عدو حاربت عنه واذا اشتهى ثمرة ركزها فاورقت واثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقاه فجعلت تماشيه ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام ويرد بها غنمه وان بعدوا وهذه العصا اخذها من بيت عصا الانبيا التي كانت عند شعيب حين اتفقا على الرعية هبط بها ادم من الجنة وطولها عشرة اذرع وقيل اثنتا عشرة بذراع موسى عليه الصلاة والسلام وعامل المارب وان كان جمعا معاملة الواحد المونثة فاتبعها صفتها في قوله اخرى ولم يقل اخر رعيا للفواصل وهو جائز في غير الفواصل وكان اجوز واحسن في الفواصل ❊ وقراة الزهري وشيبة مارب بغير همز كذا قال الاهوازي في كتاب الاقناع في القرات ويعني والله اعلم بغير همز محقق وكانه يعني انها سهلاها بين بين قال القيها الظاهر ان القائل هو الله تعالى ويبعد قول من قال يجوز ان يكون القائل الملك باذن الله ومعنى القها اطرحها على الارض ومنه قول الشاعر

فالقت عصاها واستقرت بها النوى ❊

واذا هي التي للمفاجاة والحية تنطلق على الصغير والكبير والذكر والانثى والجان الرقيق من الحيات والثعبان العظيم منها ولا تنافي بين تشبيهها بالجان في قوله فلما راها تهتز كانها جان وبين كونها ثعبانا لان تشبيهها بالجان هو في اول حالها ثم تزيدت حتى صارت ثعبانا او شبهت بالجان وهي ثعبان في سرعة حركتها واهتزازها مع عظم خلقتها قيل كان لها عرف كعرف الفرس وصارت شعبتا العصا لها فما وبين لحييها اربعون ذراعا وعن ابن عباس انقلبت ثعبانا تبتلع الصخر والشجر والمحجن عنقا وعيناها تتقدان فلما راى هذا الامر العجيب الهايل لحقه ما يلحق البشر عند روية الاهوال والمخاوف لا سيما هذا الامر الذي يذهل العقول ومعنى تسعى تنتقل وتمشي بسرعة وحكمة انقلابها وقت مناجاته تانيسه بهذا المعجز الهايل حتى يلقيها لفرعون فلا يلحقه دهش منها في ذلك الوقت اذ قد جرت له بذلك عادة وتدريبه في تلقي تكاليف النبوة ومشاق الرسالة ثم امره تعالى بالاقدام على اخذها ونهاه عن ان يخاف منها وذلك حين ولى مدبرا ولم يعقب وقيل انما خافها لانه عرف ما لقي ادم منها وقيل لما قال له الله لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمانينة نفسه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحييها ويبعد ما ذكر مكي في تفسيره انه قيل له خذها مرة وثانية حتى قيل له خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى فاخذها في الثالثة لان منصب النبوة لا يليق ان يامر ربه مرة وثانية فلا يمتثل ما امر به وحين اخذها بيده صارت عصا والسيرة من السير كالركبة والجلسة يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فينقلب الى معنى المذهب والطريقة وقيل سير الاولين وقال الشاعر

فلا تغضبن من سيرة انت سرتها ❊ فاول راض سيرة من يسيرها

واختلفوا في اعراب سيرتها فقال الحوفي مفعول ثان لسنعيدها على حذف الجار مثل واختار موسى قومه يعني الى سيرتها قال ويجوز ان يكون بدلا من مفعول سنعيدها وقال بهذا الثاني ابو البقا قال بدل اشتمال اي صفتها وطريقتها وقال الزمخشري يجوز ان ينتصب على الظرف اي سنعيدها في طريقتها الاولى اي في حال ما كانت عصا انتهى وسيرتها وطريقتها ظرف مختص فلا يتعدى اليه الفعل على طريقة الظرفية الا بوساطة في ولا يجوز الحذف الا في ضرورة او فيما شذت فيه العرب قال الزمخشري ويجوز ان يكون مفعولا من عاده بمعنى عاد اليه ومنه بيت زهير

وعادك ان تلاقيها عداء ❊

فيتعدى الى مفعولين انتهى وهذا هو الوجه الاول الذي ذكره الحوفي قال ووجه ثالث حسن وهو ان يكون سنعيدها مستقلا بنفسه غير متعلق بسيرتها بمعنى انها

لمام

ناها

انشيت اول ما انشيت عصا ثم ذهبت وبطلت بالقلب حية فسنعيدها بعد الذهاب كما انشا
اولا ونصب سيرتها بفعل مضمر اي بسير سيرتها الاولى يعني سنعيدها سايرة سيرتها الاولى
حيث كنت تتوكا عليها ولك فيها الماارب التي عرفتها انتهى والجناح حقيقة في الطاير والملك
ثم توسع فيه فاطلق على اليد وعلى العضد وعلى جنب الرجل وقيل لجنبتي العسكر جناحان
على سبيل الاستعارة وسمي جناح الطاير لانه يجنح به عند الطيران ولما كان المرعوب من ظلمة
او غيرها اذا ضم يده الى جناحه فتر رعبه وربط جاشه امره تعالى ان يضم يده الى جناحه
ليقوى جاشه ولتظهر له هذه الاية العظيمة في اليد والمراد الى جنبك تحت العضد ولهذا قال
تخرج فلو لم يكن دخول لم يكن خروج كما قال في الاية الاخرى وادخل يدك في جيبك تخرج
وفي الكلام حذف اذ لا يترتب الخروج على الاخراج والتقدير اضمم يدك الى جناحك تنضم واخرجها
تخرج فحذف من الاول وابقي مقابله ومن الثاني وابقي مقابله وهو اضمم لانه بمعنى ادخل كما تبين
في الاية الاخرى تخرج بيضاء من غير سوء قيل خرجت بيضا تشف وتضي كانها شمس وكان ادم
اللون وانتصب بيضا على الحال والسوء الرداءة والقبح في كل شي فكني به عن البرص كما كني
عن العورة بالسوءة وكانوا كنوا عن جذيمة وكان ابرص بالابرش والبرص ابغض شي الى العرب
وطباعهم تنفر منه واسماعهم تمج ذكره فكني عنه وقوله من غير سوء يتعلق ببيضا كما تقول
ابيضت من غير سوء وقال الحوفي من غير سوء في موضع النعت لبيضا والعامل فيه
الاستقرار انتهى وقيل له عند ارادة ابيان الاحتراس لانه لو اقتصر على قوله بيضاء لاوهم
ان ذلك من برص او بهق وانتصب اية على الحال وهذا على مذهب من يجيز تعداد الحال لذي
حال واحد واجاز الزمخشري ان يكون منصوبا على اضمار خذ ودونك وما اشبه ذلك حذف
لدلالة الكلام كذا قال فاما تقدير خذ فسايغ واما دونك فلا يسوغ لانه اسم فعل من باب
الاغرا فلا يجوز ان يحذف النايب والمنوب عنه ولذلك لم يجر مجراه في جميع احكامه واجاز ابو البقا
والحوفي ان يكون اية بدلا من بيضاء واجاز ابو البقا ان يكون حالا من الضمير في بيضاء اي
تبيض اية وقيل منصوب بمحذوف تقديره جعلناها اية او اتيناك اية واللام في لنريك
قال الحوفي متعلقة باضمم ويجوز ان يتعلق بتخرج وقال ابو البقا تتعلق بهذا المحذوف
يعني المقدر جعلناها او اتيناك ويجوز ان تتعلق بما دل عليه اية اي دللنا بها لنريك
وقال الزمخشري لنريك اي خذ هذه الاية ايضا بعد قلب العصا حية لنريك بهاتين
الايتين بعض اياتنا الكبرى او لنريك بهما الكبرى من اياتنا او لنريك من اياتنا الكبرى
فعلنا ذلك ويعني انه اذا جاز ان يكون مفعول لنريك الثاني الكبرى او يكون من اياتنا
في موضع المفعول الثاني ويكون الكبرى صفة لاياتنا على حد الاسماء الحسنى ومارب
اخرى بجريان مثل هذا الجمع مجرى الواحدة المونثة واجاز هذين الوجهين
من الاعراب والحوفي وابن عطية وابو البقا والذي نختاره ان يكون من اياتنا
في موضع المفعول الثاني والكبرى صفة لاياتنا لانه يلزم من ذلك ان تكون ايات الله
كلها هي الكبر لان ما كان بعض الايات الكبر صدق عليه انه الكبرى واذا جعلت
الكبرى مفعولا لم تتصف الايات بالكبر لانها هي المتصفة بافعل التفضيل وايضا اذا
جعلت الكبرى مفعولا فلا يمكن ان يخص احدهما لان كلا منهما فيها معنى التفضيل ويبعد
ما قال الحسن من ان اليد اعظم في الاعجاز من العصا لانه ذكر عقيب اليد لنريك من اياتنا
الكبرى لانه جعل الكبرى مفعولا ثانيا لنريك وجعل ذلك راجعا الى الاية القريبة وهي
اخراج اليد بيضاء من غير سوء وقد ضعف قوله هذا لانه ليس في اليد الا تغيير
اللون واما العصا ففيها تغيير اللون وخلق الزيادة في الجسم وخلق الحيوة
والقدرة والاعضاء المختلفة وابتلاع الشجر والحجر ثم عادت عصا بعد ذلك فقد
وقع التغيير مرارا فكانت اعظم من اليد ولما اراه تعالى هاتين المعجزتين العظيمتين
في نفسه وفيما لابسه وهو العصا امره بالذهاب الى فرعون رسولا من عنده

تعالى



تعالى وعلل حكمة الذهاب اليه بقوله انه طغى وخص فرعون وان كان مبعوثا اليهم
كلهم لانه راس الكفر ومدعي الالهية وقومه تباعه قال وهب بن منبه قال الله لموسى عليه
الصلاة والسلام اسمع كلامي واحفظ وصيتي وانطلق برسالتي فانك بعيني وسمعي
وان معك يدي ونصري والبستك جنة من سلطاني تستكمل بها العزة في امري ابعثك
الى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي وامن مكري وغرته الدنيا حتى جحد حقي وامن مكري
وغرته الدنيا حتى جحد حقي وانكر ربوبيتي اقسم بعزتي لولا الحجة والعذر الذي وضعت
بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار ولكن هان علي وسقط من عيني فبلغه
رسالتي وادعه الى عبادتي وحذره نقمتي وقل له قولا لينا فان ناصيته بيدي لا تطرف
ولا يتنفس الا بعلمي في كلام طويل قال فسكت موسى سبعة ايام وقيل اكثر فجاءه ملك
فقال انفذ ما امرك ربك قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من
لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه
في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى
ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم
فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني
اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا
تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل مدين
ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك باياتي لما امره تعالى
بالذهاب الى فرعون عرف انه كلف امرا عظيما يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله
الا ذو جاش رابط وصدر فسيح فسال ربه ورغب في ان يشرح صدره ليحتمل
ما يرد عليه من الشدايد التي يضيق لها الصدر وان يسهل عليه امره الذي هو خلافة
الله في ارضه وما يصحبها من مزاولة جلايل الخطوب وقد علم ما عليه فرعون من
الجبروت والتمرد والتسلط وقال ابن جريج معناه وسع لي صدري لا يعيى عندك
ما اودعته من وحيك وقال الكرماني وسع قلبي وليبنه لفهم خطابك واداء رسالتك
والقيام بما كلفتنيه من اعبايها والعقدة استعارة لثقل كان في لسانه خلقة
وقال مجاهد كانت من الجمرة التي ادخلها فاه وكانت اسية قد القت محبته في قلبها
وسالت فرعون ان لا يذبحه فبينما هي ترقصه يوما اخذه فرعون في حجره فاخذ خصلة
من لحيته وقيل لطمه وقيل ضربه بقضيب في يده فغضب فرعون فدعا بالسياف
فقالت انما هو صبي لا يفرق بين الياقوت والجمر فاحضر واراد ان يمد يده الى الياقوت
فحول جبريل عليه السلام يده الى الجمرة فاخذها ووضعها في فيه فاحترق لسانه انتهى
واحراق النار وتاثيرها في لسانه لا في يده دليل على فساد القايلين بالطبيعة وعن
ابن عباس كانت في لسانه رتة وقيل حدثت العقدة بعد المناجاة حتى لا يكلم احدا
بعدها وقال قطرب كانت به مسكة عن الكلام وقال ابن عيسى العقدة كالتمتمة والفافاة
وطلب موسى من حل العقدة قدر ما يفقه قوله قيل وبقي بعضها لقوله واخي هارون
هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين وقيل زالت لقوله قد اوتيت سؤلك يا موسى
وهو قول الحسن قيل وهو ضعيف لانه لم يقل واحلل العقدة بل قال عقدة فاذا حل
عقدة فقد اتاه الله سؤله وقيل في قوله ولا يكاد يبين ان معناه الا ياتي ببيان
وحجة وانما قال ذلك فرعون تمويها وقد خاطبه وقومه وكانوا يفهمون عنه فكيف يمكن
نفي البيان وتقاربه وقال الزمخشري فان قلت لي في قوله اشرح لي صدري
ويسر لي امري ما جدواه والكلام بدونه مستتب قلت قد ابهم الكلام اولا فقيل
اشرح لي ويسر لي فعلم ان ثم مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكرهما فكان اكد
لطلب الشرح والتيسير لصدره وامره من ان يقول اشرح صدري ويسر امري

على الايضاح الشارح لانه تكرير للمعنى الواحد من طريقي الاجمال والتفصيل وقال ايضا
وفي تنكير العقدة وان لم يقل واحلل عقدة لساني انه طلب حل بعضها ارادة ان يفهم عنه
فهما جيدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة ومن لساني صفة للعقدة كانه قيل عقدة من
عقد لساني انتهى ويظهر ان من لساني متعلق باحلل لان من وضع الصفة لعقدة وكذا قال
الحوفي واجاز ابو البقا الوجهين والوزير المعين القايم بوزر الامور اي
بثقلها فوزير الملك يتحمل عنه اوزاره ومؤنته وقيل من الوزر وهو الملجا يلتجي اليه
الانسان وقال الشاعر

من السباع الضواري دونه وزر ° والناس شرهم ما دونه وزر
كم معشر سلموا لم يوذهم سبع ° وما نرى بشرا لم يوذهم بشر

فالملك يعتصم برايه ويلتجي اليه في اموره وقال الاصمعي هو من الموازرة وهي
المعاونة والمساعدة والقياس ازير ولذا قال الزمخشري قال وكان القياس ازيرا
فقلبت الهمزة الى الواو ووجه قلبها ان فعيلا جاء في معنى مفاعل مجيا صالحا
كعشير وجليس وقعيد وخليل وصديق ونديم فلما قلب في اخيه قلبت فيه وحمل
الشيء على نظيره ليس بعزيز ونظرا الى توازر واخواته والى الموازرة انتهى ولا حاجة
الى ادعاء قلب الهمزة واوا لان لنا اشتقاقا واضحا وهو الوزير الوزر والوزر واما
قلبها في توازر فلاجل ضمة ما قبل الواو وهو ايضا ابدال غير لازم وجوزوا ان يكون
لي وزيرا مفعولين لاجعل وهارون بدل او عطف بيان وان يكون وزيرا وهارون
مفعوليه وقدم الثاني اعتناء بامر الوزارة واخي بدل من هارون في تهذيب الوجهين
قال الزمخشري وان جعل عطف بيان اخر جاز وحسن انتهى ويبعد فيه عطف البيان
لان الاكثر في عطف البيان ان يكون الاول دونه في الشهرة والامر هنا بالعكس
وجوزوا ان يكون وزيرا من اهلي هو المفعولان ولي مثل قوله ولم يكن له كفوا احد
يعنون انه به يتم المعنى وهارون على ما تقدم وجوزوا ان ينتصب هارون بفعل محذوف
اي اضمم الي هارون وهذا لا حاجة اليه لان الكلام تام بدون هذا المحذوف وقرا
الحسن وزيد بن علي وابن عامر اشدد بفتح الهمزة واشركه بضمها فعلا مضارعا مجزوما
على جواب الامر وعطف عليه واشركه وقال صاحب اللوامح عن الحسن انه قرا اشدد به
مضارع شدد للتكثير والتكرير اي كلما حزبني امر شددت به ازري وقرا الجمهور
اشدد واشركه على معنى الدعا في شد الازر وتشريك هارون في النبوة وكان الامر
في قراة ابن عامر لا يريد به النبوة بل يريد تدبيره ومساعدته لانه ليس لموسى ان يشرك
في النبوة احدا وفي مصحف عبد الله اخي واشدد وقال الزمخشري ويجوز فيمن
قراه على لفظ الامر ان يجعل اخي مرفوعا على الابتدا واشدد به خبره ويوقف
على هارون انتهى وهو خلاف الظاهر فلا يصار اليه لغير حاجة وكان هارون
اكبر من موسى باربعة اعوام وجعل موسى ما رغب فيه وطلبه من نعم سببا لتكثير
العبادة والاجتهاد في امر الله والتظافر على العبادة والتعاون فيها مثير للرغبة
والتزيد من الخير كي نسبحك ننزهك عما لا يليق بك ونذكرك بالدعا والثنا
عليك وقدم التسبيح لانه تنزيه له تعالى في ذاته وصفاته وبراءته عن النقايص
ومحل ذلك القلب والذكر الثنا على الله بصفات الكمال ومحله اللسان فلذلك
قدم ما محله القلب على ما محله اللسان وكثيرا نعت لمصدر محذوف او منصوب على الحال
اي نسبحك التسبيح في حال كثرته على ما ذهب اليه سيبويه انك كنت بنا بصيرا
عالما باحوالنا والسول فعل بمعنى المسوول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول
والمعنى اعطيت طلبتك وما سالته من شرح الصدر وتيسير الامر وحل العقدة
وجعل اخيك وزيرا وذلك من المنة عليه ثم ذكره تعالى تقديم منته عليه على





سبيل التوفيق لتعظيم اجتهاده وتقوى بصيرته ومرة بمعناه منة واخرى تانيث اخر بمعنى
غير اي منة غير هذه المنة وليست اخرى هنا بمعنى اخرة فتكون مقابلة للاولى وتخيل
ذلك بعضهم فقال سماها الاخرى وهي اولى لانها اخرى في الذكر والاخرى لفظ مشترك
تكون تانيث الاخر بفتح الخاء وتانيث الاخر بمعنى اخرة فهذه بالحظ تانيث معنى التاخر
والمعنى اني قد حفظتك وانت طفل رضيع فكيف لا احفظك وقد اهلتك للرسالة
وفي قوله مرة اخرى اجمال يفسره قوله اذ اوحينا الى امك قال الجمهور هي وحي الهام
كقوله واوحى ربك الى النحل وقيل وحي اعلام اما باراءة ذلك في منام واما ببعث ملك
اليها لا على جهة النبوة كما بعث الى مريم وهذا هو الظاهر لظاهر قوله ياخذه عدو لي وعدو
له ولظاهر قوله في القصص انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ويبعد ما صدر به الزمخشري
قوله من يرد به اما ان يكون على لسان نبي في وقتها كقوله واذ اوحيت الى الحواريين لانه
لم ينقل انه كان في زمن فرعون وكان في زمن الحواريين زكريا ويحيى وفي قوله ما يوحى
ابهام واجمال كقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فغشيهم من اليم ما غشيهم وفيه تهويل
وقد فسر هنا بقوله ان اقذفيه في التابوت قال الزمخشري وان هي المفسرة لان الوحي
بمعنى القول وقال ابن عطية وان في قوله ان اقذفيه بدل من ما بمعنى ان ان مصدرية
فلذلك كان لها موضع من الاعراب والوجهان سايغان والظاهر ان التابوت كان من
خشب وقيل من بردي شجر موه آل فرعون سدت خروقه وفرشت فيه نطعا وقيل
قطنا محلوجا وسدت فمه وجصصت وقيرته والقته في اليم وهو اسم للبحر العذب
وقيل اسم لنيل خاصة والاول هو الصواب لقوله فاغرقناهم في اليم ولم يغرقوا في النيل
والظاهر ان الضمير في فاقذفيه في اليم عائد على موسى وكذلك الضميران بعده اذ هو
المحدث عنه لا التابوت انما ذكر التابوت على سبيل الوعاء والفضلة وقال ابن
عطية والضمير الاول في اقذفيه عايد على موسى وفي الثاني عايد على التابوت
ويجوز ان يعود على موسى وقال الزمخشري والضماير كلها راجعة الى موسى
ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه هجنة لما يؤدي اليه من تنافر النظم فان قلت
المقذوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى الى الساحل قلت ما ضرك لو قلت
المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرق الضماير فيتنافر عليك النظم
الذي هو ام اعجاز القران والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته اهم ما يجب على المفسر
انتهى ولقايل ان يقول ان الضمير اذا كان صالحا لان يعود على الاقرب وعلى الابعد كان عوده
على الاقرب راجحا وقد نص النحويون على هذا فعوده على التابوت في قوله فاقذفيه
في اليم فليلقه اليم راجح والجواب انه اذا كان احدهما هو المحدث عنه والاخر فضلة
كان عوده على المحدث عنه ارجح ولا يلتفت الى القرب ولهذا رددنا على ابي محمد
ابن حزم في دعواه ان الضمير في قوله فانه رجس عايد على خنزير لا على لحم لكونه اقرب
مذكور فيحرم بذلك شحمه وغضروفه وعظمه وجلده بان المحدث عنه هو لحم خنزير لا خنزير فليلقه
امر معناه الخبر وجاء بصيغة الامر مبالغة اذ الامر اقطع الافعال واوجبها ومنه قول النبي
صلى الله عليه وسلم قوموا فلاصل لكم اخرج الخبر في صيغة الامر لنفسه مبالغة ومن حيث
خرج الفعل مخرج الامر حسن جوابه كذلك وهو قوله ياخذه وقال الزمخشري
لما كانت مشيئة الله وارادته ان لا تخطى جرية ماء اليم الوصول به الى الساحل والقاه اليه
سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كانه ذو تمييز امر بذلك ليطيع الامر ويمتثل رسمه
فقيل فليلقه اليم بالساحل انتهى وقال الترمذي انما ذكره بلفظ الامر لسابق علمه
بوقوع المخبر به على ما اخبر به فكان البحر مامور ممتثل للامر وقال الفرا فاقذفيه في اليم امر
وفيه معنى المجازاة اي اقذفيه يلقه اليم والظاهر ان البحر القاه بالساحل فالتقط منه
وروي ان فرعون كان يشرب في موضع من النيل اذ راى التابوت فامر به فسيق اليه وامراته

نعم فنتح فراوه فرحمته امراته وطلبته لتتخذه ابنا فاباح لها ذلك ٠ وروي ان التابوت جاء
في الماء الى المشرعة التي كانت جواري امراة فرعون يستقين منها الماء فاخذن التابوت وجلبنه
اليها فاخرجته واعلمته فرعون فالعدو الذي لله ولموسى هو فرعون فاخبرت به ام موسى على
طريق الابهام ولذلك قالت لاخته قصيه وهي لا تدري اين استقر والقيت عليك
محبة مني قيل محبة آسية وفرعون وكان فرعون قد احبه حبا شديدا حتى لا يتمالك
ان يصبر عنه قال ابن عباس احبه الله وحببه الى خلقه وقال عطية جعلت عليه مسحة
من جمال لا يكاد يصبر عنه من راه وقال قتادة كان في عينيه ملاحة ما راه احد الا احبه
وقال ابن عطية واقوى الاقوال انه القبول وقال الزمخشري مني لا يخلو ان يتعلق
بالقيت فيكون المعنى على احببتك ومن احبه الله احبته القلوب واما ان يتعلق بمحذوف
هو صفة لمحبة اي محبة خالصة او واقعة مني قد ركزتها انا فيها في القلوب وزرعتها فيها
فلذلك احبك فرعون وكل من ابصرك ٠ وقرأ الجمهور ولتصنع بكسر اللام وضم التاء
ونصب الفعل اي ولتربى ويحسن اليك وانا مراعيك وراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينيه
اذا اعتنى به قاله قريبا منه قتادة وقال ابن النحاس يقال صنعت الفرس اذا
احسنت اليه وهو معطوف على علة محذوف اي ليتلطف بك ولتصنع او متعلقة بفعل
متاخر تقديره فعلت ذلك ٠ وقرأ الحسن وابو نهيك بفتح التاء قال ثعلب معناه لتكون
حركتك وتصرفك على عين مني ٠ وقرأ شيبة وابو جعفر في رواية باسكان اللام والعين
وضم التاء فعل امر وعن ابي جعفر كذلك الا انه كسر اللام اذ تمشي اختك فتقول الاية
سبب ذلك ان آسية عرضته للرضاع فلم يقبل امراة فجعلت تنادي عليه في
المدينة ويطاف به ويعرض للمراضع فيابى وبقيت امه بعد قذفه في اليم مغمومة فامرت
اخته بالتفتيش في المدينة لعلها تقع على خبره فبصرت به في طوافها فقالت انا ادلكم
على من يكفله وهم له ناصحون فتعلقوا بها وقالوا انت تعرفين هذا الصبي فقالت لا ولكن
اعلم من اهل هذا البيت الحرص على التقرب الى الملكة والجد في خدمتها ورضاها
فتركوها وسالوها الدلالة فجاءت بام موسى فلما قربته شرب ثديها فسرت آسية
وقالت لها كوني معي في القصر فقالت ما كنت لادع بيتي وولدي ولكنه يكون عندي
قالت نعم فاحسنت الى اهل ذلك البيت غاية الاحسان واعتز بنو اسرائيل بهذا
الرضاع والنسب من المملكة ولما كمل رضاعه ارسلت آسية اليها ان جيئيني بولدي ليوم كذا
وامرت خدمها ومن لها ان يلقينه بالتحف والهدايا واللباس فوصل اليها على ذلك
وهو بخير حال واجمل شباب فسرت به ودخلت به على فرعون ليراه وليهبه فاعجبه
وقربه فاخذ موسى بلحية فرعون وتقدم ما جرى له عند ذكر العقدة والعامل في اذ قال
ابن عطية فعل مضمر تقديره ومننا اذ وقال الزمخشري العامل في اذ تمشي القيت او
تصنع ويجوز ان يكون بدلا من اذ اوحينا فان قلت كيف يصح البدل والوقتان
مختلفان متباعدان قلت كما يصح وان اتسع الوقت وتباعد طرفاه ان يقول لك
الرجل لقيت فلانا سنة كذا فيقول وانا لقيته اذ ذاك وربما لقيه هو في اولها وانت
في اخرها انتهى وليس كما ذكر لان السنة تقبل الاتساع فاذا وقع لقيهما فيها بخلاف هذين
الظرفين فان كل واحد منهما ضيق ليس بمتسع لتخصيصهما بما اضيفا اليه فلا يمكن ان يقع
الثاني في الظرف الذي وقع فيه الاول اذ الاول ليس متسعا لوقوع الوحي فيه ووقوع
مشي الاخت فليس وقت وقوع الوحي مشتملا على اجزاء وقع في بعضها المشي بخلاف
السنة وقال الحوفي اذ متعلقة بتصنع ولك ان تنصب اذ بفعل مضمر تقديره واذكر وقرأ
الجمهور كي تقر بفتح التاء والقاف وقرأت فرقة بكسر القاف وتقدم انهما لغتان
في قوله وقري عينا وقرأ جناح بن حبيش بضم التاء وفتح القاف مبنيا للمفعول وقتلت

نفسا



نفسا هو القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي فقتله وهو ابن اثنتي عشرة سنة واغتم بسبب
القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون فغفر الله له باستغفاره حين قال رب اني ظلمت
نفسي فاغفر لي ونجاه من فرعون حين هاجر به الى مدين والغم ما يغم على القلب بسبب خوف او فوات
مقصود والغم بلغة قريش القتل وقيل من غم التابوت وقيل من غم البحر والظاهر انه من غم
القتل حين ذهبنا بك من مصر الى مدين وفتونا مصدر جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد
بالتاء كحجوز وبدور في حجزة وبدرة اي فتناك ضروبا من الفتن والفتنة المحنة وما يشق
على الانسان وعن ابن عباس خلصناك من محنة بعد محنة ولد في عام كان يقتل فيه الولدان
والقته امه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا واجر نفسه عشر سنين وضل
الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة انتهى وهذه الفتون اختبره بها وخلصه حتى صلح
للنبوة وسلم لها والسنون التي لبثها في مدين عشر سنين وقال وهب ثمان وعشرون سنة
منها مهر ابنته وبين مصر ومدين ثماني مراحل وفي الكلام حذف والتقدير وفتناك فتونا
فخرجت خائفا الى اهل مدين فلبثت سنين وكان عمره حين ذهب الى مدين اثني عشر عاما
واقام عشرة اعوام في رعي الغنم غنم شعيب ثم ثمانية عشر عاما بعد بنائه بامراته بنت
شعيب وولد له بها فكمل له اربعون سنة وهي المدة التي عادة الله ارسال الانبياء
على راسها ثم جئت الى المكان الذي ناجيتك فيه وكلمتك واستنبأتك على قدر اي وقت
معين قدرته لم تتقدمه ولم تتاخر عنه وقيل على مقدار من الزمان يوحى الى الانبياء فيه وهو
الاربعون وقال الشاعر

نال الخلافة او جاءت على قدر ٠ كما اتى ربه موسى على قدر

واصطنعتك لنفسي اي جعلتك موضع الصنيعة ومقر الاجمال والاحسان واخلصتك
بالالطاف واخترتك لمحبتي يقال اصطنع فلان فلانا اتخذه صنيعه وهو افتعال من
الصنع وهو الاحسان واخلصتك بالالطاف واخترتك لمحبتي يقال اصطنع فلان فلان
اتخذه صنيعة وهو افتعال من الصنع وهو الاحسان الى الشخص حتى يضاف اليه فيقال
هذا صنيع فلان وقال الزمخشري هذا تمثيل لما خوله من منزلة التقريب والتكريم
والتكليم مثل حاله بحال من يراه الملوك بجوامع خصال فيه وخصائص اهلا لان يكون اقرب
منزلة اليه والطف محلا فيصطنعه بالكرامة والاثرة ويستخلصه لنفسه انتهى ويعني
لنفسي اي لاوامري واقامة حججي وتبليغ رسالتي فحركاتك وسكناتك لي لا لنفسك
ولا لاحد غيرك

## المفردات

**الوني** الفتور يقال ونى يني وهو فعل لازم
واذا عدي فبعن وبفي وزعم بعض البغداديين انه يأتي فعلا ماضيا ناقصا من اخوات
ما زال وبمعناها واختاره ابن مالك وانشد

لا يني الخب شيمة الحب ما دام ٠ فلا تحسبنه ذا ارعواء

وقالوا امراة اناة اي فاترة عن النهوض ابدلوا من واوها همزة على غير قياس قال الشاعر

فما انا بالواني ولا الضرع الغمر

**شتى** الامر شتا وشتاتا تفرق وامر شت متفرق وشتى فعلى من الشت والفه للتانيث
جمع شتيت كمريض ومرضى ومعناه متفرقة وشتان اسم فعل **سحت** لغة الحجاز واسحت
لغة نجد وتميم واصله استقصاء الحلق للشعر **وقال الفرزدق**

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع ٠ من المال الا مسحتا او مجلف

ثم استعمل في الاهلاك والاذهاب **الخيبة** عدم الظفر بالمطلوب **الصف** موضع المجمع قاله
ابو عبيدة وسمي المصلى الصف وعن بعض العرب الفصحاء ما استطعت ان اتي الصف
اي المصلي وقد يكون مصدرا ويقال جاءوا صفا اي مصطفين **التخييل** ابداء امر لا حقيقة
له ومنه الخيال وهو الطيف الطارق في النوم قال الشاعر

الا يا لقومي للخيال المشوق ٠ وللدار تنأى بالحبيب ونلتقي

اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى

امره تعالى بالذهاب الى فرعون فلما دعا ربه وطلب منه اشيا كان فيها ان يشرك اخاه هارون فذكر الله انه آتاه سؤله وكان منه اشراك اخيه فامره هنا واخاه بالذهاب واخوك معطوف على الضمير المستكن في اذهب انت وربك في سورة المائدة وقول بعض النحاة انه وربك مرفوع على اضمار فعل اي وليذهب ربك وذلك البحث جار هنا وروي ان الله اوحي الى هارون وهو بمصر ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقدمه وقيل الهم ذلك وظاهر باياتي الجمع فقيل هي العصا واليد وعقدة لسانه وقد يطلق الجمع على المثنى وهي اللتان تقدم ذكرهما ولذلك لما قال فات باية القى العصا ونزع اليد وقال فذانك برهانان وقيل العصا مشتملة على ايات انقلابها حيوانا في اول الامر كانت صغيرة ثم عظمت حتى صارت ثعبانا ثم ادخال موسى يده في فمها فلا تضره ولا تنيا اي لا تضعفا ولا تفترا وقيل تتنسياني ولا ازال منكما على ذكر حيثما تقلبتما ويجوز ان يراد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من اجلها واعظمها فكان جديرا ان يطلق عليه اسم الذكر وقرا ابن وثاب ولا تنيا بكسر التاء اتباعا لحركة النون وفي مصحف عبد الله ولا تهنا اي ولا تلينا من قولهم هين لين ولما حذف من يذهب اليه في الامر قبله نص عليه في هذا الامر الثاني فقيل اذهبا الى فرعون اي بالرسالة والعدي ذهب الى انهما امرا بالذهاب اولا الى الناس وثانيا الى فرعون فكرر الامر بالذهاب لاختلاف المتعلق ونبه على سبب الذهاب اليه له بالرسالة من عنده بقوله انه طغى اي تجاوز الحد في الفساد ودعواه الربوبية والالهية من دون الله والقول اللين هو مثل ما في النازعات هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وتقدم من لطيف الكلام اذ ابرز ذلك في صورة الاستفهام والمشورة والعرض لما فيه الفوز العظيم وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت وان يبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته وقيل لا تجبهاه بما يكره والطفا له في القول لما له من حق تربية موسى وقيل كنياه وهو ذو الكنى الاربع ابو مرة وابو مصعب وابو الوليد وابو العباس وقيل القول اللين لا اله الا الله وحده لا شريك له ولينها خفتها على اللسان وقال الحسن هو قولهما ان لك ربا وان لك معادا وان بين يديك جنة ونارا فامن بالله يدخلك الجنة ويقك عذاب النار وقيل امرهما تعالى ان يقدما المواعيد على الوعيد كما قال الشاعر

اقدم بالوعد قبل الوعيد ... لينهى القبايل جهالها

وقيل حين عرض عليه موسى وهارون ما عرضا شاور آسية فقالت ما ينبغي لاحد ان يرد هذا فشاور هامان وكان لا يبت امرا دون رايه فقال له كنت اعتقد انك ذو عقل تكون مالكا فتصير مملوكا وربا فتصير مربوبا فامتنع من قبول ما عرض عليه موسى والترجي بالنسبة لهما اذ هو مستحيل وقوعه من الله تعالى اي اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يرجو ويطمع ان يثمر عمله ولا يخيب سعيه وفائدة ارسالهما مع علمه تعالى انه لا يومن اقامة الحجة عليه وازالة المعذرة كما قال تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله الاية وقيل القول اللين ما حكاه الله هنا وهو فاتياه فقولا انا رسولا ربك الى قوله والسلام على من اتبع الهدى وقرا ابو معاذ فقولا لينا وقال الفرا لعل هنا بمعنى كي اي كي

يتذكر او يخشى



يتذكر او يخشى كما تقول اعمل لعلك تاخذ اجرك اي كي تاخذ اجرك وقيل لعل هنا استفهام اي هل يتذكر او يخشى والصحيح انها على بابها من الترجي وذلك بالنسبة الى البشر وفي قوله لعله يتذكر او يخشى دلالة على انه لم يكن شاكا في الله وقيل يتذكر حاله حين احتبس النيل فسار الى شاطيه وابعد وخر لله ساجدا راغبا ان لا يخجله ثم ركب فاخذ النيل يتبع حافر فرسه فرجي ان يتذكر حلم الله وكرمه او ان يخشى من عذاب الله وقال الزمخشري اي يتذكر ويتامل فيبذل النصفة من نفسه والاذعان للحق او يخشى ان يكون الامر كما يصفان فيجره انكاره الى الهلكة ويفرط سبق وتقدم ومنه الفارط الذي يتقدم الواردة وفرس فرط يسبق الخيل انتهى وقال الشاعر

واستعجلونا وكانوا من صحابتنا ... كما تعجل فراط لوارده

وفي الحديث وانا فرطكم على الحوض اي متقدمكم وسابقكم والمعنى اننا نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة ويبادرنا بها وقرا يحيى وابو نوفل وابن محيصن في رواية ان يفرط مبنيا للمفعول اي يسبق في العقوبة خافا ان يحمله حامل على المعاجلة بالعذاب من شيطان او من جبروته واستكباره وادعايه الربوبية او من حبه الرياسة او من قومه القبط المتمردين الذين قال الله فيهم قال الملا من قومه وقرات فرقة والزعفراني عن ابن محيصن يفرط بضم اليا وكسر الرا من الافراط في الاذية او ان يطغى في التخطي الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراته عليك وقسوة قلبه وفي المجي به هكذا على سبيل الاطلاق والرمز باب من حسن الادب وتجافى عن التفوه بالعظيمة والمعية هنا بالنصرة والعون اسمع اقوالكما وارى افعالكما وقال ابن عباس اسمع جوابه لكما وارى ما يفعل بكما وهي كناية عن العلم فاتياه كرر الامر بالاتيان فقولا انا رسولا ربك وخاطباه بقولهما ربك تحقيرا له واعلاما انه مربوب مملوك اذ كان هو يدعي الربوبية وامراه يدعونه الى ان يبعث معهما بني اسرائيل ويخرجهم من ذل خدمة القبط وكانوا يعذبونهم بتكاليف الاعمال الشاقة من الحفر والبنا ونقل الحجارة والسخرة في كل شي مع قتل الولدان واستخدام النسا وقد ذكر في هذه الاية دعاؤه الى الايمان فجملة ما دعي اليه فرعون الايمان وارسال بني اسرائيل ثم ذكرا ما يدل على صدقهما في ارسالهما اليه فقالا قد جئناك باية من ربك وتكرير ابعثنا قولهما من ربك على سبيل التوكيد بانه مربوب والاية التي احالا عليها هي العصا واليد ولما كانا مشتركين في الرسالة صح نسبة المجي بالاية اليهما وان كانت صادرة من احدهما وقال الزمخشري قد جئناك باية من ربك جارية من الجملة الاولى وهي انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها التي هي المجي بالاية وانما وحد باية ولم يثن ومعه ايتان لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكانه قال قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة وكذلك قد جيتكم ببينة من ربكم فات باية ان كنت من الصادقين او لو جيتك بشي مبين انتهى وقيل الاية اليد وقيل العصا والمعنى باية تشهد لنا بانا رسولا ربك والظاهر ان قوله والسلام على من اتبع الهدى فصل الكلام فالسلام بمعنى التحية رغبا بها عنه وجريا على العادة في التسليم عند الفراغ من القول فسلما على متبعي الهدى وفي هذا توبيخ له وفي هذا المعنى استعمل الناس هذه الاية في مخاطباتهم ومحاوراتهم وقيل هو مدرج متصل بقوله انا قد اوحي الينا فيكون اذ ذاك خبرا بسلامة المهتدين من العذاب وقيل على معنى اللام اي والسلامة لمن اتبع الهدى وقال الزمخشري وسلام الملايكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين وتوبيخ خزنة النار والعذاب على المكذبين انتهى وهو تفسير غريب وقد يقال السلام هنا السلامة من العذاب بدليل قوله انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى وبني اوحي لما لم يسم فاعله ولم يذكر الموحي لان فرعون كان له نادرة فربما صدر منه في حق الموحي ما لا يليق به والمعنى على من كذب الانبيا وتولى عن الايمان وقال ابن عباس هذه ارجى اية في القران لان المومن ما كذب ولا تولى عن الايمان فلا يناله شي من العذاب وفي الكلام حذف تقديره فاتيا فرعون وقالا له ما امرهما الله

ان يبلغاه قال فمن ربكما يا موسى خاطبهما معا وافرد بالنداء موسى قال ابن عطية اذ كان صاحب
عظم الرسالة وكريم الآيات وقال الزمخشري لانه الاصل في النبوة وهارون وزيره
وتابعه ويحتمل ان يحمله خبثه ودعارته على استدعاء كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من
فصاحة هارون والرتة في لسان موسى ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين
ولا يكاد يبين انتهى واستبد موسى عليه الصلاة والسلام بجواب فرعون من حيث خصه بالسؤال
والنداء ثم اعلمه من صفات الله تعالى بالصفة التي لا شرك لفرعون فيها ولا بوجه مجاز قال
الزمخشري ولله دره هذا الجواب ما اخصره وما اجمعه وما ابينه لمن القى الذهن ونظر بعين
الانصاف وكان طالبا للحق انتهى والمعنى اعطى كل مما خلق حقيقته وصورته على ما يناسبه من
الاتقان لم يجعل خلق السموات الانسان في خلق البهائم ولا خلق البهائم في خلق الانسان ولكن
خلق كل شيء فقدره تقديرا وقال الشاعر

وله في كل شيء خلقه • وكذا الله ما شاء فعل •

وهذا قول مجاهد وعطية ومقاتل وقال الضحاك خلقه من المنفعة المنوطة به المطابقة له
ثم هدى اي تيسر كل شيء لمنافعه ومرافقه فاعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن
الشكل الذي يوافق الاستماع وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق
لما علق به من المنفعة غير ناب عنه قال القشيري ان الخلق المخلوق لان البطش والمشي
والرؤية والنطق معان مخلوقة اودعها الله للاعضاء وعلى هذا فمفعول اعطى الاول كل شيء والثاني
خلقه وكذا في قول ابن عباس وابن جبير والسدي وهو ان المعنى اعطى كل شيء مخلوقه من
جنسه اي كل حيوان نظيره انثى في الصورة فلم يزاوج منها غير جنسه ثم هداه الى منكحه
ومطعمه ومشربه ومسكنه وعن ابن عباس انه هداه الى الفة الاجتماع به والمناكحة
وقال الحسن وقتادة اعطى كل شيء صلاحه وهداه لما يصلحه وقيل كل شيء هو المفعول
الثاني لاعطى وخلقه المفعول الاول اي اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به
وقرأ عبد الله واناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو نهيك وابن ابي اسحاق
والاعمش والحسن ونصير عن الكسائي وابن نوح عن قتيبة وسلام خلقه بفتح اللام فعلا
ماضيا في موضع الصفة لكل شيء او لشيء ومفعول اعطى الثاني حذف اقتصارا اي كل شيء خلقه
الله لم يخله من عطائه وانعامه ثم هدى اي عرف كيف يرتفق بما اعطي وكيف يتوصل اليه
وقيل حذف اختصارا لدلالة المعنى عليه اي اعطى كل شيء خلقه ما يحتاج اليه وقدر ما به
عطيته كماله او مصلحته قال فما بال القرون الاولى لما اجابه موسى بجواب سكت ولم يقدر
فرعون على معارضته فانتقل الى سؤال آخر وهو ما حال من هلك من القرون وذلك
على سبيل الروغان عن الاعتراف بما قال موسى وما اجابه به والحيدة والمغالطة
فسأله عن اخبارها واحاديثها ليختبره انه نبي او هو من جملة القصاص الذين
دارسوا قصص الامم السالفة ولم يكن عنده عليه الصلاة والسلام علم اذ التوراة انما انزلت
بعد هلاك فرعون فقال علمها عند ربي وقيل مراده من السؤال عنها لم عبدت الاصنام
ولم لم تعبد الله ان كان الحق ما وصفت وقيل مراده ما لها لا تبعث ولا تحاسب ولا
تجازى فقال علمها عند ربي فاجابه بان هذا سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به
لا يعلمه الا هو وقال النقاش انما سأل لما سمع وعظ مؤمن آل فرعون يا قوم اني اخاف
عليكم مثل يوم الاحزاب الآية فرد علم ذلك الى الله لانه لم يكن نزلت عليه التوراة وقيل
لما قال انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى قال فرعون فما بال القرون
الاولى فانها كذبت ثم انهم ما عذبوا وقيل لما قرر امر المبدأ والدلالة القاطعة على اثبات
الصانع قال فرعون ان كان ما ذكرت في غاية الظهور فما بال القرون الاولى نسوه
وتركوه فلو كانت الدلالة واضحة وجب على القرون الماضية ان لا يكونوا غافلين عنها
فعارض الحجة النقلية ويجوز ان يكون فرعون نازع في احاطة الله بكل شيء وتبيينه

لكل معلوم



لكل معلوم فتعنت وقال ما تقول في سوالف القرون وتمادي كثرتهم وتباعد اطراف
عددهم كيف احاط بهم وباجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كل كائن محيط به علمه وهو مثبت
عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطأ والنسيان كما يجوز عليك ايها العبد الذليل والبشر
الضئيل اي لا يضل كما تضل انت ولا ينسى كما تنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة
قاله الزمخشري والظاهر عود الضمير في علمها الى القرون الاولى اي مكتوب عند ربي في اللوح
المحفوظ لا يجوز عليه ان يخطئ شيئا او ينساه يقال ضللت الشيء اذا اخطأته في مكانه
وضللته لغتان فلم تهتد اليه كقولك ضللت الطريق والمنزل ولا يقال اضللته الا اذا ضاع
منك كالدابة انفلتت وشبهها قاله الفراء وقال الزجاج ضللته اضله اذا جعلته في مكان
ولم تدر اين هو واضللته والكتاب هنا اللوح المحفوظ وقيل في كتاب فيما كتبته الملائكة
من احوال البشر وقيل الضمير في علمها عائد على القيامة لانه سأله عن بعث الامم وقال السدي
لا يضل لا يغفل وقال ابن عيسى لا يضل لا يذهب عليه تقول العرب ضل منزله بغير الف
وفي الحيوان اضل بعيره بالالف وقيل التقدير لا يضل عنه الكتاب ولا ينسى ما فيه قاله مقاتل
وقال القفال لا يضل عن معرفة الاشياء فيحيط بكل المعلومات ولا ينسى اشارة الى بقاء ذلك
العلم ابد الاباد على حالة لا يتغير وقال الحسن لا يخطئ وقت البعث ولا ينساه وقال مجاهد
معنى الجملتين واحد وهو اشارة الى انه لا يعرض في علمه ما يغيره وقال ابن جرير لا يخطئ
في التدبير فيعتقد في غير الصواب صوابا واذا عرفه لا ينساه وقال ابو عبد الله الرازي
علم الله صفة قائمة به ولا يكون حاصلا في الكتاب لان ذلك لا يعقل فالمعنى ان بقاء
تلك المعلومات في علمه كبقاء المكتوبات في الكتاب فالغرض التوكيد بان اسرارها معلومة
له لا يزول شيء منها ويتوكد هذا بقوله لا يضل ربي ولا ينسى او المعنى انه اثبت تلك الاحكام
في كتاب عنده يظهر ما كتبه فيه للملائكة زيادة لهم في الاستدلال على انه عالم بكل المعلومات
منزه عن السهو والغفلة انتهى وفيه بعض تلخيص وقرأ الحسن وقتادة والجحدري وحماد
ابن سلمة وابن محيصن وعيسى الثقفي لا يضل بضم الياء اي لا يضل الله ذلك الكتاب فيضيع
ولا ينسى ما اثبت فيه وقرأ السلمي لا يضل ربي ولا ينسى مبنيين للمفعول والظاهر
ان الجملتين استئناف اخبار عنه تعالى بانتفاء هاتين الصفتين عنه وقيل هما في موضع
وصف لقوله في كتاب والضمير العائد على الموصوف محذوف اي لا يضله ربي ولا ينساه
والظاهر ان الضمير في يضل وينسى عائد على الله وقيل يحتمل ان يعود على كتاب اي لا يدع
شيئا والنسيان استعارة كما قال الا احصاها فاسند الاحصاء اليه من حيث الحصر فيه وعن
ابن عباس لا يترك من كفر به حتى ينتقم منه ولا يترك من وحده حتى يجازيه الذي جعل
لكم الارض مهادا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من
نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب وابى قال اجئتنا
لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا
لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى
فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم
بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان
لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم
ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى ولما ذكر موسى دلالته على ربوبية الله تعالى
وتم كلامه عند قوله ولا ينسى ذكر تعالى ما نبه تعالى به على قدرته تعالى ووحدانيته
فاخبر عن نفسه بانه تعالى هو الذي صنع كيت وكيت واما ان هنا الى انه هذا هو من
كلام الله تعالى لقوله تعالى فاخرجنا وقوله كلوا وارعوا انعامكم وقوله ولقد اريناه
فيكون قوله فاخرجنا واريناه التفاتا من ضمير الغائب في جعل وسلك الى ضمير

المتكلم المعظم نفسه ولا يكون الالتفات من قايليه وابعد من ذهب الي ان الذي نعت لقوله
ربي فيكون في موضع نصب علي المدح وقاله الحوفي والزمخشري لكونه كان يكون كلام موسي
باخباره لمحمد عليه الصلاة والسلام والمراد بالخطاب في لكم الخلق اجمع بنقلهم علي هذه الايات
وقرا الاعمش وطلحة وابن ابي ليلي وعاصم وحمزة والكسائي مهدا بفتح الميم واسكان
الهاء وباقي السبعة مهادا وكذا في الزخرف فقال المفضل مصدران مهد مهدا ومهادا
وقال ابو عبيد مهادا اسم ومهد الفعل يعني المصدر وفي اخر مهدا مفرد ومهادا جمعه
ومعني ذلك انه تعالي جعلها لهم يتصرفون عليها في جميع احوالهم ومنافعهم ونهج لكم فيها
طرقا لمقاصدكم حتي لا تتعذر عليكم مصالحكم والضمير في به عائد علي الماء اي بسببه ازواجا
اي اصنافا وهذا الالتفات في اخرجنا كهو في قوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء
فاخرجنا امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا وهو الذي انزل
من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء وفي هذا الالتفات تخصيص ايضا بانا نحن
نقدر على مثل هذا ولا مدخل تحت قدرة احد والاجود ان يكون شتى في موضع نصب نعتا
لقوله ازواجا لانها المحدث عنها وقال الزمخشري يجوز ان يكون صفة للنبات
والنبات مصدر سمي به النابت كما سمي بالنبت فاستوي فيه الواحد والجمع يعني انها شتى
مختلفة النفع والطعم واللون والرايحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهايم
قالوا من نعمته عز وجل ان ارزاق العباد انما تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما
يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون علي اكله كلوا وارعوا انعامكم امر اباحة ومعمول حال محذوفة
اي فاخرجنا قايلين اي اذنين في الانتفاع بها مبيحين ان تاكلوا بعضها وتعلفوا بعضها
ورعي هنا وارعوا ورعي يكون لازما ومتعديا تقول رعت الدابة رعيا ورعاها صاحبها
رعاية اذا سامها وسرحها واراحها قاله الزجاج واشار بقوله ان في ذلك للايات السابقة
من جعل الارض مهدا وسلك سبلها وانزال الماء واخراج النبات وقالوا النهي جمع نهية
وهو العقل سمي بذلك لانه ينهي عن القبايح واجاز ابو علي ان يكون مصدرا كالهدي
والضمير في منها يعود علي الارض واراد خلق اصلهم ادم وقيل ينطلق الملك الي تربة المكان
الذي يدفن فيه من يخلق فيبدده علي النطفة فيخلق من التراب والنطفة معا قاله
عطا الخراساني وقيل من الاغذية التي تتولد من الارض فيكون ذلك تنبيها علي ما تولدت
منها الاخلاط المتولد منها الانسان فهو من باب مجاز المجاز وفيها نعيدكم اي بالدفن بها
او بالتفريق عليها ومنها نخرجكم اي بالبعث تارة مرة اخري يولف اجزاءهم المتفرقة
ويردهم كما كانوا احياء وقوله اخري اخراجة اخري لان معني قوله منها خلقناكم اخرجناكم
ولقد اريناه اياتنا كلها هذا اخبار من الله تعالي لمحمد صلي الله عليه وسلم ولقد ابدله
علي قوله فاخرجنا انما هو خطاب له عليه الصلاة والسلام واريناه اياتنا هي المنقولة
من راي البصرية ولذلك تعدت الي اثنين بهمزة النقل واياتنا ليس عاما اذ لم يره تعالي
جميع الايات وانما المعني اياتنا التي راها فكانت الاضافة تفيد ما يفيده الالف واللام
من العهد وانما اري العصا واليد والطمسة وغير ذلك مما راه فجاء التوكيد بالنسبة
لهذه الايات المعهودة وقيل المعني ايات بكمالها واضاف الايات اليه علي حسب التشريف
كانه قال ايات لنا وقيل يكون موسي قد اراه اياته وعدد عليه ما اوتي غيره من الانبيا
من اياتهم ومعجزاتهم وهو نبي صادق لا فرق بين ما يخبر عنه وبين ما يشاهده فكذب
بها جميعا وابي ان يقبل شيئا منها انتهي وقاله الزمخشري وفيه بعد لان الاخبار بالشيء
لا يسمي رؤية الا بمجاز بعيد وقيل اريناه هنا من رؤية القلب لا من رؤية العين لانه ما كان
اراه في ذلك الوقت الا العصا واليد البيضا اي ولقد علمناه اياتنا كلها وهي الايات التسع

قيل



قيل ويجوز ان يكون اراد بالايات ايات توحيده التي اظهرها لنا في ملكوت السموات والارض
فيكون من رؤية العين وقال ابن عطية واي تقتضي كسب فرعون وهذا الذي يتعلق به
الثواب والعقاب ويتعلق التكذيب محذوف فالظاهر انه الايات واحتمل ان يكون التقدير
فكذب موسي وابي ان يقبل ما القاه اليه من رسالته قيل ويجوز ان يكون اراد وكذب انها من
ايات الله وقال من سحر ولهذا قال اجيتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسي ويبعد هذا
القول قوله لقد علمت ما انزل هولاء الا رب السموات والارض بصاير وقوله وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا فيظهر انه كذب لظلمه لا انه التبس عليه انها ايات سحر وفي قوله اجيتنا لتخرجنا
وهي ظهر منه كثير واضطراب لما جاء به موسي اذ علم انه علي الحق وانه غالبه علي ملكه لا محالة
وذكر علة المجيء وهي اخراجهم والقاها في مسامع قومه ليصيروا مبغضين له جدا اذ الاخراج
من الوطن مما يشق وجعله الله مساويا للقتل في قوله ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم
وقوله بسحرك تعلل وتحير لانه لا يخفي عليه ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه ويغلبه
علي ملكه بالسحر واورد ذلك علي سبيل الشبهة الطاعنة في النبوة وان المعجز انما يتميز عن
السحر بكون المعجز مما يتعذر معارضته فقال فلناتينك بسحر مثله ويدل علي ان امر موسي
عليه الصلاة والسلام كان قد قوي وكثر متبعه من بني اسرايل ووقع امره في نفوس الناس
انه في مقام من يحتاج الي الحجة لا من يصدع بامر نفسه وارضهم هي ارض مصر وخاطبه بقوله
بسحرك لان الكلام كان معه والعصا واليد انما ظهرتا من قبله فلناتينك جواب لقسم محذوف
اوهم الناس ان ما جاء به موسي انما هو من باب السحر وان عنده من يقاومه في ذلك فطلب ضرب
موعد للمناظرة بالسحر والظاهر ان موعدا هنا هو زمان اي فعين لنا وقت اجتماع ولذلك اجاب
بقوله قال موعدكم يوم الزينة ويعني لا نخلفه اي لا نخلف ذلك الوقت في الاجتماع فيه وقدح بعضهم
لكان معلوما ويبنو عنه قوله موعدكم يوم الزينة وقال القشيري الاظهر انه مصدر
ولذلك قال لا نخلفه اي ذلك الوعد والاخلاف ان يعد شيا ولا ينجزه وقال الزمخشري
ان جعلته زمانا نظرا في قوله موعدكم يوم الزينة مطابق له لزمك شيان ان تجعل الزمان مخلفا
وان يعضل عليك ناصب مكانا وان جعلته مكانا لقوله مكانا سوي لزمك ايضا ان يقع الاخلاف
علي المكان وان لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة وقراءة الحسن غير مطابقة له مكانا وزمانا
جميعا لانه قرا يوم الزينة بالنصب فبقي ان يجعل مصدرا بمعني الوعد ويقدر مضاف محذوف
اي مكان موعد ويجعل الضمير في نخلفه للموعد ومكانا بدل من المكان المحذوف فان قلت
كيف طابقه قوله موعدكم يوم الزينة ولا بد من ان تجعله زمانا والسوال واقع عن المكان
لا عن الزمان قلت هو مطابق معني وان لم يطابق لفظا لانه لا بد لهم من ان
يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه مشتهر باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذكر الزمان
علم المكان واما قراءة الحسن فالموعد فيها مصدر لا غير والمعني انجاز وعدكم يوم الزينة
وطابق هذا ايضا من طريق المعني ويجوز ان لا يقدر مضاف محذوف ويكون المعني اجعل
بيننا وبينك وعدا لا نخلفه فان قلت فبم ينتصب مكانا قلت بالمصدر او
بفعل يدل عليه المصدر فان قلت كيف طابقه الجواب قلت اما علي قراءة الحسن
فظاهر واما علي قراءة العامة فعلي تقدير وعدكم وعد يوم الزينة ويجوز علي قراءة الحسن
ان يكون موعدكم مبتدا بمعني الوقت وضحي خبره علي نية التعريف فيه لانه ضحي ذلك اليوم
بعينه انتهي وقوله ان مكانا ينتصب بالمصدر ليس بجايز لانه قد وصف قبل العمل بقوله
لا نخلفه وهو موصوف والمصدر اذا وصف قبل العمل لم يجز ان يعمل عندهم وقوله وضحي خبره
علي نية التعريف بل هو نكرة وان كان من يوم بعينه لانه ليس معدولا عن الالف واللام كسحر
ولا هو معرف بالاضافة ولو قلت جئت يوم الجمعة بكرا لم تدع ان بكرا معرفة وان كنا نعلم
انه من يوم بعينه وقرا ابو جعفر وشيبة لا نخلفه بجزم الفاء علي انه جواب للامر
وقرا الجمهور برفعها صفة لموعد وقال الحوفي موعدا مفعول اجعل ومكانا ظرف العامل

منه اجعل وقال ابو علي موعدا مفعول اول لاجعل ومكانا مفعول ثان ومنع ان يكون مكانا معمولا لقوله
موعدا لانه قد وصف قال ابن عطية وهذه الاسماء العاملة عمل الفعل اذا نعتت او عطف عليها
او اخبر عنها او صغرت او جمعت وتوغلت في الاسماء مثل هذا لم تعمل ولا يعلق بها شي هو منها
وقد يتوسع في الظروف فيعلق بعد ما ذكرنا لقوله عز وجل ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم
اذ تدعون الى الايمان فقوله اذ متعلق بقوله لمقت وهو قد اخبر عنه وانما جاز هذا في الظروف
خاصة ومنع قوم ان يكون مكانا نصبا على المفعول الثاني لنخلفه وجوزه جماعة من النحاة
ووجهه ان يتسع في ان يخلف الموعد انتهى وقوله اذا نعتت هذا ليس مجمعا عليه في كل عامل عمل
الفعل الذي هو اسم الفاعل العاري عن ال اذا وصف قبل العمل في اعماله خلاف وانه اذا جمع
فلا نعلم خلافا في جواز اعماله واما المصدر اذا جمع ففي جواز اعماله خلاف واما استثناؤه
من المعمولات الظروف فغيره يذهب الى منع ذلك مطلقا في المصدر وينصب اذ بفعل مقدر
بما قبله اي مقتكم اذ تدعون ولا انت معطوف على الضمير المستكن في نخلفه المؤكد بقوله نحن وقراه
ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب والحسن وقتادة وطلحة والاعمش وابن ابي ليلى وابو حاتم
وابن جرير سوى برفع السين منونا في الوصل وقرا باقي السبعة بكسرها منونا في الوصل
وقراءة الحسن ايضا سوى بضم السين من غير تنوين في الحالين اجرى الوصل مجرى الوقف
لا انه منعه الصرف لان فعلا من الصفات منصرف كحطم ولبد وقرا عيسى سوى بكسر السين
من غير تنوين في الحالين اجرى الوصل ايضا مجرى الوقف ومعنى سوى اي عدلا ونصفة
قال ابو علي كانه قال قربه منكم قربه منا وقال غيره اما ان اراد ان حالنا فيه مستوية
فيعم ذلك القرات وان يكون المنازل فيه واحدة في تعاطي الحق لا تعتز منكم فيه الرياسة
وانما يقصد الحجة وعن مجاهد هو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية
لا تفاوت فيها وهذا معنى ما تقدم من قول ابي علي قربه منكم قربه منا وقال الاخفش
سوى مقصور ان كسرت سينه او ضممت وممدود ان فتحتها ثلاث لغات ويكون فيها
جميعا بمعنى غير وبمعنى عدل ووسط بين الفريقين وقال الشاعر

وان ابانا كان حل باهله • سوى بين قيس قيس عيلان والفزر

قال وتقول مررت برجل سواك وسواك وسوائك اي غيرك ويكون للجميع واعلى
هذه اللغات الكسر قاله النحاس وقالت فرقة معنى مكانا سوى مستويا من الارض اي
لا وعر فيه ولا جبل ولا اكمة ولا مطمئن من الارض بحيث يستر ناظرا حد فلا يرى مكان موسى
والسحرة وما يصدر عنهما قال ذلك وانتقى علية السحرة لموسى فاذا شاهدوا علته اياه
رجعوا عن ما كانوا اعتقدوا فيه وقالت فرقة معناه مكانا سوى مكاننا هذا وليس بشي
لان سوى اذا كانت بمعنى غير لا تستعمل الا مضافة لفظا ولا تقطع عن الاضافة وقراءة
الحسن والاعمش وعاصم في رواية وابو حيوة وابن ابي عبلة وقتادة والجحدري وهبيرة
والزعفراني يوم الزينة بنصب الميم وتقدم تخريج هذه القراة في كلام الزمخشري والذي
ان يوم الزينة كان عيدا لهم ويوما مشهورا وصادف يوم عاشوراء وكان يوم سبت وقيل
هو كيوم كسر الخليج الباقي الى اليوم وقيل يوم النيروز وكان راس سنتهم وقيل يوم
السبت لانه يوم راحة ودعة وقيل يوم سوق لهم وقيل يوم عاشورا وقرا ابن
مسعود والجحدري وابو عمران الجوني وابو نهيك وعمرو بن فايد وان تحشر بتاء الخطاب
اي يا فرعون وروي عنهم باليا على الغيبة والناس نصب في كلتا القراتين قال
صاحب اللوامح وان يحشر الحاشر الناس ضحى فحذف الفاعل للعلم به انتهى وحذف الفاعل
في مثل هذا لا يجوز عند البصريين وقال غيره وان يحشر في موضع رفع عطفا على يوم
الزينة وان يكون في موضع جر عطفا على الزينة وانتصب ضحى على الظرف وهو ارتفاع النهار
ويونث ويذكر والضحاء بفتح الضاد ممدود مذكر وهو عند ارتفاع النهار الاعلى وانما واعدهم

موسى



موسى ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور دينه وكبت الكافر وزهوق الباطل على
رؤوس الاشهاد وفي المجمع العام ليقوى رغبة من رغب في اتباع الحق ويكل حد المبطلين
واشياعهم ويكثر المحدث بذلك الامر العلم في كل بدو وحضر ويشيع في جمع اهل الوبر
والمدر والظاهر ان قوله قال موعدكم يوم الزينة من كلام موسى عليه الصلاة والسلام
لانه جواب لقول فرعون فاجعل بيننا وبينك موعدا ولان تعيين اليوم انما يليق بالمحق
الذي يعرف اليد له لا المبطل الذي يعرف انه ليس معه الا التلبيس ولقوله موعدكم وهو
خطاب للجميع وابعد من ذهب الى انه من كلام فرعون فتولى فرعون اي عن موضعه فتولى
الحق او تولى ذلك الامر بنفسه او رجع الى اهله لاستعداد مكايده او ادبر على عادة
المتواعدين ان يولي كل واحد منهما صاحبه ظهره اذا افترقا فجمع كيده اي ذوي كيده
وهم السحرة وكانوا عصابة لم يخلق الله اسحر منها ثم اتى للموعد الذي كانوا تواعدوه واتى موسى
ايضا بمن معه من بني اسرائيل قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا وتقدم تفسير
ويل في سورة البقرة خاطبهم خطاب محذر وندبهم الى قول الحق اذا راوه وان لا يباهتوا
بكذب وعن وهب لما قال للسحرة ويلكم قالوا ما هذا بقول ساحر فيسحتكم يهلككم ويستاصلكم
وفيه دلالة وفيه دلالة على عظم الافترا وانه يترتب عليه عذاب الاستيصال ثم ذكر انه لا يظفر
بالبغية ولا ينجح طلبه من افترى على الله الكذب ولما سمع السحرة منه هذه المقالة هالهم
ذلك ووقعت في نفوسهم مهابته فتنازعوا امرهم اي تجاذبوه والتنازع يقتضي الاختلاف
وقرا حمزة والكسائي وحفص والاعمش وطلحة وابن جرير فيسحتكم بضم اليا وكسر الحاء
من اسحت رباعيا وقراءة باقي السبعة ورويس وابن عباس بفتحهما من سحت ثلاثيا واسرارهم
النجوى خيفة من فرعون ان يتبين فيهم ضعفا لانهم لم يكونوا مصممين على غلبة موسى بل كان
ظانا لبعضهم وعن ابن عباس ان نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحرا
فسنغلبه وان كان من السما فله امر وقال الزمخشري والظاهر انهم تشاوروا في السر
وتجاذبوا اهداب القول ثم قالوا ان هذان لساحران فكانت نجواهم في تلفيق هذا الكلام
وتزويره خوفا من غلبتهما وتثبيطا للناس عن اتباعهما وحكى ابن عطية قريبا من هذا
القول عن فرقة قالوا انما كان تناجيهم بالاية التي بعد هذا ان هذان لساحران والاظهر ان تلك
قيلت علانية ولو كانت تناجيهم ذلك لم يكن ثم تنازع وقرا ابو جعفر والحسن
وشيبة والاعمش وطلحة وحميد وايوب وخلف في اختياره وابو عبيد وابو حاتم وابن
عيسى الاصبهاني وابن جرير وابن جبير الانطاكي والاخوان والصاحبان من السبعة
ان بتشديد النون هذان بالف ونون خفيفة لساحران واختلف في تخريج هذه القراة فقال
القدماء من النحاة انه على حذف ضمير الشان والتقدير انه هذان لساحران وخبر ان الجملة
من قوله هذان لساحران الخ على واللام في لساحران داخلة على خبر المبتدا وضعف
هذا القول بان حذف هذا الضمير لا يجي الا في الشعر وبان دخول اللام في الخبر شاذ وقال
الزجاج اللام لم تدخل على الخبر بل التقدير لهما ساحران فدخلت على المبتدا المحذوف
واستحسن هذا القول شيخه ابو العباس المبرد والقاضي اسماعيل بن اسحاق بن حماد
ابن زيد وقيل ها ضمير القصة وليس بمحذوف وكان يناسب على هذا ان يكون متصلة
في الخط فكانت كتابتها انها ذان لساحران وضعف ذلك من جهة مخالفته خط المصحف
وقيل ان بمعنى نعم وثبت ذلك في اللغة فتحمل الاية عليه وهذان لساحران مبتدا وخبر
واللام في لساحران على ذينك التقديرين في هذا التخريج والتخريج الذي قبله والى
هذا ذهب المبرد واسماعيل بن اسحاق وابو الحسن الاخفش الصغير والذي نختاره
في هذا التقدير تخريج هذه القراة انها جاءت على لغة لبعض العرب من اجراء المثنى بالالف
دائما وهي كنانة حكى ذلك ابو الخطاب ولبني الحرث بن كعب وخثعم وزبيد واهل
تلك الناحية حكى ذلك الكسائي ولبني العنبر وبني الهجيم ومراد وعذرة وقال ابو زيد

سمعت من العرب من نقل كل ياء ينفتح ما قبلها الفا وقرأ ابو بحرية وابو حيوة والزهري
وابن محيصن وحميد وابن سعدان وحفص وابن كثير ان بتخفيف النون هذان بالالف وشدد
نون هذان ابن كثير وتخريج هذه القراءة واضح وهو على ان ان هي المخففة من الثقيلة وهذان
مبتدا ولساحران الخبر واللام للفرق بين ان النافية وان المخففة من الثقيلة على راي البصريين
والكوفيون يزعمون ان ان نافية واللام بمعنى الا وقرأت فرقة ان ذان لساحران وتخريجها
كتخريج القراءة التي قبلها وقرأت عائشة والحسن والنخعي والجحدري والاعمش وابن
جبير وابن عبيد وابو عمرو ان هذين بتشديد نون ان وبالياء في هذين بدل الالف واعراب
هذا واضح اذ جاء على المهيع المعروف في التثنية لقوله فذانك برهانان احدى ابنتي
هاتين بالالف رفعا وبالياء نصبا وجرا وقال الزجاج لا اجيز قراءة ابي عمرو لانها
خلاف المصحف وقال ابو عبيد رايتها في الامام مصحف عثمان هذن ليس فيها الف وهكذا
رايت رفع الاثنين في ذلك المصحف باسقاط الالف واذا كتبوا النصب والخفض كتبوه بالياء
ولا يسقطونها وقالت جماعة منهم عائشة وابو عمرو هذا مما لحن الكاتب فيه واقيم بالصواب
وقرأ عبد الله ان ذان الا ساحران قاله ابن خالويه وعزاها الزمخشري لابي وقال ابن
مسعود ان هذان ساحران بفتح ان وبغير لام بدل من النجوى انتهى وقرأت فرقة
ما هذان الا ساحران وقوله يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما تبعوا فيه مقالة فرعون اجئتنا
لتخرجنا من ارضنا بسحرك ونسبوا السحر ايضا لهارون لما كان مشتركا معه في الرسالة وسالكا
طريقته وعلقوا الحكم على الارادة وهم لا اطلاع لهم عليها تنقيصا لهما وحطا من قدرهما
وقد كان ظهر لهم من امر اليد والعصا ما يدل على صدقهما وعلموا انه ليس في قدرة الساحر ان ياتي
بمثل ذلك والظاهر ان الضمير في قالوا عائد على السحرة خاطب بعضهم بعضا وقيل خاطبوا فرعون
مثلى لمثة التعظيم والطريقة السيرة بالطريقة وانه يراد بها اهل العقل والسن والحجى وحكوا
ان العرب تقول فلان طريقة قومه اي سيدهم ويمن على نحو ذلك قال وتعرفات وجوه
الناس اليهما وقيل هو على حذف مضاف اي ويذهبا باهل طريقتكم وهم بنوا اسرائيل لقول
موسى ارسل معنا بني اسرائيل بالغوا في التنفير عنهما بنسبتهما الى السحر وبالطبع ينفر عن
السحر وعن رؤية الساحر ثم بارادة الاخراج من ارضهم ثم بتغيير حالتهم من المناصب والرتب المرغوب
فيها وحكى تعالى عنهم في متابعة فرعون في قوله فجمع كيده قوله فاجمعوا كيدكم وقيل هو من
كلام فرعون والظاهر انه من كلام السحرة بعضهم لبعض وقرأ الجمهور فاجمعوا بقطع
الهمزة وكسر الميم من اجمع رباعيا اي اعزموا واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا ولا يتخلف واحد
منكم كالمسئلة المجمع عليها وقرأ الزهري وابن محيصن وابو عمرو ويعقوب في رواية
وابو حاتم بوصل الالف وفتح الميم موافقا لقوله فتولى فرعون فجمع كيده وتقدم الكلام في جمع
واجمع في سورة يونس في قصة نوح عليه الصلاة والسلام وتقدموا الى الاتيان صفا لانه
اهيب في عيون الرائين واظهر في التمويه وانتصب صفا على الحال اي مصطفين الحي او مفعولا
به اذ هو المكان الذي يجتمعون فيه لعيدهم وصلواتهم وقرأ شبل بن عباد وابن كثير
في رواية شبل عنه ثم ايتوا بكسر الميم وابدال الهمزة ياء تخفيفا قال ابو علي وهذا غلط
ولا وجه لكسر الميم من ثم وقال صاحب اللوامح وذلك لالتقاء الساكنين كما كانت الفتحة في
العامة كذلك وقد افلح اليوم اي ظفر وفاز ببغيته من طلب العلو في امره وسعى سعيه واختلفوا
في عدد السحرة اختلافا مضطربا جدا فاقل ما قيل انهم كانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل ساحر
عصي وحبال واكثر ما قيل تسعمائة الف قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من
القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه

بين ما

انا م





خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا
كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هارون وموسى قال
امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا
من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا امنا
بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من يات ربه
مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم
الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى
في الكلام حذف تقديره فجاؤا مصطفين الى مكان الموعد وبيد كل واحد منهم عصا وحبل
وجاء موسى واخوه وبيده عصاه فوقفوا وقالوا يا موسى اما ان تلقي وذكروا الالقاء لانهم
علموا ان اية موسى في القاء العصا فقيل خيروه ثقة منهم بالغلب لموسى وكانوا يعتقدون ان
ان احدا لا يقاومهم في السحر وقال الزمخشري وهذا التخيير منهم استعمال ادب حسن معه
وتواضع له وخفض جناح وتنبيه على اعطائهم النصفة من انفسهم وكان الله عز وعلا
الهمهم ذلك وعلم موسى عليه الصلاة والسلام اختيار القائهم اولا مع ما فيه من مقابلة ادب
بادب حتى يبرزوا ما معهم من مكائد السحر ويستنفذوا اقصى طوقهم ومجهودهم فاذا فعلوا
اظهر الله سلطانه وقذف بالحق على الباطل فدمغه وسلط المعجزة على السحر فمحقته وكانت اية بينة
للذي طريق بينة للمعتبرين انتهى وهو تكثير وخطابة وان ما بعده منسبك بمصدر فاما ان
يكون مرفوعا واما ان يكون منصوبا والمعنى اختر احد الامرين وقدر الزمخشري الرفع
الامر القاؤك او القاؤنا وجعله خبرا لمبتدا محذوف واختار ان يكون مبتدا والخبر محذوف
تقديره القاؤك اول ويدل عليه قوله واما ان نكون اول من القى فتحسن المقابلة من حيث المعنى
وان كان من حيث التركيب اللفظي لم تحصل المقابلة لانا قدرنا القاؤك اول ومقابله كونهم
يكونون اول من يلقي لكنه يلزم من ذلك ان يكون القاؤهم اول فهي مقابلة معنوية وفي تقدير
الزمخشري الامر القاؤك لا مقابلة فيه وقدر الزمخشري النصب اختر احد الامرين وهذا تفسير
معنى لا تفسير اعراب وتفسير الاعراب اما يختار ان تلقي وتقدم نحو هذا التركيب في الاعراف
قال بل القوا لا يكون الامر بالالقاء من باب تجويز السحر والامر به لان الغرض في ذلك
الفرق بين القائهم والمعجزة وتعين ذلك طريقا الى كشف الشبهة اذ الامر يعرون بشرط اي
القوا ان كنتم محقين كقوله فاتوا بسورة مثله ثم قال ان كنتم صادقين وفي الكلام حذف
تقديره فالقوا فاذا قال ابو البقا فاذا حبالهم الفاء جواب ما حذف وتقديره فالقوا واذا في
هذا ظرف مكان والعامل فيه القوا انتهى فقوله فاذا الفاء جواب ما حذف وتقديره فالقوا
ليست هذه الفاء جواب لان القوا لا يجاب وانما هي للعطف جملة المفاجاة على ذلك
المحذوف وقوله واذا في هذا ظرف مكان يعني ان اذا التي للمفاجاة ظرف مكان وهو
مذهب المبرد وظاهر كلام س وقوله والعامل فيه القوا ليس بشيء لان الفاء يمنع من العمل
ولان اذا هذه انما هي معمولة لخبر المبتدا الذي هو حبالهم وعصيهم ان لم يجعلها هي في موضع
الخبر يخيل ويجوز ان تكون اذا ويخيل في موضع الحال وهذا نظير خرجت فاذا الاسد رابض
ورابضا فاذا رفعنا رابضا كانت اذا معمولة والتقدير فبالحضرة الاسد رابض او في المكان
واذا نصبنا كانت اذا خبرا ولذلك تكتفي بها وبالمرفوع بعدها كلاما نحو خرجت فاذا الاسد
وقال الزمخشري يقال في اذا هذه اذا المفاجاة والتحقيق فيها انها اذا الكائنة بمعنى الوقت
الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها خصت في بعض المواضع بان تكون ناصبها فعلا مخصوصا
وهو فعل المفاجاة والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم ففاجا

موسى وقت تخييل حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة
اليه السعي انتهى فقوله والتحقيق فيها انها اذا الكائنة بمعنى الوقت هذا مذهب الرياشي
ان اذا الفجائية ظرف زمان وهو قول مرجوح وقول الكوفيين انها حرف قول مرجوح
ايضا وقوله الطالبة ناصبا لها صحيح وقوله وجملة تضاف اليها هذا عند اصحابنا ليس بصحيح
لانها اما ان تكون هي خبر المبتدا واما معمولة لخبر المبتدا واذا كان كذلك استحال ان
تضاف اليها الجملة لانها اما ان تكون بعض الجملة او معمولة لبعضها فلا تمكن الاضافة وقوله
خصت في بعض المواضع بان تكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة قد بينا
ان ناصبها وقوله والجملة ابتدائية لا غير هذا الحصر ليس بصحيح بل قد نص الاخفش
في الاوسط على ان الجملة المصحوبة بقد بعدها وهي فعلية تقول خرجت فاذا قد ضرب زيد
عمرا وبنى على ذلك مسئلة الاشتغال خرجت فاذا زيد قد ضربه عمرو برفع زيد ونصبه
واما قوله والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي فهذا العكس ما قدر بل
المعنى على مفاجأة حبالهم وعصيهم اياه فاذا قلت خرجت فاذا السبع فالمعنى
انه فاجأني السبع وهجم ظهوره وقرأ الحسن وعيسى عصيهم بضم العين حيث
كان وهو الاصل لان الكسر اتباع لحركة الصاد وحركة الصاد لاجل الياء وفي كتاب
اللوامح الحسن وعصيهم بضم العين واسكان الصاد وتخفيف الياء مع الرفع فهو
ايضا جمع كالعامة لكنه على فعل وقرأ الزهري والحسن وعيسى وابو حيوة وقتادة
والجحدري وروح والوليدان وابن ذكوان تخيل بالتاء مبنيا للمفعول وفيه ضمير
الحبال والعصي وانها تسعى بدل اشتمال من ذلك الضمير وقرأ ابو السمال تخيل بفتح
التاء اي تتخيل وفيها ايضا ضمير ما ذكر وانها تسعى بدل اشتمال ايضا من ذلك الضمير
لكنه فاعل من جهة المعنى وقال ابن عطية انها مفعول من اجله وقال ابو القاسم بن
جبارة الهذلي الاندلسي في كتاب الكامل من تاليفه عن ابي السمال انه قرأ تخيل بالتاء
اي تخيل وفيها ايضا ضمير ما ذكر وانها تسعى بدل اشتمال ايضا من ذلك الضمير لكنه فاعل
من جهة المعنى وقال ابن عطية انها مفعول من اجله وقال ابو القاسم بن جبارة الهذلي
الاندلسي انه قرأ تخيل بالتاء من فوق المضمومة وكسر الياء والضمير فيه فاعل وانها تسعى
في موضع نصب على المفعول به ونسب ابن عطية هذه القراءة الى الحسن والثقفي يعني عيسى
وروى يخيل للمفعول فالمخيل لهم ذلك هو الله للمحنة والابتلاء وروى الحسن بن يمن
عن ابي حيوة نخيل بالنون وكسر الياء فالمخيل لهم ذلك هو الله والضمير في اليه الظاهر انه
يعود على موسى لقوله قبل قال بل القوا ولقوله بعد فاوجس في نفسه خيفة موسى وقيل
يعود على فرعون والظاهر من القصص ان الحبال والعصي كانت تتحرك وتنتقل
الانتقال الذي يشبه انتقال من قامت به الحياة ولذلك ذكر السعي وهو وصف من يمشي
من الحيوان فروي انهم جعلوا في الحبال والعصي زيبقا والقوها في الشمس فاصاب
الزيبق حرارة الشمس فتحرك فتحركت العصي والحبال معه وقيل حفروا الارض وجعلوا
تحتها نارا وكانت العصي والحبال مملوءة بزيبق فلما اصابها حرارة الارض تحركت وكانت
تقدم من باب الدك وقيل انها لم تتحرك وكان ذلك من سحر العيون وقد صرح تعالى بهذا
فقال سحروا اعين الناس فكان الناظر يخيل اليه انها تنتقل وتقدم شرح اوجس وقال
الزمخشري كان ذلك لطبع الجبلة البشرية وانه لا يكاد يمكن الخلو من مثله وهو قول الحسن
وقيل كان في خوفه على الناس ان يفتتنوا لهول ما رأى قبل ان يلقي عصاه وهو قول مقاتل
والايجاس هو من الهاجس الذي يخطر بالبال وليس يتمكن وخيفة اصله خوفة قلبت
الواو ياء لكسرة ما قبلها وقال ابن عطية يحتمل ان تكون خوفة بفتح الخاء قلبت الواو





ياء ثم كسرت الخاء للتناسب انك انت الاعلى تقرير لغلبته وقهره وتوكيد بالاستيناف
وبكلمة التوكيد وبتكرير الضمير وبلام التعريف وبالاعلوية الدالة على التفضيل والق ما في
يمينك لم يأت التركيب والق عصاك لما في لفظ اليمين من معنى اليمن والبركة قال الزمخشري
وقوله ما في يمينك ولم يقل عصاك جائز ان يكون تصغيرا اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم
والق العويد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدرة الله تتلقفها على وحدته وكثرتها
وصغره وعظمها وجائز ان يكون تعظيما لها اي لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فان
في يمينك شيئا اعظم منها كلها وهذه على كثرتها اقل شيء وانزره عندها فالقه تتلقفها باذن
الله وتمحقها انتهى وهو تكثير وخطابة لا طائل في ذلك وفي قوله تلقف حمل على معنى ما لا
على لفظها اذ اطلقت ما على العصا والعصا مؤنثة ولو حمل على اللفظ لكان بالياء وقرأ
الجمهور تلقف بفتح اللام وتشديد القاف مجزوما على جواب الامر وقرأ ابن عامر كذلك
وبرفع الفاء على الاستيناف او على الحال من الملقى وقرأ ابو جعفر وحفص عن عاصم تلقف
باسكان اللام والفاء وتخفيف القاف وعن قنبل انه كان يشدد من تلقف يريد تتلقف
وقرأ الجمهور كيد بالرفع على ان ما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف ويحتمل ان يكون
ما مصدرية اي ان صنعتم كيد ومعنى صنعوا هنا زوروا وافتعلوا كقوله تلقف ما يافكون
وقرأ مجاهد وحميد وزيد بن علي كيد سحر بالنصب مفعولا لصنعوا وما مهيئة وقرأ
ابو بحرية والاعمش وطلحة وابن ابي ليلى وخلف في اختياره وابن عيسى الاصبهاني وابن
جبير الانطاكي وابن جرير وحمزة والكسائي سحر بكسر السين واسكان الحاء بمعنى ذي
سحر او ذوي سحر او هم لتوغلهم في سحرهم كأنهم السحر بعينه او بذاته او بين الكيد لانه
يكون سحرا وغير سحر كما تبين المائة بدرهم ونحوه علم فقه او علم نحو وقرأ الجمهور
ساحر اسم فاعل من سحر وافرد ساحر من حيث ان فعل الجميع نوع واحد من السحر
وذلك الحبال والعصي فكأنه صدر من ساحر واحد لعدم اختلاف الانواع وقال الزمخشري
لان القصد في الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع يخيل ان المقصود هو العدد
الا ترى ان قوله ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس انتهى وعرف في قوله ولا يفلح الساحر لانه عاد
على ساحر النكرة قبله كقوله كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وقال
الزمخشري انما نكر يعني اولا من اجل تنكير المضاف لا من اجل تنكيره في نفسه كقول العجاج
في سعي دنيا طال ما قد مدت • وفي حديث عمر رضي الله عنه لا في امر دنيا ولا في امر
آخرة المراد تنكير الامر كأنه قال انما صنعوا كيد سحري وفي سعي دنياوي وامر دنياوي
واخروي انتهى وقول العجاج في سعي دنيا محمول على الضرورة اذ دنيا تأنيث الادنى
ولا يستعمل تأنيثه الا بالالف واللام او بالاضافة واما قول عمر فيحتمل ان يكون من تحريف
الرواة ومعنى ولا يفلح لا يظفر ببغيته حيث اتى اي حيث توجه وسلك وقالت فرقة معناه
ان الساحر يقتل حيث ثقف وهذا جزء من عدم الفلاح وقرأت فرقة اين اتى
وبعد هذا جمل محذوفة والتقدير فزال ايجاس الخيفة والقى ما في يمينه وتلقفت
حبالهم وعصيهم ثم انقلبت عصا وفقدوا الحبال والعصي وعلموا ان ذلك معجز ليس في طوق
البشر فالقي السحرة سجدا وجاء التركيب فالقي السحرة ولم يأت فسجدوا كأنه جاءهم امر
وازعجهم واخذهم فصنع بهم ذلك وهو عبارة عن سرعة ما تأثروا لذلك الخارق العظيم
فلم يتمالكوا ان وقعوا ساجدين وقدم موسى في الاعراف واخر هارون لاجل الفواصل وكون
موسى هو المنسوب اليه العصا التي ظهر فيها ما ظهر من الاعجاز واخر موسى لاجل الفواصل
ايضا كقوله لكان لزاما واجل مسمى واذ جاء من نبات شتى اذا كان شتى صفة لقوله ازواجا

ولا فرق بين قام زيد وعمرو وقام عمرو وزيد اذ الواو لا تقتضي ترتيبا على انه يحتمل ان
يكون القولان من قائلين نطقت طائفة بقولهم رب موسى وهارون وطائفة بقوله رب هارون
وموسى ولما اشتركوا في المعنى صح نسبة كل من القولين الى الجميع وقيل قدم هارون هنا
لانه اكبر سنا من موسى وقيل لان فرعون كان ربى موسى فبدؤوا بهارون ليزول تمويه فرعون
انه ربى موسى فيقول ان ربيته وقالوا رب هارون وموسى ولم يكتفوا بقولهم برب العالمين
لنص على انهم امنوا برب هذين وكان منهم قبل يزعم انه رب العالمين وتقدم الخلاف في قراءة
امنتم وفي لاقطعن ولاصلبن في الاعراف وتفسير هذه الاية فيها وجاء هنا امنتم به
وهنا له وامن يوصل بالباء اذا كان بالله وباللام لغيره في الاكثر نحو فما امن لموسى لن نؤمن
لك وما انت بمؤمن لنا فامن له لوط واحتمل في به ان يعود على موسى وان يعود على الرب
واراد بالتقطيع والتصليب في الجذوع التمثيل بهم ولما كان الجذع مقر المصلوب واشتمل
عليه اشتمال الظرف على المظروف عدي الفعل بفي التي للوعاء وقيل في بمعنى على وقيل
نقر فرعون الخشب وصلبهم في داخله فصار ظرفا لهم حقيقة حتى يموتوا فيه جوعا وعطشا
ومن تعديته بفي قول الشاعر

هم صلبوا العبدي في جذع نخلة ۞ فلا عطست شيبان الا باجدعا

وفرعون اول من صلب واقسم فرعون على ذلك وهو فعل نفسه وعلى فعل غيره وهو
ولتعلمن اينا اي انا ام من امنتم به وقيل اتى واي موسى وقال ذلك على سبيل
الاستهزاء لان موسى لم يكن من اهل التعذيب والى هذا القول ذهب الزمخشري قال
بدليل قوله قال امنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين وفيه نفاجة باقتداره وقهره وما الفه وضرى به من تعذيب الناس بانواع العذاب
وتوضيع لموسى عليه الصلاة والسلام واستضعاف مع الهزء به انتهى وهو قول الطبري
قال يريد نفسه وموسى عليه الصلاة والسلام والقول الاول اذهب مع مخرقة فرعون ولتعلمن
هنا معلق واينا اشد جملة استفهامية من مبتدا وخبر في موضع نصب لقوله ولتعلمن سدت
مسد المفعولين او في موضع مفعول واحد ان كان لتعلمن معدى تعدية عرف ويجوز على
هذا الوجه ان يكون اينا مفعولا لتعلمن وهو مبني على راي س واشد خبر مبتدا محذوف وايا
موصولة والجملة بعدها صلة والتقدير ولتعلمن من هو اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك
اي لن نختار اتباعك وكوننا من حزبك وسلامتنا من عذابك على ما جاءنا من البينات
وهي المعجزة التي اتتنا وعلمنا صحتها وفي قولهم هذا توهين له واستصغار لما هددهم
به وعدم اكتراث بقوله وفي نسبة المجيء اليهم وان كانت البينات جاءت لهم ولغيرهم
لانهم كانوا اعرف بالسحر من غيرهم وقد علموا ان ما جاء به موسى ليس بسحر فكانوا على جلية من العلم
بالمعجز وغيرهم يقلدهم في ذلك وايضا فكانوا هم الذين حصل لهم النفع بها اذ كانت بينات واضحة
في حقهم والواو في والذي فطرنا واو عطف على ما جاءنا اي وعلى الذي فطرنا لما لاحت لهم
حجة الله في المعجزة بدؤوا بها ثم ترقوا الى القادر على خرق العادة وهو الله تعالى وذكروا وصف
الاختراع وهو قولهم الذي فطرنا تبيينا لعجز فرعون وتكذيبه في ادعاء ربوبيته والاهيته
وهو عاجز عن صرف ذبابة فضلا عن اختراعها وقيل الواو للقسم وجوابه محذوف ولا يكون
لن نؤثرك جوابا لانه لا يجاب في النفي بلن الا في شاذ من الشعر وما موصولة بمعنى الذي وصلته
انت قاض والعائد محذوف اي ما انت قاضيه قيل ولا يجوز ان تكون ما مصدرية لان
المصدرية توصل بالافعال وهذه موصولة بابتداء وخبر انتهى وهذا ليس مجمعا عليه بل قد ذهب

ذاهبون



ذاهبون من النحاة الى ان ما المصدرية توصل بالجملة الاسمية وانتصب هذه الحيوة على
الظرف وما مهيئة ويحتمل ان تكون مصدرية اي ان قضاءك كائن في هذه الحياة الدنيا
لا في الاخرة بل في الاخرة لنا النعيم ولك العذاب وقراءة الجمهور تقضي مبنيا للفاعل خطابا
لفرعون وقراءة ابو حيوة وابن ابي عبلة تقضى مبنيا للمفعول هذه الحيوة بالرفع اتسع
في الظرف فاجرى مجرى المفعول به ثم بني الفعل لذلك ورفع به كما تقول صيم يوم الجمعة وولد
له ستون عاما ولم يصرح في القران بانه انفذ فيهم وعيده ولا انه قطع ايديهم وارجلهم وصلبهم
بل الظاهر انه تعالى سلمهم منه ويدل على ذلك قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون وقيل انفذ فيهم
وعيده وصلبهم على الجذوع واكرهتنا عليه من السحر قيل حملهم على معارضة موسى وقيل كان ياخذ
ولدان الناس ويجبرهم على ذلك فاشارت السحرة الى ذلك قاله الحسن والله خير وابقى رد على
قوله اينا اشد عذابا وابقى اي وثواب الله وما اعده لمن امن به وروي انهم قالوا لفرعون ارنا
موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر اذا نام بطل سحره فابى
الا ان يعارضوه ويظهر من قولهم اين لنا لاجرا عدم الاكراه انه من يات ربه الى من تزكى قيل هو
حكاية قولهم عظة لفرعون وقيل خبر من الله لا على وجه الحكاية تنبيها على قبح ما فعل
فرعون وحسن ما فعل السحرة موعظة وتحذيرا والمجرم هنا الكافر لذكر مقابله ومن ياته مؤمنا
ولقوله لا يموت فيها ولا يحيى اي يعذب عذابا ينتهي به الى الموت ثم لا يجهز عليه فيستريح
بل يعاد جلده ويجدد عذابه فهو لا يحيى حيوة طيبة فاما المؤمن الذي يدخل النار فهم
يماتون الموت ولا يجهز عليهم فهذا فرق بين المؤمن والكافر وفي الحديث انهم يماتون
اماتة وهذا هو معناه لانه لا يموت في الاخرة ومن تزكى تطهر من دنس الكفر وقيل قال لا اله الا
الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا
ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما
هدى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم
المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل
عليه غضبي فقد هوى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى هذا استيناف
اخبار عن شيء من امر موسى عليه الصلاة والسلام وبينه وبين مقال السحرة المتقدم مدة
من الزمان حدث فيها لموسى وفرعون حوادث وذلك ان فرعون لما انقضى امر السحرة وغلب
موسى وقوي امره وعده فرعون ان يرسل معه بني اسرائيل فاقام موسى على وعده حتى
غدره فرعون ونكث واعلمه انه لا يرسلهم معه فبعث الله حينئذ الايات المذكورة في غير
هذه الايات الجراد والقمل الى اخرها كلما جاءت اية وعد فرعون ان يرسل بني اسرائيل
عند انكشاف العذاب فاذا انكشف نكث حتى تاتي اخرى فلما كملت الايات اوحى الله الى
موسى عليه الصلاة والسلام ان يخرج بني اسرائيل في الليل ساريا والسرى سير الليل
ويحتمل ان ان تكون مفسرة وان تكون الناصبة للمضارع وبعبادي اضافة تشريف لقوله
ونفخت فيه من روحي والظاهر ان الايحاء اليه بذلك وبان يضرب البحر كان متقدما على
وقت اتباع فرعون موسى وقومه بجنوده وقيل كان الوحي بالضرب حين قارب فرعون
لحاقه وقوي فزع بني اسرائيل ويروى ان موسى عليه الصلاة والسلام نهض ببني اسرائيل
وهم ستمائة الف انسان فسار بهم من مصر يريد بحر القلزم واتصل الخبر بفرعون فجمع جنده
وحشرهم ونهض وراءه فاوحى الله تعالى الى موسى ان يقصد البحر فجزع بنو اسرائيل وراوا
ان العدو من ورائهم والبحر امامهم وموسى يثق بصنع الله فلما راهم فرعون قد نهضوا
نحو البحر طمع فيهم وكان يقصدهم الى موضع ينقطع فيه الغموض والطرق الواسعة قيل وكان
في خيل فرعون سبعون الف ادهم ونسبة ذلك من سائر الالوان وقيل اكثر من هذا

فضرب موسى عليه الصلاة والسلام البحر فانفرق اثنتي عشرة فرقة طرقا واسعة بينهن
حيطان الماء واقفة ويدل عليه فكان كل فرق كالطود العظيم وقيل بل هو طريق واحد
لقوله فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا انتهى وقد يراد بقوله طريقا الجنس فدخل موسى عليه
الصلاة والسلام بعد ان بعث الله ريح الصبا فجففت تلك الطريق حتى يبست ودخل
بنوا اسرائيل ووصل فرعون الى المدخل وبنوا اسرائيل كلهم في البحر فراى الماء على تلك
الحال فجزع قومه واستعظموا الامر فقال لهم انما انفلق من هيبتي وتقدم فغرق فرعون
وقومه في سورة يونس والظاهر ان لفظة اضرب هنا على حقيقتها من مس العصا
البحر بقوة وتحامل على العصا ويوضحه في اية اخرى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فالمعنى
ان اضرب بعصاك البحر لينفلق لهم فيصير طريقا فيعديه الى الطريق بدخول هذا المعنى
لما كان الطريق متسببا عن الضرب جعل كانه المضروب وقال الزمخشري فاضرب لهم طريقا له
فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما وضرب اللبن عمله انتهى وفي الحديث اضربوا لي معكم
بسهم ولما لم يذكر المضروب حقيقة وهو البحر قال في البحر ولو كان صرح بالمضروب
حقيقة لكان التركيب طريقا فيه فكان يعود الضمير على البحر المضروب ويبسا مصدر وصف
به الطريق وصفه بما آل اليه اذ كان حالة الضرب لم تتصف باليبس بل مرت عليه الصبا
فجففته كما روي ويقال يبس يبسا ويبسا كالعدم والعدم ومن كونه مصدرا وصف
به المونث قالوا شاة يبس وناقة يبس اذا جف لبنها وقرأ الحسن يبسا بسكون الباء
قال صاحب اللوامح قد يكون مصدرا كالعامة وقد يكون بالاسكان المصدر وبالفتح
الاسم كالنفض وقال الزمخشري لا يخلوا اليبس من ان يكون مخففا عن اليبس او
صفة على فعل او جمع يابس كصاحب وصحب وصف به الواحد تاكيدا لقوله ومعا جياعا
جعله لفرط جوعه كجماعة جياع انتهى وقرا ابو حياة وطلحة والاعمش دركا بسكون الراء
والجمهور بفتحها والدرك والدرك اسمان من الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده
ولا يلحقونك ولا تخشى انت ولا قومك غرقا وعطفه على قراءة الجمهور لا تخاف ظاهر
واما على قراءة الجزم فخرج على ان الالف جي بها لاجل اواخر الاي فاصله كقوله
فاضلونا السبيلا وعلى انه اخبار مستانف اي وانت لا تخشى وعلى انه مجزوم بحذف
الحركة المقدرة على لغة من قال الم ياتيك وهي لغة قليلة وقال الشاعر

اذا العجوز غضبت فطلق • ولا ترضاها ولا تملق

وقراءة الجمهور فاتبعهم بسكون التاء واتبع قد يكون بمعنى تبع فيتعدى الى واحد
كقوله فاتبعه الشيطان وقد يتعدى الى اثنين كقوله واتبعناهم ذرياتهم فتكون
الباء زائدة اي جنوده او تكون للحال والمفعول الثاني محذوف اي رؤساءه وحشمه
وقرا ابو عمرو في رواية والحسن فاتبعهم بتشديد التاء وكذا عن الحسن في جميع ما في
القران الا فاتبعه شهاب ثاقب والباء في بجنوده في موضع الحال كما تقول خرج زيد
بسلاحه والباء للتعدي لمفعول ثان بحرف جر اذ لا يتعدى اتبع بنفسه الا الى حرف واحد
وقراءة الجمهور فغشيهم من اليم ما غشيهم على وزن فعل مجرد من الزيادة وقرات فرقة
منهم الاعمش فغشاهم من اليم ما غشاهم على تضعيف العين فالفاعل في القراءة الاولى
ما وفي الثانية الفاعل الله اي فغشاهم الله قال الزمخشري او فرعون لانه الذي ورط
جنوده وتسبب لهلاكهم وقال ما غشيهم من باب الاختصار ومن جوامع الكلم
التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة اي غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله وقال ابن عطية
ما غشيهم ابهام اهول من النص على قدر ما ونحو كقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى
والظاهر ان الضمير في غشيهم في الموضعين عائد على فرعون وقومه وقيل الاول على

فرعون



فرعون وقومه والثاني على موسى وقومه وفي الكلام حذف على هذا القول تقديره فنجا
موسى وغرق فرعون وقومه وقال الزجاج وقرئ وجنوده عطفا على فرعون واضل فرعون
قومه اي من اول مرة الى هذه النهاية ويعني الضلال في الدين وقيل اضلهم في البحر لانهم
غرقوا فيه وما حتج به القاضي على مذهبه تعالى لو كان الضلال من خلق الله لما جاز ان يقال
واضل فرعون بل وجب ان يقال الله اضلهم لان الله تعالى ذم بذلك فكيف يكون خالقا للكفر
لان من ذم غيره بفعل شي لا بد ان يكون المذموم فاعلا لذلك الفعل والا استحق الذام الذم
انتهى وهو على طريقة الاعتزال وما هدى اي ما هداهم الى الدين او ما نجا من الغرق او ما اهتدى
في نفسه لان هدى قد يأتي بمعنى اهتدى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم ذكرهم تعالى بانواع
نعمه وبداءة بازالة ما كانوا فيه من الضرر من الاذلال والاخراج والذبح وهي اكد ان تكون مقدمة
على المنفعة الدنياوية لان ازالة الضرر اعظم في النعمة من ايصال تلك المنفعة ثم اعقب ذلك
بذكر المنفعة الدينية وهو قوله وواعدناكم جانب الطور الايمن اذ انزل على نبيهم موسى كتابا
فيه بيان دينهم وشرح شريعتهم ثم بذكر المنفعة الدنياوية وهو قوله ونزلنا عليكم المن والسلوى
والظاهر ان الخطاب لمن نجا مع موسى بعد اغراق فرعون وقيل لمعاصري الرسول صلى
الله عليه وسلم اعتراضا في اثنا قصة موسى توبيخا لهم اذ لم يصبر سلفهم على اداء شكر نعم
الله فهو على حذف مضاف اي انجينا اباكم من تعذيب آل فرعون وخاطب الجميع بوعدنا كم
وان كان الموعودون لهم السبعين الذين اختارهم موسى لسماع كلام الله لان سماع
اولئك السبعين يعود منفعته على جميعهم اذ تطمئن قلوبهم وتسكن وتقدم
الكلام في جانب الطور الايمن في سورة مريم وعلى وانزلنا عليكم المن والسلوى في سورة
البقرة وقرا حمزة والكسائي والاعمش وطلحة قد انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم
بتاء الضمير وباقي السبعة بنون العظمة وحميد نجيناكم بتشديد الجيم من غير الف
قبلها وبنون العظمة وتقدم خلاف ابي عمرو في واعد في البقرة والطيبات هنا الحلال
اللذيذ لانه جمع الوصفين وقرئ الايمن قال الزمخشري بالجر على الجوار نحو جحر ضب
خرب انتهى وهذا من الشذوذ والقلة بحيث ينبغي ان لا يخرج القراءة عليه والصحيح
انه نعت للطور لما فيه من اليمن واما لكونه على يمين من يستقبل الجبل ونهاهم عن
الطغيان فيما رزقهم وهو ان يتعد واحدود الله فيها بان يكفروا بها ويشغلهم اللهو
والتنعم عن القيام بشكرها وان ينفقوها في المعاصي ويمنعوا الحقوق الواجبة
عليهم فيها وقرا زيد بن علي ولا تطغوا فيه بضم الغين وعن ابن عباس ولا تطغوا فيه
لا يظلم بعضكم بعضا فياخذه من صاحبه يعني بغير حق وعن الضحاك ومقاتل لا تجاوزوا
حد الاباحة وعن الكلبي لا تكفروا النعمة اي لا تستعينوا بنعمتي على مخالفتي وقراءة
الجمهور فيحل بكسر الحاء ومن يحلل بكسر اللام اي فيجب ويلحق وقراءة الكسائي بضم
الحاء ولام يحلل اي ينزل وهي قراءة قتادة وابي حيوة والاعمش وطلحة ووافق
ابن عيينة عنه في يحلل فضم وفي الاقناع لابي علي الاهوازي ما نصه ابن غزوان
عن طلحة لا يحلن عليكم غضبي بلام ونون مشددة وفتح اللام وكسر الحاء اي
اي لا تتعرضوا للطغيان فيه فيحل عليكم غضبي من باب لا ارينك هنا وفي كتاب اللوامح
قتادة وعبد الله بن مسلم بن يسار وابن وثاب والاعمش فيحل بضم الياء وكسر الحاء
من الاحلال فهو متعد من احل بنفسه والفاعل فيه مقدر ترك لشهرته وتقديره فيحل
به طغيانكم غضبي عليكم ودل على ذلك ولا تطغوا فيصير غضبي في موضع نصب مفعول
به وقد يجوز ان يسند الفعل الى غضبي فيصير في موضع رفع بفعله وقد حذف
فيه المفعول للدليل عليه وهو العذاب او نحوه انتهى فقد هوى كني به عن الهلاك
واصله ان يسقط من جبل فيهلك فيقال هوى الرجل اي سقط وشبه الذي

يتبع في ورطة بعد ان كان بنجوة منها بالسلامة فقط او هوى في جهنم وفي سخط الله وغضب الله
عقوباته ولذلك وصف بالنزول ولما حذر تعالى من الطغيان فيما رزق وحذر من حلول غضبه
فتح باب الرجا للتائبين واتى بصيغة المبالغة في قوله واني لغفار لمن تاب قال ابن عباس من
الشرك وامن اي وحد الله وعمل صالحا ادى الفرائض ثم اهتدى لزم الهداية وادامها الى
الموافاة على الاسلام وقيل معناه لم يشكك في ايمانه وقيل ثم استقام وقال ابن عطية والذي
يقوى في معنى ثم اهتدى ان يكون ثم حفظ معتقداته من ان يخالف الحق في شيء من الاشيا
فان الاهتدا على هذا الوجه غير الايمان وغير العمل وقال الزمخشري الاهتدا هو
الاستقامة والثبات على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح ونحوه
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وكلمة التراخي دلت على تباين المنزلتين دلالتها على تباين
الوقتين في جاءني زيد ثم عمرو اعني ان منزلة الاستقامة على الخير مباينة لمنزلة الخير نفسه
لانها اعلى منه وافضل وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك
رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه
غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم
غضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من
زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا
هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا لما نهض
موسى عليه الصلاة والسلام ببني اسرائيل الى جانب الطور الايمن حيث كان الموعد ان
يكلم الله موسى بما فيه شرف العاجل والآجل راى على وجه الاجتهاد ان يتقدم وحده مبادرا
الى امر الله وحرصا على القرب منه وشوقا الى مناجاته واستخلف هارون على بني اسرائيل
وقال لهم موسى تسيرون الى جانب الطور فلما انتهى موسى عليه الصلاة والسلام وناجى ربه
زاده في الاجل عشرا وحينئذ وقفه على استعجاله دون القوم ليخبره موسى انهم على الاثر
فيقع الاعلام له بما صنعوا ومعنى استفهامه اي شيء عجل بك عنهم قال الزمخشري وكان قد
مضى مع النقبا الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتنجز ما وعد به
بناء على اجتهاده وظن ان ذلك اقرب الى رضى الله فزل عنه انه عز وجل ما وقت افعاله الا نظرا
الى دواعي الحكمة وعلما بالمصالح المتعلقة بكل وقت فالمراد بالقوم النقبا انتهى والظاهر
ان قوله عن قومك يريد به جميع بني اسرائيل كما قد بيّنا قبل لا السبعين وقال الزمخشري
وليس بقول من جوّز ان يراد جميع قومه وان يكون قد فارقهم قبل الميعاد وجه صحيح يأباه قوله
هم اولاء على اثري انتهى وما اعجلك سؤال عن سبب العجلة واجاب بقوله هم اولاء على اثري
وعجلت اليك رب لترضى لان قوله وما اعجلك تضمن تاخر قومه عنه فاجاب مشيرا اليهم
لقربهم منه انهم على اثره جايين للموعد وذلك على ما كان عهد اليهم ان يجيئوا للموعد ثم ذكر
السبب الذي حمله على العجلة وهو ما تضمنه قوله وعجلت اليك رب لترضى من طلبه رضى الله
تعالى في السبق الى ما وعده ربه ومعنى اليك الى مكان وعدك ولترضى اي ليدوم رضاك
ويستمر لانه تعالى كان عنه راضيا وقال الزمخشري فان قلت ما اعجلك سؤال عن
سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب ان يقال طلب زيادة رضاك والشوق الى
كلامك وتنجز موعدك وقوله هم اولاء على اثري كما ترى غير منطبق عليه قلت
قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين احدهما انكار العجلة في نفسها والثاني السؤال عن
سبب المستنكر والحامل عليه وكان اهم الامرين الى موسى بسط العذر وتمهيد العلة في
نفس ما انكر عليه فاعتل بانه لم يوجد مني الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة ولا يحتفل
به وليس بيني وبين من سبقته الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد راسهم ومقدمهم
ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى ولقائل ان يقول حال





لما ورد عليه من التهيب لعتاب الله فاذهله ذلك عن الجواب المنطبق المترتب على حدود الكلام
انتهى وفيه سوء ادب على الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقرا الحسن وابن معاذ عن ابيه
اولاي بياء مكسورة وابن وثاب وعيسى في رواية اولا بالقصر وقرات فرقة اولاي بيا مفتوحة
وقرا عيسى ويعقوب وعبد الوارث عن ابي عمرو وزيد بن علي اثري بكسر الهمزة وسكون الثاء
وحكى الكسائي اثري بضم الهمزة وسكون الثاء وتروى عن عيسى وقرا الجمهور اولاء بالمد
والهمز على اثري بفتح الهمزة والثاء وعلى اثري يحتمل ان يكون خبرا بعد خبر او في موضع نصب
على الحال قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري اي اختبرناهم بما فعل السامري
او القيناهم في فتنة اي ميل مع الشهوات ووقوع في اختلاف من بعدك اي من بعد فراقك لهم
وقال الزمخشري اراد بالقوم المفتونين الذين خلفهم مع هارون وكانوا ستماية الف ما نجا
من عبادة العجل الا اثنا عشر الفا فان قلت في القصة انهم اقاموا بعد مفارقته عشرين
ليلة وحسبوها اربعين مع ايامها وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق
بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك من بعدك قلت قد اخبر
الله تعالى عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة الكائنة على عادته وافترض السامري غيبته فعزم
على اضلالهم غب انطلاقه واخذ في تدبير ذلك فكان بدء الفتنة موجودا انتهى وقرا الجمهور
واضلهم فعلا ماضيا وقرا ابو معاذ وفرقة واضلهم برفع اللام مبتدا والسامري خبره وكان اشدهم
ضلالا لانه ضال في نفسه مضل غيره وفي القراءة المشهورة اسند الضلال الى السامري لانه كان
السبب في ضلالهم واسند الفتنة اليه تعالى لانه هو الذي خلقها في قلوبهم والسامري قيل
اسمه موسى بن ظفر وقيل منجا وهو ابن خالة موسى او ابن عمه او عظيم من بني اسرائيل من قبيلة
تعرف بالسامرة او علج من كرمان او من باجرما او من اليهود او من القبط آمن بموسى وخرج
معه وكان جاره او من عباد البقر وقع في مصر فدخل في بني اسرائيل بظاهره وفي قلبه عبادة
البقر اقوال وتقدم في الاعراف كيفية اتخاذ العجل وقبل ذلك في البقرة فاغنى عن
اعادته هنا فرجع موسى الى قومه وذلك بعدما استوفى الاربعين وانتصب غضبان اسفا على
الحال والاسف اشد الغضب وقيل الحزن وغضبه من حيث له قدرة على تغيير منكرهم واسفه
وهو حزنه من حيث علم انه موضع عقوبة لا يد له بدفعها ولابد منها قال ابن عطية والاسف
في كلام العرب متى كان من ذي قدرة على من دونه فهو غضب ومتى كان من الاقل على الاقوى
فهو حزن وتامل ذلك فهو مطرد ثم اخذ موسى عليه الصلاة والسلام يوبخهم على الضلال
والوعد الحسن ما وعدهم من الوصول الى جانب الطور الايمن وما بعد ذلك من الفتوح في الارض
والمغفرة لمن تاب وآمن وغير ذلك مما وعد الله اهل طاعته وقال الزمخشري وعدهم
الله بعدما استوفى الاربعين ان يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور ولا وعد احسن من
ذاك واجمل وقال الحسن الجنة وقيل ان يسمعهم كلامه والعهد الزمان يريد مفارقته
لهم يقال طال عهدي بكذا اي طال زماني بسبب مفارقتك ووعدوه ان يقيموا على امره
وما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل انتهى وانتصب وعدا على المصدر
والمفعول الثاني ليعدكم محذوف واطلق الوعد ويراد به الموعود فيكون هو المفعول الثاني
وفي قوله افطال الى اخره توقيف على اعذار لم تكن ولا تنفع لهم وهو طول العهد حتى يتبين
لهم خلف في الموعد وارادة حلول غضب الله وذلك كله لم يكن ولكنهم عملوا عمل من لم يتدبر وسمى
العذاب غضبا من حيث هو ناشي عن الغضب فان جعل بمعنى الارادة فصفة ذات وعن
ظهور النقمة والعذاب فصفة فعل وموعدي مصدر يحتمل ان يضاف الى الفاعل اي اوجدتموني
اخلفت ما وعدتكم من قول العرب فلان اخلف وعد فلان اذا وجده وقع فيه الخلف قاله المفضل
وان يضاف الى المفعول وكانوا وعدوه ان يتمسكوا بدين الله وسنة موسى عليه الصلاة والسلام
ولا يخلفوا امر الله ابدا فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل وقرا الاخوان والحسن والاعمش

وطلحة وابن ابي ليلى وقعنب بملكنا بضم الميم وقرا زيد بن علي ونافع وعاصم وابو جعفر وشيبة
وابن سعدان بفتحها وباقي السبعة بكسرها وقرا عمر رضي الله عنه بملكنا بفتح اللام وحقيقته
بسلطاننا فالملك والملك بمنزلة النقض والنقض والظاهر انها لغات والمعنى واحد
وفرق ابو علي وغيره بين معانيها فمعنى الضم انه لم يكن لنا ملك فنخلف موعدك بسلطانه
وانما اخلفناه بنظر ادى اليه ما فعل السامري فليس المعنى ان لهم ملكا وانما هذا
كقول ذي الرمة

لا يشتكي سقطة منها وقد رقصت ۞ بها المفاوز حتى ظهرها حدب

اي لا يكون منها سقطة فتشتكي وفتح الميم مصدر ملك والمعنى ما فعلنا ذلك بان ملكنا الصواب
ولا وفقنا له بل غلبتنا انفسنا وكسر الميم كثر استعماله فيما تحوزه اليد ولكنه يستعمل في الامور
التي يبرمها الانسان ومعناها كمعنى التي قبلها والمصدر في هاذين الوجهين مضاف الى الفاعل
والمفعول مقدر اي بملكنا الصواب وقال الزمخشري اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا
اي لو ملكنا امرنا وخلينا ورأينا لما اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيده وقرا
الاخوان وابو عمرو وابن محيصن بفتح الحاء والميم وابو رجاء بضم الحاء وكسر الميم
وقرأة باقي السبعة وابو جعفر وشيبة وحميد ويعقوب غير روح كذلك الا انهم شددوا
الميم والاوزار الاثقال اطلق على ما كانوا استعاروا من القبط برسم التزين اوزارا
لما حصلت الاوزار التي هي الاثام بسببها والقوم هنا القبط وقيل اسمهم بالاستعارة
موسى وقيل امر الله موسى بذلك وقيل هو ما القاه البحر مما كان على الذين غرقوا وقيل
الاوزار تعني الاثام من جهة انهم لم يردوها الى اصحابها ويعني انهم حملوا الاثام
وقذفوها على ظهورهم وقيل معنى فقذفناها اي الحلي على انفسنا واولادنا وقيل
فقذفناها في النار اي ذلك الحلي وكان اشار عليهم بذلك السامري فحفرت حفرة
وسجرت فيها اي ذلك الحلي وكان اشار عليهم بذلك النار وقذف السامري ما معه
من ما عنده من ذلك في النار كما ذكر وظاهر هذه الالفاظ ان العجل لم يصغه السامري
وقال الزمخشري فكذلك القى السامري اراهم انه يلقي حليا في يده مثل ما القوا وانما القى
التربة التي اخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل اوحى اليه وليه الشيطان انها اذا خالطت
مواتا صار حيوانا فاخرج لهم السامري من الحفرة عجلا خلقه الله من الحلي التي سبكتها
النار تخور كخور العجاجيل والمراد بقوله انا قد فتنا قومك هو خلق العجل للامتحان
اي امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامري على الضلال واوقعهم فيه حين قال لهم هذا الهكم
واله موسى انتهى وقيل بمعنى جسدا شخصا وقيل لا يتغذى وتقدم الكلام على قوله
له خوار في الاعراف والضمير في فقالوا لبني اسرائيل اي ضلوا حين قال كبارهم لصغارهم
وقيل الاشارة الى العجل وقيل الضمير في فقالوا عائد على السامري اخبر عنه بلفظ
الجمع تنظيما لجرمه وقيل عليه وعلى تابعيه وقرأ الاعمش فنسي بسكون اليا
والظاهر ان الضمير في فنسي عائد على السامري اي فنسي اسلامه وايمانه
قاله ابن عباس او فترك ما كان عليه من الدين قاله مكحول وهو كقول ابن عباس
او فترك ما كان عليه من الدين قاله مكحول وهو كقول ابن عباس او فنسي ان العجل
لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا او فنسي الاستدلال على حدوث
الاجسام وان الاله لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء وعلى هذه الاقوال يكون فنسي اخبارا
من الله عن السامري وقيل الضمير عائد على موسى عليه الصلاة والسلام اي فنسي موسى
ان يذكر لكم ان هذا الهكم او فنسي الطريق الى ربه وكلا هذين القولين عن ابن عباس او فنسي
موسى الهه عندكم وخالفه في طريق آخر قاله قتادة وعلى هذه الاقوال يكون من كلام السامري

ثم بين



ثم بين تعالى فساد اعتقادهم بان الالوهية لا تصلح لمن سلبت عنه هذه الصفات
فقال افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وهذا القول ابراهيم
لابيه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر والرؤية هنا بمعنى العلم ولذلك جاء بعدها ان المخففة
من الثقيلة كما جاء الم يروا انه لا يكلمهم بان الثقيلة ويرفع يرجع قراءة الجمهور
وقرا ابو حيوة ان لا يرجع بنصب العين قاله ابن خالويه وفي الكامل وقرأ على ذلك
وعلى نصب ولا يملك الزعفراني وابن صبيح وابان والشافعي محمد بن ادريس الامام
المطلبي جعلوها ان الناصبة للمضارع وتكون الرؤية من الابصار

## المفردات

**اللحية** معروفة وتجمع على لحى بكسر اللام وضمها **نسف** ينسف بكسر سين المضارع وضمها
نسفا فرقه وذراه وقال ابن الاعرابي قلع من الاصل **الزرقة** لون معروف يقال زرقت
عينه وازرقت وازراقت **القاع** قال ابن الاعرابي الارض الملساء لا نبات فيها ولا بناء وقال
الجوهري المستوي من الارض ومنه قول ضرار بن الخطاب

لتكونن بالبطاح قريش ۞ فقعة القاع في اكف الاماء

والجمع اقوع واقواع وقيعان وحكى مكي ان القاع في اللغة المكان المنكشف وقال بعض
اهل اللغة القاع مستنقع الماء **الصفصف** المستوي الاملس وقيل الذي لا نبات فيه
وهو مضاعف كالسبسب **الامت** التل **والعوج** التعوج في الفجاج قاله ابن الاعرابي
**الهمس** الصوت الخفي قاله ابو عبيدة وقيل وطء الاقدام قال الشاعر

وهن يمشين بنا هميسا ۞ ويقال للاسد الهموس لخفاء وطئه ويقال همس الطعام

مضغه **عنا** يعنو ذل وخضع واعناه غيره واذله وقال امية بن ابي الصلت

مليك على عرش السماء مهيمن ۞ لعزته تعنو الوجوه وتسجد

**الهضم** النقص تقول العرب هضمت لك حقي اي حططت منه ومنه هضيم الكشحين
اي ضامرهما وفي الصحاح رجل هضيم ومتهضم مظلوم وتهضمه واهتضمه ظلمه
وقال المتوكل الليثي

ان الاذلة واللئام لمعشر ۞ مولاهم المتهضم المظلوم

**عري** يعرى لم يكن على جلده شيء يقيه قال الشاعر

وان يعرين ان كسي الجواري ۞ فتنبو العين عن كرم عجاف

**ضحي** يضحى برز للشمس قال عمرو بن ابي ربيعة

رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت ۞ فيضحى واما بالعشي فيخصر

**الضنك** الضيق والشدة ضنك عيشه يضنك ضناكة وضنكا وامراة ضناك
كثيرة اللحم ما رجلدها به زهرة بفتح الهاء وسكونها نحو نهر ونهر ما يروق من
النور وسراج زاهر له بريق والانجم الزهر المضيئة وازهر الشجر بدا زهره
وهو النور **ولقد قال لهم هارون يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني**
من قبل
**واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هارون
ما منعك اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعني افعصيت امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي
اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري
قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي
نفسي قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه
وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم
الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما** اشفق هارون على نفسه وبذل لهم النصيحة
وبين ان ما ذهبوا اليه من امر العجل انما هو فتنة اذ كان مأمورا من عند الله بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ومن اخيه موسى عليه الصلاة والسلام اخلفني في قومي الاية ولا يمكنه
ان يخالف امر الله وامر اخيه وروي ان الله اوحى الى يوشع اي مهلك من قومك اربعين

الثاني فقال يا رب فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا الغضب والمضاف اليه المقطوع عنه
من قبل تقدره الزمخشري من قبل ان يقول لهم السامري ما قال كانهم اول ما وقعت عليه ابصارهم
حين طلع من الحفرة افتتنوا به واستحسنوه قبل ان ينطق السامري بادرهم هارون
عليه الصلاة والسلام انما فتنتم به وان ربكم الرحمن وقال ابن عطية اخبر عز وجل ان هارون
قد كان قال لهم في اول حال العجل انما هي فتنة وبلاء وتمويه من السامري وانما ربكم الرحمن
الذي له القدرة والعلم والخلق والاختراع فاتبعوني الى الطور الذي واعدكم الله تعالى
اليه واطيعوا امري فيما ذكرته لكم انتهى والضمير في به عايد على العجل زجرهم اولا هارون
عن الباطل وازال الشبهة بقوله انما فتنتم به ثم نبههم على معرفة ربهم وذكر صفة الرحمة
تنبيها على انهم متى تابوا قبلهم وتذكيرا لتخليصهم من فرعون زمان لم يوجد العجل ثم امرهم
باتباعه تنبيها على انه نبي يجب ان يتبع ويطاع امره وقراءة الحسن وعيسى وابو عمرو
في رواية وان ربكم بفتح الهمزة والجمهور بكسرها والمصدر المنسبك منها في موضع خبر
مبتدا محذوف تقديره والامر ان ربكم الرحمن فهو من عطف جملة على جملة وقدره ابو حاتم ولان
ربكم الرحمن وقرات فرقة انما وان بفتح الهمزتين وتخريج هذه القراءة على لغة
سليم حيث يفتحون ان بعد القول مطلقا ولما وعظهم هارون ونبههم على ما فيه
رشدهم اتبعوا سبيل الغي وقالوا لن نبرح على عبادته مقيمين ملازمين له وغيوا ذلك
برجوع موسى وفي قولهم ذلك دليل على عدم رجوعهم الى الاستدلال واخذ بتقليدهم
السامري ودلالة على ان لن لا تقتضي التابيد خلافا للزمخشري اذ لو كان من موضوعها
التابيد لما جاءت التغيية حتى لان التغيية لا تكون الا حيث يكون الشي محتملا
فيزيل ذلك الاحتمال بالتغيية وقيل قوله قال يا هارون كلام محذوف تقديره
فرجع موسى فوجدهم عاكفين على عبادة العجل قال يا هارون وكان ظهور العجل
في سادس وثلاثين يوما وعبدوه وجاءهم موسى بعد استكمال الاربعين فعتب موسى
على عدم اتباعه لما راهم قد ضلوا ولا زائدة كهي في قوله ما منعك ان لا تسجد وقال
علي بن عيسى دخلت لا هنا لان المعنى ما دعاك الى ان لا تتبعني وما حملك على ان لا
تتبعني بمن معك من المومنين افعصيت امري بريد قوله اخلفني الاية وقال
الزمخشري ما منعك ان تتبعني في الغضب لله وشدة الزجر على الكفر والمعاصي وهلا
قاتلت من كفر بمن آمن وما لك لم تباشر الامر كما كنت اباشره انا لو كنت شاهدا او ما لك
لم تلحقني وفي ذلك تحميل للفظ ما لا يحتمله وتكثير ولما كان قوله تتبعني لم يذكر متعلقه
كان الظاهر ان لا تتبعني الى جبل الطور ببني اسرائيل فيجي اعتذار هارون بقوله اني
خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل اذ كان لا يتبعه الا المومنون ويبقى عباد العجل
عاكفين عليه كما قالوا لن نبرح عليه عاكفين ويحتمل ان يكون المعنى تتبعني تسير بسيري
في الاصلاح والتسديد فيجي اعتذاره ان الامر تفاقم فلو تقويت عليهم تقاتلوا واختلفوا
فكان تفريقا بينهم واني لابنت جهدي وقراءة عيسى بن سليمان الحجازي بلحيتي
بفتح اللام وهي لغة اهل الحجاز وكان موسى عليه الصلاة والسلام شديد الغضب
لله ولدينه ولما راى قومه عبدوا عجلا من دون الله بعدما شاهدوا من الايات
العظام لم يتمالك ان اقبل على اخيه قابضا على شعر راسه وكان كثير الشعر وعلى شعر
وجهه يجره اليه فابدى عذره فانه لو قاتل بعضهم ببعض لتفرقوا وتفانوا فانتظرتك
لتكون المتدارك لهم وخشيت عتابك على اطراح ما وصيتني به والعمل بموجبها
وتقدم الكلام على ابن ام قراءة واعرابا وغير ذلك وقراءة ابو جعفر ولم ترقب بضم
التاء وكسر القاف مضارع ارقب ولما اعتذر له اخوه رجع الى مخاطبة الذي اوقعهم في
الضلال وهو السامري وتقدم الكلام في الخطب في سورة يوسف وقال ابن عطية

قالم

داخطبك



ما خطبك كما تقول ما شانك وما امرك لكن لفظة الخطب تقتضي انتهارا لان الخطب مستعمل في
المكاره فكانه قال ما نحسك وما شومك وما هذا الخطب الذي جاء من قبلك انتهى وهذا
تلبيس كما ذكر الا ترى الى قوله قال فما خطبكم ايها المرسلون وهو قول ابراهيم لملايكة الله
فليس هذا يقتضي انتهارا ولا اشياء مما ذكر وقال الزمخشري خطب مصدر خطب
الامر اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيا ما خطبك فمعناه ما طلبك له انتهى ومنه خطبة النكاح
وهو طلبه وقيل هو مشتق من الخطاب كانه قال له ما حملك على ان خاطبت بني اسرائيل بما خاطبت
وفعلت معهم ما فعلت قال بصرت بما لم يبصروا به قال ابو عبيدة علمت ما لم يعلموا وقال الزجاج
بصر بالشي اذا نظر وقيل بصر به وابصره بمعنى واحد وقراءة الاعمش وابو السمال بصرت
بكسر الصاد بما لم تبصروا بفتح الصاد وقراءة عمرو بن عبيد بصرت بضم الباء وكسر الصاد بما لم
تبصروا بضم التاء وفتح الصاد مبنيا للمفعول فيهما وقراءة الجمهور بصرت بضم الصاد وحمزة
والكسائي وابو بحرية والاعمش وطلحة وابن ابي ليلى وابن مناذر وابن سعدان وقعنب تبصروا
بتاء الخطاب لموسى وبني اسرائيل وكما في المستنير بصرت وابتاء الغيبة وقرا الجمهور فقبضت
قبضة بالضاد المعجمة فيهما اي اخذت بكفي مع الاصابع وقرا عبد الله وابي وابن الزبير
والحسن وحميد بالصاد فيهما وهو الاخذ باطراف الاصابع وقراءة الحسن بخلاف عنه
وقتادة ونصر بن عاصم بضم القاف والصاد والمهملة وادغم ابن محيصن الضاد المنقوطة
في تاء المتكلم وابقى الاطباق مع تشديد التاء وقال المفسرون الرسول هنا جبريل
عليه السلام وتقديره من اثر فرس الرسول وكذا قراءة عبد الله والاثر التراب الذي
تحت حافره فنبذتها اي القبضة على الحلي الذي تصور منه العجل وكان منها ما رايت
وقال الاكثرون راى السامري جبريل يوم فلق البحر وعن علي كرم الله وجهه
راه حين ذهب موسى الى الطور وجاءه جبريل فابصره دون الناس وقال الزمخشري
فان قلت لم سماه الرسول دون جبريل وروح القدس قلت حين حل ميعاد
الذهاب الى الطور ارسل الله الى موسى جبريل راكب حيزوم فرس الحيوة ليذهب به
فابصره السامري فقال ان لهذا شانا فقبض القبضة من تربة موطئه فلما ساله موسى
عن قصته قال قبضت من اثر فرس المرسل اليك يوم حلول الميعاد ولعله لم يعرف انه جبريل
انتهى وهو قول علي مع زيادة وقال ابو مسلم الاصبهاني ليس في القران تصريح
بهذا الذي ذكره المفسرون وهنا وجه اخر وهو ان يكون المراد بالرسول موسى عليه الصلاة
والسلام واثره سنته ورسمه الذي امر به فقد يقول الرجل فلان يقفو اثر فلان ويقتص
اثره اذا كان يمتثل رسمه والتقدير ان موسى لما اقبل على السامري باللوم والمسالة عن
الامر الذي دعاه الى اضلال القوم في العجل قال بصرت بما لم يبصروا به اي عرفت ان الذي
انتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت قبضة من اثرك ايها الرسول اي شيئا من دينك
فنبذتها اي طرحتها فعند ذلك اعلم موسى بما له من العذاب في الدنيا والاخرة وانما اورد لفظ
الاخبار عن غايب كما تقول الرجل لرئيسه وهو مواجه له ما يقول الامير في كذا او بماذا يامر
الامير وتسميته رسولا مع جحده وكفره فعلى مذهب من حكى الله عنه قوله يا ايها الذي
نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لم يومنوا بالانزال قيل وما ذكره ابو مسلم اقرب الى التحقيق
الا ان فيه مخالفة المفسرين قيل ويبعد ما قالوه ان جبريل ليس معهودا باسم الرسول ولم يجر له
فيما تقدم ذكر حتى تكون اللام في الرسول لسابق في الذكر ولان ما قالوه لا بد فيه من اضمار اي من
اثر حافر فرس الرسول والاضمار خلاف الاصل ولان اختصاص السامري برؤية جبريل ومعرفته
بين الناس بعيد جدا وكيف عرف ان حافر فرسه يوثر هذا الاثر الغريب العجيب من احياء
الجماد به وصيرورته لحما ودما وكيف عرف جبريل يتردد الى نبي وقد عرف نبوته وصحت عنده
فحاول الاضلال وكيف اطلع كافر على تراب هذا شانه فلقائل ان يقول لعل موسى اطلع على
شي اخر يشبه هذا فلاجله اتى بالمعجزات فيصير ذلك قدحا فيما اتوا به من الخوارق انتهى ما رجح

به هذا القائل قول ابي مسلم الاصبهاني وكذلك سولت لي نفسي اي كما حدث ووقع قربت لي نفسي
وجعلته لي سولا واربا حتى فعلته وكان موسى عليه الصلاة والسلام لا يقتل بني اسرائيل
الا في حد او وحي فعاقبه باجتهاد نفسه بان ابعده ونحاه عن الناس وامر بني اسرائيل باجتنابه
واجتناب قبيلته وان لا يواكلوا ولا يناكحوا وجعل له ان يقول مدة حياته لا مساس اي لا مماسة
ولا اذاية وقال الزمخشري عوقب في الدنيا بعقوبة لا شي اطم منها واوحش وذلك انه منع من
مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وكل ما يعايش به
الناس بعضهم بعضا واذا اتفق ان يماس احدا رجلا او امراة حم الماس والممسوس فتحامى
الناس وتحاموه وكان يصيح لا مساس ويقال ان قومه باق فيهم ذلك الى اليوم انتهى وكون
الحمى تاخذ الماس والممسوس قول قتادة والامر بالذهاب حقيقة ودخلت الفا للتعقيب
اثر المحاورة وطرده بلا مهلة زمانية وعبر بالمماسة عن المخالطة لانها ادنى اسباب المخالطة
فنبه بالادنى على الاعلى والمعنى لا مخالطة بينك وبين الناس فنفر من الناس ولزم
البرية ويقي مع الوحوش الى ان استوحش وصار اذا راى احدا يقول لا مساس اي
لا تمسني ولا امسك وقيل ابتلي بعذاب قيل له لا مساس بالوسواس وهو معناه الشاعر بقوله

فاصبح ذلك كالسامري • اذ قال موسى له لا مساسا

ومنه قول روبة حتى تقول الازد لا مساسا • وقيل اراد موسى قتله فمنعه الله من قتله
لانه كان سخيا قال بعض شيوخنا وقد وقع مثل هذا في شرعنا في قصة الثلاثة الذين خلفوا امر
الرسول عليه الصلاة والسلام ان لا يكلموا ولا يخالطوا وان يعتزلوا نساءهم حتى تاب الله عليهم
• وقراءة الجمهور لا مساس بفتح السين والميم مكسورة ومساس مصدر ماس كقتال من قاتل
وهو منفي بلا التي لنفي الجنس وهو نفي اريد به النهي اي لا تمسني ولا امسك • وقرا الحسن
وابو حيوة وابن ابي عبلة وقعنب بفتح الميم وكسر السين فقال صاحب اللوامح هو على صورة
نزال وتراك من اسماء الافعال بمعنى انزل واترك وانظر هذه الاسماء التي بهذه الصيغة معارف
ولا تدخل عليها لا النافية التي تنصب النكرات نحو لا مال لك لكنه فيه نفي الفعل فتقديره
لا يكون منك مساس ولا اقول مساس ومعناه النهي اي لا تمسني انتهى وظاهر هذا ان
مساس اسم فعل وقال الزمخشري لا مساس بوزن فجار ونحوه قولهم في الظبا ان وردت
الماء فلا عباب وان فقدته فلا اباب وهي اعلام للمسة والعبة والابة وهي المرة من الاب
وهو الطلب وقال ابن عطية لا مساس هو معدول عن المصدر كفجار ونحوه وشبهه
ابو عبيدة وغيره بنزال ودراك ونحوه والشبه صحيح من حيث هي معدولات وفارقه في ان
هذه عدلت عن الامر ومساس وفجار عدلت عن المصدر ومن هذا قول الشاعر

تميم كرهط السامري وقوله • الا لا يريد السامري مساس

انتهى فكلام الزمخشري وابن عطية يدل على ان مساس معدول عن المصدر الذي هو المسة
كفجار معدول عن الفجرة وان لك موعدا اي في الاخرة • وقراءة الجمهور لن تخلفه بالتاء
المضمومة وفتح اللام على معنى لن يقع فيه خلف بل ينجزه لك الله في الاخرة على الشرك والفساد
بعدما عاقبك في الدنيا وقال الزمخشري وهذا من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا له
قال الاعشى

اثوى وقصر ليله ليزودا • فمضى واخلف من قتيلة موعدا

• وقرا ابن كثير والاعمش وابو عمرو بضم التاء وكسر اللام اي لن تستطيع الروغان عنه
والحيدة فتزول عن موعد العذاب • وقرا ابو نهيك لن تخلفه بفتح التاء وضم اللام هكذا
بالتاء منقوطة من فوق عن ابي نهيك في نقل ابن خالويه وفي اللوامح ابو نهيك لن يخلفه
بفتح الياء وضم اللام وهو من خلفه يخلفه اذا جاء بعده اي الموعد الذي لك لا يدفع قولك
الذي تتولاه فيما بعد لا مساس بالفعل فهو مسند الى الموعد او الموعد لن يختلف ما قدر لك

من



من العذاب في الاخرة وقال سهل يعني ابا حاتم لا يعرف لقراءة ابي نهيك مذهبا انتهى • وقرا
ابن مسعود والحسن بخلاف عنه نخلفه بالنون وكسر اللام اي لا ننقص مما وعدناك من الزمان
وقال ابن جني لن نصادفه مخلفا وقال الزمخشري لن يخلفه الله حكى قوله عز وجل كما مر في لاهب
لك انتهى ثم وبخ موسى عليه الصلاة والسلام السامري مما اراد ان يفعل بالعجل الذي اتخذه
الها من الاستطالة عليه بتغيير هيئته فواجهه بقوله وانظر الى الهك وخاطبه وحده اذ كان
هو راس الضلال وهو ينظر لقولهم لن نبرح عليه عاكفين واقسم لنحرقنه وهو اعظم فساد الصورة
ثم لننسفنه في اليم حتى تتفرق اجزاؤه فلا يجتمع ويظهر انه لما كان قد اخذ السامري القبضة من اثر
فرس جبريل وهو داخل البحر حالة تقدم فرعون وتبعه فرعون في الدخول ناسب ان ينسف
ذلك العجل الذي صاغه السامري من الحلي الذي كان اصله للقبط والقي فيه القبضة في البحر ليكون
ذلك تنبيها على ان ما كان به قيام الحيوة آل الى العدم والقي في محل ما قامت به الحيوة وان اموال
القبط قذفها الله في البحر لا ينتفع بها كما قذف الله اشخاص مالكيها في البحر وغرقهم فيه • وقراءة
الجمهور ونصر بن عاصم لابن يعمر ظلت بظاء مفتوحة ولام واحدة ساكنة • وقراءة ابن مسعود
وقتادة والاعمش بخلاف عنه وابو حيوة وابن ابي عبلة وابن يعمر بخلاف عنه كذلك الا انهم كسروا
الظاء وعن ابن يعمر ضمها وعن ابي والاعمش ظللت بلامين على الاصل فاما حذف اللام
فقد ذكره سيبويه في الشذوذ يعني شذوذ القياس لا شذوذ الاستعمال مع مست واصله
مسست واحست واصله احسست وذكر ابن الانباري همت واصله هممت ولا يكون ذلك
الا اذا سكن اخر الفعل نحو ظلت اذ اصله ظللت وذكر بعض من عاصرناه ان ذلك منقاس
في كل مضاعف العين واللام في لغة بني سليم حيث تسكن اخر الفعل وقد امعنا الكلام في هذه
المسالة في شرح التسهيل من تاليفنا فاما من كسر الظاء فلانه نقل حركة اللام الى الظاء بعد نزع
حركتها تقديرا ثم حذف اللام واما من ضمها فيكون على انه جاء في بعض اللغات على فعل بضم العين
فيهما ونقلت ضمة اللام الى الظاء كما نقلت في حالة الكسر على ما تقرر • وقراءة الجمهور لنحرقنه
مشددا مضارع حرق مشددا • وقراءة الحسن وقتادة وابو جعفر وابو رجا والكلبي مخففا
من احرق رباعيا • وقراءة علي وابن عباس وحميد وابو جعفر في رواية وعمرو بن فايد بفتح النون
وسكون الحاء وضم الراء والظاهر ان حرق واحرق هو بالنار واما القراءة الثالثة فمعناها لنبردنه
بالمبرد يقال حرق يحرق ويحرق بضم راء المضارع وكسرها وذكر ابو علي ان التشديد قد يكون
مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد وفي مصحف ابي وعبد الله لنذبحنه ثم لنحرقنه ثم لننسفنه وتوافق
هذه القراءة من روى انه صار لحما ودما ذا روح ويترتب الاحراق بالنار على هذا واما اذا كان
جمادا مصوغا من الحلي فيترتب برده لا احراقه الا ان عني به اذابته وقال السدي امر موسى بذبح
العجل فذبح وسال منه الدم ثم احرق ونسف رماده وقيل بردت عظامه بالمبرد حتى صارت
بحيث يمكن نسفها • وقراءة الجمهور لننسفنه بكسر السين • وقرات فرقة منهم عيسى بضم السين
• وقراءة ابن مقسم لننسفنه بضم النون الاولى وفتح الثانية وتشديد السين والظاهر وقول
الجمهور ان موسى تعجل وحده فوقع امر العجل ثم جاء موسى وصنع بالعجل ما صنع ثم خرج بعد ذلك
بالسبعين على معنى الشفاعة في ذنب بني اسرائيل وان يطلعهم ايضا على امر المناجاة فكان لموسى
عليه الصلاة والسلام نهضتان واسند مكي خلاف هذا ان موسى كان مع السبعين في المناجاة
وحينئذ وقع امر العجل وان الله اعلم موسى بذلك فكتمه عنهم وجاء بهم حتى سمعوا لغط بني اسرائيل
حول العجل فحينئذ اعلمهم موسى انتهى • ولما فرغ من ابطال ما عمله السامري عاد الى بيان الدين
الحق فقال انما الهكم الله • وقراءة الجمهور وسع فانتصب علما على التمييز المنقول من الفاعل
وتقدم نظيره في الانعام • وقراءة مجاهد وقتادة وسّع بفتح السين مشددة قال الزمخشري
وجهه ان وسع متعد الى مفعول واحد وهو كل شي واما علما فانتصابه على التمييز وهو في

وهو في المعنى فاعل فلما ثقل نقل الى التعدية الى مفعولين فنصبهما معا على المفعولية لان التمييز فاعل في المعنى كما تقول خاف زيد عمرا خوفت زيدا عمرا فترد بالنقل ما كان فاعلا مفعولا وقال ابن عطية وسّع بمعنى خلق الاشيا وكثرها بالاختراع فوسعها موجودات كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وسا لهم يوم القيامة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرانا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ذلك اشارة الى نبا موسى وبني اسرائيل وفرعون اي كقصصنا هذا النبا الغريب نقص عليك من انباء الامم السالفة وهذا فيه ذكر نعمة عظيمة وهي الاعلام باخبار الامم السالفة ليتسلى بذلك ويعلم ما صدر من الامم لرسلهم وما قاست الرسل منهم والظاهر ان الذكر هنا القران امتن الله تعالى عليه بايتائه الذكر المشتمل على القصص والاخبار الدال ذلك على معجزات اوتيها وقال مقاتل ذكرا بيانا وقال ابو سهل شرفا وذكرا في الناس من اعرض عنه اي عن القران بكونه لم يومن به ولم يتبع ما فيه وقراءة الجمهور يحمل مضارع حمل مخففا مبنيا للفاعل وقرات فرقة منهم داود بن رفيع يحمل مشددا مبنيا للمفعول لانه يكلف ذلك لا انه يحمله طوعا ووزرا مفعول ثان ووزرا ثقلا باهظا يوده حمله وهو ثقل العذاب وقال مجاهد اثما وقال الثوري شركا والظاهر انه عبر عن العقوبة بالوزر لانه سببها ولذلك قال خالدين فيه اي في العذاب والعقوبة وجمع خالدين والضمير في لهم حملا على معنى من بعد الحمل على لفظها في اعرض وفي فانه يحمل والمخصوص بالذم محذوف اي وزرهم ولهم للبيان كهي في هيت لك لا متعلقة بساء وساء هنا هي التي جرت مجرى بئس لا ساء التي بمعنى احزن واهم لفساد المعنى ويوم ينفخ بدل من يوم القيامة وقراءة الجمهور ينفخ مبنيا للمفعول ونحشر بالنون مبنيا للفاعل بنون العظمة وقرا ابو عمرو وابن محيصن وحميد ننفخ بنون العظمة كنحشر اسند النفخ الى الامر به والنافخ هو اسرافيل ولكرامته اسند ما يتولاه الى ذاته المقدسة والصور تقدم الكلام فيه في الانعام وقرئ ينفخ ويحشر بالياء فيهما مبنيا للفاعل وقراءة الحسن وابن عياض في جماعة في الصور على وزن درر والحسن يحشر بالياء مبنيا للمفعول ويحشر مبنيا للفاعل وبالياء اي ويحشر الله والظاهر ان المراد بالزرق زرقة العيون والزرقة ابغض الوان العيون لان الروم اعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين وقال الشاعر

• وما كنت اخشى ان تكون وفاته • بكفي سبنتا ازرق العين مطرق •

وقد ذكر في اية اخرى انهم يحشرون سود الوجوه فالمعنى تشويه الصورة من سواد الوجه وزرقة العين وايضا فالعرب تتشاءم بالزرقة قال الشاعر

• لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر • الا كل عبسي من اللوم ازرق •

وقيل المعنى عميا لان العين اذا ذهب نورها ازرق ناظرها وبهذا التاويل يقع الجمع بين قوله زرقا في هذه الاية وعميا في الاية الاخرى وقيل زرق الوان ابدانهم وذلك غاية في التشويه اذ يجيئون كلون الرماد وفي كلام العرب يسمى هذا اللون ازرق ولا تزرق الجلود الا من مكابدة الشدائد وجفوف رطوبتها وقيل زرقا عطاشا والعطش الشديد يرد سواد





العين الى البياض ومنه قولهم سنان ازرق وقوله • فلما وردن الماء زرقا جمامه • اي ابيض وذكرت الابيات لابن عباس فقال ليوم القيامة حالات فحالة يكونون فيها زرقا وحالة يكونون عميا يتخافتون بينهم اي يتسارون لهول المطلع وشدة ذهاب اذهانهم قد عزب عنهم قدر المدة التي لبثوا فيها ان لبثتم اي في دار الدنيا او في البرزخ او بين النفختين في الصور ثلاثة اقوال ووصف ما لبثوا فيه بالقصر لانها لما يعاينون من الشدائد كانت لهم في الدنيا ايام سرور وايام السرور قصار او لذهابها عنهم وتقضيها والذاهب وان طالت مدته قصير بالانتهاء او لاستطالتهم الاخرة وانها ابد سرمد يستقصر اليها عمر الدنيا ويتقال لبث اهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الاخرة واذ معمولة لاعلم وامثلهم اعدلهم وطريقة منصوبة على التمييز الا يوما اشارة لقصر مدة لبثهم والا عشرا يحتمل عشر ليال او عشرة ايام لان المذكر اذا حذف واتى عدده قد لا ياتي بالتاء حكى الكسائي عن ابي الجراح صمنا من الشهر خمسا وجاء في الحديث ثم اتبعه بست من شوال يريد ستة ايام وحسن الحذف هنا كون ذلك فاصلة راس اية ذكرا ولا منتهى اقل العدد وهو العشر وذكر اعدلهم طريقة اقل العدد وهو اليوم الواحد ودل ظاهر قوله الا يوما على ان المراد بقولهم عشرا عشرة ايام وضمير الغايب في ويسالونك عايد على قريش منكري البعث او على المومنين سالوا عن ذلك او على رجل من ثقيف وجماعة من قومه فهو مما قوال ثلاثة والكاف خطاب للرسول والظاهر وجود السوال وبعيد قول من قال انه لم يكن سوال بل المعنى ان يسالوك عن الجبال فقل فتضمن معنى الشرط فلذلك اجيب بالفاء وروي ان الله يرسل على الجبال ريحا فيدكدكها حتى تكون كالعهن المنفوش ثم يتوالى عليها حتى يعيدها كالهباء المنبث فذلك هو النسف والظاهر عود الضمير في فيذرها على الجبال اي بعد النسف تبقى قاعا اي مستويا من الارض معتدلا وقيل فيذر مقارها ومراكزها وقيل يعود على الارض وان لم يجر لها ذكر لدلالة الجبال عليها وقال ابن عباس عوجا ميلا ولا امتا اثرا مثل الشراك وعنه ايضا عوجا واديا ولا امتا رابية وعنه ايضا الامت الارتفاع وقال قتادة عوجا صدعا ولا امتا اكمة وقيل الامت الشقوق في الارض وقيل غلظ مكان في الفضا والجبل ورق في مكان حكاه الصولي وقيل كان الامت في الاية العوج في السما تجاه الهوا والعوج في الارض مختص بالعرض وقال الزمخشري فان قلت قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الاعيان والارض عين فكيف صح فيها المكسور العين قلت اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستوا والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على ابلغ ما يكون وذلك انك لو عمدت الى قطعة ارض فسويتها وبالغت في التسوية على عينك وعيون البصراء من الفلاحة واتفقتم على ان لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت راي المهندس فيها وامرته ان يعرض استواها على المقاييس الهندسية لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يدركه ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فنفى الله عز وجل ذلك العوج الذي دق ولطف عن الادراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فقيل فيه عوج بالكسر الامت النتو اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه امت انتهى يومئذ اي يوم اذ ينسف الله الجبال يتبعون اي الخلايق الداعي داعي الله الى المحشر نحو قوله مهطعين الى الداعي وهو اسرافيل يقوم على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل جهة يضع الصور في فيه ويقول ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلم الى العرض على الرحمن وقال محمد بن كعب يجمعون في ظلمة قد طويت السماء وانتثرت النجوم فينادي مناد فيمون صوته وقال علي بن عيسى الداعي هنا الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان يدعوهم الى الله يتعوجون على الصراط يمينا وشمالا ويميلون عنه ميلا عظيما فيومئذ لا ينفعهم اتباعه والظاهر

ان الضمير في له عائد على الداعي نفى عنه العوج اي لا عوج لدعائه يسمع جميعهم فلا يميل الى ناس
دون ناس وقيل هو على القلب اي لا عوج لهم عنه بل يأتون مقبلين اليه متبعين لصوته من غير
انحراف وقال الزمخشري اي لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه انتهى وقيل لا عوج له في موضع
وصف لمنعوت محذوف اي اتباعا لا عوج له فيكون الضمير في له عائدا على ذلك المصدر المحذوف
وقال ابن عطية يحتمل ان يريد به الاخبار اي لا شك فيه ولا يخالف وجوده خبره ويحتمل ان يريد
لا محيد لاحد عن اتباعه والمشي نحو صوته والخشوع التطامن والتواضع وهو في الاصوات استعارة بمعنى
الخفاء والاستسرار للرحمن اي لهيبة الرحمن وهول مطلع قدرته وقيل هو على حذف مضاف
اي وخشع اهل الاصوات والهمس الصوت الخفي الخافت ويحتمل ان يريد بالهمس المسموع تخافتهم
بينهم وكلامهم السر ويحتمل ان يريد صوت الاقدام وان اصوات النطق ساكنة وقال الزمخشري
الا همسا وهو الركز الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل هو من همس الابل وهو صوت
اخفافها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام الى المحشر انتهى وعن ابن عباس وعكرمة
وابن جبير الهمس وطء الاقدام واختاره الفراء والزجاج وعن ابن عباس ايضا تحريك الشفاه
بغير نطق وعن مجاهد الكلام الخفي ويؤيده قراءة ابي فلا ينطقون الا همسا وعن ابي عبيدة
الصوت الخفي يومئذ بدل من يومئذ يتبعون ويكون التقدير يوم اذ يتبعون ويكون منصوبا
بلا تنفع ومن مفعول بقوله لا تنفع وله معناه لاجله وكذا في ورضي له اي لاجله ويكون من
مرفوعا له او بدل من الشفاعة على حذف مضاف اي الا شفاعة من اذن له او منصوب على
الاستثناء على هذا التقدير او استثناء منقطع فنصب على لغة الحجاز ورفع على لغة تميم
ويكون من في هذه الاوجه للشافع والقول المرضي عن ابن عباس لا اله الا الله والظاهر
ان الضمير في ايديهم وما خلفهم عائد على الخلق المحشورين وهم متبعوا الداعي وقيل يعود
على الملائكة وقيل على الناس لا بقيد الحشر والاتباع وتقدم تفسير هذه الجملة في اية
الكرسي في البقرة والضمير في به عائد على ما اي ولا يحيطون بمعلوماته علما والظاهر
عموم الوجوه اي وجوه الخلائق وخص الوجوه لان اثار الذل انما تظهر اول في الوجوه
وقال طلق بن حبيب المراد سجود الناس على الوجوه والاداب السبعة فان كان
روي ان هذا يكون يوم القيامة فتكون الاية اخبارا عنه واستقام المعنى وان كان المراد في
الدنيا فليس ذلك بملايم للايات التي قبلها وبعدها وقال الزمخشري المراد بالوجوه
وجوه العصاة وانهم اذا عاينوا يوم القيامة الخيبة والشقوة وسوء الحساب صارت
وجوههم عانية اي ذليلة خاضعة مثل وجوه العناة وهم الاسارى ونحوه فلما رأوه زلفة
سيئت وجوه الذين كفروا ووجوه يومئذ باسرة والقيوم تقدم الكلام عليه في البقرة
وقد خاب اي لم ينجح ولا ظفر بمطلوبه والظلم يعم الشرك والمعاصي وخيبة كل حامل بقدر
ما حمل من الظلم فخيبة المشرك دايما وخيبة المؤمن العاصي مقيدة بوقت في العقوبة ان عوقب
ولما خص الزمخشري الوجوه بوجوه العصاة قال في قوله وقد خاب من حمل ظلما انه اعتراض
كقوله خابوا وخسروا حتى تكون الجملة دخلت بين العصاة وبين ومن يعمل من الصالحات
فهذا عنده قسيم وعنت الوجوه واما ابن عطية فجعل قوله ومن يعمل الى قسيما لقوله
وقد خاب من حمل ظلما لانه جعل وعنت الوجوه عامة في وجوه الخلائق ومن الصالحات
بعض في الشرع لان من للتبعيض والظلم مجاوزة الحد في عظم سيئاته والهضم نقص من
حسناته قاله ابن عباس وقال قتادة الظلم ان يزاد من ذنب غيره وقال ابن زيد الظلم
ان لا يجزى بعمله وقيل الظلم ان يأخذ من صاحبه فوق حقه والهضم ان يكسر من حق اخيه
فلا يوفيه له كصفة المطففين يسترجحون لانفسهم اذا اكتالوا ويخسرون اذا كالوا انتهى
والظلم والهضم متقاربان قال الماوردي والفرق ان الظلم منع الحق كله والهضم

منع



منع بعضه وقراءة الجمهور فلا يخاف على الخبر اي فهو لا يخاف وقراءة ابن كثير وابن محيصن
وحميد فلا يخف على النهي وكذلك نقص اي ومثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هذه
الايات المتضمنة الوعيد انزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة مكررين فيه ايات الوعيد
ليكونوا بحيث يراد بهم ترك المعاصي او فعل الخير والطاعة والذكر يطلق على الطاعة والعبادة
وقيل كما قدرنا هذه الامور وجعلناها حقيقة بالمرصاد للعباد كذلك حذرنا هؤلاء
امرها وانزلناه قرآنا عربيا ونوعنا فيه بانواع من الوعيد لعلهم بحسب توقع
البشر وترجيهم يتقون الله ويخشون عقابه فيؤمنون ويتذكرون نعمه عندهم وما حذرهم
من اليم عقابه هذا تاويل فرقة في قوله او يحدث لهم ذكرا وقالت فرقة معناه او
يكسبهم شرفا ويبقي عليهم ايمانهم ذكرا صالحا في الغابرين وقيل المعنى كما رغبنا اهل
الايمان بالوعد حذرنا اهل الشرك بالوعيد وصرفنا فيه من الوعيد كالطوفان والصيحة
والرجفة والمسخ ولم يذكر الوعد لان الاية حيث سيقت مساق التهديد لعلهم يتقون اي ليكونوا
على رجاء من ان يوقع في قلوبهم الاتقاء او يتقوه ان ينزل بهم ما نزل بمن تقدمهم اي يحدث
لهم ذكرا اي عظة وفكرا واعتبارا وقال قتادة ورعا وقيل انزل القرآن ليصيروا
محترزين عما لا ينبغي او يحدث لهم ذكرا يدعوهم الى الطاعات واسند ترجي التقوى
اليهم وترجي احداث الذكر للقرآن لان التقوى عبارة عن انتفاء فعل القبيح وذلك استمرار
على العدم الاصلي فلم يسند للقرآن واسند احداث الذكر الى القرآن لانه امر
حدث بعد ان لم يكن والظاهر ان او هنا لاحد الشيئين فقيل او كهي في جالس الحسن
او ابن سيرين لا تكن خاليا منهما • وقراءة الحسن او نحدث ساكنة الثاء • وقراءة
عبد الله ومجاهد وابو حيوة والحسن في رواية والجحدري وسلام او نحدث بالنون وجزم
الثاء وذلك حمل وصل على وقف او تخفيفا وتسكين حرف الاعراب استثقالا لحركته نحو
قول جرير • او نهر تيري فلا تعرفكم العرب •
ولما كان فيما سبق تعظيم القرآن في قوله وقد اتيناك من لدنا ذكرا وكذلك انزلناه قرآنا
عربيا ذكر عظمة منزله تعالى ثم ذكر هاتين الصفتين وهي صفة الملك التي تضمنت
القهر والسلطنة والحق وهي الصفة الثابتة له اذ كل من يدعي الها دونه باطل لا سيما
الاله الذي صاغوه من الحلي ومضمحل ملكه ومستعار وتقدم ايضا صفة سلطانه
يوم القيامة وعظم قدرته وذلة عبيده وخشوعهم له فناسب تعاليه ووصفه
بالصفتين المذكورتين ولما ذكر القرآن وانزاله قال على سبيل الاستطراد طالبا منه
تعالى التأني في تحفظ القرآن ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه اي
تأن حتى يفرغ الملقي اليك الوحي ولا تساوق في قراءتك قراءته والقاءه كقوله تعالى
لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل معناه لا تبلغ ما كان منه مجملا حتى يأتيك البيان وقيل
سبب الاية ان امراة شكت الى النبي صلى الله عليه وسلم ان زوجها لطمها فقال لها بينكما
القصاص ثم نزلت الرجال قوامون على النساء ونزلت هذه بمعنى الامر بالتثبت في الحكم
بالقرآن وقيل كان اذا انزل عليه الوحي امر بكتبه للحين فامر ان يتأنى حتى يفسر
له المعاني وتتقرر عنده وقال الماوردي معناه ولا تسأل قبل ان ياتيك الوحي ان
اهل مكة واسقف نجران قالوا يا محمد اخبرنا عن كذا وقد ضربنا لك اجلا ثلاثة ايام فابطأ
الوحي عليه وفشت المقالة بين اليهود قد غلب محمد فنزلت ولا تعجل بالقرآن اي بنزوله
وقال ابو مسلم ولا تعجل بقراءته في نفسك او في تأديته الى غيرك او في اعتقاد ظاهره
او في تعريف غيرك ما يقتضيه ظاهره احتمالات من قبل ان يقضى اليك وحيه اي تمامه

او بيانا وهما جميعا لانه يجب التوقف في المعنى لما يجوز ان يحصل عقيبه من استثناء
اوشرطا او غيرها من المخصصات وهذه الجملة فعلها باجتهاده عليه الصلاة والسلام
انتهى وفيه بعض تلخيص وقرا الجمهور يقضى اليك وحيه مبنيا للمفعول وحيه مرفوع به وقراءة
عبد الله والجحدري والحسن وابو حيوة ويعقوب وسلام والزعفراني وابن مقسم نقضي
بنون العظمة مفتوح الياء وحيه بالنصب وقراءة الاعمش كذلك الا انه سكن الياء من نقضي
قال صاحب اللوامح وذلك على لغة من لا يرى فتح الياء بحال اذا انكسر ما قبلها وحلت طرفا
انتهى وقل رب زدني علما قال مقاتل اي قرانا وقيل فهما وقيل حفظا وهذا القول متضمن
للتواضع لله والشكر له عند ما علم من ترتيب التعلم اي علمتني يا رب لطيفة في باب التعلم
وادبا جميلا ما كان عندي فزدني علما وقيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة في شي الا في
طلب العلم ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان
قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل
ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك
نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى تقدمت قصة ادم في البقرة
والاعراف والحجر والكهف ثم ذكرها هنا لما تقدم كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق كان
من هذه الانباء قصة ادم ليتحفظ بنوه من وسوسة الشيطان ويتنبهوا على غوائله ومن
الطاعة للشيطان منهم ذكر بما جرى لابيهم ادم معه وانه اوضح له عداوته ومع ذلك نسي ما عهد اليه
ربه وايضا لما امره بقول رب زدني علما كان من ذلك ذكر قصة ادم وذكر شي من احواله
فيها لم يتقدم ذكرها فكان في ذلك مزيد علم له عليه الصلاة والسلام والعهد عند الجمهور
الوصية والظاهر ان المضاف اليه المحذوف بعد قوله من قبل تقديره من قبل هولاء الذين صرف
لهم من الوعيد في القران لعلهم يتقون وهم الناقضوا عهد الله والتاركوا الايمان وقال
الحسن من قبل الرسول والقران وقيل من قبل ان ياكل من الشجرة وقال الطبري المعنى
وان يعرض يا محمد هولاء الكفرة عن اياتي ويخالفوا رسلي ويطيعوا ابليس فقدما
فعل ذلك ابوهم ادم قال ابن عطية وهذا ضعيف وذلك ان كون ادم مثالا للكفار
الجاحدين بالله ليس بشي وادم عليه الصلاة والسلام انما عصى بتاويل ففي هذا غضاضة
عليه السلام وانما الظاهر في هذه الاية اما ان تكون ابتداء قصص لا تعلق له بما قبله
واما ان يجعل تعلقه انما هو لما عهد الى محمد عليه الصلاة والسلام ان لا يعجل بالقران مثل له
بنبي قبله عهد اليه فنسي فعوقب ليكون اشد في التحذير وابلغ في العهد الى محمد صلى الله عليه
وسلم وقال الزمخشري يقال في اوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان واوعز
اليه وعزم عليه وعهد اليه عطف الله سبحانه قصة ادم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم
يتقون والمعنى واقسم قسما لقد امرنا اباهم ادم ووصيناه ان لا يقرب الشجرة وتوعدناه
بالدخول في جملة الظالمين ان قربها وذلك من قبل وجودهم ومن قبل ان نتوعدهم فخالف
الى ما نهي عنه وتوعد في ارتكابه مخالفتهم ولم يلتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون كانه يقول
ان اساس امر بني ادم على ذلك وعرقهم راسخ فيه انتهى والظاهر ان النسيان هو الترك

انه ترك



ان ترك ما وصى به من الاحتراس عن الشجرة واكل ثمرتها وقال الزمخشري يجوز ان يراد
النسيان الذي هو نقيض الذكر وانه لم يعن بالوصية العناية الصادقة ولم يستوثق منها
بعقد القلب عليها وضبط النفس حتى تولد من ذلك النسيان انتهى وقاله غيره وقال
ابن عطية ونسيان الذهول لا يمكن هنا لانه لا يتعلق بالناسي عقاب انتهى وقرا اليماني
والاعمش فنسي بضم النون وتشديد السين اي نساه الشيطان والعزم التصميم والمضي
وقال الزمخشري اي على ترك الاكل وان يتصلب في ذلك تصلبا يؤيس الشيطان
من التسويل له والوجود يجوز ان يكون بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان يكون نقيض العدم
كانه قال وعدمنا له عزما انتهى وقيل ولم نجد له عزما على المعصية وهذا يتخرج على قول
من قال انه فعل نسيانا وقيل حفظا لما امر به وقيل صبرا عن اكل الشجرة وقيل عزما في
الاحتياط في كيفية الاجتهاد وتقدم الكلام على نظير قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس ابى وابى جملة مستانفة مبينة ان امتناعه من السجود
انما كان عن اباية منه وامتناع والظاهر حذف متعلق ابى وانه يقدر هنا ما صرح به في الاية
الاخرى اي ان يكون مع الساجدين وقال الزمخشري ابى جملة مستانفة كانه جواب
قائل قال لم لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا
وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف وتثبط انتهى وهذا اشارة الى ابليس وعدو يطلق
على الواحد والمثنى والمجموع عرف تعالى ادم عداوة ابليس له ولزوجه ليحذراه فلم يغن
الحذر من القدر وسبب العداوة فيما قيل ان ابليس كان حسودا فلما راى اثار نعم الله على ادم
حسده وعاداه وقيل العداوة حصلت من تنافي اصليهما اذ ابليس من النار وادم
من الماء والتراب فلا يخرجنكما النهي له والمراد غيره اي لا تتبعا منه طاعة له في اغوائه
فيكون ذلك سبب خروجكما من الجنة واسند الاخراج اليه وان كان المخرج هو الله
لما كان بوسوسته هو الذي فعل ما ترتب عليه الخروج فتشقى يحتمل ان يكون منصوبا
باضمار ان في جواب النهي وان يكون مرفوعا على تقدير فانت تشقى واسند الشقي اليه
وحده بعد اشتراكه مع زوجه من حيث كان هو المخاطب اولا والمقصود بالكلام ولان في ضمن
شقاء الرجل شقاء اهله وفي سعادته سعادتها فاختصر الكلام باسناده اليه دونها
مع المحافظة على الفاصلة وقيل اراد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك راجع الى
الرجل وعن ابن جبير اهبط الى ادم ثور احمر حرث عليه ويأكل بكد يمينه وعرق جبينه
وقرا شيبة ونافع وحفص وابن سعدان وانك لا تظما بكسر همزة وانك وقرا الجمهور
بفتحها فالكسر عطف على ان لك والفتح عطف على المصدر المنسبك من ان لا تجوع اي ان
لك انتفاء جوعك وانتفاء ظمئك وجاز عطف انك على ان لاشتراكهما في المصدر ولو باشرها
ان المكسورة فالكفى هذه الامور التي هي ضرورية للانسان اقتصر عليها لكونها كافية له
وفي الجنة ضروب من انواع النعيم والراحة ما هذه بالنسبة اليها كالعدم فمنها الامن
من الموت الذي هو مكدر لكل لذة والنظر الى وجه الله سبحانه ورضاه تعالى عن اهلها وان
لا سقم ولا الم ولا كبر ولا هرم ولا غل ولا غضب ولا حدث ولا تقادير ولا تكليف ولا حزن
ولا خوف ولا ملل وذكرت هذه الاربعة بلفظ النفي لا لاثبات اضدادها وهو الشبع
والري والكسوة والكن وكانت نقائضها بلفظ النفي وهو الجوع والعري والظما
والضحو ليطرق سمعه باسامي اصناف الشقوة التي حذره منها حتى يتحامى السبب الموقع
فيها كراهة لها قال ابن عطية وكان عرف الكلام ان يكون الجوع مع الظما والعري
مع الضحى لانها تتضاد اذ العري نفسه البرد فيوذي والحر يفعل ذلك بالضاحي وهذه
الطريقة مهيع في كلام العرب ان يقرن النسب ومنه قول امرئ القيس

كأني لم اركب جوادًا للذة • ولم اتبطن كاعبًا ذات خلخال
ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل • لخيلي كري كرة بعد اجفال
وقد ذهب بعض الادبا الى ان بيتي امرئ القيس كما قطائي للتسب وان ركوب الخيل للصيد
وغيره من الملاذ يناسب تبطن الكاعب انتهى وقيل جاء هذا الجواب على قدر السوال لما امر الله
ادم بسكنى الجنة قال الهي الي فيها ما اكل الي فيها ما البس الي فيها ما اشرب الي فيها
ما استظل به وقيل هي مقابلة معنوية فالجوع خلو الباطن والتعري خلو الظاهر والظما احراق
الباطن والضحو احراق الظاهر فقابل الخلو بالخلو والاحراق بالاحراق وقيل جمع امرؤ القيس
في بيتيه بين ركوب الخيل للذة والنزهة وبين تبطن الكاعب للذة الحاصلة فيهما
وجمع بين سباء الزق وبين قوله لخيله كري لما فيهما من الشجاعة ولما عيب على
ابي الطيب قوله
وقفت وما في الموت شك لواقف • كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة • ووجهك وضاح وثغرك باسم
فقال ان كنت اخطات فقد اخطا امرؤ القيس وقد تقدم الكلام في فوسوس والخلاف في
كيفيتها في الاعراف وتعدي وسوس هنا بالى وفي الاعراف باللام فالتعدي بالى معناه
انهى الوسوسة اليه والتعدي باللام الجر قيل معناه لاجله ولما وسوس اليه ناداه باسمه ليكون
اقبل عليه وامكن للاستماع ثم عرض عليه ما يلقي بقوله هل ادلك على شجرة الخلد الاستفهام الذي
يشعر بالنصح ويؤثر قبول من يخاطبه كقول موسى هل لك الى ان تزكى وهو عرض فيه
مناصحة وكان ادم قد رغبه الله تعالى في دوام الراحة وانتظام المعيشة بقوله فلا يخرجنكما
الاية ورغبه ابليس في دوام الراحة بقوله هل ادلك فجاءه ابليس من الجهة التي رغبه الله
فيها وفي الاعراف ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الاية وهنا هل ادلك والجمع بينهما
ان قوله هل ادلك يكون سابقا على قوله ما نهاكما لما راى اصغاه وميله الى ما عرض عليه
انتقل الى الاخبار والحصر وعلى شجرة الخلد اي الشجرة التي من اكل منها خلد وحصل له
ملك لا يخلق وهذا يدل لقراة الحسن بن علي وابن عباس الا ان تكونا ملكين بكسر اللام
فاكلا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة تقدم الكلام على نحو
هذه الاية في الاعراف وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال
الزمخشري عن ابن عباس لا شبهة في ان ادم صلوات الله عليه لم يمتثل ما رسم الله له وتخطى فيه
ساحة الطاعة وذلك هو العصيان ولما عصى خرج فعله من ان يكون رشدا وخيرا فكان
غيا لا محالة لان الغي خلاف الرشد ولكن قوله وعصى ادم ربه فغوى بهذا الاطلاق وهذا
التصريح وحيث لم يقل وزل ادم واخطا وما اشبه ذلك مما يعبر به عن الزلات والفرطات
فيه لطف بالمكلفين ومزجرة بليغة وموعظة كافة وكانه قيل لهم انظروا واعتبروا كيف نعتت
على النبي المعصوم حبيب الله الذي لا يجوز عليه اقتراف الصغيرة غير المنفرة زلته بهذه الغلظة
وبهذا اللفظ الشنيع فلا تتهاونوا بما يفرط منكم من السيئات والصغائر فضلا ان تجسروا
على التورط في الكبائر وعن بعضهم فغوى فبشم من كثرة الاكل وهذا وان صح على لغة
من يقلب الياء المكسورة ما قبلها الفا فيقول في فني وبقي فنا وبقا وهم بنو طي تفسير خبيث
انتهى وقال القاضي ابو بكر بن العربي لا يجوز لاحدنا اليوم ان يخبر بذلك عليه الصلاة
والسلام الا اذا ذكرناه في اثناء قوله تعالى او قول نبيه عليه الصلاة والسلام فاما
ان يبتدي ذلك من قبل نفسه فليس بجائز لنا في ابائنا الادنين الينا المماثلين لنا
فكيف في ابينا الاقدم الاعظم الاكرم النبي المقدم الذي اجتباه الله وتاب عليه وغفر له

قال القرطبي



قال القرطبي واذا كان هذا في المخلوق لا يجوز فالاخبار عن صفات الله كاليد والرجل والاصبع
والجنب والنزول الى غير ذلك اولى بالمنع وانه لا يجوز الابتدا بشي من ذلك الا في اثنا قراة
كتابه او سنة رسوله عليه الصلاة والسلام ولهذا قال الامام مالك بن انس من وصف
شيا من ذات الله مثل قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة فاشار بيده الى عنقه قطعت
يده وكذلك في السمع والبصر يقطع ذلك منه لانه شبه الله سبحانه بنفسه ثم اجتباه اي
اصطفاه وقربه وتاب عليه اي قبل توبته وهدى اي هداه للنبوة او الى كيفية التوبة او هداه
رشده حتى رجع الى الندم والضمير في اهبطا ضمير تثنية وهو امر لادم وحوا جعل هبوطهما
عقوبتهما وجميعا حال منهما قال ابن عطية ثم اخبرهم بقوله جميعا ان ابليس والحية يهبطان
معهما واخبرهم ان العداوة بينهم وبين انسالهم الى يوم القيامة انتهى ولا يدل قوله جميعا على ابليس
والحية يهبطان معهما لان جميعا حال من ضمير الاثنين ولا يدل قوله جميعا على ان ابليس والحية
يهبطان معهما لان جميعا حال من ضمير الاثنين اي مجتمعين والضمير في بعضكم لبعض ضمير جمع
قيل يريد ابليس وادم وذريتيهما وقيل اراد ادم وذريته فالعداوة واقعة بينهم والبغضا لاختلاف
الاديان وتشتت الاراء وقيل ادم وابليس والحية وقال ابو مسلم الاصبهاني الخطاب
لادم عليه الصلاة والسلام ولكونهما جنسين صح قوله اهبطا ولاجل اشتمال كل واحد
من الجنسين على الكثرة صح قوله فاما ياتينكم مني هدى قال الزمخشري لما كان
ادم وحوا عليهما السلام اصلي البشر والسببين اللذين منهما نشوا وتفرعوا جعلا
كانهما البشر في انفسهما فخوطبا مخاطبتهم فقيل فاما ياتينكم على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم
الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للمسبب انتهى وهدى شريعة الله وعن ابن عباس
ضمن الله لمن اتبع القران ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ثم تلا فمن اتبع هداي
فلا يضل ولا يشقى والمعنى ان الشقا في الاخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق
الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل اوامره وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه
وعن ابن جبير من قرا القران واتبع ما فيه عصمه الله من الضلالة ووقاه سو الحساب
وقال ابو عبد الله الرازي وهذه الاية تدل على ان المراد بالهدى الذي ذكره الله تعالى
اتباع الادلة واتباعها لا يتكامل الا بان يستدل بها وبان يعمل بها ومن هذه حاله فقد ضمن
تعالى ان لا يضل ولا يشقى في الاخرة لانه تعالى يهديه الى الجنة وقيل لا يضل ولا يشقى في
الدنيا فان قيل المتبع يهدي الله قد يلحقه الشقا في الدنيا قلنا المراد لا يضل في الدين
ولا يشقى بسبب الدين فان حصل بسبب اخر فلا باس انتهى ولما ذكر تعالى من اتبع الهدى
اتبعه بوعيد من اعرض عن ذكره والذكر يقع على القران وعلى سائر الكتب الالهية وضنكا
مصدر يوصف به المذكر والمونث والمفرد والمثنى والمجموع والمعنى النكد الشاق من العيش
والمنازل ومواطن الحرب ونحوها ومنه قول عنترة
ان المنية لو تمثل مثلت • مثلي اذا نزلوا بضنك المنزل
وعن ابن عباس نزلت هذه الاية في الاسود بن عبد الاسد المخزومي والمراد ضغطة القبر
تختلف فيه اضلاعه وقال الحسن وقتادة والكلبي هو الضيق في الاخرة في جهنم فان
طعامهم فيها الضريع والزقوم وشرابهم الحميم والغسلين ولا يموتون فيها ولا يحيون
وقال المعيشة الضنك معيشة الكافر لانه غير موقن بالثواب والعقاب وقال ابن جبير
يسلب القناعة حتى لا يشبع وقال ابو سعيد الخدري والسدي هو عذاب القبر
ورواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الجمهور المعيشة الضنك في الدنيا
والمعنى ان الكافر وان كان متسع الحال والمال فمعه من الحرص والامل والتعذب بامور
الدنيا والرغبة وامتناع صفاء العيش لذلك ما تصير معيشته ضنكا وقالت ضنكا باكل الحرام
ويستدل على ان المعيشة الضنك قبل يوم القيامة وتحشره يوم القيامة اعمى وقوله ولعذاب الاخرة

اشد وابقى وكانه ذكر نوعًا من العذاب ثم ذكر ان عذاب الآخرة اشد وابقى وحسن قول الجمهور
الزمخشري فقال ومعنى ذلك ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته
فصاحبه ينفق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشًا طيبًا كما قال تعالى فلنحيينه حياة طيبة
والمعرض عن الدين مستولٍ عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به الى الازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح
الذي يقبض يده عن الانفاق فعيشه ضنك وحاله مظلمة انتهى وقراءة الحسن ضنكى بالف
التانيث ولا تنوين وبالامالة بناه صفة على فعلى من الضنك وقراءة الجمهور ضنكا بالتنوين وفتحة
الكاف فتحة اعراب وقراءة الجمهور ونحشره بالنون وفرقة منهم ابان بن تغلب بسكون الراء فيجوز
ان يكون تخفيفا ويجوز ان يكون جزمًا بالعطف على موضع فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط
وكانه قيل ومن اعرض عن ذكري تكن له معيشة ضنك ونحشره ومثله من يضلل الله فلا هادي له
ويذرهم في من قراءة سكون راء ويذرهم وقرأت فرقة ويحشره بالياء وقرئ ويحشره بسكون
الهاء على لفظ الوقف قاله الزمخشري ونقل ابن خالويه هذه القراءة عن ابان بن تغلب والاحسن
تخريجه على لغة بني كلاب وعقيل فانهم يسكنون مثل هذه الهاء وقرئ لربه لكنود والظاهر
ان قوله اعمى المراد به عمى البصر كما قال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وقيل اعمى البصيرة
قال ابن عطية ولو كان هذا لم يحس الكافر بذلك لانه مات اعمى البصيرة ويحشر كذلك وقال
مجاهد والضحاك ومقاتل وابو صالح وروي عن ابن عباس اعمى عن حجة لا حجة له يهتدي بها
وعن ابن عباس يحشر بصيرًا ثم اذا استوى الى المحشر اعمى وقيل اعمى عن الحيلة في دفع العذاب
عن نفسه كالاعمى الذي لا حيلة له فيما يراه وقيل اعمى عن كل شيء الا عن جهنم وقال الجبائي
المراد من حشره اعمى لا يهتدي الى شيء وقال ابراهيم بن عرفة كلما ذكر الله عز وجل في كتابه
ذمه فانما يريد اعمى القلب قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
وقال مجاهد معنى لم حشرتني اعمى اي لا حجة لي وقد كنت عالمًا بحجتي بصيرًا بها احاج
عن نفسي في الدنيا انتهى سال العبد ربه عن السبب الذي استحق به ان يحشر اعمى لانه جهله
وظن انه لا ذنب له فقال جل ذكره كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اي مثل
ذلك انت ثم فسره بان اياتنا اتتك واضحة مستنيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر ولم تتبصر
وتركتها وعميت عنها فكذلك اليوم نتركك على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك قاله
الزمخشري والنسيان هنا بمعنى الترك لا بمعنى الذهول ومعنى تنسى تترك في العذاب
وكذلك نجزي اي مثل ذلك الجزاء نجزي من اسرف اي من جاوز الحد في المعصية ثم اخبر تعالى
ان عذاب الآخرة اشد اي من عذاب الدنيا لانه اعظم منه وابقى اي منه لانه دائم مستمر وعذاب
الدنيا منقطع وقال الزمخشري والحشر على العمى الذي لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش
المنقضي او اراد ولتركنا اياه في العمى اشد وابقى من تركه لاياتنا افلم يهد لهم كم اهلكنا
قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات لاولي النهى ولولا كلمة سبقت
من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلاة
واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا باية
من ربه اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا
فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى قراءة الجمهور يهد بالياء وقرأ فرقة
منهم ابن عباس والسلمي بالنون وجهم تعالى وذكر لهم العبر بمن تقدم من القرون ويعني بالاهلاك
الاهلاك الناشئ عن تكذيب الرسل وترك الايمان بالله واتباع رسله والفاعل ليهد ضميرا عائد
على الله تعالى ويؤيد هذا التخريج قراءة نهد بالنون ومعناه نبين وقاله الزجاج وقيل الفاعل
مقدر تقديره الهدى او الامر او النظر والاعتبار وقال ابن عطية وهذا احسن ما يقدر به





عندي انتهى وهو قول المبرد وليس بجيد اذ فيه حذف الفاعل وهو لا يجوز عند البصريين وتحسينه
ان يقال الفاعل مضمر تقديره يهد هو اي الهدى وقال ابو البقاء الفاعل ما دل عليه
اهلكنا والجملة مفسرة له وقال الحوفي كم اهلكنا قد دل على هلاك القرون فالتقدير
افلم نبين لهم هلاك من اهلكنا من القرون ومحو آثارهم فيتعظوا بذلك وقال الزمخشري
فاعل لم يهد الجملة بعده يريد الم يهد لهم هذا بمعناه ومضمونه ونظيره قوله تعالى وتركنا
عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه هذا الكلام ويجوز ان يكون فيه ضمير
الله او الرسول انتهى وكون الجملة فاعل هو مذهب كوفي واما تشبيهه ونظيره بقوله
وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين فان تركنا عليه معناه معنى القول فحكيت
به الجملة كانه قيل وقلنا عليه واطلقنا عليه هذا اللفظ والجملة تحكى بمعنى القول كما تحكى
بلفظه واحسن التخاريج الاول وهو ان يكون الفاعل ضميرا عائدا على الله كانه قال افلم يبين
الله ومفعول يبين محذوف اي العبر باهلاك القرون الماضية ثم قال كم اهلكنا اي كثيرا
اهلكنا فكم مفعولة باهلكنا والجملة كانها مفسرة للمفعول المحذوف ليهد وقال الحوفي
قال بعضهم هي في موضع رفع فاعله يهد وانكر هذا على قائله لان كم استفهام لا يعمل فيها
ما قبلها انتهى وليست كم هنا استفهاما بل هي خبرية وقال ابو البقاء يهد لهم في فاعله
وجهان احدهما ضمير اسم الله تعالى اي الم يبين الله لهم وعلق يهد هنا اذ كانت بمعنى يعلم
كما علقت في قوله تعالى وتبين لكم كيف فعلنا بهم انتهى وكم هنا خبرية والخبرية لا تعلق
العامل عنها وانما تعلق عنه الاستفهامية وقرأ ابن السميفع يمشون بالتشديد
مبنيا للمفعول لان المشي يتعلق خطوه بخطوه وحركة بحركة وسكون بسكون فناسب
البنا للمفعول والضمير في يمشون عائد على ما عاد عليه لهم وهم الكفار الموبخون يريد
قريشا والعرب يتقلبون في بلاد عاد وثمود والطوائف التي كانت قريش تمر عليها
الى الشام وغيره ويعاينون آثار هلاكهم ويمشون في مساكنهم جملة في موضع الحال
من ضمير لهم والعامل يهد اي الم يبين للمشركين في حال مشيهم في مساكن من اهلك الكفار
وقيل حال من مفعول اهلكنا اي اهلكناهم غارين آمنين متصرفين في مساكنهم لم يمنعهم
عن التمتع والتصرف مانع من مرض ولا غيره مما لهم الاهلاك بغتة على حين غفلة منهم به
اي في ذلك اي في ذلك التبيين باهلاك القرون الماضية لايات لاولي النهى اي العقول
السليمة ثم بين تعالى الوجه الذي لاجله لا ينزل العذاب معجلا على من كفر بمحمد صلى الله
عليه وسلم والكلمة السابقة هي العدة بتأخير جزائهم الى الآخرة قال تعالى بل الساعة موعدهم
يقول لولا هذه العدة لكان مثل اهلاكنا عادا وثمود لازما لهؤلاء الكفرة واللزام اما مصدر
لازم وصف به واما فعال بمعنى مفعول مفعل اي ملزم كانه آلة للزوم ولفظ لزومه كما قالوا
لزاز خصم وقال ابو عبد الله الرازي لا شبهة ان الكلمة اخبار الله تعالى ملائكته وكتبه
في اللوح المحفوظ ان امة محمد صلى الله عليه وسلم وان كذبوا يؤخرون ولا يفعل بهم ما فعل
بغيرهم من الاستئصال انتهى والاجل اجل حياتهم او اجل هلاكهم في الدنيا او عذابهم يوم
القيامة اقوال فعلى الاول يكون العذاب ما يلقى في قبره وما بعده وعلى الثاني
قتلهم بالسيف يوم بدر وعلى الثالث هو عذاب جهنم وفي صحيح البخاري ان يوم بدر
هو اللزام وهو البطشة الكبرى والظاهر عطف واجل مسمى على كلمة واخر المعطوف عن
المعطوف عليه وفصل بينهما بالجواب لمراعاة الفواصل ورؤوس الاي واجاز الزمخشري
ان يكون واجل معطوفا على الضمير المستكن في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل
مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد وثمود ولم ينفرد الاجل المسمى دون الاخذ العاجل انتهى
ثم امره تعالى بالصبر على ما يقول مشركوا قريش وهم الذين عاد الضمير عليهم في افلم يهد

من م

لهم وكانوا يقولون اشياء قبيحة ثم نفى الله عليهم في كتابه فامره تعالى بالصبر على اذاهم والاحتمال
لما يجد من سوء اخلاقهم وامره بالتسبيح والحمد لله وبحمد ربك في موضع الحال اي وانت حامد
لربك والظاهر انه امر بالتسبيح مقرونا بالحمد واما ان يراد اللفظ اي قل سبحان الله والحمد لله
او اريد المعنى وهو التنزيه والتبرئة من السوء والثناء الجميل عليه وقال ابو مسلم لا يبعد
حمله على التنزيه والاجلال والمعنى اشتغل بتنزيه الله في هذه الاوقات قال ابو عبد الله
الرازي وهذا القول اقرب الى الظاهر والى ما تقدم ذكره لانه تعالى صبره اولا على ما يقولون
من التكذيب ومن اظهار الكفر والشرك والذي يليق بذلك ان يؤمر بتنزيهه عن قولهم
حتى يكون مظهرا لذلك وداعيا ولذلك ما جمع كل الاوقات او يراد المجاز فيكون المراد الصلاة
فقبل طلوع الشمس صلاة الصبح وقبل غروبها صلاة العصر ومن اناء الليل المغرب والعتمة
واطراف النهار الظهر وحده قال ابن عطية ويحتمل اللفظ ان يراد قول سبحان الله وبحمده
من بعد صلاة الصبح الى ركعتي الضحى وقبل غروب الشمس فقد قال عليه الصلاة والسلام
من سبح عند غروب الشمس سبعين تسبيحة غربت بذنوبه انتهى وقال الزمخشري
وغروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال
الشمس وغروبها وتعمد اناء الليل واطراف النهار مختصا لها بصلاتك وذلك ان افضل
الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب وهدو الرجل والخلو بالرب وقال تعالى ان ناشئة الليل
وقال امن هو قانت اناء الليل الايتين ولان الليل وقت السكون والراحة فاذا صرف الى العبادة
كانت على النفس اشد واشق وللبدن اتعب وانصب فكانت ادخل في معنى التكليف وافضل
عند الله وقد تناول التسبيح في اناء الليل صلاة العتمة وفي اطراف النهار صلاة المغرب
وصلاة الصبح على التكرار ارادة الاختصاص كما اختصت في قوله حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى عند بعض المفسرين انتهى وجاء هنا واطراف النهار وفي هود اقم الصلاة
طرفي النهار فقيل جاء على حد قوله فقد صغت قلوبكما فجيء بالجمع في موضع التثنية كما قال ظهورهما مثل ظهور الترسين
جاءت التثنية على الاصل والجمع لامن اللبس اذ النهار ليس له الا طرفان وقيل هو على
حقيقة الجمع فالفجر الطرف الاول والظهر والعصر من الطرف الثاني والطرف الثالث المغرب
والعشاء وقيل النهار له اربعة اطراف عند طلوع الشمس وعند غروبها وعند زوال الشمس
وعند وقوفها للزوال وقيل الظهر في اخر طرف النهار الاول واول طرف النهار الاخر فهي في
طرفين منه والطرف الثالث غروب الشمس وهو وقت المغرب وقيل يجعل النهار للجنس
فلكل يوم طرف فيتكرر بتكرره وقيل المراد بالاطراف الساعات لان الطرف اخر الشيء
وقراءة الجمهور واطراف بنصب الفاء وهو معطوف على ومن اناء الليل وقيل
معطوف على قبل طلوع وقرأ الحسن وعيسى بن عمر واطراف بخفض الفاء عطفا على
اناء لعلك ترضى اي تثاب على هذه الاعمال بالثواب الذي ترضاه وابرز ذلك في صورة
الرجاء والطمع لا على القطع وقيل لعل من الله واجبة وقرأ ابو حيوة وطلحة
والكسائي وابو بكر وابان وعصمة وابو عمارة عن حفص وابو زيد عن المفضل وابو عبيد
ومحمد بن عيسى الاصبهاني ترضى بضم التاء اي يرضيك ربك ولما امره تعالى بالصبر
وبالتسبيح جاء النهي عن مد البصر الى ما متع به الكفار في الدنيا ومد النظر تطويله وادامه النظر
اليه والفكرة في جملته وتفصيله قيل والمعنى على هذا ولا تعجب يا محمد من ما متعناهم به من
مال وبنين ومنازل ومراكب وملابس ومطاعم فانما ذلك كله كالزهرة التي لا بقاء لها
ولا دوام فانها عن ما قليل تفنى وتزول والخطاب وان كان في الظاهر للرسول عليه الصلاة
والسلام فالمراد امته وهو كان صلى الله عليه وسلم ابعد شيء عن النظر في زينة الدنيا واعلق
بما عند الله من كل احد وهو القائل الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما اريد به وجه الله





وكان شديد النهي عن الاغترار بالدنيا والنظر الى زخرفها ولا تمدن ابلغ من لا تنظر لان مد البصر
يقتضي الادامة والاستحسان بخلاف النظر فانه قد لا يكون ذلك معه والعين لا تمد فهو على حذف
مضاف اي لا تمدن نظر عينيك والظاهر ان النظر غير الممدود معفو عنه وذلك مثل من فاجاء
الشيء ثم غض بصره والنظر الى الزخارف مركوز في الطباع فمن راى منها شيئا احب ادامة النظر
اليه وقد شدد المتقون في غض البصر عن ابنية الظلمة وعدد الفسقة مركوبا وملبوسا
وغيرهما لانهم انما اتخذوها للعيون النظارة حتى يفتخروا بها فالناظر اليها محصل لغرضهم
كالمغري لهم على اتخاذها وانتصب ازواجا على انه مفعول به والمعنى اصنافا من الكفرة ومنهم
في موضع الصفة لازواجا اي اصنافا واقواما من الكفرة كما قال واخر من شكله ازواج واجاز
الزمخشري ان ينتصب ازواجا على الحال من ضمير به ومتعنا مفعوله منهم كانه قيل الى الذي متعنا
به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم وزهرة منصوب على الذم او بمفعول ثان لمتعنا على تضمينه
معنى اعطينا او بدل من محل الجار والمجرور او بدل من ازواجا على تقدير ذوي زهرة
او جعلهم زهرة على المبالغة او منصوب بفعل محذوف يدل عليه متعنا اي جعلنا لهم زهرة
او حال من الهاء او ما على تقدير حذف التنوين من زهرة لالتقاء الساكنين وخبر
الحياة على البدل من ما وكل هذه الاعاريب منقول والاخير اختاره مكي ورد كونه بدلا من
محل ما لان فيه الفصل بالبدل بين الصلة وهي متعنا ومعمولها وهو لنفتنهم فالبدل هو
زهرة وقراءة الجمهور زهرة بسكون الهاء وقرأ الحسن وابو البرهسم وابو حيوة
وطلحة وحميد وسلام ويعقوب وسهل وعيسى والزهري بفتحها وقرأ الاصمعي عن نافع
لنفتنهم بضم النون من افتنه اذا جعل الفتنة واقعة فيه والزهرة بمعنى واحد كالجهرة والجهرة
واجاز الزمخشري في زهرة المفتوح الهاء ان يكون جمع زاهر نحو كافر وكفرة وصفهم بانهم
زاهروا هذه الدنيا لصفاء الوانهم مما يلهون ويتنعمون وتهلل وجوههم وبهاء زيهم وشارتهم
بخلاف ما عليه المؤمنون والصلحاء من شحوب الالوان والتقشف في الثياب ومعنى لنفتنهم
فيه اي لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم او لنعذبهم في الاخرة بسببه
ورزق ربك خير وابقى اي ما ذخر لهم من المواهب في الاخرة خير مما منع به هؤلاء في الدنيا
وابقى اي ادوم وقيل ما رزقهم وان كان قليلا خير مما رزقوا وان كان كثيرا الحلية ذلك
وحرمتهم هذا وقيل ما رزقت من النبوة والاسلام وقيل ما يفتح الله على المؤمنين من
البلاد والغنائم وقيل القناعة وقيل ثواب الله على الصبر وقلة المبالاة بالدنيا
ولما امره تعالى بالتسبيح في تلك الاوقات المذكورة ونهاه عن مد بصره الى ما متع به
الكفار امره تعالى بان يامر اهله بالصلاة التي هي بعد الشهادة اكد اركان الاسلام وامره
بالاصطبار على مداومتها ومشاقها وان لا يشتغل عنها واخبره تعالى انه لا يسأله ان يرزق
نفسه ولا ان يسعى في تحصيل الرزق وقيل ولا اهله وفي ذلك بل امره بتفريغ باله لامر
الاخرة ويدخل في خطابه عليه الصلاة والسلام امته وقرأ الجمهور نرزقك بضم القاف
وقرأت فرقة منهم ابن وثاب بادغام القاف في الكاف وجاء ذلك عن يعقوب قال
صاحب اللوامح وانما امتنع ابو عمرو من ادغام مثله بعد ادغامه نرزقكم ونحوها لحلول الكاف
منه طرفا وهو حرف وقف فلو حرك وقفا لكان وقوفه على حركة وكان خروجا عن كلام مهم
ولو اشار الى الفتح لكان الفتح اخفى من ان يتبعض بل خروج بعضه كخروج كله ولو سكن
لا جحف بحرف ولعل من ادغم ذهب مذهب من يقول جعفر وعامر يفعل فيشدد وقفا او ادغم
على شرط ان لا يقف بحال فيصير الطرف كالحشو انتهى والعاقبة اي الحميدة او حسن العاقبة
لاهل التقوى وقالوا لولا ياتينا باية من ربه هذه عادتهم في اقتراح الايات كانهم جعلوا
ما ظهر من الايات ليس بايات فاقترحوا هم ما يختارون على ديدنهم في التعنت فاجيبوا
بقوله اولم ياتهم بينة ما في الصحف الاولى اي القران الذي سبق التبشير به وبمجيء من

الرسل به في الكتب الالهية السابقة المنزلة على الرسل والقران اعظم الايات في الاعجاز وهي
الاية الباقية الي يوم القيامة الدين وفي هذا الاستفهام توبيخ لهم وقراة نافع وابو عمرو
وحفص تاتهم بالتا على لفظ بينة وقراة باقي السبعة وابو حيوة وابن محيصن وطلحة وابن
ابي ليلى وابن مناذر وخلف وابو عبيد وابن سعدان وابن عيسى وابن جبير الانطاكي ياتهم
بالياء لمجاز تانيث الاية والفصل وقراة الجمهور باضافة بينة الي ما وقرئ منهم ابو زيد عن ابي
عمرو بالتنوين وما بدل قال صاحب اللوامح ويجوز ان تكون ما نفيا واريد بذلك ما في
القران من النواسخ والفصل مما لم يكن في غيره من الكتب وقرات فرقة بنصب بينة
والتنوين وما فاعل بتاتهم وبينة نصب على الحال فمن قراة ياتهم بالياء فعلى لفظ ما ومن
قراة بالتاء فراعى المعنى لانه اشياء مختلفة وعلوم من مضى وقا شاء الله وقراة الجمهور
في الصحف بضم الحاء وقرئ منهم ابن عباس باسكانها والضمير في من قبله يعود على
البينة لانها في معنى البرهان والدليل قاله الزمخشري والظاهر عوده على الرسول لقوله لولا
ارسلت الينا رسولا ولذلك قدره بعضهم قبل رساله محمد اليهم والذل والخزي مقترنات
بعذاب الاخرة وقبل نذل في الدنيا ونخزى في الاخرة وقبل الذل والهوان والخزي
الافتضاح وقراة الجمهور نذل ونخزي مبنيا للفاعل وابن عباس ومحمد بن الحنفية
وزيد بن علي والحسن في رواية عباد والعمري وداود والفزاري وابو حاتم ويعقوب
مبنيا للمفعول قل كل متربص فتربصوا اي منتظر بنا ومنكم عاقبة امره وفي ذلك تهديد
لهم ووعيد وافرد الخبر وهو متربص حملا على اللفظ كل كقوله كل يعمل على شاكلته والتربص
التاني والانتظار للفرج ومن اصحاب مبتدا وخبر علق عنه فستعلمون واجاز الفرا
ان تكون ما موصولة بمعنى الذي فيكون مفعولا بفستعلمون واصحاب خبر مبتدا محذوف
تقديره الذين هم اصحاب وهذا جار على مذهب الكوفيين اذ يجيزون حذف مثل هذا الضمير
مطلقا سوا كان في الصلة طول ام لم يكن وسوا كان الموصول اي ام غيره وقرا الجمهور السوي
على وزن فعيل اي المستوي وقراة ابو مجلز وعمران بن حدير السوا اي الوسط وقراة
الجحدري وابن يعمر السوءى على وزن فعلى انث لتانيث الصراط وهو مما يذكر ويونث
تانيث الاسوا من السواء على ضد الاهتدا تقابله ومن اهتدى على العند ومعناه فستعلمون
ايها الكفار من على الضلال ومن على الهدى ويويد ذلك قراة ابن عباس الصراط السوء
وقد روي عنهما انهما قرا السوي على وزن فعلي فاحتمل ان يكون اصله السوءى اذ روي
ذلك عنهما فخفف الهمزة بابدالها واوا وادغم واحتمل ان يكون فعلى من السواء ابدلت
ياوه واوا وادغمت الواو في الواو وكان القياس انه لما بني فعلى من السواء ان يكون
السويا فتجتمع واو ويا وسبقت احداهما بالسكون فتقلب الواو يا وتدغم في الي
فكان يكون التركيب السيا وقرئ السوي بضم السين وفتح الواو وتشديد
اليا تصغير السوء قاله الزمخشري وليس بجيد اذ لو كان تصغير سوء لثبتت همزته
في التصغير فكنت تقول سويي والاجود ان يكون تصغير سواء كما قالوا في عطاء عطي ومن
قرا السوءي او السوء كان في ذلك مقابلة لقوله ومن اهتدى وعلى قراة الجمهور تراعي
المقابلة في الاستفهام

## مفردات اول سورة الانبيا

القصم كسر الشي الصلب حتى تتبين تلاوم اجزائه الركض ضرب الدابة بالرجل خمدت
النار طفيئت ودمغه اصاب دماغه نحو كبده وراسه اصاب كبده وراسه رتق الشي سده
فارتتق ومنه الرتقا المنضمة الفرج فتق فصل ما بين المتصلين الفج الطريق المتسع
السبح العوم كلاه حفظه يكلوه كلاة ويقال اذهب في كلاة الله واكتلات

سنه



سنه احترست وقال ابن هرمة
ان سليمي والله يكلوها • ضنت بشي ما كان يرزوها
النفحة الخطرة ونفح له من عطاياه اجزاه نصيبا قال الشاعر
اذا ريده من حيث ما نفحت له • اتاه بريّاها خليل بواصله
والخردل حب معروف

# سورة الانبيا عليهم الصلاة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه
وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون
السحر وانتم تبصرون قل ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا
اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر فلياتنا باية كما ارسل الاولون ما امنت قبلهم من قرية
اهلكناها افهم يومنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد
فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون

هذه السورة مكية بلا خلاف وعن عبد الله الكهف ومريم وطه والانبيا من العتاق الاول
وهن من تلادي اي من قديم ما حفظت وكسبت من القران كالمال التلاد ومناسبة هذه
السورة لما قبلها انه لما ذكر قل كل متربص فتربصوا قال مشركو قريش محمد يهددنا بالمعاد
والجزا على الاعمال وليس بصحيح واذ صح فبينه بعد فانزل الله تعالى اقترب للناس
حسابهم واقترب افتعل بمعنى الفعل المجرد وهو قرب كما تقول ارتقب ورقب وقيل هو ابلغ
من قرب للزيادة التي في البنا والناس مشركو مكة وقيل عام في منكري البعث واقتراب
الحساب اقتراب وقته والحساب في اللغة اخراج الكمية من مبلغ العدة وقد يطلق على
المحسوب وجعل ذلك اقترابا لان كل ما هو ات وان طال وقت انتظاره قريب وانما
البعيد هو الذي انقرض او هو مقترب عند الله كقوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
او باعتبار ما بقي من الدنيا فانه اقصر واقل مما مضى وفي الحديث بعثت انا والساعة كهاتين

قال الشاعر
فما زال من يهواه اقرب من غد • وما زال من يخشاه ابعد من امس

وللناس متعلق باقترب وقال الزمخشري هذه اللام لا تخلوا من ان تكون صلة لاقترب
او تاكيدا لاضافة الحساب اليهم كما تقول ازف للحي رحيلهم الاصل ازف رحيل الحي ثم ازف
للحي رحيلهم ونحوه ما اورده سيبويه في باب ما يثنى فيه المستقر توكيدا عليك زيد
حريص عليك وفيك زيد راغب فيك ومنه قولهم لا ابا لك لان اللام موكدة لمعنى الاضافة
وهذا الوجه اعرب من الاول انتهى يعني بقوله صلة انها تتعلق باقترب واما
جعله اللام تاكيدا للاضافة الحساب اليهم مع تقدم اللام ودخولها على الاسم الظاهر
فلا نعلم احدا يقول ذلك وايضا فيحتاج الي ما تتعلق به ولا يمكن تعلقها بحسابهم
لانه مصدر موصول ولا يتقدم معموله عليه وايضا فالتوكيد يكون متاخرا عن المولد
وايضا فلو اخر في هذا التركيب لم يصح واما تشبيهه بما اورد سيبويه فالفرق واضح
لان عليك معمول لحريص وعليك الثانية متاخرة توكيدا وكذلك فيك زيد راغب
فيك تتعلق فيك براغب وفيك الثانية وانما غره في ذلك صحة تركيب حساب الناس
وكذلك ازف رحيل الحي فاعتقد اذا تقدم الظاهر مجرورا باللام واضيف المصدر
لضميره انه من باب فيك زيد راغب فيك وليس مثله واما لا ابا لك فهي مسئلة

مشكلة وفيها خلاف ويمكن ان يقال فيها ذلك لان اللام جاورت الاضافة ولا يقاس على
مثلها ميزها لشذوذها وخروجها عن الاقيسة وقد نحنا الكلام عليها في شرح
التسهيل والواو في وهم والواو في وهم للحال واخبر عنهم بخبرين ظاهرهما التنافي لان الغفلة
عن الشي والاعراض عنه متنافيان لكن يجمع بينهما باختلاف حالين اخبر عنهم اولا انهم
لا يتفكرون في عاقبة بل هم غافلون عما يؤول اليه امرهم ثم اخبر عنهم ثانيا انهم اذا نبهوا
من سنة الغفلة وذكروا بما يؤول اليه امر المحسن والمسيء اعرضوا عنه ولم يبالوا بذلك
والذكر هنا ما ينزل من القران شيا بعد شي وقيل المراد بالذكر اقوال النبي صلى الله
عليه وسلم في امر الشريعة ووعظه وتذكيره ووصفه بالحدوث اذا كان القران لنزوله
وقتا بعد وقت وسئل بعض الصحابة عن هذه الاية فقال محدث النزول
محدث المقول وقال الحسن بن الفضل المراد بالذكر هنا النبي صلى الله عليه وسلم
بدليل هل هذا الا بشر مثلكم وقال قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا وقد احتجت المعتزلة
على حدوث القران بقوله محدث وهي مسئلة يبحث فيها في علم الكلام وقرأ
الجمهور محدث بالجر صفة لذكر على اللفظ وابن ابي عبلة بالرفع صفة لذكر على
الموضع وزيد بن علي بالنصب على الحال من ذكر اذ قد وصف بقوله من ربهم ويجوز ان
يتعلق من ربهم بياتيهم واستمعوه جملة حالية وذو الحال المفعول في ما ياتيهم وهم يلعبون
جملة حالية من ضمير استمعوه ولاهية حال من ضمير يلعبون او من ضمير استمعوه
فيكون حالا بعد حال واللاهية من قول العرب لهى عنه اذا ذهل وغفل يلهى لهيا
ولهيانا اي وان فطنوا لا يجدي ذلك لاستيلاء الغفلة والذهول وعدم التبصر
بقلوبهم وقرا ابن ابي عبلة وعيسى لاهية بالرفع على انه خبر بعد خبر لقوله وهم والنجوى
من التناجي ولا يكون الا خفية فمعنى واسروا النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها
بحيث لا يفطن احد لتناجيهم ولا يعلم انهم متناجون وقال ابو عبيدة اسروا
هنا من الاضداد تحتمل ان يكون اخفوا كلامهم ويحتمل ان يكون اظهروه ومنه
قول الفرزدق

فلما راى الحجاج جرد سيفه ... اسر الحروري الذي كان اضمرا

وقال التبريزي الاستعمال في الغالب الاول الاخفى وانما اسروا الحديث لانه كان
ذلك على طريق التشاور وعادة المتشاورين كتمان سرهم عن اعدائهم واسروها
ليقولوا للرسول وللمومنين ان كان ما تدعونه حقا فاخبرونا بما اسررناه وجوزوا
في اعراب الذين ظلموا وجوها الرفع والنصب والجر فالرفع على البدل من ضمير واسروا
اشعارا انهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسروا به قاله المبرد وعزاه ابن عطية الى
سيبويه او على انه فاعل والواو في اسروا علامة للجمع على لغة اكلوني البراغيث قاله
ابو عبيدة والاخفش وغيرهما قيل وهي لغة شاذة قيل والصحيح انها لغة حسنة
وهي من لغة ازد شنوءة وخرج عليه قوله ثم عموا وصموا كثير منهم وقال الشاعر

يلومونني في اشتراء النخيل ... اهلي وكلهم الوم

او على ان الذين مبتدا واسروا النجوى خبره قاله الكسائي فقدم عليه والمعنى وهولاء اسروا
النجوى فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم انه ظلم او على انه فاعل بفعل القول
وحذف اي يقول الذين ظلموا والقول كثيرا يضمر واختاره النحاس قال ويدل على
صحته هذا ان بعده هل هذا الا بشر مثلكم وقيل التقدير اسرها الذين ظلموا وقيل الذين
خبر مبتدا محذوف اي هم الذين والنصب على الذم قاله الزجاج او على اضمار اعني قاله
بعضهم والجر على ان يكون نعتا للناس او بدلا في قوله اقترب للناس قاله الفراء وهو ابعد

الاقوال



الاقوال هل هذا الا بشر مثلكم استفهام معناه التعجب اي كيف خص بالنبوة دونكم مع مماثلته
لكم في البشرية وانكارهم وتعجبهم من حيث كانوا يرون ان الله لا يرسل الا ملكا افتاتون
السحر استفهام معناه التوبيخ والسحر عنوا به ما ظهر على يديه من المعجزات التي اعظمها القران
والذكر المتلو عليهم اي افتحضرون السحر وانتم تبصرون انه سحر وان من اتى به هو بشر مثلكم
فكيف تقبلون ما اتى به وهو سحر وكانوا يعتقدون ان الرسول من عند الله لا يكون
الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر وهاتان
الجملتان الاستفهاميتان الظاهر انهما تتعلقان بقوله واسروا النجوى وانهما محكيتان بقوله
للنجوى لانه بمعنى القول الخفي فهما في موضع نصب على المفعول بالنجوى وقال الزمخشري
في محل النصب بدلا من النجوى اي واسروا هذا الحديث ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا
انتهى وقرأ حمزة والكسائي وحفص والاعمش وطلحة وابن ابي ليلى وايوب
وخلف وابن سعدان وابن جبير الانطاكي وابن جرير قال ربي على معنى الخبر عن نبيه
عليه الصلاة والسلام وقرأ باقي السبعة قل على الامر لنبيه عليه الصلاة والسلام
بان يقول لهم تهديدا وتوعدا ربكم عليها والقول عام يشمل السر والجهر فكان في الاخبار
بعلمه القول علم السر وزيادة وكان اكد في الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم سرهم
ثم بين ذلك بقوله وهو السميع العليم السميع لاقوالكم العليم بما انطوت عليه ضمائركم
ولما ذكر تعالى عنهم انهم قالوا ان ما اتى به سحر ذكر اضطرابهم في مقالاتهم فذكر انهم
اضربوا عن نسبة السحر اليه وقالوا ما اتى به انما هو اضغاث احلام وتقدم تفسيرها
في سورة يوسف ثم اضربوا عن هذا فقالوا بل افتراه اي اختلقه وليس من عند الله
ثم اضربوا عن هذا فقالوا بل هو شاعر وهكذا المبطل لا يثبت على قول بل يبقى
متحيرا وهذه الاقوال الظاهر انها صدرت عن قائلين متفقين انتقلوا من قول
الى قول او مختلفين قال كل منهم مقالة قال الزمخشري ويجوز ان يكون تنزيلا
من الله لاقوالهم في درج الفساد وان قولهم الثاني افسد من الاول والثالث افسد
من الثاني وكذلك الرابع من الثالث انتهى وقال ابن عطية ثم حكى قول من قال
انه شاعر وهي مقالة فرقة عامية لان نقاد الشعر من العرب لم يخف عليهم بالبديهة
ان مباني القران ليست مباني شعر وقال ابو عبد الله الرازي حكى الله عنهم هذه
الخمسة وترتيب كلامهم ان كونه بشرا مانع من كونه رسولا لله سلمنا انه غير مانع
ولكن لا نسلم ان هذا القران معجز ثم اما ان نساعد على ان فصاحة القران خارجة عن مقدار
البشر قلنا لم لا يجوز ان يكون ذلك سحرا وان لم نساعد عليه فان ادعينا كونه
في نهاية الركاكة قلنا انه اضغاث احلام وان ادعينا انه متوسط بين الركاكة
والفصاحة قلنا انه افترى وان ادعينا انه كلام فصيح قلنا انه من جنس فصاحة سائر
الشعراء وعلى جميع هذه التقديرات لا يثبت كونه معجزا ولما فرغوا من تقرير تعديه
الاحتمالات قالوا فليأتنا باية كما ارسل الاولون اقترحوا من الايات ما لا امهال
بعدها كالايات في قوله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قال الزمخشري
صحة التشبيه في قوله كما ارسل الاولون من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالايات
لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالايات الا ترى انه لا فرق بين ان تقول ارسل محمد
بالمعجزة وان تقول اتى محمد بالمعجزة انتهى والكاف في كما ارسل ان تكون في موضع
النعت لاية وما ارسل في تقدير المصدر والمعنى باية مثل اية ارسال الاولين
ولا يجوز ان يكون في النعت لمصدر محذوف اي اتيانا مثل ارسال الاولين اي مثل
اتيانهم بالايات وهذه الاية التي طلبوها على سبيل اقتراحهم والايات التي يأتي بها
مقترحة الا التي بالعذاب بعدها واراد تعالى تاخير هولاء وفي قولهم كما ارسل

الاولون دالة علي معرفتهم باتيان الرسل ثم اجاب تعالى عن قولهم فليأتنا باية بقوله
ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها انهم يومنون والمراد بهم قوم صالح وقوم فرعون
وغيرهما ومعنى اهلكناها حكمنا باهلاكها بما اقترحوا من الايات انهم يومنون استبعاد
وانكار اي هولاء اعتى من الذين اقترحوا على انبيايهم الايات وعهدوا انهم يومنون
عندها فلما جاتهم نكثوا فاهلكهم الله فلو اعطيت هولاء ما اقترحوا لكانوا انكث من
اوليك وكان يقع استيصالهم ولكن حكم الله تعالى بابقايهم ليومن من امن ويخرج منهم
مومنين ولما تقدم من قولهم هل هذا الا بشر مثلكم وان الرسول لا يكون الا من عند الله
من جنس البشر قال تعالى ردا عليهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا اي بشرا ولم يكونوا
ملايكة كما اعتقدوا ثم احالهم على اهل الذكر فانهم وان كانوا مشايعين للكفار ساعين
في اخماد نور الله لا يقدرون على انكار ارسال البشر وقوله ان كنتم لا تعلمون من حيث
ان قريشا لم يكن لها كتاب سابق ولا اثارة من علم والظاهر ان اهل الذكر هم احبار
اهل الكتابين وشهادتهم تقوم بها الحجة في ارسال الله البشر هذا مع موافقة قريش
في ترك الايمان بالرسول فشهادتهم لا مطعن فيها وقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه
انا من اهل الذكر وقيل هم اهل القران وقال علي رضي الله عنه انا من اهل الذكر وقال
ابن عطية لا يصلح ان يكون المسيول اهل القران في ذلك الوقت لانهم كانوا خصومهم انتهى
وقيل اهل الذكر هم اهل التوراة وقيل اهل العلم بالسير وقصص الامم البايدة والقرون
السالفة فانهم كانوا يبحثون عن هذه الاشيا واذا كان اهل الذكر اريد بهم اليهود
والنصارى فانهم لما بلغ خبرهم حد التواتر جاز ان يسالوا ولا يقدح في ذلك كونهم كفارا
وقرا الجمهور يوحى مبنيا للمفعول وقرا طلحة وحفص نوحي بالنون وكسر الحا والجسد
يقع على ما لا يتغذى من الجماد وقيل يقع علي المتغذي وغيره فعلى القول الاول
يكون النفي قد وقع علي الجسد وعلى الثاني يكون مثبتا والنفي انما وقع على صفته
ووحد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم ما لهذا
الرسول ياكل الطعام وهذه الجملة من تمام الجواب للمشركين الذين قالوا هل هذا
الا بشر مثلكم ان البشرية تقتضي الجسمية الحيوانية وهذه لا بد لها من مادة تقوم بها
وقد اخرجوا بذلك في قولهم هل هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما
تشربون ولما اثبت انهم كانوا اجسادا ياكلون الطعام بين ان مالهم الى الفنا
والنفاد ونفى عنهم الخلود وهو ابقا السرمدي او ابقا المدة المتطاولة
اي هولا الرسل بشر اجساد يطعمون ويموتون كغيرهم من البشر والذي صاروا به
رسلا هو ظهور المعجزة على ايديهم وعصمتهم من الصفات القادحة في التبليغ وغيره
ثم صدقناهم الوعد ذكر تعالى سيرته مع انبيايه لتكذيبك بصدق نبيه محمد عليه الصلاة
والسلام واصحابه ما وعدهم به من النصر وظهور الكلمة فهذه عدة للمومنين ووعيد
للكافرين وصدقناهم الوعد من باب اختار وهو ما يتعدى الفعل فيه الي واحد والى الاخر
بحرف جر ويجوز حذف ذلك الحرف اي في الوعد وهو باب لا ينقاس عند الجمهور واغ
يحفظ من ذلك افعال قليلة ذكرت في النحو ونظير صدقناهم الوعد قولهم صدقوهم
القتال وصدقني سن بكره وصدقت زيدا الحديث ومن نشا هم المومنون والمسرفون
هم الكفار المفرطون في غيهم وكفرهم وكل من ترك الايمان فهو مفرط مسرف وانجاهم من
شر اعدايهم ومن العذاب الذي نزل باعدايهم ولما توعدهم في هذه الاية اعقب ذلك
بوعده بنعمته عليهم فقال لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم والكتاب هو القران
وعن ابن عباس ذكركم شرفكم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وعن الحسن

ذكوديكم



ذكره بينكم وعن مجاهد فيه حديثكم وعن سفيان مكارم اخلاقكم ومحاسن اعمالكم وقيل تذكرة
لكم لتحذروا ما لا يحل وترغبوا فيما يجب وقال صاحب التحرير الذي يقتضيه سياق الايات
ان المعنى فيه ذكر ما لكم وما عاملتم به انبياء الله من التكذيب والعناد فعلى
هذا تكون الاية ذما لهم وليست من تعداد النعم عليهم ويكون الكلام على سياقه ويكون معنى
قوله هل هذا افلا تعقلون انكارا عليهم على اهمالهم التدبر والتفكر المودي الى ما فيه العقلة
وقال ابن عطية يحتمل ان يريد فيه شرفكم وذكركم اخر الدهر كما نذكر عظام الامور وفي هذا
تحريض ثم اكد التحريض بقوله افلا تعقلون وحركهم بذلك الى النظر وقال الزمخشري
نحوه قال ذكركم شرفكم وصيتكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او فيه مكارم
الاخلاق ان كنتم تطلبون بها الثنا وحسن الذكر كحسن الجوار والوفا بالعهد وصدق
الحديث واداء الامانة والسخا وما اشبه ذلك وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا
بعدها قوما اخرين فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى
ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسالون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم
حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا
ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو
زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون لما رد تعالى عليهم ما قالوه بالغ
تعالى في زجرهم بذكر ما اهلك من القرى فقال وكم قصمنا والمراد اهلها اذ لا توصف
القرية بالظلم كقوله من هذه القرية الظالم اهلها قال ابن عباس الانشا ايجاد
الشي من غير سبب انشاه فنشا وهو ناشي والجمع نشا كخدم والقصم القطع اقطع
الكسر عبر به عن الاهلاك الشديد وكم تقتضي التكثير فالمعنى كثيرا من اهل القرى
اهلكنا اهلاكا شديدا ابلغ فيه وما روي عن ابن عباس انها حضور قرية باليمن وعن ابن
وهب عن بعض رجاله انهما قريتان باليمن بطر اهلهما فيحمل على سبيل التمثيل لا على التعيين
في القرية لان كم تقتضي التكثير ومن حديث اهل حضور ان الله بعث اليهم نبيا فقتلوه
فسلط الله عليهم بخت نصر كما سلطه على اهل بيت المقدس بعث اليهم جيشا فهزموه
ثم بعث اخر فهزموه فخرج اليهم بنفسه فهزمهم في الثالثة فلما اخذ القتل فيهم ركضوا
هاربين فلما احسوا باسنا اي باشروه بالاحساس والضمير في احسوا عايد على اهل
المحذوف من قوله وكم قصمنا من قرية ولا يعود على قوله قوما اخرين لانه لم يذكر لهم ذنب
يركضون من اجله والضمير في منها عايد على القرية ويحتمل ان يعود على باسنا لانه في معنى
الشدة فانث على المعنى ومن على هذا للتسبب والظاهر انهم لما ادركتهم مقدمة العذاب
ركبوا دوابهم يركضونها هاربين منهزمين وقيل ويجوز ان شبهوا في سرعة عدوهم
على ارجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم فهم يركضون الارض بارجلهم كما قال اركض
برجلك وجواب لما اذا الفجايية وما بعدها وهذا اخر الدلايل على ان لما حرف وهذا
التركيب حرف لا ظرف وقد تقدم لنا القول في ذلك وقوله لا تركضوا قال
ابن عطية يحتمل ان يكون من قول رجال بخت نصر على الرواية المتقدمة فالمعنى
على هذا انهم خدعوهم واستهزوا بهم بان قالوا للهاربين منهم لا تفروا وارجعوا الى
منازلكم لعلكم تسالون صلحا او جزية او امرا تتفق عليه فلما انصرفوا امر بخت نصر
ان ينادي فيهم بالثارات النبي المقتول فقتلوا بالسيف عن اخرهم هذا كله مروي
ويحتمل ان يكون قوله لا تركضوا الى اخر الاية من كلام ملايكة العذاب وصف قصة
كل قرية وانه لم يرد تعيين حضور ولا غيرها فالمعنى على هذا ان اهل هذه
القرى كانوا باغترارهم يرون انهم من الله بمكان وانه لو جاءهم عذاب او امر لم ينزل بهم

حتى يتخاصموا ويسألوا عن وجه تكذيبهم لنبيهم فيحتجون هم عند ذلك بحجج تنفعهم في ظنهم
فلما نزل العذاب دون هذا الذي املوه وركضوا فارين نادتهم الملائكة على وجه الهزؤ بهم
لا تركضوا وارجعوا لعلكم تسألون كما كنتم تطمعون لسفه آرائكم وقال الزمخشري يحتمل
ان يكون يعني القائل بعض الملائكة او من ثم من المؤمنين او يجعلون خلقاء بان يقال لهم
ذلك وان لم يقل او يقوله رب العزة ويسمعه ملائكته لينفعهم في دينهم او يلهمهم ذلك
فيحدثوا به نفوسهم وارجعوا الى ما اترفتم فيه من العيش الرافه والحال الناعمة والاتراف
ابطار النعمة وهي الترفه لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم
فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترتبوا
في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن تملكون امره وينفذ فيه امركم ونهيكم
ويقولون لكم بم تأمرون وماذا ترسمون وكيف نأتي ونذر كعادة المنعمين المخدومين
او يسألكم الناس في انديتكم المعاون في نوازل الخطوب ويستشيرونكم في المهمات
والعوارض ويستشفون بتدابيركم ويستضيئون بارائكم او يسألكم الوافدون
عليكم والطامع ويستمطرون سحائب اكفكم ويمرون اخلاف معروفكم وايديكم اما
لانهم كانوا اسخيا ينفقون اموالهم رئاء الناس وطلب الثنا او كانوا بخلاء فقيل
لهم ذلك تهكما الى تهكم وتوبيخا الى توبيخ انتهى ونداء الويل هو على سبيل المجاز
كانهم قالوا يا ويل هذا زمانك وتقدم تفسير الويل في البقرة والظلم هنا الاشراك
وتكذيب الرسل وايقاع انفسهم في الهلاك واسم زالت هو اسم الاشارة وهو تلك
وهو اشارة الى الجملة المقولة اي فما زالت تلك الدعوى دعواهم قال المفسرون
فما زالوا يكررون تلك الكلمة فلم تنفعهم كقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا
والدعوى مصدر دعا يقال دعا دعوى ودعوة كقوله واخر دعواهم لان المولول كانه
يدعو الويل وقال الحوفي وتبعه الزمخشري وابو البقا تلك اسم زالت ودعواهم
الخبر ويجوز ان يكون دعواهم اسم زالت وتلك في موضع الخبر انتهى وهذا الذي
ذهب اليه هؤلا قاله الزجاج قبلهم واما اصحابنا المتاخرون فاسم كان وخبرها
مشبه بالفاعل والمفعول فكما لا يجوز في باب الفاعل والمفعول اذا ألبس ان يكون
المتقدم هو الخبر والمتاخر الاسم لا يجوز ذلك في باب كان فاذا قلت كان
موسى صديقي لم يجز في موسى الا ان يكون اسم كان وصديقي الخبر كقولك ضرب موسى
عيسى فموسى الفاعل وعيسى المفعول ولم ينازع في هذا من متاخري اصحابنا الا ابو
العباس احمد بن علي المعروف بابن الحاج وهو من تلاميذ الاستاذ ابي علي الشلوبين
وبينهم فاجاز ان يكون المتقدم هو المفعول والمتاخر هو الفاعل وان البس فعلى
ما قرره جمهور الاصحاب يتعين ان تكون تلك اسم زالت ودعواهم الخبر وقوله
حصيدا اي بالعذاب تركوا كالحصيد خامدين اي موتى دون ارواح مشبهين
بالنار اذا طفئت وحصيدا مفعول ثان قال الحوفي وخامدين نعت
لحصيد على ان يكون حصيدا بمعنى محصودين يعني وضع المفرد ويراد به الجمع قال
ويجوز ان يجعل خامدين حالا من الهاء والميم وقال الزمخشري جعلناهم مثل
الحصيد شبههم في استيصالهم واصطلامهم كما تقول جعلناهم رمادا اي مثل
الرماد والضمير المنصوب هو الذي كان مبتدا والمنصوبان بعده كانا خبرين له
فلما دخل عليهما جعل نصبهما جميعا على المفعولية فان قلت ... كيف
ينصب جعل ثلاثة مفاعيل قلت ... حكم الاثنين الاخرين حكم الواحد
لان معنى قولك جعلته حلوا حامضا جعلته جامعا للطعمين وكذلك معنى ذلك

جعلناهم



جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود والخمود عطف على المماثلة لا على الحصيد انتهى
ولما ذكر تعالى قصم تلك القرى الظالمة اتبع ذلك بما يدل على انه فعل ذلك عدلا منه
ومجازاة على ما فعلوا وانه انما انشا هذا العالم العلوي المحتوي على عجائب من صنعه
وغرائب من فعله وهذا العالم السفلي وما اودع فيه من عجائب الحيوان والنبات والمعادن
وما بينهما من الهواء والسحاب والرياح على سبيل اللعب بل لفوائد دينية تقتضي بسعادة
الابد او بشقاوته ودنيوية لا تعد ولا تحصى كقوله وما خلقنا السماء والارض وما
بينهما باطلا وقوله ما خلقناهما الا بالحق قال الكرماني اللعب فعل يدعو اليه
الجهل يروق اوله ولا ثبات له وانما خلقناهما لنجازي المحسن والمسيء وليستدل بهما
على الوحدانية والقدرة انتهى وقد يكنى به عن الجماع واما هنا فعن ابن عباس والسدي
هو الولد وقال الزجاج هو الولد بلغة حضرموت وعن ابن عباس ان هذا رد على من قال
اتخذ الله ولدا وعنه ان اللهو هنا اللعب وقيل اللهو هنا المراة وقال قتادة هذا في
لغة اهل اليمن ويكون ردا على من ادعى ان لله زوجة ومعنى من لدنا من عندنا بحيث
لا يطلع عليه احد لانه نقص فستره اولى وقال السدي من السماء لا من الارض
وقيل من الحور العين وقيل من جهة قدرتنا وقيل من الملائكة لا من الانس ردا
لولادة المسيح وعزير وقال الزمخشري بين ان السبب في ترك اتخاذ اللهو
واللعب وانتفائه عن افعالي ان الحكمة صارفة عنه والا فانا قادر على اتخاذه ان كنت
فاعلا لاني على كل شي قديرا انتهى ولا يجي هذا الا على قول من قال اللهو هو اللعب
واما من فسره بالولد والمراة فذلك مستحيل لا تتعلق به القدرة والظاهر ان ان
هنا شرطية وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب لو اي ان كنا فاعلين اتخذناه
ان كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله وقال الحسن وقتادة وابن جريج ان
نافية اي ما كنا فاعلين بل نقذف اي نرمي بسرعة بالحق وهو القران على الباطل وهو
الشيطان قاله مجاهد وقال كل ما في القران من الباطل فهو الشيطان وقيل بالحق على
الباطل وهو شبههم ووصفهم الله بغير صفاته من الولد وغيره وقيل الحق عام في القران
والرسالة والشرع والباطل ايضا عام كذلك وبل اضراب عن اتخاذ اللعب واللهو والمعنى
انه يدحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ تصويرا لابطاله واهداره
ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم رخو اجوف فدمغه اي
اصاب دماغه وذلك مهلك في البشر فكذلك الحق يهلك الباطل وقرا عيسى
ابن عمر فيدمغه بنصب الغين قال الزمخشري وهو في ضعف قوله

سأترك منزلي لبني تميم ... والحق بالحجاز فاستريحا

وقرئ فيدمغه بضم الميم انتهى ولكم الويل خطاب للكفار اي الخزي والهم مما تصفون
اي تصفونه به مما لا يليق به تعالى من اتخاذ الصاحبة والولد ونسبة المستحيلات
اليه وقيل ولكم خطاب لمن تمسك بتكذيب الرسل ونسب القران الى انه سحر واضغاث
احلام وهو المعنى بقوله مما تصفون والاعم من ذهب الى انه التفات من ضمير الغيبة
في فما زالت دعواهم الى الخطاب ثم اخبر تعالى ان من في السموات والارض ملك له فاندرج
فيه من سموه بالصاحبة والولد ومن عنده هم الملائكة واحتمل ان يكون معطوفا على من
فيكونون قد اندرجوا في الملائكة بطريق العموم لدخولهم في من وبطريق الخصوص بالنص
على انهم من عنده ويكون لا يستكبرون جملة حالية منهم او استينافا اخبارا واحتمل
ان يكون ومن عنده مبتدا وخبره لا يستكبرون وعنديتهم لا يراد بها ظرف المكان لانه
تعالى متنزه عن المكان بل المعنى شرف المكانة وعلو المنزلة والظاهر ان قوله
وله من في السموات والارض استيناف اخبار بان جميع العالم ملكه وقيل يحتمل
ان يكون معادلا لقوله ولكم الويل مما تصفون كانه تقسيم الامر في نفسه اي للمتصفين

فهذه المقالة الوبيل ولله تعالى من في السموات والارض نهى والمراد ان الملائكة مكرمون منزلون
لكرامتهم على الله منزلة المقربين عند الملوك على طريق التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم
ويقال حسر البعير واستحسر كلّ وتعب وحسرته انا فهو حسير ولازم واحسرته
ايضا وقال الشاعر

بها جيف الحسرى فاما عظامها • فبيض واما جلدها فصليب

قال الزمخشري فان قلت الاستحسار مبالغة في الحسور وكان الابلغ في وصفهم
ان ينفي عنهم ادنى الحسور قلت في الاستحسار بيان ان ما هو فيه يوجب غاية الحسور
واقصاه وانهم احقاء لتلك العبادات الباهظة بان يستحسروا فيما يفعلون
انتهى يسبحون هم الملائكة باجماع الامة وصفهم بتسبيحهم دائم وعن كعب جعل الله لهم التسبيح
كالنفس وطرف العين للبشر يقع منهم دائما دون ان يلحقهم فيه سآمة وفي الحديث
اني لاسمع اطيط السماء وحق لها ان تئط ليس فيها موضع راحة الا وفيه ملك ساجد
او قائم ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ام اتخذوا
من دونه الهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون
الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا
فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم
من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
الظالمين لما ذكر تعالى الدلائل على وحدانيته وان من في السموات والارض كلهم ملك
له وان الملائكة المكرمين لهم في خدمته لا يفترون عن تسبيحه وعبادته عاد الى
ما كان عليه من توبيخ المشركين وذمهم وتسفيه احلامهم وام هنا منقطعة
تتقدر ببل والهمزة فيها اضراب وانتقال من خبر الى خبر واستفهام معناه
التعجب والانكار اي اتخذوا الهة من الارض يتصفون بالاحيا ويقدرون عليها
وعلى الاماتة اي لم يتخذوا الهة بهذا الوصف بل اتخذوا الهة جمادا لا يتصف
بالقدرة على شيء فهي غير الهة لان من صفة الاله القدرة على الاحيا والاماتة
وقال الزمخشري فان قلت كيف انكر عليهم اتخاذ الهة تنشر وما كانوا
يدعون ذلك لالهتهم وهم ابعد شيء عن هذه الدعوى لانهم مع اقرارهم بان الله خالق
السموات والارض وبانه قادر على المقدورات كلها وعلى النشاة الاولى منكرين
للبعث وكان عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر فكيف يدعونه
للجماد الذي لا يوصف بالقدرة قلت الامر كما ذكرت ولكنهم بادعائهم لها الالهية
يلزمهم ان يدعوا لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور
والانشار من جملة المقدورات وفيه باب من التهكم بهم والتوبيخ والتجهيل
واشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الالهية لما صحت صح معها
الاقتدار على الابداء والاعادة ونحو قوله من الارض قولك فلان من مكة او من المدينة
تريد مكي او مدني ومعنى نسبتها الى الارض الايذان بانها الاصنام التي تعبد
في الارض لان الالهة ارضية وسماوية ومن ذلك حديث الامة التي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اين ربك فاشارت الى السماء فقال انها مؤمنة لانه فهم منها
ان مرادها نفي الالهة الارضية التي هي الاصنام لا اثبات السماء مكانا لله تعالى
ويجوز ان يراد الهة من جنس الارض لانها اما ان تنحت من بعض الحجارة
او تعمل من جنس جواهر الارض فان قلت لا بد من نكتة في قوله هم قلت

النكتة



النكتة فيه افادة معنى الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا الهة لا يقدر على الانشار الا هم وحدهم
انتهى واتخذوا هنا يحتمل ان يكون المعنى فيها صنعوا وصوروا ومن الارض متعلق باتخذوا وان
ويحتمل ان يكون المعنى فيها صنعوا وصوروا ومن الارض متعلق باتخذوا ويحتمل ان يكون
المعنى جعلوا الالهة اصناما من الارض كقوله اتتخذ اصناما الهة وقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا
وفيه معنى الاصطفاء والاختيار وقراءة الجمهور ينشرون مضارع انشر ومعناه يحيون وقال
قطرب معناه يخلقون كقوله افمن يخلق كمن لا يخلق وقراءة الحسن ومجاهد ينشرون مضارع
نشر وهما لغتان نشر وانشر متعديان ونشر يأتي لازما تقول انشر الله الموتى فنشروا اي
حيوا والضمير في فيهما عائد على السماء والارض وهي كناية عن العالم والا هنا صفة لالهة
اي الهة غير الله وكون الا يوصف بها معهود في لسان العرب ومن ذلك ما انشد سيبويه
رحمه الله تعالى

وكل اخ مفارقه اخوه • لعمر ابيك الا الفرقدان

قال الزمخشري فان قلت ما منعك من الرفع على البدل قلت لان لو بمنزلة
ان في ان الكلام معه موجب والبدل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله ولا يلتفت منكم احد
الا امراتك وذلك لان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر
امرهما الهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على امرين احدهما وجوب
ان لا يكون مدبرهما الا واحدا والثاني ان لا يكون ذلك الواحد الا اياه وحده لقوله الا الله
فان قلت لم وجب الامران قلت لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما
من التغالب والتناكر والاختلاف وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الاشدق
وكان والله اعز علي من دم ناظري ولكن لا يجتمع فحلان في شول وهذا ظاهر واما طريقة
التمانع فللمتكلمين فيها تجاول وطراد ولان هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات
المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت وتستقر وقال ابن عطية وذلك بانه كان يبغي بعضهم
على بعض ويذهب بما خلق واقتضاب القول في هذا ان الجهين لو فرضنا بينهما الاختلاف
في تحريك جسم وتحريكه فمحال ان تتم الارادتان ومحال ان لا يتم جميعا واذا تمت الواحدة
كان صاحب الاخرى عاجزا وليس باله وجواز الاختلاف عليهما بمنزلة وقوعه منهما ونظر
اخر وذلك ان كل جزء يخرج من العدم الى الوجود فمحال ان يتعلق به قدرتان فاذا كانت
قدرة احدهما توجده نفي الاخر فضلا لا معنى له في ذلك الجزء ثم يتمادى النظر هكذا جزءا
جزءا وقال ابو عبد الله الرازي لو فرضنا موجودين واجبي الوجود لذاتهما فلا بد ان
يشتركا في الوجوب ولا بد ان يمتاز كل واحد منهما عن الاخر بعينيته وما به المشاركة غير ما به
الممايزة فيكون كل واحد مشاركا للاخر وكل مركب فهو مفتقر الى اخر ممكن لذاته فاذا واجب
الوجود ليس الا واحدا فكل ما عدا هذا فهو محدث فيمكن جعل هذا تفسيرا لهذه الاية لان
لما دللنا على انه يلزم من فرض موجودين واجبين ان لا يكون شيء منهما واجبا واذا لم يوجد
الواجب لم يوجد شيء من هذه الممكنات فحينئذ يلزم الفساد في كل العالم وقال ابو البقاء لا يجوز
ان يكون بدلا لان المعنى يصير الى قولك لو كان فيهما الله لفسدتا الا ترى انك لو قلت ما جاءني
قومك الا زيد على البدل لكان المعنى جاءني زيد وحده وقيل يمتنع البدل لان ما قبله ايجاب
ولا يجوز النصب على الاستثناء لوجهين احدهما انه فاسد في المعنى وذلك انك اذا قلت لو جاءني
القوم الا زيدا لقتلتهم كان معناه ان القتل امتنع لكون زيد مع القوم فلو نصب في الاية لكان المعنى
فساد السموات والارض امتنع لوجود الله مع الالهة وفي ذلك اثبات اله مع الله واذا رفعت
على الوصف لا يلزم مثل ذلك لان المعنى فساد السموات والارض امتنع لوجود الله مع الالهة
وفي ذلك اثبات لو كان فيهما غير الله لفسدتا والوجه الثاني ان الهة هنا نكرة والجمع اذا كان
نكرة لم يستثن منه عند جماعة من المحققين لانه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء

وهذا

عدم

انتهى واجاز ابو العباس المبرد في الا ان يكون بدلا لان ما بعد لو غير موجب في المعنى والبدل في
غير الواجب احسن من الوصف وقد اشبعنا الكلام على هذه المسئلة في شرح التسهيل وقال
الاستاذ ابو علي الشلوبين في مسئلة سيبويه لو كان معنا رجل الا زيد لغلبنا ان المعنى لو كان معنا رجل
مكان زيد لغلبنا فالا بمعنى غير التي بمعنى مكان وقال شيخنا الاستاذ ابو الحسن بن الضايع
لا يصح المعنى عندي الا ان تكون الا في معنى غير الذي يراد بها البدل اي لو كان فيهما آلهة عوض واحد
اي بدل الواحد الذي هو الله لفسدتا وهذا المعنى اراده سيبويه في المسئلة التي جاء بها توطية انتهى
ولما اقام البرهان على وحدانيته وانفراده بالالوهية نزه نفسه عما وصفه به اهل الجهل بقوله
فسبحان الله ثم وصف نفسه بانه رب العرش هذا المخلوق العظيم الذي جميع العالم هو متضمنهم ثم وصف
نفسه بكمال القدرة ونهاية الحكم فقال لا يسأل عما يفعل اذ له ان يفعل في ملكه ما يشاء ولفعله
على اقصى درجات الحكمة فلا اعتراض ولا تعقب عليه ولما كانت عادة الملوك انهم لا يسألون
عن ما صدر من افعالهم مع امكان الخطأ فيها كان ملك الملوك احق بان لا يسأل هذا مع علمنا
انه لا يصدر عنه الا ما تقتضيه الحكمة العارية عن الخلل والتعقب وجاء عن ما يفعل اذ الفعل
جامع للصفات الافعال مندرج تحته كل ما يصدر عنه من خلق ورزق ونفع وضر وغير ذلك
والظاهر في قوله لا يسأل العموم في الازمان وقال الزجاج اي في الآخرة لا يسأل عن
حكمه في عباده وهم يسألون عن اعمالهم وقال ابن جريج لا يحاسب وهم يحاسبون وقيل لا يؤاخذ وهم
يؤاخذون انتهى وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون واقع منهم الخطأ كثيرا فهم جديرون
ان يقال لهم لم فعلتم كذا وقرأ الحسن لا يسل وهم يسلون بفتح السين نقل حركة الهمزة الى السين
وحذف الهمزة ثم كرر تعالى عليهم الانكار والتوبيخ فقال ام اتخذوا من دونه آلهة استفظاعا
لشأنهم واستعظاما لكفرهم وزاد في هذا التوبيخ قوله من دونه فكانه وبخهم على قصد
الكفر بالله عز وجل ثم دعاهم الى الاتيان بالحجة على ما اتخذوا ولا حجة تقوم على ان لله تعالى
شريكا لا من جهة العقل ولا من جهة النقل بل كتب الله السابقة شاهدة بتنزيهه تعالى
عن الشركاء والانداد كما في الوحي الذي جئتكم به فهذا ذكر من معي اي عظة للذين معي وهم امته
وذكر للذين من قبلي وهم امم الانبياء فالذكر هنا مراد به الكتب الالهية ويجوز ان يكون هذا
اشارة الى القرآن والمعنى فيه ذكر الاولين والآخرين فذكر الآخرين بالدعوة وبيان الشرع لهم
وذكر الاولين بقص اخبارهم وذكر الغيوب في امورهم والمعنى على هذا عرض القرآن في معرض
البرهان اي هاتوا برهانكم فهذا برهاني في ذلك ظاهر وقراءة الجمهور باضافة ذكر الى
من فيهما على اضافة المصدر الى المفعول كقوله بسؤال نعجتك وقرئ بتنوين ذكر فيهما
ومن مفعول منصوب بالذكر كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وقرأ يحيى
ابن يعمر وطلحة بتنوين ذكر فيهما وكسر ميم من فيهما ومعنى معي هنا عندي والمعنى هذا
ذكر من عندي ومن قبلي اي اذكركم بهذا القرآن الذي عندي كما ذكر الانبياء من قبلي
اممهم ودخول من على مع نادر وكلمته اسم يدل على الصحبة والاجتماع اجري مجرى الظرف
فلذلك دخلت عليه من كما دخلت على قبل وبعد وعند وضعف ابو حاتم هذه القراءة لدخول من على
مع ولم ير لها وجها وعن طلحة ذكر منا معي دون من وذكر منا قبلي دون من وقرأت
فرقة وذكر من بالاضافة وذكر منا من قبلي بكسر ميم من وقراءة الجمهور الحق بالنصب
والظاهر نصبه على المفعول به فلا يعلمون اي اصل شرهم وفسادهم هو الجهل وعدم التمييز
بين الحق والباطل ومن ثم جاء الاعراض عنه وقال الزمخشري ويجوز ان يكون المنصوب
ايضا على معنى التوكيد لمضمون الجملة السابقة كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل فأكد
نسبة انتفاء العلم عنهم والظاهر ان الاعراض متسبب عن انتفاء العلم لما فقدوا التمييز
بين الحق والباطل اعرضوا عن الحق وقال ابن عطية ثم حكم عليهم تعالى بان اكثرهم لا يعلمون





الحق لاعراضهم عنه وليس المعنى فهم معرضون لانهم لا يعلمون بل المعنى فهم معرضون ولذلك لا يعلمون
الحق وقرأ الحسن وحميد وابن محيصن الحق بالرفع قال صاحب اللوامح ابتداء والخبر مضمر
او ضد والمبتدأ قبله مضمر وقال ابن عطية هذا القول هو الحق والوقف على هذه القراءة
على لا يعلمون وقال الزمخشري وقرئ الحق بالرفع على توسيط التوكيد بين السبب
والمسبب والمعنى ان اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل انتهى ولما ذكر انتفاء علمهم
الحق واعراضهم اخبر انه ما ارسل من رسول الا جاء مقررا لتوحيد الله وافراده بالالوهية
والامر بالعبادة ولما كان من رسول عاما فكان لفظا ومعنى افرد على اللفظ في قوله الا نوحي اليه
ثم جمع على المعنى في قوله فاعبدون ولم يأت التركيب فاعبدني ويحتمل ان يكون الامر له
ولامته وهذه العقيدة من توحيد الله لم تختلف فيها النبوات وانما وقع الاختلاف في اشياء
من الاحكام وقرأ الاخوان والاعمش وطلحة وابن ابي ليلى والقطعي وابن غزوان عن ايوب
وخلف وابن سعدان وابن عيسى وابن جرير نوحي بالنون وباقي السبعة بالياء وفتح الحاء واختلف
عن عاصم ثم نزه نفسه عما نسبوا اليه من الولد فقيل نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة
بنات الله وقالت النصارى نحو هذا في عيسى واليهود في عزير ثم اضرب تعالى عن نسبة الولد
اليه فقال بل عباد مكرمون ويشمل هذا اللفظ الملائكة وعزيرا والمسيح ويظهر من كلام الزمخشري
انه مخصوص بالملائكة قال نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله نزه ذاته عن ذلك
ثم اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية تنافي الولادة الا انهم مكرمون مقربون عندي مفضلون على
سائر العباد لما هم عليه من احوال وصفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي غر منهم من زعم انهم
اولادي تعاليت عن ذلك علوا كبيرا انتهى وقرأ عكرمة مكرمون بالتشديد
والجمهور بالتخفيف وقرئ لا يسبقونه بكسر الباء وقرئ بضمها من سابقني فسبقته
اسبقه والمعنى انهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله
وال في القول نابت مناب الضمير على مذهب الكوفيين اي بقولهم ولذا قال الزمخشري
والمراد بقولهم فانيبت اللام مناب الاضافة او الضمير محذوف اي بالقول منهم وذلك
على مذهب البصريين وهم بامره يعملون فكما ان قولهم تابع لقوله كذلك فعلهم مبني على امره
لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به وهذه عبارة عن توغلهم في طاعته والامتثال لامره ثم اخبر تعالى
انه يعلم ما بين ايديهم اي ما تقدم من افعالهم وما خلفهم والحوادث التي لها اليهم تسبب وما
تأخر وعلمه بذلك يجري مجرى السبب لطاعتهم لما علموه تعالى بجميع المعلومات وظواهرهم
وبواطنهم كان ذلك داعيا لهم الى نهاية الخضوع والدؤوب على العبادة قال ابن عباس يعلم
ما قدموا وما اخروا من اعمالهم وقال نحوه عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال ما عملوا وما لم يعملوا
بعد وقيل ما بين ايديهم في الآخرة وما خلفهم الدنيا وقيل عكس ذلك وقيل يعلم ما كان
قبل ان خلقهم وما كان بعد خلقهم ولما كانوا مقهورين تحت امره وملكوته وهو محيط بهم لم يجسروا
على ان يشفعوا الا لمن ارتضاه الله وهو اهل للشفاعة في زيادة الثواب والتعظيم ثم هم مع ذلك
من خشيته مشفقون متوقعون حذرون لا يأمنون مكر الله وقال ابن عباس لمن
ارتضى لمن قال لا اله الا الله وشفاعتهم الاستغفار وقال مجاهد لمن ارتضاه الله
ان يشفع وقيل شفاعتهم في القيامة وفي الصحيح انهم يشفعون في الدنيا والآخرة وبعد ان
وصف كرامتهم عليه واثنى عليهم واضاف اليهم تلك الافعال السنية فاجأ بالوعيد الشديد
وانذر بعذاب جهنم من ادعى منهم انه اله وذلك على سبيل الفرض والتمثيل مع علمه بانه لا يكون
كقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون قصد بذلك تفظيع امر الشرك وتعظيم شأن التوحيد
وقرأ الجمهور نجزيه بفتح النون وقرأ ابو عبد الرحمن المقرئ بضمها اراد نجزئه
بالهمز من اجزأني كذا كفاني ثم خفف الهمزة فانقلبت ياء كذلك اي مثل هذا الجزاء نجزي

الظالمين وهم الكافرون الواضعون الشي في غير موضعه واداة الشرط تدخل على الممكن والممتنع نحو قوله
لئن اشركت اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء
كل شي حي افلا يومنون وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم
يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وهو الذي خلق الليل
والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افاين مت فهم
الخالدون كل نفس ذايقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون هذا استفهام
توبيخ لمن ادعى مع الله الهة ودلالة على تنزيهه عن الشريك وتوكيد لما تقدم من ادلة التوحيد
ورد على عبدة الاوثان من حيث ان الاله القادر على هذه المخلوقات المتعرف فيها التصرف
العجيب كيف يجوز في العقل ان يعدل عن عبادته الى عبادة حجر لا يضر ولا ينفع والروية
هنا من روية القلب وقيل من روية البصر وذلك على الاختلاف في الرتق والفتق وقرا
ابن كثير وحميد وابن محيصن الم يروا بغير واو العطف والجمهور اولم يروا بالواو وكانتا
قال الزجاج كانتا السموات جمعا يريد به الواحد ولهذا قال كانتا رتقا لانه اراد السماء
والارض ومنه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا جعل السموات نوعا والارض
نوعا فاخبر عن النوعين كما اخبر عن اثنين كما تقول اصلحت بين القوم ومر بنا غنمان اسودان
لقطيعين غنم وقال الحوفي قال كانتا رتقا والسموات جمع لانه اراد الصنفين ومنه
قول الاسود بن يعفر

ان المنية والحتوف كلاهما * يوفي المخارم يرقبان سوادي

لانه اراد النوعين وقال ابو البقا الضمير يعود على الجنسين وقال الزمخشري
وانما قيل كانتا دون كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض ونحوه قولهم لقاحان
سوداوان اراد جماعتان فعل في المضمر كما فعل في المظهر وقال ابن عطية وقال
كانتا من حيث هما نوعان ونحو قول عمرو بن شييم

الم يحزنك ان جبال قيس * وتغلب قد تباينتا انقطاعا

قال ابن عباس والحسن وعطا والضحاك وقتادة كانتا شيا واحدا ففصل الله
بينهما بالهوا وقال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا
بوسطها ففتحها بها وجعل السموات والارض سبعا وقال مجاهد والسدي وابو صالح
كانت السموات والارض مؤتلفة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك
الارضون كانت مرتتقة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبعا وقالت فرقة السموات
والارض رتق بالظلمة وفتقها الله بالضوء وقالت فرقة السماء قبل المطر رتق والارض
قبل النبات رتق ففتقهما بالمطر والنبات كما قال والسماء ذات الرجع والارض ذات
الصدع قال ابن عطية وهذا قول حسن يجمع العبرة وتعديد النعمة والحجة بمحسوس
بين ويناسب قوله وجعلنا من الماء كل شي حي اي من الماء الذي اوجده الفتق انتهى وعلى
هذين القولين تكون الروية من البصر وعلى ما قبلهما من روية القلب وجاء تقريرهم
بذلك لانه وارد في القران الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد ولان
تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جايز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من
مخصص وهو الله سبحانه وقرا الجمهور رتقا بسكون التاء وهو مصدر يوصف به
كزور وعدل فوقع خبرا للمثنى وقرا الحسن وزيد بن علي وابو حيوة وعيسى رتقا
بفتح التاء وهو اسم المرتوق كالنقض والنقض فكان قياسه ان يثنى ليطابق الخبر الاسم
فقال الزمخشري هو على تقدير موصوف اي كانتا شيا رتقا وقال ابو الفضل الرازي
الاكثر في هذا الباب ان يكون المتحرك منه اسما بمعنى المفعول والساكن مصدرا وقد

الارض ومر

يكونان

يكونان مصدرا لكن المتحرك اولى بان يكون في معنى المفعول لكن هنا الاولى ان يكونا مصدرين
فاقيم كل واحد منهما مقام المفعولين الا ترى انه قال كانتا رتقا فلو جعلت احدهما اسما لوجب ان
تثنيه فلما قال رتقا كان في الوجهين كرجل عدل ورجلين عدل وقوم عدل انتهى وجعلنا
ان تعدت لواحد كانت بمعنى وخلقنا من الماء كل حيوان اي مادته النطفة قاله قطرب وجماعة
او لما كان قوامه الماء المشروب وكان محتاجا اليه لا يصبر عنه جعل مخلوقا منه كقوله خلق
الانسان من عجل قاله الكلبي وغيره ويكون الحياة على هذا حقيقة ويكون كل شي عاما مخصوصا
اذ خرج منه الملائكة والجن وليسوا مخلوقين من نطفة ولا محتاجين للماء وقال قتادة
اي خلقنا كل نام من الماء فيدخل فيه النبات والمعدن وتكون الحيوة فيهما مجازا او عبر
بالحيوة عن القدر المشترك بينها وبين الحيوان وهو النمو ويكون ايضا على هذا عاما مخصوصا
وان تعدت جعلنا لاثنين فالمعنى صيرنا كل شي حي بسبب الماء لا بد له منه وقرا الجمهور
حي بالخفض صفة لشي وقرا حميد حيا بالنصب مفعولا ثانيا لجعلنا والجار والمجرور
لغو اي ليس مفعولا ثانيا لجعلنا افلا يومنون استفهام انكار وفيه معنى التعجب من ضعف
عقولهم والمعنى افلا يتدبرون هذه الادلة ويعملوا بمقتضاها ويتركوا طريقة الشرك والطلق
الايمان على سننه وقد انتظمت هذه الاية دليلين من دلايل التوحيد وهي من الادلة
السماوية والارضية ثم ذكر دليلا اخر من الدلايل الارضية فقال وجعلنا في الارض رواسي
ان تميد بهم وتقدم شرح نظير هذه الجملة في سورة النحل وجعلنا فيها فجاجا سبلا
وهذا دليل رابع من الدلايل الارضية والظاهر ان الضمير في فيها عايد على الارض وقيل
يعود على الرواسي وجا هنا تقديم فجاجا على قوله سبلا وفي سورة نوح لتسلكوا منها
سبلا فجاجا فقال الزمخشري وهي يعني فجاجا صفة ولكن جعلت حالا كقوله لمية موحشا
طلل يعني انها حال من سبل وهو نكرة فلو تاخر فجاجا لكان صفة كما في تلك الاية ولكن
تقدم فانتصب على الحال قال فان قلت ما الفرق بينهما من جهة المعنى قلت
احدهما اعلام بانه جعل فيها طرقا واسعة والثاني بانه حين خلقها خلقها على تلك الصفة
فهو بيان لما ابهم ثمة انتهى يعني بالابهام ان الوصف لا يلزم ان يكون الموصوف متصفا
به حالة الاخبار عنه وان كان الاكثر قيامه به حالة الاخبار عنه الا ترى انه يقال مررت
بوحشي القاتل حمزة فحالة المرور لم يكن قاتلا به قتل حمزة واما الحال فهي هيئة ما تخبر
عنه حالة الاخبار لعلهم يهتدون في مسالكهم وتصرفهم وما رفع وسمك على شي فهو سقف
وقال قتادة حفظ من البلى والتغير طول الدهر وقيل حفظ من السقوط لامساكه
من غير علاقة ولا عماد وقيل حفظ من الشرك والمعاصي وقال الفرا حفظ من
الشياطين بالرجوم وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى السماء
فقال ان السماء سقف مرفوع وموج مكفوف يجري كما يجري السهم محفوظا من الشياطين
واذا صح هذا الحديث كان نصا في معنى الاية وهم عن اياتها اي عما وضع الله فيها من
الادلة والعبر بالشمس والقمر وساير النيرات ومسايرها وطلوعها وغروبها على الحساب
والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة وقرا الجمهور عن اياتها
بالجمع وقرا مجاهد وحميد عن ايتها بالافراد فيجوز انه جعل الجمل او السقف او الحفظ
اي خلق السما اية واحدة تحوي الايات كلها ويجوز انه اراد بها الجمع فجعلها اسم الجنس
ودل على ذلك كثرة ما في السما من الايات والمعنى وهم عن الاعتبار باياتها معرضون
وقال الزمخشري هم متفطنون لما يرد عليهم من السما من المنافع الدنيا وفيه
كالاستضاءة بقمريها والاهتدا بكواكبها وحياة الارض والحيوان بامطارها وهم عن
كونها اية بينة على الخالق معرضون والتنوين في كل عوض من المضاف اليه والفلك الجسم
الدايرة دورة اليوم والليلة وعن ابن عباس والسدي الفلك السما وقال الاكثر

منه ص

المفسرين الفلك موج مكفوف تحت السماء تجري فيه الشمس والقمر وقال قتادة استدارة بين
السماء والارض يدور بالنجوم مع ثبوت السماء وقيل الفلك القطب الذي يدور عليه النجوم
وهو قطب الشمال وقيل لكل واحد من السيارات فلك وفلك الافلاك يحركها حركة واحدة
من المشرق الى المغرب وقال الضحاك الفلك ليس بجسم وانما هو مدار هذه النجوم والظاهر
انه جسم وفيه الاختلاف المذكور والظاهر ان كلا يسبح في فلك واحد وقيل ولكل واحد
فلك يخصه فهو كقولهم كساهم الامير حلة اي كسا كل واحد حلة ويسبحون بواو الجمع العاقل
فان كان الجمع فقيل ثم معطوف محذوف وهو والنجوم ولذلك عاد الضمير مجموعا ولم يكن ثم
معطوف محذوف لكل لكان يسبحان مثنى وقال الزمخشري الضمير للشمس والقمر
والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة جعلوها متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو السبب في جمعها
بالشموس والاقمار والا فالشمس واحدة والقمر واحد انتهى وحسن ذلك كونه جاء
فاصلة رأس آية واما كونه ضمير من يعقل ولم يكن التركيب يسبحن فقال الفراء لما كانت
السباحة من افعال الآدميين جاء ما اسند اليهما مجموعا جمع من يعقل كقوله رأيتهم لي
ساجدين قال ابو عبد الله الرازي وعلى قول ابي علي بن سينا سبب ذلك انها عنده
تعقل انتهى وهذه الجملة يحتمل ان تكون استئناف اخبار فلا محل لها او محلها النصب على
الحال من الشمس والقمر لان الليل والنهار لا يتصفان بانهما يجريان في فلك فهو كقولك رأيت
زيدا وهندا متبرجة والسباحة العوم والذي يدل عليه الظاهر ان الشمس والقمر هما اللذان
يجريان في الفلك لا يجري وما جعلنا الاية قيل ان بعض المسلمين قال ان محمدا لن يموت
وانما هو مخلد فانكر ذلك الرسول فنزلت وقيل طعن كفار مكة عليه بانه بشر يأكل الطعام
ويموت فكيف يصح ارساله وقال الزمخشري كانوا يقدرون انه سيموت فيشمتون بموته
فنفى الله عنه الشماتة بهذا اي قضى الله انه لا يخلد في الدنيا بشرا فلا انت ولا هم الا عرضة
للموت فان مت ابقى هؤلاء وفي معناه قول الامام الشافعي رضي الله عنه

تمنى رجال ان اموت وان امت ** فتلك سبيل لست فيها باوحد
فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى ** تزود لاخرى مثلها فكأن قد

وقول الاخر

فقل للشامتين بنا افيقوا ** سيلقى الشامتون كما لقينا

والفاء في افان مت للعطف تقدمت عليها همزة الاستفهام لان الاستفهام له صدر الكلام ودخلت
على ان الشرطية والجملة بعدها جواب للشرط وليست مصب الاستفهام فتكون الهمزة
داخلة عليها واعترض الشرط بينهما فحذف جوابه هذا مذهب سيبويه وزعم يونس
ان تلك الجملة هي مصب الاستفهام والشرط معترض بينهما وجوابه محذوف وقال ابن
عطية والف الاستفهام داخلة في المعنى على الشرط انتهى وفي هذه الاية دليل لمذهب
سيبويه اذ لو كان على ما زعم يونس لكان التركيب افان مت هم الخالدون بغير فاء
وللمذهبين تقرير في علم النحو كل نفس ذائقة الموت تقدم تفسير هذه الجملة ونبلوكم
نختبركم وقدم الشر لان الابتلاء به اكثر ولان العرب تقدم الاقل والاردأ
ومنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
وعن ابن عباس الخير والشر هنا عام في الغنى والفقر والصحة والمرض والطاعة والمعصية
والهدى والضلال وعن ابن عباس الخير والشر هنا عام قال ابن عطية هذان الاخيران
ليسا داخلين في هذا لان من هدي فليس هداه اختبارا ولا من اطاع بل قد تبين خيره
والظاهر ان المراد من الخير والشر هنا كل ما صح ان يكون فتنة وابتلاء انتهى وعن ابن
عباس ايضا بالشدة والرخاء تصبرون على الشدة وتشكرون على الرخاء ام لا وقال

جواب م

الضحاك



الضحاك الفقر والمرض والغنى والصحة وقال ابن زيد المحبوب والمكروه وانتصب فتنة على
انه مفعول له او مصدر في موضع الحال او مصدر من معنى نبلوكم والينا ترجعون فنجازيكم على
ما صدر منكم في حالة الابتلاء من الصبر والشكر وفي غيرها الابتلاء وقراءة الجمهور ترجعون
بتاء الخطاب مبنيا للمفعول وقرأت فرقة بالتاء مفتوحة مبنيا للفاعل وقرأت فرقة بضم
الياء للغيبة مبنيا للمفعول على سبيل الالتفات **وإذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك
الا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الانسان من عجل سأريكم
آياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين
لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا
يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم
ما كانوا به يستهزئون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون
ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون** قال السدي
ومقاتل نزلت في الرسول عليه الصلاة والسلام بابي جهل وابي سفيان فقال ابو جهل هذا نبي
عبد مناف فقال ابو سفيان وما تنكرون ان يكون نبيا في بني عبد مناف فسمعها الرسول
فقال لابي جهل ما اراك تنتهي حتى ينزل بك ما نزل بعمك الوليد بن المغيرة واما انت يا ابا سفيان
فانما قلت ما قلت حمية فنزلت ولما كانت الكفار يغيظهم ذكر آلهتهم بسوء شرعوا في الاستهزاء
وتنقيص من يذكرهم على سبيل المقابلة وان نافية بمعنى ما والظاهر ان جواب اذا هو
ان يتخذونك وجواب اذا بان النافية لم يرد منه في القرآن الا هذا وقوله في القرآن واذا
رأوك ان يتخذونك الا هزوا ولم يحتج الى الفاء كما لم يحتج اليها اذا وقعت جوابا
لقوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم بخلاف ادوات الشرط فانها اذا كان
الجواب مصدرا بما النافية فلا بد من الفاء نحو ان تزرنا فما نسيء اليك وفي الجواب لاذا بان
وما النافيتين دليل واضح على ان اذا ليست معمولة للجواب بل العامل فيها الفعل الذي
يليها وليست مضافة للجملة خلافا لاكثر النحاة وقد استدللنا على ذلك بغير هذا
من الادلة في شرح التسهيل وقيل جواب اذا محذوف وهو يقولون المحكي به قولهم
أهذا الذي يذكر آلهتكم وقوله ان يتخذونك الا هزوا كلام معترض بين اذا وجوابه
ويتخذونك يتعدى الى اثنين والثاني هزوا اي مهزوا به وهذا استفهام فيه انكار
وتعجيب والذكر يكون بالخير وبالشر فاذا لم يذكر متعلقه فالقرينة تدل عليه فان كان من
صديق فالذكر ثناء او من غيره فذم ومنه سمعنا فتى يذكرهم اي بسوء وكذلك هنا أهذا
الذي يذكر آلهتكم ثم نعى عليهم انكارهم عليه ذكر آلهتهم بهذه الجملة الحالية وهي وهم بذكر
الرحمن هم كافرون اي ينكرون وهذه حالهم يكفرون بذكر الرحمن وهو ما انزل من القرآن
فمن هذه حاله لا ينبغي ان ينكر على من يعيب آلهتهم والظاهر ان هذه الجملة حال
من الضمير في يقولون المحذوف وقال الزمخشري والجملة في موضع الحال اي يتخذونك
هزوا وهم على حال هي اصل الهزء والسخرية وهي الكفر بالله انتهى فجعل الجملة الحالية
العامل فيها يتخذونك هزوا المحذوفة وكررهم على سبيل التوكيد وروي انها نزلت حين
انكروا لفظة الرحمن وقالوا ما نعرف الرحمن الا في اليمامة والمراد بالرحمن هنا الله كانه
قيل وهم بذكر الله ولما كانوا يستعجلون عذاب الله وآياته الملجئة الى الاقرار والعلم
نهاهم تعالى عن الاستعجال وقدم اولا ذم الانسان على افراط العجلة وانه مطبوع عليها
والظاهر انه يراد بالانسان هنا اسم الجنس وكونه خلق من عجل وهو على سبيل
المبالغة لما كان يصدر منه كثيرا كما تقول لمكثر اللعب انت من لعب وفي الحديث لست من
دد ولا دد مني وقال الشاعر

وانا لمما نضرب الكبش ضربة ** على راسه تلقي اللسان من الفم

ولما كانوا اهل ضرب الهام وملازمة الحرب قال انهم من العرب وبهذا التاويل يتم معنى الاية ويترتب
عليه قوله ساريكم اياتي اي ايات الوعيد فلا تستعجلون في رؤيتكم العذاب الذي تستعجلون
به ومن يدعي القلب فيه وتصويب ابو عمرو ان التقدير خلق العجل من الانسان وكذا قراءة
عبد الله على معنى انه جعل طبيعة من طبائعه وجزءا من اخلاقه فليس قوله بجيد لان القلب
الصحيح فيه ان لا يكون في كلام فصيح وان بابه الشعر قيل فمما جاء في الكلام من ذلك
قول العرب اذا طلعت الشعرى استوى العود على الحرباء وقالوا عرضت الناقة على الحوض
وفي الشعر قوله

حسرت كفي عن السربال اخذه

وقال مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي والضحاك ومقاتل والكلبي الانسان
هنا ادم قال مجاهد لما دخل الروح راسه وعينيه راى الشمس قاربت الغروب
فقال يا رب عجل تمام خلقي قبل ان تغيب الشمس وقال سعيد لما بلغت الروح ركبتيه
كاد يقوم فقال الله خلق الانسان من عجل وقال ابن زيد خلقه الله يوم الجمعة على عجلة
في خلقه وقال الاخفش من عجل لان الله قال له كن فكان وقال الحسن من عجل اي ضعيف
يعني النطفة وقيل خلق بسرعة وتعجيل على غير ترتيب الادميين من النطفة والعلقة
والمضغة وهذا يرجع لقول الاخفش وقيل من عجل من طين والعجل بلغة حمير الطين
وانشد ابو عبيدة لبعض الحميريين

النبع في الصخرة الصماء منبته • والنخل منبته في الماء والعجل •

وقيل الانسان هنا النضر بن الحرث والذي ينبغي ان تحمل الاية عليه هو القول الاول
وهو الذي يناسب اخرها والايات هنا قيل الايات الهلاك المعجل في الدنيا والعذاب
في الاخرة اي ياتيكم في وقته وقيل ادلة التوحيد وصدق الرسول وقيل اثار القرون
الماضية بالشام واليمن والقول الاول اليق اي سياتي ما يسوءكم اذا دمتم على كفركم كانه
يريد يوم بدر وغيره في الدنيا وفي الاخرة وقال الزمخشري فان قلت لم نهاهم
عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله وكان الانسان عجولا اليس هذا
من تكليف ما لا يطاق قلت هذا كما ركب فيه من الشهوة وامره ان يغلبها لانه اعطاه القدرة
التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة انتهى وهو على طريقة الاعتزال وقرا مجاهد
وحميد وابن مقسم خلق مبنيا للفاعل الانسان بالنصب اي خلق الله الانسان وقوله متى
هذا الوعد وهو وقت صعب شديد يحيط بهم النار من وراء وقدام فلم يمنعهم جهلهم به هو الذي
هونه عندهم قال ويجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا
جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر اي حين لا يكفون عن وجوههم النار
يعلمون انهم كانوا على الباطل وينتفي عنهم هذا الجهل العظيم اي لا يكفونها انتهى والذي يظهر
ان مفعول يعلم محذوف لدلالة ما قبله اي لو يعلم الذين كفروا مجيء الموعود الذي سالوا عنه
واستبطوه وحين منصوب بالمفعول الذي هو مجيء ويجوز ان يكون من باب الاعمال لان
على حذف مضاف واعمال الثاني والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا يكفونها عن وجوههم
وذكر الوجوه لانها اشرف ما في الانسان ومحل حواسه والانسان احرص على الدفاع عنه
من غيره من اعضائه ثم عطف عليها الظهور والمراد عموم النار لجميع ابدانهم ولا احد يمنعهم
من العذاب بل تاتيهم بغتة اي تفجؤهم قال ابن عطية بل تاتيهم استدراك مقدر قبله نفي
تقديره ان الايات لا تاتي بحسب اقتراحهم انتهى والظاهر ان الضمير في تاتيهم عائد على النار
وقيل على الساعة التي تصيرهم الى العذاب وقيل على العقوبة وقال الزمخشري في عود
الضمير الى النار او الى الوعد لانه في معنى النار وهي التي وعدوها او على تاويل العدة
والموعدة او الى الحين لانه في معنى الساعة او الى البعثة انتهى وقرا الاعمش بل ياتيهم بالياء
بغتة بفتح الغين فيبهتهم بالياء والضمير عائد الى الوعد او الحين قاله الزمخشري وقال





ابو الفضل الرازي لعله جعل النار بمعنى العذاب فذكر ثم رد ردها الى ظاهر اللفظ ولا هم ينظرون
اي يؤخرون عن ما حل بهم ولما تقدم قوله ان يتخذونك الا هزوا سلاه تعالى بان من تقدمه
من الرسل وقع من اممهم الاستهزاء بهم وان ثمرة استهزائهم جنوها هلاكا وعقابا في الدنيا
والاخرة فكذلك حال هؤلاء المستهزئين وتقدم تفسير مثل هذه الاية في الانعام ثم امره له
تعالى ان يسالهم من الذي يحفظكم في اوقاتكم من باس الله اي لا احد يحفظكم منه وهو استفهام
تقريع وتوبيخ وفي اخر الكلام تقدير محذوف كانه ليس لهم مانع ولا كالئ وعلى هذا النفي
تركيب بل في قوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون قاله ابن عطية وقال الزمخشري بل هم معرضون
عن ذكره لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالئ
وصلحوا للسؤال عنه والمراد انه امر رسوله بسؤالهم عن الكالئ ثم بين انهم لا يصلحون لذلك
لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم انتهى • وقرا ابو جعفر والزهري وشيبة يكلوكم بضمة
خفيفة من غير همز وحكى الكسائي والفراء يكلوكم بفتح اللام واسكان الواو وام لهم الهة ام بمعنى
بل والهمزة كانه قيل بل الهم الهة فاضرب ثم استفهم بمنعهم من العذاب وقال الحوفي من دوننا
متعلق بتمنعهم انتهى فقيل والمعنى الهم الهة تجعلهم في منعة وعز من ان ينالهم مكروه
من جهتنا وقال ابن عباس في الكلام تقديم وتاخير تقديره ام لهم الهة من دوننا تمنعهم
تقول منعت دونه كففت اذاه فمن دوننا هو من صلة الهة اي ام لهم الهة دوننا او من صلة
تمنعهم اي ام لهم مانع من سوانا ثم استانف الاخبار عن الهتهم فتبين ان ما ليس بقادر على
نصر نفسه ومنعها ولا بمصحوب من الله بالنصر والتاييد كيف يمنع غيره وينصره وقال ابن
عباس يصحبون يمنعون وقال مجاهد ينصرون وقال قتادة لا يصحبون من الله بخير
وقال الشاعر •

ينادي باعلى صوته متعوذا • ليصحب منا والرماح دواني •

وقال مجاهد يحفظون وقال السدي لا يصحبهم من الملائكة من يدفع عنهم والظاهر
عود الضمير في ولا هم على الاصنام وهو قول قتادة وقيل على الكفار وهو قول ابن عباس
وفي التحرير مدار هذه الكلمة يعني يصحبون على معنيين احدهما انه من صحب يصحب والثاني
من الاصحاب اصحب الرجل منعه من الافات بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون
انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم
الدعاء اذا ما ينذرون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين
الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم
له منكرون هؤلاء اشارة الى المخاطبين قيل وهم كفار قريش ومن اتخذ الهة من
دون الله اخبر تعالى انه متع هؤلاء الكفار واباءهم من قبلهم بما رزقهم من
حطام الدنيا حتى طالت اعمارهم في رخاء ونعمة وتدعثوا الى الضلالة بامهاله تعالى
اياهم وتاخيرهم الى الوقت الذي ياخذهم فيه افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من
اطرافها تقدم تفسير هذه الجملة في اخر الرعد وانتقى الزمخشري من تلك الاقوال على
معنى انا ننقص ارض الكفر ودار الحرب ونحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها
واظهارهم على اهلها وردها دار اسلام قال فان قلت اي فائدة في قوله ناتي الارض
قلت الفائدة فيه تصوير ما كان الله يجريه على ايدي المسلمين وان عساكرهم
وسراياهم كانت تغزو ارض المشركين وتاتيها غالبة عليها ناقصة من اطرافها انتهى
وفي ذلك تبشير للمؤمنين بما يفتح الله عليهم واكثر المفسرين على انها نزلت في كفار
مكة وفي قوله افهم الغالبون دليل على ذلك اذ المعنى انهم هم الغالبون فهو استفهام فيه
تقريع وتوبيخ حيث لم يعتبروا بما يجري عليهم ثم امره تعالى ان يقول انما انذركم

بالوحي اي اعلمكم بما فوض منه بوحي من الله لا من تلقاي نفسه وما كان من جهة الله فهو
الصدق الواقع لا محالة كما رايتم العيان من نقصان الارض من اطرافها ثم اخبر انهم مع انذارهم
معرضون عن ما انذروا به فالانذار لا يجدي فيهم اذ هم صم عن سماعه ولما كان الوحي من
المسموعات كان ذكر الصم مناسبا والصم هم المنذرون فال فيه للعهد وناب الظاهر
مناب المضمر لان فيه التصريح بتصامهم وسد اسماعهم اذا انذروا ولم يكن الضمير ليفيد هذا
المعنى ونفي السماع هنا نفي جدواه وقرا الجمهور يسمع بفتح اليا والميم الصم رفع به
والدعاء نصب وقراة ابن عامر وابن جبير عن ابي عمرو وابن الصلت عن حفص بالتاء
من فوق مضمومة وكسر الميم الصم الدعاء بنصبهما والفاعل ضمير المخاطب وهو الرسول
وقراة كذلك الا انه بالياء من تحت اي ولا يسمع الرسول وعنه ايضا ولا يسمع مبنيا للمفعول
الصم رفع به ذكره ابن خالويه وقراة احمد بن جبير الانطاكي عن اليزيدي عن ابي عمرو
يسمع بضم الياء وكسر الميم الصم نصبا الدعاء رفعا يسمع اسند الفعل الى الدعاء اتساعا
والمفعول الثاني محذوف كانه قيل ولا يسمع النداء الصم شيا ثم اخبر تعالى ان هؤلاء الذين
هم في صمم عن سماع ما انذروا به اذا نالهم شي مما انذروا به ولو كان يسيرا نادوا بالهلاك
واقروا بانهم كانوا ظالمين نبهوا على العلة التي اوجبت لهم العذاب وهو ظلم الكفر ولو
واذ تمنوا قال ابن عباس نفحة طرف وعنه ايضا الجوع الذي نزل بمكة وقال ابن جريج
نصيب من قولهم نفح له من العطا نفحة اذا اعطاه نصيبا وقال قولهم ولي مستهم نفحة
ثلاث مبالغات لفظ المس وما في مدلول النفح من القلة اذ الريح اليسير او ما يرضح
من العطية وبنا المرة منه ولم يات نفح فالمعنى انه باذني اصابة اقل العذاب اذعنوا
وخضعوا واقروا بان سبب ذلك ظلمهم السابق ولما ذكر حالهم في الدنيا اذا اصيبوا بشي استطرد
لما يكون في الاخرة التي هي مقر الثواب والعقاب فاخبر تعالى عن عدله واسند
ذلك الى نفسه بنون العظمة فقال ونضع الموازين وتقدم الكلام في الموازين في اول الاعراف
واختلاف الناس في ذلك فقيل ثم ميزان حقيقة وهو قول الجمهور وذلك على سبيل
التمثيل عن المبالغة في العدل التام وهو قول الضحاك وقتادة فلا يبقى ثم ميزان
ولكنه العدل والقسط مصدر وصفت به الموازين مبالغة كانها جعلت في انفسها القسط
او على حذف مضاف اي ذوات القسط ويجوز ان يكون مفعولا لاجله اي لاجل القسط
وقري القسط بالصاد ويجوز ان يكون مفعولا لاجله اي لاجل القسط في ليوم القيامة
قال الزمخشري مثلها في قولك جيت لخمس ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة

توسمت ايات لها فعرفتها لستة اعوام وذا العام سابع

انتهى وذهب الكوفيون الى ان اللام تكون بمعنى في ووافقهم ابن قتيبة من المتقدمين
وابن مالك من اصحابنا المتاخرين وجعل من ذلك قوله القسط ليوم القيامة اي في
يوم وكذلك لا يجليها لوقتها الا هو اي في وقتها وانشد شاهدا على ذلك لمسكين
الدارمي قال

اوليك قومي قد مضوا لسبيلهم كما قد مضى من قبل عاد وتبع

وقال الاخر

وكل اب وابن وان عمرا امعا مقيمين مفقود لوقت وفاقد

وقيل اللام هنا للتعليل على حذف مضاف اي لحساب يوم القيامة وشيا مفعول ثان
او مصدر وقراة الجمهور مثقال بالنصب خبر كان اي وان كان الشي او وان كان العمل
وكذا في لقمان وقراة زيد بن علي وابو جعفر وشيبة ونافع مثقال بالرفع على الفاعلية
وكان تامة وقراة الجمهور اتينا من الاتيان اي جينا بها وكذا قرا ابي اعني جينا وكانه
تفسير لاتينا وقرا ابن عباس ومجاهد وابن جبير وابن ابي اسحاق والعلا بن سيابة

من مه

واللام مه

وجعفر



وجعفر بن محمد وابن شريح الاصبهاني اتينا بمدة على وزن فاعلنا من المواتاة وهي المجازاة
والمكافاة فمعناه جازينا بها ولذلك تعدى بحرف جر ولو كان على افعلنا من الايتاء على
ما توهمه بعضهم لتعدى مطلقا دون حرف جار قاله ابو الفضل الرازي وقال الزمخشري
مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة والمكافاة لانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزا انتهى وقال
ابن عطية على معنى واتينا من المواتاة ولو كان اتينا اعطينا لما تعدت بحرف جر ويوهن
هذه القراة ان بدل الواو المفتوحة همزة ليس بمعروف وانما يعرف ذلك في المضمومة والمكسورة
انتهى وقراة حميد اثبنا بها من الثواب وانث الضمير في بها وهو عايد على مذكر وهو
مثقال لاضافته الى مونث وكفى بنا حاسبين فيه توعد وهو اشارة الى ضبط اعمالهم من الحساب
وهو العد والاحصا والمعنى انه لا يغيب عنا شي من اعمالهم وقيل هو كناية عن المجازاة
والظاهر ان حاسبين تمييز لقوله نا ويجوز ان يكون حالا ولما ذكر ما اتى به رسوله من
الذكر وحال مشركي العرب معه وقال قل انما انذركم بالوحي اتبعه بانه عادة الله في انبيائه
فذكر ما اتى به موسى وهارون اشارة الى قصتهما مع قومهما مع ما اتوا من الفرقان
والضيا والذكر ثم نبه ما اتى به رسوله من الذكر المبارك ثم استفهم على سبيل الذكر على
انكارهم ثم نبه على ما اتى رسوله والفرقان التوراة وهو الضيا والذكر اي كتاب هو فرقان
وضياء وذكر ويدل على هذا المعنى قراة ابن عباس وعكرمة والضحاك ضياء وذكرا بغير واو
في ضياء وقالت فرقة الفرقان ما رزقه الله من نصره وظهور حجته وغير ذلك مما فرق بين امره
وامر فرعون والضيا التوراة والذكر التذكرة والموعظة او ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم ومصالحهم
او الشرف والعطف بالواو يوذن بالتغاير وعن ابن عباس الفرقان الفتح لقوله يوم
الفرقان وعن الضحاك فلق البحر وعن محمد بن كعب المخرج من الشبهات والذين صفة
تابعة او مقطوعة برفع او نصب او بدل ولما ذكر التقوى ذكر ما انتجته وهو خشية الله
والاشفاق من عذاب يوم القيامة والساعة القيامة وبالغيب قال الجمهور يخافونه
ولم يروه وقال مقاتل يخافون عذابه ولم يروه وقال الزجاج يخافونه من حيث
لا يراهم احد ورجحه ابن عطية وقال ابو سليمان الدمشقي يخافونه اذا غابوا عن اعين
الناس والاشفاق شدة الخوف واحتمل ان يكون قوله وهم من الساعة مشفقون استيناف
اخبار عنهم وان يكون معطوفا على صلة الذين وتكون الصلة الاولى مشعرة بالتجدد دايما
كانهم حالتهم فيما يتعلق بالدنيا والصلة الثانية من مبتداء وخبر عنه بالاسم المشعر بثبوت
الوصف كانها حالتهم فيما يتعلق بالاخرة ولما ذكر ما اتى موسى وهارون عليهما الصلاة
والسلام اشار الى ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم فقال وهذا اي القران ذكر مبارك
اي كثير منافعه وغزير خيره وجاء هنا الوصف بالاسم ثم بالجملة جريا على الاشهر
تقدم الكلام على قوله في الانعام وهذا كتاب انزلناه مبارك وبينا هناك حكمة تقديم
الجملة على الاسم افانتم له منكرون استفهام انكار وتوبيخ وهو خطاب للمشركين والضمير في له
عايد على ذكر فهو القران وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم اذ انكر المشركون كما انكر
اسلاف اليهود ما انزل الله على موسى **المفردات** التمثال الصورة
المصنوعة مشبهة بمخلوق من مخلوقات الله تعالى مثلت الشي بالشي اذا شبهته به قال الشاعر

ويا رب يوم قد لهوت وليلة بانسة كانها خط تمثال

الجذ القطع قال الشاعر

بنو المهلب جذ الله دابرهم امسوا رمادا فلا اصل ولا طرف

النكس قلب الشي بحيث يصير اعلاه اسفل ونكس راسه بالتشديد والتخفيف طاطاه
حتى صار اعلاه اسفل البرد مصدر برد يقال برد الماء حرارة الجوف يبردها

ذلك مه

قال الشاعر

وعطل قلوصي في الركاب فانها • ستبرد اكبادا وتبكي بواكيا

وعلى الماشية بالليل بغير راع والهمل بالنهار بلا راع **الغوص** الدخول تحت الماء
**التفتيش** لاستخراج ما فيه قال الشاعر

او درة صدفية غواصها • بهج متى يرها يهل ويسجد

**النون** الحوت ويجمع على نينان وقد يجمع النينان فيله الحمر **الفرج** يطلق على الحر والذكر
تقابل الحرى على الدبر قال الشاعر

وانت اذا استدبرته سد فرجه • بضاف فويق الارض ليس باعزل

**الحدب** المسنم من الارض كالجبل والكدية والقبر ونحوه النسلان مقاربة الخطو مع الاسراع
قال الشاعر

عسلان الذيب امسى قاربا • برد الليل عليه فنسل

**الحصب** الحطب بلغة الحبشة اذا رمي به في النار قبل وقبل ان يرمى به لا يسمى حصبا وقيل
ما يوقد به النار **السجل** الصحيفة **ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال
لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين قال لقد
كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب
السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد
ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون** لما تقدم الكلام في دلايل
التوحيد والنبوة والمعاد اتبع ذلك بثلاث عشرة قصة غير مراعى في ذكرهم الترتيب الزماني
وذكر بعض ما نال كثيرا منهم من الابتلا كل ذلك تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وليتاسى
بهم فيما جرى عليه من قومه وقراءة الجمهور رشده بضم الراء وسكون الشين وقرا
عيسى الثقفي رشده بفتح الراء والشين واضاف الرشد الى ابراهيم بمعنى انه رشد مثله
وهو رشد الانبيا وله شان اي شان والرشد النبوة او الاهتدا الى وجوه الصلاح
في الدين والدنيا وهي داخلان تحت الرشد او الصحف والحكمة او التوفيق للخير صغيرا اقوال
خمسة والمضاف اليه من قبل محذوف وهو معرفة ولذلك بني قبل اي من قبل موسى وهارون
قاله الضحاك لقوله في الانعام ونوحا هدينا من قبل اي من قبل ابراهيم واسحاق ويعقوب
والحسن ذهب الى ان التقدير من قبل بلوغه او من قبل نبوته يعني حين كان في صلب ادم
واخذ ميثاق الانبيا او من قبل محمد صلى الله عليه وسلم لانها محذوفات لا يدل على حذفها
دليل بخلاف من قبل موسى وهارون لتقدم ذكرهما وقربه والضمير في به الظاهر انه
عايد على ابراهيم وقيل على الرشد وعلمه تعالى انه علم منه احوالا عجيبة واسرارا بديعة
فاهله لخلته كقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته وهذا من اعظم المدح وابلغه اذ اخبر تعالى
انه اتاه الرشد وانه عالم بما اتاه وبه عليه الصلاة والسلام ثم استطرد من ذلك الى تفسير
الرشد وهو الدعا الى توحيد الله ورفض ما عبد من دونه واذ معمولة لاتينا او رشده
او عالمين او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده هذا الوقت وبدا اولا بذكر ابيه لانه
الاهم عنده في النصيحة وانقاذه من الضلال ثم عطف عليه قومه كقوله وانذر عشيرتك
الاقربين وفي قوله ما هذه التماثيل تحقير لها وتصغير لشانها وتجاهل بها مع علمه بها
وبتعظيمهم لها وفي خطابه لهم بقوله انتم استهانة بهم وتوقيف على سوء صنيعهم وعكف
يتعدى بعلى كقوله يعكفون على اصنام لهم فقيل لها هنا بمعنى عليها كما قيل في قوله وان
اساتم فلها والظاهر ان اللام في لها لام التعليل اي لتعظيمها وصلة عاكفون محذوفة
اي على عبادتها وقيل ضمن عاكفون معنى عابدين فعداه باللام وقال الزمخشري





لم ينو للعاكفين محذوفا واجراه مجرى ما لا يتعدى كقوله فاعلون العكوف لها او واقفون
لها انتهى ولما سالهم اجابوه بالتقليد البحت وانه فعل ابائهم اقتدوا به من غير ذكر برهان
وما اقبح هذا التقليد الذي ادى بهم الى عبادة خشب وحجر ومعدن وما احتجاجهم في ذلك
ونصرة تقليدهم وكان سؤاله اياهم عن عبادة التماثيل وغايته ان يذكروا شبهة في ذلك
فيبطلها فلما اجابوه بما لا شبهة لهم فيه وبدا ضلالهم قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين
اي في حيرة واضحة لا التباس فيها وحكم بالضلال على المقلدين والمقلدين وجعل الضلال
مستقرا لهم وانتم توكيد للضمير الذي هو اسم كان قال الزمخشري وانتم من التاكيد الذي
لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع ونحوه اسكن
انت وزوجك الجنة انتهى وليس هذا حكما مجمعا عليه فلا يصح الكلام مع الاخلال به لان
الكوفيين يجيزون العطف على الضمير المتصل المرفوع من غير تاكيد بالضمير المنفصل المرفوع
ولا فصل وتنظيره ذلك باسكن انت وزوجك الجنة مخالف لمذهبه في اسكن انت وزوجك
لانه يزعم ان وزوجك ليس معطوفا على الضمير المستكن في اسكن بل تقوله وزوجك مرتفع
على اضمار فعل ليسكن فهو عنده من عطف الجمل وقوله هذا مخالف لمذهب **س** ولما جرى
هذا السؤال وهذا الجواب تعجبوا من تضليله اياهم اذ كان قد نشا بينهم وجوزوا ان
ما قاله هو على سبيل المزاح لا الجد فاستفهموه اهذا جد منه ام لعب والضمير في قالوا
عايد على ابيه وقومه وبالحق متعلق بقوله اجئتنا ولم يريدوا حقيقة المجي لانه لم يكن عنهم
غايبا فجاءهم وهو نظير قال اولو جئتك بشي مبين والحق هنا ضد الباطل وهو الجد ولذلك
قابلوه باللعب وجاءت الجملة اسمية لكونها اثبت كانهم حكموا عليه بانه لاعب هازل في
مقالته لهم ولكونها فاصلة ثم اضرب عن قولهم واخبر بالجد وان المالك لهم والمستحق للعبادة
هو ربهم ورب هذا العالم العلوي والعالم السفلي المندرج فيه انتم ومعبوداتكم وانه على
الموجب للعبادة وهو منشي هذا العالم ومخترعه من العدم الصرف والظاهر ان الضمير
في فطرهن عايد على السموات والارض ولما لم تكن السموات والارض تبلغ في العدد
الكثير منه جاء الضمير ضمير القلة وقيل في فطرهن عايد على التماثيل قال الزمخشري
وكونه للتماثيل ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم انتهى وقال ابن
عطية فطرهن عبارة عنها كانها تعقل وهذه من حيث لها طاعة وانقياد وقد وصفت
في مواضع بما يوصف به من يعقل وقال غيره فطرهن اعاد ضمير من يعقل لما صدر منهن
من الاحوال التي تدل على انها من قبيل من يعقل فان الله اخبر بقوله قالتا اتينا طايعين
وقوله صلى الله عليه وسلم اطت السماء وحق لها ان تئط انتهى وكان ابن عطية وهذا
القايل تخيلا ان هن من الضماير التي تخص من يعقل من المونثات وليس كذلك بل
هو لفظ مشترك بين من يعقل وما لا يعقل من المونث المجموع ومن ذلك قوله فلا تظلموا
فيهن انفسكم والضمير عايد على الاربعة الحرم والاشارة بقوله ذلكم الى ربوبيته
تعالى ووصفه بالاختراع لهذا العالم ومن للتبعيض اي الذين يشهدون بالربوبية كثيرون
وانا بعض منهم اي ما قلته امر مفروغ منه عليه شهود كثيرون فهو مقال مصحح بالشهود
وعلى ذلكم متعلق بمحذوف تقديره وانا شاهد على ذلكم من الشاهدين او على جهة البيان
اي اعني على ذلكم او باسم الفاعل وان كان في صلة ال لاتساعهم في الظرف والمجرور
اقوال تقدمت في اني لكما لمن الناصحين وبادر اولا بالقول المنبه على دلالة العقل
فلم ينتفعوا بالقول فانتقل الى الترك الدال على الفعل الذي جاء به الى الدلالة التامة
على عدم الفايدة على عبادة ما ينسلط عليه بالكسر والتقطيع وهو لا يدفع ولا يضر
ولا ينفع ولا يشعر بما ورد عليه من فك اجزائه فقال وتالله لاكيدن اصنامكم وقرا
الجمهور وتالله بالتاء وقرا معاذ بن جبل واحمد بن حنبل بالله بالباء الموحدة من اسفل

قال الزمخشري فان قلت ما الفرق بين التاء والباء قلت ان الباء هي الاصل
والتاء بدل من الواو والمبدل منها وان التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب من
تسهل الكيد على يده وتأتيه لان ذلك كان امرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره ولعمري ان
مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا زمن نمروذ مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه
وتهالكه على نصرة دينه ولكن     اذا الله سنى عقد شيء تيسرا     انتهى اما قوله الباء هي
الاصل انما كانت اصلا لانها اوسع حروف القسم اذ تدخل على الظاهر والمضمر ويصرح بفعل
القسم معها وتحذف واما ان التاء بدل من واو القسم الذي ابدل من باء القسم فشيء قاله
كثير من النحاة ولا يقوم على ذلك دليل وقد رد هذا القول السهيلي والذي يقتضيه
النظر انه ليس شيء منها اصلا لآخر واما قوله ان التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب
فنصوص النحاة ان التاء يجوز ان يكون معها تعجب ويجوز ان لا يكون واللام هي
التي يلزمها التعجب في القسم والكيد الاحتيال في وصول الضرر الى المكيد والظاهر
ان هذه الجملة خاطب بها اباه وقومه وانها مندرجة تحت القول من قوله قال بل ربكم
وقيل قال ذلك سرا من قومه وسمعه رجل واحد وقيل سمعه قوم من ضعفتهم
ممن كان يسير في آخر الناس يوم خرجوا الى العيد وكانت الاصنام سبعين وقيل
اثنين وسبعين وقرأ الجمهور تولوا مضارع ولى وقرأ عيسى بن عمر تولوا
بحذف احدى التاءين وهي الثانية على مذهب البصريين والاولى على مذهب
هشام وهو مضارع تولى وهو موافق لقوله فتولوا عنه مدبرين ومتعلق تولوا
محذوف اي الى عيدكم وروي ان آزر خرج به في يوم عيد لهم فبدأوا ببيت الاصنام
فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما خرجوا به معهم وقالوا الى ان نرجع بركت
الالهة على طعامنا فذهبوا فلما كان في الطريق ثنى عزمه عن المسير معهم فقعد
وقال اني سقيم وقال الكلبي كان ابراهيم من اهل بيت ينظرون في النجوم وكانوا
اذا خرجوا الى عيدهم لم يتركوا الا مريضا فلما هم ابراهيم بالذي هم به فنظر قبل يوم
العيد الى السماء وقال لاصحابه اني اشتكي غدا واصبح معصوب الراس فخرجوا
ولم يتخلف احد غيره وقال وتالله لاكيدن الى آخره وسمعه رجل فحفظه ثم اخبر به
فانتشر انتهى وفي الكلام حذف تقديره فتولوا الى عيدهم فاتى ابراهيم الاصنام فجعلهم
جذاذا قال ابن عباس حطاما وقال الضحاك اخذ من كل عضوين عضوا وقيل
وكانت الاصنام مصطفة وثم صنم منها عظيم مستقبل الباب من ذهب وفي عينيه
درتان مضيئتان فكسرها بفاس الا ذلك الصنم وعلق الفاس في عنقه وقيل
علقه في يده وقرأ الجمهور جذاذا بضم الجيم والكسائي وابن محيصن وابن مقسم
وابو حيوة وحميد والاعمش في رواية بكسرها وابن عباس وابو نهيك وابو السمال
بفتحها وهي لغات اجودها كزجاج وزجاجة وقيل بالكسر جمع جذيذ ككريم وكرام
قاله ابو الفتح وقيل الفتح مصدر كالحصاد بمعنى المحصود فالمعنى مجذوذين وقال
قطرب في لغاته الثلاث هو مصدر لا يثنى ولا يجمع وقرأ يحيى بن وثاب جذذا
بضمتين جمع جذيذ كجديد وجدد وقرئ جذذا بضم الجيم وفتح الذال مخففة
من فعل كسرر في سرر جمع سرير وهي لغة لكلب او جمع جذاذة كقبة وقبب
واتى بضمير من يعقل في قوله فجعلهم اذ كانت تعبد وقوله الا كبيرا لهم استثناء
من الضمير في فجعلهم اي فلم يكسره والضمير في لهم يحتمل ان يعود على الاصنام وان
يعود على عابديه والكبر هنا عظم الجثة او كبيرا في المنزلة عندهم لكونهم صاغوه
من ذهب وجعلوا في عينيه جوهرتين تضيئان بالليل والضمير في اليه عائد
على ابراهيم اي فعل ذلك ترجيا منه ان يعقب ذلك رجعهم اليه والى شرعه قال

الزمخشري



قال الزمخشري وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما تسامعوه
من انكاره لدينهم وسبه لآلهتهم فيبكتهم بما اجاب به من قوله بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم
وقال ابن عطية يحتمل ان يعود على الكبير المتروك ولكن يضعف ذلك دخول الترجي
في الكلام انتهى وهو قول الكلبي قال الزمخشري ومعنى هذا لعلهم يرجعون اليه كما يرجع
الى العالم في حل المشكلات فيقولون ما لهؤلاء مكسورة وما لك صحيحا والفاس على عاتقك
قال هذا بناء على ظنه بهم لما جرب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في آلهتهم
وتعظيمهم لها او قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزاء بهم واستجهالا وان قياس
حال من يسجد له ويؤهله للعبادة ان يرجع اليه في حل المشكل فان قلت فاذا رجعوا
الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم ورسوخ الاشراك في اعراقهم فاي فائدة دينية في رجوعهم
اليه حتى يجعله ابراهيم صلوات الله عليه غرضا قلت اذا رجعوا اليه تبين
انه عاجز لا ينفع ولا يضر وظهر انهم في عبادته على امر عظيم **قالوا من فعل هذا بآلهتنا**
**انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على اعين**
**الناس لعلهم يشهدون قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله**
**كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون**
**ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم**
**شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون** في الكلام حذف تقديره
فلما رجعوا من عيدهم الى آلهتهم ورأوا ما فعل بها استفهموا على سبيل البحث والانكار
فقالوا من فعل هذا اي التكسير والتحطيم انه لظالم في اجترائه على الآلهة المستحقة
للتعظيم والتوقير قالوا اي قال الذين سمعوا قوله وتالله لاكيدن اصنامكم يذكرهم
اي بسوء قال الفراء يقول الرجل لئن ذكرتني لتندمن اي بسوء قال الزمخشري
فان قلت ما حكم الفعلين بعد سمعنا فتى واي فرق بينهما قلت هما صفتان
لفتى الا ان الاول وهو يذكرهم لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت
حتى تذكر شيئا مما يسمع فاما ان يدخل على مسموع فلا خلاف انها تتعدى الى واحد
نحو سمعت كلام زيد ومقالة خالد وان دخلت على غير مسموع فاختلف فيها فنقل انها
تتعدى الى اثنين وهو مذهب الفارسي ويكون الثاني مما يدل على صوت ولا يقال
سمعت زيدا يركب ومذهب غيره ان سمع يتعدى الى واحد والفعل بعده ان كان معرفة
في موضع الحال منها او نكرة في موضع الصفة وكلا المذهبين يستدل له في علم النحو
فعلى هذا المذهب الاخير يمشي قول الزمخشري انه صفة لفتى واما على مذهب ابي علي
فلا يكون الا في موضع المفعول الثاني لسمع واما يقال له ابراهيم فيحتمل ان يكون جوابا
لسؤال مقدر لما قالوا سمعنا فتى يذكرهم واتوا به منكرا قيل من يقال له فقيل يقال له
ابراهيم وارتفع ابراهيم على انه مقدر بجملة تحكى بيقال اما على النداء اي يقال له حين
يدعى يا ابراهيم واما على خبر مبتدأ محذوف اي هو ابراهيم او على انه مفرد
مفعول لم يسم فاعله ويكون من الاسناد للفظ لا لمدلوله اي يطلق عليه هذا
اللفظ وهذا الاخير هو اختيار الزمخشري وابن عطية وهو مختلف في اجازته
فذهب الزجاجي والزمخشري وابن خروف وابن مالك الى تجويز نصب القول للمفرد
مما لا يكون مقتطعا من جملة نحو قوله     اذا ذقت فاها قلت طعم مدامة
ولا مفرد معناه معنى الجملة نحو قلت خطبة ولا مصدرا نحو قلت قولا ولا صفة له
نحو قلت حقا بل لمجرد اللفظ نحو قلت زيدا ومن النحويين من منع ذلك وهو الصحيح
اذ لا يحفظ من لسانهم قال فلان زيدا ولا قال ضرب ولا قال ليت وانما وقع القول
في كلام العرب لحكاية الجمل وذهب الاعلم الى ان ابراهيم ارتفع بالاهمال لانه لم يتقدمه

عامد يوثر في لفظه اذ القول لا يوثر الا في المفرد المتضمن لمعنى الجملة فيبقى مهملا والمهمل اذا
ضم الى غيره ارتفع نحو قولهم واحد واثنان اذا عدوا ولم يدخلوا عاملا لا في اللفظ ولا في التقدير
وعطفوا بعض اسماء العدد على بعض والكلام على مذهب الاعلم وابطاله مذكور في النحو
قالوا فاتوا به اي احضروه على اعين الناس اي معاينا بمراى منهم فعلى اعين الناس في
موضع الحال ومعنى على هنا الاستعلاء المجازي كانه يتمكن فيهم الثبوت وارتفاع ابصارهم لرؤيته
مستعل على ابصارهم لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه او بما صدر منه من تكسير اصنامهم
او يشهدون ما يحل به من عذابنا او عقابنا المودي الى عذابه وقيل الناس هنا خواص
الملك واولياؤه وفي الكلام حذف تقديره فاتوا به على تلك الحالة من نظر الناس اليه
قالوا انت فعلت ولما حذف انفصل الضمير ويجوز ان يكون مبتداء فاذا تقدم الاسم
في نحو هذا التركيب على الفعل كان الفعل صادرا واستفهم عن فاعله وهو المشكوك فيه
واذا تقدم الفعل كان مشكوكا فيه فاستفهم عنه اوقع ام لم يقع والظاهر ان بل
للاضراب على جملة محذوفة اي قال لم افعله انما الفاعل حقيقة هو الله بل فعله كبيرهم
واسند الفعل الى كبيرهم على جهة المجاز لما كان سببا في كسر هذه الاصنام لفوت تعظيمهم
وعبادتهم له ولما دونه من الاصنام كان ذلك حاملا على تحطيمها وكسرها فاسند الفعل الى
الكبير اذ كان تعظيمهم له اكثر من تعظيم ما دونه وقال قريبا من هذا الزمخشري ويحتمل
ان يكون فعل الكبير منعقدا بالشرط فيكون قد علق على ممتنع فلم يكن وقوعه اي ان كان
هولاء الاصنام ينطقون ويخبرون من الذي صنع بهم ذلك فالكبير هو الذي صنع ذلك
واشار الى نحو من هذا ابن قتيبة وقال الزمخشري هذا من تعاريض الكلام ولطايف
هذا النوع لا يتغلغل فيها الا الاذهان الراضية من علماء المعاني والقول فيه ان قصد
ابراهيم صلوات الله عليه لم يكن الى ان ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد
تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي يبلغ منه غرضه من الزامهم الحجة
وتبكيتهم وهذا كما قال لك صاحبك وقد كتبت اليه كتابا بخط رشيق وانت شهير
بحسن الخط انت كتبت هذا وصاحبك امي لا يحسن الخط او لا يقدر الا على خرمشة
فاسدة فقلت له بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء
به لا نفيه عنك واثباته للامي او المخرمش لان اثباته والامر دائر بينكما للعاجز منكما
استهزاء واثبات للقادر ويجوز ان يكون حكاية لما يعود الى تجويزه مذهبهم كانه قال
لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على هذا
واشد منه ويحكى انه قال فعله كبيرهم هذا غضب ان يعبد معه هذه الصغار وهو اكبر
منها انتهى ومن جعل الفاعل بفعله ضميرا يعود على قوله فتى او على ابراهيم او قال اخبر بغير
المطابق لمصلحة دينية واستدل بما روي في الحديث او وقف على بل فعله اي فعله من فعله
وجعل كبيرهم هذا مبتداء وخبرا وهو الكسائي او ان فعله بمعنى لعله وخفف اللام
وهو الفراء فمستند لا بقراة ابن السميفع فعله مشدد اللام فهم بعداء عن طريق الفصاحة
فرجعوا الى انفسهم اي الى عقولهم حين ظهر لهم ما قال ابراهيم من ان الاصنام التي اهلوها
للعبادة ينبغي ان يسال ويستفسر قبل ويحتمل ان يكون فرجعوا اي رجع بعضهم الى بعض
فقالوا انكم انتم الظالمون في سوالكم ابراهيم حين سالتموه ولم يسالوها ذكره ابن جرير او
حين عبدتم ما لا ينطق قاله ابن عباس او حين لم يحفظوا الهتكم قاله وهب او عبادة
الاصاغر مع هذا الكبير قاله وهب ايضا او حين اتهمتم ابراهيم والفاس في عنق الكبير قاله

وابن اسحاق



وابن اسحاق او الظالمون حقيقة حيث نسبتم ابراهيم الى الظلم في قولكم انه لمن الظالمين
اذ هذه الاصنام مستحقة لما فعل بها ثم نكسوا على رءوسهم اي ارتكسوا في ضلالهم وعلموا
ان الاصنام لا تنطق فساءهم ذلك حين نبه على قيام الحجة عليهم وهي استعارة للذي يرتطم
فما عنه كانه منكوس على راسه وهي اقبح هيئة للانسان فكان عقله منكوس اي مقلوب
لانقلاب شكله وجعل اعلاه اسفله ورجوعهم الى انفسهم كناية عن استقامة فكرهم ونكسهم
كناية عن مجادلتهم ومكابرتهم ويحتمل ان يكون نكسوا على رءوسهم على سبيل الخجل والانكسار
والانكسار مما بهتهم به ابراهيم من قول الحق وردهم به فلم يطيقوا جوابا ولقد علمت جواب
قسم محذوف معمول لقول محذوف في موضع الحال اي قائلين لقد علمت ما هولاء ينطقون
فكيف تقول لنا نسالهم انما قصدت بذلك توبيخنا ويحتمل ان يكون الانكس للفكرة
فيما يجيبون به فقال مجاهد نكسوا على رءوسهم اي ردت السفلة
على الرؤسا وعلمت هنا معلقة والجملة المنفية في موضع مفعول لعلمت ان تعدت
الى اثنين او في موضع مفعول واحد ان تعدت لواحد وقراء ابو حيوة وابن ابي عبلة
وابن مقسم وابن الجارود والبكراوي كلاهما عن هشام بتشديد كاف نكسوا وقراء
رضوان بن عبد المعبود نكسوا بتخفيف الكاف مبنيا للفاعل اي نكسوا انفسهم ولما
ظهرت الحجة عليهم اخذ يقرعهم ويوبخهم بعبادة تماثيل ما لا ينفع ولا يضر ثم ابدى لهم
التضجر منهم ومن معبوداتهم وتقدم الخلاف في قراة اف واللغات فيها واللام في لكم
لبيان المتافف به اي لكم ولالهتكم هذا التافف ثم نبههم على ما به يدرك حقايق
الاشيا وهو العقل فقال افلا تعقلون اي قبح ما انتم عليه وهو استفهام توبيخ
وانكار قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم
وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا
واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ولوطا
اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبايث انهم كانوا قوم سوء
فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا
له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا
قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم
وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود
الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل
انتم شاكرون ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين
ولما بهتهم على قبيح مرتكبهم وغلبهم باقامة الحجة عليهم لاذوا بالايذاء له والغضب
لالهتهم واختاروا اشد العذاب وهو الاحراق بالنار التي هي سبب للاعدام المحض له
والاتلاف بالكلية وكذا كل من اقيمت عليه الحجة وكانت له قدرة يعدل عنها الى المناصبة
والاذاية كما كانت قريش تفعل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دمغهم بالحجة
وعجزوا عن معارضة ما اتاهم به عدلوا الى انتقال وايثار الاغتيال فعصمه الله والظاهر
ان قوله قالوا حرقوه اي قال بعضهم لبعض وقيل اشار باحراقه نمروذ وعن ابن عمر رجل
من اعراب العجم قال الزمخشري يريد الاكراد وقال ابن عطية روي انه رجل من الاكراد
من اعراب فارس اي باديتها فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة
وذكروا لهذا القايل اسما مختلفا فيه لا يوقف منه على حقيقة لكونه ليس مضبوط
بالشكل والنقط وهكذا اتفق اسماء كثيرة العجمية في التفاسير لا يمكن الوقوف منها
على حقيقة لفظ لعدم الشكل والنقط فينبغي اطراح نقلها وروي انهم حين هموا

باحراقه حبسوه ثم بنوا بنيانا كالحظيرة بكوثى واختلفوا في عدة حبسه وفي عرض الحظيرة
وطولها ومدة جمع الحطب ومدة الايقاد ومدة سنه اذ ذاك ومدة اقامته في النار وكيفية
ما صارت اماكن النار اختلافا متعارضا تركنا ذكره واتخذوا منجنيقا قيل بتعليم ابليس
اذ كان لم يصنع قبل فشدوا ابراهيم رباطا ووضع في كفة المنجنيق ورمي به فوقع في النار
وروي ان جبريل جاءه وهو في الهوا فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وذكر المفسرون
اشيا صدرت من الوزغ والبغل والخطاف والضفدع والعضرفوط الله اعلم بذلك وعن
ابن عباس انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل قيل واطل نمرود من الصرح فاذا ابراهيم
في روضة ومعه جليس له من الملائكة فقال اني متقرب الى الهك فذبح اربعة الاف بقرة
وكف عن ابراهيم وكان ابراهيم اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وقد اكثر الناس في حكاية
ما جرى لابراهيم والذي صح هو ما ذكره تعالى من انه القي في النار فجعلها الله عليه
بردا وسلاما وخرج منها سالما فكانت اعظم اية والظاهر ان القائل قلنا يا نار هو الله
تعالى وقيل جبريل بامر الله تعالى وعن ابن عباس لو لم يقل وسلاما لهلك ابراهيم من البرد
ولو لم يقل على ابراهيم لما احرقت نار بعدها ولا اتقدت انتهى ومعنى وسلاما سلامة
وابعد من ذهب الى انها هنا تحية من الله ولو كانت تحية لكان الرفع اولى به من
النصب والمعنى ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كان ذاتها برد وسلام ولما كانت النار
تنفعل لما اراده الله منها كما ينفعل من يعقل عبر عن ذلك بالقول لها والندا والامر
قال الزمخشري فان قلت كيف بردت النار وهي نار قلت نزع الله
عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والاحراق وابقاها على الاضاءة والاشراق
والاشتعال كما كانت والله على كل شي قدير ويجوز ان يدفع بقدرته عن جسم ابراهيم
اذى حرها ويذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم ويدل عليه قوله على ابراهيم
انتهى وروي انهم قالوا هي نار مسحورة لا تحرق فرموا فيها شيخا منهم فاحترق وارادوا به
كيدا مثل هو القاؤه في النار فجعلناهم الاخسرين اي المبالغين في الخسران وهو ابطال
ما راموه جادلوا ابراهيم بجدالهم وبكتهم واظهر لهم تعزير عقولهم ثم عمدوا عليه بالاخذ
والالقا فخلصه الله وقيل سلط الله عليهم ما هو احقر خلقه وهو البعوض ياكل من
لحومهم ويشرب من دمائهم وسلط الله على نمرود بعوضة واختلف في كيفية اذايتها
له وفي اقامتها تؤذيه الى ان مات منها والضمير في ونجيناه عائد على ابراهيم وضمن
معنى اخرجناه بنجاتنا الى الارض ولذلك تعدى ونجيناه بالى ويحتمل ان يكون الى
متعلقا بمحذوف اي منتهيا الى الارض فيكون في موضع الحال ولا تضمين في ونجيناه
على هذا والارض التي خرجا منها هي كوثى من ارض العراق والارض التي صارا اليها
هي ارض الشام وبركتها ما فيها من الخصب والاشجار والانهار وبعث اكثر الانبيا منها
وقيل مكة قاله ابن عباس كما قال ان اول بيت الاية وقيل ارض مصر وبركتها نيلها
وزكاة زروعها وعمارة مواضعها وروي ان ابراهيم خرج مهاجرا الى ربه ومعه
لوط وكان ابن اخيه فامنت به سارة وهي ابنة عمه فاخرجها معه فارا بدينه وفي
هذه الخرجة لقي الجبار الذي رام اخذها منه فنزل حران ومكث بها زمانا وقيل
سارة ابنة ملك حران تزوجها ابراهيم وشرط عليه ابوها ان لا يغيرها والصحيح
انها ابنة عمه هاران الاكبر ثم قدم مصر ثم خرج منها الى الشام فنزل السبع من ارض
فلسطين ونزل لوط بالمؤتفكة على مسيرة يوم وليلة من السبع واقرب فبعثه الله
نبيا والنافلة العطية قاله مجاهد وعطا والزيادة كالتطوع به اذ كان اسحاق
ثمرة دعائه رب هب لي من الصالحين وكان يعقوب زيادة من غير دعاء وقيل





النافلة ولد الولد فعلى الاول يكون مصدرا كالعافية والعاقبة وهو من غير لفظ وهبنا
بل معناه وعلى الاخير يراد به يعقوب فينتصب على الحال وكلا يشمل من ذكر ابراهيم ولوطا
واسحاق ويعقوب يهدون بامرنا يرشدون الناس الى الدين وايمة قدوة لغيرهم واوحينا
اليهم اي خصصناهم بشرف النبوة لان الايحا هو التنبئة قال الزمخشري فعل الخيرات
اصله ان يفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات وكذلك اقام الصلاة وايتا الزكاة انتهى كان الزمخشري
لما راى ان فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة ليس من الاحكام المختصة بالموحى اليهم
بل هم وغيرهم في ذلك مشتركون بنى الفعل للمفعول حتى لا يكون المصدر مضافا من حيث
المعنى الى ظاهر محذوف يشمل الموحى اليهم وغيرهم اي فعل المكلفين الخيرات ويجوز
ان يكون ذلك مضافا الى الموحى اليهم اي ان يفعلوا الخيرات ويقيموا الصلاة ويؤتوا
الزكاة فاذا كانوا هم قد اوحي اليهم ذلك فاتباعهم جارون مجراهم في ذلك ولا يلزم
اختصاصهم به ثم اعتقاد بناء المصدر للمفعول الذي لم يسم فاعله مختلف فيه اجاز ذلك
الاخفش والصحيح منعه فليس ما اختاره الزمخشري مختارا وقال ابن عطية لم
والاقام مصدر وفي هذا نظر انتهى واي نظر في هذا وقد نص س على انه مصدر
بمعنى الاقامة وان كان الاكثر الاقامة بالتا وهو المقيس في مصدر افعل اذا اعتلت
عينه وحسن ذلك هنا انه قابل وايتاء وهو بغير تاء فتقع الموازنة بين قوله
واقام الصلاة وايتاء الزكاة وقال الزجاج حذفت الها من اقامة لان الاضافة
عوض منها انتهى وهذا قول الفرا زعم ان تاء التانيث قد تحذف للاضافة وهو مذهب
مرجوح ولما ذكر تعالى ما انعم به على ابراهيم ذكر ما انعم به على من هاجر معه فارا بدينه
وهو لوط ابن اخيه وانتصب ولوطا على الاشتغال والحكم الذي اوتيه النبوة
وقيل حسن الفصل بين الخصوم في القضا وقيل حفظ صحف ابراهيم ولما ذكر
الحكم ذكر ما يكون به وهو العلم والقرية سدوم وكانت قراهم سبعا عبر عنها بالواحدة
لاتفاق اهلها على الفاحشة وكانت من كورة فلسطين الى حد السراة الى حد نجد
بالحجاز قلب تعالى منها ستا وابقى زغر لانها كانت محل لوط واهله ومن امن به
اي ونجيناه من اهل القرية اي خلصناه منهم او من العذاب الذي حل بهم ونسب
عمل الخبائث الى القرية مجازا وهو لاهلها وانتصب الخبائث على نعت لفعل الاعمال
او الفعلات الخبيثة وهي ما ذكره تعالى في غير هذه السورة مضافا الى كفرهم بالله
وتكذيبهم نبيه وقوله انهم يدل على ان التقدير من اهل القرية وادخلناه في رحمتنا
اي في اهل رحمتنا او في الجنة سماها رحمة اذ كانت اثر الرحمة ولما ذكر تعالى قصة ابراهيم
وهو ابو العرب وتنجيته من اعدايه ذكر قصة ابي العالم الانسي كلهم وهو الاب الثاني
لادم لانه لم يبق احد الا من نسله من سام وحام ويافث وانتصب نوحا على اضمار اذكر
اي واذكر نوحا اي قصته اذ نادى ومعنى نادى دعا مجملا بقوله اني مغلوب فانتصر
منفصلا بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا والكرب اقصى الغم والاخذ بالنفس
وهو هنا الغرق عبر عنه باول الاحوال ما ياخذ الغريق وغرقت في بحر النيل ووصلت
الى قرار الارض ولحقني من الغم والكرب ما ادركت ان نفسي صارت اصغر من البعوضة
وهي اول احوال مجي الموت ونصرناه من القوم عداه بمن لتضمنه معنى نجيناه بنصرنا اه
من القوم او عصمناه ومنعناه اي من مكروه القوم لقوله فمن ينصرنا من باس الله ان جانا
وقال الزمخشري هو نصر الذي مطاوعه انتصر وسمعت هذليا يدعو على سارق
اللهم انصرهم منه اي اجعلهم منتصرين منه وهذا معنى في نصر غير المتبادر الى الذهن
وقال ابو عبيدة من بمعنى على اي ونصرناه على القوم فاغرقناهم اي اهلكناهم بالغرق
واجمعين توكيد للضمير المنصوب وقد كثر التوكيد باجمعين غير تابع لكلهم في القرآن

فكان ذلك حجة على ابن مالك في زعمه ان التاكيد باجمعين قليل وان الكثير استعماله تابعا
لكلهم وداود وسليمان عطف على ونوحا قال الزمخشري واذ بدل منهما انتهى والاجود
ان يكون التقدير واذكر داود وسليمان اي قصتهما وحالهما اذ يحكمان وجعل ابن عطية
وداود وسليمان معطوفين على قوله ونوحا ونوحا معطوفا على ولوطا فيكون
ذلك مشتركا في العامل الذي هو اتينا المقدرة الناصبة للوط المفسرة باتيناه فالتقدير
واتينا نوحا وداود وسليمان اي اتيناهم حكما وعلما ولا يبعد ذلك وتقديرا اذكر
قاله جماعة وكان داود ملكا نبيا يحكم بين الناس فوقعت هذه النازلة وكان
ابنه اذ ذاك قد كبر وكان يجلس على الباب الذي يخرج منه الخصوم وكانوا يدخلون
الى داود من باب اخر فتخاصم اليه رجل له زرع وقيل كرم والحرث يقال فيهما وهو
في الزرع اكثر وابعد عن الاستعارة دخلت حرثه غنم رجل فافسدته عليه فذهب
داود دفعها الى صاحب الحرث فعلى انه كرم راى ان الغنم نقاوم ما افسدت من
الغلة وعلى انه زرع راى انهما نقاوم الحرث والغلة فخرجا على سليمان فشكى صاحب
الغنم فجاء سليمان فقال يا نبي الله اني ارى ما هو ارفق بالجميع ان ياخذ صاحب
الغنم الحرث يقوم عليه ويصلحه حتى يعود كما كان وياخذ الحرث الغنم الحرث الغنم
في تلك المدة ينتفع بمرافقها من صوف ولبن ونسل فاذا عاد الحرث الى حاله صرف كل
مال صاحبه اليه فرجعت الغنم الى ربها والحرث الى ربه فقال داود وفقت يا بني وقضى
بينهما بذلك والظاهر ان كلا من داود وسليمان حكم بما ظهر له وهو متوجه عنده
فحكمهما باجتهاد وهو قول الجمهور واستدل بهذه الاية على جواز الاجتهاد وقيل
حكم كل واحد منهما بوحي من الله ونسخ حكم داود بحكم سليمان وانما معنى ففهمناها
سليمان اي فهمناه القضية الفاصلة الناسخة التي اراد الله ان يستقر في النازلة
**وقراة** عكرمة فافهمناها عدي بالهمزة كما عدي في قراة الجمهور بالتضعيف والضمير
في ففهمناها للحكومة او الفتوى والضمير في لحكمهم عائد على الحاكمين والمحكوم
لهما وعليهما وليس المصدر هنا مضافا لا الى فاعل ولا مفعول ولا هو عامل في
التقدير فلا ينحل بحرف مصدري والفعل بل هو مثل له ذكاء ذكاء الحكماء
وذهن ذهن الاذكياء وكان المعنى وكنا للحكم الذي صدر في هذه القضية
شاهدين فالمصدر هنا لا يراد به العلاج بل يراد به وجود الحقيقة **وقراة** لحكمهما
ابن عباس فالضمير لداود وسليمان ومعنى شاهدين لا يخفى علينا منه شيء ولا يغيب
قال الزمخشري فان قلت ما وجه كل واحدة من الحكومتين قلت
اما وجه حكومة داود فلان الضرر وقع بالغنم سلمت بجنايتها الى المجني عليه
كما قال ابو حنيفة في العبد اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك او يفديه وعند
الشافعي يبيعه في ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث
ووجه حكومة سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث
من غير ان يزول ملك المالك من الغنم واوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث
حتى يزول الضرر والنقصان فان قلت لو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا
ما حكمها قلت ابو حنيفة واصحابه لا يرون فيه ضمانا بالليل والنهار الا ان يكون
مع البهيمة سايق او قائد والشافعي يوجب الضمان انتهى والظاهر ان كلا من
الحاكمين صواب لقوله وكلا اتينا حكما وعلما والظاهر ان يسبحن جملة حالية
من الجبال اي مسبحات وقيل استينافا فكان قائلا قال كيف سخرهن فقال

مثاب





يسبحن قيل كان يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار والظاهر
وقوع التسبيح منها بالنطق خلق الله فيها الكلام كما سبح الحصى في كف رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسمع الناس ذلك وكان داود وحده يسمعه قاله يحيى بن سلام وقيل كل
احد وقال قتادة يسبحن يصلين وقيل يسرن من السباحة وقال الزمخشري كما خلق
بعني الكلام في الشجرة حين كلم موسى انتهى وهو قول المعتزلة ينفون صفة الكلام حقيقة
عن الله تعالى وقيل اسناد التسبيح اليهن مجاز لما كانت تسير بتسيير الله حملت من
راها على التسبيح فاسند اليها والاكثرون على ان تسبيحهن هو قول سبحان الله
وانتصب والطير عطفا على الجبال ولا يلزم في العطف دخوله في قيد التسبيح وقيل
هو مفعول معه اي يسبحن مع الطير وقرئ والطير مرفوعا على الابتدا والخبر محذوف
اي مسخر له لدلالة وسخرنا عليه او على الضمير المرفوع في يسبحن على مذهب الكوفيين
وهو توجيه قراة شاذة وقال الزمخشري فان قلت لم قدمت الجبال على الطير
قلت لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها
جماد والطير حيوان ناطق انتهى وقوله ناطق ان عنى به انه ذو نفس ناطقة كما يقولون
في حد الانسان انه حيوان ناطق فيلزم ان يكون الطير انسانا وان عنى انه يتكلم
كما يتكلم الانسان فليس بصحيح وانما عنى به يصوت اي له صوت ووصف
الطير بالنطق مجاز لانها في الحقيقة لا نطق لها وقوله وكنا فاعلين لهذه الاعاجيب
من تسخير الجبال وتسبيحهن والطير لمن نخصه بكرامتنا وعلمناه صنعة لبوس
لكم اللبوس هو الملبوس فعول بمعنى مفعول كالركوب بمعنى المركوب وهو الدرع هنا
واللبوس ما يلبس قال الشاعر

عليها اسود ضاريات لبوسهم سوابغ بيض لا يخرقها النبل

قال قتادة كانت صفائح فاول من سردها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين
وقيل اللبوس كل الة السلاح من سيف ورمح ودرع وجنة وما يجري مجرى ذلك
وداود اول من صنع الدروع التي تسمى الزرد قيل نزل ملكان من السماء فمرا بداود
فقال احدهما للاخر نعم الرجل الا انه ياكل من بيت المال فسال الله ان يرزقه من كسبه
فالان له الحديد فصنع منه الدروع امتن تعالى به عليه باتيانه حكما وعلما وتسخير
الجبال والطير معه وتعليم صنعة اللبوس وفي ذلك فضل هذه الصنعة اذ اسند
تعليمها اياه اليه تعالى ثم امتن علينا بها بقوله لتحصنكم من باسكم اي ليكون وقاية
لكم في حربكم وسبب نجاة من عدوكم وقرئ لبوس بضم اللام والجمهور بفتحها
وقراة الجمهور ليحصنكم بياء الغيبة اي الله فيكون التفاتا اذ جاء بعد ضمير متكلم
في وعلمناه ويدل عليه قراة ابي بكر عن عاصم بالنون وهي قراة ابي حنيفة ومسعود
ابن صالح ورويس والمنقري كلهم عن ابي عمرو وليحصنكم داود او اللبوس قيل او التعليم
وقراة ابن عامر وحفص والحسن وسلام وابو جعفر وشيبة وزيد بن علي
بالتاء اي لتحصنكم الصنعة او اللبوس على معنى الدرع ودرع الحديد مونثة وكل هذه
القراات الثلاث باسكان الحاء والتخفيف وقراة الفقيمي عن ابي عمرو وابن ابي حماد
عن ابي بكر بالياء من تحت وفتح الحاء وتشديد الصاد وابن وثاب والاعمش من فوق
والتشديد واللام في لكم يجوز ان تكون للتعليل فتتعلق بعلمناه اي لاجلكم ويكون
ليحصنكم في موضع بدل اعيد معه لام الجر اذ الفعل منصوب باضمار ان فيتقدر بمصدر
اي لكم لاحصانكم من باسكم ويجوز ان يكون لكم صفة للبوس فيتعلق بمحذوف اي كاين لكم
واحتمل ان يكون ليحصنكم تعليلا للتعليم فيتعلق بعلمناه وان يكون تعليلا للكون

المحذوف المتعلق به لكم فهل انتم شاكرون استفهام يتضمن الامر اي اشكروا الله على ما انعم
به عليكم كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا عن ما حرم الله ولما ذكر تعالى ما خص به نبيه
داود ذكر ما يخص به ابنه سليمان فقال ولسليمان الريح وجاء التركيب هنا حين ذكر
تسخير الريح لسليمان باللام وحين ذكر تسخير الجبال جاء بلفظ مع فقال وسخرنا مع داود
وكذا جاء يا جبال اوبي معه وقال فسخرنا له الريح تجري بامره وذلك انه لما اشتركا في
التسبيح ناسب ذكر مع الدالة على الاصطحاب ولما كانت الريح مستخدمة لسليمان
اضيفت اليه بلام التمليك لانها في طاعته وتحت امره وقراءة الجمهور مفردا
بالنصب وقراءة ابن هرمز وابو بكر في رواية بالرفع مفردا وقراءة الحسن وابو رجاء
الرياح بالجمع والنصب وقراءة بالجمع والرفع ابو حيوة فالنصب على اضمار وسخرنا والرفع
على الابتدا وعاصفة حال العامل فيها سخرنا في قراءة من نصب الريح وما يتعلق به الجار
في قراءة من رفع ويقال عصفت الريح فهي عاصف وعاصفة ولغة اسد اعصفت فهي معصف
ومعصفة ووصفت هذه الريح بالعصف وبالرخا والعصف الشدة في السير والرخا
اللين فقيل كان ذلك بالنسبة الى الوقت الذي يريد منه سليمان احد الوصفين فلم يتحد
الزمان وقيل الجمع بين الوصفين كونها رخاء في نفسها طيبة كالنسيم عاصفة في عملها
تبعد في مدة يسيرة كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر وقيل الرخا
في البداة والعصف بعد ذلك في القفول على عادة البشر في الاسراع الى الوطن وهذا
القول راجع الى اختلاف الزمان وجريها بامره طاعتها له على حسب ما يريد ويامر
والارض ارض الشام وكانت مسكنه ومقر ملكه وقيل ارض فلسطين وقيل بيت المقدس
قال الكلبي كان من اصطخر الى الشام قبل ويحتمل ان تكون الارض التي يسير اليها
سليمان كائنة ما كانت ووصفت بالبركة لانه اذا حل ارضا امر بقتل كفارها
واثبات الايمان فيها وبث العدل ولا بركة اعظم من هذا والظاهر ان التي باركنا صفة
للارض وقال منذر بن سعيد الكلام تام عند قوله الى الارض التي باركنا فيها صفة
للريح ففي الاية تقديم وتاخير يعني ان اصل التركيب ولسليمان الريح التي باركنا فيها
عاصفة تجري بامره الى الارض وعن وهب كان سليمان اذا خرج الى مجلسه عكفت
عليه الطير وقام له الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان لا يقعد عن الغزو فيامر
بخشب فيمد والناس عليه والدواب والة الحرب ثم يامر العاصف فيقله ثم يامر الرخاء
فتمر به شهرا وشهرا في غدوه وعن مقاتل نسجت له الشياطين بساطا ذهبا في ابريسم
فرسخا في فرسخ ووضعت له في وسطه منبرا من ذهب يقعد عليه وحوله كراسي من ذهب
يقعد عليها الانبيا وكراسي من فضة يقعد عليها العلما وحولهم الناس وحول الناس
الجن والشياطين والطير تظله من الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر
من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح وقد اكثر الاخباريون في ملك سليمان
ولا ينبغي ان يعتمد الا على ما قصه الله في كتابه وفي حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولما كانت هذه الاختصاصات في غاية الغرابة من المعهود اخبر تعالى ان علمه
محيط بالاشياء يجريها على ما سبق به علمه ولما ذكر تعالى تسخير الريح له وهي جسم
شفاف لا يعقل وهي لا تدرك بالبصر ذكر تسخير الشياطين له وهم اجسام لطيفة
تعقل والجامع بينهما ايضا سرعة الانتقال الا ترى الى قوله قال عفريت من الجن
انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك ومن في موضع نصب اي وسخرنا من الشياطين
من يغوصون او في موضع رفع على الابتدا والخبر في الجار والمجرور قبله والظاهر
ان من موصولة وقال ابو البقا هي نكرة موصوفة وجمع الضمير في يغوصون حملا

علي



على معنى من وحسن ذلك تقدم جمع قبله كما قال الشاعر

وان من النسوان من هي روضة ∗ تهيج الرياض قبلها وتصوح

لما تقدم لفظ النسوان حمل على معنى من فانث ولم يقل من هو روضة والمعنى يغوصون له في
البحار لاستخراج اللالي ودل الغوص على المغاص فيه وعلى ما يغاص لاستخراجه وهو
الجوهر فلذلك لم يذكرا وقال له اي لسليمان لان الغائص قد يغوص لنفسه ولغيره
فذكر ان الغوص ليس لانفسهم انما هو لاجل سليمان وامتثالهم امره والاشارة بذلك
الى الغوص اي دون الغوص من بناء المداين والقصور كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب
وتماثيل الاية وقيل الحمام والنورة والطاحون والقوارير والصابون من استخراجهم وكنا
لهم حافظين اي من ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يغيروا او يوجد منهم فساد فيما هم
مسخرون فيه وقيل حافظين ان يهيجوا احدا في زمان سليمان وقيل حافظين حتى لا يهربوا
قيل سخر الكفار دون المومنين ويدل عليه اطلاق لفظ الشياطين وقوله حافظين والمومن
اذا سخر في امر لا يحتاج الى حفظ لانه لا يفسد ما عمل وتسخير اكثف الاجسام لداود وهو
الحجر اذ انطقه بالتسبيح والحديد اذ جعل في اصابعه قوة النار حتى لان له الحديد وعمل منه
الزرد وتسخير الطف الاجسام لسليمان وهو الريح والشياطين وهم نار وكانوا يغوصون
في الماء والماء يطفي النار فلا يضرهم دليل واضح على باهر قدرته واظهار الضد من الضد
وامكان احياء العظم الرميم وجعل التراب اليابس حيوانا فاذا اخبر به الصادق وجب قبوله
واعتقاد وجوده وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له
فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين
واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين وذا النون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين وزكريا اذ نادى ربه رب
لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا
يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والتي احصنت فرجها
فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها اية للعالمين طول الاخباريون في قصة ايوب عليه
الصلاة والسلام وكان ايوب روميا من ولد اسحاق بن يعقوب استنباه الله وبسط عليه
الدنيا وكثر اهله وماله وكان له سبع بنين وسبع بنات وله اصناف البهايم وخمسماية
فدان يتبعها خمسماية عبد لكل عبد امراة وولد ونخيل فابتلاه الله بذهاب ولده انهدم
عليهم البيت فهلكوا وبذهاب ماله وبالمرض في بدنه ثمان عشرة سنة وقيل دون ذلك
فقالت له امراته يوما لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخا فقالت ثمانين سنة فقال
انا استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلايي مدة رخايي فلما كشف الله عنه احيى ولده
ورزقه مثلهم ونوافل منهم وروي ان امراته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا وذكروا كيفية
في ذهاب ماله واهله وتسليط ابليس عليه في ذلك الله اعلم بصحته وقراءة الجمهور
اني بفتح الهمزة وعيسى بن عمر بكسرها اما على اضمار القول اي قايلا اني واما على اجراء
نادى مجرى قال والكسائي بعدها وهذا الثاني مذهب الكوفيين والاول مذهب
البصريين والضر بالفتح الضرر في كل شي وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال فرق بين
البنايين لافتراق المعنيين وقد الطف ايوب في السوال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة
وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب ولم يعين الضر الذي مسه واختلف المفسرون في
في ذلك على ستة عشر قولا امثلها انه نهض ليصلي فلم يقدر على النهوض فقال مسني الضر

اخبارًا عن حاله لا شكوى للبلائه رواه انس مرفوعًا والالف واللام في الضر للجنس نعم الضر في البدن
والاهل والمال وابنائه واهله ظاهره ان ما كان له من اهل رده عليه واحياهم له باعيانهم
واتاه مثل اهله مع اهله من الاولاد والاتباع وذكر انه جعل له مثلهم عدة في الاخرة
وانتصب رحمة على انه مفعول من اجله اي لرحمتنا اياه وذكرى منا بالاحسان لمن عبدنا
او رحمة لايوب وذكرى اي موعظة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا
كما اثيب وقال ابو موسى الاشعري ومجاهد كان ذو الكفل عبدًا صالحًا ولم يكن نبيا وقال
الاكثرون هو نبي فقيل هو الياس وقيل زكريا وقيل يوشع والكفل النصيب والحظ اي
ذو الحظ من الله المجدود على الحقيقة وقيل كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف
ثوابهم وقيل في تسميته ذا الكفل اقوال مضطربة لا تصح وانتصب مغاضبًا على الحال
فقيل معناه غضبان وهو من المفاعلة التي لا تقتضي اشتراكا نحو عاقبت اللص وسافرت
وقيل مغاضبًا لقومه اغضبهم بمفارقته ولخوفهم حلول العذاب واغضبوه حين دعاهم
الى الله مدة فلم يجيبوه فاوعدهم بالعذاب ثم خرج من بينهم على عادة الانبياء عند
نزول العذاب قبل ان ياذن الله له في الخروج وقيل مغاضبًا للملك حزقيا حين عينه
لغزو ملك كان قد عاث في بني اسرائيل فقال له يونس امرك باخراجي قال لا قال فهل
سماني لك قال لا قال فها هنا غيري من الانبيا فالح عليه فخرج مغاضبًا للملك وقول
من قال مغاضبًا لربه وحكى في المغاضبة لربه كيفيات يجب اطراحها لانها سبب نسبتها
منصب النبوة وينبغي ان يتاول لمن قال ذلك من العلما كالحسن والشعبي وابن جبير
وغيرهم من التابعين وابن مسعود من الصحابة بان يكون معنى قوله مغاضبًا لربه
اي لاجل ربه ودينه واللام لام العلة لا اللام الموصلة للمفعول به **وقرأ** ابو شرف
مغضبًا اسم مفعول فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه من القدر لا من القدرة
وقيل من القدرة بمعنى ان لن نقدر عليه الابتلاء **وقرأ** الجمهور نقدر بنون العظمة
مخففًا **وقرأ** ابن ابي ليلى وابو شرف والكلبي وحميد بن قيس ويعقوب بضم الياء
وفتح الدال مخففًا وعيسى والحسن بالياء مفتوحة وكسر الدال وعلي بن ابي طالب واليماني
بضم الياء وفتح القاف والدال مشددة والزهري بالنون المضمومة وفتح القاف
وكسر الدال مشددة فنادى في الظلمات في الكلام جمل محذوفة تقدم ذكرها في سورة
والصافات وهنالك نذكر قصته ان شاء الله وجمع الظلمات لشدة تكاثفها فكأنها
ظلمة مع ظلمة وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت
اخر فصار في ظلمتي بطني الحوتين وظلمة البحر وروي ان يونس سجد في جوف الحوت
حين سمع تسبيح الحيتان في قعر البحر وان في ان لا اله الا انت تفسيرية لانه سبق
نادى وهو في معنى القول ويجوز ان يكون التقدير بانه فتكون مخففة من الثقيلة
حصر الالوهية فيه تعالى ثم نزهه عن سمات النقص ثم اقر بما بعد ذلك وعن النبي صلى الله
عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعا الا استجيب له والغم ما كان ناله حين
التقمه الحوت ومدة بقائه في بطنه **وقرأ** الجمهور ننجي مضارع انجى والجحدري
مشددًا مضارع نجى **وقرأ** ابن عامر وابو بكر نجي بنون مضمومة وجيم مشددة وياء
ساكنة وكذلك هي في المصحف الامام ومصاحف الامصار بنون واحدة واختارها
ابو عبيد لموافقة المصاحف فقال الزجاج والفارسي هي لحن وقيل هي مضارع ادغمت
النون في الجيم ورد بانه لا يجوز ادغام النون في الجيم التي هي فاء الفعل لاجتماع المثلين

كما حذفت



كما حذفت في قراءة من قرأ ونزل الملائكة يريد وننزل الملائكة وعلى هذا خرجها ابو الفتح وقيل
هو فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله وسكنت اليا كما سكنها من قرأ وذروا ما بقي من الربا
والمقام مقام الفاعل ضمير المصدر اي نجي هو اي النجاء المومنين كقراءة ابي جعفر ليجزى
قومًا اي وليجزى هو اي الجزاء وقد اجاز اقامة غير المفعول به من مصدر او ظرف مكان او ظرف
زمان او مجرور الاخفش والكوفيون وابو عبيد وذلك مع وجود المفعول به وجاء السماع
في اقامة المجرور مع وجود المفعول به نحو قوله

ابيح لي من العدا نذيرا ۝ به وقيت الشر مستطيرا ۝

وقال الاخفش في المسائل ضرب الضرب الشديد زيدًا وضرب اليومان زيدًا وضرب مكانك
زيدًا واعطي اعطاء حسن اخاك درهمًا وضرب عبده زيدًا وقيل ضمير المصدر اقيم مقام
الفاعل والمومنين منصوب باضمار فعل اي وكذلك نجي هو اي النجاء نجي المومنين والمشهور
عن البصريين انه متى وجد المفعول به لم يقم غيره الا ان صاحب اللباب حكى الخلاف في ذلك
عن البصريين وان بعضهم اجاز ذلك لا تذرني فردًا اي وحيدًا بلا وارث سال ربه ان يرزقه
ولدًا يرثه ثم رد امره الى الله فقال وانت خير الوارثين اي ان لم ترزقني من يرثني فانت خير
وارث واصلاح زوجه بحسن خلقها وكانت سيئة الخلق قاله عطا ومحمد بن كعب وعون
ابن عبد الله وقيل اصلاحها للولادة بعد ان كانت عاقرًا قاله قتادة وقيل اصلاحها
رد شبابها اليها والضمير في انهم عائد على الانبيا السابق ذكرهم اي انما استجبنا لهم
في طلبتهم كان لمبادرتهم الخير ولدعائهم رغبًا ورهبًا اي وقت الرغبة ووقت الرهبة
كما قال تعالى يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه وقيل الضمير يعود على زكريا وزوجه
وابنهما يحيى **وقرأت** فرقة يدعونا حذفت نون الرفع وطلحة بنون مشددة ادغم نون
الرفع في نا ضمير النصب **وقرأ** ابن وثاب والاعمش ووهيب بن عمرو والنحوي وهارون
وابن معرو والاصمعي واللؤلؤي ويونس وابو زيد سبعتهم عن ابي عمرو رغبًا ورهبًا
بالفتح واسكان الهاء والاشهر عن الاعمش بضمتين فيهما وقرأت فرقة بضم الرا وسكون
الغين والهاء وانتصب رغبًا ورهبًا على انهما مصدران في موضع الحال والمفعول من
اجله والتي احصنت فرجها هي مريم بنت عمران ام عيسى والظاهر ان الفرج هنا
حيا المراة اي منعته من الحلال والحرام كما قالت ولم يمسسني بشر ولم اك بغيًا وقيل
الفرج هنا جيب قميصها منعته من جبريل لما قرب منها لينفخ حيث لم يعرف والظاهر
ان قوله فنفخنا فيها من روحنا كناية عن ايجاد عيسى حيًا في بطنها ولا نفخ حقيقة وهو
ان جبريل نفخ في جيب درعها واسند النفخ اليه تعالى لما كان ذلك من جبريل بامره تعالى
تشريفًا وقيل الروح هنا جبريل كما قال فارسلنا اليها روحنا والمعنى فنفخنا فيها
من جهة جبريل وكان جبريل قد نفخ من جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها قال
الزمخشري نفخ الروح في الجسد عبارة عن احيائه قال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي اي احييته واذا ثبت ذلك كان قوله فنفخنا فيها من روحنا ظاهر
الاشكال لانه يدل على احياء مريم قلت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها اي
احييناه في جوفها ويجوز لك ان تقول الزمار نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزمار
في بيته انتهى ولا اشكال في ذلك لانه على حذف مضاف اي فنفخنا في ابنها من روحنا
وقوله قلت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها استعمل نفخ متعديًا والمحفوظ انه لا يتعدى
فيحتاج في تعديته الى سماع وغير متعد استعمله هو في قوله اي نفخت في المزمار في بيته
وافرد اية لان حالهما لمجموعهما اية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل وان كان في مريم ايات

احصنت م

في عيسى آيات لكنه لما كان الخلط امر الولادة من غير ذكر وذلك هو آية واحدة وقوله للعالمين
أي لمن اعتبر بها من عالمي زمانها فمن بعدهم ودل ذكر مريم مع الانبياء في هذه السورة
على انها كانت نبية اذ قرنت معهم في الذكر ومن منع تنبئ النساء قال ذكرت لاجل عيسى
وناسب ذكرها هنا قصة زكريا وزوجه ويحيى للقرابة التي بينهم ان هذه امتكم امة
واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون فمن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون
حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق
فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء الهة ما وردوها
وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون والظاهر ان قوله امتكم خطاب لمعاصري
الرسول وهذه اشارة الى ملة الاسلام اي ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا
عليها لا تنحرفون عنها ملة واحدة غير مختلفة ويحتمل ان تكون هذه اشارة الى الطريقة
التي كان عليها الانبياء المذكورون من توحيد الله تعالى هي طريقتكم وملتكم طريقة واحدة
لا اختلاف فيها في اصول العقائد بل ما جاءت به الانبياء من ذلك هو ما جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل بمعنى امة واحدة مخلوقة له تعالى مملوكة له فالمراد بالامة الناس كلهم
وقيل الكلام يحتمل ان يكون متصلا بقصة مريم وابنها اي وجعلناها وابنها اية للعالمين
بان بعث لهم بملة وكتاب وقيل لهم ان هذه امتكم اي دعى الجميع الايمان بالله وعبادته
ثم اخبر تعالى انهم بعد ذلك اختلفوا وتقطعوا امرهم • وقراءة الجمهور امتكم بالرفع
خبر ان امة واحدة بالنصب على الحال وقيل بدل من هذه • وقراءة الحسن امتكم بالنصب
بدل من هذه • وقراءة ايضا هو وابن اسحاق والاشهب العقيلي وابو حيوة وابن ابي عبلة
والجعفي وهارون عن ابي عمرو والزعفراني امتكم امة واحدة برفع الثلاثة على ان
امتكم وامة واحدة خبران او امة واحدة بدل من امتكم بدل نكرة من معرفة او خبر مبتدا
محذوف اي هي امة واحدة والضمير في وتقطعوا عائد على ضمير الخطاب على سبيل الالتفات
اي وتقطعتم ولما كان هذا الفعل من اقبح المرتكبات عدل عن الخطاب الى لفظ الغيبة
كان هذا الفعل ما صدر من المخاطب لان في الاخبار عنهم بذلك نعيا عليهم ما افسدوه
وكانه يخبر غيرهم بما صدر منهم من قبيح فعلهم ويقول الا ترى الى ما ارتكب هؤلاء في دين الله جعلوا
امر دينهم قطعا كما يتوزع الجماعة الشيء لهذا نصيب ولهذا نصيب تمثيلا لاختلافهم ثم توعدهم
برجوع هذه الفرقة المختلفة الى جزائه وقيل كل من الثابت على دين الحق والزائغ
عنه الى غيره • وقراءة الاعمش زبرا بفتح الباء جمع زبرة ثم ذكر حال المحسن وانه لا يكفر
سعيه والكفران مثل في اعطائه اذا قيل لله شكور والنفي للجنس فهو ابلغ من قوله فلا يكفر
سعيه والكتابة عبارة عن اثبات عمله الصالح في صحيفة الاعمال ليثاب عليه ولا يضيع
والكفران مصدر كالكفر قال الشاعر •

• رأيت اناسا لا تنام جدودهم • وجدي ولا كفران لله نائم •

وفي حرف عبد الله لا كفر لسعيه متعلق بمحذوف اي نكفر لسعيه ولا يكون متعلقا بكفران
اذ لو كان متعلقا به لكان اسم لا مطولا فيلزم تنوينه • وقراءة الجمهور وحرام • وقراءة حمزة
والكسائي وابو بكر وطلحة والاعمش وابو حنيفة وابو عمرو في رواية وحرم بكسر الحاء
وسكون الراء • وقراءة قتادة ومطر الوراق ومحبوب عن ابي عمرو بفتح الحاء وسكون الراء

وقراءة

اليهم



وقراءة عكرمة وحرم بكسر الراء والتنوين • وقراءة ابن عباس وعكرمة بخلاف عنهما وابو العالية
وزيد بن علي بضم الراء وفتح الحاء والميم على المضي • وقراءة ابن عباس ايضا بفتح الحاء والراء
والميم على المضي • وقراءة اليماني وحرم بضم الحاء وكسر الراء مشددة وفتح الميم • وقراءة
الجمهور اهلكناها بنون العظمة • وقراءة السلمي وقتادة بتاء المتكلم واستعير الحرام
للممتنع وجوده ومنه ان الله حرمهما على الكافرين ومعنى اهلكناها قدرنا اهلاكها
على ما هي عليه من الكفر فالاهلاك هنا اهلاك عن كفر ولا في لا يرجعون صلة
وهو قول ابي عبيد لقوله ما منعك ان لا تسجد اي لا يرجعون الى الايمان الى ان تقوم
القيامة فحينئذ يرجعون ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا وغيا بما قرب
من مجيء الساعة وهو فتح ياجوج وماجوج • وقرئ انهم بالكسر فيكون الكلام قد
تم عند قوله اهلكناها ويقدر محذوف تصير به وحرام على قرية اهلكناها جملة اي ذاك
وتكون اشارة الى العمل الصالح المذكور في قسيم هؤلاء المهلكين والمعنى وحرام على اهل
قرية قدرنا اهلاكهم لكفرهم عمل صالح ينجون من الاهلاك ثم علل ذلك وعلله بانهم لا يرجعون
عن الكفر فكيف لا يمتنع ذلك فالمحذوف مبتدا والخبر وحرام وقدره بعضهم متقدما
كانه قال والاقالة والتوبة حرام • وقراءة الجمهور بالفتح تصح على هذا المعنى وتكون
لا باقية على بابها والتقدير لانهم لا يرجعون • وقيل اهلكناها اي وقع اهلاكنا
اياهم ويكون رجوعهم الى الدنيا فيتوبون بل هم صائرون الى العذاب • وقيل الاهلاك
هو بالطبع على القلوب والرجوع هو الى التوبة والايمان • وقال الزجاج وحرام
على قرية اهلكناها حكمنا باهلاكها ان يتقبل اعمالهم لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون
ودل على هذا المعنى قوله قبل فلا كفران لسعيه اي يتقبل عمله ثم ذكر هذا عقيبه
وبين ان الكافر لا يتقبل عمله • وقال ابو مسلم بن بحر حرام ممتنع وانهم لا يرجعون
انتفاء الرجوع الى الاخرة واذا امتنع الانتفاء وجب الرجوع فالمعنى انه يجب رجوعهم
الى الحيوة في دار الاخرة ويكون الغرض ابطال قول من ينكر البعث وتحقيق ما تقدم
من انه لا كفران لسعي احد وانه يجزى على ذلك يوم القيامة • وقيل الحرام يجيء بمعنى الواجب
يدل عليه قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا وترك الشرك واجب • •
وقالت الخنساء •

• حرام علي ان لا ارى الدهر باكيا • على شجوه الا بكيت على صخر •

وايضا فمن الاستعمال اطلاق الضد على ضده وعلى هذا فقال مجاهد والحسن لا يرجعون
عن الشرك وقال قتادة ومقاتل الى الدنيا • قال ابن عطية ويتجه في الاية معنى ضمنه
وعيد بين وذلك انه ذكر من عمل صالحا وهو مؤمن ثم عاد الى ذكر الكفرة الذين من كفرهم
ومعتقدهم انهم لا يحشرون الى رب ولا يرجعون الى معاد فهم يظنون بذلك انه لا عقاب
ينالهم فجاءت الاية مكذبة لظن هؤلاء اي وممتنع على الكفرة المهلكين انهم لا يرجعون بل
هم راجعون الى عقاب الله واليم عذابه فتكون لا على بابها والحرام على بابه وكذلك الحرم
فتأمله انتهى • وحتى قال ابو البقاء متعلقة في المعنى بحرام اي يستمر الامتناع الى هذا الوقت
ولا عمل لها في اذا • وقال الحوفي حتى غاية والعامل فيها ما دل عليه المعنى من تأسفهم على
ما فرطوا فيه من الطاعة حين فاتهم الاستدراك • وقال الزمخشري فان قلت
بم تعلقت حتى واقعة غاية له واية الثلاث هي قلت هي متعلقة بحرام وهي غاية
له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام والكلام
المحكي الجملة من الشرط والجزاء اعني اذا وما في خبرها انتهى • وقال ابن عطية
هي متعلقة بقوله تقطعوا ويحتمل على بعض التاويلات المتقدمة ان تتعلق بيرجعون

ويحتمل علي بعض الناس ويلات ان تكون حرف ابتدا وهو الاظهر بسبب اذا لانها تقتضي
جوابا هو المقصود ذكره انتهى دكون حتي متعلقة به بعد من حيث كر الفصل لكنه من جهة
المعنى جيد وهو انهم لا يزالون مختلفين غير مجتمعين على دين الحق الى قرب مجيء الساعة
فاذا جاءت الساعة انقطع ذلك الاختلاف وعلم الجميع ان مولاهم الحق وان الدين المنجي
هو كان دين التوحيد وجواب اذا محذوف تقديره قالوا يا ويلنا قاله الزجاج وجماعة
او تقديره فحينئذ يبعثون فاذا هي شاخصة او مذكور وهو انه ترتب على زيادة الواو
قاله بعضهم وهو مذهب الكوفيين يجيزون زيادة الواو والفاء فى فاذا هي قاله الحوفي
وقال الزمخشري واذا هي المفاجاة وهي تقع في المفاجاة سادة مسد الفاء لقوله تعالى
اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفا معها تعاونتا على وصل الجوا بالشرط فيتاكد ولو قيل
اذا هي شاخصة كان سديدا وقال ابن عطية والذي اقول ان الجواب في قوله
فاذا هي شاخصة وهذا هو المعنى الذي قصد ذكره لانه رجوعهم الذي كانوا يكذبون به
وحرم عليهم امتناعه وتقدم الخلاف في فتحت في الانعام ووافق ابن عامر وابو جعفر
وشيبة وكذا التي في الانعام والقمر في تشديد التاء والجمهور على التخفيف فيهن
وفتحت ياجوج على حذف مضاف اي سد ياجوج وماجوج وتقدم الخلاف في قراءة
ياجوج وماجوج والظاهر ان ضمير وهم عايد على ياجوج وماجوج اي يطلعون من كل
ثنية ومرتفع ويعمون الارض وقيل الضمير للعالم ويدل عليه قراءة عبد الله وابن عباس
من كل جدث بالثاء المثلثة وهو القبر وقرئ بالفاء الثاء للحجاز والفاء لتميم وهي
بدل من الثاء كما ابدلوا الثاء منها قالوا المغثور واصله مغفور وقراءة الجمهور ينسلون
بكسر السين وابن ابي اسحاق وابو السمال بضمها واقترب الوعد الحق اي الوعد بالبعث
الحق الذي لا شك فيه واقترب قيل ابلغ في القرب من قرب وضمير هي للقصة كانه قيل
فاذا القصة والحادثة ابصار الذين كفروا خاشعة ويلزم ان تكون خاشعة الخبر وان
وابصار مبتدا ولا يجوز ارتفاع ابصار بخاشعة لانه يلزم ان يكون بعد ضمير الشان
او القصة جملة تفسير الضمير مصرح بجزئيها ويجوز ذلك على مذهب الكوفيين وقال
الزمخشري هي ضمير مبهم توضحه الابصار وتفسره كما فسر الذين ظلموا واسروا
انتهى ولم يذكر غير هذا الوجه وهو قول الفرا وقال الفرا هي ضمير الابصار تقدمت
لدلالة الكلام ومجيء ما يفسرها وانشد على ذلك قول الشاعر

فلا وابيها لا تقول حليلتي ... الا فر عني مالك بن ابي كعب

وذكر ايضا الفراء انها هي عماد يصلح في موضعها هو وانشد

بثوب ودينار وشاة ودرهم ... فهل هو مرفوع بما هاهنا راس

وهذا لا يتمشى الا على احد قولي الكسائي في اجازته تقديم الفصل مع الخبر
على المبتدا اجاز ذلك هو القايم زيد على ان زيد هو المبتدا والقايم خبره وهو عماد
واصل المسئلة زيد هو القايم ونقول اصله هذه فاذا ابصار الذين كفروا هي خاشعة
فخاشعة خبر عن ابصار وتقدم مع العماد وهي على مذهب من يجيز العماد قبل خبره
نكرة وذكر الثعلبي وجها اخر وهو ان الكلام تم عند قوله فاذا هي اي بارزة واقعة
يعني الساعة ثم ابتداء فقال شاخصة ابصار الذين كفروا وهذا وجه متكلف متنافر
التركيب وروي حذيفة لو ان رجلا اقتنى فلوا بعد خروج ياجوج وماجوج
لم يركبه حتى تقوم الساعة يعني في مجيء الساعة اثر خروجهم يا ويلنا معمول
لقول محذوف قال الزمخشري تقديره يقولون وهو في موضع الحال من الذين

كفروا



كفروا وتقدم قول الزجاج ان هذا القول جواب اذا والشخوص احداد النظر دون ان يطرف في
غفلة من هذا انتهى اي ما وجدنا الان وتبينا من الحقايق ثم اضربوا عن قولهم قد كنا في غفلة
واخبروا بما قد كانوا تعمدوه من الكفر والاعراض عن الايمان فقالوا فقالوا بل كنا ظالمين
والخطاب بقوله انكم وما تعبدون من دون الله للكفار المعاصرين رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولاسيما اهل مكة ويعبدون انهم نعني الاصنام وقراءة الجمهور حصب بالحاء والصاد
المهملتين وهو ما يحصب به اي يرمى في نار جهنم وقبل ان يرمى لا يطلق عليه حصب الا مجازا
وقرا ابن السميفع وابن ابي عبلة ومحبوب وابو حاتم عن ابن كثير باسكان الصاد ورويت
عن ابن عباس وهو مصدر يراد به المفعول اي المحصوب وقرا ابن عباس بالضاد المعجمة
المفتوحة وعنه اسكانها وبذلك قراءة كثير عزة والحضب ما يرمى به في النار والمحضب
العود والحديدة او غيرهما مما تحرك به النار قال الشاعر

فلا تك في حربنا محضبا ... فتجعل قومك شتى شعوبا

وقراءة ابي وعلي وعايشة وابن الزبير وزيد بن علي حطب بالطاء وجمع الكفار مع معبوداتهم
في النار للزيادة في غمهم وحسرتهم برويتهم معهم فيها اذ عذبوا بسببهم وكانوا يرجون الخير
بعبادتهم فحصل لهم الشر من قبلهم ولانهم صاروا اعداء ولروية العدو مما يزيد في العذاب
كما قال الشاعر

واحتمال الاذى ورؤية جانيه ... غذاء تضني به الاجسام

انتم لها اي للنار واردون والورود هنا ورود دخول لو كان هولاء اي الاصنام التي يعبد ونها
الهة ما وردوها اي ما دخلوها ودل على انه ورود دخول قوله انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم وقراءة الجمهور الهة بالنصب على خبر كان وقراءة طلحة بالرفع على ان في
كان ضمير الشان وكل فيها اي كل من العابدين والمعبودين لهم فيها زفير وهو صوت نفس المغموم
يخرج من القلب والظاهر ان الزفير انما يكون ممن يقوم به الحيوة وهم العابدون والمعبودون
ممن كان يدعي الالهية كفرعون وكغلاة الاسماعيلية الذين كانوا ملوك مصر من بني عبيد الله
اول ملوكهم ويجوز ان يجعل الله للاصنام التي عبدت حياة فيكون لها زفير وقال
الزمخشري اذا كانوا هم واصنامهم في قرن واحد جاز ان يقال لهم فيها زفير وان لم يكن الزافرين
الا هم وهم فيها لا يسمعون روي عن ابن مسعود انهم يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون
وقال تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وفي سماع الاشيا
روح فمنع الله الكفار ذلك في النار وقيل لا يسمعون ما يسرهم من كلام الزبانية
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم
فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم
الذي كنتم توعدون يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب كما بدانا اول خلق نعيده
وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل اذنتكم على سواء
وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون
وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان
على ما تصفون سبب ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قول ابن الزبعرى حين سمع
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم يا رسول الله قد خصمتك ورب الكعبة اليس
اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملايكة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى

قال م

ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وقيل لما اعترض ابن الزبعري قيل لهم الستم قوما عربا
او ما تعلمون ان من لمن يعقل وما لما لا يعقل فعلى القول الاول يكون ابن الزبعرى قد فهم
من قوله وما تعبدون العموم فلذلك نزل قوله ان الذين سبقت لهم الاية تخصيصا لذلك
العموم وعلى هذا القول الثاني يكون ابن الزبعرى رام مغالطة فاجيب بان من لمن يعقل
وما لما لا يعقل فبطل اعتراضه والحسنى الخصلة المفضلة في الحسن تانيث الاحسن اما
السعادة واما البشرى بالثواب واما التوفيق للطاعة والظاهر من قوله مبعدون انه بعده
ان من سبقت له الحسنى لا يدخل النار وروي ان عليا كرم الله وجهه ورضي عنه قرا
هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن
عوف ثم اقيمت الصلاة فقام يجر رداه وهو يقول لا يسمعون حسيسها والحسيس
الصوت الذي يحس من حركة الاجرام وهذا الابعاد وانتفا سماع صوتها قيل هو قبل
دخول الجنة وقيل بعد دخولهم واستقرارهم فيها والشهوة طلب النفس اللذة وقال
ابن عطية وهذه صفة لهم بعد دخولهم الجنة لان الحديث يقتضي انه في الموقف تزفر جهنم
زفرة لا يبقى نبي ولا ملك الا جثا على ركبتيه والفزع الاكبر عام في كل هول يكون
في يوم القيامة فكان يوم القيامة بجملته هو الفزع الاكبر وان خصص بشي فيجب ان يقصد
لاعظم هوله انتهى وقيل الفزع الاكبر وقوع طبق جهنم عليها قاله الضحاك وقيل
النفخة الاخرة وقيل الامر باهل النار الى النار روي عن ابن جبير وابن جريج
والحسن وقيل ذبح الموت وقيل اذا نودي اخسئوا فيها ولا تكلمون وقيل يوم نطوي
السماء ذكره مكي وتتلقاهم الملايكة بالسلام عليهم وعن ابن عباس تتلقاهم الملايكة
بالرحمة عند خروجهم من القبور قايلين لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون بالكرامة
والثواب والنعيم وقرا ابو جعفر لا يحزنهم مضارع احزن وهي لغة تميم وحزن
لغة قريش والعامل في يوم لا يحزنهم او تتلقاهم واجاز ابو البقا ان يكون بدلا من
العايد المحذوف في توعدون فالعامل فيه توعدون اي توعدونه او مفعولا باذكر او منصوبا
باعني واجاز الزمخشري ان يكون العامل فيه الفزع وليس بجايز لان الفزع مصدر وقد
وصف قبل اخذ معموله فلا يجوز ما ذكر وقرا الجمهور نطوي بنون العظمة وفرقة
منهم شيبة بن نصاح يطوي بياء اي الله وابو جعفر وفرقة بالتاء مضمومة وفتح
الواو والسماء رفعا والجمهور السجل على وزن الطمر وابو هريرة وصاحبه
ابو زرعة بن عمرو بن جرير بضمتين وشد اللام والاعمش وطلحة وابو السمال السجل
بفتح السين والحسن وعيسى بكسرها والجيم في هاتين القراتين ساكنة واللام
مخففة وقال ابو عمرو وقراة اهل مكة مثل قراة الحسن وقال مجاهد
السجل الصحيفة وقيل هو مخصوص من الصحف بصحيفة العهد والمعنى طيا مثل
طي السجل وطي مصدر مضاف الى المفعول اي ليكتب فيه او لما يكتب فيه من المعاني
الكثيرة والاصل كطي الطاوي السجل فحذف الفاعل وحذفه يجوز مع المصدر المنحل
لحرف مصدري والفعل وقدره الزمخشري مبنيا للمفعول اي كما يطوى السجل وقال
ابن عباس وجماعة السجل ملك يطوي كتب بني ادم اذا رفعت اليه وقالت فرقة
هو كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذين القولين يكون
المصدر مضافا للفاعل وقال ابو الفضل الرازي الاصح انه فارسي معرب انتهى
وقيل اصله من المساجلة وهي من السجل وهو الدلو ملاى ماء وقال الزجاج
هو رجل بلسان الحبش وقراة الجمهور للكتاب مفردا وحمزة والكسائي للكتب

كلمه

جمعا



جمعا وسكن التا والاعمش وقال الزمخشري اول خلق مفعول نعيد الذي يفسره نعيده والكاف
مكفوفة بما والمعنى نعيد اول الخلق كما بداناه تشبيها للاعادة بالابدا في تناول القدرة
لها على السوا فان قلت وما اول الخلق حتى يعيده كما بداه قلت اوله ايجاده من
العدم كما اوجده اولا عن عدم يعيده ثانيا عن عدم فان قلت ما بال خلق منكرا قلت
هو كقولك هو اول رجل جاءني تريد اول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا
رجلا فكذلك معنى اول خلق اول الخلايق لان الخلق مصدر لا يجمع ووجه اخر وهو ان ينتصب الكاف
بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة اي نعيد مثل الذي بداناه نعيده واول خلق ظرف
لبداناه اي اول ما خلق او حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى انتهى
والظاهر ان الكاف ليست مكفوفة كما ذكر بل هي جارة وما بعدها مصدرية ينسبك منها
مع الفعل مصدر هو في موضع جر بالكاف واول خلق مفعول بدانا والمعنى نعيد اول خلق اعادة
مثل بداتنا له اي كما ابرزناه من العدم الى الوجود نعيده من العدم الى الوجود وفي ما قدره
الزمخشري تهيئة بدانا لان ينصب اول خلق على المفعولية وقطعه عنه من غير ضرورة تدعو
الى ذلك وارتكاب اضمار نعيد مفسرا بنعيده وهذه عجمة في كتاب الله واما قوله
ووجه اخر وهو ان الكاف اسم لا حرف فليس مذهب الجمهور انما ذهب الى ذلك الاخفش
وكونها اسما عند البصريين غيره مخصوص بالشعر وقال ابن عطية يحتمل معنيين احدهما
ان يكون خبرا عن البعث اي كما اخترعنا الخلق اولا على غير مثال كذلك ننشيهم تارة اخرى
فنبعثهم من القبور والثاني ان يكون خبرا عن ان كل شخص يبعث يوم القيامة على هيئته
التي خرج بها الى الدنيا ويؤيده يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا كما بدانا
اول خلق نعيده وقوله كما بدانا الكاف متعلقة بقوله نعيده انتهى وانتصب وعدا على انه
مصدر موكد لمضمون الجملة الخبرية قبله انا كنا فاعلين تاكيد لتحتم الخبر اي نحن قادرون
على ان نفعل والزبور الظاهر انه زبور داود وقاله الشعبي ومعنى هذه الاية موجود في
زبور داود وقراناه فيه والذكر التوراة قاله ابن عباس وقيل الزبور ما بعده
من الكتب والذكر التوراة وقيل الزبور يعم الكتب المنزلة والذكر اللوح المحفوظ
والارض قال ابن عباس ارض الجنة وقيل الارض المقدسة يرثها امة محمد صلى الله
عليه وسلم والاشارة في قوله ان في هذا الى المذكور في هذه السورة من الاخبار
والوعد والوعيد والمواعظ البالغة لبلاغا لكفاية يبلغ بها الى الخير وقيل الاشارة
الى القران جملة وكونه عليه الصلاة والسلام رحمة لكونه جاءهم بما يسعدهم وللعالمين
قيل خاص بمن امن به وقيل عام وكونه رحمة للكافر من حيث اخر عقوبته ولم يستاصل
الكفار بالعذاب قال معناه ابن عباس قال عوفي مما اصاب غيرهم من الامم من مسخ
وخسف وغرق وقذف واخر امره الى الاخرة قال ابن عطية ويحتمل ان يكون معناه
وما ارسلناك للعالمين الا رحمة اي هو رحمة في نفسه وهدى بين اخذ به من اخذ
واعرض عنه من اعرض انتهى ولا يجوز على المشهور ان يتعلق الجار بعد الا بالفعل
قبلها الا ان كان العامل مفرغا له نحو ما مررت الا بزيد وقال الزمخشري انما تقصر الحكم
على شي او لقصر الشي على حكم كقولك انما زيد قايم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثلان
في هذه الاية لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد
بمنزلة انما زيد قايم وفايدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور
على استيثار الله بالوحدانية انتهى اما ما ذكره في انما انها لقصر ما ذكر فهو مبني على انها
للحصر وانما مع ان كهي مع كان ولعل فكما انها لا تفيد الحصر في التشبيه ولا الحصر في
الترجي فكذلك لا تفيده مع ان واما جعله انما المفتوحة الهمزة مثل مكسورتها يدل على
القصر فلا نعلم الخلاف الا في انما بالكسر واما بالفتح فحرف مصدري ينسبك منه مع

ما بعدها مصدر فالجملة بعدها ليست جملة مستقلة ولو كانت انما دالة على الحصر لزم ان
يقال انه لم يوح اليه شي الا التوحيد وذلك لا يصح الحصر فيه اذ قد اوحي له اشيا غير التوحيد
وفي الاية دليل على تظافر المنقول للمعقول وان النقل احد طريقي التوحيد ويجوز في ما من
انما يوحي ان تكون موصولة فهل انتم مسلمون استفهام يتضمن الامر باخلاص التوحيد له
والانقياد الي الله تعالي اذنتكم اعلمتكم وتتضمن معني التحذير والنذارة على سواء لم
اخص احدا دون احد وهذا الايذان هو اعلام بما يحل بمن تولي من العقاب وغلبة الاسلام
ولكني لا ادري متي يكون ذلك وان نافية وادري معلقة والجملة الاستفهامية في موضع نصب
بادري وتاخر المستفهم عنه لكونه فاصلة اذ لو كان التركيب اقريب ما توعدون ام بعيد
لم تكن فاصلة وكثيرا ما يرجح الحكم في الشي لكونه فاصلة اخر اية وعن ابن عباس عامر
في رواية وان ادري بفتح اليا في الاثنين تشبيها بيا الاضافة لفظا وان كانت
لام الفعل ولا تفتح الا بعامل وانكر ابن مجاهد فتح هذه اليا والمعني انه تعالي لم يعلمني
علمه ولا يطلعني عليه والله هو العالم الذي لا يخفي عليه شي فان ادري لعله فتنة
اي لعل تاخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون او يمتنع لكم الي حين ليكون
ذلك حجة وليقع الموعد في وقت هو حكمة وادري هنا معلقة ايضا وجملة الترجي
هي مصب الفعل والكوفيون يجرون لعل مجرى هل فكما يقع التعليق عن هل
ولذلك عن لعل ولا اعلم احدا ذهب الي ان لعل من ادوات التعليق وان كان ذلك
ظاهرا فيها كقوله وما يدريك لعل الساعة قريب وما يدريك لعله يزكي وقيل
الي يوم بدر وقراء الجمهور قل رب احكم بكسر البا وقرا حفص قال وابو جعفر
رب بالضم قال صاحب اللوامح على انه منادي مفرد وحذف حرف الندا فيما جاز
ان يكون وصفا لاي بعيد بابه الشعر انتهي وليس هذا من نداء النكرة المقبل عليها
بل هذا من اللغات الجايزة في يا غلامي وهي ان تبنيه على الضم وانت تنوي الاضافة
لما قطعته عن الاضافة وانت تريدها بنيته فمعني رب يا ربي وقراءة الجمهور
احكم على الامرين حكم وقراءة ابن عباس وعكرمة والجحدري وابن محيصن ربي باسكان
اليا احكم جعله افعل التفضيل فربي احكم مبتدا وخبر وقرات فرقة احكم فعلا ماضيا
وقراء الجمهور تصفون بتا الخطاب وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم قراءة على ابي
على ما يصفون بيا الغيبة وقد رويت عن ابن عامر وعاصم **المفردات**

## مفردات اول سورة الحج

ذهل عن الشي ذهولا اشتغل عنه قاله قطرب وقال غيره غفل لطريان شاغل
من هم او وجع او غيره وقيل مع دهشة المضغة اللحمة الصغيرة قدر ما تمضغ المخلقة
المسواة الملسا لا نقص ولا عيب يقال خلق السواك والعود سواه وملسه
من قولهم صخرة خلقا اي ملسا الطفل يقال من وقت انفصال الولد الي البلوغ
ويقال لولد الوحشية طفل ويوصف به المفرد والمثني والمجموع والمذكر والمونث
بلفظ واحد ويقال ايضا طفل وطفلان واطفال واطفلت المراة صارت ذات
طفل والطفل بفتح الطا الناعم وجارية طفلة ناعمة وبنان طفل وقد طفل
الليل اقبل ظلامه والطفل بالتحريك بعد العصر اذ طفلت الشمس للغروب والطفل
ايضا مطر وقال المبرد هو اسم يستعمل مصدرا كالرضي والعدل يقع على الواحد
والجمع همدت الارض يبست ودرست والثوب بلي وقال الاعشي
• قالت قتيلة ما لجسمك شاحبا • وارى ثيابك بالبات همدا •
البهيج الحسن السار للناظر يقال فلان ذو بهجة اي حسن وقد بهج بالضم بهاجة





وبهجة فهو بهيج وابهجني اعجبني بحسنه العطف الجانب وعطفا الرجل يمينه
وشماله واصله من العطف وهو اللي ويسمي الردا العطاف المجوس قوم يعبدون
النار والشمس والقمر وقيل يعبدون النار وقيل قوم اعتزلوا النصاري ولبسوا
المسوح وقيل قوم اخذوا من دين النصاري شيا ومن دين اليهود شيا وهم القايلون
العالم اصلان نور وظلمة وقيل الميم في المجوس بدل من النون لاستعمالهم النجاسات
صهرت الشي بالنار اذبته والصهارة الالية المذابة وقيل بينضج قال الشاعر
• تصهره الشمس ولا ينصهر • المقمعة بكسر الميم المقرعة يقمع بها المضروب اللولو
الجوهر وقيل صغاره وكباره الضامر المهزول العميق البعيد واصله البعد سفلا يقال
بير عميق اي بعيدة الغور والفعل عمق وعمق قال الشاعر
• اذا الخيل جات من فجاج عميقة • يمد بها في السير اشعث شاحب •
ويقال عميق بالغين وقال الليث يقال عميق ومعيق لتميم واعمقت البير واعمقتها
وقد عمقت ومعقت عماقة ومعاقة وهي بعيدة العمق والمعق والاعماق اطراف المفازة
قال • وقاتم الاعماق خاوي المخترق • التفث اصله الوسخ والقذر يقال لمن يستقذر
ما تفثك وعن قطرب تفث الرجل كثر وسخه في سفره وقال ابو محمد البصري
التفث من التفث وهو وسخ الاظفار وقلبت الثا كمغثور السحيق البعيد وجب
الشي سقط ووجبت الشمس جبة قال اوس بن حجر
• الم تكسف الشمس شمس النهار • والبدر للجبل الواجب •
القانع السايل قنع قنوعا سال وقنع قناعة تعفف واستغني ببلغته قال الشماخ
• لمال المرء يصلحه فيغني • مفاقره اعف من القنوع •
الوثن قال شمر كل تمثال من خشب او حجارة او ذهب او فضة او نحاس ونحوها وكانت
العرب تنصبها وتعبدها ويطلق على الصليب قال الاعشي
• تطوف العفاة بابوابه • كطوف النصاري بباب الوثن •
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم وقد راي في عنقه صليبا
الق الوثن عنك واشتقاقه من وثن الشي اقام في مكانه وثبت والواثن المقيم
الراكد في مكانه وقال رويه • على اخلاء الصفاء الوثن •
يعني المقيم على العهد البدن جمع بدنة كثمر جمع ثمرة قاله الزجاج سميت بذلك
لانها تبدن ان تسمن وقال الليث البدنة بالها تقع على الناقة والبقرة
والبعير مما يجوز في الهدي والاضاحي ولا تقع على الشاة سميت بدنة لعظمها
وقيل تختص بالابل وقيل ما اشعر من ناقة او بقرة قاله عطا وغيره وقيل البدن
مفرد اسم جنس يراد به العظيم السمين من الابل والبقر ويقال للسمين من
الرجال المعتر المتعرض من غير سوال وقد قال ابن قتيبة عره واعتره وعراه
واعتراه اتاه طالبا لمعروفه قال الشاعر
• سلي الطارق المعتر يا ام مالك • اذا ما اعتراني بين قدري ومجزري •
وقال الاخر
• لعمرك ما المعتر يغشي بلادنا • لنمنعه بالضايع المتهضم •

## سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة
الساعة شي عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل
حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه

بصله ويهديه الى عذاب السعير يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا
خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة
لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا
اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى
الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج
ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور هذه السورة مكية الا هذان خصمان الى تمام ثلاث
ايات قاله ابن عباس ومجاهد وعن ابن عباس ايضا انهن اربع ايات الى قوله عذاب الحريق
وقال الضحاك هي مدنية وقال قتادة الا من قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول
الى عذاب عقيم وقال الجمهور منها مكي ومنها مدني ومناسبة اول هذه السورة
لما قبلها انه ذكر تعالى حال الاشقياء والسعداء وذكر الفزع الاكبر وهو ما يكون يوم
القيامة وكان مشركو مكة قد انكروا المعاد وكذبوه بسبب تأخر العذاب عنهم نزلت
هذه السورة تحذيرا لهم وتخويفا لما انطوت عليه من ذكر زلزلة الساعة وشدة
هولها وذكر ما اعد لمنكرها وتنبيههم على البعث بتطويرهم في خلقهم وبهمود الارض
واهتزازها بعد بالنبات والظاهر ان قوله يا ايها الناس عام وقيل المراد اهل مكة
ونبه تعالى على سبب اتقائه وهو ما يؤول اليه من اهوال الساعة وهو على حذف اي
اتقوا عذاب ربكم والزلزلة الحركة المزعجة وهي عند النفخة الاولى وقيل عند
الثانية وقيل عند قوله الله يا ادم ابعث بعث النار وقال الجمهور في الدنيا
اخر الزمان ويتبعها طلوع الشمس من مغربها واضيفت الى الساعة لانها من
اشراطها والمصدر مضاف للمفعول والمحذوف المفعول وهو الارض يدل عليه اذا
زلزلت الارض زلزالها او الناس ونسبة الزلزلة الى الساعة مجاز ويجوز ان
يضاف الى المفعول به على طريقة الاتساع في الظرف فتكون الساعة مفعولا بها
وعلى هذه التقادير تكون ثم زلزلة حقيقية وقال الحسن اشد الزلازل ما تكون
مع قيام الساعة وقيل الزلزلة شيئا لتيقن وقوعها وصيرورتها الى الوجود وذكر
تعالى اهول الصفات في قوله ترونها الاية لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم
ويتصوروها بعقولهم فيكون ذلك حاملا على تقواه تعالى اذ لا نجاة من تلك
الشدائد الا بالتقوى • وروي ان هاتين الايتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق
فقراهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نر اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا
لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا
وكانوا من بين حزين باك ومفكر والناصب ليوم تذهل والظاهر ان الضمير المنصوب
في ترونها عائد على الزلزلة لانها المحدث عنها ويدل على ذلك وجود ذهول المرضعة
ووضع الحمل فهذا اذا اريدا حقيقة وهي الاصل ويكون ذلك في الدنيا وعن
الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام
وقالت فرقة الضمير يعود على الساعة فيكون الذهول والوضع عبارة عن شدة
الهول في ذلك اليوم ولا ذهول ولا وضع هناك كقولهم يوم يشيب فيه الوليد وجاء
لفظ مرضعة دون مرضع لانه اريد به الفعل لا النسب بمعنى ذات رضاع كما
وقال الشاعر •

• كمرضعة اولاد اخرى وضيعت • بني بطنها هذا الضلال عن القصد •

والظاهر ان ما في قوله عما ارضعت بمعنى الذي والعائد محذوف اي ارضعته ويقوي
تعدي وتضع الى المفعول به في قوله حملها لا الى المصدر وقيل ما مصدرية

اي عن



اي عن ارضاعها وقال الزمخشري المرضعة هي التي في حال الارضاع ملقمة ثديها الصبي
والمرضع التي شأنها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل
على ان ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها
من الدهشة وخص بعض نحاة الكوفة ام الصبي بمرضعة والمستأجرة بمرضع وهذا باطل
لقول الشاعر • كمرضعة اولاد اخرى • البيت فهذه مرضعة بالتاء وليست
اما للذي ترضع وقول الكوفيين ان الوصف الذي يختص بالمؤنث لا يحتاج فيه الى التاء
لانه انما جيء بها للفرق مردود بقول العرب مرضعة وحائضة وطالقة • وقراءة
الجمهور تذهل كل بفتح التاء والهاء ورفع كل وابن ابي عبلة واليماني بضم التاء
وكسر الهاء اي تذهل الزلزلة او الساعة كل بالنصب والحمل بالفتح ما كان في بطن
او على رأس شجرة وقراءة الجمهور وترى بالتاء مفتوحة خطابا للمفرد وزيد بن علي
بضم التاء وكسر الراء اي وتري الزلزلة او الساعة • وقراءة الزعفراني وعباس
في اختياره بضم التاء وفتح الراء ورفع الناس وانث على تأويل الجماعة وقراءة ابو هريرة
وابو زرعة بن عمرو بن جرير وابو نهيك كذلك الا انهم نصبوا الناس عدي ترى الى
مفاعيل ثلاثة احدها الضمير المستكن في ترى وهو ضمير المخاطب مفعول لم يسم
فاعله والثاني والثالث الناس سكارى اثبت انهم سكارى على طريق التشبيه ثم نفى
عنهم الحقيقة وهي السكر من الخمر وذلك لما هم فيه من الحيرة وتخليط العقل • وقرأ
الجمهور سكارى فيهما على وزن فعالى وتقدم ذكر الخلاف في فعالى بضم الفاء
اهو جمع او اسم جمع • وقرأ ابو هريرة وابو نهيك وعيسى بفتح السين فيهما وهو
جمع تكسير واحده سكران وقال ابو حاتم هي لغة تميم وقراءة الاخوين وابن سعدان
ومسعود بن صالح سكرى فيهما ورويت عن الرسول رواها عمران بن حصين وابو
سعيد الخدري وهي قراءة عبد الله واصحابه وحذيفة وقال س وقوم يقولون
سكرى جعلوه مثل مرضى لانهما شيئان يدخلان على الانسان ثم جعلوا روبى مثل
سكرى وهم روبى وقد حكى س رجل سكر بمعنى سكران فيجيء سكرى حينئذ لتأنيث
الجمع وقراءة الحسن والاعرج وابو زرعة وابن جبير والاعمش سكرى بضم السين
فيهما قال ابو الفتح هو اسم مفرد كالبشرى وبهذا افتاني ابو علي انتهى وقال
الزمخشري هو غريب وقال ابو الفضل الرازي فعلى بضم الفاء من صفة
الواحدة من الاناث لكنها لما جعلت من صفات الناس وهم جماعة اجريت الجماعة
بمنزلة المؤنث الموحد انتهى وعن ابي زرعة ايضا سكرى بفتح السين سكرى
بضمها وعن ابن جبير ايضا سكرى بالفتح من غير الف بسكارى بالضم والالف
وعن الحسن ايضا سكارى بسكرى وقال اولا ترونها على خطاب الجمع جعلوا
جميعا رائين لها ثم قال وترى على خطاب الواحد لان الرؤية معلقة بكون الناس
على حال من يذهب السكر عقله وتمييزه وجاء هذا الاستدراك بالاخبار عن عذاب
الله انه شديد لما تقدم ما هو بالنسبة الى العذاب كالحالة اللينة الهينة وهو الذهول
والوضع ورؤية الناس اشباه السكارى وكانه قيل وهذه احوال هينة ولكن عذاب
الله شديد وليس بهين ولا لين لان لكن لا بد ان تقع بين متنافيين بوجه ما وتقدم
الكلام فيها ومن الناس من يجادل في الله في قدرته وصفاته قيل نزلت في ابي جهل
وقيل في ابي بن خلف والنضر بن الحرث وقيل في النضر وكان جدلا يقول الملائكة
بنات الله والقران اساطير الاولين ولا يقدر الله على احياء من بلي وصار ترابا
والاية عامة في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات له
والافعال ولا يرجع الى علم ولا برهان ولا نصفة والظاهر ان قوله كل شيطان مريد
هو من الجن كقوله وان يدعون الا شيطانا مريدا وقيل يحتمل ان يكون من الانس

كقوله شياطين الانس والجن لما ذكر تعالى اهوال يوم القيامة ذكر من غفل عن الجزا في ذلك
اليوم وكذب به وقراءة زيد بن علي ويتبع خفيفا والظاهر ان الضمير في عليه
عايد على من لانه المحدث عنه وفي انه وتولاه وفي فانه عايد عليه ايضا والفاعل
بتولى ضمير من وكذلك الهاء في يضله ويجوز ان تكون الهاء في هذا الوجه انه ضمير
الشان والمعنى ان هذا المجادل لكثرة جداله بالباطل واتباعه الشيطان صار اماما
في الضلال لمن يتولاه فشانه انه يضل من يتولاه وقيل الضمير في عليه عايد على كل
شيطان مريد قاله قتادة ولم يذكر الزمخشري غيره واراد ابن عطية القول الاول
ثم قال وقال ابن عطية ويظهر لي ان الضمير في انه الاولى للشيطان وفي الثانية
لمن الذي هو للمتولي قال الزمخشري والكتبة عليه مثل اي كانما كتب اضلال
من يتولاه عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله وقراءة الجمهور كتب مبنيا للمفعول
وقرئ كتب مبنيا للفاعل اي كتب الله وقراءة الجمهور انه بفتح الهمزة في موضع
المفعول الذي لم يسم فاعله فانه بفتحها ايضا والفا جواب من الشرطية والداخلة
في خبر من ان كانت موصولة وفانه على تقدير فشانه انه يضله اي اضلاله
او فله ان يضله اي اضلاله او فله ان يضله وقال الزمخشري من فتح فلان
الاول فاعل كتب يعني به مفعولا لم يسم فاعله قال والثاني عطف عليه انتهى وهذا
لا يجوز لانك اذا جعلت فانه عطفا على انه بقيت انه بلا استيفا خبر لان من تولاه
من فيه مبتداة فان قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى يستقل خبرا لانه وان
جعلتها شرطية فلا جواب لها اذ جعلت فانه عطفا على انه ومثل قول الزمخشري
قال ابن عطية فانه في موضع رفع على المفعول الذي لم يسم فاعله
وانه الثانية عطف على الاولى مؤكدة مثلها وهذا خطا لما بيناه وقراءة الاعمش
والجعفي عن ابي عمرو انه فانه بكسر الهمزتين وقال ابن عطية وقراءة
ابو عمرو انه من تولاه فانه يضله بالكسر فيهما انتهى وليس مشهورا عن ابي عمرو
والظاهر ان ذلك من اسناد كتب الى الجملة اسنادا لفظيا اي كتب عليه
هذا الكلام كما تقول كتب ان الله يامر بالعدل وقال الزمخشري او على تقدير
قيل او على المفعول الذي لم يسم فاعله لكتب والجملة من انه من تولاه في موضع المفعول
الذي لم يسم فاعله لقيل المقدرة وهذا لا يجوز عند البصريين لان الفاعل
عندهم لا يكون جملة فلا يكون ذلك مفعولا لم يسم فاعله واما الثاني فلا يجوز
ايضا على مذهب البصريين لانه لا تكسر ان بعد ما هو بمعنى القول بل بعد
القول صريحه ومعنى ويهديه ويسوقه وعبر بلفظ الهداية على سبيل التهكم
ولما ذكر تعالى من يجادل في قدرته بغير علم وكان جدالهم في الحشر والمعاد ذكر
دليلين واضحين على ذلك احدهما في نفس الانسان وابتدا خلقه وتطوره
في مراتب سبع وهي التراب والنطفة والعلقة والمضغة والاخراج طفلا
وبلوغ الاشد والتوفي او الرد الى الهرم والثاني في الارض التي يشاهدون
تنقلها من حال الى حال فاذا اعتبر العاقل ذلك ثبت عنده جوازه عقلا
فاذا ورد خبر الشرع بوقوعه وجب التصديق به وانه واقع لا محالة وقراءة
الحسن من البعث بفتح العين وهي لغة فيه كالحلب والطرد في الحلب والطرد
والكوفيون اسكان العين عندهم تخفيف يقيسونه فيما وسطه حرف
حلق كالنهر والنهر والشعر والشعر والبصريون لا يقيسونه وما ورد من
ذلك هو عندهم مما جاء فيه لغتان والمعنى ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم

ان تنظروا



ان تنظروا في بدء خلقكم من تراب اي اصلكم ادم وسلط الفعل عليهم من حيث هم من ذريته
لو باعتبار وسايط التولد لان المني ودم الطمث يتولدان من الاغذية والاغذية
حيوان ونبات والحيوان يعود الى النبات والنبات من الارض والما والنطفة المني
وقيل نطفة ادم قاله النقاش والعلقة قطعة الدم الجامدة وغير مخلقة اي
مسواة كاملة ولا ملساء والمضغ متفاوتة لذلك تفاوت طولا وقصرا وتماما
ونقصانا وقال مجاهد غير مخلقة هي التي تستسقط وقاله قتادة والشعبي وابو
العالية ولما كان الانسان فيه اعضاء متباينة وكل واحد منها مختص بخلق حسن
تضعيف الفعل لان فيه خلقا كثيرة وقرا ابن ابي عبلة مخلقة بالنصب وغير بالنصب
ايضا وغير بالنصب ايضا نصبا على الحال من النكرة المتقدمة وهو قليل وقاسه س
قال الزمخشري ولنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وان من قدر على خلق البشر
من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا ولا تناسب بين التراب والما وقدر على ان يجعل النطفة
علقة وبينهما تباين ظاهر ثم يجعل العلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة ما ابداه
بل هذا ادخل في القدرة واهون في القياس وورود الفعل غير معدى الى المبين اعلام
بان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه ما لا يكتنهه الفكر ولا يحيط به الوصف
انتهى ولنبين متعلق بخلقناكم وقيل لنبين لكم امر البعث قال ابن عطية وهو اعتراض
بين الكلامين وقال الكرماني يعني رشدكم وضلالكم وقيل لنبين لكم ان التخليق هو
اختيار من الفاعل المختار ولولاه ما صار بعضه غير مخلق وقراءة ابن ابي عبلة
ليبين لكم ويقر بالياء وقراءة يعقوب وعاصم في رواية ونقر بالنصب عطفا على
لنبين وعن عاصم ايضا ثم نخرجكم بالنصب بنصب الجيم عطفا على ونقر اذا نصب وعن
يعقوب ونقر بفتح النون وضم القاف والراء من قر الما صبه وقرا ابو زيد النحوي
ويقر بفتح اليا والراء وكسر القاف وفي الكامل لابن جبارة لنبين ونقر ونخرجكم
بالنصب فيهن المفضل وبالياء فيهما مع النصب ابو حاتم وبالياء والرفع عمر بن شبة
انتهى قال الزمخشري والقراءة بالرفع اخبار بانه تعالى يقر في الارحام من
ما يشاء ان يقره من ذلك الى اجل مسمى وهو وقت الوضع وما لم يشا اقراره مجته الارحام
او اسقطته والقراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل والمعنى خلقناكم مدرجين
هذا التدريج لغرضين احدهما ان نبين قدرتنا والثاني ان نقر في الارحام من
نقر حتى يولدوا وينشوا ويبلغوا حد التكليف فاكلفهم ويعضد هذه القراءة
قوله ثم لتبلغوا اشدكم انتهى وقراءة يحيى بن وثاب ما نشا بكسر النون
والاجل المسمى مختلف فيه بحسب جنين جنين فساقط وكامل امره خارج حيا
ووحد طفلا لانه مصدر في الاصل قاله المبرد والطبري اولان الغرض الدلالة على
الجنس اولان معنى نخرج كل واحد كقولك الرجال يشبعهم رغيف اي يشبع كل واحد
وقال الزمخشري الاشد كمال القوة والعقل والتمييز وهو من الفاظ الجموع التي
لم يستعمل لها واحد كالاسدة والقيود وغير ذلك وكانها شدة في غير شيء واحد
فبنيت لذلك على لفظ الجمع انتهى وتقدم الكلام في الاشد ومقداره من الزمان
وان من الناس من قال انه جمع شدة كانعم جمع نعمة واما القيود ففي ابي عمرو
الشيباني ان واحده قيد ومنكم من يتوفى وقرئ يتوفى بفتح الياء اي يستوفي
اجله والجمهور بالضم اي بعد الاشد وقيل الهرم وهو ارذل العمر والخرف فيصير
الى حالة الطفولية ضعيف البنية سخيف العقل ولا زمان لذلك يحد وانما ذلك
بحسب ما يقع في الناس وقد نرى من علت سنه وقارب المائة او بلغها في غاية جودة

الذهن والادراك بعد قوة ونشاط ونري من هو في سن الاكتهال وقد ضعفت بنيته
اوضح تعالي انه قادر على انهائه الي حالة الخرف كما انه كان قادرا على تدريجه الى حالة
التمام فكذلك هو قادر على اعادة الاجساد التي درجها في هذه المنازل وانشائها
النشاة الثانية ولكيلا يتعلق بقوله يرد قال الكلبي لكيلا يعقل من بعد عقله
الاول شيا وقيل لكيلا يستفيد علما وينسي ما علمه وقال الزمخشري اي ليصير
نسانا بحيث اذا كسب علما في شي لم ينشب ان ينساه ويزل عنه علمه حتي يسال عنه
من ساعته يقول لك من هذا فتقول فلان فما يلبث لحظة الا سالك عنه وروي عن ابي عمرو
ونافع تسكين ميم العمر وتري الارض هامدة هذا هو الدليل الثاني الذي
تضمنه والدليل الاول الاية ولما كان الدليل الاول بعض مراتب الخلقة فيه غير
مرتبتين قال ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم فلا يجل في جمع رتبته على الرؤية
فقال وتري ايها السامع او المجادل الارض هامدة ولظهوره تكرر هذا الدليل
في القران والماء ماء المطر والانهار والعيون والسواقي واهتزازها تخلخلها
واضطراب بعض اجسامها لاجل خروج النبات وربت اي زادت وانتفخت وقرا
ابو جعفر وعبد الله بن جعفر وخالد بن الياس وابو عمرو في رواية وربات
بالهمز هنا وفي فصلت اي ارتفعت واشرفت يقال فلان يربا بنفسه
عن كذا اي يرتفع بها عنه قال ابن عطية ووجهها ان تكون من ربات القوم
اذا علوت شرفا من الارض طليعة فكان الارض بالماء تتطاول وتعلو انتهي
ويقال ربي وربيئة وقال الشاعر •
• بعثنا ربيا قبل ذلك مخملا • كذئب الغضا يمشي الضراء ويتقي •
ذلك الذي ذكرنا من خلق بني ادم وتطورهم في تلك المراتب ومن احياء الارض
حاصل بهذا وهو حقيقته تعالي فهو الثابت الموجود القادر على احياء الموتي وعلى كل مقدور
وقد وعد بالبعث وهو قادر عليه فلا بد من كيانه وقوله وان الساعة الي اخره توكيد لقوله
وانه يحيي الموتي والظاهر ان قوله وان الساعة اتية ليس داخلا في سبب ما تقدم
ذكره فليس معطوفا على انه الذي يلي فيكون على تقدير والامر ان الساعة وذلك
مبتدا وبان الخبر وقيل ذلك منصوب بمضمر اي فعلنا ذلك ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا
خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام
للعبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته
فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين يدعوا
من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعوا لمن ضره
اقرب من نفعه لبئس المولي ولبئس العشير ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن
ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الي السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن
كيده ما يغيظ وكذلك انزلناه ايات بينات وان الله يهدي من يريد الظاهر
ان المجادل في هذه الاية غير المجادل في الاية قبلها فعن محمد بن كعب انها نزلت في الاخنس
ابن شريق وعن ابن عباس في ابي جهل وقيل الاولي في المقلدين وهذه في المقلدين
والجمهور على انها والتي قبلها في النضر كررت مبالغة في الذم ولكون كل واحدة اشتملت
على زيادة ليست في الاخرى وقد قيل نزلت فيه بضع عشرة اية وقال ابن عطية
وكرر هذه على جهة التوبيخ فكانه يقول هذه الامثال في غاية الوضوح والبيان ومن الناس





معه ذلك من يجادل فكانت الواو واو الحال والاية المتقدمة الواو فيها واو العطف عطفت
جملة الكلام على ما قبلها والاية على معني الاخبار وهي هاهنا مكررة للتوبيخ انتهي ولا يتخيل
ان الواو في ومن الناس من يجادل واو حال وعلى تقدير الجملة التي قدرها قبله ولو كان
مصرحا بها لم يتقدر باذ فلا تكون للحال وانما هي للعطف قسم المخذولين الي مجادل في الله بغير علم
متبع لشيطان مريد ومجادل ايضا بغير علم ولا هدي ولا كتاب منير الي اخره وعابد ربه
على حرف والمراد بالعلم العلم الضروري وبالهدي الاستدلال والنظر لانه يهدي الي
المعرفة وبالكتاب المنير الوحي اي يجادل بغير واحد من هذه الثلاثة وانتصب عطفه
على الحال من الضمير المستكن في يجادل قال ابن عباس متكبرا وقال مجاهد لاويا عنقه
وقال الضحاك شامخا بانفه وقال ابن جريج معرضا عن الحق • وقراءة الحسن ثاني عطفه
بفتح العين اي تعطفه وترحمه وليضل متعلق بيجادل • وقراءة مجاهد واهل مكة
وابو عمرو في رواية ليضل بفتح الياء اي ليضل في نفسه والجمهور بضمها اي
ليضل غيره وهو مترتب على اضلاله كثرة العذاب اذ عليه وزر من عمل به ولما كان
معرضا عن الهدي مقبلا على الجدال بالباطل كان كالخارج من الهدي الي الضلال والخزي
في الدنيا ما لحقه يوم بدر من الاسر والقتل والهزيمة وقد اسر النضر وقتل يوم بدر بالصفرا
والحريق قيل طبقة من طباق جهنم وقد يكون من اضافة الموصوف الي صفته اي العذاب
الحريق اي المحرق كالسميع بمعني المسمع • وقرا زيد بن علي فاذيقه بهمزة المتكلم ذلك اشارة
الي الخزي والاذاقة وجوزوا في اعراب ذلك هنا ما جوزوا في اعراب ذلك بان الله
هو الحق وتقدم المراد عن بما قدمت يداك اي باجترامك وبعدل الله فيك اذ عصيته
ويحتمل ان يكون وان الله منقطعا ليس ذلك في السبب والتقدير والامر ان الله
قال ابن عطية والعبيد هنا ذكروا في معنى مسكنتهم وقلة قدرتهم فلذلك جاءت
هذه الصيغة انتهي وهو تفريق بين العبيد والعباد وقد رددنا عليه تفريقه
في اواخر ال عمران في قوله فان الله ليس بظلام للعبيد وشرحنا هناك قوله بظلام
ومن يعبد الله نزلت في اعراب من اسلم وغطفان تباطؤا عن الاسلام وقالوا نخاف
ان لا ينصر محمد فينقطع ما بيننا وبين حلفائنا من يهود فلا يقروننا ولا يؤوننا وقيل
في اعراب لا يقين لهم يسلم احدهم فيتفق تثمير ماله وولادة ذكر وغير ذلك من الخير
فيقول هذا دين جيد او ينعكس حاله فيتشاءم ويرتد كما جري للعرنيين قال معناه
ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم وعن ابن عباس في شيبة بن ربيعة اسلم قبل ظهور
الرسول فلما اوحي اليه ارتد وقيل في يهودي اسلم فاصيب فتشاءم بالاسلام وسال
الرسول الاقالة فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت وعن الحسن هو المنافق يعبده
بلسانه دون قلبه • وقال ابن عيسي على ضعف يقين وقال ابو عبيد على حرف
على شك • وقال ابن عطية حرف على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم
على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمانينة كالذي يكون على طرف من العسكر
فان احس بظفر وغنيمة قر واطمان والا فر وطار على وجهه انتهي وخسرانه الدنيا
اصابته فيها بما يسوءه من ذهاب ماله وفقد احبابه فلم يسلم للقضاء وخسران الاخرة
حيث حرم ثواب من صبر فارتد عن الاسلام • وقرا مجاهد وحميد والاعرج وابن
محيصن طريق الزعفراني وقعنب والجحدري وابن مقسم خاسر الدنيا اسم فاعل نصبا
على الحال • وقرئ خاسر اسم فاعل مرفوعا على تقدير هو خاسر وقال الزمخشري
والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع المضمر وهو وجه حسن انتهي • وقراءة
الجمهور خسر فعلا ماضيا وهو استيناف اخبار ويجوز ان يكون في موضع الحال ولا يحتاج

الى اصنام وقد لانه كثر وقوع الماضي حالا في لسان العرب بغير قد فساغ القياس عليه واجاز
ابو الفضل الرازي ان يكون بدلا من قوله انقلب على وجهه كما كان يضاعف بدلا من يلق
وتقدم تفسير الضلال البعيد في قوله ضلالا بعيدا ونفي هنا الضر والنفع واثبتهما في قوله
لمن ضره اقرب من نفعه وذلك لاختلاف المتعلق وذلك ان قوله ما لا ينفعه هو الاصنام
والاوثان ولذلك اتى التعبير عنها بما التي لا تكون لاحاد من يعقل وقوله يدعوا لمن ضره
هو من عبد باقتضائه وطلب من عابديه من المدعيين الالهية كفرعون وغيره من ملوك
بني عبيد الذين كانوا بالغرب ثم ملكوا مصر فانهم كانوا يدعون الالهية ويطاف بقصرهم في مصر
وينادون بما ينادي به رب العالمين من التسبيح والتقديس فهولا وان كان منهم نفع
ما لعابديهم في دار الدنيا فضررهم اعظم واقرب من نفعهم اذهم في الدنيا مملوكون للكفار
وعابدون لغير الله وفي الاخرة معذبون العذاب الدائم ولما كان التعبير هنا بمن التي هي
لمن يعقل وعلى هذا فتكون الجهتان من اخبار الله تعالى عن من يدعو الها غير الله
وقال الزمخشري فان قلت الضر والنفع منفيان عن الاصنام
مثبتان لها في الايتين وهذا تناقض قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم
وذلك ان الله تعالى سفه الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد بجهله
وضلاله انه سينتفع به ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين
يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادتها ولا يرى اثر الشفاعة التي ادعاها
لها لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وكرر يدعوا كانه قال
يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من
نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى انتهى فجعل الزمخشري المدعو في الايتين الاصنام
وازال التعارض باختلاف القائلين فالجملة الاولى من قول الله تعالى اخبارا عن الاصنام
والجملة الثانية من كلام عباد الاصنام يقولون ذلك في الاخرة وحكى الله عنهم ذلك فانهم
اثبتوا ضرا بكونهم عبدوه واثبتوا نفعا بكونهم اعتقدوه شفيعا فالنافي هناك
غير المثبت هنا فزال التعارض على زعمه والذي اقول ان الصنم ليس له نفع البتة
حتى يقال ضره اقرب من نفعه واجاب بعضهم عن زعم من زعم ان ظاهر الايتين
تقتضي التعارض بانها لا تضر ولا تنفع بانفسها ولكن عبادتها سبب الضر اليها كقوله
رب انهن اضللن كثيرا من الناس اضاف الاضلال اليهن اذ كانوا سبب الضلال فكذا
هنا نفى الضر عنهم لكونها ليست فاعلة ثم اضافه اليها لكونها سبب الضرر وقال
اخرون هي في الحقيقة لا تضر ولا تنفع بين ذلك في الاية الاولى ثم اثبت لها الضر والنفع
في الثانية على طريق التسليم اي ولو سلمنا كونها ضارة نافعة لكان ضرها اكثر من نفعها
وتكلف المعربون وجوها فقال يدعوا اما ان يكون لها تعلق بقوله لمن ضره اولا ان لم يكن
لها تعلق فوجوه احدها ان يكون توكيدا لفظيا ليدعوا الاولى فلا يكون لها معمول
الثاني ان تكون عاملة في ذلك من قوله هو الضلال وقدم المفعول الذي هو ذلك وجعل
موصولا بمعنى الذي قاله ابو علي الفارسي وهذا لا يصح الا على قول الكوفيين اذ يجيزون
في اسم الاشارة ان يكون موصولا والبصريون لا يجيزون ذلك الا في ذا بشرط ان
تتقدمها الاستفهام بما او من الثالث ان يكون يدعوا في موضع الحال وذلك مبتدا
وهو فصل او مبتدا وحذف الضمير من يدعوا اي يدعوه وقدروه مدعوا وهذا
ضعيف لان يدعوه لا يقدر مدعوا انما يقدر داعيا فلو كان يدعى مبنيا للمفعول لكان
تقديره مدعوا جاريا على القياس وقال نحوه الزجاج وان كان له تعلق بقوله
لمن ضره فوجوه احدها ما قاله الاخفش وهو ان يدعوا بمعنى يقول





ومن مبتدا موصول صلته الجملة بعده وهي ضره اقرب من نفعه وخبر المبتدا محذوف تقديره
اله او الاهي والجملة في موضع نصب محكية بيدعوا التي هي بمعنى يقول قيل وهو فاسد المعنى
لان الكافر لم يعتقد قط ان الاوثان ضرها اقرب من نفعها وقيل في هذا القول
يكون لبئس مستانفا لانه لا يصح دخوله في الحكاية لان الكفار لا يقولون عن اصنامهم
لبئس المولى الثاني ان يدعوا بمعنى يسمي والمحذوف اخرا هو المفعول الثاني ليسمي تقديره
الها وهذا لا يتم الا بتقدير زيادة اللام اي يدعوا من ضره الثالث ان يدعوا
شبه بافعال القلوب لان الدعاء لا يصدر الا عن اعتقاد والاحسن ان يضمن معنى يزعم
ويقدر لمن خبره والجملة في موضع نصب ليدعوا اشار الى هذا الوجه الفارسي الرابع
ما قاله الفرا وهو ان اللام دخلت في غير موضعها والتقدير يدعوا من لضره اقرب
من نفعه وهذا بعيد لان ما كان في صلة الموصول لا يتقدم على الموصول الخامس
ان تكون اللام زايدة للتوكيد ومن مفعول بيدعوا وهو ضعيف لانه ليس من مواضع
زيادة اللام لكن يقويه قراة عبد الله يدعوا من ضره باسقاط اللام واقرب التوجيهات
ان يكون يدعوا توكيدا ليدعوا الاول واللام في لمن لام الابتدا والخبر الجملة التي هي قسم
محذوف وجوابه لبئس المولى والظاهر ان يدعوا يراد به النداء والاستغاثة وقيل
معناه يعبد والمولى هنا الناصر والعشير الصاحب المخالط ولما ذكر تعالى حالة من
يعبده على حرف وسفه رايه وتوعده بخسرانه في الاخرة عقبه بذكر حال مخالفيهم من اهل
الايمان وما وعدهم به من الوعد الحسن ثم اخذ في توبيخ اوليك الاولين كانه يقول هولا
العابدون على حرف صحبهم القلق وظنوا ان الله لا ينصر محمدا واتباعه ونحن انما امرناهم
بالصبر وانتظار وعدنا فمن ظن غير ذلك فليمدد بسبب وليختنق ولينظر هل يذهب
بذلك غيظه قال هذا المعنى قتادة وهذا على جهة المثل السائر قولهم دونك الحبل
فاختنق يقال ذلك للذي يريد من الامر ما لا يمكنه فعلى هذا تكون الهاء في ينصره للرسول
عليه الصلاة والسلام وهو قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والضحاك وقتادة
وابن زيد والسدي واختاره الفرا والزجاج فالمعنى ان لن ينصر الله محمدا في الدنيا
باعلاء كلمته واظهار دينه وفي الاخرة باعلاء درجته والانتقام ممن كذبه والرسول
وان لم يجر له ذكر في الاية ففيها ما يدل عليه وهو ذكر الايمان في قوله ان الله يدخل
الذين امنوا وظان ذلك البعض قوم من المسلمين لشدة غيظهم وهو ذكر الايمان في قوله
على المشركين يستبطئون ما وعد الله ورسوله من النصر او اعراب استبطؤا ظهور الرسول
فتباطؤا على الاسلام والظاهر ان الضمير في ينصره عايد على من لانه المذكور وحق
الضمير ان يعود على المذكور وهو قول مجاهد وحمل بعض قايلي هذا القول النصر هنا
على الرزق كما قالوا ارض منصورة اي ممطورة وقال الشاعر

وانك لا تعطي امرا فوق حقه ... ولا تملك الشق الذي انت ناصره

اي معطيه وقال وقف علينا سايل من بني بكر فقال من ينصرني نصره الله فالمعنى
من كان يظن ان لن يرزقه الله فيعدل عن دين محمد لهذا الظن كما وصف في
قوله وان اصابته فتنة انقلب على وجهه فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان
ذلك لا يبلغه الا ما قدر له ولا يجعله مرزوقا اكثر مما قسم له ويحمل على هذا القول
ان يكون النصر على بابه اي من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فيغتاظ
لانتفاء نصره فليمدد ويدل على قوله فيغتاظ قوله هل يذهبن كيده ما يغيظ ويكون

يعني قوله فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليتخيل باعظم الحيل في نصره الله اياه ثم ليقطع الحبل فلينظر هل يذهبن كيده وتحيله في ايصال النصر الى الشيء الذي يغيظه من انتفاء نصره بتسلط الله اياه عليه وقال الزمخشري هذا كلام دخله اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة فمن كان يظن من حاسديه واعاديه ان يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويغيظه انه لا يظفر بمطلوبه فليستقص وسعه وليستفرغ مجهوده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر وليصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمي الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ومنه قيل للبهر القطع وسمي فعله كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظ وقيل فليمدد بحبل الى السماء المظلة وليصعد عليه فليقطع الوحي ان ينزل عليه وهذا قول ابن زيد وقيل الضمير في ينصره عائد على الدين والاسلام قال ابن عطية وابين وجوه هذه الاية ان تكون مثلا ويكون النصر المعروف والقطع الاختناق والسماء الارتفاع في الهواء سقف او شجر او نحوه انتهى ملخصا وما في ما يغيظ بمعنى الذي والعائد محذوف او مصدرية وكذلك اي ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كله ايات بينات اي لا تفاوت في انزال بعضه ولا انزال كله والهاء في انزلناه للقرآن اضمر للدلالة عليه كقوله حتى توارت بالحجاب والتقدير والامر ان الله يهدي من يريد اي يخلق الهداية في قلب من يريد هدايته لا خالق للهداية الا هو ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد لما ذكر قبل ان الله يهدي من يريد اعقب ببيان من يهديه ومن لا يهديه لان ما قبله يقتضي ان من لا يريد هدايته لا يهديه بدل اثبات الهداية لمن يريد على نفيها عمن لا يريد والذين اشركوا هم عبدة الاوثان والاصنام ومن عبد غير الله قال الزمخشري وادخلت ان على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التاكيد ونحوه قول جرير

ان الخليفة ان الله سربله ۝ سربال ملك به ترجى الخواتيم

وظاهر هذا انه شبه البيت بالاية وكذلك قرنه الزجاج بالاية ولا يتعين ان يكون البيت كالاية لان البيت يحتمل ان يكون خبر ان الخليفة قوله به ترجى الخواتيم ويكون ان الله سربله سربال ملك جملة اعتراضية بين اسم ان وخبرها بخلاف الاية فانه يتعين قوله ان الله يفصل وحسن دخول ان على الجملة الواقعة خبرا طول الفصل بينهما بالمعاطيف والظاهر ان الفصل بينهم يوم القيامة وهو بتمييز ورود المؤمنين الى الجنة والكافرين

الي النار



الي النار وناسب الختم بقوله شهيد الفصل بين الفرق وقال الزمخشري الفصل مطلق يحتمل الفصل بينهم في الاحوال والاماكن جميعا فلا يجازيهم جزاء واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد وقيل يفصل بينهم يقضي بين المؤمنين والكافرين والظاهر ان السجود هنا عبارة عن طواعيتها لما ذكر تعالى والانقياد لما يريده تعالى وهذا معنى شمل من يعقل وما لا يعقل ومن يسجد سجود التكليف ومن لا يسجده وعطف على من عبد من دون الله ففي السموات الملائكة كانت تعبدها والشمس عبدتها حمير وعبد القمر كنانة قاله ابن عباس والدبران تميم والشعرى لخم وقريش والثريا طي وعطارد اسد والمرزم ربيعة ومن في الارض من عبد من البشر والاصنام المنحوتة من الجبال والشجر والبقر وما عبد من الحيوان وقرا الزهري والدواب بتخفيف الباء قال ابو الفضل الرازي ولا وجه لذلك الا ان يكون فرارا من التضعيف مثل ظلت وقرن ولا تعارض بين قوله ومن في الارض لعمومه وبين قوله وكثير من الناس لخصوصه لانه لا يتعين عطف وكثير على ما قبله من المفردات المعطوفة الداخلة تحت يسجد اذ يجوز اضمار يسجد له كثير من الناس سجود عبادة دل عليه المعنى لانه يفسره يسجد الاول لاختلاف الاستعمالين ومن يرى الجمع بين المشترك وبين الحقيقة والمجاز يجيز عطف وكثير من الناس على المفردات قبله وان اختلف السجود عنده بنسبته لما لا يعقل ولمن يعقل ويجوز ان يرتفع على الابتداء والخبر محذوف يدل عليه مقابلة الذي في الجملة بعده اي وكثير من الناس مثاب وقال الزمخشري ويجوز ان يكون من الناس خبرا له اي من الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون والمتقون ويجوز ان يبالغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم يخبر عنهم بحق العذاب كانه قال وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب انتهى وهذان التخريجان ضعيفان وقرا جناح بن حبيش وكبير حق بالباء وقال ابن عطية وكثير حق عليه العذاب يحتمل ان يكون معطوفا على ما تقدم اي وكثير حق عليه العذاب يسجد اي كراهية وعلى رغمه اما بظله واما بخضوعه عند المكاره ونحو ذلك قاله مجاهد وقال سجوده بظله وقرئ وكثير حقا اي يحق عليهم العذاب حقا وقرئ حق بضم الحاء ومن مفعول يقدم يهن وقراءة الجمهور من مكرم اسم فاعل وقرا ابن ابي عبلة بفتح الراء على المصدر اي من اكرام قال الزمخشري ومن اهانه الله كتب عليه الشقاوة لما سبق في علمه من كفره او فسقه فقد بقي مهانا لن يجد له مكرما انه يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة ولا يشاء من ذلك الا ما يقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتقدين انتهى وفيه دسيسة الاعتزال ولما ذكر تعالى اهل السعادة واهل الشقاوة ذكر ما دار بينهم من الخصومة في دينه فقال هذان قال قيس بن عباد وهلال ابن يساف نزلت في المتبارزين يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث برزوا لعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وعن علي انا اول من يجثو يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى واقسم ابو ذر على هذا ووقع في صحيح البخاري ان الاية فيهم وقال ابن عباس الاشارة الى المؤمنين واهل الكتاب وقع بينهم تخاصم قالت اليهود نحن اقدم دينا منكم فنزلت وقال مجاهد وعطاء بن ابي رباح والحسن وعاصم والكلبي الاشارة الى المؤمنين والكفار على العموم وخصم مصدر واريد به هنا الفريق فلذلك جاء اختصموا مراعاة للمعنى اذ تحت كل خصم افراد وفي رواية عن الكسائي خصمان بكسر الخاء ومعنى في ربهم في دين ربهم وقرا ابن ابي عبلة اختصما

راعى لفظ التثنية ثم ذكر تعالى ما اعد للكفار وقرا الزعفراني في اختياره قطعت بتخفيف الطا
كانه تعالى يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة
والظاهر ان هذا المقطع لهم يكون من النار وقال سعيد بن جبير ثياب
من نحاس مذاب وليس شي اذا حمي اشد حرارة منه فالتقدير من نحاس محمي بالنار وقيل
الثياب من النار استعارة عن احاطة النار بهم كما يحيط الثوب بلابسه وقال وهب
يكسى اهل النار والعري خير لهم ويحيون والموت خير لهم ولما ذكر ما تصب
على روسهم اذ يظهر في المعروف ان الثوب انما يغطى به الجسد دون الراس فذكر ما يصيب
الراس من العذاب وعن ابن عباس لو سقطت من الحميم نقطة على جبال الدنيا لاذابتها
ولما ذكر ما يعذب به الجسد ظاهره وما صب على الراس ذكر ما يصل الى باطن المعذب
وهو الحميم الذي يذيب ما في البطن من الحشا ويصل ذلك الذوب الى الظاهر وهو
الجلد فيوثر في الظاهر تاثيره في الباطن كما قال تعالى فقطع امعاهم وقرا الحسن
وفرقة يصهر بفتح الصاد وتشديد الهاء وفي الحديث ان الحميم ليصب على روسهم
فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوفه فيسلب ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر
ثم يعاد كما كان والظاهر عطف والجلود على ما من قوله يصهر به ما في بطونهم وان
الجلود تذاب كما تذاب الاحشا وقيل التقدير وتحرق الجلود لان الجلود لا تذاب وانما تجتمع على
النار وتنكمش وهذا كقوله علفتها تبنا وماء باردا
اي وسقيتها ماء والظاهر ان الضمير في ولهم عائد على الكفار وان اللام للاستحقاق
وقيل بمعنى على اي وعليهم كقوله ولهم اللعنة اي وعليهم وقيل الضمير يعود على
ما يفسره المعنى وهو الزبانية وقال قوم منهم الضحاك المقامع المطارق وقيل
سياط من نار وفي الحديث لو وضع مقمع منها في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان
ما اقلوه من الارض ومن غم بدل من منها بدل اشتمال اعيد معه الجار وحذف الضمير
لفهم المعنى اي من غمها ويحتمل ان تكون من للسبب اي لاجل الغم الذي يلحقهم والظاهر
تعليق الاعادة على الارادة للخروج فلا بد من محذوف يصح به المعنى اي من اماكنهم
المعدة لتعذيبهم اعيدوا فيها اي في تلك الاماكن وقيل اعيدوا فيها بضرب الزبانية
اياهم بالمقامع وقوا اي ويقال لهم ذوقوا ولما ذكر تعالى ما اعد لاحد الخصمين
من العذاب ذكر ما اعد من الثواب للخصم الاخر وقرا الجمهور يحلون بضم اليا
وفتح الحا وتشديد اللام وقري بضم اليا والتخفيف وهو بمعنى المشدد وقرا
ابن عباس يحلون بفتح اليا واللام وسكون الحا من قولهم حلي الرجل وحليت المراة
اذا صارت ذات حلي والمراة حال وقال ابو الفضل الرازي يجوز ان يكون من حلي
بعيني يحلى اذا استحسنته قال فتكون من زائدة فيكون المعنى يستحسنون
فيها الاساورة الملبوسة انتهى وهذا ليس بجيد لانه جعل حلي فعلا متعديا ولذلك
حكم بزيادة من في الواجب وليس مذهب البصريين وينبغي على هذا التقدير ان لا يجوز
انه لا يحفظ لازما فان كان بهذا المعنى كانت من للسبب اي يلباس اساور
الذهب يحلون بعين من يراهم اي يحلى بعضهم بعين بعض قال ابو الفضل الرازي
ويجوز ان يكون من حليت به اذا ظفرت به فيكون المعنى يحلون فيها باساور فيكون
من بدلا من اي والحلية من ذلك فاما اذا اخذته من حليت به فانه من الحلية
وهو من اليا وان اخذته من حلي بعيني فانه من الحلاوة من الواو انتهى ومن معنى
الظفر قولهم لم يحل فلان بطائل اي لم يظفر والظاهر ان من في من اساور للتبعيض
وفي من ذهب لابتداء الغاية اي انشيت من ذهب وقال ابن عطية من في من

اساور



اساور للتبعيض وفي من ذهب لابتداء الغاية اي انشيت من ذهب وقال ابن عطية من في من
اساور لبيان الجنس ويحتمل ان تكون للتبعيض وتقدم الكلام على نظير هذه الجملة
في الكهف وقراة ابن عباس من اسور بفتح الراء من غير الف ولا ها وكان قياسه ان يصرفه
لانه نقص بناوه فصار كجندل لكنه قدر المحذوف موجودا فمنعه الصرف وقرا
عاصم ونافع والحسن والجحدري والاعرج وابو جعفر وعيسى بن عمرو وسلام ويعقوب
ولولوا هنا وفي فاطر بالنصب وحمله ابو الفتح على اضمار فعل وقدره الزمخشري ويوتون
لولوا ومن جعل من في من اساور زائدة جاز ان يعطف ولولوا على موضع اساور
وقيل يعطف على موضع من اساور لانه يقدر ويحلون حليا من اساور وقرا
باقي السبعة والحسن ايضا وطلحة وابن وثاب والاعمش واهل مكة ولولو بالخفض
عطفا على اساور او على ذهب لان السوار يكون من ذهب ولولو يجمع بعضه الى بعض
قال الجحدري الالف ثابتة بعد الواو في الامام وقال الاصمعي ليس فيها الف
وروى يحيى عن ابي بكر همز الاخير وابدال الاولى وروى المعلى بن منصور عنه ضد
ذلك وقرا الفياض ولوليا قلب الهمزتين واوا فصارت الثانية واوا قبلها ضمة
عمل فيها ما عمل في ادل من قلب الواو يا والضمة قبلها كسرة وقراة ابن عباس
وليليا ابدل الهمزتين واوين ثم قلبهما يائين اتبع الاولى للثانية وقراة طلحة ولول
مجرورا عطفا على ما عطف عليه المهموز والطيب من القول ان كانت الهداية في
الدنيا فهو قول لا اله الا الله والاقوال الطيبة من الاذكار وغيرها ويكون الصراط
طريق الاسلام وان كان اخبارا عما يقع منهم في الاخرة فهو قولهم الحمد لله الذي
وعده وما اشبه ذلك من محاورة اهل الجنة ويكون الصراط الطريق الى الجنة
وعن ابن عباس هو لا اله الا الله والحمد لله زاد ابن زيد والله اكبر وعن السدي
القران وحكى الماوردي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن ابن عباس هو
الحمد لله الذي صدقنا وعده والظاهر ان الحميد وصف لله تعالى قال ابن عطية
ويحتمل ان يريد بالحميد نفس الطريق فاضاف اليه على حد اضافته في قوله دار الاخرة
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء
العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم واذ بوانا لابراهيم
مكان البيت ان لا تشرك بي شيا وطهر بيتي للطايفين والقايمين والركع
السجود واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج
عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من
بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البايس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم
وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت
لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول
الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه
الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق المضارع قد لا يلحظ فيه زمان معين من
حال او استقبال فيدل اذ ذاك على الاستمرار ومنه ويصدون عن سبيل الله كقوله
الذين امنوا وتطمين قلوبهم بذكر الله وقيل هو مضارع اريد به الماضي عطف على كفروا
وقيل هو على اضمار مبتدا اي وهم يصدون وخبر ان محذوف قدره ابن عطية بعد
والباد خسروا او هلكوا وقدر الزمخشري بعد قوله والحرام نذيقهم من عذاب اليم
ولا يصح تقديره بعده لان الذي صفة المسجد الحرام فموضع التقدير هو بعد
والباد لكن تقدير الزمخشري احسن من تقدير ابن عطية لانه يدل عليه الجملة

الشرطية بعيد من جهة اللفظ وابن عطية لحظ من جهة المعنى لأن من أذيق العذاب خسر
وهلك وقيل الواو في ويصدون زائدة وهو خبر إن تقديره إن الذين كفروا يصدون
قال ابن عطية وهذا مفسد للمعنى المقصود انتهى ولا يجيز البصريون زيادة الواو وإنما هو
قول كوفي مرغوب عنه وتقدم أن الآية نزلت عام الحديبية حين صد رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن المسجد الحرام وذلك أنه لم يعلم صد قبل ذلك بجمع إلا أن يراد صدهم لأفراد من الناس
فقد وقع ذلك في صدر المبعث والظاهر أنه نفس المسجد ومن صد عن الوصول إليه
فقد صد عنه وقيل الحرم كله لأنهم صدوه وأهله عليه السلام فنزلوا خارجا
عنه لكنه قصد بالذكر المهم المقصود من الحرم • وقرأ الجمهور سواء بالرفع على أن
الجملة من مبتدأ وخبر في موضع المفعول الثاني والأحسن أن يكون العاكف والبادي
هو المبتدأ وسواء الخبر وقد أجيز العكس وقال ابن عطية والمعنى الذي جعلناه
للناس قبلة أو متعبدا انتهى ولا يحتاج إلى هذا التقدير إلا أن كان أراد تفسير المعنى
لا الإعراب فيسوغ لأن الجملة في موضع المفعول الثاني فلا يحتاج إلى هذا التقدير
وقرأ حفص والأعمش سواء بالنصب وارتفع به العاكف لأنه مصدر في معنى
مستو اسم الفاعل ومن كلامهم مررت برجل سواء هو والعدم فإن كانت جعل
تتعدى إلى اثنين فسواء الثاني أو إلى واحد فسواء حال من الهاء وقرأت
فرقة منهم الأعمش في رواية القطعي سواء بالنصب العاكف فيه بالجر قال ابن
عطية عطفا على الناس انتهى وكأنه يريد عطف البيان والأولى أن يكون بدل تفصيل
وقرئ والبادي وصلا ووقفا وتركها فيهما وبإثباتها وصلا وحذفها وقفا
والعاكف المقيم فيه والبادي الطارئ عليه وأجمعوا على الاستواء في نفس المسجد الحرام
واختلفوا في مكة فذهب عمر وابن عباس ومجاهد وجماعة إلى أن الأمر كذلك
في دور مكة وأن القادم له النزول حيث وجد وعلى رب المنزل أن يؤويه شاء
أو أبى وقال به الثوري وكذلك كان الأمر في الصدر الأول قال ابن سابط وكانت
دورهم بغير أبواب حتى كثرت السرقة فاتخذ رجل بابا فأنكر عليه عمر وقال
أتغلق بابا في وجه حاج بيت الله فقال إنما أردت حفظ متاعهم من السرقة
فتركه فاتخذ الناس الأبواب وهذا الخلاف مترتب على الخلاف في فتح مكة
أكان عنوة أو صلحا وهي مسئلة يبحث فيها في الفقه والإلحاد الميل عن القصد
ومفعول يرد قال أبو عبيدة هو بإلحاد والباء زائدة في المفعول قال الأعشى

• ضمنت برزق عيالنا أرماحنا • أي رزق وكذا قراءة الحسن ومن

ترد ومن يرد إلحاده بظلم أي إلحادا فيه فتوسع وقال ابن عطية يجوز أن يكون
التقدير ومن يرد فيه الناس بإلحاد وقال الزمخشري بإلحاد بظلم حالان مترادفان
ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كأنه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا
عن القصد ظالما نذقه من عذاب أليم وقيل الإلحاد في الحرم منع الناس عن عمارته
وعن سعيد بن جبير الاحتكار وعن عطاء قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله
انتهى والأولى أن تضمن يرد معنى يتلبس فيتعدى بالباء وعلق الجزاء وهو نذقه على
الإرادة فلو نوى سيئة ولم يعملها لم يحاسب بها إلا في مكة وهذا قول ابن مسعود
وجماعة وقال ابن عباس الإلحاد هنا الشرك وقال أيضا هو استحلال الحرام
وقال مجاهد هو العمل السيئ فيه وقال ابن عمر لا والله وبلى والله من الإلحاد
وقال حبيب بن ثابت الحكرة بمكة من الإلحاد بالظلم والأولى حمل هذه الأقوال
على التمثيل لا على الحصر إذ الكلام يدل على العموم • وقرأت فرقة ومن يرد بفتح





الياء من الورود وحكاها الكسائي والفراء ومعناه ومن أتى فيه بإلحاد ظالما ولما ذكر تعالى
حال الكفار وصدهم عن المسجد الحرام وتوعد فيه من أراد فيه بإلحاد ذكر حال أبيهم إبراهيم
وتوبيخهم على سلوكهم غير طريقه من كفرهم بإلحاد الأصنام وامتنانه عليهم بإيفاد العالم إليهم
وإذ بوأنا أي واذكر إذ بوأنا أي جعلنا لإبراهيم مكان البيت مباءة أي مرجعا يرجع إليه
للعمارة والعبادة وقيل واللام زائدة أي بوأنا إبراهيم مكان البيت أي جعلناه يبوء إليه كقوله
لنبوئنهم من الجنة غرفا وقال الشاعر

• كم صاحب لي صالح • بوأته بيدي لحدا •

وقيل مفعول بوأنا محذوف تقديره بوأنا الناس واللام في لإبراهيم لام العلة أي لأجل
إبراهيم كرامته وعلى يديه والظاهر أن قوله أن لا تشرك بي شيئا خطاب لإبراهيم
وكذا ما بعده من الأمر وقيل هو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأن مخففة من
الثقيلة قاله ابن عطية والأصل أن يليها فعل تحقيق أو ترجيح كحالها إذا كانت
مشددة أو حرف تفسير قاله الزمخشري وقاله ابن عطية وشرطها أن يتقدمها جملة في
معنى القول وبوأنا ليس فيه معنى القول والأولى عندي أن تكون أن الناصبة
للمضارع إذ يليها الفعل المتصرف من ماض ومضارع والأمر والنهي كالأمر قال الزمخشري
فإن قلت كيف يكون النهي عن الشرك والأمر بتطهير البيت تفسيرا للتبوئة قلت
كانت التبوئة مقصودة من أجل العبادة فكأنه قيل تعبدنا إبراهيم قلنا له لا تشرك
بي شيئا وطهر بيتي من الأصنام والأوثان والأقذار أن تطرح حوله • وقرأ
عكرمة وأبو نهيك أن لا يشرك بالياء على معنى أن يقول معنى القول الذي قيل له قال
أبو حاتم ولا بد من نصب الكاف على هذه القراءة بمعنى لأن لا تشرك والقائمون هم المصلون
وذكر من أركانها أعظمها وهو القيام والركوع والسجود • وقرأ الجمهور وأذن بالتشديد
أي ناد وروي أنه صعد أبا قبيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم وتقدم قول من قال
إنه خطاب للرسول وقاله الحسن قال أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع • وقرأ الحسن
وابن محيصن وآذن بمدة وتخفيف الذال قال ابن عطية وتصحف هذا على ابن جني
فإنه حكى عنهما وآذن بمدة وتخفيف على فعل ماض وأعرب على ذلك بأن جعله عطفا
على بوأنا انتهى وليس بتصحيف بل قد حكى أبو عبد الله الحسين بن خالويه في شواذ القراءات
من جمعه وصاحب اللوامح أبو الفضل الرازي ذلك عن الحسن وابن محيصن قال صاحب
اللوامح وهو عطف على وإذ بوأنا فيصير في الكلام تقديم وتأخير ويصير يأتوك جزما
على جواب الأمر الذي هو وطهر بيتي انتهى • وقرأ ابن أبي إسحاق بالحج بكسر الحاء
حيث وقع والجمهور بفتحها • وقرأ الجمهور رجالا وابن أبي إسحاق بضم الراء والتخفيف
وروي كذلك عن عكرمة والحسن وأبي مجلز وهو اسم جمع كظؤار وروي عنهم وعن
ابن عباس ومجاهد وجعفر بن محمد بضم الراء وتشديد الجيم وعن عكرمة أيضا رجالى على
وزن النعامى بألف التأنيث المقصورة وكذلك مع تشديد الجيم عن ابن عباس وعطاء
وابن حدير ورجال جمع راجل كتاجر وتجار • وقرأ الجمهور يأتين فالظاهر عود الضمير
على كل ضامر لأن الغالب أن البلاد الشاسعة لا يتوصل منها إلى مكة إلا بالركوب وقد
يجوز أن يكون الضمير يشمل رجالا وكل ضامر على معنى الجماعات والرفاق • وقرأ عبد الله
وأصحابه والضحاك وابن أبي عبلة يأتون غلب العقلاء الذكور وفي البداءة برجال تفضيل
للمشاة إلى الحج وعن ابن عباس ما آسى على شيء فاتني إلا أن لا أكون حججت ماشيا والاستدلال بقوله
يأتوك رجالا وعلى كل ضامر على سقوط فرض الحج على من يركب البحر ولا طريق له سواه
لكونه لم يذكر في هذه الآية ضعيف لأن مكة ليست على بحر وإنما يتوصل إليها على حدي

هاتين الحالتين مشي او ركوب تذكر تعالى ما يتوصل به اليها وقراءة ابن مسعود فج معيق قال
ابن عباس وغيره لمنافع التجارة وقال الباقر الاجر وقال مجاهد وعطا كلاهما واختاره ابن العربي
قال الزمخشري ونكر المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنياوية لا توجد
في غيرها من العبادات وعن ابي حنيفة انه كان يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل
الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصايص وكنى عن النحر والذبح بذكر اسم الله لان
اهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه اذا نحروا او ذبحوا وفيه تنبيه على ان الغرض الاصلي
فيما يتقرب به الى الله ان يذكر اسمه وقد حسن الكلام تحسينا بينا ان جمع بين قوله
ليذكروا اسم الله وقوله على ما رزقهم ولو قال لينحروا في ايام معلومات بهيمة الانعام
لم تر شيا من ذلك الحسن والروعة انتهى واستدل من قال ان المقصود بذكر اسم الله
هو على الذبح والنحر على ان الذبح لا يكون بالليل ولا يجوز فيه لقوله في ايام وهو
مذهب مالك واصحاب الراي وقيل الذكر هنا حمده وتقديسه شكرا على نعمته في الرزق
ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام انها ايام اكل وشرب وذكر الله والايام المعلومات
ايام العشر قاله ابن عباس والحسن وابراهيم وقتادة وابو حنيفة والمعدودات
ايام التشريق الثلاثة وقالت فرقة منهم مالك واصحابه المعلومات يوم النحر ويومان بعده
والمعدودات ايام التشريق الثلاثة فيوم النحر معلوم لا معدود واليومان بعده معلومان
معدودان والرابع معدود لا معلوم ويوم النحر ويومان بعده هي ايام النحر عند علي وابن
عباس وابن عمر وانس وابي هريرة وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وابي حنيفة والثوري
وعند الحسن وعطا والشافعي ثلاثة ايام بعد يوم النحر وعند النخعي النحر يومان وعند
ابن سيرين النحر يوم واحد وعن ابي سلمة وسليمان بن يسار الاضحى الى هلال المحرم
وقال ابن عطية ويظهر ان تكون المعلومات والمعدودات بمعنى ان تلك الايام الفاضلة
كلها ويبقى امر الذبح وامر الاستعجال لا يتعلق بمعدود ولا معلوم وتكون فايدة قوله
معلومات ومعدودات التحريض على هذه الايام وعلى اغتنام فضلها اي ليست كغيرها
فكانه قال هي مخصوصات فلتغتنم انتهى والبهيمة مبهمة في كل ذات اربع في البر والبحر
فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضان والمعز وتقدم الخلاف في مدلول بهيمة
الانعام في اول المائدة والظاهر وجوب الاكل والاطعام وقيل باستحبابهما وقيل
باستحباب الاكل ووجوب الاطعام والبايس الذي اصابه بوس اي شدة والتفث
ما يصنعه المحرم عند حله من تقصير شعر وحلقه وازالة شعثه ونحوه من اقامة الخمس
من الفطرة حسب الحديث وفي ضمن ذلك قضاء جميع مناسكهم اذ لا يقضى التفث الا بعد ذلك
وقال ابن عمر رضي الله عنهما التفث ما عليهم من الحج وعنه المناسك كلها وليوفوا نذورهم ما ينذرونه
من اعمال البر في حجهم وقيل المراد الخروج عما وجب عليهم نذروا او لم ينذروا وقرا شعبة
عن عاصم وليوفوا مشددا والجمهور مخففا وليطوفوا هو طواف الافاضة وهو طواف
الزيارة الذي هو من اركان الحج وبه تمام التحلل وقيل هو طواف الصدر وهو طواف
الوداع وقال الطبري لا خلاف بين المتاولين انه طواف الافاضة قال ابن عطية
ويحتمل بحسب الترتيب ان يكون طواف الوداع انتهى والعتيق القديم قاله الحسن
وابن زيد او المعتق من الجبابرة قاله ابن الزبير وابن ابي نجيح وقتادة كم من جبار سار اليه
فاهلكه الله قصده تبع فاصابه الفالج فاشار الاحبار عليه ان يكف عنه وقالوا رب
يمنعه فتركه وكساه وهو اول من كساه وقصده ابرهة فاصابه ما اصابه واما الحجاج
فلم يقصد التسليط على البيت لكن تحصن به ابن الزبير فاحتال لاخراجه ثم بناه او المحرر
لم يملك موضعه قط قاله مجاهد ايضا وابن جبير
او الجيد من قولهم عتاق الخيل وعتاق الطير او الذي يعتق فيه رقاب المذنبين من العذاب

قال



قال ابن عطية وهذا يرده التصريف انتهى ولا يرده التصريف لانه فسره تفسير معنى واما من
حيث الاعراب فلان العتيق فعيل بمعنى مفعل اي معتق رقاب المذنبين ونسبة الاعتاق
اليه مجاز اذ بزيارته والطواف به يحصل الاعتاق وينشا عن كونه معتقا ان يقال فيه
يعتق فيه رقاب المذنبين ذلك خبر مبتدا محذوف قدره ابن عطية فرضكم ذلك او الواجب
ذلك وقدره الزمخشري الامر والشان ذلك قال كما يقدم الكاتب جملة من كتابه
في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنى اخر قال هذا وقد كان كذا انتهى وقيل
مبتدا محذوف الخبر اي ذلك الامر الذي ذكرته وقيل في موضع نصب تقديره امتثلوا ذلك
ونظيره هذه الاشارة البليغة قول زهير وقد تقدم له جمل في وصف هرم

هذا وليس كمن يعيا بخطبته ... وسط الندي اذا ما ناطق نطقا

وكان وصفه قبل هذا بالكرم والشجاعة ثم وصفه في هذا البيت بالبلاغة فكانه قال
هذا خلقه وليس كمن يعيا بخطبته والحرمات ما لا يحل هتكه وجميع التكليفات من
مناسك الحج وغيرها حرمة والظاهر عمومه في جميع التكاليف ويحتمل الخصوص بما يتعلق
بالحج وقال الكلبي قال ما امر به من المناسك وعن ابن عباس هي جميع المناهي في الحج فسوق
وجدال وجماع وصيد وعن ابن زيد هي خمس المشعر الحرام والمسجد الحرام والبيت الحرام
والمحرم حتى يحل وضمير فهو عايد على المصدر المفهوم من قوله ومن يعظم اي فالتعظيم خير
له عند ربه اي قربة منه وزيادة في طاعته يثيبه عليها والظاهر ان خيرا هنا ليس افعل
تفضيل واحلت لكم بهيمة الانعام ذكر تعالى ما كانت العرب عليه من تحريم اشيا برايها كالبحيرة
والسايبة ويعني بقوله الا ما يتلى عليكم ما نص في كتابه على تحريمه والمعنى الا ما يتلى
عليكم اية تحريمه ولما حث على تعظيم حرمات الله وذكر ان تعظيمها خير لمعظمها عند الله
اتبعه بالامر باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفي الشركا عنه وصدق القول
اعظم الحرمات وجمعا في قران واحد لان الشرك من باب الزور لان المشرك يزعم الوثن
يستحق العبادة فكانه قال فاجتنبوا الاوثان التي هي راس الزور واجتنبوا قول
الزور كله ومن في من الاوثان لبيان الجنس ويقدر بالموصول عندهم اي الرجس الذي
هو الاوثان ومن انكر ان تكون من لبيان الجنس جعل من لابتداء الغاية فكانه نهاهم عن
الرجس عاما ثم عين مبداه الذي منه يلحقهم اذ عبادة الوثن جامعة لكل فساد ورجس
وعلى القول الاول يكون النهي عن سائر الارجاس من موضع غير هذا قال ابن عطية
ومن قال ان من للتبعيض قلب معنى الاية فافسده انتهى وقد يمكن التبعيض فيها
بان يعني بالرجس عبادة الاوثان انما هو العبادة الا ترى انه قد يتصور استعمال الوثن
في بناء وغير ذلك وكان للوثن جهات منها عبادتها وهو المامور باجتنابه وعبادتها
بعض جهاتها ولما كان قول الزور معادلا للكفر لم يعطف على الرجس بل افرد بان كرر له
العامل اعتناء باجتنابه وفي الحديث عدلت شهادة الزور بالشرك ولما امر باجتناب
عبادة الاوثان وقول الزور ضرب مثلا للمشرك فقال ومن يشرك بالله الاية
قال الزمخشري يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيها
مركبا فكانه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا ليس بعده بان صور حاله
بصورة من خر من السما فاختطفته الطير فتفرق مزعا في حواصلها او عصفت به الريح
حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسما والذي
ترك الايمان واشرك بالله بالساقط من السما والاهوا التي تتوزع افكاره بالطير
المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به
في بعض المهاوي المتلفة انتهى وقرا نافع فتخطفه بفتح الخا والطا مشددة وباقي السبعة
بسكون الخا وتخفيف الطا وقرا الحسن وابو رجا والاعمش بكسر التا والخا

بكسر التاء والخاء والطاء مشددة وعن الحسن كذلك الا انه فتح الطاء مشددة وقرا
الاعمش ايضا تخطفه بغير فاء واسكان الخاء وفتح الطاء مخففة وقراءة ابو جعفر والحسن
وابو رجاء الرياح ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل
مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم
من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والبدن
جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها
فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها
ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر
المحسنين اعراب ذلك كاعراب المتقدم وتقدم تفسير شعائر الله في اول المائدة واما
هنا فقال ابن عباس ومجاهد وجماعة هي البدن الهدايا وتعظيمها تسمينها والاهتبال
بها والمغالاة فيها وقال زيد بن اسلم الشعائر ست الصفا والمروة والبدن والجمار
والمشعر الحرام وعرفة والركن وتعظيمها اتمام ما يفعل فيها وقال ابن عمر والحسن
ومالك وابن زيد مواضع الحج كلها ومعالمه بمنى وعرفة والمزدلفة والصفا والمروة والبيت
وغير ذلك وهذا نحو من قول زيد بن اسلم وقيل رايع دينه وتعظيمها التزامها والمنافع
والاجر ويكون الضمير في فيها من قوله لكم فيها منافع عائدا على الشعائر التي هي الشرايع اي لكم
في التمسك بها منافع الى اجل ينقطع التكليف ثم محلها يشكل على هذا التاويل فقيل
الايمان والتوجه اليه بالصلاة وكذلك التصدق في الحج والعمرة اي محل ما يختص منها بالاحرام
البيت العتيق وقيل معنى ذلك ثم اجرها على رب البيت العتيق قيل ولو قيل على هذا
التاويل ان البيت العتيق الجنة لم يبعد والضمير في انها عائد على الشعائر على حذف
مضاف اي فان تعظيمها او على العظمة واضاف التقوى الى القلوب كما قال عليه الصلاة
والسلام التقوى هنا واشار الى صدره وعن عمر انه اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار
فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك
وقال بل اهدها واهدى هو عليه الصلاة والسلام مائة بدنة فيها جمل لابي جهل
في انفه برة من ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن مجللة بالقباطي فيتصدق بلحومها
وبجلالها ويعتقد ان طاعة الله في التقرب بها واهدائها الى بيته المعظم امر عظيم
لا بد ان يقام به ويسارع فيه وذكر القلوب لان المنافق يظهر التقوى وقلبه خال
منها فلا يكون مجدا في اداء الطاعات والمخلص التقوى بالله في قلبه فيبالغ في ادائها على
سبيل الاخلاص وقال الزمخشري فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب
فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء
الى من ليرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت
ظهر اثرها في سائر الاعضاء انتهى وما قدره عار من راجع الجزاء الى من الا ترى
ان قوله فان تعظيمها من افعال القلوب ليس في شيء منه ضمير يعود الى من يربط جملة
الجزاء بجملة الشرط الذي اداته من واصلاح ما قاله ان يكون التقدير فان تعظيمها منه
فيكون الضمير في منه عائدا على من فيرتبط الجزاء بالشرط وقرئ القلوب بالرفع
على الفاعلية بالمصدر الذي هو تقوى والضمير في فيها عايد على البدن على قول
الجمهور والمنافع درها ونسلها وصوفها وركوب ظهرها الى اجل مسمى وهو ان يسميها
ويوجبها هديا فليس له شيء من منافعها قاله ابن عباس في رواية مقسم ومجاهد
وقتادة والضحاك وقال عطاء منافع الهدايا بعد ايجابها وتسميتها هديا ان يركب
ويشرب لبنها عند الحاجة الى اجل مسمى اي الى ان تنحر وقيل اي الى ان تشعر فلا تركب

الاعند



الاعند الضرورة وروى ابو رزين عن ابن عباس الاجل المسمى الخروج من مكة وعن ابن عباس الى اجل
مسمى اي الى الخروج والانتقال من هذه الشعائر الى غيرها وقيل الاجل يوم القيامة وقال
الزمخشري اي الى ان تنحر ويتصدق بلحومها ويوكل منها وثم للتراخي في الوقت فاستعيرت
للتراخي في الافعال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم وانما يعتد الله بالمنافع
الدينية قال تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة واعظم هذه المنافع وابعدها
شوطا في النفع محلها الى البيت اي وجوب نحرها او وقت وجوب نحرها منتهية الى البيت
كقوله هديا بالغ الكعبة والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حريم
البيت ومثل هذا في الاتساع قولك بلغنا البلد وانما شارفتموه واتصل مسيركم بحدوده
وقيل المراد بالشعائر المناسك كلها ومحلها الى البيت العتيق يأباه انتهى وقال القفال
الهدي المتطوع به اذا عطب تنحر قبل بلوغ مكة فان محله موضعه فاذا بلغ منى فهي محله
وكل فجاج مكة وقال ابن عطية وتكرر ثم لترتيب الجمل لان المحل قبل الاجل ومعنى الكلام
عندها بين التدريجين يعني من قال بقول مجاهد ومن وافقه ومن قال بقول عطاء ثم محلها
الى موضع النحر فذكر البيت لانه اشرف الحرم وهو المقصود بالهدي وغيره والاجل
الرجوع الى مكة لطواف الافاضة وقوله ثم محلها ماخوذ من احلال المحرم معناه ثم اخر هذا
كله الى طواف الافاضة بالبيت العتيق فالبيت على هذا التاويل مراد بنفسه قاله مالك
في الموطا انتهى والمنسك مفعل من نسك واحتمل ان يكون موضعا للنسك اي مكان
نسك خاص او نسكا خاصا وهو موضع ذبح او ذبح وحمله الزمخشري على الذبح فقال شرع
الله لكل امة ان ينسكوا له اي يذبحوا لوجهه على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك ان يذكر
اسمه تقدست اسماؤه على المناسك انتهى وقياس بناء مفعل مما مضارعه يفعل بضم العين
مفعل بفتحها في المصدر والزمان والمكان وبالفتح قراءة الجمهور وقراءة بكسرها الاخوان
وابن سعدان وابو حاتم عن ابي عمرو ويونس ومحبوب وعبد الوارث الا القصبي عنه
قال ابن عطية والكسر في هذا من الشاذ ولا يسوغ فيه القياس ويشبه ان يكون
الكسائي سمعه من العرب وقال الازهري ومنسك لغتان وقال مجاهد المنسك الذبح
واراقة الدماء يقال نسك اذا ذبح والذبيحة نسيكة وجمعها نسك وقال الفراء المنسك
في كلام العرب الموضع المعتاد في خير وبر وقال ابن عرفة منسكا اي مذهبا من طاعة
الله يقال نسك قوم اذا سلك مذهبهم وقال الفراء المنسك في كلام العرب الموضع المعتاد
منسكا عيدا وقال قتادة حجا ليذكروا اسم الله معناه امرناهم عند ذبائحهم بذكر الله وان
يكون الذبح له لانه رازق ذلك ثم رجع الى الحاضرين فقال فالهكم اله واحد فله اسلموا
اي انقادوا وكان الاله واحدا يجب ان يخلص له في الذبيحة ولا يشرك فيها لغيره
وتقدم شرح الاخبات وقال عمرو بن اوس المخبتون الذين لا يظلمون واذا ظلموا
لم ينتصروا وقراءة الجمهور والمقيمي الصلاة بالخفض على الاضافة وحذفت النون
لاجلها وقراءة ابن ابي اسحاق والحسن وابو عمرو في رواية الصلاة بالنصب وحذفت
للطول وقراءة ابن مسعود والاعمش والمقيمين بالنون الصلاة بالنصب
وقراءة الضحاك والمقيم الصلاة وناسب تبشير من اتصف بالاخبات هنا لان افعال
الحج من نزع الثياب والتجرد من المخيط وكشف الراس والتردد في تلك المواضع الغبرة
والمحجرة والتلبس بافعال شاقة لا يعلم معناها الا الله تعالى مؤذن بالاستسلام
المحض والتواضع المفرط حيث يخرج الانسان عن مالوفه الى افعال غريبة ولذلك
وصفهم بالاخبات والوجل اذا ذكر الله تعالى والصبر على ما اصابهم من المشاق والاقامة
الصلوات في مواضع لا يقيمها الا المؤمنون المصطفون والانفاق مما رزقهم ومنها
الهدايا التي يغالون فيها وقراءة الجمهور والبدن باسكان الدال وقراءة الحسن
وابن ابي اسحاق ايضا بضم الباء والدال وتشديد النون فاحتمل ان يكون اسما مفردا

بني على فعل كعتل واحتمال ان يكون التشديد بدلا من التضعيف الجائز في الوقف واجري الوصل
مجرى الوقف والجمهور على نصب والبدن على الاشتغال اي وجعلنا البدن وقرئ
بالرفع على الابتدا ولكم اي لاجلكم ومن شعائر في موضع المفعول الثاني ومعنى من شعائر
الله واضافتها الى اسمه تعالى تعظيما لها لكم فيها خير قال ابن عباس نفع في الدنيا واجر
في الاخرة وقال السدي اجر وقال النخعي من احتاج الى ظهرها ركب والى لبنها شرب
عليها صواف اي على نحرها قال مجاهد معقولة وقال ابن عمر قائمة قد صفت ايديها
بالقيود وقال ابن عيسى مصطفة وذكر اسم الله ان يقول عند النحر الله اكبر لا اله الا الله والله
اكبر اللهم منك واليك وقرأ ابو موسى الاشعري والحسن ومجاهد وزيد بن اسلم
وشقيق وسليمان التيمي والاعرج صوافي جمع صافية ونون اليا عمرو بن عبيد قال
الزمخشري التنوين عوض من حرف عند الوقف انتهى والاولى ان يكون على لغة من
صرف ما لا ينصرف ولا سيما الجمع المتناهي ولذلك قال بعضهم والصرف في الجمع اي كثيرا
حتى ادعى قوم به التخيير اي خوالص لوجه الله لا يشرك فيها بشي كما كانت الجاهلية تشرك
وقرأ الحسن ايضا صواف مثل عوار وهو على قول من قال نكسوه عار لحمه يريد عاريا
وقولهم اعط القوس باريها وقرأ عبد الله وابن عمر وابن عباس والباقر وقتادة
ومجاهد وعطا والضحاك والكلبي والاعمش بخلاف عنه صوافن بالنون والصافنة
من البدن ما اعتمد على طرف رجل بعد تمكنها بثلاث قوايم واكثر ما يستعمل في الخيل فاذا
وجبت جنوبها عبارة عن سقوطها الى الارض بعد نحرها قال محمد بن كعب ومجاهد وابراهيم
والحسن والكلبي القانع السائل والمعتر المعترض من غير سؤال وعكست فرقة هذا
وحكى الطبري عن ابن عباس القانع المستغني بما اعطيه والمعتر المعترض من غير سؤال
وحكى عنه القانع المتعفف والمعتر السائل وعن مجاهد القانع الجار وان كان غنيا وقال قتادة
القانع من القناعة والمعتر المعترض للسؤال وقيل المعتر الصديق الزائر وقرأ ابو رجاء
القنع بغير الف اي القانع فحذف الالف كالحذر والحاذر وقرأ الحسن والمعتري اسم
فاعل من اعترى وقرأ عمرو واسماعيل والمعتر بكسر الراء دون ياء هذا نقل ابن
خالويه وقال ابو الفضل الرازي في كتاب اللوامح ابو رجا بخلاف عنه وابن عبيد والمعترى
على مفتعل وعن ابن عباس برواية المقري والمعتر اراد المعتري لكنه حذف الياء
تخفيفا واستغنا بالكسرة عنها وجا ذلك عن ابي رجاء قال ابن مسعود الهدي
اثلاث وقال جعفر بن محمد اطعم القانع والمعتر ثلثا والبايس الفقير ثلثا واهلي
ثلثا وقال ابن المسيب ليس لصاحب الهدي منه الا الربع وهذا كله على جهة الاستحسان
لا الفرض قاله ابن عطية كذلك سخرناها لكم اي مثل ذلك التسخير سخرناها لكم تاخذونها
منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوايمها فتطعنون في لباتها من الله عليهم تعالى بذلك
ولولا تسخير الله لم تطق ولم تكن باعجز من بعض الوحوش التي هي اصغر منها جرما واقل
قوة وكفى بما يتأبد من الابل شاهدا وعبرة وقال ابن عطية كما امرناكم فيها بهذا كله
سخرناها لكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها قال مجاهد اراد المسلمون ان يفعلوا
فعل المشركين من الذبح وتشريح اللحم منصوبا حول الكعبة وتضميخ الكعبة حواليها بالدم
تقربا الى الله فنزلت هذه الاية وعن ابن عباس قريب منه والمعنى لن يصيب رضا الله
اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المهراقة بالنحر والمراد اصحاب اللحوم والدما والمعنى
لن يرضى المضحون والمتقربون ربهم الا بمراعاة النية والاخلاص والاحتياط بشروط التقوى
في حل ما قرب به وغير ذلك من المحافظات الشرعية واوامر الورع فاذا لم يرعوا

ذلك



ذلك لم تغن عنهم التضحية والتقريب وان كثر منهم ذلك قاله الزمخشري وهو تكثير في اللفظ
وقرأ مالك بن دينار والاعرج وابن يعمر والزهري واسحاق والزعفراني ويعقوب
وقال ابن خالويه تناله التقوى بالتاء يحيى بن يعمر والجحدري وقرأ زيد بن علي
لحومها ولا دماءها بالنصب ولكن يناله بالتقوى بضم اليا وكرر تذكير النعمة بالتسخير
قال الزمخشري وعدي تعدية انتهى وبشر المحسنين ظاهره العموم قال ابن عباس
وهم الموحدون وروي انها نزلت في الخلفاء الاربعة

الكوفي عن عاصم ص

## المفردات

**الهدم** معروف وهو نقض ما بني قال الشاعر

وكل بيت وان طالت اقامته ● على دعايمه لا بد مهدوم

**الصومعة** موضع العبادة وزنها فعولة وهي بنا مرتفع منفرد حديد الاعلى والاصمع من
الرجال الحديد القول وكانت قبل الاسلام مختصة برهبان النصارى وبعباد من
الصابئين قاله قتادة ثم استعمل في مئذنة المسلمين **البيع** كنائس النصارى واحدها
بيعة وقيل كنائس اليهود **البير** من بارت اي حفرت وهي مؤنثة على وزن فعل
بمعنى مفعول وقد تذكر على معنى القليب تعطيل الشي ابطال منافعه **العقم** الامتناع
من الولادة يقال امراة عقيم ورجل عقيم لا يولد له والجمع عقم واصله من القطع
ومنه الملك عقيم اي يقطع فيه الارحام بالقتل والعقيم التي قطعت ولادتها وقال ابو عبيد
العقيم السد يقال امراة معقومة الرحم اي مسدودة الرحم **السطو** القهر وقال ابن عيسى
السطوة اظهار ما يهول للاخافة **الذباب** الحيوان المعروف يجمع على ذبان بكسر الذال
وضمها وعلى ذب والمذبة ما يطرد به الذباب وذباب السيف طرفه والعين انسانها
واسنان الابل حدها سلبت الشي اختطفته بسرعة استنقذ استفعل بمعنى افعل
اي انقذ نحو ابل واستبل **ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم
بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع
وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله
لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم
نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت
للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير فكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية
على عروشها وبير معطلة وقصر مشيد** روي ان المؤمنين لما كثروا بمكة اذاهم الكفار
وهاجر من هاجر الى ارض الحبشة اراد بعض مؤمني مكة ان يقتل من امكنه من الكفار
ويحتال ويغدر فنزلت الى كفور وعد فيها بالمدافعة ونهي عن الخيانة وحض المؤمنين
بالدفع عنهم والنصرة لهم وعلل ذلك بانه لا يحب اعداءهم الخائنين الله والرسول الكافرين نعمه
ومناسبة هذه الاية لما قبلها انه تعالى لما ذكر جملة مما يفعل في الحج وكان المشركون قد صدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية واذوا من كان بمكة من المؤمنين انزل الله
تعالى هذه الايات مبشرة المؤمنين بدفعه تعالى عنهم ومشيرة الى نصرهم واذنه لهم في القتال
وتمكينهم في الارض بردهم الى ديارهم وفتح مكة وان عاقبة الامور راجعة الى الله تعالى
وقال تعالى والعاقبة للمتقين **وقرأ** الحسن وابو جعفر ونافع يدافع ولولا دفاع
وقرأ ابو عمرو وابن كثير يدفع ولولا دفع وقرأ الكوفيون وابن عامر يدافع ولولا
دفع وفاعل هنا بمعنى المجرد نحو جاوزت وجزت وقال الاخفش دفع اكثر من دافع
وحكى الزهراوي ان دفاعا مصدر دفع كحسب حسابا وقال ابن عطية يحسن يدافع
لانه قد عن للمؤمنين من يدفعهم ويؤذيهم فيجي تقاومه ودفعه مدافعة عنهم انتهى يعني

قوله

فيكون فاعل لاقتسام الفاعلية والمفعولية لفظا والاشتراك فيهما معنى وقال الزمخشري
ومن قرا يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه لان فعل المغالب يجيء اقوى
وابلغ انتهى ولم يذكر تعالى ما يدفع عنهم ليكون افخم واعظم واعم ولما هاجر المومنون
الى المدينة اذن الله لهم في القتال وقرا نافع وابو عمرو وبضم همزة اذن وفتح باقي السبعة
وقرا نافع وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح التاء والباقون بكسرها والماذون فيه
محذوف اي في القتال لدلالة يقاتلون عليه وعلل الاذن بانهم ظلموا كان ياتون رسول
الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال
حتى هاجروا وهي اول اية اذن فيها بالقتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين اية
وقيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركوا مكة فاذن لهم في مقاتلتهم
وان الله على نصرهم لقدير وعد بالنصر وكذلك الاخبار بكونه يدفع عنهم الذين اخرجوا
في موضع جر نعت للذين او بدل او في موضع نصب باعني او في موضع رفع على
اضمارهم والا ان يقولوا استثناء منقطع فان يقولوا في موضع نصب لانه منقطع لا يمكن
توجه العامل عليه فهو مقدر بلكن من حيث المعنى لانك لو قلت الذين اخرجوا من ديارهم
الا ان يقولوا ربنا الله لم يصح بخلاف ما في الدار احد الا حمار فانه استثناء منقطع
ويمكن ان يتوجه عليه العامل فتقول ما في الدار الا حمار فهذا يجوز فيه النصب
والرفع النصب لغة الحجاز والرفع لتميم بخلاف مثل هذا فالعرب مجمعون على نصبه
واجاز ابو اسحاق فيه الجر على البدل واتبعه الزمخشري فقال ان يقولوا في محل
الجر على الابدال من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب
الاقرار والتمكين لا موجب الاخراج والتسيير ومثله هل تنقمون منا الا ان امنا
بالله انتهى وما اجازاه من البدل لا يجوز لان البدل لا يكون الا اذا سبقه نفي او نهي
او استفهام في معنى النفي نحو ما قام احد الا زيد ولا يضرب احد الا زيد وهل يضرب
احد الا زيد واما اذا كان الكلام موجبا او امرا فلا يجوز البدل لا يقال قام القوم
الا زيد على البدل ولا يضرب القوم الا زيد على البدل لان البدل لا يكون الا حيث يكون
العامل يتسلط عليه ولو قلت قام الا زيد وليضرب الا عمرو لم يجز ولو قلت في غير
القران اخرج الناس من ديارهم الا بان يقولوا لا اله الا الله لم يكن كلاما هذا
اذا تخيل ان يكون الا ان يقولوا في موضع جر بدلا من غير المضاف الى حق واما ان
يكون بدلا من حق كما نص عليه الزمخشري فهو في غاية الفساد لانه يلزم منه ان يكون
البدل يلي غير فيصير التركيب بغير الا ان يقولوا وهذا لا يصح ولو قدرت الا بغير
الا ان يقولوا وهذا لا يصح ولو قدرنا الا بغير كما يقدر في النفي في ما مررت باحد
الا زيد فتجعله بدلا لم يصح لانه يصير التركيب بغير غير قولهم ربنا الله فتكون قد اضفت
غيرا الى غير وهي هي فصار بغير غير ويصح في ما مررت باحد الا زيد ان تقول ما مررت
بغير زيد ثم ان الزمخشري حين مثل البدل قدره بغير موجب سوى التوحيد
وهذا تمثيل للصفة جعل الا بمعنى سوى ويصح على الصفة فالتبس عليه باب
الصفة بباب البدل ويجوز ان تقول مررت بالقوم الا زيد على الصفة لا على البدل
ولولا دفع الله الناس الاية فيها تحريض على القتال الماذون فيه قبل وانه تعالى اجرى
العادة بذلك في الامم الماضية بان ينتظم به الامر وتقوم الشرائع وتصان المتعبدات
من الهدم واهلها من القتل والشتات وكانه لما قال اذن للذين يقاتلون
قيل فليقاتل المومنون فلولا القتال لتغلب الحق في كل امة وانظر الى مجيء قوله
ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض اثر قتال طالوت لجالوت

علي به

وقتل



وقتل داود جالوت واخبر تعالى انه لولا ذلك الدفع لفسدت الارض فكذلك هنا وقال
علي بن ابي طالب ولولا دفع الله باصحاب محمد الكفار وعن التابعين فمن بعدهم واخذ الزمخشري قول
علي وحسنه وذيل عليه فقال دفع الله بعض الناس ببعض اظهاره وتسليط المسلمين منهم على
الكافرين بالمجاهدة ولولا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمنتهم وعلى
متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين
مساجد ولغلب المشركون في امة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين
في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين انتهى وقال مجاهد ولولا دفع الله ظلم قوم بشهادات
العدول ونحو هذا وقالت فرقة دفع ظلم الظلمة بعدل الولاة وقالت فرقة دفع العذاب بدعاء
الاخيار وقال قطرب بالقصاص عن النفوس وقيل بالنبيين عن المومنين وقال
الحسن لولا امان الاسلام لخربت متعبدات اهل الذمة ومعنى الدفع بالقتال اليق بالاية
وامكن في دفع القتال • وقرا الحرميان وايوب وقتادة وطلحة وزائدة عن الاعمش
والزعفراني لهدمت مخففا وباقي السبعة وجماعة مشددة لما كانت المواضع كثيرة ناسب مجيء
التضعيف لكثرة المواضع فتكرر الهدم لتكثيرها وقرا الجمهور وصلوات جمع صلاة
وقرا جعفر بن محمد وصلوات بضم الصاد واللام وحكى عنه ابن خالويه صلوات
بسكون اللام وكسر الصاد وحكيت عن الجحدري والجحدري صلوات بضم الصاد وفتح
اللام وحكيت عن الكلبي وابو العالية بفتح الصاد وسكون اللام صلوات والحجاج بن يوسف
والجحدري ايضا وصلوات وهي مساجد النصارى بضمتين من غير الف ومجاهد
كذلك الا انه بفتح التاء والف بعدها والضحاك والكلبي وصلوث بضمتين من غير الف
وبثا منقوطة بثلاث وحكاه كذلك عن ابي رجا والجحدري وابي العالية ومجاهد كذلك
الا انه بعد التاء الف وقرا عكرمة وصلويثا بكسر الصاد واسكان اللام وواو مكسورة
بعدها ياء بعدها ثاء منقوطة بثلاث بعدها الف والجحدري ايضا صلوات
بضم الصاد وسكون اللام وواو مفتوحة بعدها الف بعدها ثاء مثلثة النقط وحكي
ابن مجاهد انه قري كذلك الا انه بكسر الصاد وحكى ابن خالويه وابن عطية عن الحجاج
والجحدري صلوب بالباء بواحدة على وزن كعوب جمع صليب كظريف وظروف واسيد
واسود وهو جمع شاذ اعني جمع فعيل على فعول فهذه ثلاث عشرة قراءة والتي بالثاء
المثلثة النقط قيل هي مساجد وهي بالسريانية مما دخل في كلام العرب وقيل عبرانية
وينبغي ان تكون قراءة الجمهور يراد بها الصلوات المعهودة في الملل وما غيرها مما
تلاعبت فيه العرب بتحريف وتغيير فينظر ما مدلوله في اللسان الذي نقل منه فيفسر
به وروى هارون عن ابي عمرو وصلوات كقراءة الجماعة الا انه لا ينون التاء كانه جعله
اسم موضع كالمواضع التي قبله وكانه علم فمنعه الصرف للعلمية والعجمة وكملت القراءات بهذه
اربع عشرة قراءة والاظهر في تعداد هذه المواضع ان ذلك بحسب متعبدات الامم فالصوامع
للرهبان وقيل للصابئين والبيع للنصارى والصلوات لليهود والمساجد للمسلمين
قاله خصيف وقال ابن عطية والاظهر انه قصد بها المبالغة في ذكر المتعبدات وهذه
الاسماء تشترك الامم في مسمياتها الا البيعة فانها مختصة بالنصارى في عرف لغة ومعاني
هذه الاسماء هي في الامم التي لهم كتاب على قديم الدهر ولم يذكر في هذه الاية المجوس ولا اهل
الاشراك لان هولاء ليس لهم ما يوجب حمايته ولا يوجد ذكر الله الا عند اهل الشرائع
انتهى والظاهر عود الضمير في قوله يذكر فيها على المواضع جميعها وقال الكلبي ومقاتل
فيكون يذكر في موضع الصفة لها وقيل يعود على قوله ومساجد فيكون يذكر صفة
للمساجد واذا حملت الصلوات على الافعال التي يصليها اهل الشرائع كان ذلك اما على

حذف مضاف اي ومواضع صلوات واما على تضمين لهدمت معنى عطلت فصار التعطيل قدرا
مشتركا بين المواضع والافعال وتاخير المساجد انها احدث قدم تلك وحدوث هذه والا
لانتقال من شريف الى اشرف واقسم تعالى على انه ينصر من ينصره اي ينصر دينه واولياءه ونصره
تعالى هو ان يظفر اولياءه باعدائهم جلادا وجدالا وفي ذلك حض على القتال ثم اخبر تعالى
انه قوي على نصرهم عزيز لا يغالب والظاهر انه يجوز في اعراب الذين ان مكناهم في الارض
ما جاز في اعراب الذين اخرجوا وقال الزجاج هو منصوب بدل من من ينصره والتمكين
السلطنة ونفاذ الامر على الخلق والظاهر انه من وصف الماذون لهم في القتال
وهم المهاجرون وفيه اخبار بالغيب عما يكون عليه سيرتهم ان مكن لهم في الارض وبسط لهم
في الدنيا وكيف يقومون بامر الدين وعن عثمان رضي الله تعالى عنه هذا والله ثناء قبل
بلاء يريد ان الله تعالى قد اثنى عليهم قبل ان يحدثوا من الخير ما احدثوا وقالوا فيه دليل
على صحة امر الخلفاء الراشدين لان الله تعالى لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة
العادلة لغيرهم من المهاجرين لا حظ في ذلك للانصار والطلقاء وفي الاية اخذ العهد على من
مكنه الله ان يفعل ما رتب على التمكين في الاية وقيل نزلت في اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم وعن الحسن وابي العالية هم امته عليه الصلاة والسلام وعن عكرمة هم اهل
الصلوات الخمس وهو قريب مما قبله وقال ابن ابي نجيح هم الولاة وقال الضحاك
هو شرط شرطه الله على من اتاه الملك وقال ابن عباس المهاجرون والانصار والتابعون
ولله عاقبة الامور توعد للمخالف ما ترتب على التمكين وان يكذبوك الاية فيها تسلية
للرسول بتكذيب من سبق من الامم المذكورة لانبيائهم ووعيد لقريش اذ مثلهم بالامم
المكذبة المعذبة واسند الفعل بعلامة التانيث من حيث اراد الامة والقبيلة وبني الفعل
للمفعول في وكذب موسى لان قومه لم يكذبوه انما كذبه القبط فامليت للكافرين اي
امهلت لهم واخرت عنهم العذاب مع علمي بفعلهم وفي قوله فامليت للكافرين ترتيب
الاملاء على وصف الكفر فكذلك قريش املى تعالى لهم ثم اخذهم في غزوة بدر وفتح مكة
وغيرهما والاخذ كناية عن عقاب والاهلاك والنكير مصدر كالنذير المراد به المصدر
والمعنى فكيف كان انكاري عليهم وتبديل حالهم الحسنة بالسيئة وحياتهم بالهلاك
وعمورتهم بالخراب وهذا استفهام يصحبه معنى التعجب كانه قيل ما اشد ما كان انكاري
عليهم وفي الجملة ارهاب لقريش وكاين للتكثير واحتمل ان يكون في موضع رفع على الابتدا
وفي موضع نصب على الاشتغال وقرا ابو عمرو وجماعة اهلكتها بتاء المتكلم والجمهور
بنون العظمة وهي ظالمة جملة حالية فهي خاوية على عروشها تقدم تفسير هذه الجملة
في البقرة في قوله او كالذي مر على قرية وقال الزمخشري فان قلت ما محل الجملتين
من الاعراب اعني وهي ظالمة فهي خاوية قلت الاولى في محل نصب على الحال
والثانية لا محل لها لانها معطوفة على اهلكناها وهذا الفعل ليس له محل انتهى
وهذا الذي قاله ليس بجيد لان وكاين الاجود في اعرابها ان تكون مبتداة والخبر
الجملة من قوله اهلكناها فهي في موضع رفع والمعطوف على الخبر خبر فيكون قوله فهي خاوية
في موضع رفع لكن يتجه قول الزمخشري على الوجه القليل وهو اعراب وكاين
منصوبا باضمار فعل على الاشتغال فتكون الجملة من قوله اهلكناها مفسرة لذلك
الفعل وعلى هذا لا محل لهذه الجملة المفسرة فالمعطوف عليها لا محل له وقراءة
الجحدري والحسن وجماعة معطلة مخففا يقال عطلت البئر واعطلتها فعطلت
هي بفتح الطاء وعطلت المراة من الحلى بكسر الطاء قال الزمخشري ومعنى المعطلة
انها عامرة فيها الماء ومعها الات الاستقاء الا انها عطلت اي تركت لا يستقى منها





لهلاك اهلها والمشيد المجصص او المرفوع البنيان والمعنى كم قرية اهلكنا وكم بئر عطلنا
عن سقاتها وقصر مشيد اخليناه عن ساكنيه فترك ذلك لدلالة معطلة عليه انتهى وبئر
وقصر معطوفات على من قرية ومن قرية تمييز لكاين وكاين تقتضي التكثير فدل ذلك
على انه لا يراد بقرية وبئر وقصر معين وان كان الاهلاك انما يقع في معين لكن من حيث الوقوع
لا من حيث دلالة اللفظ وينبغي ان يكون وبئر وقصر من حيث عطفا على من قرية ان
يكون التقدير اهلكتها كما كان اهلكتها مخبرا به عن كاين الذي هو القرية من حيث المعنى
والمراد اهل القرية والبئر والقصر وجعل وبئر معطلة وقصر مشيد معطوفين على عروشها
جهل بالفصاحة ووصف القصر بمشيد كما في قوله في بروج مشيدة لان ذلك جمع ناسب
التكثير فيه وهذا مفرد وايضا مشيد فاصلة اية وقد عين بعض المفسرين هذه البئر
فعن ابن عباس انها كانت لاهل عدن من اليمن وتقي الرس وعن كعب الاحبار ان القصر بناه
عاد الثاني وهو منذر بن عاد بن ارم بن عاد وعن الضحاك وغيره ان البئر بحضرموت
من ارض الشحر والقصر مشرف على قلة جبل لا يرتقى والبئر في سفحه لا تقر الريح شيئا
يسقط فيها وروي ان صالحا نزل عليها مع اربعة الاف نفر ممن امن به ونجاهم الله من
العذاب وهي بحضرموت وسميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر
اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وامروا عليهم جليس بن جلاس واقاموا بها زمانا
ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل الله عليهم حنظلة بن صفوان وقيل اسمه شرحبيل بن صفوان
نبيا فقتلوه في السوق فاهلكهم الله عن اخرهم وعطل بئرهم وخرب قصورهم وعن الامام
ابي القاسم الانصاري انه قال رايت قبر صالح بالشام في بلدة يقال لها عكا فكيف يكون بحضرموت
افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله
وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة
ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم لما
ذكر تعالى من ذكر كذب الرسل من الامم الخالية وكان عندهم عند العرب اشياء من احوالهم
ينقلونها وهم عارفون ببلادهم وكثيرا ما يمرون على كثير منها قال افلم يسيروا
فاحتمل ان يكون حثا على السفر ليشاهدوا مصارع الكفار فيعتبروا ويكونوا قد
سافروا ولم يروا وقرا مبشر بن عبيد فيكون بالياء والجمهور بالتاء فتكون
منصوب على جواب الاستفهام قاله ابن عطية وعلى جواب التقرير قاله الحوفي وقيل على
جواب النفي ومذهب البصريين ان النصب باضمار ان وينسبك منها ومن الفعل مصدر
يعطف على مصدر متوهم ومذهب الكوفيين انه منصوب على الصرف اذ معنى الكلام الخبر
صرفوه عن الجزم على العطف على يسيروا وردوه الى اخي الجزم وهو النصب وهذا معنى
الصرف عندهم ومذهب الجرمي ان النصب بالفاء نفسها واسناد العقل الى القلب
يدل على انه محله ولا ينكر ان للدماغ بالقلب اتصالا يقتضي فساد العقل اذا فسد
الدماغ ومتعلق يعقلون بها محذوف اي ما حل بالامم السابقة حين كذبوا انبياءهم
ويعقلون ما يجب من التوحيد وكذلك مفعول يسمعون اي يسمعون اخبار تلك الامم
او ما يجب سماعه من الوحي والضمير في فانها ضمير القصة وحسن التانيث هنا ورجحه كون
الضمير وليه فعل بعلامة التانيث وهي التي في لا تعمى ويجوز في الكلام التذكير وقرا به
عبد الله فانه لا تعمى وقال الزمخشري ويجوز ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار وفي
تعمى راجع اليه انتهى وما ذكره لا يجوز لان الذي يفسره ما بعده محصور وليس هذا
واحدا منها وهو في باب رب وفي باب نعم وبئس وفي الاعمال وفي باب البدل وفي باب

المبتدا والخبر على خلاف في هذه الاربعة على ما قرر ذلك في ابوابه وهذه الخمسة يفسر الضمير
فيها المفرد وفي ضمير الشان فيفسر بالجملة على خلاف فيه ايضا وهذا الذي ذكره الزمخشري
ليس واحدا من هذه الستة موجب اطراحه والمعنى ان ابصارهم سالمة لا عمى بها وانما العمى
بقلوبهم ومعلومات الابصار قد نفي لكن المنفي بها ليس العمى الحقيقي وانما هو ثمرة البصر وهو
التادية الى الفكرة فيما يشاهد البصر لكن ذلك يتوقف على العقل الذي محله القلب ووصفت
القلوب بالتي في الصدور وقال ابن عطية مبالغة كقوله يقولون بافواههم وكما تقول نظرت
اليه بعيني وقال الزمخشري الذي قد تعورف واعتقد ان العمى على الحقيقة مكانه البصر
وهو ان يصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعارة ومثل فلما اريد اثبات
ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى في القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير
الى زيادة تعيين وفضل تعريف ليتقرر ان مكان العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول
ليس المضاء للسيف ولكنه للسانك الذي بين فكيك فقولك الذي بين فكيك تقرير
لما ادعيته للسانك وتثبيت لان محل المضاء هو هو لا غير وكانك قلت ما نفيت المضاء عن
السيف واثبته للسانك فلتة ولا سهوا مني ولكن تعمدت به اياه بعينه تعمدا للسانك
انتهى وقوله ولكن تعمدت به اياه فصل الضمير وليس من مواضع فصله ولكن تعمدته به كما تقول
السيف ضربتك به ولا تقول ضربت به اياك وفصله في مكان اتصاله عجمة وقال ابو عبد الله
الرازي وعندي فيه وجه اخر وهو ان القلب قد يجعل كناية عن الخاطر والتدبير
كقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وعند قوم ان محل الفكر هو الدماغ
فالله تعالى بين ان محل ذلك هو الصدر والضمير في ويستعجلونك لقريش وكان
صلى الله عليه وسلم يحذرهم نقمات الله ويوعدهم بذلك دنيا واخرة وهم لا يصدقون
بذلك ويستبعدون وقوعه فكان استعجالهم على سبيل الاستهزاء وان ما توعدنا به
لا يقع وانه لا بعث وفي قوله ولن يخلف الله وعده ايماء ان ذلك واقع لا محالة لكن
لوقته اجل لا يتعداه واضاف الوعد اليه تعالى لان رسوله عليه الصلاة والسلام
هو المخبر به عن الله تعالى وقال الزمخشري انكر استعجالهم بالمتوعد به من العذاب
العاجل والاجل كانه قال ولم يستعجلون به كانهم يجوزون الفوت وانما يجوز ذلك على
ميعاد من يجوز عليه الخلف دسيسة الاعتزال وقيل ولن يخلف الله وعده في النظرة
والامهال ثم اختلفوا في هذا التشبيه فقيل في العدد اي في اليوم عند الله الف سنة
من عددكم وفي الحديث يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك خمسمائة
عام فالمعنى وان طال الامهال فانه في بعض يوم من ايام الله وقيل التشبيه وقع في
الطول للعذاب فيه والشدة اي وان يوما من ايام عذاب الله لشدة العذاب فيه وطوله
كالف سنة من عددكم اذ ايام الترح مستطالة وايام الفرحة مستقصرة وكان ذلك
اليوم الواحد كالف سنة من سني العذاب والمعنى انهم لو عرفوا حال الاخرة ما استعجلوه
وهذا القول قريب من قول ابي مسلم والمعنى انهم لو عرفوا حال الاخرة ما استعجلوه وقيل
التشبيه بالنسبة الى علمه تعالى وقدرته وانفاذ ما يريد كالف سنة واقتصر على الف
سنة وان كان اليوم عنده كما لا نهاية له من العدد لكون الالف منتهى العدد دون تكرار
وهذا القول لا يناسب مورد الاية الا ان اريد انه القادر الذي لا يعجزه شي فاذا لم
يستبعد امهال يوم فلا يستبعد ايضا امهال الف سنة وقال ابن عباس المراد
باليوم من الايام التي خلق الله فيها السموات والارض وقال ابن عيسى يجمع لهم عذاب
الف سنة في يوم واحد ولاهل الجنة سرور الف سنة في يوم واحد وقال الفرا
تضمنت الاية عذاب الدنيا والاخرة واريد العذاب في الدنيا اي لن يخلف الله وعده في انزال
العذاب بكم في الدنيا وان يوما من ايام عذابكم في الاخرة كالف سنة من سني الدنيا

فكيف



فكيف تستعجلون العذاب وقال الزجاج تفضل الله تعالى عليهم بالامهال والمعنى ان اليوم عند الله
والالف سواء في قدرته بين ما استعجلوه وبين تاخره **وقرأ** الاخوان وابن كثير يعدون بيا
الغيبة وباقي السبعة بتاء الخطاب وعطفت فكاين الاولى بالفاء وهذه الثانية بالواو وقال
الزمخشري الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان نكير واما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من
الجملتين المعطوفتين بالواو اعني قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة
وتكرر التكثير بكاين في التي لافادة معنى غير ما جاءت له الاولى لانه ذكر فيها القرى التي
اهلكها دون املاء وتاخير بل اعقب الاهلاك التذكير وهذه الاية لما كان تعالى قد امهل
قريشا حتى استعجلت بالعذاب جاءت بالاهلاك بعد الاملاء تنبيها على ان قريشا وان املى تعالى
لهم وامهلهم فانه لا بد من عذابهم فلا يفرحوا بتاخير العذاب عنهم ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يقول لاهل مكة يا ايها الناس انما انا لكم نذير من عذاب الله موضح لكم ما تحذرون او موضح
النذارة لا تلجلج فيها وذكر النذارة دون البشارة وان كان التقسيم بعد ذلك يقتضيهما
لان الحديث مسوق للمشركين ويا ايها الناس نداء لهم وهم القول فيهم افلم يسيروا والمخبر
عنهم باستعجال العذاب وانما ذكر المومنون هنا وما اعد الله لهم من الثواب ليغاظ المشركون
بذلك وليحرضهم على نيل هذه الرتبة الجليلة التي فيها فوزهم وحصر النذارة لان المعنى ليس
لي تعجيل عذابكم ولا تاخيره عنكم وانما انا منذركم به وقال الكرماني التقدير بشير ونذير
فحذف والتقسيم داخل في المقول والسعي الطلب والاجتهاد في ذلك ويقال سعى فلان
في امر فلان فيكون بصلاح وفساد وقد يستعمل في الشر يقال سعى بفلان سعاية اي
تمحل وكاد في ايصال الشر اليه وسعيهم بالفساد في ايات الله حيث طعنوا فيها فسموها
سحرا وشعرا واساطير الاولين وثبطوا الناس عن الايمان بها **وقرأ** ابن كثير وابو عمرو
والجحدري وابو السمال والزعفراني معجزين بالتشديد هنا وفي حرفي سبا زاد الجحدري
في جميع القران اي مثبطين وقرأ باقي السبعة بالف وقرأ ابن الزبير معجزين بسكون
العين وتخفيف الزاي من اعجزني اذا سبقك ففاتك قال صاحب اللوامح لكنه هنا بمعنى
معاجزين اي ظانين انهم يعجزوننا وذلك لظنهم انهم لا يبعثون وقيل في معاجزين معاندين
واما معجزين بالتشديد فانه بمعنى مثبطين الناس عن الاسلام ويقال مثبطين وقال
الزمخشري عاجزه سابقه لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الاخر عن اللحاق به فاذا سبقه
قيل اعجزه وعجزه فالمعنى سابقين او مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين ان كيدهم
للاسلام يتم لهم انتهى وقال ابو علي الفارسي معجزين معناه ناسبين اصحاب النبي الى العجز
كما تقول فسقت فلانا اذا نسبته الى الفسق وتقدم شرح اخرى هاتين الجملتين الواردتين
تفسيرهما **وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين
اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط
مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب
يوم عقيم الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم
والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا
او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه
وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو
غفور ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك
بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير** لما ذكر تعالى
انه يدفع عن الذين امنوا وانه تعالى اذن للمومنين في القتال وانهم كانوا اخرجوا من ديارهم

وذكر مسلاة رسوله بتكذيب من تقدم من الامم لانبيائهم وما آل اليه امرهم من الاهلاك اثر
التكذيب وبعد الامهال وامره ان ينادي الناس ويخبرهم انه نذير لهم بعذاب استعجلوه به
بالعذاب وانه ليس له تقديم العذاب ولا تاخيره ذكر له تعالى مسلاة ثانية باعتبار من مضى
من الرسل والانبيا وهو انهم كانوا حريصين علي ايمان قومهم متمنين لذلك مثابرين عليه
وانه ما منهم احد الا وكان الشيطان يراغمه بتزيين الكفر لقومه وبث ذلك اليهم والقائه
في نفوسهم كما انه صلى الله عليه وسلم كان من احرص الناس علي هدي قومه وكان فيهم شياطين
كالنضر بن الحرث يلقون لقومه وللوافدين عليهم شبها يثبطون بها عن الاسلام ولذلك جا
قبل هذه الاية والذين سعوا في اياتنا معاجزين وسعيهم بالقا الشبه في قلوب
من استمالوه ونسب ذلك الي الشيطان لانه هو المغوي والمحرك شياطين الانس للاغوا
كما قال لاغوينهم وقيل ان الشيطان هنا هو جنس يراد به شياطين الانس والضمير في
امنيته عائد علي الشيطان اي في امنية نفسه اي بسبب امنية نفسه ومفعول القي
محذوف لفهم المعني وهو الشر والكفر ومخالفة ذلك الرسول او النبي لان الشيطان ليس
يلقي الخير ومعني فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يزيل تلك الشبه شيا فشيا
حتى يسلم الناس كما قال ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا ويحكم اياته
اي معجزاته يظهرها محكمة لا لبس فيها ليجعل ما يلقي الشيطان من تلك الشبه وزخارف
القول فتنة لمريض القلب ولقاسيه وليعلم من اوتي العلم ان ما تمنى الرسول والنبي من هدايته
قومه وايمانهم هو الحق وهذه الاية ليس فيها اسناد شي الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما تضمنت حالة من كان قبله من الرسل والانبيا اذا تمنوا وذكر المفسرون في كتبهم
ابن عطية والزمخشري فمن قبلهما ومن بعدهما ما لا يجوز وقوعه من احاد المومنين منسوبا
الي المعصوم صلوات الله عليه واطالوا في ذلك وفي تقريره سوالا وجوابا وهي
قصة سئل عنها الامام محمد بن اسحاق جامع السيرة النبوية فقال هذا من وضع الزنادقة
وصنف في ذلك كتابا وقال الامام الحافظ ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي هذه
القصة غير ثابتة من جهة النقل وقال ما معناه ان رواتها مطعون عليهم وليس في الصحاح
ولا في التصانيف الحديثية شي مما ذكروه فوجب اطراحه ولذلك نزهت كتابي عن ذكره
فيه والعجب ممن نقل هذا وهم يتلون كتاب الله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال تعالى امرا لنبيه قل
ما يكون لي ان ابدله من تلقاي نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي وقال تعالى ولو تقول
علينا بعض الاقاويل الاية وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
الاية فالتثبيت واقع والمقاربة منفية وقال تعالى كذلك لنثبت به فوادك
وقال تعالى سنقريك فلا تنسى وهذه نصوص تشهد بعصمته واما من جهة
المعقول فلا يمكن ذلك لان تجويزه يطرق الي تجويزه في جميع الاحكام والشريعة فلا يومن
فيها التبديل والتغيير واستحالة ذلك معلومة ولنرجع الي تفسير بعض الفاظ الاية
اذ قد قررنا ما لاح لنا فيها من المعنى فقوله من قبلك من فيه لابتدا الغاية ومن في من
رسول زايدة تفيد استغراق الجنس وعطف ولا نبي علي من رسول دليل علي المغايرة وقد
تقدم لنا الكلام علي مدلوليهما فاغنى عن اعادته هنا وجا بعد الا جملة ظاهرها
الشرط وهو اذا تمنى القى الشيطان وقاله الحوفي ونصوا علي انه يليها في النفي مضارع
لا يشترط فيه شرط تقول ما زيد الا يفعل كذا وما رايت زيدا الا يفعل كذا وماض
بشرط ان يتقدمه فعل كقوله وما ياتيهم من رسول الا كانوا او يكون الماضي مصحوبا بقد نحو
ما زيد الا قد قام وما جا بعد الا في الاية جملة شرطية ولم يليها ماض مصحوب بقد ولا عار

واجابهم هم

منها



منها فان صح ما نصوا عليه تؤول على ان اذا جردت للظرفية ولا شرط فيها وفصل بها بين
الا والفعل الذي هو القى فصل جايز فيكون الا قد وليها ماض في التقدير ووجد شرطه
وهو تقدم فعل قبل الا وهو وما ارسلنا وعاد الضمير في تمنى مفردا وذكروا انه اذا كان
العطف بالواو عاد الضمير مطابقا للمتعاطفين وهذا عطف بالواو وما جا غير مطابق اوله
على الحذف فيكون تاويل هذه وما ارسلنا من قبلك من رسول الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فحذف من الاول لدلالة الثاني
عليه وتمنى تفعل من المنية قال ابو مسلم التمني نهاية التقدير ومنه المنية وفاة الانسان
للوقت الذي قدره الله ومنى الله لك اي قدر وقال رواة اللغة الامنية القراة
واحتجوا ببيت حسان وذلك راجع الي الاصل الذي ذكر فان التالي مقدر للحروف
فذكرها شيا فشيا انتهى وبيت حسان

• تمنى كتاب الله اول ليلة • واخره لاقى حمام المقادر •

وقال اخر

• تمنى كتاب الله اول ليلة • تمني داود الزبور على رسل •

وحمل بعض المفسرين قوله اذا تمنى على تلا وفي امنيته على تلاوته والجملة بعد الا في
موضع الحال اي وما ارسلناه الا وحاله هذه وقيل الجملة في موضع الصفة وهو قول
الزمخشري في نحو ما مررت باحد الا زيد خير منه والصحيح ان الجملة حالية لا صفة
لقبولها واو الحال واللام في ليجعل متعلقة بيحكم قاله الحوفي وقال ابن عطية
بينسخ وقال غيرهما بالقى والظاهر انها للتعليل وقيل هي لام العاقبة وما في ما يلقي
الظاهر انها بمعنى الذي وجوز ان تكون مصدرية والفتنة الابتلا والاختبار
والذين في قلوبهم مرض عامة الكفار وقال الزمخشري المنافقون والشاكون
والقاسية قلوبهم خواص من الكفار عتاة كابي جهل والنضر وعتبة وقال الزمخشري
المشركون المكذبون وان الظالمين يريد وان هولا المنافقين والمشركين واصله
وانهم فوضع الظاهر موضع المضمر قضا عليهم بالظلم والشقاق المشاقة اي في شق
من غير شق الصلاح ووصفه بالبعيد مبالغة في انتهايه وانهم غير مرجو رجوعهم
منه والضمير في انه قال ابن عطية عائد على القران والذين اوتوا العلم اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتقدم من قولنا في الاية ما يعود الضمير اليه فتخبت اي تتواضع
وتتطامن بخلاف من في قلبه مرض وقسا قلبه • وقرا الجمهور لهاد الذين بالاضافة
وابو حيوة وابن ابي عبلة بتنوين لهاد والمرية الشك والضمير في منه قيل عايد
على القران وقيل على الرسول وقيل ما القى الشيطان ولما ذكر حال الكافرين اولا ثم
حال المومنين ثانيا عاد الي شرح حال الكافرين والظاهر ان الساعة يوم القيامة فجاه
قيل واليوم العقيم يوم بدر وقيل الساعة موتهم او قتلهم في الدنيا كيوم بدر واليوم العقيم
يوم القيامة وقال الزمخشري اليوم العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب
بالعقيم لان اولاد النسا يقتلون فيه فيصرن كانهن عقم لم يلدن او لان المقاتلين
يقال لهم ابنا الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقم على سبيل المجاز وقيل هو
الذي لا خير فيه يقال ريح عقيم اذا لم تنشي مطرا ولم تلقح شجرا وقيل لا مثل له في عظم امره
لقتال الملايكة فيه وعن الضحاك انه يوم القيامة وان المراد بالساعة مقدماته
ويجوز ان يراد بالساعة وبيوم عقيم يوم القيامة كانه قيل حتى تاتيهم الساعة او يوم
الاستيصال عقيما لانه لا ليلة بعده ولا يوم والايام كلها نتايج يجي واحد اثر واحد

وكان آخر يوم قد عقم ونفذه الاستعارة وجملة هذه الاية توعد انتهى وحتى غاية لاستمرار
مريتهم فالمعنى حتى تاتيهم الساعة او عذاب يوم عظيم فتزول مريتهم وينشاهدون الامر
عيانا والتنوين في يومئذ تنوين العوض والجملة المعوض منها تقدا التنوين هو الذي حذف
بعد الغاية اي الملك يوم تزول مريتهم وقدره الزمخشري اولا يوم يومنون وهو لازم لزوال
المرية فانه اذا زالت المرية امنوا وقدره ثانيا كما قدرنا وهو الاولى والظاهر ان هذا اليوم
هو يوم القيامة من حيث انه لا يملك فيه لاحد من ملوك الدنيا كما قال تعالى لمن الملك اليوم
ويساعد هذا التقسيم بعده ومن قال انه يوم بدر ونحوه فمن حيث ينفذ فيه قضاء الله وحده
ويبطل ما سواه ويمضي حكمه فيمن اراد تعذيبه ويكون التقسيم اخبارا متركبا على حالهم
في ذلك اليوم العظيم من الايمان والكفر والفاظ التقسيم ومعانيها واضحة لا تحتاج الى
شرح وقابل النعيم بالعذاب ووصفه بالمهين مبالغة فيه والذين هاجروا الاية هذا ابتدا
معنى آخر وذلك انه لما مات عثمان بن مظعون وابو سلمة بن عبد الاسد قال الناس
من قتل من المهاجرين افضل ممن مات حتف انفه فنزلت مسوية بينهم وان الله يرزقهم
رزقا حسنا وظاهر والذين هاجروا العموم وقال مجاهد نزلت في طوايف خرجوا من
مكة الى المدينة للهجرة فتبعهم المشركون فقاتلوهم وروي ان طوايف من الصحابة قالوا يا نبي
الله هولا الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا
فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين الآيتين وقال الزمخشري لما جمعتهم المهاجرة
في سبيل الله سوى بينهم في الموعد ان يعطي من مات منهم مثل ما يعطي من قتل تفضلا منه
واحسانا والله عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط المفرط منهم
بفضله وكرمه انتهى وفي قوله ومراتب استحقاقهم دسيسة الاعتزال والتسوية
في الوعد بالرزق لا يدل على تفضيل ولا تسوية فان يكن تفضيل فمن دليل آخر وظاهر
الشريعة ان المقتول افضل وقيل المقتول والميت في سبيل الله شهيدان والرزق الحسن
يحتمل ان يراد به رزق الشهداء في البرزخ ويحتمل انه بعد يوم القيامة في الجنة
ونفوا النعيم فيها وقال الكلبي هو الغنيمة وقال الاصم هو العلم والفهم كقول
شعيب ورزقني منه رزقا حسنا وضعف هذان القولان لانه تعالى جعل الرزق
الحسن جزاء على قتلهم في سبيل الله او موتهم بعد هجرتهم وبعد ذلك لا يكون الرزق
في الدنيا والظاهر ان خير الرازقين افعل تفضيل والتفاوت انه تعالى مختص بان
يرزق بما لا يقدر عليه غيره تعالى وبانه الاصل في الرزق وغيره انما يرزق بما له من
الرزق من جهة الله ولما ذكر الرزق ذكر المسكن فقال ليدخلنهم مدخلا يرضونه
وهو الجنة يرضونه لما روا فيه رضاهم كما قال لا يبغون عنها حولا وتقدم الخلاف
في القراة بضم الميم او فتحها في النسا والاولى ان يكون المراد يراد بالمدخل مكان الدخول
او مكان الادخال ويحتمل ان يكون مصدرا ذلك ومن عاقب الاية نزلت في قوم من المومنين
لقيهم كفار في اشهر الحرم فابى المومنون من قتالهم وابى المشركون الا القتال
فلما اقتتلوا جد المومنون ونصرهم الله ومناسبتها لما قبلها واضحة وهو انه تعالى
لما ذكر ثواب من هاجر وقتل او مات في سبيل الله اخبر انه لا يدع نصرتهم في الدنيا
على من بغى عليهم وقال ابن جريج الاية في المشركين بغوا على رسول الله واخرجوه
والتقدير الامر ذلك قال الزمخشري تسمية الابتدا بالجزا لملابسته له من حيث
انه سبب وذلك مسبب عنه كما يحملون النظير على النظير والنقيض على النقيض للملابسة
فان قلت كيف طابق ذكر العفو الغفور هذا الموضع قلت المعاقب
مبعوث من جهة الله عز وجل على الاخلال بالعقاب والعفو عن الجاني على طريق التنزيه
لا التحريم ومندوب اليه ومستوجب عند الله المدح ان آثر ما ندب اليه وسلك سبيل التنزيه
فحين لم يوثر ذلك وانتصر وعاقب ولم ينظر في قوله فمن عفى واصلح فاجره على الله وان





تعفوا اقرب للتقوى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فان الله لعفو غفور اي
لا يلومه على ترك ما بعثه عليه وهو ضامن لنصره في كرته الثانية من اخلاله بالعفو
وانتقامه من الباغي عليه ويجوز ان يضمن له النصر على الباغي فيعرض مع ذلك بما كان
اولى به من العفو ويلوح به تذكرهما ان الصفتين او دل بذكر العفو والمغفرة على انه قادر
على العقوبة لانه لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بسبب انه
قادر ومن آيات قدرته البالغة انه يولج الليل في النهار والنهار في الليل او بسبب انه
خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من الخير والشر
والبغي والانتصار وانه سميع لما يقولون بصير بما يفعلون وتقدم في اوايل آل عمران
شرح هذا الايلاج ذلك اي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار والاحاطة بما يجري
فيهما وادراك كل قول وفعل بسبب ان الله الحق الثابت الالهية وان كل ما يدعى
الها دونه باطل الدعوة وانه لا شي اعلى منه شانا واكبر سلطانا وقرا الجمهور وان
ما بفتح الهمزة وقرا الحسن بكسرها وقرا الاخوان وابو عمرو وحفص يدعون
بيا الغيبة هنا وفي لقمان وقرا باقي السبعة بتا الخطاب وكلاهما الفعل
فيه مبني للفاعل وقرا مجاهد واليماني وموسى الاسواري يدعون بالبا مبنيا
للمفعول والواو عايدة على ما على معناها وما الظاهر انها اصنامهم وقيل الشياطين
والاولى العموم في كل مدعو دون الله تعالى الم تر ان الله انزل من السما ما فتصبح
الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو
الغني الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك
السما ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم وهو الذي احياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك
في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون
الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون لما ذكر تعالى ما دل على قدرته الباهرة
من ايلاج الليل في النهار وهما امران مشاهدان بمجي الظلمة والنور ذكر ايضا ما هو
مشاهد من العالم العلوي والعالم السفلي وهو نزول المطر وانبات الارض وانزال
المطر واخضرار الارض مرئيا الا ان كون الله منزله من السما غير مرئي اذا ثبت هذا
وجب حمله على العلم لان المقصود من تلك الرؤية اذا لم يتيقن بها العلم كانت كانها
لم تحصل وقال الزمخشري فان قلت هلا قيل فاصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع
قلت لنكتة فيه وهي افادة بقا اثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول انعم علي فلان
عام كذا فاروح واغدو شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الوقع فان
قلت ما له رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام قلت لو نصب لاعطى ما هو
عكس الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار مثاله
ان تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبته فانت ناف لشكره
شاك تفريطه وان رفعته فانت مثبت للشكر وهذا وامثاله مما يجب ان يرغب له
من اتسم بالعلم في علم الاعراب وتوقير اهله وقال ابن عطية وقوله فتصبح بمنزلة
قوله فتضحى او تصير عبارة عن استعجالها اثر نزول الما واستمرارها كذلك عادة
ووقع قوله فتصبح من حيث الاية خبر والفا عاطفة وليست بجواب لان كونها جوابا
لقوله الم تر فاسد المعنى انتهى ولم يبين هو ولا الزمخشري كيف يكون النصب نافيا
للاخضرار ولا كون المعنى فاسدا وقال سيبويه وسالته يعني الخليل عن الم تر ان الله انزل

من الشيء ماء فتصبح الارض مخضرة فقال هذا واجب وهو تنبيه كانك قلت اتسمع انزل الله
من السماء ماء وكان كذا وكذا قال ابن خروف وقوله فقال هذا واجب وقوله وكان كذا
يريد انهما جوابان وفسر الكلام بتسمع ليريك انه لا يتصل بالاستفهام لضعف حكم الاستفهام
فيه ووقع في الشرقية عوض اتسمع اتنبه انتهى ويعني في الشرقية في النسخة الشرقية من كتاب
س وقال بعض شراح الكتاب فتصبح لا يمكن نصبه لان الكلام واجب الا ترى ان
المعنى ان الله انزل بالارض هذه حالها وقال الفرا الم تر خبر كما تقول في الكلام اعلم
ان الله يفعل كذا فيكون كذا انتهى ويقول انما امتنع النصب جوابا للاستفهام
هنا لان النفي اذا دخل عليه الاستفهام وان كان يقتضي تقريرا في بعض الكلام هو
معامل معاملة النفي المحض في الجواب الا ترى الى قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وكذلك
في الجواب بالفاء اذا اجبت النفي كان على معنيين في كل منهما ينتفي الجواب فاذا قلت
ما تاتينا فتحدثنا بالنصب فالمعنى ما تاتينا محدثا انما ياتي ولا يحدث ولا يجوز ان تكون
المعنى انك لا تاتي فكيف تحدث فالحديث منتف في الحالتين والتقرير باداة الاستفهام
كالنفي المحض في الجواب يثبت ما دخلته الهمزة وينتفي الجواب فيلزم من هذا الذي
قررناه اثبات الرؤية وانتفاء الاخضرار وهو خلاف المقصود وايضا فان
جواب الاستفهام ينعقد منه مع الاستفهام السابق شرط وجزا فقوله الم تر ان الله انزل
فتخضر الارض يتقدر ان تر انزال الله المطر تخضر الارض وهنا لا يتقدر ان تر انزال
المطر تصبح الارض مخضرة لان اخضرارها ليس مترتبا على علمك او رؤيتك انما هو مترتب
على الانزال وانما عبر بالمضارع لان فيه تصويرا للهيئة التي الارض عليها والحالة
التي لابست الارض والماضي يفيد انقطاع الشي وهذا القول جحد ابن معاوية
العكلي يصف حاله لما ارعدنا انشدنا زلة في قصة جرت له مع الحجاج بن يوسف
حيث قال

بيموا بنا طرتين تحسب فيهما • لما اجالها شعاع سراج •
لما نزلت بحصن ازبر مهضر • للترب ارواح العدي مجاج •
فاكر احمل وهو يبتغي باسنه • فاذا يعود فراجع ادراجي •
وعلمت اني ان ابيت نزاله • اني من الحجاج لست بناجي •

وقوله فاكر تصوير للحالة التي لابسها • والظاهر تعقب اخضرار الارض
انزال المطر وذلك موجود بمكة وتهامة فقط قاله عكرمة واخذ تصبح من ليلة المطر
وذهب الى ان الاخضر في غير مكة وتهامة يتاخر وقال ابن عطية وقد شاهدت
هذا في السوس الاقصى نزل المطر ليلا بعد قحط فاصبحت تلك الرملة التي نسفتها
الرياح قد اخضرت بنبات ضعيف انتهى واذا جعلنا فتصبح بمعنى فتصير
لا يلزم ان يكون ذلك في الاخضرار وقت الصباح واذا كان الاخضرار متاخرا عن انزال
المطر فثم جمل محذوفة التقدير فتهتز وتربو فتصبح يبين ذلك قوله تعالى
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت وقرئ مخضرة على وزن
مفعلة ومسبعة اي ذات خضر وخص تصبح دون سائر اوقات النهار لان رؤية
الاشيا المخضرة اول النهار ابهج واسر للرائي ان الله لطيف اي باستخراج النبات
من الارض بالماء الذي انزله خبير بما يحدث عن ذلك النبت من الحب وغيره وقيل
خبير بلطف التدبير خبير بالصنع الكثير وقيل خبير بمقادير مصالح عباده فيفعل
على قدر ذلك من غير زيادة ولا نقصان وقال ابن عباس لطيف بارزاق عباده

خبير



خبير بما في قلوبهم من القنوط وقال الكلبي لطيف بافعاله خبير باعمال خلقه وقال
الزمخشري لطيف واصل علمه او فضله الى كل شي خبير بمصالح الخلق ومنافعهم وقال
ابن عطية واللطيف المحكم للامور برفق ما في الارض يشمل الحيوان والمعادن والمرافق
وقرا الجمهور والفلك بالنصب وضم اللام ابن مقسم والكسائي عن الحسن وانتصب عطفا
على ما وتجري حال اي وسخر لكم الفلك جارية في البحر بامره ويجوز ان يكون الفلك منصوبا
على ما وبنه عليها وان كانت مندرجة في عموم ما تنبيها على غرابة تسخيرها وكثرة منافعها
وهذا هو الظاهر وجوزان يكون معطوفا على الجلالة بتقدير وان الفلك وهو اعراب
بعيد عن الفصاحة وتجري حال على الاعراب الظاهر وفي موضع الجر على الاعراب الثاني
وقرا السلمي والاعرج وطلحة وابو حيوة والزعفراني بضم الكاف مبتدا وخبر
ومن اجاز العطف على موضع اسم ان اجازه هنا فتكون تجري حالا والظاهر ان ان
يقع في موضع نصب بدل اشتمال اي ويمنع وقوع السما على الارض وقيل هو مفعول من
اجله فتقديره البصريون كراهة ان تقع والكوفيون لان لا تقع وقوله الا باذنه اي يوم
القيامة كان طي السما بعض هذه الهيئة لوقوعها ويجوز ان يكون ذلك وعيدا لهم في انه
ان اذن في سقوطها كسفا عليكم سقطت كما في قولهم او تسقط السما كما زعمت علينا
كسفا والا باذنه متعلق بان تقع اي الا باذنه فتقع وقال ابن عطية ويحتمل ان يعود
قوله الا باذنه على الامساك لان الكلام يقتضي بغير عمد ونحوه فكانه اراد الا باذنه فيمسكها
انتهى ولو كان على ما قال ابن عطية لكان التركيب باذنه دون اداة الاستثنا اي يكون
التقدير ويمسك السما باذنه وهو الذي احياكم اي بعد ان كنتم جمادا ترابا ونطفة
وعلقة ومضغة وهي الموتة الاولى المذكورة في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم
امواتا فاحياكم والانسان قال ابن عباس هنا الكافر وقال ايضا هو الاسود
ابن عبد الاسد وابو جهل وابي بن خلف وهذا على طريق التمثيل لكفور الجحود لنعم الله
يعبد غيره مع عليه بهذه النعم المذكورة وغيرها وتكرارها جعلنا منسكا روي
انها نزلت بسبب جدال الكفار بديل بن ورقا وبشر بن سفيان الخزاعيين وغيرهما
في الذبائح وقولهم للمؤمنين تاكلون ما ذبحتم وهو قتلكم ولا تاكلون ما قتل الله
فنزلت بسبب هذه المنازعة وقال ابن عطية هم ناسكوه يعطي ان المنسك المصدر
ولو كان الموضع لقال هم ناسكون فيه انتهى ولا يتعين ما قال اذ قد يتسع في معمول اسم الفاعل
كما يتسع في معمول الفعل فهو موضع اتسع فيه فاجري مجرى المفعول به على السعة
ومن الاتساع ظرف المكان قوله

• ومشرب اشربه رسيل • لا آجن الطعم ولا وبيل •

مشرب مكان الشرب عاد عليه الضمير وكان اصله اشرب فيه فاتسع فيه فتعدى الفعل
الى ضميره ومن الاتساع سير بزيد فرسخان وقرئ فلا ينازعنك بالتنوين بالنون
الخفيفة اي اثبت على دينك ثباتا لا يطمعون ان يجذبوك وشله ولا يصيبنك عن
ايات الله وهذا النهي لهم من المنازعة من باب لا اريتك ههنا والمعنى فلا تدع لهم
بنا زعتك فيبنا زعوك وقرا ابو مجلز فلا ينزعنك من النزع بمعنى فلا يقلعنك
فيجعلونك عن دينك الى اديانهم من نزعته من كذا والامر هنا الدين وما جيت به
وعلى ما روي في سبب النزول يكون في الامر بمعنى في الذبح لعلى هدى اي ارشاد
وجاءت ولكل امة بالواو وهنا لكل امة لان تلك وقعت مع ما يدانيها ويناسبها
من الاي الواردة في امر النسايك فعطفت على اخواتها واما هذه فواقعة مع اباعد
عن معناها فلم تجد معطفا قاله الزمخشري وان جادلوك اية موادعة نسختها اية

السيف اي وان ابوا المجادلة الا المجادلة بعد اجتهادك ان لا يكون بينك وبينهم تنازع
فادفعهم بان الله اعلم باعمالكم وبقبحها وبما تستحقون عليها من الجزاء فهذا وعيد وانذار
ولكن برفق ولين الله يحكم بينكم خطاب من الله للمؤمنين والكافرين اي يفصل بينكم بالثواب
والعقاب وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يلقى منهم ألم تعلم ان الله يعلم
ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله
ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم آياتنا
بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا
قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير لما تقدم ذكر
الفصل بين الكفار والمؤمنين يوم القيامة اعقبه تعالى انه عالم بجميع ما في السماء والارض
فلا يخفى عليه اعمالكم وان ذلك في كتاب قيل وهو ام الكتاب الذي كتبه الله قبل
خلق السموات والارض كتب فيه ما هو كائن الى يوم القيامة وقيل الكتاب اللوح المحفوظ
والاشارة بقوله ان ذلك على الله يسير قيل الى الحكم السابق واللفظ يفهم انه اشارة
الى حصر المخلوقات تحت علمه واحاطته وقال الزمخشري ومعلوم عند العلماء بالله انه
يعلم كل ما يحدث في السموات والارض وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه والاحاطة بذلك
واثباته وحفظه عليه يسير لان العالم الذات لا يتعذر عليه ولا يمتنع تعلقه بمعلوم
انتهى وفي قوله لان العالم الذات دسيسة اعتزال لان مذهبهم نفي الصفات
فهو عالم لذاته لا بعلم عندهم ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا
اي حجة وبرهانا سماويا من جهة الوحي والسمع وما ليس لهم به علم اي دليل
عقلي ضروري او غيره وما للظالمين اي المجاوزين الحد في عبادة ما لا تجوز عبادته
من نصير ينصرهم في ما ذهبوا اليه او اذا حل بهم العذاب واذا تتلى عليهم آياتنا
اي يتلوه الرسول او غيره آياتنا الواضحة في رفض الهتهم ودعائهم الى توحيد
الله وعبادته تعرف في وجوه الذين كفروا اي الذين ستروا الحق وغطوه وهو واضح بين
المنكر مصدر بمعنى الانكار وهو على موجب المنكر وهو الكفر واناب الظاهر مناب المضمر
كانه قيل تعرف في وجوههم لكنه نبه على العلة الموجبة لظهور المنكر في وجوههم والمنكر
المساءة والتجهم والبسور والبطش الدال ذلك كله على سوء المعتقد وخبث
السريرة لان الوجه يظهر فيه الترح والفرح اللذان محلهما القلب يكادون يسطون
اي يهمون بضربهم بهذه الصفة منهم يقاربون ذلك طول زمانهم وان كان قد وقع منهم سطو ببعض
الصحابة في بعض الاوقات قال ابن عباس يسطون يبسطون اليهم وقال محمد
ابن كعب يقعون بهم وقال الضحاك يأخذونهم اخذا باليد والمعنى واحد • وقرأ
عيسى بن عمر يعرف مبنيا للمفعول المنكر رفع قل هل أنبئكم بشر من ذلكم وعيد وتقريع
والاشارة الى غيظهم على التالين وسطوهم عليهم او الى ما اصابهم من الكراهة
والبسور بسبب ما تلي عليهم • وقرأ الجمهور النار رفعا على اضمار مبتدأ كأن
قائلا يقول قال وما هو قال النار اي نار جهنم واجاز الزمخشري ان
تكون النار مبتدأ ووعدها الخبر وان يكون وعدها حالا على الاعراب الاول وان تكون
جملة اخبارية مستأنفة واجيز ان تكون خبرا بعد خبر وذلك في الاعراب الاول وروي
انهم قالوا محمد واصحابه شر خلق فقال الله لهم قل لهم يا محمد أفأنبئكم بشر ممن ذكرتم على
زعمكم اهل النار انهم انتم شر خلق الله • وقرأ ابن ابي عبلة وابراهيم بن يوسف
عن الاعشى وزيد بن علي النار بالنصب قال الزمخشري على الاختصاص وحسن
اجازة الرفع في ان تكون النار مبتدأ قياسه ان يجيز في النصب ان تكون من باب

شرحه

في م

الاشتغال



الاشتغال وقرأ ابن ابي اسحاق وابراهيم بن نوح عن قتيبة النار بالجر على البدل من شر
والظاهر ان الضمير في وعدها هو المفعول الاول على انه تعالى وعد النار بالكفار ان يطعمها
اياهم الا ترى الى قولها هل من مزيد ويجوز ان يكون الضمير هو المفعول الثاني والذين
كفروا هو الاول كما قال وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم يا أيها الناس ضرب
مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان
يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره
ان الله لقوي عزيز الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم
ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا
ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم
في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول
شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله
هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير لما ذكر تعالى ان الكفار يعبدون ما لا دليل على عبادته
لا من سمع ولا من عقل ويتركون عبادة من خلقهم ذكر ما عليه معبودهم من انتفاء القدرة على
خلق اقل الاشياء بل على رد ما اخذه ذلك الاقل منه وفي ذلك تجهيل عظيم لهم حيث عبدوا
من هذه صفته بقوله ان الذين تدعون بتاء الخطاب وقيل خطاب للمؤمنين اراد الله
ان يبين لهم خطأ الكافرين فيكون تدعون خطابا لغيرهم الكفار عابدي غير الله وقيل
الخطاب عام يشمل من نظر في امر عبادة غير الله فانه يظهر له قبح ذلك وضرب مبني
للمفعول والظاهر ان ضارب المثل هو الله تعالى ضرب مثلا لما يعبد من دونه اي بين
شبها لكم ولمعبودكم وقيل ضارب المثل هم الكفار جعلوا مثلا لله تعالى
اصنامهم واوثانهم اي فاسمعوا انتم ايها الناس لحال هذا المثل ونحوه ما قال الاخفش
قال ليس ههنا مثل وانما المعنى جعل الكفار لله مثلا وقيل هو مثل من حيث المعنى
لا ضرب مثل من يعبد الاصنام بمن يعبد ما لا يخلق ذبابا وقال الزمخشري فان قلت
الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا قلت قد سميت الصفة او القصة الرائقة
المتلقاة بالاستحسان والاستغراب مثلا تشبيها لها ببعض الامثال المسيرة لكونها
مستحسنة مستغربة عندهم انتهى • وقرأ الجمهور تدعون بالتاء وقرأ الحسن
ويعقوب وهارون والخفاف ومحبوب عن ابي عمرو بالياء وكلاهما مبني للفاعل
• وقرأ اليماني وموسى الاسواري بالياء من اسفل مبنيا للمفعول وقال الزمخشري
لن اخت لا في نفي المستقبل الا ان لن تنفيه نفيا مؤكدا وتوكيده هنا الدلالة على ان
خلق الذباب منهم مستحيل مناف لاحوالهم كانه قال محال ان يخلقوا انتهى وهذا القول
الذي قاله في لن هو المنقول عنه ان لن للنفي على التأبيد الا تراه فسر ذلك بالاستحالة
وغيره من النحاة يجعل لن مثل لا في النفي الا ترى الى قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق
كيف جاء النفي بلا وهو الصحيح والاستدلال عليه مذكور في النحو وبدأ تعالى بنفي
اختراعهم وخلقهم المخلوقات من حيث ان الاختراع صفة له تعالى ثابتة مختصة به لا يشركه
فيها احد وثنى بالامر الذي بلغ بهم غاية التعجيز وهو امر سلب الذباب وعدم استنقاذ
شيء مما يسلبهم وكان الذباب كثيرا عند العرب وكانوا يضمخون اوثانهم بانواع الطيب فكان
الذباب يذهب بذلك وعن ابن عباس كانوا يطلونها بالزعفران ورؤوسها بالعسل ويغلقون
عليها فيدخل الذباب من الكوى فيأكله ولو اجتمعوا له قال الزمخشري نصب
على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه وتعاونهم
عليه انتهى وتقدم لنا الكلام على نظير ولو هذه وتقرر ان الواو فيه للعطف على محذوف

حالهم

كانه قيل لن يخلقوا ذبابا على كل حال ولو في هذه الحال التي كانت تقتضي ان يخلقوا الاجل
اجتماعهم ولكنه لنبيّن في مقدورهم ذلك ضعف الطالب والمطلوب كالتسوية بينهم وبين
الذباب في الضعف ولو حققت وجدت الطالب اضعف واضعف لان الذباب حيوان
وهو جماد وهو غالب وذاك مغلوب والظاهر انه اخبار بضعف الطالب والمطلوب
وقيل معناه التعجب اي ما اضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره اي
ما عرفوه حق معرفته حيث عبدوا من هو منسلخ عن صفاته وسموه باسمه ولم
يوهلوا خالقهم للعبادة ثم ختم بصفتين منافيتين لصفات آلهتهم من القوة والغلبة
الله يصطفي الاية نزلت بسبب قول الوليد بن المغيرة ءانزل عليه الذكر من بيننا
الاية وانكروا ان يكون الرسول من البشر فرد الله عليهم بان رسله ملائكة وبشر
ثم ذكر انه عالم باحوال المكلفين لا يخفى عليه منهم شيء واليه مرجع الامور كلها ولما
ذكر تعالى انه اصطفى رسلا من البشر الى الخلق امرهم باقامة ما جاءت به من الرسل
من التكاليف وهو الصلاة قيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون
بلا سجود فامروا ان تكون صلاتهم بركوع وسجود واتفقوا على مشروعية السجود في آخر
الحج ان الله يسجد له واختلف في هذه الاية فمذهب مالك وابي حنيفة انه لا يسجد
فيها ومذهب الشافعي واحمد انه يسجد فيها وبه قال عمر وابنه عبد الله وعثمان وابو
الدردا وابو موسى وابن عباس واعبدوا ربكم اي افردوه بالعبادة وافعلوا الخير قال
ابن عباس صلة الارحام ومكارم الاخلاق ويظهر في هذا الترتيب انهم امروا اولا بالصلاة
وهي نوع من العبادة وثانيا بالعبادة وهي نوع من فعل الخير وثالثا بفعل الخير
وهو اعم من العبادة فبدا بخاص ثم بعام ثم باعم وجاهدوا في الله امر بالجهاد في دين
الله واعزاز كلمته يشمل جهاد الكفار والمبتدعة وجهاد النفس وقيل امر بجهاد
الكفار خاصة حق جهاده اي استفرغوا جهدكم وطاقتكم في ذلك واضاف الجهاد اليه
تعالى لما كان مختصا بالله تعالى من حيث هو مفعول لوجهه ومن اجله فالاضافة تكون
بادنى ملابسة قال الزمخشري ويجوز ان يتسع في الظرف كقوله وقوم شهدناه
سليما وعامرا انتهى يعني بالظرف الجار والمجرور كانه كان الاصل حق جهاد فيه فاتسع
بان حذف حرف الجر واضيف جهاد الى الضمير وحق جهاده من باب هو حق عالم وجد
عالم اي عالم حقا وعالم جدا وعن مجاهد والكلبي انه منسوخ بقوله فاتقوا
الله ما استطعتم هو اجتباكم اي اختاركم لتحمل تكاليفه وفي قوله هو تنبيه واختصاص من
اي هو لا غيره من حرج من تضييق بل هي حنيفية سمحة ليس فيها تشديد بني اسرائيل
بل شرع فيها التوبة والكفارات والرخص وانتصب ملة ابيكم بفعل محذوف وقدره
ابن عطية جعلها ملة وقال الزمخشري نصب الملة بمضمون ما تقدمها كانه قيل
وسع دينكم توسعة ملة ابيكم ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه او على الاختصاص
اي اعني بالدين ملة ابيكم كقولك الحمد لله الحميد وقال الحوفي وابو البقاء اتبعوا ملة ابراهيم
وقال الفراء هو نصب على تقدير حذف الكاف كانه قيل كملة ابيكم بالاضافة الى ابيه
الرسول وامة الرسول في حكم الولادة فصار ابا لامته لهذه الوساطة وقيل
لما كان اكثرهم من ولده كالرسول ورهطه وجميع العرب غلب الاكثر فاضيف اليهم
رجالة قوله ملة ابراهيم باعتبار عبادة الله وترك الاوثان وهو المسوق له الايات
المتقدمة فلابد ذلك على الاتباع في تفاصيل الشرائع والظاهر ان الضمير في هو سماكم
عائد على ابراهيم وهو اقرب مذكور ولكل نبي دعوة مستجابة ودعا ابراهيم فقال ربنا

واجعلنا



واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك فاستجاب الله له فجعلها امة محمد عليه الصلاة
والسلام وقاله ابن زيد والحسن وقيل يعود هو الى الله وهو قول ابن عباس وقتادة
ومجاهد والضحاك وعن ابن عباس ان الله سماكم المسلمين من قبل اي في كل الكتب وفي هذا
اي القرآن ويدل على ان الضمير لله قراءة ابي الله سماكم قال ابن عطية وهذه اللفظة يعني
قوله وفي هذا تضعف قول من قال الضمير لابراهيم ولا يتوجه الا على تقدير محذوف من الكلام
مستانف انتهى وتقدير المحذوف وسميتم في هذا القرآن المسلمين والمعنى انه فضلكم على
الامم وسماكم بهذا الاسم ليكون الرسول شهيدا عليكم انه قد بلغكم وتكونوا شهداء على الناس
بان الرسل قد بلغتهم واذ قد خصكم بهذه الكرامة والاثرة فاعبدوه وثقوا به ولا تطلبوا
النصرة والولاية الا منه فهو خير مولى وناصر وعن قتادة اعطيت هذه الامة ما لم يعطه
الا نبي قيل للنبي انت شهيد على امتك وقيل ليس عليك حرج وقيل له سل تعط وقيل
لهذه الامة وتكونوا شهداء على الناس وقيل لهم ما جعل عليكم في الدين من حرج
وقيل لهم ادعوني استجب لكم واعتصموا قال ابن عباس سلوا ربكم ان يعصمكم من كل
ما يكره وقال الحسن تمسكوا بدين الله

## مفردات سورة المؤمنون

**السلالة** فعالة من سلسلت الشيء اذا استخرجته منه وقال امية بن ابي الصلت

خلق البرية من سلالة منتن ... والى السلالة كلها ستعود

والولد سلالة ابيه كانه انسل من ظهر ابيه **قال الشاعر**

نجات به عصب الاديم غضنفرا ... سلالة فرج كان غير حصين

وهو بنا يدل على القلة كالقلامة والنخالة **سينا وسينون** اسمان لبقعة
وجمهور العرب على فتح سين سينا فالالف فيه للتانيث كصحراء فيمتنع الصرف
للتانيث اللازم وكنانة تكسر السين فيمتنع الصرف للتانيث اللازم ايضا عند
الكوفيين لانهم يثبتون ان همزة فعلا تكون للتانيث وعند البصريين يمتنع من الصرف
للعلمية والعجمة او العلمية والتانيث لان الف فعلا عندهم لا تكون للتانيث بل للالحاق
كعلبا ودرحايا قيل وهو جبل فلسطين وقيل بين مصر وايلة **الدهن** عصارة
الزيتون واللوز وما اشبههما مما فيه دسم والدهن بفتح الدال مسح الشيء بالدهن
**هيهات** اسم فعل بعيد للاستبعاد فمعناها بعد وفيها لغات كثيرة ذكرناها في كتاب
التكميل لشرح التسهيل ويأتي منها ما قرئ به ان شاء الله **الغثاء** الزبد وما
ارتفع على السيل ونحو ذلك مما لا ينتفع به قاله ابو عبيدة وقال الاخفش الغثا
والجفا واحد وهو ما احتمله السيل من القذر والزبد وقال الزجاج البالي من
ورق الشجر اذا جرى السيل والغثاء خالط زبده انتهى وتشدد ثاؤه وتخفف
ويجمع على اغثاء شذوذا قد روي بيت امرئ القيس من السيل والغثاء بالتخفيف
والتشديد والجمع **تترى** واحدا بعد واحد قال الاصمعي وبينهما مهلة وقال غيره
المواترة التتابع بغير مهلة وتاؤه مبدلة من واو على غير قياس اذ اصله وترى كتاء
تولج وتيقور الاصل وولج وويقور لانه من الولوج والوقار وجمهور العرب على
عدم تنوينه فيمتنع الصرف للتانيث اللازم وكنانة تنونه وينبغي ان تكون الالف
فيه للالحاق كهي في علقى المنون وكتبه بالياء يدل على ذلك ومن زعم ان التنوين فيه
كصبرا ونصرا فهو مخطئ لانه يكون وزنه فعلا ولا يحفظ فيه الاعراب في الراء فتقول
تترى في الرفع وتترى في الجر لكن الالف الالحاق في المصدر نادر ولا يلزم وجود
النظير وقيل تترى اسم جمع كاسرى وشتى **المعين** الميم فيه زائدة ووزنه
مفعول كمخيط وهو الماء الجاري بالعين تقول عانه ادركه بعينه كقولك كبده

وادخله الخليل في باب ع م ن وقيل الميم اصلية من باب معن الشي معانة كثر فوزنه
فعيل واجاز الفراء الوجهين وقال جرير •
• ان الذين غدوا بلبك غادروا • وشلا بعينك ما يزال معينا •
الغمرة الجهالة رجل غمر غافل لم يجرب الامور واصله الستر ومنه الغمر للحقد لانه يغطي
القلب والغمر للماء الكثير لانه يغطي الارض والغمرة الماء الذي يغمر القامة والغمرات الشدائد
ورجل غامر اذا كان يلقي نفسه في المهالك ودخل في غمار الناس اي في زحمتهم الجؤار
مثل الخوار جأر الثور يجأر صاح وجأر الرجل الي الله تضرع بالدعاء قاله
الجوهري وقال الشاعر •
• يراوح من صلوات المليك • فطورا سجودا وطورا جؤارا •
وقيل الجؤار الصراخ باستغاثة قال • جأر ساعات النيام لربه •
السامر مفرد بمعني الجمع يقال قوم سامر وسمر ومعناه سهر الليل ماخوذ من السمر
وهو ما يقع علي الشجر من ضوء القمر وكانوا يجلسون للحديث في ضوء القمر والسمير
الرفيق بالليل في السهر ويقال له السمر ايضا ويقال لا افعله ما اسمر ابنا سمير والسمير
الدهر وابناه الليل والنهار • اللج عن الطريق ونكب بالتشديد اذا عدل عنه •
في الشي التمادي عليه

## سورة المومنون

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون
والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم
حافظون الا علي ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغي وراء ذلك
فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم علي صلواتهم
يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه
خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة
تبعثون هذه السورة مكية بلا خلاف وفي الصحيح للحاكم عن عمر عنه عليه الصلاة
والسلام انه قال لقد انزلت علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح
المومنون الي عشر ايات ومناسبتها لاخر السورة قبلها ظاهرة لانه تعالي خاطب
المومنين بقوله يا ايها الذين امنوا اركعوا الاية وفيها لعلكم تفلحون وذلك علي
سبيل الترجية فناسب ذلك قوله قد افلح المومنون اخبارا بحصول ما كانوا
رجوه من الفلاح وقرا طلحة بن مصرف وعمرو بن عبيد قد افلح المومنون بضم الهمزة
وكسر اللام مبنيا للمفعول ومعناه ادخلوا في الفلاح فاحتمل ان تكون من فلح لازما ان يكون
افلح ياتي متعديا ولازما وقرا طلحة ايضا قد افلح بفتح الهمزة واللام وضم الحاء
قال عيسي بن عمر سمعت طلحة بن مصرف يقرا قد افلحوا المومنون فقلت له اتلحن قال
نعم كما لحن اصحابي انتهي يعني ان مرجوعه في القراءة الي ما روي وليس بلحن لانه علي
لغة اكلوني البراغيث وقال الزمخشري او علي الابهام والتفسير وقال ابن
عطية وهي قراءة مردودة وفي كتاب ابن خالويه مكتوبا بواو بعد الحاء وفي
اللوامح وحذفت واو الجمع بعد الحاء لالتقائهما في الدرج وكانت الكتابة عليها محمولة
علي الوصل نحو ويمح الله الباطل وقال الزمخشري وعنه اي عن طلحة افلح بضمة
بغير واو اجتزاء بها عنها كقوله • فلو ان الاطبا كان حولي •

انتهى



انتهي وليس بجيد لان الواو في افلحوا حذفت لالتقاء الساكنين وهنا حذفت للضرورة فليست
مثلها قال الزمخشري قد تقتضيه لما هي تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك ان المومنين
كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا بما دل علي ثبات
ما توقعوه انتهي والخشوع لغة الخضوع والتذلل وللمفسرين فيه هنا اقوال قال عمرو
ابن دينار هو السكون وحسن الهيئة وقال مجاهد غض البصر وخفض الجناح وقال
مسلم بن يسار وقتادة تنكيس الراس وقال الحسن الخوف وقال الضحاك
وضع اليمين علي الشمال وعن علي ترك الالتفات في الصلاة وعن ابي الدرداء اعظام المقام
واخلاص المقال واليقين التام وجمع الاهتمام وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام
كان يصلي رافعا بصره الي السما فلما نزلت هذه الاية رمي ببصره نحو مسجده ومن
الخشوع ان يستعمل الاداب فيتوقي كف الثوب والعبث بجسده وثيابه والالتفات
والتمطي والتثاوب والتغميض وتغطية الفم والسدل والفرقعة والتشبيك والاختصار
وتقليب الحصا وفي التحرير اختلف في الخشوع هل هو من فرايض الصلاة او من فضايلها
ومكملاتها علي قولين والصحيح الاول ومحله القلب وهو اول علم يرفع من الناس قاله
عبادة بن الصامت وقال الزمخشري فان قلت لم اضيفت الصلاة اليهم قلت
لان الصلاة دايرة بين المصلي والمصلي له فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عدته
وذخيرته فهي صلاته واما المصلي له فغني متعال عن الحاجة اليها والانتفاع بها
اللغو ما لا يعنيك من قول او فعل كاللعب والهزل وما توجب المروة اطراحه يعني ان بهم
من الجد ما يشغلهم عن الهزل لما وصفهم بالخشوع في الصلاة اتبعهم الوصف بالاعراض
عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين علي الانفس اللذين هما قاعدتا بنا التكليف
انتهي واذا تقدم معمول اسم الفاعل جاز ان يقوي تعديته باللام ولو جا منصوبا
لكان عربيا والزكاة ان اريد بها قدر ما يخرج من المال للفقير فيكون علي حذف اي
لاداء الزكاة فاعلون اذ لا يصح فعل الاعيان من المزكي او بتضمن فاعلون معني مودون
وبه شرحه التبريزي وقيل الزكاة للعمل الصالح كقوله خيرا منه زكاة اي عملا صالحا
قاله ابو مسلم وقيل الزكاة هنا النما والزيادة واللام لام العلة ومعمول فاعلون
محذوف التقدير والذين هم لاجل تحصيل النما والزيادة فاعلون الخير وقيل المعروف
لا يسمي زكاة حتي يحصل بيد الفقير وقيل لا تسمي العين المخرجة زكاة فكان التعبير
بالفعل عن اخراجه اولي منه بالادا ورد علي بعض ناقدة الاعاجم الاجانب عن ذوق
العربية في قوله الا قال مودون قال في التحرير والتخيير وهذا كله نيل لا عقل
ولا نقل والكتاب العزيز نزل بافصح اللغات واصحها بلا خلاف وقد قال امية
ابن ابي الصلت •
• المطعمون الطعام في السنة الازمة • والفاعلون للزكوات •
ولم يرد عليه احد من فصحاء العرب ولا طعن فيه علماء العربية بل جميعهم يحتجون
به ويستشهدون انتهي وقال الزمخشري وحمل البيت علي هذا اصح لانها فيه مجموعة
يعني ان الزكاة يراد بها العين وهو علي حذف مضاف اي لاداء الزكوات وعلل ذلك
بجمعها يعني انها اريد بها العين مع جمعها واذا اريد بها التزكية لم تجمع لان التزكية
لم تجمع لانها مصدر والمصادر لا تجمع وهذا غير مسلم بل قد جاء منها مجموعا
الفاظ كالعلوم والحلوم والاشغال واما اذا اختلفت فالاكثرون علي جواز
جمعها وهنا اختلف بحسب متعلقاتها فاخراج النقد غير اخراج الحيوان وغير
اخراج النبات والزكوات في قول امية مما جاء جمعا من المصادر فلا يتعين حمله علي

المخرج لجمعه وحفظ لا يتعدى بعلى فقيل على بمعنى من اي الا من ازواجهم كما استعملت من بمعنى
على في قوله ونصرناه من القوم قاله الفرا وتبعه ابن مالك وغيره والاولى ان يكون من باب
التضمين ضمن حافظون معنى ممسكون او قاصرون وكلاهما يتعدى بعلى لقوله امسك
عليك زوجك وتكلف الزمخشري هنا وجوها فقال على ازواجهم في موضع الحال اي الا والين
على ازواجهم او قوامين عليهن من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلان
ونظيره كان زياد على البصرة اي واليا عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان ومن ثم سميت المراة
فراشا او تتعلق على بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون الا على ازواجهم اي
يلامون على كل مباشر الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه او تجعله صلة لحافظين من
قولك احفظ علي عنان فرسي على تضمينه معنى النفي كما ضمن قولهم نشدتك بالله الا فعلت
بمعنى ما طلبت منك الا فعلك انتهى يعني ان يكون حافظون صورته صورة المثبت وهو
منفي من حيث المعنى اي والذين هم لم يحفظوا فروجهم الا على ازواجهم فيكون استثنا
مفرغا متعلقا بما قبله كما مثل بنشدتك الذي صورته صورة مثبت ومعناه النفي
اي ما طلبت منك وهذه التي ذكرها وجوه متكلفة ظاهر فيها العجمة وقوله او ما ملكت
اريد به النوع كقوله فانكحوا ما طاب لكم وقال الزمخشري اريد من جنس العقلا ما يجري
مجرى غير العقلا وهم الاناث انتهى وقوله وهم الاناث ليس بجيد لان لفظهم مختص
بالذكور فكان ينبغي ان يقول وهو الاناث على لفظ ما او وهن الاناث على معنى ما وهذا
الاستثنا حد يجب الوقوف عنده والتسري خاص بالرجال ولا يجوز للنسا باجماع
فلو كانت المراة متزوجة لعبد فملكته فاعتقته حالة الملك انفسخ النكاح عند فقها الامصار
وقال النخعي والشعبي وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة يبقيان على نكاحهما وفي
قوله او ما ملكت ايمانهم دلالة على تعميم وطي ما ملك باليمين وهو مختص بالاناث باجماع
فكانه قيل او ما ملكت ايمانهم من النسا وفي الجمع بين الاختين من ملك اليمين وبين المملوكة
وعمتها او خالتها خلاف ويخص ايضا في الاية بتحريم وطي الحايض والامة اذا زوجت
والمظاهر منها حتى يكفر ويشمل قوله وراء ذلك الزنا واللواط وموافقة البهايم والاستمنا
ومعنى وراء ذلك وراء هذا الحد الذي حد من الازواج ومملوكات النسا وانتصابه
على انه مفعول بابتغى اي خلاف ذلك وقيل لا يكون وراء هنا الا على حذف مضاف
تقديره ما وراء ذلك والجمهور على تحريم الاستمنا وتسمى الخضخضة وجلد عميرة
يكنون عن الذكر بعميرة وكان احمد بن حنبل يجيز ذلك لانه فضلة البدن فجاز اخراجها
عند الحاجة كالفصد والحجامة وسال حرملة بن عبد العزيز مالكا عن ذلك فتلا هذه
الاية وكان جرى في ذلك كلام مع قاضي القضاة ابي الفتح محمد بن علي بن مطيع القشيري
ابن دقيق العيد فاستدل على منع ذلك بما استدل مالك من قوله فمن ابتغى وراء ذلك
فقلت له ان ذلك خرج مخرج ما كانت العرب تفعله من الزنا والتفاخر بذلك في اشعارها
وكان ذلك كثيرا فيها بحيث كان في بغاياهم صاحبات رايات ولم يكونوا ينكرون ذلك
واما جلد عميرة فلم يكن معهودا فيها ولا ذكره احد منهم في اشعارهم فيما علمناه
فليس بمندرج في قوله وراء ذلك الا ترى ان محل ما ابيح لهم هو نسا لهم بنكاح او
تسر فالذي وراء ذلك هو من جنس ما احل لهم وهو النسا فلا يحل لهم شي
منهن الا بنكاح او تسر والظاهر ان نكاح المتعة لا يندرج تحت قوله فمن ابتغى وراء ذلك
لانها ينطلق عليها اسم زوج وسال الزهري القاسم بن محمد عن المتعة فقال هي محرمة
في كتاب الله وتلا والذين هم لفروجهم حافظون الاية ولا يظهر التحريم من هذه
الاية وقرا ابن كثير وابو عمرو وفي رواية لامانتهم بالافراد وباقي السبعة





بالجمع والظاهر عموم الامانات فيدخل فيها ما ايتمن تعالى عليه العبد من قول وفعل واعتقاد
فيدخل في ذلك جميع الواجبات من الافعال والمتروك وما ايتمنه الانسان قيل ويحتمل
الخصوص في امانات الناس والامانة هي الشي المؤتمن عليه ورعايتها القيام عليها لحفظها
الى ان تؤديه والامانة ايضا المصدر وقال تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
والمؤدى هو العين المؤتمن عليها والعقد ان كان المؤتمن عليه لا المصدر وقرا الاخوان على
صلاتهم بالتوحيد وباقي السبعة بالجمع والخشوع والمحافظة متغايران بدى اولا بالخشوع
وهو الجامع للمراقبة القلبية والتذلل بالافعال البدنية وثنى بالمحافظة وهي تاديتها في وقتها
بشروطها من طهارة المصلي وملبوسه ومكانه واداء اركانها على احسن هيئاتها ويكون ذلك
دابه في كل وقت قال الزمخشري ووحد اولا ليفاد الخشوع في جنس الصلاة اي
صلاة كانت وجمعت اخرا ليفاد المحافظة على اعدادها وهي الصلوات الخمس والوتر
والسنن المرتبة مع كل صلاة وصلاة الجمعة والعيدين والجنازة والاستسقا والكسوف
والخسوف وصلاة الضحى والتهجد وصلاة التسبيح وصلاة الحاجة وغيرها من النوافل
اوليك اي الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون الاحقا ان يسموا وراثا دون من عداهم
ثم ترجم الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس فجاء بفخامة وجزالة لارثهم لا يخفى على الناظر
ومعنى الارث ما مر في سورة مريم انتهى وتقدم الكلام في الفردوس في اخر الكهف
ولقد خلقنا الانسان الاية ذكر تعالى ان المتصفين بتلك الاوصاف الجليلة هم يرثون
الفردوس فتضمن ذلك المعاد الاخروي فذكر النشاة الاولى ليستدل بها على صحة
النشاة الاخرة وقال ابن عطية هذا ابتدا كلام والواو في اوله عاطفة جملة كلام على جملة
وان تباينت في المعاني انتهى وقد بينا المناسبة بينهما ولم تتباين في المعاني من جميع
الجهات والانسان هنا قال قتادة وغيره ورواه عن سلمان وابن عباس ادم
لانه انسل من الطين ثم جعلناه عايد على ابن ادم وان كان لم يذكر لشهرة الامر وان المعنى لا يصلح
الا له ونظيره حتى توارت بالحجاب او على حذف مضاف اي ثم جعلنا نسله وعن ابن عباس
ايضا ان الانسان ابن ادم وسلالة من طين صفوة الماء يعني المني وهو اسم جنس والطين
يراد به ادم اذ كانت نشاته من الطين كما سمي عرق الثرى او جعل من الطين لكونه من سلالة
ابويه وهما متغذيان بما يكون من الطين وقال الزمخشري خلق جوهر الانسان
اولا طينا ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة انتهى فجعل الانسان جنسا باعتبار حالتين
لا باعتبار كل فرد ومن الاولى لابتدا الغاية ومن الثانية قال الزمخشري للبيان
كقوله من الاوثان انتهى ولا تكون للبيان الا على تقدير ان تكون السلالة هي الطين
اما اذا قلنا انه ما انسل من الطين فتكون لابتدا الغاية والقرار مكان الاستقرار
والمراد هنا الرحم والمكين المتمكن ووصف القرار به لتمكنه في نفسه بحيث لا يعرض
له اختلال او لتمكن من يحل فيه فوصف بذلك على سبيل المجاز كقولهم طريق سائر لكونه
يسار فيه وتقدم تفسير النطفة والعلقة والمضغة وقرا الجمهور عظاما
والعظام بالجمع فيهما وقرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم وابان والمفضل والحسن
وقتادة وهارون والجعفي ويونس عن ابي عمرو وزيد بن علي بالافراد فيهما وقرا
السلمي وقتادة ايضا والاعرج والاعمش ومجاهد وابن محيصن بافراد الاول
وجمع الثاني وقرا ابو رجا وابراهيم بن ابي بكر ومجاهد ايضا بجمع الاول وافراد الثاني
فالافراد يراد به الجنس وقال الزمخشري وضع الواحد موضع الجمع لزوال اللبس
لان الانسان ذو عظام كثيرة انتهى وهذا لا يجوز عند س واصحابنا الا في الضرورة
وانشدوا كلوا في بعض بطنكم تعفوا ومعلوم ان هذا لا يلبس لانهم كلهم ليس لهم بطن
واحد ومع هذا خصوا مجيئه بالضرورة ثم انشاناه خلقا اخر قال ابن عباس
والشعبي وابو العالية والضحاك وابن زيد هو نفخ الروح فيه وقال ابن عباس

انحطاط وهرم الى الدنيا وقالت فرقة نبات شعره وقال مجاهد كمال شبابه وقال ابن عباس
ايضا تصرفه في امور الدنيا قال ابن عطية وهذا التخصيص لا وجه له وانما هو عام
في هذا وغيره من وجوه النطق والادراك واول رتبة من كونه آخر نفخ الروح وآخره
تحصيله المعقولات الى ان يموت انتهى ملخصا وهو قريب مما رواه العوفي عن ابن
عباس ويدل عليه قوله بعد ذلك ثم انكم بعد ذلك لميتون وقال الزمخشري ما ملخصه
خلقا آخر مباينا للخلق الاول مباينة ما ابعدها حيث جعله حيوانا ناطقا سميعا بصيرا
واودع كل عضو وكل جزء منه عجائب وغرائب لا تدرك بوصف ولا تبلغ بشرح وقد احتج
ابو حنيفة بقوله خلقا آخر على ان غاصب بيضة افرخت عنده يضمن البيضة ولا يرد
الفرخ وقال انشاناه جعل انشاء الروح فيه واتمام خلقه انشاء له قيل وفي هذا
رد على النظام في زعمه ان الانسان هو الروح فقط وقد بين تعالى انه مركب من هذه
الاشياء ورد على الفلاسفة في زعمهم ان الانسان شيء لا ينقسم وتبارك فعل ماض
لا يتصرف ومعناه تعالى وتقدس واحسن الخالقين افعل التفضيل والخلاف
فيها اذا اضيف الى معرفة هل اضافتها محضة اعربه بدلا وقيل خبر مبتدا محذوف
تقديره هو احسن الخالقين ويعني الخالقين المقدرين وهو وصف يطلق على غير الله
تعالى كما قال زهير

ولانت تفري ما خلقت ۝ وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

قال الاعلم هذا مثل ضربه يعني زهيرا والخالق الذي يقدر الاديم ويهيئه لان
يقطعه ويخرزه والفري القطع والمعنى انك اذا تهيأت لامر مضيت له وانفذته
لم تعجز عنه وقال ابن عطية معناه الصانعين يقال لمن صنع شيئا خلقه وانشد
بيت زهير قال ولا ينفي هذه اللفظة عن البشر في معنى الصنع وانما هي منفية بمعنى
الاختراع وقال ابن جريج قال الخالقين لانه اذن لعيسى في ان يخلق وتمييز افعل
التفضيل محذوف لدلالة الخالقين عليه اي احسن الخالقين خلقا اي المقدرين تقديرا
وروي ان عمر لما سمع ولقد خلقنا الانسان الى آخر قال فتبارك الله احسن الخالقين
فنزلت وروي ان قائل ذلك معاذ وقيل عبد الله بن ابي سرح وكانت سبب ارتداده
ثم اسلم وحسن اسلامه وقرا زيد بن علي وابن ابي عبلة وابن محيصن لمائتون بالالف
يريد حدوث الصفة فيقال انت مائت عن قليل وميت ولا يقال مائت للذي قد
قد مات قال الفراء انما يقال في الاستقبال فقط وكذا قال ابن مالك واذا قصد
استقبال المصوغ من ثلاثي على غير فاعل ردت البنية لم تقدر الوقوع بعينه انه
لا يقال لمن مات مائت وقال الزمخشري والفرق بين الميت والمائت ان الميت
كالحي صفة ثابتة واما المائت فيدل على الحدوث تقول زيد مائت الان ومائت غدا
كقولك يموت ونحوهما ضيق وضائق في قوله وضائق به صدرك انتهى والاشارة بقوله
بعد ذلك الى هذا التطوير والانشاء خلقا آخر اي وانقضاء مدة حياتكم ثم انكم يوم
القيامة تبعثون ونبه تعالى على عظيم قدرته بالاختراع اولا ثم بالاعدام ثم بالايجاد
وذكره الموت والبعث لا يدل على انتفاء الحياة في القبر لان المقصود ذكر الاجناس
الثلاثة الانشاء والاماتة والاعادة والحيوة في القبر من جنس الاعادة ويعني تبعثون
للجزاء **فان قلت** الموت مقطوع به عند كل احد والبعث قد انكرته طوائف
واستبعدته وان كان مقطوعا به من جهة الدليل لامكانه في نفسه ومجيء السمع به فوجب
القطع به فما بال جملة الموت جاءت مؤكدة بان وباللام ولم تؤكد جملة البعث الا بان
**فالجواب** انه بولغ في تاكيد ذلك تنبيها للانسان ان يكون الموت نصب
عينيه ولا يغفل عن ترقبه فان مآله اليه فكانه اكدت جملته ثلاث مرات لهذا المعنى





لان الانسان في الحياة الدنيا يسعى فيها غاية السعي ويكد ويجمع حتى كانه مخلد فيها فنبه
بذكر الموت مؤكدا مبالغا فيه ليقصر وليعلم ان آخره الى الفناء فيعمل لدار البقاء ولم تؤكد جملة البعث
الا بان لانه ابرز في صورة المقطوع به الذي لا يمكن فيه نزاع ولا يقبل انكارا وانه حتم لابد من كيانه
فلم يحتج الى توكيد ثان وكنت سئلت لم دخلت اللام في قوله لميتون ولم تدخل في تبعثون
فاجبت بان اللام مخلصة المضارع للحال غالبا فلا تجامع يوم القيامة لان اعمال
تبعثون في الظرف المستقبل كقوله تعالى وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة على انه
محتمل قيل وهذه الآية واقتران اللام مخلصة المضارع للحال بان تقدر عاملا في يوم
القيامة **ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وانزلنا من السماء
ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشانا لكم به جنات من
نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن
وصبغ للآكلين وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها
تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون** لما ذكر تعالى ابتداء خلق الانسان وانتهاء امره ذكره
بنعمه وبسبع طرائق السموات قيل لها طرائق لتطارق بعضها فوق بعض كطارق النعل
جعله على نعل وطارق بين ثوبين لبس احدهما على الآخر قاله الخليل والفراء والزجاج
كقوله طباقا وقيل لانها طرائق الملائكة في العروج وقيل لانها طرائق الكواكب
في مسيرها وقيل لانه لكل منها طريقة وهيئة غير هيئة الاخرى قال ابن
عطية ويجوز ان تكون الطرائق بمعنى المبسوطات من طرقت الشيء وما كنا عن الخلق
غافلين نفى تعالى عنه الغفلة عن خلقه وهو ما خلقه تعالى فهو حافظ السموات
من السقوط وحافظ عباده بما يصلحهم اي هم بمرأى منا ندبرهم كما نشاء بقدر بتقدير
منا معلوم لا يزيد ولا ينقص بحسب حاجات الخلق ومصالحهم فاسكناه في الارض اي جعلنا
مقره في الارض وعن ابن عباس انزل الله من الجنة خمسة انهار جيحون وسيحون
ودجلة والفرات والنيل وفي قوله فاسكناه في الارض دليل على ان مقر ما نزل من
السماء هو في الارض فمنه الانهار والعيون والآبار وكما انزله تعالى بقدرته هو قادر
على اذهابه قال الزمخشري على ذهاب به من اوقع النكرات واحزها للمفصل
والمعنى على وجه من وجوه الذهاب به وطريق من طرقه انتهى وذهاب مصدر ذهب
والباء في به للتعدية مرادفة للهمزة كقوله لذهب بسمعهم اي لاذهب سمعهم وفي ذلك
وعيد وتهديد اي في قدرتنا اذهابه فتهلكون بالعطش انتم ومواشيكم وهذا ابلغ
في الابعاد من قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين وقال مجاهد
ليس في الارض ماء الا وهو من السماء قال ابن عطية ويمكن ان يقيد هذا بالعذب
والا فالاجاج ثابت في الارض مع القحط والعذب يقل مع القحط وايضا فالاحاديث
تقتضي ان الماء الذي كان قبل خلق السموات والارض ولا محالة ان الله جعل في الارض
ماء وانزل من السماء انتهى وقيل ما نزل من السماء اصله من البحر رفعه تعالى بلطفه وحسن
تقديره من البحر الى السماء حتى طاب بذلك الرفع والتصعيد ثم انزله الى الارض لينتفع
به ولو كان باقيا على حالته ما انتفع به من ملوحته ولما ذكر تعالى نعمة الماء ذكر ما ينشا عنه
فقال فانشانا لكم به جنات وخص هذه الانواع الثلاثة من النخل والعنب
والزيتون لانها اكرم الشجر واجمعها للمنافع ووصف النخل والعنب بقوله لكم فيها الى آخره
لان ثمرهما جامع بين امرين انه فاكهة يتفكه بها وطعام يؤكل رطبا ويابسا رطبا
وعنبا وتمرا وزبيبا والزيتون بان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا
ويحتمل ان يكون قوله ومنها تاكلون من قولهم فلان ياكل من حرفة يحترفها ومن
صنعة يعملها ومن تجارة يتربح بها يعنون انها طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه

كانه قال وهذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم منها ترتزقون وتتعيشون قاله الزمخشري وقال الطبري وذكر النخيل والاعناب لانها ثمرة الحجاز بالطايف والمدينة وغيرهما والضمير في ولكم فيها عايد على الجنات وهو عام لساير الثمرات ويجوز ان يعود على النخيل والاعناب وعطف وشجرة على جنات وهي شجرة الزيتون وهي كثيرة بالشام وقال الجمهور سينا اسم جبل كما تقول جبل احد من اضافة العام الى الخاص وقال مجاهد معنى سينا مبارك وقال قتادة معناه الحسن والقولان عن ابن عباس وقيل الحسن بالحبشية وقيل بالنبطية وقال معمر عن فرقة معناه ذو شجر • وقيل سينا اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها عنده قاله مجاهد ايضا • وقراة الحرميان وابو عمرو والحسن بكسر السين وهي لغة لبني كنانة • وقراة عمر بن الخطاب وباقي السبعة بالفتح وهي لغة ساير العرب وقراة سيني مقصورا وبفتح السين والاصح ان سينا اسم بقعة وانه ليس مشتقا من السناء لاختلاف المادتين على تقدير ان يكون سينا عربي الوضع لان نون السناء عين الكلمة وعين سينا ياء • وقراة الجمهور تنبت بفتح التاء وضم الباء والباء في بالدهن على هذا باء الحال اي تنبت مصحوبة بالدهن اي ومعها الدهن وقراة ابن كثير وابو عمرو وسلام وسهل ورويس والجحدري بضم التاء وكسر الباء فقيل بالدهن مفعول والباء زايدة التقدير تنبت الدهن وقيل المفعول محذوف اي تنبت جناها وبالدهن في موضع الحال من المفعول المحذوف اي تنبت جناها ومعه الدهن وقيل انبت لازم كنبت فتكون الباء للحال وكان الاصمعي ينكر ذلك ويتهم من روى في بيت زهير قطينا بها حتى اذا انبت البقل • بلفظ انبت • وقراة الحسن والزهري وابن هرمز بضم التاء وفتح الباء مبنيا للمفعول وبالدهن حال وقراة زر بن حبيش بضم التاء وكسر الباء الدهن بالنصب • وقراة سليمان بن عبد الملك والاشهب بالدهان بالالف وما رووا من قراة عبد الله تخرج الدهن وقراة ابي تثمر بالدهن محمول على التفسير لمخالفته سواد المصحف المجمع عليه ولان الرواية الثابتة عنهما كقراة الجمهور والصبغ الغمس والايتدام • وقال مقاتل الصبغ الزيتون والدهن الزيت جعل يعلى في هذه الشجرة اداما ودهنا وقال الكرماني القياس ان يكون الصبغ غير الدهن لان المعطوف غير المعطوف عليه • وقراة الاعمش وصبغا بالنصب • وقراة عامر بن عبد الله وصباغ بالالف فالنصب عطف على موضع بالدهن كان في موضع الحال او في موضع المفعول والصباغ كالصبغ كالدبغ والدباغ وفي كتاب ابن عطية • وقرا عامر بن عبد قيس ومتاعا للآكلين كانه يريد تفسير الصبغ ذكر تعالى شرف مقر هذه الشجرة وهو الجبل الذي كلم الله فيه موسى عليه الصلاة والسلام ثم ذكر ما فيها من الدهن والصبغ ووصفها بالبركة في قوله من شجرة مباركة زيتونة قيل وهي اول شجرة نبتت بعد الطوفان وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها تقدم تفسير نظير هذه الجملة في النحل ولكم فيها منافع من الحمل والركوب والحرث والانتفاع بجلودها واوبارها ومنه على غزارة فوائدها والزمها وهو الشرب والاكل وادرج باقي المنافع في قوله ولكم فيها منافع كثيرة ثم ذكر ما تكاد تختص به بعض الانعام وهو الحمل عليها وقرنها بالفلك لانها سفاين البر كان الفلك سفاين البحر قال ذو الرمة •

• سفينة بر تحت خدي زمامها • يريد صيدح ناقته ولقد ارسلنا نوحا الى

قوم



قوم فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملايكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين قال رب انصرني بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين لما ذكر ابتداء الانسان وتطوره في تلك الاطوار وما امتن به عليه مما جعله الله تعالى سببا لحياتهم وادراك مقاصدهم ذكر انشاء الفلك وقريش من الامم السالفة المكذبة لارسال الله رسلا المكذبة بما جاءتهم به الانبياء عليهم السلام فابتدا بقصة نوح عليه الصلاة والسلام لانه ابو البشر الثاني كما ذكرا ولادم في قوله من سلالة من طين ولقصته ايضا مناسبة بما قبلها اذ قبلها وعلى الفلك تحملون فذكر قصة من صنع الفلك اولا وانه كان سبب نجاة من امن وهلاك من لم يكن فيه فانه ذكر الله كل هذه القصص يحذر به قريشا نقم الله ويذكرهم نعمه ما لكم من اله غيره جملة مستانفة منبهة على ان لا يفرد بالعبادة من كان منفردا بالالهية فكانها تعليل لقوله اعبدوا الله افلا تتقون اي افلا تخافون عقوبته اذا عبدتم غيره فقال الملا اي كبراء الناس وعظماؤهم وهم الذين هم اعصى الناس وابعدهم لقبول الخير ما هذا الا بشر مثلكم اي مساويكم في البشرية فاني تكون له اختصاص بالرسالة يريد ان يتفضل عليكم اي يطلب الفضل عليكم ويترأسكم لقوله وتكون لكما الكبرياء في الارض ولو شاء الله لانزل ملايكة هذا يدل على انهم كانوا مقرين بالملايكة وهذه شنشنة قريش وداؤها في استبعاد ارسال الله البشر والاشارة في بهذا يحتمل ان تكون لنوح عليه السلام وان تكون الى ما كلمهم به من الامر بعبادة الله ورفض اصنامهم وان تكون الى ما اتى به من انه رسول الله وهو بشر واعجب بضلال هولاء استبعدوا رسالة البشر واعتقدوا الالهية الحجر وقولهم ما سمعنا بهذا الظاهر انهم كانوا ما بقيين والانبوة ادريس وادم لم تكن المدة بينها وبينهم متطاولة بحيث تنسى فدافعوا الحق بما امكنهم دفاعه ولهذا قالوا ان هو الا رجل به جنة ومعلوم عندهم انه ليس بمجنون فتربصوا به اي انتظروا حاله حتى يجلي امره وعاقبة خبره فدعا ربه تعالى بان ينصره ويظفره بهم بسبب ما كذبوه وقال الزمخشري بدل ما كذبون كما تقول هذا بذاك اي بدل ذاك ومكانه والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصر عليهم او انصرني بانجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم انتهى • وقراة ابو جعفر وابن محيصن قال رب بضم الباء وتقدم توجيهه في قوله قل رب احكم بضم الباء وتقدم الكلام على تفسير اكثر الفاظ هذه الاية في سورة هود ونهاه تعالى ان يخاطبه في قومه بدعاء بنجاة او غيره وبين علة النهي بانه تعالى قد حكم عليهم بالاغراق وامره تعالى بان يحمده على نجاته وهلاكهم وكان الامر له وحده وان كان الركب قد شمله ومن معه لانه نبيهم وامامهم وهم متبعوه في ذلك اذ هو قدوتهم قالت بي ما فيه من الاشعار بفضل النبوة واظهار كبرياء الربوبية وان رتبة تلك المخاطبة لا يترقى اليها الا ملك او نبي انتهى ثم امره ان يدعوه بان ينزله منزلا مباركا قيل وقال ذلك عند الركوب في السفينة وقيل عند الخروج منها • وقراة الجمهور منزلا بضم الميم وفتح الزاي فجاز ان يكون مصدرا ومكانا اي انزالا او موضع انزال • وقراة ابو بكر والمفضل وابو حيوة وابان ابي عبلة وابان بفتح الميم وكسر الزاي اي مكان نزول ان في ذلك خطاب للرسول عليه الصلاة والسلام اي ان في ما جرى على هذه امة نوح لدلايل وعبرا وان كنا لمبتلين

اي لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او لمختبرين بهذه الايات عبادنا ليعتبروا كقوله ولقد تركناها
اية فهل من مدكر ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة
واترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون
ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم
مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن
بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني
بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء
فبعدا للقوم الظالمين ذكر هذه القصة عقيب قصة نوح يظهر انهم هؤلاء قوم هود
والرسول هو هود عليه الصلاة والسلام وهو قول الاكثرين وقال ابو سليمان
الدمشقي والطبري هم ثمود والرسول صالح هلكوا بالصيحة وفي اخر القصة فاخذتهم الصيحة
ولم يات ان قوم هود هلكوا بالصيحة وقصة هود جاءت في الاعراف وفي الشعراء اثر قصة
قوم نوح وقال تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح والاصل في ارسل
ان يتعدى بالى كاخواته وجه وانفذ وبعث وهنا عدي بفي جعلت الامة موضعا للارسال
كما قال رؤبة ∴ ارسلت فيها مصعبا ذا اقحام ∴
وجاء بعث كذلك في قوله ويوم نبعث في كل امة ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا
وان في ان اعبدوا يجوز ان تكون مفسرة وان تكون مصدرية وجاء هنا وقال الملا
بالواو وفي الاعراف وسورة هود في قصة بغير واو وقصد في الواو العطف على ما قاله
اي اجتمع قولهم الذي هو حق وقولهم الذي هو باطل كانه اخبار بتباين الحالين والتي بغير
واو وقصد به الاستئناف وكانه جواب لسؤال مقدر اي فما كان قولهم له فقال قالوا كيت وكيت
بلقاء الاخرة اي بلقاء الجزاء من الثواب والعقاب فيها واترفناهم اي بسطنا لهم الامال
والارزاق ونعمناهم واحتملت هذه الاية الجملة ان تكون معطوفة على صلة الذين
وكان العطف مشعرا بعلية التكذيب والكفر اي الحامل لهم على ذلك كوننا نعمناهم واحسنا
اليهم وكان ينبغي ان يكون الامر بخلاف ذلك وان يقابلوا نعمتك بالايمان وتصديق من ارسلته
اليهم وان تكون جملة حالية اي وقد اترفناهم اي كذبوا في هذه الحالة ويؤول هذا
المعنى الى المعنى الاول اي كذبوا في حال الاحسان اليهم وكان ينبغي ان لا يكفروا وان يشكروا
النعمة بالايمان والتصديق لرسلي وقوله ياكل مما تاكلون منه تحقيق للبشرية وحكم بالتساوي
بينه وبينهم وان لا مزية له عليهم والظاهر ان ما موصولة في قوله مما تشربون وان العايد
محذوف وتقديره مما تشربون منه لوجود شرايط الحذف وهو اتحاد المتعلق والمتعلق كقولك
مررت بالذي مررت وحسن هذا الحذف ورجح كون تشربون فاصلة ولدلالة منه عليه
في قوله مما تاكلون منه وفي التحرير وزعم الفراء ان معنى قوله ويشرب مما تشربون على حذف
اي مما تشربون منه وهذا لا يجوز عند البصريين ولا يحتاج الى حذف البتة لان ما اذا كانت
مصدرا لم يحتج الى عايد فان جعلتها بمعنى الذي حذفت المفعول ولم يحتج الى اضمار من انتهى
يعني انه يصير التقدير مما تشربونه فيكون المحذوف ضميرا متصلا وشروط جواز الحذف
منه موجودة وهذا تخريج على قاعدة البصريين الا ان يفوت فصاحة معادلة التركيب
الا ترى انه قال مما تاكلون منه فعداه بمن التبعيضية فالمعادلة تقتضي ان يكون التقدير
مما تشربون منه فلو كان التركيب مما تاكلونه لكان تقدير تشربونه هو الراجح وقال الزمخشري
حذف الضمير والمعنى من مشروبكم او حذف منه لدلالة ما قبله عليه انتهى فقوله حذف الضمير
معناه مما تشربونه وتفسيره بقوله من مشروبكم لان الذي تشربونه هو مشروبكم وقال الزمخشري

قوم هود

اذن



اذن واقع في جزاء الشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم اي تخسرون عقولكم وتغبنون في
ارائكم انتهى وليس اذن واقعا في جزاء الشرط بل واقعا بين انكم وخبرها وانكم والخبر ليس
جزاء الشرط بل ذلك جملة جواب القسم المحذوف قبل ان الموطئة ولو كانت انكم والخبر جوابا للشرط
للزمت الفاء في انكم بل لو كان بالفاء في تركيب غير القران لم يكن ذلك التركيب جائزا الا عند الفرا
والبصريون لا يجيزونه وهو عندهم خطا واختلف المعربون في تخريج انكم الثانية والمنقول
عن س ان انكم بدل من الاولى وفيها معنى التاكيد وخبر انكم الاولى محذوف لدلالة خبر الثانية
عليه تقديره انكم تبعثون اذا متم وهذا الخبر المحذوف هو العامل في اذا وذهب الفرا والجرمي
والمبرد الى ان انكم الثانية كررت للتاكيد لما طال الكلام حسن التكرار وعلى هذا يكون مخرجون
خبر انكم الاولى والعامل في اذا هو هذا الخبر وكان المبرد يابى البدل لكونه من غير مستقل
اذ لم يذكر خبر ان الاولى وذهب الاخفش الى ان انكم مخرجون مقدر بمصدر مرفوع بفعل
محذوف تقديره يحدث اخراجكم فعلى هذا التقدير يجوز ان تكون الجملة الشرطية خبرا لانكم
ويكون جواب اذا ذلك الفعل المحذوف ويجوز ان يكون ذلك الفعل المحذوف هو خبر انكم
ويكون عاملا في اذا وذكر الزمخشري قول المبرد بدا به فقال ثنى انكم للتوكيد وحسن
ذلك الفصل ما بين الاول والثاني بالظرف ومخرجون خبر عن الاول وهذا قول المبرد قال
الزمخشري او جعل انكم مخرجون مبتدا واذا متم خبرا على معنى اخراجكم اذا متم ثم اخبر بالجملة عن انكم
انتهى وهذا تخريج سهل لا تكلف فيه قال او رفع انكم مخرجون بفعل هو جزاء الشرط كانه
قيل اذا متم وقع اخراجكم انتهى وهذا قول الاخفش الا انه خير ان تكون الجملة الشرطية خبرا عن
انكم ومكن جوزنا في قول الاخفش هذا الوجه وان يكون خبر انكم ذلك الفعل المحذوف وهو
العامل في اذا وفي قراءة عبد الله ايعدكم اذا متم باسقاط انكم الاولى وقراءة الجمهور هيهات
هيهات بفتح التاءين وهي لغة الحجاز وقراءة هارون عن ابي عمرو بفتحهما منونتين ونسبها
ابن عطية لخالد بن الياس وقراءة ابو حيوة بضمهما من غير تنوين وعنه وعن الاحمر
بالضم والتنوين ووافقه ابو السمال في الاول وخالفه في الثاني وقراءة ابو جعفر
وشيبة بكسرهما من غير تنوين وروي هذا عن عيسى وهي في تميم واسد وعنهما ايضا وعن
خالد بن الياس بكسرهما والتنوين وقراءة خارجة بن مصعب عن ابي عمرو والاعرج وعيسى
ايضا باسكانهما وهذه الكلمة تلاعبت بها العرب تلاعبا كثيرا بالحذف والابدال
والتنوين وغيره وقد ذكرنا في التكميل لشرح التسهيل ما يسوق على اربعين لغة فالذي
اختاره انها نونت وكسرت ولم تنون لا تكون جمعا لهيهات ويذهب س انها جمع
لهيهات وكان حقها عنده ان تكون هيهيات الا ان ضعفها لم يقتض اظهار الياء قال
س هي مثل بيضات يعني في انها جمع فظن بعض النحاة انه اراد في اتفاق المفرد فقال واحد
هيهات هيهة وتحرير هذا كله مذكور في علم النحو ولا تستعمل هذه الكلمة غالبا
الا مكررة في قول جرير وهيهات خل بالعقيق نواصله ∴ وقول رؤبة ∴
هيهات من منخرق هيهاوه ∴ وهيهات اسم فعل لا يتعدى برفع الفاعل ظاهرا ومضمرا
وهنا جاء التركيب هيهات هيهات لما توعدون لم يظهر الفاعل فوجب ان يعتقد اضمار
تقديره هو اي اخراجكم وجاءت اللام للبيان اي اعني لما توعدون كهي بعد سقيا لك فيتعلق
بمحذوف ويثبت المستبعد ما هو بعد اسم الفعل الدال على البعد كما جاءت في هيت لك
لتبيان المهيت به وقال الزجاج البعد لما توعدون او بعد لما توعدون وينبغي ان يجعل
كلامه تفسير معنى لا تفسير اعراب لانه لم تثبت مصدرية هيهات وقول الزمخشري
من نونه نزله منزلة المصدر ليس بواضح لانهم قد نونوا اسماء الافعال ولا نقول انها اذا نونت
تنزلت منزلة المصدر وقال ابن عطية طورا تلي الفاعل دون لام تقول هيهات مجيء
زيد اي بعد واحيانا يكون الفاعل محذوفا وذلك عند اللام كهذه الاية التقدير بعد الوجود
لما توعدون انتهى وهذا ليس بجيد لان فيه حذف الفاعل وفيه انه مصدر حذف وابقي

والقيعولة ولا يجيزه البصريون شيا من هذا وقال ابن عطية ايضا في قراءة من ضم ونون
انه اسم معرب مستقبل وخبره لما توعدون اي البعد لوعدكم كما تقول النجح لسعيك وقال
صاحب اللوامح فاما من قال هيهات ترفع ونون احتمل ان يكونا اسمين متمكنين مرتفعين بالابتدا
وما بعدهما خبرهما من حروف الجر بمعنى البعد لما توعدون والتكرار للتاكيد ويجوز ان يكون
اسما للفعل والضم للبنا مثل حوب في زجر الابل لكنه نون لكونه نكرة انتهى وقرأ
ابن ابي عبلة هيهات هيهات ما توعدون بغير لام وتكون ما في محل رفع بهيهات وهي قراءة
واضحة وقالوا ان هي هذا الضمير يفسره سياق الكلام لانهم قبل انكروا المعاد فقالوا ايعدكم
انكم الاية فاستفهموا استفهام استبعاد وتوقيف واستهزاء فتضمن ان لا حياة الا
حياتهم وقال الزمخشري هذا الضمير لا يعلم ما يعني به الا بما يتلوه من بيانه واصله
ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحياة لان الخبر يدل عليها ويبينها ومنه
هي النفس تتحمل ما حملت وهي العرب تقول ما شاءت والمعنى لا حياة الا هذه الحياة الدنيا
لان ان النافية دخلت على هي التي هي في معنى الحياة الدالة على الجنس نموت ونحيى اي
يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرن ويأتي قرن انتهى ثم اكد واما حصروه من ان لا حياة
الا حياتهم وجزموا بانتفاء بعثهم من قبورهم للجزاء وهذا هو كفر الدهرية ثم نسبوه الى افتراء
الكذب على الله في انه نباه وارسله الينا واخبره انا نبعث وما نحن له بمؤمنين اي بمصدقين
ولما آيس من ايمانهم وراى اصرارهم على الكفر دعا عليهم وطلب عقوبتهم قال عما
قليل اي عن زمن قليل وما توكيد للقلة وقليل صفة لزمن محذوف وفي معناه قريب
ليصبحن اي بعد الموت تصيرون نادمين وقيل عما قليل اي وقت نزول العذاب في الدنيا
وظهور علاماته والندامة على ترك قبول ما جاءهم به رسولهم حيث لا ينفع الرجوع واللام
في ليصبحن لام القسم وعما قليل متعلق بما بعد اللام اما بيصبحن واما بنادمين
وجاز ذلك لانه جار ومجرور ويتسامح في المجرورات والظروف ما لا يتسامح في غيرها
الا ترى انه لو كان مفعولا به لم يجز تقديمه لو قلت لاضربن زيدا لم يجز زيدا لاضربن وهذا
الذي قررناه من ان عما قليل يتعلق بما بعد لام القسم هو قول بعض اصحابنا وجمهورهم
على ان لام القسم لا يتقدم شي من معمولات ما بعدها عليها سوا كان ظرفا او مجرورا
او غيرهما فعلى قولهم لا يكون عما قليل يتعلق بمحذوف يدل عليه ما قبله تقديره عما قليل
تنصر لان قبله قال رب انصرني وذهب الفرا وابو عبيدة الى جواز تقديم معمول ما بعد هذه
اللام عليها مطلقا وفي اللوامح عن بعضهم لتصبحن بتاء على المخاطبة فلو ذهب ذاهب الى
ان يجعل القول من الرسول الى الكفار بعد ما اجيب دعاؤه لكان جائزا والله اعلم انتهى
فاخذتهم الصيحة قال الزمخشري صيحة جبريل صاح عليهم فدمرهم بالحق بالوجوب
لانهم قد استوجبوا الهلاك او بالعدل من الله من قولك فلان يقضي بالحق اذا كان عادلا
في قضاياه شبههم بالغثاء في دمارهم وهو حميل السيل مما بلي واسود من الورق
والعيدان انتهى وعن ابن عباس الصيحة الرجفة وقيل هي نفس العذاب والموت وقيل
العذاب المصطلم قال الشاعر

صاح الزمان بآل زيد صيحة ✽ خروا لشدتها على الاذقان

وقال المفضل بالحق بما لا مدفع له كقوله وجاءت سكرة الموت بالحق وانتصب بعدا
بفعل متروك اظهاره اي بعدوا بعدا اي هلكوا يقال بعد بعدا وبعدا نحو رشد رشدا
ورشدا وقال الحوفي للقوم متعلق ببعدا وقال الزمخشري وللقوم الظالمين
بيان لمن دعي عليه بالبعد نحو هيت لك ولما توعدون انتهى فلا يتعلق ببعدا بل بمحذوف
ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون ثم ارسلنا

رسلنا



رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم
لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هارون باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه
فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما
فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وامه
آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم
زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين ايحسبون انما نمدهم به من مال
وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون قرونا قال ابن عباس هم بنوا اسرايل وقيل
قصة لوط وشعيب وايوب ويونس صلوات الله عليهم ما تسبق الى الآية تقدم الكلام عليها
في الحجر ثم ارسلنا رسلنا تترى اي لامم آخرين انشأناهم بعد اولئك وقرأ ابن كثير وابو
عمرو وقتادة وابو جعفر وشيبة وابن محيصن والشافعي تترى منونا وباقي السبعة
بغير تنوين وانتصب على الحال اي متواترين واحدا بعد واحد واضاف الرسل اليه تعالى
واضاف رسولها الى ضمير الامة المرسل اليها لان الاضافة تكون بالملابسة والرسول
يلابس المرسل والمرسل اليه فالاول كانت الاضافة لتشريف المرسل والثاني كانت
الاضافة الى الامة حيث كذبته ولم ينجع فيهم ارساله اليهم فناسب الاضافة اليهم فاتبعنا
بعضهم اي بعض القرون او بعض الامم بعضا في الاهلاك الناشي عن التكذيب واحاديث
جمع حديث وهو جمع شاذ وجمع احدوثة وهو جمع قياسي والظاهر ان المراد الثاني اي
صاروا يتحدث بهم وجعلهم في الاهلاك على سبيل التعجب والاعتبار يضرب المثل
بهم وقال الاخفش لا يقال هذا الا في الشر ولا يقال في الخير وقد يجوز ان يكون
جمع حديث والمعنى انه لم يبق منهم عين ولا اثر الا الحديث عنهم وقال الزمخشري
الاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى
وافاعيل ليس من ابنية اسم الجمع وانما ذكره اصحابنا فيما شذ من الجموع كقطيع واقاطيع
واذا كان عباديد قد حكموا عليه بانه جمع تكسير لا اسم جمع لما ذكرنا باياتنا قال ابن عباس
هي التسع وهي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر والسنون ونقص
من الثمرات وسلطان مبين قيل هي العصا واليد وهما اللتان اقترن بهما التحدي ويدخل
في عموم اللفظ سائر اياتهما كالبحر والمرسلات الست واما غير ذلك مما جرى بعد الخروج
من البحر فليست تلك لفرعون بل هي خاصة ببني اسرايل وقال الحسن باياتنا
اي بديننا وسلطان مبين هو المعجز ويجوز ان يراد بالايات نفس المعجزات وبسلطان
مبين كيفية دلالتها لانها وان شاركت ايات الانبيا فقد فارقتها في قوة دلالتها على قول
موسى عليه الصلاة والسلام وقيل ويجوز ان يراد بالسلطان المبين العصا لانها كانت
ام ايات موسى واولاها وقد تعلقت بها معجزات شتى من انقلابها حية وتلقفها
ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بالضرب بها وكونها حارسا
وشمعة وشجرة خضراء مثمرة ودلوا ورشاء جعلت كانها ليست بعض الايات لما استبدت
به من الفضل فلذلك عطفت عليها كقوله وجبريل وميكال ويجوز ان يراد بسلطان مبين
الايات انفسها اي هي ايات وحجة بينة فاستكبروا عن الايمان بموسى واخيه وكانوا قوما عالين
اي رفيعي الحال في الدنيا او متطاولين على الناس قاهرين بالظلم او متكبرين كقوله
ان فرعون علا في الارض اي وكان من شانهم التكبر والبشر يطلق على المفرد والجمع
كقوله فاما ترين من البشر ولما اطلق على الواحد جازت تثنيته فلذلك جاء لبشرين
ومثل يوصف به المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث ولا يؤنث وقد يطابق تثنية وجمعا

وقومهما اي بنوا اسرايل لنا عابدون اي خاضعون متذللون او لانه كان يدعي الالهية فادعى
للناس العبادة وان طاعتهم له عبادة على الحقيقة وقال ابو عبيدة العرب تسمي كل من دان
الملك عابدا اولما كان ذلك الاهلاك كالمعلول للتكذيب اعقبه بالفاء اي فكانوا ممن حكم
عليهم بالغرق اذلم يحصل الغرق اذلم يحصل الغرق عقيب التكذيب موسى الكتاب اي قوم موسى
والكتاب التوراة ولذلك عاد الضمير لهم على ذلك المحذوف في قوله لعلهم ولا يصح عود هذا
الضمير في لعلهم على فرعون وقومه لان الكتاب لم يؤت موسى الا بعد هلاك فرعون لقوله
ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى لعلهم ترج بالنسبة اليهم
لعلهم يهتدون لشرايعها ومواعظها وجعلنا ابن مريم وامه اي قصتهما وهي اية عظمى بمجموعها
وهي ايات مع التفصيل ويحتمل ان يكون حذف من الاول اية لدلالة الثاني اي وجعلنا
ابن مريم اية وامه اية والربوة هنا قال ابن عباس وابن المسيب الغوطة بدمشق وصفتها
انها ذات قرار ومعين على الكمال وقال ابوهريرة رملة فلسطين وقال قتادة
وكعب بيت المقدس وزعم ان في التوراة ان بيت المقدس اقرب الارض الى السماء وانه
يزيد على اعلى الارض ثمانية عشر ميلا وقال ابن زيد ووهب الربوة بارض مصر وسبب
هذا الايوا ان ملك ذلك الزمان عزم على قتل عيسى ففرت به امه الى احد هذه الاماكن
التي ذكرها المفسرون وقراءة الجمهور ربوة بضم الراء وهي لغة قريش والحسن
وابو عبد الرحمن وعاصم وابن عامر بفتحها وابو اسحاق السبيعي بكسرها وابن ابي اسحاق
رباوة بضم الراء وبالالف وزيد بن علي والاشهب العقيلي والفرزدق والسلمي في نقل
صاحب اللوامح بفتحها وبالالف ونوى بكسرها وبالالف ذات قرار اي مستوية
يمكن القرار فيها للحرث والغراسة والمعنى انها من البقاع الطيبة وعن قتادة ذات ثمار
وماء يعني انها لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها ونداء الرسل وخطابهم بمعنى نداء
كل واحد وخطابه في زمانه اذلم يجتمعوا في زمان واحد فينادوا ويخاطبون فيه وانما
اتى بصورة الجمع ليعتقد السامع ان امرا نودي له جميع الرسل ووصوا به حقيق ان يوجد
به ويعمل عليه وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء بلفظ الجمع لقيامه
مقام الرسل وقيل ليفهم بذلك ان هذه طريقة كل رسول كما تقول تخاطب تاجرا يا تجار
اتقوا الربا وقال الطبري الخطاب لعيسى وروي انه كان ياكل من غزل امه
والمشهور من بقل البرية وقال الزمخشري ويجوز ان يقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى
ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اي اوينا هما وقلنا لهما هذا اي اعلمناهما
ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا فكلا مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل والطيبات
الحلال لذيذا كان او غير لذيذ وقيل ما يستطاب ويستلذ من الماكل والفواكه ويشهد
له ذات قرار ومعين وقدم الاكل من الطيبات على العمل الصالح دلالة على انه لا يكون صالحا
الا مسبوقا باكل الحلال اني بما تعملون عليم تحذير في الظاهر والمراد اتباعهم وان هذه امتكم
الاية تقدم تفسير مثلها في اواخر الانبيا وقراءة الكوفيون وان بكسر الهمزة
والتشديد على الاستيناف والحرميان وابو عمرو بالفتح والتشديد اي ولان وابن
بالفتح والتخفيف وهي المخففة من الثقيلة ويدل على ان النداء للرسل نودي كل واحد
منهم في زمانه قوله وان هذه امتكم وقوله فتقطعوا وجاء هنا وانا ربكم فاتقون وهو
ابلغ في التخويف والتحذير من قوله في الانبيا فاعبدون لان هذه جاءت عقيب اهلاك
طوائف كثيرين قوم نوح والامم الذين من بعدهم وفي الانبيا وان تقدمت ايضا قصة
نوح وما قبلها فانه جاء بعدها ما يدل على الاحسان واللطف التام في قصة ايوب
ويونس وزكريا ومريم فناسب الامر بالعبادة لمن هذه صفته تعالى وجاء هنا





فتقطعوا بالفاء ايذانا ان التقطيع اعقب الامر بالتقوى وذلك مبالغة في عدم قبولهم وفي
نفارهم عن توحيد الله وعبادته وجاء في الانبيا بالواو فاحتمل معنى الفاء واحتمل تاخر تقطعهم
عن الامر بالعبادة وفرح كل حزب بما لديه دليل على نعمته في ضلالته وانه هو الذي ينبغي ان
يعتقد وكانه لا ريبة عنده في انه الحق ولما ذكر تعالى من ذكر من الامم وما ال امرهم من الاهلاك
حين كذبوا الرسل كان ذلك مثالا لقريش فخاطب رسول الله في شانهم بقوله فذرهم
في غمرتهم حتى حين وهذا وعيد لهم حيث تقطعوا في امر رسول الله فقايل هو شاعر
وقايل ساحر وقايل به جنة لا تقطع من قبلهم من الامم كما قال اتواصوا به بل هم قوم
طاغون قال الكلبي في غمرتهم في جهالتهم وقال ابن بحر في حيرتهم وقال ابن سلام
في غفلتهم وقيل في ضلالتهم حتى حين حتى ينزل بهم الموت وقيل حتى ياتي ما وعدوا به
من العذاب وقيل هو يوم بدر وقيل هي منسوخة باية السيف وقراءة الجمهور في غمرتهم
وعلي بن ابي طالب وابو حيوة والسلمي في غمراتهم على الجمع لان لكل واحد غمرة وعلى قراءة
الجمهور فغمرة تم اذا اضيفت الى عام وقال الزمخشري الغمرة الماء الذي يغمر القامة
فضربت مثلا لما هم مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم او شبهوا باللاعبين في غمرة الماء لما هم
عليه من الباطل قال الشاعر ٭ كاني ضارب في غمرة لعب ٭
عقلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهي عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تاخره
انتهى ثم وقفهم تعالى على خطاء رايهم في ان نعمة الله عليهم بالمال ونحوه انما هي لرضاه
عن حالهم وبين تعالى ان ذلك انما هو املاء واستدراج الى المعاصي واستجرار الى زيادة
الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات ومعاجلة بالاحسان وقراءة ابن وثاب
انما نمدهم بكسر الهمزة وقراءة ابن كثير في رواية يمدهم بالياء وما في انما ما بمعنى الذي
او مصدرية او كافة مهيئة ان كانت بمعنى الذي فصلتها ما بعدها وخبران هي الجملة من
قوله نسارع لهم في الخيرات وحسن حذفه استطالة الكلام مع امن اللبس وتقدم
نظيره في قوله انما نمدهم به وقال هشام بن معوية الضرير الرابط هو الظاهر وهو في
الخيرات وكان المعنى نسارع لهم فيه ثم اظهر فقال في الخيرات فلا حذف على هذا التقدير
وهذا يتمشى على مذهب الاخفش في اجازته نحو زيد قام ابوعبد الله اذا كان ابوعبد الله
كنية لزيد فالخيرات من حيث المعنى هي الذي نمد به من المال والبنين وان كانت
ما مصدرية فالمسبوك منها ومما بعدها هو مصدر اسم ان وخبران هو نسارع على تقدير
مسارعة فيكون الاصل ان نسارع فحذفت ان وارتفع الفعل والتقدير ايحسبون ان
امدادنا لهم بالمال والبنين مسارعة لهم في الخيرات وان كانت ما كافة مهيئة فهو
مذهب الكسائي فيها هنا فلا تحتاج الى ضمير ولا حذف ويجوز الوقف على وبنين كما
لم نقول حسبت انما يقوم زيد وحسبت انك منطلق وجاز ذلك لان ما بعد
حسبت قد انتظم مسندا ومسندا اليه من حيث المعنى وان كان في ما يقدره مفردا
لانه ينسبك من ان وما بعدها مصدر وقراءة السلمي وعبد الرحمن بن ابي بكرة
يسارع بالياء وكسر الراء فان كان فاعل نسارع ضميرا يعود على ما بمعنى الذي وعلى
المصدر المنسبك من ما نمد فنسارع خبران ولا ضمير ولا حذف اي يسارع هو اي الذي
نمد ويسارع هو اي امدادنا وعن ابي بكرة المذكور بالياء وفتح الراء مبنيا للمفعول وقراءة
الحر النحوي نسرع بالنون مضارع اسرع بل لا يشعرون اضراب عن قوله ايحسبون
اي بل هم اشباه البهايم لا فطنة لهم ولا شعور فيتاملوا ويتفكروا اهو استدراج ام مسارعة
في الخير وفيه تهديد ووعيد ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم
باايات ربهم يومنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم
وجلة انهم الى ربهم راجعون اوليك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون

ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة
من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم
يجأرون لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على
اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون لما فرغ من ذكر الكفرة وتوعدهم عقب
ذلك بذكر المؤمنين ووعدهم وذكرهم بابلغ صفاتهم والاشفاق ابلغ التوقع والخوف ومنهم
ومنهم من حمل الخشية على العذاب والمعنى والذين هم من عذاب ربهم مشفقون وهو قول
الكلبي ومقاتل ومن خشية تتعلق بمشفقون قاله الحوفي وقال ابن عطية
ومن في من خشية هي لبيان الجنس الاشفاق والاشفاق انما هو من عذاب الله
والايات تعم القران والعبر والمصنوعات التي لله وغير ذلك مما فيه نظر
• وفي كل شيء له اية • ثم ذكر نفي الاشراك وهو عبادتهم الهتهم التي هي الاصنام اذ كفار
قريش ان تقول نحن نؤمن بايات ربنا ونصدق بانه المخترع الخالق وقيل ليس المراد منه
الايمان بالتوحيد ونفي الشرك لله لان ذلك داخل في قوله والذين هم بايات ربهم يؤمنون
المراد نفي الشرك الخفي وهو ان يخلصوا في العبادة لا يقدم عليها الا لوجه الله وطلب
رضوانه • وقراءة الجمهور يؤتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا من الزكاة والصدقات
وقلوبهم وجلة اي خائفة ان لا يقبل منهم لتقصيرهم انهم اي وجلة لاجل رجوعهم الى الله اي
خائفة لاجل انما يتوقعون من لقاء الجزاء وقال ابن عباس وابن جبير هو عام في جميع
اعمال البر كانه قال والذين يفعلون من انفسهم في طاعة الله ما بلغه جهدهم • وقرات
عائشة وابن عباس وقتادة والاعمش والحسن والنخعي يأتون ما اتوا من الاتيان
اي يفعلون ما فعلوا قالت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يزني
ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكنه هو
الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله ان لا يقبل منه وجل العارف
من طاعته اكثر من مخالفته لان المخالفة تمحوها التوبة والطاعة تطلب التصحيح وقال
الحسن المؤمن يجمع احسانا وشفقة والمنافق يجمع اساءة وامنا وقراءة الاعمش انهم بالكسر
وقال ابو عبد الله الرازي ترتيب هذه الصفات في نهاية الحسن المؤمن يجمع احسانا
وشفقة والمنافق يجمع اساءة وامنا لان الاولى دلت على حصول الخوف الشديد الموجب
للاحتراز والثانية على تحصيل الايمان بالله والثالثة على ترك الرياء في الطاعة والرابعة
على ان المستجمع لهذه الصفات الثلاثة يأتي بالطاعات مع خوف التقصير وهو
نهاية مقامات الصديقين انتهى اولئك يسارعون جملة في موضع خبران قال ابن
زيد الخيرات المخافة والايمان والكف عن الشرك قال الزمخشري يسارعون في الخيرات
يحتمل معنيين احدهما ان يراد يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها
والثاني انهم يتعجلون في الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال فاتاهم الله ثواب الدنيا
وحسن ثواب الاخرة واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين
لانهم اذا سورع بها لهم فقد سارعوا في نيلها وتعجلوها وهذا الوجه احسن طباقا للاية
المتقدمة لان فيه اثبات ما نفي عن الكفار للمؤمنين انتهى وقراءة الحر النحوي يسرعون
مضارع اسرع يقال اسرعت الى الشيء وسرعت اليه بمعنى واحد واما المسارعة فالمسابقة
اي يسارعون غيرهم قال الزجاج يسارعون ابلغ من يسرعون انتهى ووجهة المبالغة
ان المفاعلة تكون من اثنين فتقتضي حث النفس على السبق لان من عارضك في
شيء تشتهي ان تغلبه فيه وهم لها سابقون الظاهر ان الضمير في لها عائد على
الخيرات اي سابقون اليها تقول سبقت لكذا وسبقت الى كذا ومفعول سابقون
محذوف اي سابقون الناس وتكون الجملة تاكيدا للتي قبلها مفيدة بعد الفعل
بقوله يسارعون وثبوته بقوله سابقون وقيل اللام للتعليل اي لاجلها سابقون

الناس



الناس الى رضى الله عنهم وقال الزمخشري لها سابقون اي فاعلون السبق لاجلها او سابقون
الناس لاجلها انتهى وهذان القولان عندي واحد وقال ايضا او اياها سابقون
اي ينالونها قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا انتهى ولا يدل لفظ لها سابقون
على هذا التفسير لان سبق الشيء الشيء يدل على تقدم السابق على المسبوق فكيف يقال
وهم يسبقون الخيرات هذا لا يصح وقال ايضا ويجوز ان يكون لها سابقون خبرا بعد خبر
ومعنى وهم لها كمعنى قوله انت لها انتهى وهذا مروي عن ابن عباس قال المعنى سبقت لهم
السعادة في الازل فهم لها ورجحه الطبري بان اللام متمكنة في المعنى انتهى والظاهر القول
وبانتها متعسف وتحميل للفظ غير ظاهره وقيل الضمير في لها عائد على الجنة وقيل على الامم
ولا نكلف نفسا الا وسعها تقدم الكلام على نظير هذه الجملة في اواخر البقرة ولدينا
كتاب ينطق بالحق اي كتاب فيه احصاء اعمال الخلق يشير الى الصحف التي يقرؤون فيها
ما ثبت لهم في اللوح المحفوظ وقيل القران بل قلوبهم اي قلوب الكفار في ضلال قد غمرها
كما يغمر الماء من هذا اي من هذا العمل الذي وصف به المؤمنون او من الكتاب الذي لدينا
او من القران والمعنى من اطراح هذا وتركه او يشير الى الدين بجملته او الى محمد صلى الله
عليه وسلم اقوال خمسة ولهم اعمال من دون ذلك اي من دون الغمرة والضلال المحيط بهم
فالمعنى انهم ضالون معرضون عن الحق وهم مع ذلك لهم سعايات فساد فوصفهم تعالى بحالتي
شر قال هذا المعنى قتادة وابو العالية وعلى هذا التاويل الاخبار عن ما سلف من
اعمالهم وعما هم فيه وقيل الاشارة بذلك الى قوله من هذا وكانه قال لهم اعمال من دون
الحق او القران ونحوه وقال الحسن ومجاهد انما اخبر بقوله ولهم اعمال عما يستانف
من اعمالهم اي انهم لهم اعمال من الفساد وعن ابن عباس اعمال سيئة دون الشرك وقال
الزمخشري ولهم اعمال متجاوزة متخطية لذلك اي لما وصف به المؤمنون هم لها معتادون
وبها ضارون لا يفطمون عنها حتى ياخذهم الله بالعذاب وحتى هذه هي التي يبتدأ بعدها
الكلام والكلام الجملة الشرطية انتهى وقيل الضمير في قوله بل قلوبهم يعود الى المؤمنين المشفقين
في غمرة من هذا وصف لهم بالحيرة كانه قال وهم مع ذلك الخوف والوجل كالمتحيرين
في اعمالهم اهي مقبولة ام مردودة ولهم اعمال من دون ذلك اي من النوافل ووجوه البر
سوى ما هم عليه ويريد بالاعمال الاول الفرائض وبالثاني النوافل حتى اذا اخذنا
مترفيهم رجوع الى وصف الكفار قاله ابو مسلم وقال ابو عبد الله الرازي وهو اولى اذا
امكن رد الكلام الى ما اتصل به كان اولى من رده الى ما بعده خصوصا وقد يرغب المرء في
الخير بان يذكر ان اعماله محفوظة كما يحذر بذلك من الشر وقد يوصف بشدة فكره في امر
اخرته بان قلبه في غمرة ويراد انه قد استولى عليه الفكر في قبول اورده وفي انه هل اداه كما
يجب او قصر فان قيل فما المراد بقوله من هذا قلنا اشارة الى اشفاقهم ووجلهم
بين استيلاء ذلك على قلوبهم انتهى وتقدم قول الزمخشري في حتى انها التي يبتدأ بعدها
الكلام وانها غاية لما قبلها وقدره انهم معتادون لها حتى ياخذهم الله بالعذاب وقال
الحوفي حتى غاية وهي عاطفة اذا ظرف يضاف الى ما بعده فيه معنى الشرط اذا الثانية في موضع
جواب الاولى ومعنى الكلام عامل في اذا والتقدير جأروا اذا يكون جأر والعامل في اذا
الاولى والعامل في الثانية اخذنا انتهى وهو كلام مخبط ليس اهلا ان يرد وقال ابن
عطية وحتى حرف ابتداء لا غير واذا الثانية التي هي جواب يمنعان من ان تكون حتى غاية
لعاملون انتهى وقال مكي اي لكفار قريش اعمال من الشر دون اعمال اهل البر لها عاملون
الى ان ياخذ الله اهل النعمة والبطر منهم بالعذاب اذا هم يضجون ويستغيثون والمترفون
المنعمون والرؤساء والعذاب القحط سبع سنين والجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم

أشد بالغيظ حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقد والاولاد وقيل العذاب قتلهم
يوم بدر وقيل عذاب الاخرة والظاهر ان الضمير في اذا هم عايد على مترفيهم اذ هم المحدث عنهم
صاحوا حين نزل بهم العذاب وقيل يعود على الباقين بعد المعذبين قال ابن جريج المعذبون
قتلى بدر والذين يجأرون اهل مكة لانهم ناحوا واستغاثوا لا تجأروا اليوم اي يقال لهم
اما حقيقة تقول لهم الملائكة ذلك واما مجازا اي لسان الحال يقول ذلك هذا ان كان الذين
يجأرون هم المعذبون وعلى قول ابن جريج ليس القائل الملائكة وقال قتادة تجأرون
يصرخون بالتوبة فلا يقبل منهم وقال الربيع بن انس تجأرون تجزعون عبر بالصراخ
بالجزع اذ الجزع سببه انكم منا لا تنصرون اي لا تمنعون من عذابنا ولا يكون لكم نصر من
جهتنا فالجؤار غير نافع لكم ولا مجد قد كانت اياتي هي ايات القران تنكصون ترجعون
استعارة للاعراض عن الحق وقراءة علي بن ابي طالب تنكصون بضم الكاف والضمير في به
عائد على المصدر الدال عليه تنكصون اي بالنكوص والتباعد عن سماع الايات او على
الايات لانها في معنى الكتاب وضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدي بالباء او تكون الباء
للسبب اي يحدث لكم بسبب سماعها استكبار وعتو والجمهور على ان الضمير في به عائد
على الحرم والمسجد وان لم يجر له ذكر وسوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت
وانه لم يكن لهم معجزة الا انهم ولاته والقائمون به وذكر منذر بن سعيد ان الضمير لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ويحسنه ان في قوله تتلى عليكم دلالة على التالي وهو الرسول عليه
الصلاة والسلام وهذه الاقوال تتعلق فيها به بمستكبرين وقيل تتعلق بسامرا اي
تسمرون بذكر القران والطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون وكانت
عامة سمرهم ذكر القران وتسميته سحرا وشعرا وسب من اتى به وقراءة الجمهور سامرا
وابن مسعود وابن عباس وابو حيوة وابن محيصن وعكرمة والزعفراني ومحبوب عن ابي عمرو
سمرا بضم السين وشد الميم مفتوحة جمع سامر وابن عباس ايضا وزيد بن علي
وابو رجا وابو نهيك كذلك وبزيادة الف بين الميم والراء جمع سامر ايضا وهما جمعان
مقيسان في مثل سامر وقراءة الجمهور تهجرون بفتح التاء وضم الجيم وروي ابن ابي عاصم
بالياء على سبيل الالتفات قال ابن عباس تهجرون الحق وذكر الله وتقطعونه من
الهجر وقال ابن زيد وابو حاتم هو من هجر المريض اذا هذى اي يقولون اللغو من
من القول وقراءة ابن عباس وابن محيصن ونافع وحميد بضم التاء وكسر الجيم مضارع اهجر
اي يقولون الهجر بضم الهاء وهو الفحش قال ابن عباس اشارة الى السب للصحابة
وغيرهم وقراءة ابن مسعود وابن عباس ايضا وزيد بن علي وعكرمة وابو نهيك وابن
محيصن ايضا وابو حيوة كذلك الا انهم فتحوا الهاء وشددوا الجيم وهو تضعيف من هجر
ماضي الهجر بالفتح بمعنى مقابل الوصل او الهذيان او ماضي الهجر وهو الفحش وقال ابن
جني لو قيل ان المعنى انكم تبالغون في المهاجرة حتى انكم ان كنتم سمرا بالليل فكانكم تهجرون
في المهاجرة على الافتضاح حتى انكم لكان وجها افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يأت
اباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم
للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم
بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين
وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ولقد اخذناهم بالعذاب
فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه
مبلسون ذكر تعالى توبيخهم على اعراضهم عن اتباع الحق والتدبر القران الذي اتى به
محمد صلى الله عليه وسلم اي افلم يتفكروا فيما جاء به عن الله فيعلموا انه المعجز الذي لا يمكن





معارضته فيصدقوا به وبمن جاء به ووبخهم ووقفهم على تدبره وانهم بمكابرتهم ونظرهم الفاسد
قال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وهو اعظم الدلايل الباقية على غابر الدهر فقرعهم اولا بترك
الانتفاع بالقران ثم ثانيا بان ما جاءهم جاء اباءهم الاولين اي ارسال الرسل ليس بدعا ولا
مستغرب بل جاءت الرسل الامم قبلهم وعرفوا ذلك بالتواتر ونجاة من امن واستيصال
من كذب واباؤهم اسمعيل واعقابه من عدنان وقحطان وروي لا تسبوا مضر ولا ربيعة
ولا الحرث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مر ولا قيسا وذكر انهم كانوا مسلمين وان
تبعا كان مسلما وكان على شرطة سليمان بن داود ووبخهم ثالثا بانهم يعرفون محمدا
صلى الله عليه وسلم وصحة نسبه وحلوله في سيطة هاشم وامانته وصدقه وشهامته وعقله
واتسامه بانه خير فتيان قريش وكفى خطبة ابي طالب حين تزوج خديجة وانها
احتوت على صفات له صلى الله عليه وسلم طرقت اذان قريش فلم تنكر منها شيئا اي
قد سبقت معرفتهم له جملة وتفصيلا فلا يمكن انكار شي من اوصافه ثم وبخهم رابعا بانهم
نسبوه الى الجن وقد علموا انه ارجحهم عقلا واثقبهم ذهنا وان الفرق بين الحكمة وفصل
الخطاب الذي جاء به وبين كلام ذي الجنة غير خاف على من له مسكة من عقل وهذه
التوبيخات الاربع كان يقتضي ما وجوابه منها ان يكون سببا لانقيادهم الى الحق
لان التدبر لما جاء به والنظر في سير الماضين وارسال الرسل اليهم ومعرفة الرسول ذاتا
واوصافا وبراءته من الجنون هاد لمن وفقه الله للهداية ولكنه جاءهم بما حال بينهم
وبين اهوايهم ولم يوافق ما نشوا عليه من اتباع الباطل ولما لم يجدوا له مدفعا لانه الحق
عاندوا بالبهت وعولوا على الكذب من النسبة الى الجنون والسحر والشعر بل جاءهم
بالحق اي بالقران المشتمل على التوحيد وبانه النجاة في الاخرة والسودد في الدنيا
واكثرهم للحق كارهون يدل على ان فيهم من لا يكره الحق وذلك من يترك الايمان انفة
واستكبارا من توبيخ قومه ان يقولوا صبا وترك دين ابائه ولو اتبع الحق اهواءهم
قراءة ابن وثاب ولو اتبع بضم الواو والظاهر انه الحق الذي ذكر قبل في قوله بل جاءهم
بالحق اي لو كان ما جاء به الرسول من الاسلام والتوحيد متبعا اهواءهم لانقلب شركا
وجاء الله بالقيامة واهلك العالم ولم تؤخر قال معناه الزمخشري وبعضه بلفظه
وقال ايضا دل بهذا على عظم شان الحق فلو اتبع اهواءهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم
به العالم فلا يبقى له بعده قوام وقيل لو كان ما جاء به الرسول بحكم هوى هولاء من
اتخاذ شريك لله وولد وكان ذلك حقا لم يكن لله الصفات العلية ولو لم تكن له
لم تكن القدرة كما هي وكان ذلك فساد السموات والارض وقيل كانوا يرون الحق
في اتخاذ الالهة مع الله لكنه لو صح ذلك لوقع فساد في السموات والارض على ما قرر
في دليل التمانع في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقيل كانت اراؤهم
متناقضة فلو اتبع الحق اهواءهم لوقع التناقض واختل نظام العالم وقال قتادة
الحق هنا الله تعالى فقال الزمخشري معناه ولو كان الله الها يتبع اهواءهم ويامر
بالشرك والمعاصي لما كان الها ولو قدر على ان يمسك السموات والارض وقال
ابن عطية ومن قال ان الحق في الاية هو الله تعالى وكان قد حكاه عن ابن جريج وابي
صالح تشعب له لفظة اتبع وصعب عليه ترتيب الفساد المذكور في الاية لان لفظة
الاتباع انما هي استعارة بمعنى ان تكون اهواءهم يقررها الحق فنحن نجد الله تعالى قد قرر
كفر امم واهواءهم وليس في ذلك فساد سموات واما نحن فنقول انه هو الصواب فلو كان
طبق اهواءهم لفسد كل شي فتامله انتهى وقراءة الجمهور بنون العظمة وابن ابي اسحاق
وعيسى بن عمر ويونس عن ابي عمرو بتاء المتكلم وابن ابي اسحاق وعيسى ايضا وابو
البرهسم وابو حيوة والجحدري وابن قطيب وابو رجاء بتاء الخطاب للرسول

عليه الصلاة والسلام وابو عمرو في رواية آتيناهم بالمد اي اعطيناهم والجمهور بذكرهم اي بوعظهم
والبيان لهم قاله ابن عباس وقراة عيسى بذكراهم بالف التانيث وقتادة نذكرهم بالنون
مضارع ذكر ونسبة الاتيان الحقيقي الي الله لا يصح وانما هو مجاز اي بل اتاهم كتابنا
او رسولنا وقال الزمخشري بذكرهم اي بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او صيتهم
وفخرهم او بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله
المخلصين ام تسالهم خرجا هذا استيناف توبيخ الضال المعني بل اتسالهم مالا فغلبوا لذلك
واستثقلوك من اجله قاله ابن عطية وخطب الزمخشري باحسن كلام فقال ام تسالهم
على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق والكثير من عطاء الخالق خير لقد الزمهم الحجة في هذه
الايات وقطع معاذيرهم وعللهم بان الذي ارسل اليهم رجل معروف امره وحاله مخبور
سره وعلنه خليق بان يجتبى مثله للرسالة من بين ظهرانيهم وانه لم يعرض له حتى يدعي
مثل هذه الدعوى العظيمة بباطل ولم يجعل ذلك سلما الي النيل من دنياهم واستعطاء
اموالهم ولم يدعهم الا الي دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم مع ابراز المكنون من
ادوائهم وهو اخلالهم بالتدبر والتامل واستهتارهم بدين الاباء الضلال من غير برهان
وتعللهم بانه مجنون بعد ظهور الحق وثبات التصديق من الله بالمعجزات والايات النيرة
انتهى وتقدم الكلام في قوله خرجا فخراج في قوله تعالى فهل نجعل لك خرجا في الكهف
قراة ومدلولا وقراة الحسن وعيسى خراجا فخرج فكملت بهذه القراة اربع قرات
وفي الحرمين فخراج ربك اي ثوابه لانه الباقي وما يوخذ من غيره فان وقال الكلبي
فعطاوه لانه يعطي لا لحاجة وغيره يعطي لحاجة وقيل فرزقه وهو يرى خير الرازقين
قال الجبائي خير الرازقين دل على انه لا يساويه احد في الافضال على عباده ودل على ان
العباد قد يرزق بعضهم بعضا انتهى وهذا مدلول خير الذي هو افعل التفضيل ومدلول
الرازقين الذي هو جمع اضيف اليه افعل التفضيل ولما زيف طريقة الكفار اتبع ذلك
ببيان صحة ما جاء به الرسول فقال وانك لتدعوهم الي صراط مستقيم وهو دين الاسلام
ثم اخبر ان من انكر المعاد ناكب عن هذا الصراط لانه لا يسلكه الا من كان راجيا للثواب
خائفا من العقاب وهولا غير مصدقين بالجزاء فهم مائلون عنه وابعد من زعم ان الصراط
الذي هم ناكبون عنه هو طريق الجنة في الاخرة ومن زعم ان الصراط هو في الاخرة
ناكبون عنه باخذهم يمنة ويسرة الي النار وقال ابن عباس لناكبون لعادلون
وقال الحسن تاركون له وقال قتادة حائرون وقال الكلبي معرضون وهذه
اقوال متقاربة المعنى ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر قيل هو الجوع وقيل القتل
والسبي وقيل عذاب الاخرة اي بلغوا من التمرد والعناد انهم لو ردوا الي الدنيا
لعادوا لشدة لجاجهم فيما هم عليه من البعد وهذا القول بعيد بل الظاهر ان هذا
التعليق كان يكون في الدنيا ويدل علي ذلك قوله ولقد اخذناهم بالعذاب الي اخر الاية
استشهد علي شدة شكيمتهم في الكفر ولجاجهم على تقدير رحمته لهم بانه اخذهم بالسيوف
اولا وبما جري عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدت منهم بعد ذلك
استكانة ولا تضرع حتي فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل فابلسوا
وخضعت رقابهم فالظاهر من هذا ان الضر هو القحط والجوع الذي اصابهم بدعاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذا مروي عن ابن عباس وابن جريج وسبب نزول الاية دليل
على ذلك روي انه لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي ولحق باليمامة منع الميرة من اهل مكة
فاخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان لرسول الله صلى الله عليه وسلم





فقال له انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت
الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت الاية والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو
الهزال والقحط الذي اصابهم ووجدوا الخصب لارتدوا الي ما كانوا عليه من الاستكبار
وعداوة رسول الله والمؤمنين وافراطهم فيها وقيل المعنى ولو امتحناهم بكل محنة من القتل
والجوع فما رئي فيهم استكانة ولا انقياد حتى اذا عذبوا بنار جهنم ابلسوا كقوله ويوم
تقوم الساعة يبلس المجرمون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون فعلى هذا القول يكون الفتح
لباب العذاب الشديد في الاخرة وعلى الاول كان في الدنيا ووزن استكان استفعل
اي انتقل من كون الي كون كما تقول استحال انتقل من حال الي حال وقول من زعم ان
استكان افتعل من السكون وان الالف اشباع ضعيف لان الاشباع بابه الشعر
كقول الشاعر

اعوذ بالله من العقراب • الشائلات عقد الاذناب

ولان الاشباع لا يكون في تصاريف الكلمة الا ترى ان من اشبع في قوله ومن ذم الزمان
بمنتزاح • لا تقول انتزاح ينتزح فهو منتزح وانت تقول استكان يستكين فهو
مستكين ومستكان ويجيء مصدره استكانة يدل على ان الفعل وزنه استفعل كاستقام
استقامة ونخالف استكانوا ويتضرعون في الصيغة فلم يكونا ماضيين ولا مضارعين
قال الزمخشري لان المعنى محناهم فما وجدت فيهم عقيب المحنة استكانة وما من
عادة هولاء ان يستكينوا ويتضرعوا حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد والمبلس الايس
من الشر الذي ناله وقرا السلمي مبلسون بفتح اللام

## المفردات

الهمز النخس والدفع بيد وغيرها ومنه مهماز الرايض وهمز الناس باللسان البرزخ
الحاجز بين المسافتين وقيل الحجاب بين الشيئين يمنع احدهما ان يصل الي الاخر
النسب القرابة من الولادة اللفح اصابة النار الشي بوهجها واحراقها وقال الزجاج
اللفح اشد من النفح تاثيرا الكلوح تشمر الشفتين عن الاسنان ومنه كلوح الكلب
والاسد وقيل الكلوح بسور الوجه وهو تقطيبه وكلح الرجل كلوحا وكلاحا ودهر
كالح وبرد كالح شديد العبث اللعب الخالي عن فائدة وهو الذي انشا لكم السمع
والابصار والافيدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون
وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون بل قالوا مثل ما قال
الاولون قالوا ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون لقد وعدنا نحن واباونا
هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون
لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله قل
افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شي وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون
الله قل فاني تسحرون بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ما اتخذ الله من ولد وما كان معه
من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون
عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون مناسبة وهو الذي انشا لكم لما قبله انه
لما بين اعراض الكفار عن سماع الادلة ورؤية العبر والتامل في الحقايق خاطب المؤمنين
والظاهر العالم بما سمع تنبيها على ان من لم يعمل هذه الاعضاء في ما خلقه الله تعالى وتدبر
ما اودع فيها من الدلايل على وحدانيته وباهر قدرته فهو كعادم هذه الاعضاء كمن قال
تعالى فيهم فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افيدتهم من شي فمن انشا هذه الحواس
وانشاءات هي له واحيي وامات وتصرف في اختلاف الليل والنهار وهو قادر على البعث
وخص هذه الاعضاء بالذكر لانه يتعلق بها منافع الدين والدنيا من اعمال السمع والبصر
في ايات الله والاستدلال بفكر القلب على وحدانية الله وصفاته ولما كان خلقها انعم

النعم على العبد قال قليلاً ما تشكرون اي تشكرون قليلاً وما زائدة للتاكيد ومن شكر النعم
الاقرار بالمنعم بها ونفي الند والشريك له وذراكم خلقكم وبثكم فيها واليه اي والى حكمه وقضائه
وجزائه تحشرون يريد البعث والجمع في الاخرة بعد التفرق في الدنيا والا فهم لا وله اختلاف
الليل والنهار اي هو مختص به ومتوليه وله القدرة التي ذلك الاختلاف عنها والاختلاف
هنا التعاقب اي يخلف هذا هذا افلا تعقلون من هذه تصرفات قدرته وانه وقهره
فتوحدونه وتنزهونه عن الشركاء والانداد اذ هم ليسوا بقادرين على شيء من ذلك وقرا
ابو عمرو في رواية يعقلون بياء الغيبة على الالتفات بل قالوا اضراب اي ليس لهم
عقل ولا نظر في هذه الايات بل قالوا والضمير لاهل مكة ومن جرى مجراهم في انكار
البعث مثل ما قال الاولون عاد وثمود ومن يرجعون اليهم من الكفار ولما اتخذوا من
دونه تعالى الهة وينسبوا اليه الولد نبههم على فرط جهلهم بكونهم يقرون بانه تعالى
له الارض ومن فيها ملكاً وانه رب العالم العلوي وانه مالك كل شيء وهو مع ذلك ينسبون
له الولد ويتخذون له شركاء وقرا عبد الله والحسن والجحدري ونصر بن عاصم
وابن وثاب وابو الاشهب وابو عمرو ومن السبعة سيقولون الله في الثاني والثالث
بلفظ الجلالة مرفوعاً وكذا هو في مصحف اهل الحرمين والكوفة والشام وقرا
باقي السبعة لله فيهما بلام الجر فالقراءة الاولى فيها المطابقة لفظاً ومعنى والثانية جاءت
على المعنى لان قولك من رب هذا ولمن هذا في معنى واحد ولم يختلف في الاول انه
باللام وقرا ابن محيصن العظيم برفع الميم نعتاً للرب وتقول اجرت فلاناً على فلان
اذا منعته منه اي وهو يمنع من يشاء ممن يشاء ولا يمنع احد منه احداً ولا تعارض بين قوله
ان كنتم تعلمون وبين ما حكي عنهم من قولهم سيقولون الله لان قوله ان كنتم تعلمون
لا ينفي علمهم بذلك وقد يقال مثل ذلك في الاحتجاج على وجه التاكيد لعلمهم وختم
كل سؤال بما يناسبه فختم ملك الارض ومن فيها حقيق ان لا يشرك به بعض خلقه
ممن في الارض ملكاً له الربوبية وختم ما بعدها بالتقوى وهي ابلغ من التذكر ففيها
وعيد شديد اي فلا تخافونه فلا تشركوا به وختم ما بعد هذه بقوله فانى تسحرون
مبالغة في التوبيخ بعد اقرارهم والتزامهم ما يقع عليهم به في الاحتجاج وانى بمعنى كيف
تورانهم مسحورون وسالهم عن الهيئة التي سحروا بها اي كيف تخدعون عن توحيده
وطاعته والسحر هنا مستعار وهو تشبيه لما يقع فيهم من التخليط ووضع الافعال
والاقوال غير مواضعها بما يقع من المسحور عبر عنهم بذلك وقرئ بل اتيتهم بتاء
المتكلم وابن ابي اسحاق بتاء الخطاب وانهم لكاذبون فيما ينسبون الى الله تعالى من
اتخاذ الولد ومن الشركاء وغير ذلك مما هم فيه كاذبون ثم نفى اتخاذ الولد وهي نفي استحالة
ونفى الشريك بقوله وما كان معه من اله اي وما كان معه شريك في خلق العالم
واختراعهم ولا في غير ذلك مما يليق به من الصفات العلى فنفي الولد تنبيه على من
قال الملائكة بنات الله ونفي الشريك في الالوهية تنبيه على من قال الاصنام الهة
ويحتمل ان يراد به ابطال قول النصارى والثنوية ومن ولد ومن اله نفي عام يفيد الاستغراق
الجنس وهذا جاء اذا لذهب كل اله والمرتب التركيب اذا لذهب الاله ومعنى
لذهب اي لانفرد كل اله بخلقه الذي خلق واستبد به وتميز ملك كل احد عن
ملك الاخر وغلب بعضهم بعضاً كحال ملوك الدنيا واذا لم يقع الانفراد والتغالب
فاعلموا انه اله واحد واذا لم يتقدمها في اللفظ شرط ولا سؤال سائل ولا عدة قالوا
فالشرط محذوف تقديره ولو كان معه الهة وانما حذف لدلالة قوله وما كان معه من
اله عليه وهذا قول الفراء زعم انه جاء بعدها اللام كانت لو وما دخلت عليه محذوفة
وقد قررنا تخريجها على غير هذا في قوله واذا لاتخذوك خليلاً في سورة الاسرى





والظاهر ان ما في بما خلق بمعنى الذي وجوز ان تكون مصدرية سبحان الله عما يصفون
تنزيه عن الولد والشريك وقرئ عما تصفون بتاء الخطاب وقرا الابنان وابو عمرو
وحفص عالم بالجر قال الزمخشري صفة لله وقال ابن عطية اتباع للمكتوبة وقرا باقي
السبعة وابن ابي عبلة وابو حيوة وابو بحرية بالرفع قال الاخفش الجر اجود ليكون
الكلام من وجه واحد قال ابو علي الرفع ان الكلام قد انقطع يعني انه خبر مبتدا محذوف
اي هو عالم وقال ابن عطية والابتدا عندي ابرع والفاء في قوله فتعالى عاطفة كالمعنى
كانه قال عالم الغيب والشهادة فتعالى كما تقول زيد شجاع فعظمت منزلته اي شجع فعظمت
ويحتمل ان يكون المعنى فاقول تعالى عما يشركون على اخبار مؤتنف والغيب ما غاب
عن الناس والشهادة ما شاهدوه انتهى قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني
في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن السيئة
نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون لما ذكر ما كان عليه الكفار من ادعاء
الولد والشريك له وكان تعالى قد اعلم نبيه انه ينتقم منهم ولم يبين اذ ذاك في حياته ام بعد
موته امره ان يدعو بهذا الدعاء اي ان تريني ما تعدهم واقعاً بهم في الدنيا او في الاخرة
فلا تجعلني معهم وقد علم انه عليه الصلاة والسلام معصوم مما يكون سبباً لجعله
معهم ولكنه امره ان يدعو بذلك اظهاراً للعبودية وتواضعاً لله واستغفار رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة من هذا القبيل وقال ابو بكر
رضي الله عنه وليتكم ولست بخيركم قال الحسن كان يعلم انه خيرهم ولكن المؤمن يهضم
نفسه وجاء الدعاء بلفظ الرب قبل الشرط وقبل الجزاء مبالغة في الابتهال الى الله
والتضرع ولان الرب هو المالك الناظر في مصالح العبد وقرا الضحاك وابو عمران
الجوني ترئني بالهمز بدل الياء وهذا كما قرئ فاما ترئن ولترؤن بالهمز وهو ابدال
ضعيف ثم اخبر تعالى انه قادر على تعجيل العذاب لهم كما كانوا يطلبون ذلك وذلك في
حياته عليه الصلاة والسلام ولكن تاخيره لاجل يستوفونه والجمهور على ان هذا
العذاب في الدنيا فقيل يوم بدر وقيل فتح مكة وقيل هو عذاب الاخرة ثم امره تعالى
بحسن الاخلاق والتي هي احسن شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك وقال
الحسن الصفح والاغضاء وقال عطاء والضحاك السلام اذا فحشوا وحكى الماوردي
ادفع بالموعظة المنكر والاجود العموم في الحسنى وفي ما يسوء والتي هي احسن ابلغ من
الحسنة للمبالغة الدال عليها افعل التفضيل وجاءت في صلة التي تدل على معرفة السامع
بالحالة التي هي احسن قيل وهذه الاية منسوخة باية السيف وقيل هي محكمة
لان المداراة محثوث عليها ما لم تؤد الى ثلم دين وازراء بمروءة نحن اعلم بما يصفون
يقتضي انها اية موادعة والمعنى بما يذكرون ويصفونك به مما انت بخلافه ثم امره تعالى
ان يستعيذ من نخسات الشياطين والهمز من الشيطان عبارة عن حثه على العصيان
والاغراء به كما يهمز الرائض الدابة لتسرع ثم امره ان يستعيذ بسورة الغضب التي لا يملك
الانسان فيها نفسه وقال ابن زيد همز الشيطان الجنون والظاهر انه امر بالاستعاذة
من حضور الشياطين في كل وقت وعن ابن عباس عند تلاوة القرآن حتى اذا جاء احدهم
الموت قال الزمخشري حتى يتعلق بيصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا
الوقت والاية فاصلة بينهما على وجه الاعتراض والتاكيد للاغضاء عنهم مستعيناً بالله

على الشيطان ان يستنزله عن الحلم ويغريه على الانتصار منهم او على قوله وانهم لكاذبون
انتهى وقال ابن عطية حتى في هذا الموضع حرف ابتدا ويحتمل ان تكون غاية مجردة
بتقدير كلام محذوف والاول ابين لان ما بعدها هو المعنى به المقصود ذكره انتهى فتوهم
ابن عطية ان حتى اذا كانت حرف ابتدا لا تكون غاية وهي اذا كانت حرف ابتداء لا تفارقها
الغاية قلم يبين الكلام المحذوف المقدر وقال ابو البقا حتى غاية في معنى العطف والذي
يظهر لي ان قبلها جملة محذوفة تكون حتى غاية لها يدل عليها ما قبلها التقدير فلا
اكون كالكفار الذين تهمزهم الشياطين ويحضرونهم حتى اذا جاء احدهم الموت ونظير حذف
هذه الجملة قول الشاعر • فيا عجبا حتى كليب تسبني ••
اي تسبني الناس حتى كليب فدل ما بعد حتى على الجملة المحذوفة وفي الاية دل ما قبلها
عليها وقال القشيري احتج تعالى عليهم وذكرهم قدرته ثم قال هم مصرون على الانكار
حتى اذا حضر احدهم الموت تيقن ضلالته وعاين الملائكة ندم ولا ينفعه الندم انتهى
وجمع الضمير في ارجعون اما مخاطبة له تعالى مخاطبة الجمع تعظيما كما اخبر عن نفسه
بنون الجماعة في غير موضع وقال الشاعر فان شئت حرمت النساء سواكم •
وقال آخر الا فارحموني يا اله محمد • واما استغاث اولا بربه وخاطب
ملائكة العذاب وقاله ابن جريج والظاهر ان الضمير في احدهم راجع الى الكفار ومساق
الايات الى اخرها يدل على ذلك وقال ابن عباس من لم يزك ولم يحج سال الرجعة
فقيل له ذلك للكفار فقرأ مستدلا قوله وانفقوا مما رزقناكم اية سورة المنافقين
وقال الاوزاعي هو مانع الزكاة وجاء الموت اي حضر وعاينه الانسان تحسبنه
يسال الرجعة الى الدنيا وفي الحديث اذا عاين المومن قالت له الملائكة نرجعك فيقول
الى دار الهموم والاحزان بل قدما الى الله واما الكافر فيقول ارجعون لعلي اعمل صالحا
ويعني فيما تركت في الايمان الذي تركته والمعنى لعلي آتي بما تركته من الايمان واعمل فيه
صالحا كما تقول لعلي ابني على اس يريد أؤسس اسا وابني عليه وقيل فيما
تركت من المال على ما فسره ابن عباس كلا كلمة ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد
فقيل هي من قول الله لهم وقيل من قول من عاين الموت يقول ذلك لنفسه على سبيل
التحسر والندم ومعنى هو قائلها لا يسكت عنها ولا ينزع لاستيلاء الحسرة عليه
او لا يجد لها جدوى ولا يجاب لما سال ولا يغاث ومن ورائهم اي الكفار برزخ حاجز
بينهم وبين الرجعة الى وقت البعث وفي هذه الجملة اقناط كلي ان لا رجوع الى الدنيا
وانما الرجوع الى الاخرة استعير البرزخ للمدة التي بين موت الانسان وبعثه
وقرأ ابن عباس والحسن وابن عياض في الصور بفتح الواو جمع صورة وابو رزين
بكسر الصاد وفتح الواو وكذا فاحسن صوركم وجمع فعلة بضم الفاء على فعل بكسر الفاء
شاذ فلا انساب يومئذ عام فقال ابن عباس عند النفخة الاولى يموت الناس فلا يكون بينهم
نسب في ذلك الوقت وهم اموات وهذا القول يزيل هول الحشر وقال ابن مسعود
وغيره عند قيام الناس من القبور فلهول المطلع اشتغل كل امرئ بنفسه فانقطعت
الوسائل وارتفع التفاخر والتفاوت بالانساب وعن قتادة ليس احد
ابغض الى الانسان في ذلك اليوم ممن يعرف لانه يخاف ان يكون له عنده مظلمة وفي ذلك
اليوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وقيل فلا انساب اي لا تواصل
بينهم حين افتراقهم الى ما اعد لهم من ثواب وعقاب وانما التواصل بالاعمال وقرأ عبد الله
ولا يتساءلون بتشديد السين ادغم التاء في السين اذ اصله يتساءلون ولا تعارض بين انتفاء
التساؤل هنا وبين اثباته في قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان يوم القيامة
مواطن ومواقف فيمكن ان يكون انتفاء التساؤل عند النفخة الاولى واما في الثانية

فيقع



فيقع التساؤل وتقدم الكلام في الموازين وثقلها وخفتها في اوايل الاعراف وقال الزمخشري
في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها او خبر
بعد خبر لاولئك او خبر مبتدا محذوف انتهى جعل في جهنم بدلا من خسروا وهذا بدل غريب
وحقيقته ان يكون البدل الفعل الذي يتعلق به في جهنم اي استقروا في جهنم وكانه من
بدل الشيء من الشيء وهما لمسمى واحد على سبيل المجاز لانه من خسر نفسه استقر في جهنم
واجاز ابو البقا ان يكون الذين نعتا لاولئك وخبرا واولئك في جهنم والظاهر ان يكون
خبرا لاولئك لا نعتا وخص الوجوه باللفح لانه اشرف ما في الانسان والانسان احفظ له
من الافات من غيره من الاعضا فاذا لفح الاشرف فما دونه ملفوح ولما ذكر اصابة النار
للوجه ذكر الكلوح المختص ببعض اعضاء الوجه وفي الترمذي تتقلص شفته العليا
حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته قال هذا حديث حسن
صحيح وقرأ ابو حيوة وابو بحرية وابن ابي عبلة كالحون بغير الف الم تكن آياتي تتلى
عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا
اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون انه كان
فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم
سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم
الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
فاسال العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم
ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون
وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين يقول الله لهم على لسان من يشاء من ملائكته
الم تكن اياتي وهي القران ولما سمعوا هذا التقرير اذعنوا واقروا على انفسهم بقولهم
غلبت علينا شقوتنا من قولهم غلبني فلان على كذا اذا اخذه منك وامتلكه والشقاوة
سوء العاقبة وقيل الشقوة الهوى وقضاء اللذات لان ذلك يودي الى الشقوة ثم
اطلق اسم المسبب على السبب قاله الجبائي وقيل ما كتب علينا في اللوح المحفوظ وسبق
به علمك وقرأ عبد الله والحسن وقتادة وحمزة والكسائي والمفضل عن عاصم
وابان والزعفراني وابن مقسم شقاوتنا بوزن السعادة وهي لغة فاشية وقتادة
ايضا والحسن في رواية خالد بن حوشب عنه كذلك الا انه بكسر الشين والباقي السبعة
والجمهور بكسر الشين وسكون القاف وهي لغة كثيرة في الحجاز قال الفرا انشدني
ابو ثروان وكان فصيحا •

• علق من عنائه وشقوته • بنت ثماني عشرة من حجته •

وقرأ شبل في اختياره بفتح الشين وسكون القاف وكنا قوما ضالين اي عن الهدى
ثم تدرجوا من الاقرار الى الرغبة والتضرع وذلك انهم اقروا والاقرار بالذنب اعتذار
فقالوا ربنا اخرجنا منها اي من جهنم فان عدنا اي الى التكذيب واتخاذ الهة وعبادة
غيرك فانا ظالمون اي متجاوزو الحد في العدوان حيث ظلمنا انفسنا اولا ثم عدنا
فظلمناها ثانيا وحكى الطبري حديثا طويلا في مقاولة تكون بين الكفار وبين
مالك خازن النار ثم بينهم وبين ربهم جل وعز وآخرها اخسئوا فيها ولا تكلمون قال
فتنطبق عليهم جهنم ويقع الياس ويبقون ينبح بعضهم في وجه بعض قال ابن عطية
واختصرت ذلك الحديث لعدم صحته لكن معناه صحيح وبعضا اخسئوا اي ذلوا فيها
وانزجروا كما تنزجر الكلاب اذا زجرت يقال خسأت الكلب وخسأ هو بنفسه
يكون متعديا ولازما ولا تكلمون اي في رفع العذاب او تخفيفه قيل هو اخر كلام يتكلمون

به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون
انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين
قراءة ابي وهارون العتكي أنه بفتح الهمزة اي لأنه والجمهور بكسرها والهاء ضمير الشان
وهو محذوف مع ان المفتوحة الهمزة والفريق هنا هم المستضعفون من المومنين وهذه
الاية مما يقال للكفار على جهة التوبيخ ونزلت في كفار قريش مع صهيب وعمار
وبلال ونظرائهم ثم هي عامة فيمن جرى مجراهم فيه مابقية الدهر وقراءة حمزة والكسائي
ونافع سخريا بضم السين وباقي السبعة بالكسر قال الزمخشري مصدر سخر كالسخر الا ان
في ياء النسب زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص وهي بمعنى الهزء في قول
الخليل وابي زيد الانصاري وسيبويه وقال ابو عبيدة والكسائي والفراء ضم السين
من السخرة والاستخدام والكسر من السخر وهو الاستهزاء ومنه قول الاعشى
• اني اتاني حديث لا اسر به • من علو لا كذب فيه ولا سخر •
وقال يونس اذا اريد التخديم فضم السين لا غير واذا اريد الهزء فالضم والكسر
قال ابن عطية وقراءة اصحاب عبد الله وابن ابي اسحاق والاعرج بضم السين كل ما في
القران وقراءة الحسن وابو عمرو بالكسر الا التي في الزخرف فانهما ضما السين كما فعل
الناس انتهى وكان قد قال عن ابي علي يعني الفارسي ان قراءة كسر السين اوجه لانه
بمعنى الاستهزاء والكسر فيه اكثر وهو اليق بالاية الا ترى الي قوله وكنتم منهم تضحكون
انتهى وكان قد قال عن ابي علي يعني الفارسي ان قراءة كسر السين اوجه لانه بمعنى الاستهزاء
والكسر فيه اكثر وهو اليق بالاية الا ترى الي قوله وكنتم منهم تضحكون انتهى قول ابي علي
ثم قال ابن عطية الا ترى الي اجماع القراء على ضم السين في قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
لما تخلص الامر للتخديم انتهى وليس ما ذكره من اجماع القراء على ضم السين في الزخرف
صحيحا لان ابن محيصن وابن مسلم كسرا في الزخرف ذكر ذلك ابو القسم بن جبارة الهذلي
في كتاب الكامل فاتخذتموهم سخريا اي هزءة تهزؤون منهم حتى انسوكم ذكري
اي بتشاغلكم بهم فتركتم ذكري اي ان تذكروني فتخافوني في اوليائي واسند الانساء
الي فريق المومنين من حيث كان سببه وقراءة زيد بن علي وحمزة والكسائي وخارجة
عن نافع انهم هم بكسر الهمزة وباقي السبعة بالفتح ومفعول جزيتهم الثاني محذوف
تقديره الجنة او رضواني وقال الزمخشري في قراءة من قرأ انهم بالفتح هو المفعول الثاني
اي جزيتهم فوزهم انتهى والظاهر انه تعليل اي جزيتهم لانهم والكسر هو على الاستيناف
وقد يراد به التعليل فيكون الكسر مثل الفتح من حيث المعنى لا من حيث الاعراب لاضطرار
المفتوحة الي عامل والفايزون الناجون من هلكة الي نعمة وقراءة حمزة والكسائي
وابن كثير قل كم والمخاطب ملك يسالهم او بعض اهل النار واذا قال عبر عن القوم به
وقراءة باقي السبعة قال والقائل الله تعالي او المامور بسؤالهم من الملائكة وقال
الزمخشري قال في مصاحف اهل الكوفة وقل في مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام
وقال ابن عطية وفي المصاحف قال فيهما الا في مصحف الكوفة فان فيه قل بغير الف وتقدم
ادغام باب لبثت في البقرة سالهم سؤال توقيف على المدة وقراءة الجمهور عدد سنين
على الاضافة وكم في موضع نصب على ظرف الزمان وتمييزها عدد وقراءة الاعمش و
المفضل عن عاصم عددا بالتنوين فقال ابو الفضل الرازي صاحب كتاب اللوامح سنين
نصب على الظرف والعدد مصدر اقيم مقام الاسم فهو نعت مقدم على المنعوت ويجوز ان
يكون معنى لبثتم عددتم فيكون نصب عددا على المصدر وسنين بدل منه انتهى ويكون
لبثتم بمعنى عددتم بعيد ولما سئلوا عن المدة التي اقاموا فيها في الارض ويعني

في الحياة



في الحياة الدنيا قاله الطبري وتبعه الزمخشري فنسوا لفرط هول العذاب حتى قالوا
يوما او بعض يوم اجابوا بقولهم لبثنا يوما او بعض يوم تردد وانما لبثوا قاله ابن عباس
وقيل اريد بقوله في الارض في جوف التراب اموانا وهذا قول جمهور المتاولين قال ابن عطية
وهذا هو الاصوب من حيث انكروا البعث وكانوا قولهم انهم لا يقومون من التراب قيل لهم لما قاموا
كم لبثتم وقوله اخرا وانكم الينا لا ترجعون يقتضي ما قلناه انتهى فسال العادين
خطاب للذي سالهم قال مجاهد العادين الملائكة اي هم الذين يحفظون اعمال بني ادم
ويحصون عليهم ساعاتهم وقال قتادة اهل الحساب والظاهر انهم من ينصفه بهذه
الصفة ملايكة او غيرهم لان النايم والميت لا يعد ما ينفذ له الزمان وقال الزمخشري والمعنى
لا نعرف من عدد تلك السنين الا انا نستقله ونحسبه يوما او بعض يوم لما نحن فيه من
العذاب وما فينا ان نعدها فسئل من فيه ان يعد ومن يقدر ان يلقي اليه فكره
انتهى وقراءة الحسن والكسائي في رواية العادين بتخفيف الدال اي الظلمة فانهم
يقولون كما تقول قال ابن خالويه ولغة اخرى العاديين يعني بياء مشددة جمع عادي
يعني القدما وقال الزمخشري وقرئ العاديين اي القدماء المعمرين فانهم يستقصرو
فكيف بمن دونهم وقراءة الاخوان قل ان لبثتم على الامر وباقي السبعة قال وان نافية
اي ما لبثتم الا قليلا اي قليل القدر في جنب ما تعذبون فيه ان كان اللبث في الدنيا
وان كان في القبور فقلت ان كل ات قريب ولكنكم كذبتم به اذ كنتم لا تعلمون اي لم
ترعوا في العلم والهدي وانتصب عبثا على الحال اي عابثين او على انه مفعول من اجله
والمعنى في هذا انما خلقناكم للعبث وانما خلقناكم للتكليف والعبادة وقراءة الاخوان
لا ترجعون مبنيا للفاعل وباقي السبعة مبنيا للمفعول والظاهر عطف وانكم على انما
فهو داخل في الحسبان وقال الزمخشري ويجوز ان يكون على عبثا اي للعبث ولتركم
غير مرجوعين انتهى فتعالي الله اي تعاظم وتنزه عن الصاحبة والولد والشريك والعبث
وجميع النقايص بل هو الملك الحق الثابت هو وصفاته العلى والكريم صفة للعرش
لتنزل الخيرات منه او لنسبته الي اكرم الاكرمين وقراءة ابان بن تغلب وابن محيصن
وابو جعفر واسمعيل عن ابن كثير الكريم بالرفع صفة لرب العرش او العرش ويكون معطوفا
بمعنى المدح ومن شرطية والجواب فانما ولا برهان له به صفة لازمة لا للاحتراز من ان
يكون ثم اخر يقوم عليه برهان فهي موكدة كقوله يطير بجناحيه ويجوز ان يكون جملة
اعتراض اذ فيها تشديد وتاكيد فتكون لا موضع لها من الاعراب كقولك من احسن
اليك لا احق بالاحسان منه فاحسن اليه ومن ذهب الي ان جواب الشرط هو لا برهان
له به فهو ذاهل من دليل الخطاب من ان يكون ثم داع له برهان فلا يصح لانه يلزم منه حذف
الفاء في جواب الشرط ولا يجوز الا في الشعر وقد خرجناه على الصفة اللازمة او على
الاعتراض وكلاهما تخريج صحيح وقراءة الحسن وقتادة انه لا يفلح بفتح الهمزة
اي هو موضع الكافرون موضع الضمير حملا على معنى من والجمهور بكسر الهمزة وخبر حسابه
الظرف وانه استيناف • وقراءة الحسن لا يفلح بفتح الياء واللام وافتتح السورة به
بقوله قد افلح المومنون واورد في خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فانظر تفاوت ما بين الافتتاح
والاختتام ثم امر رسوله عليه الصلاة والسلام بان يدعوا بالغفران والرحمة • وقراءة
ابن محيصن رب بالضم

# سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها ايات
بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم
بهما رافة في دين الله ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة.

لما
نعيما

من المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم
ذلك على المؤمنين والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة
ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله
غفور رحيم والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات
بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرؤا عنها
العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان
من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم هذه السورة مدنية بلا
خلاف ولما ذكر تعالى مشركي قريش ولهم اعمال من دون ذلك اي اعمال سيئة هم لها عاملون
واستطرد بعد ذلك الى احوالهم واتخاذهم الولد والشريك والى ما لهم في النار وكان من اعمالهم
السيئة انه كان لهم جوار بغايا يستحسنون عليهن ويأكلون من كسبهن من الزنا فانزل
الله اول هذه السورة تغليظا في امر الزنا وكان فيما ذكر وكان لا يبيع ناس من المسلمين
هموا بنكاحهن وقراءة الجمهور سورة بالرفع فيجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هذه
سورة او مبتدا محذوف الخبر اي فيما اوحينا اليك او فيما يتلى عليكم وقال ابن عطية ويجوز
ان يكون مبتداة والخبر الزانية والزاني وما بعد ذلك والمعنى السورة المنزلة والمفروضة كذا
وكذا اذ السورة عبارة عن آيات مسرودة لها بدء وختم الا ان يكون المبتدا ليس بالبين ان
الخبر الا ان يقدر الخبر في السورة كلها وهذا بعيد في القياس وانزلناها في هذه الاعاريب
في موضع الصفة وقرا عمر بن عبد العزيز ومجاهد وعيسى بن عمر الثقفي البصري وعيسى
ابن عمر الهمداني الكوفي وابن ابي عبلة وابو حيوة ومحبوب عن ابي عمرو وام الدرداء سورة
بالنصب فخرج على اضمار فعل اي اتلوا سورة وانزلناها صفة قال الزمخشري
او على دونك سورة فنصب على الاغراء ولا يجوز حذف اداة الاغراء وجاز ان
يكون من باب الاشتغال اي انزلنا سورة انزلناها فانزلناها مفسر لانزلنا المضمرة
فلا موضع له من الاعراب الا انه فيه الابتداء بالنكرة من غير مسوغ الا ان اعتقد حذف
وصف اي سورة معظمة او موضحة انزلناها فيجوز ذلك وقال الفراء سورة حال
من الهاء والالف والحال من المكنى يجوز ان تتقدم عليه انتهى فيكون الضمير المنصوب
في انزلناها ليس عائدا على سورة وكان المعنى انزلنا الاحكام وفرضناها سورة
اي في حال كونها سورة من سور القران وكان المعنى انزلنا الاحكام وفرضناها
سورة اي في حال كونها سورة من سور القران فليست هذه الاحكام ثابتة بالسنة
فقط بل بالقران والسنة وقراءة الجمهور وفرضناها بتخفيف الراء اي فرضنا احكامها
وجعلناها واجبة مقطوعا بها وقيل وفرضنا العمل بما فيها وقرا عبد الله وعمر بن عبد
العزيز ومجاهد وقتادة وابو عمرو وابن كثير بتشديد الراء اما للمبالغة في الايجاب
واما لان فيها فرائض شتى او لكثرة المفروض عليهم قبيل ذلك وكل امر ونهي في هذه
السورة فهو فرض وانزلنا فيها آيات بينات امثالا ومواعظ واحكاما ليس فيها مشكل
يحتاج الى تاويل وقرأ الجمهور الزانية والزاني بالرفع وعبد الله والزان بغير ياء ومذهب
س انه مبتدا والخبر محذوف اي فيما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني وقوله فاجلدوا
بيان لذلك الحكم وذهب الفراء والمبرد والزجاج الى انه الخبر فاجلدوا وجوزه الزمخشري
وسبب الخلاف هو انه عند س لا بد ان يكون المبتدا الداخل الفاء في خبره موصولا
بما يقبل اداة الشرط لفظا او تقديرا واسم الفاعل واسم المفعول لا يجوز ان يدخل عليه
اداة الشرط وغير س ممن ذكرنا لم يشترط ذلك وتقرير المذهبين والترجيح مذكور
في النحو وقرا عيسى الثقفي ويحيى بن يعمر وعمرو بن فائد وابو جعفر وشيبة
وابو السمال ورويس الزانية والزاني بنصبهما على الاشتغال اي واجلدوا الزانية

والزاني



والزاني كقولك زيدا فاضربه ولدخول الفاء تقرير ذكر في علم النحو والنصب هنا احسن
منه في سورة انزلناها لاجل الامر وتضمنت السورة احكاما كثيرة فيما يتعلق بالزنا
ونكاح الزواني وقذف المحصنات والتلاعن والحجاب وغير ذلك فبدئ بالزنا لقبحه وما
يحدث عنه من المفاسد والعار وكان قد نشأ في العرب وصار من امام اصحاب رايات
وقدمت الزانية على الزاني لان دواعيها اقوى لقوة شهوتها ونقصان عقلها ولكون
زناها افحش واكثر عارا وللعلوق بولد الزنا وحال النساء الحجبة والصيانة وقال
الزمخشري فان قلت قدمت الزانية على الزاني اولا ثم قدم عليها ثانيا قلت
سيقت تلك الاية لعقوبتهما على ما جنيا والمراة على المادة التي منها نشأت الجناية
فانها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت اصلا واولى في ذلك
بدئ بذكرها واما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل اصل فيه لانه هو الراغب
والخاطب ومنه يبدا الطلب انتهى ولا يتم هذا الجواب في الثانية الا اذا حمل النكاح على العقد
لا على الوطء وال في الزانية والزاني للعموم في جميع الزناة وقال ابن سلام وغيره هو مختص
بالبكرين والجلد اصابة الجلد بالضرب كما تقول راسه وبطنه وظهره اي ضرب راسه
وبطنه وظهره وهذا مطرد في اسماء الاعيان الثلاثية العضوية والظاهر اندراج
الكافر والعبد والمحصن في هذا العموم وهو لا يندرج فيه المجنون ولا الصبي باجماع وقال
ابن سلام وغيره واتفق فقهاء الامصار على ان المحصن يرجم ولا يجلد وقال الحسن
واسحاق واحمد يجلد ثم يرجم وجلد علي رضي الله عنه شراحة الهمدانية ثم
رجمها وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله ولا حجة في كون مرجومه انيس
والغامدية لم ينقل جلدهما لان ذلك معلوم من احكام القران فلا ينقل جلدهما لان ذلك
معلوم من احكام القران فلا ينقل الا ما كان زائدا على القران وهو الرجم فلذلك ذكر
الرجم ولم يذكر الجلد ومذهب ابي حنيفة ان من شرط الاحصان الاسلام ومذهب الشافعي
انه ليس بشرط واتفقوا على ان الامة تجلد خمسين وكذا العبد على مذهب الجمهور
وقال اهل الظاهر يجلد العبد مائة ومنهم من قال تجلد الامة مائة الا اذا تزوجت
فخمسين والظاهر اندراج الذميين في الزانية والزاني فيجلدان عند ابي حنيفة والشافعي
واذا كانا محصنين يرجمان عند الشافعي وقال مالك لا حد عليهما والظاهر انه ليس
على الزانية والزاني حد غير الجلد فقط وهو مذهب الخوارج وقد ثبت الرجم بالسنة
المستفيضة وعمل به بعد الرسول خلفاء الاسلام ابو بكر وعمر وعلي ومن الصحابة
جابر وابو هريرة وبريدة الاسلمي وزيد بن خالد واختلفوا في التغريب بنفي البكر
بعد الجلد وقال الثوري والاوزاعي والحسن بن صالح والشافعي بنفي الزاني
وقال الاوزاعي ومالك بنفي الرجل ولا تنفى المراة وقال مالك ولا ينفى العبد
نصف سنة والظاهر ان هذا الجلد انما هو على من ثبت عليه الزنا فلو وجدا
في ثوب واحد فقال اسحاق يضرب كل واحد منهما مائة جلدة وروي ذلك عن عمر وعلي
وقال عطا والثوري ومالك واحمد يؤدبان على مذاهبهم في الادب واما الاكراه فالمكرهة
لا حد عليها وفي حد الرجل المكره خلاف وتفصيل بين ان يكرهه سلطان فلا حد او غيره
فيحد وهو قول ابي حنيفة وقول ابي يوسف ومحمد والحسن بن صالح والشافعي لا يحد في
الوجهين وقول ابي يوسف ومحمد والحسن وزفر يحد فيهما جميعا والظاهر انه لا يندرج
في الزنا من اتى امراة من دبرها ولا ذكرا ولا بهيمة وقيل يندرج والمأمور بالجلد ائمة
المسلمين ونوابهم واختلفوا في اقامة الخارجي المتغلب الحدود فقيل له ذلك لا وفي
اقامة السيد على رقيقه فقال ابن مسعود وابن عمر وعائشة وفاطمة والشافعي له ذلك
وقال ابو حنيفة ومحمد وزفر لا وقال الليث ومالك له ذلك الا في القطع في السرقة

فانما تقطعه الامام وَالجلد كما قلنا ضرب الجلد ولم تتعرض الاية لهيئة الجالد ولا هيئة المجلود
وَلا لمحل الجلد ولا لصفة الالة المجلود بها وَذلك مذكور في كتب الفقه وَقال الزمخشري
فان قلت هذا حكم جميع الزناة وَالزواني ام حكم بعضهم قلت بل هو حكم من
ليس بمحصن منهم فان المحصن حكمه الرجم فان قلت اللفظ يقتضي تعليق الحكم
بجميع الزناة وَالزواني لان قوله الزانية والزاني عام في الجميع يتناول المحصن وَغير
المحصن قلت الزانية وَالزاني يدلان على الجنسين المنافيين لجنسي العفيف
والعفيفة دلالة مطلقة وَالجنسية قايمة في الكل وَالبعض جميعًا فايهما قصد المتكلم
فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك انتهى وليست دلالة اللفظ على الجنسين كما ذكر
دلالة مطلقة لان دلالة عموم الاستغراق مباينة لدلالة عموم البدل وَهو الاطلاق وليست
لدلالة المشترك لان دلالة العموم هي كل فرد فرد على سبيل الاستغراق وَدلالة المشترك
بدل على فرد فرد على الاستغراق اعني في الاستعمال وَان كان في ذلك خلاف في اصول
الفقه لكن ما ذكرته هو الذي يصح في النظر وَاستعمال كلام العرب وَقرا علي بن ابي طالب
وَالسلمي وَابن مقسم وَداود بن ابي هند عن مجاهد ولا ياخذكم بالياء لان تانيث الرافة
مجاز وَحسن ذلك الفصل وَقرا الجمهور بالتاء لتانيث الرافة لفظا وَقرا
الجمهور رافة بسكون الهمزة وَابن كثير بفتحها وَابن جريج بالف بعد الهمزة وَروي هذا
عن عاصم وَابن كثير وَكلها مصادر اشهرها الاول والرافة المنهي ان ياخذ المتولين اقامة
الحد وَقال ابو مجلز ومجاهد وعكرمة وَعطا هي في اسقاط الحد اي اقيموه ولا بد وهذا
تاويل ابن عمر وَابن جبير وَغيرهما وَمن مذهبهم ان الحد في الزنا والفرية وَالخمر
على نحو واحد وَقال قتادة وَابن المسيب وَغيرهما الرافة المنهي عنها هي في تخفيف
الضرب على الزناة ومن رايهم ان يخفف ضرب الفرية وَالخمر ويشدد ضرب الزنا
وَقال الزمخشري وَالمعنى ان الواجب على المومنين ان يتصلبوا في دين الله ويستعملوا
الجد وَالمتانة فيه ولا ياخذهم اللين وَالهوادة في استيفاء حدوده انتهى فهذا تحسين
لقول ابي مجلز ومن وافقه وَقال الزهري يشدد في الزنا وَالفرية ويخفف في
حد الشرب وَقال مجاهد وَالشعبي وَابن زيد في الكلام حذف تقديره ولا تاخذكم بهما
رافة فتعطلوا الحدود ولا تقيموها وَالنهي في الظاهر للرافة وَالمراد ما تدعو اليه الرافة
وَهو تعطيل الحدود او نقصها وَمعنى في دين الله في الاخلال بدين الله اي بشرعه
قيل ويحتمل ان يكون الدين بمعنى الحكم ان كنتم تومنون بالله وَاليوم الاخر تثبيت وحض
وَتهييج للغضب لله وَلدينه كما تقول ان كنت رجلا فافعل وَامر تعالى بحضور جلدها
طايفة اغلاظا على الزناة وَتوبيخا لهم بحضرة الناس وَسمى الجلد عذابا اذ فيه ايلام
وَافتضاح وَهو عقوبة على ذلك الفعل وَالطايفة المامور بشهودها ذلك يدل
الاشتقاق على ما يكون يطوف بالشي وَاقل ما يتصور ذلك فيه ثلاثة وَهي صفة غالبة
لانها الجماعة الحافة بالشي وَعن ابن عباس وَابن زيد في تفسيرها اربعة الى اربعين وَعن
الحسن عشرة وَعن قتادة وَالزهري ثلاثة فصاعدا وَعن عكرمة وعطا رجلان فصاعدا
وَهو مشهور قول مالك وَعن مجاهد الواحد فما فوقه وَاستدل الضمير الذي للجمع عايدا
على الطايفة في كلام العرب فدل على انه يراد بها الجمع وَذلك كثير في القران الزاني
لا ينكح الا زانية او مشركة الظاهر انه خبر قصد به تشنيع الزنا وَامره وَمعنى لا ينكح
لا يطا وَزاد المشركة في التقسيم فالمعنى ان الزاني في وقت زناه لا يجامع الا زانية
من المسلمين او اخس منها وَهي المشركة وَالنكاح بمعنى الجماع مروي عن ابن عباس
هنا وَقال الزمخشري وَقيل المراد بالنكاح الوطي وليس بقول لامرين احدهما





ان هذه الكلمة اينما وردت في القران لم يرد بها الا معنى العقد وَالثاني فساد المعنى وَاداوه
الى قولك الزاني لا يزني الا بزانية وَالزانية لا تزني الا بزان انتهى وَما ذكره من الامر الاول
اخذه من الزجاج قال لا يعرف النكاح في كتاب الله الا بمعنى التزويج وليس كما قال وَفي القران
حتى تنكح زوجا غيره وَبين الرسول انه بمعنى الوطي واما الامر الثاني فالمقصود به
تشنيع الزنا وَتشنيع امره وَانه محرم على المومنين وَقال الزمخشري واخذه من الضحاك
وحسنه الفاسق الخبيث الذي من شانه الزنا وَالتقحب لا يرغب في نكاح الصوالح من النسا
اللاتي على خلاف صفته وَانما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله او في مشركة وَالفاسقة
الخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب في نكاحها الصلحا من الرجال وَينفرون عنها وَانما يرغب
فيها من هو من شكلها من الفسقة وَالمشركين ونكاح المومن الممدوح عند الله الزانية ورغبته
فيها وَانخراطه بذلك في سلك الفسقة المتسمين بالزنا محرم محظور لما فيه من التشبه
بالفساق وحضور موقع التهمة وَالتسبب لسوء المقالة فيه وَالغيبة وَانواع المفاسد
ومجالسة الخطايين كم فيها من التعرض لاقتراف الاثام فكيف بمزاوجة الزواني وَالقحاب
وَاقدامه على ذلك انتهى وَعن ابن عمر وَابن عباس وَاصحابه انها في قوم مخصوصين كانوا
يزنون في جاهليتهم ببغايا مشهورات فلما جاء الاسلام وَاسلموا لم يمكنهم الزنا فارادوا
لفقرهم زواج اوليك النسوة اذ كان من عادتهن الانفاق على من ارتسم بزواجهن فنزلت
الاية وَالاشارة بالزواني الى احدا وليك اطلق عليه اسم الزنا الذي كان في الجاهلية وقوله
لا ينكح اي لا يتزوج وَعلى هذا التاويلين فيه معنى التشنيع عليهم وَفيه توبيخ كانه يقول الزاني
لا يريد ان يتزوج الا زانية او مشركة اي تنزع نفوسهم الى هذه الخسايس لقلة انضباطهم
وَيرد على هذا التاويلين الاجماع على ان الزانية لا يجوز ان يتزوجها مشرك ثم قوله وحرم
ذلك على المومنين اي نكاح اوليك البغايا فيزعم اهل هذا التاويل ان نكاحهن حرمه الله
على امة محمد صلى الله عليه وسلم وَقال الحسن المراد الزاني المحدود وَالزانية المحدودة
قال وَهذا حكم من الله فلا يجوز لزان محدود ان يتزوج الا زانية وَقد روي
ان محدودا تزوج غير محدودة ففرق علي بن ابي طالب نكاحهما وحرم ذلك على المومنين
يريد الزنا وروي الزهراني في هذا حديثا من طريق ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا ينكح الزاني المحدود الا مثله قال ابن عطية وَهذا حديث لا يصح وقول
فيه نظر وادخال المشرك في الاية يرده وَالفاظ الاية تاباه وَان قدرت المشركة بمعنى الكتابية
فلا حيلة في لفظ المشرك انتهى وَقال ابن المسيب هذا حكم كان في الزناة عاما ان لا يتزوج
زان الا زانية ثم جات الرخصة وَنسخ ذلك بقوله وَانكحوا الايامى منكم وَقوله فانكحوا ما طاب
لكم من النسا وَروي ترتيب هذا النسخ عن مجاهد الا انه قال حرم نكاح اوليك البغايا
على اوليك النفر قال ابن عطية وَذكر الاشراك في الاية تضعف هذه المناحي انتهى
وعن الجبايي انها منسوخة بالاجماع وَضعف بانه ثبت في اصول الفقه ان الاجماع لا ينسخ ولا
ينسخ به وَتلخص من هذه الاقوال ان النكاح ان اريد به الوطي فالاية وردت مبالغة في
تشنيع الزنا وَان اريد به التزويج فاما ان يراد به عموم في الزناة ثم نسخ او عموم في الفساق
الخبيثين لا يرغبون الا فيمن هو شكل لهم وَالفواسق الخبايث في قوم كانوا في الجاهلية
زناة ببغايا فارادوا تزويجهن لفقرهم وَايسارهن مع تعاليهن على البغايا فلا يتزوج
عفيفة ولو زنا رجل مع امراة ثم اراد تزوجها فاجاز ذلك ابو بكر الصديق وَابن عمر
وَابن عباس وجابر وطاووس وَابن المسيب وَجابر بن زيد وَعطا وَالحسن وَعكرمة
وَمالك وَالثوري وَالشافعي وَمنعه ابن مسعود وَالبراء بن عازب وَعايشة وَقالا لا
لا يزالون الا زانيين ما اجتمعا وَمن غريب النقل انه لو تزوج معروف بالزنا او بغيره
من الفسوق ثبت الخيار في البقا معه او فراقه وَهو عيب من العيوب التي يترتب الخيار

في البتاعه اوفراقه وهو عيب من العيوب التي يترتب الخيار عليها وذهب قوم الى ان الاية
محكمة عندهم ان من زنا من الزوجين فسد النكاح بينهما وقالت قوم منهم لا ينفسخ ويؤمر
بطلاقها اذا زنت فان امسكها اثم قالوا ولا يجوز التزوج بالزانية ولا من الزاني فان
ظهرت التوبة جاز وقال الزمخشري **فان قلت** اي فرق بين معنى الجملة الاولى
ومعنى الثانية **قلت** معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفائف ولكن في
الفواجر ومعنى الثانية صفتها بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان
مختلفان وعن عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم على النهي والمرفوع فيه معنى النهي ولكن هو
ابلغ وآكد كما ان رحمك الله ويرحمك الله ابلغ من ليرحمك ويجوز ان يكون خبرا محضا
على معنى ان عادتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن ان لا يدخل نفسه تحت هذه العادة
ويتصون عنها انتهى وقرأ ابو البرهسم وحرم مبنيا للفاعل اي الله وزيد بن علي وحرم
بضم الراء وفتح الحاء والجمهور وحرم مشددا مبنيا للمفعول والقذف الرمي بالزنا
وغيره والمراد به هنا الزنا لاعقابه اياه ولاشتراط اربعة شهداء وهو مما يختص
القذف بالزنا اذ في غيره يكفي شاهدان قال ابن جبير ونزلت بسبب قصة
الافك وقيل بسبب القذفة عاما واستعير الرمي للشتم لانه اذاية بالقول
كما قال

وجرح اللسان كجرح اليد

**وقال اخر**

رماني بامر كنت منه ووالدي • بريا ومن اجل الطوي رماني

والمحصنات الظاهر ان المراد النساء العفائف وخص النساء بذلك وان كان الرجال يشركونهن
في الحكم لان القذف فيهن اشنع وانكر للنفوس ومن حيث هن هوى الرجال ففيه ايذاء
لهن ولازواجهن وقرابتهن وقيل المعنى الفروج المحصنات كما قال والتي احصنت
فرجها وقيل الانفس المحصنات وقاله ابن حزم وحكاه الزهراوي فعلى هذين القولين
يكون اللفظ شاملا للنساء وللرجال ويدل على الثاني قوله والمحصنات من النساء وثم
محذوف اي بالزنا وخرج بالمحصنات من ثبت زناها وزناه واستلزم الوصف بالاحصان
الاسلام والعقل والبلوغ والحرية قال ابو بكر الرازي ولا نعلم خلافا بين الفقها
في هذا المعنى والمراد بالمحصنات غيرمن وجامع الرابعة اولمن زوج حكم بانتفى بعد
ذلك والرمي بالزنا الموجب للحد هو التصريح بان يقول يا زانية او يا زاني او يا ابن
الزاني وابن الزانية يا ولد الزنا لست لابيك لست لهذه وما اشبه ذلك من الصرايح
فلو عرض كان يقول ما انا بزان ولا امي بزانية لم يحد في مذهب ابي حنيفة وزفر
وابي يوسف ومحمد وابن شبرمة والثوري والحسن بن صالح والشافعي ويحد في مذهب
مالك وثبت الحد فيه عن عمر بعد مشاورة الناس وقال احمد واسحاق هو قذف
في حال الغضب دون الرضا فلو قذف كتابيا اذا كان للمقذوف ولد مسلم وقيل اذا قذف
الكتابية تحت المسلم حد واتفقوا على ان قاذف الصبي لا يحد وان كان مثله يجامع
واختلفوا في قاذف الصبية فقال مالك يحد اذا كان مثلها يجامع وقال مالك
والليث يحد قاذف المجنون وقال غيرهما لا يحد والذين يرمون ظاهره الذكور
وحكم الراميات حكمهم ولو قذف الصبي او المجنون زوجته او اجنبية فلا حد عليه او اخرس
ولم كتابة معروفة او اشارة مفهومة حد عند الشافعي وقال ابو حنيفة لا يحد
قاذف ولا لعان ولما كانت معصية الزنا كبيرة من امهات الكبائر وكان متعاطيها كثيرا
ما يستتر فيها بها فقلما يطلع احد عليها شدد الله تعالى على القاذف حيث شرط فيها
اربعة شهداء رحمة بعباده وسترا لهم والمعنى ثم لم ياتوا الحكام والجمهور على اضافة اربعة

شهداء



شهداء وقرأ ابو زرعة وعبد الله بن مسلم باربعة بالتنوين وهي قراءة فصيحة لانه اذا اجتمع
اسم العدد والصفة كان الاتباع اجود من الاضافة ولذلك رجح ابن جني هذه القراءة
على قراءة الجمهور من حيث اخذ بطلق الصفة وليس كذلك لان الصفة اذا جرت مجرى الاسماء
وباشرتها العوامل جرت في العدد وفي غيره مجرى الاسماء ومن ذلك شهيد الا ترى
الى قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وقوله واستشهدوا شهيدين ولذلك عبد
فثلاثة شهداء بالاضافة افصح من التنوين والاتباع وكذلك ثلاثة اعبد وقال ابن عطية
و**سيبويه** يرى ان تنوين العدد وترك اضافته انما يجوز في الشعر انتهى وليس كما ذكر
انما يرى ذلك **سيبويه** في العدد الذي بعده اسم ثلاثة رجال واما في الصفة فلا بل التصحيح
التفصيل الذي ذكرناه واذا نونت اربعة فشهداء بدل اذ هو وصف جرى مجرى الاسماء
او صفة حقيقة ويضعف قول من قال انه حال او تمييز وهذه الشهادة تكون بالمعاينة
البليغة كالمرود في المكحلة والظاهر انه لا يشترط شهادتهم ان تكون حالة اجتماعهم
بل لو اتى بهم متفرقين صحت شهادتهم وقال ابو حنيفة شرط ذلك ان يشهدوا مجتمعين
فلو جاءوا متفرقين كانوا قذفة والظاهر انه يجوز ان يكون احد الشهود زوج المقذوفة
لانه احد في اربعة شهداء ولقوله فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ولم يفرق بين كون الزوج
فيهم وبين ان يكونوا اجنبيين وبه قال ابو حنيفة واصحابه وتحد المراة وروي ذلك
عن الحسن والشعبي وقال مالك والشافعي يلاعن الزوج ويحد الثلاثة وروي
مثله عن ابن عباس فاجلدوا وهو امر للامام ونوابه بالجلد والظاهر وجوب الجلد وان لم
يطالب المقذوف وبه قال ابن ابي ليلى وقال ابو حنيفة واصحابه والاوزاعي
والشافعي لا يحد الا بمطالبته وقال مالك كذلك الا ان يكون الامام سمعه يقذفه
فيحده اذا كان مع الامام شهود عدول وان لم يطالب المقذوف والظاهر ان العبد
القاذف حرا اذا لم ياتي باربعة شهداء حد ثمانين لانه داخل في عموم والذين يرمون
وبه قال عبد الله بن مسعود والاوزاعي وقال ابو حنيفة واصحابه ومالك والثوري
وعثمان البتي والشافعي يجلد اربعين وهو قول علي وفعل ابي بكر وعمر وعلي ومن
بعدهم من الخلفاء قاله عبد الله بن ربيعة ولو قذف واحد جماعة بلفظ واحد او افرد لكل
واحد حد حدا واحدا وهو قول ابي حنيفة واصحابه ومالك والثوري والليث
وقال عثمان البتي والشافعي لكل واحد حد وقال الشافعي وابن ابي ليلى
ان كان بلفظ واحد نحو يا زناة فحد واحد وقال لكل واحد يا زاني فلكل انسان
حد والظاهر من الاية انه لا يجلد الا القاذف ولم يات جلد الشاهد اذا لم يستوف عدد
الشهود وليس من جاء للشهادة بقاذف وقد اجراه عمر مجرى القاذف
وجلد ابا بكرة واخاه نافعا وشبل بن معبد البجلي لتوقف الرابع وهو زياد في
الشهادة فلم يؤدها كاملة ولو اتى باربعة شهداء فساق فقال زفر يدرأ الحد
عن القاذف والشهود وعن ابي يوسف يحد القاذف ويدرأ عن الشهود وقال مالك
وعبيد الله بن الحسن يحد الشهود والقاذف ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا الظاهر
انه لا يقبل شهادته ابدا وان اكذب نفسه وتاب وهو نهي جاء بعد امر فكما ان حكمه
الجلد كذلك حكمه رد شهادته وبه قال شريح القاضي والنخعي وابن المسيب وابن جبير
والحسن والثوري وابو حنيفة واصحابه والحسن بن صالح لا تقبل شهادة المحدود
في القذف وان تاب وتقبل شهادته في غير القذف اذا تاب وقال مالك تقبل في القذف
بالزنا وغيره اذا تاب وبه قال عطاء وطاووس ومجاهد والشعبي والقاسم بن محمد
وسالم والزهري وقال لا تقبل شهادة محدود في الاسلام يعني مطلقا وتوبته باد

تقبل باكذاب نفسه في القذف وهو قول الشافعي وكذا فعل عمر بنافع وشبل اكذبا انفسهما
فقبل شهادتهما واصر ابو بكرة فلم تقبل شهادته حتى مات واولئك هم الفاسقون الظاهر
انه كلام مستانف غير داخل في خبر الذين يرمون كانه اخبار بحال الرامين بعد انفصال
الموصول المتضمن معنى الشرط وما ترتب في خبره من الجلد وعدم قبول الشهادة ابدا
الا الذين تابوا هذا الاستثناء يعقب جملا ثلاثا جملة الامر بالجلد وهو لو تاب واكذب
نفسه لم يسقط عنه حد القذف وجملة النهي وجملة الحكم بالفسق او هو راجع الى الجملة
الاخيرة وهي الثالثة وهي الحكم بفسقهم والذي يقتضيه النظر ان الاستثناء اذا تعقب
جملة يصلح ان يتخصص كل واحد منها بالاستثناء ان يجعل تخصيصا في الجملة الاخيرة
وهذه المسئلة تكلم عليها في اصول الفقه وفيها خلاف وتفصيل ولم ار من تكلم عليها
من النحاة غير المهاباذي وابن مالك واختار ابن مالك ان يعود الى الجمل كلها كالشرط
واختار المهاباذي ان يعود الى الجملة الاخيرة وهو الذي نختاره وقد استدللنا
على صحة ذلك في كتاب التذييل والتكميل في شرح التسهيل وقال الزمخشري
وجعل بعض الشافعي الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية وحق المستثنى عنده ان
يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند ابي حنيفة النصب لانه عن موجب والذي
يقتضيه ظاهر الاية ونظمها ان تكون الجمل الثلاث بمجموعهن جزاء الشرط كانه
الموصول المضمن معنى الشرط كانه قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوه وردوا شهادته
وفسقوه اي اجمعوا له الحد والرد والفسق الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا
فان الله غفور رحيم فينقلبون غير محدودين ولا مردودين ولا مفسقين انتهى
وليس يقتضي ظاهر الاية عود الاستثناء الى الجمل الثلاث بل الظاهر هو ما يعضده
كلام العرب وهو الرجوع الى الجملة الاخيرة والقول بانه استثناء منقطع مع ظهور
اتصاله ضعيف لا يصار اليه الا عند الحاجة ولما ذكر تعالى قذف المحصنات وكان الظاهر
انه يتناول الازواج وغيرهن ولذلك قال سعد بن عبادة يا رسول الله ان وجدت
مع امراتي رجلا امهله حتى اتي باربعة شهداء والله لاضربنه بالسيف غير مصفح وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم عزم على حد هلال بن امية حين رمى زوجته بشريك بن
سحماء فنزلت والذين يرمون ازواجهم واتضح ان المراد بقوله والذين يرمون المحصنات
غير الزوجات والمشهور ان نازلة هلال قبل وقيل نازلة عويمر وقيل قبل والمعنى
بالزنا ولم يكن لهم شهداء ولم يقيد بعدد اكتفاء بالتقييد في قذف غير الزوجات
والمعنى شهداء على صدق قولهم وقرئ ولم تكن بالتاء وقرأ الجمهور بالياء وهو
الفصيح لانه اذا كان العامل مفرغا لما بعد الا وهو مؤنث فالفصيح ان يقول ما قام الا هند
واما ما قامت الا هند فاكثر اصحابنا يخصه بالضرورة وبعض النحويين يجيزه في الكلام
على قلة وازواجهم يعم سائر الازواج من المؤمنات والكافرات والاماء فكلهن
يلاعن الزوج للانتفاء من الحمل وقال ابو حنيفة واصحابه باحد معنيين احدهما
ان تكون الزوجة ممن لا يجب على قاذفها الحد وان كان اجنبيا نحو ان تكون الزوجة
مملوكة او ذمية او قد وطئت وطئا حراما في غير ملك والثاني ان يكون احدهما ليس
من اهل الشهادة بان يكون محدودا في قذف او كافرا او عبدا فاما اذا كان اعمى او فاسقا
فله ان يلاعن وقال الثوري والحسن بن صالح لا لعان اذا كان احد الزوجين
مملوكا او كافرا ويلاعن المحدود في القذف وقال الاوزاعي لا لعان بين اهل الكتاب
ولا بين المحدود في القذف وامراته وقال الليث يلاعن العبد امراته الحرة والمحدود

قبل نازلة عويمر

في القذف



في القذف وعن مالك الامة المسلمة والحرة الكتابية تلاعن الحر المسلم والعبد يلاعن زوجته
الكتابية وعند ليس بين المسلم والكافرة لعان الا من يقول رايتها تزني فيلاعن ظهر
الحمل او لم يظهر ولا يلاعن المسلم الكافرة ولا زوجته الامة الا في نفي الحمل وتتلاعن المملوكان
المسلمان لا الكافران وقال الشافعي كل زوج جاز طلاقه ولزمه الفرض يلاعن والظاهر
العموم في الرامين وزوجاتهم المرميات بالزنا والظاهر اطلاق الرمي بالزنا سواء قال عاينتها
تزني ام قال زنيت وهو قول ابي حنيفة واصحابه وكان مالك لا يلاعن الا ان يقول رايتك
تزنين او ينفي حملا بها او ولدا منها والاعمى يلاعن وقال الليث لا يلاعن الا ان
يقول رايت عليها رجلا او يكون استبراها فيقول ليس هذا الحمل مني ولم تتعرض
الاية في اللعان الا لكيفيته من الزوجين وقد اطال المفسرون الزمخشري وابن
عطية وغيرهما في ذكر كثير من احكام اللعان مما لم تتعرض له الاية ويبحث ذلك في كتب
الفقه • وقرا الجمهور اربع شهادات بالنصب على المصدر وارتفع فشهادة خبرا على اضمار
مبتدا اي فالحكم او الواجب او مبتدا على اضمار الخبر متقدما اي فعليه ان يشهد او مؤخرا
اي كافية او واجبة وبالله صلة شهادات ويجوز ان يكون من صلة فشهادة قاله
ابن عطية وفرغ الحوفي ذلك على الاعمال فعلى راي البصريين واختيارهم يتعلق
بشهادات وعلى اختيار الكوفيين يتعلق بقوله فشهادة وقرا الاخوان وحفص والحسن
وقتادة والزعفراني وابن مقسم وابو حيوة وابن ابي عبلة وابو بحرية وابان وابن سعدان
اربع بالرفع خبرا للمبتدا وهو فشهادة وبالله من صلة شهادات على هذه القراءة
ولا يجوز ان يتعلق بفشهادة للفصل بين المصدر ومعموله بالخبر ولا يجوز ذلك وقرا
الجمهور والخامسة بالرفع فيهما وقرا طلحة والسلمي والحسن والاعمش وخالد بن اياس
ويقال ابن الياس بالنصب فيهما وقرا حفص والزعفراني بنصب الثانية دون
الاولى فالرفع على الابتداء وما بعده الخبر ومن نصب الاولى فعطف على اربع في قراءة من
نصب اربع وعلى اضمار فعل يدل عليه المعنى في قراءة من رفع اربع اي وتشهد الخامسة
ومن نصب الثانية فعطف على اربع من قوله ان تشهد اربع وعلى قراءة النصب في الخامسة
ان يكون ان بعده على اسقاط حرف الجر اي بان وجوزوا ان تكون ان وما بعده بدلا من
الخامسة وقرا نافع ان لعنة بتخفيف ان ورفع لعنة وان غضب بتخفيف ان
وغضب فعل ماض والجلالة بعد مرفوعة وهي ان المخففة من الثقيلة لما خففت
حذف اسمها وهو ضمير الشان وقرا ابو رجاء وقتادة وعيسى وسلام وعمرو
بن ميمون والاعرج ويعقوب بخلاف عنهما والحسن ان لعنة كقراءة نافع وان غضب
بتخفيف ان وغضب مصدر مرفوع وخبره ما بعده وهي ان المخففة من الثقيلة
وقرا باقي السبعة ان لعنة الله وان غضب الله بتشديد ان ونصب ما بعدهما اسما لها
وخبر ما بعد قال ابن عطية وان الخفيفة على قراءة نافع في قوله ان غضب قد وليها
الفعل قال ابو علي واهل العربية يستقبحون ان يليها الفعل الا ان يفصل بينها وبينه
بشيء نحو قوله علم ان سيكون وقوله افلا يرون ان لا يرجع واما قوله تعالى وان ليس للانسان
الا ما سعى فذلك لعلة تمكن ليس في الافعال واما قوله ان بورك من في النار فبورك
على معنى الدعاء فلم يجر دخول الفواصل لئلا يفسد المعنى انتهى ولا فرق بين ان غضب
الله وان بورك في كون الفعل بعدها دعاء ولم يبين ذلك ابن عطية ولا الفارسي ويكون
غضب دعاء نص النحاة انه اذا كان الفعل دعاء لا يفصل بينه وبين ان بشيء
واورد ابن عطية ان غضب في قراءة نافع مورد المستغرب ويدرؤا عنها العذاب
اي يدفع والعذاب قال الجمهور الحد وقال اصحاب الراي لا حد عليها

من ص

والخامسة م

ان لم يلاعن ولا يوجبه عليها قول الزوج وحكى الطبري عن اخرين ان العذاب هو الحبس والظاهر الاكتفا في اللعان بهذه الكيفية المذكورة في الاية وبه قال الليث ومكان ضمير الغايب ضمير المتكلم في شهادته مطلقا وفي شهادتها في قوله عليها تقول علي وقال الثوري وابو حنيفة ومحمد وابو يوسف يقول لعدمن الصادقين فيما رماها به من الزنا وكذا بعدمن الكاذبين وكذا هي لعدمن الكاذبين ومن الصادقين فان كان هناك ولد بنفيه زاد بعد قوله فيما رماها به من الزنا في نفي هذا الولد وقال مالك اشهد بالله اني رايتها تزني وهي اشهد بالله ما راني ازني والخامسة تقول ذلك اربعا والخامسة لفظ الاية وقال الشافعي يقول اشهد بالله اني لصادق فيما رميت به زوجتي فلانة بنت فلان ويشير اليها ان كانت حاضرة اربع مرات ثم يقعده الامام ويذكره الله تعالى فان راه يريد ان يمضي امره يضع يده على فيه ويقول ان قولك وعلي لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما رميت به فلانة من الزنا فان قذفها باحد يسميه بعينه واحدا واثنين في كل شهادة فان نفى ولدها زاد ان هذا الولد زنا ما هو مني والظاهر انه اذا طلقها باينا فقذفها وولدت قبل انقضاء العدة فنفى الولد انه يحد ويلحقه الولد لانه لا ينطلق عليها زوجة الا مجاز وعن ابن عباس اذا طلقها تطليقة او تطليقتين ثم قذفها حد وعن ابن عمر يلاعن وعن الليث والشافعي اذا انكر حملها بعد البينونة لاعن وعن مالك ان انكره بعد الثلاث لاعنها ولو قذفها ثم بانت منه بطلاق او غيره فقال الثوري وابو حنيفة واصحابه لا حد ولا لعان وقال الاوزاعي والليث والشافعي يلاعن وهذا هو الظاهر لانها كانت زوجته حالة القذف والظاهر من قوله فشهادة احدهم انه يلزم ذلك فان نكل حبس حتى يلاعن وكذلك هي وهذا مذهب ابي حنيفة واصحابه وقال مالك والحسن بن صالح والليث والشافعي ايهما نكل حد هو للقذف وهي للزنا وعن الحسن اذا لاعن وابت حبست وعن مكحول والضحاك والشعبي ترجم وشرعية اللعان دليل على ان الزنا والقذف ليسا بكفر من فاعلهما خلافا للخوارج في قولهم ان ذلك كفر من الكاذب منهما لاستحقاق اللعن من الله والغضب فان قلت لم خصت الملاعنة بان تخمس بغضب الله قلت تغليظا عليها لانها هي اصل الفجور ومنبعه باطماعها ولذلك كانت مقدمة في اية الجلد ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لخولة والرجم اهون عليك من غضب الله ولولا فضل الله الى اخره قال السدي فضله منته ورحمته نعمته وقال ابن سلام فضله الاسلام ورحمته الكتمان ولما بين تعالى حكم الرامي المحصنات والازواج كان في فضله ورحمته ان جعل اللعان سبيلا الى الستر والى درء الحد وجواب لولا محذوف قال التبريزي تقديره لهلكتم او لفضحكم او لعاجلكم بالعقوبة او لتبين الكاذب وقال ابن عطية لكشف الزناة بايسر من هذا او لاخذهم بعقاب من عنده ونحو هذا من المعاني التي توجب تقديرها ابهام الجواب ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم

مومنين



مؤمنين ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم سبب نزول هذه الايات مشهور مذكور في الصحيح والافك الكذب والافترا وقيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجاك والعصبة الجماعة وتقدم الكلام عليها في سورة يوسف عليه السلام منكم اي من اهل ملتكم وممن ينتمي الى الاسلام ومنهم منافق ومنهم مسلم والظاهر ان خبران هو عصبة منكم في موضع الصفة وقاله الحوفي وابو البقا ولا تحسبوه مستانف وقال ابن عطية عصبة رفع على البدل من الضمير في جاؤا وخبران في قوله لا تحسبوه التقدير ان فعل الذين وهذا انسق في المعنى واكثر فايدة من ان يكون عصبة خبر ان انتهى والعصبة عبد الله بن ابي راس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم ممن لم يرد ذكر اسمه ولا تحسبوه خطاب لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخصوصا اصحاب القصة والضمير في لا تحسبوه الظاهر انه عايد على الافك وعلى اعراب ابن عطية يعود على ذلك المحذوف الذي قدره اسم ان قيل ويجوز ان يعود على القذف وعلى المصدر المفهوم من جاؤا وعلى ما نال المسلمين من الغم والمعنى لا تحسبوه ينزل بكم منه عار بل هو خير لكم لبراءة الساحة وثواب الصبر على ذلك الاذى وانكشاف كذب القاذفين وقيل الخطاب بلا تحسبوه للقاذفين وكينونته ذلك خيرا لهم حيث كان هذا الذكر عقوبة معجلة كالكفارة وحيث تاب بعضهم وهذا القول ضعيف لقوله بعد لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي جزاء ما اكتسب وذلك بقدر ما خاض لان بعضهم ضحك وبعضهم سكت وبعضهم تكلم واكتسب مستعمل في المآثم ونحوها لانها تدل على اعتمال وقصد فهو ابلغ في التذنيب وكسب مستعمل في الخير لان حصوله مغن عن الدلالة على اعتمال فيه وقد يستعمل كسب في الوجهين والذي تولى كبره المشهور انه عبد الله بن ابي وله العذاب العظيم عذاب يوم القيامة وقيل هو ما اصاب حسان من ذهاب بصره وشلل يده وكان ذلك من عبد الله بن ابي لامعانه في عداوة الرسول وانتهازه الفرص وروي عنه كلام قبيح في ذلك نزهت كتابي عن ذكره وقلمي عن كتابته قبحه الله وقيل الذي تولى كبره حسان والعذاب الاليم عماه وحده وضرب صفوان له بالسيف على راسه وقال له

توق ذباب السيف عني فانني • غلام اذا هوجيت لست بشاعر •
ولكنني احمي حماي وانتقي • من الباهت الرامي البرئ الظواهر •

وانشد حسان ابياتا يثني فيها ويظهر براءته مما نسب اليه وهي •

حصان رزان ما تزن بريبة • وتصبح غرثى من لحوم الغوافل •
حليلة خير الناس دينا ومنصبا • نبي الهدى ذي المكرمات الفواضل •
عقيلة حي من لوي بن غالب • كرام المساعي مجدها غير زايل •
مهذبة قد طيب الله خيمها • وطهرها من كل شين وباطل •
فان كان ما بلغت عني قلته • فلا رفعت سوطي الي انامل •
وكيف ودي ما حييت ونصرتي • بال رسول الله زين المحافل •
له رتب عال على الناس فضلها • تقاصر عنها سورة المتطاول •

والمشهور انه حد حسان ومسطح وحمنة قيل وعبد الله بن ابي وقد ذكر بعض شعراء ذلك العصر في شعر وقيل لم يحد مسطح وقيل لم يحد عبد الله وقيل لم يحد احد في هذه القصة وهذا مخالف للنص فاجلدوهم ثمانين جلدة وقايل ذلك يقول انما يقام الحد باقرار او ببينة ولم يتعبد بالستر بالاخبار كما لم يتعبد بقتل المنافقين وقد اخبر تعالى

بكسرها وقراءة الجمهور كبره بكسر الكاف **وقراء** الحسن وعمرة بنت عبد الرحمن والزهري
وابو رجاء ومجاهد وابو البرهسم والاعمش وحميد وابنا ابي عبلة وسفيان الثوري ويزيد
ابن قطيب ويعقوب والزعفراني وابن مقسم وسورة عن الكسائي ومحبوب عن ابي عمرو
بضم الكاف والكبر والكبر مصدران لكبر الشي عظم لكن استعمل العرب الضم ليس في السن
هذا كبر القوم اي كبيرهم سنا او مكانة وفي الحديث في قصة حويصة ومحيصة الكبر الكبر
وقيل كبره بالضم معظمه وبالكسر البداءة بالافك وقيل بالكسر الاثم لولا اذ سمعتموه هذا
تحريض على ظن الخير وزجر وادب والظاهر ان الخطاب للمؤمنين حاشى من تولى كبره وقيل
ويحتمل دخولهم في الخطاب وفيه عتاب اي كان الانكار واجبا عليهم وعدل بعد الخطاب
الى الغيبة عن الضمير الى الظاهر فلم يجى التركيب ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم ليبالغ في
التوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بلفظ الايمان دلالة على ان الاشتراك فيه مقتض ان
لا يصدق مؤمن على اخيه قول عايب ولا طاعن وفيه تنبيه على ان حق المؤمن اذا سمع قالة
في اخيه ان يبني الامر على ظن الخير وان يقول بناء على ظنه هذا افك مبين هكذا
باللفظ الصريح ببراءة اخيه كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال وهذا من الادب
الحسن ومعنى بانفسهم اي كان يقيس فضلاء المؤمنين والمؤمنات هذا الامر على انفسهم
فاذا كان ذلك يبعد عليهم قضوا بانه في حق من هو خير منهم ابعد وقيل معنى بانفسهم
بامهاتهم وقيل باخوانهم وقيل باهل دينهم وقال فلا تلمزوا انفسكم فسلموا على
انفسكم اي لا يلمز بعضكم بعضا ويسلم بعضكم على بعض لولا جاؤوا عليه باربعة شهداء جعل
الله فصلا بين الرمي الصادق والرمي الكاذب ثبوت شهادة اربعة وانتفاءها فاذا لم
يأتوا بهم فهم في حكم الله وشريعته كاذبون وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الافك
ولم يجدوا في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب
تكذيب القاذف بغير بينة والتنكيل به ولولا فضل الله اي في الدنيا بالنعم التي منها الامهال
للتوبة ورحمته عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لمسكم العذاب بما خضتم فيه من حديث
الافك يقال افاض في الحديث واندفع وهضب وخاض اذ تلقونه العامل في اذ لمسكم
**وقراءة** الجمهور تلقونه بفتح الثلاثة وشد القاف • وشد التاء البزي وادغم
ذال اذ في التاء النحويان وحمزة اي ياخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه
وتلقفه والاصل تتلقونه وهي قراءة ابي **وقراءة** ابن السميفع تلقونه بضم التاء
والقاف وسكون اللام مضارع القى وعنه تلقونه بفتح التاء والقاف وسكون اللام
مضارع لقي **وقرات** عايشة وابن عباس وعيسى وابن يعمر وزيد بن علي بفتح التاء
وكسر اللام وضم القاف من قول العرب ولق الرجل كذب حكاه اهل اللغة وقال ابن
سيده جاؤوا بالمتعدي شاهدا على غير المتعدي وعندي انه اراد تلقون فيه فحذف
الحرف ووصل الفعل للضمير وحكى الطبري وغيره ان هذه اللفظة ماخوذة من الولق
الذي هو الاسراع بالشي بعد الشي كعدد في اثر عدد وكلام في اثر كلام يقال ولق
في سيره اذا اسرع قال • جاءت به عنس من الشام تلق •
وقرا زيد بن اسلم وابو جعفر تالقونه بفتح التاء وهمزة ساكنة بعدها لام مكسورة
من الالق وهو الكذب **وقراءة** يعقوب في رواية المازني تيلقونه بتاء مكسورة بعدها
ياء ولام مفتوحة كانه مضارع ولق بكسر اللام كما قالوا تيجل مضارع وجلت وقال سفيان
سمعت امي تقرأ اذ تثقفونه يعني مضارع ثقف قال وكان ابوها يقرأ بحرف ابن مسعود
ومعنى بافواهكم وتدبرونه بها من غير علم لان الشي المعلوم يكون في القلب ثم يعبر عنه





اللسان وهذا الافك ليس محله الا الافواه كما قال يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه
هينا اي ذنبا صغيرا وهو عند الله من الكبائر وعلق مس العذاب بثلاثة آثام تلقي الافك
والتكلم به واستصغاره ثم اخذ يوبخهم على التكلم به وكان الواجب عليهم اذ سمعوه ان لا يفوهوا
به وقال الزمخشري فان قلت كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم قلت للظروف
شان وهو تنزلها من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذلك يتسع
فيها ما لا يتسع في غيرها انتهى وكما ذكره في ادوات التحضيض يوهم ان ذلك مختص
بالظرف وليس كذلك بل يجوز تقديم المفعول به على الفعل فتقول لولا زيدا ضربت وهلا
عمرا قتلت وقال الزمخشري فان قلت فاي فائدة في تقديم الظرف حتى
اوقع فاصلا قلت الفائدة بيان انه كان الواجب عليهم ان يتفادوا حال
ما سمعوه بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهم وجب التقديم فان قلت
ما معنى يكون والكلام بدونه متلتب لو قيل ما لنا ان نتكلم بهذا قلت معناه ما ينبغي
ويصح اي ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا ولا يصح لنا ونحوه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي
بحق وسبحانك تعجب من عظم الامر فان قلت ما معنى التعجب في كلمة التسبيح
قلت الاصل في ذلك ان تسبيح الله عند رؤية العجب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل
في كل متعجب منه او لتنزيه الله من ان تكون حرمة نبيه صلى الله عليه وسلم كما قيل
فيها انتهى يعظكم الله ان تعودوا اي في ان تعودوا وتقول وعظت فلان في كذا فتركه
ان كنتم مؤمنين حث لهم على الاتعاظ وتهييج لان من شان المؤمن الاحتراز مما يشينه
من القبايح وقيل [illegible] ان تعودوا ومفعول من اجله اي كراهة ان تعودوا ويبين الله لكم
الايات اي الدلالات على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من الشرايع ويعلمكم من الاداب
ويعظكم من المواعظ الشافية ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة قال مجاهد
وابن زيد الاشارة الى عبد الله بن ابي ومن اشبههم في الذين امنوا العداوة لهم والعذاب
الاليم في الدنيا الحد وفي الاخرة النار والظاهر في الذين يحبون ان تشيع
الفاحشة العموم في كل قاذف منافقا كان او مؤمنا وتعليق الوعيد على محبة الشياع
دليل على ان ارادة الفسق فسق والله يعلم اي البري من المذنب وسرائر الامور ووجه
الحكمة في ستره والتغليظ في الوعيد وقال الحسن عنى بهذا الوعيد واللعن المنافقين
وانهم قصدوا واحبوا اذاية الرسول وذلك كفر وملعون فاعله وقال ابو مسلم
هم المنافقون اوعدهم الله بالعذاب في الدنيا على يد الرسول بالمجاهدة لقوله جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقال الكرماني والله يعلم كذبهم وانتم لا تعلمون
لانه غيب وجواب لولا محذوف اي لعاقبكم وان الله رؤوف رحيم بقبول توبة من
تاب ممن قذف قال ابن عباس والخطاب لحسان ومسطح وحمنة والظاهر العموم

**يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه
يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن
الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا
اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون
ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات
لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق
المبين الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات اولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم** تقدم
الكلام على خطوات الشيطان تفسيرا وقراءة في البقرة والضمير في فانه عايد

علي من الشرطية اي فان يتبع خطوات الشيطان يامر بالفحشاء وهو ما افرط قبحه والمنكر
وهو ما تنكره العقول السليمة اي يصير راسا في الضلال بحيث يكون امرا يطيعه اصحابه
ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالتوبة الممحصة ما طهر احد منكم وقراءة الجمهور ما زكي
بتخفيف الكاف وقال حمزة والكسائي وابو حيوة والحسن والاعمش وابو جعفر في رواية
وروح بتشديدها وامالها الاعمش وكتب زكي المخفف بالياء وهو من ذوات الواو
على سبيل الشذوذ لانه قد يمال او على قراءة من شدد الكاف ولكن الله يزكي من يشاء ممن سبقت
له السعادة وكان عمله الصالح امارة على سبقها او من يشاء بقبول التوبة النصوح والله سميع
لاقوالهم عليم بضمائرهم ولا يأتل هو مضارع ايتلي افتعل من الالية وهي الحلف وقيل معناه
يقصر من افتعل الوت قصرت ومنه لا يالونكم وقول الشاعر
وما المرء ما دامت حشاشة نفسه • بمدرك اطراف الخطوب ولا آل •
وهذا قول ابي عبيدة واختاره ابو مسلم وسبب نزولها المشهور انه حلف ابو بكر على مسطح
ان لا ينفق عليه ولا ينفعه بنافعة وقال ابن عباس والضحاك قطع جماعة من المومنين
منافعهم عن من قال في الافك وقالوا لا نصل من تكلم فيه فنزلت في جميعهم والاية
تتناول من هو بهذا الوصف وقراءة الجمهور يأتل وقراءة عبد الله بن عباس بن
ربيعة وابو جعفر مولاه وزيد بن اسلم والحسن يتال مضارع تالي بمعنى حلف • ك
وقال الشاعر
• تالي ابن اوس حلفة ليردني • الي نسوة كانهن مفائد •
والفضل والسعة يعني بالمال وكان مسطح ابن خالة ابي بكر وكان من المهاجرين
وممن شهد بدرا وكان ما نسب اليه داعيا ابا بكر ان لا يحسن اليه فامر هو ومن جرى
مجراه بالعفو والصفح وحين سمع ابو بكر الا تحبون ان يغفر الله لكم قال بلى احب
ان يغفر الله لي ورد اليه مسطح نفقته وقال والله لا انزعها ابدا وقراءة ابو حيوة
وابن قطيب وابو البرهسم ان توتوا بالتاء على الالتفات ويناسبه الا تحبون
وان يوتوا نصب الفعل النهي فان كان بمعنى الحلف فيكون التقدير كراهة ان يوتوا
او ان لا يوتوا نصب الفعل النهي فحذف لا وان كان بمعنى يقصر فيكون التقدير
في ان يوتوا وعن ان يوتوا وقراءة عبد الله والحسن وسفيان بن الحسين
واسما بنت يزيد ولتعفوا ولتصفحوا بالتاء امر خطاب للحاضرين ن والذين
يرمون عام في الرامين والمندرج فيه الراميات تغليبا للمذكر على المونث والمحصنات
ظاهره انه عام في النساء العفائف وقال النحاس من احسن ما قيل انه عام
جميع الناس من ذكر وانثى وان التقدير يرمون الانفس المحصنات فيدخل فيه المونث
والمذكر وقيل هو خاص بمن تكلم فيها في حديث الافك وقيل خاص بامهات المومنين
وكبراهن منزلة وجلالة تلك فعلى انه خاص بما جمعت ارادة لها وبناتها من نساء
الامة الموصوفات بتلك الصفات من الاحصان والعقل والايمان كما قال
قدني من نصر الخبيبين قدي • يعني عبد الله بن الزبير واشياعه والغافلات •
السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دها ولا مكر لانهن لم
يجربن الامور ولا يفطن له المجربات كما قال الشاعر
ولقد لهوت بطفلة ميالة • بلهاء تطلعني على اسرارها
وكذلك البله من الرجال في قوله اكثر اهل الجنة البله لعنوا في الدنيا والاخرة
في قذف المحصنات قيل هذا الاستثنا بالتوبة وفي هذه لم يجي استثنا وعن ابن
عباس ان من خاض في حديث الافك وتاب لم تقبل توبته والصحيح ان
الوعيد في هذه الاية مشروط بعدم التوبة ولا فرق بين الكفر والفسق وان
من تاب غفر له ويناسب ان تكون هذه الاية كما قيل نزلت في مشركي مكة كانت





المراة لهذا خرجت الي المدينة مهاجرة فقذفوها وقالوا خرجت لتفجر قاله ابو حمزة اليماني
ويويده قوله يوم تشهد عليهم وعن ابن عباس انها نزلت في عبد الله بن ابي كان يشك في
الدين فاذا كان يوم القيامة علم حيث لا ينفعه والناصب ليوم تشهد ما تعلق به الجار
والمجرور وهو ولهم وقال الحوفي العامل فيه عذاب ولا يجوز لانه موصوف الا على راي
الكوفيين وقراءة الاخوان والزعفراني وابن مقسم وابن سعدان يشهد بالياء من تحت
لانه تانيث مجازي ووقع الفصل ن والباقي السبعة بالتاء ولما كان قلب الكافر
لا يريد ما يشهد به انطق الله الجوارح الالسنة والايدي والارجل بما عملوا في الدنيا
واقدرها على ذلك ولبست الحيوة شرطا لوجود الكلام وقالت المعتزلة يخلق في هذه الجوارح
الكلام وعندهم المتكلم فاعل الكلام فتكون تلك الشهادة من الله في الحقيقة الا انه تعالى
اضافها الي الجوارح توسعا وقالوا ايضا انه تعالى ينشي هذه الجوارح على خلاف
ما هي عليه ويلجئها ان تشهد على الانسان وتخبر عنه باعماله قال القاضي وهذا اقرب
الي الظاهر لان ذلك يفيد انها تفعل الشهادة وانتصب يومئذ بيوفيهم والتنوين
في اذ عوض من الجملة المحذوفة والتقدير يوم اذ تشهد وقراءة زيد بن علي
يوفيهم مخففا والدين هنا الجزا اي جزا اعمالهم وقال ولم يبق سوي العدوان
دناهم كما دانوا ومنه كما تدين تدان وقراءة الجمهور الحق بالنصب صفة لدينهم وقراءة
عبد الله ومجاهد وابو روق وابو حيوة بالرفع صفة لله ويجوز الفصل بالمفعول
بين الموصوف وصفته ويعلمون الى اخره يقوي قول من قال ان الاية في عبد الله
ابن ابي لان كل مومن يعلم ان الله هو الحق المبين قال الزمخشري ولو قلبت القران
كله وفتشت عما اوعد به العصاة لم تر ان الله عز وجل قد غلظ في شي تغليظه في الافك
وما انزل من الايات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعذاب البليغ والزجر
العنيف واستعظام ما ركب من ذلك واستفظاع ما اقدم عليه ما انزل فيه على طرق
مختلفة واساليب مفتنة كل واحد منها كاف في بابه ولو لم ينزل الا هذه الثلاث
لكفي بها حيث جعل القذفة ملعونين في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب
العظيم في الاخرة وان السنتهم وايديهم وارجلهم تشهد عليهم بما افكوا وبهتوا به
وانه يوفيهم جزاءه الحق الذي هم اهله حتى يعلموا عند ذاك ان الله هو الحق المبين فاوجز
في ذلك واشبع وفصل واجمل واكد وكرر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة
الاوثان الا ما هو دونه في الفظاعة انتهى وهو كلام حسن ثم قال بعد كلام
فان قلت ما معنى قوله هو الحق المبين قلت معناه ذو الحق المبين
العادل الظاهر العدل الذي لا ظلم في حكمه والمحق الذي لا يوصف بباطل
ومن هذه صفته لم تسقط عنده اساءة مسي ولا احسان محسن فحق مثله ان
يتقي ويجتنب محارمه انتهى وفي قوله لم تسقط عنده اساءة مسي دسيسة
الاعتزال والطاهرات الخبيثات وصف للنسا وكذلك الطيبات اي النسا
ينزعن للخبائث من الرجال فيكون قريبا من قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
وكذلك الطيبات من النساء للطيبين من الرجال ويدل على هذا التاويل
قول عايشة حين ذكرت التسع التي ما اعطيهن امراة غيرها وفي اخرهن
ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما وهذا
التاويل نحى اليه ابن زيد فهو تفريق بين عبد الله واشباهه والرسول واصحابه
فلم يجعل الله له الا كل طيبة واولئك خبيثون فهم اهل النسا الخبائث وقال
ابن عباس والضحاك ومجاهد وقتادة هي الاقوال والافعال ثم اختلف هولاء
فقال بعضهم الكلمات والفعلات الخبيثة لا يقولها ولا يرضاها الا الخبيثون
من الناس فهي لهم وهم لها بهذا الوجه وقال بعضهم الكلمات والفعلات

الخبيثة لا يقولها ولا يرضاها الا الخبيثون من الناس فهي لهم وهم لها بهذا الوجه وقال
بعضهم الكلمات والفعلات لا تليق وتلصق عند رمي الرامي وقذف القاذف الا بالخبيثين
من الناس فهي لهم وهم لها بهذا الوجه ولذلك اشارة للطيبين او اشارة لهم والطيبات
اذا عني بهن النسا مبرؤون مما يقولون اي يقول الخبيثون من خبيثات
الكلم والقاذفون الزانون المحصنات ووعد الطيبين المغفرة عند الحساب والرزق
الكريم في الجنة **المفردات** **غض البصر** اطبق الجفن على الجفن بحيث
يمتنع الروية **قال الشاعر**

فغض الطرف انك من نمير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا •

**الخمر** جمع خمار وهو المقنعة التي تلقي المراة على راسها وهو جمع كثرة تقيس فيه
ويجمع في القلة على اخمرة وهو مقيس فيه ايضا قال الشاعر

وترى الشجراء في ربقه • كرؤوس قطعت فيها الخمر •

**الجيب** فتح يكون في طوق القميص يبدو منه بعض الجسد **والعورة** ما احترز من
الاطلاع عليه ويغلب في سوءة الرجل **والمراة الايم** قال النضر بن شميل كل ذكر
لا انثى معه وكل انثى لا ذكر معها ووزنه فعيل كلين ويقال امت تئيم وقال الشاعر

كل امرء ستئيم منه العرس • او منها يئيم •

اي مستفرد فيصير ايما وقياس جمعها ايايم كسعايد في جمع سعيد وجمعه على
فعالى محفوظ لا مقيس **البغاء** الزنا يقال بغت المراة تبغي بغاء فهي بغي وهو مختص
بزنا النسا **المشكاة** الكوة غير النافذة قال الكلبي حبشي معرب **الزجاجة**
جوهر مصنوع معروف وضم الزاي لغة الحجاز وكسرها وفتحها لغة قيس **الزيت**
الدهن المعتصر من حب شجرة الزيتون قال الكرماني **السراب** بخار يرتفع من
قعور القيعان فيكيف فاذا اتصل به ضوء الشمس اشبه الماء من بعيد فاذا دنا منه
الانسان لم يره كما كان يراه بعيدا وقال الفرا السراب ما لصق بالارض وقيل
هو الشعاع الذي يرى نصف النهار عند اشتداد الحر في البر يخيل للناظر انه الماء
السارب اي الجاري قال الشاعر

فلما كففنا الحرب كانت عهودكم • كلمع سراب في الفلا متالق •

وقال • امر الطول لماع السراب • وقيل السراب ما يرتفع من الهوا في الهجير فيرى
ماء في الارض المنبسطة **اللجي** الكثير الماء ولجة البحر معظمه وكان لجي منسوب
الى اللجة **الودق** المطر شديده وضعيفه **وقال الشاعر**

فلا مزنة ودقت ودقها • ولا ارض ابقل ابقالها •

وقال ابو الاشهب العقيلي هو البرق ومنه **قول الشاعر**

اثرن عجاجة وخرجن منها • خروج الودق من خلل السحاب •

والودق مصدر ودق السحاب يدق ودقا ومنه استودقت الفرس **البرد** معروف
وهو قطع متجمدة تذوب منه ماء بالحرارة **السنا** مقصور من ذوات الواو وهو
الضوء **قال الشاعر** يضي سناه او مصابيح راهب • يقال سنا يسنو سنا
والسنا ايضا نبت يتداوى به والسناء بالمد الرفعة والعلو قال وسن كسنيق
سناء وسنما **اذعن** للشي انقاد له وقال الزجاج الاذعان الاسراع مع
الطاعة **الحيف** الميل في الحكم يقال حاف في قضيته اي جار **اللواذ** الروغان من شي
الى شي في خفية **يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا
وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا
فلا تدخلوها حتى يوذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله
بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع**

لكم



**لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك
ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن
ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن
او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن
او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم
يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله
جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون** جاءت امراة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله اني اكون في بيتي على حال لا احب ان يراني احد فلا يزال يدخل علي
رجل من اهلي فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا الاية فقال ابو بكر رضي الله عنه
بعد نزولها يا رسول الله ارايت الخانات والمساكن التي ليس فيها ساكن فنزلت ليس
عليكم جناح الاية ومناسبة هذه الاية لما قبلها هو ان اهل الافك انما وجدوا السبيل
الى بهتانهم من حيث اتفقت الخلوة فصارت كانها طريق للتهمة فاوجب الله تعالى
ان لا يدخل المرء بيت غيره الا بعد الاستيذان والسلام لان في الدخول لا على هذا
الوجه وقوع التهمة وفي ذلك من المضرة ما لا خفاء به والظاهر انه يجوز للانسان ان
يدخل بيت نفسه من غير استيذان ولا سلام لقوله غير بيوتكم وروي ان رجلا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم استاذن على امي قال نعم قال ليس لها خادم غيري
استاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال وغيا
النهي عن الدخول بالاستيناس والسلام على اهل تلك البيوت والظاهر ان الاستيناس
هو خلاف الاستيحاش لان الذي يطرق باب غيره لا يدري ايوذن له ام لا فهو كالمستوحش
من خفاء الحال اذا اذن له استانس فالمعنى حتى يوذن لكم كقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان
يوذن لكم وهذا من باب الكنايات والارداف لان هذا النوع من الاستيناس يردف
الاذن فوضع موضع الاذن وقد روي عن ابن عباس انه قال تستانسوا معناه
تستاذنوا ومن روي عن ابن عباس ان قوله تستانسوا خطا او وهم من الكاتب وانه
قرا حتى تستاذنوا فهو طاعن في الاسلام ملحد في الدين وابن عباس بري من هذا القول
وتستانسوا متمكنة من هذا المعنى بينة الوجه في كلام العرب وقد قال عمر
رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم استانس يا رسول الله وعمر واقف على باب
الغرفة الحديث المشهور وذلك يقتضي انه طلب الانس به صلى الله عليه وسلم وقيل
هو من الاستيناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف استفعال من انس الشي
اذا ابصره ظاهرا مكشوفا والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم
ام لا ومنه استانس هل ترى احدا واستانست فلم ار احدا تعرفت به واستعلمت ومنه
بيت النابغة حيث قال

كان رحلي وقد زال النهار بنا • يوم الجليل على مستانس وحد •

ويجوز ان يكون من الانس وهو ان يتعرف هل ثم انسان وعن ابي ايوب قال قلنا
يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة يتنحنح يوذن اهل
البيت والتسليم ان يقول السلام عليكم وكان اهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل
بيتا غير بيته حييتم صباحا وحييتم مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل مع امراته
في لحاف واحد فصد الله عن ذلك وعلم الاحسن الاكمل وذهب الطبري الى ان تستانسوا
الى انه بمعنى حتى تونسوا اهل البيت من انفسكم بالتنحنح والاستيذان ونحوه
وتونسوا انفسكم بان تعلموا ان قد شعر بكم قال ابن عطية وتصريف الفعل يابى ان يكون
من انس انتهى وقال عطا الاستيذان واجب على كل محتلم والظاهر مطلق الاستيذان

يبلغ فيه المرة الواحدة وفي الحديث الاستيذان ثلاث يعني كما لم فان اذن له والا فليرجع ولا
يزيد على ثلاث الا ان يحقق ان من في البيت لم يسمع والظاهر تقدم الاستيذان على السلام
وفي حديث ابي داود قل السلام عليكم ااذخل والواو في وتسلموا لا تقتضي ترتيبا فشرع
الندا بالسلام على الاذن لما في السلام من التفاول بالسلامة ذلكم اشارة الى المصدر المفهوم
من تستانسوا وتسلموا اي ذلكم الاستيناس والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية لعلكم
تذكرون اي شرعنا ذلك ونبهناكم على ما فيه مصالحتكم من الستر وعدم الاطلاع على ما تكرهون
الاطلاع عليه لعلكم تذكرون امتثالا بمصالحكم فان لم تجدوا فيها احدا اي ياذن لكم فلا تقدموا
على الدخول في ملك غيركم حتى يوذن لكم اذ قد يكون لرب البيت فيه ما لا يجب ان يطلع عليه
وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا وهذا عائد الى من استاذن في دخول بيت غيره فلم يوذن له سواء
كان فيه من ياذن ام لم يكن اي لا تلحوا في طلب الاذن ولا في الوقوف على الباب منتظرين
هو ازكى اي الرجوع اطهر لكم وانمى خيرا لما فيه من سلامة الصدر والبعد عن الريبة ثم اخبر
انه تعالى بما تعملون عليم اي بما تاتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه وفي ذلك
توعد لاهل التجسس على البيوت وطلب الدخول على غيره والنظر لما لا يحل ليس عليكم
جناح قال الزمخشري استثنى من البيوت التي يجب الاستيذان على داخلها ما ليس
بمسكون منها نحو الفنادق وهي الخانات والربط وحوانيت البياعين والمتاع المنفعة
كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والسلع والشرا والبيع انتهى وما ذكره
الزمخشري من انه استثنا من البيوت كما ذكر هو مروي عن ابن عباس وعكرمة
والحسن ولا يظهر انه استثنا لان الاية الاولى في البيوت المسكونة والمملوكة ولذلك
قال بيوتا غير بيوتكم وهذه الاية الثانية هي في البيوت المباحة وقد مثل العلماء
لهذه البيوت امثلة فقال محمد بن الحنفية وقتادة ومجاهد هي الفنادق التي في طرق
المسافرين قال مجاهد لا يسكنها احد بل هي موقوفة ياوي اليها كل ابن السبيل
وفيها متاع لكم اي استمتاع بمنفعتها ومثل عطا بالخرب التي يدخل للتبرز وقال
ابن زيد والشعبي هي حوانيت القيسارية والسوق قال ابن الحنفية ايضا هي دور
مكة ويقعد الا يسوغ الا على القول بان دور مكة غير مملوكة وان الناس فيها شركا وان
مكة فتحت عنوة والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد للذين يدخلون البيوت
غير المسكونة من اهل الريب ومن في ابصارهم عند الاخفش زايدة اي يغضوا ابصارهم
عن ما يحرم وعند غيره للتبعيض وذلك ان اول نظرة لا يملكها الانسان وانما يغض فيما بعد
ذلك ويويده قوله لعلي كرم الله وجهه لا تتبع النظرة النظرة فان الاولى لك وليست
لك الثانية وقال ابن عطية يصح ان تكون من لبيان الجنس ويصح ان تكون لابتداء
الغاية انتهى ولم يتقدم مبهم فتكون من لبيان الجنس على ان الصحيح ان من ليس من
موضوعاتها ان تكون لبيان الجنس ويحفظوا فروجهم اي من الزنا وعن التكشف
ودخلت من في قوله من ابصارهم دون الفروج دلالة على ان امر النظر اوسع الا ترى
ان الزوجة ينظر زوجها الى محاسنها من الشعر والصدر والعضد والساق والقدم
وكذلك الجارية المستعرضة وينظر من الاجنبية الى وجهها وكفيها واما امر الفرج فمضيق
وعن ابي العالية وابن زيد كل ما في القران من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا هذا فهو
من الاستتار ولا يتعين ما قاله بل حفظ الفرج يشمل النوعين ذلك اي غض البصر
وحفظ الفرج اطهر لهم ان الله خبير بما يصنعون من اجالة النظر وانكشاف العورات
فيجازي على ذلك وقدم غض البصر على حفظ الفرج لان النظر بريد الزنا ورايد الفجور والبلوى
فيه اشد واكثر لا يكاد يقدر على الاحتراز منه وهو الباب الاكبر الى القلب واعمر طرق
الحواس اليه ويكثر السقوط من جهته وقال بعض الادبا

الي مر

وما الحب



• وما الحب الا نظرة اثر نظرة • تزيد نموا ان تزده لجاجا •

ثم ذكر تعالى حكم المومنات في تساويهن مع الرجال في الغض من الابصار وفي الحفظ للفروج
ثم قال ولا يبدين زينتهن واستثنى ما ظهر من الزينة والزينة ما تتزين به المراة من حلي او كحل
او خضاب فما كان ظاهرا منها كالخاتم والفتخة والكحل والخضاب فلا باس بابدائه للاجانب
وما خفي منها كالسوار والخلخال والدملج والقلادة والاكليل والوشاح والقرط فلا تبديه
الا لمن استثني وذكر الزينة دون مواضعها مبالغة في الامر بالتصون والتستر لان هذه
الزين وقعت على مواضع من الجسد كالصدر والاذان فنهي عن ابداء الزين نفسها
ليعلم ان النظر اذا لم يحل اليها لملابستها تلك المواقع بدليل النظر اليها غير ملابسة لها
وسومح في الزينة الظاهرة لان سترها فيه حرج فان المراة لا تجد بدا من مزاولة الاشيا
بيدها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح وتضطر
الى المشي في الطرقات وظهور قدميها خاصة الفقيرات منهن وهذا معنى قوله الا
ما ظهر منها يعني الا ما جرت العادة والجبلة على ظهوره والاصل فيه الظهور وسومح في
الزينة الخفية اولئك المذكورون لما كانوا مختصين به من الحاجة المضطرة الى مداخلتهم
ومخالطتهم ولقلة توقع الفتنة من جهاتهم ولما في الطباع من النفرة عن مماسة القرايب
وتحتاج المراة الى صحبتهم في الاسفار للنزول والركوب وغير ذلك وقال ابن مسعود
ما ظهر منها هو الثياب ونص على ذلك احمد قال الزينة الظاهرة الثياب وقال
تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وفسرت الزينة بالثياب وقال ابن عباس الكحل
والخاتم وقال الحسن في جماعة الوجه والكفان وقال ابن جبير الوجه والكحل
والخاتم والخضاب والسوار وقال الحسن ايضا الخاتم والسوار وقال ابن
عباس الكحل والخاتم فقط وقال المسور بن مخرمة والسوار وقال الحسن ايضا
الخاتم والسوار وقال ابن بحر الزينة تقع على محاسن الخلق اي فعلها الله وعلى
ما يتزين به من فضل لباس فنهاهن الله عن ابداء ذلك لمن ليس بمحرم واستثنى
ما لا يمكن اخفاوه في بعض الاوقات كالوجه والاطراف على غير التلذذ وانكر
بعضهم اطلاق الزينة على الخلقة والاقرب دخوله في الزينة واي زينة احسن
من خلق العضو في غاية الاعتدال والحسن وفي قوله وليضربن بخمرهن على جيوبهن
دليل على ان الزينة ما يعم الخلقة وغيرها منعهن من اظهار محاسن خلقتهن فاوجب سترها
بالخمار وقد يقال لما كان الغالب من الوجه والكفين ظهورهما عادة وعبادة في الصلاة
والحج حسن ان يكون الاستثناء راجعا اليهما وفي السنن لابي داود عليه السلام
قال يا اسما ان المراة اذا بلغت الحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا واشار الى وجهه
وكفيه وقال ابن خويز منداد اذا كانت جميلة وخيف من وجهها وكفيها الفتنة
فعليها ستر ذلك وكان النساء يغطين رؤوسهن بالاخمرة ويسدلنها من وراء
الظهر فيبقى النحر والعنق والاذنان لا ستر عليهن وفيهن وليضربن معنى وليضعن
وليلقين فلذلك عداه بعلى كما تقول ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه
• وقرا عباس عن ابي عمرو وليضربن بكسر اللام وطلحة بخمرهن بسكون
الميم وابو عمرو ونافع وعاصم وهشام جيوبهن بضم الجيم وباقي السبعة بكسر الجيم
وبداة تعالى بالازواج لان اطلاعهم يقع على اعظم من الزينة ثم ثنى بالمحارم وسوى بينهم
في ابداء الزينة ولكن تختلف مراتبهم في الحرمة بحسب ما في نفوس البشر فالاب والاخ ليس
كابن الزوج فقد يبدي للاب ما لا يبدي لابن الزوج ولم يذكر تعالى هنا العم ولا الخال
وقال الحسن هما كسائر المحارم في جواز النظر قال لان الاية لم يذكر فيها الرضاع

انزمر

وهو كالنسب وقال في سورة الاحزاب لا جناح عليهن في ابائهن ولم يذكر فيها البعولة وذكوم
هن والاماتة في نسائهن اي المومنات يقتضي تخصيصهن بما اضيف اليهن من النساء من مسلمة
وكافرة كتابية ومشركة من اللواتي يكن في صحبة المومنات وخدمتهن واكثر السلف على ان
قوله او نسائهن مخصوص بمن كان على دينهن قال ابن عباس ليس للمسلمة ان تتجرد بين
نساء اهل الذمة ولا تبدي للكافرة الا ما تبدي للاجانب الا ان تكون امة لقوله او ما ملكت
ايمانهن وكتب عمر الى ابي عبيدة ان امنع نساء اهل الذمة من دخول الحمام مع المومنات
والظاهر العموم في قوله او ما ملكت ايمانهن فيشمل الذكور والاناث فيجوز للعبد ان ينظر
من سيدته ما ينظر اولئك المستثنون وهو مذهب عائشة وام سلمة وعن مجاهد كان
امهات المومنين لا يحتجبن عن مكاتبهن ما بقي عليه درهم وروي ان عائشة كانت
تمتشط وعبدها ينظر اليها وعن سعيد بن المسيب مثله ثم رجع عنه وقال ابن مسعود
والحسن وابن المسيب وابن سيرين لا ينظر العبد الى شعر مولاته وهو قول ابي حنيفة
وفي الحديث لا يحل لامراة تومن بالله واليوم الاخر ان تسافر سفرا فوق ثلاث الا مع
ذي محرم وقال سعيد بن المسيب لا تغرنكم اية النور فان المراد بها الاماء قال
الزمخشري وهذا هو الصحيح لان عبد المراة بمنزلة الاجنبي منها خصيا كان او فحلا
وعن ميسون بنت بحدل الكلابية ان معاوية دخل عليها ومعه خصي فتقنعت
منه فقال هو خصي فقالت يا معاوية اترى المثلة تحلل ما حرم الله وعند ابي حنيفة
لا يحل امساك الخصيان واستخدامهم وبيعهم وشراؤهم ولم ينقل احد من السلف
امساكهم انتهى والاربة الحاجة الى الوطء لانهم بله لا يعرفون شيئا من امر النساء ويتبعون
لانهم يصيبون من فضل الطعام قال ابن عطية ويدخل في هذه الصيغة المجنون
والمعتوه والمخنث والشيخ الفاني والزمن الموقوذ بزمانته ● وقرأ ابن عامر وابو بكر
بالنصب على الحال او الاستثناء وباقي السبعة بالجر على النعت وعطف او الطفل على
من الرجال قسم التابعين غير اولي الحاجة للوطء الى قسمين رجال واطفال والمفرد
المحلى بال يكون للجنس فيعم ولذلك وصف بالجمع في قوله الذين لم يظهروا
ومن ذلك قول العرب اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض يريد الدنانير
والدراهم فكانه قال او الاطفال والطفل تام ما راهق الحلم وفي مصحف حفصة
او الاطفال جمعا وقال الزمخشري وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس ويبين
ما بعده انه يراد به الجمع ونحوه ثم يخرجكم طفلا انتهى ووضع المفرد موضع الجمع لا ينقاس عند
س ولا قوله الطفل من باب المفرد المعرف بلام الجنس نحو قوله ان الانسان لفي خسر
ولذلك صح الاستثناء منه ... ثم يخرجكم طفلا ... لانه هذا
معرف بلام الجنس وطفلا نكرة ولا يتعين حمل طفلا هنا على الجمع الذي لا يتبسه س
لانه يجوز ان يكون المعنى ثم يخرج كل واحد منكم كما قيل في قوله تعالى واعتدت لهن متكا
اي لكل واحدة منهن وكما تقول بنو فلان يشبعهم رغيف اي يشبع كل واحد منهم وقوله
لم يظهروا الظاهر انه من قولهم ظهر على الشيء اذا اطلع عليه اي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون
بينها وبين غيرها وقيل من ظهر على فلان اذا قوي عليه وظهر على القرن اخذه
فالمعنى لم يبلغوا اوان القدرة على الوطء
وقرأ الجمهور عورات بسكون الواو وهي لغة اكثر العرب لا يحركون الواو والياء في نحو
هذا الجمع وروي عن ابن عامر تحريكها وعورات بالفتح والمشهور في كتب القراءات
تحريك الواو والياء في مثل هذا الجمع هو لغة هذيل بن مدركة ونقل ابن خالويه في كتاب
شواذ القراءات عن ابن ابي اسحاق والاعمش قراءة عورات بالفتح قال وسمعنا ابن مجاهد



بنوك



يقول عورات وانما جعله لحنا وخطا من قبل الرواية والا فله مذهب في العربية بنو تميم
يقولون روضات وجوزات وعورات وسائر العرب بالاسكان وقال الفراء العرب على
تخفيف ذلك الا هذيلا فتثقل ما كان من هذا النوع من ذوات الياء والواو و

انشد لي بعضهم

ابو بيضات رائح متاوب ● رفيق بمسح المنكبين سبوح

ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وكانت المراة تضرب الارض برجلها
ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال وقال ابن عباس هو قرع الخلخال بالاخر
وتحريك الخلاخل عند الرجال وزعم حضرمي ان امراة اتخذت خلخالا من فضة واتخذت
جزعا فجعلته في ساقها فمرت على القوم فضربت برجلها الارض فوقع الخلخال على
الجزع فصوتت فنزلت هذه الاية وقال الزجاج وسماع هذه الزينة اشد تحريكا
للشهوة من ابدائها انتهى وقال ابو محمد بن حزم ... عن ذكر
ان النهي عن اظهار صوت الحلي بعد ما نهى عن اظهار الحلي علم بذلك ان النهي عن
اظهار مواضع الحلي ابلغ وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لما سبقت اوامر
تعالى ونواهيه وكان الانسان لا يكاد يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد
فلا بد من تقصير امر بالتوبة وبترجي الفلاح اذا تابوا وعن ابن عباس توبوا مما
كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والاخرة وقرأ ابن عامر
ايه المومنون وبايه الساحر وايه الثقلان بضم الهاء ووجهها انها كانت مفتوحة
لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف بالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة
ما قبلها وضم ها التي للتنبيه بعد اي لغة لبني مالك رهط شقيق بن سلمة ووقف
بعضهم بسكون الهاء لانها كتبت في المصحف بلا الف بعدها ووقف بعضهم بالالف
وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من
فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون
نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم
ان علمتم فيهم خيرا واتوهم من مال الله الذي اتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن
تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم
ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين
لما تقدمت اوامر ونواهي في غض البصر وحفظ الفرج واخفاء الزينة وغير ذلك
وكان الموجب للطموح من الرجال الى النساء ومن النساء الى الرجال هو عدم التزوج
غالبا لان في ذلك تبعث النكاح وما يجب لكل واحد من الزوجين ما يشغل امر
تعالى بانكاح الايامى وهم الذين لا ازواج لهم من الصنفين حتى يشتغل كل منهم
بما يلزمه فلا يلتفت الى غيره والظاهر ان الامر في قوله وانكحوا للوجوب وبه قال
اهل الظاهر واكثر العلماء على انه ندب ولم يخل عصر من الاعصار من وجود
الايامى ولم ينكر ذلك ولا امر الاولياء بالنكاح وقال الزمخشري الايامى واليتامى
اصلهما ايايم ويتايم فقلبا انتهى وفي التحرير قال ابو عمرو ايامى مقلوب ايايم وغيره
من النحويين ذكر ان ايامى ويتامى جمعا على ايامى ويتامى شذوذا وقد جمع ووزن فعالى
وهو الظاهر كلام س قال س في اواخر هذا باب تكسير ما كان من الصفات
وقالوا وجِ ووجيا كما قالوا زمن وزمنى فاجروه على المعنى كما قالوا يتيم ويتامى
وايم وايامى فاجروه مجرى وجاعى انتهى وتقدم في المفردات ان الايم من لا زوج له
من ذكر او انثى وفي شرح كتاب س لابي بكر الخفاف الايم التي لا زوج لها وذكر
واصله في التي كانت متزوجة ففقدت زوجها برزء طرأ عليها ثم وسع البلاد
ثم قيل في البكر مجازا لانها لا زوج لها انتهى منكم خطاب للمومنين امر تعالى بالنكاح من تايم

من الاحرار والحرائر ومن فيه صلاح وحض الصالحين ليحصن لهم دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين من الارقاء هم الذين يشفق مواليهم عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد في الاثرة والمودة فكانوا مظنة للاهتمام بشانهم ويقبل الوصية فيهم والمفسدون منهم حالهم عند مواليهم علي عكس ذلك وقيل معني والصالحين اي للنكاح والقيام بحقوقه وقرا مجاهد والحسن من عبيدكم بالياء مكان الالف وفتح العين واكثر استعماله في المماليك ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله هذا مشروط بالمشيئة المذكورة في قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع اي ذو غنى وسعة يبسط الرزق لمن يشاء عليم بحاجات الناس فيجري عليهم ما قدر من الرزق ف وليستعفف اي ليجتهد في العفة وصون النفس وهو استفعل بمعنى حال العفة من نفسه وحملها عليها وجاء الفك على لغة الحجاز ولا نعلم احدا قراه وليستعف بالادغام الذين لا يجدون نكاحا قيل النكاح هنا اسم ما يمهر وينفق في الزواج كاللحاف واللباس لما يلتحف به ويلبس ويؤيده قوله حتى يغنيهم الله من فضله فالمامور بالاستعفاف موعد ما لا الذي يتزوج به ويقوم بمصالح الزوجية والظاهر انه امر ندب لقوله قبل ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ومعنى لا يجدون نكاحا اي لا يتمكنون من الوصول الشرعي لمعنى انه امر بالاستعفاف كل من تعذر عليه النكاح ولا يجده باي وجه تعذر ثم اغلب الموانع عن النكاح عدم المال وحتى يغنيهم ترجية للمستعففين وتقدمة للوعد بالتفضل عليهم فالمعنى ليكون انتظار ذلك وتاميله لطفا في استعفافهم وربطا على قلوبهم وما احسن ما رتب هذه الاوامر حيث امر اولا بما يعصم عن الفتنة ويبعد عن مواقعة المعصية وهو غض البصر ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين ويقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام ثم بالحمل على النفس الامارة بالسوء وعزفها عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يرزق القدرة عليه انتهى وهو من كلام الزمخشري وهو حسن ولما بعث السيد على تزويج الصالحين من العبيد والاماء رغبهم في ان يكاتبوهم اذا طلبوا ذلك ليصيروا احرارا فيتصرفون في انفسهم والذين يبتغون الكتاب اي المكاتبة كالعتاب والمعاتبة مما ملكت ايمانكم الذكور والاناث والذين يحتمل ان تكون مبتدا وخبره الجملة والفاء دخلت في الخبر لتضمن الموصول معنى اسم الشرط ويحتمل ان تكون منصوبا كما تقول زيدا فاضربه لانه يجوز ان تقول زيدا فاضرب وزيدا اضرب فاذا دخلت الفاء كان التقدير تنبه فاضرب زيدا اذا الفاء في جواب امر محذوف وهذا يوضح النحو باكثر من هذا قال الازهري وسمي هذا العقد كتابة لما يكتب للعبد على السيد من العتق اذا ادى ما تراضيا عليه من المال ولما يكتب للسيد على العبد من النجوم التي يؤديها والظاهر وجوب المكاتبة لقوله فكاتبوهم وهذا مذهب عطاء وعمرو بن دينار والضحاك وابن سيرين وداود وظاهر قول عمر لانه قال لانس حين سال سيرين الكتابة فتلكا انس كاتبه او لاضربنك بالدرة وذهب مالك وجماعة الى انه امر ندب وصيغتها كاتبتك على كذا ويعين ما كاتبه عليه وظاهر الامر يقتضي انه لا يشترط تنجيم ولا حلول بل يكون حالا ومؤجلا منجما وغير منجم وهذا مذهب ابي حنيفة وقال الشافعي لا يجوز على اقل من ثلاثة انجم وقال اكثر العلماء يجوز على نجم واحد وقال ابن خويز منداد اذا كاتبت على مال معجل كانت عتقا على مال ولم يكن كتابة واجاز بعض المالكية الكتابة الحالة وسماها قطاعة والخير المال قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء والضحاك او الحيلة التي تقتضي الكسب قاله ابن عباس ايضا والدين قاله الحسن او اقامة الصلاة قاله عبيدة السلماني او الصدق والوفاء والامانة قاله الحسن وابراهيم او ارادة خير بالكتابة قاله سعيد بن جبير

وَقَالَ



وقال الشافعي الامانة والقوة على الكسب والذي يظهر من الاستعمال انه الدين يقول فلان فيه خير فلا يتبادر الى الذهن الا الصلاح والامر بالكتابة مقيدا بهذا الشرط فلو لم يعلم فيه خيرا لم تكن الكتابة مطلوبة بقوله فكاتبوهم والظاهر في واتوهم انه امر للمكاتبين وكذا قال المفسرون وجمهور العلماء واختلفوا هل هو على الوجوب او على الندب واستحسن ابن مسعود والحسن ان يكون ثلث الكتابة وعلي ربعها وقتادة عشرها وقال عمر من اول نجومه مبادرة الى الخير وقال مالك من اخر نجم وقال بريدة والحسن والنخعي وعكرمة والكلبي والمقاتلان امر الناس جميعا على مواساة المكاتب واعانته وقال زيد بن اسلم الخطاب لولاة الامور ان يعطوا المكاتبين من مال الصدقة حقهم وهو الذي تضمنه قوله وفي الرقاب وقال صاحب النظم لو كان المراد بالايتاء الحط لوجب ان تكون العبارة العربية ضعوا عنهم او قاصوهم فاما قال واتوهم دل على انه من الزكاة اذ هي مناولة واعطاء ويؤكد انه امر باعطائه وما اطلق عليه لا اعطاء كان سبيله الصدقة وقوله من مال الله الذي اتاكم هو ما ثبت ملكه له لا الذي امر باخراج بعضه ومال الكتابة ليس بدين صحيح لانه على عبده والمولى لا يثبت له على عبده دين صحيح وايضا ما اتاه الله هو الذي يحصل في يده ويملكه وما يسقط عقيب العقد لا يحصل له عليه ملك فلا يستحق الصفة بانه من مال الله الذي اتاه ن ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء في صحيح مسلم عن جابر ان جارية لعبد الله ابن ابي يقال لها نسيكة واخرى يقال لها اميمة كان يكرههما على الزنا فشكيا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل كانت له ست معاذة ونسيكة واميمة وعمرة واروى وقتيلة جاءته احداهن ذات يوم بدينار واخرى ببرد فقال لهما ارجعا فازنيا فقالتا والله لا نفعل ذلك وقد جاءنا الله بالاسلام وحرم الزنا فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكتا فنزلت ن والفتاة المملوكة وهذا خطاب للجميع ويؤكد انه يكون واتوهم خطابا للجميع والنهي عن الاكراه على الزنا مشروط بارادة التعفف منهن لانه لا يمكن الاكراه الا مع ارادة التحصن اما اذا كانت مريدة للزنا فانه لا يتصور الاكراه وكلمة ان وايثارها على اذا ايذان بان المسافحات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية منهن وان ما وجد من معاذة ونسيكة من حيز الشاذ النادر وقد ذهب هذا النظر على كثير من المفسرين فقال بعضهم ان اردن راجع الى قوله وانكحوا الايامى منكم وهذا فيه بعد وفصل كثير وايضا فالايامى يشمل الذكور والاناث فكان لو اريد هذا المعنى لكان التركيب ان ارادوا تحصنا فيغلب المذكر على المؤنث وقال بعضهم هذا الشرط ملغى وقال الكرماني هذا شرط في الظاهر وليس بشرط كقوله ان علمتم فيهم خيرا فيجوز انه وان كان لم يعلم خيرا صحت الكتابة وقال ابن عطية جاء بصيغة الشرط ليفحش الاكراه على ذلك وقالت لانها نزلت على سبب فوقع النهي على تلك الصفة انتهى وعرض الحياة الدنيا هو ما يكسبنه بالزنا وقوله فان الله جواب الشرط والصحيح ان التقدير غفور رحيم لهم ليكون جواب الشرط فيه ضمير يعود على من الذي هو اسم الشرط ويكون ذلك مشروطا بالتوبة ولما غفل الزمخشري وابن عطية وابو البقاء عن هذا الحكم قدروا فان الله غفور رحيم لهن اي للمكرهات فعريت جملة جواب الشرط من ضمير يعود على اسم الشرط وقد ضعف ما قلناه ابو عبد الله الرازي فقال فيه وجهان احدهما فان الله غفور رحيم لهن اي للمكرهات فعريت جملة جواب الشرط من ضمير لان الاكراه يزيل الاثم والعقوبة من المكره فيما فعل والثاني فان الله غفور رحيم للمكره بشرط التوبة وهذا ضعيف لانه على التفسير الاول لا حاجة لهذا الاضمار وعلى الثاني يحتاج اليه انتهى وكلامهم كلام من لم يمعن في لسان العرب فان قلت قوله اكراههن مصدر اضيف الى المفعول والفاعل مع المصدر محذوف والمحذوف كالملفوظ والتقدير من بعد اكراههم اياهن والربط يحصل بهذا المحذوف

ثلث ص

المعذر فلتجر المسئلة قلت لم يعد واحي الروابط الفاعل المحذوف تقول هند عجبت من ضربها زيدا فتجوز المسئلة ولو قلت هند عجبت من ضرب زيدا فتجوز المسالة ولو قلت هند عجبت من ضرب زيد اتجوز المسئلة لم تجز ولما قدر الزمخشري في احد تقديراته لهن اورد سؤالا فقال فان قلت لا حاجة الي تعليق المغفرة بهن لان المكره غير آثمة على الزنا بخلاف المكره عليه في انها غير آثمة قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف او ذهاب العضو من ضرب عنيف وغيره حتى يسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذي تعذر فيه فتكون اثمة انتهى وهذا السوال والجواب مبنيان على تقدير لهن وقرأ مبينات بفتح الياء الحرميان وابو عمرو وابو بكر اي بين الله في هذه السورة واوضح ايات تضمنت احكاما وحدودا وقرا ابن ضل فتلك الايات هي المبينة ويجوز ان يكون المراد مبينا فيها ثم اتسع فيكون المبين في الحقيقة غيرها وهي ظرف للمبين وقرأ باقي السبعة والحسن وطلحة والاعمش بكسر الياء فاما ان تكون متعدية اي مبينات غيرها من الاحكام والحدود الي هما وامَّا ان تكون لا تتعدي اي بينات في نفسها لا تحتاج الي موضح بل هي واضحة لقولهم في المثل قد بين الصبح لذي عينين اي قد ظهر ووضح وقوله ومثلا معطوف على ايات فيحتمل ان يكون المعني ومثلا من امثال الذين من قبلكم اي قصة غريبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم في براتها لبراءة من رميت بحديث الافك لينظروا قدرة الله في خلقه وصنعة فيه فيعتبروا وقال الضحاك والمراد بالمثل في التوراة والانجيل من اقامة الحدود فانزل في القران مثله وقال مقاتل اي شبها من حالهم في تكذيبهم تكذيب الرسل اي بينا لكم ما احللنا بهم من العذاب لتمردهم فجعلنا ذلك مثلا لكم لتعلموا انكم اذا شاركتموهم في المعصية كنتم مثلهم في استحقاق العقاب وموعظة للمتقين اي ما وعظ في الايات والمثل الكثير من نحو قوله ولا تاخذكم بهما رافة لولا اذ سمعتموه يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا وخص المتقين لانهم المنتفعون بالموعظة الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب النور في كلام العرب الضوء المدرك بالبصر فاسناده الي الله تعالي مجاز كما تقول زيد كرم وجود واسناده على اعتبارين اما على انه بمعنى اسم الفاعل اي منور السموات والارض ويؤيد هذا التاويل قراءة على بن ابي طالب وابي جعفر وعبد العزيز المكي وزيد بن علي وثابت بن ابي حفصة والقورصي ومسلمة ابن عبد الملك وابي عبد الرحمن السلمي وعبد الله بن عياش بن ابي ربيعة نور فعلا ماضيا والارض بالنصب واما على حذف اي ذو نور ويؤيده قوله مثل نوره ويحتمل ان يجعل نورا على سبيل المدح كما قالوا شمس البلاد ونور القبايل وقمرها وهذا مستفيض في كلام العرب واشعارها قال الشاعر

كانك شمس والملوك كواكب

فاسند ذلك ... ص





وقال الاخر

قمر الكواكب خالد بن يزيد

وقال الاخر

اذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها بدرها وجمالها

ويروى نورها واضاف النور الي السموات والارض للدلالة على سعة اشراقه ونشر اضاءته حتى يضيء له السموات اي هادي اهل السموات وقال مجاهد مدبر امور السموات وقال الحسن منور السموات وقال ابي الله به نور السموات او منه نور السموات اي ضياؤها وقال ابو العالية مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ومزين الارض بالانبيا والعلما وقيل المنزه من كل عيب امراة نوار بريئة من الريبة والفحشا وقال الكرماني هو الذي يرى ويري به مجازا ووصف الله به لانه يرى ويري بسببه مخلوقاته لانه خلقها واوجدها والظاهر ان الضمير في مثل نوره عايد على الله تعالي واختلفوا في هذا القول ما المراد بالنور المضاف اليه تعالي فقيل الايات البينات في قوله ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات وقيل الايمان المقذوف في قلوب المومنين وقيل النور هنا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل النور هنا المومن وقال كعب وابن جبير الضمير في نوره عايد على محمد صلى الله عليه وسلم اي مثل نور محمد وقال ابي هو عايد على المومنين وفي قراءته مثل نور المومنين وروي في قراءته مثل نور المومن وروي ايضا فيها مثل نور من امن به وقال الحسن يعود على القران والايمان وهذه الاقوال الثلاثة عاد فيها الضمير على غير مذكور وتغليب المعني بالاية بخلاف عوده على الله ولذلك قال مكي يوقف على الارض في تلك الاقوال الثلاثة واختلفوا في هذا التشبيه اهو تشبيه جملة بجملة لا يقصد فيها الي تشبيه جزء بجزء ومقابلة شيء بشيء او مما يقصد به ذلك اي مثل نور الله الذي هو هداه واتقانه صنعة كل مخلوق وبراهينه الساطعة على الجملة كهذه الجملة من النور الذي تتخذونه انتم على هذه الصفة التي هي ابلغ صفات النور الذي بين ايدي الناس اي مثل نور الله في الوضوح كهذا الذي هو منتهاكم ايها البشر وقيل هو من التشبيه المفصل المقابل جزءا بجزء وقرروه على تلك الاقوال الثلاثة اي مثل نوره في محمد او في المومن او في القران والايمان كمشكاة فالمشكاة هو الرسول او صدره والمصباح هو النبوة وما يتصل بها من علمه وهداه والزجاجة قلبه والشجرة المباركة الوحي والملائكة رسل الله اليه وشبه الفضل به بالزيت وهو الحجج والبراهين والايات التي تضمنها الوحي وعلى قول المومن فالمشكاة صدره والمصباح الايمان والعلم والزجاجة قلبه والشجرة القران وزيتها هو الحجج والحكمة التي تضمنها قال ابي فهو على احسن الحال يمشي في الناس كالرجل الحي يمشي في قبور الاموات وعلى قول الايمان والقران اي مثل الايمان والقران في صدر المومن في قلبه كمشكاة وهذا القول ليس في مقابلة التشبيه كالاولين لان المشكاة ليست تقابل الايمان وقال الزمخشري اي صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة كمشكاة اي صفة مشكاة انتهى ويظهر لي ان قوله كمشكاة هو على حذف مضاف اي كمثل نور مشكاة وتقدم في المفردات ان المشكاة هي الكوة غير النافذة وهو قول ابن جبير وسعيد بن عياض والجمهور وقال ابو موسى المشكاة الحديدة والرصاصة التي تكون فيها الفتيل في جوف الزجاجة وقال مجاهد المشكاة العمود الذي يكون المصباح على راسه وقال ايضا الحدايد التي تعلق فيها القناديل فيها مصباح اي سراج ضخم والظاهر ان الزجاجة ظرف للمصباح لقوله المصباح في زجاجة وقدره الزمخشري في زجاج شامي وكان

صلى الله عليه وسلم

وكان عنده اصفى الزجاج بهو الشامي ولم يتبد في الابنة وقراءة ابو رجاء ونصر
ابن عاصم في زجاجة الزجاجة بكسر الزاي فيهما وابن ابي عبلة ونصر بن عاصم في رواية
ابن مجاهد بفتحهما كانها اي كان الزجاجة لصفاء جوهرها وذاتها فهو ابلغ في الانارة
او لما احتوت عليه من نور المصباح كوكب دري قال الضحاك هو الزهرة شبه
الزجاجة في زهرتها باحد الدراري من الكواكب المشاهير وهي المشتري والزهرة
والمريخ وسهيل ونحو ذلك وقراءة الجمهور من السبعة نافع وابن عامر وحفص
دري بضم الدال وتشديد الراء والياء والظاهر نسبة الكوكب الى الدر لبياضه
وصفائه ويحتمل ان يكون اصله الهمز فابدل وادغم وقراءة قتادة وزيد بن علي
والضحاك كذلك الا انهما فتحا الدال وروي ذلك عن نصر بن عاصم وابي رجاء
وابن المسيب • وقراءة الزهري كذلك الا انه كسر الدال وقراءة حمزة كذلك
الا انه همز من الدرء بمعنى الدفع اي يدفع بعضها بعضا اي يدفع ضوءها خفاءها
ووزنه فعيل قيل ولا يوجد فعيل الا قولهم مريق للعصفر ودري في هذه
القراءة فعيل وسرية اذا قيل انها مشتقة من السرور وابدل من احد المضعفات
الياء فادغمت فيها الياء فعيل وسمع ايضا مريخ للذي في داخل القرن اليابس
بضم الميم وكسرها وقيل منه علية وقيل ذري ووزنه في الاصل فعول
كسبوح فاستثقل الضم فرد الى الكسر وكذا قيل في سرية وذرية وقراءة ابو عمرو
والكسائي كذلك الا انه كسر الدال وهو بناء كثير في الاسماء نحو سكين وفي
الاوصاف سكير • وقراءة قتادة ايضا وابان بن عثمان وابن المسيب وابو رجا
وعمرو بن فايد والاعمش ونصر بن عاصم كذلك الا انه بفتح الدال قال ابن جني
وهذا عزيز لم يحفظ منه الا السكينة بفتح السين وشد الكاف انتهى وفي الابنية
حكى الاخفش كوكب دري من درأته ودرية وعليك بالسكينة والوقار عن ابي زيد
وحكى الفراء بكسر السين • وقراءة الاخوان وابو بكر والحسن وزيد بن علي وقتادة
وابن وثاب وطلحة وعيسى والاعمش توقد بضم التاء اي الزجاجة مضارع
اوقدت مبنيا للمفعول ونافع وابن عامر وحفص كذلك الا انه بالياء اي المصباح
وابن كثير وابو عمرو توقد بفتح الاربعة فعلا ماضيا اي المصباح والحسن والسلمي
وقتادة وابن محيصن وسلام ومجاهد وابن ابي اسحاق والمفضل عن عاصم
كذلك الا انه بضم الدال مضارع توقد واصله تتوقد اي الزجاجة وقراءة عبد الله
وقد بغير تاء وشدد القاف جعله فعلا ماضيا اي وقد المصباح وقراءة السلمي
وقتادة وسلام ايضا كذلك الا انه بالياء من تحت وجاء كذلك عن الحسن وابن
محيصن واصله يتوقد اي المصباح الا ان حذف التاء في يتوقد مقيس لدلالة ما بقي
على ما حذف وفي يوقد شاذ جدا لان الياء الباقية لا تدل على التاء المحذوفة
ولم يجيء على القياس وهو حمله على تعدا اذ حمل يعد وتعد واعد في حذف الواو
كذلك هذا لما حذفوا من تتوقد بالتاءين حذفوا التاء مع الياء وان لم يكن اجتماع
التاءين مستثقلا من شجرة اي من زيت شجرة وهي شجرة الزيتون مباركة
كثيرة المنافع او لانها تنبت في الارض التي بارك فيها للعالمين وقيل بارك
فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام والزيتون من اعظم الشجر
ثمرا ونماء واطراد افنان وغضارة افنان وقال ابو طالب ⁂
• بورك الميت الغريب • كما بورك نضر الرمان والزيتون ⁂

وابن كثير صح

الاشرقية



لا شرقية ولا غربية قال ابن زيد هي من شجر الشام فهي ليست من شرق الارض ولا من غربها لان
شجر الشام افضل الشجر وقال ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم هي في منكشف من الارض
تصيبها الشمس طول النهار تستدير عليها فليست خالصة للشرق فتسمى شرقية ولا للغرب
فتسمى غربية وقال الحسن هذا مثل وليست من شجر الدنيا اذ لو كانت في الدنيا لكانت
شرقية او غربية وعن ابن عباس انها في درجة احاطت بها فليست منكشفة لا من جهة الشرق
ولا من جهة الغرب وهذا لا يصح عن ابن عباس لانها اذا كانت بهذه الصفة فسد جناها وقال
ابن عطية انها في وسط الشجر لا تصيبها الشمس طالعة ولا غاربة بل تصيبها بالغداة والعشي
وقال عكرمة هي من شجر الجنة وقال ابن عمر الشجرة مثل اي انها ملة ابراهيم ليست بيهودية
ولا نصرانية وقيل ملة الاسلام ليست بشديدة ولا لينة وقيل لا مضحى ولا مفناة ولكن
الشمس والظل يتعاقبان عليها وذلك اجود لحملها واصفى لدهنها وزيتونة بدل من شجرة
وجوز بعضهم فيه ان يكون عطف بيان ولا يجوز على مذهب البصريين لان عطف البيان عندهم
لا يكون الا في المعارف واجاز الكوفيون وتبعهم الفارسي انه يكون في النكرات ولا شرقية
ولا غربية على قراءة الجمهور بالخفض صفة لزيتونة وقراءة الضحاك بالرفع اي لا هي
شرقية ولا غربية والجملة في موضع الصفة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار مبالغة في صفاء
الزيت وانه لاشراقه وجودته يكاد يضيء من غير نار والجملة من قوله ولو لم تمسسه نار حالية
معطوفة على حال محذوفة اي يكاد زيتها يضيء في كل حال ولو في هذه الحال التي تقتضي
انه لا يضيء لانتفاء مس النار له وتقدم لنا ان هذا العطف انما يجيء مرتبا لما كان لا ينبغي
ان يقع لامتناع الترتيب في العادة وللاستقصاء حتى يدخل ما لا يقدر دخوله فيما قبله
نحو اعطوا السائل ولو جاء على فرس ردوا السائل ولو بظلف محرق وقراءة الجمهور
تمسسه بالتاء وابن عباس والحسن بالياء من تحت وحسنه الفصل وان تانيث
النار مجازي وهو مؤنث بغير علامة نور على نور اي متضاعف تعاون عليه
المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت فلم يبق مما يقوي النور ويزيده اشراقا شيء
لان المصباح اذا كان في مكان ضيق كان اجمع لنوره بخلاف المكان المتسع فانه ينتشر
النور والقنديل اعون شيء على زيادة النور وكذلك الزيت وصفاؤه وهنا تم المثال
ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء اي لهداه والايمان من يشاء هدايته ويصطفيه لها
ومن فسر النور في مثل نوره بالنبوة قدر يهدي الله الى نبوته وقيل الى الاستدلال
بالايات ثم ذكر تعالى انه يضرب الامثال للناس ليقع لهم العبرة والنظر المؤدي
الى الايمان ثم ذكر احاطة علمه بالاشياء فهو يضع هداه عند من يشاء في بيوت
تتعلق بتوقد قاله الرماني او في موضع الصفة لقوله كمشكاة اي كمشكاة في بيوت
قاله الحوفي وتبعه الزمخشري قال كمشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد قال مثل
نوره كما ترى في المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت وكيت انتهى وقوله كانه الى اخره
تفسير معنى لا تفسير اعراب او في موضع الصفة لمصباح اي مصباح في بيوت قاله بعضهم
او في موضع الصفة لزجاجة قاله بعضهم وعلى هذه الاقوال لا يوقف على قوله عليم
وقيل في بيوت مستانف والعامل فيه يسبح حكاه ابو حاتم وجوزه الزمخشري فقال
وقد ذكر تعلقه بكمشكاة قال او بما بعده وهو يسبح اي يسبح له رجال في بيوت
وفيها تكرير كقولك زيد في الدار جالس فيها او بمحذوف كقوله في تسع ايات اي سبحوا
في بيوت انتهى وعلى هذه الاقوال الثلاثة يوقف على قوله عليم والذي اختاره ان يتعلق
في بيوت بقوله يسبح وان ارتباط هذه بما قبلها هو انه تعالى لما ذكر انه يهدي لنوره من
يشاء ذكر حال من حصلت له الهداية لذلك النور وهم الموصوفون ثم ذكر شرف عبادتهم القلبية

وهو تنزيههم الله عن النقايص واظهار ذلك بالتلفظ به في مساجد الجماعات ثم ذكر سائر
اوصافهم من التزام ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وخوفهم ما يكون في البعث ولذلك جاء
تقابل المومنين وتعم الكفار في قوله والذين كفروا وكانه لما ذكر الهداية للنور جاء في التقسيم
تقابل الهداية وعدم قابلها تنبيها للمومن وما تاثر به من انواع الهدى ثم ذكر الكافر
والظاهر ان قوله في بيوت اريد به مدلوله من الجمعية وقال الحسن اريد به بيت
المقدس وسمي بيوتا من حيث فيه موضع يتميز بعضها عن بعض ويوثر ان عادة بني اسرائيل
في وقيده في غاية التهمم والزيت مختوم على ظروف وقد صنع صنعة وقدس حتى لا يجري
الوقيد بغيره فكان اضواء بيوت الارض والظاهر انه في بيوت مطلق فيصدق وعلى
المساجد والبيوت التي يقع فيها الصلاة والعلم وقال مجاهد بيوت الرسول عليه الصلاة
والسلام وقال ابن عباس والحسن ايضا ومجاهد هي المساجد التي من عادتها
ان تنور بذلك النوع من المصابيح وقيل الكعبة وبيت المقدس ومسجد الرسول عليه
الصلاة والسلام ومسجد قبا وقيل بيوت الانبيا ويقوي انها المساجد قوله يسبح
له فيها بالغدو والاصال واذن تعالى امره بان ترفع اي يعظم قدرها قاله الحسن
والضحاك وقال ابن عباس ومجاهد تبنى وتعلى من قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسماعيل وقيل ترفع تطهر من الانجاس والمعاصي وقيل ترفع اي ترفع فيها
الحوايج الى الله وقيل الاصوات بذكر الله وتلاوة القران فيها اسمه ظاهره مطلق
الذكر فيعم كل ذكر عموم البدل وعن ابن عباس توحيده وهو لا اله الا الله وعنه يتلى
فيها كتابه وقيل اسماؤه الحسنى وقيل يصلى فيها وقراءة الجمهور يسبح بكسر الباء
من تحت وابن وثاب وابو حيوة كذلك الا انه بالتاء من فوق وابن عامر وابو عامر
وابو بكر والبختري عن حفص ومحبوب عن ابي عمرو والمنهال عن يعقوب والمفضل
وابان بفتحها والياء من تحت واحد المجرورات في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله
والاولى الذي يلي الفعل لان طلب الفعل للمرفوع اي اقوى من طلبه للمنصوب الفضلة وقراءة
ابو جعفر تسبح بالتاء من فوق وفتح الباء قال الزمخشري ووجهها ان تسند الى اوقات
الغدو والاصال على زيادة الباء وتجعل الاوقات مسبحة والمراد بها كصيد عليه يومان
والمراد وحشها انتهى ويجوز ان يكون المفعول الذي لم يسم فاعله ضمير التسبيحة الدال عليه
تسبح اي تسبح هي التسبيحة كما قالوا ليجزي قوما في قراءة من بناه للمفعول اي ليجزي هو اي
الجزا وقراءة ابو مجلز والايصال وتقدم نظيره وارتفع رجال على ما تبين [illegible]
على الفاعلية بفعل اي يسبحه او يسبح له رجال واختلف في اقتياس هذا فعلى
اقتياسه نحو ضربت هند زيد اي ضربها زيد ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف
اي المسبح رجال وتقدم الكلام في تفسير الغدو والاصال والمراد بهما ثم ذكر تعالى وصف
المسبحين بانهم [illegible] الله وطلبهم رضاه لا يشتغلون عن ذكر الله واحتمل قوله
لا تلهيهم تجارة ولا بيع وجهين احدهما انهم لا تجارة لهم ولا بيع فيلهيهم عن ذكر كقوله على
لاحب لا يهتدي بمناره اي لا منار له فيهتدي به وثانيهما انهم ذوو تجارة وبيع ولكن
لا يشغلهم ذلك عن ذكر الله وعن ما فرض عليهم والظاهر مغايرة التجارة والبيع ولذلك
عطف فاحتمل ان تكون تجارة من اطلاق العام ويراد به الخاص فراد بالتجارة والشرى ولذلك
قابله بالبيع او يراد بتجارة الجلب ويقال تجر فلان في كذا اذا جلبه وبالبيع البيع بالاسواق
ويحتمل ان تكون ولا بيع من ذكر خاص بعد عام لان التجارة هي البيع والشراء طلبا للربح ونبه
على هذا الخاص لانه في الالهاء ادخل من قبل ان التاجر اذا اتجهت له بيعة رابحة وهي طلبته

ويذكر فيه

الكلية



الكلية من صناعته الهمته ما لا يلهيه شي يتوقع فيه الربح لان هذا يقين وذاك مظنون قال
الزمخشري التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال والاصل اقوام فلما اضيفت اقيمت
مقام الاضافة حرف التعويض فاسقطت ونحوه واخلفوك عد الامر الذي وعدوا انتهى وهذا
الذي ذكر من ان التاء سقطت لاجل الاضافة هو مذهب الفرا ومذهب البصريين ان التاء
من نحو هذا لا تسقط للاضافة وقد تقدم لنا الكلام على واقام الصلاة في الانبيا وصدر البيت
الذي انشد عجزه قوله ان الخليط اجدوا البين فانجردوا وقد تاوله تاول خالد بن كلثوم
قوله عدا الامر على انه جمع عدوة والعدوة الناحية كان الشاعر اراد نواحي الامر وجوانبه يخافون
يوما هو يوم القيامة والظاهر ان معنى تتقلب تضطرب من هول ذلك اليوم كما قال تعالى واذ
زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر فتقلبها هو تلفتها واضطرابها تتقلب من طمع في
النجاة الى طمع ومن حذر هلاك الى هلاك وهذا المعنى تستعمله العرب في الحروب كقوله بل كان
قلبك في جناحي طاير ويبعد قول من قال تنتقل على جمر جهنم لان ذلك ليس في يوم
القيامة بل بعده وقول من قال ان تقلبها ظهور الحق لها اي فتنقلب عن معتقدات
الضلال الى اعتقاد الحق على وجهه فتنفتح القلوب بعد ان كانت مطبوعا عليها وتبصر
الابصار بعد ان كانت عميا والقول الاول ابلغ في التهويل وقرا ابن محيصن تقلب بادغام
التاء واللام في ليجزيهم متعلقة بمحذوف اي فعلوا ذلك ليجزيهم ويجوز ان يتعلق
بيسبح وهو الظاهر وقال الزمخشري والمعنى يسبحون ويخافون ليجزيهم انتهى
والظاهر ان قوله يخافون صفة لرجال كما ان لا تلهيهم كذلك احسن هو على حذف مضاف
اي ثواب احسن ما عملوا وحسن جزاء ما عملوا ويزيدهم من فضله على ما تقتضيه اعمالهم
فاهل الجنة ابدا في مزيد وقال الزمخشري ليجزيهم ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب
تفضلا وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة المثوبة الحسنى وزيادة عليها من التفضل
وعطاء الله عز وجل اما تفضل واما ثواب واما عوض والله يرزق من يشاء ما يتفضل
به بغير حساب فاما الثواب فله حسنات لكونه على حسب الاستحقاق انتهى وفي قوله
على حسب الاستحقاق دسيسة الاعتزال **والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه
الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب
او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض
اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور** لما ذكر تعالى حالة الايمان
والمومنين وتنويره قلوبهم ووصفهم باوصافهم من الاعمال النافعة في الاخرة اعقب ذلك بذكر
مقابلهم الكفرة واعمالهم فمثل لهم ولاعمالهم مثلين احدهما يقتضي بطلان اعمالهم في الاخرة وانهم
لا ينتفعون بها والثاني يقتضي حالها في الدنيا من ارتباكها في الضلال والظلمة شبهه اولا
اعمالهم في اضمحلالها وفقدان ثمرتها بسراب في مكان منخفض ظنه العطشان ماء فقصده
واتعب نفسه في الوصول اليه حتى اذا جاءه اي جاء موضعه الذي يخيله فيه لم يجده شيا اي فقده
لانه مع الدنو لا يرى شيا كذلك الكافر يظن ان عمله في الدنيا نافعه حتى اذا فضى الى الاخرة
لم ينفعه عمله بل صار وبالا عليه وقراءة مسلمة بن محارب بقيعات بتاء ممطوطة جمع قيعة
كديمات وقيمات في ديمة وقيمة وعنه ايضا بقيعات بتاء يشكل الهاء ويقف عليها بالهاء فاحتمل
ان يكون جمع قيعة ووقف بالهاء على لغة طي كما قالوا البناة والاخواة في الوقف على
البنات والاخوات قال صاحب اللوامح ويجوز ان يريد قيعة كالعامة اي كالقراءة العامة
لكنه اشبع الفتحة فتولدت منها الالف مثل مخرنبق لينباع وقال الزمخشري وقد جعل
بعضهم بقيعاة بتاء ممدودة كرجل عزهاة وقال صاحب اللوامح ويجوز انه جعله مثل سعلاة
وسعلاة وليلة وليلاة والقيعة مفرد مرادف للقاع او جمع قاع كنار ونيرة فيكون على
هذا قراة قيعات جمع صحة تناول جمع تكسير مثل رجالات قريش وجمالات صفر وقرا شيبة

وابو جعفر ونافع بخلاف عنهما الظمان بحذف الهمزة ونقل حركتها الى الميم والظاهر ان قوله يحسبه
الظمان من صفات السراب ولا يعني الا مطلق الظمان لا الكافر الظمان وقال الزمخشري
شبه ما يعمله من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله
وتنجيه من عذابه يوم القيامة ثم تخيب في العاقبة امله ويلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر
بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله
عنده ياخذونه ويعتلونه ويسقونه الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقيل
نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية كان قد تعبد ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية
ثم كفر في الاسلام انتهى فجعل الظمان هو الكافر حتى تطرد الضمائر في جاءه ولم يجده ووجد
وعنده ووفاه لشخص واحد وغيره غاير بين الضمائر في جاءه ولم يجده للظمان
وفي ووجد للكافر الذي ضرب له مثلا بالظمان اي ووجد هذا الكافر وعد الله بالجزاء
على عمله بالمرصاد فوفاه حساب عمله الذي جازاه عليه وهذا معنى قول ابي وابن عباس
ومجاهد والحسن وقتادة وافرد الضمير في ووجد بعد تقدم الجمع حملا على كل واحد
من الكفار وقال ابن عطية يحتمل ان يعود الضمير في جاءه على السراب ثم في الكلام متروك
كثير يدل عليه الظاهر تقديره وكذلك الكافر يوم القيامة يظن عمله نافعا حتى اذا جاءه
لم يجده شيئا ويحتمل الضمير ان يعود على العمل الذي يدل عليه قوله اعمالهم ويكون تمام المثل
في قوله ماء ويستغني الكلام عن متروك على هذا التاويل لكن يكون في المثل ايجاز
واقتضاب لوضوح المعنى المراد به ووجد الله عنده اي بالمجازاة والضمير في عنده عائد
على العمل انتهى والذي يظهر لي انه تعالى شبه اعمالهم في عدم انتفاعهم بها بسراب صفته
كذا وان الضمائر فيما بعد الظمان له والمعنى في ووجد الله عنده اي ووجد مقدور الله عليه
من هلاكه بالظما عنده اي عند موضع السراب فوفاه ما كتب له من ذلك وهو المحسوب له
والله سريع الحساب لا يؤخره عنه فيكون الكلام متناسقا اخذا بعضه بعنق بعض وذلك
باتصال الضمائر لشيء واحد ويكون هذا التشبيه مطابقا لاعمالهم من حيث انهم اعتقدوها نافعة
فلم تنفعهم وحصل لهم الهلاك باثر ما حوسبوا واما في قول الزمخشري فانه وان جعل
الضمائر للظمان لكنه جعل الظمان هو الكافر وهو تشبيه الشيء بنفسه كما قال
وشبه الماء بعد الجهد بالماء واما في قول غيره ففيه تفكيك الكلام اذ غاير بين الضمائر
وانقطع ترصيف الكلام بجعل بعضه مفلتا من بعض او كظلمات هذا التشبيه الثاني لاعمالهم
فالاول فيما يؤول اليه اعمالهم في الاخرة وهذا الثاني فيما هم عليه في حال الدنيا وبدا بالتشبيه
الاول لانه آكد في الاخبار لما فيه من ذكر ما يؤول اليه امرهم من العقاب الدائم والعذاب السرمدي
ثم اتبعه بهذا التمثيل الذي نبههم على ما هي اعمالهم عليه لعلهم يرجعون الى الايمان ويفكرون
في نور الله الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والظاهر انه تشبيه لاعمالهم وضلالتهم
بالظلمات المتكاثفة وقال ابو علي الفارسي التقدير او كذي ظلمات قال ودل على
هذا المضاف قوله اذا اخرج يده فالكناية تعود الى المضاف المحذوف فالتشبيه وقع عند
ابي علي للكافر لا الاعمال وهو خلاف الظاهر ويتخيل في تقرير كلامه ان يكون التقدير
او كعمل ذي ظلمات فيكون التشبيه الاول لاعمالهم والثاني لهم في حال ضلالهم وقال ابو البقاء
في التقدير وجهان احدهما او كاعمال ذي ظلمات فيقدر ذي ليعود الضمير من قوله اذا اخرج
يده اليه وتقدر اعمال ليصح تشبيه اعمال الكفار باعمال صاحب الظلمة اذ لا معنى لتشبيه العمل
بصاحب الظلمات والثاني لا حذف فيه والمعنى انه شبه اعمال الكفار بالظلمة في حيلولتها بين





القلب وبين ما يهتدي اليه فاما الضمير في قوله اذا اخرج يده فيعود الى مذكور حذف اعتمادا
على المعنى تقديره اذا اخرج من فيها يده وقال الجرجاني الاية الاولى في ذكر اعمال
الكفار والثانية في ذكر كفرهم ونسق الكفر على اعمالهم لان الكفر ايضا من اعمالهم وقد قال
تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور اي الكفر الى الايمان فيكون التمثيل قد وقع لاعمالهم
بكفر الكافر واعمالهم فيها كفرهم فيكون قد شبه اعمالهم بالظلمات والعطف باو هنا لانه قصد
التنويع والتفصيل لا ان او للشك وقال الكرماني او للتخيير على تقدير شبه اعمال الكفار
بالظلمة في حيلولتها بها شئت وقرا سفيان بن حسين او كظلمات بفتح الواو جعلها
واو عطف تقدمت عليها الهمزة التي لتقرير التشبيه الخالي عن محض الاستفهام والظاهر
ان الضمير في يغشاه عائد على بحر لجي اي يغشى ذلك البحر اي يغطي بعضه بعضا بمعنى انه
تجيء موجة تتبعها اخرى فهو متلاطم لا يسكن واخوف ما يكون اذا توالت امواجه وفوق
هذا الموج سحاب وهو اعظم للخوف لاخفائه النجوم التي يهتدى بها وللريح والمطر الناشئين
مع السحاب ومن قدر او كذي ظلمات اعاد الضمير في يغشاه على ذي المحذوف
اي يغشى صاحب الظلمات وقرا الجمهور سحاب بالتنوين ظلمات بالرفع على تقدير
خبر لمبتدا محذوف اي هذه او تلك ظلمات والظاهر انه لا يجوز لعدم المسوغ فيه للابتداء
بالنكرة الا ان قدرت صفة محذوفة اي ظلمات كثيرة او عظيمة بعضها فوق بعض وقرا
البزي سحاب ظلمات بالاضافة وقرا قنبل سحاب بالتنوين ظلمات بالجر بدلا من ظلمات
وبعضها فوق بعض مبتدا وخبر في موضع الصفة لظلمات قال الحوفي ويجوز على رفع
ظلمات ان يكون بعضها بدلا منها وهو لا يجوز من جهة المعنى لان المراد والله اعلم الاخبار
بانها ظلمات وان بعض تلك الظلمات فوق بعض اي هي ظلمات متراكمة وليس المعنى
على الاخبار بان بعض ظلمات فوق بعض من غير اخبار بان تلك الظلمات السابقة ظلمات
متراكمة وتقدم الكلام في كاد اذا دخل عليها حرف نفي مشبعا في البقرة في قوله وما
كادوا يفعلون فاغنى عن اعادته والمعنى هنا انتفاء مقاربة الرؤية ويلزم من ذلك
انتفاء الرؤية ضرورة وقول من اعتقد زيادة يكد او انه يراها بعد عسر ليس بصحيح والزيادة
قول ابن الانباري انه لم يرها الا بعد الجهد قول المبرد والفراء وقال ابن عطية ما معناه
اذا كان الفعل بعد كاد منفيا دل على ثبوته نحو كاد زيد لا يقوم او مثبتا دل على نفيه
كاد زيد يقوم واذا تقدم النفي على كاد احتمل ان يكون منفيا تقول المفلوج لا يكاد يسكن
فهذا تضمن نفي السكون وتقول رجل منصرف لا يكاد يسكن فهذا تضمن ايجاب السكون
بعد جهد انتهى والظاهر ان هذا التشبيه الثاني هو تشبيه اعمال الكفار بهذه الظلمات
المتكاثفة من غير مقابلة في المعنى باجزائه لاجزاء المشبه قال الزمخشري وشبهها
يعني اعمالهم في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة
من لجج البحر والامواج والسحاب ومنهم من لاحظ التقابل فقال الظلمات الاعمال الفاسدة
والمعتقدات الباطلة والبحر اللجي صدر الكافر وقلبه والموج الضلال والجهالة التي قد
غمرت قلبه والفكرة المعوجة والسحاب شهوته في الكفر واعراضه عن الايمان وقال
الفراء هذا مثل القلب الكافر اي لانه لا يعقل ولا يبصر وقيل الظلمات اعمالهم والبحر هواه
القعير القريب الغرق فيه الكبير الخطر والموج ما يغشى قلبه من جهل وغفلة والموج
الثاني ما يغشاه من شك وشبهة والسحاب ما يغشاه من شرك وحيرة فيمنعه
الاهتداء على عكس ما في مثل نور الدين انتهى والتفسير بمقابلة الاجزاء شبيه بتفسير
الباطنية وعدول عن منهج كلام العرب ولما شبه اعمال الكفار بالظلمات المتراكمة

وذكر انه لا يكاد يرى البدا اليه من شدة الظلمة قال ومن لم يجعل الله له نورًا اي من لم ينور قلبه
بنور الايمان ويهده اليه فهو في ظلمة ولا نور له ولا يهتدي ابدًا وهذا النور هو في الدنيا وقيل
هو في الاخرة اي من لم ينوره الله بعفوه ورحمته فلا رحمة له وكونه في الدنيا اليق بلفظ
الاية وايضا فذلك متلازم لان نور الاخرة هو لمن نور الله قلبه في الدنيا وقال الزمخشري
ومن لم يوله نور توفيقه وعصمته ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وهذا الكلام مجراه
مجرى الكنايات لان الالطاف انما تردف الايمان والعمل الصالح او كونهما مترقبين
الا ترى الي قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ويضل الله الظالمين
انتهى وهو على طريقة الاعتزال الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير
صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض
والى الله المصير الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج
من خلاله وينزل من السما من جبال فيها من برد فيصيب به من يشا ويصرفه عن من يشا
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي
الابصار والله خلق كل دابة من ما فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين
ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشا ان الله على كل شي قدير لقد انزلنا ايات مبينات
والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم لما ذكر تعالى مثل المومن والكافر وان الايمان
والضلال امرهما راجع اليه اعقب بذكر الدلايل على قدرته وتوحيده والظاهر حمل التسبيح
على حقيقته وتخصيص من في قوله ومن في الارض بالمطيع لله تعالى من الثقلين وقيل
من عام لكل موجود غلب من يعقل على ما لا يعقل فادرج ما لا يعقل فيه ويكون المراد
بالتسبيح دلالة هذه الاشيا على كونه تعالى منزهًا عن النقايص موصوفا بنعوت الكمال
وقيل المراد بالتسبيح التعظيم فمن ذي العقل بالنطق والصلاة ومن غيرهم من مكلف وجماد
بالدلالة فيكون ذلك قدرا مشتركا بينهما وهو التعظيم وقال سفيان تسبيح كل
شي بطاعته وانقياده والطير صافات اي صففت اجنحتها في الهوا للطيران وانما
خص الطير بالذكر لانها تكون بين السما والارض اذا طارت فهي خارجة من جملة من
في السموات والارض حالة طيرانها وقرا الجمهور والطير مرفوعا عطفا على
من وصافات نصب على الحال وقرا الاعرج والطير بالنصب على انه مفعول
معه وقرا الحسن وخارجة عن نافع والطير صافات برفعهما مبتدا وخبر وتقديره
يسبحن قيل وتسبيح الطير حقيقي قاله الجمهور قال الزمخشري ولا يبعد ان يلهم الله
الطير دعاه وتسبيحه كما الهمها ساير العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلا يهتدون
اليها وقال الحسن وغيره هو تجوز انما تسبيحه ظهور الحكمة فيه فهو لذلك يدعوا
الى التسبيح كل اي كل من ذكر فيشمل الطير والظاهر ان الفاعل المستكن في علم
صلاته وتسبيحه عايد على كل وقاله الحسن قال فهو مثابر عليهما يوديهما وقال
الزجاج الضمير في علم وفي صلاته وتسبيحه للذين امرهما وهديهما فهذه
اضافة خلق اي خالق وقال مجاهد الصلاة للبشر والتسبيح لما عداهم وقرا
الحسن وعيسى وسلام وهارون عن ابي عمرو تفعلون بتا الخطاب وفيه وعيد وتخويف
ولله ملك السموات والارض اخبار بان جميع المخلوقات تحت ملكه يتصرف فيهم بما يشا
تصرف القاهر الغالب والى الله المصير اي الى جزايه من ثواب وعقاب وفي ذلك تذكير
وتخويف ولما ذكر انقياد من في السموات والارض والطير اليه تعالى وذكر ملكه لهذا
العالم وصيرورتهم اليه اكد ذلك بشي عجيب من افعاله مشعر بانتقال من حال الى
حال وكان عقب قوله والى الله المصير فاعلم بانتقال الى المعاد فعطف عليه ما يدل على





تصرفه في نقل الاشيا من حال الى حال ومعنى يزجي يسوق قليلًا قليلًا ويستعمل في سوق الثقيل
برفق كالسحاب والابل والسحاب اسم جنس واحده سحابة والمعنى يسوق سحابة الى سحابة ثم
يولف بينه اي بين اجزايه لان سحابة تتصل بسحابة فيجعل ذلك ملتئما بتاليف بعضها الى بعض
وقرا ورش يولف بالواو وباقي السبعة بالهمز وهو الاصل ثم يجعله ركاما اي متكاثفا يجعل
بعضه على بعض وانعصاره بذلك من خلاله اي فتوقه ومخارجه التي حدثت بالتراكم والانعصار
والخلال قيل مفرد وقيل جمع خلل كجبال وجبل وقرا ابن مسعود وابن عباس والضحاك
ومعاذ العنبري عن ابي عمرو والزعفراني من خلله بالافراد والظاهر ان في السما جبالا من برد
قاله مجاهد والكلبي واكثر المفسرين خلقها الله كما خلق في الارض جبالا من حجر وقيل جبال مجاز
عن الكثرة لا ان في السما جبالا كما تقول فلان يملك جبالا من ذهب وعنده جبال من العلم
يريد الكثرة قيل وهو على حذف حرف التشبيه والسما هي السحاب اي من السما التي
هي جبال اي كجبال اي جبال كقوله حتى اذا جعله نارا اي كنار وقال الزجاج يجعل السما
هو السحاب المرتفع سمي بذلك لسموه وارتفاعه وهو على القول الاول المراد بالسما الجسم
الازرق المخصوص وهو المتبادر للذهن ومن استعمال الجبال في الكثرة مجازا وقال ابن مقبل

اذا مت عن ذكر القوافي فلن ترى ... لها شاعرا مثلي اطب واشعرا
واكثر بيتا شاعرا ضربت له ... بطون جبال الشعر حتى تيسرا

واتفقوا على ان من الاولى لابتدا الغاية واما من جبال فقال الحوفي هي بدل من السما ثم
قال وهي للتبعيض وهذا خطا لان الاولى لابتدا الغاية لو قلت خرجت من بغداد من
الكرخ لزم ان يكونا معًا لابتدا الغاية وقال الزمخشري وابن عطية هي للتبعيض فيكون
على قولهما في موضع المفعول لينزل قال الحوفي والزمخشري والثالثة للبيان انتهى فيكون
التقدير وينزل من السما بعض جبال فيها التي هي البرد فالمنزل برد لان بعض البرد برد
فمفعول ينزل من جبال فيها انتهى فيكون من جبال بدلا من السما وقيل من الثانية والثالثة
زايدتان وقاله الاخفش وهما في موضع نصب عنده كانه قال وينزل من السما جبالا فيها
اي في السما بردا وبردا بدل اي برد جبال وقال الفراء زايدتان اي جبالا فيها
برد لا حصى فيها ولا حجر اي يجتمع البرد فيصير كالجبال على التهويل فبرد مبتدا وفيها خبره
والضمير في فيها عايد على الجبال وقيل من الاولى والثانية لابتدا الغاية والثالثة
زايدة اي وينزل من السما من جبال السما بردا وقال الزجاج معناه وينزل من السما
من جبال برد فيها كما تقول هذا خاتم زيد في يدي من حديد اي خاتم من حديد في يدي
انما جيت في هذا وفي الاية بمن لما فرقت ولانك اذا قلت هذا خاتم من حديد كان
المعنى واحدا انتهى فعلى هذا يكون من برد في موضع الصفة لجبال كما كان من في من حديد
صفة لخاتم فيكون في موضع جر ويكون مفعول ينزل هو من جبال واذا كانت الجبال من برد
لزم ان يكون المنزل بردا والظاهر اعادة الضمير في به على البرد ويحتمل ان يكون
اريد به الودق والبرد وجرى في ذلك مجرى اسم الاشارة كانه قال فيصيب بذلك
والمطر هو انعم واغلب في الاصابة والصرف وابلغ في المنفعة والامتنان وقرا الجمهور
سنا مقصورا برقه مفردا وقرا طلحة بن مصرف سنا ممدودا برقه بضم البا وفتح الرا
جمع برقة بضم البا وهي المقدار من البرق كالغرفة واللقمة وعنه بضم البا والرا اتبع حركة
الرا لحركة البا كما اتبعت في ظلمات واصله السكون والسنا بالمد ارتفاع الشان كانه شبه
المحسوس من البرق لارتفاعه في الهوا بغير المحسوس من الانسان فان ذلك صيت لا يحس
به بصر وقراة الجمهور يذهب بفتح اليا والها وابو جعفر يذهب بضم اليا وكسر الها
وذهب الاخفش وابو حاتم الي تخطية ابي جعفر في هذه القراة قالا لان البا تعاقب
الهمزة وليس بصواب لانه لم يكن ليقرا الا بما روي وقد اخذ القراة عن سادات التابعين
الاخذين عن جلة الصحابة ابي وغيره ولم ينفرد بها ابو جعفر بل قراها شيبة كذلك وخرج

ذلك على زيادة الباء اي يذهب الابصار وعلى ان الباء بمعني من والمفعول محذوف تقديره يذهب النور من الابصار كما قال • شرب النزيف ببرد ماء الحشرج •

يريد من برد ونقليب الليل والنهار باتيان احدهما بعد الآخر او زيادة هذا وعكسه او بغير النهار بظلمة السحاب مرة وضوء الشمس اخرى وبغير الليل باشتداد ظلمته مرة وضوء القمر اخرى او بالختلاف ما يقدر فيهما من الخير والنفع والشدة والنعمة والامن ونقابلاتها ونحو ذلك اربعة اقوال ان في ذلك اشارة الى ما تقدم من الدلايل على وحدانيته من تسبيح من ذكر وتسخير السحاب وكما يحدثه تعالى فيه من افعاله حتى ينزل المطر ويقسم رحمته بين خلقه واراءتهم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف الابصار وتقليب الليل والنهار لعبرة اي لاتعاظا وخص اولوا الابصار بالاتعاظ لان البصر والبصيرة اذا استعملا وصلا الى ادراك الحق كقوله انما يتذكر اولوا الالباب **وقراءة** الجمهور خلق فعلا ماضيا كل نصب **وقراءة** حمزة والكسائي وابن وثاب والاعمش خالق اسم فاعل مضاف اي كل دابة ما يحرك امامه قدما ويدخل فيه الطير **قال الشاعر**

دبيب قطا البطحاء في كل منهل

والحوت وفي الحديث دابة من البحر مثل الظرب واندرج في كل دابة المميز وغيره فسهل التفضيل بمن التي لمن يعقل ولما لا يعقل اذا كان مندرجا في العام فجاء به تحكمه كان الدواب كلهم مميزون والظاهر ان من ماء يتعلق بخلق ومن لابتداء الغاية اي ابتداء خلقها من الماء نقيل لما كان غالب الحيوان مخلوقا من الماء لتولده من النطفة او لكونه لا يعيش الا بالماء اطلق لفظ كل تنزيلا للغالب منزلة العام ويخرج عن ما خلق من ماء كما خلق من نور وهم الملايكة ومن نار وهم الجن ومن تراب وهو آدم وخلق عيسى من الروح وكثير من الحيوان لا يتولد من نطفة وقيل كل دابة على العموم في هذه الاشيا كلها وان اصل جميع المخلوقات الماء فروي ان اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فصارت ماء ثم خلق من ذلك الماء النار والهواء والنور ولما كان المقصود من هذه الاية بيان اصل الخلقة وكان الاصل الاول هو الماء قال خلق كل دابة من ماء وقال القفال ليس من ماء متعلقة بخلق وانما هو في موضع الصفة لكل دابة فالمعنى الاخبار انه تعالى خلق كل دابة متولدة من الماء مخلوقة لله تعالى ونكر الماء هنا وعرف في وجعلنا من الماء كل شيء حي لان المعنى هنا خلق كل دابة من نوع من الماء يختص بهذه الدابة او من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة هوام وبهايم وناس كما قال تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وهنالك تعمدان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل وان تخللت بينها وبينه وسايط كما قيل ان اصل النور والنار والتراب الماء وسمي الزحف على البطن مشيا لمشاكلة ما بعده من ذكر الماشين او استعارة كما قالوا قد مشى هذا الامر وفلان يتمشى لفلان امره كما استعاروا المشفر للشفة والشفة للجحفلة والماشي على بطنه الحيات والحوت ونحو ذلك من الدود وغيره وعلى رجلين الانسان والطير والاربع لساير البهايم وغيرها فان وجد من له اكثر من اربع فقيل اعتماده انما هو على اربع ولا يفتقر في مشيه الى جميعها وقدم ما هو اعرف في القدرة واعجب وهو الماشي بغير آلة مشي من له رجل وقوايم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع وفي مصحف ابي فمنهم من يمشي على اكثر فعم بهذه الزيادة جميع الحيوان لكنه لم يثبت قرانا ولعله ما اورده مورد قران بل تنبيها على ان الله خلق من يمشي على اكثر من اربع فالعنكبوت والعقرب والرتيلا وذي اربع واربعين رجلا وتسمى الاذن وهذا النوع لندوره لم يذكر يخلق الله ما يشاء اشارة الى انه تعالى ما تعلقت به ارادة خلقه انشاه واخترعه وفي ذلك تنبيه على كثرة الحيوان وانها كما اختلفت بكيفية المشي اختلفت باموا... **ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريقا**

الحيوان الارض من هم





**منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفايزون واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا يحسبن الذين كفروا معجزين في الارض وماواهم النار ولبيس المصير** نزلت الى قوله الا البلاغ المبين في المنافقين بسبب منافق اسمه بشر دعاه يهودي الى خصومة بينهما الى الرسول عليه الصلاة والسلام ودعاهو الى كعب بن الاشرف فنزلت ولما ذكر تعالى دلايل التوحيد اتبع ذلك بذم قوم آمنوا بالسنتهم دون عقايدهم ثم يتولى فريق منهم عن الايمان بعد ذلك اي بعد قولهم آمنا وما اولئك اشارة الى القايلين فينتفي عن جميعهم الايمان او الى الفريق المتولي فيكون ما سبق لهم من الايمان ليس ايمانا انما كان ادعاء باللسان من غير مواطاة بالقلب وافرد الضمير في ليحكم وقد تقدم قوله الى الله ورسوله لان حكم الرسول هو عن الله قال الزمخشري كقولك اعجبني زيد وكرمه يريد كرم زيد ومنه ومنهل من الفلا في وسطه غلسته قبل القطا وفرطه اراد قبل فرط القطا انتهى اي قبل تقدم القطا اليه وقراء ابو جعفر ليحكم في الموضعين مبنيا للمفعول واذا الثانية للفجاة جواب اذا الاولى الشرطية وتقدم احد الدلايل على ان الجواب لا يعمل في اذا الشرطية خلافا للاكثرين من النحاة لان اذا الفجايية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وقد احكم ذلك في علم النحو والظاهر ان اليه يتعلق بياتوا والضمير في اليه عايد على الرسول واجاز الزمخشري ان يتعلق اليه بمذعنين قال لانه بمعنى مسرعين قال في الطاعة وهذا احسن لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص انتهى وهذا على مذهبه في ان تقدم المعمول على عامله يدل على الاختصاص وقد رددنا عليه ذلك وفي باب حروف تهيية العامل للعمل وقطعه عن العمل وهو مما يضعف والمعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معه الا الحق المر والعدل البحت يزورون عن المحاكمة اليك اذا ركبهم الحق ليلا تنتزعه منهم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم الحق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ام هنا منقطعة والتقدير بل ارتابوا بل ايخافون وهو استفهام توقيف وتوبيخ ليقروا باحد هذه الوجوه التي عليهم في الاقرار بها ما عليهم وهذا التوقيف يستعمل في الامور الظاهرة مما يوبخ به ويذم او مما يمدح به وهو بليغ جدا ومن المبالغة في الذم **قول الشاعر**

الست من القوم الذين تعاهدوا • على اللوم والفحشاء في سالف الدهر

ومن المبالغة في المدح قول الشاعر

الستم خير من ركب المطايا • واندى العالمين بطون راح

وقسم تعالى جهات صدودهم عن حكومته فقال افي قلوبهم مرض اي نفاق وعدم اخلاص ام ارتابوا اي عرضت لهم الريبة والشك في نبوته بعد ان كانوا مخلصين ام يخافون اي يعرض لهم الخوف من الحيف في الحكومة فيكون ذلك ظلما لهم ثم استدرك ببل انهم هم الظالمون وقرا على وابن اسحاق والحسن انما كان قول بالرفع والجمهور بالنصب قال الزمخشري والنصب اقوى لان الاولى الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما في التعريف وان يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين وكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد ما يكون لنا ان نتكلم بهذا انتهى ونص **س** على ان اسم كان وخبرها

ابي م

اذا كانا معرفتين فانت بالخيار في جعل ما شئت منهما الاسم والاخر الخبر من غير اعتبار شرطا
في ذلك ولا اختيار وقرا ابو جعفر والجحدري وخالد بن الياس ليحكم بينهم مبنيا للمفعول
والمفعول الذي لم يسم فاعله هو ضمير المصدر اي ليحكم هو اي الحكم والمعنى ليفعل الحكم بينهم ومثله
قولهم جمع بينهما والف بينهما وقوله تعالى وحيل بينهم قال الزمخشري ومثله لقد تقطع بينكم
فيمن قرا بينكم منصوبا اي وقع التقطع بينكم انتهى ولا يتعين ما قاله في الاية اذ يجوز ان يكون
الفاعل ضميرا يعود على شي قبله وتقدم الكلام في ذلك في موضعه ان يقولوا سمعنا واطعنا
ان يقولوا سمعنا قول الرسول واطعنا اي امره وقرئ ويتقه بالاشباع والاختلاس والاسكان
وقرئ ويتقه بسكون القاف وكسر الهاء من غير اشباع اجرى خبر كان المنفصل مجرى المنفصل
فعكا بسكون عالم فيقال علم ولذلك حكى ويتقه لانه يقه كعلم وكما قال السالم قالت سليمى
اشترلنا سويقا يريد اشترلنا ومن يطع الله في فرائضه ورسوله في سننه ويخش الله
على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل وعن بعض الملوك انه سال عن اية كافية فتليت
له هذه ولما بلغ المنافقين ما انزل تعالى فيهم اتوا الى الرسول واقسموا الى اخره اي ليخرجن
عن ديارهم واموالهم ونسائهم ولئن امرتهم بالجهاد ليخرجن اليه وتقدم الكلام في جهد
ايمانهم في الانعام ونهاهم تعالى عن قسمهم لعلمه تعالى انه ليس حقا طاعة معروفة
اي معلومة لا شك فيها ولا يرتاب كطاعة الخلص من المؤمنين المطابق باطنهم لظاهرهم
لا ايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم على خلافها او طاعتكم طاعة معروفة بالقول دون
الفعل او طاعة معروفة امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة قاله الزمخشري وقال
ابن عطية يحتمل معاني **احدها** النهي عن القسم الكاذب اذ قد عرف ان طاعتهم
دغلة رديئة فكانه يقول لا تغلطوا فقد عرف ما انتم عليه **والثاني** لا تتكلفوا القسم
طاعة معروفة متوسطة على قدر الاستطاعة امثل واجدى عليكم وفي هذا الوجه اتقا
عليهم **والثالث** لا تقنعوا لانفسكم بارضائنا بالقسم طاعة الله معروفة وجهاد
عدوه مهيع لايخ انتهى وطاعة مبتدا ومعروفة على صفة والخبر محذوف اي امثل
واولى او خبر مبتدا محذوف اي امرنا او المطلوب طاعة معروفة وقال ابو البقا ولو قرئ
بالنصب لكان جايزا في العربية وذلك على المصدر اي اطيعوا طاعة انتهى وقد قرا
بالنصب زيد بن علي واليزيدي وتقدير بعضهم الرفع على اضمار وليكن طاعة معروفة
ضعيف لانه لا يحذف الفعل ويبقى الفاعل الا اذا كان ثم مشعر به نحو رجال بعد
يسبح مبنيا للمفعول اي يسبحه رجال او يجاب به نفي نحو بلى زيد لمن قال ما جاء احد
او استفهام نحو قوله

الا هل اتى ام الحويرث مرسل * بلى خالد ان لم تعقه العوائق

اي اتى خالد ان الله خبير بما تعملون اي مطلع على سرائركم ففاضحكم والتفت من الغيبة
الى الخطاب لانه ابلغ في تبكيتهم ولما بكتهم بانه مطلع على سرائرهم تلطف بهم فامرهم بطاعة الله
والرسول وهو امر عام للمنافقين وغيرهم فان تولوا اي فان تتولوا فانما عليه اي على الرسول
ما حمل وهو التبليغ ومكافحة الناس بالرسالة واعمال الجهد في انذارهم وعليكم ما حملتم
وهو السمع والطاعة واتباع الحق ثم علق هدايتهم على طاعته فلا يقع الا بطاعته وما على
الرسول الا البلاغ المبين تقدم الكلام على مثل هذه الجملة في المائدة روي ان
بعض الصحابة شكا جهد مكافحة العدو وما كانوا فيه من الخوف وانهم لا يضعون اسلحتهم
فنزل وعد الله الذين امنوا منكم وروي انه عليه الصلاة والسلام لما قال بعضهم ما اتى
علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فقال صلى الله عليه وسلم لا الا يسيرا يجلس الرجل منكم
في الملا العظيم محتبيا ليس فيه حديدة قال ابن عباس وهذا الوعد وعده الله
امة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل والخطاب في منكم للرسول





واتباعه ومن للبيان اي الذين هم انتم وعدهم الله ان ينصر الاسلام على الكفر ويورثهم
الارض ويجعلهم خلفا وقوله في الارض هي البلاد التي تجاورهم وهي جزيرة العرب ثم
افتتحوا بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا
وفي الصحيح زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي
لي منها قال بعض العلماء ولذلك اتسع نطاق الاسلام في الشرق والغرب دون اتساعه
في الجنوب والشمال **قلت** ولا سيما في عصرنا هذا باسلام معظم العالم في المشرق
كقبايل الترك وفي المغرب كبلاد السودان التكرور والحبشة وبلاد الهند كما استخلف
الذين من قبلهم اي بني اسرائيل حين اورثهم مصر والشام بعد هلاك الجبابرة وقيل هو
ما كان في زمان داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام وكان الغالب على الارض المؤمنون
**وقرئ** كما استخلف مبنيا للمفعول واللام في ليستخلفنهم جواب قسم محذوف اي واقسم
ليستخلفنهم او اجرى وعد الله لتحققه مجرى القسم فجووب بما يجاوب به القسم وعلى تقدير
حذف القسم يكون معمول وعد محذوفا تقديره استخلافكم وتمكين دينكم ودل عليه جواب
القسم المحذوف وقال الضحاك هذه الاية تتضمن خلافة ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي لانهم اهل الايمان وعمل الصالحات وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي
ثلاثون ثلاثون انتهى ويندرج من جرى مجراهم في العدل من استخلف من قريش كعمر
ابن عبد العزيز من الامويين والمهتدين بالله في العباسيين وليمكنن لهم دينهم
اي يثبته ويوطده باظهاره واعزاز اهله واذلال الشرك واهله والذي ارتضى لهم
صفة مدح جليلة وقد بلغت هذه الامة في تمكين هذا الدين الغاية القصوى مما
اظهر الله على ايديهم من الفتوح والعلوم التي فاقوا فيها جميع العالم من لدنه ادم الى
زمان هذه الملة المحمدية **وقرا** الجمهور وليبدلنهم بالتشديد وابن كثير وابو بكر
والحسن وابن محيصن بالتخفيف قال ابو العالية لما اظهر الله عز وجل رسوله
صلى الله عليه وسلم على جزيرة العرب وضعوا السلاح وامنوا ثم قبض الله نبيه عليه
الصلاة والسلام وكانوا امنين كذلك في امارة ابي بكر وعمر وعثمان حتى وقعوا فيما
وقعوا فيه وكفروا بالنعمة فادخل الله عليهم الخوف فغيروا فغير الله ما بهم يعبدونني
الظاهر انه مستانف فلا موضع له من الاعراب كانه قيل ما لهم يستخلفون ويؤمنون
فقال يعبدونني قاله الزمخشري وقال ابن عطية يعبدونني فعل مستانف
اي هم يعبدونني وبمعنى بالاستيناف الجملة لا نفس الفعل وحده وقاله الحوفي
قال ويجوز ان يكون مستانفا على طريق الثناء عليهم اي هم يعبدونني قال الزمخشري
وان جعلته حالا عن وعدهم اي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم فمحله النصب انتهى
وقال الحوفي قبله وقال ابو البقا يعبدونني حال من ليستخلفنهم اي ليبدلنهم
لا يشركون بدل من يعبدونني او حال من الفاعل في يعبدونني اي يعبدونني موحدين
انتهى والظاهر انه يريد اطلق الكفر كان يقابل الاسلام والايمان وهو ظاهر قول
حذيفة قال كان النفاق على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذهب ولم يبق الا الكفر
بعد ايمان وقال ابن عطية يحتمل ان يريد كفر هذه النعم اذا وقعت ويكون الفسق
على هذا غير مخرج عن الملة قيل وظهر ذلك في قتلة عثمان وقال الزمخشري ومن
كفر يريد كفران النعمة كقوله فكفرت بانعم الله فاولئك هم الفاسقون اي هم الكاملون
في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة والظاهر ان قوله واقيموا التفات من الغيبة
الى الخطاب وحسنه الخطاب في منكم وقال الزمخشري واقيموا الصلاة معطوف على
اطيعوا الله واطيعوا الرسول وليس ببعيد ان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل

وان طال لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه وكررت طاعة توكيدا لوجوبها
انتهى وقرأ الجمهور لا تحسبن بتاء الخطاب والتقدير لا تحسبن ايها المخاطب ولا يندرج
فيه الرسول وليس بجيد لان مثل هذا الحسبان لا يتصور وقوعه منه عليه السلام وقرأ
حمزة وابن عامر لا يحسبن بياء الغيبة والتقدير لا يحسبن حاسب والرسول لا يندرج في
حاسب وقالوا يكون ضمير الفاعل للرسول لتقدم ذكره في واطيعوا الرسول قاله
ابو علي والزمخشري وليس بجيد لما ذكرناه في قراءة التاء وقال النحاس ما علمت احدا من
اهل العربية بصريا ولا كوفيا الا وهو يخطئ قراءة حمزة فمنهم من يقول هي لحن لانه
لم يات الا بمفعول واحد ليحسبن وممن قال هذا ابو حاتم انتهى وقال الفراء هو ضعيف
واجازه على حذف المفعول الثاني وهو قول البصريين تقديره انفسهم ويعجزين المفعول الثاني
وقال علي بن سليمان الذين كفروا في موضع نصب قال ويكون المعنى ولا يحسبن
الكافر الذين كفروا معجزين في الارض وقال الكوفيون معجزين المفعول الاول وفي الارض
الثاني قيل وهو خطأ وذلك لان ظاهر في الارض تعلقه بمعجزين فلا يكون مفعولا ثانيا
وخرج الزمخشري ذلك على قول الكوفيين فقال معجزين في الارض هما المفعولان والمعنى
لا يحسبن الذين كفروا احدا يعجز الله في الارض حتى يطمعوا هم في مثل ذلك وهذا معنى
قوي جيد انتهى وقال ايضا يكون الاصل لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف
الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كانت
كالشيء الواحد اقتنع بذكر اثنين عن ذكر الثالث انتهى وقد رددنا هذا التخريج في اواخر
آل عمران في قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون في قراءة من قرأ بياء الغيبة
وجعل الفاعل الذين يفرحون وملخصه انه ليس هذا من الضماير التي يفسرها ما بعدها
فلا ينقدر لا يحسبنهم اذ لا يجوز ظنه زيد قائما على تقدير رفع زيد وماواهم النار
قال الزمخشري عطف على لا تحسبن كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله وماواهم
النار والمراد بهم المقسمون جهد ايمانهم انتهى وقال صاحب النظم لا يحتمل ان يكون وماواهم
متصلا بقوله لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض بل هم مقهورون وماواهم النار انتهى
واستبعد العطف من حيث ان لا تحسبن نهي وماواهم النار جملة خبرية فلم يناسب عنده
ان يعطف الجملة الخبرية على جملة النهي لتباينهما وهذا مذهب قوم ولما احس
الزمخشري بهذا قال كانه قيل الذين لا يفوتون الله فتاول جملة النهي بجملة خبرية حتى
تقع المناسبة والصحيح ان ذلك لا يشترط بل يجوز عطف الجمل على اختلافها بعضا على
بعض وان لم تتحد في النوعية وهو مذهب سيبويه يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين
ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون
ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشا ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح
بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله
لكم اياته والله عليم حكيم والقواعد من النسا اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح
ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم
ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت اباءكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم
او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايات
لعلكم تعقلون روي ان عمر رضي الله عنه بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما

من الانصار



من الانصار يقال له مدلج وكان نائما فدق عليه الباب فدخل فاستيقظ وجلس فانكشف منه شيء
فقال عمر وددت ان الله نهى ابناءنا ونساءنا عن الدخول علينا في هذه الساعات الا باذن ثم
انطلق الى الرسول فوجد هذه الاية قد نزلت فخر ساجدا وقيل نزلت في اسماء بنت ابي مرثد قيل
دخل عليها غلام لها كبير في وقت كرهت دخوله فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا حالا نكرهها ليستاذنكم امر والظاهر حمله على الوجوب
والجمهور على الندب وقيل ينسخ ذلك اذ صار للبيوت ابواب روي ذلك عن ابن عباس وابن
المسيب والظاهر عموم الذين ملكت ايمانكم في العبيد والاماء وهو قول الجمهور وقال ابن عمر
واخرون العبيد دون الاماء وقال السلمي الاماء دون العبيد والذين لم يبلغوا الحلم منكم عام
في الاطفال عبيدا كانوا او احرارا وقرأ الحسن وابو عمرو في رواية وطلحة الحلم بسكون ضمة
اللام وهي لغة تميم وقيل منكم اي من الاحرار ذكورا كانوا او اناثا والظاهر من قوله ثلاث
مرات ثلاث استيذانات لانك اذا ضربت ثلاث مرات لا يفهم منه الا ثلاث ضربات ويؤيده
قوله عليه الصلاة والسلام الاستيذان ثلاث والذي عليه الجمهور ان معنى ثلاث مرات
ثلاث اوقات وجعلوا ما بعده من ذكر تلك الاوقات تفسيرا لقوله ثلاث مرات ولا ينبغي
ذلك بل ينبغي ثلاث مرات على مدلولها من قبل صلاة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح
ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة وقد ينكشف النائم وحين تضعون ثيابكم من
الظهيرة لانه وضع الثياب للقايلة لان النهار اذ ذاك يشتد حره في ذلك الوقت
ومن في من الظهيرة قال ابو البقا لبيان الجنس اي حين ذلك الذي هو الظهيرة قال
او بمعنى من اجل حر الظهيرة وحين معطوف على موضع من قبل ومن بعد صلاة العشا لانه وقت
التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم ثلاث عورات لكم سمى كل واحد منها عورة
لان الناس يختل تسترهم وتحفظهم فيها والعورة الخلل ومنه اعور الفارس واعور
المكان والاعور المختل العين وقرأ حمزة والكسائي ثلاث بالنصب قالوا بدل من ثلاث
عورات وقدره الحوفي والزمخشري وابو البقا اوقات ثلاث عورات وقال ابن
عطية انما يصح البدل بتقدير اوقات عورات فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه وقرأ باقي السبعة بالرفع اي هن ثلاث عورات وقرأ الاعمش عورات
بفتح الواو وتقدم انها لغة هذيل بن مدركة وبني تميم وعلى رفع ثلاث قال الزمخشري
يكون ليس عليكم الجملة في محل رفع على الوصف والمعنى هن ثلاث عورات مخصوصة
بالاستيذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقررا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال
خاصة بعدهن اي بعد استيذانهم فيهن حذف الفاعل وحرف الجر فبقي بعد استيذانهن ثم حذف
المصدر وقيل ليس على العبيد والاماء ومن لم يبلغ الحلم في الدخول عليكم بغير استيذان
جناح بعد هذه الاوقات الثلاث طوافون عليكم يمضون ويجيئون وهو خبر مبتدا محذوف
تقديره هم طوافون اي المماليك والصغار طوافون عليكم اي يدخلون عليكم في المنازل غدوة
وعشية بغير اذن الا في تلك الاوقات وجوزوا في بعضكم على بعض ان يكون مبتدا وخبرا لكن
الخبر تقدروه طايف على بعض وهو كون مخصوص فلا يجوز حذفه قال الزمخشري وحذف
لان طوافون يدل عليه وان يكون مرفوعا بفعل محذوف تقديره يطوف بعضكم
وقال ابن عطية بعضكم بدل من قوله طوافون ولا يصح قوله لانه ان اراد بدلا من طوافين نفسه
فلا يجوز لانه يصير التقدير هم بعضكم على بعض وهذا معنى لا يصح وان جعلته بدلا من الضمير
في طوافون فلا يصح ايضا لان قدر الضمير ضمير غيبة لتقدير المبتدا هم لانه يصير التقدير هم يطوف
بعضكم على بعض وهو لا يصح فان جعلت التقدير انتم يطوف عليكم بعضكم على بعض فيدفعه ان قوله
عليكم يدل على انهم هم المطوف عليهم وانتم طوافون يدل على انهم طايفون فتعارضا وقرأ
ابن ابي عبلة طوافين بالنصب على الحال من ضمير عليهم وقال الحسن اذا بات الرجل
خادمه معه فلا استيذان عليه ولا في هذه الاوقات الثلاثة واذا بلغ الاطفال اي من

اولادكم وانزبايكم فليستاذنوا اي في كل الاوقات فانهم قبل البلوغ كانوا يستاذنون في ثلث
الاوقات كما استاذن الذين من قبلهم يعني البالغين وقيل الكبار من اولاد الرجل واقربايه
ودل ذلك على ابن الابن والاخ البالغين كالاجنبي في ذلك وتكلموا هنا في مابه البلوغ
وهي مسئلة تذكر في الفقه كذلك الاشارة الي ما تقدم ذكره من الاستيذانات
الماليك وغير البلغ ولما امر تعالي النساء بالتحفظ من الرجال ومن الاطفال غير البلغ
في الاوقات التي هي مظنة كشف عورتهن استثني القواعد من النساء اللاتي
كبرن وقعدن عن الميل اليهن والافتتان بهن فقال والقواعد وهو جمع قاعد من
صفات الاناث وقال ابن السكيت امراة قاعد قعدت عن الحيض وقال
ابن قتيبة سمين بذلك لانهن بعد الكبر يكثرن القعود وقال ربيعة لقعودهن
عن الاستمتاع فايسن ولم يبق لهن طمع في الازواج وقيل قعدن عن الحيض
والحمل وثيابهن الجلباب والرداء والقناع الذي فوق الخمار والملاءة الذي فوق الثياب
او الخمار او الرداء او الخمار اقوال ويقال للمراة اذا كبرت امراة واضع اي وضعت خمارها
غير متبرجات بزينة اي غير متظاهرات بالزينة لينظر اليهن وحقيقة التبرج اظهار
ما يجب اخفاؤه او وغير قاصدات التبرج بالوضع ورب عجوز يبدو وانها الحرص على ان
يظهر بها جمال وان يستعففن عن وضع الثياب ويتسترن كالشواب افضل لهن
والله سميع لما يقول كل قائل عليم بالمقاصد وفي ذكرهما تين الصفتين توعد وتحذير عن
ابن عباس لما نزل ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحذر المسلمون عن مواكلة الاعمى
لانه لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لانه لا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض
لانه لا يستطيع استيفاء الطعام فانزل الله هذه الاية وقيل وتحرجوا عن اكل طعام
القرابات فنزلت مبيحة جميع هذه المطاعم ومبينة ان تلك انما هي في التعدي
والقمار وما ياكله المومن من مال من يكره اهله او بصفقة فاسدة ونحوه وقال
عبيد الله بن عتبة بن مسعود وابن المسيب كانوا اذا نهضوا الي الغزو وخلفوا اهل
العذر في منازلهم واموالهم تحرجوا من اكل مال الغايب فنزلت مبيحة لهم ما تمس اليه حاجتهم
من مال الغايب اذا كان الغايب قد بني على ذلك وقال مجاهد كان الرجل اذا ذهب
باهل العذر الي بيته فلم يجد فيه شيا ذهب بهم الي بيوت قرابته فتحرج اهل الاعذار
من ذلك فنزلت وقيل كانت العرب ومن بالمدينة قبل البعث تجتنب الاكل مع اهل هذه
الاعذار فبعضهم تقذرا لمكان جولان يد الاعمى ولانبساط الجلسة من الاعرج ولرايحة
المريض وهي اخلاق جاهلية وكبر فنزلت واستبعد هذا لانه لو كان هذا السبب لكان
التركيب ليس عليكم حرج ان تاكلوا معهم ولم يكن ليس على الاعمى حرج واجاب بعضهم
بان على في معني في اي في مواكلة الاعمى وهذا بعيد جدا وفي كتاب الزهراوي عن ابن عباس
ان اهل هذه الاعذار تحرجوا في الاكل مع الناس من اجل عذرهم فنزلت وعلى هذه الاقوال
كلها يكون نفي الحرج عن اهل العذر ومن بعدهم في المطاعم وقال الحسن وعبد الرحمن
ابن زيد الحرج المنفي عن اهل العذر هو في القعود عن الجهاد وغيره مما رخص لهم
فيه والحرج المنفي عمن بعدهم في الاكل مما ذكر وهو مقطوع مما قبله اذ متعلق الحرجين
مختلف وان كانا قد اجتمعا في انتفاء الحرج وهذا القول هو الظاهر ولم يذكر بيوت
الاولاد اكتفاء بذكر بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وبيته بيته وفي
الحديث ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه ومعني من بيوتكم من البيوت
التي فيها ازواجكم وعيالكم والولد اقرب من عدد من القرابات فاذا كان سبب الرخصة
هو القرابة كان الذي هو اقرب منهم اولي وقرا طلحة امهاتكم بكسر الهمزة
او ما ملكتم مفاتحه قال ابن عباس هو وكيل الرجل له ان ياكل من التمر ويشرب
من اللبن وقال قتادة العبد لانه ماله وقال مجاهد والضحاك خزاين بيوتكم

اذا



اذا ملكتم مفاتيحها وقال ابن جرير الزبيري ملكوا التصرف في البيوت التي سلمت اليهم مفاتحها
وقيل ولي اليتيم يتناول من ماله بقدر ما قال تعالي ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف ومفاتحه
بيده وقرا الجمهور ملكتم بفتح الميم واللام خفيفة وقرا ابن جبير بضم الميم وكسر اللام
مشددة والجمهور مفاتحه جمع مفتح وابن جبير مفاتيحه جمع مفتاح وقتادة وهارون عن
ابي عمرو مفتاحه مفردا او صديقكم قري بكسر الصاد اتباعا لحركة الدال حكاه حميد
الخزاز قرن الله الصديق بالقرابة المحضة قيل لبعضهم من احب اليك اخوك ام صديقك فقال
لا احب اخي الا اذا كان صديقي وقال معمر قلت لقتادة الا اشرب من هذا الجب قال
انت لي صديق فما هذا الاستيذان وقال ابن عباس الصديق اوكد من القرابة الا تري
استغاثة الجهنميين فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ولم يستغيثوا بالاباء والامهات
ومعني او صديقكم او بيوت اصدقايكم والصديق يكون للواحد والجمع كالخليط والقطين
وقد اكل جماعة من اصحاب الحسن من بيته وهو غايب فجاء فسر بذلك وقال هكذا
وجدناهم يعني كبراء الصحابة وكان الرجل يدخل بيت صديقه فياخذ من كيسه فيعتق
جاريته التي ملكته من ذلك وعن جعفر الصادق من عظم حرمة الصديق ان جعله الله
من الانس والثقة والانبساط وترك الحشمة بمنزلة النفس والاب والابن والاخ وقال
هشام بن عبد الملك نلت ما نلت حتى الخلافة واعوزني صديق لا احتشم منه وقال
اهل العلم اذا دخل دل ظاهر الحال على رضي المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح
وانتصب جميعا او اشتاتا على الحال اي مجتمعين او متفرقين قال الضحاك وقتادة
نزلت في حي من كنانة تحرجوا ان ياكل الرجل وحده فربما قعد والطعام بين يديه لا يجد
من يواكله حتى يمسي فيضطر الي الاكل وحده وقال بعض الشعراء

**اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له • اكيلا فاني لست آكله وحدي**

وقال عكرمة في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه وقيل في قوم
تحرجوا ان ياكلوا جميعا مخافة ان يزيد احدهم على الاخر في الاكل وقيل او صديقكم هو
اذا دعاك الي وليمة فحسب وقيل هذه الاية منسوخة بقوله عليه السلام ان دماكم واموالكم
عليكم حرام وبقوله عليه السلام من حديث ابن عمر لا يحلبن احد ماشية احد الا باذنه
وبقوله تعالي لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا الاية فاذا دخلتم بيوتا
فسلموا على انفسكم قال ابن عباس والنخعي المساجد فسلموا على من فيها فان لم يكن
فيها احد قال السلام على رسول الله وقيل يقول السلام عليكم يعني الملايكة ثم يقول
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال جابر وابن عباس وعطا البيوت المسكونة
وقالوا يدخل فيها غير المسكونة فيقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال
ابن عمر بيوتا خالية وقال السدي على انفسكم على اهل دينكم وقال قتادة على
اهاليكم في بيوت انفسكم وقيل بيوت الكفار فسلموا على انفسكم وقال الزمخشري
فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت لتاكلوا فابدوا بالسلام على اهلها الذين هم منكم
دينا وقرابة تحية من عند الله اي ثابتة بامره مشروعة من لدنه اولان التسليم والتحية
طلب السلامة وحياة للمسلم عليه ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مومن لمومن
يرجي بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق انتهي وقال مقاتل مباركة بالاجر وقيل
بورك فيها بالثواب وقال الضحاك في السلام عشر حسنات ومع الرحمة عشرون ومع
البركات ثلاثون وانتصب تحية بقوله فسلموا لان معناه فحيوا كقولك قعدت
جلوسا انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا
حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك
لبعض شانهم فاذن لمن شيت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر

**الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم**

لما افتتح هذه السورة بقوله سورة انزلناها وذكر انواعا من الاوامر والحدود مما انزله على الرسول عليه الصلاة والسلام اختتمها بما يجب عليه السلام على امته من التتابع والتشايع على ما فيه مصلحة الاسلام ومن طلب استيذانه ان عرض لاحدهم عارض ومن توقيره في دعائهم اياه وقال الزمخشري اراد عز وجل ان يريهم عظيم الجناية في ذهاب الذاهب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع فجعل ترك ذهابهم حتى يستاذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله صلى الله عليه وسلم وجعلهما كالتشبيب له والبساط لذكره وذلك مع تصدير الجملة بانما وايقاع المومنين مبتدا ومخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا وتشديدا حيث اعاده على اسلوب اخر وهو قوله ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله وضمنه شيا اخر وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين وعرض بحال المنافقين وتسللهم لواذا ومعنى قوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه لم يذهبوا حتى يستاذنوه وياذن لهم الا ترى كيف علق الامر بعد وجود استيذانهم بمشيئته واذنه لمن استصوب ان ياذن له والامر الجامع الذي يجمع له الناس فوصف بالجمع على المجاز وذلك نحو مقاتلة عدو وتشاور في امر مهم وتضام لارهاب مخالف وما يتسع في حلف وغير ذلك والامر الذي يعم بضرره او بنفعه وفي قوله واذا كانوا معه على امر جامع انه خطب جليل لا بد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من ذوي راي وقوة يظاهرونه عليه ويعاونونه ويستضيء بارائهم ومعارفهم وتجاربهم في كفايته فمفارقة احدهم في مثل هذه الحالة مما يشق على قلبه ويشعث عليه رايه فمن ثم غلظ عليهم وضيق الامر في الاستيذان مع العذر المبسوط ومساس الحاجة اليه واعتراض ما يهمهم ويعنيهم وذلك قوله لبعض شانهم وذكر الاستغفار للمستاذنين دليل على ان الاحسن الافضل ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب ولا يستاذنوا فيه وقيل نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن لذلك ينبغي ان يكون الناس مع ايمتهم ومقدميهم في الدين والعلم يظاهرونهم ولا يخذلونهم في نازلة من النوازل ولا يتفرقون عنهم والامر في الاذن مفوض الى الامام ان شاء اذن وان شاء لم ياذن على حسب ما اقتضاه رايه انتهى وهو تفسير حسن ويجري هذا المجرى امام الامرة اذا كان الناس معه مجتمعين لمراعاة مصلحة دينية فلا يذهب احدهم عن المجمع الا باذن منه اذ قد يكون له راي في حضور ذلك الذاهب وقال مكحول والزهري الجمعة من الامر الجامع فاذا عرض للحاضر ما يمنعه الحضور من سبق رعاف فليستاذن حتى لا يذهب عنه سوء الظن به وقال ابن سيرين كانوا يستاذنون الامام على المنبر فلما كثر ذلك قال زياد من جعل يده على انفه فليخرج دون اذن وقد كان هذا بالمدينة حتى ان سهيل بن ابي صالح رعف يوم الجمعة فاستاذن الامام وقال ابن زيد في الجهاد وقال مجاهد الاجتماع في طاعة الله وقيل في قوله فاذن لمن شئت منهم ان رسله نزلت في عمر بن الخطاب **وقرا** اليماني على بن جميع لا تجعلوا خطاب لمعاصري الرسول عليه الصلاة والسلام لما كان التداعي بالاسماء على عادة البداوة امروا بتوقير رسول الله له ان يدعوه باحسن ما يدعى به نحو يا رسول الله يا نبي الله الا ترى الى بعض جفاة من اسلم كان يقول يا محمد وفي قوله كدعاء بعضكم بعضا اشارة الى جواز ذلك مع بعضهم لبعض اذ لم يومن بالتوقير والتعظيم في دعائه عليه الصلاة والسلام الا من دعاه لا من دعا غيره وكانوا يقولون يا ابا القاسم يا محمد فنهوا عن ذلك وقيل نهاهم عن الابطاء والتاخر اذا دعاهم واختاره





المبرد والقفال ويدل عليه فليحذر الذين يخالفون عن امره وهذا القول موافق لسياق الاية ونظمها وقال الزمخشري اذا احتاج الى اجتماعكم عنده لامر فدعاكم فلا تتفرقوا عنه الا باذنه ولا تقيسوا دعاءه على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي انتهى وهو قريب مما قبله وقال ايضا ويحتمل لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعو صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم يساله حاجة فربما اجابه وربما رده وان دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة انتهى وقال ابن عباس انما هو لا تعرضوا دعاء الرسول عليكم كدعاء بعضكم على بعض اي دعاؤه عليكم مجاب فاحذروه قاله ابن عطية ولفظ الاية تدفع هذا المعنى انتهى **وقرا** الحسن ويعقوب في رواية نبيكم بنون مفتوحة وباء مكسورة وياء مشددة بدل قوله بينكم ظرفا قراءة الجمهور قال صاحب اللوامح وهو النبي عليه الصلاة والسلام على البدل من الرسول فاختار البدل لاختلاف تعريفهما باللام مع الاضافة يعني ان الرسول معرفة باللام ونبيكم معرفة بالاضافة الى الضمير وهو في رتبة العلم فهو اكثر تعريفا من ذي اللام فلا يصح النعت به على المذهب المشهور لان النعت يكون دون المنعوت او مساويا له في التعريف ثم قال صاحب اللوامح ويجوز ان يكون نعتا لكونهما معرفتين انتهى وكانه مناقض لما قدم من اختياره البدل وينبغي ان يجوز النعت لان الرسول قد صار علما بالغلبة كالبيت للكعبة اذا ما جاء في القران والسنة من لفظ الرسول انما يفهم منه انه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا كان كذلك فقد تساويا في التعريف ثم قال صاحب اللوامح ويجوز ان يكون نعتا لكونهما معرفتين انتهى وكانه مناقض لما تقدم من البدل وينبغي ان يجوز النعت لان الرسول قد صار علما بالغلبة كالبيت للكعبة اذا ما جاء في القران والسنة من لفظ الرسول انما يفهم منه انه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا كان كذلك فقد تساويا في التعريف ومعنى يتسللون ينصرفون قليلا قليلا عن الجماعة في خفية ولواذا يلوذ بعضهم ببعض اي هذا يلوذ بهذا وهذا بذاك بحيث يدور معه حيث دار استتارا من الرسول وقال الحسن لواذا فرارا من الجهاد وقيل في حفر الخندق ينصرف المنافقون بغير اذن ويستاذن المومنون اذا عرضت لهم حاجة وقال مجاهد لواذا خلافا وقال ايضا يتسللون من الصف في القتال وقيل يتسللون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى كتابه وعلى ذكره وانتصب لواذا على انه مصدر في موضع الحال اي متلاوذين ولواذا مصدر لاوذ صحت العين في الفعل فصحت في المصدر ولو كان مصدرا لاذ لكان لياذا كالقيام قياما وقرا يزيد بن قطيب لواذا بفتح اللام فاحتمل ان يكون مصدر لاذ ولم يقل لانه لا كسرة قبل الواو فهو كطاف طوافا واحتمل ان يكون مصدر لاوذ وكانت فتحة اللام لاجل فتحة الواو وخالف متعدي بنفسه تقول خالفت امر زيد وبالى تقول خالفت الى كذا فقوله عن امره ضمن خالف معنى صد واعرض فعداه بعن وقال ابن عطية معناه يقع خلافهم بعد امره كما تقول كان المطر عن ريح وعن هي لما عدا الشيء وقال ابو عبيدة والاخفش عن زائدة اي امره والظاهر ان الامر بالحذر للوجوب وهو قول الجمهور وان الضمير في امره عائد على الله وقيل على الرسول وقرى يخلفون بالتشديد اي يخلفون انفسهم بعد امره والفتنة القتل قاله ابن عباس ايضا او بلاء قاله مجاهد او كفر قاله السدي ومقاتل او اسباغ النعم استدراجا قاله الجراح او قسوة القلب عن معرفة المعروف والمنكر قاله الجنيد او طبع على القلوب قاله بعضهم وهذه الاقوال خرجت مخرج التمثيل لا الحصر وهي في الدنيا او عذاب اليم قيل عذاب الاخرة وقيل هو القتل في الدنيا الا ان لله ما في السموات والارض هذا كالدلالة على قدرته تعالى عليهما وعلى المكلف فيما يعامله به من المجازاة من ثواب وعقاب قد يعلم ما انتم عليه اي من مخالفة امر الله وامر رسوله وفيه تهديد ووعيد والظاهر انه خطاب للمنافقين وقال الزمخشري ادخل قد ليوكد علمه بما هم عليه في الدين والنفاق ويرجع توكيد العلم

اختيارهم

الي توكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها
الي معنى التكثير في نحو قوله

فان يمس مهجور الفناء فربما • اقام به بعد الوفود وفود

ونحو ذلك قول زهير

اخي ثقة لا يهلك الخمر ماله • ولكنه قد يهلك المال نائله

انتهى وكون قد اذا دخلت على المضارع افادت التكثير قول بعض النحاة وليس بصحيح
وانما التكثير مفهوم من سياقة الكلام في المدح والصحيح في رب انها لتقليل الشي او تقليل
نظيره فان فهم تكثير فليس ذلك من رب ولا قد انما هو من سياقة الكلام وقد بين ذلك في
علم النحو وقرا الجمهور يرجعون مبنيا للمفعول وقرا ابن يعمر وابن ابي اسحاق وابو عمرو
مبنيا للفاعل والتفت من ضمير الخطاب في انتم الي ضمير الغيبة في يرجعون ويجوز ان
يكون ما انتم عليه خطابا عاما ويكون يرجعون للمنافقين والظاهر عطف ويوم على ما انتم
عليه فنصبه نصب المفعول قال ابن عطية ويجوز ان يكون التقدير والعلم الظاهر لكم
او نحو هذا يوم فيكون النصب على الظرف

## المفردات

الهباء قال ابو عبيدة
والزجاج مثل الغبار يدخل الكوة مع ضوء الشمس وقال ابن عرفة الهبوة والهباء
التراب الدقيق وقال الجوهري يقال منه اذا ارتفع هبا يهبو هبوا واهبيته
انا اهباء وقيل هو الشرر الطاير من النار اذا اضرمت النثر التفريق العض وقع
الاسنان على المعضوض بقوة وفعله على وزن فعل بكسر العين وحكى الكسائي عضضت
بفتح عين الكلمة فلان كناية عن علم من يعقل الجملة من الكلام هو المجتمع غير المفرق
الترتيل سرد اللفظ يتخلل بينها زمن يسير من قولهم ثغر رتل اي مفلج الاسنان السبات
الراحة ومنه يوم السبت لما جرت العادة من الاستراحة فيه ويقال للعليل اذا استراح
من تعب العلة مسبوت قاله ابو مسلم وقال الزمخشري السبات الموت والمسبوت
الميت لانه مقطوع الحياة مرج قال ابن عرفة خلط ومرج الامر اختلط واضطرب
وقيل مرج وامرج اجرى ومرج لغة الحجاز وامرج لغة نجد العذب الحلو الفرات البالغ
في الحلاوة الملح المالح والاجاج البالغ في الملوحة وقيل المر وقيل الحار الصهر
الخليل يقال لاهل بيت المراة الا اصهار ولاهل بيت الرجل الا اختان ومن العرب
من يجعلهم اصهارا كلهم السراج الشمس الهون الرفق واللين الغرفة العلية وكل
بناء عال فهو غرفة عبا من العبء وهو الثقل يقال عبات الجيش بالتخفيف
والتثقيل هياته للقتال ويقال ما عبات به اي ما اعتددت به كقولك ما اكترثت به

# سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون
للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
وخلق كل شي فقدره تقديرا واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيا وهم يخلقون ولا يملكون
لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان
هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاوا ظلما وزورا وقالوا اساطير
الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض
انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل
اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها وقال الظالمون ان
تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا
تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا
بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها

نغيظا



تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا
واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا
لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسؤلا هذه السورة مكية في قول الجمهور
وقال ابن عباس وقتادة الا ثلاث ايات نزلت بالمدينة وهي والذين لا يدعون مع الله الها
آخر الي قوله وكان الله غفورا رحيما وقال الضحاك مدنية الا من اولها الي ولا نشورا
فهو مكي ومناسبة اول هذه السورة لاخر ما قبلها انه لما ذكر وجوب مبايعة المومنين
للرسول وانهم اذا كانوا معه في امر جامع توقف انفصال واحد منهم على اذنه وحذر من يخالف امره
ويجازيهم على ذلك فكان ذلك غاية في التحذير والانذار ناسب ان يفتتح هذه السورة بانه تعالى
منزه في صفاته عن النقايص كثير الخير ومن خيره انه نزل الفرقان على رسوله منذرا لهم فكان
في ذلك اطماع في خيره وتحذير من عقابه وتبارك تفاعل مطاوع بارك وهو فعل لا يتصرف
ولم يستعمل في غيره تعالى فلا يجي منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر وقال الطرماح

• تباركت لا معط لشي منعته • وليس لما اعطيت يا رب مانع •

قال ابن عباس لم يزل ولا يزول وقال الخليل تمجد وقال الضحاك تعظم وحكى الاصمعي تباركت
عليكم من قول عربي صعد رابية فقال لاصحابه ذلك اي تعاليت وارتفعت ففي هذه
الاقوال تكون صفة ذات وقال ابن عباس ايضا والحسن والنخعي هو من البركة وهو
التزايد في الخير من قبله فالمعنى زاد خيره وعطاوه وكثر وعلى هذا تكون صفة فعل
وجاء الفعل مسندا الي الذي وهم وان كانوا لا يقرون بانه تعالى هو الذي نزل الفرقان
فقد قام الدليل على اعجازه فصارت الصلة معلومة بحسب الدليل وان كانوا منكرين لذلك
وتقدم في آل عمران لم سمي القران فرقانا وقرا الجمهور على عبده وهو الرسول محمد صلى الله
عليه وسلم وقرا ابن الزبير على عباده اي الرسول وامته كما قال لقد انزلنا اليكم وما
انزل الينا ويبعد ان يراد بالفرقان الكتب المنزلة وبعباده من نزلت عليهم فيكون اسم
جنس كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والضمير في ليكون قال ابن زيد عايد على عبده
ويترجح بانه العمدة المسند اليه الفعل وهو من وصفه تعالى كقوله انا كنا منذرين والظاهر
ان نذيرا بمعنى منذر وجوز ان يكون مصدرا بمعنى انذار كالنكير بمعنى الانكار ومنه فكيف
كان عذابي ونذر وللعالمين عام للانس والجن ممن عاصره او جاء بعده وهذا معلوم
من الحديث المتواتر وظواهر الايات وقرا ابن الزبير للعالمين للجن والانس وهو تفسير
للعالمين ولما سبق في اواخر السورة الا ان لله ما في السموات والارض فكان اخبارا بان
ما فيهما ملك له اخبر هنا انه له ملكهما اي قهرهما وقهر ما فيهما فاجتمع له الملك والملك لهما
ولما فيهما والذي مقطوع للمدح رفعا او نصبا او نعت او بدل من الذي نزل وما بعد نزل
من تمام الصلة ومتعلق به فلا يعد فاصلا بين النعت او البدل ومتبوعه ولم يتخذ ولدا الظاهر
نفي الاتخاذ اي لم ينزل احدا منزلة الولد وقيل المعنى لم يكن له ولد بمعنى لم يلد لان التوالد
مستحيل عليه وفي ذلك رد على مشركي قريش وعلى النصارى واليهود الناسبين لله الولد
ولم يكن له شريك في الملك تاكيد لقوله له ملك السموات والارض ورد على من جعل لله شريكا
وخلق كل شي عام في خلق الذوات وافعالها قيل وفي الكلام حذف تقديره وخلق كل شي مما يصح
خلقه ليخرج عنه ذاته وصفاته القديمة انتهى ولا يحتاج الي هذا المحذوف لان من قال
اكرمت كل رجل لا يدخل هو في العموم فكذلك لم يدخل في عموم وخلق كل شي ذاته تعالى ولا صفاته
القديمة فقدره تقديرا ان كان الخلق بمعنى التقدير فكيف جاء فقدره اذ يصير المعنى وقدر
كل شي يقدره تقديرا فقال الزمخشري المعنى انه احدث كل شي احداثا مراعى فيه التقدير
والتسوية فقدره وهياه لما يصلح له او سمي احداث الله خلقا لانه لا يحدث شيا لحكمته
الا على وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة احدث الله واوجد

من غير نظر الي وجه الاشتقاق فكانه قيل واوجد كل شي فقدره في ايجاده لم يوجده متفاوتا
وقيل فجعل له غاية ومنتهى ومعناه فقدره للبقا الي امد معلوم وقال ابن عطية فقدير الاشيا
هو حدها بالامكنة والازمان والمقادير والمصلحة والاتقان انتهى واتخذوا من دونه الهة
الضمير في واتخذوا عائد على ما يفهم من سياق الكلام لان في قوله ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
دلالة على ذلك لم ينف الا وقد قيل به وقال الكرماني الواو ضمير للكفار وقد مر ذكرهم في
قوله للعالمين وقيل لفظ نذيرا ينبي عنهم لانهم المنذرون ويندرج في واتخذوا كل من ادعى الها
غير الله ولا يختص ذلك بعباد الاوثان وعباد الكواكب وقال القاضي يبعد ان يدخل فيه
النصارى لانهم لم يتخذوا من دون الله الهة على الجمع والاقرب ان المراد به عبدة الاصنام
ويجوز ان يدخل فيه من عبد الملائكة لان لعبادها كثرة انتهى ولا يلزم ما قال لان واتخذوا
جمع والهة جمع واذا قوبل الجمع بالجمع يقابل الفرد بالفرد ولا يلزم ان يقابل الجمع فيندرج في عبدة
النصارى لفظ الهة ثم وصف الالهة بانتفاء انشائهم شيئا من الاشيا اشارة الى انتفاء
القدرة بالكلية ثم بانهم مخلوقون متولدات او مصنوعون بالنحت والتصوير على شكل مخصوص
وهذا ابلغ في الخساسة ونسبة الخلق للبشر تجوز ومنه قول زهير

ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

وقال الزمخشري الخلق بمعنى الافتعال كما في قوله وتخلقون افكا والمعنى انهم آثروا على عبادته
عبادة الهة لا عجز ابين من عجزهم لا يقدرون على شي من افعال الله ولا افعال العباد حيث
لا يفتعلون شيا وهم يفتعلون لان عبدتهم يصنعونهم بالنحت والتصوير ولا يملكون
لانفسهم دفع ضرر عنها ولا جلب نفع اليها وهم يستطيعون واذا عجزوا عن الافتعال ودفع
الضرر وجلب النفع الذي يقدر عليه العباد كانوا عن الموت والحيوة والنشور التي لا يقدر
عليها الا الله اعجز وقال الذين كفروا قال ابن عباس هو النضر بن الحرث واتباعه والافك
اسوا الكذب واعانه عليه قوم اخرون قال مجاهد قوم من اليهود القوا اخبار الامم
اليه وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلا بن الحضرمي وجبر
مولى عامر وكانوا كتابيين يقرؤن التوراة اسلموا وكان الرسول يتعهدهم وقال
ابن عباس اشاروا الى قوم عبيد كانوا للعرب من الفرس ابو فكيهة مولى الحضرميين
وجبر ويسار وعداس وغيرهم وقال الضحاك عنوا ابا فكيهة الرومي وقال
المبرد عنوا بقوم آخرين المؤمنين لان آخر لا يكون الا من جنس الاول انتهى وما قاله
لا يلزم لان الاشتراك في الوصف الاتري الي قوله فئة تقاتل في سبيل الله واخرى
كافرة فقد اشتركتا في مطلق الفئة واختلف في الوصف والظاهر ان الضمير في
فقد جاؤا عائد على الذين كفروا والمعنى ان هؤلا الكفار وردوا ظلما كما تقول
جئت المكان فيكون جاء متعديا بنفسه قاله الكسائي ويجوز ان يحذف الجار اي بظلم
وزور ويصل الفعل بنفسه وقال الزجاج اذ جاء يستعمل بهذين الاستعمالين
وظلمهم ان جعلوا العربي يتلقن بالعجمي كلاما عربيا اعجز بفصاحته جميع فصحا العرب
والزور ان بهتوه بنسبة ما هو بري منه اليه وقيل الضمير عائد على قوم آخرين وهو من
كلام الكفار والضمير في وقالوا للكفار وتقدم الكلام على اساطير الاولين اكتتبها بيده
اي جمعها من قولهم كتب الشي اي جمعه او من الكتابة اي كتبها بيده فيكون ذلك
من جملة كذبهم عليه وهم يعلمون انه لا يكتب ويكون كاستكب الماء واصطبه اي سكبه
وصبه ويكون لفظ افتعل مشعرا بالتكلف والاعتمال او بمعنى امر ان يكتب كقولهم احتجم
وافتصد اذا امر بذلك فهي تملى عليه اي تلقى عليه ليحفظها لان صورة الالقا على المتحفظ
كصورة الاملا على الكاتب واساطير خبر مبتدا محذوف اي هي او هذه اساطير واكتتبها
خبر ثان ويجوز ان يكون اساطير مبتدا واكتتبها الخبر وقرا الجمهور اكتتبها مبنيا

للفاعل



للفاعل وقراه طلحة مبنيا للمفعول والمعنى اكتتبها كاتب له لانه كان اميا لا يكتب بيده
وذلك من تمام اعجازه ثم حذفت اللام فافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب كقوله
واختار موسى قومه ثم بني الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب مرفوعا مستترا بعد ان كان
بارزا منصوبا وبقي ضمير اساطير على حاله فصار اكتتبها كما ترى انتهى وهو من كلام الزمخشري
ولا يصح ذلك على مذهب جمهور البصريين لان اكتتبها له كاتب وصل فيه اكتتب
لمفعولين احدهما مسرح وهو ضمير اساطير والاخر مقيد وهو ضميره عليه الصلاة والسلام
ثم اتسع في الفعل فحذف حرف الجر فصار اكتتبها اياه كاتب فاذا بني هذا الفعل للمفعول
انما ينوب عن الفاعل المفعول المسرح لفظا وتقديرا لا المسرح لفظا المقيد تقديرا فعلى هذا
كان التركيب اكتتبته لا اكتتبها وعلى هذا الذي قلناه جا السماع عن العرب في هذا
النوع الذي احد المفعولين فيه مسرح لفظا وتقديرا والاخر مسرح لفظا لا تقديرا قال
الشاعر وهو الفرزدق

ومنا الذي اختير الرجال سماحة وجودا اذا هب الرياح الزعازع

ولو جاء على ما قرره الزمخشري لجاء التركيب ومنا الذي اختيره الرجال لان اختار
تعدى الى الرجال على اسقاط حرف الجر وتقديره اختير من الرجال والظاهر ان قوله
اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا من تمام قول الكفار وعن الحسن انه قول الله سبحانه
يكذبهم وانما يستقيم ان لو فتحت الهمزة في اكتتبها للاستفهام الذي في معنى الانكار
ووجهه ان يكون نحو قوله

افرح ان ارزا الكرام وان اخذ ذودا شصايصا نبلا

وحق للحسن ان يقف على الاولين والظاهر تقييد الاملا بوقت انتشار الناس حين
الايوا الى مساكنهم وهما البكرة والاصيل او يكونا عبارة عن الديمومة وقرا طلحة
وعيسى فهي تتلى بالتا بدل الميم قل انزله الذي يعلم السر اي كل سر خفي ورد عليهم بهذا
وهو وصفه تعالى بالعلم لان هذا القران لم يكن ليصدر الا من علام بكل المعلومات
لما احتوى عليه من اعجاز التركيب الذي لا يمكن صدوره من احد ولو استعان بالعالم كلهم
ولاشتماله على مصالح العالم وعلى انواع العلوم واكتفى بعلم السر لان ما سواه اولى
ان يتعلق علمه به او يعلم ما يسرون من الكيد لرسوله مع علمكم ببطلان ما تقولون فهو مجازيكم
انه كان غفورا رحيما اطماع في انهم اذا تابوا غفر لهم ما فرط من كفرهم ورحمهم او غفورا رحيما
في كونه امهلكم ولم يعاجلكم على ما استوجبتموه من العقاب بسبب مكابرتكم او لما تقدم
ما يدل على العقاب اعقبه بما يدل على القدرة عليه لان المتصف بالغفران والرحمة
قادر على ان يعاقب وقالوا الضمير لكفار قريش وكانوا قد جمعهم والرسول مجلس
مشهور ذكره ابن اسحاق في السير فقال عتبة وغيره ان كنت تحب الرياسة وليناك
علينا او المال جمعنا لك فلما ابى عليهم اجتمعوا عليه فقالوا مالك وانت رسول من الله تاكل
الطعام وتقف بالاسواق لالتماس الرزق سل ربك ان ينزل معك ملكا ينذر معك او يلقي
اليك كنزا تنفق منه او يرد لك جبال مكة ذهبا وتزال الجبال ويكون مكانها جنات
تطرد المياه واشاعوا هذه المحاجة فنزلت الاية وكتب في المصحف لام الجر مفصولة
من هذا وهذا استفهام صحبه استهزا اي ما لهذا الذي يزعم انه رسول انكروا عليه
ما هو عادة للرسل كما قال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون
في الاسواق اي حاله كحالنا اي كان يجب ان يكون مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم قالوا
وهب انه بشر فهلا ارفد بملك ينذر معه او يلقى اليه كنز من السما يستظهر به ولا يحتاج
الى تحصيل المعاش ثم اقتنعوا بان يكون له بستان ياكل منه ويرتزق كالمياسير وقري
فتكون بالرفع حكاه ابو معاذ عطف على انزل لان انزل في موضع رفع وهو ماض وقع موقع
المضارع اي هلا ينزل اليه ملك او هو جواب التحضيض على اضمار هو اي فهو يكون وقراه

الجمهور بالنصب على جواب التحضيض وقوله او يلقى او يكون عطف على انزل اي لولا ينزل فيكون
المطلوب احد هذه الامور او مجموعها باعتبار اختلاف القائلين ولا يجوز النصب في او يلقى
ولا في او تكون عطفا على فيكون لانهما في حكم المطلوب بالتحضيض لا في حكم الجواب لقوله
لولا انزل وقرأ قتادة والاعمش او يكون بالياء من تحت وقرأ ياكل بياء الغيبة اي الرسول
وزيد بن علي وحمزة والكسائي وابن وثاب وطلحة والاعمش بنون الجمع اي ناكل نحن من ذلك
البستان فننتفع به في دنيانا ومعاشنا وقال الظالمون اي المؤمنين قال الزمخشري
واراد بالظالمين اياهم باعيانهم وضع الظاهر موضع المضمر ليسجل عليهم بالظلم فيما قالوه
انتهى وتركيبه واراد بالظالمين اياهم باعيانهم ليس تركيبا سائغا بل التركيب العربي ان يقول
واراداهم باعيانهم بالظالمين مسحورا غلب على عقله السحر وهذا اظهر او ذا سحر وهو الرئة
او يسحر بالطعام والشراب اي يغذى واصيب سحره كما تقول رأسته اصبت رأسه
وقيل مسحورا ساحرا عنوا به انه بشر مثلهم لا ملك وتقدم تفسيره في الاسراء وهذين
القولين قيل والقائلون ذلك النضر بن الحرث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد
ومن تابعهم انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك تلك الاقوال واخترعوا لك تلك
الصفات والاحوال النادرة من نبوة مشتركة بين انسان وملك والقاء كنز عليك وغير
ذلك فبقوا متحيرين ضلالا لا يجدون قولا يستقرون عليه اي فضلوا عن الحق فلا
يجدون طريقا له وقيل ضربوا لك الامثال بالمسحور والكاهن والشاعر وغيره فضلوا
اخطؤا الطريق فلا يجدون سبيل هداية ولا يطيقونه لالتباسهم بضده من
الضلال وقيل فلا يستطيعون سبيلا اي حجة وبرهانا على ما يقولون فمرة هو بليغ فصيح
يتقول القران من نفسه ويفتريه ومرة مجنون ومرة ساحر ومرة مسحور وقال ابن عباس
شبه لك هؤلاء المشركون الاشباه بقولهم هو مسحور فضلوا بذلك عن قصد السبيل فلا
يجدون طريقا الى الحق الذي بعثك به وقال مجاهد لا يجدون مخرجا يخرجهم عن الامثال
التي ضربوا لك ومعناه انهم ضربوا لك هذه ليتوصلوا بها الى تكذيبك فضلوا عن سبيل
الحق وعن بلوغ ما ارادوا وقال ابو عبد الله الرازي انظر كيف اشتغل القوم بضرب
هذه الامثال التي لا فائدة فيها لاجل انهم لما ضلوا وارادوا القدح في نبوتك لم يجدوا
الى القدح سبيلا اذ الطعن عليه انما يكون فيما يقدح في المعجزات التي ادعاها لا بهذا الجنس
من القول وقال الفراء لا يستطيعون في امرك حيلة وقال السدي سبيلا
الى الطعن ولما قال المشركون ما قالوا قيل في ما يروى ان شئت ان نعطيك خزائن
الدنيا ومفاتيحها لم يعط ذلك احد قبلك ولا يعطاه احد بعدك وليس ذلك بناقصك
في الاخرة فقال يجمع لي ذلك في الاخرة فنزل تبارك الذي وعن ابن عباس عنه عليه الصلاة
والسلام قال عرض علي جبريل بطحاء مكة ذهبا فقلت بل شبعة وثلاث جوعات وذلك اكثر
لذكري ومسالتي قال الزمخشري تبارك اي تكاثر خيرا الذي ان شاء وهب لك في
الدنيا خيرا مما قالوا وهو ان يجعل لك مثل ما وعدك في الاخرة من الجنات والقصور
انتهى والاشارة بذلك الظاهر انها الى ما ذكره الكفار من الجنة والكنز في الدنيا قاله مجاهد
ويبعده قول ابن عباس انها اشارة الى اكله الطعام ومشيه في الاسواق والظاهر ان هذا
الجعل كان يكون في الدنيا لو شاءه الله وقيل في الاخرة ودخلت ان على المشيئة تنبيها
انه لا ينال ذلك الا برحمته وانه معلق على محض مشيئته ليس لاحد من العباد على الله حق
لا في الدنيا ولا في الاخرة والاول ابلغ في تبكيت الكفار والرد عليهم قال ابن عطية ويرده
قوله بعد ذلك بل كذبوا بالساعة انتهى ولا يرده لان المعنى به متمكن وهو عطف على ما حكى
عنهم يعني بعد ذلك يقول بل اتوا باعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة وقرأ الجمهور ويجعل
بالجزم قالوا عطفا على موضع جعل لان التقدير ان يشأ يجعل ويجوز ان يكون مرفوعا





ادغمت لامه في لام لك لكن ذلك لا يعرف الا من مذهب ابي عمرو والذي قرأ بالجزم من السبعة نافع
وحمزة والكسائي وابو عمرو وليس من مذهب الثلاثة ادغام المثلين اذا تحرك اولهما انما هو من
مذهب ابي عمرو كما ذكرنا وقرأ مجاهد وابن عامر وابن كثير وحميد وابو بكر ومحبوب عن ابي عمرو
بالرفع قال ابن عطية والاستئناف ووجهه العطف على المعنى في قوله جعل لان جواب الشرط
هو موضع استئناف الا ترى ان الجمل من الابتداء والخبر قد تقع موقع جواب الشرط وقال الحوفي
من رفع جعله مستأنفا منقطعا مما قبله انتهى وقال ابو البقاء وبالرفع على الاستئناف وقال
الزمخشري وقرئ ويجعل بالرفع عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جوابه
الجزم والرفع كقوله

وان اتاه خليل يوم مسألة • يقول لا غائب مالي ولا حرم

انتهى وهذا الذي ذهب اليه الزمخشري من انه اذا كان فعل الشرط ماضيا جاز في جوابه الرفع
ليس مذهب س اذ مذهب س ان الجواب محذوف وان هذا المضارع المرفوع النية به التقديم
ويكون الجواب محذوفا لا يكون فعل الشرط الا بصيغة الماضي وذهب الكوفيون والمبرد الى انه هو
وانه على حذف الفاء وذهب غير هؤلاء الى انه هو الجواب وليس على حذف الفاء ولا على
التقديم ولما لم يظهر لاداة الشرط تاثير في فعل الشرط لكونه ماضي اللفظ ضعف عن العمل في فعل
الجواب فلم تعمل فيه وبقي مرفوعا وذهب الجمهور الى ان هذا التركيب فصيح وانه جائز في الكلام
وقال بعض اصحابنا هو ضرورة اذ لم يجئ الا في الشعر وهو على احد الاقوال والكلام على هذه
المذاهب مذكور في علم النحو وقرأ عبيد الله بن موسى وطلحة بن سليمان ويجعل بالنصب
على اضمار ان وقال ابو الفتح هي على جواب الشرط بالواو وهي قراءة ضعيفة انتهى ونظير
هذه القراءات الثلاث قول النابغة

فان يهلك ابو قابوس يهلك • ربيع الناس والشهر الحرام
ونأخذ بعده بذناب عيش • اجب الظهر ليس له سنام

يروى بجزم نأخذ ورفعه ونصبه بل كذبوا بالساعة قال الكرماني المعنى ما منعهم
من الايمان اكلك الطعام ولا مشيك في الاسواق بل منعهم تكذيبهم بالساعة وقيل ليس له
ما تعلقوا به شبهة بل الحامل على تكذيبك تكذيبهم بالساعة استثقالا للاستعداد
لها وقيل يجوز ان يكون متصلا بما يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون
الى هذا الجواب وقيل يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الاخرة وهم لا يؤمنون بالاخرة
انتهى وقيل لتترك اللفظ المتقدم من غير ابطال لمعناه واخذ في لفظ آخر واعتدنا جعلناه
معدا سعيرا نارا كثيرة الايقاد وعن الحسن اسم من اسماء جهنم اذا رأتهم قيل هو حقيقة
وان لجهنم عينين وروي في ذلك اثر فان صح كان هو القول الصحيح والا كان مجازا اي
صارت منهم بقدر ما يرى الرائي من البعد كقوله دورهم تتراءى اي تتناظر وتتقابل ومنه
لا تتراءى ناراهما وقال قوم النار اسم لحيوان ناري يتكلم ويرى ويسمع ويتغيظ ويزفر
حكاه الكرماني وقيل هو على حذف مضاف اي رأتهم خزنتها من مكان بعيد قيل مسيرة خمسمائة
سنة وقيل سنة سمعوا لها صوت تغيظ لان التغيظ لا يسمع واذا كان على حذف
المضاف كان المعنى تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم
وقيل سمعوا صوت لهيبها واشتعالها وقيل هو مثل قول الشاعر

يا ليت زوجك قد غدا • متقلدا سيفا ورمحا

وهذا محتاج على تخريجين احدهما الحذف اي ومعتقلا رمحا والثاني تضمين ضمن متقلدا
معنى متسلحا فكذلك الاية اي سمعوا لها ورأوا تغيظا وزفيرا وعاد كل واحد الى
ما يناسبه او ضمن سمعوا معنى ادركوا فيشمل التغيظ والزفير واشتق مكانا على الظرف
اي في مكان ضيق وعن ابن عباس تضيق عليهم تضييق الزج في الرمح مقرنين قرنت
ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل وقيل يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي ارجلهم

الاضداد وقرا ابن كثير وعبيد عن ابي عمرو ضيقا قال ابن عطية وقرا ابو شيبة صاحب
معاذ بن جبل مقرنون بالواو وهي قراءة شاذة والوجه قراءة الناس ونسبها ابن خالويه
الي معاذ بن جبل ووجهها ان يرتفع على البدل من ضمير القوا بدل نكرة من معرفة ونصب
على الحال والظاهر دعاء الثبور وهو الهلاك فيقولون واثبوراه اي يقال يا ثبور فهذا
اوانك وقيل المدعو محذوف تقديره دعوا من لا يجيبهم قائلين ثبرنا ثبورا والثبور قال
ابن عباس هو الويل وقال الضحاك هو الهلاك ومنه قول ابن الزبعري

اذ اجاري الشيطان في سنن الغي ومال ميله مثبور

لا تدعوا اليوم يقال لهم لا تدعوا او هم احق ان يقال لهم ذلك وان لم يكن هناك قول اي لا تقتصروا
على حزن واحد بل احزنوا حزنا كثيرا وكثرته اما لديمومة العذاب فهو متجدد دايما واما
لانه انواع وكل نوع يكون منه ثبور لشدته وفظاعته وقرا عمرو بن محمد ثبورا بفتح الثاء
في ثلاثتها وفعول بفتح الفاء في المصادر قليل نحو القبول وحكى علي بن عيسى ما ثبرك
عن هذا الامر اي ما صرفك كانهم دعوا بما فعلوا فقالوا واصرفاه عن طاعة الله كما تقول واندامتاه
وروي ان اول من ينادي بذلك ابليس يقول واثبوراه حتى يكسى حلة من جهنم يضعها
جبينه ويسحبها من خلفه ثم يتبعه في القول اتباعه فيقول لهم خزان جهنم لا تدعوا
الاية وقيل نزلت في ابن خطل واصحابه والظاهر ان الاشارة بذلك الي النار واحوال
اهلها وقيل الي الجنة والكنز في قولهم وقيل الي الجنة والقصور المجعولة في الدنيا
في الدنيا على تقدير المشية وخير هنا ليست تدل على الافضلية بل هي على ما جرت عادة
العرب في بيان فضل الشي وخصوصيته بالفضل دون مقابلة كقوله • فشركما لخيركما الفداء
وكقول العرب الشقاوة احب اليك ام السعادة وكقوله السجن احب الي مما يدعونني اليه
وهذا الاستفهام على سبيل التوقيف والتوبيخ قال ابن عطية ومن حيث كان الكلام
استفهاما جاز فيه مجي لفظة للتفضيل بين الجنة والنار في الخبر لان الموقف جايز له
ان يوقف محاوره على ما شا ليري هل يجيبه بالصواب او بالخطاب وانما منع س
وغيره من التفضيل اذا كان الكلام خبرا لان فيه مخالفة واما اذا كان استفهاما فذلك
سايغ انتهي وما ذكره يخالفه قوله فشركما لخيركما الفداء وقوله السجن احب الي فان هذا
خبر وكذلك قولهم العسل احلى من الخل الا ان يفيد الخبر بما اذا كان واضحا الحكم
فيه للسامع بحيث لا يختلج في ذهنه ولا يتردد انه افضل فانه يجوز وضمير التي
محذوف اي وعدها وضمير ما يشاوون كذلك اي ما يشاوونه وفي قوله ما يشاوون
دليل على ان حصول المرادات باسرها لا يكون الا في الجنة وشمل قوله جزاء ومصيرا
الثواب ومحله كما قال نعم الثواب وحسنت مرتفقا وفي ضده بيس الشراب وساءت
مرتفقا لانه يطيب المكان يتضاعف النعيم كما انه برداته يتضاعف العذاب وعدا اي موعودا
مسولا سالته الملايكة في قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم قاله محمد بن كعب
والناس في قولهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة قال معناه ابن عباس وابن زيد وقال الفرا وعدا مسولا اي واجبا يقال لاعطينك
الفا وعدا مسولا اي واجبا وان لم يسال قيل وما قاله الفرا محال انتهي وليس بمحال
اذ يكون المعنى انه ينبغي ان يسال قيل هذا الوعد الذي وعدته او وجيده ان يسال
اي من حقه ان يكون مسولا وعلى ربك اي بسبب الوعد صار لا بد منه وقال الزمخشري
كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه حقيقا ان يسال ويطلب لانه جزاء واجر مستحق
وهذا على مذهب المعتزلة ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول انتم
اضللتم عبادي هولاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ
من دونك من اولياء ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد

كذبوكم



كذبوكم بما تقولون فما يستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا وقال الذين لا يرجون لقانا لولا انزل علينا
الملايكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملايكة لا بشرى
يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قرا ابو جعفر والاعرج وابن كثير
وحفص يحشرهم فيقول بالياء فيهما وقرا الحسن وطلحة وابن عامر بالنون فيهما
وقرا باقي السبعة في نحشرهم بالنون وفي فيقول بالياء وقرا الاعرج نحشرهم بكسر الشين
قال صاحب اللوامح في كل القران وهو القياس في الافعال المتعدية الثلاثية لان يفعل
بضم العين قد يكون من اللازم الذي هو فعل بضمها في الماضي وقال ابن عطية وهي قليلة
في الاستعمال قوية في القياس لان يفعل بكسر العين في المتعدي اقيس من يفعل بضم العين
انتهي وهذا ليس كما ذكرا بل فعل المتعدي الصحيح جميع حروفه اذا لم يكن للمغالبة ولا حلقي
عين ولا لام فانه جاء على يفعل ويفعل كثيرا فان شهر احد الاستعمالين اتبع والا فالخيار
حتى ان بعض اصحابنا خير فيهما سمعا للكلمة او لم يسمعا وما يعبدون قال الضحاك
وعكرمة الاصنام التي لا تعقل يقدرها الله تعالى هذه المقالة من الجواب وقال الكلبي
يحيي الله الاصنام يومئذ لتكذيب عابديها وقال الجمهور من عبد ممن يعقل ممن لم يامر
بعبادته كالملايكة وعيسى وعزير وهو الاظهر لقوله انتم اضللتم وما بعده من المحاورة التي
ظاهرها انها لا تصدر الا من العقلا وجاء ما يشبه ذلك منصوصا في قوله ثم نقول
للملايكة اهولاء اياكم كانوا يعبدون اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
وسواله تعالى وهو عالم بالمسول عنه ليجيبوا بما اجابوا به فيبكت عبدتهم بتكذيبهم
اياهم فيزيد حسرتهم ويسر المومنين بحالهم ونجاتهم من فضيحة اوليك ويكون حكاية
ذلك في القران لطفا للمكلفين وجاء الاستفهام مقدما فيه الاسم على الفعل ولم يات
التركيب اضللتم ولا اضلوا لان كلا من الاضلال والضلال واقع والسوال انما هو عن
فاعله وتقدم نظير هذا في انتم اانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم وقال الزمخشري
وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه
انتم اضللتم ام ضلوا بانفسهم فيتبرون من ضلالهم ويستعيذون به ان يكونوا مضلين
ويقولون بل انت تفضلت من غير سابقة على هولا واباهم تفضل جواد كريم فجعلوا الرحمة
التي حقها ان تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم
فاذا برات الملايكة والرسل انفسهم من نسبة الضلال الذي هو عمل الشيطان اليهم
واستعاذوا منهم فهم لربهم الغني العدل اشد تبرئة وتنزيها منه ولقد نزهوه حين
اضافوا اليه التفضل بالنعمة والتمتيع بها واسندوا نسيان الذكر والتسبب به للبوار
الي الكفرة فشرحوا الاضلال المجازي الذي اسنده الله الي ذاته في قوله يضل من يشا
ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد ان يقولوا بل انت اضللتهم انتهي
وهو على طريقة المعتزلة والمعنى اانتم اوقعتم هولاء ونسبتم لهم في اضلالهم عن الحق ام ضلوا
بانفسهم عنه وضل اصله ان يتعدى بعن كقوله من يضل عن سبيله ثم اتسع فحذف واضله عن
السبيل كان عدي يتعدى بالي ثم يحذف ويضل مطاوع اضل كما تقول اقعدته فقعد
وسبحانك تنزيه لله تعالى ان يشرك معه في العبادة احدا ويريد بعبادة فانى لهم ان يقع
منهم اضلال احد وهم المنزهون المقدسون او يكون احد منهم ندا فهو المنزه عن الند والنظير
وقال الزمخشري سبحانك تعجب منهم مما قيل لانهم ملايكة وانبيا معصومون فما ابعدهم
عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وحزبه انتهي وقرا علقمة ما ينبغي بسقوط كان
وقراة الجمهور وهو اثبتها امكن في المعنى لانهم اخبروا عن حال كانت في الدنيا ووقت الاخبار

لاعمل فيه وقراة ابو عيسى الاسود القاري ينبغي لنا مبنيا للمفعول وقال ابن خالويه زعم
سن ان ينبغي لغة وقراة الجمهور ان نتخذ مبنيا للفاعل ومن اولياء مفعول على زيادة من
وحسن زيادتها انسحاب النفي على نتخذ لانه معمول لينبغي واذا انتفى الابتغاء لزم منه
انتفا متعلقه وهو اتخاذ ولي من دون الله ونظيره ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب
ان ينزل عليكم من خير من ربكم اي خير والمعني ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون
ان نتولي احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولونا دونك وقال ابو مسلم ما كان
ينبغي لنا ان نكون امثال الشياطين نريد الكفر فنتولي الكفار قال والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت وقراة ابو الدردا وزيد بن ثابت وابو رجا ونصر بن علقمة وزيد بن علي واخوه
الباقر ومكحول والحسن وابو جعفر وحفص بن عبيد وزيد بن علي واخوه الباقر ومكحول
والحسن وابو جعفر بن عبيد والنخعي والسلمي وشيبة وابو بشر والزعفراني ان نتخذ
مبنيا للمفعول واتخذ مما يتعدى تارة لواحد كقوله ام اتخذوا الهة من الارض وعليه قراة الجمهور
وتارة الى اثنين كقوله افرايت من اتخذ الهه هواه فقيل هذه القراة منه فالاول الضمير
في نتخذ والثاني من اولياء ومن للتبعيض اي لا نتخذ بعض اولياء ومن للتبعيض اي
لا نتخذ بعض اولياء وهذا قول الزمخشري وقال ابن عطية ويضعف هذه القراة دخول
من في قوله من اولياء اعترض بذلك سعيد بن جبير وغيره وقال ابو الفتح من اولياء في موضع
الحال ودخلت من زيادة لمكان النفي المتقدم كما تقول ما اتخذت زيدا من وكيل وقيل
من اولياء هو الثاني على زيادة من وهذا لا يجوز عند اكثر النحويين انما يجوز دخولها
زائدة على المفعول الاول بشرطه وقراة الحجاج ان نتخذ من دونك اولياء فبلغ عاصما
فقال مقتت المخدج وما علم ان فيها من ولما تضمن قولهم ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك
من اولياء انا لم نضلهم استدرك بلا لكن
والمعنى لكن اكثرت عليهم وعلى ابائهم النعم واطلت اعمارهم وكان يجب عليهم شكرها والايمان
بما جاءت به الرسل فكان ذلك سببا للاعراض عن ذكر الله وقيل ولكن متعتهم كالرمز الى
ما صرح به موسى من قوله ان هي الا فتنتك اي انت الذي اعطيتهم مطالبهم من الدنيا حتى
صاروا غرقا في بحر الشهوات فكان صارفا لهم عن التوجه الى طاعتك والاشتغال بخدمتك
والذكر ما ذكر به الناس على الانبيا او الكتب المنزلة او القران والتوراة وقيل مصدر يوصف
به الواحد والجمع وقيل جمع بائر كعائذ وعوذ وقيل معناه هلكى وقيل فسدا وهي لغة
الازد يقولون امر بائر اي فاسد وبارت البضاعة فسدت وقال الحسن لا خير فيهم
من قولهم ارض بور اي متعطلة لا نبات فيها وقيل بورا عميا عن الحق فقد كذبوكم هذا من
قول الله بلا خلاف وهي مفاجاة فالاحتجاج والالزام حسنة رائعة وخاصة اذا انضم
اليها الالتفات وهو على اضمار القول كقوله يا اهل الكتاب الى قوله فقد جاءكم اي فقلتم
قد جاءكم وقول الشاعر

قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جينا خراسانا

اي فقلنا قد جينا فكذلك هذا اي فقلنا قد كذبوكم فان كان المجيب الاصنام فالخطاب
للكفار اي قد كذبتكم معبوداتكم من الاصنام بقولهم ما كان ينبغي لنا وان كان الخطاب
للمعبودين من العقلا عيسى والملايكة وعزيز وهو الظاهر لتناسق الخطاب مع قوله انتم
اضللتم اي كذبكم المعبودون بما تقولون اي بقولهم انكم اضللتموهم وزعمهم انكم اولياؤهم من
دونه الله ومن قراة بما تقولون بتاء الخطاب فالمعني بما تقولون اي سبحانك ما كان ينبغي لنا
ان نتخذ من دونك من اولياء وقيل الخطاب للكفار العابدين اي كذبكم المعبودون بما تقولون
من الجواب سبحانك ما كان ينبغي لنا وفيما تقولون انتم من الافترا عليهم خوطبوا على جهة
التوبيخ والتقريع وقيل هو خطاب للمومنين في الدنيا اي قد كذبكم ايها المومنون الكفار في الدنيا
فيما تقولونه من التوحيد والشرع وقرا الجمهور بما تقولون بتاء من فوق وابو حيوة وابن

وحفص ص

السنة

الصلت



الصلت عن قنبل بالياء من تحت وقرا حفص وابو حيوة والاعمش وطلحة فما تستطيعون
بتاء الخطاب ونويد هذه القراة ان الخطاب في كذبوكم للكفار العابدين وذكر عن ابن كثير
وابي بكر انهما قرآ اي يقولون فما يستطيعون بالياء فيهما اي هم صرفا اي صرف العذاب
او توبة او حيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال هذا ان كان الخطاب في كذبوكم للكفار
فالتاء جارية على ذلك والياء التفات وان كان للمعبودين فالتاء التفات والياء جارية
على ضمير كذبوكم المرفوع وان كان الخطاب للمومنين امة الرسول في قوله فقد كذبوكم فالمعنى
انه شديد والشكيمة في التكذيب فما تستطيعون انتم صرفهم عن ما هم عليه من ذلك وبالياء
فما يستطيعون صرفا لانفسهم عن ما هم عليه او ما يستطيعون صرفكم عن الحق الذي انتم عليه
ولا نصرا لانفسهم من البلا الذي استوجبوه بتكذيبهم ومن يظلم منكم الظاهر انه عام وقيل
خطاب للمومنين وقيل خطاب للكافرين والظلم هنا الشرك قاله ابن عباس والحسن وابن جريج
ويحتمل دخول المعاصي غير الشرك في الظلم وقال الزمخشري العذاب الكبير لاحق لكل من
ظلم والكافر ظالم لقوله ان الشرك لظلم عظيم والفاسق ظالم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم
الظالمون انتهى وتنبه دسيسة الاعتزال وقري يذقه بياء الغيبة اي الله وهو الظاهر
وقيل يعود على الظلم وهو المصدر المفهوم من قوله يظلم اي يذقه الظلم ولما تقدم الطعن
على الرسول بأكل الطعام والمشي في الاسواق اخبر تعالى انها عادة مستمرة في كل رسالة
ومفعول ارسلنا عند الزجاج والزمخشري ومن تبعهما محذوف تقديره احدا وقدره
ابن عطية رجالا وقدره ابن عطية رجالا او رسلا وعاد الضمير في انهم على ذلك المحذوف
كقوله وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد والجملة عند هولا منفية اعني قوله الا انهم
كانه قال الا اكلين وماشين وعند الفراء المفعول محذوف وهو موصول مقدر بعد
الا اي الا من انهم والضمير عائد على من على معناها فتكون استثنا مفرغا وقيل انهم
الانباري التقدير الا وانهم يعني ان الجملة حالية وهذا هو المختار وقدره على من قال
انما بعد الا قد تجي الصفة واما حذف الموصول فضعيف وقد ذهب الى حكاية الحال
ايضا ابو البقا قال وقيل لولم تكن اللام لكسرت لان الجملة حالية اذ المعنى الا وهم
ياكلون وقري انهم بالفتح على زيادة اللام وان مصدرية التقدير الا انهم
ياكلون اي وما جعلناهم رسلا الى الناس الا لكونهم مثلهم وقراة الجمهور ويمشون
مضارع مشى خفيفا وقرا علي وابن مسعود وعبد الرحمن بن عبد الله يمشون
مشددا مبنيا للمفعول اي يمشيهم حوائجهم والناس قال الزمخشري ولو قري يمشون
لكان اوجه لولا الرواية انتهى وقد قراه كذلك ابو عبد الرحمن السلمي مشددا مبنيا للفاعل
وهي بمعنى يمشون قراة الجمهور قال الشاعر

ومشى باعضان المباءة وابتغى قلايص منها صعبة وركوب

وجعلنا بعضكم قال ابن عطية هو عام للمومن والكافر فالصحيح فتنة للمريض والمعافى
فتنة للفقير والفقير الشاكر فتنة للغني والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنة
لاشراف الناس الكفار في عصره وكذلك العلما وحكام العدل وقد تلا ابن القاسم هذه
الاية حين راى اشهب انتهى وروي ترتيب من هذا عن ابن عباس والحسن قال
ابن عطية والتوقيف باتصبرون خاص للمومنين المحققين فهو لاية محمد صلى الله عليه
وسلم كانه جعل امهال الكفار فتنة للمومنين اي اختبارا لهم ووقفهم هل تصبرون
ام لا ثم اعرب قوله وكان ربك بصيرا من الوعد للصابرين والوعيد للعاصين وقال
الزمخشري فتنة اي محنة وبلاء وهذا تصبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم على
ما قالوه واستبدعوه من اكله الطعام ومشيه في الاسواق بعد ما احتج عليهم بسائر
الرسل يقول جرت عادتي وموجب حكمتي على ابتلاء بعضكم ايها الناس ببعض

والمعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة واقاويلهم الخارجة عن حد
الانصاف وانواع الاذى وطلب منهم الصبر الجميل ونحوه ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا الاية وموقع اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع
ايكم بعد الابتلا في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا بصيرا عالما بالصواب فيما يبتلي به وبغيره
فلا يضيقن صدرك ولا يستخفنك اقاويلهم فان في صبرك عليهم سعادة وفوزك في الدارين
وقيل هو تسلية عما عيروه به من الفقر حين قالوا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة وانه جعل
الاغنياء فتنة للفقراء لينظر هل تصبرون وانها حكمة ومشيئة يغني من يشا ويفقر
من يشا وقيل جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنات لكان ميلهم
اليك وطاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بالدنيا وانما بعثناك فقيرا لتكون طاعة
من يطيعك منهم خالصة لوجه الله من غير طمع دنيوي وقيل كان ابو جهل والوليد بن
المغيرة والعاصي بن وايل ومن في طبقتهم يقولون ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا عمار وصهيب
وبلال وفلان وفلان ترفعوا علينا ادلالا بالسابقة فهو افتتان بعضهم ببعض انتهى
وفيه تكثير وهذا القول الاخير قول الكلبي والفرا والزجاج والاولى ان قوله وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة يشمل معاني هذه الالفاظ كلها لان بين الجميع قدرا مشتركا
وقيل في قوله اتصبرون انه استفهام بمعنى الامر اي اصبروا والظاهر حمل الرجاء
على المشهور من استعماله لا يأملون لقانا بالخير وثوابنا على الطاعة لتكذيبهم بالبعث
لكفرهم بما جئت به وقال ابو عبيدة وقوم معناه لا يخافون وقال الفرا لا يرجون
لا يخافون وهذه الكلمة تهامية وهي ايضا من لغة هذيل اذا كان مع الرجا جحد
ذهبوا الى معنى الخوف فتقول فلان لا يرجو ربه لا يخاف ربه ومن ذلكم ما لكم لا ترجون
لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة واذا قالوا فلان يرجو ربه فهذا على معنى
الرجا لا على الخوف وقال الشاعر

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها ❊ وخالفها في بيت نوب عوامل

وقال اخر

لا ترتجي حين تلاقي الذائدا ❊ أسبعة لاقت معا او واحدا

انتهى ومن لازم الرجا للثواب الخوف من العقاب ومن كان مكذبا بالبعث لا يرجو
ثوابا ولا يخاف عقابا ومن تاول لم يرج لسعها على معنى لم يرج دفعها ولا الانفكاك
عنها فهو لذلك يوطن على الصبر ويجد في شغله فتاويله ممكن لكن الفرا وغيره نقلوا
ذلك لغة لهذيل في النفي والشاعر هذلي فينبغي ان لا يتكلف للتاويل وان يحمل
على لغته لولا انزل علينا الملائكة فتخبرنا انك رسول حقا او نرى ربنا فيخبرنا
بذلك قاله ابن جريج وغيره وهذا كما قالت اليهود لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
وكقولهم اعني المشركين او تاتي بالله والملائكة قبيلا وهذا كله على سبيل التعنت
والا فما جاءهم به من المعجزات كاف لو وفقوا لقد استكبروا اي تكبروا في انفسهم
اي عظموا انفسهم بسؤال رؤية الله وهم ليسوا باهل لها والمعنى ان سوال ذلك انما
هو لما اضمروا في انفسهم من الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد الكامن في قلوبهم
الظاهر منهم ما لا يفعلونه كما قال ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه واللام في لقد جواب
قسم محذوف وعتوا عتوا وزادوا الحد في الظلم ووصفه بكبير مبالغة في افراطه اي لم يجسروا
على هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار واقصى العتو وجاء هنا عتوا على
الاصل وفي مريم عتيا على استثقال اجتماع الواوين والقلب لمناسبة الفواصل قال
ابن عباس عتوا كفروا اشد الكفر وافحشوا وقال عكرمة تجبروا وقال ابن سلام عصوا
وقال ابن يحيى عتيمي أسرفوا قال الزمخشري هذه الجملة في حسن استيفائها
غاية في اسلوبها ونحوه قول القايل





في نحو هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ تعجب الا ترى ان المعنى ما اشد استكبارهم
وما اكبر عتوهم وما اغلى نابا بواؤها كليب يوم يرون الملائكة يوم منصوب باذكر وهو اقرب
او بفعل يدل عليه لا بشرى اي يمنعون البشرى ولا يعمل فيه لا بشرى لانه مصدر ولانه
منفي بلا التي لنفي الجنس لانه لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وكذا الداخلة على الاسما عاملة
عمل ليس ودخول لا على بشرى لانتفاء انواع البشرى وهذا اليوم الظاهر انه يوم القيامة
لقوله بعد وقدمنا الى ما عملوا وعن ابن عباس عند الموت والمعنى ان هولاء الذين اقترحوا
نزول الملائكة لم يعرفون ما يكون لهم اذا راوهم من الشر وانتفاء البشارة وحصول الخسار
والمكروه واحتمل بشرى ان يكون مبنيا مع لا واحتمل ان يكون في نية التنوين منصوب اللفظ
ومنع من الصرف للتانيث اللازم فان كان مبنيا مع لا احتمل ان يكون الخبر يومئذ وللمجرمين
خبر بعد خبر او نعت لبشرى او متعلق بما تعلق به الخبر وان يكون يومئذ صفة لمجموع لا وما بني
معها وان كان في نية التنوين وهو معرب جاز ان يكون يومئذ معمولا لبشرى وان يكون صفة
والخبر للمجرمين وجاز ان يكون يومئذ خبرا وللمجرمين صفة والخبر اذا كان الاسم ليس مبنيا
للنفس لا باجتماع وقال الزمخشري ويومئذ للتكرير وتبعه ابو البقا ولا يجوز ان يكون
تكريرا سوا اريد به التوكيد اللفظي ام اريد به البدل لان يوم منصوب بما تقدم ذكره من اذكر
او من يعدمون البشرى وما بعد لا العاملة في الاسم لا يعمل فيه ما قبلها وعلى تقديره يكون العامل
فيه ما قبل لا الا ان الظاهر عموم المجرمين فيندرج هولاء القايلون فيهم قيل ويجوز ان يكون من
وضع الظاهر موضع المضمر والظاهر ان الضمير في ويقولون عائد على القايلين لان المحدث
عنهم كانوا يطلبون نزول الملائكة ثم اذا راوهم كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما
يكرهون فقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو ونزول الشدة وقال
معناه مجاهد قال حجرا عوذا يستعيذون من الملائكة وقال مجاهد وابن جريج كانت
العرب اذا كرهت شيئا قالوا حجرا وقال ابو عبيدة هما عوذتان للعرب يقوله
من خاف اخر في الحرم او في شهر حرام اذا لقيه وبينهما ترة انتهى
ومنه قول المتلمس

حنت الى النخلة القصوى فقلت لها ❊ حجر حرام الا تلك الدهاليس

اي هذا الذي حننت اليه هو ممنوع وذكر س حجرا في المصادر المنصوبة غير المتصرفة
وانه واجب اضمار ناصبها قال س ويقول الرجل للرجل انفعل كذا فيقول حجرا وهي
من حجره اذا منعه لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه لا يلحقه وقال بعض الرجاز

قالت وفيها حيرة وذعر ❊ عوذ بربي منكم وحجر

وقرا ابو رجا والحسن والضحاك حجرا بضم الحا وقيل الضمير في ويقولون عائد
على الملائكة اي يقول الملائكة للمجرمين حجرا محجورا عليكم البشرى ومحجورا صفة تؤكد
معنى حجرا كما قالوا موت مائت وذيل ذائل والقدوم الحقيقي مستحيل في حق الله تعالى
فهو عبارة عن حكمه بذلك وانفاذه قيل او على حذف مضاف اي قدمت ملائكتنا واسند
ذلك اليه لانه عن امره وحسنت لفظة قدمنا لان القادم على شي مكروه لم يقرره ولا امر به
مغيره ويذهب فمثلت حال هولاء واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم واغاثة
ملهوف وقرى ضيف ومن على اسير وغير ذلك من مكارمهم بحال قوم خالفوا سلطانهم
فقصد الى ما تحت ايديهم فمزقها بحيث لم يترك لها اثرا وفي امثالهم اقل من الهباء ومنثورا صفة
للهباء شبهه بالهباء لقلته وانه لا ينتفع به ثم وصفه بمنثورا لان الهباء تراه منتظما
مع الضوء فاذا حركته الريح رايته قد تناثر وذهب وقال الزمخشري او جعله يعني منثورا
مفعولا ثالثا لجعلناه اي فجعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر لقوله كونوا قردة خاسئين
اي جامعين للمسخ والخسء انتهى وخالف ابن درستويه فخالف النحويين في منعه ان يكون
لكان خبران وانه وقياس قوله في جعل ان يمتنع ان يكون لها خبر ثالث وقال ابن عباس

الهباء المنثور ما تسفي به الرياح وعن ابن عباس الهباء الماء المهراق والمستقر مكان الاستقرار
في اكثر الاوقات والمقيل المكان الذي يأوون اليه في الاسترواح الى الازواج والتمتع ولا نوم
في الجنة فسمي مكان استرواحهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه اذ المكان المتخير للقيلولة
يكون اطيب المواضع وفي لفظ الاحسن رمز الى ما يتزين له مقيلهم من حسن الوجوه وملاحة
الصور الى غير ذلك من التحاسين وخير قيل ليست على بابها من استعمالها دلالة على الافضلية
فيلزم من ذلك خير في مستقر اهل النار ويمكن ابقاؤها على بابها ويكون التفضيل
وقع بين المستقرين والمقيلين باعتبار الزمان الواقع ذلك فيه فالمعنى خير مستقرا في
الاخرة من الكفار المترفين في الدنيا واحسن مقيلا في الاخرة من اولئك في الدنيا وقيل خير
مستقرا منهم لو كان لهم مستقر فيكون التقدير وجود مستقر لهم فيه خير وعن ابن مسعود
وابن عباس والنخعي وابن جبير وابن جريج ومقاتل ان الحساب يكمل في مقدار نصف
يوم من ايام الدنيا ويقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار **ويوم تشقق السما
بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين
عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول خليلا
يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان
للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه
القران جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا ياتونك بمثل الا جئناك
بالحق واحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل
سبيلا** قرا الحرميان وابن عامر تشقق بادغام التاء في الشين هنا وفي
ق وباقي السبعة بحذف تلك التاء ويعني يوم القيامة كقوله السماء منفطر به وقرا
الجمهور ونزل ماضيا مشددا مبنيا للمفعول وابن مسعود وابو رجا ونزل ماضيا مبنيا
للفاعل وعنه ايضا وانزل مبنيا للفاعل وجاء مصدره تنزيلا وقياسه انزالا الا انه
لما كان معنى انزل ونزل واحدا جاز مجي مصدر احدهما للاخر كما قال الشاعر •
• حتى تطويت انطواء الحضب • كانه قال حتى انطويت وقرا الاعمش وعبد الله
في نقل ابن عطية وانزل ماضيا رباعيا مبنيا للمفعول مضارع نزل وقرا جناح بن
حبيش والخفاف عن ابي عمرو ونزل ثلاثيا مخففا مبنيا للفاعل وهارون عن ابي عمرو
وتنزل بالتاء من فوق مضارع نزل مشددا مبنيا للفاعل وابو معاذ وخارجة عن ابي
عمرو ونزل الملائكة بضم النون وشد الزاي اسقط النون من وننزل وفي بعض المصاحف
وننزل بالنون مضارع نزل مشددا مبنيا للفاعل ونسبها ابن عطية لابن كثير وحده
قال وهي قراءة اهل مكة ورويت عن ابي عمرو وعن ابي ايضا وتنزلت وقرا ابي
ونزلت ماضيا مشددا مبنيا للمفعول بتاء التانيث وقال صاحب اللوامح عن الخفاف
عن ابي عمرو وتنزل بالتاء من فوق مضارع نزل مشددا مبنيا للفاعل ونسبها ابن عطية
لابن كثير وحده قال وهي قراءة اهل مكة ورويت عن ابي عمرو وعن ابي ايضا وتنزلت وقرا
ابي ونزلت ماضيا مشددا مبنيا للمفعول بتاء التانيث وقال صاحب اللوامح عن الخفاف
عن ابي عمرو ونزل مخففا مبنيا للمفعول الملائكة رفعا فان صحت القراءة فانه حذف منها
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وتقديره ونزل نزول الملائكة فحذف النزول ونقل
اعرابه الى الملائكة بمعنى نزل نازل الملائكة لان المصدر يكون بمعنى الاسم وهذا مما
يجي على مذهب **سي** في ترتيب اللازم للمفعول به لان الفعل يدل على مصدره انتهى وقال
ابو الفتح وهذا غير معروف لان نزل لا يتعدى الى مفعول فيبنى هنا للملائكة ووجهه
ان يكون مثل زكم الرجل وجن فانه لا يقال الا ازكمه الله واجنه وهذا باب سماع
لا قياس انتهى فهذه احدى عشرة قراءة والظاهر ان الغمام هو السحاب المعهود وقيل هو الذي





في قوله في ظلل من الغمام وقال ابن جريج الغمام الذي ياتي الله فيه في الجنة زعموا وقال
الحسن سترة بين السماء والارض تعرج الملائكة فيه بنسخ اعمال بني ادم ليحاسبوا وقيل غمام ابيض
رقيق مثل الضبابة لم يكن لبني اسرائيل في تيههم والظاهر ان السماء هي المظلة لنا وقيل
تتشقق سماء سماء قاله مقاتل والباء في بالغمام للحال اي متغيمة او للسبب اي بسبب طلوع الغمام
منها كانه الذي تتشقق به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة وانشق بها ونظيره قوله
السماء منفطر به او بمعنى عن اقوال ثلاثة والفرق بين الباء والسببية وعن ان انشق عن كذا تفتح
عنه وانشق بكذا انه هو الشاق له ونزل الملائكة اي الى الارض لوقوع الجزاء والحساب والحق
صفة للملك اي الثابت لان كل ملك يومئذ يبطل ولا يبقى الا ملكه تعالى وخبر الملك يومئذ
والرحمن متعلق بالحق او للبيان اعني للرحمن وقيل الخبر للرحمن ويومئذ معمول للملك وقيل الخبر
الحق وللرحمن متعلق به او للبيان وعسره ذلك اليوم على الكافرين بدخولهم النار وما في خلال
ذلك من المخاوف ودل قوله على الكافرين على تيسيره على المؤمنين ففي الحديث انه يهون حتى
يكون على المؤمن اخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا والظاهر عموم الظالم
اذ الالف واللام فيه للجنس فالمجاهد وابو رجا وقالا فلان هو كناية عن الشيطان وقال
ابن عباس وجماعة الظالم هنا عقبة بن ابي معيط اذ كان جنح الى الاسلام وابي بن خلف
هو المكني عنه بفلان وكان بينهما مخالة فنهاه عن الاسلام فقبل منه وعن ابن عباس ايضا
عكس هذا القول قيل وسبب نزولها هو عقبة وابي وقيل كان عقبة خليلا لامية
فاسلم عقبة فقال امية وجهي من وجهك حرام ان تابعت محمدا فكفر وارتد لرضى امية فنزلت
قاله الشعبي وذكر من اساءة عقبة على الرسول عليه الصلاة والسلام لا لقائه خارجا
من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا امر عليا رضي الله عنه فضرب
عنقه وقتل ابي بن خلف يوم احد في المبارزة والمقصود ذكر هول يوم القيامة بتندم
الظالم وتمنيه انه لم يكن اطاع خليله الذي كان يامره بالظلم وما من ظالم الا وله في الغالب
خليل خاص به يعبر عنه بفلان والظاهر ان الظالم يعض على يديه فعل النادم المتفجع
وقال الضحاك يأكل يديه الى المرفق ثم تنبت ولا يزال كذلك كلما اكلها تنبت وقيل
هو مجاز عبر به عن التحير والغم والندم والتفجع ونقل ائمة اللغة ان المتاسف المتحزن
المتندم يعض على ابهامه ندما **وقال الشاعر** •

• لطمت خدها بحمر لطاف • بلن منها عذاب بيض عذاب •
• فتشكى العناب نور اقاح • واشتكى الورد ناضر العناب •

وفي المثل يأكل يديه ندما ويسيل دمعه دما وقال الزمخشري عض الانامل واليدين
والسقوط في اليد واكل البنان وحرق الاسنان والارم وقرعها كنايات عن الغيظ
والحسرة لانها من روادفها فتذكر الرادفة ويدل بها على المردوف فيرتفع الكلام به
في طبقة الفصاحة ويجد السامع عنده في نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجد
عند لفظ المكني عنه انتهى **وقال الشاعر في حرق الناب**

• ابى الضيم والنعمان يحرق نابه • عليه فافضى والسيوف معاقله •

يقول في موضع الحال اي قائلا يا ليتني فان كانت اللام للعهد فالمعنى انه تمنى عقبة
ان لو صحبت النبي صلى الله عليه وسلم وسلك طريق الحق وان كانت اللام للجنس فالمعنى
انه تمنى سلوك طريق الرسول وهو الايمان ويكون الرسول للجنس لان كل ظالم قد كلف اتباع
ما جاء به رسول من الله الى انجاب الملة المحمدية فنسخت جميع الملل فلا يقبل بعد مجيئه
دين غير الذي جاء به ثم ينادي بالويل والحسرة يقول يا ويلتى اي يا هلكاه كقوله
يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله **وقرا** الحسن وابن قطيب يا ويلتي بكسر التاء و
الياء ياء الاضافة وهو الاصل لان الرجل ينادي ويلته وهي هلكته يقول لها
تعالي فهذا اوانك **وقرات فرقة** يا ويلتى بالامالة قال ابو علي وترك الامالة احسن

لان نقدمه اللفظة الياء تبدلت الكسرة فتحة والياء الفا فرارا من الياء فمن امال رجع الى
الذي عنه فرارا ولا وفلان كناية عن العلم وهو منصرف وفل كناية عن نكرة الانسان نحو
يا رجل وهو مختص بالندا وفلة بمعنى يا امراة كذلك ولام فل ياء او واو وليس مرخما من
فلان خلافا للفراء وهو ابن عصفور وابن مالك وصاحب البسيط في قولهم فل كناية عن العلم
كفلان وفي كتاب سي تاقلناه بالنقل عن العرب والذكر ذكر الله او القران او الموعظة والظاهر
حمل الشيطان على ظاهره لانه هو الذي وسوس اليه في مخالة من اضله تسماه شيطانا
لانه يضل كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة ويحتمل هذه الجملة ان تكون من تمام
كلام الظالم ويحتمل ان تكون اخبارا من كلام الله على جهة الدلالة على وجه ضلالهم
والتحذير من الشيطان الذي بلغهم ذلك المبلغ وفي الحديث الصحيح تمثيل الجليس الصالح
بالمسك والجليس السوء بنافخ الكير والظاهر ان دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ربه واخباره بهجر قومه قريش القران هو مما جرى له في الدنيا بدليل اقباله عليه مسليا
موانسا بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وانه هو الكافي في هدايته ونصره فهو
وعد منه بالنصر وهذا القول من الرسول وشكايته فيه تخويف لقومه وقالت فرقة منهم ابو مسلم
ان قوله عليه الصلاة والسلام في الاخرة كقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا والظاهر ان مهجورا بمعنى متروك وكان الايمان به بعيدا مقتضب من الهجر
بفتح الهاء وقال مجاهد والنخعي واتباعه وقيل من الهجر والفحش يهجرون فيه بمعنى انه باطل واساطير
الاولين او انهم اذا سمعوه هجروا فيه كقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه
قال الزمخشري ويجوز ان يكون المهجور بمعنى الهجر كالمحلود والمعقول والمعنى اتخذوه
هجرا والعدو يجوز ان يكون واحدا وجمعا انتهى وانتصب هاديا ونصيرا على الحال او على
التمييز وقالوا اي الكفار على سبيل الاقتراح والاعتراض الدال على نفورهم عن الحق قال
الزمخشري نزل هاهنا بمعنى انزل لا غير كخبر بمعنى اخبر وان لا كان متدافعا انتهى وانما قال
ان نزل بمعنى انزل لان نزل عنده اصلها ان تكون للتفريق فلو اقره على اصله عنده من الدلالة
على التفريق تدافع هو وقوله جملة واحدة وقد قررنا ان نزل لا تقتضي التفريق لان التضعيف
فيه عندنا مرادف للهمزة وقد بينا ذلك في اول آل عمران وقائل ذلك كفار قريش قالوا لو كان
هذا من عند الله لنزل جملة كما انزلت التوراة والانجيل وقيل قائلوا ذلك اليهود وهذا
قول لا طائل تحته لان امر الاحتجاج به والاعجاز لا يختلف بنزوله جملة واحدة او مفرقا
بل الاعجاز في نزوله مفرقا اظهر اذ يطالبون بمعارضة سورة منه فلو نزل جملة واحدة
وطولبوا بمعارضته سورة منه مثل ما نزل لكانوا اعجز منهم حين طولبوا بمعارضة سورة
منه فعجزوا والمشار اليه غير مذكور فقيل هو من كلام الكفار واشاروا الى التوراة والانجيل
اي تنزيلا مثل تنزيل تلك الكتب الالهية جملة واحدة ويبقى لنثبت فوادك متعلقا بـ
محذوف اي فرقناه في اوقات لنثبت به فوادك وقيل هو مستانف من كلام الله تعالى
لا من كلامهم ولما تضمن كلامهم معنى لم انزل مفرقا اشير بقوله كذلك الى التفريق اي كذلك انزل
مفرقا قال الزمخشري والحكمة فيه ان يقوى بتفريقه فوادك حتى تعيه وتحفظه
لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزءا عقيب جزء ولو القي عليه جملة
واحدة لكان يعيا في حفظه والرسول عليه الصلاة والسلام فارقت حاله حال داود وموسى
وعيسى حيث كان اميا لا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فانزل
عليه منجما في عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين سنة وايضا فكان ينزل على حسب الحوادث
وجواب السائلين ولان بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتاتى ذلك الا فيما انزل مفرقا انتهى واللام
في لنثبت به لام العلة وقال ابو حاتم هي لام القسم والتقدير والله ليثبتن فحذفت النون
وكسرت اللام انتهى وهذا عندي قول في غاية الضعف وكانه ينحو الى مذهب الاخفش ان جواب
القسم يتلقى بلام كي وجعل منه ولتصغى اليه افئدة وهو مذهب مرجوح وقراءة عبد الله

ليثبت



ليثبت بالياء اي ليثبت الله ورتلناه اي فصلناه وقيل بيناه وقيل فسرناه ولا ياتونك بمثل
مضروب على جهة المعارضة منهم كتمثيلهم في هذه بالتوراة والانجيل الا جئناك بالقران بالحق في ذلك
ثم هو اوضح بيانا وتفصيلا وقال الزمخشري ولا ياتونك بمثل بسؤال عجيب من سؤالاتهم
الباطلة كانه مثل في البطلان الا اتيناك نحن بالجواب الحق الذي لا محيد عنه وبما هو احسن
معنى ومؤدى من سؤالهم ولما كان التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام وضع موضع
معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا او ولا ياتونك بحال وصفة
عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك وحالك نحو ان يقرن بك ملك ينذر معك او يلقى
اليك كنز او تكون لك جنة او ينزل عليك القران جملة الا اعطيناك نحن ما يحق لك في حكمتنا
ومشيئتنا ان نعطاه وما هو احسن تكشيفا لما بعث عليه ودلالة على صحته انتهى وقيل
ولا ياتونك بشبهة في ابطال امرك الا جئناك بالحق الذي يدحض شبهة اهل الجهل ويبطل
كلام اهل الزيغ والمفضل عليه محذوف اي واحسن تفسيرا من مثلهم ومثلهم قولهم لولا نزل
عليه القران جملة واحدة الذين يحشرون قال الكرماني متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ
الاية وقيل ويجوز ان يكون متصلا بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين انتهى والذي
يظهر انهم لما اعترضوا في حديث القران وانزاله مفرقا كان في ضمن كلامهم انهم ذوو رشد
وخير وانهم على طريق مستقيم ولذلك اعترضوا فاخبر تعالى بحالهم وما يؤول اليه امرهم
في الاخرة بكونهم شر مكانا واضل سبيلا والظاهر انه يجر الكافر على وجهه بان يسحب على
وجهه وفي الحديث ان الذي امشاهم على ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم وهذا قول
الجمهور وقيل هو مجاز للذلة المفرطة والهوان والخزي وقيل هو من قول العرب مر فلان
على وجهه اذا لم يدر اين يذهب ويقال مضى على وجهه اذا اسرع متوجها لقصده وشر واضل
ليسا على بابهما من الدلالة على التفضيل وقوله شر مكانا اي مستقرا وهو مقابل لقوله
خير مستقرا ويحتمل ان يراد بالمكان المكانة والشرف لا المستقر واعربوا الذين مبتدا والجملة
من اولئك في موضع الخبر ويجوز عندي ان يكون الذين خبر مبتدا محذوف لما تقدم ذكر الكافرين
وما قالوا قال ابعادا لهم وتسميعا بما يؤول اليه حالهم هم الذين يحشرون ثم استانف اخبر عنهم
فقال اولئك شر مكانا ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا
فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا
الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس اية واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمودا
واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا
ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون
نشورا واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا
عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل
سبيلا ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا لما تقدم تكذيب قريش
والكفار لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر تعالى ما فيه تسلية للرسول وارهاب
للمكذبين وتذكير لهم ان يصيبهم ما اصاب الامم السابقة من هلاك الاستيصال
لما كذبوا رسلهم فناسب ان ذكروا ولا من نزل عليه كتابه جملة واحدة ومع ذلك كفروا
وكذبوا به فكذلك لقولوا لولا نزل عليه القران دفعة لكذبوا وكفروا كما كذب قوم موسى
والكتاب هنا التوراة وهارون بدل او عطف بيان واحتمل ان يكون معه المفعول
الثاني لجعلنا وان يكون وزيرا والوزارة لا تنافي النبوة فقد كان في الزمان
الواحد انبياء يوازر بعضهم بعضا والمذهوب اليهم القبط وفرعون وفي الكلام حذف
اي فذهبا واديا الرسالة فكذبوهما فدمرناهم والتدمير اشد الاهلاك واصله كسر
الشي على وجه لا يمكن اصلاحه وقصة موسى ومن ارسل اليه ذكرت مستوفاة في غير

اخبار آدم

ماوضع وهنا اختصرت فأوجز بذكر أولها وآخرها لانه بذلك يلزم الحجة ببعثة الرسل واستحقاق
الله مع تكذيبهم وقراءة علي والحسن ومسلمة بن محارب فدمرناهم على الامر لموسى وهارون
وعن علي ايضا كذلك الا انه موكد بالنون الشديدة وعنه ايضا فدمرا بهم امرا لهما بهم بباء الجر ومعنى
الامر كون سبب تدميرهم وانتصب وقوم نوح على الاشتغال وكان النصب ارجح لتقدم
الجمل الفعلية قبل ذلك ويكون لما في الاعراب ظرفا على مذهب الفارسي واما ان كانت
حرف وجوب لوجوب لتقدم فالظاهر ان اغرقناهم جواب لما فلا يفسر ناصبا لقوم فيكون
معطوفا على المفعول في فدمرناهم او منصوبا على مضمر تقديره اذكر وقد جوز الوجوه الثلاثة
الحوفي لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او جعل تكذيبهم لنوح تكذيبا للجميع اولم يروا
بعثة الرسل كالبراهمة والظاهر عطف وعادا على وقوم وقال ابو اسحاق يكون معطوفا
على الهاء والميم في وجعلناهم للناس اية قال ويجوز ان يكون معطوفا على الظالمين
لان التاويل وعدنا الظالمين بالعذاب ووعدنا عادا وثمودا وقراءة عبد الله
وعمرو بن ميمون والحسن وعيسى وثمود غير منصرف واصحاب الرس قال
ابن عباس هم قوم ثمود ويبعده عطفه على ثمود لان العطف يقتضي التغاير وقال
قتادة اهل قرية من اليمامة يقال لها الرس والفلج قيل قتلوا نبيهم فهلكوا وهم
بقية ثمود وقوم صالح وقال كعب ومقاتل والسدي بئر بانطاكية الشام قتل
فيها صاحب يس وهو حبيب النجار وقيل قتلوا نبيهم ورسوه في بئر اي دسوه
فيه وقال وهب والكلبي اصحاب الرس واصحاب الايكة قومان ارسل اليهما شعيب
ارسل الى اصحاب الرس وكانوا قوما من عبدة الاصنام واصحاب ابار ومواشي فدعاهم
الى الاسلام فتمادوا في طغيانهم وفي اذاية نبيهم حول الرس وهي البئر غير المطوية
عن ابي عبيدة انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم وقال علي فيما نقله الثعلبي قوم عبدوا
شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت رسوا نبيهم في بئر حفروه له في حديث طويل وقيل
هم اصحاب النبي حنظلة بن صفوان كانوا مبتلين بالعنقاء وهي اعظم ما يكون من الطير
سميت بذلك لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ وهي تنقض على
صبيانهم فتخطفهم ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم
قتلوا حنظلة فاهلكوا وقيل هم اصحاب الاخدود وقال ابن عباس الرس بئر اذربيجان
وقيل الرس ما بين نجران الى اليمن الى حضرموت وقيل هم قوم نساؤهم سواحق وقيل
الرس ماء ونخل لبني اسد وقيل الرس نهر من بلاد المشرق بعث الله اليهم نبيا من اولاد
يهوذا بن يعقوب فكذبوه فلبث فيهم زمانا فشكا الى الله منهم فحفروا له بئرا وارسلوه
فيها وقالوا نرجو ان ترضى عنا آلهتنا فكانوا عامة يومهم يسمعون انين نبيهم
فدعا بتعجيل روحه فمات واظلتهم سحابة سوداء اذابتهم كما يذوب الرصاص وروى
عكرمة ومحمد بن كعب القرظي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الرس اخذوا
نبيهم فرسوه في بئر واطبقوا عليه صخرة فكان عبد اسود قد آمن به يجيء بطعام الى تلك
البئر فيعينه الله على تلك الصخرة فيقلعها فيعطيه ما يغذيه به ثم يرد الصخرة
الى ان ضرب الله يوما على اذن ذلك الاسود بالنوم اربع عشرة سنة واخرج اهل
القرية نبيهم فآمنوا به في حديث طويل قال الطبري فيمكن انهم كفروا بعد ذلك
فذكرهم الله في هذه الاية وكثر الاختلاف في اصحاب الرس فلو صح ما نقله عكرمة
ومحمد بن كعب كان هو القول الذي لا يمكن خلافه وملخص هذه الاقوال انهم قوم
اهلكهم الله بتكذيب من ارسل اليهم وقرونا بين ذلك لقد ابهم ولا يعلم حقيقة
ذلك الا الله وذلك اشارة الى اولئك المتقدمي الذكر فلذلك حسن ذلك بين
عليهم من غير ان يعطف عليه شيء كانه قيل بين المذكورين وقد يذكر الذاكر اشياء

هذا منه





مختلفة ثم يشير اليها وانتصب كلا الاول على الاشتغال اي وانذرنا كلا او حذرنا
كلا والثاني على انه مفعول بتبرنا لانه لم ياخذ مفعولا وتبرنا واضح الاعراب ومعنى
ضرب الامثال اي بين لهم القصص العجيبة من قصص الاولين ووصفنا لهم ما ادى اليه
تكذيبهم بانبيائهم من عذاب الله وتدميره اياهم ليهتدوا بضرب الامثال فلم يهتدوا
وابعد من جعل الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال والمعنى وكلا الامثال ضربنا
للرسول وعلى هذا وكلا منصوب بضربنا والامثال بدل من كلا والضمير في ولقد اتوا
لقريش كانوا يمرون على سدوم من قرى قوم لوط في متاجرهم الى الشام وكانت قرى
خمسا اهلك الله منها اربعا وبقيت واحدة وهي زغر لم يكن اهلها يعملون ذلك العمل قاله
ابن عباس ومطر السوء الحجارة التي امطرت عليهم من السماء فهلكوا وكان ابراهيم عليه
الصلاة والسلام ينادي نصيحة لكم يا سدوم يوم لكم من الله عز وجل انهاكم ان تتعرضوا
للعقوبة من الله ومعنى اتوا مروا ولذلك عداه بعلى وافرد لفظ القرية وان كانت قرى
لان سدوم هي ام تلك القرى واعظمها وقال مكي الضمير في اتوا عائد على الذين اتخذوا
القرآن مهجورا انتهى وهم قريش وانتصب مطر على انه مفعول ثان لامطرت على معنى اوليت
او على انه مصدر محذوف الزوائد اي امطار السوء افلم يكونوا يرونها اي ينظرون الى
ما فيها من العبر والاثار الدالة على ما حل بها من النقم كما قال وانكم لتمرون عليهم مصبحين
وبالليل وقال وانهما لبامام مبين وهو استفهام معناه التعجب ومع ذلك فلم يعتبروا
برؤيتها ان يحل بهم في الدنيا ما حل بها ولكن لما كانوا كفرة لا يوقنون بالبعث فلم يتوقعوا
عذاب الاخرة ووضع الرجاء موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن فمن ثم
لم ينظروا ولم يتفكروا ومروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله
المؤمنون لطمعهم في الوصول الى ثواب اعمالهم او لا يخافون على اللغة التهامية وقرأ
زيد بن علي مطرت ثلاثيا مبنيا للمفعول ومطر متعد قال الشاعر
كمن بواديه بعد المحل ممطور ° وقرأ ابو السمال مطر السوء بضم السين
واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا لما يقتصر المشركون على نبوة الرسول وترك
الايمان به بل زادوا على ذلك بالاستهزاء والاحتقار حتى يقول بعضهم لبعض اهذا
الذي بعث الله رسولا وان نافية جواب اذا وانفردت اذا بانه اذا كان جوابها منفيا
بما او بلا لا يدخله الفاء بخلاف ادوات الشرط غيرها فلا بد من الفاء مع ما ومع لا اذا
ارتفع المضارع فلو وقعت ان النافية في جواب غير اذا فلا بد من الفاء كما النافية ومعنى هزوا
موضع هزء او مهزوءا به اهذا قبله قول محذوف اي يقولون وقال جواب اذا ما اضمر من القول
اي واذا رأوك قالوا اهذا الذي بعث الله رسولا فان يتخذونك جملة اعتراضية بين اذا
وجوابها قيل ونزلت في ابي جهل لعنه الله كان اذا رأى الرسول عليه الصلاة والسلام
قال اهذا الذي بعث الله رسولا واخبر بلفظ الجمع تعظيما لقبح صنعه او لكون جماعة معه
قالوا ذلك والظاهر ان قائل ذلك جماعة كثيرة وهذا الاستفهام استصغار واحتقار
منهم اخرجوه بقولهم بعث الله رسولا في معرض التسليم والاقرار وهم على غاية الجحود والانكار
سخرية واستهزاء ولو لم يستهزئوا لقالوا اهذا زعم او ادعى انه مبعوث من عند الله رسولا
وقولهم ان كاد ليضلنا دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهم
وبذله قصارى الوسع والطاقة في استعطافهم مع عرض الايات والمعجزات حتى
شارفوا بزعمهم ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا فرط لجاجهم واستمساكهم بعبادة
آلهتهم ولولا في مثل هذا الكلام جار من حيث المعنى لا من حيث اللفظ مجرى التقييد
للحكم المطلق قاله الزمخشري وقال ابو عبد الله الرازي الاستهزاء اما
بالصورة فكان احسن منهم خلقة او بالصفة فلا يمكن لان الصفة التي تميز بها عنهم

انكارهم

ظهور المعجز عليه دونهم وما قدروا على القدح في حجته فهم في الحقيقة هم الذين يستحقون ان
يهزأ بهم ثم لو تأملتهم قلبوا القصة واستهزؤا بالرسول انتهى قيل وتدل الاية على انهم
صاروا في ظهور حجته عليه الصلاة والسلام عليهم كالمجانين استهزؤا به اولا ثم انهم
وصفوه بانه كاد يضلنا عن مذهبنا لولا انا قابلناه بالجمود والاصرار فهذا يدل على انهم سلموا
له قوة الحجة وكمال العقل فكونهم جمعوا بين الاستهزاء به وبين هذه الكيد ودة دل على انهم
كانوا كالمتحيرين في امره فتارة يستهزؤن منه وتارة يصفونه بما لا يليق الا بالعالم الكامل
وسوف يعلمون وعيد ودلالة على انهم لا يفوتونه وان طالت مدة الامهال فلا بد للوعيد
ان يلحقهم فلا يغرنهم التأخير ولما قالوا ان كاد ليضلنا جاء قوله من اضل سبيلا اي
سيظهر لهم من المضل ومن الضال بمشاهدة العذاب الذي لا يخلص لهم منه والظاهر
ان من استفهامية واضل خبره والجملة في موضع مفعول يعلمون ان كانت متعدية الى
واحد او في موضع مفعولين ان كانت تعدت الى اثنين ويجوز ان تكون من موصولة بيعلمون
واضل خبر مبتدا محذوف اي هو اضل وصار حذف هذا المضمر لاستطالة التي حصلت
في قول العرب ما انا بالذي قايل لك سوءا ارايت من اتخذ الهه هواه هذا ايئاس
عن ايمانهم واشارة النبي عليه الصلاة والسلام ان لا يتأسف عليهم واعلام انهم في الجهل
بالمنافع وقلة النظر في العواقب مثل البهائم ثم ذكر انهم اضل سبيلا من الانعام من حيث
لهم فهم وتركوا استعماله فيما يخلصهم من عذاب الله والانعام لا سبيل لهم الى فهم المصالح
وارايت استفهام تعجب من جهل من هذه حاله والهه المفعول الاول لاتخذ وهواه
الثاني اي اقام مقام الاله الذي يعبده هواه فهو جار على ما يكون في هواه والمعنى
انه لم يتخذ الها الا هواه وادعاء القلب ليس بجيد اذ يتدره من اتخذ هواه الهه
والبيت من ضرورة الشعر ونادر الكلام نبيذه كلام الله عنه كان الرجل يعبد الصنم
فاذا راى احسن منه رماه واخذ الاحسن فقيل نزلت في الحرث بن قيس السهمي كان
اذا هوي شيئا عبده والهوى ميل القلب الى الشي افانت تجبره على ترك هواه او فانت
تحفظه من عظيم جهله وقرأ بعض المدنيين من اتخذ الهة منونة على الجمع وفيه
تقديم جعل هواه انواعا اسماء لاجناس مختلفة فجعل كل جنس من هواه الها اخر
وقرأ ابن هرمز الهة على وزن فعالة وفيه ايضا تقديم اي هواه الالهة بمعنى
معبودة لانها بمعنى اله او بمعنى فالهاء فيها للمبالغة فلذلك صرفت وقيل بل الالاهة
الشمس ويقال لها الالاهة بضم الهمزة وهي غير مصروفة للعلمية والتأنيث لكنها
لما كانت مما يدخلها لام المعرفة في بعض اللغات صارت بمنزلة ما كان فيه اللام ثم نزعت
فلذلك صرفت وصارت بمنزلة النعوت فتنكرت قال صاحب اللوامح ومفعول ارايت الاول
محذوف والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني وتقدير الكلام ارايت في اوايل
الانعام ومعنى وكيلا اي هل تستطيع ان تدعوه الى الهدى فتتوكل عليه وتجبره على
الاسلام وام منقطعة تتقدر ببل والهمزة على المذهب الصحيح كانه قال بل اتحسب كان
هذه المذمة اشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب عنها اليها وهو كونهم مسلوبي
الاسماع والعقول لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذنا ولا الى تدبره عقلا ومشبهين
بالانعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة ونفي ذلك عن اكثرهم لان فيهم من سبقت
له السعادة فاسلم وجعلوا اضل من الانعام لانها تنقاد لاربابها وتعرف من يحسن
اليها ممن يسيء اليها وتطلب منفعتها وتتجنب مضرتها وتهتدي الى مراعيها ومشاربها
وهم لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم ولا يرغبون في الثواب الذي هو اعظم
المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولا يهتدون للحق الم تر الى ربك كيف
مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا
وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي ارسل

الرياح



الرياح نشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه
مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا ولو شئنا
لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين
هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء
بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم
وكان الكافر على ربه ظهيرا وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسألكم عليه من اجر
الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب
عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
الرحمن فاسأل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا
وزادهم نفورا لما بين تعالى جهل المعترضين على دلائل الصانع وفساد طريقتهم ذكر انواعا
من الدلائل الواضحة التي تدل على قدرته التامة لعلهم يتدبروها ويؤمنون بمن هذه قدرته
وتصرفه في عالمه فبدأ بحال الظل في زيادته ونقصانه وتغيره من حال الى حال وان ذلك
جار على مشيئته وتقدم الكلام على الم تر في البقرة في قصة الذي حاج ابراهيم والمعنى الم تر
الى صنع ربك وقدرته وكيف سؤال عن حال في موضع نصب بمد والجملة في موضع متعلق الم تر
لان تر معلقة والجملة الاستفهامية التي هي معلق عنها فعل القلب ليس باقيا على حقيقة
الاستفهام مرفا لمعنى الم تر الى مد ربك الظل وقال الجمهور الظل هنا من طلوع الفجر الى طلوع
الشمس مثل ظل الجنة ظل ممدود لا شمس فيه ولا ظلمة واعترض بانه في غير النهار بل في بقايا
الليل ولا يسمى ظلا وقيل الظل الليل لان ظل الارض وهو يعم الدنيا كلها وقيل من غيبوبة
الشمس الى طلوعها وهذا هو القول الذي قبله ولكن اورده كذا وقيل ظلال الاشيا
كلها كقوله اولم يروا الى ما خلق الله من شيء تتفيؤ ظلاله وقال ابو عبيدة الظل بالغداة
والفيء بالعشي وقال ابن السكيت الظل ما نسخته الشمس والفيء ما نسخ الشمس وقيل
ما لم تكن عليه الشمس ظل وما كانت عليه فزالت فيء ولو شاء لجعله ساكنا قال ابن
عباس وقتادة وابن زيد يعني كظل الجنة الذي لا شمس تذهبه وقال مجاهد
لا تصيبه الشمس ولا تزول وقال الحسن لو شاء لتركه ظلا كما هو وقيل
لادامه ابدا بمنع طلوع الشمس بعد غيبوبتها فلما طلعت الشمس دلت على زوال الظل وبداءة
ثم النقصان فبطلوع الشمس يبدو النقصان في الظل وبغروبها تبدو الزيادة
في الظل فبالشمس استدل اهل الارض على الظل وزيادته ونقصه وكلما علت الشمس
نقص الظل وكلما دنت للغروب زاد وهو قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا يعني في وقت
علو الشمس بالنهار ينقص الظل نقصانا يسيرا بعد يسير وكذلك زيادته بعد نصف
النهار يزيد يسيرا بعد يسير وكذلك زيادته بعد نصف النهار يزيد يسيرا بعد يسير
حتى يعم الارض كلها فاما زوال الظل كله فانما يكون في البلدان المتوسطة في وقت وقال
الزمخشري ومعنى مد الظل ان جعله ممتدا ينبسط فينتفع به الناس ولو شاء لجعله
ساكنا اي لاصقا باصل كل مظل من جبل وبناء وشجر غير منبسط فلم ينتفع به احد سمى
انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا ومعنى كون الشمس دليلا ان الناس
يستدلون بالشمس وباحوالها في مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان وزائلا
ومتسعا ومتقلصا فيبنون حاجتهم الى الظل واستغناءهم عنه على حسب ذلك وقبضه
اليه انه ينسخه بظل الشمس يسيرا اي على مهل وفي هذا القبض اليسير شيئا بعد شيء
من المنافع ما لا يعد ولا يحصى ولو قبض دفعة لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل والشمس
جميعا فان قلت ثم في هذين الموضعين كيف موقعها قلت موقعها لبيان تفاضل
الامور الثلاثة كان الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم من الثاني تشبيها لتباعد
ما بينهما في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت ووجه اخر وهو انه بمد الظل حين

بني السما كالقبة المضروبة ودحا الارض تحتها فالقت القبة ظلها على الارض لعدم النير ولو شاء
لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل مسلطها عليه
وجعلها دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص ثم نسخه
بها فقبضه قبضا يسيرا غير عسير ويحتمل ان يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه
وهي الاجرام التي يلقى الظل فيكون قد ذكر اعدامه باعدام اسبابه كما ذكر انشاءه بانشاء اسبابه
وقوله قبضناه الينا يدل عليه وكذلك قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير انتهى وقوله
سهلا م
سمى انبساط الظل وامتداده تحريكا منه لم يعم الله ذلك اذ انما قال كيف مد الظل وقوله ويحتمل
ان يريد قبضه عند قيام الساعة فهذا يبعد احتماله لانه انما ذكر اثار صنعته وقدرته لتشاهد
ثم قال مد الظل وعطف عليه ماضيا مثله فيبعد ان يكون التقدير ثم قبضه عند قيام الساعة
مع ظهور كونه ماضيا مستندا اليه مثاله وقال ابن عطية ولو شاء لجعله ساكنا اي ثابتا
غير متحرك ولا منسوخ لكنه جعل الشمس ونسخها اياه بطردها له من موضع الى موضع دليلا
عليه مبينا لوجوده ولوجه العبرة فيه وحكى الطبري انه لولا الشمس لم يعلم ان الظل شيء اذ
الاشياء انما تعرف باضدادها وقال ابن عباس يسيرا معجلا وقال مجاهد لطيفا
اي شيئا بعد شيء ويحتمل ان يريد سهلا قريب المتناول وقال ابو عبد الله الرازي
اكثر الناس في تاويل هذه الاية ويرجع الكلام فيها الى وجهين الاول ان الظل لا ضوء
خالص ولا ظلمة خالصة وهو ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وكذلك الكيفيات
الحاصلة داخل السقف وابنية الجدرات وهي اطيب الاحوال لان الظلمة الخالصة
يكرهها الطبع وينفر منها الحس والضوء الخالص يحير الحس البصري ويحدث السخونة
القوية وهي موذية ولهذا قيل في الجنة وظل ممدود والثاني ان الظل الجسم الملون كانه يشاهد
الظل شيئا سوى الجسم وسوى اللون والظل ليس امرا ثالثا ولا معرفة به الا انه
اذا طلعت الشمس ووقع ضوؤها على الجسم ثم زال عرف للظل وجود وماهية ولولاها ما عرف
لان الاشياء تدرك باضدادها فظهر للعقلاء ان الظل كيفية زائدة على الجسم واللون ولذلك
قال ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي جعلنا الظل اولا بما فيه من المنافع واللذات ثم هدينا
العقول الى معرفة وجوده بان اطلعنا الشمس فكانت دليلا على وجود الظل ثم قبضناه
اي ازلناه لا دفعة بل يسيرا يسيرا كلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الظل من
جانب المغرب ولما كانت الحركات المكانية لا توجد دفعة بل يسيرا كان زوال الاظلال كذلك
وان في انه لما خلق السماء والارض وقع ظل السماء على الارض فجعل الشمس دليلا
لانه بحسب حركات الاضواء يتحرك الاظلال فهما متعاقبان متلازمان لا واسطة بينهما
فبمقدار ما يزداد احدهما ينقص الاخر فكما ان المهتدي يهتدي بالهادي والدليل يلازم
فكذلك الاظلال ملازمة للاضواء ولذلك جعل الشمس دليلا عليه انتهى ملخصا وهو
ماخوذ من كلام الزمخشري ومحسن بعض تحسين والاية في غاية الظهور ولا يحتاج
الى هذا التكثير وقال ايضا الظل ليس عدما محضا بل هو اضواء مخلوطة بظلام
فهو امر وجودي وفي تحقيقه دقيق يرجع فيه الى كتب العقلية انتهى والاية في غاية
الوضوح ولا يحتاج الى هذا التكثير وقد تركت اشياء من كلام المفسرين مما لا تمس
اليه الحاجة ان جعل الليل لباسا تشبيها بالثوب الذي يغطي البدن ويستره من
حيث الليل يستر الاشياء والسبات ضرب من الاغماء يعتري اليقظان مرضا فشبه
النوم به والسبت الاقامة في المكان فكان السبات سكونا ما والنشور هنا الاحياء
شبه اليقظة به ليتطابق الاحياء مع الاماتة اللذين يتضمنهما النوم والسبات
انتهى من كلام ابن عطية وقال غيره السبات الراحة جعل النوم سباتا اي سبب راحة
وقال الزمخشري السبات الموت وهو كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل
فان قلت هلا فسرته بالراحة قلت النشور في مقابلته يأباه انتهى ولا يأباه





لو تعين تفسير النشور بالحياة وقال ابو مسلم نشورا هو بمعنى الانتشار والحركة وقال ابن
عطية ويحتمل ان يريد بالنشور وقت انتشار وتفرق لطلب المعاش وابتغاء فضل الله والنهار
نشور ادنا قبله من باب ليل نايم ونهار صايم وتضمنت الاية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار
لنعمته على خلقه لان الاحتجاب بستر الليل كم فيه لكثير من الناس فوائد دينية ودنيوية
وقال الشاعر

• وكم لظلام الليل عندي من يد • تخبر ان المانوية تكذب •

والنوم واليقظة وشبههما بالموت والحياة اي عبرة فيهما لمن اعتبر وعن لقمان انه قال لابنه
يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وتقدم الخلاف في قراءة الريح بالافراد والجمع
في البقرة قال ابن عطية وقراءة الجمع اوجه لان عرف الريح متى وردت في القران مفردة فانما
هي للعذاب ومتى كانت للمطر والرحمة فانما هي رياح لان ريح المطر تتشعب وتتداب وتتفرق
وتاتي لينة من هاهنا وهاهنا وشيئا اثر شيء وريح العذاب خرجت لا تتداب وانما تاتي جسدا
واحدا الا ترى انها تحطم ما تجد وتهدمه قال الرماني جمعت رياح الرحمة لانها ثلاثة لواقح الجنوب
والصبا والشمال وافردت ريح العذاب لانها واحدة لا تلقح وهي الدبور قال اي ابن عطية
يرد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا هبت الريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا
انتهى ولا يسوغ ان يقال هذه القراءة اوجه لان كلا من القراءتين متواتر والالف واللام في الريح
للجنس فتعم وما ذكر من قول الرماني يرده الحديث فلا يظهر انه يجوز ان يريد بقوله عليه الصلاة
والسلام رياحا الثلاثة اللواقح وبقوله ولا تجعلها ريحا الدبور فيكون ما قاله الرماني مطابقا
للحديث على هذا المفهوم وتقدم الخلاف في قراءة نشرا وفي مدلوله في الاعراف بين يدي رحمته
استعارة حسنة اي قدام المطر لانه يجيء معلما به والطهور فعول اما للمبالغة كنؤوم فهو
معدول عن طاهر واما ان يكون اسما لما يتطهر به كالسحور والفطور واما مصدرا لتطهر جاء
على غير المصدر حكاه س والظاهر في قوله ماء طهورا ان يكون للمبالغة في طهارته
وجهة المبالغة كونه لم يشبه شيء بخلاف ما نبع من الارض ونحوه فانه يشوبه نشوبه اجزاء
ارضية من مقره او ممره او مما يطرح فيه ويجوز ان يوصف بالاسم وبالمصدر وقال ثعلب
هو ما كان طاهرا في نفسه مطهرا لغيره فان كان ما قاله شرحا لمبالغته في الطهارة كان
سديدا ويعضده وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والا فعول لا يكون بمعنى مفعل ومن
ومن استعمال الطهور للمبالغة قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقال الشاعر

• الى رجح الاكفال عيد من الظبا • عذاب الثنايا ريقهن طهور •

• وقرا عيسى وابو جعفر ميتا بالتشديد ووصف بلدة بصفة المذكر لان البلدة في معنى البلد
في قوله فسقناه الى بلد ميت ورجح الجمهور التخفيف لانه يماثل فعلا من المصادر فكما وصف
المذكر والمؤنث بالمصدر فكذلك بما شبهه بخلاف المشدد فانه يماثل فاعلا من حيث
قبوله للتاء الا فيما خص المؤنث نحو طامث وقرا عبد الله وابو حيوة وابن ابي عبلة
والاعمش وعاصم وابو عمرو في رواية عنهما ونسقيه بفتح النون وروي عن عمر بن الخطاب
وقرا يحيى بن الحرث الذماري واناسي بتخفيف الياء وروي عن الكسائي واناسي جمع انسان
في مذهب س وجمع انسي في مذهب الفراء والمبرد والزجاج والقياس اناسية كما قالوا
في مهلبي مهالبة وحكى اناعين في جمع انسان كسرحان وسراحين ووصف الماء بالطهارة
وعلل انزاله بالاحياء والسقي لانه لما كان الاناسي من جملة ما انزل له الماء وصف بالطهور
والكرامة له وتتميما للنعمة عليه والتعليل يقتضي ان الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول
حملني الامير على فرس جواد لاصيد عليه الوحش وقدم احياء الارض وسقي الانعام على
سقي الاناسي لان حياتهم بحيوة ارضهم وحيوة انعامهم فقدم ما هو السبب في ذلك ولانهم
اذا وجدوا ما يسقي ارضهم ومواشيهم وجدوا سقياهم ونكر الانعام والاناسي ووصفا

بالكثرة لان كثيرا منهم لا يعيشهم الا ما انزل الله من المطر لذلك لنحيي به بلدة ميتا يريد بعض
بلاد هؤلاء المتبعدين عن مظان الماء بخلاف سكان المدن فانهم قريبون من الاودية والانهار
والعيون فهم غنيون غالبا عن سقي ماء المطر وخص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب
لان الطيور والوحش تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام فانها قنية الاناسي
ومنافعهم متعلقة بها فكان الانعام عليهم بسقي انعامهم كالانعام بسقيهم والضمير في صرفناه
عائد على الماء تذكرة بان يصرفه عن بعض المواضع الى بعض وهو في كل عام بمقدار واحد قاله
الجمهور منهم ابن مسعود وابن عباس ومجاهد فعلى هذا التاويل الا كفورا هو قولهم بالانواء
والكواكب قاله عكرمة وقيل كفورا على الاطلاق لما تركوا التذكر وقال ابن عباس ايضا عائد
على القران وان لم يتقدم له ذكر لوضوح الامر ويعضده وجاهدهم به ويتوافق الضمائر على انه
للمطر يكون به للقران وقال ابو مسلم راجع الى المطر والرياح والسحاب وسائر ما ذكر فيه
من الادلة وقال الزمخشري صرفنا هذا القول بين الناس في القران وفي سائر
الكتب والصحف التي انزلت على الرسل وهو ذكر انشاء السحاب وانزال المطر ليتفكروا ويعتبروا
ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فابى اكثرهم الا كفران النعمة وجحودها وقلة الاكتراث بها
وقيل صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة
من وابل وطل وجود ورذاذ وديمة ورهام فابوا الا الكفور وان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا
يذكروا رحمته وصنعته وعن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله قسم ذلك بين
عباده على ما يشاء وتلا هذه الاية ويروى ان الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره
في كل عام لانه لا يختلف ولكن يختلف في البلاد وينتزع من هاهنا جواب في تنكير
البلدة والانعام والاناسي كانه قال لنحيي به بعض البلاد الميتة ونسقيه بعض الانعام
والاناسي وذلك البعض كثير انتهى وقرأ عكرمة صرفناه بتخفيف الراء ولو شئنا لبعثنا
في كل قرية نذيرا لما علم تعالى ما كابده الرسول من اذى قومه اعلمه انه تعالى لو اراد لبعث
كل قرية نذيرا ان يخفف عنك الامر ولكنه اعظم اجرك واجلك اذ جعل انذارك عاما للناس
كلهم وخصك بذلك ليكثر ثوابك لانه على كثرة المجاهدة يكون الثواب وليجمع لك حسنات
من امن بك اذ انت مؤسسها فلا تطع الكافرين يعني كفار قريش فانهم كانوا استدعوا اليه
ورغبوا ان يرجع الى دين ابائهم ويملكونه عليهم ويجمعون له مالا عظيما فنهاه تعالى عن
طاعتهم حتى يظهر لهم انه لا رغبة له في شيء من ذلك لكن رغبته في الدعاء الى الله والايمان به
وجاهدهم به اي القران او بالاسلام او بالسيف او بترك طاعتهم وجهادا مصدر ووصف
بكبير لانه يلزمه عليه السلام مجاهدة جميع العالم فهو جهاد كبير ومرج خلط بينهما
او افاض احدهما في الاخر او اجراهما اقوال والظاهر انه يراد بالبحرين الماء الكثير
العذب والماء الكثير الملح وقيل بحران معينان فقيل بحر فارس وبحر الروم وقيل بحر
السماء وبحر الارض يلتقيان في كل عام قاله ابن عباس وقال مجاهد مياه الانهار
الواقعة في البحر الاجاج وهذا قريب من القول الاول قال ابن عطية والمقصد بالاية
التنبيه على قدرة الله واتقان خلقه للاشياء في ان بث في الارض مياها عذبة كثيرة
من الانهار والعيون والابار وجعلها خلال الاجاج وجعل الاجاج خلالها فترى
البحر قد اكتنفته المياه العذبة في ضفتيه وتلقى الماء البحر في الجزائر ونحوها
قد اكتنفه الماء الاجاج والبرزخ والحجر ما حجز بينهما من الارض والسد قاله الحسن
ويجيء هذا على قول من قال ان مرج بمعنى اجرى وقيل البرزخ البلاد والقفار فلا يختلطان
الا يوم زوال الحاجز يوم القيامة وقال الاكثرون الحاجز مانع من قدرة الله قال الزجاج
فهما مختلطان في مرأى العين منفصلان بقدرة الله وسواد البصرة يخرج الماء العذب
منه في دجلة نحو البحر ويأتي المد من البحر فيلتقيان من غير اختلاط فما البحر الى الخضرة

الشديدة



الشديدة وماء دجلة الى الحمرة فالمستقي يغرف من ماء دجلة عذبا لا يخالطه شيء وقيل بمصر
في فضه يشق البحر الملح شقا بحيث تراه جاريا احمر في وسط الملح فيستقى الناس منه وترى
المياه قطعا في وسط البحر الملح فيقولون هذا ماء ثلج فيستقون منه من وسط البحر
وقرأ طلحة وقتيبة عن الكسائي ملح بفتح الميم وكسر اللام وكذا في فاطر قال ابو حاتم
وهذا منكر في القراءة وقال ابو الفتح اراد مالحا وحذف الالف كما حذفت من برد اي بارد
وقال ابو الفضل الرازي في كتاب اللوامح هي لغة شاذة قليلة وقيل اراد مالحا فقصره
بحذف الالف فالمالح جائز في صفة الماء لان الماء يوجد في الصفات بان يكون مملوحا
من جهة غيره ومالحا لغيره وان كان من صفته ان يقال ماء ملح موصوف بالمصدر اي هو ماء
ذو ملح فالوصف بذلك مثل حلف ونحوه من الصفات قال الزمخشري فان قلت
حجرا محجورا ما معناه قلت هي الكلمة التي يقولها المتعوذ وقد فسرناها وهي هاهنا
واقعة على سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا
كما قال لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على صاحبه بالممازجة فانتفاء البغي ثم كالتعوذ
هاهنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه وهي من احسن
الاستعارات واشهدها على البلاغة انتهى والظاهر ان وحجرا محجورا معطوف على برزخا
عطف المفعول على المفعول وكذا اعربه الحوفي وعلى ما ذكره الزمخشري يكون ذلك
على اضمار القول المجازي اي ويقولان اي كل واحد منهما لصاحبه حجرا محجورا والظاهر
عموم البشر وهم بنو ادم والبشر ينطلق على الواحد والجمع وقيل المراد بالنسب ادم وبالصهر
حوا وقيل النسب البنون والصهر البنات ومن الماء اي النطفة واما انه اصل خلقه
كل حي والنسب والصهر يعمان كل قربى بين ادميين فالنسب ان يجتمع مع اخر في اب
وام قرب ذلك او بعد والصهر هو تواشج المناكحة وقال علي بن ابي طالب النسب ما لا يحل
نكاحه والصهر قرابة الرضاع وعن طاوس الرضاعة من الصهر وعن علي الصهر ما يحل نكاحه
والنسب ما لا يحل نكاحه وقال الضحاك الصهر قرابة الرضاع وقال ابن سيرين نزلت في
النبي صلى الله عليه وسلم وعلي لانه جمعه معه نسب وصهر قال ابن عطية فاجتماعهما
وكادة حرمة الى يوم القيامة وكان ربك قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا
نوعين ذكرا وانثى ولما ذكر دلايل قدرته وما امتن به على عباده من غرايب مصنوعاته
ثبت بذلك انه المستحق للعبادة لنفعه وضره بين فساد عقول المشركين حيث يعبدون
الاصنام والظاهر ان الكافر اسم جنس يعم وقيل هو ابو جهل لعنه الله والاية نزلت
فيه وقال عكرمة الكافر هنا ابليس لعنه الله والظهير المظاهر كالمعين والمعاون
قاله مجاهد والحسن وابن زيد وفعيل بمعنى مفاعل كثير والمعنى ان الكافر يعاون الشيطان
على ربه بالعداوة والشرك وقيل معناه وكان الذي يفعل هذا الفعل وهو عبادة ما لا ينفع
ولا يضر على ربه هينا مهينا من قولهم ظهرت به اذا خلفته خلف ظهرك لا يلتفت اليه
وهذا نحو قوله اولئك لا خلاق لهم الاية قاله الطبري وقيل على ربه اي معينا على اولياء الله
وقيل معينا للمشركين على ان لا يوحد الله وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا تسلية له بذلك
اي لا تهتم بهم ولا تذهب نفسك عليهم حسرات وانما انت رسول تبشر المؤمنين بالجنة
وتنذر الكفرة بالنار ولست بمطلوب بايمانهم اجمعين ثم امره تعالى ان يحتج عليهم مزيلا
لوجوه التهم بقوله قل ما اسالكم عليه من اجر اي لا اطلب مالا ولا نفعا يختص بي والضمير
في عليه عائد على التبشير والانذار او على القران او على ابلاغ الرسالة اقوال والظاهر
في الا من شاء انه استثناء منقطع وقاله الجمهور فعلى هذا قيل معناه لكن من شاء ان يتخذ
الى ربه سبيلا فليفعل وقيل لكن من انفق في سبيل الله ومجاهدة اعدائه فهو مسؤول لي

وقيل هو متصل على حذف مضاف تقديره الا اجر من اتخذ الى ربه سبيلا اي الا اجر من
آمن اي الاجر الحاصل لي على دعائه الى الايمان وقبوله لانه تعالى يأجرني على ذلك وقيل
الا اجر من آمن يعني بالاجر الانفاق في سبيل الله اي لا اسألكم اجرا الا الانفاق في سبيل
الله فجعل الانفاق اجرا ولما اخبر انه قطع نفسه عن سؤالهم شيئا امره تعالى بتفويض امره اليه
وثقته به واعتماده عليه فهو المتكفل بنصره واظهار دينه ووصف تعالى نفسه بالصفة
التي تقتضي التوكل في قوله الحي الذي لا يموت لان هذا المعنى يختص به تعالى دون كل حي
كما قال كل شيء هالك الا وجهه وقرأ بعض السلف هذه الاية فقال لا يصح لذي عقل
ان يثق بعدها بمخلوق ثم امره بتنزيهه وتمجيده مقرونا بالثناء عليه لان التنزيه
محله اعتقاد القلب والمدح محله اللسان الموافق للاعتقاد وفي الحديث من قال
سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وهي احدى الكلمتين
الخفيفتين على اللسان الثقيلتين في الميزان وكفى به بذنوب عباده خبيرا اراد انه
ليس الذين آمنوا امور عباده شيء آمنوا ام كفروا وانه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم وفي
هذه الجملة تسلية للرسول ووعيد للكافر وفي بعض الاخبار كفى بك ظفرا ان يكون
عدوك عاصيا وهي كلمة يراد بها المبالغة تقول كفى بالعلم جمالا وكفى بالادب مالا اي
حسبك لا يحتاج معه الى غيره لانه خبير باحوالهم قادر على مكافاتهم ولما امره بالتوكل
والتسبيح وذكر صفة الحيوة الدائمة ذكر ما دل على القدرة التامة وهو ايجاد هذا العالم
وتقدم الكلام في نظير هذا الكلام واحتمل الذي ان يكون صفة للحي الذي لا يموت
ويتعين على قراءة زيد بن علي الرحمن بالجر واما على قراءة الجمهور الرحمن بالرفع فانه
يحتمل ان يكون الذي صفة للحي والرحمن خبر مبتدا محذوف ويحتمل ان يكون مبتدا والرحمن
خبره وان يكون الذي خبر مبتدا محذوف والرحمن صفة له او يكون الذي منصوبا
على اضمار اعني ويجوز على مذهب الاخفش ان يكون الرحمن مبتدا وفسأل خبره على حد
تخريجه قول الشاعر ⁂ وقائلة خولان فانكح فتاتهم ⁂
وجوزوا ايضا في الرحمن ان يكون بدلا من الضمير المستكن في استوى والظاهر تعلق
به بقوله فاسأل وبقاء الباء غير مضمنة معنى عن وخبيرا من صفات الله كما تقول لقيت
بزيد اسدا ولقيت بزيد البحر تريد به انه هو الاسد شجاعة والبحر كرما والمعنى
انه تعالى اللطيف الخبير والمعنى فاسأل الله الخبير بالاشياء العالم بحقايقها وقال
ابن عطية وخبيرا على هذا منصوب اما بوقوع السؤال واما على الحال المؤكدة كما قال وهو الحق
مصدقا وليست هذه الحال منتقلة اذ الصفة العلية لا تتغير انتهى ويعني بهذا الاعراب
على انه كما تقول لو لقيت فلانا للقيت به البحر كرما اي لقيت منه والمعنى فسل الله عن
كل امر ذكر به منصوبا على الحال المؤكدة على هذا التقدير لا يصح انما يصح ان يكون مفعولا به
ويجوز ان تكون الباء بمعنى عن اي فسل عنه خبيرا كما قال الشاعر ⁂
⁂ فان تسألوني بالنساء فانني ⁂ بصير بادواء النساء طبيب ⁂
وهو قول الاخفش والزجاج ويكون خبيرا ليس من صفات الله هنا كانه قيل اسأل عن الرحمن
الخبراء جبريل والعلماء واهل الكتب المنزلة وان جعلت به متعلقا بخبيرا كان المعنى
فاسأل عنه الخبراء به قال الكلبي معناه فاسأل خبيرا به وبه يعود الى ما ذكر من
خلق السموات والارض والاستواء على العرش وذلك الخبير هو الله لانه لا دليل في العقل
على كيفية خلق ذلك فلا يعلمها الا الله وعن ابن عباس الخبير جبريل وقدم لرؤس الاي
وقال الزمخشري الباء في به صلة سل كقوله سأل سائل بعذاب كما تكون عن
صلته في نحو ثم لتسألن يومئذ عن النعيم او صلة خبيرا فيجعل خبيرا مفعولا اي فسل





عنز رجلا عارفا يخبرك برحمته او فسل رجلا خبيرا به وبرحمته او فسل بسؤاله خبيرا كقولك
رأيت به اسدا اي رأيت برؤيته والمعنى ان سألته وجدته خبيرا بجعله حالا عن به تريد
فسل عنه عالما بكل شيء وقيل الرحمن اسم من اسماء الله مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه
فقيل فسل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى يعرف من ينكره ومن ثم كانوا يقولون
ما نعرف الرحمن الا الذي في اليمامة يعنون مسيلمة وكان يقال له رحمن اليمامة انتهى واذا قيل
لهم اسجدوا للرحمن وكانت قريش لا تعرف هذا في اسماء الله غالطت قريش بذلك فقالت ان محمدا
يأمرنا بعبادة رحمن اليمامة نزلت واذا قيل لهم وما سؤال عن المجهول فيجوز ان يكون سؤالا
عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم ويجوز ان يكون سؤالا عن معناه لانه لم يكن
مستعملا في كلامهم كما يستعمل الرحيم والرحوم والراحم اولانهم انكروا اطلاقه على الله قاله
الزمخشري والذي يظهر انهم لما قيل لهم اسجدوا للرحمن تذكرت الصفة المقتضية للمبالغة
في الرحمة والكلمة عربية لا ينكر وضعها اظهروا التجاهل بهذه الصفة التي هي مغالطة
منهم ووقاحة فقالوا وما الرحمن وهم عارفون به وبصفته الرحمانية وهذا كما قال فرعون
وما رب العالمين حين قال له موسى اني رسول من رب العالمين على سبيل المناكرة وهو
عالم برب العالمين كما قال له موسى لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر
فاذ لك تجاهل قريش استفهموا عن الرحمن استفهام من يجهله وهم عالمون به فعلى قول
من قال لم يكونوا يعرفون الرحمن الا مسيلمة وعلى قول من قال لا يعرفون الرحمن الا مسيلمة
فالمعنى انسجد لمسيلمة وعلى قول من قال لا يعرفون الرحمن بالكلية فالمعنى انسجد لما تأمرنا
من غير علم بيانه والقائل اسجدوا الرسول او الله على لسان رسوله وقرأ ابن مسعود
والاسود بن يزيد وحمزة والكسائي يأمرنا ليأمرنا من غمت اي يأمرنا محمد والكناية عنه او المسمى
الرحمن ولا نعرفه • وقرأ باقي السبعة بالتاء خطابا للرسول ومفعول تأمرنا الثاني
محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره تأمرنا بسجوده نحو قولهم امرتك الخير وزادهم اي
هذا القول وهو الامر بالسجود للرحمن زادهم نفورا لا يختص به مع ضلالهم السابق وكان
حقه ان يكون باعثا على فعل السجود وعلى القبول والقبول وقال الضحاك سجد ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي وعثمان بن مظعون وعمرو بن عنبسة فراهم المشركون فاخذوا في ناحية المسجد
يستهزؤن فهذا المراد بقوله وزادهم نفورا ويعني نفورا انزادا تبارك الذي جعل في السماء
بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان
يذكر او اراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب
جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب
يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين
لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها
صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا
للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها
حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما
لما جهلت قريش سؤالها عن اسمه الذي هو الرحمن سؤالا عن مجهول نزلت هذه الاية
مصرحة بصفاته التي تعرف به وتوجب الاقرار بالوهيته ومناسبتها لما قبلها انه تعالى

لما ذكر انه خلق السموات والارض وما بينهما ووصف نفسه بالرحمن وسالوا عنه من ما وضع في
السماء من النيرات وما صرف من حال الليل والنهار ليبادروا بالسجود والعبادة للرحمن
ثم نبههم على ما لم به اعتناء تام من رصد الكواكب واحوالها ووضع اسماء لها والظاهر ان المراد
بالبروج المعروفة عند العرب وهي منازل الكواكب السيارة وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان
والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وسميت بذلك لشبهها
بما شبهت به وسميت بالبروج التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل
لسكانها واشتقاق البروج من التبرج لظهوره وقيل البروج هنا القصور في الجنة وقال
الاعمش وكان اصحاب عبد الله يقرؤونها في السماء قصورا وقال ابو صالح البروج هي
الكواكب العظام قال ابن عطية والقول بانها قصور في الجنة يحط من غرض الاية في التنبيه
على اشياء مدركات تقوم بها الحجة على كل منكر لله او جاهل والضمير في فيها الظاهر انه عائد
على السماء وقيل على البروج فالمعنى في جملتها سراجا وقرأ الجمهور سراجا على الافراد
وهو الشمس وقرأ عبد الله وعلقمة والاعمش والاخوان سرجا بالجمع مضموم الراء وهو جمع
الانوار فيكون حصر القمر بالذكر تشريفا وقرأ الاعمش ايضا والنخعي وابن وثاب كذلك بسكون
الراء وقرأ الحسن والاعمش والنخعي وعصمة عن عاصم وقمرا بضم القاف وسكون
الميم فالظاهر انه لغة في القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وقيل جمع قمراء اي
ليلة قمراء كانه قال وذا قمر منير لان الليلة تكون قمراء بالقمر فاضافه اليها ونظيره في بقاء
حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف اليه مقامه قول حسان بردى يصفق بالرحيق
السلسل    يرد ما بردى فمنيرا وصف لذلك المحذوف كما قال يصفق بالياء من تحت
ولو لم يراع المضاف لقال تصفق بالتاء وقال منيرا اي مضيئا ولم يجعله سراجا كالشمس
لانه لا توقد له وانتصب خلفة على الحال فتمثل هو مصدر خلف خلفة وقيل هو اسم هيئة
كالركبة ووقع حالا اسم الهيئة في قولهم مررت بماء قعدة رجل وهي الحالة التي يخلف
عليها الليل والنهار كل واحد منهما الاخر والمعنى جعلهما ذوي خلفة اي ذوي عقبة يعقب
هذا ذاك وذاك هذا ويقال الليل والنهار يختلفان كما يقال يعتقبان ومنه قوله
واختلاف الليل والنهار ويقال بفلان خلفة واختلاف اذا اختلف كثيرا الى متبرزه ومن
هذا المعنى قول زهير • بها العين والارآم يمشين خلفة •
وقول الاخر يصف امرأة تنتقل من منزله الى منزل في الصيف دائما

ولها بالماطرون اذا • اكل النمل الذي جمعا
خلفة حتى اذا ارتبعت • سكنت من جلق بيعا
في بيوت وسط دسكرة • حولها الزيتون قد ينعا

وقيل خلفة في الزيادة والنقصان وقال مجاهد وقتادة والكسائي هذا اسود وهذا
ابيض وهذا طويل وهذا قصير لمن اراد ان يذكر وقال عمر وابن عباس والحسن معناه لمن
اراد ان يذكر ما فاته من الخير والصلاة ونحوه في احدهما فيستدركه في الذي يليه وقال
مجاهد وغيره اي يعتبر بالمصنوعات ويشكر الله تعالى على نعمه عليه في العقل والفكر والفهم
وقال الزمخشري وعن ابي بن كعب يتذكر والمعنى لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم ان لا بد
لانتقالهما من حال الى حال وتغيرهما من ناقل ومغير ويستدل بذلك على عظم قدرته
ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار كما قال تعالى ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله او ليكونا وقتين للمتذكر والشاكر
من فاته في احدهما ورده من العبادة قام به في الاخر وقرأ النخعي وابن وثاب وزيد
ابن علي وطلحة وحمزة يذكر مضارع ذكر خفيفا وتقدم ذكر الخلاف في ذهم وجاء لمن اراد

ان يذكر



ان يذكر او اراد شكورا ذكر احوال المؤمنين المتذكرين الشاكرين فقال وعباد الرحمن وهذه
اضافة تشريف وتفضيل وهو جمع عبد وقال ابن بحر جمع عابد كصاحب وصحاب وتاجر
وتجار وراجل ورجال اي الذين يعبدونه حق عبادته والظاهر ان وعباد مبتدأ والذين
يمشون الخبر وقيل اولئك الخبر والذين صفة وقوم من عبد القيس يسمون العبادلان
كسرى ملكهم دون العرب وقيل لانهم تألهوا مع نصارى الحيرة فصاروا عباد الله وقرأ
اليماني وعباد جمع عابد كضارب وضراب وقرأ الحسن وعبد بضم العين والباء وقرأ
السلمي واليماني يمشون مبنيا للمفعول مشددا والهون الرفق واللين وانتصب هونا
على انه نعت لمصدر محذوف اي مشيا هونا او على الحال اي يمشون هينين في تؤدة
وسكينة وحسن سمت لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم اشرا وبطرا
ولذلك كره بعض العلماء الركوب في الاسواق وقال مجاهد بالحلم والوقار وقال ابن عباس
بالطاعة والعفاف والتواضع وقال الحسن حلما ان جهل عليهم لم يجهلوا قال ابن عطية
هونا عبارة عن عيشهم ومدة حياتهم وتصرفاتهم فذكر من ذلك العظم لا سيما وفي الانتقال
في الارض هي معاشرة الناس وخلطتهم ثم قال هونا بمعنى امره كله هين اي ليس بخشن
وذهبت فرقة الى ان هونا مرتبط بقوله يمشون على الارض اي ان المشي هو الهون ويشبه
ان يتأول هذا على ان يكون اخلاق ذلك الماشي هونا مناسبة لمشيه فيرجع القول الى نحو
ما بيناه واما ان يكون المراد صفة المشي وحده فباطل لان رب ماش هونا رويدا وهو ذئب
اطلس وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكفا في مشيه كانما يمشي في صبب وهو عليه
السلام الصدر في هذه الاية وقوله عليه الصلاة والسلام من مشى منكم في طمع فليمش رويدا
اراد في عمر نفسه ولم يرد المشي وحده الا ترى ان المبطلين المتحلين بالدين تمسكوا بصورة
المشي فقط حتى قال فيهم الشاعر كلهم يمشي رويد كلهم يطلب صيد وقال الزهري سرعة
المشي تذهب ببهاء الوجه يريد الاسراع الخفيف لانه يخل بالوقار والخير في التوسط وقال
زيد بن اسلم انه رأى في النوم من فسره يمشون على الارض هونا بانهم الذين لا يريدون
ان يفسدوا في الارض وقال عياض بن موسى كان عليه الصلاة والسلام يرفع في مشيه
رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت
دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وكان عمر يسرع جبلة لا تكلفا واذا خاطبهم الجاهلون
اي بما لا يسوغ الخطاب به قالوا سلاما اي سلام توديع لا تحية كقول ابراهيم عليه السلام
لابيه سلام عليك قاله الاصم وقال مجاهد قولا سديدا فهو منصوب بقالوا وقيل هو على اضمار
فعل تقديره نسلم سلاما فهو خبر يتعلق الجملة المحكية قال ابن عطية والذي اقوله
ان قالوا هو العامل في سلاما لان المعنى قالوا هذا اللفظ وقال الزمخشري تسلما منكم
فاقيم السلام مقام التسلم وقيل قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من الاذى والاثم
والمراد بالجهل السفه وقلة الادب وسوء الرغبة من قوله

ألا لا يجهلن احد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلينا

انتهى وقال الكلبي وابو العالية نسختها اية القتال وقال ابن عطية وهذه الاية كانت
قبل اية السيف فنسخ منها ما يخص الكفرة وبقي حكمها في المسلمين الى يوم القيامة وذكر
في هذه الاية في كتابه ولم تكلم على نسخ سواه ورجح به ان المراد السلامة لا التسليم لان
المؤمنين لم يؤمروا قط بالسلام على الكفرة والاية مكية فنسختها اية السيف وفي التاريخ
ما معناه ان ابراهيم ابن المهدي كان منحرفا عن علي بن ابي طالب فرآه في النوم قد تقدمه
الى عبور قنطرة فقال له انما تدعي هذا الامر بامرأة ونحن احق به منك وكان حكى ذلك
للمأمون قال فما رأيت له بلاغة في الجواب كما يذكر عنه فقال له المأمون فما اجابك به
قال كان يقول لي سلاما سلاما فنبهه المأمون على هذه الاية وقال يا عم قد اجابك بابلغ
جواب فخزي ابراهيم واستحيى وكان ابراهيم لم يحفظ الاية او ذهبت عنه حالتئذ

الحكاية في البيتوتة وهو ان يدركك الليل نمت او لم تنم وهو خلاف الظلول وجملة وازد
السراة يقولون يبات وسائر العرب يقولون يبيت ولما ذكر حالهم بالنهار بانهم يتصرفون
احسن تصرف ذكر حالهم بالليل والظاهر انه يعني احياء الليل بالصلاة او اكثره وقيل
من قرأ شيئا من القرآن بالليل في صلاة فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان
بعد المغرب والركعتان بعد العشاء وقيل من شفع واوتر بعد ان صلى العشاء فقد
دخل في هذه الاية وفي الاية حض على قيام الليل في الصلاة وقدم السجود وان
كان متاخرا في الفعل لاجل الفواصل ولفضل السجود فانها حالة اقرب ما يكون العبد
فيها من الله وقرأ ابو البرهسم سجودا على وزن قعود ومدحهم تعالى بدعائهم ان
يصرف عنهم عذاب جهنم وفيه تحقيق ايمانهم بالبعث والجزاء قال ابن عباس غراما
قطعا وجيعا وقال الخدري لازما ملحا دائما قال الحسن كل غريم يفارق غريمه
الا غريم جهنم وقال السدي شديدا وانشدوا على ان غراما لازما قول
الشاعر وهو بشر بن ابي حازم

ويوم النسار ويوم الجفار • كانا عذابا وكانا غراما

وقال الاعشى

ان يعاقب يكن غراما • وان يعط جزيلا فانه لا يبالي

وصفهم باحياء الليل ساجدين ثم عقبه بذكر دعائهم هذا ايذانا بانهم مع اجتهادهم
خائفون يبتهلون الى الله في صرف العذاب وساءت احتمل ان يكون بمعنى بئست والمخصوص
بالذم محذوف وفي ساءت ضمير مبهم ويتعين ان يكون مستقرا ومقاما تمييزا والتقدير
ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا المخصوص بالذم هو رابط الجملة الواقعة خبرا لان
ويجوز ان يكون ساءت بمعنى اي احزنت فيكون المفعول محذوفا اي ساءتهم والفاعل
ضمير جهنم وجاز في مستقرا ومقاما ان يكونا تمييزين وان يكونا حالين قد عطف احدهما
على الآخر والظاهر ان التعليلين غير مترادفين ذكرا ولا لزوم عندهما وقائت مساءة
مكانها وهما متغايران وان كان يلزم من لزوم العذاب في مكان ذم ذلك المكان وقيل
هما مترادفان والظاهر انه من كلام الداعين وحكاية لقولهم وقيل هو من كلام الله
ويظهر ان قوله ومقاما معطوف على سبيل التوكيد لان الاستقرار والاقامة كانهما
مترادفان وقيل المستقر للعصاة من اهل الايمان فانهم يستقرون فيها ولا يقيمون
والاقامة للكفار وقرأت فرقة ومقاما بفتح الميم اي مكان قيام والجمهور بالضم
اي مكان اقامة لم يسرفوا ولم يقتروا قال ابو عبد الرحمن الحبلي الحبلي الانفاق
في غير طاعة اسراف والامساك عن طاعة اقتار وقال معناه ابن عباس ومجاهد وابن زيد
وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وقال عون بن
عبد الله بن عتبة الاسراف ان تنفق مال غيرك وقال النخعي هو الذي لا يجيع ولا يعري
ولا ينفق نفقة يقول الناس قد اسرف وقال يزيد بن حبيب هم الذين لا يلبسون
الثياب للجمال ولا ياكلون طعاما للذة وقال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز
حين زوجه ابنته فاطمة ما نفقتك فقال له عمر الحسنة بين السيئتين ثم تلا هذه الاية
والاسراف مجاوزة الحد في النفقة والقتر التضييق الذي هو نقيض الاسراف وعن
انس رضي الله عنه في سنن ابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من
السرف ان تاكل ما اشتهيت قال الشاعر

ولا تغل في شيء من الامر واقتصد • كلا طرفي قصد الامور ذميم

وقال الآخر

اذا المرء اعطى نفسه كلما اشتهت • ولم ينهها تاقت الى كل باطل
وساقت اليه الاثم والعار بالذي • دعته اليه من حلاوة عاجل





وقال حاتم

اذا انت قد اعطيت بطنك سؤله • وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

وقرأ الحسن وطلحة والاعمش وحمزة والكسائي وعاصم يقتروا بفتح الياء وضم التاء ومجاهد
وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكسر التاء ونافع وابن عامر بضم الياء وكسر التاء وقرأ
العلاء بن سيابة واليزيدي بضم الياء وفتح القاف وكسر التاء مشددة وكلها لغات في التضييق
وانكر ابو حاتم لغة اقتر رباعيا هنا وقال اقتر اذا افتقر ومنه وعلى المقتر قدره وغاب عنه
ما حكاه الاصمعي وغيره من اقتر بمعنى ضيق والقوام الاعتدال بين الحالتين وقرأ حسان
ابن عبد الرحمن قواما بالكسر فقيل هما لغتان بمعنى واحد وقيل بالكسر ما يقام به الشيء يقال
انت قوامنا بمعنى ما تقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وقيل قواما بالكسر اي
مبلغا وسدادا وملاك حال وبين ذلك وقواما يصح ان يكونا خبرين عند من يجيز تعداد
خبر كان وان يكون بين هو الخبر وقواما حال مؤكدة وان يكون قواما خبرا وبين ذلك اما
معمول لكان على مذهب من يرى ان كان الناقصة تعمل في الظرف وان يكون حالا من قواما
لانه لو تأخر لكان صفة واجاز الفراء ان يكون بين ذلك اسم كان وبني لاضافته الى مبني
كقوله ومن خزي يومئذ في قراءة من فتح الميم وقواما الخبر قال الزمخشري وهو من جهة
الاعراب لا باس به ولكن المعنى ليس بقوي لان ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس
في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة انتهى ووصفهم تعالى بالقصد الذي هو بين الغلو
والتقصير وبمثله امر الرسول عليه الصلاة والسلام ولا تجعل يدك مغلولة
الاية والذين لا يدعون الاية سأل ابن مسعود رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذنب
اعظم فقال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم
معك قال ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون
الاية وقيل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركون قد قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا
فقالوا ان الذي تقول وتدعو اليه لحسن او يخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت الى غفورا رحيما
وقيل سبب نزولها قصة وحشي في اسلامه في حديث طويل قال الزمخشري نفي
هذه التقبيحات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان
عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين براهم الله وطهرهم مما انتم عليه
وقال ابن عطية اخراج لعباده المؤمنين من صفات الكفرة في عبادتهم الاوثان وقتلهم
النفس بوأد البنات وغير ذلك من الظلم والاغتيال والغارات وبالزنا الذي
كان عندهم مباحا انتهى وتقدم تفسير نظير ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
في سورة النحل وقرئ يلق بضم الياء وفتح اللام والقاف مشددة وابن مسعود
وابو رجاء يلقى بالالف كانه نوى حذف الضمة المقدرة على الالف فاقرا الالف والاثام
في اللغة العقاب وهو جزاء الاثم قال الشاعر

جزى الله ابن عروة حيث امسى • عقوقا والعقوق له اثام

اي جزاء وعقوبة وبه فسره قتادة وابن زيد وقال عبد الله بن عمرو ومجاهد
وعكرمة وابن جبير اثام واد في جهنم هذا اسمه جعله الله عقابا للكفرة وقال ابو مسلم
الاثام الاثم ومعناه يلق جزاء اثام فاطلق اسم الشيء على جزائه وقال الحسن
الاثام اسم من اسماء جهنم وقيل بئر فيها وقيل جبل وقرأ ابن مسعود يلق اياما
جمع يوم يعني شدائد يقال يوم ذو ايام لليوم العصيب وذلك في قوله ومن يفعل ذلك
يظهر انه اشارة الى المجموع من دعاء الاله الآخر وقتل النفس بغير حق والزنا فيكون
التضعيف مرتبا على مجموع هذه المعاصي ولا يلزم من ذلك التضعيف على كل واحد
منها ولا شك ان عذاب الكفار يتفاوت بحسب جرائمهم وقرأ نافع وابن عامر
وحمزة والكسائي يضاعف له العذاب مبنيا للمفعول ويخلد مبنيا للفاعل والحسن

وابو جعفر وابن كثير كذلك الا انهم شددوا العين وطرحوا الالف وقرا ابو جعفر ايضا وشيبة
وطلحة بن سليمان نضعف بالنون مضمومة وكسر العين مشددة العذاب نصب وطلحة بن
مصرف يضاعف بالياء مبنيا للفاعل العذاب نصبا وقرا طلحة بن سليمان وتخلد بتاء الخطاب
على الالتفات مرفوعا اي وتخلد ايها الكافر وقرا ابو حيوة وتخلد مبنيا للمفعول مشدد
اللام مجزوما وروي عن ابي عمرو وعنه كذلك مخففا وقرا ابو بكر عن عاصم يضاعف وروي
عن ابي عمرو كذلك مخففا وقرا ابو بكر عن عاصم يضاعف ويخلد بالرفع عنهما وكذا ابن عامر
والمفضل عن عاصم يضاعف ويخلد مبنيا للمفعول مرفوعا مخففا والاعمش بضم اليا مبنيا
للمفعول مرفوعا مخففا والاعمش بضم اليا مبنيا للمفعول مشددا مرفوعا فالرفع على
الاستيناف او الحال والجزم على البدل من يلق كما قال الشاعر

متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا    تجد حطبا جزلا ونارا تاججا

والضمير في فيه عائد على العذاب والظاهر ان توبة المسلم القاتل النفس بغير حق مقبولة
خلافا لابن عباس وتقدم ذلك في النسا وتبديل سياتهم حسنات هو جعل اعمالهم بدل
معاصيهم الاول طاعة ويكون ذلك سبب رحمة الله اياهم قاله ابن عباس وابن جبير والحسن
ومجاهد وقتادة وابن زيد وردوا على من قال هو في يوم القيامة وقال الزجاج السيئة
بعينها لا تصير حسنة ولكن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة والكافر
يحبط عمله وتثبت عليه السيات وتاول ابن المسيب ومكحول ان ذلك يوم القيامة
وهو بمعنى كرم العفو وفي كتاب مسلم ان الله يبدل يوم القيامة لمن يريد المغفرة له من
الموحدين بدل سيات حسنات وقال الثعلبي تمحى السيئة ويثبت بدلها حسنة وقال القفال
والقاضي يبدل العقاب بالثواب فذكرهما واراد ما يستحق بهما وقالوا الا من تاب استثنا
متصل من الجنس ولا يظهر لان المستثنى منه محكوم عليه بانه يضاعف له العذاب فيصير
التقدير الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فلا يضاعف له العذاب ولا يلزم من انتفاء
التضعيف انتفاء العذاب غير المضعف فالاولى عندي ان يكون استثنا منقطعا اي لكن
من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات واذا كان كذلك
فلا يلقى عذابا البتة وسياتهم هو المفعول الثاني وهو الذي اصله ان يكون مقيدا بحرف
الجر اي فسياتهم وحسنات هو المفعول الاول وهو المسرح كما قال تعالى وبدلناهم
بجنتيهم جنتين وقال الشاعر

تضحك مني اخت ذات النحيين    ابدلك الله بلون لونين
سواد وجه وبياض عينين

الظاهر ان ومن تاب اي من انشا التوبة فانه يتوب الى الله اي يرجع الى ثوابه
واحسانه قال ابن عطية ومن تاب فانه قد تمسك بامر وثيق كما تقول لمن يستحسن
قوله في امر لقد قلت يا فلان قولا فكذلك الاية معناها مدح المتاب كانه قال
فانه يجد الفرج والمغفرة عظيما وقال الزمخشري ومن يترك المعاصي ويندم عليها
ويدخل في العمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم
ما يستوجبون والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين وقيل من عزم على التوبة
فانه يتوب الى الله فليبادر اليها ويتوجه بها الى الله وقيل من تاب من ذنوبه
فانه يتوب الى من يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيات وقيل ومن تاب استقام
على التوبة فانه يتوب الى الله اي فهو التائب حقا عند الله والذين لا يشهدون
الزور عاد الى ذكر اوصاف عباد الرحمن والظاهر ان المعنى لا يشهدون بالزور
او شهادة الزور قاله علي والباقر فهو من الشهادة وقيل المعنى لا يحضرون من المشاهدة
والزور الشرك والصنم او الكذب او الة الغنا او اعياد النصارى او لعبة كانت في
الجاهلية او النوح او مجالس يعاب فيها الصالحون اقوال فالزور كما قاله الضحاك

وابن



وابن زيد والغنا قاله مجاهد والكذب قاله ابن جريج وفي الكشاف عن قتادة مجالس
الباطل وعن ابن الحنفية اللهو والغنا وعن مجاهد اعياد المشركين واللغو كل ما ينبغي
ان يلغى ويطرح والمعنى واذا مروا باهل اللغو مروا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن التوقف
عليهم والخوض معهم لقوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه انتهى بايات ربهم هي القران لم يخروا
عليها صما وعميانا النفي متوجه الى القيد الذي هو صما وعميانا لا للخرور الداخل عليه وهذا
الاكثر في لسان العرب ان النفي يتسلط على القيد والمعنى انهم اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا
على استماعها واقبلوا على المذكر بها باذان واعية واعين راعية بخلاف غيرهم من المنافقين
واشباههم فانهم اذا ذكروا بها كانوا مكبين عليها مقبلين على من يذكرهما في ظاهر الامر
وكانوا صما وعميانا حيث لا يعونها ولا يتبصرون ما فيها قال ابن عطية بل يكونون خروا وهم
سجدا وبكيا كما تقول لم يخرج زيد الى الحرب جزعا اي انما خرج جريا مقدما وكان
المستمع للذكر قايم القناة قويم الامر فاذا اعرض كان ذلك خرورا وهو السقوط على غير
نظام وترتيب وان كان قد اشبه الذي يخر ساجدا لكن اصله انه على غير ترتيب انتهى
وقال السعدي لم يخروا صما وعميانا هي صفة للكفار وهي عبارة عن اعراضهم وجهدهم
في ذلك وقرن ذلك بقولك قعد فلان يتمنى وقام فلان يبكي وانت لم تقصد الاخبار بقعود
ولا قيام وانما هي توطئات في الكلام والعبارة قرة اعين كناية عن السرور والفرح
وهو ماخوذ من القر وهو البرد يقال دمع السرور بارد ودمع الحزن سخن ويقال اقر الله
عينك واسخن الله عين العدو وقال ابو تمام

فاما عيون العاشقين فاسخنت    واما عيون الشامتين فقرت

وقيل هو ماخوذ من القرار اي يقر النظر به ولا ينظر الى غيره وقال ابو عمرو وقرة
العين النوم اي امنا لان الامن لا ياتي مع الخوف حكاه القفال وقرة العين فيمن ذكروا
رويتهم مطيعين لله قاله ابن عباس والحسن وحضرمي كلا كانوا في اول الاسلام يهتدي
الاب والابن كافر والزوج والزوجة كافرة وكانت قرة اعينهم في ايمان احبابهم وقال
ابن عباس قرة عين الولد ان تراه يكتب الفقه والظاهر انهم دعوا بذلك ليجابوا في
الدنيا فيسروا بهم وقيل سالوا ان يلحق الله بهم اولئك في الجنة ليتم لهم سرورهم
انتهى ويتضمن هذا القول الاول الذي هو في الدنيا لان ذلك نتيجة ايمانهم في الدنيا
ومن الظاهر انها لابتداء الغاية اي هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح
وجوز ان تكون للبيان قاله الزمخشري قال كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بينت
القرة وفسرت بقوله من ازواجنا وذرياتنا ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين وهو من
قولك رايت منك اسدا اي انت اسد انتهى وتقدم لنا ان من التي لبيان الجنس لا بد ان
يتقدم المبين ثم ياتي بمن البيانية وهذا على مذهب من اثبت انها تكون لبيان الجنس
والصحيح ان هذا المعنى ليس بثابت لمن وقرا ابن عامر والحرميان وحفص وذرياتنا
على الجمع وباقي السبعة وطلحة على الافراد وقرا عبد الله وابو الدردا وابو هريرة
قرات على الجمع والجمهور بالافراد ونكرة القرة لتنكير الاعين كانه قال هب لنا
منهم سرورا وفرحا وجا اعين بصيغة جمع القلة دون عيون الذي هو صيغة
جمع الكثرة لانه اريد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قاله الزمخشري
وليس بجيد لان اعين تنطلق على العشرة فما دونه من الجمع والمتقون ليست اعينهم عشرة
بل هي عيون كثيرة جدا وان كانت عيونهم قليلة بالنسبة الى عيون غيرهم فهي من الكثرة
بحيث تفوت العد وافرد اماما اما اكتفا بالواحد عن الجمع وحسنه كونه فاصلة
وهو يدل على الجنس ولا لبس واما لان المعنى واجعل كل واحد اماما واما ان يكون
جمع امم كحلال وحلال واما لاتحادهم واتفاق كلمتهم فكانوا كواحد واجعلنا اماما واحدا دعوا
الله ان يكونوا قدوة في الدين ولم يطلبوا الرياسة قاله النخعي وقيل في الاية ما يدل على

ان الربسة في الدين بحيث ان تطلب ونزلت في العشرة المبشرين بالجنة ولذلك اشارة الى الموصوفين
بهذه الصفات العشرة والغرفة اسم معرف مال فيعم اي الغرف كما جاء وهم في الغرفات آمنون
وهي العلالي قال ابن عباس وهي بيوت من زبرجد ودر وياقوت وقيل الغرفة من اسماء الجنة
وقيل السماء السابعة وقيل هي اعلى منازل الجنة وقيل المراد العلو في الدرجات والباء في
بما صبروا للتسبب وقيل للبدل اي ببدل صبرهم كما قال ● فليت لي بهم قوما اذا ركبوا ●
اي فليت لي بدلهم قوما ولم يذكر متعلق الصبر مخصصا ليعم جميع متعلقاته وقرأ الحسن وشيبة
وابو جعفر والحرميان وابو عمرو وابو بكر يلقون بضم الياء وفتح اللام والقاف مشددة
وقرأ طلحة ومحمد اليماني وباقي السبعة بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف والتحية
دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة اي تحييهم الملائكة او تحيي بعضهم
بعضا وقيل يحيون بالتحف جمع لهم بين المنافع والتعظيم حسنت مستقرا ومقاما
معادل لقوله فحسبهم ساءت مستقرا ومقاما ولما وصف عباده العباد وعدد ما لهم من صالح
الاعمال امر رسوله عليه الصلاة والسلام ان يصرح للناس بان الاكتراث لهم عند ربهم
انما هو العبادة والدعاء في قوله لولا دعاؤكم هو العبادة والظاهر ان ما نافية اي ليس يعبا بكم
ربي لولا دعاؤكم ويجوز ان تكون استفهامية فيها معنى النفي اي اي عبء يعبا بكم ودعاؤكم
مصدر اضيف الى الفاعل اي لولا عبادتكم اياه اي لولا دعاؤكم وتضرعكم اليه او ما يعبا
بتعذيبكم لولا دعاؤكم الاصنام الهة وقيل اضيف الى المفعول اي لولا دعاؤه اياكم الى طاعته
والذي يظهر ان قوله قل ما يعبا بكم خطاب لكفار قريش القائلين انسجد لما تأمرنا
اي لا يحتفل بكم ربي لولا تضرعكم اليه واستغاثتكم اياه في الشدائد فقد كذبتم بما جاء به
الرسول فتستحقون العقاب فسوف يكون العقاب وهو ما انتجه تكذيبكم ونفس اللزام في حلوله
ملفظ فسوف يكون لزاما اي لازما لكم لا تنفكون منه وقرأ عبد الله وابن عباس وابن
الزبير فقد كذب الكافرون وهو محمول على انه تفسير لا قراءة والاكثرون على ان اللزام
هنا هو يوم بدر وهو قول ابن مسعود وابي وقيل عذاب الاخرة وقيل الموت ولا يحمل
على الموت المعتاد بل القتل يوم بدر وقيل التقدير فسوف يكون هو اي العذاب وقد صرح به
من قرأ فسوف يكون العذاب لزاما والوجه ان يترك اسم كان غير منطوق به بعد ما علم انه
مما توعد به لاجل الابهام وتناول ما لا يكتنهه الوصف وعن ابن عباس فسوف يكون هو اي
التكذيب لزاما اي لا تعطون توبة ذكره الزهراوي قال الزمخشري
الخطاب الى الناس على الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومكذبون عاصون فخوطبوا
بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فقد كذبتم يقول اذا اعلمتكم ان حكمي اني لا اعتد
بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمي فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكبكم
في النار ونظيره في الكلام ان يقول الملك لمن عصى عليه ان من عادتي ان احسن الى من
يطيعني ويتبع امري فقد عصيت فسوف ترى ما احل بك بسبب عصيانك وقرأ
ابن جريج فسوف تكون بتاء التانيث اي فسوف تكون العاقبة وقرأ الجمهور لزاما
بكسر اللام وقرأ المنهال وابان بن تغلب وابو السمال بفتحها مصدر لزم يقول لزم
لزوما ولزاما مثل ثبت ثبوتا وثباتا وانشد ابو عبيدة على كسر اللام لصخر الغي فاما
ان يخوبن حتف ارض فقد لقيا حتوفهم لزاما وقال ابن خالويه عن ابي السمال
اللزام على وزن حذام جعله مصدرا معدولا عن اللزمة كفجار معدول عن الفجرة

## مفردات سورة الشعرا

الشرذمة الجمع القليل المحتقر وشرذمة كل شيء بقيته الخسيسة وانشد ابو عبيدة
● في شراذم النعال ● وقال آخر
● جاء الشتاء وقميصي ● اخلاق شراذم يضحك منه ●





وقال الجوهري الشرذمة الطائفة من الناس والقطعة من الشيء وثوب شراذم
اي قطع انتهى وقيل السفلة من الناس كبكبه قلب بعضه على بعض وحروفه كلها
اصول عند جمهور البصريين وقال الزمخشري الكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ
دليلا على التكرير في المعنى وقال ابن عطية كبكبه بمعنى كبه وهو قول الجمهور
وهو الصحيح لان معناهما واحد والتضعيف في الفعل بين حروف ضوعف انتهى وقول
الزمخشري وابن عطية هو قول الزجاج وهو انه يزعم ان نحو كبكبه مما يفهم المعنى بسقوط
ثالثه هو مضعف فيه اي وذهب الكوفيون الى ان الثالث بدل من مثل الثاني فكان
اصله كبب فابدل من الباء الثانية كاف الحميم الولي القريب وحامة الرجل خاصته
وقال الزمخشري الحميم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذي يهمه ما اهمك او من
الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخالص

## سورة الشعرا

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشأ
ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين
فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من
كل زوج كريم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم واذ نادى
ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب اني اخاف ان يكذبون
ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هارون ولهم علي ذنب فاخاف
ان يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا انا
رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل هذه السورة مكية كلها في قول الجمهور
الا اربع آيات من قوله والشعراء الى آخر السورة قاله ابن عباس وعطاء وقتادة وقال
مقاتل منها آية الا آية مدنية ومناسبة اولها لآخر ما قبلها انه قال تعالى فقد كذبتم
فسوف يكون لزاما ذكر تلهف رسول الله صلى الله عليه وسلم على كونهم لم يؤمنوا وكونهم كذبوا
بالحق لما جاءهم وتلا وعدهم في آخر السورة بقوله فسوف يكون لزاما او عدهم في اول هذه
فقال بتكذيبهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون وذلك اشارة
الى آيات السورة او آيات القرآن وامال فتحة الطاء حمزة والكسائي وابو بكر وباقي
السبعة بالفتح وحمزة باظهار نون سين وباقي السبعة بادغامها وعيسى بكسر الميم من
طسم هنا وفي القصص وجاء كذلك عن نافع وفي مصحف عبد الله ط س م مقطوع وهي
قراءة ابي جعفر وتكلموا على هذه الحروف بما يشبه اللغز والاحاجي فتركت نقله
اذ لا دليل على شيء مما قالوه والكتاب المبين هو القرآن هو بين في نفسه ويبين غيره من
الاحكام والشرائع وسائر ما اشتمل عليه او يبين اعجازه وتقدم
تفسير باخع نفسك في اول الكهف الا يكونوا اي لئلا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا وقرأ
قتادة وزيد بن علي باخع نفسك على الاضافة ان نشأ ننزل دخلت ان على نشأ وان الممكن
والمحقق المنبهم زمانه قال ابن عطية جاء في الشرط من الابهام هو في هذه الآية خيرنا
وانما الله تعالى فقد علم انه لا ينزل عليهم آية اضطرار وانما جعل الله آيات الانبياء والآيات
الدالة عليهم معرضة للنظر والفكر ليهتدي من سبق في علمه هداه ويضل من سبق ضلاله
وليكون للنظرة كسب به يتعلق الثواب والعقاب وآية الاضطرار تدفع جميع هذا
ان لو كانت انتهى ومعنى آية اي ملجئة الى الايمان تقهرهم عليه وقرأ ابو عمرو في رواية
هارون عنه ان يشأ ينزل على الغيبة اي ان يشأ الله ينزل وفي بعض المصاحف

لو شئنا لانزلنا وقرا الجمهور فظلت ماضيا بمعنى المستقبل لانه معطوف على ينزل وقراءة
طلحة فتظلل واعناقهم قال الزمخشري فان قلت كيف صح مجيء خاضعين خبرا عن
الاعناق قلت اصل الكلام فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخشوع وترك الكلام
على اصله كقولهم ذهبت اهل اليمامة كان الاهل غير مذكور انتهى وقال مجاهد وابن زيد
والاخفش جماعاتهم يقال جاءني عنق من الناس اي جماعة ومنه قول الشاعر

ان العراق واهله عنق ۔ اليك فهيت هيتا

وقيل اعناق الناس رؤساؤهم ومقدموهم شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الرؤوس والنواصي والصدور

قال الشاعر ۔ في محفل من نواصي الخيل مشهود

وقيل اريد الجارحة فقال ابن عيسى هو على حذف مضاف اي اصحاب الاعناق وروعي هذا
المحذوف في قوله خاضعين حيث جاء جمعا للمذكر العاقل او لا حذف ولكنه اكتسى من اضافته
للمذكر العاقل وصفه فاخبر عنه اخباره كما يكتسي المذكر التانيث من اضافته الى المونث
في نحو ۔ كما شرقت صدر القناة من الدم ۔ او لا حذف ولكنه لما وصفت بالفعل
لا يكون الا مقصودا للعاقل وهو الخضوع جمعت جمعه كما جاء ائتينا طائعين وقراءة عيسى
وابن ابي عبلة خاضعة وعن ابن عباس نزلت هذه الاية فينا وفي بني امية ستكون
لنا عليهم الدولة فتذل اعناقهم بعد معاوية ويلحقهم هوان بعد عز وما ياتيهم من ذكر
من الرحمن محدث تقدم تفسير في الانبياء الا كانوا جملة حالية اي الا يكون عنه
وكان يدل على ان ذلك ديدنهم وعادتهم الاعراض عن ذكر الله قال الزمخشري
فان قلت كيف خولف بين الالفاظ والغرض واحد وهو الاعراض قلت
كان قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عليهم قدره وصار
عرضة للاستهزاء والسخرية لان من كان قابلا للحق مقبلا عليه كان مصدقا به
لا محالة ولم يظن به التكذيب ومن كان مصدقا به كان موقرا له انتهى فسياتيهم
وعيد بعذاب الدنيا كيوم بدر وعذاب الاخرة ولما كان اعراضهم عن النظر في صانع
الوجود وتكذيب ما جاءتهم به رسله من اعظم الكفرة وكانوا يجعلون اصنامهم الهة
نبه تعالى على قدرته وانه الخالق المنشئ الذي يستحق العبادة بقوله اولم يروا
الى الارض والزوج النوع وقيل الشيء وشكله وقيل ابيض واسود واحمر وامز وحلو
وحامض وقال الفراء الزوج اللون والكريم الحسن قاله مجاهد وقتادة وقيل
ما ياكله الناس والبهائم وقيل الكثير المنفعة وقيل الكريم من نبت صفة لكل ما يرضى
ويحمد وجه كريم مرضي في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضي في معانيه وفوائده وقال
حتى يشق الصفوف من كرمه اي من كونه مرضيا في شجاعته وباسه ويراد الاشياء
التي بها قوام الامور والاغذية والنباتات ويدخل في ذلك الحيوان لانه عن انبات ان
قال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا قال الشعبي الناس من نبات الارض
فمن صار الى الجنة فهو كريم ومن صار الى النار فضد ذلك قال الزمخشري
فان قلت ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل انبتنا فيها من كل زوج كريم قلت
قد دل كل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكم على ان هذا
المحيط متكاثر مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع وبه نبه على كمال قدرته انتهى وافرد لاية
وان كان قد سبق ما دل على الكثرة في الازواج وهو كم وعلى الاحاطة بالعموم في الازواج
لان المشار اليه واحد وهو الانبات وان اختلفت متعلقاته او اريد ان في كل واحد من
تلك الازواج لاية وما كان اكثرهم مؤمنين تسجيل على اكثرهم بالكفر وان ربك لهو
العزيز الرحيم اي الغالب القاهر ولما كان الموضع موضع بيان القدرة قدم صفة
العزة على صفة الرحمة فالرحمة اذا كانت عن قدرة كانت اعظم وقعا والمعنى انه عز

في نقمته



في نقمته من الكفار ورحيم مؤمني كرامته ولما ذكر تكذيب قريش بما جاءهم من الحق واعراضهم
عنه ذكر قصة موسى عليه السلام وما قاسى مع فرعون وقومه فيكون ذلك تسلية لما كان
يلقاه عليه السلام وما قاسى من كفار قريش واذ كانت قريش قد اتخذت الهة من دون
الله وكان قوم فرعون قد اتخذوه الها وكان اتباع ملة موسى عليه السلام هم المجاورون
من آمن بالرسول عليه الصلاة والسلام بدا بقصة موسى ثم ذكر بعد ذلك ما ياتي ذكره من
القصص والعامل في اذ قال الزجاج اتل مضمرة اي اتل هذه القصة فيما تتلوه نادى
ودليل ذلك واتل عليهم نبا ابراهيم اذ وقيل العامل اذكر وهو مثل واتل ومعنى نادى
دعا وقيل امر ويجوز ان تكون مصدرية وان تكون تفسيرية وسجل عليهم بالظلم لظلمهم
انفسهم بالكفر وظلم بني اسرائيل بالاستعباد وذبح الاولاد وقوم فرعون قيل بدل من
القوم الظالمين والاجود ان تكون عطف بيان لانهما عبارتان يعتقبان على مدلول واحد
اذ كل واحد عطف البيان وسوغه مستقل بالاسناد ولما كان القوم الظالمين يوهم الاشتراك
اتي عطف البيان بازالته اذ هو اشهر وقراءة الجمهور الا يتقون بالياء على الغيبة وقراءة
عبد الله بن مسلم بن يسار وشقيق بن سلمة وحماد بن سلمة وابو قلابة بتاء الخطاب على
طريقة الالتفات اليهم انكارا وغضبا عليهم وان لم يكونوا حاضرين لانه مبلغهم ذلك وكافهم
قال ابن عطية معناه قل لهم فجمع في هذه العبارة من المعاني نفي التقوى عنهم وامرهم بالتقوى
وقال الزمخشري فان قلت بم تعلق قوله الا يتقون قلت هو كلام مستانف
اتبعه عز وجل ارساله اليهم للانذار والتسجيل عليهم بالظلم تعجيبا لموسى عليه الصلاة
والسلام من حالهم التي شنعت في الظلم والعسف ومن امنهم العواقب وقلة خوفهم وحذرهم
من ايام الله ويحتمل ان يكون الا يتقون حالا من الضمير في الظالمين اي يظلمون غير متقين
الله وعقابه فادخلت همزة الانكار على الحال انتهى وهذا الاحتمال الذي اورده خطا فاحش
لانه جعله حالا من الضمير في الظالمين وقد اعرب هو قوم فرعون عطف بيان فصار فيه الفصل
بين العامل والمعمول باجنبي بينهما لان قوم فرعون معمول لقوله ائت والذي زعم انه
حال معمول لقوله الظالمين وذلك لا يجوز ايضا لو لم يفصل بينهما بقوله قوم فرعون لم يجز
ان تكون الجملة حالا لان ما بعد الهمزة يمتنع ان يكون معمولا لما قبلها وقولك جئت امسرعا
على ان يكون امسرعا حالا من الضمير في جئت لا يجوز فلو اضمرت عاملا بعد الهمزة جاز
وقرئ بفتح النون وكسرها الا يتقون التقدير افلا يتقونني فحذفت نون الرفع لالتقاء الساكنين
وياء المتكلم اكتفاء بالكسرة وقال الزمخشري في الا يتقون بالياء وكسر النون وجه
اخر وهو ان يكون المعنى الا يا ناس اتقون كقوله الا يسجدوا انتهى يعني وحذف الف يا
خطا ونطقا لالتقاء الساكنين وهذا تخريج بعيد والظاهر ان الا للعرض المضمن الحض
على التقوى وقول من قال انها للتنبيه لا يصح وكذلك قول الزمخشري انها للنفي دخلت
عليها همزة الانكار ولما كان فرعون عظيم النخوة حتى ادعى الالهية كثير المهابة قد اشربت
القلوب الخوف منه خصوصا من كان من بني اسرائيل قال موسى عليه السلام اني اخاف ان
يكذبون وقراءة الجمهور ويضيق ولا ينطلق بالرفع فيهما عطفا على اخاف فالمعنى
انه يفيد ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان وقراءة الاعرج
وطلحة وعيسى وزيد بن علي وابو حيوة وزائدة عن الاعمش ويعقوب بالنصب فيهما
عطفا على يكذبون فيكون التكذيب وما بعده يتعلق بالخوف وحكى ابو عمرو الداني
عن الاعرج انه قرا بنصب ويضيق ورفع ولا ينطلق وعدم انطلاق اللسان هو بما يحصل
من الخوف وضيق الصدر لان اللسان اذ ذاك يتلجلج ولا يكاد يبين عن مقصود
الانسان وقال ابن عطية وقد يكون عدم انطلاق اللسان بالقول لغموض المعاني التي تطلب
لها الفاظ محررة فاذا كان هذا في وقت ضيق الصدر لم ينطلق اللسان فارسل الى هارون
معناه يعينني ويؤازرني وكان هارون عليه السلام فصيحا واسع الصدر فحذف بعض

المراد من القول اذ ما قبله دال عليه انتهى وقال الزمخشري ومعنى فارسل الى هارون
ارسل اليه جبريل واجعله نبيا وازرني به واشدد به عضدي وهذا كلام مختصر وقد
احسن في الاختصار حيث قال فارسل الى هارون فجاء بما يتضمن معنى الاستنباء
وقوله اني اخاف الى اخره بعد ان امره الله ان يأتي القوم الظالمين ليس توقفا في امره تعالى
به ولكنه طلب من الله ان يعضده باخيه حتى يتعاونا على انفاذ امره تعالى وتبليغ رسالته
فمهد قبل طلبه ذلك عذره ثم طلب وطلب العون دليل على القبول لا على التوقف والتعلل
ومفعول ارسل محذوف فقيل جبريل كما تقدم ذكره وفي الخبر ان الله ارسل موسى الى هارون
وكان هارون بمصر حين بعث الله موسى نبيا بالشام قال السدي سار باهله
الى مصر فالتقى بهارون وهو لا يعرفه فقال انا موسى فتعارفا وامرها ان ينطلقا
الى فرعون لاداء الرسالة فصاحت امهما لخوفها عليهما فذهبا اليه ولهم علي ذنب
اي تبعة ذنب او عقوبة وهو قتله القبطي الكافر خباز فرعون بالوكزة التي وكزها
او سمى تبعة الذنب ذنبا كما سمى جزاء السيئة سيئة وليس قول موسى ذلك تلكأ في
اداء الرسالة بل قال ذلك استدفاعا لما يتوقعه منهم من القتل وخاف ان يقتل قبل
اداء الرسالة ويبطل ذلك قوله كلا وهي كلمة الردع ثم وعده تعالى بالكلاءة والدفع
وكلا رد لقوله اني اخاف اي لا تخف ذلك فاني قضيت بنصرك وظهورك وقوله
فاذهبا امر لهما بخطاب لموسى فقط لان هارون ليس بمكلم باجماع ولكنه قال
لموسى اذهب انت واخوك قال الزمخشري جمع الله له الاستجابتين معا في قوله
كلا فاذهبا لانه استدفعه بلاءهم فوعده الدفع بردعه عن الخوف والتمس الموازرة
باخيه فاجابه بقوله اذهب اي انت والذي طلبته **فان قلت** علام عطف قوله
اذهبا **قلت** على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن
فاذهب انت وهارون باياتنا بمعجزاتنا جميع ما بعثهما الله به واعظم ذلك العصا وبها وقع
العجز قال ابن عطية ولا خلاف ان موسى هو الذي حمله الله امر النبوة وكلفها وان
هارون كان نبيا رسولا معينا له ووزيرا انتهى ومعكم قيل من وضع الجمع موضع المثنى
اي معكما وقيل هو على ظاهره من الجمع والمراد موسى وهارون ومن ارسلا اليه وكان
شيخنا الاستاذ ابو جعفر بن الزبير يرجح ان يكون اريد بصورة الجمع والخطاب
موسى وهارون فقط لان لفظة مع تباين من يكون كافرا فانه لا يقال الله معه وعلى
انه اريد بالجمع التثنية حمله **س** رحمه الله وكانهما لشرفهما عند الله عاملهما في الخطاب
معاملة الجمع اذ كان ذلك جائزا ان يعامل به الواحد لشرفه وعظمته قال ابن
عطية مستمعون اهتبال لا ليس في صيغة سامعون والا فليس يوصف الله تعالى
بطلب الاستماع وانما القصد اظهار التهمم ليعظم انس موسى او تكون الملائكة
بامر الله اياها تستمع وقال الزمخشري معكم مستمعون من مجاز الكلام يريد انا
لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه
فاظهركما وغلبكما واكسر شوكته عنكما وانكسه انتهى ويجوز ان يكون معكم متعلقا
بمستمعون وان يكون خبرا ومستمعون خبرا ثان والمعية هنا مجاز وكذلك الاستماع
لانه بمعنى الاصغاء ولا يلزم من الاستماع السماع تقول استمع اليه فما سمع واستمع اليه
فسمع كما قال استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا وافرد رسول هنا ولم يثن كما في قوله
انا رسولا ربك اما لانه مصدر بمعنى الرسالة فجاز ان يقع مفردا خبر المفرد فما فوقه
واما لكونهما ذوي شريعة واحدة فكانهما رسول واحد او اريد بقوله انا او كل واحد منا
رسول ورسول رب العالمين فيه رد عليه وانه مربوب لله تعالى باداءه بنقض ما كان
ابرمه من ادعاء الالوهية ولذلك انكر فقال وما رب العالمين والمعنى ابلغ وان





ارسل يجوز ان تكون تفسيرية لما في رسول من معنى القول وان تكون مصدرية وارسل بمعنى
اطلق وسرح كما تقول ارسلت الحجر من يدي وارسلت الصقر وكان موسى مبعوثا الى فرعون
في امرين ارسال بني اسرائيل ليزول عنهم العبودية والايمان بالله وبعث بالعبادات
والشرع الى بني اسرائيل وارسالهم معكما كان الى فلسطين وكانت مسكن موسى وهارون
**قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت
من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي
حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل قال فرعون وما
رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون
قال ربكم ورب ابائكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين
قال اولو جئتك بشيء مبين قال فات به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان
مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين** ويروى انهما انطلقا الى باب فرعون ولم يؤذن
لهما سنة حتى قال البواب ان هنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال له ائذن له
لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال له الم نربك فينا وليدا
وفي الكلام حذف يدل عليه المعنى تقديره فاتيا فرعون فقالا له ذلك فلما ادعى
موسى بانه رسول رب العالمين وامره بارسال بني اسرائيل معه اخذ يستحقره ويضرب
عن المرسل ويمن ما جاء به من عنده ويذكره بحالة الصغر والمن عليه بالتربية والوليد
الصبي وهو فعيل بمعنى مفعول اطلق ذلك عليه لقربه من الولادة وقرأ ابو عمرو
في رواية من عمرك باسكان الميم وتقدم ذكر الخلاف في كمية تلك السنين في طه
وقرأ الجمهور فعلتك بفتح الفاء اذ كانت وكزة واحدة والشعبي بكسر الفاء يريد
الهيئة لان الوكزة نوع من القتل عدد عليه نعمة التربية وتبليغه عنده مبلغ الرجال
حيث كان يقتل نظراءه من بني اسرائيل وذكره ما جرى على يده من قتل القبطي وعظم
ذلك بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت لان هذا الابهام بكونه لم يصرح انها القتل
تهويل للواقعة وتعظيم شان وانت من الكافرين يجوز ان يكون حالا اي قتلته وانت
اذ ذاك من الكافرين فافترى فرعون بنسبته بهذه الحال اليه اذ ذاك والانبياء
عليهم الصلاة والسلام معصومون ويجوز ان يكون اخبارا مستانفا من فرعون
حكم عليه بانه من الكافرين بالنعمة التي لي عليك من التربية والاحسان قاله ابن زيد
او من الكافرين بي في انني اله قاله الحسن او من الكافرين بالله لانك كنت معنا
على ديننا هذا الذي تعيبه الان قاله السدي قال فعلتها اذا اجابه موسى عن كلامه
الاخير المتضمن للقتل اذ كان الاعتذار فيه اهم من الجواب في ذكر النعمة بالتربية لانه
فيه ازهاق النفس قال ابن عطية اذا صلة في الكلام وكانها بمعنى حينئذ انتهى
وليس بصلة بل هي حرف معنى وقوله وكانها بمعنى حينئذ ينبغي ان يجعل قوله
تفسير معنى اذ لا يذهب احد الى ان اذا ترادف من حيث الاعراب حينئذ وقال
الزمخشري فان قلت اذا جواب وجزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون
فكيف وقع جزاء قلت قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتي
بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله كان نعمته كانت عنده جديرة
بان تجازى بنحو ذلك الجزاء انتهى وهذا الذي ذكره من اذا جواب وجزاء معا هو قول
**س** لكن الشراح فهموا انها قد تكون جوابا وجزاء معا وقد تكون جوابا فقط دون جزاء
فالمعنى اللازم لها هو الجواب وقد يكون مع ذلك جزاء وحملوا قوله فعلتها اذا من المواضع
التي جاءت فيها جوابا لا جزاء على ان بعض ايمتنا تكلف هنا كونها جزاء وجوابا وهذا

كما حررناه فيما كتبناه في اذن في شرح التسهيل وانما اردنا ان نذكر ان ما قاله الزمخشري
ليس هو الصحيح ولا قول الاكثرين وانا من الضالين قال ابن زيد معناه من الجاهلين
بان وكزني اياه تاتي على نفسه وقال ابو عبيدة من الناسين ونزع لقوله ان تضل
احداهما وفي قراءة عبد الله وابن عباس وانا من الجاهلين ويظهر انه تفسير للضالين لا قراءة
مروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم وقال الزمخشري من الفاعلين فعل اولي الجهل
كما قال يوسف لاخوته اذ انتم جاهلون او المخطئين كمن يقتل خطا من غير تعمد للقتل او الذاهبين
عن تلك الصفة انتهى وقيل من الضالين يعني عن النبوة ولم ياتني عن الله فيه شيء فليس
علي فيما فعلته في تلك الحالة توبيخ ومن غريب ما شرح به ان معنى وانا من الضالين
اي من المحبين لله وما قتلت القبطي الا غيرة لله وقيل والضلال يطلق بهوادة المحبة
كما في قوله انك لفي ضلالك القديم اي في محبتك القديمة وجمع ضمير المخاطب الخطاب
في منكم وخفتكم بان كان قد انفرد في تمنها وعددت لان الخوف والفرار لم يكونا منه وحده
وانما منه ومن ملائه المذكورين قبل ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون وهم كانوا يأتمرون
بقتله الا ترى الى قوله ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين
وقرا الجمهور لما حرف وجوب لوجوب بمعنى قول س وظرف بمعنى حين على مذهب
الفارسي وقرا حمزة في رواية لما بكسر اللام وتخفيف الميم اي لتخوفكم وقرا عيسى
حكما بضم الكاف والجمهور بالاسكان والحكم النبوة وجعلني من المرسلين درجة ثانية
للنبوة فرب نبي ليس برسول وقيل الحكم العلم والفهم وتلك نعمة تمنها علي وتلك
اشارة الى المصدرة المفهوم من قوله الم نربك فينا وليدا وذكر بهذا اخرا على ما بدا
به فرعون في قوله الم نربك والظاهر ان هذا الكلام اقرار من موسى عليه السلام
بالنعمة كانه يقول وتربيتك لي نعمة علي من حيث عبدت غيري وتركتني واتخذتني
ولدا ولكن لا يدفع ذلك رسالتي والى هذا التاويل ذهب السدي والطبري
وقال قتادة هذا منه على جهة الانكار عليه ان يكون نعمة كانه يقول او يصح لك ان تعتد
علي نعمة تركي قتلي من اجل انك ظلمت بني اسرائيل وقتلتهم اي ليست بنعمة لان
الواجب كان ان لا تقتلني ولا تقتلهم ولا تستعبدهم بالقتل اي ليست بنعمة
لا ومنع ذلك وقرا الضحاك وتلك نعمة ما لك ان تمنها وهذه قراءة تؤيد
هذا التاويل وهذا التاويل فيه مخالفة لفرعون ونقض كلامه كله والقول الاول
فيه انصاف واعتراف وقال الاخفش والفراء قيل الواو وهمزة استفهام يراد به الانكار
وحذفت لدلالة المعنى عليها ورده النحاس بانها لا تحذف لانها حرف يحدث معنى
الا ان كان في الكلام ام لا خلاف في ذلك الا شيئا قاله الفراء من انه يجوز حذفها
مع افعال الشك وحكى ترى زيدا منطلقا بمعنى اترى وكان الاخفش الاصغر يقول
اخذه من الفاظ العامة وقال الضحاك الكلام اذا خرج مخرج التبكيت
يكون باستفهام وبغير استفهام والمعنى لو لم يقتل بني اسرائيل لرباني ابواي فاي نعمة
لك علي فانت تمن علي بما لا يجب ان تمن به وقيل اتخاذك بني اسرائيل عبيدا احبط
نعمتك التي تمن بها وقال الزمخشري والى يعني موسى عليه الصلاة والسلام
ان نعمته الا نعمة حيث بين ان حقيقة النعم انما هو تعبد بني اسرائيل لان تعبدهم وقصدهم
بذبح ابنائهم هو التسبب في حصوله عنده وتربيته وكان امتن عليه بتعبيد قومه
اذا حققت وتعبيدهم تذليلهم واتخاذهم عبيدا يقال عبدت الرجل واعبدته اذا اتخذته
عبدا قال الشاعر

علام يعبدني قومي وقد كثرت فيهم اباعر ما شاؤوا وعبدان

والخذتم

يسمى

فان



فان قلت وتلك اشارة الى ماذا وان عبدت ما محلها من الاعراب قلت تلك اشارة
الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدرى ما هي الا بتفسيرها ومحل ان عبدت الرفع عطف بيان لتلك
ونظيره قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين والمعنى تعبيدك
بني اسرائيل نعمة تمنها علي وقال الزجاج يجوز ان يكون في موضع نصب المعنى انما صارت
نعمة علي لان عبدت بني اسرائيل اي لو لم تفعل لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم انتهى وقال
الحوفي ان عبدت في موضع نصب مفعول لاجله وقال ابو البقا بدل ولما اخبر موسى فرعون
انه رسول رب العالمين لم يسأل اذ ذاك فيقول وما رب العالمين بل اخذ في المداهاة وتذكار
التربية والتقبيح لما فعله من قتل القبطي فلما اجابه عن ذلك انقطعت حجته في التربية
والقتل وكان في قوله رسول رب العالمين دعا الى الاقرار بربوبية الله والى طاعة
رب العالم فاخذ فرعون يستفهم عن الذي ذكر موسى انه رسول من عنده والظاهر
ان سؤاله انما كان على سبيل المباهتة والمكابرة والمرادة وكان عالما بالله ويدل
عليه لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر ولكنه تعامى عن ذلك
طلبا للربانية ودعوى الالهية واستفهم بما استفهاما عن مجهول من الاشيا قال
مكي كما يستفهم عن الاجناس وقد ورد له استفهام بمن في موضع اخر ويشبه انها مواطن
انتهى والموضع الاخر قوله فمن ربكما يا موسى ولما كان لفرعون وكان السؤال بما التي
هي سؤال عن الماهية ولم يكن الجواب بالماهية اجاب بالصفات التي تبين للسامع
انه لا مشاركة لفرعون فيها وهي ربوبية السموات والارض وما بينهما وقال الزمخشري
وهذا السؤال لا يخلو ان يريد به اي شيء من الاشيا التي شوهدت وعرفت اجناسها
فاجاب بما يستدل عليه من افعاله الخاصة ليعرفه انه ليس مما شوهد وعرف من الاجرام
والاعراض وانه شيء مخالف لجميع الاشيا ليس كمثله شيء واما ان اريد انه شيء على الاطلاق
تفتيشا عن حقيقته الخاصة ما هي التي فوق فطر العقول فتفتيش عما لا سبيل
اليه والسائل عنه متعنت غير طالب للحق والذي يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام
ان يكون سؤاله انكارا لان يكون للعالمين رب سواه لادعائه الالهية انتهى ولا يظهر
ان فرعون كان سؤاله انكارا لان يكون للعالمين رب سواه الا ترى انه يعلم حدوثه
بعد العدم وانه محل للحوادث ويعلم انه لم يدع الالهية الا في محل مملكته مصر وانه لم يكن
ملك الارض بل كان فيها ملوك غيره وانبيا في ذلك الزمان يدعون الى الله كشعيب
عليه الصلاة والسلام وانه كان مقرا بالله تعالى في باطن امره وجاء قوله وما بينهما
على التثنية والعائد عليه الضمير مجموع اعتبارا للجنسين جنس السما وجنس الارض
كما ثنى المظهر في قوله بين رماحي مالك ونهشل اعتبارا للجنسين وقال ابو عبد الله
الرازي يحتمل ان يقال كان عالما بالله ولكنه قال ما قال طلبا للملك والرياسة وقد
ذكر تعالى في كتابه ما يدل على انه كان عارفا بالله وهو قوله لقد علمت الاية ويحتمل
انه كان على مذهب الدهرية من ان الافلاك واجبة الوجود لذواتها وان حركاتها
اسباب لحصول الحوادث لا بالفاعل المختار ثم اعتقد انه بمنزلة الاله لاهل اقليمه من
حيث استعبدهم وملك زمام امرهم ويحتمل ان يقال كان على مذهب الحلولية
القائلين بان ذات الاله تتدرع بجسد انسان معين حتى يكون الاله سبحانه بمنزلة
روح كل انسان بالنسبة الى جسده وبهذه التقديرات كان يسمي نفسه الها
انتهى ومعنى ان كنتم موقنين ان كان يرجى منكم الايقان الذي يؤدي الى النظر
الصحيح نفعكم هذا الجواب وان لا لم ينفعكم او ان كنتم موقنين بشيء قط فهذا اولى ما توقنون
به لظهوره وانارة دليله وهذه المحاورة من فرعون يدل على ان موسى عليه السلام
دعاه الى التوحيد قال لمن حوله هم اشراف قومه قيل كانوا خمسمائة رجل عليهم الاساور

وكانوا للملوك خاصة الا تستمعون اي الا تصغون الي هذه المقالة اغراء به وتعجبا
اذ كانت عقيدتهم ان فرعون ربهم ومعبودهم قال ابن عطية والفراعنة قبله كذلك وهذه
ضلالة منها في مصر وديارها الي اليوم بقية انتهى يشير الي ما ادركه في عصره من ملوك
العبيديين الذين كان اتباعهم تدعي فيهم الالهية واقاموا ملوكا بمصر من زمان المعزالي
زمان العاضد الي ان محا الله دولتهم بظهور الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب
ابن شادي رضي الله عنه فلقد كان له مآثر في الاسلام منها فتح بلاد بيت المقدس
وبلاد كثيرة من سواحل الشام كانت النصارى متولين عليها فاستنقذها منهم
قال ربكم ورب ابائكم الاولين نبههم على مثلهم ومنشي ابائهم وجاء في قوله الاولين
دلالة على اماتتهم بعد ايجادهم وانتقل من الاستدلال بالعام الي ما يخصهم ليكون
اوضح لهم في بيان بطل دعوي فرعون الالهية اذ كان اباؤهم الاولون قد نسوا فرعون
في الوجود فمحال ان يكون وهو في العدم الها لهم قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
قال عبد الله الرازي التعريف بهذا الاثر اظهر فلهذا عدل موسى عليه السلام من الكلام
الاول الثاني اذ كان لا يمكن ان يعتقد العاقل في نفسه وفي ابائه كونهم واجبي الوجود
لذواتهم لان المشاهدة دلت على وجودهم بعد عدمهم وعدمهم بعد وجودهم فعند ذلك
قال فرعون ما قال يعني ان المقصود من سوال ما طلبت الماهية وخصوصية
الحقيقة والتعريف بهذه الاثار الخارجية لا تفيد تلك الخصوصية فهذا الذي
يدعي الرسالة مجنون لا يفهم السوال فضلا عن ان يجيب عنه فقال موسى
عليه الصلاة والسلام رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون فعدل الى
طريق اوضح من الثاني وذلك انه اراد بالمشرق طلوع الشمس وظهور النهار وهذا
التقدير المستمر على الوجه العجيب لا يتم الا بتدبير مدبر وهذا بعينه طريقة
ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع نمرود فانه استدل اولا بالاحياء والاماتة وهو
الذي ذكره موسى عليه الصلاة والسلام هنا بقوله ربكم ورب ابائكم الاولين
فاجابه نمرود بقوله انا احيي واميت فقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق
فات بها من المغرب فبهت الذي كفر وهو الذي ذكره موسى عليه الصلاة
والسلام بقوله رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون اي ان كنتم من
العقلاء عرفتم انه لا جواب عن السوال في بيان الصفات التي تظهر نقص فرعون
وتبين انه في غاية البعد عن القدرة عليها وهي ربوبية المشرق والمغرب ولا يمكن
لفرعون الا ملك بمصر من البحر الي اسوان وارض الاسكندرية وقراء مجاهد
والاعرج وحميد ارسل اليكم مبنيا للفاعل اي ارسله ربه اليكم وقرا عبد الله
واصحابه والاعمش رب المشارق والمغارب على الجمع فيهما ولما انقطع فرعون في باب
الاحتجاج رجع الي الاستعلاء والغلبة وهذا ابين علامات الانقطاع فتوعد موسى
بالسجن حين اعياه خطابه قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين
وقال الزمخشري لما اجاب موسى بما اجاب عجب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية
الي غيره فلما ثنى بتقرير قوله جننه الي قومه وطنز به حيث سماه رسولهم فلما
ثلث احتد واحتدم وقال لئن اتخذت الها غيري فان قلت كيف قال
اولا ان كنتم موقنين واخرا ان كنتم تعقلون قلت لاين اولا فلما راي شدة
الشكيمة في العناد وقلة الاصغا الي عرض الحجج خاشن وعارض ان رسولكم
لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون فان قلت الم يكن لاسجننك اخصر من
لاجعلنك من المسجونين ومود يا مودا قلت اما اخصر فنعم واما مودبا





موداه فلا لان معناه لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته ان
ياخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها
ولا يسمع فكان ذلك اشد من القتل انتهى ولما كان عند موسى عليه الصلاة والسلام من امر
فرعون ما لا يروعه معه توعد فرعون قال له على جهة اللطف به والطمع في ايمانه اولو
جئتك بشيء مبين اي يوضح لك صدقي افكنت تسجنني قال الزمخشري اولو جئتك
واو الحال دخلت عليها همزة الاستفهام معناه اتفعل بي ذلك ولو جئتك بشيء مبين انتهى
وتقدم لنا الكلام على هذه الواو الداخلة على لو في مثل هذا السياق في قوله اولو كان
اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون فاغنى عن اعادته وقال الحوفي الواو للعطف
دخلت عليها همزة الاستفهام للتقرير والمعنى اتسجنني حتى في هذه الحالة التي
لا تناسب ان اسجن وانا متلبس بها ولما سمع فرعون هذا من موسى طمع ان يجد موضع
معارضة فقال له فات به ان كنت من الصادقين ان لك ربا بعثك رسولا ابين
قال الزمخشري وفي قوله ان كنت من الصادقين دليل على انه لا ياتي بالمعجزة
الا الصادق في دعواه لان المعجزة تصديق من الله لمدعي النبوة والحكيم لا يصدق
الكاذب ومن العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه مثل هذا وخفي على ناس من اهل القبلة
حيث جوزوا القبيح على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات انتهى وتقديره
ان كنت من الصادقين فات به فحذف الجزاء لان الامر بالاتيان يدل عليه وقدره
الزمخشري ان كنت من الصادقين في دعواك اثبته فجعل الجواب المحذوف
فعلا ماضيا ولا يقدر الا من جنس الدليل بقولهم انت ظالم ان فعلت تقديره جوابه
وجاز تقديم الجواب لان حرف الشرط لم يعمل في اللفظ شيئا ويجوز ان يكون الجواب
محذوفا تقديره فات به وقول الزمخشري حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات
اشارة الي انكار الكرامات التي ذهبت اهل السنة الي اثباتها والمعجز عندهم لكونها كان
خارقا للعادة ولا يكون الا لنبي او في زمان نبي ان اجري على يد غيره فتكون معجزة
لذلك النبي او على سبيل الارهاص لنبي فالقى عصاه اي رماها من يده وتقدم
الكلام على عصا موسى عليه السلام والثعبان اعظم ما يكون من الحيات ومعنى مبين
ظاهر الثعبانية ليست من الاشياء التي تزود بالشعبذة والسحر ونزع يده من
جيبه فاذا هي بيضاء لا كانها قطعة من الشمس ومعنى للناظرين اي بياضها تجتمع النظارة
على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياضا نورانيا روي انه لما ابصر امر العصا
قال فهل غيرها فاخرج يده فقال ما هذه قال يدك فادخلها في ابطه ثم نزعها
ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم
يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المداين
حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس
هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا
لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم
موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن
الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون فالقي السحرة ساجدين
قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه
لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف

ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا
اول المومنين قال ابن عطية وانتصب حوله على الظرف وهو في موضع الحال اي كائنين
حوله فالعامل فيه محذوف والعامل فيه هو الحال حقيقة والناصب له قال لانه هو
العامل في ذي الحال بوساطة لام الجر عن مررت بهند ضاحكة والكوفيون يجعلون
الملا موصولا فكانه قيل قال للذي حوله فلا موضع للعامل في الظرف لانه وقع صلة
وقال الزمخشري فان قلت ما العامل في حوله قلت هو منصوب نصبين
نصب في اللفظ ونصب في المحل فالعامل في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف وذلك
استقروا حوله وهذا يتقدر في جميع الظروف والعامل في المحلي وهو النصب على الحال
انتهى وهو كثير دشقشقة كلام في امر واضح من اوايل علم العربية فلما راى فرعون
امر العصا واليد وما ظهر فيهما من الايات هاله ذلك ولم يكن له فيه مدفع فزع الى
رميه بالسحر وطمع لغلبة علم السحر في ذلك الزمان ان يكون لهم منه بقا ومدا وكان
علم صحة المعجزة ويمشي تلك الحجة على قومه برميه بالسحر وبانه يريد ان يخرجكم
من ارضكم بسحره ليقوي تنفيرهم عنه وانبعاثهم الغوايل له وان لا يتقبلوا قوله
اذ من اصعب الاشيا على النفوس مفارقة الوطن الذي نشاوا فيه ثم امتثا موهم
فيما يفعل معه وذلك لما حل بهن التحير والدهش وانحطاطه عن مرتبة الوهية
الى ان صار يستشيرهم في امره فيامرونه بما يظهر لهم فيه فصار ماموراً بعد ان كان
امراً ونقدم الكلام في ماذا تامرون وفي الالفاظ التي وافقت ما في سورة الاعراف
فاغنى عن اعادته • ولما قال ان هذا الساحر عليم عارضوا بقوله بكل سحار عليم
فجاوا بكلمة الاستغراق والبنا الذي للمبالغة ليسكنوا عنه بعض ما لحقه من
الكرب • وقراة الاعمش وعاصم في رواية بكل ساحر واليوم المعلوم يوم الزينة
ونقدم الكلام عليه في سورة طه وقوله هل انتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع
والمراد منه استعجالهم كما يقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحرك منه
ويحثه على الانطلاق كانما يخيل ان الناس قد انطلقوا وهو واقف ومنه قول تابط شرا

• هل انت باعث دينار لحاجتنا • او عبد رب اخا عون بن مخراق •

يريد ابعثه الينا سريعا ولا تبطي به ونرجوا اتباع السحرة اي في دينهم ان غلبوا موسى
ولا نتبع موسى في دينه وساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى
عليه الصلاة والسلام ودخلت اذن هنا بين اسم ان وخبرها وهي جواب وجزا ولعزة
فرعون الظاهر ان البا للقسم وفعل القسم الذي يتعلق به البا محذوف وعدلوا عن
الخطاب الى اسم الغيبة تعظيما كما يقال للملوك امروا رضي الله عنهم بكذا فيخبر عنه
اخبار الغائب وهذا من نوع ايمان الجاهلية وقد سلك كثير من المسلمين في الايمان
ما هو اشنع من ايمان الجاهلية لا يرضون بالقسم بالله ولا يعتدون به حتى يحلف احدهم
بنعمة السلطان وكذا وبراس المحلف فحينئذ يستوثق منه وقال ابن عطية
بعد ان ذكر انه قسم قال والاجران يكون على جهة التعظيم والتبرك باسمه اذ كانوا
يعبدونه كما تقول اذا ابتدات بعمل شي بسم الله وعلى بركة الله ونحو هذا وبين قوله
قال لهم موسى وقوله لمن المقربين كلام محذوف وهو ما ثبت في الاعراف من تخييرهم
اياه في البداة بمن يلقي قال الزمخشري فان قلت فاعل الالقا ما هو
لو صرح به قلت هو الله عز وجل بما خولهم من التوفيق او ما بينوا من المعجزة





المعجزة الباهرة ولك ان لا تقدر فاعلا لان القوا بمعنى خروا وسقطوا انتهى وهذا القول
الاخير ليس بشي لانه لا يمكن ان يبني الفعل للمفعول الذي لم يسم فاعله الا وقد حذف الفاعل
فناب ذلك عنه اما انه لا يقدر فاعل فقول ذاهب عن الصواب وقال ابن عطية قراة البزي
وابن فليح عن ابن كثير بشد التا واللام وشد القاف ويلزم على هذه القراة اذا ابتدا ان
يجتلب همزة الوصل وهمزة الوصل لا تدخل على الافعال المضارعة كما لا تدخل على اسما الفاعلين
انتهى كانه يخيل انه لا يمكن الابتدا بالكلمة الا باجتلاب همزة الوصل وليس ذلك بلازم
كثيرا ما يكون الوصل مخالفا للوقف والوقف مخالفا للوصل ومن له تمرن في القراءات
عرف ذلك قالوا لا ضير اي لا ضرر علينا في وقوع ما وعدتنا به من قطع الايدي والارجل
والتصليب بل لنا فيه المنفعة الثابتة بالصبر عليه يقال ضاره يضيره ضيرا وضاره يضوره
ضورا انا الى ربنا اي الى عظيم ثوابه او لا ضير علينا اذ انقلابنا الى الله بسبب من اسباب
الموت والقتل اهون اسبابه وقال ابو عبد الله الرازي لما امنوا باجمعهم لم يامن فرعون
ان يقول قومه لم تومن السحرة على كثرتهم الا عن معرفة بصحة امر موسى فيومنون فبالغ في
التنفير من جهة قوله امنتم له قبل ان اذن لكم فوهم ان مسارعتهم للايمان دليل على
ميلهم اليه قبل وبقوله انه لكبيركم فصرح بما رمزه اولا مواطاتهم وتقصيرهم ليظهر
امر كبيرهم وبقوله فلسوف تعلمون حيث اوعدهم وعيدا مطلقا وبتصريحهم بما هددهم به
من العذاب فاجابوا بان ذلك ان وقع لن يضيروا وفي قولهم انا الى ربنا منقلبون نكتة
شريفة وهو انهم امنوا لا رغبة ولا رهبة انما قصدوا محض الوصول الى مرضات الله والاستغراق
في انوار معرفته انتهى ملخصا ويدفع هذا الاخير قولهم انا نطمع الخ ولا يكون ذلك الا من خوف
تبعات الخطايا والظاهر بقاء الطمع على بابه كقوله ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
وقيل يحتمل اليقين قيل كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام والذي اطمع وقراة الجمهور
ان كنا بفتح الهمزة وفيه الجزم بايمانهم وقراة ابان بن تغلب وابو معاذ ان كنا بكسر الهمزة
قال صاحب اللوامح على الشرط وجاز حذف الفا من الجواب لانه متقدم وتقديره ان كنا اول
المومنين فانا نطمع وحسن الشرط لانهم لم يتحققوا ما لهم عند الله من قبول الايمان انتهى وهذا
التخريج على مذهب الكوفيين وابي زيد والمبرد حيث يجيزون تقديم جواب الشرط عليه
ومذهب جمهور البصريين ان ذلك لا يجوز وجواب مثل هذا الشرط محذوف لدلالة ما قبله
عليه وقال الزمخشري هو من الشرط الذي يجي به المدل بامره المتحقق لصحته وهم
كانوا متحققين انهم اول المومنين ونظيره قول العامل لمن يوخر جعله ان كنت عملت فوفني
حقي ومنه قوله تعالى ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي مع علمه انهم لم يخرجوا الا
لذلك وقال ابن عطية بمعنى ان طمعهم انما هو بهذا الشرط انتهى ويحتمل ان تكون ان هي
المخففة من الثقيلة وجاز حذف اللام الفارقة لدلالة الكلام على انهم مومنون فلا يحتمل
النفي والتقدير ان كنا لاول المومنين وجا في الحديث ان كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحب العسل اي ليحب وقال الشاعر •

• وعن اباة الضيم من ال مالك • وان مالك كانت كرام المعادن •

اي وان مالك لكانت كرام المعادن واول يعني اول المومنين من القبط واول المومنين
من حاضري ذلك المجمع وقال الزمخشري وكانوا اول جماعة مومنين من اهل
زمانهم وهذا الاصح لان بني اسرائيل كانوا مومنين قبل ايمان السحرة واوحينا الى موسى
ان اسر بعبادي انكم متبعون فارسل فرعون في المداين حاشرين ان هولا لشرذمة قليلون
وانهم لنا لغايظون وانا لجميع حذرون فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم
كذلك واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين فلما ترااي الجمعان قال اصحاب موسى

انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر
فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم تقدم الخلاف في اسر

وازلفنا ثم الاخرين

وانه قرئ بوصل الهمزة وقطعها في سورة هود وقراءة اليماني ان اسر امر من سار
يسير امر الله موسى عليه الصلاة والسلام ان يخرج بني اسرائيل ليلا من مصر الى تجاه
البحر واخبره انهم سيتبعون فخرج سحرا عاملا بطريق الشام على يساره وتوجه نحو البحر
فيقال له في ترك الطريق فيقول هكذا امرت فلما اصبح علم فرعون بسرى موسى ببني
اسرائيل فخرج في اثرهم وبعث الى مداين مصر ليلحقه العساكر وذكروا اعدادا في اتباع
فرعون وفي بني اسرائيل الله اعلم بصحته ذلك ان هؤلا لشرذمة اي قال ان هولاء ومنهم
بالقلة ثم جمعوا القليل فجعل كل حزب قليلا جمع السلامة الذي هو للقلة وقد يجمع القليل
على اقلة وقلل والظاهر تقليل العدد قال الزمخشري ويجوز ان يريد بالقلة
الذلة والقماءة ولا يريد قلة العدد والمعنى انهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم
ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر
واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى حسم فساده وهذه
معاذير اعتذر بها الى اهل المداين لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه انتهى قال
ابو حاتم وقراءة من لا يوخذ عنه لشرذمة قليلون وليست هذه موقوفة انتهى يعني ان هذه
القراءة ليست موقوفة على احد رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لغايظون
اي بخلافهم واخذهم الاموال حين استعاروها ولم يردوها وخرجوا هاربين وقراءة
الكوفيون وابن ذكوان وزيد بن علي حاذرون بالالف وهو الذي قد اخذ يحذر
ويجدد حذره قال تعالى يحذر الاخرة وقال العباس بن مرداس

• اني حاذر انمي سلاحي • الى اوصال ذيال صنيع •

وقرا باقي السبعة بغير الف وهو المتيقظ وقال الزجاج مودون اي ذوو اداة
وسلاح اي متسلحين وقيل حذرون في الحال وحاذرون في المآل وقال الفراء
الحاذر الخائف مما يرى والحذر المخلوق حذرا وقال ابو عبيدة رجل حذر وحذر
وحاذر بمعنى واحد وذهب سيبويه الى ان حذرا يكون للمبالغة وانه يعمل كما يعمل حاذر
فينصب المفعول به وانشد

• حذر امورا لا تضير وآمن • ما ليس منجيه من الاقدار •

وقد نوزع في ذلك بما هو مذكور في كتب النحو وعن الفراء ايضا والكسائي رجل حذر اذا كان
الحذر في خلقته فهو متيقظ منتبه وقرا سميط بن عجلان وابن ابي عمار وابن السميفع
حادرون بالدال المهملة من قولهم عين حدرة اي عظيمة والحادر المتورم قال ابن
عطية فالمعنى ممتلئون غيظا وانفة وقال ابن خالويه الحادر السمين القوي الشديد
يقال غلام حادر بدر وقال صاحب اللوامح حدر الرجل قوي بسمه يقال منه رجل حادر
بدر اذا كان شديد الباس في الحرب ويقال رجل حدر بضم الدال لغة مثل يقظ
وقال الشاعر

• احب الصبي السوء من اجل امه • وابغضه من بغضها وهو حادر •

اي سمين قوي وقيل مدججون في السلاح فاخرجناهم الضمير عائد على القبط من جنات
وعيون بحافتي النيل من اسوان الى رشيد قاله ابن عمر وغيره والجمهور على انها عيون الماء
وقال ابن جبير المراد عيون الذهب وكنوز هي الاموال التي خزنوها قال مجاهد سماها
كنوزا لانه لم ينفق منها في طاعة الله قط وقال الضحاك الكنوز الانهار وقال صاحب التحبير

وهذا



وهذا فيه نظر لان العيون تشملها وقيل هي كنوز المقطم ومطالبه قال ابن عطية لهي باقية الى
اليوم انتهى واهل مصر في زماننا في غاية الطلب لهذه الكنوز التي زعموا انها مدفونة في
المقطم فينفقون على حفر هذه المواضع في المقطم الاموال الجزيلة ويبلغون في العمق الى اقصى
غاية ولا يظهر لهم الا التراب او حجر الكذان الذي المقطم مخلوق منه واي مغربي يرد عليهم
سالوه عن علم المطالب فكثير منهم يصنع في ذلك اوراقا ليأكلوا اموال المصريين بالباطل ولا يزال
الرجل منهم يذهب ماله في ذلك حتى يفتقر وهو لا يزداد الا طلبا لذلك حتى يموت وقد
اقمت بين ظهرانيهم الى حين كتابة هذه الاسطر نحوا من خمسة واربعين عاما فلم اعلم ان
احدا منهم حصل على شيء غير الفقر وكذلك لهم في تغوير الماء يزعمون ان ثم ابارا وانه
يكتب اسماء في شقفة فتلقى في البير فيغور الماء وينزل الى باب في البير يدخل منه الى قاعة
مملوءة ذهبا وفضة وجوهرا وياقوتا فهم دائما يسالون من يرد من المغاربة عن من يحفظ تلك
الاسماء التي تكتب في الشقفة فياخذ شياطين المغاربة منهم مالا جزيلا ويستاكلونهم ولا
يحصلون على شيء غير ذهاب اموالهم ولهم اشياء من نحو هذه الخرافات يركنون اليها ويقولون
بها وانما اطلت في هذا على سبيل التحذير لمن يعقل وقوله تعالى ومقام كريم قال
ابن لهيعة هو الفيوم وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك هو المنابر للخطباء وقيل
الاسرة في الكلل وقيل مجالس الامراء والاشراف والحكام وقال النقاش المساكن
الحسان وقيل مرابط الخيل حكاه الماوردي وقرا قتادة والاعرج ومقام بضم الميم
من اقام كذلك قال الزمخشري يحتمل ثلاثة اوجه النصب على اخرجناهم مثل ذلك
الاخراج الذي وصفنا والجر على انه وصف لمقام اي ومقام كريم مثل ذلك المقام الذي
كان لهم والرفع على انه خبر لمبتدا محذوف اي الامر كذلك انتهى فالوجه الاول لا يسوغ
لانه يؤول الى تشبيه الشيء بنفسه وكذلك الوجه الثاني لان المقام الذي كان لهم هو
المقام الكريم ولا يشبه الشيء بنفسه والظاهر ان قوله واورثناها بني اسرائيل انهم
ملكوا بلاد مصر بعد فرعون وقومه لانه اعقب قوله واورثناها قوله فاخرجناهم
وقال الحسن لما عبروا النهر رجعوا وورثوا بلادهم واموالهم وقيل ذهبوا الى الشام
وملكوا مصر زمن سليمان وقراءة الجمهور فاتبعوهم اي فلحقوهم وقرا الحسن والذماري
فاتبعوهم بوصل الالف وشد التاء مشرقين داخلين في وقت الشروق من شرقت
الشمس شروقا اذا طلعت كاصبح دخل في وقت الصباح وامسى دخل في وقت
المسا وقال ابو عبيدة فاتبعوهم نحو الشرق كانجد اذا قصد نحو نجد والظاهر
ان مشرقين حال من الفاعل وقيل مشرقين اي في ضياء وقيل فرعون وقومه
في ضباب وظلمة تحيروا فيها حتى جاوز بنو اسرائيل البحر فعلى هذا يكون
مشرقين حالا من المفعول فلما تراءى الجمعان اي راى احدهما الاخر قال اصحاب
موسى انا لمدركون اي لملحقون قالوا ذلك حين راوا العدو القوي وراءهم والبحر امامهم
وساءت ظنونهم وقراءة الاعمش وابن وثاب تراي الجمعان بغير همز على مذهب
التخفيف بين بين ولا يصح القلب لوقوع الهمزة بين الفين احدهما الف تفاعل الزائدة
بعد الفاء والثانية اللام المعتلة من الفعل فلو خففت بالقلب لاجتمع ثلاث الفات
متسقة وذلك مما لا يكون ابدا قاله ابو الفضل الرازي وقال ابن عطية وقرا
حمزة تراي بكسر الراء وتمد ثم يهمز وروي مثله عن عاصم وروي عنه ايضا مفتوحا ممدودا
والجمهور يقرؤونه مثل تراعي وهذا هو الصواب لانه تفاعل وقال ابو حاتم
وقراءة حمزة هذا الحرف محال وحمل عليه قال وما روي عن ابن وثاب والاعمش خطا
انتهى وقال الاستاذ ابو جعفر احمد بن الاستاذ ابي الحسن علي بن احمد بن خلف

الانصاري هو ابن البادش في كتاب الاقناع من تاليفه ترآءى الجمعان في الشعرا اذا وقف عليها
حمزة والكسائي اما لا الالف المنقلبة عن لام الفعل وحمزة يميل الف تفاعل وصلا ووقفا
لامالة الالف المنقلبة فهي قراءة امالة لامالة ومن هذا الفعل وفي راي اذا استقبله
الف وقيل لمن امال للامالة حذف السبب وابقاء المسبب كما قالوا صعقي في النسب الى
الصعق وقراءة الجمهور لمدركون باسكان الدال والاعرج وعبيد بن عمير بفتح الدال
مشددة وكسر الراء على وزن مفتعلون وهو لازم بمعنى الفنا والاضمحلال يقال منه
ادرك الشي بنفسه اذا فني تتابعا ولذلك كسرت الراء على هذه القراة نص على كسرها
ابو الفضل الرازي في كتاب اللوامح والزمخشري في كشافه وغيرهما وقال ابو الفضل
الرازي وقد يكون ادرك على افتعل بمعنى افعل متعديا فلو كانت القراة من ذلك لوجب فتح
الراء ولم يبلغني ذلك عنهما يعني عن الاعرج وعبيد بن عمير قال الزمخشري المعنى انا
لنتتابعون في الهلاك على ايديهم حتى لا يبقى منا احد ومنه بيت الحماسة

ابعد بني امي الذين تتابعوا ارجي الحياة ام من الموت اجزع

قال كلا ان معي ربي سيهدين زجرهم وردعهم بحرف الردع وهو كلا والمعنى لن يدركوكم
لان الله وعدكم بالنصر والخلاص منهم ان معي ربي سيهدين عن قريب الى طريق النجاة ويعرفنيه
وقيل سيكفيني امرهم ولما انتهى موسى الى البحر قال له مومن آل فرعون وكان بين يدي
موسى اين امرت وهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولا يدري
موسى ما يصنع وروينا عن هذه المقالة عن يوشع قالها لموسى عليه السلام فاوحى الله
اليه ان اضرب بعصاك البحر فخاض يوشع الما وضرب موسى بعصاه فصار فيه اثنا عشر
طريقا لكل سبط طريق اراد تعالى ان يجعل هذه الاية متصلة بموسى ومتعلقة بفعل
فعله ولكنه بقدرة الله اذ ضرب البحر بالعصا لا يوجب انفلاق البحر بذاته ولو شا تعالى
لفلقه دون ضربه العصا وتقدم الخلاف في مكان هذا البحر فانفلق ثم محذوف
تقديره فضرب فانفلق وزعم ابن عصفور في مثل هذا التركيب ان المحذوف هو ضرب وفا
انفلق وفا فانفلق هي فا ضرب فابقي على كل ما يدل على المحذوف فابقيت الفا
من فضرب واتصلت بانفلق ليدل على ضرب المحذوفة وابقي انفلق ليدل على الفا المحذوفة
منه وهذا قول شبيه بقول صاحب البرسام ويحتاج الى وحي يسفر من هذا القول
واذا نظرت القران وجدت جملا كثيرة محذوفة ومنها الفا نحو قوله فارسلون يوسف ايها
الصديق اي فارسلوه فقال يوسف ايها الصديق والفرق الجزء المنفصل والطود الجبل العظيم
المنطاد في السما وحكى يعقوب عن بعض القرا انه قرا كل فلق باللام عوض الراء وازلفنا
اي قربنا ثم اي هناك وثم ظرف مكان للبعد الاخرين اي قوم فرعون اي قربناهم ولم يذكر
من قربوا منه فاحتمل ان يكون المعنى قربناهم حيث انفلق البحر من بني اسرائيل اي قربنا
بعضهم من بعض حتى لا ينجو احد وقربناهم من البحر حيث انفلق البحر وقرا الحسن
وابو حيوة وزلفنا بغير الف وقرا ابي وابن عباس وعبد الله بن الحرث وازلقنا بالقاف
عوض الفا اي ازللنا قال صاحب اللوامح فمن قراه بالقاف صار الاخرين فرعون
وقومه ومن قراه بالعامة يعني بالقراة العامة والاخرون هم موسى واصحابه اي جمعنا
شملهم وقربناهم بالنجاة انتهى وفي الكلام حذف تقديره ودخل موسى وبنوا اسرائيل البحر
وانجينا قيل دخلوا البحر بالطول وخرجوا في الضفة التي دخلوا منها بعد مسافة وكان
بين موضع الدخول وموضع الخروج اوعار وجبال لا تسلك ان في ذلك لاية اي لعلامة
واضحة عاينها الناس وشاع امرها قال الزمخشري وما كان اكثرهم مومنين اي ما تنبه
اكثرهم عليها ولا امنوا وبنوا اسرائيل الذين كانوا اصحاب موسى المخصوصين بالانجا وقد سألوا





بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وطلبوا روية الله جهرة انتهى والذي يظهر ان قوله
وما كان اكثرهم مومنين اي اكثر قوم فرعون وهم القبط اذ قد امن السحرة وامنت اسية
امراة فرعون ومومن آل فرعون وعجوز اسمها مريم دلت موسى على قبر يوسف واستخرجوه
وحملوه معهم حين خرجوا من مصر واتل عليهم نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون
قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباوكم الاقدمون
فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا
مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم
الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الاخرين واجعلني
من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع
مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين
وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها هم
والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم
برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون
من المومنين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم لما كانت العرب
لها خصوصية بابراهيم عليه الصلاة والسلام امر الله نبيه ان يتلوا عليهم قصصه

صلى الله عليه وسلم

وما جرى له مع قومه ولم يات في قصة من قصص هذه السورة امره عليه الصلاة والسلام
بتلاوة قصة الا في هذه واذ العامل فيه قال الحوفي اتل ولا يتصور لما قال الا باخراجه
عن الظرفية وجعله بدلا من نبا واعتقاد ان العامل في البدل والمبدل منه واحد وقال ابو
البقا العامل فيه اذ نبا والظاهر ان الضمير في وقومه عائد على ابراهيم وقيل على ابيه
اي وقوم ابيه كما قال اني اراك وقومك في ضلال مبين وما استفهام بمعنى التحقير
والتقرير وقد كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام يعلم انهم عبدة اصنام ولكن سالهم
ليريهم ان ما كانوا يعبدونه ليس مستحقا للعبادة لما ترتب على جوابهم من اوصاف
معبوداتهم التي هي منافية للعبادة ولما سالهم عن الذي يعبدونه ولم يقتصروا على ذكره
فقط بل اجابوا بالفعل ومتعلقه وما عطف عليه من تمام صفتهم مع معبودهم فقالوا
نعبد اصناما فنظل لها عاكفين على سبيل الابتهاج والافتخار فاتوا بقصتهم
معهم كاملة ولم يقتصروا على ذكره فقط بل اجابوا بالفعل ومتعلقه وما عطف عليه من تمام
صفتهم مع معبودهم فقالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين على سبيل الابتهاج والافتخار
فاتوا بقصتهم معهم كاملة ولم يقتصروا على ان يجيبوا بقولهم اصناما كما جاء ماذا انزل ربكم
قالوا خيرا ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو ولذلك عطفوا على ذلك الفعل
قولهم فنظل قال كما تقول لبعض الناس ما تلبس فيقال البس طرف الخز فاجرد بقوله يريد
الجواب وحاله مع ملبوسه وقالوا فنظل لانهم كانوا يعبدونهم بالنهار دون الليل
ولما اجابوا ابراهيم اخذ يوقفهم على قلة عقولهم باستفهامه عن اوصاف سلوها
عنهم لا يكون ثبوتها الا لله تعالى وقرا الجمهور يسمعونكم من سمع وسمع ان دخلت
على مسموع تعدت الى واحد نحو سمعت كلام زيد وان دخلت على غير مسموع فمذهب
الفارسي انها تتعدي الى اثنين وشرط الثاني منهما ان يكون مما يسمع نحو سمعت زيدا
يقرا والصحيح انها تتعدي الى واحد وذلك الفعل في موضع الحال والترجيح بين
المذهبين مذكور في النحو وهنا لم تدخل الا على واحد ولكنه ليس بمسموع فتاوله على
حذف مضاف تقديره هل يسمعونكم تدعون وقيل هل يسمعونكم بمعنى يجيبونكم
وقرا قتادة ويحيى بن يعمر بضم اليا وكسر الميم من اسمع والمفعول الثاني محذوف

تقديره الجواب او الكلام واذ ظرف لما مضى فاما ان يتجاوز فيه فيكون بمعنى اذا واما ان يتجاوز
في المضارع فيكون قد وقع موقع الماضي فيكون التقدير هل يسمعونكم اذ دعوتم وقد ذكر اصحابنا
ان من قرائن صرف المضارع الى الماضي اضافة اذ الى جملة مصدرة بالمضارع ومثلوا بقوله
واذ تقول للذي انعم الله عليه اي واذ قلت وقال الزمخشري وجاء مضارعا مع
ايقاعه في اذ على الحكاية للحال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا
او اسمعوا قط وهذا ابلغ في التبكيت انتهى وقرئ باظهار ذال اذ وبادغامها في تاء
تدعون قال ابن عطية ويجوز فيه قياس مذكر ولم يقرا به احد والقياس ان تكون
اللفظ به اذ دعون والذي منع من هذا اللفظ اتصال الدال الاصلية في الفعل
فكثرت المتماثلات انتهى وهذا الذي ذكروا انه يجوز فيه قياس مذكر لا يجوز لان
ذلك الابدال وهو ابدال التاء دالا لا يكون الا في افتعل مما فاؤه دال او زاي او ذال
نحو ادكر وازدجر وادهن اصلها اذتكر وازتجر وادتهن واما شذوذه فقالوا اجدمع
في اجتمع ومن تاء الضمير بعد الزاي والدال وشذوا بتاء الضمير للمتكلم فقالوا في فزت
فزد وفي جلدت جلد ومن تاء تولج فقالوا دولج ومن تاء المضارعة لبس شيئا
مما ذكرنا فلا تبدل ان تاء وقول ابن عطية والذي منع من هذا اللفظ الى اخره يدل على انه
لولا ذلك لجاز ابدال التاء المضارعة دالا وادغام الدال فيها فكنت تقول اذ تخرج اذ خرج
وذلك لا يقوله احد بل اذا ادغم مثل هذا ابدل من الذال تاء وادغم في التاء فتقول اتخرج
او ينفعونكم بنصركم عليهم وقد عانيتم ابايهم او يضرونكم بترك عبادتكم اياهم فاذا لم ينفعوا
ولم يضروا فما معنى عبادتكم لها قالوا بل وجدنا هذه حيدة عن جواب الاستفهام لانهم
لو قالوا يسمعوننا وينفعوننا ويضروننا فضحوا انفسهم بالكذب الذي لا يمترى فيه
لو قالوا يسمعوننا ولا يضروننا اسجلوا على انفسهم بالخطا المحض فعدلوا الى التقليد البحت
في عبادتها من غير برهان ولا حجة والكاف في موضع نصب بيفعلون اي يفعلون
في عبادتهم تلك الاصنام مثل ذلك الفعل الذي يفعله وهو عبادتهم والحيدة عن الجواب
من علامات انقطاع الحجة وبل هنا اضراب عن جوابه لما سال واخذ في شيء اخر لم يساله
عنه انقطاعا واقرارا بالعجز واما ذكر الاقدمون فصفهم بالاقدمين دلالة على تقادم
عبادة الاصنام فيهم واذ كانوا قد عبدوها في زمان نوح عليه الصلاة والسلام فزمان
من بعده وعدو يكون للمفرد والجمع كما قال هم العدو فاحذرهم وقيل شبيه بالمصدر كالقبول
والولوع قال الزمخشري وانما قال عدو لي تصويرا للمسالة في نفسه على معنى اني
فكرت في امري فرايت عبادتي لها عبادة للعدو فاجتنبتها واثرت عبادة من الخير كله منه
واراهم بذلك انها نصيحة نصح بها نفسه اولا وبنى عليها تدبير امره لينظروا ويقولوا
ما نصحنا ابراهيم الا بما نصح به نفسه وما اراد لنا الا ما اراد لروحه ليكون ادعى لهم
الى القبول وابعث على الاستماع منه ولو قال فانه عدو لكم لم يكن بتلك المثابة ولانه دخل
في باب من التعريض وقد يبلغ للمنصوح ما لا يبلغ التصريح لانه يتامل فيه فربما
قاده التامل الى التقبل ومنه ما يحكى عن الشافعي رضي الله عنه ان رجلا واجهه بشيء
فقال لو كنت بحيث انت لاحتجت الى ادب وسمع رجل ناسا يتحدثون عن الحجر فقال
ما هو بيني ولا بينكم انتهى وهو كلام فيه تكثير على عادته وذهاب من ذهب الى ان قوله
فانهم عدو لي من المقلوب والاصل فاني عدو لهم لان الاصنام لا تعادي لكونها جمادا وانما
هو عاداها ليس بشيء ولا ضرورة تدعو الى ذلك الا ترى الى قوله كلا سيكفرون
بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا فهذا معنى العداوة لان المغري على عداوتها عدو الانسان
وهو الشيطان وقيل لانه تعالى يحيي ما عبدوه من الاصنام حتى يتبروا من عبدهم
ويوبخهم وقيل هو على حذف اي فان عبادهم عدو لي والظاهر ان الا استثناء

في موضع



في موضع من غير تقديم ولا تاخير وقال الجرجاني تقديره افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم
الاقدمون الا رب العالمين فانهم عدو لي والا بمعنى دون وسوى انتهى فجعله مستثنى
من قوله فانهم عدو لي وجعله جاريا بينهم النداء واتبعا الزمخشري استثناء منقطعا اي لكن
رب العالمين لانهم فهموا من قوله ما كنتم تعبدون انها الاصنام واجاز الزجاج ان يكون استثناء
متصلا على انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه الاصنام فاعلمهم انه تبرا مما يعبدون الا الله
واجازوا في الذي خلقني النصب على الصفة لرب العالمين او باضمار اعني والرفع
خبر مبتدا محذوف اي هو الذي وقال الحوفي ويجوز ان يكون الذي خلقني رفعا بالابتدا
فهو يهدين ابتدا وخبر في موضع الخبر عن الذي ودخلت الفا لما في الكلام من معنى الشرط
انتهى وليس الذي هنا فيه معنى اسم الشرط لانه خاص ولا يتخيل فيه العموم فليس نظير الذي
ياتيني فله درهم وايضا ليس الفعل الذي هو خلق لا يمكن فيه تجدد بالنسبة الى ابراهيم
وتابع ابو البقا الحوفي في اعرابه هذا لكنه لم يقل ودخلت الفا لما في الكلام من معنى الشرط فان
كان اراد ذلك فليس بجيد لما ذكرناه وان لم يرده لا يجوز ذلك الا على زيادة الفاء على مذهب
الاخفش في نحو زيد فاضربه الذي خلقني بقدرته فهو يهدين الى طاعته وقيل الى جنته
وقال الزمخشري فهو يهدين يريد انه حين اتم خلقه ونفخ فيه الروح عقب هدايته المتصلة
التي لا تنقطع الى ما يصلحه ويعنيه والا فمن هداه الى ان يتغذى بالدم في البطن امتصاصا
ومن هداه الى معرفة الثدي عند الولادة والى معرفة مكانه ومن هداه لكيفية الارتضاع
الى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد انتهى والظاهر ان قوله يطعمني ويسقين الطعام
المعروف المعهود وقيل تعديد نعمة الرزق وقال ابو بكر الوراق يطعمني بلا طعام ويسقيني
بلا شراب كما جاء اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني ولما كان الخلق لا يمكنه ان يدعيه
احد لم يوكد فيه بهو فلم يكن التركيب الذي هو خلقني ولما كانت الهداية قد يمكن ادعاؤها
والاطعام والسقي كذلك اكد بهو في قوله فهو يهدين والذي هو يطعمني وذكر بعد نعمة الخلق
والهداية ما تدوم به الحياة ويستمر به نظام الخلق وهو الغذاء والشراب ولما كان ذلك سببا
لغلبة احدى الكيفيات على الاخرى بزيادة الغذاء او نقصانه فيحدث بذلك مرض ذكر
نعمته بازالة ما يحدث من السقم واضاف المرض الى نفسه ولم يات التركيب واذا امرضني
وان كان تعالى هو الفاعل لذلك وابراهيم عليه الصلاة والسلام عدد نعم الله تعالى
عليه والشفا محبوب والمرض مكروه ولما لم يكن المرض منها لم يضفه الى الله وعن جعفر
الصادق ولعله لا يصح واذا مرضت بالذنوب شفاني بالتوبة وقال الزمخشري
وانما قال مرضت دون امرضني لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان
في مطاعمه ومشاربه وغير ذلك ومن ثم قال الحكماء لو قيل لاكثر الموتى ما سبب اجالكم لقالوا
التخم ولما كان الشفا قد يعزى الى الطبيب والى الدوا على سبيل المجاز كما قال فيه شفاء
للناس اكد بقوله فهو يشفيني اي الذي هو يهدين ويطعمني ويسقين هو الله لا غيره
ولما كانت الاماتة بعد البعث لا يمكن اسنادها الا الى الله لم يحتج الى توكيد ودعوى
نمروذ الاماتة والاحيا هي منه على سبيل المخرقة والفجور وكذلك لم يحتج الى تاكيده
في الذي اطمع وقرات ابن ابي اسحاق بالتكلم في يهدين وما بعده وهي رواية عن نافع
والطمع عبارة عن الرجا وابراهيم عليه الصلاة والسلام كان جازما بالمغفرة
فقال الزمخشري لم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لاممهم وليكون لطفا بهم في اجتناب
المعاصي والحذر منها وطلب المغفرة مما يفرط منهم انتهى ورده الرازي قال لان حاصله
يرجع الى انه ينطق بكلمة لا اذكرها وتعدها في نفسه لاجل تعليم الامة وهو باطل

قطعا وقال الجبائي اراد به سائر المؤمنين لانهم الذين يطمعون ولا يقطعون ورده الرازي بان
جعل كلام الواحد من كلام غيره مما يبطل نظم الكلام وقال الحسن المراد بالطمع اليقين وقال
الرازي لا يستقيم هذا الا على مذهبنا حيث قلنا انه لا يجب على الله شيء وانه يحسن منه كل شيء ولا
اعتراض لاحد عليه في فعله وقال ابن عطية او وقف عليه السلام نفسه على الطمع في المغفرة
وهذا دليل على شدة خوفه مع منزلته وخلته • وقراءة الجمهور خطيئتي على الافراد والحسن
خطاياي على الجمع وذهب الاكثرون الى انها قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم وهي اختي في سارة
وقالت فرقة اراد بالخطيئة اسم الجنس فدعا في كل امره من غير تعيين قال ابن عطية
وهذا اظهر عندي لان تلك الثلاث قد خرجها كثير من العلماء على المعاريض وقال الزمخشري
المراد ما يندر منه في بعض الصغائر لان الانبياء معصومون مختارون على العالمين وهي قوله
وذكر الثلاث ثم قال وما هي الا معاريض الكلام وتخيلات للكفرة وليست بخطايا يطلب لها
الاستغفار **فان قلت** اذا لم يندر منهم الا الصغائر وهي تقع مكفرة فما له اثبت لنفسه
خطيئة او خطايا وطمع ان يغفرها له **قلت الجواب** ما سبق ان استغفار الانبياء تواضع منهم
لربهم وهضم لانفسهم ويدل عليه قوله اطمع ولم يجزم القول انتهى ويوم الدين ظرف والعامل فيه
يغفر والغفران وان كان في الدنيا فاثره لا يتبين الا يوم الجزا وهو في الدنيا لا يعلم الا باعلام
الله تعالى وضعف ابو عبد الله الرازي حمل الخطيئة على تلك الثلاث لان نسبة ما لا يطابق
الى ابراهيم غير جائز وحمله على سبيل التواضع قال لانه ان طابق في هذا الموضع زال الاشكال
وان لم يطابق رجع حاصل الجواب الى الحاق المعصية به لاجل تنزيهه عن المعصية قال
والجواب الصحيح ان يحمل ذلك على ترك الاولى وقد يسمى خطأ فان من باع جوهرة
تساوي الفا بدينار قيل اخطأ وترك الاولى على الانبياء جائز انتهى وفيه بعض تلخيص
وتبديل الفاظ للادب بما يناسب مقام النبوة وقدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام
الثنا على الله تعالى وذكره بالاوصاف الحسنة بين يدي طلبته ومسالته ثم سأله
تعالى فقال رب هب لي حكما فدل على ان تقديم الثنا على المسألة من المهمات والظاهر
ان الحكم هو الفصل بين الناس بالحق وقيل الحكم النبوة لان النبي ذو حكمة وذو حكم بين
الناس وقال ابو عبد الله الرازي لا يجوز تفسير الحكم بالنبوة لانها حاصلة فلو طلبت
النبوة لكانت مطلوبة اما عين الحاصلة او غيرها والاول محال لان تحصيل الحاصل محال
والثاني محال لانه يمتنع ان يكون الشخص الواحد نبيا مرتين بل المراد من الحكم ما هو كمال النبوة
العلمية وذلك بان يكون عالما بالخير لاجل العمل به انتهى وقال ابن عطية وقد فسر
الحكم بالحكمة والنبوة قال ودعاؤه عليه الصلاة والسلام في مثل هذا هو في التثبت
والدوام والحقني بالصالحين توفيقه لعمل ينتظم في جملتهم او يجمع بينه وبينهم
في الجنة وقد اجابه تعالى حيث قال وانه في الاخرة لمن الصالحين لان القوة النظرية مقدمة
على القوة العملية لانه يمكنه ان يعلم الحق وان لم يعمل به وعكسه غير ممكن لان العلم صفة الروح
والعمل صفة البدن وكما ان الروح اشرف من البدن كذلك العلم افضل من الصلاح انتهى ولسان
صدق قال ابن عطية هو الثنا وتخليد المكانة باجماع من المفسرين وكذلك اجاب الله
دعوته فكل ملة تتمسك به وتعظمه وهو على الحنيفية التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم
قال مكي وقيل معنى سؤاله ان يكون من ذريته في آخر الزمان من يقوم بالحق
فاجيبت الدعوة في محمد عليه الصلاة والسلام وهذا معنى حسن الا ان لفظ
الاية لا يعطيه الا بتحكم على اللفظ انتهى ولما طلب سعادة الدنيا طلب سعادة الاخرة
وهي جنة النعيم وشبهها بما يورث لانه يقسم في الدنيا شبه غنيمة الدنيا بغنيمة
الاخرة وقال تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا ولما فرغ من طلب





الدنيا والاخرة لنفسه طلب لاشد الناس التصاقا به وهو اصله الذي كان ناشئا عنه وهو
ابوه فقال واغفر لابي وطلبه المغفرة مشروطا بالاسلام وطلب المشروط يتضمن طلب الشرط
فما صلة الله دعاؤه بالاسلام وكان وعده ذلك يوضحه قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه
الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله اي بموافاته على الكفر تبرأ منه وقيل كان
قال له انه على دينه باطنا وعلى دين نمروذ ظاهرا تقية وخوفا فدعا له لاعتقاده ان الامر كذلك
فلما تبين له خلاف ذلك تبرأ منه ولذلك قال في دعائه واغفر لابي انه كان من الضالين فلولا
اعتقاده انه في الحال ليس بضال ما قال ذلك ولا تخزني اما من الخزي وهو الهوان واما من
الخزاية وهي الحياء والضمير في يبعثون ضمير العباد لانه معلوم او ضمير الضالين ويكون
من جملة الاستغفار لانه يكون المعنى يوم يبعث الضالون واني منهم يوم لا ينفع بدل من يوم
يبعثون مال ولا بنون اي كما ينفع في الدنيا يفدي به ماله ويذب عنه بنوه وقيل المراد بالبنين
جميع الاعوان وقيل المعنى يوم لا ينفع اعلاق بالذنب ومحاسنها فقصد من ذلك لذكر العظم
والاكثر لان المال والبنين هي زينة الحياة الدنيا والظاهر ان الاستثناء منقطع اي لكن من
اتى الله بقلب سليم ينفعه سلامة قلبه قال الزمخشري ولك ان تجعل الاستثناء منقطعا
ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال المراد بها السلامة وليست من جنس
المال والبنين حتى يؤول المعنى الى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب
ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى انتهى ولا ضرورة تدعو الى حذف مضاف
كما ذكره وقدرناه لكن من اتى الله بقلب سليم ينفعه ذلك وقد جعل الزمخشري في اول
توجيهه متصلا بتاويل قال الا من اتى الله بقلب سليم وهو من قوله
تحية بينهم ضرب وجيع • وما ثوابه الا السيف ومثاله ان يقال هل لزيد مال وبنون
فيقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له
بدلا عن ذلك وان شئت حملت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى كانه قيل
يوم لا ينفع غنى الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه
في دنياه بماله وبنيه انتهى وجعل بعضهم استثناء مفرغا من مفعول والتقدير لا ينفع مال
ولا بنون احدا الا من اتى الله بقلب سليم فانه ينفعه ماله المصروف في وجوه البر وبنوه
الصلحاء اذ كان انفقه في طاعة الله وارشد بنيه الى الدين وعلمهم الشرائع وسلامة القلب
خلوصه من الشرك والمعاصي وعلق الدنيا المتروكة وان كانت مباحة كالمال والبنين
قال سفيان هو الذي يلقى ربه وليس في قلبه شيء غيره وهذا يقتضي عموم اللفظ
ولكن السليم من الشرك هو الاهم وقال الجنيد بقلب لديغ من خشية الله والسليم اللديغ
وقال الزمخشري هو من بدع التفاسير وصدق وازلفت الجنة قربت لينظروا اليها
ويغتبطوا بحشرهم اليها وبرزت الجحيم اظهرت وكشفت بحيث كانت بمرأى منهم كقوله فلما راوه
زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله وذلك
على سبيل التوبيخ فهل ينفعونكم بنصرهم اياكم او ينتصرون هم فينفعون انفسهم بحمايتها
انهم وانتم وقود النار **وقرأ** الاعمش فبرزت بالفاء جعل تبريز الجحيم بعد تقريب الجنة
يعقبه وذلك لان الواو للجمع فيمكن ان يكون كل واحد منهما ظهوره قبل الاخر وهو من تقديم
الرحمة على العذاب وهو حسن لولا ان رسم المصحف بالواو **وقرأ** مالك بن دينار وبرزت
بالفتح والتخفيف الجحيم بالرفع باسناد الفعل لها اتساعا قلما ونحهم وقرعهم اخبر عن
حال يوم القيامة وجيء في ذلك وان كان لم يقع والضمير في فكبكبوا عائد على الاصنام اجريت
مجرى من يعقل قال الكرماني فكبكبوا قذفوا فيها وقيل جمعوا وقيل دهوروا وقيل
نكسوا على رؤوسهم بموج بعضهم في بعض وقيل الغواة في جهنم ينكبون مرة بعد مرة حتى

يستقروا في قعرها والغاوون هم الكفرة الذين شملتهم الغواية وقيل الضمير يعود على الكفار
والغاوون الشياطين وجنود ابليس قبيله وكل من تبعه فهو جند كله له وعون وقال
السدي هم مشركوا العرب والغاوون سائر المشركين وقيل هم القادة والسفلة قالوا اي عباد
الاصنام والجملة بعده حال والقول جملة القسم ومتعلقه والخطاب في نسويكم للاصنام على جهة
الاقرار والاعتراف بالحق قال ابن عطية اقسموا بالله ان كنا الاضالين في ان نعبدكم ونجعلكم
سواء مع الله تعالى الذي هو رب العالمين وخالقهم ومالكهم انتهى وقوله ان كنا الاضالين ان اراد
تفسير المعنى فهو صحيح وان اراد ان ان هنا نافية واللام في لفي بمعنى الا فليس مذهب البصريين
وانما هو مذهب الكوفيين ومذهب البصريين في مثل هذا ان ان هي المخففة من الثقيلة وان
اللام هي الداخلة للفرق بين ان النافية وان التي هي لتاكيد مضمون الجملة وما اضلنا الا المجرمون
اي اصحاب الجرائم والمعاصي العظام والجراة وهم سادتهم ذووا المكانة في الدنيا والاستتباع
كقولهم اطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا وقال السدي هم الاولون الذين اقتدوا بهم
وقيل المجرمون الشياطين وقيل من دعاهم الى عبادة الاصنام من الجن والانس وقال ابن جريج
ابليس وابن آدم القاتل لانه اول من سن القتل وانواع المعاصي وحين راوا شفاعة الملائكة
والانبياء والعلماء نافعة في اهل الايمان وشفاعة الصديق في صديقه خاصة قالوا على جهة
التلهف والتاسف فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقال ابن جريج شافعين من الملائكة
وصديق من الناس ولفظة الشفيع تقتضي رفعة مكانه عند المشفوع عنده ولفظة الصديق
تقتضي شدة مساهمة ونصرة وهو فعيل من صدق الود من ابنية المبالغة ونفي الشفعاء والصديق
يحتمل ان يكون نفيا لوجودهم اذ ذاك وهم موجودون للمؤمنين اذ تشفع الملائكة وتتصادق المؤمنون
كما قال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او ذلك على حسب اعتقادهم في معبوداتهم
انهم شفعاؤهم عند الله وان لهم اصدقاء من الانس والشياطين فقصدوا بنفيهم نفي ما يتعلق بهم
من النفع لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم فصار المعنى فما لنا من نفع من كنا نعتقد انهم شفعاء
واصدقاء وجمع الشفعاء لكثرتهم في العادة الا ترى انه يشفع فيمن وقع في ورطة من لا يعرفه
وافرد الصديق لقلته واريد به الجمع اذ يقال هم صديق اي اصدقاء كما يقال هم عدو اي اعداء
والظاهر ان لو هنا اشربت معنى التمني وفنكون الجواب كانه قيل يا ليت لنا كرة فنكون
وقيل هي الخالصة للدلالة لما كان سيقع لوقوع غيره فنكون قوله فنكون معطوفا على كرة
اي فكونا من المؤمنين وجواب لو محذوف اي لكان لنا شفعاء واصدقاء او لخلصنا من العذاب
والظاهر ان هذه الجمل كلها متعلقة بقول ابراهيم اخبر بما اعلمه الله تعالى من الايات
من قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون هي عندي منقطعة من كلام ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وهي اخبار من الله عز وجل تعلق بصفة ذلك اليوم الذي وقف ابراهيم عليه الصلاة
والسلام عنده في دعائه ان لا يخزي فيه انتهى وكان ابن عطية قد اعرب يوم لا ينفع
بدلا من يوم يبعثون وعلى هذا لا يتاتى هذا الذي ذكره تفكيك الكلام وجعل بعضه
من كلام ابراهيم وبعضه من كلام الله لان العامل في البدل على مذهب الجمهور فعل آخر
من لفظ الاول او الاول وعلى كلا التقديرين لا يصح ان يكون من كلام الله اذ يصير
التقدير ولا تخزني يوم لا ينفع مال ولا بنون والاشارة بقوله ان في ذلك لاية الى قصة
ابراهيم ومحاورته لقومه وما كان اكثرهم اي اكثر قوم ابراهيم بين تعالى ان اكثر
قومه لم يؤمنوا مع ظهور هذه الدلائل التي استدل بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وفي ذلك مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تكذيب قومه اياه عليه السلام

**المفردات** **المشحون** المملوء بما ينبغي له من قدر ما يحمل يقال شحنها عليهم خيلا
ورجالا **الريع** بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهو المكان المرتفع قال ذو الرمة •

طراق



• طراق الخوافي مشرف فوق ريعة • بذي ليلة في ريشه يترقرق •
وقال ابو عبيدة الريع الطريق قال ابن المسيب بن علس يصف ظعنا
• في الآل يخفضها ويرفعها • ريع يلوح كانه سحل •

**الطلع** الكفرى وهو عنقود التمر قبل ان يخرج من الكم في اول نباته وقال الزمخشري الطلعة
هي تطلع من النخلة كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو والقنو اسم للخارج من الجذع كما هو
بعرجونه **الفراهة** جودة منظر الشيء وقوته وكماله في نوعه وقيل الكيس والنشاط **القالي**
المبغض قلى يقلي ويقلا ومجيئه على يفعل بفتح العين شاذ **الجبلة** الخلق المتجسد الغليظ
مأخوذ من الجبل قال الشاعر

• والموت اعظم حادث • مما يمر على الجبلة •

ويقال بسكون الباء مثلث الجيم وقال الهروي الجبل والجبل لغات وهو الجمع الكثير
العدد من الناس انتهى هام ذهب على وجهه قاله الكسائي وقال ابو عبيدة حاد عن
القصد كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون
قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي
لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن
من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من
المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم القوم مؤنث مجازي التانيث ويصغر قويمة
فلذلك جاء كذبت قوم نوح ولما كان مدلوله افرادا ذكورا عقلاء عاد الضمير عليه كما يعود
على جمع المذكر العاقل وقيل قوم مذكر وانث لانه في معنى الامة والجماعة وتقدم معنى
تكذيب قوم نوح المرسلين وان كان المرسل اليهم واحدا في الفرقان في قوله وقوم نوح لما كذبوا
الرسل اغرقناهم واخوة نوح قيل في النسب وقيل في المجانسة كقولك يا اخا تميم تريد يا واحدا
منهم قال الشاعر

• لا يسالون اخاهم حين يندبهم • في النائبات على ما قال برهانا •

ومتعلق التقوى محذوف فقيل الا تتقون عذاب الله وعقابه على شرككم وقيل الا تتقون
مخالفة امر الله فتتركوا عبادتكم للاصنام وامانته كونه مشهورا في قومه بذلك او مؤتمنا على
اداء رسالة الله ولما عرض عليهم برفق تقوى الله فقال الا تتقون انتقل من العرض الى الامر
فقال فاتقوا الله واطيعون في نصحي لكم وفيما دعوتكم اليه من توحيد الله وافراده بالعبادة
وما اسالكم عليه اي على دعائي الى الله والامر بتقواه وقيل الضمير في عليه يعود على النصح
او على التبليغ والمعنى لا اسالكم عليه شيئا من اموالكم وقدم الامر بتقوى الله على الامر
بطاعته لان تقوى الله سبب لطاعة نوح عليه الصلاة والسلام ثم كرر الامر بالتقوى
والطاعة ليؤكد عليهم ويقرر ذلك في نفوسهم وان اختلف التعليل جعل الاول معلولا
لامانته والثاني لانتفاء اخذ الاجر ثم لم ينظروا في امر رسالته ولا تفكروا فيما امرهم به لما
جبلوا عليه ونشئوا من حب الرياسة وهي التي تطبع على قلوبهم فزعموا اشرافهم فتنقص
متبعيه وان الحامل على انتفاء ايمانهم له كونهم اتبعه الارذلون وقوله واتبعك الارذلون
جملة حالية اي كيف نؤمن وقد اتبعك اراذلنا فنتساوى معهم في اتباعك وكذا فعلت قريش
في شان عمار وصهيب والضعفاء اكثر استجابة من الرؤساء لان اذهانهم ليست مملوءة بزخارف
الدنيا فهم ادرك للحق واقبل له من الرؤساء وقراءة الجمهور واتبعك فعلا ماضيا وقرا عبد الله
وابن عباس والاعمش وابو حيوة والضحاك وابن السميفع وسعيد بن ابي سعيد الانصاري
وطلحة ويعقوب واتباعك جمع تابع كصاحب واصحاب وقيل جمع تبيع كشريف

واشراف وقيل جمع تبع كبرم وابرام والواو في هذه القراءة للحال وقيل للعطف على الضمير الذي في قولنا نومن لك وحسن ذلك للفصل بلك قال ابو الفضل الرازي وابن عطية وابو البقا ومن الياء في اتباعك بالجر عطف على الضمير في لك وهو قليل وقاسه الكوفيون والارذلون رفع باضمار فعل والذين امنوا به سوقة ونساؤه وكنا ته وبنو بنيه فعلى هذا لا تكون الرذالة دناءة المكاسب وتقدم الكلام في الرذالة في هود في قوله الا الذين هم اراذلنا واراذوا بذلك تنقيص نوح عليه الصلاة والسلام اذلم يعلموا ان ضعفاء الناس هم اتباع الرسل كما ورد في حديث هرقل وهذا الذي اجابوا به في غاية السخافة اذ هو مبعوث الى الخلق كافة فلا يختلف الحال بسبب الفقر والغني ولا شرف المكاسب ودناءتها وقال ابن عطية ويظهر من الاية ان مراد قوم نوح نسبة الرذالة الى المومنين بتهجين افعالهم لا النظر الى صنايعهم يدل على ذلك قول نوح عليه السلام وما علمي الاية لان معنى كلامه ليس في نظري وعلمي باعمالهم ومعتقداتهم فايدة انما اقنع بظاهرهم واجتزي به ثم حسابهم على الله تعالى وهذا نحو ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث بجملته انتهى وقال الكرماني لا اطلب العلم بما عملوه انما علي ان ادعوهم وقال الزمخشري وما علمي واي شي علمي والمراد انتفاء علمه باخلاص اعمالهم واطلاعه علي سرائرهم وانما قال هذا لانهم قد طعنوا في استرذالهم في ايمانهم وانهم لم يومنوا عن نظر وبصيرة وانما امنوا هوي وبديهة كما حكى الله عنهم في قوله الذين هم اراذلنا بادي الراي ويجوز ان يتغالي لهم نوح عليه الصلاة والسلام فيفسر قولهم الا رذلون بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقايد ولا يلتفت الى ما هو الرذالة عندهم ثم بني جوابه على ذلك فيقول ما علي الا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن اسرارهم والشق عن قلوبهم وان كان لهم شي فالله محاسبهم ومجازيهم وما انا الا منذر لا محاسب ولا مجاز لو تشعرون ذلك ولكنكم تجهلون فتنساقون مع الجهل حيث سيركم وقصد بذلك رد اعتقادهم وانكار ان يسمي المومن رذلا وان كان افقر الناس واوضعهم نسبا فان الغني غني الدين والنسب نسب التقوي انتهى وهو تكثير وقال الحوفي وما علمي ما نافية والباء متعلقة بعلمي انتهى وهذا التخريج يحتاج فيه الي اضمار خبر حتي تصير جملة ولما كانوا لا يصدقون بالحساب ولا بالبعث اردفه بقوله لو تشعرون اي بان المعاد حق والحساب حق وقراءة الجمهور تشعرون بتاء الخطاب وقراءة الاعرج وابو زرعة وعيسى ابن عمر الهمداني بياء الغيبة وما انا بطارد المومنين هذا يشعر بانهم طلبوا منه ذلك فاجابهم بذلك كما طلب رؤساء قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطرد من آمن من الضعفا فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية اي لا اطردهم عني لاتباع شهواتهم والطمع في ايمانكم ان انا الا نذير مبين ماجيت به بالبرهان الصحيح الذي يميز به الحق من الباطل ولما اعتاوا في ترك ايمانهم بايمان من هو دونهم دل ذلك على انهم لم تثلج صدورهم للايمان اذ اتباع الحق لا يانف منه احد لوجود الشركة فيه اخذوا في التهديد والوعيد فقالوا لئن لم تنته عن تقبيح ما نحن عليه وادعايك الرسالة من الله لتكونن من المرجومين اي بالحجارة وقيل بالشتم واذ ايس اذ ذاك من فلاحهم فنادي ربه وهو اعلم بحاله ان قومي كذبون فدعا عليهم لاجل انهم اذوني ولكن لاجل دينك فافتح اي فاحكم ودعا لنفسه ولمن آمن به بالنجاة وفي ذلك اشعار بحلول العذاب بقومه اي ونجني مما يحل بهم وقيل ونجني من عملهم لانه سبب العقوبة والفلك واحد وجمع وغالب استعماله جمعا لقوله وتري الفلك مواخر فيه والفلك التي تجري في البحر حيث اتي في غير فاصلة استعمل جمعا وحيث كان فاصلة استعمل مفردا لمراعاة الفواصل كهذا الموضع والذي في سورة

بئس



بئس ونقدم الخلاف اذا كان مدلوله جمعا اهو جمع تكسير ام اسم جمع والمشحون قال ابن عباس الموقر وقال عطا المثقل ثم اغرقنا بعد اي بعد نجاة نوح والمومنين كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كان اخاهم من النسب وكان تاجرا جميلا اشبه الخلق بادم عليه الصلاة والسلام عاش اربعماية سنة واربعا وستين سنة وبينه وبين نوح ماية سنة وكانت منازل عاد ما بين عمان الى حضرموت امرع البلاد فجعلها الله مفاوز ورمالا لا امرهم اولا بما امر به نوح قومه ثم نعى عليهم من سوء اعمالهم مع كفرهم فقال اتبنون بكل ريع قال ابن عباس هو راس الزقاق وقال مجاهد فج بين جبلين وقال عطا عيون فيها الماء وقال ابن عرجبل وقيل الثنية العقبة وقراءة مجاهد الجمهور ريع بكسر الراء وابن ابي عبلة بفتحها قال ابن عباس اية علما وقال مجاهد ابراج الحمام وقال النقاش وغيره القصور الطوال وقيل بيت عشار وقيل نادبا للتصلف وقيل اعلاما طوالا ليهتدوا بها في اسفارهم عبثوا بها لانهم كانوا يهتدون بالنجوم وقيل علامة يجتمع اليها من يعبث بالمار في الطريق وفي قوله انكار للبنا على صورة العبث كما يفعل المترفون في الدنيا والمصانع جمع مصنعة قيل وهي البنا على الماء وقيل القصور المشيدة المحكمة وقيل الحصون وقال قتادة برك الما وقيل بروج الحمام وقيل المنازل واتخذها بمعنى عملها اي ويعملون مصانع اي تبنون وقال لبيد

• وتبقى جبال بعدنا ومصانع •

لعلكم تخلدون الظاهر ان لعل على بابها من الرجا وكانه تعليل للبنا والاتخاذ اي الحامل لكم على ذلك هو الرجا للخلود ولا خلود وفي قراءة عبد الله كي تخلدون او يكون المعنى يشبه حالكم حال من يخلد فلذلك بنيتم واتخذتم وقال ابن زيد معناه الاستفهام على سبيل التوبيخ والهزء بهم اي هل انتم تخلدون وكون لعل للاستفهام مذهب كوفي وقال ابن عباس المعنى كانكم خالدون وفي حرف ابي كانكم تخلدون وقرئ كانكم خالدون وقراءة الجمهور تخلدون مبنيا للفاعل وقتادة مبنيا للمفعول يقال خلد الشي واخلده غيره وقراءة ابي وعلقمة وابو العالية مبنيا للمفعول مشددا كما قال الشاعر

وهل يعمن الا سعيد مخلد • قليل الهموم ما يبيت باوجال

واذا بطشتم اي اردتم البطش وحمل على الارادة لئلا يتحد الشرط وجوابه كقوله

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة

اي متى اردتم بعثها قال الحسن بادروا تعذيب الناس من غير تثبت ولا فكر في العواقب وقيل المعنى انكم كفار الغضب لكم السطوات المفرطة والبوادر وقيل الابنية العالية تدل على حب العلو واتخاذ المصانع رجاء الخلود يدل على البقا والجبارية تدل على التفرد بالعلو وهذه صفات الالهية وهي ممتنعة الحصول للعبد ودل ذلك على استيلاء حب الدنيا عليهم بحيث خرجوا عن حد العبودية وحب الدنيا راس كل خطيئة ولما نبههم ووبخهم على افعالهم القبيحة امرهم ثانيا بتقوى الله وطاعة نبيه ثم امرهم ثالثا بالتقوى تنبيها لهم على احسانه تعالى اليهم وسبوغ نعمه عليهم واتى بصلة الذي متعلقة بعلمهم تنبيها لهم وتحريضا على الطاعة والتقوى اذ شكر المحسن واجب وطاعته متعينة ومشيرا اليهم بان من امده بالاحسان هو قادر على سلبه وعلى تعذيب من لم يتقه اذ هذا الامداد ليس من جهتكم وانما هو من تفضله تعالى عليكم بحيث شملكم احسانه شيا بعد شي ولما اتى مذكورا امدهم به مجملا محالا على علمهم اتى به تفصيلا فبداء بالانعام وهي التي تحصل بها الرياسة في الدنيا والقوة على من عاداهم والغنى وهو السبب في حصول الذرية غالبا لوجده وبحصول القوة ايضا بالبنين فلذلك قرنهم بالانعام ولانهم يستعينون بهم في حفظها

والقيام عليها واتبع ذلك بالبساتين والمياه المطردة اذ الامداد بذلك من اتمام النعمة وجابغام ذهب
بعض النحويين الى انه بدل من قوله بما تعلمون واعيد العامل كقوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم
والاكثرون لا يجعلون مثل هذا ابدالا وانما هو عندهم من تكرار الجمل وان كان المعنى واحدا ويسمى
التتبيع وانما يجوز ان يعاد عندهم العامل اذا كان حرف جر دون ما يتعلق به نحو مررت بزيد
باخيك ثم حذرهم عذاب الله وابرز ذلك في صورة الخوف لا على سبيل الجزم اذ كان راجيا لايمانهم
فكان من جوابهم ان قالوا سواء علينا اوعظت وعدمه وجعلوا قوله وعظا اذ لم يعتقد صحة ما جاء
به وانه كاذب فيما ادعاه وقولهم ذلك على سبيل الاستخفاف وعدم المبالات بما خوفهم به وقراءة
الجمهور وعظت باظهار الظاء وروي عن ابي عمرو والكسائي وعاصم ادغام الظاء في التاء
وبالادغام قراءة ابن محيصن والاعمش الا ان الاعمش زاد ضمير المفعول فقراءة اوعظتنا وينبغي
ان يكون اخفاء لان الظاء مجهورة مطبقة والتاء مهموسة منفتحة فالظاء اقوى من التاء
والادغام انما يحسن في المتماثلين او في المتقاربين اذا كان الاول انقص من الثاني واما ادغام
الاقوى في الاضعف فلا يحسن على انه قد جاء من ذلك اشياء في القران بنقل الثقات
فوجب قبولها وان كان غيرها افصح نحو فاحج واقبس وعادل اوعظت بقوله ام لم تكن من الواعظين
وان كان قد يعادل به ام لم تعظ كما قال سواء علينا اجزعنا ام صبرنا لاجل الفاصلة كما عادلت
في قوله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ولم يأت التركيب ام صمتم وكثيرا ما يحسن مع
الفواصل ما لا يحسن دونه وقال الزمخشري بينهما فرق لان المعنى بين ما جاء في الاية وهي ام لم
تعظ قال لان المراد سواء علينا افعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ ام لم تكن اصلا من اهله
ومباشريه فهو ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك ام لم تعظ ولما لم يبالوا بما امرهم به وبما
ذكرهم من نعم الله وتخويفه الانتقام منهم اجابوه بان قالوا ان هذا الا خلق الاولين وقراءة
عبد الله وعلقمة والحسن وابو جعفر وابو عمرو وابن كثير والكسائي خلق بفتح الخاء وسكون
اللام فهو يحتمل ان يكون المعنى ان هذا الذي تقوله وتدعيه الا اختلاق الاولين من الكذبة
قبلك فانت تابعهم وروي علقمة عن عبد الله ان هذا الا اختلاق الاولين ويحتمل ان
يكون المعنى ما هذه البنية التي نحن عليها الا البنية التي عليها الاولون حياة وموت
ولا بعث ولا تعذيب وقراءة باقي السبعة خلق بضمتين وابو قلابة والاصمعي عن نافع
بضم الخاء وسكون اللام وتحتمل هذه القراءة ذينك الاحتمالين اللذين في خلق كذبت
ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما هاهنا امنين في جنات
وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين فاتقوا الله واطيعون
ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين
ما انت الا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب
يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين
فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
اتتركون يجوز ان يكون انكارا لان تتركوا مخلدين في نعيمهم لا يزولون عنه وان يكون تذكيرا
بالنعمة في تخلية الله اياهم وما يتنعمون فيه من الجنات وغير ذلك مع الامن والدعة قاله
الزمخشري وقال ابن عطية تخويف لهم بمعنى اتطمعون ان كفرتم في النعم على معاصيكم وقيل
اتتركون استفهام في معنى التوبيخ اي ايترككم ربكم فيما هاهنا اي فيما انتم عليه في الدنيا
امنين لا تخافون بطشه انتهى وما موصولة وهاهنا اشارة الى المكان الحاضر القريب
اي في الذي استقر في مكانكم هذا من النعيم وفي جنات بدل من هاهنا اجمل ثم فصل كما اجمل هود
عليه الصلاة والسلام في قوله امدكم بما تعلمون ثم فصل في قوله امدكم بانعام وبنين وكانت
ارض ثمود كثيرة البساتين والماء والنخل والهضيم قال ابن عباس اذا اينع وبلغ وقال





الزهري الرخص اللطيف اول ما يخرج وقال الزجاج الذي رطبه بغير نوى وقال الضحاك المنضد
بعضه على بعض وقيل الرطب المذنب وقيل النضيج من الرطب وقيل الرطب المتفتت وقيل الحامض
الطلع وتقارب تفسيره من الجانبين من قولهم خضر بعضه وقيل العذق المتدلي وقيل الجمار الرخو
وجاء قوله ونخل بعد قوله في جنات وان كانت الجنة تتناول النخل اول شيء ويطلقون الجنة
ولا يريدون بها الا النخل كما قال الشاعر

كان عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا

اراد هنا النخل والسحق جمع سحوق وهي التي ذهبت كرديها صعدا فطالت فافرد ونخل
بالذكر بعد اندراجه في لفظ جنات تنبيها على انفراده عن شجر الجنة بفضيلة او اراد بجنات غير النخل
من الشجر لان اللفظ صالح لهذه الارادة ثم عطف عليه ونخل ذكرهم تعالى نعمه في ان وهب لهم
اجود النخل وانفعه لان الاناث ولادة التمر وانفعه التمر وطلعها فيه لطف والهضيم اللطيف
الضامر والبرني الطف من طلع اللون ويحتمل اللطف في الطلع ان يكون بسبب كثرة الحمل فانه
متى كثر لطف وكان هضيما واذا قل الحمل جاء التمر فاخرا ولما كانت منابت النخل جيدة وكان السقي
لها كثيرا وسلمت من العاهة كثر الحمل بلطف الحب وقراءة الجمهور وتنحتون بالتاء للخطاب
وكسر الحاء اشباعا وعن عبد الرحمن بن محمد عن ابيه بالياء من اسفل وكسر الحاء وعن ابي حيوة
والحسن ايضا بالياء من اسفل وفتح الحاء وقراءة عبد الله وابن عباس وزيد بن علي والكوفيون
وابن عامر فارهين بالف وباقي السبعة بالحاء بغير الف ومجاهد متفرهين اسم فاعل من تفره
والمعنى نشيطين مهتمين قاله ابن عباس وقال مجاهد شرهين وقال ابن زيد اقوياء وقال
ابن عباس ايضا وابو عمرو بن العلا اشرين بطرين وقال عبد الله بن شداد بمعنى مستفرهين
اي مبالغين في استجارة المغارات ليحفظوا اموالهم فيها وقال قتادة امنين وقال الكلبي
متجبرين وقال خصيف معجبين وقال عكرمة ناعمين وقال الضحاك كيسين وقال
ابو صالح حاذقين وقال ابن بحر قادرين وقال ابو عبيدة مرحين وظاهر هذه الايات
ان الغالب على قوم ثمود اللذات الحسية من طلب الاستقلال والبقاء والتفرد والتجبر وعلى
قوم صالح اللذات الحسية من المأكول والمشروب والمساكن الطيبة الحصينة ولا تطيعوا
خطاب لجمهور قومه والمسرفون هم كبراؤهم واعلامهم في الكفر والاضلال وكانوا تسعة رهط يفسدون
في الارض اي ارض ثمود وقيل في الارض كلها لان بمعاصيهم امتناع الغيث ولما كان يفسدون
لا تنبئ دلالة المطلق اتى بقوله ولا يصلحون نفى عنهم الصلاح وهو نفي لمطلق الصلاح
فيلزم منه نفي الصلاح كائنا ما كان فلا يحصل منهم صلاح البتة والمسحر الذي سحر كثيرا حتى
غلب على عقله وقيل من السحر وهو الرئة اي انت بشر لا تصلح للرسالة ويضعف
هذا القول قولهم بعد ما انت الا بشر مثلنا اذ تكون هذه الجملة توكيدا لما قبلها والاصل
التاسيس وهو مثلنا اي في الاكل والشرب وغير ذلك من صفات البشر فلا اختصاص لك
بالرسالة فات باية اي بعلامة على صحة دعواك وفي الكلام حذف تقديره قال ائت بها
قالوا ما هي قال هذه ناقة روي انهم اقترحوا عليه ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة
تلد سقبا فقعد صالح عليه الصلاة والسلام يتفكر فقال له جبريل صل ركعتين وسل ربك
الناقة ففعل فخرجت الناقة وبركت بين ايديهم ونتجت سقبا مثلها في العظم وتقدم في الاعراف
طرف من قصة ثمود والناقة والشرب النصيب المشروب من الماء نحو السقي وقرأ ابن ابي عبلة
شرب بضم الشين فيهما وظاهر هذا العذاب انه في الدنيا وكذا وقع ووصف بالعظم لحلول
العذاب فيه ووصفه به ابلغ من وصف العذاب به لان الوقت اذا عظم بسبب العذاب كان موقع العذاب
من العظم اشد ونسب العقر الى جميعهم لكونهم راضين بذلك حتى روي انهم استرضوا المراة
في خدرها والصبيان فرضوا جميعا فاصبحوا نادمين لا ندم توبة بل ندم خوف ان يحل بهم
العذاب عاجلا وذلك عند معاينة العذاب وذلك في غير وقت التوبة اصبحوا وقد تغيرت
الوانهم حسبما كان اخبرهم به صالح عليه الصلاة والسلام وكان العذاب صيحة خمدت لها

ابدانهم وانشقت قلوبهم وماتوا عن اخرهم وصبت عليهم حجارة خلال ذلك وقيل كانت ندامتهم على
ترك عقر الولد وهو قول بعيد وال في فاخذهم العذاب للعهد في العذاب السابق عذاب ذلك اليوم
العظيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين وتذرون
ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين
قال اني لعملكم من القالين رب نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين
ثم دمرنا الاخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم اتاتون استفهام انكار وتقريع وتوبيخ والذكران جمع ذكر
مقابل الانثى والاتيان كناية عن وطي الرجال وقد سماه تعالى بالفاحشة فقال اتاتون الفاحشة
من العالمين وهو مخصوص بذكران بني ادم وقيل مخصوص بالغربا بالغربا وتذرون ما خلق ظاهر
في كونهم لا ياتون النساء البتة واما غلبة ما خلق لكم ربكم يدل على الاباحة بشرطها من ازواجكم
التبيين اي من الاناث ومن اما للتبيين لقوله ما خلق واما للتبعيض اي العضو المخلوق للوطي وهو
الفرج وهو على حذف مضاف اي وتذرون اتيان فان كان ما خلق لا تراد به العضو فلا بد من تقدير
مضاف اخر اي وتذرون اتيان فروج ما خلق بل انتم قوم عادون اي متجاوزون الحد في الظلم وهو
اضراب بمعنى الانتقال من شي الى شي لا انه ابطال لما سبق من الانكار عليهم وتقبيح افعالهم واعتداوهم
اما في المعاصي التي هذه القضية من جملتها او من حيث ارتكاب هذه الفعلة الشنيعة وجاء
تصدير الجملة بضمير الخطاب تعظيما لقبح فعلهم وتنبيها على انهم هم مختصون بذلك كما تقول انت
فعلت كذا اي لا غيرك ولما نهاهم عن هذا الفعل القبيح توعدوه بالاخراج وهو النفي من بلده الذي
نشا فيه اي لئن لم تنته عن دعواك النبوة وعن الانكار علينا فيما ناتيه من الذكران لننفينك كما
نفينا من نهانا قبلك ودل قوله من المخرجين على انه سبق منهم من نهاهم عن ذلك فنفوه بسبب النهي
او من المخرجين بسبب غير هذا السبب كانه من خالفهم في شي نفوه سوا كان الخلاف في هذا
الفعل الخاص ام في غيره قال اني لعملكم اي للفاحشة التي انتم تعملونها ولعملكم يتعلق اما
بالقالين وكان فيه ال لانه يسوغ في المجرورات والظروف ما لا يسوغ في غيرها لاتساع
العرب في تنزيلها حيث لا تتقدم غيرها واما بمحذوف دل عليه القالين تقديره اني قال
لعملكم واما ان تكون للتبيين اي لعملكم اعني من القالين وكونه بعض القالين يدل على انه
يبغض هذا الفعل ناس غيره فهو بعضهم وفيه ذلك على ان هذا الفعل يوجب للبغض حتى
يبغضه الناس ومن القالين ابلغ من قال لما ذكرناه من ان الناس يبغضونه ولتضمنه انه معدود
ممن يبغضه الا ترى ان قولك زيد من العلما ابلغ من زيد عالم لان في ذلك شهادة بانه معدود
في زمرتهم وقال ابو عبد الله الرازي القلى البغض الشديد كانه بغض تغلي الفواد والكبد
انتهى ولا يكون قلي بمعنى ابغض وقلا من الطبخ والشي من مادة واحدة لاختلاف التركيب
فمادة قلا من الشي من ذوات الواو وتقول قلوت اللحم فهو مقلو ومادة قلي من البغض من ذوات
الياء قليت الرجل فهو مقلي قال الشاعر • ولست بمقلي الخلال ولا قال •
ولما توعدوه بالاخراج اخبرهم ببغض عملهم ثم دعا ربه فقال رب نجني واهلي مما يعملون اي من
عقوبة ما يعملون من المعاصي ويحتمل ان يكون دعاء لاهله بالعصمة من ان يقع احد منهم
في مثل فعلهم وبه ودل دعاوه بالتنجية لاهله على انهم كانوا مومنين ولما كانت زوجته
مندرجة في الاهل وكان ظاهر دعائه دخولها في التنجية وكانت كافرة استثنيت
في قوله فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ودل قوله عجوزا على انها قد عسيت
في الكفر ودامت فيه الى ان صارت عجوزا ومن الغابرين صفة اي من الباقين من لداتها
واهل بيتها قاله ابو عبيدة وقال قتادة من الباقين من لداتها واهل بيتها في العذاب
النازل بهم وتقدم القول في غير وانه يستعمل بمعنى بقي وهو المشهور وبمعنى مضى ونجاته
عليه الصلاة والسلام ان امره الله تعالى بالرحلة ليلا وكانت امراته كافرة تعين عليه قومه

فاصابها



فاصابها حجر فهلكت فيمن هلك قال قتادة امطر الله على شذاذ القوم حجارة من السما فاهلكهم وقال
قتادة اتبع الائتفاك مطرا من الحجارة وساء بمعنى بئس والمخصوص بالذم محذوف اي مطرهم وقال
مقاتل خسف الله بقوم لوط وارسل الحجارة الى من كان خارجا من القرية ولم يكن فيها مومن الا بيت
لوط كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا
بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم
والجبلة الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط
علينا كسفا من السما ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب
يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم قرا الحرميان وابن عامر ليكة هنا وفي ص بغير لام ممنوع الصرف وقرا باقي السبعة الايكة
بلام التعريف فاما قراءة الفتح فقال ابو عبيد وجدنا في بعض التفاسير ان ليكة اسم للقرية والايكة
البلاد كلها كمكة وبكة ورايتها في الامام مصحف عثمان في الحجر وق الايكة وفي الشعرا وص
ليكة واجتمعت مصاحف الامصار كلها بعد على ذلك ولم تختلف انتهى وقد طعن في هذه القراءة
المبرد وابن قتيبة والزجاج وابو علي الفارسي والنحاس وتبعهم الزمخشري ووهموا القراء وقالوا
حملهم على ذلك كونه الذي كتب في هذين الموضعين على اللفظ في من نقل حركة الى اللام
واسقط الهمزة فتوهم ان اللام من بنية الكلمة ففتح التاء وكان الصواب ان يجر ثم مادة
ل ي ك لم يوجد منها تركيب فهي مادة مهملة كما اهملوا مادة خ ذ ج منقوطات وهذه نزعة اعتزالية
يعتقدون ان بعض القراءة بالراي لا بالرواية وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها ويقرب
انكارها من الردة والعياذ بالله اما نافع فقرا على سبعين من التابعين وهم عرب فصحا ثم هي قراءة
اهل المدينة قاطبة واما ابن كثير فقرا على سادة من التابعين ممن كان بمكة وغيره وقد
قرا عليه امام البصرة ابو عمرو بن العلا وساله بعض العلما اقرات على ابن كثير قال نعم ختمت
على ابن كثير بعد ما ختمت على مجاهد وكان ابن كثير اعلم من مجاهد باللغة قال ابو عمرو ولم يكن
بين القراءتين كبير يعني خلافا واما ابن عامر فهو امام اهل الشام وهو عربي قح قد سبق اللحن
اخذ عن عثمان وعن ابي الدردا وغيرهما فهذه امصار ثلاثة اجتمعت على هذه القراءة الحرميان
مكة والشام واما كون هذه المادة مفقودة في لسان العرب فيكون قد اجتمع على منع
صرفها العلمية والعجمة والتانيث وتقدم مدلول الايكة في الحجر وكان شعيب عليه الصلاة
والسلام من اهل مدين فلذلك جاء والى مدين اخاهم شعيبا ولم يكن من اهل الايكة فلذلك
قال هنا اذ قال لهم شعيب ومن غريب النقل ما روي عن ابن عباس ان اصحاب الايكة هم
اصحاب مدين وعن غيره ان اصحاب الايكة هم اهل البادية واصحاب مدين هم الحاضرة وروي
في الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة امرهم بايفاء الكيل وهو
الواجب ونهاهم عن الاخسار وهو التطفيف ولم يذكر الزيادة على الواجب لان النفوس قد
تشح بذلك فمن فعله فقد احسن ومن تركه فلا حرج وتقدم تفسير القسطاس في سورة الاسرا
وقال الزمخشري ان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والا
فهو رباعي انتهى ولو تكرر ما يماثل العين في النطق لم يكن عند البصريين الا رباعيا وقال ابن عطية
هو مبالغة من القسط انتهى والظاهر ان قوله وزنوا هو امر بالوزن اذ عادل قوله اوفوا الكيل
فيشمل ما يكال وما يوزن مما هو معتاد فيه ذلك وقال ابن عباس ومجاهد معناه عدلوا اموركم
كلها بميزان العدل الذي جعله الله لعباده ولا تبخسوا الناس اشياءهم الجملة والتي تليها تقدم الكلام
عليهما ولما تقدم امره عليه الصلاة والسلام اياهم بتقوى الله امرهم ثانيا بتقوى من اوجدهم واوجد
من قبلهم تنبيها على ان من اوجدهم قادر على ان يعذبهم ويهلكهم وعطف عليهم والجبلة ايذانا بذلك
فكانه قيل مصيركم الى ما صار اليه اولوكم فاتقوا الله الذي تصيرون اليه وقرا الجمهور والجبلة

بكسر الباء وتشديد اللام وقراءة ابوحصين والاعمش والحسن بخلاف عنه بضمها قالشد للام
وقراءة ابوحصين والاعمش والحسن بخلاف عنه بضمهما وقراءة السلمي بكسر الجيم سكون اللام
وفي نسخة عنه فتح الجيم وسكون الباء وهي من جبلوا على كذا اي خلقوا فيكن وتشديد اللام في
القراتين في بنا بين للمبالغة وعن ابن عباس الجبلة عشرة الاف وما انت جاءت هنا بالواو وفي قصة
هود ما انت بغير واو فقال الزمخشري اذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مخالف للرسالة
عندهم التسحير والبشرية وان الرسول لا يجوز ان يكون مسحرا ولا يجوز ان يكون بشرا واذا
تركت الواو فلم تقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحرا ثم قرر بكونه بشرا انتهى وان نظنك لمن
الكاذبين ان هي المخففة من الثقيلة واللام في لمن هي الفارقة خلافا للكوفيين فان عندهم نافية
واللام بمعنى الا وتقدم الخلاف في نحو ذلك في قوله وان كانت لكبيرة في البقرة ثم طلبوا منه اسقاط
كسف من السما عليهم وليس له ذلك فالمعنى ان كنت صادقا فادع الذي ارسلك ان تسقط علينا
كسفا اي قطعة او قطعا على حسب التسكين والتحريك وقال الزمخشري وكلاهما جمع كسفة
نحو قطع وسدر وقيل الكسف والكسفة كالريع والريعة وهي القطعة والسما السحاب او المظلة
ودل طلبهم ذلك على التصميم على الجحود والتكذيب ولما طلبوا منه ما طلبوا احال علم ذلك الى الله تعالى
وانه هو العالم باعمالكم وبما يستوجبون عليها من العقاب فهو يفعل بكم ما يشاء فكذبوه فاخذهم عذاب
يوم الظلة وهو نحو مما اقترحوا ولم يذكر الله كيفية عذاب الظلة حتى ان ابن عباس قال من
حدثك ما عذب يوم الظلة فقد كذب وذكر في حدثها تطويلات فروي انه حبس عنهم الريح سبع
فابتلوا بحر عظيم ياخذ بانفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء فاضطروا الى ان خرجوا الى البرية فاظلتهم
سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحرقتهم وكرر ما كرر في اوايل
هذه القصص تنبيها على ان طريقة الانبيا واحدة لا اختلاف فيها وهي الدعا الى توحيد الله
وعبادته ورفض ما سواه وانهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم مشتركون في ذلك وان ما جاء به
صلى الله عليه وسلم هو ما جاءت به الرسل قبله وتلك عادة الانبيا قال ابن عطية وجاءت
الالفاظ في دعا كل واحد من هولا الانبيا واحدة بعينها اذ كان الايمان المدعو اليه معنى
واحدا بعينه وقال الزمخشري فان قلت كيف كرر في هذه السورة في اول كل قصة واخرها
ما كرر قلت كل قصة منها كتنزيل براسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل
واحدة منها تدلي بحق الى ان يفتتح بمثل ما افتتحت به صاحبتها وان تختتم بمثل ذلك بما
اختتمت به ولان التكرير تقرير للمعاني في النفوس وتثبيت لها في الصدور ولان هذه
القصص طرقت بها اذان وقر عن الانصات للحق وقلوب غلف عن تدبره فاوثرت بالوعظ والتذكير
بالترديد والتكرير وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون
من المنذرين بلسان عربي مبين اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض
الاعجميين فقراه عليهم ما كانوا به مومنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يومنون
به حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون
افبعذابنا يستعجلون افرايت ان متعناهم سنين ثم جاهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا
يمتعون وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين الضمير في وانه عايد على
القران اي انه ليس بكهانة ولا سحر بل هو من عند الله وكانه عاد ايضا الى ما افتتح به السورة
من اعراض المشركين عما ياتيهم من الذكر ليتناسب المفتتح والمختتم وقرا الحرميان وابو عمرو
نزل مخففا والروح الامين مرفوعان وباقي السبعة بالتشديد ونصبهما والروح هنا جبريل وتقدم
في سورة مريم لم اطلق عليه الروح وبه قال ابن عطية في موضع الحال كقوله وقد دخلوا بالكفر وهم قد
خرجوا به انتهى والظاهر تعلق على قلبك ولتكون بنزل وخص القلب والمعنى عليك لانه
محل الوعي والتثبيت وليعلم ان المنزل على قلبه عليه الصلاة والسلام محفوظ لا يجوز عليه
التبديل ولا التغيير وليكون علة في التنزيل او النزول اقتصر عليها لان ذلك ازجر للسامع

وان كان



وان كان القران نزل للانذار والتبشير والظاهر تعلق بلسان بنزل فكان يسمع من جبريل حروفا
عربية قال ابن عطية وهو القول الصحيح وتكون صلصلة الجرس صفة لشدة الصوت وتداخل
حروفه وعجلة مورده واغلاظه ويمكن ان يتعلق بقوله ليكون وتمسك بهذا من راى النبي عليه
الصلاة والسلام كان يسمع احيانا مثل صلصلة الجرس يتفهم له منه القران وهذا مردود
انتهى وقال الزمخشري بلسان اما ان يتعلق بالمنذرين فيكون المعنى لتكون من الذين
انذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسماعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم
وعليهم واما ان يتعلق بنزل فيكون المعنى نزله باللسان العربي المبين لينذر به لانه لو نزله
باللسان الاعجمي لتجافوا عنه اصلا وقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به وفي هذا
الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه
قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها
ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلم بلغته التي لقنها اولا ونشا عليها
وتطبع بها لم يكن قلبه الا الى معاني الكلام يتلقاها بقلبه ولا يكاد يفطن للالفاظ كيف جرت
وان كلم بغير تلك اللغة وان كان ماهرا بمعرفتها كان نظره اولا في الفاظها ثم في معانيها فهذا
تقرير انه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربي مبين انتهى وفيه تطويل وانه اي القران لفي زبر
الاولين اي مذكور في الكتب المنزلة القديمة منبه عليه مشار اليه وقيل ان معانيه فيها وبه
يحتج لابي حنيفة في جواز القراة بالفارسية في الصلاة على ان القران قران اذا ترجم بغير العربية
حيث قيل وانه لفي زبر الاولين معانيه فيها وقيل الضمير عائد على رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي ان ذكره ونعته في الكتب الالهية المتقدمة ويكون التفاتا اذ خرج من ضمير
الخطاب في قوله على قلبك لتكون الى ضمير الغيبة وكذلك قيل في ان يعلمه اي ان يعلم محمدا صلى
الله عليه وسلم وتناسق الضماير لشي واحد افصح وقراءة الاعمش لفي زبر بسكون البا والاصل
الضم ثم احتج عليهم بانه كان ينبغي ان يتضح عندهم امره كون علماء بني اسرائيل يعلمونه اي اولم يكن
لهم علامة على صحته علم بني اسرائيل به اذ كانت قريش ترجع في كثير من الامور النقلية الى
بني اسرائيل ويسالونهم عنها ويقولون هم اصحاب الكتب الالهية وقد تهود كثير من العرب
وتنصر كثير لاعتقادهم في صحة دينهم وذكر الثعلبي عن ابن عباس ان اهل مكة بعثوا الى
احبار يثرب يسالونهم عن النبي فقالوا هذا زمانه ووصفوا نعته وخلطوا في امر محمد صلى الله عليه
وسلم فنزلت الاية في ذلك ويويد هذا كون الاية مكية وقال مقاتل هي مدنية وعلماء بني
اسرائيل عبد الله بن سلام ونحوه قاله ابن عباس ومجاهد وذلك ان جماعة منهم اسلموا ونصوا على مواضع
من التوراة والانجيل ذكر فيها الرسول عليه الصلاة والسلام قال تعالى واذا يتلى عليهم قالوا امنا
به انه الحق من ربنا الاية وقيل علماوهم من اسلم منهم ومن لم يسلم وقيل انبياوهم حيث نبهوا عليه
واخبروا بصفته وزمانه ومكانه وقرا الجمهور اولم يكن بالياء من تحت اية بالنصب
وهي قراة واضحة الاعراب توسط خبر يكن وان يعلمه هو الاسم وقراءة ابن عامر والجحدري تكن بالتاء
من فوق اية بالرفع قال الزمخشري جعلت اية اسما وان يعلمه خبرا وليست كذلك لوقوع النكرة
اسما والمعرفة خبرا وقد خرج لها وجه اخر ليتخلص من ذلك فقيل في تكن ضمير القصة واية ان
يعلمه جملة واقعة موقع الخبر ويجوز على هذا ان يكون لهم اية جملة الشان وان يعلمه بدلا من اية انتهى
وقراءة ابن عباس تكن بالتاء من فوق اية بالنصب كقراءة من قرا ثم لم تكن فتنتهم
بالنصب الا ان قالوا وكقول لبيد

فمضى وقدمها وكانت عادة ... منه اذا هي عردت اقدامها

وذلك اما على تانيث الاسم لتانيث الخبر واما لتاويل ان يعلمه بالمعرفة وتاويل الا ان قالوا
بالمقالة وتاويل الاقدام بالاقدامة وقراءة الجحدري ان تعلمه بتاء التانيث كما قال ان عمر

قالت بنو عامر خالوا بني اسد ... يا بوس للجهل ضرارا لاقوام

علموا بواو بين الميم والالف قيل على لغة من يميل الف علموا الى الواو كما كتبوا الصلوة والزكوة
والربوا على تلك اللغة قال الزمخشري الاعجمي الذي لا يفصح وفي لسانه عجمة واستعجام والاعجمي
مثله الا ان فيه لزيادة ياء النسبة زيادة توكيد وقال ابن عطية الاعجميون جمع اعجم وهو
الذي لا يفصح وان كان عربي النسب يقال له اعجم وذلك يقال للحيوانات والجمادات ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جبار وروى سند الطبري عن عبد الله بن مطيع انه قال
حين قرا هذه الاية وهو واقف بعرفة جملي هذا اعجم فلو انزل عليه ما كانوا يؤمنون والعجمي
هو الذي نسبته في العجم وان كان افصح الناس انتهى وفي التحرير الاعجمين جمع اعجمي على التخفيف
ولولا هذا التقدير لم يجز ان يجمع جمع سلامة قيل والمعنى ولو نزلناه بلغة العجم على رجل اعجمي
فقراه على العرب لم يؤمنوا به حيث لم يفهموه واستنكفوا من اتباعه وقيل ولو نزلنا القران
على بعض العجم من الدواب فقراه عليهم لم يؤمنوا لعنادهم لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
الاية وجمع جمع السلامة لانه وصفها بالانزال عليه والقراءة وهو فعل العقلاء وقيل ولو نزل على
بعض البهائم فقراه عليهم محمد صلى الله عليه وسلم لم تؤمن البهائم كذلك هؤلاء لانهم كالانعام
بل هم اضل سبيلا انتهى ولما بين بما تقدم من ان هذا القران في كتب الاولين وان علماء بني اسرائيل
يعلمون ذلك وكان ذلك دليلا على صدق نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
ان هؤلاء الكفار لا تجدي فيهم الدلائل الا ترى نزوله على رجل عربي وسمعوه وفهموه
وادركوا اعجازه وتصديق كتب الله القديمة له ومع ذلك جحدوا وسموه تارة شعرا وتارة
سحرا ولو نزل على بعض الاعاجم الذي يحسن العربية لكفروا به وتمحلوا لجحوده وقال
الفرا الاعجمين جمع اعجم او اعجمي على حذف ياء النسب كما قالوا الاشعرين وواحدهم اشعري
قال ابن الجهم

ولو خلت قافية شرودا ... لقد دخلت بيوت الاشعرينا

انتهى وقراة الحسن وابن مقسم الاعجميين بياء النسب جمع اعجمي والضمير في سلكناه الظاهر
انه عائد على ما عادت عليه الضماير قبل وهو القران وقاله الرماني والمعنى مثل ذلك
السلك وهو الادخال والتمكين والتفهم لمعانيه سلكناه ادخلناه ومكناه في قلوب
المجرمين والمعنى ما ترتب على ذلك السلك من كونهم فهموه وادركوه ولم يزدهم ذلك الا عنادا
وجحودا وكفرا به اي على مثل هذه الحالة وهذه الصفة من الكفر به والتكذيب له كما
كما وصفناه فيها فكيف ما يرام ايمانهم به لم يخرجوا عن ما هم عليه من انكاره والجحود
كما قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الاية وقال الكرماني ادخلناه فيهم
فعرفوا معانيه وعجزهم عن الاتيان بمثله ولم يؤمنوا به وقال يحيى بن سلام الضمير في
سلكناه يعود على التكذيب فذلك الذي منعهم من الايمان انتهى ويقويه قوله فقراه
عليهم ما كانوا به مؤمنين وقال الحسن الضمير يعود على الكفر الذي يتضمنه قوله ما كانوا
به مؤمنين انتهى وهو قريب من القول الذي قبله وقال عكرمة سلكناه اي القسوة واسند
السلك تعالى اليه لانه هو موجد الاشيا حقيقة وهو الهادي وخالق الضلال وقال الزمخشري
فان قلت كيف اسند السلك بصفة التكذيب الي ذاته قلت اراد به الدلالة
على تمكنه مكذبا في قلوبهم اشد التمكين واثبته فجعله بمنزلة امر قد جبلوا عليه الا ترى الى قولهم
هو مجبول على الشح يريد تمكن الشح فيه لان الامور الخلقية اثبت من العارضة والدليل
عليه انه اسند ترك الايمان به اليهم على عقبه وهو قوله لا يؤمنون انتهى وهو على طريقة الاعتزال
والتشبيه بين السلكين يقتضي تغاير من حل به فالمعنى مثل ذلك السلك في قلوب قريش
سلكناه في قلوب من اجرم لاشتراكهما في علة السلك في قلوب قريش سلكناه وهو الاجرام
قال ابن عطية اراد بهم مجرى كل امة اي ان هذه عادة الله فيهم انهم لا يؤمنون حتى يروا العذاب





فلا ينفعهم الايمان بعد تلبس العذاب بهم وهذا على جهة المثال لقريش اي هؤلاء كذلك وكشف الغيب
بما تضمنته الاية يوم بدر قال الزمخشري فان قلت ما موقع لا يؤمنون به من قوله سلكناه
في قلوب المجرمين قلت موقعه منه موقع الموضح والملخص لانه مسوق لثباته مكذبا مجحودا
في قلوبهم فاتبع بما يقرر هذا المعنى من انهم لا يزالون على التكذيب به وجحوده حتى يعاينوا
الوعيد ويجوز ان يكون حالا اي سلكناه فيها غير مؤمن به انتهى ورؤيتهم العذاب قيل
في الدنيا وقيل يوم القيامة وقراءة الجمهور فياتيهم بياء العذاب وقراءة الحسن وعيسى
فتاتيهم بالتاء بتانيث اي على معنى العذاب لانه العقوبة اي فتاتيهم العقوبة كما قال اتتني كتابي فاستبا
سئل قال اوليس بصحيفة وقال الزمخشري فتاتيهم بالتاء يعني الساعة وقال ابو الفضل
الرازي انث العذاب لاشتماله على الساعة فاكتسى منها التانيث وذلك لانهم كانوا يسالون
عذاب القيامة تكذيبا بها فلذلك انث انتهى ولا يكتسي المذكر المؤنث تانيثا الا ان كان
مضافا اليه نحو اجتمعت اهل اليمامة وقطعت بعض اصابعه وشرقت صدر القناة وليس
كذلك وقراءة الحسن بغتة بفتح الغين فتاتيهم بالتاء من فوق يعني الساعة وقال
الزمخشري فان قلت ما معنى التعقيب في قوله فتاتيهم بغتة قلت ليس المعنى
تراد رؤية العذاب وفجاءته وسؤال النظرة فيه الوجود وانما المعنى ترتبها في الشدة
كانه قيل لا يؤمنون بالقران حتى يكون رؤيتهم العذاب فما هو اشد منها وهو لحوقه بهم مفاجاة
فما هو اشد منه وهو سؤالهم النظرة ومثل ذلك ان تقول ان اسات مقتك الصالحون فمقتك الله
فانك لا تقصد بهذا الترتيب ان مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين وانما قصدك
الى ترتيب شدة الامر على المسيء وانه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فما هو
اشد من مقتهم وهو مقت الله وترى ثم يقع هذا الاسلوب فيحل موقعه انتهى فيقولوا اي
كل امة معذبة هل نحن منظرون اي مؤخرون وهذا على جهة التمني منهم والرغبة حيث لا ينفع الرغبة
ثم رجع لفظ الاية الى توبيخ قريش على استعجالهم عذاب الله في طلبهم سقوط السماء كسفا
وغير ذلك وقولهم للرسول اين ما تعدنا به وقال الزمخشري افبعذابنا يستعجلون تبكيت
لهم بانكاره وتهكم ومعناه كيف يستعجل العذاب من هو معرض للعذاب يسال فيه من جنس ما هو
فيه اليوم من النظرة والامهال طرفة عين فلا يجاب اليها ويحتمل ان يكون هذا حكاية توبيخ
يوبخون به عند استنظارهم يومئذ ويستعجلون على هذا الوجه حكاية حال ماضية ووجه
اخر متصل بما بعده وذلك ان استعجالهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير كائن ولا لاحق
بهم وانهم ممتعون باعمار طوال في سلامة وامن فقال عز وعلا افبعذابنا يستعجلون اشرا
وبطرا واستهزاء واتكالا على الامل الطويل ثم قال وهب ان الامر كما تعتقدون من تمتعهم وتعميرهم
فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم وطيب معايشهم انتهى وقيل
اتبع قوله فتاتيهم بغتة بما يكون منهم عند ذلك على وجه الحسرة فيقولوا هل نحن منظرون
كما يستغيث المرء عند تعذر الخلاص لانهم يعلمون في الاخرة ان لا ملجا لكنهم يقولون ذلك
استرواحا وقيل يطلبون الرجعة حين يبغتهم عذاب الساعة فلا يجابون اليها افرايت ان
متعناهم سنين خطاب للرسول باقامة الحجة عليهم في ان مدة الارجاء والامهال والاملا
لا تغني اذا نزل العذاب بعدها وقال عكرمة سنين عمر الدنيا انتهى وتقرر في علم
العربية ان ارايت اذا كانت بمعنى اخبرني تعدت الى مفعولين احدهما منصوب والاخر جملة
استفهامية في الغالب تقول العرب ارايت زيدا ما صنع وما جاء مما ظاهره خلاف ذلك اول
وتقدم الكلام على ذلك مشبعا في اوايل سورة الانعام ونقول هنا مفعول ارايت محذوف
لانه تنازع عليه نابوعدون ارايت وجاءهم فاعمل الثاني فهو مرفوع بجاءهم ويجوز ان يكون منصوبا
بارايت على اعمال الاول واضمر الفاعل في جاءهم والمفعول الثاني هو قوله ما اغنى عنهم وما
استفهامية اي اي شي اغنى عنهم تمتعهم في تلك السنين التي متعوها وفي الكلام محذوف

يتضمن الضمير العائد على المفعول الاول اي اي شي اغنى عنهم تمتعهم حين حل اي الموعود به وهو
العذاب والظاهر ما فسر به المفسرون ما اغنى ان تكون ما نافية والاستفهام قد ياتي متضمنا معنى
النفي كقوله هل يهلك الا القوم الظالمون بعد قوله ارايتكم في سورة الانعام اي ما يهلك الا القوم الظالمون
وجوز ابو البقاء في ما ان تكون استفهاما ونافية وقرئ يمتعون باسكان الميم وتخفيف التاء
ثم اخبر تعالى انه لم تهلك قرية من القرى الا وقد ارسل اليها من ينذرها عذاب الله ان هي عصت
ولم تومن كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وجمع منذرون لان من قرية عام في القرى
الظالمة كانه قيل وما اهلكنا القرى الظالمة والجملة من قوله لها منذرون في موضع الحال
من قرية والاعراب ان يكون لها في موضع الحال وارتفع منذرون بالمجرور اي الا كائنا لها منذرون
فيكون من مجي الحال مفردا لا جملة ومجي الحال من المنفي كقولك ما مررت باحد الا قائما فصيح
وقال الزمخشري فان قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الا ولم تعزل عنها في قوله وما اهلكنا
من قرية الا ولها كتاب معلوم قلت الاصل عزل الواو لان الجملة صفة لقرية واذا زيدت
فلتاكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثامنهم كلبهم انتهى ولو قدرنا لها منذرون
جملة لم يجز ان تجي صفة بعد الا ومذهب الجمهور انه لا تجي الصفة بعد الا معتمدة على اداة الاستثنا
نحو ما جاني احد الا راكب واذا سمع مثل هذا خرجوه على البدل اي الا رجل راكب ويدل على صحة
هذا المذهب ان العرب تقول ما مررت باحد الا قائما ولا يحفظ من كلامها ما مررت باحد الا قائم
فلو كانت الجملة في موضع الصفة للنكرة لورد المعرفة بعد الا صفة لها فان كانت الصفة غير معتمدة
على الاداة جات الصفة بعد الا نحو ما جاني احد الا زيد خير من عمرو والتقدير ما جاني احد خير
من عمرو الا زيد واما كون الواو تزاد لتاكيد وصل الصفة بالموصوف فغير معهود في كلام النحويين
فلو قلت جاني رجل وعاقل على ان يكون وعاقل صفة لرجل لم يجز وانما تدخل الواو في الصفات
جوازا اذا عطف بعضها على بعض وتغاير مدلولها نحو مررت بزيد الكريم والشجاع والشاعر
واما وثامنهم كلبهم فتقدم الكلام عليه في موضعه وذكرى منصوب على الحال عند الكسائي وعلى
المصدر عند الزجاج فعلى الحال اما ان يقدر ذوي ذكرى او مذكرين وعلى المصدر فالعامل منذرون
لانه في معنى مذكرون ذكرى اي تذكرة واجاز الزمخشري في ذكرى ان يكون مفعولا له
قال على معنى انهم ينذرون لاجل الموعظة والتذكرة وان تكون مرفوعة صفة بمعنى
منذرون ذوو ذكرى او جعلوا ذكرى لامعانهم في التذكرة واطنابهم فيها واجاز هو وابن
عطية ان تكون مرفوعة على خبر مبتدا محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية قال
الزمخشري ووجه آخر وهو ان تكون ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا له والمعنى وما اهلكنا
من قرية ظالمين الا بعد ما الزمناهم الحجة بارسال المنذرين اليهم لتكون تذكرة وعبرة لغيرهم
فلا يعصوا مثل عصيانهم وما كنا ظالمين فنهلك قوما غير ظالمين وهذا الوجه عليه المعول
انتهى وهذا لا معول عليه لان مذهب الجمهور ان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها الا ان يكون مستثنى
او مستثنى منه او تابعا له غير معتمد على الاداة نحو ما مررت باحد الا زيدا خير من عمرو والمفعول
له ليس واحدا من هذه الثلاثة فلا يجوز ان يتعلق باهلكنا ويتخرج جواز ذلك على مذهب
الكسائي والاخفش وان كان لم ينص على المفعول له بخصوصيته **وما تنزلت به الشياطين**
**وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون فلا تدع مع الله الها آخر فتكون**
**من المعذبين وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين فان عصوك**
**فقل اني بري مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في**
**الساجدين انه هو السميع العليم هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم**
**يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم**
**يقولون ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد**
**ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون** كان مشركوا قريش يقولون ان لمحمد

تابعًا



تابعًا من الجن يخبره كما يخبر الكهنة فنزلت والضمير في به يعود على القرآن بل نزل به الروح
الامين وقرا الحسن الشياطون وتقدمت في البقرة وقد ردها ابو حاتم والفراء قال ابو حاتم
هي غلط منه او عليه وقال النحاس هو غلط عند جميع النحويين وقال المهدوي هو غير
جائز في العربية وقال الفرا غلط الشيخ ظن انها النون التي على هجائين فقال النضر بن شميل
ان جاز ان يحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز ان يحتج بقول الحسن وصاحبه يريد محمد
ابن السميفع مع انا نعلم انهما لم يقرا بها الا وقد سمعا فيه وقال يونس بن حبيب سمعت اعرابيا
يقول دخلت بساتين من ورائها بساتون فقلت ما اشبه هذا بقراءة الحسن انتهى ووجهت
هذه القراءة بانه لما كان آخره كآخر يبرين وفلسطين فكما اجري اعراب هذا على النون تارة
وعلى ما قبله تارة فقالوا يبرين ويبرون وفلسطين وفلسطون اجري ذلك في الشياطين
تشبيها به فقالوا الشياطين والشياطون وقال ابو فيد مورج السدوسي ان كان
اشتقاقه من شاط اي احترق يشيط شوطة كان لقراءتهما وجه قيل ووجهها ان بناء المبالغة
منه شياط وجمعه الشياطون فخففا الياء وقد روي عنهما التشديد وقراه به غيرهما انتهى
وقراءة الاعمش الشياطون كقراءة الحسن وابن السميفع فهولا الثلاثة من نقلة
القرآن قرؤوا ذلك ولا يمكن ان يقال غلطوا لانهم من العلم ونقل القرآن بمكان وما احسن
ما ترتبت نفي هذه الجمل نفي اولا تنزل الشياطين به والنفي في الغالب يكون في الممكن
وان كان هنا لا يمكن من الشياطين التنزل بالقرآن ثم نفي ابتغاء ذلك والصلاحية اي
ولو فرض الامكان لم يكونوا اهلا له ثم نفي قدرتهم على ذلك وانه مستحيل في حقهم التنزل
به فارتقى من نفي الامكان الى نفي الصلاحية الى نفي القدرة والاستطاعة وذلك
مبالغة مترتبة في نفي تنزيلهم به ثم علل انتفاء ذلك عن استماع كلام اهل السماء
مرجومين بالشهب ثم قال تعالى فلا تدع مع الله الها آخر والخطاب في الحقيقة
للسامع لانه تعالى قد علم ان ذلك لا يمكن من الرسول عليه الصلاة والسلام
ولذلك قال المفسرون المعنى قل يا محمد لمن كفر لا تدع مع الله الها آخر ثم امره تعالى بانذار عشيرته
والعشيرة وان كان مامورا بانذار الناس كافة كما قال ان انذر الناس لان في انذارهم
وهم عشيرته عدم محاباة ولطف بهم وانهم والناس في ذلك شرع واحد في التخويف والانذار فاذا
كانت القرابة قد خوفوا وانذروا مع ما يلحق الانسان في حقهم من الرافة كان غيرهم في ذلك
اوكد وادخل او لان البداة تكون بمن يليه ثم من بعده كما قال قاتلوا الذين يلونكم من
الكفار وكما قال عليه الصلاة والسلام حين دخل مكة كل ربا في الجاهلية موضوع تحت
قدمي هاتين فاول ما اضعه ربا العباس اذ العشيرة مظنة الطواعية ويمكنه من الغلظة
عليهم ما لا يمكنه مع غيرهم وهم له اشد احتمالا وامتثل صلى الله عليه وسلم ما امره به ربه
من انذار عشيرته فنادى الاقرب فالاقرب فخذا وروي عنه في ذلك احاديث واخفض جناحك
لمن اتبعك من المومنين تقدم الكلام على هذه الجملة في آخر الحجر وهو كناية عن التواضع وقال
بعض الشعرا

وانت الشهير بخفض الجناح ... فلا تك في رفعه اجدلا

نهاه عن التكبر بعد التواضع والاجدل الصقر ومن المومنين عام في عشيرته وغيرهم ولما كان
الانذار يترتب عليه اما الطاعة واما العصيان جاء التقسيم عليهما فكان المعنى ومن اتبعهم
وفي هذا موادعة نسختها آية السيف والظاهر عود الضمير المرفوع في عصوك على من امر
بانذارهم وهم العشيرة والذي برئ منه هو عبادتهم الاصنام واتخاذهم الها آخر وقيل
الضمير يعود على من اتبعه من المومنين اي فان عصوك يا محمد في الاحكام وفروع الاسلام

بعد تحمد بتلك والايمان بك فقل اني بري مما تعملون لا منكم اي اظهر عدم رضاك بعملهم وانكارك
عليهم ولو امره بالبراءة منهم ما بقي بعد هذا شفيعا للعصاة ثم امره تعالى بالتوكل وقرا نافع
وابن عامر وابو جعفر وشيبة فتوكل بالفاء وباقي السبعة بالواو وناسب الوصف بالعزيز
وهو الذي لا يغالب وبالرحيم وهو الذي يرحمك وهاتان الصفتان هما اللتان جاءتا في
اواخر قصص هذه السورة فالتوكل على من هو بهذين الوصفين كافية شر من يعصيه من هؤلا
وغيرهم فهو يقهر اعداءك بعزته وينجيك عليهم برحمته والتوكل هو تفويض الامر الى من يملك
الامر ويقدر عليه ثم وصف بانه الذي انت منه بمرائي وذلك من رحمته بك ان اهلك لعبادته
وما تفعله من تهجدك واكثر المفسرين منهم ابن عباس على ان المعنى حين تقوم الى الصلاة
وقراءة الجمهور وتقلبك مصدر تقلب وعطف على الكاف في يراك وقراءة جناح بن حبيش
ويقلبك مضارع قلب مشددا عطفا على يراك وقال مجاهد وقتادة في الساجدين
في المصلين وقال ابن عباس في اصلاب آدم ونوح وابراهيم حتى خرجت وقال عكرمة يراك
قائما وساجدا وقيل معنى تقوم تخلو بنفسك وعن مجاهد ايضا المراد بتقلب بصره فيمن يصلي
خلفه كما قال اتموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من خلفي وفي الوجيز لابن عطية
ظاهر الاية انه يريد قيام الصلاة ويحتمل ان يريد سائر التصرفات وهو تاويل مجاهد
وقتادة وفي الساجدين اي صلاتك مع المصلين قاله ابن عباس وعكرمة وغيرهما وقال
ابن عباس ايضا وقتادة اراد وتقلبك في المؤمنين فعبر عنهم بالساجدين وقال
ابن جبير اراد الانبياء اي تقلبك كما تقلب غيرك من الانبياء وقال الزمخشري ذكر ما كان
يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد وتقلبه في تصفح احوال المتهجدين من اصحابه ليطلع
عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن سرائرهم وكيف يعملون لآخرتهم كما يحكى انه حين نسخ
فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون لحرصه عليهم وعلى
ما يوجد منهم من فعل الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع من دندنتهم
بذكر الله والتلاوة والمراد بالساجدين المصلون وقيل معناه يراك حين تقوم للصلاة
بالناس جماعة وتقلبه في الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده
وقعوده اذا امهم وعن مقاتل انه سال ابا حنيفة هل تجد الصلاة في الجماعة في القران
فتلا هذه الاية ويحتمل ان لا يخفى على حالك كلما قمت وتقلبت مع الساجدين
في كفاية امور الدين انتهى انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه وتعمله وذهبت الرافضة
الى ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين واستدلوا بقوله تعالى وتقلبك
في الساجدين قالوا فاحتمل الوجوه التي ذكرت واحتمل ان يكون المراد انه تعالى نقل روحه
من ساجد الى ساجد كما نقوله نحن فاذا احتمل كل هذه الوجوه وجب حمل الاية على الكل ضرورة
لانه لا منافاة ولا رجحان وبقوله عليه الصلاة والسلام لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين
الى ارحام الطاهرات وكل من كان كافرا فهو نجس لقوله تعالى انما المشركون نجس لقوله فاما
قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر فلفظ الاب قد يطلق على العم كما قالوا ابناء يعقوب
له نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحاق سموا اسمعيل اباه مع انه كان عما له
تنزل هل انبئكم اي قل يا محمد هل اخبركم وهذا استفهام توقيف وتقرير وعلى من
متعلق بتنزل والجملة المتضمنة معنى الاستفهام في موضع نصب لانبئكم لانه معلق لانه
بمعنى اعلمكم فان قدرتها متعدية لاثنين كانت سدت مسد المفعول الثاني وان قدرتها
متعدية لثلاثة كانت سدت مسد الاثنين والاستفهام اذا علق عنه العامل لا يبقى على
حقيقة الاستفهام وهو الاستعلام بل يؤول معناه الى الخبر الا ترى ان قولك علمت





ازيد في الدار ام عمرو وكان المعنى علمت احدهما في الدار فليس المعنى انه صدر منه علم ثم استعلم المخاطب
عن تعيين من في الدار من زيد وعمرو فالمعنى هنا هل اعلمكم من تنزل الشياطين عليه لانه
استعلم المخاطبين عن الشخص الذي تنزل الشياطين عليه ولما كان المعنى هذا جاء الاخبار
بعده بقوله تنزل على كل افاك اثيم كانه لما قال هل اخبركم بكذا قيل له اخبر فقال تنزل على
كل افاك وهو الكثير الافك وهو الكذب اثيم كثير الاثم فافاك اثيم صفتا مبالغة والمراد الكهنة
والضمير في يلقون يحتمل ان يعود الى الشياطين اي ينصتون ويصغون باسماعهم
ليسترقوا شيئا مما يتكلم به الملائكة حتى ينزلوا بها الى الكهنة ويلقون السمع اي المسموع
الى من يتنزلون عليه واكثرهم اي واكثر الشياطين الملقين كاذبون فعلى معنى الانصات
يكون استئناف اخبار وعلى القاء المسموع الى الكهنة احتمل الاستئناف واحتمل ان يكون
حالا من الشياطين اي تنزل على كل افاك اثيم وجمع الضمير لان كل افاك فيه عموم وتحته
افراد واحتمل ان يكون المعنى يلقون سمعهم الى الشياطين لينقلوا عنهم ما يقرؤنه في اسماعهم
وان يكون يلقون السمع اي المسموع من الشياطين الى الناس واكثرهم اي اكثر الكهنة
كاذبون كما جاء انهم يتلقون من الشياطين الكلمة الواحدة التي سمعت من السماء فيخلطون
معها مائة كذبة فاذا صدقت تلك الكلمة كانت سبب ضلالة لمن سمعها وعلى كون الضمير
عائدا على كل افاك احتمل ان يكون يلقون استئناف اخبار عن الافاكين واحتمل ان يكون
صفة لكل افاك ولا تعارض بين قوله لكل افاك وبين قوله واكثرهم كاذبون لان الافاك
هو الذي يكثر الكذب ولا يدل ذلك على انه لا ينطق الا بالافك فالمعنى ان الافاكين
من صدق منهم فيما يحكى عن الجني فاكثرهم مفتر قال الزمخشري فان قلت
فان قلت وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل انبئكم على من
تنزل الشياطين لم فرق بينهن وبين اخوان قلت اريد التفريق بينهن بآيات
ليست في معناهن ليرجع الى المجيء بهن وبطريه ذكر ما فيهن كرة بعد كرة فيدل بذلك
على ان المعنى الذي نزلن فيه من المعاني الذي نزلن فيها التي اشتدت كراهة الله لها
ومثاله ان يحدث الرجل بحديث وفي صدره اهتمام بشيء منه وفضل عناية فتراه يعيد ذكره
ولا ينفك عن الرجوع اليه انتهى ولما ذكر الكهنة بافكهم الكثير وحالهم المقتضية نفي كلام
القران اذ كان بعض الكفار قال في القران انه شعر كما قالوا في الرسول انه كاهن
وان ما اتى به هو من باب الكهانة كما قال تعالى وما هو بقول كاهن وقال وما هو بقول
شاعر فقال والشعراء يتبعهم الغاوون قيل هي في امية بن ابي الصلت وابي عزة
ومسافع الجمحي وهبيرة بن ابي وهب وابي سفيان بن الحرث وابن الزبعرى وقد اسلم ابن
الزبعرى وابو سفيان والشعراء عام يدخل فيه كل شاعر والمذموم من يهجو ويمدح شهوة
محرمة ويقذف المحصنات ويقول الزور وما لا يسوغ شرعا وقراءة عيسى والشعراء
نصبا على الاشتغال والجمهور رفعا على الابتداء والخبر وقراءة السلمي والحسن بخلاف عنه
ونافع يتبعهم مخففا وباقي السبعة مشددا وسكن العين الحسن وعبد الوارث عن ابي عمرو
وروى هارون نصبها عن بعضهم وهو مشكل والغاوون قال ابن عباس الرواة وقال
ايضا المستحسنون لاشعارهم المصاحبون لهم وقال عكرمة الرعاع الذين يتبعون الشاعر
وقال مجاهد وقتادة الشياطين وقال قتادة ايضا السفهاء المشركون يتبعون شعراءهم الم
تر انهم في كل واد يهيمون تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم
بالغلو في المنطق ومجاوزة حد القصد فيه حتى يفضلوا اجبن الناس على عنترة واشحهم
على حاتم وان يبهتوا البريء ويفسقوا التقي وقال ابن عباس هو تفننهم الحسن
وتحسينهم القبيح وانهم يقولون ما لا يفعلون وذلك لغلوهم في افانين الكلام ولهجهم

بالفصاحة والمعاني اللطيفة قد ينسبون لانفسهم ما لا يقع منهم وقد دراء الحد في الخمر عمر بن الخطاب عن النعمان بن عدي في شعر قاله لما احتج عليه بهذه الاية وكان قد ولاه بيسان فعزله واراد ان يحده والفرزدق بن عبد الملك

نبت كانهن مصرعات ... وبت افض اعلاق الختام

فقال له سليمان لقد وجبت عليك الحد فقال لقد دراء الله عني الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون اخبر تعالى عن الشعرا بالاحوال التي تخالف حال النبوة اذا مرهم كما ذكر من اتباع الغواة لهم وسلوكهم افانين الكلام من مدح الشي وذمه ونسبة ما لا يقع منهم اليهم وذلك بخلاف حال النبوة فانها طريقة واحدة لا يتبعها الا الراشدون ودعوة الانبيا واحدة وهي الدعا الي توحيد الله وعبادته والترغيب في الاخرة والصدق هذا مع ان ما جاوا به لا يمكن ان يجي به غيرهم من ظهور المعجز ولما كان ما سبق ذما للشعرا واستثنى منهم من اتصف بالايمان والعمل الصالح والاكثار من ذكر الله وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر واذا نظموا شعرا كان في توحيد الله والثنا عليه وعلي رسوله وصحبه والموعظة والزهد والاداب الحسنة وتسهيل علم وكل ما يسوغ القول فيه شرعا فلا يتلطخون في قوله بذنب ولا منقصة والشعر باب من الكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح وقال رجل علوي لعمرو بن عبيد ان صدري ليجيش بالشعر فقال ما يمنعك منه فيما لا باس به وقيل المراد بالمستثنين حسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكعب بن زهير ومن كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عليه الصلاة والسلام لكعب بن مالك اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وقال لحسان قل وروح القدس معك وهذا معنى قوله وانتصروا اي بالقول ممن ظلمهم وقال عطا بن يسار وغيره لما ذم الشعراء بقوله والشعراء الاية شق ذلك على حسان وابن رواحة وكعب بن مالك وذكروا ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم فنزلت اية الاستثنا بالمدينة وخص ابن زيد قوله وذكروا الله كثيرا فقال اي في شعرهم وقال ابن عباس صار خلقا لهم وعبادة كما قال لبيد حين طلب منه شعره ان الله ابدلني بالشعر القران خيرا منه ولما ذكروا انتصروا من بعد ما ظلموا توعد الظالمين هذا التوعد العظيم الهايل الصادع للاكباد واتهم في قوله اي منقلب ينقلبون ولما عهد ابو بكر لعمر رضي الله عنهما تلا عليه وسيعلم الذين ظلموا هم الكفار وقال الزمخشري وتفسير الظلم بالكفر تعليل وكان ذكر قبل ان الذين ظلموا مطلق وهذا منه على طريق الاعتزال وقراءة ابن عباس وابن ارقم عن الحسن اي منقلب ينقلبون بفاء وتاء ومعناه ان الذين ظلموا يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة وسيعلم هنا معلقة واي منقلب استفهام والناصب له ينقلبون وهو مصدر والجملة في موضع المفعول لسيعلم وقال ابو البقا اي منقلب مصدر نعت لمصدر محذوف والعامل ينقلبون انقلابا اي منقلب ولا يعمل فيه لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله انتهى وهذا تخليط لان ايا اذا وصف بها لم يكن استفهاما بل اي الموصوف بها قسم لاي المستفهم بها لا قسيم فاي تكون شرطية واستفهامية وموصولة ووصفا وعلى مذهب الاخفش بها لا قسيم فاي موصوفة بنكرة نحو مررت باي معجب لك وتكون منادى ووصلة لنداء ما فيه الالف واللام نحو يا ايها الرجل والاخفش يزعم ان التي في النداء موصولة ومذهب الجمهور انها قسم براسه والصفة تقع حالا من المعرفة فهذه اقسامها فاذا قلت قد علمت اي ضرب تضرب فهي استفهامية لا صفة لمصدر محذوف

**المفردات** **الوزع** اصله الكف والمنع يقال وزعه يزعه ومنه قول عثمان رضي الله عنه ما يزع السلطان اكثر مما يزع القران وقول الحسن لا بد للقاضي

من



من وزعة وقول الشاعر

ومن لم يزعه لبه وحياؤه ... فليس له من شيب فوديه وازع

**النمل** جنس واحده نملة ويقال بضم الميم فيهما وبضم النون مع ضم الميم وسمي بذلك لكثرة تنمله وهو حركته **الحطم** الكسر قاله النحاس **التبسم** ابتداء الضحك وتفعل فيه بمعنى المجرد وهو بسم قال الشاعر

وتبسم عن المي كان منورا ... تخلل حر الرمل دعص له ندي

وقال اخر

ابدي نواجذه لغير تبسم

**التفقد** طلب ما فقدته وغاب عنك **الهدهد** طائر معروف وتصغيره على القياس هديهد وزعم بعضهم ان ياءه ابدلت الفا في التصغير فيقال هداهد قال الشاعر

كهداهد كسر الرماة جناحه

كما قالوا دوابة وشوابة يريدون دويبة وشويبة **سبا** هو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو يصرف ولا يصرف اذا صار اسما للحي والقبيلة او البقعة التي تسمى بارب سميت باسم الرجل **الخبء** الشي المخبوء من خبات الشي خباء سترته ويسمى المفعول بالمصدر **الهدية** ما يبعث الي الانسان مما يتحف به على سبيل التكرمة **العفريت** والعفر والعفرية والعفارية من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر اقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد قال الشاعر

كانه كوكب في اثر عفرية ... مصوب في سواد الليل منقضب

**الصرح** القصر او صحن الدار وساحتها او البركة او البلاط المتخذ من القوارير قوال يانحي في التفسير **الساق** معروف يجمع على سوق في القلة وعلى سووق وسوق في الكثرة وهمزه لغة **الممرد** المملس ومنه الامرد وشجرة مردا لا ورق عليها **القوارير** جمع قارورة

# سورة النمل

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك ايات القران وكتاب مبين هدى وبشرى للمومنين الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون ان الذين لا يومنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله اني انست نارا ساتيكم منها بخبر او اتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع ايات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين

هذه السورة مكية بلا خلاف ومناسبة اول هذه السورة لاخر ما قبلها واضحة لانه قال وما تنزلت به الشياطين وقبله وانه لتنزيل رب العالمين وقال هنا طس تلك ايات القران اي الذي هو تنزيل رب العالمين واضاف الايات الى القران والكتاب المبين على سبيل التفخيم لها والتعظيم لان المضاف الى العظيم عظيم والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه قد خط فيه كل ما هو كاين فهو يبينه للناظرين واما السورة واما القران وابانتهما انهما يبينان ما اودعاه من العلوم والحكم والشرايع وان اعجازهما ظاهر مكشوف ونكر وكتاب مبين ليبهم بالتنكير فيكون افخم له كقوله في مقعد صدق واذا اريد به القران فعطفه من عطف احدى الصفتين على الاخرى لتغايرهما في المدلول عليه بالصفة من حيث ان مدلول القران الاجتماع ومدلول كتاب الكتابة وقيل القران

والكتاب اسمان علمان على المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فحيث جاء بلفظ التعريف
فهو العلم وحيث جاء بوصف النكرة فهو الوصف وقيل هما يجريان مجرى العباس وعباس فهو في
الحالين اسم العلم انتهى وهذا خطا اذ لو كان حالة نزع ال منه علما ما جاز ان يوصف بالنكرة
الا ترى الى قوله وكتاب مبين وقران مبين وانت لا تقول مررت بعباس قايم تريد به الوصف
وقراءة ابن ابي عبلة وكتاب مبين برفعهما التقدير وايات كتاب فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه فاعرب باعرابه وهنا تقدم القران على الكتاب وفي الحجر عكسه ولا يظهر
فرق وهذا كالمتعاطفين في نحو ما جاء زيد وعمرو فتارة يظهر ترجيح كقوله شهد الله انه
لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم وتارة لا يظهر كقوله وقولوا حطة وادخلوا الباب
سجدا قال يحيى بن سلام هدى الى الجنة وبشرى بالثواب قال الشعبي هدى من
الضلال وبشرى بالجنة وهدى وبشرى مقصوران فاحتمل ان يكونا منصوبين على الحال
اي هادية ومبشرة قيل والعامل في الحال ما في تلك من معنى الاشارة واحتمل ان يكونا
مصدرين واحتمل الرفع على اضمار مبتدا اي هي هدى وبشرى او على البدل من ايات
او على خبر بعد خبر اي جمعت بين كونها ايات وهدى وبشرى ومعنى كونها هدى للمومنين
زيادة هداهم قال تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وقيل هدى
لجميع الخلق ويكون الهدى بمعنى الدلالة والارشاد والتبيين لا بمعنى تحصيل الهدى
وهو مقابل الاضلال وبشرى للمومنين خاصة وقيل هدى للمومنين وبشرى للمومنين
وخصهم بالذكر لانتفاعهم به وهم بالاخرة هم يوقنون تحتمل هذه الجملة ان تكون معطوفة
على صلة الذين ولما كان يوقنون يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة مما يتجدد ولا يستغرق
الازمان جات الصلة فعلا ولما كان الايمان بالاخرة مما هو ثابت عندهم مستقر الديمومة
جات الجملة اسمية واكدت المسند اليه فيها بتكراره فقيل هم يوقنون وجاء خبر
المبتدا فعلا ليدل على الديمومة واحتمل ان تكون الجملة استينافا اخبارا قال الزمخشري
ويحتمل ان تتم الصلة عنده اي عند قوله وهم قال وتكون الجملة اعتراضية كانه قيل وهولا
الذين يومنون ويعملون الصالحات من اقام الصلاة وايتاء الزكاة هم الموقنون
بالاخرة وهو الوجه ويدل عليه انه عقد جملة ابتدائية وكرر فيها المبتدا الذي
هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالاخرة حق الايقان الا هولا الجامعون
بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق انتهى وقوله
وتكون الجملة اعتراضية هو على غير اصطلاح النحاة في الجملة الاعتراضية من
كونها لا تقع الا بين شيين يتعلق بعضهما ببعض كوقوعها بين صلة وموصول وبين
جزى اسناد وبين شرط وجزائه وبين نعت ومنعوت وبين قسم ومقسم عليه وهنا
ليست واقعة بين شيين مما ذكر حتى صار معناها الى اخره فيه دسيسة الاعتزال
وقال ابن عطية والزكاة هنا يحتمل ان تكون غير المفروضة لان السورة مكية
قديمة ويحتمل ان تكون المفروضة من غير تفسير وقيل الزكوة هنا بمعنى الطهارة
من النقايص وملازمة مكارم الاخلاق انتهى ولما ذكر تعالى المومنين الموقنين بالبعث
ذكر المنكرين للبعث والاشارة الى قريش ومن جرى مجراهم في انكار البعث والاعمال
اما ان تكون اعمال الخير والتوحيد التي كان الواجب عليهم ان تكون اعمالهم
فعموا عنها وترددوا وتحيروا وينسب هذا القول الى الحسن البصري او اعمال الكفر
والضلال فيكون تعالى قد حبب ذلك اليهم وزينه بان خلقه في نفوسهم فراوا تلك
الاعمال القبيحة حسنة وقال الزمخشري فان قلت كيف اسند تزيين اعمالهم





الى ذاته واسنده الى الشيطان في قوله زين لهم الشيطان اعمالهم قلت بين الاسنادين
فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقة واسناده الى الله تعالى مجاز وله طريقان
في علم البيان احدهما ان يكون من المجاز الذي يسمى الاستعارة والثاني ان يكون من
المجاز الحكمي فالطريق الاول انه لما متعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله
عليهم بذلك واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شهواتهم وبطرهم وايثارهم الترفه ونفارهم
عما يلزمهم فيه التكاليف الصعبة والمشاق المتعبة فكانه زين لهم بذلك اعمالهم واليه اشارة
الملايكة في قولهم بل متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر والطريق الثاني ان امهاله الشيطان
وتخليته حتى يزين لهم ملابسة ظاهرة للتزيين فاسند اليه لان المجاز الحكمي يصحح بعض الملابسات
انتهى وهو تاويل على طريق الاعتزال واوليك اشارة الى منكري البعث وسوء العذاب
الظاهر انه ليس مقيدا بالدنيا بل لهم ذلك في الدنيا والاخرة وقيل المعنى في الدنيا وفسر
بما نالهم يوم بدر من القتل والاسر والنهب وقيل ما ينالونه عند الموت وما بعده من عذاب
القبر وسوء العذاب شدته وعظمه والظاهر ان الاخسرون افعل التفضيل وذلك ان
الكافر خسر الدنيا والاخرة كما اخبر عنه تعالى وهو في الاخرة اكثر خسرانا اذ ماله الى
عقاب دايم واما في الدنيا فاصابه بلاء فقد يزول عنه وينكشف فكثرة الخسران وزيادته
انما ذلك له في الاخرة وقد تتركب الاكثرية وان كان المسند اليه واحدا بالنسبة الى الزمان
او المكان او الهيئة او غير ذلك مما يقبل الزيادة وقال الكرماني افعل هنا للمبالغة
لا للشركة كانه يقول ليس للمومن خسران البتة حتى يشركه فيه الكافر ويزيد عليه وقد
بينا كيفية الاشتراك بالنسبة الى الدنيا والاخرة وقال ابن عطية والاخسرون جمع
اخسر لانه افعل صفة لا يجمع الا ان يضاف فيقوى رتبته في الاسما وفي هذا نظر انتهى
ولا نظر في كونه يجمع جمع سلامة وجمع تكسير اذا كان بال بل لا يجوز فيه الا ذلك اذا كان
قبله ما يطابقه في الجمعية فيقول الزيدون هم الافضلون والافاضل والهندات
هن الفضليات والفضل واما قوله لا يجمع الا ان يضاف فلا يتعين اذ ذاك جمعه
بل اذا اضيف الى نكرة فلا يجوز جمعه وان اضيف الى معرفة جاز فيه الجمع والافراد
على ما قرر ذلك في كتب النحو ولما تقدم تلك ايات القران خاطب نبيه صلى الله عليه
وسلم بقوله وانك اي هذا القران الذي تلقيته هو من عند الله تعالى وهو الحكيم
العليم لا كما ادعاه المشركون من انه افك واساطير وكهانة وشعر وغير ذلك من
تقولاتهم وبني الفعل للمفعول وحذف الفاعل وهو جبريل للدلالة عليه في قوله نزل به
الروح الامين ولقي يتعدى الى واحد والتضعيف فيه للتعدية فيتعدى به الى اثنين
وكانه كان غايبا عنه فلقيه فتلقاه قال ابن عطية ومعناه يعطى كما قال وما
يلقاها الا ذو حظ عظيم وقال الحسن المعنى وانك لتقبل القران وقيل معناه
تلقن والحكمة العلم بالامور العملية والعلم اعم منه لانه يكون عمليا ونظريا وكمال
العلم تعلقه بكل المعلومات وبقاوه مصونا عن كل التغيرات ولا يكون ذلك الا لله تعالى
وهذه الاية تمهيد لما يخبر به من المغيبات وبيان قصص الامم الخالية مما يدل على
تلقيه ذلك من جهة الله واعلامه بلطيف حكمته ودقيق علمه تعالى قبل وانتصب اذ باذكر
مضمرة او بعليم وليس انتصابه بعليم في رحيله باهله من مدين في سورة طه وظاهر
الاهل انه جمع لقوله امكثوا انكم وتصطلون وروي انه لم يكن معه غير امراته وقيل كانت
ولدت له وهو عند شعيب ولدا فكان معه فان صح هذا النقل كان من باب خطاب
ما ليس بجمع خطاب الجمع على سبيل الاكرام والتعظيم وكان الطريق قد اشتبه عليه

والوقت بارد والسير في ليل فتشوفت نفسه اذ راي النار الي زوال ما لحق من اضلال الطريق
وشدة البرد فقال سآتيكم منها بخبر اي من يوقدها بخبر يدل على الطريق او اتيكم بشهاب
قبس اي ان لم يكن هناك من يخبر فاني استصحب ما تدفئون به منها وهذا الترديد بدنا وظاهر
لانه كان مطلوبه اولا ان يلقى على النار من يخبره بالطريق فانه مسافر ليس بمقيم فان لم يكن
احدا فهو مقيم فيحتاجون لدفع ضرر البرد ويقولون يأتيهم بما يصطلون فليس يحتاج للشيئين
بل لاحدهما الخبر ان وجد من يخبره فيرحل او الاصطلا ان لم يجد واقام فمقصوده اما
هداية الطريق واما اقتباس النار وهو معنى قوله لعلي اتيكم منها بقبس او اجد على النار
هدى وجاء هنا سآتيكم منها بخبر وهو خبر وفي طه لعلي اتيكم منها بقبس وفي القصص لعلي
اتيكم منها بخبر وهو ترج ومعنى الترجي مخالف لمعنى الخبر ولكن الرجا اذا قوي جاز للراجي
ان يخبر بذلك وان كانت الخيبة يجوز ان تقع واتى بسين الاستقبال اما لان المسافة
كانت بعيدة واما لانه قد يمكن ان يبطئ لما قدر انه قد يعرض له ما يبطئه والشهاب الشعلة
والقبس النار المقبوسة فعل بمعنى مفعول وهو القطعة من النار في عود او غيره وتقدم
ذلك في طه • وقرأ الكوفيون بشهاب منون فقبس بدل او صفة لانه بمعنى المقبوس
وقراءة باقي السبعة بالاضافة وهي قراءة الحسن قال الزمخشري اضاف الشهاب الى
القبس لانه يكون قبسا وغير قبس واتبع في ذلك ابا الحسن قال ابو الحسن الاضافة
اجود واكثر في القراءة كما تقول دار آجر وسوار ذهب والظاهر ان الضمير في جاءها عائد
على النار وقيل على الشجرة وكان قد راها في شجرة سمر خضراء وقيل عليق وهي لا تحرقها
كلما قرب منها بعدت ونودي المفعول الذي لم يسم فاعله الظاهر انه ضمير عائد على موسى عليه
الصلاة والسلام وان على هذا يجوز ان تكون مفسرة لوجود شرط المفسرة فيها ويجوز ان
تكون مصدرية اما الثنائية التي تنصب المضارع وبورك صلة لها والاصل حرف الجر اي بان
بورك وبورك خبر واما المخففة من الثقيلة واصلها الحرف الجر قال الزمخشري
فان قلت هل يجوز ان تكون المخففة من الثقيلة وتقديره بانه بورك والضمير
ضمير الشان والقصة قلت لا لانه لا بد من قد فان قلت فعلى اضمارها
قلت لا يصح لانها علامة ولا تحذف انتهى ويجوز ان تكون المخففة من الثقيلة وبورك
فعل دعاء كما تقول بارك الله فيك واذا كان دعاء لم يجز دخول قد عليه فيكون كقوله تعالى
والخامسة ان غضب الله عليها في قراءة من جعله فعلا ماضيا وكقول العرب اما ان
جزاك الله خيرا واما ان يغفر الله لك وكان الزمخشري بنى ذلك على ان بورك خبر لا دعاء
فلذلك لم يجز ان تكون مخففة من الثقيلة واجاز الزجاج ان يكون بورك في موضع المفعول
الذي لم يسم فاعله ونقوى على اسقاط الجار فضلا اي نودي بان بورك في موضع المفعول الذي
كما تقول نودي بالرخص ويجوز ان يكون ان الثنائية او المخففة من الثقيلة فتكون
بورك دعاء وقيل المفعول الذي لم يسم فاعله هو ضمير النداء اي نودي هو اي النداء ثم فسر
بما بعده وبورك معناه قدس وطهر وزيد خيره ويقال باركك الله وبارك فيك وبارك
عليك وبارك لك قال الشاعر •

• فبوركت مولودا وبوركت ناشئا • وبوركت عند الشيب اذ انت اشيب •

وقال عبد الله بن الزبير •

• فبورك في بنيك وفي بنيهم • اذا ذكروا ونحن لك الفداء •

ومن المشهور انها لم تغلق فقال ابن عباس وابن جبير والحسن وغيرهم اراد تعالى بمن
في النار ذاته وعبر بعضهم بعبارات شنيعة مردودة بالنسبة الى الله تعالى واذا





ثبت ذلك عن ابن عباس ومن ذكر اول على حذف اي بورك من قدرته وسلطانه في النار وقيل
لموسى عليه الصلاة والسلام اي بورك من في المكان او الجهة التي لاح له فيها النار وقال
السدي من الملائكة الموكلين بها وقيل من يقع نظرها على ما لا يعقل فقال ابن عباس اراد النور
وقيل الشجرة التي تتقد فيها النار وقيل والظاهر في ومن حولها انه لمن يعلم تفسير بموسى
وفسر بالملائكة ويدل عليه قراءة ابي فيما نقل ابو عمرو الداني وابن عباس ومجاهد وعكرمة
ومن حولها من الملائكة ويحمل هذه القراءة على التفسير لانها مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه
وفسر ايضا بموسى عليه الصلاة والسلام والملائكة معا وقيل يكون لما لا يعقل وفسر
بالامكنة التي حول النار وجديرات بان يبارك من فيها ومن حواليها اذ حدث امر عظيم وهو تكليم
الله لموسى وتنبئته وبداؤه بالنداء بالبركة تبشير لموسى وتأنيس له ومقدمة لمناجاته
والظاهر ان قوله وسبحان الله رب العالمين داخل تحت قوله نودي لما نودي ببركة من ذكر
نودي ايضا بما يدل على التنزيه والبراءة من صفات المحدثين مما عسى ان يخطر ببال ولا سيما
ان حمل من في النار على تفسير ابن عباس ان من اريد به الله تعالى فان ذلك دال على التحيز
فاتى بما يقتضي التنزيه وقال السدي هو من كلام موسى لما سمع النداء قال وسبحان
الله رب العالمين نزه الله تعالى عن سمات المحدثين وقال ابن شجرة هو من كلام الله
ومعناه وبورك من سبح الله وهذا بعيد من دلالة اللفظ وقيل وسبحان الله رب العالمين
لمحمد عليه الصلاة والسلام وهو اعتراض بين الكلامين والمقصود به التنزيه ولما آنسه
تعالى تأمله ولا قبل عليه فقال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والظاهر ان الضمير في انه
ضمير الشان وانا الله جملة في موضع الخبر والعزيز الحكيم صفتان واجاز الزمخشري ان يكون
الضمير في انه راجعا الى ما دل عليه ما قبله يعني ان مكلمك انا والله بيان لانا والعزيز الحكيم
صفتان للبيان انتهى واذا حذف الفاعل وبني الفعل للمفعول فلا يجوز ان يعود الضمير
على ذلك المحذوف اذ قد غير الفعل عن بنائه له وعزم على ان لا يكون محدثا عنه فعود الضمير
مما ينافي ذلك اذ يصير مقصودا معتنى به وهذا النداء والاقبال والمخاطبة تمهيد لما اراد
الله تعالى ان يظهره على يده من المعجز اي انا القوي القادر على ما يبعد في الاوهام الفاعل
ما افعله بالحكمة وقال الزمخشري فان قلت علام عطف قوله والق عصاك
قلت على بورك لان المعنى نودي ان بورك من في النار وقيل له الق عصاك
والدليل على ذلك قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله على تكرير
حرف التفسير كما تقول كتبت اليه ان حج واعتمر وان شئت ان حج وان اعتمر انتهى
وقوله انه معطوف على بورك مناف لتقديره وقيل له الق عصاك لان هذه جملة
معطوفة على بورك وليس جزؤها الذي هو معمول وقيل معطوفا على بورك وانما
احتاج الى تقدير وقيل له الق عصاك لتكون الجملة خبرية مناسبة للجملة الخبرية
التي عطفت عليها كانه يرى في العطف تناسب المتعاطفين والصحيح انه لا يشترط ذلك
بل قوله والق عصاك معطوف على قوله انه انا الله العزيز الحكيم عطف جملة الامر على جملة
الخبر ونحو جاء زيد ومن عمرو فلما راها تهتز ثم محذوف تقديره فالقاها
من يده وقرأ الحسن والزهري وعمرو بن عبيد جأن بهمزة مكان الالف كانه فر
من التقاء الساكنين وتقدم الكلام في نحو ذلك في قوله ولا الضألين بالهمز في قراءة عمرو
ابن عبيد وحادة فاذا هي حية فاذا هي ثعبان مبين وهذا اخبار من الله بانقلابها
وتغيير اوصافها واعراضها وليس اعداما لذاتها وخلقها حية وثعبانا بل ذلك من
تغيير الصفات لا تغيير الذات وهنا شبهها حالة اهتزازها بالجان فقيل وهو صغار
الحيات شبهها بها في سرعة اضطرابها وحركتها مع عظم جثتها ولما راي موسى هذا الامر

الى بل ولّى مدبرا ولم يعقّب قال مجاهد ولم يرجع وقال السدي لم يمكث وقال قتادة ولم
يلتفت يقال عقّب الرجل توجه الى شيء كان ولّى عنه كانه انصرف على عقبيه ومنه عقّب
المقاتل اذا كرّ بعد الفرار قال الشاعر

● فما عقّبوا اذ قيل هل من معقّب ● ولا نزلوا يوم الكريهة منزلا ●

وكعقدها لحق طبع البشرية اذا راى الانسان امرا هائلا جدا وهو رؤية انقلاب العصا حية
تسعى ولم يتقدمه في ذلك يطمئن اليه عند رؤيتها قال الزمخشري واني رغب لقلته ان ذلك
لامر اريد به ويدل عليه اي لا يخاف لديّ المرسلون انتهى وقال ابن عطية وناداه الله تعالى
مؤنسا ومقويا بملي الامر يا موسى لا تخف فان رسلي الذين اصطفيتهم للنبوة لا يخافون غيري
فاخذ موسى الحية فرجعت عصا ثم صارت له عادة انتهى وقيل المعنى لا يخاف المرسلون في الموضع
الذي يوحى اليهم فيه وهم اخوف الناس من الله وقيل اذا امرتهم باظهار معجز فينبغي ان
لا يخافوا فيما يتعلق باظهار ذلك فالمرسل يخاف الله لا محالة انتهى والاظهر ان قوله الا من
ظلم استثناء منقطع والمعنى لكن من ظلم من غيرهم قاله الفراء وجماعة اذ الانبيا معصومون من وقوع
الظلم الواقع من غيرهم وعن الفراء انه استثناء متصل من جملة محذوفة والتقدير وانما يخاف
غيرهم الا من ظلم ورده النحاس وقال الاستثناء من محذوف محال لانه لو جاز هذا لجاز ان
لا يضرب القوم الا زيدا بمعنى وانما اضرب غيرهم الا زيدا وهذا ضد البيان والمجيء بما
لا يعرف معناه انتهى وقالت فرقة الا بمعنى الواو والتقدير ولا من ظلم وهذا ليس بشيء لان
معنى الا باين لمعنى الواو مباينة كثيرة اذ الواو للادخال والا للاخراج فلا يمكن وقوع احدهما
موقع الاخر وروي عن الحسن ومقاتل وابن جريج والضحاك وما نقله انه استثناء
متصل قال ابن عطية واجمع العلما على ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام معصومون
من الكبائر ومن الصغائر التي هي رذائل واختلف فيما عداها فعسى ان يشير الحسن وابن
جريج الى ما عدا ذلك انتهى وقال الزمخشري او الا بمعنى لكن لانه لما اطلق نفي الخوف عن
الرسل كان ذلك مظنة لطرو الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى لكن من ظلم منهم اي فرطت منهم
صغيرة مما لا يجوز على الانبيا كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان واخوة
يوسف ومن موسى بوكزه القبطي ويوشك ان يقصد بهذا التعريض ما وجد من موسى
وهو من التعريضات التي يلطف ماخذها وسماه ظلما كما قال موسى رب اني ظلمت نفسي
فاغفر لي انتهى وقرا ابو جعفر وزيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح
ومن شرطية والحسن حسن التوبة والسوء الظلم الذي ارتكبه وقراءة الجمهور حسنا
بضم الحاء واسكان السين منونا وقرا محمد بن عيسى الاصبهاني كذلك
الا انه لم ينون جعله فعلى فامتنع الصرف وابن مقسم بضم الحاء والسين منونا ومجاهد
وابو حيوة وابن ابي ليلى والاعمش وابو عمرو في رواية الجعفي وابي زيد وعصمة وعبد
الوارث وهارون وعياش بفتحهما منونا وادخل يدك بما يترتب عليه من ظهور المعجز
العظيم لما اظهر له معجزا في غيره وهو العصا اظهر له معجزا في نفسه وهو تلالؤ يده
كانها قطعة نور اذا فعل ما امر به وجواب الامر انه تخرج لان خروجها مترتب على ادخالها
وقيل في الكلام حذف تقديره وادخل يدك في جيبك تدخل واخرجها تخرج من الاول
كان انبت مقابله في الثاني وما انبت مقابله في الاول قال قتادة في جيبك قميصك
كانت له مدرعة من صوف لا كمين لها وقال ابن عباس ومجاهد كان كمها الى بعض
يده وقال السدي في جيبك اي تحت ابطك والظاهر ان قوله في تسع ايات الى فرعون
متعلق بمحذوف تقديره اذهب بهاتين الايتين في تسع ايات الى فرعون ويدل عليه
قوله بعد فلما جاءتهم اياتنا مبصرة وهذا الحذف مثل قوله ●

اتوا ناري



اتوا ناري فقلت منون انتم ● فقالوا الجن قلت عموا ظلاما
وقلت الى الطعام فقال منهم ● فريق يحسد الانس الطعاما

التقدير هلموا الى الطعام وقال الزمخشري ويجوز ان يكون المعنى والق عصاك وادخل يدك
في تسع ايات اي في جملة تسع ايات ولقائل ان يقول كانت الايات احدى عشرة ثنتان منها اليد والعصا
والتسع الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان
من مزارعهم انتهى فعلى الاول تكون العصا واليد داخلتين في التسع وعلى الثاني تكون في بمعنى مع
اي مع تسع ايات وقال ابن عطية في تسع ايات متصل بقوله الق وادخل وفيه اقتضاب وحذف
تقديره نمهد ذلك ونيسر لك في جملة تسع ايات وهي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم والطمس والحجر وفي هذين الاخيرين اختلاف والمعنى يجيء بهن الى فرعون
وقومه وقال الزجاج في تسع ايات اي من تسع ايات كما تقول خذ لي عشرا من الابل فيها
فحلان اي منها الى فرعون اي مرسلا الى فرعون انتهى وانتصب مبصرة على الحال اي بينة
واضحة ونسب الابصار لها على سبيل المجاز لما كان يبصر بها جعلت مبصرة او لما كان بها الابصار
والوضوح وقيل يجعلهم بصراء من قولك ابصرته المتعدية بهمزة النقل من بصر وقيل فاعل بمعنى
مفعول كماء دافق وقرا قتادة وعلي بن الحسين مبصرة بفتح الميم والصاد وهو مصدر
كما تقول الولد مجبنة واتم يعني الاسم وانتصب ايضا على الحال وكثر هذا الوزن في صفات
الاماكن نحو ارض مسبعة ومكان مضبة قال الزمخشري اي مكانا يكثر فيه التبصر انتهى
والا بلغ في واستيقنتها ان تكون الواو واو الحال اي كفروا بها وانكروها في الظاهر وقد
استيقنتها انفسهم في الباطن انها ايات من عند الله فكابروا وسموها سحرا وقال تعالى
حكاية عن موسى في محاورته لفرعون قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض
بصائر ظلما مجاوزة الحد وعلوا ارتفاعا وتكبرا عن الايمان وانتصبا على انهما مصدران
في موضع الحال اي ظالمين عالين او مفعولان من اجلهما اي لظلمهم وعلوهم اي الحامل لهم على
الانكار والجحود مع استيقان انها ايات من عند الله هو الظلم والعلو واستيقن هنا بمعنى
تيقن نحو استكبر في معنى تكبر وقرا عبد الله وابن وثاب والاعمش وطلحة وابان بن تغلب
وعليا بقلب الواو ياء وكسر العين واللام واصله علوو لكنهم كسروا العين اتباعا وروي
ضمها عن ابن وثاب والاعمش وطلحة وتقدم الخلاف في كفر العناد هل يجوز ان يقع ام لا
والعاقبة ما ال اليه قوم فرعون من سوء المنقلب وما اعد لهم في الاخرة اشد وفي هذا
تمثيل لكفار قريش اذ كانوا مفسدين مستعلين وتحذير لهم ان يحل بهم مثل ما حل بمن كان قبلهم

ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث
سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل
المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا اتوا على واد
النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين هذا ابتداء قصص واخبار
غيبيات وعلما نكر علما لانه طائفة من العلم وقال قتادة علما فهما وقال مقاتل علما
بالقضاء وقال ابن عطاء علما بالله تعالى وقال الزمخشري او علما سنيا عزيزا
وقالا فان قلت اليس هذا موضع الفاء دون الواو كقولك اعطيته فشكر ومنعته
فصبر قلت بلى ولكن عطفه بالواو اشعار بان ما قالاه بعض ما احدث فيهما
ايتاؤه العلم وشيء من مواجبه فاضمر ذلك ثم عطف عليه التحميد كانه قال ولقد اتيناهما
علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله والكثير المفضل
عليه من لم يؤت علما او من لم يؤت مثل علمهما وفي الاية دليل على شرف العلم انتهى
والموروث الملك والنبوة بمعنى صار ذلك اليه بعد موت ابيه فسمي ميراثا تجوزا

كما قيل العلماء ورثة الانبياء وحقيقة الميراث في المال والانبياء لا نورث مالا وكان لداود تسعة عشر ولدا ذكرا فتمنى سليمان من بينهم وتملك وقيل ولاه على بني اسرائيل في حياته من بين سائر اولاده وكانت الولاية في معنى الوراثة وقال الحسن ورث المال لان النبوة عطية مبتداة لا تورث وقيل الملك والسياسة وقيل النبوة فقط والاظهر القول الاول وتوكيده قوله علمنا منطق الطير فهذا يدل على النبوة واوتينا من كل شيء يدل على الملك وكان هذا شرح للميراث وقوله ان هذا لهو الفضل المبين يقوي ذلك ولا يناسب شيء من هذا وراثة المال وقوله يا ايها الناس تشهير لنعمة الله وتنويه بها واعتراف بمكانها ودعا الناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك مما اوتيه من عظائم الامور ومنطق الطير استعارة لما يسمع منها من الاصوات وهو حقيقة في بني ادم لما كان سليمان يفهم من كلام بني ادم كما يفهم بعض الطير من بعض اطلق عليه منطق وقيل كانت الطير تكلمه معجزة له كقصة الهدهد والظاهر انه علم منطق الطير وعموم الطير وقيل علم منطق الحيوان قيل والنبات حتى كان يمر على الشجرة فتذكر له منافعها ومضارها وانما نص على الطير لانه كان جندا من جنوده يحتاج في التظليل من الشمس وفي البعث في الامور فقال قتادة والشعبي وكذلك كانت هذه النملة القائلة ذات جناحين واورد المفسرون مما ذكر ان سليمان عليه السلام اخبره عن كثير من الطير لانه كان جندا من جند سليمان يحتاج اليه بانواع من الكلام تقديس لله تعالى وعظات وغير ما الله اعلم بصحته واوتينا من كل شيء ظاهره العموم والمراد الخصوص اي من كل شيء يصلح لنا ونتمناه واريد به كثرة ما اوتي وكانه مستغرق لجميع الاشياء كما تقول فلان يقصده كل احد يريد كثرة قصاده وهذا كقوله تعالى في قصة بلقيس واوتيت من كل شيء ونون علمنا واوتينا للمفعول وحذف الفاعل للعلم به وهو الله تعالى وكان ما مسندين لنون العظمة لا لتاء المتكلم لانه اما ان اراد نفسه واباه او لما كان ملكا مطاعا خاطب اهل طاعته ومملكته على الحالة التي هو عليها لا على سبيل التعاظم والتكبر انه هذا لهو الفضل المبين اقرار بالنعمة وشكر لها ومحمدة روي ان معسكره كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن وسلها للانس وسلها للطير وسلها للوحش وله الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاث مائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ ومنبره في وسطه من ذهب فيصعد عليه وحوله ست مائة الف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر الله وتفصيل هذه الاشياء يحتاج الى صحة نقل فكان ملكا عظيما ملأ الارض وانقادت له اهل المعمور منها وتقدم لنا انه ملك الارض باسرها اربعة مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران بخت نصر ونمرود وحشر الجنود يقتضي سفر وفسر الجنود انهم الجن والانس والطير وذكر المفسرون الوحش فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم اي يوقف متقدموا العسكر حتى ياتي اخرهم فيجتمعون لا يتخلف منهم احد وذلك للكثرة العظيمة او يكفون عن المسير حتى يجتمعوا وقيل يجتمعون من كل جهة وقيل يساقون وقيل يدفعون وقيل يحبسون وكانت الجيوش تسير معه اذا سار وتنزل اذا نزل حتى اذا اتوا هذه غاية له اي فهم يسيرون ممنوعا بعضهم من مفارقة بعض وعدي اتوا بعلى اما لان اتيانهم كان من فوق واما ان يراد قطعوا الوادي وبلوغ اخره من قولهم اتى على الشيء اذا اتى على اخره وانفذه كانهم ارادوا ان ينزلوا عند منقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم لا يخاف حطمهم قاله الزمخشري وقال ابن عطية والظاهر ان سليمان وجنوده كانوا مشاة في الارض ولذلك يتهيا حطم النمل بنزولهم في وادي النمل ويحتمل انهم كانوا في الكرسي المحمول بالريح فاحست النمل بنزولهم في وادي النمل ويحتمل انهم كانوا في الكرسي المحمول بالريح ووادي النمل

قيل



قيل بالشام وقيل باقصى اليمن وهو معروف عند العرب مذكور في اشعارها وقال كعب وادي السدير من الطائف والظاهر صدور القول من النملة وفهم سليمان كلامها كما فهم منطق الطير قال مقاتل من ثلاثة اميال وقال الضحاك بلغته الريح كلامها وقال ابن بحر نطقت بالصوت معجزة لسليمان كلكلام العير والذراع للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل فهمه الهاما من الله كما فهم جنس النمل لانه سمع قولا وقال الكلبي اخبره ملك بذلك وقال جرير

لو كنت اوتيت كلام الحكل · علم سليمان كلام النمل

والحكل ما لا يسمع صوته وذكروا اختلافا في صفة النملة وكبرها وفي اسمها العلم ما لفظه وليت شعري من الذي وضع له لفظا يخصها ابنو آدم ام النمل وقالوا كانت نملة عرجاء ولحوق التاء في قالت لا يدل على ان النملة مؤنث بل يصح ان يقال في المذكر قالت نملة لان النملة وان كانت بالتاء هو مما لا يتميز فيه المذكر من المؤنث وما كان كذلك كالنملة والقملة مما بينه في الجمع وبين واحده من الحيوان تاء التانيث فانه يخبر عنه اخبار المؤنث ولا يدل كونه يخبر عنه اخبار المؤنث على انه ذكر او انثى لان التاء دخلت فيه للفرق لا للدلالة على التانيث الحقيقي بل دالة على الواحد من هذا الجنس وقال الزمخشري وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكرا ام انثى فسالوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كان ذكرا لقال قال نملة قال الزمخشري وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى وهو وهي انتهى وكان قتادة بن دعامة السدوسي بصيرا بالعربية وكونه افحم يدل على معرفته باللسان اذ علم ان النملة يخبر عنها اخبار المؤنث وان كانت تنطلق على الانثى والذكر اذ هو مما لا يتميز فيه احد هذين فتذكيره وتانيثه لا يعلم ذلك من الحاق العلامة للفعل فتوقف اذ لا يعلم ذلك الا بوحي من الله واما استنباط تانيثه من كتاب الله من قوله قالت نملة ولو كان ذكرا لقال قال نملة فكلام النحاة على خلافه وانه لا يخبر عنه الا اخبار المؤنث سواء كان ذكرا ام انثى واما تشبيه الزمخشري النملة بالحمامة والشاة فبينهما قدر مشترك وهو اطلاقهما على المذكر والمؤنث وبينهما فرق وهو ان الحمامة والشاة تتميز فيهما المذكور من المؤنث فيمكن ان تقول حمامة ذكر وحمامة انثى فتميز بالصفة واما تمييزه بهو وهي فانه لا يجوز لا تقول هو الحمامة ولا هو الشاة واما النملة والقملة فلا يتميز فيه المذكر من المؤنث فلا يجوز فيه في الاخبار الا التانيث وحكمه حكم المؤنث بالتاء من الحيوان العاقل نحو المراة او غير العاقل كالدابة الا ان وقع فصل بين الفعل وبين ما اسند اليه من ذلك فيجوز ان يلحق العلامة الفعل ويجوز ان لا يلحق على ما قرر ذلك في باب الاخبار عن المؤنث في علم العربية وقرا الحسن وطلحة ومعتمر بن سليمان التيمي نملة بضم الميم كسمرة ولذلك النمل كالرجل والرجل لغتان وعن سليمان التيمي نمل ونمل بضم النون والميم وجاء الخطاب بالامر خطاب من يعقل في قوله ادخلوا مساكنكم ادخلوا وما بعده لانها امرت النمل كامر من يعقل وصدر من النمل الامتثال لامرها وقرا شهر بن حوشب مسكنكم على الافراد وعن ابي ادخلن مساكنكن لا يحطمنكن مخففة النون التي قبل الكاف وقرا الحسن وابو رجاء وقتادة وعيسى بن عمر الهمداني الكوفي ونوح القاضي بضم الياء وفتح الحاء وشد الطاء وعنه كذلك مع كسر الحاء واصله لا يحتطمنكم من الاحتطام وقرا ابن ابي اسحاق وطلحة ويعقوب وابو عمرو في رواية عبيد كقراءة الجمهور الا انهم سكنوا نون التوكيد وقرا الاعمش بحذف النون وجزم الميم والظاهر ان قوله لا يحطمنكم بالنون خفيفة او شديدة نهي مستانف وهو من باب لا ارينك هاهنا نهت غير النمل والمراد النمل اي لا تظهروا بارض الوادي فيحطمكم ولا تكن هنا فاراك وقال الزمخشري فان قلت لا يحطمنكم ما هو قلت يحتمل ان يكون جوابا للامر وان يكون

فهنا لا بد من الامر والذي جوز ان يكون بدلا منه لانه في معنى لا تكونوا حيث انتم فيحطمنكم على طريقة
لا ارينك هنا اردت لا يحطمنكم جنود سليمان فجاءت بما هو ابلغ ونحوه عجبت من نفسي ومن اشفاقها
انتهى اما تخريجه على انه امر فلا يكون ذلك الا على قراءة الاعمش اذ هو مجزوم مع انه يحتمل ان يكون
استئناف نهي واما مع وجود نون التوكيد فانه لا يجوز ذلك الا ان كان في الشعر واذا لم يجز
ذلك في جواب الشرط الا في الشعر فاحرى ان لا يجوز في جواب الامر الا في الشعر وكونه جواب
الامر متنازع فيه على ما قرر في النحو ومثال مجيء نون التوكيد في جواب الشرط قول الشاعر

نبتم نبات الخيزرانة في الثرى    حديثا متى ما يأتك الخير ينفعا

وقول الاخر

فمهما تشا منه فزارة تعطه    ومهما تشا منه فزارة تمنعا

قال وذلك قليل في الشعر شبهوه بالنهي حيث كان مجزوما غير واجب انتهى وقد تبعه
ابو البقاء لشيء من هذا قال وقيل هو جواب الامر وهو ضعيف لان جواب الشرط لا يؤكد بالنون
في الاختيار وقد تقدم تخريجه على البدل فلا يجوز لان مدلول لا يحطمنكم مخالف لمدلول ادخلوا واما
قوله لانه في معنى لا تكونوا حيث انتم فيحطمنكم فهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب والبدل من
صفة الالفاظ نعم لو كان اللفظ القرآني لا تكونوا حيث انتم لا يحطمنكم لتخيل فيه البدل
لان الامر بدخول المساكن نهي عن كونهم في ظاهر الارض واما قوله انه اراد لا يحطمنكم جنود
سليمان الى اخره فيسوغ زيادة الاسم وهو لا يجوز بل الظاهر اسناد الحطم اليه والى
جنوده وهو على حذف مضاف اي خيل سليمان وجنوده او نحو ذلك مما يصح تقديره وهم
لا يشعرون جملة حالية اي ان وقع حطم فليس ذلك بتعمد منهم انما يقع وهم لا يعلمون بحطمنا
كقوله فتصيبكم منهم معرة بغير علم وهذا التفات حسن اي من عدل سليمان واتباعه ورحمته
ورفقه اي لا يحطم نملة فما فوقها الا بان لا يكون لهم شعور بذلك وما احسن ما اتت به هذه
النملة في قولها واغربه وافصحه واجمعه للمعاني ادركت فخامة ملك سليمان فنادت وامرت
وانذرت وذكروا انه جرى بينها وبين سليمان محاورات واهدت له نبقة وانشد ذا
ابياتا في حقارة ما يهدي الى العظيم والاستعذار من ذلك ودعا سليمان للنمل بالبركة
والله اعلم بصحة ذلك او افتعاله والنمل حيوان قوي الحس شمام جدا يدخر القوت ويشق
الحبة بقطعتين لئلا تنبت والكزبرة باربع لانها اذا قطعت قطعتين انبتت ويأكل في
عامها بعض ما يجمع ويدخر الباقي عدة وفي الحديث النهي عن قتل اربع من الدواب
الهدهد والصرد والنملة والنحلة خرجه ابو داود عن ابن عباس وروي من حديث ابي هريرة
وتبسم سليمان عليه السلام اما للعجب لما دل عليه قولها وهم لا يشعرون وهو ادراكها
رحمته وشفقته ورحمة عسكره واما للسرور لما اتاه الله مما لم يؤت احدا وهو ادراكه
قول ما همس به الذي هو مثل في الصغر ولذلك دعا ان يوزعه الله شكر ما انعم به عليه
وانتصب ضاحكا على الحال اي شارعا في الضحك ومتجاوزا حد التبسم الى الضحك ولما
كان التبسم يكون للاستهزاء وللغضب كما يقولون تبسم تبسم الغضبان وتبسم تبسم المستهزئ
وكان الضحك انما يكون للسرور والفرح اتى بقوله ضاحكا وقرأ ابن السميفع ضحكا
جعله مصدرا لان تبسم في معنى ضحك فانتصابه به على المصدرية او على انه مصدر في موضع
الحال فيكون كقراءة ضاحكا وقال رب اوزعني اي اجعلني ازع شكر نعمتك والغه
وارتبطه حتى لا ينفلت عني حتى لا انفك شاكرا لك وقال ابن عباس اوزعني
اجعلني اشكر وقال ابن زيد حرضني وقال ابو عبيدة اولعني وقال الزجاج امنعني
عن الكفران وقيل الهمني الشكر وادرج ذكر نعمة الله على والديه في ان يشكر لها كما يشكر
نعمة الله على نفسه لما يجب للوالد على الولد من الدعاء لهما والبر لهما ولا سيما اذا كان الولد نبيا لله

صالحا



صالحا فان والديه ينتفعان بدعائه وبدعاء المؤمنين لهما بسببه كقولهم رحم الله من خلفك ورضي الله
عنك وعن والديك ولما سأل ربه شيئا خاصا وهو شكر النعمة سأل شيئا عاما وهو ان
يعمل عملا يرضاه الله تعالى فاندرج فيه شكر النعمة فكأنه سأل ايزاع الشكر مرتين ثم دعا
ان يلحق بالصالحين قال ابن زيد هم الانبياء والمؤمنون وكذا عادة الانبياء ان يطلبوا جعلهم
من الصالحين كما قال يوسف عليه السلام توفني مسلما والحقني بالصالحين وقال تعالى عن ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وانه في الاخرة لمن الصالحين قيل لان كمال الصلاح ان لا يعصي الله تعالى
ولا يهم بمعصية وهذه درجة عالية **وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين
لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال احطت
بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها
عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض
ويعلم ما يخفون وما يعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قال سننظر اصدقت
ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون**
الظاهر انه تفقد جميع الطير وذلك بحسب ما تقتضيه العناية بامور الملك والاهتمام بالرعايا
قيل وكان ياتيه من كل صنف واحد فلم ير الهدهد وقيل كانت الطير تظله من الشمس وكان
الهدهد يستر مكانه الايمن فمسته الشمس فنظر الى مكان الهدهد فلم يره وعن عبد الله بن سلام
ان سليمان نزل بمفازة لا ماء فيها وكان الهدهد يرى ظاهر الارض وباطنها وكان يخبر
سليمان بذلك فكانت الجن تخرجه في ساعة يسلخ الارض كما تسلخ الشاة فسال عنه حين حلوا
تلك المفازة لاحتياجهم الى الماء وفي قوله وتفقد الطير دلالة على تفقد الامام احوال رعيته
والمحافظة عليهم وقال عمر رضي الله عنه لو ان سخلة على شاطئ الفرات اخذها الذئب لسئل
عنها عمر وفي الكلام محذوف اي فتفقد الهدهد حين تفقد الطير قال ابن عطية وقوله
ما لي لا ارى الهدهد مقصد الكلام الهدهد غاب ولكنه اخذ اللازم من مغيبه وهو ان لا يراه
فاستفهم على جهة التوقيف عن اللازم وهذا ضرب من الايجاز والاستفهام الذي في
قوله ما لي ناب مناب الالف التي تحتاجها ام انتهى فظاهر هذا الكلام ان ام متصلة وان
الاستفهام الذي في قوله ما لي ناب مناب الف الاستفهام فمعناه عنده اغاب عني الان
فلم اره حالة التفقد ام كانت ممن غاب قبل ولم اشعر بغيبته وقال الزمخشري ام هي
المنقطعة نظر الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا ارى على معنى انه لا يراه وهو
حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول
اهو غائب كانه سال عن صحة ما لاح له ونحوه قولهم انها لابل ام شاء انتهى والصحيح ان ام
في هذا هي المنقطعة لان شرط المتصلة تقدم الهمزة لاستفهام فلو تقدمها اداة الاستفهام
غير الهمزة كانت ام منقطعة وهنا تقدم ما ففات شرط المتصلة وقيل يحتمل ان تكون من المقلوب
وتقديره ما للهدهد لا اراه ولا ضرورة الى ادعاء القلب وفي الكشاف ان سليمان لما تم له
بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام به ما شاء ثم عزم على المسير الى اليمن فخرج من
مكة صباحا يؤم سهيلا فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسنا
اعجبته خضرتها فنزل ليتغدى ويصلي فلم يجد الماء وكان الهدهد قناقنه وكان يرى الماء
من تحت الارض وذكر انه كان الجن يسلخون الارض حتى يظهر الماء لاعذبنه عذابا شديدا
ابهم العذاب الشديد وفي تعيينه اقوال متعارضة والاجود ان يجعل امثلة فعن ابن عباس
ومجاهد وابن جريج نتف ريشه فقال ابن جريج ريشه كله وقال يزيد بن رومان جناحه
وقال ابن وهب نصفه ويبقى نصفه وقيل يراد من نتفه تركه للشمس وقيل يحبس في القفص

وقيل يطلى بالقطران ويشمس وقيل تنتف وقيل يلقى للنمل وقيل يجمع مع غير جنسه وقيل
يبعد من خدمة سليمان وقيل يفرق بينه وبين الفه وقيل يلزم خدمة اقرانه وكان هذا القول
من سليمان غضبا لله حيث حضرت الصلاة وطلب الماء للوضوء فلم يجده واباح الله له ذلك للمصلحة
كما اباح ذبح البهايم والطيور للاكل وكما سخر له الطير فله ان يؤذيه اذا لم يات ما سخر له وقرأ
الجمهور اوليأتيني بنون مشددة بعدها يا المتكلم وابن كثير بنون مشددة بنون بعدها
نون الوقاية بعد اليا وعيسى ابن عمر بنون مشددة مفتوحة بغير يا والسلطان المبين الحجة
والعذر وفي دليل على الاغلاظ على العاصين وعقابهم وبدا اولا باخف العقابين وهو التعذيب
ثم اتبعه بالاشد وهو اذهاب المهجة بالذبح واقسم على هذين لانهما من فعله واقسم على الاتيان
بالسلطان وليس من فعله لما نظم الثلاثة في الحكم وكانه قال ليكونن احدى الثلاثة
والمعنى ان اتى بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح والا كان احدهما ولا بد لقسمه على الاتيان
على ادعا درايته على انه يجوز ان يتعقب حلفه بالفعلين وحي من الله بانه ياتيه بسلطان
فيكون قوله اوليأتيني بسلطان مبين عن درايته وايقان وقرأ الجمهور فمكث بضم الكاف
وعاصم وابو عمرو في رواية الجعفي وسهل وروح بفتحها وفي قراة ابي عبد الله فتمكث
فقال وكلاهما في الحقيقة تفسير لا قراة لمخالفة ذلك سواد المصحف وما روي عنهما
بالنقل الثابت والظاهر ان الضمير في فمكث عائد على الهدهد اي غير زمن بعيد اي عن قريب
ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمان وليعلم كيف كان الطير
مسخرا له ولبيان ما اعطي من المعجزة الدالة على نبوته وعلى قدرة الله وقيل وقف مكانا
غير بعيد من سليمان وكان فيما روي حين نزل سليمان حلق الهدهد فراى هدهدا
فانحط عليه ووصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شي وذكر له صاحبه ملك بلقيس
وعظم ملكها وذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر وقيل الضمير في فمكث لسليمان
وقيل يحتمل ان يكون لسليمان وللهدهد وفي الكلام حذف فان كان غير بعيد زمانا
فالتقدير فجاء سليمان فسأله ما غيبك فقال احطت وان كان مكانا فالتقدير فجاء
فوقف مكانا قريبا من سليمان فسأله ما غيبك وكان فيما روي قد اعلم بما اقسم عليه سليمان
فبادر الى جوابه بما يسكن غيظه عليه وهو ان غيبته كانت لامر عظيم عرض له فقال احطت
بما لم تحط به وفي هذا جسارة من لديه علم لم يكن عند غيره وتبجحه بذلك وابهام حتى
تتشوف النفس الى معرفة ذلك المبهم ما هو ومعنى الاحاطة هنا انه علم علما ليس عند نبي الله
سليمان قال الزمخشري الهم الله الهدهد فكافح سليمان بهذا الكلام على ما اوتي من
فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء له في علمه
وتنبيها على ان في ادنى خلقه واضعفه من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه
ويصغر اليه علمه ويكون لطفا له في ترك الاعجاب الذي هو فتنة العلما واعظم بها فتنة
والاحاطة بالشي علما ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل على بطلان
قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شي ولا يكون في زمانه اعلم منه انتهى ولما ابهم في قوله
بما لم تحط انتقل الى ما هو اقل منه ابهاما وهو قوله وجئتك من سبا بنبا يقين
اذ فيه اخبار بالمكان الذي جا منه وانه له علم بخبر مستيقن له وقرأ الجمهور
من سبا مصروفا هنا وفي التذكار لسبا وابن كثير وابو عمرو بفتح الهمزة غير مصروف
فيهما وقنبل من طريق النبال باسكانها فيهما فمن صرفه جعله اسما للحي او الموضع
او للاب كما في حديث فروة بن مسيك وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
اسم رجل ولد عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة والستة حمير وكندة
والازد والاشعريون وخثعم وبجيلة والاربعة لخم وجذام وعاملة وغسان وكان سبا
رجلا من قحطان اسمه عبد شمس وقيل عامر وسمي سبا لانه اول من سبا ومن منعه





الصرف جعله اسما للقبيلة او البقعة وانشدوا على الصرف

الواردون وتيم في ذرى سبا ... قد عض اعناقهم جلد الجواميس

ومن سكن الهمزة فلتوالي الحركات فيمن منع الصرف واجرا للوصل مجرى الوقف وقال مكي الاسكان
في الوصل بعيد غير مختار ولا قوي انتهى وقراة الاعمش من سبا بكسر الهمزة من غير تنوين
حكاها عنه ابن خالويه وابن عطية ويبعد توجيهها مصروفا وذكر ابو معاذ انه قرأ من سبا
بسكون البا وهمزة مفتوحة غير منونة بناه على فعلى فامتنع الصرف للتانيث اللازم وروى
ابن حبيب عن اليزيدي من سبا بالف ساكنة كقولهم تفرقوا ايدي سبا وقرات فرقة
بنبا بالالف عوض الهمزة وكانها قراة من قرأ لسبا بالالف لتتوازن الكلمتان كما توازنت في قراة
من قراهما بالهمز المكسور والتنوين وقال في التحرير ان هذا النوع في علم البديع يسمى بالترديد
وفي كتاب التنزيع بفنون البديع ان الترديد رد اعجاز البيوت على صدورها او رد كلمة
من النصف الاول في النصف الثاني ويسمى ايضا التصدير فمثال الاول قوله

سريع الى ابن العم يجبر كسره ... وليس الى داعي الخنا بسريع

ومثال الثاني قوله

والليالي اذا نايتم طوال ... والليالي اذا دنوتم قصار

وذكر ان مثل من سبا بنبا يسمى تجنيس التصريف قال وهو ان ينفرد كل كلمة من
الكلمتين على الاخرى بحرف ومنه قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون وما ورد في الحديث الخيل معقود في نواصيها الخير وقال الشاعر

لله ما صنعت بنا ... تلك المعاجر والمحاجر

وقال الزمخشري وقوله من سبا بنبا من جنس الكلام الذي سماه
المحدثون البديع وهو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط ان يجي مطبوعا او يصنعه
عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى وسداده ولقد جاء هاهنا زائدا
على الصحة فحسن وبدع لفظا ومعنى الا ترى لو وضع مكان بنبا بخبر لكان المعنى صحيحا
وهو كما جاء اصح لما في النبا من الزيادة التي يطابقها وصف الحال انتهى والزيادة التي اشار
اليها هي ان النبا لا يكون الا الخبر الذي له شان ولفظ الخبر مطلق ينطلق على ما له شان
وما ليس له شان ولما ابهم الهدهد اولا ثم ابهم ثانيا دون ذلك الابهام صرح بما كان ابهمه
فقال اني وجدت امراة تملكهم ولا بد لقوله تملكهم على جواز ان تكون المراة لان ذلك كان
من فعل قوم بلقيس وهم كفار فلا حجة في ذلك وفي صحيح البخاري من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه ان اهل فارس قد ملكوا بنت كسرى
قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة ونقل عن محمد بن جرير انه يجوز ان تكون المراة قاضية
ولم يصح عنه ونقل عن ابي حنيفة انها تقضي فيما تشهد فيه لا على الاطلاق ولا ان يكتب
لها مسطور بان فلانة مقدمة على الحكم وانما ذلك على سبيل التحكيم والاستنابة في
القضية الواحدة ومعنى وجدت هنا اصبت والضمير في تملكهم عائد على سبا ان كان
اريد القبيلة وان اريد الموضع فهو على حذف اي وجئتك من اهل سبا والمراة بلقيس
بنت شراحيل وكان ابوها ملك اليمن كلها وقد ولد له اربعون ملكا ولم يكن له ولد غيرها
فغلبت على الملك وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس واختلف في اسم ابيها
اختلافا كثيرا قيل وكانت امها جنية تسمى ريحانة بنت السكن تزوجها ابوها اذ كان
من عظمه لم ير ان يتزوج احدا من ملوك زمانه فولدت له بلقيس وقد طولوا في
قصصها بما لم يثبت في القرآن ولا الحديث الصحيح وبدا الهدهد بالاخبار

عن ملكها فانها اوتيت من كل شيء وهذا على سبيل المبالغة والمعنى من كل شيء احتاجت اليه او من كل
شيء في ارضها وبين قول الهدهد ذلك وبين قول سليمان واوتينا من كل شيء فرق وذلك ان
سليمان عطف على قوله علمنا منطق الطير وهو معجزة فيرجع اولا الى ما اوتي من النبوة والحكمة
واسباب الدين ثم الى الملك واسباب الدنيا وعطف الهدهد على الملك فلم يرد الا ما اوتيت
من اسباب الدنيا اللائقة بحالها ولها عرش عظيم قال ابن زيد هو مجلسها وقال سفيان هو
كرسيها وكان مرصعا بالجواهر وعليه سبعة ابواب وذكروا من وصف عرشها اشياء الله اعلم
بحقيقة ذلك واستعظام الهدهد عرشها اما لاستصغار حالها ان يكون لها مثل
هذا العرش واما لان سليمان لم يكن له مثله وان كان عظيم المملكة في كل شيء لانه يوجد لبعض
امراء الاطراف شيء لا يكون للملك الذي هم تحت طاعته ولما كان سليمان قد اتاه الله من
كل شيء وكان له عرش عظيم احتقره بهذا البناء العظيم حيث كان في الدنيا من يشاركه فيما يقرب
من ذلك ولم يطلع على سلطانها لذلك اذ كان معرضا عن امور الدنيا فانتقل الهدهد الى
الاخبار الى ما يتعلق بامور الدين وما احسن انتقالات هذه الاخبار بعد تمهيد الهدهد
وعلمه بذلك اخبرا ولا باطلاعه على ما لم يطلع عليه سليمان تحصنا من العقوبة بزينة العلم
الذي حصل له لتتشوف السامع الى علم ذلك ثم اخبرنا بما يتعلق ذلك العلم وهو انه
من سبا وانه امر متيقن لا شك فيه فزاد تشوف السامع الى سماع ذلك النبأ ثم اخبر
ثالثا عن الملك الذي اوتيته امراة وكان سليمان قد سال الله ان يوتيه ملكا لا ينبغي لاحد
من بعده ثم اخبر رابعا ما ظاهره الاشتراك بينه وبين هذه المراة التي ليس من
شانها ولا من شان النساء ان تملك فحول الرجال وهو قوله واوتيت من كل شيء وقوله
ولها عرش عظيم وكان سليمان له بساط قد صنع له وكان عظيما ولما لم يتاثر سليمان للاخبار
بهذا كله اذ هو امر دنياوي اخبره خامسا بما هز له لطلب هذه الملكة ودعاها الى
الايمان بالله وافراده بالعبادة فقال وجدتها وقومها يسجدون للشمس من
دون الله وقد تقدم القول انهم كانوا مجوسا يعبدون الانوار وهو قول الحسن وقيل
كانوا زنادقة وهذه الاخبارات من الهدهد كانت على سبيل الاعتذار عن غيبته
عن سليمان وعرف ان مقصد سليمان الدعاء الى توحيد الله والايمان به فكان ذلك عذرا
واضحا ازال عنه العقوبة التي كان سليمان قد توعده بها وقام ذلك الاخبار مقام
الاتيان بالسلطان المبين اذ كان في غيبته مصلحة لاعلام سليمان بما كان خافيا عنه
ومآله الى ايمان الملكة وقومها وخفي ملك هذه المراة ومكانها على سليمان وان كانت المسافة
بينهما قريبة كما خفي ملك يوسف على يعقوب وذلك لامر اراده الله تعالى قال الزمخشري
ومن نوكى القصاص من يقف على قوله ولها عرش ثم يبتدي عظيم وجدتها يريد امر عظيم
ان وجدتها فر من استعظام الهدهد عرشها فوقع في عظيمة وهي نسخ كتاب الله انتهى وقال
ايضا فان قلت من اين للهدهد التهدي الى معرفة الله ووجوب السجود
له وانكار السجود لغيره وانكار السجود للشمس واضافته الى الشيطان وتزيينه
قلت لا يبعد ان يلهمه الله ذلك كما الهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف
اللطيفة التي لا يكاد العقلاء يهتدون لها ومن اراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان
خصوصا في زمان نبي سخرت له الطيور وعلم منطقها وجعل ذلك معجزة له انتهى واسند
التزيين الى الشيطان اذ كان هو المتسبب في ذلك باقدار الله تعالى فصدهم عن السبيل
اي الشيطان او تزيينه عن السبيل وهو الايمان بالله وافراده بالعبادة فهم لا يهتدون
الى الحق وقراءة ابن عباس وابو جعفر والزهري والسلمي والحسن وحميد والكسائي

الا بتخفيف



الا بتخفيف لام الالف فعلى هذا له ان يقف على فهم لا يهتدون ويبتدي الا يسجدوا قال الزمخشري
وفي حرف عبد الله وهي قراءة الاعمش هلا وهلا بقلب الهمزتين هاء وعن عبد الله هلا
يسجدون بمعنى الا يسجدون على الخطاب وفي قراءة ابي الا تسجدون لله الذي يخرج الخبء
من السماء والارض ويعلم سركم وما تعلنون وقال ابن عطية وقراءة الاعمش هلا يسجدون
وفي حرف عبد الله الا هل تسجدون بالتاء وفي قراءة ابي الا تسجدون بالتاء ايضا فاما
قراءة من اثبت النون في يسجدون وقراءة بالتاء والياء فتخريجها واضح واما قراءة السبعة
فخرجت على ان قوله الا يسجدوا في موضع نصب على ان يكون بدلا من قوله اعمالهم اي فزين
لهم الشيطان ان لا يسجدوا وما بين المبدل منه والبدل معترض او في موضع جر على ان يكون
بدلا من السبيل اي فصدهم عن ان لا يسجدوا وعلى هذا التخريج تكون لا زائدة اي فصدهم
عن ان يسجدوا لله ويكون فهم لا يهتدون معترضا بين المبدل منه والبدل او يكون التقدير
لان لا يسجدوا وتتعلق اللام اما بزين واما بفصدهم واللام الداخلة على ان داخلة
على مفعول له اي علة تزيين الشيطان لهم او صدهم عن السبيل هي انتفاء سجودهم
لله او لخوفهم ان يسجدوا لله وقال الزمخشري ويجوز ان يكون لا مزيدة ويكون المعنى
فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا انتهى واما قراءة ابن عباس ومن وافقه فخرجت على ان
تكون الا حرف استفتاح ويا حرف نداء والمنادى محذوف واسجدوا فعل امر وسقطت
الف يا التي للنداء والف الوصل في اسجدوا اذ رسم المصحف يسجدوا بغير الفين لما سقطا لفظا
سقطا خطا ومجيء مثل هذا التركيب موجود في كلام العرب قال الشاعر

الا يا اسلمي ذات الدمالج والعقد

وقال الاخر

الا يا اسقياني قبل غارة سنجال

وقال الاخر

الا يا اسلمي يا دارمي على البلى

وقال الاخر

الا يا اسقياني قبل حبل ابي بكر

وقال الاخر

فقالت الا يا اسمع اعظك بخطبة ... فقلت سمعنا فانطقي واصيبي

وقال الاخر

الا يا اسلمي يا هند هند بني بدر ... وان كان حيانا عدا آخر الدهر

وسمع بعض العرب يقول الا يا ارحمونا الا يا تصدقوا علينا ووقف الكسائي في هذه
القراءة على يا ثم يبتدي اسجدوا وهو وقف اختبار لا اختيار والذي ذهب اليه
ان مثل هذا التركيب الوارد عن العرب ليست يا فيه للنداء وحذف المنادى لان المنادى
عندي لا يجوز حذفه لانه قد حذف الفعل العامل في النداء وانحذف فاعله لحذفه
ولو حذفنا المنادى لكان في ذلك حذف جملة النداء وحذف متعلقه وهو المنادى فكان
ذلك اخلالا كثيرا واذا ابقينا المنادى لم نحذفه كان ذلك دليلا على العامل
فيه وهو جملة النداء وليس حرف النداء حرف جواب كنعم ولا وبلى واجل فيجوز حذف
الجمل بعدهن لدلالة ما سبق من السؤال على الجمل المحذوفة فيا عندي في تلك
التراكيب حرف تنبيه اكد به الا التي للتنبيه وجاز ذلك لاختلاف الحرفين ولقصد
المبالغة في التوكيد واذا كان قد وجد التاكيد في اجتماع الحرفين المختلفي اللفظ العاملين
في قوله فاصبحن لا يسالنني عن بما به والمتفقي اللفظ العاملين في قوله ولا للما بهم
ابدا دواء وجاز ذلك وان عدوه ضرورة او قليلا فاجتماع غير العاملين وهما
مختلفا اللفظ يكون جائزا وليس يا في قوله يا لعنة الله والاقوام كلهم حرف نداء

عندي بل حرف تنبيه جاء بعده المبتدا وليس مما حذف منه المنادي لما ذكرناه وقال
الزمخشري فان قلت أسجدة التلاوة واجبة في القرائتين جميعا او في واحدة منهما
قلت هي واجبة فيهما واحدي القرائتين امر بالسجود والاخري ذم للتارك وما ذكره
الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع اليه انتهى والخبء
مصدر اطلق على المخبوء وهو المطر والنبات وغيرهما مما خباه تعالى من غيوبه وقراءة
الجمهور الخبء بسكون الباء والهمزة وقراءة ابي وعيسى بنقل حركة الهمزة الى الباء وحذف
الهمزة وقراءة عكرمة بالف بدل الهمزة فلزم فتح ما قبلها وهي قراءة عبد الله ومالك بن دينار
ويخرج على لغة من يقول في الوقف هذا الخبو ومررت بالخبي ورايت الخبا واجري الوصل
مجري الوقف واجاز الكوفيون ان تقول في المراة والكماة فتبدل من الهمزة الفا فتفتح
ما قبلها فعلى قولهم هذا يجوز ان يكون الخبا منه قيل وهي لغة ضعيفة واجراء الوصل
مجري الوقف ايضا نادر قليل فيعادل التخريجان ونقل الحركة الى الباء وحذف الهمزة
حكاه سيبويه عن قوم من بني تميم وبني اسد وقراءة الخبا بالالف طعن فيها ابو حاتم
وقال لا يجوز في العربية قال لانه ان حذف الهمزة القي حركتها على الباء فقال الخب
وان حوله قال الخبي بسكون الباء وياء بعدها قال المبرد كان ابو حاتم دون اصحابه
في النحو ولم يلحق بهم الا انه اذا خرج من بلدته لم يلق اعلم منه والظاهر ان في السموات
متعلق بالخبء المخبوء في السموات وقال الفراء في ومن بمعنى فان بقول العرب
لاستخرجن العلم فيكم يريد منكم انتهى فعلى هذا يتعلق بيخرج اي من السموات ولما كان
الهدهد قد اوتي من معرفة الماء تحت الارض ما لم يؤت غيره والهمه الله تعالى ذلك
كان وصفه ربه تعالى بهذا الوصف الذي هو قوله الذي يخرج الخبء اذ كل مختص
بوصف من علم او صناعة يظهر عليه مخايل ذلك الوصف في رواته ومنطقه وشمائله
ولذلك ورد ما عمل عبد عملا الا القى الله عليه رداء عمله وقراءة الجمهور ما يخفون
وما يعلنون بياء الغيبة والضمير عائد على المراة وقومها وقرا الكسائي وحفص بتاء
الخطاب فاحتمل ان يكون خطابا لسليمان عليه السلام والحاضرين معه اذ يبعد ان تكون
محاورة الهدهد لسليمان وقفا ليس معهما احد وكما جاز له ان يخاطبه بقوله احطت بما لم
تحط به جاز ان يخاطبه والحاضرين معه بقوله ما تخفون وما تعلنون بل خاطبه بهذا ليس
منه ظهور شغوف بخلاف ذلك الخطاب والظاهر ان قوله الا يسجدوا الى العظيم من
كلام الهدهد وقيل من كلام الله تعالى خطابا لامة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابن عطية القراءة بياء الغيبة تعطي ان الاية من كلام الهدهد وبتاء الخطاب
تعطي انها من خطاب الله عز وجل لامة محمد عليه الصلاة والسلام وقال صاحب الغنيان
لما ذكر الهدهد عرش بلقيس ووصفه بالعظم رد الله عز وجل عليه وبين ان عرشه
تعالى هو الموصوف بهذه الصفة على الحقيقة اذ لا يستحق عرش دونه ان يوصف
بالعظمة وقيل انه من تمام كلام الهدهد كانه استدرك ورد العظمة من عرش
بلقيس الى عرش الله وقال الزمخشري فان قلت كيف سوى الهدهد بين عرش
بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظم قلت بين الوصفين فرق لان وصف عرشها
بالعظم تعظيم له بالاضافة الى عروش ابناء جنسها من الملوك ووصف عرش الله بالعظيم
تعظيم له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات والارض انتهى وقرا ابن محيصن
وجماعة العظيم بالرفع فاحتمل ان تكون صفة للعرش وقطع على اضمار هو على سبيل
المدح فتستوي قراءته وقراءة الجمهور في المعنى واحتمل ان تكون صفة للرب وخص العرش
بالذكر لانه اعظم المخلوقات وما عداه في ضمنه ولما فرغ الهدهد من كلامه وابدي عذره

الجمهور ه

في عنبنه



في غيبته أخر سليمان امره الى ان يتبين له صدقه من كذبه فقال سننظر اصدقت في اخبارك
ام كذبت والنظر هنا التامل والتصفح واصدقت جملة معلق عنها سننظر وهي في موضع نصب
على اسقاط حرف الجر لان نظر بمعنى التامل والتفكر انما يتعدي بحرف الجر الذي هو في وعادل
بين الجملتين بام وقوله بكون التركيب ام كذبت لان قوله ام كنت من الكاذبين ابلغ في نسبة الكذب
اليه لان كونه من الكاذبين يدل على انه معروف بالكذب سابق له هذا الوصف قبل الاخبار بما اخبر
به بخلاف من يظن ابتداء كذبه في ما اخبر به وفي الكلام حذف تقديره فامر بكتابة كتاب
اليهم وبذهاب الهدهد اليهم رسولا بالكتاب فقال اذهب بكتابي هذا اي الحاضر
المكتوب لان فالقه اليهم ثم تول عنهم اي تنح عنهم الى مكان قريب بحيث تسمع ما يصدر منهم
وما يرجع به بعضهم الى بعض من القول وفي قوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم دليل
على ارسال الكتب الى المشركين من الامام يبلغهم الدعوة ويدعوهم الى الاسلام وقد كتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر وغيرهما ملوك العرب وقال وهب امره بالتولي
حسن ادب ليتنحى حسب ما يتادب به مع الملوك بمعنى وكن قريبا بحيث تسمع مراجعاتهم
وقال ابن زيد امره بالتولي بمعنى الرجوع اليه اي القه وارجع قال وقوله فانظر ماذا يرجعون
في معنى التقديم على قوله ثم تول عنهم انتهى وقاله ابو علي ولا ضرورة تدعو الى التقديم والتاخير
بل الظاهر ان النظر يعقب التولي عنهم وقرئ في السبعة فالقه بكسر الهاء وياء بعدها
وباختلاس الكسرة وبسكون الهاء وقرا مسلم بن جندب بضم الهاء وواو بعدها وجمع في
قوله اليهم الهدهد قال وجدتها وفي الكتاب ايضا ضمير الجمع في قوله ان لا تعلوا علي والكتاب
كان فيه الدعاء الى الاسلام لبلقيس وقومها ومعنى فانظر ماذا يرجعون اي تامل واستحضر
في ذهنك وقيل معناه فانتظر وماذا ان كان معنى فانظر معنى التامل بالفكر كان انظر
معلقا وماذا اما كلمة استفهام في موضع نصب واما ان يكون ما استفهاما وذا موصول
بمعنى الذي فعلى الاول يكون يرجعون خبرا عن ماذا وعلى الثاني يكون ذا هو الخبر ويرجعون
صلة ذا وان كان معنى انظر فانتظر فليس فعل قلب فيعلق بل يكون ماذا كله موصولا بمعنى
الذي اي فانتظر الذي يرجعون فالمعنى فانظر ماذا يرجعون حتى ترد الي ما يرجعون
من القول قالت يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن
الرحيم ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين قالت يا ايها الملا افتوني في امري
ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد والامر
اليك فانظري ماذا تامرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء
سليمان قال اتمدونني بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع
اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون في الكلام حذف تقديره
فاخذ الهدهد الكتاب وذهب به الى بلقيس وقومها والقاه اليهم كما امره سليمان فقيل
اخذه بمنقاره وقيل علقه في عنقه فجاءها حتى وقف على راسها وحولها جنودها فرفرف
بجناحيه والناس ينظرون اليه حتى رفعت راسها فالقى الكتاب في حجرها وقيل كانت
في قصرها قد غلقت الابواب واستلقت على فراشها نائمة فالقى الكتاب على نحرها وقيل
كانت في البيت كوة تقع الشمس فيها كل يوم فاذا نظرت اليها سجدت فجاء الهدهد فسدها
بجناحه فرات ذلك وقامت اليه فالقى الكتاب اليها وكانت قارئة عربية من قوم تبع وقيل
القاه من كوة وتوارى فيها فاخذت الكتاب ونادت اشراف قومها قالت يا ايها الملا
وكرم الكتاب لطبعه بالخاتم وفي الحديث كرم الكتاب ختمه او لكونه من سليمان وكانت
عالمة بملكه او لكون الرسول به الطير فظننته كتابا سماويا او لكونه تضمن لطفا ولينا
لا سبا ولا ما يغير النفس او لبداءته باسم الله اقوال ثم اخبرتهم فقالت انه من سليمان
كانها قيل لها ممن الكتاب وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت ابهمت اولا ثم فسرت

وفي بنايها التي للمفعول دلالة على جهلها بالملقي حيث حذفته او تحقيرا له حيث كان طائرا
ان كانت شاهدته والظاهران بُداءة الكتاب من سليمان بسم الله الرحمن الرحيم الى اخر
ما قص الله منه خاصة واحتمل ان يكون من سليمان بقدما على بسم الله وهو الظاهر وقدمه
لاحتمال ان يبدر منها ما لا يليق اذ كانت كافرة فيكون اسمه وقاية لاسم الله تعالى او كان
عنوانا في ظاهر الكتاب وباطنه فيه بسم الله الى اخره واحتمل ان يكون موخرا في الكتابة عن
بسم الله وان ابتدا الكتاب بسم الله وحين قراته عليهم بعد قراءتها له في نفسها قدمته على
الحكاية وان لم يكن مقدما في الكتابة وقال ابو بكر بن العربي كانت رسل المتقدمين
اذا كتبوا كتابا بدؤا بانفسهم من فلان الى فلان وبذلك جاءت الاشارة وعن انس ما كان
احد اعظم حرمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اصحابه اذا كتبوا كتابا بدؤا بانفسهم
وقال ابو الليث في كتاب البستان له ولو بداء بالمكتوب اليه جاز لان الامة قد اجتمعت
عليه وفعلوه وقراء الجمهور انه من سليمان وانه بكسر الهمزة فيهما وقراء عبد الله
وانه من سليمان بزيادة واو عطفا على انى القي وقراء عكرمة وابن ابي عبلة بفتحهما
وخرج على البدل من كتاب اي القي الي انه او على ان يكون التقدير لانه كانها عللت
كرم الكتاب لكونه من سليمان وتصديره ببسم الله وقراء ابي ان من سليمان وان بسم الله
بفتح الهمزة ونون ساكنة تخرج على ان ان هي المفسرة لانه قد تقدمت جملة فيها
معنى القول وعلى انها ان المخففة من الثقيلة وحذفت الهاء وبسم الله الرحمن الرحيم استفتاح
شريف بارع المعنى مبدو به في الكتب في كل لغة وكل شرع وان في قوله ان لا تعلوا قيل
في موضع رفع على البدل من كتاب وقيل في موضع نصب على معنى بان لا تعلوا وعلى هذين
التقديرين تكون ان ناصبة للفعل وقال الزمخشري وان في ان لا تعلوا على مفسرة
فعلى هذا تكون لا في تعلوا للنهي وهو حسن لمشاكلة عطف الامر عليه وجوز ابو البقاء
ان يكون التقدير هو ان لا تعلوا فيكون خبر مبتدا محذوف ومعنى لا تعلوا لا تتكبروا كما يفعل
الملوك وقراء ابن عباس في رواية وهب بن منبه والاشهب العقيلي ان لا تغلوا بالغين
المعجمة اي لا تتجاوزوا الحد وهو من الغلو والظاهر انه طلب منهم ان ياتوه وقد اسلموا وتركوا
الكفر وعبادة الشمس وقيل معناه مذعنين مستسلمين من الانقياد والدخول في الطاعة
وكتاب سليمان في غاية الايجاز والبلاغة وكذلك كتب الانبياء والظاهر ان الكتاب
هو ما نص الله عليه فقط واحتمل ان يكون مكتوبا بالعربي اذ الملوك يكون عندهم من يترجم
بعدة السن فكتب بالخط العربي واللفظ العربي لانها كانت عربية من نسل تبع بن شراحيل
الحميري واحتمل ان يكون باللسان الذي كان سليمان يتكلم به وكان عندها من
يترجم لها اذ كانت هي عارفة بذلك اللسان وروي ان نسخة الكتاب من عبد الله سليمان
ابن داود الى بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا على واتوني
مسلمين وكانت كتب الانبياء جملا لا يطيلون ولا يكثرون وطبع الكتاب بالمسك وختمه
بخاتمه وروي انه لم يكتب احد بسم الله الرحمن الرحيم قبل سليمان ولما قرات على الملا الكتاب
وفهمت ما فيه من الانتقال الى سليمان استشارتهم في امرها قال قتادة وكان اولوا
مشورتها ثلثمائة واثني عشر وعند ثلاثة عشر كل رجل منهم على عشرة الاف وكانت بارض
مارب من صنعا على ثلاث ايام وقد ذكر عن عسكرها ما هو اعظم واكثر من هذا والله
اعلم بذلك وتقدم الكلام في الفتوى في سورة يوسف والمراد هنا اشيروا على بما
عندكم فيما حدث لها من الراي السديد والتدبير وقصدت بانا نتهم واستطلاع
ارائهم استعطافهم وتطبيب انفسهم ليمالئوها ويقوموا ما كانت قاطعة امرا
اي مبرمة وفاصلة امرا حتى تشهدون اي تحضروا عندي فلا [illegible] بامر
بل تكونون حاضرين معي وفي قراءة عبد الله ما كنت قاضية امرا اي لا ابت الا وانتم
حاضرون معي وما كنت قاطعة امرا عامر في كل امر اي اذا كانت عادتي هذه معكم

فكيف



فكيف لا استشيركم في هذه الحادثة الكبرى التي هي الخروج من الملك والانسلاك في طاعة
غيري والصيرورة تبعا فراجعها الملا بما اقر عينها من قولهم انهم اولوا قوة اي قوة بالعدد
والعدد واولوا باس شديد اي اصحاب شجاعة ونجدة اظهروا لها القوة العرضية ثم القوة الذاتية
اي نحن متهيئون للحرب ودفع هذا الحادث ثم قالوا والامر اليك فانظري ماذا تامرون وهذا من
حسن محاورتهم اذ وكلوا الامر اليها وهو دليل على الطاعة المفرطة اي نحن ذكرنا ما نحن عليه
ومع ذلك فالامر موكول اليك كانهم اشاروا عليها اولا بالحرب او ارادوا نحن ابناء الحرب لا ابناء
الاستشارة وانت ذات الراي والتدبير الحسن فانظري ماذا تامرين به نرجع اليك ونتبع
رايك وفانظري من التامل والتفكر وما ذا هو المفعول الثاني لتامرين والمفعول الاول محذوف
لفهم المعنى اي تامريننا والجملة معلق عنها انظري فهي في موضع مفعول لانظري بعد اسقاط
الحرف من اسم الاستفهام ولما وصل اليها كتاب سليمان لا على يد رجل بل على طائر استعظمت
ملك سليمان وعلمت ان من سخر له الطير حتى يرسله بامر خاص الى شخص خاص مغلق عليه الابواب
غير ممتنع عليه تدويخ الارض وملوكها فاخبرت بحال الملوك ومالت الى المهادات والصلح
قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية اي تغلبوا عليها افسدوها اي خربوها بالهدم والحرق
والقطع واذلوا اعزة اهلها بالقتل والنهب والاسر وقولها فيه تزييف لرايهم في الحرب
وخوف عليهم وحياطة لهم واستعظام لملك سليمان والظاهر ان وكذلك يفعلون هو من
قولها اي عادة الملوك المستمرة تلك من الافساد والتذليل وكانت ناشئة في بيت الملك
فرات ذلك وسمعت وذكرت ذلك تاكيدا لما ذكرت من حال الملوك وقيل هو من كلام الله
اعلاما لرسوله وامته وتصديقا لاخبارها عن الملوك اذا تغلبوا ولما كانت عادة الملوك
قبول الهدايا وان قبولها يدل على الرضا والالفة قالت واني مرسلة اليهم اي الى سليمان
ومن معه رسلا بهدية وجاء لفظ الهدية مبهما وقد ذكروا في تعيينها اقوالا مضطربة متعارضة
وذكروا من حيلها ومن حال سليمان حين وصلت اليه الهدية وكلامه مع رسلها ما الله اعلم به
وفناظرة معطوفة على مرسلة وبما متعلق بيرجع ووقع للحوفي ان الباء متعلقة بناظرة وهو
وهم فاحش والنظر هنا معلق ايضا والجملة في موضع مفعول به وفيه دلالة على انها لم تثق
بقبول الهدية بل جوزت الرد وارادت بذلك ان ينكشف لها غرض سليمان والهدية اسم لما
يهدى كالعطية هي اسم لما يعطى وروي انها قالت لقومها ان كان ملكا دنياويا ارضاه
المال وعملنا معه بحسب ذلك وان كان نبيا لم يرضه المال وينبغي ان نتبعه على دينه وفي
الكلام حذف تقديره فارسلت الهدية فلما جاء اي الرسول سليمان والمراد بالرسول الجنس
لا حقيقة المفرد وكذلك الضمير في ارجع والرسول يقع على الجمع والمفرد والمذكر والمونث
وقراء عبد الله فلما جاؤا وقرا ارجعوا جعله عائدا على قوله المرسلين واتمدونني
بمال استفهام انكار واستقلال وفي ذلك دلالة على عزوفه عن الدنيا وعدم تعلق قلبه
عليه السلام بها ثم ذكر نعمة الله عليه وان ما اتاه الله من النبوة وسعة الملك خير مما اتاكم
بل انتم بهديتكم تفرحون بحكم الدنيا والهدية تصح اضافتها الى المهدي والى المهدى
اليه وهي هنا مضافة الى المهدى اليه وهذا هو الظاهر ويجوز ان تكون مضافة الى
المهدي اي بل انتم بهديتكم هذه التي اهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك فانكم قدرتم
على اهداء مثلها ويجوز ان تكون عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم ان تاخذوا هديتكم
وتفرحوا بها وقراء جمهور السبعة اتمدونني بنونين واثبت بعضهم الياء وقراء
حمزة بادغام نون الرفع في نون الوقاية واثبات ياء المتكلم وقرا المسيبي عن نافع بنون واحدة
خفيفة وقال الزمخشري فان قلت ما الفرق بين قولك اتمدونني بمال وانا اغنى منكم
وبين ان تقوله بالفاء قلت اذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه
في الغنى وهو مع ذلك يمدني بالمال واذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن خفيت عليه حالي وانا اخبره
الساعة بما لا احتاج معه الى امداده كاني اقول له انكر عليك ما فعلت فاني غني عنه وعليه ورد

قوله فما اتاني الله فان قلت فما وجه الاضراب قلت لما انكر عليهم الامداد وعلل
انكاره اضرب عن ذلك الى بيان العيب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبب رضى ولا فرح
الا ان يهدى اليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها انتهى ارجع اليهم هو خطاب للرسول
الذي جاء بالهدية وهو المنذر بن عمرو امير الوفد والمعنى ارجع اليهم بهديتهم وتنتدت قراءة
عبد الله ارجعوا اليهم وارجعوا هنا لا تتعدى اي انقلبوا وانصرفوا اليهم وقيل الخطاب بقوله ارجع
للهدهد محملا كتابا اخر ثم اقسم سليمان فقال فلنأتينهم بجنود توعدا لهم وثم حذف
اي ان لم يأتوني مسلمين ودل على هذا التوعد على انهم كانوا كفارا باقين على الكفر اذ ذاك
والضمير في بها عائد على الجنود وهو جمع تكسير فيجوز ان يعود الضمير عليه كما يعود على الواحدة
كما قالت العرب الرجال واعضادها وقراءة عبد الله بهم ويعني لا قبل لا طاقة وحقيقته
القبل المقاومة والمقابلة اي لا يقدرون ان يقابلوهم والضمير في منها عائد على سبأ
وهي ارض بلقيس وقومها وانتصب اذلة على الحال وهم صاغرون حال اخرى والذل
ذهاب ما كانوا فيه من العز والصغار وقوعهم في اسر واستعباد ولا يقتصر بهم على ان يرجعوا
سوقة بعد ان كانوا ملوكا وفي مجيء هاتين الحالين دليل على جواز ان يقضي العامل
حالين لذي حال واحد وهي مسالة خلاف ولا يمكن ان يقال ان الثانية جاءت توكيدا لقوله
اذلة فكانهما حال واحدة قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين قال
عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين قال الذي
عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال
هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي
غني كريم قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل
اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت
تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة
وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع
سليمان لله رب العالمين في الكلام حذف تقديره فرجع المرسل اليها بالهدية واخبرها
بما اقسم عليه سليمان فتجهزت للمسير اليه اذ علمت انه نبي ولا طاقة لها بقتال نبي
فروي انها امرت عند خروجها الى سليمان ان يجعل عرشها في اخر سبعة ابيات بعضها فوق
في جوف بعض في اخر قصر من قصورها وغلقت الابواب ووكلت به حراسا يحفظونه
وتوجهت الى سليمان قال ايكم يأتيني بعرشها وقال ابن عباس كان سليمان مهيبا
لا يبتدأ بشيء حتى يكون هو الذي يسال عنه فنظر ذات يوم رهجا قريبا منه فقال ما هذا
فقالوا بلقيس فقال ذلك واختلفوا في قصد سليمان استدعاء عرشها فقال قتادة
وابن جريج لما وصف له عظم عرشها وجودته اراد اخذه قبل ان يعصمها وقومها الاسلام
ويمنعهم ويمنع اخذ اموالهم والاسلام على هذا الدين وهذا فيه بعد ان يقع ذلك من نبي
اوتي ملكا لم يؤته غيره وقال ابن عباس وابن زيد استدعاه ليريها القدرة التي هي
من عند الله وليغرب عليها مسلمين سليمان والاسلام على هذا الاستسلام واشار
الزمخشري الى القول فقال ولعله اوحي اليه عليه السلام باستيثاقها من عرشها فاراد
ان يغرب عليها ويريها بذلك بعض ما خصه به من اجراء العجايب على يده مع اطلاعها
على عظيم قدرة الله تعالى وعلى ما يشهد لنبوة سليمان ويصدقها انتهى وقال الطبري
اراد ان يختبر صدق الهدهد في قوله ولها عرش عظيم وهذا فيه بعد لانه قد ظهر صدقه
في حمل الكتاب وما ترتب على حمله من مشورة بلقيس قومها وبعثها بالهدية وقيل
اراد ان يؤتى به فينكر ويغير ثم ينظر اتثبته ام تنكره اختبارا لعقلها والظاهر ترتيب

فهذه



فهذه الاخبار على حسب ما وقعت في الوجود وهو قول الجمهور وعن ابن عباس انه قال ايكم
يأتيني بعرشها حين ابتدأ النظر في صدق الهدهد من كذبه لما قال ولها عرش عظيم ففي ترتيب
القصص تقديم وتاخير وفي قوله ايكم يأتيني بعرشها وقيل على جواز الاستعانة ببعض الاتباع
في مقاصد الملوك ودليل على انه قد يخص بعض اتباع الانبياء بشيء لا يكون لغيرهم ودليل على
مبادرة من طلبه منه الملوك قضاء حاجة وبداءة الشياطين في التسخير على الانس وقدرتهم
باقدار الله على ما يبعد فعله من الانس وقرأ الجمهور عفريت وابو حيوة بفتح العين
وسكون الفاء وكسر الراء بعدها ياء مفتوحة بعدها تاء التانيث وقال ذو الرمة

كانه كوكب في اثر عفرية ... مصوب في سواد الليل منقضب

وقرأت فرقة عفر بلا ياء ولا تاء ويقال في لغة طي وتميم عفراة بالالف وتاء التانيث
وفيه لغة سادسة عفاريت ويوصف بها الرجل ولما كان قد يوصف به الانس خص
بقوله من الجن وعن ابن عباس اسمه صخر وقيل كودي وقيل ذكوان وآتيك يحتمل ان يكون
مضارعا واسم فاعل وقال قتادة ومجاهد ووهب من مقامك اي من مجلس الحكم
وكان يجلس من الصبح الى الظهر في كل يوم وقيل قبل ان تستوي جالسا قال الحسن كان
كافرا لكنه كان مسخرا والعفريت لا يكون الا كافرا الذي عنده علم من الكتاب قيل هو
من الملائكة وهو جبريل قاله النخعي والكتاب اللوح المحفوظ او كتاب سليمان الى بلقيس
وقيل ملك ايد الله به سليمان وقيل هو رجل من الانس واسمه اصف بن برخيا كاتب سليمان
وكان صديقا عالما قاله الجمهور او اسطوم او هود او مليخا قاله قتادة او اسطوس او الخضر
عليه السلام قاله ابن لهيعة قالت جماعة هو ابو ضبة بن اد جد بني ضبة من العرب وكان
فاضلا يخدم سليمان كان على قطعة من خيله وهذه اقوال مضطربة وقد ابهم الله اسمه
فكان ينبغي ان لا يذكر اسمه حتى يخبر به نبي ومن اغرب الاقوال انه سليمان عليه السلام
كانه يقول لنفسه انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك او يكون خاطب بذلك العفريت
حكى هذا القول الزمخشري وغيره كانه استبطا ما قال العفريت فقال له
سليمان على تحقير العفريت والكتاب هو المنزل من عند الله او اللوح قولان
والعلم الذي اوتيه قيل اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم وقيل يا ذا الجلال والاكرام وقيل
بالعبرانية اهيا شراهيا وقال الحسن الله الرحمن والظاهر ان ارتداد الطرف
حقيقة وانه اقصر في المدة من مدة العفريت ولذلك روي ان سليمان قال اريد اسرع
من ذلك حين اجابه العفريت ولما كان الناظر موصوفا بارسال البصر كما قال
الشاعر حيث قال

وكنت متى ارسلت طرفك رائدا ... لقلبك يوما اتعبتك المناظر

وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد فالمعنى انك ترسل طرفك فقبل ان ترده
اتيتك به وصار بين يديك فروي ان آصف قال لسليمان عليه الصلاة والسلام
مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد طرفه فنظر نحو اليمين فدعا آصف فغاب العرش في
مكانه ثم نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يرد طرفه وقال ابن جبير
وقتادة قبل ان يصل اليك من يقع طرفك عليه في ابعد ما ترى وقال مجاهد قبل ان تحتاج
الى التغميض اي مدة ما يمكنك ان تمد بصرك دون تغميض وذلك ارتداده قال ابن عطية
وهذان القولان يقابلان قول من قال ان القيام هو من مجلس الحكم ومن قال ان
القيام هو من الجلوس فيقول في ارتداد الطرف هو ان يطرف اي قبل ان تغمض
عينيك وتفتحها وذلك ان الثاني يعطي الاقصر في المدة ولا بد انتهى وقيل طرفك
مطروفك اي قبل ان يرجع اليك من تنظر اليه من منتهى بصرك وهذا هو قول ابن جبير
وقتادة المتقدم لان من يقع طرفك عليه هو مطروفك وقال الماوردي قبل ان ينقبض

وقرأ ابو رجاء وابو السمال
وعيسى ورويت عن
ابي بكر الصديق
عفرية بكسر
العين صح

اليك طرفك بالموت فتخبره ان سبا تنه قبل موته وهذا تاويل بعيد بل المعنى اتيك به سريعا وقيل
ارتداد الطرف هنا مجاز وهو من باب مجاز التمثيل والمراد استقصار مدة الاتيان به
كما تقول لصاحبك افعل كذا في لحظة وفي رده طرف وفي طرفة عين تريد به السرعة اي
اي اتيك به في مدة اسرع من مدة العفريت فلما راه مستقرا عنده في الكلام حذف تقديره
فدعا الله فاتاه به فلما راه اي عرش بلقيس قيل نزل على سليمان من الهوا وقيل نبع
من الارض وقيل من تحت عرش سليمان وانتصب مستقرا على الحال وعنده معمول له الظرف
اذا وقع في موضع الحال كان الكائن العامل فيه واجب الحذف فقال ابن عطية وظهر العامل
في الظرف من قوله مستقرا وهذا هو المقدر ابدا في كل ظرف وقع في موضع الحال وقال
ابو البقا ومستقرا اي ثابتا غير متقلقل وليس بمعنى الحضور المطلق اذ لو كان لذلك
لم يذكر انتهى فاخذ في مستقر امرا زائدا على الاستقرار المطلق وهو كونه غير متقلقل
حتى يكون مدلوله غير مدلول العندية وهو توجيه حسن لذكر العامل في الظرف
الواقع حتى يكون مدلوله غير مدلول العندية وقد قدر ذلك العامل في ما وقع خبرا
من الجار والمجرور التام في قول الشاعر

لك العز ان مولاك عز وان يهن ... فانت لدا بحبوحة الهون كائن

قال هذا من فضل ربي اي هذا الاتيان بعرشها وتحصيل ما اردت
من ذلك هو فضل ربي علي واحسانه ثم علل ذلك بقوله ليبلوني ااشكر ام اكفر قال ابن عباس
المعنى ااشكر على السرير وسوقه ام اكفر اذا رايت من هو دوني في الدنيا اعلم مني انتهى له
ويلتفي ان النعمة وفضل الله بالشكر اذ ذاك نعمة متجددة والشكر قيد للنعم والشكر
ام اكفر في موضع نصب ليبلوني وهو معلق لانه في معنى التمييز والتمييز في معنى العلم
واكثر التعليق في هذا الفعل اجراء له مجرى العلم وان لم يكن مرادفا له لان مدلوله
الحقيقي هو الاختبار ومن شكر فانما يشكر لنفسه اي ذلك الشكر عائد ثوابه اليه
اذ كان قد صان نفسه عن كفران النعمة وفعل ما هو واجب عليه من شكر نعمة الله عليه
ومن كفر اي فضل الله ونعمته عليه فان ربي غني عن شكره لا يعود نفعها الى الله
فان ربي غني كريم هو جواب الشرط ولذلك اضمر ما في قوله غني اي عن شكره ويجوز
ان يكون الجواب محذوفا دل عليه ما قبله من قسيمه اي ومن كفر فلنفسه اي ذلك
الكفر عليه عقابه اليه ويجوز ان تكون ما موصولة ودخلت الفا في الخبر لتضمنها معنى
الشرط قال نكروا لها عرشها روي ان الجن احست من سليمان او ظنت به انه ربما تزوج
بلقيس فكرهوا ذلك ورموها عنده بانها غير عاقلة ولا مميزة وان رجلها كحافر دابة
فجرب عقلها وميزها بتنكيرها العرش وامر رجلها بالصرح لتكشف عن ساقها عنده
وتنكير عرشها قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وابن زيد بزيادة ونقص منه وقيل
بنزع ما عليه من الفصوص والجواهر وقيل بجعل اسفله اعلاه ومقدمه موخره
والتنكير جعله متنكرا متغيرا عن شكله وهيئته كما يتنكر الرجل للناس حتى لا يعرفوه
وقراءة الجمهور ننظر بالجزم على جواب الامر وقراءة ابو حيوة بالرفع على الاستيناف
امر بالتنكير ثم استانف الاخبار عن نفسه بانه ينظر وتعلق اتهتدي محذوف والظاهر
اتهتدي لمعرفة عرشها ولا يجعل تنكيره قادحا في معرفتها له فيظهر بذلك فرط
عقلها وانها لم يخف عليها حال عرشها وان كان قد راموا الاخفا او اتهتدي [illegible]
للجواب المصيب اذا سئلت عنه او اتهتدي للايمان بنبوة سليمان اذا رات هذا المعجز
من نقل عرشها من المكان الذي تركته فيه وغلقت الابواب عليه وجعلت له حراسا
فلما جات في الكلام حذف اي فنكروه لها وتظروا ما جوابها اذا سئلت عنه فلما جات

استانف صح

قيل



قيل اهكذا عرشك اي مثل هذا العرش الذي انت رايتيه عرشك الذي تركتيه ببلادك ولم
يات التركيب اهذا عرشك جات باداة التشبيه لئلا يكون ذلك تلقينا لها ولما راته على
هيئة لا تعرفها به وتميزت فيه اشيا من عرشها لم تجزم بانه هو ولا نفته النفي البالغ
بل ابرزت ذلك في صورة تشبيهية فقالت كانه هو وذلك من جودة ذهنها حيث لم
تجزم بالصورة المحتملة باحد الجائزين من كونه اياه او من كونه ليس اياه وقابلت تشبيههم
بتشبيهها والظاهر ان قوله واوتينا العلم الى قوله من قوم كافرين ليس من كلام بلقيس
وان كان متصلا بكلامها فقيل من كلام سليمان وقيل من كلام سليمان واتباعه فان
كان من قول سليمان فقيل العلم هنا مخصوص اي واوتينا العلم باسلامها ومجيئها
طائعة من قبلها اي من قبل مجيئها وكنا مسلمين موحدين خاضعين وقال ابن عطية
وفي الكلام حذف تقديره كانه هو وقال سليمان عند ذلك واوتينا العلم من قبلها الاية قال
ذلك على جهة تعديد نعم الله تعالى وانما قال ذلك عن ما علمت هي وفهمت ذكر هو
نعمة الله عليه وعلى ابائه انتهى ملخصا وقال الزمخشري واوتينا العلم من كلام سليمان
وملائه فان قلت علام عطف هذا الكلام وبما اتصل قلت لما كان المقام الذي
سالت فيه عن عرشها واجابت بما اجابت به مقاما احرى فيه سليمان وملاوه ما يناسب قولهم
واوتينا العلم نحو ان يقولوا عند قولها كانه هو قد اصابت في جوابها فطبقت المفصل وهي
عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بالايات التي تقدمت
عند وفده المنذرة وبهذه الاية العجيبة من امر عرشها عطفوا على ذلك قولهم واوتينا نحن
العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان ما جاءه من عنده قبل علمها ولم نزل نحن على
دين الاسلام شكرا لله على فضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله والاسلام قبلها وصدها
عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين ظهراني الكفرة ويجوز ان يكون
من كلام بلقيس موصولا بقولها كانه هو والمعنى واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان
قبل هذه المعجزة او قبل هذه الحالة يعني ما تبينت من الايات عند وفده المنذرة ودخلنا
في الاسلام ثم قال الله تعالى وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سوا السبيل وقيل
وصدها الله او سليمان عن ما كانت تعبد بتقدير حذف الجار واتصال الفعل انتهى اما قوله
ويجوز ان يكون من كلام بلقيس فهو قول قد تقدم اليه على سبيل التعيين لا الجواز
قيل والمعنى واوتينا العلم بصحة نبوته بالايات المتقدمة من امر الهدهد والرسل من قبل
هذه المعجزة يعني احضار العرش وكنا مسلمين مطيعين لامرك منقادين لك والظاهر
ان الفاعل لصدها هو قوله ما كانت تعبد وكونه الله او سليمان وما مفعول صدها
على اسقاط حرف الجر قاله الطبري وهو ضعيف لا يجوز الا في ضرورة الشعر نحو قوله

تمرون الديار ولم تعوجوا ... اي عن الديار وليس من مواضع حذف

حرف الجر واذا كان الفاعل هو ما كانت بالمصدود عنه الظاهر الاسلام وقال الرماني التقدير
التفطن للعرش لان المومن يقظ والكافر خبيث والظاهر ان قوله وصدها
معطوف على قوله واوتينا اذا كان من كلام سليمان وان كان يحتمل ابتداء اخبار من
الله تعالى لمحمد نبيه ولاستره وان كان واوتينا من كلام بلقيس فالظاهر انه متعين كونه
من قول الله تعالى وقول من قال انه متصل بقوله اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون
والواو في وصدها للحال وقد مضمرة مرغوب عنه لطول الفصل بينهما ولانه التقديم والتاخير
لا يذهب اليه الا عند الضرورة وقرا الجمهور انها بكسر الهمزة وسعيد بن جبير وابن
ابي عبلة بفتحها فاما على تقدير حرف الجر اي لانها واما على ان يكون بدلا من فاعل
الذي هو ما كانت تعبد قال محمد بن كعب القرظي وغيره لما وصلت بلقيس امر

سليمان الجن فصنعت له صرحا وهو السطح في الصحن من غير سقف وجعلته مبنيا كالصهريج
وملأته ماء وبث فيه السمك والضفادع وجعل لسليمان في وسطه كرسيا فلما وصلته بلقيس
قيل لها ادخلي الى النبي عليه الصلاة والسلام فرأت اللجة وفزعت ولم يكن لها بد من
امتثال الامر فكشفت عن ساقيها فرأى سليمان ساقيها سليمتين مما قالت الجن
فلما بلغت هذا الحد قال لها سليمان انه صرح ممرد من قوارير وعند ذلك استسلمت بلقيس
واذعنت واسلمت واقرت على نفسها بالظلم وفي هذه الحكاية زيادة وهو انه وضع سريره
في صدره فجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس قال الزمخشري وانما فعل
ذلك ليزيدها استعظاما لامره وتحققا لنبوته وثباتا على الدين انتهى والصرح كل بناء عال
ومنه ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب وهو من التصريح وهو الاعلان البالغ وقال مجاهد الصرح
هنا البركة وقال ابن عيينة الصحن وصرحة الدار ساحتها وقيل الصرح هنا القصر من
الزجاج وفي الكلام حذف اي فدخلته امتثالا للامر واللجة الماء الكثير وكشفت ساقيها
عادة من كان لابسا واراد ان يخوض الماء الى مقصده ولم يكن المقصود من الصرح الا تهويل
الامر وجعل كشف على سبيل التتبع الا ان يصح ما روي عن الجن ان ساقها ساق دابة بحافر
فيمكن ان يكون استعلام ذلك مقصودا وقراءة ابن كثير وقيل في رواية الاخريطي
ذهب من واضح عن ساقيها بالهمز قال ابو علي وهي ضعيفة وكذلك في قراءة قنبل
يكشف عن ساق واما همز السؤق وعلى سوقه فلغة مشهورة في همز الواو التي قبلها
ضمة حكى ابو علي ان ابا حية النميري كان يهمز كل واو قبلها ضمة وانشد

أحب المؤقدين الي موسى

والظاهر ان الفاعل قيل لها هو سليمان ويحتمل ان يكون الفاعل هو الذي امرها بدخول
الصرح وظلمها نفسها قيل بالكفر وقيل بحسبانها ان سليمان ويحتمل ان يكون هو
الفاعل هو الذي اراد ان يغرقها وقال ابن عطية ومع ظرف بني على الفتح واما
اذا سكنت العين فالخلاف انه حرف جاء لمعنى انتهى والصحيح انها ظرف فتحت
العين او سكنت وليس التسكين مخصوصا بالشعر كما زعم بعضهم بل ذلك لغة لبعض
العرب والظرفية فيها مجازية انما هو اسم يدل على معنى الصحبة **المفردات**

**الحديقة** البستان عليه جدار ولم يكن **الحاجز** الفاصل بين الشيئين **الفوج** الجماعة
**الجمود** سكون الشيء وعدم حركته **الاتقان** الاتيان بالشيء على احسن حالاته من الكمال
والاحكام في الخلق وهو مشتق من قول العرب تقنوا ارضهم اذا ارسلوا فيها الماء الخاثر
بالتراب فتجود والتقن ما رمي به الماء في الغدير وهو الذي يجيء به الماء من
الخثورة **كببت** الرجل القيته لوجهه ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا
الله فاذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا
تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله
بل انتم قوم تفتنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون
قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا
لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم
انا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم
يعلمون وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ثمود هي عاد الاولى وصالح اخاهم
في النسب لما ذكر قصة موسى وداود وسليمان وهم من بني اسرائيل ذكر قصة من هو
من العرب يذكر بها قريشا والعرب وينبههم ان من تقدم من الانبياء من العرب
كان يدعو الى افراد الله بالعبادة ليعلموا انهم في عبادة الاصنام على ضلالة وان

شان



شان الانبياء عربهم وعجمهم هو الدعاء الى عبادة الله وان في ان اعبدوا يجوز ان تكون مفسرة
لان ارسلنا تتضمن معنى القول ويجوز ان تكون مصدرية اي بان اعبدوا فحذف حرف
الجر فعلى الاول لا موضع لها من الاعراب وعلى الثاني ففي موضعها خلاف اهو في موضع نصب
ام في موضع جر والظاهر ان الضمير في فاذا هم عائد على ثمود وان قومه انقسموا فريقين مومنا
وكافرا وقد جاء ذلك مفسرا في سورة الاعراف في قوله الذين استكبروا للذين استضعفوا
لمن امن منهم وقال الزمخشري اريد بالفريقين صالح وقومه قبل ان يومن منهم احد انتهى
فجعل الفريق الواحد هو صالح والاخر قومه واذا هنا هي الفجائية وعطف بالفاء التي
تقتضي التعقيب لا المهلة وكان المعنى انهم بادروا الاختصام متعقبا دعاء صالح اياهم
الى عبادة الله وجاء يختصمون على المعنى لان الفريقين جمع فان كان الفريقان من امن
ومن كفر فالجمعية حاصلة في كل فريق ويدل على ان فريق المومن جمع قوله انا بالذي
امنتم به كافرون فقال امنتم وهو ضمير الجمع وان كان الفريق المومن هو صالح وحده
فانه قد انضم الى قومه والمجموع جمع واوثر يختصمون على يختصمان وان كان من حيث لفظ
التثنية جائزا فصيحا لانه مقطع فصل واختصامهم دعوى كل فريق ان الحق معه وقد
ذكر الله تخاصمهم في سورة الاعراف ثم تلطف صالح عليه الصلاة والسلام بقومه
ورفق بهم في الخطاب فقال مناديا لهم على جهة التحنن عليهم لم تستعجلون
بالسيئة اي بوقوع ما يسوءكم قبل الحالة الحسنة وهي رحمة الله وكان قد قال لهم
في حديث الناقة ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم فقالوا ائتنا بعذاب الله وقيل
لم تستعجلون بوقوع المعاصي منكم قبل الطاعة قال الزمخشري فان قلت
ما معنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة وانما يكون ذلك اذا كانتا متوقعتين احداهما
قبل الاخرى قلت كانوا يقولون بجهلهم ان العقوبة التي يعدنا صالح ان وقعت
على زعمه تبنا واستغفرنا مقدرين ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت وان لم تقع فنحن على
ما نحن عليه فخاطبهم صالح عليه الصلاة والسلام على حسب قولهم واعتقادهم انتهى ثم
حضهم على ما يدفع السيئة عنهم وهو الايمان واستغفار الله مما سبق من الكفر وناط ذلك
بترجي الرحمة ولم يجزم بانه يترتب على استغفارهم وكان في التحضيض تنبيه على
الخطا منهم في استعجال العقوبة وتجهيل لهم في اعتقادهم ولما اطمعهم في الخطاب
اغلظوا له وقالوا اطيرنا بك وبمن معك اي تشاءمنا بك وبالذين امنوا معك وحمل هذا
العطف على ان الفريقين كانوا مومنين وكافرين لقوله وبمن معك وكانوا قد قحطوا
وتقدم الكلام في التطير في سورة الاعراف جعلوا سبب قحطهم هو ذات صالح ومن
امن معه فرد عليهم بقوله طائركم عند الله اي حظكم في الحقيقة من خير او شر هو
عند الله وبقضائه ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم وقال الزمخشري ويجوز ان
يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وفتنة ومنه طائركم معكم وكل
انسان الزمناه طائره في عنقه وقرئ تطيرنا بك على الاصل ومعنى تطير به
تشاءم به وتطير منه نفر منه انتهى ثم انتقل الى الاخبار عنهم بحالهم فقال بل انتم قوم
تفتنون اي تختبرون او تعذبون او يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة او تفتنون
بشهواتكم وتشغفون بها كما يقال فتن فلان بفلانة وقال الشاعر

داء قديم في بني ادم • فتنة انسان بانسان

وهذه اقوال يحتملها لفظ تفتنون وجاء تفتنون بتاء الخطاب على مراعاة انتم
وهو الكثير في لسان العرب ويجوز يفتنون بياء الغيبة على مراعاة لفظ قوم وهو قليل
تقول العرب انت رجل تامر بالمعروف بتاء الخطاب وبياء الغيبة والمدينة مجمع

ثمود وغزتهم وهي الحجر • وذكر المفسرون اسماء التسعة وفي بعضها اختلاف ورأسهم قدار
ابن سالف واسماؤهم لا تنضبط بشكل ولا تتعين فلذلك ضربنا صفحا عن ذكرها وكانوا
عظماء القرية واغنياءها وفساقها والرهط من الثلاثة الى العشرة والنفر من الثلاثة
الى التسعة واتفق المفسرون على ان المعنى تسعة رجال وقال الزمخشري وانما جاز
تمييز التسعة بالرهط في معنى الجماعة فكأنه قيل تسعة انفس انتهى وتقدير غيره تسعة رجال
هو الاولى لانه من حيث اضاف الى انفس كان ينبغي ان يقول تسع انفس على تأنيث النفس
اذ الفصيح فيها التأنيث الا تراهم عدوا من الشذوذ قول الشاعر ••

• ثلاثة انفس وثلاث ذود • فادخل التاء في ثلاثة وكان الفصيح ان تكون ثلاث انفس

وقال ابو عبد الله الرازي الاقرب ان يكون المراد تسعة جمع اذ الظاهر من الرهط
الجماعة لا الواحد ثم يحتمل انهم كانوا قبائل ويحتمل انهم دخلوا تحت العدد لاختلاف صفاتهم
واحوالهم لا لاختلاف انتهى • قيل والرهط اسم للجماعة وكانهم كانوا رؤساء مع كل واحد
منهم رهط وقال الكرماني واصله من الترهيط وهو تعظيم اللقم وشدة الاكل انتهى ورهط
اسم جمع واتفقوا على ان فصله بمن هو الفصيح كقوله تعالى فخذ اربعة من الطير واختلفوا
في جواز اضافة العدد اليه فذهب الاخفش الى انه لا ينقاس وما ورد من الاضافة اليه
فهو على سبيل الندور وقد صرح س انه لا يقال ثلاث غنم وذهب قوم الى انه
يجوز ذلك وينقاس وهو مع ذلك قليل وفصل قوم بين ان يكون اسم الجمع للتقليل كرهط
ونفر وذود فيجوز ان يضاف اليه او للتكثير او يستعمل لهما فلا يجوز اضافته اليه وهو
قول المازني وقد اطلنا الكلام في هذه المسالة في شرح التسهيل ويفسدون صفة
لتسعة رهط والمعنى انهم يفسدون الفساد العظيم الذي لا يخالطه شيء من الاصلاح فلذلك
قال ولا يصلحون لان بعض من يقع منه افساد قد يقع منه اصلاح في بعض الاحيان
وقرأ الجمهور تقاسموا وابن ابي ليلى تقسموا بغير الف وتشديد السين وكلاهما من القسم
والتقاسم والتقسم كالتظاهر والتظهر والظاهر ان قوله تقاسموا فعل امر محكي بالقول
وهو قول الجمهور امر بعضهم على بعض بالحلف على تبييت صالح واجاز الزمخشري
وابن عطية ان يكون تقاسموا فعلا ماضيا في موضع الحال اي قالوا متقاسمين قال
الزمخشري تقاسموا يحتمل ان يكون امرا وخبرا على محل الحال باضمار قد اي قالوا متقاسمين
انتهى اما قوله وخبرا فلا يصح لان الخبر هو احد قسمي الكلام اذ هو منقسم الى الخبر
والانشاء وجميع معانيه اذا حققت راجعة الى هذين القسمين وقال بعد ذلك
وقرئ لنبيتنه بالتاء والياء والنون فتقاسموا مع النون والتاء يصح فيه الوجهان يعني
فيه اي في تقاسموا بالله والوجهان هما الامر والخبر عنده قال ومع الياء لا يصح الا ان
يكون خبرا انتهى والتقييد بالحال ليس الا من باب نسبة التقييد لا من نسبة الكلام التي
هي الاسناد فاذا اطلق عليها الخبر كان ذلك على تقدير انها لو لم تكن حالا لجاز ان تستعمل
خبرا وكذلك قولهم في الجملة الواقعة صلة انها خبرية هو مجاز والمعنى انها لو لم تكن
صلة لجاز ان تستعمل خبرا وهذا شيء فيه غموض ولا يحتاج الى اضمار قد لكثرة وقوع
وقوع الماضي حالا يعني قد كثرة ينبغي القياس عليها وهذا الاعراب احتمل ان
يكون بالله متعلقا بتقاسموا الذي هو حال فهو من صلته ليس داخلا تحت القول
والمقول لنبيتنه وما بعده احتمل ان يكون هو وما بعده هو المقول وقراء الجمهور
لنبيتنه واهله ثم لنقولن فيهما والحسن وحمزة والكسائي بتاء خطاب الجمع
ومجاهد وابن وثاب وطلحة والاعمش بياء الغيبة والفعلان مسندان للجميع
وحميد بن قيس بياء الغيبة في الاول مسندا للجمع اي ليبيتنه اي قوم منا وبالنون

بالنون م





في التاء اي جميعا يقول لوليه ما عنت العدو وعن الاسكندر انه اشير عليه بالبيات فقال
ليس من الملوك استراق الظفر ووليه طالب ثاره اذا قتل • وقرأ الجمهور مهلك بضم
الميم وفتح اللام من اهلك • وقرأ حفص مهلك بفتح الميم وكسر اللام وابو بكر بفتحهما
فاما القراءة الاولى فتحتمل المصدر والزمان والمكان اي ما شهدنا اهلاك اهله او زمان
اهلاكهم او مكان اهلاكهم ويلزم من هذين انهم اذا لم يشهدوا الزمان ولا المكان ان
لا يشهدوا الاهلاك • واما القراءة الثانية فالقياس يقتضي ان يكون للزمان
والمكان اي ما شهدنا زمان هلاكهم ولا مكانه • والثالثة يقتضي القياس ان يكون
مصدرا اي ما شهدنا هلاكه • وقال الزمخشري وقد ذكر القراءات الثلاث قال
ويحتمل المصدر والزمان والمكان انتهى والظاهر في الكلام حذف معطوف يدل عليه
ما قبله والتقدير ما شهدنا مهلك اهله ومهلكه ودل عليه قولهم لنبيتنه واهله
وما روي انهم كانوا عزموا على قتله وقتل اهله وحذف مثل هذا المعطوف جائر في
الفصيح كقوله سرابيل تقيكم الحر والبرد • وقال الشاعر ••

• فما كان بين الخير لو جاء سالما • ابو حجر الا ليال قلايل •

اي بين الخير وبيني ويكون قولهم وانا لصادقون في الاخبار وهو انهم اذا قتلوه
واهله سرا ولم يشعر بهم احد وقالوا تلك المقالة انهم صادقون وهم كاذبون وقال
الزمخشري فان قلت كيف يكون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فاتوا بالخبر على خلاف
المخبر عنه قلت كانهم اعتقدوا اذا بيتوا صالحا وبيتوا اهله فجمعوا بين
البياتين ثم قالوا ما شهدنا مهلك اهله فذكروا احدهما كانوا صادقين فانهم فعلوا
البياتين جميعا لا احدهما وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين
لا يعرفون الشرع ونواهيه ولا يخطر ببالهم الا ترى انهم قصدوا قتل نبي الله
ولم يرضوا لانفسهم ان يكونوا كاذبين حتى سووا للصدق في انفسهم حيلة يتفصون
بها من الكذب انتهى والعجب من هذا الرجل كيف يتخيل هذه الحيل في جعل اخبارهم
وانا لصادقون اخبارا بالصدق وهو يعلم انهم كذبوا صالحا وعقروا الناقة التي كانت
من اعظم الايات واقدموا على قتل نبي واهله ولا يجوز عليهم الكذب وهو يتلوا في
كتاب الله كذبهم على انبيائهم ونص الله ذلك وكذبهم لمن لا يخفى عليه خافية يوم تبلى
السرائر وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين وقول الله تعالى انظر كيف كذبوا على
انفسهم وانما هذا منه تحريف لكلام الله تعالى حتى ينصر مذهبه في قوله ان الكذب قبيح عند
الكفرة ويتخيل لهم هذا التخيل حتى يجعلهم صادقين في اخبارهم وهذا الرجل
وان كان اوتي من علم القرآن اوفر حظ وجمع بين اختراع المعنى وبراعة اللفظ
ففي كتابه في التفسير اشياء منتقدة وكنت قريبا من تسطير هذه الاحرف قد نظمت
قصيدا في شغل الانسان نفسه بكتاب الله واستطردت الى مدح كتاب الزمخشري
فذكرت شيئا من محاسنه ثم نبهت على ما فيه من عيب تجنبه ورأيت اثبات ذلك هنا
لينتفع بذلك من يقف على كتابي هذا وينتبه على ما تضمنه من القبائح فقلت
بعد ذكري ما مدحته به ••

• ولكنه فيه مجال لناقد • وزلات سوء قد اخذن المخانقا •
• فيثبت موضوع الاحاديث جاهلا • ويعزو الى المعصوم ما ليس لائقا •
• ويشتم اعلام الايمة ضلة • ولا سيما ان اولجوه المضايقا •
• ويسهب في المعنى الوجيز دلالة • بتكثير الفاظ تسمى الشقاشقا •
• يقول فيها الله ما ليس قائلا • وكان محبا في الخطابة وامقا •
• ويخطي في تركيبه لكلامه • فليس لما قد ركبوه موافقا •

ويبسب آبداه المعاني لنفسه • ليبوهم انما آواد كان سارقا •
ويخطي في فهم القران لانه • يجوز اعرابا ابى ان يطابقا •
وكم بين من يوتي البيان سليقه • واخر عاياه فما هو لاحقا •
ويحتال للالفاظ حتى يديرها • لمذهب سوء فيه اصبح مارقا •
فيا خسرة شيخا تخرق صيته • مغارب تخرق الصبا ومشارقا •
لئن لم تداركه من الله رحمة • لسوف يري للكافرين مرافقا •

ومكرهم ما اخفوه من تدبير الفتك بصالح واهله ومكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه مكر الماكر على سبيل الاستعارة ومكرهم ايها هم انهم مسافرون واختفاؤهم في غار تبل او شعب وعزمهم على قتله وقتل اهله وحلفهم انهم ما حضروا ذلك ومكر الله بهم اطباق صخرة على فم الغار او الشعب واهلاكهم فيه او رمي الملائكة اياهم بالحجارة يرونها ولا يرون الرامي حين شهروا اسيافهم بالليل ليقتلوه قولان وقيل ان الله اخبر صالحا بمكرهم فتحرز عنه فذلك مكر الله في حقهم وروي ان صالحا بعد عقر الناقة اخبرهم بمجئ العذاب بعد ثلاثة ايام فاتفق هؤلاء التسعة على قتل صالح واهله ليلا وقالوا ان كان كاذبا في وعيده كنا اوقعنا به ما يستحق وان كان صادقا كنا قد عجلناه قبلنا وشفينا نفوسنا واختفوا في غار واهلكهم الله كما تقدم ذكره واهلك قومهم ولم يشعر كل فريق بهلاك الاخر والظاهر ان كيف خبر كان وعاقبة الاسم والجملة في موضع نصب بانظر وهي معلقة وقراءة الجمهور انا بكسر الهمزة على الاستيناف • وقراءة الحسن وابن ابي اسحاق والكوفيون بفتحها فانا بدل من عاقبة او خبر لكان وكيف في موضع الحال او خبر مبتدا محذوف اي هي اي العاقبة تدميرهم او يكون التقدير لانا وحذف حرف الجر وعلى كلتا القراتين يجوز ان يكون كان تامة وعاقبة فاعل بها وان تكون زائدة وعاقبة مبتدا خبره كيف وقراءة ابي ان دمرناهم وهي ان التي من شانها ان تنصب المضارع ويجوز فيها الاوجه الجايزة في انا بفتح الهمزة وحكى ابو البقا ان بعضهم اجاز في انا دمرناهم في قراءة من قرا بفتح الهمزة ان يكون بدلا من كيف قال وقال اخرون لا يجوز لان البدل من الاستفهام يلزم فيه اعادة حرفه كقولك كيف زيدا صحيح ام مريض ولما امر تعالي بالنظر فيما جري لهم من الهلاك في انفسهم بين ذلك بالاشارة الي منازلهم وكيف خلت منهم وخراب البيوت وخلوها من اهلها حتى لا يبقى منهم احد مما يعاقب به الظلمة اذ يدل ذلك على استيصالهم وفي التوراة ابن ادم لا تظلم يخرب بيتك وهو اشارة الي هلاك الظالم اذ خراب بيته متعقب هلاكه وهذه البيوت هي التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحاب عام تبوك لا تدخلوا على هؤلا المعذبين الا ان تكونوا باكين الحديث وقراءة الجمهور خاوية بالنصب على الحال قال الزمخشري عمل فيها ما دل عليه تلك وقراءة عيسى بن عمر خاوية بالرفع قال الزمخشري على خبر المبتدا المحذوف وقال ابن عطية اي هي خاوية قال او على الخبر عن تلك وبيوتهم بدل او على خبر ثان وخاوية خبرية بسبب ظلمهم وهو الكفر وهو من خلو البطن وقال ابن عباس خاوية اي ساقط اعلاها على اسفلها ان في ذلك اي في فعلنا بثمود وهو استيصالنا لهم بالتدمير وخلاء مساكنهم منهم وبيوتهم هي بوادي القرى بين المدينة والشام وانجينا الذين امنوا اي بصالح من العذاب الذي حل بالكفار وكان الذين امنوا به اربعة الاف خرج بهم صالح عليه الصلاة والسلام الي حضرموت وسميت حضرموت لان صالحا عليه الصلاة والسلام لما دخلها مات بها وبني المومنون بها مدينة يقال لها حاضورا واما الهالكون فخرج بابدانهم خراج مثل الحمص احمر في اليوم الاول ثم اصفر في الثاني ثم اسود في الثالث وكان عقر الناقة يوم الاربعا وهلكوا يوم الاحد قال مقاتل تفتقت

تلك



تلك الخراجات وصاح جبريل بهم صيحة فخمدوا ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون ايتكم لتاتون الرجال شهوة من دون النسا بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فسا مطر المنذرين

ولوطا عطف على صالحا اي وارسلنا لوطا او على الذين معه اي وانجينا لوطا او باذكر مضمرة واذ بدل منه اقوال ثلاث واتاتون استفهام انكار وتوبيخ نبههم اولا في قوله الفاحشة ثم عينها في قوله ايتكم لتاتون الرجال وقوله وانتم تبصرون اي تعلمون قبح هذا الفعل المنكر الذي احدثتموه وانه من اعظم الخطايا والعلم بقبح الشي من اتيانه اعظم في الذنب او اثار العصاة قبلكم او ينظر بعضكم الي بعض لا يستتر ولا يتحاشى من اظهار ذلك مجانة وعدم اكتراث بالمعصية الشنعا اقوال ثلاثة وانتصب شهوة على انه مفعول من اجله وتجهلون غلب فيه الخطاب كما غلب في بل انتم قوم تفتنون ويعني تجهلون اي عاقبة ما انتم عليه او تفعلون فعل السفها او فعل من جهل انها معصية عظيمة مع العلم اقوال ولما انكر عليهم ونسبهم الي الجهل فلم تكن لهم حجة فيما ياتونه من ذلك عدلوا الي المغالبة والايذا وتقدم معنى يتطهرون في الاعراف وقراءة الجمهور جواب بالنصب والحسن وابن ابي اسحاق بالرفع والجمهور قدرناها بتشديد الدال وابو بكر بتخفيفها وباقي الاية تقدم تفسير نظيره في سورة الاعراف وسا بمعنى بئس والمخصوص بالذم محذوف اي مطرهم

قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها االه مع الله بل هم قوم يعدلون امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا االه مع الله بل اكثرهم لا يعلمون امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض االه مع الله قليلا ما تذكرون امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته االه مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السما والارض االه مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون بل ادارك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون

لما فرغ من قصص هذه السورة امر رسوله عليه الصلاة والسلام بحمده تعالي والصلاة على المصطفين واخذ في مباينة واجب الوجود الله تعالي ومباينة الاصنام والاديان التي اشركوها مع الله وعبدوها وفي هذا التقدير لقريش وغيرهم بالحمدلة وكانها صدر خطبة لما يلقي من البراهين الدالة على الوحدانية والعلم والقدرة وقد اقتدي بذلك المسلمون في تصانيف كتبهم وخطبهم ووعظهم فافتتحوا بتحميد الله والصلاة على محمد رسوله وتبعهم المترسلون في اوايل كتب الفتوح والتهاني والحوادث التي لها شان وقيل هو متصل بما قبله وامر الرسول عليه الصلاة والسلام بتحميد الله على هلاك الهالكين من كفار الامم والسلام على الانبيا واتباعهم الناجين وقيل خطاب للوط عليه السلام ان يحمد الله على هلاك كفار قومه ويسلم على عباده الذين اصطفى وعزا هذا القول ابن عطية للفرا وقال هذه عجمة من الفراء وقرا ابو السمال قل الحمد لله وكذا قل الحمد لله سيريكم بفتح اللام وعباده المصطفون يعم الانبيا واتباعهم وقال ابن عباس العباد المسلم عليهم هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفاهم لنبيه وفي اختصاصهم بذلك توبيخ للمعاصرين من الكفار وقال ابو عبد الله الرازي لما ذكر تعالي احوال الانبيا وان من كذبهم استوصل بالعذاب وان ذلك مرتفع عن امة الرسول امره تعالي بحمده على ما خصه من هذه النعم وتسليمه على الانبيا الذين صبروا على مشاق الرسالة انتهى وفيه تلخيص وقوله الله خير اما يشركون استفهام فيه

تبكيت وتوبيخ وتهكم بحالهم وتنبيه على موضع التباين بين الله تعالى وبين الاوثان اذ
معلوم عند من له عقل انه لا شركة في الخيرية بين الله تعالى وبينهم وكثيرا ما يجي هذا النوع
من افعل التفضيل حيث يعلم ويتحقق انه لا شركة فيها وانما يذكر على سبيل الزام الخصم
وتنبيهه على خطا مرتكبه والظاهر ان هذا الاستفهام هو عن خيرية الذوات فقيل جاء
على اعتقاد المشركين حيث اعتقدوا في الهتهم خيرا بوجه ما وقيل في الكلام حذف في
موضعين والتقدير اتوحيد الله خير ام عبادة ما يشركون فما في ام ما بمعنى الذي وقيل ما
مصدرية والحذف من الاول اي اتوحيد الله خير ام شرككم وقيل خير ليست للتفضيل
فهي كما تقول الصلاة خير يعني خيرا من الخيور وقيل التقدير ذو خير والظاهر ان خيرا
افعل التفضيل وان الاستفهام من نحو هذا جي لبيان فساد ما عليه الخصم وتنبيهه
على خطابه والزامه الاقرار بحصول التفضيل في جانب واحد وانتفائه عن الاخر
• وقراءة الجمهور تشركون بتاء الخطاب والحسن وقتادة وعاصم وابو عمرو بياء الغيبة
وام في ام ما متصلة لان المعنى ايهما خير وفي امن خلق وما بعده منفصلة ولما ذكر
الله خيرا عدد سبحانه الخيرات والمنافع التي هي اثار رحمته وفضله كما عددها في موضع
من كتابه توقيفا لهم على ما ابدع من المخلوقات وانهم لا يجدون بدا من الاقرار بذلك لله تعالى
• وقراءة الاعمش بتخفيفها همزة الاستفهام دخلت على من ومن في القراءتين مبتدا
وخبره قال ابن عطية تقديره يكفر بنعمته ويشرك به ونحو هذا من المعنى وقدره الزمخشري
خير اما يشركون فقدر ما اثبت في الاستفهام الاول بدأ اولا في الاستفهام باسم
الذات ثم انتقل فيه الى الصفات وقال ابو الفضل الرازي في كتاب اللوامح له ولا بد
من اضمار جملة معادلة وصار ذلك المضمر كالمنطوق به لدلالة الفحوى عليه وتقدير
تلك الجملة امن خلق السموات كمن لم يخلق وكذلك اخواتها وقد اظهر في غير هذا
الموضع ما اضمر فيها لقوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق انتهى وتسمية هذا المقدر جملة
ان اراد بها جملة من الالفاظ فهو صحيح وان اراد الجملة المصطلح عليها في النحو فليس
كذلك بل هو مضمر من قبيل المفرد وبدأ تعالى بذكر انشاء مقر العالم العلوي والسفلي
وانزال ما به قوام العالم السفلي وقال لكم اي لاجلكم على سبيل الامتنان وان
ذلك من اجلكم ثم قال فانبتنا وهذا التفات من الغيبة الى التكلم بنون العظمة
دالا على اختصاصه بذلك وانه لم ينبت تلك الحدائق المختلفة الاصناف
والالوان والطعام والروايح بماء واحد الا هو تعالى وقد رشح هذا الاختصاص
بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ولما كان خلق السموات والارض وانزال الماء من
السما لا شبهة للعاقل في ان ذلك لا يكون الا لله كان الانبات مما قد يتسبب فيه
الانسان بالبذر والسقي والتهيئة ويسوغ لفاعل السبب نسبة فعل المسبب اليه
بين تعالى اختصاصه بذلك بطريق الالتفات وتاكيده ذلك بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها
الا ترى ان المتسبب لذلك قد لا ياتي على وفق مراده ولو اتى فهو جاهل بطبعه ومقداره
وكيفيته فكيف يكون فاعلا له ذات بهجة الجمال والنضرة والحسن لان الناظر فيها
يبتهج اي يسر ويفرح • وقرا الجمهور ذات بالافراد بهجة بسكون الهاء وجمع
التكسير يجري في الوصف مجرى الواحدة كقوله ازواج مطهرة وهو على معنى جماعة وقراءة
ابن ابي عبلة ذوات بالجمع بهجة بتحريك الهاء بالفتح ما كان لكم ان تنبتوا شجرها قد
تقدم ان نفي مثل هذه الكينونة قد يكون ذلك للاستحالة وقوعه كهذا او للامتناع وقوعه
شرعا او لنفي الاولوية والمعنى هنا ان اثبات ذلك منكم محال لانه ابراز شي من العدم
الى الوجود وهذا ليس بمقدور الا لله تعالى ولما ذكر منته عليهم خاطبهم بذلك ثم لما ذكر
ذمهم عدل من الخطاب الى الغيبة فقال بل هم قوم يعدلون التفاتا واخبارا





للرسول صلى الله عليه وسلم اي يعدلون عن الحق او يعدلون به اي يجعلون له عديلا ومثيلا • وقرئ
الها بالنصب بمعنى اتدعون او اتشركون وقرئ االه بتحقيق الهمزتين وتليين الثانية
والفصل بينهما بالف ولما ذكر تعالى انه منشئ السموات والارض وذكر شيئا مشتركا بين
السما والارض وهو انزال الماء من السما وانبات الحدائق بالارض ذكر شيئا مختصا بالارض
وهو جعلها قرارا اي مستقرا لكم بحيث يمكنكم الاقامة بها والاستقرار عليها الاقامة بها
والاستقرار عليها ولا يديرها الفلك قيل لانها مضمحلة في جنب الفلك كالنقطة في
الوسط وجعل خلالها اي بين اماكنها في شعابها واوديتها انهارا وجعل لها رواسي اي
جبالا ثوابت حتى لا تتكفا بكم وتميد والبحران العذب والملح والحاجز الفاصل من قدرته
تعالى قاله الضحاك وقال مجاهد بحر الشام والارض والحاجز ان صح ذلك من الاصل
من الهوا وقال الحسن بحر فارس والروم وقال السدي بحر العراق والشام
والحاجز من الارض قال ابن عطية مختارا لهذا القول في الحاجز هو ما جعل الله بينهما
من حواجز الارض وموانعها على رقتها في بعض المواضع ولطافتها التي لولا قدرته لبلع
الملح العذب وكان ابن عطية قد قدم ان البحرين العذب بجملته والماء الاجاج بجملته
ولما كانت كل واحدة منه عظيمة مستقلة تكرر فيها العامل في قوله وجعل وكانت
من عطف الجمل المستقل كل واحدة منها بالامتنان ولم يشركه في عامل واحد فيكون
من عطف المفردات ولابي عبد الله الرازي في ذكر هذه الامتنانات الاربع كلام
في علم الطبيعة والحكما على زعمه خارج من مذاهب العرب يوقف عليه في كتابه
والمضطر اسم مفعول وهو الذي احوجه مرض او فقر او حادث من حوادث الدهر الى
الالتجا الى الله والتضرع اليه فيدعوه لكشف ما اعتراه من ذلك وازالته عنه وقال
ابن عباس هو المجهود وقال السدي هو الذي لا حول ولا قوة له وقيل هو المذنب
اذا استغفر واجابته اياه مقرونة بمشيئته تعالى فليس كل مضطر دعا يجيبه الله
في كشف ما به وقال الزمخشري الاجابة موقوفة على ان يكون المدعو به مصلحة
ولهذا لا يحسن الدعا الا شارطا فيه المصلحة انتهى وهو على طريقة الاعتزال
في مراعاة المصلحة من الله تعالى ويكشف السوء هو ما يسوء وهو عام في كل ضر ينتقل
من حالة المضطر وهو خاص الى اعم وهو ما يسوء سواء كان المكشوف عنه في حالة
الاضطرار او فيما دونها وخلفاء اي الامم السالفة او في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر او خلفاء النبي عليه الصلاة والسلام من بعده او خلفاء الكفار في ارضهم
او الملك والتسلط اقوال وقرا الحسن في رواية ونجعلكم بنون المتكلم
كانه استيناف اخبار ووعد كما قال تعالى ليستخلفنهم في الارض وقوله ويجعلكم
خلفاء الارض انتقال من حالة المضطر الى رتبة مغايرة لحالة الاضطرار وهي حالة الخلافة
فهما طرفان وكم راينا في الدنيا ممن بلغ حالة الاضطرار ثم صار ملكا متسلطا • وقرا
الجمهور تذكرون بتاء الخطاب والحسن والاعمش وابو عمرو بياء الغيبة والذال في القراءتين
مشددة لادغام التا فيها وقرا ابو حيوة تتذكرون بتاءين وظلمات البر هي ظلمة الليل
وهي الحقيقة وتنطلق مجازا على الجهل وعلى انبهام الامر فيقال اظلم علي الامر
• وقال الشاعر • تجلت عمايات الرجال عن الصبا •
اي جهالات الصبا وهداية البر يكون بالعلامات وهداية البحر بالنجوم ومن يرسل الرياح
نشرا بين يدي رحمته تقدم نظير هذه الجملة • وقرئ عما تشركون بتاء الخطاب
امن يبدي الخلق الظاهر ان الخلق هو المخلوق وبداءته اختراعه وانشاؤه ويظهر ان
المقصود من يعيده بعيده الله في الاخرة من الانس والجن والملك لا عموم المخلوق
وقال ابن عطية والمقصود بنيادم من حيث ذكر الاعادة والاعادة البعث من القبور

تنسيرهم

ويحتمل أن يريد بالخلق مصدر خلق ويكون يبدأ ويعيده استعارة للإتقان والإحسان كما تقول
فلان يبدي ويعيد في أمر كذا إذا كان يتقنه. وقال الزمخشري فإن قلت كيف قال
لهم أمن يبدؤ الخلق ثم يعيده وهم منكرون الإعادة قلت قد أنعم عليهم بالتمكين من
المعرفة والإقرار فلم يبق لهم عذر في الإنكار انتهى. ولما كان إيجاد بني آدم إنعاما إليهم وإحسانا
ولا تتم النعمة إلا بالرزق قال ومن يرزقكم من السماء بالمطر والأرض بالنبات قل هاتوا برهانكم
والأرض بالنبات قل هاتوا برهانكم أي أحضروا حجتكم ودليلكم على ما تدعون من إنكار شيء
مما تقدم تقريره إن كنتم صادقين أن مع الله إلها آخر فأين دليلكم عليه وهذا راجع إلى
ما تقدم من جميع الاستفهام الذي جيء به على سبيل التقرير وناسب ختم كل استفهام
بما تقدمه لما ذكر إيجاد العالم العلوي والسفلي وما امتن به من إنزال المطر وإنبات
الحدائق اقتضى ذلك أن لا يعبد إلا موجد العالم والممتن بما به قوام الحياة
فختم بقوله بل هم قوم يعدلون أي عن عبادته أو يعدلون به غيره مما هو مخلوق مخترع
ولما ذكر جعل الأرض مستقرا وتفجير الأنهار وإرساء الجبال وكان ذلك تنبيها على من
يعقل ذلك والفكر فيه ختم بقوله بل أكثرهم لا يعلمون إذ كان فيهم من يعلم ويفكر في
ذلك ولما ذكر إجابة دعاء المضطر وكشف السوء واستخلافهم في الأرض ناسب أن يستحضر
الإنسان دائما هذه المنة فختم بقوله قليلا ما يذكرون إشارة إلى توالي النسيان
إذا أصابه خير وزال اضطراره وكشف السوء عنه كما قال نسي ما كان يدعو إليه من
قبل ولما ذكر الهداية في الظلمات وإرسال الرياح بشرا ونشرا ومعبوداتهم
لا تهدي ولا ترسل وهم يشركون بها الله قال تعالى عما يشركون وأعقب كل واحدة
من هذه الجمل قوله أإله مع الله على سبيل التوكيد والتقرير أنه لا إله إلا هو تعالى. قيل
سأل الكفار عن وقت القيامة التي وعدهم الرسول وألحوا عليه فنزل قل لا يعلم من
في السموات والأرض الآية والمتبادر إلى الذهن أن من فاعل بيعلم والغيب مفعول
وإلا الله استثناء منقطع لعدم اندراجه في مدلول لفظ من وجاء مرفوعا على لغة
تميم ودلت هذه الآية على أنه تعالى هو المنفرد بعلم الغيب وعن عائشة رضي الله عنها
من زعم أن محمدا يعلم ما في غد فقد أعظم الفرية على الله والله تعالى يقول
قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ولا يقال إنه مندرج في مدلول من
فيكون في السموات والأرض ظرفا حقيقيا للمخلوقين فيهما ومجازيا بالنسبة إليه تعالى
أي هو فيها بعلمه لأن في ذلك جمعا بين الحقيقة والمجاز وأكثر العلماء ينكر ذلك وإنكاره
هو الصحيح ومن أجاز ذلك فيصح عنده أن يكون استثناء متصلا وارتفع على البدل
أو الصفة والرفع أفصح من النصب على الاستثناء لأنه استثناء من نفي متقدم والظاهر
عموم الغيب وقيل المراد غيب الساعة. وقال الزمخشري فإن قلت
ما الداعي إلى اختيار المذهب التميمي على الحجازي يعني في كونه استثناء منقطعا
إذ ليس مندرجا تحت من ولم اختير الرفع على لغة تميم ولم يختر النصب على لغة الحجاز
قال قلت دعت إلى ذلك نكتة سرية حيث أخرج المستثنى مخرج قوله
إلا اليعافير بعد قوله ليس بها أنيس ليؤول المعنى إلى قولك إن كان الله ممن في
السموات والأرض فهم يعلمون الغيب يعني أن علمهم الغيب في استحالته كاستحالة
أن يكون الله منهم كما أن معنى ما في البيت إن كانت اليعافير أنيسا ففيها أنيس بتاتا
للقول بخلوها عن الأنيس انتهى. وكان الزمخشري قد قدم قوله فإن قلت لم رفع
اسم الله والله سبحانه أن يكون ممن في السموات والأرض قلت جاء على لغة
بني تميم حيث يقولون ما في الدار أحد إلا حمار كأن أحدا لم يذكر ومنه قوله

عشية ما تغني الرماح مكانها ... ولا النبل إلا المشرفي المصمم

وقوله



وقوله ما أتاني زيد إلا عمرو وما أعانه إخوانكم إلا إخوانه انتهى. ومخلصه أنه يقول لو نصب لكان
مندرجا تحت المستثنى منه وإذا رفع كان بدلا والمبدل منه في نية الطرح فصار العامل كأنه مفرغ
له لأن البدل على نية تكرار العامل كأنه قيل قل لا يعلم الغيب إلا الله. ولو أعرب من مفعولا والغيب
بدل منه وإلا الله هو الفاعل أي لا يعلم غيب من في السموات والأرض إلا الله أي الأشياء الغائبة
التي تحدث في العالم وهم لا يعلمون أي لا يسبق علمهم بذلك لكان وجها حسنا وكان الله تعالى
هو المخصوص بسابق علمه فيما يحدث في العالم. وأيان تقدم الكلام فيها في أواخر الأعراف وهي هنا
اسم استفهام بمعنى متى وهي معمولة ليبعثون ويشعرون معلق والجملة التي فيها استفهام
في موضع نصب به. وقرأ السلمي إيان بكسر الهمزة وهي لغة قبيلته بني سليم ولما نفى علم الغيب
هذا الغيب المخصوص وهو وقت الساعة والبعث فصار منتفيا مرتين إذ هو مندرج في
عموم الغيب ومنصوص عليه بخصوصه. وقرأ الجمهور بل ادارك أصله تدارك فأدغمت التاء
في الدال فسكنت فاجتلبت همزة الوصل. وقرأ أبي أم تدارك على الأصل جعل أم بدل بل
وقرأ سليمان بن يسار وعطاء بن يسار أخوه بل ادرك بنقل حركة الهمزة إلى اللام وتشديد
الدال بناه على أن وزنه افتعل فأدغم الدال وهي فاء الكلمة في التاء بعد قلبها دالا فصار فيه
قلب الثاني للأول لقولهم اثرد وأصله اثترد من الثرد والهمزة المحذوفة المنقول حركتها إلى
اللام هي همزة الاستفهام دخلت على ألف الوصل فانحذفت ألف الوصل ثم انحذفت هي وأثبتت
حركتها على لام بل. وقرأ أبو رجاء والأعرج وشيبة وطلحة وتوبة العنبري كذلك
إلا أنهم كسروا اللام بل وروي ذلك عن ابن عباس وعاصم والأعمش. وقرأ ابن كثير
وأبو عمرو وأبو جعفر وأهل مكة بل أدرك على وزن أفعل بمعنى تفاعل وروي عن
أبي بكر عن عاصم. وقرأ عبد الله في رواية أبي حيوة وغيره والحسن وقتادة وابن
أبي محيصن بل آدرك بهمزة بعد همزة الاستفهام وأصله أأدرك فقلبت الثانية ألفا
تخفيفا كراهة الجمع بين همزتين وأنكر أبو عمرو بن العلاء هذه الرواية ووجهها قال أبو
حاتم لا يجوز الاستفهام بعد بل لأن بل إيجاب والاستفهام في هذا الموضع إنكار بمعنى
لم يكن كقوله تعالى أشهدوا خلقهم أي لم يشهدوا فلا يصح وقوعهما معا للتنافي الذي بين
الإيجاب والإنكار انتهى. وقد أجاز بعض المتأخرين الاستفهام بعد بل وشبهه بقول
القائل أخبزا أكلت أم ماء شربت على ترك الكلام الأول والأخذ في الثاني. وقرأ مجاهد
أم أدرك جعل أم بدل بل وأدرك على وزن أفعل. وقرأ ابن عباس أيضا بل آدرك بهمزة داخلة
على ادارك همزة داخلة على ادارك فتسقط همزة الوصل المجتلبة لأجل الإدغام والنطق
بالساكن. وقرأ ابن مسعود أيضا بل أادرك بهمزتين همزة وإدغام فاء الكلمة وهي
الدال في تاء افتعل بعد صيرورة التاء دالا. وقرأ ورش في رواية بل ادرك
بحذف همزة أدرك ونقل حركتها إلى اللام. وقرأ ابن عباس أيضا بلى أدرك بحرف
الإيجاب الذي يوجب به المستفهم للنفي. وقرئ آأدرك بألف بين الهمزتين
فأما قراءة من قرأ بالاستفهام فقال ابن عباس هو للتقرير بمعنى لم يدرك علمهم
على الإنكار عليهم. وقال الزمخشري هو استفهام على وجه الإنكار لإدراك علمهم وكذلك
قراءة من قرأ أم أدرك وأم تدارك لأنها أم التي بمعنى بل والهمزة انتهى. وقال ابن
عطية هو على معنى الهزء بالكفرة والتقرير لهم على ما هو في غاية البعد عنهم أي أعلموا
أمر الآخرة وأدركها علمهم. وأما قراءة من قرأ على الخبر فقال ابن عباس المعنى بل تدارك
علمهم ما جهلوه في الدنيا أي علموه في الآخرة بمعنى تكامل علمهم في الآخرة بما وعدوا به غيبا في
حق وهذا حقيقة إثبات العلم لهم لمشاهدتهم عيانا في الآخرة ما وعدوا به غيبا في الدنيا
وكونه بمعنى المضي ومعناه الاستقبال لأن الأخبار لأن الإخبار به صدق فكأنه قد وقع

وقال ابن عطية يحتمل معنيين احدهما انه تناهي علمهم كما تقول ادرك النبات وغيره اي تناهي
وتتابع علمهم بالاخرة الي ان لا يعرفوا لها مقدارا فيؤمنوا وانما لهم ظنون كاذبة او الي ان
لا يعرفوا لها مقدارا فيؤمنوا وانما لهم ظنون كاذبة او الي ان لا يعرفوا لها وقتا وتكون في بمعني
الباء متعلقة بعلمهم وقد تعدي العلم بالباء كما تقول علمي بزيد كذا ويسوغ حمل هذه القراة علي
معني التوقيف والاستفهام وجاء ازكارا لانهم لم يدركوا شيئا نافعا والثاني ان ادرك بمعني
يدرك اي علمهم في الاخرة يدرك وقت القيامة ويرون العذاب والحقايق التي كذبوا بها واما
في الدنيا فلا وهذا تاويل ابن عباس ونحا اليه الزجاج وفي علي بابها من الظرفية متعلقة
بتدارك انتهي وفيه بعض تلخيص وزيادة وقال الزمخشري فيه وجهين احدهما
ان اسباب استحكام العلم وتكامله بان القيامة كاينة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا من
معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون يريد
المشركين ممن في السموات والارض لانهم لما كانوا في جملتهم نسب فعلهم الي الجميع كما يقال
بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم والوجه الثاني ان وصفهم باستحكام
وتكامله تهكم بهم كما تقول لاجهل الناس ما اعلمك علي سبيل الهزء وذلك حيث شكوا وعموا
عن اثباته الذي هو طريق الي علمه شكوك فضلا عن ان يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق
الي معرفته وفي ادرك علمهم وادارك وجه اخر وهو ان يكون ادرك بمعني انتهي
وفني من قولهم ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل
علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك انتهي وقال
الكرماني العلم هنا بمعني الحكم والقول اي تتابع منهم القول والحكم في الاخرة وكثر منهم الخوض
فيها فنفاها بعضهم وشك فيها بعضهم واستبعدها بعضهم وقال النوا بل ادرك
فيصير بمعني الجحد ولذلك تطابرا اي لم يعلموا حدوثها وكونها ودل علي ذلك بل هم في شك منها
فصارت في في الكلام بمعني الباء اي لم يدرك علمهم بالاخرة قال النوا ويقوي هذا الوجه
قراة من قرا ادرك بالاستفهام انتهي واما قراة من قرا بلي بحرف الجواب بدل بل
فقال ابو حاتم ان كان بلي جوابا لكلام تقدم جاز ان يستفهم به كان قوما انكروا ما تقدم من
من القدرة فقيل لهم بلي ايجابا لما نفوا ثم استانف بعده الاستفهام ومعني وعودك
بقوله تعالي بل هم منها عمون انتهي يعني ان المعني ادرك علمهم بالاخرة ام شكوا فبل بمعني
ام عودل بها الهمزة وهذا ضعيف جدا وهو ان تكون بل بمعني ام وتعادل همزة الاستفهام
وقال الزمخشري فان قلت فمن قرا بلي ادرك قلت لما جا ببلي بعد قوله
وما يشعرون كان معناه بلي يشعرون ثم فسر الشعور بقوله ادرك علمهم في الاخرة علي
سبيل التهكم الذي معناه المبالغة في نفي العلم فكانه قال شعورهم بوقت الاخرة
انهم لا يعلمون كونها فيرجع الي نفي الشعور علي ابلغ ما يكون واما من قرا بلي ادرك علي الاستفهام
فمعناه بلي يشعرون متي يبعثون ثم انكر علمهم بكونها واذا انكر علمهم بكونها لم يتحصل لهم
شعور بوقت كونها لان العلم بوقت الكاين تابع للعلم بكون الكاين فان قلت
هذه الاضرابات الثلاث ما معناها قلت ما هي الا تنزيل لاحوالهم وصفهم اولا
بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون ان القيامة كاينة ثم بانهم يخبطون في شك
ومرية فلا يزيلونه والازالة مستطاعة وقد جعل الاخرة مبدا عماهم ومنشاه ولذلك
عداه بمن دون عن لان الكافرة والجزا هو الذي جعلهم كالبهايم لا يتدبرون ولا
يبصرون انتهي وقال الذين كفروا ايذا كنا ترابا واباؤنا اينا لمخرجون لقد وعدنا هذا
نحن واباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة





عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون متي هذا الوعد ان
كنتم صادقين قل عسي ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وان ربك لذو فضل
علي الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من
غايبة في السما والارض الا في كتاب مبين ان هذا القران يقص علي بني اسرايل اكثر الذي
هم فيه يختلفون وانه لهدي ورحمة للمومنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم
فتوكل علي الله انك علي الحق المبين انك لا تسمع الموتي ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا
مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يومن باياتنا فهم مسلمون
واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون
لما تقدم انه تعالي منفرد بالغيب بعلم الغيب ومن جملتها وقت الساعة وانهم لا شعور
لهم بوقتها وان الكفار في شك منها عمون ناسب ذكر مقالاتهم في استبعادها وان ما وعدوا
به من ذلك ليس بصحيح انما ذلك ما سطره الاولون من غير اخبار بذلك عن حقيقة
وقرا ابن كثير وابو عمرو ايذا اينا بالجمع بين الاستفهامين وقلب الثانية يا وفصل
بينهما بالف ابو عمرو وقراهما عاصم وحمزة بهمزتين ونافع اذا بهمزة مكسورة اينا بهمزة
الاستفهام وقلب الثانية يا وبينهما مدة والباقون اذا باستفهام ممدود اننا
بنونين من غير استفهام والعامل في اذا محذوف دل عليه مضمون الجملة الثانية تقديره نخرج
ويمتنع اعمال لمخرجون فيه لان كلا من ان ولام الابتدا والاستفهام يمتنع ان يعمل ما بعده
فيما قبله الا اللام الواقعة في خبر ان فانه يتقدم معمول الخبر عليها وعلي الخبر علي ما تقرر
في علم النحو واباؤنا معطوف علي اسم كان وحسن ذلك الفصل بخبر كان والاخراج هنا
من القبور احيا مردودا ارواحهم الي الاجساد والجمع بين الاستفهام في اذا وفي ان
انكار علي انكار ومبالغة في كون ذلك لا يكون والضمير في اينا لهم ولابايهم لان
صيرورتهم ترابا شامل للجميع ثم ذكروا انهم وعدوا ذلك هم واباؤهم فلم يقع شي من هذا
الموعود به فجزموا وحصروا ان ذلك من الاكاذيب من تقدم وجاء هنا تقديم الموعود به
ونحو هذا وتاخر في اية اخري علي حسب ما سيق الكلام لاجله فحيث تاكد الاخبار
عنهم بانكار البعث والاخرة عمدوا اليها بالتقديم علي سبيل الاعتنا وحيث لم يكن
ذلك عمدوا الي انكار ايجاد المبعوث فقدموه واخروا الموعود به ثم امر نبيه ان يامرهم
بالسير في الارض وتقدم الكلام في نظير هذه الاية في اوايل الانعام واراد بالمجرمين
الكافرين ثم سلي نبيه فقال ولا تحزن عليهم اي في كونهم لم يسلموا فلم يذعنوا الي
ما جيت به ولا تكن في ضيق اي في حرج وامر شاق عليك مما يمكرون فان مكرهم
لاحق بهم لا بك والله يعصمك منهم وتقدمت قراة ضيق بكسر الضاد وفتحها وهما
مصدران وكره ابو علي ان يكون المفتوح الضاد اصله ضيق بتشديد اليا فخفف
كميت في ميت لان ذلك يقتضي حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه وليست من
الصفات التي تقوم مقام الموصوف باطراد واجاز ذلك الزمخشري قال ويجوز ان
يراد في امر ضيق من مكرهم ولما استعجلت قريش بامر الساعة او العذاب الموعود به هم
وسالوا عن وقت الموعود به علي سبيل الاستهزا قيل له قل عسي ان يكون ردف لكم بعضه
اي تبعكم عن قرب وصار كالرديف التابع لكم بعض ما استعجلتم به وهو كان عذاب يوم
بدر وقيل عذاب القبر وقراة الجمهور ردف بكسر الدال وقرا ابن هرمز بفتحها وهما لغتان
واصله التعدي بمعني تبع ولحق فاحتمل ان يكون مضمنا بمعني اللازم ولذلك فسره
ابن عباس وغيره بازف وقرب لما كان يجي بعد الشي قريبا منه ضمن معناه او يزيد
اللام في مفعوله لتاكيد وصول الفعل اليه كما زيدت البا في ولا تلقوا بايديكم قاله الزمخشري

وقد عُدّي بمن على سبيل التضمين لما يتعدى بها قال الشاعر

فلما ردفنا من عمير وصحبه • تولوا سراعا والمنية تعنق

اي دنونا من عمير وقيل ردف وردف له لغتان وقيل الفعل محمول على المصدر اي الرادفة لكم وبعض على تقدير رادفه بعض ما تستعجلون وهذا فيه تكلف ينزه القران عنه وقيل اللام في لكم داخلة على المفعول من اجله والمفعول به محذوف وتقديره ردف الخلق لاجلكم وهذا ضعيف وقيل الفاعل بردف ضمير يعود على الوعد ثم قال لكم بعض ما تستعجلون على المبتدا والخبر وهذا فيه تفكيك للكلام وخروج عن الظاهر لغير حاجة تدعو الى ذلك لذو فضل اي افضال عليهم بترك معاجلتهم بالعقوبة على معاصيهم وكفرهم ومتعلق يشكرون محذوف اي لا يشكرون نعمه عندهم او لا يشكرون بمعنى لا يعرفون حق النعمة عبر عن انتفاء معرفتهم بالنعمة بانتفاء ما يترتب على معرفتها وهو الشكر ثم اخبر تعالى بسعة علمه مبتدا بما يخص الانسان ثم عم كل غائبة وعبر بالصدور وهي محل القلوب التي هي محل الفكر والعقل كما قال ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وعن الحال فيها وهي القلوب واسند الاعلان الى ذواتهم لان الاعلان من افعال الجوارح ولما كان المضمر في الصدور هو الداعي لما يظهر على الجوارح والسبب في اظهاره تقدم الاكنان على الاعلان • وقراءة الجمهور ما تكن من اكن الشي اخفاه وقراءة ابن محيصن وحميد وابن السميفع بفتح التا وضم الكاف من كن الشي ستره والمعنى ما يخفون وما يعلنون من عداوة الرسول ومكايدهم والظاهر عموم قوله من غائبة اي ما من شي في غاية الغيبوبة والخفا الا في كتاب عند الله ومكنون علمه وقيل ما غاب عنهم من عذاب السماء والارض وقيل هو يوم القيامة واهوالها قاله الحسن والكتاب اللوح المحفوظ وقيل اعمال العباد تثبت ليجازي عليها وقال صاحب الغنيان اي حادثة غائبة او نازلة واقعة وقال ابن عباس اي ما من شي سر في السموات والارض وعلانية فاكتفى بذكر السر عن مقابله وقال الزمخشري سمى الشي الذي يغيب ويخفى غائبة وخافية فكانت التا فيهما بمنزلتها في العاقبة والعافية ونظيرهما النطيحة والذبيحة والرمية في انها اسماء غير صفات ويجوز ان يكونا صفتين وتاوهما للمبالغة كالرواية في قولهم ويل للشاعر من رواية السوء كانه قال وما من شي شديد الغيبوبة والخفا الا وقد علمه الله واحاط به واثبته في اللوح المبين الظاهر لمن ينظر فيه من الملايكة انتهى ٥ ولما ذكر تعالى المبدا والمعاد ذكر ما يتعلق بالنبوة وكان المعتمد الكبير في اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم هو القران ومن جملة اعجازه اخباره بما تضمن من القصص الموافق لما في التوراة والانجيل مع العلم بانه امي لم يخالط العلما ولا اشتغل بالتعلم وبنوا اسرائيل هم اليهود والنصارى قص فيه اكثر ما اختلفوا فيه على وجهه وبينه لهم ولو انصفوا اسلموا ومما اختلفوا فيه امر المسيح تحزبوا فيه فمن قايل هو الله ومن قايل ابن الله ومن قايل ثالث ثلاثة ومن قايل هو نبي كغيره من الانبيا وقد عقدوا لهم اجتماعات وتباينوا في العقايد وتناكروا في اشياء حتى لعن بعضهم بعضا والظاهر عموم المومنين وقيل لمن امن من بني اسرايل والقضا والحكم وان ظهر انهما مترادفان فقيل المراد به هنا العدل اي بعدله لانه لا يقضي الا بالعدل وقيل المراد بحكمته والحكم قيل ويدل عليه قراءة من قرا بحكمه بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة وهو جناح بن حبيش ولما كان القضا يقتضي تنفيذ ما يقضي به والعلم بما يحكم به جات هاتان الصفتان عقيبه وهو العزة اي الغلبة والقدرة والعلم ثم امره تعالى بالتوكل عليه واخبره انه على الحق الواضح الذي لا شك فيه وهو كالتعليل للتوكل وفيه دليل على ان من كان على الحق يحق له ان يثق بالله





فانه ينصره ولا يخذله ولما كان القران وما قص الله فيه لا يكاد يجدي عندهم اخبر تعالى عنهم انهم موتى القلوب او شبهوا بالموتى وان كانوا احياء صحاح الابصار لانهم اذا تلي عليهم لا تعيه اذانهم فكانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى • وقراءة الجمهور ولا تسمع الصم هنا وفي الروم بضم التا وكسر الميم الصم بالرفع ولما كان الميت لا يمكن ان يسمع لم يذكر له متعلق بل نفى الاسماع اي لا يقع منك اسماع لهم البتة لعدم القابلية واما الاصم فقد يكون في وقت يمكن اسماعه وسماعه فاتى بمتعلق الفعل وهو الدعا واذا معمولة لتسمع وقيد نفي الاسماع او السماع بهذا الظرف وما بعده على سبيل التاكيد لحال الاصم لانه اذا تباعد عن الداعي بان تولى مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته شبههم اولا بالموتى ثم بالصم في حالة ثم بالعمي فقال وما انت بهادي العمي حيث يضلون الطريق فلا تقدر ان تنزع ذلك عنهم وتجعلهم هداة بصراء الا الله تعالى • وقراءة الجمهور بهادي العمي اسم فاعل مضاف ويحيى بن الحرث وابو حيوة بهادٍ منونا العميَ والاعمش وطلحة وابن وثاب وابن يعمر وحمزة تهدي مضارع هدى العمي بالنصب وابن مسعود وما ان تهتدي بزيادة ان بعد وما ويهتدي مضارع اهتدى والعمي بالرفع والمعنى في وسعك ادخال الهدى في قلب من عمي عن الحق ولم ينظر اليه بعين قلبه ان تسمع الا من يومن باياتنا وهم الذين علم الله انهم يصدقون باياته فهم مسلمون منقادون للحق وقال الزمخشري مسلمون مخلصون من قوله بلى من اسلم وجهه لله يعني جعله سالما لله خالصا انتهى واذا وقع القول عليهم اي اذا انتجز وعد عذابهم الذي تضمنه القول الازلي من الله كقوله حقت كلمة العذاب فالمعنى اذا اراد الله ان ينفذ في الكافرين سابق علمه فيهم من العذاب اخرج لهم دابة من الارض ووقع عبارة عن الثبوت واللزوم والقول اما على حذف مضاف اي مضمون القول واما انه اطلق القول على المقول لما كان المقول يودي بالقول وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب • وقال ابن مسعود وقع القول عليهم يكون بموت العلما وذهاب العلم ورفع القران انتهى ٥ وروي ان خروجها حين ينقطع الخير ولا يومر بمعروف ولا ينهى عن منكر ولا يبقى منيب ولا تايب ٥ وفي الحديث ان الدابة وطلوع الشمس من المغرب من اول الاشراط ولم يعين الاول وكذلك الدجال وظاهر الاحاديث ان طلوع الشمس اخرها والظاهر ان الدابة التي تخرج هي واحدة وروي انه تخرج في كل بلد دابة مما هو مبثوث نوعها في الارض وليست واحدة فيكون قوله دابة اسم جنس واختلفوا في ماهيتها وشكلها ومحل خروجها وعدد خروجها ومقدار ما تخرج منها وما تفعل بالناس وما الذي تخرج به اختلافا مضطربا ومعارضا بعضه بعضا ويكذب بعضه بعضا فاطرحنا ذكره لان نقله تسويد للورق بما لا يصح وتضييع لزمان نقله والظاهر ان قوله تكلمهم بالتشديد وهي قراءة الجمهور من الكلام ويويده قراءة ابي تنبيهم وفي بعض القراات تحدثهم وهي قراءة يحيى بن سلام وقراءة عبد الله بان الناس قال السدي تكلمهم ببطلان سائر الاديان سوى الاسلام وقيل تخاطبهم فتقول للمومن هذا مومن وللكافر هذا كافر وقيل معنى تكلمهم تجرحهم من الكلم والتشديد للتكثير ويويده قراءة ابن عباس ومجاهد وابن جبير وابي زرعة والجحدري وابو حيوة وابن ابي عبلة تكلمهم بفتح التا وسكون الكاف مخفف اللام وقراءة من قرا تجرحهم مكان تكلمهم وسال ابو الحوراء ابن عباس تكلم او تكلم فقال كل ذلك تفعل تكلم المومن وتكلم الكافر انتهى • وروي انها تسم الكافر في جبهته وتربده وتمسح على وجه المومن فتبيضه • وقرا الكوفيون وزيد بن علي أن الناس بفتح الهمزة وابن مسعود بان وباقي السبعة إن بكسر الهمزة فاحتمل الكسر ان يكون من كلام الله

وهو الظاهر لقوله بآياتنا واحتمل ان يكون من كلام الدابة وروي هذا عن ابن عباس
وكسرت ان على هذا القول اما على اضمار القول او على اجراء تكلمهم اجراء تقول لهم ويكون قوله
بآياتنا على حذف مضاف او لاختصاصها بالله كما تقول بعض خواص الملك خيلنا وبلادنا
وعلى قراءة الفتح فالتقدير بان لقراءة عبد الله والظاهر انه متعلق بتكلمهم اي تخاطبهم
بهذا الكلام ويجوز ان تكون الباء المنطوق بها او المقدرة سببية اي تخاطبهم او تجرحهم
بسبب انتفاء ايقانهم بآياتنا **قوله عز وجل** ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا
فهم يوزعون حتى اذا جاؤوا قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون
ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار
مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهي
تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير
منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون
الا ما كنتم تعملون انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت
ان اكون من المسلمين وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن
ضل فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل
عما تعملون • اي اذكر يوم نحشر والحشر الجمع على عنف من كل امة اي من الامم ومن هي
للتبعيض فوجا اي جماعة كثيرة ممن يكذب بآياتنا من للبيان اي الذين يكذبون
بالآيات الانبيا او القرآن او الدلايل اقوال فهم يوزعون
تقدم تفسيره في اول قصة سليمان من هذه السورة • وعن ابن مسعود ابو جهل
والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة بين يدي اهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر
الامم بين ايديهم الى النار حتى اذا جاؤوا اي الى الموقف قال اكذبتم بآياتي استفهام
توبيخ وتقريع واهانة ولم تحيطوا بها علما الظاهر ان الواو للحال اي اوقع
تكذيبكم بها غير متدبرين لها ولا محيطين علما بكنهها ويجوز ان تكون الواو للعطف
اي اجحدتموها ومع جحودها لم تلقوا اذهانكم لتحققها وتبصرها فان المكتوب اليه
قد يجحد ان يكون الكتاب من عند من كتبه اليه ولا يدع مع ذلك ان يقرأه ويحيط بمعانيه
على وقيل ولم تحيطوا بها علما اي ببطلانها حتى تعرضوا عنها بل كذبتم جاهلين غير
مستدلين وام هنا منقطعة وينبغي ان يقدر بل وحدها انتقل من الاستفهام الذي
يقتضي التوبيخ الى الاستفهام عن عملهم ايضا على جهة التوبيخ اي اي شيء كنتم تعملون
والمعنى ان كان لكم عمل او حجة فهاتوا وليس لهم عمل ولا حجة فيما عملوه الا الكفر والتكذيب
وماذا بجملته يحتمل ان يكون استفهاما منصوبا بخبر كان وهو تعملون وان يكون
ما هو الاستفهام وذا موصول بمعنى الذي فيكونان مبتدا وخبرا وكان صلة لذا
والعائد محذوف اي تعملونه **وقرأ** ابو حيوة اما ذا بتخفيف الميم ادخل اداة الاستفهام
على اسم الاستفهام على سبيل التوكيد ووقع القول اي العذاب الموعود به
بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فهم لا ينطقون اي بحجة ولا عذر لما شغلهم
من عذاب الله وقيل ختم على افواههم فلا ينطقون وانتفاء نطقهم يكون في موطن
من مواطن القيامة او من فريق من الناس لان القرآن يقتضي انهم يتكلمون بحجج في غير
هذا الموطن ولما ذكر شيئا من احوال يوم القيامة ليرتدع بسماعها من اراد الله
تعالى ارتداعه نبههم على ما هو دليل على التوحيد والحشر والنبوة مع انهم يشاهدونه
في حالة حياتهم وهو تقليب الليل والنهار من نور الى ظلمة ومن ظلمة الى نور وفاعل





ذلك واحد وهو الله تعالى فيجب ان يفرد بالعبادة والالوهية وفي هذا التقليب
دليل على القلب من حيوة الى موت ومن موت الى حيوة اخرى ففيه دليل ايضا
على النبوة لان هذا التقليب هو لمنافع المكلفين ولهذا علل خلق الجعل بقوله لتسكنوا
فيه وبعثة الانبيا لتحصيل منافع الخلق واضاف الابصار الى النهار على سبيل المجاز
لما كان يقع فيه اضافة اليه كما تقول ليلك نايم وعلل جعل الليل بقوله لتسكنوا فيه
اي لان يقع سكونهم فيه مما يحقهم من التعب في النهار واستراحة نفوسهم وقال
بعض الرجاز •

• النوم راحة القوى الحسية • من حركات والقوى النفسية •

ولم يقع التقابل في جعل النهار بالنص على علته فيكون التركيب والنهار لتبصروا فيه بل اتي
بقوله مبصرا فيدا في جعل النهار لا علة للجعل فقال الزمخشري هو مراعى من حيث المعنى
وهكذا النظم المطبوع غير المتكلف لان معنى مبصرا لتبصروا فيه طريق التقلب في المكاسب
انتهى والذي يظهر ان هذا من باب ما حذف من اوله ما اثبت في مقابله وحذف من آخره
ما اثبت في آخره اوله فالتقدير جعلنا الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتصرفوا
فيه فالاظلام ينشا عنه السكون والابصار ينشا عنه التصرف في المصالح ويدل عليه
قوله تعالى وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم فالسكون علة لجعل الليل
مظلما والتصرف علة لجعل النهار مبصرا وتقدم لنا الكلام على نظير هذين الحذفين
مستوفى في البقرة في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق ان في ذلك اي في هذا
الجعل لآيات لقوم يؤمنون لما كان لا ينتفع بالفكر في هذه الآيات الا المؤمنون خصوا
بالذكر وان كانت آيات لهم ولغيرهم ويوم ينفخ في الصور تقدم القول في الصور في
سورة الانعام وهذه النفخة هي نفخة الفزع وروى ابو هريرة ان الملك له في الصور
ثلاث نفخات نفخة الفزع وهو فزع حياة الدنيا وليس بالفزع الاكبر ونفخة الصعق
ونفخة واحدة واستدلوا بقوله ثم نفخ فيه اخرى ويأتي الكلام في ذلك ان شاء الله وقال
صاحب الغنيان ويوم ينفخ في الصور للبعث من القبور والحشر وعبر هنا بالماضي في قوله
ففزع واذ كان لم يقع اشعارا بصحته ووقوعه وانه كاين لا محالة وهذه فايدة وضع
الماضي موضع المستقبل كقوله تعالى فاوردهم النار بعد قوله يقدم قومه يوم القيامة
الا من شاء الله اي فلا يناله هذا الفزع لتثبيت الله قلبه فقال مقاتل هم جبريل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت واذا كان الفزع الاكبر لا يناله فهم حريون الا يناله
هذا وقال الضحاك الحور العين وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر منهم موسى لانه
صعق مرة وقال ابو هريرة هم الشهدا ورواه ابو هريرة حديثا وهو انهم الشهدا عند
ربهم يرزقون وهو قول ابن جبير قال هم الشهدا متقلدو السيوف حول العرش وقيل
هم المؤمنون لقوله وهم من فزع يومئذ آمنون قال بعض العلما ولم يرد في تعيينهم خبر
صحيح والكل محتمل قال القرطبي خفي عليه حديث ابي هريرة وقد صححه
القاضي ابو بكر بن العربي فيعول عليه في التعيين وغيره اجتهاد وهذا النفخ هو حقيقة
اما في القرن واما في الصور وهو قول الاكثرين وقيل يجوز ان يكون تمثيلا لانبعاث الموتى
فان خروجهم من قبورهم كخروج الجيش عند سماع الصوت فيكون ذلك مجازا والاول قول
الاكثرين هو الصواب لكثرة ورود النفخ في الصور في القرآن • وفي الحديث الصحيح وقيل
ففزع ليس من الفزع بمعنى الخوف وانما معناه اجاب واسرع الى البغا وكل اتوه المضاف
اليه كل محذوف تقديره وكلهم • وقراءة الجمهور اتوه اسم فاعل وعبد الله وحمزة وحفص اتوه فعلا
ماضيا وفي القراءتين روعي معنا كل من الجمع وقتادة اتاه فعلا ماضيا مسندا لضمير كل على

لنفخها وجمع داخرين على معناها وقراءة الحسن والاعمش دخرين بغير الف قيل ومعنى
اتوه حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان يراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له
وترى الجبال هو من روية العين تحسبها حال من فاعل ترى او من الجبال وجامدة من جمد
مكانه اذا لم يبرح منه وهذه الحال للجبال عقيب النفخ في الصور وهي اول احوال الجبال
تموج وتسير ثم ينسفها الله فتصير كالعهن ثم تكون هباء منبثا في آخر الامر وهي تمر
مر السحاب جملة حالية اي تحسبها في راي العين ثابتة مقيمة في اماكنها وهي سائرة
وتشبيه مرورها بمر السحاب قيل في كونها تمر مرا حثيثا كما مر السحاب وهكذا
الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تبين حركتها كما قال النابغة
الجعدي في صفة جيش

بارعن مثل الطود تحسب انهم ❊ وقوف لحاج والركاب تهملج

وقيل شبه مرورها بمر السحاب في كونها تسير سيرا وسطا كما قال الاعشى

كان مشيتها من بيت جارتها ❊ مر السحابة لا ريث ولا عجل

وحسبان الرائي الجبال جامدة مع مرورها قيل لهول ذلك اليوم فليس له ثبوت ذهن
في الفكر في ذلك حتى يتحقق كونها ليست بجامدة وقال ابو عبد الله الرازي الوجه
في حسبانهم انها جامدة ان الاجسام الكبار اذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد في السمت
ظن الناظر اليها انها واقفة وهي تمر مرا حثيثا انتهى وقيل وصف تعالى الجبال بصفات
مختلفة ترجع الى تفريغ الارض منها وابراز ما كانت تواريه فاول الصفات ارتجاجها
ثم صيرورتها كالعهن المنفوش ثم كالهباء بان تتقطع بعد ان كانت كالعهن ثم نسفها
وهي مع الاحوال المتقدمة قارة في مواضعها والارض غير بارزة وبالنسف برزت
ونسفها بارسال الرياح عليها ثم تطييرها بالريح في الهوا كانها غبار ثم كونها سرابا فاذا
نظرت الى مواضعها لم تجد فيها شيا كالسراب وقال مقاتل بل تقع على الارض فتستوي
بها وانتصب صنع الله على انه مصدر يوكد لمضمون الجملة التي تليها فالعامل فيه مضمر من لفظه
وقال الزمخشري صنع الله من المصادر الموكدة كقوله وعد الله وصبغة الله الا ان موكده
محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور وكان كيت وكيت
اثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة وجعل
هذا الصنع من جملة الاشيا التي اتقنها واتى بها على الحكمة والصواب حيث قال
صنع الله الذي اتقن كل شي يعني ان مقابلته الحسنة بالثواب والسيئة والعقاب
من جملة احكامه للاشياء واتقانه لها واجرائه لها على قضايا الحكمة انه عالم بما يفعل
العباد وبما يستوجبون عليه فيكافيهم على حسب ذلك ثم لخص ذلك بقوله من جاء
بالحسنة فله الى الاتيين فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة
اضماره ورصانة تفسيره واخذ بعضه بحجزة بعض كانما افرغ افراغا واحدا ولامر ما
اعجز القوى واخرس الشقاشق ونحو هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام جاء
كالشاهد لصحته والمنادي على سداده وانه ما كان ينبغي ان يكون الا كما كان الا ترى الى قوله
صنع الله وصبغة الله ووعد الله وفطرة الله بعد ما رسمها باضافتها اليه بسمة التعظيم
كيف تلاها بقوله الذي اتقن كل شي ومن احسن من الله صبغة ان الله لا يخلف الميعاد لا تبديل
لخلق الله انتهى وهذا الذي ذكره من تفاسيقه وتكثيره في الكلام واحنيا[illegible] في ادارة
الفاظ القران لما عليه من مذاهب المعتزلة والذي يظهر ان صنع الله مصدر موكد لمضمون
الجملة السابقة وهي جملة الحال اي صنع الله بها ذلك وهو قلعها من الارض ومرها مر
السحاب واما قوله الا ان موكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ الى قوله صنع الله يريد
به الاثابة والمعاقبة فذلك لا يصح لان المصدر الموكد لمضمون الجملة لا يجوز حذف جملته لانه

آخرم

منصوب



منصوب بفعل من لفظه فيجتمع حذف الفعل الناصب وحذف الجملة التي اكد مضمونها بالمصدر
وذلك حذف كثير مخل ومن تتبع مساق هذه المصادر التي تؤكد مضمون الجملة وجد الجمل مصرحا
بها لم يرد الحذف في شي منها اذ الاصل ان لا يحذف الموكد اذ الحذف ينافي التوكيد لانه من حيث
اكد معتنى به ومن حيث حذف غير معتنى به ومن حيث حذف غير معتنى به وقيل
انتصب صنع الله على الاغراء بمعنى انظروا صنع الله وقراءة العربيان وابن كثير يفعلون
بالياء والباقون بالتاء على الخطاب ولما ذكر علامات القيامة ذكر احوال المكلفين بعد قيام
الساعة والحسنة الايمان قال ابن عباس والنخعي وقتادة هي لا اله الا الله ورتب على مجي
المكلف بالحسنة شيئين احدهما انه له خير منها ويظهر ان خيرا ليس افعل تفضيل ومن لابتدا
الغاية اي له خير من الخيور مبدؤه ونشاؤه منها اي من جهتها فقد تكون الحسنة والخير هنا
هو الثواب وهذا قول الحسن وابن جريج وعكرمة قال عكرمة ليس شي خيرا من لا اله الا الله
يريد انها ليست افعل التفضيل ولهي افعل التفضيل وقال الزمخشري فله خير
منها يريد الاضعاف وان العمل يتقضى والثواب يدوم وشتان ما بين فعل العبد وفعل
السيد انتهى وقوله وشتان ما بين العبد وفعل السيد تركيب مختلف فيه فبعض العلما منعه
والصحيح جوازه وقال ابن عطية يحتمل ان تكون للتفضيل ويكون في قوله منها حذف
مضاف تقديره خير من قدرها واستحقاقها بمعنى ان الله تعالى تفضل عليه فوق ما تستحق
حسنته قال ابن زيد يعطي بالواحدة عشرا والداعية الى هذا التقدير ان الحسنة لا يتصور
بينها وبين الثواب تفضيل انتهى وقيل ثواب المعرفة الحاصلة من الدنيا هي المعرفة الضرورية
الحاصلة في الاخرة ولذة النظر الى وجهه الكريم وقد دلت الدلايل على ان اشرف السعادات
هي هذه اللذة ولو لم يحمل الاية على ذلك لزم ان يكون الاكل والشرب خيرا من معرفة الله تعالى
وذلك لا يكون وقراءة الكوفيون من فزع بالتنوين ويومئذ منصوب على الظرف
معمول لقوله آمنون او لفزع وقيل على انه معمول له قراءة مثل اضافة البرا وفي موضع الصفة لفزع
اي كاين في ذلك الوقت وقرا باقي السبعة باضافة فزع الى يومئذ فكسر الميم العربيان
وابن كثير واسمعيل بن جعفر عن نافع وفتحها بناء لاضافته الى غير متمكن نافع في غير رواية
اسمعيل والتنوين في يومئذ تنوين العوض حذفت الجملة وعوض منها والاولى ان تكون
الجملة المحذوفة ما قرب من الظرف اي يوم اذ جاء بالحسنة ويجوز ان يكون التقدير
يوم اذ ينفخ في الصور ولا سيما اذا فسر بانه نفخ الفزع من القبور للحساب ويكون الفزع
اذ ذاك واحدا وقال ابو علي ما معناه من فزع بالتنوين او بالاضافة يجوز ان يراد
به فزع واحد وان يراد به الكثرة لانه مصدر فان اريد الكثرة شمل كل فزع يكون في القيامة
وان اريد الكثرة شمل كل فزع يكون في القيامة وان اريد الواحد فهو الذي اشير اليه بقوله
لا يحزنهم الفزع الاكبر وقال الزمخشري فان قلت ما الفرق بين الفزعين قلت
الفزع الاول ما لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة
وان كان المحسن بامن لحاق الضرر به والثاني الخوف من العذاب انتهى والسيئة الكفر
والمعاصي فيمن حتم الله عليه من اهل المشيئة بدخول النار وخصت الوجوه اذ كانت اشرف
الاعضا ويلزم من كبها في النار كب الجميع او عبر بالوجه عن جملة الانسان كما يعبر عنها بالراس
والرقبة كما قال فكبكبوا فيها وكانه قيل فكبوا في النار والظاهر من كبت انهم يلقون
في النار منكوسين فانه ابو العالية اعلاهم تبد اسفلهم ويجوز ان يكون ذلك كناية عن
طرحهم في النار قاله الضحاك هل تجزون خطاب لهم على اضمار القول اي يقال لهم وقت الكب
هل تجزون ثم امر تعالى نبيه ان يقول انما امرت والآمر هو الله تعالى على لسان جبريل
او دليل العقل على وحدانية الله تعالى ان اعبد اي افرده بالعبادة ولا اتخذ معه شريكا كما
فعلت قريش وهذه اشارة تعظيم كقوله وهذا كتاب انزلناه هذا ذكر من معي من حيث
هي موطن نبيه ومهبط وحيه والبلدة مكة واسند التحريم اليه تشريفا لها واختصاصا

ولا تعارض بين قوله الذي حرمها وقوله عليه الصلاة والسلام ان ابراهيم حرم مكة واني
حرمت المدينة لان اسناد ذلك الي الله من حيث بقضائه السابق وسابق علمه واسناده
الي ابراهيم من حيث كان ظهور ذلك بدعائه ورغبته وتبليغه لامته وفي قوله حرمها
تنبيه بنعمته على قريش اذ جعل بلدهم امنا من الغارات والفتن التي تكون في بلاد العرب
واهلك من اراد ها بسوء وقراءة الجمهور الذي صفة للرب وقراءة ابن مسعود
وابن عباس التي حرمها صفة للبلدة ولما اخبر انه مالك هذه البلدة اخبر انه يملك كل شي
تعالى وله كل شي اي جميع الاشيا داخلة في ربوبيته فشرفت البلدة بذكرا فرادها
تحت ربوبيته على جهة الخصوص وعلى جهة العموم وامرت ان اكون من المسلمين اي
المستسلمين المنقادين لامر الله فاعبده كما امرني او من الحنفا الثابتين على ملة
الاسلام المشار اليهم في قوله هو سماكم المسلمين وان اتلو القران اما من التلاوة اي
وان اتلو عليكم القران وهذا الظاهر اذ بعده التقسيم المناسب للتلاوة واما من المتلو اي
وان اتبع القران كقوله واتبع ما يوحى اليك • وقراءة الجمهور وان اتلو وقراءة عبد الله وان
اتل بغير واو امرا من تلا فجاز ان تكون ان مصدرية وصلت بالامر وجاز ان تكون مفسرة
على اضمار وامرت ان اتل اي اتل • وقراءة ابي واتل هذا القرآن جعله امرا
دون ان فمن اهتدى به ووحد الله ونبيه وامن بما جاء فثمرة هدايته مختصة به
ومن ضل فوباله اضلاله مختص به وحذف جواب ومن ضل لدلالة جواب مقابله عليه او يقدر
في قوله فقل انما انا من المنذرين ضمير حتى يرتبط الجزا بالشرط اذ اداة الشرط اسم وليس
ظرفا فلا بد من جملة الجواب من ذكر يعود عليه ملفوظا به او مقدرا فتكون هذه الجملة
هي جواب الشرط ويقدر الضمير من المنذرين له ليس علي الا الانذاره واما هدايته
فالى الله وقل الحمد لله امران يقول ذلك فيحمد ربه على ما خصه به من شرف النبوة
والرسالة واختصه من رفيع المنزلة سيريكم اياته تهديد لاعدائه بما يريهم الله من
اياته التي تضطرهم الي معرفتها والاقرار انها ايات الله قال الحسن وذلك في الاخرة
حتى لا تنفعهم المعرفة وقال الكلبي في الدنيا وهي الدخان وانشقاق القمر وما حل
بهم من نقمات الله وقيل يوم بدر وقيل خروج الدابة ولو بعد حين وقيل اياته
في انفسكم وفي سائر ما خلق مثل قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وقيل
معجزات الرسول واضافها اليه لانه هو مجريها على يدي رسوله ومظهرها من جهته
تتعرفونها اي حقيقتها ولا يسعكم جحودها وقراءة الجمهور عما يعملون بياء الغيبة
التفاتا من ضمير الخطاب الي الغيبة ونافع وابن عامر بتاء الخطاب لقوله سيريكم ولما قسمهم
الي مهتد وضال اخبر تعالى انه محيط باعمالهم غير غافل عنها

## المفردات

**الوكز** الضرب باليد مجموعا كعقد ثلاثة وسبعين وقيل بجمع الكف وقيل الوكز واللكز
واللهز واللكز الدفع باطراف الاصابع وقيل الوكز على القلب واللكز على اللحي وقيل
الوكز باطراف الاصابع **ذاد** طرد ودفع وقال الفراحبس **جذوت** الشي جذوته
قطعته الجذوة عود فيه لهب ونار بلا لهب قال ابن مقبل

• باتت حواطب ليلى يلتمسن لها • جزل الجذا غير خوار ولا دعر •

**الخوار** الذي يتقصف والدعر الذي فيه لهب وقال الشاعر

• والقى على قبس من النار جذوة • شديد عليها حميها والتهابها •

وقيل الجذوة مثلث الجيم العود الغليظ كانت في راسه نار اولم تكن وقال السلمي
يصف الصلي

• حمى حب هذي النار حب خليلتي • وحب الغواني فهو دون الحبائب •
• وبدلت بعد المسك والبان شقوة • دخان الجذا في راس اشمط شاحب •





**الشاطي** والشط حفة الوادي **الفصاحة** بسط اللسان في ايضاح المعنى المقصود ويقابله
اللكن **الردء** المعين الذي يسند به في الامر فعل بمعنى مفعول فهو اسم لما يعان به كما ان
الدفا اسم لما يتدفا به قال سلامة بن جندل

• وردئي كل ابيض مشرفي • شحيذ الحد عضب ذي فلول •

ويقال ردأت الحائط اردؤه اذا دعمته بخشبة لئلا يسقط وقال ابو عبيدة العون ويقال
ردأته على عدوه اعنته **المقبوح** المطرود وقال الشاعر

• الا قبح الله البراجم كلها • وجدع يربوعا وعفر دارما •

**ثوي** يثوي ثواء اقام وقال الشاعر

• لقد كان في حول ثواء ثويته • تقضي لبانات ويسأم سائم •

وقال العجاج

• فبات حيث يدخل الثوي •

اي الضيف المقيم **البطر** الطغيان **السرمد** الدايم الذي لا ينقطع

# سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبا موسى
وفرعون بالحق لقوم يومنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا
يستضعف طايفة منهم يذبح ابناهم ويستحيي نساهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض
ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون هذه السورة مكية كلها قاله
الحسن وعطا وعكرمة وقال مقاتل فيها من المدني الذين اتيناهم الكتاب من قبله الى
قوله لا نبتغي الجاهلين وقيل نزلت بين مكة والجحفة وقال ابن عباس بالجحفة
في خروجه عليه الصلاة والسلام للهجرة وقال ابن سلام نزل ان الذي فرض عليك
القران لرادك الي معاد بالجحفة وقت الهجرة الي المدينة ومناسبة اول هذه السورة
لاخر السورة قبلها انه تعالى امره بحمده ثم قال سيريكم اياته وكان مما فسر به اياته تعالى
معجزات الرسول وانه اضافها تعالى اليه اذ كان هو المجريها على يده فقال تلك ايات
الكتاب اذ كان الكتاب هو اعظم المعجزات واكبر الايات البينات والظاهر ان الكتاب
هو القران وقيل اللوح المحفوظ نتلوا اي نقرا عليك بقراءة جبريل او نقص ومفعول
نتلوا من نبا وبالحق متعلق بنتلوا اي محقين او في موضع الحال من نبا اي بعض نبا
اي ملتبسا بالحق وخص المومنين لانهم هم المنتفعون بالتلاوة علا في الارض اي تجبر
واستكبر حتى ادعى الربوبية والالوهية والارض ارض مصر والشيع الفرق ملك
القبط واستعبد بني اسرايل ان يشيعونه على ما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته
او اصنافا على تباين وانا سا في حفر وعين ذلك من الحرف الممتهنة ومن لم يستخدمه ضرب
عليه الجزية او اغرى بعضهم ببعض ليكونوا له اطوع والطايفة المستضعفة بنوا اسرايل
والظاهر ان يستضعف استيناف يبين حال بعض الشيع ويجوز ان يكون حالا من ضمير
وجعل وان تكون صفة لشيعا ويذبح تبيين للاستضعاف وتفسيرا وفي موضع الحال من
ضمير يستضعف او في موضع الصفة لطايفة **وقراءة** الجمهور يذبح مضعفا وابو حيوة
وابن محيصن بفتح اليا وسكون الذال انه كان من المفسدين علة لتجبره ولتذبيح الابنا
اذ ليس في ذلك الا مجرد الفساد ونريد حكاية حال ماضية والجملة معطوفة على
قوله ان فرعون لان كلتيهما تفسير للنبا ويضعف ان يكون حالا من الضمير في يستضعف
لاحتياجه الي اضمار مبتدا اي ونحن نريد وهو ضعيف **واذا** كانت حالا فكيف يجتمع
استضعاف فرعون وارادة المنة من الله ولا يمكن الاقتران فقيل لما كانت المنة بخلاصهم

من فرعون وامرائه ويجعلهم ائمة اي يقتدى بهم في الدين والدنيا وقال مجاهد دعاة الى الخير وقال قتادة ولاة كقوله وجعلكم ملوكا وقال الضحاك انبياء ويجعلهم الوارثين اي يرثون فرعون وقومه ملكهم وما كان لهم وعن علي الوارثون هم يوسف عليه الصلاة والسلام وولده وعن قتادة ايضا ورثوا ارض مصر والشام وقراءة الجمهور ونمكن معطوفا على نمن وقراءة الاعمش ولنمكن بلام كي اي واردنا ذلك لنمكن او ولنمكن فعلنا ذلك والتمكين التوطئة في الارض هي ارض مصر والشام بحيث ينفذ امرهم ويتسلطون على من سواهم وقراءة الجمهور ونري مضارع ارينا ونصب ما بعده وعبد الله وحمزة والكسائي ويرى مضارع راى ورفع ما بعده وهامان وزير فرعون واحد رجاله وذكرنا هنا في قوله ومطلع من الكفر الا ترى الى قوله له يا هامان ابن لي صرحا ويحذرهم زوال ملكهم **قوله عز وجل** واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ۞ ايحا الله الى ام موسى الهام وقذف في القلب قاله ابن عباس وقتادة او منام قاله قوم او ارسال ملك قاله قطرب وقوم وهذا هو الظاهر لقوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين واجمعوا على انها لم تكن نبية فان كان الوحي بارسال ملك كما هو الظاهر فهو كارسالة للاقرع والابرص والاعمى وكما روي من تكليم الملائكة للناس والظاهر ان هذا الايحا هو بعد الولادة فيكون ثم جملة محذوفة اي ووضعت موسى امه في زمن الذبح وخافت عليه واوحينا ان مفسرة او مصدرية وقيل كان الوحي قبل الولادة وقراءة عمر بن عبد الواحد وعمر بن عبد العزيز ان ارضعيه بكسر النون بعد حذف الهمزة على غير قياس لان القياس فيه نقل حركة الهمزة وهي الفتحة الى النون كقراءة ورش فاذا خفت عليه من جواسيس فرعون ونقبائه الذين يقتلون الاولاد فالقيه في اليم قال الجنيد اذا خفت حفظه بواسطة فسلميه الينا بالقائه في البحر واقطعي عنك شفقتك وتدبيرك وزمان ارضاعه ثلاثة اشهر او اربعة او ثمانية اقوال واليم هنا نيل مصر ولا تخافي اي من غرقه وضياعه ومن التقاطه فيقتل ولا تحزني لمفارقتك اياه انا رادوه اليك وعد صادق يسكن قلبها ويبشرها بحياته وجعله رسولا وقد تقدم في سورة طه طرف من حديث التابوت ورميه في اليم وكيفية التقاطه فاغنى عن اعادته واستفصح الاصمعي امراة من العرب انشدت شعرا فقالت ابعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى الاية فصاحة وقد جمع بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فالتقطه آل فرعون في الكلام حذف تقديره ففعلت ما امرت به من ارضاعه ومن القائه في اليم واللام في ليكون للتعليل المجازي لما كان مآل التقاطه وتربيته الى كونه عدوا لهم وحزنا وان كانوا لم يلتقطوه الا للتبني وكونه يكون حبيبا لهم ويعبر عن هذه اللام بلام العاقبة وبلام الصيرورة وقراءة الجمهور وحزنا بفتح الحاء والزاي وهي لغة قريش وقراءة ابن وثاب وطلحة والاعمش وحمزة والكسائي وابن سعدان بضم الحاء واسكان الزاي والخاطئ المتعمد الخطا والمخطئ الذي لا يتعمده واحتمل ان يكون في الكلام حذف وهو الظاهر اي فكان لهم عدوا وحزنا اي لانهم كانوا خاطئين لم يرجعوا الى دينه وتعمدوا الجرائم والكفر بالله وقال المبرد خاطئين على انفسهم بالتقاطه وقيل بقتل اولاد بني اسرائيل وقيل في تربية عدوهم واضيف الجند هنا وفي قبل الى فرعون وهامان وان كان هامان لا جنود له لان امر الجنود لا يستقيم الا بالملك والوزير اذ بالوزير تحصل الاموال وبالملك وقهره يتوصل الى تحصيلها ولا يكون قوام الجند الا بالاموال وقرئ خاطين بغير همز فاحتمل ان يكون اصله الهمز

وحذفت



وحذفت وهو الظاهر وقيل من خطا يخطو اي خاطين الصواب ولما التقطوه هموا بقتله وخافوا ان يكون المولود الذي يحذرون زوال ملكهم على يديه فالقى الله محبته في قلب آسية امراة فرعون ونقلوا انها رات نورا في التابوت وتسهل عليها فتحه بعد تعسر فتحه على يدي غيرها وان بنت فرعون احبته لما برئت بما من دائها الذي كان بها وهو البرص باخبار من اخبر انه لا يبرئها الا ريق انسان يوجد في تابوت في البحر وقرة خبر مبتدا محذوف اي هو قرة ويبعد ان يكون مبتدا والخبر لا تقتلوه وتقدم شرح قرة في اخر الفرقان وذكر انها لما قالت لفرعون قرة عين لي ولك قال لك لا لي • وروي انها قالت له لعله من قوم آخرين ليس من بني اسرائيل وانبعث الى الذي من قبله يرجى بها ان ينفعهم لظهور مخايل الخير فيه من النور الذي رانه ومن برء البرص او نتخذه ولدا فانه اهل لذلك وهم لا يشعرون جملة حالية اي لا يشعرون انه الذي يفسد ملكهم على يديه قاله قتادة او انه عدو لهم قاله مجاهد او اني افعل ما اريد لا ما يريدون قاله محمد بن اسحاق والظاهر انه من كلام الله تعالى وقيل هو من كلام امراة فرعون اي قالت ذلك لفرعون والذين اشاروا بقتله لا يشعرون بمقالتها له واستعطاف قلبه عليه لئلا يغروه بقتله وقال الزمخشري تقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امراة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطا عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه وقوله ان فرعون الاية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطئهم انتهى ومتى امكن حمل الكلام على ظاهره من غير فصل كان احسن **قوله عز وجل** واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ۞ واصبح اي صار فارغا من العقل وذلك حين بلغها انه وقع في يد فرعون ندهمها امر مثله لا يثبت معه عقل لا سيما عقل امراة خافت على ولدها حتى طرحته في اليم رجاء نجاته من الذبح هذا مع الوحي اليها ان الله يرده اليها ويجعله رسولا ومع ذلك فطاش لبها وغلب عليها ما يغلب على البشر عند مفاجاة الخطب العظيم ثم استكانت بعد ذلك لموعود الله وقراءة احمد بن موسى عن ابي عمرو فؤادا بالواو وقال ابن عباس فارغا من كل شيء الا من ذكر موسى وقال مالك هو ذهاب العقل وقالت فرقة فارغا من الصبر وقال ابن زيد فارغا من وعد الله ووحيه اليها تناسته من الهم وقال ابو عبيدة فارغا من الحزن اذ لم يغرق وهذا فيه بعد وتبعه القراءات الشواذ التي في اللفظة وقراءة فضالة بن عبيد والحسن ويزيد بن قطيب وابو زرعة بن عمرو بن جرير فزعا بالزاي والعين المهملة من الفزع وهو الخوف والقلق وابن عباس قرعا بالقاف وكسر الراء واسكانها من قرع راسه اذا انحسر شعره كانه خلا من كل شيء الا من ذكر موسى وقيل قرعا بالسكون مصدر اي يقرع قرعا بالقارعة وهي الهم العظيم وقراءة بعض الصحابة فزغا بالفاء مكسورة وسكون الزاي والغين المنقوطة ومعناه ذاهبا هدرا بالفاء من الهم والحزن ومنه قول طليحة الاسدي في اخيه حبال ۞

• فان تك قتلى قد اصيبت نفوسهم • فلن تذهبوا فزغا بقتل حبال •

اي بقتل حبال فزغا اي هدرا لا يطلب له بثار ولا يؤخذ وقراءة الخليل بن احمد فرغا بضم الفاء والراء ان كادت لتبدي به هي ان المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا وهذا قول كوفي والابدا الاظهار انه والظاهر

أن الضمير في به عائد على موسى فقيل الباء زائدة اي لتظهره وقيل مفعول تبدي محذوف اي
لتبدي القول به اي بسببه وانه ولدها وقيل الضمير في به للوحي اي لتبدي بالوحي وقال
ابن عباس كادت تصيح عند القائه في البحر واناه وقيل عند رؤيتها تلاطم الامواج به لولا
ان ربطنا على قلبها قال قتادة بالايمان وقال السدي بالعصمة وقال الصادق باليقين
وقال ابن عطا بالوحي ولتكون من المومنين فعلنا ذلك اي المصدقين بوعد الله وانه كائن
لا محالة والربط على القلب كناية عن قراره واطمينانه شبه بما يربط مخافة الانفلات وقال
الزمخشري ويجوز واصبح فوادها فارغا من الهم حين سمعت ان فرعون عطف عليه وتبناه ان
كادت لتبدي بانه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحا وسرورا بما سمعت لولا انا طامنا قلبها
وسكنا قلقه الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج لتكون من المومنين الواثقين
بوعد الله لا بتبني فرعون وتعطفه انتهى وما ذهب اليه الزمخشري من تجويز كونه فارغا
من الهم الى اخره خلاف ما فهمه المفسرون من الاية وجواب لولا محذوف تقديره لكادت
تبدي به وهذا تشبيه بقوله وهم بها لولا ان راى برهان ربه وقالت لاخته طمعا انها
تتعرف حاله قصيه اي اتبعي اثره وتتبعي خبره فروي انها خرجت في سكك المدينة
مختفية فراته عند قوم من حاشية امراة فرعون يتطلبون له امراة ترضعه حين لم يقبل
المراضع واسم اخته مريم وقيل كلثمة وقيل كلثوم وفي الكلام حذف اي فقصت اثره فبصرت
به اي ابصرته عن جنب اي عن بعد وهم لا يشعرون انها تطلبه له ولا بابصارها وقيل معنى
عن شوق اليه حكاه ابو عمرو بن العلا وقال هي لغة جذام يقولون جنبت اليك اي اشتقت
وقال الكرماني جنب صفة لموصوف محذوف اي عن مكان جنب يريد بعيد وقيل عن
جانب لانها كانت تمشي على الشط وهم لا يشعرون انها تقص وقيل لا يشعرون انها اخته
وقيل لا يشعرون انه عدو لهم قاله مجاهد وقرا الجمهور عن جنب بضمتين وقرا
قتادة والحسن والاعرج وزيد بن علي عن جنب بفتح الجيم وسكون النون وعن قتادة
بفتحها ايضا وعن الحسن بضم الجيم واسكان النون وقرا النعمان بن سالم عن جانب
والجنب والجانب والجنابة والجناب بمعنى واحد وقال قتادة معنى عن جنب انها
تنظر اليه كانها لا تريده والتحريم هنا بمعنى المنع اي منعناه ان يرضع ثدي امراة والمراضع
جمع مرضع وهي المراة التي ترضع او جمع مرضع موضع الرضاع وهو الثدي او الارضاع من قبل
اي من اول امره وقيل من قبل قصها اثره واتيانها على من هو عنده فقالت هل
ادلكم اي ارشدكم الى اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون لكونهم فيهم شفقة ورحمة
لمن يكفلونه وحسن تربية ودل قوله وحرمنا عليه المراضع انه عرض عليه جملة من
المرضعات والظاهر ان الضمير في له عايد على موسى وقيل ويحتمل ان يعود على الملك
الذي كان الطفل في ظاهر امره من جملته وقال ابن جريج تاول [illegible]
الضمير للطفل فقالوا لها انك قد عرفتيه فاخبرينا من هو فقالت ما اردت الا انهم
ناصحون للملك فتخلصت منهم بهذا التاويل وفي الكلام حذف تقديره فمرت بهم
الى امه فكلموها في شانه فارضعته فالتقم ثديها ويروى ان فرعون قال لها ما سبب
قبول هذا الطفل ثديك وقد ابى كل ثدي فقالت اني امراة طيبة الريح طيبة اللبن
لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها وذهبت به الى بيتها واجرى لها كل يوم دينارا وجاز
لها اخذه لانه مال حربي فهو مباح وليس ذلك اجرة رضاع فرددناه الى امه كما قال
تعالى انا رادوه اليك دمع الفرح بارد وعين الهموم حري سخينة وقال ابو تمام

● فاما عيون العاشقين فاسخنت ● واما عيون الشامتين فقرت ●

فلما انجز تعالى وعده في الرد ثبت عندها انه سيكون نبيا ورسولا ولتعلم ان
وعد الله حق فعلنا ذلك ولا يعلمون اي ان وعد الله حق فهم مرتابون فيه او لا يعلمون

ان الرد



ان الرد انما كان لعلمها بصدق وعد الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون بان الرد كان لذلك وفي
قوله ولتعلم ان وعد الله حق دلالة على ضعف من ذهب الى ان الايحا اليها كان الهاما
ومناما لان ذلك يبعد ان يقال فيه وعد وقوله ولتعلم وقوع ذلك فهو علم مشاهدة
اذ كانت عاملة ان ذلك سيكون واكثرهم هم القبط ولا يعلمون سر القضا وقال الضحاك
لا يعلمون مصالحهم وصلاح عواقبهم وقال الضحاك ايضا ومقاتل لا يعلمون ان الله وعدها
رده اليها وتقدم تفسير ولما بلغ اشده الى المحسنين في سورة يوسف عليه الصلاة
والسلام **ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من
شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى
فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب اني ظلمت نفسي
فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين
فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى
انك لغوي مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد
ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد
ان تكون من المصلحين وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملا ياتمرون
بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني
من القوم الظالمين** المدينة قال ابن عباس هي منف ركب فرعون يوما وسار اليها
فعلم موسى بركوبه فلحق بتلك المدينة في وقت القايلة وهو بين العشاء والعتمة
وقال ابن اسحاق المدينة مصر بنفسها وكان موسى قد بدت منه مجاهرة لفرعون
وقومه بما يكرهون فاختفى وخاف فدخلها متنكرا حذرا مستغفلا للناس وقال
ابن زيد كان فرعون قد اخرجه من المدينة فغاب عنها سنين فنسي فجاء والناس
في غفلة بنسيانهم له وبعد عهدهم به وقيل كان يوم عيد وهم مشغولون بلهوهم
وقيل خرج من قصر فرعون ودخل مصر وقيل المدينة عين شمس وقيل قرية
على فرسخين من مصر يقال لها حابين وقيل الاسكندرية وقرا ابو طالب
القاري على حين بنصب نون حين ووجهه انه اجرى المصدر مجرى الفعل كانه قال
على حين غفل اهلها فبناه كما بناه حين اضيف الى الجملة المصدرة بفعل ماض

**كقول الشاعر**

على حين عاتبت المشيب على الصبا

وهذا توجيه شذوذ وقرا ابو نعيم بن ميسرة يقتلان بادغام التاء في التاء
ونقل فتحها الى القاف فقيل كانا يقتتلان في الدين احدهما اسرائيلي مومن
والاخر قبطي وقيل يقتتلان في ان كلف القبطي حمل الحطب الى مطبخ
فرعون على ظهر الاسرائيلي ويقتتلان صفة لرجلين وقال ابن عطية
يقتتلان في موضع الحال من النكرة اجاز سيبويه من غير شرط هذا من شيعته
اي ممن شايعه على دينه وهو الاسرائيلي قيل وهو السامري وهذا من عدوه
اي من القبط وقيل اسمه فاتون وهذا حكاية حال وقد كانا حاضرين
حالة وجدان موسى لهما ولحكاية الحال عبر عن غايب ماض باسم الاشارة الذي هو موضوع
للحاضر وقال المبرد العرب تشير بهذا الى الغايب قال جرير

● هذا ابن عمي في دمشق خليفة ● لو شئت ساقكم الي قطينا ●

وقرا الجمهور فاستغاثه اي طلب غوثه ونصره على القبطي وقرا سيبويه
وابن مقسم والزعفراني بالعين المهملة والنون بدل الثاء اي طلب منه الاعانة
على القبطي قال ابو مقسم يوسف بن علي بن جبارة والاختيار قراءة ابن مقسم لان

الاعانة اولى في هذا الباب وقال ابن عطية ذكرها الاخفش وهي تصحيف لا قراءة انتهى
وليست تصحيفا فقد نقلها ابن خالويه عن سيبويه وابن جبارة عن ابن مقسم والزعفراني
وروي انه لما اشتد التناكر بينهما قال القبطي لموسى لقد هممت ان احمله عليك يعني الحطب
فاشتد غضب موسى وقد اوتي قوة فوكزه فمات **وقرأ** عبد الله فلكزه باللام
وعنه فنكزه بالنون قال قتادة وكزه بعصاه وغيره قال بجمع كفه
والظاهر ان فاعل فقضى ضمير عائد على موسى • وقيل يعود على الله اي فقضى
الله عليه بالموت ويحتمل ان يعود على المصدر المفهوم من وكزه اي فقضى الوكز عليه
وكان موسى لم يتعمد قتله ولكن وافقت وكزته الاجل فندم موسى عليه الصلاة
والسلام وروي انه دفنه في الرمل وقال هذا من عمل الشيطان وهو
ما لحقه من الغضب حتى ادى الى الوكزة التي قضت على القبطي وجعله من عمل
الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه لانه ادى الى قتل من لم يؤذن له
في قتله • وعن ابن جريج ليس لنبي ان يقتل ما لم يؤمر وقال كعب كان
موسى اذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة وكان قتله خطأ فان الوكزة في الغالب
لا تقتل وقال النقاش كان هذا قبل النبوة وقد ابتهج موسى عليه الصلاة والسلام
اذ قال ظلمنا انفسنا والباء في بما انعمت للقسم والتقدير اقسم بما انعمت به علي من
المغفرة والجواب محذوف اي لاتوبن فلن اكون او متعلقة بمحذوف تقديره
اعصمني بحق ما انعمت علي من المغفرة فلن اكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين
• وقيل فلن اكون دعاء لا خبر ولن بمعنى لا في الدعاء والصحيح ان لن لا تكون
في الدعاء وقد استدل على ان لن تكون في الدعاء بهذه الاية **قال الشاعر**
• لن تزالوا كذلكم ثم زلتم • لهم خالدا خلود الجبال •
والمظاهرة اما بصحبته لفرعون وانتظامه في جملته وتكثير سواده حيث كان
يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما ان ادت المظاهرة
الى القتل الذي جرى على يده • وقيل بما انعمت علي من النبوة فلن استعملها الا في
مظاهرة اوليائك ولا ادع قبطيا يغلب اسرائيليا واحتج اهل العلم بهذه
الاية على منع معونة اهل الظلم وخدمتهم نص على ذلك عطاء بن ابي رباح وغيره وقال
رجل لعطاء ان اخي يضرب بقلمه ولا يعدو رزقه قال فمن الرأس يعني من يكتب له قال
خالد بن عبد الله القسري قال فاين قول موسى وتلا هذه الاية فاصبح في المدينة
خائفا من قتل القبطي ان يؤخذ به يترقب وقوع المكروه به او الاخبار هل وقفوا على
مكانه • وقيل خائفا يترقب نصرة ربه او يترقب هداية قومه او ينتظر ان يسلمه
قومه فاذا الذي استنصره بالامس اي الاسرائيلي الذي كان قتل القبطي بسببه
واذا هنا للمفاجأة وبالامس يعني اليوم الذي قبل يوم الاستصراخ وهو معرب فحركته
حركة اعراب لانه دخلته ال بخلاف حاله اذا عري منها فالحجاز تبنيه اذا كان
معرفة وتميم تمنعه الصرف حالة الرفع فقط ومنهم من يمنعه الصرف مطلقا وقد يبنى مع ال
على سبيل الندور قال الشاعر •
• كنا اذا ما اتانا صارخ فزع • كان الصراخ له قرع الظنابيب •
قال له موسى الظاهر ان الضمير في له عائد على الذي انك لغوي لكونك كنت
سببا في قتل القبطي بالامس قال له ذلك على سبيل العتاب والتانيب • وقيل
الضمير في له والخطاب للقبطي ودل عليه قوله يستصرخه ولم يفهم الاسرائيلي ان الخطاب

للقبطي



للقبطي ودل عليه قوله يستصرخه ولم يفهم الاسرائيلي ان الخطاب للقبطي فلما ان اراد
ان يبطش الظاهر ان الضمير في اراد وفي يبطش هو لموسى بالذي هو عدو لهما اي للمستصرخ
ولموسى وهو القبطي توهم الاسرائيلي ان قوله انك لغوي مبين هو على سبيل ارادة
السوء به وظن انه يسطو عليه قال اي الاسرائيلي يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت
نفسا بالامس فعلم ما ظنه من سطو موسى عليه وكان تعيين القاتل القبطي قد خفي
على الناس فانتشر في المدينة ان قاتل القبطي هو موسى ونمى ذلك الى فرعون فامر
بقتل موسى • وقيل الضمير في اراد ان يبطش للاسرائيلي عند ذلك من موسى وخاطبه
بما يقبح وان بعد لما بطرد زيادتها • وقيل لو اذا سبق قسم كقوله •
• واقسم ان لو التقينا وانتم • لكان لنا يوم من الشر مظلم •
**وقرأ** الجمهور يبطش بكسر الطاء والحسن وابو جعفر بضمها ان تريد الا ان
تكون جبارا في الارض وشأن الجبار ان يقتل بغير حق وقال الشعبي من قتل
رجلين فهو جبار يعني بغير حق • ولما انتشر الخبر ونمي الى فرعون وقومه ما جرى من القتل وجاء رجل
من اقصى المدينة يسعى قيل هو مؤمن من ال فرعون وكان ابن عم فرعون قال الكلبي
واسمه حزقيل بن صبورا وقال الضحاك شمعون بن اسحاق وقيل هو غير مؤمن
ال فرعون يسمى بشتد في مشيه • ولما امر فرعون بقتله خرج الجلاوزة من
الشارع الاعظم لطلبه فسلك هذا الرجل طريقا اقرب الى موسى ومن اقصى المدينة
ويسعى صفتان ويجوز ان يكون يسعى حالا ويجوز ان يتعلق من اقصى بجاء
• قال الزمخشري واذا جعل يعني من اقصى حالا لجاء لم يجز في يسعى الا الوصف
انتهى يعني ان رجلا يكون نكرة لم توصف فلا يجوز منها الحال وقد اجاز ذلك سيبويه
في كتابه من غير وصف قال ان الملأ وهم وجوه اهل دولة فرعون يأتمرون
بك يتشاورون قال الشاعر وهو النمر بن تولب •
• ارى الناس قد احدثوا شيمة • وفي كل حادثة يؤتمر •
وقال ابن قتيبة يأمر بعضهم بعضا بقوله من قوله تعالى وائتمروا بينكم بمعروف
فاخرج اي لك من الناصحين ولك متعلق اما بمحذوف ابو ناصح لك من الناصحين
او بمحذوف على جهة البيان اي لك اعني او بالناصحين وان كان في صلة ال لانه
يتسامح في الظرف والمجرور ما لا يتسامح في غيرهما وهي ثلاثة اقوال للنحويين
فما اشبه هذا • فتثبت موسى ما امره به ذلك الرجل وعلم صدقه ونصحه وخرج وقد
افلت طالبيه فلم يجدوه وكان موسى عليه الصلاة والسلام لا يعرف ذلك الطريق
ولم يصحب احدا فسلك مجهلا واثقا بالله تعالى متوجها الى ربه عز وجل في نجيته
من الظالمين **قوله عز وجل** ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني
سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من
دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا
شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير
فقير فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر
ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم
الظالمين قالت احداهما يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين
قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت
عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال

ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل فلما
قضى موسى الاجل وسار باهله انس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني انست
نارا لعلي اتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون توجه [illegible] وجهه وتلقا
تقدم الكلام عليه في يونس اي ناحية وجهه استعمل المصدر استعمال الظرف وكان
هناك ثلاث طرق فاخذ موسى اوسطها واخذ طالبوه في الآخرين وقالوا المريب لا ياخذ
في اعظم الطرق ولا يسلك الا انيابها فبقي في الطريق ثماني ليال وهو حاف لا يطعم
الا ورق الشجر والظاهر من قوله عسى ربي ان يهديني سواء السبيل انه كان
لا يعرف الطريق فسال ربه ان يهديه اقصد الطرق بحيث انه لا يضل اذ لو سلك ما لا
يوصله الى المقصود لتاه • وعن ابن عباس قصد مدين واخذ يمشي من غير معرفة
فاوصله الله الى مدين • وقيل هداه جبريل الى مدين وقيل ملك غيره
وقيل اخذ طريقا يمنة فاتفق ذهابه الى مدين والظاهر ان سواء
السبيل وسط الطريق الذي يسلكه الى مكان مامنه وقال مجاهد سواء السبيل
طريق مدين وقال الحسن هو سبيل الهدى فمشى موسى عليه الصلاة والسلام الى ان
دخل الى مدين ولم يكن في طاعة فرعون فلما ورد ماء مدين اي وصل اليه
والورود يكون بمعنى الوصول الى الشيء وبمعنى الدخول فيه قيل وكان هذا الماء
بئرا والامة الجمع الكثير ويعني عليه اي على شفيره وجانبه يسقون يعني مواشيهم
ووجد من دونهم اي من الجهة التي وصل اليها قبل ان يصل الى الامة فهما من دونهم
بالاضافة اليه قاله ابن عطية وقال الزمخشري في مكان اسفل من مكانهم تذودان
قال ابن عباس وغيره تذودان غنمهما عن الماء خوفا من السقاة الاقوياء وقال
قتادة تذودان الناس عن غنمهما قال الزجاج وكانهما تكرهان المزاحمة على الماء
وقيل لئلا تختلط غنمهما باغنامهم وقيل تذودان عن وجوههما نظر الناظر
لتسترهما وقال الفراء تحبسانها عن ان تتفرق واسم الصغرى عبرا واسم الكبرى
صبورا ولما راهما موسى واقفتين لا تتقدمان للسقي سالهما فقال ما خطبكما قال
ابن عطية والسوال بالخطب انما هو في مصاب او مضطهد او من يشفق عليه او ياتي بمنكر
من الامر قال الزمخشري وحقيقته ما مخطوبكما اي ما مطلوبكما من الذياد فسمي المخطوب
خطبا كما سمي المشؤون شانا في قولك ما شانك يقال شانت شانه اي قصدت قصده
انتهى وفي سواله عليه الصلاة والسلام دليل على جواز مكالمة الاجنبية فيما يعن ولم يكن
لابيهما اجير فكانتا تسوقان الغنم الى الماء ولم يكن لهما قوة الاستقاء وكان الرعاة
يستقون من البئر فيسقون مواشيهم فاذا اصدروا فان بقي في الحوض شيء سقتا فوافى
موسى عليه الصلاة والسلام ذلك اليوم وهما يمنعان غنمهما عن الماء فرق عليهما
وقال ما خطبكما • وقراءة شمر بكسر الخاء اي من زوجكما ولم لا يسقي هو وهذه قراءة
شاذة نادرة قالتا لا نسقي • وقراءة ابن مصرف لا نُسقي بضم النون • وقرا ابو جعفر
وشيبة والحسن وقتادة والعربيان يَصدر بفتح الياء وضم الدال اي يصدرون
باغنامهم وباقي السبعة والاعرج وطلحة والاعمش وابن ابي اسحاق وعيسى بضم
الياء وكسر الدال اي يصدرون اغنامهم • وقراءة الجمهور الرِعاء بكسر الراء جمع تكسير
قال الزمخشري واما الرعاء بالكسر فقياس كصيام وقيام انتهى وليس بقياس
لانه جمع راع وقياس فاعل الصفة التي للعاقل ان تكسر على فُعَلة كقاض وقضاة وما
سوى جمعه هذا فليس بقياس • وقرئ الرُعاء بضم الراء وهو اسم جمع كالرخال

والثناء



والثناء قال ابو الفضل الرازي • وقراءة عياش عن ابي عمرو الرَعاء بفتح الراء وهو مصدر
اقيم مقام الصفة فاستوى لفظ الواحد والجمع فيه وقد يجوز انه حذف منه المضاف وابونا
شيخ كبير اعتذار لموسى عن مباشرتهما السقي بانفسهما وتنبيه على ان اباهما لا يقدر على
السقي لشيخوخته وكبره واستعطاف لموسى في اعانتهما فسقى لهما اي سقى غنمهما لاجلهما وروي
ان الرعاة كانوا يضعون على راس البئر حجرا لا يقله الا عدد من الرجال واضطرب النقل
في العدد فاقل ما قالوا سبعة واكثره مائة فاقله وحده وقيل كانت لهم دلو لا ينزع
بها الا اربعون فنزع بها وحده • وروي انه زاحمهم على الماء حتى سقى لهما كل ذلك رغبة
في الثواب على ما كان به من تعب السفر وكثرة الجوع حتى كانت تظهر الخضرة في بطنه
من البقل وقيل انه مشى حتى سقط اظله وهو باطن القدم ومع ذلك اغاثهما وكفاهما امر
السقي وقد طابق جوابهما لسؤاله سالهما عن سبب الذود فاجاباه بانا امراتان ضعيفتان
مستورتان لا نقدر على مزاحمة الرجال فنؤخر السقي الى فراغهم ومباشرتهما ذلك ليس بمحظور
وعادة العرب واهل البدو في ذلك غير عادة اهل الحضر والاعاجم لاسيما اذا دعت
الى ذلك ضرورة ثم تولى الى الظل قال ابن مسعود ظل شجرة قيل كانت سمرة وقيل الى
الى ظل جدار لا سقف له وقيل جعل ظهره يلي ما كان يلي وجهه من جهة الشمس قال
رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال المفسرون تعرض لما يطعمه لما ناله من
الجوع ولم يصرح بالسؤال وانزلت هنا بمعنى تنزل وقال الزمخشري وعدي باللام
فقير لانه ضمن معنى سائل وطالب ويحتمل ان يريد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي
من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة قال ذلك
رضى بالبدل السني وفرحا به وشكرا له وقال الحسن سال الزيادة في العلم والحكمة
فجاءته احداهما تمشي على استحياء في الكلام حذف والتقدير فذهبتا الى ابيهما من غير
ابطاء في السقي وقصتا عليه امر الذي سقى لهما فامر احداهما ان تدعوه له فجاءته احداهما
• وقراءة ابن محيصن فجاته حداهما بحذف الهمزة تخفيفا على غير قياس مثل ويلمه في ويل
امه ويا با فلان والقياس ان يجعل بين بين واحداهما مبهم فقيل الكبرى وقيل
كانتا توامتين وولدت الاولى قبل الاخرى بنصف نهار وعلى استحياء في موضع الحال
اي مستحيية متخفرة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد سترت وجهها بكم
درعها والجمهور على ان الداعي اباهما هو شعيب عليه الصلاة والسلام وهما
ابنتاه وقال هو ابن اخي شعيب واسمه مروان وقال ابو عبيدة هارون
وقيل هو رجل صالح ليس من شعيب بنسب وقيل كان عمهما صاحب الغنم وهو المزوج
عبرت عنه بالاب اذ كان بمثابته ليجزيك اجر ما سقيت لنا في ذلك ما كان عليه شعيب
من الاحسان والمكافاة لمن عمل له عملا وان لم يقصد العامل المكافاة فلما جاءه اي فذهب
معها الى ابيها وفي هذا دليل على اعتماد اخبار المراة اذ ذهب معها موسى كما يعتمد
في اخبارها في باب الرواية وقص عليه القصص اي ما جرى له من خروجه من مصر
وسبب ذلك قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين اي قبل الله دعاءك في قولك
رب نجني من القوم الظالمين او اخبره بنجاته منهم فانسه بقوله لا تخف وقرب اليه طعاما
فقال له موسى عليه الصلاة والسلام انا اهل بيت لا نبيع ديننا بملء الارض ذهبا
فقال له شعيب عليه الصلاة والسلام ليس هذا عوض السقي ولكن عادتي وعادة
ابائي قرى الضيف واطعام الطعام فحينئذ اكل موسى عليه الصلاة والسلام
قالت احداهما اي القائلة وهي الذاهبة والقائلة والمتزوجة يا ابت استاجره

اي لرعي الغنم وسقيها ووصفته بالقوة لكونه رفع الصخرة عن البير وحده وانتزع بذلك
الدلو وزاحمهم حتى غلبهم على الماء وبالامانة لانها حين قام يتبعها هبت الريح فلفت
ثيابها فوصفتها فقال ارجعي خلفي ودليني على الطريق وقولها كلام حكيم جامع
لانه اذا اجتمعت الكفاية والامانة في القايم بامر فقد تم المقصود وهو كلام جرى مجرى
المثل وصار يحفظ الناس وكان ذلك تعليلا للاستيجار وكانها قالت استاجره
لامانته وقوته وصار الوصفان منبهين عليه ونظير هذا التركيب قول الشاعر

• الا ان خير الناس حيا وهالكا • اسير ثقيف عندهم في السلاسل •

جعل خير من استاجرت الاسم اعتناء به وحكمت عليه بالقوة والامانة ولما وصفته
بهذين الوصفين قال لها ابوها ومن اين عرفت هذا فذكرت اقلاله الحجر وحده وتحرجه
من النظر اليها حين وصفتها الريح وقاله ابن عباس وقتادة وابن زيد وغيرهم وقيل
قال لها موسى ابتداء كوني وراي فاني رجل لا انظر الى ادبار النسا ودليني على الطريق
يمينا او يسارا وقال ابن مسعود افرس الناس ثلاثة بنت شعيب وصاحب يوسف
في قوله عسى ان ينفعنا وابو بكر في عمر وفي قوله استاجره دليل على مشروعية
الاجارة عندهم وكذا كانت في كل ملة وهي من ضرورة الناس ومصلحة الخلطة خلافا
لابن علية والاصم حيث كانا لا يجيزانها وهذا مما انعقد عليه الاجماع وخلافهما
خرق قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين رغب في مصاهرته لما وصفته به
ولما راى فيه من عزوفه عن الدنيا وتعلقه بالله وفراره من الكفرة • وقرا ورش
واحمد بن موسى عن ابي عمرو انكحك حدى بحذف الهمزة وظاهر قوله اني اريد ان انكحك ان الانكاح
الى الولي لا حق للمراة فيه خلافا لابي حنيفة في بعض ما اذا كانت بالغة عاقلة بمصالح
نفسها فانها تعقد على نفسها بمحضر من الشهود وفيه دليل على عرض الولي وليته
على الزوج وقد فعل ذلك عمر وفيه دليل على تزويج ابنته البكر من غير استيمارها وبه
قال مالك والشافعي وقال ابو حنيفة اذا بلغت البكر فلا تزوج الا برضاها وقيل
وفيه دليل على قول من قال لا ينعقد الا بلفظ التزويج او الانكاح وبه قال ربيعة والشافعي
وابو ثور وابو عبيد وداود واحدى ابنتي مبهم وهذا عرض لا عقد الا ترى الى قوله
اني اريد وحين العقد يعين من شاء منهما وكذلك لم يحد اول امد الاجارة والظاهر
من الاية جواز النكاح بالاجارة وبه قال الشافعي واصحابه وابن حبيب وقال الزمخشري
هاتين فيه دليل على انه كانت له غيرهما انتهى ولا دليل في ذلك لانهما كانتا هما اللتين
رآهما تذودان وجاءته احداهما فاشار اليهما والاشارة اليهما لا تدل على ان له غيرهما
على ان تاجرني في موضع الحال من ضمير انكحك اما الفاعل واما المفعول وتاجرني من
اجرته كنت له اجيرا كقولك ابوته كنت له ابا ومفعول تاجرني الثاني محذوف تقديره
نفسك وثماني حجج ظرف وقاله ابو البقا وقال الزمخشري وثماني حجج فان اتممت
عشرا فمن عندك اي هو تبرع وتفضل لا اشتراط وما اريد ان اشق عليك بالزام اتم
الاجلين ولا في المعاشرة والمناقشة في مراعاة الاوقات وتكليف الرعاة اشيا
من الخدم خارجة عن الشرط ستجدني ان شاء الله من الصالحين وعد صادق مقرون
بالمشيئة من الصالحين في حسن المعاملة ولما فرغ شعيب مما حاور به موسى قال موسى
ذلك بيني وبينك على جهة التقرير والتوثق في ان الشرط انما وقع في ثماني حجج
وذلك مبتدأ خبره بيني وبينك اشارة الى ما عاهده عليه اي ذلك ما عاهدتني
وشارطتني قائم بيننا جميعا لا نخرج عنه ثم قال ايما الاجلين اي الثماني او العشر





فلا عدوان علي اي لا يعتدى علي في طلب الزيادة وايما شرط وما زايدة وقرا الحسن
والعباس عن ابي عمرو ايما بحذف الياء الثانية كما قال الشاعر

• تنظرت نصرا والسماكين ايهما • علي من الغيث استهلت مواطره •

وقراة عبد الله اي الاجلين ما قضيت بزيادة ما بين الاجلين وقضيت قال الزمخشري
فان قلت ما الفرق بين موقعي ما المزيدة في القراتين قلت وقعت في المستفيضة
مؤكدة لابهام اي زايدة في شياعها وفي الشاذ تاكيدا للقضا كانه قال اي الاجلين صممت
على قضايه وجردت عزيمتي له • وقرا ابو حيوة وابن قطيب فلا عدوان بكسر
العين قال المبرد قد علم انه لا عدوان عليه في اتمهما ولكن جمعهما ليجعل الاول كالاتم
في الوفا وقال الزمخشري تصور العدوان انما هو في احد الاجلين الذي هو اقصر
وهو المطالبة بتتمة العشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا قلت معناه كما اني
ان طولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه فكذلك ان طولبت في الزيادة على
الثماني اراد بذلك تقرير الخيار وانه ثابت مستقر وان الاجلين على السواء اما هذا
من غير تفاوت بينهما في القضا واما التتمة فموكولة الى رايي ان شيت اتيت بها والا لم
اجبر عليها وقيل معناه فلا اكون متعديا وهو في نفي العدوان عن نفسه كقولك لا اثم
علي ولا تبعة انتهى وجوابه الاول فيه تكثير والله على ما نقول اي على ما تعاهدنا عليه
وتواثقنا وكيل اي شاهد وقال قتادة حفيظ وقال ابن شجرة رقيب والوكيل الذي
وكل اليه الامر فلما قضى ضمن معنى شاهد ونحوه عدي بعلى فلما قضى موسى الاجل جاء
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وفى اطول الاجلين وهو العشر وعن مجاهد وفى
عشرا وعشرا بعدها وهذا ضعيف وسار باهله اي نحو مصر بلده وبلد قومه
والخلاف في من تزوج الكبرى ام الصغرى وكذلك في اسميهما وتقدم كيفية مسيره
وايناسه النار في سورة طه وغيرها • وقرا الجمهور جذوة بكسر الجيم والاعمش وطلحة
وابو حيوة وحمزة بضمها وعاصم غير الجعفي بفتحها لعلكم تصطلون اي تسخنون بها
اذ كانت ليلة باردة وقد اضلوا الطريق **قوله عز وجل** فلما اتاها نودي من شاطي
الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان
الق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من
الامنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من
الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب
اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله
معي ردا يصدقني اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا
فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون ۝ من في من شاطي لابتداء الغاية
ومن الشجرة كذلك اذ هي بدل من الاولى اي من قبل الشجرة والايمن يحتمل ان يكون
صفة للشاطي وللوادي على معنى اليمن والبركة او الايمن يريد المعادل للعضو الايسر
فيكون ذلك بالنسبة الى موسى لا للشاطي ولا للوادي اي ايمن موسى في استقباله حتى
يهبط الوادي او بعكس ذلك وكل هذه الاقوال في الايمن مقولة • وقرا الاشهب العقيلي
ومسلمة في البقعة بفتح الباء قال ابو زيد سمعت من العرب هذه بقعة طيبة بفتح
الباء ووصفت البقعة بالبركة لما خصت به من ايات الله وانواره وتكليمه لموسى عليه
الصلاة والسلام او لما حوت من الارزاق والثمار الطيبة ويتعلق في البقعة بنودي او تكون
في موضع الحال من شاطي والشجرة عناب وعليق او سمرة او عوسج اقوال وان يحتمل
ان تكون حرف تفسير وان تكون مخففة من الثقيلة وقرات فرقة اني انا

بفتح الهمزة وفي اعرابه اشكال لانه ان كانت تفسيرية فينبغي كسر اني وان كانت مصدرية
تنقدر بالمصدر بالمفرد والمفرد لا يكون خبر الضمير الشان فتخرج هذه القراة على ان تكون
ان تفسيرية واني معمول لمضمر تقديره اني يا موسى اعلم اني انا الله وجاء في طه نودي يا موسى
اني انا ربك وفي النمل نودي ان بورك من في النار وهنا نودي من شاطئ ولا منافاة اذ حكى
في كل سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك النداء والجمهور على انه تعالى كلمه في هذا المقام من
غير واسطة وقال الحسن ناداه نداء الوحي لا نداء الكلام وتقدم الكلام على
نظير قوله وان الق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب
ثم امره فقال اسلك يدك في جيبك وهو فتح الجبة من حيث تخرج الراس وكان كم
الجبة في غاية الضيق وتقدم الكلام على تخرج بيضاء من غير سوء وفسر الجناح هنا
باليد وبالعضد وبالعطاف وبما اسفل العضد الى الرسغ وبجيب مدرعته والرهب
الخوف وياتي القراات فيه وقيل بفتح الراء والهاء الكم بلغة بني حنيفة وحمير
وسمع الاصمعي قائلا يقول اعطني ما في رهبك اي في كمك والظاهر حمل واضمم اليك
جناحك من الرهب على الحقيقة قال الثوري خاف موسى ان يكون حدث به سوء فامره
تعالى ان يعيد يده الى جيبه لتعود على حالتها الاولى فيعلم موسى انه لم يكن سوء بل
اية من الله وقال مجاهد وابن زيد امره بضم عضده وذراعه وهو الجناح الى جنبه
ليخف بذلك فزعه ومن شان الانسان اذا فعل ذلك في وقت فزعه ان يقوى قلبه
وقيل لما انقلبت العصا حية فزع موسى واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخائف
من الشيء فقيل ادخل يدك في جيبك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء
لتظهر معجزة اخرى وهذا القول بسطه الزمخشري لانه كالتكرار لقوله اسلك يدك في
جيبك وقد قال هو والجناح هنا اليد قال لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر
واذا ادخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه انتهى وقيل المعنى
اذا هالك امرها لما يغلب من شعاعها فاضممها اليك يسكن وقالت فرقة هو مجاز
امره بالعزم على ما امره به كما تقول العرب اشدد حيازيمك واربط جاشك اي شمر
في امرك ودع الرهب وذلك لما كثر تخوفه وفزعه في غير موطن قاله ابو علي وكانه
لما كثر الفزع واله الطيران الجناح قيل له اسكن ولا تخف وضم منشور جناحك من
الخوف اليك وذكر هذا القول الزمخشري فقال والثاني ان يراد بضم جناحه اليه تجلده
وضبطه نفسه وتشدده عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة
من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه وارخاهما والا فجناحاه مضمومان
اليه مشمران ومعنى من الرهب من اجل الرهب الذي اي اذا اصابك الرهب عند رؤية
الحية فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا وعلة فيما امر به
من ضم جناحه اليه ويعني واضمم اليك جناحك وقوله اسلك يدك في جيبك على احد
التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف
الغرضين وذلك ان الغرض في احدهما خروج اليد بيضاء وفي الثاني اخفاء الرهب
فان قلت قد جعل الجناح وهو اليد في احد الموضعين مضموما وفي الاخر مضموما
اليه وذلك قوله واضمم اليك جناحك واضمم يدك الى جناحك فما التوفيق بينهما
قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالمضموم اليه اليد اليسرى وكل واحدة
من يمنى اليدين ويسراهما جناح ومن بدع التفاسير ان الرهب الكم بلغة حمير وانهم

يقولون



يقولون اعطني ما في رهبك وليت شعري كيف صحته في اللغة وهل سمع من الاثبات
الثقات الذين ترضى عربيتهم ثم ليت شعري كيف موقعه في الاية وكيف يطبقه المفصل
كسائر كلمات التنزيل على ان موسى صلوات الله عليه ما كان عليه ليلة المناجاة الا زر
مانقة من صوف لا كمي لها انتهى اما قوله وهل سمع من الاثبات وهذا ما روي عن الاصمعي
وهو ثقة ثبت واما قوله كيف موقعه من الاية فقالوا معناه اخرج يدك من كمك
وكان قد اخذ العصا بالكم • وقرا الحرميان وابو عمرو من الرهب بفتح الراء والهاء وحفص
بفتح الراء وسكون الهاء وباقي السبعة بضم الراء واسكان الهاء • وقرا قتادة والحسن
وعيسى والجحدري بضمهما فذانك اشارة الى العصا واليد وهما مؤنثتان ولكن ذكر
التذكير الخبر كما انه قد يؤنث المذكر لتانيث الخبر كقراة من قرا ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا
بالياء في تكن برهانان حجتان نيرتان وقرا ابن كثير وابو عمرو فذانك بتشديد
النون وباقي السبعة بتخفيفها وقرا ابن مسعود وعيسى وابو نوفل وابن هرمز
وشبل فذانيك بياء بعد النون المكسورة وهي لغة هذيل وقيل بل لغة تميم ورواها
شبل عن ابن كثير وعنه ايضا فذانيك بفتح النون قبل الياء على لغة من فتح نون التثنية
نحو قوله • على احوذيين استقلت عليهما •
وقرا ابن مسعود بتشديد النون مكسورة بعدها ياء وقيل وهي لغة هذيل وقال
المهدوي بل لغتهم تخفيفها والى فرعون تتعلق بمحذوف دل عليه المعنى تقديره اذهب
الى فرعون قال رب اني قتلت منهم نفسا هو القبطي الذي وكزه فمات فطلب
من ربه ما يزداد به قوة وذكر اخاه والعلة التي تكون له زيادة التبليغ وافصح
يدل على ان فيه فصاحة ولكن اخوه افصح فارسله معي ردءا اي معينا يصدقني
ليس المعنى انه يقول لي صدقت اذ يستوي في قول هذا اللفظ العيي والفصيح
وانما المعنى انه لزيادة فصاحته يبالغ في التبيان وفي الاجابة عن الشبهات
وفي جدال الكفار • وقرا الجمهور ردءا بالهمز وابو جعفر ونافع والمدنيان
بحذف الهمزة ونقل حركتها الى الدال والمشهور عن ابي جعفر بالنقل والاهمز ولا تنوين
ووجهه انه اجرى الوصل مجرى الوقف • وقرا عاصم وحمزة يصدقني بضم القاف
فاحتمل الصفة لردءا والحال واحتمل الاستيناف • وقرا باقي السبعة بالاسكان
• وقرا ابي وزيد بن علي يصدقوني والضمير لفرعون وقومه قال ابن خالويه
هذا شاهد لمن جزم لانه لو كان رفعا لقال يصدقونني انتهى والجزم على جواب
الامر والمعنى في يصدقوني ارجو تصديقهم اياي فاجابه تعالى الى طلبته وقال
سنشد عضدك باخيك • وقرا زيد بن علي والحسن عضدك بضمتين وعن الحسن
بضم العين واسكان الضاد وعن بعضهم بفتح العين وكسر الضاد وفتحهما قراه به عيسى
ويقال فيه عضد بفتح العين وسكون الضاد ولا اعلم احدا قرا به والعضد العضو المعروف
وهي قوام اليد وبشدتها بشدته قال الشاعر •

• ابني لبينى لستما بيد • الا يدا ليست لها عضد •

والمعنى فيه سنقويك باخيك ويقال في الخير شد الله عضدك وفي الشر فت الله في
عضدك والسلطان الحجة والغلبة والتسليط فلا يصلون اليكما اي بسوء او الى
اذا بتكما ويحتمل باياتنا ان يتعلق بقوله ويجعل او يصلون او بالغالبون وان
كان موصولا على مذهب من يجوز عنده ان يتقدم الظرف والجار والمجرور على صلة ال
وان كان عنده موصولا على سبيل الاتساع او بفعل محذوف اي اذهبا باياتنا
كما علق في تسع ايات باذهب او على البيان فالعامل محذوف وهذه اعاريب
منقولة وقال الزمخشري ويجوز ان يكون قسما جوابه فلا يصلون مقدما

عليه اومن لغو القسم انتهي اما انه قسم جوابه فلا يصلون فانه لا يستقيم على قول الجمهور
لان جواب القسم لا تدخله الفا واما قوله او من لغو القسم فكانه يريد والله اعلم انه لم يذكر
له جواب بل حذف للدلالة عليه اي باياتنا لتغلبن **قوله عز وجل** فلما جاءهم
موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفتري وما سمعنا بهذا في اباينا الاولين
وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدي من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون
وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل
لي صرحا لعلي اطلع الي اله موسى واني لاظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده
في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الي النار ويوم القيامة
لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين
ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولي بصائر للناس وهدي
ورحمة لعلهم يتذكرون ٥ باياتنا هي العصا واليد بينات واضحات الدلالة على
صدقه وانه امر خارق معجز عجزوا عن مقاومته ومعارضته فرجعوا الي البهت
والكذب ونسبوه الي انه سحر لانهم يرون الشي على حالة ثم يرونه على حالة اخري
ثم يعود الي الحالة الاولي فزعموا انه سحر يفتعله موسى ويفتريه على الله فليس
بمعجز ثم مع دعواهم انه سحر مفتري وكذبهم في ذلك زادوا في الكذب انهم ما سمعوا
بهذا في ابائهم اي في زمان ابائهم وابائهم وفي اباينا حال اي بهذا اي بمثل
هذا كائنا في ايام ابائنا واذا نفوا السماع لمثل هذا في الزمان السابق ثبت ان
ما ادعاه موسى هو بدع لم يسبق الي مثله فدل على انه مفتري على الله وقد كذبوا
في ذلك وطرق سمعهم اخبار الرسل السابقين موسى في الزمان الا تري الي قول
مومن آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات ولما راي موسى ما قابلوه
به من كون ما اتي به سحرا وانتفا سماع مثله في الزمان السابق قال موسى ربي اعلم
بمن جاء بالهدي من عنده حيث اهله للرسالة وبعثه بالهدي ووعده حسن
العقبي ويعني بذلك نفسه ولو كان كما يزعمون لم يرسله ثم نبه على العلة الموجبة لعدم
الفلاح وهي الظلم وضع الشي غير موضعه حيث دعوا الي الايمان بالله واتوا بالمعجزات
فادعوا الالوهية ونسبوا تلك المعجزات الي السحر وعاقبة الدار وان كانت تصلح للمحمودة
والمذمومة فقد كثر استعمالها في المحمودة فاذا لم تقيد حملت عليها الا تري الي قوله
اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن وقال وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار وقرأ
ابن كثير قال موسى بغير واو وباقي السبعة بالواو ومناسبة قراءة الجمهور انه لما جاءهم
بالبينات قالوا كيت وكيت قال موسى كيت وكيت فيتميز الناظر فصل ما بين القولين
وفساد احدهما اذ قد تقابلا فيعلم بتبين ان قول موسى هو الحق والهدي ومناسبة
قراءة ابن كثير انه موضع جواب لما قالوا كيت وكيت قال موسى كيت وكيت ونفي فرعون
علمه باله غيره للملا يريد بذلك نفي وجوده اي ما لكم من اله غيري ويجوز ان يكون غير
معلوم عنده اله لهم ولكنه مظنون فيكون النفي على ظاهره ويدل على ذلك قوله
واني لاظنه من الكاذبين وهو الكاذب في انتفاء علمه باله غيره الا تري الي قوله
حالة غرقه آمنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل واستمر فرعون في مخرقته
ونادي وزيره هامان وامره ان يوقد النار على الطين قيل وهو اول من عمل الاجر
ولم يقل اطبخ الاجر لانه لم يتقدم لها مان علم بذلك ففرعون هو الذي يعلمه ما يصنع

فاجعل



فاجعل لي صرحا اي ابن لي لعلي اطلع الي اله موسى اوهم قومه ان اله موسى يمكن لرقوصه
لغباوتهم وجهلهم وافراط عمايتهم يمكن ذلك عندهم وبنفس اقليم مصر يقتضي لاهله تصديقهم
بالمستحيلات وتاثرهم بالموهمات والخيالات ولا يشك انه كان في قوم فرعون من يعتقد
انه مبطل في دعواه ولكن يوافقه مخافة سطوته واعتدائه كما رايناه يعرض لكثير من العقلا
اذا حدث رئيس بحضرته بحديث مستحيل يوافقه على ذلك الحديث ولا يدل الامر
ببناء الصرح على انه بني وقد اختلف في ذلك فقيل بناه وذكر من وصفه ما الله اعلم
به وقيل لم يبن واطلع في معنى الطلوع يقال طلع الي الجبل واطلع بمعنى واحد اي صعد
فافتعل به بمعنى الفعل المجرد وبغير الحق اذ ليس لهم ذلك فهم مبطلون في استكبارهم
حيث ادعي الالهية ووافقوه على ذلك والكبريا في الحقيقة انما هي لله وقرأ حمزة
والكسائي ونافع لا يرجعون مبنيا للفاعل والجمهور مبنيا للمفعول والارض هنا ارض
مصر فنبذناهم في اليم كناية عن ادخالهم في البحر حتي غرقوا شبهوا بحصيات قذفها الرامي من
يده ومنه نبذ النواة وقول الشاعر

نظرت الي عنوانه فنبذته ، كنبذك نعلا من نعالك باليا

وقوم فرعون وفرعون وان ساروا الي البحر باختيارهم في طلب بني اسرائيل فان ما ضمهم
من القدر السابق واغراقهم في البحر هو نبذ الله اياهم وجعل هنا بمعنى صير اي صيرناهم
ائمة قدوة للكفار يقتدون بهم في ضلالتهم كما ان للخير ائمة يقتدي بهم اشتهروا بذلك وبقي
حديثهم وقال الزمخشري وجعلناهم دعوناهم ائمة دعاة الي النار وقلنا انهم ائمة
دعاة الي النار وهو من قولك جعله بخيلا وفاسقا اذا دعاه فقال انه بخيل وفاسق
ويقول اهل اللغة في تفسير فسقه وبخله جعله بخيلا وفاسقا ومنه قوله عز وجل وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ومعنى دعوتهم الي النار دعوتهم الي موجباتها من الكفر
انتهي وانما فسر جعلناهم بمعنى دعوناهم لا بمعنى صيرناهم جريا على مذهبه الاعتزالي
لان في تصييرهم ائمة خلق ذلك لهم وعلى مذهب المعتزلة لا يجوزون ذلك من الله ولا
ينسبونه اليه قال ويجوز خذلناهم حتي كانوا ائمة الكفر ومعنى الخذلان منع
الالطاف وانما يمنعها من علم انه لا ينفع فيه وهو المصمم على الكفر الذي لا تغني عنه
الايات والنذر انتهي وهو على طريقة الاعتزال ايضا لعنة اي طردا وابعادا
وعطف ويوم القيامة على في هذه الدنيا من المقبوحين قال ابو عبيدة من الهالكين
وقال ابن عباس من المشوهين الخلقة لسواد الوجوه وزرقة العيون وقيل
من المبعدين ولما ذكر تعالي ما آل اليه فرعون وقومه من غضب الله عليهم واغراقهم
ذكر ما امتن به على رسوله موسى عليه الصلاة والسلام فقال ولقد اتينا موسى
الكتاب وهو التوراة وهو اول كتاب انزلت فيه الشرائع والاحكام من بعد ما اهلكنا
القرون الاولي قوم نوح وهود وصالح ولوط ويقال لم تهلك قرية بعد نزول التوراة
غير القرية التي مسخ اهلها قردة وانتصب بصائر على الحال اي طرائق هدي يستبصر بها

**قوله عز وجل** وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الي موسى الامر وما كنت
من الشاهدين ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل
مدين تتلوا عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة
من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم
مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون
من المومنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي

موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فاتوا بكتاب من عند الله
هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم
ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ۝ لما قص
الله تعالى من انباء موسى وعجائب ما جرى له من الحمل به في ذبح الابناء ورميه في
اليم في التابوت ورده الى امه وتبني فرعون له وايتائه الحكم والعلم وقتله القبطي وخروجه
من منشئه فارا وتصاهره مع شعيب ورعيه لغنمه السنين الطويلة وعوده الى مصر
واضلاله الطريق ومناجاة الله له واظهاره تلك المعجزتين العظيمتين على يديه والقاء العصا
واليد وامره بالذهاب الى فرعون ومحاورته معه وتكذيب فرعون واهلاكه واهلاك
قومه والامتنان على موسى بايتائه التوراة واوحى تعالى بجميع ذلك الى محمد رسوله
صلى الله عليه وسلم ذكره بانعامه عليه بذلك وبما خصه من الغيوب التي كان لا يعلمها
لا هو ولا قومه فقال وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر والامر
قيل النبوة والحكم الذي اتاه الله موسى وقيل الامر امر محمد عليه الصلاة والسلام
ان تكون من امته وهذا التاويل ليتسق معه ما بعده من قوله ولكنا انشانا قرونا
وقيل الامر هلاك فرعون بالماء وجعل بجانب الغربي على اليم وبدا اولا بنفي خاص
وهو انه لم يحضر وقت قضاء الله لموسى الامر ثم بكونه لم يكن من الشاهدين
والمعنى والله اعلم من الشاهدين بجميع ما اعلمناك به فهو نفي لشهادته جميع ما جرى لموسى
فكان عموما بعد خصوص وبجانب الغربي من اضافة الموصوف الى صفته عند قوم ومن
حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه عند قوم فعلى القول الاول اصله بالجانب
الغربي وعلى الثاني اصله بجانب المكان الغربي والترجيح بين القولين مذكور في النحو
قال قتادة غربي الجبل وقال الحسن بعث الله موسى بالغرب وقال ابو عبيدة
حيث تغرب الشمس والقمر والنجوم وقيل هناك جبل غربي وقيل الغربي من
الوادي وقيل من البحر قال ابن عطية لم تحضر يا محمد هذه الغيوب التي تخبر بها
ولكنها صارت اليك بوحينا اي فكان الواجب ان يسارع الى الايمان بك ولكن
تطاول الامر على القرون التي انشاناها زمنا فغربت حلومهم واستحكمت
جهالتهم وضلالتهم وقال الزمخشري الغربي المكان الواقع في شق الغرب
وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى من الطور وكتب الله له في الالواح والامر
المقضي الى موسى الوحي الذي اوحي اليه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم تقول وما كنت حاضرا المكان الذي اوحينا فيه الى موسى ولا كنت من جملة
الشاهدين للوحي اليه او على الوحي اليه وهم نقباؤه الذين اختارهم للميقات
حتى تقف من جملة المشاهدة على ما جرى من امر موسى في ميقاته وكتبه في التوراة
له في الالواح وغير ذلك فان قلت كيف يتصل قوله ولكنا انشانا
قرونا بهذا الكلام ومن اي جهة يكون استدراكا له قلت اتصاله به وكونه
استدراكا من حيث ان معناه ولكنا انشانا بعد عهد الوحي الى عهدك قرونا كثيرة
فتطاول على اخرهم وهو القرن الذي انت فيهم العمر اي امد انقطاع الوحي واندرست
العلوم فوجب ارسالك اليهم فارسلناك وكسبناك العلم بقصص الانبياء وقصة
موسى كانه قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا اوحيناه اليك فذكر
سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله في اختصاره
فاذن هذا الاستدراك شبيه للاستدراكين بعده وما كنت ثاويا اي مقيما





في اهل مدين هم شعيب والمؤمنون تتلوا عليهم اياتنا تقرا عليهم تعلما منهم يريد الايات
التي فيها قصة شعيب وقومه ولكنا ارسلناك واخبرناك بها وعلمناكها اذ نادينا يريد
مناداة موسى ليلة المناجاة وتكليمه ولكن علمناك رحمة انتهى وقيل فتطاول عليهم
العمر وفترة النبوة ودرست الشرايع وحرف كثير منها وتمام الكلام بعضهم تقديره وارسلناك
محمدا لتلك الاخبار ومميزا للحق مما اختلف فيه منها رحمة منا وقيل يحتمل ان يكون المعنى
وما كنت من الشاهدين في ذلك الزمان وكانت بينك وبين موسى عليه الصلاة والسلام
قرون فتطاولت اعمارهم وانت تخبر الان عن تلك الاحوال اخبار مشاهدة وعيان بايحائنا
معجزة لك وقيل تتلوا حال وقيل مستانف اي ها انت الان تتلوا قصة شعيب ولكنا ارسلناك
رسولا وانزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار المنسية تتلوها عليهم ولولا ذلك ما اخبرتهم بما لم
يشهدوه وقال الفراء وما كنت ثاويا في اهل مدين مع موسى فتراه وتسمع كلامه
وها انت تتلو عليهم اياتنا اي على امتك فهو منقطع انتهى قيل واذا لم يكن حاضرا في ذلك
المكان فما معنى وما كنت من الشاهدين فقال ابن عباس التقدير لم يحضر ذلك الموضع ولو
حضرت فما شاهدت تلك الوقايع فانه يجوز ان تكون هناك ولا تشهد ولا ترى وقال
مقاتل لم تشهد اهل مدين فتقرا على اهل مكة خبرهم ولكنا ارسلناك الى اهل مكة وانزلنا
اليك هذه الاخبار ولولا ذلك ما علمت وقال الضحاك يقول انك يا محمد لم تكن الرسول الى
اهل مدين تتلو عليهم ايات الكتاب وانما كان غيرك ولكنا كنا مرسلين في كل زمان
رسولا فارسلنا الى مدين شعيبا وارسلناك الى العرب لتكون خاتم الانبياء انتهى وقال
الطبري اذ نادينا بان ساكتبها للذين يتقون الاية وعن ابي هريرة انه نودي من السماء حينئذ
يا امة محمد استجبت لكم قبل ان تدعوني وغفرت لكم قبل ان تسالوني فحينئذ قال موسى عليه
الصلاة والسلام اللهم اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم فالمعنى اذ نادينا بامرك
واخبرنا بنبوتك وقرا الجمهور رحمة بالنصب فقدر ولكن جعلناك رحمة وقدر اعلمناك ونباناك
رحمة وقرا عيسى وابو حيوة بالرفع وقدر ولكن هو رحمة او انت رحمة لتنذر قوما ما اتاهم
من نذير اي في زمن الفترة بينك وبين عيسى وهو خمس مائة وخمسون عاما ونحوه
وجواب لولا محذوف والمعنى لولا انهم قايلون اذ عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا
ارسلت الينا رسولا محتجين بذلك علينا ما ارسلنا اليهم اي انما ارسلنا الرسل ازالة
لهذا العذر كما قال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان يقولوا ما جاءنا من بشير
ولا نذير وتقدير الجواب ما ارسلنا اليهم الرسل ان يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير
وتقدير الجواب ما ارسلنا اليهم الرسل هو قول الزجاج وقال ابن عطية تقديره
لعاجلناهم بما يستحقونه والمصيبة العذاب ولما كان اكثر الاعمال تزاول بالايدي
عبر عن كل عمل باجتراح الايدي حتى عن اعمال القلوب اتساعا في الكلام وتصيير
الاقل تابعا للاكثر وتغليب الاكثر على الاقل والفاء في فيقولوا للعطف على تصيبهم
ولولا الثانية للتحضيض وفنتبع الفاء فيه جواب التحضيض وقال الزمخشري
فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسال لا
القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت القول هو المقصود بان يكون سببا
لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول فكان وجوده بوجودها
جعلت العقوبة كانها سبب الارسال بواسطة القول فادخلت عليها لولا وجيء بالقول
معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤول معناها الى قولك ولولا قولهم هذا
اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلنا ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهو انهم لو لم يعاقبوا
مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما الجئوا به الى العلم اليقين لم يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا
وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التاسف على ما فاتهم من الايمان

بالقهم وفي هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يخفى لقوله ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه انتهى ٥ والحق هو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم جاءه بالكتاب المعجز
الذي قطع معاذيرهم وقيل القرآن مثل ما اوتي موسى من قبل اي من قبل الكتاب المنزل جملة
واحدة وانقلاب العصا حية وفلق البحر وغيرها من الايات اقترحوا ذلك على سبيل
التعنت والعناد كما قالوا لولا نزل عليه كنز وما اشبه ذلك من المقترحات لهم وهذه
المقالة التي قالوها هي من تعليم اليهود لقريش قالوا لهم الا ياتي باية باهرة كايات موسى
فرد الله عليهم بانهم كفروا بايات موسى وقد وقع منهم في ايات موسى ما وقع من هولاء في ايات
الرسول فالضمير في اولم يكفروا لليهود قاله ابن عطية وقيل قايل ذلك العرب بالتعليم
كما قلنا وقيل قايل ذلك اليهود ويظهر عندي انه عايد على قريش الذين قالوا لولا اوتي
اي محمد مثل ما اوتي موسى وذلك ان تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم تكذيب لموسى عليه
السلام ونسبتهم السحر للرسول نسبة السحر لموسى اذ الانبيا هم من واد واحد
فمن نسب الى احد من الانبيا ما لا يليق كان ناسبا ذلك الى جميع الانبيا وتتناسق
الضماير كلها في هذا وفي قوله قل فاتوا بكتاب من عند الله وان كان الظاهر من القول
انه النطق اللساني فقد ينطلق الاعتقاد وهم من حيث انكار النبوات معتقدون
ان ما ظهر على ايدي الانبيا من الايات انما هو من باب السحر وقال الزمخشري
اولم يكفروا يعني اباء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة
في زمن موسى بما اوتي موسى وعن الحسن قد كان للعرب اصل في ايام موسى فمعناه
على هذا اولم يكفر اباؤهم قالوا في موسى وهارون ساحران تظاهرا اي تعاونا انتهى
ومن قبل يحتمل ان يتعلق بيكفروا وبادني وقرا الجمهور ساحران قال مجاهد موسى
وهارون وقال الحسن موسى وعيسى وقال ابن عباس موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم
وقال الحسن ايضا عيسى ومحمد عليهما السلام وقرا عبد الله وزيد بن علي والكوفيون
سحران قال ابن عباس التوراة والقرآن وقيل التوراة والانجيل او موسى وهارون
جعلا سحرين على سبيل المبالغة تظاهرا تعاونا فعلا ماضيا على وزن تفاعل وقراء
طلحة والاعمش اظاهرا بهمزة الوصل وشد الظاء وكذا هي في حرف عبد الله واصله
تظاهرا فادغم التاء في الظاء فاجتلبت همزة الوصل لاجل سكون التاء المدغمة وقراء
محبوب عن الحسن ويحيى بن الحرث الذماري وابو حيوة وابو خلاد عن اليزيدي
تظاهرا بالتاء وتشديد الظاء قال ابن خالويه وتشديده لحن لانه فعل ماض
وانما يشدد في المضارع وقال صاحب اللوامح ولا اعرف وجهه وقال صاحب الكامل
في القراءات ولا معنى له انتهى وله تخريج في اللسان وذلك انه مضارع حذفت منه
النون وقد جاء حذفها في قليل من الكلام وفي الشعر وساحران خبر مبتدا محذوف
تقديره انتما ساحران تتظاهران ثم ادغمت التاء في الظاء وحذفت النون وروعي
ضمير الخطاب ولو قرئ يظاهرا بالياء حملا على مراعاة ساحران لكان له وجه او على
تقديرهما ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون اي بكل من الساحرين او السحرين
ثم امره تعالى ان يصدع بهذه الاية وهي قوله قل فاتوا اي انتم ايها المكذبون
بهذه الكتب التي تضمنت الامر بالعبادات ومكارم الاخلاق ونهت عن الكفر
والنقايص ووعد الله عليها الثواب الجزيل ان كان تكذيبكم لمعنى فاتوا بكتاب من عند الله
يهدي اكثر من هدي هذه اتبعه معكم والضمير في منهما عايد على ما انزل على موسى
وعلى محمد صلى الله عليه وسلم وتعليق اتيانهم بشرط الصدق امر متحقق متيقن
انه لا يكون ولا يمكن صدقهم كما انه لا يمكن ان ياتوا بكتاب من الله يكون اهدى من





من الكتابين ويجوز ان يراد بالشرط التهكم بهم وقرا زيد بن علي اتبعه برفع العين على الاستيناف
اي انا اتبعه فان لم يستجيبوا لك قال ابن عباس يريد فان لم يومنوا بما جئت به من الحجج ولم
يمكنهم ان ياتوا بكتاب هو افضل والاستجابة تقتضي دعاء وهو صلى الله عليه وسلم يدعوهم
دايما الى الايمان اي فان لم يستجيبوا لك بعدما وضح لهم من المعجزات التي تضمنها كتابك الذي
انزل اليك او يكون قوله فاتوا بكتاب هو الدعا اذ هو طلب منهم ودعا لهم ان ياتوا به انهم لا يستجيبون
لان ياتوا بكتاب من عند الله فاعلم انه لم يبق لهم الا اتباع هوى مجرد لا اتباع دليل واستجاب
بمعنى اجاب ويعدى للداعي باللام ودونها كما قال فاستجاب لهم ربهم فاستجبنا له ووهبنا له يحيى
فان لم يستجيبوا لكم وقال الشاعر • فلم يستجبه عند ذاك مجيب •
فعداه بغير لام وقال الزمخشري هذا الفعل يتعدى الى الدعا والى الداعي باللام
ويحذف الدعا اذا عدي الى الداعي في الغالب فيقال استجاب الله دعاه واستجاب له
فلا يكاد يقال استجاب له دعاه واما البيت فمعناه فلم يستجب دعا على حذف المضاف
انتهى ومن اضل اي لا احد اضل وبغير هدى في موضع الحال وهذا الحال قيد في اتباع
الهوى لانه قد يتبع الانسان ما يهواه ويكون ذلك الذي يهواه فيه هدى بغير الله لان
الاهواء كلها تنقسم الى ما يكون فيها هدى وما لا يكون فيه هدى فلذلك قيد بهذه الحال
وقال الزمخشري يعني مخذولا مخلى بينه وبين هواه انتهى وهو على طريقة
الاعتزال **قوله عز وجل** ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين اتيناهم
الكتاب من قبله هم به يومنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من
قبله مسلمين اولئك يوتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما
رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام
عليكم لا نبتغي الجاهلين انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو
اعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرما
امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون ٥ قرا الجمهور
وصلنا مشدد الصاد والحسن بتخفيفها والضمير في لهم لقريش وقال رفاعة
القرظي نزلت في عشرة من اليهود انا احدهم قال الجمهور وصلنا تابعنا القرآن موصولا
بعضه ببعض في المواعظ والزجر والدعا الى الاسلام وقال الحسن وفي ذكر الامم المهلكة
وقال مجاهد جعلناه اوصالا من حيث كان انواعا من القول في معان مختلفة وقال
ابن زيد وصلنا لهم خبر الاخرة بخبر الدنيا حتى كانهم عاينوا الاخرة وقال الاخفش
اتممنا لوصلك الشي بالشي واصل التوصيل في الحبل يوصل بعضه ببعض وقال
الشاعر حيث قال

• فقل لبني مروان ما بال ذمتي • بحبل ضعيف لا يزال يوصل •

وهذه الاقوال معناها توصيل المعاني فيه بها اليهم وقالت فرقة التوصيل بالنسبة الى
الالفاظ اي وصلنا لهم قولا معجزا دالا على نبوتك واهل الكتاب هنا جماعة من اليهود
اسلمت وكان الكفار يوذونهم او بحيرا الراهب او النجاشي او سلمان الفارسي وابن سلام
وابو رفاعة وابنه في عشرة من اليهود اسلموا او اربعون من اهل الانجيل كانوا
مومنين بالرسول قبل بعثه اثنان وثلاثون من الحبشة اقبلوا مع جعفر بن ابي
طالب وثمانية قدموا من الشام بحيرا وابرهة واشرف واربد وتمام وادريس
ونافع ووردا او ابن سلام وتميم الداري والجارود العبدي وسلمان سبعة اقوال
اخرها لقتادة والظاهر انها امثلة لمن آمن منهم والضمير في به عايد على القول وهو

القران وقال الفراء ثم على الرسول وقال ابغيا ان عاد على القران كان صوابا لانهم قد قالوا انه الحق من ربنا انتهى ٥ انه الحق من ربنا تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله حقيق بان نومن به انا كنا من قبله مسلمين بيان لقوله امنا به اي ايماننا به متقادم اذ كان ابا الاقدمون الي اباينا قرؤا ما في الكتب الاول واعلموا بذلك الانبا فنحن مسلمون من قبل نزوله وتلاوته علينا والاسلام صفة كل موحد مصدق بالوحي واتيك الاجر مرتين لكونه آمن بكتابه وبالقران وعلل ذلك بصبرهم اي على تكاليف الربعة الشابعة لهم وهذه الربعة وما يلقون من الاذى وفي الحديث ثلاثة يوتيهم الله اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي الحديث ويدرؤن يدفعون بالحسنة بالطاعة السيئة المعصية المتقدمة وبالحلم الاذى وذلك من مكارم الاخلاق وقال ابن مسعود يدفعون بشهادة ان لا اله الا الله الشرك وقال ابن جبير بالمعروف المنكر وقال ابن زيد بالخير الشر وقال ابن سلام بالعلم الجهل وبالكظم الغيظ وفي وصية الرسول صلى الله عليه لمعاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن واللغو سقط القول وقال مجاهد الاذى والسب وقال الضحاك الشرك وقال ابن زيد ما غيرته اليهود من وصف الرسول سمعه قوم منهم فكرهوا ذلك واعرضوا ولكم اعمالكم خطاب لقائل اللغو المفهوم ذلك من قوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه سلام عليكم سلام قال الزجاج سلام متاركة لا سلام تحية لا نبتغي الجاهلين اي لا نطلب مخالطتهم انك لا تهدي من احببت اي لا تقدر على خلق الهداية فيه ولا تنافي بين هذا وبين قوله وانك لتهدي الي صراط مستقيم لان معنى هذا وانك لترشد وقد اجمع المسلمون على انها نزلت في ابي طالب وحديثه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حالة ان مات مشهور وقال الزمخشري لا تقدر ان تدخل في الاسلام كل من احببت انك لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره ولكن الله يدخل في الاسلام من يشاء وهو الذي علم انه غير مطبوع على قلبه وان الالطاف تنفع فيه فيقرب به الطافه حتى يدعوه الي القبول وهو اعلم بالمهتدين بالقابلين من الذين لا يقبلون انتهى وهو على طريقة الاعتزال في امر الالطاف وقالوا الضمير في قالوا لقريش وقيل القائل الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب بذلك وانما نحن اكلة راس اي قليلون ان يتخطفونا من ارضنا وقوله الهدى معك اي على زعمك فقطع الله حجتهم اذ كانوا وهم كفار بالله عباد اصنام قد امنوا في حرمهم والناس في غيره يتقاتلون وهم مقيمون في بلد غير ذي زرع يجبى اليهم ما يحتاجون من الاقوات فكيف اذا امنوا واهتدوا فهو تعالى يمهد لهم الارض ويملكهم الارض كما وعدهم تعالى ووقع ما وعد به ووصف الحرم بالامن مجاز اذ لا يوسون فيه هم سالكوه وثمرات كل شيء عام مخصوص يراد به الكثرة • وقرا المنقري نتخطف برفع الفاء كقوله تعالى اينما تكونوا يدرككم برفع الكاف اي فيدرككم اي فهو يدرككم وقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها اي فنتخطف وفالله يشكرها وهو تخريج شذوذ • وقرا نافع وجماعة عن يعقوب وابو حاتم عن عاصم تجبى بالتانيث والباقون بالياء • وقراءة الجمهور ثمرات بفتحتين وابان بن تغلب بضمتين وبعضهم بفتح الثاء واسكان الميم وانتصب رزقا على انه مصدر من المعنى لان قوله يجبى اليه ثمرات اي يرزق ثمرات او على انه مفعول له وفاعل الفعل المعلل محذوف اي نسوق اليه ثمرات كل شيء وان كان الرزق ليس مصدرا بل بمعنى المرزوق جاز انتصابه على الحال من ثمرات ويحسن ذلك

وسلم

تخصيصا



تخصيصا بالاضافة واكثرهم لا يعلمون اي جهلة بان ذلك الرزق هو من عندنا قوله عز وجل وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم اياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا يعقلون افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ش هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من انعام الله عليهم بالرقود في ظلال الامن وخفض العيش فغمطوا النعمة وقابلوها بالاشر والبطر فدمر الله وخرب ديارهم ومعيشتها منصوب على التمييز على مذهب الكوفيين او مشبه بالمفعول على مذهب بعضهم او مفعول به على تضمين بطرت فعلا متعديا اي خسرت معيشتها على مذهب اكثر البصريين او على اسقاط في اي في معيشتها على مذهب الاخفش او على الظرف على تقدير ايام معيشتها كقولك جئت خفوق النجم على قول الزجاج فتلك مساكنهم اشار اليها اي تروونها خرابا تمرون عليها كحجر ثمود هلكوا وفنوا وتقدم ذكر المساكن وتتمكن فاحتمل ان يكون الاستثناء في قوله الا قليلا منها سكن واحتمل ان يكون من المصدر المفهوم من قوله لم تسكن اي الا سكنى قليلا اي لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق وكنا نحن الوارثين اي لتلك المساكن وغيرها كقوله انا نحن نرث الارض خلت من ساكنها فخربت كقول الشاعر

• بتخلف الاثار عن اصحابنا • حينا ويدركها الفناء فيتبع •

والظاهر ان القرى عامة في القرى التي هلكت فالمعنى انه تعالى لا يهلكها في كل وقت حتى يبعث في ام تلك القرى اي كبيرتها التي ترجع تلك القرى اليها ومنها يمتارون وفيها عظيمهم الحاكم على تلك القرية حتى يبعث في امها رسولا لالزام الحجة وقطع المعذرة ويحتمل ان يراد بالقرى القرى التي في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فيكون ام القرى مكة ويكون الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وظلم اهلها هو بالكفر والمعاصي وما اوتيتم من شيء اي حسن يسركما وتفخرون به فمتاع الحياة الدنيا وزينتها تمتعون به ايام قلائل وما عند الله من النعيم الدائم الباقي المعد للمؤمنين خير من متاعكم افلا تعقلون توبيخ لهم • وقرا ابو عمرو يعقلون بالياء اعراضا عن خطابهم وخطاب لغيرهم كانه قال انظروا الي هؤلاء وسخافة عقولهم • وقراءة الجمهور بالتاء من فوقهم على خطابهم وتوبيخهم في كونهم اهملوا العقل في العاقبة ونسب هذه القراءة ابو علي في الحجة الي ابو عمرو وحده وفي التحرير والتخيير بين الياء والتاء عن ابي عمرو • وقرئ متاعا الحياة الدنيا اي يمتعون متاعا في الحياة الدنيا فانتصب الحياة الدنيا على الظرف افمن وعدناه مذكر تفاوت ما بين الرجلين من وعد وعدا حسنا وهو الثواب فلاقاه ومن متع في الحياة الدنيا ثم احضر الي النار • وظاهر الاية العموم في المومن والكافر قيل ونزلت في الرسول صلى الله عليه وسلم وابي جهل • وقيل في حمزة وابي جهل • وقيل في علي وابي جهل وقيل في عمار والوليد بن المغيرة وقيل نزلت في المومن والكافر وغلب لفظ المحضر في المحضر الي النار لقوله لكنت من المحضرين فكذبوه فانهم لمحضرون والفاء في افمن للعطف لما ذكر تفاوت ما بين ما اوتوا من المتاع والزينة وما عند الله من الثواب قال افنعد هذا التاويل التفاوت الظاهر يسوى بين ابناء الاخرة وابناء الدنيا والفاء في فهو لاقيه للتسبب لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد الذي هو الضمان في الخبر وثم لتراخي حال الاحضار عن حال التمتع بتراخي وقته عن وقته • وقرا طلحة

اين وعدناه بغير فائدة **قوله عز وجل** ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم
تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرانا
اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب
لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ
فهم لا يتساءلون فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين وربك يخلق
ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم
وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون
قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بضياء
افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله
ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ۝ لما ذكر ان المتمتعين في الدنيا تحضر
الى النار ذكر شيئا من احوال يوم القيامة اي واذكر حالهم يوم يناديهم الله ونداوه
اياهم يحتمل ان يكون بواسطة وبغير واسطة فيقول اين شركائي اي على زعمكم
وهذا الاستفهام على جهة التوبيخ والتقريع والشركا هم من عبدوه من دون الله
من ملك اوجن وانس او كوكب او صنم او غير ذلك ومفعولا تزعمون محذوفان احدهما
العايد على الموصول والتقدير تزعمونهم شركا ولما كان هذا السوال مسكتا لهم اذ تلك
الشركا التي عبدوها مفقودون لهم وجدوا هم في الاخرة حادوا عن الجواب الى كلام لا يجدي
قال الذين حق عليهم القول اي الشياطين وايمة الكفر ورؤسه وحق اي وجب عليهم
القول اي مقتضاه وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وهولاء مبتدا
والذين اغوينا هم صفة واغويناهم كما غوينا الخبر وكما غوينا صفة لمطاوع اغويناهم
اي فغووا كما غوينا اي تسببنا لهم في الغي فقبلوا منا وهذا الاعراب قاله الزمخشري
وقال ابو علي ولا يجوز هذا الوجه لانه ليس في الخبر زيادة على ما في صفة المبتدا
فان قلت قد وصلت قوله كما غوينا وفيه زيادة قيل الزيادة بالظرف
لا تصيره اصلا في الجملة لان الظروف صلات وقال هو الذين اغوينا هو الخبر
واغويناهم مستانف وقال غير ابي علي لا يمتنع الوجه الاول لان الفضلات في بعض المواضع
يلزم كقولك زيد عمرو قايم في داره انتهى ۝ والمعنى هولاء اتباعنا اثروا الكفر على
الايمان كما اثرناه نحن ونحن كنا السبب في كفرهم فقبلوا منا ۝ وقراه ابان عن عاصم وبعض
الشاميين كما غوينا بكسر الواو قال ابن خالويه وليس ذلك مختارا لان كلام العرب
غويت من الضلالة وغويت من البشم ثم قالوا تبرانا اليك منهم ما كانوا يعبدوننا
انما عبدوا غيرنا وايانا مفعول يعبدون لما تقدم انفصل وانفصاله لكون يعبدون
فاصلة ولو اتصل لم تكن فاصلة ۝ وقال الزمخشري انما كانوا يعبدون
اهواهم ويطيعون شهواتهم واخلا الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة
الاولى انتهى ۝ وقيل ادعوا شركاكم لما سئلوا اين شركاوكم واجابوا بغير جواب سئلوا
ثانيا فقيل ادعوا شركاكم واضاف الشركا اليهم اي الذين جعلتموهم شركا لله وقوله
ادعوا شركاكم على سبيل التهكم بهم لانه يعلم انه لا فائدة في دعائهم فدعوهم هذا لسخافة
عقولهم في ذلك الموطن ايضا اذ لم يعلموا ان من كان موجودا منهم في ذلك الموطن لا يجيبهم
والضمير في راوا قال الضحاك ومقاتل هو للتابع والمتبوع وجواب لو محذوف

والظاهر



والظاهر ان تقديره مما يدل عليه مما يليه اي لو كانوا مومنين في الدنيا ما راوا العذاب في الاخرة
وقيل التقدير لو انهم كانوا مهتدين بوجه من وجوه الحيل لدفعوا به العذاب ۝ وقيل
لعلموا ان العذاب حق وقيل لتحيروا عند رؤيته من فظاعته وان لم يعذبوا به وقيل
ما كانوا في الدنيا عابدين الاصنام ۝ وقال ابو عبد الله الرازي وعندي ان الجواب
غير محذوف وفي تقريره وجوه احدها ان الله اذا خاطبهم بقوله ادعوا شركاكم اشتد
خوفهم ولحقهم شي عجيب لا يبصرون شيا لا جرم ما راوا العذاب وثانيها لما ذكر الشركا
وهي الاصنام وانهم لا يجيبون الذين دعوهم قال في حقهم وراوا العذاب لو كانوا من
الاحيا المهتدين ولكنها ليست كذلك ولا جرم ما رات العذاب والضمير في راوا وان كان
للعقلا فقد قال ودعوهم وهم للعقلا انتهى وفيه بعض تلخيص وقد اثنى على هذا الذي
اختاره وليس بشي لانه بناه على ان الضمير في راوا عايد على المدعوين قال
وهم الاصنام والظاهر انه عايد على الداعين كقوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا وراوا العذاب لان حمل مهتدين على الاحيا في غاية البعد لان ما قدره هو جواب
اذ صار التقدير عنده لو كانوا من الاحيا راوا العذاب لكنها ليست من الاحيا فلا ترى العذاب
الا ترى الى قوله فلا جرم ما رات العذاب ۝ ويوم يناديهم هذا الندا ايضا قد يكون بواسطة
من الملايكة او بغير واسطة حكى اولا ما يوبخهم به من اتخاذهم له شركا ثم ما يقوله رووس
الكفر عند توبيخهم ثم استغاثتهم بشركاهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يبكتون
به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازالة العلل ۝ وقرا الجمهور فعميت بفتح العين
وتخفيف الميم ۝ وقرا الاعمش وجناح بن حبيش وابو زرعة بن عمرو بن جرير بضم
العين وتشديد الميم والمعنى اظلمت عليهم الامور فلم يستطيعوا ان يخبروا بما فيه
نجاة لهم واتى بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فهم لا يتساءلون ۝ وقرا طلحة يتساءلون
بادغام التا في السين اي لا يسال بعضهم بعضا فيما يتحاجون به اذ ايقنوا انه لا حجة
لهم فهم في عمي وعجزوا عن الجواب والمراد بالنبا الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسوله
لما ذكر تعالى احوال الكفار يوم القيامة وما يكون منهم فيه اخبر بان من تاب من الشرك
وامن وعمل صالحا فانه مرجو له الفلاح والفوز في الاخرة وهذا ترغيب للكافرين في
الاسلام وضمان له في الفلاح ويقال ان عسى من الله واجبة وربك يخلق ما يشا ويختار
نزلت بسبب ما تكلمت به قريش من استغراب امر النبي صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم
لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وقايل ذلك الوليد بن المغيرة قال
القرطبي هذا متصل بذكر الشركا الذين دعوهم واختاروهم للشفاعة اي الاختيار الى الله
تعالى في الشفعا لا الى المشركين وقيل هو جواب لليهود اذ قالوا لو كان الرسول
الى محمد غير جبريل لامنا به ونص الزجاج وعلي بن سليمان والنحاس على ان
الوقف على قوله ويختار تام والظاهر ان ما نافية اي ليس لهم الخيرة انما هي لله تعالى
كقوله ما كان لهم الخيرة من امرهم وذهب الطبري الى ان ما موصولة منصوبة بيختار اي
ويختار من الرسل والشرايع ما كان خيرة للناس كما لا يختارون هم ما ليس اليهم ويفعلون
ما لم يومروا به وانكر ان تكون ما نافية لئلا يكون المعنى انه لم تكن لهم الخيرة فيما مضى
وهي لهم فيما يستقبل ولانه لم يتقدم كلام بنفي ۝ وروي عن ابن عباس معنى ما ذهب
به الطبري وقد رد هذا القول بتقدم العايد على الموصول واجيب بان التقدير ما كان
لهم فيه الخيرة وحذف لدلالة المعنى قال الزمخشري كما حذف من قوله ان ذلك لمن
عزم الامور يعني ان التقدير ان ذلك منه لمن عزم الامور ۝ وانشد القسم
ابن معن بيت عنترة ۝

امن سمية دمع العين تذريف ۝ لو كان ذا منك قبل اليوم معروف ۝

وقرن الاية بهذا البيت والرواية في البيت لو ان ذا ولكن على ما رواه القاسم يتجه في بيت
عنترة ان تكون هي ما كان ضمير الشان • فاما في الاية فقال ابن عطية تفسير الامر والشان
لا يكون بجملة فيها محذوف قال ابن عطية ويتجه عندي ان تكون ما مفعولة اذا قدرت
كان تامة اي ان الله تعالى يختار كل كائن ولا يكون شيء الا باذنه وقوله لهم الخيرة جملة له
مستانفة معناها تعديد النعم عليهم في اختيار الله لهم لو قبلوا وفهموا انتهى يعني والله اعلم
خيرة الله لهم اي بمصلحتهم والخيرة من التخير كالطيرة من التطير يستعملان بمعنى المصدر
والجملة التي بعد هذا تقدم الكلام عليها والحمد في الاخرة قولهم الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده الحمد لله رب العالمين والتحميد هنالك على سبيل
اللذة لا التكليف وفي الحديث يلهمون التسبيح والتقديس • وقرا ابن محيصن ما تكن
بفتح التاء وضم الكاف وقوله الحكم اي القضاء بين عباده والفصل وارايتم بمعنى اخبروني
وقد تسلط على الليل ارايتم وجعل اذ كل منهما يقتضيه فاعمل الثاني وجملة ارايتم
الثانية هي جملة الاستفهام والعائد على الليل محذوف تقديره من اله غير الله ياتيكم بضياء
بعده ولا يلزم في باب التنازع ان يستوي المتنازعان في جهة التعدي مطلقا
بل قد يختلف الطلب فيطلبه على جهة الفاعلية وهذا على جهة المفعولية وهذا على جهة
المفعول وهذا على جهة الظرف وكذلك ارايتم ثاني مفعوليه جملة استفهامية غالبا وبابها
جعل ان كانت بمعنى صير لا يكون استثناؤه استفهاما وان كانت بمعنى خلق واوجد
وانتصب ما بعد مفعولها كان ذلك المنتصب حالا والسرمد قيل من السرد فميمه زائدة
ووزنه فعمل ولا يزاد وسطا ولا آخرا بقياس وانما هي الفاظ تحفظ مذكورة في
علم التصريف واتى بضياء وهو نور الشمس ولم يجي التركيب بنهار يتصرفون فيه
كما جاء بليل تسكنون فيه لان منافع الضياء متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده
والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء افلا تسمعون لان السمع يدرك
ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل افلا تبصرون لان
غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه قاله الزمخشري
ومن رحمته من هنا للسبب اي وبسبب رحمته اياكم جعل لكم الليل والنهار ثم علل
جعل كل واحد منهما فبدا بعلة الاول وهو الليل وهو لتسكنوا فيه ثم بعلة الثاني
وهو ولتبتغوا من فضله ثم بما يشبه العلة بجعل هذين الشيئين وهو لعلكم تشكرون
اي هذه الرحمة والنعمة وهذا النوع من علم البديع يسمى التفسير وهو ان تذكر
اشياء ثم تفسرها بما يناسبها ومنه قول ابن حيوس

• ومقرطق يغني النديم حديثه • عن كاسه الملأى وعن ابريقه •
• فعل المدام ولونها ومذاقها • في مقلتيه ووجنتيه وريقه •

والضمير في فيه عائد على الليل وفي فضله يجوز ان يكون عائدا على الله والتقدير
من فضله اي من فضل الله فيه اي في النهار وحذف لدلالة المعنى ولدلالة لفظ فيه
السابق عليه ويحتمل ان يعود على النهار اي من فضل النهار ويكون اضافه الى ضمير
النهار على سبيل المجاز لما كان الفضل حاصلا فيه اضيف اليه كقوله بل مكر الليل
والنهار (قوله عز وجل) ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون
ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا
يفترون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه
لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما
آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك
ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي

اولم يعلم



• اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسال عن
ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل
ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن
وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة
ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون
ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا
ويكانه لا يفلح الكافرون ۞ تقدم على قوله ويوم يناديهم وكرر هنا على جهة الابلاغ
والتاكيد ونزعنا اي ميزنا واخرجنا بسرعة من كل امة من الامم شهيدا هو نبي تلك
الامة لانه هو الشهيد عليها كما قال فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على
هؤلاء شهيدا وقيل عدولا وخيارا والشهيد على هذا اسم الجنس والشهيد يشهد على
تلك الامة بما صدر منها وما اجابت به لما دعيت الى التوحيد وانه قد بلغهم رسالة ربهم
فقلنا اي للامم هاتوا برهانكم اي حجتكم فيما كنتم عليه من الكفر ومخالفة هذا الشهيد
فعلموا ان الحق لله لا لاصنامهم وما عبدوا من دون الله وضل عنهم اي وغاب عنهم
غيبة الشيء الضائع ما كانوا يفترون من الكذب والباطل وقارون اعجمي منع الصرف
للعجمة والعلمية قيل ومعنى كان من قومه اي ممن آمن به قال ابن عطية وهو اسرائيلي باجماع
انتهى واختلف في قرابته من موسى اختلافا مضطربا متناقضا والاولى ما قاله
ابن عباس انه ابن عمه وهو قارون بن يصهر بن قاهث جد موسى لان النسابين ذكروا
نسبه كذلك وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان احفظ بني اسرائيل للتوراة واقراهم
فنافق كما نافق السامري فبغى عليهم ذكروا من انواع بغيه الكفر وحسده لموسى
على النبوة ولهرون على الذبح والقربان وظلمه لبني اسرائيل حين ملكه فرعون عليهم
ودسه بغيا تكذب على موسى انه تعرض لها ويفضحه بذلك في ملأ بني اسرائيل ومن تكبره
ان زاد في ثيابه شبرا وآتيناه من الكنوز وقيل اظفره الله بكنز من كنوز يوسف عليه
الصلاة والسلام وقيل سميت امواله كنوزا اذ كان ممتنعا من اداء الزكاة وبسبب ذلك
عادى موسى عليه الصلاة والسلام اول عداوته وما موصولة صلتها ان ومعمولاها قال
وقال النحاس سمعت علي بن سليمان يعني الاخفش الصغير يقول ما اقبح ما يقوله
الكوفيون في الصلات انه لا يجوز ان تكون صلة الذي ان وما عملت فيه وفي القران ما ان
مفاتحه انتهى وتقدم الكلام في مفاتح في سورة الانعام وقالوا هنا فقيل خزائنه وقال
السدي هي الخزائن نفسها وقال الضحاك ظروفه واوعيته • وقرا الاعمش مفاتيحه
بياء جمع مفتاح وذكروا من كثرة مفاتحه ما هو كذب او يقارب الكذب فلم اكتبه وقال
ابو زيد نؤت بالحمل اذا نهضت به قال الشاعر

• تنوء باخراها فلأيا قيامها • وتمشي الهوينا عن قريب فتبهر •

وقال ابو عبيدة هو مقلوب واصله لتنوء بها العصبة اي تنهض والقلب عند
اصحابنا باب الشعر والصحيح ان الباء للتعدية اي لتنيء العصبة كما تقول ذهبت به
واذهبته وجئت به واجاته ونقل هذا عن الخليل وسيبويه والفراء واختاره النحاس
• وروي معناه عن ابن عباس وابي صالح والسدي وتقول العرب ناء الحمل بالبعير اذا اثقله
قال ابن عطية ويمكن ان يسند تنوء الى المفاتح لانها ينهض بها اذا فعل ذلك
الذي ينهض بها وذا مطرد في ناء الحمل بالبعير ونحوه فتامله • وقرا بديل بن
ميسرة لينوء بالياء وتذكيره راعى المضاف المحذوف التقدير ما ان حمل مفاتحه او مقدارها
او نحو ذلك وقال الزمخشري ووجهه ان يفسر المفاتح بالخزاين ويعطيها حكم ما اضيف اليه

للملابسة والاتصال كقوله ذهبت اهل اليمامة انتهى يعني انه اكتسب المفاتح التذكير من الضمير
الذي لقارون كما اكتسب اهل التانيث من اضافته الى اليمامة فتقبل بنيه ذهبت وذكر ابو عمرو
الداني ان بديل بن ميسرة قراه ما ان مفتاحه على الافراد فلا تحتاج قراته لينوء بالياء الى تاويل
وتقدم تفسير العصبة في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام وتقدم قبل تفسير
المفاتح اهي المقاليد والخزاين نفسها او الظروف والاوعية وعن ابن عباس والحسن ان المفاتح
هي الاموال قال ابن عباس كانت خزاينه يحملها اربعون اقويا وكانت اربع ماية
الف يحمل كل رجل عشرة الاف وقال ابو مسلم المراد من المفاتح العلم والاحاطة كقوله تعالى وعنده
مفاتح الغيب والمراد وآتيناه من الكنوز ما ان حفظها والاطلاع عليها ليثقل على العصبة اي هذه
الكنوز لكثرتها واختلاف اصنافها يتعب حفظها القايمين على حفظها اذ قال له قومه
لا تفرح نهوه عن الفرح المطغي الذي هو انهماك وانحلال نفس واشر واعجاب وانما يفرح
باقبال الدنيا عليه من اطمان اليها وغفل عن امر الاخرة ومن جعل من باله انه مفارق زهرة
الدنيا عن قريب فلا يفرح بها وقال ابو الطيب

اشد الغم عندي في سرور • تيقن عنه صاحبه انتقالا

قال الزمخشري ومحل اذ منصوب بتنوء انتهى وهذا ضعيف جدا لان اثقال المفاتح
العصبة ليس مقيدا بوقت قول قومه له لا تفرح وقال ابن عطية متعلق بقوله
فبغى عليهم وهو ضعيف ايضا لان بغيه عليهم لم يكن مقيدا بذلك الوقت وقال الحوفي
الناصب له محذوف تقديره اذكر وقال ابو البقا اذ قال له ظرف لآتيناه وهو ضعيف
ايضا لان الايتا لم يكن وقت ذلك القول وقال ايضا ويجوز ان يكون ظرفا لفعل محذوف
دل عليه الكلام اي بغى عليهم اذ قال له قومه انتهى ويظهر ان يكون تقديره فاظهر
التفاخر والفرح بما اوتي من الكنوز اذ قال له قومه لا تفرح وقال تعالى ولا تفرحوا
بما آتاكم والعرب تمدح بترك الفرح عند اقبال الخير وقال الشاعر

ولست بمفراح اذا الدهر سرني • ولا جازع من صرفه المتحول

وقال الاخر

ان تلاق منفسا لا تلفنا • فرح الخير ولا نكبوا لضر

وقري الفارحين حكاه عيسى بن سليمان الحجازي ولا يحب صفة فعل لا صفة ذات
بمعنى لا ارادة لان الفرح امر قد وقع فالمعنى لا تظهر عليهم بركته ولا يسعهم رحمته ولما نهوه
عن الفرح المطغي امروه بان يطلب فيما آتاه الله من الكنوز وسعة الرزق ثواب الدار الاخرة
بان يفعل فيه افعال البر ويجعله زادك الى الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا قال
ابن عباس والجمهور معناه ولا تضيع عمرك في ان لا تعمل صالحا في دنياك اذ الاخرة انما يعمل
لها في الدنيا فنصيب الانسان عمره وعمله الصالح فيها وهذا التاويل فيه عظة وقال
الحسن وقتادة معناه لا تضيع حظك من الدنيا في تمتعك بالحلال وطلبك اياه ونظرك
لعاقبة دنياك وفي هذا التاويل بعض رفق وقال الحسن معناه قدم الفضل وامسك
ما يبلغ به وقال مالك هو الاكل والشرب بلا سرف وقيل ارادوا بنصيبه الكفن فهذا وعظ
متصل كانهم قالوا لا تنس جميع مالك لا يكون نصيبك منه الا الكفن كما قال الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله • رداآن تلوى فيهما وحنوط

وقال الزمخشري ان تاخذ منه ما يكفيك ويصلحك وهذا قريب من قول الحسن واحسن
الى عباد الله او بشكرك وطاعتك لله كما احسن الله اليك بتلك النعم التي خولكها والكاف
للتشبيه وهو يكون في بعض الاوصاف لان مماثلة احسان العبد لاحسان الله من جميع الصفات
يمتنع ان تكون فالتشبيه وقع في مطلق الاحسان او تكون الكاف للتعليل اي احسن لاجل

إحسان



احسان الله اليك ولا تبغ الفساد اي ما انت عليه من البغي والظلم على علم عندي يحتمل
ان يكون مضافا اليه ومضافا الى الله فقال الجمهور ادعى ان عنده علما استوجب به
ان يكون صاحب تلك الكنوز فقيل علم التوراة وحفظها وكان احد السبعين الذين
اختارهم موسى للميقات وكانت هذه مغالطة وقال ابو سليمان الداراني اي علم التجارة
ووجوه المكاسب اي اوتيته بادراكي وسعيي وقال ابن المسيب علم الكيميا وقال ابن
المسيب وكان موسى عليه الصلاة والسلام يعلم الكيميا وهي جعل الرصاص والنحاس ذهبا
وعن ابن عباس علم علم لصنعة الذهب ولعل ذلك لا يصح عنه ولا عن ابن المسيب وانكر الزجاج
علم الكيميا وقال باطل لا حقيقة له انتهى ق وكثيرا ما تولع اهل مصر بطلب اشيا من المستحيلات
والخرافات من ذلك تغوير الماء وخدمة الصور الممثلة في الجدر خطوطا وادعاءهم ان تلك
الخطوط تتحرك اذا خدمت بانواع من الخدم لهم وللكيميا حتى ان مشايخ العلم عندهم الذين هم عندهم
بصورة الولاية يتطلب ذلك من اجهل واردى من المغاربة وقال ابن زيد وغيره ارادوا ونبيه
على علم من الله وتخصيص من لدنه قصدني به اي فلا يلزمني فيه شي مما قلتم ثم جعل قوله
عندي كما تقول في معتقدي وعلى ما اراه وقال تعالى على علم اي على خير علمه الله عندي
والظاهر ان قوله اولم يعلم تقرير لعلمه ذلك وتنبيه على خطيه في اغتراره اي قد
علم ان الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى منه واغنى لانه قد قراه في التوراة واخبره
موسى وسمعه في التواريخ كانه قيل اولم يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر
بكثرة ماله وقوته قال الزمخشري ويجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك لانه لما قال اوتيته
على علم عندي فتنفخ بالعلم وتعظم به قيل اعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه وراى نفسه
به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى يقي نفسه مصارع الهالكين انتهى واكثر جمعا
اما للمال او جماعة يحوطونه ويخدمونه قال ابن عطية اولم يعلم يرجح ان قارون تشبع بعلم
نفسه على زعمه وقرا الجمهور ولا يسال مبنيا للمفعول والمجرمون رفع به وهو متصل بما
قبله قاله محمد بن كعب والضمير في ذنوبهم عايد على من اهلك من القرون اي لا يسال غيرهم
ممن اجرم ولا ممن لم يجرم عن من اهلكه الله بل كل نفس بما كسبت رهينة وقيل اهلك
من اهلك من القرون عن علم منه بذنوبهم فلم يحتج الى مسالتهم عنها وقيل هو مستانف عن حال
يوم القيامة قال قتادة لا يسالون عن ذنوبهم لظهورها وكثرتها لانهم يدخلون النار بغير
حساب وقال قتادة ومجاهد لا تسالهم الملايكة عن ذنوبهم لانهم يعرفونهم بسيماهم من السواد
والتشويه كقوله يعرف المجرمون بسيماهم وقيل لا يسالون سوال توبيخ وتقريع وقرا ابو جعفر
في رواية ولا تسال بالتاء والجزم المجرمين نصب وقرا ابن سيرين وابو العالية كذلك
في ولا تسال على النهي للمخاطب وكان ابن ابي اسحاق لا يجوز ذلك الا ان يكون المجرمين بالياء
في محل النصب بوقوع الفعل عليه قال صاحب اللوامح فالظاهر ما قاله ولم يبلغني في نصب
المجرمين شي فان توكاه على رفعه فله وجهان احدهما ان تكون الها والميم في عن ذنوبهم راجعة
الى ما تقدم من القرون وارتفاع المجرمين باضمار المبتدا وتقديره هم المجرمون اولئك المجرمون
ويتلوه التايبون العابدون في التوبة والثاني ان يكون بدلا من اصل الها والميم في ذنوبهم
لانها وان كانت في محل الجر بالاضافة فان اصلها الرفع لان الاضافة اليها بمنزلة اضافة
المصدر الى اسم الفاعل فعلى ذلك المجرمون محمول على الاصل على ما تقدم لنا من ان
بعضهم قرا ان يضرب مثلا ما بعوضة بالجر على انها بدل من اصل المثل وما زايدة فيه وتقديره
لا يستحيي بضرب مثل بعوضة اي بضرب بعوضة ففي ذلك فسر ان مع الفصل بالمصدر ناصب
الى المفعول به ثم ابدل منه البعوضة من غير ان اعرف فيها اثر الحال فاما قوله في ذنوبهم فذنوب
جمع فان كان جمع مصدر ففي اعماله خلاف واما قوله على ما تقدم لنا من ان بعضهم قرا فقد

ذكر في البقرة انه سمع ذلك ولا يعرف فيها اثرا فينبغي ان لا يجعلها قراءة ولما ذكر تعالى
قارون ونعمته وما آتاه من الكنوز وزجره بذلك فرح البطرين وادعاؤه ان ما اوتي من ذلك
انما اوتيه على علم ذكر ما هو ناشئ عن التكبر والسرور بما اوتي فقال فخرج على قومه
في زينته وكان يوم السبت اي اظهر ما يقدر عليه من الملابس والمراكب وزينة الدنيا قال جابر
ومجاهد في ثياب حمر وقال ابن زيد هو وحشمه في ثياب معصفرة وقيل في ثياب الارجوان
وقيل على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة الاف على زيه
وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعلى يمينه ثلاث مائة غلام وعلى يساره ثلثمائة
جارية بيض عليهم الحلي والديباج وقيل في تسعين الفا عليهم المعصفرات وهو اول يوم رئي
فيه المعصفر قيل وغير ذلك من الكيفيات قال الذين يريدون الحياة الدنيا قيل كانوا
مؤمنين قال قتادة تمنوه لينفقوه في سبيل الله وقيل رغبة في الدنيا اليسار والثروة وقيل
كانوا كفارا وتمنوا مثل ما اوتي قارون ولم يذكروا زوال نعمته وهذا من الغبطة انه لذو حظ
عظيم اي درجة عظيمة قاله الضحاك وقيل نصيب كثير من الدنيا والحظ البخت والجد والسعد
يقال فلان ذو حظ وحظيظ ومحظوظ وقال الذين اوتوا العلم منهم يوشع والعلماء
بمعرفة الثواب والعقاب او التوكل والاخبار اقوال ويلكم دعاء بالشر ثواب الله وهو ما اعده
في الاخرة للمؤمن خير مما اوتي قارون ولا يلقاها اي هذه الحكمة وهي معرفة ثواب الله
وقيل الجنة ونعيمها وقيل هذه المقالة وهي قولهم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا
ويحملهم بصدرها الا الصابرون على الطاعات وعلى قمع انفسهم عن الشهوات تقدم طرف
من خبر قارون وحسده لموسى ومن حسده انه جعل لبغي جعلا على ان ترمي موسى
بطلبها وبزناها وانها تابت الى الله واقرت ان قارون هو الذي جعل لها جعلا
على رمي موسى بذلك فامر الله الارض ان تطيعه فقال يا ارض خذيه واتباعه فخسف بهم
في حكاية طويلة الله اعلم بها ولما خسف بقارون ومعه فقال بنو اسرائيل انما دعا موسى
على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله ومن زائدة اي من
جماعة تفيد استغراق الفئات واذا انتفت الجملة ولم يقدر على نصره فانتفى الواحد
عن نصرته ابلغ وما كان من المنتصرين اي لم يكن في نفسه ممن يمتنع من عذاب الله واصبح
الذين تمنوا مكانه بالامس بدله واصبح اذا حمل على ظاهره ان الخسف به وبداره كان ليلا
وهو اقطع العذاب اذ الليل مقر الراحة والسكون والامس يحتمل ان يراد به الزمان الماضي
ويحتمل ان يراد به ما قبل يوم الخسف وهو يوم التمني ويدل عليه العطف بالفاء التي تقتضي
التعقيب في قوله فخسفنا فيكون فيه اعتقاب العذاب خروجه في زينته وفي ذلك تعجيل
العذاب ومكانه ومنزلته في الدنيا من الثروة والحشم والاتباع وروي عن الخليل وسيبويه
اسم فعل مثل صه ومه ومعناها اعجب قال الخليل وذلك ان القوم ندموا فقالوا متندمين
على ما سلف منهم وي وكل من ندم فاظهر ندامته قال وي وكان هي كاف التشبيه لكثرة
الاستعمال وانشد سيبويه

وي كان من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

والبيت لزيد بن عمرو بن نفيل وحكى الفراء ان امراة قالت لزوجها اين ابنك فقال ويكانه
وراء البيت وعلى هذا المذهب يكون الوقف على وي وقال الاخفش هي ويك وينبغي
ان تكون الكاف حرف خطاب ولا موضع له من الاعراب والوقف عليه ويك ومنه
قول عنترة

ولقد شفا نفسي وابرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر اقدم

قال الاخفش وان عنده مفتوح بتقدير العلم اي اعلم ان الله وقال الشاعر

الا ويك

الذين صه

من صه



الا ويك المسرة لا تدوم ولا يبقى على البؤس النعيم

وذهب الكسائي ويونس وابو حاتم وغيرهم الى ان اصله ويلك فحذفت اللام والكاف
في موضع جر بالاضافة فعلى المذهب الاول قيل تكون الكاف خالية من معنى التشبيه كما قيل
ليس كمثله شيء وعلى المذهب الثاني فالمعنى اعجب لان الله وعلى المذهب الثالث تكون
وتلك كلمة تحزن والمعنى ايضا لان الله وقال ابو زيد وفرقة معه ويكان حرف واحد
بجملته وهو بمعنى الم تر وبمعنى الم قال ابن عباس والكسائي وابو عبيد وقال الفراء ويك في
كلام العرب كقول الرجل اما ترى صنع الله وقال ابن قتيبة عن بعض اهل العلم انه قال معنى
ويك رحمة لك بلغة حمير ولما صدر منهم تمني حال قارون وشاهدوا الخسف كان ذلك زاجرا لهم
عن حب الدنيا وداعيا الى الرضى بقدر الله فتنبهوا لخطئهم فقالوا وي ثم قالوا كان الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده بحسب مشيئته وحكمته لا لكرامته عليه ويضيق على من يشاء لا لهوانه
بل لحكمته وقضائه ابتلاء وقراءة الاعمش لولا من الله بحذف ان وتقى مزادة وروي عنه
من الله برفع النون والاضافة وقراءة الجمهور لخسف مبنيا للمفعول وحفص وعصمة
وابان عن عاصم وابن ابي حماد عن ابي بكر مبنيا للفاعل وابن مسعود وطلحة والاعمش لانخسف
بنا كقولك انقطع بنا كانه فعل مطاوع والمقام مقام الفاعل وهو بنا ويجوز ان يكون المصدر
اي لانخسف الانخساف ومطاوع فعل لا يتعدى الى مفعول به فلذلك بني اما لبنا
واما للمصدر وعن ابن مسعود ايضا لتخسف بنا وشدد السين مبنيا للمفعول
قوله عز وجل تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا
السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي اعلم
من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة
من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك
وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك
الا وجهه له الحكم واليه ترجعون (ن) لما كان من قول اهل العلم والايمان ثواب الله خير
ذكر محل الثواب وهو الدار الاخرة والمعنى تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها الدار
الاخرة اي نعيم الدار الاخرة وهي الجنة والبقاء فيها سرمدا وعلق حصولها على مجرد
الارادة فكيف بمن باشر العلو والفساد ثم جاء التركيب بلا في قوله ولا فسادا فدل
على ان كل واحد من العلو والفساد مقصود لا مجموعهما قال الحسن العلو العز
والشرف وقال الضحاك الظلم والفساد جميع انواع الشر وعن علي كرم الله وجهه
ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن
الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت الاماني وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه كان
يرددها حتى قبض فله خير منها يحتمل ان يكون خيرا افعل التفضيل وان يكون واحد
الخيور اي فله خير بسبب فعلها ووضع الظاهر موضع المضمر في قوله فلا يجزى الذين عملوا
السيئات تهجينا لحالهم وتبغيضا للسيئة الى قلوب السامعين ففيه بتكراره ما ليس فيه
لو كان فلا يجزون الا بالمثل وما كانوا على حذف مثل اي الا مثل ما كانوا يعملون لان جزاء السيئة
سيئة مثلها ان الذي فرض عليك القرآن قال عطاء العمل به
وقال مجاهد اعطاكه ومقاتل انزله عليك وكذا قال الفرا وابو عبيدة وقال الزمخشري
اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يعني ان الذي حملك صعوبة هذا التكليف
لمثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف والمعاد قال الجمهور في الاخرة اي باعثك
بعد الموت ففيه اثبات الجزاء والاعلام بوقوعه وعن ابن عباس وابي سعيد الخدري المعاد
الموت وقيل بيت المقدس وقيل الجنة وكان دخلها ليلة المعراج وقال ابن عباس

ايضاً ومجاهد المعاد مكة اراد رده اليها يوم الفتح ونكره والمقصود التعظيم اي معاد اي معاد
اي له شان لغلبة الرسول عليها وقهره لاهلها ولظهور عز الاسلام واهله فكان الله وعده وهو
بمكة انه يهاجر منها ويعود اليها ظافرا ظاهرا وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة في مهاجره
وقد اشتاق اليها فقال له جبريل اتشتاق اليه قال نعم فاوحاها اليه ومن منصوب باضمار
فعل اي يعلم من جاء بالهدى ومن اجاز ان يأتي افعل بمعنى فاعل واجاز مع ذلك ان ينصب
به جاز ان ينتصب به اذ تؤوله بمعنى عالم ويعطيه حكمه من العمل ولما وعده تعالى انه يرده
الى معاده وانه تعالى فرض عليه القرآن امره ان يقول للمشركين ذلك اي هو تعالى عالم بمن جاء بالهدى
وهو محمد صلى الله عليه وسلم وبما يستحقه من الثواب في معاده وهذا اذا اعني بالمعاد ما بعد
الموت ويعني بقوله ومن هو في ضلال مبين المشركين الذين امره الله ان يبلغهم ذلك وهو
عالم بهم وبما يستحقونه من العقاب في معادهم وفي ذلك متاركة للكفار وتوبيخ وما كنت
ترجوا ان يلقى اليك الكتاب هذا تذكير لنعم تعالى على رسوله وانه رحمة رحمة لم يتعلق
بها رجاؤه وقيل بل هو متعلق بقوله ان الذي فرض عليك القرآن وانت عالم لا ترجوا
ذلك وانتصب رحمة على الاستثناء المنقطع اي لكن رحمة من ربك سبقت فالقى اليك
الكتاب وقال الزمخشري هذا كلام محمول على المعنى كانه قيل وما القى عليك الكتاب
الا رحمة من ربك انتهى فيكون استثناء متصلا اما من الاحوال واما من المفعول له وقراءة
الجمهور يصدنك مضارع صد وشددوا النون ويعقوب كذلك الا انه خففها وقرئ
يصدنك مضارع اصد بمعنى صد حكاه ابو زيد عن رجل من كلب قال وهي لغة
قومه وقال الشاعر

• اناس اصد الناس بالسيف عنهم • صدود السواقي عن انوف الحوايم •

بعد اذ انزلت اليك اي بعد وقت انزاله واذ تضاف اليها اسماء الزمان كقوله بعد اذ
هديتنا ويومئذ وحينئذ قال الضحاك وذلك حين دعوه الى اباثه اي لا يلتفت الى هولا
ولا تركن الى قولهم فيصدونك عن اتباع ايات الله وادع الى ربك اي دين ربك وهذه
المناهي كلها ظاهرها انها للرسول وهي في الحقيقة لاتباعه والهلاك يطلق بازاء العدم
المحض فالمعنى ان الله يعدم كل شيء سواه وبازاء نفي الانتفاع به اما للاماتة او بتفريق
الاجزاء وان كانت نافية فيقال هلك الثوب لا يريدون فناء اجزائه ولكن خروجه عن الانتفاع
به ومعنى الا وجهه الا اياه قاله الزجاج وقال مجاهد والسدي هالك بالموت
الا العلماء فان علمهم باق انتهى ويريدون الا ما قصد به وجهه من العمل فانه باق وقال
الضحاك الا الله عز وجل والعرش والجنة والنار وقيل ملكه ومنه لمن الملك اليوم وقال
ابو عبيدة المراد بالوجه جاهه الذي جعله في الناس وقال سفيان الثوري الا وجهه
ما عمل لذاته ومن طاعته وتوجه به نحوه ومنه قول الشاعر

• رب العباد اليه الوجه والعمل •

وقوله يريدون وجهه او الحكم اي فصل القضاء اليه ترجعون اي الى جزائه وقرا عيسى
ترجعون مبنيا للفاعل والجمهور مبنيا للمفعول

الام

## سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان
يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون

من كان



من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه
ان الله لغني عن العالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن
الذي كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك
به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم
في الصالحين ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب
الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين
وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا
سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم وليسالن يوم القيامة عما كانوا يفترون (ح) هذه السورة مكية قال جابر
وعكرمة والحسن وقال ابن عباس وقتادة مدنية وقال يحيى بن سلام مكية الا من اولها
الى وليعلمن المنافقين ونزل اولها في مسلمين بمكة كرهوا الجهاد حين فرض بالمدينة قاله
السدي او في عمار ونظرائه ممن كان يعذب في الله قاله ابن عمر او في مسلمين كان كفار قريش
يؤذونهم قاله مجاهد وهو قريب مما قبله او في مهجع مولى عمر قتل يوم بدر فجزع ابوه وامرأته
وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب
الجنة او في عياش اخي ابي جهل غدر فارتد والناس فسر بمن نزلت فيه الاية وقال الحسن
الناس هنا المنافقون اي ان يتركوا بمجرد قولهم امنا وحسب يطلب مفعولين فقال الحوفي
وابن عطية وابو البقاء سدت ان وما بعدها من معمولها مسد المفعولين واجاز الحوفي
وابو البقاء ان يكون ان يقولوا بدلا من ان يتركوا وان يكون في موضع نصب بعد اسقاط
الخافض وقدروه بان يقولوا وقال ابن عطية وابو البقاء واذا قدرت اي كان حالا
قال ابن عطية في الباء واللام مختلف وذلك انه في الباء كما تقول تركت زيدا بحاله
وهي في اللام بمعنى من اجل اي حسبوا ان ايمانهم علة للترك تفسير بمعنى اذ تفسير الاعراب
حسبانهم ان الترك لاجل تلفظهم بالايمان وقال الزمخشري فان قلت فاين الكلام
الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان قلت هو في قوله ان يتركوا ان يقولوا
امنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا بالترك
اول حسب ولقولهم امنا واما غير مفتونين فتتمة للترك لانه من الترك الذي هو بمعنى
التصيير كقوله فتركته جزر السباع ينشنه الا ترى انك قبل المجيء بالحسبان تقدر ان تقول تركهم
غير مفتونين لقولهم امنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام فان قلت ان يقولوا هو
علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح ان يقع خبر مبتدا قلت كما تقول خروجه لمخافة الشر
وضربه للتاديب والمخافة في قولك خرجت لمخافة الشر وضربته تاديبا تعليلين وتقول
ايضا حسبت خروجه لمخافة الشر وظننت ضربه للتاديب فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدا
خبرا انتهى وهو كلام فيه اضطراب ذكر اولا ان تقديره غير مفتونين تتمة يعني انه حال لانه
سبك ذلك من قوله وهم لا يفتنون وهذه جملة حالية ثم ذكر اذ يتركوا هنا من الترك
الذي هو من التصيير وهذا لا يصح لان مفعول صير الثاني لا يستقيم ان يكون لقولهم اذ يصير
التقدير ان يصيروا لقولهم وهم لا يفتنون وهذا كلام لا يصح واما ما مثل به من البيت
فانه يصح ان يكون جزر السباع مفعولا ثانيا لترك بمعنى صير بخلاف ما قدر في الاية
واما تقديره حاصل ومستقر قبل اللام فلا يصح اذا كان تركهم بمعنى تصييرهم
كان غير مفتونين حالا اذ لا ينعقد من تركهم بمعنى تصييرهم ولقولهم مبتدا وخبر
لاحتياج تركهم بمعنى تصييرهم الى مفعول ثان لان غير مفتونين عنده حال لا مفعول
ثان واما قوله فان قلت ان يقولوا الى اخره فيحتاج الى فضل فهم وذلك ان قوله

ان يقولوا هو علة تركهم فليس كذلك لانه لو كان علة له لكان به متعلق كما يتعلق بالفعل
ولكنه علة للخبر المحذوف الذي هو مستقرا وكاين والخبر غير المبتدا ولو كان لقولهم
علة للترك لكان من تمامه فكان يحتاج الي خبر واما قوله كما تقول خرجت لمخافة الشر
فلمخافة ليس علة للخروج بل للخبر المحذوف الذي هو مستقر او كاين وهم لا يفتنون
وقال الشعبي الفتنة هنا ما كلفه المومنون من الهجرة التي لم يتركوا دونها وقال
الكلبي هو مثال او يلبسكم شيعا وقال مجاهد يبتلون في انفسهم واموالهم والذين
من قبلهم المومنون اتباع الانبيا اصابهم من المحن ما فتن به المومن بالمنشار فرقتين
وتمشط بامشاط الحديد ولا يرجع عن دينه فليعلمن الله بالامتحان الذين صدقوا
في ايمانهم وليعلمن الكاذبين فيه من علم المتعدية الي واحد فيهما ويستقبل حدوث
العلم لله تعالي في المعني وليتعلقن علمه به موجودا كما كان متعلق به حين كان معدوما
والمعني وليبينن الصادق منهم من الكاذب او عبر بالعلم عن الجزاء اي وليثيبن الصادق
وليعذبن الكاذب ومعني صدقوا في ايمانهم تطابق قولهم واعتقادهم افعالهم والكاذبين
ضد ذلك وقراءة علي وجعفر بن محمد فليعلمن بضارع المنقولة بهمزة التعدي من
علم المتعدية الي واحد والثاني محذوف اي منازلهم في الاخرة من ثواب وعقاب او الاول
محذوف اي فليعلمن الناس الذين صدقوا اي يشهرهم هولاء في الخير وهولاء في الشر
وذلك في الدنيا والاخرة او من العلامات فيتعدي الي واحد اي يسمهم بعلامة تصلحهم
كقوله من اسر سريرة البسه الله رداها وقراءة الزهري الاولي كقراءة الجماعة
والثانية كقراءة علي ام حسب قال ابن عطية ام معادلة للالف في قوله احسب وكانه
عز وجل قرر الفريقين قرر المومنين على ظنهم انهم لا يفتنون وقرر الكافرين الذين
يعملون السيات في تعذيب المومنين وغير ذلك على ظنهم انهم يسبقون نقمات الله ويعجزونه
انتهى وليست ام هنا معادلة للالف في احسب كما ذكر لانها اذ ذاك تكون متصلة ولها
شرطان احدهما ان تكون قبلها لفظ همزة الاستفهام وهذا الشرط هنا موجود والثاني
ان يكون بعدها مفردا او ما هو في تقدير المفرد مثال المفرد ازيد قايم ام عمرو ومثال
ما هو في تقدير المفرد اقام زيد ام قعد وجوابها تعيين احد الشيين ان كان
التعادل بين شيين او الاشيا ان كان اكثر من شيين وهنا بعد ام جملة ولا يمكن الجواب
هنا باحد الشيين بل ام هنا منقطعة بمعنى بل التي للاضراب بمعنى الانتقال من قضية
الي قضية لا بمعني الابطال وهمزة الاستفهام والاستفهام هنا للتقرير والتوبيخ والانكار
فلا تقتضي جوابا لانه في معني كيف وقع حسبان ذلك والذين يعملون السيات قال
ابن عباس يريد الوليد بن المغيرة وابا جهل والاسود والعاصي بن هشام وشيبة
وعتبة والوليد بن عتبة وعقبة بن ابي معيط وحنظلة بن ابي سفيان والعاصي بن وايل
وانظارهم من صناديد قريش انتهى والاية وان نزلت على سبب فهي تعم جميع من يعمل
السيات من كافر ومسلم وقال مجاهد ان يسبقونا اي يعجزونا فلا نقدر على الانتقام
وقيل ان يعجلونا محتوم القضا وقيل ان يهربوا منا ويفوتونا بانفسهم وقال الزمخشري
ان يسبقونا ان يفوتونا يعني ان الجزاء يلحقهم لا محالة وهم لم يطمعوا في الثواب ولم يحدثوا به
انفسهم ولكنهم لغفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة واصرارهم على المعاصي في صورة من تقدم ذلك
ويطمع فيه ونظيره وما هم بمعجزين في الارض ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم
لا يعجزون فان قلت اين مفعولا حسب قلت اشتمال صلته ان على مسند ومسند

اليه



اليه سد مسد المفعولين كقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ويجوز ان تضمن حسب معني قدر وام
منقطعة ومعني الاضراب فيها ان هذا الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن
انه لا يجازي بمساويه انتهي اما قوله وهم يطمعوا في الثواب الي اخر قوله ويطمع فيه فليس كذلك
بل هم يعتقدون انه لا بعث في الاخرة ولا جزا ولا سيما السرية التي نص عليها ابن عباس وما
ذكره الزمخشري هو على اعتقاد من يعلم ان الله يجازيه ولكن طمع في عفو الله واما قوله اشتمال
صلة ان الي اخره فقد كان ينبغي ان يقدر ذلك في قوله ان يتركوا فيجعل ذلك سد مسد المفعولين
ولم يقتصر ما لا يصح تقريره واما قوله ويجوز ان تضمن حسب معني قدر فيبقي ان وما
بعدها في موضع المفعول واحد والتضمين ليس بقياس ولا يصار اليه الا عند الحاجة اليه وهذا
لا حاجة اليه ساء ما يحكمون قال الزمخشري وابن عطية ما بمعني الذي ما موصولة ويحكمون صلتها
او تمييز خلاف مذكور في النحو وقال ابن كيسان ما مصدرية فتقديره بئس حكمهم وعلى هذا
القول تكون التمييز محذوفا اي ساء حكما حكمهم وساء هنا بمعني بئس وتقدم حكم بئس اذا اتصل
بها ما والفعل في قوله بيسما اشتروا به انفسهم مشبعا في البقرة وجاء بالمضارع وهو
يحكمون قبل اشعارا بان حكمهم مذموم حالا واستقبالا ويتنزل لاجل الفاصلة وقع المضارع
موقع الواقع الماضي اتساعا والظاهر ان يرجو على بابها ومعني لقاء الله الوصول الي عاقبة
الامر من الموت والبعث والجزا مثلت حاله بحال عبد قدم على مولاه من سفر بعيد وقد
اطلع مولاه على ما عمل في غيبته عنه فان كان عمل خيرا تلقاه باحسان او شرا فبضد الاحسان
فان اجل الله لات وهو ما اجله وجعل له اجلا لاتيه لا محالة فليبادر لما يصدق رجاه
وقال ابو عبيدة يرجو يخاف والظاهر ان جواب الشرط محذوف اي من كان يرجو لقاء
الله فليبادر بالعمل الصالح الذي يحقق رجاه فان ما اجله الله تعالي من لقاء جزائه
لات والظاهر ان قوله ومن جاهد معناه ومن جاهد نفسه بالصبر على الطاعات
فثمرة جهاده وهو الثواب المعد له انما هي له لا لله والله تعالي غني عنه وعن العالمين
وانما كلفهم ما كلفهم احسانا اليهم لنكفرن عنهم سياتهم يشمل من كان كافرا فامن وعمل
صالحا فاسقط عنه عقاب ما كان قبل الايمان من كفر ومعصية ومن بيسا مومنا عاملا
للصالحات اساء في بعض اعماله فكفر عنه ذلك وكانت سياته مغمورة بحسناته ولنجزينهم
احسن الذي اي احسن جزاء اعمالهم وقال ابن عطية حذف مضاف تقديره ثواب احسن
الذي كانوا يعملون انتهي وهذا التقدير لا يسوغ لانه يقتضي ان اوليك يجزون
ثواب احسن اعمالهم واما ثواب حسنها فمسكوت عنه وهم يجزون ثواب الاحسن والحسن
الا ان اخرجت احسن عن بابها من التفضيل فيكون بمعنى حسن فانه يسوغ ذلك واما
التقدير الذي قبله فمعناه انه يجزي احسن جزاء العمل فعمله يقتضي ان تكون الحسنة
بمثلها فتجزي احسن جزايها وهي ان جعلت بعشر امثالها وفي هذه الايات تحريك وهز لمن
تخلف عن الهجرة ان يبادر الي استدراك ما فرط فيه منها وثناء على المومنين الذين بادروا الي
الهجرة وتنويه بقدرهم ووصينا الانسان في جامع الترمذي انها نزلت في سعد بن ابي وقاص
الت امه ان لا يطعم ولا يشرب حتي يموت او يكفر وقيل في عياش بن ابي ربيعة اسلم وهاجر
مع عمرو وكانت امه شديدة الحب له وحلفت على مثل ذلك فتحيل عليه ابو جهل واخوه
الحرث فشداه وثاقا حتي خرج معهما من المدينة الي امه قصد البرها وجلده كل منهما
كل منهما مائة وردّاه الي امه فقالت لا يزال في عذاب حتي يكفر بمحمد في حديث طويل
ذكر في التحبير ووصينا الانسان بوالديه اي امرناه بتعهدهما ومراعاتهما وانتصب حسنا
اي ذا حسن او على سبيل المبالغة اي هو في ذاته حسن قال ابن عطية يحتمل ان
ينتصب على المفعول وفي ذلك تجوز كونه عاما للمعاني كما تقول وصيتك خيرا واوصيتك
شرا وعبر بذلك عن جملة ما قلت له ويحسن ذلك دون حرف الجر كون حرف الجر في قوله
بوالديه لان المعني ووصينا الانسان بالحسن في فعله مع والديه ونظير هذا

**قول الشاعر** ۞

• عجبت من دهماء اذ تشكونا • ومن ابي دهماء اذ يوصينا •

انتهى **ومثله قول الحطيئة يوصي ابنته برة** ۞

• وصيت من برة قلبا حرا • بالكلب خيرا والحماة شرا •

وعلى هذا التقدير يكون الاصل بخير وهو المفعول الثاني والباء في بوالديه وفي بالحماة صلة
وبالكلب ظرفية بمعنى في اي وصينا الانسان في امر والديه بخير قال ابن عطية ويحتمل
ان يكون المفعول الثاني في قوله بوالديه وينتصب حسنا بفعل مضمر تقديره يحسن حسنا
وينتصب انتصاب المصدر وفي التحرير حسنا نصب عند البصريين على التكرير اي وصيناه
حسنا وقيل على القطع تقديره ووصيناه بالحسن كما تقول وصيته خيرا اي بالخير ويعني
بالقطع عن حرف الجر فانتصب وقال اهل الكوفة ووصينا الانسان ان يفعل حسنا
فيقدر له فعل انتهى وفي هذا القول حذف ان وصلتها وابقاء المعمول وهو لا يجوز عند
البصريين وقال الزمخشري وصيناه بايتاء والديه حسنا او بايلاء والديه حسنا
اي فعلا ذا حسن او ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا للناس حسنا انتهى
وهذا التقدير فيه اعمال المصدر محذوفا وابقاء معموله وهو لا يجوز عند البصريين قال
الزمخشري ويجوز ان يجعل حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رايته متهيئا
للضرب فتنصبه باضمار اولهما او افعل بهما لان الوصية بهما دالة عليه **وقراءة** عيسى والجحدري
حسنا بفتحتين والجمهور بضم الحاء واسكان السين وهما كالبخل والبخل قال ابو الفضل
الرازي وانتصابه بفعل دون التوصية المقدرة لانه قد اخذت في مفعوليها مطلقا
ومجرورا فالحسن هنا صفة اقيم مقام الموصوف بمعنى امرا حسنا انتهى اي امرا حسنا
حذف امرا واقيم حسن مقامه وقوله مطلقا عني به الانسان وفيه تسامح بل هو مفعول به
والمطلق انما هو المصدر لانه مفعول لم يقيد من حيث التفسير باداة جر بخلاف سائر المفاعيل
فانك تقول مفعول به ومفعول فيه ومفعول له وفي مصحف ابي احسانا وان جاهداك
اي وقلنا ان جاهداك ما ليس لك به علم اي بالالهية والمراد بنفي العلم نفي المعلوم
اي لتشرك به شيئا لا يصح ان يكون الها ولا يستقيم فلا تطعهما فانهما جاهداك عليه
من الاشراك الي مرجعكم شامل للموصي والموصى والمجاهد والمجاهد فانبئكم
فاجازيكم بما كنتم تعملون من بر وعقوق وطاعة وعصيان وكرر تعالى ما رتب للمؤمنين
من دخولهم في الصالحين ليحرك النفوس الي سبل مراتبهم ومعنى في الصالحين في
جملتهم ومرتبة الصلاح شريفة الا ترى انه تعالى اخبر بها عن ابراهيم وسالها سليمان عليهما
الصلاة والسلام واخبر تعالى انه يجعل من اطاع الله ورسوله معهم ويجوز ان التقدير
في ثواب الصالحين وهي الجنة ولما ذكر تعالى ما اعده للمؤمنين الخلص ذكر حال المنافقين
ناسا امنوا بالسنتهم فاذا اذاهم الكفار جعلوا ذلك الاذى وهو فتنة الناس صارفا لهم
عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر وكونها نزلت في منافقين قول زيد
وقال ابن جريج الزجاج جزع كما يجزع من عذاب الله وهو معنى قول مجاهد والضحاك وقال
قتادة فيمن هاجر فردهم المشركون الي مكة وقيل في مؤمنين اخرجهم الي بدر المشركون فارتدوا
وهم الذين قال فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم ولئن جاء نصر من ربك اي للمؤمنين
ليقولن اي القائلون اوذينا في الله انا معكم اي متابعون لكم في دينكم او مقاتلون معكم
ناصرون لكم قاسمونا فيما حصل لكم من الغنائم وهذه الجملة المقسم عليها مظهرة مغالطتهم
اذ لو كان ايمانهم صحيحا لصبروا على الاذى الكفار وان كانت فيمن هاجر فكانوا
يحتالون بامرهم وركبوا كل هول في هجرتهم وقرئ ليقولن بفتح اللام ذكره ابو معاذ
النحوي والزمخشري واعلم افعل تفضيل اي من انفسهم وبما في صدورهم من الايمان

يكون صح

ابن صح

صدور اي بما

نكن صح





ونفاق وهذا استفهام معناه التقرير اي قد علم ما انطوت عليه الضمائر من خير وشر وليعلمن
المنافقين ظاهر في ان ما قبل هذه الجملة في المنافقين كما قال ابن زيد وعلمه بالمؤمنين
وعدله بالثواب وبالمنافق وعيده بالعقاب ولما ذكر حال المؤمنين والمنافقين ذكر مقالة
الكافرين قولا واعتقادا وهم رؤساء قريش قال مجاهد كانوا يقولون لمن امن منهم
لا نبعث نحن ولا انتم فان كان عليكم شيء فهو علينا وقيل قائل ذلك ابو سفيان بن حرب
وامية بن خلف قالا لعمر ان كان في الاقامة على دين الاباء اثم فنحن نحمله عنك وقيل قائل
ذلك الوليد بن المغيرة قال ابن عطية وقوله ولنحمل اخبروا انهم يحملون خطاياهم على
جهة التشبيه بالثقل لكنهم اخرجوه في صيغة الامر لانها اوجب واشد تاكيدا في نفس
السامع من المجازاة وهو نوع **قول الشاعر** ۞

• فقلت ادعي وادع فان اندي • لصوت ان ينادي داعيان ۞

ولكونه خبرا حسن تكذيبهم فيه وقال الزمخشري امروهم باتباع سبيلهم وهي طريقتهم
التي كانوا عليها في دينهم وامروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر وارادوا
ليجتمع هذان الامران في الحصول ان تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى
تعليق الحمل بالاتباع وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن امن منهم لا نبعث
نحن ولا انتم فان عسى كان ذلك فانا نتحمل عنكم الاثم انتهى وقوله فان عسى كان تركيب
اعجمي لا عربي لان ان الشرطية لا تدخل على عسى لانه فعل جامد ولا تدخل ادوات الشرط
على الفعل الجامد وايضا فان عسى لا تليها كان واستعمل عسى بغير اسم ولا خبر ولم
تستعملها تامة وقراءة الحسن وعيسى ونوح القارئ ولنحمل بكسر لام الامر وروت
عن علي وهي لغة الحسن في لام الامر والحمل هنا مجاز شبه القيام بما يتحصل من
عواقب الاثم بالحمل على الظهر والخطايا بالمحمول وقال مجاهد الحمل هنا من الحمالة
لا من الحمل **وقراءة** الجمهور من خطاياهم وقراءة داود بن ابي هند فيما ذكر ابو الفضل
الرازي من خطيئتهم على التوحيد قال ومعناه الجنس وقد دل على ذلك اتصافه
بضمير الجماعة وذكر ابن خالويه وابو عمرو الداني ان داود هذا قرا من خطاياهم
بجمع خطيئة جمع السلامة بالالف والتاء وذكر ابن عطية عنه انه قرا من خطيهم بفتح
الطاء وكسر الياء وينبغي ان يحمل كسر الياء على انها همزة سهلت بين بين فاشبهت
الياء لان قياس تسهيلها هو ذلك قال الزمخشري فان قلت كيف سماهم
كاذبين وانما ضمنوا شيئا علم الله انهم لا يقدرون على الوفاء به ومن ضمن شيئا
لا يقدر على الوفاء به لا يسمى كاذبا لا حين ضمن ولا حين عجز لانه في الحالين لا يدخل
تحت حد الكاذبين وهو المخبر عن الشيء لا على ما هو عليه قلت شبه الله حالهم
حيث علم ان ما ضمنوه لا طريق لهم الى ان يفوا به فكان ضمانهم عنده لا على
ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنه ويجوز ان يريد
انهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون
الشيء وفي قلوبهم نية الخلف انتهى وتقدم من قول ابن عطية ان قوله ولنحمل خبر بمعنى
امر معناه الخبر وهذان الامران نزلا منزلة الشرط والجزاء اذ المعنى ان تتبعوا
سبيلنا وحقكم في ذلك اثم علينا ما تزعمون نحن نحمل خطاياكم فاذا كان المعنى
على هذا كان اخبارا في الجزاء بما لا يطابق فكان كذبا وليحملن اثقالهم اثقال انفسهم
من كفرهم ومعاصيهم واثقالا اي اخرى وهي اثقال الذين اغووهم وكانوا سببا في كفرهم
ولم يبين من الذين حملوا اثقاله فامكن اندراج اثقال المظلوم بحملها للظالم كما جاء
في الحديث انه ينتقص من الظالم للمظلوم بان يعطى من حسنات ظالمه فان لم يبق

للظالم كما جاء في الحديث انه يقتص من الظالم للمظلوم بان يعطي من حسنات ظالمه فان
لم يبق للظالم حسنة اخذ من سيئات المظلوم تطرح عليه وفي صحيح مسلم ما معناه انما داع دعا
الى ضلالة فاتبع عليها وعمل بها بعده فعليه اوزار من عمل بها ممن اتبعه لا ينقص ذلك
من اوزارهم شيئا وليسئلن يوم القيامة اي سؤال توبيخ وتقريع **قوله عز وجل**
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان
وهم ظالمون فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها اية للعالمين وابراهيم اذ قال
لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله
اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان
الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه
واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا
البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدي الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير
قل سيروا في الارض فانظروا كيف بداه الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة ان الله
على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم
بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
والذين كفروا بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب
اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من
النار ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا
مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين ن ذكر هذه القصة تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لما كان يلقى من اذى الكفار فذكر ما لقي اول الرسل وهو نوح
من اذى قومه المدة المتطاولة تسلية لخاتم الرسل صلوات الله عليه والواو
في ولقد واو عطف عطفت جملة على جملة قال ابن عطية والقسم فيها بعيد
يعني ان يكون القسم به قد حذف وبقي حرفه وجوابه ومنه حذف المجرور وابقا
الحرف الجار وحرف الجر لا يتعلق عن عمله بل لا بد له من ذكره والظاهر انه
اقام في قومه هذه المدة المذكورة يدعوهم الى الله وقال ابن عطية وقد يحتمل
ان تكون المدة المذكورة مدة اقامته في قومه من لدن مولده الى غرق قومه
انتهى وليس عندي يحتمل لان اللبث متعقب بالفاء الدالة على التعقيب
واختلف في مقدار عمره حين كان بعث وحين مات اختلافا مضطربا تركنا ذكره
تركنا حكايته في كتابنا وهو في كتب التفسير والاستثناء من الالف استدل به
على جواز الاستثناء من العدد وفي كونه ثابتا من لسان العرب خلاف مذكور في النحو
وقد عمل الفقهاء المسائل على جواز ذلك وغاير بين تمييز المستثنى منه وتمييز
المستثنى لان التكرار في الكلام الواحد مجتنب في البلاغة الا اذا كان لغرض من
تفخيم او تهويل او تنويه وكان التعبير عن المدة المذكورة بما عبر به لان ذكر راس
العدد الذي لا راس اكبر منه اوقع واوصل الى الغرض من استطالة السامع مدة صبره
ولازالة التوهم الذي يجيء مع قوله تسعمائة وخمسين عاما بان ذلك على سبيل
المبالغة لا التمام والاستثناء يرفع ذلك التوهم المجازي وتقدمت قصة
نوح عليه السلام باكمل مما هنا والخلاف في عدد من امن ودخل السفينة والضمير
في وجعلناها يحتمل ان يعود على السفينة وان يعود على الحادثة والقصة
وان ذلك وجاء بالفاء صلة للعالمين لان انجاء السفن امر معهود فالاية





انجاوه تعالى اصحاب السفينة وقت الحاجة ولانها بقيت اعواما حتى مر عليها الناس
وراوها فحصل العلم بها لهم فناسب ذلك قوله للعالمين وانتصب ابراهيم عطفا على
نوحا قال ابن عطية او على الضمير في فانجيناه قال هو والزمخشري بتقدير اذكر
وابدل منه اذ بدل اشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها وقد تقدم لنا ان اذ ظرف
لا تنصرف وقد يكون مفعولا به وقد ذكر تمثيل المعربين اذ في القران بان العامل
فيها اذكر واذا كانت ظرفا لما مضى فلو كان منصرفا لم يجز ان يكون معمولا لاذكر
لان المستقبل لا يقع في الماضي لا يجوز قم امس فان كان خلع من الظرفية الماضية
وتصرف فيه جاز ان يكون مفعولا به ومعمولا لاذكر **وقراءة** النخعي وابو جعفر
وابو حنيفة وابراهيم بالرفع اي ومن المرسلين ابراهيم وهذه القصة تمثيل لقريش
وتذكير لحال ابيهم ابراهيم من رفض الاصنام والدعوى الى عبادة الله وكان
نمروذ واهل مدينته عبادا اصنام **وقراءة** الجمهور وتخلقون مضارع خلق افكا
بكسر الهمزة وسكون الفاء **وقراءة** علي والسلمي وعون العقيلي وعبادة وابن ابي ليلى
وزيد بن علي بفتح التاء والخاء واللام مشددة قال ابن مجاهد وروت
عن ابن الزبير اصله تتخلقون بتائين حذفت احداهما على الخلاف الذي في المحذوف
**وقراءة** زيد بن علي ايضا فيما ذكر الاهوازي تخلقون من خلق المشددة **وقراءة**
ابن الزبير وفضيل بن زرقان افكا بفتح الهمزة وكسر الفاء وهو مصدر مثل
الكذب قال ابن عباس وتخلقون افكا هو نحت الاصنام وخلقها سماها افكا
توسعا من حيث يفترون بها الافك في انها الهة وقال مجاهد هو اختلاق
الكذب في امر الاوثان وغير ذلك وقال الزمخشري افكا فيه وجهان احدهما ان تكون
مصدرا نحو كذب ولعب والافك مخفف منه كالكذب واللعب من اصلها وان تكون صفة على
فعل اي خلقا افكا ذا افك وباطل واختلاقهم الافك تسميتهم الاوثان الهة وشركاء
لله وشفعاء اليه او سمى الاصنام افكا وعملهم لها ونحتهم خلقا للافك انتهى وهذا
الترديد منه في وتخلقون افكا قولان لابن عباس ومجاهد وتقدم لنا نقلا عنهما وقوله
بقوله لا يملكون لكم رزقا على جهة الاحتجاج بامر يفهمه عامتهم وخاصتهم فقرر ان الاصنام
لا ترزق والرزق يحتمل ان يريد به المصدر اي لا يملكون ان يرزقوكم شيئا من الرزق
واحتمل ان يكون اسم المرزوق اي لا يملكون لكم ايتاء رزق ولا تحصيله وخص الرزق
لمكانته من الخلق ثم امرهم بابتغاء الرزق ممن هو يملكه ويؤتيه ونكر الرزق لان
المقصود انهم لا يقدرون على شيء منه وعرفه بعد لدلالته على العموم لانه تعالى عنده
الارزاق كلها واشكروا له نعمه السابغة من الرزق وغيره واليه ترجعون اي
الى جزائه اخبر بالمعاد والحشر ثم قال وان تكذبوا اي ليس هذا منكرا منكم وقد
سبق ذلك من امم الرسل قبلي قوم شيث وادريس وغيرهم وروي ان ادريس
عاش في قومه الف سنة فامن به الف انسان على عدد سنينه وباقيهم على
التكذيب وما على الرسول الا البلاغ المبين تقدم الكلام على مثل هذه الجملة
**وقرا** حمزة والكسائي وابو بكر بخلاف عنه تروا بتاء الخطاب وباقي السبعة
بالياء والجمهور يبدي مضارع ابدا والزبيري وعيسى وابو عمرو بخلاف عنه
يبدا مضارع بدا **وقراءة** الزهري كيف بدا الخلق بتخفيف الهمزة بابدالها الفا له
فذهبت في الوصل وهو تخفيف الهمزة بابدالها الفا فذهبت في الوصل وهو تخفيف
غير قياسي كما قال فارعي فزارة لا هناك المرتع وقياس تخفيف هذا التسهيل
بين بين وتنزيرهم على رؤية بدء الخلق في قوله اولم يروا في فانظروا كيف بدا الخلق

انما هو لمشاهدتهم احياء الارض بالنبات واخراج اشيا من العدم الي الوجود وقوله ثم يعيده
وقوله ثم الله ينشئ ليس داخلا تحت الرؤية ولا تحت النظر فليس ثم يعيده معطوفا علي
يبدئ ولا ثم ينشئ داخلا تحت كيفية النظر في البدء بل هما جملتان مستانفتان اخبارا
من الله تعالي بالاعادة بعد الموت وقدم ما قبل ها تين الجملتين على سبيل الدلالة
على امكان ذلك فاذا امكن ذلك واخبر الصادق بوقوعه صار واجبا مقطوعا
بعلمه لا شك فيه وقال قتادة اولم يروا بالدلايل والنظر كيف يجوز ان يعيد الله
الاجسام بعد الموت وقال الربيع بن انس المعنى كيف يبدا خلق الانسان ثم يعيده
الي احوال اخرحتي الي التراب وقال مقاتل الخلق هنا الليل والنهار **وقرا**
ابن كثير وابو عمرو النشاة هنا وفي النجم والواقعة على وزن فعالة وباقي السبعة
النشاة على وزن فعلة وهما كالرافة والرافة وهما لغتان والقصر اشهر
وانتصابه على المصدر اقام مقام الانشاء واما على اضمار فعله اي فتنشؤون
النشاة وفي الاية الاولي صرح باسمه تعالي في قوله كيف يبدي الله الخلق ثم
اضمر في قوله ثم يعيده وهنا عكس اضمر في بدا ثم ابرزه في قوله ثم الله ينشئ
حتى لا تخلو الجملتان من صريح اسمه ودل ابرازه هنا على تفخيم النشاة الاخرة
وتعظيم امرها وتقرير وجودها اذ كان نزاع الكفار فيها فكانه قيل ثم ذلك الذي بدا
الخلق هو الذي ينشئ النشاة الاخرة فكان التصريح باسمه افخم في اسناد النشاة
اليه والاخرة صفة للنشاة فهما نشاتان نشاة اختراع من العدم ونشاة اعادة
ثم ذكر الصفة التي النشاة هي بعض متعلقاتها ثم اخبر بانه يعذب من يشاء اي تعذيبه
ويرحم من يشاء رحمته وبدا بالعذاب لان الكلام هو مع الكفار مكذبي الرسل واليه
تقلبون اي تردون وقال الزمخشري ويتعلق المشيئتين مفسر مبين في مواضع
من القران وهو يستوجبهما من الكافر والفاسق اذا لم يتوبا ومن المعصوم والتائب
انتهى وهو على طريقة الاعتزال وما انتم بمعجزين اي فايتين ما اراد الله بكم في الارض
ولا في السماء ان حمل السماء على العلو فجاز اي في البروج والقلاع الذاهبة
في العلو ويكون تخصيصا بعد تعميم او على المظلة فيحتاج الى تقدير اي لو صرتم
فيها ونظيره قول الشاعر وهو الاعشى

• ولو كنت في جب ثمانين قامة • ورقيت اسباب السماء بسلم •
• ليعتورنك حتى تهزه • وتعلم اني لست منك بمجرم •

وقوله تعالى ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض على تقدير
لو كنتم فيها والارض فانفذوا وقال ابن زيد والفرا التقدير ولا من في السما اي
يعجز ان عصى وقال الفرا وهذا من غوامض العربية وانشد قول حسان

• فمن يهجوا رسول الله منكم • ويمدحه وينصره سواء •

اي ومن ينصره وهو عند البصريين لا يكون الا في الشعر لان فيه حذف الموصول وابقا
صلته وابعد من هذا القول قول من زعم ان التقدير وما انتم بمعجزين من في الارض
من الانس والجن ولا من في السما من الملايكة فكيف تعجزون الله **وقرا** الجمهور
ييئسوا بالهمز والزماري وابو جعفر بغير همز بل بياء بدل الهمزة وهو وعيد ايئ
سيئسون يوم القيامة وقيل من جنتي وقيل من ديني فلا اهديهم وقيل هو وصف
لحالهم لان المومن يكون دايما راجيا خايفا والكافر لا يخطر بباله ذلك شبه حالهم
في انتفاء الرحمة عنهم بحال من ييئس من الرحمة والظاهر ان قوله وان تكذبوا





من كلام الله حكاية عن ابراهيم الي قوله عذاب اليم وقيل هذه الايات اعتراض من كلام الله بين كلام
ابراهيم والاخبار عن جواب قومه اي وان تكذبوا محمدا وتقرير هذه الجمل اعتراضا يرد على ابي علي
الفارسي حيث زعم ان الاعتراض لا يكون جملتين فاكثر وفايدة هذا الاعتراض انه تسلية للرسول
صلى الله عليه وسلم حيث كان قد ابتلي بمثل ما كان ابوه ابراهيم قد ابتلي من شرك قومه وعبادتهم
الاوثان وتكذيبهم اياه ومحاولتهم قتله وجات الايات بعد الجملة الشرطية مقررة لما جاء به
الرسول من توحيد الله ودلايله وذكر انا رفضوا والمعاد **قوله عز وجل** فما كان
جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك لايات لقوم يومنون
وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر
بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين فامن له لوط وقال
اني مهاجر الي ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة
والكتاب واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه
انكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ابنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل
وتاتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ايتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين
قال رب انصرني على القوم المفسدين ولما جات رسلنا ابراهيم بالبشري قالوا انا مهلكوا اهل
هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته
كانت من الغابرين ولما ان جات رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف
ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه
القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون ۝
لما امرهم بعبادة الله وبين سفههم في عبادة الاوثان وظهرت حجته عليهم رجعوا
الي الغلبة فجعلوا القايم مقام جوابه فيما امرهم به قولهم اقتلوه او حرقوه والامرون بذلك اما
بعضهم لبعض او كبراؤهم قالوا لاتباعهم اقتلوه فتستريحوا منه عاجلا او حرقوه
بالنار فاما ان يرجع الي دينكم اذا امضته النار واما ان يموت بها ان اصر على قوله ودينه
وفي الكلام حذف اي حرقوه في النار فانجاه الله من النار وتقدمت قصته في تحريقه
في سورة اقترب للناس حسابهم وجمع هنا فقال لايات لان الانجا من النار وجعلها
بردا وسلاما وانها في الحبل الذي كانوا اوثقوه به دون الجسم وان صح ما نقل من ان مكانها
حالة الرمي صار بستانا يانعا هو مجموع ايات فناسب الجمع بخلاف الانجا من السفينة
فانه اية واحدة وتقدم الكلام على ذلك وفي ذلك اشارة الي خلوصه من النار بعد التاثير فيها
قال كعب لم يحترق بالنار الا الحبل الذي اوثقوه به وجا هنا الترديد بين قتله واحراقه
فقد يكون ذلك من قايلين ناس اشاروا بالقتل وناس بالاحراق وفي اقترب قالوا حرقوه
اقتصروا على احد الشيين وهو الذي فعلوه رموه في النار ولم يقتلوه **وقرا** الجمهور
جواب بالنصب والحسن وسالم الافطس بالرفع اسما لكان **وقرا** الحسن وابو حيوة وابن
ابي عبلة وابو عمرو في رواية الاصمعي والاعمش عن ابي بكر مودة بالرفع بينكم بالنصب فالرفع
على خبر ان وما موصولة بمعني الذي اي ان الاوثان التي اتخذتموها مودود او سبب مودة
او مصدرية اي ان اتخاذكم اوثانا مودة خبر ان وذلك على حذف مضاف اي ان سبب
اتخاذكم اوثانا مودة وعلي خبر مبتدا اي هي مودة بينكم وما اذ ذاك مهيية وروي عن
عاصم مودة بالرفع من غير تنوين وبينكم بفتح النون جعله مبنيا لاضافته الي مبني وهو موضع
خفض بالاضافة ولذلك سقط التنوين من مودة **وقرا** ابو عمرو والكسايي وابن كثير
كذلك الا انه خفض نون بينكم **وقرا** ابن عامر وعاصم بنصب مودة منونا ونصب
بينكم وحمزة كذلك الا انه اضاف مودة الى بينكم وخفض كما في قراة من نصب مودة مهيية
واتخذ يحتمل ان يكون مما تعدت الي اثنين والثاني هو مودة مهيية واتخذ يحتمل ان يكون

مما تعدت الى اثنين والثاني هو مودة اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على حذف المضاف
او اتخذتموها مودة بينكم كقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله او مما
تعدت الى واحد وانتصب مودة على انه مفعول له اي ليتوادوا ويتواصلوا ويجتمعوا على عبادتها
كما يجتمع ناس على مذهب فيقع التحاب بينهم وذكروا عن ابن مسعود قراءة شاذة تخالف
سواد المصحف بالنقل الصحيح المستفيض فلذلك لم اذكر تلك القراءة ثم يوم القيامة يقع
بينكم التلاعن اي يتلاعن العبدة والمعبودون الاصنام كقوله ويكونون عليهم ضدا وبينكم
وفي الحيوة يجوز تعليقهما بلفظ مودة وعمل في ظرفين لاختلافهما اذهما ظرفا مكان وزمان
ويجوز ان يتعلقا بمحذوف فيكونان في موضع الصفة اي كائنة بينكم كائنة في الحياة
ويجوز ان يكون بينكم في موضع صفة وفي الحيوة في موضع الحال من الضمير المستكن
في بينكم المنتقل اليه من العامل في بينكم واجاز ابو البقاء ان يتعلق في الحيوة باتخذتم
على جعل ما كافة ونصب مودة لا على جعل ما موصولة بمعنى الذي او مصدرية وقد رفع
مودة لئلا يؤدي الى الفصل بين الموصول وما في الصلة بالخبر واجاز قوم منهم ابن عطية
ان يتعلق في الحيوة بمودة وان يكون بينكم صفة لمودة وهو لا يجوز لان المصدر اذا وصف
قبل اخذ متعلقاته لا يعمل وشبهته في هذا انه يتسع في الظرف بخلاف المفعول به واجاز
ابو البقاء ان يتعلق بنفس بينكم قال لان معناه اجتماعكم او وصلكم واجاز ايضا ان يجعله
حالا من بينكم قال لتعرفه بالاضافة انتهى وهما اعرابان لا يتعقلان فآمن له لوط
لم يؤمن بابراهيم احد من قومه الا لوط عليه السلام حين راى النار ولم تحرقه وكان
ابن اخيه وسارة وكانت بنت عمه والضمير في وقال عايد على ابراهيم وهو الظاهر
ليتناسق مع قوله ووهبنا له اسحاق وهو قول قتادة والنخعي وقالت فرقة يعود
على لوط وهاجر ابراهيم ولوط عليهما الصلاة والسلام من قريتهما كوثى وهي في سواد
العراق من ارض بابل الى فلسطين من ارض الشام وكان ابراهيم ابن خمس وسبعين سنة
وهو اول من هاجر في الله وقال ابن جريج هاجر الى حران ثم الى الشام وفي هجرته
هذه كانت معه سارة والمهاجر الفارغ من الشي وهو في عرف الشريعة من ترك وطنه
رغبة في رضى الله وعرف بهذا الاسم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون
قبل فتح مكة الى ربي اي الى الجهة التي امرني ربي بالهجرة اليها وقيل الى حيث لا امنع
عبادة ربي وقيل مهاجر من خالفني من قومي متقربا الى ربي ونزل ابراهيم قرية من ارض
فلسطين ونزل لوط سدوم وهي المؤتفكة على مسيرة يوم وليلة من قرية ابراهيم
عليه السلام انه هو العزيز الذي لا يذل من عبده الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها
والضمير في ذريته عائد على ابراهيم النبوة اسحاق وانبياء بني اسرائيل واسماعيل
ومحمد خاتمهم صلى الله عليهم اجمعين والكتاب اسم جنس يدخل فيه التوراة والزبور
والانجيل والقرآن وآتيناه اجره في الدنيا اي في صحابته قال مجاهد نجاته
من النار ومن الملك الجبار والعمل الصالح والثناء الحسن بحيث يتولاه كل امة
وقال ابن جريج والولد الذي قرت به عينه قاله الحسن وقال السدي انه
اري مكانه من الجنة وقال ابن ابي بردة ما وفق له من عمل الاخرة وقال الماوردي
بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لنبي غيره وقيل النبوة والخلة وقيل الصلاة
عليه الى آخر الدهر وانتصب لوطا باضمار اذكر او بالعطف على ابراهيم او بالعطف على
ما عطف عليه ابراهيم والجمهور على الاستفهام في ائنكم معا • وقرئ انكم على الخبر
والثاني على الاستفهام قال ابو عبيد وجدته في الامام بحرف واحد بغير ياء ورايت
الثاني بحرفين الياء والنون ولم يات في قصة لوط انه دعا قومه الى عبادة الله كما في





قصة ابراهيم وقصة شعيب لان لوطا كان من قوم ابراهيم وفي زمانه وسبقه ابراهيم الى الدعا
لعبادة الله وتوحيده واشتهر امره بذلك عند الخلق فذكر لوط ما اختص به من المنع من الفحشا
وغيرها واما ابراهيم وشعيب فجاء بعد انقراض من كان يعبد الله فلذلك دعوا الى
عبادة الله قال الزمخشري ما سبقكم بها جملة مستانفة مقررة لفاحشة تلك الفعلة
كان قائلا قال لم كانت فاحشة فقيل لان احدا قبلهم لم يقدم عليها اشمئزازا منها في طباعهم
لافراط قبحها حتى اقدم عليها قوم لوط لخبث طينتهم قالوا لم ينز ذكر على ذكر قبل قوم لوط
انتهى ويظهر ان ما سبقكم بها جملة حالية كانه قال اتاتون الفاحشة مبتدعين لها غير مسبوقين
بها واستفهم اولا وثانيا استفهام انكار وتوبيخ وتقريع وبين ما تلك الفاحشة المبهمة في قوله
ائنكم لتاتون الفاحشة وان كانت معينة انها اتيان الذكور في الادبار بقوله ما سبقكم
بها فقال ائنكم لتاتون الرجال يعني في الادبار وتقطعون السبيل اي سبيل الولد بتعطيل
التزوج ووطي ادبار الرجال او بامساك الغرباء لذلك الفعل حتى انقطعت الطرق او بالقتل
واخذ المال او بقبح الاحدوثة حتى ينقطع سبل الناس في التجارات وتاتون في ناديكم
اي في مجالسكم الذي تجتمعون فيه وهو اسم جنس اذ انديتهم في مدائنهم كثيرة ولا يسمى ناديا
الا ما دام فيه اهله فاذا قاموا عنه لم يطلق عليه نادي الا مجازا والمنكر ما تنكره العقول والشرايع
والمروات حذف الناس بالحصا والاستخفاف بالغريب الخاطر وروته ام هاني عن النبي
صلى الله عليه وسلم او اتيان الرجال في مجالسهم يرى بعضهم بعضا قاله منصور ومجاهد
والقاسم بن محمد وقتادة وابن زيد او تضارطهم وتصافعهم فيها قاله ابن عباس او لعب
الحمام وتطريف الاصابع بالحنا والصفير والحذف ونبذ الحيا في جميع امورهم قاله مجاهد
ايضا او الحذف بالحصا والرمي بالبنادق والفرقعة ومضغ العلك والسواك بين
الناس وحل الازار والسباب والفحش في المزاح قال ابن عباس ايضا مع شركهم بالله
كانت فيهم ذنوب غير الفاحشة تظالم فيما بينهم وبشاعة وتضارط في مجالسهم وحذف
ولعب بالنرد والشطرنج ولبس المصبغات ولباس النسا للرجال والمكوس على كل عابر
وهم اول من لاط ومن سحق ولما وقفهم لوط عليه الصلاة والسلام على هذه القبايح
اصروا على اللجاج في التكذيب وكان جوابهم له ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من
الصادقين فيما تعدنا به من نزول العذاب قالوا ذلك وهم مصممون على اعتقاد كذبه
فيما وعدهم به وفي آية اخرى الا ان قالوا اخرجوا آل لوط والجمع بينهما انهم اولا قالوا ائتنا
بعذاب الله انه كثر منه الانكار وتكرر ذلك منه نهيا ووعظا ووعيدا قالوا اخرجوا
آل لوط ولما كان انما انويهم بترك الفواحش وما كانوا يصنعونه من قبح المعاصي وبعد
على ذلك بالعذاب وكانوا يقولون ان الله لم يحرم هذا ولا يعذب عليه وهو يقول
ان الله حرمه ويعذب عليه قالوا ائتنا بعذاب الله فكانوا الطف في الجواب من قوم
ابراهيم اقتلوه او حرقوه لانه كان يذم من الهتهم وعمد الى اصنامهم فكسرها فكان
فعله هذا اعظم من قول لوط لقومه فكان جوابهم له ان قالوا اقتلوه او حرقوه
ثم استنصر لوط عليه السلام ربه فبعث ملائكة لعذابهم ورجمهم بالحاصب وافسادهم
بحمل الناس على ما كانوا عليه من المعاصي طوعا وكرها وخصوصا تلك المعصية المبتدعة
بالبشرى هي بشارته بولده اسحاق وبنافلته يعقوب وبنصره لوط على قومه واهلاكهم
والقرية سدوم وفيها قيل اجور من قاضي سدوم كانوا ظالمين اي قد سبق منهم الظلم
واستمر في الايام السالفة وهم مصرون وظلمهم كفرهم وانواع معاصيهم ولما ذكروا لابراهيم
انا مهلكوا اهل هذه القرية اشفق على لوط فقال ان فيها لوطا ولما عللوا الاهلاك بالظلم
قال لهم ان فيها من هو بريء من الظلم قالوا نحن اعلم بمن فيها اي منك واخبر بحاله ثم اخبروه
بانجائهم اياه واهله الا امراته وقرا حمزة والكسائي لننجينه مضارع انجى وباقي

السبعة مضارع نجى والجمهور بشد النون وفرقة بتخفيفها ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم وضاق
بهم ذرعا تقدم الكلام على مثل هذه الجملة الا ان هنا زيدت ان لعدلت وهو قياس مطرد وقال
الزمخشري ان صلة اكدت وجود الفعلين مترتبا احدهما على الاخر في وقتين متجاورين لا فاصل
بينهما كانهما وجدا في جزء واحد من الزمان كانه قيل لما احس بمجيئهم فاجاته المساءة من غير
وقت خيفة عليهم من قومه انتهى وهذا الذي ذكره في الترتيب هو مذهب سيبويه اذ مذهبه
ان لما حرف لا ظرف خلافا للفارسي وهذا مذكور في علم النحو • وقرا العربيان ونافع وحفص
منجوك مشددا وباقي السبعة مخففا والكاف في مذهب سيبويه في موضع جر واهلك منصوب
على اضمار فعل اي وننجي اهلك ومن راعى هذا الموضع عطفه على موضع الكاف والكاف على مذهب
الاخفش وهشام في موضع نصب واهلك معطوف عليه لان هذه النون كالتنوين وهما على
مذهبهما يحذفان للطافة الضمير وشدة طلبه الاتصال بما قبله • وقراءة الجمهور سيئ بكسر السين
واشمامها الضم نافع وابن عامر والكسائي • وقرأ عيسى وطلحة سوء بضمها وهي لغة هذيل وبني
وبر يقولون في قيل وبيع ونحوهما قول وبوع • وقرئ منزلون مخففا ومشددا
وابن محيصن رجزا بضم الراء وابو حيوة والاعمش بكسر سين يفسقون والظاهر ان الضمير
في منها عائد على القرية فقال ابن عباس منازلهم الخربة وحكى ابو سليمان الدمشقي ان الاسرة
في قريتهم الان ان اساسها اعلاها وسقوفها اسفلها الى الان وقال الفرا المعنى تركناها آية
يقول ان في السماء لآية يريد انها آية انتهى وهذا لا يتجه الا على زيادة من في الواجب نحو قوله
امهرت منها جبة وتيسا يريد امهرتها وكذلك ولقد تركناها آية وقيل الهاء في منها عائدة
على الفعلة التي فعلت بهم فقيل الآية الحجارة التي ادركتها اوائل هذه الامة قاله
قتادة وقيل الماء الاسود على وجه الارض قاله مجاهد وقيل الخبر بما صنع بهم ولقوم
متعلق بتركنا او ببينة **قوله عز وجل** والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا
الله وارجوا اليوم الاخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في
دارهم جاثمين وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا
في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته
الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن
البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض بالحق
ان في ذلك لآية للمؤمنين اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن
الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون ۝ والى مدين اي و الى مدين
ارسلنا او بعثنا مما يتعدى بالى امرهم بعبادة الله والايمان بالبعث واليوم الاخر
والامر بالرجاء امر بفعل ما يترتب الرجاء عليه اقام المسبب مقام السبب والمعنى وافعلوا
ما ترجون به الثواب من الله ويكون امرا بالرجاء على تقدير تحصيل شرطه وهو الايمان
بالله او ما يكون امرا بالرجاء على تقدير تحصيل وقال ابو عبيدة وارجوا وخافوا جزاء اليوم
الاخر من انتقام الله منكم ان لم تعبدوه وتضمن الامر بالعبادة والرجاء انذار ان لم يفعلوا
ذلك وقع بهم العذاب كذلك جاء فكذبوه وجاءت ثمرة التكذيب وهي فاخذتهم الرجفة
فاصبحوا في دارهم جاثمين وتقدم تفسير مثل هذه الجملة وانتصب وعادا وثمودا باضمار
اهلكنا لدلالة فاخذتهم الرجفة عليه وقيل بالعطف على الضمير في فاخذتهم وابعد الكسائي
في عطفه على الذين من قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم **وقراءة** وثمود بغير تنوين حمزة وشيبة
والحسن وحفص وباقي السبعة بالتنوين **وقراءة** ابن وثاب وعاد وثمود بالخفض

فيهما



فيهما والتنوين عطفا على مدين اي وارسلنا الى عاد وثمود وقد تبين لكم اي ذلك اي من
ذلك اي ما وصف لكم من اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكان اهل
مكة يمرون عليها في اسفارهم **وقراءة** الاعمش مساكنهم بالرفع من غير من فيكون فاعلا بتبين
وزين لهم الشيطان اي بوسوسته واغوائه اعمالهم القبيحة فصدهم عن السبيل وهي طريق
الايمان بالله ورسله وكانوا مستبصرين اي في كفرهم لهم به بصر واعجاب قاله ابن عباس ومجاهد
والضحاك وقيل عقلا يعلمون ان الرسالة والايات حق ولكنهم كفروا عنادا وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم وقارون معطوف على ما اشارة الى قلة عقولهم لان من في الارض يشعر بالضعف ومن
في السما يشعر بالقوة ومن في السما لا يستكبرون عن عبادة الله فكيف من في الارض وما كانوا
سابقين الامم الى الكفر اي تلك عادة الامم مع رسلهم والحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف
فيها حصب وقيل ملك كان يرميهم والصيحة لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم
نوح وفرعون وقومه وقال ابن عطية ويشبه ان يدخل قوم عاد في الحاصب لان تلك
الريح لابد كانت تحصبهم بامور موذية والحاصب هو العارض من ريح او سحاب اذا رمى بشيء ومنه

**قول الفرزدق**

• مستقبلين شمال الشام تضربهم • بحاصب كنديف القطن منثور •

**ومنه قول الاخطل**

• ترمي العضاة بحاصب من بلحها • حتى تبيت على العضاة حفالا •

العنكبوت حيوان معروف ووزنه فعللوت ويونث ويذكر فمن تذكيره قول الشاعر

• على هطالهم منهم بيوت • كان العنكبوت هو ابتناها •

ويجمع عناكب ويصغر عنيكب شبه تعالى الكفار في عبادتهم الاصنام وبنائهم امور عليها
بالعنكبوت التي تبني وتجتهد وامرها كله ضعيف متى مسته ادنى هامة او هامة
اذهبته فكذلك امر اوليك وسعيهم مضمحل لا قوة له ولا معتمد وقال الزمخشري الغرض
تشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا في دينهم وتولوه من دون الله مما هو مثل عند الناس في
الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت الا ترى الى مقطع التشبيه وهو قوله
اوهن البيوت لبيت العنكبوت انتهى يعني بقوله الا ترى الى مقطع التشبيه بما ذكر ولا من
الغرض تشبيه المتخذ بالبيت لا تشبيه المتخذ بالبيت لا تشبيه المتخذ بالعنكبوت
والذي يظهر هو تشبيه المتخذ من دون الله وليا بالعنكبوت المتخذة بيتا اي فلا
اعتماد للمتخذ على وليه من دون الله كما ان العنكبوت لا اعتماد لها على بيتها في استظلال
وسكنى بل لو دخلت فيه خرقته ثم بين حال بيتها وانه في غاية الوهن بحيث لا ينتفع به
كما ان تلك الاصنام لا تنفع ولا تجدي شيا البتة وقوله لو كانوا يعلمون ليس مرتبطا
بقوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لان كل احد يعلم ذلك فلا يقال فيه لو كانوا يعلمون
وانما المعنى لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم بالغ من الوهن هذه الغاية
لاقلعوا عنه وما اتخذوا الاصنام الهة وقال الزمخشري اذا صح تشبيه ما اعتمدوه في دينهم
ببيت العنكبوت وقد صح ان اوهن البيوت بيت العنكبوت فقد تبين ان دينهم اوهن
الاديان لو كانوا يعلمون او اخراج الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز وكانه قال وان
اوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون ولقائل ان يقول مثل المشرك
الذي يعبد الوثن بالقياس الى المومن الذي يعبد الله مثل عنكبوت تتخذ بيتا بالاضافة
الى رجل يبني بيتا باجر وجص او ينحته من صخر وكما ان اوهن البيوت اذا استقريتها
بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك اضعف الاديان اذا استقريتها دينا دينا عبادة
الاوثان لو كانوا يعلمون انتهى وما ذكره من قوله ولقائل ان يقول الى اخره لا يدل عليه

لفظ الاية وانما هو يحمل اللفظ ما لا يحتمله كعادته في كثير من تفسيره **وقرأ** ابو عمرو
وسلام يعلم ما بالادغام والجمهور بالفك والجمهور تدعون بتاء الخطاب وابو عمرو وعاصم
بخلاف بياء الغيبة وجوزوا في ما ان تكون مفعولا بيدعون اي يعلم الذين يدعون من دونه
من جميع الاشيا اي يعلم حالهم وانهم لا قدر لهم وان تكون نافية اي لستم تدعون من دونه شيا له
بال ولا قدر فيصلح ان يسمى شيا وان يكون استفهاما كانه قدر على جهة التوبيخ على هذا المعبود
من جميع الاشيا وهي في هذين الوجهين مقتطعة من يعلم واعتراض بين يعلم وبين قوله وهو
العزيز الحكيم وجوز ابو علي ان يكون ما استفهاما منصوبا بيدعون ويعلم متعلقة فالجملة في
موضع نصب بها والمعنى ان الله يعلم اوثانا تدعون من دونه ثم زياده على المثل حيث
لم يجعل تعالى ما يدعونه شيا وهو العزيز الحكيم وفيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشي
من جماد ليس معه مصحح العلم والقدرة اصلا وتركوا عبادة القادر القاهر الحكيم الذي
لا يفعل شيا الا لحكمة وما يعقلها الا العالمون اي لا يعقل صحتها وحسنها وفايدتها
وكان جهلة قريش يقولون ان رب محمد يضرب بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك
وما علموا ان الامثال والتشبيهات طرق الى المعاني المحتجبة فتبرزها وتصورها للفهم
كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد والاشارة بقوله وتلك الامثال
الى هذا المثل وما تقدم من الامثال في السور وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه
خلق الله السموات والارض فيه تنبيه على صغر قدر الاوثان التي عبدوها ويعني بالحق
الواجب الثابت لا العبث واللعب اذ جعلها مساكن عبادة وعبرة ودلايل على عظيم قدرته
وباهر حكمته والظاهر ان الصلاة هي المعهودة والمعنى من شانها انها اذا اديت على ما يجب
من فروضها وسننها والخشوع فيها والتدبر لما يتلوا فيها وتقدير المثول بين يدي الله تعالى
ان تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال ابن عباس والكلبي وابن جريج وحماد بن ابي سليمان
تنهى ما دام المصلي فيها وقال ابن عمر رضي الله عنهما الصلاة هنا القران وقال ابن بحر
الصلاة الدعا اي اقم الدعا الى الله واما من نراه من المصلين يتعاطى المعاصي فان صلاته
تلك ليست بالوصف الذي تقدم وفي الحديث ان فتى من الانصار كان يصلي مع النبي صلى الله
عليه وسلم ولا يدع شيا من الفواحش والسرقة الا ركبه فقيل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وصلحت حاله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الم اقل لكم ولا يدل على ان كل صلاة تنهى بل المعنى انه يوجد ذلك فيها ولا يكون على
العموم كما تقول فلان يامر بالمعروف اي من شانه ذلك ولا يلزم منه ان كل معروف يامر به
والظاهر ان اكبر افعل تفضيل فقال عبد الله وسلمان وابو الدردا وابن عباس وابو قرة
معناه ولذكر الله في الصلاة اكبر منه خارج الصلاة اي اكبر ثوابا وقيل اكبر من ساير اركان
الصلاة وقيل ولذكر الله نفسه اكبر من نهي الصلاة وقيل اكبر من كل العبادات وقال
ابن عطية وعندي ان المعنى ولذكر الله اكبر على الاطلاق اي هو الذي ينهى عن الفحشاء
والمنكر والجزء الذي منه في الصلاة ينهى كما ينهى في غير الصلاة لان الانتها لا يكون الا من
ذاكر لله مراقبه وثواب ذلك الذكر ان يذكره الله في ملاء خير من ملائه والحركات التي
في الصلاة لا تاثير لها في النهي والذكر النافع هو مع العلم واقبال القلب وتفرغه الا من
الله واما ما يتجاوز اللسان ففي رتبة اخرى وقال الزمخشري يريد والصلاة اكبر
من غيرها من الطاعات وسماها بذكر الله كما قال فاسعوا الى ذكر الله وانما قال ولذكر الله
ليستقل بالتعليل كانه قال والصلاة اكبر لانها ذكر الله بما تصنعون من الخير والشر
فيجازيكم وفيه وعيد وحث على المراقبة **قوله عز وجل** ولا تجادلوا اهل الكتاب

المثل صح

اللفظ صح

الا بالتي



الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم
واحد ونحن له مسلمون وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن
هؤلاء من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا
تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
وما يجحد باياتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه قل انما الايات
عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك
لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات
والارض والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك
بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت
ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون ۝ واهل الكتاب اليهود والنصارى الا با
لتي هي احسن من الملاطفة في الدعا الى الله والتنبيه على اياته الا الذين ظلموا من
لم يؤد جزيه ونصب الحرب وصرح بان لله ولدا او شريكا او يده مغلولة
فالاية منسوخة في مهادنة من لم يحارب قاله مجاهد ويؤمنوا اهل الكتاب الا بالتي
هي احسن اي بالموافقة فيما حدثوكم به من اخبار اوايلهم الا الذين ظلموا بقي منهم
على كفره وعهد لقريظة والنضير قاله زيد والاية على هذا محكمة وقيل
الا الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة الاية منسوخة
بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون الاية **وقرأ** الجمهور الا حرف استثنا وابن عباس الا
حرف تنبيه واستفتاح وتقديره الا جادلوهم بالتي هي احسن وقولوا امنا هذا من
المجادلة بالاحسن بالذي انزل الينا وهو القران وانزل اليكم وهو التوراة والزبور
والانجيل وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه كان اهل الكتاب يقرءون
التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا
وما انزل اليكم وكذلك اي مثل ذلك الانزال الذي للكتب السابقة انزلنا اليك
الكتاب اي القران فالذين اتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام ومن امن معه ومن
هؤلاء اي من اهل مكة وقيل فالذين اتيناهم الكتاب اي الذين تقدموا عهد الرسول يؤمنون
به اي بالقران اذ هو مذكور في كتبهم انه ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن هؤلاء اي ممن في عهده منهم وما يجحد باياتنا مع ظهورها وزوال الشبهة عنها
الا الكافرون اي من بني اسرائيل وغيرهم قال مجاهد كان اهل الكتاب يقرءون
في كتبهم ان محمدا عليه السلام لا يخط ولا يقرا كتابا ثم نزلت وما كنت تتلوا من
قبله اي من قبل نزوله عليك من كتاب اي كتابا ومن زايدة لانها في متعلق النفي
ولا تخطه اي لا تقرا ولا تكتب بيمينك وهي الجارحة التي تكتب بها وذكرها زيادة
تصوير لما نفى عنه من الكتابة لما ذكر انزال الكتاب عليه متضمنا من البلاغة والفصاحة
والاخبار عن الامم السالفة والامور المغيبة وبالمعجز البشر ان ياتوا بسورة مثله اخذ
يحقق كونه نازلا من عند الله بانه ظهر عن رجل امي لا يقرا ولا يكتب ولا يخالط اهل
العلم وظهور هذا القران المنزل عليه اعظم دليل على صدقه واكثر المسلمين على ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يكتب قط ولم يقرا بالنظر في كتاب وروي عن الشعبي انه قال
ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب واسند النقاش حديثا الى ابي
كبشة السلولي انه صلى الله عليه وسلم قرا صحيفة لعيينة بن حصن واخبر بمعناها

ولا يخط

وفي صحيح مسلم ما ظاهره انه كتب مباشرة وقد ذهب الي ذلك جماعة منهم ابو ذر عبد بن احمد الهروي
والقاضي ابو الوليد الباجي وغيرهما واشتد نكير كثير من علماء بلادنا على ابي الوليد
الباجي حتى كان بعضهم يسبه ويطعن فيه على المنبر وتاول اكثر العلماء ما ورد من انه كتب
على ان معناه امر بالكتابة كما تقول كتب السلطان لفلان بكذا اي امر بالكتب إذًا لارتاب
المبطلون اي لو كان يقرا كتابا قبل نزول القران عليه او يكتب لحصلت الريبة للمبطلين
اذ كانوا يقولون حصل ذلك الذي يتلوه مما قراه قبل وخطه واستحفظه فكان يكون لهم
في ارتيابهم تعلق ببعض شبهة واما ارتيابهم مع وضوح هذه الحجة فظاهر فساده والمبطلون
اهل الكتاب قاله قتادة او كفار قريش قاله مجاهد وسموا مبطلين لانهم كفروا به وهو
امي بعيد من الريب ولما لم يكن قاريا ولا كاتبا كان ارتيابهم لا وجه له بل هو اي القران
ايات بينات واضحات الاعجاز في صدور الذين اوتوا العلم اي مستقرة مومن بها محفوظة
في صدورهم يتلونها اكثر الامة ظاهرا بخلاف غيره من الكتب فليس بمعجز ولا يقرا الا من
المصحف وجاء في صفة هذه الامة صدورهم اناجيلهم وكونه للقران يؤيده قراءة
عبد الله بل هي ايات وقيل بل هو اي النبي واموره ايات بينات قاله قتادة وقرا
بل هو اية بينة على التوحيد وقيل بل هو اي كونه لا يقرا ولا يكتب ويقال جحدته وجحدت
به وكفرته وكفرت به قيل والجحود الاول متعلق بالوحدانية والثاني متعلق بالنبوة
وختمت تلك بالكافرين لانه قسيم المومنين في قوله يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن
وهذه بالظالمين لانه جحد بعد اقامة الدليل على كون الرسول صدر بنه القران منزل لا
عليه وهو امي لا يقرا ولا يكتب فهم الظالمون بعد ظهور المعجزة وقالوا لولا انزل عليه
ايت من ربه اي قريش وبعض اليهود كانوا يعلمون قريشا مثل هذا الاقتراح يقولون
له الايات تيكم باية مثل اية موسى من العصا وغيرها وقرا العربيان ونافع وحفص
ايات على الجمع وباقي السبعة على التوحيد قل انما الايات عند الله ينزل ايتها شاء
ولو شاء ان ينزل ما يقترحونه لفعل وانما انا نذير بما اعطيت من الايات وذكر يحيى
ابن جعدة ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف قد كتبوا
فيها بعض ما يقول اليهود فلما نظر اليها القاها وقال كفى بها حماقة قوم او ضلالة قوم ان
يرغبوا عن ما جاءه به غير نبيهم فنزلت اولم يكفهم والذي يظهر انه رد على الذين قالوا
لولا انزل عليه اية من ربه اي اولم يكفهم اية مغنية عن سائر الايات ان كانوا طالبين
للحق غير متعنتين هذا القران الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا تزال
معهم اية ثابتة لا تزول ولا تضمحل كما تزول كل اية بعد وجودها وتكون في مكان دون
مكان ان في هذه الاية الموجودة في كل مكان وزمان لرحمة لنعمة عظيمة لا تشكر
وتذكرة قيل اولم يكفهم يعني اليهود انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق ما في
ايديهم من نعتك ونعت دينك وروي ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد
من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اي قد بلغت
وانذرت وانكم جحدتم وكذبتم وهو العالم بما في السموات والارض فيعلم امري وامركم
والذين امنوا بالباطل قال ابن عباس بغير الله وقال مقاتل بعبادة الشيطان
وقيل بالصنم ويستعجلونك اي كفار قريش في قولهم ايتنا بما تعدنا وقول النضر
فامطر علينا حجارة فامطر علينا حجارة وهو استعجال على جهة التعجيز والتكذيب
والاستهزاء بالعذاب الذي كان يتوعدهم به الرسول ولا اجل المسمى ما سماه الله واثبته

نبيهم الى ما جاء به صح

في اللوح



في اللوح لعذابهم واوجبت الحكمة تاخيره وقال ابن جبير يوم القيامة وقال ابن سلام
اجل ما بين النفختين وقيل يوم بدر ولياتينهم بغتة اي فجاءة وهو ما ظهر يوم بدر
وفي السنين السبع ثم كرر فعلهم وقبحه واخبر ان وراءهم جهنم تحيط بهم وانتصب يوم
يغشاهم بمحيطة وقرا الكوفيون ونافع ويقول اي الله وباقي السبعة بالنون
نون العظمة او نون الجماعة الملائكة وابو البرهسم بالتاء اي جهنم كما نسب القول اليها
في وتقول هل من مزيد وقرا ابن مسعود وابن ابي عبلة ويقال مبنيا للمفعول قوله
تعالى يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت
ثم الينا ترجعون والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوينهم من الجنة غرفا تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكاين
من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض وسخر الشمس ليقولن الله فاني تؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشا
من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيي به
الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وما هذه
الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا
بما اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس
من حولهم افبالباطل يومنون وبنعمة الله يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او كذب بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين ٥ اكثر المفسرين ذهبوا الى ان قوله يا عبادي الاية
نزلت فيمن كان مقيما بمكة امروا بالهجرة عنها الى المدينة اي جانبوا اهل الشرك واطلبوا
اهل الايمان وقال ابو العالية سافروا لطلب اوليايه وقال ابن جبير
وعطا ومجاهد ومالك بن انس الارض التي فيها الظلم والمنكر يترتب فيها هذه الاية
ويلزم الهجرة عنها الى بلد حق وقال مطرف بن الشخير ان ارضي واسعة عدة بسعة
الرزق في جميع الارض وقيل ارض الجنة واسعة اعطيكم وقال مجاهد سافروا
لجهاد اعدائه فاياي فاعبدون من باب الاشتغال اي فاياي اعبدوا فاعبدون
وقال الزمخشري فان قلت ما معنى الفاء في فاعبدون وتقديم المفعول
قلت الفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم تخلصوا
العبادة في ارض فاخلصوها في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه
تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص انتهى ويحتاج هذا
الجواب الى تامل ولما امر تعالى بسعة ارضه وكان ذلك اشارة الى الهجرة وامر بعبادته
وكان قد يتوهم متوهم انه اذا خرج من ارضه التي نشا فيها لاجل من حل بها اهل
الكفر الى دار الاسلام لا يستقيم له فيها ما كان يستقيم له في ارضه فربما ادى ذلك
الى هلاكه اخبر ان كل نفس لها اجل تبلغه وتموت في اي مكان حل وان رجوع الجميع الى
اجزائه يوم القيامة وقرا علي ترجعون مبنيا للفاعل والجمهور مبنيا للمفعول
بتا الخطاب وروي عن عاصم بياء الغيبة وقرا ابو حيوة ذائقة بالتنوين الموت
بالنصب وقرا لنبوينهم من المباءة وقرا علي وعبد الله والربيع بن خثيم وابن
وثاب وطلحة وزيد بن علي وحمزة والكسائي من الثواء وبوا يتعدى لاثنين
قال تعالى تبوي المومنين مقاعد للقتال وقد جاء متعديا باللام قال تعالى واذ بوانا

لابراهيم مكان البيت والمعنى لنجعلن لهم مكان مباءة اي مرجعا يأوون اليه غرفا اي
علالي واما ثوي فمعناه اقام وهو فعل لازم فدخلت عليه همزة التعدية فصار يتعدي
الي واحد وثوي مشددا عدي بالتضعيف فانتصب غرفا اما علي اسقاط حرف
الجر اي في غرف ثم اتسع فحذف واما علي تضمين الفعل معني التبوية فيتعدي الي
اثنين او شبه الظرف المكاني المختص بالمبهم فوصل اليه الفعل وروي عن ابن [illegible]
عامر غرفا بضم الراء وقرا ابن وثاب فنثوينهم بالثاء والجمهور بغير فاء الذين صبروا
اي علي مفارقة اوطانهم والهجرة وجميع المشاق من اتعاب امتثال الاوامر واجتناب
المناهي وعلي ربهم يتوكلون لفقدان جامع الخير كله الصبر وتفويض الامور الي الله
تعالي ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر فقالوا
غربة في بلاد لا دار لنا فيه ولا عقار ولا من يطعم فمثل لهم باكرا الدواب التي تتقوت
ولا تدخر ولا تروي رزقها وتحمل رزقها من الحمل اي لا تنقل ولا تنظر في ادخار
قاله مجاهد وابو مجلز وعلي بن الاقمر والادخار جا في حديث كيف بك اذا بقيت في حثالة
من حثالة الناس يخبئون رزق سنة لضعف اليقين قيل ويجوز ان يكون من الحمالة
اي لا تتكفل لنفسها ولا تروي وقال الحسن لا تحمل رزقها لا تدخر انما تصبح فيرزقها
الله وقال ابن عباس لا يدخر الا الادمي والنمل والفارة والعقعق وقيل البلبل
يحتكر في حضنيه ويقال للعقعق مخابي الا انه ينساها وانتفاء حملها لرزقها
اما لضعفها وعجزها عن ذلك واما لكونها خلقت لا عقل لها فتتفكر فيما تخبوه للمستقبل
الله يرزقها اي على ضعفها واياكم اي على قدرتكم على الاكتساب وعلى التحيل في تحصيل
المعيشة ومع ذلك فرازقكم هو الله وهو السميع العليم لقولكم نخشى الفقر العليم بما
انطوت عليه ضمائركم ثم اعقب تعالى ذلك باقرارهم بان مبدع العالم ومسخر النيرين
هو الله واتبع ذلك ببسط الرزق وضيقه فقال الله يبسط الرزق لمن يشاء اي
ان يبسط ويقدر لمن يشاء ان يقدره والضمير في له ظاهره العود على من يشاء
فيكون ذلك لواحد يبسط له في وقت ويقدر في وقت ويجوز ان يكون الضمير عائدا
عليه في اللفظ والمراد لمن يشاء اخر فصار نظير وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره
اي من عمر معمر اخر وقولهم عندي درهم ونصفه اي ونصف درهم اخر فيكون المبسوط
له الرزق غير المضيق عليه الرزق وقرا علقمة الحمصي ويقدر بضم الياء وفتح القاف
وشد الدال عليم يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم ولما اخبر بانهم يقرون بان موجد العالم
ومسخر النيرين ومحيي الارض بعد موتها هو الله كان ذلك الاقرار ملزما لهم ان رازق العباد
انما الله هو المتكفل به وامر رسوله بالحمد له تعالى لان في اقرارهم توحيد الله بالابداع ونفي
الشركاء عنه في ذلك وكان ذلك حجة عليهم حيث استندوا ذلك الى الله وعبدوا الاصنام
بل اكثرهم لا يعقلون حيث يقرون بالصانع الرازق المحيي ويعبدون غيره وما
هذه الحياة الدنيا الاشارة بهذه ازدراء للدنيا وتصغير لامرها وكيف لا وهي لا تزن
عند الله جناح بعوضة انما هي في سرعة زوالها عن اهلها وموتهم عنها الا كما يلعب
الصبيان ساعة ثم يتفرقون والحيوان والحيوة بمعنى واحد وهو عند الخليل وس مصدر
حيي والمعنى لهي دار الحيوة اي المستمرة التي لا تنقطع قال مجاهد لا موت فيها
وقيل الحيوان الحي وكانه اطلق على الحي اسم مصدر وجعلت الدار الاخرة حيا على المبالغة
بالوصف بالحيوة وظهور الواو في الحيوان وفي الحيوة علم لرجل استدل به من ذهب الى ان
لام الكلمة واو ومذهب س ان لام الكلمة ياء ولا حجة في حيي لان الواو في مثل هذا
التركيب تبدل ياء لكسرة ما قبلها نحو شقي من الشقوة ومن ذهب الى ان لام الكلمة
لانها ياء زعم ان ظهور الواو في حيوان وحيوة بدل من ياء شذوذا وجواب لو

محذوف



محذوف اي لو كانوا يعلمون لم يوثروا دار الفناء عليها وجاء بناء مصدر حيي على فعلان
لانه يدل على الحركة والاضطراب كالغليان والنزوان واللهبان والجولان والطوفان والحي
كثير الاضطراب والحركة فهذا البناء فيه لكثرة الحركة ولما ذكر ايضا حالة اخرى يرجعون
فيها الي الله ويقرون بانه هو الفاعل لما يريد وذلك حين ركوب البحر واضطراب امواجه
واختلاف رياحه وقال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله فاذا ركبوا في الفلك
قلت بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من امرهم معناه على ما وصفوا به من الشرك
والعناد فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من مخلص الدين
من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون مع الله آخر وفي مخلصين ضرب من التهكم
انتهى واذا هم يشركون جواب لما اي فاجاء التسمية اشراكهم بالله اي لم يتاخر عنها ولا وقتا
والظاهر في ليكفروا انها لام كي وعطف عليه وليتمتعوا في قراءة من كسر اللام وهم العربيان
ونافع وعاصم والمعنى عادوا الي شركهم ليكفروا اي الحامل لهم على الشرك هو كفرهم بما اعطاهم
الله تعالى وتلذذهم بما متعوا به من عرض الدنيا بخلاف المؤمنين فانهم اذا نجوا من مثل
تلك الشدة كان ذلك جالبا شكر الله تعالى وطاعة له مزدادة وقيل اللام في ليكفروا
وليتمتعوا لام الامر ويؤيده قراءة من سكن لام وليتمتعوا وهم ابن كثير والاعمش
وحمزة والكسائي وهذا الامر على سبيل التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقال الزمخشري
فان قلت كيف جاز ان يامر الله تعالى بالكفر وبان يعمل العصاة ما شاؤا وهو ناه
عن ذلك ومتوعد عليه قلت هو مجاز عن الخذلان والتخلية وان ذلك الامر متسخط الى
غاية انتهى والتخلية والخذلان من الفاظ المعتزلة وقرا ابن مسعود فتمتعوا فسوف تعلمون
بالتاء فيهما اي فقيل لهم تمتعوا فسوف تعلمون ومن قرا وكذا في مصحف ابي وقرا ابو العالية
فيمتعوا بالياء مبنيا للمفعول ومن قراءة وليتمتعوا بسكون اللام وكان عنده اللام
في ليكفروا لام كي قالوا وعاطفة كلاما على كلام لا عاطفة فعل على فعل وحكى ابن عطية
عن ابن مسعود لسوف تعلمون باللام ثم ذكرهم تعالى بنعمه حيث اسكنهم بلدة امنوا فيها
لا يغزوهم احد ولا يستلب منهم مع كونهم قليلي العدد قارين في مكان لا زرع فيه وهذه من اعظم
النعم التي كفروها وهي نعمة لا يقدر عليها الا الله تعالى وقراءة الجمهور يؤمنون ويكفرون
بالياء فيهما وقرا السلمي والحسن بتاء الخطاب فيهما وافتراؤهم الكذب زعمهم ان لله شريكا
وتكذيبهم بالحق كفرهم بالرسول والقران وفي قوله لما جاءه اشعار بانهم لم يتوقفوا في تكذيبه
وقت مجيء الحق لهم بخلاف العاقل فانه اذا بلغه خبر نظر فيه وفكر حتى يتبين له اصدق
هو ام كذب والبس تقرير لمقامهم في جهنم كقوله ⁂ الستم خير من ركب المطايا ⁂
وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر اي مثواهم والذين جاهدوا فينا اطلق المجاهدة
ولم يقيدها بمتعلق ليتناول المجاهدة في النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء
الدين وما ورد من اقوال العلماء فالمقصود بها المثال قال ابن عباس جاهدوا اهواءهم
في طاعة الله وشكر الائه والصبر على بلائه لنهدينهم سبلنا لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير
كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم وقال السدي جاهدوا فينا بالثبات
على الايمان لنهدينهم سبلنا الى الجنة وقال ابو سليمان الداراني جاهدوا فينا علموا
لنهدينهم الى ما لم يعلموا وقيل جاهدوا في الغزو لنهدينهم سبل الشهادة والمغفرة
وقال ابن عباس المحسنين الموحدين وقال غيره المجاهدون وقال عبد الله بن
المبارك من اعتاصت عليه مسالة فليسال اهل الثغور عنها لقوله تعالى لنهدينهم سبلنا
والذين مبتدا خبره القسم المحذوف وجوابه وهو لنهدينهم وهذا ونظيره رد على ابي
العباس ثعلب في منعه ان تقع جملة القسم والمقسم عليه خبرا للمبتدا ونظيره والذين

امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم ك

## سورة الروم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر
من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز
الرحيم وعد الله وعده ولكن اكثر الناس لايعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض
وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض
وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساوا السوأى ان كذبوا بايات الله وكانوا
بها يستهزءون الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس
المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة
يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما
الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون هذه
السورة مكية وقال ابن عطية وغيره بلا خلاف وقال الزمخشري الا قوله فسبحان
الله وسبب نزولها ان كسرى بعث جيشا الى الروم وامر عليهم رجلا واختلف النقلة
في اسمه فسار اليهم باهل فارس وظفر وقتل وخرب وقطع زيتونهم وكان التقاؤهم
باذرعات وبصرى وكان قد بعث قيصر رجلا اميرا على الروم وقال مجاهد التقت
بالجزيرة وقال السدي بارض الاردن وفلسطين فشق ذلك على المسلمين لكونهم
مع الروم اهل كتاب وفرح بذلك المشركون لكونهم مع المجوس ليسوا باهل كتاب واخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الروم سيغلبون في بضع سنين ونزلت اوايل الروم فصاح
ابو بكر بها في نواحي مكة الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
في بضع سنين فقال ناس من مشركي قريش زعم صاحبك ان الروم ستغلب فارس في بضع
سنين افلا نراهنك على ذلك فقال بلى وذلك قبل تحريم الرهان فاتفقوا ان جعلوا
بضع سنين ثلث قلايص واخبر ابو بكر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال هلا احتطت فارجع فزدهم في الاجل والرهان فجعلوا القلايص مائة
والاجل تسعة اعوام فظهرت الروم على فارس في السنة السابعة وكان ممن راهن ابي بن
خلف فلما اراد ابو بكر رضي الله عنه الهجرة طلب منه ابي كفيلا بالخطر ان غلبت فكفل به
ابنه عبد الرحمن فلما اراد ابي الخروج الى احد طلبه عبد الرحمن بالكفيل فاعطاه كفيلا
ومات ابي من جرح جرحه النبي صلى الله عليه وسلم وظهرت الروم على فارس يوم
الحديبية وقيل كان النصر يوم بدر للفريقين فاخذ ابو بكر رضي الله عنه الخطر من ذرية
ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وسبب ظهور الروم
ان كسرى بعث الى شهربراز وهو الذي ولاه على محاربة الروم ان اقتل اخاك فرخان
لمقالة قالها وهي قوله لقد رايتني جالسا على سرير كسرى فلم يقتله فبعث الى
فارس اني عزلت شهربراز ووليت اخاه فرخان اذا ولي ان يقتل اخاه شهربراز فاراد
قتله فاخرج له شهربراز ثلاث صحايف من كسرى يامره بقتل فرخان قال وراجعته
في امرك مرارا ثم تقتلني بكتاب واحد فرد الملك الى اخيه وكتب شهربراز الى قيصر ملك
الروم فتعاونا على كسرى فغلبت الروم فارس وجاء الخبر المسلمين وكان ذلك من الايات
البينات الشاهدة بصحة النبوة وان القران من عند الله لانها انباء عن علم الغيب الذي

لا يعلمه



لا يعلمه الا الله وقرا علي وابو سعيد الخدري وابن عباس وابن عمر ومعاوية بن قرة والحسن
غلبت الروم مبنيا للفاعل سيغلبون مبنيا للمفعول والجمهور مبنيا للمفعول سيغلبون مبنيا
للفاعل وتاويل ذلك على ما فسره ابن عمر ان الروم غلبت على ادنى ريف الشام يعني بالريف
السواد وجاء كذلك عن عثمان وتاوله ابو حاتم على ان الروم غلبت يوم بدر فقتر ذلك على
كفار قريش وسر المسلمون وبشر الله عباده بانهم سيغلبون في بضع سنين انتهى فيكون قد اخبر
عن الروم بانهم قد غلبوا وبانهم سيغلبون فيكون عليهم مرتين قال ابن عطية والقراة بضم
الغين اصح واجمع الناس على سيغلبون بضم الياء وفي هذه القراة قلب المعنى الذي تظاهرت
به الروايات انتهى وقوله واجمعوا ليس كذلك الا ترى ان الذين قروا غلبت بفتح الغين
هم الذين قروا سيغلبون بضم الياء وفتح اللام وليست هذه مخصوصة بابن عمر وقرا
الجمهور غلبهم بفتح الغين واللام وعلي وابن عمر ومعاوية بن قرة باسكانها والنحاس عن ابي عمرو
غلابهم على وزن كتاب والروم طائفة من النصارى وادنى الارض اقربها فان كانت الوقعة
في اذرعات فهي ادنى الارض بالنظر الى مكة وهي التي ذكرها امرؤ القيس في قوله

تنورتها من اذرعات واهلها • بيثرب ادنى دارها نظر عال

وان كانت بالجزيرة فهي ادنى بالنظر الى ارض كسرى وان كانت بالاردن فهي ادنى الى ارض الروم
وقرا الكلبي في اداني الارض وتقدم الكلام في مدلول البضع في سورة يوسف عليه
الصلاة والسلام والغلب والغلب والغلاب مصادر ويختلف ما اضيف اليه المصدر باعتبار
القراتين فمن غلبهم بضم الغين يكون مضافا للمفعول وبالفتح يكون مضافا للفاعل ويكون
المعنى سيغلبهم المسلمون في جهاد الروم وكان شيخنا الاستاذ ابو جعفر بن الزبير يحكي
عن ابي الحكم بن برجان انه استخرج من قوله تعالى الم غلبت الروم الى قوله
في بضع سنين افتتاح المسلمين بيت المقدس معينا زمانه ويومه وكان اذ ذاك
بيت المقدس قد غلبت النصارى عليه وان ابن برجان مات قبل الوقت الذي كان
عينه للفتح وانه بعد موته بزمان افتتحه المسلمون في الوقت الذي عينه ابو الحكم
وكان ابو جعفر يعتقد في ابي الحكم هذا انه كان يطلع على اشيا من المغيبات
يستخرجها من كتاب الله لله الامر اي انفاذ الاحكام وتصريفها على ما يريد
وقرا الجمهور من قبل ومن بعد بضمهما اي من قبل غلبة الروم ومن بعدها
ولما كانا مضافين الى معرفة وحذفت بنيا على الضم والكلام على ذلك مذكور في
علم النحو وقرا ابو السمال والجحدري وعون عن العقيلي من قبل ومن
بعد بالكسر والتنوين فيهما قال الزمخشري على الجر من غير تقدير مضاف
اليه واقتطاعه كانه قيل قبلا وبعدا بمعنى اولا واخرا انتهى وقال ابن عطية
ومن العرب من يقول من قبل ومن بعد بالخفض والتنوين قال الفرا ويجوز
ترك التنوين فيبقى كما هو في الاضافة وان حذف المضاف انتهى وانكر النحاس
ما قال الفرا ورده وقال للفرا في كتابه في القران اشيا كثيرة الغلط منها
انه زعم انه يجوز من قبل ومن بعد وانما يجوز من قبل ومن بعد على انهما نكرتان
والمعنى من متقدم ومن متاخر وحكى الكسائي عن بعض بني اسد لله الامر من قبل
ومن بعد الاول مخفوض منون والثاني مضموم بلا تنوين والظاهر ان
يومئذ ظرف معمول ليفرح والتنوين فيه للعوض من الجملة المحذوفة اي ويوم
اذ يغلب الروم فارس يفرح المومنون وعلى هذا المعنى فسره المفسرون وقيل
ويومئذ عطف على من قبل ومن بعد كانه حصر الازمنة الثلاثة الماضي والمستقبل
والحال ثم ابتدا بالاخبار يفرح المومنين بالنصر وبنصر الله اي الروم على فارس
او المسلمين على عدوهم او في صدق ما قاله الرسول من ان الروم ستغلب فارس

اوفي ان سلط بعض الظالمين على بعض حتى تفانوا ذبنا لعبوا احتمالات وفي الحديث نطحة او
نطحتان ثم لا فارس بعدها ابدا والروم ذات القرون كلما ذهب قرن خلف قرن الى اخر الابد
وقال ابن عباس يوم بدر كانت هزيمة عبدة الاوثان وقال مقاتل معناه ابو سعيد
الخدري وقيل ورد الخبر يوم الحديبية بوفاة كسرى فسر المسلمون بحرب المشركين ولموت
عدو لهم في الارض متمكن وهو العزيز بانتقامه من اعدائه الرحيم لاوليائه وانتصب وعد الله
على انه مصدر موكد لمضمون الجملة التي تقدمت وهو قوله سيغلبون وقوله يفرح
المومنون ولكن اكثر الناس الكفار من قريش وغيرهم لا يعلمون نفي عنهم العلم النافع
للاخرة وقد اثبت لهم باحوال الدنيا قيل والمعنى لا يعلمون ان الامور من عند الله وان
وعده لا يخلفه وان ما يورده نبيه صلى الله عليه وسلم حق يعلمون ظاهرا اي تفيا
اي مادته اليهم حواسهم فكان علومهم انما هي علوم البهايم وقال ابن عباس والحسن
والجمهور معناه ما فيه الظهور والعلو في الدنيا من اتقان الصناعات والمباني ومظان
كسب المال والفلاحات ونحو هذا وقالت فرقة معناه ذاهبا زايلا اي يعلمون
امور الدنيا التي لا بقاء لها ولا عاقبة وقال الهذلي

وعيرها الواشون اني احبها ... وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

اي زايل وقال ابن جبير ظاهرا اي ما يعلمون من قبل الكهنة مما تسترقه الشياطين
الحق وقال الرماني كل ما يعلم باوايل الرؤية فهو الظاهر وما يعلم بدليل العقل فهو
الباطن وقال الزمخشري يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفي هذا الابدال من
النكتة انه ابدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك انه لا فرق
بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله
ظاهرا من الحيوة الدنيا يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه
الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها انها مجاز الى
الاخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وهم الثانية توكيد لهم
الاولى او مبتدا وفي اظهارهم على اي الوجهين كانت تنبيه على غفلتهم
التي صاروا ملتبسين بها لا ينفكون عنها وفي انفسهم معمول ليتفكروا اما على
تقدير مضاف اي في خلق انفسهم ليخرجوا من الغفلة فيعلموا انهم يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا فقط وليستدلوا بذلك على الخالق المخترع ثم اخبر عقب هذا بان الحق هو السبب
في خلق السموات والارض واما على ان تكون في انفسهم ظرفا للفكرة في خلق السموات والارض
فتكون في انفسهم توكيدا لقوله يتفكروا كما تقول ابصر بعينك واسمع باذنك وقال الزمخشري
في هذا الوجه فكانه قال اولم يحدثوا التفكر في انفسهم اي في قلوبهم الفارغة من الفكر والفكر
لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقده في قلبك واضمره
في نفسك وقال ايضا يكون صلة للتفكر كقولك تفكر في الامر واجال فكره وما خلق الله
متعلق بالقول المحذوف معناه اولم يتفكروا وقيل اولم يتفكروا واتصل بما بعده ومثله
ثم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ومثله وظنوا ما لهم من محيص فيكون في معنى النفي كانه قال
اولم يتفكروا بقلوبهم فيعلموا انتهى ويجوز ان يكون تفكروا هنا معلقة ومتعلقها الجملة من
قوله ما خلق الى اخرها وفي انفسهم ظرف على سبيل التاكيد لان الفكر لا يكون الا في
النفس كان الكتابة لا تكون الا باليد والا بالحق في موضع الحال اي وهي ملتبسة بالحق مقترنة
به وتقدير اجل مسمى لا بد لها ان تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب
والعقاب الا ترى الى قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون كيف سمى
تركهم غير راجعين اليه عبثا والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى وقال ابن عطية الا بالحق اي

بسبب



بسبب المنافع التي هي حق واجب يريد من الدلالة عليه والعبادة له دون فتور والانتصاب
للعبرة ومنافع الارزاق وغير ذلك واجل عطف على الحق اي وباجل مسمى وهو يوم القيامة
وفي الاية اشارة الى البعث والنشور وفساد بنية هذا العالم ثم اخبر عن كثير من الناس
انهم كفرة بذلك المعنى فعبر عنه بلقاء الله لان لقاء الله هو عظم الامر وفيه النجاة والهلكة
انتهى وقال ابو عبد الله الرازي قدم هنا دلايل الانفس على دلايل الافاق وفي سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم دلايل الافاق على دلايل الانفس وحكمة ذلك ان المفيد يذكر
الفايدة على وجه يختارها فان فهمت والا انتقل الى الابين والمستفيد يفهم اولا الابين ثم
يرتقي الى الاخفى وفي اولم يتفكروا بفعل مسند الى السامع فبدا بانفسهم اولا ثم بما يرتقي اليه
ثانيا وفي سنريهم اسند الى المفيد فذكر اولا الافاق فان لم يفهموا فالانفس اولا ذهول
للانسان عن دلايلها بخلاف دلايل الافاق فانه قد يذهل عنها وهذا مراعى في الذين
يذكرون الله قياما الاية بدا باحوال الانفس ثم بدلايل الافاق وقال ايضا هنا وان كثيرا
وقيل ولكن اكثر الناس وذلك انه هنا ذكر كثيرا بعد ذكر الدلايل الواضحة وقبلها اولم يتفكروا
في انفسهم وما خلق الله والايمان بعد الدليل اكثر من الايمان قبله فبعد ذكر الدليل لا بد ان يومن
ذلك الاكثر جمع فلا يبقى الا كثيرا انتهى وفيه تلخيص ولا يتم كلامه الاول الا اذا جعل في انفسهم
محلا للتفكر وجعل ما خلق ايضا محلا ثانيا اولم يسيروا في الارض هذا تقرير توبيخ اي قد ساروا
ونظروا الى ما حل بمن كان قبلهم من مكذبي الرسل ووصف حالهم من الشدة واثارة الارض
وعمارتها وانهم اقوى منهم في ذلك قال مجاهد واثاروا الارض حرثوها وقال
الفراء قلبوها للزراعة وقال غيرهم قلبوا وجه الارض لاستنباط المياه واستخراج المعادن
والقاء البذر فيها للزراعة والاثارة تحريك الشيء حتى يرتفع ترابه • وقرا ابو جعفر
واثاروا الارض بمدة بعد الهمزة وقال ابن مجاهد ليس بشيء وخرجه ابو الفتح على الاشباع
لقوله • ومن ذم الزمان بمنتزاح • وقال من ضرورة الشعر ولا يجي في القران وقرا
ابو حيوة واثروا من الاثرة وهو الاستبداد بالشيء • وقري وآثروا الارض اي ابقوا
منها اثارا وعمروها اي العمارة اي بقاوهم فيها اكثر من بقاء هولاء او من العمران
اي سكنوا فيها او من العمارة قال الزمخشري اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة واهل
مكة اهل واد غير ذي زرع ما لهم اثارة الارض اصلا ولا عمارة لها راسا فما هو الا تهكم
بهم وتضعيف حالهم في دنياهم لان معظم ما يستظهر به اهل الدنيا ويتباهون به امر
الدهقنة وهم ايضا ضعاف القوى فما كان الله ليظلمهم قبله محذوف اي
فكذبوهم فاهلكوا وقرا الحرميان وابو عمرو ثم كان عاقبة بالرفع اسما لكان وخبرها
السواي وهو تانيث الاسوا افعل من السوء وان كذبوا مفعول من اجله متعلق
بالخبر لا باساوا لان فيه الفصل بين الصلة ومتعلقها بالخبر وهو لا يجوز والمعنى ثم
كان عاقبتهم بوضع المظهر موضع المضمر السواي اي العقوبة التي هي اسوا العقوبات
في الاخرة وهي جهنم ويجوز ان تكون السواي مصدرا على وزن فعلى كالرجعى وتكون خبرا
ايضا ويجوز ان تكون مفعولا باساوا بمعنى اقترفوا او صفة لمصدر محذوف اي الاساءة
السواي ويكون خبر كان ان كذبوا وقرا الاعمش والحسن السوي بابدال الهمزة واوا
وادغام الواو فيها كقراة من قرا بالسو بالادغام في يوسف وقرا ابن مسعود السوء بالتذكير
وقرا الكوفيون وابن عامر عاقبة بالنصب خبر كان والاسم السواي او السواي مفعول
وان كذبوا الاسم وقال الزمخشري ويجوز ان تكون ان بمعنى اي تفسير الاساءة للتكذيب
والاستهزاء كانت في معنى القول نحو نادى وكتب وجاز وهو ان تكون اساوا
السواي بمعنى اقترفوا الخطيئة التي هي اسوا الخطايا وان كذبوا عطف بيان لها وخبر
كان محذوف كما يحذف جواب لما ولو ارادة الابهام انتهى وكون ان هنا حرف تفسير متكلف

جدًا واما قوله الخطايات فهكذا هو في النسخة التي طالعناها جمع التكسير بالالف والتاء
وذلك لا ينقاس انما يقتصر به على مورد السماع ولا يبعد ان تكون زيادة التاء في الخطايات
من الناسخ واما قوله وان كذبوا عطف بيان لها اي للسوءى وخبر كان محذوف الى اخره
فهذا منهم اعجمي لان الكلام مستقل في غاية الحسن بلا حذف فيتكلف له محذوف لا يدل
عليه واصحابنا لا يجيزون حذف خبر كان واخواتها لا اقتصارًا ولا اختصارًا الا ان ورد
منه شي فلا ينقاس عليه وقراءة عبد الله وطلحة يبدي بضم الياء وكسر الدال
والجمهور بفتحها والابوان يرجعون بياء الغيبة والجمهور بتاء الخطاب اي الى ثوابه
وعقابه والجمهور يبلس بكسر اللام وعلي والسلمي بفتحها من ابلسه اذا اسكته والجمهور
ولم يكن بالياء وخارجة والادبس كلاهما عن نافع وابن سنان عن ابي جعفر والانطاكي
عن شيبة بتاء التانيث من شركايهم من الذين عبدوهم من دون الله وهي الاوثان
واضيفوا اليهم لانها شركوهم في اموالهم وقيل لانهم اتخذوها بزعمهم شركا لله
وقالت مقاتل المراد بهم الملايكة شفعا لله كما زعموا ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى وكان بمعناه ويكونون اي عند معاينتهم امر الله وفساد حال الاصنام
عبر بالماضي لتيقن الامر وصحته وقوعه وكتب السواي بالالف قبل الياء اي
ويوم تقوم الساعة يومئذ يبلس المجرمون والضمير في يتفرقون للمسلمين
والكافرين لدلالة ما بعده عليه كما قاله الزمخشري ويظهر انه عايد على ما قبله
الله يبدؤا الخلق ثم يعيده قال قتادة هي فرقة لا اجتماع بعدها في روضة
الروضة الارض ذات النبات والماء وفي المثل احسن من بيضة في روضة يريدون
بيض النعامة والروضة مما تعجب العرب وقد اكثروا من مدحها في اشعارهم يحبرون
يسرون حبرة سرة سرورًا تهلل له وجهه وظهر له اثره يحبر بالضم حبرًا وحبرة
وحبورًا وفي المثل امتلات بيوتهم حبرة فهم ينتظرون العبرة وحكى الكسائي
حبرته اكرمته ونعمته وقال علي بن سليمان هو من قولهم على اسنانه حبرة
اي اثر اي سن عليهم اثر النعمة وقيل من التحبير وهو التحسين اي يحسنون
ويقال فلان حسن الحبر والسبر بالفتح اذا كان جميلا حسن الهيئة وما فسر به
الحبور هو على سبيل التمثيل وقال قتادة ينعمون وقال ابن عباس والضحاك
ومجاهد يكرمون وقال يحيى بن ابي كثير والاوزاعي ووكيع يسمعون الاغاني
وقال ابو بكر بن عياش يتوجون على روسهم وقال ابن كيسان يحلون ومعنى
محضرون مجموعون له لا يغيب احد منه عنه لقوله وما هم بخارجين منها وجاء في روضة
منكرا وفي العذاب معرفا وقال الزمخشري والتنكير لابهام امرها وتفخيمه وجاء
يحبرون على الفعل المضارع لا يستعمل له التجدد لانهم كل ساعة ياتيهم ما يسرون
به من متجددات الملاذ وانواعها المختلفة وجاء محضرون باسم الفاعل لاستعماله
للثبوت فهم اذا دخلوا العذاب يبقون فيه محضرين فهو وصف لازم لهم
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض
وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض
بعد موتها وكذلك تخرجون ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون
ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين ومن اياته منامكم
بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ومن
اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان

في ذلك



في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة
من الارض اذا انتم تخرجون لما بين تعالى عظيم قدرته في خلق السموات والارض بالحق وهو
حالة ابتداء العالم وفي تصيرهم الى الجنة والنار وهي حالة الانتهاء امر تعالى بتنزيهه من
كل سوء والظاهر انه امر عباده بتنزيهه في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من النعم ويحتمل
ان تكون كناية عن استغراق زمان العبد وهو ان يكون ذاكرا ربه واصفه بما يجب له على كل حال
وقال الزمخشري لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من
الوعيد وقيل المراد هنا بالتسبيح الصلاة فعن ابن عباس وقتادة المغرب والصبح
والعصر والظهر واما العشا ففي قوله وزلفا من الليل وعن ابن عباس الخمس وجعل
حين تمسون شاملا للمغرب والعشا وله الحمد في السموات والارض اعتراض بين
الوقتين ومعناه ان الحمد واجب على اهل السموات واهل الارض وكان الحسن يذهب الى
ان هذه الاية مدنية لانه كان يقول فرضت الخمس بالمدينة وقال الاكثرون بل
فرضت بمكة وفي التحرير اتفق المفسرون على ان الخمس داخلة في هذه الاية وعن ابن عباس
ما ذكرت الخمس الا فيها وقدم الامسا على الصباح كما قدم في قوله يولج الليل في النهار
والظلمات على النور وقابل بالعشي الامسا وبالاظهار الاصباح لان كلا منهما يعقب بما قابله
فالعشي يعقبه الامسا والاصباح يعقبه الاظهار ولما لم يتصرف من العشي فعل لا يقال
اعشى كما يقال امسى واصبح واظهر جاء التركيب وعشيا وقرا عكرمة حينا تمسون
وحينا تصبحون بتنوين حين فالجملة صفة حذف منها العايد تقديره تمسون فيه
وتصبحون فيه ولما ذكر الابدا والاعادة ناسب ذكره يخرج الحي من الميت وتقدم
الكلام على هذه الاية في ال عمران وكذلك اي مثل ذلك الاخراج والمعنى تساوي
الابدا والاعادة في حقه تعالى وقرا الجمهور تخرجون بالتاء المضمومة مبنيا للمفعول
وقرا بالياء مبنيا للمفعول وابن وثاب وطلحة والاعمش بفتح تاء الخطاب وضم
الراء ثم ذكر تعالى اياته من بدء خلق الانسان اية اية الى حين بعثه من القبر فقال
ومن اياته ان خلقكم من تراب جعل خلقهم من تراب حين كان خلق ابيهم ادم من تراب
وتنتشرون تتصرفون في اغراضكم واسفاركم واذا المفاجاة ولما كان بين
الخلق وبين الانتشار رتب اخر كان العطف بثم المقتضية المهلة والتراخي ونبه
تعالى على عظيم قدرته بخلق الانسان من تراب وهو ابعد الاشياء عن درجة
الاحيا لانه بارد يابس والحيوة بالحرارة والرطوبة وكدر والروح نير وثقيل والروح
خفيف وساكن والحيوان متحرك الى الجهات الست فالتراب ابعد من قبول الحيوة
من ساير الاجسام من انفسكم يعني حوا وخلق منها زوجها انه كون حوا خلقت
من ضلع ادم واما من جنسكم ونوعكم وعلل خلق الازواج بالسكون اليها وهو الالف
فمتى كان من الجنس كان بينهما تالف بخلاف الجنسين فانه يكون بينهما التنافر وهذه
الحكمة في بعث الرسل من جنس بني ادم وقيل سكن اليه مال ومنه السكن فعل بمعنى
مفعول مودة ورحمة اي بالازدواج بعدما لم يكن سابقة تعارف توجب التواد وقال
مجاهد والحسن وعكرمة المودة النكاح والرحمة الولد كنى بذلك عنهما وقيل مودة للشابة
ورحمة للعجوز وقيل مودة للكبير ورحمة للصغير وقيل هما اشتباك الرحم وقيل
المودة من الله والبغض من الشيطان واختلاف السنتكم اي لغاتكم فمن اطلع على لغات
راى من اختلاف تراكيبها وقوانينها مع اتحاد المدلول عجايب وغرايبه في المفردات
والمركبات وعن وهب ان الالسنة اثنان وسبعون لسانا في ولد حام سبعة عشر
وفي ولد سام تسعة عشر وفي ولد يافث ستة وثلاثون وقيل المراد باللغات الاصوات
والنغم وقال الزمخشري الالسنة اللغات واجناس النطق واشكاله خالف عز وجل

بين هذه الاشيا حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين في همس واحد ولا جهارة ولا حدة
ولا رخاوة ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق واحواله
انتهى والوانكم السواد والبياض وغيرهما او الانواع والضروب بتخليط الصور ولولا ذلك
الاختلاف لوقع الالتباس وتعطلت مصالح كثيرة من المعاملات وغيرها وفيه آية بينة
حيث فرعوا من اصل واحد وتباينوا في الاشكال على كثرتهم **وقرا** الجمهور للعالمين
بفتح اللام لانها في نفسها اية منصوبة للعالم **وقرا** حفص وحماد بن شعيب عن ابي بكر
وعصمة عن عاصم ويونس عن ابي عمرو بكسر اللام لان المنتفع بها انما هم اهل العلم كقوله
وما يعقلها الا العالمون والظاهران بالليل والنهار متعلق بمنامكم فامتن تعالى بذلك
لان النهار قد تقام فيه وخصوصا من كان مشتغلا في حوايجه بالليل وابتغاوكم من
فضله اي فيهما اي في الليل والنهار معا لانه يعتنى الناس قد يبتغي الفضل بالليل كالمسافرين
والحراس بالليل وغيرهم وقال الزمخشري هذا من باب اللف وترتيبه ومن اياته
منامكم وابتغاوكم بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينين الاوليين بالقرينين الاخريين
لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشي واحد مع اعانة اللف على ذلك ويجوز ان يراد منامكم
في الزمانين وابتغاوكم من فضله فيهما والظاهر هو الاول لتكرره في القران واسد
المعاني ما دل عليه القران وقال ابن عطية وقال بعض المفسرين في الكلام تقديم
وتاخير وهذا ضعيف وانما اراد ان ترتب النوم لليل والابتغا للنهار ولفظ الاية
لا يعطي ذلك ومن اياته يريكم البرق خوفا اما ان يتعلق من اياته بيريكم فيكون في موضع
نصب ومن لابتدا الغاية او يكون يريكم على اضماران كما قال

• الا ايها ذا الزاجري احضر الوغى •

برفع احضر والتقدير ان احضر فلما حذف ان ارتفع الفعل وليس هذا من المواضع التي
يحذف منها ان قياسا وعلى انزال الفعل منزلة المصدر من غير ما يسبكه له كما قال
الخليل في قوله • اريد لانسى حبها • اي ارادتي لانسى حبها فيكون
التقدير في هذين الوجهين ومن اياته اراءته اياكم البرق ومن اياته في موضع رفع على انه
خبر المبتدا وقال الرماني يحتمل ان يكون التقدير ومن اياته اية يريكم البرق بها
وحذف لدلالة من عليها كما قال الشاعر

• وما الدهر الا تارتان فمنهما • اموت واخرى ابتغي العيش اكدح •

اي فمنهما تارة اموت ومن على هذه الاوجه الثلاثة للتبعيض وانتصب خوفا وطمعا
على انهما مصدران في موضع الحال اي خايفين وطامعين وقيل مفعول من اجله وقاله
الزجاج واجازه الزمخشري على تقدير ارادة خوف وطمع فيتحد الفاعل في العامل والمحذوف
ولا يصح ان يكون العامل يريكم لاختلاف الفاعل في الفاعل والمصدر وقال الزمخشري
المفعولون فاعلون في المعنى لانهم راوون فكانه قيل لجعلكم رايين البرق خوفا وطمعا
انتهى وكونه فاعلا قبل همزة التعدية لا يثبت له حكمه بعدها على ان المسئلة فيها خلاف
مذهب الجمهور اشتراط اتحاد الفاعل ومن النحويين من لا يشترطه ولو قيل على مذهب
من يشترطه ان التقدير يريكم البرق فترونه خوفا وطمعا فحذف العامل للدلالة
لكان اعرابا سايغا واتحد فيهما الفاعل وقال الضحاك خوفا من صواعقه وطمعا
في مطره وقال قتادة خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وقيل خوفا ان يكون خلبا
وطمعا ان يكون ماطرا وقال الشاعر

• لا يكن برقك برقا خلبا • ان خير البرق ما الغيث معه •

وقال ابن سلام خوفا من البردان يهلك الزرع وطمعا في المطران يحييه ومن اياته





ان تقوم السما والارض بامره اي تثبت وتتمسك مثل واذا اظلم عليهم قاموا اي ثبتوا بامره اي بارادته واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجاة جواب الشرط والمعنى انه لا يتاخر طرفة عين خروجكم عن دعايه كما يجيب الداعي المطيع مدعوه كما قال الشاعر

• دعوت كليبا دعوة فكانما • دعوت قرين الطود او هو اسرع •

قرين الطود الصدا او الحجر اذا تدهدا والطود الجبل والدعوة البعث من القبور ومن الارض
متعلق بدعاكم ودعوة اي مرة فلا يحتاج الى تكرير دعا لسرعة الاجابة وقيل من الارض
صفة لدعوة وقال ابن عطية ومن عندي هنا لانتهاء الغاية كما تقول دعوتك من الجبل
اذا كان المدعو في الجبل انتهى وكون من لانتهاء الغاية قول مردود وعندنا اصحابنا وعن
نافع ويعقوب انهما وقفا على دعوة وابتدا من الارض اذا انتم تخرجون على ان من
الارض تخرجون وهذا لا يجوز لان فيه الفصل بين الشرط وجوابه بالوقف على دعوة
وفيه اعمال ما بعد اذا الفجائية فيما قبلها وهو لا يجوز وقال الزمخشري وقوله اذا
دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن اياته قيام
السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور
اخرجوا وانما عطف هذا على قيام السموات والارض بثم بيانا لعظم ما يكون من ذلك
الامر واقتداره على مثله وهو ان يقول يا اهل القبور قوموا فلا تبقى نسمة من الاولين
والاخرين الا قامت تنظر **وقرا** حمزة والكسائي تخرجون بفتح التا وضم الرا
وباقي السبعة بضمها وفتح الرا وبدا اولا من الايات بالنشاة الاولى وهي خلق
الانسان من التراب ثم كونه بشرا منتشرا وهي خلق حي من جماد ثم تبعه بان خلق له
من نفسه زوجا وجعل بينهما توادا وذلك خلق حي من حي وقال لقوم يتفكرون
لان ذلك لا يدرك الا بالفكر في تاليف بين شيين لم يكن بينهما تعارف ثم اتبعه بما هو
مشاهد للعالم كلهم وهو خلق السموات والارض واختلاف اللغات والالوان
والاختلاف دايم قد ادرك الانسان لا يفارق وقال للعالمين لانها اية مكشوفة للعالم
ثم اتبعه بالمنام والابتغا وهما من الامور المفارقة في بعض الاوقات بخلاف اختلاف
الالسنة والالوان وقال لقوم يسمعون لانه لما كان من افعال العباد قد يتوهم انه لا يحتاج
الى مرشد فنبه على السماع وجعل البال من كلام المرشد ولما ذكر عرضيات الانفس
اللازمة والمفارقة ذكر عرضيات الافاق المفارقة من اراءة البرق وانزال المطر وقدمهما
على ما يعرض الارض وهو الانبات والاحيا كما قدم السموات على الارض وقدم البرق
على الانزال لانه كالمبشر يجي بين يدي القادم والاعراب لا يعلمون البلاد المعشبة ان لم يكونوا
قد راوا البروق اللائحة من جانب الى جانب وقال لقوم يعقلون لان البرق والانزال
ليس امرا عاديا فيتوهم انه طبيعة اذ يقع ذلك ببلدة دون اخرى ووقتا دون وقت وقويا
وضعيفا فهو اظهر في العقل دلالة على الفاعل المختار فقال هو اية لمن عقل وان لم يتفكر تفكرا
تاما ثم ختم هذه الايات بقيام السموات والارض وذلك من العوارض اللازمة فان كلا
من السماء والارض لا يخرج عن مكانه فيتعجب من وقوف الارض وعدم نزولها ومن علو
السماء وثباتها من غير عمد ثم اتبع ذلك بالنشاة الاخرة وهي الخروج من الارض وذكر تعالى
من كل باب امرين من الانفس خلقكم وخلق لكم ومن الافاق السما والارض ومن لوازم الانسان
اختلاف الالسنة واختلاف الالوان ومن عوارضه المنام والابتغا ومن عوارض الافاق
البرق والمطر ومن لوازمها قيام السما وقيام الارض **ولهُ من في السموات والارض كل
له قانتون وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت
ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سوا تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل**

الايات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من
ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك
الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا
من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون من في السموات
والارض عام في كونهم تحت ملكه وقهره وقال الحسن قانتون قائمون بالشهادة على
وحدانيته كما قال الشاعر

وفي كل شيء له اية • تدل على انه واحد

وقال ابن عباس مطيعون اي في تصريفه لا يمتنع عليه شيء يريد فعله بهم من حيوة وموت
وصحة ومرض فهي طاعة الارادة لا طاعة العبادة وقيل قائمون يوم القيامة يوم يقوم
الناس لرب العالمين واذا حمل القنوت على الاخلاص كما قال ابن جبير او على الاقرار
بالعبودية او قانتون [illegible] كان كل عاما مخصوصا وهو اهون عليه
اي والعود اهون عليه وليست اهون افعل تفضيل لانه لا تفاوت عند الله في النشاتين
الابدا والاعادة فلذلك تاوله ابن عباس والربيع بن خثيم على انه بمعنى هين وكذا هو
في مصحف عبد الله والضمير في عليه عائد على الله وقيل اهون للتفضيل وذلك بحسب
معتقد البشر وما يعطيهم النظر في الشاهد من ان الاعادة في كثير من الاشياء اهون من
البداة للاستغناء عن الروية التي كانت في البداة وهذا وان كان الاثنان عنده تعالى
من اليسير في حيز واحد وقيل الضمير في عليه عائد على الخلق اي والعود
اهون على الخلق بمعنى اسرع لان البداة فيها تدريج من طور الى طور الى ان يصير
انسانا والاعادة لا يحتاج الى هذه التدريجات في الاطوار انما يدعوه الله فيخرج فكانه
قال وهو ايسر عليه اي اقصر مدة واقل انتقالا وقيل المعنى وهو اهون على المخلوق
اي ان يعيد شيئا بعد انشائه فهذا عرف المخلوقين فكيف تنكرون انتم الاعادة في
جانب الخالق وقال ابن عطية والاظهر عندي عود الضمير على الله تعالى ويؤيده
قوله تعالى وله المثل الاعلى لما جاء بلفظ فيه استعارة واستشهاد بالمخلوق على الخالق
وتشبيه بما يعهده الناس من انفسهم خلص جانب العظمة بان جعل له المثل الاعلى الذي
لا يتصل به تكييف ولا تماثل مع شيء انتهى وقال الزمخشري فان قلت
لم اخرت الصلة في قوله وهو اهون عليه وقدمت في قوله هو علي هين قلت
هنالك قصد الاختصاص وهو محزه فقيل وهو علي هين وان كان مستصعبا عندك
وان تولد بين هم وعاقر واما هاهنا فلا معنى للاختصاص كيف والامر
مبني على ما يعقلون من ان الاعادة اسهل من الابتدا فلو قدمت الصلة لتغير المعنى انتهى
ومبنى كلامه على ان تقديم المعمول يوذن بالاختصاص وقد تكلمنا معه في ذلك
ولم نسلمه في قوله اياك نعبد وله المثل الاعلى قيل هو متعلق بما قبله قال الزجاج
وهو قوله وهو اهون عليه قد ضربه لكم مثلا فيما يسهل ويصعب وقيل بما بعده من قوله
ضرب لكم مثلا من انفسكم وقيل المثل الوصف الارفع الاعلى الذي ليس لغيره مثله وهو انه
القادر الذي لا يعجز عن شيء من انشاء واعادة وغيرهما وهو العزيز اي القاهر لكل شيء
الحكيم الذي افعاله على مقتضى حكمته وعن مجاهد المثل الاعلى قول لا اله الا الله
والمعنى وله الوصف بالوحدانية ويؤيده قوله ضرب لكم وقال ابن عباس
وغيره بين تعالى امر الاصنام وفساد معتقد من يشركها بالله بضربه هذا المثل
ومعناه انكم ايها الناس اذا كان لكم عبيد تملكونهم فانكم لا تشركونهم في اموالكم
ومهم اموركم ولا في شيء على جهة استواء المنزلة وليس من شانكم ان تخافوهم في ان
يرثوا اموالكم او يقاسموكم اياها في حياتكم كما يفعل بعضكم ببعض فاذا كان هذا





فيكم فكيف تقولون ان من عبيده وملكه شركاء في سلطانه والوهيته وتثبتون في جانبه
ما لا يليق عندكم بجوانبكم وجاء هذا المعنى في معرض السوال والتقرير وقال السدي
كانوا يورثون الهتهم فنزلت وقيل لما نزلت قال اهل مكة لا يكون ذلك ابدا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم تجوزونه لربكم ومن انفسكم ومن في انفسكم لابتداء الغاية كانه
كانه اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهو انفسكم ولا يبعد ومن في من ما ملكت للتبعيض
ومن في من شركاء زائدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي تقول ليس يرضى احدكم
ان يشركه عبده في ماله وزوجته وما يختص به حتى يكون مثله فكيف ترضون بربكم
وهو رب الارباب ومالك الاحرار وقال ابو عبد الله الرازي بين المثل والممثل بين مشابهة
ومخالفة فالمشابهة معلومة والمخالفة من وجوه قوله من انفسكم اي من نوعكم مع حقارة الانفس
ونقصها وعجزها وقاس نفسه عليكم مع عظمتها وجلالتها وقدرتها وقوله ما ملكت
ايمانكم اي عبيدكم والملك طارئ قابل للنقل بالبيع وللزوال بالعتق ومملوكه تعالى لا خروج له
عن الملك فاذا لم يجز ان يشرككم مملوككم وهو مثلكم اذا حرر من جميع الوجوه ومثلكم في الادمية
حالة الرق فكيف يشرك الله مملوكه من جميع الوجوه المباين له بالكلية وقوله فيما رزقناكم
يعني انه ليس لكم في الحقيقة انما هو لله ومن رزقه حقيقة فاذا لم يجز ان يشرككم فيما
هو لكم من حيث الاسم فكيف يكون له تعالى شريك فيما له من جهة الحقيقة انتهى وفيه
بعض تلخيص وشركاء في موضع رفع بالابتداء وفيما رزقناكم متعلق به ولكم الخبر ومن
ملكت في موضع الحال لانه نعت نكرة تقدم عليها فانتصب على الحال والعامل في الجار والمجرور
الواقع خبرا وهو مقدر بعد المبتدا وما في مما واقعة على النوع والتقدير هل شركاء فيما رزقناكم
كائنون من النوع الذي ملكته ايمانكم كائنون لكم فيجوز ان يتعلق لكم بشركاء ويكون
مما رزقناكم في موضع الخبر كما تقول لزيد في المدينة مبغض فلزيد متعلق بمبغض الذي
هو مبتدا وفي المدينة الخبر فانتم فيه سوا جملة في موضع الجواب للاستفهام المضمن معنى النفي
ومنه يتعلق بسوا وتخافونهم خبر ثان لانتم والتقدير فانتم مستوون معهم فيما رزقناكم
خائفوهم كما يخاف بعضكم بعضا ايها السادة والمقصود نفي الشركة والاستوا والخوف
وليس التي منسحبا على الجواب وما بعده فقط كاحد وجهي ما تاتينا فتحدثنا اي
ما تاتينا محدثا انما تاتي ولا تحدث بل هو على الوجه الاخر اي ما تاتينا فتحدثنا اي ليس
منك اتيان فلا يكون حديث وكذلك هذا ليس لهم شريك فلا استوا ولا خوف وقراءة
الجمهور انفسكم بالنصب وهما وجهان حسنان ولا قبح في اضافة المصدر الى المفعول
مع وجود الفاعل كذلك اي مثل ذلك التفصيل نفصل الايات اي نبينها لان التمثيل
مما يكشف المعاني ويوضحها لانه بمنزلة التصوير والتشكيل لها الا ترى كيف صور
الشرك بالصورة المشوهة وقرا الجمهور نفصل بالنون حملا على رزقناكم وعباس
عن ابي عمرو بياء الغيبة رعيا لضرب اذ هو مسند للغائب وذكر بعض العلما
ان في هذه الاية دليلا على صحة اصل الشركة بين المخلوقين لافتقار بعضهم الى بعض
كانه يقول الممتنع والمستقبح شركة العبيد لسادتهم واما شركة السادات
بعضهم لبعض فلا يمتنع ولا تستقبح والاضراب ببل في قوله بل اتبع جاء على ما تضمنه
الاية اذ المعنى ليس لهم حجة ولا معذرة فيما فعلوا من اشراكهم بالله بل ذلك بمجرد
هوى بغير علم لانه قد يكون هوى للانسان وهو يعلم والذين ظلموا هم
المشركون اتبعوا اهواءهم جاهلين هائمين على اوجههم لا يزعهم عن هواهم علم اذ هم
خالون من العلم الذي قد يردع متبع الهوى فمن يهدي من اضل الله اي لا احد
يهدي من اضله الله اي هولاء ممن اضلهم الله فلا هادي لهم وقال الزمخشري من
اضل الله من خذله ولم يلطف به لعلمه انه ممن لا لطف له فمن يقدر على هداية مثله

وما لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان انتهى وهو على طريقة الاعتزال
فاقم وجهك للدين فقوّم وجهك له وعدّله غير ملتفت وهو تمثيل لاقباله على الدين
واستقامته عليه وثباته واهتمامه باسبابه فان من اهتم بالشيء عقد عليه طرفه وقوّم له
وجهه مقبلا به عليه والدين دين الاسلام وذكر الوجه لانه جامع حواس الانسان واشرفه
حنيفا حال من الضمير في اقم او من الوجه او من الدين ومعناه مائلا عن الاديان المحرفة
المنسوخة فطرة الله منصوب على المصدر كقوله صبغة الله وقيل منصوب باضمار فعل تقديره
الزم فطرة الله وقال الزمخشري الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله وانما اضمره على خطاب
الجماعة لقوله منيبين اليه ومنيبين حال من الضمير في الزموا وقوله واقيموا ولا تكونوا
معطوف على هذا المضمر انتهى وقيل فاقم وجهك المراد به فاقيموا وجوهكم وليس مخصوصا
بالرسول وحده وكانه خطاب لمفرد اريد به الجمع اي فاقم ايها المخاطب ثم جمع على المعنى
لانه لا يراد به مخاطب واحد فاذا كان هذا فقوله منيبين واقيموا ولا تكونوا ملحوظ فيه
معنى الجمع وقول الزمخشري او عليكم فطرة الله لا يجوز لان فيه حذف كلمة الاغراء
ولا يجوز حذفها لانه قد حذف الفعل وعوض عليك منه فلو جاز حذفه لكان اجحافا
اذ فيه حذف العوض والمعوض منه والفطرة قيل دين الاسلام والناس مخصوصون
بالمؤمنين وقيل العهد الذي اخذه الله على ذرية آدم حين اخرجهم نسما من ظهره وقال
الحذاق انها القابلية التي في الطفل للنظر في مصنوعات الله والاستدلال بها على موجده
فيؤمن به ويتبع شرائعه لكن قد تعرض له عوارض تصرفه عن ذلك كتهويد ابويه له وتنصيرهما
واغواء شياطين الانس والجن لا تبديل لخلق الله اي لا تبديل لهذه القابلية من جهة
الخالق وقال مجاهد وابن جبير والضحاك والنخعي وابن زيد لا تبديل لدين الله
والمعنى لمعتقدات الاديان اذ هي متفقة على ذلك وقال الزمخشري اي ما ينبغي ان
ان تبدل تلك الفطرة او تغير وقال ابن عباس لا تبديل لقضاء الله بسعادتهم وشقاوتهم
وقيل هو نفي معناه النهي اي لا تبدلوا ذلك الدين وقيل لا تبديل لخلق الله بمعنى الوحدانية
مترشحة فيه لا تغير لها حتى لو سألته من خلق السموات والارض لقال الله وقيل يستعز بما روي
عن ابن عباس ان معنى لا تبديل لخلق الله النهي عن خصاء الفحول من الحيوان وقول
من ذهب الى ان المعنى في هذه الجملة الجاحدة الكفرة اعترض به اثناء الكلام ومن خلق الله لهم
الكفرة ولا تبديل لخلق الله انهم لا يفلحون ذلك الذي امرت باقامة وجهك له هو الدين
المبالغ في الاستقامة والقيم بناء مبالغة من القيام بمعنى الاستقامة ووزنه فيعل اصله
قيوم كسيد اجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت
الياء فيها وهو بناء مختص بالمعتل العين لم يجئ منه في الصحيح الا بيئس وصيقل علم لامراة
منيبين حال من الناس ولا سيما اذا اريد بالناس المؤمنون او من الضمير في الزموا فطرة
الله وهو تقدير الزمخشري او من الضمير في فاقم اذ المقصود الرسول وامته وكانه
حذف معطوف اي فاقم وجهك وامتك وكذا زعم الزجاج في يا ايها النبي اذا طلقتم
اي يا ايها النبي والناس ودل على ذلك مجيء الحال في منيبين جمعا وفي اذا طلقتم
جاء الخطاب فيه وفيما بعده جمعا او على خبر كان مضمرة اي كونوا منيبين ويدل
عليه قوله بعد ولا تكونوا وهذه احتمالات منقولة كلها من المشركين كل من اشرك فيدخل
فيهم اهل الكتاب وغيرهم ومن الذين بدل من المشركين من اليهود والنصارى قاله
قتادة وقال ابن زيد هم اليهود وعن ابي هريرة وعائشة انهم اهل القبلة ولفظة
الاشتراك على هذا يجوز بانهم صاروا في دينهم فرقا والظاهر ان المشركين
كل من اشرك فيدخل فيهم اهل الكتاب وغيرهم ومن الذين بدل من المشركين فارقوا
دينهم اي دين الاسلام وجعلوه اديانا مختلفة لاختلاف اهوائهم وكانوا شيعا كل فرقة

تتابع



تتابع اماما الذي كان سبب ضلالها كل حزب اي منهم فرح بمذهبه مفتون به والظاهر
ان كل حزب مبتدأ وفرحون الخبر وقال الزمخشري ويجوز ان يكون من الذين منقطعا مما قبله
ومعناه من المفارقين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم ولكنه رفع فرحون على الوصف لكل كقوله
وكل خليل غيرها ضم نفسه ● انتهى قدر اولا فرحين مجرورا صفة لحزب ثم قال ولكنه رفع على
الوصف لكل لانك اذا قلت من قومك كل رجل صالح جاز في صالح الخفض نعتا لرجل وهو
الاكثر كقوله

● جادت عليه كل عين ثرة ● فتركن كل حديقة كالدرهم ●

وجاز الرفع نعتا لكل كقوله ولهت عليه كل معصفة هوجاء ليس للبها زبر برفع هوجاء صفة
لكل وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم
بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون واذا اذقنا الناس رحمة
فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون او لم يروا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فآت ذا القربى حقه والمسكين
وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون وما آتيتم
من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه
الله فاولئك هم المضعفون الضر الشدة من فقر او مرض او قحط او غير ذلك والرحمة الخلاص
من ذلك الضر دعوا ربهم اي افردوه بالتضرع والدعاء لينجوا من ذلك الضر وتركوا اصنامهم
لعلمهم انه لا يكشف الضر الا هو تعالى فلهم في ذلك الوقت انابة وخضوع واذا خلصهم من
ذلك الضر اشرك فريق ممن خلص وهذا الفريق هم عبدة الاصنام قال ابن عطية ويلحق
من هذه الالفاظ شيء للمؤمنين ان جاءهم فرج بعد شدة علقوا ذلك بمخلوقين او بحذق
آرائهم او بغير ذلك ففيه قلة شكر لله ويسمى مجازا وقال ابو عبد الله الرازي يقول
تخلصت بسبب اتصال الكوكب الفلاني وبسبب الصنم الفلاني بل ينبغي ان لا يعتقد
انه تخلص بسبب فلان اذا كان ظاهرا فانه شرك خفي انتهى واذا فريق جواب اذا
الاولى شرطية والثانية للمفاجاة وتقدم نظيره وجاء هنا فريق لان قوله واذا مس
الناس عام للمؤمن والكافر وهنا مطلق وفي اخر العنكبوت اذا هم يشركون لانه في
مخصوصين من المشركين عباد الاصنام والضر هناك معين وهو ما يتخوف من ركوب البحر
فجاء اذا هم اي ركاب البحر عبدة الاصنام ويدل على ذلك ما قبله وما بعده واللام في ليكفروا
لام كي او لام الامر للتهديد وتقدم نظيره في اخر العنكبوت ● وقرأ الجمهور فتمتعوا فسوف
تعلمون بالتاء فيهما ● وقرأ ابو العالية فيمتعوا بالياء مبنيا للمفعول وهو معطوف على
ليكفروا فسوف يعلمون بالياء على التهديد لهم وعن ابي العالية فيتمتعوا بياء قبل التاء
عطفا ايضا على ليكفروا اي ليطول اعمارهم على الكفر وعنه وعن عبد الله فليتمتعوا وقال
هارون في مصحف عبد الله يمتعوا ام انزلنا ام بمعنى بل والهمزة بل للاضراب عن الكلام
السابق والهمزة للاستفهام عن الحجة استفهام انكار وتوبيخ والسلطان البرهان
من كتاب او نحوه فهو يتكلم اي يظهر مذهبهم وينطق بشركهم والتكلم مجاز كقوله هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق فهو يتكلم جواب للاستفهام الذي تضمنته ام كانه قال بل انزلنا
عليهم سلطانا اي برهانا شاهدا لكم بالشرك فهو يشهد بصحة ذلك وان قدر ذا سلطان
اي ملكا ذا برهان كان التكلم حقيقة واذا اذقنا الناس رحمة اي نعمة من مطر او سعة
او صحة وان تصبهم سيئة اي بلاء من جدب او ضيق او مرض بما قدمت ايديهم من المعاصي
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ففي اصابة الرحمة فرحوا وذهلوا عن شكر من
اسداها اليهم وفي الاصابة البلاء قنطوا ويئسوا وذهلوا عن الصبر ونسوا ما انعم به عليهم
قبل اصابة البلاء واذا هم جواب وان تصبهم يقوم مقام الفاء عن الجملة الاسمية الواقعة جوابا
للشرط وحين ذكر اذاقة الرحمة لم يذكر سببها وهو زيادة الاحسان والتفضل وحين ذكر

اصابة السيئة ذكر سببها وهو العصيان ليتحقق عدله ثم ذكر تعالى الامر الذي من اعتبره لم ييأس
من روح الله وهو انه تعالى هو الباسط والقابض فينبغي ان لا يقنط وان يتلقى ما يرد من قبل الله
بالصبر في البلاء والشكر في النعماء وان يقلع عن المعصية التي اصابته السيئة بسببها حتى تعود
اليه رحمة ربه ومناسبة فآت ذا القربى لما قبله انه لما ذكر انه تعالى هو الباسط القابض
وجعل في ذلك آية للمؤمن امر بتبرئة الاحسان لمن به فاقة واحتياج لان من الايمان الشفقة
على خلق الله فخاطب من بسط له الرزق باداء حق الله من المال وصرفه الى من يقرب منه
في رحم والى غيره من مسكين وابن سبيل قال الحسن هذا خطاب لكل سامع بصلة الرحم
والمسكين وابن السبيل وقيل للرسول عليه الصلاة والسلام وذوو القربى بنو هاشم
وبنو المطلب يعطون حقهم من الغنيمة والفيء وقال الحسن حق المسكين وابن السبيل
من الصدقة المسماة لهما واحتج ابو حنيفة بهذه الآية في وجوب النفقة للمحارم اذا كانوا
محتاجين عاجزين عن الكسب اثبت تعالى لذي القربى حقا وللمسكين وابن السبيل
حقهما والسورة مكية والظاهر ان الحق ليس الزكاة وانما نصيب حقا بجهة الاحسان
والمواساة والاهتمام بذي القربى قدم على المسكين وابن السبيل لان بره صدقة وصلة
ذلك اي الايتاء خير اي يضاعف لهم الاجر في الآخرة وينمو مالهم في الدنيا وجه الله اي
التقرب الى رضى الله لا لغيره ثم ذكر تعالى من يصرف في المال على غير الجهة المرضية
فقال وما آتيتم اكلة الربا ليزيد ويزكو في المال فلا يزكوا عند الله ولا بركة فيه كقوله
يمحق الله الربا ويربي الصدقات قال السدي نزلت في ربا ثقيف كانوا يعملون
بالربا ويعمله فيهم قريش وقال ابن عباس ومجاهد وابن جبير وطاووس هذه الآية
نزلت في هبات الثواب وقال ابن عطية وما جرى مجراها مما يصنع للمجازاة كالسلم
وغيره فهو وان كان لا اثم فيه فلا اجر فيه ولا زيادة عند الله وقال ابن عباس ايضا
والنخعي نزلت في قوم يعطون قراباتهم واخوانهم على معنى نفعهم وتمويلهم والتفضيل عليهم
وليزيدوا في اموالهم على جهة النفع لهم وقال الشعبي قريبا من هذا وهو ان ما خدم به الانسان
غيره انتفع به فذلك النفع لا يربو عند الله والظاهر القول الاول وهو النهي عن الربا • وقرأ
الجمهور وما آتيتم الاول بمد الهمزة اي وما اعطيتم وابن كثير بقصرها اي وما جئتم • وقرأ
الجمهور ليربوا بالياء واسناد الفعل الى الربا وابن عباس والحسن وقتادة وابو رجاء والشعبي
ونافع وابو حيوة بالتاء مضمومة واسناد الفعل اليهم • وقرأ ابو مالك لتربوها بضمير المؤنث
والمضعف ذو اضعاف في الاجر قال الفراء اصحاب المضاعفة كما تقول مسمن اي صاحب ابل
سمان ومعطش اي صاحب ابل عطاش • وقرأ ابي المضعفون بفتح العين اسم مفعول
وقال الزمخشري فاولئك هم المضعفون التفات حسن كانه قال لملائكته وخواص
خلقه فاولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون والمعنى المضعفون به
لانه لا بد من ضمير يرجع الى ما ووجه آخر وهو ان يكون تقديره فمؤتوه اولئك هم المضعفون
والحذف لما في الكلام من الدليل عليه وهذا اسهل ماخذا والاول املا بالفائدة انتهى وانما
احتاج الى تقدير ما قدر لان اسم الشرط الذي ليس بظرف لا بد ان يكون في الجواب ضمير يعود
عليه يتم به الربط الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي
الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان ياتي يوم
لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين كرر تعالى خطاب
الكفار في امر اوثانهم فذكر افعاله التي لا يمكن ان يدعى فيها شريك وهي الخلق والرزق والاماتة





والاحيا ثم استفهم على جهة التقرير لهم والتوبيخ ثم نزه نفسه عن مقالتهم والله الذي خلقكم مبتدأ وخبر
وقال الزمخشري ويجوز ان يكون الذي خلقكم صفة للمبتدأ والخبر هل من شركائكم وقوله من
ذلكم هو الذي ربط الجملة بالمبتدأ لان معناه من افعاله انتهى والذي ذكره النحويون ان اسم الاشارة
رابطا اذا كان اشير به الى المبتدأ واما ذلكم هنا فليس اشارة الى المبتدأ لكنه شبيه بما اجازه الفراء
من الربط بالمعنى وخالفه الناس وذلك في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
قال التقدير يتربص ازواجهم فقدر الضمير بمضاف الى ضمير الذين فحصل به الربط كذلك قدر الزمخشري
من ذلكم من افعاله المضاف الى الضمير العائد على المبتدأ وقال الزمخشري ايضا هل من شركائكم
الذين اتخذتموهم انداد اله من الاصنام وغيرها من يفعل شيئا قط من تلك الافعال حتى يصح
ما ذهبتم اليه فاستعمل قط في غير موضعها لانها ظرف للماضي وهنا جعلها معمولة ليفعل وقال
الزمخشري ايضا ومن الاولى والثانية كل واحدة مستقلة بتاكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل
عبدتهم انتهى ولا ادري ما اراد بهذا الكلام ومن في من شركائكم للتبعيض والجار والمجرور خبر
للمبتدأ ومن يفعل هو المبتدأ ومن الثانية في موضع الحال من شيء لانه نعت نكرة تقدم عليها فانتصب
على الحال ومن الثالثة زائدة لانسحاب الاستفهام الذي معناه النفي على
الكلام التقدير من يفعل شيئا من ذلكم اي من تلك الافعال • وقرأ الجمهور يشركون بياء
الغيبة والاعمش وابن وثاب بتاء الخطاب والظاهر يراد ظاهر البر والبحر وقاله الحسن
وظهور الفساد فيهما بارتفاع البركات ونزول رزايا وحدوث فتن وتغلب عدو كافر وهذه
الثلاثة توجد في البر والبحر وقال ابن عباس الفساد في البحر انقطاع صيده وقال مجاهد
في البر بقتل ابن ادم اخاه وفي البحر باخذ السفن غصبا وعنه ايضا البر البلاد البعيدة
من البحر والبحر السواحل والمدن التي على ضفة البحر والانهار • وقال قتادة البر الفيافي
ومواضع القبائل واهل الصحارى والعمود والبحر المدن جمع بحرة ومنه ولقد اجمع اهل هذه البحيرة
ليتوجوه يعني قول سعد بن عبادة في عبد الله بن ابي بن سلول ويؤيد هذا قراءة عكرمة والبحور
بالجمع ورويت عن ابن عباس وكان قد ظهر الفساد برا وبحرا وقت بعثة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان الظلم عم الارض فاظهر الله به الدين وازال الفساد واخمده صلى الله عليه وسلم وكان
الظلم عم الارض فاظهر الله به الدين وقال النحاس فيه قولان احدهما ظهر الجدب في البر
اي البوادي وقراها والبحر اي مدن البحر مثل واسئل القرية اي ظهر قلة العشب وغلا
السعر والثاني ظهرت المعاصي من قطع السبيل والظلم فهذا هو الفساد على الحقيقة
والاول مجاز وقيل اذا قل المطر قل الغوص واخفق الصياد وعميت دواب البحر وقال
ابن عباس اذا مطرت تفتحت الاصداف في البحر فما وقع فيها من السماء فهو لؤلؤ بما كسبت ايدي
الناس اي بسبب معاصيهم وذنوبهم ليذيقهم اي انه تعالى افسد اسباب دنياهم ومحقها
ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بها جميعا في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم فيه
وقال ابن عطية بما كسبت جزاء ما كسبت ويجوز ان يتعلق الباء بظهر اي بكسبهم
المعاصي في البر والبحر وهو نفس الفساد • وقرأ السلمي والاعرج وابو حيوة وسلام وسهل
وروح وابن حسان وقنبل من طريق ابن مجاهد وابن الصباح وابو الفضل الواسطي عنه
ومحبوب عن ابي عمرو لنذيقهم بالنون والجمهور بالياء ثم امرهم بالمسير في الارض فينظروا كيف
اهلكت الامم بسبب معاصيهم واشراكهم وفي ذلك تنبيه لقريش وامرهم بالاعتبار بمن سلف من الامم
قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم كان اكثرهم مشركين اهلكهم كلهم قوم بسبب الشرك وقوم بسبب
المعاصي لانه تعالى يهلك بالمعاصي كما يهلك بالشرك كاصحاب السبت او اهلكهم المشرك والمؤمن
كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة او اهلكهم كلهم وهم كفار فاكثرهم
مشركون وبعضهم معطل وحين ذكر امتنانه قال الله الذي خلقكم ثم رزقكم فذكر الوجود
ثم البقاء بسبب الرزق وحين ذكر خذلانهم بالطغيان سبب البقاء باظهار الفساد ثم سبب الوجود
بالاهلاك من قبل ان ياتي يوم القيامة ونبه بتحذيرهم الناس لا مرد له من الله المرد مصدر

رد ومن الله يحتمل ان يتعلق بياتي اي من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرده احد حتى لا ياتي لقوله فلا يستطيعون ردها ويحتمل ان يتعلق بمحذوف يدل عليه مرد اي لا يرده هو بعد ان يجي به ولا راد له من جهته يومئذ اي يوم اذ ياتي ذلك اليوم يتصدعون يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير يقال تصدع القوم اذا تفرقوا ومنه الصداع لانه يفرق شعب الراس

وقال الشاعر ⁂

وكنا كندماني جذيمة حقبة • من الدهر حتى قيل لن يتصدعا ⁂

• ثم ذكر حالتي المتفرقين من كفر فعليه كفره اي جزاء كفره وعبر عن حالة الكافر بعليه وهي تدل على الثقل والمشقة وعن حال المومن بقوله فلانفسهم باللام التي هي لام الملك ويمهدون يوطيون وهي استعارة من الفرش وعبارة عن كونهم يعملون في الدنيا ما يثيبون به ما تقربه اعينهم وتسر به انفسهم في الجنة وقال مجاهد هو للتمهيد للقبر وقال الزمخشري وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لا يتعداه ومنفعة الايمان والعمل الصالح يرجع الى المومن لا يتجاوزه انتهى وهو على طريقته في دعواه ان تقديم المفعول وما جرى مجراه يدل على الاختصاص واما على مذهبنا فيدل على الاهتمام واما ما يدعيه من الاختصاص فمفهوم من اي كثيرة في القران منها ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى واللام في ليجزي قال الزمخشري متعلق بيمهدون تعليله وتكرير الذين امنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المومن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير على الطرد والعكس وقال ابن عطية ليجزي متعلق بيصدعون ويجوز ان تكون متعلقة بمحذوف تقديره ذلك ليجزي وتكون الاشارة الى ما تقرر من قوله تعالى من كفر ومن عمل صالحا انتهى ويكون قسيم الذين امنوا وعملوا الصالحات على هذين التقديرين اللذين ذكرهما ابن عطية محذوفا تقديره كانه قال والكافرين بعدله ودل على حذف هذا القسيم قوله انه لا يحب الكافرين ومعنى نفي الحب هنا انه لا يظهر عليهم امارات رحمته ولا يرضى الكفر لهم دينا وقال الزمخشري من فضله بما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب وهذا يشبه الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له او اراد من عطايه وهو ثوابه لان الفضول والفواضل هي الاعطية عند العرب **ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المومنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السما كيف يشا ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشا من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شي قدير ولين ارسلنا ريحا فراوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يومن باياتنا فهم مسلمون** لما ذكر تعالى ظهور الفساد والهلاك بسبب الشرك ذكر ظهور الصلاح والكريم لا يذكر لاحسانه عوضا ويذكر لعقابه سببا لئلا يتوهم به الظلم فذكر من اعلام قدرته ارسال الرياح مبشرات بالمطر لانها متقدمة والمبشرات رياح الرحمة الجنوب والشمال والصبا واما الدبور فريح العذاب وليس تبشيرها مقتصرا به على المطر بل لها تبشيرات بسبب السفن والمسير بها الى مقاصد اهلها وكانه بدا ولا بشي عام وهو التبشير وقرا الاعمش الريح مفردا واراد معنى الجمع ولذلك قولهم قراءة مبشرات ثم ذكر من اعظم تباشيرها اذاقة الرحمة وهي نزول المطر ويتبعه حصول الخصب والروح الذي مع الهبوب وازالة العفونة من الهوا وتذرية الحبوب وغير ذلك وليذيقكم عطف على معنى مبشرات

فالعامل



فالعامل ان يرسل ويكون عطفا على التوهم كانه قيل ليبشركم والحال والصفة قد يجيبان وفيهما معنى التعليل تقول اهن زيدا مسيئا واكرم زيدا العالم تريد لاساته ولعلمه وقيل ما يتعلق به اللام محذوف اي ولكذا ارسلناها وقيل الواو فيها وليذيقكم زايدة وبامره اي باسره

باسره صح

بامر الله يعني ان جريانها لما كان مسندا اليها اخبر انه تعالى من فضله مما يسن لكم من الريح في التجارات في البحر ومن غنايم اهل الشرك ثم انس رسوله بان ضرب له مثل من ارسل من الانبيا وتوعد قريشا بان ضرب لهم مثل من اهلك من الامم الذين اجرموا وكذبوا الانبيا ولما كان تعالى بين الاصلين المبدا والمعاد ببراهين ذكر الاصل الثالث وهو النبوة وفي الكلام حذف تقديره فامن به بعض وكذب بعض فانتقمنا من الذين اجرموا وفي قوله وكان حقا علينا نصر المومنين تبشير للرسول وامته بالنصر والظفر اذ اخبر ان المومنين بل ونك المومنين نصروا وفي لفظ حقا مبالغة في التحتم وتكريم للمومنين واظهار لفضيلة سابقة الايمان حيث جعلهم مستحقين النصر والظفر والظاهر ان حقا خبر كان ونصر المومنين الاسم واخر كون ما تعلق به فاصلة والاهتمام بالخبر اذ هو محط الفايدة وكان ابن عطية وقف بعض القرا على حقا وجعله من الكلام المتقدم ثم استانف جملة من قوله علينا نصر المومنين وهذا قول ضعيف لانه لم يدر قدر ما عرضه في نظم الاية وقال الزمخشري وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ومعناه وكان ثم يبتدا علينا نصر المومنين انتهى وفي الوقف وكان حقا بيان انه لم يكن الانتقام ظلما بل عدلا لانه لم يكن الا بعد كون بقايهم غير مفيد الا زيادة الاثم وولادة الفاجر الكافر فكان عدمهم خيرا من وجودهم الخبيث الله الذي يرسل الرياح هذا متعلق بقوله ومن اياته انه يرسل الرياح مبشرات والجملة التي بينهما اعتراض جات تانيسا للرسول وتسلية ووعدا بالنصر ووعيدا لاهل الكفر وفي ارسالها قدرة وحكمة اما القدرة فان الهواء اللطيف الذي يسبقه البرق بحيث يقلع الشجر ويهدم البناء وهو ليس بذاته بفعل ذلك بل بفاعل مختار واما الحكمة ففيها يفضي اليه نفس الهبوب من اثارة السحب واخراج الماء منه وانبات الزرع واختصاصه بناس دون ناس وهذه حكمة بالغة معدوفة بالمشية والاثارة تحريكها وتسييرها والبسط نشرها في الافاق والكسف القطع وتقدم الكلام على قوله فترى الودق يخرج من خلاله وذكر الخلاف في كسفا وحلله من جهة القراء والضمير في من خلاله الظاهر انه عايد على السحاب اذ هو المحدث عنه وذكر الضمير لان السحاب اسم جنس يجوز تذكيره وتانيثه وقيل ويحتمل ان يعود على كسفا في قراءة من سكن السين والمراد بالسما سمت السما كقوله وفرعها في السما فاذا اصاب به من يشاء اي ارض من يشاء اصابتها فاجاهم الاستبشار ولم يتاخر سرورهم وقال الاخفش من قبله تاكيد لقوله من قبل ان ينزل عليهم قال ابن عطية افاد الاعلام بسرعة تقلب قلوب البشر من الابلاس الى الاستبشار وذلك ان قوله من قبل ان ينزل عليهم يحتمل الفسحة في الزمان اي من قبل ان ينزل بكثير كالايام ونحوه فجاء قوله من قبله بمعنى ان ذلك متصل بالمطر فهو تاكيد مفيد وقال الزمخشري ومعنى التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول وبعد فاستحكم ياسهم وتمادي ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك انتهى وما ذكره ابن عطية والزمخشري من فايدة التاكيد في قوله من قبله غير ظاهر وانما هو عندي ذكره لمجرد التوكيد ويفيد رفع المجاز فقط وقال قطرب التقدير وان كانوا من قبل التنزيل من قبل المطر انتهى وصار من قبل انزال المطر من قبل المطر وهذا تركيب لا يسوغ في كلام فصيح فضلا عن القران وقيل التقدير من قبل تنزيل الغيث من قبل ان يزرعوا ودل المطر على الزرع لانه يخرج بسبب المطر ودل على ذلك قوله فراوه مصفرا يعني الزرع انتهى وهذا لا يستقيم لان من قبل ان ينزل عليهم متعلق بقوله لمبلسين ولا يمكن من قبل الزرع ان يتعلق

بمبلسين لان خبري خبر لا يتعلقان بعامل واحد الا ان كان بوساطة حرف العطف او على جهة
البدل وليس التركيب هنا ومن قبله بحرف العطف ولا يصح فيه البدل اذ انزل الغيث ليس
هو الزرع لا الزرع بعضه وقد يتخيل فيه بدل الاشتمال بتكلف اما الاشتمال لان الانزال
على الزرع بمعنى ان الزرع يكون ناشيا عن الانزال فكان الانزال مشتملا عليه وهذا على مذهب من يقول الاول
يشتمل على الثاني وقال المبرد الثاني السحاب لانهم لما راوا السحاب كانوا راجين المطر ويريد من قبل روية
السحاب ويحتاج ايضا الى حرف عطف حتى يمكن تعلق الحرفين بمبلسين وقال علي بن عيسى من قبل الارسال
وقال الكرماني من قبل الاستبشار لانه قرنه بالابلاس ولانه من عليهم بالاستبشار انتهى ويحتاج قوله وقول
ابن عيسى الى حرف العطف فان ادعي في قول من جعل الضمير في من قبله عايدا الى غير انزال الغيث ان حرف العطف
محذوف امكن لكن في حذف حرف العطف خلاف ابيقاس ام لا ينقاس اما حذفه مع الجمل فجائز
واما وحده فهو الذي فيه الخلاف • وقرا الحرميان وابو عمرو وابو بكر الى اثر
بالافراد وباقي السبعة بالجمع وسلام بكسر الهمزة واسكان الثا وقرا الجحدري وابن السميفع
وابو حيوة تحيي بتاء التانيث والضمير عايد على الرحمة وقال صاحب اللوامح وانما انث
الاثر لاتصاله بالرحمة اضافة اليها فاكتسى التانيث منها ومثل ذلك لا يجوز الا اذا كان
المضاف اليه او من سببه واما اذا كان اجنبيا فلا يجوز بحال انتهى • وقرا زيد بن علي نحيي
بنون العظمة والجمهور يحيي بياء الغيبة والضمير لله ويدل عليه قراءة اثار بالجمع وقيل
يعود على اثر في قراءة من افرد وقال ابن جني كيف يحيي جملة منصوبة الموضع على الحال
حملا على المعنى كانه يحيي وهذا فيه نظر ان ذلك اي القادر على احيا الارض بعد موتها
هو الذي يحيي الناس بعد موتهم وهذا الاخبار على جهة القياس في البعث والبعث من الاشيا
التي هو قادر عليها تعالى ولئن ارسلنا ريحا اخبر تعالى عن حال تقلب ابن آدم في انه
بعد الاستبشار بالمطر يبعث الله ريحا فاصفر بها النبات فظلوا يكفرون قلقاتهم والريح التي
تصفر النبات حرور وحرجف وهما مما يصبح به النبات هشيما والحرجف الشمال
اذا عصفت والضمير في فراوه عايد على ما يفهم من سياق الكلام وهو النبات وقيل الى
الاثر لان الرحمة هي الغيث واثرها هو النبات ومن قرا اثار بالجمع رجع الضمير الى
اثر الرحمة وهو النبات واسم النبات تقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي به
ما ينبت وقال ابن عيسى الضمير في فراوه عايد على السحاب لان السحاب اذا اصفر
لم يمطر وقيل على الريح وهذان قولان ضعيفان • وقراه جناح بن حبيش مصفارا
بالف بعد الفا واللام في ولئن موذنة بقسم محذوف وجوابه لظلوا وهو مما وضع فيه
الماضي موضع المستقبل اتساعا تقديره ليظلن ونظيره قوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا
الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك اي ما يتبعون ذمهم تعالى في جميع احوالهم كان عليهم ان يتوكلوا
على فضل الله فقنطوا وان تشكروا نعمته فلم تزيدوا على الفرح والاستبشار وان
تصبروا على بلايه فكفروا والضمير في من بعده عايد على الاصفرار اي من بعد اصفرار
النبات يجحدون نعمته وتقدم الكلام على قوله فانك لا تسمع الموتى الى قوله فهم مسلمون
في اواخر النمل الا ان هنا الربط بالفا في قوله فانك الله الذي خلقكم من ضعف ثم
جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشا وهو
العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا
يوفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث
فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم
يستعتبون ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ولئن جئتهم باية ليقولن
الذين كفروا ان انتم الا مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان

وعد الله



وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون لما ذكر من دلايل الافاق ذكر شيا من دلايل
الانفس وجعل الخلق من ضعف لكثرة ضعف الانسان اول نشاته وطفولته كقوله خلق
الانسان من عجل والقوة التي تلت الضعف هي عنفوان شبابه ونماوه وقوته الى فصل الاكتهال
والضعف الذي بعد القوة هو حال الشيخوخة والهرم وقيل من ضعف من النطف كقوله
من ماء مهين والترداد في هذه الهيات شاهد بقدرة الصانع وعلمه • وقرا الجمهور
بضم الضاد في ضعف معا وعاصم وحمزة بفتحها فيهما وهي قراءة عبد الله وابي رجاء وروي
عن ابي عبد الرحمن والجحدري والضحاك الضم في الاول والفتح في الثاني • وقرا عيسى
بضمتين فيهما والظاهر انه الضعف والقوة هما بالنسبة الى ما يجري في البدن من ذلك وان
الضم والفتح بمعنى واحد في ضعف وقال كثير من اللغويين الضم في البدن والفتح
في العقل ما لبثوا هي جواب وهو على المعنى اذ لو حكي قولهم كان يكون التركيب ما لبثنا
غير ساعة اي ما اقاموا تحت التراب غير ساعة او ما لبثوا في الدنيا استقلوها لما عاينوا
من امر الاخرة او فيما بين فناء الدنيا الى البعث واخبارهم بذلك هو على جهة التسور
والتقول بغير علم وعلى جهة النسيان او الكذب يوفكون اي يصرفون عن قول الحق
والنطق بالصدق والذين اوتوا العلم هم الملايكة والانبيا والمومنون في كتاب الله
فيما وعد به في كتابه من الحشر والبعث والعلم يعم الايمان وغيره ولكن نص على هذا
الخاص تشريفا وتنبيها على محله من العلم وقيل في كتاب الله اللوح المحفوظ وقيل
في علمه وقيل في حكمه وقرا الحسن البعث بفتح العين فيهما وقرى بكسرها وهو اسم
والمفتوح مصدر وقال قتادة هو على التقديم والتاخير تقديره اوتوا العلم في كتاب
الله ولعل هذا القول لا يصح عن قتادة فان فيه تفكيكا للنظم لا يسوغ في كلام غير فصيح
فكيف يسوغ في كتاب الله وكان قتادة موصوفا بعلم العربية فلا يصدر عنه مثل هذا
القول والفا في فهذا يوم البعث عاطفة لهذه الجملة المقولة على الجملة قبلها وهي لقد
لبثتم اعقبتها في الذكر وقال الزمخشري فان قلت ما هذه الفا وما
حقيقتها قلت هي التي في قوله فقد جينا خراسانا وحقيقتها انها جواب شرط
يدل عليه الكلام كانه قال ان صح ما قلتم من ان اقصى ما يراد بنا فقد جينا خراسانا
وان اما ان يخلص وكذلك ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث فقد تبين بطلان
قولكم انتهى والبيت قالوا

• قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا • قلنا القفول فقد جينا خراسانا •

فاذا املى جعل الفا عاطفة لم يتكلف اضمار شرط وجعل الفا جوابا لذلك الشرط
المحذوف لا تعلمون لتفريطكم في طلب الحق واتباعه وقيل لا تعلمون البعث ولا تومنون
به فصار مصيركم الى النار فتطلبون التاخير فيومئذ اي يوم اذ يقع ذلك من اقسام
الكفار وقول اولي العلم لهم • وقرا الكوفيون لا ينفع بالياء هنا وفي الطول
وابن نافع في الطول وباقي السبعة بتا التانيث ولا هم يستعتبون قال الزمخشري
من قولك استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته وذلك اذا كان جانيا عليه
وحقيقته اعتبته ازلت عتبه الا ترى الى قوله

• غضبت تميم ان يقتل عامر • يوم النسار فاعتبوا بالصيلم •

كيف جعلهم غضابا ثم قال فاعتبوا اي ازيل غضبهم والغضب في معنى العتب والمعنى
لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة ومثله قوله تعالى فاليوم لا يخرجون منها ولا هم
يستعتبون فان قلت كيف جعلوا غير مستعتبين في بعض الايات وغير معتبين
في بعضها وقوله وان يستعتبوا فما هم من المعتبين قلت اما كونهم غير مستعتبين

فهذا معناه واما كونهم غير معتبين فمعناه انهم غير راضين بما هم فيه فشبهت حالتهم بحال
قوم جُني عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه فان يستعتبوا الله اي يسالوه ازالة
ما هم فيه فما هم من المجابين الي ازالته وقال ابن عطية هذا اخبار عن هول القيامة
وشدة احوالها على الكفرة في انهم لا ينفعهم الاعتذار ولا يعطون عتبى وهو الرضى ويستعتبون
بمعنى يعتبون كما تقول تملك وتستملك والباب في استفعل انه طلب الشي وليس هذا منه
لان المعنى كان يفسد اذ كان المفهوم منه ولا يطلب منهم عتبى انتهى فيكون استفعل في هذا
بمعنى الفعل المجرد وهو عتب اي هم من الاهمال وعدم الالتفات اليهم بمنزلة من لا يوهل
للعتب وقد قيل لا يعاتبون على سيئاتهم بل يعاقبون وقيل لا يطلب لهم العتبى وقيل لا يلتمس
منهم عمل ولا طاعة ولقد ضربنا اشارة الي ازالة الاعذار والاتيان بما فوق الكفاية من الانذار
وقال الزمخشري وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة
عجيبة الشان كصفة المبعوثين يوم القيامة وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع
من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم ومج اسماعهم حديث الاخرة اذا جئتهم باية من الايات
القران قالوا جئتنا بزور باطل انتهى وانتم خطاب للرسول والمومنين اي مبطلون
في دعواكم الحشر والجزاء وقال ابو عبد الله الرازي في توحيد الخطاب لقوله ولئن جئتهم
والجمع في قوله ان انتم لطيفة وهي ان الله عز وجل قال ولئن جئتهم بكل اية جات بها الرسل
فيمكن ان يجاوبوه بقولهم انتم كلكم ايها المدعون الرسالة مبطلون كذلك يطبع الله اي مثل
هذا الطبع يطبع اي يختم على قلوب الجهلة الذين قد حتم الله عليهم بالكفر في الازل
واسند الطبع الي ذاته تعالي اذ هو فاعل ذلك ومقدره وقال الزمخشري ومعنى
طبع الله منع الالطاف التي ينشرح لها الصدر حتى يقبل الحق ثم قال فكانه قال كذلك
تصدق وتقسوا قلوب الجهلة حتى يسموا المحقين مبطلين وهم اعرف خلق الله في تلك الصفة
انتهى وهو على طريقة الاعتزال ثم امره تعالي بالصبر على عداوتهم وقواه بتحقيق الوعد
انه لا بد من انجازه والوفا به ونهاه عن الاهتزاز لكلامهم والتحرك فانهم لا يقين لهم
ولا بصيرة وقرا ابن ابي اسحاق ويعقوب ولا يستحقنك بحاء مهملة وقاف من
الاستحقاق والجمهور بخاء معجمة وفا من الاستخفاف وسكن النون ابن ابي عبلة
ويعقوب والمعنى لا يفتننك ويكونوا احق بك من المومنين •

## مفردات سورة لقمان

**لقمان** اسم علم فان كان اعجميا فمنعه الصرف للعجمة والعلمية وان كان عربيا فمنعه للعلمية
وزيادة الالف والنون ويكون مشتقا من اللقم مرتجلا اذ لا يعلم له وضع في النكرات
**صعر** شد العنق لغة تميم قال شاعرهم •

• وكنا اذا الجبار صعّر خده • اقمناه من ميله فيقوم •

فيقوم امرنا لا ستقامة والقوافي مخفوضة اي فتقوّما انت قاله ابو عبيدة وانشاد الطبري
فتقوما فعلا ماضيا خطاه وتصاعر لغة الحجاز ويقال يصعر قال الشاعر
• اقمنا له من خده المتصعر • ويقال اصعر خده قال المفضل هو الميل وقال
اليزيدي هو التشدق في الكلام وقال ابو عبيدة اصل هذا من الصعر داء ياخذ
الابل في رؤوسها واعناقها فتلتوي منه اعناقها **القلم** معروف **الختر** الغدر ومنه
قولهم انك لا تمد الينا شبرا من غدر الا مددنا لك باعا من ختر وقال عمرو
ابن معدي كرب •

• وانك لو رايت ابا عمير • ملات يديك من غدر وختر •

وقال الاعشى





• بالابلق الفرد من تيماء منزله • حصن حصين وجار غير ختار •

## تفسير سورة لقمان عليه السلام •

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين
الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله
بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا
كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات
بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من
السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من
دونه بل الظالمون في ضلال مبين هذه السورة مكية قال ابن عباس الا ثلث ايات
اولهن ولو ان ما في الارض وقال قتادة الا ايتين اولها ولو ان الي اخر الايتين وسبب
نزولها ان قريشا سالت عن قصة لقمان مع ابنه وعن بر والديه فنزلت وقيل نزلت
بالمدينة الايات الثلاث ولو ان ما في الارض الي اخرهن لما نزل وما اوتيتم من العلم الا
قليلا وقول اليهود ان الله انزل التوراة على موسى وخلفها فينا ومعنا فقال الرسول
التوراة وما فيها من الانبا قليل في علم الله فنزل ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
ومناسبتها لما قبلها انه قال تعالي ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل فاشار الى ذلك
بقوله الم تلك ايات الكتاب الحكيم وكان في اخر تلك ولئن جئتهم باية وهنا واذا تتلى
عليه اياتنا ولى مستكبرا وتلك اشارة الي البعيد فاحتمل ان يكون ذلك لبعد غايته وعلو
شانه وايات الكتاب القران او اللوح المحفوظ ووصف الكتاب بالحكيم اما لتضمنه للحكمة قيل
او فعيل فيه بمعنى المحكم وهذا يقل ان يكون فعيل بمعنى مفعل ومنه عقدت العسل
فهو عقيد اي معقد ويجوز ان يكون حكيم بمعنى حاكم وقال الزمخشري الحكيم ذو الحكمة
او وصف لصفة الله عز وجل على الاسناد المجازي ويجوز ان يكون الاصل الحكيم
قائله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة
المشبهة • وقرا الجمهور هدى ورحمة بالنصب على الحال من الايات والعامل فيهما ما في
تلك من معنى الاشارة قاله الزمخشري وغيره ويحتاج الي نظر • وقرا حمزة والاعمش والزعفراني
وطلحة وقنبل طريق ابي الفضل الواسطي ونظيف بالرفع خبر مبتدا محذوف او خبر بعد خبر
على مذهب من يجيز ذلك للمحسنين الذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها اقامة الصلاة
وايتا الزكاة والايقان بالاخرة ونظيره قول الشاعر •

• الالمعي الذي يظن بك الظن • كان قد راي وقد سمعا •

حكي عن الاصمعي انه سئل عن الالمعي فانشده ولم يزد وخص المحسنون لانهم هم الذين
انتفعوا به ونظروه بعين الحقيقة وقيل الذين يعملون بالحسن من الاعمال وخص منهم
القايمون بهذه الثلاث لفضل الاعتداد بها ومن صفة الاحسان ما جاء في الحديث من
ان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقيل المحسنون المومنون وقال ابن سلام هم
السعدا وقال ابن شجرة هم المنجحون وقيل الناجون وكرر الاشارة اليهم تنبيها
على عظم قدرهم ولما ذكر من صفات القران الحكمة وانه هدى ورحمة وان متبعه فايز ذكر
حال من بدله بطلب الحكمة اللهو وذكر ما يغتر في ارتكابه حتى جعله مشتريا له وباذلا فيه
راس عقله وذكر علته وانه الاضلال عن طريق الله ونزلت هذه الاية في النضر بن الحرث كان
يتجر الي فارس ويشتري كتب الاعاجم فيحدث قريشا بحديث رستم واسفنديار ويقول
انا احسن حديثا وقيل في خطل اشترى جارية يعني بالسب وبهذا فسر لهو الحديث

ابن مسعود وابن عباس وجابر بن عبد الله ومجاهد وعكرمة وقتادة وقال الحسن لهو الحديث
المعازف والغنا وفي الحديث من رواية ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
شراء المغنيات وبيعهن حرام وقرا الاية وقال الضحاك لهو الحديث الشرك
وقال مجاهد وابن جريج الطبل وهذا ضرب من الة الغنا وقال عطا الترهات وقيل
السحر وقيل ما كان يشتغل به الجاهلية من السامر وقال الحسن ايضا كل ما شغلك
عن عبادة الله وذكره من السمر والاضاحيك والخرافات والغنا وقال سهل الجدال
في الدين والخوض في الباطل والظاهر ان الشرا هنا مجاز عن اختيار الشي وصرف
عقله بكليته اليه فان اريد به ما يقع عليه الشرا كالجواري المغنيات عند من لا يرى ذلك
وككتب الاعاجم التي اشتراها النضر فالشرا حقيقة وتكون على حذف مضاف اي من
يشتري ذات لهو الحديث واضافة لهو الى الحديث هي بمعنى من لان اللهو قد يكون
من حديث ومن غير حديث فهو كباب ساج والمراد بالحديث الحديث المنكر وقال
الزمخشري ويجوز ان تكون الاضافة بمعنى التبعيضية كانه قال ومن الناس من
يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه انتهى • وقرا ابن كثير وابو عمرو ليضل
بفتح اليا وباقي السبعة بضمها قال الزمخشري فان قلت القراة بالرفع
بينه لان النضر كان غرضه باشترا اللهو ان يصد الناس عن الدخول في الاسلام
واستماع القران ويضلهم عنه فما معنى القراة بالفتح قلت فيه معنيان احدهما
ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصدف عنه ويزيد فيه ويمده فان المخذول
شديد الشكيمة في عداوة الدين وصد الناس عنه والثاني ان يوضع ليضل موضع
من قبل ان من اضل كان ضالا لا محالة فدل بالرديف على المردوف فان قلت
قوله بغير علم ما معناه قلت لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقران قال يشتري
بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه
قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اي وما كانوا مهتدين للتجارة وبصرا
بها انتهى وسبيل الله الاسلام او القران قولا قال ابن عطية والذي يترجح
ان الاية نزلت في لهو الحديث مضافا الى الكفر فلذلك اشتدت الفاظ الاية بقوله
ليضل الى اخره وقرا حمزة والكسائي وحفص ويتخذها بالنصب عطفا على ليضل
تعزيكا في الصلة والظاهر عود الضمير في ويتخذها على السبيل كقوله ويبغونها
عوجا قيل ويحتمل ان يعود على ايات الكتاب وقال تعالى ولا تتخذوا ايات
الله هزوا قيل ويحتمل ان يعود على الاحاديث لان الحديث اسم جنس بمعنى
الاحاديث وقال صاحب التحرير ويظهر لي انه اراد بلهو الحديث ما كانوا يظهرونه
من الاحاديث في تقوية دينهم والامر بالدوام عليه وتغيير صفة الرسول
وان التوراة تدل عليه على انه من ولد اسحاق يقصدون صد اتباعهم عن الايمان
واطلق اسم الشرا لكونهم ياخذون على ذلك الرشا والجعا من ملوكهم ويوثره ليضل
عن سبيل الله اي دينه انتهى وفيه بعض حذف وتلخيص واذا تتلى عليه
بدا اولا بالحمل على اللفظ فافرد في قوله من يشتري وليضل ويتخذها ثم جمع
على المعنى في قوله اولئك لهم ثم حمل على اللفظ فافرد في قوله واذا تتلى الى اخر الضماير
ومن في يشتري موصولة ونظيره في من الشرطية قوله ومن يومن بالله فما بعده افرد ثم
قال خالدين فجمع ثم قال قد احسن الله له رزقا فافرد ولا نعلم جاء في القران
ما حمل على اللفظ ثم على المعنى ثم على اللفظ غير هاتين الايتين والنحويون يذكرون
ومن يومن بالله الاية فقط ويستدلون بها على ان الحكم جار في من الموصولة ونظيرها
من لم يثن ولم يجمع من الموصولات وتضمن هذه الاية ذم المشتري من وجوه
التولية عن الحكمة ثم الاستكبار ثم عدم الالتفات الى سماعها كانه غافل عنها ثم الايقال

في الاعراض



ثم الاعراض تكون اذنيه كان فيهما صمما يبعده عن السماع وكانه لم يسمعها حال من الضمير
في مستكبرا اي مشبها حال من لم يسمعها لكونه لا يجعل لها بالا ولا يلتفت اليها وكان هي
المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان واجب الحذف وكان في اذنيه وقرا حال من لم يسمعها
وقال الزمخشري ويجوز ان يكونا استينافين انتهى يعني الجملتين التشبيهيتين ولما
ذكر ما وعد به الكفار من العذاب الاليم ذكر ما وعد به المومنين وقراة زيد بن علي خالدا وعن
بالواو والجمهور باليا وانتصب وعد الله على انه مصدر موكد لنفسه وحقا على المصدر الموكد لغيره
لان قوله لهم جنات النعيم والعامل فيهما متغاير فوعد الله منصوب بوعد الله وعده
وحقا منصوب باحق ذلك حقا خلق السموات الى وابثنا فيها تقدم الكلام على ذلك ومعنى
كريم مدحته بكرم جوهره ونفاسته وحسن منظره وما تنتفع له النفوس بانه افضل من غيره
حتى يستحق الكرم فيخص لفظ الازواج ما كان تنبيها مستحسنا او مدحته من جهة
اتقان صنعته وظهور حسن التربية المرتبة والتحكم للصنع فيه فيعم جميع الازواج وهي الانواع
هذا خلق الله اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته ووبخ بذلك الكفار واظهر حجته والخلق
بمعنى المخلوق كقولهم درهم ضرب الامير اي مضروبه ثم سالهم على جهة التهكم بهم ان يروه
ما خلقته الهتهم لما ذكر مخلوقاته فكيف عبدوها دونه ويجوز في ماذا ان تكون كلها موصولة
بمعنى الذي وتكون مفعولا ثانيا لاروني واستعمال ماذا كلها موصولا قليل وقد ذكره س
ويجوز ان تكون ما استفهاما في موضع رفع على الابتدا وذا موصولة بمعنى الذي وهو خبر
عن ما والجملة في موضع نصب باروني واروني معلقة عن العمل لفظا لاجل الاستفهام ثم
اضرب عن توبيخهم وتبكيتهم الى التسجيل عليهم بانهم في حيرة واضح لمن يتدبر لان من
عبد صنما وترك خالقه جدير بان يكون في حيرة وتيه لا يقلع عنه ولقد اتينا لقمان
الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد
واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم واذ قال لقمان
لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه
حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير
وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا
واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبيكم بما كنتم تعملون يا بني انها ان تك مثقال
حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف
خبير يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من
عزم الامور ولا تصاعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال
فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير اختلف
في لقمان اهو حر فقيل هو ابن باعورا قال وهب ابن اخت ايوب عليه السلام وقال
مقاتل ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة وادرك داود عليه السلام
واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذا
كفيت وكان قاضيا في بني اسرائيل وقال الواقدي كان قاضيا في بني اسرائيل وزمانه
ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام والاكثرون على انه لم يكن نبيا وقال عكرمة والشعبي
كان نبيا واذا قلنا كان عبدا اختلف في جنسه فقال ابن عباس وابن المسيب ومجاهد
كان نوبيا مشقق الرجلين ذا مشافر وقال الفرا وغيره كان حبشيا مجدوع الانف ذا مشفر
واختلف فيما كان يعانيه من الاشتغال فقال خالد بن الربيع كان نجارا وفي معاني الزجاج
كان نجادا بالذال وقال ابن المسيب كان خياطا وقال ابن عباس كان راعيا وقيل كان يحتطب
لمولاه كل يوم حزمة وهذا الاضطراب في كونه حرا او عبدا وفي جنسه وفي ما كان يعانيه
يوجب ان لا يكتب شي من ذلك ولا ينقل لكن المفسرون مولعون بنقل المضطربات
حشدا وتكثيرا والصواب تركه وحكم لقمان ماثورة كثيرة منها قيل له اي الناس شر

قال الذي لا يبالي ان يراه الناس مسيئا وقال له داود عليه السلام يوما كيف اصبحت قال
اصبحت في يدي غيري فتفكر فيه داود فصعق صعقة وقال وهب بن منبه قرات
من حكم لقمان اكثر من عشرة الاف والحكمة المنطق الذي يتعظ به ويتنبه به ويتناقله
الناس لذلك ان اشكر قال الزمخشري ان هي المفسرة لان ايتا الحكمة في معنى القول وقد
نبه سبحانه على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله والشكر
له حيث فسر ايتا الحكمة في معنى القول وقد نبه سبحانه على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي
هو العمل بهما او عبادة الله والشكر له حيث فسر ايتا الحكمة بالبعث على الشكر وقال
الزجاج المعنى ولقد اتينا لقمان الحكمة لان يشكر الله فجعلها مصدرية لا تفسيرية وحكى
سي كتبت اليه بان قم فانما يشكر لنفسه اي ثواب الشكر لا يحصل الا للشاكر اذ هو تعالى
غني عن الشكر فشكر الشاكر لا ينفعه وكفر من كفر لا يضره وحميد مستحق الحمد لذاته وصفاته
واذ قال واذكر اذ وقيل يحتمل ان يكون التقدير واتيناه الحكمة اذ قال واختصر لدلالة
المتقدم عليه وابنه ثاران او انعم او اشكم او مشكم او ماتان اقوال وهو يعظه
جملة حالية قيل كان ابنه وامراته كافرين فما زال يعظهما حتى اسلما والظاهر ان قوله
ان الشرك لظلم عظيم من كلام لقمان وقيل هو خبر من الله منقطع عن كلام لقمان متصل به
في تاكيد المعنى وفي صحيح مسلم ما ظاهره انه من كلام لقمان وقرا البزي يا بني بالسكون
ويا بني انها بكسر الياء ويا بني اقم بفتحها وقنبل بالسكون في الاولى والثانية والكسر
في الوسطى وحفص والمفضل عن عاصم بالفتح في الثلاثة على تقدير يا بنيا والاجتزا
بالفتحة عن الالف وقرا باقي السبعة بالكسر في الثلاثة ووصينا الانسان بوالديه
لما بين لقمان لابنه ان الشرك ظلم ونهاه عنه كان ذلك حثا على طاعة الله تعالى ثم بين
ان الطاعة ايضا تكون للابوين وبين السبب في ذلك فهو من كلام لقمان مما وصى به ابنه
اخبر الله عنه بذلك وقيل هو من كلام الله قاله للقمان اي قلنا له اشكر وقلنا له ووصينا
وقيل هذه الاية اعتراض بين اثنا وصية لقمان وفيها تشديد وتوكيد لاتباع الولد
والده وامتثال امره في طاعة الله تعالى وقال القرطبي رحمه الله والصحيح ان
هذه الاية واية العنكبوت نزلتا في سعد بن ابي وقاص وعليه جماعة من المفسرين
ولما خص الام بالمشقات من الحمل والنفاس والرضاع والتربية نبه على السبب
الموجب للايصاء بها ولذلك جاء في الحديث الامر ببر الام ثلاث مرات ثم ذكر الاب فجعل
له مرة الربع من المبرة وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وخلقا بعد خلق
وقال الضحاك ضعفا بعد ضعف وقال قتادة جهدا على جهد يعني ضعف الحمل وضعف
الطلق وضعف النفاس وانتصب على هذه الاقوال على الحال من امه وقيل وهنا
على وهن نطفة ثم علقة الى اخر النشاة فعلى هذا يكون حالا من الضمير المنصوب في حملته
وهو الولد وقرا عيسى الثقفي وابو عمرو في رواية وهنا على وهن بفتح الهاء
فيهما فاحتمل ان يكون كالشعر والشعر واحتمل ان يكون مصدر وهن بكسر الهاء
يوهن وهنا بفتحها في المصدر قياسا وقراة الجمهور بسكون الهاء فيهما وقرا وفصاله
وقرا الحسن وابو رجا وقتادة والجحدري ويعقوب وفصله ومعناه الفطام
اي في تمام عامين عبر عنه بنهايته واجمعوا على اعتبار العامين في مدة الرضاع
في باب الاحكام والنفقات واما في تحريم اللبن في الرضاع فخلاف مذكور في الفقه وان
اشكر في موضع نصب على قول الزجاج وقال النحاس الاجود ان تكون مفسرة اي على نعمة
الايمان ولوالديك على نعمة التربية الي المصير توعد اثناء الوصية وان جاهداك الى

فلا تطعهما



فلا تطعهما تقدم الكلام عليه في العنكبوت الا ان هنا على وهناك لتشرك بلا مرا العلة وانتصب
معروفا على انه صفة لمصدر محذوف اي صحابا او بصاحب معروفا وعشرة جميلة وهو
اطعامهما وكسوتهما وعدم جفائهما وانتهارهما وعيادتهما اذا مرضا ومواراتهما اذا ماتا
واتبع سبيل من اناب الي اي رجع الى الله وهو سبيل الرسول لا سبيلهما ثم الي مرجعكم
اي مرجعك ومرجعهما فاجازي كلا منكم بعمله ولما نهى لقمان ابنه على الشرك نبهه
على قدرة الله وانه لا يمكن ان يتاخر عن مقدوره شي فقال يا بني انها ان تك والظاهر
ان الضمير انها ضمير القصة وقرا نافع مثقال بالرفع على ان تك تامة وهي
قراة الاعرج وابي جعفر واخبر عن مثقال وهو مذكر اخبار المونث لاضافته الى مونث وكانه
قال ان تك زنة حبة وباقي السبعة بالنصب على ان تك ناقصة واسمها ضمير يفهم من
سياق الكلام تقديره هي اي التي سالت عنها وكان فيما روي قد سال لقمان ابنه ارايت
الحبة تقع في مغاص البحر ايعلمها الله فيكون الضمير ضمير جوهر لا ضمير عرض ويؤيده
قوله ان تك مثقال حبة وقرا عبد الكريم الجزري فتكن بكسر الكاف وشد النون
وفتحها وقراة محمد بن ابي يحيى البعلبكي فتكن بضم التاء وفتح الكاف والنون مشددة
وقرا قتادة فتكن بفتح التاء وكسر الكاف وسكون النون من وكن يكن وروايت
هذه القراة عن عبد الكريم الجزري ايضا اي تستقر وجوز ان يكون الضمير ضمير عرض
اي تلك الفعلة من الطاعة او المعصية وعلى من قرا بنصب مثقال يجوز ان يكون الضمير
في انها ضمير الفعلة لا ضمير القصة قال الزمخشري فمن نصب يعني مثقال كان
الضمير للهنة من الاساءة والاحسان اي كانت مثلا في الصغر والقماءة كحبة الخردل
فكانت مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت من العالم العلوي او
السفلي يات بها الله يوم القيامة فيحاسب عليها ان الله لطيف يتوصل علمه الى كل خفي خبير
عالم بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجها خبير بمستقرها وبدا له بما يتعقله اولا وهو
كينونة الشي في صخرة وهو ما صلب من الحجر وعسر اخراجه منها ثم اتبعه بالعالم العلوي
وهو اغرب للسامع ثم اتبعه بما يكون مقرا للاشيا للشاهد وهو الارض وعن
ابن عباس والسدي ان هذه الصخرة هي التي عليها الارض قال ابن عباس
هي تحت الارضين السبع يكتب اعمال الفجار قال ابن عطية قيل اراد الصخرة التي
عليها الارض والحوت والما وهي على ظهر ملك وقيل هي صخرة في الريح وهذا
كله ضعيف لا يثبت سنده وانما معنى الكلام المبالغة والانتهاء في التفهيم اي ان قدرته
تنال ما يكون في تضاعيف صخرة وما يكون في السماء والارض انتهى قيل وخفا الشي يكون
بصغره وغايته وببعده عن الرائي وبكونه في ظلمة وباحتجابه ففي صخرة اشارة الى الحجاب
وفي السموات اشارة الى البعد وفي الارض اشارة الى الظلمة فان جوف الارض اظلم
الاماكن وفي قوله يات بها الله دلالة على العلم والقدرة كانه قال يحيط بها علمه
وقدرته ولما نهاه اولا عن الشرك واخبره ثانيا بعلمه تعالى وباهر قدرته امره بما يتوسل
به الى الله من الطاعات فبدا باشرفها وهو الصلاة حيث يتوجه اليه بها ثم الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر يعني ببعثه عليه والنهي عن المنكر بمن ينكره ثم بالصبر على ما يصيبه
من المحن جميعا او على ما يصيبه بسبب المعروف ممن يبعثه عليه والنهي عن المنكر
ممن ينكره عليه فكثيرا ما يؤذي فاعل ذلك وهذا انما يريد به ان يمتثل هو في نفسه
فياتي المعروف ويزدجر عن المنكر ان ذلك اشارة الى ما تقدم مما نهاه عنه وامره به
والعزم مصدر فاحتمل ان يراد به المفعول اي من معزومات الامور واحتمل ان يراد به

المفعول الفاعل اي عازم الامور كقوله فاذا عزم الامر وقال ابن جريج مما عزمه الله وامر به
وقيل من مكارم الاخلاق وعزايم اهل الحزم السالكين طريق النجاة والظاهر انه يريد من
لازمات الامور الواجبة لان الاشارة بذلك الي جميع ما امر به ونهي عنه وهذه الطاعات
يدل ارتباط لقمان على انها كانت مامورا بها في ساير الملل والعزم ضبط الامر ومراعاة اصلاحه
وقال المورج العزم الحزم بلغة هذيل والحزم والعزم اصلان وما قاله المبرد من ان العين
قلبت حاء ليس بشي لاطراد تصاريف كل واحد من اللفظين فليس احدهما اصلا للاخر
ولا تصعر خدك للناس اي لا تولهم شق وجهك كفعل المتكبر واقبل على الناس بوجهك
من غير كبر ولا اعجاب قاله ابن عباس والجماعة وقال ابن خويز منداد نهي ان يذل نفسه
من حاجة ورجح قريبا من هذا ابن عطية احتمالا فقال ويحتمل ان يريد ولا سوالا
ولا ضراعة بالفقر قال والاول يعني تاويل ابن عباس والجماعة اظهر لدلالة
ذكر الاختيال والفخر بعده وقال مجاهد ولا تصعر اراد به الاعراض هجره بسبب احنة وقرا ابن كثير
وابن عامر وعاصم وزيد بن علي تصعر بفتح الصاد وشد العين وباقي السبعة بالف والجحدري يصعر
مضارع اصعر ولا تمش في الارض مرحا تقدم الكلام على هذه الجملة في سبحان ان الله لا يحب كل
مختال فخور تقدم الكلام في النساء على نظير هذه الجملة في قوله ان الله لا يحب كل مختال فخورا
ولما وصي ابنه بالامر بالمعروف والنهي اذ صار هو في نفسه ممتثلا للمعروف مزدجرا عن
المنكر امرا به غيره وناهيا عنه غيره نهاه عن التكبر على الناس والاعجاب والمشي
مرحا واخبره انه تعالي لا يحب المختال وهو المتكبر ولا الفخور قال مجاهد وهو الذي
يعدد ما اعطي ولا يشكر الله ويدخل في الفخور الفخر بالانساب واقصد في مشيك واغضض
من صوتك ولما نهاه عن الخلق الذميم امره بالخلق الكريم وهو القصد في المشي بحيث لا يبطي كما يفعل
المتناسون والمتعاجبون يتباطون في نقل خطواتهم المتناسين للريا والمتعاجب للترافع
ولا يسرع كما يفعل الخرقة المتهورون ونظر ابو جعفر المنصور الي ابي عمرو بن عبيد فقال

كلكم يمشي رويد • كلكم يطلب صيد • غير عمرو بن عبيد

وقال ابن مسعود كانوا ينهون عن خبب اليهود ودبيب النصاري ولكن مشيا بين ذلك
وقيل معناه اجعل بصرك موضع قدمك وقري واقصد بهمزة القطع اي سدد في مشيك من
اقصده الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية وتبشيرها ابن خالويه للحجازي والغض من الصوت
التنقيص من رفعه وجهارته والغض رد طموح الشي كالصوت والنظر والزمام وكانت العرب
تفخر بجهارة الصوت وتمدح به في الجاهلية ومنه قول الشاعر

جهير الكلام جهير العطاس • جهير الرواء جهير النعم
ويخطو على الاين خطو الظليم • ويعلو الرجال بخلق عمم

وغض الصوت اوفر للمتكلم وابسط لنفس السامع وفهمه وانكر افعل بني من فعل المفعول
كقولهم اشغل من ذات النحيين وبناؤه من ذلك شاذ والاصوات اصوات الحيوان
كقولهم اشتغل كلها وانكر جامعة للمذام اللاحقة للاصوات والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة
شبه الرافعون اصواتهم بالحمير واصواتهم بالنهاق ولم يوت باداة التشبيه بل خرج مخرج
الاستعارة وهذه اقصي مبالغة في الذم والتنفير عن رفع الصوت ولما كان صوت الحمير
متماثلا في نفسه لا يكاد يختلف في انقطاعه افرد ولانه في الاصل مصدر ولما اصوات
الحمير غيره مختلفة جدا جمعت في قوله ان انكر الاصوات فالمعني انكر اصوات الحيوان
المختلف الجنس صوت هذا الجنس وقرا ابن ابي عبلة اصوات الحمير بالجمع بغير لام وقال
الحسن كان المشركون يتفاخرون برفع الاصوات فرد عليهم بانه لو كان خيرا فضل به الحمير
والظاهر ان قوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير من كلام لقمان لابنه تنفيرا له عن
رفع الصوت رحما تلك الحمير في ذلك قيل هو من كلام الله تعالي وفرغت وصية لقمان
في قوله واغضض من صوتك رد الله به على المشركين الذين كانوا يتفاخرون بجهارة الصوت

ودفع



ودفع الصوت يوذي السامع ويقرع الصماخ بقوة وربما يخرق الغشاء الذي هو داخل الاذن
وقيل واقصد في مشيك اشارة الي الافعال واغضض من صوتك الاشارة الي الاقوال
فنبه على التوسط في الافعال واغضض من صوتك اشارة الي التوسط في الافعال وعلى الاقوال
من فضول الكلام **قوله عز وجل** الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في
الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدي
ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا
اولو كان الشيطان يدعوهم الي عذاب السعير ومن يسلم وجهه الي الله وهو محسن
فقد استمسك بالعروة الوثقي والي الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا
مرجعهم فننبيهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الي عذاب
غليظ ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم
لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من
شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير سخر لكم تنبيه على الصنعة الدالة
على الصانع من تسخير ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم والسحاب وما في
الارض من الحيوان والنبات والمعادن والبحار وغير ذلك وذلك لا يكون الا بتسخير مالك
متصرف كما يشا وقرا ابن عباس ويحيي بن عمارة واصبغ بالصاد وهي
لغة بني كلب يبدلون من السين اذا جامعت الغين او الخاء او القاف صادا وباقي
القرا بالسين على الاصل وقرا الحسن والاعرج وابو جعفر وشيبة ونافع
وابو عمرو نعمه جمعا مضافا للضمير وباقي السبعة وزيد بن علي نعمة على الافراد والظاهر
انه يراد بالنعمة جنس من قرا بالافراد الجنس كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقال
ابن عباس النعمة الظاهرة الاسلام وقال مجاهد لا اله الا الله والنعمة الباطنة
الامداد من الملايكة وعن الحسن النعمة الظاهرة الاسلام والباطنة الستر وقيل
الظاهرة البصر والسمع واللسان وساير الجوارح والباطنة القلب والعقل والفهم
والذي ينبغي ان يقال ان الظاهرة هي ما يدرك بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا
بدليل او لا يعلم اصلا فكم من نعمة في بدن الانسان لا يعلمها ولا يهتدي الي العلم بها
وانتصب ظاهرة على الحال من نعمه على الجمع وعلى الصفة من نعمة على الافراد وتقدم
الكلام على ومن الناس الي منير في الحج وعلى ما بعده الي اباءنا في نظيره في البقرة
اولو كان تقديره ايتبعونهم في احوالهم وفي هذه الحال التي لا ينبغي ان يتبع فيها
الا باء لانها حال تلف وعذاب وقد تقدم لنا ان مثل هذا التركيب الذي فيه ولو تاتي
يكون في الشي الذي كان ينبغي ان لا يكون نحو اعطوا السايل ولو جاء على فرس
ردوا السايل ولو بظلف محرق وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين وكذلك هذا
كان ينبغي من دعا الي عذاب السعير ان لا يتبع وقرا الجمهور ومن
يسلم مضارع اسلم وعلي والسلمي وعبد الله بن مسلم بن يسار بتشديد اللام مضارع
سلم وتقدم الكلام على نظير هذه الجملة في سورة البقرة والمراد التفويض الي الله
فقد استمسك بالعروة الوثقي تقدم الكلام عليه في البقرة وقال الزمخشري
من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال من تدلي من شاهق فاحتاط لنفسه
بان استمسك باوثق عروة من حبل متين مامون انقطاعه انتهي ولما ذكر حال
الكافر المجادل ذكر حال المسلم واخبر بان منتهي الامور صايرة اليه وقال ابن
عطية والعروة الوثقي الامر المنجي الذي لا يخاف عليه استحالة ولا اخلال
والعروة موضع التعليق فكان المومن متعلق بامر الله فشبه ذلك بالعروة وسلي

الذبيحه

رسوله بقوله ومن كفر الى اخره وشبه الزام العقاب وادهانهم اليه باضطرار من يضطر
الي الشي لا يملك دفعه ولا الانفكاك منه والغلظ يكون في الاجرام فاستعير للمعنى والمراد
شدته ليقولن الله اقام الحجة عليهم بانهم يقرون بان الله هو خالق العالم باسره ويدعون
معه ذلك الهة غيره قل الحمد لله على ظهور الحجة عليهم بل اكثرهم لا يعلمون اضراب عن
مقدر تقديره ليس دعواهم نحو لا يعلمون ان هذا ما ارتكبوه من ادعاء الوهية غير الله لا يصح
ولا يذهب اليه ذو علم ثم اخبر انه مالك للعالم كله وانه هو الغني فلا افتقار له
لشي من الموجودات الحميد المستحق الحمد على ما انشا وانعم ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام تقدم في اول السورة سبب نزول هذه الاية ولما ذكر تعالى
ان ما في السموات والارض ملك له كله وكان ذلك متناهيا بين ان في قدرته
وعلمه عجايب لا نهاية لها فقال ولو ان ما في الارض وان بعد لو في موضع رفع
على الفاعلية اي لو وقع او ثبت على راي المبرد وفي موضع مبتدا محذوف الخبر على
راي غيره وتقرر ذلك في علم النحو ومن شجرة تبيين لما وهو في التقدير في موضع الحال
من الضمير الذي في الجار والمجرور المنتقل من العامل فيه وتقديره ولو ان الذي
استقر في الارض كاينا من شجرة واقلام خبر لان وفيه دليل على بطلان دعوى
الزمخشري وبعض العجم ممن ينصر قوله ان خبر ان الجايية بعد لو لا تكون اسما جامدا
ولا اسما مشتقا بل يجب ان يكون فعلا وهو قول باطل ولسان العرب طافح بالزيادة
عليه قال الشاعر
ولو انها عصفورة لحسبتها ۝ مسومة تدعو عبيدا وازنما
وقال اخر
ما اطيب العيش لو ان الفتى حجر ۝ تنبو الحوادث عنه وهو ملموم
وقال اخر
ولو ان حيا فايت الموت فاته ۝ اخو الحرب فوق القارح العدوان
وهو كثير في لسانهم والظاهر ان الواو في قوله والبحر في قراءة من رفع
وهم الجمهور واو الحال والبحر مبتدا ويمده الخبر اي في حال كون البحر ممدودا
وقال الزمخشري عطفا على محل ان ومعموليها على ولو ثبت كون الاشجار اقلاما
وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر انتهى وهذا لا يتم الا على راي المبرد حيث زعم
ان ان في موضع رفع على الفاعلية وقال بعض النحويين هو عطف على ان لانها
في موضع رفع بالابتدا وهو لا يتم الا على راي من يقول ان ان بعد لو في موضع رفع على
الابتدا ولو لا يليها المبتدا اسما صريحا الا في ضرورة شعر نحو
قول الشاعر
ولو بغير الماء حلقي شرق ۝ كنت كالغصان بالماء اعتصاري
فاذا عطفت والبحر على ان ومعموليها وهي في موضع رفع بالابتدا لزم من ذلك ان لو يليها
الاسم مبتدا اذ يصير التقدير ولو البحر وذلك لا يجوز الا في الضرورة الا انه قد يقال
انه يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه نحو رب رجل واخيه يقولان ذلك
وقراءة عبد الله وبحر يمده بالسكون بالتنكير والرفع والواو للحال او للعطف
على ما تقدم واذا كانت الواو واو الحال كان بحر وهو نكرة مبتدا وذكروا في مسوغات
الابتدا بالنكرة ان تكون واو الحال تقدمته نحو قوله

شربنا



شربنا فنجم نداماي فمذ بدا ۝ محياك اخفى ضوءه كل شارق
وقراءة الجمهور يمده بالياء من مد وابن مسعود وابي بالتاء من مد ايضا
وعبد الله والحسن وابن مصرف وابن هرمز بالياء من امد وجعفر بن محمد والبحر مداده
اي ما يكتب به من السواد وقال ابن عطية هو مصدر انتهى من بعده اي من بعد نفاد
ما فيه سبعة ابحر لا يراد به الاقتصار على هذا العدد بل جي به للكثرة كقوله المومن ياكل
في معي واحد والكافر ياكل في سبعة امعا لا يراد به العدد بل ذلك اشارة الى القلة والكثرة
ولما كان لفظ سبعة ليس موضوعا في الاصل للتكثير وان كان مرادا به هنا
التكثير جاء مميزه بلفظ القلة وهو ابحر ولم يقل بحور وان كان لا يراد به ايضا الا التكثير
ليناسب بين اللفظين فكما يجوز في سبعة واستعمل للتكثير كذلك يجوز في ابحر
واستعمل للتكثير وفي الكلام جملة محذوفة يدل عليها المعنى وكتب بها الكتاب
كلمات الله ما نفدت والمعنى ولو ان شي الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت
بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله ما نفدت ونفدت الاقلام والمداد الذي في البحر
وفيما يمده كما قال قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية قال الزمخشري فان
قلت زعمت ان قوله والبحر يمده حال في احد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع
الى ذي الحال قلت هو كقوله
وقد اغتدي والطير في وكناتها ۝
وجيت والجيش مصطف وما اشبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم المظروف ويجوز
ان يكون المعنى وبحرها والضمير للارض انتهى وهذا الذي جعله سوالا وجوابا
من واضح النحو الذي لا يجهله المتقدمون فيه وهو ان الجملة الاسمية اذا كانت حالا بالواو
لا يحتاج الى ضمير يربط والنفي بالواو فيها واما قوله وما اشبه ذلك من الاحوال
التي حكمها حكم المظروف فليس بجيد لان الظرف اذا وقع حالا ففي العامل فيه ضمير ينتقل
الى الظرف والجملة الاسمية اذا كانت حالا بالواو فليس فيها ضمير ينتقل واما
قوله ويجوز فلا يجوز الا على راي الكوفيين حيث يجعلون ال عوضا من الضمير وقال
الزمخشري فان قلت لم قيل من شجرة على التوحيد دون اسم الجنس الذي هو
شجر قلت اريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر
واحدة الا وقد بريت اقلاما انتهى وهذا النوع هو مما وقع فيه المفرد موضع
الجمع والنكرة موقع المعرفة ونظيره ما ننسخ من اية ما يفتح الله للناس من رحمة ولله يسجد
ما في السموات وما في الارض من دابة وكقول العرب هذا اول فارس وهذا افضل
عالم يريد من الايات ومن الرحمات ومن الدواب واول الفرسان اجتزوا بالمفرد النكرة
واراد وابه معنى الجمع المعرف بال وهو مهيع في كلام العرب معروف وكذلك يتقدر هذا
من الشجرات او من الاشجار وفي هذا الكلام من المبالغة في تكثير الاقلام والمراد
ما ينبغي ان يتامل وذلك ان الاشجار مشتمل كل واحدة منها على الاغصان الكثيرة وتلك
الاغصان كل غصن منها يقطع على قدر القلم فيبلغ عدد الاقلام في التناهي الى ما لا يعلم
ولا يحيط الا الله تعالى وقراءة الجمهور ما نفدت كلمات الله وقرانا التي نبتت نحن
نفد وجمع كلمة بالالف والتاء وقراءة زيد بن علي كلمة الله على التوحيد وقراءة
الحسن ما نفد بغير تاء كلام الله قال ابو علي المراد بالكلمات والله اعلم ما في
المعدوم دون ما خرج منه الى الوجود وقالت فرقة المراد بكلمات الله معلوماته وقال
الزمخشري فان قلت الكلمات جمع قلة والموضع موضع التكثير لا التقليل فهلا قيل
كلم الله قلت معناه ان كلماته لا تفي بكتبها البحار فكيف بكلمه انتهى وعلى تسليم ان كلمات

جمع قلة مجموع القلة اذا تعرفت بالالف واللام غير العهدية او اضيفت عمت وصارت
لا تخص التقليل والعام مستغرق لجميع الافراد ان الله عزيز كامل القدرة فمقدوراته لا نهاية
له حكيم كامل العلم فمعلوماته لا نهاية لها ولما ذكر تعالى كلما كمال قدرته وعلمه ذكر ما يبطل به
استبعادهم للحشر الا كنفس واحدة الا كخلق نفس واحدة وبعثها ومن لا نفاد لكلماته
يقول لمقدوراته كونوا فيكونون فالقليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت في قدرته
وقال النقاش هذه الاية في ابي بن خلف وابي الاسد وبنيه ومنبه ابني الحجاج قالوا يا محمد
انا نرى الطفل يخلق بتدريج وانت تقول الله يعيدنا دفعة واحدة فنزلت ان الله سميع
يسمع كل صوت بصير يبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض
فكذلك الخلق والبعث الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو
الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الفلك تجري
في البحر بنعمة الله ليريكم من اياته ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذا غشيهم
موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد
باياتنا الا كل ختار كفور يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده
ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري
نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير يولج الليل
الجملتين شرحت في ال عمران وهنا الى اجل ويدل على الانتهاء اي يبلغه وينتهي
اليه وفي الزمر لاجل ويدل على الاختصاص بجعل الجري مختصا بادراك اجل مسمى
وجري الشمس مختص باخر السنة وجري القمر باخر الشهر فكلا المعنيين مناسب لجريهما
فلذلك عدي بهما وقرأ ابن عياش عن ابي عمرو بما يعملون بياء الغيبة
ذلك بان الله الاية تقدم شرحها في سورة الحج وهنا وان ما تدعون من دونه الباطل
وفي سورة الحج من دونه هو الباطل بزيادة هو ولما ذكر تعالى تسخير النيرين
واتساعه بذلك علينا ذكر ايضا تسخير الفلك من العالم الارضي بجامع ما اشتركا فيه
من الجريان وقرأ الجمهور بنعمة الله على الافراد للفظ وقرأ الاعرج
والاعمش وابن يعمر بنعمات الله بكسر النون وسكون العين جميعا بالالف والتاء وقرأ
ابن ابي عبلة بفتح النون وكسر العين وبالالف والتاء والباء تحتمل السببية اي تجري بسبب
الريح وتسخير الله وتحتمل الحالية اي مصحوبة بنعمة الله وهي ما تحمله السفن من الطعام
والارزاق والتجارات وقال ابن عطية الباء للالصاق انتهى وقرأ موسى
ابن الزبير الفلك بضم اللام وصبار شكور صيغتا مبالغة وفعال ابلغ لزيادة
حروفه ولما تقدم ذكر جري الفلك في البحر وكان في ذلك ما لا يخفى على راكبه من الخوف
وتقدم ذكر النعمة ناسب الختم بالصبر على ما يحذر وبالشكر على ما انعم به تعالى وشبه
الموج في ارتفاعه واسوداده واضطرابه بالظلل وهو السحاب وقيل كالظلل كالجبال
اطلق على الجبل ظلة وقرأ محمد بن الحنفية كالظلال وهي جمع ظلة نحو قلة وقلال
وقلال وقوله واذا غشيهم فيه التفات خرج من ضمير الخطاب في ليريكم
الى ضمير الغيبة في غشيهم وتوحد اسم جنس بينه وبين مفرده تاء التانيث فهو يدل
على الجمع ولذلك شبهه بالجمع فمنهم مقتصد قال الحسن اي مؤمن يعرف حق الله
في هذه النعم وقال مجاهد مقتصد على كفره اي يسلم الله وبهم نحو هذا من التدرج

وان ضل



وان ضل في الاصنام من جهة انه يعظمها قيل او مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر
قال الزمخشري يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط انتهى وكثر
استعمال الزمخشري قط ظرفا والعامل فيه غير ماض وهو مخالف لكلام العرب فاذا ذلك
وقيل حذف مقابل فمنهم مقتصد ومنهم جاحد ودل عليه قوله وما يجحد باياتنا
وعلى هذا القول يكون فمنهم مقتصد معناه مؤمن مقتصد في اقواله وافعاله بين الخوف
والرجا موف بما عاهد عليه الله في البحر وختم هنا بمبنيي مبالغة وهما ختار وكفور
والصبار الشكور معترف بايات الله والختار الكفور يجحدها وتوازنت هذه الكلمات
لفظا ومعنى اما لفظا فظاهر واما معنى فالختار هو الشديد الغدر والغدر
لا يكون الا من قلة الصبر لان الصابر يفوض امره الى الله واما الغدار فيعهد
ويغدر فلا يصبر على العهد واما الكفور فمقابل لمعنى الشكور واضح ولما ذكر تعالى
الدلائل على الوحدانية والحشر من اول السورة امر بالتقوى على سبيل الموعظة والتذكير
بهذا اليوم العظيم لا يجزي لا تقضي ومنه قيل للمتقاضي المتجازي وتقدم الكلام
في ذلك في اوائل البقرة ولما كان الولد اكثر شفقة على الولد من الولد على ابيه
بدا به اولا واتي في الاسناد الى الوالد بالفعل المقتضي للتجدد لان شفقته
متجددة على الولد في كل حال واتي في الاسناد الى الولد باسم الفاعل لانه يدل
على الثبوت تصدق بالمرة الواحدة والجملة من لا يجزي صفة ليوم والضمير محذوف
اي فيه فاما ان يحذف برمته واما على التدريج حذف الخبر فتعدي الفعل
الى الضمير وهو منصوب فحذف وقرأ الجمهور لا يجزي مضارع جزي وعكرمة بضم
اليا وفتح الزاي مبنيا للمفعول وابو السمال وعامر بن عبد الله وابو السوار لا يجزي
بضم اليا وكسر الزاي مهموزا ومعناه لا يغني يقال اجزات عنك مجزا فلان اي اغنيت ويكون في ولا مولود وجهان احدهما ان يكون معطوفا على والد والجملة من
قوله هو جاز صفة لمولود والثاني ان يكون مبتدا وهو مبتدا ثان وجاز خبره والجملة
خبر للاول وجاز الابتدا به وهو نكرة لوجود مسوغ ذلك وهو النفي ودل المهدوي
فقال لا يكون مولود مبتدا لانه نكرة وما بعده صفة له فيبقى بلا خبر وشيئا منصوب
بجاز وهو من باب الاعمال لانه يطلبه لا يجزي ويطلبه جاز فجعلناه من اعمال الثاني
لانه المختار وقرأ ابن ابي اسحاق وابن ابي عبلة ويعقوب فلا تغرنكم بالنون
الخفيفة وقرأ ابن ابي حيوة وابو السمال بن حرب وابو حيوة الغرور
بالضم وهو مصدر والجمهور بالفتح وفسره ابن مجاهد والضحاك بالشيطان ويمكن
حمل قراءة الضم عليه جعل الشيطان نفس الغرور مبالغة وقال الزمخشري
فان قلت قوله ولا مولود هو جاز عن والده شيئا هو وارد على طريق
من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه قلت الامر كذلك لان
الجملة الاسمية اكد من الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب
في مجيئه على هذا السنن ان الخطاب للمؤمنين وعليتهم قبض اباؤهم على الكفر وعلى
الدين الجاهلي فاريد حسم اطماعهم واطماع الناس ان ينفعوا اباءهم في الاخرة
وان يشفعوا لهم وان يغنوا عنهم من الله شيئا فلذلك جيء به على الطريق
الاوكد ومعنى التوكيد في لفظ المولود ان الواحد منهم لو شفع للوالد الادنى الذي
ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه من اجداده لان الولد يقع على الولد
وولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك ان الله عنده علم الساعة يروى ان
الحرث بن عمرو المحاربي قال يا رسول الله اخبرني عن الساعة متى قيامها واني قد
القيت حباتي في الارض وقد ابطات عنا السما فمتى تمطر واخبرني عن امراتي فقد اشتملت
على ما في بطنها اذكر ام انثى وعلمت ما عملت امس فما اعمل غدا وهذا مولدي قد عرفته

بالمرة م

فبأي ارض تموت فنزلت • وفي الحديث خمس لا يعلمهن الا الله وتلا هذه الاية وعلم [illegible]
الي الساعة والمعنى علم تعيين وقتها وبنزول الغيث في ابانه من غير تقديم ولا تاخير وما في
الارحام من ذكر او انثى او تام او ناقص وما تدريه نفس برة او فاجرة ماذا تكسب غدا من خير
وشر وربما عزمت على احدهما فعملت ضده بأي ارض تموت وربما اقامت بمكان ناوية ان لا تفارقه
الي ان تدفن به ثم تدفن في مكان لم يخطر لها ببال قط واسند العلم الي الله والدراية للنفس
لما في الدراية من معنى الختل والحيلة ولذا وصف الله بالعالم ولا يوصف بالداري فاما
قوله • لا هم لا ادري وانت الداري • فقول عربي جلف جاهل بما يطلق على الله
من الصفات ما يجوز منها وما يمتنع وقرا الجمهور بأي ارض وقرا موسى
الاسواري وابن ابي عبلة بأية ارض بتاء التانيث لاضافتها الي المونث وهي لغة قليلة
فيها كما ان كلا اذا اضيفت الي مونث قد تونث تقول كلتهن فعلن ذلك وتدري
معلقة في الموضعين فالجملة من قوله ماذا تكسب في موضع مفعول تدري ويجوز ان يكون
ماذا كله موصولا منصوبا بتدري كانه قال وما تدري نفس الشي الذي تكسب غدا
وباي متعلق بتموت والباء ظرفية اي في ارض فالجملة في موضع نصب بتدري ووقع الاخبار
بان الله استاثر بعلم هذه الخمس لانها جواب لسائل سال وهو مستاثر بعلم الاشيا
لا يحصيها الا هو وهذه الخمس •

## سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق
من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه
من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الي الارض ثم يعرج اليه في
يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم
الذي احسن كل شي خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة
من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون وقالوا ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد بل هم
بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الي ربكم ترجعون
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا
نعمل صالحا انا موقنون هذه السورة مكية قيل الا خمس ايات تتجافى الي تكذبون
وقال ابن عباس ومقاتل والكلبي الا ثلاث ايات نزلت بالمدينة افمن كان مومنا
وقال كفار قريش لم يبعث الله محمدا الينا وانما الذي جاء به اختلاق منه
فنزلت ولما ذكر تعالى في ما قبلها دلائل التوحيد من بداءة الخلق وهو الاصل
الاول ثم ذكر المعاد والحشر وهو الاصل الثاني وختم به السورة ذكر في بدء
هذه السورة الاصل الثالث وهو تبيين الرسالة والكتاب هو القران قال
الحوفي تنزيل مبتدا ولا ريب خبره ويجوز ان يكون تنزيل خبر مبتدا اي هو المتلو
تنزيل او هذه الحروف تنزيل والم يدل على الحروف وقال ابو البقا الم مبتدا
وتنزيل خبره بمعنى المنزل ولا ريب فيه حال من الكتاب والعامل فيه تنزيل ومن رب
العالمين يتعلق بتنزيل ايضا ويجوز ان يكون حالا من الضمير في فيه والعامل فيه
الظرف ويجوز ان يكون تنزيل مبتدا ولا ريب فيه الخبر ومن رب العالمين حال كما تقدم
ولا يجوز على هذا ان يتعلق بتنزيل لان المصدر قد اخبر عنه ويجوز ان يكون الخبر من رب
ولا ريب من الكتاب وان يكون الخبر وقال ابن عطية من رب العالمين متعلق

بتنزيل



بتنزيل ففي الكلام تقديم وتاخير ويجوز ان يتعلق بقوله لا ريب اي لا شك فيه من جهة
الله تعالى وان وقع شك الكفرة فذلك لا يراعى والريب الشك وكذا هو في كل القران الا قوله
ريب المنون انتهى واذا كان تنزيل خبر مبتدا وكانت الجملة اعتراضية بين ما افتقر الي غيره
وبينه لم يقل فيه ان فيه تقديما وتاخيرا بل لو تاخر لم يكن اعتراضا واما كونه متعلقا
بلا ريب فليس بالجيد لان نفي الريب عنه مطلقا هو المقصود لان المعنى لا مدخل للريب فيه
انه تنزيل الله لان موجب نفي الريب عنه موجود فيه وهو الاعجاز فهو ابعد شي من الريب وقولهم
افتراه كلام جاهل لم يمعن النظر او جاحد مستيقن انه من عند الله فقال ذلك حسدا
وحكم الله عليه بالضلال وقال الزمخشري والضمير في فيه راجع الي مضمون الجملة كانه
قيل لا ريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين ويشهد لوجاهته قوله ام يقولون
افتراه لان قولهم هذا مفترى انكار لان يكون من رب العالمين وكذلك قوله بل هو الحق
من ربك وما فيه من تقرير انه من الله وهذا اسلوب صحيح محكم اثبت محكم
اثبت اولا ان تنزيله من رب العالمين وان ذلك ما لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك الي
قوله ام يقولون افتراه لان ام هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة انكارا لقولهم وتعجيبا
منه لظهور امره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث ايات ثم اضرب عن الانكار الي اثبات
انه الحق من ربك انتهى وهو كلام فيه تكثير وقال ابو عبيدة ام يكون بمعناه بل
يقولون فهو خروج من حديث الي حديث ومن ربك في موضع الحال اي كائنا من عند
ربك وبه تتعلق بلتنذر او بمحذوف تقديره انزله لتنذر والقوم هنا قريش والعرب
وما نافية ومن نذير من زائدة ونذير فاعل اتاهم اخبر تعالى انه لم يبعث اليهم رسولا
بخصوصيتهم قبل محمد صلى الله عليه وسلم لا لهم ولا لابائهم لكنهم كانوا متعبدين بملة ابراهيم
واسماعيل وما زالوا على ذلك الي ان غير ذلك بعض روسائهم وعبد الاصنام وعم
ذلك فهم مندرجون تحت قوله وان من امة الا خلا فيها نذير اي شريعة ودين
والنذير ليس مخصوصا بمن باشره ولغير من باشره فالعرب ممن سبق لها نذير
ولم يباشرهم نذير غير محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ومقاتل المعنى لم
ياتهم نذير في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقال الزمخشري
ما اتاهم من نذير من قبلك كقوله ما انذر اباؤهم وذلك ان قريشا لم يبعث الله اليهم
رسولا قبل محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت فاذا لم ياتهم نذير لم تقم عليهم
حجة قلت اما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا بالرسل فلا واما
قيامها بمعرفة الله وتوحيده وحكمته فنعم لان ادلة العقل الموصلة الي ذلك معهم
في كل زمان انتهى والذي اذهب اليه غير ما ذهب اليه المفسرون وذلك انهم فهموا من قوله
ما اتاهم وما انذر اباؤهم ان ما نافية وعندي ان ما موصولة والمعنى لتنذر قوما العقاب
الذي اتاهم من نذير من قبلك ومن نذير متعلق باتاهم اي اتاهم على لسان نذير من قبلك
وكذلك لتنذر قوما ما انذر اباؤهم اي العقاب الذي انذره اباؤهم فما مفعولة في الموضعين
وانذر يتعدى الي اثنين قال تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة وهذا القول
جار على ظواهر القران قال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير ان تقولوا ما جاءنا
من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وما كان
ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا ولما حكى تعالى عنهم انهم يقولون
ان محمدا صلى الله عليه وسلم افتراه ورد عليهم اقتصر في ذكر ما جاء به القران على الانذار
صار عند العاقل فكر فيما انذر به فلعل ذلك الفكر يكون سببا لهدايته ولعلهم يهتدون
بترجية من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله لعله يتذكر او يخشى من موسى وهارون
قال الزمخشري او ان يستعار لفظ الترجي للارادة انتهى يعني انه عبر عن الارادة بلفظ

النزجي ومعناه ارادة اهتدايهم وهذه نزعة اعتزالية لانه عندهم ان يريد هداية العبد فلا يقع ما يريد
ويقع ما يريد العبد تعالى الله عن ذلك ولما بين تعالى امر الرسالة وذكر ما على الرسول من الدعا
الى التوحيد واقامة الدليل ذكر مبدا العالم وتقدم الكلام على في ستة ايام في سورة الاعراف
ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اي اذا جاوزتموه الى سواه فاتخذتموه ناصرا او شفيعا لم تجدوه
لا ناصرا ولا شفيعا افلا تتذكرون موجد هذا العالم فتعبدوه وترفضوا ما سواه يدبر الامر
الامر واحد الامور قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة والضحاك ينفذ الله قضاه بجميع
ما يشاؤه ثم يعرج اليه اي يصعد خبر ذلك في يوم من ايام الدنيا مقداره لو سير فيه
السير المعروف من البشر الف سنة لان ما بين السما والارض خمسمائة سنة وقال
مجاهد ايضا الضمير في مقداره عائد على التدبير اي كان مقدار التدبير المنقضي في يوم الف سنة
لو دبره البشر وقال مجاهد ايضا يدبر ويلقي الى الملائكة امور الف سنة من عندنا وهو اليوم
عنده فاذا فرغت القى اليهم مثلها فالمعنى يدبره في الدنيا الى ان تقوم الساعة فينزل القضاء
والقدر ثم تعرج اليه يوم القيامة ومقداره ما ذكر لتحكم فيه في ذلك اليوم حيث ينقطع امر الامرا
واحكام الحكام وينفرد بالامر كل يوم من ايام الاخرة بالف سنة وهو على الكفار قدر خمسين
الف سنة حسبما في سورة سال سايل ويأتي الاقوال فيه ان شا الله وقيل ينزل الوحي
مع جبريل من السما الى الارض ثم يرجع الى ما كان من قبول الوحي او رده مع جبريل وذلك في
وقت هو في الحقيقة الف سنة لان المسافة مسيرة الف سنة في الهبوط والصعود
لان ما بين السما والارض مسيرة خمسمائة سنة وهو يوم من ايامكم لسرعة جبريل لانه
يقطع مسيرة الف سنة في يوم واحد وقال الزمخشري وبداية الامر المامور به من
الطاعات والاعمال الصالحة ينزله مدبرا من السما الى الارض ثم لا يعمل به ولا يصعد
اليه ذلك المامور به خالصا كما يريده ويرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة عمال الله
والخلص من عباده وقلة الاعمال الصاعدة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ودل عليه
قوله على اثره قليلا ما تشكرون انتهى وقيل يدبر امر الشمس في طلوعها من المشرق وغروبها
في المغرب ومدارها في العالم من السما الى الارض لانها على اهل الارض تطلع الى ان تغرب
وترجع الى موضعها من الطلوع في يوم مقداره في المسافة الف سنة والضمير في اليه عائد
الى السما لانها تذكر وقيل الى الله وقال عبد الله بن سابط يدبر امر الدنيا اربعة جبريل
للرياح والجنود وميكائيل للقطر والما وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل لنزول
الامر عليهم وقيل العرش موضع التدبير وما دونه موضع التفصيل وما دون السموات
موضع التصريف وقال السدي الامر الوحي وقال مقاتل القضاء وقال
غيرهما امر الدنيا وقال الزجاج تقول عرجت في السلم اعرج وعرج الرجل يعرج اذا
صار اعرج وقرا ابن ابي عبلة يعرج مبنيا للمفعول والجمهور مبنيا للفاعل
وقال ابو عبد الله الرازي وفي هذه اللطيفة وهو ان الله ذكر في الاية المتقدمة عالم
الاجسام والخلق واشار الى عظمة الملك وذكر هنا عالم الامر والامر بقوله يدبر الامر
والروح من عالم الامر كما قال قل الروح من امر ربي واشار الى دوامه بلفظ يوهم
الزمان والمراد دوام البقاء كما يقال في العرف طال زمان فلان والزمان يمتد فيوجد
في ازمنة كثيرة فاشار الى عظمة الملك بالزمان والمكان واشار الى دوامه هنا بالزمان والمكان
من خلقه وملكه والزمان بحكمه وامره انتهى وهو كلام ليس جاريا على نهج العرب وقرا
الجمهور مما تعدون بتاء الخطاب وقرا السلمي وابن وثاب والاعمش والحسن
بياء الغيبة بخلاف عن الحسن وقرا جناح بن حبيش ثم تعرج الملائكة
بزيادة الملائكة ولعله تفسير منه لسقوطه في سواد المصحف ذلك الموصوف بالخلق والاستوا
والتدبير عالم الغيب والغيب الاخرة والشهادة الدنيا او الغيب ما غاب عن المخلوقين
والشهادة ما شوهد من الاشيا قولان وقرا زيد بن علي عالم الغيب والشهادة

قيل م

العزيز



العزيز الرحيم بخفض الاوصاف الثلاثة وابو زيد النحوي بخفض العزيز الرحيم وقرا الجمهور
برفع الثلاثة على انها اخبار لذلك او الاول خبر والاثنان وصفان ووجه الخفض ان يكون ذلك
اشارة الى الامر وهو فاعل بيعرج اي ثم يعرج اليه ذلك اي الامر المدبر ويكون عالم وما
بعده بدلا من الضمير في اليه وفي قراءة ابي زيد يكون ذلك عالم مبتدا وخبرا العزيز الرحيم
بالخفض بدل من الضمير في اليه وقرا الجمهور خلقه بفتح اللام فعلا ماضيا صفة
لكل او لشي وقرا العربيان وابن كثير بسكون اللام والظاهر انه بدل اشتمال
والمبدل منه كل اي احسن خلق كل شي فالضمير في خلقه عائد على كل وقيل الضمير في خلقه
عائد على كل وقيل الضمير في خلقه عائد على الله فيكون انتصابه نصب المصدر المؤكد لمضمون
الجملة كقوله صبغة الله وهو قول س اي خلقه خلقا ورجح على بدل الاشتمال بانه فيه
اضافة المصدر الى الفاعل وهو اكثر من اضافته الى المفعول وبانه ابلغ في الامتنان لانه اذا قال
احسن كل شي كان ابلغ من احسن خلق كل شي لانه قد يحسن الخلق وهو المجازلة ولا يكون
الشي في نفسه حسنا فاذا قال احسن كل شي اقتضى ان كل شي خلقه حسن بمعنى انه وضع كل شي
في موضعه انتهى وقيل في هذا الوجه وهو عود الضمير في خلقه على الله يكون بدلا من كل شي
بدل شي من شي وهما لعين واحدة ومعنى احسن حسن لانه ما من شي خلقه الا وهو مرتب على
ما تقتضيه الحكمة فالمخلوقات كلها حسنة وان تفاوتت في الحسن وحسنها من جهة المقصد
الذي اريد بها ولهذا قال ابن عباس ليست القردة بحسنة ولكنها متقنة محكمة وعلى
قراة من سكن لام خلقه قال مجاهد اعطى كل جنس شكله والمعنى خلق كل شي على شكله
الذي خصه به وقال الفرا الهم كل شي خلقه فيما يحتاجون اليه كانه اعلمهم ذلك فيكون
كقوله اعطى كل شي خلقه وقرا الجمهور وبدا بالهمز والزهري بالالف بدلا من الهمزة
وليس بقياس ان يقول في هدا هدا بابدال الهمزة الفا بل قياس هذه الهمزة التسهيل بين
بين على ان الاخفش حكى في قرات قريت ونظايره قيل وهي لغة والانصار تقول
في بدا بدي بكسر عين الكلمة وياء بعدها ولغة طي يقولون في فعل هذا نحو بقى بقا فاحتمل
ان يكون قراة الزهري على هذه اللغة اصله بدي ثم صار بدا وعلى لغة الانصار
قال ابن رواحة

• باسم الاله وبه بدينا • ولو عبدنا غيره شقينا •

وبدا خلق الانسان هو ادم عليه السلام ثم جعل نسله اي ذريته نسلا من الشي المنفصل منه
ثم سواه قومه واضاف الروح الى ذاته دلالة على انه خلق عجيب لا يعلم حقيقته الا هو
وهي اضافة ملك الى مالك وخلق الى خالق تعالى وجعل لكم التفات اذ هو خروج
من مفرد غايب الى جمع مخاطب وتعديد للنعم وهي سلسلة لادم كما ان التسوية ونفخ
الروح شامل له ولذريته والظاهر ان وقالوا الضمير يجمع وقيل القايل ابي بن
خلف واسند على الجمع لرضاهم به وان نصب للظرف محذوف يدل عليه ابنا وما بعدها
تقديره انبعث اذا ضللنا ومن قرا اذا بغير استفهام فجواب اذا محذوف اي اذا ضللنا
في الارض نبعث ويكون ذلك اخبارا منهم على طريق الاستهزا وكذلك من قرا ان
على الخبر اكدوا ذلك الاستهزا باستهزا اخر وقرا الجمهور بفتح اللام والمضارع
يضل بكسر عين الكلمة وهي اللغة الشهيرة الفصيحة وهي لغة نجد قال مجاهد هلكنا
وكل شي غلب عليه غيره حتى تلف وخفي فقد هلك واصله من ضل الما في اللبن
اذا ذهب وقال قطرب ضللنا غبنا في الارض وانشد قول
النابغة الذبياني

• فآب مضلوه بعين جلية • وغودر بالجولان حزم ونايل •

وقرا يحيى بن يعمر وابن محيصن وابو رجا وطلحة وابن وثاب بكسر اللام والمضارع
بفتحها وهو لغة اهل العالية وقرا ابو حيوة ضللنا بالضاد المنقوطة وضمهما

وكسر اللام مشددة وروبت عن علي وابن عباس والحسن والاعمش وابان بن سعيد بن
العاصي صللنا بالضاد المهملة وفتح اللام ومعناه انتنّا وعن الحسن صللنا بكسر اللام
يقال صلّ يصِلّ بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع واصلّ يصِلّ بالهمزة على وزن
افعل قال الشاعر

تلجلج مضغة فيها انيض • اصلّت فهي تحت الكشح داء •

وقال الفراء معناه صرنا بين الصلة وهي الارض اليابسة الصلبة وقال النحاس لا نعرف
في اللغة صللنا ولكن يقال اصلّ اللحم وصلّ واخم وخم اذا انتن دحكاه غيره بل هم بلقاء ربهم
كافرون اضراب عن معنى استفهامهم كانه قال ليسوا مستفهمين بل هم كافرون جاحدون
بلقاء الله والصيرورة الي جزائه ثم امره تعالى ان يخبرهم بجملة الحال غير مفصلة من قبض
ارواحهم ثم عودهم الي جزائهم بالبعث وملك الموت اسمه عزرايل ومعناه عبد الله وقرا
الجمهور ترجعون مبنيا للمفعول وزيد بن علي مبنيا للفاعل ولو ترى الظاهر انه خطاب للرسول
وقيل له ولامته اي ولو تري يا محمد منكري البعث يوم القيامة لرايت العجب وقال
ابو العباس المعنى يا محمد قل للمجرم ولو ترى راي ان الجملة معطوفة على يتوفاكم داخلة
تحت قل فلذلك لم يجعله خطابا للرسول والظاهر ان لو هنا لم تشرب معنى التمني بل هي التي
لما كان سيقع لوقوع غيره والجواب محذوف اي لرايت اسوا حال تري ولو تعليق في الماضي
واذ ظرف للماضي لتحقق الاخبار ووقوعه قطعا الى بها تنزيلا منزلة الماضي وقال
الزمخشري يجوز ان يكون خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه وجهان احدهما
ان يراد به التمني كانه قيل وليتك ترى والتمني لهم كما كان الترجي لهم في لعلهم يهتدون لانه تجرع
منهم الغصص ومن عداوتهم وضرارهم فجعل الله له تمني ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء
والخزي والغم ليشمت بهم وان يكون لو الامتناعية قد حذف جوابها وهو لرايت امرا فظيعا
ويجوز ان يخاطب به كل احد كما تقول فلان لئيم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء
اليك فلا تريد به مخاطبا بعينه وكانك قلت ان اكرم وان احسن اليه انتهى والتمني بلو في هذا
الموضع بعيد وتسمية لو الامتناعية ليس بجيد بل العبارة الصحيحة لو لما كان سيقع لوقوع
غيره وهي عبارة س وقوله قد حذف جوابها وتقديره وليتك تري تمام دليل على انها
اذا كانت للتمني لا جواب لها والصحيح انها اذا اشربت معنى التمني يكون لها جواب كما لها
اذا لم تشرب وقال الشاعر

فلو نبش المقابر عن كليب • فيخبر بالذنائب اي زير •
بيوم الشعثمين لقر عينا • وكيف لقاء من تحت القبور •

وقال الزمخشري وقد تجيء لو في معنى التمني كقولك لو تاتيني فتحدثني كما تقول
ليتك تاتيني فتحدثني فقال ابن مالك ان اراد به الحذف اي وددت لو تاتيني فصحيح
وان اراد بها موضوعة للتمني فغير صحيح لانه لو كانت موضوعة له ما جاز ان يجمع بينها
وبين فعل التمني لا يقال تمنيت ليتك تفعل ويجوز تمنيت لو تقوم ولذلك امتنع الجمع
بين لعل والترجي وبين الا واستثني انتهى ناكسوا رؤوسهم مطرقوها من الذل
والحزن والهم والغم والندم وقراء زيد بن علي نكسوا رؤوسهم فعلا ماضيا ومفعولا
والجمهور اسم فاعل مضاف عند ربهم اي عند مجازاته وهو مكان شدة الخجل لان المربوب
اذا كان اساء ووقف بين يدي ربه كان في غاية الخجل ربنا على اضمار يقولون
وقدره الزمخشري مستغيثون بقولهم ربنا ابصرنا ما كنا نكذب وسمعنا ما كنا
ننكر او ابصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا تصديق رسلك او كنا عميا وصما
فابصرنا وسمعنا فارجعنا الي الدنيا انا موقنون اي بالبعث قاله النقاش وقيل مصدقون
بالذي قال الرسول قاله يحيى بن سلام وموقنون مشعر بالالتباس في الحال اي حين

ابصروا



ابصروا وسمعوا وقيل موقنون زالت الان عنا الشكوك ولم نكن في الدنيا نتدبر فكنا
كمن لا يبصر ولا يسمع وقيل لك الحجة ربنا فقد ابصرنا رسلك وعجائبك في الدنيا وسمعنا
كلامهم فلا حجة لنا فهذا الاعتراف منهم ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها
ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم
لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن
باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون
تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات الماوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فماواهم النار
كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي
كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم
يرجعون ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون
لاتينا كل نفس هداها اي اخترعنا الايمان فيها كقوله ان لو يشاء الله لهدى
الناس جميعا ولجمعهم على الهدى ولجعل الناس امة واحدة وقال الزمخشري
على طريق الالجاء والقسر ولكنا بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا العمى
على الهدى فحقت كلمة العذاب على اهل العمى دون اهل البصراء الا ترى الى ما عقبه
به من قوله فذوقوا بما نسيتم فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة
وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعني ان الانهماك
في الشهوات اذهلكم والهاكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانها ثم قال
انا نسيناكم على المقابلة اي جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك
قاله ابن عباس وغيره اي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة انتهى وهو لم
على طريق الالجاء والقسر هو قول المعتزلة وقالت الامامية يجوز ان يريد
هداها الى طريق الجنة في الاخرة ولم يعاقب احدا لكن حق القول منه انه يملأ
جهنم فلا يجب على الله عندنا هداية الكل اليها قالوا بل الواجب هداية المعصومين
فاما من له ذنب فجائز هدايته الى النار جزاء على افعاله وفي جواز ذلك منع
لقطعهم على ان المراد هداها الى الايمان انتهى وهذا صفة ليومكم ومفعول فذوقوا
محذوف او مفعول فذوقوا اي فذوقوا هذا العذاب بسبب نسيانكم لقاء يومكم وهو
ما انتم فيه من نكس الرؤوس والخزي والغم وذوقوا الخلد في جهنم وفي استئناف
قوله انا نسيناكم وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم انما يؤمن
باياتنا اثنى تعالى على المؤمنين ووصفهم بالصفة الحسنى من سجودهم عند التذكير
وتسبيحهم وعدم استكبارهم بخلاف ما يصنع الكفرة من الاعراض عن التذكير وقول
الهجر واظهار التكبر وهذه السجدة من عزائم سجود القران وقال ابن عباس السجود
هنا بمعنى الركوع وروي عن ابن جريج ومجاهد انها نزلت بسبب قول من المنافقين
كانوا اذا اقيمت الصلاة خرجوا من المسجد فكان الركوع يقصد من هذا ويلزم على
هذا ان تكون الاية مدنية ومن مذهب ابن عباس ان القارئ للسجدة يركع واستدل
بقوله وخر راكعا واناب تتجافى جنوبهم اي ترتفع وتتنحى يقال جفا الرجل الموضع
تركه وقال عبد الله بن رواحة

يبيت يجافي جنبه عن فراشه • اذا استثقلت بالمشركين المضاجع •

وقال الزجاج والرماني التجافي التنحي الى جهة فوق والمضاجع اماكن الاتكاء للنوم
الواحد مضجع اي هم منتبهون لا يعرفون نوما وقال الجمهور المراد بهذا التجافي صلاة
النوافل بالليل وهو قول الاوزاعي ومالك والحسن البصري وابي العالية
وغيرهم وفي الحديث ذكر قيام الليل ثم استشهد بالاية يعني الرسول وقال ابو الدردا
وقتادة والضحاك تجافي الجنب هو ان يصلي الرجل العشاء والصبح في جماعة وقال
الحسن هو التهجد وقال ايضا هو وعطا هو العتمة وفي الترمذي عن
انس نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة وقال قتادة وعكرمة التنفل
ما بين المغرب والعشا يدعون حال او مستانف خوفا وطمعا مفعول من اجله او مصدران
في موضع الحال والظاهر ان الدعا هو الابتهال الى الله وقيل الصلاة وقرا
الجمهور ما اخفي لهم فعلا ماضيا مبنيا للمفعول وحمزة والاعمش ويعقوب بسكون
اليا فعلا مضارعا للمتكلم وابن مسعود ما نخفي بنون العظمة والاعمش ايضا اخفيت
وقرا محمد بن كعب ما اخفى فعلا ماضيا مبنيا للفاعل • وقرا الجمهور من قرة
على الافراد • وقرا عبد الله وابو الدردا وابو هريرة وعوف العقيلي من قرات
على الجمع بالالف والتا وهي رواية عن عمرو وابي جعفر والاعمش وما اخفي يحتمل
ان تكون موصولة وان تكون استفهامية فيكون تعلم معلقة والجملة في موضع المفعول
ان كانت تعلم متعدية لواحد وفي موضع المفعولين ان كانت تتعدى لاثنين
وتقدم تفسير قرة عين في سورة طه وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
اقروا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال ابن مسعود في التوراة
مكتوب على الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لا عين رات ولا اذن سمعت
الى اخره ولا تعلم نفس نكرة في سياق النفي فيعم جميع الانفس فادخر الله تعالى لاوليك
واخفاه من جميع خلايقه مما تقر به اعينهم لا يعلمه الا هو وهذه عدة عظيمة لا تبلغ الافهام
كنهها بل ولا تفاصيلها وقال الحسن اخفى القوم اعمالا في الدنيا فاخفى الله ما لا عين
رات ولا اذن سمعت جزاء بما كانوا يعملون وهو تعالى الموفق للعمل الصالح وقال الزمخشري
حسم اطماع المتمنين انتهى وهي نزعة اعتزالية • افمن كان مومنا كمن كان فاسقا
قال ابن عباس وعطا نزلت في علي والوليد بن عقبة تلاحيا فقال له الوليد انا
اذلق منك لسانا واحد سنانا وارد للكتيبة فقال له علي رضي الله عنه اسكت فانك
فاسق قال الزمخشري فنزلت عامة للمومنين والفاسقين فتناولتهما وكل من
في مثل حالهما وقال الزجاج والنحاس نزلت في علي وعقبة بن ابي معيط فعلى
هذا يكون الاية مكية لان عقبة لم يكن بالمدينة وانما قتل بطريق مكة منصرف بدر
والجمع في لا يستوون والتقسيم بعده حمل على معنى من وقيل لا يستوون لاثنين
لاثنين وهو المومن والفاسق والتثنية جمع وقاله الزجاج ونزول الاية في علي
والوليد يعين انتفاء الاستوا بين كل واحد منهما • وهو ان المومن له الجنة
والفاسق له النار • وقرا طلحة جنة الماوي بالافراد والجمهور جنات بالجمع
وقيل سميت بذلك لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ياوي اليها ارواح
الشهدا • وقيل هي عن يمين العرش • وقرا الجمهور نزلا بضم الزاي وابو
حيوة باسكانها والنزل عطا النازل ثم صار عاما فيما بعد للضيف • واما
الذين فسقوا اي بالكفر فماواهم اي المكان الذي ياوون اليه وقال الزمخشري
ويجوز ان يراد فجنة ماواهم النار اي النار لهم مكان جنة الماوى للمومنين كقوله

فبشرهم



فبشرهم بعذاب اليم انتهى وهذا فيه بعد وانما يذهب الى مثل فبشرهم اذا كان مصرحا
به فتقول قام مقام البشير العذاب وكذلك قام مقام التحية ضرب وجيع اما ان
تضمر شيا الكلام مستغن عنه جار على احسن وجوه الفصاحة حتى يجعل الكلام
على اضمار فليس بجيد والعذاب الادنى قال ابي وابن عباس والضحاك وابن زيد
مصايب الدنيا في الانفس والاموال وقال ابن مسعود والحسن بن علي هو القتل
بالسيف نحو يوم بدر وقال مجاهد القتل والجوع لقريش وعنه انه عذاب القبر وقال
النخعي ومقاتل هو السنون التي اجاعهم الله فيها وقال ابن عباس ايضا هو الحدود
وقال ابي ايضا هو البطشة واللزام والدخان والعذاب الاكبر قال ابن عطية
لاخلاف انه عذاب الاخرة وفي التحرير واكثرهم على ان العذاب الاكبر عذاب يوم القيامة
في النار وقيل هو القتل والسبي والاسر • وعن جعفر بن محمد انه خروج المهدي
بالسيف لعلهم يرجعون قال ابن مسعود لعل من بقي منهم يتوب وقال ابو العالية
لعلهم يتوبون وقال مقاتل لعلهم يرجعون عن الكفر الى الايمان وقيل لعلهم يريدون
الرجوع ويطلبونه لقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة
القيام قياما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا انتهى وقابل الادنى الابعد
والاكبر والاصغر لكن الادنى يتضمن الاصغر لانه منقض بموت المعذب والتخويف انما يصلح
بما هو قريب وهو العذاب العاجل والاكبر يتضمن الابعد لانه واقع في الاخرة والتخويف
بالبعيد انما يصلح بذكر عظمه وشدته فحصلت المقابلة من حيث التضمن وخرج في كل منهما
بما هو اكد في التخويف وقال الزمخشري فان قلت من اين صح تفسير الرجوع
بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا اراد الله شيا كان ولم يمتنع لامتناع اقتداره وخلوص الداعي
واما افعال عباده فاما ان يريدها وهم مختارون لها او مضطرون اليها بقسره
والجايه فان ارادها وقسرهم فحكمها حكم افعاله وان ارادها على ان يختاروها وهو
عالم انهم لا يختارونها لم يقدح ذلك في اقتداره كما لا يقدح في اقتدارك ارادتك ان يختار
عبدك طاعتك وهو لا يختارها لان اختياره لا يتعلق بقدرتك فلم يكن فقده دالا على
عجزك انتهى وهو على مذهب المعتزلة وقد ردد عليهم اهل السنة وذلك مقرر
في علم الكلام ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها لما ذكر المومنين اذا ذكروا بها خروا
سجدا قال الزمخشري ثم للاستبعاد والمعنى ان الاعراض عن مثل ايات الله في
وضوحها وانارتها وارشادها الى سوا السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير
بها مستبعد في العقل والعدل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها
استبعادا لتركه الانتهاز ومنه ثم في بيت الحماسة ••

• لا يكشف الغما الا ابن حرة • يرى غمرات الموت ثم يزورها •

استبعد ان يزور غمرات الموت بعد ان راها واستيقنها واطلع على شدتها انتهى
انا من المجرمين عام في كل من اجرم فيندرج فيه بجهة الاولوية من كان اظلم ظالم والاجرام
هنا هو الكفر قال يزيد بن رفيع هي في اهل القدر وقرا ان المجرمين
الى قوله بقدر وفي الحديث ثلاث من كن فيه فقد اجرم من عقد لواء في غير حق ومن عق
والديه ومن نصر ظالما ۝ ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقايه وجعلناه
هدى لبني اسرايل وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا
يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم كم
اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون
اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم
افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين
كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون ۝

وتوبتهم مما لا يكون الاتي انها
لو كانت مما يكون لم يكونوا
ذايقين العذاب الاكبر قلت
ارادة الله تتعلق بافعاله
وافعال عباده فاذا اراد شيا
من افعاله كان ولم يمتنع فيه

لما قرر الاصول الثلاثة الرسالة وبدء الخلق والمعاد عاد الى الاصل الذي بدا به وهو الرسالة
اي لست بدعا في الرسالة اذ قد سبق قبلك رسل وذكر موسى عليه السلام لقرب زمانه
والزاما لمن كان على دينه ولم يذكر عيسى لان معظم شريعته مستفاد من التوراة ولان
اتباع موسى لا يوافقون على نبوته واتباع عيسى متفقون على نبوة موسى والكتاب التوراة
وقرأ الحسن في مرية بضم الميم والظاهران المصدر في لقائه عائد على موسى مضاف
اليه على طريق المفعول والفاعل محذوف ضمير الرسول اي من لقائك موسى عليه السلام
اي في ليلة الاسرا اي شاهدته حقيقة وهو النبي الذي اوتي التوراة وقد وصفه الرسول
صلى الله عليه وسلم فقال ادم طوال جعد كانه من رجال شنوءة حين راه ليلة الاسرا
قاله ابو العالية وقتادة وجماعة من السلف وقال المبرد حين امتحن الزجاج بهذه
المسالة وقيل عائد على الكتاب فاما مضاف الى الفاعل والمفعول
محذوف اي من لقاء الكتاب موسى ووصوله اليه واما بالعكس اي من لقاء موسى
الكتاب وتلقيه وقيل يعود على الكتاب على تقدير مضاف اي من لقاء مثله اي انا اتيناك
مثل ما اتينا موسى ولقناك بمثل ما لقي من الوحي فلا تك في شك من انك لقيته
مثله ولقيت نظيره وعوض لقائه وقوله وانك لتلقى القران وقال الحسن
يعود على ما تضمنه القول من الشدة والمحنة التي لقي موسى وقد كان اخباره بانه لقي
موسى الكتاب كانه قال ولقد اتينا موسى هذا العب الذي انت بسبيله فلا تمتر
انك تلقى ما لقي هو من المحنة بالناس انتهى وهذا قول بعيد وابعد
منه من جعل الضمير عائدا على موسى وذلك يوم القيامة اي من لقائه في الاخرة
وابعد من هذا من جعله عائدا على ملك الموت الذي تقدم ذكره وانه اعتراضية
وقيل عائد على الرجوع الى الاخرة وفي الكلام تقديم وتاخير والتقدير ثم
الى ربكم ترجعون فلا تكن في مرية من لقائه اي من لقاء البعث وهذه اقوال
كان ينبغي ان ينزه كتابنا عن نقلها ولكن نقلها المفسرون فاتبعناهم والضمير في وجعلناه
لموسى وهو قول قتادة وقيل للكتاب جعلها هاديا من الضلالة وخص بني اسرائيل
بالذكر لانه لم يتعبد بما فيه ولد اسماعيل وجعلنا منهم اي من بني اسرائيل ائمة قادة
يقتدى بهم **وقرأ** الجمهور لما صبروا بفتح اللام وشد الميم وعبد الله وطلحة
والاعمش وحمزة والكسائي ورويس بكسر اللام وتخفيف الميم وكانوا يحتمل ان يكون
معطوفا على صبروا فيكون داخلا في التعليق ويحتمل ان يكون عطفا على وجعلنا منهم
**وقرأ** عبد الله ايضا بما صبروا بباء الجر والضمير في منهم ظاهره يعود على
بني اسرائيل والفصل يوم القيامة يعم الخلق كلهم اولم يهد لهم تقدم الكلام على نحو هذه
الاية اعرابا وقراءة وتفسيرا في سورة طه الا ان هنا من قبلهم ولقوم يسمعون
وهناك قبلهم ولاولي النهى ويسمعون والنهى من الفواصل اولم يروا انا نسوق
الماء اقام تعالى الحجة على الكفرة بالامم السالفة الذين كفروا فاهلكوا ثم اقامها عليهم
باظهار قدرته وتنبيههم على البعث وتقدم تفسير الجرز في الكهف وكل ارض جرز
داخلة في هذا فلا تخصيص لها بمكان معين وقال ابن عباس هي ارض بين من
اليمن وهي ارض تشرب بسيول لا بمطر • وقرئ الجرز بسكون الراء فنخرج
به اي بالماء وخص الزرع بالذكر وان كان يخرج الله به انواعا كثيرة من الفواكه والبقول
والعشب المنتفع به في الطب وغيره تشريفا للزرع ولانه اعظم ما يقصد من النبات او اوقع
موقع النبات وقدمت الانعام لان ما ينبت ناكله الانعام اولا وفي ولعنقيل ان يا كل بنو ادم
الحب الا ترى ان القصيل وهو شعير يزرع تاكله الانعام قبل ان يسنبل والبرسيم
والقصعصة وامثال ذلك تبادره الانعام بالاكل قبل ان ياكل بنو ادم حب الزرع اولانه





غذاء الدواب والانسان قد يتغذي بغيره من حيوان وغيره او بديء بالادنى ثم
ترقي الى الاشرف وهم بنو ادم • وقرأ ابو حيوة وابو بكر في رواية يأكل بالياء من
اسفل • وقرأ الجمهور يبصرون بتاء الغيبة وابن مسعود بتاء الخطاب وجاءت الفاصلة
افلا يبصرون لان ما سبق مرئي وفي الاية قبله مسموع فناسب افلا يسمعون ثم اخبر
تعالى عن الكفرة باستعجال فصل القضاء بينهم وبين الرسول على معنى الهزء والتكذيب
والفتح الحكم قاله الجمهور وهو الذي يترتب عليه قوله قل يوم الفتح الى اخره وبضعف
قول الحسن ومجاهد فتح مكة لعدم مطابقته ما بعده لان من امن يوم فتح مكة ينفعه ايمانه
وكذا قول من قال يوم بدر ولا هم ينظرون اي لا يؤخرون عن العذاب ولما عرف غرضهم
في سؤالهم على سبيل الهزء وقيل لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزءوا فكان قد حصل لكم
في ذلك اليوم وامنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم في حلول العذاب فلم تنظروا ويوم
منصوب بلا ينفع ثم امره بالاعراض عنهم وانتظار النصر عليهم والظفر بهم انهم منتظرون
الغلبة عليكم كقوله فتربصوا انا معكم متربصون وقيل انهم منتظرون العذاب اي هذا
حكمهم وان كانوا لا يشعرون • وقرأ اليماني منتظرون بفتح الظاء اسم مفعول والجمهور
بكسرها اسم فاعل اي منتظر هلاكهم فانهم احقاء ان ينتظر هلاكهم يعني انهم هالكون
لا محالة او وانتظر ذلك فان الملائكة في السماء ينتظرونه

## مفردات سورة الاحزاب

**الجوف** معروف وجمعها اجواف **يثرب** مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام وقيل
ارض المدينة في ناحيتها **الحنجرة** راس الغلصمة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام
والشراب **الاقطار** النواحي واحدها قطر ويقال قتر بالتاء لغة فيه **عوق**
من كذا ثبط عنه **سلقه** اجترأ عليه وضربه ويقال صلقه بالصاد

**قال الشاعر**

• فصلقنا في مراد صلقة • وصداء الحقتهم بالثلل •

ويقال سلقه خاطبه مخاطبة بليغة ومنه خطيب مسلاق ولسان سلاق ومسلاق
**النحب** النذر والشيء الذي يلتزم الانسان ويعتقد الوفاء به

**قال الشاعر**

• بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا عشية بسطام جرين على نحب •

**وقال الشاعر**

• عشية فر الحارثيون بعدما • قضى نحبه في ملتقى القوم هوبر •

اي على امر عظيم التزم القيام به فقد يسمى الموت نحبا **الصياصي** الحصون واحدها
صيصة وهي كل ما يمتنع به ويقال لقرن الثور والظبي ولشوكة الديك وهي مخلبه
الذي في ساقه لانه يتحصن به والصياصي ايضا شوك الحاكة ويتخذ من حديد
ومنه قول دريد بن الصمة

• كوقع الصياصي في النسيج الممدد •

**الاسوة** القدوة وتضم همزته وتكسر ويقال من فلان يقتدى به والاسوة من الايتسا
كالقدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر **التبرج** قال الليث تبرجت ابدت
محاسنها من وجهها وجسدها ويرى مع ذلك من عينيها حسن نظر وقال
ابو عبيدة تخرج محاسنها مما يستدعي به شهوة الرجال واصله البرج في عينه وفي
لسانه برج اي سعة **الوطر** قال ابو عبيدة كالارب وانشد للربيع
ابن ضبع

• ودعنا قبل ان نودعه • لما قضى من شبابنا وطرا •

وقال المبرد الوطر الشهوة والمحبة يقال ما قضيت من لقائك وطرا اي ما استمتعت بك

حتي تنتهي لغتني وانشد •

• وكيف ثواي بالمدينة بعدما • قضي وطرا منها جميل بن معمر •

المجتبا بثوب اكبر بن النجار ن

## تفسير سورة الاحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع
ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظهرون منهن
امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين
ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا
رحيما النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله من المومنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا
كان ذلك في الكتاب مسطورا واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم
وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسال الصادقين عن صدقهم
واعد للكافرين عذابا اليما ك هذه السورة مكية مدنية ونعتقد ان نداءه صلى
الله عليه وسلم بقوله يا ايها النبي ويا ايها الرسول على سبيل التشريف والتكرمة والتنويه
بمحله وفضيلته وجاء نداء غيره باسمه كقوله يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا موسى يا داود
يا عيسى وحيث ذكره على سبيل الاخبار عنه بانه رسوله صرح باسمه فقال محمد رسول
الله وما محمد الا رسول اعلم انه رسوله ولعنهم ان يسموه بذلك وحيث لم يقصد الاعلام
بذلك جاء اسمه كما جاء في النداء لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال الرسول يا رب
النبي اولى بالمومنين وغير ذلك من الاي وامره بالتقوى المتلبس بها امره بالديمومة
عليها والازدياد منها والظاهر انه امر للنبي واذا كان هو مامورا بذلك فغيره
اولى بالامر وقيل هو خطاب له لفظا ولامته • وروي انه لما قدم المدينة
وكان يحب اسلام اليهود فتابعه ناس منهم على النفاق وكان يلين لهم جانبه وكانوا
يظهرون النصائح في طرق المخادعة فلحلمه وحرصه على ايتلافهم ربما كان يسمع منهم
فنزلت تحذيرا له منهم وتنبيها على عداوتهم • وروي ايضا ان ابا سفيان وعكرمة
ابن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا في الموادعة التي كانت بينهم وبينه وقام
عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا للرسول ارفض ذكر آلهتنا وقل
انها تشفع وتنفع وندعك وربك فشق ذلك عليه وعلى المومنين وهموا بقتلهم
فنزلت ونهاه عن طاعة الكفار وهم المتظاهرون به وعن طاعة
المنافقين وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر فناسب ان جاء ولا
تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة
فيما نطقوا به • وروي ان اهل مكة دعوه الى ان يرجع الى دينهم ويعطوه
شطر اموالهم ويزوجه شيبة بن ربيعة بنته وخوفه منافقوا المدينة انهم يقتلونه ان لم يرجع
فنزلت ومناسبة اول هذه السورة لاخر ما قبلها واضحة وهو انه حكى انهم يستعجلون
الفتح وهو الفصل بينهم واخبر تعالى انه يوم الفتح لا ينفعهم ايمانهم فامره في اول هذه
السورة بتقوى الله ونهاه عن طاعة الكفار والمنافقين فيما ارادوا به ان الله كان
عليما اي عليما بالصواب من الخطا والمصلحة من المفسدة حكيما لا يضع الاشياء الا مواضعها
منوطة بالحكمة او عليما حيث امر بتقواه وانها تكون عن صميم القلب حكيما فيما هدى من

شاء



شاء واضلال من شاء ثم امره باتباع ما اوحي اليه وهو القران والاقتصار عليه وترك مراسيم
الجاهلية وقرا ابو عمرو بما يعملون الاولى والثانية بياء الغيبة وباقي السبعة بتاء
الخطاب فجاز في الاولى ان يكون من باب الالتفات وجاز ان يكون مناسبا لقوله واتبع ثم
امره بتفويض امره الى الله وتقدم الكلام في كفى بالله في اول ما وقع في القران روي انه
كان في بني فهر رجل فيهم يقال له ابو معمر جميل بن اسد وقيل حميد بن معمر بن حبيب
ابن وهب بن حذافة بن جمح وفيه يقول الشاعر

وكيف ثواي بالمدينة بعدما  قضى وطرا منها جميل بن معمر

يدعي ان له قلبين ويقال له ذو القلبين وكان يقول انا اذكى من محمد وافهم فلما بلغته
هزيمة بدر طاش لبه وحدث ابا سفيان بن حرب بحديث كالمختبل فنزلت وقال
الحسن هم جماعة يقول الواحد منهم نفس تامرني ونفس تنهاني وقيل كان بعض المنافقين
قال ان محمدا له قلبان لانه ربما كان في شي فنزع في غيره نزعة ثم عاد الى شانه
فنفى الله ذلك عنه وعن كل احد قيل وجه نظم هذه الاية بما قبلها انه تعالى لما امر
بالتقوى كان من حقها ان لا يكون في القلب تقوى غير الله فان المرء ليس له قلبان
يتقي باحدهما الله وبالاخر غيره الا بصرف القلب عن جهة الله الى غيره ولا يليق ذلك
بمن يتقي الله حق تقاته انتهى ملخصا ولم يجعل الله للانسان قلبين لانه اما ان يفعل
احدهما مثل ما يفعل الاخر من افعال القلوب فلا حاجة الى احدهما او غيره فيودي
الى اتصاف الانسان بكونه مريدا كارها عالما ظانا شاكا موقنا في حال واحده
وذكر الجوف وان كان من المعلوم ان القلب لا يكون الا في الجوف زيادة للتصوير والتجلي
للمدلول عليه كما قال ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فاذا سمع بذلك صور لنفسه
جوفا يشتمل على قلبين فيسرع الى انكار ذلك وما جعل ازواجكم لم يجعل تعالى
الزوجة المظاهر منها اما لان الام مخدومة مخفوض لها جناح الذل والزوجة مستخدمة
متصرف فيها بالاستفراش وغيره كالمملوك وهما حالتان متنافيتان وقرا قالون
وقنبل اللائي هنا وفي المجادلة والطلاق بالهمز من غير ياء وورش بياء مختلسة
الكسرة والبزي وابو عمرو بياء ساكنة بدلا من الهمزة وهو بدل مسموع لا مقيس وهي
لغة قريش وباقي السبعة بالهمز وياء بعدها وقرا عاصم تظاهرون بالتاء
للخطاب وفي المجادلة بالياء للغيبة مضارع ظاهر وبشد الظاء والهاء الحرميان
وابو عمرو وبشد الظاء والف بعدها ابن عامر وبتخفيفها والالف حمزة والكسائي
ووافق ابن عامر الاخوان في المجادلة وباقي السبعة فيها بشدهما وقرا ابن
وثاب فيما نقل ابن عطية بضم التاء وسكون الظاء وكسر الهاء مضارع اظهر وفيما
حكى ابو الفضل الرازي عنه بتخفيف الظاء وحذف تاء المطاوعة وشد الهاء وقرا
الحسن تظهرون بضم التاء وتخفيف الظاء وشد الهاء مضارع ظهر وفيما حكى ابو
الفضل الرازي عنه بتخفيف الظاء وحذف تاء المطاوعة وشد الهاء وقرا هارون
عن ابي عمرو تظهرون بفتح التاء والهاء وسكون الظاء مضارع ظهر مخفف الهاء وفي
مصحف ابي تتظهرون بتاءين فتلك تسع قراءات والمعنى قال لها انت علي كظهر امي
فتلك الافعال ماخوذة من هذا اللفظ كقولهم لبى المحرم اذا قال لبيك وافف اذا قال
اف وعدي الفعل بمن لان الظهار كان طلاقا في الجاهلية فيتجنبون المظاهر منها كما يتجنبون
المطلقة فالمعنى انه يتباعد منها بجهة الظهار ونظيره الى من امراته لما ضمن معنى التباعد
وعدي بمن وكنوا عن البطن بالظهر ابعادا لما يقارب الفرج ولكونهم كانوا يقولون يحرم
اتيان المراة وظهرها للسماء واهل المدينة يقولون يجي الولد اذ ذاك احول فبالغوا في التغليظ
في تحريم الزوجة فشبهوها بالظهر ثم بالغوا فجعلوها كظهر امه وروي ان زيد بن حارثة بن كلب

سبي صغيرا فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء
ابوه وعمه بفدائه وذلك قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخير فاختار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فنزل وما جعل ادعياءكم ابناءكم الاية وكانوا
في الجاهلية وصدر الاسلام اذا تبنى الرجل ولد غيره صار يرثه وادعياء جمع دعي
فعيل بمعنى مفعول جاء شاذا وقياسه فعلى كجرح وجرحى وانما جاء هذا الجمع قياس فعيل
المعتل اللام بمعنى فاعل نحو تقي واتقياء شبهوا دعيا بتقي فجمعوه جمعه شذوذا كما شذوا
في جمع اسير وقتيل فقالوا اسراء وقتلاء والبنوة تقتضي الاصالة في النسب والدعوة
الصاق عارض بالتسمية فلا يجتمع في الشيء الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل ذلكم اي دعاؤهم
ابناء مجرد قول لا حقيقة لمدلوله اذ لا يواطي اللفظ الاعتقاد اذ يعلم حقيقة انه ليس ابنه
والله يقول الحق اي ما يوافق ظاهرا وباطنا وهو يهدي السبيل اي سبيل الحق وهو
قوله ادعوهم لابائهم او سبيل الشرع والايمان وقرا الجمهور يهدي مضارع هدى
وقتادة بضم اليا وفتح الهاء وشد الدال واقسط افعل للتفضيل وتقدم الكلام فيه في اواخر
البقرة ومعناه اعدل ولما امر بان يدعى المتبنى لابيه ان علم قالوا زيد بن حارثة
ومواليكم ولذلك قالوا سالم مولى ابي حذيفة وذكر الطبري ان ابا بكرة قرا هذه الاية
ثم قال انا ممن لا يعرف ابوه فانا اخوكم في الدين ومولاكم قال الرازي ولو علم والله ان
اباه حمارا لانتمى اليه ورجال الحديث يقولون فيه نفيع بن الحرث وفي الحديث من ادعى
الى غير ابيه متعمدا حرم الله عليه الجنة فيما اخطاتم به قيل رفع الحرج عنهم فيما كان قبل النهي
وهذا ضعيف لا يوصف بالخطا ما كان قبل النهي وقيل فيما سبق اليه اللسان اما
على سبيل الغلط اذ كان سبق ذلك اليهم قبل النهي فجرى ذلك على السنتهم غلطا او على سبيل
الحنو والشفقة اذ كثيرا ما يقول الانسان للصغير يا بني كما يقول للكبير يا ابي على
سبيل التوقير والتعظيم وما عطف على ما اخطاتم اي ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم
ويجوز ان تكون ما في موضع رفع بالابتدا اي ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح وكان
الله غفورا للعامد اذا تاب رحيما حيث رفع الجناح عن المخطي وكونه عليه الصلاة
والسلام اولى بالمومنين من انفسهم اي ارأف بهم واعطف عليهم اذ هو يدعوهم الى النجاة
وانفسهم تدعوهم الى الهلاك ومنه قوله عليه الصلاة والسلام انا اخذ بحجزكم عن
النار وانتم تقتحمون فيها تقحم الفراش ومن حيث ينزل لهم منزلة الاب وكذلك في مصحف ابي
وقراة عبد الله وازواجه امهاتهم وهو اب لهم يعني في الدين وقال مجاهد كل نبي ابو
امته وقد قيل في قول لوط عليه السلام هولاء بناتي انه اراد المومنات اي بناته في الدين
ولذلك جاء انما المومنون اخوة في الدين وعنه عليه الصلاة والسلام ما من مومن الا وانا
اولى به في الدنيا والاخرة واقروا ان شئتم النبي اولى بالمومنين من انفسهم فايما مومن
هلك وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا وان ترك دينا او ضياعا فالي فقيل واطلق
في قوله اولى بالمومنين اي في كل شي ولم يقيد فيجب ان يكون احب اليهم من انفسهم وحكمه
انفذ عليهم من حكمها وحقوقه اثر لديهم عند ذلك مما يجب عليهم في حق انفسهم ولو اريد
هذا المعنى لكان التركيب المومنون اولى بالنبي منهم بانفسهم وازواجه امهاتهم اي مثل
امهاتهم في التوقير والاكرام والاحترام وفي بعض الاحكام من تحريم نكاحهن وغير ذلك
مما جرين فيه مجرى الاجانب وظاهر قوله وازواجه كل من اطلق عليها انها زوجة له عليه
السلام من طلقها ومن لم يطلقها وقيل لا يثبت هذا الحكم لمطلقة وقيل من دخل بها
ثبتت حرمتها قطعا وهم عمر رضي الله عنه برجم امراة فارقها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونكحت بعده فقالت له ولم هذا وما ضرب علي حجابا ولا سميت للمسلمين اما فكف
عنها كان اولا بالمدينة توارث باخوة الاسلام وبالهجرة ثم حكم تعالى بان اولي الارحام
احق في التوارث من الاخ في الاسلام او بالهجرة في كتاب الله اي في اللوح المحفوظ

اولى



اولى القران من المومنين والمهاجرين اي اولى من المومنين الذين كانوا يتوارثون بمجرد الايمان ومن
المهاجرين الذين كانوا يتوارثون بالهجرة وهذا هو الظاهر فيكون من هنا كهي في زيد
افضل من عمرو وقال الزمخشري يجوز ان يكون بيانا لاولي الارحام اي الاقربا
من هولاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب انتهى والظاهر عموم قوله الى اوليائكم
فيشمل جميع اقسام من قريب واجنبي مومن وكافر يحسن اليه ويصله في حياته ويوصي له
عند الموت قاله قتادة والحسن وعطا وابن الحنفية وقال مجاهد وابن زيد والرماني
وغيره الى اوليائكم مخصوص بالمومنين وسياق ما تقدم في المومنين يعضد هذا لكن ولاية النسب
لا تدفع في الكافر انما تدفع ان تلقى اليه بالمودة كولي الاسلام وهذا الاستثنا في قوله الا ان
تفعلوا هو مما يفهم من الكلام اي واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في النفع بميراث وغيره
وعدي بالى لان المعنى الا ان توصلوا الى اوليائكم كان ذلك اشارة الى ما في الايتين في
الكتاب اي في اللوح واما القران على ما تقدم مسطورا اي مثبتا بالاسطار وهذه الجملة
مستانفة كالخاتمة لما ذكر من الاحكام ولما كان ما سبق احكاما عن الله تعالى وكان فيها
اشيا مما كانت في الجاهلية واشيا في الاسلام نسخت اتبعه بقوله واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم اي في تبليغ الشرائع والدعا الى الله فلست بدعا في تبليغك عن الله والعامل في اذ قال
الحوفي وابن عطية يجوز ان يكون مسطورا في الكتاب وحين اخذنا وقيل العامل واذكر حين
اخذنا وهذا الميثاق هو في تبليغ رسالات الله والدعا الى الايمان ولا يمنعهم من ذلك مانع
لا من خوف ولا طمع قاله الكلبي اخذ ميثاقهم بالتبليغ وقال قتادة بتصديق بعضهم
بعضا والاعلان بان محمدا رسول الله واعلان رسول الله ان لا نبي بعده وقال الزجاج
وغيره اخذ عليهم وقت استخراج البشر من صلب ادم كالذر قالوا فاخذ الله حينئذ ميثاق
النبيين بالتبليغ وتصديق بعضهم بعضا وبجميع ما تتضمنه النبوة وروي نحوه عن ابي بن
كعب وخص هولاء الخمسة بالذكر بعد دخولهم في جملة النبيين قيل وهم اولوا العزم لشرفهم
وفضلهم على غيرهم وقدم محمد صلى الله عليه وسلم منهم لكونه افضلهم واكثرهم تابعا وقدم
نوح في اية الشورى في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية لان ايراده
على خلاف الايراد هنا اورده على طريق وصف دين الاسلام بالاصالة فكانه قال شرع لكم
الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم وبعث عليه محمد خاتم الانبيا في العهد
الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبيا المشاهير والميثاق الثاني هو الاول
وكرر لاجل صفته والغلظ من صفة الاجسام واستعير للمعنى مبالغا في حرمته وعظمته
وثقل فرط تحمله وقيل الميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفا بما حملوا واللام في ليسال
قيل يحتمل ان تكون لام الصيرورة اي اخذ الميثاق على الانبيا ليصير الامر الى كذا
والظاهر انها لام كي اي بعثنا الرسل واخذنا عليها المواثيق في التبليغ لكي يجعل الله
خلقه فرقتين فرقة يسالها عن صدقها على معنى اقامة الحجة فتجيب بانها قد صدقت الله
في ايمانها وجميع افعالها فيثيبها على ذلك وفرقة كفرت فينالها ما اعد لها من
العذاب فالصادقون على هذا المسؤولون هم المومنون والهاء في صدقهم عائدة
عليهم ومفعول صدقهم محذوف تقديره عن صدقهم عهده او يكون صدقهم في معنى
تصديقهم ومفعوله محذوف اي عن تصديقهم الانبيا لان من قال للصادق صدقت
كان صادقا في قوله او ليسال الانبيا الذي اجابتهم اممهم حكاه علي بن عيسى او ليسال
الانبيا عن الوفا بالميثاق الذي اخذه عليهم حكاه ابن شجرة او ليسال الانبيا عن
تبليغهم الرسالة الى قومهم قاله مجاهد وفي هذا تنبيه اي اذا كان الانبيا يسالون
فكيف بمن سواهم وقال مجاهد ايضا ليسال الصادقين اراد المودين عن الرسل انتهى
وسؤال الرسل تبكيت للكافرين بهم كما قال تعالى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله وقال تعالى فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين واعد

اي مسطورا صح

معطوف على لخزن لان المعنى ان الله اكد على الانبيا الدعا الى دينه لاجل اثابة المومنين واعد
للكافرين عذابا اليما او على مادل عليه ليسال الصادقين كانه قال فاثاب المومنين واعد
للكافرين قاله الزمخشري ويجوز ان يكون حذف من الاول ما اثبت به الصادقين وهم المومنون
وذكرت العلة وحذف من الثاني العلة وذكر ما عوقبوا به وكان التقدير ليسال الصادقين
عن صدقهم فاثابهم ويسال الكافرين عن ما اجابوا به رسلهم كقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا
اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانبا واعد لهم عذابا اليما فحذف من الاول ما اثبت مقابله
في الثاني ومن الثاني ما اثبت مقابله في الاول وهذه طريقة بليغة وقد تقدم لنا ذكر
ذلك في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق وامعنا الكلام هناك ن يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان
الله بما تعملون بصيرا اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المومنون وزلزلوا زلزالا
شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
واذ قالت طايفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستاذن فريق منهم النبي
يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم
من اقطارها ثم سيلوا الفتنة لاتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا
الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم
من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم
سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله
المعوقين منكم والقايلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس الا قليلا اشحة عليكم
فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت
فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير اوليك لم يومنوا
فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يات
الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسالون عن انبايكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا
الا قليلا ذكرهم الله تعالى نعمته عليهم في غزوة الخندق وما اتصل بها من امر بني قريظة
وقد استوفى ذلك اهل السير ونذكر من ذلك ما له تعلق بالايات التي نفسرها واذ معمولة
لنعمة اي انعامه عليكم وقت مجي الجنود كانوا عشرة الاف قريش ومن تابعهم من الاحابيش
في اربعة الاف يقودهم ابو سفيان وبنو اسد يقودهم طليحة وغطفان يقودهم
عيينة وبنو عامر يقودهم عامر بن الطفيل وسليم يقودهم ابو الاعور واليهود
النضير روساوهم حيي بن اخطب وابنا ابي الحقيق وبنو قريظة سيدهم كعب بن اسد
وكان بينه وبين الرسول عهد فنبذه بسعي حيي بن اخطب فتم فلما اجتمعوا خمسة
عشر الفا وهم الاحزاب ونزلوا المدينة حفر الخندق باشارة سلمان وهو من عمل الفرس
وظهرت للرسول به تلك المعجزة العظيمة من كسره الصخرة التي اعوزت الصحابة ثلاث فرق
ظهرت مع كل فرقة برقة اراه الله منها مداين كسرى وما حولها ومداين قيصر وما حولها
ومداين الحبشة وما حولها وبشر بفتح ذلك واقام الذراري والنسا بالاطام وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في ثلاثة الاف فنزلوا بظهر سلع والخندق
بينهم وبين المشركين وكان ذلك في شوال سنة خمس قاله ابن اسحاق وقال مالك
سنة اربع • وقرا ابو الحسن وجنودا بفتح الجيم والجمهور بالضم بعث الله الصبا
لنصرة نبيه فاضرت بهم هدمت بيوتهم واطفات نيرانهم وقطعت حبالهم واكفات قدورهم
ولم يمكنهم معها قرار وبعث الله مع الصبا ملايكة تشدد الريح وتفعل نحو فعلها • وقرا
ابو عمرو في رواية وابو بكر في رواية لم يروها بياء الغيبة • وباقي السبعة والجمهور بتاء
الخطاب من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي

والجنود ص

من قبل



الأص

من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا نكون جملة حتى نستاصل محمدا وقال مجاهد من فوقكم
يريد اهل نجد مع عيينة بن حصن ومن اسفل منكم يريد مكة وسائر تهامة وهو قول قريب من
الاول • وقيل انما يريد ما يختص ببقعة المدينة اي نزلت طايفة في اعلى المدينة وطايفة
من اسفلها وهذا قريب من القول الاول • وقد يكون ذلك على معنى المبالغة اي جاوكم
من جميع الجهات كانه قيل اذ جاوكم محيطين بكم كقوله يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت
ارجلهم المعنى يغشاهم محيطا بجميع ابدانهم وزيغ الابصار ميلها عن مستوى نظرها فعل الواله
الجزع • وقال الفرا زاغت عن كل شي فلم تلتفت الا الى عدوها وبلوغ القلوب الحناجر مبالغة
في اضطرابها ووجيبها دون ان تنتقل من مقرها الى الحنجرة • وقيل تجب القلوب من شدة
الفزع فيتصل وجيبها بالحنجرة فكانها بلغتها • وقيل يجد خشونة وقلبه يصعد علوا
لينفصل فالبلوغ ليس حقيقة • وقيل القلب عند الغضب يندفع وعند الخوف يجتمع فيتقلص
فيلتصق بالحنجرة • وقيل يفضي الى ان يسد مخرج النفس فلا يقدر المرء ان يتنفس ويموت
خوفا ومثله اذ القلوب لدى الحناجر • وقيل اذا انتفخت الرية من شدة الفزع والغضب
والغم الشديد ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة ومن ثم قيل للجبان
انتفخ سحره والظنون جمع لما اختلفت متعلقاته جمع وان كان لا ينقاس عند س جمع المصدر
اذا اختلفت متعلقاته وينقاس عند غيره وقد جا الظنون جمعا في اشعارهم انشد
ابو عمرو في كتاب الالحان ••

• اذا الجوزاء اردفت الثريا • ظننت بال فاطمة الظنونا •

ظن المومنون الخلص ان ما وعدهم الله من النصر حق وانهم سيظهرون وظن الضعيف الايمان
المضطرب وظن المنافقين ان الرسول والمومنين سيغلبون وكل هولاء يشمله الضمير في
وتظنون وقال الحسن ظنوا ظنونا مختلفة ظن المنافقون ان المسلمين يستاصلون
وظن المومنون انهم يبتلون وقال ابن عطية اي تكادون تضطربون وتقولون ما هذا الخلف
للوعد وهذه عبارة عن خواطر خطرت للمومنين لا يمكن البشر دفعها واما المنافقون فتعجلوا
ونطقوا وقال الزمخشري ظن المومنون الثبت القلوب بالله انه يبتليهم ويفتنهم
فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون ظنوا
بالله ما حكي عنهم • وكتب الظنونا والسبيلا والرسولا في المصحف بالالف فحذفها حمزة وابو عمرو
وقفا ووصلا وابن كثير والكسائي وحفص بحذفها وصلا خاصة وباقي السبعة باثباتها
في الحالين واختار ابو عبيد والحذاق ان يوقف على هذه الكلمة بالالف ولا يوصل فتحذف
او تثبت لان حذفها مخالف لما اجتمعت عليه مصاحف الامصار ولان اثباتها في
الوصل معدوم في لسان العرب نظمهم ونثرهم لا في اضطرار ولا غيره اما اثباتها في الوقف
ففيه اتباع الرسم وموافقة لبعض مذاهب العرب لانهم يثبتون هذه الالف في قوافي اشعارهم
وفي تصاريفها والفواصل في الكلام كالمصاريع وقال ابو علي هي رووس الاي تشبيه
بالقوافي من حيث كانت مقاطع كما كانت القوافي مقاطع وهنالك ظرف مكان للبعيد هذا
اصله فيحمل عليه اي في ذلك المكان الذي وقع فيه الحصار والقتال ابتلي المومنون
والعامل فيه ابتلي وقال ابن عطية هنالك ظرف زمان قال ومن قال ان العامل
فيه وتظنون فليس قوله بالقوي لان البداة ليست متمكنة وابتلاوهم قال الضحاك
بالجوع وقال مجاهد بالحصار وقيل بالصبر على الايمان وزلزلوا قال ابن سلام حركوا
بالخوف وقيل اضطربوا في النفس وقال الضحاك عن اماكنهم حتى لم يكن لهم الا موضع
الخندق وقيل زلزلوا فثبتوا وصبروا حتى نصروا وقيل حركوا الى الفتنة فعصموا • وقرا
الجمهور وزلزلوا بضم الزاي • وقرا احمد بن موسى اللولوي عن ابي عمرو بكسر الزاي
قاله ابن خالويه وقال الزمخشري وعن ابي عمرو اشمام زاي زلزلوا انتهى كانه يعني
اشمامها الكسر ووجه الكسر في هذه القراة الشاذة انه اتبع حركة الزاي الاولى لحركة الثانية

ولم يعتد بالساكن كما لعتد به من قال منتن بكسر الميم اتباعا لحركة التاء وهو اسم فاعل من انتن
وقراءة الجمهور زلزالا بكسر الزاي والجحدري وعيسى بفتحها وكذا اذا زلزلت الارض
زلزالها ومصدر فعلل من المضاعف ويجوز فيه الكسر والفتح نحو قلقل قلقالا وقد يراد بالمفتوح
معنى اسم الفاعل فصلصال بمعنى مصلصل فان كان غير مضاعف فما سمع منه على فعلال مكسور
الفاء نحو سرهفه سرهافا واذ يقول المنافقون وهم المظهرون الايمان المبطنون الكفر
والذين في قلوبهم مرض هم الذين هم ضعفاء الايمان الذين لم يتمكن الايمان من قلوبهم فهم على حرف
والعطف دال على التغاير بينه عليهم على جهة الذم لما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصخرة وبرقت تلك البوارق وبشر بفتح فارس والروم واليمن والحبشة قال معتب بن
قشير يعدنا محمد ان نفتح كنوز كسرى وقيصر ومكة ونحن الان لا نقدر احدنا ان يذهب
الى الغائط ما يعدنا الا غرورا اي امرا يغرنا ويوقعنا فيما لا طاقة لنا به وقال غيره
من المنافقين نحوا من ذلك وقولهم ما وعدنا الله ورسوله هو على سبيل الهزء اذ لو اعتقدوا
انه رسوله حقيقة ما قالوا هذه المقالة فالمعنى ورسوله على زعمكم وزعمه وفي معتب ونظرائه
نزلت هذه الاية واذ قالت طائفة منهم اي من المنافقين لا مقام لكم في حومة القتال والمانعة
فارجعوا الى بيوتكم ومنازلكم امروهم بالهرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل فارجعوا
كفارا الى دينكم الاول واسلموه الى اعدائه قال السدي والقائل لذلك عبد الله بن
ابي سلول واصحابه وقال مقاتل بنو سلمة وقال اوس بن رومان اوس بن قيظي
واصحابه وقال الكلبي بنو حارثة ويمكن صحة هذه الاقوال فان منهم من كان
منافقا لا مقام قرا السلمي والاعرج واليماني وحفص بضم الميم فاحتمل ان
يكون مكانا اي لا مكان اقامة واحتمل ان يكون مصدرا اي لا اقامة وقرا
ابو جعفر وشيبة وابو رجاء والحسن وقتادة والنخعي وعبد الله بن مسلم وطلحة
وباقي السبعة بفتحها واحتمل ايضا المكان اي لا مكان قيام واحتمل المصدر
اي لا قيام لكم ويستاذن فريق منهم النبي هو اوس بن قيظي استاذن في الدخول
الى المدينة عن اتفاق من عشيرته يقولون حال اي قائلين ان بيوتنا عورة
اي منكشفة للعدو وقيل خالية تتسرق اعور المنزل انكشف وقال
الشاعر له الشدة الاولى اذا القرن اعورا ن وقال ابن عباس
الفريق بنو حارثة وهم كانوا عاهدوا والله لا يولون الادبار اعتذروا بان بيوتهم
معرضة للعدو وممكنة للسراق لانها غير محرزة ولا محصنة فاستاذنوه ليحصنوها
ثم يرجعوا اليه فاكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار وقرا
ابن عباس وابن يعمر وقتادة وابو رجاء وابو حيوة وابن ابي عبلة وابو طالوت
وابن مقسم واسماعيل بن سليمان عن ابن كثير عورة وبعورة بكسر الواو فيهما
والجمهور باسكانها قال الزمخشري ويجوز ان يكون تخفيف عورة وباكسر هو
اسم فاعل وقال ابن جني صحة الواو في هذا شاذة لانها متحركة قبلها
فتحة انتهى فينبغي انه تنقلب الفا فيقال عارة كما تقول رجل مال اي مول واذا كان
عورة اسم فاعل فهو من عور الذي صحت عينه فاسم الفاعل كذلك يصح عينه
فلا يكون صحة العين على هذا شذوذا وقيل بسكون على انه مصدر وصف به
والبيت المعور هو المنفرد المعرض لمن اراد بسوء وقال الزجاج عور المكان
يعور عورا فهو عور وبيوت عورة وقال الفرا اعور المنزل بدا منه عورة واعور
الفارس كان فيه موضع خلل للضرب والطعن قال الشاعر
متى تلقهم لم تلق في البيت معورا ولا الضيف مسعورا ولا الجار مرسلا
وقال الكلبي عورة خالية من الرجال ضائعة وقال قتادة قاصية يخشى





عليها العدو وقال السدي قصيرة الحيطان يخاف عليها السراق وقال الليث
العورة سوءة الانسان وكل امر يستحيى منه فهو عورة في الله كبروا لتانيث والجمع
كالمصدر وقال ابن عباس قالت اليهود لعبد الله بن ابي سلول واصحابه من المنافقين
ما الذي يحملكم على قتل انفسكم بيد ابي سفيان واصحابه فارجعوا الى المدينة فانتم
امنون ان يريدون الا فرارا اي من الدين وقيل من القتل قال الضحاك ورجع ثمانون
رجلا من غير اذن النبي صلى الله عليه وسلم والضمير في دخلت الظاهر عوده على الرسول
البيوت اذ هو اقرب مذكور قيل او على المدينة اي ولو دخلها الاحزاب الذين
يفرون خوفا منهم وانثالت على اهاليهم واولادهم ثم سئلوا الفتنة اي
الردة والرجوع الى اظهار الكفر ومقاتلة المسلمين لاتوها اي لجاؤا اليها وفعلوا
على قراءة القصر وهي قراءة نافع وابن كثير وقرا باقي السبعة لاتوها بالمد
اي لاعطوها وما تلبثوا بها وما البثوا اعطاها الا يسيرا قدر ما يكون السوال
والجواب من غير توقف او وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم
او يخرجهم بالمؤمنين قال ابن عطية ولو دخلت المدينة من اقطارها واشتد
الحرب الحقيقي ثم سئلوا الفتنة والحرب لمحمد صلى الله عليه وسلم لطاروا اليها
واتوها محبين فيها ولم يتلبثوا في بيوتهم لحفظها الا يسيرا قيل قدر ما ياخذون
سلاحهم انتهى وقراءة الجمهور سئلوا وقرا الحسن سولوا بواو ساكنة بعد
السين المضمومة قالوا وهي من سال يسال كخاف يخاف لغة في سال المهموز العين
وحكى ابو زيد هما يتساولان انتهى ويجوز ان يكون اصلها الهمز لانه يجوز ان يكون سولوا
على قول من تقول في ضرب ضرب ثم سهل الهمزة بابدالها واوا على قول من قال
في بوس بوس بابدال الهمزة واوا لضمة ما قبلها وقرا عبد الوارث عن ابي عمرو
والاعمش سيلوا بكسر السين من غير همز نحو قيل وقرا مجاهد سويلوا بواو
بعد السين المضمومة وياء مكسورة بدلا من الهمزة وقال الضحاك ثم سئلوا الفتنة
اي القتال في العصبية لاسرعوا اليه وقال الحسن الفتنة الشرك والظاهر
عود الضمير فيها على الفتنة وقيل يعود على المدينة وعاهدوا اجرى مجرى
اليمين ولذلك يتلقى بقوله لا يولون الادبار وجواب هذا القسم جاء على الغيبة
عنهم على المعنى ولو جاء كما لفظوا به لكان التركيب لا نولي الادبار والذين عاهدوا
بنو حارثة وبنو سلمة وهما الطائفتان اللتان همتا بالفشل في يوم احد
ثم تابوا وعاهدوا ان لا يفروا فوقع يوم الخندق من بني حارثة ذلك الاستيذان
قال ابن عباس عاهدوا بمكة ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم
وقيل ناس غابوا عن وقعة بدر قالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن من قبل
اي من قبل هذه الغزوة غزوة الخندق لا يولون الادبار كناية عن الفرار
والانهزام مسؤلا مطلوبا مقتضى حتى يوفي به ثم في ذلك تهديد ووعيد قل لن
ينفعكم الفرار خطاب توبيخ واعلام ان الفرار لا ينجي من القدر وانه تنقطع اعمارهم
في يسير من المدة واليسير مدة الاجال قال الربيع بن خيثم وجواب الشرط
محذوف لدلالة ما قبله عليه اي ان فررتم من الموت او القتل لا ينفعكم الفرار لان
مجيء الاجل لابد منه واذا هنا تقدمها حرف عطف فلا يتحتم اعمالها بل يجوز وكذلك
قراءة بعضهم واذا لا يلبثوا خلفك في سورة الاسرا بحذف النون ومعنى خلفك
اي بعد فواتهم اياك وقليلا نعت لمصدر محذوف اي تمتيعا قليلا او لزمان
محذوف اي زمانا قليلا ومر بعض المروانية على حائط مائل فاسرع
فتليت له هذه الاية فقال ذلك القليل نطلب وقراءة الجمهور لا تمتعون بتاء
الخطاب وقرئ بياء الغيبة ومن ذا استفهام ركبت ذا مع من وفيه معنى

الذي اي لا احد يعصمكم من الله قال الزمخشري فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة
السوء في العصمة ولا عصمة الا من السوء قلت معناه او يصيبكم بسوء ان اراد
بكم رحمة فاختصر الكلام واجري مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول
لما في العصمة من معنى المنع انتهى اما الوجه الاول ففيه حذف جملة لا ضرورة تدعو الى
حذفها والثاني هو الوجه لا سيما اذا قدر مضاف محذوف اي يمنعكم من مراد الله
والقائلين لاخوانهم كانوا اي المنافقون يثبطون اخوانهم من ساكني المدينة من انصار
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا
لحما لالتهمهم ابو سفيان واصحابه فخلوهم وقيل هم اليهود كانوا يقولون لاهل
المدينة تعالوا الينا وكونوا معنا وقال ابن زيد انصرف رجل من عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الاحزاب فوجد شقيقه عنده شواء ونبيذ فقال له انت ها هنا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح والسيوف فقال هلم الي فقد احيط
بك وبصاحبك والذي يحلف به لا يستقبلها محمد ابدا فقال كذبت والذي يحلف به
لاخبرنه بامرك فذهب ليخبره فوجد جبريل قد نزل بهذه الاية وقال ابن السايب
نزلت في عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير ومن رجع من المنافقين من الخندق الى
المدينة فاذا جاءهم المنافق قالوا له ويحك اجلس ولا تخرج ويكتبون الى اخوانهم في
العسكر ان ايتونا فانا ننتظركم وكانوا لا ياتون العسكر الا ان لا يجدوا بدا من
اتيانه فياتون ليرى الناس وجوههم فاذا غفل عنهم عادوا الى المدينة فنزلت
وتقدم الكلام في هلم في اواخر الانعام وقال الزمخشري وهلموا الينا اي قربوا
انفسكم الينا قال وهو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر وقرب انتهى والذي عليه
النحويون ان هلم ليس صوتا وانما هو مركب مختلف في اصل تركيبه فقيل هو مركب من
ها التي للتنبيه والمم وهو مذهب البصريين وقيل من هل وام والكلام على ترجيح
المختار منهما مذكور في النحو واما قوله سمي به فعل متعد ولذلك قدر هلم الينا اي
قربوا انفسكم الينا فان النحويين يقولون انه متعد ولازم فالمتعدي كقوله قل هلم شهداءكم
اي احضروا شهداءكم واللازم كقوله هلم الينا اي اقبلوا الينا ولا ياتون الباس
اي القتال الا قليلا اي اتيانا قليلا يخرجون مع المومنين يوهمونهم انهم معهم ولا تراهم
يقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله ما قاتلوا الا قليلا وقلته اما لقصد
ان لا يعاد واما لقلة عنائه وانه رياء وتلميع لا تحقيق اشحة جمع شحيح وهو البخيل
وهو جمع لا ينقاس وقياسه في الصفة المضعفة العين واللام افعلا نحو خليل واخلا
فالقياس اشحا وهو مسموع ايضا ومتعلق الشح بانفسهم او باحوالهم او باموالهم
في النفقات في سبيل الله او بالغنيمة عند القسم اقوال والصواب
ان يعم شحهم بكل ما فيه منفعة للمومنين وقال الزمخشري اشحة عليكم في وقت
الحرب اضناء بكم يترفرفون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند
الخوف ينظرون اليك في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا
وخورا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنايم ووقعت القسمة نقلوا
ذلك الشح وتلك الضنة والرفرفة عليكم الى الخير وهو المال والغنيمة ونسوا تلك الحالة
الاولى واجترءوا عليكم وضربوكم بالسنتهم وقالوا وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم
وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم وبنا نصرتم عليهم انتهى وهو تكثير وتحميل
للفظ ما لا يحتمله كعادته وقرا الجمهور اشحة بالنصب قال الفراء على الذم
واجاز نصبه على الحال والعامل يعوقون اشحة وقال الطبري حال من هلم
الينا وقال الزجاج حال من ولا ياتون وقيل حال من المعوقين وقيل من القايلين





ورد القولان بان فيهما تفريقا بين الموصول وما هو من تمام صلته وقرا ابن ابي عبلة
اشحة بالرفع على اضمار مبتدا اي هم اشحة فاذا جاء الخوف من العدو وتوقع
ان يستاصل اهل المدينة لاذ هولاء المنافقون بك ينظرون نظر الهلوع المختلط
النظر الذي يغشى عليه من الموت وتدور في موضع الحال اي دايرة اعينهم كالذي
في موضع الصفة لمصدر محذوف وهو مصدر مشبه اي دورانا كدوران عين الذي
يغشى عليه فبعد الكاف محذوفان وهما دوران وعين ويجوز ان يكون في موضع
الصفة لمصدر من ينظرون اليك نظرا كنظر الذي يغشى عليه وقيل اذا جاء الخوف
من القتال وظهر المسلمون على اعدائهم رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في رووسهم
وتجول وتضطرب رجاء ان يلوح لهم تصرف لانهم يحضرون على نية شر لا على نية
خير والقول الاول هو الظاهر سلقوكم قال قتادة بسطوا السنتهم
فيكم قال يزيد بن رومان في اذى المومنين وسبهم وتنقص الشرع قال قتادة
في طلب العطاء من الغنيمة والالحاف في المسالة وقيل السلق في مخادعة المومنين
بما يرضيهم من القول على جهة المصانعة والمخاتلة وقراءة الجمهور سلقوكم بالسين
وابن ابي عبلة بالصاد وقرا ابن ابي عبلة اشحة بالرفع اي هم اشحة والجمهور بالنصب
على الحال من سلقوكم وعلى الخير يدل على عموم الشح في قوله اولا اشحة عليكم
وقيل في هذا الشح على مال الغنايم وقيل على مالهم الذي ينفقونه وقيل على
الرسول بظفره اوليك لم يومنوا اشارة الى المنافقين اي لم يكن لهم قط ايمان والاحباط
عدم قبول اعمالهم فكانت كالمحبطة وقال الزمخشري فان قلت
هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط قلت لا ولكنه تعليم لمن عسى
يظن ان الايمان باللسان ايمان وان لم يواطيه القلب وان ما يعمله المنافق من الاعمال
يجدي عليه فبين ان ايمانه ليس بايمان وان كل عمل يوجد منه باطل انتهى وفي كلامه
استعمال عسى صلة لمن وهو لا يجوز وقال ابن زيد عن ابيه نزلت في رجل
بدري منافق بعد ذلك ووقع في هذه المعاني فاحبط الله عمله في بدر وغيرها
وكان ذلك اي الاحباط او حالهم من شحهم ونظرهم يسيرا لا يبالي به ولا له اثر
في دفع خير ولا جلب شر وقال الزمخشري كل شي عليه يسير معناه ان اعمالهم
حقيقة بالاحباط تدعو اليه الدواعي ولا تصرف عنه صارف انتهى ولهذه الفاظ
المعتزلة يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هم من الجزع بحيث هزم الاحزاب
ورحلوا وهم يحسبون انهم لم يرحلوا وان ياتي الاحزاب كرة ثانية تمنوا لخوفهم مما منوا
هذه الكرة انهم مقيمون في البدو مع الاعراب وهم اهل العمود يرحلون من قطر
الى قطر يسالون من قدم المدينة عن ما جرى عليكم من قتال الاحزاب يتعرفون احوالكم
بالاستخبار لا بالمشاهدة فرقا وجبنا وغرضهم البداوة ان يكونوا سالمين من القتال
ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا قليلا تعلة ورياء
وسمعة قال ابن السايب رميا بالحجارة خاصة دون ساير انواع القتال وقرا
الجمهور بادون جمع سلامة لباد وقرا عبد الله وابن عباس وابن يعمر وطلحة بدي
على وزن فعل كغاز وغزي وفي تل وليس بقياس في معتل اللام بل
شبه بضارب وقياسه فعلة كقاض وقضاة وعن ابن عباس بدوا فعلا ماضيا
وفي رواية صاحب الاقليد بدي بوزن عدي وقرا الجمهور يسالون
مضارع سال وحكى ابن عطية ان ابا عمرو وعاصما والاعمش قروا يسلون
بغير همز نحو قوله سل بني اسرائيل ولا يعرف ذلك عن ابي عمرو وعاصم ولعل
ذلك في شاذهما ونقلها صاحب اللوامح عن الحسن والاعمش وقرا زيد بن علي

وقتادة والجحدري والحسن ويعقوب بخلاف عنهما يسّاءلون بتشديد السين والمد
واصله يتساءلون فادغمت التاء في السين اي يسال بعضهم بعضا اي يقول بعضهم لبعض
ماذا سمعت وماذا بلغك او يتساءلون الاعراب كما تقول تراءينا الهلال ثم سلّى نبيه
عنهم وحقر شانهم بان اخبر انهم لو حضروا ما اغنوا وما قاتلوا الا قتالا قليلا قال
البعلبكي هو قليل من حيث هو رياء ولو كان لله كان كثيرا ان لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا ولما راى
المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم
الا ايمانا وتسليما من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين
ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا وانزل الذين
ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون
وتاسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وكان الله على
كل شيء قديرا الظاهر ان الخطاب في قوله لقد كان لكم للمومنين لقوله قبل ولو كانوا
فيكم وقوله لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر والمعنى انه صلى الله عليه وسلم لكم فيه
الاقتدا فكما نصركم وازركم حتى قاتل بنفسه عدوكم فكسرت رباعيته الكريمة
وشج وجهه الكريم وقتل عمه واوذي ضروبا من الايذا يجب عليكم ان تنصروه
وتوازروه ولا ترغبوا بانفسكم عن نفسه ولا عن مكان هو فيه وتبذلوا انفسكم دونه
فما حصل لكم من الهداية للاسلام اعظم من كل ما تفعلونه معه صلى الله عليه وسلم من
النصرة والجهاد في سبيل الله ويبعد قول من قال انه خطاب للمنافقين واليوم
الاخر يوم القيامة وقيل يوما لسياق واسوة اسم كان ولكم الخبر ويتعلق في رسول الله
بما تعلق به لكم او يكون في موضع الحال لانه لو تاخر جاز ان يكون نعتا لاسوة او يتعلق
بكان على مذهب من اجاز في كان واخواتها الناقصة ان تعمل في الظرف والمجرور
ويجوز ان يكون في رسول الله الخبر ولكم تبيين اي لكم اعني لمن كان يرجوا الله
قال الزمخشري بدل من لكم لقوله للذين استضعفوا لمن امن منهم ولا يجوز على مذهب
جمهور البصريين ان يبدل من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب اسم ظاهر في بدل الشيء من
الشيء وهما لعين واحدة واجاز ذلك الكوفيون والاخفش ويدل عليه قول الشاعر

بكم قريش كفينا كل معضلة • وام نهج الهدى من كان ضليلا •

وقرا الجمهور اسوة بكسر الهمزة وعاصم بضمها والرجا بمعنى الامل او الخوف
وقرن الرجا بذكر الله والموتسي برسول الله هو الذي يكون راجيا ذاكرا ولما بيّن
تعالى حال المنافقين وقولهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا بين حال المومنين وقولهم
ضد ما قال المنافقون وكان الله قد وعدهم ان يزلزلوا حتى يستنصروه في قوله
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الاية فلما جاء الاحزاب ونهض بهم للقتال واضطربوا
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وايقنوا بالجنة والنصر وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الاحزاب سايرون اليكم تسعا او عشرا
اي في اخر تسع ليال او عشر فلما راوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وقيل الوعد
هو ما جاء به في الاية وما وعده عليه الصلاة والسلام حين امر بحفر الخندق فانه
اعلمهم بانهم يحصرون وامرهم بالاستعداد لذلك واعلمهم بانهم سينصرون بعد ذلك
فلما راوا الاحزاب قالوا ذلك فسلموا لاول الامر وانتظروا اخره وهذا اشارة الى
الخطب ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما لاقداره وما زادهم اي شهود ذلك الموعود





الايمان اي بما وقع وبما اخبر به الرسول مما لم يقع كفتح مكة وفارس والروم فالزيادة
في ما يؤمن به لا في نفس الايمان وقرا ابن ابي عبلة وما زادوهم بالواو ضمير
الجمع ويعود على الاحزاب وتقول صدقت زيدا الحديث وصدقت زيدا في الحديث
وقد عدت صدق هذه فيما يتعدى بحرف الجر واصله ذلك ثم يتسع فيه فيحذف الحرف
ويصل الفعل اليه بنفسه ومنه قولهم في المثل صدقني سن بكره اي في سن بكره
فما عاهدوا اما ان يكون على اسقاط الحرف اي فيما عاهدوا والمفعول الاول محذوف
والتقدير صدقوا الله واما ان يكون صدق يتعدى الى واحد كما تقول صدقني اخوك
اذا قال لك الصدق وكذلك كذبني اخوك اذا قال لك الكذب فكان المعاهد عليه
مصدوقا مجازا كانهم قالوا للمعاهد عليه سنفي لك وهم وافون به فقد صدقوه
ولو كانوا ناكثين لكذبوه وكان مكذوبا وهؤلاء الرجال قال مقاتل والكلبي هم اهل
العقبة السبعون اهل البيعة وقال انس نزلت في قوم لم يشهدوا بدرا
فعاهدوا ان لا يتاخروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوفوا وقال يزيد بن
رومان بنو حارثة فمنهم من قضى نحبه قال ابن عباس نحبه موته وقال الحسن
مات على ما عهد وقتل منهم انس بن النضر ومن استشهد في ذات الله تعالى ويقال
لمن مات قضى نحبه وهذا يجوز كان الموت امرا لا بد ان يقع بالانسان نسمي نحبا لذلك
وقال مجاهد قضى نحبه اي عهده وقال ابو عبيد نذره وقال الزمخشري
فمنهم من قضى نحبه يحتمل موته شهيدا ويحتمل وفاءه بنذره من الثبات مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالت فرقة الموصوفون بقضاء النحب جماعة من الصحابة
وفوا بعهود الاسلام على التمام فالشهداء منهم والعشرة الذين شهد لهم الرسول صلى الله
عليه وسلم بالجنة منهم الى من حصل في هذه المرتبة ممن لم ينص عليه ويصحح هذا
القول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل من الذي قضى نحبه وهو على
المنبر فدخل طلحة بن عبيد الله فقال هذا ممن قضى نحبه ومنهم من ينتظر اذا فسر قضاء
النحب بالشهادة كان التقدير ومنهم من ينتظر الشهادة واذا فسر بالوفاء لعهود الاسلام
كان التقدير ومنهم من ينتظر الحصول في اعلى مراتب الايمان والصلاح وقال مجاهد
ينتظر يوما فيه جهاد فيقضي نحبه وما بدلوا لا المستشهدون ولا من ينتظر وقد
ثبت طلحة يوم احد حتى اصيبت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة
وفيه تعريض لمن بدل من المنافقين حين ولوا الادبار وكانوا عاهدوا لا يولون الادبار
ليجزي الله الصادقين اي الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه بصدقهم اي بسبب
صدقهم ويعذب المنافقين ان شاء وعذابهم محتم فكيف يصح تعليقه على المشية
وهو قد شاء تعذيبهم اذا وافوا على النفاق فقال ابن عطية تعذيب المنافقين
ثمرة ادامتهم الاقامة على النفاق الى موتهم والتوبة موازنة لتلك الاقامة وثمرة التوبة
تركهم دون عذاب فهما درجتان اقامة على نفاق او توبة منه وعنهما ثمرتان تعذيب
او رحمة فذكر تعالى على جهة الايجاز واحدة من هاتين وواحدة من هاتين ودل
ما ذكر على ترك ما ذكره ويدلك على ان معنى قوله ليعذب ليديم على النفاق قوله
ان شاء ومعادلته بالتوبة وحرف او انتهى وكان ما ذكره يؤول الى ان التقدير ليقيموا
على النفاق فيموتوا عليه ان شاء فيعذبهم ويتوب عليهم فيرحمهم فحذف سبب التعذيب
واثبت المسبب وهو التعذيب واثبت سبب الرحمة والغفران وحذف المسبب وهو
الرحمة والغفران وهذا من الايجاز الحسن وقال الزمخشري ويعذبهم ان شاء
اذا لم يتوبوا ويتوب عليهم اذا تابوا انتهى ولا يجوز تعليق عذابهم اذا لم يتوبوا بمشيئته
تعالى لانه تعالى قد شاء ذلك واخبر به انه يعذب المنافقين حتما لا محالة واللام
في ليجزي قيل لام الصيرورة وقيل لام التعليل ويتعلق بقوله وما بدلوا تبديلا

قال الزمخشري جعل المنافقون كانهم قصدوا عاقبة السوء واراد وها بتدبيرهم كما قصد
الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مسوق الي عاقبته من الثواب والعقاب
فكانهما استويا في طلبهما والسعي لتحصيلها وقال السدي المعني ان شاء ان يميتهم
على نفاقهم او يتوب عليهم بنقلهم بفعلهم من النفاق الي الايمان وقيل يعذبهم في
الدنيا ان شاء ويتوب عليهم ان شاء ان الله كان غفورا رحيما لقبول التوبة ورد الله الذين كفروا
الاحزاب عن المدينة والمومنين الي بلادهم بغيظهم اي مغيظين فهو حال والباء للمصاحبة
لم ينالوا حال ثانية او من الضمير في بغيظهم فتكون حالا متداخلة وقال الزمخشري
ويجوز ان تكون الثانية بيانا للاولي او استينافا انتهي ولا يظهر كونها بيانا للاولي
ولا الاستيناف لانها تبقي كالمعللة مما قبلها وكفي الله المومنين القتال بارسال
الريح والجنود وهم الملايكة فلم يكن قتال بين المومنين والكفار وقيل المراد بعلي بن ابي طالب
وقوم معه برزوا للقتال ودعوا اليه وقتل علي رضي الله عنه من الكفار عمرو بن عبد
ود مبارزة حين طلب عمرو المبارزة فخرج اليه علي رضي الله عنه فقال اني لا وثر
قتلك لصحبتي لابيك فقال له علي رضي الله عنه فانا اوثر قتلك فقتله علي
مبارزة واقتحم نوفل بن الحرث من قريش الخندق بفرسه فتقطر فيه وقتل من
الكفار ايضا منبه بن عثمان وعبيد بن السباق واستشهد من المسلمين في غزوة
الخندق سعد بن معاذ وانس بن اوس بن عتيك وعبد الله بن سهيل وابو عمرو
وهم من بني عبد الاشهل والطفيل بن النعمان وثعلبة بن غنمة وهما من بني سلمة
وكعب بن زيد من بني دينار بن النجار اصابه سهم غرب فقتله ولم تغز قريش
المسلمين بعد الخندق وكفي الله ملاومة القتال وعودته بان هزمهم وذلك بقوته
وعزته وعن ابي سعيد الخدري حبسنا يوم الخندق فلم نصل الظهر ولا العصر
ولا المغرب ولا العشا حتي كان بعد هوي من الليل كفينا وانزل الله تعالي وكفي
الله المومنين القتال فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فاقام وصلي الظهر
فاحسنها ثم كذلك كل صلاة باقامة وانزل الذين ظاهروهم اي اعانوا قريشا
ومن معهم من الاحزاب من اهل الكتاب هم يهود بني قريظة قول الجمهور وعن الحسن
بنو النضير وقذف الرعب سبب لانزالهم وقدم المسبب لما كان السرور
بانزالهم اكثر والاخبار به اهم قدم وقالت رجل يا رسول الله مر بنا دحية الكلبي
على بغلة بيضا عليها قطيفة ديباج فقال ذاك جبريل عليه السلام بعث الي بني
قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم ولما رجعت الاحزاب جاء جبريل
وقت الظهر فقال ان الله يامرك بالخروج الي بني قريظة فنادي في الناس لا يصلين
احد الظهر العصر الا في بني قريظة فخرجوا اليها فصلي في الطريق ورأى ان ذلك خرج
مخرج التاكيد والاستعجال وصلي بعد العشا وكل مصيب فحاصرهم خمسا وعشرين
ليلة وقيل احدي وعشرين وقيل خمس عشرة فنزلوا على حكم سعد بن معاذ
الاوسي لحلف كان بينهم رجوا حنوه عليهم فحكم ان تقتل المقاتلة وتسبي الذرية
والعيال والاموال وان تكون الارض والثمار للمهاجرين دون الانصار
فقالت له الانصار في ذلك فقال اردت ان تكون لهم اموال كما لكم اموال فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم
وخندق لهم في سوق المدينة وقدمهم فضرب اعناقهم وهم من ثمان مائة الي تسع مائة
وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة اسير وجي بحيي بن اخطب النضيري
وهو الذي كان ادخلهم في الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عندهم
ووفا لهم فنزل فيمن نزل على حكم سعد فلما قرب وعليه حلتان تفاحيتان مجموعة
يداه الي عنقه ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد والله ما لمت نفسي

غرص

في عداوتك



في عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم قال ايها الناس انه لا باس امر الله وقدره وملحمة
كتبت على بني اسرايل ثم تقدم فضربت عنقه وقال فيه بعض بني ثعلبة

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه • ولكنه من يخذل الله يخذل
لاجهد حتي ابلغ النفس عذرها • وقلقل يبغي العز كل مقلقل

وقتل من نسايهم امراة وهي لبابة امراة الحكم القرظي كانت قد طرحت الرحي على خلاد
ابن سويد فقتلته ولم يستشهد في حصار بني قريظة وغيره ومات في الحصار ابو سنان
ابن محصن اخو عكاشة بن محصن وكان فتح قريظة في اخر ذي القعدة سنة خمس من
الهجرة • وقرا الجمهور تاسرون بتاء الخطاب وكسر السين وابو حيوة بضمها واليماني
بياء الغيبة وابن انس عن ابن ذكوان بياء الغيبة في تقتلون وتاسرون واورثكم فيه
اشعار انه انتقل اليهم ذلك بعد موت اولئك المقتولين ومن نقلهم ارضهم وقدمت لكثرة
المنفعة بها من النخل والزرع ولانهم باستيلايهم عليها ثانيا واموالهم ليستعان بها في
قوة المسلمين للجهاد ولانها كانت في بيوتهم فوقع الاستيلا عليها ثالثا وارضا لم تطوؤها
وعد صادق في فتح البلاد كالعراق والشام واليمن ومكة وساير فتوح المسلمين وقال
عكرمة اخبر تعالي انه قد قضي بذلك وقال الحسن اراد الروم وفارس وقال
قتادة كنا نتحدث انها مكة وقال مقاتل ويزيد بن رومان وابن زيد هي خيبر وقيل
اليمن ولا وجه لهذه التخصيصات ومن بدع التفاسير انه اراد نساءهم • وقرا
الجمهور تطؤوها بهمزة مضمومة بعدها واو وقرا زيد بن علي لم تطوها بحذف الهمزة
ابدل همزة تطا الفا على حد قوله ::

ان السباع لتهدي في مرابضها • والناس لا يهتدي من شرهم ابدا ::

فالتقت ساكنة مع الواو فحذفت كقولك لم ترؤها وختم تعالي هذه الاية بقدرته
على كل شي فلا يعجزه شي وكان في ذلك اشارة الي فتحه على المسلمين الفتوح الكثيرة
وانه لا يستبعد ذلك فكما ملكهم هذه فكذلك هو قادر على ان يملكهم غيرها من البلاد
يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن
واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد
للمحسنات منكن اجرا عظيما يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف
لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل
صالحا نوتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما يا نساء النبي لستن كاحد
من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا
معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولي واقمن الصلاة واتين
الزكاة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلي في بيوتكن من ايات الله والحكمة ان الله كان
لطيفا خبيرا ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات والقانتين والقانتات
والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات
والمتصدقين والمتصدقات والصايمين والصايمات والحافظين فروجهم
والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما
سبب نزولها ان ازواجه صلى الله عليه وسلم تغايرن واردن زيادة في كسوة
ونفقة فنزلت ولما نصر الله نبيه ورد عنه الاحزاب وفتح عليه قريظة والنضير
ظن ازواجه انه اختص بنفايس اليهود وذخايرهم فقعدن حوله وقلن يا رسول الله
بنات كسري وقيصر في الحلي والحلل والاماء والخول ونحن على ما تراه من الفاقة
والضيق وآلمن قلبه بمطالبتهن له بتوسعة الحال وان يعاملهن بما يعامل به الملوك
والاكابر ازواجهم فامره الله بان يتلو عليهن ما نزل في امرهن وازواجه اذ ذاك تسع

عايشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة
وام سلمة بنت ابي امية وهؤلاء من قريش ومن غير قريش ميمونة بنت الحرث الهلالية
وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحرث المصطلقية وصفية بنت حيي بن
اخطب الخيبرية ٥ وقال ابو القاسم الصيرفي لما خير رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين الدنيا ونعيم الاخرة فاختار الاخرة وامر بتخيير نسائه ليظهر صدق موافقتهن
وكان تحته عشر نساء زاد الحميرية فاخترن الله ورسوله الا الحميرية • وروي انه
لعايشة وبدا بها وكانت احب النساء اليه فقال اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان لا تعجلي فيه حتى
تستامري ابويك ثم قرا عليها القران فقالت افي هذا استامر ابوي فاني اريد الله
ورسوله والدار الاخرة لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا ولم
يبعثني متعنتا والظاهر انهن اخترن الحياة الدنيا وزينتها متعهن رسول الله وطلقهن
وانه ليس باختيارهن ذلك يقع الفراق دون ان يوقعه هو وقال الاكثرون هي اية
تخيير فاذا قال لها اختاري فاختارت زوجها لم يكن ذلك طلاقا • وعن علي رضي الله عنه
تكون واحدة رجعية وان اختارت نفسها وقعت طلقة بائنة عند ابي حنيفة واصحابه وهو قول
علي رضي الله عنه • وواحدة رجعية عند الشافعي وهو قول عمر وابن مسعود وثلاث عند
مالك • واكثر الناس ذهبوا الى ان الاية في التخيير والطلاق وقال بعضهم في الاية تخيير من
بين الدنيا والاخرة لا تخيير في الطلاق وهو قول علي والحسن وقتادة قال هذا القايل
واما امر الطلاق فمرجى فان اخترن انفسهن نظر هو كيف يسرحهن وليس فيها
تخيير في الطلاق لان التخيير يتضمن ثلاث تطليقات وهو قد قال واسرحكن سراحا
جميلا وليس مع بت الطلاق سراح جميل انتهى • والذي يدل عليه ظاهر الاية هو ما ذكره
اولا من انه علق على ارادتهن زينة الحياة الدنيا وقوع التمتيع والتسريح منه والمعنى
في الايتان كان عظيم همكن ومطلبكن التعمق في الدنيا ونيل نعيمها وزينتها وتعالين
الكلام في تعالين في قوله تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم في ال عمران امتعكن فقيل
المتعة واجبة في الطلاق وقيل مندوب اليها والامر في قوله ومتعوهن يقتضي الوجوب
في مذهب الفقها وتقدم الكلام في ذلك وفي تفصيل المذاهب في البقرة والتسريح
الجميل اما دون البت او جميل الثنا والمعتقد وحسن العشرة ان كان تاما وقرا
الجمهور امتعكن بالتشديد من متع • وزيد بن علي بالتخفيف من امتع ومعنى اعد
هيا وتيسر واوقع الظاهر موقع المضمر تنبيها على الوصف الذي ترتب لهن به الاجر
العظيم وهو الاحسان كانه قال اعد لكن لان من اراد الله ورسوله والدار الاخرة
كان محسنا وقرا حميد الخراز امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف
والجمهور بالجزم على جواب الامر ويجي جواب الشرط ويكون فتعالين جملة اعتراض
بين الشرط وجزائه ولا يضر دخول الفا على جملة الاعتراض ومثل ذلك قول الشاعر
حيث قال •

• واعلم فعلم المرء ينفعه • ان سوف ياتي كل ما قدرا •

ثم نادى نساء النبي ليجعلن بالهن مما يخاطبن به اذا كان امرا يجعل له البال
• وقرا زيد بن علي والجحدري وعمرو بن فايد الاسواري ويعقوب من تات بتاء
التانيث حملا على معنى من والجمهور بالياء حملا على لفظ من بفاحشة مبينة كبيرة من المعاصي
ولا يتوهم انها الزنا لعصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ولانه وصفها بالتبيين
والزنا مما يتستر به وينبغي ان تحمل الفاحشة على عقوق الزوج وفساد عشرته
ولما كان مكانهن مهبط الوحي من الاوامر والنواهي لزمهن بسبب ذلك وكونهن
تحت الرسول اكثر مما يلزم غيرهن فضوعف لهن الاجر والعذاب • وقرا نافع
وحمزة وعاصم والكسائي يضاعف بالف وفتح العين والحسن وعيسى وابو عمرو

بالشد



بالشد وفتح العين والجحدري وابن كثير وابن عامر بالنون وشد العين مكسورة وزيد بن علي وابن
محيصن وخارجة عن ابي عمرو بالالف والنون والكسر وفرقة بياء الغيبة والالف والكسر
ومن فتح العين رفع العذاب ومن كسرها نصبه ضعفين اي عذابين فيضاعف الى عذاب
ساير الناس عذاب اخر وقال ابو عبيدة وابو عمرو فيما حكى الطبري عنهما انه يضاف الى العذاب
عذابان فتكون ثلاثة وكون الاجر مرتين يعضد هذا القول لان العذاب في الفاحشة بازاء الاجر
في الطاعة وكان ذلك اي تضعيف العذاب عليهن على الله يسيرا اي سهلا وفيه اعلام
بان كونهن نساءه مع مقارفة الذنب لا يغني عنهن شيئا وهو يغني عنهن وهو سبب
مضاعفة العذاب ٥ ومن يقنت اي يطيع ويخضع بالعبودية لله وبالموافقة لرسوله
وقرا الجمهور ومن يقنت بياء المذكر حملا على لفظ من وتعمل بالتا حملا على المعنى
نؤتها بنون العظمة وقرا الجحدري والاسواري ويعقوب في رواية ومن تقنت
بتاء التانيث حملا على المعنى وبها قرا ابن عامر في رواية ورواها ابو حاتم عن ابي
جعفر وشيبة ونافع وقال ابن خالويه ما سمعت ان احدا قرا ومن يقنت الا بالتاء
وقرا السلمي وابن وثاب وحمزة والكسائي يعمل بياء من تحت في ثلاثتها وذكر ابو
البقا ان بعضهم قرا ومن تقنت بالتا حملا على المعنى على لفظ من قال فقال بعض
النحويين هذا ضعيف لان التذكير اصل لا يجعل تبعا للتانيث وما عللوه به
قد جاء مثله في القران وهو قوله تعالى خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا انتهى وتقدم
الكلام على خالصة في الانعام والرزق الكريم الجنة قال ابن عطية ويجوز ان
يكون في ذلك وعد دنياوي اي ان رزقها في الدنيا على الله وهو كريم من حيث هو حلال
وقصد وبرضى من الله في نيله وقال بعض المفسرين العذاب الذي توعد به
ضعفين هو عذاب الدنيا ثم عذاب الاخرة وكذلك الاجر وهو ضعيف انتهى وانما
ضوعف اجرهن لطلبهن رضى رسول الله بحسن الخلق وطيب المعاشرة والقناعة والتوفر
على عبادة الله ٥ يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اي كل واحد منكن كشخص واحد
من النساء اي من نساء عصركن وليس المعنى منصبا على التشبيه في كونهن نسوة تقول
ليس زيد كاحاد الناس لا تريد نفي التشبيه عن كونه انسانا بل في وصف اختص به موجود
فيه وهو كونه عالما او عاملا او نسيبا فالمعنى انه يوجد فيكن من التمييز ما لا يوجد في
غيركن وهو كونهن امهات المؤمنين وزوجات خير المرسلين ونزل القران فيكن
فكما انه عليه الصلاة والسلام ليس كاحد من الرجال كما قال عليه الصلاة والسلام لست
كاحدكم كذلك زوجاته اللاتي تشرفن به وقال الزمخشري احد في الاصل بمعنى
واحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمونث والواحد وما
وراه والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النسا اي اذا تقصيت امة النسا
جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة ومنه قوله
عز وجل والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم يريد بين جماعة واحد منهم
تسوية بين جميعهم في انهم على الحق المبين انتهى اما قوله احد في الاصل بمعنى وحد
وهو الواحد فصحيح واما قوله ثم وضع الى قوله وما وراه فليس بصحيح لان الذي
يستعمل في النفي العام مدلوله غير مدلول واحد لان واحدا ينطلق على كل شي اتصف بالوحدة
وواحدا المستعمل في النفي العام مخصوص بمن يعقل وذكر النحويون ان مادته همزة وحاء
ودال ومادة احد بمعنى واحد اصله واو وحاء ودال فقد اختلفا مادة ومدلولا واما
قوله لستن كجماعة واحدة فقد قلنا ان قوله لستن معناه ليست كل واحدة منكن
فهو حكم على كل واحدة واحدة ليس حكما على المجموع من حيث هو مجموع وقلنا ان معنى
كاحد كشخص فابقينا احدا على موضوعه من التذكير ولم يتناول جماعة واحدة واما ولم
يفرقوا بين احد منهم فاحتمل ما يكون الذي للنفي العام ولذلك جاء في سياق النفي

ثم وصلحت التثنية للعموم واحتمل ان يكون احد بمعنى واحد ويكون قد حذف معطوف اي بين واحد وواحد من رسله كما قال الشاعر

فما كان بين الخير لو جاء سالما … ابو حجر الا ليال قلائل

اي لستن مثلهن ان اتقيتن الله لما انضاف مع تقوى الله من صحبة الرسول وعظيم المحل منه ونزول القران في بيتهن وفي حقهن وقال الزمخشري ان اتقيتن ان اردتن التقوى وان كن متقيات فلا تخضعن بالقول فلا تجبن بقولكن خاضعا اي لينا خنثا مثل كلام المريبات والمومسات فيطمع الذي في قلبه مرض اي ريبة وفجور انتهى فعلى القول الاول يكون ان اتقيتن قيدا في كونهن لسن كاحد من النساء ويكون جواب الشرط محذوفا وعلى ما قاله الزمخشري يكون ان اتقيتن ابتدا شرط وجوابه فلا تخضعن وكلا القولين فيهما حمل على ان اتقيتن على تقوى الله تعالى وهو ظاهر الاستعمال وعندي انه محمول على ان معناه انه استقبلتن احدا فلا تخضعن واتقى بمعنى استقبل معروف في اللغة وقال النابغة

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه … فتناولته واتقتنا باليد

اي استقبلتنا باليد ويكون هذا المعنى ابلغ في مدحهن اذ لم يعلق فضيلتهن على التقوى ولا علق نهيهن عن الخضوع بها اذ هن متقيات لله في انفسهن وقال الحسن لا تكلمن بالرفث وقال الكلبي لا تكلمن بما يهوى المريب وقال ابن زيد الخضوع بالقول ما يدخل في القلوب الغزل وقيل لا تلن للرجال القول امر تعالى ان يكون الكلام خيرا لا على وجه يظهر في القلب علاقة بما يظهر عليه من اللين كما كانت الحال عليه في نساء العرب من مكالمة الرجال برخيم الصوت ولينه مثل كلام المومسات فنهاهن عن ذلك وقال الشاعر

يتكلم لو تستطيع كلامه … لدنت له اروى الهضاب الصخد
لو انها عرضت لاشمط راهب … عبد الاله صرورة متعبد
لرنا لرويتها وحسن حديثها … ولخاله رشدا وان لم يرشد

وقرأ الجمهور فيطمع بفتح الميم ونصب العين جوابا للنهي وابان بن عثمان وابن هرمز بالجزم فكسرت العين لالتقاء الساكنين نهين عن الخضوع بالقول ونهي المريض القلب عن الطمع كانه قيل لا تخضعن فلا تطمع وقراءة النصب ابلغ لانها تقتضي الخضوع سبب الطمع وقال ابو عمرو الداني قرأ الاعرج وعيسى فيطمع بفتح الياء وكسر الميم ونقلها ابن خالويه عن ابي السمال قال وقد روي ذلك عن ابن محيصن وذكر ان الاعرج

العين صح

وهو ابن هرمز قرأ فيطمع بضم الياء وفتح العين وكسر الميم اي فيطمع هو اي الخضوع بالقول والذي مفعول او الذي فاعل والمفعول محذوف اي فيطمع نفسه والمرض قال قتادة النفاق وقال عكرمة الفسق والغزل وقلن قولا معروفا وهو الذي لا تنكره الشريعة ولا العقول قال ابن عباس المراة تندب اذا خاطبت الاجانب والمحرم عليها بالمصاهرة الى الغلظة في القول من غير رفع الصوت فانها مامورة بخفض الكلام وقال الكلبي معروفا صحيحا بلا هجر ولا تمريض وقال الضحاك عنيفا وقيل خشنا ملثنا وقيل معروفا اي قولا اذن لكم فيه وقيل ذكر الله وما يحتاج اليه من الكلام وقرأ الجمهور وقرن بكسر القاف من وقر يقر اذا سكن واصله اوقرن مثل عدن من وعد وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان وجها اخر قال قار يقار اذا اجتمع ومنه القارة لاجتماعها الا ترى الى قول عضل والديش اجتمعوا فكونوا قارة فالمعنى اجمعن انفسكن في بيوتكن وقرن امر من قار كما تقول خفن من خاف اومن القرار تقول قررت بالمكان واصله واقررن حذفت الراء الثانية تخفيفا كما حذفوا لام ظللت ثم نقلت حركتها الى القاف فذهبت الف الوصل

وقال



وقال ابو علي ابدلت الراء ونقلت حركتها الى القاف ثم حذفت الياء لسكونها وسكون الراء بعدها انتهى وهذا غاية في التمحل كعادته وقرأ عاصم ونافع بفتح القاف وهي لغة للعرب يقولون قررت بالمكان بكسر الراء اقر بفتح القاف حكاه ابو عبيد والزجاج وغيرهما وانكرها قوم منهم المازني وقالوا بكسر الراء من قرة العين وبفتحها من القرار وقرأ ابن ابي عبلة واقررن بالف الوصل وكسر الراء الاولى وتقدم لنا الكلام على قررت وانه بالفتح والكسر من القرار ومن القرة امرهن تعالى بملازمة بيوتهن ونهاهن عن التبرج واعلم تعالى انه فعل الجاهلية الاولى وكانت عائشة رضي الله عنها اذا قرأت هذه الاية بكت حتى تبل خمارها تتذكر خروجها ايام الجمل تطلب بدم عثمان وقيل لسودة لم لا تحجين وتعتمرين كما يفعل اخواتك فقالت قد حججت واعتمرت وامرني الله ان اقر في بيتي فما خرجت من باب حجرتها حتى اخرجت جنازتها ولا تبرجن قال مجاهد وقتادة التبرج التبختر والتغنج والتكسر وقال مقاتل تلقي الخمار على وجهها ولا تشده وقال المبرد تبدي من محاسنها ما يجب عليها ستره والجاهلية الاولى يدل على ان ثم جاهلية متقدمة واخرى متاخرة فقيل هما اثنان لادم بطنان احدهما الجبل ذكورا ولادا صباحا واناثهم قباح والاخر السهل والولادة على عكس ذلك فسوى لهم ابليس عيدا يجتمع جميعهم فيه فمال ذكور الجبل على اناث السهل وبالعكس فكثرت الفاحشة فهو تبرج الجاهلية الاولى وقال عكرمة والحكم بن عتيبة ما بين ادم ونوح وهي ثمان مائة سنة كان الرجال صباحا والنساء قباحا فكانت المراة تدعو الرجل الى نفسها وقال ابن عباس وقال ايضا الجاهلية الاولى ما بين ادريس ونوح كانت الف سنة تجمع المراة بين زوج وعشيق وقال الكلبي وغيره ما بين نوح وابراهيم قال مقاتل زمن نمرود بغايا يلبسن ارق الدروع ويمشين في الطرق وقال الزمخشري والجاهلية الاولى هي القديمة التي يقال لها الجاهلية الجهلاء وهي الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المراة تلبس الدرع من اللولؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقال ابو العالية زمن داود وسليمان كان للمراة قميص من الدر غير مخيط الجانبين يظهر منه الاعكان والسوءات وقال المبرد كانت المراة تجمع بين زوجها وخلمها للزوج نصفها الاسفل وللخلم نصفها يتمتع به في التقبيل والترشف وقيل ما بين موسى وعيسى وقال الشعبي ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقال مقاتل الاولى زمن ابراهيم والثانية زمن محمد عليه الصلاة والسلام قبل ان يبعث وقال الزجاج الاشبه قول الشعبي لانهم هم الجاهلية المعروفون كانوا يتخذون البغايا وانما قيل الاولى لانه يقال لكل متقدم ومتقدمة اول واولى وتاويله انهم تقدموا على امة محمد صلى الله عليه وسلم فهم اولى وهم اول من امة محمد عليه الصلاة والسلام وقال عمر لابن عباس وهل كانت الجاهلية الا واحدة فقال ابن عباس وهل كانت الاولى الا ولها اخرة فقال عمر لله درك يا ابن عباس وقال الزمخشري والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام ويجوز ان تكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام فكان المعنى ولا تحدثن بالتبرج جاهلية في الاسلام يتشبهن بها باهل جاهلية الكفر ويعضده ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي الدردا ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر ام اسلام فقال بل جاهلية كفر انتهى والمعروف في الحديث انه عليه الصلاة والسلام انما قال انك امرو فيك جاهلية لابي ذر رضي الله عنه وقال ابن عطية والذي يظهر عندي انه اشار الى الجاهلية التي لحقنها فامرن بالنقلة عن سيرتهن فيها وهي ما كان قبل الشرع من سيرة الكفرة لانهم كانوا لا غيرة عندهم فكان امر النساء دون حجبة وجعلها اولى بالاضافة الى حالة الاسلام وليس المعنى ان ثم جاهلية اخرى وقد مر اسم الجاهلية على تلك المدة التي قبل الاسلام فقالوا جاهلي في الشعر وقال ابن عباس

فى الحاوى سمعت اي في الجاهلية الجهلاء هذا انتهى واقمن الصلاة امرهن امرا خاصا
بالصلاة والزكاة اذ هما عمودا الطاعة البدنية والمالية ثم جاء بهما في عموم الامر بالطاعة ثم
بين انه نهاهن وامرهن ووعظهن انما هو لاذهاب المآثم عنهن وتصونهن بالتقوى
واستعار الرجس للذنوب والطهر للتقوى لان عرض المقترف للمعاصي مدنس بها ويتلوث
كما يتلوث بدنه بالارجاس واما الطاعات فالعرض معها نقي مصون كالثوب الطاهر
وفي هذه الاستعارة تنفير عما نهى الله عنه وترغيب فيما امر به والرجس يقع على الاثم
وعلى العذاب وعلى النجاسة وعلى النقائص فاذهب الله جميع ذلك عن اهل البيت
وقال الحسن الرجس هنا الشرك وقال السدي الاثم وقال ابن زيد الشيطان
وقال الزجاج الفسق وقيل المعاصي كلها ذكره الماوردي وقيل الشك وقيل البخل
والطمع وقيل الاهواء والبدع وانتصب اهل على النداء او على المدح او على الاختصاص
وهو قليل في المخاطب وبنو بك الله نرجو الفضل واكثر ما يكون في المتكلم كقوله نحن بنات
بنات طارق نمشي على النمارق ولما كان اهل البيت يشملهن واياهن غلب المذكر
على المؤنث في الخطاب عنكم ويطهركم وقول عكرمة ومقاتل وابن السائب ان اهل
البيت في هذه الاية مختص بزوجاته عليه الصلاة والسلام ليس بجيد اذ لو كان كما قالوا
لكان التركيب عنكن ويطهركن وان كان هذا القول مرويا عن ابن عباس فلعله
لا يصح عنه وقال ابو سعيد الخدري هو خاص برسول الله وعلي وفاطمة والحسن
والحسين رضي الله عنهم وروي نحوه عن انس وعائشة وام سلمة وقال الضحاك
هم اهله وازواجه وقال زيد بن ارقم والثعلبي بنو هاشم الذين يحرمون الصدقة
آل عباس وآل علي وآل عقيل وآل جعفر ويظهر انهم زوجاته واهله فلا تخرج الزوجات
عن اهل البيت بل يظهر انهن احق بهذا الاسم لملازمتهن بيته عليه الصلاة والسلام
وقال ابن عطية والذي يظهر ان زوجاته لا يخرجن عن ذلك البتة فاهل البيت
زوجاته وبنته وبنوها وزوجها وقال الزمخشري وفي هذا دليل بين على
ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم من اهل بيته ثم ذكرهن ان بيوتهن مهابط الوحي
وامرهن ان لا ينسين ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين امرين هو آيات بينات
تدل على صدق النبوة لانه معجزة بنظمه وهو حكمة وعلوم وشرائع ان الله كان لطيفا
خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فانزله عليكم او علم من يصلح لنبوته
ومن يصلح لان يكون اهل بيته او حيث جعل الكلام جامعا بين الغرضين انتهى
واتصال واذكرن بما قبله يدل على انهن من اهل البيت ومن لم يدخلهن قال هي ابتداء
مخاطبة واذكرن اما بمعنى احفظن وتذكرنه واما اذكرنه لغيركن واروينه حتى ينقل
ومن آيات الله هو القرآن والحكمة هي ما كان من حديثه وسنته عليه الصلاة والسلام
غير القرآن ويحتمل ان يكون وصفا للآيات وفي قوله لطيفا تلطيف وفي خبيرا تحذير ما
وقرأ زيد بن علي ما يتلى بتاء التانيث والجمهور بالياء وروي ان نساءه عليه
الصلاة والسلام قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن ولم يذكرنا بشيء
وقيل السائلة ام سلمة وقيل لما نزل في نسائه ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل
فينا شيء فنزلت ان المسلمين والمسلمات الاية وهذه الاوصاف العشرة تقدم شرحها
بدأ اولا بالانقياد الظاهر ثم بالتصديق ثم بالاوصاف التي بعدها تندرج
في الاسلام وهو الانقياد وفي الايمان وهو التصديق ثم ختمها بخلة المراقبة وهي
ذكر الله كثيرا ولم يذكر لهذه الاوصاف متعلقا الا في قوله والحافظين فروجهم والذاكرين
الله نص على متعلق الحفظ لكونه منزلة العقلاء ومركب الشهوة الغالبة وعلى متعلق الذكر

بالاسم



بالاسم الاعظم وهو لفظ الله اذ هو العلم المحتوي على جميع اوصافه ليتذكر المسلم من
يذكره وهو الله تعالى وحذف من الحافظات والذاكرات المفعول لدلالة ما تقدم والتقدير
والحافظاتها والذاكراته اعد الله لهم غلب الذكور على الاناث معهم وادرجهم في الضمير
ولم يات التركيب لهم ولهن وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان
تكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا واذ تقول
للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك
ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله
مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان
امر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله
حسيبا ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله
بكل شيء عليما يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا
هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين
رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله
وكيلا قال الجمهور ابن عباس وقتادة ومجاهد وغيرهم خطب الرسول لزيد
زينب بنت جحش فابت وقالت لست بناكحه فقال بلى فانكحيه فقد رضيته لك فابت
فنزلت وذكر انها واخاها عبد الله كرها ذلك فلما نزلت الاية رضيا وقال ابن زيد
وهبت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهي اول امراة هاجرت للنبي صلى الله عليه
وسلم نفسها فقال قد قبلتك وزوجتك زيد بن حارثة فسخطت هي واخوها وقالا انما
اردناه فزوجنا عبده فنزلت والسبب الاول اصح ومناسبة هذه الاية انه لما ذكر تلك
الاوصاف السابقة من الاسلام فما بعده عقب ذلك بما صدر من المسلمين اذ اشار
الرسول بامر ووقع منهم الاباء له فانكر عليهم اذ طاعته عليه الصلاة والسلام من طاعة
الله وامره من امره والخيرة مصدر من تخير على غير قياس كالطيرة من تطير وقرئ
بسكون الياء ذكره عيسى بن سليمان وقرأ الحرميان والعربيان وابو جعفر وشيبة
والاعرج وعيسى ان تكون بتاء التانيث والكوفيون والحسن والاعمش والسلمي
بالياء ولما كان قوله لمؤمن ولا مؤمنة يعم في سياق النفي جاء الضمير مجموعا على المعنى
في قوله لهم مغلبا فيه المذكر على المؤنث وقال الزمخشري كان من حق الضمير ان
يوحد كما تقول ما جاءني من رجل ولا امراة الا كان من شانه كذا انتهى وليس كما
ذكر لان هذا عطف بالواو ولا يجوز افراد الضمير الا على تاويل الحذف اي ما جاءني من
رجل الا كان من شانه كذا وتقول ما جاء زيد ولا عمرو الا ضربا خالدا ولا يجوز الا ضرب
الا على الحذف كما قلناه واذ تقول الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والذي
انعم الله عليه بالاسلام وهو اجل النعم وهو زيد بن حارثة الذي كان الرسول تبناه
وانعمت عليه وهو عتقه وتقدم طرف من قصته في اوائل السورة امسك عليك زوجك
وهي زينب بنت جحش وتقدم ان الرسول كان خطبها له وقيل انعم الله عليه بصحبتك
ومودتك وانعمت عليه بتبنيه فجاء زيد فقال يا رسول الله اني اريد ان افارق صاحبتي
ارابك منها شيء قال لا والله ولكنها تعظم علي لشرفها وتؤذيني بلسانها فقال امسك
عليك زوجك اي لا تطلقها وهو امر ندب واتق الله في معاشرتها فطلقها وتزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انقضاء عدتها وعلل تزوجه اياها بقوله لكيلا يكون

على المومنين حرج في ان يتزوجوا زوجات من كانوا يتبنوه اذا فارقوهن وان هولا الزوجات
ليست داخلات فيما حرم في قوله وحلايل ابنايكم وقال علي بن الحسين كان الله اوحى اليه
ان زيدا سيطلقها وانه يتزوجها بتزويج الله اياها فلما شكا زيد خلقها وانها لا تطيعه
واعلم بانه يريد طلاقها قال له امسك عليك زوجك واتق الله على طريق الادب
والوصية وهو يعلم انه سيطلقها وهذا هو الذي اخفى في نفسه ولم يرد بانه يامره
بالطلاق لما علم انه سيطلقها وخشى رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الناس في
انه تزوج زينب بعد زيد وهو مولاه وقد امره بطلاقها فعاتبه الله على هذا القدر
في شي قد اباحه الله بان قال امسك مع علمه انه يطلق واعلمه ان الله احق بالخشية
في كل حال انتهى وهذا المروي عن علي بن الحسين هو الذي عليه اهل التحقيق
من المفسرين كالزهري وبكر بن العلا والقشيري والقاضي ابي بكر بن العربي وغيرهم
والمراد بقوله وتخشى الناس انما هو ارجاف المنافقين في نهي تزويج نساء الابنا والنبي صلى
الله عليه وسلم معصوم في حركاته وسكناته ولبعض المفسرين كلام في الاية
يقتضي النقص من منصب النبوة ضربنا عنه صفحا وقيل قوله واتق الله وتخفي في
نفسك ما الله مبديه خطاب من الله عز وجل او من النبي صلى الله عليه وسلم لزيد
فانه اخفى الميل اليها واظهر الرغبة عنها لما توهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تكون من نسائه انتهى وللزمخشري في هذه الاية كلام طويل وبعضه لا يليق ذكره
مما فيه غير صواب مما جرى فيه مذهب اهل الاعتزال وغيره واختصرت منه
ما النص قال كم من شي يتحفظ منه الانسان ويستحيي من اطلاع الناس عليه وهو في
نفسه مباح متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول في ذلك
المباح سلما الى حصول واجبات يعظم اثرها في الدين ويجل ثوابها ولو لم يتحفظ منه
لاطلق كثير من الناس فيه السنتهم الا من اوتي فضلا وعلما ودينا ونظرا في حقايق
الاشيا ولبابها دون قشورها الا ترى انهم كانوا اذا طعموا في بيوت رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقوا مرتكزين في مجالسهم لا يريمون مستانسين بالحديث وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوذيه قعودهم ويضيق صدره حديثهم
والحيا يصده ان يامرهم بالانتشار حتى نزلت ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي
منكم والله لا يستحيي من الحق ولو ابرز رسول الله صلى الله عليه وسلم مكنون
ضميره وامرهم ان ينتشروا لشق عليهم ولكان بعض المقالة فهذا من ذلك القبيل
لان طموح قلب الانسان الى بعض مشتهياته من امراة او غيرها غير موصوف
بالقبح في العقل ولا في الشرع وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح ايضا
وهو خطبة زينب ونكاحها من غير استنزال زيد عنها ولا طلب اليه ولم يكن
مستنكرا عندهم ان ينزل الرجل منهم عن امراته لصديقه ولا مستهجنا اذا نزل عنها
ان ينكحها الاخر فان المهاجرين حين دخلوا المدينة استهم الانصار بكل شي حتى ان الرجل
منهم اذا كانت له امراتان نزل عن احدهما وانكحها المهاجر فاذا كان الامر مباحا
من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة بزيد ولا باحد
بل كان مستجرا مصالح ناهيك بواحدة منها ان بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
امنت الايمة والضيعة ونالت الشرف وعادت اما من امهات المومنين الى ما ذكر الله
عز وجل من المصلحة العامة في قوله لكي لا يكون انتهى ما اختصرناه من كلام الزمخشري
وقوله امسك عليك زوجك فيه وصول الفعل الرافع الضمير المتصل الى الضمير
المجرور وهما لشخص واحد فهو كقوله هون عليك ودع عنك نهبا صيح في حجراته

وذكروا



وذكروا في مثل هذا التركيب ان على وعن اسمان ولا يجوز ان يكونا حرفين لامتناع
فكرفيك واعني بك بل هذا مما يكون فيه النفس اي فكر في نفسك واعني بنفسك
وقد تكلمنا على هذا في قوله وهزي اليك واضمم اليك جناحك وقال الحوفي
وتخفي في نفسك مستانف وتخشى معطوف على وتخفي وقال الزمخشري
واو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها
وتخفي خاشيا قالة الناس او واو العطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك امسك
واخفا خلافه وخشية الناس انتهى ولا يكون وتخفي حالا او على اضمار مبتدا اي
وانت تخفي لانه مضارع مثبت فلا تدخل عليه الواو والاعلى ذلك الاضمار وهو مع
ذلك قليل نادر لا يبنى على مثله القواعد ومنه قولهم قمت واصك عينه
اي وانا اصك عينه والله احق ان تخشاه تقدم اعراب نظير هذه في التوبة
فلما قضى زيد منها وطرا اي حاجة قيل وهو الجماع قاله ابن عباس وروى
ابو عصمة نوح بن ابي مريم باسناد رفعه الى زينب انها قالت ما كنت امتنع
منه غير ان الله منعني منه وقيل انه مذ تزوجها لم يتمكن من الاستمتاع بها
وروي انه كان يتورم ذلك منه حين يريد ان يقربها وقال قتادة الوطر هنا
الطلاق وقرا الجمهور زوجناكها بنون العظمة وجعفر بن محمد وابن الحنفية
واخواه الحسن والحسين وابوهم علي زوجتكها بتاء الضمير للمتكلم ونفى تعالى الحرج
عن المومنين في اجرا ازواج المتبنين مجرى ازواج البنين في تحريمهن عليهم بعد
انقطاع علايق الزواج بينهم وبينهن وكان امر الله اي مقتضى امر الله او مضمن امره
قال ابن عطية والا فالامر قديم لا يوصف بانه مفعول ويحتمل على بعد ان يكون الامر
واحد الامور التي شانها ان تفعل وقال الزمخشري وكان امر الله الذي يريد
ان يكونه مفعولا مكونا لا محالة وهو مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله
عليه وسلم زينب ويجوز ان يراد بامر الله المكون لانه مفعول بكن قبلما نفى الحرج
عن المومنين فيما ذكروا انه تعالى الرسول منهم اذ هو سيد المومنين نفى عنه الحرج
بخصوصه وذلك على سبيل التكريم والتشريف ونفى الحرج عنه مرتين احداهما
بالاندراج في العموم والاخرى بالخصوص فيما فرض الله له قال الحسن
فيما خصه به من صحة النكاح بلا صداق وقال قتادة فيما احل له وقال
الضحاك في الزيادة على الاربع وكانت اليهود عابوه بكثرة النكاح وكثرة
الازواج فرد الله عليهم بقوله سنة الله اي في الانبيا بكثرة النسا كان لسليمان
عليه السلام ثلثماية حرة وسبعماية سرية وكان لداود ماية امراة وثلثماية
سرية وقيل الاشارة الى ان الرسول جمع بينه وبين زينب كما جمع بين داود
وبين التي تزوجها بعد قتل زوجها وانتصب سنة الله على انه اسم موضوع
موضع المصدر قاله الزمخشري او على المصدر او على اضمار فعل تقديره الزم او نحوه
او على الاغرا كانه قال فعليه سنة الله قاله ابن عطية وقوله او على الاغرا ليس
بجيد لان عامل الاسم في الاغرا لا يجوز حذفه وايضا فتقديره فعليه سنة الله
بضمير الغايب لا يجوز ذلك في الاغرا لا يغرى غايب وما جاء من قولهم عليه
رجلا ليسني له تاويل وهو مع ذلك نادر والذين خلوا الانبيا بدليل وصفهم
بعد بقوله الذين يبلغون رسالات الله وكان امر الله اي ماموراته والكاينات

عن امره نهي بقدرة وقوله قدرا اي ذا قدر او عن قدر او قضاء مقضيا وحكما مثبوتا
والذين صفة للذين خلوا او مرفوع او منصوب على اضمارهم او على امدح وقرأ
عبد الله الذين بلغوا جعله فعلا ماضيا وقرأ ابي رسالة الله على التوحيد والجمهور
يبلغون رسالات جمعا وكفى بالله حسيبا اي محاسبا على جميع الاعمال والعقائد
او محسبا اي كافيا ثم نفى تعالى كون رسوله ابا احد من رجالهم بينه وبين ما تثبته
من حرمة المصاهرة والنكاح ما يثبت بين الاب وولده هذا المقصود بهذه الجملة
وليس المقصود انه لم يكن له ولد فيحتاج الى الاحتجاج في امر بنيه بانهم كانوا ماتوا
ولا في امر الحسن والحسين بانهما كانا طفلين واضافة رجالكم الى ضمير المخاطبين
وقرأ الجمهور ولكن رسول بتخفيف لكن ونصب رسول على اضمار
كان لدلالة كان المتقدمة عليه قيل او على العطف على ابا احد وقرأ عبد الوارث
عن ابي عمرو بالتشديد وبالنصب على انه خبر لكن والخبر محذوف تقديره ولكن
رسول الله وخاتم النبيين هو اي محمد صلى الله عليه وسلم وحذف خبر لكن
واخواتها جائزا اذا دل عليه الدليل ومما جاء في لكن قال الشاعر

فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي    ولكن زنجيا عظيم المشافر

اي انت لا تعرف قرابتي وقرأ زيد بن علي وابن ابي عبلة بالتخفيف ورفع
رسول الله وخاتم اي ولكن هو رسول الله كما قال الشاعر

ولست الشاعر السفساف فيهم    ولكن مدره الحرب العوالي

اي ولكني انا مدره وقرأ الجمهور وخاتم بكسر التاء بمعنى انه ختمهم اي جاء
اخرهم وروي عنه انه قال انا خاتم الف نبي وعنه انا خاتم النبيين في حديث
واللبنة وروي عنه عليه الصلاة والسلام الفاظ تقتضي نصا انه لا نبي بعدي
صلى الله عليه وسلم والمعنى انه لا يتنبا احد بعده ولا يرد نزول عيسى اخر الزمان
لانه ممن نبئ قبله وينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم مصليا
الى قبلته كانه بعض امته قال ابن عطية وما ذكره القاضي ابو الطيب في كتابه
المسمى بالهداية من تجويز الاحتمال في الفاظ هذه الاية وما ذكره الغزالي
في هذه الاية وهذا المعنى في كتابه الذي سماه بالاقتصاد الحاد عندي وتطرق
خبيث الى تشويش عقيدة المسلمين في ختم محمد صلى الله عليه وسلم النبوة فالحذر
الحذر منه والله الهادي برحمته وقرأ الحسن والشعبي وزيد بن علي والاعرج
بخلاف وعاصم بفتح التاء بمعنى انهم به ختموا فهو كالخاتم والطابع لهم ومن ذهب
الى ان النبوة مكتسبة لا تنقطع او الى ان الولي افضل من النبي فهو زنديق يجب قتله
وقد ادعى النبوة ناس فقتلهم المسلمون على ذلك وكان في عصرنا شخص من الفقرا
ادعى النبوة بمدينة مالقة فقتله السلطان بن الاحمر ملك الاندلس بغرناطة
وصلب الى ان تناثر لحمه وكان الله بكل شيء عليما هذا عام والقصد هنا علمه
تعالى بما راه الاصلح لرسوله وبما قدره في الامر كله ثم امر المومنين بذكره بالثنا
عليه وتحميده وتقديسه وتنزيهه عما لا يليق به والذكر الكثير قال ابن عباس
ان لا تنساه ابدا والتسبيح مندرج في الذكر لكنه خص لانه تنزيهه تعالى عما لا يليق
به فهو افضل او من افضل الاذكار وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وعن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر

والجنب



والجنب وبكرة واصيلا تعمهما اذكروا وسبحوا والنصب بالثاني على طريق الاعمال
والوقتان كناية عن جميع الزمان ذكر الطرفان اشعارا بالاستغراق وقال ابن
عباس اي صلوا صلاة الفجر والعشا وقال الاخفش ما بين العصر الى العشا وقال قتادة
الاشارة بهذين الوقتين الى صلاة الغداة وصلاة العصر ويجوز ان يكون الامر بالذكر واكثاره
تكثير الطاعات والاقبال على الطاعات فان كل طاعة وكل خير من جملة الذكر ثم خص
من ذلك التسبيح بكرة واصيلا وهي الصلاة في جميع اوقاتها لفضل الصلاة على غيرها
او صلاة الفجر والعشا لان اداءها اشق ولما امرهم بالذكر والتسبيح ذكر احسانه
تعالى بصلاته عليهم هو وملائكته قال الحسن يصلي عليكم يرحمكم وقال
ابن جبير يغفر لكم وقال ابو العالية يثني عليكم وقيل [illegible] بكم وصلاة
الملائكة الاستغفار كقوله ويستغفرون للذين امنوا وقال مقاتل الدعاء والمعنى
هو الذي يترحم عليكم حيث يدعوكم الى الخير ويامركم باكثار الذكر والطاعة ليخرجكم
من الظلمات المعصية الى نور الطاعة وقال ابن زيد من الضلالة الى الهدى وعنه
وقال مقاتل من الكفر الى الايمان وقيل من النار الى الجنة حكاه الماوردي وقيل
من القبور الى البعث وملائكته معطوف على الضمير المرفوع المستكن في يصلي
واغنى الفصل بالجار والمجرور عن التاكيد وصلاة الله غير صلاة الملائكة
فكيف اشتركا في قدر مشترك وهو ارادة وصول الخير اليهم فالله تعالى يريد
برحمته ايصال الخير اليهم وملائكته يريدون بالاستغفار ذلك وقال
الزمخشري جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرافة ونظيره
قولهم حياك الله اي احياك وابقاك وحييتك اي دعوت لك بان يحييك الله
لانك لاتكالك على اجابة دعوتك كانك تبقيه على الحقيقة وكذلك عمرك الله وعمرتك
وسقاك الله وسقيتك وعليه قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه اي ادعوا الله بان يصلي عليه وكان بالمومنين رحيما دليل
على ان المراد بالصلاة الرحمة انتهى وما ذكره من قوله كانهم فاعلون هو الجمع بين
الحقيقة والمجاز وما ذكرناه من ان الصلاتين اشتركا في قدر مشترك اولى تحيتهم
يوم يلقونه اي يوم القيامة سلام اي تحييهم الله يقول للمومنين السلام عليكم
مرحبا بعبادي الذين ارضوني باتباع امري قاله الرقاشي وقيل تحييهم الملائكة
بالسلامة من كل مكروه وقال البراء بن عازب معناه ان ملك الموت لا يقبض
روح المومن حتى يسلم عليه وقال ابن مسعود اذا جاء ملك الموت لقبض روح
المومن حتى يسلم عليه وقال ابن اذا جاء ملك الموت لقبض روح المومن
قال ربك يقريك السلام وقيل فعلى هذا الهاء في قوله يلقونه كناية عن غير
مذكور وقيل سلام الملائكة عند خروجهم من القبور وقال قتادة يوم دخولهم الجنة
يحيي بعضهم بعضا بالسلام اي سلمنا وسلمت من كل خوف وقيل تحييهم الملائكة
يومئذ وقيل هو سلام ملك الموت والملائكة معه عليهم وبشارتهم بالجنة
والتحية مصدر في هذه الاقوال اضيف الى المفعول الا في قول من قال يحيي بعضهم
فانه مصدر مضاف للمحيي والمحيا لا على جهة العمل لان الضمير الواحد لا يكون فاعلا
مفعولا ولكنه كقوله وكنا لحكمهم شاهدين اي للحكم الذي جرى بينهم وليبعث اليهم
فكذلك هذه التحية الجارية بينهم هي سلام وفرق المبرد بين التحية والسلام
فقال التحية تكون لكل دعاء والسلام مخصوص ومنه ويلقون فيها تحية وسلاما
والاجر الكريم الجنة شاهدا على من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا
قولك عند الله وشاهدا بالتبليغ اليهم وبتبليغ الانبياء قبلك وانتصب شاهدا

على انزال المقدره اذ كان وقت الارسال لم يكن شاهدا عليهم وانما يكون شاهدا عند
تحمل الشهادة وعند ادايها اولانه اقرب زمان البعثة وايمان من امن وتكذيب من
كذب كان ذلك وقع في زمان واحد وداعيا الى الله قال ابن عباس الى شهادة
ان لا اله الا الله وقال ابن عيسى الى الطاعة باذنه اي بتسهيله وتيسيره ولا يراد
به حقيقة الاذن لانه قد فهم من قوله انا ارسلناك داعيا انه ماذون له في الدعا ولما
كان دعا المشرك الى التوحيد صعبا جدا قيل باذنه اي بتسهيله تعالى وسراجا
منيرا جلي به ظلمات الشرك واهتدي به الضالون كما يجلي ظلام الليل بالسراج المنير
ويهتدي به [illegible] اذا امد الله بنور نبوته نور البصاير كما يمد بنور السراج نور
الابصار ووصفه بالانارة لان من السرج ما لا يضي اذا قل سليطه ودقت
فتيلته وقال الزجاج هو معطوف على شاهدا اي ذا سراج منيرا اي كتاب
نير وقال الفرا ان شيت كان نصبا على معنى وتاليا سراجا منيرا وقال
الزمخشري ويجوز على هذا التفسير ان يعطف على كاف ارسلناك انتهى ولا يتضح
هذا الذي قاله اذ يصير المعنى ارسلنا ذا سراج منير وهو القران ولا يوصف
بالارسال القران انما يوصف بالانزال وكذلك ايضا اذا كان التقدير وتاليا يصير
المعنى ارسلناك تاليا سراجا منيرا ففيه عطف الصفة التى للذات على الذات كقولك
رايت زيدا والعالم اذا كان العالم صفة لزيد والعطف مشعر بالتغاير ولا يحسن
حمل هذا التخريج في كلام الله وثم حمل على ما تقتضيه الفصاحة والبلاغة ولما ذكر
تعالى انه ارسل نبيه شاهدا الى اخره تضمن ذلك الامر بتلك الاحوال فكانه
قال فبشر وانذر وادع وانره ثم قال وبشر المومنين فهذا متصل بما
تقدم والتفضيل الكبير الثواب من قولهم للعطايا فضول وفواضل او المزيد
على الثواب واذا ذكر المتفضل به وكبره فما ظنك بالثواب او ما فضلوا به
على ساير الامم وذلك من جهته تعالى او الجنة وما اوتوا فيها ويفسره والذين امنوا
وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير
ولا تطع الكافرين والمنافقين نهي له عليه الصلاة والسلام عن السماع منهم في اشيا
كانوا يطلبونها مما لا يجب وفي اشياء ينتصحون وهي غش ودع اذاهم الظاهر
اضافته الى المفعول لما نهى عن طاعتهم امر بترك اذايتهم وعقوبتهم ونسخ منه ما يخص
الكافرين باية السيف وتوكل على الله فانه ينصرك ويخذلهم ويجوز ان يكون
مضافا الى الفاعل اي ودع اذايتهم اياك اي مجازاة الاذاية من عقاب وغيره
حتى تومر وهذا تاويل مجاهد يايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا
جميلا يايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما
افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك
اللاتي هاجرن معك وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها
خالصة لك من دون المومنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم
لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما ترجي من تشاء منهن وتووي
اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن
ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حكيما
لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا
ما ملكت يمينك وكان الله على كل شي رقيبا لما ذكر تعالى قصة زيد وزينب ه

وتطليقها



وتطليقه اياها وكانت مدخولا بها واعتدت وخطبها الرسول عليه الصلاة والسلام بعد
انقضاء عدتها بين حال من طلقت قبل المسيس وانها لا عدة عليها ومعنى نكحتم عقدتم
عليهن وسمي العقد نكاحا لانه سبب اليه كما سميت الخمر اثما لانها سبب له قالوا ولفظ
النكاح في كتاب الله لم يرد الا في العقد وهو من اداب القران كما كنى عن الوطي بالمماسة
والملامسة والقربان والتغشي والاتيان قيل الا في قوله حتى تنكح زوجا غيره فانه
بمعنى الوطي وقد تقدم الكلام عليه في البقرة والكتابيات وان شاركت المومنات في هذا
الحكم فتخصيص المومنات بالذكر تنبيه على ان المومن لا ينبغي ان يتخير لنطفته الا المومنة
وفايدة المجي بثم وان كان الحكم ثابتا لمن تزوجت وطلقت على الفور ولمن تاخر طلاقها
قال الزمخشري نفي التوهم عمن عسى يتوهم تفاوت الحكم بين ان يطلقها
وهي قريبة العهد من النكاح وبين ان يبعد عهدها بالنكاح ويتراخى بها المدة في حبالة
ثم يطلقها انتهى واستعمل صلة لمن عسى وهو لا يجوز اولو خطا في ذلك الغالب فان من
اقدم على العقد على امراة انما يكون ذلك لرغبة فيبعد ان يطلقها على الفور لان
الطلاق مشعر بعدم الرغبة فلا بد ان يتخلل بين العقد والطلاق مهلة يظهر فيها
للزوج نايه عن المراة وان المصلحة في ذلك له والظاهر ان الطلاق لا يكون
الا بعد العقد فلا يصح طلاق من لم يعقد عليها عينها او قبيلتها او البلد وهو قول
الجمهور من الصحابة والتابعين وقالت طايفة كبيرة منهم مالك يصح ذلك له
والظاهر ان المسيس هنا كناية عن الجماع وانه اذا خلا بها ثم طلقها لا تعتد
وعند ابي حنيفة واصحابه حكم الخلوة الصحيحة حكم المسيس والظاهر ان
المطلقة رجعية اذا راجعها زوجها قبل ان تنقضي عدتها ثم فارقها قبل ان يمسها
لا تتم عدتها من الطلقة الاولى ولا تستقبل عدة لانها مطلقة قبل الدخول بها
وبه قال داود وقال عطا وجماعة تمضي في عدتها عن طلاقها الاول وهو احد
قول الشافعي وقال مالك لا تبني على العدة من الطلاق الاول وتستانف
العدة من يوم طلقها الطلاق الثاني وهو قول جمهور فقها الامصار والظاهر
ايضا انها لو كانت باينا غير مبتوتة فتزوجها في العدة ثم طلقها قبل الدخول ه
كالرجعية في قول داود ليس عليها عدة لا بقية عدة الطلاق الاول ولا استيناف
عدة ولا لها الا نصف المهر وقال الحسن وعطا وعكرمة وابن شهاب ومالك
والشافعي وعثمان البتي وزفر لها نصف الصداق وتتم بقية العدة الاولى ه
وقال الثوري والاوزاعي وابو حنيفة وابو يوسف لها مهر كامل للنكاح الثاني
وعدة مستقبلة جعلوها في حكم المدخول بها لاعتدادها بمايه وقرا الجمهور
تعتدونها بتشديد الدال افتعل من العد اي تستوفون عددها من قولك عد الدراهم
فاعتدها اي استوفى عددها نحو قولك كلته فاكتلته ووزنته فاتزنته وعن ابن
كثير وغيره من اهل مكة بتخفيف الدال ونقلها عن ابن كثير ابن خالويه وابو الفضل
الرازي وقال ابن عطية وروي ابو برزة عن ابن كثير بتخفيف الدال من
العدوان كانه قال فما لكم عدة تلزمونها عدوانا وظلما لهن والقراة الاولى اشهر
عن ابن كثير وتخفيف الدال وهم من ابي برزة انتهى وليس بوهم اذ قد نقلها عن
ابن كثير ابن خالويه وابو الفضل الرازي في كتاب اللوامح في شواذ القراات ونقلها
الرازي المذكور عن اهل مكة وقال هو من الاعتداد لا محالة لكنهم كرهوا التضعيف
فخففوه فان جعلت من الاعتدا الذي هو الظلم ضعف لان الاعتدا يتعدى بعلى
انتهى واذا كان يتعدى بعلى فيجوز ان يحذف على ويصل الفعل الى الضمير نحو قوله
الشاعر حيث قال

تحن فتبدي ما بها من صبابة … واخفي الذي لولا الاسى لقضاني

اي لقضى علي وقال الزمخشري وقرئ تعتدونها مخففا اي تعتدون فيها كقوله
ويوما شهدناه اي شهدنا فيه والمراد بالاعتدا ما في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا
انتهى ويعني انه اتصل بالفعل لما حذف حرف الجر ووصل الفعل الى ضمير العدة كقوله
ويوما شهدناه سليما وعامرا … اي شهدنا فيه وانما على تقدير على فالمعنى تعتدون
عليهن فيها وقراءة الحسن باسكان العين كغيره وتشديدا لدال جمعا بين الساكنين
وقوله فما لكم يدل على ان العدة حق الزوج فيها غالب وان كانت لا تسقط باسقاطه
لما فيه من حق الله تعالى والظاهر ان من طلقت قبل المسيس لها المتعة مطلقا
سوا كانت ممهورة ام مفروضا لها وقيل يختص هذا الحكم بمن لا مسمى لها والظاهر
ان الامر في ومتعوهن للوجوب وقيل للندب وتقدم الكلام مستوفا في المتعة في
البقرة والسراح الجميل هو كلمة طيبة دون اذى ولا منع واجب وقيل ان لا يطالبها
لا يبطالبها لما اتاها ولما بين تعالى بعض احكام انكحة المومنين اتبعه بذكر
طرف من نساء النبي صلى الله عليه وسلم والاجور المهور لانه اجر على الاستمتاع
بالبضع وغيره مما يجوز به الاستمتاع وفي وصفهن باللاتي اتيت اجورهن
تنبيه على الله اختار لنبيه الافضل والاولى لان ايتا المهر اولى وافضل من
من تاخيره لبقصي الزوج عن عهدة الدين وشغل ذمته به ولان تاخيره يقتضي
انه يستمتع بها مجانا دون عوض تسلمته والتعجيل كان سنة السلف لا يعرف منهم
غيره الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام لبعض اصحابه حين شكا حالة التزوج
فاين درعك الحطمية وكذلك تخصيص ما ملكت يمينه بقوله مما افا الله عليك
لانها اذا كانت سبية مالكها مما غنمه الله من اهل دار الحرب كانت احل واطيب
مما تشتري من الجلب فما سبي من دار الحرب قيل له سبي طيبة ويسمى له عهد
قيل له سبي خبثه وفا الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث والظاهر
ان قوله انا احللنا لك ازواجك مخصوص لفظة ازواجك بمن كانت في عصمته
كعايشة وحفصة وممن تزوجها بمهر وقال ابن زيد اي من يتزوج بمهر
وممن تزوجها وجميع النسا حتى ذوات المحارم من ممهورة ورقيق وواهبة مخصوصة
به ثم قال السعد ترجي من تشا منهن اي من هذه الاصناف كلها ثم الضمير بعد
ذلك يعم الى قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج فينقطع من الاول ويعود على ازواجه
التسع فقط وفي التاويل الاول تضييق وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتزوج اي الناس شاء وكان ذلك يشق على نسائه فلما
نزلت هذه الاية وحرم عليه بها الناس الا من سمى سر نساؤه بذلك وملك
اليمين انما تعلقه في النادر وبنات العم ومن ذكر معهن يسير ومن يمكن ان
يتزوج منهن محصور عند نسائه وقد قرب بشرط الهجرة والواهب ايضا من النسا
قليل فلذلك سروا باختصار الامر ثم مجي ترجي من تشا منهن اشارة الى ما تقدم
ثم مجي ولا ان تبدل بهن من ازواج اشارة الى ان ازواجه اللواتي تقدم النص
عليهن بالتحليل فياتي الكلام متسقا مطردا اكثر من اطراده على التاويل الاخر
وبنات عمك قالت ام هاني بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتذرت اليه فعذرني ثم نزلت هذه الاية فحرمتني عليه لاني لم اهاجر معه
وانما كنت من الطلقا والتخصيص باللاتي هاجرن معك لان من هاجر معه
من قرابته غير المحارم افضل من غير المهاجرات وقيل شرط الهجرة في التحليل منسوخ

وحكي



وحكى الماوردي في ذلك قولين احدهما ان الهجرة شرطا في احلال الازواج على
الاطلاق والثاني انه شرط في احلال قراباته المذكورات في الاية دون الاجنبيات
والمعية هنا الاشتراك في الهجرة لا في الصحبة يقال دخل فلان معي اي كان عمله كعملي
وان لم يقترنا في الزمان ولو قلت خرجنا معا اقتضى المعنيين الاشتراك في الفعل
والاقتران في الزمان وافرد العم والخال لانه اسم جنس والعمة والخالة ليست كذلك
وهذا عرف لغوي قاله ابو بكر بن العربي القاضي وامراة مومنة قال ابن عباس
وقتادة هي ميمونة بنت الحرث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي
ام شريك وقال عروة والشعبي هي زينب بنت خزيمة ام المساكين امراة من
الانصار وقال عروة ايضا هي خولة بنت حكيم بن الاوقص السلمية واختلف
في ذلك فعن ابن عباس لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم احد منهن بالهبة
وقيل الموهوبات اربع ميمونة بنت الحرث ومن ذكر معها قبل **وقراء** الجمهور
وامراة بالنصب ان وهبت بكسر الهمزة اي احللناها لك ان وهبت ان اراد فهما
شرطان والثاني في معنى الحال شرط الاحلال هبتها نفسها وفي الهبة ارادة
استنكاح النبي كانه قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها
لان ارادته هي قبول الهبة وما به تتم وهذان الشرطان نظير الشرطين في قوله ولا
ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم واذا اجتمع شرطان
فالثاني شرط في الاول متاخر في اللفظ متقدم في الوقوع ما لم يدل قرينة على
الترتيب نحو ان تزوجتك او طلقتك فعبدي حر واجتماع الشرطين مسالة فيها
خلاف وتفصيل وقد استوفينا ذلك في شرح التسهيل في باب الجوازم **وقراء**
ابو حيوة وامراة مومنة بالرفع على الابتدا والخبر محذوف اي احللناها لك
**وقراء** ابي والحسن والشعبي وعيسى وسلام ان بفتح الهمزة وتقديره
لان وهبت وذلك حكم في امراة بعينها فهو فعل ماض وقراءة الكسر استقبال
في كل امراة كانت تهب نفسها دون واحدة بعينها وقراء زيد بن علي اذ وهبت
اذ ظرف لما مضى فهو في امراة بعينها دون واحدة بعينها وعدل عن الخطاب
الى الغيبة في للنبي ان اراد النبي ثم رجع الى الخطاب في قوله خالصة لك للايذان بانه
مما خص به واوثر مجيئه الى لفظ النبي للدلالة على ان الاختصاص تكرمة له
لاجل النبوة وتكريره تفخيم له وتقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته واستنكاحها
طلب نكاحها والرغبة فيه والجمهور على ان التزويج لا يجوز بلفظ الاجارة ولا
بلفظ الهبة وقال ابو الحسن الكرخي يجوز بلفظ الاجارة لقوله اللاتي اتيت
اجورهن وحجة من منع ان عقد الاجارة موقت وعقد النكاح موبد فتنافيا
وذهب ابو حنيفة واصحابه وصاحباه الى جواز عقد النكاح بلفظ الهبة اذا وهبت
فاشهد على نفسه بمهر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته سواء في الاحكام الا فيما
خصه الدليل وحجة الجمهور انه عليه الصلاة والسلام خص بمعنى الهبة ولفظها
جميعا لان اللفظ تابع للمعنى والمدعي للاشتراك في اللفظ يحتاج الى دليل وقراء
الجمهور خالصة بالنصب وهو مصدر موكد وعد الله وصبغة الله اي خلص لك احلالا
ما احللنا لك خالصة بمعنى خلوصا ومجي المصدر على فاعل وعلى فاعلة وقال
الزمخشري والفاعل والفاعلة في المصادر غير عزيزين كالخارج والقاعد
والعاقبة والكاذبة انتهى وليس كما ذكر بل هما عزيزان وتمثيله كالخارج يشير الى
قوله … الفرزدق

ن ولحفار جاس في نزور كلام ن

والقايد الي احد الناويلين في قوله اقاعدا وقدمنا الراكب والكافة الي قوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة وقد تناول هذه الالفاظ على انها ليست مصادر وقرى خالصة بالرفع ثم جعله مصدرا قدره ذلك وخصوص من دون المومنين والظاهر ان قوله خالصة لك من صفة الواهبة فنسبها لك فقراءة النصب على الحال قاله الزجاج اي احللنا ها خالصة لك والرفع خبر مبتدا اي هي خالصة لك اي هبة النسا انفسهن مختص بك لا يجوز ان تهب المراة نفسها لغيرك واجمعوا على ان ذلك غير جايز لغيره عليه الصلاة والسلام ويظهر من كلام ابي بن كعب ان معنى خالصة لك يراد به جميع هذه الاباحات لان المومنين قصروا على مثنى وثلاث ورباع وقال الزمخشري والدليل على انها وردت في اثر الاحلالات الاربع مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التوكيد لها قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم بعد قوله من دون المومنين وهي جملة اعتراضية وقوله لكيلا يكون عليك حرج متصل بخالصة لك من دون المومنين في الازواج الاماء وعلى اي حد وصفة يجب ان يفرض عليهم ففرض وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختصه به ففعل ومعنى لكيلا يكون عليك حرج لئلا يكون عليك ضيق في دينك حيث اختصصناك بالتنويه واختيار ما هو اولى وافضل في دنياك حيث احللنا لك اجناس المنكوحات وزدنا لك الواهبة نفسها ومن جعل خالصة نعتا للمراة فعلى مذهبه هذه المراة خالصة لك من دونهم انتهى والظاهر ان لكيلا متعلق بقوله احللنا لك ازواجك وقال ابن عطية لكيلا يكون اي بينا هذا البيان وشرحنا هذا الشرح حتى لا يكون عليك حرج وتظن بك انك قد اثمت عند ربك ثم انس جميع المومنين بغفرانه ورحمته وقال الزمخشري غفورا للواقع في الحرج اذا تاب رحيما بالتوسعة على عباده انتهى وفيه دسيسة الاعتزال وقيل قد علمنا ما فرضنا عليهم الاية معناه ان ما ذكرنا فرضك وحكمك مع نسائك واما حكم امتك فعندنا علمه وتبيينه لهم وانما ذكر هذا لئلا يحمل واحد من المومنين نفسه على ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم فان له في النكاح والتسري خصايص ليست لغيره وقال مجاهد ما فرضنا عليهم هو ان لا يجاوز الاربع وقال قتادة هو الولي والشهود والمهر وقيل ما فرضنا من المهر والنفقة والكسوة وما ملكت ايمانهم قيل لا يثبت الملك الا اذا كان ممن يجوز سبيها وقيل ما احل لهم من ملك اليمين مع الاربع الحرائر من غير عدد محصور فالمعنى قد علمنا صلاح كل منك ومن امتك وما هو الاصلح لك ولهم فشرعنا في حقك وحقهم على وفق ما علمنا صلاح كل منك ومن امتك وما هو الاصلح لك ولهم وروي ان ازواجه عليه الصلاة والسلام لما تغايرن وابتغين زيادة النفقة فهجرهن شهرا ونزل التخيير فاشفقن ان يطلقهن فقلن يا رسول الله افرض لنا من نفسك ومالك ما شئت وتقدم الكلام على معنى ترجي في قوله واخرون مرجون لامر الله في سورة براءة والظاهر ان الضمير في منهن عائد على ازواجه عليه الصلاة والسلام والارجاء والايواء قال ابن عباس والحسن في طلاق من تشا ممن حصل في عصمتك وامساك من تشاء وقالت فرقة في تزوج من تشا من الواهبات وتاخير من تشاء وقال مجاهد وقتادة والضحاك وتعزل من شئت في القسمة لها وتؤخرها عنك من شئت وتقلل لمن شئت وتكثر لمن شئت لا حرج عليك في ذلك فاذا علمن ان هذا حكم الله وقضاؤه زالت الانفة والغيرة عنهن ورضين وقرت اعينهن

وهذا

قوله م



وهذا مناسب لما روي في سبب هذه الاية المتقدم ذكره ومن ابتغيت ممن عزلت اي ومن طلبتها من المعزولات ومن المفردات فلا جناح عليك في ردها وايوائها اليك ويجوز ان يكون ذلك توكيدا لما قبله اي ومن ابتغيت ممن عزلت ومن عزلت سواء لا جناح عليك كما تقول من لقيك ممن لم يلقك جميعهم لك شاكر تريد من لقيك ومن لم يلقك وفي هذا الوجه حذف المعطوف وغرابة في الدلالة على هذا المعنى بهذا التركيب والراجح القول الاول وقال الحسن المعنى من مات من نسائك اللواتي عندك او خليت سبيلها فلا جناح عليك في ان تستبدل عوضها من اللاتي احللت لك فلا تزداد على عدة نسائك اللاتي عندك وقال الزمخشري بمعنى تترك مضاجعة من تشاء منهن وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن شئت وتقسم لمن شئت او تترك تزوج من تشاء امتك وتتزوج من شئت وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امراة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك فاذا امسك ضاجع او ترك وقسم او لم يقسم واذا طلق وعزل فاما ان يخلي المعزولة لا يبتغيها وروي انه ارجا منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن اوى اليه عايشة وحفصة وام سلمة وزينب اوى خمسا وارجا اربعا وروي انه كان يسوي بينهن مع ما اطلق له وخير الا سودة فانها وهبت ليلتها لعايشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك انتهى ذلك التفويض الى مشيتك ادنى الى قرة عيونهن وانتفاء حزنهن ووجود رضاهن اذ علمن ان ذلك التفويض من عند الله فحالة كل منهن كحالة الاخرى في ذلك وقرا الجمهور ان تقر اعينهن مبنيا للفاعل من قرت العين وابن محيصن تقر من اقر اعينهن نصب وفاعل تقر اعينهن ضمير الخطاب اي انت وقرى تقر مبنيا للمفعول اعينهن رفع وقرا الجمهور كلهن بالرفع تاكيدا لنون يرضين وابو اناس جوية بن عايذ بالنصب تاكيدا لضمير النصب في اتيتهن والله يعلم ما في قلوبكم عام قال ابن عطية والاشارة به هاهنا الى ما في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من محبة شخص دون شخص ويدخل في المعنى المومنون وقال الزمخشري وعيد لمن لم ترض منهن بما دبر الله من ذلك وفوض الى مشية رسوله وبعث على تواطؤ قلوبهن والتصافي بينهن والتوافق على طلب رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيه طيب نفسه انتهى وكان الله عليما بما انطوت عليه القلوب حليما يصفح عما يغلب على القلب من الميول اذ هي مما لا يملك غالبا واتفقت الروايات على انه عليه الصلاة والسلام كان يعدل بينهن في القسمة حتى مات ولم يستعمل شيا مما ابيح له ضبطا لنفسه واخذا بالفضل غير ما جرى لسودة مما ذكرناه ن لا تحل لك النساء من بعد الظاهر انها محكمة وهو قول ابي بن كعب وجماعة منهم الحسن وابن سيرين واختاره الطبري ومن بعد المحذوف منه مختلف فيه فقال ابي وعكرمة والضحاك من بعد اللواتي احللنا لك في قوله انا احللنا لك ازواجك فعلى هذا المعنى لا تحل لك النساء من بعد النساء اللاتي نص عليهن انهن يحللن لك من الاصناف الاربعة لا اعرابية ولا عربية ولا كتابية ولا امة بنكاح وقال ابن عباس وقتادة من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الازواج كما ان الاربع نصاب امته منهن فلما خيرن فاخترن الله ورسوله جازاهن الله ان حظر عليه النساء غيرهن وتبديلهن ونسخ بذلك ما اباح الله له قبلهن التوسعة في جميع النسا وقال مجاهد وابن جبير وروي عن عكرمة

من بعد اي من بعد اباحة النساء على العموم ولا تحل لك النساء اي غير المسلمات من
يهوديات ولا نصرانيات ولكن لك ولا ان تبدل بهن من ازواج اي بالمسلمات من ازواج يهوديات
ونصرانيات وقيل في قوله ولا ان تبدل هو من البدل الذي كان في الجاهلية كان يقول
الرجل بادلني بامرأتك وابادلك بامرأتي فينزل كل واحد منهما عن امرأته للاخر
قاله ابن زيد وانه كان في الجاهلية وانكر هذا القول الطبري وغيره في معنى
الاية وما فعلت العرب قط هذا وما روي من حديث عيينة بن حصن انه قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل عليه بغير استئذان وعنده عايشة
من هذه الحميرا فقال عايشة فقال عيينة يا رسول الله ان شئت نزلت لك عن
سيدة نساء العرب جمالا ونسبا فليس بتبديل ولا اراد ذلك وانما احتقر عايشة
لانها كانت صبية ومن في ازواج زائدة لتاكيد النفي وفايدته استغراق جنس الازواج
بالتحريم وقيل الاية منسوخة واختلف في الناسخ فقيل بالسنة قالت عايشة
رضي الله عنها ما مات حتى احل له النساء وروي ذلك عن ام سلمة وهو قول علي
وابن عباس والضحاك وقيل بالقران وهو قوله ترجي من تشاء منهن الاية
قال هبة الله الضرير في الناسخ والمنسوخ له وقال ليس في كتاب الله ناسخ تقدم
المنسوخ سوى هذا قال ابن عطية وكلامه يضعف من جهات انتهى وقيل قوله
انا احللنا لك ازواجك الاية فترتيب النزول ليس على ترتيب كتابة المصحف
وقد روي عن ابن عباس القولان انها محكمة وانها منسوخة ولو اعجبك حسنهن
قيل منهن اسما بنت عميس الخثعمية امراة جعفر بن ابي طالب والجملة قال الزمخشري
في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لا من المفعول الذي هو من ازواج
لانه موغل في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن وتقدم لنا مثل هذا التركيب انه
معطوف على حال محذوفة اي ولا ان تبدل بهن من ازواج على كل حال ولو في هذه
الحالة التي تقتضي التبدل وهي حالة الاعجاب بما لحسنهن قال ابن عطية
وفي هذا اللفظ اعجبك حسنهن دليل على جواز ان ينظر الرجل الى من يريد زواجها
انتهى وقد جاء ذلك في السنة من حديث المغيرة بن شعبة وحديث محمد بن مسلمة
الا ما ملكت يمينك اي فانه يحل لك وما ان كانت موصولة واقعة على الجنس
فهو استثناء من الجنس يختار فيه الرفع على البدل من النساء ويجوز النصب على
الاستثناء وان كانت مصدرية ففي موضع نصب لانه استثناء من غير جنس الاول
قاله ابن عطية وليس بجيد لانه قال والتقدير الا ملك اليمين وملك بمعنى مملوك
فاذا كان بمعنى مملوك صار من جملة النساء لانه لم يرد حقيقة المصدر فيكون الرفع
هو الراجح ولانه قال وهو في موضع نصب ولا يتحتم ان يكون في موضع نصب ولو فرضنا
انه من غير الجنس حقيقة بل الحجاز تنصب وتميم تبدل لانه مستثنى يمكن توجه
العامل عليه وانما يكون النصب متحتما حيث كان المستثنى لا يمكن توجه العامل
عليه نحو ما زاد المال الا النقص فلا يمكن توجه الزيادة على النقص ولانه قال استثنى
من غير الجنس وقال ملك بمعنى مملوك فتناقض وكان الله على كل شيء رقيبا اي راقبا
او رقيبا ومعناه حافظا وشاهدا ومطلعا وهو تحذير عن مجاوزة حدوده وتخطي
حلاله الى حرامه يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى طعام غير
ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين
لحديث ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق واذا
سالتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما

كان



وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما
ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن
ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله
ان الله كان على كل شيء شهيدا ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا
مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا
في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم
جلسوا يتحدثون فاخذ كانه يتهيا للقيام فلم يقوموا فلما راى ذلك قام فقام من القوم
من قام وقعد ثلاثة فجاء ودخل فاذا القوم جلوس فرجع ثم قاموا فانطلقوا وحيث
فاخبرته انهم قد انطلقوا فجاء بمعنى دخل وذهبت ادخل فالقى الحجاب بيني وبينه
وانزل الله هذه الاية وقال ابن عباس كان ناس يتحينون طعامه عليه الصلاة
والسلام فيدخلون عليه قبل الطعام الى ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون وكان يتاذى
بهم فنزلت ان واما سبب الحجاب فعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله
ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت ان وقال
مجاهد طعم معه بعض اصحابه ومعهم عايشة فمست يد رجل منهم يد عايشة فكره ذلك
عليه الصلاة والسلام فنزلت اية الحجاب ولما كان نزول الاية في شيء خاص رفع للصحابة
لم يدل ذلك على انه لا يجوز دخول بيوت النبي الا ان كان عن اذن الى طعام غير ناظرين اناه
بل لا يجوز دخول بيوت النبي الا ان كان عن اذن الى طعام غير ناظرين اناه باذن سوا كان
لطعام ام غيره وايضا فاذا كان النهي الا باذن الى طعام وهو ما تمس الحاجة اليه فالى
ما لا تمس الحاجة اليه بجهة الاولى وبيوت جمع وان كانت الواقعة في بيت واحد خاص
يعم جميع بيوته ولا ان يؤذن قال الزمخشري الا ان يؤذن في معنى الظرف تقديره وقت ان
يؤذن في معنى الظرف تقديره وقت ان يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع
الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا ظرف وتقديره وقت ان
يؤذن لكم وانه ان وقع الاستثناء على الوقت فليس بصحيح وقد نصوا على ان ان المصدرية
لا تكون في معنى الظرف تقول اجيبك صياح الديك وقدوم الحاج ولا يجوز اجيبك ان
يصيح الديك ولا ان يقدم الحاج واما ان الاستثناء وقع على الوقت والحال معا فلا يجوز
على مذهب الجمهور لا يقع الا في الاستثناء الا المستثنى او المستثنى منه او صفة المستثنى
منه واجاز الاخفش والكسائي ذلك في الحال اجاز ما ذهب القوم الا يوم الجمعة
راحلين عنا فيجوز ما قاله الزمخشري في الحال واما قوله الا ان يؤذن لكم فلا يتعين ان
يكون ظرفا لانه يكون التقدير الا بان يؤذن لكم فتكون الباء للسبب كقوله فاخرجنا به
من كل الثمرات او للحال اي مصحوبين بالاذن واما غير ناظرين فحال والعامل
فيه محذوف تقديره ادخلوا بالاذن غير ناظرين كما قدر في قوله بالبينات والزبر
دل عليه لا تدخلوا كما دل على ارسلناهم قوله وما ارسلنا ومعنى غير ناظرين اناه
غير منتظرين وقته اي وقت استوائه وتهيئته وقرأ الجمهور غير بالنصب على الحال
وابن ابي عبلة بالكسر صفة لطعام قال الزمخشري وليس بالوجه لانه جرى على غير
من هو له فمن حق ضميره ما هو له ان يبرز الى اللفظ فيقال غير ناظرين اناه انتم كقوله
هند زيد ضاربته هي انتهى وحذف هذا الضمير جائز عند الكوفيين اذا لم يلبس
وان الطعام مراده رأكه يقال اني الطعام اني كقولك قلاه قلى وقيل وقته اي غير ناظرين
ساعة اكله وقرأ الجمهور اناه مفردا والاعمش اناءه ممدودة بعد النون وقرب تعالى
الدخول على ان يدعوا فلا يقدمون على الدخول حتى يدعوا ثم امر بالانتشار اذا طعموا ولا

مستأنسين لحديث معطوف على ناظرين اناه فهو مجرور او معطوف على غير فهو منصوب اي
لا تدخلوها لا ناظرين ولا مستأنسين • وقيل ثم حال محذوفة اي لا تدخلوها هاجمين ولا
مستأنسين فيعطف عليه واللام في لحديث اما لام العلة نهوا ان يطيلوا الجلوس يستأنس
بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به او اللام المقوية لطلب اسم الفاعل للمفعول فنهوا
ان يستأنسوا حديث اهل البيت واستيناسه تسمعه وتوجسه ان ذلكم اي انتظاركم
واستيناسكم يؤذي النبي فيستحيي منكم اي اخراجكم من البيوت او من اخراجكم منها بدليل
قوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يستحيى منه ولما كان الحياء
مما يمنع الحيي من بعض الافعال قيل لا يستحيي من الحق بمعنى لا يمتنع وجاء ذلك على سبيل
المقابلة لقوله فيستحيي منكم • وعن عايشة وابن عباس حسبك في الثقلاء ان الله لم
يحتملهم وقد قرئت هذه الآية بين يدي اسمعيل بن ابي حكيم فقال هذا ادب ادب الله
به الثقلاء وقرأت فرقة فيستحي بكسر الحاء مضارع استحا وهي لغة بني تميم
واختلفوا اما المحذوف هل هو عين الكلمة ام لامها فان كان العين فوزنه فيستفل وان كانت
اللام فوزنه فيستفع والترجيح مذكور في النحو وقرأة الجمهور بياءين وسكون الحاء والتاع
عامر في ما يمكن ان يطلب على عرف السكنى والمجاورة من المواعين وسائر المرافق للدين
والدنيا ذلكم اي السوال من وراء الحجاب اطهر من ريبة من الخواطر التي تخطر للرجال
في امر النساء والنساء في امر الرجال اذ الرؤية سبب التعلق والفتنة الا ترى
الى قول ــــــــ الشاعر

• والمرء ما دام ذا عين يقلبها • في اعين العين موقوف على الخطر •
• يسر مقلته ما ساء مهجته • لا مرحبا بانتفاع جاء بالضرر •

وذكر ان بعضهم قال نهى ان نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب لئن مات محمد لا تزوجن
فلانة وقال ابن عباس بعض الصحابة وفلانة عايشة وحكى مكي عن معمر انه قال هو
طلحة بن عبيد الله قال ابن عطية وهذا عندي لا يصح على طلحة الله عصمه منه
وفي التحرير انه طلحة فنزل ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا فتاب واعتق رقبة وحمل
على عشرة ابعرة في سبيل الله وحج ماشيا وروي ان بعض المنافقين قال حين
تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة بعد ابي سلمة وحفصة بعد خنيس بن
حذيفة ما بال محمد يتزوج نساءنا والله لو قد مات لاجلنا السهام على نسائه ولما
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب ثم رجعت تزوج عكرمة بن ابي جهل
قتيلة بنت الاشعث بن قيس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها ولم
يبن بها فصعب ذلك على ابي بكر وقلق فقال له عمر مهلا يا خليفة رسول الله انها ليست
من نسائه لم يخيرها ولا ارخى عليها حجابا وقد ابانتها منه ردتها مع قومها فسكن ابو بكر
وذهب عمر الى انه لا يشهد جنازة زينب الا ذو محرم منها مراعاة للحجاب
فدلته اسما بنت عميس على سترها في النعش في القبة واعلمته انها رأت ذلك في بلاد الحبشة
فصنعه عمر وروي انه صنع ذلك في جنازة فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ٥ وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله عام في كل ما يتأذى به ولا ان تنكحوا
خاص بعد عام لان ذلك كان يكون اعظم الاذى فحرم الله نكاح ازواجه بعد وفاته
ان ذلكم اي اذايته ونكاح ازواجه كان عند الله عظيما وهذا من اعلام تعظيم الله لرسوله
وايجاب حرمته حيا وميتا واعلامه بذلك مما طيب به نفسه فان نحو هذا مما يحدث
به المرء نفسه ومن الناس من تفرط غيرته على حرمته حتى يتمنى لها الموت لئلا تنكح من
بعده وخصوصا العرب فانهم اشد الناس غيرة وحكى الزمخشري ان بعض الفتيان قتل جارية
له كان يحبها في حكاية قال تصور الماعشي يتفق من بقايها بعده وحصولها تحت يد غيره انتهى

فقال



فقال لما عسى صلة للموصول وقد كثر منه هذا وهو لا يجوز وعن بعض الفقهاء ان الزوج
الثاني في هذه الثلاث يجري مجرى العقوبة فصين رسول الله صلى الله عليه وسلم عما
لا يلاحظ ذلك ان تبدوا شيا او تخفوه وعيد لمن تقدم التعرض به في الآية مما اشير اليه
بقوله ذلكم اطهر ومن اشير اليه وما كان لكم ان تؤذوا فقيل ان تبدوا شيا على السنتكم
او تخفوه في صدوركم مما يقع عليه العقاب فان الله يعلمه فيجازي عليه وقال شيا ليدخل فيه
ما يؤذيه عليه الصلاة والسلام من نكاحهن وغيره وهو صالح لكل باد وخاف • وروى انه
لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب ونحن يا رسول الله ايضا نكلمهن من وراء
الحجاب فنزلت لا جناح عليهن اي لا اثم عليهن قال قتادة في ترك الحجاب وقال مجاهد
في وضع الجلباب وابداء الزينة وقال الشعبي لم يذكر العم والخال وان كانا من المحارم لئلا
يصفاهما للابناء وليسوا من المحارم وقد كره الشعبي وعكرمة ان تضع المراة خمارها عند
عمها او خالها وقيل لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العم ابا وذكرهن
بعض المحارم والجميع في سورة النور ودخل في ولا نسائهن الامهات والاخوات وسائر
القرابات ومن يتصل بهن من المتصرفات لهن وقال ابن زيد وغيره اراد جميع
النساء المؤمنات وتخصيص الاضافة انما هي في الايمان وقال مجاهد من اهل دينهن
وهو كقول ابن زيد والظاهر من قوله او ما ملكت ايمانهن دخول العبيد والاماء دون
ما ملك غيرهن وقيل مخصوص بالاماء وقيل جميع العبيد ممن في ملكهن او ملك غيرهن
وقال النخعي يباح لعبدها النظر الى ما يواريه الدرع من ظاهر بدنها واذا كان عبدها المكاتب
ما يؤدي فقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب الحجاب دونه وفعلته ام سلمة مع
مكاتبها نبهان واتقين الله امر بالتقوى وخروج من الغيبة الى الخطاب اي واتقين الله
فيما امرتن به من الاحتجاب وانزل الله فيه الوحي من الاستتار وكان في الكلام جملة حذفت
تقديره اقتصرن على هذا واتقين الله فيه ان تتعدينه الى غيره ثم توعد بقوله ان الله كان
على كل شيء من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه وغير ذلك شهيدا لا تتفاوت
الاحوال في علمه وقرأ الجمهور وملائكته نصبا وابن عباس وعبد الوارث عن ابي عمرو
رفعا فعند الكوفيين غير الفراء هو عطف على موضع اسم ان والفراء يشترط خفاء اعراب اسم
ان وعند البصريين هو على حذف الخبر اي يصلي على النبي وملائكته يصلون وتقدم الكلام
على كيفية اجتماع الصلاتين في قوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته فالضمير في يصلون
عائد على الله وملائكته وقيل في الكلام حذف اي يصلي وملائكته يصلون فرارا
من اشتراك الضمير والظاهر وجوب الصلاة والسلام عليه وقيل سنة واذا كانت
الصلاة واجبة فقيل كلما جرى ذكره وقيل في كل مجلس مرة وقد ورد في الحديث في الصلاة
عليه فضايل كثيرة وروي لما نزلت هذه الآية قال قوم من الصحابة هذا السلام
عليك يا رسول الله عرفناه فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم وارحم محمدا وال محمد كما رحمت وباركت على ابراهيم في العالمين
انك حميد مجيد • وفي بعض الروايات زيادة ونقص • ان الذين يؤذون الله ورسوله
قال ابن عباس نزلت في الذين طعنوا عليه حين اتخذ صفية بنت حيي زوجا انتهى والطعن
في تامير اسامة بن زيد اذاية له عليه الصلاة والسلام وايذاء الله والرسول فعل ما نهى الله
ورسوله عنه من الكفر والمعاصي وانكار النبوة ومخالفة الشرع وما يصيبون به الرسول
من انواع الاذى ولا يتصور الاذى حقيقة في حق الله فقيل هو على حذف مضاف اي
يؤذون اولياء الله وقيل المراد يؤذون رسول الله وقيل في اذى الله هو قول
اليهود والنصارى والمشركين يد الله مغلولة وثالث ثلاثة والمسيح ابن الله والملائكة بنات

الله والاصنام شركاؤه وعن عكرمة فعل اصحاب التصاوير الذين يزاولون تكوين خلق مثل
خلق الله وقيل في اذى رسول الله قولهم شاعر كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته وشج وجهه
يوم احد واطلق ايذاء الله ورسوله وقيد ايذاء المومنين بقوله بغير ما اكتسبوا لان ايذاءهما
لا يكون الا بغير حق بخلاف ايذاء المومن فقد يكون بحق ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير جناية
واستحقاق اذى وقال مقاتل نزلت في ناس من المنافقين يوذون عليا كرم الله وجهه
ويسمعونه وقيل في الذين افكوا على عائشة رضي الله عنها وقال الضحاك والسدي
والكلبي في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وقيل في عمر راي من الريبة
على جارية من جواري الانصار ما كره فضربها فاذى اهلها عمر رضي الله عنه باللسان فنزلت
قاله ابن عباس وروي ان عمر رضي الله عنه قال يوما لابي قرات البارحة والذين يوذون
المومنين والمومنات ففزعت منها واني لاضربهم وانهرهم فقال له لست منهم انما انت معلم
ومقوم يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن
ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين
في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا
ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا يسالك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل
الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا
ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا
ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب
والعنهم لعنا كثيرا يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا
وكان عند الله وجيها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم
ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المومنين
والمومنات وكان الله غفورا رحيما كان داب الجاهلية ان تخرج الحرة والامة مكشوفتي
الوجه في درع وخمار وكان الزناة يتعرضون اذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في النخيل
والغيطان للاماء وربما تعرضوا للحرة بعلة الامة يقولون حسبناها امة فامرن ان يخالفن
بزيهن عن زي الاماء بلبس الاردية والملاحف وستر الرووس والوجوه ليحتشمن
ويهبن فلا يطمع فيهن وروي انه كان في المدينة قوم يجلسون على الصعدات لروية
النساء ومعارضتهن ومراودتهن فنزلت قيل والجلابيب الاردية التي تستر من
فوق الى اسفل وقال ابن جبير المقانع وقيل الملاحف وقيل الجلباب كل ثوب تلبسه
المراة فوق ثيابها وقيل كل ما تستتر به من كساء او غيره قال ابو زبيد مجلببت من
سواد الليل جلبابا وقيل الجلباب اكبر من الخمار وقال عكرمة تلقي جانب الجلباب
على نحرها ولا يرى وقال ابو عبيدة السلماني تغطي وجهها الا عينا واحدة تبصر وقال
ابن سيرين سالت عبيدة السلماني عن ذلك فقال ان تضع رداءها فوق الحاجب ثم تديره
حتى تضعه على انفها وقال السدي تغطي احدى عينيها وجبهتها والشق الاخر
الا العين انتهى وكذا عادة بلادنا الاندلس لا يظهر من المراة الا عينها الواحدة
وقال الكسائي يتقنعن بملاحفهن منضمة عليهن اراد بالانضمام معنى الادناء وقال
ابن عباس وقتادة وذلك ان تلويه فوق الجبين وتشده ثم تعطفه على الانف وان ظهرت
عيناها لكنه يستر الصدر ومعظم الوجه والظاهر ان قوله ونساء المومنين يشمل الحرائر

والاماء والفتنة



والاماء والفتنة بالاماء اكثر لكثرة تصرفهن بخلاف الحرائر فيحتاج اخراجهن من عموم النساء الى دليل
واضح ومن في من جلابيبهن للتبعيض وعليهن شامل لجميع اجسادهن او عليهن على وجوههن
لان الذي كان يبدو منهن في الجاهلية هو الوجه ذلك ادنى ان يعرفن لتسترهن بالعفة فلا
يتعرض لهن ولا يلقين بما يكرهن لان المراة اذا كانت في غاية التستر والانضمام لم يقدم عليها بخلاف
المتبرجة فانها مطموع فيها وكان الله غفورا رحيما تانيس للنساء في ترك الاستتار قبل ان يومر
بذلك ولما ذكر حال المشرك الذي يوذي الله ورسوله والمجاهر الذي يوذي المومنين ذكر حال
المسر الذي يظهر الحق ويضمر الباطل وهو المنافق ولما كان المووذون ثلاثة باعتبار اذاياتهم لله
ولرسوله وللمومنين وكان المسرون ثلاثة منافق ومن في قلبه مرض ومرجف فالمنافق يوذي سرا
والثاني يوذي المومن باتباع نسائه والثالث يرجف بالرسول يقول غلب سيخرج من
المدينة سيوخذ هزمت سراياه وظاهر العطف التغاير بالشخص فيكون المعنى لئن لم
ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يولفون من اخبار
السوء ويشيعونه ويجوز ان يكون التغاير بالوصف فيكون واحدا بالشخص ثلاثة بالوصف
كما جاء ان المسلمين والمسلمات ثم ذكروا وصافا عشرة والموصوف بها واحد ونص على هذين
الوصفين من المنافقين لشدة ضررهما على المومنين قال عكرمة الذين في قلوبهم مرض
هو الغزل وحب الزنا ومنه فيطمع الذي في قلبه مرض وقال السدي المرض النفاق ومنه
في قلوبهم مرض وقال ابن عباس هم الذين اذوا عمر رضي الله عنه وقال الكلبي من
اذى المسلمين وقال ابن عباس المرجفون ملتمسوا الفتن وقال قتادة الذين يوذون
قلوب المومنين بايهام القتل والهزيمة لنغرينك بهم اي لنسلطنك عليهم قاله ابن عباس
وقال قتادة لنحرشنك بهم ثم لا يجاورونك فيها اي في المدينة وثم لا يجاورونك معطوف
على لنغرينك ولم يكن العطف بالفاء لانه لم يقصد انه متسبب عن الامر بل كونه جوابا للقسم
ابلغ وكان العطف بثم لان الجلاء عن الوطن كان اعظم عليهم من جميع ما اصيبوا به فتراخت حالة الجلاء
عن حالة الاغراء الا قليلا اي جوارا قليلا او زمانا قليلا او عددا قليلا وهذا الاخير استثناء
من المنطوق وهو ضمير الرفع في يجاورونك او ينتصب قليلا على الحال اي الا اذلاء قليلين
والاول استثناء من المصدر الدال عليه يجاورونك والثاني من الزمان الدال عليه يجاورونك
والمعنى انهم يضطرون الى طلب الجلاء عن المدينة خوف القتل وانتصب ملعونين على الذم
قاله الطبري واجاز ابن عطية ان يكون بدلا من قليلا قال هو من اقلاء الذي قدرناه واجاز
هو ايضا ان يكون حالا من الضمير في يجاورونك قال كانه قال ينتفون ملعونين
فلما تقدم على لا يجاورونك فقدر ينتفون حسن هذا انتهى وقال الزمخشري
والحوفي وتبعهما ابو البقاء يجوز ان يكون حالا من الضمير في لا يجاورونك كما قال ابن عطية
قال الزمخشري وهذا نصه ملعونين نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك الا ملعونين
دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر في قوله الا ان يوذن لكم غير ناظرين اناه ولا يصح
ان ينتصب باخذوا لان ما بعد كلمة الشرط شيئان فعل الشرط والجواب فاما فعل الشرط
فاجاز الكسائي تقديم معموله على الكلمة اجاز زيدا ان يضرب اضربه واما الجواب
فقد اجاز ايضا تقديم معموله عليه نحو ان يقم زيد عمرا اضرب وقد حكي بعض النحويين انه قال
المعنى اينما ثقفوا اخذوا ملعونين والصحيح ان ملعونين صفة لقليلا اي الا قليلين ملعونين
ويكون قليلا مستثنى من الواو في لا يجاورونك والجملة الشرطية صفة ايضا اي مقهورين
مغلوبا عليهم ومعنى ثقفوا حصروا وظفر بهم اخذوا اسروا والاخذ الاسر وقراءة الجمهور
وقتلوا بتشديد التاء وقرئ بتخفيفها فيكون تقتيلا مصدرا على غير الصدر والظاهر
ان المنافقين انتهوا عما كانوا يوذون به الرسول والمومنين وتستر جميعهم وكفوا خوفا من ان
يقع بهم ما وقع القسم عليه وهو الاغراء والجلاء والاخذ والقتل وقيل لم يمتثلوا الانتهاء جملة
ولا نفذ عليهم الوعيد كاملا الا ترى الى اخراجهم من المسجد ونهيه عن الصلاة عليهم وما نزل

نبهم في سورة براءة وابعدمن ذهب الى انه لم ينته هؤلاء الاصناف ولم ينفذ الله الوعيد عليهم
نفيه ودليل على بطلان القول بانفاذ الوعيد في الاخرة ويكون هذا الوعيد بعذوقا وشروطا
بالمشية سنة الله مصدر موكد سن الله في الذين ينافقون الانبيا ان يقتلوا حيثما ظفر بهم
وعن مقاتل كما قتل اهل بدر واسروا فالذين خلوا يشمل اتباع الانبيا الذين نافقوا ومن
قتل يوم بدر يسئلك الناس اي المشركون عن وقت قيام الساعة استهزا لا على سبيل
الهدى واليهود على سبيل الامتحان اذ كانت معمى وقتها في التوراة فنزلت الاية بان
يرد العلم فيها الى الله اذ لم يطلع عليها ملكا ولا نبيا ولما ذكر حالهم في الدنيا انهم ملعونون
منها نويه بما يقولون بين حالهم في الاخرة وما يدريك ما استفهام في موضع رفع بالابتدا
اي واي شي يدريك بها احد لعل الساعة تكون قريبا بين قرب الساعة وفي ذلك
تسكيت للمتمني وتهديد للمستعجل وانتصب قريبا على الظرف اي في زمان قريب اذ استعماله
ظرفا كثير ويستعمل ايضا غير ظرف تقول ان قريبا منك زيد فجاز ان يكون التقدير
شيا قريبا او تكون الساعة بمعنى الوقت فذكر قريبا على المعنى او على ان يكون التقدير
لعل قيام الساعة فلوحظ الساعة في تكون فانث ولوحظ المضاف المحذوف وهو قيام
في قريبا فذكر يوم تقلب وجوههم في النار يجوز ان ينتصب يوم بقوله لا يجدون
ويكون يقولون استيناف اخبار عنهم او تم الكلام عند قوله ولا نصيرا وينتصب يوم بقوله
يقولون او بمحذوف اي اذكر ويقولون حال وقراة الجمهور تقلب مبنيا للمفعول
والحسن وعيسى وابو جعفر الرواسي بفتح التاء اي تتقلب وحكاها ابن عطية عن
ابي حيوة وقال ابن خالويه عن ابي حيوة نقلب بالنون وجوههم بالنصب وحكاها
ابن عطية وقرا عيسى الكوفة كذلك الا انه بدل النون تاء وفاعل تقلب ضمير يعود
على سعيرا او على جهنم اسند اليها اتساعا وقراة ابن ابي عبلة تتقلب بتاءين
وتقلب الوجوه في النار تحركها في الجهات او تغييرها عن هيئاتها او القاؤها في النار
منكوسين والظاهر هو الاول والوجه اشرف ما في الانسان فاذا قلب في النار
كان تقليب ما سواه اولى وعبر بالوجه عن الجملة وتمنيهم حيث لا ينفع وتشكيهم عن كبرائهم
لا يجدي وقراة الجمهور سادتنا جمعا على وزن فعلة اذ اصله سودة وهو شاذ
في جمع فيعل فان جعلت جمع سائد قرب من القياس وقراة الحسن وابو رجا وقتادة
والسلمي وابن عامر والعامة في الجامع بالبصرة ساداتنا على جمع الجمع بالالف والتاء
وهولا بمنافس كبيوتات ومواليات بني هاشم وساداتهم روسا الكفر الذين لقنوهم الكفر
وزينوه لهم قال قتادة سادتنا روساونا وقال طاووس اشرافنا
وقال ابو اسامة امراونا قال الشاعر

سليل قروم سادة ثم ذادة • يذودون اهل الجمع يوم المحصب •

ويقال ضل السبيل وضل عن السبيل فاذا دخلت همزة النقل تعدى لاثنين وتقدم
الكلام على اثبات الالف في الرسولا والسبيلا في قوله وتظنون بالله الظنونا ولما لم يجد
تمنيهم الايمان وطاعة الله ورسوله ولا قام لهم عذر في تشكيهم بمن اضلهم دعوا على سادتهم
ربنا آتهم ضعفين من العذاب ضعفا على ضلالهم في انفسهم وضعفا على اضلال من اضلوا
وقراة الجمهور كثيرا بالثاء المثلثة وقراة حذيفة بن اليمان وابن عامر وعاصم والاعرج
بخلاف عنه بالباء كالذين اذوا موسى قيل نزلت في شان زيد وزينب وما سمع فيه من
قاله بعض الناس وقيل المراد حديث الافك قال ما اوذي نبي مثل ما اوذيت وفي
حديث الرجل الذي قال لقسم قسمه رسول الله ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فغضب

وقال



وقال رحمه الله اخي موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر واذاية موسى عليه الصلاة والسلام
قولهم انه ابرص او آدر او انه حسد اخاه وقتله او حديث المومسة المستاجرة لان تقول
ان موسى زنا بها او ما نسبوه اليه من السحر والجنون اقوال مما قالوا اي من وصم ما قالوا
وما موصولة او مصدرية وقراة الجمهور وكان عند الله الظرف معمولا لوجيها اي ذا وجه
ومنزلة عند الله تعالى تميط عنه الاذى وتدفع التهم وقرا عبد الله والاعمش وابو حيوة
عبدا من العبودة لله جر باللام الجر وعبدا خبر كان ووجيها صفة له قال ابن خالويه
صليت خلف ابن شنبوذ في شهر رمضان فسمعته يقرا وكان عبد الله على قراة ابن مسعود
قال ابن زيد وجيها مقبولا وقال الحسن مستجاب الدعوة ما سال شيا الا اعطي الا الروية
في الدنيا وقال قطرب رفيع القدر وقيل وجاهته انه كلمه ولقب كليم الله والسديد
تقدم شرحه في اوايل سورة النسا وقال ابن عباس هنا صوابا وقال مقاتل وقتادة
سديدا في شان زيد وزينب والرسول وقال ابن عباس وعكرمة ايضا لا اله الا الله
وقيل ما يوافق ظاهره باطنه وقيل ما هو اصلاح من تسديد السهم ليصيب الغرض وقيل
السديد يعم الخيرات ورتب على القول السديد صلاح الاعمال وغفران الذنوب قال
الزمخشري وهذه الاية مقررة للتي قبلها بنيت تلك على النهي عما يوذي به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذه على الامر باتقاء الله في حفظ اللسان ليترادف عليهم النهي
والامر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى واتباع الامر الوعد البليغ فيقوى
الصارف عن الاذى والداعي الى تركه انتهى وهو كلام حسن انا عرضنا الامانة
لما ارشد المومنين الى ما ارشد من ترك الاذى واتقاء الله وسداد القول ورتب على الطاعة
ما رتب ان ما كلفه الانسان امر عظيم فقال انا عرضنا الامانة تعظيما لامر التكليف والامانة
انها كل ما يوتمن عليه من امر ونهي وشان دين ودنيا فالشرع كله امانة وهذا قول الجمهور
ولذلك قال ابي بن كعب من الامانة ان اوتمنت المراة على فرجها وقال ابو الدردا غسل
الجنابة امانة والظاهر عرض الامانة على هذه المخلوقات العظام وهي الاوامر والنواهي
فتثاب ان احسنت وتعاقب ان اساءت فابت واشفقت ويكون ذلك بادراك خلقه
الله فيها وهذا غير مستحيل اذ سبح الحصى في كفه عليه الصلاة والسلام وحن الجذع
اليه وكلمته الذراع فيكون هذا العرض والاباء حقيقة قال ابن عباس اعطيت الجمادات
فهما وتمييزا فخيرت في الحمل وذكر الجبال مع انها من الارض لزيادة قوتها وصلابتها تعظيما
للامر وقال ابن الانباري عرضت بمسمع من ادم عليه السلام واسمع من الجمادات
الاباء ليتحقق العرض عليه فيتجاسر على الحمل غيره ويظهر فضله على الخلائق حرصا
على العبودية وتشريفا على البرية بعلو الهمة وقيل هو مجاز فقيل من مجاز الحذف اي على
من فيها من الملايكة وقيل من باب التمثيل قال الزمخشري ان ما كلفه الانسان بلغ من
عظمه وثقل محمله انه عرض على اعظم ما خلق الله من الاجرام واقواه واشده ان يتحمله
ويستقل به فابى حمله والاستقلال به وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته
انه كان ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب
وما جاء به القران الا على طرقهم واساليبهم من ذلك قول العرب

لو قيل للشحم اين تذهب • لقال أسوي العوج •

وكم وكم لهم من امثال على السنة البهايم والجمادات وتصور مقاولة الشحم محال
ولكن الغرض ان السمن في الحيوان مما يحسن قبحه كما ان العجف مما يقبح حسنه فتصور
ان السمن فيه تصويرا لما هو اوقع في نفس السامع وهي به انس وله اقبل وعلى
حقيقته اوقف وكذلك تصوير عظم الامانة وصعوبة امرها وثقل محملها والوفا بها

**فان قلت** قد علم وجه التمثيل في قولهم للذي لا يثبت على راي واحد اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى لانه مثلت حاله في تميله وترجحه بين الرايين وتركه المضي على احدهما بحال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي في وجهه وكل واحد من الممثل والممثل به مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة وليس كذلك ما في الاية فان عرض الامانة على الجماد وإباءه واشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف يصح بها التمثيل على المحال وما مثال هذا الا ان تشبه شيا والمشبه به غير معقول **قلت** الممثل به في الاية وفي قولهم لو قيل للشحم اين تذهب وفي نظايره مفروض والمفروضات تتخيل في الذهن كما المحققات مثلت حال التكليف في صعوبته وثقل محمله بحاله المفروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها انتهى وقال ايضا ان هذه الاجرام العظام قد انقادت لامر الله انقياد مثلها وهو ما نتأتى من الجمادات حيث لم تمتنع على مشيته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيات مختلفة واشكال متنوعة كما قالت اتينا طايعين واما الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء وعرضها على الجمادات وإباؤها واشفاقها مجاز وحمل الامانة من قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها يريد انه لا يوديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج من عهدتها لان الامانة كانها راكبة للموتمن عليها وهو حاملها الا تراهم يقولون ركبته الديون ولي عليه حق فاذا اداها لم تبق راكبة له ولا هو حاملا لها ونحوه قولهم لا يملك مولى لمولى نصرا يريدون انه يبذل النصرة له ويسامحه بها ولا يمسكها كما يمسكها الخاذل ومنه قول القائل

اخوك الذي لا تملك الحس نفسه ⁂ وترفض عند المحفظات الكتايف

اي لا يمسك الرقة والعطف امساك المالك الضنين ما في يده بل يبذل ذلك ويسمح به ومنه قولهم ابغض حق اخيك لانه اذا احبه لم يخرجه الى اخيه ولم يؤده واذا ابغضه اخرجه واداه فمعنى فابين ان يحملنها وحملها الانسان فابين الا ان يؤدينها وابى الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يوديها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل لاخطائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو اداؤها انتهى وفيه بعض حذف وقال قوم الاية من المجاز اي انا اذا قايسنا ثقل الامانة بقوة السموات والارض والجبال رايتها انها لا تطيقها وانها لو تكلمت لابتها واشفقت منها فعبر عن هذا المعنى بقوله انا عرضنا الاية وهذا كما تقول عرضت الحمل على البعير فاباه وانت تريد بذلك قايست قوته بثقل الحمل فرايتها تقصر عنه ونحوه قول ابن عمر يعني عرضنا عارضناها وقابلناها بها فابين ان يحملنها اي قصرن ونقصن عنها كما تقول ان الصنجة ان تحمل ما قابلها وحملها الانسان قال ابن عباس وابن جبير التزم القيام بحقها الانسان آدم وهو في ذلك ظلوم لنفسه جهول لقدر ما دخل فيه قال ابن عباس ما تم له يوم حتى اخرج من الجنة وقاله الضحاك وقال الحسن وحملها معناه خان فيها والانسان الكافر والمنافق والعاصي على قدرهم وقال ابن مسعود وابن عباس ايضا ابن آدم قابيل الذي قتل اخاه هابيل وكان قد تحمل لابيه امانة ان يحفظ الاهل بعده وكان آدم سافر عنهم الى مكة في حديث طويل ذكره الطبري وقال ابن اسحاق عرض الامانة وضع شواهد الوحدانية في المصنوعات والحمل الخيانة كما تقول حمل حقي واحتمله اي ذهب به قال الشاعر

اذا انت لم تبرح تودي امانة ⁂ وتحمل اخرى افرحتك الودايع

انتهى ويليق وتحمل اخرى بمعنى الذهاب بها بل يحتمل انك تحمل اخرى فتؤدي واحدة وتحمل اخرى فلا تزال دايما ذا امانات فتفرح اذ ذاك واللام في ليعذب لام الصيرورة لانه لم يحملها لان يعذب لكنه حملها فال الامر الى ان يعذب من نافق واشرك ويتوب على من آمن وقال الزمخشري لام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب في ضربته للتاديب نتيجة الضرب **وقراءة** الاعمش ويتوب يعني بالرفع يجعل العلة قاصرة على فعل الحامل ويبتدي ويتوب ومعنى قراءة العامة





ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر انتهى وذكر صاحب اللوامح ان الحسن قراءة ويتوب بالرفع

**المفردات** **المزق** خرق الشي يقال منه ثوب ممزوق ومتمزق وممزق اذا صار قطعا باليا ومنه قول الممزق العبدي

فان كنت ماكولا فكن خير آكل ⁂ والا فادركني ولما امزق

**السابغات** الدروع واصله الوصف بالسبوغ وهو التمام والكمال وغلب على الدروع فصار كالابطح وقال الشاعر

عليها اسود ضاريات لبوسهم ⁂ سوابغ بيض لا تخرقها النبل

**السرد** اتباع الشي بالشي من جنسه قال الشماخ

فظلت تباعا خيلنا في بيوتكم ⁂ كما تابعت سرد العنان الخوارز

ويقال للدرع مسرودة لانه توبع فيها الحلق بالحلق قال الشاعر

وعليهما مسرودتان قضاهما ⁂ داود او صنع السوابغ تبع

ويقال لصانعها سراد وزراد وسرد القران اذا احدر فيه والكلام اذا تابعه مستعجلا فيه **اسال** من سال الوادي والدمع جرى بسرعة ما فيه من الماء والدمع **القطر** النحاس والحديد ونحوه ما جرى مجراه **الجفان** جمع جفنة وهي معروفة **الجوابي** الحياض العظام واحدها جابية لانه يجبى فيها الماء اي يجمع قال الشاعر

بجفان تعتري نادينا ⁂ من سديف حين هاج الصنبر

كالجوابي لا تني مترعة ⁂ لقرى الاضياف او للمحتضر

وقال الاعشى

نفى الذم عن آل المحلق جفنة ⁂ كجابية الشيخ العراقي تفهق

وقال الافوه الاودي

وقدور كالربا راسية ⁂ وجفان كالجوابي مترعة

**القدر** اناء يطبخ فيه من فخار او غيره وهو على شكل مخصوص **المنساة** العصا تهمز ولا تهمز ووزنها مفعلة من نسات اي اخرت وطردت ويقال منساءة بالمد والهمز على وزن مفعالة كما قالوا ميضاة وميضاءة وقال الشاعر

ضربنا بمنساة وجهه ⁂ فصار بذاك مهينا ذليلا

**وقال آخر**

اذا دببت على المنساة من هرم ⁂ فقد تباعد عنك اللهو والغزل

وقياس تخفيف همزتها ان تكون بين بين واما ابدالها الفا او حذفها فغير قياس **العرم** اما صفة للسيل اضيف فيه الموصوف الى صفته كقولهم مسجد الجامع واما اسم للشي وباقي القول فيه في تفسير المركبات **الخمط** قال ابو عبيدة كل شجرة مرة ذات شوك وقال ابن الاعرابي الخمط ثمر شجرة على صورة الخشخاش لا ينتفع به وقال القتبي يقال للحامضة خمطة اللبن اذا اخذ شيا من الريح فهو خامض وخمط وتخمط الفحل هدر والرجل تغضب وتكبر والخمر اخذت ريح الادراك كرايحة التفاح ولم تدرك بعد ويقال هي الحامضة قاله الجوهري **الاثل** شجر وهو ضرب من الطرفا قاله ابو حنيفة اللغوي في كتاب النبات له وبالقرب ما قال ضيرا لمفسرون **السدر** قال الفرا هو السمر وقال الازهري السدر سدران سدر لا ينتفع به والبطح ورقه للغسول وله ثمرة عفصة لا يوكل وهو الذي يسمى الضال وسدر ينبت على الماء وثمره النبق وورقه غسول يشبه ورق شجر العناب **التناوش** تناول سهل الشي تربيب يقال ناشه ينوشه وتناوشه القوم وتناوشوا في الحرب ناش بعضهم بعضا بالسلاح وقال الراجز

فهو تنوش الحوض نوشا من علا ⁂ نوشا به تقطع اجواز الفلا

وأمّا بالهمز فقال الفراء من نأشت أي تأخرت قال الشاعر

تمنى نئيشا أن تكون أطاعني • وقد حدثت بعد الأمور أمور

وقال آخر • وجئت نئيشا بعدما فاتك الخبر • نئيشا أخيرا

## سورة سبا مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اوليك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معجزين اوليك لهم عذاب من رجز اليم ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبيكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يومنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السما ان في ذلك لاية لكل عبد منيب

هذه السورة قال في التحرير مكية باجماعهم وقال ابن عطية مكية الا قوله ويرى الذين اوتوا العلم فقالت فرقة مدنية في من اسلم من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واشباهه انتهى وسبب نزولها ان ابا سفيان قال لكفار مكة لما سمعوا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات كان محمد يتوعدنا بالعذاب بعد ان نموت ويخوفنا بالبعث واللات والعزى لا تاتينا الساعة ابدا ولا نبعث فقال الله قل يا محمد بلى وربي لتبعثن قاله مقاتل وباقي السورة تهديد لهم وتخويف ومن ذكر هذا السبب ظهرت المناسبة بين هذه السورة والتي قبلها الحمد لله مستغرق لجميع المحامد وله الحمد في الاخرة ظاهره الاستغراق ولما كانت نعم الاخرة مخبرا بها غير مرئية لنا في الدنيا ذكرها ليقاس نعمها بنعم الدنيا قياس الغايب على الشاهد وان اختلفا في الفضيلة والديمومة وقيل ال فيه للعهد والاشارة الى قوله واخر دعواهم ان الحمد لله والى قوله وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وقال الزمخشري الفرق بين الحمدين وجوب الحمد في الدنيا لانه على نعمة متفضل بها وهو الطريق الى تحصيل نعمة الاخرة وهي الثواب وحمد الاخرة ليس بواجب لانه على نعمة واجبة الاتصال الى مستحقها انما هو تتمة سرور المومنين وتكملة اغتباطهم يلتذون به انتهى وفيه بعض تلخيص يعلم ما يلج في الارض من المياه وقال الكلبي من الاموات والدفاين وما يخرج منها من النبات وقال الكلبي من جواهر المعادن وما ينزل من السما من المطر والثلج والبرد والصاعقة والرزق والملك وما يعرج فيها من اعمال الخلق وقال الكلبي وما ينزل وما يعرج من الملايكة وقيل من الاقضية والاحوال والادعية والاعمال وقيل من الانعام والعطاء وقراة علي والسلمي وما ينزل بضم اليا وفتح النون وشد الزاي اي الله تعالى وبلى جواب للنفي السابق من قولهم لا تاتينا الساعة اي بلى لتاتينكم وقراة الجمهور لتاتينكم بتا التانيث اي الساعة التي الكرام يجحدها وقراة طلق عن مشايخه بيا الغيبة اي لياتينكم البعث لانه مقصودهم من نفي الساعة انهم لا يبعثون وقال الزمخشري او على معنى الساعة اي اليوم او على اسناده الى الله على معنى لتاتينكم امره عالم الغيب كقوله او ياتي ربك اي امره ويبعد ان يكون ضمير الساعة لانه مذهوب به مذهب التذكير لا يكون الا في الشعر نحو قوله ولا ارض ابقل ابقالها ثم اكد الجواب بالقسم على البعث واتبع القسم بقوله عالم

الغيب



بيينه

الغيب وبما بعده ليعلم اتيانها من الغيب الذي تفرد به تعالى وجاء القسم بقوله وربي مضافا الى الرسول ليدل على شدة القسم اذ لم يات به في الاسم المشترك بين من انكر الساعة وهو لفظ الله وقراة نافع وابن عامر ورويس وسلام والجحدري وقعنب عالم بالرفع على اضمار هو وجوز الحوفي وابو البقا ان يكون مبتدا والخبر لا يعزب وقال الحوفي او خبره محذوف اي عالم الغيب هو وباقي السبعة عالم بالجر قال ابن عطية وابو البقا وذلك على البدل واجاز ابو البقا ان تكون صفة ويعني ان عالم الغيب يجوز ان يتعرف وكذا كل ما اضيف الى معرفة مما كان لا يتعرف بذلك يجوز ان يتعرف الا اضافة الصفة المشبهة فلا تتعرف باضافة ذكر ذلك سيبويه في كتابه وقل من يعرفه وقرا ابن وثاب والاعمش وحمزة والكسائي علام على المبالغة والخفض وتقدمت قراة يعزب في يونس وقراة الجمهور ولا اصغر من ذلك ولا اكبر برفع الراءين واحتمل ان يكون معطوفا على مثقال وان يكون مبتدا والخبر في قوله الا في كتاب وعلى الاحتمال يكون الا في كتاب مبين توكيدا لما تضمن النفي في قوله لا يعزب وتقديره لكنه في كتاب مبين وهو كناية عن ضبط الشي والتحفظ به فكانه في كتاب وليس ثم كتاب حقيقة وعلى التخريج الاول يكون الكتاب هو اللوح المحفوظ وقراة الاعمش وقتادة بفتح الراءين قال ابن عطية عطفا على ذرة ورويت عن ابي عمرو وعزاها ايضا الى نافع ولا يتعين ما قال بل تكون لا لنفي الجنس وهو مبتدا اعني مجموع لا وما بني معها على مذهب سيبويه والخبر الا في كتاب مبين وهو من عطف الجمل لا من عطف المفردات كما قال ابن عطية وقال الزمخشري جواب لسوال من قال هلا جاز عطف ولا اصغر على مثقال وعطف ولا اصغر على ذرة قلت يابى ذلك حرف الاستثنا الا اذا جعلت الضمير في عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للخفيات قبل ان يكتب في اللوح لان اثباتها في اللوح نوع من البروز عن الحجاب على معنى انه لا ينفصل عن الغيب شي ولا يزل عنه الا مسطورا في اللوح انتهى ولا يحتاج الى هذا التاويل اذا جعلت الكتاب المبين ليس اللوح المحفوظ وقراة زيد بن علي ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بخفض الراءين بالكسرة كانه نوى مضافا اليه محذوف التقدير ولا اصغره ولا اكبره ومن ذلك ليس متعلقا بافعل بل هو تبيين لانه لما حذف المضاف اليه ابهم لفظ اصغر فبينه بقوله من ذلك اي اعني من ذلك وقد جاءت من مع افعل التفضيل لبيان في قول الشاعر

كونه

نحن بغرس الودي اعلمنا • منا بركض الجياد في السدف

وخرج على انه اراد اعلم منا فاضاف اعتبارا وباطراح المضاف اليه فاحتملت قراة زيد هذا التوجيه الاخر انه لما اضاف اصغر واكبر على اعرابهما حالة الاضافة وهذا كله توجيه شذوذ ويناسب وصفه تعالى بعالم الغيب وانه لا يعزب عنه شي من الخفيات فاندرج في ذلك وقت قيام الساعة وصار ذلك دليلا على صحة ما اقسم عليه لان من كان عالما بجميع الاشيا كليها وجزئيها وكانت قدرته تامة كان قادرا على اعادة ما فني وجمع الارواح والاشباح قبل وقوله مثقال ذرة في السموات اشارة الى علمه بالارواح ولا في الارض اشارة الى علمه بالاشباح وكما ابرزها من العدم الى الوجود اولا فكذلك يعيدها ثانيا وقال الزمخشري فان قلت كيف يكون بمعنى اليمين مصححة لما انكروه قلت هو لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها بالحجة القاطعة وهو قوله ليجزي فقد وضع الله في العقول وركب في الغرائز وجوب الجزا وان المحسن لا بد له من ثواب والمسي لا بد له من عقاب انتهى وفي السوال بعض اختصار وفيه دسيسة الاعتزال والظاهر ان قوله ليجزي متعلق بقوله لا يعزب وقيل بقوله لتاتينكم وقيل بالعامل في كتاب مبين

اي لا مستقر في كتاب مبين ليجزي وقراءة الجمهور معجزين مخففا وابن كثير وابو عمرو
والجحدري وابو السمال مثقلا وتقدم في الحج اي معجزين قدرة الله تعالى في زعمهم وقال ابن الزبير
معناه مثبطين عن الايمان من اراده مدخلين عليه العجز في نشاطه وهذا هو سعيهم في الايات
اي في شان الايات وقال قتادة مسابقين يحسبون انهم يفوتوننا وقال
عكرمة مراغمين وقال ابن زيد مجاهدين في ابطالها وقرا ابن كثير وحفص وابن ابي عبلة
اليم هنا وفي الجاثية بالرفع صفة للعذاب وباقي السبعة بالجر صفة للرجز والرجز العذاب
السيء والظاهر ان قوله والذين سعوا مبتدا والخبر في الجملة الثانية وهي اولئك
وقيل هو منصوب عطفا على الذين آمنوا اي وليجزي الذين سعوا واحتمل ان تكون
الجملتان المصدرتان باولئك لهم نفس الثواب والعقاب واحتمل ان تكونا مستانفتين
والثواب والعقاب غير ما تضمنت مما هو اعظم كرضى الله عن المومن وسخطه على الكافر
دايما والظاهر ان قوله ويرى استيناف اخبار عن اولي العلم يعلمون القران المنزل
عليك هو الحق وقيل ويرى منصوب عطفا على ليجزي وقاله الطبري والثعلبي وتقدم
الخلاف في الذين اوتوا العلم في ذكر المكان الذي نزلت فيه هذه السورة وقال الزمخشري
اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه في الايقان
ويحتجوا به على الذين كفروا وتولوا ويجوز ان يريد وليعلم من يومن من الاحبار انه هو الحق
فيزدادوا حسرة وغما انتهى وانما قال عند مجيء الساعة لانه علق ليجزي بقوله
لتاتينكم فبنى التخريج على ذلك وقراة الجمهور الحق بالنصب مفعولا ثانيا ليرى وهو
فصل وابن ابي عبلة بالرفع جعل هو مبتدا والحق خبره والجملة في موضع المفعول الثاني ليرى
وهي لغة تميم يجعلون ما هو فصل عند غيرهم مبتدا قاله ابو عمر الجرمي والظاهر ان الفاعل
بيهدي هو ضمير الذي انزل وهو القران وهو استيناف اخبار وقيل هو في موضع الحال
على اضمار وهو يهدي ويجوز ان يكون معطوفا على الحق عطف الفعل على الاسم كقوله صافات
ويقبضن اي وقابضات كما عطف الاسم على الفعل في قوله

فالفيته يوما يبير عدوه • ومجر عطا يستخف المعابرا

عطف ومجر على يبير وقيل الفاعل بيهدي ضمير عايد على الله وفيه بعد وقال
الذين كفروا اي قال بعضهم لبعض على جهة التعجب والاستهزا كما يقول الرجل
لمن يريد ان يعجبه هل ادلك على قصة غريبة نادرة لما كان البعث عندهم من المحال جعلوا
من يخبر عن وقوعه في حيز من يتعجب منه واتوا باسمه عليه السلام نكرة في قولهم هل ندلكم
على رجل وكان اسمه اشهر علم في قريش بل في الدنيا واخباره بالبعث اشهر خبر لانهم
اخرجوا ذلك مخرج الاستهزا والتحلي ببعض الاحاجي المعمولة للتلهي والتعمية
فلذلك نكروا اسمه وقرا الجمهور ينبيكم بالهمز وزيد بن علي بابدال الهمزة يا محضة وحكى
عنه الزمخشري ينبيكم بالهمز انبا واذا جوابها محذوف تقديره تبعثون وحذف
لدلالة ما بعده عليه وهو العامل في اذا على قول الجمهور وقال الزجاج ذلك وقال
ايضا هو والنحاس العامل مزقتم قال ابن عطية وهو خطا وافساد للمعنى انتهى وليس
بخطا ولا افساد للمعنى واذا الشرطية مختلف في العامل فيها وقد بينا ذلك فيما كتبناه في شرح
التسهيل اذ الصحيح ان يعمل فيها فعل الشرط كسائر ادوات الشرط والجملة الشرطية يحتمل
ان تكون معمولة لينبيكم لانه في معنى يقول لكم اذا مزقتم كل ممزق تبعثون ثم اكد ذلك بقوله
انكم لفي خلق جديد ويحتمل ان يكون انكم لفي خلق جديد معمولا لينبيكم وينبيكم معلق ولولا اللام
في خبر ان لكانت مفتوحة فالجملة سدت مسد المفعولين والجملة الشرطية على هذا التقدير
اعتراض وقد منع قوم التعليق في باب اعلم والصحيح جوازه قال الشاعر ٥

حذار



حذار فقد نبيت انك للذي • ستجزى بما تسعى فتسعد او تشقى

وممزق مصدر جا على زنة اسم المفعول على القياس في اسم المصدر من كل فعل زايد على الثلاثة

كقول الشاعر

الم تعلم مسرحي القوافي • فلا عيا بهن ولا اجتلابا

اي تسريحي القوافي واجاز الزمخشري ان يكون ظرف مكان اي اذا مزقتم في كل مكان من القبور
وبطون الطير والسباع وما ذهبت به السيول كل مذهب وما نسفته الرياح فطرحته كل مطرح
انتهى وجديد عند البصريين بمعنى فاعل تقول جد فهو جاد وجديد وبمعنى مفعول عند
الكوفيين من جده اذا قطعه والظاهر ان قوله افترى من قول بعضهم لبعض اي هو مفتر
على الله كذبا فيما ينسب اليه من امر البعث ام به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه
عادلوا بين الافترا والجنون لان هذا القول عندهم انما يصدر عن احد هذين لانه ان كان
يعتقد خلاف ما انبا به فهو مفتر وان كان لا يعتقده فهو مجنون ويحتمل ان يكون من كلام
السامع المجيب لمن قال هل ندلكم ردد بين الشيئين ولم يجزم باحدهما حيث جوز هذا
ولم يجزم باحدهما حيث جوز هذا ولم يجزم بانه افترا محض احترازا من ان ينسب الكذب
لعاقل نسبة قطعية اذ العاقل حتى الكافر لا يرضى بالكذب لا من نفسه ولا من غيره واضرب
تعالى عن مقالتهم والمعنى ليس للرسول كما نسبتم اليه بل انتم في عذاب النار او في عذاب الدنيا
بما تكابدونه من ابطال الشرع وهو بحق واطفاء نور الله وهو متم ولما كان الكلام في البعث
بل قال بل الذين لا يومنون بالاخرة فرتب العذاب على انكار البعث وتقدم الكلام في وصف
الضلال بالبعد وهو من اوصاف المحال استعير للمعنى ومعنى بعده انه لا تنقضي حيرة
الملتبس به افلم يروا اي هولاء الكفار الذين لا يومنون بالاخرة فرتب العذاب الى ما بين
ايديهم اي حيث ما تصرفوا فالسما والارض قد احاطتا بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما
ولا يخرجوا عن ملكوت الله فيهما وقال الزمخشري اعموا فلم ينظروا وجعل بين الفاء
والهمزة فعلا يصح العطف عليه وهو خلاف ما ذهب اليه النحويون من انه لا محذوف بينهما
وان الفاء للعطف على ما قبل همزة الاستفهام وان التقدير فالم لكن همزة الاستفهام
لما كان لها الصدر قدمت وقد رجع الزمخشري الى مذهب النحويين في ذلك وقد
رددنا عليه هذا المذهب فيما كتبناه في شرح التسهيل وقفهم تعالى على قدرته الباهرة
وحذرهم احاطتها بهم على سبيل الاهلاك لهم وكان ثم حالا محذوفة اي افلا يرون الى ما يحيط
بهم من سما وارض مقهورا تحت قدرتنا نتصرف فيه كما نريد ان نشا نخسف بهم الارض كما فعلنا
بقارون او نسقط عليهم كسفا من السما كما فعلنا باصحاب الظلة افلم يروا الى ما بين ايديهم
وما خلفهم محيطا بهم وهم مقهورون تحته ان نشا ان في ذلك النظر الى السما والارض والفكر
فيهما وما يدلان عليه من قدرة الله لاية لعلامة ودلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه مطيع له
قال مجاهد مخبت وقال الضحاك مستقيم وقال ابو روق مخلص في التوحيد وقال
قتادة مقبل الى ربه بقلبه لان المنيب لا يخلو من النظر في ايات الله على انه قادر على كل شي من
البعث ومن عقاب من يكفر به وقرا الجمهور ان نشا نخسف نسقط بالنون في الثلاثة
وحمزة والكسائي وابن وثاب وعيسى والاعمش وابن مصرف بالياء فيهن وادغم الكسائي
الفاء في الباء في نخسف بهم قال ابو علي وذلك لا يجوز لان الباء اضعف في الصوت
من الفاء فلا تدغم فيها وان كانت الباء تدغم في الفاء كقولك اضرب فلانا لان الباء انحطت
عن الميم كقولك اضرب مالكا ولا تدغم الميم في الباء كقولك بفقد الغنة التي في الميم وقال الزمخشري
وقرا الكسائي نخسف بهم بالادغام وليست بقوية انتهى والقراءة سنة متبعة ويوجد فيها

الفصيح والافصح وكل ذلك من تيسيره تعالى القرآن للذكر فلا التفات لقول ابي علي ولا الزمخشري
ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد ان اعمل سابغات
وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح غدوها شهر
ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم
عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان
كالجوابي وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما
قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن
ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ومناسبة قصة داود وسليمان
عليهما السلام لما قبلها هي ان اولئك الكفار انكروا البعث لاستحالته عندهم فاخبروا بوقوع
ما هو مستحيل في العادة مما لا يمكنهم انكاره اذ طفحت ببعضه اخبارهم وشعراؤهم على ما ياتي ذكره
ان شاء الله من تاويب الجبال والطير مع داود والانة الحديد وهو الجرم المستعصي وتسخير
الريح لسليمان واسالة النحاس له كما الان الحديد لابيه وتسخير الجن في ما شاء من الاعمال
الشاقة وقيل لما ذكر من ينيب من عباده ذكر من جملتهم داود كما قال فاستغفر ربه
وخر راكعا واناب وبين ما آتاه الله على انابته فقال ولقد آتينا داود منا فضلا
وقيل ذكر نعمته على داود وسليمان عليهما السلام احتجاجا على ما منح محمدا صلى الله عليه وسلم
اي لا تستبعدوا هذا فقد تفضلنا على عبيدنا قديما بكذا وكذا فلما فرغ التمثيل لمحمد
صلى الله عليه وسلم رجع التمثيل لهم بسبا وما كان من هلاكهم بالكفر والعتو
انتهى والفضل الذي اوتي داود الزبور او العدل في القضاء او التقوية بالله او تسخير
الجبال والطير وتليين الحديد اقوال يا جبال هو اما على القول اما مصدر اي قولنا يا جبال
فيكون بدلا من فضلا واما فعلا اي قلنا فيكون بدلا من آتينا واما على الاستئناف
اي قلنا يا جبال وجعل الجبال منزلة العقلاء الذين اذا امرهم اطاعوا واذعنوا واذا دعاهم
سمعوا واجابوا اشعارا بانه ما من حيوان وجماد وناطق وصامت الا وهو منقاد لمشيئته
غير ممتنع على ارادته ودلالة على عزة الربوبية وكبرياء الالهية حيث نادى الجبال وامرها
وقرا الجمهور اوبي مضاعف آب يؤوب ومعناه سبحي معه قاله ابن عباس وقتادة
وابن زيد وقال مؤرج وابو ميسرة اوبي سبحي بلغة الحبشة اي يسبح هو وترجع
هي معه التسبيح اي ترده بالذكر وضعف الفعل للمبالغة قاله ابن عطية والظاهر ان التضعيف
للتعدية فليس للمبالغة اذ اصله آب وهو لازم بمعنى رجع فلازم فعدي بالتضعيف
اذ شرحوه بقولهم رجعي معه التسبيح قال الزمخشري ومعنى تسبيح الجبال ان الله
يخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسبح معجزة لداود وقيل
كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها والطير
باصواتها انتهى وقوله كما خلق الكلام في الشجرة يعني ان الذي سمع موسى هو من ما خلقه الله
في الشجرة من الكلام لا انه كلام الله حقيقة وهو مذهب المعتزلة واما قوله تسعده اي الجبال
على نوحه باصدائها فليس بشيء لان الصدى ليس بصوت الجبال حقيقة والله تعالى نادى
الجبال وامرها بان تاوب معه والصدى بكل الاوامر الجبال بان تفعله اذ ليس فعلا
لها وانما هو من آثار صوت المتكلم على ما يقوم عليه البرهان وقال الحسن معنى اوبي
معه سيري معه اي سائري والتاويب سير النهار كان الانسان يسير الليل ثم يرجع
للسير بالنهار اي يردده وقال تميم بن مقبل

لحقنا بقوم اوبوا السير بعدما ... دفعنا شعاع الشمس والطرف يجنح

وقال آخر

يومان



يومان يوم مقامات واندية ... ويوم سير الى الاعداء تاويب

وقيل اوبي تصرفي معه على ما يتصرف فيه فكان اذا قرا الزبور صوتت الجبال معه
واصغت اليه الطير فكانها فعلت ما فعل وقرا ابن عباس والحسن وقتادة وابن ابي
اسحاق اوبي بضم الهمزة امر من اوب اي ارجعي معه في التسبيح او في السير على القولين وامر الجبال
كامر الواحدة لان جمع ما لا يعقل يجوز فيه ذلك ومنه يا خيل الله اركبي ومآرب اخرى
وقد جاء ذلك في جمع ما يعقل من المؤنث قال الشاعر

تركنا الخيل والنعم المفدى ... وقلنا للنساء بها اقيمي

ولكن هذا قليل وقرا الجمهور والطير بالنصب عطفا على موضع يا جبال قاله سيبويه
وقال ابو عمرو باضمار فعل تقديره وسخرنا له الطير وقال الكسائي عطفا على فضلا
اي وتسبيح الطير وقال الزجاج نصب على انه مفعول معه انتهى وهذا لا يجوز لان
قبله معه ولا يقتضي الفعل اثنين من المفعول معه الا على البدل او العطف فكما لا يجوز جاء
زيد مع عمرو مع زينب الا بالعطف كذلك هذا وقرا السلمي وابن هرمز وابو يحيى
وابو نوفل ويعقوب وابن ابي عبلة وجماعة من اهل المدينة وعاصم في رواية والطير
بالرفع عطفا على لفظ يا جبال وقيل عطفا على الضمير في اوبي وسوغ ذلك الفصل
بالظرف وقيل رفعا بالابتداء والخبر محذوف اي والطير تؤوب والنا له الحديد قال
ابن عباس وقتادة صار كالشمع وقال الحسن كالعجين وكان يعمله من غير نار وقال
السدي كالطين المبلول والعجين والشمع يصرفه كيف يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة
وقيل اعطي قوة يلين بها الحديد وقال مقاتل كان يفرغ من الدرع في بعض يوم او في بعض
ليل ثمنها الف درهم وكان داود عليه الصلاة والسلام يتنكر فيسال الناس عن
حاله فعرض له ملك في صورة انسان فساله فقال نعم العبد لولا خلة فيه فقال وما هي
قال يرتزق من بيت المال ولو اكل من عمل يده تمت فضائله فدعا الله ان يعلمه صنعة ويسهلها
عليه فعلمه صنعة الدرع والان له الحديد فاثرى وكان ينفق ثلث المال في مصالح المسلمين
وان في ان اعمل مصدرية وهي على اسقاط حرف الجر اي النا له لعمل سابغات واجاز
الحوفي وغيره ان تكون مفسرة ولا يصح لان من شرطها ان يتقدمها معنى القول والنا ليس
فيه معنى القول وقدر بعضهم قبلها فعلا محذوفا حتى يصح ان تكون مفسرة وتقديره
وامرناه ان اعمل اي اعمل ولا ضرورة تدعو الى هذا المحذوف وقرئ
صابغات بالصاد بدلا من السين وتقدم ابدالها في قوله واسبغ عليكم نعمه وقدر
في السرد قال ابن زيد هو في قدر الحلقة اي لا تعملها صغيرة فتضعف فلا يقوى الدرع
على الدفاع ولا كبيرة فينال لابسها من خلالها وقال ابن عباس هو في المسمار
لا يرق فيتسلسل ولا يغلظ فيفصم بالفاء والقاف وروى قتادة ان الدروع كانت
قبل صفائح كانت ثقالا وهو اول من صنع الدرع حلقا والظاهر ان الامر في قوله
اعملوا لآل داود ولآل داود وان لم يجر لهم ذكر ويجوز ان يكون امرا لداود شرفه الله بان
خاطبه خطاب الجمع ولسليمان الريح قال الحسن عقر سليمان عليه السلام الخيل اسفا
على ما فوتته من صلاة العصر فابدله الله خيرا منها واسرع الريح تجري بامره وقرا الجمهور
الريح بالنصب اي ولسليمان سخرنا الريح او على اضمار الخبر اي الريح مسخرة وقرا الحسن
وابو حيوة وخالد بن الياس الرياح بالرفع جمعا قال قتادة كانت تقطع به في
الغدو الى قرب الزوال مسيرة شهر وفي الرواح من بعد الزوال الى الغروب مسيرة
شهر وقال الحسن تخرج من مستقره بالشام يريد تدمر التي بنتها الجن بالصفاح
والعمد فيقيل في اصطخر ويروح منها فيبيت في كابل من ارض خراسان والغدو ليس الشهر
فهو على حذف مضاف اي جري غدوها اي جريها في الغدو مسيرة شهر وجري رواحها

اي جريها في الرواح مسيرة شهر واخبر هنا عن الغدو وعن الرواح بالزمان وهو شهر ويعني
شهرا واحدا كاملا ونصب شهر جايز ولكنه لم يقرا به فيما اعلم وقرا ابن ابي عبلة غدوتها وروحتها
على وزن فعلة وهي المرة الواحدة من غدا وراح وقال وهب كان مستقر سليمان
عليه الصلاة والسلام بتدمر وكانت الجن قد بنتها له بالصفاح والعمد والرخام الابيض
والاصفر وفيه يقول النابغة

الا سليمان اذ قال الاله له ... قم في البرية فاصددها عن الفند
وخيس الجن اني قد اذنت لهم ... يبنون تدمر بالصفاح والعمد

ووجدت ابياتا منقورة في صخرة بارض كشكر انشاهن لبعض اصحاب سليمان عليه السلام
وهي ونحن ولا حول سوى

ونحن ولا حول سوى حول ربنا ... نروح من الاوطان من ارض تدمر
اذا نحن رحنا كان ريث رواحنا ... مسيرة شهر والغدو لاخر
اناس اعز الله طوعا نفوسهم ... بنصر ابن داود النبي المطهر
لهم في معالي الدين فضل ورفعة ... وان نسبوا يوما فمن خير معشر
متى يركبوا الريح المطيعة اسرعت ... متى رفرفت من فوقهم لم تنتشر

انتهى ما حكاه ابن وهب واسلنا له عين القطر الظاهر انه جعل في معدنه عينا تسيل كعيون الماء
دلالة على نبوته وقال قتادة يستعملها فيما يريد وعن ابن عباس ومجاهد والسدي اجريت له
ثلاثة ايام بلياليهن وكانت بارض اليمن قال مجاهد سالت من صنعا ولم يذب النحاس فيما روي
لاحد قبله وكان لا يذوب وقالت فرقة المعنى اذبنا له النحاس على نحو ما كان الحديد
يلين لداود عليه السلام قالوا وكانت الاعمال تتاتى منه وهو بارد دون نار وعين
بمعنى الذات وقالوا لم يلن ولا ذاب لاحد قبله وقال الزمخشري اراد بها معدن النحاس
اساله كما الان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر باسم ما آل
اليه كما قال اني اراني اعصر خمرا انتهى ويحتمل من يعمل ان يكون في موضع نصب اي وسخرنا له
من الجن من يعمل وان يكون في موضع رفع على الابتدا وخبره في الجار والمجرور قبله باذن ربه
اي بامره بدليل قوله ومن يزغ منهم عن امرنا وقراءة الجمهور يزغ مضارع زاغ اي ومن يعدل
عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمان وقرئ يزغ بضم الياء من ازاغ اي ومن يمل
ويصرف نفسه عن امرنا وعذاب السعير عذاب الاخرة قاله ابن عباس وقال السدي
كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه ضربه من حيث لا يراه الجني وبعض
الباطنية او من يشبههم تحريف في هذه الجمل ان تسبيح الجبال هو من نوع قوله وان من شي الا
يسبح بحمده وان تسخير الريح هو انه راض الخيل وهي كالريح وان غدوها شهر يكون فرسخا
لان من يخرج للتفرج لا يسير في غالب الامر اكثر من فرسخ والانة الحديد واسالة القطر هو
استخراج ذوبها بالنار واستعمال الالات منها ومن الجن هم ناس من بني ادم اقويا شبهوا
بهم في قواهم وهذا تاويل فاسد وخروج بالجملة عن ما يقوله اهل التفسير في الاية
وتعجيز للقدرة الالهية نعوذ بالله من ذلك والمحاريب قال مجاهد المساجد سميت باسم
بعضها تجوزا وقال ابن عطية القصور وقال قتادة كلتيهما وقال ابن زيد
مساكن وقيل ما يصعد اليه بالدرج كالغرف والتماثيل الصور وكانت لغير الحيوان وقال الضحاك
كانت تماثيل حيوان وكان عمله جايزا في ذلك الشرع وقال الزمخشري هي صور الملايكة
والنبيين والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس
فيعبدوا نحو عبادتهم وهذا مما يجوز ان يختلف فيه الشرايع لانه ليس من مقبحات

العقل



العقل كالظلم والكذب وعن ابي العالية لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك محرما وتصوير محذوف
الرؤوس انتهى وفيه بعض حذف وقيل التماثيل طلسمات فيعمل تمثالا للتمساح او للذباب او للبعوض
ويامر ان لا يتجاوز ذلك الممثل به مادام ذلك التمثال والتصوير حرام في شريعتنا وقد ورد تشديد
الوعيد على المصورين ولبعض العلما استثنا في شي منها وفي حديث سهل بن حنيف لعن الله
المصورين ولم يستثن عليه السلام وحكى مكي في الهداية ان قوما اجازوا التصوير وحكاه
النحاس عن قوم واحتجوا بقوله وتماثيل قال ابن عطية وما احفظ من ايمة العلم من يجوزه
وقرئ كالجوابي بالياء وهو الاصل وحذفها اجتزاء بالكسرة واجراء للال واللام مجرى ما
عاقبها وهو التنوين وكما يحذف مع التنوين يحذف مع ما عاقبه وهو ال والراسيات الثابتات
على الاثافي فلا تنقل ولا تحمل لعظمها وقدمت المحاريب على التماثيل لان النقوش تكون في الابنية
وقدم الجفان على القدور مع ان القدور الة الطبخ والجفان الة الاكل والطبخ قبل الاكل لما بين
الابنية الملكية واراد بيان عظمة السماط الذي يمد في تلك الدور واشار الى الجفان لانها
تكون فيها والقدور لا تكون فيها ولا تحضر هناك ولهذا قال راسيات ولما بين حال
الجفان سرى الذهن الى عظمة ما يطبخ فيه فذكر القدور للمناسبة وذكر في حق داود اشتغاله
بالة الحرب لاحتياجه الى قتال الاعدا وفي حق سليمان المحاريب والتماثيل لانه كان ملكا
ابن ملك قد اطد له ابوه الملك فكانت حاله حالة سلم اذ لم يكن احد يقدر على محاربته وقال عقب
ان اعمل سابغات واعملوا صالحا وعقب ما تعمله الجن اعملوا ال داود شكرا اشارة الى ان الانسان
لا يستغرق في الدنيا ولا يلتفت الى زخارفها وانه يجب ان يعمل صالحا اعملوا ال داود
وقيل لهم اعملوا ومفعول اعملوا محذوف اي اعملوا الطاعات وواظبوا عليها شكرا لربكم على
ما انعم عليكم فقيل انتصب شكرا على الحال وقيل مفعول من اجله وقيل مفعول به باعملوا اي اعملوا
عملا صالحا هو الشكر كان الصلاة والصيام والعبادات كلها في انفسها هي الشكر اذ سدت
مسده وقيل على المصدر لتضمين اعملوا اشكروا بالعمل لله شكرا روي ان مصلى ال داود لم يخل
قط من قايم يصلي ليلا ونهارا وكانوا يتناوبونه وكان سليمان عليه الصلاة والسلام
ياكل الشعير ويطعم اهله الخشكار والمساكين الدرمك وما شبع قط فقيل له في ذلك فقال
اخاف ان شبعت ان انسى الجياع والشكور صيغة مبالغة واريد به الجنس قال ابن عباس
الشكور من يشكر على احواله كلها وقال السدي من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن
الشكر وهذه الجملة تحتمل ان تكون خطابا لال داود وهو الظاهر وان تكون خطابا
للرسول صلى الله عليه وسلم وفيها تنبيه وتحريض على الشكر فلما قضينا عليه الموت
اي انفذنا عليه ما قضينا عليه في الازل من الموت واخرجناه الى حيز الوجود وجواب لما
النفي الموجب وهذا يدل على ان لما حرف لا ظرف خلافا لمن زعم ذلك لانه لو كان ظرفا لكان الجواب
هو العامل وما دخلت عليه وهي نافية ولا يعمل ما بعدها فيما قبلها وقد مضى لنا نظير هذا
في سورة يوسف في قوله ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من
شي والضمير في دلهم عايد على الجن الذين كانوا يعملون له وكان سليمان قد امر الجن ببنا
صرح له فبنوه له ودخله متخليا ليصفو له يوم من الدهر من الكدر ودخل عليه شاب فقال
له كيف دخلت علي فقال انما دخلت باذن قال ومن اذن لك قال رب هذا الصرح فعلم
انه ملك الموت اتى ليقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم الذي طلبت فيه الصفا فقال
له طلبت ما لم يخلق فاستوثق من الاتكا على عصاه فقبض روحه وبقيت الجن تعمل على عادتها
وكان سليمان قصد تعمية موته لانه كان بقي من تمام بنا المسجد عمل سنة فسال الله تمامها
على يد الانس والجن وكان يخلو بنفسه الشهرين والثلاثة فكانوا يقولون انه يتحنث وقيل

ان ملك الموت اعلمه انه بقي من حياته ساعة فدعا الشياطين فبنوا له الصرح وقام يصلي متكيا
على عصاه فقبض روحه وهو متكي عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه فلا ينظر احد
منهم اليه في صلاته الا احترق فمر واحد منهم فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا هو قد خر
ميتا وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة ملك بعد موت ابيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان
ابوه قد اسس بنيان المسجد موضع بساط موسى فمات قبل ان يتمه ووصى به الى ابنه فامر
الشياطين باتمامه ومات قبل تمامه ودابة الارض هي سوسة الخشب وهي الارضة
وقيل ليست سوسة الخشب لان السوسة ليست من دواب الارض بل هذه حيوان من
الارض شانه ان ياكل الخشب وذلك موجود وقالت فرقة منها ابو حاتم الارض هنا مصدر
ارضت الابواب والخشب اكلتها الارضة فكانه قال دابة الاكل الذي هو بتلك الصورة واذا
كان الارض مصدرا كان فعله ارضت الدابة الخشب تارضه ارضا فارض بكسر الراء نحو جدعت
انفه فجدع ويقول انه مصدر فعل المطاوع لفعل يكون على فعل نحو جدع انفه جدعا جدعا
واكلت الاسنان اكلا مطاوع اكلت القوادح الاسنان اكلا وقيل الارض بفتح الراء جمع
ارضة وهو من اضافة العام الى الخاص لان الدابة اعم من الارض وقراءة الجمهور بسكون
الراء فالمتبادر انها الارضة المعروفة وتقدم انه مصدر لارضت الدابة الخشب وتاكل حال
اي اكلة منساته وهي حال مصاحبة وتقدم ان المنساة هي العصا وكانت فيما رووا من خروب
وذلك انه كان يتعبد في بيت المقدس فينبت له في محرابه كل سنة شجرة ويسالها فقالت
انا الخروب خرجت لخراب ملكك فعرف انه حضر اجله فاستعد واتخذ منها عصا واستدعى
بزاد سنة والجن تتوهم انه يتغذى بالليل وقيل ان سليمان كان في قبة واوصى بعض
اهله بكتمان موته عن الجن والانس سنة ليتم البنا الذي بدئ به في زمن داود فلما
مضى لموته سنة خر عن العصا ونظر الى مقدار ما تاكله الارضة يوما وقيس عليه فعلم
انها اكلت العصا منذ سنة وقراءة نافع وابو عمرو وجماعة منساته بالف واصله منساته
ابدلت الهمزة الفا بدلا غير قياسي وقال ابو عمرو وانا لا اهمزها لاني لا اعرف لها اشتقاقا
فان كانت مما لا تهمز فقد احتطت وان كانت تهمز فقد يجوز لي ترك الهمز فيها بهمز وقراءة
ابن ذكوان وجماعة منهم بكار والوليد بن عتبة وابن مسلم منسأته بهمزة ساكنة وهو
من تسكين المتحرك تخفيفا وليس بقياس وضعف النحاة هذه القراءة لانه يلزم فيها
ان يكون ما قبل تاء التانيث ساكنا غير الف وقيل قياسها التخفيف بين بين والراوي
لم يضبط وانشد هارون بن موسى الاخفش الدمشقي شاهدا على سكون هذه
القراءة قول الراجز

• صريع خمر قام من وكاته • كقومة الشيخ الى منساته •

وقراءة باقي السبعة بالهمزة مفتوحة وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا
وعلى وزن مفعالة منساءة وقرات فرقة منهم عمرو بن ثابت عن ابن جبير من مفصولة
حرف جر سأته بجر التاء قيل ومعناه من عصاه فقال لها ساة القوس وسيتها معا
وهي يدها العليا والسفلى سميت العصا ساة القوس على الاستعارة ولا سيما
ان صح النقل انه اتخذها من شجر الخروب قبيل موته فتكون حين اتكا عليه وهي كما
قطعت من شجرة خضراء قد اعوجت حتى صارت كالقوس الا ترى انك اذا اتكات على غصن
اخضر كيف يعوج حتى يكاد يلتقي طرفاه وفيها لغتان ساة وسية كما يقال قحة وقحة
والمحذوف من ساة وسية الفاء فلما خر اي سقط عن العصا ميتا فالظاهر ان الضمير

في خر



في خر عائد على سليمان وقيل انه لم يمت الا في سفر مضطجعا ولكنه كان في بيت مبني عليه
واكلت الارضة عتبة الباب وقد اغلق الباب عليه نفسه فاكلت الارضة المنساة اي عتبة الباب
فلما خر اي الباب انتهى وهذا فيه ضعف لانه لو كانت المنساة هي العتبة وعاد الضمير عليها
لكان التركيب فلما خرت بتاء التانيث ولا يجي حرف مثل هذه التا الا في ضرورة
الشعر ولا يكون من يذكر المعنى على معنى العود لانه قليل • وقراءة الجمهور تبينت مبنيا
للفاعل فاحتمل ان يكون من تبين بمعنى بان اي ظهر فالجن فاعل وان ما بعدها بدل من
الجن كما تقول بين زيد جهله اي ظهر جهل زيد فالمعنى ظهر للناس جهل الجن علم الغيب
وان ما ادعوه من ذلك ليس بصحيح واحتمل ان يكون من تبين بمعنى علم وادرك
وادرك والجن هنا خدم الجن وضعفتهم ان لو كانوا اي لو كان رؤساؤهم وكبارهم
يعلمون قاله قتادة وقال الزمخشري او علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون
الغيب وان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم وانما اريد التهكم بهم كما يتهكم بمدعي الباطل اذا دحضت
حجته وظهر ابطاله كقولك هل تبينت انك مبطل وانت تعلم انه لم يزل كذلك متبينا انتهى
ويجي تبين بمعنى بان وظهر لازما وبمعنى علم متعديا موجود في كلام العرب قال الشاعر

• تبين لي ان القماءة ذلة • وان اعزاء الرجال طيالها •

وقال اخر

• افاطم اني ميت فتبيني • ولا تجزعي كل الانام تموت •

اي فتبيني ذلك اي اعلميه وقال ابن عطية ذهب سيبويه الى ان لو موضعها من
الاعراب انما هي مؤذنة بان ما بتنزل منزلة القسم من الفعل الذي معناه التحقيق
واليقين لان هذه الافعال التي هي تحققت وتيقنت وعلمت ونحوها تحل محل
القسم فما لبثوا جواب القسم لا جواب لو وعلى الاقوال الاول جواب لو وفي كتاب النحاس
اشارة الى انه يقرا تبينت الجن بنصب الجن اي تبينت الانس والجن والمعنى ان الجن
لو كانت تعلم الغيب ما خفي عليها موت سليمان وقد ظهر انه خفي عليها بدوامها في الخدمة
والصنعة فهو مبنيت وقراءة ابن عباس فيما ذكر ابن خالويه ويعقوب بخلاف عنه
تبينت مبنيا للمفعول وعن ابن عباس وابي وابن مسعود وعلي بن الحسن والضحاك
قراءات في هذا الموضع مخالفة لسواد المصحف ولما روي عنهم ذكرها المفسرون اضربت عن
ذكرها صفحا على عادتنا في ترك نقل الشاذ الذي يخالف للسواد مخالفة كثيرة

لقد كان لسبا في مساكنهم اية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا
له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم
جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشي من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل
نجازي الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا
فيها السير سيروا فيها ليالي واياما امنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا
انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور ولقد
صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم
من يومن بالاخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شي حفيظ لما ذكر تعالى حال
الشاكرين لنعمه بذكر داود وسليمان بين حال الكافرين بانعمه بقصة سبا موعظة لقريش
وتحذيرا وتنبيها على ما جرى لمن كفر انعم الله وتقدير الكلام في سبا في النمل ولما ملكت
بلقيس اقتتل قومها على ماء واديهم فتركت ملكها وسكنت قصرها وراودوها
على ان ترجع فابت فقالوا لترجعن او لنقتلنك فقالت لهم لا عقول لكم ولا تطيعوني
فقالوا نطيعك فرجعت الى واديهم وكانوا اذا امطروا اتاهم السيل من مسيرة

بلاد ايامرة بهم فسد ما بين الجبلين بمسناة بالصخر والقار وحبست الماء من وراء السد وجعلت له ابوابا بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة فيها اثنى عشر مخرجا على عدة انهارهم وكان الماء يخرج لهم بالسوية الى ان كان من شانها مع سليمان عليه الصلاة والسلام ما سبق ذكره في سورة النمل وقيل الذي بنى لهم السد هو حمير ابو القبائل اليمنية وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل وكان لهم رئيس يلقب بالحمار وكان في الفترة فمات ولده فرفع راسه الى السماء فبزق وكفر فلذا يقال في المثل اكفر من حمار ويقال انه كجوف حمار اي كواديه حمار لما سال بهم السيل **وقراءة** الجمهور في مساكنهم جمعا والنخعي وحمزة وحفص مفردا بفتح الكاف والكسائي مفردا بكسرها وهي قراءة الاعمش وعلقمة قال ابو الحسن كسر الكاف لغة فاشية وهي لغة الناس اليوم والفتح لغة الحجاز وهي اليوم قليلة وقال الفراء هي لغة يمانية فصيحة فمن قرا بالجمع فظاهر لان كل احد له مسكن ومن افرد فينبغي ان يحمل على المصدر اي في سكناهم حتى لا يكون مفردا يراد به الجمع لان **من** يرى ذلك ضرورة نحو كلوا في بعض بطنكم تعفوا يريد بطونكم وكقوله
وقوله • قد عض اعناقهم جلد الجواميس • اي جلود آية علامة دالة على الله وعلى قدرته واحسانه ووجوب شكره وجعل قصتها لا نفسها آية اذ اعرض اهلها عن شكر الله عليها فخربها وابدلهم عنها الخمط والاثل عبرة لهم وجنتان خبر مبتدا محذوف اي هي جنتان قاله الزجاج او بدل قال الفراء رفع لانه تفسير لآية وقاله مكي وغيره وضعفه ابن عطية ولم يذكر جهة تضعيفه وقال جنتان ابتداء وخبره في قوله عن يمين وشمال انتهى ولا يظهر لانه نكرة لا مسوغ للابتداء بها الا ان اعتقد ان ثم صفة محذوفة اي جنتان لهم او عظيمتان لهم عن يمين وشمال وعلى تقدير ذلك يبقى الكلام مفلتا مما قبله **وقرا** ابن ابي عبلة جنتين بالنصب على ان آية اسم كان وجنتين الخبر قيل ووجه كون الجنتين آية نبات الخمط والاثل والسدر مكان الاشجار المثمرة قال قتادة كانت بساتينهم ذات اشجار وثمار تستر الناس بظلالها ولم يرد جنتين ثنتين بل اراد من الجهتين يمنة ويسرة انتهى وقال الزمخشري واراد جماعة من البساتين عن يمين بلدتهم واخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة وبساتينها او اراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب انتهى قال ابن زيد لا يوجد فيها برغوث ولا بعوض ولا عقرب ولا تقمل ثيابهم ولا تعيا دوابهم وكانت المراة تمشي تحت الاشجار وعلى راسها المكتل فيمتلئ ثمارا من غير ان تتناول بيدها شيئا • وروي نحو هذا عن عبد الرحمن بن عوف وابن عباس كلوا من رزق ربكم قول الله لهم على السنة الانبياء المبعوثين اليهم • وروي ذلك مع الايمان بالله او قول لسان الحال لهم لما راوا نعما كثيرة وارزاقا مبسوطة وفيه اشارة الى تكميل النعمة عليهم حيث لم يمنعهم من اكل ثمارها خوف ولا مرض واشكروا له على ما انعم به عليكم بلدة طيبة اي كريمة التربة حسنة الهواء رغدة النعم سليمة من الهوام والمضار ورب غفور لا عقاب على التمتع بنعمه في الدنيا ولا عذاب في الآخرة فهذه لذة كاملة خالية عن المفاسد العاجلة والمآلية **وقرا** رويس بنصب الاربعة قال احمد ابن يحيى اسكنوا بلدة طيبة واعبدوا ربا غفورا وقال الزمخشري منصوب على المدح ولما ذكر تعالى ما كان من جانبه من الاحسان اليهم ذكر ما كان من جانبهم في مقابلته فقال فاعرضوا اي عن ما جاءت به اليهم انبياؤهم وكانوا ثلاثة عشر نبيا دعوهم الى الله تعالى وذكروهم نعمه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله نعمة فبين كيفية الانتقام منهم

كما قال



كما قال ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون فسلط الله عليه الجرذ فارا اعمى توالد فيه ويسمى الخلد وخرقه شيئا بعد شيء وارسل سيلا في ذلك الوادي فحمل ذلك السد فروي انه كان من العظم وكثرة الماء بحيث ملا ما بين الجبلين وحمل الجنات وكثيرا من الناس ممن لم يمكنه الفرار وروي انه لما خرق السد كان ذلك سبب يبس الجنات فهلكت بهذا الوجه وقال المغيرة بن حكيم وابو ميسرة العرم في لغة اليمن جمع عرمة وهي كل ما بني او سنم ليمسك الماء ويقال لذلك البناء بلغة الحجاز المسناة كانها الجسور والسداد ومن هذا المعنى قول الاعشى

• وفي ذاك للمؤتسي اسوة • مارب عفى عليه العرم •
• رخام بنته لهم حمير • اذا جاش دفاعه لم يرم •
• فاروى الزروع واشجارها • على سعة ماؤه اذ قسم •
• فصاروا ايادي لا يقدرون • منه على شرب طفل فطم •

**وقال الآخر**

• من سبا الحاضرين مارب اذ • يبنون من دون سيله العرما •

وقال ابن عباس وقتادة والضحاك العرم اسم ذلك الماء بعينه الذي كان عليه السد او سيل الجرذ العرم فالعرم صفة للجرذ وقيل العرم اسم الجرذ واضيف السيل اليه لكونه كان السبب في خراب السد الذي حمله السيل والاضافة تكون بادنى ملابسة **وقراءة** عروة بن الورد فيما حكى ابن خالويه العرم باسكان الراء تخفيف العرم كقولهم في الكبد الكبد ولما غرق من غرق منهم ونجا من نجا تفرقوا وتمزقوا حتى ضربت العرب بهم المثل فقالوا تفرقوا ايدي سبا وايادي سبا قيل الاوس والخزرج منهم وعن ابن عباس كان سيل ذلك الوادي يصل الى مكة وينتفع به وكان سيل العرم في ملك ذي الاذعار بن حسان في الفترة بين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم انتهى ودخلت الباء في بجنتيهم على الزائل وانتصب ما كان بدلا وهو قوله جنتين على المعهود في لسان العرب وان كان كثير ممن ينتمي للعلم يفهم العكس حتى قال بعضهم ولو ابدل ضادا بظاء لم تصح صلاته وهو خطا في لسان العرب ولو ابدل ظاء بضاد وقد تكلمنا على ذلك في البقرة في قوله ومن يتبدل الكفر بالايمان وسمى هذا المعوض جنتين على سبيل المقابلة لان ما كان فيه خمط واثل وسدر لا يسمى جنة لانها اشجار لا يكاد ينتفع بها وجاءت تثنية ذات على الافصح في رد عينها في التثنية فقال ذواتي اكل كما جاء ذواتا افنان ويجوز ان لا ترد فتقول ذاتا كذا على لفظ ذات وتقدم ذكر الخلاف في ضم كاف اكل وسكونها **وقرا** الجمهور اكل منونا والاكل الثمر المأكول فخرجه الزمخشري على انه على حذف مضاف اي اكل خمط قال او وصف للاكل بالخمط كانه قيل ذواتي اكل بشع انتهى والوصف بالاسماء لا يطرد وان كان قد جاء منه نحو قولهم مررت بقاع عرفج كله وقال ابو علي البدل في هذا لا يحسن لان الخمط ليس بالاكل نفسه انتهى وهو جائز على ما قاله الزمخشري لان البدل حقيقة هو ذلك المحذوف فلما حذف اعرب ما قام مقامه باعرابه قال ابو علي والصفة ايضا كذلك يريد لا تحسن لان الخمط اسم لا صفة واحسن ما فيه عطف البيان كانه بين ان الاكل هذه الشجرة ومنها انتهى وهذا لا يجوز على مذهب البصريين اذ شرط عطف البيان ان يكون معرفة وما قبله معرفة ولا يجيز ذلك في النكرة الا الكوفيون فابو علي اخذ بقولهم في هذه المسئلة **وقرا** ابو عمرو اكل خمط بالاضافة اي ثمر خمط **وقرئ** واثلا وشيئا بالنصب حكاه الفضل بن ابراهيم عطفا على جنتين وقليل صفة لسدر وقلله لانه كان احسن اشجاره واكرم ما بدلوا قاله الحسن وذلك اشارة الى ما اجراه عليهم من تخريب بلادهم واغراق اكثرهم وتمزيقهم في البلاد وابدالهم

وادي م

بالانبيا والكثيرة الفواكه الطيبة المستلذة الخمط والاثل والسدر ثم ذكر سبب ذلك وهو كفرهم
بالله وانكار نعمه وهل يجازي اي بذلك العقاب الا الكفور اي البالغ في الكفر يجازي بمثل فعله
قدرا بقدر واما المومن فجزاؤه بتفضل وتضعيف **وقراءة** الجمهور بضم اليا وفتح الزاي
الكفور رفعا وحمزة والكسايي بالنون وكسر الزاي الكفور نصبا **وقراءة** مسلم بن جندب
يجزي مرتبا للمفعول الكفور رفعا واكثر ما يستعمل الجزا في الخير والمجازاة في الشر لكن في
تقييدهما قد يقع كل واحد منهما موقع الاخر وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى
ظاهرة جاءت هذه الجملة بعد قوله وبدلناهم وذلك انه لما ذكر ما انعم به عليهم من جنتيهم
وذكر تبديلهما بالخمط والاثل والسدر ذكر ما كان انعم به عليهم من اتصال قراهم وذكر تبديلها
بالمفاوز والبراري وقوله وجعلنا وصف لعالي حالهم قبل مجي السيل وهي انه مع ما كان
منحهم من الجنتين والنعم الخاصة بهم كان قد اصلح لهم البلاد المتصلة بهم وعمرها وجعلهم اربابها
وقدر السير بان قرب القرى بعضها من بعض قال ابن عطية حتى كان المسافر من مارب
الى الشام يبيت في قرية ويقيل في اخرى ولا يحتاج الى حمل زاد والقرى المدن ويقال
للجمع الصغير ايضا قرية والقرى التي بورك فيها هي بلاد الشام باجماع من المفسرين والقرى
الظاهرة هي التي بين الشام ومارب وهي الصفار التي هي البوادي انتهى وما ذكره من ان
القرى التي بورك فيها هي قرى الشام باجماع ليس كما ذكر قال مجاهد هي السراوية
وقال وهب قرى صنعا وقال ابن جبير قرى مارب وقال ابن عباس قرى
بيت المقدس وبركتها كثرة اشجارها وثمارها ووصف قرى بظاهرة قال قتادة
متصلة على الطريق يغدون فيقيلون في قرية ويروحون فيبيتون في قرية قيل كان على كل
ميل قرية بسوق وهو سبب امن الطريق وقال المبرد ظاهرة مرتفعة اي في الاكام
والظراب وهي اشرف القرى وقيل ظاهرة اذا خرجت من هذه ظهرت لك الاخرى
وقيل ظاهرة معروفة يقال هذا امر ظاهر اي معروف وقيل ظاهرة عامرة
وقال ابن عطية والذي يظهر لي ان معنى ظاهرة خارجة عن المدن فهي عبارة عن
القرى الصغار التي هي في ظواهر المدن كانه فصل بهذه الصفة بين القرى الصغار وبين
القرى المطلقة التي هي المدن وظواهر المدن ما خرج عنها في الفيافي والفحوص ومنه قولهم
نزلنا بظاهر فلان اي خارجا عنها وقوله ظاهرة قطر تسمية الناس اياها بالبادية
والضاحية ومن هذا قول الشاعر

فلو شهدتني من قريش عصابة • قريش البطاح لا قريش الظواهر

يعني الخارجين من بطحا مكة وفي الحديث وجاء اهل الضواحي يشكون الغرق وقدرنا
فيها السير قد ذكرنا ان الغادي يقيل في قرية والرايح في اخرى الى ان يصل الى مقصوده
امنا من عدو وجوع وعطش وافات المسافر قال الضحاك مقادير المراحل كانت
القرى على مقاديرها وقال الكلبي مقادير المقيل والمبيت وقال القتيبي بين كل قرية
وقرية مقدار واحد معلوم وقيل بين كل قريتين نصف يوم وهذه اقوال متقاربة والظاهر
ان قوله سيروا امر حقيقة على لسان انبيائهم وقال الزمخشري ولا قول ثم ولكنهم
من السير وسويت لهم اسبابه فكانهم امروا بذلك واذن لهم فيه انتهى ك ودخول
الفاء في قوله فكانهم لا يجوز والصواب كانهم لانه خبر لكنهم وقال قتادة كانوا يسيرون
مسيرة اربعة اشهر في امان ولو وجد الرجل قاتل ابيه لم يهجه وكان المسافر لا ياخذ
زادا ولا سقاء مما بسط الله لهم من النعم وقال الزمخشري سيروا فيها ان شئتم بالليل
وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها امنين لا تخافون
وان تطاولت مدة اسفاركم فيها وامتدت اياما وليالي او سيروا فيها لياليكم وايامكم





مدة اعماركم فانكم في كل حين وزمان لا يلقون فيها الا الامن انتهى وقدم الليالي لانها مظنة الخوف
من مغتال ومن عليهم بالامن حتى تساوى الليل والنهار في ذلك ولما طالت بهم مدة النعمة بطروا
وملوا العافية وطلبوا استبدال الذي هو ادنى بالذي هو خير كما فعلت بنو اسرايل وقالوا
لو كان جنى ثمرنا ابعد كان اشهى واعلى قيمة فتمنوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز
ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا **وقراءة** جمهور السبعة
ربنا بالنصب على النداء باعد طلب وابن كثير وابو عمرو وهشام كذلك الا انهم شددوا العين
وابن عباس وابن الحنفية وعمرو بن فايد ربنا رفعا بعد فعلا ماضيا مشدد العين وابن عباس
ايضا وابو رجا والحسن ويعقوب وابو حاتم وزيد بن علي وابن يعمر ايضا وابو صالح وابن ابي
ليلى والكلبي ومحمد بن علي وسلام وابو حيوة كذلك الا انه بالف بين البا والعين وجعفر
ابن ابي الحسين اخو الحسن وابن الحنفية ايضا وسفيان بن حسين وابن السميفع ربنا
بالنصب بعد بضم العين فعلا ماضيا بين بالنصب الا سعيدا منهم فضم نون بين جعله فاعلا
ومن نصب فالفاعل ضمير يعود على السير اي ابعد السير بين اسفارنا ومن نصب ربنا جعله
نداء فان جاء بعده طلب كان ذلك اشرا منهم وبطرا وان جاء بعد فعل ماض كان ذلك شكوى
مما حل بهم من بعد الاسفار التي طلبوها اولا ومن رفع ربنا فلا يكون الفعل الا ماضيا وهي جملة
خبرية فيها شكوى بعضهم الى بعض مما حل بهم من بعد الاسفار وروي من قراءة باعد وبعد بالالف والتشديد
بين مفعول به لانهما فعلان متعديان وليس بين ظرفا الا ترى الى قراءة من رفعه كيف جعله
اسما فكذلك اذا انتصب **وقرئ** بوعد مبنيا للمفعول **وقراءة** ابن يعمر بين سفرنا مفردا
والجمهور بالجمع وظلموا انفسهم عطف على فقالوا وقال الكلبي هو حال اي وقد ظلموا
انفسهم عطف على فقالوا وقال الكلبي هو حال اي وقد ظلموا انفسهم بتكذيب الرسل
فجعلناهم احاديث اي عظات وعبرا يتحدث بهم ويتمثل وقيل لم يبق منهم الا الحديث
ولو بقي منهم طائفة لم يكونوا احاديث ومزقناهم كل ممزق اي تفريقا اتخذه الناس مثلا
مضروبا قال كثير •

ايادي سبا يا عز ما كنت بعدكم • فلم يحل بالعينين بعدك منظرا

وقال قتادة فرقناهم بالتباعد وقال ابن سلام جعلناهم ترابا تذروه الرياح
وقال الزمخشري لحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان وفي
التحرير ووقع منهم قضاعة بمكة واسد بالبحرين وخزاعة بتهامة وفي الحديث ان سبا ابو
عشرة قبايل فلما جاء السيل على مارب وهو اسم بلدهم تيامن منها ستة قبايل اي
تبددت في بلاد اليمن كندة والازد والاشعر ومذحج وانمار التي منها بجيلة وخثعم وطائفة
قيل لها حمير بقي عليها اسم الاب الاول وتشاءمت اربعة لخم وجذام وغسان وخزاعة
نزلت تهامة ومن هذه المتشائمة اولاد قيلة وهما الاوس والخزرج ومنها عاملة
وغير ذلك ان في ذلك لايات اي في قصص هؤلاء لايات اي علامة لكل صبار عن المعاصي
وعلى الطاعات شكور للنعم والظاهر ان الضمير في عليهم عايد على من قبله
من اهل سبا وقيل هو لبني ادم **وقراءة** ابن عباس وقتادة وطلحة والاعمش وزيد بن علي
والكوفيون صدق بتشديد الدال وانتصب ظنه على انه مفعول به لصدق والمعنى وجد
ظنه صادقا اي ظن شيئا فوقع ما ظن وقراءة باقي السبعة بالتخفيف فانتصب عليه
ظنه على المصدر اي يظن ظنا او على اسقاط الحرف اي في ظنه او على المفعول به نحو قولهم
اخطات ظني واصبت ظني وظنه هذا كان حين قال لاضلنهم ولاغوينهم وهذا
انما قاله ظنا منه فصدق في هذا الظن **وقراءة** زيد بن علي والزهري وجعفر بن محمد
وابو الجهجاه الاعرابي من فصحاء العرب وبلال بن ابي برزة بنصب ابليس ورفع ظنه
اسند الفعل الى ظنه لانه ظن ظنا فصار ظنه في الناس صادقا كانه صدقه ظنه ولم يكذبه

وقرا عبد الوارث عن ابي عمرو ابليس ظنه في الناس صادقا كانه صدق ظنه ولم يكذبه وقرا
عبد الوارث عن ابي عمرو ابليس ظنه برفعهما فظنه بدل من ابليس بدل اشتمال فاتبعوه اي
في الكفر الا فريقا هم المؤمنون ومن لبيان الجنس ولا يمكن ان تكون للتبعيض لاقتضاء ذلك
ان فريقا من المؤمنين اتبعوا ابليس وفي قوله الا فريقا تقليل لان المؤمنين بالاضافة الى الكفار
قليل كما قال لاحتنكن ذريته الا قليلا وما كان له اي لابليس عليهم من سلطان اي من تسلط
واستيلاء بالوسوسة والاستغواء ولا حجة الا لحكمة بينة وهي تمييز المؤمن بالاخرة من
الشاك فيها وعلل التسليط بالعلم والمراد ما تعلق به العلم قاله الزمخشري وقال
ابن عطية الا لنعلم موجودا لان العلم متقدم اولا انتهى وقال معناه ابن قتيبة قال لنعلم
حادثا كما علمناه قبل حدوثه وقال قتادة ليعلم الله به المؤمن من الكافر علما ظاهرا
يستحق به العقاب والثواب وقيل ليعلم اولياؤنا وحزبنا وقال الحسن والله ما كان
له سوط ولا سيف ولكنه استمالهم فمالوا بتزيينه انتهى كما قال تعالى عنه وما كان لي عليكم
من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وقرا الزهري الا ليعلم بضم الياء وفتح اللام
مبنيا للمفعول وقال ابن خالويه الا لنعلم من يؤمن بالياء الزهري وربك على كل شيء
حفيظ اما للمبالغة عدل اليها عن حافظ واما بمعنى محافظ كجليس وخليط والحفظ
يتضمن العلم والقدرة لان من جهل الشيء وعجز لا يمكنه حفظه قل ادعوا الذين زعمتم من
دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له
منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا
قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون
قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم
به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم
لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران
ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول
يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا
للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم قوما مجرمين وقال
الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر
بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق
الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون لما بين حال الشاكرين وذكر قريشا
ومن لم يؤمن بمن مضى عاد الى خطابهم فقال قل يا محمد للمشركين الذين ضرب لهم المثل
بقصة سبا المعروفة عندهم بالنقل في اخبارهم واشعارهم ادعوا الذين زعمتم وهم
معبوداتهم من الملائكة والاصنام وهو امر بمعنى التعجيز واقامة الحجة وروي
ان ذلك نزل عند الجوع الذي اصاب قريشا اي ادعوهم ليكشفوا عنكم ما حل بكم وتحببوا
اليهم فيما يعن لكم وزعم من الافعال التي تتعدى الى اثنين اذا كانت اعتقادية والمفعول
الاول هو الضمير المحذوف العائد على الذين والثاني محذوف ايضا لدلالة المعنى وقامت
صفته مقامه التقدير الذين زعمتموهم الهة من دونه وحسن حذف الثاني قيام صفته مقامه
ولولا ذلك ما حسن اذ في حذف احد مفعولي ظن واخواتها اختصارا خلاف مع ذلك
ان يكون واجازه الجمهور وهو مع ذلك قليل ولا يجوز ان يكون الثاني من دونه
لانه لا يستقل كلاما لو قلت هم من دونه لم يصح ولا الجملة من قوله لا يملكون مثقال ذرة
لانه لو كانت هذه النسبة مزعومة لهم لكانوا معترفين بالحق فاثبتوا له وكان ذلك

توحيدا



توحيدا منهم وان الهتهم ومعبوداتهم لا يملكون شيئا باعترافهم ثم اخبر عن الهتهم انهم لا يملكون
مثقال ذرة وهو احقر الاشياء واذا انتفى ملك الاحقر عنهم فملك الاعظم اولى ثم ذكر
نفرد تلك المثقال وهو السموات والارض ثم اخبر انهم ما لهم في السموات ولا في
الارض من شركة فنفى نوعي الملك الاستبداد والشركة ثم نفى الاعانة ممن منهم له تعالى
في شيء مما انشا بقوله وما له منهم من ظهير فنفى عجز معبوداتهم من جميع الجهات
ولما كان من العرب من يعبد الملائكة لتشفع له نفى ان شفاعتهم تنفع والنفي منسحب على
الشفاعة اي لا شفاعة لهم فتنفع وليس المعنى انهم يشفعون ولا تنفع شفاعتهم اذ لا يقع
من معبوداتهم شفاعة اصلا لان عابديهم فان كان المعبودون اصناما او كفارا كفرعون
فسلب الشفاعة عنهم ظاهر وان كانوا ملائكة او غيرهم ممن عبد كعيسى عليه السلام
فشفاعتهم انما وجدت تكون لمؤمن والا لمن اذن له استثناء مفرغ فالمستثنى منه
محذوف تقديره ولا تنفع الشفاعة لاحد الا لمن اذن له واحتمل قوله لاحد ان يكون مشفوعا
له وهو الظاهر فيكون قوله الا لمن اذن له اي المشفوع اذن لاهله ان يشفع فيه
والشافع ليس بمذكور وانما دل عليه المعنى واحتمل ان يكون شافعا فيكون قوله
الا لمن اذن له بمعنى الا لشافع اذن له ان يشفع والمشفوع ليس بمذكور انما دل عليه
المعنى وعلى هذا الاحتمال تكون اللام في اذن له لام التبليغ لا لام العلة وقال
الزمخشري تقول الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى
انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن
اذن له ان تكون على احد هذين الوجهين اي لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له من
الشافعين ومطلقة له او لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن اي لشفيعه وهي
اللام الثانية في قولك اذن لزيد لعمرو اي لاجله وكانه قيل الا لمن وقع الاذن للشفيع
لاجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله
انتهى فجعل الا لمن اذن له استثناء مفرغا من الاحوال ولذلك قدره الا كائنة وعلى
ما قررناه استثناء من الذوات وقال ابو عبد الله الرازي المذاهب المفضية الى
اربعة قائل ان الله خلق السموات وجعل الارض والارضيات في حكمها ونحن من جملة
الارضيات فنعبد الكواكب والملائكة السماوية وهم الاهنا والله الههم فابطل بقوله
لا يملكون في السموات كما اعترفتم ولا في الارض خلاف ما زعمتم وقائل السموات من الله
استبدادا والارضيات منه بواسطة الكواكب فانه تعالى خلق العناصر والتركيبات
التي فيها باتصالات وحركات وطوالع فجعلوا مع الله شركاء في الارض والاولون
جعلوا الارض لغيره فابطل بقوله وما لهم فيهما من شرك اي الارض كالسماء لله لا لغيره
ولا لغيره فيهما نصيب وقائل التركيبات والحوادث من الله لكن فوض الى الكواكب
وفعل الماذون ينسب الى الاذن ويسلب عن الماذون له فيه جعلوا السموات معينة
لله فابطل بقوله وما له منهم من ظهير وقائل نعبد الاصنام التي هي صور الملائكة
ليشفعوا لنا فابطل بقوله ولا تنفع الجملة قال في الشفاعة الظاهر انها للعموم اي
شفاعة جميع الخلق وقيل للعهد اي شفاعة الملائكة التي زعموها شركا وشفعاء
انتهى وفيه بعض تلخيص وقال ابو البقاء اللام في لمن اذن يجوز ان تتعلق بالشفاعة
لانك تقول اشفعت له وان تتعلق بتنفع انتهى وهذا فيه قلة لان المفعول تاخر
فدخول اللام عليه قليل وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي اذن بضم الهمزة

وباقي السبعة بفتحها اي اذن الله له والظاهر ان الضمير في قوله قلوبهم عايد على ما عادت
عليه الضماير التي للغيبة في قوله لا يملكون وما لهم وماله منهم وهم الملايكة الذين دعوهم
الهة وشفعاء ويكون التقدير الالمن اذن له منهم وحتى تدل على الغاية وليس في الكلام
ما يدل على ان حتى غاية له فقال ابن عطية في الكلام حذف يدل عليه الظاهر كانه قال
ولا هم شفعاء كما تحبون انتم بل هم عبدة مسلمون ابدا منقادون حتى اذا فزع عن قلوبهم
قال وتظاهرت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوله حتى اذا فزع عن
قلوبهم انما هي في الملايكة اذا سمعت الوحي الى جبريل وبالامر يامر الله سمعت كجر سلسلة
الحديد على الصفوان فتفزع عند ذلك تعظيما وهيبة وقيل خوف ان تقوم الساعة
فاذا فزع ذلك عن قلوبهم اي اطير الفزع عنها وكشف يقول بعضهم لبعض ولجبريل ماذا
قال ربكم فيقول المسولون قال الحق وهو العلي الكبير وبهذا المعنى من ذكر الملايكة
في صدر الايات تتسق هذه الاية على الاولى ومن لم يشعر ان الملايكة مشار اليهم من
اول قوله الذين زعمتم لم يتصل له هذه الاية بما قبلها فلذلك اضطرب المفسرون في
تفسيرها حتى قال بعضهم في الكفار بعد حلول الموت فزع عن قلوبهم بفقد الحيوة
الدنيا الحقيقية وزال فزعهم من ما يقال لهم في حياتهم فيقال لهم حينيذ ماذا قال ربكم
فيقولون قال الحق يقرون حين لا ينفعهم الاقرار وقالت فرقة الاية في جميع
العالم وقوله حتى يريد في الاخرة والتاويل الاول في الملايكة هو الصحيح وهو الذي
تظاهرت به الاحاديث وهذان بعيدان انتهى واذا كان الضمير في عن قلوبهم لا يعود
على الذين زعمتم كان عايدا على من عاد عليه الضمير في قوله ولقد صدق عليهم ابليس
ويكون الضمير في عليهم عايد على جميع الكفار ويكون حتى غاية لقوله فاتبعوه ويكون
التنزيع حالة مفارقة الحيوة او يجعل اتباعهم اياه مستصحبا لهم الى يوم القيامة
مجازا والجملة بعد من قوله قل ادعوا اعتراضية بين المغيا والغاية قال ابن زيد
اقروا بالله حين لم ينفعهم الاقرار فالمعنى فزع الشيطان عن قلوبهم وفارقهم ما كان
يضلهم به قالوا ماذا قال ربكم وقال الحسن وانما يقال للمشركين ماذا قال ربكم
اي على لسان الانبيا فاقروا حين لم ينفع وقيل حتى غاية متعلقة بقوله زعمتم اي زعمتم
الكفر الى غاية التنزيع ثم تركتم ما زعمتم وقلتم قال الحق انتهى فيكون في الكلام التفات
من خطاب في زعمتم الى غيبة في فزع عن قلوبهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزعته الشفاعة
فعلى هذا يكون التقدير الا لمن اذن له فاذا اذن فزع ودام فزعهم حتى اذا ازيل التنزيع
عن قلوبهم قال بعض الشافعين من الملايكة لبعض الملايكة ماذا قال ربكم في
قبول شفاعتنا فيجيب بعضهم لبعض قال اي الله الحق اي القول الحق وهو
قبول الشفاعة فيهم اذ كان تعالى اذن لهم في ذلك ولا باذن الا وهو يريد قبول
الشفاعة وقال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم
ولاي شي وقعت هي غاية قلت بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظار اللاذن
وتوقفا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعا هل يوذن لهم او لا يوذن
وانه لا يطلق الاذن الا بعد مليّ من الزمان وطول من التربص ومثل هذه الحال دل
عليه قوله عز من قايل رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا
يوم يقوم الروح والملايكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا
كانه قيل يتربصون ويتوقفون مليا فزعين وهلين حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف
الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن

مباشروا



مباشروا بذلك وسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قال اقال الحق اي القول الحق وهو الاذن
بالشفاعة لمن ارتضى وتلخص من هذا ان حتى غاية اما لمنطوق وهو زعمتم ويكون الضمير
في عن قلوبهم التفاتا وهو للكفار او هو فاتبعوه وتناسق الضماير للغايب والمتصل
بالاعتراض والضمير ايضا للكفار والضمير في قالوا للملايكة وضمير الخطاب في ربكم
والغايب في قالوا الثانية للكفار واما المحذوف فما قدر ابن عطية لا يصح ان يغيا لان ما بعد
الغاية مخالف لما قبلها وهم عبدة منقادون دايما لا ينفكون عن ذلك لا اذا فزع عن قلوبهم
ولا اذا لم ينزع وحمل ذلك على الملايكة حال الوحي لا يناسب الاية وكون النبي صلى الله
عليه وسلم في قصة الوحي قال فاذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم لا يدل عن ان هذه الاية في
الملايكة حالة تكلم الله بالوحي والحديث رواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
تكلم الله عز وجل بالوحي سمع اهل السما صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون
فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبريل عليه الصلاة والسلام فاذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم
فيقولون يا جبريل ماذا ماذا قال ربك قال فيقول الحق فينادون الحق وما قدر الزمخشري
يحتمل الا ان فيه تخصيص الذين زعمتم من دونه بالملايكة والذين عبدوهم ملايكة وغيرهم
وتخصيص من اذن له بالملايكة ايضا والماذون لهم في الشفاعة الملايكة وغيرهم الا ترى
الى ما حكي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشفاعة في قوله عز وجل ن
• وقرا الجمهور فزع مشددا من الفزع مبنيا للمفعول اي اطير الفزع عن قلوبهم وفعل
تاتي لمعان منها الازالة وهذا منه نحو قردت البعير ازلت القراد عنه • وقرا ابن مسعود
وابن عباس وطلحة وابو المتوكل الناجي وابن السميفع وابن عامر فزع مبنيا للفاعل من
الفزع ايضا والضمير الفاعل في فزع ان كان الضمير في عن قلوبهم للملايكة فهو الله
وان كان للكفار فالضمير لغويهم • وقرا الحسن فزع من الفزع بتخفيف الزاي مبنيا
للمفعول ومن قلوبهم في موضع رفع به كقولك انطلق بزيد • وقرا الحسن ايضا وابو المتوكل
ايضا وقتادة ومجاهد فزع مشددا مبنيا للفاعل من الفراغ • وقرا الحسن ايضا
كذلك الا انه خفف الرا • وقرا عبد الله بن عمر والحسن ايضا وايوب السختياني
وقتادة ايضا وابو مجلز فرغ من الفراغ مشدد الراء مبنيا للمفعول • وقرا ابن مسعود
وعيسى افرنقع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها وقيل تفرق وقال الزمخشري والكلمة
مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين كما ركب اقمطر من حروف القمط مع زيادة الراء
انتهى فان عنى الزمخشري ان العين من حروف الزيادة وكذلك الرا وهو ظاهر كلامه فليس
بصحيح لان العين والرا ليسا من حروف الزيادة وان عنى ان الكلمة فيها حروف
ما ذكر وزايدا الى ذلك العين والراء والمادة فرقع وقمطر فهو صحيح ولولا ايهام ما قاله
الزمخشري في هذه الكلمة لم اذكر هذه القراة لمخالفتها سواد المصحف وقالوا ايضا في قوله
تعالى حتى اذا فزع اقوالا غير ما سبق قال كعب اذا تكلم الله عز وجل بلا كيف ضربت الملايكة
باجنحتها وخرت فزعا قالوا فيما بينهم ماذا قال ربكم قالوا الحق اي قوله الحق وقيل
اذا دعاهم اسرافيل من قبورهم قالوا مجيبين ماذا وهو من الفزع الذي هو الدعاء والاستصراخ
كما قال زهير ؞
اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم ؞ طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل ؞
وقيل هو فزع ملايكة ادنى السموات عند نزول المدبرات الى الارض وقيل لما كانت الفترة
بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وبعث الله محمدا انزل الله جبريل بالوحي فظنت الملايكة
انه قد نزل بشي من امر الساعة فصعقوا لذلك فجعل جبريل يمر بكل سماء ويكشف عنهم
الفزع ويخبرهم انه الوحي قاله قتادة ومقاتل وابن السايب وقيل الملايكة
المعقبات الذين يختلفون الى اهل الارض ويكتبون اعمالهم اذا ارسلهم الله فانحدروا
سمع لهم صوت شديد فيحسب الذين هم اسفل منهم من الملايكة انه من امر الساعة فيخرون سجدا

يصعقون رواه الضحاك عن ابن مسعود وهذه الاقوال والتي قبلها لا تكاد تلايم الفاظ القران
فالله اسال ان يرزقنا فهم كتابه واقربها عندي ان يكون الضمير في قلوبهم عايدا على من عاد
عليه اتبعوه وعليهم وممن هو منها في شك وتكون الجملة بعد ذلك اعتراضا وقوله قالوا
اي الملايكة لاوليك المستمعين الشاكين يسالونهم سوال توبيخ ماذا قال ربكم على لسان
من بعث اليكم بعد ان كشف الغطا عن قلوبهم فيقولون اذ ذاك ان الذي جاءت به رسل
الله هو الحق لا الباطل الذي كنا فيه من اتباع ابليس وشككنا في البعث وماذا يحتمل
ان تكون منصوبة بقال اي اي شي قال ربكم وان تكون في موضع رفع على ان ذا موصولة اي
ما الذي قال ربكم وذا خبره ومعمول قال ضمير محذوف عايد على الموصول • وقرا ابن ابي عبلة
قالوا الحق برفع الحق خبر مبتدا اي مقوله الحق وهو العلي الكبير تنزيه منهم له تعالى وتمجيد
ثم رجع الى خطاب الكفار فسالهم عن من يرزقهم محتجا عليهم بان رازقهم هو الله اذ لا يمكن
ان يقولوا ان الهتهم ترزقهم وقد سلم لهم انهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
وامره ان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله قل الله لانهم قد لا يجيبون حيا في العناد وايثارا
للشرك ومعلوم انه لا جواب لهم ولا لاحد الا بان يقول هو الله وانا ايها الموحدين الرازق العابدين
او اياكم المشركين العابدين الاصنام والجماد لعلى هدى اي طريقة مستقيمة او في حيرة
واضحة بينة والمعنى ان احد الفريقين منا ومنكم لعلى احد الامرين من الهدى والضلال
اخرج الكلام مخرج الشك والاحتمال ومعلوم ان من عبد الله وحده هو على الهدى وان
من عبد غيره من جماد وغيره في ضلال وهذه الجملة تضمنت الانصاف واللطف في الدعوة
الى الله وقد علم من سمعها انها جملة انصاف والرد بالتورية والتعريض ابلغ من الرد بالتصريح
ونحوه قول العرب اخزى الله الكاذب مني ومنك يقول ذلك من يتيقن ان صاحبه هو
الكاذب ونظيره قول الشاعر

فايي ما وايك كان شرا • فسيق اليه القادة في هوان

وقول حسان

اتهجوه ولست له بكفو • فشركما لخيركما الفدا

وهذا النوع يسمى في علم البيان استدراج المخاطب يذكر له امرا يسلمه وان كان بخلاف
ما يذكر حتى يصغي الى ما يلقيه اليه اذ لو بداه بما يكره لم يصغ ولا يزال ينقله من حال الى حال
حتى يتبين له الحق ويقبله وهنا لما سمعوا التردد بينه وبينهم ظهر لهم انه غير جازم ان
الحق معه فقال لهم بطريق الاستدلال ان الهتكم لا تملك مثقال ذرة ولا تنفع ولا تضر
لانها جماد وهم يعلمون ذلك وتحققوا ان الرازق لهم والنافع والضار هو الله سبحانه وقيل
معنى الجملة استنقاص المشركين والاستهزا بهم وقد تبينوا ان الهتهم لا ترزقهم ولا تنفع
ولا تضر فاراد الله من نبيه وامره ان يوبخهم ويستنقصهم ويكذبهم بقول غير مكشوف
اذ كان ذلك ابلغ في استنقاصهم كقولك ان احدنا لكاذب وقد علمت ان من خاطبت
هو الكاذب ولكنك وبخته بلفظ غير مكشوف واو هنا على موضوعها لكونها لاحد الشيين
او الاشيا وخبر انا او اياكم هو لعلى هدى او في ضلال مبين ولا يحتاج الى تقدير
حذف اذ المعنى ان احدنا لفي احد هذين كقولك زيد او عمرو في القصر او في المسجد
لا يحتاج هذا الى تقدير حذف اذ معناه احد هذين وقيل الخبر محذوف فقيل خبر
الاول والتقدير وانا لعلى هدى او في ضلال مبين فحذف لدلالة خبر ما بعده
عليه فلعلى هدى او في ضلال مبين المثبت خبر عن او اياكم اذ هو على تقدير ان ولكنها
لما حذفت انفصل الضمير وقيل خبر الثاني والتقدير او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
وحذف لدلالة خبر الاول عليه وهو هذا المثبت لعلى هدى او في ضلال مبين ولا حاجة
لهذا التقدير من الحذف لو كان ما بعد او غير معطوف بها نحو زيد او عمرو قايم كان يحتاج

الي



الى هذا التقدير واما مع ما يصلح ان يكون خبرا لان اسمها عطف عليه باو والخبر معطوف باو فلا
يحتاج اليه وذهب ابو عبيدة الى ان او بمعنى الواو ويكون من باب اللف والنشر والتقدير
وانا لعلى هدى واياكم في ضلال مبين فاخبر عن كل بما ناسبه ولا حاجة الى اخراج او عن موضوعها
وجاء في الهدى بعلى لان صاحبه ذو استعلاء وتمكن مما هو عليه يتصرف حيث شاء وجاء في
الضلال بفي • عما اجرمنا هذا ادخل في الانصاف وابلغ من الاول واكثر تلطفا واستدراجا حيث
سمى فعله جرما كما يزعمون مع انه مثاب مشكور وسمى فعلهم عملا مع انه مزجور عنه محظور وقد
يراد باجرمنا نسبة ذلك الى المومنين دون الرسول وذلك مما لا يكاد يخلو المومن منه من
الصغاير والذي تعملون هو الكفر وما دونه من المعاصي الكباير قيل وهذه الاية منسوخة
باية السيف • قل يجمع بيننا ربنا اي يوم القيامة ثم يفتح اي يحكم بالحق بالعدل فيدخل
المومنين الجنة والكفار النار وهو الفتاح الحاكم الفاصل العليم باعمال العباد والفتاح
والعليم صفتا مبالغة وهذا فيه تهديد وتوبيخ تقول لمن تفضحه وخوفته فلم يقبل سترى
سوء عاقبة الامر • وقرا عيسى الفاتح اسم فاعل والجمهور الفتاح • قل اروني
الذين الحقتم به شركاء الظاهر ان اري هنا بمعنى اعلم فيتعدى الى ثلاثة الضمير
المتكلم هو الاول والذين الثاني وشركاء الثالث اي اروني بالحجة والدليل كيف وجه
الشركة وهل يملكون مثقال ذرة او يرزقونكم وقيل هي روية بصر وشركاء نصب على
الحال من الضمير المحذوف في الحقتم اذ تقديره الحقتموهم به في حال توهم شركاء له قاله
ابن عطية وهذا ضعيف لان استدعاء روية العين في هذا لا غنا له انتهى وقال
الزمخشري فان قلت ما معنى قوله اروني وكان يراهم ويعرفهم قلت اراد بذلك
ان يريهم الخطا العظيم في الحاق الشركا بالله وان يقايس على اعينهم بينه وبين اصنامهم
ليطلعهم على احالة القياس اليه والاشراك به وكلا ردع لهم عن مذهبهم بعدما كسره
بابطال المقايسة كما قال ابراهيم اف لكم ولما تعبدون من دون الله بعد ما حجهم وقد
نبه على تفاحش غلطهم وان لم يقدروا الله حق قدره بقوله هو الله العزيز الحكيم كانه قال
اين الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات وهو راجع الى الله وحده او هو ضمير الشان
كما في قوله قل هو الله احد انتهى وقول ابن عطية لان استدعاء روية العين في هذا
لا غنا له اي لا يجعله ليس بجيد بل في ذلك تبكيت لهم وتوبيخ ولا يريد حقيقة الامر
بل المعنى ان الذين هم شركاء لله على زعمكم هم ممن ان اريتموهم افتضحتم لانهم خشب وحجر
وغير ذلك من الجماد كما تقول للرجل الخسيس الاصل اذكر لي اباك الذي قايست به فلان
الشريف ولا تريد حقيقة الذكر انما اردت تبكيته وانه ان ذكر اباه افتضح • وكافة اسم
فاعل من كف وقيل مصدر كالعاقبة والعافية فيكون على حذف مضاف اي الا ذا كافة
اي ذا كف للناس اي منع لهم من الكفر واذا منع من ان يشذوا عن تبليغك واذا كان اسم
فاعل فقال الزجاج وغيره هو حال من الكاف في ارسلناك والمعنى الا جامعا للناس
في الابلاغ والكافة بمعنى الجامع والهاء فيه للمبالغة كهي في علامة وراوية وقال
الزمخشري الا ارسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم
قال ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطا لان تقدم حال المجرور عليه في
الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطا ثم لا يقنع به حتى يضم
اليه ان يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوي له الخطا الاول الا بالخطا الثاني فلا بد له من
ارتكاب الخطاين انتهى اما كافة بمعنى عامة فالمنقول عن النحويين انها لا تكون الا حالا ولم
يتصرف فيها بغير ذلك فجعلها صفة لمصدر محذوف خروج عما نقلوا ولا يحفظ ايضا استعمالها
صفة لموصوف محذوف واما قول الزجاج انه كافة بمعنى جامعا والهاء فيه للمبالغة لان اسم فاعل

فان اللغة لا تساعد على ذلك لان كف ليس بمحفوظ ان معناه جمع واما قول الزمخشري
ومن جعله حالا الى اخره فذلك مختلف فيه ذهب الاكثرون الى ان ذلك لا يجوز وذهب ابو علي
وابن كيسان وابن برهان ومن معاصرينا ابن مالك الى انه يجوز وهو الصحيح ومن امثلة ابي
علي زيد خيرما يكون خير منك التقدير زيد خير منك خيرما يكون فجعل خيرما يكون حالا من
الكاف في منك وقدمها عليه وقال الشاعر

اذا المرء اعيته المروءة ناشئا ● فمطلبها كهلا عليه شديد

اي فمطلبها عليه كهلا شديد وقال اخر

تسليت طرا عنكم بعد بينكم ● بذكراكم حتى كانكم عندي

اي تسليت عنكم طرا اي جميعا وقد جاء تقديم الحال على صاحبها المجرور وعلى ما يتعلق به
ومن ذلك قول الشاعر

مشغوفة بك قد شغفت وانما ● حتم الفراق فما اليك سبيل

وقال اخر

غافلا تعرض المنية للمرء ● فتدعى ولات حين اباء

اي شغفت بك مشغوفة وتعرض المنية للمرء غافلا واذا جاز تقديمها على المجرور والعامل
فتقديمها عليه دون العامل اجوز وعلى ان كافة حال من الناس حمله ابن عطية وقال
قدمت للاهتمام والمنقول عن ابن عباس قوله اي الى العرب والعجم وسائر الامم وتقديره
الى الناس كافة انتهى وقول الزمخشري وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطا الى اخر
كلامه فتشنيع لان قائل ذلك لا يحتاج الى ان يتاول اللام بمعنى الى لان ارسل يتعدى بالى
ويتعدى باللام كقوله وارسلناك للناس رسولا ولو تاول اللام بمعنى الى لم يكن ذلك
خطا لان اللام قد جاءت بمعنى الى والى قد جاءت بمعنى اللام وارسل مما جاء متعديا بهما
الى المجرور حكى تعالى مقالتهم في الاستهزا بالبعث واستعجالهم على سبيل التكذيب ولم
يجابوا بتعيين الزمان اذ ذاك مما انفرد تعالى بعلمه بل اجيبوا بان ما وعدوا به لا بد من وقوعه
وهو ميعاد يوم القيامة وتقدم الكلام على مثل هذه الجملة ويجوز ان يكون سوالهم عن
ما وعدوا به من العذاب في الدنيا واستعجلوا به استهزاء منهم وقال ابو عبيدة الوعد
والوعيد والميعاد بمعنى وقال الجمهور الوعد في الخير والوعيد في الشر والميعاد يقع لهذا
والظاهر ان الميعاد اسم على وزن مفعال استعمل بمعنى المصدر اي لكم وقوع وعد يوم ويجوز
وقال الزمخشري الميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان وهو ها هنا الزمان
والدليل عليه قراءة من قرا ميعاد يوم فابدل منه اليوم انتهى ولا يتعين ما قال اذ يكون بدلا
على تقدير محذوف اي لكم ميعاد يوم بالاضافة ولما جعل الزمخشري الميعاد ظرف
زمان قال اما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول سحق ثوب وبعير سانية وقرا ابن ابي
عبلة واليزيدي ميعاد يوما بتنوينهما قال الزمخشري واما نصب اليوم فعلى
التعظيم باضمار فعل تقديره لكم ميعاد اعني يوما واريد يوما من صفته كيت وكيت ويجوز ان
يكون الرفع على هذا اعني التعظيم انتهى لما جعل الميعاد ظرف زمان خرج النصب والرفع
على ذلك ويجوز ان يكون انتصابه على الظرف على حذف مضاف اي انجاز وعد يوما من صفته
كيت وكيت وقرا عيسى ميعاد منونا يوم بالنصب من غير تنوين مضافا الى الجملة
فاحتمل تخريج الزمخشري على التعظيم واحتمل تخريجا على الظرف على حذف مضاف اي انجاز
وعد يوم كذا وجاء هذا الجواب على طريق التهديد مطابقا لمجيء السوال على سبيل الانكار
والتعنت وانهم مرصدون ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تاخرا عنه ولا تقدما عليه
واليوم يوم البعث وهو السابق الى الذهن او يوم مجيء اجلهم عند حضور منيتهم

اويوم



اويوم بدر واقوال لن نومن بهذا القران يعني الذي تضمن التوحيد والرسالة والبعث المتقدم
ذكرها فيه ولا بالذي بين يديه هو ما نزل من كتب الله المبشرة برسول الله يروى ان كفار مكة
سالوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم فاغضبهم
ذلك وقرنوا الى القران ما تقدم من كتب الله في الكفر ويكون الذين كفروا مشركي قريش ومن
جرى مجراهم والمشهور ان الذي بين يديه التوراة والانجيل وما تقدم من الكتب وهو مروي
عن ابن جريج وقالت فرقة الذي بين يديه يعني القيامة قال ابن عطية وهذا خطا قايله
لم يفهم امر بين اليد في اللغة وانه المتقدم في الزمان وقد بيناه فيما تقدم انتهى ولو
ترى اذ الظالمون اخبر عن حالهم من صيغة التعجب منها وترى في معنى رايت لاعمالها في الظرف
الماضي ومفعول ترى محذوف اي حال الظالمين اذ هم موقوفون وجواب لو محذوف اي
لرايت حالهم لاحالا منكرة من ذلهم وتخاذلهم وتحاورهم حيث لا ينفعهم شي من ذلك ثم
فسر ذلك الرجوع والحول بان الاتباع وهم الذين استضعفوا قالوا لرؤسائهم على
جهة التذنيب والتوبيخ ورد الابة عليهم لولا انتم لكنا مومنين اي انتم اغويتمونا
وامرتمونا بالكفر واتى الضمير بعد لولا ضمير رفع على الافصح وحكى الاية سيبويه والخليل
وغيرهم مجيئه بضمير الجر نحو لولاكم وانكار المبرد ذلك لا يلتفت اليه ولما كان تقابل
استوى فيه المرؤوس والرئيس بدا الاتباع بتوبيخ متبوعيهم اذ زالت عنهم رياستهم
ولا يمكنهم ان ينكروا انهم ما جاءهم رسول بل هم مقرون الا ترى قول المتبوعين بعد اذ جاءكم
فالجميع مقرون بان الذكر قد جاءهم فقال لهم روساؤهم انحن صددناكم فاتوا بالاسم
بعد اداة الاستفهام انكارا لان يكونوا هم الذين صدوهم بل صددتم من قبل انفسكم وباختياركم
كانهم قالوا انحن اجبرناكم وحلنا بينكم وبين الذكر بعد ان صممتم على الدخول في الايمان بل انتم
منعتم انفسكم حظها واثرتم الضلال على الهدى فكنتم مجرمين كافرين باختياركم
لا بقولنا وتسويلنا ولما انكر روساؤهم انهم السبب في كفرهم واثبتوا بقولهم بل كنتم
مجرمين ان كفرتم هو من قبل انفسهم قابلوا اضرابا باضراب فقال الاتباع بل مكر الليل والنهار
اي ما كان اجرامنا من جهتنا بل مكركم لنا دايما وتخادعكم لنا ليلا ونهارا اذ تامروننا ونحن
اتباع لا نقدر على مخالفتكم مطيعون لكم لاستيلايكم علينا بالكفر بالله واتخاذ الانداد
واضيف المكر الى الليل والنهار اتساع في الظرفين فهما في موضع نصب على المفعول به على السعة
او في موضع رفع على الاسناد المجازي كما قالوا ليل نايم والاولى عندي ان يرتفع مكر على
الفاعلية اي بل صدنا مكركم بالليل والنهار ونظيره قول القايل انا ضربت زيدا بل ضربه
عمرو فيقول عمرو بل ضربه غلامك والاحسن في التقدير ان يكون المعنى ضربه غلامك وقيل
يجوز ان يكون مبتدا وخبرا اي سبب كفرنا مكركم او مكركم سبب كفرنا وقرا قتادة ويحيى
ابن يعمر بل مكر بالتنوين الليل والنهار نصب على الظرف وقرا سعيد بن جبير وجعفر بن محمد
وابو رزين وابن يعمر ايضا بفتح الكاف وشد الراء مرفوعة مضافة ومعناه كرور الليل والنهار
نصب على الظرف واختلافهما ومعناها الاحالة على طول الامل والاغترار بالايام مع
امر هولاء الرؤسا بالكفر بالله وقرا ابن جبير ايضا وطلحة وراشد القاري وراشد هذا
من التابعين ممن صحح المصاحف بامر الحجاج كذلك الا انهم نصبوا الراء على الظرف وناصبه
فعل مضمر اي صددتمونا مكر الليل والنهار اي في مكرهما ومعناه دايما وقال صاحب
اللوامح يجوز ان ينتصب باذ تامروننا اي اذ تامروننا مكر الليل والنهار انتهى وهذا
وهم لان ما بعد اذ لا يعمل فيما قبلها وقال الزمخشري بل يكون الاغوا مكرا دايبا
لا يفترون عنه انتهى وجاء قال الذين استكبروا بغير واو لانه جواب لكلام المستضعفين
فاستونف وعطف وقال الذين استضعفوا على ما سبق من كلامهم والضمير في واسروا

لجميع المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون الموقوفون وتقدم الكلام في واسروا الندامة
لما راوا العذاب في سورة يونس والندامة من المعاني القلبية فلا تظهر انما يظهر ما يدل عليها
غيرها وقيل هو من الاضداد وقال ابن عطية هذا لم يثبت قط في لغة ان من اسر من الاضداد
وندامة الذين استكبروا على ضلالهم في انفسهم واضلالهم غيرهم وندامة الذين استضعفوا على
ضلالهم واتباعهم المضلين وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا والظاهر عموم الذين
كفروا فيدخل فيه المستكبرون والمستضعفون لان من الكفار من لا يكون له اتباع تراجعه
القول في الاخرة ولا يكون ايضا تابعا لرئيس له كافر كالغلام الذي قتله الخضر وقيل
الذين كفروا هم الذين سبقت منهم المحاورة وجعل الاغلال اشارة الى كيفية العذاب
قطعوا بانهم واقعون فيه فتركوا التندم هل تجزون معناه النفي ولذلك دخلت الا بعد
النفي وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا
نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشا ويقدر
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من
امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون والذين
يسعون في اياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشا
من عباده ويقدر له وما انفقتم من شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم
نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا
يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول
للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
قالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين
وما ارسلنا الاية هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما مني به من قومه قريش
من الكفر والافتخار بالاموال والاولاد وان ما ذكروا من ذلك هو عادة المترفين مع انبيائهم
فلا يهمنك امرهم ومن نذير عام اي تنذرهم بعذاب الله وانه لم يوحدوه وقال مترفوها
جملة حالية ونص على المترفين لانهم اول المكذبين للرسل لما شغلوا به من زخرفة الدنيا
وما غلب على عقولهم منها فقلوبهم ابدا مشغولة منهمكة بخلاف الفقرا فانهم خالون من
مستلذات الدنيا فقلوبهم اقبل للخير ولذلك هم اتباع الانبيا كما جاء في حديث هرقل
انا بما ارسلتم به كافرون وبه متعلق بكافرون وبه متعلق بارسلتم وما عامة في ما جاءت به النذر من طلب الايمان
بالله وافراده بالعبادة والاخبار بانه رسله اليهم والبعث والجزاء على الاعمال والظاهر
ان الضمير في وقالوا عائد على المترفين وقيل عائد على قريش ويدل عليه ما بعده
من الخطاب في قوله قل لان من تقدم من المترفين الهالكين لا يخاطبون فلا يقول الا الموجود
وقوله وما اموالكم ولا اولادكم واحتجوا على رضى الله عنهم باحسانه تعالى اليهم فلو لم
يكرم عليه ما وسع علينا وما انتم فلهوانكم عليه حرمكم ايها التابعون للرسل ثم
نفوا ان يعذبوا انتفاء عاما لان الانبيا قد ينذرونهم بعذاب معاجل في الدنيا واجل في الاخرة
فنفوا هم جميع ذلك فاما ان يكونوا منكرين للاخرة فقد نفوا تعذيبهم فيها لانها اذا لم تكن
فلا يكون فيها عذاب واما ان يكونوا معترفين بها حقيقة او على سبيل الفرض فيقولون
كما انعم علينا في الدنيا ينعم علينا في الاخرة على حالة الدنيا قياسا فاسدا فابطل الله
ذلك بان الرزق فضل منه يقسمه كما يشا لمن يشا فقد يوسع على العاصي ويضيق على الطايع
وقد يوسع على الطايع ويضيق على العاصي وقد يوسع عليهما وقد يضيق عليهما والوجود
شاهد بذلك فلا تقاس التوسعة في الاخرة على التوسعة في الدنيا لان ذلك في الاخرة
انما هو على الاعمال الصالحة وقرا الاعمش ويقدر في الموضعين مشددا والجمهور

مخففا



مخففا ومعناه ويضيق مقابل يبسط ولكن اكثر الناس مثل هؤلا الكفرة لا يعلمون ان الرزق
معذوق بالمشيئة وليس دليلا على الرضى ثم اخبر تعالى ان اموالهم واولادهم التي افتخروا
بها ليست بمقربة من الله وانما يقرب الايمان والعمل الصالح وقراءة الجمهور بالتي وجمع
التكسير للعقلا وغيرهم يجوز ان يعامل معاملة الواحدة المؤنثة وقال
الزمخشري ويجوز ان يكون التي هي التقوى وهي المقربة عند الله زلفى وحدها اي
ليست اموالكم بتلك الموضوعة للتقريب انتهى فجعل التي نعتا لموصوف محذوف وهي
التقوى انتهى ولا حاجة الى تقدير هذا الموصوف والظاهر ان التي راجع الى الاموال
والاولاد مقاله الفرا وقال ايضا هو والزجاج حذف من الاول لدلالة الثاني عليه
والتقدير وما اموالكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ولا اولادكم التي تقربكم عندنا زلفى انتهى
ولا حاجة لتقدير هذا المحذوف اذ يصح ان يكون التي لمجموع الاموال والاولاد وقرا
الحسن باللاتي جمعا وهو ايضا راجع للاموال والاولاد وقرئ بالذي اي
بالشي الذي وزلفى مصدر كالقربى وانتصابه على المصدرية من المعنى اي تقربكم
قربى وقراة الضحاك زلفا بفتح اللام وتنوين الفا جمع زلفة وهي القربة الا من
آمن الظاهر انه استثنا منقطع وهو منصوب على الاستثنا اي لكن من آمن
وعمل صالحا فايمانه وعمله يقربانه وقال الزجاج هو بدل من الكاف والميم في تقربكم
وقال النحاس وهذا غلط لان الكاف والميم للمخاطب فلا يجوز البدل ولو جاز لجاز
رايتك زيدا وقول ابي اسحاق هذا هو قول الفرا انتهى ومذهب الاخفش والكوفيين
انه يجوز ان يبدل من ضمير المخاطب والمتكلم لكن البدل في الاية لا يصح الا ترى انه لا يصح
تفريغ الفعل الواقع صلة لما بعد الا لو قلت ما زيد بالذي يضرب الا خالدا لم يصح وتخيل
الزجاج ان الصلة وان كانت من حيث المعنى منفية انه يجوز البدل وليس بجائز
الا فيما يصح التفريغ له وقد اتبعه الزمخشري فقال الا من آمن استثنا من كم في تقربكم
والمعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد
لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح من علمهم الخير وفقههم في الدين ورشحهم للصلاح والطاعة
انتهى وهو لا يجوز كما ذكرنا لا يجوز ما زيد بالذي يخرج الا اخوه ولا ما زيد بالذي يضرب
الا عمرا ولا ما زيد بالذي يمر الا ببكر والتركيب الذي ركبه الزمخشري من قوله
لا تقرب احدا الا المؤمن غير موافق القرآني فهو الذي ركبه يجوز ما قال ولفظ
القرآن لا يجوز واجاز الفرا ان تكون من في موضع رفع وتقدير الكلام عنده ما هو
المقرب الا من آمن انتهى وقوله كلام لا يتحصل منه معنى كانه كان نايما حين قال
ذلك وقراءة الجمهور جزاء الضعف على الاضافة اضيف فيه المصدر الى المفعول
وقدره الزمخشري مبني للمفعول الذي لم يسم فاعله فقال ان يجازوا الضعف والمصدر
في كونه يبنى للمفعول الذي لم يسم فاعله فيه خلاف والصحيح المنع ويقدر هنا ان
يجازيهم الله الضعف اي يضاعف لهم حسناتهم الحسنة بعشر امثالها وباكثر الى سبعماية
لمن يشاء وقراة قتادة جزا الضعف برفعهما فالضعف بدل ويعقوب في
رواية بنصب جزا ورفع الضعف وحكى هذه القراة الداني عن قتادة وانتصب جزاء
على الحال كقولك في الدار قايما زيد وقراة الجمهور في الغرفات جمعا بضموم الرا له
والحسن وعاصم بخلاف عنه والاعمش ومحمد بن كعب باسكانها وبعض القرا بفتحها
وابن وثاب والاعمش وطلحة وحمزة وخلف في اختياره في الغرفة على التوحيد ساكنة
الرا وابن وثاب ايضا بضمها على التوحيد ولما ذكر جزاء من امن ذكر عقاب من كفر ليظهر

تباين الجزاين وتقدم تفسير نظير هذه الكلمة ولما كان افتخارهم بكثرة الاموال والاولاد اخبروا
ان ذلك على ما يشاء الله كثر وذلك المعنى تاكيدا ان ذلك جار على مشاء الله لا ان ذلك
على حسب الاستحقاق ولا التكرمة ولا الهوان ومعنى فهو يخلفه اي ياتي بالخلف والعوض منه
وكان لفظ من عباده مشعرة بالمومنين وكذلك الخطاب في وما انفقتم فيقصد هنا رزق
المومنين فليس مساق قل ان ربي يبسط مساق ما قيل للكفار بل مساق الوعظ والتزهيد
في الدنيا والحض على النفقة في طاعة الله واخلاف ما انفق اما منجزا في الدنيا واما
موجلا في الاخرة وهو مشروط بقصد وجه الله وقال مجاهد من كان عنده من هذا
المال ما يقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة
الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتاولن وما انفقتم من شي
فهو يخلفه هذا في الاخرة ومعنى الاية ما كان من خلف فهو منه وجاء الرازقين جمعا وان
كان الرازق حقيقة هو الله وحده لانه يقال يرزق عياله والامير جنده والسيد عبده فالرازقون
جمع بهذا الاعتبار لكن اولئك يرزقون مما رزقهم الله وملكهم فيه التصرف والله تعالى يرزق
من خزاين لا تفنى ومن اخراج من عدم الى وجود ويوم نحشرهم جميعا اي المكذبين من
تقدم ومن تاخر وقراة الجمهور نحشرهم ثم نقول بالنون فيهما وحفص بالياء وتقدمت في
الانعام وخطاب الملائكة تقريع للكفار وقد علم تعالى ان الملائكة منزهون برآءة
مما وجه اليهم من السوال وانما ذلك على طريق توقيف الكفار على سوء ما ارتكبوه
من عبادة غير الله وان من عبدوه متبري منهم وهولا مبتدا وخبره كانوا يعبدون
واياكم مفعول بيعبدون لما تقدم انفصل وانما قدم لانه ابلغ في الخطاب ولكون
يعبدون فاصلة فلو اتى بالضمير متصلا كان التركيب يعبدونكم ولم تكن فاصلة
واستدل بتقديم هذا المعمول على جواز تقديم خبر كان عليها اذا كان جملة وهي مسالة
خلاف اجاز ذلك ابن السراج ومنع ذلك قوم من النحويين وكذلك منعوا توسطه اذا
كان جملة وقال ابن السراج القياس جواز ذلك ولم يسمع ووجه الدلالة من
الاية ان تقديم المعمول موذن بتقديم العامل فكما جاز تقديم اياكم جاز تقديم يعبدون
وهذه القاعدة ليست مطردة والاولى منع ذلك الى ان يدل على جوازه سماع من العرب
ولما اجابوا انه بدوا بتنزيهه وبراءته من كل سوء كما قال عيسى عليه الصلاة والسلام
سبحانك ثم انتسبوا الى موالاته دون اولئك الكفرة اي انت ولينا اذ لا موالاة
بيننا وبينهم وفي قولهم بل كانوا يعبدون الجن اشعار انهم ما عبدوهم وانه لم يصرح
به لكن الاضراب ببل يدل عليه وذلك لان المعبود اذا لم يكن راضيا بعبادة عابده
مريدا لها لم يكن ذلك العابد عابدا له حقيقة فلذلك قالوا بل كانوا يعبدون الجن
لان افعالهم القبيحة من وسوسة الشياطين واغوائهم ومرادا بهم لهم عابدون لهم
حقيقة اذ الشياطين راضون تلك الافعال وقيل صورت لهم الشياطين صور قوم
من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون في اجواف
الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها وقال ابن عطية لم تنف الملائكة عبادة
البشر اياها وانما اقررت انها لم يكن لها في ذلك مشاركة وعبادة البشر الجن هي فيما نعرفه
بطاعتهم اياهم وسماعهم من وسوستهم واغوائهم فهذا نوع من العبادة وقد يجوز ان يكون
في الامم الكافرة من عبد الجن وفي القران ايات يظهر منها ان الجن عبدت في سورة الانعام
وغيرها انتهى واذا كانوا قد عبدوا الجن فما وجه قوله اكثرهم بهم مومنون ولم يقولوا جميعهم وقد





اخبروا انهم كانوا يعبدون الجن والجواب انهم لم يدعوا الاحاطة اذ قد يكون في الكفار
من لم يطلع الله الملائكة عليهم او انهم حكموا على الاكثر بايمانهم بالجن لان الايمان من عمل القلب
فلم يذكروا الاطلاع على جميع اعمال قلوبهم لان ذلك لله تعالى ومعنى مومنون مصدقون انهم
معبودوهم وقيل مصدقون انهم بنات الله وانهم ملائكة وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
واما من قال بان الاكثر بمعنى الجميع فلا يرد عليه شي لكنه ليس موضوع اللغة
فاليوم هو يوم القيامة والخطاب في بعضكم قيل للملائكة لانهم المخاطبون في قوله اهولا اياكم
ويكون ذلك تبكيتا للكفار حيث بين لهم ان من عبدوه لا ينفع ولا يضر ويويده ولا
يشفعون الا لمن ارتضى وان نعبده ونقول للذين ظلموا ولو كان الخطاب للكفار لكان
التركيب فذوقوا وقيل الخطاب للكفار لان ذكر اليوم يدل على حضورهم ويكون قوله
ونقول تاكيدا لبيان حالهم في الظلم وقيل هو الخطاب من الله لمن عبد ومن عبد وقوله
نفعا قيل بالشفاعة ولا ضرا بالتعذيب وقيل هنا التي كنتم بها تكذبون وفي السجدة
الذي كنتم به تكذبون بكل منها اي من العذاب ومن النار لانهم هنا لم يكونوا ملتبسين
بالعذاب بل ذلك اول ما راوا النار اذ جاء عقيب الحشر فوصفت لهم النار بانها هي التي
كنتم تكذبون بها واما الذي في السجدة فهم ملابسوا العذاب مترددون فيه لقوله
كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فوصف لهم العذاب الذي هم مباشروه وهو العذاب
المويد الذي انكروه والاشارة بقوله ما هذا الا رجل الى تالي الايات المفهوم من قوله
واذا تتلى وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى تعالى مطاعنهم عند تلاوة القران
عليهم فبدوا اولا بالطعن في التالي بانه يقدح في معبودات الهتكم ثم ثانيا فيما جاء
به الرسول من القران بانه كذب مختلق من عنده وليس من عند الله وثالثا بان
ما جاء به سحر واضح لما اشتمل على ما يوجب الاستمالة وتاثير النفوس لروجانه وطعنوا
في الرسول وفيما جاء به وفي وصفه واحتمل ان يكون ذلك صدر من مجموعهم واحتمل
ان تكون كل جملة منها قالها قوم غير من قال الجملة الاخرى وفي قوله لما جاءهم دليل
على انهم حين لم يفكروا فيه بل بادهوه بالانكار ونسبته الى السحر ولم يكتفوا بقولهم
انه سحر حتى وصفوه بانه واضح لمن يتامله وقيل انكار القران والمعجزة كان متفقا عليه
من المشركين واهل الكتاب فقال تعالى وقال الذين كفروا للحق على وجه العموم
وما اتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم
وما بلغوا معشار ما اتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا
لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد
قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شي شهيد قل ان ربي يقذف
بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل
على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت
واخذوا من مكان قريب وقالوا امنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به
من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم
من قبل انهم كانوا في شك مريب وما اتيناهم اي اهل مكة من كتب قال السدي من عندنا فيعلموا
بدراستها بطلان ما جيت به وقال ابن زيد فيتفضوا ان الشرك جايز وهو كقوله
ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقال قتادة وما انزل الله علما لعرب
كتابا قبل القران ولا بعث اليهم نبيا قبل محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى من اين كذبوا ولم
يأتهم كتاب ولا نذير بذلك وقيل وصفهم بانهم قوم اميون اهل جاهلية لا ملة لهم
وليس لهم عهد بانزال كتاب ولا بعثة رسول كما قال ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به

يستمسكون فليس لتكذيبهم وجه متشبث ولا شبهة متعلق كما يقول اهل الكتاب وان كانوا مبطلين
نحو اهل كتاب وشرايع ويستندون الى رسل من رسل الله وقيل المعنى انهم يقولون بارايهم في كتاب
الله يقول بعضهم سحر وبعضهم افترا ولا يستندون فيه الى اثارة من علم ولا الى خبر من يقبل
خبره فانا ما اتيناهم كتبا يدرسونها ولا ارسلنا اليهم نذيرا فيمكنهم ان يدعوا ان اقوالهم
تستند الى امره **وقرأ** الجمهور يدرسونها مضارع درس مخففا وابو حيوة بفتح الدال وشدها
وكسر الرا مضارع ادّرس افتعل من الدرس ومعناه تتدارسونها وعن ابي حيوة ايضا يدرسونها
من التدريس وهو تكرير الدرس او من درس الكتاب مخففا ودرس الكتب مشددا التضعيف
باعتبار الجمع ومعنى قبلك قال ابن عطية اي وما ارسلنا من نذير يشافههم بشي ولا يباشر
اهل عصرهم ولا قرب من ابائهم وقد كانت النذارة في العالم وفي العرب مع شعيب وصالح
وهود ودعوة الله وتوحيده قايم لا تخلو الارض من داع اليه وانما المعنى من نذير يختص
بهولا الذين بعثت اليهم وقد كان عند العرب كثير من نذارة اسمعيل والله تعالى يقول انه كان
صادق الوعد وكان رسولا نبيا ولكن لم يتجرد للنذارة وقاتل عليها الا محمد صلى الله عليه
وسلم انتهى وكذب الذين من قبلهم توعد لهم بمن تقدمهم من الامم وما آل اليه امرهم وتسلية
لرسوله بان عادتهم في التكذيب عادة الامم السالفة وسيحل بهم ما حل باولئك والظاهر
ان الضمير في بلغوا وفي ما اتيناهم عايدان على الذين من قبلهم ليتناسق قوله فكذبوا
اي ما بلغوا في شكر النعمة وجزاء المنة معشار ما اتيناهم من النعم والاحسان اليهم وقال
ابن عباس وقتادة وابن زيد الضمير في بلغوا لقريش وفي اتيناهم للامم الذين من
قبلهم والمعنى وما بلغ هولا بعض ما اتينا اولئك من طول الاعمار وقوة الاجسام وكثرة
الاموال وحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير والاستيصال ولم يغن عنهم ما كانوا فيه
من القوة فكيف يكون حال هولا اذا جاءهم العذاب والهلاك وقيل الضمير في بلغوا عايد
على الذين من قبلهم وفي اتيناهم على قريش وما بلغ الامم المتقدمة معشار ما اتينا قريشا
من الايات والبينات والنور الذي جيتهم به واورد ابن عطية هذه الاقوال احتمالات
والزمخشري ذكر الثاني وابو عبد الله الرازي اختار الثالث قال اي الذين من قبلهم
ما بلغوا معشار ما اتينا قوم محمد من البرهان وذلك لان كتاب محمد صلى الله عليه وسلم
اكمل من ساير الكتب واوضح ومحمد عليه الصلاة والسلام افضل من جميع الرسل وافصح
وبرهانه اوفى وبيانه اشفى ويويد ما ذكرنا وما اتيناهم من كتب يدرسونها يعني غير
القران فلما كان المؤتى في الاية الاولى هو الكتاب حمل الايتا في الاية الثانية على ايتا
الكتاب وكان اولى انتهى وعن ابن عباس فليس امة اعلم من امته ولا كتاب ابين
من كتابه والمعشار مفعال من العشر ولم يبن على هذا الوزن من الفاظ العدد غيره وغير
المرباع ومعناهما العشر والربع وقال قوم المعشار عشر العشر قال ابن عطية وهذا
ليس بشي انتهى وقيل والعشر في هذا القول عشر العشرات فيكون جزءا من الف جزء
قال الماوردي وهو الاظهر لان المراد به المبالغة في التقليل وقال الزمخشري
فان قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم
قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب
واقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره ان يقول القايل اقدم فلان
على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان ينعطف على قوله ما بلغوا كقولك ما بلغ
زيد معشار فضل عمرو فيفضل عليه فكيف كان نكيري للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله
انتهى وفكيف تعظيم للامر وليست استفهاما مجردا وفيه تهديد لقريش اي انهم

معرضون



فائدة

معرضون لنكير مثله والنكير مصدر كالانكار وهو من المصادر التي جات على وزن فعيل والفعل
على وزن افعل كالنذير والعذير من انذر واعذر وحذفت اليا من نكيري تخفيفا لانها
اخر اية ۞ قل انما اعظكم بواحدة قال مجاهد هي طاعة الله وتوحيده وقال السدي
هي لا اله الا الله وقتادة هي ان تقوموا قال ابو علي ان تقوموا في موضع خفض على البدل من
واحدة وقال الزمخشري بواحدة بخصلة واحدة وهو فسرها بقوله ان تقوموا على انه عطف
بيان لها انتهى وهذا لا يجوز لان بواحدة نكرة وان تقوموا معرفة لتقديره قيامكم لله وعطف
البيان فيه مذهبان احدهما انه يشترط فيه ان يكون معرفة من معرفة وهو مذهب البصريين
والثاني انه يتبع ما قبله في التنكير والتعريف وهو مذهب الكوفيين واما التخالف فلم يذهب
اليه ذاهب انما هو وهم من قايله وقد رد النحويون على الزمخشري في قوله ان مقام ابراهيم عطف
بيان من قوله ايات بينات وذلك لاجل التخالف فكذلك هذا والظاهر ان القيام هنا هو
الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة لا القيام الذي يراد به المثول على القدمين ويبعد
ان يراد به ما جوزه الزمخشري من القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم
عن مجتمعهم عنده والمعنى انما اعظكم بواحدة ان اصبتم الحق وخلاصكم وهي ان تقوموا لوجه الله
متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا في امر محمد وما جاء به واما قال مثنى وفرادى
لان الجماعة تكون مع اجتماعهم تشويش الخاطر والمنع من الفكر وتخليط الكلام والتعصب
للمذاهب وقلة الانصاف كما هو مشاهد في الدروس التي تجتمع فيها الجماعة فلا يوقف فيها
على تحقيق واما الاثنان اذا نظرا نظر انصاف وعرض كل واحد منهما على صاحبه ما ظهر له فلا يكاد
الحق ان يعدوهما واما الواحد اذا كان جيد الفكر صحيح النظر عاريا عن التعصب طالبا للحق فبعيد
ان يعدوه وانتصب مثنى وفرادى على الحال وقدم مثنى لان طلب الحقايق من متعاضدين
في النظر اجدى من فكرة واحد واذا انقدح الحق بين الاثنين فكر كل واحد منهما بعد ذلك
فيزيد بصيرة وقال الشاعر

اذا اجتمعوا جاوا بكل غريبة ۞ فيزداد بعض القوم من بعضهم علما

ثم تتفكروا عطف على ان تقوموا والفكرة هنا في حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما نسبوه اليه
فان الفكرة تهدي غالبا الى الصواب اذا هوي صاحبها عن ما يشوش النظر والوقف عند ابي حاتم
عند قوله ثم تتفكروا وما بصاحبكم من جنة نفي مستانف قال ابن عطية وهو عند سيبويه
جواب ما ينزل منزلة القسم لان تفكر من الافعال التي تعطي التمييز كتبين وتكون
الفكرة على هذا في ايات الله والايمان به انتهى واحتمل ان تكون تتفكروا معلقة
والجملة المنفية في موضع نصب وهو محط التفكر اي ثم تتفكروا في انتفاء الجنة عن محمد
صلى الله عليه وسلم فان اثبات ذلك لا يصح ان يتصف به من كان ارجح قريش عقلا
واثقبهم ذهنا واصدقهم قولا وانزههم نفسا ومن ظهر على يديه هذا القران
المعجز فيعلمون بالفكرة ان من نسبه الى الجنون لا يمكن ولا يذهب الى ذلك عاقل وان من
نسبه الى ذلك فهو مفتر كاذب والظاهر ان ما للنفي كما شرحنا وقيل ما استفهام
وهو استفهام لا يراد به حقيقته بل يؤول معناه الى النفي التقدير اي شي بصاحبكم
من الجنون اي ليس به شي من ذلك ولما نفى تعالى عنه الجنة اثبت انه نذير
بين يدي عذاب شديد اي هو متقدم في الزمان على العذاب الذي توعدوا به
وبين يدي يشعر بقرب العذاب ۞ قل ما سالتكم من اجر الاية فيه التبرؤ من
الدنيا وطلب الاجر على النور الذي اتى به والتوكل على الله في الاجر واحتملت ما ان
تكون موصولة مبتداة والعايد من الصلة محذوف تقديره سالتكموه وفهو لكم الخبر
ودخلت الفا لتضمن المبتدا معنى الشرط واحتملت ان تكون شرطية مفعولة بسالتكم
وفهو لكم جملة هي جواب الشرط وقوله ما سالتكم من اجر فهو لكم على معنيين احدهما

نفي مسألته للاجر كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيئا
ولكنه اراد البت لتعليقه الاخذ بما لم يكن ويؤيده ان اجري الا على الله وانما في ان يريد
بالاجر ما في قوله قل ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وفي قوله
لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم وما فيه
نفعهم وكذلك المودة في القرابة قد انتظمته واياهم قال الزمخشري وفيه بعض زيادة
وقال ابن عباس لا اجر المودة في القربى وقال قتادة فهو لكم اي ثمرته وقوله
لا يسألكم صلة الرحم وقال مقاتل تركته لكم وهو على كل شيء شهيد مطلع حافظ
يعلم اني لا اطلب اجرا على نصحكم ودعائكم اليه الا منه ولا اطمع منكم في شيء والقذف
الرمي بدفع واعتماد ويستعار لمعنى الالقاء كقوله ان اقذفيه في اليم وقذف في قلوبهم
الرعب قال قتادة تقذف بالوحي وعنه ايضا الحق القرآن وقيل يلقي الحق الى
انبيائه وقيل تقذف بالحق بالوحي بين الحجة ويظهرها وقال ابن القشيري
يبين الحجة بحيث لا اعتراض عليها لانه علام الغيوب فانا مستمسك بما يقذف الى من
الحق واصل القذف الرمي بالسهم والحصى والكلام وقال ابن عباس تقذف الباطل
بالحق والظاهر ان الحق هو المفعول فالحق هو المقذوف به ويحتمل ان يكون المقذوف
محذوفا اي تقذف اي يلقي الى انبيائه من الوحي والزرع بالحق لا بالباطل فتكون
الباء اما للمصاحبة واما للتسبيب ويؤيد هذا الاحتمال كونه قذف متعديا بنفسه فاذا
جعلت بالحق هو المفعول كانت الباء زائدة في موضع لا تطرد زيادتها وقراءة الجمهور
علام بالرفع فالظاهر انه خبر ثان وهو ظاهر قول الزجاج قال هو رفع لان تأويله
قل ربي علام الغيوب وقال الزمخشري رفع محمول على محل ان واسمها او على
المستكن في تقذف او هو خبر مبتدأ محذوف انتهى اما الحمل على محل ان واسمها فهو غير
مذهب سيبويه وليس بصحيح عند اصحابنا على ما قررناه في كتب النحو واما قوله
على المستكن في تقذف فلم يبين وجه حمله وكانه يريد انه بدل من ضمير تقذف وقال
الكسائي هو نعت لذلك الضمير لان من مذهبه جواز نعت المضمر الغائب وقرا عيسى
وابن ابي اسحاق وزيد بن علي وابن ابي عبلة وابو حيوة وحرب عن طلحة علام بالنصب
فقال الزمخشري صفة لربي وقال ابو الفضل الرازي وابن عطية بدل وقال الحوفي
بدل او صفة وقيل انتصب على المدح وقرئ الغيوب بالجر اما الضم فجمع غيب واما
الكسر فلذلك استثقلوا ضمتين والواو فكسروا ليناسب الكسر مع الياء والضمة
التي على الياء مع الواو واما الفتح فمفعول للمبالغة كالصبور وهو الشيء الذي غاب وخفي
جدا ولما ذكر انه تعالى انه يقذف بالحق بصيغة المضارع اخبر ان الحق قد جاء وهو القرآن
والوحي وبطل ما سواه من الاديان فلم يبق لغير الاسلام ثبات لا في بدء ولا في عاقبة
فلا يخاف على الاسلام ما يبطله كما قال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال
قتادة الباطل الشيطان لا يخلق شيئا ولا يبعثه وقال الضحاك الاصنام لا تفعل ذلك
وقال ابو سليمان لا يبتدي الصنم من عنده كلاما فيجاب ولا يرد ما جاء من الحق
بحجة وقيل الباطل الذي يضاد الحق فالمعنى ذهب الباطل بمجيء الحق فلم يبق منه بقية
وذلك ان الحي اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة فصار قولهم لا يبدي ولا يعيد
مثلا في الهلاك ومنه قول الشاعر

اقفر من اهله عبيد ۔ فاليوم لا يبدي ولا يعيد

والظاهر ان ما نفي وقيل استفهام ومآله الى النفي كانه قيل اي شيء يبدي الباطل





اي ابليس ويعيده قاله الزجاج وعزته معه وعن الحسن لا يبدي اي ابليس لاهله
خيرا ولا يعيده اي لا ينفعهم في الدنيا والآخرة وقيل للشيطان الباطل لانه
صاحب الباطل ولانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك وقيل الحق السيف
عن ابن مسعود رضي الله عنه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة
ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود نبعة ويقول جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وقرا الجمهور
قل ان ضللت بفتح اللام فانما اضل بكسر الضاد وقرا الحسن وابن وثاب وعبد الرحمن
المقرئ بكسر اللام وفتح الضاد وهي لغة تميم وكسر عبد الرحمن همزة اضل وقال
الزمخشري لغتان نحو ظللت اظل وظللت اظل وان اهتديت فبما يوحي فاهتدائي
بما يوحي وما يحتمل ان تكون بمعنى الذي اي فبالذي يوحيه الي ربي وان تكون مصدرية
اي فبوحي ربي والتقابل للفظي وان اهتديت فانما اهتدي لها كما قال ومن اساء
فعليها تقابل من عمل صالحا فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها تقابل فمن اهتدي فلنفسه
او يقال فانما اضل بنفسي واما في الاية فالتقابل معنوي فان النفس كل ما عليها فهو بها
اي كل وبال عليها فهو بسببها ان النفس لامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية
ربها وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وامر رسوله ان يسنده الى نفسه لانه اذا دخل
تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره اولى به انتهى وهو من كلام الزمخشري
انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله والظاهر ان قوله ولو ترى اذ فزعوا
انه وقت البعث وقيام الساعة وكثيرا جاء ولو ترى اذ وقفوا على النار ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم وكل ذلك في يوم القيامة وعبر بفزعوا واخذوا
وقالوا وحيل بلفظ الماضي لتحقق وقوعه بالخبر الصادق وقال ابن عباس
والضحاك هذا في عذاب الدنيا وقال الحسن في الكفار عند خروجهم من القبور
وقال مجاهد يوم القيامة وقال ابن زيد والسدي في اهل بدر حين ضربت
اعناقهم فلم يستطيعوا فرارا من العذاب ولا رجوعا الى التوبة وقال ابن جبير وابن
ابي ابزى في جيش يغزو الكعبة فيخسف بهم في بيداء من الارض ولا ينجو الا رجل
من جهينة فيخبر الناس بما نال الجيش قالوا وله قيل

وعند جهينة الخبر اليقين

وروي في هذا المعنى حديث مطول عن حذيفة وذكر الطبري انه ضعيف السند مكذوب
فيه على رواد بن الجراح وقال الزمخشري وعن ابن عباس نزلت في خسف البيداء
وذلك ان ثمانين الفا يغزون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيداء خسف بهم وذكر
في حديث حذيفة انه تكون فتنة بين اهل المشرق والمغرب فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم
السفياني من الوادي اليابس في فورة ذلك حين ينزل دمشق فيبعث جيشا الى المدينة
فينتهبونها ثلاثة ايام ثم يخرجون الى مكة فيأتيهم جبريل عليه السلام فيضربها اي الارض
برجله ضربة فيخسف الله بهم الارض فذلك قوله فلا فوت ولا ينفلت منهم الا رجلان
من جهينة ولذلك جرى المثل ۔ وعند جهينة الخبر اليقين
اسم احدهما بشير يبشر اهل مكة والاخر نذير ينقلب بخبر السفياني وقيل لا ينقلب الا رجل
واحد يسمى ناجية من جهينة ينقلب وجهه الى قفاه ومفعول ترى محذوف اي ولو
ترى الكفار اذ فزعوا فلا فوت اي لا يفوتون الله ولا مهرب لهم عما يريد بهم وقال
الحسن فلا فوت من صيحة النشور واخذوا من بطن الارض الى ظهرها انتهى او من
الموقف الى النار اذا بعثوا او من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا او من صحراء بدر الى
القليب او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم وهذه اقوال مبنية على تلك الاقوال
السابقة في عود الضمير في فزعوا ووصف المكان بالقرب من حيث قدره الله عليهم فحيث

ماكانوا هو قريب • وقراءة الجمهور فلا فوت مبنيا على الفتح واخذوا فعلا ماضيا والظاهر عطفه
على فزعوا وقيل على فلا فوت لان معناه فلم يفوتوا واخذوا • وقراءة عبد الرحمن مولى بني هاشم
عن ابيه وطلحة فلا فوتٌ واخذٌ مصدرين منونين • وقراءة ابي فلا فوتَ مبنيا واخذٌ
مصدرا منونا ومن رفع واخذٌ فخبر مبتدا اي وحالهم اخذٌ او مبتدأ اي وهناك اخذ وقال
الزمخشري وقرئ واخذٌ وهو معطوف على محل لا فوت ومعناه فلا فوت هناك وهناك
اخذٌ انتهى وكانه يقول لا فوت مجموع لا والمبني معها في موضع مبتدا وخبره هناك
فكذلك واخذ مبتدأ وخبره هناك فهو من عطف الجمل وان كانت احداهما تضمنت
النفي والاخرى تضمنت الايجاب والضمير في به عائد على الله قاله مجاهد اي يقولون ذلك
عندما يرون العذاب وقال الحسن على البعث وقال مقاتل على القرآن وقيل
على العذاب وقال الزمخشري وغيره على الرسول المرور ذكره في قوله ما بصاحبكم
من جنة وانى لهم التناوش قال ابن عباس التناوش الرجوع الى الدنيا
وانشد الانباري •

• تمنى ان تؤوب الى مي • وليس الى تناوشها سبيل •

اي تتمنى وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت كما ينفع
المومنين ايمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد ان يتناول الشي من بعيد كما يتناوله الاخر
من قريب • وقراءة الجمهور التناوش بالواو • وقراءة حمزة والكسائي وابو عمرو وابو
بكر بالهمز ويجوز ان يكونا مادتين احداهما النون والواو والشين والاخرى النون
والهمزة والشين وتقدم شرحهما في المفردات ويجوز ان يكون اصل الهمزة الواو على ما قاله
الزجاج وتبعه الزمخشري وابن عطية والحوفي وابو البقا قال الزجاج كل واو
مضمومة ضمة لازمة فانت فيها بالخيار ان شئت همزتها وان شئت تركت همزها تقول
ثلاث ادور بلا همز وادؤر بالهمز قال والمعنى من اين لهم تناول ما طلبوه من التوبة
بعد فوات وقتها لانها انما تقبل في الدنيا وقد ذهبت الدنيا فصارت على بعد من الاخرة
وذلك قوله تعالى من مكان بعيد وقال الزمخشري همزت الواو المضمومة كما همزت
في أجوه وادور وقال ابن عطية واما التناوش بالهمز فيحتمل ان يكون من
التناوش وهمزت الواو لما كانت مضمومة ضمة لازمة كما قالوا اقتت وقال الحوفي
ومن همز احتمل وجهان احدهما ان يكون من النأش وهو الحركة في ابطاء ويجوز ان يكون
من ناش ينوش همزت الواو لانضمامها كما همزت اقتت وادؤر • وقال ابو البقا ويقرا
بالهمز من اجل ضمة الواو وقيل هي اصل من نأشه انتهى وما ذكروه من ان الواو اذا كانت
مضمومة ضمة لازمة يجوز ان تبدل همزة ليس على اطلاقه بل لا يجوز ذلك في المتوسطة
اذا كانت مدغما فيها نحو تعود وتعود مصدرين ولا اذا صحت في الفعل نحو ترهوك
ترهوكا وتعاون تعاونا ولم يسمع همزتين من ذلك فلا يجوز والتناوش مثل التعاون
فلا يجوز همزه لان واوه قد صحت في الفعل اذ تقول تناوش • وقد كفروا به الضمير
في به عائد على ما عاد عليه آمنا به على الاقوال والجملة حالية ومن قبل اي من قبل
نزول العذاب • وقراءة الجمهور ويقذفون مبنيا للفاعل حكاية حال متقدمة
قال الحسن قولهم لا جنة ولا نار ولا بعث وقال ابن زيد طاعنين
في القرآن بقولهم اساطير الاولين وقال مجاهد في الرسول صلى الله عليه وسلم بقولهم
شاعر وساحر وكاهن من مكان بعيد اي في جهة بعيدة لان نسبته الى شي من ذلك من ابعد
الاشيا قال الزمخشري وهذا تكلم بالغيب والامر الخفي لانهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا
ولا كذبا وقد اتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لان ابعد شي مما جاء به الشعر والسحر

وابعد



وابعد شي من عادته التي عرفت بينهم وجربت الكذب والزور انتهى • وقيل هو مستانف
اي يتلفظون بكلمة الايمان حين لا ينفع نفسا ايمانها فمثلت حالهم في طلبهم تحصيل ما عطلوه
من الايمان في الدنيا بقولهم امنا في الاخرة وذلك مطلب مستبعد لمن يقذف شيئا من مكان
بعيد لا مجال للنظر في لحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه غايبا عنه بعيدا والغيب
الشي الغايب • وقرا مجاهد وابو حيوة ومحبوب عن ابي عمرو ويقذفون مبنيا
للمفعول قال مجاهد ويرجمهم الوحي بما يكرهون من السما وقال ابو الفضل
الرازي يرمون بالغيب من حيث لا يعلمون ومعناه يجازون بسوء اعمالهم ولا علم لهم بما اتاه
اما في حساب لتعذر التوبة عند معاينة العذاب الموت واما في الاخرة وقال الزمخشري
اي ياتيهم به يعني بالغيب شياطينهم ويلقنونهم اياه وقيل يرمون في النار وقيل هو مثل
اي لانه من ينادي من مكان بعيد لا يسمع اي هم لا يعقلون ولا يسمعون وحيل بينهم
قال الحوفي قام الظرف مقام اسم ما لم يسم فاعله انتهى ولو كان على ما ذكر لكان مرفوعا
بينهم كقراءة من قرا لقد تقطع بينكم في احد المعنيين لا يقال لما اضيف الى مبني وهو
الضمير بني فهو في موضع رفع وان كان مبنيا كما قال بعضهم في قوله واذ ما مثلهم بشر
انه في موضع رفع لاضافته الى الضمير وان كان مفتوحا لانه قول فاسد يجوز ان تقول
مررت بغلامك وقام غلامك بالفتح وهذا لا يقوله احد والبنا لاجل الاضافة الى المبني
ليس مطلقا بل له مواضع احكمت في النحو وما يقول قايل ذلك في قول الشاعر •

• وقد حيل بين العير والنزوان • فانه نصب بين وهي مضافة الى معرب وانما يخرج هذا
ورد من نحو هذا على ان القايم مقام الفاعل هو ضمير المصدر الدال عليه وحيل هو اي الحول
ولكونه اضمر لم يكن مصدرا موكدا فجاز ان يقام مقام الفاعل وعلى ذلك يخرج •
قول الشاعر •

• وقالت متى يبخل عليك ويعتلل • يسوك وان يكشف غرامك تدرب •

اي وتعلل هو اي الاعتلال والذي يشتهون الرجوع الى الدنيا قاله ابن عباس او الاهل
والمال والولد قاله مجاهد او الايمان قاله الحسن او طاعة الله قاله قتادة او التوبة قاله
السدي او بين الجيش وتخريب الكعبة او بين المومنين او بين النجاة من العذاب او بين
نعيم الدنيا ولذتها قاله مجاهد ايضا كما فعل باشياعهم اي باشباههم اي من اتصف
بصفتهم من قبل اي في الزمان الاول ويترجح بان ما يفعل بجميعهم انما هو في وقت واحد
فيصح ان يكون متعلقا بفعل اذا كانت الحيلولة في الدنيا وقال الضحاك اشياعهم
اصحاب الفيل يعني اشياع قريش وكانه اخرجه مخرج التمثيل واما التخصيص فلا
دليل عليه انهم كانوا في شك مريب يعني في الدنيا ومريب اسم فاعل من اراب الرجل اتى
بريبة ودخل فيها واربت الرجل اوقعته في ريبة ونسبة الارابة الى الشك مجاز قال
الزمخشري الا ان بينهما فريقا وهو ان المريب من المتعدي منقول ممن يصح ان يكون مريبا
من الاعيان الى المعنى ومن اللازم منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر
انتهى وفيه بعض تبيين فيل ويجوز ان يكون اردته على الشك وهما بمعنى لتناسق اخر الاية
بالتي قبلها من مكان قريب كما تقول عجب عجيب وشتاء شات وليلة ليلاء وقال
ابن عطية الشك المريب اقوى ما يكون من الشك واشده اظلاما

**المفردات**

القطمير المشهور انه القشرة الرقيقة التي على نوى التمرة ويأتي ما قال المفسرون
فيه الجدد جمع جدة وهي الطريقة تكون من الارض والجبل كالقطعة العظيمة المتصلة
طولا وقال الزمخشري الجدد الخطط والطرائق قال لبيد • او مذهب جدد على
الواحه • ويقال جدة الحمار للخطة السودا على ظهره وقد يكون للظبي جدتان
مسكيتان تفصلان بين لوني ظهره وبطنه انتهى وقال •

• كان سراته وجدة ظهره • كنائن يجري بينهن دليص •

الحدة الخط الذي في وسط ظهره نصف حمار وحش الغربيب الشديد السواد لغب يلغب لغوبا اعيا

## سورة فاطر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد
في الخلق ما يشا ان الله على كل شي قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك
فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من
خالق غير الله يرزقكم من السما والارض لا اله الا هو فاني توفكون وان يكذبوك فقد
كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم
الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا
حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر كبير افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشا ويهدي
من يشا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون هذه السورة مكية
ولما ذكر تعالى في اخر السورة التي قبلها هلاك المشركين اعداء المومنين وانزلهم منازل
العذاب تعين على المومنين حمده تعالى وشكره لنعمائه ووصفه بعظيم الاثر كما في قوله فقطع دابر
القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقرا الضحاك والزهري فطر جعله فعلا
ماضيا ونصب ما بعده قال ابو الفضل الرازي فاما على اضمار الذي فيكون نعتا لله عز وجل
واما بتقدير قد فيما قبله فيكون بمعنى الحال انتهى وحذف الموصول الاسمي لا يجوز عند البصريين
واما الحال فيكون حالا محكية والاحسن عندي ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو فطر وتقدم
شرح فاطر السموات والارض وان المعنى خالقها بعد ان لم تكن والسموات والارض عبارة
عن العالم وقال ابو عبد الله الرازي الحمد يكون في غالب الامر على النعمة ونعم الله عاجلة
فالحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور اشارة الى النعمة العاجلة ودليله
هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا والحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب اشارة الى
البقا وهي الاتقا والصلاح بالشرع والكتاب والحمد في سورة سبا اشارة الى نعمة
الايجاد والحشر ودليله يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما من الارواح وما يعرج
فيها منها وقوله وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة وهنا اشارة الى نعمة البقا في الاخرة
ودليله وتتلقاهم الملائكة فاطر السموات والارض شاقها لنزول الارواح وما يعرج
فيها منها وقوله وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة وهنا اشارة
الى نعمة البقا في الاخرة دليله وتتلقاهم الملائكة فاطر السموات والارض شاقها لنزول
الارواح من السما وخروج الاجساد من الارض دليله جاعل الملائكة رسلا اي في ذلك اليوم
فاول هذه السورة متصل باخر ما مضى لان كما فعل باشياعهم من قبل بيان لانقطاع رجاء
من كان في شك مريب ولما ذكر حالهم ذكر حال المومن وبشره بارسال الملائكة اليهم
مبشرين وانه يفتح لهم ابواب الرحمة وقرا الحسن جاعل بالرفع اي هو جاعل وعبد الوارث
عن ابي عمرو جاعل رفعا بغير تنوين الملائكة نصبا حذف التنوين لالتقا الساكنين وقرا
ابن يعمر وخليد بن نشيط جعل فعلا ماضيا الملائكة نصبا وذلك بعد قراءة فاطر السموات
بالالف والجر كقراءة من قرا فالق الاصباح وجعل الليل سكنا وقرا الحسن وحميد بن
قيس رسلا باسكان السين وهي لغة تميم وقال الزمخشري وقري الذي فطر السموات
والارض وجعل الملائكة فمن قرا فطر وجعل فينبغي ان تكون هذه الجمل اخبارا من العبد عما
اسداه الينا من النعم كما تقول الفضل لزيد احسن الينا بكذا خولنا كذا فيكون ذلك جهة
بيان لفعله الجميل كذلك يكون في قوله فطر جعل لان في ذلك نعما لا تحصى ومن قرا فاطر

وجاعل



وجاعل فاضافتهما على الاظهر انهما اسما فاعل بمعنى المضي فيكونان صفة لله وحكي الخلاف في نصب
رسلا فمذهب السيرافي انه منصوب باسم الفاعل وان كان ماضيا لما لم يمكن اضافته الى اسمين
نصب الثاني ومذهب ابي علي انه منصوب باضمار فعل والترجيح بين المذهبين مذكور في النحو واما
من نصب الملائكة فيتخرج على مذهب الكسائي وهشام في جواز اعمال الماضي النصب ويكون اوذاك
اعرابه بدلا وقيل هو مستقبل تقديره يجعل الملائكة رسلا ويكون ايضا اعرابه بدلا ومعنى
رسلا بالوحي وغيره من اوامره ولا يريد جميع الملائكة لانهم ليسوا كلهم رسلا فمن الرسل جبريل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل والملائكة المتعاقبون والملائكة المسددون حكام العدل وغيرهم كالملك
الذي ارسله الله الى الاعمى والابرص والاقرع واجنحة جمع جناس صيغة جمع القلة وقياس
جمع الكثرة فيه جنح على وزن فعل فان كان لم يسمع كان اجنحة مستعملا في القليل والكثير
وتقدم الكلام على مثنى وثلاث ورباع في اول النسا مشبعا ولكن المفسرون تعرضوا للكلام
فيه هنا فقال الزمخشري مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة وانما لم تنصرف لتكرار
العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ الى صيغ اخر كما عدل عمر عن عامر
وحذام عن حاذمة وعن تكرير الى غير تكرير واما الوصفية فلا تفترق الحال فيها بين
المعدولة والمعدول عنها الا تراك تقول مررت بنسوة اربع وبرجال ثلاثة فلا يعرج عليها انتهى
فجعل المانع للصرف هو تكرار العدل فيها والمشهور انه امتنعت الصرف للصفة والعدل
واما قوله الا تراك فانه قاس الصفة في هذا المعدول على الصفة في افعل وفعلا ثلاثة
وليس بصحيح لان مطلق الصفة لم يعدوه علة بل اشترطوا فيه فليس الشرط موجودا لانه لم يجعل
علة مع التانيث فقياس الزمخشري قياس فاسد اذ غفل عن كون الصفة علة وقال ابن عطية
عدلت عن حال التنكير فتعرفت بالعدل فهي لا تنصرف للعدل والتعريف وقيل للعدل والصفة
انتهى وهذا الثاني هو المشهور والاول قول لبعض الكوفيين والظاهر ان الملك الواحد من
صنف له جناحان واخر ثلاثة واخر اربعة واخر اكثر من ذلك لما روي ان لجبريل عليه السلام
ستمائة جناح منها اثنان يبلغ بهما من المشرق الى المغرب قال قتادة اخذ الزمخشري يتكلم
على كيفية هذه الاجنحة وعلى صورة الثلاثة بما لا يجدي فايلا يطالع ذلك في كتابه
وقالت فرقة المعنى ان في كل جانب من الملك جناحان ولبعضهم ثلاثة ولبعضهم اربعة
والا فلو كانت ثلاثة لواحد لما اعتدلت في معتاد ما راينا نحن من الاجنحة وقيل بل هي ثلاثة
لواحد كما يوجد لبعض الحوت له والظاهر ان المراد من الاجنحة ما وضعت له في اللغة
وقال ابو عبد الله الرازي بذيل بحثه في قوله الحمد لله فاطر السموات والارض
وهو الذي حكيناه عنه ان قوله جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع اقل
ما يكون لذي الجناح اشارة الى الجهة وبيانه ان الله ليس شي فوقه وكل شي تحت قدرته
ونعمته والملائكة لهم وجه الى الله ياخذون منه نعمه ويعطون من دونهم مما اخذوه باذن الله
كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقوله علمه شديد القوى وقال تعالى
في حقهم فالمدبرات امرا فهما جناحان وفيهم من يفعل ما يفعل من الخير بواسطة وفيهم
من يفعله لا بواسطة فالفاعل بواسطة فيهم من له ثلاث جهات ومنهم من له اربع جهات
واكثر انتهى ويجثر في هذا وفي فاطر السموات والارض بحث عجيب وليس على طريقة فهم
العرب ولا من مدلولات الالفاظ التي حملها ما حمل والظاهر ان مثنى وما بعده
من صفات الاجنحة وقيل اولي اجنحة معترض وثلاث حال والعامل فعل محذوف يدل عليه
رسلا اي يرسلون مثنى وثلاث ورباع وقيل وانما جعلهم اولي اجنحة لانه لما جعلهم
رسلا جعل لهم اجنحة ليكون اسرع لنفاذ الامر وسرعة انفاذ القضا فان المسافة
التي بين السما والارض لا تقطع بالاقدام الا في سنين فجعلت لهم الاجنحة حتى ينالوا المكان
البعيد في الوقت القريب كالطير يزيد في الخلق ما يشا تقرير لما يقع في النفوس من
التعجب والاستغراب من خبر الملائكة اولي الاجنحة اي ليس هذا ببدع في قدرة الله

فانه يزيد في خلقه ما يشاء والظاهر عموم الخلق وقال الفرا هذا في الاجنحة التي للملايكة اي
يزيد في خلق الملايكة في الاجنحة واليه ذهب الحسن وعن ابن عباس يزيد في خلق الملايكة الاجنحة
وقالوا هذه الزيادة الخلق الحسن او حسن الصوت او حسن الخط او الملاحة في العينين او
الانف او خفة الروح او الحسن او جودة الشعر او العقل او العلم او الصنعة او العفة
او الحلاوة في الفم وهذه الاقوال على سبيل التمثيل لا الحصر والاية مطلقة تتناول كل زيادة
في الخلق وقد شرحوا هذه الزيادة بالاشيا المستحسنة وما يشاء عام لا يخص مستحسنا دون
غيره وختم الاية بالقدرة على كل شي يدل على ذلك والفتح والارسال استعارة للاطلاق فلا مرسل
له مكان لا فاتح له والمعنى اي شي يطلق الله من رحمة اي من نعمة رزق او مطر او صحة او امن
او غير ذلك من صنوف نعمايه التي لا يحاط بعددها وما روي عن المفسرين المتقدمين
من تفسير رحمة بشي معين فليس على الحصر منه انما هو مثال قال الزمخشري وتنكير
الرحمة للاشاعة والابهام كانه قال من اية رحمة كانت سماوية او ارضية فلا احد يقدر على
اطلاقه انتهى والعموم مفهوم من اسم الشرط ومن رحمة لبيان ذلك العام من اي صنف هو
وهو مما اجتزي فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعرف المطابق في العموم لاسم الشرط وتقديره
من الرحمات ومن في موضع الحال اي كاينا من الرحمات ولا يكون في موضع الصفة لان
اسم الشرط لا يوصف والظاهر ان قوله وما يمسك عام في الرحمة وفي غيرها لانه لم
يذكر له تبيين فهو باق على العموم في كل ما يمسك فان كان تفسيره رحمة وحذفت
لدلالة الاول عليه فيكون تذكير الضمير في فلا مرسل له من بعده حملا على لفظ ما وانث في
فلا ممسك لها على معنى ما لان معناها الرحمة • وقري فلا مرسل لها بتانيث الضمير
وهو دليل على ان التفسير هو من رحمة وحذف لدلالة ما قبله عليه وعن ابن عباس
من رحمة من باب توبة فلا ممسك لها اي لا يتوبون ان شاوا وان ابوا وما يمسك من باب
توبة فلا مرسل له من بعده فهم لا يتوبون وعنه ايضا من رحمة من هداية قال الزمخشري
فان قلت فما تقول فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس قلت اراد
بالتوبة والهداية لها والتوفيق فيها وهو الذي اراده ابن عباس ان قاله فمقبول وان
اراد انه ان شا ان يتوب العاصي تاب وان لم يشا لم يتب فمردود لان الله تعالى يشا التوبة
ابدا ولا يجوز عليه ان لا يشاها انتهى وهو على طريقة الاعتزال من بعده هو على حذف
مضاف اي من بعد امساكه كقوله فمن يهديه من بعد الله اي بعد اضلال الله اياه لانه قبله واضله
الله على علم كقوله من يضلل الله فلا هادي له وقدره الزمخشري من بعد هداية الله وهو
تقدير فاسد لا يناسب الاية جرى فيه على طريقة الاعتزال وهو العزيز الغالب القادر
على الارسال والامساك الحكيم الذي يرسل ويمسك ما اقتضته حكمته ٥ يا ايها الناس خطاب
لقريش وهو متجه لكل مومن وكافر ولا سيما من عبد غير الله وذكرهم بنعمه في ايجادهم واذكروا
ليس امرا بذكر اللسان ولكن به وبالقلب وبحفظ النعمة من كفرانها وشكرها لقولك لمن
انعمت عليه اذكر ايادي عندك تريد حفظها وشكرها والجميع مغمورون في نعمة الله فالخطاب
عام اللفظ وان كان نزل ذلك بسبب قريش ثم استفهم على جهة التقرير هل من خالق
غير الله اي فلا اله الا الخالق لا ما تعبدون انتم من الاصنام • وقرا ابن وثاب
وشقيق وابو جعفر وزيد بن علي وحمزة والكسايي غير بالخفض نعتا على اللفظ ومن
خالق مبتدا ويرزقكم جوزوا ان يكون خبر المبتدا وان يكون صفة وان يكون مستانفا
والخبر على هذين الوجهين محذوف تقديره لكم • وقرا شيبة وعيسى والحسن وباقي
السبعة غير بالرفع وجوزوا ان يكون نعتا على الموضع كما كان الجر نعتا على اللفظ
وهذا اظهر لتوافق القراءتين وان تكون خبرا للمبتدا وان يكون فاعلا باسم الفاعل الذي
هو خالق لانه قد اعتمد على اداة الاستفهام فحسن اعماله كقولك اقايم زيد في احد وجهيه





وفي هذا نظر وهو ان اسم الفاعل وما جرى مجراه اذا اعتمد على اداة الاستفهام واجري
مجرى الفعل فرفع ما بعده هل يجوز ان يدخل عليه من التي للاستغراق فتقول هل من
قايم الزيدون كما تقول هل قايم الزيدون والظاهر انه لا يجوز الا ترى انه
اذا جرى مجرى الفعل لا يكون فيه عموم خلافه اذا دخلت عليه من ولا احفظ مثله
في لسان العرب وينبغي ان لا يقدم على اجازته مثل هذا الاستماع من كلام العرب
• وقرا الفضل بن ابراهيم النحوي غير بالنصب على الاستثنا والخبر اما يرزقكم
واما محذوف ويرزقكم مستانف واذا كان يرزقكم مستانفا كان اولى لانتفا صدق
خالق على غير الله بخلاف كونه صفة فان الصفة تقييد فيكون ثم خالق غير الله لكنه
ليس برازق ويعني من السما بالمطر والارض بالنبات لا اله الا هو جملة مستقلة
لا موضع لها من الاعراب فانى توفكون اي كيف تصرفون عن التوحيد الى الشرك وان
يكذبوك الى الامور تقدم الكلام على ذلك ٥ ان وعد الله حق شامل لجميع ما وعد
من ثواب وعقاب وغير ذلك • وقرا الجمهور الغرور بفتح الغين وفسره
ابن عباس بالشيطان • وقرا ابو حيوة وابو السمال بضمها جمع غار او مصدرا
كقوله فدلاهما بغرور وتقدم الكلام على ذلك في اخر لقمان ٥ ان الشيطان لكم عدو
عداوته سبقت لابينا ادم واي عداوة اعظم من ان يقول في بنيه لاغوينهم
اجمعين ولاضلنهم فاتخذوه عدوا اي بالمقاطعة والمخالفة باتباع الشرع ثم بين ان
مقصوده في دعا حزبه انما هو تعذيبهم في النار ليشترك معهم في العذاب
فهو حريص على ذلك اشد الحرص حتى يبين صدق قوله في فلاغوينهم ولاضلنهم
لان الاشتراك فيما يسو مما قد يتسلى به بخلاف المنفرد بالعذاب ثم ذكر الفريقين
وما اعد لهما من العقاب والثواب وبدا بالكفار لمجاورته قوله انما يدعوا حزبه فاتبع
خبر الكافر بحاله في الاخرة قال ابن عطية واللام في ليكونوا لام الصيرورة لانه
لم يدعهم الى السعير انما اتفق ان صار امرهم عن دعايه الى ذلك انتهى ٥ ونقول
هو مما عبر فيه عن السبب بما تسبب عنه دعاهم الى الكفر وتسبب عنه العذاب والذين
كفروا والذين امنوا مبتدان وجوز بعضهم في الذين كفروا ان يكون في موضع خفض
بدلا من اصحاب السعير او صفة وفي موضع نصب بدلا من حزبه وفي موضع رفع بدلا
من ضمير ليكونوا وهذا كله بمعزل عن فصاحة التقسيم وجزالة التركيب ٥ افمن
زين له سوء عمله فراه حسنا اي فراي سوء عمله حسنا ومن مبتدا موصول وخبره
محذوف والذي يقتضيه النظم ان يكون التقدير كمن لم يزين له كقوله افمن كان على بينة
من ربه كمن زين له سوء عمله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى افمن كان
ميتا فاحييناه ثم قال كمن مثله في الظلمات وقال الكسايي تقديره
تذهب نفسك عليهم حسرات لدلالة فلا تذهب نفسك وقيل التقدير فراه حسنا
فاضله الله كمن هداه الله فحذف ذلك لدلالة فان الله يضل من يشا ويهدي من
يشا وذكر هذين الوجهين الزجاج وشرح الزمخشري فان الله يضل من يشا على طريقته
في غير موضع من كتابه من ان الاضلال هو خذلانه وتخليته وشانه واتى بالفاظ كثيرة
في هذا المعنى • وقرا الجمهور افمن زين مبنيا للمفعول سوء رفع • وقرا عبيد
ابن عمير زين له سوء مبنيا للفاعل ونصب سوء وعنه ايضا اسوا على وزن افعل منصوب
واسوا عمله هو الشرك وقرا طلحة امن بغير فاء قال صاحب اللوامح فالهمزة للاستخبار
بمعنى العامة للتقرير ويجوز ان تكون بمعنى حرف النداء فحذف التمام كما حذف من المشهور

الجواب انتهى ٥ ويعني بالجواب خبر المبتدأ وبالتمام ما يؤدي لاجله اي تنكر وارجع اليه الله
فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء تسلية للرسول عن كفر قومه ووجوب التسليم لله
في اضلال من يشاء وهداية من يشاء • وقراءة الجمهور فلا تذهب نفسك بسبب الفاعل
من ذهب ونفسك فاعل • وقرأ ابو جعفر وقتادة وعيسى والاشهب وشيبة وابو حيوة
وحميد والاعمش وابن محيصن بذهب من اذهب مسندا لضمير المخاطب نفسك نصب ورويت
عن نافع والحسرة هم النفس على فوات امر وانتصب حسرات على انه مفعول من اجله اي
فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم متعلق بتذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه
حزنا او هو بيان للمتحسر عليه ولا يتعلق بحسرات لانه مصدر فلا يتقدم معموله عليه
وقال الزمخشري ويجوز ان يكون حالا كان كلها صارت حسرات لفرط التحسر
كما قال جرير :

• مشق الهواجر لحمهن مع السرى • حتى ذهبن كلاكلا وصدورا •

يريد رجعن كلاكلا وصدورا اي لم يبق الا كلاكلها وصدورها ومنه قوله

• فعلى اثرهم تساقط نفسي • حسرات وذكرهم لي سقام •

انتهى وما ذكر من ان كلاكلا وصدورا حال هو مذهب سيبويه وقال المبرد هو
تمييز منقول من الفاعل اي حتى ذهبت كلاكلها وصدورها ثم توعدهم بالعقاب على
سوء صنيعهم فقال ان الله عليم بما يصنعون اي فيجازيهم عليه والله الذي ارسل
الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك
النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور والله خلقكم
من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من
معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوي البحران
هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية
تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج الليل في
النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم
له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم
ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير
لما ذكر اشياء من الامور العلوية وبين وارسال الملائكة ذكر اشياء من الارضية الرياح ٥ (الاموره)
وارسالها وفي هذا احتجاج على منكري البعث دلهم على المثال الذي يعاينونه وهو
واحياء الموتى سيان وفي الحديث انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي
الله الموتى وما اية ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادي اهلك محلا ثم مررت
به يهتز خضرا فقال نعم فقال فكذلك يحيي الله الموتى وتلك ايته في خلقه وقيل
ارسل في معنى يرسل ولذلك عطف عليه فتثير وقيل جيء بالمضارع حكاية حال
يقع فيها اثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة
الربانية ومنه فتصبح الارض مخضرة قال الزمخشري وكذا يفعلون بكل فعل فيه
نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب او تهم المخاطب او غير ذلك كما قال
تابط شرا :

• باني قد لقيت الغول تهوي • بسهب كالصحيفة صحصحان •
• فاضربها بلا دهش فخرت • صريعا لليدين وللجران •

لانه قصد ان يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها بزعمه على ضرب الغول كانه يبصرهم
اياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجب من جراته على كل هول وثباته عند كل

شدة



شدة وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل
على القدرة الباهرة قيل فسقنا واحيينا معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل
في الاختصاص وادل عليه انتهى وقال ابو عبد الله الرازي ما ملخصه اي ارسل بلفظ
الماضي لما اسند الى الله وما يفعله تعالى بقول كن لا يبقى زمانا ولا جزء زمان فلم يأت
بلفظ المستقبل لوجوب وقوعه وسرعة كونه ولانه فرغ من كل شيء فهو قدر الارسال
في الاوقات المعلومة والى المواضع المعينة ولما اسند الاثارة الى الريح وهي تؤلف في زمان
قال فتثير واسند ارسل الى الغايب وفي فسقناه فاحيينا الى المتكلم لانه في الاول
عرف نفسه بفعل من الافعال وهو الارسال ثم لما عرف قال انا الذي عرفتني سقت
السحاب فاحييت الارض ففي الاول تعريف بالفعل العجيب وفي الثاني تذكير بالبعث
وفسقناه فاحيينا بصيغة الماضي يؤيد ما ذكرنا من الفرق بين فتثير وارسل انتهى
وهذا الذي ذكره من الفرق بين ارسل فتثير لا يظهر الا ترى الى قوله تعالى في سورة
الروم الله يرسل الرياح فتثير سحابا وفي الاعراف وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين
يدي رحمته كيف جاء في الارسال بالمضارع وانما هذا من التفنن في الكلام والتصرف
في البلاغة واما الخروج من ضمير الغايب الى ضمير المتكلم المعظم لنفسه فهو من باب
الالتفات وكذلك ما في الاعراف سقناه الى بلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من
كل الثمرات واما قوله وما يفعله تعالى الى اخره فكل فعل وان كان اسند الى غيره
مجازا فهو فعله حقيقة فلا فرق بين ما يسنده الى ذاته وبين ما يسند الى غيره
لان جميع ذلك هو ايجاده وخلقه والنشور مصدر نشر الميت اذا حيي
قال الاعشى :

• حتى يقول الناس مما راوا • يا عجبا للميت الناشر •

والنشور مبتدا والجار والمجرور قبله في موضع الخبر والتشبيه وقع بجهات لما قبلت الارض
الميتة الحيوة اللائقة بها كذلك الاعضا تقبل الحيوة او كما ان الريح تجمع قطع السحاب كذلك
تجمع اجزاء الاعضا وابعاض الاشيا او كما يسوق الرياح والسحاب الى البلد الميت يسوق
الروح والحيوة الى البدن من كان يريد العزة اي المغالبة فلله العزة اي ليست لغيره
ولا تتم الا به والمغالب مغلوب ونحا اليه مجاهد وقال من كان يريد العزة بعبادة الاوثان
وهذا تمثيل لقوله واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا وقال قتادة من كان
يريد العزة وطريقها القويم ويحب نيلها على وجهها فلله العزة اي به وعن امره لا تنال
عزته الا بطاعته وقال الفراء من كان يريد علم العزة فلله العزة اي هو المتصف بها
وقيل من كان يريد العزة اي لا يعقبها ذلة وهي لله لان عزة تعقبها ذلة ذلة وتصيير بها
للذلة وقال الزمخشري كان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال عز وجل واتخذوا
من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا والذين امنوا بالسنتهم من غير مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون
بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم
العزة فان العزة لله جميعا فبين ان لا عزة الا لله ولاوليائه وقال ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين انتهى ولا تنافي بين قوله فان العزة لله جميعا وان كان الظاهر انها له لا لغيره
وبين قوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وان كان يقتضي الاشتراك لان العزة في الحقيقة
لله بالذات وللرسول بواسطة قربه من الله وللمؤمنين بواسطة الرسول فالمحكوم
عليه اولا غير المحكوم عليه ثانيا ومن اسم شرط وجملة الجواب لا بد ان يكون فيها ضمير
يعود على اسم الشرط اذا لم يكن ظرفا والجواب محذوف تقديره على حسب تلك الاقوال
السابقة فعلى قول مجاهد فهو مغلوب وعلى قول قتادة فليطلبها من الله وعلى قول
الفراء فلينسب ذلك الى الله وعلى القول الرابع فهو لا ينالها وحذف الجواب استغناء
عنه بقوله فلله العزة جميعا لدلالته عليه والظاهر من هذه الاقوال قول قتادة

اي فليطلبها ممن العزة له يتصرف فيها كما يريد كما قال تعالى وتعز من تشاء وتذل من تشاء ٥
وانتصب جميعا على الحال والمراد عزة الدنيا وعزة الاخرة والكلم الطيب التوحيد والتحميد
وذكر الله ونحو ذلك وقال ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله وقيل ثنا بالخير على صالحي
المؤمنين وقال كعب ان لتسبيحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لدويا كدوي النحل بذكر
صاحبها وقراءة الجمهور يصعد مبنيا للفاعل من صعد الكلم الطيب مرفوعا والكلم جمع
كلمة وقراءة علي وابن مسعود والسلمي وابراهيم يصعد من اصعد الكلام الطيب منصوبا
قال ابن عطية وقراءة الضحاك يصعد بضم الياء ولم يذكر مبنيا للفاعل ولا مبنيا للمفعول
ولا اعراب ما بعده وقال الزمخشري وقرئ اليه يصعد الكلم الطيب على البنا للمفعول
وقراءة زيد بن علي يصعد من صعد الكلام رفعا وصعود الكلم اليه تعالى مجاز في الفاعل
وفي المسند اليه لانه تعالى ليس في جهة ولان الكلم الفاظ لا توصف بالصعود لان
الصعود من الاجرام يكون وانما ذلك كناية عن القبول ووصفه بالكمال كما يقال علا كعبه
وارتفع شانه ومنه ترافعوا الى الحاكم ورفع الامر اليه وليس هناك علو في الجهة وقراءة
الجمهور والعمل الصالح برفعهما فالعمل مبتدا ويرفعه الخبر وفاعل يرفعه ضمير يعود على العمل
الصالح وضمير النصب يعود على الكلم اي يرفع الكلم الطيب قاله ابن عباس والحسن
وابن جبير ومجاهد والضحاك وقال الحسن يعرض القول على الفعل فان وافق
القول الفعل قبل وان خالف رد وعن ابن عباس نحوه قال اذا ذكر الله العبد وقال
كلاما طيبا وادى فرائضه ارتفع قوله مع عمله واذا قال ولم يؤد فرائضه رد قوله
على عمله وقيل عمله اولى به وقال ابن عطية وهذا قول يرده معتقد اهل السنة
ولا يصح عن ابن عباس والحق ان العاصي لفرائضه اذا ذكر الله وقال كلاما طيبا فانه مكتوب
له متقبل له حسناته وعليه سيئاته والله يتقبل من كل من اتقى الشرك وقال ابو صالح
وشهر بن حوشب عكس هذا القول ضمير الفاعل يعود على الكلم وضمير النصب للعمل الصالح
اي يرفعه الكلم الطيب وقال قتادة ان الفاعل هو ضمير يعود على الله والهاء للعمل الصالح
اي يرفعه الله اليه اي يتقبله وقال ابن عطية هذا ارجح الاقوال ٥ وعن
ابن عباس والعمل الصالح يرفع عامله ويشرفه فيحمله على حذف مضاف ويجوز عندي
ان يكون والعمل معطوفا على الكلم الطيب اي يصعدان الى الله ويرفعه
استئناف اخبار اي يرفعهما الله ووحد الضمير لاشتراكهما في الصعود والضمير قد يجري
مجرى اسم الاشارة فيكون لفظه مفردا والمراد به التثنية فكانه قيل ليس صعودهما
من ذاتهما بل ذلك برفع الله اياهما وقرا عيسى وابن ابي عبلة والعمل الصالح بنصبهما
على الاشتغال فالفاعل ضمير الكلم او ضمير الله ومكر لازم والسيئات نعت لمصدر محذوف
اي المكرات السيئات او المضاف الى المصدر اي اصناف المكر السيئات وضمن يمكرون
معنى يكتسبون فتنصب السيئات مفعولا به واذا كانت السيئات نعتا لمصدر او للمضاف
للمصدر فالظاهر انه عني به مكرات قريش في دار الندوة اذ تذاكروا احدى ثلاث
مكرات وهي المذكورة في الانفال اثباته او قتله او اخراجه واولئك اشارة الى الذين
مكروا تلك المكرات يبور اي يفسد ويكسد ويهلك دون مكر الله بهم اذ اخرجهم من مكة
وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله
خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وهو مبتدا ويبور خبره والجملة خبر عن قوله
ومكر اولئك واجاز الحوفي وابو البقاء ان تكون هو فاصلة ويبور خبر ومكر اولئك والفاصلة
لا تكون ما بعدها فعلا ولم يذهب الى ذلك احد علمناه الا عبد القاهر الجرجاني في شرح
الايضاح له فانه اجاز في كان زيد هو يقوم ان يكون هو فصلا ورد ذلك عليه والله خلقكم
من تراب من حيث خلق اباكم ادم ثم من نطفة اي بالتناسل ثم جعلكم ازواجا اي

اصنافا



اي اصنافا ذكرانا واناثا كما قال او يزوجهم ذكرانا واناثا وقال قتادة قدر بينكم الزوجية
وزوج بعضكم بعضا ومن في من معمر زائدة وسماه بما يؤول اليه وهو الطويل العمر والظاهر ان الضمير
في من عمره عائد على معمر لفظا ومعنى وقال ابن عباس وغيره يعود على معمر الذي هو اسم جنس
والمراد غير الذي يعمر فالقول تضمن شخصين يعمر احدهما مائة سنة وينقص من الاخر وقال ابن
عباس ايضا وابن جبير وابو مالك المراد شخص واحد اي يحصى ما مضى منه اذا مر حول كتب
ذلك ثم حول فهذا هو النقص وقال الشاعر

حياتك انفاس تعد فكلما • مضى نفس منك انتقصت به جزءا

وقال كعب الاحبار معنى ولا ينقص من عمره لا يخترم بسبب قدرة الله ولو شاء لاخر ذلك السبب
وروي عنه انه قال لما طعن عمر رضي الله تعالى عنه لو دعا الله لزاد في اجله
فانكر عليه المسلمون ذلك وقالوا ان الله تعالى يقول فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون فاحتج بهذه الاية قال ابن عطية وهو قول ضعيف مردود يقتضي
القول بالاجلين وبنحوه تمسك المعتزلة • وقراءة الجمهور ولا ينقص مبنيا للمفعول
وقراءة يعقوب وسلام وعبد الوارث وهارون كلاهما عن ابي عمرو ولا ينقص
مبنيا للفاعل وقراءة الحسن من عمره الا في كتاب قال ابن عباس هو اللوح المحفوظ
وقال الزمخشري يجوز ان يراد بكتاب الله علم الله او صحيفة الانسان انتهى
وما يستوي البحران هذه اية اخرى يستدل بها على كل عاقل انه مما لا مدخل لصنم
فيه وتقدم شرح هذا عذب فرات وشرح وهذا ملح اجاج في سورة الفرقان وهنا
بين القسمين صفة للعذب وبين قوله سائغ شرابه • وقرا الجمهور سائغ اسم فاعل
من ساغ وقرا عيسى سيغ مخففا من المشدد كميت وجاء كذلك عن ابي عمرو وعاصم
وقرا عيسى ايضا سيغ مخففا من المشدد كميت مخفف ميت وقراءة الجمهور ملح وابو نهيك
وطلحة بفتح الميم وكسر اللام قال ابو الفضل الرازي وهي لغة شاذة ويجوز
ان يكون مقصورا من مالح فحذف الالف تخفيفا وقد يقال ماء ملح وفي الشذوذ
وفي المستعمل مملوح وقال الزمخشري ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر
ثم قال على صفة الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه ومن كل ثم
شرح الزمخشري الفاظ الاية تكررت في سورة النحل ثم قال ويحتمل غير طريقة الاستطراد
وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع
من السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثم
قست قلوبكم من بعد ذلك الاية انتهى لتبتغوا من فضله يريد التجارات والحج والغزو
وكل سفر له وجه شرعي يولج الليل تقدم شرح هذه الجمل ولما ذكر اشياء كثيرة
تدل على قدرته الباهرة من ارسال الرياح والايجاد من تراب وما عطف عليه وايلاج الليل
في النهار وتسخير الشمس والقمر اشار الى ان المتصف بهذه الافعال الغريبة هو الله فقال
ذلكم الله ربكم له الملك وهي اخبار مترادفة والمبتدا ذلكم والله ربكم خبران وله الملك جملة
مبتداة في قران قوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير قال الزمخشري ويجوز
في حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان وربكم خبرا لولا ان المعنى يأباه
انتهى اما كونه صفة فلا يجوز لان الله علم والعلم لا يوصف به وليس اسم جنس كالرجل
فيتخيل فيه الصفة واما قوله لولا ان المعنى يأباه فلا يظهر ان المعنى يأباه لانه يكون قد اخبر
بان المشار اليه بتلك الصفات والافعال المذكورة ربكم اي مالككم او مصلحكم وهذا معنى لائق
سائغ ٥ والذين تدعون منه هي الاوثان • وقراءة الجمهور تدعون بتاء الخطاب وعيسى

على وزن فيعل ص

وسلام ويعقوب بياء الغيبة وقال صاحب الكامل ابو القسم بن جبارة يدعون بالياء
اللؤلؤي عن ابي عمرو وسلام والنهاوندي عن قتيبة وابن الجلا عن نصير وابن حبيب
عن يونس عن الكسائي وابو عمارة عن حفص ن والقطمير تقدم شرحه وقال جويبر عن رجاله
والضحاك هو القمع الذي في راس التمرة وقال مجاهد لفافة النواة وقيل الذي بين
قمع التمرة والنواة وقيل هو قشر الثوم واي ما كان فهو تمثيل للقليل وقال الشاعر

وابوك يخصف نعله متوركا ... ما يملك المسكين من قطمير

لا يسمعوا دعاءكم لانها جماد ولو سمعوا هذا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لانهم لا يدعون
ما يدعون لهم من الالهية ويتبرؤون منها وقيل ما نفعوكم واضاف المصدر في بشرككم
اي باشراككم لهم مع الله في عبادتكم اياهم كقوله ما كنتم ايانا تعبدون فهي اضافة الى الفاعل
وقوله يكفرون يحتمل ان يكون بكلام يقدر الله الاصنام عليه ويخلق لها ادراكا تقتضي ذلك
ويحتمل ان يكون بما يظهر هنالك من جمودها وبطولها عند حركة كل ناطق ومدافعة كل محتج
فيجي هذا على طريق التجوز كقول ذي الرمة

وقفت على ربع لمية ناطق ... يخاطبني اثاره واخاطبه
واسقيه حتى كاد مما ابثه ... تكلمني احجاره وملاعبه

ولا ينبيك مثل خبير قال قتادة وغيره من المفسرين الخبير هنا اراد به تعالى نفسه
فهو الخبير الصادق الخبر نبانا بهذا فلا شك في وقوعه قال ابن عطية ويحتمل ان يكون
قوله ولا ينبيك مثل خبير من تمام ذكر الاصنام كانه قال فلا يخبرك مثل من يخبرك عن
نفسه اي لا اصدق في تبريها منكم من شرككم بها فيريد بالخبير على هذا المثل لها كانه قال
ولا ينبيك مثل خبير عن نفسه وهي قد اخبرت عن انفسها بالكفر بهولاء وقال الزمخشري
ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر هو الذي يخبرك بالحقيقة
دون سائر المخبرين به والمعنى ان هذا الذي اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير
بما اخبرت به وقال في التحرير يحتمل وجهين ان يكون ذلك خطابا للرسول صلى الله
عليه وسلم لما اخبرت الخشب والحجر يوم القيامة بنطق ويكذب عابده وهو امر لا يعلم
بالعقل المجرد لولا اخبار الله عنه قال تعالى انهم يكفرون بهم يوم القيامة وهذا القول
في كون المخبر عنه امرا عجيبا هو كما قال لان المخبر عنه خبير والثاني ان يكون خطابا
ليس مختصا باحد اي هذا الذي ذكرهو كما ذكر لا ينبيك ايها السامع كائنا من كنت مثل
خبير يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق
جديد وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل
منه شي ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاة ومن تزكى
فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور
ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت
بمسمع من في القبور ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة
الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر
وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير هذه اية موعظة وتذكير وان
جميع الناس محتاجون الى احسان الله تعالى وانعامه في جميع احوالهم لا يستغني احد عنه
طرفة عين وهو الغني عن العالم على الاطلاق وعرف الفقراء ليريهم شدة افتقارهم اليه
اذ هم جنس الفقراء وان كان العالم باسره مفتقرا اليه فلضعفهم جعلوا كانهم جميع هذا
الجنس ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء وقوبل الفقراء بالغني ووصف بالحميد دلالة
على انه جواد منعم فهو محمود على ما يسديه من النعم مستحق للحمد ولما ذكر انه الغني
على الاطلاق ذكر ما يدل على استغنائه عن العالم وانه ليس بمحتاج اليهم فقال ان يشا





يذهبكم ايها الناس اي ان يشا اذهابكم يذهبكم وفي هذا وعيد باهلاككم وما ذلك اي اذهابكم والاتيان
بخلق جديد بعزيز اي بممتنع عليه اذ هو المتصف بالقدرة التامة فلا يمتنع عليه شي مما يريده
ومعنى بخلق جديد بدلكم لقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم وعن ابن عباس يخلق بعدكم من
يعبده لا يشرك به شيا وقد جاء هذا المعنى من ذكر الاذهاب بعد وصفه تعالى بالغنى
في قوله وربك الغني ذو الرحمة ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء وجاء ايضا تعليق
الاذهاب نحو ما في هذه الاية بذكر القدرة الدالة على ذلك في قوله ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات
باخرين وكان الله على ذلك قديرا انه روي ان الوليد بن المغيرة قال لقوم من المؤمنين اكفروا
بمحمد وعلي وزركم فنزلت واخبر تعالى انه لا يحمل احد عن احد قال ابن عباس ومجاهد
وقتادة هذه الاية في الذنوب والجرائم ويقال وزر الشي حمله ووازرة صفة لمحذوف اي نفس
وازرة اي حاملة وذكر الصفة ولم يذكر الموصوف ليقتصر عليه لان المعنى ان كل نفس لا ترى
الا حاملة وزرها لا وزر غيرها فلا تؤخذ نفس بذنب نفس كما تاخذ جبابرة الدنيا الجار
بالجار والصديق بالصديق والقريب بالقريب وقال ابن عطية ومن تطرق من الحكام
الحكام الى اخذ قريب بجريمة من جهة كفعل زياد ونحوه فانما ذلك لان الماخوذ ربما اعان
المجرم بموازرة ومواصلة او اطلاع على حاله وتقرير لها فهو قد اخذ من الجرم بنصيب انتهى وكان
ابن عطية تاول افعال زياد على ما ذكر وكانه ما اطلع على سيرة زياد وما فعل في الاسلام
وكانت سيرته قريبة من سيرة الحجاج ولا منافاة بين هذه الاية والتي في العنكبوت لان تلك
في الضالين المضلين يحملون اثقال اضلال الناس مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اثقالهم ما فيها من
ثقل غيرهم شي الا ترى وما هم بحاملين من خطاياهم من شي وان تدع مثقلة اي نفس مثقلة حملها
الى حملها لا يحمل منه شي اي لا غياث يومئذ لمن استغاث ولا اعانة حتى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار
لو دعت الى ان يخفف بعض وزرها لم تجب وان كان المدعو بعض قرابتها من اب او ولد او اخ فالاية
قبلها في الدلالة على عدل الله في حكمه وانه لا يواخذ نفسا بغير ذنبها وهذه في نفي الاعانة والحمل ما كان
على الظهر في الاجرام فاستعير للمعاني كالذنوب ونحوها فيجعل كل محمول متصلا بالظهر كقوله
وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم كما جعل كل اكتساب منسوبا الى اليد وقرا الجمهور لا يحمل
بالياء مبنيا للمفعول وابو السمال عن طلحة وابراهيم بن زاذان عن الكسائي بفتح التاء من فوق وكسر الميم
وتقتضي هذه القراءة نصب شي كما اقتضت قراءة الجمهور رفعه والفاعل يحتمل ضميرا يعود على مفعول
تدع المحذوف اي وان تدع مثقلة نفسا اخرى الى حملها لم تحمل منه شيا واسم كان ضمير يعود على المدعو
المفهوم من قوله وان تدع هذا معنى قول الزمخشري قال وترك ذكر المدعو ليعم ويشمل كل
مدعو قال فان قلت كيف استقام اضمار العام ولا يصح ان يكون العام ذا قربى
للمثقلة قلت هو من العموم الكائن على طريق البدل انتهى وقال ابن عطية
واسم كان مضمر تقديره ولو كان الداعي انتهى اي ولو كان الداعي ذا قربى من المدعو فان المدعو
لا يحمل منه شيا وذكر الضمير حملا على المعنى لان قوله مثقلة لا يريد به مونث المعنى فقط
بل كل شخص فكانه قيل وان تدع شخص مثقل وقرئ ولو كان ذو قربى على انه كان
تامة اي ولو حضر اذ ذاك ذو قربى ودعته لم تحمل منه شيا وقالت العرب قد كان لبن اي حضر
وحدث وقال الزمخشري نظم الكلام احسن ملاءمة للناقصة لان المعنى على ان المثقلة
ان دعت احدا الى حملها لا يحمل منه وان كان مدعوها ذا قربى وهو معنى صحيح ملتئم
ولو قلت ولو وجد ذو قربى لتفكك وخرج من اتساقه والتيامه انتهى وهو متسق ملتئم
على التقدير الذي ذكرناه وتفسيره كان وهو مبني للفاعل بوجد المبني للمفعول تفسير معنى
وليس مرادفا ومراده فحدث او حضر ووقع هكذا فسره النحاة ولما سبق ما تضمن الوعيد
وبعض اهوال القيامة كان ذلك انذارا فذكر ان الانذار انما يجدي وينفع من يخشى الله بالغيب
حال من الفاعل او المفعول اي يخشون ربهم غافلين عن عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم وقيل

بالغيب اي وهو حال غيبة عنهم انما هي رسالة وقراءة الجمهور ومن تزكي فعلا ماضيا فانما
يتزكي فعلا مضارع تزكي اي ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي فانما ثمرة ذلك
عايدة عليه وهو انما تزكيه لنفسه لا لغيره والتزكي شامل للخشية واقامة الصلاة وقراءة
العباس عن ابي عمرو ومن يزكي فانما يزكي بالياء من تحت وشد الزاي فيهما وهما مضارعان
اصلهما ومن يتزكي فانما يتزكي ادغمت التاء في الزاي كما ادغمت في الزاي واجتلاب همزة الوصل
في الابتداء وطلحة ايضا فانما تزكي بادغام التاء في الزاي والي الله المصير وعد لمن تزكي
بالثواب ن وما يستوي الاعمى والبصير الاية هي طعن على الكفرة وتمثيل فالاعمى الكافر
والبصير المومن او الاعمى الصنم والبصير الله عز وجلا اي لا يستوي معبودهم ومعبود
المومنين والظلمات والنور والظل والحرور تمثيل للحق والباطل وما يوديان اليه
من الثواب والعقاب والاحياء والاموات تمثيل لمن دخل في الاسلام ومن لم يدخل فيه
والحرور شدة حر الشمس وقال مجاهد الزمخشري والحرور السموم الا ان السموم
تكون بالنهار والحرور بالليل والنهار وقيل بالليل انتهي وقال ابن عطية قال
رؤبة الحرور بالليل والسموم بالنهار وليس كما قال وانما الامر كما حكي الفراء وغيره
ان السموم تختص بالنهار ويقال الحرور في حر الليل وفي حر النهار انتهي ولا يرد على
رؤبة لانه ممن يوخذ اللغة فاخبر عن لغة قومه وقال قوم الظل هنا الجنة
والحرور جهنم ويستوي من الافعال التي لا تكتفي بفاعل واحد ودخول لا في النفي
لتاكيد معناه كقوله ولا تستوي الحسنة ولا السيئة وقال ابن عطية دخول لا انما هو
على نية التكرار كانه قال ولا الظلمات والنور ولا النور والظلمات فاستغني بذكر
الاوايل عن الثواني كانه قال ودل مذكور الكلام على متروكه انتهي وما ذكره غير
محتاج الي تقديره لانه اذا انتفى استواء الظلمات والنور فاي فايدة في تقدير نفي استوايه
ثانيا وادعا محذوف وانت تقول ما قام زيد ولا عمرو فتوكد بلا معني النفي وكذلك
هذا وقراءة زاذان عن الكسائي وما تستوي الاحياء بتاء التانيث والجمهور
بالياء وترتيب هذا المنفي عنها الاستوا في غاية الفصاحة ذكر الاعمى والبصير مثلا
للمومن والكافر ثم البصير ولو كان حديد النظر لا يبصر الا في ضوء فذكر ما هو فيه الكافر
من ظلمة الكفر وما هو فيه المومن من نور الايمان ثم ذكر مالهما وهو الظل والحرور فالمومن
بايمانه في ظل وراحة والكافر بكفره في حر وتعب ثم ذكر مثلا آخر في حق المومن
والكافر فوق حال الاعمى والبصير اذ الاعمى قد يشارك البصير في ادراك ما والكافر
غير مدرك ادراكا نافعا فهو كالميت ولذلك اعاد الفعل فقال وما يستوي الاحياء
ولا الاموات كانه جعله مقام سوال وكرر لا فيما كرر لتاكيد المنافاة فالظلمات تنافي النور
وتضاده والظل والحرور لكنه كذلك والاعمى والبصير ليس كذلك لان الشخص الواحد قد
يكون بصيرا ثم يعرض له العمي فلا منافاة الا من حيث الوصف والمنافاة بين الظل والحرور
دايمة لان المراد من الظل عدم الحر والبرد فلما كانت المنافاة اتم اكد بالتكرار واما الاحياء
والاموات من حيث ان الجسم الواحد يكون محلا للحياة فيصير محلا للموت فالمنافاة
بينهما اتم من المنافاة بين الاعمى والبصير لان هذين قد يشتركان في ادراك ما ولا كذلك
الحي والميت يخالف الحي في الحقيقة لا في الوصف على ما بين في الحكمة الالهية وقدم الاشرف
في مثلين وهما البصير والنور ولا يقال لاجل السجع لان معجزة القران ليست في مجرد اللفظ
بل فيه وفي المعني والشاعر قد يقدم ويوخر لاجل السجع والقران المعني صحيح واللفظ فصيح
وكانوا من قبل المبعث في ضلالة فكانوا كالعمي وطريقهم الظلمة فلما جاء الرسول واهتدي به

قوم



قوم صاروا بصيرين وطريقهم النور وقدم ما كان متقدما من المتصف بالكفر وطريقته على ما كان
متاخرا من المتصف بالايمان وطريقته ثم لما كان ذلك المآل والمرجع قدم ما يتعلق بالرحمة
على ما يتعلق بالغضب كما جاء سبقت رحمتي غضبي فقدم الظل على الحرور ثم ان الكافر
المصر بعد البعثة صار اضل من الاعمى وشابه الاموات في عدم ادراك الحق فقال
وما يستوي الاحياء الذين امنوا بما انزل الله ولا الاموات الذين تليت عليهم الايات
البينات ولم ينتفعوا بها وهولا كانوا بعد ايمان من امن فاخرهم لوجود حياة المومنين
قبل ممات الكافر وافرد الاعمى والبصير لانه قابل الجنس بالجنس اذ قد يوجد في افراد
العميان ما يساوي به بعض افراد البصراء كاعمى عنده من الذكاء ما يساوي به البصير
البليد فالتفاوت بين الجنسين مقطوع به لا بين الافراد وجمعت الظلمات لان طرق
الكفر متعددة وافرد النور لان التوحيد والحق واحد والتفاوت بين كل فرد من
تلك الافراد وبين هذا الواحد الظلمات لا تجد فيها ما يساوي هذا النور واما
الاحياء والاموات فالتفاوت بينهما اكثر اذ ما من ميت يساوي في الادراك حيا فذكر
ان الاحياء لا يساوون الاموات سواء قابلت الجنس بالجنس ام قابلت الفرد بالفرد
انتهي من كلام ابي عبد الله الرازي وفيه بعض تلخيص ثم سلي رسوله بقوله ان الله
يسمع من يشاء اي اسماعه هولا منوط بمشيئتنا وكني بالاسماع عن الذي تكون عنه
الاجابة للايمان ولما ذكر انه ما يستوي الاحياء ولا الاموات وقال وما انت
بمسمع من في القبور اي هولا من عدم اصغائهم الي سماع الحق بمنزلة من هم قد ماتوا
واقاموا في قبورهم فكما ان من مات لا يمكن ان يقبل منك قول الحق فكذلك هولا لانهم اموات
القلوب وقراءة الاشهب والحسن بمسمع من على الاضافة والجمهور بالتنوين
ان انت الا نذير اي ما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان كان المنذر ممن اراد الله هدايته
سمع واهتدي وان كان ممن اراد الله ضلاله فما عليك لانه تعالي هو الذي يهدي
ويضل وبالحق حال من الفاعل اي محقين او من المفعول اي محقا او صفة لمصدر محذوف
اي ارسالا بالحق اي مصحوبا به قال الزمخشري او صلة لبشيرا ونذيرا على بشيرا بالوعد
الحق ونذيرا بالوعيد الحق انتهي ولا يمكن ان يتعلق بالحق هذا ببشير ونذير معا
بل ينبغي ان يتاول كلامه على انه اراد ان ثم محذوفا والتقدير بالوعد الحق بشيرا
وبالوعيد الحق نذيرا فحذف المقابل لدلالة مقابله عليه وان من امة الا خلا فيها
نذير الامة الجماعة الكثيرة والمعنى ان الدعا الي الله لم ينقطع عن كل امة اما بمباشرة
من انبيائهم واما بنقل الي وقت بعثة محمد صلى الله عليه وسلم والايات التي تدل على
ان قريشا ما جاءهم نذير معناه لم يباشرهم ولا اباؤهم القريبين واما ان النذارة انقطعت
فلا ولما شرعت آثار النذارة تندرس بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وما ذكره اهل
علم الكلام من حال اهل الفترات فان ذلك علي حسب الفرض لانه واقع ولا توجد امة
على وجه الارض الا وقد علمت الدعوة الي الله وعبادته واكتفي بذكر نذير عن بشير
لانها مشفوعة بها في قوله بشيرا ونذيرا فدل ذلك على انه مراد وحذف للدلالة عليه
وان يكذبوك مسلاة للرسول صلى الله عليه وسلم وتقدم الكلام على نظير هذه الجمل
في اواخر آل عمران وقوله فكيف كان نكير تهديد لقريش بما جري لمكذبي رسلهم **الم تر**
**ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد**
**بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف**
**الوانه كذلك انما يخشي الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب**
**الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور**

ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور والذي اوحينا اليك من الكتاب
هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله
ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولولو
ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي
احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب لما قرر تعالى
وحدانيته بادلة ذكرها وامثال ضربها اتبعها بادلة سماوية وارضية فقال الم تر وهذا
استفهام تقرير ولا يكون الا في الشي الظاهر جدا والخطاب للسامع وتر من رؤية القلب
لان اسناد انزال الله تعالى لا يستدل عليه الا بالعقل الموافق للنقل وان كان انزال
المطر مشاهدا بالعين لكن رؤية القلب قد تكون مسندة لرؤية البصر وخرج من
ضمير الغيبة الى ضمير المتكلم في قوله فاخرجنا لما في ذلك من الفخامة اذ هو مسند
للمعظم المتكلم ولان نعمة الاخراج اتم من نعمة الانزال لفائدة الاخراج فاسند الاتم الى الذات
بضمير المتكلم وما دونه بضمير الغائب والظاهر ان الالوان اريد بها ما يتبادر اليه الذهن
من الحمرة والصفرة والسواد وغير ذلك كما يشاهد في الثمرات وقيل الالوان الانواع
كالتين والعنب والرمان والتفاح وغير ذلك والالوان بهذا المعنى اوسع واكثر
من الالوان بمعنى الاصباغ وقراءة الجمهور مختلفا الوانها على حد اختلف الوانها
وقراءة زيد بن علي مختلفة الوانها على حد اختلفت الوانها وجمع التكسير يجوز فيه ان تلحق
التاء وان لا تلحق وقراءة الجمهور جدد بضم الجيم وفتح الدال جمع جدة قال ابن بحر
قطع من قولك جددت الشي قطعته وقراءة الزهري كقراءة الجمهور قال صاحب اللوامح
جمع جدة وهي ما تخالف من الطرائق في الجبال لون ما يليها وعنه ايضا بضم الجيم والدال
جمع جديدة يقال جديدة وجدد وجدائد كما يقال في الاسم سفينة وسفن وسفائن
قال ابو ذويب • جون السراة له جدائد اربع •
وعنه ايضا جدد بفتح الجيم والدال ولم يجزه ابو حاتم في المعنى ولا صححه اثرا وقال غيره
هو الطريق الواضح المبين ووضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها
من بعض وقال ابو عبيدة يقال جدد في جمع جديد ولا مدخل لمعنى الجديد في هذه الاية
وقال صاحب اللوامح جدد جمع جديد بمعنى اثار جديدة واضحة والوان الالوان
انتهى وقال مختلف الوانها لان البياض والحمرة تتفاوت بالشدة والضعف فابيض
لا يشبه ابيض واحمر لا يشبه احمر وان اشتركا في القدر المشترك لكنه مشكك
والظاهر عطف وغرابيب على حمر عطف ذي لون على ذي لون وقال الزمخشري
معطوف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو
على لون واحد وقال بعد ذلك ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال
جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول الى قولك ومن الجبال
مختلف الوانه كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه
يعني ومنهم بعض مختلف الوانه وقرأ ابن السميفع الوانها انتهى والظاهر انه لما ذكر
الغرابيب وهو الشديد السواد لم يذكر فيه مختلف الوانه لانه من حيث جعله شديد
السواد وهو البالغ في غاية السواد لم يكن له الوان بل هذا لون واحد بخلاف البيض
والحمر فانها تختلف والظاهر ان قوله بيض وحمر ليستا بمجموعين بجدة واحدة بل المعنى
جدد بيض وجدد حمر وجدد غرابيب ويقال اسود حلكوك واسود غربيب ومن حق
التابع الموضح الغاية في ذلك اللون ان يكون تابعا فقال ابن عطية قدم الوصف الابلغ
وكان حقه ان يتاخر وكذلك هو في المعنى لكن كلام العرب الفصيح ياتي كثيرا على هذا النحو

وقال



وقال الزمخشري الغربيب تاكيد للاسود ومن حق التوكيد ان يتبع المؤكد كقولك اصفر
فاقع وابيض يقق وما اشبه ذلك ووجهه ان يضمر المؤكد قبله فيكون الذي بعده تفسيرا لما اضمر
كقول النابغة • والمؤمن العائذات الطير •
وانما يفعل لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار والاضمار جميعا انتهى وهذا
لا يصح الا على مذهب من يجيز حذف المؤكد ومن النحاة من منع ذلك وهو اختيار ابن مالك وقيل
هو على التقديم والتاخير اي سود غرابيب وقيل سود بدل من غرابيب وهذا احسن ويحسنه
كون غربيب لم يلزم فيه ان يستعمل تاكيدا ومنه ما جاء في الحديث ان الله يبغض الشيخ الغربيب
الذي يخضب بالسواد وقال الشاعر
• العين طامحة واليد سابحة • والرجل لائحة والوجه غربيب •
وقال اخر
• ومن تعاجيب خلق الله غالية • البعض منها ملاحي وغربيب •
وقرأ الجمهور والدواب مشدد الباء والزهري بتخفيفها كراهية التضعيف اذ فيه
التقاء الساكنين كما همز بعضهم ولا الضالين فرارا من التقاء الساكنين فحذف هنا اخر
المضعفين وحرك هناك اول الساكنين ومختلف صفة لمحذوف اي خلق مختلف الوانه
كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال فهذا التشبيه من تمام الكلام قبله والوقف عليه حسن
قال ابن عطية ويحتمل ان يكون من الكلام الثاني يخرج مخرج السبب كانه قال
كما جاءت القدرة في هذا كله انما يخشى الله من عباده العلماء اي المحصلون لهذه العبر الناظرون
فيها انتهى وهذا الاحتمال لا يصح لان ما بعد انما لا يمكن ان يتعلق بهذا المجرور قبلها
ولو خرج مخرج السبب لكان التركيب كذلك يخشى الله من عباده اي لذلك الاعتبار
والنظر في مخلوقاته واختلاف الوانها يخشى الله ولكن التركيب جاء بانما وهي تقطع
هذا المجرور عما بعدها والعلماء هم الذين علموه بصفاته وتوحيده وما يجوز عليه وما
يجب له وما يستحيل عليه فعظموه وقدروه حق قدره وخشوه حق خشيته ومن ازداد
به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به اقل كان امن وقد وردت احاديث واثار
في الخشية وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقد ظهرت عليه
الخشية حتى عرفت فيه ومن ادعى ان انما للحصر قال المعنى ما يخشى الله الا العلماء فغيرهم
لا يخشاه وهو قول الزمخشري وقال ابن عطية وانما في هذه الاية تخصص
العلماء لا للحصر وهي لفظة تصلح للحصر وتاتي ايضا دونه وانما يعلم ذلك بحسب المعنى
الذي جاءت فيه انتهى وجاءت هذه الجملة بعد قوله العزيز اذ ظاهره خطاب
للرسول حيث عدد اياته واعلام قدرته واثار صنعته وما خلق من الفطر المختلفة
الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته فكانه قال انما يخشاه مثلك ومن
على صفتك ممن عرفه حق معرفته وقرأ الجمهور بنصب الجلالة ورفع العلماء
وروي عن عمر بن عبد العزيز وابي حنيفة عكس ذلك وتؤولت هذه القراءة على ان
الخشية استعارة للتعظيم لان من خشي وهاب اجل وعظم من خشيه وهابه ولعل
ذلك لا يصح عنهما وقد رأينا كتبا في الشواذ ولم يذكروا هذه القراءة وانما ذكرها الزمخشري
وذكرها عن ابي حيوة ابو القسم يوسف بن جبارة في كتابه الكامل ان الله عزيز غفور
تعليل للخشية اذ العزة تدل على عقوبة العصاة وقهرهم والمغفرة على اثابة الطائعين
والعفو عنهم ان الذين يتلون ظاهره يقرؤن كتاب الله اي يداومون تلاوته
وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير هذه اية القراء او يتبعون كتاب الله فيعملون
بما فيه وعن الكلبي ياخذون بما فيه وقال السدي هم اصحاب الرسول
صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وقال عطاء هم المؤمنون فلما ذكر تعالى وصفهم
بالخشية وهي عمل القلب ذكر انهم يتلون كتاب الله وهو عمل اللسان ويقيمون الصلاة

وهو عمل الجوارح وينفقون وهو العمل المالي يرجون خبر ان وهذا اشارة الى الاخلاص اي
يفعلون تلك الافعال من التلاوة واقامة الصلاة والانفاق يقصدون بذلك وجه الله لا للريا
والسمعة تجارة لن تبور لن تكسد ولا يتعذر الربح فيها بل تنفق عند الله ليوفيهم متعلق بيرجون
او بلن تبور او بمضمر تقديره فعلوا ذلك اقوال وقال الزمخشري وان شئت جعلت يرجون
في موضع الحال على وانفقوا راجين ليوفيهم اي فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض وخبر ان قوله انه غفور
شكور على معنى غفور لهم شكور لاعمالهم والشكر مجاز عن الاثابة انتهى ن واجورهم هي التي
رتب تعالى على اعمالهم ويزيدهم من فضله وقال ابو وايل بتشفيعهم فيمن احسن اليهم
وقال الضحاك بتفسيح القلوب ك وفي الحديث بتضعيف حسناتهم وقيل بالنظر
الى وجهه والكتاب هو القران ومن للتبيين او الجنس او التبعيض تخريجات قاله
الزمخشري ومصدقا حال مؤكدة لما بين يديه من الكتب الالهية التوراة والانجيل والزبور
وغيره وفيه اشارة الى كونه وحيا لانه عليه الصلاة والسلام لم يكن قارئا كاتبا واتى ببيان
ما في كتب الله ولا يكون ذلك الا من الله تعالى ان الله بعباده لخبير بصير خبير عالم بدقايق
الاشيا وبواطنها بصير لما ظهر منها وحيث اهلك لوحيه واختصك برسالته
وكتابه الله اعلم حيث يجعل رسالاته ثم اورثنا الكتاب وثم قيل بمعنى الواو وقيل
للمهلة اما في الزمان واما في الاخبار على ما يأتي بيانه والكتاب فيه قولان
احدهما ان المعنى انزلنا الكتب الالهية فالكتاب على هذا اسم جنس والمصطفون
الانبياء واتباعهم قاله الحسن وقال ابن عباس هم هذه الامة اورثت امة محمد
صلى الله عليه وسلم كل كتاب انزله الله وقال ابن جرير اورثهم الايمان فالكتب
تامر باتباع القران فهم مؤمنون بها عاملون بمقتضاها يدل عليه والذي اوحينا
اليك من الكتاب هو الحق ثم اتبعه بقوله ثم اورثنا الكتاب فعلمنا انهم امة محمد صلى الله
عليه وسلم اذ كان معنى الميراث انتقال شي من قوم الى قوم ولم تكن امة انتقل اليها كتاب
من قوم كانوا قبلهم غير امته فاذا قلت هم الانبيا واتباعهم كان المعنى اورثنا كل كتاب
انزل على نبي ذلك النبي واتباعه والقول الثاني ان الكتاب هو القران
والمصطفون امة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى اورثنا قال مجاهد اعطينا لان الميراث
عطا ثم قسم الوارثين الى هذه الاقسام الثلاثة قال مكي نقيل هم المذكورون في الواقعة
فالسابق بالخيرات هو المقرب والمقتصد اصحاب الميمنة والظالم لنفسه اصحاب المشئمة
وهو قول يروى معناه عن عكرمة والحسن وقتادة قالوا الضمير في منهم عايد
على العباد فالظالم لنفسه الكافر والمنافق والمقتصد المومن العاصي والسابق التقي
على الاطلاق وقالوا هو نظيره في الواقعة والاكثرون على ان هولا الثلاثة هم في امة
الرسول صلى الله عليه وسلم ومن كان من اصحاب المشئمة مكذبا ضالا لم يورث الكتاب
ولا اصطفاه الله وانما الذي في الواقعة اصناف الخلق من الاولين والاخرين قال
عثمان بن عفان رضي الله عنه سابقنا اهل جهاد ومقتصدنا اهل حضرنا وظالمنا
اهل بدونا لا يشهدون جماعة ولا جمعة وقال معاذ رضي الله عنه الظالم لنفسه
الذي مات على كبيرة لم يتب منها والمقتصد من مات على صغيرة ولم يصب كبيرة لم يتب منها
والسابق من مات تايبا من كبيرة او صغيرة او لم يصب ذلك ن وقيل الظالم لنفسه
العاصي المسرف والمقتصد متقي الكباير والسابق المتقي على الاطلاق وقال
الحسن الظالم من خفت حسناته والمقتصد من استوت والسابق من رجحت وقال
الزمخشري قسمهم الى ظالم مجرم وهو المرجا لامر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملا
صالحا واخر سيئا وسابق من السابقين انتهى وذكر في التحرير ثلاثة واربعين قولا في هولا

الاصناف



الاصناف الثلاثة وقرأ ابو عمران الجوني وعمر بن ابي شجاع ويعقوب في رواية والقزاز
عن ابي عمرو سباق والجمهور سابق وقدم الظالم لانه لا يتكل الا على رحمة الله وقال
الزمخشري للايذان بكثرة الفاسقين منهم وغلبتهم وان المقتصد قليل بالاضافة اليهم والسابقون
اقل من القليل انتهى ن باذن الله بتيسيره وتمكينه اي ان سبقه ليس من جهة ذاته بل ذلك
منه تعالى والظاهر ان الاشارة بذلك الى ايراث الكتاب واصطفاء هذه الامة
وجنات على هذا مبتدا ويدخلونها الخبر وجنات قراءة الجمهور جمعا بالرفع ويكون ذلك
اخبارا بفرادى تلك المصطفين وقال الزمخشري وابن عطية جنات بدل من الفضل
قال الزمخشري فان قلت فكيف جعلت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير الذي
هو السبق بالخيرات المشار اليه بذلك قلت لما كان السبب في نيل الثواب
نزل منزلة المسبب كانه هو الثواب فابدلت عنه جنات عدن انتهى ويدل على انه مبتدا
قراءة الجحدري وهارون عن عاصم جنات منصوبا على الاشتغال اي يدخلون
جنات عدن يدخلونها وقرأ زر بن حبيش والزهري جنة على الافراد بالرفع
وقرأ ابو عمرو يدخلونها مبنيا للمفعول وروي عن ابن كثير والجمهور مبنيا للفاعل
والظاهر ان الضمير المرفوع في يدخلونها عايد على الاصناف الثلاثة وهو قول عبد الله
ابن مسعود وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وابي الدردا وعقبة بن عامر وابي سعيد
وعايشة ومحمد بن الحنفية وجعفر الصادق وابي اسحاق السبيعي وكعب الاحبار
وقرأ عمر رضي الله عنه هذه الاية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق
ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له ن ومن جعل ثلاثة الاصناف هي التي في الواقعة
كان الضمير في يدخلونها عايدا عنده على المقتصد والسابق وقال الزمخشري
هو عايد على السابق فقط ولذلك جعل ذلك اشارة الى السبق المفهوم من قوله سابق
قال الزمخشري وفي اختصاص السابقين بعد التقسيم فذكر ثوابهم والسكوت
عن الاخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليهلك الظالم لنفسه حذرا
وعليهما بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله ولا تغتر بما رواه عمر رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فان شرط
ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله ان يتوب عليهم وقوله اما ان يعذبهم واما يتوب عليهم
ولقد نطق القران بذلك في مواضع من استقرأها اطلع على حقيقة الامر ولم يعلل
نفسه بالخدع انتهى وهو على طريقة المعتزلة وقرأ الجمهور يحلون بضم اليا
وفتح الحا وشد اللام من حليت المراة فهي حال اذا لبست الحلي ويقال جيد حال
اذا كان فيه الحلي وتقدم في سورة الحج على يحلون فيها من اساور من ذهب ولولو
ولباسهم فيها حرير وقرأ الجمهور الحزن بفتحتين وقري بضم الحا وسكون
الزاي ذكره جناح بن حبيش والحزن يعم جميع الاحزان وقد خص المفسرون
هنا واكثروا وينبغي ان يحمل ذلك على التمثيل لا على التعيين فقال ابو الدردا حزن
اهوال يوم القيامة وما يصيب هنالك من ظلم النفسه من الغم والحزن وقال
ابن عباس حزن جهنم وقال ابن عطية والضحاك حزن الموت يقولونها
اذا ذبح الموت وقال سمرة بن جندب معيشة الدنيا الخبز ونحوه وقال قتادة حزن
الدنيا ثم الخوف ان لا يتقبل اعمالهم وقال مقاتل حزن الانتقال يقولونها اذا استقروا
فيها وقال الكلبي خوف الشيطان وقال ابن زيد حزن تظالم الاخرة والوقوف
عن قبول الطاعات وردها وطول المكث على الصراط وقال القاسم بن محمد حزن
زوال النعم وتقلب القلب وخوف العاقبة وقد اكثروا حتى قال بعضهم كرا الدار والدنيا
حتى ومعناه انه يعم كل حزن من احزان الدين والدنيا حتى هذا ان ربنا لغفور شكور

الكلام

لغفور وفيه اشارة الى دخول الظالم لنفسه الجنة وشكور فيه اشارة الى السابق وانه كثير
الحسنات والمقامة هي الاقامة اي الجنة لانها دار اقامة دائما لا يرحل عنها من فضله عن عطائه
لا يمسنا فيها نصب اي تعب بدن ولا يمسنا فيها لغوب اي تعب نفس وهو لازم عن تعب البدن
وقال قتادة اللغوب الوجع وقال الزمخشري النصب والتعب والمشقة التي تصيب
المنتصب للامر المزاول له واما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فالنصب نفس
المشقة والكلفة واللغوب نتيجته وما يحدث منه من الكلال والفترة انتهى فان قلت
اذا انتفى السبب انتفى مسببه فما حكمة نفي السبب ثم انتفاء مسببه وانت تقول ما شبعت
ولا اكلت ولا يحسن ما اكلت ولا شبعت لانه يلزم من انتفاء الاكل انتفاء الشبع ولا ينعكس
فلو جاء على هذا الاسلوب لكان التركيب لا يمسنا فيها اعياء ولا مشقة فالجواب
انه تعالى بين مخالفة الجنة لدار الدنيا فان اماكنها على قسمين موضع يمس فيه المشاق
والمتاعب كالبراري والصحاري وموضع يمس فيه الاعياء كالبيوت والمنازل التي فيها الاسفار
فقال لا يمسنا فيها نصب لانها ليست مظان المتاعب كدار الدنيا ولا يمسنا فيها لغوب اي ولا يخرج
منها الى مواضع نتعب ونرجع اليها فيمسنا فيها الاعياء • وقراءة الجمهور لغوب بضم اللام
وعلي بن ابي طالب والسلمي بفتحها قال الفرا هو ما يلغب به كالفطور والسحور وجاز
ان يكون صفة للمصدر المحذوف كانه لغوب لغوب كقولهم موت مائت وقال
صاحب اللوامح يجوز ان يكون مصدرا كالقبول وان شئت جعلته صفة لمضمر اي امر لغوب
واللغوب ايضا في غير هذا الاحمق قال اعرابي ان فلانا لغوب جاءته كتابي فاحتقرها
اي احمق فقيل له لم انثت فقال اليس صحيفة • والذين كفروا لهم نار جهنم
لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون
فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور
هو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند
ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من
دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام اتيناهم كتابا فهم على
بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا ان الله يمسك السموات والارض ان
تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا • لما ذكر حال المومنين
ومقرهم ذكر حال الكافرين وهذا يدل على ان اولئك الثلاثة هم في الجنة اذ الذين كفروا
هم مقابلوهم لا يقضى عليهم اي لا يجهز عليهم فيموتوا لانهم لو ماتوا لبطلت حواسهم
فاستراحوا • وقراءة الجمهور فيموتوا بحذف النون منصوبا في جواب النفي وهو على
احد معنيي النصب فالمعنى انتفاء القضاء عليهم فانتفى مسببه اي لا يقضى عليهم ولا يموتون
كقولك ما تاتينا فتحدثنا اي ما يكون منك اتيان فكيف يكون حديث انتفى الاتيان
فانتفى الحديث • ولا يصح ان يكون على المعنى الثاني من معنيي النصب لان المعنى ما تاتينا
محدثا انما تاتي ولا تحدث وليس المعنى هنا لا يقضى عليهم ميتين انما يقضى عليهم
ولا يموتون • وقرا عيسى فيموتون بالنون ووجهها ان تكون معطوفة على
لا يقضى قال ابن عطية وهي قراءة ضعيفة انتهى وقال ابو عثمان المازني هو عطف
اي فلا يموتون كقوله ولا يوذن لهم فيعتذرون اي فلا يعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها
ولا يعارض قوله كلما خبت زدناهم سعيرا لان المعنى لا يخفف عنهم نوع عذابهم والنوع
في نفسه يدخله ان يخبو ويسعر قاله ابن عطية • وقرا عبد الوارث عن ابي عمرو
ولا يخفف باسكان الفاء شبه المنفصل بالمتصل كقوله • فاليوم اشرب غير مستحقب •

هذا مر

وقراءة الجمهور



وقراءة الجمهور نجزي كل مبنيا للفاعل ونصب كل وابو عمرو وابو حاتم عن نافع بالياء
مبنيا للمفعول كل بالرفع • وهم يصطرخون يفتعلون من الصراخ فابدلت من التاء طاء
واصله يصرخون والصراخ شدة الصياح قال الشاعر

• كصرخة حبلى اسلمتها قبيلها •

واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته وقال الشاعر

• وظل اصطراخ المرء في بعد قعرها • وجهد شقي طال في النار ما غوى •

ربنا اخرجنا اي قائلين ربنا اخرجنا منها اي من النار وردنا الى الدنيا نعمل صالحا قال
ابن عباس نقل لا اله الا الله غير الذي كنا نعمل اي من الشرك ونمتثل امر الرسل فنؤمن
بدل الكفر ونطيع بدل المعصية وقال الزمخشري هلا اكتفى بصالحا كما اكتفى به
في فارجعنا نعمل صالحا وما فائدة زيادة غير الذي كنا نعمل على انه يوهم انهم يعملون صالحا
اخر غير الصالح الذي عملوا قلت فائدته زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح
مع الاعتراف به واما الوهم فزائل بظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي ولانهم كانوا
يحسبون انهم على سيرة صالحة كما قال الله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
فقالوا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله انتهى • روي انهم
يجابون بعد مقدار الدنيا اولم نعمركم وهو استفهام توبيخ وتوقيف وتقرير وما
مصدرية ظرفية اي مدة يتذكر • وقرا الجمهور ما يتذكر فيه من تذكر وقرا الاعمش
ما يذكر فيه من اذكر بالادغام واجتلاب همزة الوصل ملفوظا بها في الدرج وهذه
المدة قال الحسن البلوغ يريد به اول حال التذكر وقيل سبع عشرة سنة وقال
قتادة ثماني عشرة سنة وقال عمر بن عبد العزيز عشرون وقال ابن عباس
اربعون وقيل خمسون وقال علي ستون وروي ذلك عن ابن عباس وجاءكم معطوف
على اولم نعمركم لان معناه قد عمرناكم كقوله الم نربك فينا وليدا وقوله الم
نشرح لك صدرك ثم قال ولبثت وقال ووضعنا لان المعنى قد ربيناك وشرحنا
والنذير جنس وهم الانبياء كل نبي نذير امته • وقرئ النذر جمعا وقيل النذير
الشيب قاله ابن عباس وعكرمة وسفيان ووكيع والحسين بن الفضل والفرا
والطبري وقيل موت الاهل والاقارب وقيل كمال العقل فذوقوا اي عذاب جهنم
وقرا جناح بن حبيش عالم غيب نصبا والجمهور على الاضافة ومجيء
هذه الجملة عقيب ما قبلها هو انه تعالى ذكر ان الكافر يعذب دائما ومدة كفره
كانت مدة يسيرة منقطعة فاخبر تعالى عالم غيب السموات والارض فلا يخفى عليه
ما انطوت عليه الصدور من المضمرات وكان يعلم من الكافر انه تمكن الكفر في قلبه
بحيث لو دام الى الابد ما امن بالله ولا عبده وخلائف جمع خليفة وخلفاء جمع خليف
ويقال للمستخلف خليفة وخليف وفي هذا تنبيه على انه تعالى استخلفهم
بدل من كان قبلهم فلم يتعظوا بحال من تقدمهم من مكذبي الرسل وما حل بهم من
الهلاك ولا اعتبروا بمن كفر ولا يتعظ بمن تقدم فعليه كفره اي عقاب كفره
والظاهر انه خطاب عام وقيل لاهل مكة والمقت اشد الاحتقار والبغض
والغضب والخسار خسار العمر كان العمر راس مال فاذا انقضى في غير طاعة الله
فقد خسره واستعاض به بدل الربح بما يفعل من الطاعات سخط الله وغضبه
بحيث صاروا الى النار • قل ارايتم شركاءكم قال الحوفي الف الاستفهام ترد ذلك
للتقرير وفي التحرير ارايتم المراد منه اخبروني لان الاستفهام يستدعي ذلك
يقول القائل ارايت ماذا فعل زيد فيقول السامع باع واشترى ولولا تضمنه معنى اخبروني

لكان الجواب بنعم او لا وقال ابن عطية ارأيتم يتنزل عند سيبويه منزلة اخبروني كانه
قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء وعن ما استحقوا به الالهية والشركة اروني اي جزء من اجزاء
الارض استبدوا بخلقه دون الله ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام اتيناهم كتاب من عند الله
ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب او يكون الضمير في اتيناهم
للمشركين لقوله ام انزلنا عليهم سلطانا ام اتيناهم كتابا من قبله بل ان يعد الظالمون
بعضهم بعضا وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله
انتهى اما قوله اروني بدل من ارأيتم فلا يصح لانه اذا ابدل مما دخل عليه الاستفهام فلا بد
من دخول الاداة على البدل وايضا فابدال الجملة من الجملة لم يعهد في لسانهم ثم البدل على نية
تكرار العامل ولا يتاتى ذلك هنا لانه لا عامل في ارأيتم فيتخيل دخوله على اروني وقد
تكلمنا في الانعام على ارأيتم كلاما شافيا والذي اذهب اليه هنا ان ارأيتم بمعنى اخبروني
وهي تطلب مفعولين احدهما منصوب والاخر مشتمل على استفهام تقول العرب ارأيت
زيدا ما صنع فالاول هنا هو شركاءكم والثاني ماذا خلقوا واروني جملة اعتراضية فيها
تاكيد للكلام وتسديد ويحتمل ان يكون ذلك ايضا من باب الاعمال لانه توارد على ماذا
خلقوا ارأيتم واروني لان اروني قد تعلق عن مفعولها الثاني كما علقت رأى التي لم
تدخل عليها همزة النقل عن مفعولها في قولهم اما ترى اي برق هاهنا ويكون
قد اعمل الثاني على المختار عند البصريين وقيل يحتمل ان يكون ارأيتم استفهاما
حقيقيا واروني امر تعجيز للتبيين اي اعلمتم هذه التي تدعونها كما هي وعلى ما هي عليه
من العجز او تتوهمون فيها قدرة ان كنتم تعلمونها عاجزة فكيف تعبدونها او توهمتم
لها قدرة فاروني قدرتها في اي شيء هي الهي في الارض كما قال بعضهم ان المنزل الهة
وهؤلاء الهة في الارض قالوا وفيها من الكواكب والاصنام صورها ام في السموات
كما قال بعضهم ان السماء خلقت باستعانة الملائكة فالملائكة شركاء في خلقها
وهذه الاصنام صورها ام قدرتها في الشفاعة لكم كما قال بعضهم ان الملائكة ما خلقوا
شيئا ولكنهم مقربون عند الله فنعبدهم لتشفع لنا فهل معهم كتاب من الله فيه اذنه لهم
بالشفاعة انتهى واضاف الشركاء اليهم من حيث هم جعلوهم شركاء لله اي ليس للاصنام
شركة بوجه الا بقولهم وجعلهم وقيل ويحتمل شركاؤكم في النار لقوله انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم قال الطاهر ان الضمير في اتيناهم عائد على الشركاء
لتناسب الضمائر اي بل ما جعل شركاء شريكا لله كتابا من الله ينطق ان له شفاعة
عنده فانه لا يشفع عنده الا باذنه وقيل عائد على المشركين ويكون التفاتا خرج من ضمير
الخطاب الى ضمير الغيبة اعراضا عنهم وتنزيلا لهم منزلة الغائب الذي لا يصلح للخطاب
ومعناه ان عبادة هؤلاء اما بالعقل ولا عقل لمن يعبد ما لا يخلق من الارض جزأ من الاجزاء
ولا له شرك في السموات واما بالنقل ولم يؤت المشركين كتابا فيه امر بعبادة هؤلاء
فهذه عبادة لا عقلية ولا نقلية انتهى وقرأ ابن وثاب والاعمش وحمزة وابو عمرو
وابن كثير وحفص وابان عن عاصم على بينة بالافراد وباقي السبعة بالجمع ولما بين
تعالى فساد امر الاصنام ووقف على الحجة على بطلانها عقب بذكر عظمته وقدرته ليتبين
الشيء بضده وتتاكد حقارة الاصنام بذكر عظمة الله فقال ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا قال الظاهر ان معناه ان تنتقلا عن اماكنهما وتسقط السموات
عن علوها وقيل معناه ان تزولا عن الدوران انتهى ولا يصح لان الارض لا تدور ويظهر من
قول ابن مسعود ان السماء لا تدور وانما تجري فيها الكواكب وقال وكفى بها زوالا ان
تدور ولو دارت لكانت قد زالت وان تزولا في موضع المفعول له وقدر لئلا تزولا وكراهة

ان تزولا



ان تزولا وقال الزجاج يمسك يمنع من ان تزولا فيكون مفعولا ثانيا على اسقاط حرف
الجر ويجوز ان يكون بدلا اي يمنع زوال السموات والارض بدل اشتمال ولئن زالتا ان تدخل
غالبا على الممكن فان قدرنا دخولها هنا على الممكن فيكون ذلك باعتبار يوم القيامة عند طي
السماء ونسف الجبال فان ذلك ممكن ثم واقع بالخبر الصادق وليس حالة وقت زوالهما ويجوز
ان يكون ذلك على سبيل الفرض ولئن فرضنا زوالهما فيكون مثل لو في المعنى وقد قرأ ابن ابي
عبلة ولو زالتا وان نافية وامسكهما في معنى المضارع جواب للقسم المقدر قبل لام الموطئة في
لئن وكما هو في معنى المضارع لدخول ان الشرطية ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا
قبلتك اي ما يتبعون وكقوله ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا لظلوا اي ليظلن ويقدر هذا
كله مضارعا لاجل ان الشرطية وجواب ان في هذه المواضع وما اشبهها محذوف لدلالة
جواب القسم عليه في ولئن زالتا سد مسد الجوابين انتهى يعني انه دل على الجواب المحذوف
وان اخذ كلامه على ظاهره لم يصح لانه لو سد مسدهما لكان له موضع من الاعراب باعتبار جواب
الشرط ولا موضع له من الاعراب باعتبار جواب القسم والشيء الواحد لا يكون معمولا غير معمول
ومن في من احد لتاكيد الاستغراق وفي من بعده لابتداء الغاية اي من بعد تركه امساكه
وسال ابن عباس رجلا اقبل من الشام من لقيت قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته
يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما ترك يهوديته بعد ثم قرأ هذه
الاية وقال ابن مسعود لجندب البجلي وكان رحل الى كعب الاحبار في كلام اخره
ما تمكنت اليهودية في قلب فكادت ان تفارقه وقالت طائفة اتصافه بالحلم والغفران
في هذه الاية انما هو اشارة الى ان السماء كادت تزول والارض كذلك لاشراك
الكفرة فيمسكها حلما منه عن المشركين وتربصا ليغفر لمن امن منهم كما قال في اخر اية اخرى
تكاد السموات يتفطرن منه الاية وقال الزمخشري حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة
حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا لعظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات
يتفطرن منه الاية واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى
الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ
الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة
وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله
الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان
الله كان بعباده بصيرا • الضمير في واقسموا لقريش ولما بين انكارهم للتوحيد بين تكذيبهم
للرسل قبل وكانوا يلعنون اليهود والنصارى حيث كذبوا رسلهم وقالوا لئن اتانا رسول
لنكونن اهدى من احدى الامم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه لئن جاءهم حكاية
لمعنى كلامهم لا للفظهم اذ لو كان اللفظ لكان التركيب لئن جاءنا نذير من احدى الامم اي من
واحدة مهتدية من الامم او من الامة التي يقال فيها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها كما قالوا
هو واحد الاحدين وهي احدى الاحد يريدون التفضيل في الدهاء والعقل بحيث
لا نظير له وقال الشاعر

• حتى استثاروا بي احدى الاحد • ليثا هزبرا ذا سلاح معتد •

فلما جاءهم نذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وهو الظاهر وقال مقاتل
هو انشقاق القمر ما زادهم اي ما زادهم هو او مجيئه الا نفورا بعدا من الحق وهربا منه
واسناد الزيادة اليه مجاز لانه هو السبب في ان زادوا انفسهم نفورا كقوله فزادتهم
رجسا الى رجسهم وصاروا اضل مما كانوا وجواب لما ما زادهم وفيه دليل واضح على حرفية
لما لا ظرفيتها اذ لو كانت ظرفا لم يجز ان يتقدم على عاملها المنفي بما وقد ذكرنا ذلك في قوله
فلما قضينا عليه الموت ما دلهم وفي قوله ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم

والظاهر ان استكبارا مفعول من اجله اي بسبب النفور وهو الاستكبار ومكر السيء معطوف على استكبارا
فهو مفعول من اجله ايضا اي الحامل لهم على الابتعاد من الحق هو الاستكبار والمكر السيء وهو الخداع
الذي تروّمونه برسول الله والكيد له وقال قتادة المكر السيء هو الشرك وقيل استكبارا بدل
من نفورا وقاله الاخفش وقيل حال يعني مستكبرين وماكرين برسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين ومكر السيء من اضافة الموصوف الي صفته ولذلك جاء على الاصل ولا يحيق المكر السيء
وقيل يجوز ان يكون ومكر السيء معطوفا على نفورا وقراءة الجمهور ومكر السيء بكسر الهمزة والاعمش
وحمزة باسكانها فاما اجراء للوصل مجرى الوقف واما اسكانا لتوالي الحركات واجراء للمنفصل
مجرى المتصل كقولك لنا ابلان وزعم الزجاج ان هذه القراءة لحن قال ابو جعفر وانما صار لحنا
لانه حذف الاعراب منه وزعم محمد بن زيد ان هذا لا يجوز في كلام ولا شعر لان حركات الاعراب
دخلت للفرق بين المعاني وقد اعظم بعض النحويين ان يكون الاعمش يقرأ بهذا وقال انما كان
يقف عليه فغلط من ادى عنه والدليل على هذا انه تمام الكلام وان الثاني لما لم يكن تمام الكلام
اعربه والحركة في الثاني اثقل منها في الاول لانها ضمة بين كسرتين وقال الزجاج ايضا قراءة
حمزة ومكر السيء موقوفا عند الحذاق بالنحو لحن لا يجوز وانما يجوز في الشعر للاضطرار
واكثر ابو علي في الحجة من الاستشهاد والاحتجاج للاسكان من اجل توالي الحركات والاضطرار
والوصل بنية الوقف قال فاذا ساغ ما ذكرناه في هذه القراءة من التاويل لم يسغ ان يقال
لحن وقال القشيري ما ثبت بالاستفاضة او التواتر انه قرئ به فلا بد من جوازه ولا يجوز
ان يقال لحن وقال الزمخشري لعله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ
ولا يحيق وروي عن ابن كثير ومكر السأي بهمزة ساكنة بعد السين وياء بعدها مكسورة
وهو مقلوب السيء المخفف من السيّء كما قال الشاعر

ولا يجزون من حسن بسيء ولا يجزون من غلظ بلين

وقرأ ابن مسعود ومكرا سيئا عطف نكرة على نكرة ولا يحيق اي لا يحيط ويحل ولا
يستعمل الا في المكروه وقرئ يُحيق بضم الياء المكر السيء بالنصب اي ولا يحيق الله الا باهله
اماني الدنيا وعاقبة ذلك على اهله وقال ابو عبد الله الرازي فان قلت
كثيرا نرى الماكر يفيده مكره ويغلب خصمه بالمكر والاية تدل على عدم ذلك فالجواب
من وجوه احدها ان المكر في الاية هو المكر بالرسول من العزم على القتل والاخراج
ولم يحق الا بهم حيث قتلوا ببدر وثانيها انه عام وهو الاصح فانه عليه الصلاة والسلام
نهى عن المكر وقال لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فانه تعالى يقول ولا يحيق المكر السيء الا باهله
فعلى هذا يكون ذلك الممكور به اهلا فلا يرد نقضا وثالثها ان الامور بعواقبها ومن
مكر به غيره ونفذ فيه المكر عاجلا في الظاهر ففي الحقيقة هو الفائز والماكر هو الهالك
انتهى وقال كعب لابن عباس في التوراة من حفر حفرة لاخيه وقع فيها فقال له ابن
عباس انا وجدت هذا في كتاب الله ولا يحيق المكر السيء الا باهله انتهى وفي امثال
العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وسنة الاولين انزال العذاب على الذين كفروا
برسلهم من الامم وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم وسنة الاولين اضاف فيه المصدر
الي المفعول وفي لسنة الله اضافة الي الفاعل فاضيفت اولا اليهم لانها سنت بهم وثانيا اليه
لانه هو الذي سنها وبين تعالى ان الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها بغيرها ولا يحولها
الي غير اهلها وان ذلك كائن لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسايرهم ومتاجرهم
في رحلتهم الي الشام والعراق واليمن من اثار الماضين وعلامات هلاكهم وديارهم كديار ثمود ونحوها
وتقدم الكلام على نظير هذه الجملة في سورة الروم وهناك كانوا اشد منهم قوة استئناف اخبار
عن ما كانوا عليه وهنا وكانوا اي وقد كانوا فالجملة حال فهم متصلان وما كان الله ليعجزه اي
ليفوته ويسبقه من شيء اي شيء وقع لاستغراق الاشياء انه كان عليما قديرا فبعلمه يعلم جميع الاشياء

فلا يغيب



فلا يغيب عن علمه شيء وبقدرته لا يتعذر عليه شيء ثم ذكر تعالى حلمه على عباده في تعجيل العقوبة
فقال ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا اي من الشرك وتكذيب الرسل وهو المعنى في الاية
التي في النحل وهو قوله بظلمهم وتقدم الكلام على نظير هذه الاية في النحل وهناك عليها
وهنا على ظهرها والضمير عائد على الارض الا ان هناك يدل عليه سياق الكلام وهنا يمكن ان يعود
على ملفوظ به وهو قوله في السموات ولا في الارض ولما كانت حاملة لمن عليها استعير لها الظهر
كالدابة الحاملة للاثقال ولانه ايضا هو الظاهر بخلاف باطنها فان الله كان بعباده بصيرا
توعد للمكذبين اي فيجازيهم باعمالهم **المفردات** قمح البعير رأسه رفعه
اثر شربه الماء وياتي الكلام فيه مستوفى العرجون عود العذق من بين الشمراخ الي منبته
من النخلة وقال الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف الجدث
القبر وسمع فيه جدف بابدال الثاء فاء كما قالوا فم في ثم كما ابدلوا من الفاء ثاء قالوا
في مغفور مغثور وهو ضرب من الكماة المسخ تحويل من صورة الي صورة منكرة الرميم البالي
المفتت ٥

## سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم
تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم
فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الي الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين
ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم
تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر
كريم انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين هذه
السورة مكية الا ان فرقة زعمت ان قوله ونكتب ما قدموا واثارهم نزلت في بني سلمة من الانصار
حين ارادوا ان يتركوا ديارهم وينتقلوا الي جوار مسجد الرسول وليس زعما صحيحا
وقيل الا قوله واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله الاية وتقدم الكلام في الحروف
المقطعة في اول البقرة قال ابن جبير هنا انه اسم من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم
ودليله انك لمن المرسلين وقال السيد الحميري

يا نفس لا تمحضي بالود جاهدة • على المودة الا آل ياسينا

وقال ابن عباس معناه يا انسان بالحبشية وعنه هو في لغة طي وذلك انهم يقولون
ايسان بمعنى انسان ويجمعونه على اياسين فهذا منه وقالت فرقة يا حرف نداء والسين
مقامة مقام انسان انتزع منه حرف فاقيم مقامه وقال الزمخشري ان صح ان معنى ان
معناه يا انسان في لغة طي فوجهه ان يكون اصله يا انيسين فكثر النداء به على السنتهم
حتى اقتصروا على شطره كما قالوا في القسم م الله في ايمن الله انتهى والذي نقل عن العرب
في تصغير انسان انيسيان بياء بعدها الف فدل على ان اصله انيسان لان التصغير
يرد الاشياء الى اصولها ولا نعلمهم قالوا في تصغيره انيسين وعلى تقدير انه بقية
انيسين فلا يجوز ذلك الا ان يبنى على الضم ولا يبقى موقوفا لانه منادى مقبل عليه مع ذلك
فلا يجوز لانه تحقير ويمتنع ذلك في حق النبوة وقوله كما قالوا في القسم م الله في ايمن
الله هذا قول ومن النحويين من يقول انه حرف قسم وليس مبقى من ايمن وقرئ
بفتح الياء واما لتها محضا وبين اللفظين وقرأ الجمهور بسكون النون مدغمة في الواو
دون السبعة الكسائي وابو بكر وورش وابن عامر ومظهرة عند باقي السبعة وقرأ ابن ابي
اسحاق وعيسى بفتح النون وقال قتادة يس قسم قال ابو حاتم فقياس هذا القول
فتح النون كما تقول الله لافعلن وقال الزجاج النصب كانه قال اتل يس وهذا على
مذهب سيبويه انه اسم للسورة وقرأ الكلبي بضم النون وقال هي بلغة طي يا انسان
وقرأ ابو السمال وابن ابي اسحاق ايضا بكسرها قيل والحركة لالتقاء الساكنين

فالفتح كابن طلبا للتخفيف والضم كحيث والكسر على اصل التقاء الساكنين واذا قيل انه قسم فيجوز ان يكون
معربا بالنصب على ما قال ابو حاتم والرفع على الابتداء نحو امانة الله لاقومن والجر على اضمار حروف
الجر وهو جائز عند الكوفيين والحكيم اما فعيل بمعنى مفعل كما عقدت العسل فهو عقيد اي معقد
واما للمبالغة من حاكم واما على معنى النسب اي ذي حكمة على صراط خبر ثان او في موضع
الحال منه عليه السلام او من المرسلين او متعلق بالمرسلين والصراط المستقيم شريعة الاسلام
وقراءة طلحة والاشهب وعيسى بخلاف عنهما وابن عامر وحمزة والكسائي تنزيل بالنصب
على المصدر وباقي السبعة وابو بكر وابو جعفر وشيبة والحسن والاعرج والاعمش بالرفع
خبر مبتدأ محذوف اي هو تنزيل وابو حيوة واليزيدي والقورصي عن ابي جعفر
وشيبة بالخفض اما على البدل من القران واما على الوصف بالمصدر لتنذر متعلق بتنزيل
او بارسلناك مضمرة ما انذر قال عكرمة بمعنى الذي اي الشيء الذي انذره اباؤهم من
العذاب فما مفعول ثان كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا قال ابن عطية ويحتمل ان تكون ما
مصدرية اي انذار ابائهم والاباء على هذا القول الاقدمون من ولد اسماعيل وكانت النذارة فيهم
وهم على هذا التاويل بمعنى فانهم دخلت الفاء لقطع الجملة من الجملة الواقعة صلة فتتعلق بقوله
انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل او فهو غافل وقال
قتادة ما نافية اي ان اباهم لم ينذروا فاباؤهم على هذا هم القريبون منهم وما انذر في موضع الصفة
اي غير منذر اباؤهم وهم غافلون متعلق بالنفي اي لم ينذر اباؤهم غافلون على ان عدم انذارهم
هو سبب غفلتهم وباعتبار الاباء في القدم والقرب يزول التعارض بين الانذار ونفيه
لقد حق القول على اكثرهم المشهور ان القول لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقيل
لقد سبق في علمه وجوب العذاب وقيل حق القول الذي قاله الله على لسان الرسل من التوحيد
وغيره وبان برهانه فاكثرهم لا يؤمنون بعد ذلك والظاهر ان قوله انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا الاية هو حقيقة لا استعارة لما اخبر تعالى انهم لا يؤمنون اخبر عن شيء من احوالهم
في الاخرة اذا دخلوا النار وقال ابن عطية وقوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون
يضعف هذا لان بصر الكافر يومئذ انما هو حديد يرى قبح حاله انتهى ولا يضعف هذا الا ترى الى قوله
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وقوله رب لم حشرتني اعمى فاما ان يكون ذلك حالين
واما ان يكون قوله فبصرك اليوم حديد كناية عن ادراكه ما يؤول اليه حتى كانه يبصره
وقال الجمهور ذلك استعارة قال ابن عباس وابن اسحاق استعارة لحالة الكفرة
الذين ارادوا الرسول بسوء جعل الله هذا لهم مثلا في كفهم عنه ومنعهم من اذاه حين بيتوه
وقال الضحاك والفرا استعارة لمنعهم من النفقة في سبيل الله كما قال ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك وقال عكرمة نزلت حين اراد ابو جهل ضربه بالحجر العظيم وفي غير ذلك
من المواطن فمنعه الله وهذا قريب من قول ابن عباس فروي ان ابا جهل حمل حجرا
ليدمغ به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فانثنت يده الى عنقه حتى عاد الى اصحابه
والحجر في يده قد لزق فما فكوه الا بجهد فاخذه آخر فلما دنا من الرسول صلى الله عليه وسلم
طمس الله بصره فلم يره فعاد الى اصحابه فلم يبصرهم حتى نادوه فجعل الغل يكون استعارة
عن منع ابي جهل وغيره في هذه القصة ولما كان اصحاب ابي جهل راضين بما اراد ان يفعل
نسب ذلك الى الجمع وقالت فرقة استعارة لمنع الله اياهم من الايمان وحوله بينهم وبينه قال
ابن عطية وهذا ارجح الاقوال لانه تعالى لما ذكر انهم لا يؤمنون لما سبق لهم في الازل عقب ذلك
بان جعل لهم من المنع واحاطة الشقاوة ما حالهم معه حال المغلولين انتهى وقال الزمخشري
مثل تصميمهم على الكفر وانه لا سبيل الى ارعوائهم بان جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم
لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤوسهم له وكالحاصلين





بين سدين لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم في ان لا تامل لهم ولا تبصر وانهم
متعامون عن النظر في ايات الله انتهى وهي دسيسة الاعتزال الا ترى الى قول
اهل السنة استعارة لمنع الله اياهم من الايمان وقول الزمخشري مثل تصميمهم ونسبة
الافعال التي بعدها اليهم لا الى الله والغل ما احاط بالعنق على معنى التثقيف والتضييق
والتعذيب والاسر ومع العنق اليدان او اليد الواحدة على معنى التغليل والظاهر عود
الضمير في فهي الى الاغلال لانها هي المذكورة والمحدث عنها قال ابن عطية فهي عريضة تبلغ
بحرفها الاذقان والذقن مجتمع اللحيين فيضطر المغلول الى رفع وجهه نحو السماء وذلك هو
الاقماح وهو نحو الاقناع في الهيئة وقال الزمخشري الاغلال واصلة الى الاذقان ملزوزة
اليها وذلك ان طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها
راس العمود نادرا من الحلقة الى الذقن فلا تخليه يطاطئ راسه ويوطئ قذاله فلا يزال مقمحا انتهى
وقال الفرا المقمح الذي يغض بصره بعد رفع راسه وقال الزجاج نحوه يقال اقمح البعير
راسه عن ري وقمح هو وقال ابو عبيدة قمح قموحا رفع راسه عن الحوض ولم يشرب والجمع قماح
ومنه قول بشر يصف سفينة اخذهم الميد فيها ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح
وقال الليث هو رفع البعير راسه اذا شرب الماء الكريه ثم يعود وقال الزجاج
قيل للكانونين شهرا قماح لان الابل اذا وردت الماء ترفع رؤوسها لشدة برده
وانشد ابو زيد الهذلي

فتى ما ابن الاغر اذا شتونا ... وحب الزاد في شهري قماح

رواه بضم القاف وابن السكيت بكسرها وهما لغتان وسميا شهري قماح لكراهة كل ذي كبد شرب الماء
فيه وقال الحسن القامح الطامح ببصره الى موضع قدمه وقال مجاهد الرافع الراس الواضع يده
على فيه وقال الطبري الضمير في فهي عائد على الايدي وان لم يتقدم لها ذكر لوضوح مكانها
من المعنى وذلك ان الغل انما يكون في العنق مع اليدين ولذلك سمي الغل جامعة لجمعه اليد والعنق
واريه علي كرم الله وجهه الناس الاقماح فجعل يديه تحت لحييه والصقهما ورفع راسه وقال
الزمخشري جعل الاقماح نتيجة قوله فهي الى الاذقان ولو كان الضمير للايدي لم يكن معنى التسبب
في الاقماح ظاهرا على ان هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعوه المعنى
الى نفسه الى الباطن الذي يجفو عنه ترك للحق الابلج الى الباطل اللجلج انتهى وقرا عبد الله
وعكرمة والنخعي وابن وثاب وطلحة وحمزة والكسائي وابن كثير وحفص سدا بفتح السين فيهما
والجمهور بالضم وتقدم شرح السد في الكهف وقرا الجمهور فاغشيناهم بالغين منقوطة
وابن عباس وعمر بن عبد العزيز وابن يعمر وعكرمة والنخعي وابن سيرين والحسن وابو رجا وزيد
ابن علي ويزيد البربري ويزيد بن المهلب وابو حنيفة وابن مقسم بالعين من العشا وهو
ضعف البصر عشي بصره واعشيته انا والقراءة المشهورة اغشيناهم اي اغشينا ابصارهم
جعلنا عليها غشاوة وسواء عليهم الاية تقدم الكلام على نظيرها تفسيرا واعرابا في اول
البقرة انما تنذر تقدم لتنذر قوما لكنه لما كانوا محتوما عليهم انهم لا يؤمنوا حتى قال وسواء
عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لم يجد الانذار الا نفعا منفعته فقال انما تنذر اي انذارا ينفع من اتبع
الذكر وهو القران قاله قتادة او الوعظ وخشي الرحمن اي المتصف بالرحمة مع ان الرحمة
قد تدعو الى الرجا لكنه مع علمه برحمته هو يخشاه خوفا من ان يسلبه ما انعم به عليه بالغيب
اي بالخلوة عند مغيب الانسان عن عيون البشر ولما احدث عنه النذارة بشره بمغفرة لما سلف
واجر كريم على ما اسلف من العمل الصالح وهو الجنة ولما ذكر تعالى امر الرسالة وهي احد
الاصول الثلاثة التي بها يصير المكلف مؤمنا ذكر الحشر وهو احد الاصول الثلاثة والثالث هو
التوحيد فقال انا نحن نحيي الموتى اي بعد مماتهم وابعد الحسن والضحاك في قوله احياؤهم
اخراجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما قدموا كناية عن المجازاة اي وعص فعبر عن احاطة علمه
باعمالهم بالكتابة التي تضبط بها الاشياء وقرا زر ومسروق ويكتب ما قدموا واثارهم

بالياسين للمفعول وما قدموا من الاعمال وآثارهم خطاهم الى المساجد وقيل السير الحسنة والسيئة وقيل ما قدموا من النيات وآثارهم من الاعمال وقال الزمخشري ونكتب ما اسلفوا من الاعمال الصالحات وغيرها وما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبيس حبسوه او بناء بنوه من مسجد او رباط او قنطرة او نحو ذلك او سيء كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة احدثها فيها تخسيرهم وشيء احدث فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاه وكذلك كل سنة حسنة او سيئة يستن بها ونحوه قوله عز وجل ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر اي قدم من اعماله واخر من آثاره انتهى وقرأ الجمهور وكل شيء بالنصب على الاشتغال وقرأ ابو السمال بالرفع على الابتداء والامام المبين اللوح المحفوظ قاله مجاهد وقتادة وابن زيد وقالت فرقة اراد صحف الاعمال واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين اني آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين تقدم الكلام على اضرب مع المثل في قوله ان يضرب مثلا ما بعوضة والقرية انطاكية بلا خلاف اي قصة اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون هم ثلاثة جمعهم في المجيء وان اختلفوا في زمان المجيء اذ ارسلنا اليهم اثنين الظاهر من ارسلنا انهم انبياء ارسلهم الله ويدل عليه قول المرسل اليهم ما انتم الا بشر مثلنا وهذه المحاورة لا تكون الا مع من ارسله الله وهذا قول ابن عباس وكعب وقال قتادة وغيره هم من الحواريين بعثهم عيسى عليه الصلاة والسلام حين رفع وصلب الذي القي عليه الشبه فافترق الحواريون في الآفاق فقص الله قصة الذين ذهبوا الى انطاكية وكان اهلها عباد اصنام والاثنان صادق وصدوق قاله وهب وكعب الاحبار وحكى النقاش سمعان ويحيى وقال مقاتل تومان وبولس فكذبوهما اي دعوهم الى الله واخبروا بانهما رسولا الله فكذبوهما فعززنا بثالث اي قويناهما وشددنا قاله مجاهد وابن قتيبة وقال يقال تعززلحم الناقة اذا صلب وقال غيره يقال المطر يعزز الارض اذا لبدها وشدها ويقال للارض الصلبة العزاز وهذا على قراءة تشديد الزاي وهي قراءة الجمهور وقرأ الحسن وابو حيوة وابو بكر والمفضل وابان بالتخفيف قال ابو علي فغلبنا انتهى وذلك من قولهم من عزّ بزّ وقوله تعالى وعزني في الخطاب وقرأ عبد الله بالثالث بالالف واللام والثالث شمعون الصفا قاله ابن عباس وقال كعب ووهب شلوم وقيل بولس وحذف مفعول فعززنا مشددا اي قويناهما بثالث ومخففا فغلبناهم اي قهرناهم وما تلطفا به من التوسل الى الدعاء الى الله حتى آمن الملك على ما ذكر في قصتهم وستأتي هي او شيء منها ان شاء الله وجاء اولا مرسلون بغير لام لانه ابتداء اخبار فلا يحتاج الى توكيد وبعد المحاورة لمرسلون باللام لتأكيد لانه جواب عن انكار وهؤلاء امة انكرت النبوات بقولها وما انزل الرحمن من شيء وراجعتهم الرسل بان ردوا العلم الى الله وقنعوا بعلمه واعلموهم انهم انما عليهم البلاغ فقط وما عليهم من هداهم وضلالهم وفي هذا وعيد لهم ووصف البلاغ بالمبين وهو الواضح بالآيات الشاهدة بصحة الارسال كما روي في هذه القصة من المعجزات الدالة على صدق الرسل وابراء الاكمه والابرص واحياء الميت قالوا انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا قال مقاتل احتبس عليهم المطر وقال آخر اسرع فيهم الجذام عند تكذيبهم الرسل قال ابن عطية والظاهر ان تطيرهم

هؤلا



هؤلا كان بسبب ما دخل فيهم من اختلاف الكلمة وافتتان الناس وهذا على نحو تطير قريش بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى نحو ما خوطب به موسى عليه الصلاة والسلام وقال الزمخشري وذلك لانهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال ان يتيمنوا بكل شيء مالوا اليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء قالوا ببركة هذا او بشؤمه هذا كما حكى الله عن القبط وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن مشركي مكة وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك انتهى وعن قتادة ان اصابنا شيء كان من اجلكم لنرجمنكم بالحجارة قاله قتادة عذاب اليم هو الحريق قالوا طائركم معكم اي حظكم وما صار لكم من خير او شر معكم اي من افعالكم ليس هو من اجلنا بل بكفركم وقرأ الحسن وابن هرمز وعمرو بن عبيد وزر بن حبيش طيركم بياء ساكنة بعد الطاء وقرأ الحسن فيما نقل اطيركم مصدر اطير الذي اصله تطير فادغمت التاء في الطاء فاجتلبت همزة الوصل في الماضي والمصدر وقرأ الجمهور طائركم على وزن فاعل وقرأ الجمهور ائن ذكرتم بهمزتين الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة ان الشرطية فحققها الكوفيون وابن عامر وسهلها باقي السبعة وقرأ زر بهمزتين مفتوحتين وهي قراءة ابي جعفر وطلحة الا انهما لينا الثانية بين بين وقال الشاعر في تحقيقهما

أأن كنت داود بن احوى مرجلا ۝ فلست براع لابن عمك محرما

والماجشون وهو ابو سلمة بن يوسف بن يعقوب بن عبد الله بن ابي سلمة المدني بهمزة واحدة مفتوحة والحسن بها مكسورة وابو عمرو في رواية وزر ايضا بمدة قبل الهمزة المفتوحة استثقل اجتماعهما ففصل بينهما بالف وقرأ ابو جعفر ايضا والحسن ايضا وقتادة وعيسى الهمداني والاعمش اين بهمزة مفتوحة وياء ساكنة وفتح النون ظرف مكان وحكي هذا عن عيسى الثقفي ايضا فالقراءة الاولى على معنى أإن ذكرتم تتطيرون فجعل المحذوف مصب الاستفهام على مذهب سيبويه وبجعله للشرط على مذهب يونس فان قدرته مضارعا كان مجزوما فالقراءة الثانية على معنى ألان ذكرتم تطيرتم فان مفعول من اجله وكذلك الهمزة الواحدة المفتوحة والتي بمدة قبل الهمزة المفتوحة وقراءة الهمزة المكسورة وحدها بحرف الشرط بمعنى الاخبار اي ان ذكرتم تطيرتم والقراءة الاخيرة اين فيها ظرف اداة شرط حذف جزاؤه للدلالة عليه وتقديره اين ذكرتم صحبكم طائركم ويدل عليه قوله طائركم معكم ومن جوز تقديم الجزاء على الشرط وهم الكوفيون وابو زيد والمبرد يجوز ان يكون الجواب طائركم معكم وكان اصله اين ذكرتم فطائركم معكم فلما قدم حذف الفاء وقرأ الجمهور ذكرتم بتشديد الكاف وابو جعفر وخالد بن الياس وطلحة والحسن وقتادة وابو حيوة والاعمش من طريق زائدة والاصمعي ونافع بتخفيفها بل انتم قوم مسرفون مجاوزون الحد في ضلالكم فمن ثم اتاكم الشؤم وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى اسمه حبيب قاله ابن عباس وابو مجلز وكعب الاحبار ومجاهد ومقاتل قيل وهو ابن اسرائيل وكان قصارا وقيل اسكافا وقيل كان ينحت الاصنام ويمكن ان يكون جامعا لهذه الصنائع ومن اقصى المدينة اي من ابعد مواضعها فقيل كان في خارج المدينة يعاني زرعا له وقيل كان في غار يعبد ربه وقيل كان مجذوما فمنزله اقصى باب من ابوابها عبد الاصنام سبعين سنة يدعوهم لكشف ضره فلما دعاه الرسل الى عبادة الله قال هل من آية قالوا نعم ندعو ربنا القادر يفرج عنك ما بك فقال ان هذا لعجب لي سبعون سنة ادعو هذه الالهة فلم تستطع يفرج عني فكيف يفرجه ربكم في غداة واحدة قالوا نعم ربنا على ما يشاء قدير وهذه لا تنفع شيئا ولا تضر فآمن ودعوا ربهم فكشف الله ما به كان لم يكن به بأس فاقبل على التكسب فاذا امسى

تصدق بكسبه نصف لعياله ونصف يطعمه فلما قتل قومه بقتل الرسل جاءهم فقال يا قوم
اتبعوا المرسلين وحبيب هذا ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة
كما آمن به تبع الأكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبي غيره أحد إلا بعد ظهوره وقال
ابن أبي ليلى سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا قط علي بن أبي طالب وصاحب يس ومؤمن
آل فرعون وأورد الزمخشري قول ابن أبي ليلى حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونقدم قيل من حاله أنه كان مجذوما عبد الأصنام سبعين سنة فالله أعلم وهنا تقدم من أقصى
المدينة وفي القصص تأخر وهو من التفنن في البلاغة رجل يسعى يمشي على قدميه
قال يا قوم اتبعوا المرسلين الظاهر أنه لم يقل ذلك إلا بعد تقدم إيمانه كما سبق في قصته
وقيل جاء يسعى وسمع قولهم وفهمه فلما فهمه روي أنه تعقب أمرهم وسبره بأن قال لهم
أتطلبون أجرا على دعوتكم هذه قالوا لا فدعا عند ذلك قومه إلى اتباعهم والإيمان بهم
واحتج عليهم بقوله اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون أي وهم على هدى من الله
أمرهم أولا باتباع المرسلين أي هم رسل الله إليكم فاتبعوهم ثم أمرهم ثانيا بكلمة جامعة في الترغيب
في كونهم لا ينتقص منهم من حطام دنياهم شيء وفي كونهم مهتدون بهداهم فيشتملون على خير الدنيا
وخير الآخرة وقد جاز بعض النحويين في من أن تكون بدلا من المرسلين ظهر فيه العامل
كما ظهر إذا كان حرف جر كقوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم والجمهور لا يعربون
ما صرح فيه بالعامل الرافع والناصب بدلا بل يجعلون ذلك مخصوصا بحرف الجر وإذا كان
الرافع والناصب بدلا بل يجعلون ذلك مخصوصا بحرف الجر وإذا كان الرافع والناصب
سموا ذلك بالتتبيع لا بالبدل وفي قوله اتبعوا من لا يسألكم أجرا دليل على نقص من يأخذ
أجرا على شيء من أفعال الشرع التي هي لازمة له كالصلاة ولما أمرهم باتباع المرسلين أخذ
يبدي الدليل في اتباعهم وعبادة الله فأبرزه في صورة نصحه لنفسه وهو يريد نصحهم
ليتلطف بهم ويداريهم ولأنه أدخل في إمحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد
لنفسه فوضع قوله وما لي لا أعبد الذي فطرني موضع وما لكم لا تعبدون الذي فطركم ولذلك
قال وإليه ترجعون ولولا أنه قصد ذلك لقال وإليه أرجع ثم أتبع الكلام كذلك مخاطبا
لنفسه فقال أأتخذ من دونه آلهة قاصرة من كل شيء لا تنفع ولا تضر ولا تنفع فإن أرادكم
الله بضر وشفعت لكم لم تنفع شفاعتهم ولم يقدروا على إنقاذكم منه أولا بانتفاء الجاه
عن كون شفاعتهم لا تنفع ثم ثانيا بانتفاء القدرة فعبر بانتفاء الإنقاذ عنه إذ هو نتيجتها
وفتح ياء المتكلم في يردن طلحة السمان كذا في كتاب ابن عطية وفي كتاب ابن خالويه
طلحة بن مصرف وعيسى الهمداني وأبو جعفر ورويت عن نافع وعاصم وأبي عمرو وقال
الزمخشري وقرئ إن يردني الرحمن بضر بمعنى إن يوردني ضرا أي يجعلني موردا للضر
انتهى وهذا والله أعلم رأي في كتب القراءات يردني بفتح الياء فتوهم أنها ياء المضارعة
فجعل الفعل متعديا بالياء المعدية كالهمزة فلذلك أدخل عليه همزة التعدية ونصب به اثنين
والذي في كتب القراءات أنها ياء الإضافة المحذوفة خطا ولفظا لالتقاء الساكنين
قال في كتاب ابن خالويه بفتح الياء ياء الإضافة وقال في اللوامح إن يردني
الرحمن بالفتح وهو أصل الياء عند البصرية لكن هذه محذوفة يعني البصرية أي المثبتة بالخط
التي يرى بالبصر لكونها مكتوبة بخلاف المحذوفة خطا ولفظا فلا تدرى بالبصر أي إذا أنا
لم أعبد الذي فطرني واتخذت الآلهة من دونه في حيرة والحجة لكل ذي عقل صحيح ثم
صرح بإيمانه وصدع بالحق فقال مخاطبا لقومه إني آمنت بربكم أي الذي كفرتم به فاسمعون
أي اسمعوا قولي وأطيعون فقد نبهتكم على الحق وأن العبادة لا تكون إلا لمن منه نشأتكم

واليه



وإليه مرجعكم والظاهر أن الخطاب بالكاف والميم وبالواو هو لقومه والعمل على جهة المبالغة
والتنبيه قاله ابن عباس وكعب ووهب وقيل خاطب بقوله فاسمعون الرسل على جهة الاستشهاد
بهم والاستحفاظ للأمر عندهم وقيل الخطاب في بربكم وفي فاسمعون للرسل لما نصح قومه أخذوا
يرجمونه فأسرع نحو الرسل قبل أن يقتل فقال ذلك أي اسمعوا إيماني تشهدوا لي به
قيل ادخل الجنة ظاهره أنه أمر حقيقي وقيل معناه وجبت لك الجنة فهو خبر بأنه قد استحق
دخولها ولا يكون إلا بعد البعث ولم يأت في القرآن أنه قتل فقال الحسن لما أراد قومه قتله
رفعه الله إلى السماء فهو في الجنة لا يموت إلا بفناء السماء وهلاك الجنة فإذا أعاد الله
الجنة دخلها وقيل لما قال ذلك رفعوه إلى الملك فطول معهم الكلام ليشغلهم عن قتل
الرسل إلى أن صرح لهم بإيمانه فوثبوا عليه فقتلوه وقيل وقتلوا الرسل فقال ابن مسعود
قتلوه بوطء الأرجل حتى خرج قصبه من دبره وألقي في بئر وهي الرس وقال
السدي رموه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى مات وقال الكلبي رموه في حفرة
وردموا التراب عليه فمات وعن الحسن حرقوه حرقا وعلقوه في سور المدينة وقبره
في سور أنطاكية وقيل نشروه بالمناشير حتى خرج من بين رجليه وعن قتادة أدخله
الله الجنة وهو فيها حي يرزق أراد قوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين
وفي النسخة التي طالعنا من تفسير ابن عطية ما نصه وقراءة الجمهور فاسمعون بفتح النون
قال أبو حاتم هذا خطأ لا يجوز لأنه أمر فإما حذف النون وإما كسرها على جهة
الياء انتهى يعني ياء المتكلم والنون للوقاية وقوله وقراءة الجمهور وهم فاحش
ولا يكون والله أعلم إلا من ناسخ بل القراء مجمعون فيما أعلم على كسر النون سبعتهم
وشواذهم إلا ما روى عصمة عن عاصم من فتح النون ذكره في الكامل مؤلفه أبو القاسم
الهذلي ولعل ذلك وهم من عصمة وقال ابن عطية هنا محذوف تواترت به الأحاديث
والروايات وهو أنهم قتلوه فقيل له عند موته ادخل الجنة وذلك والله أعلم بأن
عرض عليه مقعده فيها وتحقق أنه من ساكنيها برؤيته ما أقر عينه فلما حصل ذلك تمنى
أن يعلم قومه بذلك انتهى وقوله قيل ادخل الجنة كأنه جواب لسائل عن حاله
عند لقاء ربه وبعد ذلك التصلب في دينه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يأت التركيب
قيل له لأنه معلوم أنه المخاطب وتمنيه علم قومه بذلك هو مرتب على تقدير سؤال عن ما وجد
من قوله عند ذلك القول قيل فأراد بتمنيه ذلك إشفاقا ونصحا لهم أي لو علموا ذلك
لآمنوا بالله وفي الحديث نصح قومه حيا وميتا وقيل تمنى ذلك ليعلموا أنهم كانوا على خطأ
في أمره وهو على صواب فيندموا ويحزنهم ذلك ويسر بذلك وموجود في طباع البشر
أن من أصاب خيرا في غير موطنه ود أن يعلم بذلك جيرانه وأترابه التي كان منها وهي
وهي مسير وهي أصغر قرى مصر فقيل له في ذلك فقال أن ترى عجائز مسير
في هذه الحالة التي أنا فيها وقال الشاعر

والعز مطلوب وملتمس ... وأحبه ما نيل في الوطن

والظاهر أن ما في قوله بما غفر لي مصدرية وجوزوا أن يكون بمعنى الذي والعائد محذوف
تقديره بالذي غفره لي من الذنوب وليس هذا بجيد إذ يؤول إلى تمني علمهم بالذنوب
المغفورة والذي يحسن تمني علمهم بمغفرة ذنوبه وجعله من المكرمين وأجاز الفراء أن
تكون ما استفهاما وقال الكسائي لو صح هذا لقال بم من غير
ألف وقال الفراء يجوز أن يقال بما بالألف وأنشد فيه أبياتا وقال الزمخشري
ويحتمل أن تكون استفهامية يعني بأي شيء غفر لي ربي يريد ما كان بينه وبينهم من المصابرة لإعزاز
دين الله حتى قتل إلا أن قولك بم غفر لي بطرح الألف أجود وإن كان إثباتها جائزا

فقال قد علمت بما صنعت هذا وبم صنعت هذا انتهى والمشهور اثبات الالف في ما الاستفهامية
اذا دخل عليها حرف جر مختص بالضرورة نحو قوله

على ما قام يشتمني لئيم * كخنزير تمرغ في رماد

وحذفها هو المعروف في الكلام نحو قوله

على م تقول الرمح يثقل عاتقي * اذا انا لم اطعن اذا الخيل كرت

وقرئ من المكرمين بتشديد الراء مفتوحة مفتوح الكاف والجمهور باسكان الكاف وتخفيف
الراء وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة
واحدة فاذا هم خامدون يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون
الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون
واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات
من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون
سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون واية
لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز
العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك
القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك
المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون
الا رحمة منا ومتاعا الى حين اخبر تعالى باهلاك قوم حبيب بصيحة واحدة صاح بهم
جبريل وفي ذلك توعد لقريش ان يصيبهم ما اصابهم اذ هم المضروب لهم المثل واخبر تعالى
انه لم ينزل عليهم لاهلاكهم جندا من السماء كالحجارة والريح وغير ذلك وكانوا اهون عليه
وقوله من بعده يدل على ابتداء الغاية اي لم يرسل اليهم رسولا ولا عاتبهم بعد قتله بل
عاجلهم بالهلاك والظاهر ان ما في قوله وما كنا منزلين نافية فالمعنى قريب من معنى الجملة
قبلها اي وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاكهم جندا من السماء لانه تعالى اجرى هلاك
كل قوم على بعض الوجوه دون بعض كما قال فكلا اخذنا بذنبه الاية وقالت فرقة
ما اسم معطوف على جند قال ابن عطية اي من جند ومن الذي كنا منزلين على الامم مثلهم
انتهى وهو تقدير لا يصح لان من في من جند زائدة ومذهب البصريين غير الاخفش ان
لزيادتها شرطين احدهما ان يكون قبلها نفي او نهي او استفهام والثاني ان يكون بعدها
نكرة واذا كان كذلك فلا يجوز ان يكون المعطوف على النكرة معرفة لا يجوز ما ضربت من
رجل ولا زيد وانه لا يجوز ولا من زيد وهو قدر المعطوف بالذي وهو معرفة فلا يعطف
على النكرة المجرورة بمن الزائدة وقال ابو البقاء ويجوز ان تكون ما زائدة اي وقد
كنا منزلين وهو قول لا يشبه شيء وقرا ان كانت الا صيحة بالنصب الصيحة وكان
ناقصة واسمها مضمر اي ان كانت الاخذة او العقوبة وقراءة ابو جعفر وشيبة ومعاذ بن الحرث
القارئ صيحة بالرفع في الموضعين على ان كانت تامة اي ما حدثت او وقعت الا صيحة ولم يلحق
العلامة للتانيث فنقول ما قام الا هند عند اصحابنا الا في الشعر وجوزه بعضهم
في الكلام على قلة ومثله قراءة الحسن ومالك بن دينار وابي رجا والجحدري وقتادة
وابي حيوة وابن ابي عبلة وابي بحرية لا ترى الا مساكنهم بالتاء والقراءة المشهورة بالياء
وقول ذي الرمة

وما بقيت الا الضلوع الجواشع

وقول الاخر

وما برئت من ريبة وذم * في حربنا الا بنات العم

وانكر ابو حاتم وكثير من النحويين هذه القراءة بسبب لحوق تاء التانيث فاذا هم خامدون

اي فاجأتهم



اي فاجأتهم الخمود اثر الصيحة لم يتاخر وكنى بالخمود عن سكونهم بعد حياتهم كنار خمدت بعد توقدها
ونداء الحسرة على معنى هذا وقت حضورك وظهورك هذا تقرير ما مثل هذا عند سن وهو منادى
منكور على قراءة الجمهور وقرأ ابي وابن عباس وعلي بن الحسين والضحاك ومجاهد والحسن
يا حسرة العباد على الاضافة فيجوز ان تكون الحسرة منهم على ما فاتهم ويجوز ان تكون الحسرة من
غيرهم عليهم لما فاتهم من اتباع الرسل حين احضروا العذاب وطباع البشر تتاثر عند معاينة عذاب
غيرهم وتتحسر عليهم وقرأ ابو الزناد عبد الله بن ذكوان المدني وابن هرمز وابن جندب
يا حسره على العباد بسكون الهاء في الحالين حمل فيه الوصل على الوقف ووقفوا على الهاء مبالغة
في التحسر لما في الهاء من التاهه كالتاوه ثم وصلوا على تلك الحال قاله صاحب اللوامح وقال
ابن خالويه يا حسرة على العباد بغير تنوين ابن عباس انتهى ووجهه انه اجتزا وقد قرئ
يا حسرتا بالالف اي يا حسرتي ويكون من الله على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه
على انفسهم وفرط انكاره وتعجيبه منه والظاهر ان العباد هم مكذبوا الرسل تحسرت عليهم
الملائكة وقاله الضحاك وقال الضحاك ايضا المعنى يا حسرة الملائكة على عبادنا الرسل
حين لم ينفعهم الايمان بهم وقال ابو العالية المراد بالعباد الرسل الثلاثة وكان هذا
التحسر هو من الكفار حين راوا عذاب الله تلهفوا على ما فاتهم قال ابن عطية وقوله
ما ياتيهم الاية يدفع هذا التاويل انتهى ووجهه انه اجتزا بالفتحة عن الالف التي هي بدل
من ياء المتكلم في النداء كما اجتزا بالكسرة عن الياء فيه وقد قرئ يا حسرتا بالالف
التي اي يا حسرتي ويكون من الله على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على
انفسهم وفرط انكاره وتعجيبه منه والظاهر ان العباد هم مكذبوا الرسل تحسرت عليهم
الملائكة وقاله الضحاك ايضا المعنى يا حسرة الملائكة على عبادنا الرسل حين لم ينفعهم الايمان
بهم وقال ابو العالية المراد بالعباد الرسل الثلاثة وكان هذا التحسر هو من الكفار حين
راوا عذاب الله تلهفوا على ما فاتهم قال ابن عطية وقوله ما ياتيهم الاية يدفع على هذا
التاويل انتهى قال الزجاج الحسرة امر يركب الانسان من كثرة الندم على ما لا نهاية له
حتى يبقى حسيرا وقيل المنادى محذوف وانتصب حسرة على المصدر اي يا هؤلاء تحسروا
حسرة وقيل يا حسرة على العباد من قول الرجل الذي جاء من اقصى المدينة يسعى لما وثب
القوم لقتله وقيل هو من قول الرسل الثلاثة قالوا ذلك حين قتلوا ذلك الرجل وحل
بهم العذاب قالوا يا حسرة على هؤلاء كانهم تمنوا ان يكونوا قد امنوا فالالف واللام للعهد اذا قلنا
ان العباد المرسل المراد بهم الرسل الثلاثة او من ارسلوا اليه وهم الهالكون بسبب كفرهم
وتكذيبهم اياهم والظاهر انها لتعريف الجنس جنس الكفار المكذبين ويتلخص ان المتحسر
الملائكة او الله تعالى او المؤمنون او الرسل الثلاثة او ذلك الرجل اقوال ما ياتيهم
الى اخر الاية تمثيل لقريش وهم الذين عاد عليهم الضمير في قوله الم يروا كم اهلكنا قال
ابن عطية وكم هنا خبرية وانهم بدل منها والرؤية رؤية البصر انتهى وهذا لا يصح لانها اذا
كانت خبرية فهي في موضع نصب باهلكنا ولا يسوغ فيها الا ذلك واذا كان كذلك امتنع ان
يكون انهم بدل منها لان البدل على نية تكرار العامل ولو سلطت اهلكنا على انهم لم يصح الا
ترى انك لو قلت اهلكنا انتفاء رجوعهم او اهلكنا كونهم لا يرجعون لم يكن كلاما لكن ابن
عطية توهم ان يروا مفعوله كم فتوهم ان قوله انهم لا يرجعون بدل لانه يسوغ ان يتسلط
عليه فتقول الم يروا انهم لا يرجعون وهذا وامثاله دليل على ضعفه في علم العربية وقال
الزجاج هو بدل من الجملة والمعنى الم يروا ان القرون التي اهلكناها انهم لا يرجعون
لان عدم الرجوع والهلاك بمعنى الم يروا ان القرون التي اهلكناهم لا يرجعون اليهم لان

عدم الرجوع والهلاك بمعنى انتهى وهذا الذي قاله الزجاج ليس بشي لانه ليس بدلا صناعيا
وانما فسر المعنى ولم يلحظ صنعة النحو وقال ابو البقا انهم اليهم لا يرجعون بدل من موضع كم
اهلكنا والتقدير الم يروا انهم اليهم انتهى وليس بشي لان كم ليس بمعمول ليروا ونقل عن
الفرا انه يعمل يروا في الجملتين من غير ابدال وقولهم في الجملتين يجوز لان انهم وما بعده
ليس بجملة ولم يبين كيفية هذا العمل وقال الزمخشري الم يروا الم يعلموا وهو
معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها
الاستفهام الا ان معناها نافذ في الجملة كما نفذ في قولك الم يروا ان زيدا المنطلق
وان لم يعمل في لفظه وانهم اليهم لا يرجعون بدل من اهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره
الم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم انتهى فجعل يروا بمعنى يعلموا
وعلقها عن العمل في كم وقوله لان كم لا يعمل فيها ما قبلها كانت للاستفهام او للخبر وهذا
ليس على اطلاقه لان العامل اذا كان حرف جر او اسما مضافا جاز ان يعمل فيها نحو على كم
جذع بيتك وابن كم رئيس صحبت وعلى كم فقير تصدقت ارجو الثواب وابن كم
شهيد في سبيل الله احسنت اليه وقوله او للخبر الخبرية فيها لغتان الفصحى كما ذكر
لا يتقدمها عامل الا ما ذكرنا من الجار واللغة الاخرى حكاها الاخفش يقولون
فيها ملكت كم غلام اي ملكت كثيرا من الغلمان فكما يجوز ان يتقدم العامل على كثير كذلك
يجوز ان يتقدم على كم لانها بمعناها وقوله لانها اصلها الاستفهام ليس اصلها الاستفهام
بل كل واحدة اصل في بابها لكنها لفظ مشترك بين الاستفهام والخبر وقوله الا ان معناها
نافذ في الجملة يعني معنى يروا نافذ في الجملة لانه جعلها معلقة وشرح يروا بيعلموا وقوله كما نفذ
في قولك الم يروا ان زيدا المنطلق فان زيدا المنطلق معمول من حيث المعنى ليروا ولو كان
عاملا من حيث اللفظ لم يدخل اللام وكانت ان مفتوحة فان وفي خبرها اللام من
الادوات التي تعلق افعال القلوب وقوله وانهم اليهم لا يرجعون الى اخر كلامه لا يصح
ان يكون بدلا لا على اللفظ ولا على المعنى اما على اللفظ فانه زعم ان يروا معلقة فيكون
كم استفهاما وهو معمول لاهلكنا واهلكت لا يتسلط على انهم اليهم لا يرجعون
وتقدم لنا ذلك واما على المعنى فلا يصح ايضا لانه قال تقديره اي على المعنى
الم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم فكونهم غير كذا ليس
كثرة الاهلاك فلا يكون بدل كل من كل ولا بعضا من الاهلاك ولا يكون بدل بعض من
كل ولا يكون بدل اشتمال لان بدل الاشتمال يصح ان يضاف الى ما ابدل منه وكذلك
بدل بعض من كل وهذا لا يصح هنا لا تقول الم يروا انتفاء رجوع كثرة اهلاكنا القرون
اليهم وفي بدل الاشتمال نحو اعجبتني الجارية ملاحتها وسرق زيد ثوبه يصح اعجبتني
ملاحة الجارية وسرق ثوب زيد وتقدم لنا الكلام على اعراب مثل هذه الجملة في قوله
اولم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن في سورة الانعام والذي تقتضيه صناعة العربية
ان انهم معمول لمحذوف ودل عليه المعنى وتقديره قضينا او حكمنا انهم اليهم لا يرجعون
وقرأ ابن عباس والحسن انهم بكسر الهمزة على الاستيناف وقطع الجملة عن ما
قبلها من جهة الاعراب ودل ذلك على ان قراءة الفتح مقطوعة عن ما قبلها من جهة الاعراب
لتتفق القراءتان ولا تختلفا والضمير في انهم عائد على معنى كم وهي القرون
وانهم عائد على من اسند اليه يروا وهم قريش فالمعنى انهم لا يرجعون الى من في الدنيا
وقيل الضمير في انهم عائد على من اسند اليه يروا وفي اليهم عائد على المهلكين
والمعنى ان الباقين لا يرجعون الى المهلكين بنسب ولا ولادة اي اهلكنا هم

وقطعنا



وقطعنا نسلهم والاهلاك مع قطع النسل اتم واعم وقراءة عبد الله الم يروا من
اهلكنا وانهم على هذا بدل اشتمال وفي قوله انهم اليهم لا يرجعون رد على القائلين
بالرجعة وقيل لابن عباس ان قوما يزعمون ان عليا مبعوث قبل يوم القيامة
فقال بئس القوم نحن اذن نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه وقرأ عاصم وحمزة
وابن عامر بتشديد لما وباقي السبعة بتخفيفها فمن ثقلها كانت عنده بمعنى
الا وان نافية اي ما كل اي كلهم الا جميع لدينا محضرون اي محشورون قاله قتادة
وقال ابن سلام معذبون وقيل التقدير لمن ما وليس بشي ومن خفف لما جعل
ان المخففة من الثقيلة وما زائدة اي ان كل لجميع وهذا على مذهب البصريين واما
الكوفيون فان عندهم نافية واللام بمعنى الا وما زائدة ولما المشددة بمعنى الا ثابت
في لسان العرب بنقل الثقات فلا يلتفت الى زعم الكسائي انه لا يعرف ذلك وقال
ابو عبد الله الرازي في كون لما بمعنى الا معنى مناسب وهو ان لما كانها حرفا نفي
جمعا وهي لم وما فتاكد النفي والا كانها حرفا نفي ان ولا فاستعمل احدهما مكان
الاخر انتهى وهذا اخذه من قول الفرا جعل ان المخففة من الثقيلة حرف نفي وهو
قول مردود عند النحاة ركيك وما تركب منه وزاده تحريفا اركت منه وكل بمعنى الاحاطة
وجميع فعيل بمعنى مفعول ويدل على الاجتماع وجمع محضرون هذا على المعنى
كما افرد مستقر على اللفظ وكلاهما بعد جمع مراعى فيه الفواصل وجاءت هذه
الجملة بعد ذكر الاهلاك تبيينا انه تعالى ليس من اهلكه يتركه بل بعد اهلاكهم
جمع وحساب وثواب وعقاب ولذلك اعقب هذا بما يدل على الحشر من قوله واية
لهم الارض الميتة احييناها وما بعده من الايات وبدا بالارض لانها مستقرهم
حركة وسكونا حياة وموتا وموت الارض جدبها واحياؤها بالغيث والضمير
في لهم عائد على كفار قريش ومن يجري مجراهم في انكار الحشر واحييناها استيناف
بيان لكون الارض الميتة اية وكذلك نسلخ وقيل احييناها في موضع الحال
والعامل فيها اية بما فيها من معنى الاعلام ويكون اية خبرا مقدما والارض الميتة
مبتدا والتقدير والارض الميتة اية لهم محياة كقولك قايم زيد مسرعا اي زيد
قايم مسرعا ولهم متعلق باية لا صفة وقال الزمخشري ويجوز ان يوصف الارض
والليل بالفعل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض وليل باعيانهما فعوملا معاملة
النكرات في وصفهما بالافعال ونحوه ولقد امر على اللئيم يسبني انتهى وهذا
هدم لما استقر عند ائمة النحويين ان النكرة لا تنعت الا بالنكرة والمعرفة لا تنعت الا
بالمعرفة ولا دليل لمن ذهب الى ذلك واما يسبني فحال اي سابا لي وقد تبع الزمخشري
ابن مالك على ذلك في التسهيل من تاليفه وفي هذه الجمل تعداد نعم الله حيث تحيي
محضرة بمباهج النفس والعين وافراح الحب منها حيث صار ما يعيشون به في المكان الذي
هم فيه مستقرون لا في السماء ولا في الهواء وجعل الجنات لانه اذا اكلوا من الحب
ربما تاقت النفس الى البقلة فالارض يوجد منها الحب والشجر يوجد من الثمر وتفجير
العيون يحصل به الاعتماد على تحصيل الزرع والثمر ولو كان من السماء لم يدر اين يغرس
ولا اين يقع المطر وقرأ جناح بن حبيش وفجرنا بالتخفيف والجمهور بالتشديد
ومن ثمره بفتحتين وطلحة وابن وثاب وحمزة والكسائي بضمتين والاعمش
بضم الثاء وسكون الميم والضمير في ثمره عائد على الماء لدلالة العيون عليه او لكونه

على حذف مضاف اي من ماء العيون وقيل على النخيل واكتفى به للعلم في اشتراك الاعناب
فيما علق به التخيل من اكل ثمره اويراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال
الشاعر حيث قال •

• فيها خطوط من سواد وبلق • كانه في الجلد توليع البهق •

فقيل له كيف قلت يعنون كانه والذي تقدم خطوط فقال اردت كان ذاك وقيل
عايد الى النخل اتبعه الدال عليه وفجرنا لانه اقرب مذكور وعنى بثمره فوايده كما نقول
ثمرة التجارة الربح وقال الزمخشري واصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل
الكلام من التكلم الى الغيبة على طريق الالتفات والمعني ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر
ومما عملته ايديهم من الغرس والسقي والابار وغير ذلك من الاعمال الى ان بلغ الثمر
منتهاه وابان اكله يعني ان الثمر في نفسه فعل الله وخلقه وفيه اثار من كد بني
آدم ويجوز ان يكون ما نافية على ان الثمر خلق الله وما عملته ايدي الناس ولا يقدرون
على خلقه وقراءة الجمهور وما عملته بالضمير فان كانت ما موصولة فالضمير عايد عليها
وان كانت نافية فالضمير عايد على الثمر • وقراءة طلحة وعيسى وحمزة والكسائي
وابو بكر بغير ضمير مفعول عملت على التقدير من محذوف وجوز في هذه القراءة ان تكون
ما مصدرية اي وعمل ايديهم وهو مصدر اريد به المعمول فيعود الى معنى الموصولة ولما عدد
تعالى هذه النعم حض على الشكر فقال افلا يشكرون ثم نزه تعالى نفسه
عن كل ما يلحده ملحد او يشرك به مشرك فذكر انشاءه الازواج وهي الانواع من جميع
الاشيا مما تنبت الارض من النخل والشجر والزرع والثمر وغير ذلك وكل صنف زوج
مختلف لونا وطعما وشكلا وصغرا وكبرا ومن انفسهم ذكورا واناثا ومما لا يعلمون
اي وانواعا مما لا يعلمون اعلموا بوجوده ولم يعلموا ما هو اذ لا يتعلق بعلمهم بماهيته
امر يحتاج اليه في دين ولا دنيا وفي اعلامه بكثرة مخلوقاته دليل على اتساع ملكه وعظيم
قدرته ولما ذكر تعالى الاستدلال باحوال الارض وهي المكان الكلي ذكر الاستدلال
بالليل والنهار وهو الزمان الكلي وبينهما مناسبة لان المكان لا تستغني عنه الجواهر
والزمان لا تستغني عنه الاعراض لان كل عرض فهو في زمان ومثله مذكور في قوله
ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر ثم قال بعده ومن اياته انك ترى الارض
خاشعة الاية وبدا هناك بالزمان لان المقصود اثبات الوحدانية بدليل قوله
لا تسجدوا للشمس ولا للقمر الاية ثم الحشر بقوله ان الذي احياها لمحيي الموتى وهنا
المقصود الحشر اولا لان ذكره فيها اكثر وذكر التوحيد في فصلت اكثر بدليل قل اينكم
لتكفرون بالذي خلق الارض انتهى وهو من كلام ابي عبد الله الرازي وفيه بعض تلخيص
ونسلخ معناه نكشط ونقشر وهو استعارة لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل
ومظلمون داخلون في الظلام كما تقول اعتمنا واسحرنا دخلنا في العتمة وفي السحر
واستدل قوم بهذا على ان الليل اصل والنهار فرع طاري عليه ومستقر الشمس
بين يدي العرش تسجد فيه كل ليلة بعد غروبها كما جاء في حديث ابي ذر ويقال لها اطلعي
من حيث طلعت فاذا كان طلوعها من مغربها يقال لها اطلعي من حيث غربت فذلك
حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وقال ابن
عباس اذا غربت وانتهت الى الموضع الذي لا تتجاوزه استوت تحت العرش الى ان تطلع
وقال الحسن للشمس في السنة ثلثمائة وستون مطلعا تنزل في كل يوم مطلعا





ثم لا تنزل الى الحول وهي تجري في تلك المنازل او يوم القيامة او غيبوبتها لانها تجري
كل وقت الى حد محدود تغرب فيه او آخر مطلعها مطالعها في المنقلبين لانهما نهايتا
مطالعها فاذا استقر وصولها كرت راجعة والا فهي لا تستقر عن حركتها طرفة عين ونحا
الى هذا ابن قتيبة او وقوفها عند الزوال كل يوم دليل استقرارها وقوف
تلك الظلال حينئذ وقال الزمخشري لمستقر لها لحد لها موقت مقدر تنتهي اليه
من فلكها في اخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لمنتهى لها من المشارق والمغارب
لانها تتقصاها مشرقا مشرقا ومغربا مغربا حتى تبلغ اقصاها ثم ترجع فذلك حدها
ومستقرها لانها لا تعدوه او لحد لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب
وقال ابو عبد الله الرازي ما ملخصه في المستقر وجوه في الزمان وفي المكان ففي الزمان
الليل او السنة او يوم القيامة وفي المكان غاية ارتفاعها في الصيف وانخفاضها
في الشتاء تجري الى ذلك الموضع فترجع او غاية مشارقها فلها في كل يوم مشرق الى ستة
اشهر ثم تعود على تلك المقنطرات وهذا هو ما تقدم في الارتفاع فان اختلاف المشارق
بسبب اختلاف الارتفاع او وصولها الى بيتها في الاسد او الدايرة التي عليها حركتها
حيث لا تميل عن منطقة البروج على مرور الشمس ويحتمل ان يقال تجري مستقرها
انتهى • وقرئ الى مستقر لها فان اصحاب الهيئة قالوا الشمس في فلك والفلك
يدير فيدير الشمس فالشمس تجري بجري مستقرها • وقراءة عبد الله وابن عباس
وعكرمة وعطا بن ابي رباح وزين العابدين والباقر وابنه الصادق وابن ابي عبلة
لا مستقر لها نفيا مبنيا على الفتح فيقتضي انتفاء كل مستقر وذلك في الدنيا اي هي تجري
دايما فيها لا تستقر الا ان ابن ابي عبلة فانه قرأ برفع مستقر وتنوينه على اعمالها
اعمال ليس نحو قول الشاعر •

• تعز فلا شيء على الارض باقيا • ولا وزر مما قضى الله واقيا •

الاشارة بذلك الى جري الشمس اي ذلك الجري على ذلك التقدير والحساب
الدقيق تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم وقراءة
الحرميين وابو عمرو وابو جعفر وابن محيصن والحسن بخلاف عنه والقمر بالرفع على
الابتداء وباقي السبعة بالنصب على الاشتغال وقدرناه على حذف مضاف اي قدرنا
سيره ومنازل ظرف اي في منازل وقيل قدرنا نوره في منازل فيزيد مقدار
النور كل يوم في المنازل الاجتماعية وينقص في المنازل الاستقبالية وقيل
قدرناه جعلنا اقدار اجزاء جرمه منازل لعكس الشمس ولا تحتاج الى حذف
حرف الصفة فان جرم القمر مظلم ينزل فيه النور لقبوله عكس ضياء الشمس مثل المرآة المجلوة
اذا قوبل بها الشعاع وهذه المنازل معروفة عند العرب وهي ثمانية وعشرون منزلة ينزل
القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو لا يتفاوت يسير فيها
من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر وهذه المنازل
هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة وهي الشرطان • البطين •
الثريا • الدبران • الهقعة • الهنعة • الذراع • النثرة • الجبهة • الزبرة • الصرفة • العواء •
السماك • الغفر • الزبانى • الاكليل • القلب • الشولة • النعايم • البلدة • سعد الذابح • سعد بلع •
سعد السعود • سعد الاخبية • فرغ الدلو المقدم • فرغ الدلو المؤخر • بطن الحوت ويقال
له الرشا فاذا كان في آخر منازله دق واستقوس واصفر فشبه بالعرجون القديم من
ثلاثة الاوجه • وقرأ سليمان التيمي كالعرجون بكسر العين وفتح الجيم والجمهور بضمهما

انوارم

وهما لغتان كالبزيون والبزيون والقديم ما مر عليه زمان طويل وقيل اقل مدة الموصوف بالقدم حول
فلو قال رجل كل مملوك لي قديم فهو حر او كتب ذلك في وصية عتق منهم من مضى له حول واكثر انتهى
والقدم امر نسبي فقد يطلق على ما دونه سنة وقد يطلق على ما ليس له سنة ولا سنتان فلا
يقال للمدينة بنيت منذ سنة او سنتين قديمة وقد لا يطلق على ما مرت له دهور فلا يقال العالم
قديم وانما تعتبر العادة في ذلك لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ينبغي لها مستعملة فيما لا يمكن
خلافه اي لم يجعل لها قدرة على ذلك وهذا الادراك المنفي هو قال الزمخشري ان الله تعالى
جعل لكل واحد من الليل والنهار وآيتيهما قسما من الزمان وضرب له حدا معلوما ودبر امرهما
على التعاقب فلا ينبغي للشمس اي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة
وان جعل لكل واحد من النيرين سلطان على حياله ان تدرك القمر فتجتمع معه في وقت واحد
وتداخله في سلطانه فتطمس نوره ولا يسبق الليل النهار يعني آية الليل آية النهار وهما
النيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر من ذلك وينقض ما الف
فيجمع بين الشمس والقمر فتطلع الشمس من مغربها انتهى وقال ابن عباس والضحاك
اذا طلعت لم يكن للقمر ضوء واذا طلع لم يكن للشمس ضوء وقال مجاهد لا يشبه ضوء احدهما
ضوء الاخر وقال قتادة لكل حد لا يعدوه ولا يقصر دونه اذا جاء سلطان هذا ذهب
وقال ابن عباس ايضا اذا اجتمعا في السما كان احدهما بين يدي الاخر في منازل لا يشتركان
فيها وقال الحسن لا يجتمعان في السما الا ليلة الهلال خاصة اي لا تبقى الشمس حتى
يطلع القمر ولكن اذا غربت طلع وقال يحيى بن سلام لا يدركه ليلة البدر خاصة لانه يبادر بالمغيب
قبل طلوعها وقيل لا يمكنها ان تدركه في سرعته لان دائرة فلك القمر داخلة في فلك عطارد
وفلك عطارد داخل في فلك الزهرة وفلك الزهرة داخل في فلك الشمس فاذا كان طريق
الشمس ابعد قطع القمر جميع احد فلكه اعني البروج الاثني عشر في زمان تقطع الشمس فيه
برجا واحدا من فلكه وقال النحاس ما قيل فيه وابينه ان سير القمر سير سريع والشمس
لا تدركه في السير انتهى وهو ملخص القول الذي قبله ولا الليل سابق النهار لا يعارض
قوله يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا لان ظاهر قوله يطلبه حثيثا ان النهار سابق
فالليل يطلبه وظاهر قوله ولا الليل سابق النهار ان النهار ايضا سابق فيتوافق الظاهر
ان وفهم ابو عبد الله الرازي من قوله يطلبه حثيثا ان النهار يطلب الليل فالليل سابقه
وفهم من قوله ولا الليل سابق النهار ان الليل مسبوق لا سابق فاورده سؤالا وقال
كيف يكون الليل سابقا ومسبوقا واجاب بان المراد من الليل هنا سلطان
الليل وهو القمر وهو لا يسبق الشمس بالحركة اليومية السريعة والمراد من الليل هناك
نفس الليل وكل واحد لما كان في عقب الاخر كانه طالبه انتهى وعرض له هذا السؤال لكونه
جعل الضمير الفاعل في يطلبه عائدا على النهار وضمير المفعول عائدا على الليل والظاهر
ان ضمير الفاعل عائد على ما هو الفاعل في المعنى وهو الليل لانه كان قبل دخول همزة النقل
يغشى الليل النهار وضمير المفعول عائدا على الليل والظاهر ان ضمير الفاعل عائد على ما هو
الفاعل في المعنى وهو الليل لانه كان قبل دخول همزة النقل يغشى الليل النهار وضمير
المفعول عائد على النهار لانه المفعول قبل النقل وبعده وقرأ عمارة بن عقيل
ابن بلال بن جرير بن الخطفي سابق بغير تنوين النهار بالنصب قال المبرد سمعته يقرأ فقلت
ما هذا قال اردت سابق النهار فحذفته لانه اخف انتهى وحذف التنوين فيه لالتقاء
الساكنين وتقدم شرح وكل في فلك يسبحون في سورة الانبيا والظاهر من
الذرية انه يراد به الابناء من نسلهم وقيل يطلق على الآباء وعلى الابناء قاله ابو عثمان

وقال



وقال ابن عطية هذا تخليط ولا يعرف هذا في اللغة انتهى وتقدم الكلام في الذرية في آل عمران
والظاهر ان الضمير في لهم وفي ذرياتهم عائد على شيء واحد فالمعنى انه تعالى حمل ذريات هؤلاء
وهم آباؤهم الاقدمون في سفينة نوح عليه السلام قاله ابن عباس وجماعة ومن مثله السفن
الموجودة في جنس بني ادم الى يوم القيامة او اريد بقوله ذرياتهم ثم حذف مضاف اي ذريات
جنسهم او اريد بالذرية من لا يطيق المشي والركوب من الذرية والضعفاء فالفلك اسم جنس من
عليهم بذلك وكون الفلك مرادا به الجنس قاله ابن عباس ايضا ومجاهد والسدي ومن مثله
الابل وسائر ما يركب وقيل الضميران مختلفان اي ذرية القرون الماضية قاله علي بن سليمان
وكانه يعني هؤلاء اذ هم نسل تلك الذرية وقيل الذرية النطف والفلك المشحون بطون
النسا ذكره الماوردي ونسب الى علي بن ابي طالب وهذا لا يصح لانه من نوع تفسير الباطنية
وغلاة المتصوفة الذين يفسرون كتاب الله على شيء لا يدل عليه اللفظ بجهة من جهات
الدلالة يحرفون الكلم عن مواضعه ويدل على ان ظاهر الفلك قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون
يعني الابل والخيل والبغال والحمير والمماثلة في انه مركوب مبلغ للاوطان فقط هذا اذا كان
الفلك جنسا واما ان اريد به سفينة نوح فالمماثلة تكون في كونها سفنا مثلها وهي الموجودة
في بني ادم ويبعد قول من قال الذرية في الفلك قوم نوح في سفينته والمثل الابل وما
يركب لانه يذهب قوله وان نشا نغرقهم وقرأ نافع وابن عامر والاعمش وزيد بن علي وابان
ابن عثمان ذرياتهم بالجمع وكسر زيد وابان الذال وباقي السبعة وطلحة وعيسى بالافراد
وقال الزمخشري ذريتهم اولادهم ومن يهمهم حمله وقيل اسم الذرية يقع على النسا لانهن
مزارعها وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء من مثله من مثل الفلك
ما يركبون من الابل وهي سفائن البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومعنى
حمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم
دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في التعجيب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم
القيامة في سفينة نوح ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن انتهى وقال
ابو عبد الله الرازي انما خص الذريات بالذكر لان الموجودين كانوا كفارا لا فائدة في وجودهم
اي لم يكن الحمل حملا لهم وانما ذكر حملا لما في اصلابهم من المؤمنين وقال ايضا الضمير
في وآية لهم عائد على العباد في قوله يا حسرة على العباد ثم قال بعد وآية لهم الارض الميتة
احييناها وآية لهم الليل وآية لهم انا حملنا ذريات العباد ولا يلزم ان يكون الضمير في الموضعين
لمعنيين فهو كقوله لا تقتلوا انفسكم انما يريد لا يقتل بعضكم بعضا فكذلك هذا وآية لهم اي آية
كل بعض منهم انا حملنا ذرية كل بعض منهم او ذرية بعض منهم انتهى والظاهر في قوله وخلقنا انه
اريد الانشاء والاختراع فالمراد الابل وما يركب ويكون من للبيان وان كان ما يصنعه الانسان
قد ينسب الى الله خلقا لكن الاكثر ما ذكرنا واذا اريد به السفن تكون من للتبعيض وهم
الظاهر ان الضمير في مثله عائد على الفلك وقيل يعود على معلوم غير مذكور وتقديره
من مثل ما ذكرنا من المخلوقات في قوله سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض
كما قالوا في قوله من ثمره اي مما ذكرنا وقرأ الحسن نغرقهم مشددا والجمهور مخففا
والصريخ فعيل بمعنى صارخ اي مستغيث وبمعنى مصرخ اي مغيث وهذا معناه هنا
اي فلا مغيث لهم ولا معين وقال الزمخشري او فلا اغاثة كانه جعله مصدرا من افعل
ويحتاج الى نقل ان صريخا يكون مصدرا بمعنى اصراخ والظاهر ان قوله فلا صريخ لهم اي
لا مغيث لهؤلاء الذين شاء الله اغراقهم ولا هم ينقذون اي ينجون من الموت بالغرق
نفى اولا الصريخ وهو خاص ثم نفى ثانيا انقاذهم بصريخ او غيره وقال ابن عطية

الجملة

وقوله فلا صريخ لهم استيناف اخبار عن المسافرين في البحر ناجين كانوا او مغرقين هم بهذه الحال لا نجاة
لهم الا برحمة الله وليس قوله فلا صريخ لهم مربوطا بالمغرقين وقد يصح ربطه به والاول احسن فتامله
انتهى وليس بحسن ولا احسن والفا في فلا صريخ لهم تعلق الجملة بما قبلها تعليقا واضحا وترتبط
به ربطا لايجاب الخلاص من العذاب بما يدفعه من اصله فنفي بقوله ولا هم ينقذون وانتصب رحمة
على الاستثناء المفرغ للمفعول من اجله اي لرحمة منا وقال الكسائي وقال الزجاج الى حين
اي الى حين الموت قاله قتادة وقال الزمخشري اما لرحمة منا ولتمتيع بالحياة الى حين
الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق انتهى وانما قال لا بد لهم من موت
الغرق لانه تعالى قال وان نشا اي اغراقهم نغرقهم فمن شاء اغراقه لا بد ان يموت بالغرق والظاهر
ان رحمة ومتاعا اي حين يكون للذين ينقذون فلا يفيد الدوام بل ينقذه الله رحمة له
ويمتعه الى حين ثم يميته وقيل فيه تقسيم الا رحمة لمن علم انه يومن فينقذه الله رحمة ومن علم
انه لا يومن يمتعه زمانا ويزداد اثما **واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون
وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم
الله قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون
قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة
واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون
لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون** الضمير في لهم لقريش وما بين ايديكم قال قتادة ومقاتل
عذاب الامم قبلكم وما خلفكم عذاب الاخرة وقال مجاهد عكسه وقال الحسن خوفوا
بما مضى من ذنوبهم وما ياتي منها وقال مجاهد ايضا كقول الحسن ما تقدم من ذنوبكم
وما تاخر لعلكم ترحمون وجواب اذا محذوف يدل عليه ما بعده اي اعرضوا وما تاتيهم من اية
اي دابهم الاعراض عند كل اية تاتيهم واذا قيل لهم انفقوا لما اسلم حواشي الكفار من اقربائهم
ومواليهم من المستضعفين قطعوا عنهم ما كانوا يواسونهم به وكان ذلك بمكة اولا قبل نزول
ايات القتال فندبهم المومنون الى صلة قرابتهم فقالوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه وقيل
شحت قريش بسبب ازمة على المساكين من مومن وغيره فندبهم النبي صلى الله عليه وسلم
الى النفقة عليهم فقالوا هذا القول وقيل قال فقراء المومنين اعطونا ما زعمتم من اموالكم
انها لله فزجروهم وقالوا ذلك على سبيل الاستهزا وقال ابن عباس كان بمكة زنادقة اذا
امروا بالصدقة قالوا لا والله ايفقره الله ونطعمه نحن وكانوا يسمعون المومنين يعلقون
الافعال بمشيئة الله لو شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء لاعز ولو شاء لكان كذا فاخرجوا
هذا الجواب مخرج الاستهزا بالمومنين وبما كانوا يقولون وقال القشيري نزلت في قوم من الزنادقة
لا يومنون بالصانع استهزاء بالمسلمين بهذا القول وقال الحسن واذا قيل لهم اي اليهود
امروا باطعام الفقراء وجواب لو يشاء قوله اطعمه وورود الموجب بغير لام فصيح ومنه ان لو نشاء
اصبناهم لو نشاء جعلناه اجاجا والاكثر مجيئه باللام والتصريح بالوصفين من الكفر والايمان
دليل على ان المقول لهم هم الكافرون والقائل لهم هم المومنون وان كل وصف حامل صاحبه على
ما صدر منه اذ كل اناء بالذي فيه يرشح وامروا بالانفاق مما رزقكم الله وهو عام في الاطعام
وغيره فاجابوا بغاية المخالفة لان نفي اطعامهم يقتضي نفي الانفاق العام فكانهم قالوا لا ننفق
ولا اقل الاشيا التي كانوا يسمحون بها ويوثرون بها على انفسهم وهو الاطعام الذي به يفتخرون
وهذا على سبيل المبالغة كمن يقول لشخص اعط لزيد دينارا فيقول لا اعطيه درهما فهذا ابلغ

من



من لا اعطيه دينارا والظاهر ان قوله ان انتم الا في ضلال مبين من تمام كلام الكفار يخاطبون المومنين
اي حيث طلبتم ان نطعم من لا يريد الله اطعامه اذ لو اراد اطعامه لاطعمه هو ولا يجوز ان يكون من
قول الله لهم استئناف زجر لهم به او من قول المومنين لهم ثم حكى تعالى عنهم ما يقولون على سبيل الاستهزا
والتعجيل لما توعدون به اي متى يوم القيامة الذي انتم توعدوننا به او متى هذا العذاب الذي تهددوننا
به وهو سوال على سبيل الاستهزا منهم لما امروا بالتقوى ولا ينتفي الا بمخاف والهم غير مومنين
سالوا متى يقع هذا الذي يخوفنا به استهزاء منهم ما ينظرون اي ما ينتظرون ولما كانت هذه
الصيحة لا بد من وقوعها جعلوا كانهم ينتظرونها وهذه هي النفخة الاولى تاخذهم فيهلكون وهم
يتخاصمون اي يتعاملون [illegible] في اماكنهم من غير امهال لتوصية ولا رجوع الى اهل وفي الحديث
تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم والرجل يخفض ميزانه
ويرفعه والرجل يرفع اكلته الى فيه فما تصل الى فيه حتى تقوم وقيل لا يرجعون الى اهليهم
قولا وقيل ولا الى اهلهم يرجعون ابدا وقرا ابي يختصمون على الاصل والجرميان وابو عمرو
والاعرج وشبل وابن قسطنطين بادغامها في الصاد ونقل حركتها الى الخاء وابو عمرو
ايضا وقالون يخلس بالاختلاس وتشديد الصاد وعنهما اسكان الخاء وتخفيف الصاد من خصم
وباقي السبعة بكسر الخاء وشد الصاد وفرقة بكسر الياء اتباعا لكسرة الخاء وشد الصاد
وقرا ابن محيصن يرجعون بضم الياء وفتح الجيم وقرا الاعرج في الصور بفتح الواو
والجمهور باسكانها وقرئ من الاجداف بالفاء بدل الثاء وقرا الجمهور بالثاء وينسلون
بكسر السين وابن ابي اسحاق وابو عمرو بخلاف عنه بضمها وهذه النفخة هي الثانية التي يقوم الناس
احياء منها ولا تنافر بين ينسلون وبين فاذا هم قيام ينظرون لانه لا ينسل الا قائما اولان
تقارب الزمانين يجعله كانه زمان واحد وقرا ابن ابي ليلى يا ويلتنا بتاء التانيث وعنه
ايضا يا ويلتي بالتاء بعدها الف بدل من ياء الاضافة ويعني هذه القراءة ان كل واحد منهم
يقول يا ويلتي والجمهور من بعثنا من استفهاما وبعث فعل ماض وعلي وابن عباس والضحاك
وابو نهيك من حرف جر بعثنا مجرور به والمرقد استعارة عن مضجع الميت واحتمل ان يكون
مصدرا اي من رقادنا وهو اجود او يكون مكانا فيكون المفرد فيه يراد به الجمع اي من مراقدنا
وما روي عن ابي بن كعب ومجاهد وقتادة من ان جميع البشر ينامون نومة قبل الحشر فقالوا هو
غير صحيح الاسناد وقيل قالوا من مرقدنا لان عذاب القبر كان كالرقاد في جنب ما صاروا
اليه من عذاب جهنم والظاهر ان هذا ابتدا كلام فقيل من الله على سبيل التوبيخ
والتوقف على انكارهم وقال الفرا من قول الملائكة وقال قتادة ومجاهد من قول
المومنين للكفار على سبيل التقريع وقال ابن زيد من قول الكفرة لما راوا العذاب
الذي كانوا يكذبون به في الدنيا قالوا ذلك والاستفهام من سوال عن الذي بعثهم
وتضمن قوله هذا ما وعد الرحمن ذكر الباعث اي الرحمن الذي وعدكموه وما يجوز ان تكون
مصدرية على تسمية الموعود بالمصدر فيه بالوعد والصدق وبمعنى الذي اي هذا الذي
وعده الرحمن والذي صدق فيه المرسلون اي صدق فيه من قولهم صدقت زيدا الحديث اي صدقته
فيه ومنه قولهم صدقني سن بكره اي في سن بكره وقال الزجاج ويجوز ان يكون هذا
اشارة الى المرقد ثم استانف ما وعد الرحمن ويضمر الخبر حق او نحوه وتبعه الزمخشري فقال ويجوز
ان يكون هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر مبتدا محذوف اي هذا وعد الرحمن او مبتدا محذوف
الخبر اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم انتهى وتقدمت قراءة الا صيحة بالرفع
وتوجيهها فاليوم هو يوم القيامة وانتصب على الظرف والعامل فيه لا تظلم والظاهر
ان الخطاب لجميع العالم ويندرج فيه من تقدم ذكره قبل والصحيح قول اسرافيل عليه السلام
ايتها العظام النخرة والاوصال المتقطعة والشعور المتمزقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل

التقضا وهذا معنى قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ان اصحاب الجنة اليوم
في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون
لهم فيهما فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم
اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط
مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون
اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون
ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه في الخلق
افلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا
ويحق القول على الكافرين لما ذكر احوال القيامة اعقب ذلك بحال السعداء والاشقياء والظاهر
انه اخبار لنا بما يكونون فيه اذا صاروا الى ما اعد لهم من الثواب والعقاب وقيل هو حكاية
ما يقال في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود وتمكين له في النفوس
وترغيب في الحرص عليه وفيما يثمره والظاهر ان الشغل هو النعيم الذي قد شغلهم
عن كل ما يخطر بالبال وقال قريبا منه مجاهد وبعضهم خص هذا الشغل بافتضاض
الابكار قاله ابن عباس وعنه ايضا سماع الاوتار وعن الحسن شغلوا عن ما فيه اهل النار
وعن الكلبي عن اهاليهم من اهل النار لا يذكرونهم لئلا يتنغصوا وعن ابن كيسان الشغل
التزاور وقيل ضيافة الله وافرد الشغل ملحوظا فيه النعيم وهو واحد من حيث
هو نعيم وقرأ الحرميان وابو عمرو بضم الشين وسكون الغين وباقي السبعة
بضمهما ومجاهد وابو السمال وابن هبيرة فيما نقل ابن خالويه عنه بفتحتين ويزيد النحوي
وابن هبيرة فيما نقل ابو الفضل الرازي بفتح الشين واسكان العين وقرأ
الجمهور فاكهون بالالف والحسن وابو جعفر وقتادة وابو حيوة ومجاهد وشيبة وابو رجا
ويحيى بن صبيح ونافع في رواية بغير الف وطلحة والاعمش فاكهين بالالف وبالياء نصبا
على الحال وفي شغل هو الخبر فبالالف اصحاب فاكهة كما يقال لابن وتامر وشاحم ولاحم
وبغير الف معناه فرحون طربون ماخوذ من الفكاهة وقيل والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ
ومنه الفاكهة لانه مما يتلذذ به وكذلك الفكاهة وهي المزاحة وقرئ فاكهين
بغير الف وبالياء وقرئ فكهون بضم الكاف يقال رجل فكه وفكه نحو ندس
وندس ويجوز في هم ان يكون مبتدا وخبره في ظلال ومتكئون خبرا ثانيا او خبره متكئون
خبرا ثانيا او يكون تاكيدا للضمير المستكن في شغل المنتقل اليه من العامل فيه وعلى
هذا الوجه والذي قبله تكون الازواج قد شاركوهم في التفكه والشغل والاتكاء على
الارائك وذلك من جهة المنطوق وهن قد شاركنهم في التفكه والشغل من حيث المعنى
وقرأ الجمهور في ظلال قال ابن عطية وهو جمع ظل اذ الجنة لا شمس فيها وانما
هواؤها سجسج كوقت الاسفار قبل طلوع الشمس انتهى وجمع فعل على فعال في
الكثرة نحو ذئب وذئاب واما ان وقت الجنة كوقت الاسفار قبل طلوع الشمس
فيحتاج هذا الى نقل صحيح وكيف يكون ذلك وفي الحديث ما يدل على ان حوراء من حور
الجنة لو ظهرت لاضاءت منها الدنيا او نحو من هذا قال ويحتمل ان يكون جمع ظلة قاله
ابو علي كبرمة وبرام وقال منذر بن سعيد جمع ظلة بلسان الطاء وقال ابن عطية وهي
لغة في ظلة انتهى فيكون مثل لقحة ولقاح وفعال لا ينقاس في فعلة على فعل فيقيس
وهي عبارة عن الملابس والمراتب من الحجال والستور ونحوها من الاشياء التي تظل وقرأ
عبد الله متكيين نصب على الحال ويدعون مضارع ادعى وهو افتعل من دعا ومعناه

يومرهم

ولهم



ولهم ما يتمنون قال ابو عبيدة العرب تقول ادع علي ما شئت بمعنى تمن علي وتقول فلان
في خير ما تمنى قال الزجاج وهو من الدعاء اي ما يدعو به اهل الجنة ياتيهم وقيل يدعون
به لانفسهم وقيل يتداعونه لقوله ارتموه وتراموه وقرأ الجمهور سلام بالرفع
قيل وهو صفة لما اي مسلم لهم وخالص انتهى ولا يصح ان كانت ما بمعنى الذي لانها تكون اذ ذاك
معرفة وسلام نكرة ولا تنعت المعرفة بالنكرة فان كانت ما نكرة موصوفة جاز الا انه لا يكون فيه
عموم كحالها بمعنى الذي وقيل سلام مبتدا ويكون خبره ذلك الفعل الناصب لقوله قولا
اي سلام يقال لهم قولا من رب رحيم او يكون عليكم محذوفا اي سلام عليكم قولا من رب
رحيم وقيل خبر مبتدا محذوف اي هو سلام وقال الزمخشري سلام بدل من ما يدعون
كانه قال لهم سلام يقال لهم قولا من جهة رب رحيم والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة
الملائكة او بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه قال
ابن عباس والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين انتهى واذا كان سلام
بدلا من ما يدعون كان ما يدعون خصوصا والظاهر انه عموم في كل ما يدعون واذا
كان عموما لم يكن سلام بدلا منه وقيل سلام خبر لما يدعون وما يدعون مبتدا
اي ولهم ما يدعون سلام خالص لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد لقوله ولهم ما يدعون
سلام اي عدة من رب رحيم قال الزمخشري والاوجه ان ينتصب على الاختصاص
وهو من مجازه انتهى ويكون لهم متعلقا على هذا الاعراب بسلام وقرأ محمد بن كعب القرظي
سلم بكسر السين وسكون اللام ومعناه سلام وقال ابو الفضل الرازي مسالم
لهم اي ذلك مسالم وقرأ ابي وعبد الله وعيسى والغنوي سلاما بالنصب على
المصدر وقال الزمخشري نصب على الحال اي لهم مرادهم خالصا وامتازوا اليوم
اي انفردوا عن المؤمنين لان المحشر جمع البر والفاجر فامر المجرمون بان على حدة من
المؤمنين والظاهر ان ثم قولا محذوفا لما ذكر تعالى ما يقال للمؤمنين في قوله سلام
قولا من رب رحيم قيل ويقال للمجرمين امتازوا ولما امتثلوا ما امروا به قال لهم
على جهة التوبيخ والتقريع الم اعهد اليكم ووقفهم على عهده اليهم ومخالفتهم اياه وعن
الضحاك لكل كافر بيت في النار يكون فيه لا يرى ولا يرى فعلى هذا معناه ان بعضهم
يمتاز من بعض وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير والعهد الوصية عهد اليه اذا وصاه
وعهد الله اليهم ما ركز فيهم من ادلة العقل وانزل اليهم من ادلة السمع وعبادة
الشيطان طاعته فيما يغويه ويزينه وقراءة الجمهور اعهد بفتح الهمزة والهاء وقرأ
طلحة والهذيل بن شرحبيل الكوفي بكسر الهمزة قاله صاحب اللوامح وقال لغة تميم وهذا
الكسر في النون والتاء اكثر من بين حروف المضارعة يعني نعهد وتعهد وقال ابن
خالويه الم اعهد يحيى بن وثاب اعهد لغة تميم وقال ابن عطية وقرأ الهذيل
وابن وثاب الم اعهد بكسر الميم والهمزة وفتح الهاء وهي لغة من كسر اول المضارع سوى
الياء وروي عن ابن وثاب الم اعهد بكسر الهاء يقال عهد وعهد انتهى وقوله بكسر الميم
والهمزة يعني ان كسر الميم يدل على كسر الهمزة لان الحركة التي في الميم انما هي حركة نقل
الهمزة المكسورة وحذفت الهمزة حين نقلت حركتها الى الساكن قبلها وهو الميم اي اعهد
بالهمزة وباب فعل كله يجوز في حروف مضارعته الكسر الا في الياء واعهد بكسر الهاء
وقد جوز الزجاج ان يكون من باب نعم ينعم وضرب يضرب واحهد بالحاء واحدة وهي لغة
تميم ومنه قولهم دحا محا انتهى وقوله الا في الياء لغة بعض كلب انهم يكسرون ايضا
في الياء يقولون هل يعلم وقوله دحا محا يريدون دعها معها ادغموا العين في الحا [illegible]

بهذا اي ما عهدا اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن وقرا نافع وعاصم جبلا بكسر الجيم والبا
وتشديد اللام وهي قراءة ابي حيوة وسهل وابي جعفر وشيبة وابي رجا والحسن بخلاف عنه
وقراءة العربيان والهذيل بن شرحبيل بضم الجيم واسكان البا وقرا باقي السبعة
بضمهما وتخفيف اللام والحسن وابن ابي اسحاق والزهري وابن هرمز وعبدالله بن عبيد بن
وحفص بن حميد بضمتين وتشديد اللام والاشهب العقيلي واليماني وحماد بن سلمة عن عاصم بكسر
الجيم وسكون البا والاعمش جبلا بكسرتين وتخفيف اللام • وقرئ جبلا بكسر الجيم وفتح البا
وتخفيف اللام جمع جبلة نحو فطرة وفطر فهذه سبع لغات قرئ بها • وقراءة علي بن ابي طالب
وبعض الخراسانيين جبلا بكسر الجيم بعدها باء اخر الحروف واحد الاجبال والجبل بالباء
بواحدة من اسفل بواحدة من الامة العظيمة وقال الضحاك اقله عشرة الاف خاطب
تعالى الكفار بما فعل معهم الشيطان تقريعا لهم • وقراءة الجمهور افلم تكونوا بتاء الخطاب
وطلحة وعيسى بياء الغيبة عائدا على جبل ويروى انهم يجحدون ويخاصمون فتشهد عليهم
جيرانهم وعشائرهم واهاليهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ نختم على افواههم وتكلم
ايديهم وارجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لا اجيز علي شاهدا الا من نفسي
فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا
لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل • وقرئ نختم مبنيا للمفعول وتكلم ايديهم بتاءين
وقرئ ولتكلمنا ايديهم ولتشهد بلام الامر والجزم على ان الله يامر الاعضاء بالكلام والشهادة
وروى عبدالرحمن بن محمد بن ابي طلحة عن ابيه عن جده طلحة انه قرا ولتكلمنا ايديهم ولتشهد
بلام كي والنصب على معنى وكذلك نختم على افواههم والظاهر ان الاعين هي الاعضاء
المبصرة والمعنى لاعميناهم فلا يرون كيف يمشون قاله الحسن وقتادة ويؤيده مناسبة المسخ
فهم في قبضة القدرة وممدوح العذاب ان شاء الله لهم وقال ابن عباس اراد عين البصائر
والمعنى ولو نشاء لختمت عليهم بالكفر فلا يهتدي منهم احد ابدا والطمس اذهاب الشي واثره
جملة حتى كانه لم يوجد فان اريد بالاعين الحقيقة فالظاهر انه يطمس بمعنى يمسخ حقيقة
ويجوز ان يكون الطمس يراد به العمى من غير اذهاب العضو واثره • وقراءة الجمهور
فاستبقوا فعلا ماضيا معطوفا على لطمسنا وهو على الفرض والتقدير والصراط منصوب
على تقدير الى حذفت ووصل الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط او مفعولا به على تضمين
استبقوا معنى تبادروا او جعله مسبوقا اليه قال الزمخشري او ينتصب على الظرف انتهى
وهذا لا يجوز لان الصراط هو الطريق وهو ظرف مكان مختص لا يصل اليه الفعل الا بواسطة
الا في شذوذ كما انشد سيبويه

• لدن بهز الكف يعسل متنه • فيه كما عسل الطريق الثعلب •

ويذهب ابن الطراوة ان الصراط والطريق والمخرم وما اشبهها من الظروف المكانية
ليست مختصة فعلى مذهبه يسوغ ما قاله الزمخشري وقراءة عيسى فاستبقوا على الامر
وهو على اضمار القول اي فيقال لهم استبقوا الصراط وهو امر على سبيل التعجيز اذ لا يمكنهم
الاستباق مع طمس الاعين فانى يبصرون اي كيف يبصر من طمس على عينه والظاهر
ان المسخ حقيقة وهو تبديل صورهم بصور شنيعة قال ابن عباس لمسخناهم
قردة وخنازير كما تقدم في بني اسرائيل وقيل حجارة وقال الحسن وقتادة وجماعة
لاقعدناهم وازمناهم فلا يستطيعون تصرفا والظاهر ان هذا لو كان كان يكون في
الدنيا وقال ابن سلام هذا التوعد كله يوم القيامة وقراءة الجمهور على مكانتهم
بالافراد وهي المكان كالمقامة والمقام وقراءة الحسن وابو بكر بالجمع والجمهور مضيا
بضم الميم وابو حيوة واحمد بن جبير الانطاكي عن الكسائي بكسرها اتباعا لحركة الضاد





كالعتي والعتي ووزنه فعول المضي واو ساكنة وبا فابدلت الواو يا وادغمت في اليا
وقرئ مضيا بفتح الميم فيكون من المصادر التي جات على فعيل كالرسيم والرجيف ولما ذكر تعالى
الطمس والمسخ على تقدير المشيئة ذكر تعالى دليلا على باهر قدرته في تنكيس المعمرين وان
ذلك لا يفعله الا هو تعالى وتنكيسه قلبه وجعله على عكس ما خلقه اولا وهو انه خلقه
على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعله يتزايد وينتقل من حال الى حال الى ان
يبلغ اشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ما له وما عليه فاذا انتهى نكسه في الخلق
فيتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من الفهم
كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله وفي هذا كله دليل على ان من فعل هذه الافاعيل قادر على
ان يطمس وان يمسخ وان يفعل بهم ما اراد وقراءة الجمهور ننكسه مشددا وعاصم وحمزة مخفف
وقراءة نافع وابن ذكوان وابو عمرو في رواية عباس تعقلون بتاء الخطاب وباقي السبعة
بياء الغيبة وما علمناه الشعر الضمير في علمناه للرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون
فيه شاعر وروي ان القائل عقبة بن ابي معيط فنفى الله ذلك عنه وقولهم فيه شاعر
اما من كان طبعه الشعر فقوله مكابرة وايهام للجاهل بالشعر واما من ليس في طبعه فقوله
جهل محض واين هو من الشعر والشعر انما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى يتخيره
بتخييل الشعراء من كثرة التخييل وتزويق الكلام وغير ذلك مما يتورع المتدين عن انشاده
فضلا عن انشائه وكان عليه الصلاة والسلام لا يقول الشعر واذا انشد بيتا احرز
المعنى دون وزنه كما انشد ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك من
لم تزود بالاخبار وقيل له من اشعر الناس فقال الذي يقول

• الم تر اني كلما جيت طارقا • وجدت بها وان لم تطيب طيبا •

وانشد يوما

• اتجعل نهبي ونهب العبيد • بين الاقرع وعيينة •

وانشد يوما كفى بالاسلام والشيب ناهيا فقال ابو بكر وعمر نشهد انك
لرسول الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام وربما انشد البيت متزنا
في النادر روي عنه انشد بيت ابن رواحة

• يبيت يجافي جنبه عن فراشه • اذا استثقلت بالمشركين المضاجع •

ولا يدل اجراء البيت على لسانه متزنا انه يعلم الشعر وقد وقع في كلامه عليه الصلاة
والسلام ما يدخل الوزن كقوله يوم حنين انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وكذلك قوله

• هل انت الا اصبع دميت • وفي سبيل الله ما لقيت •

وهو كلام من جنس كلامه الذي كان يتكلم به على طبيعته من غير صنعة فيه ولا قصد
لوزن ولا تكلف كما يوجد في القرآن ما يوزن ولا يعد شعرا كقوله لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون وقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وفي كثير من النثر
الذي تنشئه الفصحاء ولا يسمى ذلك شعرا ولا يخطر ببال المنشئ ولا السامع انه شعر
وما ينبغي له اي ولا يمكن له ولا يصح ولا يناسب لانه عليه الصلاة والسلام في طريق
جد محض والشعر اكثره في طريق هزل وتحسين لما ليس حسنا وتقبيح لما ليس
قبيحا ونحوها لانه بمنزلة جعله تعالى لا يعرف الشعر كما جعله اميا لا يخط لتكون الحجة
اثبت والشبهة ادحض وقيل في هذه الاية دلالة على غضاضة الشعر وقد قال
عليه الصلاة والسلام ما انا بشاعر ولا ينبغي لي وذهب قوم الى انه لا غضاضة

نبيه وانما منعه الله نبيه عليه السلام وان كان حلية جليلة ليجي القران من قبله اعزب
فانه لو كان له ادراك الشعر لقيل في القران هذا من تلك القوة قال ابن عطية وليس
الامر عندي كذلك وقد كان عليه السلام من الفصاحة والبيان في النثر في الرتبة العليا
ولكن كلام الله يبين باعجازه ويبذ برصفه ويخرج احاطة علم الله عن كل كلام وانما منع
الله نبيه من الشعر ترفيعا له عن ما في قول الشعر من التخييل والتزويق للقول واما القران
فهو ذكر بحقايق وبراهين فما هو بقول شاعر وهكذا كان اسلوب كلامه عليه السلام قولا واحدا
انتهى والضمير في له للرسول اي وما ينبغي الشعر للقران ولم يجر له ذكر لكن له ان يقول يدل الكلام
عليه ويبينه عود الضمير عليه في قوله ان هو الا ذكر وقران مبين اي كتاب سماوي يقرا في المحاريب
وينال بتلاوته والعمل به ما فيه فوز الدارين فكم بينه وبين الشعر الذي اكثره من همزات
الشياطين • وقرا نافع وابن عامر لتنذر بتاء الخطاب للرسول وباقي السبعة بالياء للغيبة
فاحتمل ان يعود على الرسول واحتمل ان يعود على القران وقراءة اليماني لينذر بالياء مبنيا
للمفعول ونقلها ابن خالويه عن الجحدري وقال عن ابي السمال واليماني انهما قرءا لينذر بفتح
الياء والذال مضارع نذر بكسر الذال اذا علم بالشي فاستعد له من كان حيا اي غافلا قاله
الضحاك ويريد به من حتم عليه بالايمان ولذلك قابله بقوله ويحق القول اي كلمة العذاب
على الكافرين المحتوم لهم بالموافاة على الكفر اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما
فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا
يشكرون واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم
جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون اولم ير الانسان انا خلقناه
من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام
وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم
من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن
فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون لما اخبار وتنبيه الاستفهام
لقريش واعراضها عن عبادة الله وعكوفها على عبادة الاصنام ولما كانت الاشيا المصنوعة
لا يباشرها البشر الا باليد عبر لهم بما يقرب من افهامهم بقوله مما عملت ايدينا اي مما
تولينا عمله ولا يمكن لغيرنا ان نعمله فبقدرتنا وارادتنا برزت هذه الاشيا لم يشركنا
فيها احد والباري تعالى منزه عن اليد التي هي الجارحة وعن كل ما اقتضى التشبيه
بالمحدثات وذكر الانعام لانها كانت جل اموالهم ونبه على ما يجعل لهم من منافعها فهم لها
مالكون اي ملكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها او
مالكون ضابطون لها قاهرونها من قوله اصبحت •

• اصبحت لا احمل السلاح ولا • املك راس البعير ان نفرا •

اي لا اضبط وهو من جملة النعم الظاهرة فلولا تذليله تعالى اياها وتسخيره لم يقدر عليها
الا ترى الى ما ند منها لا يكاد يقدر على رده ولذلك امر بتسبيح الله راكبها وشكره على
هذه النعمة بقوله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وقراءة ابي
وعايشة ركوبتهم بالتاء وهي فعولة بمعنى مفعولة وقال الزمخشري وقيل
الركوبة جمع انتهى ويعني اسم جمع لان فعولة بفتح الفاء ليس بجمع تكسير وقد عد بعض
اصحابنا ابنية اسماء الجموع فلم يذكر فيها فعولة فينبغي ان يعتقد فيها انها اسم مفرد لا جمع
تكسير ولا اسم جمع اي مركوبتهم كالحلوبة بمعنى المحلوبة وقراءة الحسن وابو البرهسم
والاعمش ركوبهم بضم الراء وبغير تاء وهو مصدر على حذف اي ذو ركوبهم او فمن منافعها

ركوبهم



ركوبهم فحذف ذو او فحذف منافع قال ابن خالويه العرب تقول ناقة ركوب حلوب وركوبة
حلوبة وركباة حلباة وركبوب حلبوب وركبى حلبى وركبوتا حلبوتا كل ذلك محكي
وانشد قول الشاعر •

• ركبانة حلبانة زفوف • تخلط بين وبر وصوف •

واجمل المنافع هنا وفصلها في قوله وجعل لكم من جلود الانعام الاية والمشارب جمع مشرب
وهو اما مصدر اي شرب او موضع الشرب ثم عنفهم واستجهلهم في اتخاذهم الهة لطلب
الاستنصار لا يستطيعون اي الالهة نصر متخذيهم وهذا هو الظاهر لما اتخذوهم
الهة للاستنصار بهم رد تعالى عليهم بانهم ليست لهم قدرة على نصرهم للاصنام انتهى
والظاهر ان الضمير في وهم عائد على ما هو الظاهر في لا يستطيعون اي والالهة
للكفار جند محضرون في الاخرة عند الحساب على جهة التوبيخ والنقمة وسماهم جندا
اذ هم معدون للنقمة من عابديهم وللتوبيخ او محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقودا
للنار وقيل ويجوز ان يكون الضمير في وهم عائدا على الكفار وفي لهم عائدا على الاصنام
اي وهم للاصنام جند محضرون متعصبون لهم متحيزون يذبون عنهم يعني في الدنيا
ومع ذلك لا يستطيعون اي الكفار التناصر وهذا القول مركب على ان الضمير
في لا يستطيعون للكفار ثم انس تعالى نبيه بقوله فلا يحزنك قولهم اي لا يهمنك
تكذيبهم واذاهم وجفاؤهم وتوعد الكفار بقوله انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم على
ذلك اولم ير الانسان قبح تعالى انكار الكفرة البعث حيث قرر ان عنصره الذي خلقه منه
هو نطفة ماء مهين خارج من مخرج النجاسة افضى به الى مهانة اصله الى ان يخاصم الباري
تعالى ويقول من يحيي الميت بعدما رم مع علمه انه منشا من موات وقايل ذلك العاصي
ابن وايل او امية بن خلف او ابي بن خلف اقوال اصحها انه ابي بن خلف رواه وهب
عن مالك وقاله ابن اسحاق وغيره والقول انه امية قاله مجاهد وقتادة ويحتمل
ان كلا منهم وقع ذلك منه وقد كان لابي مع الرسول مراجعات ومقامات جاء بالعظم
الرميم بمكة ففتته في وجهه الكريم وقال من يحيي هذا يا محمد فقال الله يحييه ويميتك
ويحييك ويدخلك جهنم ثم نزلت الاية وابي هذا قتله رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده يوم احد بالحربة تخرج بن عنقه ووهم من نسب الى ابن عباس ان الجاي بالعظم
هو عبد الله بن ابي سلول لان السورة والاية مكية باجماع ولان عبد الله بن ابي
لم يجاهر قط هذه المجاهرة وبين قوله فاذا هو خصيم مبين وبين خلقناه من نطفة
جمل محذوفة تبين اكثرها في قوله في سورة المومنين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
وانما اعتقب قوله فاذا هو خصيم مبين الوصف الذي ال اليه من التمييز والادراك الذي
يتاتى معه الخصام اي فاذا هو بعدما كان نطفة رجل مميز منطيق قادر على الخصام
اي فاذا هو بعد ما كان مبين معرب عن ما في نفسه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه
اي نشاته من النطفة فذهل عنها او ترك ذكرها على طريق اللدد والمكابرة والاستبعاد لما
لا يستبعد وقرا زيد بن علي ونسي خالقه اسم فاعل • والجمهور خلقه اي نشاته وسمي
قوله من يحيي العظام وهي رميم لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي انكار قدرة
الله على احياء الموتى او لما فيه من التشبيه بخلقه في تعجيزه تعالى عن احياء الموتى كما هم
عاجزون عن ذلك وقال الزمخشري والرميم اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمة
والرفات فلا يقال لم لم يونث وقد وقع خبرا لمونث ولا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول
انتهى واستدل بقوله قل يحييها على ان الحياة تحلها وهو استدلال ظاهر ومن قال
ان الحياة لا تحلها قال المراد باحياء العظام ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة
في بدن حي حساس وهو بكل خلق عليم يعلم كيفيات ما يخلق لا يتعاظمه

شي من المنشآت والمعادات جنسا ونوعا دقة وجلالة الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ذكر
ما هو اغرب من خلق الانسان من النطفة وهو ابراز الشي من ضده وذلك ابدع شي وهو اقتداح
النار من الشي الاخضر الا ترى ان الماء يطفي النار ومع ذلك خرجت مما هو مشتمل على الماء
والاعراب تورى النار من الشجر الاخضر واكثرها من المرخ والعفار وفي امثالهم في كل شجر
نار واستمجد المرخ والعفار ويقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما اخضران يقطر منهما
الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتنقدح النار باذن الله عز وجل
وعن ابن عباس ليس شجر الا وفيها نار الا العناب **وقراء** الجمهور الاخضر • وقرئ الخضراء
واهل الحجاز يؤنثون الجنس المميز واحده بالتاء واهل نجد يذكرونه الا الفاظا استثنيت
في كتب النحو ثم ذكر ما هو ابدع واغرب من خلق الانسان من نطفة وهي اعادة الموتى وهو
انشاء هذه المخلوقات العظيمة الغريبة من صرف العدم الى الوجود فقال اليس الذي
خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم **وقرا** الجمهور بقادر بباء الجر
داخلة على اسم الفاعل **وقرا** الجحدري وابن ابي اسحاق والاعرج وسلام ويعقوب
يقدر فعلا مضارعا اي من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شانهما كان على خلق
الاناسي قادرا والضمير في مثلهم عائد على الناس قاله الرماني وقال جماعة من المفسرين
عائد على السموات والارض وعاد الضمير عليهما كضمير من يعقل من حيث كانت متضمنة
من يعقل من الملائكة والثقلين وقال الزمخشري مثلهم يحتمل معنيين ان يخلق
مثلهم في الصغر والقماءة بالاضافة الى السموات والارض او ان يعيدهم لان المعاد مثل للمبتدا
وليس به انتهى وليس ان المعاد هو عين المبتدا ولو كان مثله لم يسم ذلك اعادة بل يكون
انشاء مستانفا **وقرا** الجمهور الخلاق بصيغة المبالغة لكثرة مخلوقاته **وقراء**
الحسن والجحدري ومالك بن دينار وزيد بن علي الخالق اسم فاعل انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون تقدم شرح مثل هذه الجملة والخلاف في فيكون
من حيث القراءة نصبا ورفعا فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي تنزيه عام له تعالى
من جميع النقائص **وقراء** الجمهور ملكوت وطلحة والاعمش مملكة على وزن مفعلة
ومعناه ضبط كل شي والقدرة عليه • وقرئ مملكة على وزن مفعلة وقرئ ملك
والمعنى انه متصرف فيه على ما اراد وقضى والجمهور ترجعون مبنيا للمفعول وزيد
ابن علي مبنيا للفاعل **المفردات** **الزجر** الدفع عن الشي بتسليط وصياح
والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الابل والغنم اذا صاح عليها فزعت
لصوته قال الشاعر •
• زجر ابي عروة السباع • اذا اشفق ان يختلطن بالغنم •
يريد تصويته بها **الثاقب** الشديد النفاذ **اللازب** اللازم ما جاوره واللاصق به
**اللذيذ** المستطاب يقال لذ الشي يلذ فهو لذيذ ولذ على وزن فعل كطب
قال الشاعر •
• تلذ لطعمه وتخال فيه • اذا نبهتها بعد المنام •
وقال اخر •
• ولذ كطعم الصرخدي تركته • بارض العدا من خشية الحدثان •
يريد النوم وقال •
• لحديثك اللذ الذي لو كلمت • اسد الفلاة به اتين سراعا •
**الغول** اسم عام في الاذى تقول غاله كذا وكذا اذا اضره في خفاء ومنه الغيلة في القتل
والغيلة في الرضاع وغاله الشي اهلكه وافسده ومنه الغول التي في اكاذيب العرب
وفي امثالهم الغضب غول الحلم وقال الشاعر •

دضى



• مضى اولونا ناعمين بعيشهم • جميعا وعالتني بمكة غول •
اي ما قتني عوايق وقال •
• وما زالت الخمر تغتالنا • وتذهب بالاول بالاول •
**نزفت** الشارب الخمر وانزف هو عقله من السكر فهو نزيف ومنزوف الثلاثي متعد
والرباعي لازم نحو كببت الرجل واكب هو وقشعت الريح السحاب واقشع هو اي دخلا في الكب
والقشع قال الشاعر وهو الاسود •
• لعمري لئن انزفتم او صحوتم • لبئس الندامى كنتم ال ابجرا •
ونزف الشارب بضم الزاي ويقال نزف المطعون ذهب دمه كله مبنيا للمفعول ونزحت
الركية حتى نزفتها لم يبق فيها ماء ويقال انزف الرجل نفد شرابه فانزف مشترك بين سكر
ونفد **البيض** معروف وهو اسم الواحد بيضة وسمي بذلك لبياضه ويجمع على بيوض
قال الشاعر •
• بتيهاء قفر والمطي كانها • قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها •
**الزقوم** شجرة مسمومة لها لبن ان مس جسم انسان تورم ومات منه في اغلب الامر
تنبت في البلاد المجدبة المجاورة للصحراء والتزقم البلع على شدة وجهد **شاب** الشي
بالشي يشوبه شوبا خلطه به ومرجه **راغ** يروغ مال في خفية من روغة الثعلب **زف**
اسرع وازف دخل في الزفيف فهمزته ليست للتعدية وازفه حمله على الزفيف قال الاصمعي
فالهمزة فيه للتعدية وقال الشاعر وهو الفرزدق •
• فجاء قريع الشول قبل افالها • تزف وجاءت خلفه وهي زفف •
وقال الهذلي •
• وزفت الشول من برد العشي كما • زف النعام الى حفانه الروح •

# سورة الصافات

ن **بسم الله الرحمن الرحيم** ن ن

**والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب** هذه السورة مكية ومناسبة اولها الى
اخر يس انه تعالى لما ذكر المعاد وقدرته على احياء الموتى وانه منشيهم واذا تعلقت
ارادته بشي كان ذكر تعالى هنا وحدانيته اذ لا يتم ما تعلقت به الارادة وجودا وعدما
الا بكون المريد واحدا وتقدم الكلام على ذلك في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
واقسم تعالى باشياء من مخلوقاته والصافات قال ابن مسعود وقتادة ومسروق
هم الملائكة تصف في السماء في العبادة والذكر صفوفا وقيل تصف اجنحتها
في الهوا واقفة منتظرة لامر الله وقيل من يصف من بني ادم في قتال في سبيل الله او في
صلاة وطاعة وقيل الطير من قوله والطير صافات والزاجرات قال مجاهد والسدي
الملائكة تزجر السحاب وغيرها من مخلوقات الله تعالى وقال قتادة ايات القران
لتضمنه النواهي الشرعية وقيل كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات القاريات
قال مجاهد الملائكة تتلو ذكره وقال قتادة بنو ادم يتلون كلمه المنزل وتسبيحه
وتكبيره قال الزمخشري ويجوز ان يقسم بنفوس العلماء العمال الصافات اقدامها
في التهجد وسائر الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات بالمواعظ والنصائح فالتاليات
ايات الله والدارسات شرائعه او بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف

كزجر الخيل للجهاد وتتلوا الذكر مع ذلك لا يشغلها عنه تلك الشواغل انتهى وقال ما معناه ان الفاء
العاطفة في الصافات اما ان تدل على ترتب معانيها في الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح
فالغانم فالآيب اي الذي صبح فغنم فآب واما على ترتبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك
خذ الافضل فالافضل واعمل الاحسن فالاجمل واما على ترتيب موصوفاتها في ذلك كقولك
رحم الله المحلقين فالمقصرين فاما هنا فان وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات
في التفاضل فاذا كان الموحد الملائكة فيكون الفضل للصف ثم الزجر ثم التلاوة واما على
العكس وان ثلثت الموصوف فترتب في الفضل فتكون الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل
والتاليات ابهر فضلا او على العكس انتهى ويعني العكس في الكلامين انك ترتقي من افضل
الى فاضل الى مفضول او تبتدأ بالادنى ثم بالفاضل ثم بالافضل وادغم ابن مسعود ومسروق
والاعمش وابو عمرو وحمزة التاءات الثلث والجملة المقسم عليها تضمنت وحدانيته تعالى
اي هو واحد من جميع الجهات التي ينظر فيها المتفكر ورب خبر بعد خبر على مذهب من يجيز
تعداد الاخبار او خبر مبتدا محذوف وهو امدح اي هو رب وذكر المشارق لانها مطالع
الانوار والابصار بها اكلف وذكرها يغني عن ذكر المغارب اذ ذاك مشعر بها المشارق
ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب
في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين وثنى في رب المشرقين ورب المغربين
باعتبار مشرقي الصيف ومغربيهما وقال ابن عطية اراد تعالى مشارق الشمس
ومغاربها وهي مائة وثمانون في السنة فيما يزعمون من اطول ايام السنة الى اقصرها
ثم اخبر تعالى عن قدرته بتزيين السما الكواكب وانتظم التزيين ان جعلها حفظا وحرزا
من الشيطان انتهى والزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشي كالليقة اسم لما
يلاق به الدواة • وقرأ الجمهور بزينة الكواكب بالاضافة فاحتمل المصدر
مضافا للفاعل اي بان زانت السماء الكواكب او مضافا للمفعول اي بان زين الله الكواكب
واحتمل ان يكون ما يزان به فالكواكب بيان للزينة لان الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها
مما يزان به او ما زينت الكواكب من اضائتها وثبوتها • وقرأ ابن مسعود ومسروق
بخلاف عنه وابو زرعة وابن وثاب وطلحة بزينة منونا الكواكب بالخفض بدلا من زينة
• وقرأ ابن وثاب ومسروق بخلاف عنهما والاعمش وطلحة وابو بكر بزينة منونا
الكواكب نصبا فاحتمل ان يكون بزينة مصدرا والكواكب مفعول به كقوله او اطعام
في يوم ذي مسغبة يتيما واحتمل ان يكون الكواكب بدلا من السما اي زينا كواكب السماء
• وقرأ زيد بن علي بتنوين زينة ورفع الكواكب على خبر مبتدا اي هو الكواكب
او على الفاعلية بالمصدر اي بان زينت الكواكب عله ورفع الفاعل بالمصدر المنون
وزعم الفرا انه ليس بمسموع واجاز البصريون ذلك على قلة وقال ابن عباس
بزينة الكواكب بضوء الكواكب قيل ويجوز ان يراد اشكالها المختلفة كشكل الثريا
وبنات نعش والجوزا وغير ذلك ومطالعها ومسايرها وخص السماء الدنيا بالذكر
لانها التي تشاهد بالابصار والحفظ من الشياطين انما هو فيها وحدها وانتصب
وحفظا على المصدر اي وحفظناها حفظا او على المفعول من اجله على زيادة الواو او على
تاخير العامل اي ولحفظها زيناها بالكواكب وحملا على معنى ما تقدم لان المعنى انا خلقنا
الكواكب زينة للسماء وحفظا وكل هذه الاقوال منقولة والمارد تقدم شرحه
في قوله شيطانا مريدا في النساء وهناك جاء مريدا وهنا مارد مراعاة للفواصل
لا يسمعون الى الملا الاعلى كلام منقطع مبتدا اقتصاصا لما عليه حال المسترقة
للسمع وانهم لا يقدرون ان يتسمعوا او يسمعوا وهم مقذوفون بالشهب مبعدون

عن ذلك



عن ذلك الا من امهل حتى خطف الخطفة واسترق استراقة فعندها تعاجله الملائكة باتباع
الشهاب الثاقب ويجوز ان يكون لا يسمعون صفة ولا استئنافا جوابا لسائل سال لم يحفظ
من الشياطين لان الوصف بكونهم لا يسمعون او الجواب لا يعني الحفظ من الشياطين على
تقديرهما اذ يصير المعنى مع الوصف وحفظا من كل شيطان مارد غير سامع او مستمع وذلك
لا يستقيم مع كونه جوابا وقول من قال ان الاصل لان لا يسمعوا فحذفت اللام وان فارتفع
الفعل قول متعسف يصان كلام الله عنه وقرأ الجمهور لا يسمعون نفي سماعهم وان كانوا
يسمعون لقوله انهم عن السمع لمعزولون وعدي بالى لتضمنه معنى الاصغا وقرأ
ابن عباس بخلاف عنه وابن وثاب وعبد الله بن مسلم وطلحة والاعمش وحمزة والكسائي
وحفص بشد السين والميم بمعنى لا يتسمعون ادغمت التاء في السين وتقتضي نفي التسمع
وظاهر الاحاديث انهم يتسمعون حتى الان لكنهم لا يسمعون وان سمع احد منهم شيئا
لم يفلت الشهاب قبل ان يلقي ذلك السمع الى الذي تحته لان السما ملئت حرسا
وشهبا من وقت بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الرجم في الجاهلية
اخف فلما كانت ثمرة التسمع هو السمع وقد انتفى السمع نفى التسمع في هذه القراءة
لانتفاء ثمرته وهو السمع والملا الاعلى هم الملائكة والانس والجن هم الملا
الاسفل لانهم سكان الارض وقال ابن عباس هم اشراف الملائكة وعنه كتابهم
ويقذفون يرمون ويرجمون من كل جانب اي من كل جهة يصعدون الى السما منها
والمرجوم بها هي التي يراها الناس تنقض وليست بالكواكب الجارية في السما لان تلك
لا ترى حركتها وهذه الراجمة ترى حركتها لقربها منا قاله مكي والنقاش وقرأ محبوب
عن ابي عمرو ويقذفون مبنيا للفاعل ودحورا مصدر في موضع الحال قال مجاهد مطرودين
او مفعول من اجله اي ويقذفون للطرد او مصدر ليقذفون لانه متضمن معنى الطرد اي
ويدحرون من كل جانب دحورا ويقذفون من كل جانب قذفا فاما ان يكون التجوز في
ويقذفون واما في دحورا وقرأ علي والسلمي وابن ابي عبلة والطبراني عن رجاله
عن ابي جعفر دحورا بنصب الدال اي قذفا دحورا ويجوز ان يكون مصدرا كالقبول
والولوع الا ان هذه الالفاظ ذكر انها محصورة والواصب الدائم قاله السدي وابو صالح
وتقدم في سورة النحل ويقال وصب الشي وصوبا دام وقال مجاهد الموجع ومنه
الوصب كان المعنى انهم في الدنيا مرجومون وفي الاخرة معذبون ويجوز ان يكون هذا
العذاب الدائم لهم في الدنيا وهو رجمهم دائما وعدم بلوغهم ما يقصدون من استراق
السمع الا من خطف الخطفة من بدل الضمير في لا يسمعون ويجوز ان يكون منصوبا على
الاستثنا اي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي خطف وقرأ الجمهور خطف ثلاثيا
بكسر الطاء وقرأ الحسن وقتادة بكسر الخاء والطاء مشددة قال ابو حاتم
ويقال هي لغة بكر بن وايل وتميم بن مر وقرئ خطف بفتح الخاء وكسر الطاء مشددة
ونسبها ابن خالويه الى الحسن وقتادة وعيسى وعن الحسن ايضا التخفيف واصله
في هاتين القراءتين اختطف ففي الاولى لما اسكنت التاء للادغام والخاء ساكنة
كسرت لالتقا الساكنين فذهبت الف الوصل وكسرت الطاء اتباعا لحركة الخاء
وعن ابن عباس خطف بكسر الخاء والطاء مخففة اتبع حركة الخاء لحركة الطاء كما قالوا
نعم وقرئ فاتبعه مخففا ومشددا والثاقب قال السدي وقتادة هو النافذ
بضوئه وشعاعه المنير فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب

بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا رأوا آية يستسخرون وقالوا إن هذا
إلا سحر مبين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أوآباؤنا الأولون قل نعم وأنتم
داخرون فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا
يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون الاستفتاء نوع من السؤال والهمزة وإن خرجت إلى معنى
التقرير فهي في الأصل لمعنى الاستفهام أي فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة وقيل نزلت في أبي
الأشد بن كلدة وكني بذلك لشدة بطشه وقوته وعادل في هذا الاستفهام التقريري
في الأشدية بينهم وبين من خلق من غيرهم من الأمم والجن والملائكة والأفلاك والأرضين
وفي مصحف عبد الله أم من عددنا وهو تفسير لمن خلقنا أي أم من عددنا من الصافات
وما بعدها من المخلوقين وغلب العاقل على غيره في قوله من خلقنا واقتصر على الفاعل
في خلقنا ولم يذكر متعلق الخلق اكتفاء ببيان ما تقدمه وكأنه قال أم من خلقنا من
غرائب المصنوعات وعجائبها وقرأ الأعمش أمن بتخفيف الميم دون أم جعله استفهاما
ثانيا تقريرا أيضا فعلى أمن هو تقرير واحد ونظيره أأنتم أشد خلقا أم السماء وقال
الزمخشري وأشد خلقا يحتمل أقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة وأصعب
خلقا وأشقه على معنى الرد لإنكارهم البعث والنشأة الأخرى وأن من هان عليه خلق هذه
الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون وخلقهم من طين
لازب إما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لأن ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة
والقوة أو احتجاج عليهم بأن الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن أين استنكروا
أن يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا أئذا كنا ترابا وهذا المعنى يعضده ما يتلوه
من ذكر إنكارهم البعث انتهى والذي يظهر الاحتمال الأول وقيل أم من خلقنا من الأمم
الماضية كقوله وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا وقوله وكانوا أشد منكم قوة
وأضاف الخلق من الطين إليهم والمخلوق منه هو أبوهم آدم إذ كانوا نسله وقال
الطبري خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء وهذا كله إذا خلط صار طينا
لازبا يلزم ما جاوره وعن ابن عباس عن اللازب بالحر الكريم الجيد وقرئ
الجمهور بل عجبت بتاء الخطاب أي من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة وهم يسخرون
منك ومن تعجبك ومما تريهم من آثار قدرة الله أو عجبت من إنكارهم البعث وهم يسخرون
من أمر البعث أو عجبت من إعراضهم عن الحق وعماهم عن الهدى وأن يكونوا كافرين
مع ما جئتهم به من عند الله وقرأ حمزة والكسائي وابن سعدان وابن مقسم بتاء المتكلم
ورويت عن علي وعبد الله وابن عباس والنخعي وابن وثاب وطلحة وشقيق والأعمش
وأنكر شريح القاضي هذه القراءة وقال إن الله لا يعجب فقال إبراهيم كان شريح معجبا
بعلمه وعبد الله أعلم منه يعني عبد الله بن مسعود والظاهر أن ضمير المتكلم هو الله تعالى
والعجب لا يجوز على الله تعالى لأنه روعة تعتري المتعجب من الشيء وقد جاء في الحديث
إسناد العجب إلى الله تعالى وتؤول على أنه صفة فعل يظهرها الله تعالى في صفة
المتعجب منه من تعظيم أو تحقير حتى يصير الناس متعجبين منه فالمعنى بل عجبت من
ضلالتهم وسوء نحلتهم وجعلتها للناظرين فيها وفيما اقترن بها من شرعي وهداي
متعجبا وقال الزمخشري أي بلغ من عظم آياتي وكثرة خلائقي أني عجبت منها
فكيف بعبادي وهؤلاء لجهلهم وعنادهم يسخرون من آياتي وعجبت من أن ينكروا
البعث ممن هذه أفعاله وهم يسخرون ممن يصف الله بالقدرة عليه قال ويجرد العجب
لمعنى الاستعظام أو يخيل العجب ويفرض وقيل هو ضمير الرسول أي قل بل عجبت قاله
مكي وعلي بن سليمان وهم يسخرون من نبوتك والحق الذي عندك وإذا ذكروا وعظوا





لا يذكرون أي لا يتعظون وذكر جناح بن حبيش ذكروا بتخفيف الكاف روي أن ركانة رجلا
من المشركين من أهل مكة لقيه الرسول في جبل خال يرعى غنما له وكان من أقوى الناس فقال
له يا ركانة أرأيت إن صرعتك أتؤمن بي قال نعم فصرعه ثلاثا ثم عرض عليه آيات من دعاء شجرة
وإقبالها فلم يؤمن وجاء إلى مكة فقال يا بني هاشم ساحروا بصاحبكم أهل الأرض فنزلت فيه
وفي نظرائه وإذا رأوا آية يستسخرون قال مجاهد وقتادة يسخرون فيكون استفعل
بمعنى المجرد وقيل فيه معنى الطلب أي يطلبون أي يكونوا ممن يسخر وقال الزمخشري يبالغون
في السخرية ويستدعي بعضهم من بعض أن يسخر منها وقرئ يستسحرون بالحاء
المهملة وهي عبارة عما قال ركانة لا استسحر الرسول والإشارة بهذا إلى ما ظهر على يديه
عليه السلام من الخارق المعجز وتقدم الخلاف في كسر ميم متنا وضمها وفي قراءة إذا بالاستفهام
فجواب إذا محذوف أي نبعث ويدل عليه أئنا لمبعوثون أو يجري الشرط ويكون ظرفا محضا
ويقدر العامل أنبعث إذا متنا وقرأ الجمهور أوآباؤنا بفتح الواو وفي أو وقرأ
أبو جعفر وشيبة وابن عامر ونافع في رواية قالون بالسكون فهي حرف عطف ومن فتح
قالوا وحرف عطف دخلت عليه همزة الاستفهام قال الزمخشري أوآباؤنا معطوف
على محل إن واسمها أو على الضمير في مبعوثون والذي جوز العطف عليه الفصل بهمزة
الاستفهام والمعنى أيبعث أيضا آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون أنهم أقدم فبعثهم
أبعد وأبطل انتهى أما قوله معطوف على محل إن واسمها فمذهب سيبويه خلافه لأن قولك
إن زيدا قائم وعمرو فيه مرفوع على الابتداء وخبره محذوف وأما قوله أو على الضمير في
مبعوثون إلى آخره فلا يجوز عطفه على الضمير لأن همزة الاستفهام لا تدخل إلا على الجمل
لا على المفرد لأنه إذا عطف على المفرد كان الفعل عاملا في المفرد بوساطة حرف العطف وهمزة
الاستفهام لا يعمل فيما بعدها ما قبلها فقوله أوآباؤنا مبتدأ خبره محذوف تقديره مبعوثون
ويدل عليه ما قبله فإذا قلت أقام زيد أوعمرو فعمرو مبتدأ محذوف الخبر لما ذكرنا والاستفهام
تضمن إنكارا واستبعادا فأمر الله نبيه أن يجيبهم بنعم وأنتم داخرون أي صاغرون
وهي جملة حالية العامل فيها محذوف تقديره نعم تبعثون وزادهم في الجواب أن بعثهم
وهم ملتبسون بالصغار والذل وقرأ ابن وثاب نعم بكسر العين وتقدم الخلاف
فيها في سورة الأعراف وهي كناية عن البعثة أي فإنما بعثتهم زجرة أي صيحة وهي النفخة
الثانية لما كانت بعثتهم ناشئة عن الزجرة جعلت إياها مجازا وقال الزمخشري
هي مبهمة يوضحها خبرها انتهى وكثيرا ما يقول هو وابن مالك إن الضمير يفسره الخبر
وجعل من ذلك ابن مالك إن هي إلا حياتنا الدنيا وتكلمنا معه في ذلك في شرح التسهيل
وقال الزمخشري فإنما جواب شرط مقدر تقديره إذا كان ذلك فما هي إلا زجرة واحدة
انتهى وكثيرا ما يضمر جملة الشرط قبل فاء إذا ساغ تقديره ولا ضرورة تدعو إلى ذلك
ولا يحذف الشرط ويبقى جوابه إلا إذا انجزم الفعل في الذي يطلق عليه أنه جواب
الأمر والنهي وما ذكر معهما على قول بعضهم أما ابتداء فلا يجوز حذفه وينظرون من النظر
أي فإذا هم بصراء ينظرون أو من الانتظار أي فإذا هم ينتظرون ما يفعل بهم وما يؤمرون
به والظاهر أن قوله وقالوا يا ويلنا من كلام بعض الكفار لبعض إلى آخر الجملتين أقروا
بأنه يوم الجزاء وأنه يوم الفصل وخاطب به بعضهم بعضا ووقف أبو حاتم على قوله
يا ويلنا وجعل هذا يوم الدين إلى آخره من قول الله لهم أو الملائكة وقيل هذا يوم الدين
من كلام الكفرة وهذا يوم الفصل ليس من كلامهم وإنما المعنى يقال لهم هذا يوم الفصل
ويوم الدين يوم الجزاء والمعاوضة ويوم الفصل يوم الفرق بين فرق الهدى وفرق الضلال
وفي الذي كنتم به تكذبون توبيخ لهم وتقريع احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا
يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم وقفوهم إنهم مسؤولون ما لكم

لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنكم كنتم
تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما
طاغين فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون فأغويناكم إنا كنا غاوين فإنهم يومئذ في العذاب
مشتركون إنا كذلك نفعل بالمجرمين إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون
أإنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين إنكم لذائقوا العذاب الأليم
وما تجزون إلا ما كنتم تعملون احشروا خطاب من الله للملائكة أو خطاب الملائكة بعضهم لبعض
أي اجمعوا الظالمين ونساءهم الكافرات قاله ابن عباس وأزواجهم الرماني أو وأنواعهم وضرباءهم
قاله عمر وابن عباس أيضا وقتادة أو أشباههم من العصاة أهل الزنا مع أهل الزنا وأهل
السرقة مع أهل السرقة أو وقرناءهم من الشياطين وقرأ عيسى بن سليمان الحجازي
وأزواجهم مرفوعا عطفا على ضمير ظلموا أي وظلم أزواجهم فاهدوهم أي عرفوهم وقودوهم
إلى طريق النار حتى تسلكوها والجحيم طبقة من طبقات جهنم وقفوهم كما قال ولو ترى
إذ وقفوا على النار وقوف توبيخ لهم إنهم مسئولون وقرأ عيسى أنهم بفتح الهمزة
قال عبد الله يسألون عن شرب الماء البارد على طريق الهزء بهم وعنه أيضا يسألون
عن لا إله إلا الله وقال الجمهور عن أعمالهم ويوقفون على قبحها وفي الحديث
لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن خمس شبابه فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن
ماله كيف كسبه وفيما أنفقه وعن ما عمل فيما علم وقال ابن عطية ويحتمل أن
يكون المعنى على نحو ما فسره بقوله ما لكم لا تناصرون أي إنهم مسئولون عن امتناعهم
عن التناصر وهذا على سبيل التوبيخ في الامتناع وقال الزمخشري هذا تهكم بهم وتوبيخ
لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين
وقال الثعلبي ما لكم لا تناصرون جواب أبي جهل حين قال في بدر نحن جميع منتصر
وقرئ لا تتناصرون بتاء واحدة وبتاءين وبإدغام إحداهما في الأخرى بل هم
اليوم مستسلمون أي قد أسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكل واحد منهم مستسلم غير
منتصر وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قتادة هم جن وإنس وتساؤلهم
على معنى التقريع والندم والسخط قالوا أي قالت الإنس للجن قاله مجاهد وابن زيد
أو ضعفة الإنس الكفرة لكبرائهم وقادتهم واليمين الجارحة وليست مرادة هنا فقيل
استعيرت لجهة الخير والقوة والشدة أو لجهة الشهوات أو لجهة التمويه والإغواء
وإظهار أنها رشد والحلف ولكل من هذه الاستعارات وجه فأما استعارتها لجهة
الخير فلأن الجارحة أشرف العضوين وأيمنها وكانوا يتيمنون بها حتى في السانح والبارح
ويتسمون ويتناولون ويزاولون بها أكثر الأمور ويباشرون بها أفاضل الأشياء
وجعلت لكاتب الحسنات ولأخذ المؤمن كتابه بها والشمال بخلاف ذلك وأما
استعارتها للقوة والشدة فإنها يقع بها البطش فالمعنى إنكم تغروننا بقوتكم وتحملوننا
على طريق الضلال وأما استعارتها لجهة الشهوات فلأن جهة اليمين هي الجهة الثقيلة
من الإنسان وفيها كبده وجهة شماله فيها قلبه ومكره وهي أخف والمنهزم يرجع على
شقه الأيسر إذ هو أخف شقيه وأما استعارتها لجهة التمويه والإغواء فكأنهم شبهوا
أقوال المغوين بالسوانح التي هي عندهم محمودة كأن التمويه في غوايتهم أظهر ما يحمدونه
وأما الحلف فإنهم يحلفون لهم ويأتونهم إتيان المقسمين على حسن ما يتبعونهم فيه
قالوا أي المخاطبون أما الجن وأما قادة الكفرة بل لم تكونوا مؤمنين أي لم نصيركم
على الكفر بل أنتم من ذواتكم أبيتم الإيمان وقال الزمخشري وأعرضتم مع تمكنكم
واختياركم بل كنتم قوما طاغين على الكفر غير ملجئين وما كان لنا عليكم من تسلط

نسلبكم



نسلبكم به تمكنكم واختياركم بل كنتم قوما مختارين الطغيان انتهى ولفظة التمكن والاختيار
ألفاظ المعتزلة جريا على مذهبهم فحق علينا قول ربنا أي لزمنا قول ربنا أي وعيده لنا بالعذاب
والظاهر أن قوله إنا لذائقون إخبار منهم أنهم ذائقون العذاب جميعهم الرؤساء والأتباع وقال
الزمخشري فلزمنا قول ربنا إنا لذائقون يعني وعيد الله بأنا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا
واستحقاقنا بها العقوبة ولو حكى الوعيد كما هو لقال إنكم لذائقون ولكنه عدل
به إلى لفظ المتكلم لأنهم متكلمون بذلك عن أنفسهم ونحوه قول القائل لقد زعمت هوازن قل مالي
ولو حكى قولها لقال قل مالك ومنه قول المحلف للحالف احلف لأخرجن ولتخرجن الهمزة لحكاية
لفظ الحالف والتاء لإقبال المحلف على المحلف انتهى فأغويناكم دعوناكم إلى الغي فكانت
فيكم قابلية له فغويتم إنا كنا غاوين فأردنا أن تشاركونا في الغي فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون
أي يوم إذ تساءلوا وتراجعوا في القول وهذا إخبار منه تعالى كما اشتركوا في الغي اشتركوا فيما
ترتب عليه العذاب إنا كذلك أي مثل هذا الفعل بهؤلاء نفعل بكل مجرم فيترتب على إجرامه
عذابه ثم أخبر عنهم بأكبر إجرامهم وهو الشرك بالله واستكبارهم عن توحيده وإفراده
بالإلهية ثم ذكر عنهم ما قدحوا به في الرسول وهو نسبته إلى الشعر والجنون وأنهم ليسوا
بتاركي آلهتهم له ولما جاء به فجمعوا بين إنكار الوحدانية وإنكار الرسالة وقولهم
لشاعر مجنون تخليط في كلامهم وارتباك في غيهم فإن الشاعر هو عنده من الفهم والحذق
وجودة الإدراك ما ينظم به المعاني الغريبة ويصوغها في قالب الألفاظ البديعة ومن كان
مجنونا لا يصل إلى شيء من ذلك ثم أضرب تعالى عن كلامهم وأخبر بأنه جاء بالحق وهو الثابت
الذي لا يلحقه اضمحلال فليس ما جاء به شعرا بل هو الحق الذي لا شك فيه ثم أخبر
أنه صدق من تقدمه من المرسلين إذ هو وهم على طريقة واحدة في دعوى الأمم إلى التوحيد
وترك عبادة غيره وقرأ عبد الله وصدق بخف الدال المرسلون بالواو رفعا
أي وصدق المرسلون في التبشير به وفي أنه يأتي آخرهم وقرأ الجمهور لذائقوا
العذاب بحذف النون للإضافة وأبو السمال وأبان عن ثعلب عن عاصم بحذفها لالتقاء
لام التعريف ونصب العذاب كما حذف بعضهم التنوين لذلك في قراءة من قرأ أحد الله
وقول الشاعر

فألفيته غير مستعتب ... ولا ذاكر الله إلا قليلا

وقرئ لذائقون بالنون العذاب بالنصب وما تجزون إلا جزاء مثل عملكم إذ هو ثمرة عملكم
ونقل ابن عطية عن أبي السمال أنه قرأ لذائق منونا العذاب بالنصب ويخرج على أن
التقدير جمع ذائق أو لا من يطابق المفرد وضمير الجمع في إنكم إلا عباد الله المخلصين
أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم
بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات
الطرف عين كأنهن بيض مكنون فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم إني كان
لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون قال
هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله إن كدت لتردين ولولا نعمة ربي
لكنت من المحضرين أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين إن هذا لهو
الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون إلا عباد الله استثناء منقطع لما ذكر شيئا
من أحوال الكفار وعذابهم ذكر شيئا من أحوال المؤمنين ونعيمهم والمخلصين صفة مدح لأن كونهم
عباد الله يلزم منه أن يكونوا مخلصين ووصف رزقهم بمعلوم أي عندهم فقد قرت عيونهم
بما يستدر عليهم من الرزق وبأن شهواتهم تأتيهم بحسبها وقال الزمخشري معلوم
بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت لقوله
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله في جنات يأباه
انتهى فواكه لأن استغنائهم عن حفظ الصحة بالأقوات لأنهم أجسام محكمة مخلوقة للأبد فكل ما يأكلونه

فهو على سبيل التلذذ وقراءة ابن مقسم مكرمون بفتح الكاف مشددا الراء ذكر اولا الرزق وهو ما يتلذذ به الاجسام وثانيا الاكرام وهو ما يتلذذ به النفوس ورزق بإهانة تنكيد ثم ذكر المحل الذي هم فيه وهو جنات النعيم ثم اشرف المحل وهو السرر ثم لذة التانس بان بعضهم يقابل بعضا وهو اتم السرور وانسه ثم المشروب وانهم لا يتناولون ذلك بانفسهم بل يطاف عليهم بالكؤوس ثم وصف ما يطاف عليهم به من الطيب وانتفاء المفاسد ثم ذكر تمام اللذة الجسمانية وختم بها كما بدا باللذة الجسمانية من الرزق وهي ابلغ الملاذ وهي التانس بالنساء **وقرا** الجمهور على سرر بضم الراء وابو السمال بفتحها وهي لغة بعض تميم وكلب يفتحون ما كان جمعا على فعل من المضعف اذا كان اسما واختلف النحويون في الصفة فمنهم من قاسها على الاسم ففتح فيقول ذلل بفتح اللام على تلك اللغة الثانية في الاسم ومنهم من خص ذلك بالاسم وهو مورد السماع في تلك اللغة وقيل التقابل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض وفي الحديث انه في احيان ترفع عنهم ستور فينظر بعضهم الى بعض ولا محالة ان اكثر احيانهم فيها في قصورهم ويطاف مبني للمفعول وحذف الفاعل وهو المثبت في اية اخرى في قوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون ويطوف عليهم غلمان لهم ولعلهم من مات من الاولاد المشركين قبل التكليف ففي صحيح البخاري انهم خدم اهل الجنة والكاس ما كان من الزجاج فيه خمر او نحوه من الانبذة ولا يسمى كاسا الا وفيه ذلك وقد يسمى الخمر نفسها كاسا تسمية للشيء بمحله قال وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها وقال ابن عباس والضحاك والاخفش كل كاس في القران فهو خمر وقيل الكاس هيئة مخصوصة في الاواني وهو كل ما اتسع فمه ولم يكن له مقبض ولا يراعى كونه بخمر او لا من معين من شراب معين او من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض كما يجري الماء وبيضاء صفة للكاس او للخمر وقال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن وفي قراءة عبد الله صفراء كما قال بعض المولدين

• صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها • لو مسها حجر مسته سراء •

ولذة صفة بالمصدر على سبيل المبالغة او على حذف اي لذة ذات لذة او على تانيث لذ بمعنى لذيذ لا فيها غول قال ابن عباس وقتادة هو صداع في الراس وقال ابن عباس ايضا ومجاهد وابن زيد وجع في البطن انتهى والاسم يشمل انواع الفساد الناشئة عن شرب الخمر فينتفي جميعها من مغص وصداع وخمار وعربدة ولغو وتاثيم ونحو ذلك ولما كان السكر اعظم مفاسدها افرده بالذكر فقال ولا هم عنها ينزفون **وقرا** الحرميان والعربيان بضم الياء وفتح الزاي هنا وفي الواقعة من ذهاب العقل فسره ابن عباس ومجاهد وقتادة وحمزة والكسائي بكسرها فيهما وعاصم بفتحها هنا وكسرها في الواقعة وابن ابي اسحاق بفتح الياء وكسر الزاي وطلحة بفتح الياء وضم الزاي قال ابن عباس ومجاهد وابن زيد قاصرات الطرف قصرن الطرف على ازواجهن لا يمددن طرفهن الى اجنبي كقوله تعالى عربا **وقال الشاعر**

• من القاصرات الطرف لو دب محول • من الذر فوق الاتب منها لاثرا •

والعين جمع عيناء وهي الواسعة العين في جمال كانهن بيض مكنون شبههن قال الجمهور ببيض النعام المكنون في عشه وهو الادحية ولونها بياض به صفرة حسنة وبها تشبه النساء فيقال بيضات الخدور ومنه قول امرئ القيس

• وبيضة خدر لا يرام خباؤها • تمتعت من لهو بها غير معجل •

• كبكر مقاناة البياض بصفرة • غذاها نمير الماء غير المحلل •

وقال السدي وابن جبير شبه الوانهن بلون قشر البيضة الداخل وهو غرقئ البيضة وهو المكنون في كن ورجحه الطبري وقال واما خارج قشر البيضة فليس بمكنون وعن ابن عباس البيض المكنون الجوهر المصون واللفظ ينبو عن القول وقالت فرقة هو تشبيه عام بجملة المراة بجملة البيضة اراد بذلك تناسب اجزاء المراة وان كل جزء منها

نسبتها



نسبته في الجودة الى نوعه نسبة الاخر من اجزائها الى نوعه فنسبة شعرها الى عينها مستوية اذ هما غاية في نوعهما والبيضة اشد الاشياء تناسب الاجزاء لانك من حيث جئتها فالنظر واحد كما قال بعض الادباء يتغزل

• تناسبت الاعضاء فيه فلا ترى • بهن اختلافا بل اتين على قدر •

وتساؤل اهل الجنة تساؤل راحة وتنعم يتذاكرون نعيمهم وحال الدنيا والايمان وثمرته فاقبل معطوف على يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحدثون على الشراب كعادة الشرب في الدنيا **قال الشاعر**

• وما بقيت من اللذات الا • احاديث الكرام على المدام •

وجيء به ماضيا لصدق الاخبار به فكانه وقع ثم حكى تعالى عن بعضهم ما حكى فيذكر بذلك نعمة تعالى عليه حيث هداه الى الايمان واعتقاد وقوع البعث والثواب والعقاب وهو مثال للتحفظ من قرناء السوء والبعد منهم قال ابن عباس وغيره كان هذا القايل وقرينه من البشر وقالت فرقة هما اللذان في قوله يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وقال مجاهد كان انسيا وجنيا من الشياطين الكفرة **وقرا** الجمهور من المصدقين بتخفيف الصاد من التصديق وفرقة بشدها من التصدق قال فرات بن ثعلبة البهراني كانا شريكين بثمانية الاف درهم فعبد الله احدهما وقنع من التجارة والنظر والاخر كان مقبلا على ماله فانفصل من شريكه لتقصيره فكلما اشترى دارا او جارية او بستانا ونحوه عرضه على المومن وفخر عليه فيتصدق المومن بنحو من ذلك ليشتري به في الجنة فكان من امرهما في الاخرة ما قصه الله وقال الزمخشري نزلت في رجل تصدق بماله لوجه الله فاحتاج فاستجدى بعض اخوانه فقال واين مالك قال تصدقت به ليعوضني الله في الاخرة خيرا منه فقال اينك لمن المصدقين بيوم الدين او من المتصدقين لطلب الثواب والله لا اعطيك شيئا ائنا لمدينون قال ابن عباس وقتادة والسدي لمجازون محاسبون وقيل لمسوسون مربوبون يقال دانه ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه والظاهر ان الضمير في قال هل انتم عائد على قايل في قوله قال قايل منهم وقيل في الكلام حذف تقديره فقال لهذا القايل حاضروه من الملائكة ان قرينك هذا في جهنم يعذب فقال عند ذلك هل انتم مطلعون والخطاب في هل انتم يجوز ان يكون للملائكة وان يكون لرفقائه في الجنة الذين كانوا هم واياهم يتساءلون او لخدمته وهذا هو الظاهر لما كان قرينه ينكر البعث علم انه في النار فقال هل انتم مطلعون الى النار لاريكم ذلك القرين وعلى هذا القول لا يحتاج الكلام الى حذف ولا لقول الملائكة ان قرينك في جهنم يعذب وقيل ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى اهل النار وقيل القايل هل انتم مطلعون الله تعالى وقيل بعض الملائكة يقول لاهل الجنة هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهل النار **وقرا** الجمهور مطلعون بتشديد الطاء المفتوحة وفتح النون فاطلع بشد الطاء فعلا ماضيا **وقرا** ابو عمرو في رواية حسين الجعفي مطلعون باسكان الطاء وفتح النون فاطلع بضم الهمزة وسكون الطاء وكسر اللام فعلا ماضيا مبنيا للمفعول وهي قراءة ابن عباس وابن محيصن وعمار بن ابي عمار وابي سراج **وقرئ** مطلعون مشددا فاطلع مشددا مضارعا منصوبا على جواب الاستفهام **وقرئ** مطلعون بتخفيف فاطلع مخففا فعلا ماضيا وفاطلع مخففا مضارعا منصوبا **وقرا** ابو البرهسم وعمار بن ابي عمار فيما ذكره خلف عن عمار مطلعون بخفة الطاء وكسر النون فاطلع ماضيا مبنيا للمفعول ورد هذه القراءة ابو حاتم وغيره لجمعها بين نون الجمع ويا المتكلم والوجه مطلعي كما قال او مخرجي هم ووجهها ابو الفتح على تنزيل اسم الفاعل منزلة المضارع وانشد الطبري على هذا قول الشاعر

• وما ادري وظني كل ظن • امسلمني الى قومي شراحي •

قال الفرا يريد شراحيل وقال الزمخشري اراد مطلعون اياي فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله

هم الفاعلون الخير والامرونه

او شبه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لتاخي بينهما كانه قال يطلعون وهو ضعيف لا يقع الا في الشعر انتهى فالتخريج الثاني تخريج ابي الفتح وتخريجه الاول لا يجوز لانه ليس من مواضع الضمير المنفصل فيكون المتصل وضع موضعه لا يجوز هند زيد ضارب اياها ولا زيد ضارب اياي وكلام الزمخشري يدل على جوازه فالاولى تخريج ابي الفتح وقد جاء منه امسلمني الي قومي شراح وقول الاخر

فهل فتى من سراة القوم يحملني • وليس حاملني الا ابن حمال

وقول الاخر • وليس بمعييني

فهذه ابيات ثبت التنوين فيها مع ياء المتكلم فكذلك ثبتت نون الجمع فيها اجراء للنون مجرى التنوين لاجتماعهما في السقوط للاضافة ويقال طلع علينا فلان واطلع واطلع بمعنى واحد ومن قرا فاطلع مبنيا للمفعول فضميره القائل الراي هو المفعول الذي لم يسم فاعله وهو متعد بالهمزة اذ تقول طلع زيد واطلعه غيره وقال صاحب اللوامح طلع واطلع اذا بدا وظهر واطلع اطلاعا اذا اقبل وجاء ومعنى ذلك هل انتم مقبلون فاقبل واعنا اقيم المصدر مقام الفاعل بتقدير فاطلع الاطلاع او حرف الجر المحذوف اي فاطلع به لان اطلع لازم كما ان اقبل كذلك انتهى وقد ذكرنا ان اطلع عدي بالهمزة من طلع اللازم واما قوله او حرف الجر المحذوف اي فاطلع به فهذا لا يجوز لان مفعول ما لم يسم فاعله لا يجوز حذفه لانه نائب عن الفاعل فكما ان الفاعل لا يجوز حذفه دون عامله فكذلك هذا لو قلت زيد ممرور او مغضوب تريد به او عليه لم يجز وسواء الجحيم وسطها تقول تعبت حتى انقطع سواي وقال عيسى بن عمر لابي عبيدة كنت اكتب حتى انقطع سوائي قال ابن عباس سمي سواء لاستواء المسافة منه الي الجوانب يعني سواء الجحيم وقال خليد العصري راه قد تبدلت حاله فلولا ما عرفه الله به لم يعرفه قال له عند ذلك تالله ان كدت لتردين اي لتهلكني باغوائك وان مخففة من الثقيلة تلقى بها القسم وتالله قسم فيه التعجب من سلامته منه اذ كان قرينه قارب ان يرديه ولولا نعمة ربي وهي توفيقه للايمان والنجد من قرين السوء لكنت من المحضرين للعذاب كما احضرته انت افما نحن بميتين • قرا زيد ابن علي بمائتين والظاهر انه من كلام القائل يسمع قرينه على جهة التوبيخ له اي لسنا اهل الجنة بميتين الا الميتة الاولى كانت لنا في الدنيا بخلاف اهل النار فانهم في كل ساعة يتمنون فيها الموت وما نحن بمعذبين كحال اهل النار بل نحن منعمون دائما ويكون في خطابه ذلك متكلما مقرعا مخبرا له بما انعم الله به عليه من دخوله الجنة تعلا له كم بتباين حاله في الاخرة بحاله كما كانت تتباينان في الدنيا وان ما كان يقول فيها في الدنيا من انه ليس بعد الموت حرا ظهر له خلافه بعذب بكفره بالله وانكار البعث ويجوز ان يكون خطابا من القائل لرفقائه لما راي ما نزل بقرينه ووقفهم على نعم الله تعالى عليهم في ديمومة خلودهم في الجنة وتنعيمهم فيها ويتصل قوله ان هذا الي قوله العاملون بهذا التاويل ايضا لا وانما خطابا لرفقائه ويجوز ان يكون تم كلامه عند قوله لتردين ويكون افما نحن الي بمعذبين من كلامه وكلام رفقائه وكذلك ان هذا الي العاملون اي ان هذا الامر الذي نحن فيه من النعيم والنجاة من النار وقيل هو من قول الله تعالى تقريرا لقولهم وتصديقا له وخطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامته ويقوي هذا قوله لمثل هذا فليعمل العاملون والاخرة ليست بدار عمل ولا يناسب ذلك قول المؤمن في الاخرة الا على تجوز كانه يقول لمثل هذا ينبغي ان يعمل العاملون وقال الزمخشري الذي عطفت عليه انما محذوف





معناه انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا بمعذبين انتهى وتقدم من مذهبه انه اذا تقدمت همزة الاستفهام مرو جاء بعدها حرف العطف بضمير ما يصح به اقرار الهمزة والحرف في محليهما اللذين وقعا فيهما ومذهب الجماعة ان حرف العطف هو المتقدم في التقدير والهمزة بعده ولكنه لما كانت الهمزة لها صدر الكلام قدمت فالتقدير عند الجماعة فاما وقد رجع الزمخشري الي مذهب الجماعة وتقدم الكلام معه في ذلك اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس الشياطين فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين لما انقضت قصة المؤمن وقرينه وكان ذلك على سبيل الاستطراد من شي الي شي عاد الي ذكر الجنة والرزق الذي اعد الله فيها لاهلها فقال اذلك الرزق خير نزلا والنزل ما يعد للاضياف وعادل بين ذلك الرزق وبين شجرة الزقوم فالاستواء الرزق المعلوم يحصل به اللذة والسرور وشجرة الزقوم يحصل بها الالم والغم فلا اشتراك بينهما في الخيرية والمراد تقرير قريش والكفار وتوقيفهم على شيئين احدهما فاسد ولو كان الكلام استفهاما حقيقيا لم يجز اذ لا يتوهم احد ان في شجرة الزقوم خيرا حتى يعادل بينها وبين الرزق الجنة ولكن المؤمن لما اختار ما ادى الي رزق الجنة والكافر اختار ما ادى الي شجرة الزقوم قيل ذلك توبيخا للكافرين وتوقيفا على سوء اختيارهم انا جعلناها فتنة للظالمين قال قتادة ومجاهد والسدي ابو جهل ونظراؤه لما نزلت قال الكفار يخبر محمد عن النار انها تنبت الاشجار وهي تاكلها وتذهبها ففتنوا بذلك انفسهم وجهلة اتباعهم وقال ابو جهل انما الزقوم التمر بالزبد ونحن نتزقمه وقيل منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الي دركاتها واستعير الطلع وهو للنخلة لما تحمل هذه الشجرة وشبه طلعها بثمر شجرة معروفة يقال لثمرها رؤوس الشياطين وهي بناحية اليمن يقال لها الاستن وذكرها النابغة في قوله

تحيد من استن سود اسافله • مشي الاماء الغوادي تحمل الحزما

وهو شجر خشن مر منكر الصورة سميت ثمرة العرب بذلك تشبيها برؤوس الشياطين ثم صار اصلا يشبه به وقيل هو شجر يقال له الصوم ذكره ساعدة بن جؤية الهذلي في قوله

من كل • الصوم يرقبها • من المعارب مخطوف الحشا زرم

وقيل الشياطين صنف من الحيات ذوات اعراف وقيل منه

عجيز تحلف حين احلف • كمثل شيطان الحماط اعرف

وقيل شبه بما اشتهر في النفوس من كراهة رؤوس الشياطين وقبحها وان كانت غير مرئية ولذلك يصورون الشيطان في اقبح الصور واذا راوا اشعث منتفش الشعر قالوا كانه وجه شيطان وهذا بخلاف الملك يشبهون به الصورة الحسنة وكما شبه امرؤ القيس المسنونة الزرق بانياب الغول في قوله • ومسنونة زرق كانياب اغوال

وان كان لم يشاهد تلك الانياب وهذا كله تشبيه تخييلي والضمير فيها يعود على الشجرة اي من طلعها وقرا الجمهور لشوبا بفتح الشين وشيبان النحوي بضمها قال الزجاج الفتح للمصدر والضم للاسم يعني انه فعل بمعنى مفعول اي مشوب كالنقض بمعنى المنقوض وفسر بالخلط والحميم الماء السخن جدا قيل ويراد به هنا شرابهم الذي هو طينة الخبال صديدهم وما ينماع منهم ولما ذكر انهم يملؤون بطونهم من شجرة الزقوم للجوع الذي يلحقهم او لاكراههم

الاكل وملي البطون زيادة في عذابهم ذكر ما يسقون لغلبة العطش وهو ما يمزج لهم من الحميم ولما كان
الاكل يعقبه ملاء البطن كان العطف بالفاء في قوله فمالئون ولما كان الشرب يكثر تراخيه عن الاكل
الي بلفظ ثم المقتضية المهلة اولما امتلات بطونهم من ثمر الشجرة وهو حار احرق بطونهم وعطشهم
فاخر سقيهم زمانا ليزدادوا بالعطش عذابا الي عذابهم ثم سقوا ما هو احر وامر واكره ثم ان
مرجعهم لالي الجحيم لما ذهب بهم من منازلهم التي اسكنوها في النار الي شجرة الزقوم للاكل والتملو
منها والسقي من الحميم وتراخي رجوعهم الي منازلهم دخلت ثم للدلالة على ذلك والرجوع دليل
على الانتقال في وقت الاكل والشرب الي مكان غير مكانهم ثم ذكر تعالي حالهم في تقليد ابائهم
والضمير لقريش وان ذلك التقليد كان سببا لاستحقاقهم تلك الشدائد بداي وجدوا اباهم
ضالين فاتبعوهم على ضلالتهم مسرعين في ذلك لا يثبطهم شيء ثم اخبر بضلال اكثر من تقدم
من الامم هذا وما خلت ازمانهم من ارسال الرسل وانذارهم عواقب التكذيب وفي قوله
فانظر يا بينتهما هلاكهم وسوء عاقبتهم واستثنى المخلصين من عباده وهم الاقل المقابل
لقوله اكثر الاولين والمعنى الاعباد الله فانهم نجوا ولما ذكر ضلال الاولين ذكر اولهم
شهرة وهم قوم نوح ونداوه عليه السلام تضمن اشياء منها الدعا على قومه وسواله
النجاة وطلب النصرة واجابه تعالى في كل ذلك اجابة بلغ بها مراده واللام في

فلنعم جواب قسم كقوله • يمينا لنعم السيدان وجدتما •

والمخصوص بالمدح محذوف تقديره فلنعم المجيبون نحن وجاء بصيغة الجمع للعظمة والكبريا
كقوله فقدرنا فنعم القادرون والكرب العظيم قال السدي الغرق وقيل تكذيب الكفرة
وركوب الماء وهوله وهم فضل شيعته للفصلية لا يحتمل غيره قال ابن عباس وقتادة
اهل الارض كلهم من ذرية نوح ۞ وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام قرا وجعلنا
ذريته هم الباقين فقال سام وحام ويافث وقال الطبري العرب من اولاد سام
والسودان من اولاد حام والترك والصقلب وغيرهم من اولاد يافث وقالت
فرقة ابقى الله ذرية نوح ومد في نسله وليس الناس منحصرون في نسله بل في الامم
من لا يرجع اليه وتركنا عليه في الاخرين اي في الباقين غابر الدهر ومفعول تركنا محذوف
تقديره ثناء حسنا جميلا الى اخر الدهر قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي
وسلام رفع بالابتداء مستانف سلم الله عليه ليقتدي بذلك البشر فلا يذكره
احد من العالمين بسوء سلم الله تعالى عليه جزاء على ما صبر طويلا من اقوال الكفرة واذايتهم
له وقال الزمخشري وتركنا عليه في الاخرين هذه الكلمة وهي سلام على نوح في العالمين
يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرات سورة انزلناها
انتهى وهذا قول الفراء وغيره من الكوفيين جعلوا سلام على نوح في العالمين جملة في موضع
نصب بتركنا وهذا هو المتروك عليه وكانه قال وتركنا على نوح تسليما يسلم به عليه
الي يوم القيامة انتهى وفي قراءة عبد الله سلاما بالنصب ومعنى في العالمين ثبوت هذه
التحية ثبوتة فيهم جميعا مدانه عليه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن اخرهم
ثم علل هذه التحية عليه في العالمين بانه كان محسنا ثم علل احسانه بكونه مومنا
فدل على جلالة الايمان ومحله عند الله ثم اغرقنا الاخرين انه من كان مكذبا له من قومه
لما ذكر نجاته ونجاة اهله اذ كانوا مومنين ذكر هلال غيرهم بالغرق ۞ وان من شيعته
لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا الهة دون
الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين
فراغ الي الهتهم فقال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه
يزفون قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في

الجحيم



في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين والظاهر عود الضمير في من شيعته على نوح قاله
ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي اي ممن شايعه في اصول الدين في التوحيد وان اختلفت
شرايعهما او اتفق اكثرها او ممن شايعه في التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين وكان بين نوح وابرهيم
الفا سنة وستماية واربعون سنة وبينهما من الانبياء هود وصالح عليهما السلام وقال الفرا
الضمير في من شيعته يعود على محمد صلى الله عليه وسلم والاعرف ان المتاخر في الزمان هو شيعة
للمتقدم وجاء عكس ذلك في قول الكميت

• وما لي الا ال احمد شيعة • وما لي الا مشعب الحق مشعب •

جعلهم شيعة لنفسه وقال الزمخشري فان قلت بم تعلق الظرف قلت بما في الشيعة
من معنى المشايعة يعني وان ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لابراهيم او بمحذوف
وهو اذكر انتهى اما التخريج الاول فلا يجوز لان فيه الفصل بين العامل والمعمول باجنبي وهو
قوله لابراهيم لانه اجنبي من شيعته ومن اذ وزاد المنع اذ قدره ممن شايعه حين جاء لابراهيم
لانه قدر ممن شايعه فجعل العامل صلة لموصول وفصل بينه وبين اذ باجنبي وهو قوله
لابراهيم وايضا فلام التوكيد يمنع ان يعمل ما قبلها فيما بعدها لو قلت ان ضاربا لقادم علينا
زيدا وتقديره ان ضاربا زيدا لقادم علينا زيدا او تقديره ان ضاربا زيدا القادم علينا لم يجز
واما تقديره اذكر فهو المعهود عند المعربين ومجيئه ربه بقلب سليم اخلاصه الدين لله
وسلامة قلبه براءته من الشرك والشك والنقايص التي تعتري القلوب من الغل والحسد
والخبث والمكر والكبر ونحوه قال عروة بن الزبير لم يلعن شيا قط وقيل سليم من الشرك
ولا معنى للتخصيص واجازوا في نصب ائفكا وجوها احدها ان يكون مفعولا بتريدون
والهة بدلا منه وهو استفهام تقرير ولم يذكر ابن عطية غير هذا الوجه وذكره الزمخشري
قال فسر الافك بقوله الهة من دون الله على انها افك في انفسها والثاني ان يكون مفعولا
من اجله اي اتريدون الهة من دون الله افكا والهة مفعول به وقدم عناية به وقدم المفعول
له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يكافحهم بانهم على افك وباطل في شركهم وبدا بهذا
الوجه الزمخشري والثالث ان يكون حالا اي اتريدون الهة من دون الله افكين
قاله الزمخشري وجعل المصدر حالا لا يطرد الا مع اما في نحو اما علما فعالم فما ظنكم
برب العالمين استفهام توبيخ وتحذير وتوعد اي اي شيء ظنكم بمن هو يستحق لان تعبدوه
اذ هو رب العالمين حتى تركتم عبادته وعدلتم به الاصنام او اي شيء ظنكم بفعله معكم من
عقابكم اذ قد عبدتم غيره كما تقول اسات الي فلان فما ظنك به ان يوقع بك جزاء ما اسات
اليه ولما وبخهم على عبادة غير الله اراد ان يريهم ان اصنامهم لا تنفع ولا تضر فتعدى الي ما يجعله
منفردا بها حتى يكسرها ويبين لهم حالها وعجزها فنظر نظرة في النجوم والظاهر انه
اراد علم الكواكب وما يعزى اليها من التاثيرات التي جعلها الله لها والظاهر ان نظرة
كان فيها اي في علمها او في كتابها الذي اشتمل على احوالها واحكامها قيل وكانوا يتعانون
ذلك فاتاهم من الجهة التي يتعانونها واوهمهم بانه استدل بامارة في علم النجوم انه يسقم اي
يشارف السقم قيل وهو الطاعون وكان اغلب الاسقام عليهم اذ ذاك وخافوا العدوى
وهربوا منه الي عيدهم ولذلك قال فتولوا عنه مدبرين قال معناه ابن عباس وتركوه
في بيت الاصنام ففعل ما فعل وقيل كانوا اهل رعاية وفلاحة فكانوا محتاجون الي علم
النجوم وقيل ارسل اليه ملكهم ان غدا عيدنا فاحضر معنا فنظر الي نجم طالع فقال ان هذا
يطلع مع سقمي وقيل معنى فنظر نظرة في النجوم اي فيما نجم اليه من امور قومه وحاله معهم فتولوا
عنه مدبرين اي لكفرهم به واحتقارهم له وقوله اني سقيم من المعاريض عرض انه يسقم في المال
وفهموا عنه انه متلبس بالسقم وابن ادم لا بد ان يسقم والمثل كفى بالسلامة داء وقال لبيد

• فدعوت ربي بالسلامة جاهدًا • ليبعثني فاذا السلامة داءُ •
ومات رجل فجاءة فالتف عليه الناس فقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح من الموت
في عنقه فراغ الى آلهتهم اي اصنامهم التي هي في زعمهم آلهة كقوله اين شركاي وعرض الاكل
عليها واستفهامها عن النطق هو على سبيل الهزء لكونها منحطة عن رتبة عابديها اذهم
يأكلون وينطقون • وروي انهم كانوا يصنعون عندها طعامًا ويعتقدون انها
تصيب منه شيئا وهو بالكلية حذفتها فراغ عليهم ضربا باليمين اي اقبل عليهم مستخفيا
ضاربا فهو مصدر في موضع الحال او ضربهم ضربا فهو مصدر فعل محذوف او ضمن
فراغ عليهم معنى ضربهم وباليمين اي بيمين يديه قال ابن عباس لانها اقوى يديه
او بقوته لانه قيل كان يجمع يديه في الآلة التي ضربها بها وهي الفاس وقيل بسبب
الحلف اي هو وتالله لاكيدن اصنامكم • وقرأ الجمهور يزفون بفتح الياء من زف
اسرع او من زفاف العروس وهو التمهل في المشية اذ كانوا في طمانينة ان ينال
اصنامهم شيء لعزتهم • وقرأ حمزة ومجاهد وابن وثاب والاعمش بضم الياء من ازف
دخل في الزفيف فالهمزة ليست للتعدي او حمل غيره على الزفيف فهي للتعدي قال الاصمعي
وقرأ مجاهد ايضا وعبد الله بن يزيد والضحاك ويحيى بن عبد الرحمن المقري
وابن ابي عبلة يزفون مضارع وزف بمعنى اسرع وقال الكسائي والفراء لا نعرفها بمعنى
زف وقال مجاهد الوزيف النسلان • وقرئ يزفون مبنيا للمفعول وقرئ يزفون
بسكون الزاي من زفاه اذا حداه وكان بعضهم يزفوا بعضا لتسارعهم اليه وبين قوله
فراغ عليهم ضربا باليمين وبين قوله فاقبلوا اليه يزفون جمل محذوفة هي مذكورة في سورة
اقترب ولا تعارض بين قوله فاقبلوا اليه يزفون وبين سوالهم من فعل هذا بآلهتنا واخبار
من عرض بان ابراهيم كان يذكر اصنامهم لان هذا الاقبال كان قد تقتضي تلك الجمل
المحذوفة اي فاقبلوا اليه اي الى الانكار عليه في كسر اصنامهم وتاتيبه على ذلك
وليس هذا الاقبال من عندهم بل بعد تجسيسهم من عندهم جرت تلك المفاوضات المذكورة
في سورة اقترب واستسلف الزمخشري في كلامه اشياء لم تتضمنها الايات صارت
الايات عنده بها كالتناقض قال حيث ذكر هنا انهم ادبروا عنه خيفة العدوي فلما
ابصروه يكسرهم اقبلوا اليه متبادرين ليكفوه ويوقعوا به وذكر ثم انهم سالوا عن الكاسر
حتى قيل لهم سمعنا ابراهيم يذمهم فلعله هو الكاسر ففي احدهما انهم شاهدوه يكسرها
وفي الاخر انهم استدلوا بذمه على انه الكاسر انتهى ما ابدا من التناقض وليس في الايات
ما يدل على انهم ابصروه يكسرهم فيكون فيه كالتناقض ولما قرر انه كالتناقض قال
قلت فيه وجهان احدهما ان يكون الذين ابصروه وزفوا اليه نفرا منهم دون جمهورهم
وكبرائهم فلما رجع الجمهور والعلية من عيدهم الى بيت الاصنام ليأكلوا الطعام الذي
وضعوا عندها لتبرك عليه ورأوها مكسورة اشمأزوا من ذلك وسالوا من فعل هذا
لم ينم عليه اولئك النفر نميمة صريحة ولكن على سبيل التورية والتعريض بقولهم سمعنا
فتى يذكرهم لبعض الصوارف والثاني ان يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك احد ويكون
اقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم عن عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم فاتوا به
على اعين الناس انتهى ن وهذا الوجه الثاني الذي ذكره هو الصحيح قال اتعبدون
ما تنحتون استفهام توبيخ وانكار عليهم كيف هم يعبدون صورا صوروها بايديهم
وشكلوها على ما يريدون من الاشكال والله خلقكم وما تعملون الظاهر ان ما موصولة

يعني



يعني الذي معطوفة على الضمير في خلقكم اي انشأ ذواتكم وذوات ما تعملون من الاصنام
والعمل هنا هو التصوير والتشكيل كما تقول عمل الصائغ الخلخال وعمل الحداد القفل
والنجار الخزانة ويحمل ذلك على ان ما بمعنى الذي يتم الاحتجاج عليهم بان كلا من الصنم وعابده
هو مخلوق لله تعالى والعابد هو المصور ذلك المعبود فكيف يعبد مخلوقه مخلوقا وكلاهما
خلق الله وهو المنفرد بانشاء ذواتهما والعابد مصور الصنم معبوده وما في وما تنحتون
بمعنى الذي كذلك في وما تعملون لان نحتهم هو عملهم وقيل ما مصدرية اي خلقكم وعملكم
وجعلوا ذلك قاعدة على خلق الله افعال العباد وقد ندد الزمخشري بقائل هذه المقالة
بما يوقف عليه في كتابه وقيل ما استفهام انكار اي واي شي تعملون في عبادتكم اصناما
تنحتونها اي لا عمل لكم يعتبر وقيل ما نافية اي وما انتم تعملون شيئا في وقت
خلقكم ولا تقدرون على شي وكون ما مصدرية واستفهامية ونافية اقوال متكلفة خارجة
عن طريق البلاغة ولما غلبهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالحجة مالوا الى الغلبة
بقوة الشوكة والجمع فقالوا ابنوا له بنيانا اي في موضع ايقاد النار وقيل هو المنجنيق
الذي رمي عنه وارادوا به كيدا فابطل الله مكرهم وجعلهم الاذلين الاسفلين وكذا
عادة من غلب بالحجة رجع الى الكيد

## المفردات

تل الرجل الرجل صرعه على شقه وقيل وضعه بقوة وقال سماعة بن جولة

• وظل تليلا للجبين وللفم •

ن والجبينان ما اكتنفا الجبهة من هنا ومن هنا وشذ جمع الجبين على اجبن وقياسه في القلة اجبنة ككثيب واكثبة وفي
الكثرة جبنان وجبن ككثبان وكثب • الذبح اسم ما يذبح كالرعي اسم ما يرعى ابق
هرب ساهم قارع المدحض المغلوب الحوت معروف الام اتى بما يلام عليه ن ه
قال الشاعر •

• وكم من مليم لم يصب بملامة • ومتبع بالذنب ليس له ذنب •

العراء الارض الفيحاء لا شجر فيها ولا يعلم قال الشاعر •

• رفعت رجلا لا اخاف عثارها • ونبذت بالمتن العراء ثيابي •

اليقطين يفعيل كالتعصيد من قطن اقام بالمكان وهو ما كان من الشجر لا يقوم على ساق
من عود كشجر البطيخ والقرع والحنظل والقثاء • الساحة الفناء وجمعها سوح ن ه
قال الشاعر •

• فكان سيان ان لا يسرحوا نعما • او يسرحوه بها واغبرت السوح •

وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم
فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت
افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان
يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه
بذبح عظيم وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما
محسن وظالم لنفسه مبين • لما سلمه الله منهم ومن النار التي القوه فيها عزم على مفارقتهم
وعبر بالذهاب الى ربه عن هجرته الى ارض الشام كما قال اني مهاجر الى ربي ليتمكن
من عبادة ربه ويتفرغ له من غير ان يلقى من يشوش عليه فهاجر من ارض بابل من
مملكة نمروذ الى الشام وقيل الى ارض مصر ويبعد قول من قال ليس المراد
بذهابه الهجرة وانما مراده لقاء الله بعد الاحراق ظانا منه انه سيموت في النار فقالها قبل

انه يطرح في النار وستهديني اي الي الجنة فخا الي هذا قتادة لان قوله رب هب لي من الصالحين
يدفع هذا القول والمعتقد انه يموت في النار لا يدعو بان يهب الله له ولدا صالحا سيهدين يوفقني
الي ما فيه صلاحي من الصالحين اي ولدا يكون من عداد الصالحين ولفظ الهبة غلب في الولد
وان كان قد جاء في الاخ كقوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا واشتملت
البشارة علي ذكورية المولود وبلوغه سن الحلم ووصفه بالحلم واي حلم اعظم من قوله وقد
عرض عليه ابوه الذبح ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما بلغ معه السعي بين هذه الجملة
والتي قبلها محذوف تقديره فولد له وشب فلما بلغ اي بلغ ان يسعي مع ابيه في اشغاله
وحوائجه وقال ابن عباس ومجاهد وابن زيد والسعي هنا العمل والعبادة والمعونة وقال
قتادة السعي علي القدم يريد سعيا متمكنا ومعه قال الزمخشري لا يصح تعلقه ببلغ
لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي ولا بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي ان يكون
بيانا كانه لما قال فلما بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه علي السعي قيل مع من فقال مع ابيه
والمعني في اختصاص الاب انه ارفق الناس به واعطفهم عليه وغيره ربما عنف عليه في الاستسعا
فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته ولم يصلب عوده وكان اذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة
انتهي قال يا بني ابتداء شفقة وترحم اني اري في المنام اني اذبحك اي بامر من الله ويدل
عليه افعل ما تومر ورؤيا الانبيا وحي كاليقظة وذكر له الرؤيا تجسيرا علي احتمال
تلك البلية العظيمة وشاوره بقوله فانظر ماذا تري وان كان حتما من الله ليعلم ما عنده
من تلقي هذا الامتحان العظيم ويصبره ان جزع ويوطن نفسه على ملاقاة هذا
البلا وتسكن نفسه لما لا بد منه اذ مفاجاة البلاء قبل الشعور به اصعب على النفس
وكان ما راه في المنام لم يكن في اليقظة كرؤيا يوسف عليه السلام ورؤيا رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخول المسجد الحرام ليدل علي ان حالة الانبيا يقظة ومناما سوا
في الصدق متظاهرين متظافرتان عليه قيل انه حين بشرته الملائكة بغلام حليم
قال هو اذن ذبيح الله فلما بلغ حد السعي معه قيل له اوف بنذرك وقيل راي ليلة
التروية قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روا في ذلك من الصباح
الي الرواح امن الله هذا الحلم فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسي راي مثل ذلك فعرف
انه من الله فمن ثم سمي يوم عرفة ثم راي مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي يوم
النحر وقرا الجمهور تري بفتح التاء والراء وعبد الله والاسود بن يزيد وابن وثاب
وطلحة والاعمش ومجاهد وحمزة والكسائي بضم التاء وكسر الراء والضحاك والاعمش ايضا
بضم التاء وفتح الراء فالاول من الراي وماذا تريني وما تبديه لا نظر فيه والثالث
ما الذي يخيل اليك ويوقع في قلبك وانظر معلقة وماذا استفهام فان كانت ذا
موصولة بمعني الذي فما مبتدا والفعل بعد ذا صلة وان كانت ماذا مركبة ففي موضع نصب
بالفعل بعدها والجملة واسم الاستفهام الذي هو معمول للفعل بعده في موضع نصب
لانظر ولما كان خطاب الاب يا بني علي سبيل الترحم قال هو يا ابت على سبيل التعظيم
والتوقير افعل ما تومر اي ما تومره حذف وهو منصوب واصله ما تومر به فحذف الحرف
واتصل الضمير منصوبا فجاز حذفه وهو منصوب لوجود شرايط الحذف فيه
وقال الزمخشري او امرك على اضافة المصدر الي المفعول الذي لم يسم فاعله وفي ذلك
خلاف هل يعتقد في المصدر العامل انه يجوز ان يبني للمفعول فيكون ما بعده معمولا لم يسم
فاعله ام لا يكون ذلك ستجدني ان شاء الله من الصابرين كلام من اوتي الحلم والصبر

والامتثال



والامتثال لامر الله والرضا بامره فلما اسلما اي لامر الله ويقال استسلم وسلم بمعناها وقرا
الجمهور اسلما وقرا عبد الله وعلي وابن عباس ومجاهد والضحاك وجعفر بن محمد والاعمش
والثوري سلما اي فوضا الله في قضائه وقدره وقري استسلما ثلاث قراات
وقال قتادة في اسلما اسلم هذا ابنه واسلم هذا نفسه فجعل اسلما متعديا وغيره جعله لازما
بمعني انقاد لامر الله وخضع له وتله للجبين وقعه في احد جبينيه في الارض مباشرا الامر
بصبر وجلد وذلك عند الصخرة التي بمني وعن الحسن في الموضع المشرف على مسجد مني
وعن الضحاك في المنحر الذي ينحر فيه اليوم وجواب لما محذوف تقديره بعد وتله للجبين
اي اجزلنا اجرهما قاله بعض البصريين او بعد الرؤيا اي كان ما كان مما ينطق به الحال
ولا يحيط به الوصف من استبشارهما وحمدهما الله على ما انعم به الي الفاظ كثيرة ذكرها
الزمخشري علي عادته في خطابته او قيل وتله تقديره فلما اسلما وتله قال ابن عطية
وهو قول الخليل وسبويه وهو عندهم كقول امري القيس

فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى

وقال الكوفيون الجواب مثبت وهو وناديناه علي زيادة الواو وقالت فرقة
هو وتله علي زيادة الواو وذكر الزمخشري في قصة ابراهيم وابنه وما جرى من
الاقوال والافعال فصولا الله اعلم بصحتها يوقف عليها في كتابه وانه نفسره اي قد
صدقت وقرا زيد بن علي وناديناه قد صدقت بحذف ان وقري صدقت بالتخفيف
وقرا فياض الريا بكسر الراء والادغام وتصديق الرؤيا قال الزمخشري
بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه لكن الله سبحانه
جاء بما منع الشفرة ان تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابراهيم الا تري انه لا يسمي عاصيا
ولا مفرطا بل يسمي مطيعا ومجتهدا كما لو مضت الشفرة وفرت الاوداج وانهرت الدم وليس
هذا من ورود النسخ علي المامور به قبل الفعل ولا قبل اوان الفعل في شي كما يسبق الي
بعض الاوهام حتى يشتغل بالكلام فيه وقال ابن عطية قد صدقت يحتمل
ان يريد بقلبك علي معني كانت عندك رؤياك صادقة حقا من الله فعملت بحسبها
حين امنت بها واعتقدت صدقها ويحتمل ان يريد صدقت بقلبك ما حصل عن الرؤيا
في نفسك كانه قال قد وفيتها حقها من العمل انتهى انا كذلك نجزي المحسنين تعليل
لتخويل ما خولهما الله تعالي من الفرج بعد الشدة والظفر في البغية بعد الياس ان هذا
اي ما امر به ابراهيم من ذبح ابنه لهو البلاء المبين اي الاختبار البين الذي يتميز فيه
المخلصون وغيرهم او المحنة البينة الصعوبة التي لا محنة اصعب منها وفديناه بذبح قال
ابن عباس هو الكبش الذي قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى في الجنة حتي فدي به اسماعيل
وقال ايضا هو والحسن فدي بوعل اهبط عليه من ثبير وقال الجمهور كبش ابيض
اقرن اعين ووصف بالعظم قال مجاهد لانه متقبل يقينا وقال عمرو بن عبيد
لانه جرت السنة به وصار دينا باقيا اخر الدهر وقال الحسين بن الفضل لانه كان
من عند الله وقال ابو بكر الوراق لانه لم يكن عن نسل بل عن التكوين قال ابن عباس
وابن جبير عظمه كونه من كباش الجنة رعا فيها اربعين خريفا وفي قوله انه اسماعيل
وفديناه بذبح عظيم دليل على ان ابراهيم لم يذبح ابنه وقد فدي وقالت فرقة وقع
الذبح وقام بعد ذلك قال ابن عطية وهذا كذب صراح وقالت فرقة لم ير ابراهيم
في منامه الا الامرار بالشفرة فقط فظن انه ذبح مجهز فنفذ لذلك فلما وقع الذي راه وقع
النسخ قال ولا اختلاف فان ابراهيم عليه السلام امر الشفرة على حلق ابنه فلم تقطع

انتهى والذي دل عليه القران انه تله للجبين فقط ولم يات في حديث صحيح انه امر الشفرة على حلق
ابنه وتركنا عليه الى المومنين تقدم تفسير نظيره في اخر قصة نوح قبل قصة ابراهيم
هنا وقال هنا كذلك دون انا اكتفاء بذكره قبل وبعد وبشرناه باسحاق نبيا من
الصالحين الظاهر ان هذه بشارة غير تلك البشارة وان الغلام الحليم المبشر به ابراهيم
هو اسماعيل وانه هو الذبيح وهو قول ابن عباس وابن عمر ومعاوية بن ابي سفيان
ومحمد بن كعب القرظي والشعبي والحسن ومجاهد وجماعة من التابعين واستدلوا بظاهر
هذه الايات وبقوله عليه الصلاة والسلام انا ابن الذبيحين وقول الاعرابي له
يا ابن الذبيحين فتبسم عليه الصلاة والسلام يعني اسماعيل واباه عبد الله
وكان عبد المطلب نذر ذبح احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا له
افد ولدك بماية من الابل ففداه بها وفيما اوحى الله لموسى في حديث طويل واما
اسماعيل فانه جاد بدم نفسه وسال عمر بن عبد العزيز يهوديا اسلم عن ذلك فقال
ان يهود لتعلم انه اسماعيل ولكنهم يحسدون معشر العرب وكان قرنا الكبش منوطين
في الكعبة وسال الاصمعي ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عزب عنك عقلك
ومتى كان اسحاق بمكة وانما كان اسماعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه والمنحر
بمكة انتهى • وقد وصفه تعالى بالصبر في قوله واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين
وهو صبره على الذبح وبصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد اباه
من نفسه الصبر على الذبح فوفى به • وذكر الطبري ان ابن عباس قال الذبيح اسماعيل
وتزعم اليهود انه اسحاق وكذبت اليهود ومن اقوى ما يستدل به ان الله تعالى بشر
ابراهيم باسحاق وولد اسحاق ولده يعقوب فلو كان الذبيح اسحاق لكان ذلك
الاخبار غير مطابق للواقع وهو محال في اخبار الله تعالى • وذهبت جماعة الى ان الذبيح
هو اسحاق منهم العباس بن عبد المطلب وابن مسعود وعلي وعطا وعكرمة وكعب وعبيد
ابن عمير وابن عباس في رواية وكان امر ذبحه بالشام وقال عطا ومقاتل ببيت
المقدس وقيل بالحجاز جاء مع ابيه على البراق وقال عبيد بن عمير كان بالمقام وقال
ابن عباس والبشارة في قوله وبشرناه باسحاق هي بشارة بنبوته وقالوا اخبر تعالى
عن خليله ابراهيم حين هاجر الى الشام بانه استوهبه ولدا ثم اتبع تلك البشارة بغلام
حليم ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك الغلام المبشر به ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف
عليهما السلام من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله ومن
جعل الذبيح اسحاق جعل هذه البشارة بشارة بنبوته كما ذكرنا عن ابن عباس وقالوا
لا يجوز ان يبشره الله بولادته ونبوته معا لان الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بانه
سيكون نبيا ومن جعله اسماعيل جعلها بشارة بولادة اسحاق فقد جعل الزمخشري
ذلك محل سؤال قال فان قلت فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها
خالدين وذلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول والخلود غير موجود معهما فقدرت
مقدرين الخلود فكان مستقيما وليس كذلك المبشر به فانه معدوم وقت وجود البشارة
وعدم المبشر به اوجب عدم حاله لان الحال حلية لا تقوم الا بالمحلى وهذا المبشر به الذي
هو اسحاق حين وجد لم توجد النبوة ايضا بوجوده بل تراخت عنه مدة طويلة فكيف
يجعل نبيا حالا مقدرة والحال صفة للفاعل والمفعول عند وجود الفعل منه او به فالخلود
وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لان المعنى مقدرين الخلود وليس
كذلك النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة او مقدرة وقت وجود البشارة باسحاق

لعدم اسحاق



لعدم اسحاق قلت هذا سوال دقيق السلك ضيق المسلك والذي يحل الاشكال
انه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قوله وبشرناه بوجود اسحاق نبيا اي بان
يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع
نظير قوله تعالى فادخلوها خالدين من الصالحين حال ثانية وورودها على
سبيل الثنا والتقريظ لان كل نبي لا بد ان يكون من الصالحين انتهى وباركنا عليه
وعلى اسحاق افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وبان اخرجنا انبياء بني اسرايل
من صلبه ومن ذريتهما محسن وظالم فيه وعيد لليهود ومن كان من ذريتهما لم يومن
بمحمد صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان البر قد يلد الفاجر ولا يلحقه من ذلك
عتب ولا نقيصة ولقد مننا على موسى وهارون ونجيناهما وقومهما من الكرب
العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين واتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الاخرين سلام على موسى وهارون انا كذلك نجزي
المحسنين انهما من عبادنا المومنين وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون
اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب اباءكم الاولين فكذبوه فانهم
لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الاخرين سلام على ال ياسين انا كذلك
نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين
الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا
تعقلون الكرب العظيم تعبد القبط لهم ثم خوفهم من جيش فرعون ثم البحر بعد
ذلك والضمير في ونصرناهم عائد على موسى وهارون وقومهما وقيل عائد
على موسى وهارون فقط تعظيما لهما بكناية الجماعة وهم يجوز ان يكون فصلا
وتوكيدا او بدلا والكتاب المستبين التوراة كما قال تعالى انا انزلنا التوراة
فيها هدى ونور والصراط المستقيم هو الاسلام وشرع الله والياس قال
ابن مسعود وقتادة هو ادريس عليه السلام ونقلوا عن ابن مسعود وابن وثاب
والاعمش والمنهال بن عمرو والحكم ابن عتيبة الكوفي انهم قروا وان ادريس لمن المرسلين
وهي محمولة عندي على تفسيره لان المستفيض عن ابن مسعود انه قرا وان
الياس واما تفسيره الياس بانه ادريس لعله لا يصح عنه لان ادريس في التاريخ
المنقول كان قبل نوح وفي سورة الانعام ذكر الياس وانه من ذرية ابراهيم
او من ذرية نوح على ما يحتمله قوله تعالى ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا
ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وذكر جملة هذه الذرية الياس
وقيل الياس من اولاد هارون قال الطبري هو الياس بن ياسين بن
فنحاص بن العيزار بن هارون وقرا الجمهور وان الياس بهمزة قطع مكسورة
وقرا عكرمة والحسن بخلف عنهما والاعرج وابو رجا وابن عامر وابن محيصن
بوصل الالف فاحتمل ان يكون وصل همزة القطع واحتمل ان يكون اسمه ياسا ودخلت
عليه ال كما دخلت على اليسع وفي حرف ابي وفي مصحفه وان ايليس بهمزة مكسورة
بعدها ياء ساكنة بعدها لام مكسورة بعدها ياء ساكنة وسين مفتوحة
وقري وان ادراس وادراس لغة في ادريس كابراهام في ابراهيم اتدعون
بعلا اي تعبدون بعلا وهو علم لصنم لهم قاله الضحاك والحسن وابن زيد وقيل
وكان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه
اربعماية سادن وجعلوهم انبياءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم

بشريعة الضلالة السدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام
وبه سميت مدينتهم بعلبك وقال عكرمة وقتادة البعل الرب بلغة اليمن وسمع ابن
عباس رجلا ينشد ضالة فقال له رجل انا بعلها فقال ابن عباس الله اكبر اتدعون بعلا
ويقال من بعل هذه الدار اي من ربها والمعنى على هذا اتعبدون بعض البعول وتتركون
عبادة الله وقالت فرقة ان بعلا اسم امراة اتتهم بضلالة فاتبعوها **وقرئ** اتدعون
بعلاء بالمد على وزن حمراء ويونس هذه القراءة قول من قال انه اسم امراة ٥
**وقراءة** الكوفيون وزيد بن علي الله ربكم ورب ابائكم بالنصب في الثلاثة بدلا من
احسن او عطف بيان ان قلنا ان اضافة التفضيل محضة وباقي السبعة بالرفع
اي هو الله او يكون استئنافا فالله مبتدا وربكم خبره وروي عن حمزة انه اذا وصل نصب
واذا وقف رفع ٥ فكذبوه اي كذبه قومه اما في قوله الله ربكم هذه النسب
او فكذبوه فيما جاءه به من عند الله من الامر بالتوحيد وترك الصنم والايمان بما جاءت
به الرسل ومحضرون مجموعون للعذاب ٥ الا عباد الله المخلصين استثنا يدل على ان
من قومه مخلصين لم يكذبوه فهو استثنا متصل من ضمير فكذبوه ولا يجوز ان
يكون استثنا من انهم لمحضرون لانهم كانوا يكونون مندرجين فيمن كذب ويكونون
عباد الله المخلصين وذلك لا يمكن ولا يناسب ان يكون استثناء منقطعا اذ يصير
المعنى لكن عباد الله المخلصين من غير قومه لا يحضرون للعذاب ولا مسيس لهؤلا
المستثنين بالاية التي فيها قصة الياس هذه **وقراءة** زيد بن علي ونافع وابن
عامر على ال ياسين وزعموا ان آل مفصولة في المصحف وياسين اسم لالياس
وقيل اسم لابي الياس لانه الياس بن ياسين وآل ياسين هو ابنه الياس وقيل
ياسين هو اسم محمد صلى الله عليه وسلم **وقراءة** باقي السبعة على الياسين
بهمزة مكسورة ايه الياسيين جمع المنسوبين الي الياس معه فسلم عليهم وهذا
يدل على ان قومه من كان اتبعه على الدين فكل واحد ممن نسب اليه كانه الياسي
فلما جمعت خففت يا النسب بحذف احداهما كراهة التضعيف فالتقى ساكنان
الياء فيه وحرف العلة الذي للجمع فحذفت لالتقائهما كما قالوا الاشعرون والاعجمون
والخبيبون والمهلبون وحكى ابو عمرو ان منادياً نادي يوم الكلاب هلك
اليزيدون وقال الزمخشري لو كان جمعا لعرف بالالف واللام **وقراءة**
ابو رجا والحسن على الياسين بوصل الالف على انه جمع يراد به الياس وقومه ٥
المومنون وحذفت يا النسب كما قالوا الاشعرون والالف واللام دخلت على الجمع
واسمه على هذا ياس **وقراءة** ابن مسعود ومن ذكر معه انه قراءة ادريس سلام على
ادراسين وعن قتادة وان ادريس **وقراءة** على ادريسين **وقراءة** ابي على ايليس ٥
كقراته وان ايليس لمن المرسلين ٥ الا عجوزا هي امراة لوط وكانت كافرة اما
مستترة بكفرها واما معلنة وكان نكاح الوثنيات جائزا عندهم مصبحين
حال اي داخلين في الصباح والخطاب في وانكم لقريش وكانت متاجرهم الى
الشام على مداين قوم لوط افلا تعقلون فتعتبرون بما جرى على من كذب الرسل
**وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين
فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون
فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف
او يزيدون فامنوا فمتعناهم الى حين فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون**

ام خلقنا



**ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون
اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين فاتوا
بكتابكم ان كنتم صادقين** يونس بن متى من بني اسرائيل وروي انه نبي وهو ابن ثمان
وعشرين سنة بعثه الله الى قومه فدعاهم مدة فخالفوه فوعدهم بالعذاب فاعلمه الله بيومه
فحذرهم يونس ثم ان قومه لما راوا مخايل العذاب قبل ان يباشرهم تابوا وآمنوا فتاب الله
عليهم وصرف العذاب عنهم وتقدم شرح قصته واعدنا طرفا منها لبعد ما بين الذكرين
فقيل ولحقت يونس غضبة فابق الى ركوب السفينة فرارا من قومه وعبر عن الهرب
بالاباق اذ هو عبد لله خرج فارا من غير اذن من الله ٥ وروي عن ابن مسعود
انه لما بعدت السفينة في البحر ويونس فيها ركدت فقال اهلها ان فيها لمن يحبس الله
السفينة بسببه فلنقترع فاخذوا لكل سهما على ان من طفا سهمه فهو ومن غرق سهمه
فليس اياه فطفا سهم يونس ففعلوا ذلك ثلاث تقع القرعة فيها عليه فازمعوا على ان
يطرحوه فجاء الى ركن منها ليقع منه فاذا دابة من دواب البحر ترقبه وترصد له فانتقل
الى الركن الاخر فوجدها حتى استدار بالمركب وهي لا تفارقه فعلم ان ذلك من عند الله
فترامى عليها فالتقمته ففي قصة يونس عليه السلام هنا جمل محذوفة مقدرة قبل
ذكر فراره الى الفلك كما في قصته في سورة الانبيا في قوله اذ ذهب مغاضبا وهو ما بعد
هنا وقوله فنادى في الظلمات جمل محذوفة ايضا ومجموع القصص يتبين ما حذف في
كل قصة منها فساهم فكان من المدحضين من المغلوبين وحقيقته من المزلقين عن مقام
الظفر في الاستهام **وقرئ** وهو مليم بفتح الميم وقياسه ملوم لانه من لمته الوجه
لوما فهو من ذوات الواو ولكنه جيء به على ليم كما قالوا مشيب ومدعى في مشوب ومدعو
بناء على شيب ودعي من المسبحين من الذاكرين الله تعالى بالتسبيح والتقديس ٥
والظاهر انه يريد ما ذكر في قوله في سورة الانبيا فنادى في الظلمات ان لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقال ابن جبير هو قوله سبحان الله ٥
وقالت فرقة تسبيحه صلاة التطوع فقال ابن عباس وقتادة وابو العالية صلاة
في وقت الرخا نفعته في وقت الشدة وقال الضحاك بن قيس على منبره اذكروا
الله في الرخا يذكركم في الشدة ان يونس كان عبدا ذاكرا فلما اصابته الشدة
نفعه ذلك قال الله عز وجل فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون
وقال الحسن تسبيحه صلاته في بطن الحوت ٥ وروي انه كان يرفع لحم
الحوت بيديه يقول لابنين لك مسجدا حيث لم يبنه احد قبلي ٥ وروي ان
الحوت مشى به البحار كلها حتى قذفه في نصيبين من ناحية الموصل ٥ وروي ان الحوت
سائر مع السفينة رافعا راسه يتنفس ويونس يسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى
البر فلفظه سالما لم يتغير منه شي فاسلموا والظاهر ان قوله للبث في بطنه يريد
حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة وذكروا
في مدة لبثه في بطن الحوت اقوالا متكاذبة ضربنا عن ذكرها صفحا ٥ وهو سقيم
روي انه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد قاله ابن عباس والسدي وقال ابن
عباس وابو هريرة وعمرو بن ميمون اليقطين القرع خاصة قيل وهي كانت انبتها الله
عليه ويجمع خصالا برد الظل والملمس وعظم الورق وان الذباب لا يقربها فقيل
وماء ورقه اذا رش في مكان لم يقربه ذباب وقال امية بن ابي الصلت

وقت صح

فانبتت يقطينًا عليه برحمة من الله لولا الله ألفي صاحب

وفيما روي انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل هي شجرة الموز تغطى بورقها
واستظل باغصانها وافطر على ثمارها ومعنى انبتنا عليه شجرة اي انبتناها مظلة
له كما يطنب البيت على الانسان وقوله شجرة والشجرة في كلام العرب ما كان على ساق
من عود فيحتمل ان يكون الله انبتها ذات ساق يستظل بورقها خرقا للعادة فنبت وصح
وحسن وجهه لان ورق القرع انفع شي لمن ينسلخ جلده وارسلناه الى مائة الف
او يزيدون قال الجمهور رسالته هذه هي الاولى التي ابق بعدها ذكرها اخر
القصص تنبيهًا على رسالته ويدل عليه فامنوا فمتعناهم ويمتنع تلك الامة هو الذي
اغضب يونس عليه السلام حين ابق وقال ابن عباس وقتادة هي رسالة اخرى
بعد ان نبذ بالعراء وهي الى اهل نينوى من ناحية الموصل وقال الزمخشري
المراد به ما سبق من ارساله الى قومه وهم اهل نينوى وقيل هو ارسال ثان بعد
ما جرى الله الى الاولين او الى غيرهم وقيل اسلموا فسالوه ان يرجع اليهم فابى لان
النبي اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم يقيما فيهم وقال لهم ان الله باعث اليكم نبيا
**وقراءة** الجمهور او وقال ابن عباس بمعنى بل وقيل بمعنى الواو وبالواو قرا جعفر
ابن محمد وقيل للابهام على المخاطب وقال المبرد وكثير من البصريين المعنى على
نظر البشر وحزرهم ان من رآهم قال هم مائة الف او يزيدون وهذا القول لم يذكر
الزمخشري غيره قال او يزيدون في مرأى الناظر اذا راها الرائي قال هي مائة
الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة والزيادة ثلاثون الفا قاله ابن عباس او سبعون
الفا قاله ابن جبير او عشرون الفا رواه ابي عن النبي صلى الله عليه وسلم واذا صح بطل
ما سواه فامنوا روي انهم خرجوا بالاطفال والاولاد والبهائم وفرقوا بينها وبين
الامهات وناحوا وضجوا واخلصوا فرفع الله عنهم والتمتيع هنا هو بالحياة والحين
آجالهم السابقة في الازل قاله قتادة والسدي والضميري فاستفتهم وقال
الزمخشري فاستفتهم معطوف على مثله في اول السورة وان تباعدت بينهما المسافة
امر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا
بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى انتهى ويبعد ما قاله
من العطف واذا كانوا قد عدوا الفصل بجملة مثل قولك كل لحما واضرب زيدا وخبزا
من اقبح التركيب فكيف بجمل كثيرة وقصص متباينة فالقول بالعطف لا يجوز
والاستفتاء هنا سؤال على جهة التوبيخ والتقريع على قولهم البهتان على الله
حيث جعلوا لله الاناث في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم لهن ووادهم اياهن
واستنكافهم من ذكرهن وارتكبوا ثلاثة انواع من الكفر التجسيم لان الولادة مختصة
بالاجسام وتفضيل انفسهم حيث ارفع الجنسين لهم واوضعه لله تعالى واستهانتهم
بمن هو مكرم عند الله حيث انثوهم ثم الملائكة بدا اولا بتوبيخهم على تفضيل انفسهم
بقوله الربك البنات وعدل عن قوله الربكم لما في ترك الاضافة اليهم من تخسيسهم
وتشريف نبيه بالاضافة اليه وثنى بان نسبة الانوثة الى الملائكة تقتضي المشاهدة
فانكر عليهم بقوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون اي خلقناهم وهم لا يشهدون
شيئا من حالهم كما قال في الاخرى اشهدوا خلقهم وكما قال ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم ثم اخبر عنهم ثالثا باعظم الكفر وهو ادعاؤهم انه تعالى قد ولد
فبلغ افكهم وهو ادعاؤهم انه تعالى قد ولد فبلغ افكهم الى نسبة الولد ولما كان هذا





الخنس قال وانهم لكاذبون واحتمل ان يخص هذه الجملة بقولهم ولد الله ويكون تاكيدا
لقوله من افكهم واحتمل ان يعم هذا القول ونسبة الانوثة للملائكة وكونهم بنات الله
اي وانهم لكاذبون **وقال** الزمخشري فان **قلت** لم قال وهم شاهدون
فخص علم المشاهدة **قلت** ما هو الا استهزاء بهم وتجهيل كقوله اشهدوا خلقهم وذلك انهم
كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا
بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق
استدلال ولا نظر ويجوز ان يكون المعنى انهم يقولون ذلك كالقائل قولا عن ثلج
صدر وطمانينة نفس لافراط جهلهم كانهم قد شاهدوا خلقهم **وقرئ** ولد الله
اي الملائكة ولده والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
تقول هذه ولدي وهؤلا ولدي انتهى **وقراءة** الجمهور اصطفى بهمزة الاستفهام على طريقة
الانكار والاستبعاد **وقراءة** نافع في رواية اسماعيل وابن جماز وجماعة واسماعيل
عن ابي جعفر وشيبة بوصل الالف وهو من كلام الكفار حكى تعالى شنيع قولهم وهو انهم
ما كفاهم ان قالوا ولد الله حتى جعلوا ذلك الولد بنات وانه تعالى اختارهم على البنين
وقال الزمخشري بدلا عن قولهم ولد الله وقد قرا بها حمزة والاعمش وهذه القراءة
وان كان هذا محلها فهي ضعيفة والذي اضعفها ان الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها
وذلك قوله وانهم لكاذبون ما لكم كيف تحكمون فمن جعلها للاثبات فقد اوقعها دخيلة
بين نسيبين انتهى وليست دخيلة بين نسيبين بل لها مناسبة ظاهرة مع قولهم
ولد الله واما قوله وانهم لكاذبون فهي جملة اعتراض بين مقالتي الكفرة جاءت للتشديد
والتاكيد في كون مقالتهم تلك هي من افكهم ما لكم كيف تحكمون تقرير وتوبيخ واستفهام
عن البرهان والحجة **وقراءة** طلحة بن مصرف تذكرون بسكون الذال وضم الكاف
ام لكم سلطان اي حجة نزلت عليكم من السماء وخبر بان الملائكة بنات الله فاتوا بكتابكم
الذي انزل عليكم بذلك كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما
يصفون الا عباد الله المخلصين فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو
صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا
به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا
لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون افبعذابنا يستعجلون
فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
الظاهر ان الجنة هم الشياطين وعن الكفار في ذلك مقالات شنيعة منها انه تعالى
صاهر سروات الجن فولد منهم الملائكة وهم فرقة من بني مدلج وشافه بذلك بعض الكفار
ابا بكر الصديق ولقد علمت الجنة اي الشياطين انها بحضرة امر الله من ثواب وعقاب
قاله ابن عطية وقال الزمخشري اذا فسرت الجنة بالشياطين فيجوز ان يكون الضمير
في انهم لمحضرون لهم والمعنى ان الشياطين عالمون ان الله يحضرهم النار ويعذبهم
ولو كانوا مناسبين له او شركاء في وجوب الطاعة لما عذبهم وقيل الضمير في وجعلوا للفرقة

من كفار قريش والعرب والجنة الملائكة سموا بذلك لاجتنانهم وخفائهم وقال الزمخشري
وانما ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم وتصغيرا لهم وان كانوا معظمين في انفسهم ان يبلغوا منزلة
المناسبة التي اضافوها اليهم وفيه اشارة الى ان من صفته الاجتنان والاستتار وهو من
صفات الاجرام لا يصح ان تناسب من لا يجوز عليه ذلك انتهى ولقد علمت الجنة اي الملائكة
انهم اي الملائكة الكفرة المدعين نسبة بين الملائكة وبين الله تعالى لمحضرون النار يعذبون
بما يقولون واضيف ذلك الى علم من نسبوا اليه ذلك مبالغة في تكذيب أن اسبين ثم نزه
تعالى نفسه عن الوصف الذي لا يليق به الا عباد الله فانهم يصفونه بصفاته
العلى واحتمال من لمحضرون اي الا عباد الله فانهم ناجون من العذاب وتكون جملة
التنزيه اعتراضا وعلى كلا القولين فالاستثناء منقطع والظاهر ان الواو في وما تعبدون
للعطف عطفت ما تعبدون على الضمير في انكم وان الضمير في عليه عائد على ما والمعنى
قل لهم يا محمد انكم وما تعبدون من الاصنام وما انتم وهم غلب الخطاب كما تقول انت وزيد
تخرجان عليه اي على عبادة معبودكم بفاتنين اي حاملين بالفتنة على عبادته
الا من قدر الله في سابق علمه انه من اهل النار والضمير في عليه عائد على ما حذف مضاف
كما قلنا اي على عبادته وضمن فاتنين معنى حاملين بالفتنة ومن مفعول بفاتنين
فرغ له العامل اذ لم ياخذ بفاتنين مفعولا وقيل عليه بمعنى به اي ما انتم بالذي تعبدون
بفاتنين وبه يتعلق بفاتنين المعنى ما انتم فاتنين بذلك الذي عبدتموه الا من سبق عليه
القدر انه يصلى النار وجعل الزمخشري الضمير في عليه عائدا على الله قال
فان قلت كيف يفتنونهم على الله قلت يفسدونهم عليه باغوائهم
واستهوائهم من قولك فتن فلان على فلان امراته كما تقول افسدها عليه وخببها
عليه ويجوز ان تكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضيعته
فكما جاز السكوت على كل رجل وضيعته جاز ان يسكت على قوله فانكم وما تعبدون
والمعنى فانكم مع الهتكم اي فانكم قرناؤهم واصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال
ما انتم عليه اي على ما تعبدون بفاتنين بباعثين او حاملين على طريق الفتنة والاضلال
الا من هو ضال مثلكم انتهى وكون الواو في وما تعبدون واو مع غير متبادر الذهن وقطع
ما انتم عليه بفاتنين عن انكم وما تعبدون ليس بجيد لان انتصافه به لقوله السابق الى الفهم
مع صحة المعنى فلا ينبغي العدول عنه وقرأ الحسن وابن ابي عبلة صالوا الجحيم بالواو وهكذا
في كتاب الكامل للهذلي وفي كتاب ابن خالويه عنهما صال مكتوبا بغير واو وفي كتاب
ابن عطية وقرأ الحسن صالوا مكتوبا بواو وفي كتاب اللوامح وكتاب الزمخشري
عن الحسن صال مكتوبا بغير واو فمن اثبت الواو فهو جمع سلامة سقطت النون للاضافة
حمل اولا على لفظ من فافرد ثم ثانيا على معناها فجمع كقوله ومن الناس من يقول امنا
بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين حمل يقول على لفظ من وفي وما هم على المعنى واجتمع
الحمل على اللفظ والمعنى في جملة واحدة وهي صلة للموصول لقوله الا من كان هودا او نصارى
وقول الشاعر    وايقظ من كان منكم نياما ⁕ ومن لم يثبت الواو احتمل
ان يكون جمعا وحذفت الواو خطا كما حذفت في حالة الوصل لفظا لاجل التقاء الساكنين
واحتمل ان يكون صال مفردا وحذفت لامه تخفيفا وجرى الاعراب في عينه كما حذف
من قوله وجنى الجنتين دان وله الجوار المنشآت برفع النون والجوار وقالوا ما باليت
به بالة اي بالية كعافية من عافى فحذفت لام بالية وقالوا بانه بحذف اللام فيهما

وقال



وقال الزمخشري وقد وجه من الوجهين السابقين وجعلهما اولا وثانيا فقال والثاني ان
يكون اصله صايل على القلب ثم يقال صال في صايل كقولهم شاك في شايك انتهى وما منا اي احد
الا له مقام معلوم اي مقام في العبادة والانتهاء الى امر الله مقصور عليه كما روي فمنهم راكع لا يقيم
ظهره وراكع لا يرفع راسه وهذا قول الملائكة وهو يقوي قول من جعل الجنة هم الملائكة تبرؤا
عن ما نسب اليهم الكفرة من كونهم بنات الله واخبروا عن حال عبوديتهم وعلى اي حالة هم فيها
وفي الحديث ان السماء ما فيها موضع الا وعليه ملك ساجد او واقف يصلي وعن ابن مسعود
موضع شبر الا وعليه جبهة ملك او قدماه وحذف المبتدأ مع من جيد فصيح كما في قوله
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن اي وان من اهل الكتاب احد وقالت العرب ما منا ظعن ومنا اقام
يريد منا فريق ظعن ومنا فريق اقام وقال الزمخشري وما منا احد الا له مقام معلوم
حذف الموصوف واقام الصفة مقامه كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا يبكي كان من
ارمى البشر انتهى وليس هذا من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لان احدا المحذوف
مبتدا والا له مقام معلوم خبره ولانه لا ينعقد كلام من قوله وما منا احد فقوله الا له مقام
معلوم هو محط الفائدة وان تخيل ان الا له مقام معلوم في موضع الصفة فقد نصوا على
ان الا لا تكون صفة اذا حذف موصوفها وانها فارقت غيرا اذا كانت صفة في ذلك لتمكن غير
في الوصف وقلة تمكن الا فيه وجعل ذلك كقوله انا ابن جلا اي انا ابن رجل جلا ويبكي كان اي يكفي
رجل كان وهذا عند النحويين من قبيل الضرائر حيث حذف الموصوف واقام الجملة مقامه ولتقدم
بتقدمه من وانا لنحن الصافون اي اقدامنا في الصلاة او اجنحتنا في الهواء وحول العرش
داعين للمؤمنين وقال الزهراوي قيل ان المسلمين انما اصطفوا في الصلاة منذ نزلت
الاية ولا يصطف احد من الملل غير المسلمين وانا لنحن المسبحون اي المنزهون الله عن
ما ينسب اليه الكفرة او المنزهون بلفظ التسبيح او المصلون وينبغي ان يجعل قوله سبحان
الله عما يصفون من كلام الملائكة فتطرد الجمل وتتنسق لقائل واحد فكانه قيل ولقد
علمت الملائكة ان ناسبي ذلك محضرون للعذاب وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا
من اخلص من عباد الله وقالوا للكفرة فانكم والهتكم الى اخره وكيف يكون مناسبة وعن عبيد
بين يديه لكل منهم مقام من الطاعة الى ما وصفوا به انفسهم من رتبة العبودية وقيل وما منا
الا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
ثم ذكر اعمالهم وانهم المصطفون في الصلاة المنزهون الله عن ما يقول اهل الضلال والضمير
في ليقولون لكفار قريش لو ان عندنا ذكرا اي كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم
التوراة والانجيل لاخلصنا العبادة لله ولم نكذب كما كذبوا فكفروا به اي فجاءهم الذكر
الذي كانوا يتمنونه وهو اشرف الاذكار لاعجازه من بين الكتب فسوف يعلمون عاقبة كفرهم
وما يحل بهم من الانتقام وان هي المخففة واللام لكونهم كانوا جادين في ذلك
ثم ظهر منهم التكذيب والنفور البليغ كقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولقد سبقت كلمتنا
قرأ الجمهور بالافراد لما انتظمت في معنى واحد عبر عنها بالافراد وقرأ الضحاك
بالجمع والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقامات الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم
عليهم في الاخرة وقال الحسن ما غلب نبي في حرب ولا قتل فيها فتول عنهم اي اعرض
عنهم حتى حين اي الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وعن السدي الى يوم بدر
ورجحه الطبري وقال قتادة الى موتهم وقال ابن زيد الى يوم القيامة وابصرهم
اي انظر الى عاقبة امرهم فسوف يبصرونها وما يحل بهم من العذاب والاسر والقتل او سوف
يبصرونك وما تم لك من الظفر بهم والنصر عليهم وامره بابصارهم اشارة الى الحالة المنتظرة
الكائنة لا محالة وانها قريبة كانها بين ناظريه بحيث هو يبصرها وفي ذلك تسلية وتنفيس عنه

عليه السلام فبعد انا يستعجلون استهزاء فاذا نزل هوا اي العذاب شبه العذاب النازل بهم بعد ما انذروه فانكروه بجيش انذر بهجومه قومه وبعض نصاحهم فلم يلتفتوا الى انذاره ولا اخذوا اهبته ولا دبروا امرهم تدبيرا ينجيهم حتى اناخ بفنائهم فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغازيهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر وما فصحت هذه الاية ولا كانت لها الروعة التي تحس بها ويروقك مورها على نفسك وطبعك الا لمجيئها على طريقة التمثيل قاله الزمخشري وقراءة الجمهور نزل مبنيا للفاعل وابن مسعود مبنيا للمفعول وبساحتهم هو القائم مقام الفاعل ونزل بساحة فلان يستعمل فيما ورد على الانسان من مخاوف وسوء الصباح يستعمل في حلول الغارات والرزايا ومثل قول الصارخ يا صباحاه وحكم ساء هنا حكم بئس وقراءة عبد الله فبئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس صباح المنذرين صباحهم وتول عنهم حتى حين كرر الامر بالتولي تانيسا له عليه السلام وتسلية وتاكيدا لوقوع الميعاد ولم يقيد امره بالابصار كما قيده في الاول اما لاكتفائه به في الاول فحذفه اختصارا واما لما في ترك التقييد من جولان الذهن فيما يتعلق به الابصار منهم من صنوف المسرات والابصار منهم من صنوف المساات وقيل اريد بالاول عذاب الدنيا وبالاخر عذاب الاخرة وختم تعالى هذه السورة بتنزيهه عن ما يصفه به المشركون واضاف الرب الى نبيه تشريفا له بالاضافة وخطابه ثم الى العزة وهي العزة المخلوقة الكائنة للانبياء والمومنين ولذلك قال الفقها من جهة انها مربوبة وقال محمد بن سحنون وغيره من حلف بعزة الله تعالى يريد عزته التي خلق بين عباده وهي التي في قوله رب العزة فليست بيمين وقال الزمخشري اضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق انتهى فعلى هذا تنعقد اليمين بعزة الله لانها صفة من صفاته قال ويجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا وهو ربها ومالكها كقوله وتعز من تشا وعن علي كرم الله وجهه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى اخر السورة

## المفردات

لات هي لا الحقت التاء كما الحقت في ثم ورب فقالوا ثمت وربت وهي تعمل عمل ليس في مذهب سيبويه وعمل ان في مذهب الاخفش فان ارتفع ما بعدها فعلى الابتداء عنده ولها احكام ذكرت في علم النحو ويأتي شي منها هنا عند ذكر القراآت التي فيها والمناص المنجا والفوت يقال ناصه ينوصه اذا فاته وقال الفرا النوص التاخر يقال ناص عن قرنه ينوص نوصا ومناصا اي فر وزاغ وانشد لامرئ القيس

• امن ذكر سلمى ان نائك تنوص • فتقصر عنها خطوة وتبوص •

واستناص طلب المناص قال حارثة بن بدر

• غمر الجراء اذا قصرت عنانه • بيدي استناص ورام جري المسحل •

وقال الجوهري استناص تاخر وقال النحاس ناص ينوص تقدم الوتد معروف وكسر التاء اشهر من فتحها ويقال وتد واتد كما يقال شغل شاغل قاله الاصمعي وانشد

• لاقت على الماء جذيلا واتدا • ولم يكن يخلفها المواعدا •

وقالوا ودّ فادغموا قال الشاعر





• تخرج الودّ اذا ما اشحذت • وتواريه اذا ما تشتكر •

وقالوا فيه وتّ فادغموا بالذال الدال تاء وفيه قلب الثاني للاول وهو قليل

# سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم

ص والقران ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشي عجاب وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشي يراد ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق انزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب

هذه السورة مكية ومناسبتها لاخر ما قبلها انه لما ذكر عن الكفار انهم كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لاخلصوا العبادة لله واخبر انهم اتاهم الذكر فكفروا به بدا في هذه السورة بالقسم بالقران ذي الذكر الذي جاءهم واخبر عنهم انهم كافرون به وانهم في تعزز ومشاقة للرسول الذي جاء به ثم ذكر من اهلك من القرون التي شاقت الرسل ليتعظوا وروي انه لما مرض ابو طالب جات قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم وعند راس ابي طالب مجلس رجل فقام ابو جهل كي يمنعه وشكوه الى ابي طالب فقال يا ابن اخي ما تريد من قومك فقال يا عم انما اريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب وتودي اليهم الجزية بها العجم قال وما الكلمة قال كلمة واحدة قال وما هي قال لا اله الا الله قال فقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا قال فنزلت فيهم القران ص والقران ذي الذكر حتى بلغ ان هذا الا اختلاق وقراءة صاد بسكون الدال وقراءة ابي والحسن وابن ابي اسحاق وابو السمال وابن ابي عبلة ونصر بن عاصم صاد بكسر الدال والظاهر انه كسر لالتقاء الساكنين وهو حرف من حروف المعجم نحو ق ونون وقال الحسن هو امر من صادى اي عارض ومنه الصدى وهو ما يعارض الصوت في الاماكن الصلبة الخالية من الاجسام اي عارض بعملك القران وعنه ايضا صاديت حادثت اي حادث وهو قريب من القول الاول وقراءة عيسى ومحبوب عن ابي عمرو وفرقة صاد بفتح الدال كذا قراءة قاف ونون بفتح الفاء والنون فقيل الفتح لالتقاء الساكنين طلبا للتخفيف وقيل انتصب على انه مقسم به حذف منه حرف القسم نحو قوله الله لافعلن وهو اسم للسورة وامتنع من الصرف للعلمية والتانيث وقد صرفها من قرا صاد بالجر والتنوين على تاويل الكتاب والتنزيل وهو ابن ابي اسحاق في رواية وقراءة الحسن ايضا صاد بضم الدال فان كان اسما للسورة فخبر مبتدا محذوف اي هذه صاد وهي قراءة ابن السميفع وهارون الاعور وقراءة قاف ونون بضم الفاء والنون وقيل هو حرف دال على معنى من فعل او من اسم فقال الضحاك معناه صدق الله وقال محمد بن كعب مفتاح اسماء الله صمد صادق الوعد صانع المصنوعات وقيل معناه صدق محمد قال ابن عباس وابن جبير والسدي ذي الذكر ذي الشرف الباقي المخلد وقال قتادة

والضحاك ذي التذكرة للناس والهداية لهم وقيل ذي الذكر للامم والقصص والغيوب
والشرايع وجواب القسم قيل مذكور فقال الكوفيون والزجاج هو قوله ان ذلك لحق
تخاصم اهل النار وقال الفرا لا نجده مستقيما في العربية لتاخره جدا عن قوله
والقران وقال الاخفش هو ان كل الا كذب الرسل فقال قوم كم اهلكنا وحذف اللام اي
لكم لما طال الكلام كما حذفت في والشمس ثم قال قد افلح حكاه الفرا وثعلب وهذه الاقوال
يجب اطراحها وقيل هو صاد اذ معناه صدق محمد او صدق الله وكون صاد جواب القسم
قاله الفرا وثعلب وهذا مبني على تقدم جواب القسم واعتقاد ان الصاد تدل على ما ذكروه
وقيل الجواب محذوف فقدره الحوفي لقد جاءكم الحق ونحوه والزمخشري انه لمعجز وابن
عطية ما الامر كما تزعمون ونحو هذا من التقدير ونقل ان قتادة والطبري قالا هو محذوف
منه بل قال وهو الصحيح وقدره ما ذكرناه عنهم وينبغي ان يقدر هنا ما اثبت جوابا
للقران حين اقسم به وذلك في قوله تعالى يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين
فيكون التقدير هنا ص والقران ذي الذكر انك لمن المرسلين ويقوي هذا التقدير
ذكر النذارة هنا في قوله وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال هنا لتنذر قوما فالرسالة
تتضمن النذارة والبشارة وبل للانتقال من هذا القسم والمقسم عليه الى حال تعزز
الكفار ومشاقتهم في قبول رسالتك وامتثال ما جئت به واعتراف بالحق
وقرا حماد بن الزبرقان وسورة عن الكسائي وميمونة عن ابي جعفر والجحدري
طريق العقيلي في غرة بالغين المعجمة والراء اي في غفلة ومشاقة قبلهم اي قبل
هؤلاء ذوي المنعة الشديدة والشقاق وهذا وعيد لهم فنادوا اي استغاثوا ونادوا
بالتوبة قاله الحسن او رفعوا اصواتهم يقال فلان اندى صوتا اي ارفع وذلك بعد
معاينة العذاب فلم يك ينفعهم وقرا الجمهور ولات حين بفتح التاء ونصب
النون فعلى قول س عملت عمل ليس واسمها محذوف تقديره ولات الحين حين فوت
ولا فرار وعلى قول الاخفش يكون حين اسم لات عملت عمل ان نصبت الاسم ورفعت
الخبر والخبر محذوف تقديره ولات اري حين مناص وقرا ابو السمال ولات
حين بضم التاء ورفع النون فعلى قول س حين مناص اسم لات والخبر محذوف
وعلى قول الاخفش مبتدا والخبر محذوف وقرا عيسى بن عمر ولات حين بكسر التاء
وجر النون جر بعد لات وتخريجه مشكل وهو يخل الزمخشري في تخريج الخبر
في قوله

• طلبوا صلحنا ولات اوان • فاجبنا ان لات حين بقاء •

قال شبه اوان باذ في قوله وانت اذ صحيح في انه زمان قطع منه المضاف اليه
وعوض التنوين لان الاصل ولات اوان صلح فان قلت فما تقول في حين مناص لـ
والمضاف اليه قايم قلت نزل قطع المضاف اليه من مناص لان اصله حين مناصهم
منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف اليه وجعل تنوينه عوضا من الضمير
المحذوف ثم بني الحين لكونه مضافا الى غير متمكن انتهى هذا التمحل والذي ظهر لي
في تخريج هذه القراءة الشاذة والبيت النادر في جر ما بعد لات ان الجر هو على اضمار
من كانه قال لات من حين مناص ولات من اوان صلح كما جروا بها في قولهم على كم
جذع بيتك اي من جذع في اصح القولين وكما قالوا الا رجل جزاه الله خيرا لـ
يريدون الا من رجل ويكون في موضع من حين مناص رفعا على انه اسم لات
بمعنى ليس كما تقول ليس من رجل قايما والخبر محذوف وهذا على قول س او على انه





مبتدا والخبر محذوف على قول الاخفش وقال بعضهم ومن العرب من يخفض بلات لـ
وانشد الفرا • ولتندمن ولات ساعة مندم •
وخرج الاخفش ولات اوان على اضمار حين اي ولات حين اوان حذف حين وابقى اوان
على جره وقال ابو اسحاق ولات اوانا فحذف المضاف اليه فوجب ان لا يعرب
وكسره لالتقا الساكنين وهذا هو الوجه الذي قرره الزمخشري اخذه من ابي اسحاق
الزجاج وانشده المبرد ولات اوان بالرفع وروي عن عيسى ولات حين بالرفع
مناص بالفتح قال صاحب اللوامح فان صح ذلك فلعله بني حين على الضم فيكون في
الكلام تقديم وتاخير واجراه مجرى قبل وبعد في الغاية وبني مناص على الفتح
مع لا على تقدير لات مناص حين لكن لا انما تعمل في النكرات في اتصالها بهن دون
ان يفصل بينهما ظرف او غيره وقد يجوز ان يكون لذلك يعني لا اعرفه انتهى
وقرا عيسى ايضا ولات بكسر التاء وحين بنصب النون وتقدم تخريج نصب حين
ولات روي فيها فتح التاء وضمها وكسرها والوقف عليها بالتاء قول س
والفرا وابن كيسان والزجاج ووقف الكسائي والمبرد بالهاء وقوم على لا وزعموا
ان التا زيدت في حين واختاره ابو عبيد وذكر انه راه في الامام مخلوطا تاوه بحين
وكيف يصنع بقوله ولات ساعة مندم ولات اوان قال الكلبي كانوا اذا قاتلوا
فاضطروا قال بعضهم لبعض مناص اي عليكم بالفرار فلما اتاهم العذاب قالوا
مناص فقال الله ولات حين مناص قال القشيري فعلى هذا يكون التقدير
فنادوا مناص فحذف لدلالة ما بعده عليه اي ليس الوقت وقت ندائكم به وفيه
نوع تحكم اذ كل من هلك من القرون يقول مناص عند الاضطرار انتهى وقال
الجرجاني اي فنادوا حين لا مناص اي ساعة لا منجا ولا فوت فلما قدم لا واخر
حين اقتضى ذلك الواو كما تقتضي الحال اذا جعل ابتداء وخبرا مثل جاء زيد راكبا
ثم تقول جاء زيد وهو راكب فحين ظرف لقوله فنادوا انتهى وكون اصل هذه
الجملة فنادوا حين لا مناص وان حين ظرف لقوله فنادوا دعوى اعجمية مخالفة
لنظم القران والمعنى على نظمه في غاية الوضوح والجملة في موضع الحال اي فنادوا
وهم لات حين مناص اي لهم ولما اخبر تعالى عن الكفار انهم في عزة وشقاق اردفه
بما صدر عنهم من كلماتهم الفاسدة من نسبتهم اليه السحر والكذب ووضع الظاهر
موضع المضمر في قوله قال الكافرون اي وقالوا تنبيها على الصفة التي اوجبت لهم
العجب حتى نسبوا من جاء بالهدى والتوحيد الى السحر والكذب اجعل الالهة الها
واحدا قالوا كيف يكون الاله واحدا يرزق الجميع وينظر في كل امورهم وجعل بمعنى صير
في القول والدعوى والزعم وذكر عجبهم مما لا يعجب منه قال الضمير في وعجبوا لهم اي
استغربوا مجي رسول من انفسهم وقرا الجمهور عجاب وهو بنا مبالغة
كرجل طوال وسراع في طويل وسريع وقرا علي والسلمي وعيسى وابن مقسم
بشد الجيم وقالوا رجل كرام وطعام طياب وهو ابلغ من فعال المخفف وقال
مقاتل عجاب لغة ازد شنوءة والذين قالوا اجعل الالهة الها واحدا قال ابن عباس
صناديد قريش وهم ستة وعشرون وانطلق الملا منهم الظاهر انطلاقهم عن
مجلس ابي طالب حين اجتمعوا هم والرسول عنده وشكوه على ما تقدم في سبب
النزول ويكون ثم محذوف تقديره يتحاورون ان امشوا وتكون ان مفسرة لذلك
المحذوف وامشوا امر بالمشي وهو نقل الاقدام عن ذلك المجلس وقال الزمخشري
وان بمعنى اي لان المنطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم ان يتكلموا ويتفاوضوا
فيما جرى لهم فكان انطلاقهم متضمنا معنى القول والامر بالمشي اي بعضهم امر بعضا

وقيل امر الاشراف اتباعهم وعوامهم ويجوز ان تكون ان مصدرية اي وانطلقوا بقولهم
امشوا وقيل الانطلاق هنا الاندفاع في القول والكلام وان مفسرة على هذا والامر بالمشي
لا يراد به نقل الخطا انما معناه سيروا على طريقتكم ودوموا على سيرتكم وقيل امشوا دعا
بكسب الماشية قيل وهو ضعيف لانه كان يلزم ان يكون الالف مقطوعة لانه انما يقال
امشى الرجل اذا صار صاحب ماشية وايضا فهذا المعنى غير متمكن في الاية وقال
الزمخشري ويجوز انهم قالوا امشوا اي اكثروا واجتمعوا من مشت المراة اذا كثرت ولادتها
ومنه الماشية للتفاؤل انتهى واصبروا على آلهتكم اي على عبادتها والتمسك بها
والاشارة بقوله ان هذا اي ظهور محمد صلى الله عليه وسلم وعلوه بالنبوة لشيء
يراد اي يراد منا الانقياد اليه او يريده الله ويحكم بامضائه فليس فيه الا الصبر
او ان هذا الامر لشيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك عنه او ان دينكم لشيء يراد
اي يطلب ليوخذ منكم وتغلبوا عليه احتمالات اربعة وقال القفال
هذه كلمة تذكر للتهديد والتخويف المعنى انه ليس غرضه من هذا القول تقرير
الدين وانما غرضه ان يستولي علينا فيحكم في اموالنا واولادنا بما يريد ما سمعنا
بهذا في الملة الاخرة قال ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب ومقاتل ملة النصارى
لان فيها التثليث ولا توحيد وقال مجاهد وقتادة ملة العرب قريش ونحلتها
وقال الفراء والزجاج ملة اليهودية والنصرانية اشركت اليهود بعزير وثلثت
النصارى وقيل في الملة الاخرة التي كنا نسمع انها تكون في اخر الزمان
وذلك انه قبل المبعث كان الناس يستشعرون خروج نبي وحدوث ملة ودين
ويدل على صحة هذا ما روي من اقوال الاحبار اولي الصوامع وما روي عن الكهان
شق وسطيح وغيرهما وما كانت بنو اسرائيل تعتقد انه يكون منهم وقيل في الملة
في موضع الحال من هذا اي ما سمعنا بهذا كاينا في الملة الاخرة اي لم نسمع من اهل
الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة الاخرة توحيد الله ما هذا الا اختلاق
اي افتعال وكذب ءانزل عليه الذكر من بيننا انكروا ان يختص بالشرف من بين
اشرافهم وينزل عليه الكتاب من بينهم وهذا الانكار ناشي عن حسد عظيم انطوت
عليه صدورهم فنطقت به السنتهم بل هم في شك من ذكري اي القران الذي انزلته
على رسولي يرتابون فيه والاخبار بانهم في شك من ذكري يقتضي كذبهم في قولهم
ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب اي بعد فاذا ذاقوه عرفوا ان ما جاء به حق
وزال عنهم الشك ام عندهم خزائن رحمة ربك اي ليسوا متصرفين في خزائن الرحمة
فيعطون ما شاؤوا ويمنعون من شاؤوا ويصطفون للرسالة من ارادوا وانما يملكها
ويتصرف فيها العزيز الذي لا يغالب الوهاب ما شاء لمن شاء لما استفهم استفهام
انكار في قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك وكان ذلك دليلا على انتفاء تصرفهم في خزائن
رحمة الله اتى الانكار والتوبيخ بانتفاء ما هو اعم فقال ام لهم ملك السموات
والارض اي ليس لهم شيء من ذلك فليرتقوا في الاسباب اي ان كان لهم شيء من ذلك فليصعدوا
في الاسباب الموصلة الى السماء والمعارج التي يتوصل بها الى تدبير العالم فيضعون
الرسالة فيمن اختاروا ثم صغرهم وحقرهم فاخبر بما يؤول اليه امرهم من الهزيمة
والخيبة قيل وما زائدة ويجوز ان تكون صفة اريد بها التعظيم على سبيل الهزء
بهم او التحقير لان ما الصفة تستعمل على هذين المعنيين وهنالك ظرف مكان يشار به
للبعيد والظاهر انه يشار به للمكان الذي تفاوضوا فيه مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم



وسلم بتلك الكلمات السابقة وهو مكة فيكون ذلك اخبارا بالغيب عن هزيمتهم
بمكة يوم الفتح فالمعنى انهم يصيرون مهزومين بمكة يوم الفتح وقيل هنالك اشارة
الى الارتقاء في الاسباب اي هولاء القوم ان راموا ذلك جند مهزوم وقيل اشير
بهنالك الى حماية الاصنام وعضدها اي هم جند مهزوم في هذه السبيل
وقال مجاهد وقتادة الاشارة الى يوم بدر وكان غيبا اعلم الله به على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم وقيل الاشارة الى حصر عام الخندق بالمدينة وقال الزمخشري
وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم
من قولهم لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك انتهى وهنالك يحتمل ان يكون
متعلقا بمهزوم وجند خبر مبتدا محذوف اي هم جند ومهزوم خبره وقال ابو البقا
جند مبتدا وما زائدة وهنالك نعت ومهزوم الخبر انتهى وفيه بعد لتفلته عن الكلام
الذي قبله ويعني من الاحزاب من جملة الاحزاب الذين تعصبوا في الباطل وكذبوا الرسل
ولما ذكر تعالى انه اهلك قبل قريش قرونا كثيرة لما كذبوا رسلهم سرد منهم هنا من
لهم تعلق بعرفانه وذو الاوتاد اي صاحب الاوتاد واصله من ثبات البيت المطنب
باوتاده قال الافوه الاودي

والبيت لا يبتنى الا له عمد • ولا عماد اذا لم ترس اوتاد •

فاستعير لثبات العز والملك واستقامة الامر كما قال الاسود

في ظل ملك ثابت الاوتاد •

قاله الزمخشري واخذه من كلام غيره وقال ابن عباس وقتادة وعطا كانت له
اوتاد وخشب يلعب بها وعليها وقال السدي كان يقتل الناس بالاوتاد
ويسمرهم في الارض بها وقال الضحاك اراد المباني العظيمة الثابتة وقيل
عبارة عن كثرة اخبيته وعظم عساكره وقيل كان يشبح المعذب بين اربع سوار
كل طرف من اطرافه الى سارية مضروبة فيه وتد حديد ويتركه حتى يموت وروي
معناه عن الحسن ومجاهد وقيل كان يمده بين اربعة اوتاد في الارض ويرسل
عليه العقارب والحيات وقيل يشدهم باربعة اوتاد ثم يرفع صخرة فتلقى
عليه فتشدخه وقاله ابن مسعود وابن عباس في رواية عطية الاوتاد الجنود
يشدون ملكه كما يقوي الوتد الشيء وقيل بنى منارا يذبح عليها الناس قاله ابن جبير
اولئك الاحزاب اي الذين تحزبوا على انبيائهم كما تحزب قريش على رسول الله
صلى الله عليه وسلم والظاهر ان الاشارة باولئك الى اقرب مذكور وهم قوم نوح
ومن عطف عليهم وفيه تفخيم لشانهم واعلام لهم على من تحزب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي هؤلاء العظماء لما كذبوا عوقبوا فكذلك انتم ان كل الا كذب الرسل
فحق عقاب فوجب عقابهم كذبت قوم نوح نوحا فاغرقوا وقوم هود فاهلكوا
بالريح وفرعون فاغرق وثمود بالصيحة وقوم لوط بالخسف والايكة بعذاب الظلة
ومعنى ان كل ما كل من قوم نوح فمن بعده فحق عقاب اي وجب عقابهم فكذلك
يحق عليكم ايها المكذبون بالرسول وقال الزمخشري اولئك الاحزاب قصد
بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وانهم الذين
وجد منهم التكذيب ولقد ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام
ثم جاء بالجملة الاستثنائية فاوضح فيها بان كل واحد من الاحزاب كذب

كذب الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا وفي تكرار التكذيب وايضاحه
بعد ابهامه والتنويع على وجه التوكيد والتخصيص انواع من المبالغة المسجلة عليهم
باستحقاق اشد العذاب وابلغه ثم قال فحق عقاب اي فوجب لذلك ان اعاقبهم
حق عقابهم انتهى

**المفردات** الفواق بضم القاف وفتحها الزمان
الذي ما بين حلبتي الحالب ورضعتي المراضع وفي الحديث العيادة قدر فواق
الناقة وافاقت الناقة افاقة اجتمعت الفيقة في ضرعها فهي مفيق ومفيقة
عن ابي عمرو والفيقة اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين ويجمع على افواق وافاويق
جمع الجمع وقال ابو عبيدة والفرا ومورج الفواق بالفتح الافاقة والاستراحة
القط قال الفرا الحظ والنصيب ومنه قيل للصك قط القط وقال ابو عبيدة
والكسائي القط الكتاب بالجوائز قال الاعشى

• ولا الملك النعمان يوم لقيته • بغبطته يعطي القطوط ويافق •

ويروى بامته اي بنعمته ويافق يصلح وهو في الكتاب اكثر استعمالا قال
امية بن ابي الصلت

• قوم لهم ساحة ارض العراق وما • يجبى اليهم بها والقط والقلم •

ويجمع ايضا على قططة وفي القليل قط واقطاط تسوروا الحائط والسور وتسنمه
والتسعير اعلاه والسور حايط المدينة وهو غير مهموز الشطط مجاوزة الحد وتخطي الحق
وقال ابو عبيدة شططت على فلان واشططت جرت في الحكم التسع رتبة من العدد
معروفة وكسر التاء اشهر من الفتح النعجة الانثى من بقر الوحش ومن الضان ويكنى بها عن
المراة قال الشاعر

• هما نعجتان من نعاج تبالة • لدى جؤذرين او كبعض دمى هكر •

وقال ابن عون

• انا ابوهن ثلاث هنه • رابعة في البيت صغراهنه •
• ونعجتي خمسا توفيهنه • الا فتى سمح يغذيهنه •

عزه غلبه يعزه عزا وفي المثل من عز بز اي من غلب سلب وقال الشاعر

• قطاة عزها شرك فباتت • تجاذبه وقد علق الجناح •

الصافن من الخيل الذي يرفع احدى يديه ويقف على طرف سنبكه وقد يفعل ذلك
برجله وهي علامة الفراهة وانشد الزجاج

• الف الصفون فما يزال كانه • مما يقوم على الثلاث كسيرا •

وقال ابو عبيدة الصافن الذي يجمع يديه ويسويها واما الذي يقف على طرف السنبك
فهو المتخيم وقال القتبي الصافن الواقف في الخيل وغيرها وفي الحديث من سره
ان يقوم الناس له صفوفا فليتبوا مقعده من النار اي يديمون له القيام حكاه قطرب
وانشد للنابغة

• لنا قبة مضروبة بفنائها • عتاق المهاري والجياد الصوافن •

وقال الفرا على هذا رايت العرب واشعارهم يدل على انه القيام خاصة جاد الفرس صار را
ايضا يجود جودة بالضم فهو جواد للذكر والانثى من خيل جياد واجواد واجاويد
وقيل الطوال الاعناق من الجيد وهو العنق اذ هي من صفات فراهتها وقيل الجياد
جمع جود كثوب وثياب الرخاء اللينة مشتقة من الرخاوة وما ينظر هؤلاء الا صيحة
واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون

واذكر



واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير
محشورة كل له اواب وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل اتاك نبا الخصم
اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على
بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع
وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال
نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك
وان له عندنا لزلفى وحسن ماب

وما ينظر اي ينتظر هؤلاء اشارة الى الكفار قريش
والاشارة بهؤلاء مقوية ان الاشارة باولئك هي للذين يلونها من قوم نوح وما عطف عليه
وقال الزمخشري ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب لاستحضارهم بالذكر او لانهم
كالحضور عند الله انتهى ومنه نعذ وهذا اخبار منه تعالى صدقه الوجود والصيحة ما نالهم
من قتل واسر وغلبة كما تقول صاح فيهم الدهر وقال قتادة توعدهم بصيحة القيامة
والنفخ في الصور وقيل بصيحة يهلكون بها في الدنيا فالقول الاول فيه الانتظار من
الرسول لشيء معين فيهم وعلى هذين القولين لم يمهلوا عقوبة وتحت امر خطر ما ينتظرون
فيه الا الهلكة وقرا الجمهور من فواق بفتح الفا والسلمي وابن وثاب والاعمش وحمزة
والكسائي وطلحة بضمها فقيل هما بمعنى واحد كقصاص الشعر وقصاصه وقال
ابن زيد والسدي بالفتح افاقة من افاق واستراح كجواب من اجاب قال ابن عباس
من فواق من ترداد وقال مجاهد من رجوع عجل لنا قطنا نصيبا من الجنة
لنتنعم به في الدنيا قاله الحسن وقتادة وابن جبير وقال قتادة ايضا ومجاهد نصيبنا
من العذاب وقال ابو العالية والكلبي صحفنا بايماننا وقال السدي ايضا ارنا منازلنا
من الجنة حتى نتابعك وعلى كل قول فانما قالوا ذلك على سبيل الاستخفاف والاستهزا
ومعنى قبل يوم الحساب اي الذي تزعمون انه واقع في العالم اذ هم كفرة لا يوقنون
بالبعث ولما كانت مقالتهم تقتضي الاستخفاف امر تعالى نبيه بالصبر على اذاهم
وذكر قصصا للانبيا داود وسليمان وايوب وغيرهم وما عرض لهم فصبروا حتى فرج
الله عنهم وصارت عاقبتهم احسن عاقبة فكذلك انت تصبر ويؤول امرك الى احسن
مال وتبلغ ما تريد من اقامة دينك واماتة الضلال وقيل اصبر على ما يقولون
وعظم امر مخالفتهم لله في اعينهم وذكرهم بقصة داود وما عرض له وهو قد اوتي
النبوة والملك فما الظن بكم مع كفركم وعصيانكم انتهى وهو ملتقط من كلام
الزمخشري مع تغيير بعض الفاظ لا تناسب منصب النبوة وقيل امره بالصبر
وذكر قصص الانبيا ليكون برهانا على صحة نبوته وقيل اصبر على ما يقولون وحافظ
على ما كلفت به من مصابرتهم وتحمل اذاهم واذكر داود وكرامته على الله وما عرض له وما لقي
من عتب الله ذا الايد اي ذا القوة في الدين والشرع والصدع بامر الله والطاعة له
وكان مع ذلك قويا في بدنه والاواب الرجاع الى طاعة الله قاله مجاهد وابن
زيد وقال السدي المسبح ووصفه بانه اواب يدل على ان ذا الايد معناه القوة
في الدين ويقال رجل ايد وايد وذو ايد واياد كل شي ما يتقوى به والاشراق
وقت الاشراق قال ثعلب شرقت الشمس اذا طلعت واشرقت اذا اضاءت
وصفت وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الضحى وقال يا ام هاني
هذه صلاة الاشراق وفي هذين الوقتين كانت صلاة بني اسرايل وتقدم الكلام

في تسبيح الجبال في قصة داود في سورة الانبيا واتي بالمضارع لا باسم الفاعل دلالة على حدوث التسبيح شيا بعد شي وحالا بعد حال فكان السامع محاضر تلك الجبال يسمعها تسبح ن ومثله قول الاعشى ○

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة • الي ضوء نار في يفاع تحرق •

اي تحرق شيا فشيا ولو قال محرقة لم يدل على هذا المعنى وقرأ الجمهور والطير محشورة بنصبهما عطفا على الجبال يسبحن عطف مفعول على مفعول وحالا على حال كقولك ضربت هندا مجردة ودعدا لابسة وقرأ ابن ابي عبلة والجحدري والطير محشورة برفعهما مبتدا وخبرا وجاء محشورة باسم المفعول لانه لم يرد انها تحشر شيا اذ حاشرها هو الله تعالى فحشرها جملة واحدة ادل على القدرة والظاهر عود الضمير في له على داود اي كل واحد من الجبال والطير لاجل داود اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت ترجع بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح وقيل الضمير عايد على الله اي كل من داود والجبال والطير اواب اي مسبح مرجع للتسبيح وقرأ الجمهور وشددنا مخففا اي قوينا سنشد عضدك باخيك والحسن وابن ابي عبلة بشد الدال وهي عبارة شاملة لما وهب الله تعالى من قوة وجنود ونعمة فالتخصيص ببعض الاشيا لا يظهر وقال السدي بالجنود قيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف مستلم يحرسونه وهو ابعد في العادة وقيل بهيبة قذفها الله له في قلوب قومه والحكمة هنا النبوة او الزبور او الفهم في الدين او كل كلام وافق الحق اقوال وفصل الخطاب قال علي والشعبي ايجاب اليمين على المدعى عليه والبينة على المدعي وقال ابن عباس ومجاهد والسدي القضا بين الناس بالحق واصابته وفهمه وقال الشعبي كلمة اما بعد لانه اول من تكلم بها وفصل بين كلامين قال الزمخشري لانه يفتتح اذا تكلم في الامر الذي له شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الي الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد ويجوز ان يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر انتهى ولما كان تعالى قد ذكر نفس نبيه داود بالحكمة اردفه ببيان كمال خلقه في النطق والعبادة فقال وفصل الخطاب وهل اتاك نبا الخصم لما اثنى تعالى على داود عليه السلام بما اثنى ذكر قصته هذه ليعلم ان مثل قصته لا يقدح في الثنا عليه والتعظيم لقدره وان تضمنت استغفاره ربه وليس في الاستغفار ما يشعر بارتكاب امر يستغفر منه وما زال الاستغفار شعار الانبيا المشهود لهم بالعصمة ومجي مثل هذا الاستفهام انما يكون لغرابة ما يجي معه من القصص كقوله وهل اتاك حديث موسى فيتهيا المخاطب بهذا الاستفهام لما ياتي بعده ويصغي لذلك وذكر المفسرون في هذه القصة اشيا لا تناسب مناصب الانبيا ضربنا عن ذكرها صفحا وتكلمنا على الفاظ الاية والنبا الخبر والخصم اصله مصدر فلذلك تصلح للمفرد والمذكر وفروعهما وهنا جا للجمع ولذلك قال اذ تسوروا اذ دخلوا كما قال الشاعر

وخصم يعدون الدخول كانهم • قروم غيارى كل ازهر مصعب

والظاهر انهم كانوا جماعة فلذلك اتي بضمير الجمع فان كان المتحاكمان اثنين فيكون قد جاء معهم غيرهم على جهة المعاضدة او المؤانسة ولا خلاف انهم كانوا ملائكة كذا قال بعضهم قيل كانا اخوين في بني اسرائيل لاب وام والاول اشهر وقيل الخصم هنا اثنان ويكون في العبادة فاخبر عنهما اخبار ما زاد على اثنين لان معنى الجمع في التثنية وقيل معنى خصمان

فريقان



فريقان فيكون تسوروا ودخلوا عايدا على الخصم الذي هو جميع الفريقين ويدل على ان خصمان بمعنى فريقان قراة من قرا بغى بعضهم على بعض وقال تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم اي فريقان فاما ان هذا اخي وما روي انه بعث اليه ملكان فالمعنى ان التحاكم كان بين اثنين ولا يمتنع ان يصحبهما غيرهما واطلق على الجميع خصم وعلى الفريقين خصمان لان من جاء مع متخاصم لمعاضدة فهو في صورة خصم فلا يبعد ان يطلق عليه التسمية والعامل في الظرف وهو اذ اتاك قاله الحوفي ورد بان اتيان النبا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقع الا في عهده لا في عهد داود وقال ابن عطية وابو البقا العامل فيه نبا ورد بما رد به ما قبله اذ النبا الواقع في عهد داود عليه السلام لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اردت بالنبا القصة في نفسها لم يكن ناصبا وقيل العامل فيه محذوف تقديره وهل اتاك تحاكم الخصم قاله الزمخشري ويجوز ان ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل واذ دخلوا بدل من اذ الاولى وقيل ينتصب بتسوروا وروي ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته يمنعهما فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان قال ابن عباس جزا زمانه اربعة اجزا يوما للعبادة ويوما للقضا ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما لجميع بني اسرائيل فيعظهم ويبكيهم فجاؤه في غير يوم القضا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه فخاف ان يوذوه وقيل كان ذلك ليلا ويحتمل ان يكون فزعه من اجل اهل مملكته فدا سيسها لوه حتى ترك لبعضهم الاستيذان فيكون فزعه على فسا د السيرة لا من الداخلين وقال ابو الاحوص فزع منهم لانهما دخلا عليه وكل منهما اخذ براس صاحبه وقيل فزع منهم لما راي من تسورهم على موضع مرتفع جدا لا يمكن ان يرتقي اليه بعد اشهر مع اعوان وكثرة عدد وقيل انهما قالا لم نتوصل اليك الا بالتسور لمنع الحجاب وخفنا تفاقم الامر بيننا فقبل داود عذرهم ولما ادركوا منه الفزع قالوا لا تخف اي لسنا ممن جاء الا لاجل التحاكم خصمان يحتمل ان يكون هذا موصولا بقولهما لا تخف بادرا باخبار ما جاءا اليه ويحتمل ان يكون سالهم ما امركم فقالوا خصمان اي نحن خصمان بغى اي جار بعضنا على بعض كما قال الشاعر

ولكن الفتى حمل ابن بدر • بغى والبغي مرتعه وخيم

وقرأ ابو زيد الجرار عن الكسائي اي خصمان بكسر الخا وفي امرهم له ونهيهم بعض فظاظة على الحكام حمل على ذلك ما هم فيه من التخاصم والتشاجر فاستدعوا عدله من غير ارتياب بانه يحكم بالحق وقرأ الجمهور ولا تشطط مفكوكا من اشطط رباعيا وابو رجا وابن ابي عبلة وقتادة والحسن وابو حيوة تشطط من شطط ثلاثيا وقرأ قتادة ايضا تشط مدغما من اشط وقرأ زر تشاطط بضم التا وبالف على وزن تفاعل مفكوكا وعن قتادة ايضا تشطط من شطط وسوا الصراط وسط طريق الحق لا ميل فيه من هنا ان هذا اخي هو قول المدعي منهما واخي عطف بيان عند ابن عطية وبدل او خبر لان عند الزمخشري والاخوة هنا مستعارة اذ هما ملكان لكنهما لما ظهرا في صورة انسانين تكلما بالاخوة ومجازها انها اخوة في الدين والايمان او على معنى الصحبة والمرافقة او على معنى الشركة والخلطة لقوله وان كثيرا من الخلطا وكل واحدة من هذه الاخوات تقتضي منع الاعتدا وتندب الى العدل وقرأ الجمهور تسع وتسعون بكسر التا فيهما وقرأ الحسن وزيد بن علي بفتحها وقرأ الجمهور نعجة بفتح النون

لبعض ه

والحسن وابن هرمز بكسر النون وهي لغة بني تميم وقيل وكنى بالنعجة عن الزوجة فقال
اكفلنيها اي ردها في كفالتي وقال ابن كيسان اجعلها كفلي اي نصيبي وقال
ابن عباس اعطنيها وعنه وعن ابن مسعود تحول لي عنها وعن ابي العالية ضمها الي
حتى اكفلها وعزني في الخطاب قال الضحاك ان تكلم كان افصح مني قال ابن عطية كان
اوجه مني فان قوي فاذا خاطبته كان كلامه اقوى من كلامي وقوته اعظم من قوتي وقال
الزمخشري جاءني بحجاج لم اقدر ان اورد عليه ما ارده به واراد بالخطاب مخاطبة المحاج
المجادل او اراد خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة
فغلبني حيث زوجها دوني وقيل غلبني بسلطانه لانه لما سالني لم استطع خلافه
قال الحافظ ابو بكر بن العربي كان ببلادنا امير فباد له سيري بن ابي بكر فكلمته
في ان يسال لي رجلا حاجة فقال لي اما علمت ان طلب السلطان للحاجة غصب لها فقلت
اما اذا كان عدلا فلا وقرا ابو حيوة وطلحة وعزني بتخفيف الزاي قال ابو
الفتح حذف الزاي الواحدة تخفيفا كما قال ابو زبيد احس به فهن اليه شوس
وروي كذلك عن عاصم وقرا عبد الله وابو وايل ومسروق والضحاك والحسن
وعبيد بن عمير وعازني بالف وتشديد الزاي اي وغالبني والظاهر ابقاء لفظ النعجة
على حقيقتها من كونها انثى الضان ولا يكنى بها عن المراة ولا ضرورة تدعو الى ذلك
لان ذلك الاخبار كان صادرا من الملائكة على سبيل التصوير للمسئلة والفرض لها
من غير تلبس بشي منها فمثلوا بقصة رجل له نعجة ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه
تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه واراد انتزاعها منه وحاجه في ذلك محاجة حريص
على بلوغ مراده ويدل على ذلك قوله وان كثيرا من الخلطاء وهذا التصوير والتمثيل
ابلغ في المقصود وادل على المراد قال لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه ليس
هذا ابتداء من داود عليه السلام اثر فراغ لفظ المدعي ولا فتيا بظاهر كلام
قبل ظهور ما يجب فقيل ذلك على تقدير لئن كان ما تقول لقد ظلمك وقيل ثم محذوف
اي فاقر المدعى عليه فقال لقد ظلمك ولكنه لم يحك في القران اعتراف المدعى عليه
لانه معلوم من الشرايع كلها انه لا يحكم الحاكم الا بعد اجابة المدعى عليه وفي ما
ما قاله الحليمي من انه راى في المدعي مخايل الضعف والهضيمة فحمل امره على انه مظلوم
كما تقول فدعاه ذلك الى ان لا يسال المدعى عليه فاستعجل بقوله لقد ظلمك قول ضعيف
لا يعول عليه وروي ان داود عليه السلام لما سمع كلام الشاكي قال للاخر ما تقول
فاقر فقال له لئن لم ترجع الى الحق لاكسرن الذي فيه عيناك وقال للثاني لقد
ظلمك فتبسما عند ذلك وذهبا ولم يرهما لحينه وروي انهما ذهبا نحو السما
بمراى منه واضاف المصدر الى المفعول وضمن السوال معنى الاضافة اي باضافة نعجتك
على سبيل السوال والطلب ولذلك عداه بالى وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم
على بعض هذا من كلام داود ويدل على ان زمانه كان فيه الظلم والاعتداء كثيرا
والخلطا الشركا الذين خلطوا اموالهم الواحد خليط وقصد داود بهذا الكلام الموعظة
الحسنة والترغيب في ايثار عادة الخلطا الصلحاء الذين حكم لهم بالقلة وان يكره
اليهم الظلم وان يسلي المظلوم عن ما جرى عليه من خليطه وان له في اكثر الخلطا
اسوة وقرئ ليبغي بفتح اليا على تقدير حذف النون الخفيفة واصله ليبغين
كما قال الشاعر   اضرب عنك الهموم طارقها
يريد اضربن وقد يكون على تقدير قسم محذوف ذلك القسم جوابه جملة لان وعلى قراءة

الجمهور



الجمهور يكون ليبغي خبر ان وقرئ ليبغ بحذف اليا لقوله محمد تفد نفسك كل نفس
اي لتفد على احد القولين وقليل ما هم ما زائدة تفيد معنى التعظيم والتعجب
وهم مبتدا وظن داود لما كان الظن الغالب يقارب العلم استعير له ومعناه وعلم داود
وايقن انما ابتليناه بمحاكمة الخصمين وانكر ابن عطية مجي الظن بمعنى اليقين وقال لسنا
نجده في كلام العرب وانما هو توقيف بين معتقدين غلب احدهما على الاخر وتوقعه
العرب على العلم الذي ليس على الحواس ولا له اليقين التام ولكن يخلط الناس في
هذا ويقولون ظن بمعنى ايقن وطول ابن عطية في ذلك بما يوقف عليه في كتابه
وقرا الجمهور فتناه وعمر بن الخطاب وابو رجا والحسن بخلاف عنه بتشديد التا
والنون مبالغة والضحاك افتناه كقوله

لئن فتنتني لهي بالامس افتنت

وقتادة وابو عمرو في رواية بتخفيفهما والالف ضمير الخصمين فاستغفر
ربه وخر راكعا حال والخرور الهوي الى الارض فاما انه عبر بالركوع
عن السجود واما انه ذكر اول احوال الخرور اي راكعا ليسجد وقال الحسن لانه
لا يكون ساجدا حتى يركع وقال الحسين بن الفضل خر من ركوعه اي سجد
بعد ان كان راكعا وقال قوم يقال خر لمن ركع وان لم ينته الى الارض والذي يذهب
اليه ما دل عليه ظاهر الاية من ان المتسورين المحراب كانوا من الانس دخلوا عليه
من غير المدخل وفي غير وقت جلوسه للحكم وانه فزع منهم ظانا انهم يغتالونه
اذ كان منفردا في محرابه لعبادة ربه فلما اتضح له انهم جاوا في حكومة وبرز منهم
اثنان للتحاكم كما قص الله تعالى وان داود عليه السلام ظن دخولهم عليه
في ذلك الوقت ومن تلك الجهة ابتلاء من الله له ان يغتالوه فلم يقع ما كان ظنه
فاستغفر من ذلك الظن حيث اخلف ولم يكن ليقع مظنونه وخر ساجدا ورجع الى الله
وانه تعالى غفر له ذلك الظن ولذلك اشار بقوله فغفرنا له ذلك ولم يتقدم سوى قوله
وظن داود انما فتناه ويعلم قطعا ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام معصومون
من الخطايا لا يمكن وقوعهم في شي منها ضرورة انا لو جوزنا عليهم شيا من
ذلك بطلت الشرايع ولم نثق بشي مما يذكرون انه اوحى الله به اليهم فما حكى الله تعالى
في كتابه يمر على ما اراده تعالى وما حكى القصاص مما فيه غض عن منصب النبوة
طرحناه ونحن كما قال الشاعر

ونوثر حكم العقل في كل شبهة • اذا آثر الاخبار جلاس قصاص

يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم
الحساب وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين
كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل
المتقين كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب
ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد
فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا
بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال رب
اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري
بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد
هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن ماب

جعله تعالى داود خليفة في الارض يدل على مكانته عليه الصلاة والسلام عنده واصطفائه
ويدفع في صدر من نسب اليه شيئا مما لا يليق بمنصب النبوة واحتمال لفظ خليفة ان يكون
بمعناه تخلف من تقدمك من الانبيا ان يعلى قدرك بجعلك ملكا نافذ الحكم ومنه قيل
خلفاء الله في ارضه واستدل من هذه الاية على احتياج الارض الى خليفة من الله ولا
يلزم ذلك من الاية بل لزومه من جهة الشرع والاجماع قال ابن عطية ولا يقال خليفة
الله الا لرسوله واما الخلفاء فكل واحد منهم خليفة الذي قبله وما يجي في الشعر
من تسمية احدهم خليفة الله فذلك تجوز كما قال قيس الرقيات

خليفة الله في بريته ● جفت بذاك الاقلام والكتب

وقالت الصحابة لابي بكر خليفة رسول الله وبذلك كان يدعى مدته فلما ولي عمر قالوا
خليفة خليفة رسول الله وطال الامر ورأوا انه في المستقبل فدعوه امير المومنين
وقصر هذا الاسم على الخلفا انتهى ○ فاحكم بين الناس بالحق امر بالديمومة
وتنبيه لغيره ممن ولي امور الناس وان لا يمنى حيث هو معصوم لا يحكم الا بالحق
امرا اولا بالحكم بالحق ولما كان الهوى قد يعرض لغير المعصوم امره بتجنبنا به
وذكر نتيجة اتباعه وهو اضلاله عن سبيل الله فيضلك جواب للنهي والفاعل
في فيضلك ضمير الهوى او ضمير المصدر المفهوم من ولا تتبع اي فيضلك اتباع الهوى
ولما ذكر ما ترتب على اتباع الهوى وهو الاضلال عن سبيل الله ذكر عقاب
الضال وقرا الجمهور يضلون بفتح اليا لانهم لما اضلهم اتباع الهوي صاروا ضالين
وقراه ابن عباس والحسن بخلاف عنهما وابو حيوة بضم اليا وهذه القراة اعم
لانه لا يضل الا ضال في نفسه وقراة الجمهور اوضح وبما نسوا متعلق بما تعلق
به لهم ونسوا تركوا ويوم يجوز ان يكون منصوبا بنسوا او بما تعلق به لهم ويكون
النسيان عبارة عن ضلالهم عن سبيل الله وانتصب باطلا على انه نعت لمصدر
محذوف اي خلقا باطلا او على الحال اي مبطلين او ذوي باطل او على انه مفعول
من اجله ومعنى باطلا عبثا ذلك اي كون خلقها باطلا ظن الذين كفروا اي مظنونهم
وهولا وان كانوا يعترفون بان خالق السموات والارض هو الله تعالى فهم من حيث
انكروا المعاد والثواب والعقاب ظانون ان خالق ذلك ليس بحكمة وان ذلك انما
هو عبث ولذلك قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
فنبه على المعاد والرجوع الى جزائه ثم ذكر ما بين المومن عامل الصالحات والمفسد
من التباين وانهما ليسا سيين وقابل الصلاح بالفساد والتقوى بالفجور قال
ابن عباس هي عامة في جميع المسلمين والكافرين وقيل في قوم من مشركي قريش
قالوا نحن لنا في الاخرة اعظم مما لكم في الدنيا فانزل الله هذه الاية وقيل في جماعة
من المومنين والكافرين معينين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة بن الحرث
رضي الله عنهم وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة واضف كل بما ناسبه والاستفهام
بام في الموضعين استفهام انكار والمعنى انه لا يستوي عند الله من اصلح
ومن افسد ولا من اتقى ومن فجر وكيف تكون التسوية بين من اطاع ومن عصى
اذ لو كان يبطل الجزا والجزا لا محالة واقع فالتسوية منتفية ولما انتفت
التسوية بين ما تحصل به لمتبعه السعادة الابدية وهو كتاب الله فقال كتاب
انزلناه وارتفع على اضمار مبتدا اي هذا كتاب وقرا الجمهور مبارك على الصفة
وقري مباركا على الحال اللازمة لان البركة لا تفارقه وقراة الجمهور ليدبروا
بيا الغيبة وشد الدال واصله ليتدبروا وقري على هذا الاصل وقرا

ابوجعفر



ابوجعفر بتا الخطاب وتخفيف الدال وجاء كذلك عن عاصم والكسائي بخلاف عنهما والاصل
لتتدبروا بتاين فحذفت احداهما على الخلاف الذي فيها اهي تا المضارعة ام التا التي
تليها واللام في ليدبروا لام كي واسند التدبر في الجميع وهو التفكر في الايات والتامل
الذي يفضي بصاحبه الى النظر في عواقب الاشيا واسند التذكر الى اولي العقول
لان ذا العقل فيه ما يهديه الى الحق وهو عقله فلا يحتاج الا الى ما يذكره فيتذكر
والمخصوص بالمدح محذوف التقدير نعم العبد هو اي سليمان وقري نعم على الاصل
كما قال الشاعر

نعم الساعون في القوم الشطر

اثنى تعالى عليه لكثرة رجوعه اليه او لكثرة تسبيحه اذ عرض الناصب لاذ قيل اواب
وقيل اذكر على الاختلاف في تاويل هذه الاية قال الجمهور عرضت عليه الاف
من الخيل تركها ابوه له وقيل الف واحد فاجريت بين يديه عشيا فتشاغل به
بحسنها وجريها ومحبتها عن ذكر له فقال ردوها فطفق يضرب اعناقها وعراقيبها
بالسيف لما كانت سبب الذهول عن ذلك الذكر فابدله الله اسرع منها الريح
وقال قوم منهم الثعلبي كانت بالناس مجاعة ولحوم الخيل لهم حلال فعقرها
لتوكل على سبيل القربة ونحر الهدي عندنا انتهى وفي هذه القصة الفاظ فيها
غض من منصب النبوة كنبينا عنه والخير في قوله حب الخير في هذا القول يراد به
الخيل والعرب تسمي الخيل الخير قاله قتادة والسدي وقال الضحاك وابن
جبير الخير هنا المال وانتصب حب الخير قيل على المفعول به لتضمين احببت معنى اثرت
قاله الفرا وقيل منصوب على المصدر التشبيهي اي احببت الخيل حبا مثل حب الخير اي حبا
مثل حب الخير وقيل عدي بعن تضمينا معنى فعل يتعدى بها اي انبت حب
الخير عن ذكر ربي او جعلت حب الخير مغنيا عن ذكر ربي وذكر ابو الفتح الهمداني
في كتاب التبيان ان احببت بمعنى لزمت من قوله

مثل بعير السوء اذ احبا

وقالت فرقة احببت سقطت الى الارض ماخوذ من احب البعير اذا اعيى وسقط
قال بعضهم احب البعير برك وفلان طاطا راسه وقال ابو زيد بعير محب
وقد احب احبابا اذا اصابه مرض او كسر فلا يبرح مكانه حتى يبرا او يموت قال ثعلب
يقال للبعير الحسير محب فالمعنى قعدت عن ذكر ربي وحب الخير على هذا مفعول من
اجله والظاهر ان الضمير في توارت عائد على الصافنات اي دخلت اصطبلاتها
فهي في الحجاب وقيل حتى توارت في المسابقة بما يحجبها عن النظر وقيل الضمير للشمس
وان لم يجر لها ذكر لدلالة العشي عليها وقالت طائفة عرض على سليمان الخيل
وهو في الصلاة فاشار اليهم اني في صلاة فازالوها عنه حتى دخلت في الاصطبلات
فقال لهم لما فرغ من صلاته اني احببت حب الخير اي الذي عند الله في الاخرة
بسبب ذكر ربي كانه يقول فشغلني ذلك عن روية الخيل حتى ادخلت اصطبلاتها
ردوها علي فطفق يمسح اعرافها وسوقها محبة لها وقال ابن عباس والزهري
مسحه بالسوق والاعناق لم يكن بالسيف بل بيده تكريما لها ومحبة ورجحه الطبري
وقيل بل غسلا بالماء وقال الثعلبي ان هذا المسح كان وسما في السوق
والاعناق بوسم حبس في سبيل الله انتهى وهذا القول هو الذي يناسب مناصب
الانبيا لا القول المنسوب للجمهور فان في قصته ما لا يليق ذكره بالنسبة للانبيا
وحتى توارت غاية فالفعل يكون قبلها متطاولا وحتى نضح الغاية فاحببت بمعناه
داومت المحبة وقال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله ردوها
على قلت بمحذوف تقديره قال ردوها علي فاضمر واضمر ما هو جواب له كانه
قائلا قال فماذا قال سليمان لانه موضع مقتض للسوال اقتضا ظاهرا

ثم ذكر الزمخشري لطائف غضّ من النبوة تركته وما ذهب اليه من الاضمار لا يحتاج
اليه اذ الجملة مندرجة تحت حكاية القول وهو فقال اني احببت فهذه الجملة وجملة ردوها
محكيتان بقال وطفق من افعال المقاربة للشروع في الفعل وحذف خبرها لدلالة
المصدر عليه اي فطفق يمسح مسحا **وقرا** الجمهور مسحا وزيد بن علي مساحا على وزن
قتال والباء في بالسوق زائدة كهي في قوله فامسحوا بوجوهكم وايديكم وحكى س
مسحت براسه وبراسه بمعنى واحد وتقدم الكلام على ذلك في المائدة **وقرا** الجمهور
بالسوق بغير همز على وزن فعل وهو جمع ساق على وزن فعل بفتح العين كاسد واسد
وابن كثير بالهمز قال ابو علي وهي ضعيفة لكن وجهها في القياس ان الضمة لما كانت
تلي الواو قدر انها عليها فهمزت كما يهمزون بالواو المضمومة ووجه همز السوق
من السماع ان ابا حية النميري كان يهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة وكان ينشد
• احب المؤقدين الي مؤسى • انتهى وليست ضعيفة لان الساق فيه الهمز
ووزنه فعل بسكون العين فجاءت هذه القراءة على هذه اللغة وقرا ابن
محيصن بهمزة بعدها الواو ورواها بكار عن قنبل وقرا زيد بن علي
بالساق مفردا اكتفي به عن الجمع لامن اللبس ومن غريب القول ان الضمير في ردوها
عائد على الشمس وقد اختلفوا في عدد هذه الخيل على اقوال متكاذبة سوّدوا
الورق بذكرها ك ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا نقل المفسرون
في هذه الفتنة والقاء الجسد اقوالا يجب براءة الانبياء منها يوقف عليها في كتبهم
وهي مما لا يحل نقلها وانما هي من اوضاع اليهود والزنادقة ولم يبين الله الفتنة
ما هي ولا الجسد الذي القاه على كرسي سليمان واقرب ما قيل فيه ان المراد بالفتنة
كونه لم يستثن في الحديث الذي قال فيه لاطوفن الليلة على سبعين امراة كل واحدة
تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة
واحدة وجاءت بشق رجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون فالمراد بقوله ولقد
فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا هو هذا والجسد الملقى هو المولود شق
رجل وقال قوم مرض سليمان مرضا كالاغماء حتى صار على كرسيه جسدا
كانه بلا روح قلت امر تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بالصبر على ما يقولون
كفار قريش وغيرهم امره بان يذكر من ابتلي فصبر فذكر قصة داود وقصة سليمان
وقصة ايوب ليتاسى بهم وذكر ما لهم عنده من الزلفى والمكانة فلم يكن ليذكر
من يتاسى به ممن نسب المفسرون اليه ما يعظم ان يتفوه به ويستحيل عقلا وجود
بعض ما ذكروه كتمثل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس امره عند الناس ويعتقدون
ان ذلك المتصور هو النبي ولو امكن وجود هذا لم يوثق بارسال نبي وانما هذه مقالة
مسترقة من زنادقة السوفسطائية نسال الله سلامة اذهاننا وعقولنا ك ثم
اناب اي بعد امتحاننا اياه دوام الانابة والرجوع قال رب اغفر لي هذا ادب
الانبياء والصالحين من طلب المغفرة من الله هضما للنفس واظهارا للذلة والخشوع
وطلبا للترقي في المقامات وفي الحديث اني لاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين
مرة والاستغفار يقدم بين يدي ما يطلب المستغفر يطلب الاهم في دينه فيترتب
عليه امر دنياه كقول نوح في ما حكى الله عنه فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السماء عليكم مدرارا الاية والظاهر ان طلبه الملك كان بعد هذه المحنة
وذكر المفسرون انه اقام في ملكه عشرين سنة قبل هذا الابتلاء واقام بعدها عشرين سنة

فيمكن



فيمكن انه كان في ملك قبل المحنة ثم سال بعدها ملكا مقيدا بالوصف الذي بعده
وهو كونه لا ينبغي لاحد من بعده واختلفوا في هذا القيد فقال عطاء بن ابي رباح
وقتادة اي مدة حياتي لا اسلبه ويصير الى غيري وقال ابن عطية انما قصد
بذلك قصدا جائزا لان للانسان ان يرغب من فضل الله فيما لا يناله احد لا سيما
بحسب المكانة والنبوة وانظر الى قوله لا ينبغي انما هي لفظة محتملة ليست تقطع في انه
لا يعطي الله نحو ذلك الملك لاحد انتهى وقال الزمخشري كان سليمان عليه السلام
ناشئا في بيت الملك والنبوة ووارثا لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على
حسب الفه ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حدا لاعجاز
ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهرا للمبعوث اليهم وان يكون معجزة حتى يخرق العادات
فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى مثله
احد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ونحن نسبح بحمدك وقيل ملكا لا اسلبه ولا يقوم فيه غيري مقامي ويجوز ان
يقال علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين وعلم انه
لا يضطلع باعبائه غيره واوجبت الحكمة استيهابه فامره ان يستوهبه اياه
فاستوهبه بامر الله على هذه الصفة التي علم الله انه لا يضبط عليها الا هو وحده
دون سائر عباده او اراد ان يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغي لاحد من بعدي ولم
يقصد بذلك الا عظم الملك وسعته كما تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال
وربما كان للناس امثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده انتهى ولما بالغ في صفة
هذا الملك الذي طلبه اتى في صفته تعالى باللفظ الدال على المبالغة فقال انك
انت الوهاب اي الكثير الهبات لا يتعاظم عنده هبة ولما طلب الهبة اعقب
بطلبها وهبه واعطاه ما ذكر تعالى من قوله فسخرنا له الريح **وقرا** الجمهور بالافراد
والحسن وابو رجاء وقتادة وابو جعفر الرياح بالجمع وهو ابلغ لعظم ملك سليمان
وان كان المفرد بمعنى الجمع لكونه اسم جنس تجري يحتمل ان تكون جملة حالية اي
جارية وان تكون تفسيرية لقوله فسخرنا له الريح بامره اي لا يمتنع عليه اذا اريد
اراد جريها رخاء قال ابن عباس والحسن والضحاك مطيعة وقال مجاهد طيبة
حيث اصاب اي حيث قصد واراد حكى الزجاج عن العرب اصاب الصواب
فاخطا الجواب اي قصد وعن رؤبة ان رجلين من اهل اللغة قصداه ليسالاه عن
هذه الكلمة فخرج اليهما فقال اين تصيبان فقالا هذه طلبتنا ورجعا قال اصاب الله
بك خيرا وانشد الثعلبي

• اصاب الكلام فلم يستطع • فاخطا الجواب لدى المفصل •

وقال وهب حيث اصاب اي اراد قيل ويجوز ان يكون اصاب دخلت فيه همزة
التعدية من صاب يصوب اي حيث وجه جنوده وجعلهم يصوبون صوب السحاب
والمطر وقيل اصاب اراد بلغة حمير وقال قتادة بلغة هجر والشياطين
معطوف على الريح وكل بناء وغواص بدل وابنية المبالغة كما قال يعملون له
ما يشاء من محاريب وتماثيل الاية وقال النابغة

• الا سليمان اذ قال الاله له • قم في البرية فاحددها عن الفند •
• وخيس الجن اني قد اذنت لهم • يبنون تدمر بالصفاح والعمد •

والمعطوف على العامل في التقدير وكل غواص اي في البحر يستخرجون له
الحلية وهو اول من استخرج الدر واخرين عطف على كل فهو داخل في البدل

اذ هو بدل كل من كل بدل التفصيل اي من الجن وهم المردة سخرهم له حتى قرنهم في الاصفاد
لكفرهم وقال النابغة في ذلك

فمن اطاعك فانفعه بطاعته • كما اطاعك وادلله على الرشد •
ومن عصاك فعاقبه معاقبة • تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد •

وتقدم تفسير مقرنين في الاصفاد في اواخر سورة ابراهيم عليه السلام واوصاف
من ملك سليمان في سورة النمل هذا عطاؤنا اشارة لما اعطاه الله تعالى
[illegible] من الملك العظيم الضخم وتسخير الريح والانس والجن والطير وامره بان يمن
[illegible] من يشاء ويمسك على من يشاء وفقه على قدر النعمة ثم اباح له التصرف
فيها بمشيئته وهو تعالى قد علم انه لا ينصرف الا بطاعة الله قاله الحسن وغيره
وقال قتادة اشارة الى ما فعله الجن اي فامنن على من شئت منهم واطلقه من
وثاقه وسرحه من خدمته او امسك امره كما تريد وقال ابن عباس اشارة
الى ما وهبه من النسا واقدره عليهن من جماعهن ولعله لا يصح عن ابن عباس
لانه لم يجر هنا ذكر النسا ولا ما اوتي من القدرة على ذلك وبغير حساب
في موضع الحال من عطاؤنا اي هذا عطاؤنا جما كثيرا لا تكاد تقدر على حصره
ويجوز ان يكون بغير حساب من تمام فامنن او امسك اي لا حساب عليك في اعطاء
ما تعطي او حرمانه وفي اطلاق من شئت من الشياطين او ايثاقه وختم تعالى
قصته بما ذكر في قصة والده وهو قوله وان له عندنا لزلفى وحسن ماب
وقرا الجمهور وحسن ماب بالنصب عطفا على لزلفى وقرا الحسن وابن
ابي عبلة بالرفع ويقفان على الزلفى ويبتديان وحسن ماب وهو مبتدا خبره
محذوف تقديره وحسن ماب له

## المفردات

**الضغث** حزمة صغيرة من حشيش او ريحان او قضبان وقيل القبضة الكبيرة من القضبان
ومنه قولهم ضغث على ابالة والابالة الحزمة من الحطب والضغث القبضة عليها
من الحطب ايضا ومنه قول الشاعر

واسفل مني نهدة قد ربطتها • والقيت ضغثا من خلا متطيب •

**الحنث** فعل ما حلف على تركه وترك ما حلف على فعله **الغساق** ما سال يقال
غسقت العين والجرح وعن ابي عبيدة ايضا انه البارد المنتن بلغة الترك وقال
الازهري الغاسق البارد ولهذا قيل ليل غاسق لانه ابرد من النهار **الاقتحام**
ركوب الشدة والدخول فيها والقحمة الشدة **واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه
اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا
فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب واذكر عبادنا ابراهيم
واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم
عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار**
لما امر نبيه بالصبر وذكر ابتلاء داود وسليمان واثنى عليهما ذكر من كان اشد
ابتلاء منهما وانه كان في غاية الصبر بحيث اثنى الله عليه بذلك وايوب عطف بيان
او بدل قال الزمخشري واذ بدل اشتمال منه وقراءة الجمهور اني بفتح الهمزة
وعيسى بكسرها وجاء بضمير المتكلم حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولو لم يحك
لقال انه مسه لانه غائب واسند المس الى الشيطان قال الزمخشري لما كانت
وسوسته اليه وطاعته له فيما وسوس سببا فيما مسه الله به من النصب والعذاب





نسبه اليه وقد راعى الادب في ذلك حيث لم ينسبه الى الله في دعائه مع انه فاعله ولا
يقدر عليه الا هو وقيل اراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من
البلا فالتجا الى الله في ان يكفيه ذلك بكشف البلا او بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر
الجميل وذكر في سبب بلائه ان رجلا استغاثه على ظالم فلم يغثه وقيل كانت
مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه وقيل اعجب بكثرة ماله انتهى
ولا يناسب مناصب الانبيا ما ذكره الزمخشري من ان ايوب كانت منه طاعة للشيطان
فيما وسوس به وان ذلك كان سببا لما مسه الله به من النصب والعذاب ولا ان رجلا
استغاثه على ظالم فلم يغثه ولا انه داهن كافرا ولا انه اعجب بكثرة ماله وكذلك
ما رووا من ان الشيطان سلطه الله عليه حتى اذهب اهله وماله لا يمكن ان يصح
ولا قدرة له على البشر الا بالقاء الوساوس الفاسدة لغير المعصوم والذي
نقول انه تعالى ابتلى ايوب عليه السلام في جسده واهله وماله على ما روي
في الاخبار وروى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ايوب بقي في
محنته ثماني عشرة سنة يتساقط لحمه حتى مله العالم ولم يصبر عليه الا امراته
ولم يبين لنا تعالى السبب المقتضي لعلته واما اسناده المس الى الشيطان
فسبب ذلك انه كان يعوده ثلاثة من المومنين فارتد احدهم فسال عنه فقيل القى اليه
الشيطان ان الله لا يبتلي الانبيا والصالحين فحينئذ قال مسني الشيطان
تنزل لشفقته على المومنين مس الشيطان ذلك المومن حتى ارتد مسا لنفسه لانه
الخير يتالم برجوع الخير المومن الى الكفر ولذلك جاء بعده اركض برجلك حتى
يغتسل ويذهب عنه البلا فلا يرتد احد من المومنين بسبب طول بلائه وتسويل
الشيطان انه تعالى لا يبتلي الانبياء وقيل اشار بقوله مسني الشيطان الى تعريضه
لامراته وطلبه ان تشرك بالله وكانه تشكى هذا الامر وكانه تشكى بهذا الامر وكان
عليه اشد من مرضه **وقرا** الجمهور بنصب بضم النون وسكون الصاد قيل جمع نصب
كوثن ووثن وابو جعفر وشيبة وابو عمارة عن حفص والجعفي عن ابي بكر وابو معاذ
عن نافع بضمتين وزيد بن علي والحسن والسدي وابن ابي عبلة ويعقوب
والجحدري بفتحتين وابو حيوة ويعقوب في رواية وهبيرة عن حفص بفتح النون
وسكون الصاد وقال الزمخشري النصب والنصب كالرشد والرشد والنصب
على اصل المصدر والنصب تثقيل نصب والمعنى واحد وهو التعب والمشقة والعذاب
الالم يريد مرضه وما كان يقاسي فيه من انواع الوصب انتهى وقال ابن عطية وقد
ذكر هذه القراءات وذلك كله بمعنى واحد معناه المشقة وكثيرا ما يستعمل النصب
في مشقة الاعياء وفرق بعض الناس بين هذه الالفاظ والصواب انها لغات
بمعنى من قولهم انصبني الامر اذا شق علي انتهى وقال السدي بنصب في الجسد وعذاب
في المال وفي الكلام حذف تقديره فاستجبنا له وقلنا اركض برجلك فركض فنبعت عين
فقلنا له هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاؤك فاغتسل فبرا ووهبنا له ويدل على
هذه المحذوفات معنى الكلام وسياقه وتقدم الكلام في الركض في سورة الانبيا
وعن قتادة والحسن ومقاتل كان بارض الجابية من الشام ومعنى هذا مغتسل اي
ما يغتسل به وشراب اي ما تشرب منه فاغتسالك يبرا ظاهرك وشربك يبرا باطنك
والظاهر ان المشار اليه كان واحدا وهو العين التي نبعت بضربه اغتسل منها
وشرب وقيل نبعت له عينان شرب من احداهما واغتسل في الاخرى وقيل ضرب
برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل وباليسرى فنبعت باردة فشرب منها

وهذا يخالف الظاهر قوله مغتسل بارد فانه يدل على انه ماء واحد وقيل امر بالركض بالرجل
ليتناثر عنه كل داء بجسده وقال القتبي المغتسل الماء الذي يغتسل به وقال
مقاتل هو الموضع الذي يغتسل فيه وقال الحسن ركض برجله فنبعت عين ماء
فاغتسل بها ثم مشى نحوا من اربعين ذراعا ثم ركض برجله فنبعت عين فشرب منها وقيل
والجمهور على انه ركض ركضتين فنبعت له عينان اغتسل من واحدة وشرب من اخرى
والجمهور على انه تعالى احيى له من مات من اهله وعافى المرضى وجمع عليه من شتت
منهم وقيل رزقه اولادا وذرية قدر ذريته الذين هلكوا ولم يرد اهله الذين هلكوا
باعيانهم ولم يرد اهله الذين هلكوا باعيانهم وظاهر هذه الهبة انها في الدنيا
وقيل ذلك وعد ويكون تلك الهبة في الاخرة وقيل وهبه من كان حيا منهم
وعافاه من الاسقام واوعد لهم العيش فتناسلوا حتى يضاعف عددهم وصار مثلهم
ورحمة وذكرى مفعولان لهما اي الهبة كانت لرحمتنا اياه وليتذكر ارباب
العقول ما يحصل للصابر من الخير وما يؤول اليه من الاجر وفي الكلام حذف تقديره
وكان حلف ليضربن امراته مائة ضربة لسبب جرى منها وكانت محسنة له فجعلنا
له خلاصا من يمينه بقولنا وخذ بيدك ضغثا قال ابن عباس الضغث عثكال
النخل وقال مجاهد الاثل وهو نبت له شوك وقال الضحاك حزمة
من الحشيش مختلفة وقال الاخفش الشجر الرطب واختلفوا في السبب الذي اوجب حلفه
وحصول هو تمثل الشيطان لها في صورة ناصح او مداو وعرض لها شفاء ايوب
على يديه على شرط لا يمكن وقوعه من مؤمن فذكرت ذلك له فعلم ان الذي عرض لها هو
الشيطان وغضب لعرضها ذلك عليه فحلف وقيل غير ذلك من الاسباب
فحلل الله يمينه باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها ووقع مثل
هذه الرخصة في الاسلام اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخدج قد خبث بامة
فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة وقال بذلك بعض اهل
العلم في الايمان قال ويجب ان يصيب المضروب كل واحد من المائة اما اطرافها قائمة
واما اعراضها مبسوطة مع وجود صورة الضرب والجمهور على ترك القول به في الحدود
وان البر في الايمان لا يقع الا بتمام عدد الضربات ووصف الله تعالى ايوب بالصبر
وقد قال مسني الضر فدل على ان الشكوى الى الله تعالى لا تنافي الوصف بالصبر وقد
قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله على ان ايوب عليه الصلاة والسلام
طلب الشفاء خيفة على قومه ان يوسوس اليهم الشيطان انه لو كان نبيا لم يبتل وتالفا
لقومه على الطاعة وبلغ امره في البلاء الى انه لم يبق منه الا القلب واللسان ويروى انه
قال في مناجاته الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري
ولم يهبني ما ملكت يميني ولم اكل الا ومعي يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا ومعي جائع
او عريان فكشف الله عنه وقرا ابن عباس وابن كثير واهل مكة عبدنا على الافراد
وابراهيم بدل منه او عطف بيان والجمهور على الجمع وما بعده من الثلاثة بدل او عطف
بيان وقرا الجمهور اولي الايدي بالياء قال ابن عباس ومجاهد اي القوة في طاعة
الله وقيل احسانهم في الدين وتقدم عند الله عز وجل عمل صدق فهي كالايدي وهو قريب
مما قبله وقيل النعم التي اسداها الله اليهم من النبوة والمكانة وقيل الايدي الجوارح
المتصرفة في الخير والابصار الثاقبة فيه وقال الزمخشري لما كانت اكثر الاعمال
تباشر بالايدي غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت ايديهم وان كان عملا لا يتاتى فيه

المباشرة



المباشرة بالايدي او كان العمال جذما لا ايدي لهم وعلى ذلك ورد قوله عز وعلا اولي الايدي
والابصار يريد اولي الاعمال والفكر كان الذين لا يعملون اعمال الاخرة ولا يجاهدون
في الله ولا يفكرون افكار ذوي الديانات ولا يستبصرون في حكم الزمنى الذين لا يقدرون
على اعمال جوارحهم والمسلوبي العقول الذين لا استبصار بهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من
عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتامل مع كونهم
متمكنين منها انتهى وهو تكثير وقال ابو عبد الله الرازي اليد آلة لاكثر الاعمال
والبصر آلة لاقوى الادراكات فحسن التعبير عن العمل باليد وعن الادراك بالبصر والنفس
الناطقة لها قوتان عاملة وعالمة فاولي الايدي والابصار اشارة الى هاتين الحالتين
وقرا عبد الله والحسن وعيسى والاعمش الايد بغير ياء فقيل يراد الايدي
حذف الياء واجتزا بالكسرة عنها ولما كانت ال تعاقب التنوين حذفت الياء معها
كما حذفت مع التنوين وهذا تخريج لا يسوغ لان حذف هذه الياء مع وجود ال ذكره
س في الضرائر وقيل الايد القوة في طاعة الله والابصار عبارة عن البصائر التي
يبصرون بها الحقائق وينظرون بنور الله تعالى وقال الزمخشري وتفسيره بالايد
من التاييد قلق غير متمكن انتهى وانما كان قلقا عنده لعطف الابصار عليه ولا ينبغي ان
يقلق لانه فسر اولي الايدي والابصار بقوله يريد اولي الاعمال والفكر وقرئ
الايادي جمع الجمع كاوطف واواطف **وقرا** ابو جعفر وشيبة والاعرج ونافع وهشام
بخالصة بغير تنوين اضيفت الى ذكرى **وقرا** باقي السبعة بالتنوين وذكرى بدل
من بخالصة **وقرا** الاعمش وطلحة بخالصتهم واخلصناهم جعلناهم لنا خالصين وخالصة
يحتمل وهو الاظهر ان يكون اسم فاعل عبر به عن مزية او رتبة او خصلة خالصة لا شوب
فيها ويحتمل ان يكون مصدرا كالعاقبة فيكون قد حذف منه الفاعل اي اخلصناهم بان
اخلصوا ذكرى الدار فيكون ذكرى مفعولا او بان اخلصنا لهم ذكرى الدار او يكون الفاعل
ذكرى بان خلصت لهم ذكرى الدار والدار في كل وجه في موضع نصب بذكرى وذكرى
مصدر والدار دار الاخرة قال قتادة المعنى بان خلص لهم التذكير بالدار الاخرة
وخوفهم لها والعمل بحسب ذلك وقال ابن زيد وهبنا لهم افضل ما في الدار الاخرة
واخلصناهم به واعطيناهم اياه وقال ابن عطية ويحتمل ان يريد بالدار دار الدنيا على
معنى ذكر الثناء والتعظيم من الناس والحمد الباقي الذي هو الخلد المجازي فتجيء الاية
في معنى قوله لسان صدق وقوله وتركنا عليه في الاخرين انتهى وحكى الزمخشري هذا
الاحتمال قولا فقال وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا ولسان الصدق انتهى والباء
في بخالصة باء السبب اي بسبب هذه الخصلة وبانهم من اهلها ويعضده قراءة
بخالصتهم وانهم عندنا لمن المصطفين اي المختارين من بين ابناء جنسهم والاخيار جمع
خير وخير كميت وميت واموات وتقدم الكلام في اليسع في سورة الانعام وذا
الكفل في سورة الانبياء وعندنا ظرف معمول لمحذوف دل عليه المصطفين اي وانهم
مصطفون عندنا او معمول للمصطفين وان كان بال لانهم يتسمحون في الظرف والمجرور
ما لا يتسمحون في غيرهما او على التبيين اي اعني عندنا ولا يجوز ان يكون عندنا
في موضع الخبر ويعني بالعندية المكانة ولمن المصطفين في موضع خبر ثان لوجود اللام
لا يجوز ان زيدا قائم لمنطلق وكل اي وكلهم من الاخيار **هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب**
**جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم**
**قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد**
**هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق**

وآخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا
بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار
وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار
ان ذلك لحق تخاصم اهل النار قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات
والارض وما بينهما العزيز الغفار لما امره تعالى بالصبر على سفاهة قومه وذكر جملة
من الانبياء واحوالهم ذكر ما يؤول اليه حال المومنين والكافرين من الجزاء وذكر كل واحد
من الفريقين ولما كان ما يذكره نوعا من انواع التنزيل قال هذا ذكر كانه فصل
بين ما قبله وما بعده الا ترى انه لما ذكر اهل الجنة واعقبه بذكر اهل النار قال هذا
وان للطاغين وقال ابن عباس هذا ذكر من مضى من الانبياء وقيل هذا ذكرى
شرف تذكرون به ابدا وقراءة الجمهور جنات بالنصب وهو بدل فان كان عدن
علما فبدل معرفة من نكرة وان كان نكرة من نكرة وقال الزمخشري جنات عدن
معرفة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن وانتصابها على انها عطف بيان لحسن
مآب ومفتحة حال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات
والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب لهم ضرب زيد اليد والرجل وهو
من بدل الاشتمال انتهى ولا يتعين ان تكون جنات عدن معرفة بالدليل الذي
استدل به وهو قوله جنات عدن التي لانه اعتقد ان التي صفة لجنات عدن ولا
يتعين ما ذكره اذ يجوز ان تكون التي بدلا من جنات عدن الا ترى ان الذي والتي
وجموعهما تستعمل استعمال الاسماء فتلي العوامل فلا يلزم ان تكون صفة واما
انتصابها على انها عطف بيان فلا يجوز لان النحويين في ذلك على مذهبين احدهما
ان ذلك لا يكون الا في المعارف فلا يكون عطف البيان الا تابعا لمعرفة وهو مذهب
البصريين والثاني انه يجوز ان يكون في النكرات فيكون عطف البيان تابعا للنكرة
كما تكون المعرفة فيه تابعا للمعرفة وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم الفارسي واما تخالفهما
في التنكير والتعريف فلم يذهب اليه احد سوى هذا المصنف وقد اجاز ذلك في قوله
مقام ابراهيم فاعربه عطف بيان تابعا لنكرة وهو آيات بينات ومقام ابراهيم
معرفة وقد رددنا عليه ذلك في موضعه في آل عمران واما قوله وفي مفتحة ضمير
الجنات فجمهور النحويين اعربوا الابواب مفعولا لم يسم فاعله مرفوعا بمفتحة وجاء
ابو علي فقال اذا كان كذلك لم يكن في ذلك ضمير يعود على جنات عدن من الحال ان
اعرب مفتحة حالا او من النعت ان اعرب نعتا لجنات عدن فقال في مفتحة
ضمير يعود على الجنات حتى ترتبط الحال بصاحبها او النعت بمنعوته والابواب بدل
وقال من اعرب الابواب مفعولا لم يسم فاعله العايد على الجنات محذوف تقديره
الابواب منها والزم ابو علي ان البدل في مثل هذا لا بد فيه من الضمير اما ملفوظا
به او مقدرا واذا كان الكلام محتاجا الى تقدير واحد كان اولى مما يحتاج الى تقديرين
واما الكوفيون فالرابط عندهم هو ال لقيامه مقام الضمير فكانه قال مفتحة
لهم ابوابها واما قوله وهو من بدل الاشتمال فان عنى بقوله وهو قوله اليد والرجل
فهو وهم وانما هو من بدل بعض من كل وان عنى الابواب فقد يصح لان الابواب
للجنات ليست بعضا من الجنات واما تشبيهه ما قدره من قوله مفتحة هي الابواب
بقوله ضرب زيد اليد والرجل فوجهه ان الابواب بدل من ذلك الضمير المستكن كما ان
اليد والرجل بدل من الظاهر الذي هو زيد وقال ابو اسحاق وتبعه ابن عطية مفتحة

نعت



نعت لجنات عدن وقال الحوفي مفتحة حال والعامل فيها محذوف يدل عليه المعنى تقديره
يدخلونها وقرأ زيد بن علي وعبد الله بن رفيع وابو حيوة جنات عدن مفتحة برفع
الاثنين مبتدا وخبرا او كل منهما خبر مبتدا محذوف اي هو جنات عدن هي مفتحة والاتكاء
من هيئات اهل السعادة يدعون فيها يدل على ان عندهم من يستخدمونه فيما يستدعون
كقوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون ولما كانت الفاكهة تتنوع وصفها بالكثرة
وكثرتها باختلاف انواعها وكثرة كل نوع منها ولما كان الشراب نوعا واحدا وهو
الخمر افرده وعندهم قاصرات الطرف قال قتادة معناه على ازواجهن اتراب اي
امثال على سن واحدة واصله في بني آدم لكونهم مسوا جميعا التراب في وقت واحد
والاقران اثبت في التحابب التعاب والظاهر ان هذا الوصف هو بينهن وقيل
بين ازواجهن اسنانهن كاسنانهم وقال ابن عباس يريد الادميات وقال
صاحب الغنيان حور وقرأ ابن كثير وابو عمرو هذا ما يوعدون بياء الغيبة
اذ قبله وعندهم وباقي السبعة بتاء الخطاب على الالتفات والمعنى هذا ما وعد به
الوعد ليوم الجزاء ان هذا اي ما ذكر للمتقين مما تقدم لرزقنا دايما لا نفاد له هذا
وان للطاغين لشر مآب قال الزجاج اي الامر هذا وقال ابو علي هذا للمومنين
وقال ابو البقاء مبتدا محذوف الخبر او خبر محذوف المبتدا والطاغون هنا الكفار
وقال الجبائي اصحاب الكباير كفارا كانوا او لم يكونوا وقال ابن عباس المعنى
الذين طغوا علي وكذبوا رسلي لهم شر مآب اي مرجع ومصير فبئس المهاد اي هي
هذا في موضع رفع مبتدا خبره جهنم وغساق او خبر مبتدا اي العذاب هذا وحميم خبر
مبتدا او في موضع نصب على الاشتغال اي ليذوقوا هذا فليذوقوه وحميم خبر مبتدا
اي هو حميم او مبتدا محذوف الخبر اي منه حميم ومنه غساق وكما قال الشاعر
• حتى اذا ما اضاء الصبح في غلس • وغودر البقل ملوي ومحصود •
اي منه ملوي ومحصود وهذه الاعاريب منقولة وقيل هذا مبتدا وفليذوقوه
الخبر وهذا على مذهب الاخفش في اجازته زيد فاضربه مستدلا بقول الشاعر •
• وقائلة خولان فانكح فتاتهم • والغساق عن ابن عباس الزمهرير وعنه ايضا
وعن عطا وقتادة وابن زيد ما يجري من صديد اهل النار وعن كعب عين في جهنم
تسيل اليها حمة كل ذي حمة من حية او عقرب او غيرهما يغمس فيها فيتساقط الجلد
واللحم عن العظم وعن السدي ما يسيل من دموعهم وعن ابن عمر القيح يسيل منهم
فيستقونه • وقرأ ابن ابي اسحاق وقتادة وابن وثاب وطلحة وحمزة والكسائي
وحفص والمفضل وابن سعدان وهارون عن ابي عمرو بتشديد السين فان كانت
صفة فيكون مما حذف موصوفها وان كان اسما ففعّال قليل في الاسماء جاء منه الكلّاء
والجبّان والفيّاد ذكر البوم والعقّار والخطّار وقراءة باقي السبعة بتخفيف
السين • وقرأ الجمهور وآخر على الافراد فقيل مبتدا خبره محذوف تقديره ولهم عذاب
آخر وقيل خبره في الجملة لان قوله ازواج مبتدا ومن شكله خبره والجملة خبر وآخر وقيل
خبره ازواج ومن شكله في موضع الصفة وجاز ان يخبر بالجمع عن الواحد من حيث هو
درجات ورتب من العذاب او سمي كل جزء من ذلك الآخر باسم الكل وقال
الزمخشري وآخر اي وعذاب آخر او ومذوق آخر وازواج صفة لآخر لانه يجوز
ان يكون ضروبا او صفة للثلاثة وهي حميم وغساق وآخر من شكله انتهى وهو
اعراب اخذه من الفراء وقرأ الحسن ومجاهد والجحدري وابن جبير وعيسى وابو
عمرو وأُخر على الجمع وهو مبتدا ومن شكله في موضع الصفة وازواج خبره اي ومذوقات

واخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا
بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار
وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار
ان ذلك لحق تخاصم اهل النار قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات
والارض وما بينهما العزيز الغفار لما امره تعالى بالصبر على سفاهة قومه وذكر جملة
من الانبيا واحوالهم ذكر ما يؤول اليه حال المومنين والكافرين من الجزاء ومقر كل واحد
من الفريقين ولما كان ما يذكره نوعا من انواع التنزيل قال هذا ذكر كانه فصل
بين ما قبله وما بعده الا ترى انه لما ذكر اهل الجنة واعقبه بذكر اهل النار قال هذا
وان للطاغين وقال ابن عباس هذا ذكر من مضى من الانبيا وقيل هذا ذكر اي
شرف تذكرون به ابدا وقراة الجمهور جنات بالنصب وهو بدل فان كان عدن
علما فبدل معرفة من نكرة وان كان نكرة فمن نكرة وقال الزمخشري جنات عدن
معرفة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن وانتصابها على انها عطف بيان لحسن
ماب ومفتحة حال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات
والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو
من بدل الاشتمال انتهى ولا يتعين ان تكون جنات عدن معرفة بالدليل الذي
استدل به وهو قوله جنات عدن التي لانه اعتقد ان التي صفة لجنات عدن ولا
يتعين ما ذكره اذ يجوز ان تكون التي بدلا من جنات عدن الا ترى ان الذي والتي
وجموعهما تستعمل استعمال الاسماء فتلي العوامل فلا يلزم ان تكون صفة واما
انتصابها على انها عطف بيان فلا يجوز لان النحويين في ذلك على مذهبين احدهما
ان ذلك لا يكون الا في المعارف فلا يكون عطف البيان الا تابعا لمعرفة وهو مذهب
البصريين والثاني انه يجوز ان يكون في النكرات فيكون عطف البيان تابعا للنكرة
كما تكون المعرفة فيه تابعا للمعرفة وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم الفارسي واما تخالفهما
في التنكير والتعريف فلم يذهب اليه احد سوى هذا المصنف وقد اجاز ذلك في قوله
مقام ابراهيم فاعربه عطف بيان تابعا لنكرة وهو آيات بينات ومقام ابراهيم
معرفة وقد رددنا عليه ذلك في موضعه في آل عمران واما قوله وفي مفتحة ضمير
الجنات فجمهور النحويين اعربوا الابواب مفعولا لم يسم فاعله مرفوعا بمفتحة وجاء
ابو علي فقال اذا كان كذلك لم يكن في ذلك ضمير يعود على جنات عدن من الحال ان
اعرب مفتحة حالا او من النعت ان اعرب نعتا لجنات عدن فقال في مفتحة
ضمير يعود على الجنات حتى ترتبط الحال بصاحبها او النعت بمنعوته والابواب بدل
وقال من اعرب الابواب مفعولا لم يسم فاعله العايد على الجنات محذوف تقديره
الابواب منها والزم ابو علي ان البدل في مثل هذا لا بد فيه من الضمير اما ملفوظا
به او مقدرا واذا كان الكلام محتاجا الى تقدير واحد كان اولى مما يحتاج الى تقديرين
واما الكوفيون فالرابط عندهم هو ال لقيامها مقام الضمير فكانه قال مفتحة
لهم ابوابها واما قوله وهو من بدل الاشتمال فان عنى بقوله وهو قوله اليد والرجل
فهو وهم وانما هو من بدل بعض من كل وان عنى الابواب فقد يصح لان الابواب
ليست بعضا من الجنات واما تشبيهه ما قدره من قوله مفتحة هي الابواب
بقولهم ضرب زيد اليد والرجل فوجهه ان الابواب بدل من ذلك الضمير المستكن كما ان
اليد والرجل بدل من الظاهر الذي هو زيد وقال ابو اسحاق وتبعه ابن عطية مفتحة





نعت لجنات عدن وقال الحوفي مفتحة حال والعامل فيها محذوف يدل عليه المعنى تقديره
يدخلونها وقرا زيد بن علي وعبد الله بن رفيع وابو حيوة جنات عدن مفتحة برفع
التاءين مبتدا وخبر او كل منهما خبر مبتدا محذوف اي هو جنات عدن هي مفتحة والاتكاء
من هيئات اهل السعادة يدعون فيها يدل على ان عندهم من يستخدمونه فيما يستدعون
كقوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون ولما كانت الفاكهة تتنوع وصفها بالكثرة
وكثرتها باختلاف انواعها وكثرة كل نوع منها ولما كان الشراب نوعا واحدا وهو
الخمر افرده وعندهم قاصرات الطرف قال قتادة معناه على ازواجهن اتراب اي
امثال على سن واحدة واصله في بني ادم لكونهم مسوا اجسادهم التراب في وقت واحد
والاقران اثبت في التحابك التحاب والظاهر ان هذا الوصف هو بينهن وقيل
بين ازواجهن اسنانهن كاسنانهم وقال ابن عباس يريد الادميات وقال
صاحب الغنيان حور وقرا ابن كثير وابو عمرو هذا ما يوعدون بياء الغيبة
اذ قبله وعندهم وباقي السبعة بتا الخطاب على الالتفات والمعنى هذا ما وقع به
الوعد ليوم الجزا ان هذا اي ما ذكر للمتقين مما تقدم لرزقنا دايما لانفاد له هذا
وان للطاغين لشر ماب قال الزجاج اي الامر هذا وقال ابو علي هذا للمومنين
وقال ابو البقا مبتدا محذوف الخبر او خبر محذوف المبتدا والطاغون هنا الكفار
وقال الجبائي اصحاب الكباير كفارا كانوا او لم يكونوا وقال ابن عباس المعنى
الذين طغوا علي وكذبوا رسلي لهم شر ماب اي مرجع ومصير فبئس المهاد اي هي
هذا في موضع رفع مبتدا خبره جهنم وغساق او خبر مبتدا اي العذاب هذا وحميم خبر
مبتدا او في موضع نصب على الاشتغال اي ليذوقوا هذا فليذوقوه وحميم خبر مبتدا
اي هو حميم او مبتدا محذوف الخبر اي منه حميم ومنه غساق وكما قال الشاعر

• حتى اذا ما اضاء الصبح في غلس • وغودر البقل ملوي ومحصود •

اي منه ملوي ومنه محصود وهذه الاعاريب منقولة وقيل هذا مبتدا وفليذوقوه
الخبر وهذا على مذهب الاخفش في اجازته زيد فاضربه مستدلا بقول الشاعر

• وقائلة خولان فانكح فتاتهم • والغساق عن ابن عباس الزمهرير وعنه ايضا
وعن عطا وقتادة وابن زيد ما يجري من صديد اهل النار وعن كعب عين في جهنم
تسيل اليها حمة كل ذي حمة من حية او عقرب او غيرهما يغمس فيها فيتساقط الجلد
واللحم عن العظم وعن السدي ما يسيل من دموعهم وعن ابن عمر القيح يسيل منهم
فيسقونه • وقرا ابن ابي اسحاق وقتادة وابن وثاب وطلحة وحمزة والكسائي
وحفص والفضل وابن سعدان وهارون عن ابي عمرو بتشديد السين فان كان
صفة فيكون مما حذف موصوفها وان كان اسما ففعال قليل في الاسما جاء منه الكلا
والجبان والفياد ذكر البوم والعقار والخطار وقراة باقي السبعة بتخفيف
السين • وقرا الجمهور وآخر على الافراد فقيل مبتدا خبر محذوف تقديره ولهم عذاب
آخر وقيل خبره في الجملة لان قوله ازواج مبتدا ومن شكله خبره والجملة خبر وآخر وقيل
خبره ازواج ومن شكله في موضع الصفة وجاز ان يخبر بالجمع عن الواحد من حيث هو
درجات ورتب من العذاب او سمي كل جزء من ذلك الآخر باسم الكل وقال
الزمخشري وآخر اي وعذاب آخر او مذوق آخر وازواج صفة لآخر لانه يجوز
ان يكون ضروبا او صفة للثلاثة وهي حميم وغساق وآخر من شكله انتهى وهو
اعراب اخذه من الفرا وقرا الحسن ومجاهد والجحدري وابن جبير وعيسى وابو
عمرو وأخر على الجمع وهو مبتدا ومن شكله في موضع الصفة وازواج خبره اي ومذوقات

اخر من شكل هذا المذوق من مثله فی الشدة والفظاعة ازواج اجناس وقرا مجاهد
من شكله بكسر الشين والجمهور بفتحها وهما لغتان بمعنى المثل واما اذا كان بمعنى الغنج
فبكسر الشين لا غير وعن ابن مسعود واخر من شكله هو الزمهرير والظاهر ان قوله
هذا فوج مقتحم معكم من قول رؤسايهم بعضهم لبعض والفوج الجمع الكثير مقتحم معكم اي النار
وهم الاتباع ثم دعوا عليهم بقولهم لا مرحبا بهم لان الرئيس اذا راى الخسيس قد قرن معه
في العذاب ساءه ذلك حيث وقع التساوي في العذاب ولم يكن هو السالم من العذاب
واتباعهم في العذاب ومرحبا معناه اتيت رحبا وسعة لا ضيقا وهو منصوب بفعل يجب
اضماره ولا دعاء وبهم بيان للمدعو عليهم وقيل هذا فوج من كلام الملائكة خزنة النار
وان الدعاء على الفوج والتعليل بقوله انهم صالوا النار من كلامهم وقيل هذا فوج مقتحم
معكم من كلام الملائكة والدعاء على الفوج والاخبار بانهم صالوا النار من كلام الرؤسا
المتبوعين قالوا اي الفوج بل انتم لا مرحبا بكم رد على الرؤسا دعوا به عليهم ثم ذكروا ان
ما وقعوا فيه من العذاب وصلي النار انما هو بما قدمتم الينا وزينتموه من الكفر
فكانكم قدمتم لنا العذاب او الصلي وان كان لا مرحبا بهم من كلام الخزنة فلم يجي التركيب
قالوا بل هؤلا لا مرحبا بهم بل جاء بخطاب الاتباع للرؤسا لتكون المواجهة لمن كانوا
لا يقدرون على مواجهتهم في الدنيا بقبيح اشفى لصدورهم حيث تسببوا في كفرهم
وانكى للرؤسا فبيس القرار اي النار فقد ذمت المراد والدعا كقوله كلما دخلت امة
لعنت اختها ولم يكتف الاتباع برد الدعا على رؤسايهم ولا بمواجهتهم بقوله انتم قدمتموه
لنا حتى سالوا من الله ان يزيد رؤسايهم ضعفا من النار والمعنى من حملنا على عمل
السو حتى صار جزاؤنا النار فزده عذابا ضعفا كما جا في قول الاتباع ربنا اتهم
ضعفين من العذاب ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار ولما كان الرؤسا
ضلالا في انفسهم واضلوا اتباعهم ناسب ان يدعوا عليهم بان يزيدهم ضعفا كما جاء فعليه
وزره ووزر من عمل بها يوم القيامة وعلى هذا الضمير في قالوا للاتباع ومن قدم
لهم الرؤساء وقال ابن السايب قالوا ربنا الى اخره قول جميع اهل النار وقال
الضحاك من قدم هو ابليس وقابيل وقال ابن مسعود الضعف حيات وعقارب
وقالوا اي اشراف الكفار ما لنا لا نرى رجالا وهم مستضعفوا المؤمنين الذين
لا يؤبه بهم كنا نعدهم من الاشرار اي الاراذل الذين لا خير فيهم ولبسوا على دينك
كما قال وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا وروي ان القايلين من كفار عصر
الرسول صلى الله عليه وسلم هم ابو جهل وامية بن خلف واصحاب القليب والذين
لم يروهم عمار وصهيب وسلمان ومن جرى مجراهم قاله مجاهد وغيره قيل
يسالون اين عمار اين صهيب اين فلان يعدون ضعفاء المسلمين فيقال لهم
اوليك في الفردوس وقرا النحويان وحمزة اتخذناهم وصلا فقال
ابو حاتم والزمخشري وابن عطية صفة لرجال قال الزمخشري مثل قوله كنا نعدهم
من الاشرار وقال ابن الانباري حال اي وقد اتخذناهم وقرا ابو جعفر
والاعرج والحسن وقتادة وباقي السبعة بهمزة الاستفهام لتقريرانفسهم على هذا على
جهة التوبيخ لها والاسف اي اتخذناهم سخريا ولم يكونوا كذلك وقرا عبد الله
واصحابه ومجاهد والضحاك وابو جعفر وشيبة والاعرج ونافع وحمزة والكسائي سخريا
بضم السين ومعناها من السخرة والاستخدام وقرا الحسن وابو رجا وعيسى
وابن محيصن وباقي السبعة بكسر السين ومعناها المهزو من السخر وهو الهزو

وقال



وقال الشاعر

اني اتاني لسان لا اسر بها • من علو لا كذب فيها ولا سخر •

وقيل بكسر السين من التسخير وام ان كان اتخذناهم استفهاما ما اما مصرحا بهمزته
لقراة من قرا كذلك او مقدرة لدلالة ولا الاستفهام وحذفت الهمزة للدلالة فالظاهر انها
متصلة لتقدم الهمزة والمعنى اي الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام ازدراؤهم
وتحقيرهم وان ابصارنا كانت تعلو عنهم وتقتحمهم ويكون استفهاما على معنى الانكار
على انفسهم للاستسخار والزيغ جميعا وقال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم
سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم وان اتخذناهم ليس استفهاما فام منقطعة
ويجوز ان تكون منقطعة ايضا مع تقدم الاستفهام فجمع عدم الاستفهام ويكون كقولك
انها لابل ام شاة اي بل اهي شاة وعلى الاستفهام يكون كقولك ازيد عندك ام عندك
عمرو استفهمت عن زيد ثم اضربت عن ذلك واستفهمت عن عمرو فالتقدير بل ازاغت
عنهم الابصار ويجوز ان يكون قولهم ام زاغت عنهم الابصار له تعلق بقوله ما لنا لا نرى
رجالا لان الاستفهام اولا دل على انتفاء رويتهم اياهم وذلك دليل على انهم ليسوا
معهم ثم جوزوا ان يكونوا معهم ولكن ابصارهم لم ترهم ان ذلك اي التخاصم الذي حكيناه
عنهم لحق اي ثابت واقع لا بد ان يجري بينهم وقرا الجمهور تخاصم بالرفع مضاف
الى اهل فقال ابن عطية بدل من حق وقال الزمخشري بين ما هو فقال تخاصم
منون اهل رفعا بالمصدر المنون ولا يجيز ذلك الفرا ويجيزه س والبصريون
وقرا ابن ابي عبلة تخاصم اهل بنصب الميم وجر اهل قال الزمخشري
على انه صفة لذلك لان اسما الاشارة توصف باسما الاجناس وفي كتاب
اللوامح ولو نصب تخاصم اهل النار لجاز على البدل من ذلك وقرا ابن السميفع
تخاصم فعلا ماضيا اهل فاعلا وسمى تعالى تلك المفاوضة التي جرت بين رؤسا
الكفار واتباعهم تخاصما لان قولهم لا مرحبا بهم وقول الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم
هو من باب الخصومة فسمى التفاوض كله تخاصما لاشتماله عليه قل يا محمد انما انا
منذر اي منذر المشركين عذاب الله وانه لا اله الا الله لا ند له ولا شريك وهو الواحد
القهار لكل شي وانه مالك العالم علوه وسفله العزيز الذي لا يغالب الغفار لذنوب من
امن به واتبع لدينه **قوله عز وجل** قل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي
من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اذ قال ربك للملايكة
اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد
الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم
الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول
لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين
ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نباه بعد حين • الضمير في قوله قل هو نبا
يعود الى ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من كونه رسولا منذرا داعيا الى الله وانه
تعالى هو المنفرد بالالوهية المتصف بتلك الاوصاف من الوحدانية والقهر وملك
وملك العالم وعزته وغفرانه وهو خبر عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد
الغفلة وقال ابن عباس النبا العظيم القران وقال الحسن يوم القيامة

وقد قصص ادم والانبا به من غير سماع من احد وقال صاحب التحرير سياق الاية
وظاهرها انه يريد بقوله قل هو نبأ عظيم ما قصه الله تعالى من مناظرة اهل النار وتقاولة
الاتباع مع السادات لانه من احوال البعث وقريش كانت تنكر البعث والحساب والعقاب
وهم عن ذلك معرضون ٥ وقوله ما كان لي من علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون
احتجاج على قريش بان ما جاء به من عند الله لا من قبل نفسه فان من في الارض
ما له علم بمن في السماء الا باعلام الله تعالى وعلم المغيبات لا يوصل اليها الا باعلام الله
تعالى وعلمه باحوال اهل النار وابتدا خلق آدم لم يكن عنه علم بذلك فاخباره
بذلك هو باعلام الله والاستدلال بقصة آدم لانه اول البشر خلقا وبينه وبين
الرسول عليه الصلاة والسلام ازمان متقادمة وقرون سالفة انتهى وفي اخره بعض
اختصار احتج بصحة نبوته بان ما ينبئ به عن الملاء الاعلى واختصامهم امر لم يكن له به
من علم قط ثم علمه من غير الطريق الذي يسلكه المتعلمون بل ذلك مستفاد من الوحي وبالملا
متعلق بعلم واذ منصوب به وقال الزمخشري بمحذوف لان المعنى ما كان لي من علم
بكلام الملاء الاعلى وقت اختصامهم واذ قال بدل من اذ يختصمون انتهى والظاهر
عود الضمير في يختصمون على الملا الاعلى وهم الملائكة وابعد من قال انهم قريش
واختصام الملائكة في امر ادم وذريته في جعلهم في الارض وقالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها قاله ابن عباس وقال الحسن قالوا ان خلق الله خلقا كنا اكرم منه
واعلم وقيل في الكفارات وغفر الذنوب فان العبد اذا عمل حسنة اختلفت
الملائكة في قدر ثوابه في ذلك حتى يقضي الله بما يشا وفي الحديث قال له ربه
في نومه عليه السلام فيم يختصمون فقلت لا ادري فقال في الكفارات وفي اسباغ
الوضوء في السبرات ونقل الخطا الى الجماعات وقال الزمخشري كانت مقاولة
الله سبحانه بواسطة ملك وكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح ان
التقاول كان بين الملائكة وآدم وابليس وهم الملا الاعلى والمراد بالاختصام
التقاول وقيل الملاء الاعلى الملائكة واذ يختصمون الضمير فيه للعرب الكافرين
فبعضهم يقول هي بنات الله وبعضهم الهة تعبد وغير ذلك من اقوالهم ان يوحى
الي الا انما انا نذير مبين اي لانما انا نذير اي للانذار حذف اللام ووصل الفعل
والمفعول الذي لم يسم فاعله يجوز ان يكون ضميرا يدل عليه المعنى اي ان يوحى
الي هو اي ما يوحى الي الا الانذار وقرا ابو جعفر الا انما بكسر همزة انما على الحكاية
اي ما يوحى الي الا هذه الجملة كانه قيل له انت نذير مبين فحكى هو المعنى وهذا
كما يقول الانسان انا عالم فيقال له قلت انك عالم فيحكي المعنى وقال الزمخشري
وقرئ انما بالكسر على الحكاية اي الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين
فلا ادعي شيئا آخر انتهى وفي تخريجه تعارض لانه قال اي الا هذا القول فظاهره الجملة
التي هي انما انا نذير مبين ثم قال وهو ان اقول لكم اني نذير فالمقام مقام الفاعل
هو ان اقول لكم وان وما بعده في موضع نصب وعلى قوله الا هذا القول يكون في
موضع رفع فتعارضا وتقدم ان اذ قال بدل من اذ يختصمون هذا اذا كانت
الخصومة في شان من يستخلف في الارض وعلى غيره من الاقوال يكون منصوبا
باذكر ولما كانت قريش خالفوا الرسول عليه الصلاة والسلام بسبب الحسد
والكبر ذكر حال ابليس حيث خالف امر الله بسبب الحسد والكبر وما آل اليه

اي ما يوحي الي صح

من اللعنة



من اللعنة والطرد من رحمة الله لنزجر عن ذلك من فيه شي منها وقال الزمخشري فان
قلت كيف صح ان يقول لهم اني خالق بشرا وما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به قبل
قلت وجهه ان يكون قد قال لهم اني خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه
حين حكاه اقتصر على الاسم انتهى والبشر هو ادم عليه السلام وذكر هنا انه خلقه من
طين وفي آل عمران خلقه من تراب وفي الحجر من صلصال من حما مسنون وفي الانبيا
من عجل ولا منافاة ذكر المادة البعيدة وهو التراب ثم ما يليه وهو الطين
ثم ما يليه وهو الحما المسنون ثم المادة الاخيرة تلي الحما وهو الصلصال واما
من عجل فمعنى تفسيره فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد
الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس تقدم الكلام على هذا في الحجر وهنا استكبر
وكان من الكافرين وفي البقرة ابى واستكبر وكان من الكافرين وفي الاعراف
لم يكن من الساجدين وفي الحجر ابى ان يكون مع الساجدين وفي الاسرا قال أاسجد
لمن خلقت طينا وفي الكهف كان من الجن ففسق عن امر ربه والاستثنا في جميع
هذه الايات يدل على انه لم يسجد فتارة اكد بالنفي المحض وتارة ذكر ابايته عن السجود
وهو الانفة من ذلك وتارة نص على ذلك الامتناع كان سببه الاستكبار
والظاهر ان قوله وكان من الكافرين اريد به كفره ذلك الوقت وان لم يكن قبله
كافرا وعطف على استكبر فقوي ذلك لان الاستكبار عن السجود انما حصل له
وقت الامر ويحتمل ان يكون اخبارا عنه لسبق كفره في الازمنة الماضية في علم الله قال
يا ابليس ما منعك ان تسجد وفي الاعراف ما منعك ان لا تسجد فدل على ان تسجد
هنا على ان لا في ان لا تسجد زائدة والمعنى ايضا يدل على ذلك لانه لا يستفهم الا عن
المانع من السجود وهو استفهام تقرير وتوبيخ وما في لما خلقت استدل بها من
يجيز اطلاق ما على آحاد من يعقل واول بان ما مصدرية والمصدر يراد به
المخلوق لا حقيقة المصدر • وقراءة الجحدري لما بفتح اللام وتشديد الميم
خلقت بيدي على الافراد والجمهور على التثنية • وقرئ بيدي بكسر الياء كقراءة حمزة بمصرخي وقال
تعالى مما عملت ايدينا بالجمع وكلها عبارة عن القدرة والقوة وعبر باليد اذ كان عند البشر
معتادا ان البطش والقوة ويتحكم باليد وذهب القاضي ابو بكر بن الطيب الى ان اليد
صفة ذات قال ابن عطية وهو قول مرغوب عنه وقراءة الجمهور استكبرت
بهمزة الاستفهام فام متصلة عادلت الهمزة قال ابن عطية وذهب كثير من النحويين
الى ان ام لا تكون معادلة للالف مع اختلاف الفعلين وانما تكون معادلة اذا دخلتا
على فعل واحد كقولك ازيد قام ام عمرو وقولك اقام زيد ام عمرو فاذا اختلف الفعلان
كهذه الاية فليست معادلة ومعنى الاية احدث لك الاستكبار الان ام كنت
قديما ممن لا يليق ان تكلف مثل هذا لعلو مكانك وهذا على جهة التوبيخ انتهى وهذا
الذي ذكره عن كثير من النحويين مذهب غير صحيح قال س وتقول اضربت زيدا ام
قتلته فالبدء هنا بالفعل احسن لانك انما تسال عن احدهما لا تدري ايهما كان
ولا تسال عن موضع احدهما كانك قلت اي ذلك كان انتهى فعادل بام الالف مع اختلاف
الفعلين وقال الزمخشري من العالين ممن علوت وفقت فاجاب بانه من العالين
حيث قال انا خير منه وقيل استكبرت الان او لم تزل مذ كنت استكبرت بصلة الالف
وهي قراءة اهل مكة وليست في مشهور ابن كثير فاحتمل ان تكون همزة الاستفهام حذفت
لدلالة ام عليها كقوله بسبع رمين الجمر ام بثمان • واحتمل ان تكون اخبارا خاطبه

ان ام

ف

بذلك على سبيل التقريع وام تكون منقطعة والمعنى بل أأنت من العالين عند نفسك استخفافا
به قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين تقدم الكلام على ذلك في الاعراف قال فاخرج
منها الى يوم الدين الوقت المعلوم تقدم الكلام على مثل ذلك في الحجر الا ان هنا لعنتي
وهناك اللعنة واللعنة اعم الا ترى الى قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون واما
بالاضافة فالعموم في اللعنات انما حصل من جهة ان من عليه لعنة الله كانت عليه لعنة كل لاعن
لهذا من جهة المعنى واما اللفظ فيقتضي التخصيص قال فبعزتك لاغوينهم اقسم ابليس
هنا بعزة الله وقال في الاعراف فبما اغويتني لازينن وتقدم الكلام عليهما في موضعهما
وان من المفسرين من قال ان الباء في بما اغويتني وفي فبما اغويتني ليست باء القسم
فان كانت باء القسم فيكون ذلك في موطنين فهنا لاغوينهم وفي الاعراف لاقعدن
وفي الحجر لازينن **وقرأ** الجمهور قال فالحق والحق بنصبهما اما الاول فمقسم به حذف
منه الحرف كقوله امانة الله لاقومن والمقسم عليه لاملان والحق اقول اعتراض بين
القسم وجوابه قال الزمخشري ومعناه ولا اقول الا الحق انتهى لان عنده تقدم
المفعول يفيد الحصر والحق المقسم به اما اسمه تعالى الذي في قوله ان الله هو الحق المبين
او الذي هو نقيض الباطل وقيل فالحق منصوب على الاغراء اي فالزموا الحق ولاملان
جواب قسم محذوف وقال الفرا هو على معنى قولك حقا لاشك ووجود الالف واللام
وطرحها سواء اي لاملان جهنم حقا انتهى وهذا المصدر الجائي توكيد لمضمون
الجملة لا يجوز تقديمه عند جمهور النحاة وذلك مخصوص بالجملة التي جزاها معرفتان
جامدان جمودا محضا وقال صاحب البسيط وقد يجوز ان يكون الخبر نكرة قال والمبتدا
يكون ضميرا نحو انا زيد معروفا وهو الحق بينا وانا الامير مفتخرا ويكون ظاهرا كقولك زيد
ابوك عطوفا واخوك زيد معروفا انتهى وقالت العرب زيد قايم غير ذي شك فجاءت
الحال بعد جملة والخبر نكرة وهي حال موكدة لمضمون الجملة وكان الفرا لم يشترط هذا
الذي ذكره اصحابنا من كون المبتدا والخبر معرفتين جامدين لانه لا فرق بين تاكيد مضمون
الجملة الابتدائية وبين تاكيد الجملة الفعلية وقيل التقدير فالحق لا الحق اتبعه افعله
**وقرأ** ابن عباس ومجاهد والاعمش بالرفع فيهما فالاول مبتدا خبره محذوف قيل تقديره
فالحق اني وقيل فالحق مني وقيل تقديره فالحق قسمي وحذف كما حذف في لعمرك
لاقومن وفي يمين الله ابرح قاعدا اي لعمرك قسمي ويمين الله قسمي وهذه الجملة هي التي
جملة القسم وجوابه لاملان واما والحق اقول فمبتدا ايضا خبره الجملة وحذف العايد
كقراءة ابن عباس وكل وعد الله الحسنى وقال ابن عطية اما الاول فرفع على الابتدا
وخبره في قوله لاملان لان المعنى ان املا انتهى وهذا ليس بشي لان لاملان جواب
قسم ويجب ان يكون جملة فلا يتقدر بمفرد وايضا ليس مصدرا مقدرا بحرف مصدري
والفعل حتى ينحل اليهما ولكنه لما صح له اسناد ما قدر الى المبتدا حكم انه خبر عنه
**وقرأ** الحسن وعيسى وعبد الرحمن ابن ابي حماد عن ابي بكر بجرهما وخرج على ان
الاول مجرور بواو القسم محذوفة تقديره فوالحق والحق معطوف عليه كما تقول والله
والله لاقومن واقول اعتراض بين القسم وجوابه وقال الزمخشري والحق اقول
اي ولا اقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه
جائز في المنصوب والمرفوع وهو وجه دقيق حسن انتهى وملخصه انه اعمل القول
في لفظ المقسم به على سبيل الحكاية ان نصبا او رفعا او جرا **وقرأ** مجاهد والاعمش
بخلاف عنهما وابان بن تغلب وطلحة في رواية وحمزة وعاصم عن المفضل وخلف
والعبسي برفع فالحق ونصب والحق وتقدم اعرابها والظاهر ان قوله اجمعين





تأكيد للمحدث عنه والمعطوف عليه وهو ضمير ابليس ومن عطف عليه اي منك وممن تابعك اجمعين
واجاز الزمخشري ان يكون اجمعين تاكيدا للضمير الذي في منهم فقدر لاملان جهنم من الشياطين وممن
تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من اولاد الانبيا
وغيرهم انتهى والضمير في عليه عايدا على القران قاله ابن عباس وقيل على الوحي وقيل على الدعا
الى الله وما انا من المتكلفين اي المتصنعين المتحلين بما ليسوا من اهله فانتحل النبوة واتقول
على الله ان هو اي القران الا ذكر اي من الله للعالمين الثقلين الانس والجن ولتعلمن نباه اي
عاقبة خبره وما ترتب عليه لمن امن به ومن اعرض عنه بعد حين قال ابن عباس وعكرمة
وابن زيد يعني يوم القيامة وقال قتادة والفرا والزجاج بعد الموت وكان الحسن يقول
يا ابن ادم عند الموت ياتيك الخبر اليقين وقيل المعنى ليظهرن لكم حقيقة ما اقول
بعد حين اي في المستانف اذا اخذتكم سيوف المسلمين وذلك يوم بدر اشار الى ذلك
السدي **المفردات** **التكوير** اللف واللي يقال كار العمامة على راسه
وكورها **خوله** النعمة اعطاه ابتداء من غير مجازاة ولا يقال في الجزاء خول ه

**قال زهير** ه

• هنالك ان يستخولوا المال يخولوا • ويروى يستخبلوا المال يخبلوا •

**وقال ابو النجم** ه

• اعطى فلم يبخل ولم يبخل • كوم الذرى من خول المخول •

**هاج** الزرع ثار من منابته وقيل يبس **الحطام** الفتات بعد يبسه **القشعريرة** تقبض
الجلد يقال اقشعر جلده من الخوف وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف **الشكاسة**
سوء الخلق وعسره

## سورة تنزيل

بسم الله الرحمن الرحيم • تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا
من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون
ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء
سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور
النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم
من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم
خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ان تكفروا
فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى
ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور ه هذه
السورة مكية وعن ابن عباس الا الله نزل احسن الحديث وقل يا عبادي الذين
اسرفوا وعن مقاتل الا يا عبادي الذين اسرفوا وقوله يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم
للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وعن بعض السلف الا يا عبادي الذين اسرفوا
الى قوله يشعرون ثلاث ايات وعن بعضهم الا سبع ايات من قوله يا عبادي
الذين اسرفوا الى اخر السبع نزلت في وحشي واصحابه ومناسبتها لاخر السورة قبلها
واضحة وهو انه هو الا ذكر للعالمين وبدا هنا تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم وقال الفرا
والزجاج تنزيل مبتدا ومن الله الخبر او خبر مبتدا محذوف اي هذا تنزيل ومن الله متعلق
بتنزيل واقول انه خبر والمبتدا هو ليعود على قوله ان هو الا ذكر للعالمين كانه قيل وهذا
الذكر ما هو فقيل هو تنزيل الكتاب وقال الزمخشري او غير صلة تنزيل من الله

كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان وهو على هذا خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف تقديره
هذا تنزيل تعذا من الله او حال من التنزيل عمل فيها الاشارة انتهى ولا يجوز ان يكون حالا
عمل فيها معنى الاشارة لان معاني الافعال اذا كان ما هي فيه محذوفا ولذلك ردوا على ابي العباس
قوله في بيت الفرزدق ۝ واذ ما مثلهم بشر ۝ ان مثلهم منصوب بالخبر المحذوف وهو مقدر
واذ ما في الوجود في حال مماثلتهم بشر والكتاب هنا يظهر انه القران وكرر في قوله
انا انزلنا اليك الكتاب على جهة التفخيم والتعظيم وكونه في جملة غير السابقة ملحوظا
فيه اسناده الى ضمير العظمة وتشريف من انزل اليه بالخطاب وتخصيصه بالحق **وقرا**
ابن ابي عبلة وزيد بن علي وعيسى تنزيل بالنصب اي اقرا والزم وقال ابن عطية
قال المفسرون في تنزيل الكتاب هو القران ويظهر لي انه اسم عام لجميع ما تنزل
من عند الله من الكتب فكانه اخبر اخبارا مجردا ان الكتب الهادية الشارعة انما تنزيلها
من الله وجعل هذا الاخبار تقدمة وتوطئة لقوله انا انزلنا اليك الكتاب والعزيز
في قدرته الحكيم في ابداعه والكتاب الثاني هو القران لا يحتمل غير ذلك وقال
الزمخشري فان قلت ما المراد بالكتاب قلت الظاهر على الوجه الاول
انه القران وعلى الثاني انه السورة انتهى وبالحق في موضع الحال اي ملتبسا بالحق وهو
الصدق الثابت فيما اودعناه من اثبات التوحيد والنبوة والمعاد والتكاليف فهذا كله
حق وصدق يجب اعتقاده والعمل به او يكون بالحق بالدليل على انه من عند الله وهو عجز
الفصحاء عن معارضته وقال ابن عطية اي متضمنا الحق فيه وفي احكامه وفي
اخباره او بمعنى الاستحقاق وشمول المنفعة للعالم في هدايتهم ودعوتهم الى الله انتهى ملخصا
ولما امتن تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم بانزال الكتاب عليه بالحق وكان الحق
اخلاص العبادة لله امره تعالى بعبادته فقال فاعبد الله وكان هذا الامر ناشيا عن انزال
الكتاب فالفاء فيه للربط كما تقول احسن اليك زيد فاشكره مخلصا اي ممحضا له الدين
من الشرك والرياء وسائر ما يفسده **وقراءة** الجمهور الدين بالنصب **وقراءة** ابن ابي
عبلة بالرفع فاعلا بمخلصا والراجع لذي الحال محذوف على راي البصريين اي الدين منك او يكون
ال عوضا من الضمير اي دينك وقال الزمخشري وحق من رفعه ان يقرا مخلصا بفتح اللام
كقوله تعالى واخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله الا لله الدين الخالص والخالص والمخلص
واحد الا ان يصف الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر
واما من جعل مخلصا حالا من العائد وله الدين مبتدا وخبر فقد جاء باعراب رجع به
الكلام الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص انتهى وقد قدمنا تخريجه على انه فاعل
بمخلصا وقدرنا ما يربط الحال بصاحبها وممن ذهب الى ان له الدين مستانف مبتدا وخبر
الفراء الا لله الدين الخالص انتهى وقد قدمنا تخريجه على انه فاعل بمخلصا وقدرنا
ما يربط الحال بصاحبها • وممن ذهب الى ان له الدين مستانف مبتدا وخبر الفراء الا
لله الدين الخالص اي من كل شائبة وكدر فهو الذي يجب ان تخلص له الطاعة
لاطلاعه على الغيوب والاسرار ولخلوص نعمته على عباده من غير استجرار منفعة
منهم قال الحسن الدين الخالص الاسلام وقال قتادة شهادة ان لا اله الا الله
۝ والذين اتخذوا مبتدا والظاهر انهم المشركون واحتمل ان يكون الخبر قالوا المحذوف
المحكي به قوله ما نعبدهم اي والمشركون المتخذون من دون الله اولياء قالوا ما نعبد تلك الاوليا
الا ليقربونا الى الله زلفى واحتمل ان يكون الخبر ان الله يحكم بينهم وذلك القول
المحذوف في موضع الحال اي اتخذوهم قائلين ما نعبدهم واجاز الزمخشري ان يكون الخبر
ان الله يحكم وقالوا المحذوف بدل من اتخذ واصله الذين فلا يكون له موضع من الاعراب

بقية الدين مر

وكانه



وكانه من بدل الاشتمال وفي مصحف عبد الله قالوا ما نعبدهم وهي قراءة ابن عباس ومجاهد وابن
جبير واجاز الزمخشري ان يكون والذين اتخذوا بمعنى المتخذين وهم الملائكة وعيسى واللات
والعزى ونحوهم والضمير في اتخذوا عائد على المشركين وان لم يتقدم لهم ذكر لدلالة سياق
الكلام عليهم والعائد على الموصول محذوف تقديره والذين اتخذهم المشركون اولياء مفعول ثان
وهذا الذي اجازه خلاف الظاهر وهذه المقالة شائعة في العرب فقال ذلك ناس منهم
في الملائكة وناس في الاصنام والاوثان قال مجاهد وقد قال ذلك قوم من اليهود في
عزير وقوم من النصارى في المسيح **وقرئ** ما نعبدهم بضم النون اتباعا لحركة الباء
ان الله يحكم بينهم اقتصر في الرد على مجرد التهديد والظاهر ان الضمير في بينهم
عائد على المتخذين والحكم بينهم هو ادخال الملائكة وعيسى عليه السلام الجنة ويدخلهم
النار مع الحجارة والخشب التي نحتوها وعبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم
واياها حصب جهنم واختلافهم ان من عبدوه كالملائكة وعيسى كانوا متبرئين منهم لاعنين
لهم موحدين لله وقيل الضمير في بينهم عائد على المشركين والمؤمنين اذ كانوا يلومونهم
على عبادة الاصنام فيقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والحكم اذ ذاك هو في
يوم القيامة بين الفريقين ان الله لا يهدي من هو كاذب في دعواه ان لله شريكا كفار لانعم
الله حيث جعل مكان الشكر الكفر والمعنى لا يهدي من ختم عليه بالموافاة على الكفر او
الكفر فهو عام والمعنى على الخصوص فكم قد هدي من سبق منه الكذب والكفر قال ابن
عطية لا يهدي الكاذب الكفار في حال كذبه وكفره وقال الزمخشري المراد بمنع الهداية
منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وانهم في علم الله من الهالكين انتهى وهو على طريقة
الاعتزال وقرا انس بن مالك والجحدري والحسن والاعرج وابن يعمر كذاب كفار وقراءة
زيد بن علي كذوب كفور ولما كان من كذبهم دعوى بعضهم ان الملائكة بنات الله وعبدوها
عقبه بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا تشريفا له وتبنيا اذ يستحيل ان يكون ذلك
في حقه تعالى بالتوالد المعروف لاصطفى اي اختار من مخلوقاته ما يشاء ولدا على سبيل
التبني ولكنه تعالى لم يشا ذلك لقوله وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا وهو عام في اتخاذ
النسل واتخاذ الاصطفاء ويدل على ان الاتخاذ هو التبني ~~ولكنه تعالى~~ والاصطفا
قوله مما يخلق اي من التي انشاها واخترعها ثم نزه تعالى نفسه تنزيها مطلقا
فقال سبحانه ثم وصف نفسه بالوحدانية وبالقهر وهما الصفتان الدالتان على
انفراده بالالوهية والقهر لجميع العالم وقال الزمخشري يعني لو اراد اتخاذ
الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالا ولم يتات الا ان يصطفي من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم
كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة فافتتنتم به وغركم
اختصاصه اياهم فزعمتم انهم اولاده جهلا منكم به وبحقيقته المخالفة لحقائق الاجسام
والاعراض كانه قال لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما يشاء من
خلقه وهم الملائكة الا انكم لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتخاذهم اولادا ثم تماديتم
في جهلكم وسفهكم فجعلتموهم بنات فكنتم كذابين كفارين مبالغين في الافترا
على الله وملائكته انتهى والذي تدل عليه تركيب لو وجوابها انه كان يتبنى اصطفاء الولد
مما يخلق على تقدير اتخاذه لكونه لم يتخذه فلا يصطفيه واما ما ذكره الزمخشري
من قوله يعني لو اراد الى اخره وقوله بعد كانه قال لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل
من اصطفاء ما يشاء من خلقه وهم الملائكة فليس مفهوما من قوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا
لاصطفى مما يخلق ما يشاء ولما نزه تعالى نفسه ووصف ذاته بالوحدة والقهر
ذكر ما دل على ذلك من اختراع العالم العلوي والسفلي بالحق وتكوير الليل والنهار
وتسخير النيرين وجريهما على نظام واحد واتساق امرهما على ما اراد الى اجل مسمى
وهو يوم القيامة حيث تخرب بنية هذا العالم فيزول جريهما او الى وقت مغيبهما

كل يوم وليلة او وقت فوا بينهما كل شهر والتكوير تطويل كل منهما على الاخر فكان الاخر صار
وعليه جزء منه قال ابن عباس يحمل الليل على النهار وقال الضحاك يدخل الزيادة في
احدهما بالنقصان من الاخر وقال ابو عبيدة يدخل هذا على هذا وقال الزمخشري
وفيه اوجه منها ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه واذا غشي مكانه
فكانما البسه ولف عليه كما يلف على اللابس ومنها ان كل واحد منهما يغيب الاخر اذا طرا
اللباس عليه فشبه في تغييبه اياه بشي ظاهر لف عليه ما غيبه عن مطامح الابصار
ومنها ان هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع اكوار العمامة
بعضها على اثر بعض انتهى الا هو العزيز الذي لا يغالب الغفار لمن تاب او الحليم
الذي لا يعجل سمي الحلم غفرانا مجازا ولما ذكر ما دل على وحدانيته وقهره ذكر الانسان
وهو الذي كلف باعباء التكاليف فذكر انه اوجدنا من نفس واحدة وهي ادم عليه السلام
وذلك ان حوا على ما روي خلقت من ادم فقد صار خلقنا من نفس واحدة بوساطة
حوا وقيل اخرج ذريته ادم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حوا فعلى هذا كان
خلقنا من ادم بغير واسطة وجاءت ثم على هذا القول على وضعها من المهلة في الزمان
وعلى القول الاول يظهر ان حوا كان بعد خلقنا وليس كذلك فثم جاءت لترتيب الاخبار
كانه قيل ثم كان من امره قبل ذلك ان جعل منها زوجها فليس الترتيب في زمان
الجعل وقيل ثم معطوف على الصفة التي هي واحدة اي من نفس وحدت اي انفردت
ثم جعل قال الزمخشري **فان قلت** ما وجه قوله تعالى ثم جعل منها زوجها
وما يعطيه من معنى التراخي **قلت** هما ايتان من جملة الايات التي عددها دالا
على وحدانيته وقدرته تشعيب هذا الخلق الفايت للحصر من نفس ادم وخلق حوا
من قصيراه الا ان احداهما جعلها الله مستمرة والاخرى لم تجر بها العادة ولم
تخلق انثى غير حوا من قصيرى رجل فكانت ادخل في كونها اية واجلب لعجب السامع
فعطفها بثم على الاية الاولى للدلالة على مباينتها فضلا ومزية وتراخيها عنها
فيما يرجع الى زيادة كونها اية فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في
الوجود انتهى واما ثم جعل منها زوجها فقد تقدم الكلام على هذا الجعل في اول سورة
النسا ووصف الانعام بالانزال مجازا اما لان قضاياه توصف بالنزول من السما حيث
كتب في اللوح كل كاين يكون واما لعيشها بالنبات والنبات ناشي عن المطر والمطر
نازل من السما فكانه تعالى انزلها فيكون مثل قول الشاعر اسنمة الابال في ربابه
اي في سحابه وقال الشاعر ◦ صار الثريد في رؤس العيدان ◦
وقيل خلقها في الجنة ثم انزلها فعلى هذا يكون انزال اصولها حقيقة والانعام الابل
والبقر والضان والمعز ثمانية ازواج لان كل منها ذكرا وانثى والزوج ما كان معه
آخر من جنسه فاذا انفرد فهو فرد ووتر قال تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى
قال ابن عباس زيد خلقا من بعد خلق اي من ظهر ادم وظهور الاب وقال
عكرمة ومجاهد والسدي رتبا خلقا من بعد خلق على النطفة والعلقة وغير ذلك
واخذه الزمخشري فقال حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام
عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف انتهى **وقراه** عيسى وطلحة يخلقكم
بادغام القاف في الكاف والظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة وقيل
الصلب والرحم والبطن ذلكم اشارة الى المتصف بتلك الاوصاف التي لفته
من خلق السموات وما بعد ذلك من الافعال فاني تصرفون اي كيف تعدلون
عن عبادته الى عبادة غيره ان تكفروا قال ابن عباس خطاب للكفار الذين
لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وعباده هم المومنون ويويده قوله قبله فاني تصرفون





وهذا للكفار ويجاء ان تكفروا خطاب لهم فان الله غني عنكم وعن عبادتكم اذ لا يرجع اليه تعالى
منفعة بكم ولا بعبادتكم اذ هو الغني المطلق قال ابن عطية ويحتمل ان يكون مخاطبة
لجميع الناس لانه تعالى غني عن جميعهم وهم فقراء اليه انتهى ولفظ عباده عام فقيل
المراد الخصوص وهم الملايكة ومومنوا الانس والجن والرضى بمعنى الارادة فعلى هذا
هي صفة ذات وقيل المراد العموم كما دل عليه اللفظ والرضى مغاير للارادة عبر به
عن الشكر والاثابة اي لا يشكره لهم دينا ولا يثيبهم به خيرا فالرضى على هذا صفة فعل بمعنى
القبول والاثابة قال ابن عطية وتامل الارادة فان حقيقتها انما هي فيما لم يقع
بعد والرضى حقيقته انما هي فيما قد وقع واعتبر هذا في ايات القران تجده وان كانت
العرب قد تستعمل في اشعارها على جهة التجوز هذا بدل هذا وقال الزمخشري
ولقد تمحل بعض الغواة ليثبت لله ما نفاه عن ذاته من الرضى لعباده الكفر فقال
هذا من العام الذي اريد به الخاص وما اراد الا عباده الذين عناهم في قوله ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان يريد المعصومين لقوله عينا يشرب بها عباد الله تعالى الله
عما يقول الظالمون انتهى فسمى عبد الله بن عباس ترجمان القران واعلام اهل السنة
بعض الغواة واطلق عليهم اسم الظالمين وذلك من سفهه وجراته كما قلت في قصيدتي
الذي ذكرت فيها ما ينقد عليه
وينسب اعلام الايمة ضلة ولا سيما ان اولجوه المضايقا
وان تشكروا يرضه لكم قال ابن عباس يضاعف لكم وكانه يريد ثواب الشكر وقيل
يقبله منكم قال صاحب التحرير قوة الكلام تدل على ان معنى ان تشكروا تومنوا حتى
يصير بازاء الكفر والله تعالى قد سمى الاعمال الصالحة والطاعات شكرا في قوله
اعملوا ال داود شكرا انتهى وتقدم الكلام على هذه الاية في سبا وقرا النحويان
وابن كثير يرضه بوصل ضمة الهاء بواو وابن عامر وحفص بضمة فقط وابو بكر بسكون
الها قال ابو حاتم وهو غلط لا يجوز انتهى وليس بغلط بل ذلك لغة لبني كلاب
وبني عقيل ولا تزر الى بذات الصدور تقدم الكلام عليه **قوله عز وجل**
واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا
اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب
النار امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عبادي الذين
امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان
اكون اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا
له ديني وامرت ~~لان اكون اول المسلمين~~ له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان
الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين
لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون
◦ الظاهر ان الانسان هنا جنس الكافر وقيل يعني كعتبة بن ربيعة ويدخل
في الضر جميع المكاره في جسم او اهل او مال دعا ربه استجاره وناداه ولم يوسل
في كشف الضر سواه منيبا اليه اي راجعا اليه وحده في ازالة ذلك ثم اذا خوله
اناله واعطاه بعد كشف ذلك الضر عنه وحقيقته خول ان يكون من قولهم هو خايل
قال اذا كان متعهدا له حسن القيام عليه او من خال يخول اذا اختال وافتخر
وتقول العرب ان الغنى طويل الذيل مياس نسي ما كان يدعوا اي ترك ما
والظاهر ان ما بمعنى الذي اي نسي الضر الذي كان يدعوا الله الى كشفه وقيل ما بمعنى

نسي اي نسي ربه الذي كان يتضرع اليه ويبتهل في كشف ضره وقيل ما مصدرية اي نسي كونه
يدعوا وقيل تم الكلام عند قوله نسي اي نسي ما كان فيه من الضر وما نافية نفي ان يكون
دعاء لهذا الكافر خالصا لله مقصودا من قبل اي من قبل الضر وعلى الاقوال السابقة
من قبل اي قبل تخويل النعمة وهو زمان الضر وجعل لله اندادا اي امثالا يضاده تضاد
بعضها بعضا وتعارض قال قتادة اي من الرجال يطيعونهم في المعصية وقال غيره
اوثانا وهذا من سخف عقولهم حين مس الضر دعوا الله ولم يلتجئوا في كشفه الا اليه
وحين كشف ذلك وخول النعمة اشركوا به فاللام لام العلة وقيل لام العاقبة وقرأ
الجمهور ليضل بضم اليا اي ما اكتفى بضلاله نفسه حتى جعل غيره ليضل وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وعيسى بفتحها ثم اتى بصيغة الامر فقال تمتع بكفرك اي تلذذ واصنع ما شئت
قليلا اي عمرا قليلا والخطاب للكافر جاعل الانداد لله انك من اصحاب النار اي من
سكانها المخلدين فيها وقال الزمخشري وقوله تمتع بكفرك من باب الخذلان
والتخلية كانه قيل له اذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان والطاعة فمن حقك ان لا تومر
به بعد ذلك وتوفر بتركه مبالغة في خذلانه وتخليته وشانه لانه لا مبالغة في الخذلان
اشد من ان يبعث على عكس ما امر به ونظيره في المعنى متاع قليل ثم ماواهم جهنم انتهى
ولما شرح تعالى شيا من احوال الضالين المشركين اردفه بشرح احوال المهتدين
الموحدين فقال امن هو قانت وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة والاعمش وعيسى وشيبة
والحسن في رواية امن بتخفيف الميم والظاهر ان الهمزة لاستفهام والتقرير
ومقابله محذوف لفهم المعنى والتقدير اهذا القانت خير ام الكافر المخاطب بقوله قل تمتع
بكفرك ويدل عليه قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ومن حذف
المقابل قول الشاعر

دعاني اليها القلب اني لامرها • سميع فما ادري ارشد طلابها

تقديره ام غي وقال الفرا الهمزة للنداء كانه قيل يا من هو قانت ويكون قوله
قل خطابا له وهذا القول اجنبي مما قبله ومما بعده وضعف هذا القول ابو علي الفارسي
ولا التفات لتضعيف الاخفش وابي حاتم هذه القراءة وقرأ باقي السبعة
والحسن وقتادة والاعرج وابو جعفر امن بتشديد الميم وهي ام ادغمت ميمها في ميم
من فاحتملت ام ان تكون متصلة ومعادلها محذوف قبلها تقديره اهذا الكافر خير ام
من هو قانت قال معناه الاخفش ويحتاج مثل هذا التقدير الى سماع من العرب وتقو
ان يحذف المعادل الاول فاحتمل ام ان تكون منقطعة تتقدر ببل والهمزة والتقدير
بل امن هو قانت صفته كذا كمن ليس كذلك وقال النحاس ام بمعنى بل ومن بمعنى الذي
والتقدير بل الذي هو قانت افضل ممن ذكر قبله انتهى ك ولا افضل لمن قبله حتى يجعل
هذا افضل بل يقدر الخبر من اصحاب الجنة يدل عليه مقابله انك من اصحاب النار
والقانت المطيع قاله ابن عباس وتقدم الكلام في القنوت في البقرة وقرأ الجمهور
ساجدا وقايما بالنصب على الحال والضحاك برفعهما اما على النعت لقانت واما على
انه خبر بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر الاخرة اي عذاب الاخرة ويرجوا
رحمة ربه اي حصولها وقيل نعيم الجنة وهذا المتصف بالقنوت الى سائر الاوصاف
قال مقاتل عمار وصهيب وابن مسعود وابو ذر وقال ابن عمر عثمان وقال
ابن عباس في رواية الضحاك ابو بكر وعمر وقال يحيى بن سلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم والظاهر انه من اتصف بهذه الاوصاف من غير تعيين وفي الاية دليل على فضل
قيام الليل وانه ارجح من قيام النهار ولما ذكر العمل ذكر العلم فقال قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون تدل على ان كمال الانسان محصور في هذين المقصودين





فكما لا يستوي هذان كذلك لا يستوي المطيع والعاصي والمراد بالعلم هنا ما ادى الى معرفة
الله ونجاة العبد من سخطه وقرئ يذكر بادغام التاء يتذكر ولما ذكر ذلك قل يا عبادي الذين
امنوا اتقوا ربكم ك روي انها نزلت في جعفر بن ابي طالب واصحابه حين عزموا على الهجرة الى ارض
الحبشة ووعدهم تعالى فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة والظاهر
تعلق في هذه باحسنوا وان المحسنين في الدنيا لهم في الاخرة حسنة اي حسنة عظيمة
وهي الجنة قاله مقاتل والصفة محذوفة وقد يدل عليها المعنى لان من احسن في الدنيا
لا يوعد ان يكون له في الاخرة مطلق حسنة وقال السدي في هذه من تمام حسنة
اي ولو تاخر لكان صفة اي للذين يحسنون لهم حسنة كائنة في الدنيا فلما تقدم
انتصب على الحال والحسنة التي لهم في الدنيا هي العافية والظهور والولاية الله تعالى
ثم حض على الهجرة فقال وارض الله واسعة كقوله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها اي عذر للمفرطين البتة حتى ان اعتلوا باوطانهم وانهم لا يتمكنون فيها من اعمال
الطاعات قيل لهم ان بلاد الله كثيرة واسعة فتحولوا الى الاماكن التي يمكنكم فيها الطاعات
وقال عطا وارض الله المدينة للهجرة قيل فعلى هذا يكون احسنوا هاجروا
وحسنة راحة من الاعداء وقال قوم ارض الله هنا الجنة قال ابن عطية وهذا
القول تحكم لا دليل عليه انتهى وقال ابو مسلم لا يمتنع ذلك لانه تعالى امر المومنين
بالتقوى ثم بين انه من اتقى له في الاخرة الحسنة وهي الخلود في الجنة ثم بين ان ارض الله
واسعة لقوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء وقوله وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين ولما كانت رتبة الاحسان منتهى الرتب كما جاء ما الاحسان
قال ان تعبد الله كانك تراه وكان الصبر على ذلك من اشق الاشياء وخصوصا من فارق
وطنه وعشيرته وصبر على بلاء الغربة ذكر ان الصابرين يوفون اجرهم بغير حساب
اي لا يحاسبون في الاخرة كما يحاسب غيرهم او يوفون ما لا يحصره حساب من الكثرة
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين امره تعالى ان يصدع الكفار بما امر به من عبادة
الله مخلصها من الشوائب وامرت اي امرت بما امرت لاكون اول من اسلم اي انقاد لله
تعالى ويعني من اهل عصره او من قومه لانه اول من خالف عبادة الاصنام او اول
من دعاهم الى الاسلام اسلاما اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره لاكون مقتدى
بي قولا وفعلا لا كالملوك الذين يامرون بما لا يفعلون او ان افعل ما استحق به الاولية
من اعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب قال الزمخشري فان قلت
كيف عطف امرت على امرت وهما واحد قلت ليسا بواحد لاختلاف
جهتيهما وذلك ان الامر بالاخلاص وتكليفه شي والامر به ليحرز به قصب السبق
في الدين شي واذا اختلف وجها الشي وصفتاه ينزل منزلة شيين مختلفين ولك
ان تجعل اللام مزيدة مثلها في اردت لان افعل لا تزاد الا مع ان خاصة دون الاسم
الصريح كانها زيدت عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم مقامه كما عوض السين في اسطاع
عوضا من ترك الاصل الذي هو اطوع والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام
في قوله وامرت ان اكون من المومنين امرت ان اكون اول من اسلم انتهى ويحتمل
في ان اكون في ثلاثة مواضع اصله لان اكون فتكون قد حذفت اللام والمامور به
محذوف وهو المصرح به هنا اني امرت ان اعبد الله قل اني اخاف ان عصيت ربي
عذاب يوم عظيم تقدم الكلام على هذه الجملة ومعمول القول في سورة يونس ولما امره
ان يخبر بانه امر بعبادة الله امره ثانيا ان يخبر بانه يعبد الله وحده وتقديم الجلالة

دال على الاهتمام بمن يعبد وعند الزمخشري يدل على الاختصاص قال ولدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة واخره في الاول فالكلام اولاً واقع في الفعل نفسه وايجاده وثانياً فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان والتخلية انتهى وقال غيره فاعبدوا ما شئتم صيغة امر على جهة التهديد لقوله قل تمتع بكفرك ○ قل ان الخاسرين اي حقيقة الخسران الذين خسروا اي هم الذين خسروا انفسهم حيث صاروا من اهل النار واهليهم الذين كانوا معهم في الدنيا حيث كانوا معهم في النار فلم ينتفعوا منهم بشيء وان كان اهلوهم قد اتوا فخسرانهم اياهم لكونهم لا يجتمعون بهم ولا يرجعون اليهم ابداً وقال قتادة وكان الله قد اعد لهم اهلاً في الجنة فخسروهم وقال معناه ميمون بن مهران وقال الحسن هن الحور العين ثم ذكر ذلك الخسران وبالغ فيه بالتنبيه عليه اولاً والاشارة اليه وتاكيده بالفصل وتعريفه بال ووصفه بانه المبين اي الواضح لمن تامله ادنى تامل ولما ذكر خسرانهم انفسهم واهليهم ذكر حالهم في جهنم وانه من فوقهم ظلل ومن تحتهم ظلل فيظهر ان النار تغشاهم من فوقهم ومن تحتهم وسمى ما تحتهم ظللاً لمقابلة ما فوقهم كما قال يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وقيل هي ظلل للذين هم تحتهم اذ النار طباق وقيل ان ما تحتهم يلتهب ويتصاعد منه شيء حتى يكون ظلة فسمى ظلة باعتبار ما آل اليه اخيراً ذلك اي ذلك العذاب يخوف الله به عباده ليعلموا ما يخلصهم به ثم ناداهم وامرهم فقال يا عباد فاتقون **قوله عز وجل** والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً الوانه ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين • قال ابن زيد نزلت والذين اجتنبوا الطاغوت في زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان وابي ذر • وقال ابن اسحاق الاشارة بها الى عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد والزبير وذلك انه لما اسلم ابو بكر رضي الله عنه سمعوا ذلك فجاؤه وقالوا اسلمت قال نعم وذكرهم بالله فآمنوا جميعهم فنزلت فيهم وهي محكمة في الناس الى يوم القيامة والطاغوت تقدم الكلام عليها في البقرة **وقرا** الحسن الطاغوت والطواغيت جمعاً ان يعبدوها اي عبادتها وهو بدل اشتمال لهم البشرى اي من الله تعالى بالثواب فبشر عبادي هم المجتنبون الطاغوت المنيبون الى الله ووضع الظاهر موضع المضمر ليدل على انهم هم وليترتب على الظاهر الوصف وهو الذين يستمعون القول وهو عام في جميع الاقوال فيتبعون احسنه ثناء عليهم بنفوذ بصائرهم وتمييزهم الاحسن فاذا سمعوا قولاً تبصروه فيتبعون احسنه والقول القرآن واحسنه ما فيه من صفح وعفو واحتمال ونحو ذلك وقال قتادة احسن القول طاعة الله وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساوئ فيحدث باحسن ما سمع ويكف عن ما سواه والذين وصف لعباد وقيل الوقف على عباد والذين مبتدا خبره اولئك وما بعده افمن حق عليه كلمة

العذاب



العذاب قيل نزلت في ابي جهل اي تنقذ عليه الوعيد بالعذاب والظاهر انها جملة مستقلة ومن موصولة مبتدا والخبر محذوف فقيل تقديره تتاسف عليه وقيل تتخلص منه وقدره الزمخشري فانت تخلصه قال حذف لدلالة افانت تنقذ عليه وقدر الزمخشري بين الهمزة والفاء جملة حتى تقع الهمزة في مكانها والفاء في مكانها فقال التقدير انت مالك امرهم فمن حق عليه كلمة العذاب وهو قول انفرد به فيما علمناه والذي تقوله النحاة ان الفاء للعطف وموضعها التقديم على الهمزة لكن الهمزة لما كان لها صدر الكلام قدمت فالاصل عندهم فامن حق عليه وعلى القول انها جملة مستقلة يكون قوله افانت تنقذ من في النار استفهام توقيف وقدم فيه الضمير اشعاراً بانك لست تقدر ان تنقذ من في النار بل لا يقدر على ذلك احد الا الله وذهبت فرقة منهم الحوفي والزمخشري الى ان من شرطية وجواب الشرط افانت فالفاء فاء الجواب دخلت على جملة الجزاء واعيدت الهمزة لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من في النار وهو ظاهر موضع المضمر اذ كان الاصل تنقذه وانما اظهر تشهيراً لحالهم واظهاراً لخسة منازلهم قال الحوفي وجيء بالف الاستفهام لما طال الكلام توكيداً ولولا طوله لم يجز الاتيان بها لانه لا يصلح في العربية ان يأتي بالف الاستفهام في الاسم والف اخرى في الجزاء ومعنى الكلام افانت تنقذه انتهى وعلى هذا القول يكون قد اجتمع استفهام وشرط على قول الجماعة ان الهمزة قدمت من تاخير ففيه الخلاف بين سيبويه ويونس هل الجملة الاخيرة للمستفهم عنها او هي جواب الشرط وعلى تقدير الزمخشري لم تدخل الهمزة على اسم الشرط فلم يجتمع استفهام وشرط لان الاستفهام عنده دخل على الجملة المحذوفة عنده وهو انت مالك امرهم ومن معطوف على تلك الجملة المحذوفة عطفت جملة الشرط على جملة الاستفهام ونزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار • ولما ذكر حال الكفار في النار وان الخاسرين لهم ظلل ذكر حال المؤمنين وناسب الاستدراك هنا اذ هو واقع بين الكافرين والمؤمنين فقال لكن الذين اتقوا ففي ذلك حض على التقوى لهم علالي مرتفعة فوقها علالي مبنية اي بناء المنازل التي سويت على الارض والضمير في من تحتها عائد على الجميع اي من تحت الغرف السفلى والغرف العليا لا تفاوت بين اعلاها واسفلها وانتصب وعد الله على المصدر المؤكد لمضمون الجملة قبله اذ تضمنت معنى الوعد المرتب خطاب وتوقيف للسامع على ما يعتبر به من افعال الله الدالة على فناء الدنيا واضمحلالها فسلكه ينابيع اي ادخله مسالك وعيوناً والظاهر ان مياه العيون هو من ماء المطر تخبئه الارض وتخرجه شيئاً شيئاً ثم يخرج به زرعاً ذكر منته تعالى علينا بما يقوم به معيشتنا مختلفاً اصنافه من بر وشعير وسمسم وغير ذلك ثم يهيج يقارب التمام فتراه مصفراً اي زالت خضرته ونضارته **وقرا** ابو بشر ثم يجعله بالنصب في اللام قال صاحب الكامل وهو ضعيف انتهى ان في ذلك اي فيما ذكر من انزال المطر واخراج الزرع به وتنقلاته الى حالة الحطامية لذكرى اي تذكيراً وتنبيهاً على حكمة فاعل ذلك وقدرته افمن شرح الله صدره للاسلام نزلت في حمزة وعلي ومن مبتدا وخبره محذوف يدل عليه فويل للقاسية قلوبهم تقديره كالقاسي المعرض عن الاسلام وابو لهب وابنه كانا من القاسية قلوبهم وشرح الصدر استعارة عن قبوله للايمان والخير والنور والهداية • وفي الحديث كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا وما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل الموت

فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي من اجل ذكره اذا اذكر الله عندهم قست قلوبهم وقال
مالك بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلب اولئك اي القاسية قلوبهم
في ضلال مبين اي في حيرة واضحة لا تخفى على من تامله **قوله عز وجل**
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل
الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين
ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
فاذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا
للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون قرانا عربيا غير ذي عوج لعلهم
يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان
مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم
تختصمون • عن ابن عباس ان قوما من الصحابة رضي الله عنهم قالوا يا رسول الله حدثنا
باحاديث حسان وباخبار الدهر فنزل الله نزل احسن الحديث وعن ابن مسعود
ان الصحابة ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت والابتدا باسم الله واسناد نزل لضميره
مبنيا عليه فيه تفخيم للمنزل ورفع منه كما تقول الملك اكرم فلانا هو افخم من اكرم الملك
فلانا وحكمة ذلك البداءة بالاشرف ثم ذكر ما تسند اليه وهو كثير في القران كقوله
الله يصطفي من الملائكة رسلا وكتابا بدل من احسن الحديث وقال الزمخشري
ويحتمل ان تكون حالا منه انتهى وكانه بناه على ان احسن الحديث معرفة لاضافته الى
معرفة وافعل التفضيل اذا اضيف الى معرفة فيه خلاف فقيل اضافته محضة
وقيل غير محضة ومتشابها مطلق في متشابهة بعضه بعضا فمعانيه متشابهة لا تناقض
فيها ولا تعارض والفاظه في غاية الفصاحة والبلاغة والتناسب بحيث اعجزت
الفصحا والبلغا **وقراءة** الجمهور مثاني بفتح اليا وهشام لابن عامر وابو بشر بسكون
اليا فاحتمل ان تكون خبر مبتدا محذوف واحتمل ان يكون منصوبا وسكن اليا في كل الاحوال
لانكسار ما قبلها استثقالا للحركة عليها ومثاني يظهر انه جمع مثنى ومعناه موضع
تثنية القصص والاحكام والعقايد والوعد والوعيد وقيل يثني في الصلاة
بمعنى التكرير والاعادة انتهى ووصف المفرد بالجمع لان فيه تفاصيل وتفاصيل
الشي جملته الا ترى انك تقول القران سور وايات فلذلك تقول احكام ومواعظ
واصله كتابا متشابها فصولا مثاني حذفت الموصوف واقمت صفته مقامه
واجاز الزمخشري ان يكون من باب برمة اعشار وثوب اخلاق وان يكون تمييزا عن
متشابها فيكون منقولا من الفاعل اي متشابها مثانيه كما تقول رايت رجلا حسنا
شمايله وفايدة تثنيته وتكريره رسوخه في النفوس اذ هي انفر شي عن سماع الوعظ
والنصيحة والظاهر حمل التشعريرة على الحقيقة اذ هو موجود عند الخشية محسوس
يدركه الانسان من نفسه وهو حاصل من التاثر القلبي وقيل هو تمثيل تصويرا
لافراط خشيتهم والمعنى انه حين يسمعهم يسمعونه يتلى ما فيه من ايات الوعيد عرتهم
خشية تنقبض منها جلودهم ثم اذا ذكروا الله ورحمته لانت جلودهم اي زال عنها
ذلك التقبض الناشي عن خشية القلوب بزوال الخشية عنها وضمن تلين معنى تطمئن
جلودهم لينة غير منقبضة وقلوبهم راجية غير خاشية ولذلك عداه بالى وكان





وكان في ذكر القلوب في عقده الجملة دليل على تاثرها عند السماع فاكتفى بقشعريرة الجلود
عن ذكر خشية القلوب لقيام المسبب مقام السبب فلما ذكر اللين ذكرهما وفي اللين دليل
على المحذوف الذي هو رحمة الله كما كان في قوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم دليل نزوله
وجلت على ذكر المحذوف اي اذا ذكر وعيد الله وبطشه وقال ابن عباس العباس بن
عبد المطلب قال النبي عليه الصلاة والسلام من اقشعر جلده من خشية الله تحاتت
عنه ذنوبه كما تتحات عن اليابسة ورقها وقال ابن عمر وقد راى تساقطا من
سماع القران فقال انا لنخشى الله وما نسقط هؤلا يدخل الشيطان في جوف احدهم
وقالت اسما بنت ابي بكر رضي الله عنه كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم عند سماع القران قيل لها ان قوما اليوم اذا سمعوا
القران خر احدهم مغشيا عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان وقال ابن سيرين
بيننا وبين هؤلاء الذين يصعقون عند قراءة القران ان يجعل احدهم على حايط
باسطا رجليه ثم يقرا عليهم القران كله فان رمى بنفسه فهو صادق والاشارة
بذلك الى الكتاب او الى ذلك الوصفين من الاقشعرار واللين اي اثر هدى الله
ومن يتقي اي يستقبل كما قال الشاعر

• سقط النصيف ولم ترد اسقاطه • فتناولته واتقتنا باليد •

اي استقبلتنا بيدها لتقي بيدها وجهها ان يرى والظاهر حمل بوجهه على حقيقته
لما كان يلقى في النار مغلولة يداه الى رجليه مع عنقه لم يكن له ما يلقى به النار الا وجهه
قال مجاهد على وجهه في النار ويجوز ان يعبر بالوجه عن الجملة وقيل المعنى وصف
كثرة ما ينالهم من العذاب يتقيه اولا بجوارحه فيتزيد على حتى يتقيه بوجهه
الذي هو اشرف جوارحه وفيه حواسه وهو غاية العذاب قال ابن عطية وهذا المعنى
عندي ابين بلاغة وفي هذا المضمار يجري قول الشاعر

• يلقى السيوف بوجهه وبنحره • ويقيم هامته مقام المغفر •

لانه انما اراد عظم جراته عليها وهو يلقاها بكل مجن وبكل شي منه حتى بوجهه وبنحره
انتهى وسوء العذاب اشده وخبر من محذوف وقدره الزمخشري كمن امن العذاب
وابن عطية كالمنعم في الجنة وقيل للظالمين اي قال ذلك خزنة النار ذوقوا ما كنتم
اي وبال ما كنتم تكسبون من الاعمال السيئة كذب الذين من قبلهم تمثيل لقريش بالامم
الماضية وما ال اليه امرهم من الهلاك فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة
التي لا يشعرون ان العذاب ياتيهم من قبلها ولا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها كانوا في
امن وغبطة وسرور فاذا هم معذبون مخزيون ذليلون في الدنيا من ممسوخ ومقتول
وماسور ومنفي ثم اخبر ان ما اعد لهم في الاخرة اعظم وانتصب قرانا عربيا على الحال
وهي حال مؤكدة والحال في الحقيقة هو عربيا وقرانا توطية له وقيل انتصب على
المدح ونفى عنه العوج لانه مستقيم بري من الاختلاف والتناقض وقال عثمان
ابن عفان رضي الله عنه غير مضطرب وقال ابن عباس رضي الله عنهما غير مختلف
وقال مجاهد غير ذي لبس وقال السدي غير مخلوق وقيل غير ذي لحن
قال الزمخشري **فان قلت** فهلا قيل مستقيما او غير معوج **قلت** فيه فايدتان
احدهما نفي ان يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا والثاني ان لفظ العوج
مختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وانشد

• وقد اتاك يقين غير ذي عوج • من الاله وقول غير مكذوب •

بجرمه

انتهى ولما ذكر تعالى انه ضرب في القرآن من كل مثل اي محتاج اليه ضرب هنا مثلا لعابد الهة كثيرة ومن يعبد الله وحده ومثل برجل مملوك اشترك فيه ملاك سيئوا الاخلاق فهو لا يقدر ان يوفي كل واحد منهم مقصوده اذ لا يتفقان بعضهم لبعض لمشاحتهم وطلب كل منهم ان يقضي حاجته على التمام فلا يزال في عناء وتعب ولوم من كل منهم ورجل آخر مملوك جميعه لرجل واحد فهو معني بشغله لا يشغله عنه شيء وما لكه راض عنه اذ قد خلص لخدمته وبذل جهده في قضاء حوايجه فلا يلقى من سيده الا احسانا وتقدم الكلام في نصب المثل وما بعده وقال الكسائي انتصب رجلا على اسقاط الخافض اي مثلا لرجل او في رجل فيه اي في رقه شركاء وفيه صلة لشركاء وقرا عبد الله وابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والزهري والحسن بخلاف عنه والجحدري وابن كثير وابو عمرو سالما اسم فاعل من سلم اي خالصا له من الشركة وقرا الاعرج وابو جعفر وشيبة وابو رجا وطلحة والحسن بخلاف عنه وباقي السبعة سلما بفتح السين واللام وقرا ابن جبير سلما بكسر السين وسكون اللام وهما مصدران وصف بهما مبالغة في الخلوص من الشركة وقرئ ورجل سالم برفعهما وقال الزمخشري اي وهناك رجل سالم لرجل انتهى فجعل الخبر هناك ويجوز ان يكون ورجل مبتدا لانه موضع تفصيل اذ قد تقدم ما يدل عليه فيكون كقول امرئ القيس

• اذا ما بكى من خلفها انحرفت له • بشق وشق عندنا لم يحول •

وقال الزمخشري وانما جعله رجلا ليكون افطن لما شقي به او سعد فان المراة والصبي قد يغفلان عن ذلك وانتصب مثلا على التمييز على المنقول عن الفاعل اذ التقدير هل يستوي مثلهما واقتصر في التمييز على الواحد لانه المقتصر عليه اولا في قوله ضرب الله مثلا ولبيان الجنس وقرئ مثلين فطابق حالي الرجلين وقال الزمخشري ويجوز فيمن قرا مثلين ان يكون الضمير في يستويان للمثلين لان التقدير مثل رجل ومثل رجل والمعنى هل يستويان في الرجلين واما اذا جعلته عائدا الى المثلين اللذين تكرار التقدير مثل رجل ومثل رجل فان التمييز اذ ذاك يكون قد فهم من المميز الذي هو الضمير اذ يصير التقدير هل يستوي المثلان مثلين ❊ قل الحمد لله اي الثناء والمدح لله لا لغيره وهو الذي تثبت وحدانيته فهو الذي يجب ان يحمد بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره ولفظ الحمد لله تشعر بوقوع الهلاك بهم كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ❊ ولما لم يلتفتوا الى هذه الدلايل الباهرة اخبر الجميع بانهم ميتون وصايرون اليه وان اختصامكم يكون بين يديه يوم القيامة وهو الحكم العدل فيتميز المحق من المبطل وهو عليه السلام واتباعه المحقون الفايزون بالظفر والغلبة والكافرون هم المبطلون فالضمير في وانك خطاب للرسول ويدخل معه امته في ذلك والظاهر عود الضمير في وانهم على الكفار وغلب بضمير الخطاب في انكم على ضمير الغيبة في انهم ولذلك جاء تختصمون بالخطاب فتحتج انت عليهم بانك قد بلغت وكذبوا واجتهدت في الدعوة ولجوا في العناد وقال ابو العالية هم اهل القبلة يختصمون بينهم يوم القيامة في مظالمهم وابعد من ذهب الى ان الخصام سببه ما كان في قتل عثمان وما جرى بين علي ومعاوية بسبب ذلك رضي الله عنهم وقيل يختصم الجميع فالكفار يخاصم بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لدي والمومنون يبكتون الكافرين بالحجج واهل القبلة يكون بينهم الخصام وقرا

ابن الزبير

فيجر



ابن الزبير وابن ابي اسحاق وابن محيصن وعيسى واليماني وابن ابي عوث وابن ابي عبلة انك مايت وانهم مايتون وهي تشعر بحدوث الصفة والجمهور ميت وميتون وهي تشعر بالثبوت واللزوم كالحي ❊ المفردات ❊ اشماز قال ابو زيد ذعر وقال غيره تقبض كراهة ونفورا قال الشاعر

• اذا عض الثقاف بها اشمازت • وولته عشوزنة زبونا •

المقاليد المفاتيح قيل لا واحد لها من لفظها قال التبريزي وقيل واحدها مقليد وقيل مقلاد ويقال اقليد واقاليد والكلمة اصلها فارسية ❊ الزمر جمع زمرة قال ابو عبيد والاخفش جماعات متفرقة بعضها اثر بعض قال الشاعر

• حتى احزالت زمر بعد زمر •

ويقال تزمر ❊ الحفوف الاحداق بالشي قال الشاعر

• تحفه جانبا نيق وتتبعه • مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد •

وهذه اللفظة ماخوذة من الحفاف وهو الجانب ومنه قول الشاعر

• له لحظات عن حفافي سريره • اذا كرها فيها عقاب ونايل •

قوله عز وجل فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم • فمن اظلم ممن كذب على الله هذا تفسير وبيان للذين يكون بينهم الخصومة وهذا يدل على ان الاختصام السابق يكون بين المومنين والكافرين والمعنى لا احد اظلم ممن افترى على الله فنسب اليه الولد والصاحبة والشريك وحرم وحلل من غير امر الله وكذب بالصدق وهو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه اي وقت مجيئه فاجاه بالتكذيب من غير فكر ولا اعمال رؤية ولا تطلب وقت مجيئه كذب به ثم توعدهم توعدا فيه احتقارهم على جهة التوقيف وللكافرين مما قام فيه الظاهر مقام المضمر اي مثوى لهم وفيه تنبيه على علة كذبهم وتكذيبهم وهو الكفر والذي جاء بالصدق ويدل عليه اولئك هم المتقون فجمع كما ان المراد بقوله فمن اظلم يراد به جمع ولذلك قال مثوى للكافرين وفي قراءة عبد الله والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به • وقيل اراد والذين فحذفت النون وهذا ليس بصحيح اذ لو اريد الذين بلفظ الذي وحذفت منه النون لكان الضمير مجموعا كقوله وان الذي حانت بفلج دماؤهم • الا ترى انه اذا حذفت النون في المثنى كان الضمير مثنى كقوله

• ابني كليب ان عمي اللذا • قتلا الملوك وفككا الاغلالا •

وقيل والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذي جاء بالصدق هو جبريل والذي صدق به هو محمد صلى الله عليه وسلم وقال علي وابو العالية والكلبي وجماعة الذي جاء بالصدق هو الرسول والذي صدق به هو ابو بكر

هدام

رضي الله عنه وقال ابو الاسود ومجاهد وجماعة الذي صدق به هو علي بن ابي طالب
وقال الزمخشري والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء بالحق وآمن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه في قوله ولقد
اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ولذلك قال اولئك هم المتقون الا ان هذا في الصفة
وذاك في الاسم ويجوز ان يريد والفوج او الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به
وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا به انتهى وقوله واراد به
اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه استعمل الضمير المتصل في غير موضعه وانما هو
منفصل فاصلاحه واراده به ومن تبعه كما اراد بموسى وقومه وقوله لعلهم يهتدون الضمير
في لعلهم لقوم موسى لا لموسى وقومه اي لعل قومه يهتدون اذ موسى عليه السلام مهتد
فالمترجى هدايته وقد لا هدايته اذ لا يترجى الا ما كان مفقودا لا موجودا وقوله ويجوز
الى اخره فيه توزيع الصلة والفوج هو الموصول فهو لفظ ذلك جاء الفريق الذي شرف وشرف
والاظهر عدم التوزيع بل المعطوف على الصلة صلة لمن له الصلة الاولى وقراءة الجمهول
وصدق مشددا وابو صالح وعكرمة بن سليمان ومحمد بن جحادة مخففا قال ابو صالح
وعمل به وقيل استحق به اسم الصدق قال ابن عطية فعلى هذا استناد الافعال كلها
الى محمد صلى الله عليه وسلم وكان امته في ضمن القول وهو الذي يحسن اولئك هم
المتقون انتهى وقال الزمخشري اي صدق به الناس ولم يكذبهم به يعني اداه اليهم
كما نزل عليه من غير تحريف وقيل معناه وصار صادقا به اي بسببه لان القران معجزة
والمعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجريها على يديه ولا يجوز ان يصدق
الا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة وقرئ وصدق به انتهى يعني مبنيا للمفعول
مشددا وقال صاحب اللوامح جاء بالصدق من عند الله وصدق بقوله اي في قوله
اوفي مجيئه فاجتمع له الصفتان من الصدق من صدقه من عند الله وصدق بنفسه
وذلك مبالغة في المدح انتهى لهم ما يشاؤن عام في كل ما تشتهيه انفسهم وتتعلق به
ارادتهم وليكفر يتعلق بالمحسنين اي الذين احسنوا ليكفر او بمحذوف اي يسر ذلك
لهم ليكفر لان التكفير لا يكون الا بعد التيسير للخير واسواء الذي عملوا هو كفر اهل
الجاهلية ومعاصي اهل الاسلام والتكفير يدل على سقوط العقاب عنهم على اكمل الوجوه
والجزاء بالاحسن يدل على حصول الثواب على اكمل الوجوه فعند ذلك يكون اذا مدتوا
الانبياء فيها الثواب وقال يجزيهم بالمحاسن من اعمالهم ولا يجزيهم بالمساوي وهذا
قول المرجئة يقولون لا يضر شيء من المعاصي مع الايمان واحتج بهذه الاية وقام الظاهر
مقام المضمر في المحسنين اي ذلك جزاؤهم ونبه بالظاهر على العلة المقتضية
لحصول الثواب والظاهر ان اسواء افعل التفضيل وبه قراءة الجمهور واذا كفر اسواء
اعمالهم فتكفير ما هو دونه احرى وقيل افعل ليس للتفضيل وهو كقولهم الاشج اعدل
بني مروان اي عادل فكذلك هذا اي سيئ الذي عملوا ويدل على هذا التاويل
قراءة ابن مقسم وحامد بن يحيى عن ابن كثير ورواية عن البزي عن ابن كثير اسواء بغير
الف
وفي خم السجدة بالف بين الواو والهمزة جمع سوء ولا تفضيل فيه والظاهر ان باحسن
افعل تفضيل فقيل ينظر الى احسن طاعاتهم فيجري الباقي في الجزاء على قياسه وان
تخلف عنه بالتقصير وقيل باحسن ثواب اعمالهم وقيل باحسن من عملهم وهو الجنة
وقد يستوي عنه باحسن الذي وقال الزمخشري اما التفضيل فيؤذن بان السيء





هو مح

الذي يفرط منهم من الصغائر والزلات المكفرة عندهم الاسوء لاستعظامهم المعصية والحسن
الذي يعملونه هو عند الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالاسوء وحسنهم
بالاحسن انتهى وهو على راي المعتزلة ويكون قد استعمل اسواء في التفضيل على معتقدهم
واحسن في التفضيل على ما هو عند الله وذلك توزيع في افعل التفضيل وهو خلاف الظاهر
قالت قريش لئن لم ينته محمد عن تعييب الهتنا وتعييبنا لنسلطنها عليه فتصيبه
بخبل وتعتريه بسوء فانزل الله اليس الله بكاف عبده اي شر من يريده بشر والهمزة
الداخلة على النفي للتقرير اي هو كاف عبده وفي اضافته تشريف عظيم لنبيه وقرا
الجمهور عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة ابو جعفر ومجاهد
وابن وثاب وطلحة والاعمش وحمزة والكسائي عباده بالجمع اي الانبياء والمطيعين من
المؤمنين ويخوفونك بالذين من دونه وهي الاصنام ولما بعث خالدا الى كسر العزى
قال له سادنها اني اخاف عليك منها فلها قوة لا يقوم لها شيء فاخذ خالد الفاس فهشم
به وجهها ثم انصرف وفي قوله ويخوفونك تهكم بهم لانهم خوفوه ما لا يقدر على نفع
ولا ضر ونظير هذا التخويف قول قوم هود له ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء
وقرئ بكافي عباده على الاضافة وبكافي عباده مضارع كافي ونصب عباده
فاحتمل ان يكون مفاعلة من الكفاية كقولك يجازي في يجزي وهو ابلغ من كفي لبنائه
على لفظ المبالغة وهو الظاهر لكثرة تردد هذا المعنى في القران كقوله فسيكفيكهم
الله ويحتمل ان يكون مهموزا من المكافاة وهي المجازاة اي يجزيهم اجرهم ولما كان
تعالى كافي عبده كان التخويف بغيره عبثا باطلا ولما اشتملت الاية على مهتدين وضالين
اخبر ان ذلك كله هو فاعله ثم قال اليس الله بعزيز اي غالب منيع ذي انتقام
وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين ولما اقروا بالصانع وهو الله اخبرهم انه تعالى
هو المتصرف في نبيه بما اراد وان تلك الاصنام التي يدعونها الهة من دونه
لا تكشف ضرا ولا تمسك رحمة اي صحة وسعة في الرزق ونحو ذلك وارايتم هنا جارية على
وضعها تعدت الى مفعولها الاول وهو ما تدعون وجاء المفعول الثاني جملة استفهامية
ونبها العابد على ما هو لفظ هن وانث تحقيرا لها وتعجيزا وتضعيفا وكان فيها من سمي
تسمية الاناث كالعزى ومناة واللات واضاف ارادة الله الضر الى نفسه والرحمة
اليها لانهم خوفوه معرتها فاستسلف منهم الاقرار بان خالق العالم هو الله ثم استخبرهم
عن اصنامهم هل تدفع شرا او تجلب خيرا وقراءة الجمهور كاشفات وممسكات
على الاضافة وشيبة والاعرج وعمرو بن عبيد وعيسى بخلاف عنه وابو عمرو وابو بكر
بتنوينهما ونصب ما بعدهما ولما تقرر انه تعالى كافيه وان اصنامهم لا تضر ولا تنفع امره
تعالى ان يعلم انه تعالى هو حسبه اي كافيه والجواب في هذا الاستخبار محذوف والتقدير
فانهم سيقولون لا يقدر على شيء من ذلك وقال مقاتل استخبرهم فسكتوا قل يا قوم
اعملوا الاية تقدم الكلام على نظيرها قوله عز وجل انا انزلنا عليك الكتاب
للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت
ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ام اتخذوا من دون الله شفعاء
قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات
والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة
واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا ما في الارض

جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ۞ لما كان عليه السلام يعظم عليه
عدم ايمانهم ورجوعهم الى ما انزل الله عليه سلاه تعالى عن ذلك واخبره انه انزل عليه الكتاب
وهو القرآن مصحوبا بالحق وهو دين الاسلام للناس اي لاجلهم اذ فيه تكاليفهم فمن اهتدى
فثواب هدايته انما هو له ومن ضل فعقاب ضلاله انما هو عليه وما انت عليهم بوكيل اي
فتجبرهم على الايمان قال قتادة بوكيل بحفيظ وقال الزمخشري للناس لاجل
حاجتهم اليه ليبشروا وينذروا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية
ولا حاجة لي الى ذلك فانا الغني فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه ومن اختار
الضلالة فقد ضرها وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى فان التكليف مبني على الاختيار
دون الاجبار انتهى وهو على مذهب المعتزلة ولما ذكر تعالى انه انزل الكتاب على رسوله
بالحق للناس نبه على انه من اياته الكبرى يدل على الوحدانية لا يشركه في ذلك صنم
ولا غيره فقال الله يتوفى الانفس حين موتها والانفس هي الارواح وقيل النفس
غير الروح قاله ابن عباس فالروح لها تدبير عالم الحيوة والنفس لها تدبير عالم الاحساس
وفرقت فرقة بين نفس التمييز ونفس التخييل والذي يدل عليه الحديث واللغة
ان النفس والروح مترادفان وان فراق ذلك من الجسد هو الموت ومعنى يتوفى
الانفس يميتها والتي اي والانفس لم تمت في منامها اي يتوفاها حين تنام تشبيها
للنوام بالاموات ومنه وهو الذي يتوفاكم بالليل فبين الميت والنائم قدر مشترك
وهو كونهما لا يميزان ولا يبصران فيمسك من قضى عليها الموت الحقيقي ولا يردها
في وقتها حية ويرسل النائمة بجسدها الى اجل ضربه لموتها وقيل يتوفى الانفس
يستوفيها ويقبضها وهي الانفس التي يكون معها الحياة والحركة ويتوفى الانفس
التي لم تمت في منامها وهي انفس التمييز قالوا فالتي تتوفى في النوم هي نفس التمييز
لا نفس الحياة لان نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس وكون النفس
تقبض والروح في الجسد حالة النوم بدليل انه يتقلب ويتنفس هو قول الاكثرين
ودال على التغاير وكونهما شيئا واحدا هو قول ابن جبير واحد قولي ابن عباس
والخوض في هذا وطلب ادراك ذلك على جليته عناء ولا يوصل الى ذلك ان في
ذلك اي في توفي النفس مائتة ونائمة وامساكها وارسالها الى اجل لايات لعلامات
دالة على قدرة الله وعلمه لقوم يتفكرون فيه افكارهم ويعتبرون **وقرأ** الجمهور
قضى مبنيا للفاعل الموت نصبا وابن وثاب والاعمش وطلحة وعيسى وحمزة
والكسائي مبنيا للمفعول الموت رفعا وام منقطعة تتقدر ببل والهمزة وهو
تقرير وتوبيخ وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله والشفاعة انما هي لمن
ارتضاه الله وباذنه تعالى وهذا مفقود في الهتهم واولو معناه اتتخذونهم
شفعاء ولو كانوا بهذه المثابة من كونهم لا يعقلون ولا يملكون شيئا وذلك عام
النقص فكيف تشفع هؤلاء وتقدم لنا الكلام في اولو في سورة البقرة وقال
ابن عطية متى دخلت الف الاستفهام على واو العطف او فائه احدثت معنى التقرير
انتهى واذا كانوا لا يملكون شيئا فكيف يملكون الشفاعة وقال الزمخشري اي ولو كانوا
على هذه الصفة لا يملكون شيئا قط حتى يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم انتهى فاتى بقوله
قط بعد قوله لا يملكون وليس بفعل ماض وقط ظرف يستعمل مع الماضي لا مع غيره وقد





تكرر للزمخشري هذا الاستعمال وليس باستعمال عربي قل لله الشفاعة جميعا فهو مالكها
فاذن فيها لمن يشاء ثم اتى بعام وهو قوله له ملك السموات والارض فاندرج فيه ملك الشفاعة
ولما كانت الشفاعة من غيره موقوفة على اذنه كانت الشفاعة كلها له ولما اخبر انه له
ملك السموات والارض هددهم بقوله ثم اليه ترجعون فتعلمون انهم لا يشفعون
ويخيب سعيكم في عبادتهم وقال الزمخشري معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم
اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والاخرة
واذا ذكر الله وحده اي مفردا بالذكر ولم يذكر معه الهتهم وقيل اذا قيل لا اله الا
الله واذا ذكر الذين من دونه وهي الاصنام والاشمئزاز والاستبشار متقابلان
غاية لان الاشمئزاز امتلاء القلب غما وغيظا فيظهر اثره وهو الانقباض في الوجه
والاستبشار امتلاؤه سرورا فيظهر اثره وهو الانبساط والتهلل في الوجه
وقال الزمخشري فان قلت ما العامل في واذا ذكر قلت العامل في اذا
الفجائية تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجؤوا الاستبشار وقال الحوفي اذا هم
يستبشرون اذا مضافة الى الابتدا والخبر واذا مكررة للتوكيد وحذف ما تضاف اليه
والتقدير اذا كان ذلك هم يستبشرون فيكون هم يستبشرون العامل في اذا المعنى اذا كان
استبشروا انتهى اما قول الزمخشري فلا اعلمه من قول من ينتمي للنحو وهو ان
الظرفين معمولان لفاجؤوا ثم اذا الاولى تنتصب على الظرف والثانية على المفعول
به واما قول الحوفي فبعيد جدا عن الصواب اذ جعل اذا مضافة الى الابتدا والخبر
ثم قال واذا مكررة للتوكيد وحذف ما تضاف اليه الى اخر كلامه واذا كانت اذا حذف
ما تضاف اليه فكيف تكون مضافة الى الابتدا والخبر الذي هو هم يستبشرون
وهذا كله توجيه عدم الاتقان لعلم النحو والتخبط فيه وقد تقدم لنا في مواضع
ان اذا التي للمفاجاة جواب لاذا الشرطية وقد قررنا في علم النحو الذي كتبناه ان اذا
الشرطية ليست مضافة الى الجملة التي تليها وان كان مذهب الاكثرين وانها ليست
معمولة للجواب واقمنا الدليل على ذلك بل هي معمولة للفعل الذي يليها كسائر اسماء الشرط
الظرفية واذا الفجائية رابطة لجملة الجزا بجملة الشرط كالفاء وهي معمولة لما بعدها
ان قلنا انها ظرف سواء كان زمانا او مكانا ومن قال انها حرف فلا يعمل فيها شيء
فاذا الاولى معمولة لذكر والثانية معمولة ليستبشرون ولما اخبر عن سخافة عقولهم
باشمئزازهم من ذكر الله واستبشارهم بذكر الاصنام امره ان يدعو باسماء الله
العظمى من القدرة والعلم ونسبة الحكم اليه اذ غيره لا قدرة له ولا علم تام ولا حكم
وفي ذلك وصف بحالهم السيء ووعيد لهم وتسلية للرسول عليه الصلاة والسلام
وتقدم الكلام في اللهم في سورة ال عمران ولو ان للذين ظلموا تقدم الكلام على شبهه
في العقود وبدا لهم من الله اي وكانت ظنونهم في الدنيا متفرقة حسب ضلالاتهم وتخيلاتهم
فيما يعتقدونه فاذا عاينوا العذاب يوم القيامة ظهر لهم خلاف ما كانوا يظنون وما كان
في حسابهم وقال سفيان الثوري ويل لاهل الريا من هذه الاية وحاق بهم
ما كانوا اي جزاء ما كانوا وما في ما كسبوا يحتمل ان تكون بمعنى الذي اي سيئات
اعمالهم وان تكون مصدرية اي سيئات كسبهم والسيئات انواع العذاب سميت سيئات
كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها **قوله عز وجل** فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم
اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون قد
قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين

ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم
وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم
من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ٥ تقدم نظير آية كون الإنسان
إذا مسه الضر التجأ إلى الله تع اعتقادا دون الأوثان وعبادتها فإذا أصابته شدة
نبذوها ودعوا رب السماوات والأرض وهذا يدل على تناقض آرائهم وشدة
اضطرابهم والإنسان جنس ومن مطلق والنعمة عامة في جميع ما يسر ومن ذلك
إزالة الضر وقيل الإنسان معين وهو حذيفة بن المغيرة والظاهر أن ما في إنما كافة
مهيئة لدخول أن على الجملة الفعلية وذكر الضمير في أوتيته وإن كان عائدا على النعمة
لأن معناها مذكر وهو الإنعام أو المال على قول من شرح النعمة بالمال والمعنى
شيئا من النعمة أو لأنها تشتمل على مذكر ومؤنث فغلب المذكر وقيل ما موصولة والضمير
عائد على ما أي قال إن الذي أوتيته على علم مني أي بوجوه المكاسب والمتاجر قاله قتادة
وفيه إعجاب بالنفس وتعاط مفرط أو على علم من الله في واستحقاق جزائه عند الله
وفي هذا اغترار بالله وعجز وتمن على الله أو على علم مني بأني سأعطاه لما في من
فضل واستحقاق بل هي فتنة إضراب عن مثل دعواه أنه إنما أوتي على علم بل تلك النعمة
فتنة وابتلاء ذكر أولا في أوتيته على المعنى إذ كانت ما مهيئة ثم عاد إلى
اللفظ فأنث في قوله بل هي وتكون هي عائدة على الإيتاءة أي بل إيتاؤه النعمة
فتنة وكان العطف هنا بالفاء في فإذا وبالواو في أول السورة لأنها وقعت مسببة
عن قوله وإذا ذكر الله أي يشمئزون من ذكر الله ويستبشرون بذكر آلهتهم فإذا
مس أحدهم ضر دعا من اشمأز من ذكره دون من استبشر بذكره ومناسبة التسبيب
أنك تقول زيد مؤمن فإذا مسه الضر التجأ إلى الله فالتسبب هنا ظاهر وزيد
كافر فإذا مسه الضر التجأ إليه يقيم كفره مقام الإيمان في جعله سببا للالتجاء يحكي
عكس ما فيه الكافر يقصد بذلك الإنكار والتعجيب من فعله المتناقض حيث كفر بالله
ثم التجأ إليه في الشدائد وأما الآية الأولى فلم تقع مسببة بل ناسبت ما قبلها
فعطفت عليه بالواو وإذ كانت فإذا متصلة بقوله وإذا ذكر الله وحده كما قلت
فما بينهما من الآي اعتراض يؤكد به ما بين المتصلين بقوله وإذا ذكر الله وحده كما قلت
فما بينهما من الآي اعتراض يؤكد به ما بين المتصلين بدعاء الرسول ربه بأمر منه وقوله
أنت تحكم وتعقيبه الوعيد تأكيد لاشمئزازهم واستبشارهم ورجوعهم إلى
الله في الشدائد دون آلهتهم وقوله ولو أن للذين ظلموا متناول لهم أو لكل ظالم
إن جعل مطلقا أو إياهم خاصة إن عنوا به انتهى وهو ملتقط أكثره من كلام الزمخشري
وهو متكلف في ربط هذه الآية بقوله وإذا ذكر الله وحده اشمأزت مع بعد
ما بينهما من الفواصل وإذا كان أبو علي الفارسي لا يجيز الاعتراض بجملتين فكيف يجيزه
بهذه الجمل الكثيرة والذي يظهر في الربط أنه لما قال ولو أن للذين ظلموا الآية كان
ذلك إشعارا بما ينال الظالمين من شدة العذاب وأنه يظهر لهم يوم القيامة من العذاب
ما لم يكن في حسابهم أتبع ذلك بما يدل على ظلمه وبغيه إذ كان إذا مسه ضر دعا الله
فإذا أحسن إليه لم ينسب ذلك إليه ثم إنه بيده والرمن تلك النعمة أنها ابتلاء وفتنة
كما بدا له في الآخرة من عمله الذي كان يظنه صالحا ما لم يكن في حسابه من سوء العذاب

المترتب



المترتب على ذلك العمل تربت الفتنة على تلك النعمة ولكن أكثرهم لا يعلمون أي أن ذلك
استدراج وامتحان قد قالها الذين من قبلهم أي قال مثل مقالتهم إنما أوتيته على علم والظاهر
أن قائلي ذلك جماعة من الأمم الكافرة الماضية كقارون في قوله قال إنما أوتيته على علم
عندي وقيل الذين من قبلهم هم قارون وقومه إذ رضوا بمقالته فنسب القول إليهم
جميعا • وقرئ قد قاله أي القول أو الكلام فما أغنى عنهم يجوز أن تكون ما نافية
وهو الظاهر وأن تكون استفهامية فيها معنى النفي ما كانوا يكسبون أي من الأموال
والذين ظلموا من هؤلاء إشارة إلى مشركي قريش سيصيبهم سيئات ما كسبوا جاء بسين
الاستقبال التي هي أقل تنفيسا في الزمان من سوف وهو خبر غيب أبرزه الوجود
في يوم بدر وغيره قتل رؤساؤهم وحبس عنهم الرزق فلم يمطروا سبع سنين
ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم ألم تعلموا أنه لا قابض ولا باسط إلا الله تعالى
قل يا عبادي الذين أسرفوا نزلت في وحشي قاتل حمزة قاله عطاء أو في قوم آمنوا
عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر معهما فتنتهم قريش فافتتنوا وظنوا أن
لا توبة لهم فكتب لهم عمر بهذه الآية قاله عمر والسدي وقتادة وابن إسحاق وقيل
في قوم كفار من أهل الجاهلية قالوا وما ينفعنا الإسلام وقد زنينا وقتلنا
النفس وأتينا كل كبيرة ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما شدد على الكفار
وذكر ما أعد لهم من العذاب وأنهم لو كان لأحدهم ما في الأرض ومثله معه لافتدى به
من عذاب الله ذكر ما في إحسانه من غفران الذنوب إذا آمن العبد ورجع إلى الله
وكثيرا ما تأتي آيات الرحمة مع آيات النقمة ليرجو العبد ويخاف وهذه الآية عامة
في كل كافر يتوب ومؤمن عاص يتوب تمحو الذنب توبته وقال عبد الله وعلي وابن
عمر هذه أرجى آية في كتاب الله وتقدم الخلاف في قوله قراءة لا تقنطوا في الحجر
إن الله يغفر الذنوب جميعا عام يراد به ما سوى الشرك وهو مقيد أيضا في المؤمن
العاصي غير التائب بالمشيئة وفي قوله يا عبادي بإضافتهم إليه وندائهم إقبال
وتشريف وأسرفوا على أنفسهم أي بالمعاصي والمعنى أن ضرر تلك الذنوب إنما هو عائد
عليهم والنهي عن القنوط يقتضي الأمر بالرجاء وإضافة الرحمة إلى الله التفات من ضمير
المتكلم إلى الاسم الغائب لأن إضافتها إليه سعة بالرحمة لعرجها إذا أضيفت إلى الله الذي
هو أعظم الأسماء لأنه العلم المحتوي على معاني جميع الأسماء ثم أعاد الاسم الأعظم
وأكد الجملة بأن مبالغة في الوعد بالغفران ثم وصف نفسه بما سبق في الجملتين من
الرحمة والغفران بصفتي المبالغة وأكد بلفظ هو المقتضي عند بعضهم الحصر وقال
الزمخشري إن الله يغفر الذنوب جميعا بشرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط
في القرآن فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكرا له فيما لم يذكر فيه لأن القرآن في حكم كلام واحد
ولا يجوز فيه التناقض انتهى وهو على طريقة المعتزلة في أن المؤمن العاصي لا يغفر له
إلا بشرط التوبة ولما كانت هذه الآية فيها فسحة عظيمة للمسرف أتبعها
بالإنابة وهي الرجوع مطلوبة مأمور بها ثم توعد من لم يتب بالعذاب حتى لا يبقى
المرء كالمهمل من الطاعة والمتكل على الغفران دون الإنابة وقال الزمخشري
وإنما ذكر الإنابة على إثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة وللدلالة
على أنها شرط فيها لازم لا تحصل بدونه انتهى وهو على طريقة الاعتزال واتبعوا أحسن
ما أنزل إليكم من ربكم مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
وهو القرآن وليس المعنى أن بعضه أحسن من بعض بل كله حسن ثم من قبل أن
يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون قوله عز وجل أن تقول نفس يا حسرتى

على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين
او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها
واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بايات الله
اولئك هم الخاسرون ق روي انه كان في بني اسرائيل عالم ترك علمه وفسق اتاه ابليس
فقال له تمتع من الدنيا ثم تب فاطاعه وانفق ماله في الفجور فاتاه ملك الموت في الذ
ما كان فقال يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان
واسخطت ربي فندم حين لم ينفعه الندم فانزل الله خبره ان تقول مفعول من اجله
فقدره ابن عطية اي انيبوا من اجل ان تقول وقال الزمخشري كراهة ان تقول
والحوفي انذرناكم مخافة ان تقول ونكر نفس لانه اريد بها بعض الانفس وهي نفس
الكافر او اريد به التكثير كما قال الاعشى

• ورب بقيع لو هتفت بجوه • اتاني كريم ينفض الراس مغضبا •

يريد افواجا من الكرام ينصرونه لا كريما واحدا او اريد نفس متميزة من الانفس باللجاج
الشديد في الكفر او بعذاب عظيم قال هذه المحتملات الزمخشري والظاهر الاول
وقرا الجمهور يا حسرتا بابدال ياء المتكلم الفا وابو جعفر يا حسرتى بالياء مضافة
وعنه يا حسرتاي بالالف والياء جمعا بين العوض والمعوض والياء مفتوحة او ساكنة
وقال ابو الفضل الرازي في تصنيفه كتاب اللوامح ولو ذهب ذاهب الى انه اراد التثنية
تثنية الحسرة مثل لبيك وسعديك لان معناهما لب بعد لب وسعد بعد سعد فكذلك
هذه الحسرة بعد حسرة لكثرة حسراتهم يومئذ او اراد حسرتين فقط من فوت
الجنة ودخول النار لكان مذهبا ولكان الف التثنية في تقدير الياء على لغة بلحارث
ابن كعب انتهى ك وقرا ابن كثير في الوقف يا حسرتاه بهاء السكت قال
سيبويه ومعنى نداء الحسرة والويل هذا وقتك فاحضري والجنب والجانب
مستحيل على الله الجارحة فاضافة الجنب اليه مجاز قال مجاهد والسدي
في امر الله وقال الضحاك في ذكر الله يعني القران والعمل به وقيل في جهة طاعته
والجنب والجانب الجهة وقال الشاعر

• اني جنب تكني قطعتني ملامة • سليمى لقد كانت ملامتها ثنا •

وقال الراجز • الناس جنب والامير جنب •

ويقال انا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجانب والجنب ثم قالوا
فرط في جنبه يريدون حقه قال سابق البربري

• اما تتقين الله في جنب عاشق • له كبد حرى عليك تقطع •

وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته
له الا ترى الى قوله ق

• ان السماحة والمروءة والندى • في قبة ضربت على ابن الحشرج •

ومنه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك وكذلك فعلت هذا من جهتك
وما في ما فرطت مصدرية اي على تفريطي في طاعة الله وان كنت لمن الساخرين
قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها وقال الزمخشري





ويحل وان كنت النصب على الحال فكانه قال فرطت وانا ساخر اي فرطت في حال سخريتي
انتهى والظاهر انه استئناف اخبار عن نفسه بما كان عليه في الدنيا لا حال او تقول لو ان الله
هداني اي خلق في الهداية وقال الزمخشري الهداية لا الجا وهو خارج عن الحكمة
او بالالطاف ولم يكن من اهلها فيلطف به او بالوحي فقد كان ولكنه اعرض ولم يتبعه
حتى يهتدي وانما يقول هذا تحيرا في امره وتعللا بما يجدي عليه كما حكى عنهم التعلل
باغواء الرؤساء والشياطين ونحوه لو هدانا الله لهديناكم انتهى وهو على طريق الاعتزال
وانتصب فاكون على جواب التمني الدال عليه لو او على كرة اذ هو مصدر فيكون
مثل قول الشاعر

• فما لك منها غير ذكرى وحسرة • وتسال عن ركبانها اين يمموا •

## وقول الاخر

للبس عباءة وتقر عيني • احب الي من لبس الشفوف

والفرق بينهما ان الفاء اذا كانت في جواب التمني كانت ان واجبة الاضمار وكان الكون
مترتبا على حصول المتمنى لا متمنى واذا كانت للعطف على كرة جاز اظهار ان واضمارها
وكان الكون متمنى ك بلى هو حرف جواب لنفي او لداخل عليه همزة التقرير ولما كان
قوله لو ان الله هداني وجوابه متضمنا نفي الهداية كانه قال ما هداني الله فقيل له
بلى قد جاءتك اياتي مرشدة لك فكذبت وقال الزمخشري رد من الله عليه ومعناه
بلى قد هديت بالوحي انتهى جريا على قواعد المعتزلة وقال ابن عطية وحق بلى ان
تجيء بعد نفي عليه تقرير وقوله بلى جواب لنفي مقدر كان النفس قالت فعمري في الدنيا
لم يتسع للنظر او قالت فاني لم يتبين لي الامر في الدنيا ونحو ذلك انتهى وليس حق بلى
ما ذكر بل حقها ان تكون جواب نفي عليه تقرير وقوله بلى جواب لنفي مقدر كان النفس
قالت فعمري في الدنيا لم يتسع للنظر او قالت فاني حواب نفي ثم حمل التقرير على النفي
ولذلك لم يجبه عليه بعض العرب واجابه بنعم ووقع ذلك ايضا في كلام سيبويه
ان اجاب التقرير بنعم اتباعا لبعض العرب وقال الزمخشري فان قلت هلا قرن
الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو ان الله هداني ولم يفصل بينهما بآية قلت
لانه لا يخلو اما ان تقدم على احدى القرائن الثلاث فيفرق بينهن واما ان تؤخر
القرينة الوسطى فلم يحسن الاول لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين القرائن واما
الثاني فلما فيه من نقض الترتيب وهو التحسر على التفريط في الطاعة ثم التعلل
بفقد الهداية ثم تمني الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه وهو انه حكى اقوال
النفس على ترتيبها ونظمها ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب انتهى وهو
كلام حسن وقرا الجمهور قد جاءتك بفتح الكاف وفتح تاء ما بعدها خطابا
للكافر ذي النفس وقرا ابن يعمر والجحدري وابو حيوة والزعفراني وابن مقسم
ومسعود بن صالح والشافعي عن ابن كثير ومحمد بن عيسى في اختياره وعن نصير
والعبسي بكسر الكاف والتاء خطاب للنفس وهي قراءة ابي بكر الصديق وابنته
عائشة رضي الله عنهما وروتها ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقرا الحسن والاعرج والاعمش جاءتك بالهمز من غير مد بوزن جعتك
وهو مقلوب من جاءتك قدمت لام الكلمة واخرت العين فسقطت الالف كما سقطت
في رمت وغزت ولما ذكر مقالة الكافر ذكر ما يعرض له يوم القيامة من الاذلال بسوء
منقلبه وفي ضمنه وعيد لمعاصريه عليه الصلاة والسلام والرؤية هنا من

رؤية البصر وكذبهم نسبتهم اليه تعالى البنات والصاحبة والولد وشرعهم ما لم يأذن
به الله والظاهر انه عام في الكاذبين على الله وخصه بعضهم بمشركي العرب وبعضهم
بأهل الكتابين وقال الحسن هم القدرية يقولون ان شئنا فعلنا وان شئنا لم
نفعل وقال القاضي يجب حمل الآية على الكل من المجبرة والمشبهة وكل من وصف الله
بما لا يليق به نفيا واثباتا فاضاف اليه ما يجب تنزيهه عنه او تنزيهه عما يجب
ان يضاف اليه فالكل كذبوا على الله فتخصيص الآية بالمجبرة والمشبهة او اليهود
والنصارى لا يجوز وقال الزمخشري كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز عليه وهو
متعال عنه فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقالوا
لو شاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله امرنا بها ولا يبعد عنهم قوم يسفهونه بفعل
القبائح ويجوزون ان يخلق خلقا لا لغرض وقوله لا لغرض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق
ويجسمونه بكونه مرئيا معاينا مدركا بالحاسة ويثبتون له يدا وقدما وجنبا
متسترين بالبلكفة ويجعلون له اندادا باثباتهم معه قدماء انتهى وكلامه وكلام
من قبله على طريقة المعتزلة والظاهر ان الرؤية من رؤية البصر وان وجوههم
مسودة جملة في موضع الحال ومنها رد على الزمخشري اذ زعم ان حذف الواو من الجملة
الاسمية المشتملة على ضمير ذي الحال شاذ وتبع في ذلك الفراء وقد اعرب هو
هذه الجملة حالا فكأنه رجع عن مذهبه ذلك وقد اجاز ايضا ان يكون من رؤية القلب
ووجوههم مسودة في موضع المفعول الثاني وهو بعيد لان تعلق البصر برؤية الاجسام
والوانها اظهر من تعلق القلب **وقرئ** وجوههم مسودة بنصبهما بدل بعض من كل
**وقرأ** أبي اجوههم بابدال الواو همزة والظاهر ان الاسوداد حقيقة كما مر في قوله
فاما الذين اسودت وجوههم وقال ابن عطية ويحتمل ان يكون في العبارة تجوز
وعبر بالسواد عن ارتداد وجوههم وغالب همهم وظاهر كآبتهم ولما ذكر تعالى حال
الكاذبين على الله ذكر حال المتقين اي الكذب على الله وغيره مما يؤول بصاحبه
الى السواد اسوداد وجهه وفي ذلك الترغيب في هذا الوصف الجليل الذي هو التقوى
وقال السدي بمفازتهم بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا افلح به وظفر بمراده وتفسير
المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون كأنه قيل وما مفازتهم قيل لا يمسهم السوء
اي ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم او بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم
بمفازة من العذاب اي بمنجاة منه لان النجاة من اعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح
ولهذا فسر ابن عباس رضي الله عنهما المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم
لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح بنفسه
مفازة لانه سببها **فان قلت** لا يمسهم ما محله من الاعراب على التفسيرين
**قلت** اما على التفسير الاول فلا محل له لانه كلام مستأنف واما الثاني فمحله
النصب على الحال انتهى **وقرأ** الجمهور بمفازتهم على الافراد والسلمي والحسن والاعرج
والاعمش وحمزة والكسائي وابو بكر على الجمع من حيث النجاة انواع والاسباب مختلفة
قال ابو علي المصادر تجمع اذا اختلفت اجناسها لقوله وتظنون بالله الظنونا
وقال الفراء كلا القراءتين صواب تقول قد تبين امر الناس وامور الناس ولما ذكر
تعالى الوعد والوعيد عاد الى دلائل الالهية والتوحيد فذكر انه خالق كل شيء فدل على
اعمال العباد لاندراجها في كل عموم كل شيء وانه على كل الاشياء قائم بحفظها وتدبيرها





له مقاليد السموات والارض قال ابن عباس مفاتيح وهذه استعارة كما تقول بيد فلان
مفتاح هذا الامر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المقاليد لا اله الا الله والله اكبر
وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هو الاول والآخر والظاهر
والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وتأويله على هذا ان لله هذه الكلمات
يوحد بها ويمجد بها وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصابه
ن والذين كفروا بآيات الله وكلمات توحيده وتمجيده اولئك هم الخاسرون وقال
الزمخشري **فان قلت** بم اتصل قوله والذين كفروا **قلت** بقوله وينجي الله الذين
اتقوا بمفازتهم والذين كفروا اولئك هم الخاسرون واعترض بينهما بانه خالق الاشياء
كلها وهو مهيمن عليها لا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين فيها وما يستحقون عليها من
الجزاء وان له مقاليد السموات والارض وقال ابو عبد الله الرازي وهذا عندي
ضعيف من وجهين الاول ان وقوع الفاصل الكثير بين المعطوف والمعطوف عليه
بعيد والثاني ان قوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا جملة فعلية وقوله والذين كفروا
جملة اسمية وعطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية لا يجوز والاقرب عندي ان يقال
انه لما وصف بصفات الالهية والجلالة وكونه خالق الاشياء كلها وكونه مالك المقاليد
السموات والارض قال والذين كفروا بهذه الآيات الظاهرة الباهرة هم الخاسرون
انتهى وليس بفاصل كثير وقوله وعطفت الجملة الاسمية على الفعلية لا يجوز كلام من
لم يتأمل لسان العرب ولا نظر في ابواب الاشتغال واما قوله والاقرب عندي
فمأخوذ من قول الزمخشري وقد جعل متصلا بما يليه على ان كل شيء في السموات والارض
فالله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وجحدوا ان يكون الامر كذلك اولئك هم الخاسرون
**قوله عز وجل** قل أفغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين
من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من
الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها
ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت
كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون ه روي انه قال للرسول عليه الصلاة والسلام
المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهك وغير منصوب باعبد قال الاخفش
الاخفش تأمروني ملغاة وعنه ايضا افغير نصب بتأمروني لا باعبد لان الصلة لا تعمل فيما
قبلها ان الموصول منه حذف مرفع كما في قوله • الا ايهذا الزاجري احضر الوغى •
والصلة مع الموصول في موضع النصب بدلا منه اي افغير الله تأمروني عبادته والمعنى •
أتأمرونني بعبادة غير الله وقال الزمخشري او ينصب بما يدل عليه جملة قوله
تأمروني اعبد لانه في معنى تعبدونني وتقولون لي اعبده وافغير الله تقولون لي اعبد
فكذلك افغير الله تقولون لي اعبده وافغير الله تأمرونني ان اعبد والدليل على صحة
هذا الوجه قراءة من قرأ اعبد بالنصب يعني بنصب الدال باضمار ان **وقرأ**
الجمهور تأمروني بادغام نون الرفع في نون الوقاية وسكون الياء وفتحها ابن كثير
**وقرأ** ابن عامر تأمرونني بنونين على الاصل ونافع تأمروني بنون واحدة
مكسورة وفتح الياء قال ابن عطية وهذا على حذف النون الواحدة وهي الموطئة
لياء المتكلم ولا يجوز حذف النون الاولى وهو لحن لانها علامة رفع الفعل انتهى
وفي المسألة خلاف منهم من يقول المحذوفة نون الرفع ومنهم من يقول نون الوقاية
وليس بلحن لان التركيب متفق عليه والخلاف جرى في ايهما حذف ويختار انها نون

الرفع ولما كان الامر بعبادة غير الله لا تصدر الا من غبي جاهل ناداهم بالوصف المقتضي لذلك
فقال ايها الجاهلون ولما كان الاشتراك مستحيلا على من عصمه الله وجب تاويل قوله
لئن اشركت على جهة على ضمير الشأن مع دون الموحى اليه اي اوحي الى الرسول لئن اشركت ايها
السامع ويمضي الخطاب على هذا التاويل ويرد على هذا التاويل وانه لينبغي ان يرجع الخطاب
للرسول افرد الخطاب في لئن اشركت اذ لو كان هو المخاطب لكان التركيب لئن اشركتم فيشمل
ضميره وضمير الذين من قبله ويغلب الخطاب وقال الزمخشري فان قلت
الموحى اليهم جماعة فكيف قال لئن اشركت على التوحيد قلت معناه لئن اوحي اليك
لئن اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله او اوحي اليك والى كل واحد منهم
لئن اشركت كما تقول كسانا حلة اي كل واحد منا فان قلت كيف صح هذا الكلام
مع علم الله تعالى ان رسله لا يشركون ولا تحبط اعمالهم قلت هو على سبيل الفرض
والمحالات يصح فرضها ثم ذكر كلاما يوقف عليه من كتابه ويستدل بهذه الاية على حبوط
عمل المرتد من صلاة وغيرها واوحي مبني للمفعول ويظهر ان الموحى هو هذه الجمل
من قوله لئن اشركت الى من الخاسرين وهذا لا يجوز على مذهب البصريين لان الجمل
لا تكون فاعلة فلا تقوم مقام الفاعل وقال مقاتل اوحي اليك بالتوحيد والتوحيد
محذوف ثم قال لئن اشركت ليحبطن عملك والخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام
خاصة انتهى فيكون الذي اقيم مقام الفاعل هو الجار والمجرور وهو اليك وبالتوحيد
فضلة يجوز حذفها لدلالة ما قبلها عليها وقرأ الجمهور ليحبطن مبنيا للفاعل عملك
رفع به وقرئ ليحبطن بالياء من احبط عمله بالنصب اي ليحبطن الله عملك او الاشراك
عملك وقرئ بالنون اي لنحبطن عملك بالنصب والجلالة منصوبة بقوله فاعبد
على حد قولهم زيدا فاضرب وله تقرير في النحو كيف دخلت هذه الفاء وقال الفراء
ان شئت نصبته بفعل مضمر قبله كانه يقدر اعبد الله فاعبده وقال الزمخشري
بل الله فاعبد رد لما امروه به من استلام بعض آلهتهم كانه قال لا تعبد ما امروك
بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه انتهى
ولا يكون تقديم المفعول عوضا من الشرط لجواز ان يجي زيد فعمرا اضرب فلو كان عوضا
لم يجز الجمع بينهما وكن من الشاكرين لانعمه التي اعطيها الهداية لدين الله وقرأ عيسى
بل الله بالرفع والجمهور بالنصب وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته
وما قدروه في انفسهم حق تقديره اذ اشركوا معه غيره وساووا بينه وبين الحجر والخشب
في العبادة وقرأ الاعمش حق قدَره بفتح الدال وقرأ الحسن وعيسى وابو نوفل
وابو حيوة وما قدّروا بتشديد الدال حق قدَره بفتح الدال اي ما عظموه حقيقة تعظيمه
والضمير في قدروا قال ابن عباس في كفار قريش كانت هذه الاية كلها محاورة لهم
وردا عليهم وقيل نزلت في قوم من اليهود تكلموا في صفات الله وجلاله فالحدوا
وجسموا وجاؤا بكل تخليط وهذه الجملة مذكورة في الانعام وفي الحج ولما اخبر
انهم ما عرفوه حق معرفته نبههم على عظمته وجلالة شانه على طريق التصوير والتخييل
فقال والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه قال الزمخشري
والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف
على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز انتهى
وقوله او جهة مجاز يعني والاثبات التصوير والتخييل هو من المجاز وقال غيره

الاصل



الاصل في الكلام حمله على حقيقته فان قام دليل منفصل على تعذر حمله عليها تعين صرفه الى
المجاز فلفظ القبضة واليمين حقيقة في الجارحة والدليل العقلي قائم على امتناع ثبوت
الاعضاء والجوارح لله تعالى فوجب الحمل على المجاز وذلك انه يقال فلان في قبضة فلان
اذا كان تحت تدبيره وتسخيره ومنه او ما ملكت ايمانهم فالمراد كونه مملوكا لهم وهذه الدار في
يد فلان وقبض فلان كذا وصار في قبضته يريدون خلوص ملكه وهذا كله مجاز
مستفيض مستعمل وقال ابن عطية اليمين هنا والقبضة عبارة عن القدرة وما اختلج
في الصدور من غير ذلك باطل وما ذهب اليه القاضي يعني ابن الطيب من انها صفات
زائدة على صفات الذات قول ضعيف وبحسب ما يختلج في النفوس التي لم يحتها
العلم قال الله عز وجل سبحانه وتعالى عما يشركون اي هو منزه عن جميع الشبه
التي لا يليق به انتهى وقال القفال هذا كقول القائل وما قدرني حق قدري
وانا الذي فعلت كذا وكذا لما عرفت ان حالي وصفتي هذا الذي ذكرت وجب ان
لا تحطني عن قدري ومنزلتي ونظيره كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم اي كيف
تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم اي كيف تكفرون بمن هذه صفته وحال ملكه
فكذا هنا وما قدروا الله حق قدره اذ زعموا ان له شركاء وانه لا يقدر على احياء الموتى
مع ان الارض والسموات في قبضته قدرته انتهى والارض اي والارضون السبع ولذلك
اكده بقوله جميعا وعطف عليه والسموات وهو جمع والموضع موضع تفخيم فهو مقتضى
المبالغة والقبضة المرة الواحدة من القبض وبالضم المقدار المقبوض بالكف ويقال
في المقدار قبضة بالفتح تسمية له بالمصدر واحتمل هنا هذا المعنى واحتمل ان يراد
المصدر على حذف مضاف اي ذوات قبضته اي يقبضهن قبضة واحدة فالارضون
مع سعتها وبسطتها لا يبلغن الا قبضة كف وانتصب جميعا على الحال قال
الحوفي والعامل في الحال ما دل عليه قبضته انتهى ولا يجوز ان يعمل فيه قبضته سواء كان
مصدرا او اريد به المقدار وقال الزمخشري ومع القصد الى الجمع يعني في الارض
وانه اريد بها الجمع قال وتأكيده بالجميع اتبع الجميع مؤكده قبل مجيء ذلك الخبر ليعلم
اول الامر ان الخبر الذي يرد لا يقع عن ارض واحدة ولكن عن الاراضي كلهن
انتهى ولم يذكر العامل في الحال ويوم القيامة معمول لقبضته وقرأ الحسن قبضته
بالنصب قال ابن خالويه بتقدير في قبضته وهذا قول الكوفيين اما اهل البصرة
فلا يجيزون ذلك كما لا يقال زيد دارا انتهى وقال الزمخشري جعلها ظرفا مشبها
للموقت بالمبهم وقرأ عيسى والجحدري مطويات بالنصب على الحال وعطف
السموات على والارض فهي داخلة في خبر والارض اي جميع قبضته وقد استدل
بهذه القراءة الاخفش على جواز زيد قائما في الدار اذا عرب والسموات مبتدا وبيمينه
الخبر وتقدمت الحال على الجار والمجرور ولا حجة فيه اذ يكون والسموات معطوف
على والارض كما قلنا وبيمينه متعلق بمطويات ومطويات من الطي الذي هو ضد
النشر كما قال تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب وعادة طاوي السجل
ان يطويه بيمينه وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته قال
الزمخشري وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه لانه اقسم ان يفنيها ثم اخذ
ينعى على من تأول تأويله هذا التاويل بما يوقف عليه في كتابه ولما قرر كمال
عظمته بما سبق اردفه ايضا بما يناسب من ذلك اذ كان فيما تقدم ذكر حال الارض
والسموات يوم القيامة فقال ونفخ في الصور وتقدم الكلام في النفخ في الصور
وهل النفخ في الصور ثلاث مرات او نفختان قول الجمهور نفخة الفزع هي نفخة
الصعق والصعق هنا الموت اي فمات من في السموات ومن في الارض قال ابن عطية

والصور هنا القرن ولا يتصور هنا غيره هذا ومن يقول الصور جمع صورة فانما يتوجه قوله
في نفخة البعث وروي ان بين النفختين اربعين ولم يعين وقراءة قتادة وزيد بن علي
هنا في الصور بفتح الواو جمع صورة يعكر على قول ابن عطية انه لا يتصور هنا الا ان يكون
القرن بل يكون هذا النفخ في الصور مجازا عن مفارقة الموت وخروج الروح **وفتح**
فصعق بضم الصاد والظاهر ان الاستثناء معناه الا من شاء الله فلم يصعق اي لم يمت والمستثنى
جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت او رضوان والحور ومالك والزبانية او المستثنى
الله اقوال آخرها للحسن وما قبله للضحاك وقيل الاستثناء يرجع الى من مات
قبل الصعقة الاولى اي يموت من في السموات والارض الا من سبق موته لانهم كانوا
قد ماتوا وهذا نظير لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ثم نفخ فيه اخرى واحتمل اخرى
ان تكون في موضع نصب والمقام مقام الفاعل الجار والمجرور كما اقيم في الاول وان يكون
في موضع رفع نقاما مقام الفاعل كما صرح به في قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
فاذا هم قيام ينظرون اي احيا قد اعيدت لهم الابدان والارواح ينظرون اي ينظرون
ما يؤمرون او ينظرون ماذا يفعل بهم اي يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت
اذا فاجاه خطب عظيم والظاهر قيامهم الذي هو ضد القعود لاجل استيلاء الدهش
عليهم **وقرا** زيد بن علي قياما بالنصب على الحال وخبر المبتدا الظرف الذي هو
اذا الفجائية وهي حال لا بد منها اذ هي محط الفائدة الا ان يقدر الخبر محذوفا اي فاذا هم
مبعوثون او موجودون قياما واذا انتصبت قياما على الحال فالعامل فيها ذلك الخبر
المحذوف ان قلنا الخبر محذوف وان لا فالعامل هو في الظرف فان كان اذا ظرف مكان
على ما يقتضيه ظاهر كلام **س** فتقديره فبالحضرة هم قياما وان كان ظرف زمان كما ذهب
اليه الرياشي فتقديره ففي ذلك الزمان الذي نفخ فيه هم اي وجودهم واحتيج الى تقدير
هذا المضاف لان ظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة وان كانت اذا حرفا كما زعم
الكوفيون فلا بد من تقدير الخبر الا ان اعتقد ان ينظرون هو الخبر ويكون ينظرون عاملا
في الحال **وقرا** الجمهور واشرقت مبنيا للفاعل اي اضاءت وابن عباس وعبيد بن عمير
وابو الجون مبنيا للمفعول من شرقت بالضوء تشرق اذا امتلات به واغتصت واشرقها
الله كما تقول ملا الارض عدلا وطبقها عدلا قاله الزمخشري وقال ابن عطية وهذا انما
يترتب من فعل يتعدى فهذا على ان يقال اشرق البيت واشرق السراج فيكون الفعل
مجاوزا وغير مجاوز كرجع ورجعته ووقف ووقفته والارض في هذه الاية الارض المبدلة
من الارض المعروفة ومعنى اشرقت اضاءت وعظم نورها انتهى وقال صاحب اللوامح
وجب ان يكون الاشراق على هذه القراءة منقولا من شرقت الشمس اذا طلعت فيصير
متعديا بالفعل بمعنى اذهبت ظلمة الارض ولا يجوز ان يكون من اشرقت اذا اضاءت
فان ذلك لازم وهذا قد تعدي الى الارض لما لم يذكر الفاعل واقيمت الارض مقامه وهذا
معنى ما ذهب اليه بعض المتاخرين من غيران يتقيد في ذلك من الافعال ما يكون متعديا
ولازما معا على مثال واحد انتهى وفي الحديث الصحيح تحشر الناس على ارض بيضاء
عفراء كقرصة النقي ليس بها علم لاحد بنور يا قبل ان يخلق الله نورا يوم القيامة
فيلبسه وجه الارض فتشرق الارض به وقال ابن عباس النور هنا ليس من نور الشمس
والشمس بل هو نور يخلقه فيضيء الارض وروي ان الارض يومئذ من فضة والمعنى
اشرقت بنور خلقه الله تعالى اضافه اليه اضافة الملك الى المالك وقال الزمخشري
استعار الله النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع من التنزيل وهذا من ذلك

لانه ص

والمعنى



اي م

والمعنى واشرقت الارض بما يقيمه فيها من الحق والعدل ويبسطه من القسط في الحسنات
ووزن الحسنات والسيئات وينادي عليه بانه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو الحق العدل
واضافته اسمه الى الارض لانه يزينها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم
بالحق بين اهلها ولا ترى ازين للبقاع من العدل ولا اعمر لها منه ويقولون للملك العادل
اشرقت الآفاق بعدلك واضاءت الدنيا بقسطك كما يقولون اظلمت البلاد بجور فلان
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة كما فتح الاية باثبات
العدل ختمها بنفي الظلم ووضع الكتاب اي صحايف الاعمال ووحد لانه اسم جنس وكل
احد له كتاب على حده وابعد من قال الكتاب هنا اللوح المحفوظ وروي ذلك عن
ابن عباس ولعله لا يصح وقد ضعف بان الاية سيقت مقام التهديد في سياق الخبر وجيء
بالنبيين ليشهدوا على اممهم والشهدا قيل جمع شاهد وهم الذين يشهدون على الناس باعمالهم
وقيل هم الرسل من الانبيا وقيل امة محمد صلى الله عليه وسلم يشهدون للرسل
وقال عطا ومقاتل وابن زيد الحفظة وقال ابن زيد ايضا النبيون والملائكة
وامة محمد عليه الصلاة والسلام والجوارح وقال قتادة الشهدا جمع شهيد وليس فيه
توعد وهو مقصود الاية وقضي بينهم اي بين العالم ولذلك قسموا بعد الى قسمين اهل
النار واهل الجنة بالحق اي بالعدل ووفيت كل نفس اي جوزيت مكملا وهو اعلم بما يفعلون
فلا يحتاج الى كاتب ولا شاهد وفي ذلك وعيد وزيادة تهديد **قوله عز وجل**
وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم
رسل يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب
على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة
حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم
وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ○ ولما ذكر تعالى احوال يوم القيامة
على سبيل الاجمال بين بعد كيفية احوال الفريقين وما افضى اليه كل واحد منهما فقال
وسيق والسوق يقتضي الحث على المسير بعنف وهو الغالب فيه وجواب اذا
فتحت ابوابها ودل ذلك على انها لا تفتح الا اذا جاءت كسائر ابواب السجون فانها
لا تزال مغلقة حتى ياتي اصحاب الجرائم الذين يسجنون فيها فتفتح ثم تغلق عليهم
وتقدم ذكر قراءة التخفيف والتشديد في فتحت وابوابها سبعة كما ذكر في سورة
الحجر وقال لهم خزنتها على سبيل التقريع والتوبيخ الم ياتكم رسل منكم اي من جنسكم
تفهمون ما ينبئونكم به ويسهل عليكم مراجعتهم **وقرا** ابن هرمز ياتكم بتا التانيث
والجمهور بالياء يتلون عليكم آيات ربكم اي الكتب المنزلة للتبشير والنذارة وينذرونكم
لقاء يومكم هذا وهو يوم القيامة وما يلقى فيه المسيء من العذاب قالوا بلى قد جاءتنا
وتلوا وانذروا وهذا اعتراف بقيام الحجة عليهم ولكن حقت كلمة العذاب اي قوله
تعالى لاملان جهنم على الكافرين وضع الظاهر موضع المضمر اي علينا صرحوا بالوصف
الموجب لهم العقاب ولما فرغت محاورتهم مع الملائكة امروا بدخول النار وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا عبر عن الاسراع بهم الى الجنة مكرمين بالسوق والمسوق
دوابهم لانهم لا يذهبون اليها الا راكبين ولمقابلة قسيمهم ساغ لفظ السوق اذ لو لم يتقدم
لفظ وسيق لعبر بغيره واذا شرطية وجوابها قال الكوفيون وفتحت والواو زائدة

وقال غيرهم محذوف قال الزمخشري وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدل حذفه
على انه شيء لا يحيط به الوصف وحق موقعه ما بعد خالدين انتهى وقدره المبرد بعد
خالدين سعدوا وقيل الجواب وقال لهم خزنتها على زيادة الواو وقيل حتى اذا جاؤها
جاؤها وفتحت ابوابها ومن جعل الجواب محذوفا وجعله وقال لهم على زيادة الواو
جعل قوله وفتحت ابوابها كقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب وناسب كونها حالا لان
ابواب الافراح تكون مفتحة لانتظار من يجي اليها بخلاف ابواب السجون وقال لهم خزنتها
سلام عليكم يحتمل ان تكون تحية منهم عند ملاقاتهم وان يكون خبرا بمعنى السلامة والامن
طبتم اي ايمانا ومعتقدا ومستقرا وجزاء فادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود وقالوا اي
الداخلون الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض اي ملكنا ها نتصرف
فيها كما نشاء تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه وقيل ورثوها من اهل النار وهي
ارض الجنة ويبعد قول من قال هي ارض الدنيا قاله قتادة وابن زيد والسدي نتبوأ منها
حيث نشاء اي نتخذ اماكن ومساكن والظاهر ان قوله فنعم اجر العاملين اي بطاعة الله
هذا الاجر من كلام الداخلين وقال مقاتل هو من كلام الله تعالى وترى الملائكة
الخطاب للرسول حافين قال الاخفش واحدهم حاف وقال الفراء لا يفرد قيل لان
الواحد لا يكون حافا اذ الحفوف الاحداق بالشي من حول العرش قال الاخفش من
زائدة اي حافين حول العرش وقيل هي لابتداء الغاية والظاهر عود الضمير من بينهم
على الملائكة اذ ثوابهم وان كانوا معصومين يكون على حسب تفاضل اعمالهم فيختلف
تفاضل مراتبهم فذلك هو القضاء بينهم بالحق وقيل الضمير يعود على العباد
كلهم وان مصير كل الى ما قدر له فهو قضاء بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين الظاهر
ان قايل ذلك هم من دارت بينهم المخاطبة من الداخلين الجنة ومن خزنتها ومن
الملائكة الحافين حول العرش اذ هم في نعيم سرمد منجاة من عذاب الله وقال
المفضل بينهم اي بين جميع العباد وان الملائكة كانه قيل وقضى بينهم بالحق
وقالوا الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وانزال كل منا منزلته التي هي حقه وقال
ابن عطية وقيل الحمد لله رب العالمين ختم للامر وقول جزم عند فصل القضاء
اي ان هذا الحاكم العدل ينبغي ان يحمد عند نفوذ حكمه واكمال قضائه ومن هذه الاية
جعلت الحمد لله رب العالمين خاتمة المجالس المجتمعات في العلم

## المفردات

**ازف** الشي قرب قال الشاعر •

• ازف الترحل غير ان ركابنا • لما تزل برحالنا وكان قد •

**الانياب** الخيزران **السلسلة** معروفة **السحب** الجر **سجرت** التنور ملأته نارا

# سورة غافر

بسم الله الرحمن الرحيم • حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر
الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في
ايات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب
من بعدهم وهمت كل امة برسولهم لياخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم
فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار ٥ سبع
الحواميم مكيات قالوا باجماع وقيل في بعض ايات هذه السورة مدني قال ابن
عطية وهو ضعيف ٥ وفي الحديث ان الحواميم ديباج القران وفيه من اراد ان يرتع في
رياض مونقة من الجنة فليقرا الحواميم وفيه مثل الحواميم في القران مثل الحبرات في الثياب





وهذه الحواميم مقصورة على المواعظ والزجر وطرق الاخرة وهي قصار لا يلحق فيها سامة
ومناسبة اول هذه السورة لاخر الزمر انه تعالى لما ذكر ما يؤول اليه حال الكافر وحال
المومن ذكر هنا انه تعالى غافر الذنب وقابل التوب ليكون ذلك استدعاء للكافر الى
الى الايمان والى الاقلاع عما هو فيه وان باب التوبة مفتوح وذكر شدة عقابه وصيرورة
العالم كلهم اليه ليرتدع عما هو فيه وان رجوعه الى ربه فيجازيه بما يعمله من خير او شر
**وقرئ** بفتح الحاء وبالامالة محضة وبين اللفظين والجمهور باسكان الميم والزهري
برفعها وهو اختيار ابي القاسم بن جبارة الهذلي صاحب كتاب الكامل في القراات
وابو السمال بكسرها على اصل التقا الساكنين وابن ابي اسحاق وعيسى بفتحها وخرج
على انها حركة التقا الساكنين كانت فتحة طلبا للخفة كاين وحركة اعراب على
انتصابها بفعل مقدر تقديره اقرا حاميم ٥ وفي الحديث ان اعرابيا سال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن حم ما هو فقال اسما وفواتح سور وقال شريح بن ابي اوفى العبسي

• يذكرني حاميم والرمح شاجر • فهلا تلا حاميم قبل التقدم •

وقال الكميت

• وجدنا لكم في ال حاميم اية • تاولها منا تقي ومعرب •

اعربا حاميم ومنعت الصرف للعلمية والتانيث او للعلمية وشبه العجمة لان فاعيل ليس
من اوزان ابنية العرب وانما وجد ذلك في العجم نحو قابيل وهابيل وتقدم فيما روي
في الحديث جمع حاميم على الحواميم كما جمع من طس على الطواسين وحكى صاحب زاد المسير
عن شيخه ابي منصور اللغوي انه قال من الخطا ان تقول قرات الحواميم وليس
من كلام العرب والصواب ان تقول قرات ال حاميم وفي حديث ابن مسعود اذا
وقعت في ال حاميم وقعت في روضات دمثات انتهى فان صح من لفظ الرسول انه قال
الحواميم كان حجة على من منع ذلك وان كان نقل بالمعنى امكن ان يكون من تحريف الاعاجم
الا ترى لفظ ابن مسعود اذا وقعت في ال حاميم وقول الكميت وجدنا لكم في ال حاميم
وتقدم الكلام على هذه الحروف المقطعة في اول البقرة وقد زادوا في حاميم اقوالا
هنا وهي مروية عن السلف عنينا عن ذكرها لاضطرابها وعدم الدليل على صحة شي منها
فان كانت حاميم اسما للسورة كانت في موضع رفع على الابتدا وان لا فتنزيل مبتدا
ومن الله الخبر او خبر مبتدا اي هذا تنزيل ومن الله تعالى متعلق بتنزيل والعزيز العليم
صفتان دالتان على المبالغة في القدرة والغلبة والعلم وهما من صفات الذات
وقال الزجاج غافر وقابل صفتان وشديد بدل انتهى وانما جعل غافر وقابل
صفتين وان كانا اسمي فاعل لانه فهم من ذلك انه لا يراد بهما الحدوث ولا التقييد بزمان
بل اريد بهما الاستمرار والثبوت فاضافتهما محضة فتعرفا وصح ان يوصف بهما المعرفة
وانما اعرب شديد العقاب بدلا لانه من باب الصفة المشبهة ولا يتعرف بالاضافة الى المعرفة
وقد نص سيبويه على ان كل ما اضافته غير محضة اذا اضيف الى معرفة جاز ان ينوى
بالاضافة المحض فيتعرف وتنعت به المعرفة الا ما كان من باب الصفة المشبهة فانه
لا يتعرف ابدا وقد تظافرت النصوص على ان اضافة الصفة المشبهة لا تعرف وحكى صاحب
المقنع عن الكوفيين انهم اجازوا في حسن الوجه وما اشبهه ان يكون صفة للمعرفة قال
وذلك خطا عند البصريين لان حسن الوجه نكرة واذا اردت تعريفه ادخلت فيه ال وقال
ابو الحجاج الاعلم لا يبعد ان يقصد بحسن الوجه التعريف لان الاضافة لا تمنع
منه انتهى وهذا جنوح الى مذهب الكوفيين وقد جعل بعضهم غافر الذنب وما بعده
ابدالا اعتبارا بانها لا تتعرف بالاضافة كانه لاحظ في غافر وقابل زمان الاستقبال

وقيل غافر وقابل يراد بهما المضي فهما يتعرفان بالاضافة ويكونان صفتين اي ان قضاءه
بالغفران وقبول التوب [illegible] وقال الزمخشري جعل الزجاج شديد العقاب
وحده بدلا بين الصفات فيه نبو ظاهر والوجه ان يقال لما صودف بين هذه المعارف
هذه النكرة الواحدة فقد اذنت بان كلها ابدال غير اوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت
تفاعيلها كلها على مستفعلن فهي محكوم عليها انها من الرجز فان وقع فيها جزء واحد
على متفاعلن كانت من الكامل انتهى ولا نبو في ذلك لان الجري على القواعد التي قد استقرت
وصحت هو الاصل وقوله فقد اذنت بان كلها ابدال تركيب غير عربي لانه جعل فقد اذنت
جواب لما وليس من كلامهم لما قام زيد فقد قام عمرو وقوله بان كلها ابدال فيه تكرار
الابدال اما بدل البداء عند من اثبته فقد تكررت فيه الابدال واما بدل كل من كل وبدل بعض
من كل وبدل اشتمال فلا نص عن احد من النحويين اعرفه في جواز التكرار فيها او منعه الا ان
في كلام بعض اصحابنا ما يدل على ان البدل لا يتكرر وذلك في قول الشاعر

فالى ابن ام اناس ارحل ناقتي … عمرو فتبلغ حاجتي او تزحف
ملك اذا نزل الوفود ببابه … عرفوا موارد مزبد لا ينزف

قال فملك بدل من عمرو وبدل نكرة من معرفة قال فان قلت لم لا تكون بدلا
من ابن ام اناس قلت لانه قد ابدل منه عمرو فلا يجوز ان يبدل منه مرة اخرى لانه قد طرح
انتهى فدل هذا على ان البدل لا يتكرر ويتحد المبدل منه ودل على ان البدل من البدل
جائز وقوله جاءت تفاعيلها هو جمع تفعال او تفعول او تفعيل وليس شيء
من هذه الاوزان فصوابه ان تقول هي صفات وانما حذفت الالف واللام من شديد
العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظا فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل
الازدواج حتى قالوا ما يعرف سحادليه من عنادليه فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع
على ان الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خير
منك ان يفعل انه على نية الالف واللام كما كان الجماء الغفير على نية طرح الالف واللام
ومما سهل ذلك الامن من اللبس وجهالة الموصوف انتهى ولا ضرورة الى اعتقاد حذف
الالف واللام من شديد العقاب وترك ما هو اصل في النحو ويشبه بنادر مغير عن
القوانين من تشفيع الوتر للشفع وينزه كتاب الله عن ذلك كله وقال الزمخشري
ويجوز ان يقال قد تعمد تنكيره وابهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شيء ادهى منه
وامر لزيادة الانذار ويجوز ان يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البدل على
الوصف اذا سلكت طريقة الابدال انتهى واجاز مكي في غافر وقابل البدل حملا على انهما
نكرتان لاستقبالهما والوصف حملا على انهما معرفتان لمضيهما وقال ابو عبد الله الرازي
لا نزاع في جعل غافر وقابل صفة وانما كان كذلك لانهما يفيدان معنى الدوام والاستمرار
فكذلك شديد العقاب تفيد ذلك لان صفاته منزهة عن الحدوث والتجدد فمعناه كونه
بحيث شديد عقابه وهذا المعنى حاصل ابدا لا يوصف بانه حصل بعد ان لم يكن انتهى وهذا
كلام من لم يقف على علم النحو ولا نظر فيه ويلزمه ان يكون حكيم عليم من قوله من لدن حكيم
عليم ومليك مقتدر من قوله عند مليك مقتدر معارف لتنزيه صفاته عن الحدوث والتجدد
ولانها صفات لم يحصل بعد ان لم يكن ويكون تعريف صفاته بال وتنكيرها سواء وهذا لا يذهب
اليه مبتدئ في علم النحو بل من صنف فيه واقدم على تفسير كتاب الله وتلخيص هذا الكلام
المطول ان غافر الذنب وما عطف عليه وشديد العقاب اوصاف لان المعطوف على المبدل
الوصف وصف والجميع معارف على ما تقرر وابدال لان المعطوف على البدل بدل لتنكير الجميع





اوغافر وقابل وصفان وشديد بدل لمعرفة ذلك وتنكير شديد وقال الزمخشري فان
قلت ما بال الواو في قوله وقابل التوب قلت فيها نكتة جليلة وهي افادة الجمع للمذنب
التائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاءة
للذنوب كأن لم يذنب كأنه قال جامع المغفرة والقبول انتهى وما اكثر تبجح هذا الرجل
وشقشقته والذي افاد ان الواو للجمع وهذا معروف من ظاهر علم النحو وقال صاحب
الغنيان وانما عطف لاجتماعهما وتلازمهما وعدم انفكاك احدهما عن الاخر وقطع شديد
العقاب عنهما فلم يعطف لانفراده انتهى وهي نزعة سنية ومذهب اهل السنة
جواز غفران الله للعاصي وان لم يتب الا الشرك والتوب يحتمل ان يكون كالذنب اسم
جنس واحتمل ان يكون جمع توبة كبسر وبسرة وساع وساعة والظاهر من قوله وقابل
التوب ان توبة العاصي بغير الكفر كتوبة العاصي بالكفر مقطوع بقبولها وذكروا في القطع
بقبول توبة العاصي قولين لاهل السنة ولما ذكر تعالى شدة عقابه اردفه بما يطمع
في رحمته وهو قوله ذي الطول فجاء ذلك وعيدا اكتنفه وعدان قال ابن عباس
الطول السعة والغناء وقال قتادة النعم وقال ابن زيد القدرة وقيل طوله
تضعيف حسنات اوليائه وعفوه عن سيئاتهم ولما ذكر جملة من صفاته العلى الذاتية
والفعلية ذكر انه المنفرد بالالوهية المرجوع اليه في الحشر ثم ذكر حال من جادل في الكتاب
واتبع ذلك بذكر الطائعين من ملائكته وصالحي عباده فقال ما يجادل في ايات الله
الا الذين كفروا وجدالهم فيها قولهم مرة سحر ومرة شعر ومرة كهانة ومرة اساطير
الاولين ومرة انما يعلمه بشر فهو جدال بالباطل وقد دل على ذلك بقوله وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق وقال السدي ما يجادل اي ما يماري وقال ابن سلام ما يجحد
وقال ابو العالية نزلت في الحارث بن قيس احد المستهزئين واما ما يقع بين اهل
العلم من النظر فيها واستيضاح معانيها واستنباط الاحكام والعقائد منها ومقارعة اهل
البدع بها فذلك فيه الثواب الجزيل ثم نهى السامع ان يغتر بتقلب هؤلاء الكفار في البلاد
وتمرهم فانهم فيها بما امليت لهم من المساكن والمزارع والممالك والتجارات والمكاسب وكانت
قريش تتجر في الشام واليمن فان ذلك وبال عليهم وسبب في اهلاكهم كما هلك من كان
قبلهم من مكذبي الرسل وقراءة الجمهور فلا يغررك بالفك وهي لغة الحجاز وقراءة زيد
ابن علي وعبيد بن عمير فلا يغرك بالادغام مفتوح الراء وهي لغة تميم ولما كان جدال
الكفار ناشئا عن تكذيب ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام من ايات الله ذكر من
كذب قبلهم من الامم السالفة وما صار اليه حالهم من حلول نقمات الله بهم ليرتدع بهم
كفار من بعث الرسول عليه الصلاة والسلام اليهم فبدأ بقوم نوح اذ كان عليه السلام
اول رسول في الارض وعطف على قوم نوح الاحزاب وهم الذين تحزبوا على الرسل ولم
يقبلوا ما جاءوا به من عند الله ومنهم عاد وثمود وفرعون واتباعه وقدم الهم بالاخذ
على الجدال بالباطل لان الرسل لما عصمهم الله منهم ان يقتلوهم رجعوا الى الجدال بالباطل
وقراءة الجمهور برسولهم وقراءة عبد الله برسولها عاد الضمير على لفظ امة ليأخذوه ليتمكنوا
منه بحبس او تعذيب او قتل وقال ابن عباس ليأخذوه ليهلكوه وانشد قطرب

فاما تأخذوني تقتلوني … فكم من آخذ يهوى خلودي

ويقال للقتيل والاسير اخيذ وقال قتادة ليأخذوه ليقتلوه عبر عن المسبب بالسبب
وجادلوا بالباطل اي بما هو مضمحل ذاهب لا ثبات له وقيل الباطل الكفر وقيل
الشيطان وقيل بقولهم ما انتم الا بشر مثلنا ليدحضوا به الحق اي الثابت
الصدق فاخذتهم فاهلكتهم فكيف كان عقاب اي لهم استفهام تعجيب من استيصالهم

واستعظاما لما حل بهم وليمنع استنهاتها عن كيفية عقابهم وكانوا يمرون على مساكنهم ويرون
اثار نقمات الله فيهم واجتزأ بالكسرة عن ياء الاضافة لانها فاصلة والاصل عقابي وكذلك
حقت اي مثل ذلك الوجوب من عقابهم وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار من تقدم
منهم ومن تأخر وانهم بدل من كلمة ربك فهي في موضع رفع ويجوز ان يكون التقدير لانهم وحذف
لام العلة والمعنى كما وجب اهلاك اولئك الامم وجب اهلاك هؤلاء لان الموجب لاهلاكهم
وصف جامع لهم وهو كونهم من اصحاب النار وفي مصحف عبد الله وكذلك سبقت وهو تفسير
معنى لا تلاوة **وقرا** ابن هرمز وشيبة وابن القعقاع ونافع وابن عامر كلمات على
الجمع وابو رجاء وقتادة وباقي السبعة على الافراد **قوله عز وجل** الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء
رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم
السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا
ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا
اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي
الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير هو الذي يريكم اياته
وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب ﴿ لما ذكر جدال الكفار في ايات
الله وعصيانهم ذكر طاعة هؤلاء المصطفين من خلقه وهم حملة العرش ومن حوله
وهم الحافون به من الملائكة وذكروا في وصف تلك الحملة وعظم خلقهم وفي وصف
العرش ومن اي شيء خلق والحجب السبعينيات التي اختلفت اجناسها قالوا احتجب
الله عن العرش وعن حامليه ما الله اعلم به على ان قدرته تعالى محتملة لكل ما ذكروه مما
لا يقتضي تجسيما لكنه يحتاج الى نقل صحيح **وقرأ** الجمهور العرش بفتح العين
وابن عباس وفرقة بضمها كانه جمع عرش كسقف وسقف او يكون لغة في العرش
يسبحون بحمد ربهم اي ينزهونه عن جميع النقائص يحمدونه بالثناء عليه بانه المنعم
على الاطلاق والتسبيح اشارة الى الاجلال والتحميد اشارة الى الاكرام فهو قريب
من قوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ونظيره وترى الملائكة حافين من حول
العرش يسبحون بحمد ربهم وقولهم ونحن نسبح بحمدك ويؤمنون به اي ويصدقون
بوجوده تعالى وبما وصف به نفسه من صفاته العلى وتسبيحهم اياه تعالى يتضمن الايمان
قال الزمخشري فان قلت ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى على احد
ان حملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمده مؤمنون قلت فائدته
اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه
بالصلاح لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله ثم كان من الذين امنوا فابان بذلك فضل
الايمان وفائدة اخرى وهي التنبيه على ان الامر لو كان كما يقول المجسمة لكان حملة
العرش ومن حوله مشاهدين معاينين ولما وصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغائب
فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم علم ان ايمانهم وايمان من في الارض وكل من غاب
عن ذلك المقام سواء في ان ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وانه لا طريق الى معرفته
الا هذا وانه منزه عن صفات الاجرام وقد روعي التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون
للذين امنوا كانه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم وفيه تنبيه على ان
الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة وابعثه على امحاض الشفقة

وان تفاوتت



وان تفاوتت الاجناس وتباعدت الاماكن فانه لا تجانس بين ملك وانسان ولا بين سماوي
وارضي قط ثم لما جاء جامع الايمان جاء معه التجانس الكلي والتناسب الحقيقي حتى استغفر
من حول العرش لمن فوق الارض قال تعالى ويستغفرون لمن في الارض انتهى وهو كلام حسن
الا ان قوله ان ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير فيه نظر وقوله ويستغفرون للذين
امنوا تخصيص لعموم قوله ويستغفرون لمن في الارض وقال مطرف بن الشخير وجدنا
انصح العباد للعباد الملائكة واغش العباد للعباد الشياطين وتلا هذه الاية انتهى وينبغي
ان يقال انصح العباد للعباد الانبياء والملائكة ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اي يقولون
ربنا واحتمل هذا المحذوف بيانا ليستغفرون فيكون في محل رفع وان يكون حالا فيكون
في موضع نصب وكثيرا ما جاء النداء بلفظ ربنا رب وفيه استعطاف العبد مولاه الذي رباه
وقام بمصالحه من لدن نشاته الى وقت ندائه فهو جدير بان لا يناديه الا بلفظ الرب
وانتصب رحمة وعلما على التمييز والاصل وسعت رحمتك وعلمك كل شيء واسند
الوسع الى صاحبهما مبالغة كان ذاته هي الرحمة والعلم وقد وسعا كل شيء وقدم الرحمة
لانهم بها يستمطرون احسانه ويتوسلون بها الى حصول مطلوبهم من سؤال المغفرة
ولما حكى تعالى عنهم كيفية ثنائهم عليه واخبر باستغفارهم للمؤمنين حكى كيفية استغفارهم
وهو قولهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك فطلب المغفرة نتيجة الرحمة وللذين
تابوا يتضمن انك علمت توبتهم فهما راجعان الى قوله رحمة وعلما واتبعوا سبيلك وهي
سبيل الحق التي نهجتها لعبادك انك انت العزيز الحكيم الذي يضع الاشيا مواضعها
التي يليق بها ولما كان طلب الغفران يتضمن اسقاط العذاب اردفوه بالتصريح
بوقايتهم العذاب على سبيل المبالغة والتاكيد فقالوا وقهم عذاب الجحيم وطلب المغفرة
ووقاية العذاب للتائب الصالح وقد وعد بذلك الوعد الصادق بمنزلة الشفاعة
في زيادة الثواب والكرامة ولما سالوا ازالة العقاب سالوا ايصال الثواب وكرروا
الدعاء بربنا فقالوا ربنا وادخلهم جنات عدن وقرا الجمهور جنات جمعا وزيد
ابن علي والاعمش جنة عدن بالافراد وكذا في مصحف عبد الله وتقدم الكلام في اعراب
التي في قوله جنات عدن بالافراد التي وعد الرحمن عباده بالغيب في سورة مريم
وقرا ابن ابي عبلة صلح بضم اللام والفصيح صلح فهو صليح وصلح فهو صالح وقرا
عيسى وذريتهم بالافراد والجمهور بالجمع وعن ابن جبير في تفسير ذلك ان الرجل يدخل
الجنة قبل قرابته فيقول اين ابي واين امي اين ابني اين زوجي فيلحقون به لصلاحه
ولتنبيهه عليهم وطلبه اياهم وهذه دعوة الملائكة انتهى واذا كان الانسان في خير
وبعه عشيرته واهله كان ابهج عنده واسر لقلبه والظاهر عطف ومن على
الضمير في وادخلهم اذ هم المحدث عنهم والمسؤول لهم وقال الفراء والزجاج نصبه من
مكانين ان شئت على الضمير في وادخلهم وان شئت على الضمير في وعدتهم وقهم السيئات
اي امنعهم من الوقوع فيها حتى لا يترتب عليها جزاؤها او وقهم جزاء السيئات التي اجترحوها
فحذف المضاف ولا تكرار في هذا وقوله وقهم عذاب الجحيم لعدم توافق المدعو لهم
اذ الدعاء الاول للذين تابوا والثاني ظهرانيهم ولمن صلح من المذكورين او لاختلاف
الدعائين اذا اريد بالسيئات انفسها فذلك وقاية عذاب الجحيم وهذا وقاية الوقوع
في السيئات والتنوين في يومئذ ولم يتقدم جملة تكون التنوين عوضا منها كقوله
فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ اي حين اذ بلغت الحلقوم فلا بد من تقدير جملة
يدل عليها معنى الكلام وهي ومن تق السيئات اي جزاءها يوم اذ يؤاخذ بها فقد رحمته
ولم يتعرض احد من المفسرين الذين وقفنا على كلامهم في الاية للجملة التي عوض منها التنوين

الذي لا يقابل صح

في يومئذ وذلك اشارة الى الغفران ودخول الجنة ووقاية العذاب هو الفوز الظفر العظيم
الذي عظم خطره وجل صفه ولما ذكر شيا من احوال المومنين ذكر شيا من احوال الكافرين
وما يجري لهم في الاخرة من اعترافهم بذنوبهم واستحقاقهم العذاب وسوالهم الرجوع الى الدنيا
وبدا وهم قال السدي في النار وقال قتادة يوم القيامة والمنادون لهم الزبانية على
جهة التوبيخ والتقريع واللام في لمقت لام الابتدا او لام القسم ومقت مصدر مضاف الى
الفاعل التقدير لمقت الله اياكم او لمقت الله انفسكم وحذف المفعول لدلالة ما بعده عليه
في قوله اكبر من مقتكم انفسكم والظاهر ان مقت الله اياهم هو في الدنيا ويضعف ان يكون
في الاخرة كما قال بعضهم لبقاء اذ تدعون معلقا من الكلام لكونه ليس له عامل تقدم
ولا مفسر لعامل فاذا كان المقت السابق في الدنيا امكن ان يضمر له عامل تقديره مقتكم
اذ تدعون وقال الزمخشري واذ تدعون منصوب بالمقت الاول والمعنى انه يقال لهم
يوم القيامة ان الله مقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى
الايمان فتابون قبوله وتختارون عليه الكفر اشد مما تمقتونهن اليوم وانتم في النار
اذ اوقعتكم فيها باتباعكم هواهن انتهى وفيه دسيسة الاعتزال واخطا في قوله
واذ تدعون منصوب بالمقت الاول لان المقت مصدر ومعموله من صلته ولا يجوز ان يخبر
عنه الا بعد استيفائه صلته وقد اخبر عنه بقوله اكبر من مقتكم انفسكم وهذا من ظواهر
علم النحو التي لا تكاد تخفى على المبتدئين فضلا عمن يدعي العجم انه في العربية شيخ العرب
والعجم ولما كان الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر لا يجوز قدرنا العامل فيه مضمرا
اي مقتكم اذ تدعون ويشبهه قوله تعالى انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر
قدروا العامل مرجعه يوم تبلى السرائر للفصل بالقادر بين المصدر ويوم واختلاف
زماني المقتين الاول في الدنيا والاخر في الاخرة هو قول مجاهد وقتادة وابن زيد
والاكثرين وتقدم لنا ان منهم من قال هو في الاخرة وهو قول الحسن قال الزمخشري
وعن الحسن لما راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اياكم الان اكبر من مقت
بعضكم لبعض كقوله يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تعليل انتهى وكان قوله
واذ تعليل من كلام الزمخشري وقال غيره واذ تدعون معمول لاذكروا محذوفة ويتجه ذلك
على ان يكون مقت الله اياهم في الاخرة على قول الحسن قيل لهم ذلك توبيخا وتقريعا
وتنبيها على ما فاتهم من الايمان وثوابه ويحتمل ان يكون قوله من مقتكم انفسكم ان كل واحد
يمقت نفسه او ان بعضكم يمقت بعضا كما قيل ان الاتباع يمقتون الروسا لما ورطوهم
فيه من الكفر والروسا يمقتون الاتباع وقيل يمقتون انفسهم حين قال لهم الشيطان
فلا تلوموني ولوموا انفسكم والمقت اشد البغض وهو مستحيل في حق الله تعالى فمعناه
الانكار والزجر قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وجه اتصال هذه الاية
بما قبلها انهم كانوا ينكرون البعث وعظم مقتهم انفسهم هذا الانكار فلما مقتوا انفسهم
وداموا حزنا طويلا رجعوا الى الاقرار بالبعث فاقروا انه تعالى اماتهم اثنتين واحياهم
اثنتين تعظيما لقدرته وتوسلا الى رضاه ثم اطمعوا انفسهم بالاعتراف بالذنوب ان يردوا
الى الدنيا اي ان رجعنا الى الدنيا ودعينا الى الايمان بادرنا اليه وقال ابن عباس
وقتادة والضحاك والضحاك وابو مالك موتهم كونهم ماء في الاصلاب ثم احياؤهم في الدنيا
ثم موتهم فيها ثم احياؤهم يوم القيامة وقال السدي احياؤهم في الدنيا ثم اماتتهم فيها
ثم احياؤهم في القبر لسوال الملكين ثم اماتتهم فيه ثم احياؤهم في الحشر
وقال ابن زيد احياؤهم نسما عند اخذ العهد عليهم من صلب ادم ثم اماتتهم بعده ثم احياؤهم

في الدنيا



في الدنيا ثم اماتتهم ثم احياؤهم فعلى هذا والذي قبله تكون ثلاث احياءات وهو خلاف القران وقال
محمد بن كعب الكافر في الدنيا حي الجسد ميت القلب فاعتبرت الحالتان ثم اماتتهم حقيقة ثم احياؤهم
في البعث وتقدم الكلام في اوايل البقرة على الاماتتين والاحياءين في قوله كيف تكفرون بالله وكنتم
امواتا الاية وكرر ذلك هنا لبعد ما بين الموضعين قال الزمخشري فان قلت كيف صح
ان يسمى خلقهم امواتا اماتة قلت كما صح ان تقول سبحان من صغر جسم الفيل وقولك
للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق الى
سعة ولا من سعة الى ضيق وانما اردت الانشا على تلك الصفات والسبب في صحته ان
الصغر والكبر جائزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة
فاذا اختار الصانع احد الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز
الاخر فجعل صرفه عنه كنقله منه انتهى يعني ان خلقهم امواتا كانه نقل من الحيوة وهو الجائز
الاخر وظاهر فاعترفنا بذنوبنا انه متسبب عن قولهم ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين وثم محذوف اي فعرفنا قدرتك على الاماتة والاحيا وزال انكارنا للبعث
فاعترفنا بذنوبنا السابقة من انكار البعث وغيره فهل الى خروج اي سريع او بطي من
النار من سبيل وهذا سوال من ييس من الخروج ولكنه تعلل وتحير ذلكم الظاهر
ان الخطاب للكفار في الاخرة والاشارة الى العذاب الذي هم فيه او الى مقتهم انفسهم
او الى المنع من الخروج والزجر والاهانة احتمالات مقولة وقيل الخطاب لمعاصري
رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير في فانه ضمير الشان اذا دعي الله وحده اي افرد
بالالهية ونفيت عن سواه كفرتم وان يشرك به اي ذكرت اللات والعزى وامثالها
من الاصنام صدقتم بالوهيتها وسكنت نفوسكم اليها فالحكم بعذابكم اليوم لله لا لتلك الاصنام
التي اشركتموها مع الله العلي عن الشرك الكبير العظيم الكبري وقال محمد بن كعب لاهل
النار خمس دعوات يكلمهم الله في الاربعة فاذا كانت الخامسة سكتوا قالوا ربنا امتنا
اثنتين هنا الاية وفي ابراهيم ربنا اخرنا الاية وفي السجدة ربنا ابصرنا الاية وفي فاطر
ربنا اخرجنا الاية وفي المومنين ربنا غلبت علينا شقوتنا الاية فراجعهم اخسئوا فيها ولا تكلمون
قال فكان اخر كلامهم ذلك ولما ذكر تعالى ما يوجب التهديد الشديد في حق المشركين
اردفه بذكر ما يدل على كمال قدرته وحكمته ليصير ذلك دليلا على انه لا يجوز جعل الاحجار
المنحوتة والخشب المعبودة شركاء الله فقال هو الذي يريكم اياته ايها الناس ويشمل
ايات قدرته من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها من الاثار
العلوية وايات كتابه المشتمل على علم الاولين والاخرين وايات الاعجاز على ايدي رسله
وهذه الايات راجعة الى نور العقل الداعي الى توحيد الله ثم قال وينزل لكم من السماء
رزقا وهو المطر الذي هو سبب قوام بنية البدن فتلك الايات للاديان كهذا الرزق للابدان
وما يتذكر الا من ينيب يتعظ ويعتبر وجعله تذكرا لانه مركوز في العقول دلائل التوحيد ثم بعرض
الاشتغال بعبادة غير الله فيمنع من تجلي نور العقل فاذا تاب الى الله تعالى تذكر **قوله**
**عز وجل** فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي
الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله
منهم شي لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم
ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين
من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين
يدعون من دونه لا يقضون بشي ان الله هو السميع البصير اولم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة واثارا في الارض فاخذهم
الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا

فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب ۞ الامر بقوله فادعوا الله للمنيبين المومنين اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك علي كل حال حتى في حال
غيظ اعدائكم المتالبين عليكم وعلي استيصالكم ورفيع خبر مبتدا محذوف وقال
الزمخشري ثلاثة اخبار مترتبة على قوله الذي يريكم او اخبار مبتدا محذوف وهي مختلفة
تعريفا وتنكيرا انتهى اما ترتبها على قوله هو الذي يريكم فبعيد لطول الفصل واما كونها
اخبار المبتدا محذوف فمبني على جواز تعدد الاخبار اذا لم يكن في معنى خبر واحد والمنع
اختيار اصحابنا وقرئ رفيع بالنصب على المدح واحتمل ان يكون رفيع للمبالغة
على فعيل من رافع فتكون الدرجات مفعولة اي رافع درجات المومنين ومنازلهم
في الجنة وبه فسر ابن سلام وعبر بالدرجات عن السموات اي رفعها سما فوق
سما والعرش فوقهن وبه فسر ابن جبير واحتمل ان يكون رفيع فعيلا من رفع الشي
علا فهو رفيع فيكون من باب الصفة المشبهة والدرجات المصاعد للملائكة الى ان تبلغ
العرش اضيفت اليه دلالة على عزه وسلطانه اي درجات ملائكته كما وصفه بقوله ذي
المعارج او يكون ذلك عبارة عن رفعة شانه وعلو سلطانه كما ان قوله ذو العرش عبارة
عن ملكه وبنحوه فسر ابن زيد قال عظيم الصفات والروح النبوة قاله قتادة والسدي
كما قال روحا من امرنا وعن قتادة ايضا الوحي وقال ابن عباس القران وقال
الضحاك جبريل يرسله لمن يشا وقيل الرحمة ارواح العباد وهذان القولان
ضعيفان والاولى الوحي استعارة الروح لحيوة الاديان المرضية به كما قال او من كان
ميتا فاحييناه وقال ابن عطية ويحتمل ان يكون القاء الروح عاما لكل ما ينعم الله به على
عباده المهتدين في تفهيم الايمان والمعقولات الشريفة انتهى ۞ وقال الزجاج الروح
كل ما به حياة الناس وكل مهتد حي وكل ضال ميت انتهى وقال ابن عباس من امره
من قضائه وقال مقاتل بامره وحكى الثعلبي من قوله ويظهر ان من لابتداء الغاية
وقرا الجمهور لينذر مبنيا للفاعل يوم بالنصب والظاهر ان الفاعل يعود على الله
لانه هو المحدث عنه واحتمل يوم ان يكون مفعولا على السعة وان يكون ظرفا والمنذر به
محذوف وقرا ابي وجماعة كذلك الا انهم رفعوا يوم على الفاعل مجازا وقيل الفاعل
في القراءة الاولى ضمير الروح وقيل ضمير من وقرا اليماني فيما ذكر صاحب اللوامح
لينذر مبنيا للمفعول يوم التلاق برفع الميم وقرا الحسن واليماني فيما ذكر ابن خالويه
لتنذر بالتاء فقالوا الفاعل ضمير الروح لانها تونث او فيه ضمير الخطاب للرسول وقرئ
التلاق والتناد بياء وبغير ياء وسمي يوم التلاق لالتقاء الخلائق فيه قاله ابن عباس
وقال قتادة ومقاتل تلتقي فيه الخالق والمخلوق وقال السدي يلتقي اهل السما
اهل الارض وقيل يلتقي العابدون والمعبودون يوم هم بارزون اي ظاهرون من قبورهم
لا يسترهم شي من جبل او اكمة او بناء لان الارض اذ ذاك قاع صفصف ولا من ثياب
لانهم يحشرون عراة حفاة غرلا ويوم بدل من يوم التلاق وكلاهما ظرف مستقبل
والظرف المستقبل عند سيبويه لا يجوز اضافته الى الجملة الاسمية لا يجوز اجيئك يوم زيد
ذاهب اجراه مجرى اذا فكما لا يجوز ان تقول اجيئك اذا زيد ذاهب فكذلك لا يجوز
هذا وذهب ابو الحسن الى جواز ذلك فيتخرج قوله يوم هم بارزون على هذا المذهب
وقد جاء ذلك بعضهم ادعى بناء على ثلاثة والدلائل مذكورة في علم النحو وقال ابن عطية ويحتمل
ان يكون انتصابه على الظرف والعامل فيه قوله لا يخفى وهي حركة اعراب لا حركة بناء لان
الظرف لا يبنى الا اذا اضيف الى غير متمكن كيومئذ وكما قال الشاعر

على حين عاتبت المشيب على الصبا

وكقوله تعالى هذا يوم ينفع واما في هذه الاية فالجملة اسم متمكن كما تقول جئت يوم زيد امير

فلا يجوز



فلا يجوز البنا انتهى وقالت في هذه الاية فالجملة اسم متمكن كما تقول جئت يوم زيد امير فلا
يجوز البنا انتهى يعني ان ينتصب على الظرف قوله يوم هم بارزون واما قوله لا يبنى الا اذا
اضيف الى غير متمكن فالبنا ليس متحتما بل يجوز فيه البنا والاعراب واما تمثيله بيوم ينفع
فمذهب البصريين انه لا يجوز فيه الا الاعراب ومذهب الكوفيين جواز البنا والاعراب فيه
واما اذا اضيف الى جملة اسمية كالمثل من قوله جئت يوم زيد امير فالنقل عن البصريين
تحتم الاعراب كما ذكر والنقل عن الكوفيين جواز الاعراب والبنا وذهب اليه بعض
اصحابنا وهو الصحيح لكثرة شواهد البنا على ذلك وقد وقع في بعض تصانيف بعض اصحابنا
انه يتحتم فيه البنا وهذا قول لم يذهب اليه احد ونحوه لا يخفى على الله منهم شي اي
من سرائرهم وبواطنهم قال ابن عباس اذا هلك من في السموات ومن في الارض فلم
يبق الا الله قال لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيرد على نفسه لله الواحد القهار
وقال ابن مسعود يجمع الله الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد بارض بيضا كانها سبيكة
فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادي مناد لمن الملك اليوم فيجيبوا كلهم
لله الواحد القهار وروي انه تعالى يقرر هذا التقرير ويسكت العالم هيبة وجزعا فيجيب
نفسه بقوله لله الواحد القهار وقال الحسن هو السائل وهو المجيب وقيل ينادي
بالتقرير ملك فيجيب الناس وكما خص التقرير باليوم وان كان الملك لله تعالى في كل
اليوم وفي غيره لظهور ذلك للكفرة والجهلة ووضوحه يوم القيامة واذا تامل ان
سكنة عقل نسبي من اهل السموات والارض وتنوفوا القصد منهم تيقن ان لا ملك الا لله
ومن نتايج ملكه في ذلك اليوم جزا كل نفس بما كسبت وانتفا الظلم وسرعة الحساب اذ
حسابهم في وقت واحد لا يشغله حساب عن حساب وقال ابن عطية وهذه الاية
نص في ان الثواب والعقاب معلق باكتساب العبد انتهى وهو على طريقة الاشعرية
ويوم بدل من يوم التلاق فيصف حتى يقبل الموسوم في الجنة والكافرون في النار
ويوم الازفة يوم القيامة امر تعالى نبيه ان ينذر العالم ويحذرهم منه ومن اهواله
قاله مجاهد وابن زيد والازفة صفة لمحذوف تقديره يوم الساعة الازفة او الطامة
الازفة ونحو هذا واما اعتقد كل انذار فرعا من الكبرة والخوف وغيرها حسن التكرار
والازفة القريبة تقدم وهي مشارفتهم دخول النار فانه اذ ذاك ترتفع القلوب عن مقارها
من شدة الخوف وقال ابو مسلم يوم الازفة يوم المنية وحضور الاجل
يدل عليه انه تعالى وصف يوم القيامة بانه يوم التلاق ويوم بروزهم فوجب ان يكون
هذا اليوم غيره وهذه الصفة مخصوصة في سائر الايات بيوم الموت القريب اولي
من وصف يوم القيامة بالقرب وايضا فالصفات المذكورة بعد قوله يوم الازفة
لا تليق بيوم القيامة من شدة الخوف ولا يكون لهم حميم ولا شفيع يرفع عنهم ما بهم من انواع الخوف
اذ القلوب لدى الحناجر جرى بحو ان يكون ذلك يوم القيامة حقيقة ويكون
احيانا مع ذلك بخلاف حالة الدنيا فان من انتقل قلبه الى حنجرته مات ويجوز ان يكون
ذلك كناية عما يبلغون اليه من شدة الجزع كما تقول كادت نفسي تخرج وانتصب
كاظمين على الحال قال الزمخشري هو حال عن اصحاب القلوب على المعنى اذ المعنى
اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها ويجوز ان تكون حالا عن القلوب وان القلوب
كاظمة على غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها
بالكظم الذي هو من افعال العقلا كما قال رايتهم لي ساجدين وقال فظلت اعناقهم لها خاضعين
ويعضده قراءة من قرا كاظمون ويجوز ان يكون حالا عن قوله اي كالمنذرهم يقدر وقال
ابن عطية كاظمين حال مما ابدل منه قوله اذ القلوب او مما تضاف اليه القلوب لان المراد
اذ قلوب الناس لدى حناجرهم وهذا كقوله تعالى تشخص فيه الابصار مهطعين اراد تشخص

هذا ببصائرهم وقال الحوفي القلوب رفع بالابتداء ولدا الحناجر الخبر متعلق بمعنى الاستقرار
وقال ابو البقا كاظمين حال من القلوب لان المراد اصحابها انتهى ما للظالمين من حميم اي محب
مشفق ولا شفيع يطاع في موضع الصفة لشفيع فاحتمل ان يكون في موضع خفض على اللفظ
وفي موضع رفع على الموضع واحتمل ان ينسحب النفي على الوصف فقط فيكون ثم شفيع
ولكنه لا يطاع اي لا يقبل شفاعته واحتمل ان ينسحب النفي على الموصوف وصفته
اي لا شفيع فيطاع وهذا هو المقصود في الاية لان الشفيع عند الله انما يكون من اوليائه
تعالى ولا تكون الشفاعة الا لمن ارتضاه الله وايضا فيكون في زيادة الفضل والثواب
ولا يمكن شي من هذا في حق الكافر وعن الحسن والله لا يكون لهم شفيع البتة يعلم خائنة
الاعين كقوله  وان شفعت كرام الناس فاشفعينا  اي الناس الكرام وجوزوا
ان تكون خائنة مصدرا كالعافية والعاقبة اي يعلم خائنة الاعين ولما كانت الافعال التي
يقصد بها التكتم بدنية فاخفاها خائنة الاعين من كسر جفن وغمز ونظر يفهم معنى
او يريد صاحبه معنى اخر وقلبية وهو ما تنطوي عليه الضماير قسم ما يكتم به الى
هذين القسمين وهو كونها متعلق بهما التعلق التام وقال الزمخشري ولا يحسن
ان يراد الخائنة من الاعين لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه انتهى يعني انه
لا يناسب ان تكون تقابل المعنى الا المعنى وتقدم ان الظاهر ان يكون التقدير الاعين
الخائنة والظاهر ان قوله يعلم خائنة الاعين الاية متصل بما قبله لما امر بانذاره يوم
الازفة وما يعرض فيه من شدة الكرب والغم وان الظالم لا يجد من يحميه من ذلك ولا من
يشفع له ذكر اطلاعه تعالى على جميع ما يصدر من العبد وانه مجازي بما عمل ليكون على
حذر من ذلك اليوم اذا علم ان الله مطلع على اعماله وقال ابن عطية خائنة الاعين متصل
بقوله سريع الحساب لان سرعة حسابه للخلق انما هي بعلمه الذي لا يحتاج معه الى روية
وفكرة ولا لشي مما يحتاجه المحاسبون وقالت فرقة يعلم متصل بقوله لا يخفى على الله منهم
شي وهذا قول حسن يقويه تناسب المعنيين ويضعفه بعد الاية وكثرة الحائل
انتهى وقال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله يعلم خائنة الاعين قلت هو خبر
من اخبار هو في قوله هو الذي يريكم مثل يلقي الروح ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر
يوم التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك
عن اخواته انتهى وفي بعض الكتب المنزلة انا مرصاد الهمم انا العالم بمجال الفكر وكسر العيون
وقال مجاهد خائنة الاعين مسارقة النظر الى ما لا يجوز ومثل المفسرون خائنة
الاعين بالنظر الثاني الى حرمة غير الناظر وما تخفي الصدور بالنظر الاول الذي لا يمكن
دفعه والله يقضي بالحق فيجازي كل بما عمله والذين يدعون من دونه لا يقضون بشي هذا
قدح في اصنامهم وتهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي ولا يقضي وقرا
الجمهور يدعون بياء الغيبة لتناسب الضماير الغايبة قبل وقرا ابو جعفر وشيبة
ونافع بخلاف عنه وهشام تدعون بتاء الخطاب اي قل لهم يا محمد ان الله هو السميع البصير
تقرير لقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون ويبصر
ما يعملون وتعريض باصنامهم انها لا تسمع ولا تبصر اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم حال حضهم على الاعتبار بالسير وجاز ان يكون فينظروا مجزوما
عطفا على يسيروا وان يكون منصوبا على جواب النفي كما قال الشاعر
الم تسال فتخبرك الرسوم ۝ وتقدم الكلام على مثل هذه الجملة وهل

الزمخشري



الزمخشري هم على ان يكون فصلا ولا يتعين اذ يجوز ان يكون هم توكيدا للضمير كانوا وقرا
الجمهور منهم بضمير الغيبة وابن عامر منكم بضمير الخطاب على سبيل الالتفات واثارا في
الارض معطوف على قوة اي مبانيهم وحصونهم وعددهم كانت في غاية الشدة كما قال
وتنحتون من الجبال بيوتا وقال الزمخشري او اراد واكثر اثارا كقوله
متقلدا سيفا ورمحا ۝ انتهى ومعتقلا رمحا ولا حاجة الى ادعاء الحذف مع صحة المعنى
بدونه من واق اي وما كان لهم من عذاب الله من ساتر يمنعهم منه ذلك اي الاخذ وتقدم
تفسير نظيره لك قوله عز وجل ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون
وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء
الذين امنوا معه واستحيوا نساهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون ذروني
اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم وان يظهر في الارض الفساد وقال
موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب وقال رجل مومن من
ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاكم بالبينات من ربكم
وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي
من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله
ان جانا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد ۝ ابتداء تعالى
قصة موسى عليه السلام مع فرعون تسلية للرسول عليه السلام ووعيدا للكفار ان يحل
بهم ما حل بفرعون وقومه من نقمات الله ووعدا للمومنين بالنصر والظفر وحسن
العاقبة وايات موسى عليه السلام كثيرة والذي تحدى به من المعجز العصا واليد
وقرا عيسى وسلطان بضم اللام والسلطان المبين الحجة والبرهان الواضح والظاهر
ان قارون هو الذي ذكره الله تعالى في قوله ان قارون كان من قوم موسى وهو من
بني اسرائيل وقيل هو غيره ونص على هامان وقارون لمكانتهما في الكفر ولانهما
اشهر اتباع فرعون فقالوا ساحر كذاب اي هذا ساحر لما ظهر على يديه من قلب العصا
حية وظهور النور الساطع على يده كذاب لكونه ادعى انه رسول من رب العالمين
فلما جاهم بالحق من عندنا اي بالمعجزات والنبوة والدعا الى الايمان بالله قالوا اي اولئك
الثلاثة اقتلوا قال ابن عباس اعيدوا عليهم القتل كالذي كان اولا انتهى يريد
ان هذا غير القتل الاول وانما امروا بقتل ابناء المومنين لئلا يتقوى بهم موسى عليه
السلام وباستحياء النساء للاستخدام والاسترقاق ولم يقع ما امروا به ولا تم لهم
ولا اعانهم الله عليه وما كيد الكافرين الا في ضلال اي في حيرة وتخبط ولم ينفع منه
شي ولا انجح سعيهم وكانوا باشروا القتل اولا فنفذ قضا الله في اظهار من خافوه
هلاكهم على يديه وقيل كان فرعون قد كف عن قتل الابنا فلما بعث موسى واحس انه قد وقع
ما كان يحذره اعاد القتل عليهم غيظا وحنقا وظنا منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة
موسى وما علم ان كيده ضايع في الكرتين معا وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه
قال الزمخشري وبعضه من كلام الحسن كان اذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه
وهو اقل من ذلك واضعف وما هو الا بعض السحرة ومثله لا يقاومه الا ساحر مثله
ويقولون اذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك عجزت عن مظاهرته بالحجة
والظاهر ان فرعون لعنه الله كان قد استيقن انه نبي وان ما جاء به ايات وما هو
بسحر ولكن الرجل كان فيه خب وجبروت وكان قتالا سفاكا للدما في اهون شي
فكيف لا يقتل من احس منه بانه هو الذي يثل عرشه ويهدم ملكه ولكنه يخاف ان
هم بقتله ان يعاجل بالهلاك وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه منه

ومن دعوته ربه كان قوله ذروني اقتل موسى تمويها على قومه وايهاما انهم هم الذين يكفونه وما كان
يكفه الا ما في نفسه من هول الفزع وقال ابن عطية الظاهر من امر فرعون انه لما بهرت
ايات موسى انهد ركنه واضطربت معتقدات اصحابه ولم يفقد منهم من يجاذبه الخلاف في امره
وذلك بين من غير ما موضع من قصتهما وفي هذه على هذا دليلان احدهما قوله ذروني فليست
هذه من الفاظ الجبابرة المتمكنين من انفاذ اوامرهم والدليل الثاني مقالة المومن وما صدع به
وان مكاشفته لفرعون اكثر من مسايرته وحكمه بنبوة موسى اظهر من توريته في امره واما
فرعون فانه نحا الى المخرقة والاضطراب والتعاطي ومن ذلك قوله ذروني اقتل موسى
وليدع ربه اي لا ابالي من رب موسى ثم رجع الى قومه يريهم النصيحة والخيانة لهم
فقال اني اخاف ان يبدل دينكم والدين السلطان ومنه قول زهير

لئن حللت بجو في بني اسد • في دين عمرو وحالت بيننا فدك •

انتهى وتبديل دينهم هو تغييره وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام كما قال ويذرك والهتك
وان يظهر في الارض الفساد وذلك بالتهارج الذي يذهب معه الامن وتتعطل المزارع
والمكاسب ويهلك الناس قتلا وضياعا فاخاف فساد دينكم ودنياكم معا وبدا
فرعون بخوفه تغيير دينهم على تغيير دنياهم لان حبهم لاديانهم فوق حبهم لاموالهم
وقيل ذروني يدل على انهم كانوا يمنعونه من قتله اما لكون بعضهم مصدقا له فيتحيل
في منع قتله ولقا لما روي عن الحسن مما ذكره الزمخشري واما لشغل قلب فرعون
بموسى حتى لا يتفرغ لهم ويامنوا من شره وقرا الكوفيون او ان بزيد الخوف بين
تبديل الدين او ظهور الفساد وقرا باقي السبعة وان بانصباب الخوف عليهما معا
وقرا انس بن مالك وابن المسيب ومجاهد وقتادة وابو رجا والحسن والجحدري
ونافع وابو عمرو وحفص يظهر من اظهر مبنيا للفاعل الفساد نصبا وقرا باقي السبعة
والاعرج والاعمش وابن وثاب وعيسى يظهر من ظهر مبنيا للفاعل الفساد رفعا
وقرا مجاهد يظهر بشد الظاء والهاء الفساد رفعا وقرا زيد بن علي يظهر
بضم الياء وفتح الهاء مبنيا للمفعول الفساد رفعا ولما سمع موسى مقالة فرعون من
استعاذ بالله من شر كل متكبر منكر للمعاد وقال وربكم بعثا على الاقتدا به فيعوذوا
بالله ويعتصموا به ومن كل متكبر يشمل فرعون وغيره من الجبابرة وكان ذلك على طريق
التعريض فكان ابلغ والتكبر تعاظم الانسان في نفسه مع حقارته لانه يفعل ولا يومن
بيوم الحساب اي بالجزا فكان ذلك اكد في جراته اذ حصل له التعاظم في نفسه وعدم
المبالاة بما ارتكب وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي عذت بالادغام وباقي السبعة
بالاظهار وقال رجل مومن من ال فرعون يكتم ايمانه قيل كان قبطيا ابن عم فرعون
وكان يجري مجرى ولي العهد ومجرى صاحب الشرطة وقيل كان قبطيا ليس من قرابته
وقيل قيل فيه من ال فرعون لانه كان في الظاهر على دينه ودين اتباعه وقيل كان
اسرائيليا وليس من ال فرعون وجعل من ال فرعون متعلقا بقوله يكتم ايمانه
لا في موضع الصفة لرجل كما يدل عليه الظاهر وهذا فيه بعد اذ لم يكن لاحد من بني
اسرائيل ان يتجاسر عند فرعون بمثل ما تكلم به هذا الرجل وقد رد قول من علق من ال
فرعون بيكتم فانه لا يقال كتمت من فلان كذا انما يقال كتمت فلانا كذا قال تعالى
ولا يكتمون الله حديثا وقال الشاعر

كتمتك ليلا بالجمومين ساهرا • وهمين هما مستكنا وظاهرا •
احاديث نفس تشتكي ما يريبها • وورد هموم لن يجدن مصادرا •

اي كتمتك



اي كتمتك احاديث نفس وهمين قيل واسمه سمعان وقيل حبيب وقيل حزقيل وقرا
الجمهور رجل بضم الجيم وقرا عيسى وعبد الوارث وعبيد بن عقيل وحمزة بن القاسم
عن ابي عمرو بسكونها وهي لغة تميم ونجد اتقتلون رجلا ان يقول اي لان يقول ربي الله وهذا
انكار منه عظيم وتبكيت لهم كانه قال اترتكبون الفعلة الشنعا التي هي قتل نفس محرمة
وما لكم علة في ارتكابها الا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله ربي الله مع انه قد جاكم بالبينات
من ربكم اي من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده وهذا استدراج الى الاعتراف
وقال الزمخشري ولك ان تقدر مضافا محذوفا اي وقت ان يقول والمعنى اتقتلونه
ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا فكر في امره انتهى وهذا الذي اجازه
من تقدير المضاف المحذوف الذي هو وقت لا يجوز تقول جيتك صياح الديك نص على ذلك
النحاة فشرط ذلك ان يكون المصدر مصرحا به لا مقدرا وان يقول ليس مصدرا مصرحا
به وبالبينات بالدلائل على التوحيد وهي التي ذكرها في طه والشعرا حالة محاورته
له في سواله عن ربه تعالى ولما صرح بالانكار عليهم غالطهم بعد في ان قسم امره الى كذب
وصدق وابدى ذلك في صورة احتمال ونصيحة وبدا في التقسيم بقوله وان يك كاذبا
فعليه كذبه مداراة منهم وسلوكا لطريق الانصاف في القول وخوفا اذا انكر عليهم قتله انه ممن
يعاضده ويناصره فاوهمهم بهذا التقسيم والبداة بحالة الكذب حتى يسلم من شرهم
ويكون ذلك ادنى تسليمهم ومعنى فعليه كذبه اي لا يتخطاه ضرره وان يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم وهو يعتقد انه نبي صادق قطعا لكنه اتى بلفظ بعض لالزام
الحجة بايسرها في الامر وليس فيه نفي ان يصيبهم كل ما يعدهم وقالت فرقة يصبكم
بعض العذاب الذي يذكر وذلك كاف في هلاككم ويكون المعنى يصبكم القسم الواحد
مما يعد به وذلك هو بعض مما يعد لانه عليه السلام وعدهم ان امنوا بالنعمة وان كفروا
بالنقمة وقالت فرقة بعض الذي يعدكم عذاب الدنيا لانه بعض عذاب الاخرة ويصيرون
بعد ذلك الى النار وقال ابو عبيدة وغيره بعض بمعنى كل وانشدوا قول عمرو بن
شييم القطامي

قد يدرك المتاني بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل •

وقال الزمخشري وذلك انه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق في جميع ما يعد
ولكنه اردفه يصبكم بعض الذي يعدكم ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم
انه ليس بكلام من اعطاه حقه وافيا فضلا ان يتعصب له فان قلت وعن ابي عبيدة
انه فسر البعض بالكل وانشد بيت لبيد وهو

تراك امكنة اذا لم ارضها • او يرتبط بعض النفوس حمامها •

قلت ان صحت الرواية عنه فقد حق فيه قول المازني في مسالة العلقى كان اجفى
من ان يفقه ما اقول له انتهى ونسبوا ابا عبيدة خطاه الناس في اعتقاده ان بعضا
يكون بمعنى كل وانشدوا ايضا في كون بعض بمعنى كل قول الشاعر

ان الامور اذا الاحداث دبرها • دون الشيوخ ترى في بعضها خللا •

اي اذا راي الاحداث ولذلك قال دبرها ولم يقل دبروها راعى المضاف المحذوف
ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فيه اشارة الى علو شان موسى عليه الصلاة
والسلام وان من اصطفاه الله للنبوة لا يمكن ان يقع منه اسراف ولا كذب وفيه تعريض
بفرعون اذ هو في غاية الاسراف على نفسه بقتل ابنا المومنين وفي غاية الكذب
اذ ادعى الالهية والربوبية ومن هذا شانه لا يهديه الله وفي الحديث الصديقون

ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون وعلي بن أبي طالب وفي الحديث
أنه عليه الصلاة والسلام طاف بالبيت فحين فرغ أخذوا بمجامع ردائه فقالوا له أنت
الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال أنا ذاك فقام أبو بكر رضي الله عنه فالتزمه من ورائه
وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته بذلك
وعيناه تسفحان حتى أرسلوه وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أن مؤمن آل فرعون
قال ذلك سرا وأبو بكر قاله ظاهرا وقال السدي مسرف بالقتل وقال قتادة
مسرف بالكفر وقال صاحب التخمير والتحبير هذا نوع من أنواع علم البيان تسميه علماؤنا
استدراج المخاطب وذلك أنه لما رأى فرعون قد عزم على قتل موسى والقوم على تكذيبه
أراد الانتصار له بطريق يخفى عليهم بها أنه متعصب له وأنه من أتباعه فجاءهم من طريق النصح
والملاطفة فقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ولم يذكر اسمه بل قال رجلا يوهم
أنه لا يعرفه ولا يتعصب له أن يقول ربي الله ولم يقل رجلا مؤمنا بالله أو هو نبي الله
إذ لو قال شيئا من ذلك لعلموا أنه متعصب ولم يقبلوا قوله ثم أتبعه بما بعد ذلك
فقدم قوله وإن يك كاذبا موافقة لرأيهم فيه ثم تلاه بقوله وإن يك صادقا ولم يقل هو
صادق وقال يصبكم بعض الذي يعدكم ولم يقل كل ما يعدكم إذ لو قال هو صادق
وكل ما يعدكم علموا أنه متعصب وأنه يزعم أنه نبي وأنه يصدقه فإن الأنبيا لا تخل بشيء مما
يقولونه ثم أتبعه بكلام يفهم منه أنه ليس بمصدق له وهو قوله إن الله لا يهدي من هو
مسرف كذاب انتهى ثم قال يا قوم تلطفا في موعظتهم لكم الملك اليوم ظاهرين
أي غالبين عالين في الأرض في أرض مصر قد علمتم بني إسرائيل فيها وقهرتموهم واستعبدتموهم
ونداهم بالملك الذي هو من أعظم مراتب الدنيا وأجلها وهو من جهة ينهاهم وانتصب ظاهرين
على الحال والعامل فيها هو العامل في الجار والمجرور وذو الحال هو ضمير لكم ثم حذرهم
أن يفسدوا على أنفسهم بأنه إن جاءهم بأس الله لم يجدوا ناصرا لهم ولا دافعا وأدرج نفسه
في قوله ينصرنا وجاءنا لما أنه منهم في القرابة وليعلمهم أن الذي ينصحهم به هو مشارك
لهم فيه وأقوال هذا المؤمن هذه تدل على زوال هيبة فرعون من قلبه ولذلك
استكان فرعون وقال ما أريكم إلا ما أرى أي ما أشير عليكم إلا بقتله ولا أستصوب
إلا ذلك وهذا قول من لا يحكم له وأتى بما وإلا للحصر للتأكيد وما أهديكم إلا سبيل
الصواب لا بما تقولونه من ترك قتله وقد كذب بل كان خائفا وجلا وقد علم أن ما جاء
به موسى عليه السلام حق ولكنه كان يتجلد ويرى ظاهره خلاف ما أبطن وأورد
الزمخشري وابن عطية وأبو القاسم الهذلي هنا أن معاذ بن جبل قرأ الرشاد بشد الشين
قال أبو الفتح وهو اسم فاعل في بنية مبالغة من الفعل الثلاثي رشد فهو كعباد من
عبد وقال الزمخشري أي من رشد كعلام من علم وقال النحاس هو لحن وتوهمه من
الفعل الرباعي ورد عليه بأنه لا يتعين أن يكون من الرباعي بل هو من الثلاثي على أن
بعضهم قد ذهب إلى أنه من الرباعي فبني فعال من أفعل كدراك من أدرك وسآر
من أسأر وجبار من أجبر وقصار من أقصر ولكنه ليس بقياس فلا يحمل عليه
ما وجدت عنه مندوحة وفعال من الثلاثي مقيس فيحمل عليه وقال أبو حاتم
كان معاذ بن جبل يفسرها بسبيل الله قال ابن عطية ويبعد عندي على معاذ
رضي الله عنه وهل كان فرعون إلا يدعي أنه إله ويقلق بناء اللفظ على هذا التأويل
انتهى وإيراد الخلاف في هذا الحرف الذي هو من قول فرعون خطأ وتركيب قول

معاذ



معاذ عليه خطأ والصواب أن الخلاف فيه هو في قول المؤمن اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد قال
أبو الفضل الرازي في كتاب اللوامح له في شواذ القراءات ما نصه معاذ بن جبل سبيل الرشاد
الحرف الثاني بالتشديد وكذلك الحسن وهو سبيل الله تعالى الذي أوضح الشرائع وكذلك
فسره معاذ بن جبل وهو منقول من مرشد كدراك من مدرك وجبار من مجبر وقصار
من مقصر عن الأمر ولهذا نظائر معدودة فأما قصار الثوب فهو من قصر الثوب
قصارة وقال ابن خالويه بعد أن ذكر الخلاف في الرشاد وفي صد عن السبيل ما نصه
سبيل الرشاد بتشديد الشين معاذ بن جبل قال ابن خالويه يعني بالرشاد الله تعالى
انتهى فهذان لم يذكرا الخلاف إلا في قول المؤمن أهديكم سبيل الرشاد ولم يذكرا الخلاف
فيه في قول فرعون خطأ ولم يفسر معاذ بن جبل الرشاد أنه الله تعالى إلا في قول المؤمن لا في
قول فرعون قال ابن عطية ذلك التأويل في قول فرعون وهم **قوله عز وجل**
وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود
والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد
يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم
يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله
من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات الله
بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر
جبار وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات
فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل
وما كيد فرعون إلا في تباب وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد
يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى
إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها
بغير حساب • الجمهور على أن هذا المؤمن هو الرجل القائل أتقتلون رجلا نص الله أقاويله
إلى آخر الآيات لما رأى ما لحق فرعون من الجور والخوف أتى بنوع آخر من التهديد
وخوفهم أن يصيبهم ما أصاب الأمم السالفة من استئصال الهلاك حين كذبوا رسلهم
وقوى نفسه حتى سرد عليهم ما سرد ولم يهب فرعون وقالت فرقة بل كلام ذلك
المؤمن قد تم وإنما أراد تعالى بالذي آمن موسى عليه الصلاة والسلام واحتجوا بقوة كلام
وأنه جلح معهم بالإيمان وذكر عذاب الآخرة وغير ذلك ولم يكن كلام الأول إلا ملاينة
لهم وأفرد اليوم إما لأن المعنى مثل يوم من أيام الأحزاب أو أراد به الجمع أي مثل
أيام الأحزاب لأنه معلوم أن كل حزب كان له يوم والأحزاب الذين تحزبوا على أنبيا
الله ومثل دأب قال ابن عطية بدل وقال الزمخشري عطف بيان وقال
الزجاج مثل يوم حزب حزب ودأب عادتهم ودينهم في الكفر والمعاصي وما الله يريد
ظلما للعباد أي أن إهلاكهم إياهم كان عدلا منه وفيه مبالغة في نفي الظلم حيث علقه
بالإرادة فإذا انتفاه من الإرادة كان نفيه عن الوقوع أولى وأحرى ولما خوفهم أن
يحل بهم في الدنيا ما حل بالأحزاب خوفهم أمر الآخرة فقال مستعطفا لهم منبها إياهم يا قوم إني
أخاف عليكم يوم التناد وهو يوم الحشر والتنادي مصدر تنادى القوم أي نادى
بعضهم بعضا قال الشاعر •

• تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا • فقلت أعبد الله ذلكم الردي •

وسمي يوم التنادي إما لنداء بعضهم لبعض بالويل والثبور وإما لتنادي أهل الجنة

واهل النار على ما ذكره في سورة الاعراف واما لان الخلق ينادي الى المحشر واما لنداء المومن
هاؤم اقرؤا كتابيه والكافر يا ليتني لم اوت كتابيه وقرات فرقة التناد بسكون الدال
في الوصل اجراء مجرى الوقف وقرا ابن عباس والضحاك وابو صالح والكلبي والزعفراني
وابن مقسم التناد بتشديد الدال من ند البعير اذا هرب كما قال يوم يفر المرء من اخيه الاية
وقال ابن عباس وغيره في التنادي خفيفة الدال هو التنادي الذي يكون بين الناس
عند النفخ في الصور ونفخة الفزع في الدنيا وانهم يفرون على وجوههم للفزع الذي نالهم
وينادي بعضهم بعضا وروي هذا التاويل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابن عطية ويحتمل ان يكون التذكير بكل نداء في القيامة فيه مشقة على الكفار والعصاة
انتهى وقال امية بن ابي الصلت

وبث الخلق فيها اذ دحاها • فهم سكانها حتى التنادي

وفي الحديث ان للناس جولة يوم القيامة يندون يظنون انهم يجدون مهربا ثم تلا يوم
تولون مدبرين قال مجاهد معناه فارين وقال السدي ما لكم من الله من عاصم في فراركم
حتى تعذبوا في النار وقال قتادة ما لكم في الانطلاق اليها من عاصم اي مانع يمنعكم منها او ناصر
ولما يئس المومن من قبولهم قال ومن يضلل الله فما له من هاد ثم اخذ يوبخهم على تكذيب
الرسل بان يوسف قد جاكم بالبينات والظاهر انه يوسف بن يعقوب وفرعونه هو فرعون
موسى وروي اشهب عن مالك انه بلغه ان فرعون عمر اربع مائة سنة واربعين سنة
وقيل بل الجائي اليهم هو يوسف بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب وان فرعون هو فرعون
غير فرعون موسى و بالبينات بالمعجزات فلم تزالوا شاكين في رسالته كافرين
حتى اذا توفي قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا وليس هذا تصديقا لرسالته وكيف
وهم مازالوا في شك منه وانما المعنى لا رسول من عند الله فيبعثه الى الخلق ففيه نفي الرسول
ونفي بعثته وقرئ الن يبعث بادخال همزة الاستفهام على حرف النفي كان بعضهم
يقرر بعضا على نفي البعثة كذلك اي مثل اضلال الله اياكم حين لم تقبلوا من يوسف
يضل الله من هو مسرف مرتاب يعنيهم اذ هم المسرفون المرتابون في رسالات الانبيا
وجوزوا في الذين يجادلون ان تكون صفة لمن وبدلا منه اذ معناه جمع ومبتدا على
حذف مضاف اي جدال الذين يجادلون حتى يكون الضمير في كبر عائدا على ذلك اولا على
حذف مضاف والفاعل بكبر ضمير يعود على الجدال المفهوم من قوله يجادلون او ضمير يعود
على من على لفظها على ان تكون الذين صفة او بدلا اعادوا اولا على لفظ من في قوله
هو مسرف كذاب ثم جمع الذين على معنى من ثم افرد في قوله كبر على لفظ من وقال
الزمخشري ويحتمل ان يكون الذين يجادلون مبتدا وبغير سلطان اتاهم خبرا وفاعل
كبر قوله كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال ويطبع الله كلام مستانف ومن قال
كبر مقتا عند الله جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه انتهى وهذا الذي
اجازه لا يجوز ان يكون مثله في كلام فصيح فكيف في كلام الله لان فيه تفكيك الكلام
بعضه من بعض وارتكاب مذهب الصحيح خلافه اما تفكيك الكلام فالظاهر ان بغير
سلطان متعلق بيجادلون ولا يتعقل جعله خبرا للذين لانه جار ومجرور فيصير
التقدير الذين يجادلون في ايات الله كائنون او مستقرون بغير سلطان اي في غير سلطان
لان الباء اذ ذاك ظرفية خبر عن الجثث وكذلك في قوله يطبع انه مستانف فيه تفكيك
الكلام لان ما جاء في القران من كذلك يطبع او يطبع انما جاء مربوطا بعضه ببعض

فكذلك



فكذلك هنا واما ارتكاب مذهب الصحيح خلافه فجعل الكاف اسما فاعلا بكبر وذلك لا يجوز
على مذهب البصريين الا الاخفش ولم يثبت في كلام العرب اعني نثرها جاني كزيد تريد مثل
زيد فلم يثبت اسميتها فتكون فاعلة واما قول من قال الى اخره فان قايل ذلك
وهو الحوفي والظن به انه فسر المعنى ولم يرد الاعراب واما تفسير الاعراب ان الفاعل
بكبر ضمير يعود على الجدال المفهوم من يجادلون كما قالوا من كذب كان شرا له اي كان
هو اي الكذب المفهوم من كذب والاولى في اعراب هذا الكلام ان يكون الذين مبتدا
وخبره كبر والفاعل ضمير المصدر المفهوم من يجادلون وهذه الصفة موجودة في فرعون
وقومه ويكون الواعظ لهم قد عدل عن مخاطبتهم الى الاسم الغايب لحسن محاورته لهم
واستجلاب قلوبهم وابراز ذلك في صورة تذكرهم ولا يفجوهم بالخطاب وفي قوله
كبر مقتا ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم والشهادة على خروجهم من اشكاله
من الكباير كذلك اي مثل ذلك الطبع على قلوب المجادلين يطبع الله اي يختم بالضلال
ويحجب عن الهدى وقرا ابو عمرو وابن ذكوان والاعرج بخلاف عنه قلب بالتنوين
وصف القلب بالتكبر والجبروت لكونه مركزهما ومنبعهما كما يقولون رات العين وكما قال
فانه اثم قلبه والاثم الجملة واجاز الزمخشري ان يكون على حذف المضاف اي على كل ذي
قلب متكبر تجعل الصفة لصاحب القلب انتهى ولا ضرورة تدعو الى اعتقاد الحذف
وقرا باقي السبعة قلب متكبر بالاضافة والمضاف فيه العام فيلزم عموم متكبر
جبار وقال مقاتل المتكبر المعاند في تعظيم امر الله والجبار المسلط على خلق الله
وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا اقوال فرعون ذروني اقتل موسى ما اريكم الا ما ارى
يا هامان ابن لي صرحا حيدة عن محاجة موسى ورجوع الى اشياء لا تصح وذلك كله
لما خامره من الجزع والخوف وعدم المقاومة والتعرف ان هلاكه وهلاك قومه
على يدي موسى وان قدرته عجزت عن التاثير في موسى هذا على كثرة سفكه للدما
وتقدم الكلام في الصرح في سورة القصص فاغنى عن اعادته قال السدي الاسباب
الطرق وقال قتادة الابواب وقيل عنى لعله يجد مع قربه من السما سببا يتعلق به
وما اداك الى شي فهو سبب وابهم اولا في الاسباب ثم ابدل منها ما اوضحها والايضاح
بعد الابهام يفيد تفخيم الشي اذ في الابهام تشوق للمراد وتعجب من المقصود به ثم
بالتوضيح يحصل المقصود ويتعين • وقرا الجمهور فاطلع رفعا عطفا على ابلغ فكلاهما
مترجى وقرا الاعرج وابو حيوة وزيد بن علي والزعفراني وابن مقسم وحفص فاطلع بنصب
العين قال ابو القسم بن جبارة وابن عطية على جواب التمني وقال الزمخشري
على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني انتهى وقد فرق النحاة بين التمني والترجي
فذكروا ان التمني يكون في الممكن والممتنع والترجي يكون في الممكن وبلوغ اسباب
السموات غير ممكن لكن فرعون ابرز ما لا يمكن في صورة الممكن تمويها على سامعيه
واما النصب بعد الفا في جواب الترجي فشي اجازه الكوفيون ومنعه البصريون واحتج
الكوفيون بهذه القراة وبقراة عاصم فتنفعه الذكرى في سورة عبس اذ هو جواب
الترجي في قوله لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى وقد تاولنا ذلك على ان يكون
عطفا على التوهم لان خبر لعل كثيرا جاء مقرونا بان في النظم كثيرا وفي التنزيل
قليلا فمن نصب توهم ان الفعل المرفوع الواقع خبرا كان منصوبا بان والعطف
على التوهم كثير وان كان لا ينقاس لكن ان وقع شي وامكن تخريجه عليه خرج واما
هنا فاطلع قد جعله بعضهم جوابا للامر وهو قوله ابن لي صرحا كما قال الشاعر

يا ناق سيري عنقا فسيحا • الى سليمان فنستريحا

النثر

ولما قال فاطلع الي اله موسى كان ذلك اقرارا باله موسى فاستدرك هذا الاقرار بقوله واني لاظنه كاذبا اي في ادعاء الالهة كما قال في القصص لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين وكذلك اي مثل ذلك التزيين في ايهام فرعون انه يطلع الي اله موسى زين لفرعون سوء عمله وقراءة الجمهور زين لفرعون مبنيا للمفعول وقرئ زين مبنيا للفاعل وقراءة الجمهور وصد مبنيا للفاعل اي وصد فرعون والكوفيون بضم الصاد مناسبا لزين مبنيا للمفعول وابن وثاب بكسر الصاد اصله صدد نقلت الحركة الى الصاد بعد توهم حذفها وابن ابي اسحاق وعبد الرحمن بن ابي بكرة بفتح الصاد وضم الدال منونة عطفا على سوء عمله والتباب الخسران خسر ملكه في الدنيا بالغرق وفي الاخرة بخلوده في النار وتكرر وعظ المومن اثر كلام فرعون بندائه قومه مرتين مرتين مسبقا كل ندايه بما فيه زجر وايقاظ لو وجد من يقبل وامرهم باتباعه لانه يهديهم سبيل الرشاد وقراءة معاذ بشد الشين وتقدم الكلام على ذلك والرد على من جعل هذه القراءة من كلام فرعون واجمل اولا في قوله سبيل الرشاد وهو سبيل الايمان بالله واتباع شرعه ثم فسره فافتتح بذم الدنيا وتصغير شانها وانها متاع زايل هو ومن يتمتع بها وان الاخرة هي دار الاستقرار التي لا انفكاك منها اما الي جنة واما الي نار ولذلك قال من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها وقرا ابو رجاء وشيبة والاعمش والاخوان والصاحبان وحفص يدخلون مبنيا للفاعل وباقي السبعة والاعرج والحسن وابو جعفر وعيسى مبنيا للمفعول **قوله عز وجل** ويا قوم ما لي ادعوكم الي النجاة وتدعونني الي النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الي العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الي الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الي الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفا للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار بدا المومن بذكر المتسبب عن دعوتهم وابدى التفاضل بينهما فلما ذكر المسببين ذكر سببهما وهو دعاوهم الي الكفر والشرك ودعاؤه اياهم الي الايمان والتوحيد والي بصفة العزيز وهو الذي لا نظير له او الغالب الذي العالم كلهم في قبضته يتصرف فيهم كما يشاء الغفار للذنوب من رجع اليه وامن به واوصل سبب دعائهم بسببه وهو الكفر والنار واخر سبب مسببه ليكون افتتاح كلامه واختتامه بما يدعو الي الخير وبداءه بالجملة اسمية وهو الاستفهام المتضمن التعجب من حالتهم وختم ايضا بجملة اسمية ليكون ابلغ في توكيد الاخبار وجاء في حقهم وتدعونني بالجملة الفعلية التي لا تقتضي توكيدا اذ دعوتهم باطلة لا ثبوت لها فتوكد وما ليس لي به علم هي الاوثان اي لم يتعلق بها علمي اذ ليس لها مدخل في الالوهية ولا لفرعون قال الزمخشري فان قلت لم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني قلت لان الثاني داخل في كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فاعطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة انتهى وتقدم الكلام على لا جرم وقال الزمخشري





هنا وروي عن العرب لا جرم انه يفعل بضم الجيم وسكون الراء يريد لا بد وفعل وفعل اخوان كرشد ورشد وعدم وعدم انما اي ان الذي تدعونني اليه اي الى عبادته ليس له دعوة اي قدر وحق يجب ان يدعى اليه او ليس له دعوة الي نفسه لان الجماد لا يدعوا والمعبود بالحق يدعوا العباد الي طاعته ثم يدعوا العباد اليها اظهارا لدعوة ربهم وقال الزجاج المعنى ليس له استجابة دعوة توجب الالوهية في الدنيا ولا في الاخرة او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان وقال الكلبي ليس له شفاعة في الدنيا ولا في الاخرة وكان فرعون اولا يدعوا الناس الي عبادة الاصنام ثم دعاهم الي عبادة البقر وكانت تعبد ما دامت شابة فاذا هرمت امر بذبحها ودعا باخرى لتعبد فلما طال الزمان قال انا ربكم الاعلى ولما ذكر انتفا دعوة ما عبد من دون الله ذكر ان مرد الجميع الى الله اي الي جزايه وان المسرفين وهم المشركين في قول قتادة والسفاكون للدما بغير حلها في قول ابن مسعود ومجاهد وقيل من غلب شره خيره هو المسرف وقال عكرمة هم الجبارون المتكبرون وختم المومن كلامه بخاتمة لطيفة توجب التخويف والتهديد وهي قوله فستذكرون ما اقول لكم اي اذا حل بكم عقاب الله وافوض امري الي قضاء الله وقدره لا اليكم ولا الي اصنامكم وكانوا قد توعدوه ثم ذكر ما يوجب التفويض وهو كونه تعالى بصيرا باحوال العباد وبمقادير حاجاتهم قال مقاتل لما قال هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب هذا المومن الي الجبل فلم يقدروا عليه وقيل لما اظهر ايمانه بعث فرعون في طلبه الف رجل فمنهم من ادركه فذبت السباع عنه واكلتهم ومنهم من مات في الجبال عطشا ومنهم من رجع الي فرعون خائبا فاتهمهم وقتلهم وصلبهم وقيل نجا مع موسى في البحر وفر في جملة من فر معه فوقاه الله سيات ما مكروا اي شدايد مكرهم اي ما يسوءه وما هموا به من انواع العذاب لمن خالفهم وحاق بال فرعون سوء العذاب قال ابن عباس هو ما حاق بالالف الذين بعثهم فرعون في طلب المومن من اكل السباع والموت بالعطش والقتل والصلب كما تقدم وقيل سوء العذاب او خبر مبتدا محذوف كانه قيل ما سوء العذاب فقيل النار او مبتدا خبره يعرضون ويقوي هذا الوجه قراءة من نصب اي يدخلون النار يعرضون عليها وقال الزمخشري ويجوز ان ينتصب على الاختصاص والظاهر ان عرضهم على النار مخصوص بهذين الوقتين ويجوز ان يراد بذكر الطرفين الدوام في الدنيا والظاهر ان العرض خلاف الاحراق وقال الزمخشري عرضهم عليها احراقهم بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به انتهى والظاهر ان العرض هو في الدنيا وروي ذلك عن الهذيل ابن شرحبيل وعن ابن مسعود والسدي ان ارواحهم في اجواف طير سود تروح بهم وتغدوا الي النار وقال رجل للاوزاعي رايت طيورا بيضا تغدو من البحر ثم تروح بالعشي سودا مثلها فقال الاوزاعي تلك التي في حواصلها ارواح ال فرعون تحرق رياشها وتسود بالعرض على النار وقال محمد بن كعب وغيره اراد انهم يعرضون في الاخرة على تقدير ما بين الغدو والعشي اذ لا غدو ولا عشي في الاخرة وانما ذلك على التقدير بايام الدنيا وعن ابن مسعود تعرض ارواح ال فرعون ومن كان مثلهم من الكفار على النار بالغداة والعشي يقال هذه داركم وفي صحيحي البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة واستدل مجاهد ومحمد بن كعب وعكرمة

وقال مقاتل بقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اي عذبونهم على عذاب القبر في الدنيا
والظاهر تمام الجملة عند قوله غدوا وعشيا قال يوم القيامة متعلق بمحذوف على اضمار
القول اي ويوم القيامة يقال لهم ادخلوا وقيل ويوم معطوف على وعشيا فالعامل
فيه يعرضون وادخلوا على اضمار الفعل وقيل العامل في يوم ادخلوا وقرأ الاعرج
وابو جعفر وشيبة والاعمش وابن وثاب وطلحة ونافع وحمزة والكسائي وحفص
ادخلوا امرا للخزنة من ادخل وعلي والحسن وقتادة وابن كثير والعربيان وابو بكر
امرا لال فرعون من دخل اشد العذاب قيل وهو الهاوية قال الاوزاعي بلغنا انهم
الفا الف وستماية الف وله واذ يتحاجون في النار الظاهر ان الضمير عايد على فرعون
وقال ابن عطية والضمير في قوله يتحاجون لجميع كفار الامم وهذا ابتدا قصص
لا يختص بال فرعون والعامل في اذ فعل مضمر تقديره واذكر وقال الطبري واذ
هذه عطف على قوله اذ القلوب لدى الحناجر وهذا بعيد انتهى والمحاجة التحاور
بالحجة والخصومة والضعفا اي في القدر والمنزلة في الدنيا والذين استكبروا عن
الايمان واتباع الرسل انا كنا لكم تبعا اي ذوي تبع فتبع مصدرا واسم جمع لتابع
كاديم وادم وخادم وخدم وغايب وغيب فهل انتم مغنون عنا اي حاملون عنا فاجابوهم
انا كل فيها وان حكم الله قد نفذ فينا وفيكم انا مستقرون في النار وقرأ ابن السميفع
وعيسى بن عمر انا كلا بنصب كل قال الزمخشري وابن عطية على التوكيد قال الزمخشري
لاسم ان وهو معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه يريد انا كلنا فيها انتهى وخبر ان
هو فيها ومن رفع كلا فعلى الابتدا وخبره فيها والجملة خبر ان وقال ابن مالك في
تصنيفه تسهيل الفوايد وقد تكلم على كل ولا يستغنى فيه بنية اضافته خلافا للفرا
والزمخشري انتهى وهذا المذهب منقول عن الكوفيين وقد رد ابن مالك على هذا
المذهب بما قرره في شرح التسهيل وقال الزمخشري فان قلت هل يجوز ان يكون
كلا حالا قد عمل فيها فيها قلت لا لان الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف
متقدما تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول قايما في الدار زيد قايما عندك والتمثيل
الذي ذكره ليس مطابقا لما في الاية لان الاية تقدم فيها المسند اليه الحكم وهو اسم ان
وتوسطت الحال اذ قلنا انها حال وتاخر العامل فيها واما تمثيله بقوله ولا تقول
قايما في الدار زيد فتاخر فيه المسند اليه وقد ذكر بعضهم ان المنع في ذلك اجماع من النحاة
وقال ابن مالك والقول المرضي عندي ان كلا في القراة المذكورة منصوب على من الضمير
المرفوع المنوي في فيها وفيها هو العامل وقد تقدمت الحال عليه مع عدم تصرفه كما قدمت
في قراة من قرأ والسموات مطويات بيمينه وفي قول النابغة الذبياني

رهط ابن كوز محقبي ادراعهم … فيهم ورهط ربيعة بن حذار

وقال بعض الطاييين

دعا فاجبنا وهو بادي ذلة … لديكم فكان النصر غير قريب

انتهى وهذا التخريج هو على مذهب الاخفش كما ذكرناه والذي اختاره في تخريج هذه
القراة ان كلا بدل من اسم ان لان كلا يتصرف فيها بالابتدا ونواسخه وغير ذلك فكانه قال
ان كلا فيها واذا كانوا قد تاولوا حولا اكتعا ويوما اجمعا على البدل مع انهما لا يليان
العوامل فان يدعى في كل البدل اولى وايضا فتنكير كل ونصبه حالا في غاية الشذوذ
والمشهور ان كلا معرفة اذا قطعت عن الاضافة حكى مررت بكل قايما وببعض جالسا في
الفصيح الكثير في كلامهم وقد شذ نصب كل على الحال في قولهم مررت بهم كلا اي جميعا
فان قلت كيف تجعله بدلا وهو بدل كل من كل من ضمير المتكلم وهو لا يجوز على مذهب

جمهور



جمهور البصريين قلت مذهب الاخفش والكوفيين جوازه وهو الصحيح على ان هذا ليس
مما وقع فيه الخلاف بل اذا كان البدل يفيد الاحاطة جاز ان يبدل من ضمير المتكلم وضمير
المخاطب لا نعلم خلافا في ذلك كقوله تعالى تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا وكقولك مررت بكم
صغيركم وكبيركم معناه مررت بكم كلكم وتكون لنا عيدا كلنا فاذا جاز ذلك فيما هو بمعنى
الاحاطة فجوازه فيما دل على الاحاطة وهو كل اولى ولا التفات لمنع المبرد البدل فيه
لانه بدل من ضمير المتكلم لانه لم يحقق مناط الخلاف ولما اجاب الضعفا المستكبرون قالوا
جميعا لخزنة جهنم وابرز ما اضيف اليه الخزنة ولم يات ضميرا فكان يكون التركيب لخزنتها
لما في ذكر جهنم من التهويل وفيها اطغى الكفار واعتاهم ولعل الكفار زعموا ان ملايكة جهنم
الموكلين بعذاب تلك الطغاة هم اقرب منزلة عند الله من غيرهم من الملايكة الموكلين من
نعمه دركات البطر فرجوا ان يجيبوهم فيدعوا لهم بالتخفيف فراجعتهم الخزنة على سبيل
التوبيخ لهم والتقرير الم تك تاتيكم رسلكم بالبينات فاجابوا بانهم اتتهم قالوا اي الخزنة
فادعوا انتم على معنى الهزء بهم او فادعوا انتم فانا لا نجترئ على ذلك والظاهر ان
قوله وما دعا الكافرين الا في ضلال من كلام الخزنة اي دعاؤكم لا ينفع ولا يجدي
وقيل هو من كلام الله تعالى اخبارا منه لمحمد صلى الله عليه وسلم وجاءت هذه الاخبار
معبرا عنها بلفظ الماضي الواقع لتيقن وقوعها ثم ذكر تعالى انه ينصر رسله ويظفرهم
باعدايهم كما فعل بموسى عليه الصلاة والسلام حيث اهلك عدوه فرعون وقومه وفيه
تبشير للرسول عليه الصلاة والسلام بنصره على قومه في الحياة الدنيا اذ العاقبة
الحسنة له ويوم يقوم الاشهاد وهو يوم القيامة قال ابن عباس بنصرهم بالغلبة
وفي الاخرة بالغلبة بالعذاب وقال السدي بالانتقام من اعدايهم وقال ابو العالية
بافلاح حجتهم وقال السدي ايضا ما قتل نبي قط ولا قوم من دعاة الحق الا بعث
الله من ينتقم لهم فصاروا منصورين فيها وان قتلوا انتهى الا ترى الى قتلة الحسين رضي الله عنه
كيف سلط الله عليهم المختار بن عبيد يتتبعهم واحدا واحدا حتى قتلهم وبخت نصر تتبع
اليهود حين قتلوا يحيى بن زكريا عليهما السلام وقيل والنصر خاص بمن اظهره الله تعالى
على امته كنوح وموسى ومحمد عليهم السلام لانا نجد من الانبيا من قتله قومه كيحيى ومن
لم ينصر عليهم وقال السدي الخبر عام وذلك ان نصرة الرسل والانبيا واقعة ولا بد
اما في حياة الرسول المنصور كنوح وموسى عليهما السلام واما بعد موته الا ترى الى ما صنع الله
ببني اسرايل بعد قتلهم يحيى عليه السلام من تسليط بخت نصر عليهم حتى انتصر ليحيى عليه
السلام وقرا الجمهور يقوم بالياء وابن هرمز واسمعيل والمنقري عن ابي عمرو بالتا
لتانيث الجماعة الاشهاد جمع شهيد كشريف واشراف او جمع شاهد كصاحب واصحاب كما قال
تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وقال لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا والظاهر انه من الشهادة بمعنى الحضور يوم لا ينفع بدل من يوم يقوم وقرئ
تنفع بالتا وبالياء وتقدم ذكر الخلاف في ذلك في اخر الروم ويحتمل انهم يعتذرون
ولا تقبل معذرتهم او انهم لا معذرة لهم فتقبل ولهم اللعنة الابعاد من الله ولهم سوء الدار اي
سوء عاقبة الدار **قوله عز وجل** ولقد اتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرايل الكتاب
هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك
بالعشي والابكار ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر
ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات
ولا المسيء قليلا ما يتذكرون ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يومنون

وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الله الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس
لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فاني تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا
بايات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم
ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه
مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين • ولما ذكر ما حل بآل فرعون واستطرد من ذلك الي
ذكر شيء من احوال الكفار في الاخرة عاد الي ذكر ما منح رسوله موسى عليه السلام فقال
ولقد اتينا موسى الهدى تانيسا لمحمد صلى الله عليه وسلم وتذكيرا لما كانت العرب تعرفه من قصة
موسى عليه السلام والهدى يجوز ان يكون الدلايل التي اوردها على فرعون وقومه
وان تكون النبوة وان تكون التوراة واورثنا بني اسرايل الكتاب الظاهر انه التوراة
توارثوها خلفا عن سلف ويجوز ان يكون الكتاب اريد به ما انزل على بني اسرايل من كتب
انبيايهم كالتوراة والزبور والانجيل هدى دلالة علي الشيء المطلوب وذكرى لما كان منسيا
تذكر به تعالي في كتبه وانتصب هدى وذكرى على انه مفعول له او على انه مصدر ان في
موضع الحال ثم امر تعالي نبيه بالصبر فقال فاصبر ان وعد الله حق من قوله انا
لننصر رسلنا فلا بد من نصرك علي اعدايك وقال الكلبي نسخ هذا باية السيف واستغفر
لذنبك قال ابن عطية يحتمل ان يكون قبل اعلام الله تعالي اياه انه غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر لان الاية هذه السورة مكية واية سورة الفتح مدنية متاخرة ويحتمل ان
يكون الخطاب في هذه الاية له والمراد امته هذا فغيره احرى بامتثاله وقال ابو
عبد الله الرازي محمول على التوبة من ترك الافضل والاولي وقيل المقصود منه محض
تعبد كما في قوله تعالي ربنا واتنا ما وعدتنا علي رسلك فان ايتا ذلك الشيء واجب
ثم انه امرنا بطلبه وقيل لذنبك لذنب امتك قيل فاضاف المصدر للمفعول ثم امره
بتنزيهه تعالي في هذين الوقتين اللذين الناس مشتغلون فيهما بمصالحهم المهمة ويجوز
ان يكون المراد سائر الاوقات وعبر بالطرفين عن ذلك وقال ابن عباس اراد بذلك
الصلوات الخمس وقال قتادة صلاة الغداة وصلاة العصر وقال الحسن ركعتان
قبل ان تفرض الصلاة وعنه ايضا صلاة العصر وصلاة الصبح والظاهر ان المجادلين
في ايات الله وهي دلايله التي نصبها علي توحيده وكتبه المنزلة وما اظهر علي يدي انبيايه
من الخوارق هم كفار قريش والعرب بغير سلطان اي حجة وبرهان ان في صدورهم الا كبر
اي تكبر وتعاظم وهو ارادة التقدم والرياسة وذلك هو الحامل علي جدالهم بالباطل
ودفعهم ما يحب لك من تقدمك عليهم لما منحك من النبوة وكلفك من اعباء الرسالة
ما هم ببالغيه اي ببالغي موجب الكبر ومقتضيه من رياستهم وتقدمهم وفي ذلك اشارة
الي انهم لا يراسون ولا يحصل لهم ما يؤملون وقال الزجاج المعنى ما يحملهم على تكذيبك
الا ما في صدورهم من الكبر عليك وما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر لان الله اذلهم وقال
ابن عطية تقديره ببالغي ارادتهم فيه وقال مقاتل هي في اليهود قال مقاتل عظمت اليهود
الدجال وقالوا ان صاحبنا يبعث في اخر الزمان وله سلطان فقال تعالي ان الذين
يجادلون في ايات الله لان الدجال من اياته بغير سلطان اي حجة فاستعذ بالله من
فتنة الدجال والمراد لخلق الناس الدجال والي هذا ذهب ابو العالية والقول
اصح وقال الزمخشري وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح
ابن داود يريدون الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار وهو اية
من ايات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله تمنيهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا متمناهم

انتهى



انتهى وكان رييس اليهود في زمانه في مصر موسى بن ميمون الاندلسي القرطبي قد كتب رسالة
الي يهود اليمن ان صاحبهم يظهر في سنة كذا وخمس مائة وكذب عدو الله جاءت تلك السنة
وسنون بعدها كثيرة ولم يظهر شيء مما قاله لعنه الله وكان هذا اليهودي قد اظهر الاسلام
حتى استسلم اليهود ببعض ملوك العرب ورحل من الاندلس فذكر انه صلى بالناس التراويح
وهم على ظهر السفينة في رمضان اذ كان يحفظ القران فلما قدم مصر وكان ذلك في دولة
العبيديين وهم لا يتقيدون بشريعة رجع الي اليهودية واخبر انه كان مكرها على الاسلام
فقبل منه ذلك وصنف لهم تصانيف منها كتاب دلالة الحايرين وانما استفاد ما استفاد من
مخالطة علماء الاندلس وتلمذه لهم والرياسة الي الان بمصر لليهود في من كان من ذريته
فاستعذ بالله اي الجئ اليه من كيد من يحسدك انه هو السميع لما تقول ويقولون البصير
بما تعمل ويعملون فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم ثم نبه تعالي على انه لا ينبغي ان يجادل
في ايات الله ولا يتكبر الانسان بقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اي
مخلوقاته اكبر واجل من خلق البشر فما لاحدهم يجادل ويتكبر على خالقه وقال
الزمخشري مجادلتهم في ايات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو اصل المجادلة
ومدارها فحجوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها وبانها خلق
عظيم لا يقادر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شيء قليل مهين فمن قدر على خلقها مع
عظمها كان على خلق الانسان مع مهانته اقدر وهو ابلغ من الاستشهاد بخلق مثله
انتهى وقال ابن عطية ويحتمل ان يكون الكلام في معنى البعث والاعادة فاعلم تعالي
ان الذي خلق السموات والارض قوي قادر على خلق الناس اذ هم في الحقيقة
لا يملكون شيئا فالخلق مضاف للفاعل ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يتاملون
لغلبة الغفلة عليهم ونفى العلم عن الاكثر وتخصيصه به يدل على ان القليل يعلم ولذلك
ضرب مثلا للجاهل الاعمى وللعالم البصير وانتفاء الاستواء بينهما هو من الجهة الدالة
على العمى وعلى البصر والا فهما مستويان في غير ما شيء ولما بعد قسيم الذين امنوا بطول
صلة الموصول كرر لا توكيدا وقدم والذين امنوا لمجاورة قوله والبصير وهما طريقان
احدهما ان يجاور المناسب هكذا والاخر ان يتقدم ما يقابل الاول ويوخر
ما يقابل الاخر كقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل
ولا الحرور وقد يتاخر المتماثلان كقوله تعالي مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير
والسميع وكل ذلك تفنن في البلاغة واساليب الكلام ولما كان قد تقدم ولكن اكثر
الناس لا يعلمون فكان ذلك صفة ذم ناسب ان يبدا في ذكر التساوي صفة الذم
فبدا بالاعمى وقرا قتادة وطلحة وابو عبد الرحمن وعيسى والكوفيون تتذكرون
بتاء الخطاب والجمهور والاعرج والحسن وابو جعفر وشيبة بالياء على الغيبة ثم اخبر
بما يدل على البعث من اتيان الساعة وانه لا ريب في وقوعها وهو يوم القيامة حيث الحساب
وافتراق الجمع الي الجنة طايعهم والي النار كافرهم ومن اراد الله تعذيبه من العصاة
بغير الكفر والظاهر حمل الدعاء والاستجابة على ظاهرهما الا ان الاستجابة مقيدة
بمشيئة الله قال السدي اسالوني اعطكم وقال الضحاك اطيعوني اثبكم وقالت
فرقة منهم مجاهد ادعوني اعبدوني واستجب لكم اثبكم على العبادة وكثيرا جاء الدعاء
في القران بمعنى العبادة ويقوي هذا التاويل قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي
وما روى النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة
وقرا هذه الاية وقال ابن عباس وحدوني اغفر لكم وقيل للثوري ادع الله تعالي
فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وقال الحسن وقد سيل عن هذه الاية اعملوا

كما بشر وانه حق على الله ان يستجيب للذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله
وقال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل احدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله
ان الذين يستكبرون عن عبادتي اي عن دعائي وقرا الجمهور السبعة والحسن
وشيبة سيدخلون مبنيا للفاعل وزيد بن علي وابن كثير وابو جعفر مبنيا للمفعول واختلف
عن عاصم وابي عمرو داخرين ذليلين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا تقدم الكلام على مثل هذه الجملة في سورة يونس وله وفضل ابلغ من لمفضل او
لمتفضل كما قال الذو علم لما علمناه لينفق ذو سعة من سعته والله ذو الفضل العظيم
لما يوحي الشر من كونه صاحبه ويتمكنا منه بخلاف ان يوتي بالصفة فانه يدل على غير الله
بالاتصاف به في وقت ما لا دائما وذكر عموم فضله وشيوعه على الناس ثم قال
ولكن اكثر الناس فاتي به ظاهرا ولم يات التركيب ولكن اكثرهم قال الزمخشري في هذا
التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله
ان الانسان لكفور ان الانسان لربه لكنود ان الانسان لظلوم كفار انتهى ذلكم
اي المخصوص بتلك الصفات المتميز بها من استجابته لدعائكم ومن جعل الليل
والنهار كما ذكر ومن تفضله عليكم الله ربكم الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية
وانشاء الاشياء والوحدانية فكيف تصرفون عن عبادة من هذه اوصافه الى عبادة الاوثان
وقرا زيد بن علي خالق بنصب القاف وطلحة في رواية يوفكون بياء الغيبة والجمهور
بضم القاف وتاء الخطاب قال الزمخشري خالق نصبا على الاختصاص كذلك
اي مثل ذلك الصرف صرف الله قلوب الجاحدين بايات الله عن الامم عن طريق الهدى
ولما ذكر تعالى ما امتن به من الليل والنهار ذكر ايضا ما امتن به من جعل الارض مستقرا
والسماء بناء اي قبة ومنه ابنية العرب لمضاربهم لان السماء في منظر العين كقبة مضروبة
على وجه الارض وقرا الجمهور وصوركم بضم الصاد والاعمش وابو رزين بكسرها
فرارا من الضمة قبل الواو استثقالا وجمع فعلة بضم الفاء على فعل بكسرها شاذ وقالوا
قوة وقوى بكسر القاف على الشذوذ ايضا قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من
الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله في احسن تقويم وقرا فرقة صوركم
بضم الصاد واسكان الواو على نحو بسرة وبسر ورزقكم من الطيبات امتن عليهم بما
يقوم باود صورهم والطيبات المستلذات طعما ولباسا ومكاسب وقال ابن عباس
من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين وقال نحوه سعيد بن جبير
ثم قرأ الاية **قوله عز وجل** قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني
البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل
ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب
وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون
في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا
عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين
امر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام ان يخبرهم بانه نهى ان يعبد اصنامهم لما جاءته
البينات من ربه فهذا نهي بالسمع وان كان منهيا بدلائل العقل فتظافرت ادلة
السمع وادلة العقل على النهي عن عبادة الاوثان فمن ادلة السمع قوله تعالى اتعبدون

ما تنحتون



ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون الى غير ذلك وذكره انه نهي بالسمع لا يدل على انه
منهيا بادلة العقل ولما نهي عن عبادة الاوثان اخبر انه امر بالاستسلام لله تعالى
بتمام الوحدانية والالوهية التي اصنامهم عارية عن شيء منها بالاعتبار في تدريج ابن ادم
بانه ذكر مبداه الاول وهو من تراب ثم اشار الى التناسل بخلقه من نطفة والطفل اسم جنس
او يكون المعنى ثم يخرج كل واحد منكم طفلا وتقدم الكلام في بلوغ الاشد ومن
قبل قال مجاهد من قبل ان يكون شيخا قيل ويجوز ان يكون من قبل هذه الاحوال
اذا خرج سقطا وقيل عبارة تتردد في الادراج المذكور ولا يختص بل بما قبل الشيخ
بل منهم من يموت قبل ان يخرج طفلا واخر قبل الاشد واخر قبل الشيخ ولتبلغوا متعلق
بمحذوف يبقيكم لتبلغوا اشدكم وكذا ثم لتكونوا شيوخا ولتبلغوا اي ويفعل ذلك لتبلغوا
اي يبلغ كل واحدا اجلا مسمى لا يتعداه قال مجاهد يعني موت الجميع وقيل هو يوم القيامة
ولعلكم تعقلون ما في ذلك من العبر والحجج اذا نظرتم في ذلك وتدبرتم ولما ذكر انه
الايجاد ذكر انه المتصف بالاحياء والاماتة وانه متى تعلقت ارادته بايجاد شيء اوجده من غير
تأخر وتقدم الكلام على مثل هذه الجملة ثم قال بعد ظهور الايات الا تتعجب الى المجادل
في ايات الله كيف يصرف عن الجدال فيها ويصير الى الايمان بها والظاهر انها في الكفار
المجادلين في رسالة الرسول عليه الصلاة والسلام والكتاب الذي جاء به بدليل قوله
الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا ثم هددهم بقوله فسوف يعلمون وهذا قول
الجمهور وقال محمد بن سيرين وغيره هي اشارة الى اهل الاهواء من الامة وروا في
نحو هذا حديث وقالوا هي في اهل القدر ومن جرى مجراهم ويلزم قائلي هذه المقالة
ان يجعل قوله الذين كذبوا كلاما مستانفا في الكفار ويكون الذين كذبوا مبتدا وخبره
فسوف يعلمون واما على الظاهر فالذين بدل من الذين او خبر مبتدا محذوف او منصوبا على
الذم واذ ظرف لما مضى فلا يعمل فيه المستقبل كما لا تقول سابقا قوم امس فقيل
اذا يقع موقع اذ واذ موقعها على سبيل المجاز فيكون اذ هنا بمعنى اذا وحسن ذلك تيقن
وقوع الامر فاخرج في صيغة الماضي وان كان المعنى على الاستقبال قال التيمي لو ان
غلا من اغلال جهنم وضع على جبل لادحضه حتى يبلغ الى الماء الاسود **وقرئ**
والسلاسل عطفا على الاغلال يسحبون مبنيا للمفعول **وقراه** ابن مسعود وابن عباس
وزيد بن علي وابن وثاب والسبتي في اختياره والسلاسل بالنصب على المفعول يسحبون
مبنيا للفاعل وهو عطف جملة فعلية على جملة اسمية **وقرات** فرقة منهم ابن عباس
والسلاسل بجر اللام قال ابن عطية على تقدير اذ اعناقهم في الاغلال والسلاسل
فعطف على المراد من الكلام لا على ترتيب اللفظ اذ ترتيبه فيه قلب وهو على حد
قول العرب ادخلت القلنسوة في راسي وفي مصحف ابي وفي السلاسل يسحبون
وقال الزمخشري ووجهه انه لو قيل اذ اعناقهم في الاغلال مكان قوله اذ الاغلال في
اعناقهم لكان صحيحا مستقيما فلما كانتا عبارتين متعقبتين حمل قوله والسلاسل على
العبارة الاخرى ونظيره **وقال الشاعر**

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ... ولا ناعب الا ببين غرابها

وكانه قيل بمصلحين **وقرئ** وبالسلاسل انتهى وهذا يسمى العطف على التوهم ولكن
توهم ادخال حرف الجر على مصلحين اقرب من تغيير تركيب الجملة باسرها والقراءة من تغيير
تركيب الجملة السابقة باسرها ونظيره لك قول الشاعر

احدك لن ترى بثعيلبات ... ولا بيداء ناجية ذمولا
ولا متدارك والليل طفل ... ببعض نواشغ الوادي حمولا

والتقدير ليست تراه ولا مداركه وهذا الذي قاله ابن عطية والزمخشري سبقهما اليه الفرا
قال من جر السلاسل حمله على المعنى لان المعنى اعناقهم في الاغلال والسلاسل وقال الزجاج
ومن قرا بخفض والسلاسل فالمعنى عنده وفي السلاسل يسحبون وقال ابن الانباري
والخفض على هذا المعنى غير جائز لو قلت زيد في الدار لم يحسن ان تضمر في فتقول زيد الدار
ثم ذكر تاويل الفراء وخرج القراءة عليه ثم قال كما تقول خاصم عبد الله زيد العاقلين
بنصب العاقلين ورفعه لان احدهما اذا خاصم صاحبه فقد خاصمه الاخر انتهى وهذه المسالة
لا تجوز عند البصريين وهي منقول جوازها عن محمد بن سعدان الكوفي قال لان كل واحد
منهما فاعل مفعول **وقرئ** وبالسلاسل يسحبون ولعل هذه القراءة حملت الزجاج على ان
تاول الخفض على اضمار حرف الجر وهو تاويل شذوذ وقال ابن عباس في قراءة من
نصب والسلاسل وفتح ياء يسحبون اذا كانوا يجرونها فهو اشد عليهم يكلفون
ذلك وهم لا يطيقون وقال مجاهد يسجرون يطرحون فيها فيكونون وقودا لها
وقال السدي يسجرون يحرقون ثم اخبر تعالى انهم يوقفون يوم القيامة على جهة
التوبيخ والتقريع فيقال لهم اين الاصنام التي كنتم تعبدون في الدنيا فيقولون ضلوا عنا
اي تلفوا منا واضمحلوا ثم تضطرب اقوالهم ويفزعون الى الكذب فيقولون بل لم نكن
نعبد شيئا وهذا من اشد الاختلاط في الذهن والنظر او لما تبين لهم انهم لم يكونوا شيئا
وما كانوا يعبدون بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا اختبرته
فلم تر عنده خيرا وقولهم ضلوا عنا مع قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
يحتمل ان يكون ذلك عند تقريعهم فلم يكونوا معهم اذ ذاك او لما لم ينفعوهم قالوا ضلوا عنا
وان كانوا معهم كذلك اي مثل هذه الصفة وبهذا الترتيب يضل الله الكافرين
وقال الزمخشري اي مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم عن الهتهم حتى لو طلبوا الالهة
او طلبتهم الالهة لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح
بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان وقال ابن عطية ذلكم العذاب
الذي انتم فيه بما كنتم تفرحون في الدنيا بالمعاصي والكفر انتهى وتمرحون قال ابن
عباس الفخر والخيلاء وقال مجاهد الاشر والبطر انتهى فقال لهم توبيخا اي انما
نالكم هذا بما كنتم تظهرون في الدنيا من السرور بالمعاصي وكثرة المال والاتباع والصحة
وقال الضحاك الفرح السرور والمرح العدوان وفي الحديث ان الله يبغض البذخين
الفرحين ويحب كل قلب حزين وتفرحون وتمرحون من باب تجنيس التحريف المذكور في
علم البديع وهو ان يكون الحرف فرقا بين الكلمتين ادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها الظاهر انه قيل لهم ادخلوا بعد المحاورة السابقة وهم قد كانوا في النار ولكن هذا
امر تقييد بالخلود وهو الثواء الذي لا ينقطع فليس امرا بمطلق الدخول او بعد الدخول
فيها امروا ان يدخلوا سبعة الابواب التي لكل باب منها جزء مقسوم من الكفار فكان
ذلك امرا بالدخول بقيد التجزية لكل باب وقال ابن عطية وقوله تعالى ادخلوا
معناه يقال لهم هذه المحاورة في اول الامر ادخلوا لان هذه المخاطبة انما هي بعد
دخولهم وفي الوقت الذي فيه الاغلال في اعناقهم وابواب جهنم هي السبعة المؤدية
الى طبقاتها وادراكها السبعة انتهى وخالدين حال مقدرة ودلت على الثواء الدائم
فجاء التركيب فبئس مدخل المتكبرين لان نفس الدخول لا يدوم فلم يبالغ في ذمه
بخلاف الثواء الدائم الذي لا ينقطع فانه بولغ في ذمه **قوله عز وجل**
فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان





لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله
الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة
في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون افلم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا
به يستهزئون فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون •
امر تعالى نبيه بالصبر تانيسا له والانبياء عليهم الصلاة والسلام في غاية الصبر
واخبر بان ما وعده من النصر والظفر واعلاء كلمته واظهار دينه حق قيل وجواب فاما
نرينك محذوف لدلالة المعنى عليه اي فتقر عينك ولا يصح ان يكون فالينا يرجعون جوابا
للمعطوف عليه والمعطوف لان تركيب فاما نرينك بعض الموعود في حياتك فالينا يرجعون
ليس بظاهر وهو يصح ان يكون جواب او نتوفينك اي فالينا يرجعون فننتقم منهم
ونعذبهم لكونهم لم يتبعوك ونظير هذه الاية قوله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون
او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون الا انه هنا صرح بجواب الشرطين وقال
الزمخشري فالينا يرجعون متعلق بقوله نتوفينك وجزاء نرينك محذوف تقديره فاما
نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك او ان نتوفينك قبل
يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيامة فننتقم منهم اشد الانتقام وقد تقدم للزمخشري
نحو هذا البحث في سورة يونس في قوله واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك
فالينا مرجعهم ورددنا عليه فينظر هناك وقال الزمخشري ايضا فاما نرينك
اصله فان نرك وما زائدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل الا تراك
لا تقول ان تكرمني اكرمك ولكن اما تكرمني اكرمك انتهى وما ذهب اليه من تلازم
ما الزايدة ونون التوكيد بعد ان الشرطية هو مذهب المبرد والزجاج وذهب **س** الى انك
ان شئت اتيت بما دون النون وان شئت اتيت بالنون دون ما قال **س** في هذه
المسالة وان شئت لم تقحم النون كما انك ان جئت لم تجئ بما يعني لم تقحم النون مع مجيئك
بما ولم تجئ بما مع مجيئك بالنون **وقرا** الجمهور يرجعون بياء الغيبة مبنيا للمفعول وابو
عبد الرحمن ويعقوب بفتح الياء وطلحة بن مصرف ويعقوب في رواية الوليد بن حسان
بفتح الخطاب ثم رد تعالى على العرب في انكارهم بعثة الرسل وفي عدد الرسل اختلاف روي
ثمانية الاف من بني اسرائيل واربعة الاف من غيرهم وروي بعث الله اربعة الاف نبي منهم
من قصصنا عليك اي من اخبرناك به اما في القران فثمانية عشر ومنهم من لم نقصص عليك
وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله اي ليس ذلك راجعا اليهم لما اقترحوا على
الرسل قال ليس ذلك الي لا ياتي باية الا ان شاء الله فاذا جاء امر الله رد ووعيد باثر
اقتراحهم الايات وامر الله القيامة والمبطلون المعاندون مقترحوا الايات وقد اتتهم
الايات فانكروها وسموها سحرا او فاذا جاء امر الله اي اراد ارسال رسول وبعثه
نبي قضي ذلك وانفذه بالحق وخسر كل مبطل وحصل على فساد اخرته او فاذا جاء امر الله
وهو القتل ببدر ثم ذكر تعالى ايات اعتبار وتعداد نعم فقال الله الذي جعل لكم الانعام
وهي ثمانية الازواج ويضعف قول من ادرج فيها الخيل والبغال والحمير وغير ذلك مما
ينتفع به من البهائم وقول من خصها بالابل وهو الزجاج لتركبوا منها ومنها الابل
اذ لم يعهد ركوب غيرها ومنها تاكلون عام في ثمانية الازواج ومن الاولى للتبعيض
وقال ابن عطية ومن الثانية لبيان الجنس لان الجمل منها يوكل انتهى ولا يظهر كونها

لبيان الجنس ويجوز ان يكون فيه للتبعيض ولابتداء الغاية ولما كان المركوب منها هو اعظم
منفعة اذ فيه منفعة الاكل والركوب وذكرا ثنيان في الجميع منافع من شرب لبن واتخاذ دثار
وغيره لذلك اكد منفعة الركوب بقوله ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم من بلوغ الاسفار
الطويلة وحمل الاثقال الى البلاد الشاسعة وقضاء فريضة الحج والغزو وما اشبه ذلك
من المنافع الدينية والدنياوية ولما كان الركوب وبلوغ الحاجة المترتب عليه قد يتوصل به
الى الانتقال لامر واجب او مندوب كالحج وطلب العلم دخل حرف التعليل على الركوب وعلى
المترتب عليه من بلوغ الحاجات فجعل ذلك علة لجعل الانعام لنا ولما كان الاكل واصابة
المنافع من جنس المباحات لم يجعل ذلك علة في الجعل بل ذكران منها نأكل ولنا فيها منافع
من شرب لبن واتخاذ دثار وغيره لذلك كما ادخل لام التعليل في لتركبوها ولم يدخله
على الزينة في قوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ولما ذكروا امتن به
من منة الركوب الا مل في البر ذكر ما امتن به من نعمة الركوب في البحر فقال وعليها
وعلى الفلك تحملون ولما كان الفلك يصح ان يقال فيه حمل في الفلك لقوله فاحمل فيها
ويصح ان يقال فيه حمل على الفلك اختير لفظ على لمناسبة قوله وعليها وان كان معنى
في صحيحا ويريكم اياته اي حججه وادلته على وحدانيته فاي ايات الله تنكرون
اي انها كثيرة فاتها ينكر اي لا يمكن انكار شيء منها في العقول واي ايات الله منصوب
بتنكرون قال الزمخشري فاي ايات جاءت على اللغة المستفيضة وقولك فاية ايات
الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب
وهي في اي اغرب لابهامه انتهى ومن قلة تانيث اي قوله

باي كتاب ام باية سنة … يرى حبهم عارا علي ويحسب

وقوله وهي في اي اغرب ان عنى ايا على الاطلاق فليس بصحيح لان المستفيض في الندا
ان يونث نداء المؤنث لقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ولا نعلم ذكرها فيه
فنقول يا ايها المراة الا صاحب كتاب البديع في النحو وان عنى غير المناداة فكلامه صحيح
فقل تانيثها في الاستفهام وموصولة وشرطية وما في قوله فما اغنى نافية او استفهامية
في معنى النفي وما فيما كانوا مصدرية او بمعنى الذي وهي في موضع رفع والضمير في جاءتهم
عائد على الذين من قبلهم وجاء قوله من العلم على جهة التهكم بهم اي في الحقيقة لا علم
لهم وانما لهم خيالات واستبعادات لما جاءت به الرسل وكانوا يدفعون ما جاءت به الرسل
بنحو قولهم ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا او اعتقدوا ان عندهم علما
يستغنون به عن علم الانبياء الى علمهم ولما سمع سقراط لعنه الله بموسى صلوات الله على نبينا
وعليه قيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا
وعلى هذين القولين تكون الضماير متناسبة عائدة على مدلول واحد وقيل الضمير
في فرحوا وفي بما عندهم عائد على الرسل اي فرحت الرسل بما اوتوا من العلم وشكروا الله
عليه لما راوا جهل ما ارسلوا اليهم واستهزاءهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وقيل الضمير
في فرحوا عائد على الامم وفي بما عندهم عائد على الرسل اي فرح الكفار بما عند الرسل من
العلم فرح ضحك واستهزاء وقال الزمخشري ومنها اي من الوجوه التي في الاية
في قوله فرحوا بما عندهم من العلم ان يوضع قوله فرحوا بما عندهم من العلم مبالغة في نفي فرحهم
بالوحي الموجب لاقصى الفرح والمسرة مع تهكم بفرط جهلهم وخلوهم من العلم انتهى ولا
يعبر بالجملة الظاهر كونها مثبتة عن الجملة المنفية الا في قليل من الكلام نحو قولهم شر اقر





ذاناب على خلاف فيه ولما كان امره الى الاثبات المحصور جاز وقوعها في الاية فينبغي ان لا يحمل
على القليل لان في ذلك تخليطا لمعاني الجمل المتناسبة فلا يوثق بشيء منها وقال الزمخشري
ويجوز ان يريد فرحوا بما عندهم من العلم علمهم بامور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال تعالى
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فلما جاءتهم
الرسل بعلوم الديانات وهي ابعد شيء من علمهم لبعثها على رفض الدنيا والطلب عن الملاذ
والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها واستهزءوا بها واعتقدوا انه لا علم انفع واجلب
للفوائد من علمهم ففرحوا به انتهى وهو توجيه حسن لكن فيه اكثار وشقشقة فلما راوا
باسنا اي عذابنا الشديد حكى حال من امن بعد تلبس العذاب به وان ذلك لم يك نافعا
وفي ذلك حض على المبادرة الى الايمان وتخويف من التاني فاما قوم يونس فانهم راوا العذاب
لم يلتبس بهم وتقدمت قصتهم وايمانهم مرفوع بيك اسما لها او فاعل بينفعهم وفي يك
ضمير الشان على الخلاف الذي في كان يقوم زيد ودخل حرف النفي على الكون لا على
النفع لانه يؤدي الى نفي الصحة اي لم يصح ولم يستقم لقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد وترادف
هذه الفاءات اما في فما اغنى فلانه كان نتيجة قوله كانوا اكثر منهم وفلما جاءتهم رسلهم
جار مجرى البيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم وفلما راوا باسنا تابع لقوله فلما جاءتهم
كانه قال فكفروا به فلما راوا باسنا امنوا وفلم يك ينفعهم ايمانهم تابع لايمانهم
لما راوا باس الله وانتصب سنة على انه مصدر موكد لمضمون الجملة السابقة اي ان
ما فعل بهم هي سنة الله التي قد خلت وسبقت في عباده من ارسال الرسل والاعذار بهم
وتعذيب من كذبهم واستيصالهم بالهلاك وعدم الانتفاع بالايمان حالة تلبس العذاب
بهم وهنالك ظرف مكان استعير للزمان اي وخسر في ذلك الوقت الكافرون
وقيل سنة منصوب على التحذير اي احذروا سنة الله يا اهل مكة في اعداء الرسل

**المفردات** الصرصر الريح الباردة المحرقة كما تحرق النار قاله الفرا
والزجاج وياتي اقوال المفسرين فيه النحس المشؤوم نقيض السعد قال الشاعر

سواء عليه اي حين اتيته … اساعة نحس تتقي ام باسعد

وانشد الفرا

الغ جذاما ولخما ان اخوتهم … طيا وبهراء قوم نصرهم نحس

**التقييض** تهيئة الشيء وتيسيره وهذان ثوبان قيضان اذا كانا متكافئين
في الثمن وقايضني بهذا الثوب اي خذه واعطني به بدله والمقايضة المعارضة **الاكمام**
واحدها كم قال الزمخشري بكسر الكاف وقال المبرد هو ما يغطي الثمرة كجف
الطلعة وقد قال في الجمع اكمة فالواحد كمام **الافاق** النواحي واحدها افق

**قال الشاعر**

لو نال حي من الدنيا بمنزلة … افق السماء لنالت كفه الافقا

# سورة فصلت

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب
فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون
وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
فاعمل اننا عاملون قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا
اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالاخرة هم كافرون

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في
يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها
وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها
وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين
واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم
هذه السورة مكية بلا خلاف ومناسبتها لما قبلها انه قال في آخر ما قبلها افلم يسيروا
في الارض الى اخرها فتضمن وعيدا وتهديدا وتقريعا لقريش فاتبع ذلك التقريع
والتوبيخ والتهديد بتوبيخ آخر فذكر انه نزل كتابا مفصلا اياته بشيرا لمن اتبعه ونذيرا
لمن اعرض وان اكثر قريش اعرضوا عنه ثم ذكر قدرة الاله على ايجاد العالم العلوي والسفلي
ثم قال فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة فكان هذا كله مناسبا لآخر سورة المومن
من عدم انتفاع مكذبي الرسل حين التبس بهم العذاب وكذلك قريش حل بصناديدها
من القتل والاسر والنهب والسبي وايصال اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليعظم عليه امر مخالفته لقومه وليتبجح عليه فيما بينه وبينه وليبعد ما جاء به فلما
تكلم عتبة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حم وقرأ في صدرها حم انتهى الى قوله
فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فارعد الشيخ ووقف شعره
وامسك على فم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وناشده بالرحم ان يمسك وقال حين
فارقه والله لقد سمعت شيئا ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ولقد ظننت ان
صاعقة العذاب على راسي تنزيل رفع على انه خبر مبتدا محذوف اي هذا تنزيل
عند الفراء ومبتدا خبره كتاب فصلت عند الزجاج بدل من تنزيل قيل او خبر بعد خبر
فصلت اياته قال السدي بينت اياته اي فسرت معانيه ففصل بين حرامه وحلاله
وزجره وامره ووعده ووعيده وقيل فصلت في التنزيل اي لم ينزل جملة واحدة
وقال الحسن بالوعد والوعيد وقال سفيان بالثواب والعقاب وقال
ابن زيد بين محمد صلى الله عليه وسلم ومن خالفه وقيل فصلت بالمواقف وانواع اواخر
الآي ولم يكن يرجع الى قافية ونحوها كالشعر والسجع وقال ابو عبد الله الرازي
ميزت اياته وجعلت تفاصيل معان مختلفة فبعضها في وصف ذات الله تعالى وشرح
صفات التنزيه والتقديس وشرح كمال قدرته وعلمه ورحمته وحكمته وعجائب احوال
خلقه السموات والكواكب وتعاقب الليل والنهار وعجائب احوال النبات والحيوان
والانسان وبعضها في احوال التكاليف المتوجهة نحو القلب ونحو الجوارح وبعضها
في الوعد والوعيد والثواب والعقاب ودرجات اهل الجنة ودركات اهل النار وبعضها
في المواعظ والنصايح وبعضها في تهذيب الاخلاق ورياضة النفس وبعضها في قصص
الاولين وتواريخ الماضين وبالجملة فمن انصف علم انه ليس في بدء الخلق كتاب اجتمع
فيه من العلوم والمباحث المتباينة مثل ما في القران انتهى وقرئ فصلت بفتح الفاء
والصاد مخففة اي فرقت بين الحق والباطل او فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها
من قولك فصلت العير اي انفصلت وفصل من البلد اي انفصل منه وانتصب قرانا
على انه حال بنفسه وهي مؤكدة لانها لا تنتقل او توطئة للحال بعده وهي عربيا او على
المصدر اي يقرؤه قرانا او على الاختصاص والمدح ومن جعله حالا فذو الحال
اياته وقيل كتاب لانه وصف بقوله فصلت اياته او على اضمار فعل تقديره فصلت
قرانا او مفعول ثان لفصلت اقوال ستة اخرها للاخفش ولقوم متعلق بفصلت
اي يعلمون الاشياء ويعقلون الدلائل فكانه فصل لهؤلاء لانهم ينتفعون به فخصوا

بالذكر



بالذكر تشريفا ومن لم ينتفع بالتفصيل فكانه لم يفصل له ويبعد ان يتعلق بتنزيل لكونه
وصف قبل اخذ متعلقه ان كان من الرحمن في موضع الصفة او ابدل منه كتاب او كان خبرا لتنزيل
فيكون في ذلك البدل من الموصول او الاخبار عنه قبل اخذه متعلقه وهو لا يجوز وقيل
لقوم في موضع الصفة لقوله عربيا اي كائنا لقوم يعلمون الفاظه ويتحققون انه لم يخرج
عن نمط كلامهم وكانه رد على من زعم ان القرآن ما ليس من كلام العرب وانتصب بشيرا ونذيرا
على النعت لقرانا عربيا وقيل حال من اياته وقرأ زيد بن علي بشير ونذير برفعهما على
الصفة لكتاب او على خبر مبتدا محذوف وبشارة بالجنة لمن آمن ونذارة بالنار لمن كفر
فاعرض اكثرهم اي اكثر اولئك القوم اي كانوا من اهل العلم ولكن لم ينظروا النظر التام
بل اعرضوا فهم لا يسمعون لاعراضهم عن ما احتوى عليه من الحجج والبراهين او لما لم ينتفع
به ولم يقبله جعل كانه لم يسمعه ثم اخبر تعالى عنهم بالمقالة الدالة على امتناع قبولهم
والناس من رجوعهم اليه ومن سماعهم لما يتلوه وهو قوله تعالى حكاية عنهم وقالوا
قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر وتقدم الكلام على شبه ذلك في سورة
الانعام وقرأ طلحة وقر بكسر الواو وهذه تمثيلات لامتناع قبول الحق كان
قلوبهم في غلف كما قالوا وقالوا قلوبنا غلف وكان بهم لجج اسماعهم كلام الله بها صمم والحجاب
الستر المانع من الاجابة وهو خلاف في الدين لانه يعبد الله وهم يعبدون الاصنام
قال معناه الفراء وغيره وروي ان ابا جهل استغشى على راسه ثوبا وقال
يا محمد بيننا وبينك حجاب استهزاء منه وقيل تمثيل لعدم الاجابة وقيل عبارة
عن العداوة ومن في ما تدعونا اليه لابتداء الغاية وكان في ومن بيننا فالمعنى ان
الحجاب ابتدا منا وابتدا منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب
لا فراغ فيها ولو لم يات بمن لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين والمقصود المبالغة
بالتباين المفرط فلذلك جي بمن وقال الزمخشري فان قلت هلا قيل
على قلوبنا اكنة كما قيل وفي اذاننا وقر ليكون الكلام على نمط واحد قلت
هو على نمط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا في اكنة والدليل عليه قوله
تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكنة ولو قيل انا جعلنا قلوبهم في اكنة لم يختلف المعنى
وترى المطابيع منهم لا يراعون الطباق والملاحظة الا في المعاني انتهى ونقول ان
في ابلغ في هذا الموضع من على لانهم قصدوا افراط عدم القبول لحصول قلوبهم في اكنة
احتوت عليها احتواء الظرف على المظروف فلا يمكن ان يصل اليها شي كما تقول المال
في الكيس بخلاف قولك على المال كيس فانه لا يدل على الحصر وعدم الحصول دلالة
الوعاء واما في قوله انا جعلنا فهو من اخبار الله تعالى لا يحتاج الى مبالغة بخلاف
قولهم وقول الزمخشري وترى المطابيع منهم يعني من العرب وشعرائهم ولذلك
تكلم الناس في شعر حبيب ولم يستغن بعضهم كثرة صنعة البديع فيه فالشعرا
واحسنه ما جاء من غير تكلف فاعمل اننا عاملون قال الكلبي فاعمل في هلاكنا انا
عاملون في هلاكك وقال مقاتل اعمل لالهك الذي ارسلك فاننا عاملون
لالهتنا التي نعبدها وقال الفراء اعمل على مقتضى دينك ونحن نعمل على مقتضى
ديننا وذكر الماوردي اعمل لآخرتك فانا نعمل لدنيانا ولما كان القلب محل المعرفة
والسمع والبصر معينان على تحصيل المعارف ذكر ان هذه الثلاثة محجوبة عن ان يصل
اليها مما يلقيه الرسول شي واحتمل قوله فاعمل اننا عاملون اي نكون متاركة محضة
وان يكون استفهاما قل انما يوحى الي قرا الجمهور قل على الامر وابن وثاب والاعمش
قال فعلا ماضيا وهذا صدع بالتوحيد والرسالة وقرأ النخعي والاعمش يوحي

الذي ص

بكسر الحاء والجمهور بفتحها واخبرانه بشر مثلهم لاملك لكنه اوحي اليه دونهم وقال الحسن
علمه تعالى التواضع وانحصر ما اوحي اليه توحيد الله ورفض الهتكم فاستقيموا اليه
اي له بالتوحيد الذي هو راس الدين والعمل واستغفروه واسالوه المغفرة اذ هي راس العمل
الذي بحصوله تزول التبعات وضمن استقيموا معنى التوجه فلذلك تعدى بالى اي وجهوا
استقامتكم اليه ولما كان العقل ناطقا بان السعادة مربوطة بامرين التعظيم لله والشفقة
على خلقه ذكر ان الويل والثبور والحزن للمشركين الذين لم يعظموا الله بتوحيده ونفي
الشرك عنه ولم يشفقوا على خلقه بايصال الخير اليهم واضافوا الى ذلك انكار البعث
والظاهر ان الزكاة على ظاهرها من زكاة الاموال قاله ابن السائب قال كانوا يحجون
ويعتمرون ولا يزكون وقاله الحسن وقتادة وقيل كانت قريش تطعم الحاج وتحرم
من امن منهم وقال الحسن وقتادة ايضا المعنى لا يؤمنون بالزكاة ولا يقرون بها وقال
مجاهد والربيع لا يزكون اعمالهم وقال ابن عباس والجمهور الزكاة هنا لا اله الا الله
التوحيد كما قال موسى عليه السلام لفرعون هل لك الى ان تزكى ويرجح هذا التاويل
ان الاية من اول المكي وزكاة المال انما نزلت بالمدينة قاله ابن عطية وقال وانما هذه
زكاة القلب والبدن اي تطهيره من الشرك والمعاصي وقاله مجاهد والربيع وقال
الضحاك ومقاتل الزكاة هنا النفقة في الطاعة انتهى واذا كانت الزكاة المراد بها اخراج
المال فانما قرن بالكفر لكونها شاقة لاخراج المال الذي هو محبوب الطباع وشقيق
الارواح حثا عليها وقال بعض الادبا

وقالوا شقيق الروح مالك فاحتفظ • به فاجبت المال خير من الروح
اري حفظه يفضي بتحسين حالتي • وتضييعه يفضي لتسال ممنوح

ان الذين امنوا قال السدي نزلت في المرضى والزمنى اذا عجزوا عن اكمال الطاعات
كتب لهم من الاجر كاصح ما كانوا يعملون والممنون المنقوص قاله ابن عباس رضي الله عنهما

وقال ذو الاصبع العدواني

اني لعمرك ما بابي بذي غلق • على الصديق ولا خيري بممنون

وقال مجاهد غير محسوب وقيل غير مقطوع قال الشاعر

فضل الجواد على الخيل البطاء فلا • يعطي بذلك ممنونا ولا نزقا

وقيل لا يمن به لان اعطيات الله تشريف والمن انما يدخل اعطيات البشر وقيل لا يمن به
لانه انما يمن التفضل فاما الاجر فحق اداوه نقله الزمخشري وفيه دسيسة الاعتزال
قل اينكم لتكفرون استفهام توبيخ وتشنيع عليهم بكفرهم من اوجد العالم سفليه وعلويه
ووصف صورة خلق ذلك ومدته والحكمة في الخلق في مدة هو قادر على ان يوجد ذلك
دفعة واحدة فذكر تعالى ايجاد ذلك وكونه ذا الحكمة مرتبا وتقدم الكلام في اول ما ابتدي
فيه الخلق وما خلق مرتبا وفي يومين في مقدار يومين وتجعلون له اندادا اي اشباها
واضدادا من الملائكة والجن والاصنام تعبدونها دونه وقال السدي اكفاء من الرجال
تطيعونهم وتجعلون معطوف على لتكفرون فهو داخل في حيز الاستفهام المقتضي الانكار
والتوبيخ ذلك اي موجد الارض ومخترعها رب العالمين من الانداد التي جعلتم له وغيرهم
وجعل فيها رواسي من فوقها اخبار مستانف وليس من الصلة في شي بل هو معطوف على قوله
لتكفرون وبارك فيها اكثر فيها خيرها وقدر فيها اقواتها اي ارزاق ساكنيها ومعايشهم
واضافها الى الارض من حيث هي فيها وعنها برزت قاله السدي وقال قتادة
اقواتها من الجبال والانهار والاشجار والصخور والمعادن والاشيا التي بها قوام
الارض ومصالحها وقال مجاهد اقواتها من المطر والمياه وقال عكرمة والضحاك ومجاهد





ايضا خصايصها التي قسمها في البلاد بما خص به كل اقليم فيحتاج بعضها الى بعض في القوت
والملابس والمطاعم والنباتات في اربعة ايام اي في تمام الاربعة ايام باليومين المتقدمين
قاله الزمخشري في اربعة ايام فذلكة لمدة خلق الله وما فيها كانه قال كل ذلك في اربعة
ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان وقال الزجاج في تتمة اربعة ايام يريد بالتتمة
اليومين انتهى وهذا كما تقول بنيت جدار بيتي في يوم واكملت جميعه في يومين اي بالاول
وقال ابو عبد الله الرازي ونقله من كلام الزمخشري في اربعة ايام فائدة زايدة
على قوله في يومين لانه لو قال في يومين لا يقتضي الاستغراق لذلك العمل اما لما ذكر
خلق الارض وخلق هذه الاشيا ثم قال في اربعة ايام سواء دل على ان هذه الايام
مستغرقة في تلك الاعمال من غير زيادة ونقصان انتهى ولا فرق بين يومين
واربعة ايام بالنسبة الى الاستغراق فان كانت اربعة تقتضي الاستغراق فكذلك
اليومان يقتضيانه ومتى كان الظرف معدودا كان العمل في جميعه اما على سبيل
التعميم نحو سرت يومين او التقسيط نحو اذنت يومين وقد يكون في بعض كل يوم منهما
نحو تهجدت ليلتين فاحتمل الاستغراق واحتمل ايقاعه في بعض كل واحدة من
الليلتين فاذا كان كذلك احتمل ان يكون وقع الخلق للارض في بعض كل واحد
من اليومين واحتمل ان يكون اليومان مستغرقين لخلقها وكذلك في اربعة ايام
يحتمل الاستغراق وان يكون خلق الارض والجبال والبركة وتقدير الاقوات وقع في بعض
كل يوم من الاربعة فما قاله ابو عبد الله الرازي لم تظهر به فائدة زائدة وقرا الجمهور
سواء بالنصب على الحال وابو جعفر بالرفع اي هي سواء وزيد بن علي والحسن
وابن ابي اسحاق وعمرو بن عبيد وعيسى ويعقوب بالخفض نعتا لاربعة ايام قال
قتادة والسدي معناه سواء لمن سال عن الامر واستفهم عن حقيقة وقوعه واراد العبرة
منه فانه يجده كما قال تعالى وقال ابن زيد وجماعة معناه مستو مهيا امر هذه
المخلوقات ونفعها للمحتاجين اليها من البشر فعبر بالسائلين عن الطالبين لانهم
من شانهم ولابد طلب ما ينتفعون به اذهم بحال حاجة اليها وقال الزمخشري
فان قلت بم تعلق قوله للسائلين قلت بمحذوف كانه قيل هذا الحصر
لاجل من سال في كم خلقت الارض وما فيها او بقدر وقدر فيها اقواتها لاجل الطالبين
لها المحتاجين المقتاتين انتهى وهو راجع لقول المفسرين المتقدمين ولما شرح تخليق
الارض وما فيها اتبعه بتخليق السما فقال ثم استوى الى السماء اي قصد اليها
وتوجه دون ارادة تاثير في غيرها والمعنى الى خلق السما والظاهر ان المادة التي خلقت
منها السما كانت دخانا وفي اول الكتاب الذي يزعم اليهود انه التوراة ان عرشه
تعالى كان على الما قبل خلق السموات والارض فاحدث الله في ذلك سخونة فارتفع
زبد ودخان اما الزبد فبقي على وجه الما فخلق الله منه اليبوسة واحدث منه
الارض واما الدخان فارتفع وعلا فخلق الله منه السموات وفيه ايضا انه خلق السما
من اجزاء مظلمة انتهى وروي انها كانت جسما رخوا كالدخان والبخار وقال
ابن عطية هنا لفظ متروك يدل عليه الظاهر وتقديره فاوجدها واتقنها واكمل
امورها وحينئذ قال لها وللارض ايتيا انتهى فجعل ابن عطية هذه المحاورة بين الباري
تعالى والارض والسما بعد خلق الارض والسما ورجح قول من ذهب الى انها نطقت
نطقا حقيقيا وجعل الله لها حيوة وادراكا يقتضي نطقها بعد ان ذكر ان من المفسرين
من ذهب الى ان ذلك مجاز وانه ظهر منها من اختيار الطاعة والتذلل والخضوع
ما هو بمنزلة القول قال والقول الاول احسن لانه لا شي يدفعه وان العبرة فيه

اثر والقدرة فيه اظهر انتهى وقال الزمخشري ومعنى امر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما
انه اراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما وكانتا في ذلك كالمامور المطيع اذا
ورد عليه فعل الامر المطاع وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل ويجوز ان يكون تخييلا
ويبنى الامر فيه على ان الله تعالى كلم السماء والارض وقال لهما ائتيا شئتما ذلك او
ابيتماه فقالتا اتينا على الطوع لا على الكره والغرض تصوير اثر قدرته في المقدورات
لا غير من غير ان يحقق شيء من الخطاب والجواب ونحوه قول القايل قال الجدار للوتد
لم تشقني قال الوتد سل من يدقني فلم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي فان قلت
لم ذكر الارض مع السماء وانتظمها في الامر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السماء
بيومين قلت قد خلق جرم الارض اولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء
كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى ايتيا على ما ينبغي ان تاتيا عليه من
الشكل والوصف ائتي يا ارض مدحوة قرارا ومهادا لاهلك وائتي يا سما
مقببة سقفا لهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما تقول اتى عمله مرضيا مقبولا
ويجوز ان يكون المعنى لتات كل واحدة منكما صاحبتها الاتيان الذي اريده وتقتضيه
الحكمة والتدبير من كون الارض قرارا للسما وكون السما سقفا للارض وينصره
قراءة من قرا آتيا وآتينا وهي الموافقة اي لتوات كل واحدة اختها ولتوافقها
قالتا وافقنا وساعدنا ويحتمل وافقا امري ومشيتي ولا يمتنعا فان قلت
معنى طوعا او كرها قلت هو مثل للزوم تاثير قدرته فيهما وان امتناعهما
من تاثير قدرته محال كما تقول الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت او ابيت
ولتفعلنه طوعا او كرها وانتصابهما على الحال بمعنى طايعتين فان قلت
هلا قيل طايعتين على اللفظ او طايعات على المعنى لانها سماوات وارضون
قلت لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكره قيل طايعين في موضع
طايعات على المعنى نحو قوله ساجدين انتهى وقراءة الجمهور ايتيا واتينا من الاتيان
اي ايتيا امري وارادتي وقرا ابن عباس وابن جبير ومجاهد آتيا على وزن
افعلا قالتا آتينا على وزن افعلنا من آتى يوتي كذا قال ابن عطية قال وذلك
اعطنا من انفسكما من الطاعة ما اردته منكما والاشارة بهذا كله الى تسخيرها وما
قدره الله من اعمالها انتهى وتقدم في كلام الزمخشري انه جعل هذه القراءة من
المواتاة وهي الموافقة فيكون وزن آتيا فاعلا وآتينا فاعلنا وتقدم الى ذلك ابو الفضل
الرازي قال آتينا بالمد على فاعلنا من المواتاة ومعناه سارعنا على حذف المفعول منه
ولا يجوز ان يكون من الايتاء الذي هو الاعطاء لبعد حذف مفعوله انتهى وقرا
الاعمش او كرها بضم الكاف والاصح انه لغة في الاكراه على الشيء الموقوع والتعبير
بينه وبين الطوعية والاكثر ان الكره بالضم معناه المشقة قال ابن عطية وقوله
قالتا اراد الفرقتين المذكورتين جعل السموات سماء والارضين ارضا ولهذا نحو
قول الشاعر

الم يحزنك ان حبال قومي ... وقومك قد تباينتا انقطاعا

وعبر عنها بتباينتا انتهى وليس كما ذكر لانه انما تقدم ذكر الارض مفردة والسما مفردة
فحسن التعبير عنهما بالتثنية والبيت هو من وضع الجمع موضع التثنية كانه قال
الم يحزنك ان حبلي قومي وقومك ولذلك ثنى في قوله تباينتا وانث على معنى
الحبل لانه لا يريد به الحبل حقيقة انما عنى به الذمة والمودة التي كانت بين قومهما

من المواتاة صح

وهذا صح

والظاهر



والظاهر من هذه الاية انه خلق الارض وجعل فيها الرواسي وبارك فيها ثم استوى الى السما من
الدخان فسواها سبع سموات فيكون خلق الارض متقدما على خلق السما ودحو الارض غير
خلقها وقد تاخر عن خلق السما فهذا ورد على هذا ان جعل الرواسي فيها والبركة وتقدير
الاقوات لا يمكن ادخالها في الوجود الا بعد ان صارت الارض موجودة وقوله وبارك فيها
وقدر فيها اقواتها مفسر بخلق الاشجار والنبات والحيوان فيها ولا يمكن ذلك الا بعد
ان صارت الارض موجودة وقوله وبارك فيها وقدر فيها اقواتها مفسر بخلق الاشجار
ولا يمكن ذلك الا بعد صيرورتها منبسطة ثم قال بعد ثم استوى الى السما فاقتضى
خلق السماء بعد خلق الارض ودحوها واورد ايضا ان قوله تعالى للسماء والارض ايتيا
طوعا او كرها كناية عن ايجادهما فلو سبق ايجاد الارض على ايجاد السماء لاقتضى
ايجاد الموجود بامره للارض بالايجاد وهو محال وقد انتهى هذا الايراد ان ونقل
الواحدي في البسيط عن مقاتل انه قال خلق الله السماء قبل الارض وتاول قوله
ثم استوى الى السماء ثم كان قد استوى الى السماء وهي دخان قبل ان يخلق الارض
فاضمر فيه كان كما قال تعالى ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل معناه ان يكن سرق
انتهى وقال ابو عبد الله الرازي تقديره ثم كان قد استوى جمع بين ضدين لان ثم
تقتضي التاخر وكان يقتضي التقدم فالجمع بينهما يفيد التناقض ونظيره ضربت
زيدا اليوم ثم ضربت عمروا امس فكما ان هذا باطل فكذلك ما ذكر يعني من تاويل
ثم كان قد استوى قال والمختار عندي ان يقال خلق السماء مقدم على خلق الارض
وتاويل الاية ان الخلق ليس عبارة عن التكوين والايجاد يدل عليه قوله ان مثل
عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وهذا محال ان يقال
للشيء الذي وجد كن بل الخلق عبارة عن التقدير وهو في حقه تعالى حكمه ان سيوجد
وقضاؤه بذلك فمعنى خلق الارض في يومين قضاؤه بانه سيحدث كذا في مدة
كذا لا يقتضي حدوث ذلك في الحال فلا يلزم تقديم احداث الارض على احداث السما
انتهى والذي نقوله ان الكفار وبخوا وقرعوا بكفرهم بمن صدرت عنه هذه الاشيا
جميعها من غير ترتيب زماني وان ثم لترتيب الاخبار لا لترتيب الزمان
والمهلة كانه قال فالذي اخبركم انه خلق الارض وجعل فيها رواسي وبارك فيها
وقدر فيها اقواتها ثم اخبركم انه استوى الى السماء فلا تعرض في الاية لترتيب ان
ذلك وقع الترتيب الزماني له ولما كان خلق السموات ابدع في القدرة من خلق الارض
استونف الاخبار فيه بثم فصار كقوله ثم كان من الذين امنوا بعد قوله فلا اقتحم
العقبة ومن ترتيب الاخبار ثم اتينا موسى الكتاب بعد قوله قل تعالوا اتل ويكون قوله
فقال لها وللارض بعد اخبار بما اخبر به تصويرا لخلقهما على وفق ارادته
تعالى كقولك ارايت الذي اثنيت عليه فقلت له انك عالم صالح فهذا تصوير لـ
الثنا به وتفسير له فكذلك اخبر بانه خلق كيت وكيت فاوجد ذلك ايجادا لم
يتخلف عن ارادته ويدل على ان المقصود الاخبار بوقوع هذه الاشيا من غير ترتيب
زماني قوله في الرعد الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها الاية ثم قال بعد
وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا الاية فظاهر هذا رفع السموات
ثم مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا الاية وجعل الرواسي وظاهر الاية السابقة
خلق فيها جعل الرواسي وتقدير الاقوات قبل الاستوا الى السما وخلقها ولكن المقصود
في الايتين الاخبار بصدور ذلك منه تعالى من غير تعرض لترتيب زماني
وما جا من ذلك مقصورا على يومين او اربعة او ستة انما المعنى في مقدار ذلك عندكم

السماء صح

لانه كان يوقت ابتدا ذلك زمان فقضاهن سبع سموات اي صنعهن واوجدهن كقول
ابي ذويب •
• وعليهما مسرودتان قضاهما • داود وصنع السوابغ تبع •
وعلى هذا انتصب سبع على الحال وقال الحوفي مفعول ثان كانه ضمن فقضاهن معنى صيّر
فعداه الى مفعولين وقال الزمخشري ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات
على التمييز يعني قوله مبهما ليس عايدا على السما لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى
بخلاف الحال او المفعول الثاني فانه عايد على السما على المعنى واوحى في كل سما
امرها قال مجاهد وقتادة واوحى الى سكانها وعمرتها من الملايكة واليها هي في نفسها
ماشاة تعالى من الامور التي هي قوامها وصلاحها وقال السدي وقتادة ومن الامور
التي هي لغيرها مثل ما فيها من جبال البرد ونحوها واضاف الامر اليها من حيث هو فيها
وقال الزمخشري امرها ما امر به فيها ودبره من خلق الملايكة والنيرات وغيره ذلك
وحفظا اي وحفظناها حفظا من المسترقة بالثواقب ويجوز ان يكون مفعولا له
على المعنى كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا انتهى ولا حاجة الى هذا التقدير
الثاني مع تقلله مع ظهور الاول وسهولته ذلك اشارة الى جميع ما ذكر اوجده بقدرته
وعزه وعلمه **قوله عز وجل** فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود اذ جاتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم ان لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا
لانزل ملايكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق
وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا
يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة
الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى
على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا
يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون • فان اعرضوا التفات خرج من
ضمير الخطاب في قوله قل اينكم لتكفرون الى ضمير الغيبة اعراضا عن خطابهم اذ كانوا
قد ذكروا ما تقتضي اقبالهم وايمانهم من الحجج الدالة على الوحدانية والقدرة الباهرة
فقل انذرتكم اي اعلمتكم صاعقة اي حلول صاعقة قال قتادة عذابا مثل عذاب
عاد وثمود وقال الزمخشري عذابا شديد الوقع كانه صاعقة • وقرا الجمهور
صاعقة مثل صاعقة وابن الزبير والسلمي والنخعي وابن محيصن بغير الف وسكون
العين وتقدم تفسيرها في اوايل البقرة والصعقة المرة يقال صعقته الصاعقة صعقة
وهو من باب فعلته بفتح العين ففعل بكسرها نحو جدعته فجدع واذ معمول لصاعقة
لان معناها العذاب من بين ايديهم ومن خلفهم قال ابن عباس اي من قبلهم ومن بعدهم
اي مثل هود وصالح وقبلهم وبعدهم وقيل من ارسل الى ابائهم ومن ارسل اليهم فتكون من بين
ايديهم معناه من قبلهم ومن خلفهم معناه الرسل الذين بحضرتهم والضمير في خلفهم عايد
على الرسل قاله الضحاك فضعفه الفرا وسبب الطبراني تجويز هذا القول وقال
ابن عطية من بين ايديهم اي تقدموا في الزمن واتصلت نذارتهم الى اعمار عاد وثمود
وبهذا الاتصال قامت الحجة ومن خلفهم اي جاهم رسول بعد تقدم وجوده في الزمن
وجاء من مجموع العبارة اقامة الحجة عليهم من الرسالة والنذارة منتهم خبرا ومباشرة
انتهى وهو شرح كلام ابن عباس وقال الزمخشري من بين ايديهم ومن خلفهم
اي اتوهم من كل جانب واجتهدوا بهم واعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا العتو والاعراض

كما حكي



كما حكي الله عن الشيطان لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي لاتينهم
من كل جهة ولاعملن فيهم كل حيلة وعن الحسن انذروهم من وقايع الله فيمن قبلهم من الامم وعذاب
الاخرة لانهم اذا حذروا ذلك فقد جاوهم بالوعظ من جهة الزمن الماضي وما جرى فيه على
الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجري عليهم انتهى وقال الطبري الضمير في قوله
ومن خلفهم عايد على الرسل وفي من بين ايديهم عايد على الامم وفيه خروج عن الظاهر
في تفريق الضماير وتعمية المعنى اذ يصير التقدير جاتهم الرسل من بين ايديهم
الرسل اي من خلف الرسل وهذا يعني لا يتعقل الا ان كان الضمير يعود في خلفهم
على الرسل لفظا وهو يعود على رسل اخرى معنى فكانه قال جاتهم الرسل من بين ايديهم
ومن خلف رسل اخرى فيكون كقولهم عندي درهم ونصفه اي ونصف درهم اخر وفيه بعد
وخص بالذكر من الامم المهلكة عادا وثمود لعلم قريش بحالها ولوقوفهم على بلادهم
في اليمن وفي الحجر **وقال الافوه الاودي**
• امسوا كعصف بن عمرو عشيرته • اذا هلكت بالذي سدى لها عاد •
• او بعده كقدار حين تابعه • على الغواية اقوام فقد بادوا •
ان لا تعبدوا يصح ان تكون ان تفسيرية لان مجيء الرسل اليهم متضمن معنى القول اي جاتهم
مخاطبة وان تكون مخففة من الثقيلة اي بانه لا تعبدوا او الناصبة للمضارع ووصلت
بالنهي كما توصل بالامر نحو قوله ان طهرا وكتبت اليه بان قم ولا في هذه الاوجه للنهي
ويجوز على بعد ان تكون نافية وان ناصبة للفعل وقاله الحوفي ولم يذكر غيره ومفعول
شاء محذوف وقدره الزمخشري لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملايكة انتهى وتتبعت
ما جاء في القران وكلام العرب من هذا التركيب فوجدته لا يكون محذوفا الا من جنس
الجواب نحو قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اي لو شاء جمعهم على الهدى
لجمعهم عليه وكذلك لو نشاء لجعلناه حطاما لو نشاء جعلناه اجاجا ولو شاء ربك
لامن ولو شاء الله ما فعلوه ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من شي **وقال الشاعر**
• فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد • ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد •
**وقال الراجز**
• والله لو شاء لكنت صخرا • او جبلا اشم مشمخرا •
فعلى هذا الذي تقرر لا يكون تقديره ما قاله الزمخشري وانما التقدير لو شاء
ربنا انزال ملايكة بالرسالة منه الى الانس لانزلهم بها اليهم وهذا ابلغ في الامتناع
من ارسال البشر اذ علقوا ذلك بانزال الملايكة وهو لم يشا ذلك فكيف يشا ذلك
في البشر فانا بما ارسلتم به كافرون خطاب لهود وصالح ومن دعا من الانبيا
الى الايمان وغلب الخطاب على الغيبة نحو قولك انت وزيد تقومان وما مصدرية
اي بارسالكم وبه توكيد لذلك المصدر ويجوز ان تكون ما بمعنى الذي والضمير
في به عايد عليه واذا كفروا بما تضمن الارسال كان كفرا بالارسال وليس قوله
بما ارسلتم به اقرارا بالارسال بل هو على سبيل التهكم اي بما ارسلتم على زعمكم
كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ولما بين تعالى كفر عاد
وثمود على الاجمال فصل بعد ذلك ذكر خاصية كل واحدة من الطايفتين
فقال فاما عاد فاستكبروا اي تعاظموا عن امتثال الله وعن ما جاتهم به الرسل
بغير الحق اي بغير ما يستحقون ولما ذكر لهم هذا الترتيب العظيم وهو الاستكبار
وكان فعلا قلبيا ذكروا ما ظهر عليهم من الفعل الناشي عن الكبر في مال التكبر وقالوا
من اشد منا قوة اي لا احد اشد منا وذلك لما اعطاهم الله من عظم الخلق وشدة
البطش فرد الله تعالى عليهم بان الذي اعطاهم ذلك هو اشد منهم قوة ومع علمهم

بايات الله كانوا يجحدونها ولا يعترفون بها كما يجحد المودع الوديعة من طالبها مع معرفته بها
ولفظة كان في كثير من الاستعمال تشعر بالمداومة وعبر بالقوة عن القدرة فكما يقال
الله اقدر منهم يقال الله اقوى منهم فالقدرتان بينهما قدر مشترك وان تباينت القدرتان
بما لكل منهما من الخاصية كما يوصف الله تعالى بالعلم ويوصف الانسان بالعلم ثم ذكر تعالى ما اصاب
به عادا فقال فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في الحديث انه تعالى امر خزنة الريح ففتحوا
عليهم قدر حلقة الخاتم ولو فتحوا قدر منخر الثور لهلكت الدنيا وروي انها كانت تحمل
العير باوقارها فترميهم في البحر والصرصر قال مجاهد شديدة السموم وقال ابن
عباس والضحاك وقتادة والسدي من الصر اي باردة وقال السدي ايضا
وابو عبيدة وابن قتيبة والطبري وجماعة مصوتة من صر يصر اذا صوت وقال
ابن السكيت صرصر يجوز ان يكون من الصرة وهي الصيحة ومنه فاقبلت امراته
في صرة وصرصر نهر بالعراق وقرأ الحرميان وابو عمرو والنخعي وعيسى
والاعرج نحسات بسكون الحاء فاحتمل ان تكون وصفا به وتارة يضاف اليه واحتمل
ان يكون مخففا من فعل وقال الطبري نحس ونحس نعت وقال الزمخشري
مخفف نحس او صفة على فعل او وصف بمصدر انتهى وتتبعت ما ذكره التصريفيون مما جاء
صفة من فعل اللازم فلم يذكروا فيه فعلا بسكون العين قالوا يأتي على فعل كفرح فهو فرح
او على افعل حور فهو احور وعلى فعلان شبع فهو شبعان وقد يجيء على فاعل
سلم فهو سالم وبلي فهو بال وقرأ قتادة وابو رجاء والجحدري وشيبة وابو جعفر
والاعمش وباقي السبعة بكسر الحاء وهو القياس وفعله نحس على فعل بكسر العين
ونحسات صفة للايام جمع بالالف والتاء لانه جمع صفة لما لا يعقل قال مجاهد وقتادة
والسدي مشائيم من النحس المعروف وقال الضحاك شديدة البرد حتى كان البرد
عذابا لهم وانشد الاصمعي في النحس بمعنى البرد

• كان سلافة عرضت بنحس • يحيل شفيفها الماء الزلالا •

وقيل سميت بذلك لانها ذات غبار ومنه قول الراجز •

• قد اغتدي قبل طلوع الشمس • للصيد في يوم قليل النحس •

يريد قليل الغبار قال ابن عباس ومجاهد وقتادة متتابعات كانت اخر شوال
من الاربعاء الى الاربعاء وقال السدي اولها غداة يوم الاحد وقال الربيع بن انس
يوم الجمعة وقال يحيى بن سلام يوم الاحد لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا
وهو الهلاك وقرئ لتذيقهم بالتاء وقال الزمخشري على الاذاقة للريح او
للايام النحسات واضاف العذاب الى الخزي اضافة الموصوف الى صفته كانه قال العذاب
الخزي ولذلك جاء ولعذاب الاخرة اخزى التي تقتضي المشاركة والتفضيل جريا على قوله
ولعذاب الاخرة وهو اسناد مجازي ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به الا ترى
تفاوت ما بين قولك هو شاعر وقولك له شعر شاعر فقابل استكبارهم بعذاب الخزي وهو
الذل والهوان وبدا بقصة عاد لانها اقدم زمانا ثم ذكر ثمود فقال واما ثمود وقرأ
الجمهور بالرفع ممنوع الصرف وابن وثاب والاعمش وبكر بن حبيب مصروفا وهي قراءة
ابن وثاب والاعمش في ثمود بالتنوين في جميع القرآن الا قوله واتينا ثمود الناقة
لانه في المصحف بغير الف وقرئ ثمود بالنصب ممنوع الصرف والحسن وابن ابي
اسحاق وابن هرمز بخلاف عنه والمفضل قال ابن عطية والاعمش وعاصم قال
وروي عن ابن عباس وابن ابي اسحاق والاعمش ثمودا منونة منصوبة وروي المفضل

عن عاصم



عن عاصم الوجهين انتهى فهديناهم قال ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد بينا لهم
قال ابن عطية وليس الهدى هنا بمعنى الارشاد وقال الفراء وقال الزمخشري فهديناهم
فدللناهم على طريقي الضلال والرشد كقوله تعالى وهديناه النجدين فاستحبوا العمى على
الهدى فاختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشد فان قلت اليس معنى
هديته حصلت فيه الهدى الدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية
وحصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة قلت
الدلالة على انه مكنهم وازاح عللهم ولم يبق لهم عذرا ولا علة فكانه حصل البغية فيهم
بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها انتهى وهو على طريقة الاعتزال وقال سفيان دعوناهم
وقال ابن زيد اعلمناهم الهدى من الضلال وقال ابن عطية فاستحبوا عبارة
عن تكسبهم في العمى والا فهو بالاختراع لله ويدلك على انها اشارة الى تكسبهم قوله
بما كانوا يكسبون انتهى والهون الهوان وصف العذاب بالمصدر او ابدل منه وقرأ ابن
مقسم عذاب الهوان بفتح الهاء والف بعد الواو وقال الزمخشري ولو لم يكن في القرآن
حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلى الله عليه وسلم وكفى
به شاهدا الا هذه لكفى بها حجة انتهى على عادته في سب اهل السنة ثم ذكر تعالى
بنجاة من آمن واتقى قيل وكان من نجا من المؤمنين ممن استجاب لهود وصالح مائة واربعة
انفس قوله عز وجل ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها
شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا
انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى
لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم
وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين
كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار
لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين
اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ه لما بين تعالى
كيفية عقوبة الكفار في الدنيا اردفه بكيفية عقوبة الكفار اوليكم وغيرهم وانتصب
يوم باذكر وقرأ الجمهور يحشر مبنيا للمفعول واعداء رفعا وزيد بن علي ونافع
والاعرج واهل المدينة بالنون اعداء نصبا وكسر الشين الاعرج وتقدم معنى يوزعون
في النمل وحتى غاية ليحشر واعداء الله هم الكفار من الاولين والاخرين وما بعد
اذا زائدة للتاكيد وقال الزمخشري ومعنى التاكيد فيها ان وقت مجيئهم النار
لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يخلو منها ومثله قوله اثم اذا ما وقع
امنتم به اي لا بد لوقت وقوعه من ان يكون وقت ايمانهم به انتهى ولا ادري ان معنى
زيادة ما بعد اذا التوكيد ما ذكر ولا ان نحويا ذكر هنا الذي ذكره من معنى التوكيد
فيها ولو كان التركيب بغيرها كان بلا شك حصول الجواب عند حصول الشرط من غير
تاخر لان اداة الشرط ظرف فالشهادة واقعة فيه لا محالة وفي الكلام حذف التقدير
حتى اذا ما جاؤها اي النار وسئلوا عما اجرموا فانكروا شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم بما اكتسبوا من الجرائم وكانوا حسبوا انه لا شاهد عليهم في الحديث
اول ما ينطق من الانسان فخذه اليسرى ثم تنطق الجوارح فيقول تبا لكن وعنكن كنت

اوليكم

اذا فتح ولما كانت الحواس خمسة السمع والبصر والشم والذوق واللمس وكان الذوق مندرجا
في اللمس اذ بمماسة جلدة اللسان والحنك للمذوق يحصل ادراك المذوق وكان حس
الشم ليس فيه تكليف ولا امر ولا نهي وهو ضعيف اقتصر من الحواس على السمع والبصر واللمس
اذ هذه هي التي جاء فيها التكليف ولم يذكر حاسة الشم لانه لا تكليف فيها فهذه والله اعلم
حكمة الاقتصار على هذه الثلاثة والظاهر ان الجلود هي المعروفة وقيل هي الجوارح
كني بها عنها وقيل كني بها عن الفروج قيل وعليه اكثر المفسرين منهم ابن عباس كما كني عن
النكاح بالسر وبما كانوا يعملون من الجرائم ثم سالوا جلودهم عن سبب شهادتها عليهم
فلم تذكر سببا غير ان الله تعالى انطقها وما صدر منها ما صدر من العقلاء وهي الشهادة
خاطبوها بقولهم لم شهدتم مخاطبة العقلاء وقراءة زيد بن علي لم شهدتن بضمير المونثات
وكل شي لا يراد به العموم بل المعنى كل ناطق مما ذلك له عادة او كان ذلك فيه خرق عادة
وقال الزمخشري اراد كل شي من الحيوان كما اراد به في قوله والله على كل شي
قدير من المقدورات والمعنى ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على انطاق
كل حيوان وعلى خلقكم وانشائكم وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وانما قالوا لهم لم
شهدتم علينا لما تعاظمهم من شهادتها وكبر عليهم من الافتضاح على السنة جوارحهم
وقال الزمخشري ايضا فان قلت كيف تشهد عليهم اعضاؤهم وكيف تنطق قلت
الله عز وجل ينطقها كما انطق الشجرة بان يخلق فيها كلاما كما خاطبه به عن الله تعالى ن
والظاهر ان قوله وما كنتم تستترون من كلام الجوارح قيل ويحتمل ان يكون من كلام الله
تعالى توبيخا لهم او من كلام ملك بامره تعالى وان يشهد يحتمل ان يكون معناه خيفة ان
تشهد ويحتمل ان يكون معناه خيفة ان تشهد او لاجل ان تشهد اذ كنتم غير عالمين بانها
تشهد ولكن ظننتم ان الله لا يعلم فانهمكتم وجاهرتم والى هذا نحا مجاهد والستر
ياتي في هذا المعنى كما قال الشاعر

والستر دون الفاحشات  وما يلقاك دون الخير من ستر

ويحتمل ان يكون معناه من ان يشهد اي وما كنتم تمتنعون ولا يمكنكم الاختفاء عن
اعضائكم والاستتار عنها بكفركم ومعاصيكم ولا تظنون انها تصل بكم الى هذا الحد
من انها دالة عليكم والى هذا نحا السدي او وما كنتم تتوقعون بالاختفاء والستر ان تشهد
عليكم لان الجوارح لزيمة لكم وعبر قتادة عن تستترون بتظنون اي وما كنتم تظنون
ان الله لا يعلم كثيرا وهو الخفيات من اعمالكم وهذا الظن كفر وجهل بالله وسوء معتقد
يودي الى تكذيب الرسل والشك في علم الاله وذلكم اشارة الى ظنهم ان الله لا يعلم كثيرا
من اعمالهم وهو مبتدا خبره ارداكم وظنكم بدل من ذلكم اي وظنكم بربكم ذلكم اهلككم
وقال الزمخشري وظنكم وارداكم خبران وقال ابن عطية ارداكم يصلح ان يكون
خبرا بعد خبر انتهى ولا يصح ان يكون ظنكم بربكم خبرا لان قوله وذلكم اشارة الى ظنهم
السابق فيصير التقدير وظنكم بان ربكم لا يعلم ظنكم بربكم فاستفيد من الخبر ما استفيد
من المبتدا وهو لا يجوز وصار نظير ما منعه النحاة من قولك سيد الجارية مالكها ن
وقال ابن عطية وجوز الكوفيون ان يكون معنى ارداكم في موضع الحال والبصريون
لا يجيزون وقوع الماضي حالا الا اذا اقترن بقد وقد يجوز تقديرها عندهم ان لم تظهر
انتهى وقد اجاز الاخفش من البصريين وقوع الماضي حالا بغير تقدير قد وهو الصحيح
اذ كثر ذلك في لسان العرب كثرة توجب القياس ويبعد فيها التاويل وقد
ذكرنا كثرة الشواهد على ذلك في كتابنا المسمى بالتذييل والتكميل في شرح التسهيل
فان يصبروا خطاب للنبي عليه السلام قيل وفي الكلام حذف تقديره او لا يصبروا

كقوله



كقوله اصبروا او لا تصبروا سواء عليكم وذلك في يوم القيامة وقيل التقدير فان يصبروا
على ترك دينك واتباع اهوائهم فالنار مثوى لهم اي مكان اقامة وقراءة الجمهور وان
يستعتبوا مبنيا للفاعل فما هم من المعتبين اسم مفعول قال الضحاك ان يعتذروا
فما هم من المعذورين وقيل وان طلبوا العتبى وهي الرضا فما هم ممن يعطاها ويستوجبها
وقرا الحسن وعمرو بن عبيد وموسى الاسواري وان يستعتبوا مبنيا للمفعول فما هم
من المعتبين اسم فاعل اي ان طلب منهم ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون ولا يكون ذلك لانهم قد
فارقوا الدنيا دار الاعمال كما قال صلى الله عليه وسلم ليس بعد الموت مستعتب • ن •
وقال ابو ذويب •

• امن المنون وريبه تتوجع • والدهر ليس بمعتب من يجزع •

ويحتمل ان تكون هذه القراءة بمعنى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولما ذكر تعالى الوعيد
الشديد في الدنيا والاخرة على كفر اولئك الكفرة اردفه بذكر السبب الذي اوقعهم في
الكفر فقال وقيضنا لهم قرناء اي سببنا لهم من حيث لم يحتسبوا وقيل سلطنا
ووكلنا عليهم وقيل قدرنا لهم وقرناء جمع قرين اي قرناء سوء من غواة الجن والانس
فزينوا لهم اي حسنوا وقرروا في انفسهم ما بين ايديهم قال ابن عباس من امر الاخرة
انه لا جنة ولا نار ولا بعث وما خلفهم قال من امر الدنيا من الضلالة والكفر ولذات
الدنيا وقال الكلبي ما بين ايديهم اعمالهم التي يشاهدونها وما خلفهم وهو ما يعملوه
في المستقبل وقال ابن عطية ما بين ايديهم من معتقدات السوء في الرسل والنبوات
ومدح عبادة الاصنام واتباع فعل الاباء وما خلفهم ما ياتي من بعدهم من امر القيامة
والمعاد انتهى ملخصا ويعضده قول الحسن قال ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم
من امر الاخرة وقال الزمخشري **فان قلت** كيف جاز ان يقيض لهم القرناء من
الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم **قلت** معناه انه خذلهم ومنعهم التوفيق
لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين والدليل عليه ومن يعش عن ذكر
الرحمن نقيض له شيطانا انتهى وهو على طريقة الاعتزال • وحق عليهم القول اي كلمة
العذاب وهو القضا الحتم انهم معذبون في امم اي في جملة امم وهذا كقول الشاعر •

• ان تك عن احسن الصنيعة مافوكا • ففي اخرين قد افكوا •

اي فانت في جملة اخرين او فانت في عداد اخرين لست في ذلك باوحد وقيل في بمعنى مع
ولا حاجة للتضمين مع صحة معنى في وموضع في امم نصب على الحال اي كائنين في جملة امم
وذو الحال الضمير في عليهم انهم كانوا خاسرين الضمير لهم وللامم وهذا تعليل ن
لاستحقاقهم العذاب ن وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه اذا
تلاه محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية قعوا فيه وعيبوه وقال غيره كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا في المسجد اصغى اليه الناس من مومن وكافر
فخشي الكفار استمالة القلوب بذلك فقالوا متى قرا محمد فلنغلط نحن بالمكاء والصفير
والصياح وانشاد الشعر والارجاز حتى تخفى صوته وهذا الفعل هو اللغو وقرا
الجمهور والغوا بفتح الغين مضارع لغي بكسرها وبكر بن حبيب السهمي كذا في كتاب
ابن عطية وفي كتاب اللوامح واما في كتاب ابن خالويه فعبد الله بن بكر السهمي وقتادة
وابو حيوة وابو السمال والزعفراني وابن ابي اسحاق وعيسى بخلاف عنهما بضم الغين
مضارع لغا بفتحها وهما لغتان اي ادخلوا فيه اللغو وهو اختلاف القول بما لا فائدة
فيه وقال الاخفش يقال لغا يلغا بفتح الغين وقياسه الضم لكنه فتح لاجل حرف الحلق

في القراءة الاولى من يلغا وفي الثانية من يلغو وقال صاحب اللوامح ويجوز ان يكون الفتح
من لغي بالشي يلغى به اذا رمي به فيكون فيه بمعنى به اي ارموا به وانبذوه لعلكم تغلبون
اي تطمسون امره وتميتون ذكره فلنذيقن الذين كفروا وعيد شديد لقريش والعذاب
الشديد في الدنيا كوقعة بدر وغيرها والاسوا يوم القيامة اقسم تعالى على الجملتين
وشمل الذين كفروا القائلين والمخاطبين في قوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا ذلك
اي جزاوهم في الاخرة والنار بدل او خبر مبتدا محذوف وجوز ان يكون ذلك خبر مبتدا
محذوف اي الامر ذلك وجزا مبتدا والنار خبره لكم فيها دار الخلد اي موضع البقا الدائم
الذي لا ينقطع والنار هي دار الخلد فكيف قيل فيها والمعنى انها دار الخلد كما قال تعالى
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والرسول نفسه هو الاسوة وقال الشاعر
وفي الله ان لم ينصفوا حكم عدل • والمعنى ان الله تعالى هو الحكم العدل
ويجاز ذلك انه قد يجعل الرسول ظرف للشخص باعتبار متعلقه على سبيل المبالغة
لان ذلك المتعلق صار له مستقرا له وهو ابلغ من نسبة ذلك المتعلق اليه على سبيل
الاخبار به عنه جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون قال الزمخشري ان جزاء بما كانوا
يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو ولما راى الكفار وعظم ما حل بهم من
عذاب النار سالوا من الله تعالى ان يريهم من كان سبب اغوائهم واضلالهم والظاهر
ان اللذين يراد بهما الجنس اي كل مغوين هذين النوعين وعن علي وقتادة انهما ابليس
وقابيل ابليس سن الكفر وقابيل سن القتل بغير حق قيل وهل يصح هذا القول
عن علي قابيل مومن عاص وانما طلبوا المضلين بالكفر المودي الى الخلود وقد اصلح
هذا القول بان قال طلب قابيل كل عاص من اهل الكباير وطلب ابليس كل كافر
ولفظ الاية ينبو عن هذا القول وعن اصلاحه وتقدم الخلاف في قراءة ارنا في قوله
وارنا مناسكنا وقال الزمخشري حكوا عن الخليل انك اذا قلت ارني ثوبك بالكسر
بمعنى بصرنيه واذا قلته بالسكون فهو استعطاء معناه اعطني ثوبك ونظيره اشتهار
الايتاء في معنى الاعطاء واصله الاحضار انتهى نجعلهما تحت اقدامنا يريدون في اسفل
طبقة من النار وهي اشد عذابا وهي درك المنافقين وتشديد النون في اللذين
واللتين وهذان وهاتين حالة كونهما بالياء لا يجيزه البصريون والقراءة بذلك
في السبعة حجة عليهم قوله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة
الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم
ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر
لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا
فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون ومن اياته انك ترى
الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه
على كل شيء قدير • قال ابن عباس نزلت في الصديق قال المشركون ربنا الله
والملائكة بناته وهولاء شفعاؤنا عنده واليهود ربنا الله وعزير ابنه ومحمد ليس بنبي
فلم يستقيموا والصديق قال ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد عبده ورسوله فاستقام

وعلما



ولما اطنب تعالى في وعيد الكفار اردفه بوعيد المومنين وليس المراد التلفظ بالقول فقط
بل لا بد من الاعتقاد المطابق للقول اللساني وبداء اولا بالذي هو امكن في الاسلام
وهو العلم بربوبية الله ثم اتبعه بالعمل الصالح وهو الاستقامة وعن سفيان بن عبد الله الثقفي
قلت للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قلت
ما اخوف ما تخافه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه وقال هذا
وعن الصديق رضي الله عنه ثم استقاموا على التوحيد لم يضطرب ايمانهم وعن عمر
رضي الله عنه استقاموا لله بطاعته لم يروغوا روغان الثعالب وعن عثمان اخلصوا
العمل وعن علي رضي الله عنه ادوا الفرايض وقال ابو العالية والسدي استقاموا
على الاخلاص والعمل الى الموت وقال الثوري عملوا على وفاق ما قالوا وقال الفضيل
زهدوا في الفانية ورغبوا في الباقية وقال الربيع اعرضوا عن ما سوى الله تعالى
وقيل استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وعن الحسن وقتادة وجماعة استقاموا
بالطاعات واجتناب المعاصي قال الزمخشري وثم لتراخي الاستقامة عن الاقرار
في الرتبة وفضلها عليه لان الاستقامة لها الشان كله ونحوه قوله تعالى انما المومنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته
وعن الصديق رضي الله عنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال حملتم
الامر على اشده قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان انتهى تتنزل
عليهم الملائكة قال مجاهد والسدي عند الموت وقال مقاتل عند البعث وقيل عند
الموت وقال مقاتل عند البعث وقيل عند الموت وفي القبر وعند البعث وان ناصبة
للمضارع اي بان لا تخافوا حزنكم قال معناه الحوفي وابو البقا قال الزمخشري
بمعنى اي او المخففة من الثقيلة واصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشان انتهى وعلى
هذين التقديرين يكون الفعل مجزوما ولا الناهية وهذه امنة عامة في كل هم مستانف
وتسلية تامة عن كل فايت ماض ولذلك قال مجاهد لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا
على ما خلفتم من دنياكم وقال عطا بن ابي رباح لا تخافوا ردّ ثوابكم فانه مقبول ولا تحزنوا
على ذنوبكم فاني اغفرها لكم وفي قراءة عبد الله لا تخافوا باسقاط ان اي تتنزل عليهم
الملائكة قايلين لا تخافوا ولا تحزنوا ولما كان الخوف مما يتوقع من المكروه اعظم من الحزن
على الفايت قدم ثم لما وقع الامن لهم بشروا بما يؤولون اليه من دخول الجنة فحصل لهم
الامن التام والسرور العظيم بما يستقبلونه من الخير نحن اولياؤكم الظاهر انه
من كلام الملايكة اي يقولون لهم وفي قراءة عبد الله تكون من جملة المقول قبل اي
نحن كنا اولياءكم في الدنيا ونحن اولياؤكم في الاخرة لما كان اولياء الكفار قرناؤهم وهم
من الشياطين كان اولياء المومنين الملايكة وقال السدي نحن حفظتكم في الدنيا
واولياؤكم في الاخرة وقيل نحن اولياؤكم من كلام الله تعالى اولياؤكم بالكفاية والهداية
ولكم فيها الضمير عايد على الاخرة قاله ابن عطية وقال الحوفي على الجنة ما تشتهي انفسكم
من الملاذ ولكم فيها ما تدعون قال مقاتل ما تتمنون وقيل ما تريدون وقال ابن
عيسى ما تدعي انه لك فهو لك بحكم ربك وقال ابن عطية ما تطلبون نزلا من غفور رحيم
النزل الرزق المعد للنزيل وهو الضيف قال معناه ابن عطا فيكون نزلا حالا اي تعطون
ذلك في حال كونه نزلا من الله وقال ابن عطية نزلا نصب على المصدر والمحفوظ
ان مصدر نزل نزولا نزلا لا نزلا وجعله بعضهم مصدرا لانزل وقيل نزل جمع نازل
كشارف وشرف فينتصب على الحال اي نازلين نزلا متنا ومنه ثواب وقرا ابو حياة

ود والحال الضمير المرفوع في تدعون وقال الحسن نعني

رضي الله عنهم

ثم لا باسكان الزاي ولما تقدم قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ذكر من دعا الى
ذلك فقال ومن احسن قولا اي لا احد احسن قولا ممن يدعو الى التوحيد الله وعمل العمل
الصالح وبعد مع انه من المستسلمين لامر الله المنقادين له والظاهر العموم في كل داع الى المائة
المنقادين له والظاهر العموم في كل داع الى الله والى العموم ذهب الحسن ومقاتل وجماعة
وقيل بالخصوص فقال ابن عباس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى الاسلام
وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وجعل الاسلام نحلة وعنه ايضا هم اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالت عايشة وقيس بن ابي حازم وعكرمة ومجاهد نزلت في المؤذنين
وينبغي ان يتناول قولهم على انهم داخلون في الاية والا فالسورة بكمالها مكية بلا خلاف
ولم يكن الاذان بمكة انما شرع بالمدينة والدعا الى الله يكون بالدعا الى الاسلام وبجهاد
الكفار وكف الظلمة وقال زيد بن علي دعا الى الله بالسيف وهذا والله اعلم نفو
الذي حمله على الخروج بالسيف على بعض الظلمة من ملوك بني امية وكان زيد هذا
عالما بكتاب الله وقد وقفت على جملة من تفسيره كتاب الله والتعابير اياه على بعض
المنقلة عنه وهو في حبس هشام بن عبد الملك وفيه من العلم والاستشهاد بكلام العرب
حظ وافر وقيل انه كان اذا تناظر هو واخوه محمد الباقر اجتمع الناس بالمحابر
يكتبون ما يصدر عنهما من العلم رحمهما الله تعالى ورضي عنهما وقال ابو امامة وعمل
صالحا صلى بين الاذان والاقامة وقال عكرمة صلى وصام وقال الكلبي ادى الفرايض
وقال مجاهد هي عامة في كل من جمع بين هذه الثلاث ان يكون موحدا معتقدا
لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا اليه وما هم الا طبقة العالمين العاملين من اهل العدل
والتوحيد الدعاة الى دين الله انتهى ويعني بذلك المعتزلة يسمون انفسهم اهل العلم
والتوحيد ويوجد ذلك في اشعارهم كما قال ابن ابي الحديد المعتزلي صاحب كتاب
الفلك الداير في الرد على كتاب المثل السائر قال من كلمة انشدناها عنه الامام
الحافظ شرف الدين عبد المومن بن خلف الدمياطي رحمه الله

لولا ثلاث لم اخف صرعتي ● ليست كما قال فتى العبد
ان انصر العدل والتوحيد ● في كل مقام باذلا جهدي
وان اناجي الله مستمتعا ● بخلوة احلى من الشهد
وان اصول الدهر كبرا على ● كل لئيم اصعر الخد
لذاك اهوى لا فتاة ولا الخمر ● ولا ذي نسبة نهد

وقال انه من المسلمين ليس المعنى ان تكلم بهذا بل جعل الاسلام معتقده كما تقول
هذا قول الشافعي اي مذهبه وقرا ابن ابي عبلة وابراهيم بن نوح عن قتيبة الميال
وقال انه بنون مشددة واحدة والجمهور انني بها وبنون الوقاية وقال ابو بكر
ابن العربي لم يشترط الا ان شا الله ففيه رد على من يقول انا مسلم ان شا الله ولما ذكر تعالى
انه لا احد احسن ممن دعا الى الله ذكر ما يترتب على ذلك من حسن الاخلاق فان الداعي
الى الله قد يجافيه المدعو فينبغي ان يرفق به ويتلطف في ايصال الخير اليه قيل ونزلت
في ابي سفيان بن حرب وكان عدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار وليا مصافيا
وقال ابن عباس الحسنة لا اله الا الله والسيئة الشرك وقال الكلبي الدعوتان
اليهما وقال الضحاك الحلم والفحش وعن علي رضي الله عنه حب الرسول واله وبغضهم
وقيل الصبر والنفور وقيل المداراة والغلظة وقيل العفو والانتصار وهذه
امثلة للحسنة والسيئة لا على طريق الحصر ولما تفاوتت الحسنة والسيئة امران





يدفع السيئة بالاحسن وذلك مبالغة ولم يقل ادفع الحسنة بالسيئة لان من هان عليه
هان عليه الدفع بالاحسن هان عليه الدفع بالحسن اي فاذا فعلت ذلك الذي بينك
وبينه عداوة صار لك كالولي الصديق الخالص الصداقة ولا في قوله ولا السيئة زايدة
للتوكيد كهي في قوله ولا الظل ولا الحرور لان استوى لا يكتفي بمفرد فان احدى الحسنة
والسيئة جنسا لم تكن زيادتها كزيادتها في الوصف الذي قبل هذا اذ يصير المعنى
ولا تستوي الحسنات اي هي متفاوتة في انفسها ولا السيئات لتفاوتها ايضا قال
ابن عطية دخلت كان للتشبيه لان الذي عنده لا يعود وليا حميما وانما يحسن ظاهره
فيشبه بذلك الولي الحميم وعن ابن عباس بالتي هي احسن الصبر عند الغضب
والحلم عند الجهل والعفو عند الاساة وقال مجاهد وعطا السلام عند اللقا انتهى
اي هو مبدأ الدفع بالاحسن لا انه محصور فيه وعن مجاهد ايضا اعرض عن اذاهم
وقال ابو فراس الحمداني

● يجني علي واحنو صافحا ابدا ● لا شي احسن من حان على جان ●

وما يلقاها الضمير عايد على الفعلة والسجية التي هي الدفع بالاحسن وقرا
طلحة بن مصرف وابن كثير في رواية وما يلاقاها من الملاقاة وقرا الجمهور من
التلقي وكان هذه الخصلة الزكية غايبة لما يصافها ويلقنها الله الا من كان صابرا
على الطاعات عازفا من الشهوات ذا حظ عظيم من خصال الخير قال ابن عباس فيكون
مدحا او ذو حظ عظيم من ثواب الاخرة قاله قتادة فيكون وعدا وقيل الا ذو عقل وقيل
ذو خلق حسن وكرر وما يلقاها تاكيدا لهذه الفعلة الجميلة الجليلة وقيل الضمير في
يلقاها عايد على الجنة وحكي مكي وما يلقاها اي شهادة ان لا اله الا الله وفيه بعد
ولما امر تعالى بدفع السيئة بالاحسن كان قد يعرض للمسلم في بعض الاوقات مقابلة من
اساة بالسيئة فامره ان عرض له ذلك ان يستعيذ بالله فان ذلك من نزغ الشيطان
وتقدم تفسير نظير هذه الاية في اواخر الاعراف ولما بين تعالى ان احسن الاعمال
والاقوال هو الدعوة الى الله اردفه بذكر الدلايل العلوية والسفلية وعلى قدرته الباهرة
وحكمته البالغة وحجته القاطعة فبدا بذكر الفلكيات بالليل والنهار وقدم ذكر الليل
قبل تنبيها على ان الظلمة عدم والنور وجود وناسب ذكر الشمس بعد النهار لانها
سبب تنويره ويظهر للعالم فيه ولانها ابلغ في التنوير من القمر ولان القمر فيها يقولون
مستفاد نوره من نور الشمس ثم نهى تعالى عن السجود لهما وامر بالسجود للخالق تعالى
وكان ناس يعبدون الشمس كما جاء في قصة بلقيس وقومها والضمير في خلقهن عايد
على الليل والنهار والشمس والقمر قال الزمخشري لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى
اي الاناث يقال الاقلام بريتها وبريتهن انتهى يريد ما لا يعقل من المذكر وكان ينبغي
ان يفرق بين جمع القلة من ذلك فان الافصح ان تكون كضمير الواحدة تقول الاجذاع انكسرت
على الافصح والجذوع انكسرت على الافصح والذي تقدم في الاية ليس بجمع قلة اعني بلفظ
واحد ولكنه ذكر اربعة متعاطفة فتنزلت منزلة الجمع المعبر عنها بلفظ واحد وقال
الزمخشري اولا قال ومن اياته كن في معنى الايات فقيل خلقهن انتهى ان التقدير والليل
والنهار والشمس والقمر ايات من اياته فعاد الضمير على ايات الجمع المقدر في المجرور وقيل
يعود على الايات المتقدم ذكرها وقيل على الشمس والقمر والاثنان جمع وجمع ما لا يعقل
يونث ومن حيث يقال شموس واقمار لاختلافهما بالايام والليالي ساغ ان يعود الضمير

معجوعا ان كنتم اياه تعبدون اي ان كنتم موحدين غير مشركين والسجدة عند الشافعي عند
قوله تعبدون اي ان كنتم موحدين غير مشركين وهي رواية مسروق عن عبد الله لذكر لفظ السجدة
قبلها وعند ابي حنيفة عند قوله لا يسامون لانها تمام المعنى وفي التحرير كان علي وابن
مسعود يسجدان عند قوله تعبدون وقال ابن وهب والشافعي ويسجد بيسامون وبه قال
ابو حنيفة وسجد عندها ابن عباس وابن عمر وابو وايل وبكر بن عبد الله وكذلك روي عن
مسروق والسلمي والنخعي وابي صالح وابن وثاب والحسن وابن سيرين انتهى ملخصا
فان استكبروا اي تعاظموا عن اجتناب ما نهيت من السجود لهذين المخلوقين المربوبين
وامتثال ما امرت به من السجود للخالق لهن فان الملايكة هم عند الله بالمكانة والرتبة
الرفيعة يتنزهون عما لا يليق بكبريائه وهم لا يسامون اي لا يملون ذلك وهم خير منكم
مع انه تعالى غني عن عبادتكم وعبادتهم ولما ذكر شيا من الدلايل العلوية ذكر شيا من الدلايل
السفلية فقال ومن اياته انك ترى الارض خاشعة اي غبراء دارسة كما قال ه ه
• ونؤي كجذم الحوض اثلم خاشع • استعير الخشوع لها وهو التذلل لما ظهر بها من
القحط وعدم النبات وبنو العين عنها بخلاف ان تكون معشبة واشجارها مزهرة
ومثمرة فذلك هو حياتها وقال السدي خاشعة ميتة يابسة وتقدم الكلام على قوله
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تفسيرا وقراءة في اوايل سورة الحج ان الذي احياها
بالنبات لمحيي الموتى برد الارواح الى الاجساد انه على كل شي قدير لا يعجزه شي تعلقت
به ارادته **قوله عز وجل** ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار
خير ام من ياتي امنا يوم القيامة اعملوا ما شيتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر
لما جاهم وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه
قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ااعجمي وعربي قل هو للذين امنوا هدى وشفا والذين
لا يومنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اوليك ينادون من مكان بعيد ولقد اتينا
موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه
مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها وما ربك بظلام للعبيد • لما بين تعالى
ان الدعا الى دين الله اعظم القربات وانه يحصل ذلك بذكر دلايل التوحيد والعدل والبعث
عاد الى تهديد من ينازع في تلك الايات ويجادل فقال ان الذين يلحدون في اياتنا وتقدم
الكلام على الالحاد في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمايه وذكر تعالى انهم لا يخفون عليه
وفي ذلك تهديد لهم وقال قتادة هنا الالحاد التكذيب ومجاهد المكا والصفير واللغو
وقال ابن عباس وضع الكلام غير موضعه وقال ابو مالك يميلون عن ادلتنا وقال
السدي يعاندون رسلنا فيما جاوا به من البينات والايات ثم استفهم تقريرا افمن يلقى في
النار بالحاده في اياتنا خير ام من ياتي امنا ولا استوا بين الالقا في النار والاتيان
امنا لكنه لما قابل استفهاما تقريريا كما يقرر المناظر خصمه على وجهين احدهما فاسد يرجوا ان يقع في
الفاسد فيتضح جهله وبنبه بقوله يلقى في النار على مستقر الامن وهو الجنة وبقوله امنا على
خوف الكافر وطول وجله وهذه الاية قال ابن بحر عامة في كل كافر ومومن وقال مقاتل
نزلت في ابي جهل وعثمان بن عفان وقيل فيه وفي عمار بن ياسر وقيل فيه وفي عمر وقيل
ابو جهل وحمزة بن عبد المطلب وقال الكلبي ابو جهل والرسول صلى الله عليه وسلم
ولما تقدم ذكر الالحاد ناسب ان يتصل به من التقرير ما يتصل به ولم يكن التركيب





افمن ياتي امنا يوم القيامة كمن يلقى في النار كما قدم ما يشبهه في قوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك
الحق كمن هو اعمى وكما جا في سورة القتال افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله
اعملوا ما شيتم وعيد وتهديد بصيغة الامر ولذا جاء انه بما تعملون بصير فيجازيكم باعمالكم
ان الذين كفروا بالذكر لما جاهم هم قريش ومن تابعهم من الكفار غيرهم والذكر القران هنا
باجماع وخبر ان اختلفوا فيه امذكور هو او محذوف فقيل مذكور وهو قوله اوليك ينادون
من مكان بعيد وهو قول ابي عمرو بن العلا في حكاية جرت بينه وبين بلال ابن ابي بردة
سيل بلال في مجلسه هذا فقال لم اجد لها نفاذا فقال له ابو عمرو انه منك لقريب اوليك
ينادون وقاله الحوفي ويرد على هذا القول كثرة الفصل وانه ذكر هناك من تكون الاشارة
اليهم وهو قوله والذين في قلوبهم عمى اوليك ينادون وقيل محذوف وخبر ان يحذف
لفهم المعنى وسال عيسى بن عمر عمرو بن عبيد عن ذلك فقال عمرو معناه في التفسير ان الذين
كفروا بالذكر لما جاهم كفروا به وانه لكتاب عزيز فقال عيسى اجدت يا ابا عثمان وقال
قوم تقديره معاندون او هالكون وقال الكسايي قد سد مسده ما تقدم من الكلام قبل
ان وهو قوله افمن يلقى في النار خير انتهى كانه يريد دل عليه ما قبله فيمكن ان يقدر يخلدون
في النار وقال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله ان الذين كفروا قلت هو بدل من
قوله ان الذين يلحدون في اياتنا انتهى ولم يتعرض لخبر ان امذكور هو او محذوف
لكن قد يتشرع من كلامه هذا انه تكلم فيه بطريق الاشارة اليه لانه ادعى ان قوله ان الذين كفروا
بالذكر بدل من قوله ان الذين يلحدون فالمحكوم به على المبدل منه هو المحكوم به على البدل
فيكون التقدير ان الذين يلحدون في اياتنا ان الذين كفروا بالذكر لما جاهم لا يخفون
علينا وقال ابن عطية والذي يحسن في هذا اضمار الخبر بعد حكيم حميد وهو اشد
اظهار الكفار به وذلك لان قوله وانه لكتاب عزيز داخل في صفة الذكر المكذب به فلم يتم
ذكر المخبر عنه الا بعد استيفا وصفه انتهى وهو كلام حسن والذي اذهب اليه ان الخبر
مذكور لكنه حذف منه عايد يعود على اسم ان وذلك في قوله لا ياتيه الباطل
اي الباطل منهم اي الكافرين به وحاله هذه لا ياتيه باطلهم اي متى راموا فيه ان يكون
ليس حقا ثابتا من عند الله وابطالا له لم يصلوا اليه او تكون ال عوضا من الضمير على قول
الكوفيين اي لا ياتيه باطلهم او يكون الخبر قوله ما يقال لك في شانهم وفيهم الا ما قد قيل
للرسل من قبلك اي اوحي اليك في شان هولا المكذبين لك ولما جيت به مثل
ما اوحي الى من قبلك من الرسل وهو انهم عاقبتهم سيية في الدنيا بالهلاك وفي الاخرة
بالعذاب الدايم وغاية ما في هذين التوجيهين حذف الضمير العايد على اسم ان وهو موجود
نحو قولهم السمن منوان بدرهم اي منوان منه والبر كر بدرهم اي كر منه وعن بعض نحاة
الكوفة الخبر في قوله وانه لكتاب عزيز وهذا لا يتعقل وانه لكتاب عزيز جملة
حالية كما تقول جا زيد وان يده على راسه اي كفروا به وهذه حاله وعزته كونه عديم
النظير لما احتوى عليه من الاعجاز الذي لا يوجد في غيره من الكتب او غالب ناسخ لساير
الكتب والشرايع وقال ابن عباس عزيز كريم على الله تعالى وقال مقاتل ممتنع من
الشيطان وقال السدي غير مخلوق وقيل وصف بالعزة لانه لصحة معانيه ممتنع الطعن
فيه والازرا عليه وهو محفوظ من الله لا ياتيه الباطل من جعل خبر ان محذوفا وقوله اوليك
ينادون كانت هذه الجملة في موضع الصفة وعلى ما اخترناه من احد الوجهين تكون الجملة
في موضع خبر ان والمعنى ان الباطل لا يتطرق اليه من بين يديه ولا من خلفه تمثيل اي لا يجد
الطعن سبيلا اليه من جهة من الجهات فيتعلق به واما ما ظهر من بعض الحمقى من الطعن

فيه على زعمهم ومن تاويل بعضهم له كالباطنية فقد رد عليهم ذلك علماء الاسلام واظهروا حماقاتهم
وقال قتادة الباطل الشيطان في اللفظ لا يخص الشيطان وقال ابن جبير والضحاك
من بين يديه اي كتاب من قبله فيبطله ولا من بعده فيكون على هذا الباطل بمعنى المبطل
كخوارين الثقات وهو وارين اي مورس او يكون الباطل بمعنى المبطل مصدرا فيكون كالعافية
وقيل ما بين يديه اي قبل ان يتم نزوله ولا من خلفه من بعد نزوله وقيل عكس هذا
وقيل من بين يديه قبل ان ينزل لان الانبيا بشرت به فلم يقدر الشيطان ان يدحض ذلك
ولا من خلفه بعد ان انزل وقال الطبري من بين يديه لا يقدر ذو باطل ان يكيده بتغيير
ولا تبديل ولا من خلفه لا يستطيع ذو باطل ان يلحق فيه تنزيل من حكيم اي حاكم او محكم
لمعانيه حميد محمود على ما اسدى لعباده من تنزيل هذا الكتاب وغيره من النعم ما يقال
لك من تبدل المعقول فاحتمل ان يكون القائل الله تعالى كما تقدم تاويلها فيه اي ما يوحى اليك
الا مثل ما اوحي الى الرسل اي في شان الكفار كذا ولناه على احد الوجهين او في
الشرايع وجوز على ان القايل هو الله ان يكون ان ربك تفسيرا لقوله ما قد قيل فالمقول
ان ربك لذو مغفرة للطايعين وذو عقاب اليم للعاصين وهذا التاويل فيه بعد
لانه حصر ما اوحي الله اليه والى الرسل في قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم
وهو تعالى قد اوحى اليه واليهم اشيا كثيرة فاذا اخذناه على الشرايع او على عاقبة
المكذبين كان الحصر صحيحا وكان قوله تعالى ان ربك استيناف اخبار عنه تعالى
لا تفسيرا لما قد قيل واحتمل ان يكون القايل الكفار اي ما يقول لك كفار قومك
الا ما قد قال كفار الرسل لهم من تحبك الكلام الموذي والطعن فيما انزل الله عليهم من
الكتب اخبر تعالى انه لذو مغفرة وذو عقاب اليم وفيه الترجية بالغفران
والزجر بالعقاب وهو وعظ وتهديد وقال قتادة عزى الله نبيه وسلاه
بقوله ما يقال لك الاية ومثله كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا
ساحر او مجنون ولما ذكر تعالى الملحدين في اياته وانهم لا يخفون عليه والكافرين
بالقران ذكر ما دل على تعنتهم وما ظهر من تكذيبهم وقولهم هلا نزل بلغة العجم او بلغة
غير العرب لم يتركوا الاعتراض والتعنت ولقالوا لولا فصلت اياته اي بينت لنا
واوضحت حتى نفهمها **وقراة** الجمهور ااعجمي بهمزة الاستفهام بعدها مدة هي همزة
اعجمي وقياسها في التخفيف التسهيل بين بين **وقراة** الاخوان والاعمش وحفص
بهمزتين اي أقالوا أقران اعجمي ورسول عربي او ومرسل اليه عربي وقال ابن
جبير معنى قولوا اعجمي ونحن عرب ما لنا وللعجمة وقال ابن عطية كانهم ينكرون
ذلك فيقولون لولا بين ان اعجمي وعربي مختلط هذا لا يحسن انتهى ولا يصح هذا التقسيم
لانه بالنسبة للقران وهم انما قالوا ما دل عليه قوله تعالى ولو جعلناه قرانا اعجميا
من اقتراحهم ان يكون اعجميا ولم يقترحوا ان يكون القران اعجميا وعربيا **وقرا**
الحسن وابو الاسود والجحدري وسلام والضحاك وابن عباس وابن عامر بخلاف عنهما
اعجمي وعربي دون استفهام وبسكون العين فقيل معناه انهم قالوا عجمة واعراب
ان هذا لشاذ وقال ابن جبير معناه لولا فصل فصلين فكان بعضه اعجميا يفهمه
العجم وبعضه عربيا يفهمه العرب وقال صاحب اللوامح كانهم لما قالوا لولا فصلت
اياته اعادوا القول ثانيا فقالوا اعجمي واضمروا المبتدا اي هو اعجمي والقران او الكلام
اوحوها والذي اتى به او الرسول عربي كانهم كانوا ينكرون ذلك **وقرا** عمرو بن ميمون
اعجمي بهمزة استفهام وفتح العين والمعنى ان القران لو جاء على طريقة كانية ما كانت

تعنتوا



تعنتوا لانهم لا يطلبون الحق وقال صاحب اللوامح والعجمي المنسوب الى العجم والياء للنسب على
الحقيقة واما اذا سكنت العين فهو الذي لا يفصح والياء فيه بلفظ النسب دون معناه
فهو بمنزلة ياء كرسي وبختي والله اعلم انتهى وليست كياء كرسي بنيت الكلمة عليها
وياء عجمي لم تبن الكلمة عليها تقول العرب رجل اعجم ورجل اعجمي فالياء للنسبة الدالة
على المبالغة في الصفة نحو احمري ودواري مبالغة في احمر ودوار وقال الزمخشري
**فان قلت** كيف يصح ان يراد بالعربي المرسل اليهم وهم امة العرب **قلت** هو على
ما يجب ان يقع في انكار المنكر لو راى كتابا عجميا كتب الى قوم من العرب يقول الكتاب
عجمي والمكتوب اليه عربي وذلك لان مبنى الانكار على تنافر حالتي الكتاب والمكتوب اليه
لا على ان المكتوب اليه واحد او جماعة فوجب ان يجرد لما سيق له من الغرض ولا يوصل به
ما يخيل غرضا اخر الا تراك تقول وقد رايت لباسا طويلا على امراة قصيرة اللباس طويل
واللابس قصير ولو قلت واللابسة قصيرة جيت بما هو لكنة وفضول قول لان الكلام لم
يقع في ذكورة اللابس وانوثته انما وقع في غرض وراءه انتهى وهو حسن الا ان فيه
تكثيرا على عادته في حب الشقشقة والتفيهق قل هو اي القران للذين امنوا هدى
اي ارشاد الى الحق وشفا اي لما في الصدور من الظن والشك والظاهر
ان والذين لا يومنون مبتدا وفي اذانهم وقر في موضع الخبر وقال الزمخشري هو
في اذانهم وقر على حذف المبتدا لما اخبر انه هدى وشفا للمومنين اخبر انه وقر وصمم في اذان
الكافرين ولا يضطر الى اضمار هو فالكلام تام دونه اخبر انه وقر وصمم في اذانهم
صمم عن سماعهم ثم اخبر انه عليهم عمى يمنعهم من ابصار حكمته والنظر في معانيه والتقرير
لاياته وجاء بلفظ عليهم الدالة على استيلا العمى عليهم وجاء في حق المومنين باللام
الدالة على الاختصاص وكون والذين في موضع جر عطفا على قوله للذين امنوا والتقدير
والذين لا يومنون وقر في اذانهم اعراب متكلف وهو من العطف على عاملين وفيه
مذاهب كثيرة في النحو والمشهور منع ذلك **وقراة** الجمهور عمى بفتح الميم منونا مصدر
عمي وقرا ابن عمر وابن عباس وابن الزبير ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاصي
وابن هرمز عم بكسر الميم وتنوينه وقال يعقوب القاري وابو حاتم لا ندري نونوا
ام فتحوا الياء على انه فعل ماض وبغير تنوين رواها عمرو بن دينار وسليمان بن قتة عن
ابن عباس والظاهر ان الضمير في وهو عليهم عايد على القران وقيل يعود على الوقر
اولئك اشارة الى الذين لا يومنون ومن جعله خبرا لان الذين كفروا كانت الاشارة
اليهم ينادون من مكان بعيد قيل هو حقيقة قال الضحاك ينادون بكفرهم وقبح اعمالهم
باقبح اسمائهم من بعد حتى يسمع ذلك اهل الموقف لتعظم السمعة عليهم ويحل المصاب
وقال مجاهد وغيره هو استعارة لقلة فهمهم شبههم بالرجل ينادى من بعد يسمع الصوت
ولا يفهم تفاصيله ولا معانيه وحكى اهل اللغة انه يقال للذي لا يفهم انت تنادى من بعيد
اي كانه ينادى من موضع بعيد فهو لا يسمع الندا ولا يفهم وحكى النقاش كانما ينادون
من السما ولقد اتينا موسى الكتاب تسلية للرسول في كون قومه اضطربوا فيما جاء
به من الذكر فذكر ان موسى عليه الصلاة والسلام اوتي الكتاب وهو التوراة فاختلف
فيه وتقدم شرح هذه الاية في اواخر سورة هود عليه السلام والكلام على نظيره وما
ربك بظلام للعبيد تقدم قوله في سورة الحج وان الله ليس بظلام للعبيد **قوله عز وجل**
اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم
يناديهم اين شركاي قالوا اذناك ما لنا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل

اخبر م

في م

وظنوا ما لهم من محيص لا يسام الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ولئن
اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت
الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا
انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل ارايتم ان كان من
عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء
محيط ● لما ذكر تعالى من عمل صالحا الاية كان في ذلك دلالة على الجزاء يوم القيامة
وكان سائلا قال ومتى ذلك فقيل لا يعلمها الا الله ومن سئل عنها فليس عنده علم بتعيين
وقتها وانما يرد ذلك الى الله ثم ذكر سعة علمه وتعلقه بما لا يعلمه الا هو فقال تعالى
وقراءة ابو جعفر والاعرج وشيبة وقتادة والحسن بخلاف عنه وابن عامر ونافع
في غير رواية ابي جليد والمفضل وحفص وابن مقسم من ثمرات على الجمع وقرأ باقي السبعة
والحسن في رواية وطلحة والاعمش بالافراد ولما كان ما يخرج من اكمام الشجرة وما تحمل
الاناث وتضعه هو ايجاد اشياء بعد العدم ناسب ان يذكر مع علم الساعة اذ في ذلك
دليل على البعث اذ هو اعادة بعد اعدام وناسب ذكر احوال المشركين في ذلك اليوم
وسوالهم سوال التوبيخ فقال ويوم يناديهم اين شركاي اي الذين نسبتموهم الي وزعمتم
انهم شركاء لي وفي ذلك تهكم بهم وتقريع والضمير في يناديهم عام في كل من عبد غير الله
فيندرج فيه عابدو الاوثان قالوا اذناك اي اعلمناك قال الشاعر

آذنتنا ببينها اسماء رب ثاو يمل منه الثواء

وقال ابن عباس اسمعناك كانه استبعد الاعلام لله لان اهل النيابة يعلمون ان الله يعلم
الاشياء علما واجبا فالاعلام في حقه محال والظاهر ان الضمير في قالوا عائد على
المعبودين لانهم المحدث معهم ما منا احد اليوم وقد ابصرنا وسمعنا يشهد ان لك شريكا بل
نحن موحدون لك او ما منا احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم الهتهم لا يبصرونها
في ساعة التوبيخ وقيل الضمير في قالوا عائد على الشركاء اي قال الشركاء ما منا من يشهد
بما اضافوا الينا من الشرك وآذناك معلق لانه بمعنى الاعلام والجملة من قوله ما منا
من شهيد في موضع المفعول وفي تعليق باب اعلم رأيا خلاف والصحيح انه مسموع من
كلام العرب والظاهر ان قولهم آذناك انشاء كقولك اقسمت لاضربن زيدا وان كان
اخبارا سابقا فتكون اعادة السؤال توبيخا لهم وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل اي نسوا
ما كانوا يقولون في الدنيا ويدعون من الالهة او وضل عنهم اي تلفت اصنامهم وتلاشت
فلم يجدوا منها نصرا ولا شفاعة وظنوا اي ايقنوا قال السدي ما لهم من محيص اي من حيدة
وروغ من العذاب والظاهر ان ظنوا معلقة والجملة المنفية في موضع مفعولي ظنوا وقيل
تم الكلام عند قوله وظنوا اي وترجح عندهم ان قولهم ما منا من شهيد منجاة لهم او امر يموهون
به والجملة بعد ذلك مستانفة اي يكون لهم منجى او موضع روغان لا يسام الانسان من دعاء
الخير هذه الايات نزلت في كفار قيل في الوليد بن المغيرة وقيل في عتبة بن ربيعة
وكثير من المسلمين يتصفون بوصف اولها من دعاء الخير اي من طلب السعة والنعمة
ودعاء مصدر مضاف للمفعول وقرأ عبد الله من دعاء بالخير بباء داخلة على الخير
والفاعل المصدر محذوف تقديره من دعائه الخير وهو وان مسه الشر الفقر والضيقة فيؤس
اي فهو يؤس قنوط واتى بهما صفتي مبالغة واليأس من صفة القلب وهو ان يقطع
رجاؤه من الخير والقنوط ان يظهر عليه آثار اليأس فيتضاءل وينكسر وبدأ بصفة القلب
لانها هي المؤثرة فيما يظهر على الصورة من الانكسار ولئن اذقناه رحمة منا سمى النعمة رحمة

اذهي



اذهي من اثار رحمة الله من بعد ضراء مسته اي ضر نفسه ليقولن هذا لي اي بسعيي واجتهادي
ولا يرى انها من الله او لهذا لي لا يزول عني وما اظن الساعة قائمة اي ظننا انما لا بعث
وان ما جاءت به الرسل عن ذلك ليس بواقع كما قال تعالى حكاية عنهم ان نظن الا ظنا
وما نحن بمستيقنين ولئن رددت الى ربي ولئن كان كما اخبرت الرسل ان لي عنده اي
عند الله للحسنى اي الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة كما انعم علي في الدنيا واكد ذلك
باليمين وبتقديم لي وعنده على اسم ان وبدخول لام التاكيد على اسم ان وبصيغة الحسنى
مونث الاحسن الذي هو افعل التفضيل ولم يقولوا للحسنة اي الحالة الحسنة وقال الحسن
ابن محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم للكافر امنيتان اما في الدنيا فهذه ان لي عنده
للحسنى واما في الاخرة فيا ليتني كنت ترابا فلننبئن الذين كفروا بما عملوا من الافعال
السيئة وذلك كناية عن جزائهم باعمالهم السيئة ولنذيقنهم من عذاب غليظ في
مقابلة ان لي عنده للحسنى وكنى بغلظ العذاب عن شدته واذا انعمنا تقدم الكلام
على نظير هذه الجملة في اواخر تلك كان يؤوسا واخر هذه فذو دعاء عريض اي فهو
ذو دعاء بازالة الشر عنه وكشف ضره والعرب تستعمل الطول والعرض في الكثرة
يقال اطال فلان في الكلام واعرض في الدعاء اذا اكثر اي تذلل وانقطع واستغاث فهذا
وذكر تعالى في هذه الاية نوعا من طغيان الانسان اذا اصابه الله بنعمة ابطرته
النعمة واذا مسه الشر ابتهل الى الله وتضرع قل ارايتم ان كان اي القران من عند
الله ابرزه في صورة الاحتمال وهو من عند الله بلا شك ولكنه تنزل معهم في الخطاب
والضمير في ارايتم لكفار قريش وتقدم ان معنى ارايتم اخبروني عن حالكم ان كان
هذا القران من عند الله وكفرتم به وشاققتم في اتباعه من اضل منكم اذ انتم المشاقون
فيه والمعرضون عنه والمستهزؤن بايات الله وتقدم ان ارايتم هذه تتعدى الى
مفعول مذكور او محذوف والى ثان الغالب فيه ان تكون جملة استفهامية فالمفعول الاول
محذوف تقديره ارايتم انفسكم والثاني هو جملة الاستفهام ومراد معناه من اضل منكم
ايها الكفار اذ مالكم الى الهلاك في الدنيا والاخرة ثم توعدهم بما هو كائن لا محالة
فقال سنريهم اياتنا في الافاق قال ابو المنهال والسدي وجماعة هو وعيد
للكفار بما يفتح الله على رسوله من الاقطار حول مكة وفي غير ذلك من الارض كخيبر
وفي انفسهم اراد به فتح مكة وتضمن ذلك الاخبار بالغيب ووقع كما اخبر وقال
الضحاك وقتادة في الافاق ما اصاب الامم المكذبة في اقطار الارض قديما وفي انفسهم
يوم بدر وقال عطاء وابن زيد في افاق السماء واراد الايات في الشمس والقمر
والرياح وغير ذلك وفي انفسهم عبرة الانسان بجسمه وحواسه وغريب خلقته
وتدرجه في البطن ونحو ذلك وينبو هذان القولان عن لفظ سنريهم لان هلاك
الامم المكذبة قديما وايات الشمس والقمر وغير ذلك قد كان ذلك كله مرئيا لهم فالقول
الاول ارجح واخذ الزمخشري هذا القول وذيله فقال يعني ما يسر الله عز وجل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللخلفاء من بعده وانصار دينه في افاق الدنيا
وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي ناحية العرب خصوصا من الفتوح التي لم يتيسر
امثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم ومن الاظهار على الجبابرة والاكاسرة وتغليب
قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعفائهم على اقويائهم واجرائه على ايديهم امورا خارجة
من المعهود خارقة للعادات ونشر دعوة الاسلام في اقطار المعمورة وبسط دولته
في اقاصيها والاستقراء يطلعك في التواريخ والكتب المدونة في مشاهد اهله وايامهم

على عجائب لا تحصى وقطعة من وقايعهم الاعلى من اعلام الله وآية من اياته تقوى بها النفس
ويزداد بها الايمان ويتبين ان دين الاسلام هو دين الحق الذي لا يحيد عنه الا مكابر
حسه مغالط نفسه انتهى ما كتبناه مقتصرا عليه حتى يتبين لهم انه اي ان القران وما تضمنه
من الشرايع هو الحق اذ وقع وفق ما اخبر به من الغيب وبربك الباء زايدة التقدير او لم يكفهم
او يكفيهم ربك وانه على كل شيء شهيد بدل من ربك اما حالة كونه مجرورا بالباء فيكون
بدلا على اللفظ واما حالة مراعاة الموضع فيكون بدلا على اللفظ واما حالة مراعاة الموضع
فيكون بدلا على الموضع وقيل انه على اضمار الحرف اي اولم يكفه ربك بانه دته تحذف الحرف
وموضع ان على الخلاف اهو في موضع نصب او في موضع جر ويبعد قول من جعل بربك في
موضع نصب وفاعل يكفي ان وما بعدها والتقدير عنده اولم يكف ربك شهادته في موضع
نصب **وقرئ** انه بكسر الهمزة على اضمار القول والا استفتاح تنبيه السامع على ما يقال
**وقراءة** السلمي والحسن في موضع مرية بضم الميم واحاطته تعالى بالاشيا علمه بها جملة
وتفصيلا فهو يجازيهم على كفرهم ومريتهم في لقاء ربهم **المفردات**
**ركد** الشي ثبت مكانه وقد قال الشاعر

وقد ركدت وسط السماء نجومها ركودا بوادي الربرب المتفرق

# سورة شورى

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ حم عسق كذلك يوحي اليك اليك
والي الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات والارض وهو العلي العظيم
تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اوليا الله حفيظ
عليهم وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى
ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شا الله
لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشا في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير
ام اتخذوا من دونه اوليا فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شي قدير
وما اختلفتم فيه من شي فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب فاطر السموات
والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذروكم فيه ليس كمثله شي
وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشا ويقدر انه بكل شي
عليم • هذه السورة مكية في قول الحسن وعطا وعكرمة وجابر وقال
ابن عباس مكية الا اربع ايات فانها نزلت بالمدينة وقال مقاتل فيها مدني قوله ذلك
الذي يبشر الله عباده الى الصدور ومناسبة اول السورة لاخر ما قبلها انه قال قل ارايتم
ان كان من عند الله الاية وكان في ذلك الحكم عليهم بالضلال لما كفروا به فقال كذلك اي
مثل الايحا السابق في القران الذي كفر به هؤلا يوحي اليك اي ان وحيه تعالى اليك
متصل غير منقطع يتعهدك به وقتا بعد وقت وذكر المفسرون في حم عسق اقوالا
مضطربة لا يصح منها شي كعادتهم في هذه الفواتح ضربنا عن ذكرها صفحا وقرأ
الجمهور يوحي مبنيا للفاعل وابو حيوة والاعشى عن ابي بكر وابان نوحي بنون العظمة
ومجاهد وابن كثير وعباس ومحبوب كلاهما عن ابي عمرو يوحى مبنيا للمفعول والله مرفوع
بمضمر تقديره اوحى او بالابتدا التقدير الله العزيز الحكيم الموحي وعلى قراة نوحي بالنون





يكون الله العزيز الحكيم مبتدا وخبرا ويوحى اما في معنى اوحي حتى ينتظم قوله والى الذين من قبلك
او يقر على موضوعه ويضمر عامل يتعلق به الى الذين تقديره واوحي الى الذين من قبلك وتقدم
الكلام على تكاد السموات يتفطرن في سورة مريم قراة وتفسيرا وقال الزمخشري وروى
يونس عن ابي عمرو قراة غريبة تتفطرن بتاين مع النون ونظيرها حرف نادر روي
في نوادر ابن الاعرابي الابل تتشمن انتهى والظاهر ان هذا وهم من الزمخشري في النقل
لان ابن خالويه ذكر في كتاب شواذ القراات له ما نصه تنفطرن بالتاء والنون
يونس عن ابي عمرو قال ابن خالويه هذا حرف نادر لان العرب لا تجمع بين علامتي
التانيث لا يقال النساء تقمن ولكن يقمن والوالدات يرضعن وقد كان ابو عمر الزاهد
روى في نوادر ابن الاعرابي الابل تتشمن فانكرناه فقد قواه الان هذا انتهى كلام
ابن خالويه فان كانت نسخ الزمخشري متفقة على قوله بتاين مع النون فهو وهم وان
كان في بعضها بتاء مع النون كان موافقا لقول ابن خالويه وكان بتاين تحريفا من
النساخ وكذلك كتبهم تتفطرن وتتشمن بتاين والظاهر عود الضمير في فوقهن
على السموات قال ابن عطية من اعلاهن وقال الزمخشري يتفطرن من علو شان
الله تعالى وعظمته ويدل عليه مجيئه بعد العلي العظيم وقيل من دعايهم له ولدا كقوله
تكاد السموات يتفطرن منه **فان قلت** لم قال من فوقهن **قلت** لان اعظم
الايات وادلها على الجلال والعظمة فوق السموات وذلك العرش والكرسي وصفوف الملايكة
المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش وما لا يعلم كنهه الا الله من اثار ملكوته
العظمى فلذلك قال يتفطرن من فوقهن الا ينفطرن من جهتهن الفوقانية وقال جماعة
منهم الحوفي قال من فوقهن والهاء والنون كناية عن الارضين انتهى ومن فوقهن
متعلق بيتفطرن ويدل على هذا القول ذكر الارض قبل وقال علي بن سليمان
الاخفش الضمير للكفار والمعنى من فوق الفرق والجماعات الملحدة اي من اجل اقوالها
انتهى فهذه الاية كالتي في سورة مريم واستبعد مكي هذا القول قال لا يجوز في
المذكرين من بني ادم هذا الجمع الذي للمونثات ولا استشعار ما ذكره مكي قال علي بن سليمان
من فوق الفرق والجماعات وظاهر الملايكة العموم وقال مقاتل حملة العرش
والتسبيح قيل قولهم سبحان الله وقيل يصلون والظاهر ان يستغفرون طلب
الغفران ولاهل الارض عام مخصوص بقوله ويستغفرون للذين امنوا قاله السدي
وقيل عام ومعنى الاستغفار طلب الهداية المودية الى المغفرة كانهم يقولون اللهم اهد
اهل الارض واغفر لهم ويدل عليه وصفه بالغفران والرحمة والاستفتاح وقال
الزمخشري ويحتمل ان يقصدوا بالاستغفار لهم طلب الحلم والغفران في قوله ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا الى ان قال انه كان حليما غفورا وقوله وان الله لذو
مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وان لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما انتهى وتكلم
ابو عبد الله الرازي في قوله تكاد السموات كلاما خارجا عن مناحي مفهومات العرب منتزعا
من كلام الفلاسفة ومن جرى مجراهم يوقف على ذلك في كتابه ۝ والذين اتخذوا من
دونه اوليا اي اصناما واوثانا الله حفيظ عليهم اعمالهم ومجازيهم عليها وما انت عليهم
بوكيل اي بمفوض اليك امرهم ولا قايم وما في هذا من الموادعة منسوخ باية السيف وكذلك
اي ومثل هذا الايحا والقضا انك لست بوكيل عليهم اوحينا اليك قرانا عربيا
والظاهر ان قرانا مفعول اوحينا وقال الزمخشري الكاف مفعول به لاوحينا
وقرانا عربيا حال من المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قران عربي لا لبس فيه عليك

اذ لترل بلسانك فاستعمل الكاف اسما في الكلام وهو مذهب الاخفش لتنذر ام القرى ايه سبب
ايحا بناه اليك لهو الانذار ولا نكلف غيره وام القرى مكة اي اهل ام القرى ولذلك عطف
ومن حولها والمفعول الثاني محذوف ومن حولها هم العرب وتنذر يوم الجمع والمفعول الاول
محذوف والثاني هو يوم الجمع اي اجتماع الخلايق والمنذر به هو ما يقع في يوم الجمع من الجزا
وانقسام الجمع الي الفريقين واجتماع الارواح بالاجساد واهل الارض باهل السما
او الناس باعمالهم اقوال اربعة وخص لتنذر بيا الغيبة اي لينذر القران لا ريب
فيه اي لا شك في وقوعه وقال الزمخشري لا ريب فيه اعتراض لا محل له انتهى ولا يظهر
انه اعتراض اعني صناعيا لانه لم يقع بين طالب ومطلوب وقراءة الجمهور فريق بالرفع
فيهما اي بعضهم فريق او منهم فريق وقرا زيد بن علي بنصبهما اي افترقوا فريقا في كذا
وفريقا في كذا ويدل علي الافتراق الاجتماع المفهوم من يوم الجمع ولو شاء الله لجعلهم امة
واحدة يعني من ايمان او كفر قال معناه الضحاك وهو قول اهل السنة وذلك تسلية
للرسول عما كان يقاسيه من كفر قومه وتوقيف علي ان ذلك راجع الي مشيئته ولكن من
سبقت له السعادة ادخله في رحمته وقال الزمخشري لجعلهم امة واحدة اي مومنين
كلهم علي القسر والاكراه كقوله ولو شينا لاتينا كل نفس هداها وقوله ولو شاء ربك
لامن من في الارض كلهم جميعا والدليل علي ان المعني هو الالجا الي الايمان قوله افانت تكره
الناس حتي يكونوا مومنين وذكر ما ظنه استدلالا علي ذلك وهو علي طريقة المعتزلة
وقال انس بن مالك في رحمته في دين الاسلام ام اتخذوا من دونه اولياء ام بمعنى بل
للانتقال من كلام الي كلام والهمزة للانكار عليهم اتخاذ اولياء من دون الله وقيل ام
بمعنى الهمزة فقط وتقدم الكلام على مثل هذا حيث جاءت ام المنقطعة والمعنى اتخذوا
اولياء من دون الله وليسوا اولياء حقيقة فالله هو الولي والذي يجب ان يتولى وحده
لا ما لا يضر ولا ينفع من اوليائهم ولما اخبر انه الولي عطف عليه هذا الفعل الغريب الذي
لا يقدر عليه غيره وهو احياء الموتى ولما ذكر هذا الوصف ذكر قدرته على كل شي تتعلق
ارادته به وقال الزمخشري في قوله فالله هو الولي والفا في قوله فالله هو الولي جواب
شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولي سواه ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق
لا ولي سواه انتهى ولا حاجة الي اعتقاد شرط محذوف والكلام يتم بدونه وما اختلفتم فيه
من شي هذا حكاية لقول الرسول اي ما اختلفتم فيه ايها الناس من تكذيب او تصديق
وايمان وكفر وغير ذلك فالحكم فيه والمجازاة عليه ليس ذلك الا الي الله لا اليّ ولفظ من شي
تدل علي العموم وقيل من شي من الخصومات فتحاكموا فيه الي رسول الله ولا تؤثروا علي حكومته
حكومة غيره كقوله فان تنازعتم في شي فردوه الي الله والرسول وقيل من شي من تاويل
اية واشتبه عليكم فارجعوا في بيانه الي اي الحكم من كتاب الله والظاهر من سنة رسول
الله وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم اي لا يتصل علمه بتكليفكم ولا طريق لكم
الي علمه فقولوا الله اعلم كمعرفة الروح وقال الزمخشري اي ما خالفكم فيه الكفار
من اهل الكتاب والمشركين فاختلفتم انتم وهم فيه من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض
الي الله وهو اثابة المحقين فيه من المومنين ومعاقبة المبطلين ذلكم الحاكم بينكم هو ربي
عليه توكلت في رد كيد اعداء الدين واليه ارجع في كفاية شرهم انتهى وقرا الجمهور
فاطر بالرفع اي هو فاطر او خبر بعد خبر لقوله ذلكم وقرا زيد بن علي فاطر بالجر
صفة لقوله الي الله والجملة بعدها اعتراض بين الصفة والموصوف خلق لكم من انفسكم

اي من جنس



اي من جنس انفسكم ايه ادميات ازواجا اناثا او جعل الخلق لابنا ادم من ضلعهم حوا
زوجا له خلقا لنا ومن الانعام ازواجا اي انواعا كثيرة ذكورا واناثا او ازواجا اناثا
يذرؤكم فيه قال ابن عباس يجعل لكم فيه معيشة يعيشون بها وقال ابن زيد يرزقكم فيه
وهو قريب من القول قبله وقال مجاهد يخلقكم نسلا بعد نسل وقرنا بعد قرن وقال
القتبي يخلقكم في بطون الاناث وقال ابن زيد ايضا يذرؤكم فيما خلق من السموات
والارض وقال الزجاج يكثركم به اي فيه يكثركم في خلقكم ازواجا وقال علي بن سليمان ينقلكم
من حال الي حال وقال ابن عطية الضمير في فيه عايد على الجعل اي يخلقكم ويكثركم في الجعل كما تقول
كلمت زيدا كلاما اكرمته فيه قال ولفظة ذرا تزيد على لفظة خلق معنى اخر ليس في خلق
وهو توالي الطبقات علي مر الزمان وقال الزمخشري يذرؤكم يكثركم يقال ذرا الله الخلق
بثهم وكثرهم والذر والذرو والذرا اخوات في هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام
ازواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم يرجع
الي المخاطبين والانعام مغلبا فيه المخاطبون العقلا علي الغيب مما لا يعقل وهي من
احكام ذات العلتين انتهى وقوله وهي من احكام ذات العلتين اصطلاح غريب
ومعناه ان الخطاب يغلب على الغيبة اذا اجتمعا فتقول انت وزيد تقومان والعاقل
يغلب علي الغيبة غير العاقل اذا اجتمعا فتقول الناس والحيوان غيرهم يسبحون
خالقهم قال الزمخشري فان قلت ما معنى يذرؤكم في هذا التدبير وهلا قيل
يذرؤكم به قلت جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير الا تراك تقول
للحيوان في خلق الازواج تكثير كما قال تعالى ولكم في القصاص حياة انتهى ليس كمثله شي
كقول العرب مثلك لا يفعل كذا يريدون به المخاطب كانهم اذا نفوا الوصف عن مثل الشخص
كان نفيا عن الشخص وهو من باب المبالغة ومثل الاية قول اوس بن حجر

ليس كمثل الفتى زهير خلق يوازيه في الفضايل

وقول الاخر

وقتلى كمثل جذوع النخيل تغشاهم مسبل منهمر

وقول الاخر

سعد بن زيد اذا ابصرت فضلهم ما ان كمثلهم في الناس من احد

فجرت الاية في ذلك على منهج كلام العرب من اطلاق المثل على نفس الشي وما ذهب اليه
الطبري وغيره من ان مثلا زايدة للتوكيد كالكاف في قوله فصيروا مثل كعصف ماكول
وقوله وصاليات ككما يؤثفين ليس بجيد لان مثلا اسم والاسماء لا تزاد بخلاف
الكاف فانها حرف تصلح للزيادة ونظير نسبة المثل الي من لا مثل له قولك فلان يده
مبسوطة تريد انه جواد ولا نظر له في الحقيقة ذلك كناية عن الجود في من لا يد له فكذلك
جعلت المثل كناية عن الذات في من لا مثل له ويحتمل ايضا ان يراد بالمثل الصفة وذلك سايغ
يطلق المثل بمعنى المثل وهو الصفة فيكون المعنى ليس مثل صفته تعالى شي من الصفات
التي لغيره وهذا محمل سهل والوجه الاول اغوص قال ابن قتيبة العرب تقيم المثل مقام النفس
فتقول مثلي لا يقال له هذا اي انا لا يقال لي هذا انتهى فقد صار ذلك كناية عن الذات
فلا فرق بين قولك ليس كالله شي او ليس كمثل الله شي وقد اجمع المفسرون على ان
الكاف والمثل يراد بهما موضوعهما الحقيقي من ان كلا منهما يراد به التشبيه وذلك محال
لان فيه اثبات مثل لله تعالى وهو محال وهو السميع لاقوال الخلق البصير لاعمالهم

وتقدم تفسير له مقاليد السموات والارض في سورة الزمر وقرئ ويقدر اي ويضيق انه
بكل شيء عليم لمن يشاء ويضيق على من يشاء وقال الزمخشري فاذا علم ان الغنى خير للعبد
اغناه والا افقره انتهى وفيه دسيسة الاعتزال **قوله عز وجل** شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من
ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل
مسمى لقضي بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم
كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا
وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير والذين يحاجون
في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد
الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين
لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة
لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث
الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب
لما عدد تعالى نعمه عليهم الخاصة اتبعه بذكر نعمه العامة وهو ما شرع لهم من العقايد
المتفق عليها من توحيد الله وطاعته والايمان برسله وبكتبه وباليوم الاخر والجزاء فيه
ولما كان اول الرسل نوحا عليه السلام واخرهم محمدا صلى الله عليه وسلم قال
ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك ثم اتبع ذلك ما وصى به ابراهيم اذ كان ابا العرب
ففي ذلك هز لهم وبعث على اتباع طريقته وموسى وعيسى صلوات الله عليهم لانهما
اللذان كان اتباعهما موجودين زمان بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم والشرايع متفقة
فيما ذكرنا من العقايد وفي كثير من الاحكام كتحريم الزنا والقتل بغير حق والشرايع مشتملة
على عقايد واحكام ويقال ان نوحا اول من اتى بتحريم البنات والامهات وذوات المحارم
وقال ابن عباس شرع اختار ويحتمل ان تكون مفسرة لان قبلها ما هو بمعنى القول
فلا موضع لها من الاعراب وان تكون ان المصدرية فتكون في موضع نصب على البدل من ما
وما عطف عليها او في موضع رفع اي ذلك او هو اقامة الدين وهو توحيد الله وما يتبعه
مما لا بد من اعتقاده ثم نهى عن التفرقة فيه لان التفرق سبب للهلاك والاجتماع والالفة
سبب للنجاة كبر على المشركين اي عظم وشق ما تدعوهم اليه من توحيد الله وترك عبادة
الاصنام واقامة الدين الله يجتبي اي يجتلب ويجمع اليه من يشاء هداية وهو تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل يجتبي فيجعله رسولا الى عباده ويهدي
اليه من ينيب يرجع الى طاعته عن كفره وقال الزمخشري من يشاء من ينفع فيهم توفيقه
ويجري عليهم لطفه انتهى وفيه دسيسة الاعتزال وقال الحافظ ابو بكر بن العربي
لم يكن مع ادم عليه السلام الا بنوه ولم يفرض له الفرايض ولا شرعت له المحارم وانما كان
تنبيها على بعض الامور مقتصرا على ضرورات المعاش واستمر الهدى الى نوح فبعثه الله بتحريم
الامهات والبنات ووظف عليه الواجبات واوضح له الادب في الديانات ولم يزل
ذلك يتاكد بالرسل ويتناصر بالانبياء عليهم الصلاة والسلام واحدا بعد واحد وشريعة
اثر شريعة حتى ختمها الله بخير الملل على لسان اكرم الرسل فكان المعنى اوصيناك يا محمد
ونوحا دينا واحدا يعني في الاصول التي لا تختلف فيها الشرايع وهي التوحيد والصلاة والزكاة

والصيام



والصيام والحج والتقرب بصالح الاعمال والصدق والوفا بالعهد واداء الامانة وصلة الرحم وتحريم
الكبر والزنا والاذاية للخلق كيف ما تصرفت والاعتداء على الحيوان واقتحام الدناآت وما
يعود بخرم المروات فهذا كله مشروع دينا واحدا وملة متحدة لم تختلف على السنة الانبيا
وان اختلفت اعدادهم وذلك قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه اي اجعلوه قائما يريد
دائما مستمرا محفوظا مستقرا من غير خلاف فيه ولا اضطراب انتهى وقال مجاهد لم يبعث
نبي الا امر باقامة الصلاة وايتاء الزكاة والاقرار بالله وطاعته فذلك اقامة الدين وقال
ابو العالية لا تتعادوا فيه وقال مقاتل معناه لا تختلفوا فان كل نبي مصدق وقيل لا تتفرقوا
فيه فتؤمنوا ببعض الرسل وتكفروا ببعض وما تفرقوا قال ابن عباس يعني قريشا والعلم
محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا يتمنون ان يبعث اليهم نبي كما قال واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن
جاءهم نذير يريدون وقيل الضمير يعود على امم الانبيا جاءهم العلم فطال عليهم الامد
فامن قوم وكفر قوم وقال ابن عباس ايضا عائد على اهل الكتاب والمراد [illegible]
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة قال المركوز لم خص بالنبوة
واليهود والنصارى حسدوه ولولا كلمة اي عدة التاخر الى يوم القيامة [illegible]
الجزا لقضي بينهم لجوزوا باعمالهم في الدنيا لكنه قضى ان ذلك لا يكون الا في الاخرة
وقال الزجاج الكلمة قوله بل الساعة موعدهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم
هم بقية اهل الكتاب الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعدهم اي من بعد
اسلافهم او هم المشركون اورثوا القران من بعد ما اورث اهل الكتاب التوراة والانجيل
**وقرأ** زيد بن علي ورثوا الكتاب مبنيا للمفعول مشدد الراء ولفي شك منه اي من كتابهم
او من القران او ممن جاء به محمد صلى الله عليه وسلم او من الدين الذي وصى به نوحا ولما
تقدم شيئان الامر باقامة الدين وتفرق الذين جاءهم العلم واختلافهم وكونهم في شك
احتمل قوله فلذلك ان يكون اشارة الى اقامة الدين اي فادع لدين الله واقامته لا تحتاج
الى تقدير اللام بمعنى الى لان دعا يتعدى باللام قال الشاعر

دعوت لما نابني مسورا ... فلبى فلبي يدي مسور

واحتمل ان تكون اللام للعلة اي فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر
شعبا فادع الى الاتفاق والايتلاف على الملة الحنيفية واستقم اي دم على الاستقامة
وتقدم الكلام على فاستقم كما امرت وكيفية هذا التشعيب في اواخر سورة هود
ولا تتبع اهواءهم المختلفة الباطلة وامره بان يصرح انه امن بكل كتاب انزله الله لان الذين
تفرقوا امنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم في ايصال ما امرت به اليكم
لا اخص شخصا بشيء دون شخص الشريعة واحدة والاحكام مشتركة فيها وقيل لاعدل
بينكم في الحكم اذا تخاصمتم فتحاكمتم الي لا حجة بيننا وبينكم اي قد وضحت الحجج وقامت
البراهين وانتم محجوجون فلا حاجة الى اظهار حجة بعد ذلك الله يجمع بيننا وبينكم
اي يوم القيامة فيفصل بيننا وما يظهر من هذه الاية من الموادعة منسوخ باية السيف
والذين يحاجون في الله اي يخاصمون في دينه قال ابن عباس ومجاهد نزلت في طائفة
من بني اسرائيل همت برد الناس عن الاسلام واضلالهم ومحاجتهم بان قالوا كتابنا قبل
كتابكم ونبينا قبل نبيكم فديننا افضل فنزلت الاية في ذلك وقيل نزلت في قريش
كانوا يجادلون في هذا المعنى ويطمعون في رد المؤمنين الى الجاهلية واستجيب مبني
للمفعول وقيل المعنى من بعد ما استجاب الناس لله اي لدينه ودخلوا فيه وقيل من بعد

بنيتا

ما استجاب الله له اي لرسوله ودينه بان نصره يوم بدر واظهر دينه حجتهم داحضة اي باطلة لا ثبوت لها تيلما ذكر من يحاج في دين الاسلام صرح بانه تعالي هو الذي انزل الكتاب والكتاب جنس يراد به الكتب الالهية والميزان قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم هو العدل وعن ابن مجاهد هو هنا الميزان الذي بايدي الناس وهذا اندرج في العدل وما يدريك ايها المخاطب لعل الساعة قريب ذكر على معني البعث او على حذف مضاف اي لعل مجيء الساعة ولعل الساعة في موضع معمول وما يدريك وتقدم الكلام على مثل هذا في قوله في اخر الانبياء وان ادري لعله فتنة لكم وتوافق هذه الجملة مع قوله الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان ان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين القسط فكانه قيل امركم الله بالعدل والسوية قبل ان يفاجيكم اليوم الذي يحاسبكم فيه ويزن اعمالكم يستعجل بها الذين لا يومنون بها يطلب وقوعها عاجلة لانهم ليسوا موقنين بوقوعها اليقين عجزني يومن بها عندهم اي هي مما لا يقع عندهم الا ان الذين يمارون ويلحون في امر الساعة لفي ضلال بعيد عن الحق لان البعث غير مستبعد من قدرة ودل عليه الكتاب المعجز فوجب الايمان به الله لطيف بعباده اي بر بعباده المومنين ومن سبق له الخلود في الدنيا وما يرى من النعم على الكافر فليس بلطف انما هو املاد ولا لطف الا ما ال الى الرحمة والوفاة على الاسلام وقال مقاتل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يقتلهم جوعا وقال الزمخشري يوصل بره الي جميعهم يرزق من يشاء اي من يشاء اي يرزقه شيا خاصا ويحرم من يشاء من ذلك الشي الخاص وكل منهم مرزوق وان اختلف الرزق وهو القوي اي البالغ القوة وهي القدرة العزيز الغالب الذي لا يغلب ولما ذكر تعالى الرزق ذكر حديث الكسب ولما كان الحرث في الارض اصلا من اصول المكاسب استعير لكل مكسب اريد به النماء والفائدة اي من كان يريد عمل الاخرة ويسعى لها سعيها نزد له في حرثه اي في جزاء حرثه من تضعيف الحسنات ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها اي العمل لها لا للاخرة نوته منها اي نعطه شيا منها وما له في الاخرة من نصيب لانه لم يعمل شيا للاخرة والجملة الاولي وعد منجز والثانية مقيدة بمشيئته تعالي فلا ينال الا رزقه الذي فرغ منه لا كل ما يريده هو واقتصر على ذكر حظه فيها مع انه في الدنيا لا بد له من رزقه الذي قدر له لان ما ناله في الدنيا بالنسبة الي حظه في الاخرة وكانه غير معتبر فلا يناسب ذكره مع ما اعد الله له في الاخرة لمن يشاء ما يشاء وجاء فعل الشرط ماضيا والجواب مجزوم لقوله تعالي من كان يريد الحياة وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها ولا نعلم خلافا في جواز الجزم وانه فصيح مختار الا ما ذكره صاحب كتاب الاعراب وهو ابو الحكم بن عذرة عن بعض النحويين انه لا يجي في الكلام الفصيح وانما يجي مع كان لانها اصل الافعال ولا يجي مع غيرها من الافعال ونص كلام س والجماعة انه لا يختص ذلك بكان بل سائر الافعال في ذلك مثلها وانشد سيبويه للفرزدق

دست رسولا بان القوم ان قدروا • عليك يشفوا صدورا ذات توغير •

وقال ايضا

تعال فان عاهدتني لا تخونني • نكن مثل من يا ذيب يصطحبان •

وقرا الجمهور نزد ونوته بالنون فيهما وابن مقسم والزعفراني ومحبوب والمنقري كلاهما عن ابي عمرو بالياء فيهما وقرا سلام نوته منها برفع الهاء وهي لغة الحجاز

قوله عز وجل ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو

واقع



واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاوون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربي ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيات ويعلم ما يفعلون ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ۝ ام لهم شركا استفهام تقرير وتوبيخ لما ذكر تعالي انه شرع للناس ما وصي به نوحا الاية اخذ ينكر ما شرع غيره تعالي والشركاء هنا يحتمل ان يراد به شركاوهم في الكفر كالشياطين والمغوين من الناس والضمير في شرعوا عايد على الشركاء والضمير في لهم عايد على الكفار المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يراد به الاصنام والاوثان وكل من جعلوه شريكا لله واضيف الشركا اليهم لانهم متخذة وهي شركاء لله فتارة تضاف اليهم لهذه الملابسة وتارة الى الله والضمير في شرعوا يحتمل ان يعود على الشركا ولهم عايد على الكفار لما كانت سببا لضلالهم وافتتانهم جعلت شارعة لدين الكفر قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام رب انهن اضللن كثيرا من الناس واحتمل ان يعود على الكفار ولهم عايد على الشركا اي شرع الكفار لاصنامهم ومعبوداتهم اي رسموا لهم غواية واحكاما في المعتقدات كقولهم انهم الهة وان عبادتهم تقربهم الى الله ومن الاحكام البحيرة والوصيلة والحامي وغير ذلك ولولا كلمة الفصل اي العدة بان الفصل يكون في الاخرة اي لولا القضا بذلك لقضي بين المومنين والكافرين وبين المشركين وشركائهم وقرا الجمهور وان الظالمين بكسر الهمزة على الاستيناف والاخبار بما نالهم في الدنيا من القتل والاسر والنهب وفي الاخرة النار وقرا الاعرج ومسلم ابن جندب وان بفتح الهمزة مخففا عطفا على كلمة الفصل فهو في موضع رفع اي ولولا كلمة الفصل وكون الظالمين لهم عذاب في الاخرة لقضي بينهم في الدنيا وفصل بين المتعاطفين بجواب لولا كما فصل في قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى ترى الظالمين اي تبصر الكافرين لمقابلته بالمومنين مشفقين اي يعني الخوف الشديد مما كسبوا من السيات وهو اي العذاب او يعود على ما كسبوا على حذف اي ووبال ما كسبوا وجزاوه حالهم وهو واقع بهم كما شفاقهم هو في هذه الحال فليسوا كالمومنين الذين هم في الدنيا مشفقون من الساعة ولما كانت الروضات احسن ما في الجنات وانزهت ذكر اعلاها ذكر ان المومنين فيها واللغة الكثيرة تسكين الواو في روضات ولغة هذيل ابن مدركة فتح الواو واجراء للمعتل مجرى الصحيح نحو جفنات ولم يقرا احد بما علمناه بلغتهم وعند ظرف قال الحوفي معمول ليشاوون وقال الزمخشري منصوب بالظرف لا بيشاوون انتهى وهو الصواب ويعني بالظرف الجار والمجرور وهو لهم في الحقيقة غير معمول للعامل في لهم والمعني ما يشاوون من النعيم والثواب مستقر لهم عند ربهم والعندية عندية المكانة والتشريف لا عندية المكان وقرا الجمهور يبشر بتشديد الشين من

بشّر وهو معدى بالهمزة من بشر اللازم المكسور الشين واما بشر بفتحها فمتعد وبشر بالتشديد
للتكثير لا للتعدية لان المتعدي الى واحد وهو مخفف لا يعدى اليه فالتضعيف فيه للتكثير
لا للتعدية ذلك اشارة الى ما اعد لهم من الكرامة وهو مبتدا خبره الموصول والعايد عليه
محذوف اي يبشر الله عباده انتهى ولا يظهر هذا الوجه اذ لم يتقدم في هذه السورة لفظ
البشرى ولا ما يدل عليها من بشر او شبهه ومن النحويين من جعل الذي مصدرية حكاه
ابن مالك عن يونس وتاول عليه هذه الاية اي ذلك تبشير الله عباده وليس بشي لان
اثبات للاشتراك بين مختلفي الحد بغير دليل وقد ثبتت اسمية الذي فلا يعدل عن ذلك
بشي لا يقوم به دليل بل ولا شبهة ۞ قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى روي
انه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض اترون محمدا يسال اجرا على ما يتعاطاه
فنزلت ۞ وروي ان الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جمعوه وقالوا
يا رسول الله لقد انا الله بك وانت ابن اختنا وتعروك حقوق وما لك سعة فاستعن
بهذا على ما ينوبك فنزلت الاية فردّه وقيل الخطاب متوجه الى قريش حين جمعوا له
مالا وارادوا ان يرشوه عليه على ان يمسك عن سب آلهتهم فلم يفعل ونزلت فالمعنى
لا اسالكم مالا ولا رياسة ولكن اسالكم ان ترعوا حق قرابتي وتصدقوني فيما جئتكم به
وتمسكوا عن اذيتي واذية من تبعني قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وابو مالك
والشعبي وغيرهم قال الشعبي اكثر الناس علينا في هذه الاية فكتبنا الى
الى ابن عباس نسالهم عنها فكتب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اوسط الناس
في قريش ليس بطن من بطونهم الا قد ولده فقال الله تعالى له قل لا اسالكم عليه
اجرا الا ان تودوني في قرابتي منكم فادعوا ما بيني وبينكم تصدقوني وقال عكرمة
وكانت قريش تصل ارحامها وقال الحسن المعنى الا ان تتوددوا الى الله بالتقرب
اليه وقال عبد الله بن القاسم الا ان توددوا بعضكم الى بعض وتصلوا قراباتكم
۞ روي ان شبابا من الانصار فاخروا المهاجرين وصالوا بالقول فنزلت على معنى
ان لا تؤذوني في قرابتي وتحفظوني فيهم وقال بهذا المعنى علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب واستشهد بالاية حين سيق الى الشام اسيرا وهو قول ابن جبير
والسدي وعمرو بن شعيب وعلى هذا التاويل قال ابن عباس قيل يا رسول الله
من قرابتك الذين امرنا بودهم فقال علي وفاطمة وابناهما وقيل هم ولد عبد المطلب
والظاهر ان قوله الا المودة في القربى استثنا منقطع لان المودة ليست اجرا
وقال الزمخشري يجوز ان يكون استثناء متصلا اي لا اسالكم عليه اجرا الا هذا
وهو ان تودوا اهل قرابتي ولم يكن هذا اجرا في الحقيقة لان قرابتهم قرابته فكانت صلتهم
لازمة لهم في المروءة وقال فان قلت هلا قيل الا مودة القربى او الا المودة للقربى
قلت جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب
شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومحله وليست في صلة للمودة كاللام اذا قلت
الا المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس
وتقديره الا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها انتهى وهو حسن وفيه تكثير وقرا
زيد بن علي الا مودة والجمهور الا المودة ۞ ومن يقترف حسنة اي يكتسب والظاهر
عموم الحسنة بعموم البدل فتندرج فيها المودة في القربى وغيرها وعن ابن عباس والسدي
انها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا الجمهور نزد بالنون وزيد بن





علي وعبد الوارث عن ابي عمرو واحمد بن جبير عن الكسائي يزد بالياء اي يزد الله والجمهور
حسنا بالتنوين وعبد الوارث عن ابي عمرو حسنى بغير تنوين على وزن رجعى وزيادة
حسنها مضاعفة اجرها ۞ ان الله غفور ساتر عيوب عباده شكور مجاز على الدقيقة
لا يضيع عنده عمل العامل وقال السدي غفور لذنوب آل محمد صلى الله عليه وسلم
شكور لحسناتهم ام يقولون افترى على الله كذبا اضرب عن الكلام المتقدم من غير ابطال
واستفهم استفهام انكار وتوبيخ على هذه المقالة اي مثله لا ينسب اليه الكذب على الله
مع اعترافكم له قبل بالصدق والامانة ۞ فان يشا الله يختم على قلبك قال مجاهد يربط
على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا يشق عليك قولهم انك مفتر وقال قتادة وجماعة يختم
على قلبك ينسيك القران والمراد الرد على مقالة الكفار وبيان ابطالها وذلك كانه يقول
وكيف يصح ان يكون مفتريا وانت من الله بمراى ومسمع وهو قادر لو شاء ان يختم على قلبك
فلا تعقل ولا تنطق ولا يستمر افتراؤك فمقصد اللفظ هذا المعنى وحذف ما يدل عليه
الظاهر اختصارا واقتصارا انتهى هذا اورد هذا التاويل عن قتادة ابن عطية وفي
الفاظه فظاظة لا يليق ان ينسب للانبيا وقال الزمخشري عن قتادة ينسك
القران ويقطع عنك الوحي يعني لو افترى على الله الكذب لفعل به ذلك انتهى وقال
الزمخشري ايضا فان يشا الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب فانه
لا يجتري على افتراء الكذب على الله الا من كان في مثل حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد
الافتراء من مثله وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختوم على قلوبهم
ومثال ذلك هذا ان يخون بعض الامناء فيقول لعل الله خذلني لعل الله اعمى قلبي وهو
لا يريد اثبات الخذلان وعمى القلب انما يريد استبعاد ان يخون مثله والتنبيه على انه
ركب من تخوينه امر عظيم ثم قال ومن عادة الله ان يمحو الباطل ويثبت الحق بوحيه
او بقضائه كقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه انتهى وقيل المعنى لو افتريت على الله
لطبع على قلبك حتى لا تقدر على حفظ القران وقيل الختم على قلبك بالصدق واليقين
وقد فعل ذلك وذكر القشيري ان المعنى يختم على قلوب الكفار وعلى السنتهم ويعاجلهم
بالعذاب انتهى فيكون التفاتا من الغيبة الى الخطاب ومن الجمع الى الافراد اي يختم
على قلبك ايها القائل انه افترى على الله كذبا ويمح الله الباطل استيناف اخبار اي
يمحوه اما في الدنيا واما في الاخرة بحسب نازلة نازلة وكتب ويمح بغير واو كما كتبوا
سندع بغير واو واعتبارا لعدم ظهورها لانه لا يوقف عليها وقف اختيار فلما
سقطت من اللفظ سقطت من الخط وقال الزمخشري ويجوز ان تكون عدة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت
الحق الذي انت عليه بالقران وبقضائه الذي لا مرد له من نصرتك عليهم ان الله عليم بما في
صدرك وصدورهم فيجري الامر على حسب ذلك انتهى وقيل ويحق الاسلام بكلماته اي بما
انزل من القران وتقدم الكلام في شرايط التوبة يقال قبلت منه الشي بمعنى اخذته منه
كقوله وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم اي تؤخذ اي جعلته مبدا قبولي ومنشاه ۞
وقبلته عنه عزلته عنه وابنته فمعنى عن عبارة اي يزيل الرجوع عن المعاصي ويعفوا عن
السيات قال الزمخشري عن السيات اذا تيب عنها وعن الصغائر
اذا اجتنب الكبائر انتهى وهو على طريقة الاعتزال ان الكبائر لا يعفى عنها الا بالتوبة

وَيعلم ما يفعلون بتاء الغيبة فيثيب ويعاقب وقرأ الجمهور ما يفعلون بتاء الغيبة وعبد الله وعلقمة والاخوان وحفص بتاء الخطاب والظاهر ان الذين فاعل ويستجيب اي ويجيب الذين امنوا لربهم كما قال يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فيكون يستجيب بمعنى يجيب او يبقى على بابه من الطلب اي يستدعي الذين امنوا الاجابة من ربهم بالاعمال الصالحة وقال سعيد بن جبير هذا من فعلهم اذا دعاهم ن وعن ابراهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعوا فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعوا الى دار السلام ن ويستجيب الذين امنوا قال الزجاج الذين مفعول واجاب واستجاب بمعنى واحد فالمعنى ويجيب الله الذين امنوا اي الذين كما قال فلم يستجبه عند ذاك مجيب اي لم يجبه وبعض هذا المعنى معاذ بن جبل وابن عباس ن ويزيدهم من فضله اي على الثواب تفضلا وفي الحديث قبول الشفاعات في المومنين والرضوان قال خباب بن الارت تطلعنا الى اموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنيناها فنزلت ن ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وقال عمرو بن حريث طلب قوم من اهل الصفة من الرسول عليه الصلاة والسلام ان يغنيهم الله ويبسط لهم الاموال والارزاق فنزلت ن اعلم ان الرزق لو جاء على اقتراح البشر لكان سبب بغيهم وافسادهم ولكنه تعالى اعلم بالمصلحة فرب انسان لا يصلح ويكفيه شره الا الفقر واخر بالغنى وفي هذا المعنى والتقسيم حديث رواه انس رضي الله عنه وقال اللهم اني من عبادك الذين لا يصلحهم الا الغنى فلا تفقرني ن ولبغوا اما من البغي والكبر اي لتكبروا في الارض وفعلوا ما يتبع الكبر من العلو والفساد واما من الظلم اي لظلم بعضهم بعضا وذاك لان الاشر والبطر يحمل الغني الا ترى الى حال قارون وفي الحديث اخوف ما اخاف على امتي زهرة الدنيا وقال الشاعر

• وقد جعل الوسمي ينبت بيننا • وبين بني رومان نبعا وشوحطا •

يعني انهم احدثوا انفسهم بالبغي والفتن ولكن ينزل بقدر ما يشاء يقال قدر بالسكون والفتح اي بقدر لهم ما هو اصلح لهم **وقرأ** الجمهور قنطوا بفتح النون والاعمش وابن وثاب بكسرها وينشر رحمته ما يظهر من اثار الغيث من المنافع والخصب والظاهر ان رحمته نشرها اعم مما في الغيث وقال السدي رحمته الغيث وعدد النعمة تعيينها بلفظين وقيل الرحمة هنا ظهور الشمس لانه اذا دام المطر سيم فتجلي الشمس بعده عظيمة الموقع ذكره المهدوي وهو الولي الذي يتولى عباده الحميد المحمود على ما اسدى من نعمائه وما بث الظاهر انه مجرور عطفا على السموات والارض ويجوز ان يكون مرفوعا عطفا على خلق على حذف مضاف اي وخلق ما بث وفيهما يجوز ان يكون مما نسب فيه دابة الى المجموع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو فلان صنعوا كذا وانما صنعه واحد منهم ومنه يخرج منهما وانما يخرج من الملح او يكون من الملائكة بعض يمشي مع الطيران فيوصف بالدبيب كما يوصف به الاناسي او يكون قد خلق في السموات حيوانا يمشي مع الاناسي على الارض او يريد الحيوان الذي يكون في السحاب وقد يقع احيانا كالضفادع والسحاب داخل في اسم السماء وقال مجاهد وما بث فيهما من دابة هم الناس والملائكة وقال ابو علي هو على حذف مضاف اي وما بث في احدهما **وقرأ** الجمهور فبما بالفاء وكذا هي في مصاحف واحتمل ما ان تكون شرطية وهو الاظهر وان تكون موصولة والفاء تدخل في خبر





الموصول اذا اجري مجرى الشرط بشرائط ذكرت في النحو وهي هنا موجودة وقرأ نافع وابن عامر وابو جعفر في رواية وشيبة بما بغير فاء فما موصولة ولا يجوز ان تكون شرطية وحذفت الفاء لان ذلك مما تخصص بالشعر واجاز ذلك الاخفش وبعض نحاة بغداد وذلك على ارادة الفاء وترتب ما اصاب من المصائب على كسب الايدي موجود مع الفاء ودونها هنا والمصيبة الرزايا والمصائب في الدنيا وهي مجازاة على ذنوب المرء وتمحيص خطاياه وانه تعالى يعفو عن كثير فلا يجازي عليه بمصيبة وفي الحديث لا يصيب ابن ادم خدش عود او عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو عنه اكثر وسئل عمران بن حصين عن مرضه فقال ان احبه الي احبه الى الله وهذا بما كسبت يدي ورأي على كف شريح قرحة فقيل بم هذا فقال بما كسبت يدي وقال الزمخشري الاية مخصوصة بالمجرمين ولا يمتنع ان يستوفي الله عقاب المجرم ويعفو عن بعض فاما من لا جرم له كالانبياء والاطفال والمجانين فهولاء اذا اصابهم شيء من الم او غيره فللعوض الموفي والمصلحة وعن علي هذه ارجى اية للمومنين وقال الحسن من مصيبة اي حد من حدود الله وتلك مصائب تنزل بشخص الانسان ونفسه فانما هي بكسب ايديكم ويعفو الله عن كثير فيستره على العباد حتى لا يحد عليه وما انتم بمعجزين اي فائتين اي انتم في قبضة القدرة وقيل ليست المصائب من الاسقام والقحط والغرق وغير ذلك بعقوبات على الذنوب لقوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ولاشتراك الصالح والطالح فيها ولان اشد ما يبتلى به الصالحون المتقون وفي الحديث خص بالبلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ولان الدنيا دار التكليف فلو حصل الجزاء فيها لكانت دار الجزاء وليس الامر كذلك وهذا القول يوضحه نصوص القرآن كقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية **قوله عز وجل** ومن اياته الجواري في البحر كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لايات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص فما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي ۞ لما ذكر تعالى من دلائل وحدانيته انواعا ذكر بعدها العالم الاكبر وهو السموات والارض ثم العالم الاصغر وهو الحيوان ثم اتبعه بذكر المعاد اتبعه بذكر السفن الجارية في البحر لما فيها من عظيم دلائل القدرة من جهة ان الماء جسم لطيف شفاف يغوص فيه الثقيل والسفن تشحن بالاجسام الكثيفة الثقيلة ومع ذلك جعل تعالى للماء قوة تحملها بها وتمنع من الغوص ثم جعل الرياح سببا لسيرها فاذا اراد ان ترسو اسكن الريح فلا تبرح عن مكانها والجواري جمع جارية واصله السفن الجوارى فحذف الموصوف وقامت صفته مقامه وحسن ذلك قوله

في البحر فدل ذلك على انها صفة للسفن والاصل صفة غير مختصة فكان القياس ان لا يحذف الموصوف
ويقوم مقامه ويمكن ان يقال انها صفة غالبة كالابطح فجاز ان تلي العوامل بغير ذكر الموصوف
وقرئ الجواري بالياء ودونها وسمع من العرب الاعراب في الراء وفي البحر متعلق بالجواري
وكالاعلام في موضع الحال والاعلام الجبال ومنه قول الخنساء اخت صخر ومعاوية

وان صخرا لتأتم الهداة به • كانه علم في راسه نار •

ومنه اذا قطعن علما بدا علم • وقرأ الجمهور السبعة الريح افرادا ونافع جمعا
وقراءة الجمهور فيظللن بفتح اللام وقرأ قتادة بكسرها والقياس الفتح لان الماضي
بكسر العين فالكسر في المضارع شاذ وقال الزمخشري من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل
ويضل انتهى وليس كما ذكر لان يضل بفتح العين من ضللت بكسرها في الماضي ويضل
بكسرها من ضللت بفتحها في الماضي وكلاهما مقيس لكل صبار شكور لنعمائه او يوبقهن
يهلكهن اي الجواري وهو عطف على يسكن والضمير في كسبوا عائد على ركاب السفن
اي بذنوبهم وقراءة الاعمش ويعفو بالواو وعن اهل المدينة بنصب الواو والجمهور ويعف
مجزوما عطفا على يوبقهن فاما قراءة الاعمش فانه اخبر تعالى انه يعفو عن كثير اي لا يؤاخذ
بجميع ما اكتسب الانسان واما النصب فباضمار ان بعد الواو كالنصب بعد الفاء في قراءة
من قرأ يحاسبكم به الله فيغفر وبعد الواو في قول الشاعر

فان يهلك ابو قابوس يهلك • ربيع الناس والشهر الحرام •
ونأخذ بعده بذناب عيش • اجب الظهر ليس له سنام •

روي بنصب نأخذ ورفعه وجزمه وفي هذه القراءة يكون العطف على مصدر متوهم
اي يقع ايباق وعفو عن كثير واما الجزم فانه داخل في حكم جواب الشرط اذ هو معطوف عليه
وهو راجع في المعنى الى قراءة النصب لكن هذا عطف فعل على فعل وفي النصب عطف مصدر
مقدر على مصدر متوهم وقال القشيري وقرئ ويعف بالجزم وفيها اشكال لان المعنى
ان يشا يسكن الريح فتبقى تلك السفن رواكد ويهلكها بذنوب اهلها فلا يحسن عطف
ويعف على هذا لان المعنى يصير ان يشا يعف وليس المعنى ذلك بل المعنى الاخبار عن
العفو من غير شرط المشيئة فهو اذن عطف على المجزوم من حيث اللفظ لا من حيث المعنى
وقد قرأ قوم ويعفو بالرفع وهي جيدة في المعنى انتهى وما قاله ليس بجيد اذ لم يفهم مدلول
التركيب والمعنى انه تعالى ان يشا اهلك ناسا وانجى ناسا على طريق العفو عنهم وقال
الزمخشري فان قلت علام عطف يوبقهن قلت على يسكن لان المعنى ان يشا
يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها انتهى ولا يتعين ان يكون التقدير او يعصفها
فيغرقن لان اهلاك السفن لا يتعين ان يكون بعصف الريح بل قد يهلكها تعالى بسبب
غير الريح كنزول سطحها بكثرة الثقل او انكسار اللوح يكون سببا لاهلاكها او بعرض عدو
يهلك اهلها وقرأ الاعرج وابو جعفر وشيبة ونافع وابن عامر وزيد بن علي ويعلم
بالرفع على القطع وقراءة الجمهور ويعلم بالنصب قال ابو علي حسن النصب اذا كان قبله
شرط وجزاء وكل واحد منهما غير واجب وقال الزجاج على اضمار ان لان قبلها جزاء تقول
ما تصنع اصنع مثله واكرمك وان شئت واكرمك على وانا اكرمك وان شئت واكرمك
جزما قال الزمخشري فيه نظر لما اورده س في كتابه قال واعلم ان النصب بالفاء والواو
في قوله ان تأتني آتك واعطيك ضعيف وهو نحو قوله والحق بالحجاز فاستريحا
فهذا لا يجوز وليس بحد الكلام ولا وجهه الا انه في الجزاء صار اقوى قليلا لانه ليس





بواجب الا انه يفعل الا ان يكون من الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه
اجازوا فيه هذا على ضعفه قال الزمخشري ولا يجوز ان تحمل القراءة المستفيضة على
وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما اخلاه س منها كتابه وقد
ذكر نظائرها من الايات المشكلة انتهى وخرج الزمخشري النصب على انه معطوف على تعليل
محذوف قال تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف على التعليل المحذوف
غير عزيز في القران ومنه قوله تعالى ولنجعله اية للناس وقوله خلق الله السموات
والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت انتهى ويبعد تقديره لينتقم منهم لانه ترتب على
الشرط اهلاك قوم فلا يحسن لينتقم منهم واما الايتان فيمكن ان تكون اللام متعلقة بفعل
محذوف اي ولنجعله اية للناس فعلنا ذلك ولتجزى كل نفس بما كسبت فعلنا ذلك
وهو كثير يقدر هذا الفعل محذوفا قبل لام العلة اذا لم يكن فعل ظاهر يتعلق به وذكر
الزمخشري ان قوله ويعلم قرئ بالجزم فان قلت فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم
قلت كانه قال او ان يشا يجمع بين ثلاثة امور هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير
اخرين انتهى لان قوله ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص يتضمن تحذيرهم
من عقاب الله وما لهم من محيص في موضع نصب لان ويعلم معلقة كقولك علمت ما زيد
قائم وقال ابن عطية في قراءة النصب وهذه الواو ونحوها التي تسميها الكوفيون
واو الصرف لان حقيقة واو الصرف التي يريدونها عطف على اسم مقدر فيقدر ان
لتكون مع الفعل بتأويل المصدر فيحسن عطفه على الاسم انتهى وليس قوله
لان تعليلا لقولهم واو الصرف انما هو تقرير لمذهب البصريين واما الكوفيون
فان واو الصرف ناصبة بنفسها لا باضمار ان بعدها وقال ابو عبيد على الصرف كالذي
في آل عمران ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ومعنى الصرف انه على وجه
تصرف الى غيرها فتغير الاعراب لاجل الصرف فالعطف لا يبين الاقتران في الوجود
كالعطف في الاسم نحو جاء زيد وعمرو ولو نصبت وعمرا اقتضى الاقتران ولذلك واو الصرف
تفيد معنى الاقتران وتعين معنى الاجتماع ولذلك اجمع على النصب في قوله ويعلم
الصابرين ومعنى الصرف اي ويعلم المجاهدين والصابرين معا على رضي الله تعالى عنه
اجتمع لابي بكر رضي الله تعالى عنه مال فتصدق به كله في سبيل الله والخير فلامه المسلمون
وخطأه الكافرون فنزلت فما اوتيتم من شيء تبيين لما والمعنى من شيء من رياش الدنيا
ومالها والسعة فيها والفاء جواب الشرط اي فهو متاع اي يستمتع به في الحياة وما
عند الله اي من ثوابه وما اعد لاوليائه خير وابقى مما اوتيتم لانه لا انقطاع له وتقدم الكلام
في الكبائر في قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه في سورة النساء وقرأ الجمهور
كبائر جمعا هنا وفي النجم وحمزة والكسائي بالافراد والذين يجتنبون عطف على الذين
امنوا وكذلك ما بعده ووقع لابي البقاء وهم في التلاوة اعتقد انها الذين يجتنبون
بغير واو وبنى عليه الاعراب فقال الذين يجتنبون في موضع جر بدلا من الذين
امنوا ويجوز ان يكون هم توكيدا للفاعل في غضبوا وقال ابو البقاء هم مبتدأ ويغفرون
الخبر والجملة جواب اذا انتهى وهذا لا يجوز لان الجملة لو كانت جواب اذا لكانت بالفاء
تقول اذا جاء زيد فعمرو منطلق ولا يجوز حذف الفاء الا ان ورد في شعر وقيل هم مرفوع
بفعل محذوف يفسره يغفرون ولما حذف انفصل الضمير وهذا القول فيه نظر وهو
ان جواب اذا يفسر كما يفسر فعل الشرط بعدها نحو اذا السماء انشقت ولا يبعد جواز
ذلك على مذهب س اذ اجاز ذلك في اداة الشرط الجازمة نحو ان ينطلق زيد ينطلق

تزيد عنده فاعل بفعل محذوف يفسره الجواب اي ينطلق زيد منع ذلك الكسائي والفرا
قال الزمخشري هم يغفرون اي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب
احلامهم كما يغول حلوم الناس والمجيء بهم واتياعه مبتدأ واسناد يغفرون اليه لهذه
الفائدة انتهى ومنه حض على كسر الغضب وفي الحديث اوصني قال لا تغضب قال زدني
قال لا تغضب قال زدني قال لا تغضب والذين استجابوا لربهم قيل نزلت في الانصار
دعاهم الله للايمان به وطاعته فاستجابوا له وكانوا قبل الاسلام وقبل مقدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة اذا كان بهم امر تشاوروا فاثنى الله عليهم اي لا ينفردون بامر حتى
يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم انتهى وفي الشورى
اجتماع الكلمة والتحاب والتعاضد على الخير وقد شاور الرسول عليه الصلاة والسلام
فيما يتعلق بمصالح الحروب والصحابة بعده في ذلك كمشاورة عمر رضي الله عنه
للهرمزان وفي الاحكام كقتال اهل الردة وميراث الجد وعدد حد الخمر وغيره ذلك
والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور وعلى حذف مضاف اي وامرهم ذو شورى
بينهم وهم ينتصرون صلة للذين واذا معمولة لينتصرون ولا يجوز ان يكون
هم ينتصرون جوابا لاذا والجملة الشرطية وجوابها صلة لما ذكرناه من لزوم الفاء ويجوز
هنا ان يكون هم فاعلا بفعل محذوف على ذلك القول الذي قيل في هم يغفرون وقال
الحوفي وان شئت جعلت هم توكيدا للهاء والميم يعني في اصابهم وهو ضمير رفع وفي هذا
نظر اذ فيه الفصل بين المؤكد والتوكيد بالفاعل وهو فصل الظاهر انه لا يمتنع والانتصار
ان ينتقم على ما حده الله له ولا يعتدي قال النخعي كانوا يكرهون ان يذلوا
انفسهم فتجترئ عليهم الفساق ومن انتصر غير متعد فهو مطيع محمود وقال مقاتل
وهشام بن عروة الاية في المجروح ينتصف من الجارح بالقصاص وقال ابن عباس
بغى المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه واخرجوهم من مكة فاذن
الله لهم بالخروج فمكن لهم في الارض ونصرهم على من بغى عليهم وقال الكيا الطبري
ظاهره ان الانتصار في هذا الموضع افضل الا ترى انه قرنه الى ذكر الاستجابة لله
ورسوله واقامة الصلاة فهو اعلى ما ذكره النخعي وهذا فيمن تعدى واصر والمأمور
فيه بالعفو اذا كان الجاني نادما مقلعا وقد قال عقيب هذه الاية ولمن انتصر بعد
ظلمه الاية فيقتضي اباحة الانتصار وقد عقبه بقوله ولمن صبر وغفر وهذا محمول على
الغفران عن غير المصر فاما المصر على البغي فالافضل الانتصار منه بدليل الاية قبلها
وقال ابن بحر المعنى تناصروا عليه فازالوه عنهم وقال ابو بكر بن العربي نحوا من
قول الكيا وقال الجمهور اذا بغى مؤمن على مؤمن فلا يجوز له ان ينتصر منه بنفسه بل يرفع
ذلك الى الامام او نائبه وقالت طائفة نحو ذلك وجزاء سيئة سيئة مثلها
هذا بيان للانتصار اي لا يتعدى فيما يجازي به من بغى عليه قال ابن ابي نجيح
والسدي اذا شتم فله ان يرد مثل ما شتم به دون ان يتعدى وسمى القصاص سيئة
على سبيل المقابلة او لانها تسوء من اقتص منه كما ساءت المقتص وظاهر قوله مثلها
المماثلة مطلقا في كل الاحوال الا فيما خصه الدليل والفقهاء ادخلوا التخصيص في صور
كثيرة تأتي على القياس قال مجاهد والسدي اذا قال له اخزاك الله فليقل له
اخزاك الله واذا قذفه فقذفا يوجب الحد بل الحد الذي امره الله فمن عفا واصلح اي بينه
خصمه بالعفو فاجره على الله عدة مبهمة لا يقاس عظمها اذ هي على الله انه لا يحب الظالمين
اي الجانين واذا كان لا يحب وقد ندب الى العفو عنه فالعفو الذي يحبه الله اولى

ان يعفو عنه



ان يعفو عنه او لا يحب الظالمين من تجاوز واعتدى من المجني عليهم اذا اقتصوا وخصوصا في حالة
الحرد والتهاب الحمية فربما يظلم وهو لا يشعر وفي الحديث اذا كان يوم القيامة نادى مناد من
كان له اجر على الله فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن عفونا عمن
من ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله وقوله ولمن انتصر لام توكيد قال الحوفي وفيها
معنى القسم وقال ابن عطية القسم يعني ان اللام التي يتلقى بها القسم فالقسم
قبلها محذوف ومن شرطية وجملة انتصر بعد ظلمه على لفظ من وفاولئك على معنى من والفاء
جواب الشرط وظلمه مصدر مضاف الى المفعول قال الزمخشري ويفسره قراءة من قرأ
بعدما ظلم ما عليهم من سبيل قيل اي من طريق الى الحرج وقيل من سبيل للمعاتب والا
المعاقب والعائب وهذه مبالغة في اباحة الانتصار انما السبيل اي سبيل الاثم والحرج
على الذين يظلمون اي يبتدئون بالظلم ويبغون في الارض اي يتكبرون فيها
ويعلون ويفسدون وقيل يظلمون الناس اي يضعون الاشياء غير مواضعها من
من القتل واخذ المال والاذى باليد واللسان والبغي بغير الحق هو نوع من انواع الظلم
خصه بالذكر تنبيها على شدته وسوء حال صاحبه انتهى ولمن صبر اي على الظلم والاذى
وغفر ولم ينتصر والامر ولمن يجوز ان تكون اللام الموطئة للقسم المحذوف ومن
شرطية وجواب القسم قوله ان ذلك وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم
عليه ويجوز ان تكون اللام لام الابتداء ومن موصولة مبتدأ والجملة المؤكدة بان في موضع
الخبر وقال الحوفي من رفع بالابتداء وضمر الخبر وجواب الشرطان وما تعلقت به
على حذف الفاء كما قال الشاعر • من يفعل الحسنات الله يشكرها •
انتهى وهذا ليس بجيد لان حذف الفاء مخصوص بالشعر عند س والاشارة بذلك
الى ما يفهم من مصدر صبر وغفر والعائد على الموصول المبتدأ من الخبر محذوف اي ان
ذلك منه لدلالة المعنى عليه لمن عزم الامور كان ذلك اشارة الى المصدر المفهوم من
قوله ولمن صبر وغفر لم يكن في عزم الامور حذف وان كان ذلك اشارة الى المبتدا
كان هو الرابط ولا يحتاج الى تقدير منه وكانه في عزم الامور حذف اي انه لمن ذوي
عزم الامور وسب رجل اخر في مجلس الحسن فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح
العرق ثم قام فتلا هذه الاية فقال الحسن عقلها والله وفهمها لما ضيعها
الجاهلون والجملة من قوله انما السبيل اعتراض بين قوله ولمن انتصر وقوله ولمن صبر
ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده اي من ناصر يتولاه من بعده اي من بعد اضلاله
وهذا تحقير لامر الكفرة وترى الظالمين الخطاب للرسول والمعنى وترى حالهم
وما هم فيه من الحيرة لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل اي هل سبيل
الى الرد للدنيا وذلك من فظيع ما اطلعوا عليه وسوء ما حل بهم وتراهم يعرضون عليها
اي على النار ودل عليها ذكر العذاب خاشعين متضائلين صاغرين مما يلحقهم من
من الذل وقرأ طلحة من الذل بكسر الذال والجمهور بالضم والخشوع الاستكانة
وهو محمود وانما اخرجه الى الذم اقترانه بالذل وقيل من الذل متعلق بينظرون
من طرف خفي قال ابن عباس ذليل انتهى وقيل وصف بالخفا لان نظرهم ضعيف
ولحظهم بمهابة قال الشاعر • فغض الطرف انك من نمير •
وقيل يحشرون عميا ولما كان نظرهم بعيون قلوبهم جعله طرفا خفيا اي لا يبدو نظرهم
وهذا التاويل فيه تكلف وقال السدي وقتادة المعنى يسارقون النظر لما
كانوا فيه من الهم وسوء الحال لا يستطيعون النظر بجميع العين وانما ينظرون من

بعضها فيجوز على هذا التاويل ان يكون الطرف المنظر مصدرا اي من نظر خفي وقال الزمخشري
من طرف خفي اي يبتدي نظرهم من تحريك لاجفانهم ضعيف خفي بمسارقة كما ترى المصبور
ينظر الي السيف وهكذا نظر الناظر الي المكاره ولا يقدر ان يفتح اجفانه عليها ويملا عينيه
منها كما يفعل في نظره الي المحاب **قوله عز وجل** وقال الذين ~~خسروا انفسهم~~ امنوا
ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ~~ذلك هو الخسران المبين~~
ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله
فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجا يومئذ
وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا
اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان
كفور لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء
الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه
علي حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط
مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور ۝
الظاهران وقال فاضل لفظا ومعنى اي وقال الذين امنوا في الحياة الدنيا
ويكون يوم القيامة معمولا لخسروا ويحتمل ان يكون معمولا لقال ويقول ويوم القيامة
معمول لو يقول اي ويقول في ذلك اليوم لما عاينوا ما حل بالكفار واهليهم الظاهر
انهم كانوا اهليهم في الدنيا فان كانوا معهم في النار فقد خسروهم اذ لا ينتفعون بهم
وان كانوا في الجنة لكونهم كانوا مؤمنين كاسية امراة فرعون فهم لا ينتفعون بهم
ايضا وقيل اهلوهم ما كان اعد لهم من الحور لو كانوا امنوا والظاهر ان قوله
الا ان الظالمين في عذاب مقيم من كلام المؤمنين وقيل استيناف اخبار من الله تعالى
من قبل ان ياتي يوم ورود الموت والظاهر انه يوم القيامة ومن الله متعلق بمحذوف
يدل عليه لا مرد اي لا يرده ذلك اليوم من ما حكم الله به فيه وقال الزمخشري من
الله من صلة لا مرد انتهى وليس بجيد اذ لو كان من صلته لكان معمولا له فكان يكون
اسم لا من قبيل المطول فكان يكون معربا منونا وقيل من الله يتعلق لقوله ياتي اي
من قبل ان ياتي من الله يوم لا يقدر احد على رده ما لكم من ملجا تلجئون اليه فتخلصون
من العذاب وما لكم من انكار شيء من اعمالكم التي توردكم النار والنكير مصدر انكر على غير
قياس قيل ويحتمل ان يكون اسم فاعل للمبالغة وفيه بعد لان نكيرا بمعناه لم يجئ فان
اعرضوا الاية تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتانيس له وازالة لهمه بهم
والانسان يراد به الجنس ولذلك جاء وان تصبهم سيئة وجاء جواب الشرط فان
الانسان كفور بايات ناته ولا فانهم ليدل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال
ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود ولما ذكر انه يكفر النعم اتبع ذلك
بانه له ملك العالم العلوي والسفلي وانه يفعل ما يريد ونبه على عظيم قدرته وان
الكائنات ناشئة عن ارادته فذكر انه يهب لبعض اناثا ولبعض ذكورا ولبعض
الصنفين ويعقم بعضا فلا يولد له وقال اسحاق بن بشر نزلت هذه الاية
في الانبياء ثم عمت فلوط ابو بنات لم يولد له ذكر وابراهيم ضده ومحمد صلى الله عليه
وسلم وعليهما ولد له الصنفان ويحيى عقيم انتهى وذكر ايضا مع لوط شعيب ومع يحيى عيسى

وقدم



وقدم تعالى هبة البنات تانيسا بهن وتشريفا لهن ليتهمم بصونهن والاحسان اليهن
كن له سترا من النار وقال واثلة بن الاسقع من يمن المراة تبكيرها بالانثى قبل الذكر لان
الله تعالى بدا بالاناث وقال الزمخشري فان قلت لم قدم الاناث على الذكور
مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم ولم عرف الذكور بعد ما نكر الاناث قلت
لانه ذكر البلاء في اخر الاية الاولى وكفران الانسان بنسيانه الرحمة السابقة عنده
ثم عقبه بذكر ملكه ومشيئته وذكر قسمة الاولاد فقدم الاناث لان سياق الكلام انه
فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه
الانسان اهم والاهم واجب التقديم وليلي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر
البلاء واخر الذكور فلما اخرهم لذلك تدارك تاخيرهم وهم احقاء بالتقديم بتعريفهم
لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المذكورين
الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حظه من التقديم والتاخير
وعرفان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتضى اخر فقال ذكرانا واناثا كما قال
انا خلقناكم من ذكر وانثى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى انتهى وقيل بدا بالانثى
ثم ثنى بالذكر لتنتقل من الغم الى الفرح وقيل ليعلم انه لا اعتراض على الله فيرضى فاذا
وهب له الذكر علم انه زيادة فضل من الله واحسان اليه وقيل قدمها تنبيها
على انها اذا كان العجز والحاجة لهم كانت عناية الله اكثر وقال مجاهد والضحاك والحسن
وابو مالك وابو عبيدة اناثا لا ذكور معهن وذكورا لا اناث معهم وقال القتبي
التزويج الجمع بين البنين والبنات وقال مجاهد هو ان تلد المراة غلاما ثم تلد
جارية وقال محمد بن الحنفية ان تلد توأما غلاما وجارية وقال ابو بكر بن العربي
او يزوجهم ذكرانا واناثا قال علماؤنا يعني ادم كانت حواء تلد له في كل بطن توأمين
ذكرا وانثى تزوج ذكر البطن انثى البطن الاخر انتهى ولما ذكر الهبة في الاناث والهبة
في الذكور اكتفى عن ذكرها في قوله او يزوجهم ذكرانا واناثا ولما كان العقم ليس بمحمود
قال ويجعل من يشاء عقيما وهو قسيم لمن لا يولد له ولما كانت الخنثى مما يحزن
بوجوده لم يذكره تعالى قالوا وكانت الخلقة مستمرة ذكرا وانثى الى ان وقع في الجاهلية
الاولى الخنثى فسئل فارض العرب ومعمرها عامر بن الظرب عن ميراثه فلم يدر ما يقول
وارجاهم فلما جن عليه الليل جعل يتقلب وتذهب به الافكار وانكرت خادمه حاله
فسالته فقال لها سهرت لامر لا ادري ما اقول فيه فقالت له ما هو فقال شخص له
ذكر وفرج كيف يكون حاله في الميراث قالت له الامة ورثه من حيث يبول فعقلها
واصبح فعرضها عليهم فرضوا بها وجاء الاسلام على ذلك وقضى بذلك علي كرم الله
وجهه ورضي عنه انه عليم بمصالح العباد قدير على تكوين ما يشاء وكان من الكفار
خوض في معنى تكليم الله موسى فذهبت قريش واليهود في ذلك الى التجسيم فنزلت
وقيل قالت قريش الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا صادقا كما كلمه موسى ونظر اليه
فقال لهم الرسول عليه الصلاة والسلام لم ينظر موسى الى الله فنزلت وما كان لبشر
ان يكلمه الله بيانا لصورة تكليم الله عباده اي ما ينبغي ولا يمكن الا بوحي الي احد
وجوه الوحي من الالهام قال مجاهد او النفث في القلب وقال النقاش او وحي
في المنام وقال النخعي كان في الانبياء من يخط له في الارض او بان يسمع كلامه
دون ان يعرف هو للمتكلم جهة ولا حيزا كموسى عليه الصلاة والسلام ولهذا يعني
من وراء حجاب اي من خفاء عن المتكلم لا يحده ولا يتصور بذهنه عليه وليس

الي م

كالحجاب في الشاهد او بان يرسل اليه ملكا يشافهه بوحي الله تعالى قاله ابن عطية وقال
الزمخشري وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلاثة اوجه اما على طريق الوحي وهو
الالهام والقذف في القلب والمنام كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم عليهما الصلاة والسلام
في ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود عليه الصلاة والسلام في صدره
قال عبيد بن الابرص •
• واوحى الي الله ان قد تامروا • بابل ابي اوفى فقمت على رجل •
اي الهمني وقذف في قلبي واما على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام
من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله من وراء حجاب مثل اي
كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه
وذلك كما كلم موسى ويكلم الملائكة واما على ان يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحي
الملك اليه كما كلم الانبياء غير موسى انتهى وهو على طريقة المعتزلة في استحالة
روية الله تعالى ونفي الكلام الحقيقي عن الله وكل هذه الاقسام الثلاثة يصدق عليها
انها وحي وخص الاول باسم الوحي هنا لان ما يقع في القلب على سبيل الالهام يقع دفعة
واحدة فكان تخصيص لفظ الوحي به اولى وقيل وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملائكة
او يرسل رسولا اي نبيا كما كلم امم الانبيا على السنتهم حكاه الزمخشري وبدل تفسيرا
ومن وراء حجاب ومعناه على هذا القول كما كلم محمدا وموسى صلى الله عليهما وقراءة
الجمهور حجاب مفردا وابن ابي عبلة حجب جمعا والجمهور او يرسل رسولا فيوحي بنصب
الفعلين عطف او يرسل على المضمر الذي يتعلق به من وراء حجاب تقديره او يكلمه من وراء حجاب
وهذا المضمر معطوف على وحيا والمعنى الا بوحي او سماع من وراء حجاب او ارسال رسول
فيوحي ذلك الرسول الى النبي الذي ارسل عنه باذن الله ما يشاء ولا يجوز ان يعطف
او يرسل على ان يكلمه الله لفساد المعنى وقال الزمخشري وحيا وان يرسل مصدران
واقعان موقع الحال لان ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال
ايضا كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب
او مرسلا انتهى اما وقوع المصدر موقع الحال فلا ينقاس وانما قالته العرب وكذلك لا يجوز
جاء زيد بكاء يريد باكيا وقاس منه المبرد ما كان نوعا للفعل نحو جاء زيد مشيا او سرعة
ومنع س ان يقع ان والفعل المقدر بالمصدر موقع الحال فلا يجوز نحو جاء زيد ان يضحك
في معنى ضحكا الواقع موقع ضاحكا فجعله وحيا مصدرا في موضع الحال مما لا ينقاس وان يرسل
في معنى ارسالا الواقع موقع مرسلا ممنوع بنص س وقرا نافع واهل المدينة
او يرسل رسولا فيوحي بالرفع فيهما فخرج على اضمار هو يرسل او على ما يتعلق به من وراء
اذ تقديره او يسمع من وراء حجاب ووحيا مصدر في موضع الحال عطف عليه ذلك المقدر
المعطوف عليه او يرسل والتقدير الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا واسناد
التكلم الى الله بكونه ارسل رسولا مجاز كما تقول نادى الملك في الناس بكذا وانما نادى
الموحج الداير في الاسواق نزل ما كان بواسطة منزلة ما كان بغير واسطة قال ابن عطية
وفي هذه الاية دليل على ان الرسالة من انواع التكليم وان الحالف المرسل حانث
اذا حلف ان لا يكلم انسانا فارسل اليه وهو لم ينو المشافهة وقت يمينه انتهى انه علي
عن صفات المخلوقين حكيم تجري افعاله على ما تقتضيه الحكمة يكلم بواسطة وبغير
واسطة وكذلك اوحينا اي مثل ذلك الايحاء الفصل اوحينا اليك اذ كان
عليه الصلاة والسلام اجتمعت له الطرق الثلاث النفث في الروع والمنام وتكليمه

الله



الله له حقيقة ليلة الاسرا وارسال رسول اليه وهو جبريل وقيل كما اوحينا الى الانبيا
قبلك اوحينا اليك روحا من امرنا قال ابن عباس النبوة وقال السدي الوحي
وقال قتادة رحمة الله وقال الكلبي كتابا وقال الربيع جبريل وقيل
القران وسمي ما اوحي اليه روحا لان به الحياة من الجهل وقال مالك بن دينار يا اهل
القران ماذا زرع القران في قلوبكم فان القران ربيع القلوب كما ان الغيث ربيع القلب
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان توقيف على عظم المنة وهو صلى الله عليه وسلم
اعلم الناس بهما وعطف ولا الايمان على ما الكتاب وانما معناه الايمان الذي يدركه السمع
لان لنا اشياء من الايمان لا تعلم الا بالوحي اما توحيد الله وبراءته من النقايص ومعرفة
صفاته العلى فجميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام عالمون بذلك معصومون
ان يقع منهم زلل في شيء من ذلك سابق لهم علم ذلك قبل ان يوحى اليهم وقد اطلق
الايمان على الصلاة في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اذ هي بعض ما يتناوله الايمان
ومن طالع سير الانبيا من نشاتهم الى بعثتهم تحقق عنده انهم معصومون من كل
نقيصة موحدون لله منذ نشوا قال الله تعالى في حق يحيى عليه الصلاة والسلام
واتيناه الحكم صبيا قال معمر كان ابن سنتين او ثلاث وعن ابي العالية ما كنت
تدري قبل الوحي ان تقرا القران ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال القاضي
ولا الايمان الفرايض والاحكام قال وكان قبل مومنا بتوحيد الله ثم نزلت الفرايض
التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وقال القشيري يجوز اطلاق الايمان
على تفاصيل الشرع وقال الحسين بن الفضل هو على حذف مضاف اي ولا اهل الايمان
ابو طالب او العباس او غيرهما وقال علي بن عيسى اذ كنت في المهد وقيل ما الكتاب
لولا انعامنا عليك ولا الايمان لولا هدايتنا لك وقيل اي كنت من قوم اميين لا يعرفون
الكتاب ولا الايمان فتكون اخذت ما جيتهم به عمن كان يعلم ذلك منهم ما الكتاب
جملة استفهامية مبتدا وخبر وهي في موضع نصب بتدري وهي معلقة ولكن جعلناه نورا
يحتمل ان يعود الى قوله روحا والى الكتاب والى الايمان وهو اقرب مذكور
وقال ابن عطية عايد على الكتاب انتهى وقيل يعود الى الكتاب والايمان لانهما
مقصدهما واحد فهو نظير والله ورسوله احق ان يرضوه وقراءة الجمهور لتهدي
مضارع هدى مبنيا للفاعل وحوشب مبنيا للمفعول فهو اجابة سواله عليه السلام
اهدنا الصراط المستقيم وقراءة ابن السميفع لتهدي بضم التاء وكسر الدال وعن
الجحدري مثلها وقيل قراءة حوشب صراط مستقيم قال علي هو القران وقيل الاسلام
الا الى الله تصير الامور اخبر بالمضارع والمراد به الديمومة كقولك زيد يعطي ويمنع
اي من شانه ذلك ولا يراد به حقيقة المستقبل اذ جميع الامور صايرة على الدوام
اليه وقيل المراد به المستقبل اي ترد جميع امور الخلق اليه تعالى يوم القيامة فيقضي
بينهم بالعدل وخص ذلك بيوم القيامة لانه لا يمكن لاحد ان يدعي فيه لنفسه شيئا

**المفردات** يعشو قال الفرا يعشو يعرض ويعشى يعمى وقال ابن قتيبة
لم نر احدا حكى عشوت عن الشي اعرضت عنه وانما تقول تعاشيت عن كذا وتعاميت اذا
تغافلت عنه وتقول عشوت الى النار اذا استدللت عليها ببصر ضعيف وقيل
عشي يعشى اذا حصلت الافة في بصره وعشا يعشو نظر نظر العشي ولا افة به
كما قالوا عرج لمن به الافة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج قال الحطيئة
• متى تاته تعشو الى ضوء ناره • تجد خير نار عندها خير موقد •

اي ينظر اليها نظر العشي لما يضعف بصرك من عظم الوقود ومنه قول الشاعر
• اعشوا اذا ما جارتي برزت • حتى توارى جارتي الخدر •
الصحفة قال الجوهري في القصعة وقال الكسائي اعظم القصاع الجفنة ثم
القصعة تليها تسع العشرة ثم الصحفة تسع الخمسة ثم المكيلة تسع الرجلين والثلاثة
والصحيفة الكتاب والجمع صحف وصحائف الكوب قال قطرب الابريق لا عروة له
وقال الاخفش الابريق لا خرطوم له وقيل كالابريق الا انه لا اذن له ولا مقبض قال
ابو منصور الجواليقي انما كان بغير عروة ليشرب الشارب من اين شاء لان العروة
ترد الشارب من بعض الجهات انتهى وقال عدي
• متكئا تصفق ابوابه • يسعى عليه العبد بالكوب •
ابرموا قال الفراء ابرم الامر بالغ في احكامه وابرم الفاتل اذا ادغم وهو الفتل
الثاني والاول يقال له سحيل كما قال زهير • من سحيل ومبرم
انتهى والابرام ان يجمع خيطين ثم يفتلها فتلا متقنا والبريم خيط فيه لونان له

## سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم • حم والكتاب المبين انا جعلناه
قرانا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب عنكم
الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي
الا كانوا به يستهزءون فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن سالتهم من
خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل
لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا
كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا ان
الانسان لكفور مبين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين واذا بشر احدهم
بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم اومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام
غير مبين • هذه السورة مكية الا قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
وقال ابن عطية مكية باجماع اهل العلم انا جعلناه اي صيرناه او سميناه وهو
جواب القسم وهو من الاقسام الحسنة لتناسب القسم والمقسم عليه وكونهما من واد
واحد ونظيره قول ابي تمام • وثناياك انها اغريض •
وقيل والكتاب اريد به الكتب المنزلة والضمير في جعلناه يعود على القران وان لم
يتقدم له صريح الذكر لدلالة المعنى عليه وقال الزمخشري جعلناه بمعنى صيرناه
معدى الى مفعولين او بمعنى خلقناه معدى الى واحد كقوله وجعل الظلمات والنور
ولعل مستعار لمعنى الارادة يلاحظ معناها ومعنى الترجي اي خلقناه عربيا غير
عجمي اراده ان يعقله العرب ولئلا يقولوا لولا فصلت اياته انتهى وهو على طريقة الاعتزال
في كون القران مخلوقا وام الكتاب اللوح المحفوظ لانه الاصل الذي اثبتت فيه
الكتب وهذا فيه تشريف للقران وترفيع بكونه لدينا عليا على جميع الكتب وعاليا عن وجوه
الفساد حكيما اي حاكما على سائر الكتب او محكما بكونه في غاية البلاغة والفصاحة
وصحة المعاني قال قتادة وعكرمة والسدي اللوح المحفوظ القران فيه باجمعه

منسوخ



منسوخ ومنه كان جبريل ينزل وقيل ام الكتاب الايات المحكمات لقوله هو الذي انزل
عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب ومعناه ان سورة حم واقعة في الايات
المحكمات التي هي الام وقرأ الجمهور في ام بضم الهمزة والاخوان بكسرها وعزاها ابن عطية
ليوسف بن عمر والى العراق ولم يعزها للاخوان نضرب مستعملة من قيل ضرب عن كذا واضرب عنه
اذا اعرض عنه والذكر قال الضحاك وابو صالح القران اي افنزيل عنكم القران وقولهم
ضرب الغرائب عن الحوض اذا ذادها ودفعها قال الشاعر
• اضرب عنك الهموم طارقها •
وقيل الذكر الدعاء الى الله والتخويف من عقابه قال الزمخشري والفاء للعطف على محذوف
تقديره انهملكم فنضرب عنكم الذكر انكارا لان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب
وخلقه قرانا عربيا ليعقلوه وليعملوا بموجبه انتهى وتقدم الكلام معه في تقدير فعل بين الهمزة
والفاء في نحو افلم يسيروا افلا تعقلون وبينها وبين الواو في نحو اولم يسيروا اوكلما
وان المذهب الصحيح قول سيبويه والنحويين ان الفاء والواو منوي بهما التقديم لعطف ما بعدهما
على ما قبلهما وان الهمزة تقدمت لكون الاستفهام له صدر الكلام ولا خلاف بين الهمزة
والحرف وقد رددنا عليه قوله وقال ابن عباس ومجاهد المعنى افنترك تذكيركم
وتخويفكم عفوا عنكم وعفوا عن اجرامكم اذ كنتم او من اجل ان كنتم قوما مسرفين اي
هذا لا يصح وقال قتادة ان المعنى صفحا اي معفوا عنه اي نتركهم لا تؤخذون بقوله
ولا بتدبره ولا تنبهون عليه ولهذا المعنى نظير قول الشاعر
• تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضا • ويصدع قلبي ان يهب هبوبها •
وقال كثير
• صفوحا فما تلقاك الا بخيلة • فمن مل منها ذلك الوصل ملت •
وقال ابن عباس المعنى افحسبتم ان نصفح عنكم ولما تفعلوا ما امرتم به وقال الكلبي
اي نترككم هملا بلا امر ولا نهي وقال مجاهد ايضا ان نعاقبكم بالتكذيب وقيل ان نترك
الانزال للقران من اجل تكذيبكم وقرأ حسان بن عبد الرحمن الضبعي والسميط بن عمير
وشبيل بن عزرة بضم الصاد والجمهور بفتحها وهما لغتان كالسد والسد وانتصاب صفحا
على انه مصدر من معنى افنضرب لان معناه افنصفح او مصدر في موضع الحال اي صافحين
قاله الحوفي وتبعه ابو البقاء وقال الزمخشري وصفحا على وجهين اما مصدر من صفح
عنه اذا اعرض منتصب على انه مفعول له على معنى افنعزل عنكم انزال القران والزام الحجة
به اعراضا عنكم واما بمعنى الجانب من قولهم نظر اليه بصفح وجهه وصفح وجهه على معنى
افننحيه عنكم جانبا فينتصب على الظرف كما تقول ضعه جانبا وامش جانبا ويعضده
قراءة من قرأ صفحا بالضم وفي هذه القراءة وجه اخر وهو ان يكون تخفيف صفح جمع
صفوح وينتصب على الحال اي صافحين معرضين وقال ابن عطية صفحا انتصابه
كانتصاب صنع الله انتهى يعني انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة فيكون العامل فيه
محذوفا ولا يظهر هذا الذي قاله فليس انتصابه انتصاب صنع الله وقرأ نافع والاخوان
ان بكسر الهمزة واسرافهم كان متحققا فكيف دخلت عليه ان الشرطية التي لا تدخل
الا على غير المتحقق او على المتحقق الذي ابهم زمانه قال الزمخشري هو من الشرط الذي
يصدر عن المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي
وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه ان تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في
الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له وقرأ الجمهور ان بفتح الهمزة اي من اجل ان كنتم
قال الشاعر • اتجزع ان بان الخليط المودع •

وقرا زيد بن علي اذ كنتم بذال مكان النون لما ذكر خطاب لقريش افنضرب عنكم الذكر وكان هذا الانكار دليلا على تكذيبهم للرسول صلى الله عليه وسلم وانكارا لما جاء به انسه تعالى بان عادتهم عادة الامم السالفة في استهزائهم بالرسل وانه تعالى اهلك من كان اشد بطشا من قريش اي اكثر عددا ورجالا ومعنى مثل الاولين مكذبي الرسل من العقوبة قال معناه قتادة وهي العقوبة التي سارت سير المثل وقيل مثل الاولين في الكفر والتكذيب وقريش سلكت مسلكها وكان مقبلا عليهم بالخطاب في قوله افنضرب عنكم فاعرض عنهم الي اخبار الغايب في قوله فاهلكنا اشد منهم بطشا ولئن سالتهم احتجاج على قريش بما يوجب التناقض وهو اقرارهم بان موجد العالم العلوي والسفلي هو الله ثم هم يتخذون اصناما الهة من دون الله يعبدونهم ويعظمونهم قال ابن عطية ويقتضي الجواب ان يقولوا خلقهن الله فلما ذكر تعالى المعنى جات العبارة عن الله تعالى بالعزيز العليم ليكون ذلك توطية لما عدد بعد من اوصافه التي ابتدا الاخبار بها وقطعها من الكلام الذي حكى معناه عن قريش انتهى وقال الزمخشري لننسبن خلقها الي الذي هذه اوصافه ولنسندنه اليه انتهى والظاهر ان خلقهن العزيز العليم نفس المحكي من كلامهم ولا يدل كونهم ذكروا في مكان خلقهن الله ان لا يقولوا في سوال اخر خلقهن العزيز العليم والذي جعل لكم من كلام الله خطابا لهم بتذكير نعمه السابغة وكرر الفعل في الجواب في قولهم خلقهن العزيز العليم مبالغة في التوكيد وفي غير ما سوال اقتصروا على ذكر اسم الله اذ هو العلم الجامع للصفات العلى وجاء الجواب مطابقا للسوال من حيث المعنى لا من حيث اللفظ لان من مبتدا فلو طابق في اللفظ كان بالاسم مبتدا ولم يكن بالفعل لعلكم تهتدون اي الي مقاصدكم في السفر او تهتدون بالنظر والاعتبار بقدر اي بمقدار وحكمة في الانزال او بكفاية لا كثيرا فيفسد ولا قليلا فلا يجدي فانشرنا احييناه به بلدة ميتا ذكر على معنى القطر والبلدة اسم جنس وقرا ابو جعفر وعيسى ميتا بالتشديد وقرا الجمهور تخرجون مبنيا للمفعول وابن وثاب وعبد الله بن جبير المصبح وعيسى وابن عامر والاخوان مبنيا للفاعل والازواج الانواع من كل شي قيل وكل ما سوى الله فهو زوج كفوق وتحت ويمين وشمال وقدام وخلف وماض ومستقبل وذوات وصفات وصيف وشتا وربيع وخريف وكونها ازواجا تدل على انها ممكنة الوجود ويدل على ان محدثها فرد وهو الله المنزه عن الضد والمقابل والمعارض انتهى والانعام المعهود انه لا يركب من الانعام الا الابل ما موصولة والعايد محذوف اي ما تركبونه وركب بالنسبة للفلك يتعدى بفي كقوله فاذا ركبوا في الفلك ويتعدى للابل بنفسه فغلب المتعدي بنفسه على المتعدي بوساطة في اذ التقدير ما تركبونه واللام في لتستووا الظاهر انها لام كي وقال الحوفي ومن اثبت لام الصيرورة جاز له ان تقول به هنا وقال ابن عطية لام الامر وفيه بعد من حيث استعمال امر المخاطب بتا الخطاب وهو من القلة بحيث ينبغي ان لا يقاس عليه فالفصيح المستعمل اضرب وقيل لتضرب بل نص النحويون على انها لغة ردية قليلة اذ لا تكاد تحفظ الا قراءة شاذة منها فلتفرحوا بالتاء للخطاب وما اثره المحدثون من قوله عليه الصلاة والسلام لتاخذوا مصافكم مع احتمال ان الراوي روى بالمعنى وقول الشاعر

لتقم انت يا ابن خير قريش    تقتضي حوايج المسلمينا

وزعم الزجاجي انها لغة جيدة وذلك خلاف ما زعم النحويون والضمير في ظهوره عايد على ما كانه قال على ظهور ما تركبون قاله ابو عبيدة فلذلك حسن الجمع لان ما لها لفظ ومعنى فمن جمع فباعتبار المعنى ومن افرد فباعتبار اللفظ ويعني من الفلك والانعام وقال





الفرا اضاف الظهور الي واحد فيه معنى الجمع بمعنى الجنس فلذلك جمع الظهور ثم تذكروا اي في قلوبكم نعمة ربكم معترفين بها مستعظمين لها لا يريد الذكر باللسان بل بالقلب ولذلك قابله بقوله وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا اي تنزهوا الله بصريح القول وجاء في الحديث انه عليه الصلاة والسلام كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الي قوله لمنقلبون ويكبر ثلاثا ويهلل ثلاثا وقالوا اذا ركب السفينة قال بسم الله مجراها ومرساها الي رحيم ويقال عند النزول منها اللهم انزلنا منزلا مباركا وانت خير المنزلين والمقرن الغالب الضابط المطيق للشي يقال اقرن الشي اذا اطاقه وقال ابن هرمة

واقرنت ما حملتني ولقلما    يطاق احتمال الصد يا دعد والهجر

وحقيقة اقرنه وجده قرينه وما يقرن به لان الصعب لا يكون قرينة الضعيف قال الشاعر

وابن اللبون اذا ما لز في قرن    لم يستطع صولة البزل القناعيس

والقرن الحبل الذي يقرن به وقال ابو عبيد فلان مقرن لفلان اي ضابط له والمعنى انه ليس لنا من القوة ما يضبط به الدابة والفلك انما الله هو الذي سخرها وانشد قطرب لعمرو بن معدي كرب

لقد علم القبايل ما عقيل    لنا في النايبات بمقرنينا

وقريء لمقترنين اسم فاعل من اقترن وانا الي ربنا لمنقلبون اي راجعون وهو اقرار بالرجوع الي الله وبالبعث لان الراكب في مظنة الهلاك بالغرق اذا ركب الفلك وبعثور الدابة اذ ركوبها امر فيه خطر ولا يومن السلامة فيه فقوله هذا تذكير بانه مستشعر بالصيرورة الي الله ومستعد للقاية فهو لا يترك ذلك من قلبه ولا لسانه وجعلوا له اي وجعل كفار قريش والعرب له اي لله من عباده اي ممن هم عبيد لله جزءا قال مجاهد نصيبا وحظا وهو قول العرب الملايكة بنات الله وقال قتادة جزءا اي ندا وذلك الاصنام وفرعون ومن عبد من دون الله وقيل الجزء الاناث قاله بعض اللغويين يقال اجزات المراة اذا ولدت انثى قال الشاعر

ان اجزات حرة يوما فلا عجب    قد تجزي الحرة المذكار احيانا

قيل هذا البيت مصنوع وكذا قوله

زوجتها من بنات الاوس مجزية

ولما تقدم انهم معترفون بانه تعالى هو خالق العالم انكر عليهم جعلهم لله جزءا وقد اعترفوا بانه هو الخالق فكيف وصفوه بصفة المخلوق ان الانسان لكفور لنعمة خالقه مبين مظهر لجحوده والمراد بالانسان من جعل لله جزءا وغيرهم من الكفرة قال ابن عطية وتبين في هذا الموضع غير متعد انتهى وليس بمتعين ما ذكر بل يجوز ان يكون معناه ظاهر الكفران ومظهر لجحوده كما قلنا ام اتخذ مما يخلق بنات استفهام انكار وتوبيخ لقائلة ذلك كيف زعموا انه تعالى اتخذ لنفسه ما انتم تكرهونه حتى انتم تسود وجوهكم عند التبشير بهن وتئدونهن واصفاكم جعل لكم صفوة ما هو محبوب وذلك البنون وقوله مما يخلق تنبيه على استحالة الولدية ذكرا كان او انثى ولو فرض اتخاذ الولد فكيف يختار الادنى ويخصكم بالاعلى وقدم البنات لانه المنكر عليهم نسبتهن الي الله وعرف البنين دون البنات تشريفا لهم على البنات واذا بشر احدهم تقدم تفسير نظيرها في سورة النحل اومن ينشوء في الحلية اي ينتقل في عمره حالا فحالا في الحلية وهو الحلي الذي لا يليق الا بالاناث دون الفحول لتزيينهن بذلك لازواجهن وهو ان خاص لا يبين لضعف العقل ونقص التدبر والتامل وظهر بهذا الحقوقهن وشفوق البنين عليهن وكان في ذلك اشارة الي ان الرجل لا ينبغي له التزين كالمراة وان يكون خشنا والتحلي من الرجال يابى ان يكون متصف

بصفات النساء والظاهر انه اراد بمن ينشؤ في الحلية النساء وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة
والسدي وابن عطية ويدل عليه قوله وهو في الخصام غير مبين اي لا يظهر حجة ولا يقيم دليلا
ولا يكشف عن ما في نفسه كشفا واضحا وبيانه قلما تجد المرأة امرأة الا تفسد الكلام وتخلط المعاني
حتى ذكر عن بعض الناس انه قال ما دخلنا على فلانة لا تخرج حتى نعلم ان عقلها عقل امرأة
وقال ابن زيد من ينشؤ في الحلية الاصنام وكانوا يتخذون كثيرا منها من الذهب والفضة
ويجعلون الحلي على كثير منها ويبعد هذا القول قوله وهو في الخصام غير مبين الا ان اريد بنفي
الابانة نفي الخصام اي لا يكون منها خصام فيبانه كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره ان اسم
لا منار له فيهتدى به ومن في موضع نصب اي او جعلوا من ينشؤ ويجوز ان يكون في موضع رفع على
الابتدا اي او من ينشؤ جعلوه لله وقراءة الجمهور ينشؤ مبنيا للفاعل والجحدري في قول
مبنيا للمفعول مخففا وابن عباس وزيد بن علي والحسن ومجاهد والجحدري في رواية
والاخوان وحفص والمفضل وابان وابن مقسم وهارون عن ابي عمرو مبنيا للمفعول مشددا
والحسن في رواية يناشؤ على وزن يفاعل مبنيا للمفعول والمناشاة بمعنى الانشاء كالمغالاة
بمعنى الاغلاء وفي الخصام متعلق بمحذوف يفسره غير مبين اي وهو لا يبين في الخصام
ومن اجاز ان زيدا غير ضارب باعمال المضاف اليه غير اجاز ان يتعلق بمبين اجرى غير مجرى
لا وبتقديم معمول ما بعد لا مختلف فيه وقد ذكر ذلك في النحو قوله عز وجل
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ام آتيناهم كتابا من
قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون وكذلك
ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم
مقتدون قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون
فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما
تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون
بل متعت هؤلاء واباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به
كافرون وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمة ربك نحن
قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم
بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون • لم يكفهم ان جعلوا لله ولدا وجعلوه اناثا
وجعلوهم من الملائكة وهذا من جهلهم بالله وصفاته واستخفافهم بالملائكة حيث نسبوا
اليهم الانوثة وقراءة عمر بن الخطاب والحسن وابو رجا وقتادة وابو جعفر وشيبة
والاعرج والاخوان وقال عند الرحمن ظرفا وهو ادل على رفع المنزلة وقرب المكانة لقوله
ان الذين عند ربك وقراءة عبد الله وابن عباس وابن جبير وعلقمة وباقي السبعة عباد
الرحمن جمع عبد لقوله بل عباد مكرمون وقراءة الاعمش عباد الرحمن جمعا وبالنصب حكاها
ابن خالويه قال وهي في مصحف ابن مسعود كذلك والنصب على اضمار فعل اي الذين هم خلقوا
عباد الرحمن وانشؤا عباد الرحمن وقال ابن عطية وفي مصحف ابن مسعود وجعلوا الملائكة
عباد الرحمن اناثا وقراءة ابي عبد الرحمن مفردا ومعناه الجمع لانه اسم جنس وقرا
الجمهور اشهدوا بهمزة الاستفهام داخلة على شهدوا ماضيا مبنيا للفاعل اي احضروا
خلقهم وليس ذلك من شهادة تحمل المعاني التي تطلب ان تؤدى وقيل سألهم الرسول عليه
الصلاة والسلام ما يدريكم انهم اناث فقالوا سمعنا ذلك من ابائنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا
فقال تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون عنها اي في الاخرة وقرا نافع بهمزة داخلة على

اشهدوا



اشهدوا رباعيا مبنيا للمفعول بلا مد بين الهمزتين والمسيبي عنه بمدة بينهما وعلي بن ابي طالب
وابن عباس ومجاهد وفي رواية ابو عمرو ونافع بتسهيل الثانية بلا مد وجماعة كذلك بمد
بينهما وعن علي والمفضل عن عاصم تحقيقها بلا مد والزهري وناس اشهدوا بغير استفهام
مبنيا للمفعول رباعيا فقيل المعنى على الاستفهام حذفت الهمزة لدلالة المعنى عليها
وقيل الجملة صفة للاناث اي اناثا مشهدا منهم خلقهم وهم لم يدعوا انهم شهدوا خلقهم
لكن لما ادعوا لجرأتهم انهم اناث صاروا كانهم ادعوا ذلك واشهدوا خلقهم وقراءة
الجمهور اناثا وزيد بن علي انثا جمع جمع الجمع قيل ويعني وجعلوا سموا وقالوا والاحسن
ان يكون المعنى وصيروا في اعتقادهم الملائكة اناثا وهذا الاستفهام فيه تهكم بهم
والمعنى اظهار فساد عقولهم وان دعاويهم مجردة من الحجة وهذا نظير الاية الطاعنة
على اهل التنجيم والطبايع ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
وقراءة الجمهور ستكتب بالتاء من فوق مبنيا للمفعول شهادتهم بالرفع مفردا والزهري
كذلك الا انه بالتاء والحسن كذلك الا انه بالتاء وجمع شهاداتهم وابن عباس وزيد
ابن علي وابو جعفر وابو حيوة والجحدري والاعرج بالنون مبنيا للفاعل شهادتهم
على الافراد وقرات فرقة سيكتب بالياء مبنيا للفاعل اي الله شهادتهم بفتح التاء
والمعنى سيكتب شهادتهم على الملائكة بانوثتهم ويسألون وهذا وعيد وقالوا لو شاء
الرحمن ما عبدناهم الضمير للملائكة قاله قتادة ومقاتل في اخرين وقال مجاهد الاوثان
علقوا انتفاء العبادة على المشية لكن العبادة وجدت لما انتفت المشية فالمعنى
انه شاء العبادة ووقع ما شاء وقد جعلوا امهال الله لهم واحسانه اليهم وهم
يعبدون غيره دليلا على انه يرضى ذلك دينا وتقدم الكلام على مثل هذه الجملة في اواخر
سورة الانعام وفي الكلام حذف اي نحن لا نؤاخذ بذلك اذ هو وفق مشية الله ولهذا
قال ما لهم بذلك من علم اي بما ترتب على عبادتهم من العقاب ان هم الا يخرصون اي يكذبون
وقيل الاشارة بذلك الى ادعائهم ان الملائكة اناث وقال الزمخشري هما كفرتان
مضمومتان الى الكفرات الثلاث وهما عبادتهم الملائكة من دون الله وزعمهم ان عبادتهم
بمشية كما تقول اخوانهم المجبرة انتهى ه جعل اهل السنة اخوان الكفرة عباد الملائكة
ثم اورد سؤالا وجوابا جاريين على ما اختاره من مذهب الاعتزال يوقف على ذلك
في كتابه ولما نفى عنهم علم ترك عقابهم على عبادتهم غير الله اي ليس يدل على ذلك عقل
نفى ايضا ان يدل على ذلك سمع فقال ام اتيناهم كتابا من قبل نزول القران
او من قبل انذار الرسول يدل على تجويز عبادتهم غير الله وانه لا يترتب على ذلك عقاب
اذ هو وفق المشية فهم به اي بذلك الكتاب مستمسكون في عبادة غير الله وانتفاء
الاثم على ذلك ثم اخبر تعالى انهم في ذلك مقلدون لابائهم ولا دليل لهم من عقل ولا نقل
ومعنى على امة اي طريقة ودين وعادة فقد سلكنا مسلكهم ونحن مهتدون في اتباع
اثارهم ومنه قول قيس بن الخطيم •

• كنا على امة ابائنا • ونقتدي بالاول الاخر •

وقراءة الجمهور امة بضم الهمزة قال مجاهد وقطرب على ملة وقال الجوهري والامة
الطريقة والدين يقال فلان لا امة له اي لا دين له ولا نحلة قال الشاعر

• وهل يستوي ذو امة وكفور •

وتقدير الكلام في امة في قوله واذكر بعد امة وقراءة عمر بن عبد العزيز ومجاهد وقتادة
والجحدري بكسر الهمزة وهي الطريقة الحسنة لغة في الامة بالضم قاله الجوهري وقرا ابن عباس

انه بفتح الهمزة اي على قصد وحال والخلاف في الحرف الثاني كهو في الاول وحكي مقاتل ان الاية
نزلت في الوليد بن المغيرة وابي سفيان وابي جهل وعتبة وشيبة ابني ابي ربيعة من قريش اي
كما قال هولا قال من قبلهم ايضا يسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك والمترف المنعم
ابطرتهم النعمة فاثروا الشهوات وكرهوا مشاق التكاليف وقراءة الجمهور جيتكم بتا المتكلم
وابي وابو جعفر وشيبة وابن مقسم والزعفراني وابو شيخ الهنائي وخالد جيناكم بنون
المتكلمين والظاهر ان الضمير في قال او في قل للرسول اي قل يا محمد لقومك اتتبعون
اباكم ولو جيتكم بدين اهدى من الدين الذي وجدتم عليه اباكم وهذا تجهيل لهم حيث
يقلدون ولا ينظرون في الدلايل قالوا انا بما ارسلتم اي انت والرسل قبلك غلب الخطاب
على الغيبة فانتقمنا منهم بالقحط والقتل والسبي والجلا فانظر كيف كان عاقبة من كذبك
وقال ابن عطية في قال ضمير يعود على النذير وباقي الاية يدل على ان قل في قراة
من قراها ليست بامر لمحمد صلى الله عليه وسلم وانما هي حكاية لما امر به النذير ولو في هذا
الموضع كانها شرطية بمعنى كان معنى الاية او ان جيتكم بابين واوضح مما كان عليه اباوكم
لصممتم لجاجكم وتقليدكم فاجاب الكفار حينيذ من الامم المكذبة بانبيايها كما كذبت
بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يتعين ما قاله بل الظاهر هو ما قدمناه واذ قال ابراهيم
لابيه وقومه وذكر العرب بحال جدهم الاعلى وتبريه عن عبادة غير الله وافراده بالتوحيد
والعبادة تقفا له ليكون لهم رجوع الى دين جدهم اذ كان اشرف اباهم والمجمع على محبته
وانه صلى الله عليه وسلم لم يقلد اباه في عبادة الاصنام فينبغي ان يقتدوا به في ترك
تقليد اباءكم الاقربين ويرجعوا الى النظر واتباع الحق وقراءة الجمهور براء وهو مصدر
يستوي فيه المفرد والمذكر ومقابلهما يقال نحن البراء منك وهي لغة العالية وقراء
الزعفراني والقورصي عن ابي جعفر وابن المناذري عن نافع بضم الباء والاعمش برى وهي
لغة نجد ويثنى ويجمع ويونث وهو نحو طويل وطوال وكريم وكرام وقراءة الاعمش اني
بنون مشددة دون نون الوقاية والجمهور انني بنونين الاولى مشددة والظاهر ان قوله
الا الذي فطرني استثنا منقطع اذ كانوا لا يعبدون الله مع اصنامهم وقيل كانوا يشركون
اصنامهم معه تعالى في العبادة فيكون استثنا متصلا وعلى الوجهين فالذي في موضع نصب
واذا كان استثنا متصلا كانت ما شاملة من يعلم ومن لا يعلم واجاز الزمخشري ان يكون
الذي مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال انني براء مما تعبدون الا من الذي وان تكون الا
صفة بمعنى غير على ان ما في تعبدون نكرة موصوفة تقديره انني براء من الهة تعبدونها غير الذي
فطرني فهو نظير قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا انتهى ووجه البدل لا يجوز لانه انما يكون
في غير الموجب من النفي والاستفهام الا ترى انه يصلح ما بعد الا لتفريغ العامل له وانني
بري جملة موجبة فلا يصلح ان يفرغ العامل فيها للذي هو بري لما بعد الا وعن الزمخشري
كون بري فيه معنى الانتفا ومع ذلك فهو موجب لا يجوز ان يفرغ لما بعد الا واما تقديره
ما نكرة موصوفة فلم يبقها موصولة لاعتقاده ان الا لا تكون صفة الا لنكرة وهذه المسيلة
فيها خلاف من النحويين من قال يوصف بها النكرة والمعرفة فعلى هذا يبقى ما موصولة
ويكون الا في موضع الصفة للمعرفة وجعله فطرني في صلة الذي تنبيه على انه لا يعبد ولا
يستحق العبادة الا الخالق للعابد فانه سيهدين اي فهو يعلم هدايتي وفي مكان اخر الذي
خلقني فهو يهدين فهو هاديه في المستقبل والحال والضمير في جعلها المرفوع على ابراهيم

النفي وصح

وقيل على الله



وقيل على الله والضمير المنصوب عايد على كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله انني براء مما تعبدون
الا الذي فطرني وقال قتادة ومجاهد والسدي هي لا اله الا الله وان لم يجر لها ذكر لان
اللفظ يتضمنها وقال ابن زيد كلمة الاسلام لقوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك اذ قال له ربه
اسلم قال اسلمت هو سماكم المسلمين وقرا حميد بن قيس كلمة بكسر الكاف وسكون اللام وقري
في عقبه بسكون القاف اي في ذريته وقري في عاقبه اي من عقبه اي خلفه فلا يزال فيهم
من يوحد الله ويدعوا الى توحيده لعلهم اي لعل من اشرك منهم يرجع بدعا من وحد منهم
وقراءة الجمهور بل متعت بتا المتكلم والاشارة بهولا لقريش ومن كان من عقب ابراهيم عليه
الصلاة والسلام من العرب لما قال في عقبه قال تعالى لكن متعت هولا وانعمت عليهم
على كفرهم فليسوا ممن بقيت كلمة التوحيد فيهم وقراءة قتادة والاعمش بل متعت بتا
الخطاب ورواها يعقوب عن نافع قال صاحب اللوامح وهي من مناجاة ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ربه تعالى والظاهر انه من مناجاة محمد صلى الله عليه وسلم
اي قل يا رب بل متعت وقراءة الاعمش متعنا بنون العظمة وهي تعضد قراءة الجمهور حتى
جاءهم الحق وهو القران ورسول مبين هو محمد صلى الله عليه وسلم وقال الزمخشري
فان قلت فما وجه من قرا بل متعت بفتح التا قلت كان الله تعالى اعترض على ذاته
في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون فقال بل متعتهم بما متعتهم به من طول العمر
والسعة في الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد واراد بذلك الاطناب في تعييرهم
لانه اذا متعهم بزيادة النعم وجب عليهم ان يجعلوا ذلك سببا في زيادة الشكر والثبات
على التوحيد والايمان لا ان يشركوا به ويجعلوا له اندادا فمثاله ان يشكو الرجل اساءة من
احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب في ذلك بمعروفك واحسانك له
وغرضه بهذا الكلام توبيخ المسيء لا تقبيح فعله فان قلت قد جعل مجي الحق والرسول
غاية التمتيع ثم اردفه قوله ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر فما طريقة هذا النظم ومؤداه
قلت المراد بالتمتيع ما هو سبب له وهو اشتغالهم بالاستمتاع عن التوحيد ومقتضياته
فقال عز وعلا بل اشتغلوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق ورسول مبين فخيل بهذه الغاية
انهم تنبهوا عندها عن غفلتهم لاقتضائها التنبيه ثم ابتدا قصتهم عند مجي الحق فقال
ولما جاءهم الحق جاوا بما هو شر من غفلتهم التي كانوا عليها وهو ان ضموا الى شركهم ومعاندة
الحق ومكابرة للرسول صلى الله عليه وسلم ومعاداته والاستخفاف بكتاب الله وشرايعه
والاصرار على افعال الكفرة والاحتكام على حكمة الله في تخير محمد صلى الله عليه وسلم
من اهل زمانه بقوله لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وهي الغاية في تشويه
صورة امرهم انتهى وهو حسن لكن فيه اسهاب والضمير في وقالوا لقريش كانوا قد
استبعدوا ان يرسل الله رسولا من البشر فاستفاض عندهم امر ابراهيم وموسى وعيسى
وغيرهم من الرسل عليهم الصلاة والسلام فلم يكن لهم في ذلك مدفع فاقتصروا على انه يخص محمدا صلى
الله عليه وسلم فقالوا لم يكن محمدا ولم يكن القران ينزل على رجل من القريتين عظيم اي روا اي
من اعظم قدره بالسن والقدم والجاه وكثرة المال وقري على رجل بسكون الجيم
من القريتين اي من احدى القريتين وهما مكة والطايف قال ابن عباس والذي
من مكة الوليد بن المغيرة المخزومي ومن الطايف حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي وقال
مجاهد عتبة بن ربيعة وكنانة بن عبد ياليل وقال قتادة الوليد بن المغيرة وعروة
ابن مسعود الثقفي قال قتادة بلغنا انه لم يبق فخذ من قريش الا ادعاه وكان الوليد
ابن المغيرة يسمى ريحانة قريش وكان يقول لو كان ما يقول محمد حقا لنزل علي او على ابي مسعود

وقيل من رجلي القريتين صح

يعني عروة بن مسعود وكان يكنى ابا مسعود ام يقسمون رحمة ربك فيه توبيخ وتعجيب عن جهلهم كانه
تعالى اعلى اختيارهم وارادتهم بقسم الفضائل من النبوة وغيرها ثم في اضافته في قوله رحمة
ربك تشريف له صلى الله عليه وسلم وان هذه الرحمة التي حصلت لك ليست الا من ربك المصلح
لحالك والمربيك ثم اخبر تعالى انه هو الذي قسم المعيشة بينهم فلم يحصل لاحد الا ما قسمه
تعالى واذا كان تعالى هو الذي تولى ذلك وفاوت بينهم وذلك في امر الفاني فكيف لا يتولى
ذلك وفاوت بينهم وذلك الامر الخطير وهو ارسال من يشاء ويختار ويتبنى من
فليس لكم ان تتخيروا من يصلح لذلك بل انتم عاجزون عن تدبير اموركم وقرأ
الجمهور معيشتهم على الافراد وعبد الله والاعمش وابن عباس وسفيان معايشهم على
الجمع والجمهور سخريا بضم السين وعمرو بن ميمون وابن محيصن وابن ابي ليلى وابو رجا
والوليد بن مسلم لابن عامر بكسرها وهو من التسخير بمعنى الاستعباد والاستخدام ليرتفق
بعضهم ببعض ويصلوا الى منافعهم ولو تولى كل واحد جميع اشغاله بنفسه ما اطاق ذلك وهلك
وضاع وهلك ويبعد ان يكون سخريا هنا من الهزء وقد قاله بعضهم اي يهزأ الغني
بالفقير وفي قوله نحن قسمنا تزهيد في الاكباد على طلب الدنيا وعون على التوكل على الله
وقال مقاتل فاضلنا بينهم فمن رئيس ومرؤوس قال قتادة تلقى ضعيف القوة قليل
الحيلة عيي اللسان وهو مبسوط له وتلقى شديد الحيلة بسيط اللسان وهو مقتر عليه
وقال الشافعي رحمه الله تعالى •

• ومن الدليل على القضا وكونه • بوس اللبيب وطيب عيش الاحمق •

ورحمة ربك قيل النبوة وقيل الهداية والايمان وقال قتادة والسدي الجنة خير مما
جمع هؤلاء من حطام الدنيا وفي هذا اللفظ تحقير للدنيا وما جمع فيها من متاعها **قوله
عز وجل** ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما
متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم
في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فاما نذهبن
بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي
اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون واسأل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون ٥ بين تعالى ان منافع الدنيا
وطيباتها حقيرة خسيسة عند الله اي ولولا ان يرغب الناس في الكفر اذا راوا الكافر في
سعة ويصيروا امة واحدة في الكفر قاله ابن عباس والحسن وقتادة والسدي لاعطيناهم
من زينة الدنيا كذا وكذا ولكنه تعالى اقتضت حكمته ان يغني ويفقر الكافر والمؤمن قال
ابن عطية واللام في لمن يكفر لام الملك وفي لبيوتهم لام تخصيص كما تقول هذا الكساء لزيد
لدابته اي هو لدابته حلس ولزيد ملك انتهى ولا يصح ما قاله لان لبيوتهم بدل اشتمال
اعيد معه العامل فلا يمكن من حيث هو بدل ان تكون اللام الثانية الا بمعنى اللام الاولى اما
ان يختلف المدلول فلا واللام فيهما للتخصيص وقال الزمخشري لبيوتهم بدل اشتمال
من قوله لمن يكفر ويجوز ان يكونا بمنزلة اللامين في قولك وهبت له ثوبا لقميصه انتهى ولا
ادري ما اراد بقوله ويجوز الى اخره وقرأ الجمهور سقفا بضمتين وابو رجا بضم وسكون

سُقُفًا صح

لغة



لغة تميم وهما جمع سقف كرهن ورهن وابن كثير وابو عمرو بفتح السين والسكون
على الافراد وقال الفراء جمع سقيفة وقرئ بفتحتين كانه لغة في سقف وقرئ سقوفا
جمعا على فعول نحو كعب وكعوب وقرأ الجمهور ومعارج جمع معرج وطلحة ومعاريج
جمع معراج وهي المصاعد الى العلالي عليها اي يعلون السطوح كما قال فما اسطاعوا ان
يظهروه وقرأ الجمهور وسررا بضم الراء وقرئ بفتحها وهي لغة تميم وبعض كلب
وذلك في جمع فعيل المضعف اذا كان اسما باتفاق وصفة نحو ثوب جديد وثياب جدد
باختلاف بين النحاة وهذه الاسماء معاطيف على قوله سقفا من فضة فلا يتعين ان يوصف
المعاطيف بكونها من فضة وقال الزمخشري سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا كلها من فضة
انتهى كانه يرى اشتراك المعاطيف في وصف ما عطفت عليه وزخرفا قال الزمخشري
وجعلنا لهم زخرفا ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة
وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة انتهى والزخرف الذهب هنا قاله ابن عباس
والحسن وقتادة والسدي وفي الحديث اياكم والحمرة فانها احب الزينة الى الشيطان قال
ابن عطية الحسن احمر والشهوات تتبعه وقال بعض شعرائنا

• وصبغت درعك من دماء كماتهم • لما رايت الحسن يلبس احمرا •

وقال ابن زيد الزخرف اثاث البيت وما يتخذ له من السرور والنمارق وقال الحسن
النقوش وقيل التزاويق والنقش وقرأ الجمهور لما بفتح اللام وتخفيف الميم
مخففة من الثقيلة واللام الفارقة بين الايجاب والنفي وما زائدة ومتاع خبر كل وقرأ
الحسن وطلحة والاعمش وعيسى وعاصم وحمزة لما بتشديد الميم فان نافية ولما بمعنى الا
وقرأ ابو رجا وفي البحر ابو حياة لما بكسر اللام وخرجوه على ان ما موصولة والعائد
محذوف تقديره للذي هو متاع كقوله تماما على الذي احسن في قراءة من رفع النون اي على الذي
هو احسن وان في هذا التخريج هي المخففة من الثقيلة وكل مبتدا وخبره في المجرور اي وان
كل ذلك لكائن او لمستقر للذي هو متاع ومن حيث هي المخففة من الثقيلة كان الاتيان
باللام هو الوجه فكان يكون التركيب لما متاع لكنه قد تحذف هذه اللام اذا دل المعنى على
ان ان هي المخففة من الثقيلة فلا يضطر الى ذكر اللام الفارقة ومن ذلك قول الشاعر •

• ونحن اباة الضيم من آل مالك • وان مالك كانت كرام المعادن •

يريد لكانت ولكنه حذف لانه لا يتوهم في ان ان تكون نافية لان صدر البيت يدل على المدح
وتعين ان تكون المخففة من الثقيلة كان الاتيان باللام اذا دل المعنى والاخرة ممن
ربك للمتقين اي نعيم الاخرة وفيه تحريض على التقوى وقرئ ومن يعيش بضم الشين
اي ولنعم الاخرة وفيه تحريض على التقوى اي يتعامى ويتجاهل عن ذكره وهو يعرف الحق
وقيل يقل نظره في شرع الله ويغمض جفونه عن النظر في ذكر الرحمن والذكر هنا يجوز
ان يراد به القران واحتمل ان يكون مصدرا اضيف الى المفعول اي يعيش عن ان يذكر الرحمن
وقال ابن عطية اي فيما ذكر عباده فالمصدر مضاف الى الفاعل انتهى كانه يريد بالذكر
التذكير وقرأ يحيى بن سلام البصري ومن يعشو بفتح الشين اي يعم عن ذكر الرحمن
وهو القران كقوله صم بكم عمي وقرأ زيد بن علي يعشو بالواو قال الزمخشري
على ان من موصولة غير مضمنة معنى الشرط وحق هذا القارئ ان يرفع نقيض انتهى ولا
ما قاله اذ تتخرج هذه القراءة على وجهين احدهما ان تكون من شرطية ويعشو مجزوم
بحذف الحركة تقديرا وقد ذكر الاخفش ان ذلك لغة لبعض العرب لا يحذفون حروف

العلة للمجازم والمشهور عند النحاة ان ذلك يكون في الشعر لا في الكلام والوجه الثاني ان تكون
من موصولة والجزم بسببها للموصول باسم الشرط واذا كان ذلك مسموعا في الذي وهو لم يكن
اسم شرط قط فالاولى ان يكون فيما استعمل موصولا وشرطا قال الشاعر

لا تحفرن بيرا تريد اخا بها ... فانك فيها انت من دونه تقع
كذاك الذي يبغي على الناس ظالما ... يصبه على رغم عواقب ما صنع

انشدهما ابن الاعرابي وهو مذهب الكوفيين وله وجه من القياس وهو انه كما شبه الموصول
باسم الشرط فدخلت الفاء في خبره فكذلك يشبه به فينجزم الخبر ان دخول الفاء منقاس اذا كان
الخبر مسببا عن الصلة بشروطه المذكورة في علم النحو وهذا لا يقيسه البصريون وقرا
الجمهور نقيض بالنون وعلي والسلمي والاعمش ويعقوب وابو عمرو بخلاف عنه وحماد
عن عاصم وعصمة عن الاعمش وعن عاصم والعليمي عن ابي بكر بالياء اي يقيض الرحمن
وابن عباس يقيض مبنيا للمفعول له شيطان بالرفع اي ييسر ويعد له وهذا عقاب
على الكفر بالختم وعدم الفلاح كما يقال ان الله يعاقب على المعصية بالتزيد من السيات
وقال الزمخشري يخذله ويخل بينه وبين الشياطين كقوله وقيضنا لهم قرناء الم تر
انا ارسلنا الشياطين انتهى وهو على طريقة الاعتزال والظاهر ان ضمير النصب
في انهم ليصدونهم عائد على من على المعنى اعاد اولا على اللفظ في افراد الضمير ثم اعاد على
المعنى والضمير في ليصدونهم عائد على شيطان وان كان مفردا لانه مبهم في جنسه ولكل
ولكل عاش شيطان قرين فجاز ان يعود الضمير مجموعا وقال ابن عطية والضمير في
قوله وانهم عائد على الشيطان وفي ليصدونهم عائد على الكفار انتهى والاولى ما ذكرناه
لتناسق الضماير في وانهم وفي ليصدونهم وفي ويحسبون لمدلول واحد كان الكلام وان
العشاة ليصدونهم الشياطين عن السبيل اي سبيل الهدى والفوز ويحسبون اي
الكفار وقرا ابو جعفر وشيبة وقتادة والزهري والجحدري وابو بكر والحرميان حتى
اذا جاانا على التثنية اي العاشي والقرين اعاد على لفظ من ولفظ الشيطان القرين وان
كان من حيث المعنى صالحا للجمع وقرا الاعمش والاعرج وعيسى وابن محيصن والاخوان
وحفص جاءنا على الافراد والضمير عائد على لفظ من اعاد اولا على اللفظ ثم جمع على المعنى
ثم افرد على اللفظ ونظيره ذلك ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا افرد اولا ثم جمع في قوله ثم افرد في قوله له رزقا وروي انهما
يجعلان يوم البعث في سلسلة فلا يفترقان حتى يصيرهما الله الى النار قال اي الكافر
للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين تمنى لو كان ذلك في الدنيا حتى لا يصده
عن سبيل الله او تمنى ذلك في الاخرة وهو الظاهر لانه جواب اذا التي للاستقبال اي مشرق
الشمس ومغربها اي مشرقها في اقصر يوم من السنة ومشرقها في اطول يوم قاله السايب وبعد المشرق
والمغرب منهما كما قالوا العمران في ابي بكر وعمر والقمران في الشمس والقمر والموصلان
في الجزيرة والموصل والزهدمان في زهدم وكردم والعجاجان في روبة والعجاج والابوان
في الاب والام وهذا اختيار الفرا والزجاج ولم يذكر الزمخشري قال فان قلت
فما بعد المشرقين قلت تباعدهما والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فلما
غلب وجمع المفترقين بالتثنية اضاف البعد اليهما انتهى وقيل بعد المشرقين من المغربين فاكتفى
بذكر المشرقين وكانه في هذا القول يريد مشرقي الشمس والقمر ومغربيهما بتثنية القرين مبالغة

الآيه

منه



منه في دوام قرينه اذ كان سببا سبب ايراده النار والمخصوص بالذم محذوف اي بئس القرين
انت ولن ينفعكم اليوم حكاية حال يقال لهم يوم القيامة وهي مقالة موحشة حرمتهم روح التاسي
لانه وقفهم بها على انه لا ينفعهم التاسي لعظم المصيبة وطول العذاب واستمرار مدته اذ التاسي راحة
كل مصاب في الدنيا في الاغلب الا ترى الى قول الخنساء

ولولا كثرة الباكين حولي ... على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن ... اعزي النفس عنه بالتاسي

فهذا التاسي قد كفاها مؤونة قتل النفس فنفى الله عنهم الانتفاع بالتاسي وفي ذلك تعذيب
لهم وياس من كل خير وهذا لا يكون الا على تقدير ان يكون الفاعل ينفعكم انهم وسواها اي
ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب اي لن يخفف عنكم اشتراككم في العذاب واذا كان الفاعل
غيره وهو ضمير يعود على ما يفهم من الكلام قبله اي تمني مباعدة القرين والتبري منه ويكون انكم
تعليلا اي لاشتراككم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر وقال مقاتل المعنى
ولن ينفعكم اليوم الاعتذار والندم لانكم وقرناكم مشتركون في العذاب كما اشتركتم في الكفر
في الدنيا وعلى كون الفاعل غيره وهي قراة الجمهور لا يتضمن الكلام نفي التاسي وقرئ
انكم بالكسر فدل على اضمار الفاعل ويقويه حمل انكم بالفتح على التعليل واليوم واذ ظرفان
فاليوم ظرف حال واذ ظرف ماض اما ظرف الحال فقد يعمل فيه المستقبل لقربه منه او
لتجوز في المستقبل كقوله فمن يستمع الان وقول الشاعر

سأسعى الان اذ بلغت اناها ... واني اذ اقاضي لا اهمل فيه [?]

فقال الزمخشري واذ بدل من اليوم انتهى وحمل اذ ظلمتم على معنى اذ تبين وصح ظلمكم ولم
يبق لاحد ولا لكم شبهة في انكم كنتم ظالمين ونظيره

اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة

اي تبين اني ولد كريمة انتهى ولا يجوز فيه البدل على بقاء اذ على موضوعها من كونها ظرفا
لما مضى من الزمان فان جعلت لمطلق الوقت جاز وتخريجها على البدل اخذه الزمخشري من
ابن جني قال في مسالته ابا علي راجعته فيها مرارا واخر ما حصل منه ان الدنيا والاخرة
متصلتان وهما سواء في حكم الله وعلمه فتكون اذ بدلا من اليوم حتى كانها مستقبلة او كان
اليوم ماض وقيل التقدير بعد اذ ظلمتم فحذف المضاف للعلم به وقيل اذ للتعليل حرف
بمعنى ان وقال الحوفي اليوم ظرف متعلق بينفعكم ولا يجوز ان تتعلق اذ به لانهما ظرفا
زمان بمعنى متغايران في المعنى تغايرا لا يمكن ان يجتمعا قال فلا يصح ان يكون بدلا من
الاخر يعني لذلك التغاير بكون هذا ظرف حال وهذا ظرف مضي قال ولكن تكون اذ متعلقة
بما دل عليه المعنى كانه قال ولن ينفعكم اجتماعكم ثم قال وفاعل ينفعكم الاشتراك
وقيل الفاعل محذوف تقديره ظلمكم او جحدكم وهو الفاعل في اذ لا ضمير الفاعل لما
ذكر تعالى حال الكفار وما يقال لهم وكانت قريش تسمع ذلك فلا تزداد الا عتوا واعراضا
وكان هو صلى الله عليه وسلم يجتهد في تحصيل الايمان لهم خاطبه تعالى تسلية له باستفهام
تعجيب اي ان هولاء صم فلا يمكنك اسماعهم عمي حيارى فلا يمكنك ان تهديهم وانما ذلك راجع
اليه تعالى ولما كانت حواسهم لم ينتفعوا بها الانتفاع الذي يجدي خلاصهم من عذاب
الله جعلوا صما عميا حيارى ويريد بهم من يشاهم جامعوا الاوصاف الثلاثة ولذلك
عاد الضمير عليهم في قوله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون ولم يجر لهم ذكر الا في قوله
افانت تسمع الصم الاية والمعنى ان قبضناك قبل نصرك عليهم فانا منهم منتقمون في الاخرة
كقوله او نتوفينك فالينا يرجعون او نرينك الذي وعدناهم من العذاب النازل بهم
كيوم بدر فانا عليهم مقتدرون اي هم في قبضتنا لا يفوتوننا وهذا قوله

الجمهور وقال الحسن وقتادة المتوعد هو الامة اكرم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن ان
ينتقم منهم في حياته كما انتقم من امم الانبيا في حياتهم فوقعت النقمة بهم بعد موته عليه الصلاة
والسلام في الفتن الحادثة في صدر الاسلام مع الخوارج وغيرهم وقرى نرينك بالنون
الخفيفة ولما ذكر تعالى بين حياته وموته صلى الله عليه وسلم امره بان يستمسك بما اوحاه
اليه وقرأ الجمهور اوحي مبنيا للمفعول وبعض قرا الشام باسكان اليا والضحاك
مبنيا للفاعل وانه اي وان ما اوحينا اليك لذكر لك ولقومك اي شرف حيث نزل عليهم
وبلسانهم وجعل سائر الناس تبعا لهم والقوم على هذا قريش ثم العرب قال ابن عباس
ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد كان عليه الصلاة والسلام يعرض نفسه على القبايل
فاذا قالوا له لمن يكون الامر بعدك سكت حتى نزلت هذه فكان اذا سئل عن ذلك قال
لقريش فكانت العرب لا تقبل حتى قبلته الانصار وقال الحسن القوم هنا امته والمعنى
وانه لتذكرة وموعظة قيل وهذه الاية تدل على ان الانسان يرغب في الثنا الحسن
والذكر الجميل ولو لم يكن ذلك مرغوبا فيه ما امتن به تعالى على رسوله فقال وانه
لذكر لك ولقومك وقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام واجعل لي لسان صدق
في الاخرين والذكر الجميل قايم مقام الحياة بل هو افضل من الحياة لان اثر الحياة لا يحصل
الا في الحي والذكر الجميل يحصل في كل مكان وفي كل زمان انتهى وقال ابن دريد

وانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى

وقال اخر

انما الدنيا محاسنها طيب ما يبقى من الخبر

وذكر ان هلاوون ملك التتار سال اصحابه من الملك فقالوا له انت الذي دوخت
البلاد وملكت الارض وطاعت لك الملوك فقال لا الملك هذا وكان المؤذن اذ ذاك
يؤذن هذا الذي له ازيد من ستماية سنة قد مات وهو يذكر على الماذن في كل يوم خمس
مرات يريد محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوف تسالون قال الحسن عن شكر
هذه النعمة وقال مقاتل المراد من كذب به يسال سوال توبيخ واسال من ارسلنا من
قبلك من رسلنا قيل هو على ظاهره وان جبريل عليه السلام قال له ليلة الاسرى حين
امه بالانبيا واسال من ارسلنا فلم يسالهم اذ كان اثبت يقينا ولم يكن في شك وروي
ذلك عن ابن عباس وابن جبير والزهري وابن زيد وفي الاثر ان ميكال قال لجبريل
هل سال محمد عن ذلك فقال هو اعظم يقينا واوثق ايمانا من ان يسال ذلك وقال
ابن عباس ايضا والحسن ومجاهد وقتادة والسدي وعطا اراد واسال اتباع من ارسلنا
وحملة شرايعهم اذ يستحيل سوال الرسل انفسهم وليسوا مجتمعين في الدنيا قال الفرا
هم انما يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سالهم فكانه سال الرسل والسوال الواقع مجازا عن النظر
حيث لا يصح الحقيقة كثير منه مسايلة الشعرا الديار والاطلال ومنه سل الارض من شق انهارك
وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا فالسوال هنا
مجاز عن النظر في اديانهم هل جات عبادة الاوثان قط في ملة من ملل الانبيا والذي
يظهر انه خطاب للسامع الذي يريد ان يفحص عن الديانات فقيل له اسال ايها الناظر
اتباع الرسل اجاءت رسلهم بعبادة غير الله فانهم يخبرونك ان ذلك لم يقع ولا يمكن ان يا توا
به وابعد من ذهب الى ان المعنى واسالني او اسالنا عن من ارسلنا وعلق واسال
فارتفع من وهو اسم استفهام على الابتدا وارسلنا خبره والجملة في موضع نصب باسال بعد

اسقاط



الخافض كان سوال من ارسلت يا رب قبلي من رسلك اجعلت في رسالته الهة تعبد ه
ثم ساق السوال فحكى المعنى فرد الخطاب الى محمد في قوله من قبلك **قوله عز وجل** ولقد ارسلنا
موسى باياتنا الى فرعون وملايه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاهم باياتنا اذا هم منها يضحكون
وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا ايه الساحر
ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى فرعون
في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير
من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اساورة من ذهب او جا معه الملايكة
مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم
اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين ه مناسبة هذه الاية لما قبلها من وجهين احدهما انه
لما تقدم طعن قريش على الرسول واختيارهم ان ينزل القران على رجل من القريتين عظيم
اي في الجاه والمال المذكوران مثل ذلك سبقهم اليه فرعون في قوله اليس لي ملك مصر الى اخر
الاية اعتبر بالملك والمال فرعون قدوتهم في ذلك ومع ذلك فصار فرعون مقهورا مع موسى
منتقما منه فكذلك قريش والوجه الثاني انه لما قال واسال من ارسلنا الاية ذكر قصة
موسى وعيسى وهما اكثر اتباعا ممن سبقهم من الانبيا وكل جا بالدعا الى الله وافراده
بالعبادة فلم يكن فيما جا به اباحة اتخاذ الهة من دون الله كما اتخذت قريش فناسب ذكر
قصتهما الاية التي قبلها وايات موسى هي المعجزات التي اتى بها وخص الملا بالذكر وهم
الاشراف لان غيرهم من الناس تبع لهم فلما جاهم باياتنا ثم كلام محذوف تقديره فطالبوه
بما يدل على صحة دعواه الرسالة من الله فلما جاهم باياتنا وهي انقلاب العصا ثعبانا
وعودها عصا واخراج اليد بيضا نيرة وعودها الى لونها الاول اذا هم منها يضحكون اي
فاجاهم الضحك بحيث لم يفكروا ولم يتاملوا بل بنفس ما راوا ذلك ضحكوا سخرية واستهزاء
كما كانت قريش تضحك قال الزمخشري فان قلت كيف جاز ان يجاب لما باذا المفاجاة
قلت لان فعل المفاجاة معها مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قيل فلما جاهم باياتنا
فاجاوا وقت ضحكهم انتهى ولا نعلم نحويا ذهب الى ما ذهب اليه هذا الرجل من ان اذا الفجايية
تكون منصوبة بفعل مقدر تقديره فاجا بل المذاهب فيها ثلاثة مذهب انها حرف فلا تحتاج
الى عامل ومذهب انها ظرف مكان فاذا صرح بعد الاسم بعدها بخبر له كان ذلك الخبر عاملا فيها
نحو خرجت فاذا زيد قايم فقايم ناصب لاذا كانت التقدير خرجت ففي المكان الذي خرجت فيه زيد
قايم ومذهب انها ظرف زمان والعامل فيه الخبر ايضا كانه قال ففي الزمان الذي خرجت
فيه زيد قايم وان لم يذكر بعد الاسم خبر او ذكر اسم منصوب على الحال كانت اذا خبرا للمبتدا بان كان
كان المبتدا جثة وقلنا اذا ظرف مكان كان الاسم واضحا وان قلنا ظرف زمان كان الكلام على
حذف اي ففي الزمان حضور زيد وما ادعاه الزمخشري من اضمار فعل المفاجاة لم ينطق به
ولا في موضع واحد ثم المفاجاة التي ادعاها لا يدل على انها تكون من الكلام السابق بل المعنى
يدل على ان المفاجاة تكون من الكلام الذي فيه اذا تقول خرجت فاذا الاسد فالمعنى
ففاجاني الاسد وليس المعنى ففاجات الاسد وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها
قال الزمخشري فان قلت اذا جاتهم اية واحدة من جملة التسع فما اختها التي
فضلت عليها من الكبر من بقية الايات قلت اختها التي هي اية مثلها وهذه صفة كل
واحدة منها فكان المعنى على انها اكبر من بقية الايات على سبيل التفضيل والاستقرا
واحدة بعد واحدة كما تقول هو افضل رجل رايته تريد تفضيله على امة الرجال الذين
رايتهم اذا قريتهم رجلا رجلا فان قلت هو كلام متناقض لان معناه ما من اية
من التسع الا وهي اكبر من كل واحدة منها فتكون كل واحدة منها فاضلة ومفضولة في حالة

المعنى ص

واحدة منها فتكون كل واحدة منها فاضلة ومفضولة في حالة واحدة قلت الغرض بهذا
الكلام انهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه وكذلك العادة في الاشياء التي تتلاقى
في الفضل وتتقارب منازلها فيه التقارب اليسير ان تختلف آراء الناس في تفضيلها
فيفضل بعضهم هذا وبعضهم ذلك فعلى ذلك بنى الناس كلامهم فقالوا رأيت رجالا
بعضهم افضل من بعض وربما اختلفت آراء الرجل الواحد فيها فتارة يفضل هذا
وتارة يفضل ذلك ومنه قول الحماسي

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري

ولقد فاضلت الانمارية بين الكملة من بنيها ثم قالت لما ابصرت مراتبهم متدانية
قليلة التفاوت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها
انتهى وهو كلام طويل مخلصه ان الوصف بالاكبرية مجاز وان ذلك بالنسبة الى الناظرين
فيها وقال ابن عطية عبارة عن شدة موقعها في نفوسهم بحدة امرها وحدوثه
وذلك ان اية عرضها موسى هي مع الى بعد وكانت اكبر اياته ثم كل اية بعد ذلك
كانت تقع فيعظم عندهم بحسبها وتكبر لانهم كانوا انسوا التي قبلها فهذا كما قال الشاعر

على انها تعفو الكلوم وانما ... نوكل بالادنى وان جل ما يمضي

وذهب الطبري الى ان الايات هنا هي الحجج والبينات انتهى وقيل كانت ايات
من كبار الايات وكانت كل واحدة اكبر من التي قبلها فعلى هذا يكون ثم صفة محذوفة
اي من اختها السابقة عليها ولا يبقى في الكلام تعارض ولا يكون ذلك الحكم في الاية الاولى
لانه لم يسبقها شي فتكون اكبر منه وقيل الاولى تقتضي علما والثانية تقتضي علما منضما
الى علم الاولى فيزداد الرجوح ومعنى اختها مناسبتها تقول هذه الذرة اخت هذه اي
مناسبتها واخذناهم بالعذاب بالسنين ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم وذلك عقاب لهم وايات لموسى لعلهم يرجعون عن كفرهم قال الزمخشري
لعلهم يرجعون ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان فان قلت لو اراد رجوعهم
لكان قلت ارادته فعل غيره ليس الا ان تأمره به وتطلب منه احداثه فان كان
ذلك على سبيل القسر وجد والا دار بين ان يوجد وان لا يوجد على اختيار
المكلف وانما لم يكن الرجوع لان الارادة لم تكن قسرا ولم يختاروه انتهى وهو على طريقة
الاعتزال وقال ابن عطية لعلهم ترج بحسب معتقد البشر وظنهم وقالوا يا ايها
الساحر ادع لنا ربك اي في كشف العذاب قال الجمهور هو خطاب تعظيم لان السحر
كان علم زمانهم او لانهم استصحبوا له ما كانوا يدعونه به اولا ويكون قولهم بما عهد عندك انا
لمهتدون اخبارا مطابقا مقصودا وقيل هو خطاب استهزاء وانتقاص ويكون قولهم بما عهد عندك
اي على زعمك وقولك وانا لمهتدون اخبارا غير مطابق معلقا على شرط دعائه وكشف
العذاب وعهد به وهو على نكثه الاثري فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون
وعلى القول الاول يكون قوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون جاريا على عادة
اكثر الناس اذا مسه الضر تضرع ودعا واذا كشف عنه رجع الى عادته الاولى كقوله
فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ثم اذا كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه وقوله
بما عهد عندك يحتمل ان يكون من ان دعوتك مستجابة وفي الكلام حذف اي فدعا
موسى فكشف فلما كشفنا وقرأ ابو حياة ينكثون بكسر الكاف ونادى فرعون
في قومه جعل القوم محلا للنداء والظاهر انه نادى عظماء القبط في محله الذي هو وهم





يجتمعون فيه فرفع صوته فيما بينهم لينتشر مقالته في جميع القبط ويجوز ان يكون امر بالنداء
فاسند اليه وسبب ندائه ذلك انه لما رأى اجابة دعوة موسى ورفع العذاب خاف ميل
القوم اليه فنادى قال يا قوم اليس لي ملك مصر اراد ان يبين فضله على موسى بملك مصر
وهي من اسكندرية الى اسوان وهذه الانهار اي الخلجان التي تخرج من النيل واعظمها
نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس والواو في وهذه الانهار واو الحال وتجري
خبر وهذه والانهار صفة او عطف بيان ويجوز ان تكون الواو عاطفة على ملك مصر
وتجري حال من تحتي اي من تحت قصري وملكي وقال قتادة كانت جنانا وانهارا تجري
من تحت قصره وقيل كان له سرير عظيم وقطع من نيل مصر قطعة قسمها انهارا تجري من
تحت ذلك السرير وابعد الضحاك في تفسيره الانهار بالقواد والرؤساء الجبابرة يسيرون
تحت لوائه ومن فسرها بالاموال يعرفها من تحت يده ومن فسرها بالخيل وقال كما يسمى
الفرس بحرا يسمى نهرا وهذه الاقوال الثلاثة تقرب من تفاسير الباطنية افلا تبصرون
عظمتي وقدرتي وعجز موسى وقرأ فهد بن الصقر يبصرون بياء الغيبة ذكره في الكامل
للهذلي والثاجي عن يعقوب ذكره ابن خالويه قال الزمخشري وليت شعري
كيف ارتقت الى دعوى الربوبية همة من تعظم بملك مصر وعجب الناس من مدى عظمته
وامر فنودي بها في اسواق مصر وازقتها لئلا يخفى تلك الابهة والجلالة تلك الابهة والجلالة
على صغير ولا كبير حتى يتربع في صدور الدهماء مقدار عزته وملكوته وكسر نون تبصرون
عيسى وعن الرشيد انه لما قرأها قال لاولينها اخس عبيدي فولاها الخصيب وكان
على وضوئه وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها ووقع عليها بصره
قال اهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال اليس لي ملك مصر والله لهي اقل عندي
من ان ادخلها فثنى عنانه ام انا خير من هذا الذي هو مهين الظاهر انها ام المنقطعة
المقدرة ببل والهمزة اي بل انا خير وهو اذا استفهام اهو خير ممن هو ضعيف لا يكاد
يفصح عن مقصوده اذا تكلم وهو الملك المتحكم فيهم قالوا له بلا شك انت خير وقال
السدي وابو عبيدة ام بمعنى بل فيكون انتقل من ذلك الكلام الى اخباره بانه خير
ممن ذكر كقول الشاعر

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى ... وصورتها ام انت في العين املح

قال سيبويه ام هذه المعادلة اي ام تبصرون الامر الذي هو حقيق ان يبصر عنده وهو انه خير
منه عنده بصراء وهذا من انزال السبب منزلة المسبب انتهى وهذا القول متكلف جدا اذ
المعادل انما يكون مقابلا للسابق فان كان السابق جملة فعلية كان المعادل جملة فعلية
او جملة اسمية يتقدر منها فعلية كقوله ادعوتموهم ام انتم صامتون لان معناه ام صمتم
وهنا لا يتقدر منها جملة فعلية لان قوله ام انا خير ليس مقابلا لقوله افلا تبصرون وان كان
السابق اسما كان المعادل اسما او جملة فعلية يتقدر منها اسم نحو قوله امخرج اليدين ام امتت
فامتت معادل للاسم فالتقدير ام متت وقيل حذف المعادل بعد ام لدلالة المعنى عليه
اذ التقدير ام تبصرون فحذف تبصرون وهذا لا يجوز الا اذا كان بعد ام لا نحو ايقوم
زيد ام لا تقديره ام لا يقوم وازيد عندك ام لا اي ام لا هو عندك فاما حذفه دون لا
فليس من كلامهم وقد جاء حذف ام والمعادل وهو قليل قال الشاعر

دعاني اليها القلب اني لامرها ... فما ادري ارشد طلابها

يريد ام غي وحكى الفراء ان قراءة اما انا خير دخلت الهمزة على ما النافية فافادت التقرير
ولا يكاد يبين الجمهور انه كان بلسانه بعض شي من اثر الجمرة ومن ذهب الى ان الله تعالى
اجابه في سؤاله واحلل عقدة من لساني فلم يبق لها اثر جعل انتفاء الابانة بانه

لا يبين حجته الدالة على صدقه فيما يدعي لا انه لا قدرة له على ايضاح المعنى لاجل كلامه
وقيل عابه بما كان عليه موسى من الحبسة اذ كان عند فرعون فنسب الى ما عهده مبالغة
في التعيير وقول فرعون ولا يكاد يبين كذب بحت الا ترى الى مناظرته له ورده عليه وافحامه
بالحجة والانبيا عليهم السلام كلهم بلغا وقرا الباقر يبين بفتح اليا من بان اذا ظهر
فلولا القي عليه اساورة من ذهب قال مجاهد كانوا اذا اسوروا رجلا سوروه بسوارين
وطوقوه بطوق من ذهب علامة لسودده فقال فرعون هلا القى رب موسى عليه
اساورة من ذهب ان كان صادقا فكان ذلك دليلا على القا مقاليد الملك اليه
لما وصف نفسه بالعزة والملك ووازن ما بينه وبين موسى عليه السلام فوصفه بالضعف
وقلة الاعتضاد فاعترض فقال ان كان صادقا فهلا ملكه ربه وسوره وجعل الملايكة
انصاره وقرا الضحاك فلولا القى مبنيا للفاعل اي الله اساورة نصبا والجمهور
اساورة وابي وعبد الله اساوير والمفرد اسوار بمعنى سوار والهاء عوض من اليا كهي
في زنادقة هي عوض من يا زناديق المقابلة ليا زنديق وهذه مقابلة لالف اسوار
وقرا الحسن وقتادة وابو رجا والاعرج ومجاهد وابو حيوة وحفص اسورة جمع
سوار نحو خمار واخمرة وقرا الاعمش اساور وروي عن ابي وعن ابي عمرو او جا
معه الملايكة مقترنين اي يحمونه ويقيمون حجته قال ابن عباس يعينونه على من
خالفه وقال السدي يقارن بعضهم بعضا وقال مجاهد يمشون معه وقال
قتادة متتابعين فاستخف قومه اي استجهلهم لخفة احلامهم قاله ابن الاعرابي وقال
غيره حملهم على ان يخفوا لما يريد منهم فاجابوه لفسقهم فلما اسفونا نقول بالهمزة
من اسف اذا غضب والمعنى فلما عملوا الاعمال الخبيثة الموجبة لان لا نحلم عنهم وعن ابن
عباس احزنوا اوليانا المومنين نحو السحرة وبني اسرايل وعنه ايضا اغضبونا وعن
علي اسخطونا وقيل خالفوا وقال القشيري وغيره الغضب من الله اما ارادة العقوبة
فهو من صفات الذات او العقوبة فيكون من صفات الفعل وقرا الجمهور سلفا قال ابن عباس
وزيد بن اسلم وقتادة اي متقدمين الى النار وهو مصدر سلف يسلف سلفا وسلف الرجل
اباوه المتقدمون والجمع اسلاف وسلاف وقيل هو جمع سالف كحارس وحرس وحقيقته
انه اسم جمع لان فعلا ليس من ابنية الجموع المكسرة وقال طفيل يرثي قومه

• مضوا سلفا قصد السبيل عليهم • صروف المنايا بالرجال تقلب •

قال الفرا والزجاج سلفا ليتعظ بهم الكفار المعاصرون للرسول صلى الله عليه وسلم
وقرا ابو عبد الله واصحابه وسعيد بن عياض والاعمش وطلحة والاعرج وحمزة
والكسايي وسلفا بضم السين واللام جمع سليف وهو الفريق سمع القاسم بن معن
العرب تقول مضى سليف من الناس وقرا علي ومجاهد والاعرج ايضا وسلفا
بضم السين وفتح اللام جمع سلفة وهي الامة والقطعة والسلف في غير هذا ولد
القبح والجمع سلفان ومثلا للاخرين اي حديثا عجيب الشان سايرا مسير المثل يحدث
به الاخرين من الكفار يقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون **قوله عز وجل**
ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا االهتنا خير ام هو ما ضربوه لك
الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرايل
ولو نشاء لجعلنا منكم ملايكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن
بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما
جاء عيسى بالبينات قال قد جيتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه

فاتقوا



فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب
من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون
الاخلاء يوميذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم
بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون
وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون ش لما ذكر
طرفا من قصة موسى عليه الصلاة والسلام ذكر طرفا من قصة عيسى عليه السلام وعن
ابن عباس وغيره لما نزل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم ونزل كيف خلق من غير فحل قالت
قريش ما اراد محمد من ذكر عيسى الا ان نعبده كما عبدت النصارى عيسى فهذا كان صدودهم
من ضربه مثلا وقيل ضرب المثل بعيسى هو ما جرى بين ابن الزبعرى وبين الرسول عليه الصلاة
والسلام في القصة المحكية في قوله انكم وما تعبدون من دون الله وقد ذكرت في سورة
الانبيا في اخرها ان ابن الزبعرى قال اذا كان هولاء اي عيسى وامه وعزير في النار فقد
رضينا ان نكون نحن والهتنا معهم وقيل المثل هو ان الكفار لما سمعوا ان النصارى
تعبد عيسى قالوا الهتنا خير من عيسى قال ذلك منهم من كان يعبد الملايكة وضرب مبني
للمفعول فاحتمل ان يكون الفاعل ابن الزبعرى ان صحت قصته وان يكون الكفار
وقرا ابو جعفر والاعرج والنخعي وابو رجا وابن وثاب وابن عامر ونافع والكسايي
يصدون بضم الصاد اي يعرضون عن الحق من اجل ضرب المثل وقرا ابن عباس
وابن جبير والحسن وعكرمة وباقي السبعة بكسرها اي يضجون ويرتفع لهم جلبة
فرحا بضرب المثل وروي ضم الصاد عن علي وانكرها ابن عباس ولا يكون انكاره
الا قبل بلوغه تواترها وقال الكسايي والفرا هما لغتان بمعنى واحد مثل يعرشون
ويعرشون وقالوا االهتنا خير ام هو حقق الكوفيون الهمزتين وسهل باقي السبعة
الثانية بين بين وقرا ورش في رواية ابي الازهر بهمزة واحدة على مثال الخبر
فاحتمل ان تكون همزة الاستفهام محذوفة لدلالة ام عليها واحتمل ان يكون خبرا
محضا حكوا ان الهتهم خير ثم عن لهم ان يستفهموا على سبيل التنزل من الخبر الى الاستفهام
المقصود به الافحام وهذا الاستفهام يتضمن ان الهتهم خير من عيسى لك
ما ضربوه لك الا جدلا اي ما مثلوا هذا التمثيل الا لاجل الجدل والغلبة والمغالطة
لا لتمييز الحق واتباعه وانتصب جدلا على انه مفعول من اجله وقيل مصدر في موضع
الحال وقرا ابن مقسم الا جدالا بكسر الجيم والف خصمون شديد الخصومة واللجاج
وفعل من ابنية المبالغة نحو حذر وفطن والظاهر ان الضمير هو لعيسى ليتناسق
في امره
الضماير في قوله ان هو الا عبد وقال قتادة يعود على النبي صلى الله عليه وسلم انعمنا
عليه بالنبوة وشرفناه بالرسالة وجعلناه مثلا اي عبرة عجيبة كالمثل لبني اسرايل
اذ خلق من غير اب وجعل له من احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص والاسقام كلها
ما لم يجعل لغيره في زمانه وقيل المنعم عليه هو محمد صلى الله عليه وسلم ولو نشا
لجعلنا منكم ملايكة في الارض قال بعض النحويين من تكون للبدل اي لجعلنا
بدلكم ملايكة وجعل من ذلكم قوله تعالى ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة اي بدل
الاخرة وقال الشاعر

• اخذوا المخاض من الفصيل غلبة • ظلما ويكتب للامير افالا •

اي بدل الفصيل واصحابنا لا يثبتون لمن معنى البدلية ويتاولون ما اورده مما هو
ذلك قال ابن عطية لجعلنا بدلا منكم وقال الزمخشري ولو نشا لقدرتنا على عجايب
الامور وبدايع الفطر لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال ملايكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم

كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملائكة اجسام
لا تتولد الا من اجسام وذات القديم متعالية عن ذلك انتهى وهو تخريج حسن ونحو من هذا
التخريج قول من قال لجعلنا من الانس ملايكة وان لم تجر العادة بذلك والجواهر جنس
واحد والاختلاف بالاوصاف يخلفون قال السدي يكونون خلفا لكم وقال قتادة
يخلف بعضهم بعضا وقال مجاهد في عمارة الارض وقيل في الرسالة بدلا من رسلكم والظاهر
ان الضمير في وانه لعلم للساعة يعود على عيسى اذ الظاهر في الضماير السابقة انها عايدة
عليه وقاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن والسدي والضحاك وابن زيد
اي وان خروجه لعلم للساعة يدل على قرب قيامها اذ خروجه شرط من اشراطها
وهو نزوله من السماء في آخر الزمان وقال الحسن ايضا وقتادة ايضا وابن جبير
يعود على القران على معنى انه يدل انزاله على قرب الساعة او انه به تعلم الساعة واهوالها
وقالت فرقة يعود على النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو آخر الانبيا تميزت الساعة به نوعا
وقدرا من التمييز ونفى التحديد التام الذي انفرد الله تعالى بعلمه وقراءة الجمهور لعلم مصدر
علم قال الزمخشري اي شرط من اشراطها تعلم به فسمي العلم شرطا لحصول العلم به وقراءة
ابن عباس وابو هريرة وابو مالك الغفاري وزيد بن علي وقتادة ومجاهد والضحاك
ومالك بن دينار والاعمش والكلبي قال ابن عطية وابو نضرة لعلم بفتح العين واللام
اي لعلامة وقرا عكرمة قال ابن خالويه وابو نضرة للعلم معرفا بفتحتين فلا تمترن
بها اي لا تشكون فيها واتبعون اي هداي او شرعي وقيل اي قل لهم يا محمد واتبعون هذا
اي الذي ادعوكم له او هذا القران ان كان الضمير في وانه للقران ثم حذرهم من اغواء
الشيطان ونبه على عداوته بالبينات اي المعجزات او بايات الانجيل الواضحات
بالحكمة اي بما تقتضيه الحكمة الالهية من الشرايع قال السدي بالحكمة النبوة وقال
ايضا قضايا يحكم بها العقل وذكر القشيري والماوردي الانجيل وقال الضحاك
الموعظة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو امور الديانات لان اختلافهم يكون فيها
وفي غيرها من الامور التي لا تتعلق بها الديانات فامور الديانات بعض ما يختلفون
فيه وقيل ولابين لكم في الانجيل بعض الذي تختلفون فيه وبين لهم في غيره ما احتاجوا
اليه وقيل بعض ما يختلفون فيه من احكام التوراة وقال ابو عبيدة بعض بمعنى
كل ورده الناس عليه وقال مقاتل هو كقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم احل
في الانجيل لحم الابل والشحم من كل حيوان وصيد السمك يوم السبت وقال مجاهد
بعض الذي تختلفون فيه من تبديل التوراة وقيل مما سالتم من احكام التوراة وقال
قتادة ولابين لكم اختلاف الفرق الذين تحزبوا في امر عيسى والضمير في من بينهم عايد على
من خاطبهم عيسى في قوله قد جيتكم بالحكمة وهم قومه المبعوث اليهم اي من تلقايهم ومن
انفسهم بان شرهم ولم يدخل عليهم الاختلاف من غيرهم وتقدم الخلاف في اختلافهم
في سورة مريم في قوله فاختلف الاحزاب من بينهم هل ينظرون الضمير لقريش وان
تاتيهم بدل من الساعة اي اتيانها الاخلا يومئذ قيل نزلت في ابي بن خلف
وعقبة بن ابي معيط والتنوين في يومئذ عوض من الجملة المحذوفة اي يوم اذ تاتيهم
الساعة ويومئذ منصوب بعدو والمعنى انه تنقطع كل خلة وتنقلب الا خلة المتقين
فانها لا تزداد الا قوة وقيل الا المتقين الا المجتنبين اخلاء السوء وذلك ان اخلا
السوء كل منهم يرى ان الضرر دخل عليه من خليله كما ان المتقين يرى كل منهم النفع دخل
عليه من خليله وقرئ يا عبادي باليا وهو الاصل ويا عباد بحذفها وهو الاكثر
وكلاهما في السبعة وعن المعتمر بن سليمان سمع ان الناس حين يبعثون ليس منهم احد





الا بنزع فينادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم فيرجوها الناس كلهم فيتبعها الذين امنوا
الاية قال فييأس منها الكفار وقرا الجمهور لا خوف مرفوع منون وابن محيصن بالرفع من غير
تنوين والحسن والزهري وابن ابي اسحاق وعيسى وابن يعمر ويعقوب بفتحها من غير تنوين
والذين امنوا صفة ليا عبادي تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوههم
كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال الزجاج تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة
فيما وصف بجميل واما ابو الحرث عن الكسائي بصحاف ذكره ابن خالويه والضمير في فيها
عايد على الجنة ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين هذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة
في القلوب واما مستلذة في العيون وقراءة ابو جعفر وشيبة ونافع وابن عامر وحفص
ما تشتهيه بالضمير العايد على ما والجمهور وباقي السبعة بحذفها وفي مصحف عبد الله ما تشتهيه
الانفس وتلذه الاعين بالهاء فيهما وتلك الجنة مبتدا وخبر والتي اورثتموها صفة او الجنة
صفة والتي اورثتموها او بما كنتم تعملون الخبر وما قبله صفتان فاذا كان بما الخبر تعلق
بمحذوف وعلى القولين الاولين يتعلق باورثتموها وشبهت في بقايها على اهلها بالميراث
الباقي على الورثة ولما ذكر ما يتضمن الاكل والشرب ذكر الفاكهة منها تاكلون من للتبعيض
اي لا تاكلون الا بعضها وما يخلف المأكول باق في شجره كما جاء في الحديث قوله عز وجل
ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم
الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جيناكم بالحق ولكن
اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى
ورسلنا لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان رب السموات
والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات
والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه
الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يوفكون
وقيله يا رب ان هولاء قوم لا يومنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ن لما ذكر
تعالى حال اهل الجنة وما يقال لهم من لذيذ البشارة اعقب ذلك بذكر حال الكفرة وما يجاوبون
به عند سوالهم وقراءة عبد الله وهم فيها اي في جهنم والجمهور وهم فيه اي في العذاب وعن
الضحاك يجعل المجرم في تابوت من نار ثم يردم عليه فيبقى خالدا فيه لا يرى ولا يرى
لا يفتر عنهم اي لا يخفف ولا ينقص من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا ونقص حرها
والمبلس الساكت اليايس من الخير وما ظلمناهم اي ما وضعنا العذاب فيمن لا يستحقه
ولكن كانوا هم الظالمين اي الواضعين الكفر مكان الايمان فظلموا بذلك انفسهم وقراءة
الجمهور الظالمين على انهم فصل وقراءة عبد الله وابو زيد النحويان الظالمون بالرفع
على انه خبرهم وهم مبتدا وذكر ابو عمر الجرمي ان لغة تميم جعل ما هو فصل عند غيرهم مبتدا
ويرفعون ما بعده على الخبر وقال ابو زيد سمعتهم يقرءون تجدوه عند الله هو خير واعظم
اجرا يعني برفع خير واعظم وقال قيس بن ذريح

نحن الى ليلى وانت تركتها ● وكنت عليها بالملا انت اقدر

وقال س بلغنا ان رؤبة كان يقول اظن زيدا هو خير منك يعني بالرفع ونادوا يا مالك
تقدم انهم مبلسون اي ساكتون وهذه احوال لهم في ازمان متطاولة فلا تعارض بين
سكوتهم وندائهم وقراءة الجمهور يا مالك وقراءة عبد الله وعلي وابن وثاب والاعمش
يا مال بالترخيم على لغة من ينتظر الحرف وقراءة ابو السرار الغنوي يا مال بالبنا
على الضم جعله اسما على حياله واللام في ليقض لام الطلب والرغبة والمعنى ليميتنا مرة
حتى لا يتكرر عذابنا كقوله فوكزه موسى فقضى عليه اي اماته قال اي مالك انكم ماكثون

اي مقيمون في النار لا تبرحون وقال ابن عباس عنهم بعد مضي الف سنة وقال نوف مائة
سنة وقيل ثمانين وقال عبد الله بن عمرو اربعين لقد جئناكم بالحق يظهر انه من كلام الله
تعالى وقيل من كلام بعض الملائكة كما يقول احد خدم الرئيس اعلمناكم وفعلنا بكم قيل ويحتمل
ان يكون لقد جئناكم من قول الله لقريش بعقب حكاية امر الكفار ويوم مالك وفي هذا توعد
وتخويف بمعنى انظروا كيف يكون حالكم ام ابرموا الضمير لقريش اي بل احكموا امرا من كيدهم
للرسول صلى الله عليه وسلم ومكرهم فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم كقوله ام يريدون
كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتناجون ويتشاورون في امر الرسول صلى الله عليه وسلم
فقال ام يحسبون ان لا نسمع سرهم ونجواهم ما يحدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال
ونجواهم وهي ما تكلموا به فيما بينهم بلى اي نسمعها ورسلنا وهم الحفظة قل ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين قال قتادة والسدي والطبري المعنى قل لهم ان كان للرحمن ولد كما تقولون
فانا اول من يعبده على ذلك ولكن ليس له شيء من ذلك واخذ الزمخشري هذا القول
وحسنه بفصاحته فقال ان كان للرحمن ولد وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح
يوردونه وحجة واضحة يدلون بها فانا اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته
والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لعظم ابيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل
لغرض وهو المبالغة في نفي الولد والاطناب فيه وان لا يترك الناطق به شبهة الا مضمحلة
مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك انه علق العبادة بكينونة
الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها فهو في صورة اثبات الكينونة
والعبادة وفي معنى نفيهما على ابلغ الوجوه واقواها ثم قال الزمخشري ونظيره
ان يقول العدلي للمجبر ان كان الله تعالى خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا فانا اول من يقول هو شيطان وليس باله فمعنى هذا الكلام وما وضع له اسلوبه ونظمه نفي ان يكون الله تعالى خالقا للكفر وتنزيه عنه وتقديسه ولكنه على طريق المبالغة فيه من الوجه القوي ثم ذكر كلاما يستحق عليه التأديب بل السيف نزهت كتابي
عن ذكره ثم قال وقد تمحل الناس بما اخرجوه به من هذا الاسلوب الشريف المليء بالنكت
والفوائد المستقل باثبات التوحيد على ابلغ وجوهه فقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم
فانا اول العابدين الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان
للرحمن ولد فانا اول الآنفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد
وعابد وقرأ بعضهم عبدين وقيل هي ان النافية اي ما كان للرحمن ولد فانا
اول من قال بذلك وعبد ووحد روي ان النضر بن عبد الدار بن قصي قال ان الملائكة
بنات الله فنزلت فقال النضر الا ترون انه صدقني فقال له الوليد بن المغيرة
ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة ان لا ولد له
انتهى ۞ اما القول ان كان لله ولد في زعمكم فهو قول مجاهد واما القول فانا اول
الانفين فهو قول جماعة حكاه عنهم ابو حاتم ولم يسم احدا منهم ويدل عليه قراءة السلمي
واليماني العبدين وقراءة ذكرها الخليل بن احمد في كتاب العين العبدين
بسكون الباء تخفيف العبدين بكسرها وذكر صاحب اللوامح انه جاء عن ابن عباس
في معنى العابدين انه الانفين انتهى وقال ابن عرفة يقال عبد يعبد فهو عبد
وقلما يقال عابد والقرآن لا يأتي بالقليل من اللغة ولا الشاذ ثم قال كقول
مجاهد وقال الفرزدق •
• اولئك آبائي فجئني بمثلهم • واعبد ان اهجو كليبا بدارم •
اي آنف واستنكف وقال آخر •
• متى ما يشأ ذو الود يصرم خليله • ويعبد عليه لا محالة ظالما •
واما القول بان ان نافية فروي عن ابن عباس والحسن والسدي وقتادة وابن زيد
وزهير بن محمد وقال مكي لا يجوز ان تكون ان بمعنى ما النافية لانه يوهم انك انما

نفيت



نفيت عن الله الولد فيما مضى دون ما هو آت وهذا محال انتهى ولا يلزم منه محال لان
كان قد تستعمل فيما يدوم ولا يزول كقولك وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل فالمعنى ما كان
وما يكون قال ابو حاتم العبد بكسر الباء الشديد الغضب وقال ابو عبيدة معناه اول
الجاحدين والعرب تقول عبدني حقي اي جحدني وقرأ ولد بضم الواو وسكون اللام عبد الله
وابن وثاب وطلحة والاعمش بضم الواو وسكون اللام ثم قال سبحان رب السموات
والارض رب العرش عما يصفون اي من نسبة الولد اليه وهو والمعنى ان اله السموات
والارض رب العرش العالم يجب ان يكون واجب الوجود وما كان كذلك فهو فرد مطلق
لا يقبل التجزي والولد عبارة عن ان ينفصل عن الشيء جزء من اجزائه فيتولد منه
شخص مثله ولا يكون الا فيما هو قابل ذاته للتجزي وهو محال في حقه تعالى فامتنع
اثبات الولد ولما ذكر هذا البرهان القاطع قال فذرهم يخوضوا اي في اباطيلهم ويلعبوا
اي في دنياهم وظاهر هذين الامرين مهادنة وترك وذلك مما نسخ باية السيف
وقرأ الجمهور حتى يلاقوا وابو جعفر وابن محيصن وعبيد بن عقيل عن ابي عمرو
يلقوا مضارع لقي يومهم الذي يوعدون يوم القيامة وقالت عكرمة يوم بدر واضاف
اليوم اليهم لانه الذي فيه هلاكهم وعذابهم وقرأ الجمهور اله فيهما وقرأ
عمر وعبد الله وابي وعلي والحكم بن ابي العاص وبلال بن ابي بردة وابن يعمر وجابر
وابن زيد وعمر بن عبد العزيز وابو الشيخ الهنائي وحميد وابن مقسم وابن السميفع الله فيهما
ومعنى اله معبود وبه يتعلق الجار والمجرور والمعنى انه هو معبود في السماء ومعبود في الارض
والعائد على الموصول محذوف تقديره هو اله كما حذف في قولهم ما انا بالذي قائل لك
شيئا وحسنه طوله بالعطف عليه كما حسن في قائل لك شيئا طوله بالمعمول ومن قرأ
الله ضمنه ايضا معنى المعبود كما ضمن العلم في نحو قولهم هو حاتم في طيء اي جواد في طيء
ويجوز ان تكون الصلة الجار والمجرور والمعنى انه فيهما بالالهية والربوبية اذ يستحيل
حمله على الاستقرار وفي قوله وفي الارض نفي لالهتهم التي كانت تعبد في الارض
وعنده علم الساعة اي علم تعيين وقت قيامها وهو الذي استاثر به تعالى وقرأ
الجمهور يرجعون بياء الغيبة ونافع وعاصم والعربيان بتاء الخطاب وهو في كلتا
القراءتين مبني للمفعول وقرئ بفتح التاء الخطاب مبنيا للفاعل وقرأ
الجمهور يدعون بياء الغيبة والسلمي وابن وثاب بتاء الخطاب والاسود بن يزيد
بياء الغيبة وشد الدال وعنه بتاء الخطاب وشد الدال والمعنى ولا يملك آلهتهم
التي يدعون الشفاعة عند الله قال قتادة استثنى ممن عبد من دون الله عيسى
وعزيرا والملائكة فانهم يملكون شفاعة بان يملكها الله اياهم اذ هم ممن شهد بالحق
وهم يعلمونه في كل احوالهم فالاستثناء على هذا متصل وقال مجاهد وغيره من
المشفوع فيهم فكانه قال لا يشفع هؤلاء الملائكة وعزير وعيسى الا فيمن شهد بالحق
وهو يعلمه اي بالتوحيد قالوا فالاستثناء على هذا منفصل كانه قال لكن من شهد
بالحق يشفع فيهم هؤلاء وهذا التقدير الذي قدروه يجوز ان يكون فيه الاستثناء
متصلا لانه يكون المستثنى منه محذوفا كانه قال ولا يملك الذين يدعون من دونه
الشفاعة في احد الا فيمن شهد بالحق فهو استثناء من المفعول المحذوف
كما قال الشاعر •
• نجا سالم والنفس منه بشدقه • ولم ينج الا جفن سيف ومئزرا •

اي ولم يشفع في الاحد من شهد فهو استثنا من المشفوع فيهم الجايز فيه الحذف وهو متصل
ان جعلته مستثنى من الذين يدعون فيكون منفصلا والمعنى ولا يملك الهتهم ويعني
بهم الاصنام والاوثان الشفاعة كما زعموا انهم شفعاوهم عند الله ولكن من شهد بالحق
وهو توحيد الله وهو يعلم ما شهد به هو الذي يملك الشفاعة وان ادرجت الملايكة
في الذين يدعون كان استثنا متصلا وقرا الجمهور فانى يوفكون بيا الغيبة
مناسبة لقوله ولين سالتهم اي كيف يصرفون عن عبادة من اقروا انه موجد العالم
وعبد الوارث عن ابي عمرو بتا الخطاب وقرا الجمهور وقيله بالنصب فعن الاخفش
انه معطوف على سرهم ونجواهم وعنه ايضا على وقال قيله وعن الزجاج على محل
الساعة في قوله وعنده علم الساعة وقيل معطوف على مفعول يكتبون المحذوف
اي يكتبون اقوالهم وافعالهم وقيله وقيل معطوف على مفعول يعلمون اي يعلمون
الحق وقيله يا رب وهو قول لا يكاد يعقل وقيل منصوب على اضمار فعل اي ويعلم
قيله وقرا السلمي وابن وثاب وعاصم والاعمش وحمزة وقيله بالخفض وخرج
على انه عطف على الساعة او على انها واو القسم والجواب محذوف اي لينصرن
او لافعلن بهم ما اشا وقرا الاعرج وابو قلابة ومجاهد والحسن وقتادة
ومسلم بن جندب وقيله بالرفع وخرج على انه معطوف على علم الساعة على حذف
مضاف اي وعلم قيله حذف واقيم المضاف اليه مقامه روي هذا عن الكسايي
وعلى الابتدا وخبره يا رب الى لا يومنون او على ان الخبر محذوف تقديره مسموع
او متقبل فجملة الندا وما بعده في موضع نصب بقيله وقرا ابو قلابة يا رب
بفتح البا اراد يا ربا كما تقول يا غلاما ويتخرج على جواز الاخفش يا قوم بالفتحة
وحذف الالف والاجتزا بالفتحة عنها وقال الزمخشري والذي قالوه يعني
من العطف ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه
بما لا يحسن اعتراضا ومع تنافر النظم واقوى من ذلك واوجه ان يكون الجر
والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم ايمن الله وامانة الله
ويمين الله ولعمرك ويكون قوله ان هولا قوم لا يومنون جواب القسم كانه قال واقسم
بقيله او وقيله يا رب قسمي ان هولا قوم لا يومنون واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم
لدعايه والتجايه اليه انتهى وهو مخالف لظاهر الكلام اذ يظهر ان قوله يا رب
الى لا يومنون متعلق بقيله ومن كلامه عليه السلام واذا كان ان هولا جواب
القسم كان من اخبار الله عنهم وكلامه والضمير في وقيله للرسول وهو المخاطب بقوله
فاصفح عنهم اي اعرض عنهم وتاركهم وقل سلام اي الامر سلام فسوف يعلمون وعيد
لهم وتهديد وموادعة وهي منسوخة باية السيف وقرا الجمهور يعلمون
بيا الغيبة كما في فاصفح عنهم وقرا ابو جعفر والحسن والاعرج ونافع
وهشام بتا الخطاب وقال السدي وقل سلاما اي خيرا بدلا من شرهم وقال
مقاتل اردد عليهم معروفا وحكى الماوردي قل ما تسلم به من شرهم المفردات
الدخان معروف وقال ابو عبيدة والدخان الجدب قال القتبي يسمى دخانا
ليبس الارض منه حتى يرتفع منها كالدخان وقياس جمعه في القلة ادخنة وفي الكثرة
دخنان نحو غراب واغربة وغربان وشذوا في جمعه على فواعل فقالوا دواخن
كانه جمع داخنة تقديرا كما شذوا في عثان قالوا عواثن رهوا البحر يرهو رهوا سكن

سكن



سكن يقال جات الخيل رهوا اي ساكنة قال الشاعر

والخيل تمزع رهوا في اعنتها • كالطير ينجو من الشوبوب ذي البرد

ويقال افعل ذلك رهوا اي ساكنا على هينتك وقال ابن الاعرابي رها في السير قال
القطامي في نعت الركاب

يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة • ولا الصدور على الاعجاز تتكل

وقال الليث عيش راه وادع خافض وقال غيره الرهو والرهوة المكان المرتفع
والمنخفض يجتمع فيه الما وهو من الاضداد والجمع رهاء والرهو المراة الواسعة الهن
حكاه النضر بن شميل والرهو ضرب من الطير يقال هو الكركي وقال ابو عبيدة رها الرجل
يرهو رهوا فتح بين رجليه المهل دردي الزيت وعكره عتله ساقه بعنف ودفع
واهانة والعتل الجافي الغليظ

## سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة
انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك
انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو
يحيي ويميت ربكم ورب ابايكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تاتي السما
بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون
انى لهم الذكرى وقد جاهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا
العذاب قليلا انكم عايدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون وجاهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين وان
لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم
تومنوا لي فاعتزلون فدعا ربه ان هولا قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا انكم
متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين فما بكت
عليهم السما والارض وما كانوا منظرين ٥ هذه السورة مكية قيل الا قوله
انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون ومناسبة هذه السورة انه ذكر في اخر ما قبلها
فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ثم ذكر يوما غير معين
ولا موصوف فبين في اوايل هذه السورة ذلك اليوم بوصف وصفه فقال فارتقب
يوم تاتي السما بدخان مبين وان العذاب ياتيهم من قبلك ويحل بهم من الجدب
والقحط ويكون العذاب في الدنيا وان كان العذاب في الاخرة فيكون يومهم
الذي يوعدون يوم القيامة والظاهر ان الكتاب المبين هو القران اقسم
به تعالى ويكون الضمير في انزلناه عايدا عليه وقيل ويراد به ويجوز ان يراد به
الكتب الالهية المنزلة وان يراد به اللوح المحفوظ وجواب القسم قال
الزمخشري وغيره قوله انا انزلناه على ان الكتاب هو القران ويكون قد عظمه تعالى
بالاقسام به وقال ابن عطية لا يحسن وقوع القسم عليه انا كنا منذرين
انتهى قال قتادة وابن زيد والحسن الليلة المباركة ليلة القدر وقالوا كتب الله
كلها انما نزلت في رمضان التوراة في اوله والانجيل في وسطه والزبور في نحو ذلك
والقران في اخره في ليلة القدر ويعني ابتدا نزوله كان في ليلة القدر وقيل انزل

جملة ليلة القدر الى البيت المعمور ومن هناك كان جبريل يتلقاه وقال عكرمة وغيره
هي ليلة النصف من شعبان وقد ورد وافيها احاديث قال الحافظ ابو بكر بن العربي
لا يصح فيها شيء ولا في نسخ الاجال فيها انا كنا منذرين اي مخوفين قال الزمخشري
فان قلت انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم ما موقع هاتين الجملتين قلت
هما جملتان مستانفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذي هو قوله انا انزلناه
في ليلة مباركة كانه قيل انزلناه لان من شاننا الانذار والتحذير من العقاب
وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القران من الامور الحكيمة
وهذه الليلة يفرق كل امر حكيم والمباركة الكثيرة الخير لما ينتج الله فيها من الامور
التي تتعلق بها منافع العباد في دينهم ودنياهم ولو لم يوجد فيها الا انزال القران وحده
لكفى به بركة انتهى وقراءة الحسن والاعرج والاعمش يفرق بفتح الياء وضم
الراء كل بالنصب اي يفرق الله وقرا زيد بن علي فيما ذكر الزمخشري عنه نفرق
بالنون كل بالنصب وفيما ذكر ابو علي الاهوازي عنه بفتح الياء وكسر الراء ونصب كل
ورفع حكيم اي امر ذي حكمة وقد ابهم تعالى هذا الامر وقال ابن عباس والحسن
وقتادة ومجاهد في ليلة القدر يفصل كل ما في العام المقبل من الاقدار والارزاق
والاجال وغير ذلك ويكتب ذلك الى مثلها من العام المقبل وقال هلال بن يساف
كان يقال انتظروا القضاء في رمضان وقال عكرمة تفصل الملائكة في ليلة
النصف من شعبان وجوزوا في امرا ان يكون مفعولا به بمنذرين لقوله لينذر باسا
شديدا او على الاختصاص جعل كل امر جزلا فخما بان وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة
ونفسه فخامة بان قال اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا كائنا من لدنا وكما
اقتضاه علمنا وتدبيرنا كذا قال الزمخشري وقال وفي قراءة زيد بن علي امر من
عندنا على هو امر وهي تنصر انتصابه على الاختصاص ومفعولا له والعامل انزلناه او
منذرين او يفرق ومصدرا من معنى يفرق اي فرقا من عندنا او من امرنا محذوفا
وحالا قيل من كل والذي تلقفناه من اشياخنا انه حال من امر لانه وصف بحكيم
فحسنت الحال منه الا ان فيه الحال من المضاف اليه وهو ليس في موضع رفع ولا نصب
فلا يجوز وقيل من ضمير الفاعل في انزلناه اي آمرين وقيل من ضمير المفعول في انزلناه
اي في حال كونه امرا من عندنا بما يجب ان يفعل والظاهر ان من عندنا صفة لامرا
وقيل تتعلق بيفرق انا كنا مرسلين لما ذكر انزال القران ذكر المرسل اي مرسلين
الانبياء بالكتب للعباد فالجملة المؤكدة مستانفة وقيل يجوز ان يكون بدلا من انا كنا
منذرين وجوزوا في رحمة ان يكون مصدرا اي رحمنا رحمة وان يكون مفعولا له لانزلناه
او ليفرق او لامرا من عندنا وان يكون مفعولا بمرسلين والرحمة توصف بالارسال
كما وصفت به في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده والمعنى على هذا انا نفصل
في هذه الليلة كل امر او مصدرا لا او امرا من عندنا لان من عادتنا ان نرسل رحمتنا
وقراءة زيد بن علي والحسن رحمة بالرفع اي تلك رحمة من ربك التفات
من مضمر الى ظاهر اذ لو رعي ما قبله لكان رحمة منا لكنه وضع الظاهر موضع
المضمر ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين وقراءة ابن محيصن
والاعمش وابو حياة والكوفيون رب السموات بالخفض بدلا من ربك وباقي

السبعة



وقرا السبعة والاعرج وابن ابي اسحاق وابو جعفر وشيبة بالرفع على القطع اي هو رب
الجمهور ربكم ورب بالرفع فيهما وابن ابي اسحاق وابن محيصن وابو حياة والزعفراني وابن
مقسم والحسن وابو موسى عيسى بن سليمان وصالح الناقط كلاهما عن الكسائي بالجر
واحمد بن جبير الانطاكي ربكم ورب بالنصب على المدح وهو يجي النوبين الاعراب
الرفع والنصب اذا طالت النعوت وقوله ان كنتم موقنين تحريك لهم بانكم تقرون بانه تعالى
خالق العالم وانه انزل الكتب وارسل الرسل رحمة منه وان ذلك منكم عن غير علم وايقان
ودلالة كذا بل هم في شك يلعبون اي في شك لا يزالون فيه يلعبون فاقرارهم ليس
عن حد ولا تيقن فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين قال علي بن ابي طالب وابن
عمر وابن عباس وابو سعيد الخدري وزيد بن علي والحسن هو دخان يجي يوم القيامة
يصيب المومن منه مثل الزكام وينضج رووس الكافرين والمنافقين حتى تكون كانها
مصلية حنيذة وقال ابن مسعود وابو العالية والنخعي هو الدخان الذي راته قريش
لعبد الله ان قاصا عند ابواب كندة يقول انه دخان ياتي يوم القيامة فياخذ
انفاس الناس فقال من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم الا وساحدثكم
ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال
اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد
حتى اكلوا الجيف والعلهز والعلهز الصوف يقع فيه القراد فيشوى الصوف بدم القراد
ويوكل وفيه ايضا اكلوا العظام وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان
وكان يحدث الرجل فيسمع الكلام ولا يرى المحدث من الدخان فمشى اليه ابو سفيان
ونفر معه وناشدوه الله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يومنوا
فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم وفيه فرحمهم النبي صلى الله عليه وسلم وبعث اليهم
بصدقة ومال وفيه فلما اصابتهم الرفاهية عادوا الى حالهم فانزل الله عز وجل
يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون قال يعني يوم بدر وقال عبد الله
خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم وقال عبد الرحمن
الاعرج يوم تاتي السماء هو يوم فتح مكة لما حجبت السماء الغبرة وفي حديث
حذيفة اول الايات خروج الدجال والدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من
قعر عدن وفيه قلت يا نبي الله وما الدخان قال هذه الاية فارتقب يوم تاتي
السماء بدخان مبين وذكر بقية الحديث واختصرناه بدخان مبين اي ظاهر لا شك
انه دخان يغشى الناس يشملهم فان كان هو الذي راته قريش فالناس خاص بالكفار
من اهل مكة وقد مضى كما قال ابن مسعود وان كان من اشراط الساعة
او يوم القيامة فالناس عام فيمن ادركه وقت الاشراط وعام بالناس يوم القيامة
هذا عذاب اليم في موضع نصب بفعل القول محذوفا وهو في موضع
الحال اي يقولون ويجوز ان يكون اخبارا من الله كانه تعجب منه كما قال في قصة الذبيح
ان هذا لهو البلاء المبين انا مومنون وعد بالايمان ان كشف عنهم العذاب والايمان
واجب كشف العذاب او لم يكشف انى لهم الذكرى اي كيف يذكرون ويتعظون
ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب وقد جاءهم ما هو اعظم
وادخل في باب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الايات والبينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات

فلم يذكروا ويقولوا عنه وبهتوه بان عدّاسا غلاما اعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه
ونسبوه الى الجنون وقرأ زر بن حبيش ثم "بكسر اللام" انا كاشفوا العذاب قليلا
اخبار عن اقامة الحجة عليهم ومبالغة في الامهال لهم ثم اخبر انهم عائدون الى الكفر وقال
قتادة هو توعد بمعاد الآخرة واذا كان الخطاب لقريش حين حل بهم الجدب كان ظاهرا
وان كان الدخان قبل يوم القيامة فاذا اتت السماء بالعذاب تضرعوا منافقوهم وكافروهم
وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فيكشف عنهم قيل بعد اربعين فحين
يكشفه عنهم يرتدون ويوم البطشة الكبرى على هذا يوم القيامة كقوله فاذا
جاءت الطامة الكبرى هو قول ابن عباس والحسن وعكرمة وقتادة وكونه يوم بدر
هو قول عبد الله وابي وابن عباس ومجاهد وانتصب يوم نبطش قيل باذكرهم
وقيل بننتقم الدال عليه منتقمون وضعف بانه لا يتيسر الا بالعمل وقيل بمنتقمون
ورد بان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وقرأ الجمهور نبطش بفتح النون وكسر الطاء
والحسن وابو جعفر بضمها والحسن ايضا وابو رجاء وطلحة بضم النون وكسر الطاء
بمعنى نسلط عليهم من يبطش بهم والبطشة على هذه القراءة ليس منصوبا بنبطش بل
بمقدر اي فنبطش ذلك المسلط البطشة او تكون البطشة في معنى الابطاشة
فينتصب بنبطش ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون هذا كالمثال لقريش ذكرت
قصة من ارسل اليهم موسى عليه السلام فكذبوه فاهلكهم الله وقرئ
فتنا بتشديد التاء للمبالغة في الفعل او لتكثير متعلقه وجاءهم رسول كريم
اي كريم عند الله وعند المؤمنين قاله الفراء او كريم في نفسه لان الانبيا انما يبعثون
من سروات الناس قاله ابو سليمان او كريم حسن الخلق قاله مقاتل ان ادوا
الي عباد الله يحتمل ان تكون ان تفسيرية لانه تقدم ما يدل على معنى القول وهو
رسول كريم وان تكون ان مخففة من الثقيلة وان صحبة المضارع فانها توصل
بالامر قال ابن عباس ان ادوا الي الطاعة يا عباد الله اي اتبعوني على ما ادعوكم
اليه من الايمان وقال مجاهد وقتادة طلب منهم ان يؤدوا اليه بني اسرائيل
كما قال فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم فعلى قول ابن عباس عباد الله
منادى ومفعول ادوا محذوف وعلى قول مجاهد ومن ذكر معه عباد الله مفعول
ادوا اني لكم رسول امين اي غير متهم قد ائتمنني الله على وحيه ورسالته
وان لا تعلوا على الله اي لا تستكبروا على عباد الله قاله يحيى بن سلام وقال
ابن جريج لا تعظموا على الله قيل والفرق بينهما ان التعظيم تطاول المقتدر والاستكبار
ترفع المحتقر ذكره الماوردي وان هنا كان السابقة في اوجهها الثلاثة اني اتيكم
بسلطان مبين اي بحجة واضحة في نفسها او موضحة صدق دعواي وقرأ
الجمهور اني بكسر الهمزة على سبيل الاخبار وقرأت فرقة بفتح الهمزة والمعنى
لا تعلوا على الله من اجل اني اتيكم فهذا توبيخ لهم كما تقول اتغضب ان قيل لك الحق
واني عذت اي استجرت بربي وربكم ان ترجمون كانوا قد توعدوه بالقتل فاستعاذ
من ذلك وقرئ عت بالادغام قال قتادة وغيره الرجم هنا بالحجارة وقال
ابن عباس وابو صالح بالشتم وقول قتادة اظهر لانه قد وقع منهم في حقه الفاظ
لا تناسب وهذه المعاذة كانت قبل ان يخبره تعالى بقوله فلا يصلون اليكما
وان لم تؤمنوا لي اي تصدقوا فاعتزلون اي كونوا بمعزل وهذه متاركة حسنة





فدعا ربه اي لما اصروا على الكفر وراى انهم لا يؤمنون فالتجاء الى الله بالدعاء وهي طريقة الانبيا كما
قال فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ان هؤلا لفظ تحقير لهم وقرأ الجمهور ان هؤلا بفتح الهمزة
اي بان هؤلا وقرأ ابن ابي اسحاق وعيسى والحسن في رواية وزيد بن علي بكسرها فاسر
بعبادي في الكلام حذف اي فانتقم منهم فقال له الله اسر بعبادي وهم بنوا اسرائيل ومن امن
بهم من القبط وقال الزمخشري فيه وجهان اضمار القول بعد الفاء فقال اسر بعبادي وان يكون
جوابه شرط محذوف كانه قيل قال ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي انتهى وكثيرا ما يجيز هذا
الرجل حذف الشرط وابقاء جوابه وهو لا يجوز الا لدليل واضح كان يتقدمه الامر وما اشبهه
مما ذكر في النحو على خلاف في ذلك انكم متبعون اي يتبعكم فرعون وجنوده فتنجون
ويغرق المتبعون واترك البحر رهوا قال ابن عباس ساكنا كما جزته وقال مجاهد
وعكرمة يبسا من قوله فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا وقال الضحاك دمثا لينا وقال
عكرمة جددا وقال ابن زيد سهلا وقال مجاهد ايضا منفرجا قال قتادة اراد موسى
ان يضرب البحر بعصاه لما قطعه حتى يلتئم وخاف ان يتبعه فرعون فقيل له هذا انهم جند
مغرقون اي فيه لانهم اذا راوه ساكنا على حالته حين دخل فيه موسى وبنوا اسرائيل او مفتوحا
طريقا يبسا دخلوا فيه فيطبقه الله عليهم كم تركوا اي كثيرا تركوا من جنات وعيون تقدم
تفسيرهما في الشعراء وقرأ الجمهور ومقام بفتح الميم قال ابن عباس ومجاهد وابن
جبير اراد المنابر وقرأ ابن هرمز وقتادة وابن السميفع ونافع في رواية خارجة بضمها
قال قتادة اراد المواضع الحسان من المجالس والمساكن وغيرها ونعمة بفتح النون
غضارة العيش ولذاذة الحياة وقرأ ابو رجاء ونعمة بالنصب عطفا على كم كانوا
فيها فاكهين قرأ الجمهور بالف اي طيبي الانفس واصحاب فاكهة كلابن وتامر
وابو رجاء والحسن بغير الف والفكه يستعمل كثيرا في المستخف والمستهزي فكانهم كانوا
مستخفين بشكر النعمة التي كانوا فيها وقال الجوهري فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان
مزاحا والفكه ايضا الاشر وقال القشيري فاكهين لاهين كذلك قال الزجاج
المعنى الامر كذلك فيوقف على كذلك فالكاف في موضع رفع خبر مبتدا محذوف وقيل
الكاف في موضع نصب اي يفعل فعلا كذلك لمن نريد هلاكه وقال الكلبي كذلك افعل
بمن عصاني وقال الحوفي اهلكنا اهلاكا وانتقمنا انتقاما كذلك وقال الزمخشري الكاف
منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها واورثناها قوما اخرين ليسوا منهم وهم
بنوا اسرائيل كانوا مستعبدين في يد القبط فاهلك الله القبط على ايديهم واورثهم ملكهم وقاله
قتادة وقال الحسن ان بني اسرائيل رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون وضعف قول قتادة
بانه لم يرو في مشهور التواريخ ان بني اسرائيل رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون في شي من ذلك
الزمان ولا ملكوها قط الا ان يريد قتادة ورثوا نوعها في بلاد الشام انتهى ولا اعتبار
بالتواريخ فالكذب فيها كثير وكلام الله صدق قال تعالى في سورة الشعراء كذلك
واورثناها بني اسرائيل وقيل قوما اخرين ممن ملك مصر بعد القبط من غير بني اسرائيل
فما بكت عليهم السماء والارض استعارة لتحقير امرهم وانه لم يتغير عن هلاكهم شي ويقال في
التعظيم بكت عليه السماء والارض وبكته الريح واظلمت له الشمس وقال
يزيد بن مفرغ

الريح تبكي شجوه ● والبرق يلمع في غمامه

وقال الفرزدق

فالشمس طالعة ليست بكاسفة ● تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

وقال النابغة

بكى حارث الجولان من فقد ربه • وحوران منه خاشع متضائل

حارث الجولان وحوران بلدان وقال جرير

لما أتى خبر الزبير تواضعت • سور المدينة والجبال الخشع

ويقول في التخييلات فلان فخشعت الجبال ونسبة هذه الأشياء لما لا يعقل ولا يصدر ذلك منه حقيقة عبارة عن تأثر الناس له أو عن عدمه وقيل هو على حذف مضاف أي فما بكى عليهم أهل السماء وهم الملائكة وأهل الأرض وهم المؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين وفي ذلك عن الحسن وما روي عن علي وابن عباس ومجاهد وابن جبير أن المؤمن إذا مات بكى عليه من الأرض موضع عبادته أربعين صباحا ويبكي عليه من السماء موضع صعود عمله قالوا لم يكن في قوم فرعون من هذه حالة تمثيل وما كانوا منظرين أي مؤخرين العذاب لما حان وقت هلاكهم بل عجل لهم ذلك في الدنيا قوله عز وجل ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين إن هؤلاء ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم إن هذا ما كنتم به تمترون إن المتقين في مقام أمين في جنات وعيون يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب إنهم مرتقبون ۝ لما ذكر تعالى إهلاك فرعون وقومه ذكر إحسانه لبني إسرائيل فبدأ بدفع الضرر عنهم وهو نجاتهم مما كانوا فيه من العذاب ثم ذكر اتصال النفع لهم من اختيارهم على العالمين وإتيانهم الآيات والعذاب المهين قتل أبنائهم واستخدامهم في الأعمال الشاقة وقرأ عبد الله من العذاب المهين وهو من إضافة الموصوف إلى صفته كبقلة الحمقاء ومن فرعون بدل من العذاب على حذف مضاف أي من عذاب فرعون أو لا حذف جعل فرعون نفسه هو العذاب مبالغة وقيل يتعلق بمحذوف أي كائنا وصادرا من فرعون وقرأ ابن عباس من فرعون من استفهام وفرعون خبره لما وصف فرعون بالشدة والفظاعة قال من فرعون على معنى هل تعرفونه من هو في عتوه وشيطنته ثم عرف حاله في ذلك بقوله إنه كان عاليا من المسرفين أي مرتفعا على العالم أو متكبرا مسرفا من المسرفين ۝ ولقد اخترناهم أي اصطفيناهم وشرفناهم على علم علم مصدر لم يذكر فاعله فقيل على علم منهم وتفضل فيهم فاخترناهم للنبوات والرسالات وقيل على علم منا أي عالمين بمكان الخيرة وبأنهم أحق بأن يختاروا وقيل على علم منا بما يصدر من العدل والإحسان والعلم والإيمان وقيل على علم منا بأنهم يزيغون ويفرط منهم الهنات في بعض الأحوال وقيل اخترناهم بهذا الإنجاء وهذه النعم على سابق علم لنا فيهم وخصصناهم بذلك دون العالم على العالمين أي عالمي زمانهم لأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم مفضلة عليهم وقيل على العالمين عام لكثرة الأنبياء منهم وهذا خاص بهم لكثير ليس لغيرهم فكان الاختيار من هذه الجهة مع أن أمة محمد أفضل وعلى ما تقرر على علم ليس





معناها تعني على في قوله على العالمين ولذلك تعلقا بفعل واحد لما اختلف المدلول كقول الشاعر

ويوما على ظهر الكثيب تعذرت • علي وآلت حلفة لم تحلل

فعلى علم حال إما من الفاعل أو من المفعول وعلى ظهر حال من الفاعل في تعذرت والعامل في ذي الحال وآتيناهم من الآيات أي المعجزات الظاهرة في قوم فرعون وما ابتلوا به وفي بني إسرائيل مما أنعم به عليهم من تظليل الغمام والمن والسلوى وغير ذلك مما لم يظهرها لغيرهم ما فيه بلاء أي اختبار بالنعم ظاهر والابتلاء بالنعم والامتحان بالنعم كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة إن هؤلاء يعني قريشا وفي الاسم الإشارة تحقير لهم ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى أي ما الموتة المحصورة في موتتنا الأولى وكان قد قال تعالى وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فذكر موتتين أولى وثانية فأنكروا هم أن يكون لهم موتة ثانية والمعنى ما آخر أمرنا ومنتهى وجودنا إلا عند موتتنا فيتضمن قولهم هذا إنكار البعث ثم صرحوا بما تضمنه قولهم فقالوا وما نحن بمنشرين أي بمبعوثين بحياة ثانية يقع فيها حساب وثواب وعقاب وكان قولهم ذلك في معنى قولهم إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين فأتوا بآبائنا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين الذين كانوا يعدونهم بالبعث أي إن صدقتم فيما تقولون فأحيوا لنا من مات من آبائنا بسؤالكم ربكم حتى يكون ذلك دليلا على البعث في الآخرة قيل طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله فيحيي لهم قصي بن كلاب ليشاوروه في صحة النبوة والبعث إذ كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل أهم أي أقريش خير أم قوم تبع الظاهر أن تبعا هو شخص معروف وقع التفاضل بين قومه وقوم الرسول عليه الصلاة والسلام وإن كان لفظ تبع يطلق على كل من ملك العرب كما يطلق كسرى لمن ملك الفرس وقيصر لمن ملك الروم قيل واسمه أسعد الحميري وكني أبا كرب وذكر أبو حاتم الرياشي أنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث بسبعمائة سنة ۝ وروي أنه لما أتى المدينة كتب كتابا ونظم شعرا أما الشعر فهو

شهدت على أحمد أنه • رسول من الله باري النسم

فلو مد عمري إلى عمره • لكنت وزيرا له وابن عم

وأما الكتاب فروى ابن إسحاق وغيره أنه كان فيه أما بعد فإني آمنت بك وبكتابك الذي أنزل عليك وأنا على دينك وسنتك وآمنت بربك ورب كل شيء وآمنت بكل ما جاء من ربك من شرائع الإسلام فإن أدركتك فبها ونعمت وإن لم أدركك فاشفع لي ولا تنسني يوم القيامة فإني من أمتك الأولين وتابعتك قبل مجيئك وأنا على ملتك وملة أبيك إبراهيم عليه الصلاة والسلام ثم ختم الكتاب ونقش عليه لله الأمر من قبل ومن بعد وكتب عنوانه إلى محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الأول وقيل كان الكتاب والشعر عند أبي أيوب خالد بن زيد فلم يزل عنده حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر حتى أدوه للنبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس كان تبع نبيا وعنه لما أقبل تبع من المشرق بعد أن حير الحيرة وبنى سمرقند قصد المدينة وقد كان خلف بها حين سار ابنا فقتل غيلة فأجمع على خرابها واستئصال أهلها فجمع لهم الأنصار وخرجوا لقتاله وكانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فأعجبه ذلك وقال إن هؤلاء لكرام إذ جاءه كعب وأسد ابنا عم من قريظة جران وأخبراه أنه يحال بينك وبين ما تريد فإنها مهاجر نبي من قريش اسمه محمد ومولده مكة فثناه قولهما عما كان يريد ثم دعوا

الي دينهما فاتبعهما واكرمهما فانصرفوا عن المدينة ومعهم نفر من اليهود فقال له في الطريق نفر من هذيل ندلك على بيت فيه كنز من لولو وزبرجد وفضة بمكة وارادت هذيل هلاكه لانهم عرفوا انه ما اراده احد بسوء الا هلك فذكر ذلك للحبرين فقال ما نعلم لله بيتا في الارض غير هذا فاتخذه مسجدا وانسك عنده واحلق راسك وما اراد القوم الا هلاكك فاكرمه وكساه وهو اول من كسا البيت وقطع ايدي اوليك النفر من هذيل وارجلهم وسمل اعينهم وصلبهم وقال قوم لبيس المراد بتبع رجلا واحدا انما المراد ملوك اليمن وكانوا يسمون التبابعة والذي يظهر انه اراد واحدا من هولا تعرفه العرب بهذا الاسم اكثر من معرفة غيره به وفي الحديث لا تسبوا تبعا فانه كان مومنا فهذا يدل على انه واحد بعينه قال الجوهري التبابعة ملوك اليمن والتبع الظل والتبع ضرب من الطير وقال ابو القاسم السهيلي تبع اسم لكل من ملك اليمن والشحر وحضرموت وملك اليمن وحده لا يسمى تبعا قاله المسعودي والخيرية الواقعة فيها التفاضل وكلا الصنفين لا خير فيهم هي بالنسبة للقوة والمنعة كما قال اكفاركم خير من اوليكم بعد ذكر ال فرعون وفي تفسير ابن عباس اهم اشد ام قوم تبع واضافة قوم الى تبع تدل على انه لم يكن على مذهبهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين اخبار بما فعل تعالى بهم وتنبيه على ان علة الاهلاك هي الاجرام وفي ذلك وعيد لقريش وتهديد ان يفعل بهم ما فعل بقوم تبع ومن قبلهم من مكذبي الرسل لاجرامهم ثم ذكر الدليل القاطع على صحة القول بالبعث وهو خلق العالم بالحق **وقراءة** الجمهور وما بينهما اي من الجنسين وعبيد بن عمير وما بينهن لاعبين قال مقاتل عابثين ما خلقناهما الا بالحق اي بالعدل يجازي المحسن والمسيء بما اراد تعالى من ثواب وعقاب ولكن اكثرهم لا يعلمون انه تعالى خلق ذلك فهم لا يخافون عقابا ولا يرجون ثوابا **وقرئ** ميقاتهم بالنصب على انه اسم ان والخبر يوم الفصل اي ان في يوم الفصل ميعادهم وجزاءهم يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا يعم جميع الموالي من القرابة والعتاقة والصلة شيئا من اغناء اي قليلا منه ولا هم ينصرون جمع لان مولى في سياق النفي فيعم فعاد على المعنى لا على اللفظ الا من رحم الله قال الكسائي من رحم منصوب على الاستثناء المنقطع اي لكن من رحمه الله لا ينالهم ما يحتاجون اليه الي من يعينهم من المخلوقين وقيل ويجوز ان يكون الاستثناء متصلا اي يغني قريب عن قريب الا المومنين فانه يوذن لهم في شفاعة بعضهم لبعض وقال الحوفي ويجوز ان يكون بدلا من مولى المرفوع ويكون يغني بمعنى ينفع وقال الزمخشري من رحم الله في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون اي لا يمنع من العذاب الا من رحم الله وقاله الحوفي قبله انه هو العزيز الرحيم لا ينتصر من عصاه الرحيم لمن اطاعه ومن عفي عنه ان شجرة الزقوم قرئ بكسر الشين وتقدم الكلام فيها في سورة الصافات طعام الاثيم صفة مبالغة وهو الكثير الاثام ويقال اثوم صفة مبالغة ايضا وفسر بالمشرك وقال يحيى بن سلام المكتسب للاثم وعن ابن زيدان الاثيم هنا هو ابو جهل وقيل الوليد كالمهل دردي الزيت او مذاب الفضة او مذاب النحاس او عكر القطران او الصديد اقوال اولها لابن عمر وابن عباس واخرها لابن عباس **وقراءة** الحسن كالمهل بفتح الميم لغة فيه وعن ابن عباس ايضا المهل ما اذيب من ذهب او فضة او حديد او رصاص **وقراءة** مجاهد وقتادة والحسن والابنان وحفص يغلي بالياء اي الطعام وعمرو بن ميمون وابو رزين والاعرج وابو جعفر وشيبة وابن محيصن وطلحة والحسن في رواية وباقي السبعة تغلي بالتاء

لكل ما

اي الشجرة



اي الشجرة كغلي الحميم وهو الماء السخن الذي يتطاير من غليانه خذوه فاعتلوه يقال للزبانية خذوه فاعتلوه اي سوقوه بعنف وجذب وقال الاعمش معنى اعتلوه اقصفوه كما يقصف الحطب الي سواء الجحيم قال ابن عباس وسطها وقال الحسن معظمها **وقراءة** الجمهور فاعتلوه بكسر التاء وزيد بن علي والابنان ونافع بضمها والخلاف عن الحسن وقتادة والاعرج وابي عمرو ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم وفي الحج يصب من فوق رووسهم الحميم والمصبوب في الحقيقة هو الحميم فتارة اعتبرت الحقيقة وتارة اعتبرت الاستعارة لانه اذا صب الحميم فقد صب ما تولد عنه من الالام والعذاب فعبر بالمسبب عن السبب لان العذاب هو المسبب عن الحميم ولفظ العذاب اهول فالعبيث ذق اي العذاب انك انت العزيز الكريم وهذا على سبيل التهكم والهزء بمن كان يتعزز ويتكرم على قومه وعن قتادة انه لما نزلت ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال ابو جهل ايتهددني محمد وان ما بين لابتيها اعز مني ولا اكرم فنزلت هذه الاية وفي اخرها ذق انك انت العزيز الكريم اي على قولك وهذا كما قال جرير

الم تكن في رسوم قد رسمت بها ❊ من كان موعظة يا زهرة اليمن

يقولها الشاعر يسمى به في قوله

ابلغ كليبا وابلغ عنك شاعرها ❊ اني الاعز واني زهرة اليمن

فجاء به جرير على جهة الهزء **وقراءة** انك بكسر الهمزة وقراءة الحسن بن علي بن ابي طالب على المنبر والكسائي بفتحها ان هذا اي الامر والعذاب ما كنتم به تمترون اي تشكون ولما ذكر حال الكفار اعقب بحال المومنين فقال ان المتقين في مقام امين **وقراءة** عبد الله بن عمر وزيد بن علي وابو جعفر وشيبة والاعرج والحسن وقتادة ونافع وابن عامر في مقام بضم الميم وابو رجاء وعيسى ويحيى والاعمش وباقي السبعة بفتحها ووصف المقام بالامين اي يومن فيه من الغير فكانه فعيل بمعنى مفعول اي مامون فيه قاله ابن عطية وقال الزمخشري الامين من قولك امن الرجل امانة فهو امين وهو ضد الخاين فوصف به المكان استعارة لان المكان المخيف كان يحول صاحبه بما يلقى فيه من المكاره انتهى وتقدم شرح السندس والاستبرق **وقراءة** ابن محيصن واستبرق جعله فعلا ماضيا متقابلين وصف لمجالس اهل الجنة لا يستدبر بعضهم بعضا في المجالس كذلك اي الامر كذلك **وقراءة** الجمهور بحور منونا وعكرمة بغير تنوين لان العين تنقسم الي حور وغير حور فهولاء من حور العين لا من شهلهن مثلا يدعون فيها اي الخدم والمتصرفين عليها بكل فاكهة ارادوا احضارها لديهم امنين من الامراض والتخم لا يذوقون فيها الموت **وقراءة** عبيد بن عمير لا يذاقون مبنيا للمفعول الا الموتة الاولي هذا استثنا منقطع اي لكن الموتة الاولي ذاقوها في الدنيا وفي ذلك تنبيه على ما انعم به عليهم من الخلود السرمدي وتذكير لهم بمفارقة الدنيا الفانية الي هذه الدار الباقية وقال الزمخشري كيف استثنيت الموتة الاولي المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي **قلت** اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولي موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة الاولي يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها وقال ابن عطية قدر قوم الا بسوي وضعف ذلك الطبري وقدرها ببعد وليس تضعيفه بصحيح بل يصح المعنى بسوي ويتسق واما معنى الاية فيبين انه نفى عنهم ذوق الموت وانه لا ينالهم من ذلك غير ما تقدم في الدنيا **وقراءة** ابو حيوة ووقاهم مشدد القاف والضمير في يسرناه عايد على القران وبلسانك بلغتك وهي لغة العرب فارتقب النصر الذي وعدناك انهم

يرتقبون بما يظلون الدائرة عليك وفيها وعد له عليه السلام ووعيد لهم وما ذكر منسوخة باية السيف

## سورة الجاثية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات للمومنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله واياته يومنون ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم واذا علم من اياتنا شيا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين واتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون

هذه السورة مكية قال ابن عطية بلا خلاف وذكر الماوردي الا قل للذين امنوا يغفروا الاية مدنية نزلت في عمر بن الخطاب قاله ابن عباس وقتادة وقال النحاس والمهدوي عن ابن عباس نزلت في عمر شتمه مشرك بمكة قبل الهجرة فاراد ان يبطش به فنزلت ومناسبة اولها لاخر ما قبلها في غاية الوضوح قال فانما يسرناه بلسانك وقال حم تنزيل الكتاب وتقدم الكلام على تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم اول الزمر وقال ابو عبد الله الرازي وقوله العزيز الحكيم جعله صفة لله فيكون ذلك حقيقة وان جعلناه صفة للكتاب كان مجازا والحقيقة اولى من المجاز مع ان زيادة القرب توجب الرجحان انتهى وهذا الذي رده في قوله وان جعلناه صفة للكتاب لا يجوز لو كان صفة للكتاب لوليه فكان يكون التركيب تنزيل الكتاب العزيز الحكيم من الله لان من الله اما ان يكون متعلقا بتنزيل وتنزيل خبر لحم او لمبتدا محذوف فلا يجوز الفصل به بين الصفة والموصوف لا يجوز اعجبني ضرب زيد بسوط الفاضل او في موضع الخبر وتنزيل مبتدا فلا يجوز الفصل بين الصفة والموصوف ايضا لا يجوز ضرب زيد شديد الفاضل والتركيب الصحيح في نحو هذا ان يلي الصفة موصوفها ان في السموات والارض احتمل ان يريد في خلق السموات كقوله وفي خلقكم والظاهر انه لا يراد التخصيص بالخلق بل في السموات والارض على الاطلاق والعموم اي في اي شي نظرت منهما من خلق وغيره من تسخير وتنوير وغيرهما لايات لم يات بالايات مفصلة بل اتى بها مجملة احاله على غوامض يثيرها الفكر ويخبر بكثير منها الشرع وجعلها للمومنين اذ في ضمن الايمان العقل والتصديق وما يبث من دابة اي في غير جنسكم وهو معطوف على وفي خلقكم ومن اجاز العطف على الضمير المخفوض من غير اعادة الخافض اجاز في وما يبث ان يكون معطوفا على

الضمير



الضمير في خلقكم وهو مذهب الكوفيين ويونس والاخفش وهو الصحيح واختاره الاستاذ ابو علي الشلوبين وقال الزمخشري يقبح العطف عليه وهذا تفريع على مذهب سيبويه وجمهور البصريين قال وكذلك ان اكدوه كرهوا ان يقولوا مررت بك انت وزيد انتهى وهذا يجيزه الجرمي والزيادي في الكلام وقال لقوم يوقنون وهم الذين لهم نظر يودبهم الى اليقين واختلاف الليل والنهار تقدم الكلام على نظيره في سورة البقرة وقرا الجمهور ايات جمعا بالرفع فيهما والاعمش والجحدري وحمزة والكسائي ويعقوب بالنصب فيهما وزيد بن علي برفعهما على التوحيد وقرا ابي وعبد الله لايات فيهما كالاولى فاما ايات لقوم يعقلون رفعا ونصبا فاستدل به وشبهه مما جاء في كلام العرب الاخفش ومن اخذ بمذهبه على عطف معمولين على عاملين بالواو وهي مسالة فيها اربعة مذاهب ذكرناها في كتاب التذييل والتكميل لشرح التسهيل فاما ما يخص هذه الاية فمن نصب ايات بالواو عطف واختلاف على المجرور قبله وهو وفي خلقكم وما يبث وعطفت ايات على ايات ومن رفع فكذلك والعاملان اولاهما ان وفي وثانيهما الابتداء وفي وقال الزمخشري اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في واختلاف الليل والنهار والنصب في ايات واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي عملت الرفع في ايات والجر في واختلاف انتهى ونسبة عمل الجر والنصب والجر والرفع للواو ليس بصحيح لان الصحيح من المذاهب ان حرف العطف لا يعمل ومن منع العطف على مذهب الاخفش اضمر حرف الجر فقدر وفي اختلاف فالعمل للحرف مضمرا ونابت الواو مناب عامل واحد ويدل على ان في مقدرة قراءة عبد الله وفي اختلاف مصرحا بفي وحسن حذف في تقدمها في قوله وفي خلقكم وخرج ايضا النصب في ايات على التوكيد لايات المتقدمة ولان حرف نفي واختلاف والرفع على خبر مبتدا محذوف اي هي ايات ولان حرف ايضا وقرئ واختلاف الليل والنهار اية بالرفع في اختلاف وفي اية موحدة وكذلك وما يبث من دابة اية وقرا زيد بن علي وطلحة وعيسى وتصريف الريح وقال الزمخشري والمعنى ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فامنوا بالله واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وهيئة الى هيئة وفي خلق ما ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وايقنوا وانتفى عنهم اللبس فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحياة الارض بها بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم وقال ابو عبد الله الرازي في البقرة ثمانية دلايل وهنا ستة لم يذكر الفلك والسحاب والسبب في ذلك ان مدار الحركة للفلك والسحاب على الرياح المختلفة فذكر الرياح وهناك جعل مقطع الثمانية واحدا وهنا رتبها على مقاطع ثلاثة يومنون يوقنون يعقلون قال واظن سبب هذا الترتيب ان كنتم مومنين فافهموا هذه الدلايل وان لم تكونوا مومنين وانتم من طلاب الحزم واليقين فافهموا هذه الدلايل وان لم تكونوا مومنين ولا موقنين فلا اقل ان تكونوا من العاقلين فاجتهدوا وقال هناك ان في خلق السموات وهنا في السموات فدل على ان الخلق غير المخلوق وهو الصحيح عند اصحابنا ولا تفاوت بين ان تقال في السموات وفي خلق السموات انتهى وفيه تلخيص وتقديم وتاخير تلك ايات الله اي تلك الايات وهي الدلالة المذكورة نتلوها اي نسردها عليك ملتبسة بالحق ونتلوها في موضع الحال اي متلوة قال الزمخشري والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة ونحوه وهذا بعلي شيخا انتهى وليس نحوه لان في وهذا حرف تنبيه وقيل العامل في الحال ما دل عليه

على ص

ذكرهم

حرف التنبيه اي ينبه وامّا تلك فليس فيها حرف تنبيه فاذا كان حرف التنبيه عاملا بما فيه من معني التنبيه لان الحرف قد يعمل في الحال فالمعني تنبه لزيد في حال شيخه او في حال قيامه وقيل العامل في مثل هذا التركيب فعل محذوف يدل عليه المعني اي انظر اليه في حال شيخه فلا يكون اسم الاشارة عاملا ولا حرف التنبيه ان كان هناك وقال ابن عطية نتلوها فيه حذف مضاف اي نتلوا شانها وشرح العبرة بها ويحتمل ان يريد بايات الله القران المنزل في هذه المعاني فلا يكون في نتلوها حذف مضاف انتهي ونتلوها يعني ان نامر الملك ان نتلوها **وقري** يتلوها بياء الغيبة عايدا على الله وبالحق بالصدق اذ صحتها معلومة بالدلايل العقلية فباي حديث الاية فيه تقريع وتوبيخ وتهديد بعد الله اي بعد حديث الله وهو كتابه وكلامه كقوله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها وقال فباي حديث بعده يومنون اي بعد حديث الله وكلامه وقال الضحاك بعد توحيد الله وقال الزمخشري بعد الله واياته اي بعد ايات الله كقولك اعجبني زيد وكرمه يريد وما اعجبني كرم زيد انتهي وهذا ليس بشي لان فيه من حيث المعني اقحام الاسما من غير ضرورة والعطف والمراد غير العطف من اخراجه الي باب البدل لان تقدير كرم زيد انما يكون في اعجبني زيد كرمه بغير واو على البدل وهذا قلب لحقايق النحو وانما المعني في اعجبني زيد وكرمه ان ذات زيد اعجبته واعجبه كرمها فهما اعجابان لا اعجاب واحد وقد رددنا عليه مثل قوله هذا فيما تقدم **وقرا** ابو جعفر والاعرج وشيبة وقتادة والحرميان وابو عمرو وعاصم في رواية يومنون بالياء من تحت والاعمش وباقي السبعة بتاء الخطاب وطلحة توقنون بالتاء من فوق والقاف من الايقان ○ ويل لكل افاك اثيم قيل نزلت في ابي جهل وقيل في النضر بن الحرث وما كان يشتري احاديث الاعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القران والاية عامة فيمن كان مضارا لدين الله وافاك اثيم صفتا مبالغة والفاظ هذه الاية تقدم الكلام عليها **وقرا** الجمهور علم وقتادة ومطر الوراق بضم العين وشد اللام مبنيا للمفعول اي عرف وقال الزمخشري **فان قلت** ما معني ثم في قوله ثم يصر مستكبرا **قلت** كمعناه في قول القايل

• يري غمرات الموت ثم يزورها •

وذلك بان غمرات الموت حقيقة بان ينجو رايها بنفسه ويطلب الفرار عنها واما زيارتها والاقدام على مزاولتها فامر مستبعد فمعني ثم الايذان بان فعل المقدم عليها بعدما راها وعاينها شي يستبعد في العادات والطباع وكذلك ايات الله الواضحة القاطعة بالحق من تليت عليه وسمعها كان مستبعدا في العقول اصراره على الضلالة عندها واستكباره عن الايمان بها اتخذها هزوا ولم يقل اتخذه اشعارا بانه اذا احس بشي من الكلام انه من جملة الايات التي انزلها الله خاض في الاستهزا بجميع الايات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه وقال الزمخشري ويحتمل واذا علم من اياتنا شيا يمكن ان يتشبث به المعاند ويجعله محملا يتسلق به على الطعن والغميزة افترصه واتخذ ايات الله هزوا نحو اعتراض ابن الزبعري قوله عز وعلا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ومغالطته وقوله خصمتك ويجوز ان يرجع الضمير الي شي لانه في معني الاية كقول ابي العتاهية

• نفسي بشي من الدنيا معلقة • الله والقايم المهدي يكفيها •





حيث اراد عتبة انتهي وعتبة جارية كان ابو العتاهية يهواها ويشبب بها والاشارة باوليك الي كل افاك لشموله الافاكين حمل ولا على لفظ كل فافرد ثم على المعني فجمع لقوله كل حزب بما لديهم فرحون من ورايهم جهنم اي من قدامهم والورا ما يواري من خلف وامام ولا يغني عنهم ما كسبوا من الاموال في متاجرهم ولا ما اتخذوا من دون الله من الاوثان هذا اي القران هدي اي بالغ في الهداية كقولك هذا رجل اي كامل في الرجولية **وقرا** طلحة وابن محيصن واهل مكة وابن كثير وحفص اليم بالرفع نعتا لعذاب والحسن وابو جعفر وشيبة وعيسي والاعمش وباقي السبعة بالجر نعتا لرجز الله الذي سخر الاية اية اعتبار في تسخيرها لهذا المخلوق العظيم والسفن الجارية فيه لهذا المخلوق الحقير وهو الانسان بامره اي لقدرته اناب الامر اي بقدرته اناب الامر مناب القدرة كانه يامر السفن ان تجري من فضله بالتجارة وبالغوص على اللولو والمرجان واستخراج اللحم الطري ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح والهوا والاملاك الموكلة بهذا كله وما في الارض من البهايم والمياه والجبال والنبات **وقرا** الجمهور منه وابن عباس منة بكسر الميم وشد النون ونصب التا على المصدر قال ابو حاتم سند هذه القراة الي ابن عباس مظلم وحكاها ابو الفتح عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو والجحدري وعبد الله بن عبيد بن عمير وحكاها ايضا عن هولا الاربعة صاحب اللوامح وحكاها ابن خالويه عن ابن عباس وعبيد بن عمير **وقرا** سلمة بن محارب كذلك الا انه ضم التا اي هو منة وعنه ايضا فتح الميم وشد النون وهاء الكناية عايدة على الله وهو فاعل بسخر على الاسناد المجازي او على انه خبر مبتدا محذوف اي ذلك او هو منه والمعني على قراة الجمهور انه سخر هذه الاشيا كاينة منه وحاصلة من عنده اذ هو موجدها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلقه وقال الزمخشري ويجوز ان يكون يعني منه خبر مبتدا محذوف تقديره هي جميعا منه وان تكون وما في الارض مبتدا ومنه خبره انتهي ولا يجوز هذان الوجهان الا على قول الاخفش لان جميعا اذ ذاك حال والعامل فيها معنوي وهو الجار والمجرور فهو نظير زيد قايما في الدار ولا يجوز على مذهب الجمهور قل للذين امنوا يغفروا نزلت في صدر الاسلام امر المومنين ان يتجاوزوا عن الكفار وان لا يعاقبوهم بذنب بل يصبرون لهم قاله السدي ومحمد بن كعب قيل وهي محكمة والاكثر انها منسوخة باية السيف يغفروا في جزمه وجه للنحاة تقدمت في قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة في سورة ابراهيم لا يرجون ايام الله اي وقايعه باعدايه ونقمته منهم قاله مجاهد وقيل ايام انعامه ونصره وتنعيمه في الجنة وغير ذلك وقيل لا يامنون الاوقات التي وقتها الله لثواب المومنين ووعدهم الفوز قيل نزلت قبل اية القتال ثم نسخ حكمها وتقدم قول ابن عباس انها نزلت في عمر ابن الخطاب قيل شتمه رجل من غفار فهم ان يبطش به **وقرا** الجمهور ليجزي مبنيا للفاعل اي ليجزي الله وزيد بن علي وابو عبد الرحمن والاعمش وابو خليد وابن عامر وحمزة والكسائي بالنون وشيبة وابو جعفر بخلاف عنه بالياء مبنيا للمفعول وقد روي ذلك عن عاصم وفيه حجة لمن اجاز بنا الفعل للمفعول على ان يقام المجرور وهو بما وينصب المفعول به الصريح وهو قوما ونظيره ضرب بسوط زيدا ولا يجيز ذلك الجمهور وخرجت هذه القراة على ان يكون بنا الفعل للمصدر اي وليجزي الجزا قوما وهذا ايضا لا يجوز عند الجمهور لكن يتاول على ان ينصب قوما بفعل محذوف تقديره يجزي قوما فيكون جملتان احدهما ليجزي الجزا والاخري يجزيه قوما

قوما هنا يعني بهم الغافرون ونكره على معنى التعظيم لشانهم كانه قيل قوما اي قوم من شانهم
التجاوز عن السيات والصفح عن المؤذيات وتحمل الوحشة وقيل هم الذين لا يرجون ايام الله
اي بما كانوا يكسبون من الاثم كانه قيل لم تكافئوهم انتم حتى نكافئهم نحن من عمل صالحا لهؤلاء
الغافرين ومن اساء لهؤلاء الكفار واتى باللام في فلنفسه لان المحاب والحظوظ تستعمل
فيها اللام التي تستعمل للملك وبعلى في فعليها لان الامور الشاقة تستعمل فيها على الدالة على
عما فعلها لان الامور الشاقة تستعمل فيها على الدالة على العلو والقهر كما تقول الامور لزيد
متاتية وعلى عمرو مستصعبة والكتاب التوراة والحكم الفقه وفصل الامور لان
الملك كان فيهم قبل والحكم الفقه ويقال لم يتسع فقه الاحكام على نبي ما اتسع على لسان
موسى من الطيبات المستلذات الحلال وبذلك تتم النعمة وذلك المن والسلوى وطيبات
الشام اذ هي الارض المباركة ببينات اي دلائل واضحة من الامر اي من الوحي الذي
فصلت به الامور وعن ابن عباس من الامر اي من امر النبي صلى الله عليه وسلم وانه يهاجر
من تهامة الى يثرب وقيل معجزات موسى فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم
تقدم تفسيره في الشورى ۝ ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء
الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله
ولي المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ام حسب الذين اجترحوا
السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما
يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم
لا يظلمون افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه
وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقالوا ما هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم
صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ۝ لما ذكر تعالى انعامه على بني اسرائيل واختلافهم بعد ذلك ذكر حال
نبيه عليه الصلاة والسلام وما من به عليه من اصطفائه فقال ثم جعلناك
على شريعة من الامر قال قتادة الشريعة الامر والنهي والحدود والفرائض وقال مقاتل
البينة لانها طريق الى الحق وقال الكلبي السنة لانه كان يستن بطريقة من قبله
من الانبياء وقال ابن زيد الدين لانه طريق الى النجاة والشريعة في كلام العرب
الموضع الذي يرد فيه الناس في الانهار والمياه ومنه قول الشاعر

وفي الشرايع من جيلان مقتنص ۝ رث الثياب خفي الشخص منسرب

فشريعة الدين من ذلك من حيث يرد الناس امر الله ورحمته والقرب منه من الامر
اي من الامور التي من دون الله الذي يشرع عباده في الزمان السالف او يكون
مصدر امر اي من الامر والنهي وسمى النهي امرا اهواء الذين لا يعلمون قيل جهال قريظة
والنضير وقيل رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين ابائك هذا بصائر
اي هذا القران جعل ما فيه من معالم الدين بصائر للقلوب كما جعل روحا وحيوة وقرئ
هذه اي هذه الايات ام حسب ام منقطعة تتقدر ببل والهمزة وهو استفهام انكار
قال الكلبي نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحرث وفي عتبة وشيبة والوليد بن عتبة
قالوا للمؤمنين والله ما انتم على شيء ولئن كان ما تقولون حقا لحالنا افضل من حالكم





في الاخرة كما هو افضل في الدنيا واجترحوا اكتسبوا والسيات هنا سيات الكفر ونجعلهم نصيرهم
والمفعول الثاني هو كالذين وبه تمام المعنى وقرا الجمهور سواء بالرفع ومماتهم بالرفع ايضا
واعربوا سواء مبتدا خبره ما بعده ولا مسوغ لجواز الابتداء به بل هو خبر مقدم وما بعده
المبتدا والجملة خبر مستانف واحتمل الضمير في محياهم ومماتهم ان يعود على الذين اجترحوا
اخبر ان حالهم في الزمانين سواء وان يعود على المجترحين والصالحين بمعنى ان محيا
المؤمنين ومماتهم سواء في الكرامة عند الله ومحيا المجترحين ومماتهم سواء في اهانتهم عند الله
وعدم كرامتهم عليه ويكون اللفظ قد لف هذا المعنى وذهن السامع يفرقه اذ قد تقدم
ابعاد الله ان يجعل هؤلاء كهؤلاء قال ابو الدرداء يبعث الناس على ما ماتوا عليه وقال
مجاهد المؤمن يموت مؤمنا ويبعث مؤمنا والكافر يموت كافرا وقال ابن عطية وتقتضي
هذا الكلام ان لفظ الاية ويظهر لي ان قوله سواء محياهم ومماتهم داخل في المحسنة المنكرة
السيئة وهذا احتمال حسن والاول ايضا جيد انتهى ولم يبين كيفية تشبث الجملة
بما قبلها حتى يدخل في المحسنة وقال الزمخشري والجملة التي هي سواء محياهم
بدل على ان من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد الا ترى لو قلت
ان نجعلهم سواء محياهم ومماتهم كان سديدا كما تقول ظننت زيدا ابوه منطلق انتهى
وهذا الذي ذهب اليه الزمخشري من ابدال الجملة من المفرد قد اجازه ابو الفتح
واختاره ابن مالك واورد على ذلك شواهد على زعمه ولا يتعين فيها البدل
وقال بعض اصحابنا وهو الامام ضياء الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله الاشبيلي
ويعرف بابن العلج وكان ممن اقام باليمن وصنف بها قال في كتابه البسيط في النحو
ولا يصح ان يكون جملة معمولة للاول في موضع البدل كما كان في النعت لانها تتقدر تقدير
المشتق تقديرا الجامد فيكون بدلا فيجتمع فيه تجوزان ولان البدل يعمل فيه العامل
الاول فيصح ان يكون فاعلا والجملة لا تكون في موضع الفاعل بغير سابك لانها لا تتقدر
فان كانت غير معمولة فهل يكون جملة بدلا من جملة لا يبعد عندي جوازها كما يتبع في العطف
الجملة للجملة وفي تاكيد الجملة للجملة وفي تاكيد الجملة التاكيد اللفظي انتهى ويتبين من كلام
هذا الامام انه لا يجوز ان تكون الجملة بدلا من المفرد واما تجويز الزمخشري ان نجعلهم
سواء محياهم ومماتهم فيظهر لي انه لا يجوز لانها بمعنى التصيير لا يجوز صيرت زيدا
ابوه قائم ولا صيرت زيدا غلامه منطلق لان التصيير انتقال من ذات الى ذات
او من وصف في الذات الى وصف فيها وتلك الجملة الواقعة بعد مفعول صيرت المقدرة
مفعولا ثانيا ليس فيها انتقال مما ذكرنا فلا يجوز والذي يظهر لي انه اذا قلت
تتشبث الجملة بما قبلها ان تكون الجملة في موضع الحال والتقدير ام حسب الكفار
ان نصيرهم مثل المؤمنين في حال استواء محياهم ومماتهم وليسوا كذلك بل هم مفترقون
اي افتراق في الحالتين وتكون هذه الحال مبينة ما ابهم في المثلية الدال عليها الكاف
التي هي في موضع المفعول الثاني وقرا زيد بن علي وحمزة والكسائي وحفص
سواء بالنصب وما بعده مرفوع على الفاعلية اجري سواء مجرى مستويا كما قالوا
مررت برجل سواء هو والعدم وجوز في انتصاب سواء وجهين احدهما ان يكون
منصوبا على الحال وكالذين المفعول الثاني والعكس وقرا الاعمش سواء بالنصب
محياهم ومماتهم بالنصب ايضا وخرج على ان يكون محياهم ومماتهم ظرفي زمان والعامل
اما ان نجعلهم واما سواء وانتصبا على البدل من مفعول نجعلهم والمفعول الثاني سواء
اي ان نجعل محياهم ومماتهم سواء وقال الزمخشري ومن قرا ومماتهم بالنصب جعل محياهم

ومماتهم ظرفين كمقدم الحاج وخفوق النجم اي سواء في محياهم ومماتهم انكار ان يستوي المسيئون
والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم انتهى وتمثيله بقوله وخفوق النجم
ليس بجيد لان خفوق مصدر ليس على مفعل فهو في الحقيقة على حذف مضاف اي وقت
خفوق النجم بخلاف محيا ومماتٍ ومقدم فانها تستعمل بالوضع مصدرا او اسم زمان واسم مكان
فاذا استعملت اسم مكان او اسم زمان لم يكن ذلك على حذف مضاف قامت هذه مقامه
لانها موضوعة للزمان والمكان كما وضعت للمصدر فهي مشتركة بين هذه المدلولات الثلاثة
بخلاف خفوق النجم فانه موضوع للمصدر فقط وقد خلط ابن عطية في نقل القراءات وله بعض
عذر فانه لم يعربها فقال وقرا طلحة بن مصرف وعيسى بخلاف عنه سواءً بالنصب محياهم
ومماتهم بالرفع وقرا حمزة والكسائي وحفص والاعمش سواءً بالنصب محياهم ومماتهم
بالنصب ووجه كلتي القراءتين على ما تقتضيه صنعة الاعراب وتبعه على هذا
الوهم صاحب التحرير وهو معذور لانه ناسخ من كتاب الى كتاب والصواب
هو ما نسبناه من القراءات لمن ذكرنا ويستنبط من هذه الاية تباين حال المؤمن
العاصي من حال الطايع وان كانت في الكفار وتسمى مبكاة العابدين وعن تميم الداري
رضي الله عنه انه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الاية فجعل يبكي ويردد
الى الصباح ساء ما يحكمون وعن الربيع بن خثيم انه كان يرددها ليلة اجمع وكذلك
الفضيل بن عياض كان يقول لنفسه ليت شعري من اي الفريقين انت ه
وقال ابن عطية واما لفظها فيعطي انه اجتراح الكفر بدليل معادلته بالايمان
ويحتمل ان تكون المعادلة هي بالاجتراح وعمل الصالحات ويكون الايمان في الفريقين
ولهذا بكى الخائفون ساء ما يحكمون هو كقوله بيسما اشتروا وتقدم اعرابه في البقرة
وقال ابن عطية هنا ما مصدرية والتقدير ساء الحكم حكمهم بالحق بان خلقها حق
واجب لما فيه من فيض الخيرات وليدل عليه دلالة الصنعة على الصانع ولتجزى اللام
لام كي معطوفة على بالحق لان كلا من الباء واللام يكونان للتعليل فكان الخلق معللا
بالجزاء وقال الزمخشري او على معلل محذوف تقديره ليدل بها على قدرته ولتجزى كل
نفس وقال ابن عطية ويحتمل ان يكون لام الصيرورة اي فصار الامر منها من حيث
اهتدى بها قوم وضل عنها اخرون لان يجازى كل واحد بعمله وبما اكتسب من خير او شر
انتهى ه افرايت الاية قال مقاتل نزلت في الحرث بن قيس السهمي وافرايت
هي بمعنى اخبرني والمفعول الاول من اتخذ والثاني محذوف تقديره بعد الصلات
التي لمن اي ايهتدي يدل عليه قوله فمن يهديه من بعد الله اي لا احد يهديه من بعد
اضلال الله اياه من اتخذ الهه هواه اي هو مطاوع لهوى نفسه يتبع ما يدعوه
اليه فكانه يعبده كما يعبد الرجل الهه قال ابن جبير اشارة الى الاصنام اذ كانوا
يعبدون ما يهوون من الحجارة وقال قتادة لا يهوى شيا الا ركبه لا يخاف الله
فلهذا يقال الهوى اله معبود وقرا الاعرج وابو جعفر الهة بتاء التانيث
بدل هاء الضمير وعن الاعرج انه قرا الهة على الجمع قال ابن خالويه ومعناه
ان احدهم كان يهوى الحجر فيعبده ثم يرى غيره فيهواه فيلقي الاول فكذلك قوله
الهة هواه وهذه الاية وان نزلت في هوى الكفر فهي متناولة جميع هوى النفس
الامارة قال ابن عباس ما ذكر الله هوى الا ذمه وقال وهب اذا اشكلت
في خير امرين فانظر ابعدهما من هواك فاته وقال سهل التستري هواك داؤك
فان خالفته فدواؤك وفي الحديث والعاجز من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله ومن

حكمة



حكمة الشعر قول عنترة وهو جاهلي

اني امرؤ سمح الخليقة ماجد ● لا اتبع النفس اللجوج هواها

وقال ابو عمران موسى بن عمران الاشبيلي الزاهد رحمة الله عليه

فخالف هواها واعصها ان من يطع ● هوى نفسه ينزع به شر منزع

ومن يطع النفس اللجوجة ترده ● وترم به في مصرع اي مصرع

واضله الله على علم اي من الله تعالى سابق او على علم من هذا الضال بان الحق هو الدين
ويعرض عنه عنادا فيكون كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وقال الزمخشري
صرفه عن الهداية واللطف وخذله عن علم عالما بان ذلك لا يجدي عليه وانه ممن لا لطف
له او مع علمه بوجوه الهداية واحاطته بانواع الالطاف المحصلة والمقربة انتهى وهو على
طريقة الاعتزال وقرا الجمهور غشاوة بكسر الغين وعبد الله والاعمش بفتحها وهي لغة
ربيعة والحسن وعكرمة وعبد الله ايضا بضمها وهي لغة عكلية والاعمش وطلحة
وابو حنيفة ومسعود بن صالح وحمزة والكسائي غشوة بفتح الغين وسكون الشين
وابن مصرف والاعمش ايضا كذلك الا انهما كسرا الغين وتقدم تفسير الجملتين في اول
البقرة وقرا الجمهور تذكرون بشد الذال والجحدري بخفها والاعمش بتاءين
وقالوا ان هي اي ما الحياة الا حياتنا الدنيا هي مقالة بعض قريش انكارا للبعث
والظاهر ان قولهم نموت ونحيى حكم على النوع بجملته من غير اعتبار تقديم وتاخير اي تموت
طائفة وتحيى طائفة وان المراد بالموت مفارقة الروح للجسد وقيل في الكلام تقديم وتاخير
اي نحيى ونموت وقيل نموت عبارة عن كونهم نطفا ثم يحيون بالارواح وقيل نموت
عبارة عن كونهم لم يوجدوا ونحيى اي في وقت وجودنا وهذا قريب من الاول قبله وذكر
للموت الذي هو مفارقة الروح في هذين القولين وقيل نموت الاباء ونحيى الابناء
وقرا زيد بن علي ونحيى بضم النون وما يهلكنا الا الدهر اي طول الزمان
لان الافات تستوي فيه كلا لانها هنا ان كان قايلوا هذا معترفين بالله فنسبوا الافات
الى الدهر بجهلهم انها مقدرة من عند الله وان كانوا لا يعرفون الله ولا يقرون
به وهم الدهرية فنسبوا ذلك الى الدهر وقرا عبد الله الا دهر يمر وتاويله الا دهر
يمر كانوا يضيفون كل حادثة الى الدهر واشعارهم ناطقة بشكوى الدهر حتى يوجد
ذلك في اشعار المسلمين

يا دهر ان لم تك عتبى فاتئد ● فان ارواد ك والعتبى سوا

وما كانت حجتهم ليست حجة حقيقية اي حجتهم عندهم او لانهم ادلوا بها كما يدلي المحتج
بحجته وساقوها مساقها فسميت حجة على سبيل التهكم او لانه في نحو قولهم ● تحية بينهم
ضرب وجيع ● اي ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد نفي ان تكون لهم حجة البتة
وقرا الجمهور حجتهم بالنصب والحسن وعمرو بن عبيد وزيد بن علي وعبيد بن عمير
وابن عامر فيما روى عنه عبد الحميد وعاصم فيما روى هارون وحسين عن ابي بكر عنه
حجتهم بالرفع وجواب اذا ما كان حجتهم اي ما يكون حجتهم لان اذا للاستقبال
وخالفت اذا ادوات الشرط بان جوابها اذا كان منفيا بما لم يدخل الفاء بخلاف ادوات
الشرط فلا بد من الفاء تقول ان تزرنا فما جفوتنا اي فما تجفونا وفي كون الجواب
منفيا بما دليل على ما اخترناه من ان جواب اذا لا يعمل فيها لان ما بعد النافية لا يعمل
فيما قبلها ايتوا بظاهره انه خطاب للرسول والمؤمنين اذ هم قايلون بمقالته او هو خطاب
له ولمن جاءه بالبعث وهم الانبياء وغلب الخطاب على الغيبة وقال ابن عطية
ايتوا من حيث المخاطبة له والمراد هو والاله والملك الوسيط الذي ذكره هو لهم
فجاء من ذلك جملة قيل لها ايتوا ان كنتم انتهى ولما اعترفوا بانهم ما يهلكهم الا الدهر

وانهم اسندوا على انكار البعث بما لا دليل لهم فيه من سوال احياء ابائهم رد الله تعالى عليهم
بانه تعالى هو المحيي وهو المميت لا الدهر وضم الى ذلك انه جامعهم للحساب يوم البعث وهذا
واجب الاعتراف به ان انصفوا ومن قدر على هذا قدر على الاتيان بابائهم **قوله**
**عز وجل** ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون
وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى
عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب
فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيات
ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا
وماواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم الحياة
الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولاهم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب
الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ٥ ٥
العامل في يوم تقوم يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم قال الزمخشري وحكاه ابن عطية
عن فرقة والتنوين في يومئذ تنوين العوض من جملة ولم تتقدم جملة الا قوله ويوم تقوم
الساعة فيصير التقدير ويوم تقوم الساعة يخسر ولا مزيد فايدة في قوله يومئذ تقوم الساعة
لان ذلك مستفاد من ويوم تقوم الساعة فان كان بدلا توكيديا وهو قليل جاز ذلك
وان لا فلا يجوز ان يكون بدلا وقالت فرقة العامل في ويوم تقوم ما يدل عليه الملك
قالوا وذلك ان يوم القيامة حال ثالثة ليست بالسماء ولا بالارض لان ذلك يتبدل
فكانه قال ولله ملك السموات والارض والملك يوم القيامة يخسر لدلالة ما قبله
عليه ويومئذ منصوب بيخسر وهي جملة فيها استيناف وان كان لها تعلق بما قبلها
من جهة تنوين العوض والمبطلون الداخلون في الباطل جاثية باركة على الركب مستوفزة
وهي هيئة المذنب الخائف **وقرئ** جاذية بالذال والجذو اشد استيفازا من
الجثو لان الجاذي هو الذي يجلس على اطراف اصابعه وعن ابن عباس جاثية مجتمعة
وعن قتادة جماعات من الجثوة وهي الجماعة تجمع على جثى قال الشاعر

• ترى جثوتين من تراب عليهما • صفائح صم من صفيح منضد •

وعن مورج السدوسي جاثية خاضعة بلغة قريش وعن عكرمة جاثية متميزة **وقرأ**
يعقوب كل امة تدعى بنصب كل على البدل بدل النكرة الموصوفة من النكرة والظاهر
عموم كل امة من مومن وكافر قال الضحاك وذلك عند الحساب وقال يحيى بن
سلام ذلك خاص بالكفار تدعى الى كتابها المنزل عليها فتحاكم اليه هل وافقته
او خالفته او الذي كتبته الحفظة وهو صحائف اعمالها او اللوح المحفوظ والمعنى
الى ما سبق لها فيه او الى حسابها اقوال وافرد كتابها اكتفاء باسم الجنس كقوله
ووضع الكتاب اليوم تجزون اي يقال لهم اليوم تجزون هذا كتابنا هو الذي
دعيت اليه كل امة وصحت اضافته اليه تعالى لانه مالكه والامر بكتبه واليهم لانه
فيه والاضافة تكون بادنى ملابسة فلذلك صحت اضافته اليهم واليه تعالى ينطق
عليكم يشهد بالحق من غير زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ اي الملايكة اي نجعلها
تنسخ اي تكتب وحقيقة النسخ نقل خط من اصل ينظر فيه فاعمال العباد كانها الاصل

لان اعمالهم

وقال



وقال الحسن هو كتب الحفظة على بني ادم وعن ابن عباس يجعل الله الحفظة تنسخ من اللوح
المحفوظ كل ما يفعل العباد ثم يمسكونه عندهم فياتي افعال العباد على نحو ذلك فيتعدا ايضا
فذلك هو الاستنساخ وكان يقول ابن عباس الستم عربا وهل يكون الاستنساخ الا من
اصل ثم باين بين حال المومن بانه يدخله في رحمته وهو الثواب الذي اعد له وان ذلك هو الظفر
بالبغية وبين الكافر بانه يوبخ ويقال له افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم عن اتباعها
والايمان بها وكنتم اصحاب جرائم والفاء في افلم ينوى بها التقديم وانما قدمت الهمزة لان
الاستفهام له صدر الكلام والتقدير فيقال لهم الم وقال الزمخشري والمعنى الم ياتكم
رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه انتهى وقد تقدم الكلام معه في زعمه
ان بين الفاء والواو اذا تقدمتها همزة الاستفهام معطوفا عليه محذوفا ورددنا عليه
ذلك **وقرأ** الاعرج وعمرو بن فايد واذا قيل ان وعد الله بفتح الهمزة وذلك على
لغة سليم والجمهور ان بكسرها **وقرأ** الجمهور والساعة بالرفع على الابتدا ومن زعم
ان لاسم ان موضعا جوز العطف عليه هنا وزعم ان لان واسمها موضعا جوز العطف عليه
وبالعطف على الموضع لان واسمها هنا قال ابو علي ذكره في الحجة وتبعه الزمخشري
فقال وبالرفع عطفا على محل ان واسمها والصحيح المنع وحمزة بالنصب عطفا على
وعد الله وهي مروية عن الاعمش وابي عمرو وعيسى وابي حيوة والعبسي والمفضل
ان نظن الا ظنا تقول ضربت ضربا فان نفيت لم يدخل الا اذ لا يفرغ العامل للمصدر
الموكد فلا تقول ما ضربت الا ضربا وما قمت الا قياما فاما الاية فتتاول على حذف وصف
المصدر حتى يصير مختصا لا موكدا وتقديره الا ظنا ضعيفا او على تضمين نظن معنى نعتقد
ويكون ظنا مفعولا به وقد تاول ذلك بعضهم على وضع الا غير موضعها وقال التقدير
ان نحن الا نظن ظنا وحكي هذا عن المبرد ونظيره ما حكاه ابو عمرو بن العلا وسيبويه
من قول العرب ليس الطيب الا المسك انتهى واحتاج الى هذا التقدير كون المسك
مرفوعا بعد الا وانت اذا قلت ما كان زيد الا فاضلا نصبت فلما وقع بعد الا ما ظاهره
انه خبر ليس احتاج ان يزحزح الا عن موضعها ويجعل في ليس ضمير الشان ويرفع
الا الطيب المسك على الابتدا والخبر فيصير كالملفوظ به في نحو ما كان الا زيد قايم
ولم يعرف المبرد ان ليس في مثل هذا التركيب عاملها بنو تميم معاملة ما فلم يعملوها
الا باقية مكانها وليس غير عاملة وليس في الارض حجازي الا وهو ينصب في نحو ليس
الطيب الا المسك ولا تميمي الا وهو يرفع وفي ذلك حكاية جرت بين عيسى بن عمر
وابي عمرو بن العلاء ذكرناها فيما كتبناه في علم النحو ونظير ان نظن الا ظنا
قول الاعشى

• وحل به الشيب اثقاله • وما اغتره الشيب الا اغترارا •

اي اغترارا بينا وقال الزمخشري **فان قلت** ما معنى ان نظن الا ظنا **قلت**
اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب وادخل حرفا النفي والاستثناء ليفاد
اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيد نفي ما سوى الظن توكيدا بقوله وما نحن بمستيقنين
انتهى وهذا كلام من لا شعور له بالقاعدة النحوية من ان التفريغ يكون في جميع
المعمولات من فاعل ومفعول وغيره الا المصدر الموكد فانه لا يكون فيه وقدره بعضهم
ان نظن الا انكم تظنون ظنا قال وانما احتيج الى هذا التقدير لانه لا يجوز في الكلام ما ضربت
الا ضربا فاهتدي الى هذه القاعدة النحوية واخطا في التخريج لانه حذف ان واسمها

وخبرها وابقى المصدر وذلك لا يجوز وهذا التخريج يحكى عن المبرد ولعله لا يصح وقولهم
ان نظن دليل على ان الكفار قد اخبروا بانهم ظنوا البعث واقعا ودل قوله قبل ان هي الا حياتنا
الدنيا على انهم ينكرون البعث فهم والله اعلم فرقتان او اضطربوا فتارة انكروا وتارة ظنوا
اوقالوا ان نظن الا ظنا على سبيل الهزء وبدا لهم سيئات ما عملوا اي قبائح اعمالهم
اوعقوبات اعمالهم السيئات واطلق على العقوبة سيئة كما قال وجزاء سيئة سيئة
مثلها وحاق بهم اي احاط ولا يستعمل حاق الا في المكروه ننساكم نترككم في العذاب
او نجعلكم كالشيء المنسي الذي غير المبالى به كما نسيتم لقاء يومكم اي لقاء جزاء الله على اعمالكم
ولم تخطروه على بال بعد ما ذكرتم به وتقدم اليكم بوقوعه واضاف اللقاء لليوم توسعا
كقوله بل مكر الليل والنهار وقرأ الجمهور لا يخرجون مبنيا للمفعول والحسن وابن وثاب
وحمزة والكسائي مبنيا للفاعل منها اي من النار ولا هم يستعتبون اي يطلب منهم مراجعة
الى عمل صالح وتقدم الكلام في الاستعتاب وقرأ الجمهور رب بالجر في الثلاثة
على الصفة وابن محيصن بالرفع فيها على اضمار هو

## الغريب المفردات

الحقف رمل مستطيل مرتفع فيه اعوجاج وانحناء ومنه احقوقف الشيء اعوج

قال امرؤ القيس

فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى • بنا بطن حقف ذي ركام عقنقل

عيي بالامر اذا لم يعرف جهته ويجوز فيه الادغام فتقول عيّ كما قلت في حيي حيّ

قال الشاعر

عيوا بامرهم كما • عيت ببيضتها الحمامه

## سورة الاحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا
عما انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم
شرك في السموات ايتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن
اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم
غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى
عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ام يقولون
افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به
شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند
الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين ۞ هذه السورة مكية وعن ابن عباس وقتادة ان قل ارايتم ان
كان من عند الله وفاصبر كما صبر الايتين مدنيتان ومناسبة اولها لما قبلها ان في اخر
ما قبلها ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا وقلتم انه عليه الصلاة والسلام اختلقها
فقال تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم وهاتان الصفتان هما اخر تلك وهما
اول هذه واجل مسمى اي موعد لفساد هذه البنية قال ابن عباس هو القيامة وقال
غيره اي اجل كل مخلوق عما انذروا يحتمل ان يكون ما مصدرية وان تكون بمعنى الذي





قل ارايتم ما تدعون معناه اخبروني عن الذين تدعون من دون الله وهي الاصنام اروني ماذا
خلقوا من الارض استفهام توبيخ ومفعول ارايتم الاول هو ما تدعون وماذا خلقوا جملة
استفهامية يطلبها ارايتم لان مفعولها الثاني يكون استفهاما ويطلبها اروني على سبيل
التعليق فهذا من باب الاعمال اعمل الثاني وحذف معمول ارايتم الثاني ويمكن ان يكون
اروني توكيدا لارايتم بمعنى اخبروني فاروني اخبروني كانهما بمعنى واحد وقال ابن عطية
يحتمل ارايتم وجهين احدهما ان تكون متعدية وما مفعولة بها ويحتمل ان يكون ارايتم منبهة
لا تتعدى وتكون ما استفهاما على معنى التوبيخ وتدعون معناه تعبدون انتهى
وكون ارايتم لا تتعدى وانها منبهة شيء قاله الاخفش في قوله قال ارايت اذ اوينا
الى الصخرة والذي يظهر ان ما تدعون مفعول ارايتم كما هو في قوله ارايتم شركاءكم
الذين تدعون في سورة فاطر وتقدم الكلام على نظير هذه الجملة فيها وقد امعنا
الكلام في ارايتم في سورة الانعام فيطالع هناك ومن في الارض تفسير للمبهم في ماذا
خلقوا والظاهر انه يريد من اجزاء الارض اي خلق ذلك انما هو لله او يكون على حذف
مضاف اي من العالم على الارض اي على وجهها من حيوان او غيره ثم وقفهم على عبادتهم
فقال ام لهم اي بل الهم شرك في السموات ايتوني بكتاب من قبل هذا اي من قبل
هذا الكتاب وهو القران يعني ان هذا القران ناطق بالتوحيد وبابطال الشرك
وكل كتب الله المنزلة ناطقة بذلك فطلب منهم ان ياتوا بكتاب واحد يشهد بصحة
ما هم عليه من عبادة غير الله او اثارة من علم اي بقية من علم من علوم الاولين من
قولهم سمنت الناقة على اثارة من شحم اي على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب والاثارة
تستعمل في بقية الشرف يقال لبني فلان اثارة من شرف اذا كانت عندهم شواهد قديمة
وفي غير ذلك قال الراعي

وذات اثارة اكلت عليها • نباتا في اكمته فقارا

اي بقية من شحم وقرأ الجمهور او اثارة وهو مصدر كالشجاعة والسماحة
وهي البقية من الشيء كانها اثرة وقال الحسن المعنى من علم استخرجوه فتثيرونه
وقال مجاهد المعنى هل من احد يأثر علما في ذلك قال القرطبي هو الاسناد ومنه

قول الاعشى

ان الذي فيه تماريتما • بين للسامع والآثر

اي للمسند عن غيره ومنه قول عمر رضي الله تعالى عنه ما حلفت به ذاكرا ولا آثرا
وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن وقتادة المعنى او خاصة من علم فاشتقاقها من
الاثرة فكانها قد آثر الله بها من هي عنده وقال ابن عباس المراد بالاثارة
الخط في التراب وذلك شيء كانت العرب تفعله وتتكهن به وتزجر من تفسير
الاثارة بالخط يقتضي تقوية امر الخط في التراب وانه شيء له وجه اذا وفق احد اليه
وقيل ان صح تفسير ابن عباس الاثارة بالخط في التراب كان ذلك من باب التهكم
بهم وباقوالهم ودلائلهم وقرأ علي وابن عباس بخلاف عنهما وزيد بن علي وعكرمة
وقتادة والحسن والسلمي والاعمش وعمرو بن ميمون او اثرة بغير الف وهي واحدة
جمعها اثر كقترة وقتر وعلي والسلمي وقتادة ايضا باسكان الثاء وهي الفعلة الواحدة
مما يوثر اي قد قنعت لكم بخبر واحد او اثر واحد يشهد بصحة قولكم وعن الكسائي ضم الهمزة
واسكان الثاء وقال ابن خالويه وقال الكسائي لغة اخرى اثرة واثرة يعني

بكسر الهمزة وضمها ومن اضل ممن يعبد الاصنام وهي جماد لا قدرة لها على استجابة دعائهم
ما دامت الدنيا اي لا يستجيبون لهم ابدا ولذلك غيا انتفاء استجابتهم بقوله الى يوم القيامة
ومع ذلك لا شعور لهم بعبادتهم اياهم وهم في الاخرة اعداء لهم فليس لهم في الدنيا بهم
نفع وهم عليهم في الاخرة ضرر كما قال سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وجاء
من لا يستجيب لانهم يسندون اليهم ما يسند لاولي العلم من الاستجابة والغفلة او كان
من لا يستجيب يراد به من عبد من دون الله من انس وجن وغيرهما وغلب من يعقل
وحمل اولا على لفظ من لا يستجيب ثم على المعنى في وهم من ما بعده والظاهر عود
الضمير في وهم على معنى من في من لا يستجيب كما فسرناه وقيل يعود على معنى من في
من لا يستجيب ومن اضل اي والكفار عن ضلالهم بانهم يدعون من لا يستجيب غافلون
لا يتاملون ما عليهم في دعائهم من هذه صفته واذا تتلى عليهم اياتنا بينات جمع بينة
وهي الحجة الواضحة واللام في للحق لام العلة اي لاجل الحق واتى بالظاهرين بدل
المضمرين في قال الذين كفروا للحق ولم يات التركيب قالوا لها تنبيها على الوصفين
وصف المتلو عليهم بالكفر ووصف المتلو عليهم بالحق ولو جاء بهما مضمرين لم يكن في
ذلك دليل على الوصفين من حيث اللفظ وان كان من سمى الايات سحرا هو كافر
والايات في نفسها حق ففي ذكرهما ظاهرين يستحيل على القايلين بالكفر وعلى
المتلو بالحق وفي قوله لما جاءهم تنبيه على انهم بهتوا لما تلي عليهم بل بادروا
اول سماعه الى نسبته الى السحر عنادا وظلما ووصفوه بمبين اي ظاهر انه سحر لا شبهة
فيه ام يقولون افتراه اي بل ايقولون اختلقه انتقلوا من قولهم هذا سحر الى هذه
المقالة الاخرى والضمير في افتراه عايد الى الحق والمراد به الايات قل ان افتريته
على سبيل الفرض فالله حسبي في ذلك وهو الذي يعاقبني على الافترا عليه
ولا يمهلني فلا تملكون لي من رد عقوبة الله لي شيا فكيف افتريه واتعرض لعقابه
يقال فلان لا يملك اذا غضب ولا يملك عنانه اذا صمم ومثله فمن يملك من الله شيا
ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا املك لكم من الله شيا ثم استسلم الى الله
واستنصر به فقال هو اعلم بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه من الباطل ومراده
الحق وتسميته تارة سحرا وتارة فرية والضمير في فيه يحتمل ان يعود على ما وعلى
القران وبه في موضع الفاعل بكفى على اصح الاقوال شهيدا بيني وبينكم شهيدا لي
بالتبليغ والدعا اليه وشهيدا عليكم بالتكذيب وهو الغفور الرحيم عدة لهم بالغفران
والرحمة ان رجعوا عن الكفر واشعار بحلمه تعالى عنهم اذ لم يعاجلهم بالعقاب
اذ كانوا كان ما تقدم تهديدا لهم في ان يعاجلهم على كفرهم قل ما كنت بدعا من
الرسل اي جاء قبلي غيري قاله ابن عباس والحسن وقتادة والبدع والبديع
من الاشياء ما لم ير مثله ومنه قول عدي بن زيد انشده قطرب

• فما انا بدع من حوادث تعتري • رجالا عرت من بعد بوسى باسعد •

والبدع والبديع كالخف والخفيف والبدعة ما اخترع مما لم يكن موجودا وابدع الشاعر
جاء بالبديع وشي بدع بالكسر اي مبتدع وفلان بدع في هذا الامر اي بديع وقوم ابداع
عن الاخفش وقرا عكرمة وابو حيوة وابن ابي عبلة بفتح الدال جمع بدعة وهو
على حذف مضاف اي ذا بدع وقال الزمخشري ويجوز ان يكون صفة على فعل
كقولهم دين قيم ولحم زيم انتهى وهذا الذي اجازه ان لم ينقل استعماله عن العرب

لم يجزه



لم يجزه لان فعلا في الصفات لم يحفظ منه سيبويه الا عدى قال سيبويه ولا نعلم جاء صفة الا في حرف
معتل يوصف به الجمع وهو قوم عدى وقد استدرك سيبويه زيم بمعنى متفرق وهو استدراك
صحيح واما قيم فاصله قيام وقيم مقصور منه ولذلك اعتلت الواو فيه اذ لو لم يكن مقصورا
لصحت كما صحت في حول وعوض واما قول العرب مكان سوى وماء روى ورجل رضى
وماء صرى وسبي طيبة فمتأولة عند البصريين لا يثبتون بها فعلا في الصفات وعن
مجاهد وابي حيوة بدعا بفتح الباء وكسر الدال كحذر وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
اي فيما يستقبل من الزمان اي لا علم لي بالغيب فافعاله تعالى وما يقدره لي ولكم من
قضاياه لا اعلمها وعن الحسن وجماعة وما ادري ما يصير اليه امري وامركم في الدنيا
ومن الغالب منا والمغلوب وعن الكلبي قال له اصحابه وقد ضجروا من اذى المشركين
حتى متى نكون على هذا فقال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم اترك بمكة ام اومر بالخروج
الى ارض قد رفعت لي ورايتها يعني في منامه ذات نخل وشجر وقال ابن عباس وانس
ابن مالك وقتادة والحسن وعكرمة وقال ابن عباس وانس بن مالك وقتادة
والحسن وعكرمة معناه في الاخرة وكان هذا في صدر الاسلام ثم بعد ذلك عرفه الله
تعالى انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وان المومنين لهم من الله فضل كبير وهو
الجنة وان الكافرين في نار جهنم وهذا القول ليس بظاهر بل قد اعلم سبحانه
من اول الرسالة حال الكافر وحال المومن وقيل ما يفعل بي ولا بكم من الاوامر والنواهي
وما يلزم الشريعة وقيل نزلت في امر كان النبي صلى الله عليه وسلم ينتظره من الله في
غير الثواب والعقاب ان اتبع الا ما يوحى الي استسلام وتبرو من علم المغيبات
ووقوف مع النذارة من عذاب الله وقرا الجمهور ما يفعل بضم الياء مبنيا للمفعول
وزيد بن علي وابن ابي عبلة بفتحها والظاهر ان ما استفهامية وادري معلقة وجملة
الاستفهام في موضع المفعول وما مبتدا ويفعل الخبر وقال الزمخشري يجوز ان
تكون موصولة منصوبة انتهى والفصيح المشهور ان دري يتعدى بالباء ولذلك حين
عدي بهمزة النقل يعدى بالباء نحو قوله ولا ادراكم به فجعل ما استفهامية هو الاولى
والاجود وكثيرا ما علقت في القران نحو وان ادري اقريب ويفعل مثبت غير منفي
لكنه قد انسحب عليه النفي لاشتماله على ما ويفعل فلذلك قال ولا بكم ولولا اعتبار
النفي لكان التركيب ما يفعل بي وبكم الاترى زيادة من في قوله ان ينزل عليكم
من خير لانسحاب قوله ما يود الذين كفروا عليه وعلى متعلق يود وهو ان ينزل
فاذا انتفت ودادة التنزيل انتفى التنزيل وقرا ابن عمير ما يوحي بكسر الحاء
اي الله عز وجل قل ارايتم مفعولا ارايتم محذوفان لدلالة المعنى عليهما والتقدير ارايتم
ان كان كذا الستم ظالمين فالاول حالكم والثاني الستم ظالمين وجواب الشرط
محذوف اي فقد ظلمتم ولذلك جاء فعل الشرط ماضيا وقال الزمخشري جواب
محذوف تقديره ان كان هذا القران من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين ويدل على
هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين انتهى وجملة الاستفهام لا تكون
جوابا للشرط الا بالفا فان كانت الاداة الهمزة تقدمت الفا نحو ان زرتنا افما نحسن
اليك وغيرها تقدمت الفاء نحو ان زرتنا فهل ترى الا خيرا فقول الزمخشري
الستم ظالمين بغير فاء لا يجوز ان يكون جواب الشرط وقال ابن عطية وارايتم
يحتمل ان تكون منبهة فهي لفظ موضوع للسوال لا يقتضي مفعولا ويحتمل ان تكون الجملة
كان وما عملت فيه تسد مسد مفعوليها انتهى وهذا خلاف ما قرره محققو النحاة في ارايتم
وقيل جواب الشرط فامن واستكبرتم اي فقد امن محمد به او الشاهد واستكبرتم انتم عن الايمان

وقال الحسن تقديره فمن اضل منكم وقيل فمن المحق منا ومنكم ومن المبطل وقيل فمن المحق منا ومنكم
ومن المبطل وقيل انما تهلكون والضمير في به عائد على ما عاد عليه اسم كان وهو القرآن
وقال الشعبي يعود على الرسول والشاهد عبد الله بن سلام قاله الجمهور ابن عباس والحسن
وعكرمة ومجاهد وقتادة وابن سيرين والآية مدنية وعن عبد الله بن سلام نزلت في آيات
من كتاب نزلت في وشاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم وقال مسروق
الشاهد موسى عليه السلام لا ابن سلام لانه اسلم بالمدينة والسورة مكية والخطاب في وكفرتم
به لقريش وقال الشعبي الشاهد من آمن من بني اسرائيل بموسى والتوراة لان ابن سلام
اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بعامين والسورة مكية وقال سعد بن ابي
وقاص ومجاهد وفرقة الآية مكية والشاهد عبد الله بن سلام وهي الآيات
التي تضمنت غيبا ابرزه الوجود واسلام عبد الله بن سلام مذكور في الصحيح وفيه بهت
اليهود له لعنهم الله ومن كذب اليهود وجهلهم بالتاريخ ما يعتقدونه في عبد الله بن سلام
انه صلى الله عليه وسلم حين سافر الى الشام في تجارة لخديجة رضي الله عنها اجتمع باحبار
اليهود وقص عليهم احلامه فعلموا انه صاحب دولة زعموا فاصحبوه عبد الله بن سلام
فقرا عليه علوم التوراة وفقهها مدة زعموا وافرطوا في كذبهم الى ان نسبوا الفصاحة
المعجزة التي في القرآن الى تاليف عبد الله بن سلام وعبد الله هذا لم يعلم له اقامة
بمكة ولا ترددا اليها فالكذب اليهود وابهتهم لعنهم الله وناهيك من طائفة ما ذم
في القرآن طائفة مثلها **قوله عز وجل** وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا
ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى
اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب
الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا
حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده
وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك الذين
يتقبل عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي
كانوا يوعدون والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من
قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين
اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين
ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون ۝ قال قتادة هي مقالة
كفار قريش للذين آمنوا اي لاجل الذين آمنوا واللام للتبليغ ثم انتقلوا الى الغيبة
في قولهم ما سبقونا ولو لم ينتقلوا لكان الكلام ما سبقتمونا اليه ولما سمعوا ان جماعة
آمنوا خاطبوا جماعة من المؤمنين اي قالوا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقنا اليه
اولئك الذين بلغنا اي انهم يريدوا عمارا وصهيبا وبلالا ونحوهم ممن اسلم وآمن
بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي والزجاج هي مقالة كنانة وعامر وسائر قبائل
العرب المجاورة قالت ذلك حين اسلمت غفار ومزينة وجهينة اي لو كان هذا
الدين خيرا ما سبقنا اليه الرعاة وقال الثعلبي هي مقالة اليهود حين اسلم ابن سلام
وغيره منهم وقال ابو المتوكل اسلم ابو ذر ثم اسلمت غفار فقالت قريش ذلك
وقيل اسلمت امة لعمر فكان يضربها حتى يفتر ويقول لولا اني فترت لزدتك ضربا

فقال كفار



فقال كفار قريش لو كان ما يدعوا اليه محمد حقا ما سبقتنا اليه فلانة والظاهر
ان اسم كان هو القرآن وعليه يعود به ويؤيده ومن قبله كتاب موسى وقيل به عائد
على الرسول والعامل في اذ محذوف اي واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم وقوله
فسيقولون مسبب عن ذلك الجواب المحذوف لان هذا القول هو ناشئ عن العناد
ويمتنع ان يعمل في اذ فسيقولون لحيلولة الفاء ولتعاند زمان اذ وزمان سيقولون
افك قديم كما قالوا اساطير الاولين وقد مر بمرور الاعصار عليه ولما طعنوا في صحة القرآن
قيل لهم انه انزل الله تعالى قبله التوراة على موسى وانتم لا تنازعون في ذلك فلا تنازع
في انزال القرآن اماما اي يهتدى به اذ فيه البشارة ببعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وارساله فيلزم اتباعه والايمان به وانتصب اماما على الحال والعامل فيه العامل
في ومن قبله اي وكتاب موسى كائن من قبل القرآن في حال كونه اماما وقرأ
الكلبي كتاب موسى وقيل انتصب اماما بمحذوف اي انزلناه اماما اي قدوة
يؤتم به ورحمة لمن عمل به وهذا اشارة الى القرآن كتاب مصدق له اي لكتاب موسى
وهي التوراة التي تضمنت خبره وخبر من جاء به وهو الرسول صلى الله عليه وسلم
فجاء هو مصدقا لتلك الاخبار او مصدق للكتب الالهية ولسانا حال من الضمير في مصدق
والعامل فيه مصدق او من كتاب اذ قد وصف والعامل فيه اسم الاشارة او لسانا موطئة
والحال في الحقيقة هو عربيا او على حذف اي ذا لسان عربي فيكون مفعولا بمصدق
اي هذا القرآن مصدق من جاء به وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك باعجازه
واحواله البارعة وقيل انتصب على اسقاط الخافض اي بلسان عربي وقرأ ابو رجا
وشيبة والاعرج وابو جعفر وابن عامر ونافع وابن كثير في رواية لتنذر بتاء
الخطاب للرسول والاعمش وابن كثير ايضا وباقي السبعة بياء الغيبة اي لينذر
القرآن والذين ظلموا الكفار عباد الاصنام حيث وضعوا العبادة في غير من يستحقها
وبشرى قيل معطوف على مصدق فهو في موضع رفع او على اضمار هو وقيل منصوب بفعل
محذوف معطوف على لينذر اي ويبشر بشرى وقيل منصوب على اسقاط الخافض اي
ولبشرى وقال الزمخشري وتبعه ابو البقا وبشرى في محل النصب معطوف على
محل لينذر لانه مفعول له انتهى وهذا لا يجوز على الصحيح من مذهب النحويين لانهم
يشترطون في الحمل على المحل ان يكون المحل بحق الاصالة وان يكون الموضع محرز والمحل
هنا ليس بحق اصالة لان الاصل في المفعول له وانما النصب ناشئ عن اسقاط الخافض لكنه
لما كثر بالشروط المذكورة في النحو وصل اليه الفعل فنصبه ولما عبر عن الكفار بالذين ظلموا
عبر عن المؤمنين بالمحسنين ليقابل بلفظ الاحسان لفظ الظلم ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا تقدم الكلام على نظير هذه الآية في سورة فصلت ولما ذكر جزاء
بما كانوا يعملون قال ووصينا اذ كان بر الوالدين ثاني افضل الاعمال اذ في
الصحيح اي الاعمال افضل فقال الصلاة على ميقاتها قال ثم اي قال ثم بر الوالدين
واذ كان عقوقهما ثاني اكبر الكبائر اذ قال عليه الصلاة والسلام الا انبئكم باكبر
الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين والوارد في برهما كثير وقرأ الجمهور
حسنا بضم الحاء واسكان السين وعلي والسلمي وعيسى بفتحهما وعن عيسى
بضمهما والكوفيون احسانا فقيل ضمن ووصينا معنى الزمنا فيتعدى

لهو الجرم

لاشين فانتصب حسنا واحسانا على المفعول الثاني لوصينا وقيل التقدير ايصاء ذا
حسن او ذا احسان ويجوز ان يكون حسنا بمعنى احسان فيكون مفعولا له اي وصيناه
بهما لاحساننا اليهما فيكون الاحسان من الله تعالى وقيل النصب على المصدر على تضمين
وصينا معنى احسنا بالوصية للانسان بوالديه احسانا وقال ابن عطية ونصب هذا
يعني احسانا على المصدر الصريح والمفعول الثاني في المجرور والباء متعلقة بوصينا
او بقوله احسانا انتهى ولا يصح ان يتعلق باحسانا لانه مصدر مقدر بحرف مصدري والفعل
فلا يتقدم معموله عليه ولان احسن لا يتعدى بالباء انما يتعدى باللام تقول احسنت
لزيد ولا تقول احسنت بزيد على معنى ان الاحسان يصل اليه وتقدم الكلام على
ووصينا الانسان بوالديه حسنا في سورة العنكبوت والبحر هنا بالكلام على ذلك
مزيد فائدة ن حملته امه كرها ليس الكره في اول علوقها بل في ثاني استمرار
الحمل حتى يتوقع حوادثه قال ابن عطية ويحتمل ان يراد في وقت الحمل اذ لا تدبير لها
في حمله ولا تركه انتهى ولا يلحقها كره اذ ذاك فهو احتمال بعيد وقال مجاهد
والحسن وقتادة المعنى حملته مشقة ووضعته مشقة وقراءة الجمهور بضم
الكاف وشيبة وابو جعفر والاعرج والحرميان وابو عمرو بالفتح وبهما معا
ابو رجاء ومجاهد وعيسى والضم والفتح لغتان بمعنى واحد كالفقر والفقر
وقالت فرقة بالضم المشقة وبالفتح الغلبة والقهر وضعفوا قراءة الفتح وقال
بعضهم لو كان بالفتح لرمت به عن نفسها اذ معناه القهر والغلبة انتهى وهذا ليس
بشيء اذ قراءة الفتح في السبعة المتواترة وقال ابو حاتم القراءة بفتح الكاف لا تحسن
لان الكره بالفتح الغضب والغلبة انتهى وكان ابو حاتم يطعن في بعض القراءات
بما لا علم له به جسارة منه عفا الله عنه وانتصابهما على الحال من ضمير الفاعل
اي حملته ذات كره او على انه نعت لمصدر محذوف اي حملا ذا كره ن وحمله وفصاله
ثلاثون شهرا اي ومدة حمله وفصاله وهذا لا يكون الا بان يكون احد الطرفين ناقصا
اما بان تلد المراة لستة اشهر وترضع عامين واما ان تلد لتسعة على العرف وترضع
عامين غير ربع عام فان زادت مدة الحمل نقصت مدة الرضاع وبالعكس فيترتب من هذا
ان اقل مدة الحمل ستة اشهر واقل مدة الرضاع عام وتسعة اشهر واكمال العامين
لمن اراد ان يتم الرضاعة وقد كشفت التجربة ان اقل مدة الحمل ستة اشهر كنص القران
وقال جالينوس كنت شديد التفحص عن مقادير زمن الحمل فرايت امراة
ولدت لمائة واربع وثمانين ليلة وزعم ابن سينا انه شاهد ذلك واما اكثر الحمل
فليس في القران ما يدل عليه قال ابن سينا في الشفا بلغني ممن اثق به كل الثقة
ان امراة وضعت بعد الرابع من سني الحمل ولدا نبتت اسنانه وحكى عن ارسطاليس
انه قال ازمنة الحمل لكل الحيوان مضبوطة سوى الانسان فربما وضعت لسبعة
اشهر ولثمانية وقلما يعيش الولد في الثامن الا في بلاد معينة مثل مصر انتهى وعبر
عن مدة الرضاع بالفصال لما كان الرضاع يليه الفصال ويلابسه لانه ينتهي به
ويتم سمي به وقراءة الجمهور وفصاله وهو مصدر فاصل كانه من اثنين فاصل
امه وفاصلته وقرا ابو رجا والحسن وقتادة والجحدري وفصله قيل والفصل

جهة ص

والفصال



والفصال مصدران كالفطم والفطام وهنا لطيفة ذكر تعالى الام في ثلاث مراتب في قوله
بوالديه وحمله ووضعه ورضاعه المعبر عنه بالفصال وذكر الوالد في واحدة في قوله
بوالديه فناسب ما قال الرسول من جعل ثلاثة ارباع البر للام والربع للاب في قول
الرجل يا رسول الله من ابر قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم
من قال اباك ن حتى اذا بلغ اشده في الكلام حذف تكون حتى غاية له تقديره فعاش
بعد ذلك او استمرت حياته وتقدم الكلام في بلغ اشده في سورة يوسف والظاهر
ضعف قول من قال بلوغ الاشد اربعون لعطف وبلغ اربعين سنة والعطف يقتضي
التغاير الا ان ادعى ان ذلك توكيد لبلوغ الاشد فيمكن والتاسيس اولى من
التاكيد وبلوغ الاربعين اكتمال العقل وظهور الفلاح فقيل ولم يبعث نبي الا بعد
الاربعين ن وفي الحديث ان الشيطان يجر يده على وجه من زاد على الاربعين ولم يتب
ويقول بابي وجه لا يفلح وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي
وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه تقدم الكلام على هذا في سورة النمل واصلح
لي في ذريتي سال ان يجعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له كانه قال هب لي
الصلاح في ذريتي واوقعه فيهم او ضمن واصلح لي معنى والطف بي في ذريتي لان اصلح
يتعدى بنفسه لقوله واصلحنا له زوجه فلذلك احتيج قوله في ذريتي الى التاويل
ن قيل نزلت في ابي بكر رضي الله تعالى عنه ويتناول من بعده وهو مشكل لانها
نزلت بمكة وابوه اسلم عام الفتح ولقوله اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا
فلم يقصد بذلك ابو بكر ولا غيره والمراد بالانسان الجنس ولذلك اشار بقوله اولئك
جمعا وقرا الجمهور يتقبل مبنيا للمفعول احسن رفعا وكذا ويتجاوز وزيد بن علي
وابن وثاب وطلحة وابو جعفر والاعمش بخلاف عنه وحمزة والكسائي وحفص نتقبل
احسن نصبا ونتجاوز بالنون فيهما والحسن والاعمش وعيسى بالياء فيهما مفتوحة
ونصب احسن في اصحاب الجنة وانتصب وعد الصدق على انه مصدر موكد لمضمون الجملة
السابقة لان قوله اولئك الذين يتقبل عنهم وعد منه تعالى بالتقبل والتجاوز ولما
ذكر الانسان البار بوالديه وما آل اليه من الخير ذكر العاق بوالديه وما آل اليه
من الخسران والمراد بالذي الجنس ولذلك جاء الخبر مجموعا في قوله اولئك الذين حق
عليهم القول وقال الحسن هو الكافر العاق بوالديه المكذب بالبعث وقول مروان
ابن الحكم ومن تبعه قتادة انها نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق قول خطا ناشي عن
جور حين دعا مروان وهو امير المدينة الى بيعة يزيد فقال عبد الرحمن جعلتموها هرقلية
كلما مات هرقل ولي ابنه وكلما مات قيصر ولي ابنه فقال مروان خذوه فدخل بيت
اخته عائشة رضي الله عنها وقد انكرت ذلك عائشة وقالت وهي الصدوقة
لم ينزل في آل ابي بكر من القران غير براءتي وقالت والله ما هو به ولو شئت ان اسميه
لسميته وسبت مروان وقالت ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه فانت
فضض من لعنة الله ويدل على فساد هذا القول انه قال تعالى اولئك الذين
حق عليهم القول وهذه صفات الكفار اهل النار وكان عبد الرحمن من افاضل الصحابة
وسرواتهم وابطالهم وممن له في الاسلام غناء يوم اليمامة وغيره ن اف لكما تقدم

الكلام بملتاف مدلول ولغات وقراءة تقدمت في سورة الاسرا واللام في لكما للبيان اي لكما اعني التافيف
وقراءة الجمهور اتعدانني بنونين الاولى مكسورة والحسن وعاصم وابو عمرو في رواية وهشام
بادغام نون الرفع في نون الوقاية وقراءة نافع في رواية وجماعة بنون واحدة وقراءة الحسن
وشيبة وابو جعفر بخلاف عنه وعبد الوارث عن ابي عمرو وهارون بن موسى عن الجحدري
وسام عن هشام بفتح النون الاولى كانهم فروا من الكسرتين والياء وقال ابو الفتح طلب
للتخفيف فتحوا كما فر من ادغم ومن حذف وقال ابو حاتم فتح النون باطل غلط ان اخرج
اي اخرج من قبري للبعث والحساب وقراءة الجمهور ان اخرج مبنيا للمفعول
والحسن وابن يعمر والاعمش وابن مصرف والضحاك مبنيا للفاعل وقد خلت القرون
من قبلي اي مضت ولم يخرج منهم احد ولا بعث وقال ابو سليمان الدمشقي وقد خلت القرون
من قبلي مكذبة بالبعث وهما يستغيثان الله يقال استغثت الله واستغثت بالله هما
والاستعمالان في لسان العرب وقد رددنا على ابن مالك انكاره تعديته بالباء وذكرنا شواهد
على ذلك في الانفال اي يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله
ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك وقيل
ويلك دعاء لمن يحقر ويحرك لامر يستعجل اليه وقراءة الاعرج وعمرو بن فايد
أن وعد الله بفتح الهمزة اي امن بان وعد الله حق والجمهور بكسرها فيقول ما هذا اي
ما هذا الذي يقولان من الوعد بالبعث من القبور الا شي سطره الاولون في كتبهم ولا حقيقة
له قال ابن عطية وظاهر الفاظ هذه الاية انها نزلت في مشار اليه قال وقيل
له بنفي الله اقواله تحذيرا من الوقوع في مثلها وقوله اولئك ظاهره انها اشارة الى جنس
يتضمنه والذي قال ويحتمل ان تكون الاية في مشار اليه ويكون في لفظ اولئك بمعنى
صنف هذا المذكور وجنسه هم الذين حق عليهم القول اي قول الله انه يعذبهم في امم اي
في جملة امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس تقتضي ان الجن يموتون قرنا بعد قرن
كالانس وقال الحسن في بعض مجالسه الجن لا يموتون فاعترضه قتادة بهذه الاية
فسكت وقراءة العباس عن ابي عمرو انهم كانوا بفتح الهمزة والجمهور بالكسر ولكل اي من المحسن
والمسيء درجات غلب درجات اذ الجنة درجات والنار دركات والمعنى منازل ومراتب من
جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا منهما وقال ابن زيد درجات المحسنين
تذهب علوا ودرجات المسيئين تذهب سفلا انتهى والمعلل محذوف تقديره وليوفيهم
اعمالهم قدر جزاءهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات وقراءة الجمهور وليوفيهم
بالياء اي الله تعالى والاعمش والاعرج وشيبة وجعفر والاخوان وابن ذكوان ونافع
بخلاف عنه بالنون والسلمي بالتاء من فوق اي ولتوفيهم الدرجات اسند التوفية
اليها مجازا قوله عز وجل ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير
الحق وبما كنتم تفسقون واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين
يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
قالوا اجئتنا لتافكنا عن الهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم
عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اراكم قوما تجهلون فلما راوه عارضا مستقبل
اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شي بامر
ربها فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم

فيه



فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم
من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ۝ ويوم يعرض اي يعذب
بالنار كما يقال عرض على السيف اذا قتل به والعرض المباشرة كما تقول عرضت العود
على النار اي باشرت به النار وقال الزمخشري ويجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم
عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقلبوا ويدل عليه تفسير ابن عباس
يجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها انتهى ولا ينبغي حمل القران على القلب اذ الصحيح في القلب
انه مما يضطر اليه في الشعر واذا كان المعنى صحيحا واضحا مع عدم القلب فاي ضرورة
تدعو اليه وليس في قولهم عرضت الناقة على الحوض ولا في تفسير ابن عباس ما يدل على
القلب لان عرض الناقة على الحوض وعرض الحوض على الناقة كل منهما صحيح اذ العرض
امر نسبي يصح اسناده لكل واحد من الناقة والحوض وقراءة الجمهور اذهبتم على الخبر
اي فيقال لهم اذهبتم ولذلك حسنت الفاء في قوله فاليوم تجزون وقراءة
قتادة ومجاهد وابن وثاب وابو جعفر والحسن والاعرج وابن كثير بهمزة بعدها مدة
مطولة وابن عامر بهمزتين حققهما ابن ذكوان ولين الثانية هشام وابن كثير
في رواية وعن هشام الفصل بين المحققة والملينة بالف وهذا الاستفهام هو على
معنى التوبيخ والتقرير فهو خبري المعنى فلذلك حسنت الفاء ولو كان استفهاما
محضا لم تدخل الفاء والطيبات هنا المستلذات من الماكل والمشارب والملابس والمفارش
والمراكب والمواطي وغير ذلك مما يتنعم به اهل الرفاهية وهذه الاية محرضة على التقلل
من الدنيا وترك التنعم فيها والاخذ بالتقشف وما يجتزى به رمق الحيوة وعن رسول الله
في ذلك ما يقتضي التاسي به وعن عمر في ذلك اخبار تدل على معرفته بانواع الملاذ وعزوف
نفسه الفاضلة عنها منها اتظنون انا لا نعرف خفض العيش ولو شئت لجعلت اكبادا وصلاء
وصنابا وصلايق ولكني استبقي حسناتي فان الله عز وجل وصف اقواما فقال اذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها والصلاء الشواء والصناب الخردل
والزبيب والصلايق الخبز الرقاق العريض قال ابن عباس وهذا من باب الزهد
والا فالاية نزلت في كفار قريش والمعنى انه كانت تكون لكم طيبات الاخرة
لو امنتم لكنكم لم تؤمنوا فاستعجلتم طيباتكم في الحيوة الدنيا فهذه كناية عن عدم الايمان
ولذلك ترتب عليه فاليوم تجزون عذاب الهون ولو اريد الظاهر ولم يكن كناية عما ذكرنا
لم يترتب عليه الجزاء بالعذاب وقرئ الهوان والهون والهوان بمعنى واحد ثم بين
تلك الكناية بقوله بما كنتم تستكبرون اي تترفعون عن الايمان وبما كنتم تفسقون
اي بمعاصي الجوارح وقدم ذنب القلب وهو الاستكبار على ذنب الجوارح اذ اعمال
الجوارح ناشئة عن مراد القلب ولما كان اهل مكة مستغرقين في لذات الدنيا معرضين
عن الايمان وما جاء به الرسول ذكرهم بما جرى للعرب الاولى وهم قوم عاد وكانوا اكثر اموالا
واشد قوة واعظم جاها منهم فسلط عليهم العذاب بسبب كفرهم وضرب الامثال وقصص
من تقدم يعرف بقبح الشيء وتحسينه فقال لرسوله واذكر لقومك اهل مكة هودا عليه
السلام اذ انذر قومه عادا عذاب الله بالاحقاف قال ابن عباس واد بين عمان
ومهرة وقال ابن اسحاق من عمان الى حضرموت وقال ابن زيد رمال مشرفة
بالشحر من اليمن وقيل بين مهرة وعدن وقال قتادة هي بلاد الشحر المواصلة
للبحر اليماني وقال ابن عباس هي جبل بالشام وقال ابن عباس هي جبل بالشام
قال ابن عطية والصحيح ان بلاد عاد كانت باليمن ولهم كانت ارم ذات العماد

وفي ذكر هذه القصة اعتبار لقريش وتسلية للرسول اذ كذبه قومه كما كذبت عاد هودا
عليه السلام والجملة من قوله وقد خلت النذر وهو جمع نذير من بين يديه ومن خلفه يحتمل
ان تكون حالا من الفاعل في انذر من بين يديه وهم الرسل الذين تقدموا زمانه ومن خلفه الرسل
الذين كانوا في زمانه ويكون على هذا معنى ومن خلفه اي من بعد انذاره ويحتمل ان يكون
اعتراضا بين انذر قومه وان لا تعبدوا والمعنى وقد انذر من تقدم من الرسل ومن تأخر عنه
مثل ذلك فاذكرهم قالوا اجئتنا استفهام تقرير وتوبيخ وتعجيز [illegible]
العذاب العظيم على ترك افراد الله بالعبادة لتأفكنا لتصرفنا قاله الضحاك او لتزيلنا
عن الهتنا بالافك وهو الكذب اي عن عبادة الهتنا فاتنا بما تعدنا استعجال منهم
لحلول ما وعدهم به من العذاب الاترى الى قوله بل هو ما استعجلتم به قال انما العلم عند الله
اي علم وقت حلوله وليس تعيين وقته واني انما ابلغ ما ارسلني به الله اليكم ولما تحقق عنده
وعد الله وانه حال بهم وهم في غفلة من ذلك وتكذيب قال ولكني اراكم قوما تجهلون
اي عاقبة امركم لا شعور لكم بها وذلك واقع لا محالة وكانت عاد قد حبس الله عنها المطر
اياما فساق الله اليهم سحابة سوداء خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فاستبشروا
والضمير في راوه الظاهر انه عائد على ما في قوله بما تعدنا وهو العذاب وانتصب عارضا
على الحال من المفعول وقال ابن عطية ويحتمل ان يعود على الشيء المرئي الطالع عليهم
الذي فسره قوله عارضا وقال الزمخشري فلما راوه في الضمير وجهان ان يرجع الى ما تعدنا
وان يكون مبهما وقد وضح امره بقوله عارضا اما تمييزا واما حالا وهذا الوجه اعرب
وافصح انتهى وهذا الذي ذكر انه اعرب وافصح ليس جاريا على ما ذكره النحاة لان المبهم
الذي يفسره ويوضحه التمييز لا يكون الا في باب رب نحو ربه رجلا لقيته وفي باب نعم
وبئس على مذهب البصريين نحو نعم رجلا زيد وبئس غلاما عمرو واما ان الحال يوضح
المبهم ويفسره فلا نعلم احدا ذهب اليه وقد حصر النحاة المضمر الذي يفسره ما بعده فلم يذكروا
فيه مفعول راى اذا كان ضميرا ولا ان الحال يفسر الضمير ويوضحه والعارض المعترض
في الجو من السحاب الممطر ومنه قول الشاعر

• يا من راى عارضا ارقت له • بين ذراعي وجبهة الاسد •

**وقال الاعشى**

• يا من راى عارضا قد بت ارقبه • كانما البرق في حافاته الشعل •

مستقبل اوديتهم هو جمع واد وافعلة في جمع فاعل الاسم شاذ نحو ناد واندية وجائز
واجوزة والجائز الخشبة الممتدة في اعلى السقف واضافته مستقبل وممطر اضافة لا تعرف
فلذلك نعت بهما النكرة بل هو ما استعجلتم اي قال لهم هود ذلك اي بل هو العذاب
الذي استعجلتم به اضرب عن قولهم عارض ممطر واخبر بان العذاب جاءهم ثم قال ريح
اي هي ريح بدل من هو **وقرأ** قوم ما استعجلتم بضم التاء وكسر الجيم وتقدمت
قصص في الريح فاغنى ذكرها هنا تدمر اي تهلك والدمار الهلاك وتقدم ذكره وقرأ
زيد بن علي تدمر بفتح التاء وسكون الدال وضم الميم وقرئ كذلك الا انه بالياء
ورفع كل اي يهلك كل شيء وكل شيء عام مخصوص اي من نفوسهم واموالهم او ما امرت
بتدميره واضافة الرب الى الريح دلالة على انها وتصريفها مما يشهد بباهر قدرته تعالى
لانها من اعاجيب خلقه واكابر جنوده وذكر الامر لكونها مامورة من جهته تعالى وقرأ
الجمهور لا ترى بتاء الخطاب الا مساكنهم بالنصب وعبد الله ومجاهد وزيد بن علي وقتادة

وابوحيوة



وابوحيوة وطلحة وعيسى والحسن وعمرو بن ميمون بخلاف عنهما وعاصم وحمزة لا يرى
بالياء من تحت مضمومة الا مساكنهم بالرفع وابو رجاء ومالك بن دينار بخلاف عنهما والجحدري
والاعمش وابن ابي اسحاق والسلمي بالتاء من فوق مضمومة مساكنهم بالرفع وهذا لا يجيزه
اصحابنا الا في الشعر وبعضهم يجيزه في الكلام وقال ذو الرمة

• كانه جمل هم وما بقيت • الا النحيزة والالواح والعصب •

**وقال اخر** • فما بقيت الا الضلوع الجراشع • وقرا عيسى الهمداني لا يرى بضم الياء
الا مسكنهم بالتوحيد وروي هذا عن الاعمش ونصر بن عاصم وقرئ لا ترى بتاء
مفتوحة للخطاب الا مسكنهم مفردا منصوبا واجتزئ بالمفرد عن الجمع تصغيرا لشانهم
وانهم لما هلكوا في وقت واحد فكانهم كانوا في مسكن واحد ولما اخبر بهلاك قوم عاد خاطب
قريشا على سبيل الموعظة فقال ولقد مكناهم وان نافية اي في الذي مكناهم فيه
من القوة والغنى والبسط في الاجسام والاموال ولم يكن النفي بلفظ ما كراهة
لتكرير اللفظ وان اختلف المعنى وقيل ان شرطية محذوفة الجواب والتقدير ان مكناكم فيه
طغيتم وقيل ان زائدة بعد ما الموصولة تشبيها بما النافية وما التوقيتية فهي في الاية
كهي في قوله

• يرجي المرء ما ان لا يراه • وتعرض دون ادناه الخطوب •

اي مكناهم في مثل الذي مكناكم فيه وكونها نافية هو الوجه لان القران يدل عليه في مواضع
كقوله كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا وقوله هم احسن اثاثا ورئيا وهو ابلغ
في التوبيخ وادخل في الحث على الاعتبار ثم عدد نعمه عليهم وانها لم تغن عنهم شيئا حيث
لم يستعملوا السمع والابصار والافئدة فيما يجب ان يستعمل وما وقيل ما استفهام
بمعنى التقرير وهو بعيد لقوله من شيء اذ يصير التقدير اي شيء مما ذكر اغنى عنهم
من شيء فيكون من زيدت في الواجب وهو لا يجوز على الصحيح والعامل في اذ اغنى ويظهر
فيها معنى التعليل لو قلت اكرمت زيدا لاحسانه الي او اذ احسن الي استويا في الوقت
وفهم من اذ ما يفهم من لام التعليل وان اكرامك اياه في وقت احسانه اليك انما كان
لوجود احسانه لك فيه **قوله عز وجل** ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا
الايات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم وذلك
افكهم وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه
قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا
داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله
فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين اولم يروا ان الله
الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء
قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم
كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون
ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى خطاب لقريش على جهة التمثيل لهم والذي حولهم
من القرى مارب وحجر ثمود وسدوم ويريد من اهل القرى وصرفنا الايات اي الحجج
والدلايل والعظات لاهل تلك القرى لعلهم يرجعون عن ما هم فيه من الكفر الى الايمان

فلم يرجعوا فلولا نصرهم حين جاءهم الهلاك الذين اتخذوا اي اتخذوهم من دون الله قربانا
اي في حال التقرب وجعلهم شفعاء آلهة وهو المفعول الثاني لاتخذوا والاول الضمير
المحذوف العايد على الموصول واجاز الحوفي وابن عطية وابو البقا ان يكون قربانا مفعولا
ثانيا لاتخذوا وآلهة بدل منه وقال الزمخشري وقربانا حال ولا يصح ان يكون
قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدل منه لفساد المعنى انتهى ولم يبين الزمخشري كيف يفسد
المعنى ويظهر ان المعنى صحيح على ذلك الاعراب واجاز الحوفي ايضا ان يكون قربانا مفعولا من
اجله بل ضلوا عنهم اي غابوا عن نصرتهم وقراءة الجمهور افكهم بكسر الهمزة واسكان الفا
وضم الكاف وابن عباس في رواية بفتح الهمزة والافك مصدران وقراءة ابن عباس ايضا
وابن الزبير والصباح بن العلاء الانصاري وابو عياض وعكرمة وحنظلة بن النعمان
ابن مرة ومجاهد افكهم بثلث فتحات اي صرفهم وابو عياض وعكرمة ايضا كذلك الا انهما
شددا الفاء للتكثير وابن الزبير ايضا وابن عباس فيما ذكر ابن خالويه آفكهم بالمد
فاحتمل ان يكون فاعل فالهمزة اصلية وان يكون افعل والهمزة للتعدية اي جعلهم
يافكون ويكون افعل بمعنى المجرد وعن الفرا انه قرئ أَفَكُهُم بفتح الهمزة والفاء وضم الكاف
وهي لغة في الافك وابن عباس فيما روى قطرب وابو الفضل الرازي آفِكُهُم اسم فاعل
من افك اي صارفهم والاشارة بذلك على من قرا افكهم مصدرا الى اتخاذ الاصنام آلهة
اي ذلك كذبهم وافتراؤهم وقال الزمخشري وذلك اشارة الى امتناع نصرة
آلهتهم لهم وضلالهم عنهم اي وذلك اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها آلهة وثمرة شركهم
وافترائهم على الله الكذب من كونه ذا شركاء انتهى وعلى قراءة من جعله فعلا معناه وذلك
الاتخاذ صرفهم عن الحق فكذلك قراءة اسم الفاعل اي صارفهم عن الحق ويحتمل ان تكون
ما مصدرية اي وافتراؤهم وان يكون بمعنى الذي والعايد محذوف اي يفترونه واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران ومناسبة هذه الاية لما قبلها انه
لما بين ان الانس مؤمن وكافر وذكر ان الجن فيهم مؤمن وكافر وكان ذلك باثر قصة
هود وقومه لما كان عليه قومه من الشدة والقوة والجن توصف ايضا بذلك كما قال تعالى
قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين
وان ما اهلك به قوم هود هو الريح وهو من العالم الذي لا يشاهد وانما يحس بهبوبه
والجن ايضا من العالم الذي لا يشاهده وان هودا عليه السلام كان من العرب
ورسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب فهذه يجوز ان تكون مناسبة لهذه الاية
بما قبلها وفيها ايضا توبيخ لقريش وكفار العرب حيث انزل عليهم هذا الكتاب المعجز
فكفروا به وهم من اهل اللسان الذي نزل به القران ومن جنس الرسول الذي ارسل اليهم
وهؤلاء جن فليسوا من جنسه وقد اثر فيهم سماع القران وآمنوا به وبمن انزل عليه
وعلموا انه من عند الله بخلاف قريش وامثالها فهم مصرون على الكفر به واذ صرفنا
وجهنا اليك. وفي مجي صرفنا بتشديد الراء انهم كانوا جماعة فالتكثير
بحسب الحال نفرا من الجن والنفر دون العشرة ويجمع انفارا قال ابن عباس
كانوا سبعة من اهل نصيبين وقال زر كانوا تسعة منهم زوبعة والذي يجمع
اختلاف الروايات ان قضية الجن كانت مرتين احديهما حين انصرف من الطايف
وكان خرج اليهم يستنصرهم في قصة ذكرها اصحاب السير وروي ان الجن كانت تسترق
السمع فلما بعث صلى الله عليه وسلم حرست السما ورمي الجن بالشهب قالوا ما هذا





الا امر حدث فطافوا الارض فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي نخلة وهو قايم يصلي
فاستمعوا القراءة وهو لا يشعر بهم فانباه الله باستماعهم والمرة الاخرى ان الله امره ان ينذر
الجن ويقرأ عليهم فقال اني امرت ان اقرأ على الجن فمن يتبعني قالها ثلاثا فاطرقوا الا
عبد الله بن مسعود قال لم يحضره احد ليلة الجن غيري فانطلقنا حتى اذا كنا في شعب
الحجون خط لي خطا فقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم افتتح القران وسمعت لغطا شديدا
حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى
ما اسمع صوته ثم انقطعوا تقطع السحاب فقال لي هل رايت شيئا قلت نعم رجالا سودا
مستثفري ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قراها
عليهم اقرأ باسم ربك وفي آخر هذا الحديث قلت يا رسول الله سمعت لهم لغطا فقال انهم
تدارؤا في قتيل لهم فحكمت بالحق وقد روي عن ابن مسعود انه لم يحضر احد ليلة الجن
والله اعلم بصحة ذلك فلما حضروه اي القران اي كانوا بمسمع منه وقيل حضروا الرسول
وهو التفات من اليك الى ضمير الغايب قالوا انصتوا اي اسكتوا للاستماع وفيه
تادب مع العلم وكيف يتعلم وقراءة الجمهور فلما قضي مبنيا للمفعول وابن مجلز لاحق
وحبيب بن عبد الله بن الزبير قضى مبنيا للفاعل اي قضى محمد ما قراه اي اتمه وفرغ منه
وقال ابن عمر وجابر بن عبد الله قرا عليهم سورة الرحمن فكان اذا قال فباي آلاء ربكما
قالوا لا بشي من آيات ربنا نكذب ربنا لك الحمد ولوا الى قومهم منذرين تفرقوا في البلاد
ينذرون الجن قال قتادة ما اسرع عقل القوم انتهى وعند ذلك وقعت قصة سواد بن
قارب وخنافر وامثالهما حين جاءهما رئياهما من الجن وكان سبب اسلامهما من بعد موسى
اي من بعد كتاب موسى قال عطا كانوا على ملة اليهود وعن ابن عباس لم تسمع الجن
بامر عيسى وهذا لا يصح عن ابن عباس كيف لا تسمع بامر عيسى وله امة عظيمة لا تنحصر
على ملته فيبعد عن الجن كونهم لم يسمعوا به ويجوز ان يكونوا قالوا من بعد موسى تنبيها
لقومهم على اتباع الرسول اذ كان عليه السلام قد بشر به موسى فقالوا ذلك من حيث
ان هذا الامر مذكور في التوراة مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل والكتب
الالهية اذ كانت كلها مشتملة على التوحيد والنبوة والمعاد والامر بتطهير الاخلاق
يهدي الى الحق اي الى ما هو حق في نفسه صدق يعلم ذلك بصريح العقل والى صراط
مستقيم غاير بين اللفظين والمعنى متقارب وربما استعمل احدهما في موضع لا يستعمل
الاخر فيه فجمع هنا بينهما وحسن التكرار اجيبوا داعي الله هو الرسول او الواسطة
المبلغة عنه وآمنوا به يعود على الله يغفر لكم من ذنوبكم من للتبعيض لانه لا يغفر بالايمان
ذنوب المظالم قال معناه الزمخشري وقيل من زايدة لان الاسلام يجب ما قبله فلا يبقى
معه تبعة ويجركم من عذاب اليم وهذا كله وظواهر القران يدل على ان الجن مكلفون
ولم ينص هنا على ثوابهم اذا اطاعوا وعمومات القران تدل على الثواب وكذا قال
ابن عباس لهم ثواب وعليهم عقاب يلتقون في الجنة ويزدحمون على ابوابها وقيل لا ثواب
لهم الا النجاة من النار واليه كان يذهب ابو حنيفة ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اي بفايت
من عقابه اذ لا منجى منه ولا مهرب كقوله وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض
ولن نعجزه هربا وروي عن ابن عباس عامر وليث لم يزايدهم وقراءة
الجمهور ولم يعي مضارع عيي على وزن فعل بكسر العين والحسن ولم يعي بكسر
العين وسكون اليا ووجهه انه في الماضي فتح عين الكلمة كما قالوا في بقي بقا وهي

لمفعول وابو مجلز وحبيب
ابن عبد الله بن الزبير
قضى مبنيا ص

لفذ حي ولما بني الماضي على فعل بفتح العين بني مضارعه على يفعل بكسر العين فجاء يعيي فلما دخل الجازم حذف الياء فبقي يعي بنقل حركة الياء الي العين نسكنت انيا وبقي يعي **وقراءة** الجمهور بقادر اسم فاعل والباء زائدة في خبران وحسن زيادتها كون ما قبلها في حيز النفي وقد اجاز الزجاج ما ظننت ان احدا بقايم قياسا على هذا والصحيح قصر ذلك على السماع فكانه في الاية اليس الله بقادر الا ترى كيف جاء ببلى مقررا لاحياء الموتى لا لرويتهم **وقراءة** الجحدري وزيد بن علي وعمرو بن عبيد وعيسى والاعرج بخلاف عنه ويعقوب يقدر مضارعا اليس هذا بالحق اي يقال لهم والاشارة بهذا الي العذاب اي كنتم تكذبون بانكم تعذبون والمعني توبيخهم علي استهزايهم بوعد الله ووعيده وقولهم وما نحن بمعذبين قالوا بلى وربنا تصديق حيث لا ينفع وقال الحسن انهم ليعذبون في النار وهم راضون بذلك لانفسهم يعترفون انه العدل فيقول لهم المجيب من الملايكة عند ذلك فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل الفاء عاطفة هذه الجملة من اخبار الكفار في الاخرة والمعنى بينهما مرتبط اي هذه حالهم مع الله فلا تستعجل انت واصبر ولا تخف الا الله واولوا العزم اي اولوا الجد من الرسل وهم من حفظ له شدة مع قومه ومجاهدة فتكون من للتبعيض قيل ويجوز ان تكون للبيان اي الذين هم الرسل ويكون الرسل كلهم اولي العزم واولوا العزم على التبعيض يقتضي انهم رسل وغيرهم رسل وعلى البيان فتقتضي انهم الرسل وكونها للتبعيض قول عطا الخراساني والكلبي وللبيان قول زيد وقال الحسن بن الفضل هم الثمانية عشر المذكورون في سورة الانعام لانه قال بعقب ذكرهم فبهداهم اقتده وقال مقاتل هم ستة نوح صبر علي اذى قومه طويلا وابراهيم صبر على النار واسحاق صبر نفسه على الذبح ويعقوب صبر على الفقد لولده وعمي بصره وقال فصبر جميل ويوسف صبر على السجن والبير وايوب على البلا وزاد غيره موسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبر فاعبروها ولا تعمروها ولا تستعجل لهم اي لكفار قريش بالعذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تاخر وانهم مستقصرون حينيذ مدة لبثهم في الدنيا كانهم لم يلبثوا فيها الا ساعة **وقراءة** ابي من النهار والجمهور من نهار وقراءة الجمهور بلاغ بالرفع والظاهر رجوعه الي المدة التي لبثوا فيها كانه قيل تلك الساعة بلاغهم كما قال متاع قليل فبلاغ خبر مبتدا محذوف وقيل ويحتمل ان يكون بلاغ يعني به القران والشرع اي هذا بلاغ اي تبليغ وانذار وقال ابو مجلز بلاغ مبتدا وخبره لهم ويقف على فلا تستعجل وهذا ليس بجيد لان فيه تفكيك الكلام بعضه من بعض اذ ظاهر قوله لهم متعلق بقوله فلا تستعجل لهم وللحيلولة بالجملة التشبيهية بين الخبر والمبتدا **وقراءة** الحسن وزيد بن علي وعيسى بلاغا بالنصب فاحتمل ان يراد بلاغا في القران اي بلغوا بلاغا او بلغنا بلاغا **وقراءة** الحسن ايضا بلاغ بالجر نعتا لنهار وقرا ابو مجلز وابو سراج الهذلي بلغ على الامر للنبي صلى الله عليه وسلم وليويد هذا حمل بلاغ رفعا ونصبا على انه يعني به تبليغ القران والشرع وعن ابي مجلز ايضا بلغ فعلا ماضيا **وقراءة** الجمهور يهلك بضم الياء وفتح اللام وابن محيصن فيما حكى عنه ابن خالويه بفتح الياء وكسر اللام وعنه ايضا بفتح الياء واللام وماضيه هلك بكسر اللام وهي لغة وقال ابو الفتح هي مرغوب عنها **وقراءة** زيد بن ثابت يهلك بضم الياء وكسر اللام الا القوم الفاسقين بالنصب وفي هذه الاية وعيد وانذار





**المزدات** البال الفكر تقول خطر في بالي كذا ولا يثنى ولا يجمع وشذ قولهم بالات في جمعه **تعس** الرجل بفتح العين تعسا ضد انتعش واتعسه الله قال مجمع ابن هلال

تقول وقد افردتها من خليلها • تعست كما اتعستني يا مجمع •

وقال قوم منهم شمر وابن شميل وابو الهيثم تعس بكسر العين وعن ابي عبيدة تعسه الله واتعسه في باب فعلت وافعلت وقال ابن السكيت التعس ان يخر على الوجه والنكس ان يخر على الراس وقال هو ايضا وثعلب التعس الهلاك وقال الاعشى

بذات لوث عفرناة اذا عثرت • فالتعس اولى لها من ان اقول لعا •

**أسِن** الماء تغير ريحه يأسن ويأسن ذكره ثعلب في الفصيح والمصدر أسون وأسن بكسر السين لانسان اذا دخل البير فاصابته ريح منتنة من ريح البير فغشي عليه او دار راسه **قال الشاعر**

قد اترك القرن مصفرا انامله • يميد في الرمح ميد المايح الاسن •

**الاشراط** العلامات واحدها شرط بسكون الراء وبفتحها قال ابو الاسود

فان كنت قد ازمعت بالصرم بيننا • فقد جعلت اشراط اوله تبدو •

واشرط الرجل نفسه الزمها امورا قال اوس بن حجر

فاشرط فيها نفسه وهو معصم • فالقى باسباب له وتوكلا •

**العسل** معروف وعسل بن ذكوان رجل نحوي قديم **المعى** مقصور والفه منقلبة عن ياء تدل عليه تثنيته معيان يقلب الالف ياء والمعى ما في البطن من الحوايا **القفل** معروف واصله اليبس والصلابة والقفل والقفيل ما يبس من الشجر والقفيل ايضا نبت والقفيل السوط واقفله الصوم ايبسه قاله الجوهري **انفا** وانفا هما اسما فاعل ولم يستعمل فعلهما والذي استعمل ايتنف وكلاهما بمعنى مبتديا وتفسيرهما بالساعة تفسير معنى وقال الزجاج هو من استانفت الشي اذا ابتداته **فاولى لهم** قال صاحب الصحاح قول العرب اولى لك تهديد ووعيد ومنه قول الشاعر

فاولى ثم اولى ثم اولى • وهل للدر يحلب من مرد •

انتهى واختلفوا اهو اسم او فعل فذهب الاصمعي الى انه بمعنى قاربه ما يهلكه اي نزل به **قال الشاعر** فانشد الاصمعي

فعادى بين هادبتين منها • واولى ان يزيد على الثلاث •

اي قارب ان يزيد قال ثعلب لم يقل احد في اولى احسن مما قال الاصمعي قال المبرد يقال لمن هم بالعطب كما روي ان اعرابيا كان يوالي رمي الصيد فيفلت منه فيقول اولى لك رمى صيدا فقاربه ثم افلت منه وقال

فلو كان اولى يطعم القوم صيدهم • ولكن اولى يترك القوم جوعا •

والاكثرون على انه اسم فقيل هو مشتق من الولي وهو القرب كما قال الشاعر

تكلفني ليلى وقد شط وليها • وعادت عواد بيننا وخطوب •

وقال الجرجاني هو ماخوذ من الويل فهو افعل منه لكن فيه قلب **الضغن** والضغينة الحقد قال عمرو بن كلثوم

فان الضغن بعد الضغن يفشو • عليك ويخرج الداء الدفينا •

وقد ضغن بالكسر وتضاغن القوم واضطغنوا ابطنوا الاحقاد وقد ضغن عليه واضطغنت الصبي اخذته تحت حضنك وانشد الاحمر • كانه مضطغن صبيا •

كما قال الشاعر ابن مقبل

(يفشوا)

وكما اضطغنت سلاحي عن كها •

وفرس ضاغن لا يعطي ما عنده من الجري الا بالضرب واصل الكلمة من الضغن وهو الالتواء والاعوجاج في قوائم الدابة والقناة وكل شيء ن وقال بشر ن

كذا في الضغن تمشي في الزقاق •

وانشد الليث ن

ان قناتي من صليبات القنا • ما زادها التثقيف الا ضغنا •

والحقد في القلب يتشبه به وقال قطرب والبيت الضغن العداوة قال الشاعر

قل لابن هند ما اردت بمنطق • ساء الصديق وشيد الاضغان •

لحنت له بفتح الحاء الحن لحنا قلت له قولا يفهمه عنك ويخفى عن غيره واللحن هو بالكسر فهمه واللحنة انا اياه ولاحنت الناس فاطنتهم وقال القتال الكلابي

ولقد وحيت لكم لكيما تفهموا • ولحنت لحنا ليس بالمرتاب

وقيل لحن القول الذهاب بمعنى الصواب ماخوذ من اللحن في الاعراب وتره نقصه ماخوذ من الدخل وقيل من الوتر وهو الفرد ن

## سورة القتال

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم • هذه السورة مدنية عند الاكثرين وقال الضحاك وابن جبير والسدي مكية وقال ابن عطية مدنية باجماع وليس كما قال وعن ابن عباس وقتادة انها مدنية الا اية منها نزلت بعد حجه حين خرج من مكة وجعل ينظر الى البيت وهي وكاين من قرية الاية ومناسبتها لاولها لاخرها قبلها واضحة جدا الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي اعرضوا عن الدخول في الاسلام وصدوا غيرهم عنه وهم اهل مكة الذين خرجوا لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وهم المطعمون يوم بدر وقال مقاتل كانوا اثني عشر رجلا من اهل الشرك يصدون الناس عن الاسلام ويامرونهم بالكفر وقيل هم اهل الكتاب صدوا من اراد منهم او من غيرهم ان يدخل في الاسلام وقال الضحاك عن سبيل الله عن بيت الله بمنع قاصديه وهو عام في كل من كفر وصد اضل اعمالهم اي اتلفها حيث لم ينشا عنها خير ولا نفع بل ضرر محض وقيل نزلت هذه الاية ببدر وقيل المراد بالاعمال اعمالهم البرة في الجاهلية من صلة رحم وفك عان ونحو ذلك واللفظ يعم جميع ذلك والذين امنوا وعملوا الصالحات هم الانصار وقال مقاتل ناس من قريش وقيل مؤمنوا اهل الكتاب وقيل هو عام وعلى تقدير خصوص السبب في الفريقين فاللفظ عام يتناول كل كافر وكل مؤمن وامنوا بما نزل على محمد تخصيصه من بين ما يجب الايمان به تعظيم لشان الرسول

واعلام



واعلام انه لا يصح الايمان ولا يتم الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية التي هي وهو الحق من ربهم وقيل وهو الحق اي هو ناسخ لغيره فلا يرد عليه النسخ وقرا الجمهور نزل مبنيا للمفعول وزيد ابن علي وابن مقسم نزل مبنيا للفاعل والاعمش انزل معديا بالهمزة مبنيا للمفعول وقرئ نزل ثلاثيا كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم اي حالهم قاله قتادة وشانهم قاله مجاهد وامرهم قاله ابن عباس وحقيقة لفظ البال انها بمعنى الفكر والموضع الذي فيه نظر الانسان وهو القلب فاذا اصلح ذلك فقد صلحت حاله فكان اللفظ مشيرا الى صلاح عقيدتهم وغيره ذلك من الحال تابع ذلك اشارة اي ما فعل بالكفار من اضلال اعمالهم وبالمؤمنين من تكفير سيئاتهم واصلاح حالهم وذلك مبتدا وما بعده الخبر اي كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق وقال الزمخشري ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدا محذوف تقديره الامر ذلك اي كما ذكر بهذا السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوبا انتهى ولا حاجة الى الاضمار مع صحة الوجه الاول وعدم الاضمار والباطل ما لا ينتفع به وقال مجاهد الشيطان وكل ما يامر به والحق هو الرسول والشرع وهذا الكلام تسميه علماء البيان التفسير كذلك يضرب قال ابن عطية الاشارة الى اتباع المذكورين اي كما اتبعوا على هذين السبيلين كذلك يبين امر كل فرقة ويجعل لها ضربها من القول وصفتها وضرب المثل من الضرب الذي هو بمعنى النوع وقال الزمخشري لذلك اي مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم فان قلت اين ضرب الامثال قلت في ان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين او في ان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز المؤمنين فاذا لقيتم الذين كفروا اي في اي زمان لقيتموهم وفي قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في اي مكان فعم في الزمان وفي المكان وقال الزمخشري لقيتم من اللقاء وهو الحرب انتهى فضرب الرقاب هذا من المصدر النائب مناب فعل الامر وهو مطرد فيه وهو منصوب بفعل محذوف واختلف فيه اذا انتصب ما بعده فقيل هو منصوب بالفعل الناصب للمصدر وقيل هو منصوب بنفس المصدر لنيابته عن العامل ومثاله ضربا زيدا كما قال الشاعر ن

على حين الهى الناس جل امورهم • فندلا زريق المال ندل الثعالب •

وهذا هو الصحيح ويدل على ذلك قوله فضرب الرقاب وهو اضافة المصدر للمفعول ولو لم يكن معمولا له ما جازت اضافته اليه وضرب الرقاب عبارة عن القتل ولما كان القتل للانسان اكثر ما يكون بضرب رقبته عبر بذلك عن القتل ولا يراد خصوصية الرقاب فانه لا يكاد يتاتى حالة الحرب ان تضرب الرقاب وانما ياتي القتل في اي موضع كان من الاعضاء ويقال ضرب الامير رقبة فلان وضرب عنقه وعلاوته وما فيه عيناه اذا قتله كما عبر بقوله بما كسبت ايديكم عن سائر الافعال لما كان اكثر الكسب منسوبا الى الايدي قال الزمخشري وفي هذه العبارة من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل باشنع صورة وهو حز العنق واطارة العضو الذي هو راس البدن وعلوه واوجه اعضائه وقد زاد في هذه في قوله فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان انتهى ولما في ذلك من تشجيع المؤمنين وانهم من الكفار بحيث هم متمكنون منهم اذا امروا بضرب رقابهم حتى اذا اثخنتموهم اي اكثرتم القتل فيهم وهذه غاية للضرب فاذا وقع الاثخان وتمكنوا من اخذ من لم يقتل فشدوا وثاق الاسرى فاما منا بالاطلاق واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها اي اثقالها والالات ومنه قول عمرو بن معدي كرب

واعددت للحرب اوزارها • رماحا طوالا وخيلا ذكورا •

انشده ابن عطية لعمرو هذا وانشده الزمخشري للاعشى وقيل الاوزار هنا الاثام لان الحرب لابد ان يكون فيها اثام في احد الجانبين وهذه الغاية قال مجاهد حتى ينزل

عيسى بن مريم وقال قتادة حتى يسلم الجميع وقيل حتى يقتلوهم ويغلبوهم وقال ابن عطية
وظاهر اللفظ انها استعارة يراد بها التزام الامر ابدا وذلك ان الحرب بين المومنين والكافرين
لا تنقضي اوزارها فجاء هذا كما تقول انا افعل كذا وكذا الى يوم القيامة فانما تريد انك تفعله
دائما وقال الزمخشري وسميت يعني آلات الحرب من السلاح والكراع اوزارها لانه
لم يكن لها بد من جرها فكانها تحملها وتستقل بها فاذا انقضت فكانها وضعتها وقيل اوزارها
آثامها يعني حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا والظاهر
ان ضرب الرقاب وهو القتل موقتا بشد الوثاق وقت حصول الاثخان وان قوله فاما منا
بعد اي بعد الشد واما فداء حالتان للماسور اما ان يمن عليه بالاطلاق كما من رسول
الله صلى الله عليه وسلم باطلاق ثمامة بن اثال الحنفي واما ان يفدى كما روي عنه عليه السلام
انه فدى رجلين من الكفار برجل مسلم وهذه الآية تعارض ظاهرها لقوله تعالى
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فذهب ابن عباس وقتادة وابن جريج والسدي
والضحاك ومجاهد الى انها منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين الآية وان الاسر والمن والفداء
مرتفع فان وقع اسير قتل ولا بد الا ان يسلم وروي نحوه عن ابي بكر الصديق وذهب
ابن عمر وعمر بن عبد العزيز وعطاء والحسن الى ان هذه مخصصة لعموم تلك والمن والفداء
ثابت وقال الحسن لا يقتل الاسير الا في الحرب يهيب بذلك على العدو وذهب
اكثر العلماء الى ان اهل الكتاب فيهم المن والفداء وعبادة الاوثان ليس فيهم الا القتل
فخصصوا من المشركين اهل الكتاب وخصصوا من الكفار عبدة الاوثان واما
مذاهب الائمة اليوم فمذهب ابي حنيفة ان الامام مخير في القتل والاسترقاق
ومذهب الشافعي انه مخير في القتل والاسترقاق والفداء والمن ومذهب مالك انه
مخير في واحد من هذه الاربعة وفي ضرب الجزية والظاهر ان قوله واما فداء
جواز فدائه بالمال وبمن اسر من المسلمين وقال الحسن لا يفدى بالمال
وقرا السلمي فشدوا بكسر الشين والجمهور بالضم والوثاق بفتح الواو وفيه لغة
الوثاق وهو اسم لما يوثق به وانتصب منا وفداء باضمار فعل يقدر من لفظهما اي فاما
تمنون منا واما تفدون فداء وهو فعل يجب اضماره لان المصدر جاء تفصيل عاقبة
عامله مما يجب اضماره ونحوه قول الشاعر

● لاجهدن فاما درء واقعة ● تخشى واما بلوغ السؤل والامل ●

اي فاما ادرأ درأه واقعة واما ابلغ بلوغ السؤل وقال ابو البقاء ويجوز ان
يكونا مفعولين اي اولوهم منا واقبلوا فداء وليس اعراب نحوي وقرا ابن كثير في
رواية شبل واما فدى بالقصر قال ابو حاتم لا يجوز قصره لانه مصدر فاديته
وهذا ليس بشيء فقد حكى الفراء فيه اربع لغات فداء لك بالمد والاعراب وفداء لك
بالكسر والبناء والتنوين وفدى لك بالقصر وفدى لك والظاهر من قوله فاما
منا المن بالاطلاق كما من الرسول عليه الصلاة والسلام على ثمامة وعلى ابي
عزة الجمحي وفي كتاب الزمخشري كما من على ابي عروة الجحمي واثال الحنفي فغير
الكنية والاسم ولعل ذلك من الناسخ لا في اصل التصنيف وقيل يجوز ان يراد
بالمن ان يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا او يمن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية
وكونهم من اهل الذمة والظاهر ان قوله حتى تضع الحرب اوزارها غاية لقوله
فشدوا الوثاق لانه قد عينا ضرب الرقاب بشد الوثاق وقت الاثخان فلا يمكن ان
يعينا بغاية اخرى لتنافي الغايتين الا ان كانت الثانية مبينة للاولى ومؤكدة فيجوز





لان شد الوثاق للاسرى لا يكون حتى تضع الحرب اوزارها اذا فسرنا ذلك بانتفاء شوكة الكفار
الملتقين اذ ذاك ويكون الحرب المراد بها التي تكون وقت لقاء المومنين للكفار ويجوز ان
يكون الغاية محذوفا يدل عليه المعنى التقدير الحكم ذلك حتى تضع الحرب اوزارها اي لا يبقى
شوكة لهم او كما قال ابن عطية انه استعارة بمعنى الى يوم القيامة اي اصنعوا ذلك دائما
وقال الزمخشري فان قلت حتى بم تعلقت قلت لا تخلو اما ان يتعلق
بالضرب والشد او بالمن والفداء فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي رحمه الله انهم لا يزالون
على ذلك ابدا الى ان يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة وقيل اذا نزل
عيسى بن مريم وعند ابي حنيفة رحمه الله اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم
يقتلون ويوسرون حتى تضع جنس الحرب الاوزار وذلك حين لا يبقى شوكة للمشركين
واذا علق بالمن والفداء فالمعنى انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع الحرب اوزارها
الا ان يتاول المن والفداء بما مر من التاويل وهو ان يتركوا من القتل ويسترقوا او يمن عليهم بالتخلية
لقبولهم الجزية ويكونوا من اهل الذمة وبالفداء ان يفادى باسارى المشركين اسارى
المسلمين فقد رواه الطحاوي مذهبا لابي حنيفة والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال
ولا بغيره خيفة ان يعودوا حربا للمسلمين وذلك اي الامر ذلك اذا فعلوا ذلك
ولو يشاء الله لانتصر منهم اي لانتقم منهم ببعض اسباب الهلاك من خسف او رجفة
او حاصب او غرق او موت جارف ولكن ليبلوا اي ولكن امركم بالقتال ليبلو بعضكم
وهم المومنون اي يختبرهم ببعض وهم الكافرون بان يجاهدوا ويصبروا والكافرين
بالمومنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب وقرا الجمهور
قاتلوا والجحدري بخلاف عنه قتلوا بفتح القاف والتاء بغير الف وقتادة والاعرج
والاعمش وابو عمرو وحفص قتلوا مبنيا للمفعول والتاء خفيفة وزيد بن ثابت
والحسن وابو رجاء وعيسى والجحدري ايضا كذلك وشددوا التاء وقرا علي
فلن يضل مبنيا للمفعول اعمالهم رفع وقرئ يضل بفتح الياء من ضل اعمالهم رفع
سيهديهم اي الى طريق الجنة وقال مجاهد يهدي اهل الجنة الى مساكنهم
لا يخطئون كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها وروي عياض
عن ابي عمرو ويدخلهم ويوم يجمعكم ليوم الجمع انما نطعمكم بسكون لام الكلمة
عرفها لهم عن مقاتل ان الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه
فيعرفه كل شيء اعطاه الله وقال ابو سعيد الخدري ومجاهد وقتادة معناه بينها
لهم اي جعلهم يعرفون منازلهم منها وفي الحديث لاحدكم بمنزله في الجنة اعرف منه
بمنزله في الدنيا وقيل سماها لهم ورسمها كل منزل لصاحبه وهذا نحو من التعريف يقال
عرف الدار وارفها اي حددها فجنة كل احد محدودة عن غيرها والعرف والارف الحدود
وقيل شرفها لهم ورفعها وعلاها وهذا من الاعراف التي هي الجبال وما اشبهها
وقال مورج وغيره طيبها ماخوذ من العرف ومنه طعام معرف اي مطيب قال
وعرفت القدر طيبتها بالملح والتابل ان تنصروا الله اي دينه ينصركم اي على اعدائكم
بخلق القوة فيكم والجرأة وغير ذلك من المعارف ويثبت اقدامكم اي في مواطن
الحرب او على محجة الاسلام وقراءة الجمهور ويثبت مشددا والمفضل عن عاصم
مخففا فتعسا لهم قال ابن عباس بعدا لهم وابن جريج والسدي حزنا لهم والحسن
شتما وابن زيد شقاء والضحاك رغما وحكى النقاش قبحا والذين كفروا مبتدا
والفاء داخلة في خبر المبتدا وتقديره فتعسهم الله تعسا فتعسا منصوب بفعل مضمر
ولذلك عطف عليه الفعل في قوله واضل اعمالهم ويجوز ان يكون الذين منصوبا على اضمار

نعل بيسره قوله فتعسا لهم كما تقول زيدا جدعا له وقال الزمخشري فان قلت علام عطف
قوله واضل اعمالهم قلت على الفعل الذي نصب تعسا لان المعنى فقال تعسا لهم او فقضى
تعسا لهم وتعسا له نقيض لعا له انتهى واضمار ما هو من لفظ المصدر اولى لان فيه دلالة
على ما حذف وقال ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الاخرة التردي في النار انتهى وفي
قوله فتعسا لهم اي هلاكا زيادة تقوية لقلوب المومنين اذ جعل لهم التثبيت وللكفار الهلاك
والعثرة ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله يشمل ما انزل من القران في بيان التوحيد وذكر البعث
والفرايض والحدود وغير ذلك مما تضمنه القران فاحبط اعمالهم اي جعلها من الاعمال
التي لا تزكوا ولا يعتد بها دمر الله عليهم اي اهلك عليهم ما اختص بهم من انفسهم واولادهم
واموالهم وكل ما كان لهم وللكافرين امثالها اي امثال تلك العاقبة او التدميرة التي
يدل عليها دمر او الهلكة لان التدمير يدل عليها او السنة لقوله عز وعلا سنة الله في
الذين خلوا والوجه الاول هو الراجح لكون العاقبة منطوقا بها فعاد الضمير على الملفوظ
به وما بعده مقول ينقول ذلك بان ابتدا وخبر والاشارة بذلك الى النصر واختيار
جاعمرو والى الهلاك لما قال وللكافرين امثالها قال ذلك الهلاك الذي حصل للكفار
بايدي المومنين بسبب ان الله مولاهم اي ناصرهم ومويدهم وان الكافرين لا ناصر لهم
اذ اتخذوا الهة لا تنفع ولا تضر وتركوا عبادة من ينفع ويضر وهو الله تعالى قال قتادة
نزلت هذه الاية يوم احد ومنها انتزع الرسول صلى الله عليه وسلم رده على ابي
سفيان حين قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم حين قال المشركون ان لنا عزى
ولا عزى لكم ۝ ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وكاين
من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان على
بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار
من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء
حميما فقطع امعاءهم ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم
ماذا قال انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا زادهم
هدى واتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جا اشراطها فانى لهم
اذا جاءتهم ذكراهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات
والله يعلم متقلبكم ومثواكم ۝ يتمتعون اي ينتفعون بمتاع الدنيا اياما قلايل وياكلون
غافلين غير مفكرين في العاقبة كما تاكل الانعام في مسارحها ومعالفها غافلة عما هي بصدده
من النحر والذبح والكاف في موضع نصب اما على الحال من ضمير المصدر كما يقول س اي ياكلونه
اي الاكل مشبها اكل الانعام واما على انه نعت لمصدر محذوف كما يقول اكثر المعربين اي اكلا
مثل ما تاكل الانعام والمعنى ان اكلهم مجرد من الفكر والنظر كما تقول للجاهل يعيش كما تعيش
البهيمة لا تريد التشبيه في مطلق العيش ولكن في لوازمه والنار مثوى لهم اي موضع
اقامة ثم ضرب تعالى مثلا لمكة بالقرى المهلكة على عظمها كقرى عاد وغيرهم
والمراد اهلها ولذلك عاد الضمير على ذلك المراد في قوله اهلكناهم ومعنى اخرجتك
اي اهلها واسند الاخراج اليها مجازا والمعنى كانوا سبب خروجك وذلك وقت هجرته
عليه الصلاة والسلام الى المدينة وكما جاء في حديث ورقة بن نوفل يا ليتني فيها
جذعا اذ يخرجك قومك قال اومخرجي هم وقال ابن عطية ونسب الاخراج الى
القرية حملا على اللفظ وقال اهلكناهم حملا على المعنى انتهى وظاهر هذا الكلام

قوله عز وجل

لابيع



لابيع لان الضمير في اهلكناهم ليس عايدا على المضاف الى القرية التي اسند اليها الاخراج بل
الى اهل القرية في قوله وكاين من قرية وهو الصحيح لكن ظاهر قوله حملا على اللفظ وحملا
على المعنى اي ان يكون في مدلول واحد وكان معنى كاين معلما غير محدث عنه بشي الا ان
يتحيل ان اشد خبر عن كاين والظاهر انه في موضع الصفة وفلا ناصر لهم يعني وقت اهلاكهم
كانه قال فهم لا ينصرون اذ ذاك وقال ابن عباس لما اخرج من مكة الى الغار التفت
الى مكة فقال انت احب بلاد الله الى الله وانت احب بلاد الله الي فلولا ان المشركين لم يخرجوني
لم اخرج منك فاعدا الاعدا من عدا على الله في حرمه او قتل غير قاتله وقيل بدخول
الجاهلية فانزل الله عز وجل وكاين من قرية الاية وقد تقدم اول السورة عن ابن عباس
خلاف هذا القول افمن كان على بينة من ربه استفهام توقيف وتقرير على كل شي يتقوى عليه
ويقع معادلة بين هذين الفريقين قال قتادة والاشارة الى الرسول والى كفار
قريش انتهى واللفظ عام لاهل الصفتين ومعنى على بينة على حجة واضحة وهو القران
المعجز وساير المعجزات كمن زين له سوء عمله وهو الشرك والكفر بالله وعبادة غير الله
واتبعوا اهواءهم اي شهواتهم ممن لا يكون له بينة فعبدوا غير خالقهم والضمير في واتبعوا
عايد على معنى من وقرئ امن كان بغير فا ۝ مثل الجنة اي صفة الجنة وهو
مرفوع بالابتدا قال النضر بن شميل كانه قال صفة الجنة ونحو ما تسمعون انتهى
فما تسمعون الخبر وفيها انهار تفسير لتلك الصفة فهو استيناف اخبار عن تلك الصفة
وقال س فيما يتلى عليكم مثل الجنة وقدر الخبر المحذوف مقدما ثم فسر ذلك الذي
يتلى وقال ابن عطية وفي الكلام حذف يقتضيه الظاهر كانه قال مثل الجنة ظاهر
في نفس من وعى هذه الاوصاف وكان ابن عطية قد قال قبل هذا ويظهر ان القصد
بالتمثيل هو الى الشي الذي يتخيله المرء عند سماعه فيها كذا فانه يتصور عند ذلك بقاعا
على هذه الصورة وذلك هو مثل الجنة قال وعلى هذه التاويلات يعني قول النضر
وقول سيبويه وما قاله هو يكون قبل قوله كمن هو خالد في النار حذف تقديره اساكن
لواهو لا اشارة الى المتقين قبل ويحتمل عندي ان يكون الحذف في صدر هذه الاية
كانه قال امثل اهل الجنة وهي بهذه الاوصاف كمن هو خالد ويكون مستثنها عنه بغير الف
الاستفهام فالمعنى امثل اهل الجنة وهي بهذه الاوصاف كمن هو خالد في النار ويجي قوله
فيها انهار في موضع الحال على هذا التاويل انتهى ولم يذكر الزمخشري غير هذا الوجه
قال ومثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشان وهو مبتدا وخبره كمن هو خالد في النار
وقوله فيها انهار في حكم الصلة كالتكرير لها الا ترى الى صحة قولك التي فيها انهار
ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف هي فيها انهار كان قايلا قال وما مثلها فقيل فيها انهار
وان يكون في موضع الحال اي مستقرة فيها انهار وقال كمن هو خالد في النار قلت
هو كلام في صورة الاثبات ومعناه النفي والانكار لانطوايه تحت كلام مصدر بحرف
الانكار ودخوله في حيزه وانخراطه في سلكه وهو قوله افمن كان على بينة من ربه
كمن زين له سوء عمله فكانه قيل امثل الجنة كمن هو خالد في النار اي كمثل جزاء من هو خالد
في النار فان قلت لم عري من حرف الانكار وما فايدة التعرية قلت
تعريته من حرف الانكار وما فايدته فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك
بالبينة والتابع لهواه وانه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك
الانهار وبين النار التي يسقى اهلها الحميم ونظيره قول القايل

افرح ان ارزا الكرام وان ۞ اورث ذودا شصايصا نبلا

هو كلام منكر للفرح برزية الكرام ووراثة الذود مع تعريته من حرف الانكار لانطوايه
تحت حكم من قال له اتفرح بموت اخيك وبوراثة ابله والذي طرح لاجله حرف الانكار

ارادة ان يعور ننح ما اذن به فكانه قال لنعم مثل بنزح بمزبنة الكرامة وبان يستبدل منهم ذودا بعمل
طايله وهوس التسليم الذي تحت كل نكارانتهى وتلخص من هذا الاتفاق على اعراب
مثل الجنة مبتدا واختلفوا في الخبر فقيل هو مذكور وهو كمن هو خالد في النار وقيل محذوف
فقيل مقدر قبله وهو قول سن وقيل بعده وهو قول النضر وابن عطية على اختلاف التقدير
ولما بين الفريقين في الاهتدا والضلال بين الفرق بينهما المرتقيين في الاهتدا والضلال
بين الفرق بينهما فيما يؤولان اليه وكما قدم من على بينة على من اتبع هواه قدم حاله على حاله
وقرا ابن كثير واهل مكة اسن على وزن فاعل من اسن بفتح السين وقري
غير اسين بالياء قال ابو علي وذلك على تخفيف الهمزة لم يتغير وغيره ولذة تانيث
لذ وهو اللذيذ او مصدر نعت به فالجمهور بالجر على انه صفة لخمر وقرئ بالرفع صفة
لانهار والنصب اي لاجل لذة فهو مفعول له من عسل مصفى قال ابن عباس لم يخرج من
بطون النحل قيل فيجي الطرا الشمع وغيره مصفى لان الغالب على العسل التذكير وهو
مما يذكر ويونث ومن كعبان النيل ودجلة والفرات وجيحان يكون هذه الانهار
في الجنة واختلف في تعيين كل نوع منها لماذا يكون مثل ويبدي من هذه الانهار بالماء وهو
الذي لا يستغنى عنه في المشروبات ثم باللبن اذا كان يجري مجرى المطعوم في كثير من
اوقات العرب وغيرهم ثم بالخمر لانه اذا حصل الري والمطعوم تشوقت النفس الى
ما تلتذ به ثم بالعسل لان فيه الشفا في الدنيا مما تعرض من المشروب والمطعوم فهو متاخر
في الهيئة ولهم فيها من كل الثمرات وقيل المبتدا محذوف اي انواع من كل الثمرات
وقدره بعضهم بقوله زوجان ومغفرة من ربهم لان المغفرة قبل دخول الجنة او على حذف
اي نعيم مغفرة اذ المغفرة سبب التنعيم وسقوا عائد على معنى من وهو خالد على اللفظ
وكذا اخرجوا عاد على معنى من يستمع كان المنافقون يحضرون عند الرسول ويستمعون
كلامه وتلاوته فاذا اخرجوا قالوا للذين اوتوا العلم وهم السامعون كلام الرسول حقيقة
الواعون له ماذا قال انفا اي الساعة وذلك على سبيل الهزء والاستخفاف
اي لم نفهم ما يقول ولم ندري ما ينفع ذلك ومن تسالوه ابن مسعود وانفا حال اي مبتدا
اي ما القول الذي ائتنفه قبل انفصاله عنه وقرا الجمهور آنفا على وزن فاعل وابن
كثير على وزن فعل وقال الزمخشري نصب على الظرف انتهى والصحيح انه ليس
بظرف ولا نعلم احدا من النحاة وقال ذلك لانه فسره بالساعة وقال ابن عطية
والمفسرون يقولون انفا معناه الساعة الماضية القريبة منا وهذا تفسير بالمعنى
انتهى والصحيح انه ليس بظرف ولا نعلم احدا من النحاة عده في الظروف والضمير
في زادهم عائد على الله كما ظهر في قوله طبع الله اذ هو مقابلهم وكما هو في واتاهم والزيادة
في هذا المعنى تكون بزيادة التعليم والادلة او بورود الشرع بالامر والنهي والاخبار
فيزيد المهتدي لزيادة علم ذلك كله والايمان به وقيل ويحتمل ان يعود على قول المنافقين
واضطرابهم لان ذلك مما يعجب به المومن ويحمد الله على ايمانه ويزيد بصيرة في دينه
وقيل يعود على قول الرسول واتاهم تقواهم اي اعطاهم اي جعلهم متقين له فتقواهم
مصدر مضاف للفاعل ان تاتيهم بدل اشتمال من الساعة والضمير للمنافقين اي الامر
الواقع في نفسه انتظار الساعة والضمير للمنافقين اي الامر الواقع في نفسه
انتظار الساعة وان كانوا هم في انفسهم ينتظرون غير ذلك لما في انفسهم غير مراعي
لانه باطل وقرا ابو جعفر الرواسي عن اهل مكة ان ياتيهم على الشرط وجوابه
فقد جا اشراطها وهذا غير مشكوك فيه لانه لا محالة كائن خوطبوا بما كانوا عليه من
الشك ومعناه ان شككتم في اتيانها فقد جات اعلامها فالشك راجع الى المخاطبين
الشاكين وقال الزمخشري فان قلت فما جزا الشرط قلت قوله فاني

لهم



لهم ومعناه ان تاتيهم الساعة فكيف لهم ذكراهم اي تذكرهم واتعاظهم اذا جاتهم الساعة يعني
لا تنفعهم الذكرى حينئذ لقوله يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى فان قلت
بم يتصل قوله فقد جا اشراطها على القراتين قلت باتيان الساعة اتصال العلة
بالمعلول كقولك ان اكرمني زيد فانا حقيق بالاكرام اكرمه وقرا الجعفي وهارون عن
ابي عمرو بغتة بفتح الغين وشد التا قال صاحب اللوامح وهي صفة وانتصابها على الحال
لا نظير لها في المصادر ولا في الصفات بل في الاسما نحو الجربة وهو اسم جماعة والسرية
مكان انتهى وكذا قال ابو العباس ابن الحاج من اصحاب الاستاذ ابي علي الشلوبين في كتاب
المصادر على ابي عمرو ان يكون الصواب بغتة بفتح الغين من غير تشديد كقراة الحسن فيما
تقدم انتهى وهذا من عادته في تغليط الرواية فقد جا اشراطها اي علاماتها فينبغي
الاستعداد لها ومن اشراط الساعة مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو خاتم
وروي عنه انه قال انا من اشراط الساعة وقال بعثت انا والساعة كهاتين وكفرسي
رهان وقيل منها الدخان وانشقاق القمر وعن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور
وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام فانى لهم اذا جاتهم ذكراهم الظاهر ان المعنى
فكيف لهم الذكرى والعمل بها اذا جاتهم الساعة اي قد فاتهم ذلك وقيل ويحتمل ان يكون المبتدا
محذوفا اي فانى لهم الخلاص اذا جاتهم الذكرى بما كانوا يخبرون به فيكذبون به متوا
صلة بالعذاب ثم اضرب عن ذلك المنافقين وقال فاعلم انه لا اله الا الله والمعنى دم على
علمك بالتوحيد واحتج بهذا على قول من قال اول الواجبات العلم والنظر قبل القول
والاقرار وفي الاية ما يدل على التواضع وهضم النفس اذ امره بالاستغفار ومع غيره
بالاستغفار لهم متقلبكم بتصرفكم في حياتكم الدنيا ومثواكم اقامتكم في قبوركم وفي اخرتكم
وقال عكرمة متقلبكم في اصلاب الاباء الى الارحام الامهات ومثواكم اقامتكم في الارض
وقال الطبري وغيره متقلبكم تصرفكم في يقظتكم ومثواكم منامكم وقيل متقلبكم في معايشكم
ومتاجركم ومثواكم حيث تستقرون من منازلكم وقيل متقلبكم بالتاء وابن عباس بالنون
قوله عز وجل ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر
فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت
فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل
عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم
واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم
من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله
سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم
وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ۝ كان
المومنون حريصين على ظهور الاسلام وعلو كلمته وتمني قتل العدو وكانوا يستانسون
بالوحي ويستوحشون اذا ابطا والله تعالى قد جعل ذلك ناسا ومعروفة لا يتعدى
فمدح تعالى المومنين بطلبهم انزال سورة والمعنى يتضمن انها بمجاهدة العدو وفضح امر
المنافقين والظاهرات ظاني ذلك من خلص في ايمانهم ولذلك قال بعد رايت الذين
في قلوبهم مرض وقال الزمخشري كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويتمنونه بالسنتهم
ويقولون لولا انزلت سورة في معنى الجهاد فاذا انزلت وامروا فيها بما تمنوا وحرصوا عليه
كاعوا وشق عليهم وسقطوا في ايديهم كقوله فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون
انتهى وفيه تخويف لما يدل عليه لفظ القران ولولا بمعنى هلا وعن ابي مالك لا زائدة
والتقدير لو نزلت وهذا ليس بشيء وقرئ فاذا نزلت وقرا زيد بن علي سورة
محكمة بنصبهما ومرفوع نزلت بضم وسورة نصب على الحال وقرا هو وابن عمير
وذكر مبنيا للفاعل اي الله فيها القتال نصب والجمهور برفع سورة محكمة على انه

منعول لم يسم فاعله وثنا ذكر للمفعول والقتال رفع به واحكامها كونها لا تنسخ قال قتادة
كل سورة فيها القتال محكمة من القران لا بخصوصية هذه الاية وذلك ان القتال نسخ ما كان
من المهادنة والصلح وهو غير منسوخ الي يوم القيامة وقيل محكمة بالحلال والحرام وقيل
محكمة اريد به لولا ان الفاظها على الحقيقة دون المتشابه الذي به المجاز نحو قوله على العرش
استوى في جنب الله فضرب الرقاب رايت الذين في قلوبهم مرض هو استعارة لفساد
المعتقد من مرض الاجسام ينظرون اليك اي تشخص ابصارهم جبنا وهلعا نظر المغشي
عليه من الموت اي نظرا كما ينظر من اصابته الغشية من اجل حلول الموت وقيل يفعلون
ذلك وهو شخوص البصر الي الرسول من شدة العداوة وقيل من خشية الفضيحة فانهم
ان تخلفوا عن القتال افتضحوا وبان نفاقهم واولي لهم تقدم شرحه في المفردات
وقال قتادة كانه قال افتضحوا وبان نفاقهم واولي لهم تقدم شرحه في المفردات وقال قتادة
كانه قال العقاب اولي لهم وقيل والهم المكروه واولي وزنها افعل او فلعي على الاختلاف
الاشتقاق الذي ذكرناه في المفردات فعلى قول الجمهور انه اسم يكون مبتدا والخبر
لهم وقيل اولي مبتدا ولهم من صلته وطاعة خبر وكان اللام بمعنى الباء كانه قيل فاولي
لهم طاعة ولم يتعرض الزمخشري لاعرابه وانما قال ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه
وعلى قول الاصمعي انه فعل يكون فاعله مضمرا يدل عليه المعنى واضمر لكثرة الاستعمال
كانه قال قارب لهم هو اي الهلاك قال ابن عطية والمشهور من استعمال العرب انك تقول
هذا اولي بك من هذا اي احق وقد تستعمل العرب اولي لك فقط على جهة الحذف والاختصار
لما معها من القوة فتقول على جهة الزجر والتوعد اولي لك يا فلان وهذه الاية من هذا
الباب ومنه قوله اولي لك فاولي وقول الصديق للحسن رضي الله عنهما اولي لك انتهى والاكثرون
على ان طاعة وقول معروف كلام مستقل محذوف منه احد الجزئين اما الخبر وتقديره
امثل وهو قول مجاهد ومذهب س والخليل واما المبتدا وتقديره الامر او امرنا
طاعة اي الامر المرضي لله طاعة وقيل هي حكاية قولهم اي قالوا طاعة ويشهد له قراءة
ابي يقولون طاعة وقول معروف وقولهم هذا على سبيل الهزء والخديعة وقال
قتادة الواقف على فاولي ولهم طاعة ابتدا وخبر والمعنى ان ذلك منهم على جهة الخديعة
وقيل طاعة صفة لسورة اي فان طاعة او مطاعة وهذا القول ليس بشيء لحيلولة
الفصل الكثير واستعير للامر كما قال تعالى لمن عزم الامور وقال الشاعر
• قد جدت بهم الحرب جدوا • والظاهر ان جواب اذا قوله فلو صدقوا الله
كما تقول اذا كان الشتاء فلو جئتني لكسوتك وقيل الجواب محذوف تقديره
فاذا عزم الامر نقضوا ونحوه قاله قتادة ومن جعل طاعة وقول معروف على انهم يقولون
ذلك خديعة قدرناه عزم الامر نقضوا وتقاعدوا وقدره ابو البقا فاصدق فلو صدقوا
الله فيما زعموا من حرصهم على الجهاد او في ايمانهم وواطات قلوبهم فيه السنتهم او في
قولهم طاعة وقول معروف فهل عسيتم التفات للذين في قلوبهم مرض اقبل بالخطاب
عليهم على سبيل التوبيخ وتوقيفهم على سوء مرتكبهم وعسى تقدم ذلك الخلاف
في لغتها وفي القراءة فيها اذا اتصل بها ضمير الخطاب في سورة البقرة واتصال
الضمير بها لغة الحجاز وبنو تميم لا يلحقون بها الضمير وقال ابو عبيد الله
الرازي وقد ذكروا ان عسى يتصل بها ضمير الرفع وضمير النصب وانها لا يتصل بها
ضمير ثم قال واما قول من قال عسى انت تقوم وعسى انا اقوم فدون ما ذكرناك
تطويل الذي فيه انتهى ولا اعلم احدا من نقله الغير ذلك انفصال الضمير بعد عسى
وفصل بين عسى وخبرها بالشرط وهو ان توليتم وقراءة الجمهور ان توليتم ومعناه
ان اعرضتم عن القتال فتعودوا الي جاهليتكم او اعرضتم عن الاسلام قال قتادة كيف





رايتم القوم حين تولوا عن كتاب الله الم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن يشير
الى ما جرى من الفترة بعد زمان الرسول وقال كعب ومحمد بن كعب وابو العالية والكلبي ان
توليتم اي امور الناس من الولاية ويشهد لها قراءة وليتم مبنيا للمفعول وعلى هذا قيل نزلت
في بني هاشم وبني امية وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان توليتم بضم التاء والواو وكسر اللام
وبها قرا علي وابو يس اي ان وليتكم ولاة جور خرجتم الي دنياهم دون امام العدل وعلى معنى ان
توليتم بالتعذيب والتنكيل وافعال العرب في جاهليتها وسيرتها من الغارات والسبا
ن كانت ثمرتها الافساد في الارض وقطيعة الرحم وقيل معناه ان يولاكم الناس وكلكم الله
اليهم والاظهر ان ذلك خطاب للمنافقين في امر القتال وهو الذي سبقت الايات فيه
اي ان اعرضتم عن امتثال امر الله في القتال ان تفسدوا في الارض بعدم معونة اهل الاسلام
فاذا لم تعينوهم قطعتم ما بينكم وبينهم من صلة الرحم ويدل على ذلك اولئك الذين لعنهم
الله فالايات كلها في المنافقين وهذا التوقع الذي في عسى ليس منسوبا الى الله تعالى
لانه عالم بما كان وما يكون وانما هو بالنسبة لمن عرف المنافقين كانه يقول لهم لنا علم
من حيث ضياعهم بعقل يتوقع منكم اذا اعرضتم عن القتال ان يكون كذا وكذا وقراءة الجمهور
تقطعوا بالتشديد على التكثير وابو عمرو في رواية وسلام ويعقوب وابان وعصمة
بالتخفيف مضارع قطع والحسن تقطعوا بفتح التاء والقاف على اسقاط حرف الجر
اي في ارحامكم لان تقطع لازم اولئك اشارة الي المرضى القلوب فاصمهم عن استماع الموعظة
واعمى ابصارهم عن طريق الهدى وقال الزمخشري لعنهم الله لافسادهم وقطعهم
الارحام فمنعهم الطافه وخذلهم حتى صموا انتهى وهو على طريقة الاعتزال وجاء التركيب
فاصمهم ولم يات فاصم اذانهم وجاء واعمى ابصارهم ولم يات واعماهم قيل لان الاذن
لو اصيبت لا تسمع والابصار فالعين لها مدخل في الرؤية والاذن لا مدخل لها في السمع انتهى
ولهذا جاء وعلى سمعهم وجعل لها مدخل في الرواية وجعل لكم السمع ولم يات وعلى اذانهم
ولا يات وجعل لكم الاذان وجيء ذكر الاذن تنسبت اليه الوقر وهو دون الصمم كما قال
وفي اذاننا وقر افلا يتدبرون اي يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة
وهو استفهام توبيخ وتوقيف على مخازيهم ام على قلوب اقفالها استعارة للذين منهم
الايمان وام منقطعة بمعنى بل والهمزة للتقرير ولا يستحيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يصل
اليها ذكر ولم يجي الي تعريف القلوب لانه معلوم انها قلوب من ذكر ولا حاجة
الى تقدير صفة محذوفة اي ام على قلوب اقفالها قاسية واضاف الاقفال اليها
اي الاقفال المختصة وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح وقرئ اقفالها بكسر
الهمزة وهو مصدر واقفالها بالجمع على افعل ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين
لهم الهدى قال قتادة نزلت في قوم من اليهود وكانوا عرفوا امر الرسول من التوراة
وتبين لهم بهذا الوجه فلما باشروا امره حسدوه فارتدوا عن ذلك القدر من الهدى
وقال ابن عباس وغيره نزلت في منافقين كانوا اسلموا ثم نافقت قلوبهم والاية
تتناول كل من دخل في ضمن لفظها وتقدم الكلام على سول في سورة يوسف وقال
الزمخشري هنا سول لهم ركوب العظائم من السول وهو الاسترخا وقد اشتقه من السول
من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا انتهى وقال ابو علي الفارسي بمعنى ولالهم
من السول وهو الاسترخا والتدلي وقال غيره رجاهم سولهم وقال ابن بحر
اعطاهم سولهم وقال الزمخشري وقد اشبعه الي اخر اي بيني بجد الامر توهم
ان السوال اصله الهمزة واختلفت المادتان وعين سوال واو وعين السول همزة

والسول همزة والسول له مادتان احدهما الهمز من سال يسيل والثانية الواو من سال يسال
اذا كان هكذا فالسول يجوز ان يكون من ذوات الواو لا من ذوات الهمز وقال صاحب اللوامح والتسويل
اصله من الارخا ومنه فرخ لادلاه بغروره والسول استرخا البطن وقراءة زيد بن علي سول لهم
اي كيده سول لهم اي كيده سول لهم على تقدير حذف مضاف وقراءة الجمهور واملى لهم
مبنيا للفاعل والظاهر انه يعود على الشيطان وقاله الحسن وجعل وعده الكاذب
بالبقا كالابتدا وهو البقا ملاوة من الدهر يمد لهم في الامال والاماني قيل ويحتمل ان يكون
فاعل املى ضمير يعود على الله قيل وهو الارجح لان حقيقة الاملاء هو من الله تعالى
وقرا ابن سيرين والجحدري وشيبة وابو عمرو وعيسى واملي مبنيا للمفعول اي امهلوا
ومدوا في عمرهم وقراءة مجاهد وابن هرمز والاعمش وسلام ويعقوب واملى بهمزة
المتكلم مضارع املي اي وانا انظرهم كقوله انما نملي لهم ويجوز ان يكون ماضيا سكنت
منه اليا كما تقول نعي بسكون اليا ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما انزل الله وذي ان قوما
من قريظة والنضير كانوا يعدون المنافقين في امر الرسول والخلاف عليه بنصره وموازرته
وذلك قوله سنطيعكم في بعض الامر وقيل الضمير في قالوا للمنافقين والذين كرهوا
ما نزل الله هم قريظة والنضير والبعض الامر قول المنافقين لهم لئن اخرجتم لنخرجن
معكم قاله ابن عباس وقيل بعض الامر التكذيب بالرسول او بلا اله الا الله او ترك القتال
معه وقيل هو قول الفريقين اليهود والمنافقين للمشركين سنطيعكم في التكافر علي
عداوة الرسول والقعود عن الجهاد معه ويعين في بعض الامر في بعض ما يسرون
بلاوي في بعض الامر الذي يهمكم وقراءة الجمهور اسرارهم بفتح الهمزة فكانت اسرارهم
كثيرة وابن وثاب وطلحة والاعمش وعيسى وحمزة والكسائي وحفص بكسرها وهو مصدر
قالوا ذلك سرا فيما بينهم وافشاه الله عليهم وقال ابو عبد الله الرازي الاظهر ان يقال
والله يعلم اسرارهم ما في قلوبهم من العلم بصدق محمد صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا معاندين
مكابرين وكانوا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم انتهى فكيف اذا
توفتهم الملائكة تقدم شرح الذين في قلوبهم مرض وبلغهم لاجل القتال وتقدم قول
المرتدين وما يلحقهم في ذلك من جزائهم على طواعية الكاذبين ما انزل الله وتقدم
والله يعلم اسرارهم لجاءت هذا الاستفهام الذي معناه التوقيف عقيب هذه الاشيا
فقال الطبري فكيف علمه بها اي باسرارهم اذا توفتهم الملائكة وقيل فكيف حالهم مع الله فيما
ارتكبوه من ذلك القول وقيل فكيف حيلتهم اذا توفتهم الملائكة وقراءة الاعمش توفاهم
بالالف بدل التا فاحتمل ان يكون ماضيا ومضارعا حذفت منه التا والظاهر ان وقت
التوفي هو عند الموت وقال ابن عباس لا يتوفى احد على معصية الا تضرب الملائكة
في وجهه وفي دبره والملائكة ملك الموت والمصرفون معه وقيل هو وقت القتال نصرة
للرسول يضربون وجوههم ان يثبتوا وادبارهم ان هربوا والملائكة ملائكة النصر والظاهر
ان يضربون حال من الملائكة وقيل حال من الضمير في توفاهم وهو ضعيف ذلك اي ذلك الضرب
للوجوه والادبار بانهم اتبعوا ما اسخط الله وهو الكفر او كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم او التسويل الشيطان اقوال والمتبع الشي هو مقبل بوجهه عليه فناسب ضرب الملائكة
وجهه وكرهوا رضوانه وهو الايمان بالله واتباع دينه والكافر للشي متول عنه فناسب
ضرب الملائكة دبره ففي ذلك مقابلة امرين بامرين **قوله عز وجل** ام حسب الذين
في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم
في لحن القول والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو

والاتباع

اخباركم



اخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى
لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا
اعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا
الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم انما الحياة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا
وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسالكم اموالكم ان يسالكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم
هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني
وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ه اخراج اضغانهم وهو
حقودها ابرازها للرسول والمؤمنين والظاهر انه من رؤية البصر لعطف العرفان عليه وهو
معرفة القلب واتصل الضمير في اريناكهم وهو الافصح وان كان يجوز الانفصال وفيها من
الجملتين تقريب لشهرتهم لكنه لم يعينهم باسمائهم ابقا عليهم وعلى قراباتهم واكتفا منهم بما يظاهر
به من اتباع الشرع وان ابطنوا خلافه ولتعرفنهم في لحن القول كانوا يصطلحون فيما بينهم من الفاظ
يخاطبون بها الرسول مما ظاهره حسن ويعنون به القبيح وكانوا ايضا يصدر منهم الكلام يشعر بالاتباع
وهم بخلافه وذلك كقولهم عند النصر انا كنا معكم وغير ذلك كقولهم لئن رجعنا الى المدينة وقولهم
ان بيوتنا عورة والظاهر الاداة والمعرفة بالسيما وجود المعرفة في المستقبل بلحن القول
واللام في فلعرفتهم هي الداخلة على جواب لو واللام المعطوف على الجواب جواب وفي ولتعرفنهم
لام جواب القسم المحذوف والله يعلم اعمالكم خطاب عام يشمل المؤمن والكافر وقيل خطاب للمؤمنين
فقط وقرا الجمهور ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين ونبلو بالنون وبالتا وابو بكر بالياء فيهن
ورويس ونبلو باسكان الواو وبالنون والاعمش باسكانها وبالياء وذلك على القطع اعلاما
بان ابتلاه دائم ومعنى حتى نعلم المجاهدين اي نعلمهم مجاهدين قد خرج جهادهم الى الوجود وبان
تمسكهم الذي يتعلق به ثوابهم ان الذين كفروا من بني اسرائيل وتبين هداهم بعرفتهم
بالرسول من التوراة او منافقون كان الايمان قد داخل قلوبهم ثم نافقوا والمطعمون سفرة بدر
وتبيين الهدى وجوده عند الداعي اليه وساعة في كل كافر وتبين الهدى من حيث كان في
نفسه اقوال وسيحبط اعمالهم اي التي كانوا يرجون بها انتفاعا وزعما لهم التي كانوا يكيدون
الرسول ودين الاسلام يا ايها الذين امنوا قيل نزلت في بني اسد اسلموا وقالوا
لرسول الله قد اثرناك وجئناك بنفوسنا واهلنا كانهم منوا بذلك فنزلت فيهم هذه
وقوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا فعلى هذا يكون ولا تبطلوا اعمالكم بالمن وبالاسلام
ه وعن ابن عباس بالريا والسمعة وعنه بالشك والنفاق وعن حذيفة بالكبائر وقيل
بالعجب فانه ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وعن مقاتل بعصيانكم للرسول صلى الله عليه وسلم
وقيل اعمالكم صدقاتكم بالمن والاذى وماتوا وهم كفار عام في الموجب لانتفاء الغفران وقالهم
على الكفر وقيل هم اهل القليب وقيل نزلت بسبب عدي بن حاتم رضي الله عنه سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ابيه قال كانت له افعال بر فما حاله فقال في النار فبكى عدي
وولى فدعاه فقال له ابي وابوك وابو ابراهيم خليل الرحمن في النار ونزلت فلا تهنوا
وتدعوا الى السلم وهو الصلح وقراءة الجمهور وتدعوا مضارع دعا والسلمي بتشديد الدال اي
تفتروا والجمهور الى السلم بفتح السين والحسن وابو رجا والاعمش وعيسى وطلحة
وحمزة وابو بكر بكسرها وتقدم الكلام على السلم في البقرة في قوله ادخلوا في السلم كافة
وقال الزمخشري وقرئ ولا تدعوا من ادعى القوم وتداعوا اذا دعوا نحو قولك ارتموا
الصيد وتراموه انتهى والتلاوة بغير لا وكان يجب ان ياتي بلفظ التلاوة فيقول وقرئ
وتدعوا وتدعوا معطوف على تهنوا فهو مجزوم ويجوز ان يكون مجزوما باضمار ان وانتم
الاعلون اي الاعلون وهذه الجملة حالية وكذا والله معكم ويجوز ان يكون جملتي استئناف
اخبر او انتم الاعلون فهو اخبار بمغيب ابرزه الوجود ثم ارتقى الى رتبة اعلى من التي قبلها

منكم

وهي كون الله تعالى معهم ولن يتركم قال ابن عباس ولن يظلمكم وقيل لن ينقصكم من ثواب اعمالكم
وقيل ولن ينتقصكم وقال الزمخشري وقاله قبله ابو عبيد والمبرد ولن يتركم من وترت الرجل
اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ او حميم او قريبه قال او ذهبت بماله قال وهو وحقيقته
افردته من قريبه او ماله من الوتر وهو الفرد فشبه اضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه
بوتر الواتر وهو من فصيح الكلام ومنه قوله عليه الصلاة والسلام من فاتته صلاة العصر فكانما
وتر اهله وماله اي افرد عنهما انما الحياة الدنيا لهو ولعب وهو تحقير لامر الدنيا
اي فلا تهنوا في الجهاد واخبر عنها بذلك باعتبار ما يختص بها من ذلك واما ما فيها من الطاعة
وامر الاخرة فليس بذلك يوتكم اجوركم اي ثواب اعمالكم من الايمان والتقوى ولا يسالكم اموالكم
قال سفيان بن عيينة اي كثيرا من اموالكم انما يسالكم ربع العشر فطيبوا انفسكم
وقيل لحاجته اليها بل يرجع ثواب انفاقكم اليكم وقيل انما يسالكم امواله لانه هو المالك لها
حقيقة وهو المنعم باعطائها وقيل الضمير في يسالكم للرسول اي لا يسالكم اجرا على تبليغ
الرسالة كما قال قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان يسالكموها اي جميعها
فيحفكم اي يبالغ في الالحاح تبخلوا ويخرج اضغانكم اي تطعنون على الرسول وتضيق
صدوركم لذلك وتخفون ذنبا يذهب باموالكم وقراءة الجمهور ويخرج اضغانكم جزما
على جواب الشرط والفاعل مسند الى الله او الى الرسول او الى البخل وقراءة عبد الوارث
عن ابي عمرو ويخرج بالرفع على الاستئناف بمعنى وهو يخرج وحكاها ابو حاتم عن عيسى
وفي اللوامح عن عبد الوارث عن ابي عمرو وتخرج بالتاء وفتحها وضم الراء والجيم اضغانكم
بالرفع بمعنى وهو يخرج او سيخرج اضغانكم رفع بفعله وقراءة ابن عباس ومجاهد
وابن سيرين وابن محيصن وايوب بن المتوكل واليماني وتخرج بتاء التانيث مفتوحة اضغانكم
رفع به ويعقوب ونخرج بالنون اضغانكم رفعا وهي مروية عن عيسى الا انه فتح الجيم باضمار ان
قالوا وعاطفة على مصدر متوهم اي يكن بخلكم واخراج اضغانكم وهذا الذي خيف ان يعتري
المومنين فهو الذي تقرب به محمد بن مسلمة الى كعب بن الاشرف وتوصل به الى قتله حين قال له
ان هذا الرجل قد اكثر علينا وطلب منا الاموال ها انتم هولاء كررها التنبيه توكيدا
وتقدم الكلام على هذا التوكيد التركيب في سورة ال عمران وقال الزمخشري هولاء
موصولا بمعنى الذي صلته تدعون اي انتم الذين تدعون او انتم يا مخاطبون هولاء الموصوفون
ثم استانف وصفهم بان قالوا وما وصفنا فقيل تدعون لتنفقوا في سبيل الله انتهى
وكون هولاء موصولا الا اذا تقدمها ما الاستفهامية باتفاق او من الاستفهامية باختلاف
في سبيل الله قيل الغزو وقيل الزكاة والاطعام ومن يبخل اي بالصدقة وما اوجب الله
عليه فانما يبخل عن نفسه اي لا يتعدى ضرره لغيره وبخل يتعدى بعلى وبعن يقال بخلت
عليه وعنه وضنيت عليه وعنه وكانهما اذا عديا بعن ضمنا معنى الامساك كانه قيل
امسكت عنه بالبخل والله الغني وانتم الفقراء وقري اي الغني مطلقا اذ يستحيل عليه
الحاجات وانتم الفقراء مطلقا لافتقاركم الى ما تحتاجون اليه في الدنيا والى الثواب
في الاخرة وان تتولوا على وان تومنوا وتتقوا اي وان تتولوا اي عن الايمان والتقوى
يستبدل قوما غيركم اي يخلق قوما غيركم راغبين في الايمان والتقوى غير متولين
عنهما كما قال ويات بخلق جديد وتعيين اولئك القوم وانهم الانصار او انهم ابناء اهل
اليمن او كندة والنخع او العجم او فارس والروم او الملائكة اقوال والخطاب لقريش او لاهل
المدينة قولان ۝ وروى ابو هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام سئل عن هذا
وكان سلمان الى جنبه فوضع يده على فخذه وقال يا قوم هذا والذي نفسي بيده





لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وان صح هذا الحديث وجب المصير في تعيين
ما ابهم من قوله قوما غيركم الى تعيين الرسول لهم لا يكونوا امثالكم اي في الخلاف والتولي والبخل والله
تعالى اعلم **المفردات** **ظعر** بالشيء غلب عليه واظره غلبه **المعرة** المكروه والمشقة
الملاصقة ماخوذ من العر والعرة وهو الجرب الصعب اللازم **الشطء** الفراخ شطا الزرع افرخ
والشجرة اخرجت غصونها **آزر** ساوى طولا قال الشاعر

بمحنية قد آزر الضال نبتها • بجر جيوش غانمين وخيب

اي ساوى نبتها الضال طولا وهو شجر ووزنه افعل لقولهم في المضارع يوزر

# سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله
نصرا عزيزا هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود
السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سياتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله
عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا
حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
وتسبحوه بكرة واصيلا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث
فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما ۝ هذه السورة مدنية
وعن ابن عباس انها نزلت بالمدينة ولعل بعضها نزلت والصحيح انها نزلت بالطريق منصرفه
صلى الله عليه وسلم من الحديبية سنة ست من الهجرة فهي تعد في المدني ومناسبتها لما قبلها
انه تقدم وان تتولوا الاية وهي خطاب لكفار قريش اخبر رسوله بالفتح العظيم وانه عند
الفتح حصل الاستبدال وامن كل من كان بها وصارت مكة دار ايمان ولما قفل رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلح الحديبية تكلم المنافقون وقالوا لو كان محمد نبيا ودينه حقا ما صد
عن البيت ولكان فتح مكة فاكذبهم الله تعالى واضاف الله عز وجل الفتح الى نفسه
اشعارا بانه من عند الله لا بكثرة عدد ولا عدد واكده بالمصدر ووصفه بانه مبين مظهر لما تضمنه
من النصر والتاييد والظاهر ان هذا الفتح هو فتح مكة وقال الكلبي وجماعة وهو
المناسب لاخر السورة التي قبل هذه لما قال ها انتم هولاء تدعون الاية بين انه فتح لهم مكة وغنموا
وحصل لهم اضعاف ما انفقوا ولو بخلوا لضاع عليهم ذلك فلا يكون بخلهم الا على انفسهم وايضا
لما قال وانتم الاعلون والله معكم بين برهانه بفتح مكة فانهم كانوا هم الاعلين ولما قال فلا تهنوا
وتدعوا الى السلم كان فتح مكة حيث لم يلحقهم وهن ولا دعوا الى صلح بل اتى صناديد قريش
مستامنين مستسلمين مسلمين وكانت هذه البشرى بلفظ الماضي وان كان لم يقع لان اخباره
تعالى بذلك لا بد من وقوعه وكون هذا الفتح هو فتح مكة بدا به الزمخشري وقال الجمهور
هو فتح الحديبية وقاله الشعبي والزهري قال ابن عطية وهو الصحيح انتهى ولم يكن فيه
قتال شديد ومن ترامى بين القوم بحجارة وسهام وعن ابن عباس رموا المشركين حتى ادخلوهم
ديارهم وعن الكلبي ظهروا عليهم حتى سالوا الصلح قال الشعبي بلغ الهدي محله وظهرت
الروم على فارس ففرح المسلمون بظهور اهل الكتاب على المجوس واطعموا نخل خيبر وقال الزهري
لم يكن فتح اعظم من فتح الحديبية واختلط المشركون بالمسلمين وسمعوا كلامهم وتمكن الاسلام في قلوبهم
واسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الاسلام قال القرطبي فما مضت تلك السنون

الا و المسلمون قد جاوا الى مكة في عمرة الا ف وقال موسى بن عقبة قال رجل منصرفهم من الحديبية
ما هذا الفتح لقد صدونا عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو اعظم الفتوح قد
رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسالونكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان
وامنكم ما كرهوا وكان في فتحها اية عظيمة وذلك انه نزح ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مجه فيها بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل فجاشت بالماء
حتى امتلا ولم ينفد ماؤها بعد وقال الزمخشري فان قلت كيف يكون فتحا
وقد احصروا فنحروا وحلقوا بالحديبية قلت كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت
كان فتحا مبينا انتهى وفي هذا الوقت اتفقت بيعة الرضوان وهو الفتح الاعظم قاله جابر
بن عبد الله والبراء بن عازب وفيها استقبل فتح خيبر وامتلاء ايدي المومنين خيرا ولم
يفتحها الا اهل الحديبية ولم يشركهم احد من المتخلفين عن الحديبية وقال مجاهد هو
فتح خيبر وفي حديث مجمع بن جارية شهدنا الحديبية فلما انصرفنا اذا الناس يهزون الاباعر
فقيل ما بال الناس قال اوحي الله للنبي صلى الله عليه وسلم قال فخرجنا نرجف فوجدنا
النبي صلى الله عليه وسلم عند كراع الغميم فلما اجتمع الناس قرا النبي صلى الله عليه
وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه او فتح هو يا رسول الله
قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية ولم يدخل فيها
احد الا من شهد الحديبية وقال الضحاك الفتح حصول المقصود بغير قتال وكان الصلح
من الفتح وفتح مكة بغير قتال فتناول الفتحين الحديبية ومكة وقيل فتح الله تعالى له
بالاسلام والنبوة والدعوة بالحجة والسيف ولا فتح ابين منه وهو اعظم الفتوح كلها
اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو تحته ومتشعب منه وقيل قضينا لك قضاء بينا
على اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل ليطوفوا بالبيت من المفاتحة وهي الحكومة
وكذا عن قتادة قال الزمخشري فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة
قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة وهي المغفرة
واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قيل يسرنا لك فتح مكة
ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والاجل ويجوز ان
يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للغفران والثواب والفتح والظفر
بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب لانه منغلق ما لم يظفر به فاذا ظفر به وحصل
في اليد فقد فتح انتهى وقال ابن عطية المراد هنا ان الله فتح لك لكي يجعل ذلك
علامة لغفرانه لك فكانها لام صيرورة ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لقد انزلت علي
الليلة سورة هي احب الي من الدنيا انتهى وقال صاحب الغنيان هي لام القسم وكسرت
وحذف النون من الفعل تشبيها بلام كي انتهى ورد بان لام القسم لا تكسر ولا تنصب بها
ولو جاز هذا لجاز ليقوم زيد في معنى ليقومن زيد انتهى اما الكسر فقد علل بانه شبهت
تشبيها بلام كي واما النصب فله ان يقول ليس هذا نصبا لكنها الحركة التي تكون مع وجود
النون بقيت بعد حذفها دلالة على الحذف وبعد هذا فهذا القول ليس بشيء اذ لا يحفظ من
لسانهم والله ليقوم ولا بالله ليخرج زيد بكسر اللام وحذف النون وبقاء الفعل مفتوحا ويتم
نعمته عليك باظهارك على عدوك ورضاه عنك وبفتح مكة والطائف وخيبر نصرا عزيزا
اي بالظفر والتمكن من الاعداء بالغنيمة والاسر والقتل نصرا فيه عز ومنعة واسندت
العزة اليه مجازا والعزيز حقيقة هو المنصور صلى الله عليه وسلم واعيد لفظ الله في وينصرك
الله لما بعد عن ما عطف عليه اذ في الجملتين قبله ضمير يعود على الله ويكون المبدا مسندا الى
الاسم والمنتهى كذلك ولما كان الغفران واتمام النعمة والهداية والنصر يشترك في اطلاقها





الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره بقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقوله يهدي من يشاء وقوله وانهم لهم المنصورون
وكان الفتح لم يسبق لاحد الا للرسول صلى الله عليه وسلم اسنده تعالى الى نون العظمة تفخيما
لشانه واسند تلك الاشياء الاربعة الى الاسم الظاهر واشركت الخمسة في الخطاب له عليه
الصلاة والسلام تانيسا له وتعظيما لشانه ولم يات بالاسم الظاهر لان في الاقبال على المخاطب
ما لا يكون في الاسم الظاهر هو الذي انزل السكينة وهي الطمانينة والسكون قيل بسبب الصلح
والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف والهدنة بعد القتال فيزدادوا
يقينا الى يقينهم وقيل السكينة اشارة الى ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الشرايع
ليزدادوا ايمانا بها الى ايمانهم وهو التوحيد وروي معناه عن ابن عباس وقيل الوقار والعظمة
لله ولرسوله وقيل الرحمة ليتراحموا وقال ابن عباس ولله جنود السموات والارض اشارة الى
تسليم الاشياء اليه تعالى ينصر من يشاء وعلى اي وجه شاء ومن جنده السكينة ثبتت قلوب
المومنين ليدخل هذه اللام تتعلق قيل بانا فتحنا لك وقيل بقوله ليزدادوا **فان قيل**
ويعذب عطف عليه والازدياد لا يكون سببا لتعذيب الكفار **اجيب** عن هذا بانه
ذكر لكونه مقصودا للمومن كانه قيل بسبب ازديادكم في الايمان يدخلكم الجنة ويعذب الكفار
بايديكم في الدنيا وقيل بقوله وينصرك الله اي بالمومنين وهذه الاقوال وفيها بعد
**وقال** الزمخشري ولله جنود السموات والارض يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه
علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب المومنين بصلح الحديبية وان وعدهم ان يفتح لهم
وانما قضى ذلك ليعرف المومنون نعمة الله ويشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم
ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه انتهى ولا يظهر من كلامه
هذا ما تتعلق به اللام والذي يظهر انها تتعلق بمحذوف يدل عليه الكلام وذلك انه قال
ولله جنود السموات والارض كان في ذلك دليل على انه تعالى يبتلي بتلك الجنود من
شاء فيقبل الخير من قضى له بالخير والشر من قضى له بالشر ليدخل المومنين والمومنات
جنات ويعذب الكفار فاللام متعلقة بيبتلي هذه وما تعلق بالابتلاء من قبول الايمان
والكفر وتكفير معطوف على ليدخل وهو مترتب في الذكر لا ترتيب في الوقوع وكان
التبشير بدخول الجنة اهم فبدي به **قلت** كان المنافقون اكثر ضررا على المسلمين من المشركين
بدا بذكرهم في التعذيب الظانين بالله ظن السوء الظاهر انه مصدر اضيف الى ما يسوء
المومنين وهو ان المشركين يستاصلونهم ولا ينصرون ويدل عليه عليهم دائرة السوء وقيل ظننتم
ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا وقيل ظن السوء ما يسوء المومنين وهو
ان المشركين يستاصلونهم ولا ينصرون ويدل عليه عليهم دائرة السوء وقيل ظن السوء ما يسوء
المشركين من ايصال الهموم اليهم بسبب علو كلمته وتسليط رسوله قتلا واسرا ونهبا ثم اخبر
انه يستعلي عليهم السوء ويحيط فاحتمل ان يكون خبرا حقيقة واحتمل ان يكون هو وما
بعده دعا عليهم وتقدم الكلام على هذه الجملة في سورة براءة وقيل ظن السوء يشمل ظنونهم
الفاسدة من الشرك كما قال ان يتبعون الا الظن ومن انتفاء رؤية الله تعالى الاشياء وعلمه بها
كما قال ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا وبطلان خلق العالم كما قال ذلك ظن الذين كفروا
وقيل السوء هنا كناية عن الفاسدة كما قال ذلك ظن الذين كفروا وقيل السوء هنا كما تقول
هذا فعل سوء وقرا الحسن السوء فيهما بضم السين وكان الله عزيزا حكيما لما تقدم تعذيب
الكفار والانتقام منهم ناسب ذكر العزة ولما وعد تعالى بمغيبات ناسب ذكر العلم وقرن
باللفظتين ذكر جنود السموات والارض فيها السكينة التي للمومنين والنقمة للمنافقين
والمشركين ومن جنود الله الملايكة في السماء والغزاة في سبيل الله في الارض **وقرا**

الجمهور لتؤمنوا وما عطف عليه بتاء الخطاب وابو جعفر وابو حيوة وابن كثير وابو عمرو بياء
الغيبة والجحدري بفتح التاء وضم الزاي خفيفة وهو ايضا وجعفر بن محمد كذلك الا انهم
كسروا الزاي وابن عباس واليماني بزاءين من العزة وتقدم الكلام في وعزروه في الاعراف
والظاهر ان الضماير عايدة على الله تعالى وتفريق الضماير بجعل الاولى للرسول صلى الله عليه
وسلم وبعضها لله تعالى حيث يليق قول الضحاك بكرة واصيلا قال ابن عباس صلاة
الفجر وصلاة الظهر والعصر ان الذين يبايعونك هي بيعة الرضوان وبيعة الشجرة حين
اخذ الرسول صلى الله عليه وسلم الاهبة لقتال قريش حين ارجف بقتل عثمان
ابن عفان فقد بعثه الى قريش يعلمهم انه جاء معتمرا لا محاربا وذلك قبل ان ينصرف من
الحديبية بايعهم على الصبر المتناهي في قتال العدو الى اقصى الجهد ولذلك قال سلمة
ابن الاكوع وغيره بايعنا على الموت وقال ابن عمر وجابر على ان لا نفر والمبايعة
مفاعلة من البيع لان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وبقي اسم
البيعة بعد على معاهدة الخلفا والملوك انما يبايعون الله اي صفقتهم انما يمضيها
ويمنح الثمن الله عز وجل وقرأ تمام بن العباس بن عبد المطلب انما يبايعون لله اي
لاجل الله ولوجهه والمفعول محذوف انما يبايعونك لله يد الله
فوق ايديهم قال الجمهور اليد هنا النعمة اي نعمة الله في هذه المبايعة لما يستقبل
من محاسنها فوق ايديهم التي مدوها ليبايعوك وقيل قوة الله فوق قواهم في نصرك
ونصرهم وقال الزمخشري لما قال انما يبايعون الله اكده تاكيدا على طريقة
التخييل فقال يد الله فوق ايديهم يريد ان يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو
ايدي المبايعين يد الله والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى
تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله تعالى من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن نكث فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا على
نفسه انتهى وقرأ زيد بن علي ينكث بكسر الكاف وقال جابر بن عبد الله ما نكث
احدنا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبا تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم
نحوهم وقرأ الجمهور عليه الله بنصب الهاء وقرئ بما عهد ثلاثيا وقرأ
الحميدي فسيؤتيه بالياء والحرميان وابن عامر وزيد بن علي بالنون اجرا عظيما هي الجنة
وما فيها قوله عز وجل سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا
واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله
شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن
ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم
قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات
والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون
اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله
قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون
الا قليلا قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم
او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا
اليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما ۝ قال مجاهد
وغيره ودخل كلام بعضهم في بعض المخلفون من الاعراب هم جهينة ومزينة وغفار

والشجع



والشجع والديل واسلم استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام
الحديبية معتمرا ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت واحرم هو
صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد حربا وراى اولئك الاعراب انه يستقبل
عدوا عظيما من قريش وثقيف وكنانة والقبايل والمجاورين بمكة وهم الاحابيش ولم يكن
الايمان تمكن من قلوبهم فقعدوا عن النبي صلى الله عليه وسلم وتخلفوا وقالوا لن يرجع محمد
ولا اصحابه من هذه السفرة ففضحهم الله عز وجل في هذه الاية واعلم رسوله صلى الله عليه
وسلم بقولهم واعتذارهم قبل ان يصل اليهم فكان كذلك شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر
لنا وهذا اعتلال منهم عن تخلفهم اي لم يكن لنا من يقوم بحفظ اموالنا واهلينا غيرنا وبدؤا
بذكر الاموال لان بها قوام العيش وعطفوا الاهل لانهم كانوا يحافظون على حفظ الاهل
اكثر من حفظ المال وقرأ شغلتنا بتشديد الغين حكاه الكساي وهي قراة ابراهيم
ابن نوح بن باذان عن قتيبة ولما علموا ان ذلك التخلف عن الرسول كان معصية
سالوا ان يستغفر لهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم الظاهر انه راجع الى الجملتين
المقولتين من الطلب وطلب الاستغفار كذب منهم واظهار انهم مؤمنون عاصون وقال
الطبري هو راجع الى قولهم فاستغفر لنا يريد انهم قالوا ذلك مصانعة من غير توبة ولا ندم
قل فمن يملك اي من يمنعكم من قضا الله ان اراد بكم ضرا من قتل وهزيمة او اراد بكم نفعا
من خلف وغنيمة اي هو تعالى المتصرف فيكم وليس حفظكم اموالكم واهليكم بمانع من ضياعها
اذا اراد الله تعالى وقرأ الجمهور ضرا بفتح الضاد والاخوان بضمها وهما لغتان
ثم بين لهم تعالى العلة في تخلفهم وهي ظنهم ان الرسول عليه الصلاة والسلام واصحابه
لا يرجعون الى اهليهم وتقدم الكلام على اهل وكيف جمع بالواو والنون في قوله
ما تطعمون اهليكم وقرأ عبد الله الى اهلهم بغير يا وزين قراة الجمهور مبنيا للمفعول
والفاعل هو الله وقيل غيره ممن نسب اليه التزيين مجازا وقرئ وزين مبنيا
للفاعل وظننتم ظن السوء احتمل ان يكون هو الظن السابق وهو ظنهم ان لا ينقلبوا
ويكون قد ساءهم ذلك الظن واحزنهم حيث اخفق ظنهم واحتمل ان يكون غيره لاجل
العطف اي ظننتم انه تعالى يخلف وعده في نصر دينه واعزاز رسوله صلى الله عليه وسلم
بورا هلكى والظاهر انه مصدر كالهلك ولذلك وصف به المفرد المذكر كقول
ابن الزبعرى

يا رسول المليك ان لساني … راتق ما فتقت اذ انا بور

والمؤنث حكى ابو عبيدة امراة بور والمثنى والمجموع وقيل يجوز ان يكون جمع باير
كحايل وحول هذا في المعتل وبازل وبزل في الصحيح وتقدم بور فاسدين هلكى
وقال ابن بحر فسادا واحتمل وكنتم ان تكون بمعنى وصرتم بذلك الظن وان تكون
وكنتم على بابها وكنتم في الاصل قوما فاسدين اي هلكى ثم على ذلك الظن ثم
اخبر تعالى انهم قوم بور فذكر ما يدل على انهم ليسوا بمؤمنين فقال ومن لم يؤمن بالله
ورسوله فهو كافر جزاؤه السعير ولما كانوا ليسوا مجاهرين بالكفر ولذلك اعتذروا
وطلبوا الاستغفار مزج وعيدهم وتوبيخهم ببعض الامهال والترجية وقال
الزمخشري ولله ملك السموات والارض يدبره تدبير قادر حكيم فيغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء مشيئته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتايب وتعذيب المصر وكان الله
غفورا رحيما رحمته سابقة لرحمته حيث يكفر السيات باجتناب الكباير بالتوبة
انتهى وهو على مذهب الاعتزال ۝ سيقول لك المخلفون روي ان الله تعالى امر
نبيه صلى الله عليه وسلم بغزو خيبر ووعده بفتحها واعلمه ان المخلفين اذا ارادوا

مسيره الي خيبر مستخفين طلبوا الكون معهم رغبة في عرض الدنيا من الغنيمة وكان كذلك
يريدون ان يبدلوا كلام الله معناه ان يغنموا واوعده لاهل الحديبية بغنيمة
وكان كذلك يريدون ان يبدلوا كلام الله فمعناه ان يغنموا واوعده لاهل الحديبية
بغنيمة خيبر وذلك انه وعدهم ان يعوضهم من مغانم مكة خيبر اذ قفلوا موادعين
لا يصيبون منها شيئا قاله مجاهد وقتادة وعليه عامة اهل التأويل وقال
ابن زيد كلام الله قوله تعالى قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا
وهذا لا يصح لان هذه الآية نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك
في آخر عمره وهذه السورة نزلت عام الحديبية وايضا فقد غزت مزينة
وجهينة وبعد هذه المدة معه عليه الصلاة والسلام وفضلهم بعد على تميم
وغطفان وغيرهم من العرب **وقرأ** الجمهور كلام الله بالف والاخوان كلم الله
جمع كلمة وامره تعالى ان يقول لهم لن تتبعونا واتى بصيغة لن وهي للمبالغة
في النفي اي لا تتبعونا كذلكم اذ قد وعد تعالى ان ذلك لا يحضرها الا اهل الحديبية فقط
كذلكم قال الله من قبل يريد وعده قبل اختصاصهم بها بل تحسدوننا
اي يعز عليكم ان نصيب مغنما معكم وذلك على سبيل الحسد اي تنافسكم
فيما تغنمون **وقرأ** ابو حيوة بكسر السين ثم رد عليهم تعالى كلامهم هذا فقال
بل كانوا لا يفقهون الا قليلا من امور الدنيا وظاهرها ليس لهم فكر الا فيها كقوله
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا والاضراب الاول رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم
واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى ما هو
اطم منه وهو الجهل وقلة الفقه قل للمخلفين من الاعراب امره تعالى نبيه صلى الله
عليه وسلم ان يقول لهم ذلك ودل على انهم كانوا يظهرون الاسلام ولو لم يكن الامر كذلك
لم يكونوا اهلا لذلك الامر وابهم تعالى في قوله اولي باس شديد فقال عكرمة وابن
جبير وقتادة هم هوازن ومن حارب الرسول صلى الله عليه وسلم في حنين وقال
كعب الروم الذي خرج اليهم عام تبوك والذين بعث اليهم في غزوة مؤتة وقال
الزهري والكلبي اهل الردة وبنو حنيفة باليمامة وعن رافع بن خديج انا كنا نقرأ
هذه الآية فيما مضى ولا نعلم من هم حتى دعا ابو بكر رضي الله عنه الى قتال بني حنيفة
فعلمنا انهم اريدوا بها وقال ابن عباس وعطاء بن ابي رباح ومجاهد وعطاء الخراساني
وابن ابي ليلى هم الفرس وقال الحسن فارس والروم وقال ابو هريرة قوم
لم يأتوا بعد وظاهر الآية يرد هذا القول والذي اقوله ان هذه الاقوال
تمثيلات من قائليها الا ان المعني بذلك هم ما ذكروا بل آخر فلذلك منهما دلالة على قوة
الاسلام وانتشار دعوته ولذا وقع حسن اسلام تلك الطوائف وقاتلوا اهل الردة
زمان ابي بكر وكانوا في فتوح البلاد ايام عمر وايام غيره من الخلفاء والظاهر ان هؤلاء
المقاتلين ليسوا ممن تؤخذ منهم الجزية اذ لم يذكر هنا الا القتال او الاسلام ومذهب
ابي حنيفة رحمه الله تعالى ورضي عنه ان الجزية لا تقبل من مشركي العرب ولا من المرتدين
وليس الا الاسلام او القتل وتقبل ممن عداهم من مشركي العجم واهل الكتاب والمجوس
ومذهب الشافعي رحمه الله لا تقبل الا من اهل الكتاب والمجوس دون مشركي العجم والعرب
وقال الزمخشري وهذا دليل على امامة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فانهم

لم يدعوا



لم يدعوا الي حرب في ايام الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن بعد وفاته انتهى وهذا ليس بصحيح
فقد حضر كثير منهم مع جعفر في مؤتة وحضروا حرب هوازن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحضروا معه في سفرة تبوك ولا يتم قول الزمخشري الا على قول من عين انهم اهل الردة
**وقرأ** الجمهور او يسلمون مرفوعا وابي وزيد بن علي بحذف النون منصوبا باضمار
ان في قول الجمهور من البصريين وعند الجرمي فعلى قول النصب باضمار ان هو عطف مصدر
مقدر على مصدر متوهم اي يكون قتال او اسلام اي احد هذين ومثله في النصب
قول امرئ القيس

فقلت له لا تبك عينك انما ٭ نحاول ملكا او نموت فنعذرا

والرفع على العطف على تقاتلونهم او على القطع اي او هم يسلمون دون قتال فان تطيعوا
فيما تدعون اليه كما توليتم من قبل اي في زمان الخروج مع الرسول صلى الله عليه وسلم
زمان الحديبية يعذبكم يحتمل ان يكون في الدنيا وان يكون في الآخرة ليس على الاعمى
حرج نفي الحرج عن هؤلاء من ذوي العاهات في التخلف عن الغزو ومع ارتفاع الحرج
يجوز لهم الغزو واجرهم فيه مضاعف والاعرج احرى بالصبر ان لا يفر وقد غزا
ابن ام مكتوم رضي الله عنه وكان اعمى في بعض حروب القادسية وكان رضي الله عنه
يمسك الراية فلو حضر المسلمون فالفرض متوجه بحسب الوسع في الغزو **وقرأ**
الجمهور يدخله ويعذبه بالياء والحسن وقتادة وابو جعفر والاعرج وشيبة وابن
عامر ونافع بالنون **قوله عز وجل** لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة
يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي
الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا عليها قد
احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون
وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا
هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في
رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما اذ جعل الذين كفروا
في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم
كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما ۝ لما ذكر حال من
تخلف عن السفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر حال المؤمنين الخلص الذين
سافروا معه والآية دالة على رضى الله عنهم ولذا سميت بيعة الرضوان وكانوا فيما
روي الفا وخمسمائة وعشرين وقال ابن ابي اوفى وثلاثمائة واصل البيعة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل الحديبية بعث خراش بن امية الخزاعي
رسولا الي اهل مكة وحمله على جمل له يقال له الثعلب يعلمهم انه جاء معتمرا لا يريد
قتالا فلما اتاهم وكلمهم عقروا جمله وارادوا قتله فمنعته الاحابيش وبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد بعث عمر رضي الله عنه فقال قد علمت فظاظتي
وهم يبغضوني وليس هناك من بني عدي من يحميني ولكن ادلك على رجل

هو اعز مني واحب اليهم عثمان بن عفان فبعثه فخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت
معظما لحرمته وكان ابان بن سعيد بن العاصي حين لقيه نزل عن دابته وحمله عليها واجاره
فقالت قريش ان شئت فطف بالبيت واما دخولكم علينا فلا سبيل اليه فقال ما كنت لاطوف
به حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحديبية من مكة على عشرة اميال فصرخ
صارخ من العسكر قتل عثمان فحمي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنون وقالوا لا نبرح
ان كان هذا حتى نلقى القوم فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس
البيعة البيعة فنزل روح القدس فبايعوا كلهم الا الجد بن قيس المنافق وقال
الشعبي اول من بايع ابو سنان بن وهب الاسدي والعامل في اذ الرضي وعلى هذا
يعني اظهار الرضي عليهم فهو صفة فعل لا صفة ذات لتقييده بالزمان وتحت يحتمل ان
تكون معمولا ليبايعونك او حالا من المفعول لانه عليه الصلاة والسلام كان تحتها حالتئذ في
اصلها قال عبد الله بن المغفل وكنت قايما على راسه وبيدي غصن من الشجرة اذب
عنه فرفعت الغصن عن ظهره بايعوه على الموت دونه وعلى ان لا يفروا فقال لهم انتم اليوم
خير اهل الارض وكانت الشجرة سمرة قال بكير بن الاشج فتح مكة وقال نافع كان الناس
ياتون الشجرة يصلون عندها فبلغ عمر فامر بقطعها وكانت هذه البيعة سنة ست
من الهجرة وفي الحديث عنه عليه السلام لا يدخل النار من شهد بيعة الرضوان فعلم ما في قلوبهم
قال قتادة وابن جريج من الرضى بالبيعة ان لا يفروا وقال الفراء من الصدق
والوفاء وقال الطبري ومنذر بن سعيد من الايمان وصحته والحب في الدين والحرص
عليه وقيل من الهم والانصراف عن المشركين والانفة في ذلك على نحو ما خاطب به عمر
وغيره وهذا قول حسن يترتب معه نزول السكينة والتعريض بالفتح القريب والسكينة
هنا تقرير قلوبهم وتذليلها لقبول امر الله وعلى الاقوال التي تقدمت قبل هذا القول
لا يظهر احتياج الى انزال السكينة الا ان يجازي بالسكينة والفتح القريب والمغانم
وقال مقاتل فعلم ما في قلوبهم من كراهة البيعة على ان يقاتلوا معه على الموت فانزل
السكينة عليهم حتى بايعوا قال ابن عطية وهذا فيه مذمة للصحابة انتهى واثابهم
فتحا قريبا قال قتادة وابن ابي ليلى فتح خيبر وكان بعد انصرافهم من مكة وقال
الحسن فتح هجر وهو اجل فتح اتسعوا بثمرها زمانا وقيل فتح مكة والقرب امر نسبي
لكن فتح خيبر كان اقرب وقرا الحسن ونوح القاري واتاهم اي اعطاهم والجمهور
واثابهم من الثواب ومغانم كثيرة اي مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها
عليهم وقيل مغانم هجر وقيل مغانم فارس والروم وقرا الجمهور ياخذونها بالياء على
الغيبة في واثابهم وما قبله من ضمير الغيبة وقرا الاعمش وطلحة ورويس عن يعقوب
ودلبة عن يونس عن ورش وابو حيوة وسلام عن نافع والانطاكي عن ابي جعفر
بالتاء على الخطاب كما جاء بعد وعدكم الله مغانم كثيرة بالخطاب وهذه المغانم الموعود
بها هي المغانم التي كانت بعد هذه وتكون الى يوم القيامة قاله ابن عباس ومجاهد
وجمهور المفسرين ولقد اتسع نطاق الاسلام وفتح المسلمون فتوحا لا يحصى وغنموا مغانم
لا تعد وذلك في شرق البلاد وغربها حتى في بلاد الهند وفي بلاد السودان في عصرنا
هذا وقدم علينا حاجا احد ملوك غانة من بلاد التكرور وذكر عنه انه استفتح ازيد
من خمسة وعشرين مملكة من بلاد السودان واسلموا وقدم علينا بعض ملوكهم يحج معه
وقيل الخطاب لاهل البيعة وانهم سيغنمون مغانم كثيرة وقال زيد بن اسلم وابنه المغانم

تلك م





الكثيرة مغانم خيبر فعجل لكم هذه الاشارة بهذه الى البيعة والتخلص من امر قريش بالصلح
قاله ابن عباس وزيد بن اسلم وابنه وقال مجاهد مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم اي اهل
مكة بالصلح وقال ابن عباس عيينة بن حصن الفزاري وعوف بن مالك النضري ومن
كان معهم اذ جاؤا لينصروا اهل خيبر والرسول محاصر لهم فجعل الله في قلوبهم الرعب وكفهم عن
المسلمين وقال ابن عباس ايضا اسد وغطفان حلفا خيبر وقال الطبري
كف اليهود عن المدينة بعد خروج الرسول الى الحديبية والى خيبر ولتكون اي هذه الكفة اية
للمومنين وعلامة يعرفون بها انهم من الله تعالى بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم
وقيل راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة في منامه ورؤيا الانبيا حق فاخر ذلك
الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة وعنوانا لفتح مكة فيكون الضمير في ولتكون عائدا
على هذه وهي مغانم خيبر والواو في ولتكون زائدة عند الكوفيين وعاطفة على محذوف
عند غيرهم اي ليشكروه وليكون او وعد فعجل وكف لينفعكم بها ولتكون او يقدر ما يتعلق به
متاخرا اي فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما اي طريق التوكل وتفويض الامور اليه
وقيل بصيرة وايقانا واخرى لم تقدروا عليها قال ابن عباس والحسن ومقاتل بلاد فارس
والروم وما فتحه المسلمون وقال الضحاك وابن زيد وابن اسحاق خيبر وقال قتادة
والحسن مكة وهذا القول يتسق معه المعنى ويتايد وفي قوله لم تقدروا عليها دلالة على
تقدم محاولة لها وفوات درك المطلوب في الحال كما كان في مكة وقال الزمخشري هي مغانم
هوازن في غزوة حنين وقال لم تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة وجوز الزمخشري في واخرى
ان تكون مجرورة باضمار رب وهذا فيه غرابة لان رب لم تات في القران جارة مع كثرة ورود
ذلك في كلام العرب فكيف يوتى بها مضمرة وانما يظهر ان واخرى مرفوع بالابتداء وقد
وصفت بالجملة بعدها وقد احاط الله هو الخبر ويجوز ان يكون في موضع نصب بمضمر يفسره
معنى قد احاط الله بها هو اخراي وقضى الله اخرى وقد ذكر الزمخشري هذين الوجهين
ومعنى قد احاط الله بها بالقدرة والقهر لاهلها اي وقد سبق في علمه ذلك وظهر فيها
انهم لم يقدروا عليها ولو قاتلكم الذين كفروا هذا يبنى على الخلاف في قوله وكف ايدي الناس
عنكم اهم مشركوا مكة او ناصروا اهل خيبر او اليهود لولوا الادبار اي لغلبوا وانهزموا
سنة الله وهو قوله لاغلبن انا ورسلي وهو الذي كف ايديهم اي قضى بينكم المكافة والمحاجزة
بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة ○ وروي في سببها ان قريشا جمعت جماعة من فتيانهم
وجعلوهم مع عكرمة بن ابي جهل وخرجوا يطلبون غرة في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما احس بهم المسلمون بعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وسماه حينئذ سيف الله
في جملة من الناس ففروا امامهم حتى ادخلوهم بيوت مكة واسروا منهم جملة وسيقوا الى
الرسول فمن عليهم واطلقهم وقال قتادة كان ذلك بالحديبية عند عسكره وهو ببطن مكة
وعن انس هبط ثمانون رجلا من اهل مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم مسلحين
يريدون غرته فاخذناهم فاستحياهم وفي حديث عبد الله بن مغفل ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعا عليهم فاخذ الله ابصارهم فقال لهم هل جئتم في عهد وهل جعل لكم احد امانا قالوا
اللهم لا فخلى سبيلهم وقال الزمخشري كان يعني هذا الكف يوم الفتح وبه استشهد
ابو حنيفة رحمه الله على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان ذلك في غزوة الحديبية لما روي
ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزمه وادخله
حيطان مكة وعن ابن عباس اظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت

اليهم

انتهى وقراءة الجمهور بما تعملون على الخطاب وابو عمرو بالياء وهو تهديد للكفار الذين كفروا
يعني اهل مكة قال ابن خالويه يقال الهدْي والهَدِيّ والهدا ثلاث لغات انتهى وقراءة
الجمهور الهدْي بسكون الدال وهي لغة قريش وابن هرمز والحسن وعصمة عن عاصم واللؤلؤي
وخارجة عن ابي عمرو والهديّ بكسر الدال وتشديد الياء ولهما لغتان وهو معطوف على الضمير
في صدوكم ومعكوفا حال محبوسا عكفت الرجل عن حاجته حبسته عنها وانكر ابو علي تعديته
عكف وحكاه ابن سيدة والازهري وغيرهما وهذا الحبس يجوز ان يكون من جهة المشركين
بصدهم او من جهة المسلمين لترددهم ونظرهم في امرهم وقراءة الجعفي عن ابي عمرو والهديّ
بالجر عطفا على المسجد الحرام اي وعن نحر الهدي وقرئ بالرفع على اضمار وصُدّ
الهدي وكان خرج عليه الصلاة والسلام معه بمائة بدنة قاله مقاتل وقيل بسبعين
وكان الناس سبعمائة رجل فكانت البدنة عن عشرة قاله المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم
وان يبلغ محله قال الشافعي الحرم وبه استدل ابو حنيفة ان محل هدي المحصر الحرم
لا حيث احصر وقال الفراهيدي محل نحره وان يبلغ يحتمل ان يتعلق بالصد اي وصدوا
الهدي وذلك على ان يكون بدل اشتمال اي وصدوا بلوغ الهدي محله او على انه مفعول
من اجله اي كراهة ان يبلغ محله ويحتمل ان يتعلق بمعكوفا اي محبوسا لاجل ان يبلغ محله
فيكون مفعولا من اجله ويكون الحبس من المسلمين او محبوسا عن ان يبلغ محله فيكون
الحبس من المشركين وكان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم
ولا معروفي الاماكن فقال تعالى ولولا كراهة ان يهلكوا ناسا مؤمنين بين ظهراني
المشركين وانتم غير عارفين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديكم عنهم
وحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه قال الزمخشري ويجوز ان يكون لو تزيلوا
كالتكرير للولا رجال مؤمنون لمرجعهما الى معنى واحد ويكون لعذبنا هو الجواب
انتهى وقوله لمرجعهما الى معنى واحد ليس بصحيح لان ما تعلق به لولا الاولى غير ما تعلق
به الثانية فالمعنى في الاولى ولولا وطء قوم مؤمنين فالمعنى الثانية لو تميزوا من
الكفار وهذا معنى مغاير للاول مغايرة ظاهرة وان تطؤوهم بدل اشتمال من رجال
وما بعده وقيل بدل من الضمير في تعلموهم اي لم تعلموا وطأهم اي انه وطء مؤمنين
وهذا فيه بعد والوطء الدرس وعبر به عن الهلاك بالسيف وغيره ٥ ٥ ٥
قال الحارث عن

ووطئتنا وطأ على حنق   وطء المقيد نابت الهرم

وفي الحديث اللهم اشدد وطأتك على مضر ولم تعلموهم صفة لرجال ونساء غلب فيها
المذكر والمعنى لم تعرفوا اعيانهم انهم مؤمنون وقال ابن زيد المعرة المأثم وقال ابن اسحاق
الدية وقال ابن عطية وهذا ضعيف لانه لا اثم ولا دية في قتل مؤمن مستور الايمان
بين اهل الحرب وقال الطبري هي الكفارة وقال منذر بن سعيد المعرة ان يعيبهم
الكفار ويقولوا قتلوا اهل دينهم وقيل الملامة وتألم النفس منه في باقي الزمن ولفق
الزمخشري من هذه الاقوال جوابا وسؤالا على عادته في تلفيق كلامه من اقوالهم
وايهامه انها سؤالات له فقال فان قلت اي معرة تصيبهم اذا قتلوهم
وهم لا يعلمون قلت تصيبهم وجوب الدية والكفارة وسوء قالة المشركين انهم
فعلوا باهل دينهم ما فعلوا بنا من غير تمييز والمأثم اذا جرى منهم بعض التقصير انتهى
بغير علم اخبار عن الصحابة وعن صفتهم الكريمة من العفة عن المعصية والامتناع من التعدي

حتى



من م

حتى انهم لو اصابوا ذلك احدا لكان من غير قصد كقول النملة عن جند سليمان وهم لا يشعرون
وبغير علم متعلق بان تطؤوهم وقيل تتعلق بقوله فتصيبكم منهم معرة من الذين بعدكم ممن
يعتب عليكم وقراءة الجمهور لو تزيلوا وابن ابي عبلة وابن مقسم وابو حيوة وابن عون
لو تزايلوا على وزن تفاعلوا وليدخل متعلق بمحذوف دل عليه المعنى اي كان انتفاء التسليط
على اهل مكة وانتفاء العذاب ليدخل الله في رحمته من يشاء وهذا المحذوف هو مفهوم من
جواب لو وسبق تزيلوا والوهو اعن اهل مكة اي لو تزيل المؤمنون من الكفار وتفرقوا منهم
ويجوز ان يكون الضمير للمؤمنين والكفار اي لو افترق بعضهم من بعض اذ جعل الذين
كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية اذ معمول لعذبنا او لصدوكم او لاذكر مضمرة والحمية
الانفة يقال حميت عن كذا حمية اذا انفت منه وداخلك عار وانفة تفعله ٥ ٥

وقال المتلمس ٥

الا انني منهم وعرضي عرضهم • كذا الراس يحمي انفه ان يهشما •

وقال الزهري حميتهم انفتهم في الاقرار لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة
والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم والذي امتنع من ذلك هو سهيل بن عمرو ٥
وقال ابن بحر حميتهم عصبيتهم لالهتهم والانفة ان يعبدوا غيرها وقيل قتلوا اباءنا
واخواننا ثم يدخلون علينا في منازلنا واللات والعزى لا يدخلها ابدا وكانت حمية جاهلية
لانها كانت بغير حجة وفي غير موضعها وانما ذلك محض تعصب لانه عليه الصلاة والسلام
انما جاء معظما للبيت لا يريد حربا لهم في ذلك كما قال الشاعر في حمية الجاهلية ٥

• وهل انا الا من غزية ان غوت • غويت وان ترشد غزية ارشد •

وحمية بدل من الحمية والسكينة الوقار والاطمئنان فتوقروا وحلموا وكلمة التقوى
لا اله الا الله وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وبه قال علي وابن عباس وابن عمر
وعمرو بن ميمون وقتادة ومجاهد وعكرمة والضحاك وسلمة بن كهيل وعبيد بن
عمير وطلحة بن مصرف والربيع والسدي وابن زيد وقال عطاء بن ابي رباح ومجاهد ايضا
هي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقال
علي بن ابي طالب وابن عمر ايضا لا اله الا الله والله اكبر وقال ابو هريرة وعطاء الخراساني
لا اله الا الله محمد رسول الله واضيفت الكلمة الى التقوى لانها سبب التقوى واساسها
وقيل هو على حذف مضاف اي كلمة اهل التقوى وقال المسور بن مخرمة ومروان
ابن الحكم كلمة التقوى هنا هي بسم الله الرحمن الرحيم وهي التي اباها كفار قريش
فالزمها الله المؤمنين وجعلهم احق بها وقيل قولهم سمعنا واطعنا والظاهر ان الضمير
في وكانوا عائد على المؤمنين والمفضل عليهم محذوف اي احق بها من كفار مكة لان
الله اختارهم لدينه وصحبة نبيه وقيل من اليهود والنصارى وهذه الاحقية هي في
الدنيا وقيل احق بها في علم الله وقيل واهلها في الاخرة بالثواب • وقيل الضمير
في وكانوا عائد على كفار مكة لانهم اهل حرم الله ومنهم رسوله صلى الله عليه وسلم او لاما سلبوا
من التوفيق وكان الله بكل شيء عليما ٥ اشارة الى علمه بالمؤمنين ودفع الكفار عنهم والى
علمه بالمصلحة في صلح الحديبية اذ كان سببا لامتزاج العرب واسلام كثير منهم وعلو كلمة
الاسلام وكانوا عام الحديبية الفا واربعمائة وبعده بعامين ساروا الى مكة في عشرة
الاف وقال ابو عبد الله الرازي في هذه الاية لطائف معنوية وهو انه تعالى
ابان غاية البون بين الكافر والمؤمن باين بين الفاعلين اذ فاعل جعل هو الكفار

وفاعل انزل هو الله وبين المفعولين اذ تلك حمية وهذه سكينة وبين الاضافتين اضاف الحمية
الى الجاهلية واضاف السكينة اليه تعالى وبين الفعل جعل وانزل فالحمية مجعولة في الحال
في العرض الذي لا يبقى والسكينة كالمحفوظة في خزانة الرحمة فانزلها والحمية قبيحة مذمومة
في نفسها وازدادت قبحا بالاضافة الى الجاهلية والسكينة حسنة في نفسها وازدادت
حسنا باضافتها الى الله تعالى والعطف في فانزل بالفاء لا بالواو يدل على المقابلة تقول
اكرمني زيد فاكرمته فدلت على المجازاة للمقابلة وكذلك جعل فانزل ولما كان الرسول
هو الذي اجاب اولا الى الصلح وكان المؤمنون عازمين على القتال وان لا يرجعوا
الى اهلهم الا بعد فتح مكة او النحر في المنحر وابوا الا ان يكتبوا محمد رسول الله وباسم الله
قال تعالى على رسوله ولما سكن هو صلى الله عليه وسلم للصلح سكن المؤمنون وقال وعلى
المؤمنين ولما كان المؤمنون عند الله الزموا تلك الكلمة قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وفيه تلخيص وهو كلام حسن **قوله عز وجل** لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل
من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء
بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود
ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى
على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم
مغفرة واجرا عظيما ۝ راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى الحديبية
وقال مجاهد كانت الرؤيا بالحديبية انه واصحابه دخلوا مكة امنين وقد حلقوا وقصروا
فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم وقالوا
ان رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن ابي
وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد الحرام
فنزلت وروي ان رؤياه كانت ان ملكا جاءه فقال له لتدخلن الاية ومعنى صدق
الله لم يكذبه والله تعالى منزه عن الكذب وعن كل قبيح وصدق يتعدى الى اثنين
الثاني بنفسه وبحرف الجر تقول صدقت زيدا الحديث وصدقته في الحديث وقد
عدها بعضهم في اخوات استغفر وامر وقال الزمخشري فحذف الجار واوصل الفعل
كقوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه انتهى ودل كلامه على ان اصله حرف الجر وبالحق
يتعلق بمحذوف اي صدقا ملتبسا بالحق لتدخلن اللام جواب قسم محذوف ويبعد
قول من جعله جواب بالحق وبالحق قسم لا تعلق له بصدق وتعليقه على المشيئة قيل لانه
حكاية قول الملك للرسول قاله ابن كيسان وقيل هذا التعليق تأدب بآداب الله وان
كان الموعود به متحقق الوقوع حيث قال تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان
يشاء الله وقال ثعلب استثنى فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون وقال
الحسين بن الفضل كان الله علم ان بعض الذين كانوا بالحديبية يموت فوقع الاستثنا
لهذا المعنى وقال ابو عبيدة وقوم ان بمعنى اذ كما قيل في قوله وانا ان شاء الله بكم لاحقون
وقيل هو متعلق تعليق في قوله امنين لا لاجل اعلامه بالدخول فالتعليق مقدم على موضعه
وهذا القول لا يخرج التعليق عن كونه معلقا على واجب لان الدخول والامن اخبر بهما
تعالى ووقعت الثقة بالامرين وهما الدخول والامن الذي هو قيد في الدخول وامنين

حال



حال تقارنه للدخول ومحلقين ومقصرين حال مقدرة ولا تخافون بيان لكمال الامن بعد تمام
الحج ولما نزلت هذه الاية علم المسلمون انهم يدخلونها فيما يستأنف واطمأنت قلوبهم ودخلوها
معه عليه الصلاة والسلام في ذي القعدة سنة سبع وذلك ثلاثة ايام هو واصحابه وصدقت
رؤياه عليه الصلاة والسلام فعلم ما لم تعلموا اي ما قدره من ظهور الاسلام في تلك المدة
ودخول الناس فيه وما كان ايضا بمكة من المؤمنين الذين دفع الله بهم قاله ابن عطية وقال
الزمخشري من الحكمة والصواب في تاخير فتح مكة الى العام القابل انتهى ولم يكن فتح مكة
في العام القابل انما كان بعد ذلك باكثر من عام لان الفتح كان سنة ثمان من الهجرة وكان
خروجه من المدينة عام الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة فجعل من دون ذلك
اي من قبل ذلك اي من زمان دون ذلك الزمان الذي وعدوا فيه بالدخول فتحا قريبا
قال كثير من الصحابة هذا الفتح القريب هو بيعة الرضوان وقال مجاهد وابن اسحاق
هو فتح الحديبية وقال ابن زيد خيبر وضعف قول من قال انه فتح مكة لان فتح مكة
لم يكن دون دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكة بل كان بعد ذلك
هو الذي ارسل رسوله فيه تاكيد لصدق رؤياه عليه الصلاة والسلام وتبشير بفتح مكة
لقوله ليظهره على الدين كله وتقدم الكلام على نظم هذه الاية وكفى بالله شهيدا
على ان ما وعده كائن وعن الحسن شهيدا على نفسه انه سيظهر دينك والظاهر ان محمد
رسول الله مبتدا وخبر وقيل رسول الله صفة وقال الزمخشري عطف بيان
والذين معطوف والخبر عنه وعنهم اشداء واجاز الزمخشري ان يكون محمد خبر مبتدا
محذوف لتقدم قوله هو الذي ارسل رسوله **وقرأ** ابن عامر في رواية رسول الله بالنصب
على المدح والذين معه هم من شهد الحديبية قاله ابن عباس وقال الجمهور جميع اصحابه
اشداء جمع شديد كقوله اعزة على الكافرين رحماء بينهم كقوله اذلة على المؤمنين وقوله
واغلظ عليهم وقوله بالمؤمنين رؤف رحيم **وقرأ** الحسن اشداء رحماء بنصبهما
قيل على المدح وقيل على الحال والعامل فيهما العامل في معه ويكون الخبر عن المبتدا المتقدم
تراهم **وقرأ** يحيى بن يعمر اشدا بالقصر وهي شاذة لان قصر الممدود انما يكون في الشعر نحو
قوله ۞ لا بد من صنعا وان طال السفر ۞ وفي قوله تراهم ركعا سجدا دليل على كثرة ذلك منهم
**وقرأ** عمرو بن عبيد ورضوانا بضم الراء **وقرئ** سيمياء بزيادة ياء والمد وهي لغة فصيحة
كثيرة في الشعر قال الشاعر

۞ غلام رماه الله بالحسن يافعا ۞ سيمياء لا تشق على البصر ۞

وهذه السيما قال مالك بن انس كانت جباههم متربة من كثرة السجود في التراب
وقال ابن عباس وخالد الحنفي وعطية وعد لهم بان يجعل لهم نورا يوم القيامة من اثر
السجود وقال ابن عباس ايضا السمت الحسن وخشوع يبدو على الوجه وقال
الحسن وشمر بن عطية بياض وصفرة وتهيج يعتري الوجه من السهر وقال عطاء
والربيع بن انس حسن يعتري وجوه المصلين وقال منصور سالت مجاهدا هذه السيما
هي الاثر تكون بين عيني الرجل قال لا وقد تكون مثل ركبة البعير وهو اقسى قلبا من الحجارة
وقال ابن جبير ذلك مما يتعلق بجباههم من الارض عند السجود وقال الزمخشري
المراد بها السمة التي تحدث في جبهة السجاد من كثرة السجود وقوله من اثر السجود يفسرها
اي من التاثير الذي يؤثره السجود وكان كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين
وعلي بن عبد الله بن عباس ابي الملوك يقال له ذو الثفنات لان كثرة سجودهما احدثت
في مواقعها منهما اشباه ثفنات البعير انتهى **وقرأ** ابن هرمز اثر بكسر الهمزة

وسكون التا والجمهور بفتحها وقراءة قتادة من اثار السجود بالجمع ذلك اي ذلك الوصف من كونهم اشداء رحماء مبتغين سيماهم في وجوههم صفتهم في التوراة قال مجاهد وانما هو مثل واحد اي ذلك صفتهم في التوراة والانجيل فيوقف على الانجيل وقال ابن عباس هما مثلان فيوقف على في التوراة وكزرع خبر مبتدا محذوف اي مثلهم كزرع او هم كزرع وقال الضحاك المعنى ذلك الوصف هو مثلهم في التوراة وتم الكلام ثم ابتداء ومثلهم في الانجيل كزرع فعلى هذا يكون كزرع خبرو مثلهم وقال قتادة مثل اصحاب الانجيل النبي صلى الله عليه وسلم في الانجيل مكتوب انه سيخرج من قوم محمد ينبتون نباتا كالزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال الزمخشري ويجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله كزرع اخرج شطاه لقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولا وقال ابن عطية وقوله كزرع هو على كل الاقوال وفي اي كتاب انزل فرض مثل للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث وحده فكان كالزرع حبة واحدة ثم كثر المسلمون فهم كالشطء وهو فراخ السنبلة التي تنبت حول الاصل انتهى وقال ابن زيد شطاه فراخه واولاده وقال الزجاج نباته وقال قطرب شوك السنبل يخرج من الحبة عشر سنبلات وتسع وثمان قاله الفرا وقال الكسائي والاخفش طرفه وقال الشاعر

اخرج الشطء على وجه الثرى • ومن الاشجار افنان الثمر

وقرا الجمهور شطاه باسكان الطا والهمزة وابن كثير وابن ذكوان بفتحها وكذلك وبالمد ابو حيوة وابن ابي عبلة وعيسى الكوفي وبالف بدل الهمزة زيد بن علي فاحتمل ان يكون مقصورا وان يكون اصله الهمز فنقل الحركة وابدل الهمزة الفا كما قالوا في المراة والكماة المراة والكاة وهو تخفيف مقيس عند الكوفيين وهو عند البصريين شاذ لا يقاس عليه وقرا ابو جعفر شطه بحذف الهمزة والقا حركتها على الطا ورويت عن شيبة ونافع والجحدري وعن الجحدري ايضا شطوه وقرئ فازره بشد الزاي وقول مجاهد وغيره آزره عائد على الزرع لان الزرع اول ما يطلع رقيق الاصل فاذا خرجت فراخه غلظ اصله وتقوى وكذلك اصحاب الرسول كانوا اقلة ضعفا فلما كثروا وتقووا قاتلوا المشركين وقال الحسن آزره قواه وشد ازره وقال السدي صار مثل الاصل في الطول فاستغلظ صار من الرقة الى الغلظ فاستوى اي تم نباته على سوقه جمع ساق كناية عن اصوله وقرا ابن كثير على سؤقه بالهمز قيل وهي لغة ضعيفة يهمزون الواو التي قبلها ضمة ومنه قول الشاعر

احب المؤقدين الي موسى •

يعجب الزراع جملة في موضع الحال واذا اعجب الزراع فهو احرى ان يعجب غيرهم لانه لا عيب فيه اذ قد اعجب العارفين بعيوب الزرع ولو كان معيبا لم يعجبهم وهنا تم المثل وليغيظ متعلق بمحذوف يدل عليه الكلام قبله تقديره جعلهم الله بهذه الصفة ليغيظ بهم الكفار وقال الزمخشري فان قلت ليغيظ بهم الكفار تعليل لماذا قلت لما عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز ان يعلل بربى الدنب غاظهم ذلك ومنهم للبيان لقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقال ابن عطية وقوله تعالى منهم لبيان الجنس وليست للتبعيض

دلم

لانه



لانه وعد مدح الجميع وقال ابن جرير منهم يعني من الشطء الذي اخرجه الزرع وهم الداخلون في الاسلام بعد الزرع الى يوم القيامة فاعاد الضمير على معنى الشطء لا على لفظه والاجر العظيم الجنة وذكر عند مالك بن انس رجل ينتقص الصحابة فقرا مالك هذه الاية فقال من اصبح من الناس في قلبه غيظ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الاية

## المفردات

التنابز بالالقاب التداعي بها تفاعل من نبزه وبنو فلان يتنابزون ويتنازبون ويقال النبز والنزب لقب السوء اللقب هو ما يدعى به الشخص من لفظ غير اسمه وغير كنيته وهو قسمان قبيح وهو ما يكره الشخص لكونه تقصيرا به وذما وحسن وهو بخلاف ذلك كالصديق لابي بكر والفاروق لعمر واسد الله لحمزة تجسس الامر تطلبه وبحث عن خفيه تفعل من الجس ومنه الجاسوس وهو الباحث عن العورات ليعلم بها ويقال لمشاعر الانسان الحواس بالجيم والحا الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تتشعب منها وروي عن ابن عباس الشعوب البطون وهذا غير ما تمالا عليه اهل اللغة ويأتي خلاف في ذلك عند قوله وجعلناكم شعوبا القبيلة دون الشعب شبهت بقبائل الراس لانها قطع تقابلت ألت يألت بضم اللام وكسرها الت ولات يليت والات يليت رباعيا ثلاث لغات حكاها ابو عبيدة والمعنى نقص وقال رؤبة

وليلة ذات ندى سريت • ولم يلتني عن سراها ليت

اي لم يمنعني ولم يحبسني وقال الحطيئة

ابلغ سراة بني سعد مغلغلة • جهد الرسالة لا ألتا ولا كذبا

## سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم ٥ هذه السورة مدنية ومناسبتها لاخر ما قبلها ظاهرة لانه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم قال وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات فربما صدر من المؤمن عامل الصالحات بعض شي مما ينبغي ان ينهى عنه فقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وكانت عادة العرب وهي الى الان الاشتراك في الاراء وان يتكلم كل بما شاء ويفعل ما احب فجرى من بعض من لم يتمرن على اداب الشريعة بعض ذلك قال قتادة فربما قال قوم ينبغي ان يكون كذا لو نزل في كذا لو انزل في كذا وقال الحسن ذبح قوم

صحابة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وفعل قوم في بعض غزواته شيئاً برأيهم فنزلت هذه الآية
ناهية عن جميع ذلك وقال ابن عباس نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه وتقول العرب تقدمت
في كذا وكذا وقدمت فيه إذا قلت فيه وقرأ الجمهور لا تقدموا فاحتمل أن يكون متعدياً وحذف
مفعوله ليتناول كل ما يقع في النفس مما تقدم فلم يقصد لشيء معين بل النهي متعلق بنفس الفعل
دون تعرض لمفعول معين كقولهم فلان يعطي ويمنع واحتمل أن يكون لازماً بمعنى تقدم كما تقول
وجه بمعنى توجه ويكون المحذوف مما يوصل إليه بحرف الجر أي لا تتقدموا في شيء ما من الأشيا
أو مما يحبون ويعضد هذا الوجه قراءة ابن عباس وأبي حيوة والضحاك ويعقوب وابن مقسم
لا تقدموا بفتح التاء والقاف والدال على اللزوم وحذفت التاء تخفيفاً إذ أصله لا تتقدموا
وقرأ بعض المكيين تقدموا بتشديد التاء إدغاماً لتاء المضارعة في التاء بعدها كتاءات
البزي وقرئ لا تقدموا مضارع قدم بكسر الدال من القدوم أي لا تقدموا إلى أمر من أمور
الدين قبل قدومهما ولا تعجلوا عليهما والمكان المسامت وجه الرجل قريباً منه قيل فيه بين
يدي المجلوس إليه توسعاً لما جاور الجهتين من اليمين واليسار وهي في قوله بين يدي الله
مجاز من مجاز التمثيل وفائدة تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الإقدام على أمر
دون الاقتداء على أمثلة الكتاب والسنة والمعنى لا تقطعوا أمراً إلا بعد ما يحكمان به
ويأذنان فيه فتكونوا عاملين بالوحي المنزل أو مقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى هذا مدار تفسير ابن عباس وقال مجاهد لا تفتاتوا على الله شيئاً حتى يقصه
على لسان رسوله وفي هذا النهي توطئة لما يأتي بعد من نهيهم عن رفع أصواتهم وقت
نهى أمر بالتقوى لأن من التقوى اجتناب المنهي عنه إن الله سميع لأقوالكم عليم بنياتكم
وأفعالكم فهو داع ثانياً تحريكاً لما يلقيه إليهم واستبعاداً لما يتجدد من الأحكام ونظرية
للإنصات ونزلت بسبب عادة الأعراب من الجفاء وعلو الصوت لا ترفعوا أصواتكم
إذا نطق ونطقتم ولا تجهروا له بالقول إذا كلمتموه لأن رتبة النبوة والرسالة
يجب أن توقر وتجل ولا يكون الكلام مع الرسول كالكلام مع غيره ولما نزلت قال
أبو بكر رضي الله عنه لا أكلمك يا رسول الله إلا السرار أو أخا السرار حتى ألقى الله وعن
عمر رضي الله عنه أنه من خفاء الصوت إذا تكلم الرسول لا يسمعه حتى يستفهمه وكان
أبو بكر إذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إليهم من يعلمهم كيف يسلمون
ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تنه الرفع والجهر
إلا ما كان في خطابهم لأنه مقصود بذلك الاستخفاف والاستعلاء لأنه كان يكون
فعلهم ذلك كفراً والمخاطبون مؤمنون كجهر بعضكم لبعض أي في عدم المبالاة وقلة الاحترام
فلم ينهوا إلا عن جهر مخصوص وكره العلماء رفع الصوت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وبحضرة العالم وفي المسجد وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان
في أذنه وقر وكان جهير الصوت وحديثه في انقطاعه في بيته أياماً بسبب ذلك
مشهور وأنه قال يا رسول الله لما أنزلت خفت أن يحبط عملي فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم إنك من أهل الجنة وقال له مرة أما ترضى أن تعيش حميداً
وتموت شهيداً فعاش كذلك ثم قتل باليمامة يوم مسيلمة أن تحبط أعمالكم إن كانت
الآية معرضة بمن يجهر استخفافاً فذلك كفر يحبط معه العمل حقيقة وإن كانت الآية
معرضة للمؤمن الذي يفعل ذلك غفلة وجرياً على عادته فإنما يحبط عمله البر في توقير النبي
عليه الصلاة والسلام وغض الصوت عنده أن لو فعل ذلك كأنه قال مخافة أن تحبط





الأعمال التي هي معدة أن تعملوها فتؤجروا عليها وأن تحبط مفعول له والعامل فيه ولا تجهروا
على مذهب البصريين في الاختيار ولا ترفعوا على مذهب الكوفيين في الاختيار ومرجع ذلك من
حيث المعنى حبوط العمل علة في كل من الرفع والجهر وقرأ عبد الله وزيد بن علي فتحبط بالفاء وهو
مسبب عما قبله إن الذين يغضون أصواتهم قيل نزلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما
لما كان منهما من غض الصوت والبلوغ به أخا السرار امتحن الله قلوبهم للتقوى أي جربت
ودربت للتقوى فهي مضطلعة بها أو وضع الامتحان موضع المعرفة لأن تحقيق الشيء باختباره
أي عرف قلوبهم كائنة للتقوى فالتقوى في موضع الحال أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن لأجل
التقوى أي ليثبت فيظهر تقواها وقيل أخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه
إذا أذابه فخلص إبريزه من خبثه وجاءت هذه الآية مؤكدة لمضمون الجملة وجعل
خبرها جملة من اسم الإشارة الدال على التفخيم والمعرفة بعدها ما بعدها ذكر جزائهم
على غض أصواتهم وكل هذا دليل على ارتضاء ما فعلوا من توقير رسول الله بغض
أصواتهم وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب رافعوا أصواتهم واستيجابهم ضد ما استوجب
هؤلاء إن الذين ينادونك من وراء الحجرات نزلت في وفد بني تميم الأقرع بن حابس
الزبرقان وعمرو بن الأهتم وغيرهم وفدوا ودخلوا المسجد وقت الظهيرة والرسول
راقد فجعلوا ينادونه بجملتهم يا محمد اخرج إلينا فاستيقظ فخرج فقال له الأقرع بن حابس
يا محمد إن مدحي زين وذمي شين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك ذلك
الله تعالى فاجتمع الناس في المسجد فقال نحن بنو تميم بخطيبنا وشاعرنا نشاعرك
ونفاخرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثت ولا بالفخار أمرت ولكن
هاتوا فقال الزبرقان لشاب منهم قم واذكر فضل قومك فقال الحمد لله الذي جعلنا
خير خلقه وآتانا أموالاً نفعل فيها ما نشاء فنحن من خير أهل الأرض من أكثرهم عدداً
ومالاً وسلاحاً فمن أنكر علينا قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا وفعل هو أحسن من
فعلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس وكان خطيبه
قم فأجبه فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله
إلا الله فمن قالها وأشهد أن محمداً عبده ورسوله دعا المهاجرين من بني عمه أحسن
الناس وجهاً وجوهاً وأعظمهم أحلاماً فأجابوه والحمد لله الذي جعلنا أنصار
دينه ووزراء رسوله وعزاً لدينه فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله
فمن قالها منع نفسه وماله ومن أباها قتلناه وكان رغمه علينا هيناً أقول
قولي هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات فقال الزبرقان لشاب قم فقل
أبياتاً تذكر فيها فضل قومك فقام وقال

نحن الكرام فلا حي يعادلنا • منا الرؤوس وفينا تقسم الربع
ونطعم الناس عند القحط كلهم • من السديف إذا لم يؤنس القزع
إذا أبينا فلا يأبى لنا أحد • إنا كذلك عند الفخر نرتفع

فأمر النبي صلى الله عليه وسلم فدعى حسان رضي الله عنه فقال أعد لي قولك
فأسمعه فأجابه فقال

إن الذوائب من فهر وإخوتهم • قد شرعوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته • تقوى الإله وكل الخير يصطنع

في ص

ثم قال حسان

نصرنا رسول الله والدين عنوة • على رغم عات من معد وحاضر
بضرب كانزاع المخاض مشاشه • وطعن كافواه اللقاح المصادر
وسل أحدا يوم استقلت جموعهم • بضرب لنا مثل الليوث الخوادر
الستا نخوض الموت في حومة الوغا • اذا طاب ورد الموت بين العساكر
فنضرب هام الدارعين وننتمي • الي حسب من جذع غسان زاهر
فلولا حياء الله قلنا تكرما • على الناس بالخيفين هل من منافر
فاحياؤنا من خير من وطئ الثري • واموتنا من خير اهل المقابر

قال فقام الاقرع بن حابس فقال اني والله لقد جئت لامر وقلت شعرا فاسمعه فقال

اتيناك كي ما يعرف الناس فضلنا • اذا خالفونا عند ذكر المكارم
وانا رؤوس الناس في كل معشر • وان ليس في ارض الحجاز كدارم
وان لنا المرباع في كل غارة • تكون بنجد او بارض التهائم

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان قم فاجبه فقال

بني دارم لا تفخروا ان فخركم • يصير وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وانتم • لنا خول من بين ظئر وخادم

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد كنت غنيا يا اخا دارم ان تذكر منك ما ظننت ان الناس قد نسوه فكان قوله عليه الصلاة والسلام اشد عليهم من جميع ما قال حسان ثم رجع حسان الي شعره فقال

فان كنتم جئتم لحقن دمائكم • واموالكم ان تقسموا بالمقاسم
فلا تجعلوا لله ندا واسلموا • ولا تفخروا عند النبي بدارم
والا ورب البيت قد مالت القنا • على هاماتكم بالمرهفات الصوارم

فقال الاقرع بن حابس والله ما ادري ما هذا الامر تكلم خطيبنا فكان خطيبهم احسن قولا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم اشعر واحسن قولا ثم دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يضرك ما كان قبل هذا ثم اعطاهم وكساهم ومناسبة هذه الاية لما قبلها ظاهرة وذلك ان المناداة من وراء الحجرات فيها رفع الصوت واساءة الادب والله قد امرك بتوقير رسوله وتعظيمه والوراء الجهة التي يواريها عنك الشخص من خلف او قدام ومن لابتداء الغاية وان المناداة نشات من ذلك المكان وقال الزمخشري فان قلت ا فرق بين الكلامين بين ما ثبت فيه وما تسقط عنه قلت الفرق بينهما ان المنادي والمنادى في كل احدهما يجوز ان يجمعهما الوراء وفي الثاني لا يجوز لان الوراء يصير بدخول من مبتدا الغاية ولا يجتمع على الجهة الواحدة ان تكون مبتدا ومنتهي لفعل واحد والذي تقول ناداني فلان من وراء الدار لا تريد وجه الدار ولا دبرها ولكن اي قطر من اقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين ولا اختصاص انتهى وقد اثبت اصحابنا في معاني من انها تكون لابتداء الغاية وانتهائها في فعل واحد وان الشي الواحد يكون محلا لهما وتاولوا ذلك على





وقالوا في ذلك قولهم اخذت الدرهم من زيد فزيد محل لابتداء الاخذ منه وانتهائه معا قالوا فمن تكون في اكثر المواضع لابتداء الغاية فقط وفي بعض المواضع لابتداء الغاية وانتهائها معا وهذه المناداة التي انكرها ليس انكارها لكونها وقعت في ادبار الحجرات او في وجوهها وانما انكر ذلك لانهم نادوه من خارج مناداة الاجلاف التي ليس فيها توقير كما ينادي بعضهم بعضا والحجرات منازل الرسول عليه الصلاة والسلام وكانت تسعة والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وحظيرة الابل تسمى حجرة وهي فعلة بمعني مفعولة كالغرفة والقبضة وقرا الجمهور الحجرات بضم الجيم اتباعا للضمة قبلها وابو جعفر وشيبة بفتحها وابن ابي عبلة باسكانها وهي لغات ثلاث في كل فعلة بشرطها المذكور في علم النحو والظاهر ان من صدر منه النداء كانوا جماعة وذكر الاصم ان من ناداه كان الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن فان صح ذلك كان الاسناد الى الجماعة لانهم راضون بذلك واذا كانوا جماعة احتمل ان يكونوا تفرقوا فنادي بعض من وراء هذه الحجرة وبعض من وراء هذه او نادوه مجتمعين من وراء حجرة حجرة او كانت الحجرة واحدة وهي التي كان فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وجمعت اجلالا له عليه الصلاة والسلام وانتفاء العقل عن الاكثر دليل على ان منهم عقلاء وقال الزمخشري ويحتمل ان يكون الحكم بقلة العقلاء منهم قصدا الى نفي ان يكون منهم من يعقل فان القلة تقع موقع النفي في كلامهم انتهى وليس في الاية الحكم بقلة العقلاء منطوقا به فيحتمل النفي وانما هو مفهوم من قوله اكثرهم لا يعقلون والنفي المحض المستفاد انما هو من صريح لفظ التقليل لا من المفهوم فلا يحمل قوله ولكن اكثر الناس لا يشكرون النفي المحض للشكر لان النفي لم يستفد من صريح التقليل وهذه الاية سجلت على الذين نادوه بالسفه والجهل وابتدئ اول السورة بتقديم الامور التي تنتمي الي الله تعالي ورسوله على الامور كلها ثم تلى بما هو عند من التقديم بالنهي عن رفع الصوت والجهر فكان الاول بساطا للثاني ثم تلي بما هو ثنا على الذين اسقطوا من ذلك فغضوا اصواتهم دلالة على عظم موقعه عند الله ثم جئ على عقب ذلك بما هو اقطع وهو الصياح بالرسول صلى الله عليه وسلم في حال خلوته ببعض حرماته من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس لينبه على فظاعة ما جسروا عليه لان من رفع الله قدره عن ان يجهر له بالقول كان صنيع هؤلاء معه من المنكر المتفاحش ومن هذا وامثاله يقتبس محاسن الادب كما يحكى عن ابي عبيد ومحله من العلم والزهد وثقة الرواية ما لا يخفى انه قال ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم قال الزمخشري انهم صبروا في موضع الرفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم انتهى وهذا ليس مذهب سيبويه ان ان وما بعدها بعد لو في موضع مبتدا لا في موضع فاعل ومذهب المبرد انها في موضع فاعل بفعل محذوف كما زعم الزمخشري واسم كان ضمير يعود على المصدر المفهوم من صبروا اي لكان هو اي صبرهم خيرا لهم وقال الزمخشري في كان اما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد لو وانه لانه قدر ان وما بعدها فاعلا بفعل مضمر فاعاد الضمير على ذلك الفاعل وهو الصبر المنسبك من ان ومعموليها خيرا لهم في الثواب عند الله وفي انبساط نفس الرسول وقضائه لحوائجهم فقد قيل انهم جاؤوا في اسارى فاعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم النصف وفادى على النصف ولو صبروا لاعتق الجميع بغير فداء وقيل لكان صبرهم احسن لادبهم والله غفور رحيم

لن يعنى غفرانه ورحمته عن هؤلاء ان تابوا ﴿يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق بنبا﴾ الاية
حدث الحرث بن صوار قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني الى الاسلام
فاسلمت والى الزكاة فاقررت بها فقلت ارجع الى قومي وادعوهم الى الاسلام واداء الزكاة
فمن اجابني جمعت زكاته فترسل من ياتيك بما جمعت فلما جمع ممن استجاب له وبلغ الوقت الذي
اراد الرسول ان يبعث اليه واحتبس عليه رسول الله قال لسروات قومه كان الرسول
وقت لي وقتا الى من يقبض الزكاة وليس من رسول الله الخلف واداري حبس الرسول
الامن سخطه فانطلقوا بها اليه وبعث الوليد الى الحرث ليزق فرجع فقال منعني الحرث
الزكاة واراد قتلي فضرب الرسول البعث الى الحرث فاستقبل الحرث وقد فصل من المدينة
فقالوا لهذا الحرث فقال الى من بعثتم قالوا اليك قال ولم فقالوا بعث اليك الوليد
فرجع وزعم انك منعته الزكاة واردت قتله قال لا والذي بعث محمدا بالحق ما رايته
ولا اتاني فدخل على الرسول فقال منعت الزكاة واردت قتل رسولي قال لا والذي
بعثك بالحق ما رايت رسولك ولا اتاني وما اقبلت الاحين احتبس علي رسولك
خشية ان يكون سخطه من الله ورسوله قال فنزلت هذه الاية فاسق بنباء يطلقان
متناول اللفظ لكل واحد على جهة البدل ونعتم قراءة فتبينوا وفتثبتوا في سورة
النساء وهو امر يقتضي ان لا يعتمد على كلام الفاسق ولا يبنى عليه حكم
وجاء الشرط بحرف ان المقتضي للتعليق في الممكن لا بالحرف المقتضي للتحقيق وهو اذا
لان مجيء الرجل الفاسق للرسول واصحابه بالكذب انما كان على سبيل الندرة وامروا
بالتثبت عند مجيئه لئلا يطمع في قبول ما يلقيه اليهم وبنا ما يترتب على كلامه
فاذا كانوا بهذا التبين والتثبت كف عن مجيئهم بما يريد ان يجنبوا مفعول له
اي كراهة ان تصيبوا ولئلا تصيبوا بجهالة حال اي جاهلين بحقيقة الامر
معتمدين على خبر الفاسق فتصبحوا على ما فعلتم من اصابة القوم بعقوبة بناء على
خبر الفاسق نادمين مغتمين على ما فرط منكم متمنين انه لم يقع ومفهوم ان جاكم فاسق
قبول كلام غير الفاسق وانه لا يتثبت عنده وقد يستدل به على قبول خبر
الواحد العدل وقال قتادة لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم التثبت من الله والعجلة من الشيطان وقال مقاتل بن سعيد هذه
الاية ترد على من قال ان المسلمين كلهم عدول حتى تثبت الجرح لان الله تعالى امر بالتبين
قبل القبول انتهى وليس كما ذكر لانه ما امر بالتبين الا عند مجيء الفاسق لا مجيء المسلم
بل بشرط الفسق والمجهول الحال يحتمل ان يكون فاسقا فالاحتياط لازم واعلموا
ان فيكم رسول الله هذا توبيخ لمن يكذب للرسول ووعيد بالنصيحة ولا يصدر ذلك
الا ممن هو شاك في الرسالة لان الله تعالى لا يترك نبيه يعتمد على خبر الفاسق بل يتبين
له ذلك والظاهر ان قوله واعلموا ان فيكم رسول الله كلام تام امرهم بان يعلموا الذي هو
بين اظهرانيكم فهو رسول الله فلا تخبروه بما لا يصح فان رسول الله يطلعه على ذلك ثم
اخبر تعالى ان رسوله لو اطاعهم في كثير من الامر الذي يودي اليه اجتهادكم وتقدمكم بين يديه
لعنتم اي لشق عليكم وقال مقاتل لاثمتم وقال الزمخشري الجملة المصدرة بلو لا تكون
كلاما مستانفا لادائه الى تنافر النظم ولكن متصلا بما قبله حالا من احد الضميرين في فيكم
المستتر المرفوع او البارز المجرور وكلاهما مذهب سديد والمعنى ان فيكم رسول الله وانتم
على حالة يجب عليكم تغييرها وهو انكم تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى
ما يعن لكم من راي واستصواب فعل المطواع لغيره والتابع له فيما يرتئيه المحتذي
على امثلته ولو فعل ذلكم لعنتم اي لوقعتم في الجهد والهلاك وهذا يدل على ان بعض





المومنين زينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد
وان تطاير ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وان بعضهم كانوا يتصونون ويزعهم جدهم في
التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان
اي الى بعضكم ولكنما اغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم وهذا من
ايجازات القران ولمحاته اللطيفة التي لا يفطن لها الا الخواص وعن بعض المفسرين هم الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى انتهى وفيه تكثير ولا يبعد ان تكون الجملة المصدرة بلو مستانفة
لا حالا فلا تعلق لها بما قبلها من جهة الاعراب وتقديم خبر ان على اسمها يتعدى الى توبيخ
بعض المومنين على ما استهجن من استتباعهم راي الرسول لارائهم فوجب تقديمه لانصباب
الغرض اليه وقيل يطيعكم دون اطاعكم للدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على
ما يستصوبون وانه كلما عن لهم راي في امر كان معمولا عليه بدليل قوله في كثير من
الامر وشريطة لكن مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها من حيث اللفظ حاصلة من حيث
المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن في حاق
موقعها من الاستدراك انتهى وهو ملتقط من كلام الزمخشري وقال الزمخشري
ايضا ومعنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق وسبيله الكناية كما سبق
وكل ذي لب وراجع الى بصيرة وذهن لا يغبى عليه ان الرجل لا يمدح بفعل غيره وحمل
الاية على ظاهرها يودي الى ان يثنى عليهم بفعل الله وقد نفى الله هذا على الذين انزل
فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا انتهى وهو على طريقة الاعتزال وعن الحسن حبب
الايمان بما وصف من الثنا عليه وكره الثلاثة بما وصف من العقاب عليها انتهى اولئك
هم الراشدون التفات من الخطاب الى الغيبة فضلا من الله ونعمة قال ابن عطية
مصدر موكد لنفسه لان ما قبله هو بمعناه اذ التحبيب والتزيين هو نفس الفضل وقال
الحوفي فضلا نصب على الحال انتهى ولا يظهر هذا الذي قال وقال ابو البقا
مفعول له او مصدر في معنى ما تقدم وقال الزمخشري فضلا مفعول له او مصدر من
غير فعله **فان قلت** من اين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل
فعل الله والشرطان يتحد الفاعل **قلت** لم يقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين
والتكريه مسندة الى اسمه تقدست اسماؤه صار الرشد كانه فعله فجاز ان ينتصب عنه
ولا ينتصب عن الراشدون لكن عن الفعل المسند الى اسم الله والجملة التي هي اولئك
هم الراشدون اعتراض او عن فعل مقدر كانه قيل جرى ذلك او كان ذلك فضلا من الله
واما كونه مصدرا من غير فعله فان يوضع موضع رشدا لان رشدهم فضل من الله لكونهم موفقين
فيه والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام والله عليم باحوال المومنين وما بينهم من
التمايز والتفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق على افاضلهم انتهى اما توجيهه
كون فضلا مفعولا من اجله فهو على طريق الاعتزال واما تقديره او كان ذلك
فضلا فليس من مواضع اضمار كان ولذلك شرط مذكور في النحو ﴿وان طائفتان
من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي
تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب
المقسطين انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون يا ايها
الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان
يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق

بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان
بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا
فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم ۞ وان طايفتان الاية سبب نزولها ما جرى
بين الاوس والخزرج حين اساء الادب عبد الله بن ابي سلول على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو متوجه الى زيارة سعد بن عبادة في مرضه وتعصب بعضهم لعبد الله ورد
عبد الله بن رواحة على ابن ابي فتجالد الحيان قيل بالحديد والنعال والايدي فنزلت
فقراها عليهم فاصطلحوا وقال السدي كانت بالمدينة امراة من الانصار يقال
لها ام زيد كان لها زوج من غيرهم فوقع بينهما شي اوجب ان يانف لها قومها وله
قومه فوقع قتال فنزلت الاية بسببه وقرا الجمهور اقتتلوا جمعا على المعنى لان الطايفتين
في معنى القوم والناس وقرا ابن ابي عبلة اقتتلتا على لفظ التثنية وزيد بن علي
وعبيد بن عمير اقتتلا على التثنية مراعى بالطايفتين الفريقان اقتتلوا وكل واحد
من الطايفتين باغ فالواجب السعي بينهما بالصلح وان لم تصطلحا واقاما على البغي
قوتلتا او لشبهة دخلت عليهما وكلتاهما تعتقد انه الحق فالواجب ازالة الشبهة
بالحجج النيرة والبراهين القاطعة فان لجتا فكالباغيتين قيل فان بغت احداهما
فالواجب ان تقاتل حتى تكف عن البغي ولم تتعرض الاية من احكام التي تبتغي ليس الا لقتالها
والى الاصلاح ان فاءت والبغي هنا طلب العلو بغير الحق والامر في فاصلحوا وقاتلوا
هو لمن له الامر من الملوك وولاتهم وقرا الجمهور حتى تفيء مضارع فاء بفتح الهمزة
والزهري حتى تفي بغير همز وفتح الياء وهذا شاذ كما قالوا في مضارع جاء
يجي بغير همز فاذا دخلوا الناصب فتحوا الياء اجروه مجرى تفي مضارع وفي شذوذ انما
المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم اي اخوة الدين وفي الحديث المسلم اخو المسلم
لا يظلمه ولا يخذله وقرا الجمهور بين اخويكم مثنى لان اقل من يقع بينهم الشقاق اثنان
فاذا كان الاصلاح لازما بين اثنين فهو الزم بين اكثر من اثنين وقيل المراد بالاخوين
الاوس والخزرج وقرا زيد بن ثابت وابن مسعود والحسن بخلاف عنه والجحدري
وثابت البناني وحماد بن سلمة وابن سيرين بين اخوانكم جمعا بالالف والنون ك
والحسن ايضا وابن عامر في رواية وزيد بن علي ويعقوب بين اخوتكم جمعا على
وزن غلمة وروى عبد الوارث عن ابي عمرو القراات الثلاث وتغلب الاخوان
في الصداقة والاخوة في النسب وقد يستعمل كل منهما مكان الاخر ومنه انما المومنون
اخوة وقوله او بيوت اخوانكم ۞ يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم هذه الاية
والتي بعدها تاديب للامة لما كان فيه اهل الجاهلية من هذه الاوصاف الذميمة التي
وقع النهي عنها وقيل نزلت بسبب عكرمة بن ابي جهل كان يمشي بالمدينة وقد اسلم
فقال له قوم هذا ابن فرعون هذه الامة فعز ذلك عليه وشكاهم فنزلت والقوم مرادف
رجال كما قال الرجال قوامون على النساء ولذلك قابله بقوله ولا نساء من نساء
وفي قول زهير

وما ادري وسوف اخال ادري ۞ اقوم ال حصن ام نساء ۞

وقال الزمخشري وهو في الاصل جمع قايم كصوم وزور في جمع صايم وزاير انتهى
وليس فعل من ابنية الجموع الا على مذهب ابي الحسن في قوله ان ركبا جمع راكب





وقال ايضا الزمخشري واما قولهم في قوم فرعون وقوم عاد هم الذكور والاناث فليس لفظ القوم
بمتعاط للفريقين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع لرجالهن انتهى
وغيره يجعله من باب التغليب والنهي ليس مختصا بانصبابه على قوم ونساء بقيد الجمعية
من حيث المعنى وان كان الظاهر للفظ ذلك بل المعنى لا يسخر احد من احد وانما ذكر الجمع
والمراد به كل فرد فرد مما تناوله عموم البدل وكانه اذا سخر الواحد كان بمجلسه ناس يضحكون
على قوله او بلغت سخريته ناسا فضحكوا فينقلب الحال الى جماعة عسى ان يكونوا اي المسخور
منهم خيرا منهم اي من الساخرين بهم وهذه الجملة مستانفة وردت موردا المستخبر عن العلة
الموجبة لما جاء النهي عنه اي ربما يكون المسخور منه عند الله خيرا من الساخر لان العلم بخفيات
الامور انما هو لله وعن ابن مسعود لو سخرت من كلب خشيت ان احول كلبا ولا نساء من
نساء ۞ روي ان عايشة وحفصة رضي الله عنهما رايتا ام سلمة ربطت حقويها بثوب
ابيض وسدلت طرفه خلفها فقالت عايشة لحفصة انظري الى ما يجر خلفها كانه لسان
كلب ۞ وعن عايشة انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة
۞ وعن انس كان نساء النبي صلى الله عليه وسلم يعيرن ام سلمة بالقصر وقالت
صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين
فقال لها هلا قلت ان ابي هارون وان عمي موسى وان زوجي محمد وقرا عبد الله
وابي عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فعسى ناقصة والجمهور عسى فيهما فهي تامة
وهما لغتان الاضمار لغة تميم وتركه لغة الحجاز ولا تلمزوا انفسكم ضم الميم في تلمزوا
الحسن والاعرج وعبيد عن ابي عمرو وقال ابو عمرو وهي عربية والجمهور بالكسر
واللمز بالقول والاشارة ونحوه مما يفهمه اخر والهمز لا يكون الا باللسان والمعنى لا يعب
بعضكم بعضا كما قال فاقتلوا انفسكم كان المومنين كنفس واحدة اذ هم اخوة كالبنيان
يشد بعضه بعضا وكالجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى سايره بالسهر والحمى وقيل معناه
انفسكم ان له ان يعيب غيره مما لا يدين به فقد نهى في الحديث اذكروا الفاجر بما فيه
كي يحذره الناس وقيل المعنى لا تفعلوا ما يلمزون به لان من فعل ما استحق اللمز به
فقد لمز نفسه ۞ ولا تنابزوا بالالقاب اللقب ان دل على ما يكرهه المدعو به كان
منهيا واما اذا كان حسنا فلا ينهى عنه وما زالت الالقاب الحسنة في الامم كلها من العرب
والعجم يجري في مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير ۞ روي ان بني سلمة كانوا قد كثرت
فيهم الالقاب فنزلت الاية بسبب ذلك ۞ وفي الحديث كنوا اولادكم قال عطا
مخافة الالقاب وعن عمر اشيعوا الكنى فانها سنة انتهى ولا سيما اذا كانت الكنية
غريبة لا يكاد يشترك فيها احد مع من تكنى بها في عصره فانه يطير بها ذكره في الافاق
وتتهادى اخباره الرفاق كما جرى في كنيتي بابي حيان واسمي محمد فلو كانت كنيتي
ابا عبد الله او ابا بكر مما يقع فيه الاشتراك لم اشتهر تلك الشهرة واهل بلادنا
جزيرة الاندلس كثيرا ما كانوا يلقبون الالقاب القبيحة حتى قال فيهم
ابو مروان الطبني

يا اهل اندلس ما عندكم ادب ۞ بالمشرق الادب النفاح بالطيب
يدعى الشاب شيوخا في مجالسهم ۞ والشيخ عندكم يدعى بتلقيب

ومن علماء بلادنا وصالحيهم من يدعى بالوزغي وباللص وبوجه نافخ وواصل الاحدب
ونحوه مما تدعوا لضرورة اليه وليس فيه قصد استخفاف ولا اذى قالوا وقد

قال ابن مسعود لعلقمة وتقول انت ذلك يا اعور وقال ابن زيد اي لا يقول احد لاحد يا يهودي
بعد اسلامه ولا يا فاسق بعد توبته ونحو ذلك وتلاحى ابن ابي حدرد وكعب بن مالك فقال
له كعب يا اعرابي يريد ان يبعده من الهجرة فقال له الاخر يا يهودي يريد المخالطة لليهود
في يثرب ن بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس اسم تكتسبونه بعصيانكم وتنابزكم
بالالقاب فتكونوا فساقا بالمعصية بعد ايمانكم او بئس ما يقوله الرجل لاخيه يا فاسق
بعد ايمانه وقال الرماني هذه الاية تدل على انه لا يجتمع الفسوق والايمان انتهى وقال
الزمخشري نحو قول الرماني قال استقباح الجمع بين الايمان والفسق الذي ياباه الايمان
وهذه نزعة اعتزالية وقال الزمخشري الاسم هاهنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه
في الناس بالكرم او باللوم كما يقال طار ثناؤه وصيته وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع
بين الناس كانه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر ان
يذكروا بالفسق ومن لم يتب اي عن هذه الاشياء فاولئك هم الظالمون شدد في
وحكم بظلم من لم يتب ن اجتنبوا كثيرا من اي لا تعملوا على حسبه وامر تعالى باجتنابه
لئلا يجترئ احد على ظن الا بعد نظر وتامل وتمييز بين حقه وباطله والمامور باجتنابه
هو بعض الظن المحكوم عليه بانه اثم وتمييز المجتنب من غيره انه لا تعرف له امارة
صحيحة وسبب ظاهر كمن يتعاطى الريب والمجاهرة بالخبائث كالدخول والخروج
الي حانات الخمر وصحبة نساء المغاني وادمان النظر الي المرد فمثل هذا يقوى الظن
فيه انه ليس من اهل الصلاح ولا اثم فيه وان كنا لا نراه يشرب الخمر ولا يزني ولا يعبث
بالشباب بخلاف من ظاهره الصلاح فلا يظن به السوء فهذا هو المنهي عنه ويجب
ان يزيله وحكمه وتناول الخير والاثم هو الذي يستحق صاحبه العقاب وقال
الزمخشري والهمزة فيه بدل من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها باحباطه انتهى وهذا
ليس بشي لان تصريف هذه الكلمة مستعمل فيها الهمزة تقول اثم ياثم فهو اثم والاثم
والاثام فالهمزة اصل وليست بدلا عن واو واما يثم فاصله يوثم وهو من
مادة اخرى ن وقيل الاثم متعلق بتكلم الظان اما اذا لم يتكلم فهو في فسحة لانه لا يقدر
على دفع الخواطر التي يبيحها قول النبي عليه الصلاة والسلام الحزم سوء الظن ن
وقراءة الجمهور ولا تجسسوا بالجيم وقراءة الحسن وابو رجاء وابن سيرين
بالحاء وهما متقاربان نهى عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم والاستكشاف عما
ستروه وقيل لابن مسعود رضي الله عنه هل لك في فلان تقطر لحيته خمرا فقال انا قد نهينا
عن التجسس فان ظهر لنا شي اخذناه به وفي الحديث ان الامير اذا ابتغى الريبة
في الناس افسدهم وقد وقع عمر رضي الله عنه في حراسته على من كان ظاهره
ريبة وكان دخل عليه هجما فلما ذكر له نهي الله عن التجسس انصرف عمر رضي الله عنه
ن ولا يغتب بعضكم بعضا يقال غابه واغتابه لغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب
كالغيلة من الاغتيال وهي ذكر الرجل بما يكره مما هو فيه وفي الحديث سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما الغيبة فقال ان تذكر من المرء ما يكره ان يسمع فقال يا رسول الله وان
كان حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قلت باطلا فذلك البهتان ن وفي
الصحيحين فقد بهته وقال ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس ن وقالت عائشة
رضي الله عنها عن امراة ما رايت اجمل منها الا انها قصيرة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم
اغتبتيها نظرت الى اسوا ما فيها فذكرته ن وحكى الزهراوي عن جابر عن النبي صلى الله

عليه



عليه وسلم انه قال الغيبة اشد من الزنا لان الزاني يتوب الله عليه والذي يغتاب فلا يتاب
حتى يستحل وعرض المسلم مثل دمه في التحريم وفي الحديث المستفيض فان الله حرم عليكم
دماكم واموالكم واعراضكم ولا يباح من هذا المعنى الا ما تدعوا الضرورة اليه من تجريح الشهود ه
والرواة والخطاب اذا استنصح من يخطب اليه من يعرفهم والعرب تشبه الغيبة باكل اللحم
ومنه وان اكلوا لحمي وفرت لحومهم ن ايحب احدكم قال الزمخشري تمثيل وتصوير لما يناله
المغتاب من عرض المغتاب على افظع وجه وافحشه وفيه مبالغات شتى منها الاستفهام الذي
معناه التقرير ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ومنها جعل ما هو
في الغاية من الكراهة موصولا ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بان احدا من الاحدين
لا يحب ذلك ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان حتى جعل الانسان
اخا ومنها ان لم يقتصر على لحم الاخ حتى جعل ميتا انتهى وقال الرماني كراهية
هذا اللحم يدعوا اليها الطبع وكراهية الغيبة يدعوا اليها العقل وهو احق ان يجاب لانه
بصير عالم والطبع اعمى جاهل انتهى وقال ابو زيد السهيلي ضرب المثل لاخذه العرض
باكل اللحم لان اللحم ستر على العظم والشاتم لاخيه كانه يقشر ويكشف ما عليه من ستر وقال
تعالى ميتا لان الميت لا يحس وكذلك الغائب لا يسمع ما يقول فيه المغتاب ثم هو في التحريم
كاكل لحم الميت انتهى ن وروي في الحديث ما صام من اكل لحوم الناس وقال ابو قلابة
الرقاشي سمعت ابا عاصم يقول ما اغتبت احدا مذ عرفت ما في الغيبة وقيل لعمرو بن
عبيد الله لقد وقع فيك فلان حتى رحمناك قال اياه فارحموا وقال رجل للحسن بلغني انك
تغتابني قال لم يبلغ قدرك عندي ان احكمك في حسناتي وانتصب ميتا على الحال من لحم
واجاز الزمخشري ان ينتصب عن الاخ وهو ضعيف لان المجرور بالاضافة لا يجي الحال منه
الا اذا كان له موضع من الاعراب نحو اعجبني ركوب الفرس مسرجا وقيام زيد مسرعا
فالفرس في موضع نصب وزيد في موضع رفع وقد اجاز بعض اصحابنا انه اذا كان الاول
جزءا او كالجزء انتصاب الحال من الثاني وقد رددنا عليه ذلك في ما كتبناه في علم
النحو فكرهتموه قال الفراء فقد كرهتموه فلا تفعلوه وقيل لما وقفهم على التوبيخ
بقوله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فالجواب عن هذا لانهم في حكم
من يقولها فخوطبوا على انهم قالوا لا فقيل لهم فكرهتموه وبعد هذا يقدر فلذلك فاكرهوا
الغيبة التي هي نظير ذلك وعلى هذا التقدير يعطف قوله واتقوا الله قاله ابو علي الفارسي
وفيه عجرفة العجم ن وقال الزمخشري ولما قررهم عز وجل بان احدا منهم لا يحب
اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه اي فتحققت بوجوب الاقرار عليكم بانكم لا تقدرون
على دفعه وانكاره لاباء البشرية عليكم ان تجحدوه كراهتكم له وتقذركم منه فليتحقق ايضا
ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن في اعراض المسلمين انتهى وفيه ايضا عجرفة العجم
والذي قدره الفراء اسهل واقل تكلفا واجرى على قواعد العربية وقيل لفظه خبر
ومعناه الامر تقديره فاكرهوه ولذلك عطف عليه واتقوا الله ووضع الماضي موضع الامر
في لسان العرب ومنه اتقى الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه اي ليتق الله ولذلك انجزم يثب
على جواب الامر وما احسن ما جاء الترتيب في هذه الاية جاء الامر اولا باجتناب
الطريق التي لا تؤدي الى العلم وهو الظن ثم نهى ثانيا عن طلب تحقق ذلك الظن فيصير
علما بقوله ولا تجسسوا ثم نهى ثالثا عن ذكر ذلك اذا علم فهذه امور ثلاثة مترتبة ظن فعلم

بالتجسس فاغتياب وضمير النصب في فكرهتموه الظاهر انه عائد على الاكل وقيل على الميت
وقراءة ابو سعيد الخدري والجحدري وابو حيوة فكرهتموه بضم الكاف وشد الراء ورواها
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم والجمهور بفتح الكاف وخف الراء وكره يتعدي الي
واحد فقياسه اذا ضعف ان يتعدي الي اثنين كقراءة الخدري ومعناه جعلتم فكرهتموه
فاما قوله وكره اليكم الكفر فعلى التضمين لمعنى بغض وهو يتعدي لواحد وبالي الي اخر
وبغض منقول بالتضعيف من بغض الشي الي زيد والظاهر عطف واتقوا الله على ما قبله
من الامر والنهي **قوله عز وجل** يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم
شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب
امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله
لا يلتكم من اعمالكم شيا ان الله غفور رحيم انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم
لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون قل اتعلمون
الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شي عليم يمنون عليك ان
اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله
يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون ٥ قيل غضب الحرث بن هشام وعتاب
ابن اسيد حين اذن بلال يوم فتح مكة على الكعبة فنزلت يا ايها الناس وعن ابن عباس
سببها قول ثابت بن قيس لرجل لم يفسح له عند النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن فلانة
فوبخه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له انك لا تفضل احدا الا في الدين والتقوى فنزلت
ونزل الامر بالتفسح في ذلك ايضا من ذكر وانثى اي من ادم وحوا او كل واحد منكم
من اب وام فكل واحد منكم مساو للاخر في ذلك فلا وجه للتفاخر وجعلناكم شعوبا هو
وقبايل وتقدم الكلام علي شي من ذلك في المفردات وقيل الشعوب في العجم والقبايل
في العرب والاسباط في بني اسرايل وقيل الشعوب عرب اليمن من قحطان والقبايل
ربيعة ومضر وساير عدنان وقال قتادة ومجاهد والضحاك الشعب النسب
الابعد والقبيلة الاقرب قال الشاعر

قبايل من شعوب ليس فيهم • كريم قد يعد ولا نجيب

وقيل الشعوب الموالي والقبايل العرب وقال ابو روق الشعوب الذين ينتسبون
الي المداين والقرى والقبايل العرب الذين ينتسبون الي ابايهم انتهى وواحد الشعوب
شعب بفتح الشين وشعب بطن من همدان ينتسب اليه عامر الشعبي من سادات التابعين
والنسب الي الشعوب شعوبية بفتح الشين قيل وهم الامم التي ليست بعرب وقيل
هم الذين يفضلون العجم علي العرب وكان ابو عبيدة خارجيا شعوبيا وله كتاب
في مثالب العرب ولابن غرسية رسالة فصيحة في تفضيل العجم على العرب وقد رد عليه
ذلك علماء الاندلس برسايل عديدة وقراءة الجمهور لتعارفوا مضارع تعارف محذوف
التاء والاعمش بتاءين ومجاهد وابن كثير في رواية وابن محيصن بادغام التاء في التاء
وابن عباس وابان عن عاصم لتعرفوا مضارع عرف والمعنى انه جعلكم كما ذكر ليعرف
بعضكم بعضا في النسب فلا ينتمي الي غير ابايه لا التفاخر بالاباء والاجداد ودعوى
التفاضل وهي التقوى وفي خطبته عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة انما الناس
رجلان مومن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين علي الله ثم قرا الاية وعنه عليه
الصلاة والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وما زال التفاخر بالانساب

في الجاهلية



في الجاهلية والاسلام وبالبلاد وبالمذاهب وبالصنايع وبالعلوم واكثرها بالانساب
**كقول الشاعر**

• واعجب شي الي عاقل • فتو عن المجد مستاخره •
• اذا استلوا ما لهم من علا • اشاروا الي اعظم ناخره •

ومن ذلك افتخار اولاد مشايخ الزوايا الصوفية بابايهم واحترام الناس لهم بذلك وتعظيمهم
لهم وان كان الاولاد بخلاف الاباء في الدين والصلاح **وقراءة** الجمهور ان بكسر
الهمزة وابن عباس بفتحها وكان قراءة لتعرفوا مضارع عرف فاحتمل ان تكون معمولة
لتعرفوا وتكون اللام في لتعرفوا لام الامر وهو اجود من حيث المعنى واما ان كانت
لام كي فلا يظهر المعنى ان جعلهم شعوبا وقبايل لان تعرفوا ان الاكرم هو الاتقى فان
جعلت مفعول لتعرفوا محذوفا اي لتعرفوا الحق لان اكرمكم عند الله اتقاكم ساغ في لام لتعارفوا
ان تكون لام كي ٥ قالت الاعراب امنا قال مجاهد نزلت في بني اسد بن خزيمة
قبيلة تجاور المدينة اظهروا الاسلام وقلوبهم دغلة انما يحبون المغانم وعرض الدنيا
وقيل مزينة وجهينة واسلم واشجع وغفار قالوا امنا فاستحققنا الكرامة فرد الله عليهم
بقوله قل لم تومنوا اكذبهم الله في دعوى الايمان فلم يصرح باكذابهم بلفظه بل بما دل عليه
من انتفاء ايمانهم وهذا في اعراب مخصوصين وقد قال تعالى ومن الاعراب من يومن بالله
واليوم الاخر الاية ولكن قولوا اسلمنا فهو اللفظ الصادق من اقوالكم وهو الاستسلام
والانقياد ظاهرا ولم يواطي اقوالكم ما في قلوبكم فلذلك قال ولما يدخل الايمان
في قلوبكم وجاء النفي بلما الدالة على انتفاء الشي الي زمان الاخبار وتبين قوله
لم تومنوا لا يراد انتفاء الايمان في الزمن الماضي بل متصلا بزمان الاخبار
ايضا لانك اذا نفيت بلم جاز ان يكون النفي قد انقطع ولذلك يجوز ان تقول لم يقم
زيد وقد قام وجاز ان يكون النفي متصلا بزمن الاخبار فاذا كان متصلا بزمن الاخبار
لم يجز ان يقول وقد قام للتكاذب الخبري واما لما فانها تدل على نفي الشي متصلا
بزمان الاخبار ولذلك امتنع لما يقم زيد وقد قام للتكاذب والظاهر ان قوله
ولما يدخل الايمان في قلوبكم ليس له تعلق بما قبله من جهة الاعراب وقال
الزمخشري فان قلت هو بعد قوله قل لم تومنوا يشبه التكرير من غير استقلال
بفائدة متجددة قلت ليس كذلك فان فايدة قوله لم تومنوا هو تكذيب دعواهم
وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن
قولوا اسلمنا حين لم يثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من
الضمير في قوله فقولوا انتهى ٥ والذي يظهر انهم امروا ان يقولوا قولوا اسلمنا
غير مقيد بحال وان ولما يدخل الايمان اخبار غير مقيد في قولهم وقال الزمخشري
وما في لما من معنى التوقع دال على ان هولاء قد امنوا فيما بعد انتهى ولا ادري من اي وجه
يكون ما نفي بلما يقع بعد ولما انما ينفي ما كان متصلا بزمان الاخبار ولا يدل على ما ذكر
وهي جواب لقد فعل ولعل ان قد تدل على توقع الفعل فالتي هي ما دل على التوقع فكيف
يتوهم انه يقع بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالايمان والاعمال وهذا فتح لباب التوبة
٥ وقراءة الجمهور لا يلتكم من لات يليت وهي لغة الحجاز والحسن والاعرج
وابو عمرو لا يالتكم من الت وهي لغة غطفان واسد ثم لم يرتابوا ثم تقتضي التراخي
وانتفاء الريبة يجب ان يقارن الايمان فقيل من ترتيب الكلام لا من ترتيب الزمان

تدمه

أي ثم لم يرتابوا وقيل تخلص الايمان ثم يعترض ما يثلم اخلاصه فنفى ذلك فحصل
التراخي او ارتيابا نشأ الريبة في الازمان المتراخية المتطاولة فحاله في ذلك كحاله في الزمان
الاول الذي آمن فيه اولئك هم الصادقون اي في قولهم امنا حيث طابقت السنتهم
عقائدهم وظهرت ثمرة ذلك عليهم بالجهاد بالنفس والمال وفي سبيل الله يشمل جميع
الطاعات البدنية والمالية وليسوا كاعراب بني اسد في قولهم امنا وهم كاذبون
في ذلك قل اتعلمون الله بدينكم هي منقولة من علمت به اي شعرت به ولذلك تعدت
الى واحد بنفسها والى الاخر بحرف الجر لما نقلت بالتضعيف وفي ذلك تجهيل لهم
حيث ظنوا ان ذلك يخفى على الله تعالى ثم ذكر احاطة علمه بما في السموات
والارض ويقال من عليه بيد اسداها اليه اي انعم عليه والمنة النعمة التي لا يطلب
لها ثواب ممن تقال من عليه صنعه اذا اعتده عليه منة وانعاما اي يعتدون عليك
ان اسلموا فان اسلموا في موضع المفعول ولذلك تعدى اليه في قوله قل لا تمنوا
على اسلامكم ويجوز ان يكون ان اسلموا مفعولا من اجله اي يتفضلون عليك
باسلامهم ان هداكم للايمان بزعمكم وتعليق المن بهدايتهم بشرط الصدق يدل على انهم ليسوا
مؤمنين اذ قد بين تعالى كذبهم في قولهم امنا بقوله قل لم تؤمنوا وقرأ عبد الله وزيد
بن علي اذ هداكم جعلا اذ مكان ان وكلاهما تعليل وجواب الشرط محذوف اي ان كنتم
صادقين فهو المان عليكم وقرأ ابن كثير وابان عن عاصم يعملون بياء الغيبة
والجمهور بتاء الخطاب

**ق المفردات** بسقت النخلة بسوقا طالت
قال الشاعر

• لنا خمر وليست خمر كرم • ولكن من نتاج الباسقات •
• كرام في السماء ذهبن طولا • وفات ثمارها ايدي الجناة •

وبسق فلان على اصحابه اي علاهم ومنه قول ابن نوفل في ابن هبيرة

• يا ابن الذين بمجدهم • بسقت على قيس فزارة •

ويقال بسقت الشاة ولدت وابسقت الناقة وقع في ضرعها اللبأ قبل النتاج
فهو مبسق ونوق مباسيق حاد عن الشيء مال عنه حيودا وحيدة ومحيدة الوريد
عرق كبير في العنق يقال انهما وريدان عن يمين وشمال وقال الفراء هو ما بين الحلقوم
والعلباوين وقال الاثرم هو نهر الجسد هو في القلب الوتين وفي الظهر الابهر
وفي الذراع والفخذ الاكحل والنسا وفي الخنصر الاسلم وقال الزمخشري والوريدان
عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس
اليه سمي وريدا لان الروح ترده قال كان وريديه رشا صلب

## سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقران المجيد بل عجبوا
ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد
قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم
في امر مريج افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج
والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى





لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات
لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج كذبت قبلهم قوم
نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع
كل كذب الرسل فحق وعيد ۝ هذه السورة مكية قال ابن عطية باجماع من المتأولين
وفي التحرير قال ابن عباس وقتادة مكية الا اية وهي قوله ولقد خلقنا السموات
والارض الاية ومناسبتها لاخر ما قبلها انه تعالى اخبر ان اولئك الذين قالوا امنا
لم يكن ايمانهم حقا وانتفاء ايمانهم دليل على انكار نبوة الرسول فقالوا فقال
بل عجبوا ان جاءهم منذر وعدم الايمان ايضا يدل على انكار البعث فلذلك اعقبه به
وق حرف هجاء وقد اختلف المفسرون في مدلوله على احد عشر قولا متعارضة لا دليل
على صحة شيء منها فاطرحت نقلها في كتابي والقران مقسم به والمجيد صفته وهو الشريف
على غيره من الكتب والجواب محذوف يدل عليه ما بعده وتقديره انك جئتهم منذرا بالبعث
فلم يقبلوا بل عجبوا وقيل ما رد والترك بحجة وقال الاخفش والمبرد والزجاج تقديره
لتبعثن وقيل الجواب مذكور فعن الاخفش قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعن
ابن كيسان والاخفش ما يلفظ من قول وعن نحاة الكوفة بل عجبوا والمعنى
لقد عجبوا وقيل ان في ذلك لذكرى وهو اختيار محمد بن علي الترمذي وقيل
ما يبدل القول لدي وهذه كلها اقوال ضعيفة وقرأ الجمهور
ق بسكون القاف وفتحها عيسى وكسرها الحسن وابن ابي اسحاق وابو السمال
وبالضم هارون وابن السميفع وبالضم الحسن ايضا في ما نقل ابن خالويه
والاصل في حروف المعجم اذا لم تركب مع عامل ان تكون موقوفة فمن فتح قاف عدل الى
اخف الحركات ومن كسر فعلى اصل التقاء الساكنين ومن ضم فكما في منذ وحيث
بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم بالمخوف
رجل منهم قد عرفوا صدقه وامانته ونصحه فكان المناسب ان لا يعجبوا وهذا مع
اعترافهم بقدرة الله تعالى فاي بعد في ان يبعث من يخوف وينذر بما يكون في المال
من البعث والجزاء والضمير في بل عجبوا عائد على الكفار ويكون قوله فقال الكافرون
تنبيها على العلة الموجبة للعجب وهو انهم قد جبلوا على الكفر فلذلك عجبوا وقيل
الضمير عائد على الناس قيل لان كل مفطور يعجب من بعثة بشر رسولا من الله لكن
من وفق نظر فاهتدى وامن ومن خذل ضل وكفر وحاج بذلك العجب والاشارة
بقولهم هذا شيء عجيب الظاهر انها الى مجيء منذر من البشر وقيل الى ما تضمنه
الانذار وهو الاخبار بالبعث وقال الزمخشري وهذا اشارة الى المرجع انتهى وفيه
تعد وقرأ الجمهور ائذا بالاستفهام وهم على اصولهم في تحقيق الثانية وتسهيلها
والفصل بينهما وقرأ الاعرج وشيبة وابو جعفر وابن وثاب والاعمش وابن
عتبة عن ابن عامر اذا بهمزة واحدة على صورة الخبر فجاز ان يكون استفهاما حذفت
منه الهمزة وجاز ان يكونوا عدلوا الى الخبر واضمر جواب اذا اي اذا متنا وكنا
ترابا رجعنا واجاز صاحب اللوامح ان يكون الجواب ذلك رجع بعيد على تقدير
حذف الفاء وقد اجاز بعضهم في جواب الشرط اذا كان جملة اسمية وقصره اصحابنا

على الشعر في الضرورة وأما في قراءة الاستفهام فالظرف منصوب بمضمر أي أنبعث إذا متنا
قاله الإشارة بقوله ذلك إلى البعث رجع بعيد أي مستبعد في الأوهام والفكر وقال
الزمخشري وإذا منصوب بمضمر معناه أحين نموت ونبلى نرجع انتهى وأخذه من قول ابن جني
قال ابن جني ويحتمل أن يكون المعنى أإذا متنا بعد رجعنا فدل رجع بعيد على هذا
الفعل ويحل محل الجواب لقولهم أإذا وقال الزمخشري ويجوز أن يكون الرجع بمعنى المرجوع
وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعادًا لإنكارهم ما أنذروا به من البعث والوقف
قبله على هذا التفسير حسن **فإن قلت** فما ناصب الظرف إذا كان الرجع بمعنى الرجوع
**قلت** ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث انتهى وكون ذلك رجع بعيد بمعنى
مرجوع وأنه من كلام الله لا من كلامهم على ما شرحه مفهوم عجيب ينبو عن إدراكه فهم العرب
قد علمنا ما تنقص الأرض منهم أي من لحومهم وعظامهم وأبشارهم قاله ابن عباس
ومجاهد والجمهور وهذا فيه رد لاستبعادهم الرجع لأن من كان عالمًا بذلك كان قادرًا
على رجعهم وقال السدي أي ما يحصل في بطن الأرض من موتاهم وهذا يتضمن
الوعيد وعندنا كتاب حفيظ أي حافظ لما فيه جامع لا يفوت منه شيء أو محفوظ من
البلى والتغير وقيل هو عبارة عن العلم والإحصاء وفي الخبر الثابت أن الأرض
تأكل ابن آدم إلا عجب الذنب وهو عظم كالخردلة فيه يركب ابن آدم بل كذبوا بالحق
لما جاءهم وقدروا قبل هذا الإضراب جملة يكون مضروبًا عنها أي ما أجادوا النظر
بل كذبوا وقيل لم يكذبوا المنذر بل كذبوا والغالب أن الإضراب يكون بعد جملة منفية
وقال الزمخشري بل كذبوا إضراب أتبع الإضراب الأول للدلالة على أنهم
جاءوا بما هو أفظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات
انتهى وكان هذا الإضراب الثاني بدل بداء من الأول وكلاهما بعد ذلك الجواب
الذي قدرناه جوابًا للقسم فلا يكون قبل بل الثانية ما قدروه من قولهم ما أجادوا
النظر بل كذبوا بالحق والحق القرآن أو البعث أو الرسول أو الإسلام أقوال
**وقرأ** الجمهور لما جاءهم أي لم يفكروا فيه بل بأول ما جاءهم كذبوا والجحدري لما
بكسر اللام وتخفيف الميم وما مصدرية واللام لام الجر كهي في قولهم كتبته لخمس
خلون أي عند مجيئهم إياه فهم في أمر مريج قال الضحاك وابن زيد مختلط مرة ساحر
ومرة شاعر ومرة كاهن وقال قتادة مختلف وقال الحسن ملتبس
وقال أبو هريرة فاسد ومرجت أمانات الناس فسدت ومرج الدين اختلط
**قال أبو واقد**

ومرج الدين فأعددت له * مشرف الحارك محبوك الكتد

وقال ابن عباس المريج الأمر المنكر وعنه أيضًا مختلط وقال الشاعر

فجالت والتمست له حشاها * فخر كأنه خوط مريج

والأصل فيه الاضطراب والقلق مرج الخاتم في إصبعي إذا قلق من الهزال ويجوز
أن يكون الأمر المريج باعتبار انتقال أفكارهم فيما جاء به المنذر فأولًا عدم قبولهم
أول إنذاره إياهم ثم التعجب منهم ثم استبعاد البعث الذي أنذر به ثم التكذيب





لما جاءه به أولم ينظروا حين كفروا بالبعث وبما جاء به الرسول إلى آثار قدرة الله في العالم
العلوي والسفلي كيف بنيناها مرتفعة من غير عمد وزيناها بالنيرين وبالنجوم
وما لها من فروج أي من فتوق وشقوق بل هي سليمة من كل خلل والأرض مددناها بسطناها
رواسي أي جبالًا ثوابت تمنعها من التكفؤ من كل زوج أي نوع بهيج أي حسن المنظر بهيج
أي يسر من نظر إليه **وقرأ** الجمهور تبصرة وذكرى بالنصب وهما منصوبان بفعل مضمر
من لفظهما أي بصر وذكر وقيل مفعول من أجله **وقرأ** زيد بن علي تبصرة بالرفع وذكرى
معطوف عليه أي ذلك الخلق على ذلك الوصف تبصرة والمعنى يتبصر به لذلك ويتذكر
كل عبد منيب أي راجع إلى ربه مفكر في بدائع صنعه ماء مباركًا أي كثير المنفعة
وحب الحصيد أي الحب الحصيد فهو من إضافة الموصوف إلى صفته كما يقوله الكوفيون
أو حب الزرع الحصيد فهو من حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه كما يقوله البصريون والحصيد
كل ما يحصد مما له حب كالبر والشعير باسقات أي طوالًا في العلو وهو منصوب على الحال
وهي حال مقدرة حالة الإنبات لم تكن طوالًا وباسقات جمع والنخل اسم جنس فيجوز
أن يذكر نحو قوله نخل منقعر وأن يؤنث نحو قوله نخل خاوية وأن يجمع باعتبار أفراده
ومنه باسقات وقوله وينشئ السحاب الثقال والجمهور باسقات بالسين وروى
قطبة بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ باصقات بالصاد وهي لغة لبني
العنبر يبدلون من السين صادًا إذا وليتها أو فصل بحرف أو حرفين خاء أو غين
أو قاف أو طاء لها طلع نضيد مر شرحه في ومن طلعها قنوان دانية نضيد أي منضود بعضه
فوق بعض يريد كثرة الطلع وتراكمه أو كثرة ما فيه من الثمر أول ظهور الثمر في الكفرى
هو أبيض منضد كحب الرمان فما دام ملتصقًا بعضه ببعض فهو نضيد فإذا خرج عن
الكفرى تفرق فليس بنضيد رزقًا نصب على المصدر لأن معنى وأنبتنا رزقنا
أو على أنه مفعول له **وقرأ** الجمهور ميتًا بالتخفيف وأبو جعفر وخالد بالتثقيل والإشارة
في كذلك إلى الإحياء أي الخروج من الأرض أحياء بعد موتكم مثل ذلك الحياة للبلدة
الميت وهذه كلها أمثلة وأدلة على البعث وذكر تعالى في السماء ثلاثة البناء والتزيين
ونفي الفروج وفي الأرض ثلاثة المد وإلقاء الرواسي والإنبات قابل المد بالبناء
لأن المد وضع والبناء رفع وإلقاء الرواسي بالتزيين بالكواكب لارتكاز كل واحد منهما
والإنبات المترتب على الشق بانتفاء الفروج فلا شق فيها ونبه فيما تعلق به الإنبات
المترتب على الشق على ما يقطف كل سنة ويبقى أصله وما يزدرع كل سنة أو سنتين
ويقطف كل سنة وعلى ما اختلط من جنسين فبعض الثمار فاكهة لا قوت وأكثر الزرع قوت
والثمر فاكهة وقوت ولما ذكر قوله بل كذبوا بالحق لما جاءهم ذكر من كذب الأنبياء
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم الكلام على مفردات الآية وقصص من
ذكر فيها **وقرأ** أبو جعفر وشيبة وطلحة ونافع الأيكة بلام التعريف والجمهور ليكة
كل كذب الرسل أي كلهم أي جميعهم كذب وحمل على لفظ كل فأفرد الضمير في كذب
وقال الزمخشري يجوز أن يراد به كل واحد منهم انتهى والتنوين في كل تنوين
عوض من المضاف إليه المحذوف وأجاز محمد بن الوليد وهو من قدماء نحاة مصر
أن يحذف التنوين من كل جعله غاية ويبنى على الضم كما يبنى قبل وبعد فأجاز كل منطلق

بضم اللام دون تنوين ورد ذلك عليه الاخفش الصغير وهو علي بن سليمان نحو وعبدا اي
وجب تعذيب الامم المكذبة واهلاكهم وفي ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتهديد لقريش ومن كذب الرسول **قوله عز وجل** أفعيينا بالخلق الاول بل هم
في لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا
لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك
يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ۝ افعيينا بالخلق الاول وهو انشاء
الانسان من نطفة على التدريج وتقدم تفسير عيي في قوله ولم يعي بخلقهن
**وقراءة** الجمهور افعيينا بياء مكسورة بعدها ياء ساكنة ماضي عيي كرضي **وقراءة**
ابن ابي عبلة والوليد بن مسلم والقورصي عن ابي جعفر والسمسار عن شيبة وابو بحر
عن نافع بتشديد الياء من غير اشباع في الثانية هكذا قال ابو القاسم الهذلي
في كتاب الكامل وقال ابن خالويه في كتاب شواذ القراءات له افعينا
بتشديد الياء ابن ابي عبلة وفكرت في توجيه هذه القراءة اذ لم يذكر احد توجيهها
فخرجتها على لغة من ادغم الياء في الياء في الماضي فقال عي في عيي وحي
في حيي فلما ادغم الحقه ضمير المتكلم المعظم نفسه ولم يفك الادغام فقال
عينا وهي لغة لبعض بكر بن وائل يقولون في رددت رددنا ردت وردنا
فلا يفكون وعلى هذه اللغة تكون الياء المشددة مفتوحة فلو كان نا ضمير نصب
فاجمعت العرب على الادغام نحو ردنا زيد وقال الحسن الخلق الاول
آدم والمعنى اعجزنا عن الخلق الاول فنعجز عن الخلق الثاني وهذا توقيف
للكفار وتوبيخ واقامة الحجة الواضحة عليهم بل هم في لبس اي خلط وحيرة ومنه
قول علي يا جار انه لملبوس عليك اعرف الحق تعرف اهله من خلق جديد اي من
البعث من القبور ولقد خلقنا الانسان هذه ايات فيها اقامة حجج على الكفار في انكارهم
البعث والانسان اسم جنس وقيل آدم ونحن اقرب اليه قرب علم به وباحواله
لا يخفى عليه شيء من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان اي بعلمه وهو
منزه عن الامكنة وحبل الوريد مثل في فرط القرب كقول العرب هو مني مقعد القابلة
ومقعد الازار **قال ذو الرمة** • والموت ادنى لي من الوريد •
والحبل العرق شبه بواحد الحبال واضافته الى الوريد للبيان كقولهم بعير سانية
او يراد حبل العاتق فيضاف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لاجتماعهما في عضو واحد
والعامل في اذ اقرب وقيل اذكر وقيل ويحسن تقديره اذكر لانه اخبر خبرا مجردا بالخلق
والعلم بخطرات الانفس والقرب بالقدرة والملك فلما تم الاخبار اخبر بذكر الاحوال
التي تصدق هذا الخبر وتعين وروده عند السامع فمنها اذ يتلقى المتلقيان
ومنها مجيء سكرة الموت ومنها النفخ في الصور ومنها مجيء كل نفس معها سائق وشهيد
والمتلقيان الملكان الموكلان بكل انسان ملك اليمين يكتب الحسنات وملك الشمال

يكتب



يكتب السيئات وقال الحسن الحفظة اربعة اثنان بالنهار واثنان بالليل وقعيد
مفرد فاحتمل ان يكون معناه مقاعد كما تقول جليس وخليط اي مجالس ومخالط
وان يكون عدل من فاعل الى فعيل للمبالغة كعليم قال الكوفيون مفرد اقيم مقام اثنين
والاجود ان يكون حذف من الاول لدلالة الثاني عليه اي عن اليمين قعيد كما قال
الشاعر حيث قال •

• رماني بامر كنت منه ووالدي • بريا ومن اجل الطوي رماني •

على احسن الوجهين فيه اي كنت منه بريا ووالدي بريا ومذهب المبرد ان التقدير
عن اليمين قعيد وعن الشمال فاخر قعيد عن موضعه ومذهب الفرا ان لفظ قعيد يدل على
اثنين والجمع فلا يحتاج الى تقدير **وقراءة** الجمهور ما يلفظ بكسر الفاء ومحمد بن ابي
معدان بفتحها وظاهر ما يلفظ من قول العموم قال مجاهد وابو الجوزاء يكتب
عليه كل شيء حتى انينه في مرضه وقال الحسن وقتادة وابن كيسان جميع الكلام
فيثبت الله من ذلك الحسنات والسيئات ويمحو غير ذلك وقيل هو مخصوص
اي من قول خير او شر وقال معناه عكرمة وما خرج عن هذا لا يكتب واختلفوا في تعيين
محل قعود الملكين ولا يصح فيه شيء رقيب ملك يرقب عتيد حاضر واذا كان على اللفظ رقيب
عتيد فاحرى على العمل وقال الحسن فاذا مات طويت صحيفته وقيل له يوم القيامة
اقرا كتابك ۝ وجاءت سكرة الموت هو معطوف على اذ يتلقى وسكرة الموت ما يعتري
الانسان عند نزاعه والباء في بالحق للتعدية اي اجاءت سكرة الموت بالحق وهو الامر
الذي انطق الله به كتبه وبعث به رسله من سعادة الميت او شقاوته او للحال اي
ملتبسة بالحق **وقراءة** ابن مسعود سكرات جمعا ذلك ما كنت منه تحيد اي تميل تقول
اعيش كذا افعل كذا فكلما قرب الموت حاد بذهنه عنه وامله الى مسافة بعيدة من الزمن
ومن الحيد الحذر من الموت وظاهر تحيد انه خطاب للانسان الذي جاءته سكرة الموت
وقال الزمخشري الخطاب للفاجر تحيد تنفر وتهرب ذلك يوم الوعيد هو على حذف
اي وقت ذلك الوعيد وان كان يوم الوعد والوعيد معا على سبيل التخويف **وقراءة**
الجمهور معها وطلحة بالحاء مثقلة ادغم العين في الهاء فانقلبتا حاء كما قالوا ذهب
محم يريد معهم سائق جاث على السير وشهيد يشهد عليه قال عثمان بن عفان
ومجاهد وغيره ملكان موكلان بكل انسان يسوقه والاخر من حفظه يشهد عليه
وقال ابو هريرة السائق ملك والشهيد النبي وقيل الشهيد الكتاب الذي يلقاه
منشورا والظاهر ان قوله سائق وشهيد اسما جنس فالسائق ملائكة موكلون بذلك
والشهيد الحفظة وكل من يشهد وقال ابن عباس والضحاك السائق ملك والشهيد
جوارح الانسان قال ابن عطية وهذا يبعد على ابن عباس لان الجوارح انما تشهد بالمعاصي
وقوله كل نفس يعم الصالحين فانما معناه وشهيد بخيره وشره ويقوى في شهيد
اسم الجنس فيشهد بالخير الملائكة والبقاع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا يسمع مدى
صوت المؤذن انس ولا جن ولا شيء الا شهد له يوم القيامة وقال ابو هريرة السائق
ملك والشهيد العمل وقال ابن مسلم السائق شيطان وهو قول ضعيف

يومه

وقال الزمخشري ملكان احدهما يسوقه الى المحشر والاخر يشهد عليه بعمله او ملك واحد
جامع بين الامرين كانه قيل معها ملك يسوقه ويشهد عليه ومحل معها سائق النصب على
الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة انتهى ولا ضرورة تدعوا الى الحال
بل الجملة في موضع الصفة ان اعربت معها سائق وشهيد مبتدا وخبرا والا فسائق فاعل بالظرف
قبله لانه قد اعتمد فالظرف في موضع الصفة واما قوله لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم
المعرفة فكلام ساقط لا يصدر عن مبتدي في النحو لانه لو نعت كل نفس ما نعت الا بالنكرة
فهو نكرة على كل حال فلا يمكن ان يتعرف كل نفس وما نعت الا بالنكرة فهو نكرة على كل حال
فلا يمكن ان يتعرف كل وهو مضاف الى نكرة **قوله عز وجل** لقد كنت في غفلة من
هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي عتيد القيا
في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب
الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد
قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلات
ونقول هل من مزيد وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ
من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن
فيها ولدينا مزيد **قراءة** الجمهور لقد كنت في غفلة بفتح التاء والجحدري بكسرها على
مخاطبة النفس **وقراءة** الجمهور عنك غطاءك فبصرك بفتح الكاف حملا على لفظ
كل من التذكير والجحدري وطلحة بن مصرف بكسر الكاف في الثلاثة على مخاطبة النفس
وتانيثها لتقدم ذكرها والعائد عليها في قوله معها **وقراءة** الجحدري وطلحة بكسرها
ولم ينقل الكسر في الكاف صاحب اللوامح الا عن طلحة وحده قال صاحب اللوامح ولم
احد عنه في لقد كنت الكسر فان كسر فالجميع شرع واحد وان فتح لقد كنت فحمل على
كل انه مذكر ويجوز تانيث كل في هذا الباب لاضافته الى نفس وهي مؤنثة وان كان
كذلك فانه حمل بعضه على اللفظ وبعضه على المعنى مثل قوله فله اجره ثم قال ولا خوف
عليهم انتهى قال ابن عباس وصالح بن كيسان والضحاك يقال للكافر الغافل من ذوي
النفس التي معها السائق والشهيد اذا حصل بين يدي الرحمن وعاين الحقائق التي لا يصدق
بها في الدنيا ويتغافل عن النظر فيها لقد كنت في غفلة من هذا اي من عاقبة الكفر
فلما كشف الغطا عنك احتد بصرك اي بصيرتك وهذا كما تقول فلان حديد الذهن
وقال مجاهد هو بصر العين اي احتد التفاته الى ميزانه وغير ذلك من اهوال القيامة
وعن زيد بن اسلم قول في هذه الاية يحرم نقله وهو في كتاب ابن عطية وكني بالغطا
عن الغفلة كانها غطت جميعه او عينيه فهو لا يبصر فاذا كان في القيامة زالت عنه
الغفلة فابصر ما كان لم يبصره من الحق وقال قرينه اي من زبانية جهنم هذا العذاب
الذي لدي لهذا الانسان الكافر عتيد حاضر ويحسن هذا القول اطلاق ما على ما لا
يعقل وقال قتادة وابن زيد قرينه الملك الموكل بسوقه اي هذا الكافر الذي
اسوقه لدي حاضر وقال الزهراوي وقيل قرينه شيطانه وهذا ضعيف
وانما وقع فيه ان القرين في قوله ربنا ما اطغيته هو شيطانه في الدنيا ومغويه





بلا خلاف ولفظ القرين اسم جنس فسائق قرين وصاحب من الزبانية قرين ومماشي
الانسان في طريقه قرين وقيل قرينه هنا عمله قلبه وجوارحه وقال الزمخشري وقال
قرينه هو الشيطان الذي قيض له في قوله نقيض له شيطانا فهو له قرين يشهد له قوله
قال قرينه ربنا ما اطغيته هذا ما لدي عتيد هذا شي لدي وفي ملكتي عتيد لجهنم
والمعنى ان ملكا يسوقه واخر يشهد عليه وشيطانا مقرونا به يقول قد اعتدته لجهنم وهياته
له باغوائي واضلالي انتهى وهذا قول مجاهد وقال الحسن وقتادة ايضا الملك
الشهيد عليه وقال الحسن ايضا هو كاتب سيئاته وما نكرة موصوفة بالظرف
وبعتيد او موصولة والظرف صلتها وعتيد قال الزمخشري بدل او خبر بعد خبر
او خبر مبتدا محذوف انتهى **وقراءة** الجمهور عتيد بالرفع وعبد الله بالنصب على الحال
والاولى اذ ذاك ان تكون ما موصولة والقيا في جهنم الخطاب من الله للملكين
السائق والشهيد وقيل للملكين من ملائكة العذاب فعلى هذا الالف ضمير الاثنين
وقال مجاهد وجماعة هو قول اما للسائق واما للذي هو من الزبانية وعلى
انه خطاب الواحد قال المبرد معناه الق الق فثني وقال الفراء هو من خطاب
الواحد بخطاب الاثنين وقيل الالف بدل من النون الخفيفة اجري الوصل مجرى
الوقف وهذه اقوال مرغوب عنها ولا ضرورة تدعوا الى الخروج عن ظاهر اللفظ لقول
مجاهد **وقراءة** الحسن القين بنون التوكيد الخفيفة وهي شاذة مخالفة لنقل
التواتر بالالف كل كفار مبالغة اي بكفر النعمة والمنعم عنيد قال قتادة منحرف عن الطاعة
وقال الحسن جاحد متمرد وقال السدي المشاق من العند وهو عظم يعرض في
الحلق وقال ابن بحر المعجب بما فيه مناع للخير قال قتادة ومجاهد وعكرمة يعني الزكاة
وقيل بخيل وقيل مانع بني اخيه من الايمان كالوليد بن المغيرة كان يقول لهم من دخل
منكم فيه لم انفعه بشي ما عشت والاحسن عموم الخير في المال وغيره معتد مريب قال
الحسن شاك في الله او في البعث وقيل متهم الذي جوزوا فيه ان يكون منصوبا بدلا
من كل كفار وان يكون مجرورا بدلا من كفار وان يكون مرفوعا بالابتدا مضمنا معنى الشرط
ولذلك دخل الفا في خبره وهو فالقياه والظاهر تعلقه بما قبله على جهة البدل
ويكون فالقياه توكيدا وقال ابن عطية ويحتمل ان يكون صفة من حيث يختص
كفار بالاوصاف المذكورة فجاز وصفه بهذه المعرفة انتهى وهذا ليس بشي
لو وصفت النكرة باوصاف كثيرة لم يجز ان توصف بالمعرفة قال قرينه لم تات
هذه الجملة بالواو بخلاف وقال قرينه قبله لان هذه استونفت كما تستانف الجمل
في حكاية التقاول كما في مقاولة موسى وفرعون فجرت مقاولة بين الكافر وقرينه
ربنا ما اطغيته واما وقال قرينه فعطف للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى
ما قبلها في الحصول اعني مجي كل نفس مع الملكين وقوله قرينه ما قال له ومعنى
ما اطغيته تبريه لنفسه من انه اطغاه ولكن كان في ضلال بعيد اي من نفسه لا مني فهو
الذي استحب العمى على الهدى كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي وكذب القرين لقد اطغاه بوسوسته وتزيينه قال لا تختصموا
لدي استيناف ايضا مثل قال قرينه كان قائلا قال فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا

لدي اي في دار الجزا وموقف الحساب وقد قدمت اليكم بالوعيد لمن عصاني فلم اترك لكم
حجة ما يبدل القول لدي اي عندي فما امضيته لا يمكن تبديله وقال انوا ما يكذب
لدي لعلمي بجميع الامور وقدمت يجوز ان يكون بمعنى تقدمت اي وقد تقدم قولي لكم
ملتبسا بالوعيد او يكون قدم المتعدية وبالوعيد هو المفعول والباء زايدة والتقديم كان
في الدنيا ونهيهم عن الاختصام في الاخرة فاختلف الزمانان فلا تكون الجملة من
قوله وقد قدمت حالا الاعلى تاويل اي وقد صح عندكم اني قدمت وصحة ذلك في الاخرة
فاتفق زمان النهي عن الاختصام وصحة التقديم بالحال على هذا التاويل مقارنة
وما انا بظلام للعبيد تقدم شرح مثله في اواخر آل عمران ن والمعنى لا اعذب
من لا يستحق العذاب **وقرا** يوم يقول بياء الغيبة الاعرج وشيبة ونافع
وابو بكر والحسن وابو رجا وابو جعفر والاعمش • وباقي السبعة بالنون وعبد الله
والحسن والاعمش ايضا يقال مبنيا للمفعول وانتصاب يوم بظلام او باذكر مضمرة
او بانذر كذلك قاله الزمخشري ويجوز ان ينتصب بنفخ كانه قيل وينفخ في الصور
يوم نقول وعلى هذا يشار بذلك الى يوم نقول انتهى وهذا بعيد جدا قد فصل على
هذا القول بين العامل والمعمول بجمل كثيرة فلا يناسب هذا القول نصا حد القول
القرآن وبلاغته وهل امتلات تقرير وتوقيف لا سؤال استفهام وحقيقته انه تعالى
عالم باحوال جهنم قيل وهذا السؤال والجواب منها حقيقة وقيل هو على حذف
مضاف اي نقول لخزنة جهنم قاله الرماني وقيل السؤال والجواب من باب
التصوير الذي يثبت المعنى اي حالها حال من لو نطق بالجواب لسايله لقال كذا وهذا
القول يظهر انها اذ ذاك لم تكن ملأى فقولها من مزيد سؤال ورغبة في الزيادة
والاستكثار من الداخلين فيها • وقال الحسن وعمرو وواصل كانت ملأى
وقت السؤال فلا يزاد على امتلائها كما جاء في الحديث وهل ترك لنا عقيل
من دار اي ما ترك ومزيد يحتمل ان يكون مصدرا واسم مفعول غير بعيد مكانا
غير بعيد ونعوتا كيدا لازلفت رفع مجاز القرب بالوعد والاخبار فانتصابه على غير
على الظرفية الظرف صفة قامت مقام مكان فاعرب باعرابه واجاز الزمخشري
ان ينتصب غير بعيد على الحال من الجنة قال زيد كسره يعني بعيدا لانه على زنة
المصدر كالزئير والصليل والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث انتهى
وكونه على وزن المصدر لا يسوغ ان يكون المذكر صفة للمؤنث وقال الزمخشري
ايضا او على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد انتهى وكانه يعني الا زمانا غير بعيد
وهذا اشارة للثواب **وقرا** الجمهور ما توعدون خطابا للمؤمنين وابن كثير وابو عمرو
بياء الغيبة اي هذا القول الذي وقع الوعد به وهي جملة اعتراضية بين المبدل منه
والبدل ولكل اواب هو البدل من للمتقين من خشي بدل بعد بدل تابع لكل قاله الزمخشري
وانما جعله تابعا لكل لابدلا من للمتقين لانه لا يتكرر الابدال من مبدل منه واحد قال
ويجوز ان يكون بدلا عن موصوف اواب وحفيظ انتهى فتريد ان يكون لكل شخص اواب
حفيظ قال ولا يجوز ان يكون في حكم اواب وحفيظ لان من لا يوصف به
ولا يوصف من بين ساير الموصولات الا بالذي انتهى يعني بقوله في حكم اواب

تقدم





ان يجعل من صفته وهذا حكم صحيح واما قوله ولا يوصف من بين الموصولات الا بالذي
فالحصر فيه ليس بصحيح قد وصفت العرب بما فيه ال وهو موصول نحو القايم والمضروب
ووصفت بذو الطائية وذات في المؤنث ومن كلامهم بالفضل ذو فضلكم الله به والكرامة
ذات اكرمكم الله به يريد بالفضل الذي فضلكم والكرامة التي اكرمكم ولا يريد الزمخشري
خصوصية الذي بل فروعه من المؤنث والمثنى والمجموع على اختلاف لغات ذلك وجوز ان تكون
من موصولة مبتدا خبره القول المحذوف تقديره يقال لهم ادخلوها لان معناه الجمع وان
تكون شرطية والجواب الفعل المحذوف اي فيقال وان يكون منادى من لا يزال
محسنا احسن الي وحذف حرف الندا وقال ابن عطية يحتمل ان يكون من نعتا انتهى
وهذا لا يجوز لان من لا ينعت بها وبالغيب حال من المفعول اي وهو غايب عنه وانما ادركه
بالعلم الضروري اذ كل مصنوع لا بد له من صانع واجيز ان يكون صفة لمصدر خشي اي
خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غايب او خشيه بسبب الغيب الذي
اوعده به من عذابه وقيل في الخلوة حيث لا يراه احد فيكون حالا من الفاعل وقرن
بالخشية الرحمن ثناء على الخاشي حيث علم انه واسع الرحمة وهو مع ذلك يخشاه ن
ادخلوها بسلام ن اي سالمين من العذاب او مسلما عليكم من الله وملايكته ذلك يوم
الخلود وهو معادل لقوله في امر الكفار ذلك يوم الوعيد لهم ما يشاؤن فيها اي
ما تعلقت به مشيئاتهم من انواع الملاذ والكرامات كقوله ولكم فيها ما تشتهي انفسكم
ولدينا مزيد ن زيادة او شيء مزيد على ما يشاؤن ونحوه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين ن وكما جاء في الحديث اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ما اطلعتهم عليه ونزيدهم فقيل مضاعفة الحسنة
بعشر امثالها وقيل ازواج من حور الجنة وقيل تجلى الله تعالى لهم حتى يرونه
**قوله عز وجل** وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد
هل من محيص ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولقد
خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على
ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه
وادبار السجود واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة
بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم
سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن
من يخاف وعيد ن اي كثيرا اهلكنا قبلهم اي قبل قريش هم اشد منهم بطشا لكثرة
قوتهم واموالهم **وقرا** الجمهور فنقبوا بفتح القاف مشددة والظاهر ان الضمير
في فنقبوا عائد على كم اي ادخلوا البلاد من انقابها والمعنى طوفوا في البلاد وقيل
نقروا وبحثوا والتنقيب التنقير والبحث قال امرؤ القيس ن
في معنى التطواف ن

• وقد نقبت في الآفاق حتى • رضيت من الغنيمة بالاياب •

وردي وقد طوفت **وقال الحرث بن حلزة**

• نقبوا في البلاد من حذر الموت • وجالوا في الارض كل مجال •

وقنبوا تسبب عن شدة بطشهم فهي التي اقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز ان يعود
الضمير في فنقبوا على قريش اي نقبوا في اسفارهم في بلاد القرون فهل راوا محيصا
حتى يوملوه لانفسهم ويدل على عود الضمير على اهل مكة قراءة ابن عباس وابن يعمر
وابي العالية ونصر بن سيار وابو حيوة والاصمعي عن ابي عمرو بكسر القاف مشددة
على الامر لاهل مكة اي فسيحوا في البلاد وابحثوا وقرا ابن عباس ايضا وعبيد
عن ابي عمرو بفتح القاف مخففة وهي كالمشددة وقرئ بكسر القاف خفيفة اي نقبت
اقدامهم واخفاف ابلهم او حفيت لكثرة تطوافهم في البلاد من نقب خف البعير اذا
انتقب ودمي ويحتمل ان يكون هل من محيص على اضمار القول اي يقولون هل من
محيص من الهلاك واحتمل ان يكون من قول الله اي لا محيص من الموت فيكون توقيفا
وتقريرا ان في ذلك اي في اهلاك تلك القرون لتذكرة واتعاظا لمن كان له قلب
اي واع والمعنى لمن كان له عقل وعبر عنه بمحله ومن له قلب لا يعي كمن لا قلب له
وقرا الجمهور او القى السمع مبني للفاعل والسمع نصب به اي او اصغى سمعه لهذه
الانباء الواعظة وهو شهيد اي حاضر الذهن متفطن لما اصغى اليه سمعه مفكر فيه
متشهد من المشاهدة وهي الحضور وقال قتادة لمن كان له قلب من اهل الكتاب
فيعتبر ويشهد بصحتها لعلمه بذلك من التوراة فشهيد من الشهادة وقرا السلمي وطلحة
والسدي وابو البرهسم او القي مبنيا للمفعول السمع رفع به اي السمع منه اي
من الذي له قلب وقيل المعنى او القى غيره السمع وفتح له اذنه ولم يحضر ذهنه اي
الملقي والفاتح والملقى له والمفتوح اذنه حاضر الذهن متفطن وذكر لعاصم انها قراءة
السدي فمقته وقال اليس يقول يلقون السمع ولقد خلقنا السموات والارض
نزلت في اليهود تكذيبا لهم في قولهم انه تعالى استراح من خلق السموات في ستة ايام
يوم السبت واستلقى على العرش وقيل التشبيه الذي وقع في هذه الامة
انما اخذ من اليهود وما مسنا من لغوب احتمل ان تكون جملة حالية واحتمل ان يكون
استئنافا واللغوب الاعياء وقرا الجمهور بضم اللام وعلي والسلمي وطلحة
ويعقوب بفتحها وهما مصدران الاول مقيس وهو الضم واما الفتح فغير مقيس
كالقبول والولوع وينبغي ان يضاف الى تلك الخمسة التي ذكرها س وزاد ه
الكسائي الوزوع فتصير ستة فاصبر قيل منسوخ باية السيف على ما يقولون اي
اليهود وغيرهم من الكفار قريش وغيرهم وسبح بحمد ربك اي فصل قبل طلوع الشمس
وهي صلاة الصبح وقبل الغروب هي صلاة العصر قاله قتادة وابن زيد والجمهور وقال
ابن عباس قبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل صلاة العشائين وقيل الغروب
ركعتان قبل المغرب وفي صحيح مسلم عن انس ما معناه ان الصحابة كانوا يصلونهما
قبل المغرب وقال قتادة ما ادركت احدا يصليهما الا انسا وابا برزة الاسلمي
وقال بعض التابعين كان الصحابة يهبون اليهما كما يهبون الى المكتوبة وقال
ابن زيد هي العشاء فقط وقال مجاهد هي صلاة الليل وادبار السجود قال ابو
الاحوص هو التسبيح في ادبار الصلوات وقال عمر وعلي وابو هريرة
والحسن والشعبي وابراهيم ومجاهد والاوزاعي هما ركعتان بعد المغرب

وقال



وقال ابن عباس هو الوتر بعد العشاء وقال ابن عباس ومجاهد ايضا وابن زيد النوافل
بعد الفرائض وقال مقاتل ركعتان بعد العشاء يقرا في الاولى قل يا ايها الكافرون وفي
الثانية قل هو الله احد وقرا ابن عباس وابو جعفر وشيبة وعيسى والاعمش وطلحة
وشبل وحمزة والحرميان وادبار بكسر الهمزة وهو مصدر تقول ادبرت الصلاة انقضت
وتمت وقال الزمخشري وغيره ومعناه ووقت انقضاء السجود كقولهم اتيتك
خفوق النجم وقرا الحسن والاعرج وباقي السبعة بفتحها جمع دبر كطنب واطناب
اي وفي ادبار السجود اي اعقابه وقال اوس بن حجر

على دبر الشهر الحرام فارضنا ، وما حولها جدب سنون تلمع

ن واستمع امر بالاستماع والظاهر انه اريد به حقيقة الاستماع والمستمع له محذوف
تقديره واستمع لما اخبر به من حال يوم القيامة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشان المخبر به كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك
وانتصب يوم بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور
وقيل مفعول استمع محذوف تقديره نداء المنادي وقيل تقديره نداء الكافر بالويل
والثبور وقيل لا يحتاج الى مفعول اذ حذف اقتصارا والمعنى كن مستمعا ولا تكن غافلا
معرضا وقيل معنى واستمع وانتظر والخطاب لكل سامع وقيل للرسول اي ارتقبه
فان فيه تبين صحة ما قلته كما تقول لمن تعده بورود فتح استمع كذا وكذا اي كن منتظرا له
مستمعا فيوم منتصب على انه مفعول به وقرا ابن كثير المنادي بالياء وصلا ووقفا
ونافع وابو عمرو بحذف الياء وقفا وعيسى وطلحة والاعمش وباقي السبعة بحذفها
وصلا ووقفا اتباعا لخط المصحف ومن اثبتها فعلى الاصل ومن حذفها وقفا فلان
الوقف محل تغيير يبدل فيه التنوين الفا نصبا والتاء هاء قد يشدد المخفف
ويحذف الحرف في القوافي والمنادي في الحديث ان ملكا ينادي من السماء ايتها
الاجسام الهامدة والعظام البالية والرمم الذاهبة هلم الى الحشر الوقوف بين يدي
الله من مكان قريب وصفه بالقرب من حيث يسمع جميع الخلق وقيل والمنادي
اسرافيل ينفخ في الصور وينادي وقيل المنادي جبريل وقال كعب وقتادة
وغيرهما المكان صخرة بيت المقدس قال كعب قربها من السماء بثمانية عشر ميلا كذا في كتاب
ابن عطية وفي كتاب الزمخشري باثني عشر ميلا وهي وسط الارض انتهى ولا يصح ذلك
الا بوحي يوم يسمعون بدل من يوم ينادي والصيحة صيحة المنادي قيل يسمعون من
تحت اقدامهم وقيل من تحت شعورهم وهي النفخة الثانية بالحق متعلق
بالصيحة والمراد به البعث والحشر ذلك اي يوم النداء والسماع يوم الخروج من القبور
وقيل الاشارة بذلك الى النداء اي ذلك النداء واتسع في الظرف فجعل خبرا عن المصدر
او يكون على حذف اي ذلك النداء نداء يوم الخروج او وقت النداء يوم الخروج ن
وقرا نافع وابن عامر تشقق بشد الشين وباقي السبعة بخفها وقرئ
تشقق بضم التاء مضارع شققت على البناء للمفعول وتنشق مضارع انشقت وقرا
زيد بن علي تتشقق بفك الادغام ذكره ابو علي الاهوازي في قراءة زيد بن علي
من تابعه ويوم بدل من يوم الثاني وقيل منصوب بالمصير وهو الخروج وقيل

المصير وانتصب سراعاً على الحال من الضمير في عنهم والعامل تشقق وقيل محذوف تقديره يخرجون فهو حال من الواو في يخرجون قاله الحوفي ويجوز ان يكون هذا المقدر عاملا في يوم تشقق ذلك حشر علينا يسير فصل بين الموصوف وصفته بمعمول الصفة وهو علينا اي يسير علينا وحسن ذلك لاجل كون الصفة فاصلة وقال الزمخشري علينا يسير تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذات الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة انتهى وهو على طريقته في تقديم المفعول وما اشبهه من دلالته ذلك على الاختصاص وقد بحثنا معه في ذلك في سورة الفاتحة في اياك نعبد نحن اعلم بما يقولون هذا وعيد محض للكفار وتهديد لهم وتسلية للرسول وما انت عليهم بجبار بمتسلط حتى تجبرهم على الايمان قاله الطبري وقيل التحلم عنهم وترك الغلظة عليهم فذكر بالقران من يخاف وعيد لان من لا يخاف الوعيد لكونه غير مصدق بوقوعه لا يذكر اذ لا تنفع فيه الذكرى كما قال وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وختمت بقوله فذكر بالقران كما افتتحت بق والقران

## المفردات

الحبك الطرايق مثل حبك الرمل والماء القايم اذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعر اثار تثنيه وتكسره قال الشاعر

مكلل باصول النجم تنسجه • ريح خريق لضاحي مايه حبك

والدرع محبوكة لان حلقها مطرق طرايق وواحدها حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل قال الراجز

كانما جللها الحواك • طنفسة في وشيها حباك

ويقال حباك للطفيرة التي يشد بها خطار القصب نكرة وهي مستطيلة تصنع في ترجيب الغراسات المعطفة وقال ابن الاعرابي حبكت الشي احكمته واحسنت عمله قال الفرا الحبك تكسر كل شي وقال غيره المحبوك الشديد الخلق من فرس وغيره قال امرو القيس

قد غدا يحملني في انفه • لاحق الاطلين محبوك ممر

الهجوع النوم السمن معروف وهو امتلاء الجسد بالشحم واللحم يقال سمن سمنا فهو سمين شذوا في المصدر واسم الفاعل والقياس سمن وسمن وقالوا سامن اذا حدث له السمن الذنوب الدلو العظيمة قال الراجز

انا اذا نازلنا غريب • له ذنوب ولنا ذنوب

وان ابيتم فلنا القليب

وانشد الزمخشري • لنا ذنوب • ويطلق ويراد به الحظ والنصيب قال علقمة بن عبدة

وفي كل حي قد خبطت بنعمة • فحق لشاس من نداك ذنوب

ونسبه الزمخشري لعمرو بن شاس وهو وهم وهو في ديوان علقمة وكان الحرث بن ابي شمر الغساني اسر شاسا اخا علقمة ومدحه بالقصيدة التي فيها هذا البيت فلما وصل الى هذا البيت في الانشاد قال الحرث نعم واذنبه وقال





حسان رضي الله تعالى عنه

لا يبعدن ربيعة بن مكدم • وسقى الغوادي قبره بذنوب

وقال اخر

لعمرك والمنايا طارقات • لكل بني اب منها ذنوب

## سورة الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم • والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يوفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسالون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسايل والمحروم وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون • هذه السورة مكية ومناسبتها لاخر ما قبلها انه قال فذكر بالقران من يخاف وعيد وقال اول هذه بعد القسم انما توعدون لصادق وان الدين لواقع • والذاريات الرياح فالحاملات السحاب فالجاريات الفلك فالمقسمات الملايكة هذا تفسير علي رضي الله عنه على المنبر وقد ساله ابن الكوا قاله ابن عباس وقال ابن عباس ايضا فالحاملات هي السفن الموقرة بالناس واثقالهم وقيل الحوامل من جميع الحيوان وقيل الجاريات السحاب بالرياح وقيل الجواري من الكواكب • وادغم ابو عمرو وحمزة والذاريات في ذال ذروا وذروها تفريقها للمطر والتراب وقري وقرا بفتح الواو والتسمية للمحمول بالمصدر ومعنى يسرا جريا ذا يسر اي سهولة فيسرا مصدر وصف به على تقدير محذوف فهو على راي سبويه في موضع الحال امرا تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها فامرا مفعول به وقيل مصدر منصوب على الحال اي مامورة ومفعول المقسمات محذوف وقال مجاهد يتولى امر العباد جبريل للغلظة وميكاييل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ وجاء في الملايكة فالمقسمات على معنى الجماعات وقال الزمخشري ويجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشي السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف السحاب انتهى فاذا كان المدلول متغايرا فتكون اقساما متعاقبة واذا كان غير متغاير فهو قسم واحد وهو من عطف الصفات اي ذرت اول هبوبها التراب والحصبا فاقلت السحاب فجرت في الجو باسطة للسحاب فقسمت المطر فهذا كقوله

يا لهف زيابة للحارث • الصابح فالغانم فالايب

اي الذي صبح العدو فغنم منهم فاب الى قومه سالما غانما والجملة المقسم عليها وهو جواب القسم هي انما توعدون وما موصولة بمعنى الذي والعايد محذوف اي توعدونه ويحتمل ان تكون مصدرية اي ان وعدكم او وعيدكم اذ يحتمل توعدون الامرين ان تكون مضارع اوعد وبناسب اذ يكون مضارع اوعد لقوله فذكر بالقران من يخاف وعيد

ولان المقصود التخويف والتهويل ومعنى صدق تحقق ووقوعه والمتصف بالصدق حقيقة
هو الخبر وقال تعالى ذلك وعد غير مكذوب اي مصدوق فيه وقيل لصادق ووضع
اسم الفاعل موضع المصدر ولا حاجة الى هذا التقدير وقال مجاهد الاظهر ان الاية
في الكفار وانه وعيد محض وان الدين اي الجزاء لواقع اي صادر حقيقة على المكلفين
من الانس والجن والظاهر في والسماء انه جنس اريد به جميع السموات وقال عبد الله
ابن عمرو بن العاص هي السماء السابعة وقيل السحاب الذي يظل الارض
ذات الحبك اي ذات الخلق المستوي الجيد قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة ومجاهد
والربيع وقال الحسن وسعيد بن جبير ذات الحبك اي الزينة بالنجوم وقال
الضحاك ذات الطرائق يعني من المجرة التي في السماء وقال ابن زيد ذات الشدة
لقوله سبعا شدادا وقيل ذات الصفاقة وقرأ الجمهور الحبك بضمتين وابن
عباس والحسن بخلاف عنه وابو مالك الغفاري وابو حيوة وابن ابي عبلة وابو
السمال ونعيم عن ابي عمرو باسكان الباء وعكرمة بفتحها جمع حبكة مثل طرفة وطرف
وابو مالك الغفاري والحسن بخلاف عنه بكسر الحاء والباء وابو مالك الغفاري
والحسن ايضا وابو حيوة بكسر الحاء واسكان الباء وهو تخفيف فعل المكسورهما
وهو اسم مفرد لا جمع لان فعلا ليس من ابنية الجموع فينبغي ان يعد مع ابل فيما جاء
من الاسماء على فعل بكسر الفاء والعين وابن عباس ايضا وابو مالك بفتحهما
قال ابو الفضل الرازي فهو جمع حبكة مثل عقبة وعقب انتهى والحسن ايضا الحبك بكسر
الحاء وفتح الباء وقرأ ايضا كالجمهور فصارت قراءاته خمسا الحُبُك الحُبْك
الحِبِك الحِبْك الحِبَك وقرأ ابو مالك الحِبُك بكسر الحاء وضم الباء وذكرها
ابن عطية عن الحسن فتصير له ست قراءات وقال صاحب اللوامح وهو عديم
النظير في العربية في ابنيتها واوزانها ولا ادري ما رواه انتهى وقال ابن
عطية هي قراءة شاذة غير متوجهة وكأنه اراد كسرها ثم توهم الحُبُك قراءة الضم بعد ان
كسر الحاء وضم الباء وهذا على تداخل اللغات وليس في كلام العرب هذا البناء
انتهى وعلى هذا تأول النحاة هذه القراءة والاحسن عندي ان يكون مما اتبع فيه
حركة الحاء لحركة تاء ذات في الكسر ولم يعتد باللام الساكنة لان الساكن
حاجز غير حصين وجواب القسم انكم لفي قول مختلف والظاهر انه خطاب
عام للمسلم والكافر كما ان جواب القسم السابق يشملهما واختلافهم كونهم مؤمنين
بالرسول وكتابه وكافرين وقال ابن زيد خطاب للكفرة فيقولون ساحر شاعر
كاهن مجنون وقال الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا انما يكون متناقضا
مختلفا وقيل اختلافهم في الحشر منهم من ينفيه ومنهم من يشك فيه وقيل اختلافهم
اقرارهم بان الله اوجدهم وعبادتهم غيره والاقوال التي يقولونها في الهتهم
يؤفك عنه اي يصرف عنه عن القرآن او الرسول قاله الحسن وقتادة من افك اي صرف
الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم لقوله لا يهلك على الله الا هالك وقيل
من صرف في سابق علم الله انه مأفوك عن الحق لا يرعوي وقال الزمخشري
ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون او للدين اقسم بالسماء على انهم في قول

من صرف

مختلف



مختلف في وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الاقرار بامر القيامة من هو
المأفوك وقيل المأفوك عنه محذوف وعن هنا للسبب والضمير عائد على قول مختلف
اي يصرف بسببه من اراد الاسلام بان يقول هو سحر هو كهانة حكاه الزهراوي
والزمخشري واورده على عادته في ابداء ما هو يحكى عن غيره انه مخترعه وقال ابن
عطية ويحتمل ان يعود على قول مختلف والمعنى يصرف عنه بتوفيق الله الى الاسلام
من غلبت سعادته وهذا على ان يكون في قول مختلف للكفار الا ان عرف الاستعمال في افك
الصرف من خير الى شر فلذلك لا تجده الا في المذمومين انتهى وفيه بعض تلخيص وقرأ
ابن جبير وقتادة من افك مبنيا للفاعل اي من افك الناس عنه وهم قريش وقرأ
زيد بن علي يأفك عنه من افك اي يصرف الناس عنه من هو مأفوك في نفسه وعنه
ايضا يأفك عنه من أفك اي يصرف الناس عنه من هو أفاك كذاب وقرئ يؤفن
عنه من أفن بالنون فيهما اي يحرمه من حرم من أفن الضرع اذا نهكه حلبا قتل الخراصون
دعا عليهم وهم اصحاب القول المختلف مكذبوا الرسول عليه الصلاة والسلام
وقرئ قتل الخراصين اي قتل الله الخراصين وهم المقدرون ما لا يصح في غمرة
في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون ايان يوم الدين اي متى وقت الجزاء
سؤال تكذيب واستهزاء وتقدمت قراءة من كسر الهمزة في قوله ايان مرساها وايان يوم
الدين فيكون الظرف محلا للمصدر وانتصب يومهم بمضمر تقديره هو كائن اي الجزاء
قاله الزجاج وجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو يومهم والفتحة فتحة بناء
لاضافته الى غير متمكن وهي الجملة الاسمية ويؤيده قراءة ابن ابي عبلة والزعفراني
يومهم بالرفع واذا كان ظرفا جاز ان تكون الفتحة فيه حركة اعراب وحركة بناء
وتقدم الكلام على اضافة الظرف المستقبل الى الجملة الاسمية في غافر في قوله يوم هم
بارزون وقال بعض النحاة يومهم بدل من يوم الدين فيكون هنا حكاية
من كلامهم على المعنى ويقولون ذلك على سبيل الاستهزاء ولو حكى لفظ قولهم لكان
التركيب يوم نحن على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم اي يقال لهم ذوقوا هذا الذي
مبتدأ وخبر وقال الزمخشري ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم اي ذوقوا هذا
العذاب انتهى وفيه بعد والاستقلال خير من البدل ومعنى يفتنون يعذبون
في النار قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والناس واستعمى الهم قولهم ايان يوم الدين
ولما ذكر حال الكفار ذكر حال المؤمنين وانتصب آخذين على الحال اي قابلين
راضين به وذلك في الجنة وقال ابن عباس آخذين اي في دنياهم ما آتاهم ربهم
من اوامره ونواهيه وشرعه فالحال محكية لتقدمها في الزمان على كونهم في الجنة
والظاهر ان قليلا ظرف وهو في الاصل صفة اي كانوا في قليل من الليل ويجوز ان
يكون نعتا لمصدر محذوف اي كانوا يهجعون هجوعا قليلا وما زائدة في كلا الاعرابين
وفسر انس بن مالك ذلك فقال كانوا يتنفلون بين المغرب والعشاء ولا يدل لفظ
الاية على الاقتصار على هذا التفسير وقال الربيع بن خثيم كانوا يصيبون من
الليل حظا وقال مطرف بن عبد الله ومجاهد وابن ابي نجيح قل ليلة اتت عليهم
هجوعا كلها وقال الحسن كابدوا قيام الليل لا ينامون منه الا قليلا وقال

الضحاك كانوا قليلا اي في عددهم وتم خبر كان ثم ابتداء من الليل ما يهجعون فما نافية وقليلا
وقف حسن وهذا القول فيه تفكيك للكلام وتقدم معمول العامل المنفي بما على عامله
وذلك لا يجوز عند البصريين ولو كان ظرفا او مجرورا وقد اجاز ذلك بعضهم وجاء في الشعر
قولها اذا هي قامت حاسرا مشمعلة نخيب الفؤاد راسها ما تقنع فقدم راسها
على ما تقنع وهو منفي بما وجوزوا ان تكون ما مصدرية في موضع رفع بقليلا اي كانوا
قليلا هجوعهم وهو اعراب سهل حسن وان تكون ما موصولة بمعنى الذي والعائد
محذوف تقديره كانوا قليلا من الليل من الوقت الذي يهجعون فيه وفيه تكلف ومن
الليل يدل على انهم يشتغلون بالعبادة في اوقات الراحات وسكون الانفس من مشاق
النهار وبالاسحار هم يستغفرون فيه ظهور على ان تهجدهم يتصل بالاسحار فياخذون
في الاستغفار بما يمكن ان يقع فيه تقصير وكانهم اجروا في تلك الليالي والاسحار
مظنة الاستغفار وقال ابن عمر والضحاك يستغفرون يصلون
وقال الحسن يدعون في طلب المغفرة والظاهران قيام الليل وهذا الحق
في المال هو من المندوبات واكثر ما يقع زيادة الثواب بفعل المندوبات وقال
منذر بن سعيد هذا الحق هو الزكاة المفروضة وضعف بان السورة مكية وعرض
الزكاة بالمدينة وقيل كان فرضا ثم نسخ وضعف بانه تعالى لم يشرع بمكة قبل
الهجرة شيئا من اخذ الاموال والسائل الذي يستعطي والمحروم لغة الممنوع
من الشيء قال علقمة

• ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه • انى توجه والمحروم محروم •

واما في الاية فالذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه وقيل الذي يبعد
منه ممكنات الرزق بعد قربها منه فيناله الحرمان وقال ابن عباس المحارب
الذي ليس له في الاسلام سهم مال وقال زيد بن اسلم هو الذي اجيحت
ثمرته وقيل الذي ماتت ماشيته وقال عمر بن عبد العزيز هو الكلب وقيل
الذي لا ينمى له مال وقيل المحارف الذي لا يكاد يكسب وقيل غير ذلك
وكل هذه الاقوال على سبيل التمثيل لا التعيين وجمعها انه
الذي لا مال له لحرمان اصابه وفي الارض ايات تدل على الصانع وقدرته
وتدبيره من حيث هي كالبساط لما فوقها وفيها الفجاج للسلاك وهي متجزئة
من سهل ووعر وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة ومنبتة وسبخة وتلقح
بانواع النبات وفيها العيون والمعادن والدواب المنبثة في برها وبحرها
المختلفة الاشكال وقرا قتادة اية على الافراد للموقنين وهم الذين نظروا النظر
الصحيح وادلهم ذلك الى ايقان ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام فايقنوا
لم يداخلهم ريب وفي انفسكم حال ابتدائها وانتقالها من حال الى حال وما اودع
في شكل الانسان من لطائف الحواس وما ترتب على العقل الذي اوتيه من بدائع
العلوم وغرائب الصنائع وغير ذلك مما لا ينحصر وفي السماء رزقكم قال الضحاك
ومجاهد وابن جبير المطر والثلج لانه سبب الاقوات وكل عين دائمة من الثلج وقال

مجاهد



ايضا مجاهد ايضا وواصل الاحدب اراد القضاء والقدر اي الرزق عند الله يأتي به كيف شاء
وما توعدون الجنة او هي والنار او امر الساعة او من خير او شر او من ثواب وعقاب اقوال
المراد بها التمثيل لا التعيين وقرا ابن محيصن ارزاقكم على الجمع والضمير في انه عائد
على القران او الى الدين في قوله ان الدين لواقع او الى اليوم المذكور في قوله ايان يوم الدين
او الى الرزق او الى الله او الى النبي عليه الصلاة والسلام اقوال منقولة
والذي يظهر انه عائد على الاخبار السابقة من الله تعالى فيما تقدم في السورة من صدق الموعود
ووقوع الجزاء وكونهم في قول مختلف وقتل الخراصين وكينونة المتقين في الجنة على ما وصف
وذكر اوصافهم وما ذكر بعد ذلك ولذلك شبه في الحقيقة بالصدر من نطق الانسان
بجامع ما اشتركا فيه من الكلام وقرا حمزة والكسائي وابو بكر والحسن وابن ابي اسحاق
والاعمش بخلاف عن ثلاثتهم مثل بالرفع صفة لقوله لحق وباقي السبعة والجمهور بالنصب
فقيل هي فتحة بناء وهو نعت كحاله في قراءة من رفع ولما اضيف الى غير متمكن بني وما على
هذا الاعراب زائدة للتوكيد والاضافة هي الى انكم تنطقون وقال المازني بني مثل لانه
ركب مع ما فصار شيئا واحدا مثله ويحما وهيما واينما قال حميد بن ثور

• الا هيما مما لقيت وهيما • وويحا لمن لم يدر ما هن ويحما •

قال فلولا البناء لكان منونا وقال الشاعر

• فاكرم بنا اما • واكرم بنا ابنما •

انتهى هذا التخريج وابنما ليس ابنا بني مع ما بل هذا من باب زيادة الميم فيه واتباع ما في
الاخر للاخر اذ جعل في الميم الاعراب تقول هذا ابنم ورايت ابنما ومررت بابنم وليست
ما في الثلاث في ابنما مركبة مع ما كما قال بل الفتحة في ابنما حركة اعراب وهو منصوب
على التمييز وانشد النحويون في بناء الاسم مع الحرف قول الشاعر

• اثورا ما اصيدكم ام ثورين • ام هذه الجماء ذات القرنين •

وقيل هو نعت لمصدر محذوف تقديره انه لحق حقا مثل ما انتم فحركته حركة اعراب
وقيل انتصب على انه حال من الضمير المستكن في لحق وقيل حال من لحق وان كان
نكرة فقد اجاز ذلك الجرمي وسيبويه في مواضع من كتابه والنطق هنا عبارة عن الكلام
بالحروف والاصوات في ترتيب المعاني ويقول الناس هذا حق كما انك ههنا وهذا
حق كما انك ترى وتسمع وهذا كما في الاية وما زائدة بنص الخليل ولا يحفظ حذفها
فتقول هذا حق كانك ههنا والكوفيون يجعلون مثلا محلا فينصبونه على الظرف
ويجيزون زيد مثلك بالنصب فعلى مذهبهم يجوز ان يكون مثل فيها منصوبا
على الظرف واستدلالهم والرد عليهم مذكور في النحو ومن كلام بعض الاعراب
من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه حتى الجؤوه الى اليمين قوله
عز وجل هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال
سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس
منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها
وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين

فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها اية
للذين يخافون العذاب الاليم وفي موسى اذ ارسلناه الي فرعون بسلطان مبين فتولي بركنه
وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد اذ ارسلنا
عليهم الريح العقيم ما تذر من شي اتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتي
حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا
منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين ۞ هل اتاك تقرير لتجتمع نفس المخاطب
كما تبدا المرء اذا اردت ان تحدثه بعجيب فتقرره هل سمع ذلك ام لا فكانك تقتضي ان تقول
لا ويستطعمك الحديث وفيه تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم رسول الله وانما
عرفه بالوحي وضيف الواحد والجماعة فيه سواء وبدا بقصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وان كانت متاخرة عن قصة عاد لهذا للعرب اذ كان اباهم الاعلى ولكون الرسل الذين
وفدوا عليه جاوا باهلاك قوم لوط اذ كذبوه ففيه وعيد للعرب وتهديد وايقاظ وتسلية
للرسول عليه الصلاة والسلام عن ما يجري عليه من قومه ووصفهم بالمكرمين لكرامتهم
عند الله كقوله في الملائكة بل عباد مكرمون قال الحسن فهي صفة سابقة فيهم او لاكرام
ابراهيم اياهم اذ خدمهم بنفسه وزوجته سارة وعجل لهم القرى وقيل لكونه
رفع مجالسهم فهي صفة حادثة وقرا عكرمة المكرمين بالتشديد واطلق عليهم ضيف
لكونهم في صورة الضيف حيث اضافهم ابراهيم او لحسبانه كذلك وتقدم ذكر عددهم
في سورة هود واذ معمولة للمكرمين اذا كانت صفة حادثة بفعل ابراهيم والا فبما في
ضيف من معنى الفعل او بما ضمار اذكر وهذه اقوال منقولة وقرا قالوا سلاما بالنصب
على المصدر الساد مسد فعله المستغني به عنه قال سلام بالرفع وهو مبتدا محذوف
الخبر تقديره عليكم سلام قصدا ان يجيبهم باحسن مما حيوه اخذا باداب الله اذ سلاما
دعاء ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي امري سلام وسلام جملة خبرية
قد يحصل مضمونها ووقع وقال ابن عطية ويتجه ان يعمل في سلاما قالوا على
ان يجعل سلاما في معني قولا ويكون المعنى حينئذ انهم قالوا تحية وقولا معناه سلاما
وهذا قول مجاهد وقرا ابن وثاب والنخعي وابن جبير وطلحة قال سلم بكسر السين
واسكان اللام والمعنى نحن اسلم او انتم سلم وقربا مرفوعين وقري سلاما
قالوا سلما بنصبهما وكسر سين الثاني وسكون لامه قوم منكرون قال ابو العالية انكر
سلامهم في تلك الارض وذلك الزمان وقيل لانه رآهم ولا عهد له بهم وقيل كان هذا
شان الآتي كانه قال انتم قوم منكرون تعرفوني من انتم وقوم خبر مبتدا محذوف تقديره
انتم والذي يناسب حال ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه لا يخاطبهم بذلك اذ فيه
من عدم الانس ما لا يخفي بل يظهر انه يكون التقدير هولا قوم منكرون وقال ذلك مع
نفسه او لمن كان معه من اتباعه وغلمانه بحيث لا يسمع ذلك الاضياف فراغ الي
الي اهله اي مضى اثناء حديثه مخفيا مضيه مستعجلا فجاء بعجل سمين ومن ادب
الضيف ان يخفي امره وان يبادر بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يمنعه
ان يجي بالغدا فيه وكونه عطف فجاء على فراغ يدل على سرعة مجيئه بالقرى وانه كان
معدا عنده لمن يرد عليه وقال في سورة هود فما لبث ان جاء بعجل حنيذ وهذا يدل

ايضا



كانام

ايضا علي انه كان العجل سابقا شيه قبل مجيئهم وقال قتادة كان غالب ماله البقر وفيه دليل
علي انه يحضر للضيف اكثر مما ياكل وعليه السلام يضيفا فا وحسبك انه وقف للضيافة اوقافا
تمضيها الامم على اختلاف اديانها واجناسها فقربه اليهم فيه ادب المضيف من تقريب القرى
لمن ياكل وفيه العرض على الاكل فان ذلك تانيس للاكل بخلاف من قدم طعاما ولم يحث
على اكله فان الحاضر قد يتوهم انه قدمه على سبيل التجمل عسى ان يمتنع الحاضر من الاكل وهذا
موجود في طباع بعض الناس حتى ان بعضهم اذا الح الحاضر وتمادي في الاكل اخذ من
احسن ما احضره واحسنه فيعطيه لغلامه برسم رفعه لوقت آخر يختص هو باكله وقيل
الهمزة في الا للانكار وكانهم محذوف تقديره فامتنعوا من الاكل فانكر عليهم ترك الاكل
فقال الا تاكلون وفي الحديث انهم قالوا انا لا ناكل الا ما اديت ثمنه فقال لهم اني لا ابيعه
لكم الا بثمن قالوا وما هو قال ان تسموا الله عز وجل عند الابتدا وتحمدوه عند الفراغ من
الاكل فقال بعضهم لبعض يحق اتخذه الله خليلا فاوجس منهم خيفة اي فلما استمروا
على الامتناع من الاكل اوجس منهم خيفة وذلك ان اكل الضيف امنة ودليل علي انبساط
نفسه وللطعام حرمة وذمام والامتناع منه وحشة فخشي ابراهيم عليه الصلاة والسلام
ان امتناعهم من اكل طعامه انما هو لشر يريدونه فقالوا لا تخف وعرفوه انهم ملائكة وعن
ابن عباس وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب وعلمهم بما اضمر في نفسه من الخوف
انما يكون باطلاع الله ملائكته علي ما في نفسه او بظهور امارته في الوجه فاستدلوا بذلك على
الباطن وعن يحيى بن شداد مسح جبريل عليه السلام العجل بجناحه فقام يدرج
حتى لحق بامه وبشروه بغلام عليم اي سيكون عليما وفيه تبشير بحياته حتى يكون من العلما
وعن الحسن عليم نبي والجمهور على ان المبشر به هو اسحاق بن سارة وقال مجاهد هو اسماعيل
وقيل علم انهم ملائكة من حيث بشروه بغيب ووقعت البشارة بعد التانيس والجلوس
وكانت البشارة بذكر لانه اسر للنفس وابهج ووصفه بعليم لانها الصفة التي يختص بها
الانسان الكامل الا بالصورة الجميلة والقوة فاقبلت امراته في صرة اي الي بيتها وكانت
في زاوية تنظر اليهم وتسمع كلامهم وقيل فاقبلت اي شرعت في الصياح قيل وجدت حرارة
الدم فلطمت وجهها من الحيا والصرة قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وسفيان الصيحة

قال الشاعر

فالحقنا بالهاديات ودونه ... جواحرها في صرة لم تزيل

وقال قتادة وعكرمة الرنة قيل قالت اوه بصياح وتعجب وقال ابن بحر الجماعة اي
نسوة تبادروا نظرا الي الملائكة وقال الجوهري الصرة الصيحة والجماعة والشدة
فصكت وجهها اي لطمته قاله ابن عباس وذلك كما يفعله من يرد عليه امر يستهوله
ويتعجب منه وهو فعل النساء اذا تعجبن من شي وقال السدي وسفيان ضربت بكفها
جبهتها وهذا مستعمل في الناس حتى الآن وقالت عجوز عقيم اي انا قد اجتمع فيها انها عجوز
وذلك مانع من الولادة وانها عقيم وهي التي لم تلد قط فكيف الد تعجبت من ذلك
قالوا كذلك اي مثل القول الذي اخبرناك به قال ربك وهو القادر على ايجاد
ما يستبعد ۞ وروي ان جبريل عليه السلام قال لها انظري الي سقف بيتك
فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة انه هو الحكيم اي ذو الحكمة العليم بالمصالح ولما

رسلام

علم ابراهيم عليه الصلاة والسلام انهم ملائكة وانهم لا ينزلون الا باذن الله قال فما
خطبكم الي قوم مجرمين اي ذوي جرائم وهي كبار المعاصي من كفر وغيره لنرسل عليهم

اي لنهلكهم بها حجارة من طين وهو السجيل طين يطبخ كما يطبخ الآجر حتى يصير في صلابة
الحجارة مسومة معلمة على كل واحد منها اسم صاحبه وقيل معلمة انها من حجارة العذاب وقيل معلمة
انها ليست من حجارة الدنيا للمسرفين وهم المجاوزون الحد في الكفر فاخرجنا من كان فيها
في القرية التي حل العذاب باهلها غير بيت هو بيت لوط عليه السلام وهو لوط وابنتاه
فقط وقيل ثلاثة عشر نفسا وقال الرماني الاية تدل على ان الايمان هو الاسلام
وكذا قال الزمخشري وهما معتزليان وتركنا فيها اي في القرية اية علامة قال
ابن جريج حجرا كبيرا جدا منضودا وقيل ماء اسود منتن ويجوز ان يكون فيها عائدا على
الاهلاكة التي اهلكوها فانها من اعاجيب الاهلاك بجعل اعالي القرية اسافل
وامطار الحجارة وانما صار ان قوله وفي موسى معطوف على وتركنا فيها اي في قصة موسى
وقال الزمخشري وابن عطية يكون عطفا على وفي الارض ايات للموقنين وفي موسى
وهذا بعيد جدا ينزه القران عن مثله وقال الزمخشري ايضا او على قوله وتركنا فيها اية
على معنى وجعلنا في موسى اية كقوله علفتها تبنا وماء باردا انتهى ولا حاجة الى اضمار
وتركنا لانه قد امكن ان يكون العامل في المجرور وتركنا فتولى بركنه اي ازور واعرض
كما قال ونأى بجانبه وقيل بقوته وسلطانه قال ابن زيد بركنه بجموعه
وقال قتادة بقومه وقال ساحر او مجنون ظن احدهما او تعمد الكذب وقد علم انه
رسول الله حقا وقال ابو عبيدة او بمعنى الواو ويدل على ذلك انه قد قالهما قال ان هذا
لساحر عليم وقال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون واستشهد ابو عبيدة
بقول جرير ٥

● اثعلبة الفوارس او رياحا ● عدلت بهم طهية والخشابا ●

ولا ضرورة تدعو الى جعل او بمعنى الواو اذ يكون قالهما واوهم على السامع فاو للابهام وهو
مليم اي اتى من المعاصي ما يلام عليه العقيم التي لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر
وفي الصحيح نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور فقول من ذهب الى انها الصبا
او الجنوب او النكباء وهو ريح بين ريحين نكبت عن سمت القبلة فسميت نكباء
ليس بصحيح لمعارضته للنص الثابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم انها الدبور
ما تذر من شيء اتت عليه هو عام مخصوص كقوله تدمر كل شيء مما اراد الله تدمير
واهلاكه من ناس او ديار او شجر ونبات لانها لم يرد الله بها اهلاك الجبال والاكام
والصخور ولا العالم الذي لم يكن من قوم عاد الا جعلته كالرميم جملة حالية والرميم
تقدم تفسيره في سورة يس وهنا قال السدي التراب وقتادة الهشيم ومجاهد
البالي وقطرب الرماد وابن عيسى المنسحق الذي لا يرام جعل الهمزة في ارم للسلب وروي
ان الريح كانت تمر بالناس فيهم الرجل من قوم عاد فتنتزعه من بينهم وتهلكه تمتعوا
حتى حين قال الحسن هذا كان حين بعث اليهم صالح امروا بالايمان بما جاء
به والتمتع الى ان تاتي اجالهم ثم انهم عتوا بعد ذلك ولذلك جاء العطف بالفاء المقتضية
تاخر العتو عما امروا به فهو مطابق لفظا ووجودا وقال الفرا هذا الامر بالتمتع
كان بعد عقر الناقة والحين ثلاثة الايام التي اوعدوا في تمامها بالعذاب فالعتو كان
قد تقدم قبل ان يقال لهم تمتعوا اي فكان من امرهم ان عتوا قبل ان قيل لهم تمتعوا ولا ضرورة
تدعوا الى قول الفرا اذ هو غير مرتب في الوجود وقرا الجمهور الصاعقة وعمرو وعثمان

رضي الله عنهما



رضي الله عنهما والكسائي الصعقة وهي الصيحة هنا وقرا الحسن الصاقعة وزيد بن علي
كقراءة الكسائي وهم ينظرون اي فجاة وهم ينظرون بعيونهم قاله الطبري وكانت نهارا
وقال مجاهد وهم ينظرون ينتظرون ذلك في تلك الايام الثلاثة التي اعلموه فيها
وراوا علاماته في تلوينهم وانتظار العذاب اشد من العذاب فما استطاعوا من قيام لقوله
فاصبحوا في دارهم جاثمين ونفي الاستطاعة ابلغ من نفي القدرة وما كانوا منتصرين ابلغ من
من نفي الانتصار اي فما قدروا على الهرب ولا كانوا ممن ينتصر لنفسه فيدفع ما حل به
وقيل من قيام هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه فليس المعنى انتصاب القامة
قاله قتادة وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وقوم بالجر عطفا على ما تقدم اي وفي قوم
نوح وهي قراءة عبد الله وقرا باقي السبعة وابو عمرو في رواية بالنصب قيل عطفا على
الضمير في فاخذتهم وقيل عطفا على فنبذناهم لان معنى كل منهما فاهلكناهم وقيل منصوب
باضمار فعل تقديره واهلكنا قوم نوح لدلالة معنى الكلام عليه وقيل باذكر مضمرة وروى
عبد الوارث ومحبوب والاصمعي عن ابي عمرو وابو السمال وابن مقسم وقوم نوح
بالرفع على الابتدا والخبر محذوف اي اهلكناهم قوله عز وجل والسماء بنيناها
بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير
مبين كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم
قوم طاغون فتول عنهم فما انت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو
الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون
فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون ٥ اي وبنينا السماء فهو من باب الاشتغال
وكذا وفرشنا الارض وقرا ابو السمال وابن مقسم برفع السماء ورفع الارض
على الابتدا بايد اي بقوة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وهو كقوله داود
ذا الايد وانا لموسعون اي بناءها فالجملة حالية اي بنيناها موسعوها كقوله جاء
زيد وانه لمسرع اي مسرعا فهي بحيث ان الارض وما يحيط بها من الماء والهواء
كالنقطة وسط الدائرة وقال ابن زيد قريبا من هذا وهو ان الوسع راجع الى
السماء وقيل لموسعون قوة وقدرة اي لقادرون من الوسع وهو الطاقة وقال الحسن
اوسع الرزق بالمطر والماء فنعم الماهدون اي نحن خلقنا زوجين قال مجاهد اشارة
الى المتضادات والمتقابلات كالليل والنهار والشقوة والسعادة والهدى والضلال
والسماء والارض والسواد والبياض والصحة والمرض والكفر والايمان ونحو ذلك
ورجحه الطبري بانه دل على القدرة التي توجد الضدين بخلاف ما يفعل بطبعه
فعلا واحدا كالتسخين والتبريد ومثل الحسن باشياء مما تقدم وقال كل اثنين
منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له وقال ابن زيد وغيره من كل شيء اي من الحيوان
خلقنا زوجين ذكرا وانثى وقيل المراد بالشيء الجنس وما يكون تحت الجنس نوعان
فمن كل جنس خلق نوعين من الجوهر مثل النامي والجامد ومن النامي المدرك والنبات
ومن المدرك الناطق والصامت وكل ذلك يدل على انه فرد لا كثرة فيه لعلكم تذكرون
اي بان السماء وفارش الارض وخالق الزوجين تعالى ان يكون له زوج او تذكرون
انه لا يعجزه حشر الاجساد وجمع الارواح وقرا ابي تتذكرون بتاءين وتخفيف

الا الله وقيل ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا الى الله امر بالدخول في الايمان
وطاعة الله وجعل الامر بذلك بلفظ الفرار لينبه على ان وراء الناس عقاب وعذاب وامر
حقه ان يفر منه فجمعت لفظة ففروا بين التحذير والاستدعاء وينظر الى هذا المعنى قول النبي
عليه الصلاة والسلام لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك قاله ابن عطية وهو تفسير حسن
وقال الزمخشري الى طاعته وثوابه من معصيته وعقابه ووحدوه ولا تشركوا به شيئا
وكرر اني لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع
العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الايمان وانه لا يفوز عند الله الا الجامع بينهما الا ترى قوله
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمعنى قل يا محمد
ففروا الى الله انتهى وهو على طريقة الاعتزال وقد رددنا عليه في تفسير لا ينفع نفسا
ايمانها في موضع هذه الاية كذلك اي الامر الامر الامم السابقة عند مجيء الرسل اليهم مثل الامر
من الكفار الذين بعثت اليهم وهو التكذيب ساحر او مجنون او للتفصيل اي قال بعض
ساحر وقال بعض مجنون وقال بعض كلاهما الا ترى ان قوم نوح لم يقولوا فيه انه ساحر
بل قالوا به جنة فجمعوا في الضمير ودلت او على التفصيل اتواصوا به اي بذلك القول وهو
توقيف وتعجيب من توارد نفوس الكفرة على تكذيب الانبياء مع افتراق ازمانهم بل هم
قوم طاغون اي لم يتواصوا به لانهم لم يكونوا في زمان واحد بل جمعتهم علة واحدة وهي كونهم
طغاة فهم مستعلون في الارض مفسدون فيها عاتون فتول عنهم اي اعرض عن الذين
كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا فما انت بملوم اذ قد بلغت ونصحت وذكر فقط تنفع المؤمنين
منهم ومن قدر الله ان يؤمن وما دل عليه الظاهر من المواد عنه منسوخ باية السيف
وعن علي رضي الله عنه لما نزل فتول عنهم حزن المسلمون وظنوا انه امر بالتولي عن الجميع
وان الوحي قد انقطع حتى نزلت وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فسروا بذلك
وما خلقت الجن والانس اي وما خلقت الجن والانس الطائعين قاله زيد بن اسلم
وسفيان ويؤيده رواية ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما خلقت الجن والانس من المؤمنين وقال علي وابن عباس الا ليعبدون الا لامرهم
بعبادتي وليقروا الي بالعبادة فعبر بقوله ليعبدون اذ العبادة هي مضمن الامر
فعلى هذا الجن والانس عام وقيل يحتمل ان يكون المعنى الا معدين ليعبدون وكان
الاية تعديد نعمة اي خلقت لهم حواس وعقولا واجساما منقادة نحو العبادة كما تقول
هذا مخلوق لكذا وان لم يصدر منه الذي خلق له كما تقول القلم مبري لان يكتب به وهو قد
يكتب به وقد لا يكتب به وقال الزمخشري الا لاجل العبادة ولم ارد من جميعهم الا اياها
**فان قلت** لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا **قلت** انما اراد منهم
ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم ممكنين فاختار بعضهم ترك
العبادة مع كونه مريدا لها ولو ارادها على القسر والالجاء لوجدت في جميعهم انتهى وهو
على طريقة الاعتزال وقال مجاهد الا ليعبدون ليعرفون وقال ابن زيد
لاحملهم في العبادة على الشقاوة والسعادة وقال الربيع بن انس الا للعبادة قال وهو
ظاهر اللفظ وقيل الا ليذلوا لقضائي وقال الكلبي الا ليوحدون فالمؤمن يوحده في الشدة
والرخاء والكافر في الشدة وقال عكرمة ليطيعون فاثيب العابد واعاقب الجاحد
وقال مجاهد ايضا الا للامر والنهي ما اريد منهم من رزق اي ان يرزقوا انفسهم ولا غيرهم





وما اريد ان يطعمون اي ان يطعموا خلقي فهو على حذف مضاف فالاضافة الى الضمير تجوز قاله
ابن عباس وقيل ان يطعمون ان ينفعون فذكر جزءا من المنافع وجعله دالا على الجميع وقال
الزمخشري يريد ان شاني مع عبادي ليس كشان السادة مع عبيدهم لان ملاك العبيد
انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم وارزاقهم فاما مجهز في تجارة ليفي ربحا
او مرتب في فلاحة ليغتل ارضا او مسلم في حرفة لينتفع باجرته او محتطب او محتش
او مستق او طابخ او خابز وما اشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي تصرف في اسباب
المعيشة وابواب الرزق فاما مالك ملاك العبيد فقال لهم اشتغلوا بما يسعدكم في
انفسكم ولا اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم وانا غني عنكم وعن مرافقكم
ومتفضل عليكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندي فما هو الا انا وحدي انتهى وفيه
تكثير وخطابة **وقرا** ابن محيصن الرازق كما قراة وفي السماء رازقكم اسم فاعل وهي
قراءة حميد **وقرا** الاعمش وابن وثاب المتين بالجر صفة للقوة على معنى الاقتدار
قاله الزمخشري او كانه قال ذو الايد واجاز ابو الفتح ان يكون لذو وخفض على الجوار كقولهم
هذا جحر ضب خرب فان للذين ظلموا هم اهل مكة وغيرهم من الكفار الذين كذبوا
الرسول ذنوبا اي حظا ونصيبا مثل ذنوب اصحابهم من الامم السالفة الذين كذبوا الرسل
في الاهلاك والعذاب وعن قتادة سجلا من عذاب الله مثل سجل اصحابهم وقال
الجوهري الذنوب الدلو الملاى ماء ولا يقال لها ذنوب وهي فارغة وجمعها في ادنى
العدد اذنبة وفي الكثير ذنائب والذنوب الفرس الطويل الذنب والذنوب
النصيب والذنوب لحم اسفل المتن وقال ابن الاعرابي يقال يوم ذنوب اي طويل
الشر لا ينقضي فويل للذين كفروا من يومهم قيل يوم بدر وقيل يوم القيامة الذي يوعدون
اي به يوعدونه

## المفردات

**الرق** بالفتح والكسر جلد رقيق يكتب فيه
وجمعه رقوق والرق بالكسر المملوك **مار** الشيء ذهب وجاء وقال الاخفش وابو عبيدة
تكفا وانشد للاعشى

كان مشيتها من بيت جارتها ... مر السحابة لا ريث ولا عجل

ويروى مر السحابة **الدع** الدفع في العنق بشدة واهانة **السموم** الريح الحارة التي تدخل
المسام ويقال سم يومنا فهو مسموم والجمع سمائم وقال ثعلب السموم شدة الحر
او شدة البرد في النهار وقال ابو عبيدة السموم بالنهار وقد يكون بالليل والحرور بالليل
وقد يكون بالنهار وقد يستعمل السموم في لفح البرد وهو في لفح الحر والشمس اكثر
**المنون** الدهر وريبه حوادثه وقيل اسم للموت **المسيطر** المتسلط وحكى ابو عبيدة سطرت
علي اذا اتخذتني خولا ولم يات في كلام العرب اسم على مفيعل الا خمسة مهيمن ومجيمر
ومبيطر ومسيطر ومبيقر فالمجيمر جبل والبواقي اسماء فاعلين

# سورة الطور

بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور في
رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع
ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين
هم في خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر

افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم
تعملون ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما اتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا
هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين امنوا واتبعناهم
ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم
بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم ويطوف عليهم غلمان لهم
كانهم لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله
علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم ۝ هذه السورة مكية
ومناسبتها لاخر ما قبلها ظاهرة اذ في اخرها فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب
اصحابهم وقال ان عذاب ربك لواقع ۝ الطور الجبل والظاهر انه اسم جبل جنس
لا جبل معين وفي الشام جبل يسمى الطور وهو طور سينا فقال نوف البكالي انه الذي
اقسم الله به لفضله على الجبال قيل وهو الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام والكتاب
المسطور القران او المنتسخ من اللوح المحفوظ او التوراة او هي والانجيل والزبور او الكتاب
الذي فيه اعمال الخلق او الصحف التي تعطى يوم القيامة بالايمان والشمائل اقوال اخرها
للفرا ولا ينبغي ان يحمل شيء منها على التعيين انما تورد على الاحتمال وقرأ ابو السمال
في رق بكسر الراء منشور اي مبسوط وقيل مفتوح لا ختم عليه وقيل منشور لائح وعن ابن
عباس منشور مفتوح ما بين المشرق والمغرب والبيت المعمور قال علي وابن عباس وعكرمة
هو بيت في السماء سامت الكعبة يقال له الضراح والضريح ايضا وهو الذي ذكر
في حديث الاسرى قال جبريل هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه الى اخر ما عليهم وقال مجاهد وقتادة وابن زيد في كل سماء بيت معمور وفي كل ارض
كذلك وسال ابن الكواء عليا رضي الله عنه عنه فقال بيت فوق سبع سموات تحت العرش
يقال له الضراح وقال الحسن البيت المعمور الكعبة يعمره الله كل سنة بستمائة الف
فان عجز من الناس امده الله بالملائكة والبحر المسجور قال مجاهد وشمر بن عطية والضحاك
ومحمد بن كعب والاخفش هو البحر الموقد نارا وروي ان البحر هو جهنم وقال
قتادة البحر المسجور المملوء وهذا معروف من اللغة ورجح الطبري بوجود ماء البحر
كذلك ولا ينافي ما قاله مجاهد لان سجرت التنور معناه ملاته بما يحترق وقال ابن
عباس المسجور الذي ذهب ماؤه وروى ذو الرمة الشاعر عن ابن عباس قال
خرجت امة لتستقي فقالت ان الحوض مسجور اي فارغ قيل وليس لذي الرمة حديث
الا هذا فيكون من الاضداد ويروى ان البحار يذهب ماؤها يوم القيامة وقال
ابن عباس ايضا المسجور المحبوس ومنه ساجور الكلب وهي القلادة من عود او حديد
تمسكه ولولا ان البحر يمسك لفاض على الارض وقال الربيع المسجور المختلط العذب بالمالح
وقيل المفجور ويدل عليه واذا البحار فجرت والجمهور على ان البحر المقسم به هو بحر الدنيا
ويؤيده واذا البحار سجرت وعن علي وابن عمر انه في السماء تحت العرش فيه ماء غليظ
يقال له بحر الحيوان يمطر العباد منه بعد النفخة الاولى اربعين صباحا فينبتون في قبورهم
وقال منذر بن سعيد هو جهنم وسماها بحرا لسعتها وتموجها كما جاء في الفرس وان
وجدناه لبحرا قيل ويحتمل ان يكون الحكمة في القسم بالطور والبيت والبحر كونها اماكن

ابن صر

خلوة



خلوة مع الله تعالى خاطب فيها بهم رسله فالطور قال فيه موسى ارني انظر اليك والبيت المعمور
لمحمد صلى الله عليه وسلم والبحر المسجور ليونس قال لا اله الا انت سبحانك فشرفت هذه الاماكن
بهذه الاسباب والقسم بالكتاب المسطور لان الانبياء كان لهم مع الله في هذه الاماكن كلام مع
واقترانه بالطور دل على ذلك والقسم بالسقف المرفوع لبيان رفعة البيت المعمور انتهى ونكر
وكتاب لانه شامل لكل كتاب انزله الله شمول العموم البدل ويحتمل ان يكون شمول العموم
كقوله علمت نفس ما احضرت اي كل نفس وكونه في رق يدل على ثبوته وانه لا يتخطى
الرؤوس ووصفه بمنشور يدل على وضوحه فليس كالكتاب المطوي الذي لا يعلم
ما انطوى عليه والمنشور يعلم ما فيه ولا يمنع من مطالعة ما تضمنه والواو الاولى واو القسم
وما بعدها للعطف والجملة المقسم عليها هي قوله ان عذاب ربك لواقع وفي اضافة
العذاب لقوله ربك لطيفة اذ هو المالك والناظر في مصلحة العبد فبالاضافة الى الرب
واضافته لكاف الخطاب امان له صلى الله عليه وسلم وان العذاب الواقع هو بمن كذبه
ولواقع على الشدة وهو دال عليها من لكائن الا ترى الى قوله اذا وقعت الواقعة وقوله وهو
واقع بهم كانه مهيا في مكان مرتفع فيقع على من حل به وعن جبير بن مطعم قدمت المدينة لاسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر فوافيته يقرا في صلاة المغرب والطور الى
ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فكانما صدع قلبي فاسلمت خوفا من نزول العذاب
وما كنت اظن ان اقوم من مقامي حتى يقع بي العذاب ۝ وقرا زيد بن علي واقع
بغير لام قال قتادة ويريد عذاب الاخرة للكفار اي لواقع بالكفار ومن غريب
ما يحكى ان شخصا راى في النوم في كفه مكتوب خمس واوات فعبر له بخير فسال ابن سيرين
فقال يهاله لا يسر فقال له من اين اخذت هذا فقال من قوله تعالى والطور الى ان
عذاب ربك لواقع فما مضى يومان او ثلاثة حتى احيط بذلك الشخص وانتصب يوم بدافع
قاله الحوفي وقال مكي لا يعمل فيه واقع ولم يذكر دليل المنع وقيل هو منصوب بقوله
لواقع وينبغي ان يكون قوله ما له من دافع على هذا جملة اعتراض بين العامل والمعمول قال
ابن عباس تمور تضطرب وقال ايضا تشقق وقال الضحاك يموج بعضها في
بعض وقال مجاهد تدور وتسير الجبال سيرا هذا في اول الامر ثم تنسف حتى تصير
اخرا كالعهن المنفوش فويل عطف جملة على جملة تتضمن ربط المعنى وتاكيده والخوض التخبط
في الباطل وغلب استعماله في الاندفاع في الباطل يوم يدعون وذلك ان خزنة جهنم يغلون
ايدي الكفار الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على
وجوههم وزجا في انفسهم وقرا علي والسلمي وابو رجا وزيد بن علي يدعون بسكون
الدال وفتح العين من الدعاء اي يقال لهم هلموا الى النار وادخلوها دعا مدعوعين
يقال لهم هذه النار لما قيل لهم ذلك وقفوا بعد ذلك على الجهتين اللتين يمكن منهما دخول
الشك في انها النار وهي اما ان تكون ثم سحر يلبس ذات المرئي واما ان يكون
في نظر الناظر اختلال فامرهم بصليها على جهة التقريع ثم قيل لهم على قطع رجائهم فاصبروا
او لا تصبروا سواء عليكم عذابكم حتم فسواء صبركم او جزعكم لا بد من جزاء اعمالكم قاله ابن
عطية وقال الزمخشري افسحر هذا كنتم تقولون للوحي هذا سحر افسحر هذا يريد
اهذا المصداق ايضا سحر ودخلت الفاء لهذا المعنى ام انتم لا تبصرون في الدنيا
يعني ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهذا تقريع وتهكم فان قلت
لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون قلت لان

الصبر انما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بان يجازي عليه الصابر جزاء
الخير فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على
الجزع انتهى وسحر خبر مقدم وهذا مبتدا وسواء مبتدا والخبر محذوف اي الصبر والجزع
وقال ابو البقاء خبر مبتدا محذوف اي صبركم وتركه سواء ولما ذكر حال الكفار ذكر
حال المؤمنين ليقع الترهيب والترغيب وهو اخبار عن ما يؤول اليه حال المؤمنين اخبارا
بذلك ويجوز ان يكون من جملة القول للكفار اذ ذاك زيادة في غمهم وتنكيدا لهم
والاول اظهر وقرا الجمهور فاكهين نصبا على الحال والخبر في جنات ونعيم وقرا
خالد بالرفع على انه خبر والظرف في جنات متعلق به ومن اجاز تعدد الخبر اجاز ان
يكونا خبرين ووقاهم معطوف على في جنات اذ المعنى استقروا في جنات او على اتاهم
وما مصدرية اي فاكهين باتيانهم ربهم النعيم ووقايتهم عذاب الجحيم وجوز ان تكون
الواو للحال ووقاهم حال ومن شرط قد في الماضي قال هي هنا مضمرة اي وقد وقاهم
وقرا ابو حيوة ووقاهم بتشديد القاف ن كلوا واشربوا على اضمار القول
اي يقال لهم هنيئا قال الزمخشري اكلا وشربا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه
ويجوز ان يكون مثله في قوله هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت
اعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعا به ما استحلت
كما يرتفع بالفعل كانه قيل عزة المستحل من اعراضنا وكذلك معنى هنيئا هنا هنأكم الاكل
والشرب او هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون والباء مزيدة كما في كفى
بالله والباء متعلقة بكلوا واشربوا اذا جعلت الفاعل الاكل والشرب انتهى وتقدم
لنا الكلام على هنيئا مشبعا في سورة النساء واما تجويزه زيادة الباء فليست
زيادتها مقيسة في الفاعل الا في فاعل كفى على خلاف فيها فتجويز زيادتها في الفاعل
هنا لا يسوغ واما قوله ان الباء تتعلق بكلوا واشربوا فلا يصح الا على الاعمال فهي تتعلق
باحدهما وانتصب متكئين على الحال قال ابو البقاء من الضمير في كلوا او من الضمير
في ووقاهم او من الضمير في اتاهم او من الضمير في فاكهين او من الضمير في الظرف انتهى
والظاهر انه حال من الظرف وهو قوله في جنات وقرا ابو السمال على سرر
بفتح الراء وهي لغة لكلب في المضعف فرارا من توالي ضمتين مع التضعيف ن
وقرا عكرمة بحور عين على الاضافة والظاهر ان قوله والذين امنوا مبتدا وخبره
الحقنا بهم واجاز ابو البقاء ان يكون والذين في موضع نصب على تقدير واكرمنا الذين امنوا
ويعني الاية قال الجمهور ابن عباس وابن جبير وغيرهما المعنى ان المؤمنين
الذين تبعتهم ذريتهم في الايمان يكونون في مراتب ابائهم وان لم يكونوا في التقوى
والاعمال مثلهم كرامة لابائهم فبالايمان متعلق بقوله واتبعتهم ن وروي سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليرفع
ذرية المؤمن معه في درجته وان كان لم يبلغها بعمله ليقر بها عينه ثم قرا
الاية وقال ابن عباس والضحاك ان الله تعالى يلحق الابناء الصغار
وان لم يبلغوا الايمان باحكام الاباء المؤمنين انتهى فيكون بايمان متعلقا بالحقنا
اي الحقنا بسبب ايمان الاباء بهم ذرياتهم وهم الصغار الذين ماتوا ولم يبلغوا
التكليف فهم في الجنة مع ابائهم واذا كان ابناء الكفار الذين لم يبلغوا حد التكليف

في الجنة



في الجنة كما ثبت في صحيح البخاري فاحرى اولاد المؤمنين وقال الحسن الاية في الكبار من
الذرية لا في الصغار وقال منذر بن سعيد هي في الصغار لا في الكبار وعن ابن عباس ايضا
الذين امنوا المهاجرون والانصار والذرية التابعون وعنه ايضا ان كان الاباء ارفع
درجة رفع الله الاباء اليهم فالاباء داخلون في اسم الذرية وقال النخعي المعنى
اعطيناهم اجورهم من غير نقص وجعلنا ذريتهم كذلك وقال الزمخشري والذين معطوف
على حور عين اي قرناهم بالحور العين والذين امنوا اي بالرفقاء والجلساء منهم كقوله
اخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الاخوان المؤمنين
واتبعناهم ذرياتهم ثم ذكر حديث ابن عباس ثم قال فيجمع الله لهم انواع السرور بسعادتهم
في انفسهم وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة الاخوان المؤمنين وباجتماع اولادهم ونسلهم
ونسلهم بهم ثم قال بايمان الحقنا بهم ذرياتهم اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان
الاباء الحقنا بدرجاتهم ذريتهم وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى ابائهم ليتم
سرورهم ويكمل نعيمهم فان قلت ما معنى تنكير الايمان قلت معناه
الدلالة على انه ايمان خاص عظيم المنزلة ويجوز ان يراد ايمان الذرية الداني المحل كانه قال
بشيء من الايمان لا يؤهلهم لدرجة الاباء الحقناهم بهم انتهى ولا يتخيل احد ان والذين امنوا
معطوف على بحور عين غير هذا الرجل وهو تخيل اعجمي مخالف لفهم العربي القح ابن عباس
وغيره والاحسن من هذه الاقوال قول ابن عباس ويعضده الحديث الذي رواه لان
الايات كلها في صفة احسان الله تعالى الى اهل الجنة وذكر من جملة احسانه ان يرعى المحسن
في المسيء ولفظة الحقنا تقتضي ان للملحق بعض التقصير في الاعمال وقرا ابو عمرو
واتبعناهم وباقي السبعة واتبعتهم وابو عمرو ذرياتهم جمعا نصبا وابن عامر جمعا رفعا
وباقي السبعة مفردا وابن جبير واتبعتهم ذريتهم بالمد القصر والهمز وقرا الجمهور
التناهم بفتح اللام من الات ثلاثي اومن الت والحسن وابن كثير بكسرها وابن هرمز
امناهم بالمد من الت على وزن افعل وابن مسعود وابي ليتناهم من لات وهي قراءة طلحة
والاعمش وروي عن شبل وابن كثير وعن طلحة والاعمش ايضا لتناهم بفتح اللام قال
سهل لا يجوز بفتح اللام من غير الف بحال وانكر ايضا امناهم بالمد وقال لا يروى
عن احد ولا يدل عليها تفسير ولا عربية وليس كما ذكر بل قد نقل اهل اللغة امنت
بالمد كما قراءة ابن هرمز وقرئ وما ولتناهم ذكره هارون قال ابن خالويه
فيكون هذا الحرف من لات يليت وولت يلت والت يالت والات
يليت ويالت وكلها بمعنى نقص ويقال الت بمعنى غلظ وقام رجل الى عمر رضي الله
تعالى عنه فوعظه فقال رجل لا تالت امير المؤمنين اي تغلظ عليه والظاهر
ان الضمير في التناهم عائد على المؤمنين والمعنى انه تعالى يلحق المقصر بالمحسن
ولا ينقص المحسن من اجره شيئا وهذا تاويل ابن عباس وابن جبير والجمهور وقال
ابن زيد الضمير عائد على الابناء من عملهم اي الحسن والقبيح ويحسن هذا الاحتمال
قوله كل امرئ بما كسب رهين اي مرتهن وفيه وامددناهم اي سرنا لهم شيئا فشيئا
حتى يكثر ولا ينقطع يتنازعون فيها اي يتعاطون وقال الاخطل

نازعته طيب الراح الشمول وقد ... صاح الدجاج وحانت وقعة الساري

اي يتنازعون يتجاذبون تجاذب ملاعبة اذ اهل الدنيا لهم في ذلك لذة فكذلك

في الجنة وقرأ الجمهور لا لغو فيها ولا تأثيم برفعهما وابن كثير وأبو عمرو بفتحهما واللغو السقط
من الكلام كما يجري بين شراب الخمر في الدنيا والتأثيم الإثم الذي يلحق شارب الخمر في الدنيا
غلمان لهم أي مماليك كأنهم لؤلؤ مكنون أي في الصدف لم تنله الأيدي قاله ابن جبير وهو إذ ذاك
رطب فهو أحسن وأصفى ويجوز أن يراد بمكنون مخزون لأنه لا يخزن إلا الغالي الثمن
والظاهر أن التساؤل هو في الجنة إذ هذه كلها معاطيف بعضها على بعض
أي يتساءلون عن أحوالهم وما نال كل واحد منهم ويدل عليه فمن الله علينا أي بهذا
النعيم الذي نحن فيه وعن ابن عباس تساؤلهم إذا بعثوا في النفخة الثانية حكاه
الطبري عنه مشفقين رقيقي القلوب خاشعين لله وقرأ أبو حيوة ووقّانا بتشديد
القاف والسموم هنا النار وقال الحسن اسم من أسماء جهنم من قبل أي من
قبل لقاء الله والمصير إليه ندعوه نعبده ونسأله الوقاية من عذابه إنه هو البر المحسن
الرحيم الكثير الرحمة إذا عبد أثاب وإذا سئل أجاب أو ندعوه من الدعاء
وقرأ الحسن وأبو جعفر ونافع والكسائي أنه بفتح الهمزة أي لأنه وباقي السبعة
إنه بكسر الهمزة وهي قراءة الأعرج وجماعة وفيها معنى التعليل قوله عز وجل
فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر نتربص به ريب
المنون قل تربصوا فإني معكم من المتربصين أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون
أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين أم خلقوا من
غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن
ربك أم هم المصيطرون أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين
أم له البنات ولكم البنون أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب
فهم يكتبون أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون أم لهم إله غير الله سبحان الله
عما يشركون وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم
يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم
شيئا ولا هم ينصرون وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون
واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه
وإدبار النجوم ٥ لما تقدم إقسام الله تعالى على وقوع العذاب وذكر أشياء من أحوال
المعذبين والناجين أمره بالتذكير إنذارا للكافر وتبشيرا للمؤمن ودعاء إلى الله
بتبشير رسالته ثم نفى عنه ما كان الكفار ينسبونه إليه من الكهانة والجنون إذ كانا
طريقين إلى الإخبار ببعض المغيبات وكان للجن بهما ملابسة للإنس وممن كان ينسبه
إلى الكهانة شيبة بن ربيعة وممن كان ينسبه إلى الجنون عقبة بن أبي معيط وقال
الزمخشري فذكر فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم ولا يثبطنك قولهم كاهن
أو مجنون ولا تبال به فإنه قول باطل متناقض لأن الكاهن يحتاج في كهانته
إلى فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله وما أنت بحمد الله وإنعامه عليك بصدق
النبوة ورصانة العقل أحدهما انتهى وقال الحوفي بنعمة ربك متعلق بما دل
عليه الكلام وهو اعتراض بين اسم ما وخبرها والتقدير ما أنت في حال إذكارك
بنعمة ربك بكاهن وقال أبو البقاء الباء في موضع الحال والعامل فيه بكاهن أو مجنون
والتقدير ما أنت كاهنا ولا مجنونا متلبسا بنعمة ربك انتهى وتكون حالا لازمة

لا منتقلة



لا منتقلة لأنه عليه الصلاة والسلام ما زال متلبسا بنعمة ربه وقيل بنعمة ربك مقسم بها
كأنه قيل ونعمة ربك ما أنت بكاهن ولا مجنون فتوسط المقسم به بين الاسم والخبر
كما تقول ما زيد والله بقائم ولما نفى عنه الكهانة والجنون اللذين كان بعض الكفار
ينسبونهما إليه ذكر نوعا آخر مما كانوا يقولونه روي أن قريشا اجتمعت في دار الندوة
وكثرت آراؤهم فيه عليه الصلاة والسلام حتى قال قائل منهم وهم بنو عبد الدار قاله
الضحاك تربصوا به ريب المنون فإنه شاعر سيهلك كما هلك زهير والنابغة
والأعشى فافترقوا على هذه المقالة فنزلت في ذلك وقول من قال ذلك هو من
نقص الفطرة بحيث لا يدرك الشعر وهو الكلام الموزون على طريقة معروفة من
النثر الذي ليس هو على ذلك المنهاج ولا شك أن بعضهم كان يدرك ذلك إذ كان فيهم
شعراء ولكنهم تمالؤوا مع أولئك الناقصي الفطرة على قولهم هو شاعر جحدا لآيات الله
بعد استيقانها وقرأ زيد بن علي يتربص بالياء مبنيا للمفعول به ريب مرفوع
وريب المنون حوادث الدهر فإنه لا يدوم على حال قال الشاعر

تربص بها ريب المنون لعلها • تطلق يوما أو يموت حليلها

وقال الآخر

أمن المنون وريبه تتوجع • والدهر ليس بمعتب من يجزع

قل تربصوا هو أمر تهديد من المتربصين هلاككم كما تتربصون هلاكي أم تأمرهم أحلامهم
عقولهم بهذا أي بقولهم كاهن وشاعر ومجنون وهو قول متناقض وكانت قريش
تدعى أهل الأحلام والنهى وقيل لعمرو بن العاص رحمه الله ما بال قومك لم يؤمنوا وقد وصفهم
الله بالعقل فقال تلك عقول كادها الله أي لم يصحبها التوفيق تأمرهم قيل أم بمعنى
الهمزة أي أتأمرهم وقدرها مجاهد ببل والصحيح أنها تتقدر ببل والهمزة أم هم قوم طاغون
أي مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم وقرأ مجاهد بل هم فكان أم هم
وكون الأحلام آمرة مجاز لما أدت إلى ذلك جعلت آمرة كقوله أصلواتك تأمرك
أن نترك ما يعبد آباؤنا وحكى الثعلبي عن الخليل أنه قال كل ما في سورة الطور
من أم فاستفهام وليس بعطف تقوله اختلقه من قبل نفسه كما قال ولو تقول
علينا بعض الأقاويل وقال ابن عطية تقوله معناه قال عن الغير أنه قاله
فهو عبارة عن كذب مخصوص انتهى بل لا يؤمنون أي لكفرهم وعنادهم ثم عجزهم بقوله فليأتوا
بحديث مثله أي مماثل للقرآن في نظمه ووصفه ووصفه من البلاغة وصحة المعاني والإخبار
بقصص الأمم السالفة والمغيبات والحكم إن كانوا صادقين في أن تقوله فليتقولوا
هم مثله إذ هو واحد منهم فإن كانوا صادقين فليكونوا مثله في التقول وقرأ الجحدري
وأبو السمال بحديث مثله على الإضافة أي بحديث رجل مثل الرسول في كونه أميا
لم يصحب أهل العلم ولا رحل عن بلده أو مثله في كونه واحدا منهم فلا يعوز أن
يكون في العرب مثله في الفصاحة فليأت بمثل ما أتى به ولن يقدر على ذلك أبدا
أم خلقوا من غير شيء حي كالجماد فهم لا يؤمرون ولا ينهون كما هي الجمادات عليه قاله
الطبري وقيل من غير شيء أي من غير علة ولا لغاية عقاب وثواب فهم لذلك لا يسمعون
ولا يتشرعون وهذا كما تقول فعلت كذا وكذا من غير علة أي لغير علة فمن للسبب
وفي القول الأول لابتداء الغاية وقال الزمخشري أم خلقوا أم أحدثوا وقدروا
التقدير الذي عليه فطرتهم من غير شيء من غير مقدر أم هم الذين خلقوا أنفسهم حيث

لا يعبد ون الخالق بل لا يوقنون اي اذا سئلوا من خلقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم شاكون انه فيما يقولون ام خلقوا من غير رب ولا خالق اي ام احدثوا وبرزوا للوجود من غير اله يبرزهم وينشيهم ام هم الخالقون لا نفسهم فلا يعبدون الله ولا يأتمرون باوامره ولا ينتهون عن مناهيه والقسمان باطلان وهم يعترفون بذلك فدل على بطلانهم وقال ابن عطية ثم وقفهم على جهة التوبيخ على انفسهم ام الذين خلقوا الاشياء فهم لذلك يتكبرون ثم خصص من تلك الاشياء السموات والارض لعظمها وشرفها في المخلوقات ثم حكم عليهم بانهم لا يوقنون ولا ينظرون نظرا يوديهم الى اليقين ام عندهم خزاين ربك قال الزمخشري خزاين الرزق حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او اعندهم خزاين علمه حتى يختاروا لها من اختيار حكمة ومصلحة ام هم المسيطرون الارباب الغالبون حتى يدبروا امر الربوبية ويبنوا الامور على ارادتهم وقال ابن عطية ام عندهم الاستغنا عن الله تعالى في جميع الامور لان المال والصحة والقوة وغير ذلك من الاشيا كلها من خزاين الله تعالى وقال الزهراوي وقيل يريد بالخزاين العلم وهذا قول حسن اذا تومل وبسط وقال الرماني خزاينه تعالى مقدوراته انتهى والمسيطر قال ابن عباس المسلط القاهر **وقرا** الجمهور المصيطرون بالصاد وهشام وقنبل وحفص بخلاف عنه بالسين وهو الاصل ومن ابدلها صادا فلاجل حرف الاستعلا وهو الطاء واشم خلف عن حمزة وخلاد عنه بخلاف عنه الزاي ام لهم سلم منصوب الى السما يستمعون فيه اي عليه او منه اذ حروف الجر قد يسد بعضها مسد بعض وقدره الزمخشري صاعدين فيه ومفعول يستمعون محذوف تقديره الخبر لصحة ما يدعونه وقدره الزمخشري ما يوحى الى الملايكة من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كاين من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون بسلطان مبين اي بحجة واضحة بصدق استماع مستمعهم ام تسالهم اجرا على الايمان بالله وتوحيده واتباع شرعه فهم من ذلك المغرم الثقيل اللازم مثقلون فاقتضى زهدهم في اتباعك ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتى يقولون لا نبعث وان بعثنا لا نعذب قاله الزمخشري وقال ابن عطية ام عندهم علم الغيب فهم يكتبون اي يثبتون ذلك للناس شرعا وذلك عبادة الاوثان وتسييب السوايب وغير ذلك من سيرهم وقيل المعنى فهم يعلمون متى يموت محمد الذي يتربصون به ويكتبون بمعنى يحكمون وقال ابن عباس يعني ام عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون ام يريدون كيدا اي بك وبشرعك وهو كيدهم بك في دار الندوة فالذين كفروا اي فهم وابرز الظاهر تنبيها على العلة او الذين كفروا عام فيندرجون فيه هم المكيدون اي الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر وسمي غلبتهم كيدا اذ كانت عقوبة الكيد ام لهم اله غير الله يعصمهم ويدفع في صدر اهلاكهم ثم نزه نفسه عما يشركون به من الاصنام والاوثان وان يروا كسفا كانت قريش قد اقترحت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اقترحت قولهم او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا فاخبر تعالى انهم لو راوا ذلك عيانا حسب اقتراحهم لبلغ بهم عتوهم وجهلهم ان يغالطوا انفسهم فيما عاينوه وقالوا هو سحاب تراكم بعضه على بعض ممطرنا وليس بكسف ساقط للعذاب

قذرهم



قذرهم امر موادعة منسوخ باية السيف **وقرا** الجمهور حتى يلاقوا وابو حيوة حتى يلقوا مضارع لقي يومهم يوم موتهم واحدا واحدا والصعق العذاب او يوم بدر لانهم عذبوا فيه او يوم القيامة اقوال ثالثها قول الجمهور لان صعقته تعم جميع الخلايق **وقرا** الجمهور يصعقون بفتح اليا **وقرا** عاصم وابن عامر وزيد بن علي واهل مكة في قول شبل بن عباد وفتحها اهل مكة كالجمهور في قول اسمعيل **وقرا** السلمي بضم اليا وكسر العين من اصعق رباعيا وان للذين ظلموا اي لهولاء الظلمة عذابا دون ذلك اي دون يوم القيامة وقبله وهو يوم بدر والفتح قاله ابن عباس وغيره وقال البرا بن عازب وابن عباس ايضا هو عذاب القبر وقال الحسن بن زيد مصايبهم في الدنيا وقال مجاهد هو الجوع والقحط سبع سنين فانك باعيننا عبارة عن الحفظ والكلاءة وجمع لانه اضيف الى ضمير الجماعة وحين كان الضمير مفردا افرد العين قال تعالى ولتصنع على عيني **وقرا** ابو السمال باعينا بنون واحدة مشددة وسبح بحمد ربك قال ابو الاحوص عوف بن مالك هو التسبيح المعروف وهو قول سبحان الله عند كل قيام وقال عطا حين تقوم من كل مجلس وهو قول ابن جبير ومجاهد وقال ابن عباس حين تقوم من منامك فقيل هو صلاة التطوع وقيل الفريضة وقال الضحاك حين تقوم الى الصلاة تقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقال زيد بن اسلم حين تقوم من القايلة والتسبيح اذ ذاك هو صلاة الظهر وقال ابن السايب اذكر الله بلسانك حين تقوم من فراشك الى ان تدخل الصلاة ومن الليل فسبحه قبل صلاة المغرب والعشا وادبار النجوم صلاة الصبح وعن عمر وعلي وابي هريرة والحسن انها النوافل وادبار النجوم ركعتا الفجر **وقرا** سالم بن ابي الجعد والمنهال بن عمرو ويعقوب وادبار بفتح الهمزة بمعنى واعقاب النجوم

## المفردات

**المرة** القوة من امررت الحبل اذا احكمت فتله وقال قطرب تقول العرب لكل جزل الراي حصيف العقل انه لذو مرة **قال الشاعر**

واني لذو مرة مرة • اذا ركبت حالة حالها •

**تدلى** العذق تدليا امتد من علو الى جهة السفل فيستعمل في القرب من العلو قاله الفرا وابن الاعرابي وقال اسامة الهذلي

تدلى علينا وهو زرق حمامة • اذا طلعت في سنبتي القيظ هامة •

**القاب** والقيب القاد والقيد المقدار **القوس** معروف وهو آلة لرمي السهام وتختلف اشكاله **السدرة** شجرة النبق **الضيزى** الجايرة من ضازه يضيزه اذا ضامه قال الشاعر حيث قال

ضازت بنو اسد بحكمهم • اذ يجعلون الراس كالذنب •

واصلها ضوزى على وزن فعلى نحو حبلى وانثى ودنيا ففعل بها ما فعل ببيض لتسلم اليا ولا توجد فعلى بكسر الفا في الصفات كذا قال **س** وحكى ثعلب مشية حيكى ورجل كيصى وحكى غيره امراة عزهى وامراة سعلى والمعروف عزهاة وسعلاة وقال الكسائي يقال ضاز يضيز ضيزى وضاز يضوز ضوزى وضاز يضاز ضازا **اللمم** ما قل وصغر ومنه اللمم المس من الجنون والم بالمكان قل لبثه فيه والم بالطعام قل اكله منه وقال المبرد اصل اللمم ان يلم بالشي من غير ان يركبه يقال الم بكذا اذا قاربه ولم يخالطه وقال الازهري العرب تستعمل الالمام في المقاربة والدنو يقال

المركنة اذا قاد به ولم يخالطه وقال الازهري العرب تستعمل الا لمام في المقاربة والدنو يقال
الم بفعل كذا بمعني كاد يفعل وقال جرير

بنفسي من تجنبه عزيز • علي ومن زيارته لمام

وقال الاخر لقاء اخلاء الصفاء لمام الاجنة جمع جنين وهو الولد في البطن
سمي بذلك لاستتاره والاجتنان الاستتار اكدي اصله من الكدية يقال لمن حفر بيرا
ثم وصل الي حجر لا يتهيا له فيه حفر قد اكدي ثم استعملته العرب لمن اعطي ولم يتمم ولمن طلب
شيا فلم يبلغ آخره وقال الحطيئة

فاعطي قليلا ثم اكدي عطاءه • ومن يبذل المعروف في الناس يحمد

وقال الكسائي وغيره اكدي الحافر واجبل اذا بلغ كدية او جبلا ولا يمكنه ان يحفر
وحفر فاكدي بلغ الي الصلب ويقال كديت اصابعه اذا كلت من الحفر وكدي
النبت قل ريعه وقال ابو زيد اكدي الرجل قل خيره اقني قال الجوهري قني يقني قنا
كغني يغني غنا ويعدي بتغيير الحركة فتقول قنيت المال اي كسبته نحو شترت
عين الرجل وشترها الله ثم تعدي بعد ذلك بالهمزة او التضعيف فتقول اقناه الله مالا
وقناه الله مالا وقال الشاعر

كم من غني اصاب الدهر ثروته • ومن فقير يقني بعد اقلال

اي يقني المال ويقال اقناه الله ارضاه من القنية قال ابو زيد تقول العرب
لمن اعطي مائة من المعز اعطي القنا ومن اعطي مائة من الضان اعطي الغنا ومن اعطي مائة
من الابل اعطي المني الشعري الكوكب المضي الذي يطلع بعد الجوزا وطلوعه في شدة
الحر ويقال له مرزم الجوزاء وهما الشعريان العبور التي في الجوزاء والشعري
الغميصا التي في الذراع وتزعم العرب انهما اختا سهيل قال الزمخشري وتسمى
كلب الجبار وهما شعريان الغميصا والعبور ومن كذب العرب ان سهيلا والشعري
كانا زوجين فانحدر سهيل وصار يمانيا فاتبعته الشعري العبور فعبرت المجرة
فسميت العبور واقامت الغميصا لانها اخفي من الاخري ازفت قرب قال
كعب بن زهير

بان الشباب وهذا الشيب قد ازفا • ولا اري لشباب بائن خلفا

وقال النابغة الذبياني

ازف الترحل غير ان ركابنا • لما تزل برحالنا وكان قد

وبردي اي قد الترحل سمد لهي ولعب قال الشاعر

الا ايها الانسان انك سامد • كانك لا تفني ولا انت هالك

وقال الاخر

قيل قم فانظر اليهم • ثم دع عنك السمودا

وقال ابو عبيدة السمود الغناء بلغة حمير يقولون يا جارية اسمدي لنا
اي غني لنا

## سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ والنجم اذا هوي ما ضل صاحبكم

وما غوي



وما غوي وما ينطق عن الهوي ان هو الا وحي يوحي علمه شديد القوي ذو مرة فاستوي وهو
بالافق الاعلي ثم دنا فتدلي فكان قاب قوسين او ادني فاوحي الي عبده ما اوحي ما كذب الفواد
ما راي افتمارونه علي ما يري ولقد راه نزلة اخري عند سدرة المنتهي عندها جنة الماوي
اذ يغشي السدرة ما يغشي ما زاغ البصر وما طغي لقد راي من ايات ربه الكبري افرايتم اللات
والعزي ومناة الثالثة الاخري الكم الذكر وله الانثي تلك اذا قسمة ضيزي ان هي الا اسماء
سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوي الانفس ولقد
جاءهم من ربهم الهدي ام للانسان ما تمني فلله الآخرة والاولي ۞ هذه السورة مكية
ومناسبتها لاخر ما قبلها ظاهرة لانه قال ام يقولون تقوله اي اختلق القران ونسبوه الي الشعر
وقالوا هو كاهن ومجنون فاقسم تعالي انه عليه الصلاة والسلام ما ضل وان ما ياتي به هو وحي
من الله وهي اول سورة اعلن رسول الله صلي الله عليه وسلم بقراتها في الحرم والمشركون
يسمعون وفيها سجد وسجد معه المومنون والمشركون والجن والانس غير ابي لهب فانه رفع
حفنة من تراب الي جبهته وقال يكفي هذا وسبب نزولها قول المشركين ان محمدا يختلق
القران واقسم تعالي بالنجم فقال ابن عباس ومجاهد والفرا ومنذر بن سعيد هو الجملة من
القران اذا انزلت وقد نزل منجما في عشرين سنة وقال الحسن ومعمر بن المثني هو اسم
اسم جنس والمراد النجوم اذا هوت غربت قال الشاعر

فباتت تعد النجم في مستحيره • سريع بايدي الآكلين جمودها

اي تعد النجوم وقال الحسن وابو حمزة الثمالي النجوم اذا انتثرت في القيامة وقال
ابن عباس ايضا هوي انقض في اثر الشياطين وهذا تساعده اللغة وقال الاخفش
النجم اذا طلع وهويه سقوطه علي الارض وقال ابن جبير الصادق هو النبي صلي الله
عليه وسلم وهويه نزوله ليلة المعراج وقيل النجم معين فقال مجاهد وسفيان
هو الثريا وهويها سقوطها مع الفجر وهو علم عليها بالغلبة ولا تقول العرب النجم مطلقا
الا الثريا ومنه قول العرب

طلع النجم عشاء • فابتغي الراعي كساء

طلع النجم غدية • فابتغي منه الرعي كسية

وقيل الشعري واليها الاشارة بقوله وانه هو رب الشعري والكهان والمنجمون يتكلمون
علي المغيبات عند طلوعها وقيل الزهرة وكانت تعبد وقيل النجم هم الصحابة وقيل
العلما مفرد اريد به الجمع وهوي في اللغة خرق الهوا وتقصده السفل اذ تصيره اليه
وان لم يتقصد اليه وقال الشاعر • هوي الدلو اسلمها الرشاء •
ومنه هوي العقاب صاحبكم هو رسول الله صلي الله عليه وسلم والخطاب لقريش اي هو
مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الي الضلال والغي وما ينطق اي الرسول
عن الهوي اي عن هوي نفسه ورايه ان هو الا وحي من عند الله يوحي اليه وقيل وما
ينطق اي القران عن هوي وشهوة كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ان هو اي الذي
ينطق به او ان هو اي القران علمه الضمير عائد علي الرسول صلي الله عليه وسلم والمفعول
الثاني محذوف اي علمه الوحي او علي القران فالمفعول الاول محذوف اي علمه الرسول
شديد القوي هو جبريل وهو مناسب للاوصاف التي بعده وقاله ابن عباس وقتادة

والربيع وقال الحسن شديد القوي هو الله تعالى وهو بعيد ذو مرة ذو قوة وشدة لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي وقيل ذو هيبة حسنة وقيل هو جسم طويل حسن ولا يناسب هذان القولان الا اذا كان شديد القوي هو جبريل فاستوى الضمير لله في قول الحسن وكذا وهو بالافق الاعلى لله تعالى على معنى العظمة والقدرة والسلطان وعلى قول الجمهور فاستوى اي جبريل في الجو وهو بالافق الاعلى ان رآه الرسول بحراء قد سد الافق له ست مائة جناح وحينئذ دنا من محمد صلى الله عليه وسلم حتى كان قاب قوسين وكذلك هو المرئي في النزلة الاخرى ست مائة جناح عند السدرة قاله الربيع والزجاج وقال الطبري والفرا المعنى فاستوى جبريل وقوله وهو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وفي هذا التاويل العطف على الضمير المرفوع من غير فصل وهو مذهب الكوفيين وقد يقال ان الضمير في استوى للرسول وهو لجبريل والاعلى لعله الراس وما جرى بعده وقال الحسن وقتادة هو افق مشرق الشمس وقال الزمخشري فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط الوحي وكان ينزل في صورة دحية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه في صورته التي جبل عليها في صورته الحقيقية عند محمد صلى الله عليه وسلم مرة في الارض ومرة في السما ثم دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة في الارض ومرة في السما ثم دنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدلى فتعلق عليه في الهوا وكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال ابو علي في قوله

وقد جعلتني من خزيمة اصبعا … اي ذا مقدار مسافة اصبع اوادني على تقديركم

كقوله ادنى يدون الي عبده اي الي عبد الله وان لم يجر لاسمه عز وجل ذكر لانه لا يلبس كقوله على ظهرها ما اوحى تفخيم للوحي الذي اوحى اليه قيل انتهى وقال ابن عطية ثم دنا قال الجمهور اي جبريل الي محمد صلى الله عليه وسلم عند حراء وقال ابن عباس وانس في حديث الاسرا ما يقتضي ان الدنو يستند الي الله تعالى فقيل كان الدنو الي جبريل وقيل الي الرسول اي دنا وحيه وسلطانه وقدرته والصحيح ان جميع ما في هذه الايات هو مع جبريل بدليل قوله ولقد راه نزلة اخرى فانه يقتضي نزلة متقدمة وما روي ان الرسول صلى الله عليه وسلم راي ربه قبل ليلة الاسرا ودنا اعم من تدلى فبين هيئة الدنو كيف كانت قاب قدر قال قتادة وغيره معناه من طرف العود الي طرفه الاخر وقال الحسن ومجاهد من الوتر الي العود في وسط القوس عند المقبض وقال ابو زيد ابو رزين ليست بهذه القوس ولكن قدر الذراعين وعن ابن عباس ان القوس هنا ذراع يقاس به الاطوال وذكر الثعلبي انه من لغة الحجاز فاوحى اي الله الي عبده اي الرسول قاله ابن عباس وقيل الي عبده جبريل ما اوحى ابهام على جهة التعظيم والتفخيم والذي عرف من ذلك فرض الصلاة وقال الحسن فاوحى جبريل الي عبده محمد ما اوحى كالاول في الابهام وقال ابن زيد فاوحى جبريل الي عبد الله محمد ما اوحاه الله الي جبريل وقال الزمخشري ما اوحى اوحي اليه ان الجنة محرمة على الانبيا حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما كذب فؤاد محمد ما راه ببصره من صورة جبريل اي ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك يعني انه راه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان ما راه حق

انتهى



انتهى وقراءة الجمهور ما كذب مخففا على معنى لم يكذب قلب محمد الشي الذي راى بل صدقه وحققه نظرا وكذب يتعدى وقال ابن عباس وابو صالح راى محمد الله تعالى بفؤاده وقيل ما راى بعينه لم يكذب ذلك قلبه بل صدقه وحققه ويحتمل ان يكون التقدير فيما راى وعن ابن عباس وعكرمة وكعب الاحبار ان محمدا راى ربه بعيني راسه وابت ذلك عايشة وقالت انا سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الايات فقال لي هو جبريل فيها كلها وقال الحسن المعنى ما راي من مقدورات الله وملكوته وسال ابو ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال نور انى اراه وحديث عايشة رضي الله عنها قاطع بكل تاويل في اللفظ لان قول غيرها انما هو منتزع من الفاظ القران وليست نصا في الرؤية بالبصر بل ولا بغيره **وقراءة** ابو رجاء وابو جعفر وقتادة والجحدري وخالد بن الياس وهشام عن ابن عامر ما كذب مشددا وقال كعب الاحبار ان الله قسم الرؤية والكلام بين محمد وموسى عليهما الصلاة والسلام فكلم موسى مرتين وراه محمد مرتين وقالت عايشة رضي الله عنها لقد وقف شعري من سماع هذا وقرات لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وذهبت هي وابن مسعود وقتادة والجمهور الي ان المرئي مرتين هو جبريل مرة في الارض ومرة عند سدرة المنتهى **وقراءة** الجمهور افتمارونه اي اتجادلونه على شي راه وابصره وعدي بعلى لما في الجدال من المغالبة وجاء يرى بصيغة المضارع وان كانت الرؤية قد مضت اشارة الي ما يمكن حدوثه بعد **وقراءة** علي وعبد الله وابن عباس والجحدري ويعقوب وابن سعدان وحمزة والكسائي بفتح التاء وسكون الميم مضارع مريت اي جحدت يقال مريته حقه اذا جحدته

**قال الشاعر**

لين سخرت اخا صدق ومكرمة … لقد مريت اخا ما كان يمريكا

وعدي بعلى على معنى التضمين وكانت قريش حين اخبرهم عليه الصلاة والسلام بامره في الاسرا كذبوا واستخفوا حتى وصف لهم بيت المقدس وامر عيرهم وغير ذلك مما هو مستقصى في حديث الاسراء **وقراءة** عبد الله فيما حكى ابن خالويه والشعبي فيما ذكر شعبة بضم التاء وسكون الميم مضارع امريت قال ابو حاتم وهو غلط ولقد راه الضمير المنصوب عائد على جبريل قاله ابن مسعود وعايشة ومجاهد والربيع نزلة اخرى اي نزل عليه جبريل مرة اخرى في صورة نفسه فراه عليها وذلك ليلة المعراج واخرى تقتضي نزلة سابقة وهي المفهومة من قوله ثم دنا فتدلى ثم دنا جبريل فتدلى وهو الهبوط والنزول من علو وقال ابن عباس وكعب الاحبار عائد على الله على ما سبق من قولهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راي ربه مرتين وانتصب نزلة قال الزمخشري نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل وقال الحوفي وابن عطية مصدر في موضع الحال وقال ابو البقا مصدر اي مرة اخرى او رؤية اخرى عند سدرة المنتهى قيل هي شجرة نبق في السما السابعة وقيل في السادسة ثمرها كقلال هجر وورقها كاذان الفيلة ينبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى موضع الانتها كانه ينتهي اليها علم كل عالم ولا يعلم ما وراها صعدا الا الله او ينتهي

اليها ارواح الشهدا او كانها في منتهى الجنة وآخرها او ينتهي اليها الانبيا والملائكة ويقفون
عندها او ينتهي اليها علم الانبيا ويعزب علمهم عن ما وراها او ينتهي اليها الاعمال او لانتهاء
من رفع اليها من الكرامة اقوال تسعة عندها جنة المأوى اي عند السدرة قيل ويحتمل عند
النزلة قال الحسن هي الجنة التي وعدها الله المؤمنين وقال ابن عباس بخلاف عنه
وقتادة هي جنة مأوى الملائكة **وقرأ** علي وابو الدرداء وابو هريرة وابن الزبير وانس
وزر ومحمد بن كعب وقتادة جنه بهاء الضمير وجن فعل ماض والهاء ضمير النبي اي عندها
ستره ايواء الله تعالى وجميل صنعه به وقيل المعنى ضمه المبيت والليل وقيل جنه
بظلاله ودخل فيه وردت عائشة وصحابة معها هذه القراءة وقالوا اجن الله من قراها
واذا كانت قراءة قراها اكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس لاحد
ردها وقيل ان عائشة اجازتها **وقرأ** الجمهور جنة المأوى لقوله في اية اخرى
لهم جنات المأوى نزلا اذ يغشى السدرة ما يغشى فيه ابهام للموصول وصلته تعظم
وتكثير للغاشي الذي يغشاها اذ ذاك اشيا لا يعلم وصفها الا الله وقيل يغشاها
الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها وقيل ما يغشى من قدرة الله وانواع الصفات
التي يخترعها لها قال ابن مسعود وانس ومسروق ومجاهد وابراهيم ذلك جراد
من ذهب كان يغشاها وقال مجاهد ذلك تبدل اغصانها درا وياقوتا
وروي في الحديث رايت على كل ورقة من ورقها ملكا يسبح الله وايضا يغشاها رفرف
من طير اخضر وايضا يغشاها الوان لا ادري ما هي وعن ابي هريرة يغشاها نور
الخلاق وعن الحسن غشيها نور رب العزة فاستنارت وعن ابن عباس غشيها رب
العزة اي امره كما في صحيح مسلم مرفوعا فلما غشيها من امر الله ما غشي ونظير هذا
الابهام للتعظيم فاوحى الى عبده ما اوحى والمؤتفكة اهوى فغشاها ما غشى ما زاغ
البصر قال ابن عباس ما جاز هكذا ولا هكذا وقال الزمخشري اي اثبت
ما راه اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه او ما عدل عن
رؤية العجائب التي امر برؤيتها ومكن منها وما طغى وما جاوز ما امر برؤيته انتهى
وقال غيره وما طغى ولا تجاوز المرئي الى غيره بل وقع عليه وقوعا صحيحا وهذا
تحقيق للامر ونفي للريب عنه لقد راى من ايات ربه الكبرى قيل الكبرى مفعول راى
اي راى الايات الكبرى والعظمى التي هي بعض ايات ربه اي حين رقي الى السما راى عجائب
الملكوت وتلك بعض ايات الله وقيل من ايات هو في موضع المفعول والكبرى
صفة لايات ربه ومثل هذا الجمع يوصف بوصف الواحدة وحسن ذلك هنا كونها
فاصلة كما في قوله لنريك من اياتنا الكبرى عند من جعلها صفة لاياتنا وقال ابن
عباس وابن مسعود راى رفرفا اخضر من الجنة قد سد الافق وقال ابن زيد
راى جبريل في الصورة التي هو بها في السما افرايتم خطاب لقريش ولما قرر الرسالة
اولا واتبعه من ذكر عظمة الله وقدرته الباهرة تلا ذلك بذكر التوحيد والمنع عن الاشراك
بالله ووقفهم على حقارة معبوداتهم وهي الاوثان وانها ليست لها قدرة واللات
صنم كانت العرب تعظمه قال قتادة كان بالطائف وقال ابو عبيدة وغيره
كان في الكعبة وقال ابن زيد كان بنخلة عند سوق عكاظ قال ابن عطية





وقول قتادة ارجح ويؤيده قول الشاعر

وفرت ثقيف الى لاتها • بمنقلب الخائب الخاسر •

انتهى ويمكن الجمع بان يكون اصناما سميت باسم اللات فاخبر كل عن صنم بمكانه والتاء في اللات
قيل اصلية لام الكلمة كالباء من باب والالف منقلبة فيما يظهر من ياء لان مادة ل ي ت
موجودة فان وجدت مادة من ل و ت جاز ان تكون منقلبة من واو وقيل التاء للتانيث
ووزنها فعلة من لوى قيل لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة او يلتوون عليها
اي يطوفون حذفت لامها **وقرأ** الجمهور اللات خفيفة التاء وابن عباس ومجاهد
ومنصور بن المعتمر وابو صالح وطلحة وابو الجوزاء ويعقوب وابن كثير في رواية بشدها
قال ابن عباس كان هذا رجلا بسوق عكاظ يلت السمن والسويق عند صخرة وقيل
كان ذلك الرجل من بهز يلت السويق للحجاج على حجر فلما مات عبدوا الحجر الذي كان عنده
اجلالا لذلك الرجل وسموه باسمه وقيل سمي رجل كان يلت عنده السمن بالزيت ويطعمه
الحاج وعن مجاهد كان رجل يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه
وثنا وفي التحرير انه كان صنما يعظمه العرب وقيل حجر ذلك اللات وسموه باسمه وعن
ابن جبير صخرة بيضا كانت العرب تعبدها وتعظمها وعن مجاهد شجيرات تعبد
بلادها انتقل امرها الى الصخرة انتهى ملخصا وتلخص في اللات انه صنم او حجر يلت
عليه او صخرة يلت عندها او قبر اللات او شجيرات ثم صخرة او اللات نفسه اقوال
والعزى صنم وقيل سمرة كانت لغطفان واصلها تانيث الاعز بعث اليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها
داعية ويلها واضعة يدها على راسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول
يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك ورجعوا فخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام تلك العزى ولن تعبد ابدا وقال ابو عبيدة
كانت العزى ومناة بالكعبة انتهى ويدل على هذا قول ابي سفيان في بعض الحروب
للمسلمين لنا العزى ولا عزى لكم وقال ابن زيد كانت العزى بالطائف وقال
قتادة كانت بنخلة ويمكن الجمع بين هذه الاماكن بانه كان في كل مكان منها صنم يسمى
بالعزى كما قلنا في اللات فاخبر كل واحد عن ذلك الصنم المسمى ومكانه ومناة قيل
صخرة كانت لهذيل وخزاعة وعن ابن عباس لثقيف وقيل بالمشلل من قديد بين مكة
والمدينة وكانت اعظم هذه الاوثان قدرا واكبرها عابدا وكانت الاوس والخزرج
تهل لها وهذا اضطراب كثير في هذه الاوثان ومواضعها والذي يظهر انها كانت
ثلاثتها في الكعبة لان المخاطب بذلك في قوله افرايتم هم قريش **وقرأ** الجمهور ومناة
مقصورا فقيل وزنها فعلة سميت مناة لان دما النسايك كانت تمنى عندها اي تراق
**وقرأ** ابن كثير ومناءة بالمد والهمز قيل ووزنها مفعلة فالالف منقلبة عن واو نحو
مقالة والهمزة اصل مشتقة من النوء كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها والقصر
اشهر **قال جرير**

• ازيد مناة توعد يا ابن تيم • تامل اين تاه بك الوعيد •

**وقال آخر في المد والهمز**

• الا هل اتى تيم بن عبد مناءة • على الشنء فيما بيننا ابن تميم •

واللات والعزي ومناة منصوبة بقوله افرايتم وهي بمعني اخبروني والمفعول الثاني الذي
لها هو قوله الكم الذكر وله الانثى على حد ما تقرر في متعلق ارايت اذا كانت بمعني اخبرني
ولم يعد ضمير من جملة الاستفهام على اللات والعزي ومناة لان قوله وله الانثى هو في معني
وله هذه الاناث فاغني عن الضمير وكانوا يقولون في هذه الاصنام هي بنات الله
فالمعني الكم النوع المحبوب المستحسن الموجود فيكم وله النوع المذموم بزعمكم وهو المستقل
وحسن ابراز الانثى كونه نصا في اعتقادهم انهن اناث وانهن بنات الله وان كان
في لحاق تا التانيث في اللات ومنات والف التانيث في العزي ما يشعر بالتانيث
لكنه قد يسمي المذكر بالمونث فكان في قوله الانثى نص على اعتقادا التانيث فيها وحسن ذلك
ايضا كونه جاء فاصلة اذ لو اتي ضميرا فكان التركيب الكم الذكر وله هن لم تقع فاصلة
وقال الزجاج وجه تلفيق هذه الاية مع ما قبلها فيقول اخبروني عن الهتكم
هل لها شي من القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة في الاي السالفة انتهى فجعل
المفعول الثاني لارايتم جملة الاستفهام التي قدرها وحذفت لدلالة الكلام السابق
عليها وعلي تقديره ينبغي قوله الكم الذكر وله الانثى متعلقا بما قبله من جهة المعني لا من
جهة الاعراب كما قلناه نحن ولا يعجبني قول الزجاج وجه تلفيق هذه الاية مع ما قبلها
ولو قال وجه اتصال هذه او وجه انتظام هذه مع ما قبلها لكان الجيد في الادب
وانكان يعني هذا المعني وقال ابن عطية افرايتم خطاب لقريش وهي من
روية العين لانه احال على اجرام مرئية ولو كانت ارايت التي هي استفتاء
لم يتعد انتهى ويعني بالاجرام اللات والعزي ومناة وارايت التي هي استفتاء
تقع على الاجرام نحو ارايت زيدا ما صنع وقوله ولو كانت ارايت استفتاء يعني
الذي يقول النحاة فيها انها بمعني اخبرني لم يتعد والتي هي بمعني الاستفتاء
تتعدي الي اثنين احدهما منصوب والاخر في الغالب جملة استفهامية وقد تكرر
لنا الكلام في ذلك واوله في سورة الانعام ودل كلام ابن عطية على انه لم يطالع ما قاله
الناس في ارايت اذا كانت استفتاء على اصطلاحه وهي التي بمعني اخبرني والظاهر
ان الثالثة الاخرى صفتان لمناة وهما يفيدان التوكيد قيل ولما كانت مناة هي اعظم
هذه الاوثان اكدت بهذين الوصفين كما تقول رايت فلانا وفلانا ثم تذكر ثالثا
اجل منهما فتقول فلانا الاخر الذي من امره وشانه ولفظة اخر واخري يوصف
به الثالث من المعدودات وذلك نص في الاية ومنه قول ربيعة بن مكدم

ولقد شفعتهما باخر ثالث

انتهى وقول ربيعة مخالف للاية لان
ثالث جاء بعد اخر وعلي قول هذا القائل ان مناة هي اعظم هذه الاوثان يكون
التاكيد لاجل عظمها الانثري الي قوله ثم تذكر ثالثا اجل منهما وقال الزمخشري
والاخري ذم وهي المتاخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اي وضعاهم
لروسائهم واشرافهم ويجوز ان تكون الاولية والتقدم عندهم اللات والعزي
انتهى ولفظ اخر ومونثة اخري لم يوضعا للذم ولا للمدح انما يدلان على معني
غير الا ان من شرطهما ان تكون من جنس ما قبله لو قلت مررت برجل واخر لم يدل الا على

معني



معنى غير لا على ذم ولا مدح وقال ابو البقا والاخري توكيد لان الثالثة لا تكون الا اخرى
انتهى وقيل الاخري صفة للعزي لانها ثانية اللات والثانية يقال لها الاخرى واخرت
لموافقة رووس الاي وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره والعزى
الاخري ومناة الثالثة وقال ابو عبد الله الرازي الاخري صفة ذم كانه يقول ومناة الثالثة
الذليلة وذلك لان الاولي كان وثنا على صورة ادمي والعزي صورة نبات ومناة
صورة صخرة فالادمي اشرف من النبات والنبات اشرف من الجماد فالجماد متاخر
ومناة جماد فهي في اخريات المراتب والاشارة بتلك الي قسمتهم وتقريرهم ان لهم الذكران
ولله البنات وكانوا يقولون ان هذه الاصنام والملايكة بنات الله قال ابن عباس
وقتادة ضيزي جايرة وسفين منقوصة وابن زيد مخالفة ومجاهد ومقاتل عوجا والحسن
غير معتدلة وابن سيرين غير مستوية وكلها اقوال متقاربة في المعنى **وقرا** الجمهور
ضيزي من غير همز والظاهر انه صفة على وزن فعلى بضم الفاء كسرت لتصح الياء ويجوز
ان تكون مصدرا على وزن فعلى كذكري ووصف به **وقرا** ابن كثير ضيزي بالهمز
فوجه على انه مصدر كدعوي وصف او وصف كسكري وناقة حرمى ويقال ضوزي
بالواو وبالهمز وتقدم في المفردات حكاية لغة الهمز عن الكسايي وانشد الاخفش
حيث قال

فان تنا عنها تنتقصك وان تغب • فسهمك مضوؤز وانفك راغم •

ان هي الا اسما سميتموها انتم واباوكم ما انزل الله بها من سلطان تقدم تفسير
نظيرها في قصة هود في سورة الاعراف **وقرا** الجمهور ان يتبعون بياء الغيبة
وعبد الله وابن عباس وابن وثاب وطلحة والاعمش وعيسى بن عمر بتاء الخطاب
الا الظن ميل النفس الي احد معتقدين من غير حجة وما تهوي الانفس اي تميل
اليه بلذة وانما تهوي ابدا ما هو الافضل لانها مجبولة على حب الملاذ وانما يسوقها
الي حسن العاقبة العقل ولقد جاهم من ربهم الهدي توبيخ لهم والذي هم عليه باطل
واعتراض بين الجملتين اي يفعلون هذه القبايح والهدي قد جاهم فكانوا اولي
من يقبله ويترك عبادة من لا تجدي عبادته ام للانسان ما تمنى هو متصل بقوله
وما تهوي الانفس اي بل للانسان والمراد به الجنس ما تمنى اي ما تعلقت به امانيه
اي ليست الاشيا والشهوات تحصل بالاماني بل الامر لله وقولكم ان الهتكم
تشفع وتقرب زلفى ليس لكم ذلك وقيل امنيتهم قولهم ولكن رجعت الي ربي ان لي
عنده للحسنى وقيل قول الوليد بن المغيرة لاوتين مالا وولدا وقيل تمنى
بعضهم ان يكون هو النبي فلله الاخرة والاولي اي هو مالكهما فيعطي منهما من يشاء ويمنع
من يشاء وليس لاحد ان يبلغ منهما الا ما شاء الله وقدم الاخرة على الاولي
لتاخرها في ذلك ولكونها فاصلة فلم يراع الترتيب الوجود كقوله وان لنا للاخرة
والاولي **قوله عز وجل** وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا
الا من بعد ان ياذن الله لمن يشا ويرضى ان الذين لا يومنون بالاخرة ليسمون الملايكة
تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيا
فاعرض عن من تولي عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم

بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين
اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون
امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ۝ وكم هي خبرية ومعناها هنا التكثير وهي في
موضع رفع بالابتدا والخبر لا تغني والغنا جلب النفع ودفع الضر بحسب الامر الذي
يكون فيه الغنا وكم لفظها مفرد ومعناها جمع **وقرا** الجمهور شفاعتهم بافراد
الشفاعة وجمع الضمير وزيد بن علي شفاعته بافراد الشفاعة والضمير وابن مقسم
شفاعاتهم بجمعهما وهو اختيار صاحب الكامل ابي القسم الهذلي وافردت الشفاعة
في قراءة الجمهور لانها مصدر ولانهم لو شفع جميعهم لواحد لم تغن شفاعتهم عنه شيا فاذا
كانت الملائكة المقربون لا تغني شفاعتهم الا بعد اذن الله ورضاه اي يرضاه اهلا للشفاعة
فكيف تشفع الاصنام لمن يعبدها ومعنى تسمية الانثى كونهم يقولون انهم بنات الله والذين
لا يومنون بالاخرة هم العرب منكرو البعث وان الظن لا يغني من الحق شيا اي ما يدركه
العلم لا ينفع فيه الظن وانما يدرك بالعلم واليقين قيل ويحتمل ان يكون المراد بالحق هنا
هو الله تعالى اي الاوصاف الالهية لا تستخرج بالظنون ويدل عليه ذلك بان الله هو
الحق ۝ فاعرض عمن تولى عن ذكرنا لواد عنه منسوخة باية السيف ولم يرد الا
الحياة الدنيا اي لم يتعلق ارادته بغيرها فليس له فكر في سواها كالنضر بن الحرث
والوليد بن المغيرة والذكر هنا القران او الايمان او الرسول اقوال ۝ عن
من تولى عن ذكرنا هو سبب الاعراض لان من لا يصغي الي قول كيف يفهم معناه فامر
عليه الصلاة والسلام باعراض عمن هذه حالته ثم ذكر سبب التولي عن الذكر
ذلك اشارة الي تعلقهم بالدنيا وتحصيلها مبلغهم غايتهم ومنتهاهم من العلم وهو
ما تعلقت به علومهم من مكاسب الدنيا كالفلاحة والصنايع كقوله تعالى يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا فلما ذكر ما هم عليه اخبر تعالى انه عالم بالضال والمهتدي
وهو مجازيهما وقال الزمخشري وقوله ذلك مبلغهم من العلم اعتراض انتهى وكانه
يقول هو اعتراض بين فاعرض وبين ان ربك ولا يظهر هذا الذي يقوله من الاعتراض
وقيل ذلك اشارة الي جعلهم الملائكة بنات الله وقال الفرا صغر رايهم وسفه
احلامهم اي غاية عقولهم ونهاية علومهم ان اثروا الدنيا على الاخرة وقيل ذلك
اشارة الي الظن اي غاية ما يفعلون ان ياخذوا بالظن ۝ وقوله ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله في معرض التسلية اذ كان في خلقه عليه الصلاة والسلام
الحرص على ايمانهم وفي ذلك وعيد للكفار ووعد للمومنين ۝ ولله ما في السموات
وما في الارض اخبار من العالم السفلي ملكه له تعالى يتصرف فيهما بما يشاء
واللام في ليجزي متعلقة بما دل عليه معنى الملك اي يضل ويهدي ليجزي وقيل
بقوله بمن ضل وبمن اهتدى واللام للصيرورة والمعنى ان عاقبة امرهم جميعا للجزاء
بما عملوا اي بعقاب ما عملوا والحسنى الجنة وقيل التقدير بالاعمال الحسنى وحين
ذكر ذلك المسي قال بما عملوا وحين ذكر جزاء المحسن اتى بالصفة التي تقتضي
التفضيل وتدل على الكرم والزيادة للمحسن كقوله ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون

العلوي والعالم

والاحسن



والاحسن تانيث الحسنى **وقرا** زيد بن علي لنجزي ونجزي بالنون فيهما وتقدم الكلام في
الكبائر في قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه في سورة النسا والذنوب تنقسم الي كباير
وصغاير والفواحش معطوف على الكباير وهي ما فحش من الكباير افردها بالذكر ليدل على
عظم مرتكبها وقال الزمخشري والكباير الذنوب التي لا يسقط عقابها الا بالتوبة
انتهى وهو على طريقة الاعتزال الا اللمم استثنا منقطع لانه لم يدخل تحت ما قبله
وهو صغار الذنوب او صفة اي كباير الاثم غير اللمم كقوله لو كان فيهما الهة الا الله اي غير
الله لفسدتا وقيل يصح ان يكون استثنا متصلا وهذا يظهر عند تفسير اللمم ما هو
وقد اختلفوا فيه اختلافا كثيرا فقال الخدري هو النظرة والغمزة والقبلة وقال
السدي الخطرة من الذنب وقال ابو هريرة وابن عباس والشعبي والكلبي كل ذنب
لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وقال ابن عباس ايضا وابن زيد ما الموا به من
الشرك والمعاصي في الجاهلية قبل الاسلام وعن ابن عباس وزيد بن ثابت وزيد بن
اسلم وابنه ان سبب الاية قول الكفار للمسلمين قد كنتم بالامس تعملون اعمالنا فنزلت وهي
مثل قوله وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف وقيل نزلت في نبهان التمار وحديثه
مشهور وقال ابن عباس وغيره العلقة والسقطة دون دوام ثم يتوب منه وقال
الحسن والزنا والسرقة والخمر ثم لا يعود وقال ابن المسيب ما خطر على القلب
وقال نفطويه ما ليس بمعتاد وقال الرماني الهم بالذنب وحديث النفس
دون ان يواقع وقيل نظيره الغمزة ان ربك واسع المغفرة حيث يكفر الصغاير باجتناب
الكباير وقال الزمخشري والكباير بالتوبة انتهى وفيه نزعة الاعتزال ۝ هو اعلم
بكم قيل نزلت في قوم من اليهود عظموا انفسهم واذا مات طفل لهم قالوا هذا صديق
عند الله وقيل في قوم من المومنين فخروا باعمالهم والظاهر انه خطاب عام واعلم
على بابها من التفضيل وقال مكي بمعنى عالم بكم ولا ضرورة الي اخراجها عن
اصل موضوعها وكان مكيا راعى عمل اعلم في الظرف الذي هو اذ انشاكم
وتعلق علمه به في ذلك الوقت لا مشاركة لاحد معه فيه على انه قد يتعلق علم من
اطلعه الله من الملائكة عليه وقيل الناصب لاذ محذوف تقديره اذكروا اذ انشاكم
من الارض والظاهر ان المراد بانشاكم انشاء اصلكم وهو ادم ويكون ان يراد
من فضلة الاغذية التي منشاوها من الارض فلا تزكوا انفسكم اي لا تنسبوها
الي زكاء العمل والطهارة عن المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم
الله منكم الزكي والتقي قبل اخراجكم من صلب ادم وقبل اخراجكم من بطون
امهاتكم وكثيرا ما ترى من المتصلحين اذا حدثوا يقولون كان وردنا
البارحة كذا وفاتنا من وردنا البارحة اوقاتنا وردنا يوهمون الناس
انهم يقومون بالليل وترى لبعضهم في جبينه سوادا يوهم انه من كثرة السجود
ولبعضهم احضار النية حالة الاحرام فيحرك يديه مرارا ويصعق حتى
يزعج من هو بجانبه وكانه يخطف شيا بيديه وقت الحركة الاخيرة يوهم
انه محافظ على تحقيق النية وبعضهم يقول في حلفه وحق البيت الذي زرت
يعلم انه حاج واذا لاح له فلس يثب عليه وثوب الاسد الفريسة ولا
يلحقه شي من الوسوس ولا من احضار النية في اخذه وتراه يحب الثنا عليه

بالاوصاف الجميلة التي هو عار منها وقيل المعنى لا يزكي بعضكم بعضا تزكية السمعة او المدح للدنيا
او تزكية بالقطع واما التزكية لاثبات الحقوق فهي جائزة للضرورة والجنين ما كان في البطن
فاذا اخرج سمي ولدا او سقطا وقوله في بطون امهاتكم تنبيه على كمال العلم والقدرة فان بطن
الام في غاية الظلمة ومن علم حاله وهو مجتن لا يخفى عليه حاله وهو ظاهر عن النبي قيل الترك
وقال على عمل الحسنة وارعوى عن معصية **قوله عز وجل** افرايت الذي تولى واعطى قليلا
واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى
ان لا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى
ثم يجزاه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى
وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشاة الاخرى وانه هو
اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه اهلك عادا الاولى وثمودا فما ابقى وقوم
نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والموتفكة اهوى فغشاها ما غشى فباي الاء ربك
تتمارى هذا نذير من النذر الاولى ازفت الازفة ليس لها من دون الله
كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا
لله واعبدوا ۝ افرايت الاية قال مجاهد وابن زيد ومقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة
كان قد سمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس اليه ووعظه فقرب من الاسلام
وطمع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه عاتبه رجل من المشركين وقال له اتترك
ملة ابائك ارجع الى دينك واثبت عليه وانا اتحمل لك بكل شيء تخافه في الاخرة
لكن على ان تعطيني كذا وكذا من المال فوافقه الوليد على ذلك ورجع عما هم به
من الاسلام وضل ضلالا بعيدا واعطى بعض ذلك المال لذلك الرجل ثم امسك عنه
وشح وقال الضحاك هو النضر بن الحرث اعطى خمس قلايص لفقير من المهاجرين
حتى ارتد عن دينه وضمن له ان يحمل عنه مأثم رجوعه وقال السدي نزلت في العاص
ابن وايل السهمي كان ربما يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وقال محمد
ابن كعب في ابي جهل بن هشام قال والله ما يامر محمد الا بمكارم الاخلاق وروي
عن ابن عباس والسدي انها نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يتصدق
فقال له اخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابي سرح نحوا من كلام القايل للوليد
ابن المغيرة الذي بدانا به وذكر القصة بتمامها الزمخشري ولم يذكر في سبب النزول
غيرها قال ابن عطية وذلك كله عندي باطل وعثمان رضي الله تعالى عنه
منزه عن مثله انتهى وافرايت هنا بمعنى اخبروني ومفعولها الاول الموصول والثاني
الجملة الاستفهامية وهي اعنده علم الغيب وتولى اي اعرض عن الاسلام وقال
الزمخشري تولى ترك المركز يوم احد انتهى لما جعل الاية نزلت في عثمان فسر التولي
بهذا واذا ذكر التولي غير مقيد في القران فاكثر ما يستعمل لانه استعارة عن عدم الدخول
في الايمان واعطى قليلا واكدى قال ابن عباس اطاع قليلا ثم عصى وقال مجاهد
اعطى قليلا من نفسه بالاستماع ثم اكدى بالانقطاع وقال الضحاك اعطى قليلا
من ماله ثم منع وقال مقاتل اعطى قليلا من الخير بلسانه ثم قطع اعنده علم الغيب
اي اعلم من الغيب من ان يحمل ذنوب اخر فان المتحمل عنه ينتفع بذلك فهو لهذا





الذي علمه يرى الحق وله فيه بصيرة ام هو جاهل وقال الزمخشري فهو يرى فهو يعلم ان
ما قاله اخوه من احتمال اوزاره حق وقيل يعلم حاله في الاخرة وقال الزجاج يرى رفع
مآثمه في الاخرة وقيل فهو يرى ان ما سمعه من القران باطل وقال الكلبي انزل عليه قران
فراى ما صنعه حقا وقيل فهو يرى ان لا جزاء واحتمل ان تكون بصرية اي فهو يبصر
ما خفي عن غيره مما هو غيب واحتمل ان تكون بمعنى يعلم اي فهو يعلم الغيب مثل الشهادة
ام لم ينبأ اي بل الم يخبر بما في صحف موسى وهي التوراة وابراهيم اي وفي صحف ابراهيم
التي انزلت عليه وخص هذين النبيين صلى الله عليهما قيل لانه ما بين نوح وابراهيم
كانوا ياخذون الرجل بابنه وابيه وعمه وخاله والزوج بامراته والعبد بسيده فاول من خالفهم
ابراهيم ومن شريعة ابراهيم الى شريعة موسى كانوا لا ياخذون الرجل بجريرة غيره الذي
وفى **وقرا** الجمهور وفى بتشديد الفاء **وقرا** ابو امامة الباهلي وسعيد بن جبير
وابو مالك الغفاري وابن السميفع وزيد بن علي بتخفيفها ولم يذكر متعلق وفى ليتناول
كل ما يصلح ان يكون متعلقا له كتبليغ الرسالة والاستقلال باعباء الرسالة والصبر على ذبح
ولده وعلى فراق اسماعيل وامه وعلى نار نمروذ وقيامه باضيافه وخدمته اياهم بنفسه
وكان يمشي كل ليلة يوما فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وعن الحسن
ما امره الله بشيء الا وفى به وعن عطاء بن السايب عهد ان لا يسال مخلوقا وقال ابن عباس
والربيع وفى طاعة الله في امر ذبح ابنه وقال الحسن وقتادة وفى بتبليغ الرسالة
والمجاهدة في ذات الله وقال عكرمة وفى هذه العشر الايات ان لا تزر فما بعدها
وقال ابن عباس ايضا وقتادة وفى ما افترض عليه من الطاعة على وجهها وكملت
له شعب الايمان والاسلام فاعطاه الله براته من النار وقال ابن عباس ايضا
وفى شرايع الاسلام ثلاثين سهما يعني عشرة في براة التائبين وعشرة في قد افلح
وعشرة في الاحزاب ان المسلمين وقال ابو امامة ورفعه الى النبي صلى الله عليه
وسلم وفى اربع صلوات في كل يوم وقال ابو بكر الوراق قام بشرط ما ادعى وذلك
ان الله تعالى قال له اسلم قال اسلمت لرب العالمين فطالبه بصحة دعواه فابتلاه في
ماله وولده ونفسه فوجده وافيا انتهى وللمفسرين اقوال غير هذه وينبغي ان
تكون هذه الاقوال امثلة لما وفى لا على سبيل التعيين وان هي المخففة من
الثقيلة وهي بدل من ما في قوله بما في صحف او في موضع رفع كان قائلا قال ما في صحفهما
فقيل ان لا تزر اي هو ان لا تزر وتقدم شرح لا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس
للانسان الا ما سعى الظاهر ان الانسان يشمل المومن والكافر وان الحصر في السعي
فليس له سعي غيره وقال عكرمة كان هذا الحكم في قوم ابراهيم وموسى واما هذه الامة
فلها سعي غيرها يدل عليه حديث سعد بن عبادة هل لامي ان تطوعت عنها قال نعم
وقال الربيع الانسان هنا الكافر واما المومن فله ما سعى وما سعى له غيره وسال
والي خراسان عبد الله بن طاهر الحسين بن الفضل عن هذه الاية مع قوله والله
يضاعف لمن يشاء فقال ليس له بالعدل الا ما سعى وله بالفضل ما شاء الله فقبل عبد الله
راس الحسين وما روي عن ابن عباس انها منسوخة لا يصح لانه خبر لم يتضمن تكليفا وعند
الجمهور انها محكمة قال ابن عطية والتحرير عندي في هذه الاية ان ملاك المعنى هو اللام
من قوله للانسان فاذا حققت الشيء الذي حق الانسان ان يقول فيه لي كذا لم يجده الا

سعيه وما ثم تعد من رحمه بشفاعة او رعاية اب صالح او ابن صالح او تضعيف حسنات
او تعمد بفضل ورحمة دون هذا كله فليس هو للانسان ولا يسعه ان يقول لي كذا وكذا
الا على تجوز والحاق بما هو حقيقة واحتج بهذه الاية من يرى انه لا يعمل احد عن احد
بعد موته ببدن او مال وفرق بعض العلماء بين البدن والمال انتهى والسعي التكسب ويرى
مبني للمفعول اي سوف يراه حاضرا والتبانة وفي عرض الاعمال تشريف للمحسن وتوبيخ
للمسيء والضمير المرفوع في يجزاه عائد على الانسان والمنصوب عائد على السعي والجزا
مصدر قال الزمخشري ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الاوفى
او ابدله عنه لقوله واسروا النجوى الذين ظلموا وقوله ثم فسره بقوله الجزاء وان كانت
تفسيرا للمصدر والمنصوب في يجزاه فعلى ماذا انتصابه واما اذا كان بدلا فهو من باب بدل
الظاهر من المضمر الذي يفسره الظاهر وهي مسئلة خلاف والصحيح المنع وقراءة الجمهور
وان الى ربك وما بعدها من وانه وان بفتح الهمزة عطفا على ما قبلها وقراءة ابو السمال
بالكسر فيهن وفي قوله الاوفى وعد للموعد وهو وعيد للكافر ومنتهى الشيء غايته وما يصل
اليه اي الى حساب ربك والحشر لاجله كما قال والى الله المصير اي الى جزائه وحسابه
او الى ثوابه من الجنة وعقابه من النار فهذا التفسير المناسب لما قبله في الاية وعن ابي
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وان الى ربك المنتهى لا فكرة في الرب وروى انس
عنه عليه الصلاة والسلام اذا ذكر الرب فانتهوا فانه هو اضحك وابكى والظاهر
حقيقة الضحك والبكي قال مجاهد اضحك اهل الجنة وابكى اهل النار وقيل كنى
بالضحك عن السرور وبالبكا عن الحزن وقيل اضحك الارض بالنبات وابكى السما
بالمطر وقيل احيي بالايمان وابكى بالكفر وقال الزمخشري اضحك وابكى خلق
قوتي الضحك والبكا انتهى وفيه دسيسة الاعتزال اذ افعال العبد من الضحك والبكا
وغيرهما مخلوقة للعبد عندهم لا لله تعالى فلذلك قال خلق قوى الضحك والبكا وانه
خلق الزوجين المصطحبين من رجل وامراة وغيرهما من الحيوان من نطفة اذا تمنى
اي اذا تدفق وهو المني يقال امنى الرجل ومنى وقال الاخفش اذا يمنى اي يخلق
ويقدر من منى الماني اي قدر المقدر وان عليه النشاة الاخرى اي اعادة الاجسام
الى الحشر بعد البلى وجاء بلفظ عليه المشعرة بالتحتم لوجود الشي لما كانت هذه
النشاة ينكرها الكفار بولغ عليه بوجودها لا محالة وكانه تعالى اوجب ذلك على
نفسه وتقدم الخلاف في قراءة النشاة على في سورة العنكبوت وقال الزمخشري
وقال عليه لانها واجبة عليه في الحكمة ليجازي على الاحسان والاساءة انتهى وهو
على طريقة الاعتزال وانه هو اغنى واقنى اي اكسب القنية يقال قنيت المال
اي كسبته واقنيته اياه اي اكسبته اياه ولم يذكر متعلق اغنى واقنى لان المقصود
نسبة هذين الفعلين له تعالى وقد تكلم المفسرون على ذلك وقالوا اثني عشر قولا كقولهم
اغنى نفسه وافقر خلقه اليه وكل قول منها دلائل على تخصيص فينبغي ان تجعل امثلة
والشعرى التي عبدت هي العبور قال السدي كانت تعبدها حمير وخزاعة
وقال غيره اول من عبدها ابو كبشة احد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم
من قبل امهاته وكان اسمه عبد الشعرى ولذلك كان مشركوا قريش يسمونه عليه





الصلاة والسلام ابن ابي كبشة ومن ذلك كلام ابي سفيان لقد امر امر ابن ابي كبشة ومن العرب
من كان يعظمها ولا يعبدها ويعتقد تاثيرها في العالم وانها من الكواكب الناطقة يزعم ذلك
المنجمون ويتكلمون على المغيبات عند طلوعها وتلك تقطع السماء طولا والنجوم كلها تقطعها
عرضا وقال مجاهد وابن زيد هو مرزم الجوزاء وانه اهلك عادا الاولى جاء بين ان
وخبرها لفظ هو وذلك في قوله وانه هو اضحك وانه هو امات وانه هو اغنى وانه هو
رب الشعرى فمن الثلاثة الاول لما كان قد يدعى ذلك بعض الناس كقول نمروذ انا
احيي واميت احتيج الى تاكيد في ان ذلك انما هو الله لا غيره فهو الذي يضحك ويبكي
وهو المميت المحيي والمغني حقيقة وان ادعى ذلك احد فلا حقيقة له واما وانه هو رب الشعرى
فلانها لما عبدت من دون الله نص على انه تعالى هو ربها وموجدها ولما كان خلق الزوجين
والانشاء الاخرى واهلاك عاد ومن ذكر لا يمكن ان يدعي ذلك احد لم يحتج الى تاكيد ولا تخصيص
انه تعالى هو فاعل ذلك والاولى هم قوم هود وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدما
لانهم اول الامم هلاكا بعد قوم نوح وقيل الاولى المتقدمون في الدنيا الاشراف قاله
الزمخشري وقال ابن زيد والجمهور لانها في وجه الدهر وقديمة فهي اولى بالاضافة
الى الامم المتاخرة وقال الطبري وصفت بالاولى لان عادا الاخرى قبيلة كانت بمكة
مع العماليق وهم بنو لقيم بن هزال وقال المبرد عاد الاخيرة هي ثمود والدليل عليه
قول زهير ٥ كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم ٥
ذكره الزهراوي وقيل عاد الاخيرة الجبارون وقيل قيل الاولى لانهم كانوا من قبل
ثمود وقيل ثمود من قبل عاد وقيل عاد الاولى هو عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح
وعاد الثانية من ولد عاد الاولى وقراءة الجمهور عادا الاولى بتنوين عاد وكسره
لالتقاء الساكنين مع سكون لام الاولى وتحقيق الهمزة بعد اللام وقراءة قوم كذلك
غير انهم نقلوا حركة الهمزة الى اللام وحذفوا الهمزة وقراءة نافع وابو عمرو بادغام
التنوين في اللام المنقول اليها حركة الهمزة المحذوفة وعاب هذه القراءة المازني والمبرد
وقالت العرب في الابتداء بعد النقل الحمر ولحمر فهذه القراءة جاءت على لحمر فلا عيب
فيها وهمز قالون عين الاولى بعد الواو الساكنة ولما لم يكن بين الضمة والواو حائل
تخيل ان الضمة على الواو فهمزها كما قال الشاعر ٥ احب المؤقدين الى مؤسى ٥
وكما قرا بعضهم على سؤقه وهو توجيه شذوذ وفي حرف ابي عاد غير مصروف جعله
اسم قبيلة فمنعه الصرف للتانيث والعلمية والدليل على التانيث وصفه بالاولى
وقراءة الجمهور وثمودا مصروفا وقراءة غير مصروف الحسن وعاصم وعصمة فما ابقى
الظاهر ان متعلق ابقى يرجع الى عاد وثمود معا اي فما ابقى عليهم اي اخذهم بذنوبهم
وقيل فما ابقى منهم عينا تطرف وقال ذلك الحجاج بن يوسف حين قيل ان ثقيفا
من نسل ثمود بقايا فقال الله وثمودا فما ابقى وهؤلاء يقولون بقيت منهم بقية والظاهر
القول الاول لان ثمود كان قد امن منهم جماعة بصالح عليه السلام فما اهلكهم الله
مع الذين كفروا به وقوم نوح من قبل اي من قبل عاد وثمود وكانوا اول امة كذبت
من اهل الارض ونوح عليه السلام اول الرسل والظاهر ان الضمير في انهم عائد على
قوم نوح وجعلهم اظلم واطغى لانهم كانوا في غاية العتو والايذاء لنوح عليه الصلاة
والسلام يضربونه حتى لا يكاد يتحرك ويسمونه ولا يتاثرون لشيء مما يدعوهم اليه

قال قتادة دعاهم الفسنة الاحسنين عاماً كم اهلك من قرن نشأة قرن حتى كان الرجل يأخذ بيد
ابنه يمشي به اليه يحذره منه ويقول يا بني ان ابي مشى بي الى هذا وانا مثلك يومئذ فاياك
ان تصدقه فيموت الكبير على الكفر وينشأ الصغير على وصية ابيه وقيل الضمير في انهم
عائد على من تقدم عاد وثمود وقوم نوح اي كانوا اكفر من قريش واطغى ففي ذلك
تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وهم يجوز ان يكون تأكيداً للضمير المنصوب ويجوز
ان يكون فصلاً لانه واقع بين معرفة وافعل التفضيل وحذف المفضول لعدا الواقع
خبراً لكان لانه جار مجرى خبر المبتدا وحذفه فصيح فيه فكذلك في خبر كان والمؤتفكة
اهوى هي مداين قوم لوط باجماع من المفسرين وسميت بذلك لانها انقلبت ومنه الافك
لانه قلب الحق كذب افكت فايتفكت قيل ويحتمل ان يراد بالمؤتفكة كل ما انقلبت مساكنه
ودثرت اماكنه اهوى اي خسف بهم بعد رفعهم الى السما رفعها جبريل ثم اهوى بها
الى الارض وقال المبرد جعلها تهوي وقرأ الحسن والمؤتفكات جمعاً والظاهر
ان اهوى ناصب للمؤتفكة واخر العامل لكونه فاصلة ويجوز ان يكون والمؤتفكة معطوف
على ما قبله واهوى جملة في موضع الحال يوضح كيفية اهلاكهم اي واهلك المؤتفكة مهويا
لها فغشاها ما غشى فيه تهويل للعذاب الذي حل بهم لما قلبها جبريل اتبعت حجارة
غشيتهم واحتمل ان يكون التضعيف في غشاها للتعدية فتكون ما مفعولة والفاعل
ضمير يعود على الله تعالى واحتمل ان يكون فعّل المشدد بمعنى المجرد فيتعدى الى
واحد فيكون الفاعل ما كقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم فباي الاء ربك تتمارى الخطاب
ظرفية والخطاب للسامع وتتمارى تتشكك وهو استفهام في معنى الانكار
اي الاوه وهي النعم لا يتشكك فيها سامع وقد سبق ذكر نعم ونقم واطلق عليها
كلها الآء لما في النقم من الزجر والوعظ لمن اعتبر وقرأ يعقوب وابن محيصن
ربك تمارى بتاء واحدة مشددة وقال ابو مالك الغفاري ان قوله ان لا تزر الى قوله
تتمارى هو في صحف ابراهيم وموسى هذا نذير قال قتادة ومحمد بن كعب وابو جعفر
الاشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح اول السورة به واختتم اخرها
به وقيل الاشارة الى القران وقال ابو مالك الى ما سلف من الاخبار عن الامم اي هذا
انذار من الانذارات السابقة والنذير يكون مصدراً واسم فاعل وكلاهما من انذر
ولا ينقاسان بل القياس في المصدر انذار وفي اسم الفاعل منذر والنذر اما جمع
للمصدر او جمع لاسم الفاعل فان كان اسم فاعل فوصف النذر بالاولى على معنى
الجماعة ولما ذكر اهلاك من تقدم ذكره وذكر قوله هذا نذير ذكر ان الذي انذر به قريب
الوقوع فقال ازفت الازفة اي قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة
وهي القيامة ليس لها من دون الله كاشفة اي نفس كاشفة تكشف وقتها
وتعلمه قاله الطبري والزجاج وقال منذر بن سعيد هو من كشف الضر ودفعه اي ليس
لها من يكشف خطبها وهولها انتهى ويجوز ان تكون الهاء في كاشفة للمبالغة وقال
الرماني وجماعة ويحتمل ان تكون مصدراً كالعاقبة وخائنة الاعين ليس لها كشف
من دون الله وقيل يحتمل ان يكون التقدير حال كاشفة افمن هذا الحديث وهو
القران تعجبون فتنكرون وتضحكون مستهزئين ولا تبكون جزعاً من وعيده وانتم
سامدون قال مجاهد معرضون وقال عكرمة لاهون وقال قتادة غافلون وقال





السدي مستكبرون وقال ابن عباس ساهون وقال المبرد جامدون وكانوا اذا سمعوا القران غنوا
تشاغلا عنه وروي انه عليه الصلاة والسلام لم يُرَ ضاحكاً بعد نزولها فاسجدوا لله صلوا
له واعبدوا وافردوه بالعبادة ولا تعبدوا اللات والعزى ومناة والشعرى وغيرها من
الاصنام وخرج البغوي رحمه الله باسناد متصل الى عبد الله قال اول سورة نزل فيها
السجدة النجم فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد من خلفه الا رجلا رايته اخذ كفا
من تراب فسجد عليه فرايته بعد ذلك قتل كافرا والرجل امية بن خلف وروي ان المشركين
سجدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرف ابي عبد الله يضحكون بغير واو
وقرأ الحسن تعجبون تضحكون بغير واو وبضم التاء وكسر الجيم والحاء في قوله ولا تبكون
حض على البكاء عند سماع القران والسجود هنا عند كثير من اهل العلم منهم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وورد به احاديث صحاح وليس يراها مالك وعن زيد بن ثابت انه قرأها
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسجد

## المفردات

الجدث القبر وتبدل ثاؤه فاء فيقال جدف كما ابدلوا في ثم فقالوا فم انهمر الماء نزل بقوة غزيرا قال الشاعر
حيث قال

راح تمريه الصبا ثم انتحى • فيه شؤبوب جنوب منهمر

الدسر المسامير التي تشد بها السفينة واحدها دسار نحو كتاب وكتب
ويقال دسرت السفينة اذا شددتها بالمسامير وقال الليث وصاحب الصحاح
الدسر خيوط تشد بها الواح السفينة الصرصر الشديد الصوت او البرد اما من
صرير الباب وهو تصويته او من الصر الذي هو البرد وهو بناء متأصل على وزن
فعلل عند الجمهور العجز مؤخر الشيء المنقعر المنقلع من اصله قعرت الشجرة
قعرا قلعتها من اصلها فانقعرت والبئر نزلت حتى انتهت الى قعرها والاناء
شربت ما فيه حتى انتهى الى قعره واقعرت البئر جعلت لها قعرا الاشر البطر
وقد اشر بالكسر يأشر اشرا فهو اشر واشر واشران وقوم اشارى مثل سكارى
وسكارى سقر علم لجهنم مشتق من سقرته النار بالسين وصقرته بالصاد اذا لوحته
قال ذو الرمة

اذا ذابت الشمس اتقى صقراتها • بافنان مربوع الصريمة معبل

وامتنعت سقر من الصرف للعلمية والتانيث تنزلت حركة وسطه تنزل الحرف
الرابع في زينب

# سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق
القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر
مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغني النذر فتول عنهم يوم يدع
الداعي الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين
الى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا
مجنون وازدجر فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر
وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر
تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها اية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ○ هذه السورة مكية في قول الجمهور وقيل هي مما نزل
يوم بدر وقال مقاتل مكية الا ثلاث آيات اولها ام يقولون نحن واخرها ادهى وامر
وسبب نزولها ان مشركي قريش قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا
فشق لنا القمر فرقتين ووعدوا بالايمان ان فعل وكانت ليلة بدر فسأل ربه فانشق
نصف على الصفا ونصف على قعيقعان فقال اهل مكة آية سماوية لا يعمل فيها السحر
فقال ابو جهل اصبروا حتى يأتينا اهل البوادي فان اخبروا بانشقاقه فهو صحيح والا
فقد سحر محمد اعيننا فجاؤوا فاخبروا بانشقاق القمر فاعرض ابو جهل لعنه الله وقال
سحر مستمر ○ وعن ابن عباس شق القمر باثنتين شطره على السويداء وشطره
على الحديبية وعنه انشق القمر بمكة مرتين وعنه انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت
ومناسبة اول السورة لاخر ما قبلها ظاهرة قال ازفت الازفة وقال اقتربت
الساعة وممن عاين انشقاق القمر ابن مسعود وجبير بن مطعم واخبر به ابن عمر وانس
وحذيفة وابن عباس وحين ارى الله الناس انشقاق القمر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشهدوا وقال المشركون اذ ذاك سحرنا محمد وقال بعضهم سحر القمر والامة مجمعة
على خلاف من زعم ان قوله وانشق القمر معناه انه ينشق يوم القيامة ويرده من الاية
قوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فلا يناسب هذا الكلام ان يأتي الا بعد
ظهور ما سألوه معينا من انشقاق القمر وقيل سألوا آية في الجملة فاراهم الله هذه الاية
السماوية وهي من اعظم الايات وذلك التأثير في العالم العلوي وقراءة حذيفة
وقد انشق القمر اي اقتربت وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر كما تقول اقبل الامير
وقد جاء المبشر بقدومه وخطب حذيفة بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت
وان القمر قد انشق على عهد نبيكم ولا التفات الى قول الحسن ان المعنى اذا جاءت الساعة انشق
القمر بعد النفخة الثانية ولا الى قول من قال ان المعنى ظهر الامر وان العرب تضرب بالقمر
مثلا فيما وضح ولا الى قول من قال ان انشقاقه عبارة عن انشقاق الظلمة عند طلوعه
في اثنائها كما يسمى الصبح فلقا عند انفلاق الظلمة عنه وقد يعبر عن الانفلاق
بالانشقاق قال النابغة ○

فلما ادبروا ولهم دوي • دعانا عند شق الصبح داعي

وهذه اقوال فاسدة ولولا ان المفسرين ذكروها لضربت عن ذكرها صفحا وان يروا
آية يعرضوا وقرئ وان يروا مبنيا للمفعول اي من شأنهم وحالتهم انهم متى
راوا ما يدل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم من الايات الباهرة اعرضوا عن الايمان
به وبتلك الاية وجاءت الجملة الشرطية ليدل على انهم في الاستقبال على مثل حالهم في الماضي
ويقولوا سحر مستمر اي دائم ومنه قول الشاعر ○

الا انما الدنيا ليال واعصر • وليس على شيء قويم بمستمر

اي بدائم لما راوا الايات متوالية لا تنقطع قالوا ذلك وقال ابو العالية والضحاك
والاخفش مستمر مشدود موثق من مرائر الحبل اي سحر قد احكم ومنه قول الشاعر
حيث قال ○

حتى استمرت على شزر مريرته • صدق العزيمة لا رثا ولا ضرعا

وقال انس ويمان ومجاهد والكسائي والفراء واختاره النحاس مستمر مار ذاهب
زائل عن قريب عللوا بذلك انفسهم وقيل مستمر مستبشع من المرارة مستبشع عندنا مر

يقال مر



يقال مر الشيء وامر اذا صار مرا وامر غيره ومره يكون لازما ومتعديا وقيل مستمر يشبه بعضه
بعضا اي استمرت افعاله على هذا الوجه من التخييلات وقيل مستمر مار من الارض الى السما
اي بلغ من سحره انه سحر القمر وكذبوا اي بالايات وبمن جاء بها اي قالوا هذا سحر مستمر
سحرنا محمد واتبعوا اهواءهم اي شهوات انفسهم وما يهوون وكل امر مستقر قراءة الجمهور
مستقر بكسر القاف وضم الراء مبتدا وخبر قال قتادة اي له غاية ينتهي اليها وقال
الكلبي مستقر له حقيقة فما كان في الدنيا فسيظهر وما كان في الاخرة فسيعرف وقال
قتادة معناه ان الخير مستقر باهل الخير والشر باهل الشر وقيل يستقر الحق ظاهرا
ثابتا والباطل زاهقا ذاهبا وقيل وكل امر من امرهم يستقر على خذلانها ونصرة في الدنيا
وسعادة او شقاوة في الاخرة وقرأ شيبة مستقر بفتح القاف وروي عن نافع
وقال ابو حاتم لا وجه لفتح القاف انتهى وخرجت على حذف مضاف اي ذو استقرار
وزمان استقرار وقرأ ابو جعفر وزيد بن علي مستقر بكسر القاف والراء
معا صفة لامر وخرجه الزمخشري على ان يكون وكل عطفا على الساعة اي اقتربت
الساعة واقترب كل امر مستقر يستقر ويتبين حاله وهذا بعيد لطول الفصل
بجمل ثلاث وبعيد ان يوجد مثل هذا التركيب في كلام العرب نحو اكلت خبزا وضربت خالدا
وان يجي زيد اكرمه ورحل الى بني فلان ولحما فيكون ولحما عطفا على خبزا بل لا يوجد مثله
في كلام العرب وخرجه صاحب اللوامح على انه خبر لكل فهو مرفوع في الاصل لكنه جر
للمجاورة وهذا ليس بجيد لان الخفض على الجوار في غاية الشذوذ لانه لم يعهد في خبر
المبتدا انما عهد في الصفة على اختلاف النحاة في وجوده والاسهل ان يكون الخبر مضمرا
لدلالة المعنى عليه والتقدير وكل امر مستقر بالغوه لان ما قبله وكذبوا واتبعوا اهواءهم
اي وكل امر مستقر لهم في القدر من خير او شر بالغوه وقيل الخبر حكمة بالغة اي وكل
امر مستقر حكمة بالغة ويكون ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر اعتراضا بين المبتدا
وخبره ○ ولقد جاءهم من الانباء اي من الاخبار الواردة في القران في هلاك من كذب
الانبياء وما يؤولون اليه في الاخرة ما فيه مزدجر اي ازدجار رادع لهم عما هم
فيه او موضع ازدجار وارتداع اي ذلك موضع ازدجار او مظنة له وقرئ مزجر
بابدال تاء الافتعال زايا وادغام الزاي فيها وقرأ زيد بن علي مزجر
اسم فاعل من ازجر اي صار ذا زجر كاعشب اي صار ذا عشب وقرأ الجمهور
حكمة بالغة برفعهما وجوزوا ان يكون حكمة بدلا من مزدجر او من ما او خبر مبتدا
محذوف وتقدم قول من جعله خبرا عن كل في قراءة من قرأ مستقر بالجر
وقرأ اليماني حكمة بالغة بالنصب فيهما حالا من ما سواء كانت ما موصولة ام موصوفة
تخصصت بالصفة ووصفت الحكمة ببالغة لانها تبلغ غيرها فما تغني النذر هولا
الكفرة ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم فقال فتول عنهم اي اعرض عنهم فان الانذار
لا يجدي فيهم ثم ذكر شيئا من احوالهم احوال الاخرة وما يؤولون اليه اذ ذاك
متعلق باقتراب الساعة فقال يوم يدع الداعي والناصب ليوم اذكر مضمرة
قاله الرماني او يخرجون وقال الحسن المعنى فتول عنهم الى يوم وهذا ضعيف
من جهة اللفظ ومن جهة المعنى اما من جهة اللفظ فحذف الى واما من جهة المعنى
فان توليه عنهم ليس مغيا بيوم يدع الداع وجوز ان يكون منصوبا بقوله فما تغن
النذر ويكون فتول عنهم اعتراضا وان يكون منصوبا بقول الكافرون ومنصوبا
على اضمار انتظر ومنصوبا بقوله فتول وهذا ضعيف جدا ومنصوبا بمستقر وهو بعيد ايضا

فقال م

وحذفت الواو من يدع في الرسم اتباعا للنطق والياء من الداع تخفيفا اجريت ال مجرى ما عاقبها
وهو التنوين كما تحذف معه فكما تحذف معها والداع هو اسرافيل او جبريل او ملك غيرهما موكل
بذلك اقوال وقرأ الجمهور نكر بضم الكاف وهو صفة على فعل وهو قليل في الصفات
ومنه رجل شلل اي خفيف في الحاجة وناقة اجد ومشية سجح وروضة انف وقرأ
الحسن وابن كثير وشبل باسكان الكاف كما قالوا شغل وشغل وعسر وعسر
وقرأ مجاهد وابو قلابة والجحدري وزيد بن علي نكر فعلا ماضيا مبنيا للمفعول
اي جهل فنكر قال الخليل النكر نعت للامر الشديد والرجل الداهية اي تنكره
النفوس لانها لم تعهد مثله وهو يوم القيامة وقال مالك بن عوف النصري

• اقدم محاج انه يوم نكر • مثلي على مثلك يحمي ويكر •

وقرأ قتادة وابو جعفر والحسن وشيبة والاعرج والجمهور خشعا جمع تكسير
وابن جبير ومجاهد والجحدري وابو عمرو وحمزة والكسائي خاشعا بالافراد
وقرأ ابي وابن مسعود خاشعة وجمع التكسير اكثر في كلام العرب وقال
الفرا وابو عبيدة كله جائز انتهى ومثال جمع التكسير قوله

• بمطرد لدن صحاح كعوبه • وذي رونق عضب يقد القوانسا •

ومثال الافراد قوله

• ورجال حسن اوجههم • من اياد بن نزار بن معد •

وقال الاخر

ترمي الفجاج به الركبان معترضا • اعناق بزلها مرخى لها الجدل

وانتصب خشعا وخاشعا وخاشعة على الحال من ضمير يخرجون والعامل فيه يخرجون
لانه فعل متصرف وفي هذا دليل على بطلان مذهب الجرمي انه لا يجوز تقدم الحال
على الفعل وان كان متصرفا وقد قالت العرب شتى تؤوب الحلبة فشتى حال وقد تقدمت
على عاملها وهو تؤوب لانه فعل متصرف وقال الشاعر

• سريعا يهون الصعب عند اولي النهى • اذا برجاء صادق قابلوا البوسا •

فسريعا حال وقد تقدمت على عاملها وهو يهون وقيل هو حال من الضمير المجرور في
عنهم من قوله فتول عنهم وقيل هو مفعول بيدع اي قوما خشعا او فريقا خشعا
وفيه بعد ومن افرد خاشعا وذكر فعلى تقدير يخشع ابصارهم ومن قرأ خاشعة
وانث فعلى تقدير تخشع ومن قرأ خشعا جمع تكسير فلان الجمع موافق لما بعده
وهو ابصارهم وموافق للضمير الذي هو صاحب الحال في يخرجون وهو نظير قولهم مررت
برجال كرام اباؤهم وقال الزمخشري وخشعا على يخشعن ابصارهم وهي لغة
من يقول اكلوني البراغيث وهم طيئ انتهى ولا يجري جمع التكسير مجرى جمع السلامة
فيكون على تلك اللغة النادرة القليلة وقد نص سيبويه على ان جمع التكسير اكثر في كلام العرب
فكيف يكون اكثر ويكون على تلك اللغة النادرة القليلة وكذا قال الفراء حين
ذكر الافراد مذكرا ومؤنثا وجمع التكسير قال لان الصفة متى تقدمت على الجماعة
جاز فيها جميع ذلك والجمع موافق للفظها فكان اشبه انتهى وانما يخرج على تلك اللغة
اذا كان الجمع مجموعا بالواو والنون نحو مررت بقوم كريمين اباؤهم وقال
الزمخشري قياس جمع التكسير على هذا الجمع المسلم وهو قياس فاسد ويرده النقل
عن العرب ان جمع التكسير اجود من الافراد كما ذكرناه عن سيبويه وكما دل عليه كلام الفراء
وجوزوا ان يكون في خشعا ضمير وابصارهم بدل منه وقرئ خشع ابصارهم وهي جملة

مع حذفها

مثلة ولعوص

في موضع



في موضع الحال وخشع خبر مقدم وخشوع الابصار كناية عن الذلة وهي في العيون اظهر منها
في سائر الجوارح وكذلك افعال النفس من ذلة وعزة وحياء وصلف وخوف وغير ذلك كانهم
جراد منتشر جملة حالية ايضا شبههم بالجراد في الكثرة والتموج ويقال جاؤوا كالجراد
في الجيش الكثير المتموج ويقال كالدباء وجاء تشبيههم ايضا بالفراش المبثوث
وكل من الجراد والفراش في الخارجين يوم الحشر شبه بهما وقيل يكونون اولا
كالفراش حين يموجون فزعين لا يهتدون اين يتوجهون لان الفراش لا جهة له يقصدها
ثم كالجراد المنتشر اذا توجهوا الى المحشر والداعي فهما تشبيهان باعتبار وقتين قال معناه
مكي بن ابي طالب مهطعين قال ابو عبيدة مسرعين ومنه

• بدجلة دارهم ولقد اراهم • بدجلة مهطعين الى السماع •

زاد غيره مادي اعناقهم وزاد غيره مع هز ورهق ومد بصر نحو المقصد
اما لخوف او طمع ونحوه وقال قتادة عامدين وقال الضحاك مقبلين
وقال عكرمة فاتحين اذانهم الى الصوت وقال ابن عباس ناظرين ومنه قول
الشاعر حيث قال

• تعبدني نمر بن سعد وقد ارى • ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع •

وقيل خاضعين ما بين اعينهم وقال سفيان خاشعة ابصارهم الى السماء
يوم عسر لما يشاهدون من مخايله وهوله وما يرتقبون من سوء منقلبهم فيه كذبت
قبلهم اي قبل قريش قوم نوح وفيه وعيد لقريش لما كانوا مكذبين بالرسل
جاحدين للنبوة راسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل ويجوز ان يكون المحذوف نوحا
اول مجيئه اليهم فكذبوه تكذيبا يعقبه تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن
مكذب وفي لفظ عبدنا تشريف وخصوصية بالعبودية لقوله وما انزلنا على عبدنا
يوم الفرقان سبحان الذي اسرى بعبده وقالوا مجنون اي هو مجنون لما راوا الايات
الدالة على صدقه قالوا هو مصاب الجن لم يقتنعوا بتكذيبه حتى نسبوه الى الجنون
اي يقول ما لا يقبله عاقل وذلك مبالغة في تكذيبهم وازدجر ندعا به الى مغلوب
الظاهر ان قوله وازدجر من اخبار الله تعالى اي انتهر وزجروه بالسب والنجه
والتخويف قاله ابن زيد وقرأ لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين فقيل
والمعنى انهم فعلوا به ما يوجب الانزجار من دعائهم حتى ترك دعوتهم الى الايمان وعدل
الى الدعاء عليهم وقال مجاهد وازدجر من تمام قولهم اي قالوا وازدجر اي استطير
جنونا اي ازدجرته الجن وذهبت بلبه وتخبطته وقرأ ابن ابي اسحاق وعيسى والاعمش
وزيد بن علي ورويت عن عاصم اني بكسر الهمزة على اضمار القول على مذهب البصريين
او على اجراء الدعاء مجرى القول على مذهب الكوفيين وقرأ الجمهور بفتحها اي باني مغلوب
اي غلبني قومي فلم يسمعوا مني ويئست من اجابتهم لي فانتصر اي فانتقم بعذاب
تبعثه عليهم وانما دعا عليهم بذلك بعدما يئس منهم وتفاقم امرهم وكان الواحد من قومه
يخنقه الى ان يخر مغشيا عليه وقد كان يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومتعلق
فانتصر محذوف فقيل التقدير فانتصر لي منهم بان تهلكهم وقيل فانتصر لنفسك اذ كذبوا
رسولك توقفت الاجابة والمتصوفة تقول في اني مغلوب فانتصر حكاه ابن عطية بوقف
عليه في كتابه ففتحنا بيان ان الله انتصر منه وانتقم قيل ومن العجب انهم يطلبون المطر
سنين فاهلكهم الله بمطلوبهم ابواب السماء بماء جعل الماء كانه آلة يفتح بها كما تقول
فتحت الباب بالمفتاح وكان الماء جاء وفتح الابواب لجعل المقصود وهو الماء مقدما

ابيهم

في الوجوه على فتح الباب المغلق ويجوز ان تكون ابا للحال اي ملتبسة بماء منهمر وقراءة ابن عامر
والاعرج وابو جعفر ويعقوب ففتحنا مشددة والجمهور مخففا ابواب السماء هذا عند
الجمهور مجاز وتشبيه لان المطر كثر كانه نازل من السماء ابواب كما تقول فتحت ابواب افواه القرب
وجرت مزاريب السماء وقال علي وتبعه النقاش يعني بالابواب المجرة وهي شرج السماء
كشرج العيبة وذهب قوم الى انها حقيقة تفتح في السماء ابواب جرى منها الماء ومثله
مروي عن ابن عباس قال ابواب السماء من غير سحاب لم تقلع اربعين يوما قال السدي
منهمر اي كثير قال الشاعر

• اعيني جودا بالدموع الهوامر • على خير باد من معد وحاضر •

وقراءة الجمهور وفجرنا بتشديد الجيم وعبد الله واصحابه وابو حيوة والمفضل
عن عاصم بالتخفيف والمشهور ان العين لفظ مشترك قيل والظاهر انها حقيقة في
العين الباصرة مجاز في غيرها وهو في عين الماء مجاز مشهور غالب وانتصب عيونا
على التمييز جعلت الارض كلها كانها عيون تنفجر وهو ابلغ من وفجرنا عيون الارض ومن
منع مجيء التمييز من المفعول اعربه حالا ويكون حالا مقدرة واعربه بعضهم مفعولا ثانيا كانه
ضمن وفجرنا صيرنا بالتفجر الارض عيونا مثل وفجرت اربعين يوما وقراءة الجمهور
فالتقى الماء وهو اسم جنس والمعنى ماء السماء وماء الارض وقراءة علي والحسن
ومحمد بن كعب والجحدري الماءان وقراءة الحسن ايضا الماوان وقال الزمخشري
وقراءة الحسن ماوان بقلب الهمزة واوا كقولهم علباوان انتهى شبه الهمزة التي هي بدل
من هاء في الماء بهمزة الالحاق في علباء وعن الحسن ايضا المايان بقلب الهمزة ياء
وفي كلتا القراءتين شذوذ على امر قد قدر اي على حالة ورتبة قد فصلت في الازل
وقيل على مقادير قد رتبت وقت التقائه فروي ان ماء الارض كان على سبعة عشر ذراعا
ونزل ماء السماء على تكملة اربعين ذراعا وقيل كان ماء الارض اكثر وقيل كان
متساويين نزل من السماء قدر ما خرج من الارض وقيل على امر قد قدر في اللوح انه
يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وهذا هو الراجح كل قصة ذكرت بعد هذه القصة
ذكر الله هلاك مكذبي الرسل فيها فيكون هذا كناية عن هلاك قوم نوح ولذلك
ذكر نجاة نوح بعدها في قوله وحملناه على ذات الواح ودسر وقراءة ابو حيوة
وابن مقسم قدر بشد الدال والجمهور بتخفيفها وذات الواح والدسر هي السفينة
التي انشاها نوح ويفهم من هذين الوصفين انها السفينة فهي صفة تقوم مقام
الموصوف وتنوب عنه ونحوه قميصي مسرودة من حديد اي درع وهذا من فصيح الكلام
وبديعه ولو جمعت بين الصفة والموصوف فيه لم تكن بالفصيح والدسر المسامير قاله الجمهور
بتخفيفها وذات الواح ودسر وقال ابن عباس والحسن مقاديم السفينة لانها
تدسر الماء اي تدفعه والدسر الدفع وقال مجاهد وغيره نطق السفينة وعنه
اضلاع السفينة تجري في ذلك الماء الملتقي بحفظنا وكلاءتنا بحيث نجا من كان
فيها وغرق غيرهم وقال مقاتل بن سليمان باعيننا بوحينا وقيل بامرنا
وقيل باوليائنا يقال مات عين من عيون الله اي ولي من اوليائه وقيل
بالمحيتين باعين الماء التي انبعناها وقيل من حفظها من الملائكة سماهم اعينا وقرأ
زيد بن علي وابو السمال باعينا بالادغام والجمهور بالفك جزاء اي مجازاة لمن كان كفر
اي لنوح عليه الصلاة والسلام اذ كان نعمة اهداها الله الى قومه لان يونسوا
فكفروها المعنى ان حمله في السفينة ومن معه جزاء له على صبره على قومه
المبين من السنين ومن كناية عن نوح قال يعني لمن كفر لمن جحدت

لان م





نبوته وقال ابن عباس ومجاهد من يراد به الله تعالى كانه قال غضبا وانتصارا لله تعالى
اي انتصر لنفسه فاغرق الكافرين وانجى المومنين وهذان التاويلان في من
على قراءة الجماعة كفر مبنيا للمفعول وقراءة مسلمة بن محارب باسكان الفاء خفف
فعل كما قال الشاعر

• لو عصر منه البان والمسك انعصر •

يريد عصر وقراءة يزيد بن رومان وعيسى كفر مبنيا للفاعل فمن يراد به قوم
نوح اي ان ما نشا عن فتح ابواب السماء بالماء وتفجر عيون الارض والتقاء الماءين
من غرق قوم نوح كان جزاء لهم على كفرهم وكفر خبر لكان ففي ذلك دليل على وقوع
الماضي بغير قد خبرا لكان وهو مذهب البصريين وغيرهم تقول لا بد من قد ظاهرة
او مقدرة على انه يجوز ان كان هنا زائدة لمن كفر والضمير في تركناها عائد على
الفعلة والقصة وقال قتادة والنقاش وغيرهما عائد على السفينة وانه
تعالى ابقى خشبها حتى رآه بعض اوائل هذه الامة قال قتادة وكم من سفينة
كانت بعدها فصارت رمادا وقراءة الجمهور مدكر بالادغام الدال المبدلة
من تاء الافتعال وقتادة فيما نقل ابن عطية بالذال ادغم بعد قلب الثاني الى الاول
وقال صاحب كتاب اللوامح قتادة فهل من مذكر فاعل من التذكير اي من
يذكر نفسه او غيره بما مضى من القصص انتهى وقرئ مذتكر على الاصل
فكيف كان عذابي ونذر تهويل لما حل بقومه من العذاب واعظام له اذ قد
استاصل جميعهم وقطع دابرهم فلم ينسل منهم احد اي وكيف كانت عاقبة انذاري والنذر
جمع نذير وهو الانذار وفيه توقيف لقريش على ما حل بالمكذبين امثالهم وكان ان كانت
ناقصة كانت كيف في موضع خبر كان وان كانت تامة كانت في موضع نصب على الحال
والاستفهام هنا لا يراد به حقيقته بل المعنى على التذكير بما حل بهم ولقد يسرنا اي سهلنا
القرآن للذكر اي للادكار والاتعاظ لما تضمنه من المواعظ والوعد والوعيد فهل من مدكر
قال ابن زيد اي من متعظ وقال قتادة فهل من طالب خير وقال محمد بن كعب
فهل من مزدجر عن المعاصي وقيل للذكر للحفظ اي سهلناه للحفظ لما اشتمل عليه
من حسن النظم وسلاسة اللفظ وعروه عن الحوشي وشرف المعاني وصحتها فله
تعلق بالقلوب فهل من مدكر اي من طالب لحفظه ليعان عليه ويكون زواجره وعلومه
حاضرة في النفس وقال ابن جبير لم يستظهر شيء من الكتب الالهية غير القرآن
ولقد يسرنا هيأنا القرآن للذكر كقولهم يسر ناقته للسفر اذا رحلها ويسر فرسه
للغزو اذا اسرجه والجمه قال الشاعر

• وقمت اليه باللجام ميسرا • هنالك يجزيني الذي كنت اصنع •

قوله عز وجل كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا
في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا
نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر االقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون
غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء
قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر
انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر ٥ تقدمت قصة عاد مطولة ومتوسطة وهنا ذكرها تعالى موجزة كما ذكر

الذال في م

العلامه م

قصة نوح بوجزة ولما لم يكن لقوم نوح اسم علم ذكر قوم نوح ولما كانت عاد علماً لقوم هود
ذكر العلم لانه أبلغ في الذكر من التعريف بالاضافة وتكرر التهويل بالاستفهام قبل ذكر
ما حل بهم وبعد ذكره لغرابة ما عذبوا به من الريح وانفرادهم بهذا التوبيخ من العذاب ولات
الاحتضار داعية الاعتبار والتدبر والصرصر الباردة قاله ابن عباس والضحاك
وقتادة وقيل المصوتة والجمهور على اضافة يوم الى نحس وسكون الحاء وقرأ الحسن
يوم بتنوين يوم وكسر الحاء جعله صفة لليوم كقوله في ايام نحسات مستمر قال
قتادة استمر بهم حتى بلغهم جهنم وعن الحسن والضحاك كان مرا عليهم وروي انه
كان يوم الاربعا والذي يظهر انه ليس يوما معينا بل اريد به الزمان والوقت كانه
قيل في وقت نحس ويدل على ذلك انه قال في سورة فصلت فارسلنا عليهم
ريحا صرصرا في ايام نحسات وقال في سورة الحاقة سخرها عليهم سبع ليال
وثمانية ايام حسوما الا ان يكون ابتدا الريح في يوم الاربعا فعبر بوقت الابتدا
وهو يوم الاربعا فيمكن ان تنزع الناس يجوز ان يكون صفة للريح وان يكون حالا
منها لانها وصفت فقربت من المعرفة ويحتمل ان يكون تنزع مستانفا وجاء الظاهر
مكان المضمر ليشمل ذكورهم واناثهم اذ لو عاد بضمير المذكرين لتوهم انه خاص بهم اي
تقلعهم من اماكنهم قال مجاهد تلقي الرجل على راسه فتفتت راسه وعنقه وما يلي
ذلك من بدنه وقيل كانوا يصطفون آخذي بعضهم بايدي بعض ويدخلون في
الشعاب ويحفرون الحفر فيندسون فيها فتنزعهم وتدق رقابهم والجملة والجملة
التشبيهية حال من الناس وهي حال مقدرة وقال الطبري في الكلام حذف
تقديره فتتركهم كانهم اعجاز فالكاف في موضع نصب بالمحذوف شبههم باعجاز النخل
المنقعر اذ تساقطوا على الارض امواتا وهم جثث عظام طوال والاعجاز الاصول
بلا فروع قد انقلعت من مغارسها وقيل كانت الريح تقطع رؤوسهم فتبقى اجسادا
بلا رؤوس فاشبهت اعجاز النخل التي انقلعت من مغرسها وقرأ ابو نهيك اعجز
على وزن افعل نحو ضبع واضبع والنخل اسم جنس يذكر ويؤنث وانما ذكر هنا
لمناسبة الفواصل وانث في قوله اعجاز نخل خاوية في الحاقة لمناسبة الفواصل ايضا
وقرأ الجمهور ابشرا منا واحدا بنصب بشر على الاشتغال ونصب واحد صفة له
وقرأ ابو السمال فيما ذكر الهذلي في كتابه الكامل وابو عمرو الداني برفعهما فابشر
مبتدا وواحد صفته والخبر نتبعه ونقل ابن خالويه وصاحب اللوامح وابن عطية
رفع ابشر ونصب واحدا عن ابي السمال قال صاحب اللوامح فاما رفع ابشر
فباضمار الخبر بتقدير ابشر منا يبعث الينا او يرسل ونحوهما واما انتصاب واحدا
فعلى الحال اما مما قبله بتقدير ابشر كائن منا في الحال توحده واما مما بعده
بمعنى نتبعه في توحده او في حال انفراده وقال ابن عطية ورفعه اما
على اضمار فعل مبني للمفعول التقدير اينبا بشر واما على الابتدا والخبر في قوله
نتبعه وواحدا على هذه القراءة حال اما من الضمير في نتبعه واما من المقدر
مع منا كانه يقول ابشر كائن منا واحدا وفي هذا نظر وقولهم ذلك حسد منهم واستبعاد
ان يكون نوع البشر يفضل بعضه بعضا هذا الفضل فقالوا انكون جماعا ونتبع واحدا
ولم يعلموا ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ويفيض نور الهدى على من رضيه انتهى

وقال



وقال الزمخشري فان قلت كيف انكروا ان يتبعوا بشرا منهم واحدا قلت
قالوا ابشرا انكارا لان يتبعوا مثلهم في الجنسية وطلبوا ان يكون من جنس اعلى من جنس
البشر وهم الملائكة وقالوا منا لانه اذا كان منهم كانت المماثلة اقوى وقالوا واحدا انكارا
لان تتبع الامة رجلا واحدا او ارادوا واحدا من افنائهم ليس باشرافهم ولا افضلهم
ويدل عليه قولهم أالقي الذكر عليه من بيننا اي انزل عليه الوحي من بيننا وفينا من
هو احق منه بالاختيار للنبوة وهو حسن على ان فيه تحميل اللفظ ما لا يحتمله انا اذا
اي ان اتبعناه فنحن في ضلال اي بعد عن الصواب وحيرة وقال الضحاك في تيه
وقال وهب بعد عن الحق وسعر اي عذاب قاله ابن عباس وعنه وجنون يقال
ناقة مسعورة اذا كانت تفرط في سيرها كانها مجنونة وقال الشاعر

كان بها سعرا اذا العيس هزها ° ذميل وارخاء من السير متعب

وقال قتادة وسعر عناء وقال ابن بحر وسعر جمع سعير وهو وقود
النار اي في خطر كمن هو في النار انتهى وروي انه كان يقول لهم ان لم تتبعوني
كنتم في ضلال عن الحق وسعر اي نيران فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كنا اذا كما تقول
ثم زادوا في الانكار والاستبعاد فقالوا أالقي اي انزل قيل وكانت تتضمن العجلة
في الفعل والعرب تستعمل هذا الفعل ومنه والقيت عليك محبة مني انا سنلقي عليك
قولا ثقيلا والذكر هنا الوحي والرسالة وما جاءهم من الحكمة والموعظة ثم قالوا ليس الامر
كما تزعم بل هو كذاب اشر اي بطر يريد العلو علينا وان يقتادنا ويتملك طاعتنا
وقرأ قتادة وابو قلابة بل هو الكذاب الاشر بلام التعريف فيهما وبفتح الشين وشد
الراء وكذا الاشر الحرف الثاني وقرأ الحرف الثاني مجاهد فيما ذكر صاحب اللوامح عنه
وابو قيس الاودي الاشر بثلاث ضمات وتخفيف الراء ويقال أشر وأشر كحذر
وحذر فضمة الشين لغة وضم الهمزة تبع لضمة الشين وحكى الكسائي عن مجاهد
ضم الشين وقرأ ابو حيوة بهذا الحرف الاخر الاشر افعل تفضيل واتمام
خير واشر في افعل التفضيل قليل وحكى ابن الانباري ان العرب تقول هو اخير
وهو اشر وقال الراجز

بلال خير الناس وابن الاخير

وقال ابو حاتم لا تكاد العرب تتكلم بالاخير والاشر الا في ضرورة الشعر وانشد قول
رؤبة بلال البيت وقرأ علي والجمهور سيعلمون بياء الغيبة وهو من اعلام الله لصالح
عليه الصلاة والسلام وابن عامر وحمزة وطلحة وابن وثاب والاعمش بتاء الخطاب اي
قل لهم يا صالح وغدا يراد به الزمان المستقبل لا اليوم الذي يلي يوم خطابهم
فاحتمل ان يكون يوم العذاب الحال بهم في الدنيا وان يكون يوم القيامة

وقال الطرماح

الا عللاني قبل نوح النوائح ° وقبل اضطراب النفس بين الجوانح
وقبل غد يا لهف نفسي على غد ° اذا راح اصحابي ولست برائح

اراد وقت الموت ولم يرد غدا بعينه وفي قوله سيعلمون غدا تهديد ووعيد
ببيان انكشاف الامر والمعنى انهم هم الكذابون الاشرون واورد ذلك مورد الابهام
والاحتمال وان كانوا المعنيين بقوله تعالى حكاية عن قول نوح عليه الصلاة والسلام
فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه والمعنى به قومه وكذا قول شعيب عليه الصلاة

والسلام سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وقول الشاعر

فلئن لقيتك خاليين لتعلمن ... أيّي وايّك فارس الاحزاب

والما عنى انه فارس الاحزاب لا الذي خاطبه انا مرسلوا الناقة فتنة لهم اي ابتلاء واختبارا وانس بذلك صالحا ولما تقدم قوله سيعلمون غدا وكانوا قد ادعوا انه كاذب قالوا ما الدليل على صدقك قال الله تعالى انا مرسلوا الناقة اي مخرجوها من الهضبة التي سالوها فارتقبهم اي فانتظرهم وتبصّر ما هم فاعلون واصطبر على اذاهم ولا تعجل حتى ياتي امر الله ونبئهم ان الماء اي ماء البير التي لهم قسمة بينهم اي بين ثمود وبين الناقة غلب ثمود فالضمير في بينهم لهم وللناقة اي لهم شرب يوم وللناقة شرب يوم وقراءة الجمهور قسمة بكسر القاف ومعاذ عن ابي عمرو بفتحها كل شرب محتضر اي يحضرونه وللناقة وتقدمت قصة الناقة مستوفاة فاعتنوا عن عادتها وهنا محذوف اي فكانوا على هذه الوتيرة من قسمة الماء فملّوا ذلك وعزموا على عقر الناقة فنادوا صاحبهم قدار بن سالف فتعاطى هو فتعاطى وعاطى وكأنّ هذه الفعلة تدافعها الناس وعاطاها بعضهم بعضا فتعاطاها قدار وتناول العقر بيده ولما كانوا راضين نسب اليهم ذلك في قوله فعقروا الناقة وفي قوله فكذبوه فعقروها فكانت الصيحة التي ارسلت عليهم يروى ان جبريل عليه السلام صاح في طرف منازلهم فتفتتوا وهمدوا وصاروا كهشيم المحتظر وهو ما تفتت وتهشم من الشجر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة فانه يتفتت منه حالة العمل ويتساقط اجزاء مما يعمل به او يكون الهشيم ما يبس من الحظيرة بطول الزمان يطؤه البهائم فيتهشم وقراءة الجمهور بكسر الظاء والحسن وابو حيوة وابو السمال وابو رجاء وعمرو بن عبيد بفتحها وهو موضع الاحتظار وقيل هو مصدر اي كهشيم الاحتظار وهو ما يتفتت حالة الاحتظار والحظيرة تصنعها العرب واهل البوادي للمواشي والسكنى من الاغصان والشجر المورق والقصب والحظر المنع وعن ابن عباس وقتادة اي المحتظر هو المحترق وقال قتادة كهشيم محترق وعن ابن جبير هو التراب الذي يسقط من الحائط البالي وقيل المحتظر بفتح الظاء هو الهشيم نفسه فيكون من اضافة الموصوف الى صفته كمسجد الجامع على من تاوله كذلك وكان هنا قيل بمعنى صار قوله عز وجل كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا ال لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ولقد جاء ال فرعون النذر كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ٥ تقدمت قصة لوط عليه السلام وقومه والحاصب من الحصبا وهو المعنى بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل الا ال لوط قيل الا ابنتاه وبسحر هو بكرة فلذلك صرف وانتصب نعمة على انه مفعول من اجله اي نجيناهم لانعامنا عليهم او على المصدر لان المعنى انعمنا بالتنجية انعاما كذلك نجزي اي مثل ذلك الانعام والتنجية نجزي

من شكر



من شكر انعامنا وامن واطاع ولقد انذرهم بطشتنا اي اخذتنا لهم بالعذاب فتماروا اي تشككوا وتعاطوا ذلك بالنذر اي بالانذار او يكون جمع نذير فطمسنا قال قتادة الطمس حقيقة جر جبريل جناحه على اعينهم فاستوت مع وجوههم وقال ابو عبيدة مطموسة بجلد كالوجه قيل لما صفقهم جبريل بجناحه تركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط عليه السلام وقال ابن عباس والضحاك هذه استعارة وانما حجب ادراكهم فدخلوا المنزل ولم يروا شيئا فجعل ذلك كالطمس وقراءة الجمهور فطمسنا بتخفيف الميم وابن مقسم بتشديدها فذوقوا اي فقلت لهم على السنة الملائكة ذوقوا ولقد صبحهم بكرة اي اول النهار وباكره لقوله مشرقين ومصبحين وقراءة بكرة بالتنوين اراد بكرة من البكر فصرف وقرا زيد بن علي بغير تنوين غير مصروف قصد بها بكرة يوم معينة عذاب مستقر اي لم يكشفه عنهم كاشف بل اتصل بموتهم ثم بما بعد ذلك من عذاب القبر ثم عذاب جهنم فذوقوا عذابي ونذر تاكيد وتوبيخ ذلك عند الطمس وهذا عند تصبيح العذاب قيل وفائدة تكرار هذا التكرار ولقد يسرنا التجدد عند استماع كل نبا من انباء الاولين للاتعاظ واستيناف التيقظ اذا سمعوا الحث على ذلك لئلا يستولي عليهم الغفلة وهكذا حكم التكرير كقوله فباي الاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها في سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل اية اوردها في سورة المرسلات وكذلك تكرير القصص في انفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب مذكورة في كل اوان ٥ ولقد جاء ال فرعون النذر هم موسى وهارون وغيرهما من الانبياء لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون او يكون جمع نذير المصدر بمعنى الانذار كذبوا باياتنا كلها هي التسع والتوكيد هنا كهو في قوله ولقد اريناه اياتنا كلها والظاهر ان الضمير في كذبوا وفي فاخذناهم عائد على ال فرعون وقيل هو عائد على جميع من تقدم من الامم ذكره وتم الكلام عند قوله النذر فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم خطاب لاهل مكة خير من اولئكم الاشارة الى قوم نوح وهود وصالح ولوط والى فرعون والمعنى اهم خير في القوة والات الحروب والمكانة في الدنيا او اقل كفرا وعنادا فلاجل كونهم خيرا لا يعاقبون على الكفر بالله وتكذيب الرسول وقفهم على توبيخهم اي ليس كفاركم خيرا من اولئك بل هم مثلهم او شر منهم وقد علمتم ما لحق اولئكم من الهلاك المستاصل لما كذبوا الرسل ام لكم براءة في الزبر اي الكم في الكتب الالهية براءة من عذاب الله قاله الضحاك وعكرمة وابن زيد ام يقولون نحن جميع اي واثقون بجماعتنا منتصر بقوتنا يقولون ذلك على سبيل الاعجاب بانفسكم وقراءة الجمهور ام يقولون بياء الغيبة التفاتا وكذا ما بعده للغائب وقرا ابو حيوة وموسى الاسواري وابو البرهسم بتاء الخطاب للكفار اتباعا لما تقدم من خطابهم وقرا سيهزم الجمع بفتح الياء وكسر الزاي وفتح العين خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم وابو حيوة ايضا ويعقوب بالنون مفتوحة وكسر الزاي وفتح العين والجمهور بالياء مبنيا للمفعول وضم العين اي سيهزم الله الجمع والجمهور يولون وعن ابي حيوة وابن ابي عبلة ايضا بفتح الياء مبنيا للفاعل ونصب العين اي سيهزم الله الجمع ويولون بياء الغيبة وابو حيوة وداود بن ابي سالم عن ابي عمرو بتاء الخطاب والدبر هنا اسم جنس وجاء في موضع اخر ليولن الادبار وهو الاصل وحسن اسم الجنس هنا كونه فاصلة وقال الزمخشري اي الادبار كما قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقرئ الادبار انتهى وليس مثل بطنكم لان مجيء الدبر مفردا ليس يحسن ولا يحسن لافراد بطنكم وفي قوله سيهزم الجمع عدة من الله تعالى لرسوله

بهزيمة جمع قريش والجمهور على انها مكية وتلاها رسول الله مستشهدا بها وقيل نزلت يوم
بدر بل الساعة موعدهم انتقل من تلك الاقوال الى امر الساعة التي عذابها اشد عليهم من كل
هزيمة وقتال والساعة ادهى اي انظع واشد والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدي
لدفعه وهي الرزية العظمى تحل بالشخص وامر من المرارة استعارة لصعوبة الشي على
النفس ان المجرمين في ضلال اي في حيرة وتخبط في الدنيا وسعر اي احتراق في الاخرة
جعلوا فيه من حيث مصيرهم اليه وقال ابن عباس في خسران وجنون والسعر الجنون
وتقدم مثله في قصة صالح عليه السلام يوم يسحبون يجرون في النار وفي قراءة عبد الله
الى النار على وجوههم ذوقوا اي نقول لهم ذوقوا مس سقر **وقراءة** محبوب عن ابي عمرو
مستقر بادغام السين في السين قال ابن مجاهد ادغامه خطأ لانه مشدد انتهى ٥ والظن بابي
عمرو انه لم يدغم حتى حذف احدى السينين لاجتماع الامثال ثم ادغم ان انا كل شي خلقناه بقدر
**وقراءة** الجمهور كل شي بالنصب **وقراءة** الجمهور كل شي بالنصب **وقرا** ابو السمال قال ابن
عطية وقوم من اهل السنة بالرفع قال ابو الفتح هو الوجه في العربية وقراءتنا له
بالنصب مع جماعة وقال قوم اذا كان الفعل يتوهم فيه الوصف وان بعده ما يصلح للخبر
وكان المعنى على ان يكون الفعل هو الخبر اختير النصب في الاسم الاول حتى يتضح ان
الفعل ليس بوصف ومنه هذا الموضع لان في قراءة الرفع يتخيل ان الفعل وصف وان
الخبر بقدر وقد تنازع اهل السنة والقدرية الاستدلال بهذه الاية فاهل السنة
يقولون كل شي فهو مخلوق لله بقدر ودليله قراءة النصب لانه لا يفسر في مثل هذا
التركيب الا ما يصح ان يكون خبرا لو وقع الاول على الابتدا وقالت القدرية
القراءة برفع كل وخلقناه في موضع الصفة لكل اي امرنا او شاننا كل شي خلقناه
فهو بقدر او بمقدار وعلى حد ما هيئته وزمنه وغير ذلك وقال الزمخشري
كل شي منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر **وقرئ** بهما اي خلقنا كل شي مقدرا
محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه
قد علمنا حاله وزمانه انتهى نبل والقدر فيه وجوه احدها ان يكون بمعنى المقدار
في ذاته وفي صفاته والثاني التقدير قال فقدرنا فنعم القادرون ن

**وقال الشاعر** ° وقد قدر الرحمن ما هو قادر

اي ما هو مقدور والثالث القدر الذي يقال مع القضا ويقال كان ذلك
بقضاء الله وقدره والمعنى ان القضاء ما في العلم والقدر ما في الارادة فالمعنى في
الاية خلقناه بقدر اي بقدره مع ارادة انتهى وما امرنا الا واحدة اي الا كلمة واحدة
وهي كن كلمح البصر تشبيه بأعجل ما يحس وفي اشيا امر الله تعالى اوحى من
ذلك والمعنى انه اذا اراد تكوين شي لم يتاخر عن ارادته ن ولقد اهلكنا اشياعكم
اي الفرق المتشايعة في مذهب ودين وكل شي فعلوه اي فعلته الامم المكذبة محفوظ
عليهم الى يوم القيامة قال ابن عباس والضحاك وقتادة وابن زيد ويعني في الزبر
في دواوين الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال ومن كل ما هو كاين مستطر اي
مسطور في اللوح يقال سطرت واستطرت بمعنى **وقراءة** الاعمش وعمران بن حدير
وعصمة عن ابي بكر عن عاصم بتشديد راء مستطر قال صاحب اللوامح يجوز ان يكون من
طر النبات والشارب اذا ظهر ونبت بمعنى كل شي ظاهر في اللوح مثبت فيه ويجوز
ان يكون من الاستطار لكن شدد الراء للوقف على لغة من يقول جعفر ويفعل بالتشديد
وقفا انتهى ووزنه على التوجيه الاول استفعل وعلى الثاني افتعل **وقراءة** الجمهور





ونهر على الافراد والهاء مفتوحة والاعرج ومجاهد وحميد وابو السمال والفياض بن غزوان
بسكونها والمراد به الجنس ان اريد به الانهار او يكون بمعنى ونهر وسعة في الارزاق والمنازل
**ومنه قول الخطيم** ن

° ملكت بها كفي فانهرت فتقها ° يرى قايم من دونها ما وراءها °

اي وسعت فتقها **وقراءة** زيد القرشي والاعمش وابو نهيك وابو مجلز واليماني بضم النون
والهاء جمع نهر كرهن ورهن او نهر كاسد واسد وهو مناسب لجمع جنات وقيل نهر جمع
نهار ولا ليل في الجنة وهو بعيد في مقعد صدق يجوز ان يكون صدق الكذب اي في المقعد
الذي صدقوا في الخبرية وان يكون من قولك رجل صدق اي خير وجوده وصلاح
**وقراءة** الجمهور في مقعد على الافراد مرادا به الجنس وعثمان البتي في مقاعد
على الجمع وعند تدل على المقاربة قرب المكانة من الله تعالى

اسم ص

## المفردات

**النجم** النبات الذي لا ساق له من نجم اي ظهر وطلع **والانام** الحيوان **العصف** ورق الزرع
**الريحان** كل مشموم طيب الريح من النبات **المرجان** الخرز الاحمر وقيل صغار الدر **واللولو**
كباره واللولو بناء غريب قيل لا يحفظ منه في كلام العرب اكثر من خمسة اللولو
والجوجو والدودو واليويو طاير والبوبو **النفوذ** الخروج من الشي بسرعة
**الشواظ** اللهب الخالص بغير دخان **قال حسان** ن

° هجوتك فاخضعت لها بذل ° بقافية تاجج كالشواظ °

**وقال روبة** ٥ ° ونار لها حرب تسعر الشواظا °

وتضم شينه وتكسر **النحاس** قال الخليل والنحاس هو الدخان الذي لا لهب له
وهو معروف في كلام العرب **قال النابغة بني جعدة**

° تضي كضوء السراج السليط ° لم يجعل الله فيه نحاسا °

وقال الكسائي النحاس هو النار الذي له ريح شديد وقيل الصفر المذاب وتضم نونه
وتكسر **الوردة** الشديدة الحمرة يقال فرس ورد وجمعه ورد وردة **الدهان** الجلد الاحمر
انشد منذر بن سعيد °

° تبعن الدهان الحمر كل عشية ° بموسم بدر او بسوق عكاظ °

**الناصية** مقدم الراس **آن** نهاية في الحر **الافنان** جمع فنن وهو الغصن او جمع فن وهو
النوع **وقال الشاعر** °

° ومن كل افنان اللذيذة والصبا ° لهوت به والعيش اخضر ناضر °

**وقال نابغة بني ذبيان** °

° بكاء حمامة تدعوا هذيلا ° مفجعة على فنن تغني °

**الجنى** ما يقطف من الثمرة وهو فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى مقبوض **قاصرات**
**الطرف** قصرت الحاظهن على ازواجهن قال الشاعر °

° من القاصرات الطرف لو دب محول ° من الذر فوق الاتب منها لأثرا °

**الطمث** دم الحيض ودم الافتضاض **الياقوت** حجر معروف قيل لا تؤثر فيه
النار قال الشاعر °

° وطالما اصلي الياقوت جمر غضى ° ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت °

**الادهمام** السواد **النضخ** فوران الماء **المقصورة** المحبوسة ويقال قصيرة وقصورة
اي مخدرة وقال كثير °

° وانت الذي حببت كل قصيرة ° الي ولم تشعر بذاك القصاير °

° عنيت قصيرات الحجال ولم ارد ° قصار الخطا شر النساء البحاتر °

الخيمة معروفة وهي بيت المرتحل من خشب وثمام وسائر الحشيش وان كان من شعر فهو بيت ولا
يقال له خيمة والجمع على خيام وخيم وقال جرير

متى كان الخيام بذي طلوح • سقيت الغيث ايتها الخيام

الرفرف ما تدلى من الاسرة من عالي الثياب وقال الجوهري ثياب خضر يتخذ منها المجالس
الواحدة رفرفة واشتقاقه من رف اذا ارتفع ومنه رفرفة الطائر لتحريك جناحيه وارتفاعه
في الهوا وسمى الطائر رفرافا ورفرف جناحيه حركهما ليقع على الشي ورفرف السحاب
هدبه العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شي عجيب
قال زهير

بخيل عليها جنة عبقرية • جديرون يوما ان ينالوا فيستعلوا

وقال امرؤ القيس

كأن صليل المروحين يشده • صليل زيوف ينتقدن بعبقرا

وقال ذو الرمة

حتى كان رياض القف البسها • من وشي عبقر تجليل وتنجيد

وقال الخليل العبقري كل جليل نفيس من الرجال والنسا وغيرهم الجلال العظمة
قال الشاعر

حنيرما جانا يستعجل • جل حتى دق فيه الاجل

## سورة الرحمن عز وجل

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر
يسجدان والسما رفعها ووضع الميزان ان لا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن
بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات
الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي الا ربكما تكذبان خلق الانسان من
صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فباي الا ربكما تكذبان رب المشرقين
ورب المغربين فباي الا ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
فباي الا ربكما تكذبان يخرج منهما اللولو والمرجان فباي الا ربكما تكذبان
وله الجوار المنشات في البحر كالاعلام فباي الا ربكما تكذبان كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فباي الا ربكما تكذبان يسئله من في السموات
والارض كل يوم هو في شان فباي الا ربكما تكذبان ۝ هذه السورة مكية في
قول الجمهور • مدنية في قول ابن مسعود وعن ابن عباس القولان وعنه سوى اية
هي مدنية وهي يسئله من في السموات والارض الاية وسبب نزولها فيما قال مقاتل
انه لما قيل لهم اسجدوا للرحمن الاية قالوا وما الرحمن فنزلت الرحمن علم القران
وقيل لما قالوا انما يعلمه بشر اكذبهم الله وقال الرحمن علم القران مدنية نزلت في اباية
سهيل بن عمرو وغيره ان يكتب في الصلح بسم الله الرحمن الرحيم ومناسبة هذه السورة
لما قبلها انه لما ذكر مقر المتقين في جنات ونهر عند مليك مقتدر ذكر شيئا من ايات
الملك واثار القدرة ثم ذكر مقر الفريقين على جهة الاسهاب اذ كان في اخر السورة
ذكره على جهة الاختصار والايجاز • ولما ذكر قوله عند مليك مقتدر فابرز
هاتين الصفتين بصورة التنكير فكانه قيل من المتصف بذلك فقال الرحمن علم القران
فذكر ما نشا عن صفة الرحمة وهو تعليم القران الذي هو شفا للقلوب والظاهر

ان



ان الرحمن مرفوع على الابتدا وعلم القران خبره وقيل الرحمن آية بمضمر اي الله الرحمن او الرحمن
ربنا وذلك آية وعلم القران استيناف اخبار ولما عدد نعمه تعالى بدا من نعمه بما هو اعلى رتبها
وهو تعليم القران اذ هو عماد الدين ونجاة من استمسك به ولما ذكر تعليم القران ولم يذكر
المعلم ذكره بعد في قوله خلق الانسان ليعلم انه هو المقصود بالتعليم ولما كان خلقه من
اجل الدين وتعليمه القران كان كالسبب في خلقه تقدم على خلقه ثم ذكر تعالى الوصف
الذي يتميز به الانسان من المنطق المفصح عن الضمير والذي به يمكن قبول التعليم وهو البيان
الا ترى ان الاخرس لا يمكن ان يتعلم شيا مما يدرك بالنطق وعلم متعدية الى اثنين
حذف اولهما لدلالة المعنى عليه وهو جبريل او محمد صلى الله عليه وسلم او الانسان
اقوال وتوهم ابو عبد الله الرازي ان المحذوف هو المفعول الثاني قال فان قيل
لم ترك المفعول الثاني واجاب بان النعمة في التعليم لا في تعليم شخص دون
شخص كما يقال فلان يطعم الطعام اشارة الى كرمه ولا يبين من يطعمه انتهى والمفعول الاول
هو الذي كان فاعلا قبل النقل بالتضعيف او الهمزة في علم واطعم وابعد من ذهب
الى ان معنى علم القران جعله علامة وآية يعتبر بها وهذه جمل مترادفة اخبار
كلها عن الرحمن جعلت مستقلة لم تعطف اذ هي تعداد لنعمه تعالى كما تقول زيد احسن
اليك خولك اشار بذكرك والانسان اسم الجنس وقال قتادة الانسان ادم عليه
السلام وقال ابن كيسان هو محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد والجمهور
البيان المنطق والفهم والابانة وهو الذي فضل الانسان من سائر الحيوان وقال
قتادة هو بيان الحلال والشرائع وهذا جزء من البيان العام وقال محمد
ابن كعب ما يقول وما يقال وقال الضحاك الخير والشر وقال ابن جريج
الهدى وقال يمان الكتابة ومن قال الانسان ادم فالبيان اسما كل شي او التكلم
بلغات كثيرة افضلها العربية او الكلام بعد ان خلقه او علم الدين والاخرة او الاسم
الاعظم الذي علم به كل شي اقوال اخرها جعفر الصادق ۝ ولما ذكر تعالى ما
انعم به على الانسان من تعليمه البيان ذكر ما امتن به من وجود الشمس والقمر
وما فيهما من المنافع العظيمة للانسان اذ هما يجريان في حساب معلوم وتقدير سوي في بروجهما
ومنازلهما والحسبان مصدر كالغفران وهما بمعنى الحساب قاله قتادة وقال الضحاك
وابو عبيدة جمع حساب كشهاب وشهبان قال ابن عباس وابو مالك وقتادة لهما
في طلوعهما وغروبهما وقطعهما البروج وغير ذلك حسبانات شتى وقال ابن زيد
لولا الليل والنهار لم يدر احد كيف يحسب شيا يريد من مقادير الزمان وقال
مجاهد الحسبان الفلك المستدير شبهه بحسبان الرحى وهو العود المستدير الذي
باستدارته تستدير المطحنة وارتفع الشمس على الابتدا وخبره بحسبان فاما على حذف
اي جري الشمس والقمر كائن بحسبان وقيل الخبر محذوف اي يجريان بحسبان وبحسبان
متعلق بيجريان وعلى قول مجاهد تكون البا في بحسبان ظرفية لان الحسبان عنده الفلك
ولما ذكر تعالى ما انعم به من منفعة الشمس والقمر وكان ذلك من الاثار العلوية ذكر
في مقابلتهما من الاثار السفلية النجم والشجر اذ كانا رزقا للانسان واخبر انهما
جاريان على ما اراد الله بهما من تسخيرهما وكينونتهما على ما اقتضته حكمته تعالى ولما
ذكر ما به حيوة الارواح من تعليم القران ذكر ما به حيوة الاشباح من النبات
الذي له ساق وكان تقديم النجم وهو ما لا ساق له لانه اصل القوت ۝ والذي له ساق
ثمره يتفكه به غالبا والظاهر ان النجم هو الذي شرحناه ويدل عليه
اقترانه بالشجر وقال مجاهد وقتادة والحسن النجم اسم الجنس من نجوم السما

وسجودهما قال مجاهد والحسن ايضا والسجود يجوز وهو عبارة عن الخضوع والتذلل والجمل
الاول فيها ضمير يربطها بالمبتدا واما في هاتين الجملتين فاكتفى بالوصل المعنوي عن الوصل
اللفظي اذ معلوم ان الحسبان هو حسبانه وان السجود له لا لغيره فكانه قيل بحسبانه
ويسجدان له ولما اوردت هذه الجمل مورد تعديد النعم رد الكلام في العطف في وصل
ما يناسب وصله والتناسب الذي بين هاتين الجملتين ظاهر لان الشمس والقمر علويان
والنجم والشجر سفليان والسما رفعها اي خلقها مرفوعة حيث جعلها مصدر قضاياه
ومسكن ملائكته الذين ينزلون بالوحي على انبيائه ونبه بذلك على عظم شانه وملكه
وقرا الجمهور والسما بالنصب على الاشتغال روعي مشاكلة الجملة التي تليه وهي يسجدان
وقرا ابو السمال والسما بالرفع راعى مشاكلة الجملة الابتدائية وقرا الجمهور ووضع
الميزان فعلا ماضيا ناصبا الميزان اي اقره واثبته وقرا ابراهيم ووضع باسكان
الضاد الميزان بالخفض والظاهر انه كل ما توزن به الاشيا وتعرف مقاديرها وان
اختلفت الالات قال معناه ابن عباس والحسن وقتادة جعله تعالى حاكما بالتسوية
في الاخذ والاعطا وقال مجاهد والطبري والاكثرون الميزان العدل وتكون الالات
من بعض ما يندرج في العدل بدا اولا بالعلم فذكر ما فيه اشرف انواع العلوم وهو
القران ثم ذكر ما فيه التعديل في الامور وهو الميزان كقوله وانزل معهم الكتاب
والميزان ليعلموا الكتاب ويفعلوا ما يامرهم به الكتاب ان لا تطغوا في الميزان اي لان
لا تطغوا فتطغوا منصوب بان وقال الزمخشري او هي ان المفسرة وقال
ابن عطية ويحتمل ان تكون ان مفسرة فيكون تطغوا جزما بالنهي انتهى ولا يجوز
ما قاله من ان ان مفسرة لانه فات احد شرطيها وهو ان يكون ما قبلها جملة فيها
معنى القول ووضع الميزان جملة ليس فيها معنى القول والطغيان في الميزان هو ان
يكون بالتعمد واما ما لا يقدر عليه من التحرير بالميزان فمعفو عنه ولما كانت التسوية
مطلوبة جدا امر تعالى فقال واقيموا الوزن وقرا الجمهور ولا تخسروا من اخسر اي افسد
ونقص كقوله واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اي ينقصون وبلال بن ابي بردة
وزيد بن علي تخسروا بفتح التا يقال خسر يخسر واخسر يخسر بمعنى واحد
كجبر واجبر وحكى ابن جني وصاحب اللوامح عن بلال فتح التا والسين مضارع خسر
بكسر السين وخرجها الزمخشري على ان يكون التقدير في الميزان فحذف الجار ونصب
ولا يحتاج الى هذا التخريج الا ترى ان خسر جا متعديا كقوله تعالى خسروا
انفسهم وخسر الدنيا والاخرة وقرى ايضا تخسروا بفتح التا وضم السين لما منع
من الزيادة وهي الطغيان نهى عن الخسران الذي هو نقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا
للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه ولما ذكر السما ذكر مقابلها
فقال والارض وضعها للانام اي خفضها مدحوة على الما لينتفع بها
وقرا الجمهور والارض بالنصب وابو السمال بالرفع والانام قال ابن عباس بنو ادم
فقط وقال ايضا هو وقتادة وابن زيد والشعبي الحيوان كله وقال الحسن
الثقلان الجن والانس فيها فاكهة ضروب مما يتفكه وبدا بقوله فاكهة اذ هو من باب
الابتدا بالادنى والترقي الى الاعلى ونكر لفظها لان الانتفاع بها دون الانتفاع بما
يذكر بعدها ثم ثنى بالنخل فذكر الاصل ولم يذكر ثمرتها وهو التمر لكثرة الانتفاع
بها من ليف وسعف وجريد وجذوع وجمار وثمر ثم اتى ثالثا بالحب الذي هو قوام
عيش الانسان في اكثر الاقاليم وهو البر والشعير وكل ما له سنبل واوراق متشعبة

الي م

علي ساقه



علي ساقه ووصفه بقوله ذو العصف تنبيها على انعامه بما يقوتهم به من الحب ويقوت بهائمهم
من ورقه الذي هو التبن وبدا بالفاكهة وختم بالمشموم وبينهما النخل والحب ليحصل
ما به يتفكه وما به يتقوت وما به تقع اللذاذة من الرائحة الطيبة وذكر النخل باسمها والفاكهة
دون شجرها لعظم المنفعة بالنخل من جهات متعددة وشجرة الفاكهة بالنسبة الى ثمرتها
حقيرة فنص على ما يعظم به الانتفاع من شجرة النخل ومن الفاكهة دون شجرتها وقرا
الجمهور والارض بالنصب وابو السمال بالرفع والانام قال ابن عباس بنو ادم فقط
وقال ايضا هو وقتادة وزيد والشعبي الحيوان كله وقال الحسن الثقلان الجن
والانس فيها فاكهة ضروب مما يتفكه وبدا بقوله فاكهة اذ هو من باب الابتدا بالادنى
والترقي الى الاعلى ونكر لفظها لان الانتفاع بها دون الانتفاع بما يذكر بعدها ثم ثنى
بالنخل فذكر الاصل ثم لم يذكر ثمرتها وهو التمر وقرا الجمهور والحب ذو العصف
والريحان برفع الثلاثة عطفا على المرفوع قبله وابن عامر وابو حيوة وابن ابي عبلة
بنصب الثلاثة اي وخلق الحب وجوزوا ان يكون والريحان حالة الرفع وحالة النصب
على حذف مضاف اي وذو الريحان او وذا الريحان حذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه وحمزة والكسائي والاصمعي عن ابي عمرو والريحان بالجر والمعنى والحب
ذو العصف الذي هو علف البهائم والريحان الذي هو مطعم الناس وبعيد دخول
المشموم في قراءة الجر وريحان من ذوات الواو واجاز ابو علي ان يكون اسما وضع
موضع المصدر وان يكون مصدرا على وزن فعلان كاللبان وابدلت الواو يا كما ابدلوا
اليا واوا في اشاوي او يكون مصدرا شاذا في المعتل كما شذ كينونة وبينونة فاصله ريوحان
قلبت الواو يا وادغمت في اليا فصار ريحان ثم حذفت عين الكلمة كما قالوا ميت
وهين ولما عدد تعالى نعمه خاطب الثقلين بقوله فباي الا ربكما تكذبان اي ان
نعمه كثيرة لا تحصى فبايها تكذبان اي من هذه نعمه لا يمكن ان تكذب بشي منها
وكان هذا الخطاب للثقلين لانهما داخلان في الانام على اصح الاقوال ولقوله
خلق الانسان وخلق الجان ولقوله سنفرغ لكم ايه الثقلان وقد ابعد من ذهب
انه خطاب للذكر والانثى من بني ادم وابعد من هذا قول من قال انه خطاب على
حد القيا في جهنم ويا حرسي اضربا عنقه يعني انه خطاب للواحد بصورة الاثنين
وقرئ فباي منونا في جميع السورة كانه حذف منه المضاف اليه وابدل منه
الا ربكما بدل معرفة من نكرة والالا تقدم في الاعراف انها النعم واحدها الى
والا والى والي خلق الانسان لما ذكر العالم الاكبر من السما والارض
وما اوجد فيهما من النعم ذكر مبدا من خلقت له هذه النعم والانسان هو ادم وهو
قول الجمهور وقيل للجنس وساغ ذلك لان اباهم مخلوق من الصلصال
واذا اريد بالانسان ادم فقد جات غايات له مختلفة وذلك بتنقل اصله فكان
اولا ترابا ثم طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا فناسب ان ينسب خلقه لكل واحد
منها والجان هو ابو الجن وهو ابليس قاله الحسن وقال مجاهد هو ابو الجن
وليس بابليس وقيل الجان اسم جنس والمارج ما اختلط من اصفر واحمر واخضر
او اللهب او الخالص او الحمرة في طرف النار او المختلط بسواد او المضطرب بلا دخان
اقوال ومن الاولى لابتداء الغاية والثانية في من نار للتبعيض وقيل للبيان
والتكرار في هذه الفواصل للتاكيد والتنبيه والتحريك وهي موجودة في مواضع من
القران وذهب قوم منهم ابن قتيبة الى ان هذا التكرار انما هو لاختلاف النعم فكرر

ان مر

التوقيف مع كل واحدة منها وقراءة الجمهور رب ورب بالرفع اي هو رب وابو حيوة وابن ابي عبلة
بالخفض بدلا من ربكما وثني المضاف اليه لانهما مشرقا الصيف والشتاء ومغرباهما قاله مجاهد
وقيل مشرقا الشمس والقمر ومغرباهما وعن ابن عباس للشمس مشرق في الصيف ومشرق
في الشتاء مصعد تنتقل فيها مصعدة ومنحدرة انتهى فالمشرقان والمغربان للشمس وقيل
المشرقان مطلع الفجر ومطلع الشمس والمغربان مغرب الشفق ومغرب الشمس ولسهل
التستري كلام في المشرقين والمغربين شبيه بكلام الباطنية المحرفين مدلول كلام الله
صفحنا عن ذكره صفحا وكذلك ما وقفنا عليه من الغلاة الذين ينتسبون للصوفية
لانا لا نستحل نقل شيء منه وقد اولع صاحب كتاب التحرير والتحبير بحشد ما قاله
هولاء الغلاة في كل اية اية ويسمي ذلك الحقائق وارباب القلوب وما ادعوا فيه
في القران فاعلموا انه لم يفهمه عربي قط ولا اراده الله تعالى بتلك الالفاظ نعوذ بالله
من ذلك ٥ مرج البحرين تقدم الكلام على ذلك في الفرقان قال ابن عطية وذكر
الثعلبي في مرج البحرين الغازا واقوالا باطنة لا يلتفت الى شيء منها انتهى والظاهر
ان التقاءهما اي يتجاوران فلا فصل بين الماءين في رؤية العين وقيل يلتقيان
في كل سنة مرة وقيل معدان للالتقاء فحقهما ان يلتقيا لولا البرزخ بينهما برزخ اي حاجز
من قدرة الله لا يبغيان لا يتجاوزان حدهما ولا يبغي احدهما على الاخر بالممازجة وقيل
البرزخ اجرام الارض قاله قتادة وقيل لا يبغيان اي على الناس والعمران وعلى هذا
والذي قبله من البغي وقيل هو من بغى اي طلب فالمعنى لا يبغيان حالا غير الحال التي
خلقا عليها وسخرا له وقيل ماء الانهار لا تختلط بالماء الملح بل هو بذاته باق فيه قال
ابن عطية والعيان لا يقتضيه انتهى يعني انه يشاهد الماء العذب يختلط بالملح فيبقى كله
ملحا وقد يقال انه بالاختلاط تتغير من حيث اجرام العذب حتى لا يظهر فاذا ذاق الانسان
من الملح المنبت فيه تلك الاجزاء الدقيقة لم يحس الا الملوحة والمعقول يشهد بذلك لان
تداخل الاجسام غير ممكن لكن التفرق والالتقاء ممكن وانشد منذر بن سعيد
البلوطي حيث قال

ومزج وصح الامواه لا العذب غالب ... على الملح طيبا لا ولا الملح يعذب

وقراءة الجمهور يخرج مبنيا للفاعل ونافع وابو عمرو واهل المدينة مبنيا للمفعول
والجعفي عن ابي عمرو بالياء مضمومة وكسر الراء اي الله وعنه وعن ابي عمرو وعن ابن
مقسم بالنون واللولو والمرجان نصب في هاتين القراءتين والظاهر في منهما ان ذلك
يخرج من الملح والعذب وقال بذلك قوم حكاه الاخفش ورد الناس هذا القول
قالوا والحس يخالفه اذ لا يخرج الا من الملح وعابوا قول الشاعر

فجاء بها ما شئت من لطمية ... على وجهها ماء الفرات يموج

وقال الجمهور انما يخرج من الاجاج في المواضع التي يقع فيها الانهار والمياه
العذبة فناسب اسناد ذلك اليهما وهذا مشهور عند الغواصين ٥ وقال
ابن عباس وعكرمة تكون هذه الاشياء في البحر بنزول المطر لان الصدف وغيرها
يفتح افواهها للمطر فلذلك قال منهما وقال ابو عبيدة انما يخرج من الملح لكنه
قال منهما تجوزا وقال الرماني العذب فيها كاللقاح للملح فهو كما يقال الولد
يخرج من الذكر والانثى وقال ابن عطية وتبع الزجاج من حيث هما نوع واحد
فخروج هذه الاشياء انما هي منهما وان كانت تختص عند التفصيل المبالغ باحدهما
كما قال تعالى سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في احداهن وهي الدنيا





الى الارض وقال الزمخشري نحوا من قول ابن عطية قال فان قلت
لم قال منهما وانما يخرجان من الملح قلت لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز ان يقال
يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول
خرجت من البلد وانما خرجت من محلة من محاله بل من دار واحدة من دوره وقيل
لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب انتهى وقال ابو علي الفارسي هذا من باب حذف
المضاف والتقدير يخرج من احدهما كقوله تعالى على رجل من القريتين عظيم اي من احدى
القريتين وقيل لهما من احدهما اللولو ومن الاخر المرجان وقال ابو عبد الله
الرازي كلام الله اولى بالاعتبار من كلام الناس ومن علم ان اللولو لا يخرج من الماء
العذب وهب ان الغواصين ما اخرجوه الا من الملح ولكن لم قلتم ان الصدف لا يخرج
بامر الله من الماء العذب الى الماء المالح وكيف يمكن تجزمه والامور الماضية الظاهرة
خفيت عن التجار الذين قطعوا المفاوز وداروا البلاد فكيف لا يخفى امر ما في قعر البحر
عليهم واللولو قال ابن عباس والضحاك وقتادة كبار الجوهر والمرجان صغاره
وعن ابن عباس ايضا وعلي ومرة الهمداني عكس هذا وقال ابو عبيدة وابو مالك
المرجان الحجر الاحمر وقال الزجاج حجر شديد البياض وحكى القاضي ابو يعلى انه
ضرب من اللولو كالقضبان والمرجان اسم اعجمي معرب قال ابن دريد لم اسمع فيه بفعل
متصرف وقال الاعشى

من كل مرجانة في البحر احرزها ... تيارها ووقاها طينها الصدف

قيل اراد اللولوة الكبيرة وقراءة طلحة اللولي بكسر اللام الثالثة وهي لغة وعبد اللولي
تقلب الهمزة المتطرفة ياء ساكنة بعد كسرة ما قبلها وهي لغة قاله ابو الفضل الرازي ن
وله الجواري خص تعالى الجواري بانها له وهو تعالى له ملك السموات والارض وما فيهن
لانهم لما كانوا هم منشئيها اسندها تعالى اليه اذ كان تمام منفعتها انما هو منه تعالى فهو في
الحقيقة له مالكها والجواري السفن وقراءة عبد الله والحسن وعبد الوارث
عن ابي عمرو بحذف الياء كما قالوا في شاك شال وقرا الجمهور المنشآت بفتح الشين
اسم مفعول اي انشاها الله او الناس او المرفوعات الشرع وقال مجاهد ما له
شراع فليس من المنشآت والشراع القلع والاعمش وحمزة وزيد بن علي وطلحة
وابو بكر بخلاف عنه بكسر الشين اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج بجريهن
او التي تنشئ السفر اقبالا وادبارا وشدد الشين ابن ابي عبلة والحسن المنشأة
وحد الصفة ودل على الجمع الموصوف كقوله ازواج مطهرة وقلب الهمزة الفا على حد
قول الشاعر

ان السباع لتهدي في مرابضها

يريد لتهدأ والتاء لتانيث الصفة كتبت تاء على لفظها في الاصل كالاعلام
اي كالجبال وان كانت المنشآت تنطلق على السفينة الكبيرة والصغيرة وعبر بمن في
قوله كل من عليها تغليبا لمن يعقل والضمير عليها قيل عائد على الارض وان لم يجر
لها ذكر كقوله حتى توارت بالحجاب انتهى وقد تقدم ذكر الارض في قوله والارض وضعها
للانام فعاد الضمير عليها وان كان بعد لفظها والفناء عبارة عن اعدام جميع
الموجودات من حيوان وغيره والوجه يعبر به عن حقيقة الشيء والجارحة
منفية عن الله تعالى ونحوه كل شيء هالك الا وجهه وتقول صعاليك مكة اين وجه
عربي كريم يجود علي وقراءة الجمهور ذو بالواو صفة للوجه وابي وعبد الله ذي بالياء
صفة للرب والغالب ان الخطاب في قوله وجه ربك للرسول وفيه تشريف عظيم
له عليه الصلاة والسلام وقيل الخطاب لكل سامع ومعنى ذو الجلال الذي يجله

الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم او الذي يتعجب من جلاله او الذي عنده الجلال والاكرام
للمخلصين من عباده يسأله من في السموات والارض اي حوائجهم وهو ما يتعلق بمن في السموات
من امر الدين وما استعبدوا به ومن في الارض من امر دينهم ودنياهم وقال ابو صالح من في
السموات الرحمة ومن في الارض المغفرة والرزق وقال ابن جريج الملائكة الرزق
لاهل الارض والمغفرة واهل الارض يسألونهما جميعا والظاهر ان قوله يسأله
استئناف اخبار وقيل حال من الوجه والعامل فيه يبقى اي هو دائم في هذه الحال انتهى
وفيه بعد ومن لا يسأل فحالته تقتضي السؤال فيصح اسناد السؤال الى الجميع باعتبار
القدر المشترك وهو الافتقار اليه تعالى ۝ كل يوم اي كل ساعة ولحظة وذكر اليوم لان
الساعات واللحظات في ضمنه هو في شان قال ابن عباس في شان يمضيه من الخلق
والرزق والاحياء والاماتة وقال عبيد بن عمير يجيب داعيا ويفك عانيا ويتوب على قوم
ويغفر لقوم وقال سويد بن غفلة يعتق رقابا ويعطي رغابا ويقحم عقابا وقال ابن عيينة
الدهر عند الله يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهي والاماتة
والاحياء والثاني الذي هو يوم القيامة فشانه فيه الجزاء والحساب ۝ وعن مقاتل
نزلت في اليهود قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيا وقال الحسين بن الفضل
وقد ساله عبد الله بن طاهر عن قوله كل يوم هو في شان وقد صح ان القلم جف بما هو كائن
الى يوم القيامة فقال شوون يبديها لا شوون يبتديها وقال ابن بحر فهو في يوم
الدنيا في الابتلاء وفي يوم القيامة في الجزاء وانتصب كل يوم على الظرف
والعامل فيه العامل في قوله في شان وهو مستقر المحذوف نحو يوم الجمعة زيد قائم

**قوله عز وجل** سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي الاء ربكما تكذبان ۝ يا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان
فباي الاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباي الاء ربكما تكذبان
فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فباي الاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن
ذنبه انس ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون
بينها وبين حميم آن فباي الاء ربكما تكذبان ۝ لما ذكر تعالى ما انعم به من تعليم العلم
وخلق الانسان والسماء والارض وما اودع فيهما وفناء من على الارض ذكر ما يتعلق
باحوال الاخرة والجزاء فقال سنفرغ لكم اي ننظر في اموركم يوم القيامة لا انه
تعالى كان له شغل فهو يفرغ منه وجرى هذا على كلام العرب في المعنى سنقصد لحسابكم
فهو استعارة من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك اي سأتجرد للايقاع بك
من كل ما شغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد التوفر على الانتقام منه قال
ابن عطية ويحتمل ان يكون التوعد بعذاب في الدنيا والاول ابين انتهى يعني ان يكون
ذلك يوم القيامة وقال الزمخشري ويجوز ان يكون سنتهي الدنيا وتبلغ اخرها وتنتهي
عند ذلك شوون الخلق التي ارادها بقوله كل يوم هو في شان فلا يبقى الا شان واحد
وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل انتهى والذي عليه ائمة اللغة
ان فرغ يستعمل عند انقضاء الشغل الذي كان الانسان مشتغلا به فلذلك احتاج
قوله سنفرغ الى التاويل على انه قد قيل ان فرغ يكون بمعنى قصد واهتم واستدل
على ذلك بما انشده ابن الانباري لجرير

الان وقد فرغت الى نمير ۝ فهذا حين كنت لهم عذابا

اي قصدت وانشد النحاس ۝ فرغت الى العبد المقيد في الحجل

وفي



وفي الحديث فرغ ربك من اربع وفيه تفرغن لك يا خبيث خاطب به صلى الله عليه وسلم ازب
العقبة يوم بيعتها اي لاقصدن ابطال امرك نقل هذا عن الخليل والكسائي والفراء
**وقراءة** الجمهور سنفرغ بنون العظمة وضم الراء من فرغ بفتح الراء وهي لغة الحجاز وحمزة
والكسائي وابو حيوة وزيد بن علي بياء الغيبة وقتادة والاعرج بالنون وفتح الراء
قال ابو حاتم هي لغة سفلى مضر والاعمش وابو حيوة بخلاف عنهما وابن ابي عبلة
والزعفراني بضم الياء والاعرج ايضا بفتح الياء والراء وهي رواية يونس والجعفي وعبد
الوارث عن ابي عمرو والثقلان الانس والجن سميا بذلك لكونهما ثقلين على
وجه الارض او لكونهما مثقلين بالذنوب او الثقل الانس وسمي الجن ثقلا لمجاورة الانس
والثقل الامر العظيم وفي الحديث اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سميا
بذلك لعظمهما وشرفهما والظاهر ان قوله يا معشر الجن والانس الاية من خطاب الله اياهم
يوم القيامة يوم التناد وقيل يقال لهم ذلك قال الضحاك يفرون في اقطار الارض لما يرون
من الهول فيجدون الملائكة قد احاطت بالارض فيرجعون من حيث جاؤوا فحينئذ يقال
لهم ذلك وقيل هو خطاب في الدنيا والمعنى ان استطعتم الفرار من الموت وقال ابن عباس
ان استطعتم باذهانكم وفكركم ان تنفذوا فتعلموا علم اقطار اي جهات السموات والارض
وقال الزمخشري يا معشر الجن والانس كالترجمة لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تهربوا
من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي وارضي فافعلوا ثم قال لا تقدرون على
النفوذ الا بسلطان يعني بقوة وقهر وغلبة وانى لكم ذلك ونحوه وما انتم بمعجزين في الارض
ولا في السماء انتهى وفانفذوا امر تعجيز وقال قتادة السلطان هنا الملك وليس
لهم ملك وقال الضحاك ايضا بينما الناس في اسواقهم انفتحت السماء ونزلت
الملائكة فتهرب الجن فتحشرهم الملائكة **وقرا** زيد بن علي ان استطعتما على خطاب
تثنية الثقلين ومراعاة الجن والانس والجمهور على خطاب الجماعة اذا استطعتم
لان كلا منهما تحته افراد كثيرة كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ان يرسل
عليكما شواظ قال ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر والشواظ
لهب النار وقال مجاهد اللهب الاحمر المنقطع وقال الضحاك الدخان الذي يخرج
من اللهب **وقرا** الجمهور شواظ بضم الشين وعيسى وابن كثير وشبل بكسرها
والجمهور ونحاس بالرفع وابن ابي اسحاق والنخعي وابن كثير وابو عمرو بالجر والكلبي
وطلحة ومجاهد بكسر نون نحاس والسين **وقرا** ابن جبير ونحس كما تقول
يوم نحس **وقرا** عبد الرحمن بن ابي بكرة وابن ابي اسحاق ايضا ونحس مضارعا
وماضيه حسه اي قتله ونحس بالعذاب وعن ابن ابي اسحاق ايضا ونحس بالحركات
الثلاث في الحاء على التخيير وحنظلة بن نعمان ونحس بفتح النون وكسر السين
والحسن واسماعيل ونحس بضمتين والكسر **وقرا** زيد بن علي نرسل بالنون
عليكما شواظا بالنصب من نار ونحاسا بالنصب عطفا على شواظا قال ابن عباس
وابن جبير النحاس الدخان وعن ابن عباس ايضا ومجاهد هو الصفر المعروف
والمعنى يعجز الجن والانس اي انتما بحال من يرسل عليه هذا فلا يقدر على الامتناع
مما يرسل عليه ۝ فاذا انشقت السماء جواب اذا محذوف اي فما اعظم الهول ۝
وانشقاقها انفطارها يوم القيامة فكانت وردة اي محمرة كالوردة قال ابن عباس
وابو صالح هي من لون الفرس الورد فانث لكون السماء مؤنثة وقال قتادة هي اليوم
زرقاء ويومئذ يغلب عليها الحمرة كلون الوردة قال ابن عباس وابو صالح
هي من لون الفرس الورد فانث لكون السماء مؤنثة وقال قتادة هي اليوم زرقا

ويومئذ يغلب عليها الحمرة كلون الوردة وهي النوار المعروف قاله الزجاج ويريد كلون الورد **وقال الشاعر**

فلو كنت وردًا لونه لعشقتني ✽ ولكن ربي شانني بسواديا

وقال ابو الجوزاء وردة صفرا وقال اما سمعت العرب تسمي الخيل الورد قال الفرا اراد لون الفرس الورد يكون في الربيع الي الصفرة وفي الشتاء الي الحمرة وفي اشتداد البرد الي الغبرة فشبه تلون السماء بتلون الورد الوردة من الخيل وهذا قول الكلبي كالدهان قال ابن عباس الاديم الاحمر ومنه قول الاعشى

واجود من كرام الخيل طرف ✽ كان علي شواكله دهانا

وقال الحسن كالدهان المختلفة لانها تتلون الوانا وقال الضحاك كالدهان خالصة جمع دهن كقرط وقراط وقيل تصير حمراء من حرارة جهنم وتصير مثل الدهن لذوبها ودورانها وقيل شبهت بالدهان في لمعانها وقال الزمخشري كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت وهو جمع دهن او اسم ما يدهن به كالحزام والادام **قال الشاعر**

كانها مزادتا متعجل ✽ فريان لما تسلقا بدهان

وقراه عبيد بن عمير وردة بالرفع بمعنى فحصلت سماء وردة وهو من الكلام الذي يسمى التجريد كقوله

فلان بقيت لارحلن بغزوة ✽ نحو المغانم او يموت كريم

انتهى فيومئذ التنوين فيه للعوض من الجملة المحذوفة والتقدير فيوم اذا انشقت السما والناصب ليومئذ لا يسال ودل هذا على انتفاء السؤال وقد قال تعالى وقفوهم انهم مسئولون وغيره من الايات على وقوع السؤال فقال عكرمة وقتادة هي مواطن يسال في بعضها وقال ابن عباس حيث ذكر السؤال فهو سؤال توبيخ وتقرير وحيث نفي فهو استخبار محض عن الذنوب والله تعالى عليم بكل شي وقال قتادة ايضا قد كانت مسالة ثم ختم علي الافواه وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يعملون وقال ابو العالية ايضا لا يسال غير المجرم عن ذنب المجرم **وقرا** الحسن وعمرو بن عبيد والاجان بالهمز فرارا من التقاء الساكنين وان كان التقاؤهما علي حده **وقرا** حماد بن ابي سليمان بسيماهم والجمهور بسيماهم وسيما المجرمين سواد الوجوه وزرقة العيون قاله الحسن ويجوز ان يكون غير هذا من التشويهات كالعمى والبكم والصمم فيوخذ بالنواصي والاقدام قال ابن عباس يوخذ بناصيته وقدميه فيطوى ويجمع كالحطب ويلقى كذلك في النار وقال الضحاك يجمع بينهما في سلسلة من وراء ظهره وقيل تسحبهم الملائكة تارة تاخذ بالنواصي وتارة بالاقدام وقيل بعضهم سحبًا بالناصية وبعضهم سحبًا بالقدم ويوخذ متعد الي مفعول بنفسه وحذف هذا الفاعل والمفعول واقيم الجار والمجرور مقام الفاعل مضمنا معنى ما يعدي بالباء اي فيسحب بالنواصي والاقدام وال فيهما علي مذهب الكوفيين عوض من الضمير اي بنواصيهم واقدامهم وعلي مذهب البصريين الضمير محذوف اي بالنواصي والاقدام منهم هذه جهنم اي يقال لهم ذلك على طريق التوبيخ والتقريع يطوفون بينها اي يترددون بين نارها وبين ما على منها من ما يعذبها وقال قتادة الحميم يغلي منذ خلق الله جهنم وآن اي منتهي الحر والنضج فيعاقب بينهم بين تصلية النار وبين شرب الحميم وقيل اذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم وقيل يغمسون في واد في جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار

فتتخلع



فتتخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله لهم خلقا جديدا **وقرا** علي والسلمي يطافون والاعمش وطلحة وابن مقسم يطوفون بضم الياء وفتح الطا وكسر الواو مشددة **وقري** يطوفون اي يتطوفون والجمهور يطوفون مضارع طاف **قوله عز وجل**

ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي الاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فباي الاء ربكما تكذبان متكئين علي فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فباي الاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فباي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباي الاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان فباي الاء ربكما تكذبان مدهامتان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فباي الاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فباي الاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فباي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان متكئين علي رفرف خضر وعبقري حسان فباي الاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ✽ ولمن خاف مقام ربه قال ابن الزبير نزلت في ابي بكر رضي الله عنه ن مقام ربه مصدر فاحتمل ان يكون مضافا الي الفاعل اي قيام ربه عليه وهو مروي عن مجاهد قال من قوله افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت اي حافظ مهيمن فالعبد يراقب ذلك فلا يجسر على المعصية وقيل الاضافة تكون بادني ملابسة فالمعنى انه يخاف مقامه اي يقف فيه العباد للحساب من قوله تعالي يوم يقوم الناس لرب العالمين وفي هذه الاضافة تنبيه على صعوبة الموقف وقيل مقام مقحم والمعنى ولمن خاف ربه كما تقول اخاف جانب فلان يعني فلانا والظاهر ان لكل فرد فرد من الخايفين جنتان قيل احداهما منزله والاخرى لازواجه وخدمه وقال مقاتل جنة عدن وجنة نعيم وقيل منزلان ينتقل من احدهما الي الاخر ليتوفر دواعي لذته وتظهر ثمار كرامته وقيل هما للخايفين والخطاب للثقلين فجنة للخايف الانسي وجنة للخايف الجني وقال ابو موسى الاشعري جنة من ذهب للسابقين وجنة من فضة للتابعين وقال الزمخشري ويجوز ان يقال جنة يثاب بها واخرى تضم اليها على وجه التفضل لقوله وزيادة خص الافنان بالذكر جمع فنن وهي الغصون التي تتشعب عن فروع الشجر لانها هي التي تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تجتنى الثمار وقيل الافنان جمع فن وهي الوان النعم وانواعها وهو قول ابن عباس والاول قال قريبا منه مجاهد وعكرمة وهو اولى لان افعالا في فعل اكثر منه في فعل بسكون العين وفن يجمع فنون ن فيهما عينان تجريان قال ابن عباس هما عينان مثل الدنيا اضعافا مضاعفة قال تجريان بالزيادة والكرامة على اهل الجنة وقال الحسن تجريان بالماء الزلال احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقال عطية احداهما من ماء والاخرى من خمر وقيل تجريان في الاعالي والاسافل من جبل من مسك زوجان قال ابن عباس ما في الدنيا من شجرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى شجر الحنظل الا انه حلو انتهى ومعنى زوجان قيل رطب ويابس لا يقصر هذا عن ذاك في الطيب واللذة وقيل صنفان صنف معروف وصنف غريب وجاء الفصل بين قوله ذواتا افنان وبين قوله فيهما من كل فاكهة بقوله عينان تجريان والافنان عليها الفواكه لان الداخل الي البستان لعدم التفرج بلذة ما فيه النظر الي خضرة الشجر وجري الانهار ثم بعد يا خذ في اجتناء الثمار للاكل وانتصب متكئين

على الحال من قوله ولمن خاف وحمل جمعا على معنى من وقيل العامل محذوف اي يتنعمون
متكئين وقال الزمخشري اي نصب على المدح والاتكا من صفات المتنعم الدالة على صحة
الجسم وفراغ القلب والمعنى متكئين في منازلهم على فرش وقراءة الجمهور فرش بضمتين
وابو حيوة بسكون الراء وفي الحديث قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه البطاين
من استبرق كيف الظهاير قال هي من نور يتلالا ولو صح هذا لم يجز ان يفسر بغيره وقيل
من سندس قال الحسن والفرا البطاين هي الظهاير وروي عن قتادة وقال الفرا
قد تكون البطانة الظهارة والظهارة البطانة لان كلا منهما يكون وجها والعرب تقول هذا
ظهر السما وهذا بطن السما وجنى الجنتين دان قال ابن عباس تجتنيه قايما
وقاعدا ومضطجعا لا ترد يده بعد ولا شوك وقراءة عيسى بفتح الجيم وكسر النون كانه
امال النون وان كانت الالف قد حذفت في اللفظ كما امال ابو عمرو حتى نرى الله
وقرئ وجنى بكسر الجيم والضمير في فيهن عايد على الجنات الدال عليهن
جنتان اذ كل فرد فرد له جنتان فصح انها جنان كثيرة وان كانت الجنتان اريد بهما
حقيقة التثنية وان لكل جنس من الجن والانس جنة واحدة فالضمير يعود على
ما اشتملت عليه الجنة من المجالس والقصور والمنازل وقيل يعود على الفرش اي
فيهن معدات للاستمتاع وهو قول حسن قريب من الماخذ وقال الزمخشري
فيهن في هذه الالاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى
انتهى وفيه بعد وقال الفرا كل موضع من الجنة جنة فلذلك قال فيهن والطرف
اصله مصدر فلذلك وحد والظاهر انهن اللواتي يقصرن اعينهن على ازواجهن فلا
ينظرن الى غيرهم قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة احسن
منك وقيل الطرف طرف غيرهن اي قصرت عين من ينظر اليهن عن النظر الى غيرهن
لم يطمثهن قال ابن عباس اي لم يفتضهن قبل ازواجهن وقيل لم يطاهن على
اي وجه كان الوطئ من افتضاض او غيره وهو قول عكرمة والضمير في قبلهم عايد
على من عاد عليه الضمير في متكئين وقراءة الجمهور بكسر ميم يطمثهن في الموضعين وطلحة
وعيسى واصحاب عبد الله وعلي بالضم وقراءة اناس بضم الاول وكسر الثاني وناس
بالعكس وناس بالتخيير والجحدري بفتح الميم فيهما ونفي وطيهن عن الانس ظاهر
واما عن الجن فقال مجاهد والحسن قد يجامع نساء البشر مع ازواجهن اذا لم
يذكر الزوج اسم الله تعالى فنفى هنا جميع المجامعين وقال ضمرة بن حبيب الجن في الجنة
لهم قاصرات الطرف من الجن نوعهم فنفى الافتضاض عن البشريات والجنيات
قال قتادة كانهن على صفاء الياقوت وبياض المرجان لو ادخلت في الياقوت
سلكا ثم نظرت اليه لرايته من ورائه انتهى وفي الترمذي ان المراة من نساء الجنة
ليرى بياض ساقيها من وراء سبعين حلة حرير مخها وقال ابن عطية الياقوت
والمرجان من الاشياء التي برع حسنها فشبه بهما فيما يحسن التشبيه به فالياقوت
في املاسه وشفوفه والمرجان في املاسه وجمال منظره وبهذا النحو من النظر سمت العرب
النساء بذلك كدرة بنت ابي لهب ومرجانة ام سعيد انتهى ن هل جزا الاحسان
في العمل الا الاحسان في الثواب وقيل هل جزاء التوحيد الا الجنة وقراءة
ابن ابي اسحاق الا الحسان يعني بالحسان الحور العين ومن دونهما اي من دون
تانك الجنتين في المنزلة والقدر جنتان لاصحاب اليمين والاوليان للسابقين





قاله ابن زيد والاكثرون قال الحسن الاوليان للسابقين والاخريان للتابعين
وقال ابن عباس ومن دونهما في القرب للمنعمين والمؤخرتان الذكر افضل من الاوليين
يدل على ذلك انه وصف عيني هاتين بالنضخ وتينك بالجري فقط وهاتين بالدهمة من شدة
النعمة وتينك بالافنان وكل جنة ذات افنان ورجح الزمخشري هذا القول للمقربين جنتان
من دونهم من اصحاب اليمين ادهامتا من شدة الخضرة ورجح غيره القول الاول بذكر جري
العينين والنضخ دون الجري وبقوله فيهما من كل فاكهة وفي المتاخرتين فيهما فاكهة
وبالاتكا على ما بطاينه من ديباج وهي الفرش وفي المتاخرتين الاتكا على الرفرف
وهو كسر الخبا والفرش المعدة للاتكاء افضل والعبقري الوشي والديباج اعلى منه
والمشبه بالياقوت والمرجان افضل في الوصف من خيرات حسان والظاهر ان النضخ
بالماء وقال ابن جبير بالمسك والعنبر والكافور في دور الجنة ينضح رش المطر
وعنه ايضا بانواع الفواكه والماء ونخل ورمان عطف على فاكهة فاقتضى العطف ان لا يندرجا
في الفاكهة قاله بعضهم وقال يونس بن حبيب وغيرهما كررهما وهما من افضل الفاكهة
تشريفا لهما واشادة بهما كما قال تعالى وملايكته ورسله وجبريل وميكال وقيل لان
النخل ثمرة فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودوا فلم يخلصا للتفكه فيهن خيرات جمع خيرة
وصف بني على فعلة من الخير كما بنوا من الشر فقالوا شرة وقيل مخفف من خيرة
وبه قراءة ابو بكر بن حبيب وابو عثمان النهدي وابن مقسم اي بشد اليا وروي
عن ابي عمرو بفتح اليا كانه جمع خايرة جمع على فعلة وفسر الرسول لام سلمة
ذلك فقال خيرات الاخلاق حسان الوجوه حور مقصورات اي قصرن في اماكنهن
والنساء تمدح بذلك اذ ملازمتهن البيوت تدل على صيانتهن كما قال قيس بن
الاسلت حيث قال

وتكسل عن جاراتها فيزورها ● وتعتل عن اتيانهن فتعذر

قال الحسن لسن بطوافات في الطرق وخيام الجنة بيوت اللؤلؤ وقال عمر بن الخطاب
هي در مجوف ورواه عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يطمثهن انس قبلهم اي قبل
اصحاب الجنتين متكئين قال الزمخشري نصب على الاختصاص على رفرف قال
ابن عباس وغيره فضول المجلس والبسط وقال ابن جبير رياض الجنة من رفرف النبت
تنعم وحسن وقال ابن عيينة الزرابي وقال الحسن وابن كيسان المرافق
وقال الفرا وابن قتيبة المجالس وعبقري قال الحسن بسط حسان فيها صور
وغير ذلك يصنع بعبقر وقال ابن عباس الزرابي وقال مجاهد الديباج الغليظ وقال
ابن زيد الطنافس قال الفرا الثخان منها وقراءة الجمهور على رفرف وصف بالجمع لانه
اسم جنس الواحد منه رفرفة واسم الجنس يجوز فيه ان يفرد نعته وان يجمع لقوله
والنخل باسقات وحسن جمعه هنا مقابلته لحسان الذي هو فاصلة وقال صاحب
اللوامح وقراءة عثمان بن عفان ونصر بن عاصم والجحدري ومالك بن دينار وابن
محيصن وزهير القرقبي وغيرهم رفارف جمع لا ينصرف خضر بسكون الضاد وعباقري
بكسر القاف وفتح اليا مشددة وعنهم ايضا ضم الضاد وعنهم ايضا فتح القاف
قال فاما منع الصرف من عباقري وهي الثياب المنسوبة الى عبقر وهو موضع يجلب
منه الثياب على قديم الزمان فان لم يكن لمجاورته والا فلا يكون بمنع الصرف من يا النسب
وجه الا في ضرورة الشعر انتهى وقال ابن خالويه على رفارف خضر وعباقري
بالصرف وكذلك روي عن مالك بن دينار وقراءة ابو محمد المروزي وكان نحويا

على رفارف خضر يعني على وزن فعالل وقال صاحب الكامل رفارف جمع عن ابن محيصن
وابن مقسم وابن محيصن واختاره شبل وابو حيوة والجحدري والزعفراني وهو الاختيار
لقوله خضر وعباقري بالجمع وبكسر القاف من غير تنوين ابن مقسم وابن محيصن وروي عنهما
التنوين وقال ابن عطية وقرا زهير الفرقبي رفارف بالجمع وترك الصرف وابو طعمة
المدني وعاصم فيما روي عنه رفارف بالصرف وعثمان كذلك وعباقري بالجمع والصرف
وعند عباقري بفتح القاف والياء على ان اسم الموضع عباقر بفتح القاف والصحيح في
اسم الموضع عبقر انتهى وقال الزمخشري وروي ابو حاتم عباقري بفتح القاف ومنع
الصرف وهذا لا وجه لصحته انتهى وقد يقال لما منع صرف رفارف شاكله في عباقري
كما قد ينون ما لا ينصرف للمشاكلة بمنع الصرف للمشاكلة وقرا ابن هرمز خضر
بضم الضاد قال صاحب اللوامح وهي لغة قليلة انتهى ومنه قول طرفة •

• ايها الفتيان في مجلسنا • جردوا منها ورادا وشقر •

وقال الاخر

• وما انتميت الي خور ولا كشف • ولا لئام غداة الروع اوزاع •

فشقر جمع اشقر وكشف جمع اكشف وقرا الجمهور ذي الجلال صفة لربك وابن
عامر واهل الشام ذو صفة للاسم وفي حرف عبد الله وابي ذي الجلال كقراءتهما في الموضع
الاول والمراد هنا بالاسم المسمى وقيل اسم مقحم كالوجه في ويبقى وجه ربك ويدل عليه
اسناد تبارك لغير الاسم في مواضع كقوله فتبارك الله احسن الخالقين تبارك الذي
ان شاء تبارك الذي بيده الملك وقد يصح الاسناد الي الاسم لانه بمعنى العلو فاذا
علا الاسم فاظنك بالمسمى ولما ختم تعاليه نعم الدنيا بقوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام ختم نعم الاخرة بقوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وناسب هنالك
ذكر البقاء والديمومة له تعالى اذ ذكر فناء العالم وناسب هنا ذكر ما اشتق من البركة
وهي النمو والزيادة اذ جاء ذلك عقب ما امتن به على المومنين وما اتاهم في دار الكرامة
من الخير وزيادته وديمومته وباذا الجلال والاكرام من الصفات التي جاء في الحديث
ان التدبير بها قال عليه الصلاة والسلام الظوا بياذا الجلال والاكرام

**المفردات** رجت الارض زلزلت وحركت تحريكا شديدا بحيث
تهدم الابنية وتخر الجبال بست الجبال فتتت وقيل سيرت من قولهم بس الغنم ساقها
ويقال رجت الارض وبست الجبال لا زعين المشامة من الشوم او من اليد الشومي
وهي الشمال الثلة الجماعة كثرت او قلت وقال الزمخشري الامة من الناس الكثيرة

وقال الشاعر

• وجاءت اليهم ثلة جندفية • بجيش كتيار من الارض مزبد •

الموضونة المنسوجة بتركيب بعض اجزائها على بعض كحلق الدرع قال الاعشى

• ومن نسج داود موضونة • تسير مع الحي عيرا فعيرا •

ومنه وضين الناقة وهو حزامها لانه موضون اي مفتول وقال
الراجز حين قال •

• اليك تعدو قلقا وضينها • معترضا في بطنها جنينها •
• مخالفا دين النصارى دينها •

الابريق افعيل من البريق وهو اناء للشرب له خرطوم قيل واذن وهو من اواني الخمر
عند العرب قال الشاعر •

كاة



• كان ابريقهم ظبي على شرف • مقدم بسبا الكتان ملثوم •

وقال عدي بن زيد

• وتداعوا الي الصبوح فقامت • قينة في يمينها ابريق •

صدع القوم بالخمر لحقهم الصداع في رؤوسهم منها وقيل متدعوا فرقوا السدر تقدم شرحه
في سورة سبا المخضود المقطوع شوكه قال امية بن ابي الصلت

• ان الحدائق في الجنان ظليلة • فيها الكواعب سدرها مخضود

الطلح شجر الموز وقيل شجر من العضاه كثير الشوك المسكوب المصبوب العروب
المتحببة الي زوجها الترب اللدة وهو من يولد هو وآخر في وقت واحد سميا بذلك
لمسهما التراب في وقت واحد

## سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة ليس
لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء
منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب
المشامة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين
وقليل من الاخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم
طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللولو المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون
فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر
مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة
وفرش مرفوعة انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب
اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين ۞ هذه السورة مكية ومناسبتها لما قبلها
ان ما قبلها تضمن العذاب للمجرمين والنعيم للمومنين وفاضل بين جنتي بعض المومنين وجنتي
بعض بقوله ومن دونهما جنتان فانقسم العالم بذلك الي كافر ومومن مفضول ومومن
فاضل وهكذا جاء ابتداء هذه السورة من كونهم اصحاب ميمنة واصحاب مشامة وسباق
وهم المقربون واصحاب اليمين والمكذبون المختتم بهم آخر هذه السورة وقال ابن
عباس الواقعة من اسماء القيامة كالصاخة والطامة والازفة وهذه الاسماء تقتضي
عظم شانها ومعنى وقعت الواقعة اي وقعت التي لا بد من وقوعها كما تقول حدثت
الحادثة وكانت الكائنة ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت اتوقعه اي نزل ما كنت
اترقب نزوله وقال الضحاك الواقعة الصيحة وهي النفخة في الصور وقيل الواقعة
صخرة بيت المقدس تقع يوم القيامة والعامل في اذا الفعل بعدها على ما قررناه في كتب
النحو فهي في موضع نصب بوقعت كسائر اسماء الشرط ومن ذهب الي ان الجملة بعدها
في موضع خفض باضافة اذا اليها احتاج الي تقدير عامل اذ الظاهر انه ليس ثم جواب
ملفوظ به يعمل فيها فقال الزمخشري فان قلت بما انتصب اذا قلت
بليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل او بمحذوف يعني اذا وقعت كان كيت وكيت
او باضمار اذكر انتهى اما نصبها بليس فلا يذهب نحوي ولا من شدا شيئا من صناعة الاعراب
الي مثل هذا لان ليس في النفي كما وما لا تعمل فكذلك ليس وذلك ان ليس مسلوبة الدلالة

على الحدث والزمن والقول بانها فعل هو على سبيل المجاز لان حد الفعل لا ينطبق عليها
والعامل في الظرف انما هو ما يقع فيه من الحدث فاذا قلت يوم الجمعة اقوم فالقيام واقع
في يوم الجمعة وليس لا حدث له فكيف يكون لها عمل في الظرف والمثال الذي شبه به
وهو يوم الجمعة ليس لي شغل لا يدل على ان يوم الجمعة منصوب بليس بل هو منصوب
بالعامل في خبر ليس وهو الجار والمجرور فهو من تقديم معمول الخبر على ليس وتقديم ذلك
مبني على جواز تقديم الخبر الذي لليس عليها وهو مختلف فيه ولم يسمع من لسان العرب
قائما ليس زيد وليس انما يدل على نفي الحكم الخبري عن المحكوم عليه فقط فهي كما لكنه
لما اتصلت بها ضمائر الرفع جعلها ناس فعلا وهي في الحقيقة حرف نفي كما النافية ويظهر
من تمثيل الزمخشري اذا بقوله يوم الجمعة انه سلبها الدلالة على الشرط الذي هو غالب فيها
ولو كانت شرطا وكان الجواب الجملة المصدرة بليس لزمت الفاء الا ان حذفت في
شعر ان ورد ذلك فنقول اذا احسن اليك زيد فلست تترك مكافاته ولا يجوز لست
بغير فاء الا اذا اضطر الى ذلك واما تقديره اذا وقعت كان كيت وكيت فيدل على
ان اذا عنده شرطية ولذلك قدر لها جوابا عاملا فيها واما قوله او باضمار
اذكر فانه سلبها الظرفية وجعلها مفعولا بها منصوبة باذكر وكاذبة ظاهره انه اسم
فاعل من كذب وهو صفة لمحذوف فقدره الزمخشري نفس كاذبة اي لا يكون حين
تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة
واكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده
لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة
واللام مثلها في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي اوليس لها نفس تكذبها وتقول
لها لم تكذبي كما لها اليوم نفوس كثيرة تكذبها تقول لها لم تكذبي او هي من قولهم
كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته على مباشرته وقالت له انك تطيقه
وما فوقه فتعرض له ولا تبال على معنى انها وقعة لا تطاق شدة وفظاعة وان لا نفس
حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الامور وتزين له احتمالها واطاقتها
لانهم يومئذ اضعف من ذلك واذل الا ترى الى قوله كالفراش المبثوث والفراش
مثل في الضعف انتهى وهو تكثير واسهاب وقدره ابن عطية حال كاذبة قال
ويحتمل الكلام على هذا معنيين احدهما كاذبة اي مكذوب فيما اخبر به عنها فسماها
كاذبة لهذا كما تقول هذه قصة كاذبة اي مكذوب فيها والثاني حال كاذبة
اي لا يمضي وقوعها كما تقول فلان اذا حمل لم يكذب على هذا مصدر كالعاقبة والعافية
وخائنة الاعين والجملة من قوله ليس لوقعتها كاذبة على ما قدره الزمخشري من ان
اذا معمولة للنفي يكون ابتدا السورة الا ان اعتقد انها جواب لاذا او منصوبة باذكر فلا
يكون ابتدا كلام وقال ابن عطية في موضع الحال والذي يظهر لي انها جملة اعتراض
بين الشرط وجوابه وقرا الجمهور خافضة رافعة برفعهما على تقدير هي وزيد
ابن علي والحسن وعيسى وابو حيوة وابن ابي عبلة وابن مقسم والزعفراني واليزيدي
في اختياره بنصبهما قال ابن خالويه قال الكسائي لولا ان اليزيدي سبقني اليه
لقرات به ونصبهما على الحال قال ابن عطية بعد الحال التي هي ليس لوقعتها كاذبة
ولك ان تتابع الاحوال كما لك ان تتابع اخبار المبتدا والقراءة الاولى اشهر وابرع معنى
وذلك ان موقع الحال من الكلام موقع ما لو لم يذكر لاستغني عنه وموقع الجمل التي يجزم الخبر

بها



بها موقع ما يهتم به انتهى وهذا الذي قاله سبقه اليه ابو الفضل الرازي قال في كتاب
اللوامح وذو الحال الواقعة والعامل وقعت ويجوز ان يكون ليس لوقعتها كاذبة حالا
اخرى من الواقعة بتقدير اذا وقعت صادقة الواقعة فهذه ثلاثة احوال من ذي الحال من
وجازت احوال مختلفة عن واحد كما جازت عنه نعوت متضادة واخبار كثيرة عن مبتدا واحد
واذا جعلت هذه كلها احوالا كان العامل في اذا وقعت محذوفا يدل عليه الفحوى بتقدير
يحاسبون ونحوه انتهى وتعداد الاحوال والاخبار فيه خلاف وتفصيل ذكر في
النحو فليس ذلك مما اجمع عليه النحاة قال الجمهور القيامة تتفطر السما والارض والجبال
وانهدام هذه البنية برفع طائفة من الاجرام وبخفض اخرى فكانها عبارة عن شدة الهول
والاضطراب وقال ابن عباس وعكرمة والضحاك الصيحة تخفض قوتها لتسمع
الادنى وترفعها لتسمع الاقصى وقال قتادة وعثمان بن عبد الله بن سراقة القيامة
تخفض اقواما الى النار وترفع اقواما الى الجنة واخذ الزمخشري هذه الاقوال
على عادته وكساها بعض الفاظ رائعة فقال ترفع اقواما وتضع اخرين اما وصفا لها
بالشدة لان الواقعات العظام كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب ويتضع ناس واما
ان الاشقيا يحطون الى الدركات والسعدا يرفعون الى الدرجات واما انها تزلزل
الاشيا عن مقارها لتخفض بعضا وترفع بعضا حيث تسقط السما كسفا وتنتثر
الكواكب وتنكدر وتسير الجبال فتمر في الجو مر السحاب انتهى اذا رجت قال ابن عباس
زلزلت وحركت بعنف وقال ايضا هو وعكرمة ومجاهد بست فتتت وقيل
سيرت وقرا زيد بن علي رجت وبست مبنيا للفاعل واذا رجت بدل من اذا
وقعت وجواب الشرط عندي ملفوظ به وهو قوله فاصحاب الميمنة والمعنى اذا كان
كذا وكذا فاصحاب الميمنة ما اسعدهم وما اعظم ما يجازون به اي ان سعادتهم وعظم
رتبتهم عند الله تظهر في ذلك الوقت الصعب الشديد على العالم وقال الزمخشري
ويجوز ان ينتصب بخافضة رافعة اي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال
لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض انتهى ولا يجوز ان ينتصب
بهما معا بل باحدهما لانه لا يجتمع مؤثران على اثر واحد وقال ابن جني وابو الفضل الرازي
اذا رجت في موضع رفع على انه خبر للمبتدا الذي هو اذا وقعت وليست واحدة منهما
شرطية بل جعلت بمعنى وقت وما بعد اذا احوال ثلاثة والمعنى وقت وقوع الواقعة
صادقة الوقوع خافضة قوم رافعة اخرين وقت رج الارض وهكذا ادعى ابن مالك
ان اذا تكون مبتدا واستدل بهذا وقد ذكرنا في شرح التسهيل ما تبقى به اذا على
مدلولها من الشرط وتقدم شرح الهباء في سورة الفرقان منبثا منتشرا وقرا
النخعي منبتا بتاء منقوطة باثنتين بدل الثاء المثلثة اي منقطعا وكنتم
خطاب للعالم ازواجا ثلاثة اصنافا ثلاثة وهذه رتب الناس يوم القيامة فاصحاب
الميمنة قال الحسن والربيع هم الميامين على انفسهم وقيل الذين يؤتون
صحائفهم بايمانهم وقيل اصحاب المنزلة السنية كما تقول هو مني باليمين وقيل الماخوذ
بهم ذات اليمين او ميمنة ادم المذكور في سورة الاسرى في الاسودة واصحاب
المشامة نقيض من قابل اصحاب الميمنة في هذه الاقوال فاصحاب مبتدا
وما مبتدا ثان استفهام في معنى التعظيم واصحاب الميمنة خبر عن ما وما وما بعدها
خبر عن اصحاب وربط الجملة هنا بالمبتدا تكرار المبتدا بلفظه واكثر ما يكون ذلك في موضع
التهويل والتعظيم وما تعجب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة والمعنى اي شي هم

والسابقون السابقون جوزوا ان يكون مبتدا وخبرا نحو قولهم انت انت وقوله •

• انا ابو النجم وشعري شعري •

اي الذين انتهوا في السبق الي الطاعات وبرعوا فيها وعرفت حالهم وان يكون السابقون تاكيدا لفظيا والخبر فيما بعد ذلك وان يكون السابقون مبتدا والخبر فيما بعده ويقف علي قوله والسابقون وان يكون متعلق السبق الاول مخالفا للسبق الثاني والسابقون الي الايمان السابقون الي الجنة فعلي هذا جوزوا ان يكون السابقون خبرا لقوله والسابقون وان يكون صفة والخبر فيما بعده والوجه القول الاول قال ابن عطية ويذهب سي انه يعني السابقون خبر الابتدا يعني خبر والسابقون وهذا كما تقول الناس الناس وانت انت وعلي تفخيم الامر وتعظيمه انتهى ويرجح هذا القول انه ذكر اصحاب الميمنة متعجبا منهم في سعادتهم واصحاب المشامة متعجبا منهم في شقاوتهم فناسب ان يذكر السابقون مثبتا حالهم معظما وذلك بالاخبار انهم نهاية في العظمة والسعادة والسابقون عموم في السبق الي اعمال الطاعات والي ترك المعاصي وقال عثمان بن ابي سودة هم السابقون الي المساجد وقال ابن سيرين هم الذين صلوا القبلتين وقال كعب هم اهل القران وفي الحديث سئل عن السابقين فقال هم الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سيلوه بذلوه وحكموا للناس بحكمهم لانفسهم اوليك اشارة الي السابقين المقربون الذين علت منازلهم وقربت درجاتهم في الجنة من العرش **وقراة** الجمهور في جنات جمعا وطلحة في جنة مفردا وقسم السابقين الي ثلة من الاولين وقليل من الاخرين فقال الحسن السابقون من الامم والسابقون من هذه الامة وقالت عايشة رضي الله عنها الفرقتان في امة كل نبي في صدرها ثلة وفي اخرها قليل وقيل هم الانبيا كانوا في صدور الدنيا اكثر وفي اخرها اقل ك وفي الحديث الفرقتان في امتي فسابق في اول الامة ثلة وسابق سايرها الي يوم القيامة قليل وارتفع ثلة على اضمار هم **وقراة** الجمهور على سرر بضم الرا وزيد بن علي وابو السمال بفتحها وهي لغة لبعض تميم وكلب يفتحون عين فعل جمع فعيل المضعف نحو سرير وتقدم ذلك في والصافات موضونة قال ابن عباس مرمولة بالذهب وقال عكرمة مشبكة بالدر والياقوت متكئين عليها اي على السرر ومتكئين حال من الضمير المستكن في على سرر متقابلين ينظر بعضهم الي بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق وصفاء بواطنهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا يطوف عليهم ولدان مخلدون صغار الخدم مخلدون وصفوا بالخلد وان كان من في الجنة مخلدا ليدل على انهم يبقون دايما في سن الولدان لا يكبرون ولا يتحولون عن شكل الوصافة وقال مجاهد لا يموتون وقال الفرا مقرطون بالخلدة وهي ضرب من الاقراط وكاس من معين قال ابن عباس من خمر سايلة جارية معينة لا يصدعون عنها قال الاكثرون لا يلحق رووسهم الصداع الذي يلحق من خمر الدنيا وقرات على استاذنا العلامة ابي جعفر بن الزبير رحمه الله قول علقمة في صفة الخمر •

• تشفي الصداع ولا يوذيك صالبها • ولا يخالطها في الراس تدويم •

يقال هذه صفة خمر الجنة وقيل لا يتفرقون عنها بمعنى لا يقطع عنهم لذتهم بسبب من الاسباب كما يفرق اهل خمر الدنيا بانواع من التفريق كما جا فتصدع السحاب عن المدينة اي تفرق **وقراة** مجاهد لا يصدعون بفتح اليا وشد الصاد

اصله



اصله يتصدعون ادغم التا في الصاد اي لا يتفرقون كقوله يوميذ يصدعون والجمهور بضم اليا وخف الصاد والجمهور يجرون وفاكهة ولحم وزيد بن علي برفعهما اي ولهم والجمهور ولا ينزفون مبنيا للمفعول قال مجاهد وقتادة وجبير والضحاك لا تذهب عقولهم سكرا وابن ابي اسحاق بفتح اليا وكسر الزاي نزف البير استقى ماها فالمعنى لا تنزع خمرهم وابن ابي اسحاق ايضا وعبد الله والسلمي والجحدري والاعمش وطلحة وعيسى بضم اليا وكسر الزاي اي لا يفنى لهم شراب مما يتخيرون ياخذون خيره وافضله مما يشتهون اي يتمنون **وقراة** الجمهور وحور عين برفعهما وخرج على ان يكون معطوفا على ولدان او على الضمير المستكن في متكئين او على مبتدا محذوف هو وخبره تقديره لهم هذا كله وحور عين او على حذف خبر فقط اي ولهم حور او فيهما حور **وقراة** السلمي والحسن وعمرو بن عبيد وابو جعفر وشيبة والاعمش وطلحة والمفضل وابان وعصمة عن عاصم وحمزة والكساي بجرهما والنخعي وحير عين بقلب الواو يا وجرهما والجر عطف على المجرور اي يطوف عليهم ولدان بكذا وكذا وحور عين وقيل هو على معنى وينعمون بهذا كله وبحور عين وقال الزمخشري عطفا على جنات النعيم وفاكهة ولحم وحور انتهى وهذا فيه بعد وتفكيك كلام مرتبط بعضه ببعض وهو فهم اعجمي **وقراة** ابي وعبد الله وحورا عينا بنصبهما قالوا على معنى ويعطون هذا كله وحورا عينا **وقرا** وحور بالرفع مضافا الي عين وابن مقسم بالنصب مضافا الي عين وعكرمة وحوراء عيناء على التوحيد اسم جنس وبفتح الهمزة فيهما فاحتمل ان يكون مجرورا عطفا على المجرور السابق واحتمل ان يكون منصوبا كقراة ابي وعبد الله وحورا عينا ووصف اللولو بالمكنون لانه اصفى وابعد من التغير وفي الحديث صفاوهن كصفاء الدر الذي لا تمسه الايدي وقال تعالى كانهن بيض مكنون وقال الشاعر يصف امراة بالصون وعدم الابتذال فشبهها بالدرة المكنونة في صدفتها فقال •

• او درة صدفية غواصها • بهج متى يرها يهل ويسجد •

وقبل هذا البيت •

• قامت تراءى بين سجفي كلة • كالشمس يوم طلوعها بالاسعد •

جزاء بما كانوا يعملون روي ان المنازل والقسم في الجنة على قدر الاعمال ونفس دخول الجنة هو برحمة الله تعالى وفضله لا بعمل عامل وفيه النص الصحيح الصريح لا يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بفضل منه ورحمة لغوا سقط القول وفحشه ولا تاثيما ما يوثم احدا والظاهر ان الا قيلا سلاما سلاما استثنا منقطع لانه لم يندرج في اللغو ولا التاثيم ويبعد قول من قال استثنا متصل وسلاما قال الزجاج هو مصدر نصبه قيلا اي يقول بعضهم لبعض سلاما سلاما وقيل نصب بفعل محذوف وهو معمول قيلا اي قيلا اسلموا سلاما وقيل سلاما بدل من قيلا وقيل نعت لقيلا بالمصدر كانه قيل الا قيلا سالما من هذه العيوب في سدر في الجنة شجر على خلقته له ثمر كقلال هجر طيب الطعم والريح مخضود عار من الشوك وقال مجاهد المخضود الموقر الذي تثني اغصانه كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه **وقراة** الجمهور وطلح بالحا وعلي وجعفر بن محمد وعبد الله بالعين قراها على المنبر وقال علي وابن عباس وعطا ومجاهد الطلح الموز وقال الحسن ليس بالموز ولكنه شجر ظله بارد رطب وقيل شجر ام غيلان وله نوار كثير طيب

قتادة صح

احدهم

الواقعة وقال السدي شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل والمنضود الذي
نضد من اسفله الى اعلاه فليست له ساق يظهر وظل ممدود اي منبسط لا يتقلص ولا ينسخه
شيء قال مجاهد هذا الظل من سدرها وطلحها وماء مسكوب قال سفيان وغيره
جار في غير اخاديد وقيل منساب لا يتعب فيه بسانية ولا رشاء لا مقطوعة اي هي دائمة
لا تنقطع في بعض الاوقات كفاكهة الدنيا ولا ممنوعة اي لا يمنع من تناولها بوجه ولا يحظر
عليها كما يحظر على ثمار الدنيا وفاكهة كثيرة برفعها اي وهناك فاكهة وفرش جمع
فراش وقرأ الجمهور بضم الراء وابو حيوة بسكونها مرفوعة نضدت حتى ارتفعت
او رفعت على الاسرة والظاهر ان الفراش هو ما يفترش للجلوس عليه والنوم
وقال ابو عبيدة وغيره المراد بالفراش النساء لان المراة يكنى عنها بالفراش ورفعهن
في الاقدار والمنازل والضمير في انشأناهن عائد على الفرش في قول ابي عبيدة
اذ هن النساء عنده وعلى ما دل عليه الفرش اذا كان المراد بالفرش ظاهر ما يدل عليه
من الملابس التي تفترش ويضطجع عليها اي ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة
والظاهر ان الانشاء هو الاختراع الذي لم يسبق بخلق ويكون ذلك مخصوصا بالحور
اللاتي لسن من نسل آدم ويحتمل ان يريد انشاء الاعادة فيكون ذلك لبنات
آدم فجعلناهن ابكارا والعرب قال ابن عباس المتحببة الى زوجها وقاله
الحسن وعبر ابن عباس ايضا عنهن بالعواشق ومنه قول لبيد

• وفي الحدوج عروب غير فاحشة • ريا الروادف يعشى دونها البصر •

وقال ابن زيد العروب المحسنة للكلام وقرأ حمزة وناس منهم شجاع وعباس
والاصمعي عن ابي عمرو وناس منهم خارجة وكردم وابو خليد عن نافع وناس منهم ابو بكر
وحماد وابان عن عاصم بسكون الراء وهي لغة تميم وباقي السبعة بضمها اترابا في الشكل
والقد وبعد من ذهب الى ان الضمير في انشأناهن عائد على الحور العين المذكور
قيل لان تلك قصة قد انقضت وهي قصة السابقين وهذه قصة اصحاب اليمين
واللام في لاصحاب اليمين متعلقة بانشأناهن ثلة من الاولين اي من الامم الماضية
وثلة من الآخرين اي من امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا تنافي بين قوله وثلة
من الآخرين وقوله قبل وقليل من الآخرين لان قوله من الآخرين هو في السابقين وقوله
وثلة من الآخرين هو في اصحاب اليمين

## المفردات

اليحموم الاسود البهيم والحنث قال الخطابي هو في كلام العرب العدل الثقيل
شبه الاثم به الهيم جمع اهيم وهيماء والهيام داء معطش يصيب الابل فتشرب حتى
تموت او تسقم سقما شديدا قال الشاعر

• فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد • صداها ولا يقضي عليها هيامها •

والهيم جمع هيام وهو الرمل بفتح الهاء وهو المشهور وقال ثعلب بضمها قال وهو الرمل
الذي لا يتماسك فبالفتح كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع اهيم من قلب
ضمته كسرة لتصح الياء وبالضم يكون قد جمع على فعل كقراد وقرد ثم سكنت ضمته الراء
فصار فعلا ثم فعل به ما فعل ببيض امنى الرجل النطفة ومناها قذفها من احليله
المزن السحاب قال الشاعر

• فلا مزنة ودقت ودقها • ولا ارض ابقل ابقالها •





اوريت النار من الزناد قدحتها ووري الزند نفسه والزناد من حجر او من حجر وحديدة
او من شجر لا سيما في الشجر الرخو كالمرخ والعفار والكلخ والعرب تقدح بعودين تحك احدهما
بالآخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة اقوى الرجل
دخل في الارض القواء وهي القفر كاصحر دخل في الصحراء واقوى من ايام لم ياكل شيئا
واقوت الدار صارت قفرا قال الشاعر

• يا دار مية بالعلياء فالسند • اقوت وطال عليها سالف الابد •

ادهن لاين وهاود فيما لا يحمل عند المدهن وقال الشاعر

• الحزم والقوة خير من الادهان والفهة والهاع •

الحلقوم مجرى الطعام الروح الاستراحة والريحان تقدم ذكره في سورة الرحمن
قوله عز وجل واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم
لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا
يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اواباؤنا الاولون قل ان
الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون
من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم
هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون افرايتم ما تمنون أانتم تخلقونه ام نحن
الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم
فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون افرايتم ما تحرثون أانتم تزرعونه
ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون
افرايتم الماء الذي تشربون أانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه
اجاجا فلولا تشكرون افرايتم النار التي تورون أانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون
نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم ۞ لما ذكر حال السابقين
واتبعهم باصحاب الميمنة ذكر حال اصحاب المشأمة فقال واصحاب الشمال ما اصحاب
الشمال وتقدم اعراب نظير هذه الجملة وفي هذا الاستفهام تعظيم مصابهم في سموم
في اشد حر وحميم ماء شديد السخونة وظل من يحموم قال ابن عباس ومجاهد وابو
مالك وابن زيد والجمهور دخان وقال ابن عباس ايضا هو سرادق النار المحيط
باهلها يرتفع من كل ناحية حتى يظلهم وقال ابن كيسان اليحموم من اسماء جهنم وقال
ابن زيد ايضا وابن بريدة هو جبل في النار اسود يفزع اهل النار الى ذراه فيجدونه
اشد شيء وامر لا بارد ولا كريم صفتان للظل نفيتا سمي ظلا وان كان ليس كالظلال ونفي
عنه برد الظل ونفعه لمن يأوي اليه ولا كريم تتميم لنفي صفة المدح وتحقيق لما يتوهم في
الظل من الاسترواح اليه عند شدة الحر او نفي لكرامة من يستروح اليه ونسب الى
الظل مجاز والمراد هم اي يستظلون اليه وهم مهانون وقد يحتمل المجلس الردي لنيل
الكرامة وبدئ اولا بالوصف الاصلي الذي هو الظل وهو كونه من يحموم وهو بعض
اليحموم ثم نفى عنه الوصف الذي يبغى له الظل وهو كونه لا باردا ولا كريما وقد
يجوز ان يكون لا بارد ولا كريم بجرهما وابن ابي عبلة برفعهما اي لا هو بارد ولا كريم
على حد قوله • فابيت لا حرج ولا محروم •
اي لا انا حرج انهم كانوا قبل ذلك اي في الدنيا مترفين فيه ذم الترف والتنعم
في الدنيا والترف طريق البطالة وترك التفكر في العواقب وكانوا يصرون اي يداومون
ويواظبون على الحنث العظيم قال قتادة والضحاك وابن زيد الشرك وهو الظاهر
وقيل ما تضمنه قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم الاية من التكذيب بالبعث ويتبعه

وكانوا يقولون فانه معطوف على ما قبله ويقتضي التغاير فالحنث العظيم الشرك وقولهم أئذا متنا
انكار البعث واستبعاد الشعبي في ان هذا الحنث هو اليمين الغموس اذا متنا وكنا ترابا وعظاما
أئنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون تقدم الكلام عليه في والصافات وكرر الزمخشري هنا وهمه
فقال **فان قلت** كيف حسن العطف على المضمر في لمبعوثون من غير تأكيد بنحن
**قلت** حسن للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله ما اشركنا ولا آباؤنا لفصل
لا المؤكدة للنفي انتهى ورددنا عليه هناك وقد رجع هنا وهنالك الى مذهب الجماعة في
انهم لا يقدرون بين همزة الاستفهام وحرف العطف فعلا في نحو اولم يسيروا او لا تسمع في
نحو افلم وثم بل الواو والفاء لعطف ما بعدها على ما قبلها والهمزة في التقدير متأخرة عن
حرف العطف لكنه لما كان الاستفهام له صدر الكلام قدمت ولما ذكر تعالى استفهامهم
عن البعث على طريق الاستبعاد والانكار امر نبيه عليه الصلاة والسلام ان يخبرهم ببعث
العالم اولهم وآخرهم للحساب وبما يصل اليه المكذبون للبعث من العذاب والميقات ما وقت
به الشيء اي حدّ اي الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم من حديد
ثم انكم خطاب لكفار قريش ايها الضالون عن الهدى المكذبون للبعث وخطاب ايضا
لمن جرى مجراهم في ذلك لآكلون من شجر من زقوم من الاولى لابتداء الغاية او للتبعيض
والثانية ان كان من زقوم بدلا فهي تحتمل الوجهين وان لم يكن بدلا فهي لبيان الجنس اي من
شجر الذي هو زقوم **وقرأ** الجمهور من شجر وعبد الله من شجرة فمالئون منها الضمير
في منها عائد على شجر اذ هو اسم جنس يؤنث ويذكر وعلى قراءة عبد الله فهو واضح
فشاربون عليه قال الزمخشري ذكر على لفظ الشجر كما انث على المعنى في منها
قال ومن قرأ من شجرة من زقوم فقد جعل الضميرين للشجرة وانما ذكر الثاني
على تأويل الزقوم لانه تفسيرها وهي في معناه وقال ابن عطية والضمير في
عليه عائد على المأكول او على الاكل انتهى فلم يجعله عائدا على شجر **وقرأ**
نافع وعاصم وحمزة شرب بضم الشين وهو مصدر وقيل اسم لما يشرب ومجاهد
وابو عثمان النهدي بكسرها وهو بمعنى المشروب اسم لا مصدر كالطحن والرعي
والاعرج وابن المسيب وشعيب بن الحبحاب ومالك بن دينار وابن جريج وباقي
السبعة بفتحها وهو مصدر مقيس والهيم قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة
والضحاك جمع اهيم وهو الجمل الذي اصابه الهيام وقد فسرناه في المفردات
وقيل جمع هيماء وقيل جمع هائم وهائمة وجمع فاعل على فعل شاذ كبازل وبزل
وعائذ وعوذ والهائم ايضا من الهيام اي ان الجمل اذا اصابه ذلك هام
على وجهه وذهب وقال ابن عباس وسفيان الهيم الرمال التي لا تروى من
الماء وتقدم الخلاف في مفرده اهو الهيام بفتح الهاء ام بالضم والمعنى انه
يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي كالمهل فاذا ملؤوا منه البطون
سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه
شرب الهيم قاله الزمخشري وقال ايضا فان قلت كيف صح عطف الشاربين
على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان فكان عطفا للشيء على
نفسه قلت ليستا بمتفقتين من حيث ان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي
الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب وشربهم له على ذلك كما يشرب الهيم الماء امر
عجيب ايضا فكانتا صفتين مختلفتين انتهى والفاء تقتضي التعقيب في الشربين
وانهم اولا عطشوا فشربوا من الحميم ظنا انه يسكن عطشهم فازداد العطش

بحرارة



بحرارة الحميم فشربوا بعده شربا لا يقع به ري ابدا وهو مثل شرب الهيم فهما شربان
من الحميم لا شرب واحد اختلفت صفتاه فعطف والمقصود الصفة والمشروب منه في
فشاربون شرب الهيم محذوف لفهم المعنى تقديره فشاربون منه شرب الهيم **وقرأ**
الجمهور نزلهم بضم الزاي **وقرأ** ابن محيصن وخارجة عن نافع ونعيم ومحبوب وابو
زيد وهارون وعصمة وعباس كلهم عن ابي عمرو بالسكون وهو اول ما يأكله الضيف
وفيه تهكم بالكفار **وقال الشاعر**

وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا ... جعلنا القنا والمرهفات له نزلا

يوم الدين اي يوم الجزاء نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالاعادة وتقرون بها كما اقررتم
بالنشأة الاولى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله او فلولا تصدقون بالخلق
وذلك انهم لما اتخذوا من دون الله آلهة جعلوا كأنهم غير مقرين بالخلق فحضوا
على التصديق ثم حض على التصديق على وجه تقريعهم بسياق الحجج الموجبة للتصديق
وكائنة كما قرأ فاك ولم اصدق فقيل لم افرايته كذا اما الانسان يعطون
على الاقرار به فقال افرأيتم ما تمنون وهو المني الذي يخرج من الانسان اذ ليس له
في خلقه عمل ولا ارادة ولا قدرة وقال الزمخشري تخلقونه تقدرونه وتصورونه انتهى
فحمل الخلق على التقدير والتصوير لا على الانشاء ويجوز في أأنتم ان يكون مبتدأ وخبره
تخلقونه والاولى ان يكون فاعلا بفعل محذوف كانه قال أتخلقونه فلما حذف الفعل
انفصل الضمير وجاء افرأيتم هنا مصرحا بمفعولها الاول وهي جملة الاستفهام
في موضع المفعول الثاني على ما هو المقرر فيها اذا كانت بمعنى اخبرني وجاء بعدها ام وجملة
ام منقطعة وليست المعادلة للهمزة وذلك في اربعة المواضع هنا فيكون ذلك على
استفهامين فجواب الاول لا وجواب الثاني نعم فتقدر ام على هذا بل نحن الخالقون
فجوابه نعم وقال قوم من النحاة ام هنا معادلة للهمزة وكأن ما جاء من الخبر
بعد نحن جيء به على سبيل التوكيد اذ لو قال ام نحن لوقع الاكتفاء به دون ذكر الخبر
ونظير ذلك جواب من قال من في الدار زيد في الدار او زيد فيها ولو اقتصر
في الجواب على زيد لاكتفي به **وقرأ** الجمهور تمنون بضم التاء وابن عباس
وابو السمال بفتحها والجمهور قدرنا بشد الدال وابن كثير بخفها اي قضينا له
واثبتنا او رتبنا في التقدم والتأخر فليس موت العالم دفعة واحدة بل بترتيب لا يتعدى
ويقال سبقته على الشيء اعجزته عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه والمعنى وما نحن
بمسبوقين على ان نبدل امثالكم اي نحن قادرون على ذلك لا تغلبونا عليه ان اردنا
ذلك وقال الطبري المعنى نحن قدرنا بينكم الموت على ان نبدل امثالكم اي نموت
طائفة ونبدلها بطائفة هكذا قرنا بعد قرن انتهى فعلى ان نبدل تتعلق بقوله نحن
قدرنا وعلى القول الاول تتعلق بمسبوقين اي لا نسبق على ان نبدل امثالكم وامثالكم
جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون من الصفات اي نحن قادرون على ان نعدمكم وننشئ
امثالكم وعلى تغيير اوصافكم مما لا يحيط به فكركم وقال الحسن من كونكم
قردة وخنازير قال ذلك لان الآية تنحو الى الوعيد ويجوز ان يكون امثالكم
جمع مثل بمعنى الصفة اي نحن نقدر على ان نغير صفاتكم التي انتم عليها خلقا
وخلقا وننشئكم في صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى اي علمتم
انه هو الذي انشأكم اولا انشاء انشاء وقيل نشأة آدم وانه خلق من
طين ولا ينكرها احد من ولده فلولا تذكرون حض على التذكر المؤدي الى الايمان

والاقرار بالنشأة الاخرة وقراءة الجمهور تذكرون بشد الذال وطلحة بخفها وضم الكاف قالوا
وهذه الاية نص في استعمال القياس والحض عليه انتهى ولا يدل الا على قياس الاولى
لا على جميع انواع القياس افرايتم ما تحرثون ما تذرونه في الارض وتبذرونه من البذر
تزرعونه اي تزرعاينه وتنبتونه حتى ينتفع به والحطام اليابس المتفتت الذي
لم يبق له حب ينتفع به فظلتم تفكهون قال ابن عباس ومجاهد وقتادة تعجبون
وقال عكرمة تلاومون وقال الحسن تندمون وقال ابن زيد تتفجعون
وهذا كله تفسير باللازم ومعنى تفكهون تطرحون الفكاهة عن انفسكم وهي المسرة
والرجل فكه منبسط النفس غير مكترث بشيء وتفكه من اخوات تحرج وتحوب وقراءة
الجمهور فظلتم بفتح الظاء وقرا ابو حيوة وابو بكر في رواية العتكي عنه
بكسرها كما قالوا مست بفتح الميم وكسرها وحكاها الثوري عن ابن مسعود وجاءت عن
الاعمش وقراءة عبد الله والجحدري فظللتم على الاصل بكسر اللام وقراءة الجحدري ايضا
بفتحها والمشهور ظللت بالكسر وقراءة الجمهور تفكهون بالهاء وابو حرام بالنون
بدل الهاء قال ابن خالويه تفكه تعجب وتفكن تندم انا لمغرمون قبله
محذوف اي يقولون انا لمغرمون من الغرام وهو اشد العذاب قال الشاعر

ان يعذب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي

او لمهلكون الغرم في النفقة اذ ذهب زرعنا غرم الزرع واغرمنا بل نحن محرومون
محدودون لا حظ لنا في الخير الماء الذي تشربون هذا الوصف يغني وصفه بالعذاب
الا ترى مقابله وهو الاجاج ودخلت اللام في لجعلناه حطاما وسقطت
في قوله جعلناه اجاجا وكلاهما فصيح وطول الزمخشري في مسوغ ذلك
وملخصه ان الحرف اذا كان في مكان وعرف واشتهر في ذلك المكان جاز حذفه
لشهرة امره فان اللام علم لارتباط الجملة الثانية بالاولى فجاز حذفه استغناء
بمعرفة السامع وذكر في كلامه الثاني امتنع لامتناع الاول وليس كما ذكر
انما هذا قول ضعفاء المعربين والذي نذكر انها حرف لما كان سيقع لوقوع
الاول ويفسد قولهم امتنع لامتناع قولهم لو كان انسانا لكان حيوانا فالحيوانية
لا تمتنع لامتناع الانسانية ثم قال ويجوز ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى
التوكيد لا محالة وادخلت في اية المطعوم دون اية المشروب للدلالة على ان
امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشد واصعب من قبل
ان المشروب انما يحتاج اليه تبعا للمطعوم ولهذا قدمت اية المطعوم على اية
المشروب والظاهر ان قوله شجرتها المراد منه الشجر الذي يقدح منه
النار وقيل المراد بالشجرة نفس النار كانه يقول نوعها او جنسها فاستعار
الشجرة لذلك وهذا قول متكلف نحن جعلناها تذكرة اي لنار جهنم ومتاعا
للمقوين اي النازلين الارض القواء وهي القفر وقيل للمسافرين وهو
قريب مما قبله وقول ابن زيد الجائعين ضعيف جدا وقد ذكر من
فوائد النار ما هو اهم والذين تذكرها بنار جهنم ثم اتبعه بفوائدها في الدنيا
وهذه الاربعة التي ذكرها تعالى وقفهم عليها من امر خلقهم وما به قوام عيشهم
من المطعوم والمشروب والنار من اعظم الدلائل على البعث وفيها انتقال من
شيء الى شيء واحداث شيء من شيء ولذلك امر في اخرها بتنزيهه تعالى عما يقول

انهم

الوصم

الكافرون



الكافرون ووصف تعالى نفسه بالعظيم اذ من هذه افعاله يدل على عظمته وكبريائه وانفراده بالخلق
والانشاء قوله عز وجل فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم
في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين افبهذا الحديث انتم
مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون
ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين
فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين
فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية
جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم قراءة الجمهور فلا اقسم فقيل
لا زائدة مؤكدة مثلها في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب والمعنى فاقسم وقيل المنفي محذوف
اي فلا صحة لما يقول الكفار ثم ابتدأ اقسم قاله سعيد بن جبير وبعض النحاة ولا يجوز
لان في ذلك حذف اسم لا وخبرها وليس جوابا لسائل سأل فيحتمل ذلك نحو قوله
لا لمن قال هل من رجل في الدار وقيل توكيد مبالغة وهي كاستفتاح كلام مشبهة في القسم
الا في شائع الكلام القسم وغيره ومنه فلا وابي اعدائها فاخونها
والاولى عندي انها لام اشبعت فتحتها فتولدت منها الف كقوله اعوذ بالله من العقراب
وهذا وان كان قليلا فقد جاء نظيره في قوله فاجعل افئدة من الناس بياء بعد
الهمزة وذلك في قراءة هشام فالمعنى فلاقسم كقراءة الحسن وعيسى وخرج قراءة الحسن
ابو الفتح على تقدير مبتدا محذوف اي فلانا اقسم وتبعه على ذلك الزمخشري وانما
ذهبا الى ذلك لانه فعل حال وفي القسم عليه خلاف فالذي اختاره ابن عصفور
وغيره ان فعل الحال لا يجوز ان يقسم عليه فاحتاجوا الى ان تصوروا المضارع خبرا
لمبتدا محذوف فتصير الجملة اسمية فيقسم عليها وذهب بعض النحويين
الى جواز القسم على فعل الحال وهذا الذي اختاره فنقول والله ليخرج زيد وعليه
قول الشاعر

ليعلم ربي ان بيتي واسع

وقال الزمخشري في قراءة الحسن ولا يصح ان تكون اللام لام قسم لامرين احدهما
ان حقها ان يقرن بها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف قبيح والثاني ان لافعلن
في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب ان يكون للحال انتهى اما الامر الاول
ففيه خلاف فالذي قاله قول البصريين واما الكوفيون فيجيزون ذلك ولكن
يجيزون تعاقبهما فيجيزون لاضربن زيدا واضرب عمرا واما الثاني فصحيح لكنه هو
الذي رجح عندنا ان تكون اللام في لاقسم لام القسم والقسم فعل حال والقسم قد
يكون جوابا للقسم كما قال تعالى وليحلفن ان اردنا الا الحسنى فاللام في وليحلفن
جواب قسم وهو قسم لكنه لما لم يكن حلفهم حالا بل مستقبلا لزمت النون وهي
مخلصة المضارع للاستقبال وقراءة الجمهور بمواقع جمعا وعمر وعبد الله وابن
عباس واهل المدينة وحمزة والكسائي بموقع مفردا مرادا به الجمع قال ابن عباس
وعكرمة ومجاهد وغيرهم هي نجوم القران التي انزلت على الرسول ويؤيد هذا
القول قوله انه لقران فعاد الضمير على ما يفهم من قوله بمواقع النجوم اي نجوم القران
التي انزلت على الرسول وقيل النجوم الكواكب ومواقعها مواضعها من السماء وقال
الحسن مواقعها عند الانكدار يوم القيامة وقيل عند الانقضاض اثر العفاريت
ومن تاول النجوم على انها الكواكب جعل الضمير في انه يفسره سياق الكلام كقوله
حتى توارت بالحجاب وفي اقسامه تعالى بمواقع النجوم سر في تعظيم ذلك لا نعلمه نحن وقد
اعظم ذلك تعالى فقال وانه لقسم لو تعلمون عظيم والجملة المقسم عليها قوله

انه لقرآن كريم وفصل بين القسم وجوابه فالظاهر انه اعتراض بينهما وفيه اعتراض بين الصفة
والموصوف بقوله لو تعلمون وقال ابن عطية وانه لقسم تأكيد للامر وتنبيه من المقسم
وليس هذا باعتراض بين الكلامين بل هذا معنى قصد التهمم به وانما الاعتراض قوله
لو تعلمون انتهى وكريم مدح ينبغي عنه ما لا يليق به وقال الزمخشري كريم حسن مرضي
في جنسه من الكتب او نفاع جم المنافع او كريم على الله في كتاب مكنون اي مصون قال
ابن عباس ومجاهد الكتاب الذي انزل في السماء وقال عكرمة التوراة والانجيل
كانه قال ذكر في كتاب مكنون كرمه وشرفه فالمعنى على هذا الاستشهاد بالكتب المنزلة
وقيل في كتاب مكنون اي في مصاحف المسلمين مصونة من التبديل والتغيير ولم تكن
اذ ذاك مصاحف فهو اخبار بغيب والظاهر ان قوله لا يمسه الا المطهرون وصف لقرآن
كريم فالمطهرون هم الملائكة وقيل لا يمسه صفة لكتاب مكنون فان كان الكتاب هو الذي
في السماء فالمطهرون هم الملائكة ايضا اي لا يطلع عليه من سواهم وكذا على قول عكرمة
هم الملائكة وان اريد بكتاب مكنون المصحف فالمعنى انه لا ينبغي ان يمسه الا من هو على طهارة
من الناس واذا كان المطهرون هم الملائكة فلا يمسه نفي ويؤيده النفي قراءة عبد الله
ما يمسه واذا عني بهم المطهرون من الكفر والجنابة وان كان لا يمسه غير المطهر كما جاء
لا يعضد شجرها اي الحكم هذا وان كان قد يقع العضد واحتمل ان يكون نفيا اريد به
النهي فالضمة في السين اعراب واحتمل ان يكون نهيا فلو فك ظهر الجزم ولكنه لما ادغم
كان مجزوما في التقدير والضمة فيه لاجل ضمة الهاء كما جاء في الحديث انا لم نرده عليك
الا انا حرم وهو مجزوم ولم يحفظ سيبويه في نحو هذا من المجزوم المدغم المتصل بالهاء
ضمير المذكر الا الضم قال ابن عطية والقول بان لا يمسه نهي قول فيه ضعف
وذلك انه اذا كان خبرا فهو في موضع الصفة وقوله بعد ذلك تنزيل صفة فاذا جعلناه
نهيا جاء معناه اجنبيا معترضا بين الصفات وذلك لا يحسن في وصف الكلام فتدبره
وفي حرف ابن مسعود ما يمسه وبهذا يقوى ما رجحته من الخبر الذي معناه حقه
وقدره الا ان لا يمسه الا طاهر انتهى ولا يتعين ان يكون تنزيل صفة بل يجوز ان
يكون خبر مبتدأ محذوف فيحسن اذ ذاك ان يكون لا يمسه نهيا وذكروا هنا حكم
مس المصحف وذلك مذكور في الفقه وليس في الآية دليل على منع ذلك وقرأ الجمهور
المطهرون اسم مفعول من طهر مشددا وعيسى كذلك مخففا من اطهر ورويت عن نافع
وابي عمرو وقرأ سلمان الفارسي المطهرون بخف الطاء وشد الهاء وكسرها اسم فاعل
من طهر اي المطهرون انفسهم وعنه ايضا المطهرون بشدهما اصله المتطهرون
فادغم التاء في الطاء ورويت عن الحسن وعبد الله بن عوف وقرئ المتطهرون
وقرئ تنزيلا بالنصب اي نزل تنزيلا والاشارة في افبهذا للقرآن وانتم خطاب للكفار
مدهنون قال ابن عباس مهاودون فيما لا يحل وقال ايضا مكذبون وتجعلون
رزقكم اي شكر ما رزقكم الله من انزال القرآن عليكم تكذيبكم به اي تضعون مكان الشكر
التكذيب ومن هذا المعنى قول الراجز

وكان شكر القوم عند المنن • كي الصحيحات وفقأ الاعين

وقرأ علي وابن عباس وتجعلون شكركم وذلك على سبيل التفسير لمخالفته السواد
وحكى الهيثم بن عدي ان من لغة ازد شنوءة ما رزق فلان فلانا بمعنى ما شكره وقيل
نزلت في الانواء ونسبة السقيا اليها والرزق المطر والمعنى ما يرزقكم الله من الغيث
وقال ابن عطية اجمع المفسرون على ان الآية توبيخ للقائلين في المطر هذا بنوء كذا





وكذا وهذا بعثا بين الاسد وهذا بنوء الجوزاء وغير ذلك وقرأ الجمهور تكذبون من
التكذيب وعلي والمفضل عن عاصم من الكذب فالمعنى من التكذيب انه ليس من عند الله اي
القرآن او المطر حيث ينسبون ذلك الى النجوم ومن الكذب قولهم في القرآن سحر وفترا وفي
المطر من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون قال الزمخشري ترتيب
الآية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين فلولا الثانية مكررة للتوكيد
والضمير في ترجعونها للنفس وقال ابن عطية توقيف على موضع عجز يقتضي النظر فيه ان
الله مالك كل شيء وانتم اشارة الى جميع البشر حينئذ حتى اذا بلغت الحلقوم تنظرون اي
الى النازع في الموت وقرأ عيسى حينئذ بكسر النون اتباعا لحركة الهمزة في اذ ونحن
اقرب اليه منكم بالعلم والقدرة ولكن لا تبصرون من البصيرة بالقلب او اقرب اي ملائكتنا
ورسلنا ولكن لا تبصرون من البصر بالعين ثم عاد التوقيف والتقرير ثانيه بلفظ التحضيض
والمدين المملوك وقال الاخطل • ربت وربا في حجرها ابن مدينة •
تقيل ابن مملوكة يحيف عبدا ابن امة وآخر البيت تراه على مسحاته يتوكأ والمعنى فلولا
ترجعون النفس البالغة الى الحلقوم ان كنتم غير مملوكين مملوكين غير مقهورين ان كنتم
صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت المبدئ المعيد اذ كانوا فيما ذهبوا اليه
من القرآن سحر وافترا وان ما نزل من المطر هو من كذا تعطيل للصانع وتعجيز له وقال
ابن عطية وقوله ترجعونها سد مسد الاجوبة والبيانات التي تقتضيها التحضيضات
واذا من قوله فلولا اذا وان المتكررة وحمل بعض القول ايضا ايجازا واختصارها وانتصارا
انتهى ونقول اذا ليست شرطية فتسد ترجعونها مسد جوابها بل هي ظرف
غير شرط معمول لترجعونها المحذوف بعد فلولا لدلالة ترجعونها في التحضيض الثاني
عليه فجاء التحضيض الاول مقيدا بوقت بلوغ الحلقوم وجاء التحضيض الثاني
معلقا على انتفاء مربوبيتهم وهم لا يقدرون على رجوعها اذ مربوبيتهم موجوده
فهم مقهورون لا قدرة لهم فاما ان كان اي المتوفى من المقربين وهم السابقون وقرأ
الجمهور فروح بفتح الراء وعائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وابن عباس والحسن
وقتادة ونوح القارئ والضحاك والاشهب وشعيب ابن الحجاب وسليمان
التيمي والربيع بن خثيم ومحمد بن علي وابو عمران الجوني والكلبي وفياض وعبيد
وعبد الوارث عن ابي عمرو ويعقوب بن حسان وزيد ورويس عنه بضمها قال الحسن
الروح الرحمة لانها كالحياة للمرحوم وقال ايضا روحه تخرج في ريحان وقيل الروح
البقاء اي فهذان له معا وهو الخلود مع الرزق وقال مجاهد الريحان الرزق وقال
الضحاك الاستراحة وقال ابو العالية وقتادة والحسن ايضا الريحان هو الشجر المعروف
في الدنيا يلقى المقرب ريحانا من الجنة وقال الخليل هو طرف كل بقلة طيبة فيها اوائل
النور وقال عليه الصلاة والسلام في الحسن والحسين رضي الله عنهما هما ريحانتاي من
الدنيا وقال ابن عطية الريحان ما تنبسط اليه النفوس فروح فسلام فنزل الفاء
جواب اما لعدم اما وهي في تقدير الشرط وان كان من المقربين وان كان من اصحاب
اليمين وان كان من المكذبين الضالين شرط واذا اجتمع شرطان كان الجواب للسابق
منهما وجواب الثاني محذوف ولذلك كان فعل الشرط ماضي اللفظ او يصحبه لم واغنى
عنه جواب اما هذا مذهب س وذهب ابو علي الفارسي الى ان الفاء جواب ان وجواب
اما محذوف وله قول موافق لمذهب س وذهب الاخفش الى ان الفاء جواب
لاما والشرط معا وقد ابطلت هذين المذهبين في كتابنا المسمى بالتذييل والتكميل
في شرح التسهيل والخطاب في لك للرسول عليه الصلاة والسلام اي ترى فيهم
يا محمد الا السلامة من العذاب ثم لكل معتبر من امته عليه الصلاة والسلام قبل لمن يخاطبه

من اصحاب اليمين فقال الطبري المعنى فسلام لك انت من اصحاب اليمين وقال قوم المعنى فيقال
له سلام لك انك من اصحاب اليمين وقيل فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اي يسلمون
عليك لقوله الا قيلا سلاما سلاما تنبيه والمكذبون الضالون هم اصحاب المشأمة اصحاب
الشمال وقراءة الجمهور وتصلية رفعا عطفا على نزل واحمد بن موسى والمنقري واللولوي
عن ابي عمرو بجرها عطفا على من حميم ولما انقضى الاخبار بتقسيم احوالهم ومآلهم
كل قسم كل منهم اكد ذلك بقوله ان هذا اي انه هذا الخبر المذكور في هذه السورة لهو حق
اليقين فقيل هو من اضافة المترادفين على سبيل المبالغة كما تقول هذا يقين اليقين
وصواب الصواب بمعنى انه نهاية في ذلك فهما بمعنى واحد اضيف على سبيل المبالغة
وقيل هو من اضافة الموصوف الى صفته جعل الحق مباينا لليقين فكانه قال
لهو الحق اليقين اي الثابت المتيقن ولما تقدم ذكر الاقسام الثلاثة سبهت الكلام
فيهم امره تعالى بتنزيهه عما لا يليق به من الصفات ولما عاد التقسيم موخرا الكلام
فيه امره ايضا بتنزيهه وتسبيحه والاقبال على عبادة ربه والاعراض عن اقوال
المنكرين للبعث والحساب والجزاء ويظهر ان سبح يتعدى بنفسه تارة كقوله سبح ربك
الاعلى ويسبحوه وتارة بحرف الجر كقوله فسبح باسم ربك والعظيم يجوز ان يكون صفة
لاسم ويجوز ان يكون صفة لربك •

## سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم • سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز
الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من
السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات
والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو
عليم بذات الصدور ٥ قال النقاش وغيره هذه السورة مدنية باجماع من المفسرين
وقال غيره كالزمخشري مكية وقال ابن عطية لا خلاف ان فيها قرآنا مدنيا لكن يشبه صدرها
ان يكون مكيا ومناسبة اول هذه السورة لآخر ما قبلها واضحة لانه تعالى امر بالتسبيح
ثم اخبر ان التسبيح المامور به قد فعله والتزمه كل من في السموات والارض واتى سبح
بلفظ الماضي وكله يدل على الديمومة والاستمرار وان ذلك ديدن من في السموات
والارض والتسبيح هنا عند الاكثرين بمعنى التنزيه والمعروف في قولهم سبحان الله فقيل
هو حقيقة في الجميع وقيل فيمن يمكن التسبيح منهم وقيل مجاز بمعنى ان اثار الصنعة
فيها تنبه الرائي على التسبيح وقيل التسبيح هنا الصلاة ففي الجماد ببعد
وفي الكافر سجود ظله صلاته وفي المومن ذلك سائغ واللام في لله اما ان
تكون بمنزلة اللام في نصحت لزيد يقال سبح الله كما يقال نصحت زيدا فجيء باللام
لتقوية وصول الفعل الى المفعول واما ان تكون لام التعليل اي احدث التسبيح لاجل
الله اي لوجهه خالصا ويميت جملة مستقلة لا موضع لها من الاعراب لقوله
له ملك السموات والارض لما اخبر بانه الملك اخبر عن ذاته بهذين الوصفين العظيمين
اللذين بهما تمام التصرف في الملك وهو ايجاد ما شاء واعدام ما شاء ولذلك اعقب
بالقدرة التي بها الاحياء والاماتة وجوز ان يكون خبر مبتدأ اي هو يحيي ويميت
وان يكون حالا وذو الحال الضمير في له والعامل فيها العامل في الجار والمجرور

هو



هو الاول اي الذي ليس لوجوده بداية مفتتحة والآخر اي الدائم الذي ليس له نهاية منقضية
وقيل الاول الذي كان قبل كل شيء والآخر الذي يبقى بعد هلاك كل شيء والظاهر بالادلة
ونظر العقول في صنعته والباطن لكونه غير مدرك بالحواس وقال ابو بكر الوراق
الاول بالازلية والآخر بالابدية وقيل الظاهر العالي على كل شيء الغالب له من ظهر
عليه اذا علاه وغلبه والباطن الذي بطن كل شيء اي علم باطنه وقال الزمخشري
فان قلت فما معنى الواو قلت الواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع
بين الصفتين الاولية والآخرية والثانية على انه الجامع بين الظهور والخفاء واما
الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخريين
فهو المستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية والآتية وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع
للادلة والخفاء فلا يدرك بالحواس وفي هذا حجة على من جوز ادراكه في الآخرة
بالحاسة انتهى وفيه دسيسة الاعتزال ٥ يعلم ما يلج في الارض من المطر والاموات
وغير ذلك وما يخرج منها من النبات والمعادن وغيرها وما ينزل من السماء من الملائكة
والرحمة والعذاب وغيره وما يعرج فيها من الملائكة وصالح الاعمال وسيئها وهو
معكم اينما كنتم اي بالقدرة والعلم قال النووي المعنى علمه معكم وهذه آية
جمعت الامة على هذا التاويل فيها وانها لا تحمل على ظاهرها من المعية بالذات
وهي حجة على من منع التاويل في غيرها مما يجري مجراها من استحالة الحمل على
ظاهره وقد تاول هذه الآية وتاول الحجر الاسود يمين الارض لو اتسع عقله لتاول
غير هذا مما هو في معناه وقراءة الجمهور ترجع مبنيا للمفعول والحسن وابن ابي
اسحاق مبنيا للفاعل والامور عام في جميع الموجودات اعراضها وجواهرها وتقدم
شرح ما قبل هذا وما بعده فاغنى عن اعادته قوله عز وجل آمنوا بالله
ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما
لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين
هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم
لرؤوف رحيم وما لكم ان لا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من
بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم ٥ لما ذكر تعالى تسبيح العالم له وما احتوى
عليه من الملك والتصرف وما وصف به نفسه من الصفات العلى وختمها
بالعلم بخفيات الصدور امر تعالى عباده المؤمنين بالثبات على الايمان وادامته
والنفقة في سبيل قال الضحاك نزلت في غزوة تبوك مستخلفين فيه اي ليست
لكم بالحقيقة وانما انتقلت اليكم من غيركم وكما وصلت اليكم تتركونها لغيركم وفيه
تزهيد فيها بيد الانفاق اذ مصيره الى غيره وليس له منه الا ما جاء في الحديث
يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست
فابليت او تصدقت فامضيت وقيل لاعرابي لمن هذه الابل فقال هي لله عندي
او يكون المعنى انه تعالى انشأ هذه الاموال فمتعكم بها وجعلكم خلفاء في التصرف
فيها فانتم فيها بمنزلة الوكلاء فانفقوا منها في حقوق الله ثم ذكر تعالى ما للمؤمن
المنفق من الاجر ووصفه بالكرم ليصوغه في انواع الثواب قيل وفيه اشارة
الى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه حيث بذل تلك النفقة العظيمة في جيش
العسرة ثم قال وما لكم لا تؤمنون بالله وهو استفهام على سبيل التوبيخ والانكار
اي كيف لا تثبتون على الايمان ودواعي ذلك موجودة وذلك ركزه فيكم من دلائل

الله في صح
والاعرج صح

العقل ويوجب ذلك من السمع في قوله والرسول يدعوكم لهذا الوصف الجليل وقد تقدم اخذ
الميثاق عليكم بالايمان فدواعي الايمان موجودة واسبابه حاصلة فلا مانع منه ولا عذر في
تركه ولا تومنون حال كما تقول ما لك لا تقوم تنكر عليه انتفاء قيامه والرسول الواو
واو الحال فالجملة بعد حال وقد اخذ حال ثالثة وتقدم الميثاق قيل هو الذي اخذ
عليهم حين الاخراج من ظهر آدم عليه السلام وقيل ما نصب من الادلة وركز في
العقول من النظر فيها ان كنتم مومنين شرط وجوابه محذوف اي ان كنتم مومنين لموجب
ما فهذا هو الموجب لايمانكم او ان كنتم ممن يومن فما لكم لا تومنون والحالة هذه وهي دعا
الرسول واخذ الميثاق وقال الطبري ان كنتم مومنين في حال من الاحوال فالان
وقرا الجمهور وقد اخذ مبنيا للفاعل ميثاقكم نصبا وابو عمرو مبنيا للمفعول
ميثاقكم رفعا وقال ابن عطية في قوله ان كنتم مومنين وانما المعنى ان قوله والرسول
يدعوكم لتومنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مومنين تقتضي ان تقدر باثره
فانتم في رتب شريفة واقدار رفيعة ان كنتم مومنين اي ان دمتم على ما بدا تم
به ولما ذكر توطئة ما يوجب الايمان ذكر دعاء الرسول اياهم للايمان ذكر انه
تعالى هو المنزل على رسوله ما دعاه الى الايمان وذلك الايات البينات المعجزات
ليخرجكم من ظلمات الكفر الى نور الايمان اي الله تعالى اذ هو المخبر عنه او الرسول
لانه اقرب او الرسول لانه اقرب وقرئ في السبعة ينزل مضارعا فبعض ثقل
خفف وقراه بالوجهين وزيد بن علي والاعمش انزل ماضيا ووصف تعالى نفسه
بالرافة والرحمة تانيسا لهم ولما ذكر ما كان قد امرهم بالايمان والانفاق ثم وبخهم
على ترك الايمان مع حصول موجبه اتبعه على ترك الانفاق في سبيل الله مع قيام
الداعي لذلك وهو انهم يموتون فيخلفونه ونبه على هذا الموجب بقوله ولله ميراث
السموات والارض وهذا ابلغ البعث على الانفاق وان لا تنفقوا تقديره
في ان لا تنفقوا فموضعه جر او نصب على الخلاف وان ليست زائدة بل مصدرية
وقال الاخفش وما لنا ان لا نقاتل انها زائدة عاملة تقديره عنده وما لنا
لا نقاتل فكذلك على مذهبه في تلك هنا تكون ان وتقديره وما لكم لا تنفقون
وقد رد مذهبه في كتب النحو لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل قيل
نزلت في ابي بكر رضي الله عنه اذ كان اول من اسلم وهاجر وانفق وكذا من تابعه
في السبق في ذلك ولذلك قال اولئك اعظم درجة وقيل نزلت بسبب ان ناسا
من الصحابة انفقوا نفقات جليلة حتى قيل ان هولاء اعظم اجرا من كل من انفق وهذه
الجملة تضمنت تباين ما بين المنفقين وقراءة الجمهور من قبل الفتح وزيد بن علي
قبل من والفتح فتح مكة وهو المشهور وقول قتادة وزيد بن اسلم ومجاهد
وقال ابو سعيد الخدري والشعبي هو فتح الحديبية وقد تقدم في سورة
الفتح كونه فتحا ورفعه ابو سعيد الى النبي صلى الله عليه وسلم ان افضل ما بين
الهجرتين فتح الحديبية والظاهر ان من فاعل لا يستوي وحذف مقابله وهو ومن
انفق من بعد الفتح وقاتل لوضوح المعنى اولئك اي الذين انفقوا قبل الفتح وقبل
انتشار الاسلام وفشوه واستيلاء المسلمين على ام القرى وهم السابقون الاولون
من المهاجرين والانصار الذين جاء في حقهم قوله عليه الصلاة والسلام لو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وابعد من ذهب الى ان الفاعل
بلا يستوي ضمير يعود على الانفاق اي لا يستوي هو اي الانفاق اي جنسه اذ منه
ما هو قبل الفتح وبعده ومن انفق مبتدا واولئك مبتدا خبره ما بعده والجملة في موضع





خبر من وهذا فيه تفكيك للكلام وخروج عن الظاهر لغير موجب وحذف المعطوف
لدلالة المقابل كثير فاش لاستدعاء المعطوف الذي يقتضيه وضع الفعل وهو لا يستوي
وقرا الجمهور وكلا بالنصب وهو على المفعول الاول بوعد وقرا ابن عامر
وعبد الوارث من طريق المادرائي وكل بالرفع والظاهر انه مبتدا والجملة بعده
في موضع الخبر وقد اجاز ذلك الفرا وهشام وورد في السبعة فوجب قبوله وان كان غيرهما من
النحاة يخص حذف الضمير الذي حذف من مثل وعد بالضرورة وقال الشاعر

وخالد يحمد ساداتنا • بالحق لا يحمد بالباطل

يريد يحمده ساداتنا وقدر بعضهم من جعل وعد خبرا فقال كل خبر مبتدا تقديره واولئك كل وعد
صفة وحذف الضمير المنصوب من الجملة الواقعة صفة اكثر من حذفه منها اذا كانت خبرا
نحو قول الشاعر

وما ادري اغيرهم تناء • وطول الدهر مال اصابوا

يريد اصابوه فاصابوه صفة لمال وقد حذف الضمير العائد على الموصوف والحسنى تانيث
الاحسن وفسره مجاهد وقتادة بالجنة والوعد يتضمن ذلك في الاخرة والنصر والغنيمة
في الدنيا والله بما تعملون خبير فيه وعد ووعيد وتقدم الكلام على مثل قوله من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اعرابا وقراءة وتفسيرا في سورة البقرة وقال
ابن عطية هنا الرفع يعني في يضاعفه على العطف او على القطع والاستيناف وقرا
عاصم فيضاعفه بالنصب بالفاء على جواب الاستفهام وفي ذلك قلق قال
ابو علي الفارسي لان السوال لم يقع على القرض وانما وقع السوال عن فاعل القرض
وانما تنصب الفاء فعلا مردودا على فعل مستفهم عنه لكن هذه الفرقة يعني من القراء
حملت ذلك على المعنى كان قوله من ذا الذي يقرض بمنزلة ان لو قال ايقرض الله احد
فيضاعفه انتهى وهذا الذي ذهب اليه ابو علي من انه انما تنصب الفاء فعلا
مردودا على فعل مستفهم عنه ليس بصحيح بل يجوز اذا كان الاستفهام باداته
الاسمية نحو من يدعوني فاستجيب له واين بيتك فازورك ومتى تسير فارافقك
وكيف تكون فاصحبك فالاستفهام هنا واقع عن ذات الداعي وعن ظرف المكان وظرف
الزمان والحال لا عن الفعل وحكى الكسائي عن العرب اين ذهب زيد فنتبعه وكذلك
كم مالك فنعرفه ومن ابوك فنكرمه بالنصب بعد الفاء وقراءة فيضاعفه بالنصب قراءة متواترة
والفعل وقع صلة للذي والذي صفة لذا وذا خبر لمن واذا جاز النصب في نحو هذا فجوازه
في المثل السابقة احرى مع ان سماع ابن كيسان ذلك محكيا عن العرب ويويد ذلك
والظاهر ان قوله وله اجر كريم هو زيادة على التضعيف المترتب على القرض
اي وله مع التضعيف اجر كريم قوله عز وجل يوم ترى المومنين والمومنات
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا
نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه
فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم
انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم
لا يوخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي مولاكم وبئس المصير
العامل في يوم ما عمل في لهم التقدير ومستقر له اجر كريم يوم ترى او اذكر يوم ترى
اعظاما لذلك اليوم والرؤية هنا رؤية العين والنور حقيقة وهو قول الجمهور
وروي ذلك عن ابن عباس وغيره اثارا وان كل مظهر للايمان له نور فيطفا

نور المنافق ويبقى نور المؤمن وهم متفاوتون في النور منهم من يضيء كما بين مكة وصنعاء ومن نوره
كالنخلة السحوق ومن يضيء له ما قرب من قدميه ومنهم من يهم بالانطفاء مرة ويبين مرة وذلك على
قدر الاعمال وقال الضحاك النور استعارة عن الهدى والرضوان الذي هم فيه والظاهر
ان النور يتقدم لهم بين ايديهم ويكون ايضا بايمانهم فيظهر انهما نوران نور ساع بين ايديهم
ونور بايمانهم فذلك يضيء الجهة التي يؤمونها وهذا يضيء ما حواليهم من الجهات وقال
الجمهور النور اصله بايمانهم والذي بين ايديهم هو الضوء المنبسط من ذلك النور وقيل
الباء بمعنى عن ايمانهم والمعنى في جميع جهاتهم وعبر عن ذلك بالايمان تشريفا لها وقال
الزمخشري وانما قال بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين
الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ومن وراء ظهورهم **وقرأ** الجمهور وبايمانهم
جمع يمين وسهل بن شعيب السهمي وابو حيوة بكسر الهمزة وعطف هذا المصدر
على الظرف لان الظرف متعلق بمحذوف اي كائنا بين ايديهم وكائنا بسبب ايمانهم بشراكم
اليوم جنات جملة معمولة لقول محذوف اي تقول لهم الملائكة الذين يتلقونهم جنات
قال ابن عطية خالدين فيها الى اخر الاية مخاطبة لمحمد صلى الله عليه وسلم انتهى ولا
مخاطبة هنا بل هذا من باب الالتفات من ضمير الخطاب في بشراكم الى ضمير الغيبة
في خالدين ولو جرى على الخطاب لكان التركيب خالدا انتم فيها والالتفات من فنون
البيان يوم يقول بدل من يوم ترى وقيل مفعول لاذكر قال ابن عطية ويظهر لي
ان العامل فيه ذلك هو الفوز العظيم ويجيء معنى الفوز افخم كانه يقول ان المؤمنين
يفوزون يوم يعتري المنافقين كذا وكذا لان ظهور المرء يوم خمول عدوه ومضاده
ابدع وافخم انتهى فظاهر كلامه وتقديره ان يوم منصوب بالفوز ولا يجوز لانه مصدر
قد وصف قبل اخذ متعلقاته فلا يجوز اعماله فلو اعمل وصفه وهو العظيم لجاز اي الفوز
الذي عظم اي قدره يوم يقول انظرونا اي انتظرونا لانهم لما سبقوهم الى المرور على
الصراط وقد طفيت انوارهم قالوا ذلك وقال الزمخشري انظرونا انتظرونا
لانهم لما سبقوهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف على ركاب تزف بهم وهؤلاء مشاة او
او انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيئون
به انتهى فجعل انظرونا بمعنى انظروا الينا ولا يتعدى النظر هذا في لسان العرب الا بالى
لا بنفسه وانما وجد متعديا بنفسه في الشعر **وقرأ** زيد بن علي وابن وثاب والاعمش
وطلحة وحمزة انظرونا من انظر رباعيا اي اخرنا اي اجعلونا في اخركم ولا تسبقونا
بحيث تفوتونا ولا نلحق بكم نقتبس من نوركم اي نصب منه حتى نستضيء به يقال
اقتبس الرجل واستقبس اخذ من نار غيره قبسا قيل ارجعوا وراءكم القائل
المؤمنون او الملائكة والظاهر ان وراءكم معمول لارجعوا وقيل لا محل له من الاعراب
لانه بمعنى ارجعوا فكانه قيل ارجعوا ارجعوا كقولهم وراءك اوسع لك اي ارجع
تجد مكانا اوسع لك وارجعوا امر توبيخ وطرد اي ارجعوا الى الموقف حيث اعطينا
النور فالتمسوه هناك او ارجعوا الى الدنيا والتمسوا نورا اي بتحصيل سببه
وهو الايمان او تنحوا عنا فالتمسوا نورا غير هذا فلا سبيل لكم الى الاقتباس منه
وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو اقناط لهم فضرب بينهم اي بين المؤمنين
والمنافقين بسور حاجز قال ابن زيد هو الاعراف وقيل حاجز غيره **وقرأ**
الجمهور فضرب مبنيا للمفعول وزيد بن علي وعبيد بن عمير مبنيا للفاعل اي الله ويبعد
قول من قال ان هذا السور هو الجدار الشرقي من مسجد بيت المقدس وهو
مروي عن عبادة بن الصامت وابن عباس وعبد الله بن عمر وكعب الاحبار ولعله لا يصح

عنهم



عنهم والسور هو الحاجز الدائر على المدينة للتحفظ من عدو والظاهر في باطنه ان يعود
الضمير منه على الباب لقربه وقيل على السور وباطنه الشق الذي لاهل الجنة وظاهره
ما يدانيه من قبله من جهته العذاب ينادونهم استئناف اخبار اي ينادي المنافقون
المؤمنين الم نكن معكم اي في الظاهر قالوا بلى اي كنتم معنا في الظاهر ولكنكم فتنتم
اي عرضتم انفسكم للفتنة بنفاقكم وتربصتم اي بايمانكم حتى وافيتم على الكفر او تربصتم
بالمؤمنين الدوائر قاله قتادة وارتبتم شككتم في امر الدين وغرتكم الاماني وهي
الاطماع مثل قولهم سيهلك محمد هذا العام سيهزم قبيلته قريش ستاخذه الاحزاب
الى غير ذلك او طول الامال في امتداد الاعمار حتى جاء امر الله وهو الموت على
النفاق والغرور الشيطان باجماع **وقرأ** سماك بن حرب الغرور بضم الغين وتقدم ذلك
فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ايها المنافقون والناصب لليوم الفعل المنفي بلا وفيه
حجة على من منع ذلك ولا من الذين كفروا في الحديث ان الله تعالى يقرر الكافر
فيقول له ارايتك لو كان لك اضعاف الدنيا اكنت تفتدي بجميع ذلك من عذاب
النار فيقول نعم يا رب فيقول الله تبارك وتعالى قد سالتك ما هو ايسر من
ذلك وانت في ظهر ابيك آدم ان لا تشرك بي فابيت الا الشرك **وقرأ** الجمهور
لا يؤخذ بالياء وابو جعفر والحسن وابن ابي اسحاق والاعرج وابن عامر وهارون
عن ابي عمرو بالتاء لتانيث الفدية هي مولاكم قيل اولى بكم وهذا تفسير معنى وكانت
مولاكم من حيث انها تضمهم وتباشرهم وهي تكون لكم مكان المولى ونحوه قال الشاعر
• تحية بينهم ضرب وجيع • وقال الزمخشري ويجوز ان يراد هي ناصركم اي
لا ناصر لكم غيرها والمراد نفي الناصر على البتات ونحوه قولهم اصيب فلان بكذا فاستنصر
الجزع ومنه قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل وقيل متولاكم كما توليتم في الدنيا
اعمال اهل النار **قوله عز وجل** الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست
قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا الايات
لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم
ولهم اجر كريم والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم
ونورهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحياة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار
نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله
ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ن عن عبد الله ملت الصحابة ملة
فنزلت الم يان وعن ابن عباس عوتبوا بعد ثلاث عشرة سنة وقيل كثر المزاح في بعض
اصحاب الصحابة فنزلت **وقرأ** الجمهور الم والحسن وابو السمال الما والجمهور
يان مضارع انى حان والحسن يئن مضارع آن حان ايضا والمعنى قرب وقت الشيء
ان تخشع تطمئن وتخبت وهو من عمل القلب ويظهر في الجوارح وفي الحديث اول ما يرفع
من الناس الخشوع لذكر الله اي لاجل ذكر الله كقوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
قيل او لتذكير الله اياهم **وقرأ** الجمهور وما نزل مشددا ونافع وحفص
مخففا والجحدري وابو جعفر والاعمش وابو عمرو في رواية يونس وعباس عنه
مبنيا للمفعول مشددا وعبد الله انزل بهمزة النقل مبنيا للفاعل والجمهور ولا يكونوا
بياء الغيبة عطفا على ان تخشع وابو بحرية وابو حيوة وابن ابي عبلة واسماعيل
عن ابي جعفر وعن شيبة ويعقوب وحمزة في رواية عن سليم عنه ولا تكونوا

على سبيل الالتفات اما نهيا واما عطفا على ان تخشع كالذين اوتوا الكتاب من قبل وهم معاصرو موسى
عليه السلام من بني اسرائيل حذر المومنون ان يكونوا مثلهم في قساوة القلوب اذ كانوا اذا
سمعوا التوراة رقوا وخشعوا فطال عليهم الامد اي انتظار الفتح او انتظار القيامة
وقيل امد الحياة **وقراءة** الجمهور الامد مخففة الدال وهي الغاية من الزمان بعينه
الاطول فقست قلوبهم صلبت بحيث لا تنفعل للخير والطاعة يحيي الارض بعد موتها يظهر
انه تمثيل لتليين القلوب بعد قسوتها ولتاثير ذكر الله فيها كما يوثر الغيث في الارض فتعود
بعد اجدابها مخصبة لذلك تعود القلوب الى فرة مقبلة يظهر فيها اثر الطاعات
والخشوع **وقراءة** الجمهور المصدقين والمصدقات بشد صاديهما وابن كثير
وابو بكر والمفضل وابان وابو عمرو في رواية هارون بخفهما وابي بتا قبل
الصاد فيهما بهذه وقراءة الجمهور من الصدقة والخف من التصديق صدقوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما بلغ عن الله قال الزمخشري **فان قلت**
علام عطف قوله واقرضوا **قلت** على معنى الفعل من المصدقين لان اللام بمعنى
الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا انتهى واتبع في
ذلك ابا علي الفارسي ولا يصح ان يكون معطوفا على المصدقين لان المعطوف على الصلة
صلة وقد فصل بينهما بمعطوف وهو قوله والمصدقات ولا يصح ايضا ان يكون معطوفا
على صلة ال في المصدقات لاختلاف الضماير اذ ضمير المصدقات مونث وضمير
واقرضوا مذكر فيتخرج هذا على حذف الموصول لدلالة ما قبله عليه كانه
قيل والذين اقرضوا فيكون مثل قول الشاعر

فمن يهجو رسول الله منكم • ويمدحه وينصره سواء

يريد ومن يمدحه وصديق من ابنية المبالغة قال الزجاج ولا يكون فيما احفظ
الا من ثلاثي وقيل يجي من غير الثلاثي فمسيك وليس بشي لانه يقال مسك
وامسك فمسيك من مسك والشهداء الظاهر انه مبتدا خبره ما بعده فيوقف على
الصديقون وان شئت وهو عطف الجمل وهذا قول ابن عباس ومسروق والضحاك
ان الكلام تم في قوله الصديقون واختلف هولا فبعض قال الشهدا هم الانبيا
يشهدون للمومنين بالصديقية لقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية وبعض
قال هم الشهدا في سبيل الله استانف الخبر عنهم فكانه جعلهم صنفا مذكورا وحده
لعظم اجرهم وقال ابن مسعود ومجاهد وجماعة والشهدا معطوف على الصديقون
والكلام متصل يعنون من عطف المفردات فبعض قال جعل الله كل مومن صديقا
وشهيدا قاله مجاهد وفي الحديث من رواية البراء مومنوا امتي شهدا
وانما ذكر الشهدا السبعة تشريفا لهم لانهم في اعلى رتب الشهادة كما خص المقتول في
سبيل الله من السبعة بتشريف ينفرد به وبعض قال وصفهم بالصديقية ثم
والشهادة من قوله لتكونوا شهداء على الناس لهم اجرهم خبر عن الشهدا فقط او عن من
جمع بين الوصفين على اختلاف القولين والظاهر في نورهم انه حقيقة وقال مجاهد
وغيره عبارة عن الهدى والكرامة والبشرى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب اخبر
بغالب امرها من اشتمالها على اشيا لا تدوم ولا تجدي واما ما كان من الطاعات
وضروري ما يقوم به الاود فليس مندرجا في هذه الاية لعب وهو كحالة المترفين
من الملوك وزينة تحسين لما هو خارج عن ذات الشي وتفاخر بينكم **قراءة**
الجمهور بالتنوين ونصب بينكم والسلمي بالاضافة وتكاثر بالعدد والعدد
على عادة الجاهلية وهذه كلها محقرات بخلاف امر الاخرة فانها مشتملة على امور





حقيقية عظام قال الزمخشري وشبه تعالى حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها
بنبات انبته الغيث فاستوى واعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم فبعث
عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة
وصاحب الجنتين انتهى وقال ابن عطية تمثل في موضع رفع صفة لما تقدم وصورة
هذا المثال ان الانسان ينشا في حجر مملكة فما دون ذلك فيشب ويقوى ويكسب
المال والولد ويغشاه الناس ثم ياخذ بعد ذلك في انحطاط فيشيخ ويضعف ويسقم
وتصيبه النوايب في ماله وذريته ويموت ويضمحل امره وتصير امواله لغيره ويغير
رسومه فامره مثل مطر اصاب ارضا فنبت عن ذلك الغيث نبات معجب انيق ثم
هاج اي يبس واصفر ثم تحطم ثم تفرق بالرياح واضمحل انتهى قيل الكفار الزراع
من كفر الحب اي ستره في الارض وخصوا بالذكر لانهم اهل البصر بالنبات والفلاحة
فلا يعجبهم الا المعجب حقيقة وقيل من الكفر بالله لانهم اشد تعظيما للدنيا واعجابا
بمحاسنها وحطاما بنا مبالغة كعجاب **وقرئ** مصفارا ولما ذكر ما يؤول
اليه امر الدنيا من الفنا ذكر ما هو ثابت دايم من امر الاخرة من العذاب الشديد ومن
رضاه الذي هو سبب النعيم **قوله عز وجل** سابقوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله
يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في
انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على
ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويامرون
الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد
ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز لما ذكر
تعالى ما في الاخرة من المغفرة امر بالمسابقة اليها والمعنى سابقوا الى سبب
مغفرة وهو الايمان وعمل الطاعات وقد مثل بعضهم المسابقة في انواع فقال عبد الله
كونوا في اول صف القتال وقال انس اشهدوا تكبيرة الاحرام مع الامام وقال علي
كن اول داخل المسجد وآخر خارج واستدل بهذا السبق على ان اول اوقات الصلوات
افضل وجاء لفظ سابقوا كانهم في مضمار يجرون الى غاية مسابقين اليها عرضها
اي مساحتها في السعة كما قال فذو دعاء عريض والعرض خلاف الطول فاذا وصف
العرض بالبسطة عرف ان الطول ابسط وامد اعدت يدل على انها مخلوقة وتكرر
ذلك في القران ويقوي ذلك والسنة ناصة على ذلك يرد على المعتزلة في قولهم انها
الان غير مخلوقة وستخلق ذلك اي الموعود من المغفرة والجنة فضل الله عطاؤه يوتيه
من يشاء وهم المومنون ما اصاب من مصيبة وذكر فعلها وهو جائز التذكير والتانيث
ومن التانيث ما تسبق من امة اجلها ولفظ مصيبة يدل على الشر لان عرفها ذلك
قال ابن عباس ما معناه انه اراد عرف المصيبة وهو استعمالها في الشر القحط
والزلزلة وعاهة الزرع وفي الانفس الاسقام والموت وقيل المراد بالمصيبة الحوادث
كلها من خير وشر الا في كتاب في اللوح المحفوظ اي مكتوبة فيه من قبل ان نبراها
اي نخلقها ونبرا خلق والضمير في نبراها الظاهر انه يعود على المصيبة لانها هي
المحدث عنها وذكر الارض والانفس قاله ابن عباس وقتادة وجماعة وذكر المهدوي
جواز عود الضمير على جميع ما ذكر قال ابن عطية وهي كلها معان صحاح لان الكتاب
السابق ازلي قبل هذه كلها انتهى ان ذلك اي تحصيل كلها ذكر في كتاب وتقدير

على الله يسير اي سهل وان كان عسيرا على العباد ثم بين تعالى الحكمة في اعلامنا بذلك الذي
فعله من تقدير ذلك وسبق قضائه به فقال لكيلا تأسوا اي تحزنوا على ما فاتكم لان العبد اذا علم
ذلك وسلم وعلم ان ما فاته لم يكن ليصيبه وما اصابه لم يكن ليخطئه فلذلك لا يحزن على فائت
لانه ليس بصدد ان يناله ولا يفرح بآت لانه ليس بصدد ان يفوته فهون عليه امر حوادث
الدنيا بذلك اذ قد وطن نفسه على هذه العقيدة ويظهر ان المراد بقوله لكيلا تحزنوا على
ما فاتكم ان يلحق الحزن الشديد على ما فات من الخير فيحدث عنه التسخط وعدم الرضى بالمقدور
ولا تفرحوا بما اتاكم ان يفرح الفرح المودي به الى البطر المنهي عنه في قوله لا تفرح ان الله لا يحب
الفرحين فان الحزن قد بينا عنه البطر ولذلك ختم بقوله ان الله لا يحب كل مختال فخور
فالفرح بما ناله من حطام الدنيا يلحق في نفسه الخيلا والافتخار والتكبر على الناس
فمثل هذا هو المنهي عنه واما الحزن على ما فات من طاعة الله والفرح بنعم الله والشكر عليها
والتواضع فهو مندوب اليه وقال ابن عباس ليس احد الا يحزن ويفرح ولكن من اصابته
مصيبة فجعلها صبرا ومن اصابه خيرا فجعله شكرا انتهى يعني هو المحمود وقال
الزمخشري **فان قلت** فلا احد يملك نفسه عند مضرة تنزل به وعند منفعة
ينالها ان لا يحزن ولا يفرح **قلت** المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر
والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغي الملهي عن الشكر فاما الحزن
الذي لا يكاد الانسان يخلو منه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله والاعتداد بها
مع الشكر فلا بأس به انتهى **وقرأ** الجمهور بما اتاكم اي اعطاكم وعبد الله اوتيتم
مبنيا للمفعول اي اعطيتم وابو عمرو اتاكم اي جاءكم الذين يبخلون اي هم الذين يبخلون
او يكون الذين مبتدأ محذوف الخبر على جهة الابهام تقديره مذمومون او موعدون
بالعذاب او مستغنى عنهم او على اضمار اعني فهو في موضع نصب او في موضع نصب صفة لكل
مختال وان كان نكرة فهو تخصيص نوعا ما فيسوغ لذلك وصفه بالمعرفة قال
ابن عطية هذا مذهب الاخفش انتهى عظمت الدنيا في اعينهم فبخلوا ان يؤدوا منها حقوق
الله وما كفاهم ذلك حتى امروا الناس بالبخل ورغبوهم في الامساك والظاهر
انهم امروا الناس حقيقة وقيل كانوا قدوة فيه فكانهم يامرون به ومن يتول عما امر
الله به **وقرأ** الجمهور فان الله هو **وقرأ** نافع وابن عامر باسقاط هو وكذلك في
مصاحف المدينة والشام وكلتا القرائتين متواترة فمن اثبت هو فقال ابو علي الفارسي
يحسن ان يكون فصلا قال ولا يحسن ان يكون ابتداء لان حذف الابتداء غير سائغ
يعني انه في القراءة الاخرى حذف ولو كان مبتدأ لم يجز حذفه لان ما بعده من قولك
الفاضل صالح ان يكون خبرا لان فلا يبقى دليل على حذفه هو الرابط ونظيره الذين هم
يراؤون لا يجوز حذف هم لان ما بعده يصلح ان يكون صلة فلا يبقى دليل على المحذوف
وما ذهب اليه ابو علي ليس بشيء لانه بنى ذلك على توافق القرائتين وتركيب احداهما على
الاخرى وليس كذلك الا ترى انه يكون قراءتان على لفظ واحد ولكل منهما توجيه يخالف
الاخر كقراءة من قرأ والله اعلم بما وضعت بضم التاء والقراءة الاخرى بما وضعت
بتاء التأنيث فضم التاء يقتضي ان الجملة من كلام ام مريم وتاء التأنيث يقتضي
انها من كلام الله تعالى ومثله كثير في القراءات المتواترة فكذلك هذا
يجوز ان يكون هو مبتدأ في قراءة من اثبته وان كان لم يرد في القراءة الاخرى ولكل
من التركيبين في الاعراب حكم يخصه لقد ارسلنا رسلنا بالبينات الظاهر ان
الرسل هنا هم من بني ادم والبينات الحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب الكتاب اسم
جنس ومعهم حال مقدرة اي وانزلنا الكتاب صائرا معهم اي مقدرا صحبته لهم لان
الرسل منزلين هم والكتاب قلت اشكل لفظ معهم على الزمخشري ففسر الرسل بغير ما فسرناه





فقال لقد ارسلنا رسلنا يعني الملائكة الى الانبياء بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب
اي الوحي والميزان روي ان جبريل نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به
وانزلنا الحديد فقيل نزل ادم من الجنة ومعه خمسة اشيا من حديد السندان والكلبتان
والميقعة والمطرقة والابرة وروي ومعه المر والمسحاة وعن النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء
والملح انتهى ه واكثر المتأولين على ان المراد بالميزان العدل فقال ابن زيد وغيره
المراد الموازين المصرفة بين الناس وهذا جزء من العدل ليقوم الناس بالقسط الظاهر
انه علة لانزال الميزان فقط ويجوز ان يكون علة لانزال الكتاب والميزان معا لان
القسط هو العدل في جميع الاشياء من عبادات وتكاليف فانه لا جور في شيء منها ولذلك جاء
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وانزلنا الحديد عبر عن ايجاده
بالانزال كما قال وانزل لكم من الانعام وايضا فان الامر بكون الاشيا لما تلقى من السماء
جعل الكل نزولا منها قال ابن عطية وقال الجمهور اراد بالحديد جنسه من المعادن
وقال ابن عباس نزل ادم من الجنة ومعه السندان والكلبتان والميقعة فيه
بأس شديد اي السلاح الذي يباشر به القتال ومنافع للناس في مصالحهم ومعايشهم
وصنايعهم فما من صنعة الا والحديد آلة فيها وليعلم الله علة لانزال الكتاب والميزان
والحديد من ينصره ورسله بالحجج والبراهين المنتزعة من الكتب المنزلة وباقامة
العدل وبما يعمل من آلة الحرب للجهاد في سبيل الله قال ابن عطية اي ليعلمه موجودا
فالتغير ليس في علم الله بل في هذا الحدث الذي خرج من العدم الى الوجود وقوله
بالغيب معناه بما سمع من الاوصاف الغايبة عنهم فآمنوا بها لقيام الادلة عليها ولما
قال تعالى من ينصره ورسله ذكر تعالى انه غني عن نصرتهم بقدرته وعزته وانه انما
كلفهم الجهاد لمنفعة انفسهم وتحصيل ما يترتب لهم من الثواب وقال ابن عطية
وقرينة يعني الاية بان الله تعالى اخبر بانه ارسل رسله وانزل كتبا وعدلا مشروعا
وسلاحا يحارب به من عاند ولم يهتد بهدى الله فلم يبق عذر وفي الاية على هذا
التأويل حض على القتال **قوله عز وجل** ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا
في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم
برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه
رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما
رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به
ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله
وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ۝ لما ذكر تعالى
ارسال الرسل جملة افرد منهم في هذه الاية نوحا وابراهيم تشريفا لهما بالذكر اما نوح
فلانه اول الرسل الى من في الارض واما ابراهيم فلانه انتسب اليه اكثر الانبياء
وهو معظم في كل الشرائع ثم ذكر اشرف ما حصل لذريتهما وذلك النبوة وهي التي بها
هدي الناس من الضلال والكتاب وهي الكتب الالهية الاربعة التوراة والزبور والانجيل
والقرآن وهي جميعها في ذرية ابراهيم عليه الصلاة والسلام وابراهيم من ذرية
نوح عليه الصلاة والسلام فصدق انها في ذريتهما وفي مصحف عبد الله والنبية
مكتوبة بالياء عوض الواو وقال ابن عباس والكتاب الخط بالقلم والظاهر ان
الضمير في فمنهم عائد على الذرية وقيل يعود الى المرسل اليهم لدلالة ذكر الارسال

والمرسلين عليهم وبعد ارسال الرسل وانزال الكتب وازاحة العلل بذلك انتسبوا الى محمد
وفاسق واخبر بالفسق عن الكثير منهم ثم قفينا اي اتبعنا وجعلناهم يتبعون من تقدم
على آثارهم اي آثار الذرية برسلنا وهم الرسل الذين جاؤوا بعد الذرية وقفينا بعيسى ذكره
تشريفا له ولانتشار امته ونسبه لامه على العادة في الاخبار عنه وتقدم قراءة الحسن الانجيل
بفتح الهمزة في اول سورة آل عمران قال ابو الفتح وهو مثال لا نظير له انتهى ولعل لفظة
اعجمية فلا يلزم فيها ان تكون على ابنية كلام العرب وقال الزمخشري امره اهون من امر
البرطيل يعني انه بفتح الباء وكانه عربي واما الانجيل فاعجمي وقرئ رافة على وزن
فعالة وجعلنا يحتمل ان يكون المعنى وخلقنا كقوله وجعل الظلمات والنور ويحتمل ان يكون
بمعنى صيرنا فيكون في قلوب في موضع المفعول الثاني لجعلنا ورهبانية معطوف على
ما قبله فهي داخلة في الجعل ابتدعوها جملة في موضع الصفة لرهبانية وخصت الرهبانية
بالابتداع لان الرافة والرحمة في القلب لا تكسب للانسان فيها بخلاف الرهبانية فانها
افعال بدن مع شيء في القلب ففيها موضع للتكسب قال قتادة الرافة والرحمة من الله
والرهبانية هم ابتدعوها والرهبانية رفض الدنيا وشهواتها من النسا وغيرهن واتخاذ
الصوامع وجعل ابو علي الفارسي ورهبانية منقطعة من العطف على ما قبلها من رافة
ورحمة فانتصب عنده ورهبانية على اضمار فعل يفسره ما بعده فهو من باب
الاشتغال اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها واتبعه الزمخشري فقال وانتصابها
بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوها يعني واحدثوها
من عند انفسهم ونذروها انتهى وهذا اعراب المعتزلة وكان ابو علي معتزليا وهم
يقولون ما كان مخلوقا لله لا يكون مخلوقا للعبد فالرافة والرحمة من خلق الله والرهبانية
من ابتداع الانسان فهي مخلوقة له وهذا الاعراب الذي لهم ليس بجيد من جهة صناعة
العربية لان مثل هذا هو مما يجوز فيه الرفع بالابتدا ولا يجوز الابتدا هنا بقوله ورهبانية
لانها نكرة لا مسوغ لها من المسوغات للابتدا بالنكرة وروي في ابتداعهم الرهبانية انهم
افترقوا ثلاث فرق ففرقة قاتلت الملوك على الدين فغلبت وفرقة قعدت في المدن
يدعون الى الدين ويبينونه ولم تقاتل فاخذها الملوك ينشرونهم بالمناشير
وقتلوا وفرقة خرجت الى الفيافي وبنت الصوامع والديارات وطلبت ان تسلم
على ان تعتزل فتركت والرهبانية معناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف
بني فعلان من رهب كالخشيان من خشي وقرئ ورهبانية بضم الراء قال الزمخشري
كانها نسبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان انتهى والاولى ان يكون
منسوبا الى رهبان وغير بضم الراء لان النسب باب تغيير ولو كان منسوبا الى رهبان
الجمع لرد الى مفرده فكان يقال راهبية الا ان كان قد صار كالعلم فانه ينسب اليه على
لفظه كالانصار والظاهر ان الا ابتغاء رضوان الله استثنا متصل مما
هو مفعول من اجله وصار المعنى انه تعالى كتبها عليهم ابتغاء مرضاته وهذا قول مجاهد
ويكون كتب بمعنى قضى وقال قتادة وجماعة المعنى لم يفرضها عليهم ولكنهم فعلوا
ذلك ابتغاء رضوان الله فالاستثنا على هذا منقطع اي لكن ابتدعوها لابتغاء رضوان
الله والظاهر ان الضمير في رعوها عائد على ما عاد عليه في ابتدعوها وهو ضمير
الذين اتبعوه اي لم يرعوها كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل
نكثه وقال نحوه ابن زيد قال لم يدوموا على ذلك ولا وفوه حقه بل غيروا وبدلوا
وعلى تقدير ان فيهم من رعى يكون المعنى فما رعوها جميعهم وقال ابن عباس وغيره
الضمير للملوك الذين حاربوهم واجلوهم وقال الضحاك وغيره الضمير للاخلاف
الذين جاؤوا بعد المبتدعين لها فآتينا الذين آمنوا وهم اهل الرافة والرحمة

الذين



الذين اتبعوا عيسى عليه الصلاة والسلام وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يحافظوا على نذورهم
او فآتينا المؤمنين المراعين منهم للرهبانية اجرهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يراعوها
يا ايها الذين آمنوا الظاهر انه نداء لمن آمن من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى آمنوا
دوموا واثبتوا وهكذا المعنى في كل امر يكون المامور ملتبسا بما امر به يؤتكم كفلين قال
ابو موسى الاشعري كفلين ضعفين بلسان الحبشة انتهى والمعنى انه يؤتكم مثل ما وعد
من آمن من اهل الكتاب من الكفلين في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين اذ انتم مثلهم في
الايمانين لا تفرقون بين احد من رسله وروي ان مؤمني اهل الكتاب افتخروا على
غيرهم من المؤمنين بانهم يؤتون اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وقيل النداء متوجه
لمن آمن من اهل الكتاب فالمعنى يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد يؤتكم الله
كفلين اي نصيبين من رحمته وذلك لايمانكم بمحمد وايمانكم بمن قبله من الرسل ويجعل
لكم نورا تمشون به وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم ويغفر لكم ما اسلفتم من الكفر
والمعاصي ويؤيد هذا المعنى ما ثبت في الصحيح ثلاثة يؤتيهم الله اجرهم مرتين رجل من
اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي الحديث لئلا يعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا انهم
لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله
فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا قط واذا كان النداء لمؤمني هذه الامة
والامر لهم فروي انه لما نزل هذا الوعد لهم حسدهم اهل الكتاب وكانت اليهود تعظم
دينها وانفسها وتزعم انهم احباء الله واهل رضوانه فنزلت هذه الاية اعلاما ان الله تعالى
فعل ذلك واعلم به ليعلم اهل الكتاب انهم ليسوا كما يزعمون وقرأ الجمهور لئلا
يعلم ولا زائدة كهي في قوله ما منعك ان لا تسجد وفي قوله انهم لا يرجعون في بعض
التاويلات وقرأ خطاب بن عبد الله لان لا يعلم وعبد الله وابن عباس وعكرمة
والجحدري وعبد الله بن سلمة على اختلاف ليعلم والجحدري ليعلم اصله لئلا
يعلم قلب الهمزة ياء لكسرة ما قبلها وادغم النون في الياء بغير غنة كقراءة خلف ان يضرب
بغير غنة وروى ابن مجاهد عن الحسن ليلا يعلم مثل ليلى اسم امرأة يعلم برفع الميم
اصله لان لا بفتح لام الجر وهي لغة فحذفت الهمزة اعتباطا وادغمت النون في اللام لن
فاجتمعت الامثال وثقل النطق بها فابدلوا من الساكنة ياء فصار ليلا ورفع الميم
لان ان هي المخففة من الثقيلة لا الناصبة للمضارع اذ الاصل لانه لا يعلم
وقطرب عن الحسن ايضا لئلا بكسر اللام وتوجيهه كالذي قبله الا انه كسر اللام
على اللغة المشهورة في لام الجر وعن ابن عباس كي يعلم وعنه لكيلا يعلم وعن عبد الله وابن
جبير وعكرمة لكي يعلم وقرأ الجمهور الا يقدرون بالنون فان هي المخففة من الثقيلة
وعبد الله بحذفها فان الناصبة للمضارع المفردات تفسح في المجلس وسع لغيره

## سورة المجادله

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله
سميع بصير الذين يظهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم
وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظهرون من
نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله
بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع
فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين
عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد

اتزلنا ايات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه
الله ونسوه والله على كل شي شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما
كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شي عليم ٥ هذه السورة مدنية قال
الكلبي الا قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وعن عطا العشر الاول منها مدني
وباقيها مكي قراءة الجمهور قد سمع بالبيان وابو عمرو وحمزة والكسائي وابن محيصن
بالادغام قال خلف بن هشام البزار سمعت الكسائي يقول من قرا قد سمع فبين الدال
عند السين فلسانه اعجمي ليس بعربي ولا يلتفت الى هذا القول فالجمهور على
البيان والتي تجادل خولة بنت ثعلبة ويقال بالتصغير او خولة بنت خويلد او خولة
بنت حكيم او خولة بنت دليج او جميلة او خولة بنت الصامت اقوال للسلف
واكثر الرواة على ان الزوج في هذه النازلة اوس بن الصامت اخو عبادة وقيل سلمة
بن صخر البياضي ظاهر من امراته اوس قالت زوجته يا رسول الله اكل اوس شبابي
ونثرت له بطني فلما كبرت ومات اهلي ظاهر مني فقال لها ما اراك الا قد حرمت عليه
فقالت يا رسول الله لا تفعل فاني وحيدة ليس لي اهل سواه فراجعها بمثل مقالته
فراجعته فهذا هو جدالها وكانت في خلال ذلك تقول اللهم ان لي منه صبية صغارا
ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فهذا هو اشتكاؤها الى الله فنزل الوحي
عند جدالها قالت عائشة رضي الله عنها سبحان من وسع سمعه الاصوات كان
بعض كلام خولة يخفى علي وسمع الله جدالها فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى اوس وعرض عليه كفارة الظهار العتق فقال ما املك والصوم فقال
ما اقدر والاطعام فقال لا اجد الا ان تعينني فاعانه عليه الصلاة والسلام بخمسة عشر
صاعا ودعا له فكفر بالاطعام وامسك اهله وكان عمر رضي الله عنه يكرم خولة اذا دخلت
عليه ويقول قد سمع الله لها قال الزمخشري معنى قد التوقع لانه عليه الصلاة
والسلام والمجادلة كانا متوقعين ان يسمع الله مجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما يفرج
عنها انتهى وقراءة الحرميان وابو عمرو يظهرون بشدهما والاخوان وابن عامر
يظاهرون مضارع اظاهر والحسن وابو جعفر وقتادة وعاصم وزيد بن علي يظاهرون
مضارع ظاهر وابي يتظاهرون مضارع تظاهر وعنه يتظهرون مضارع
تظهر والمراد به كله الظهار وهو قول الرجل لامراته انت علي كظهر امي يريد في التحريم
كانه اشارة الى الركوب اذ عرفه في ظهور الحيوان والمعنى انه لا يعلوها كما لا يعلوا
امه ولذلك تقول العرب في مقابلة ذلك نزلت عن امراتي اي طلقتها وقوله منكم
اشارة الى توبيخ العرب وتهجين عادتهم في الظهار لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم
خاصة دون ساير الامم وقراءة الجمهور امهاتهم بالنصب على لغة الحجاز والمفضل
عن عاصم بالرفع على لغة تميم وابن مسعود بامهاتهم بزيادة الباء قال الزمخشري
في لغة من ينصب انتهى يعني انه لا تزاد الباء في لغة تميم وهذا ليس بشي وقد رد على
الزمخشري بزيادة الباء في مثل ما زيد بقائم كثير في لغة تميم والزمخشري تبع
في ذلك ابا علي الفارسي ولما كان معنى كظهر امي كامي في التحريم ولا يراد خصوصية
الظهر الذي هو من الجسد جاء النفي بقوله ما هن امهاتهم ثم اكد ذلك بقوله ان امهاتهم
اي حقيقة الا اللائي ولدنهم والحق بهن في التحريم امهات الرضاع وامهات المؤمنين
ازواج الرسول عليه الصلاة والسلام والزوجات ليس بامهات حقيقة ولا ملحقات





بهن في التحريم امهات الرضاع وامهات المؤمنين فقول المظاهر منكر من القول تنكره الحقيقة
وتنكره الشرع وزورا كذب باطل منحرف عن الحق وهو محرم تحريم المكروهات جدا واذا وقع
لزم وقد رجى تعالى بعده بقوله وانه لعفو غفور مع الكفارة قال الزمخشري وان
الله لعفو غفور لما سلف منه اذا تاب عنه ولم يعد اليه انتهى وهي نزعة اعتزالية والظاهر
ان الظهار لا يكون الا بالام وحدها فلو قال انت علي كظهر اختي او ابنتي لم يكن ظهارا
وهو قول قتادة والشعبي وداود ورواية ابي ثور عن الشافعي وقال الجمهور الحسن
والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري وابو حنيفة ومالك والشافعي في قول هو ظهار
والظاهر ان الذمي لا يلزمه ظهار لقوله منكم اي من المؤمنين وبه قال ابو حنيفة
وقال الشافعي يصح ظهاره والظاهر ان قوله من نسائهم يشمل المدخول بها وغير
المدخول بها من الزوجات لا من ظاهر منها قبل عقد نكاحها وبه قال ابو حنيفة والشافعي
لكونها ليست من نسائه وقال مالك يلزم ظهاره اذا نكحها ويصح من المطلقة
الرجعية وقال المزني لا يصح وقال بعض العلماء لا يصح ظهار غير المدخول بها
ولو ظاهر من امته التي يجوز له وطيها لزمه عند مالك وقال ابو حنيفة والشافعي
لا يلزم وسبب الخلاف هو هل تندرج في نسائهم ام لا والظاهر صحة ظهار العبد
لدخوله في يظهرون منكم لانه من جملة المسلمين وان تعذر منه العتق والاطعام فهو قادر
على الصوم وحكى الثعلبي عن مالك انه لا يصح ظهاره وليست المراة مندرجة في الذين
يظهرون فلو ظاهرت من زوجها لم يكن شيئا وقال الحسن بن زياد تكون مظاهرة
وقال الاوزاعي وعطا واسحاق وابو يوسف اذا قالت لزوجها انت علي كظهر
فلانة فهي يمين تكفرها وقال الزهري ارى ان تكفر كفارة الظهار ولا يحول
قولها هذا بينها وبين زوجها ان يصيبها والظاهر ان قوله ثم يعودون لما قالوا
ان يعودوا للفظ الذي سبق منهم وهو قول الرجل ثانيا انت مني كظهر امي فلا يلزم
الكفارة بالقول الاول وانما تلزم بالثاني وهذا مذهب اهل الظاهر وروي
ايضا عن بكير بن عبد الله بن الاشج وابي العالية وابي حنيفة وهو قول الفراء وقال
طاوس وقتادة والزهري والحسن ومالك ايضا والشافعي وجماعة معناه
يعودون لما قالوا بالعزم على الامساك والوطي فمتى عزم على ذلك لزمته الكفارة
طلق او ماتت وقال الليث في العود الموجب للكفارة ان يمسك عن طلاقها بعد الظهار
ويمضي بعده زمان يمكن ان يطلقها فيه فلا يطلق وقال قوم المعنى والذين
يظهرون من نسائهم في الجاهلية اي كان الظهار عادتهم ثم يعودون الى ذلك في الاسلام
وقاله القتبي وقال الاخفش فيه تقديم وتاخير والتقدير فتحرير رقبة لما قالوا وهذا
قول ليس بشي لانه يفسد نظم الاية فتحرير رقبة اي فعليهم تحرير رقبة والظاهر
انه يجزي مطلق رقبة فتجزي الكافرة وقال مالك والشافعي شرطها الاسلام كالرقبة
في كفارة القتل والظاهر اجزاء المكاتب لانه عبد ما بقي درهم وبه قال ابو حنيفة
واصحابه وان عتق نصفي عبدين لا يجزي وقال الشافعي يجزي من قبل ان
يتماسا لا يجوز للمظاهر ان يطا حتى يكفر فان فعل عصى ولا يسقط عنه التكفير
وقال مجاهد يلزمه كفارة اخرى وقيل تسقط الكفارة الواجبة عليه ولا يلزمه شي
وحديث اوس بن الصامت يرد على هذا القول وسواء كانت الكفارة بالعتق ام الصوم
ام الاطعام وقال ابو حنيفة اذا كانت بالاطعام جاز له ان يطا ثم يطعم وهو ظاهر قوله
فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا اذ لم يقل فيه من قبل ان يتماسا وقيد ذلك في
العتق والصوم والظاهر في التماس الحقيقة فلا يجوز تماسها قبلة او مضاجعة

او غير ذلك من وجوه الاستمتاع وهو قول مالك واحد قولي الشافعي وقال الاكثرون هو
الوطء فيجوز له الاستمتاع بغيره قبل التكفير وقاله الحسن والثوري وهو الصحيح
من مذهب الشافعي والضمير في يتماسا عائد على ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر
منها ذلكم توعظون به اشارة الى التحرير اي فعل عظة لكم لتنتهوا عن الظهار فمن لم يجد اي
الرقبة ولا ثمنها او وجدها او ثمنها وكان محتاجا الى ذلك فقال ابو حنيفة يلزمه العتق
ولو كان محتاجا الى ذلك ولا ينتقل الى الصوم وهو الظاهر وقال الشافعي ينتقل
الى الصوم والشهران بالاهلة وان جاء احدهما ناقصا او بالعدد لا بالاهلة فيصوم الى
الهلال ثم يتمم بالعدد والظاهر وجوب التتابع وان افطر بغير عذر استأنف
او بعذر من سفر ونحوه فقال ابن المسيب والحسن وعطاء بن ابي رباح وعمرو بن دينار
والشعبي ومالك والشافعي في احد قوليه يبني وقال النخعي وابن جبير والحكم
ابن عتيبة والثوري واصحاب الراي والشافعي في احد قوليه والظاهر ان وجدان
وجدان الرقبة بعد ان شرع في الصوم انه يجزيه وهو مذهب مالك والشافعي
وقال ابو حنيفة واصحابه يلزمه العتق ولو وطئ في خلال الصوم بطل
التتابع ويستأنف وبه قال مالك وابو حنيفة وقال الشافعي يبطل ان جامع
نهارا لا ليلا فمن لم يستطع اي الصوم لزمانة به او لكونه يضعف به ضعفا شديدا كما في حديث
اوس لما قال له فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين فقال والله يا رسول الله اني اذا
لم آكل في اليوم والليلة ثلاث مرات كل بصري وخشيت ان يعشو عيني والظاهر
مطلق الاطعام وتخصيصه ما كانت العادة في الاطعام وهو ما يشبع من غير تحديد
بمد ومذهب مالك انه مد وثلث بالمد النبوي وروي عنه ابن وهب مدين بالمد
النبوي وقيل مد وثلثا مد وقيل مد بالمد النبوي ويجب استيعاب العدد ستين
عند مالك والشافعي وهو الظاهر وقال ابو حنيفة واصحابه لو اطعم مسكينا واحدا
كل يوم نصف صاع حتى يكمل العدد اجزاه ذلك لتؤمنوا قال ابن عطية اشارة
الى الرجعة والتسهيل في الفعل من التحرير الى الصوم والاطعام ثم شدد تعالى بقوله
وتلك حدود الله اي فالزموها وقفوا عندها ثم توعد الكافرين بهذا الحكم الشرعي وقال
الزمخشري ذلك البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها لتصدقوا بالله ورسوله
في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم
وتلك حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين الذين لا يتبعونها ولا يعملون
عليها عذاب اليم انتهى ان الذين يحادون الله ورسوله نزلت في مشركي قريش اخزوا
يوم الخندق بالهزيمة كما اخزي من قاتل الرسل من قبلهم ولما ذكر المؤمنين
الواقفين عند حدوده ذكر المحادين المخالفين لها والمحادة المعاداة والمخالفة
في الحدود كبتوا قال قتادة اخزوا وقال السدي لعنوا وقيل هي لغة
مذحج وقال ابن زيد وابو روق ردوا مخذولين وقال الفراء غيظوا يوم
الخندق كما كبت الذين من قبلهم اي من قاتل الانبياء وقيل يوم بدر وقال ابو عبيدة
والاخفش اهلكوا وعن ابي عبيدة ان التاء بدل من الدال اي كبدوا اصابهم
داء في اكبادهم وقيل والذين من قبلهم منافقو الامم وقيل وكبت بمعنى سيكبتون
وهي بشارة للمؤمنين بالنصر وعبر بالماضي لتحقق وقوعه وتقدم الكلام في مادة كبت
في آل عمران وقد انزلنا آيات بينات على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
وصحة ما جاء به وللكافرين اي الذين يحادونه عذاب مهين اي يهينهم ويذلهم

بصوم

وقت النزول

والناصب



والناصب ليوم يبعثهم العامل في للكافرين او مهين او اذكر او يكون على انه جواب لمن سأل متى
يكون عذاب هؤلاء فقيل له يوم يبعثهم اي يكون يوم يبعثهم الله وانتصب جميعا على الحال
اي مجتمعين في صعيد واحد او معناه كلهم اذ جميع يحتمل ذينك المعنيين فينبئهم بما عملوا
تخجيلا لهم وتوبيخا احصاه بجميع تفاصيله من كميته وكيفيته وزمانه ومكانه ونسوه لاستحقارهم
اياه واعتقادهم انه لا يقع عليه حساب شهيد لا يخفى عليه شيء **وقرأ** الجمهور ما يكون بالياء
وابو جعفر وابو حيوة وشيبة بالتاء لتانيث النجوى قال صاحب اللوامح وان شغلت
بالجار فهي بمنزلة ما جاءتني من امراة الا ان الاكثر في هذا الباب التذكير على ما في العامة
يعني القراءة العامة قال لانه مسند الى من نجوى وهو يقتضي الجنس وذلك مذكور انتهى
وليس الاكثر في هذا الباب التذكير لان من زائدة فالفعل مسند الى مؤنث فالاكثر التانيث
وهو القياس قال تعالى وما تاتيهم من آية من آيات ربهم ما تسبق من امة اجلها وتكون
هنا تامة ونجوى احتمل ان تكون مصدرا مضافا الى ثلاثة اي من تناجي ثلاثة او مصدرا
على حذف مضاف اي من ذوي نجوى او مصدرا اطلق على الجماعة المتناجين فثلاثة
على هذين التقديرين قال ابن عطية بدل او صفة وقال الزمخشري صفة **وقرأ**
ابن ابي عبلة ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال والعامل يتناجون مضمرة يدل عليه
نجوى وقال الزمخشري او على تاويل نجوى بمتناجين ونصبها من المستكن فيه
وقال ابن عيسى كل سرار نجوى وقال ابن سراقة السرار ما كان بين اثنين
والنجوى ما كان بين اكثر قيل نزلت في المنافقين واختص الثلاثة والخمسة لان
المنافقين كانوا يتناجون على هذين العددين مغايظة لاهل الايمان والجملة بعد الا في
المواضع الثلاثة في موضع الحال وكونه تعالى رابعهم وسادسهم ومعهم هو بالعلم
وادراك ما يتناجون به وقال ابن عباس نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان
ابن امية تحدثوا فقال احدهم اترى الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم
بعضا فقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلمه كله ولا ادنى من ذلك اشارة الى الثلاثة
والخمسة والادنى من الثلاثة الاثنين ومن الخمسة الاربعة ولا اكثر يدل على ما يلي
الستة فصاعدا **وقرأ** الجمهور ولا اكثر عطفا على لفظ المخفوض والحسن وابن ابي
اسحاق والاعمش وابو حيوة وسلام ويعقوب بالرفع عطفا على موضع نجوى ان اريد
به المتناجون ومن جعله مصدرا محضا كان على حذف مضاف اي ولا نجوى ادنى ثم حذف
واقيم المضاف اليه مقامه فاعرب باعرابه ويجوز ان يكون ولا ادنى مبتدا والخبر الا هو
معهم فهو من عطف الجمل **وقرأ** الحسن ايضا ومجاهد والخليل بن احمد ويعقوب
ايضا ولا اكبر بالباء بواحدة والرفع واحتمل الاعرابين العطف على الموضع والرفع بالابتدا
**وقرئ** ينبئهم بالتخفيف والهمز وزيد بن علي بالتخفيف وترك الهمز وكسر الهاء
والجمهور بالتشديد والهمز وضم الهاء **قوله عز وجل** الم تر الى الذين نهوا
عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول
واذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول
حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون
انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى
الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا
يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات والله بما تعملون خبير يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم

صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم
صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله
والله خبير بما تعملون ۝ نزلت الم تر في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون دون المومنين
وينظرون اليهم ويتغامزون باعينهم عليهم يوهمون المومنين عن اقربائهم انهم اصابهم شر
فلا يزالون كذلك حتى يقدم اقرباوهم فلما كثر ذلك منهم شكا المومنون الى الرسول فامرهم ان
لا يتناجوا دون المومنين فلم ينتهوا فنزلت قاله ابن عباس وقال مجاهد نزلت في
اليهود وقال ابن السايب في المنافقين وقرا الجمهور ويتناجون وحمزة وطلحة
والاعمش ويحيى بن وثاب ورويس وينتجون مضارع انتجى بما لم يحيك به الله
كانوا يقولون السام عليك وهو الموت فيرد عليهم وعليكم وتحية الله لانبيائه وسلام
على عباده الذين اصطفى لولا يعذبنا الله بما نقول اي ان كان نبيا فما له لا يدعو علينا
حتى نعذب بما نقول فقال تعالى حسبهم جهنم ثم نهى المومنين ان يكون تناجيهم مثل
تناجي الكفار وبدا بالاثم لعمومه ثم بالعدوان لعظمته في النفوس اذ هي ظلامات العباد
ثم ترقى الى اعظم وهو معصية الرسول وفي هذا طعن على المنافقين اذ كان تناجيهم
في ذلك وقرا الجمهور فلا تتناجوا وادغم ابن محيصن التا في التا وقرا الكوفيون
والاعمش وابو حيوة ورويس فلا تنتجوا مضارع انتجى والجمهور بضم عين العدوان
وابو حيوة بكسرها حيث وقع والضحاك ومعصيات الرسول على الجمع والجمهور على الافراد
وقرا عبد الله اذا انتجيتم فلا تنتجوا وال في انما النجوى للعهد في نجوى الكفار بالاثم
والعدوان وكونها من الشيطان لانه هو الذي يزينها لهم فكانها منه ليحزن الذين امنوا
كانوا يوهمون المومنين ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا وليس اي التناجي او
الشيطان او الحزن بضارهم اي المومنين الا باذن الله اي بمشيئته فيقضي بالقتل
او الغلبة وقال ابن زيد هي نجوى قوم من المسلمين يقصدون مناجاة الرسول وليس
لهم حاجة ولا ضرورة يريدون التبجح بذلك فظن المسلمون ان ذلك في اخبار بعدو
وقاصد نحوه وقال عطية العوفي نزلت في المناجاة التي يراها المومن
في النوم تسوءه فكانه نجوى يناجى بها انتهى ولا يناسب هذا القول ما قبل الاية
وما بعدها وتقدمت القراءات في نحو ليحزن وقرئ بفتح البا والزاي فيكون
الذين فاعلا وفي القراتين مفعولا ولما نهى تعالى المومنين عما هو سبب للتباغض
والتنافر امرهم بما هو سبب للتواد والتقارب فقال يا ايها الذين امنوا الاية قال مجاهد
وقتادة والضحاك كانوا يتنافسون في مجلس الرسول فامروا ان يفسح بعضهم
لبعض وقال ابن عباس المراد مجالس القتال اذا اصطفوا للحرب وقال
الحسن ويزيد بن ابي حبيب كان الصحابة يتشاحون على الصف الاول فلا يوسع
بعضهم لبعض رغبة في الشهادة فنزلت ۝ وقرا الجمهور تفسحوا والحسن وداود
ابن ابي هند وقتادة وعيسى تفاسحوا والجمهور في المجلس وعاصم وقتادة
وعيسى في المجالس وقرئ في المجلس بفتح اللام وهو الجلوس اي توسعوا في
جلوسكم ولا تتضايقوا فيه والظاهر ان الحكم مطرد في المجالس التي للطاعات وان كان
السبب مجلس الرسول ولذا مجالس العلم ويويده قراءة من قرا في المجالس وقيل
الاية مخصوصة بمجلس الرسول وتناول الجمع على ان لكل احد مجلسا في بيت الرسول
والجزم بيفسح الله على جواب الامر اي في رحمته او في منازلكم في الجنة او في قبوركم
او في قلوبكم او في الدنيا والاخرة اقوال واذا قيل انشزوا اي انهضوا في المجلس
للتفسح لان مريد التوسعة على الوارد يرتفع الى فوق فيتسع الموضع امروا اولا

بالتفسح



بالتفسح ثم ثانيا بامتثال الامر فيه اذا امروا وقال الحسن وقتادة والضحاك معناه اذا دعوا
الى قتال او صلاة او طاعة فانهضوا وقيل اذا دعوا الى القيام عن مجلس الرسول فانهضوا
اذ كان عليه الصلاة والسلام احيانا يوثر الانفراد في امر الاسلام وقرا ابو جعفر وشيبة
والاعرج وابن عامر ونافع وحفص بضم الشين في اللفظين والحسن والاعمش وطلحة وباقي
السبعة بكسرها والظاهر ان قوله والذين اوتوا العلم معطوف على الذين امنوا والعطف
مشعر بالتغاير وهو من عطف الصفات والمعنى يرفع الله المومنين العلما درجات
فالوصفان لذات واحدة وقال ابن مسعود وغيره تم الكلام عند قوله منكم وانتصب
والذين اوتوا العلم بفعل مضمر تقديره ويخص الذين اوتوا العلم درجات فللمومنين رفع
وللعلما درجات بين يدي نجواكم استعارة والمعنى قبل نجواكم وعن ابن عباس وقتادة
ان قوما من المومنين والاغنيا اكثرت مناجاتهم للرسول عليه الصلاة والسلام في غير
حاجة الا لتظهر منزلتهم وكان عليه الصلاة والسلام سمحا لا يرد احدا فنزلت مشددة
عليهم امر المناجاة وهذا الحكم قيل نسخ قبل العمل به وقال قتادة عمل به ساعة من
نهار وقال مقاتل عشرة ايام وقال علي ما عمل به احد غيري اردت المناجاة ولي
دينار فصرفته بعشرة دراهم وناجيت عشر مرار اتصدق في كل مرة بدرهم ثم ظهرت
مشقة ذلك على الناس فنزلت الرخصة في ترك الصدقة وقرئ صدقات بالجمع
وقال ابن عباس هي منسوخة بالاية بعدها وقيل باية الزكاة ءاشفقتم اخفتم
من ذهاب المال في الصدقة لوم العجز عن وجود ما تتصدقون به فاذ لم تفعلوا
ما امرتم به وشق عليكم وتاب الله عليكم عذركم ورخص لكم في ان لا تفعلوه فلا
تفرطوا في الصلاة والزكاة وافعال الطاعات وقرا عباس عن ابي عمرو خبير
بما يعملون بالياء من تحت والجمهور بالتاء **قوله عز وجل** الم تر الى الذين
تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون
اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل
الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شي
الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين
كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك
كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ۝ الذين
تولوا هم المنافقون والمغضوب عليهم هم اليهود ك عن السدي ومقاتل انه عليه
الصلاة والسلام قال لاصحابه يدخل عليكم رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني
شيطان فدخل عبد الله بن ابي سلول وكان ازرق اسمر قصيرا خفيف اللحية فقال
عليه الصلاة والسلام علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال له
فعلت فجا باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت ۝ والضمير في ما هم عايد
على الذين تولوا وهم المنافقون اي ليسوا منكم ايها المومنون ولا منهم اي ليسوا
من الذين تولوهم وهم اليهود وما هم استيناف اخبار بانهم مذبذبون لا الى هولا
ولا الى هولا كما قال عليه الصلاة والسلام مثل المنافق مثل الشاة العايرة
بين الغنمين لانه مع المومنين بقوله ومع الكفار بقلبه وقال ابن عطية يحتمل
تاويلا اخر وهو ان يكون قوله ما هم يريد به اليهود وقوله ولا منهم يريد به المنافقين

نبيي فعل المنافقين على هذا التاويل احسن لانهم تولوا مغضوبا عليهم ليسوا من انفسهم
فيلزمهم ذمامهم ولا من القوم المحقين فيكون الموالاة صوابا انتهى والظاهر التاويل
الاول لان الذين تولوا هم المحدث عنهم والضمير في ويحلفون عائد عليهم فتتناسق
الضمائر لهم ولا تختلف وعلى هذا التاويل تكون ما هم استينافا وجازت تكون حالا
من ضمير تولوا وعلى احتمال ابن عطية تكون ما هم صفة لقوم ويحلفون على الكذب
اما انهم مسلمون وما ذكر في سبب النزول او على انهم يسلمون والكذب لغوا ادعوه
من الاسلام وهم يعلمون جملة حالية تبيح فعلهم اذ حلفوا على خلاف ما ابطنوا فالمعنى
وهم عالمون متعمدون له والعذاب الشديد المعد لهم هو في الاخرة **وقراء** الجمهور ايمانهم
جمع يمين والحسن ايمانهم بكسر الهمزة اي ما يظهرون من الايمان جنة اي يستترون
به ويتقون المحذور وهو الترس فصدوا اي اعرضوا او صدوا الناس عن الاسلام
اذ كانوا يثبطون من لقوا عن الاسلام ويضعفون امر الايمان واهله او صدوا
المسلمين عن قتلهم باظهار الايمان وقتلهم هو سبيل الله فيهم لكن ما اظهروه من الاعلام
صدوا به المسلمين عن ذلك لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا تقدم الكلام
على هذه الجملة في اوائل سورة آل عمران فيحلفون له اي لله تعالى الاية ترجع
الى قولهم والله ربنا ما كنا مشركين كما يحلفون لكم انهم مومنون وليسوا بمومنين
والعجب منهم كيف يعتقدون ان كفرهم يخفى على عالم الغيب والشهادة ويجرونه
مجرى المومنين في عدم اطلاعه على كفرهم ونفاقهم والمقصود انهم مقيمون على
الكذب قد تعودوه حتى كان على السنتهم في الاخرة كما كان في الدنيا ويحسبون
انهم على شيء اي شيء نافع لهم استحوذ عليهم الشيطان اي احاط بهم من كل جهة
وغلب على نفوسهم واستولى عليهم وتقدمت هذه المادة في قوله الم نستحوذ عليكم
في سورة النساء وانها من حاذ الحمار العانة اذا ساقها وجمعها غالبا لها ومنه كان
احوذيا يسيح وحده **وقراء** عمر استحاذ اخرجه على الاصل والقياس استحوذ
شاذ في القياس فصيح في الاستعمال فانساهم ذكر الله فهم لا يذكرونه لا بقلوبهم ولا
بالسنتهم وحزب الشيطان جنده قاله ابو عبيدة اولئك في الاذلين هي افعل التفضيل
اي هم في جملة من هو اذل خلق الله لا ترى احدا اذل منهم ومن مقاتل لما فتح الله مكة
للمومنين والطائف وخيبر وما حولها قالوا نرجوا ان يظهرنا الله على فارس والروم
فقال عبد الله بن ابي اتظنون الروم وفارس كبعض القرى التي غلبتم عليها والله
انهم لاكثر عددا واشد بطشا من ان تظنوا فيهم ذلك فنزلت كتب الله لاغلبن
انا ورسلي كتب اي في اللوح المحفوظ او قضى وقال قتادة بمعنى قال ورسلي اي
من بعث منهم بالحرب ومن بعث منهم بالحجة ان الله قوي ينصر حزبه عزيز يمنعه من ان
يذل لا تجد قوما قال الزمخشري من باب التخييل خيل ان من الممتنع
المحال ان تجد قوما مومنين يوادون المشركين والغرض منه انه لا ينبغي ان يكون ذلك
وحقه ان يمتنع ولا توجد بحال مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملابسته والتصلب
في مجانبة اعداء الله وزاد ذلك تاكيدا بقوله ولو كانوا اباءهم ان نهى وبدأ بالاباء
لانهم الواجب على الاولاد طاعتهم فنهاهم عن موادتهم وقال تعالى وان جاهداك على ان
تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا ثم ثنى بالابناء
لانهم اعلق بالقلوب ثم اتى ثالثا بالاخوان لانهم بهم التعاضد كما قال
الشاعر حيث قال





اخاك اخاك ان من لا اخا له • كساع الى الهيجا بغير سلاح •
ثم رابعا بالعشيرة لان بها التناصر وبهم المقاتلة والتغلب والتسرع الى ما دعوا اليه
**كما قال الشاعر**
لا يسالون اخاهم حين يندبهم • في النائبات على ما قال برهانا •
**وقراء** الجمهور كتب مبنيا للفاعل في قلوبهم الايمان نصبا اي كتب الله وابو حيوة
والمفضل عن عاصم مبنيا للفاعل في قلوبهم الايمان نصبا اي كتب الله وابو حيوة
والمفضل عن عاصم مبنيا للمفعول والايمان رفع والجمهور او عشيرتهم على الافراد وابو
رجا على الجمع والمعنى اثبت الايمان في قلوبهم وايدهم بروح منه اي منه تعالى وهو
الهدى والنور واللطف وقيل الروح القرآن وقيل جبريل يوم بدر وقيل الضمير في منه
عائد على الايمان والايمان في نفسه روح يحيى به المومن والاشارة باولئك
الى الذين لا يوادون من حاد الله ورسوله قيل والاية نزلت في حاطب بن بلتعة وقيل
الظاهر انها متصلة بالاي التي في المنافقين الموالين لليهود وقيل نزلت في ابي
وابي بكر الصديق كان منه سب للرسول فصكه ابو بكر صكة سقط منها فقال له
الرسول اوفعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته
وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد وفي ابي بكر دعا
ابنه يوم بدر الى البراز وفي مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد وقال ابن
شوذب يوم بدر وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر وفي علي وحمزة
وعبيد بن الحرث قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر وقال
الواقدي في قصة ابي عبيدة انه قتل اباه قال كذلك يقول اهل الشام وقد سالت
رجالا من بني فهر فقالوا توفي ابوه قبل الاسلام انتهى يعنون في الجاهلية قبل ظهور
الاسلام وتدرب المفسرون ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم
على قصة ابي عبيدة وابي بكر ومصعب وعمر وعلي وحمزة وعبيد مع اقربائهم
**المفردات** **اللينة** قال الاخفش كانه من لون من النخيل
اي ضرب منه واصلها لونة قلبوا الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وقال
الشاعر حيث قال
• قد شجاني الاصحاب حين تغنوا • بفراق الاحباب من فوق لينة •
انتهى وجمعها لين كتمرة وتمر وقد كسروه على ليان وتكسير ما بينه وبين واحده
تاء التانيث فشاذ كرطبة ورطب وشذوا فيه فقالوا ارطاب وقال
الشاعر حيث قال
• وسالفة كسحوق الليان • اضرم فيها الغوي السعر •
وقال ابو الحجاج الاعلم الليان جمع لينة وهي النخلة انتهى وتاتي اقوال
المفسرين في اللينة **اوجف** البعير حمله على الوجيف وهو السير السريع تقول
وجف البعير يجف وجفا ووجيفا ووجافا قال العجاج •
ناج نواه الاين مما وجفا •
**وقال نصيب**
الا رب ركب قد قطعت وجيفهم • اليك ولولا انت لم يوجف الركب •
وهو مثل الايضاع ودون التقريب •
وياتي اقوال المفسرين

مامر

# سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم ○ سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب ○ هذه السورة مدنية وقيل نزلت في بني النضير وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فاخبر جبريل الرسول بذلك فامر بقتل كعب فقتله محمد بن مسلمة غيلة وكان اخاه من الرضاعة وكان عليه الصلاة والسلام قد اطلع منهم على خيانة حين اتاهم في دية المسلمين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري منصرفه من بئر معونة فهموا بطرح الحجر على الرسول صلى الله عليه وسلم فعصمه الله فلما قتل كعب امر الرسول بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها الزهرة فساروا وهو عليه الصلاة والسلام على حمار مخطوم بليف فوجدهم ينوحون على كعب وقالوا ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر امرك فقال اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب لنا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوه عشرة ايام ليتجهزوا للخروج ودس المنافقون عبد الله بن ابي ان لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولننصرنكم وان اخرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها ثم اجمعوا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخرج في ثلاثين من اصحابك ويخرج منا ثلاثون ليسمعوا منك فان صدقوك امنا كلنا ففعل فقالوا كيف نفهم ونحن ستون اخرج في ثلاثة ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا ففعل فاشتملوا على الخناجر وارادوا الفتك فارسلت امراة منهم ناصحة الى اخيها وكان مسلما فاخبرته بما ارادوا فاسرع الى الرسول صلى الله عليه وسلم فساره بخبرهم قبل ان يصل الرسول اليهم فلما كان من الغد غدا عليهم بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين فطلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلاثة ابيات على بعير ما شاؤا من المتاع فجلوا الى الشام الى اريحا واذرعات الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فلحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة وقبض اموالهم وسلاحهم فوجد خمسين درعا وخمسين بيضة وثلثمائة واربعين سيفا وكان ابن ابي قد

قال



قال لهم معي الفان من قومي وغيرهم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فلما نازلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزلتهم قريظة وخذلهم ابن ابي وحلفاؤهم من غطفان ○ ومناسبتها لما قبلها انه لما ذكر حال المنافقين واليهود وتولي بعضهم بعضا ذكر ايضا ما حل باليهود من غضب الله عليهم وجلائهم وامكان الله رسوله ممن حاد الله ورسوله ورام الغدر بالرسول واظهر العداوة بحلفهم مع قريش تقدم الكلام في تسبيح الجمادات التي يشملها العموم المدلول عليه بما من اهل الكتاب هم قريظة وكانت قبيلة عظيمة توازن في القدر والمنزلة بني قريظة ويقال لهما الكاهنان لانهما من ولد الكاهن بن هارون نزلوا قريبا من المدينة في فتن بني اسرائيل انتظارا لمحمد صلى الله عليه وسلم فكان من امرهم ما قصه الله في كتابه ○ من ديارهم يتعلق باخرج ومن اهل الكتاب يتعلق بمحذوف اي كائنين من اهل الكتاب وصحت الاضافة اليهم لانهم كانوا نزلوا برية لا عمران فيها فبنوا فيها وانشؤا واللام في لاول الحشر يتعلق باخرج وهي لام التوقيت كقوله لدلوك الشمس والمعنى عند اول الحشر والحشر الجمع للتوجيه الى ناحية ما والجمهور على ان هؤلاء الذين اخرجوا هم بنو النضير وقال الحسن هم بنو قريظة ورد عليه بان بني قريظة ما حشروا ولا اجلوا وانما قتلوا وهذا الحشر هو بالنسبة لاخراج بني النضير وقيل الحشر هو حشر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتائب لقتالهم وهو اول حشر منه لهم واول قتال قاتلهم واول يقتضي ثانيا فقيل الاول حشرهم للجلاء والثاني حشر عمر لاهل خيبر وجلاؤهم وقد اخبر عليه الصلاة والسلام بجلاء اهل خيبر بقوله عليه الصلاة والسلام لا يبقين دينان في جزيرة العرب وقال الحسن اراد حشر القيامة اي هذا اوله والقيام من القبور اخره وقال عكرمة والزهري المعنى لاول موضع الحشر وهو الشام وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام قال لبني النضير اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر وقيل الثاني نار تخرج تحشر الناس من المشرق الى المغرب وهذا الجلاء كان في ابتداء الاسلام واما الان فقد نسخ فلا بد من القتل او السبي او ضرب الجزية ○ ما ظننتم ان يخرجوا لعظم امرهم ومنعتهم وقوتهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعددهم وظنوا انهم تمنعهم حصونهم من حرب الله وباسه ولما كان ظن المؤمنين منفيا هنا اجري مجرى نفي الرجاء والطمع فتسلط على ان الناصبة للفعل كما يتسلط الرجاء والطمع ولما كان ظن اليهود قويا جدا يكاد ان يلحق بالعلم تسلط على ان المشددة وهي التي يصحبها غالبا فعل التحقيق كعلمت وتحققت وايقنت وحصونهم الوطيح والنطاة والسلالم والكتيبة وقال الزمخشري فان قلت اي فرق بين قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم وبين النظم الذي جاء عليه قلت في تقديم الخبر على المبتدا دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها اياهم وفي تصيير ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالي معها باحد يتعرض لهم او يطمع في معازتهم وليس ذلك في قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم انتهى يعني ان حصونهم هو المبتدا ومانعتهم الخبر ولا يتعين هذا بل الراجح ان يكون حصونهم فاعلة بمانعتهم لان في توجيهه تقديما وتاخيرا وفي اجازة مثله نحو قائم زيد على الابتداء والخبر خلاف ومذهب اهل الكوفة منعه فاتاهم الله اي باسه من حيث لم يحتسبوا اي لم يكن في حسابهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف قاله السدي وابو صالح وابن جريج وذلك مما اضعف قوتهم وقذف في قلوبهم الرعب فسلب قلوبهم الامن والطمانينة حتى نزلوا على حكم الرسول يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين

قال قتادة خرب المومنون من خارج ليدخلوا وخربوا هم من داخل ونحوه قال الضحاك والزجاج وغيرهما كانوا كلما خرب المسلمون من حصونهم هدموا هم من البيوت وجبروا الحصن وقال الزهري وغيره كانوا لما ابيح لهم ما يستقل به الابل لا يدعون خشبة حسنة ولا سارية الا قلعوها وخربوا البيوت عنها فيكون قوله وايدي المومنين اسنادا للتخريب اليهم من حيث كان المومنون محاصريهم اياهم داعية الى ذلك وقيل شحوا على بقائها سليمة فخربوها افسادا وقراءة قتادة والجحدري ومجاهد وابو حيوة وعيسى وابو عمرو ويخربون مشددا وباقي السبعة مخففا والقراءتان بمعنى واحد عدي خرب اللازم بالتضعيف وبالهمزة وقال صاحب الكامل التشديد الاختيار على التكثير وقال ابو عمرو بن العلا خرب بمعنى هدم وافسد واخرب ترك الموضع خرابا وذهب عنه فاعتبروا تفطنوا لما دبر الله من اخراجهم بتسليط المومنين عليهم من غير قتال وقيل وعد رسول الله المسلمين ان يورثهم الله ارضهم واموالهم بغير قتال فكان كما قال ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا اي لولا انه تعالى قضى انه سيجليهم عن ديارهم ويبقون مدة يومن بعضهم ويولد لبعضهم من يومن لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل باخوانهم بني قريظة وكان بنو النضير من الجيش الذي عصى موسى في كونهم لم يقتلوا الغلام ابن ملك العماليق تركوه لجماله وعقله وكان موسى عليه السلام لا تستحيوا احدا فلما رجعوا الى بني اسرائيل بالشام وجدوا موسى قد مات فقال لهم بنو اسرائيل انتم عصاة والله لا دخلتم علينا بلادنا فانصرفوا الى الحجاز فكانوا فيه فلم يجر عليهم الجلاء الذي اجلاه بخت نصر على اهل الشام وكان الله قد كتب على بني اسرائيل جلاء فنالهم هذا الجلاء على يد محمد صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالسيف والقتل كاهل بدر وغيرهم ويقال جلا القوم عن منازلهم واجلاهم غيرهم قيل والفرق بين الجلاء والاخراج ان الجلاء ما كان مع الاهل والولد والاخراج قد يكون مع بقاء الاهل والولد وقال الماوردي الجلاء لا يكون الا لجماعة والاخراج قد يكون لواحد ولجماعة وقراءة الجمهور الجلاء ممدودا والحسن بن صالح واخوه علي بن صالح مقصورا وطلحة مهموزا من غير الف كالنبا ولهم في الاخرة عذاب النار اي ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا في الاخرة وقراءة طلحة ومن يشاقق بالاظهار كالمتفق عليه في الانفال والجمهور بالادغام كان بعض الصحابة قد شرع في بعض نخل بني النضير بقطع وحرق وذلك في صدر الحرب فقالوا ما هذا الافساد يا محمد وانت تنهى عن الافساد فكفوا عن ذلك ونزل ما قطعتم من لينة الاية ردا على بني النضير واخبارا ان ذلك بتسويغ الله وتمكينه ليخزيكم به ويذلكم واللينة والنخلة اسمان بمعنى واحد قاله الحسن ومجاهد وابن زيد وعمرو بن ميمون وقال الشاعر

• كان قتودي فوقها عش طائر • على لينة سوقاء يهفو جنوبها •

وقال الاخر

• طراق الخوافي واقع فوق لينة • ندى ليله في ريشه يترقرق •

وقال ابن عباس وجماعة من اهل اللغة هي النخلة ما لم يكن عجوة وقال الثوري الكريمة من النخل وقال ابو عبيدة وسفيان ما تمرها لون وهو نوع من التمر يقال له اللون وقال سفيان هو شديد الصفرة يشف نواه فيرى من خارج وقال ايضا ابو عبيدة اللين الوان النخل المختلطة التي ليس فيها عجوة ولا برني وقال





جعفر ابن محمد هي العجوة وقيل هي السيلان وانشد فيه

• غرسوا لينة بمجرى معين • ثم حف النخيل بالاجام •

وقيل هي اغصان الاشجار للينها فعلى هذا لا يكون اصل اليا الواو وقيل هي النخلة القصيرة وقال الاصمعي هي الدقل وما شرطية منصوبة بقطعتم ومن لينة تبيين لابهام ما وجواب الشرط فباذن الله اي فقطعها او تركها باذن الله وقراءة الجمهور قائمة انث قائمة والضمير في تركتموها على معنى ما وقراءة عبد الله والاعمش وزيد بن علي قوما على وزن فعل كضرب جمع قائم وقرئ قائما اسم فاعل مذكر على لفظ ما وانث في على اصولها وقرئ اصلها بغير واو ولما جلا بنو النضير عن اوطانهم وتركوا رباعهم واموالهم طلب المسلمون تخميسها كغنائم بدر فنزل ما افاء الله على رسوله بين ان اموالهم لم يوجف عليها خيل ولا ركاب ولا قطعت مسافة انما كانوا ميلين من المدينة مشوا مشيا ولم يركب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر بن الخطاب كانت اموال بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ينفق منها على اهله نفقة سنتهم ويجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله وقال الضحاك كانت له عليه الصلاة والسلام خاصة فاثر بها المهاجرين وقسمها عليهم ولم يعط الانصار منها شيئا الا ابا دجانة وسهل بن حنيف والحرث ابن الصمة اعطاهم لفقرهم وما في قوله وما افاء الله شرطية او موصولة وافاء بمعنى يفي ولا يكون ماضيا في اللفظ والمعنى لان فعل وكذلك صلة ما الموصولة اذا كانت الفاء في خبرها لانها اذ ذاك شبهت باسم الشرط فان كانت الاية نزلت بعد حصول اموالهم للرسول كان ذلك بيانا لما يستقبل وحكم الماضي المتقدم حكمه ومن في من خيل زائدة في المفعول يدل على الاستغراق والركاب الابل سلط الله رسوله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسلط رسله على من يشا من اعدائهم وقال بعض العلما كل ما فتح على الائمة مما لم يوجف عليه فهو لهم خاصة ما افاء الله على رسوله من اهل القرى قال الزمخشري لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها بين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصنع بما افاء الله عليه وامره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة انتهى وقال ابن عطية اهل القرى المذكورة في هذه الاية هم اهل الصفرا وينبع ووادي القرى وما هنالك من قرى العرب التي تسمى قرى عربية وحكمها مخالف لبني النضير فلم يحبس من هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه شيئا بل امضاها لغيره وذلك انها في ذلك الوقت فتحت انتهى وقيل ان الاية الاولى خاصة في بني النضير وهذه الاية عامة وقراءة الجمهور كيلا يكون بالياء وعبد الله وابو جعفر وهشام بالتاء والجمهور دولة بضم الدال ونصب التاء وابو جعفر وهشام بضمها وعلي والسلمي بفتحهما قال عيسى بن عمر هما بمعنى واحد وقال الكسائي وحذاق البصرة الفتح في الملك وضم الميم لانها الفعلة في الدهر والضم في الملك بكسر الميم والضمير في تكون بالتانيث عائد على معنى ما اذ المراد به الاموال والمغانم وذلك الضمير هو اسم يكون وكذلك من قرا بالياء اعاد الضمير على لفظ ما اي يكون الفي وانتصب دولة على الخبر ومن رفع دولة فتكون تامة ودولة فاعل وكيلا يكون تعليل لقوله فلله وللرسول اي فالفي وحكمه لله وللرسول يقسمه على امر الله كيلا يكون الفي الذي حقه ان يعطى للفقرا بلغة يعيشون بها متداولا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم كما كان رؤساؤهم يستاثرون بالغنائم ويقولون من عز بز والمعنى كي لا يكون اخذه غلبة واثرة جاهلية وروي ان قوما من الانصار تكلموا في هذه القرى المفتتحة وقالوا لنا منها سهمنا فنزل وما اتاكم الرسول

علي مح

فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وعن الكلبي ان رؤساء المسلمين قالوا له يا رسول الله خذ صفيك
والربع ودعنا والباقي فهكذا كنا نفعل في الجاهلية فنزل وما آتاكم الرسول فخذوه الاية
وهذا عام يدخل فيه قسمة ما افاء الله والغنائم وغيرها حتى انه قد استدل بهذا العموم
على تحريم الخمر وحكم الواشمة والمستوشمة وتحريم المخيط للمحرم ومن غريب الحكايات
في الاستنباط ان الشافعي رضي الله عنه قال سلوني عما شئتم اخبركم به من كتاب الله
وسنة النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عبد الله بن محمد بن هارون ما تقول في المحرم
يقتل الزنبور فقال قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وحدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة
ابن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر
وعمر وحدثنا سفيان بن عيينة عن مسعر بن كدام عن قيس بن مسلم عن طارق بن
شهاب عن عمر بن الخطاب انه امر بقتل الزنبور انتهى يعني في الاحرام بين ان يقتدي
بعمر وان الرسول امر بالاقتداء به وان الله امر بقبول ما يقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم **قوله عز وجل** للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤا
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم الم تر الى الذين نافقوا
يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع
فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون
معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم
اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في
قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك
بانهم قوم لا يعقلون ۝ للفقراء قال الزمخشري بدل من قوله ولذي القربى
والمعطوف عليه والذي منع الابدال من لله وللرسول والمعطوف عليهما وان كان
المعنى لرسول الله ان الله عز وجل اخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله
ورسوله وانه يترفع برسول الله صلى الله عليه وسلم عن التسمية بالفقير وان الابدال
على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله جل وعلا انتهى وانما جعله الزمخشري بدلا
من قوله ولذي القربى لانه مذهب ابي حنيفة لا يستحق ذو القربى الفيء بالفقر
شرط فيه على مذهب ابي حنيفة ففسره الزمخشري على مذهبه واما الشافعي فيرى ان
سبب الاستحقاق هو القرابة فيأخذ ذو القربى الغني لقرابته وقال ابن عطية
للفقراء المهاجرين بيان لقوله والمساكين وابن السبيل وكررت لام الجر لما كانت
الاولى مجرورة باللام لتبين ان البدل انما هو منها انتهى وقيل تتعلق اللام بما دل عليه
قوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم اي ولكن يكون للفقراء انتهى ثم وصف تعالى
المهاجرين بما يقتضي فقرهم ويوجب الاشفاق عليهم اولئك هم الصادقون اي في
ايمانهم وجهادهم قولا وفعلا والظاهر ان قوله والذين تبوؤا معطوف على المهاجرين
وهم الانصار فيكون قد وقع بينهم الاشتراك فيما يقسم من الاموال وقيل هو مستأنف
مرفوع بالابتداء والخبر يحبون اثنى تعالى عليهم بهذه الخصال الجليلة كما اثنى على
المهاجرين بقوله يبتغون فضلا الى آخره والايمان معطوف على الدار وهي المدينة





والايمان ليس مكانا فيتبوأ فقيل هو من عطف الجمل اي واعتقدوا الايمان واخلصوا فيه
قاله ابو علي فيكون كقوله • فعلفتها تبنا وماء باردا •
او يكون ضمن تبوؤا معنى لزموا واللازم قدر مشترك في الدار والايمان فيصح العطف
او لما كان الايمان قد شملهم صار كالمكان الذي يقيمون فيه لكن يكون ذلك جمعا بين الحقيقة
والمجاز وقال الزمخشري او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار
مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه او سمى
المدينة لانها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان وقال ابن عطية
والمعنى تبوؤا الدار مع الايمان معا وبهذا الاقتران يصح معنى قوله من قبلهم فتامله
انتهى ومعنى من قبلهم من قبل هجرتهم حاجة هنا اي حسدا مما اوتوا اعطى المهاجرون
ونحو الحاجة جميع ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم في اعطاء المهاجرين من اموال
بني النضير والقرى ويؤثرون على انفسهم من ذلك قصة الانصاري مع ضيف
الرسول حيث لم يكن لهم الا ما ياكل الصبية فاوهمه انه ياكل حتى اكل الضيف فقال
له الرسول صلى الله عليه وسلم عجب الله من فعلكما البارحة فالاية مشيرة الى
ذلك وروي غير ذلك في ايثارهم والخصاصة الفاقة ماخوذ من خصاص البيت
وهو ما يبقى بين عيدانه من الفرج والفتوح فكان حال الفقير هي كذلك يتخللها
النقص والاحتياج **وقرأ** ابو حيوة وابن ابي عبلة ومن يوق بفتح الواو وشد
القاف وابن عمر وابن ابي عبلة شح بكسر الشين والجمهور باسكان الواو وتخفيف القاف
وضم الشين والشح اللوم وهو غريزة النفس على ما عندها والحرص على المنع

**قال الشاعر**

• يمارس نفسا بين جنبيه كزة • اذا هم بالمعروف قالت له مهلا •

واضيف الشح الى النفس لانه غريزة فيها وقال تعالى واحضرت الانفس الشح وفي
الحديث من ادى الزكاة المفروضة وقرى الضيف واعطى النائبة فقد برئ من الشح
والذين جاؤا من بعدهم الظاهر انه معطوف على ما قبله من المعطوف على المهاجرين
فقال الفراء هم الفرقة الثالثة من الصحابة وهي من آمن او كثر في آخر مدة النبي
صلى الله عليه وسلم وقال الجمهور اراد من يجيء من التابعين فعلى القول الاول
يكون معنى من بعدهم اي من بعد المهاجرين والانصار السابقين بالايمان
وهؤلاء تأخر ايمانهم او سبق ايمانهم وتأخرت وفاتهم حتى انقرض معظم المهاجرين
والانصار وعلى القول الثاني يكون معنى من بعدهم اي من بعد ممات الصحابة
مهاجريهم وانصارهم واذا كان والذين معطوفا على المجرور قبله فالظاهر انهم
مشاركوا من تقدم في حكم الفيء وقال مالك بن اوس قرأ عمر رضي الله عنه انما الصدقات
للفقراء فقال هذه لهؤلاء ثم قرأ واعلموا انما غنمتم الاية فقال هذه
لهؤلاء ثم قرأ ما افاء الله على رسوله حتى بلغ للفقراء والمهاجرين والذين تبوؤا
الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم ثم قال لئن عشت ليؤتين الراعي وهو بسرو
حمير نصيبه منها وعنه ايضا انه استشار المهاجرين والانصار فيما فتح الله عليه
من ذلك في كلام كثير آخره انه تلا ما افاء الله على رسوله الاية فلما بلغ اولئك هم الصادقون
قال هي لهؤلاء فقط وتلا والذين جاؤا من بعدهم الى قوله رؤف رحيم ثم قال ما بقي احد
من اهل الاسلام الا وقد دخل في ذلك وقال عمر رضي الله عنه لولا من يأتي من
آخر الناس ما فتحت قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر
وقيل والذين جاؤا من بعدهم مقطوع مما قبله معطوف عطف الجمل لا عطف المفردات

فاعرابه والذين مبتدأ ندبوا بالدعاء للاولين والثناء عليهم وهم من يجي بعد الصحابة الى يوم
القيامة والخبر يقولون اخبر تعالى عنهم بانهم لايمانهم ومحبتهم اسلافهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا وعلى القول الاول يكون يقولون استئنافا اخبارا وحالا ۞ الم تر الى الذين
نافقوا الاية نزلت في عبد الله بن ابي ورفاعة بن التابوت وقوم من منافقي الانصار كانوا
بعثوا الى بني النضير بما تضمنته الجمل المحكية بقوله يقولون واللام في لاخوانهم للتبليغ
والاخوة بينهم اخوة الكفر وقوله لا نتهم ولا نطيع فيكم احدا اي في قتالكم احدا من الرسول
والمؤمنين او لا نطيع فيكم اي في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة ولننصرنكم
جواب قسم محذوف قبل ان الشرطية وجواب ان محذوف والكثير في كلام العرب اثبات
اللام المؤذنة بالقسم قبل اداة الشرط ومن حذفها قوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن
الذين والتقدير والله لئن لم ينتهوا الكاذبون اي في مواعيدهم لليهود وفي ذلك دليل على
صحة النبوة لانه اخبار بالغيب ولذلك لم يخرجوا حين اخرج بنو النضير بل اقاموا في
ديارهم وهذا اذا كان قوله لاخوانهم انهم بنو النضير وقيل هم يهود المدينة والضمائر
على هذين القولين وقيل فيها اختلاف اي لئن اخرج اليهود لا يخرج المنافقون
ولئن قوتل اليهود لا ينصرهم المنافقون ولئن نصر اليهود المنافقين ليولن اليهود الادبار
وكان صاحب هذا القول نظر الى قوله ولئن قوتلوا لا ينصرونهم فقد اخبر انهم لا ينصرونهم
فكيف ياتي ولئن نصروهم فقد اخرجه من خبر الانكار وقد اخبر انهم لا ينصرونهم فلا يمكن
نصرهم اياهم بعد اخباره تعالى انه لا يقع واذا كانت الضمائر متفقة فقال الزمخشري
معناه ولئن نصروهم الغرض والتقدير كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكما يعلم
ما يكون لو كان كيف يكون وقال ابن عطية معناه ولئن خالفوا ذلك فانهم
ينهزمون انتهى والظاهر ان الضمير في ليولن الادبار وفي ثم لا ينصرون عائد على
المفروض انهم ينصرونهم اي ولئن نصرهم المنافقون ليولن المنافقون الادبار ثم لا ينصرون
المنافقون وقيل الضمير في ليولن عائد على اليهود وكذا في لا ينصرون قال ابن
عطية وجاءت الافعال غير مجزومة في قوله لا يخرجون ولا ينصرون لانها راجعة على حكم
القسم لا على حكم الشرط وفي هذا نظر انتهى واي نظر في هذا وهذا جاء على القاعدة
المتفق عليها من انه اذا تقدم القسم على الشرط كان الجواب للقسم وحذف جواب الشرط
وكان فعله بصيغة الماضي او مجزوما بلم وله شرط وهو ان لا يتقدمه طالب خبر واللام
في لئن مؤذنة بقسم محذوف قبلها فالجواب له وقد اجاز الفراء ان يجاب الشرط وان
تقدم القسم ورده عليه البصريون ثم خاطب المؤمنين بان هؤلاء يخافونكم اشد من خيفة
الله وذلك لقلة فهمهم ورهبة مصدر رهب المبني للمفعول كانه قيل اشد
مرهوبية فالرهبة واقعة منهم لا من المخاطبين والمخاطبون مرهوبون وهذا
كما قال الشاعر

• فلهو اخوف عندي اذ اكلمه • وقيل انك ماسور ومقتول •
• من ضيغم بثراء الارض مخدره • ببطن عثر غيل دونه غيل •

فالمخبر عنه محوف لا خائف والضمير في صدورهم قيل لليهود وقيل للمنافقين وقيل
للفريقين وجعل الصدور محلا للرهبة دليل على تمكنها منهم بحيث صارت
الصدور مقرا لها والمعنى رهبتهم منكم اشد من رهبتهم من الله لا يقاتلونكم اي بنو
النضير وجميع اليهود وقيل اليهود والمنافقون جميعا اي مجتمعين متساندين

بعضهم



بعضهم بعضا الا في قرى محصنة لا في الصحراء لخوفهم منكم وتحصينها بالدروب والخنادق
او من وراء جدار يستترون به من ان تصيبوهم وقرأ الجمهور جدر بضمتين جمع جدار
وابو رجاء والحسن وابن وثاب باسكان الدال تخفيفا ورويت عن ابن كثير وعاصم
والاعمش وقرأ ابو عمرو وابن كثير وكثير من المكيين جدار بالالف وكسر الجيم
وقرأ كثير من المكيين وهارون عن ابن كثير جدر بفتح الجيم وسكون الدال قال
صاحب اللوامح وهو واحد بلغة اليمن وقال ابن عطية ومعناه اصل بنيان كالسور
ونحوه قال ويحتمل ان يكون من جدر النخل اي من وراء نخلهم اذ هي مما يتقى به عند
المصافة بأسهم بينهم شديد اي اذا اقتتلوا بعضهم مع بعض كان بأسهم شديدا
اما اذا قاتلوكم فلا يبقى لهم بأس لان من حارب اولياء الله خذل تحسبهم جميعا اي
مجتمعين ذوي الفة واتحاد وقلوبهم شتى اي واهواؤهم متفرقة وكذا حال المخذولين
لا تستقر اهواؤهم على شيء واحد وموجب ذلك الشتات هو انتفاء عقولهم فهم كالبهائم
لا تتفق على حالة وقرأ الجمهور شتى بالف التانيث ومبشر بن عبيد منونا جعلها
الف الالحاق وعبد الله وقلوبهم اشت اي اشد تفرقا ومن كلام العرب شتى تؤوب
الحلبة قال الشاعر

• الى الله اشكو نية شقت العصا • هي اليوم شتى وهي امس جميع •

قوله عز وجل كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم
عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني
اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء
الظالمين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير
بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون لا يستوي
اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا القران على
جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله
الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما
يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم ۞ كمثل خبر مبتدا محذوف اي مثلهم اي بني النضير كمثل الذين من قبلهم
قريبا وهم بنو قينقاع اجلاهم الرسول من المدينة قبل بني النضير فكانوا مثلا
لهم قاله ابن عباس او اهل بدر الكفار فانه عليه الصلاة والسلام قتلهم ومثلهم
في ان غلبوا وقهروا وقيل الضمير في من قبلهم للمنافقين والذين من قبلهم منافقو الامم
الماضية غلبوا وذلوا على وجه الدهر فهؤلاء مثلهم ويبعد هذا التاويل لفظة قريبا
ان جعلته متعلقا بما قبله وقريبا ظرف زمان وان جعلته معمولا لذاقوا اي ذاقوا وبال
امرهم قريبا من عصيانهم اي لم تتاخر عقوبتهم في الدنيا كما لم تتاخر عقوبة هؤلاء ولهم
عذاب اليم في الاخرة كمثل الشيطان لما مثلهم بمن قبلهم ذكر مثلهم مع المنافقين فالمنافقون
كالشيطان وبنو النضير كالانسان والجمهور على ان الشيطان والانسان اسما جنس
يورطه في المعصية ثم يتبرا منه كذلك اغوى المنافقون بني النضير وحرضوهم على الثبات
ووعدوهم النصر فلما نشب بنو النضير خذلهم المنافقون وتركوهم في اسوا حال وقيل
المراد استغواء الشيطان قريشا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم الى قوله اني بريء منكم وقيل التمثيل بشيطان مخصوص مع عابد
مخصوص استودع امراة فوقع عليها فحملت فخشي الفضيحة فقتلها ودفنها سول له

الشيطان ذلك ثم شهره فاستخرجت فوجدت مقتولة وكان قال انها ماتت ودفنتها فعلموا
لذلك فتعرض له وقال اكفر واسجد لي وانجيك ففعل وتركه عند ذلك وقال اني بريء
منك وقول الشيطان اني اخاف الله رياء ولا يمنعه الخوف عن سوء يوقع فيه ابن ادم
وقراءة الجمهور عاقبتهما بنصب التاء والحسن وعمرو بن عبيد وسليم بن ارقم برفعها
والجمهور خالدين بالياء حالا وفي النار خبران وعبد الله وزيد بن علي والاعمش وابن ابي عبلة
بالالف فجاز ان يكون خبران والظرف ملغى وان كان قد اكد بقوله فيها وذلك جائز على
مذهب س ومنع ذلك اهل الكوفة لانه اذا اكد عندهم لا يلغى ويجوز ان يكون في النار
خبر ان وخالدان خبر ثان فلا يكون فيه حجة على مذهب س ولما انقضى في هذه السورة
وصف المنافقين واليهود وعظ المومنين لان الموعظة بعد ذكر المصيبة لها موقع في النفس
لرقة القلوب والحذر مما يوجب العقاب وكرر الامر بالتقوى على سبيل التوكيد والاختلاف
متعلق التقوى فالاولى في اداء الفرائض لانه مقترن بالعمل والثانية في ترك المعاصي
لانه مقترن بالتهديد والوعيد وقراءة الجمهور ولتنظر امرًا واللام ساكنة وابو
حيوة ويحيى بن الحرث بكسرها وروي ذلك عن حفص عن عاصم والحسن بكسرها
وفتح الراء جعلها لام كي ولما كان امر القيامة كاينا لا محالة عبر عنه بالغد وهو اليوم الذي
يلي يومك على سبيل التقريب وقال الحسن وقتادة لم يزل يقربه حتى جعله كالغد
ونحوه كان لم تغن بالامس يريد تقريب الزمان الماضي وقيل عبر عن الاخرة بالغد كان
الدنيا والاخرة نهاران يوم وغد قال ابن عطية ويحتمل ان يريد بقوله لغد ليوم الموت
لانه لكل انسان كغده وقال مجاهد وابن زيد الامس الدنيا وغد الاخرة وقال
الزمخشري اما تنكير النفس فاستقلال للانفس النواظر فيما قدمن للاخرة كانه
قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك واما تنكير الغد فلتعظيمه وابهام امره كانه قيل
لغد لا يعرف كنهه لعظمه انتهى وقراءة الجمهور لا تكونوا بتا الخطاب وابو حيوة بياء الغيبة
على سبيل الالتفات وقال ابن عطية كناية عن نفس التي هي اسم الجنس كالذين نسوا
هم الكفار تركوا عبادة الله وامتثال ما امر واجتناب ما نهى وهذا تنبيه على فرط
غفلتهم واتباع شهواتهم فانساهم انفسهم حيث لم يسعوا لها في الخلاص من العذاب
وهذا من المجازاة على الذنب بالذنب عوقبوا على نسيان جهة الله بان انساهم انفسهم
قال سفيان المعنى حظ انفسهم ثم ذكر مباينة الفريقين اصحاب النار في الجحيم واصحاب
الجنة في النعيم كما قال افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون وقال ام نجعل
المتقين كالفجار لو انزلنا هذا القران هذا من باب التخييل والتمثيل كما مر في قوله
عرضنا الامانة ودل على ذلك وتلك الامثال نضربها للناس والغرض توبيخ الانسان على
قسوة قلبه وعدم تاثره لهذا الذي لو انزل على الجبل لتخشع وتصدع واذا كان الجبل
على عظمه وتصلبه يعرض له الخشوع والتصدع فابن ادم كان اولى بذلك لكنه على
حقارته وضعفه لا يتاثر وقراءة طلحة مصدعا بادغام التاء في الصاد وابو السمال
وابو دينار الاعرابي القدوس بفتح القاف والجمهور على الضم وقراءة الجمهور المومن
بكسر الميم اسم فاعل من امن بمعنى امن وقال ثعلب المصدق المومنين في انهم
امنوا وقال النحاس او في شهادتهم على الناس يوم القيامة وقيل المصدق لنفسه
في اقواله الازلية وقراءة ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين وقيل ابو جعفر المدني المومن
بفتح الميم قال ابو حاتم لا يجوز ذلك لانه لو كان كذلك لكان المومن به وكان جائزا
لكن المومن المطلق بلا حرف جر يكون من كان خائفا فامن وقال الزمخشري
بمعنى المومن به على حذف حرف الجر كما تقول في قوم موسى من قوله واختار موسى قومه المختارون





المهيمن تقدم شرحه الجبار القاهر الذي جبر خلقه على ما اراد وقيل الجبار الذي لا يدانيه شي
ولا يلحق ومنه نخلة جبارة اذا لم تلحق وقال الشاعر

سوابق جبار اثيث فروعه • وعالين قنوانا من البسر احمرا

وقال ابن عباس هو العظيم وجبروته عظمته وقيل هو من الجبر وهو الاصلاح جبرت العظم اصلحته
بعد الكسر وقال الفرا من اجبره على الامر قهره قال ولم اسمع فعالا من افعل الا في جبار
ودراك انتهى وسمع اساد فهو سار المتكبر البالغ في الكبرياء والعظمة وقيل المتكبر عن ظلم
عباده الخالق المقدر لما يوجده البارئ المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة المصور
الممثل وقراءة علي وحاطب بن ابي بلتعة والحسن وابن السميفع المصور بفتح الواو
والراء وانتصب مفعولا بالبارئ واراد به الجنس المصور وعن علي فتح الواو وكسر الراء
على اضافة اسم الفاعل الى المفعول نحو الضارب الغلام

## سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان
تومنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم
بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل
ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا
لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما
تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا
براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تومنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك
من الله من شي ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة
للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان
يرجوا الله واليوم الاخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل بينكم
وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب
المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا
على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاوليك هم الظالمون ٥ هذه السورة
مدنية ونزلت بسبب حاطب بن ابي بلتعة كان قد وجه كتابا مع امراة الى اهل
مكة يخبرهم بان رسول الله متوجه اليهم لغزوهم فاطلع الله رسوله على ذلك ووجه
الى المراة من اخذ الكتاب منها والقصة مشهورة في كتب الحديث والتفسير ومناسبة
هذه السورة لما قبلها انه لما ذكر فيما قبلها حالة المنافقين والكفار افتتح هذه بالنهي
عن موالاة الكفار والتودد اليهم واضاف في قوله عدوي تغليظا لجرمهم واعلاما
بحلول عقاب الله بهم والعدو ينطلق على الواحد وعلى الجمع واولياء مفعول ثان لتتخذوا
تلقون بيان لموالاتهم فلا موضع له من الاعراب او استيناف اخبار وقال الحوفي والزمخشري
حال من الضمير في لا تتخذوا او صفة لاولياء وهذا تقدم اليه الفرا قال تلقون اليهم
بالمودة من صلة اولياء انتهى وعندهم ان النكرة توصل وعند البصريين لا توصل
بل توصف والحال والصفة قيد وهم قد نهوا عن اتخاذهم اولياء مطلقا والتقييد يدل
على انه يجوز ان يتخذوا اولياء اذا لم يكونوا في حال القاء المودة او اذا لم تكن الاوليا
متصفين بهذا الوصف وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود

والنصارى اولياء فدل على انه لا يتقيد بتلك الحال ولا ذلك الوصف والاولياء عبارة عن
الافضاء بالمودة ومفعول تلقون محذوف اي يلقون اليهم اخبار الرسول واسراره والباء في بالمودة
للسبب اي بسبب المودة التي بينهم وقال الكوفيون الباء زائدة كما قيل في ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة اي ايديكم قال الحوفي وقال البصريون هي متعلقة بالمصدر الذي
دل عليه الفعل وكذلك قوله بالحاد بظلم اي ارادته بالحاد انتهى فعلى هذا يكون بالمودة
متعلقا بالمصدر اي القاؤهم بالمودة وهذا ليس بجيد لان فيه حذف المصدر وهو موصول
وحذف الخبر اذ القاؤهم مبتدا وبالمودة متعلق به وقد كفروا جملة حالية وذو الحال الضمير
في تلقون اي توادونهم وهذه حالهم وهي الكفر بالله ولا يناسب الكافر بالله ان يود واجاز
الزمخشري ان يكون حالا من فاعل لا تتخذوا **وقرأ** الجمهور بما جاءكم والجحدري
والمعلى عن عاصم لما باللام مكان الباء اي لاجل ما جاءكم يخرجون الرسول استيناف كالتفسير
لكفرهم او حال من ضمير كفروا واياكم معطوف على الرسول وقدم عليه اياكم الرسول لشرفه ولانه
الاصل للمؤمنين به ولو تقدم الضمير لكان جائزا في العربية خلافا لمن خص ذلك بالضرورة
قال لانك قادر على ان تاتي به متصلا فلا ينفصل الا في الضرورة وهو محجوج بهذه الاية
وبقوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وقدم الموصول
هنا على المخاطبين للسبق في الزمان لغيره ذلك من كلام العرب وان تؤمنوا مفعول
لاجله اي يخرجون لايمانكم او كراهة ايمانكم ان كنتم خرجتم شرط جوابه محذوف لدلالة
ما تقدم عليه وهو قوله لا تتخذوا عدوي وانتصب جهادا وابتغاء على المصدر في موضع
الحال اي مجاهدين ومبتغين او على انه مفعول من اجله تسرون استيناف اي
تسرون وقد علمتم اني اعلم الاخفاء والاعلان واطلع الرسول على ذلك فلا طائل في
فعلكم هذا وقال ابن عطية تسرون بدل من تلقون انتهى وهو شبيه ببدل
الاشتمال لان الالقاء يكون سرا وجهرا فهو ينقسم الى هذين النوعين واجاز ايضا
ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره انتم تسرون والظاهر ان اعلم افعل تفضيل ولذلك
عداه بالباء واجاز ابن عطية ان يكون مضارعا عدي بالباء قال لانك تقول علمت
كذا وانا اعلم جملة حالية والضمير في ومن يفعله الظاهر انه الى اقرب مذكور اي ومن
يفعل الاسرار وقال ابن عطية يعود على الاتخاذ وانتصب سواء على المفعول
به على تقدير تعدي ضل او على الظرف على تقدير اللزوم والسواء الوسط ولما
نهى المؤمنين عن اتخاذ الكفار اولياء وشرح ما به الولاية من الالقاء بالمودة بينهم وذكر
ما صنع الكفار بهم اولا من اخراج الرسول والمؤمنين ذكر صنيعهم اخرا لو قدروا عليه من انه
ان يتمكنوا منكم تظهر عداوتهم لكم ويبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والتعذيب والسنتهم
بالشتم وودوا لو ارتددتم عن دينكم الذي هو احب الاشياء اليكم وهو سبب اخراجهم
اياكم قال الزمخشري **فان قلت** كيف اورد جواب الشرط مضارعا مثله
ثم قال وودوا بلفظ الماضي **قلت** الماضي وان كان يجري في باب الشرط
مجرى المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة كانه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم
وارتدادكم يعني انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدنيا والاخرة جميعا انتهى
وكان الزمخشري فهم من قوله وودوا انه معطوف على جواب الشرط فجعل ذلك سوالا
وجوابا والذي يظهر ان قوله وودوا ليس معطوفا على جواب الشرط لان ودادتهم
كفرهم ليست مترتبة على الظفر بهم والتسليط عليهم بل هم وادون كفرهم على كل حال
سوا ظفروا بهم ام لم يظفروا وانما هو معطوف على جملة الشرط والجزا اخبر تعالى
بخبرين احدهما اتضاع عداوتهم والبسط اليهم ما ذكر على تقدير الظفر بهم والاخر ودادتهم

كفرهم



كفرهم لا على تقدير الظفر بهم فلما كان حاطب قد اعتذر بان له بمكة قرابة فكتب الى اهلها
بما كتب ليرعوه على قرابته قال تعالى لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم اي قراباتكم
الذين توالون الكفار من اجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم ويوم معمول لتنفعكم
او ليفصل **وقرأ** الجمهور يفصل بالياء مخففا مبنيا للمفعول **وقرأ** الجمهور والاعرج
وعيسى وابن عامر كذلك الا انه مشدد والمرفوع اما بينكم وهو مبني على الفتح لاضافته
الى مبني واما ضمير المصدر المفهوم من يفصل اي يفصل هو اي الفصل **وقرأ**
عاصم والحسن والاعمش يفصل بالياء مخففا مبنيا للفاعل وحمزة والكسائي وابن
وثاب مبنيا للفاعل وبالياء مضمومة مشددا وابو حيوة وابن ابي عبلة كذلك
الا انه خفف والنخعي وطلحة كذلك الا انه بالنون مشددا وهما ايضا وزيد بن علي
بالنون مفتوحة مخففا مبنيا للفاعل وابو حيوة بالنون مضمومة فهذه ثماني قراات
ولما نهى عن موالاة الكفار ذكر قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان من سيرته
التبرؤ من الكفار ليقتدوا به في ذلك ويتاسوا **وقرأ** الجمهور اسوة بكسر الهمزة
وعاصم بضمها وهما لغتان والذين معه قيل من امن به وقال الطبري وغيره الانبيا
معاصروه او كانوا قريبا من عصره لانه لم يرو انه كان له اتباع مؤمنون في مكافحته
لهم ولنمروذ الا تراه قال لسارة حين رحل الى الشام مهاجرا من بلد نمروذ ما على الارض
من يعبد الله غيري وغيرك والتاسي بابراهيم عليه الصلاة والسلام هو
في التبرؤ من الشرك وهو في كل ملة وبرسولنا عليه الصلاة والسلام على
الاطلاق في العقائد واحكام الشرع **وقرأ** الجمهور برآء جمع بريء كظريف
وظرفاء وعيسى براء جمع بريء ايضا كظريف وظراف وابو جعفر بضم الباء كتوام
وظؤار وهو اسم جمع الواحد بريء وتوام وظئر وروي عن عيسى قال ابو حاتم
زعموا انه عيسى الهمداني وعنه براء على فعال كالذي في قوله انني براء على فعال
كالذي في قوله انني براء مما تعبدون في الزخرف وهو مصدر على فعال يوصف به
المفرد والجمع وقال الزمخشري وبراء على ابدال الضم من الكسر كرخال ورباب انتهى
فالضمة في ذلك ليست بدلا من كسرة بل هي ضمة اصلية وهو فرد من اوزان اسماء الجموع
وليس جمع تكسير فيكون الضم بدلا من الكسرة الا قول ابراهيم استثنا من قوله اسوة
حسنة قاله قتادة والزمخشري وقال مجاهد وقتادة وعطا الخراساني وغيرهم
المعنى ان الاسوة لكم في هذا الوجه لا في الوجه الاخر لانه كان لعلة ليست
في نازلتكم وقال الزمخشري **فان قلت** فان كان قوله لاستغفرن لك مستثنى
من القول الذي هو اسوة حسنة فما بال قوله وما املك لك من الله من شيء وهو
غير حقيق بالاستثنا الا ترى الى قوله فمن يملك من الله شيئا **قلت** اراد استثنا
قوله جملة قوله لابيه والقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده مبني عليه وتابع
له كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار انتهى وقال الزمخشري
ايضا بعد ان ذكر الاستثنا هو من قوله اسوة حسنة قال لانه اراد بالاسوة
الحسنة قولهم الذي حق عليهم ان ياتسوا به ويتخذوه سنة يستنون بها انتهى
والذي يظهر انه مستثنى من مضاف لابراهيم تقديره اسوة حسنة في مقالات ابراهيم
ومحاوراته لقومه الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فليس فيه اسوة حسنة
فيكون على هذا الاستثنا متصلا واما ان يكون قول ابراهيم مندرجا في اسوة
حسنة لان معنى الاسوة هو الاقتدا والتاسي فالقول ليس مندرجا تحته لكنه مندرج
تحت مقالات ابراهيم وقال ابن عطية ويحتمل ان يكون الاستثنا من التبري والقطيعة

التي ذكرت لم يبق جملة الا كذا انتهى وقيل هو استثناء منقطع المعنى لكن قول ابراهيم لابيه
لاستغفرن لك فلا تأتسوا به فيه فتستغفروا وتعدوا اباءكم الكفار الاستغفار ربنا
عليك توكلنا وما بعده اذ ظاهر انه من تمام قول ابراهيم متصلا بما قبل الاستثناء وهو من
جملة ما يتأسى به وفصل بينهما بالاستثناء اعتناء بالاستثناء ولقربه من المستثنى منه
ويجوز ان يكون امرا من الله للمؤمنين اي قولوا ربنا عليك توكلنا علمهم قطع العلائق
التي بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة قال ابن عباس لا تسلطهم علينا فيفتنونا
ويعذبونا وقال مجاهد لا تعذبنا بايديهم او بعذاب من عندك فيظنوا انهم محقون
وانا مبطلون فيفتتنوا لذلك وقال قريبا منه قتادة وابو مجلز وقول ابن عباس
ارجح لانه دعاء لانفسهم وعلى قول غيره دعاء للكفار والضمير في فيهم عائد على ابراهيم
والذين معه وكررت الاسوة توكيدا واكد ذلك بالقسم ايضا ولمن يرجو بدل من ضمير
الخطاب بدل بعض من كل قد روي انه لما نزلت هذه الايات عزم المسلمون على اظهار
عداوات اقربائهم الكفرة ولحقهم هم لكونهم لم يؤمنوا حتى يتوادوا فنزل عسى الله الاية
مؤنسة وموجبة فاسلم الجميع عام الفتح فصاروا اخوانا ومن ذكر ان هذه المودة
هي تزويج النبي صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابي سفيان وانها كانت بعد
الفتح فقد اخطأ لان تزويجها كان وقت هجرة ام حبيبة وهذه الايات سنة ست من
الهجرة ولا يصح ذلك عن ابن عباس الا ان يسوقه مثالا وان كان متقدما لهذه الاية
لانه استمر بعد الفتح كسائر ما نشأ من المودات قاله ابن عطية وعسى من الله واجبة
الوقوع والله قدير على تقليب القلوب وتيسير العسير والله غفور لمن اسلم من
المشركين لا ينهاكم الله الاية قال مجاهد نزلت في قوم بمكة امنوا ولم يهاجروا فكانوا
في رتبة سوء لتركهم فرض الهجرة وقيل في مؤمنين من اهل مكة وغيرها تركوا الهجرة
وقال الحسن وابو صالح في خزاعة وبني الحرث بن كعب وكنانة ومزينة وقبايل
من العرب كانوا مظاهرين للرسول محبين فيه وفي ظهوره وقيل في من لم يقاتل
ولا اخرج ولا اظهر سوءا من كفار قريش وقال مرة الهمداني وعطية العوفي في
قوم من بني هاشم منهم العباس وقال عبد الله بن الزبير في النساء والصبيان من
الكفرة وقال النحاس والثعلبي اراد المستضعفين من المؤمنين الذين لم يستطيعوا
الهجرة وقيل قدمت على اسما بنت ابي بكر رضي الله عنها امها نفيلة بنت عبد العزى
وهي مشركة بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها قال ابن
عطية وكانت المراة خالتها فيما روي فسمتها اما وفي التحرير ان ابا بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه طلق امراته نفيلة في الجاهلية وهي ام اسما بنت ابي بكر فقدمت في المدة
التي فيها الهدنة واهدت الى اسما قرطا واشياء فكرهت ان تقبل منها فنزلت الاية وان
تبروهم وان تولوهم بدلان مما قبلهما بدل اشتمال **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم
المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن
الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن واتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن
اذا اتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسالوا ما انفقتم وليسالوا ما انفقوا ذلكم
حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا الذين
ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات
يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن



ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر
لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من
الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ٥ يا ايها الذين امنوا كان صلح الحديبية قد تضمن
ان من اتى اهل مكة من المسلمين لم يرد اليهم ومن اتى المسلمين من اهل مكة رد اليهم فجاءت ام
كلثوم وهي بنت عقبة بن ابي معيط وهي اول امراة هاجرت بعد هجرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم في هدنة الحديبية فخرج في اثرها اخوها عمارة والوليد فقالا يا محمد اوف لنا
بشرطنا فقالت يا رسول الله حال النساء الى الضعف كما قد علمت فتردني الى الكفار
يفتنوني عن ديني ولا صبر لي فنقض الله العهد في النساء وانزل فيهن الاية وحكم بحكم رضوه
كلهم وقيل سبب نزولها سبيعة بنت الحرث الاسلمية جاءت الحديبية مسلمة فاقبل زوجها
مسافرا المخزومي وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت لنا
ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف فنزلت بيانا ان الشرط انما كان
في الرجال دون النساء وذكر ابو نعيم الاصبهاني ان سبب نزولها اميمة بنت بشر بن عمرو بن
عوف امراة حسان بن الدحداحة وسماهن تعالى مؤمنات قبل ان يمتحن وذلك لنطقهن
بكلمة الشهادة ولم يظهر منهن ما ينافي ذلك او لانهن مشارفات لثبات ايمانهن بالامتحان
**وقرئ** مهاجرات بالرفع على البدل من المؤمنات وامتحانهن قالت عائشة رضي الله عنها
باية المبايعة وقيل بان تشهدن ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال ابن عباس
بالحلف انها ما خرجت الا حبا لله ورسوله ورغبة في دين الاسلام وقال ابن عباس ايضا
ومجاهد وقتادة وعكرمة كانت تستحلف انها ما هاجرت لبغض زوجها ولا لجريرة
جرتها ولا لسبب من اعراض الدنيا سوى حب الله ورسوله والدار الاخرة الله اعلم
بايمانهن لانه تعالى هو المطلع على اسرار القلوب ومخبآت العقايد فان علمتموهن
مؤمنات اطلق العلم على الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات بالخروج من الوطن والحلول
في قوم ليسوا من قومها وبين علة انتفاء رجعهن الى الكفار ازواجهن وذلك هو
التحريم بين المسلمة والكافر **وقرأ** طلحة لا هن يحللن لهم والعقد التحريم بهذه الجملة
وجاء قوله ولا هم يحلون لهن على سبيل التاكيد وتشديد الحرمة لانه اذا لم تحل المؤمنة
للكافر علم انه لا حل بينهما البتة وقيل افاد قوله ولا هم يحلون لهن استمرار الحكم
بينهم فيما يستقبل كما هو في الحال ما داموا على الاشراك وهن على الايمان واتوهم
ما انفقوا امر ان يعطى الزوج الكافر ما انفق على زوجته اذا اسلمت فلا يجمع عليه خسران
الزوجية والمالية قال ابن عباس اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد امتحانها زوجها الكافر ما انفق عليها فتزوجها عمر رضي الله عنه وكان اذا امتحنهن
اعطى ازواجهن مهورهن وقال قتادة الحكم في رد الصداق انما كان في نساء اهل
العهد فاما من لا عهد بينه وبين المسلمين فلا يرد عليه الصداق والامر كما قال
قتادة ثم نفى الحرج في نكاح المؤمنين اياهن اذا اتوهن مهورهن ثم امر تعالى المؤمنين
بفراق نسائهم الكوافر عوابد الاوثان **وقرأ** الجمهور تمسكوا مضارع امسك كاكرم وابو عمرو
ومجاهد بخلاف عنه وابن جبير والحسن والاعرج مضارع تمسك مشددا والحسن
ايضا وابن ابي ليلى وابن عامر في رواية عبد الحميد وابو عمرو في رواية معاذ تمسكوا
بفتح الثلاثة مضارع تمسك محذوف التاء اي تتمسكوا والحسن ايضا تمسكوا بكسر
السين مضارع مسك ثلاثيا وقال الكرخي الكوافر يشمل الرجال والنساء فقال له
الفارسي النحويون لا يرون هذا الا في النساء جمع كافرة فقال اليس يقال طايفة
كافرة وفرقة كافرة قال ابو علي فبهت وقلت هذا تاييد انتهى والكرخي هذا
معتزلي فقيه وابو علي معتزلي فاعجبه هذا التخريج وليس يصح لانه لا يقال

كافرة في وصف الرجال الا تابعًا لموصوفها او يكون محذوفًا مرادًا اما لغير ذلك فلا يجمع فاعلة
على فواعل الا ويكون للمؤنث والعصم جمع عصمة وهي سبب البقاء على الزوجية واسئلوا
ما انفقتم اي واسألوا الكافرين ما انفقتم على ازواجكم اذا فروا اليهم وليسألوا اي الكفار
ما انفقوا على ازواجهم اذا فروا الي المؤمنين ولما تقرر هذا الحكم قالت قريش فيما روي
لا نرضى هذا الحكم ولا نلتزمه ولا ندفع لاحد صداقًا فنزلت بسبب ذلك هذه الاخرى
وان فاتكم فامر تعالى المؤمنين ان يدفعوا من فرت زوجته من المسلمين ففاتت بنفسها
الي الكفار وانقلبت من الاسلام ما كان امهرها قال المحقق الزمخشري فان قلت
هل لايقاع شي في هذا الموضع فائدة **قلت** هل لايقاع شي في هذا الموضع فائدة **قلت**
نعم الفائدة فيه ان لا يغادر شي من هذا الجنس وان قل وحقر غير معوض منه تغليظًا
في هذا الحكم وتشديدًا فيه انتهى واللاتي ارتددن من نساء المهاجرين ولحقن بالكفار
ام الحكم بنت ابي سفيان زوج عياض بن شداد الفهري واخت ام سلمة فاطمة بنت
ابي امية زوج عمر بن الخطاب وعبدة بنت عبد العزى زوج هشام بن العاص وام كلثوم
بنت جرول زوج عمر ايضًا وذكر الزمخشري انهن ست فذكر ام الحكم وفاطمة وعبدة وذكر ان
زوجها عمرو بن عبدود وكلثوم وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وهند
بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص اعطى ازواجهن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مهورهن من الغنيمة **وقراءة** الجمهور فعاقبتم بالف ومجاهد والزهري والاعرج
وعكرمة وحميد وابو حيوة والزعفراني بشد القاف والنخعي والاعرج ايضًا وابو حيوة
ايضًا والزهري ايضًا وابن وثاب بخلاف عنه بخف القاف مفتوحة ومسروق والنخعي ايضًا
والزهري ايضًا بكسرها ومجاهد ايضًا فاعقبتم على وزن افعل ويقال عاقب الرجل
صاحبه في كذا اي جاء فعل كل واحد منهما بعقب فعل الاخر ويقال اعقب قال
الشاعر حيث قال

وحارب الملدا لجلاد ولم يكن لعقبة قدر المستعيرين معقب

وعقب اصاب عقبى والتعقيب غزو اثر غزو وعقب بفتح القاف وكسرها مخففًا
وقال الزمخشري فعاقبتم من العقبة وهي النوبة شبه ما حكم به على المسلمين
والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واولئك مهور نساء هؤلاء اخرى
بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر
فاتوا من فاتته امراته الي الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر
وهكذا عن الزهري يعطي من صداق من لحق بهم ومعنى اعقبتم دخلتم في العقبة
وعقبتم من عقبه اذا قفاه لان كل واحد من المتعاقبين يقفي صاحبه وكذلك عقبتم
بالتخفيف يقال عقبه يعقبه انتهى وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم في القتال
بعقوبة حتى غنمتم وفسر غيرها من القراات فكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة
لكم حتى غنمتم والكفار من قوله الي الكفار ظاهره العموم في جميع الكفار قاله قتادة
ومجاهد قال قتادة ثم نسخ هذا الحكم وقال ابن عباس يعطى من الغنيمة قبل
ان يخمس وقال الزهري من مال الفيء وعنه من صداق من لحق بنا وقيل الكفار
مخصوص باهل العهد وقال الزهري انقطع هذا يوم الفتح وقال الثوري
لا يعمل به اليوم وقال مقاتل كان في عهد الرسول فنسخ وقال ابن عطية هذه
الاية كلها قد ارتفع حكمها وقال الحافظ ابو بكر بن العربي هذا حكم الله مخصوصًا
بذلك الزمان في تلك النازلة خاصة باجماع الامة وقال القشيري

كان صه

قال



قال قوم هو ثابت الحكم الي الآن يا ايها النبي قل لا يرد حكمك اذا جاءك المؤمنات يبايعنك
كانت بيعة النساء في ثاني يوم الفتح على جبل الصفا بعدما فرغ من بيعة الرجال وهو على
الصفا وعمر اسفل منه يبايعهن بامره ويبلغهن عنه وما مست يده عليه الصلاة والسلام
يد امراة قط وقالت اسماء بنت يزيد بن السكن كنت في النسوة المبايعات فقلت يا رسول
الله ابسط يدك نبايعك فقال عليه الصلاة والسلام اني لا اصافح النساء لكن آخذ عليهن
ما اخذ الله عليهن وكانت هند بنت عتبة في النساء فقرا عليهن الاية فلما قررهن على
ان لا يشركن بالله شيئًا قالت هند وكيف نطمع ان يقبل منا ما لم يقبله الرجال تعني ان
هذا بين لزومه فلما وقف على السرقة قالت والله اني لاصيب الهنة من مال ابي سفيان
لا ادري ايحل لي ذلك قال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم
فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت او تزني الحرة قال ولا يقتلن
اولادهن فقالت ربيناهم صغارًا وقتلتهم كبارًا وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان
قد قتل يوم بدر فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ولا ياتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لامر قبيح ولا يامر الله الا بالرشد
ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا
هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء ومعنى قول هند او تزني الحرة انه كان
في قريش في الاماء غالبًا والا فالبغايا ذوات الرايات قد كن حرائر **وقراءة** علي
والحسن والسلمي ولا يقتلن مشددًا وقتلهن من اجل الفقر والفاقة وكانت
العرب تفعل ذلك والبهتان قال الاكثرون ان تنسب الي زوجها ولدًا ليس
منه وكانت المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك بين ايديهن
لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين وروي
الضحاك البهتان العضة لانها اذا قذفت المراة غيرها فقد بهتت ما بين يدي المقذوفة
ورجليها اذا انفت عنها ولدًا انه ولدته او الحقت بها ولدًا لم تلده وقيل البهتان
السحر وقيل بين ايديهن السنتهن بالنميمة وارجلهن فروجهن وقيل بين ايديهن
قبلة او جسة وارجلهن الجماع ومن البهتان الغيبة فيها القول على احد من الناس
والكذب فيما ادعى عليه من حمل وحيض والمعروف الذي نهي عن العصيان فيه قال
ابن عباس وانس وزيد بن اسلم هو النوح وشق الجيوب ووشم الوجوه ووصل
الشعر وغير ذلك من اوامر الشريعة فرضها وندبها وروي ان قومًا من فقراء المسلمين
كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فقيل لهم لا تتولوا قومًا مغضوبًا
عليهم وعلى انهم اليهود فسر لهم الحسن وابن زيد ومنذر بن سعيد لان غضب الله
قد صار عرفًا لهم وقال ابن عباس كفار قريش لان كل كافر عليه غضب الله وقيل
اليهود والنصارى قد يئسوا من الاخرة قال ابن عباس من خيرها وثوابها
والظاهر ان من في من اصحاب القبور لابتداء الغاية اي من لقاء اصحاب القبور
فمن الثانية كالاولى في من الاخرة فالمعنى انهم لا يلقونهم في دار الدنيا بعد موتهم
وقال ابن عرفة هم الذين قالوا ما يهلكنا الا الدهر انتهى والكفار على هذا
كفار مكة لانهم اذا مات لهم حميم قالوا هذا آخر العهد به لن يبعث ابدًا وهذا
تاويل ابن عباس وقتادة والحسن اي الكفار الذين هم اصحاب القبور والمايوس
منه محذوف اي كما يئس الكفار المقبورون من رحمة الله لانه اذا كان حيًا لم يقبر
كان يرجى له ان يايس من رحمة الله اذ هو متوقع ايمانه وهذا تاويل مجاهد

وابن جبير وابن زيد وقال ابن عطية وبيان الجنس اظهر انتهى وقد ذكرنا ان الظاهر كون من لابتداء الغاية اذ لا احتياج الكلام الى تقدير محذوف وقراءة ابن ابي الزناد كما يئس الكافر على الافراد والجمهور على الجمع ولما افتتح هذه السورة بالنهي عن اتخاذ الكفار اولياء ختمها بمثل ذلك تاكيدا لترك موالاتهم وتنفير المسلمين عن توليهم والقاء المودة اليهم.

المفردات: المرصوص قال الفراء وتبعه ابن سعيد هو المعقود بالرصاص وقال المبرد رصصت البناء لاءمت بين اجزائه وقاربته حتى تصير كقطعة واحدة قال الراعي

ما لقي البيض من الحرقوص • يفتح باب المغلق المرصوص •

الحرقوص دويبة تولع بالنساء الابكار وقيل هو من الرصيص وهو انضمام الاسنان

# سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم ... ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ۝ هذه السورة مدنية في قول الجمهور ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وقال ابن يسار مكية وروي ذلك ايضا عن ابن عباس ومجاهد وسبب نزولها قول المنافقين للمؤمنين نحن منكم ومعكم ثم يظهر منهم خلاف ذلك او قول شباب من المسلمين فعلنا في الغزو كذا ولم يفعلوا او قول ناس وددنا ان نعرف احب الاعمال الى ربنا حتى نفني فيه ففرض الجهاد واعلم الله انه يحب المجاهدين فتكره قوم وفر بعضهم يوم احد فنزلت اقوال الاول لابن زيد والثاني لقتادة والضحاك والثالث لابن عباس وابي صالح ومناسبتها لاخر السورة قبلها ان في اخرها يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم فاقتضى ذلك اثبات

العداوة



العداوة بينهم فحض تعالى على الثبات اذا لقي المؤمنون في الحرب اعداءهم والنداء بيا ايها الذين امنوا ان كان للمؤمنين حقيقة فالاستفهام مراد به التلطف في العتب وان كان للمنافقين فالمعنى يا ايها الذين امنوا بالسنتهم والاستفهام مراد به الانكار والتوبيخ وتهكم بهم في اسناد الايمان اليهم ولم يتعلق بالفعل بعده واذا وقف عليه فبالهاء او بسكون الميم ومن اسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف والظاهر انتصاب مقتا على التمييز وفاعل كبر ان تقولوا وهو من التمييز المنقول من الفاعل والتقدير كبر مقت قولكم ما لا تفعلون ويجوز ان يكون من باب نعم وبئس فيكون في كبر ضمير مبهم مفسر بالتمييز وان تقولوا هو المخصوص بالذم اي بئس مقتا قولكم كذا والخلاف الجاري في المرفوع في بئس رجلا زيد جار في ان تقولوا هنا ويجوز ان يكون في كبر ضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله لم تقولون اي كبر هو اي القول مقتا وان تقولوا بدل من المضمر او خبر ابتداء مضمر وقيل هو من ابنية التعجب اي ما اكبره مقتا ومثله كبرت كلمة اي ما اكبرها كلمة وقال الزمخشري قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب بواؤها ۝ ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على تفسيره دلالة على ان قولهم ما لا تفعلون مقت خالص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه واختير لفظ المقت لانه اشد البغض وابلغه ولم يقتصر على ان جعل البغض كبيرا حتى جعل اشده وافحشه وعند الله ابلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره وشدته انتهى وقال ابن عطية والمقت البغض من اجل ذنب او ريبة او دناءة يصنعها الممقوت انتهى وقال المبرد رجل ممقوت ومقيت اذا كان يبغضه كل احد انتهى وقراءة زيد بن علي يقاتلون بفتح التاء وقرئ يقتلون وانتصب صفا على الحال اي صافين انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم من غير فرجة ولا خلل بنيان رص بعضه الى بعض والظاهر تشبيه الذوات في التحام بعضهم بالبنيان المرصوص وقيل المراد استواء نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص قيل وفيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة وصفا وكانهم قال الزمخشري حالان متداخلان وقال الحوفي كانهم في موضع النصب نعتا لصفا انتهى ويجوز ان يكونا حالين من ضمير يقاتلون ولما كان في المؤمنين من يقول ما لا يفعل وهو راجع الى الكذب فان ذلك في معنى الاذاية للرسول صلى الله عليه وسلم اذ كان في اتباعه من عاني الكذب فناسب ذكر قصة موسى عليه الصلاة والسلام وقوله لقومه لم تؤذونني واذايتهم له كانت بانتقاصهم من نفسه وجحود ايات الله واقتراحهم عليه ما ليس لهم اقتراحه وقد تعلمون جملة حالية تقتضي تعظيمه وتكريمه فرتبوا على علمهم انه رسول الله ما لا يناسب العلم وهو الاذاية وقد تدل على التحقيق في الماضي والتوقع في المضارع والمضارع هنا بمعناه الماضي اي وقد علمتم كقوله قد يعلم ما انتم عليه اي قد علمتم قد نرى تقلب وعبر عنه بالمضارع ليدل على استصحاب الفعل فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم قال الزمخشري بان منع الطافه عنهم لانهم ليسوا من اهل اللطف وقال غيره اسند الزيغ اليهم ثم قال ازاغ الله لقوله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم وهو من العقوبة على الذنب بالذنب بخلاف قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا ولما ذكر شيئا من قصة موسى

كالبعض صه

والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يلطف صه

مع بني اسرائيل ذكر ايضا شيئا من قصة عيسى عليهما الصلاة والسلام فهناك قال يا قوم وهنا
قال عيسى يا بني اسرائيل من حيث لم يكن له فيهم اب وان كانت امه منهم ومصدقا ومبشرا
حالان كالعامل برسول اي مرسل وبالتي واسمه احمد محتمل ان يكون في موضع الصفة لرسول
اخبر انه مصدق لما تقدم من كتب الله الالهية ولمن تأخر من النبي المذكور لان التبشير
بانه رسول تصديق برسالته وروي ان الحواريين قالوا يا روح الله هل بعدنا من
امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقيا كانهم من الفقه انبيا يرضون من الله باليسير
من الرزق ويرضى الله منهم بالقليل من العمل واحمد علم منقول من المضارع للمتكلم او من احمد
افعل التفضيل وقال حسان ○

صلى الاله ومن يحف بعرشه • والطيبون على المبارك احمد •

وقال التبريزي بشر كل نبي قومه بنبينا صلى الله عليه وسلم وافرد عيسى بالذكر
في هذا الموضع لانه اخر نبي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فبين ان البشارة عمت جميع
الانبيا واحدا بعد واحد حتى انتهت الى عيسى عليه الصلاة والسلام والظاهر ان
الضمير المرفوع في جاءهم يعود على عيسى لانه المحدث عنه وقيل يعود على احمد لما
من كلام عيسى تطرق الى الاخبار عن احمد عليه الصلاة والسلام وذلك على سبيل
الاخبار للمؤمنين اي فلما جاء هؤلاء الكفار بالمعجزات الواضحة قالوا هذا سحر
مبين وقرأ الجمهور سحر اي ما جاء به البينات وقرأ عبد الله وطلحة والاعمش
وابن وثاب ساحر اي هذا الجائي ساحر وقرأ الجمهور يدعى مبنيا للمفعول
وطلحة يدّعي مضارع ادّعى مبنيا للفاعل وادّعى يتعدى بنفسه الى
المفعول به لكنه لما ضمن معنى الانتما والانتساب عدي بالى وقال الزمخشري
يدعى بمعنى يدعوا نحو لمسه والتمسه والضمير عنده عائد على الله اي وهو
يدعوا الى الاسلام وقال الزمخشري ايضا وقرأ طلحة بن مصرف وهو يدعى
يعني بشد الدال بمعنى يدعي دعاه وادعاه نحو لمسه والتمسه يريدون الاية
تقدم تفسير نظيرها في سورة التوبة وقال الزمخشري يريدون ان يطفئوا
كما جاء في سورة براءة وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تأكيدا له لما فيها
من معنى الارادة في قولك جئتك لاكرمك كما زيدت اللام في لا ابا لك تأكيدا
لمعنى الاضافة في لا ابا لك انتهى وقال نحوه ابن عطية قال واللام في
قوله ليطفئوا لام مؤكدة دخلت على المفعول لان التقدير يريدون ان يطفئوا واكثر
ما يلزم هذه اللام المفعول اذا تقدم تقول لزيد ضربت ولرؤيتك قصدت انتهى
وما ذكره ابن عطية من ان هذه اللام اكثر ما يلزم المفعول اذا تقدم ليس باكثر
بل الاكثر زيدا ضربت من لزيد ضربت واما قولهما ان اللام للتأكيد وان التقدير
ان يطفئوا فالاطفاء مفعول يريدون فليس مذهب وقال ابن عباس
وابن زيد هنا يريدون ابطال القرآن وتكذيبه بالقول وقال السدي
يريدون دفع الاسلام بالكلام وقال الضحاك هلاك الرسول صلى الله
عليه وسلم بالاراجيف وقال ابن بحر ابطال حجج الله بتكذيبهم وعن ابن عباس
سبب نزولها ان الوحي ابطأ اربعين يوما فقال كعب بن الاشرف يا معشر يهود
ابشروا اطفأ الله نور محمد فيما كان ينزل عليه وما كان ليتم نوره فحزن الرسول صلى الله

عليه



عليه وسلم فنزلت واتصل الوحي وقرأ العربيان ونافع وابو بكر والحسن وطلحة والاعرج
وابن محيصن متم بالتنوين نوره بالنصب وباقي السبعة والاعمش بالاضافة وقرأ الجمهور
تنجيكم مخففا والحسن وابن ابي اسحاق والاعرج وابن عامر مشددا والجمهور تؤمنون
وتجاهدون وعبد الله آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا امرين وزيد بن علي بالتاء فيهما محذوف
النون فيهما فاما توجيه قراءة الجمهور فقال المبرد هو بمعنى آمنوا على الامر ولذلك
جاء يغفر مجزوما انتهى فصورته صورة الخبر ومعناه الامر ويدل عليه قراءة عبد الله ونظيره
قولهم اتقى الله امرؤ وفعل خيرا يثب عليه اي ليتق الله وجيء به على صورة الخبر
قال الزمخشري للايذان بوجوب الامتثال وكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد
موجودين ونظيره قول الداعي غفر الله لك ويغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجا
كانها كانت ووجدت انتهى وقال الاخفش هو عطف بيان على تجارة وهذا لا يتخيل
الا على تقدير ان يكون الاصل ان تؤمنوا حتى يتقدر بمصدر ثم حذف ان فارتفع الفعل
كقول الشاعر الا ايهذا الزاجري احضر الوغى •

يريد ان احضر فلما حذف ان ارتفع الفعل وكان التقدير هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم ايمان بالله ورسوله وجهاد وقال ابن عطية تؤمنون فعل
مرفوع تقديره ذلك انه تؤمنون وهذا ليس بشيء لان فيه حذف المبتدأ وحذف انه
وابقاء الخبر وذلك لا يجوز وقال الزمخشري وتؤمنون استئناف كانهم قالوا
كيف نعمل فقال تؤمنون ثم اتبع المبرد فقال هو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب
بقوله يغفر لكم انتهى واما قراءة عبد الله فظاهره المعنى وجواب الامر يغفر واما
قراءة زيد فيتوجه على حذف لام الامر والتقدير لتؤمنوا كقوله

قلت لبواب لديه دارها • تيذن لنا اني من احمائها •

يريد لتأذن ويغفر مجزوم على جواب الامر في قراءة عبد الله وقراءة زيد وعلى
تقدير المبرد وقال الفرا هو مجزوم على جواب الاستفهام وهو قوله هل
ادلكم واستبعد هذا التخريج قال الزجاج ليس اذا دلهم على ما ينفعهم
يغفر لهم انما يغفر لهم اذا آمنوا وجاهدوا وقال المهدوي انما يصح
حملا على المعنى وهو ان يكون تؤمنون وتجاهدون عطف بيان على قوله هل
ادلكم كان التجارة لم يدر ما هي فبينت بالايمان والجهاد فهي هما في المعنى فكانه
قال هل تؤمنون وتجاهدون قال فان لم تقدر هذا التقدير لم يصح لانه يصير ان دللتم
يغفر لكم والغفران انما يجب بالقبول والايمان لا بالدلالة وقال الزمخشري
نحوه قال وجهه ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد
فكانه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم انتهى وتقدم شرح بقية الاية
ولما ذكر تعالى ما يمنحهم من الثواب في الاخرة ذكر ما يسرهم في العاجلة وهي ما
يفتح عليهم من البلاد واخرى صفة لمحذوف اي ولكم مثوبة اخرى او نعمة اخرى
عاجلة الى هذه النعمة الآجلة فاخرى مبتدأ وخبره المقدر لكم وهو قول الفرا ووجه
البدل منه بقوله نصر من الله وتحبونها صفة اي محبوبة اليكم وقال قوم
واخرى في موضع نصب باضمار فعل اي ويمنحكم اخرى ونصر خبر مبتدأ اي ذلك او هو
نصر وقال الاخفش واخرى في موضع جر عطفا على تجارة وضعف هذا القول لان هذه
الاخرى ليست مما دل عليه انما هي من الثواب الذي يعطيهم الله على الايمان والجهاد

بالنفس والمال وقراءة الجمهور نصر بالرفع وكذا وفتح قريب وابن ابي عبلة بالنصب
فيهما ثلاثتها وصف اخرى يحبونها لان النفوس قد وكلت بحب العاجل وفي ذلك
تحريض على ما يحصل ذلك وهو الايمان والجهاد وقال الزمخشري وفي تحبونها
شيء من التوبيخ على محبة العاجل قال فان قلت لم نصب من قراءة نصرا من الله
وفتحا قريبا قلت يجوز ان ينصب على الاختصاص او على ينصرون نصرا ويفتح
لكم فتحا او على يغفر لكم ويدخلكم جنات ويؤتكم اخرى نصرا وفتحا فان قلت
علام عطف قوله وبشر المومنين قلت على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل
آمنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المومنين بذلك انتهى
كونوا انصار الله ندب المومنين الى النصرة ووضع لهم هذا الاسم وان كان قد
صار عرفا للاوس والخزرج وسماهم الله به وقراء الاعرج وعيسى وابو عمرو
والحرميان انصارا لله بالتنوين والحسن والجحدري وباقي السبعة بالاضافة
الى الله والظاهر ان كما في موضع نصب على اضمار اي قلنا لكم ذلك كما قال عيسى
وقال مكي نعت لمصدر محذوف والتقدير كونا وقيل نعت لانصارا اي كونوا
انصارا مثل انصار عيسى وقال الزمخشري التشبيه محمول على المعنى
وعليه يصح والمراد كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال
لهم من انصاري الى الله انتهى والحواريون اثنا عشر رجلا وهم اول
من امن بعيسى بثهم عيسى في الافاق بعث بطرس الى رومية واندارس ومتى
الى الارض التي تاكل اهلها الناس ونوقاس الى بابل وفيليس الى قرطاجنة وهي
افريقية ويحيس الى افسوس قرية اصحاب الكهف ويعقوب بني الى بيت المقدس
وان تلميين الى ارض الحجاز ويستمر الى ارض البربر وما حولها وفي بعض اسمائهم
اشكال من جهة الضبط فليلتمس ذلك من مظانه فايدنا الذين امنوا بعيسى
على عدوهم وهم الذين كفروا بعيسى فاصبحوا ظاهرين اي قاهرين
مستولين عليهم وقال زيد بن علي وقتادة ظاهرين غالبين بالحجة والبرهان
وقيل ايدنا المسلمين على الفرقتين الضالتين **المفردات**
السِّفر الكتاب المجتمع الاوراق منضدة

# سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم
ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بيس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله
لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون
الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله
عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى
عالم الغيب والشهادة فينبيكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا اذا نودي
للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون

فاذا



فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو
ومن التجارة والله خير الرازقين هذه السورة مدنية وقيل مكية وهو خطا لان امر
اليهود وانفضاض الناس في الجمعة لم يكن الا بالمدينة ومناسبتها لما قبلها انه تعالى
لما ذكر تاييد من امن على اعدائهم اتبعه بذكر التنزيه لله وسعة ملكه وتقديسه وذكر
ما انعم به على امة محمد صلى الله عليه وسلم من بعثته عليه الصلاة والسلام اليهم وتلاوته
عليهم كتابه وتزكيتهم فصارت امته غالبة سائر الامم قاهرة لها منتشرة الدعوة كما
انتشرت دعوة الحواريين في زمانهم وقراءة الجمهور الملك بجره وجر ما بعده وابو
وائل ومسلمة بن محارب ورؤبة وابو الدنيا الاعرابي بالرفع على اضمار هو وحسنه
الفصل الذي فيه طول بين الموصوف والصفة وجاء كذلك عن يعقوب وقراء
ابو الدنيا وزيد بن علي القدوس بفتح القاف والجمهور بالضم هو الذي بعث الاية
تقدم الكلام في نظيرها في سورة آل عمران وفي تفسير الامي واخرين الظاهر انه
معطوف على في الاميين اي وفي اخرين من الاميين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون
وقيل واخرين معطوف منصوب عطفا على الضمير في ويعلمهم اسند تعليم الاخرين
اليه عليه الصلاة والسلام مجازا لما بنا سوق التعليم الى اخر الزمان وتلا بعضهم بعضا
فكانه عليه الصلاة والسلام وجد منه وقال ابو هريرة وغيره واخرين
هم فارس وجاء ايضا عنه عليه الصلاة والسلام في صحيح البخاري ومسلم ولو فهم
منه الحصر في فارس لم يجز ان يفسر الاية ولكن فهم المفسرون منه انه تمثيل فقال مجاهد
وابن جبير الروم والعجم وقال مجاهد ايضا وعكرمة ومقاتل التابعين من ابناء
العرب لقوله منهم اي في النسب وقال مجاهد ايضا والضحاك وابن حبان طوائف
الناس وقال ابن عمر اهل اليمن وعن مجاهد ايضا ابناء الاعاجم وعن ابن زيد
ايضا هم التابعون وعن الضحاك ايضا العجم وعن ابي روق الصغار بعد الكبار
وينبغي ان تحمل هذه الاقوال على التمثيل كما حملوا قول الرسول في فارس
وهو العزيز الحكيم في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم وتاييده واختياره
على سائر البشر ذلك فضل الله اي ايتا النبوة وجعله خير خلقه واسطة بينه
وبين خلقه مثل الذين حملوا التوراة هم اليهود المعاصرون الرسول كلفوا
القيام باوامرها ونواهيها ولم يطيقوا القيام بها حين كذبوا الرسول صلى الله عليه
وسلم وهي ناطقة بنبوته وقراءة الجمهور حملوا مشددا مبنيا للمفعول ويحيى
ابن يعمر وزيد بن علي مخففا مبنيا للفاعل شبه صفتهم بصفة الحمار الذي يحمل
كتبا فهو لا يدري ما عليه اكبر هي ام صخر وغير ذلك وانما يدرك من ذلك ما يلحقه
من التعب بحملها وقال الشاعر في نحو ذلك

زوامل للاسفار لا علم عندهم ... بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك ما يدري البعير اذا غدا ... باوساقه او راح ما في الغرائر

وقراء عبد الله حمار منكرا والمامون بن هارون يحمل بشد الميم مبنيا للمفعول
والجمهور الحمار معرفا ويحمل مخففا مبنيا للفاعل ويحمل في موضع نصب على الحال
وقال الزمخشري او الجر على الوصف لان الحمار كاللئيم في قوله

ولقد امر على اللئيم يسبني

انتهى وهذا الذي قاله قد ذهب
اليه بعض النحويين وهو ان مثل هذا من المعارف يوصف بالجمل وحملوا عليه وآية
لهم الليل نسلخ منه النهار وهذا وامثاله عند المحققين في موضع الحال

لا في موضع الصفة ووصفه بالمعرفة ذي اللام دليل على تعريفه فما في ذلك المذهب
من هدم ما ذكره المتقدمون من أن المعرفة لا تنعت إلا بالمعرفة والجمل نكرات
بئس مثل القوم قال الزمخشري بئس مثلا مثل القوم انتهى فخرجه على أن يكون
التمييز محذوفا وفي بئس ضمير يفسره مثلا الذي ادعى حذفه وقد نص س
على أن التمييز الذي يفسر الضمير المستتر في نعم وبئس وما جرى مجراهما لا يجوز حذفه
قال ابن عطية والتقدير بئس المثل مثل القوم انتهى وهذا ليس بشيء لأن فيه
حذف الفاعل وهو لا يجوز والظاهر أن مثل القوم فاعل بئس والذين كذبوا هو المخصوص
بالذم على حذف مضاف أي مثل الذين كذبوا بآيات الله وهم اليهود ويكون الذين كذبوا
صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوف التقدير بئس مثل القوم المكذبين مثلهم أي مثل
هؤلاء الذين حملوا التوراة ن روي أنه لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبت
يهود المدينة ليهود خيبر إن اتبعتموه أطعناكم وإن خالفتموه خالفناه فقالوا نحن
أبناء خليل الرحمن ومنا عزير ابن الله والأنبياء ومتى كانت النبوة في العرب
نحن أحق بها من محمد ولا سبيل إلى اتباعه فنزلت ن قل يا أيها الذين هادوا وكانوا
يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه أي إن كان قولكم حقا فتمنوا أن تنقلوا سريعا
إلى دار كرامته المعدة لأوليائه وتقدم تفسير نظير بقية الآية في البقرة وقرأ
الجمهور فتمنوا الموت بضم الواو وابن يعمر وابن أبي إسحاق وابن السميفع بكسرها
وعن ابن السميفع أيضا فتحها وحكى الكسائي عن بعض الأعراب أنه قرأه بالهمز
مضمومة بدل الواو وهذا كقراءة من قرأ يلؤون بالهمز بدل الواو وقال الزمخشري
ولا فرق بين لا ولن في أن كل واحد منهما نفي للمستقبل إلا أن في لن تأكيدا ن
وتشديدا ليس في لا فأتى مرة بلفظ التأكيد ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه ولا
يتمنونه وهذا منه رجوع عن مذهبه من أن لن تقتضي النفي على التأبيد إلى مذهب
الجماعة في أنها لا تقتضيه وأما قوله إلا أن في لن تأكيدا وتشديدا ليس في لا
فيحتاج ذلك إلى نقل عن مستقري اللسان وقرأ الجمهور فإنه والفاء
دخلت في خبر إن إذ أجرى الموصوف مجرى صفته فكان إن باشرت الذي وفي
الذي معنى الشرط فدخلت الفاء في الخبر وقد منع هذا قوم منهم الفراء وجعلوا
الفاء زائدة وقرأ زيد بن علي أنه بغير فاء وخرجه الزمخشري على الاستئناف
وخبر إن هو الذي كأنه قال قل إن الموت هو الشيء الذي تفرون منه انتهى
ويحتمل أن يكون خبر إن هو قوله إنه ملاقيكم فالجملة خبر إن ويحتمل أن يكون إنه
توكيدا لأن الموت وملاقيكم خبر إن لما طال الكلام أكد الحرف مصحوبا بضمير
الاسم الذي لأن إذا نودي أي أذن وكان الأذان عند قعود الإمام على المنبر.
وكذا كان في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا صعد على المنبر أذن على
باب المسجد فإذا نزل بعد الخطبة أقيمت الصلاة وكذا كان في عهد أبي بكر وعمر
إلى زمان عثمان كثر الناس وتباعدت المنازل فزاد مؤذنا آخر على داره التي تسمى
زوراء فإذا جلس على المنبر أذن الثاني فإذا نزل من المنبر أقيمت الصلاة
ولم يعب ذلك أحد على عثمان رضي الله عنه وقال الزمخشري فإن قلت
من في قوله من يوم الجمعة ما هي قلت هي بيان لإذا وتفسير له انتهى ن
وقرأ الجمهور الجمعة بضم الميم وابن الزبير وأبو حيوة وابن أبي عبلة
ورواية عن أبي عمرو وزيد بن علي والأعمش بسكونها وهي لغة تميم ولغة





بفتحها لم يقرأ بها وكان هذا اليوم يسمى عروبة ويقال العروبة قيل وأول من سماه الجمعة
كعب بن لؤي وأول جمعة صليت جمعة سعد بن زرارة صلى بهم ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة
لاجتماعهم فيه فأنزل الله آية الجمعة فهي أول جمعة جمعت في الإسلام وأما أول جمعة جمعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لما قدم المدينة نزل قباء على بني عمرو بن عوف
وأقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة
عامدا المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة
والظاهر وجوب السعي لقوله فاسعوا إلى ذكر الله وأنه يكون في المشي خفة وبدارا وقال
الحسن وقتادة ومالك وغيرهم إنما تؤتى الصلاة بالسكينة والسعي هو بالنية والإرادة
والعمل قيل وليس الإسراع في المشي كالسعي بين الصفا والمروة وإنما هو بمعنى قوله
وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فالقيام والوضوء ولبس الثوب والمشي كله سعي
والظاهر أن الخطاب بالأمر بالسعي للمؤمنين عموما وأنها فرض على الأعيان
وعن بعض الشافعية أنها فرض كفاية وعن مالك رواية شاذة أنها سنة وقال الحافظ
أبو بكر ابن العربي ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الرواح إلى الجمعة
واجب على كل مسلم وقال المأمور بالسعي المؤمن الصحيح الحر الذكر المقيم فلو حضروا
أجزأهم انتهى والمسافة التي يسعى منها إلى صلاة الجمعة لم يتعرض الآية لها واختلف
الفقهاء في ذلك فقال ابن عمر وأبو هريرة وأنس والزهري ستة أميال وقيل خمسة
وقال ربيعة أربعة وروي ذلك عن الزهري وابن المنكدر وقال مالك والليث
ثلاثة وقال أبو حنيفة وأصحابه على من في المصر سمع النداء أو لم يسمع لا على من هو
خارج المصر وإن سمع النداء وعن ابن عمر وابن المسيب والزهري وأحمد وإسحاق على من
سمع النداء وعن ربيعة على من إذا سمع النداء وخرج من بيته ماشيا أدرك الصلاة
وقرأ كبار من الصحابة والتابعين فامضوا بدل فاسعوا وينبغي أن يحمل على
التفسير من حيث إنه لا يراد بالسعي هنا الإسراع في المشي ففسروه بالمعنى ولا يكون
قرآنا لمخالفته سواد ما أجمع المسلمون عليه وذكر الله هنا هو الخطبة قاله ابن المسيب
وهي شرط في انعقاد الجمعة عند الجمهور وقال الحسن هي مستحبة والظاهر
أنه يجزئ من ذكر الله ما يسمى ذكرا قال أبو حنيفة لو قال الحمد لله أو سبحان الله
واقتصر عليه جاز وقال غيره لا بد من كلام يسمى خطبة وهو قول
الشافعي وأبي يوسف ومحمد بن الحسن والظاهر تحريم البيع وأنه لا يصح وقال
ابن العربي يفسخ وهو الصحيح وقال الشافعي ينعقد ولا يفسخ وكل ما يشغل
من العقود كلها فهو حرام شرعا مفسوخ ردعا انتهى وإنما ذكر البيع من بين سائر
المحرمات لأنه أكثر ما يشتغل به أصحاب الأسواق إذ يكثر الوافدون إلى الأمصار
من القرى ويجتمعون للتجارة إذا تعالى النهار فأمروا بالبدار إلى تجارة الآخرة
ونهوا عن تجارة الدنيا ووقت التحريم من الزوال إلى الفراغ من الصلاة قاله
الضحاك والحسن وعطاء وقال ناس غيرهم من وقت أذان الخطبة إلى الفراغ
والإشارة بذلكم إلى السعي وترك البيع والأمر بالانتشار والابتغاء أمر إباحة
وفضل الله هو ما يناسبه من حالة حسنة كعيادة مريض وصلة صديق واتباع
جنازة وأخذ في بيع وشراء وتصرفات دينية ودنيوية وأمر مع ذلك بإكثار
ذكر الله وقال مكحول والحسن وابن المسيب الفضل المأمور بابتغائه هو العلم

وقال جعفر الصادق ينبغي ان يكون بنية يوم الجمعة في عبادة وروي انه كان
اصاب اهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بعير تحمل ميرة قال مجاهد وكان من عرفهم
ان يدخل بالطبل والمعازف والصياح من دراها فدخلت بذلك فانفضوا الى رؤيته وتركوا
وسماعه وتركوه عليه الصلاة والسلام قايما على المنبر في اثني عشر رجلا قال
جابر انا احدهم قال ابو بكر غالب بن عطية هم العشرة المشهود لهم بالجنة والحادي عشر
قيل عمار وقيل ابن مسعود وقيل ثمانية قالوا فنزلت واذا رأوا **وقرأ** الجمهور اليها
بضمير التجارة وابن ابي عبلة اليه بضمير اللهو وكلاهما جائز نص عليه الاخفش عن
العرب وقال ابن عطية وقال اليها ولم يقل اليهما تهمما بالاهم اذ كانت سبب اللهو
ولم يكن اللهو سببها وتامل ان قدمت التجارة على اللهو في الرؤية لانها اهم وأخرت
مع التفضيل لتقع النفس ولا على الابين انتهى وفي قوله قايما دلالة على
مشروعية القيام في الخطبة واول من استراح في الخطبة عثمان رضي الله عنه
واول من خطب جالسا معاوية **وقرئ** اليهما بالتثنية للضمير كقوله ان يكن غنيا
او فقيرا فالله اولى بهما وتخريجه على ان يتجوز بأو فتكون بمعنى الواو وقد تقدم
على هذا التخريج في قوله فالله اولى بهما في موضعه من سورة النساء وناسب
ختمها بقوله خير الرازقين لانهم كانوا قد تسبهم شيء من غلاء الاسعار كما تقدم في سبب
النزول وقد ملأ المفسرون كتبهم اوراقهم باحكام وخلاف في مسائل
الجمعة مما لا تعلق لها بلفظ القرآن **المفردات** **الجشم والخشب**
معروفان **أسندت** ظهري الى الحائط املته واضفته اليه وتساند القوم
اصطفوا وتقابلوا للقتال ن

# سورة المنافقون

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا
يعملون ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رأيتهم
تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة
عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يوفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم
رسول الله لووا رؤسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين
هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات
والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين
امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون
وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب
فاصدق واكون من الصالحين ولن يوخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون
ن هذه السورة مدنية نزلت في غزوة بني المصطلق لما كان من عبد الله بن ابي سلول

واتباعه



واتباعه فيها اقوال فنزلت وسبب نزولها مذكور في قصة طويلة مضمونها ان اثنين من
الصحابة ازدحما على ماء وذلك في غزوة بني المصطلق فشج احدهما الاخر فدعا المشجوج
بالانصار والشاج بالمهاجرين فقال عبد الله بن ابي سلول ما حكى الله عنه من قوله
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل وعنى بالاعز
نفسه وكلاما قبيحا فسمعه زيد بن ارقم ونقل ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلام رسول الله عبد الله فحلف ما قال شيئا من ذلك فاتهم زيد فانزل الله اذا جاءك ه
المنافقون الى قوله لا يعلمون تصديقا لزيد وتكذيبا لعبد الله بن ابي سلول ن
ومناسبة هذه السورة لما قبلها انه لما كان سبب الانفضاض عن سماع الخطبة ربما كان
حاصلا عن المنافقين واتبعهم ناس كثير من المؤمنين في ذلك وذلك لسرورهم بالعير
التي قدمت بالميرة اذ كان وقت مجاعة جاء ذكر المنافقين وما هم عليه من كراهة اهل
الايمان واتبعه بقبائح افعالهم وقولهم لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا
اذ كانوا هم اصحاب اموال والمهاجرون فقراء قد تركوا اموالهم ومتاجرهم وهاجروا لله
ك قالوا نشهد يجري مجرى اليمين ولذلك يتلقى بما يتلقى به القسم وكذا فعل اليقين
والعلم يجري مجرى القسم لقوله انك لرسول الله واصل الشهادة ان يواطئ اللسان
القلب هذا بالنطق وذلك بالاعتقاد فاكذبهم الله وفضحهم بقوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اي لم يواطئ قلوبهم السنتهم على تصديقك واعتقادهم انك غير رسول الله فهم
كاذبون عند الله وعند من خبر حالهم او كاذبون عند انفسهم اذ كانوا يعتقدون ان
ان قولهم انك لرسول الله كذب وجاء بين شهادتهم وتكذيبهم قوله والله يعلم انك لرسوله
ايذانا ان الامر كما لفظوا به من كونه رسول الله حقا ولو لم تأت هذه الجملة لتوهم
ان قولهم هذا كذب فوسطت الجملة بينهما ليزول ذلك التوهم اتخذوا ايمانهم
شهادتهم تلك ايمان **وقرأ** الجمهور ايمانهم بفتح الهمزة جمع يمين والحسن بكسرها مصدر
آمن ولما ذكر انهم كاذبون اتبعه بموجب كذبهم وهو اتخاذ ايمانهم جنة يستترون
بها ويذبون بها عن انفسهم واموالهم **كما قال بعض الشعراء**

• وما انتسبوا الى الاسلام الا • لصون دمائهم ان لا تسالا •

ومن ايمانهم ايمان عبد الله ومن حلف معه من قومه انه ما قال ما نقله زيد بن ارقم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلوا تلك الايمان جنة تقي من القتل
**وقال اعشى همدان** ن

• اذا انت لم تجعل لعرضك جنة • من المال سار الذم كل مسير •

وقال الضحاك اتخذوا حلفهم بالله انهم لمنكم وقال قتادة كلما ظهر على شيء منهم
يوجب مؤاخذتهم حلفوا كاذبين عصمة لاموالهم ودمائهم وقال السدي جنة من
ترك الصلاة عليهم اذا ماتوا فصدوا اي اعرضوا وصدوا اليهود والمشركين
عن الدخول في الاسلام ذلك اي ذلك الحلف الكاذب والصد المفضيان لهم سوء
العمل بسبب ايمانهم ثم كفرهم وقال ابن عطية ذلك اشارة الى فعل الله بهم
في فضيحتهم وتوبيخهم ويحتمل ان يكون الاشارة الى سوء ما عملوا فالمعنى ساء عملهم
بانهم كفروا وقال الزمخشري ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوأ الناس اعمالا
بسبب انهم امنوا ثم كفروا او الى وصف من حالهم في النفاق والتكذيب والاستخفاف
بالايمان اي ذلك كله بسبب انهم امنوا ثم كفروا **وقرأ** الجمهور فطبع مبنيا للمفعول

وزيد بن علي مبنيا للفاعل اي فطبع الله وكذا قراءة الاعمش وزيد في رواية مصرحا بالله ويحتمل
على قراءة زيد الاولى ان يكون الفاعل ضميرا يعود على المصدر المفهوم من ما قبله اي فطبع هو
اي يلعبهم بالدين ومعنى آمنوا نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل المسلمون ثم كفروا
اي ظهر كفرهم بما نطقوا به بعد من قولهم لئن كان ما يقوله محمد حقا فنحن شر من الحمير وقولهم
ايطمع هذا الرجل ان يفتح له قصور كسرى وقيصر هيهات او نطقوا بالايمان عند
المؤمنين والكفر عند شياطينهم او ذلك فيمن آمن ثم ارتد واذا رايتهم تعجبك اجسامهم
الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام او لكل سامع اي لحسنها ونضارتها وجهارة
اصواتهم فكان منظرهم يروق ومنطقهم يحلي **وقرأ** الجمهور تسمع بتاء الخطاب
وعكرمة وعطية العوفي بالياء مبنيا للمفعول ولقولهم الجار والمجرور وهو المفعول الذي لم
يسم فاعله وليست اللام زائدة بل ضمن يسمع معنى يصغي ويميل فعدي باللام وليست
زائدة فيكون قولهم هو المسموع وشبهوا بالخشب لعزوب افهامهم وفراغ قلوبهم
من الايمان ولم يكف حتى جعلها مسندة الى الحائط لا انتفاع بها لانها اذا كانت
في سقف او مكان ينتفع بها واما اذا كانت منتفعا بها فانها تكون مهملة مسندة
الى الحيطان ملقاة على الارض قد صففت او شبهوا بالخشب التي هي الاصنام
وقد اسندت الى الحيطان او شبهوا في استنادهم في الاندية بالخشب المصطفة
الى الحيطان والجملة التشبيهية مستأنفة او على اضمارهم **وقرأ** الجمهور خشب
بضم الخاء والشين والبراء بن عازب والنحويان وابن كثير باسكان الشين
تخفيف خشب المضموم وقيل جمع خشباء كحمر جمع حمراء وهي الخشبة التي نخر
جوفها شبهوا بها في فساد بواطنهم **وقرأ** ابن المسيب وابن جبير خشب بفتحتين
اسم جنس الواحد خشبة وانث ومنه كقوله اعجاز نخل خاوية اشباح بلا ارواح
واجسام بلا احلام وذكر ممن كان ذا بهاء وفصاحة عبد الله بن ابي والجد بن قيس
ومعتب بن قشير **وقال الشاعر في مثل هؤلاء**

لا يخدعنك اللحى ولا الصور • تسعة اعشار من ترى بقر
تراهم كالسحاب منتشرا • وليس فيها لطالب مطر
في شجر السرو منهم شبه • له رواء وما له ثمر

**وقيل** الجملة التشبيهية وصفهم بالجبن والخور ويدل عليه يحسبون كل
صيحة عليهم في موضع المفعول الثاني ليحسبون اي واقعة عليهم وذلك لجبنهم وما في
قلوبهم من الرعب قال مقاتل كانوا متى سمعوا بنشدان ضالة او صياحا باي وجه
كان او اخبروا بنزول وحي طارت عقولهم حتى يسكن ذلك ويكون في غير شأنهم
وكانوا ~~يحلفون~~ انه يخافون ان ينزل الله فيهم ما يباح به دماؤهم واموالهم ونحوه
**قول الشاعر**

يروعه السرار بكل ارض • مخافة ان يكون به السرار

**وقال جرير**

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم • خيلا تكر عليهم ورجالا

انشده ابن عطية لجرير ونسب هذا البيت الزمخشري للاخطل وقال ويجوز ان
يكون هم العدو المفعول الثاني كما لو طرحت الضمير **فان قلت** فحقه ان يقول هي





العدو **قلت** منظور فيه الى الخبر كما ذكر في هذا ربي وان يقدر مضاف محذوف على يحسبون
اهل كل صيحة انتهى وتخريج هم العدو على انه مفعول ثان ليحسبون تخريج متكلف بعيد عن
الفصاحة بل المتبادر الى الذهن السليم ان يكون هم العدو اخبارا منه تعالى بانهم وان
اظهروا الاسلام واتباعهم هم المبالغون في عداوتك ولذلك جاء بعده امره تعالى اياهم
بحذرهم فقال فاحذرهم فالامر بالحذر متسبب عن اخباره بانهم هم العدو وقاتلهم الله دعاء
يتضمن ابعادهم ويتضمن استراحة وان يدعوا عليهم المؤمنون بذلك انى يؤفكون كيف
يصرفون عن الحق وفيه تعجب من ضلالهم وجهلهم ولما اخبره تعالى بعداوتهم امره بحذرهم
فلا تثق باظهار مودتهم ولا بلين كلامهم وقاتلهم الله كلمة ذم وتوبيخ وقالت
العرب قاتله الله ما اشعره يضعونه موضع التعجب ومن قاتله الله فهو مغلوب لانه
تعالى هو القاهر لكل معاند وكيف استفهام اي كيف يصرفون عن الحق ولا يرون رشد
انفسهم قال ابن عطية ويحتمل ان يكون انى ظرفا لقاتلهم كانه قال قاتلهم الله كيف
انصرفوا فلا يكون القول استفهاما على هذا انتهى ولا يصح ان يكون انى لمجرد الظرف بل لابد
ان يكون ظرفا استفهاما اما بمعنى اين او بمعنى متى او بمعنى كيف او شرطا بمعنى اين وعلى
هذه التقادير لا يعمل فيها ما قبلها ولا تتجرد لمطلق الظرفية بحال من غير اعتبار ما ذكرناه
فالقول بذلك باطل ولما صدق الله زيد بن ارقم فيما اخبر به عن ابن سلول مقت
الناس ابن سلول ولامه المؤمنون من قومه وقال بعضهم لبعض امض الى رسول الله
واعترف بذنبك يستغفر لك فلوى رأسه انكارا لهذا الرأي وقال لهم لقد اشرتم
على بالايمان فآمنت واشرتم علي بان اعطي زكاة مالي ففعلت ولم يبق لكم الا ان تأمروني
بالسجود لمحمد ويستغفر مجزوم على جواب الامر ورسول الله يطلب عاملان احدهما
يستغفر والآخر تعالوا فاعمل الثاني على المختار عند اهل البصرة ولو اعمل الاول
لكان التركيب تعالوا يستغفر لكم الى رسول الله **وقرأ** مجاهد ونافع واهل المدينة
وابو حيوة وابن ابي عبلة والمفضل وابان عن عاصم والحسن ويعقوب بخلاف عنهما
لووا بتخفيف الواو وابو جعفر والاعمش وطلحة وعيسى وابو رجاء والاعرج وباقي
السبعة بشدها للتكثير ولووا رؤسهم هو على سبيل الاستهزاء واستغفار الرسول
لهم هو استتابتهم من النفاق فيستغفر لهم اذ كان استغفاره متسببا عن
استتابتهم يتوبون وهم يصدون عن المجيء واستغفار الرسول **وقرئ**
يصدون ويصدون جملة حالية واتت بالمضارع ليدل على استمرارهم وهم مستكبرون
جملة حالية ايضا ولما سبق في علمه تعالى انهم لا يؤمنون البتة سوى بين استغفاره لهم
وعدمه وحكى مكي انه عليه الصلاة والسلام كان استغفر لهم لانهم اظهروا له الاسلام
وقال ابن عباس نزلت هذه بعد قوله في براءة ان تستغفر لهم سبعين مرة
وقوله عليه الصلاة والسلام سوف استغفر لهم زيادة على السبعين فنزلت هذه
الاية فلم يبق للاستغفار لهم وجه **وقرأ** الجمهور استغفرت بهمزة التسوية التي
اصلها همزة الاستفهام وطرح الف الوصل وابو جعفر بمدة على الهمزة قيل هي عوض
من همزة الوصل وهي مثل المدة في قوله تعالى قل آلذكرين حرم لكن هذه المدة في
في الاسم لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر ولا يحتاج ذلك في الفعل لان همزة
الوصل فيه مكسورة وعن ابي جعفر ايضا ضم ميم عليهم اذ اصلها الضم ووصل الهمزة وروى
معاذ بن معاذ العنبري عن ابي عمرو كسر الميم على اصل التقاء الساكنين ووصل
الهمزة فتسقط في القراءتين واللفظ خبر والمعنى على الاستفهام والمراد التسوية

وجاز حذف الهمزة لدلالة ام عليها كما دلت على حذفها في قوله

بسبع رمين الجمر ام بثمان

يريد ابسبع وقال الزمخشري وقراه ابو جعفر آستغفرت اشباعا لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمزة الوصل الفا كما في آلسحر وآلله وقال ابن عطية وقرا ابو جعفر ابن القعقاع آستغفرت بمدة على الهمزة وهي الف التسوية وقرا ايضا بوصل الالف دون همز على الخبر وفي هذا كله ضعف لانه في الاولى اثبت همزة الوصل وقد اغنت عنها همزة الاستفهام وفي الثانية حذف همزة الاستفهام وهو يريدها وهذا مما لا يستعمل الا في الشعر ۝ هم الذين يقولون اشارة الى ابن سلول ومن وافقه من قومه سفه احلامهم في انهم ظنوا ان رزق المهاجرين بايديهم وما علموا ان ذلك بيد الله لا تنفقوا على من عند رسول الله ان كان تعالى حكى نص كلامهم فقولهم على من عند رسول الله هو على سبيل الهزء لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون او لكونه جرى عندهم مجرى اللقب اي هو معروف باطلاق هذا اللفظ عليه اذ لو كانوا مقرين برسالته ما صدر منهم ما صدر فالظاهر انهم لم ينطقوا بنفس ذلك اللفظ ولكنه عبر تعالى بذلك عن رسوله اكراما له واجلالا وقراه الجمهور ينفضوا اي يتفرقوا عن الرسول والفضل بن عيسى الرقاشي ينفضوا من انفض القوم فني طعامهم فنفض الرجل وعاءه والفعل من باب ما يتعدى بغير الهمزة وبالهمزة لا يتعدى قال الزمخشري وحقيقته حان لهم ان ينفضوا مزاودهم وقراه الجمهور ليخرجن الاعز منها الاذل فالاعز فاعل والاذل مفعول وهو من كلام ابن سلول كما تقدم وعنى بالاعز نفسه واصحابه وبالاذل المومنين والحسن وابن ابي عبلة والسبتي في اختياره لنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل فالاعز مفعول والاذل حال وقراه الحسن فيما ذكره ابو عمرو الداني لنخرجن بنون الجماعة مفتوحة وضم الراء ونصب الاعز على الاختصاص كما قال نحن العرب اقرى الناس للضيف ونصب الاذل على الحال وحكى هذه القراءة ابو حاتم وحكى الكسائي والفراء ان قوما قروا ليخرجن بالياء مفتوحة وضم الراء فالفاعل الاعز مرفوع به الاذل نصبا على الحال ومجي الحال بصورة المعرفة متاول عند البصريين لما كان منها بال فعلى زيادتها لا انها معرفة ولما سمع عبد الله ولد عبد الله ابن ابي هذه الاية جاء الى ابيه فقال انت والله يا ابت الذليل ورسول الله العزيز فلما دنا الى المدينة جرد السيف عليه ومنعه الدخول حتى ياذن له رسول الله وكان فيما قال له وراءك لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعز وانا الاذل فلم يزل حبيسا في يده حتى اذن له رسول الله بتخليته ۝ وفي الحديث انه قال لئن لم تقر لله ورسوله بالعزة لاضربن عنقك قال افاعل انت قال نعم فقال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمومنين وقيل للحسن بن علي رضي الله عنهما زعم الناس ان فيك تيها فقال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الاية ۝ لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم بالسعي في نمايها والتلذذ بجمعها ولا اولادكم بسروركم بهم وبالنظر في مصالحهم في حياتكم وبعد مماتكم عن ذكر الله هو عام في الصلاة والثنا على الله بالتسبيح والتحميد وغير ذلك والدعا قال نحوا منه الحسن وجماعة

وقال



وقال الضحاك وعطا الذكر هنا الصلاة المكتوبة وقال الحسن ايضا جميع الفرايض وقال الكلبي الجهاد مع الرسول وقيل القران ومن يفعل ذلك اي الشغل عن ذكر الله بالمال والولد فاولئك هم الخاسرون حيث اثروا العاجل على الاجل والفاني على الباقي وانفقوا مما رزقنا قال الجمهور المراد بالزكاة وقيل عام في مفروض ومندوب وعن ابن عباس نزلت في مانعي الزكاة والله لو راى خيرا ما سال الرجعة فقيل له اما تتقي الله تسال المومنون الكرة قال نعم انا اقرا عليكم به قرانا يعني انها نزلت في المومنين وهم المخاطبون بها لولا اخرتني اي هلا اخرت موتي الى زمان قليل وقراه الجمهور فاصدق وهو منصوب على جواب الرغبة وابي وعبد الله وابن جبير فاتصدق على الاصل وقرا جمهور السبعة واكن مجزوما قال الزمخشري عطفا على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن وقال ابن عطية عطفا على الموضع لان التقدير ان تؤخرني اصدق واكن هذا مذهب ابي علي الفارسي فاما ما حكاه سيبويه عن الخليل فهو غير هذا وهو انه جزم واكن على توهم الشرط الذي يدل عليه التمني ولا موضع هنا لان الشرط ليس بظاهر وانما يعطف على الموضع حيث يظهر الشرط كقوله تعالى من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم فمن قرا بالجزم عطف على موضع فلا هادي له لانه لو وقع هنالك فعل كان مجزوما انتهى والفرق بين العطف على الموضع والعطف على التوهم ان العامل في العطف على الموضع موجود دون مؤثره والعامل في العطف على التوهم مفقود واثره موجود وقراه الحسن وابن جبير وابو رجا وابن ابي اسحاق ومالك بن دينار والاعمش وابن محيصن وعبد الله بن الحسن العنبري وابو عمرو واكون بالنصب عطفا على فاصدق وكذا في مصحف عبد الله وابي وقراه عبيد بن عمير واكون بضم النون على الاستيناف اي وانا اكون وهو وعد بالصلاح ولن يؤخر الله فيه تحريض على المبادرة باعمال الطاعات حذارا ان يجي الاجل وقد فرط ولم يستعد للقاء الله وقراه الجمهور تعملون بتاء الخطاب للناس كلهم وابو بكر بالياء خص الكفار بالوعيد ويحتمل العموم

## المفردات

التغابن تفاعل من الغبن وليس من اثنين بل هو من واحد كتواضع وتحامل والغبن اخذ الشي بدون قيمته او بيعه كذلك وقيل الغبن الاخفاء ومنه غبن البيع لاستخفائه ويقال غبنت الثوب وخبنته اذا اخذت ما طال منه عن مقدارك فمعناه النقص

# سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور الم ياتكم نبا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يومن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سياته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك

الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ۝ هذه السورة مدنية في قول الأكثرين وقال ابن عباس وغيره مكية إلا آيات من آخرها
يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم إلى آخرها نزلت بالمدينة وقال الكلبي مدنية ومكية ومناسبة
هذه السورة لما قبلها مشتمل على حال المنافقين وفي آخرها خطاب للمؤمنين فاتبعه
بما يناسبه من قوله هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وهذا تقسيم في الإيمان
والكفر بالنظر إلى الاكتساب عند جماعة من المتأولين لقوله كل مولود يولد على الفطرة
وقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وقيل ذلك في أصل الخلقة بدليل ما في
حديث النطفة من قول الملك أشقي أم سعيد والغلام الذي قتله الخضر إنه طبع يوم طبع
كافرا وما روي ابن مسعود أنه عليه الصلاة والسلام قال خلق الله فرعون في البطن
كافرا وخلق يحيى بن زكريا مؤمنا وعن عطاء ابن أبي رباح فمنكم بالله مؤمن بالكواكب
ومؤمن بالله كافر بالكواكب وقدم الكافر لكثرته ألا ترى إلى قوله وقليل من عبادي
الشكور وحين ذكر الصالحين قال وقليل ما هم وقال الزمخشري فمنكم آت
بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالإيمان وفاعل له كقوله وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب
فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون والدليل عليه قوله والله بما تعملون بصير أي عالم
بكفركم وإيمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم بأصل النعم
الذي هو الخلق والإيجاد عن العدم فكان يجب أن تنظروا النظر الصحيح وتكونوا
بأجمعكم عبادا شاكرين انتهى وهو على طريقة الاعتزال وقال أيضا وقيل هو خلقكم
فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به وعن الحسن في الكلام حذف دل عليه
تقديره ومنكم فاسق كأنه من كذب المعتزلة عن الحسن وتقدم الجار والمجرور في قوله
له الملك وله الحمد قال الزمخشري ليدل بتقدمهما على معنى اختصاص الملك والحمد
بالله عز وجل وذلك لأن الملك على الحقيقة له لأنه مبدي كل شيء ومبدعه والقائم
به والمهيمن عليه وكذلك الحمد لأن أصول النعم وفروعها منه وأما ملك غيره
فتسليط منه واسترعاء وحمده اعتداد بأن نعمة الله جرت على يده وقرأ الجمهور صوركم
بضم الصاد وزيد بن علي وأبو رزين بكسرها والقياس الضم وهذا تعديد للنعمة
في حسن الخلقة لأن أعضاء بني آدم متصرفة بجميع ما يتصرف به أعضاء الحيوان
وزيادات كثيرة فضل بها ثم هو مفضل بحسن الوجه وجمال الجوارح كما قال تعالى
لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وقيل النعمة هنا إنما هي صورة الإنسان
من حيث هو إنسان مدرك عاقل فهذا هو الذي حسن له حتى لحقته
كمالات كثيرة وتكاد العرب لا تعرف الصورة إلا الشكل لا المعنى القائم بالصورة ونبه
تعالى بعلمه بما في السموات والأرض ثم بعلمه بما يسر العباد وما يعلنونه ثم بعلمه بما أكنته
الصدور على أنه تعالى لا يغيب عن علمه شيء لا من الكليات ولا من الجزئيات فابتدأ بالعلم
الشامل للعالم كله ثم بخاص العباد من سرهم وعلانيتهم ثم ما خفي منه وهو
ما تنطوي عليه صدورهم من خفي الأشياء وكامنها وهذا كله في معنى الوعيد إذ هو تعالى
المجازي على جميع ذلك بالثواب والعقاب وقرأ الجمهور ما تسرون وما تعلنون
بتاء الخطاب وعبد عن أبي عمرو وأبان عن عاصم بالياء ألم يأتكم الخطاب لقريش
ذكروا بما حل بالكفار قبلهم عاد وثمود وقوم إبراهيم وغيرهم ممن صرح بذكرهم في سورة
براءة وغيرها وقد سمعت قريش أخبارهم فذاقوا وبال أمرهم أي مكروهه وما يسوءهم منه
ذلك أي الوبال بأنه أي بأن الشأن والحديث استبعدوا أن يبعث الله من البشر رسولا

كافر صح

كما استبعدت



كما استبعدت قريش فقالوا على سبيل الاستغراب أبشر يهدوننا وذلك أنهم يقولون نحن
متساوون في البشرية فأنى يكون لهؤلاء تميز علينا بحيث يصيرون هداة لنا وارتفع أبشر
عند الحوفي وابن عطية على الابتداء والخبر يهدوننا والأحسن أن يكون مرفوعا على الفاعلية
لأن همزة الاستفهام تطلب الفعل فالمسألة من باب الاشتغال فكفروا العطف بالفاء يدل على
تعقيب كفرهم مجيء الرسل بالبينات أي لم ينظروا في تلك البينات ولا تأملوها بل عقبوا مجيئها
بالكفر واستغنى الله استفعل بمعنى الفعل المجرد ومعناه تعالى أزلي فالمعنى أنه ظهر
تعالى غناه عنهم إذ أهلكهم وليست استفعل هنا للطلب وقال الزمخشري معناه
وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم إلى الإيمان ولم يضطرهم إليه مع قدرته على ذلك انتهى وفيه
دسيسة الاعتزال والزعم تقدم تفسيره والذين كفروا أهل مكة وبلى إثبات لما بعد
حرف النفي وذلك على الله يسير أي لا يصرفه عنه صارف ۝ فآمنوا بالله ورسوله وهو محمد
صلى الله عليه وسلم والنور الذي أنزلنا وهو القرآن وانتصب يوم يجمعكم بقوله لتنبؤن
أو بخبير بما فيه من معنى الوعيد والجزاء أو باذكر مضمرة قاله الزمخشري والأول عن النحاس
والثاني عن الحوفي وقرأ الجمهور يجمعكم بالياء وضم العين وروي عنه
سكونها وإشمامها الضم وسلام ويعقوب وزيد بن علي والشعبي بالنون ليوم الجمع يجمع
فيه الأولون والآخرون وذلك أن كل واحد يبعث طامعا في الخلاص ورفع المنزلة ذلك
يوم التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغبن بعضهم بعضا لأن
السعداء نزلوا منازل الأشقياء لو كانوا سعداء ونزل الأشقياء منازل السعداء لو كانوا
أشقياء وفي الحديث ما من عبد يدخل الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد
شكرا وما من عبد يدخل النار إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة وذلك
معنى يوم التغابن وعن مجاهد وغيره إذا وقع الجزاء غبن المؤمنون الكافرين لأنهم يجوزون
الجنة ويحصل الكفار في النار وقرأ الأعرج وشيبة وأبو جعفر وطلحة ونافع
وابن عامر والمفضل عن عاصم وزيد بن علي والحسن بخلاف عنه نكفر وندخله بالنون
فيهما والأعمش وعيسى وباقي السبعة بالياء فيهما **قوله عز وجل**
ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم وأطيعوا
الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين الله لا إله إلا هو وعلى الله
فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم
وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله
عنده أجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق
شح نفسه فأولئك هم المفلحون إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم
والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ۝ الظاهر إطلاق المصيبة
على الرزية وما يسوء العبد في نفس أو مال أو ولد أو قول أو فعل وخصت بالذكر
وإن كان جميع الحوادث لا تصيب إلا بإذن الله وما نافية ومفعول أصاب محذوف
أي ما أصاب أحدا والفاعل من مصيبة ومن زائدة ولم تلحق التاء أصاب وإن كان
الفاعل مؤنثا وهو فصيح والتأنيث أكثر لقوله ما تسبق من أمة أجلها وقوله
وما تأتيهم من آية إلا بإذن الله أي بإرادته وعلمه وتمكينه ومن يؤمن بالله أي يصدق
بوجوده ويعلم أن كل حادثة بقضائه وقدره يهد قلبه يدله على طريق الخير والهداية
وقرأ الجمهور يهد بالياء مضارعا لهدي مجزوما على جواب الشرط وقرأ
ابن جبير وطلحة وابن هرمز والأزرق عن حمزة بالنون والسلمي والضحاك وأبو جعفر

يُهدَ مبنيا للمفعول قلبُه رفع وعكرمة وعمرو بن دينار ومالك بن دينار يهدأ بهمزة ساكنة
قلبَهُ بالرفع والمعنى يطمئن قلبه ويسكن بايمانه ولا يكون فيه اضطراب وعمرو بن فائد
يهدا بالف بدلا من الهمزة الساكنة وعكرمة ومالك بن دينار ايضا يهدَ بحذف الالف بعد ابدالها
من الهمزة الساكنة وابدال الهمزة الفا في مثل يهدأ ويقرأ ليس بقياس خلافا لمن اجاز
ذاك قياسا وبنى عليه جواز حذف تلك الالف للجازم وخرج عليه قول
زهير بن ابي سلمى ۝

جريءٍ متى يُظلم يعاقب بظلمه سريعا وان لا يُبدَ بالظلم يظلم

اصله يبدأ ثم ابدل من الهمزة الفا ثم حذفها للجازم تشبيها بالف يخشى اذا دخل الجازم ولما
قال تعالى ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ثم امر بطاعة الله وطاعة رسوله حذر بما يلحق
الرجل من امراته وولده بسبب ما يصدر من بعضهم من العداوة ولا اعدى على الرجل
من زوجته وولده اذا كانا عدوين وذلك في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فبذهاب
ماله وعرضه واما في الاخرة فبما يسعى في اكتسابه من الحرام لهما وبما يكتسبانه
منه بسبب جاهه وكم من امراة قتلت زوجها وجذمت وافسدت عقله وكم من ولد
قتل اباه وفي التواريخ وفيما شاهدناه من ذلك كثير وعن عطاء بن ابي رباح ان عوف
بن مالك الاشجعي اراد الغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم فاجتمع اهله واولاده فثبطوه
وتشكوا اليه فراقه فرق ولم يغز ثم انه ندم وهمّ بمعاقبتهم فنزلت يا ايها الذين امنوا
الاية وقيل اسلم قوم بمكة وثبطهم ازواجهم واولادهم عن الهجرة فلم يهاجروا الا
بعد مدة فوجدوا غيرهم قد تفقهوا في الدين فندموا واسفوا وهموا بمعاقبة ازواجهم
واولادهم فنزلت وقيل قالوا لهم اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم
فغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم
الخير فحثوا ان يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة ومن في من ازواجكم واولادكم
للتبعيض فقد توجد زوجة تسر زوجها وتعينه على مقاصده في دنياه ودينه وكذلك
الولد قال الشيخ العبسي يمدح ولده رباحا

اذا كان اولاد الرجال حزازة ۝ فانت الحلال الحلو والبارد العذب
لنا جانب منه دميث وجانب ۝ اذا رامه الاعداء مركبه صعب
وتاخذه عند المكارم هزة ۝ كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب

وقال فرعان بن الاعرف في ابنه منازل وكان عاقا له قصيدة
فيها بعض طول منها

وربيته حتى اذا ما تركته اخا القوم واستغنى عن المسح شاربه
فلما رأى احسب الشخص شخصا بعيدا وذا الشخص البعيد اقاربه
تغمد حقي ظالما ولوى يدي لوى يده الله الذي هو غالبه

انما اموالكم واولادكم فتنة اي بلاء ومحنة لانهم يوقعون في الاثم والعقوبة
ولا بلاء اعظم منها وفي باب العداوة جاء بمن التي تقتضي التبعيض وفي الفتنة حكم
بها على الاموال والاولاد لا على بعضهما وذلك لغلبة الفتنة بهما وكفى بالمال فتنة
قصة ثعلبة بن حاطب احد من نزل فيه ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله الايات
وقد شاهدنا من ذكر انه يشغله الكسب والتجارة في امواله حتى يصلي كثيرا من الصلوات
الخمس فائتة وقد شاهدنا من كان موصوفا عند الناس بالديانة والورع فحين لاح له





منصب وولاه استناب من يلوذ به من اولاده واقاربه وان كان بعض من استنابه صغير
السن قليل العلم سيئ الطريقة ونعوذ بالله من الفتن وقدمت الاموال على الاولاد لانها
اعظم فتنة كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى شغلتنا اموالنا واهلونا والله عنده اجر
عظيم تزهيد في الدنيا وترغيب في الاخرة والاجر العظيم الجنة ۝ فاتقوا الله ما استطعتم
قال ابو العالية جهدكم وقال مجاهد هو ان يطاع فلا يعصى واسمعوا ما توعظون به
واطيعوا فيما امرتم به ونهيتم عنه وانفقوا فيما وجب عليكم وخيرا منصوب بفعل محذوف تقديره
واتوا خيرا او على انه خبر يكن فيكون خيرا او على انه نعت لمصدر محذوف اي انفاقا خيرا او على
انه حال او على انه مفعول بانفقوا خيرا اي مالا اقوال الاول عن سيبويه ولما امر بالانفاق
اكده بقوله ان تقرضوا الله قرضا حسنا ورتب عليه تضعيف القرض وغفران الذنب
وفي لفظ القرض تلطف في الاستدعاء وفي لفظ المضاعفة تاكيد للبذل لوجه الله ثم اتبع
جواب الشرط بوصفين احدهما عائد على المضاعفة اذ شكره تعالى مقابل للمضاعفة وحلمه
مقابل للغفران قيل وهذا الحض هو في الزكاة المفروضة وقيل في المندوب اليه
وتقدم الخلاف في القراءة في يوق ومن يوق شح وفي يضاعفه ۝

# سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن
لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين
بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل
الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف
واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه
ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا ۝ هذه السورة مدنية قيل وسبب نزولها
طلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة قاله قتادة عن انس وقال السدي
طلاق عبد الله بن عمر وقيل فعل ناس مثل فعله منهم عبد الله بن عمرو بن العاص وعمرو
بن سعيد بن العاص وعتبة بن غزوان فنزلت وقال الحافظ ابو بكر بن العربي
وهذا وان لم يصح فالقول الاول امثل والاصح فيه انه بيان لشرع مبتدأ ومناسبتها لما قبلها
انه لما ذكر الفتنة بالمال والولد اشار الى الفتنة بالنساء وانهن قد يعرضن للرجال
الفتنة حتى لا يجد مخلصا منها الا الطلاق فذكر انه ينفصل منهن بالوجه الجميل بان
لا ياوين بينهن اتصال لا بطلاق ولد ولا حمل يا ايها النبي نداء للنبي وخطاب على سبيل
التكريم والتنبيه اذا طلقتم خطاب له عليه الصلاة والسلام مخاطبة الجمع على سبيل
التعظيم او لامته على سبيل تلوين الخطاب افتتح عليه الصلاة والسلام اولا ثم رجع
اليهم بالخطاب او على اضمار القول اي قل لامتك اذا طلقتم او له ولامته وكان ثم
ثم محذوف تقديره يا ايها النبي وامة النبي اذا طلقتم فالخطاب له ولهم اي
اي انت وامتك اقوال وقال الزمخشري خص النبي صلى الله عليه وسلم وعم
بالخطاب لان النبي امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا
كيت وكيت اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه مدره قومه ولسانهم والذي
يصدرون عن رايه ولا يستبدون بامر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادا

سيد جميعهم انتهى وهو كلام حسن ومعنى اذا طلقتم اذا اردتم تطليقهن والنساء يعني المدخول
بهن فطلقوهن اي اوقعوا الطلاق لعدتهن هو على حذف مضاف اي لاستقبال عدتهن واللام
للتوقيت نحو كتبته لليلة بقيت من شهر كذا وتقدير الزمخشري بعضها حالا محذوفة يدل عليها
المعنى يتعلق بها المجرور اي مستقبلات لعدتهن ليس بجيد لانه قدر عاملا خاصا ولا
يحذف العامل في الظرف والجار والمجرور اذا كان خاصا بل اذا كان كونا مطلقا لو قلت
زيد عندك او في الدار تريد ضاحكا عندك او ضاحكا في الدار لم يجز فتعليق اللام بقوله
فطلقوهن ويحمل على حذف مضاف هو الصحيح بما روي عن جماعة من الصحابة
والتابعين من انهم قرؤا فطلقوهن في قبل عدتهن وعن بعضهم في قبل عدتهن وعن عبد الله
لقبل طهرهن هو على سبيل التفسير لا على انه قرآن لخلافه سواد المصحف الذي اجمع
عليه المسلمون شرقا وغربا وهل تعتبر العدة بالنسبة الى الاطهار او الحيض تقدم
ذلك في البقرة في قوله ثلاثة قروء والمراد ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم
يخلين حتى تنقضي عدتهن فان شاء ردها وان شاء اعرض عنها لتكون مهيأة للزوج
وهذا الطلاق ادخل في السنة وقال مالك لا اعرف طلاق السنة
الا واحدة وكره الثلاث مجموعة او مفرقة وابو حنيفة كره ما زاد على الواحدة
في طهر واحد فاما مفرقا في الاطهار فلا وقال الشافعي لا باس بارسال الثلاث
ولا اعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة ولا مباح راعى في السنة الوقت فقط وابو حنيفة
التفريق والوقت ومالك الواحدة والوقت وقوله فطلقوهن مطلق لا تعرض فيه لعدد
ولا لوصف من تفريق او جمع والجمهور على انه لو طلق لغير السنة وقع وعن ابن
المسيب وجماعة من التابعين انه لو طلق في حيض او ثلاث لم يقع والظاهر ان الخطاب
في واحصوا العدة للازواج اي اضبطوا بالحفظ وفي الاحصاء فوائد مراعاة الرجعة وزمان
النفقة والسكنى وتوزيع الطلاق على الاقراء واذا اراد ان يطلق ثلاثا والعلم بانها
قد بانت فيتزوج باختها وبارابع سواها ونهى تعالى عن اخراجهن من مساكنهن حتى
تنقضي العدة ونهاهن ايضا عن خروجهن واضاف البيوت اليهن لما كان سكناهن
فيها ونهيهن عن الخروج لا يسمح اذن الازواج اذ لا اثر لاذنهم والاسكان على الزوج
فان كان ملكه او بكراء فذاك او ملكها فلها عليه اجرته وسواء في ذلك الرجعية
والمبتوتة وذلك ان لا تبيت عن بيتها ولا تخرج عنه نهارا الا لضرورة وذلك لحفظ
النسب والاحتفاظ بالنساء الا ان ياتين بفاحشة مبينة وهي الزنا عند قتادة
ومجاهد والحسن والشعبي وزيد بن اسلم والضحاك وعكرمة وحماد والليث ورواه
مجاهد عن ابن عباس فيخرجن للحد وعند ابن عباس البذاء على الاحماء فتخرج ويسقط
حقها من السكنى وتلزم الاقامة في مسكن تتخذه حفظا للنسب ۞ وعنده
ايضا جميع المعاصي من سرقة او قذف او زنا او غير ذلك واختاره الطبري فيسقط
حقها في السكنى وعند ابن عمر والسدي وابن السايب هي خروجها من بيتها خروج
انتقال فيسقط حقها في السكنى وعند قتادة ايضا نشوزها عن الزوج فتطلق بسبب
ذلك فلا يكون عليه سكنى واذا سقط حقها من السكنى اتمت العدة لا تدري اي ايها
السامع لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قال المفسرون الامر هنا الرغبة في ارتجاعها
والميل اليها بعد انحرافه عنها او ظهور حمل فيراجعها من اجله ونصب لا تدري على جملة الترجي
فلا تدري معلقة عن العمل وقد تقدم لنا الكلام على قوله وان ادري لعله فتنة لكم
وذكرنا انه ينبغي ان يزاد في المعلقات لعل وان الجملة الترجية في موضع نصب بلا تدري

فاذا



فاذا بلغن اجلهن اي اشرفن على انقضاء العدة فامسكوهن اي راجعوهن بمعروف اي لغير ضرار
او فارقوهن بمعروف اي سرحوهن باحسان والمعنى اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيملكن
انفسهن **وقرأ** الجمهور اجلهن على الافراد والضحاك وابن سيرين اجالهن على الجمع والامساك
بمعروف هو حسن العشرة فيما للزوجة على الزوج والمفارقة بمعروف هو اداء المهر والتمتيع
والحقوق الواجبة والوفاء بالشرط واشهدوا الظاهر وجوب الاشهاد على ما يقع
من الامساك وهو الرجعة او المفارقة وهي الطلاق وهذا الاشهاد مندوب اليه عند
ابي حنيفة كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعي واجب في الرجعة مندوب
اليه في الفرقة وقيل واشهدوا يريد على الرجعة فقط والاشهاد شرط في صحتها
فلها ان تمنعه من نفسها حتى يشهد وقال ابن عباس الاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق
يرفع من النوازل اشكالا كثيرة ويفسد تاريخ الاشهاد دون الاشهاد وقيل وفائدة الاشهاد ان
لا يقع بينهما التجاحد وان لا يتهم في امساكها ولئلا يموت احدهما فيدعي الباقي ثبوت
الزوجية ليرث انتهى ۞ وذوي عدل منكم قال الحسن من المسلمين وقال قتادة من
الاحرار واقيموا الشهادة لله هذا امر للشهود اي لوجه الله خالصا لا لمراعاة مشهود له
ولا مشهود عليه لا يلحظ سوى اقامة الحق ذلكم اشارة الى اقامة الشهادة اذ نوازل
الاشياء يدور عليها وما يتميز المبطل من المحق ومن يتق الله قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وجماعة هي في معنى الطلاق اي ومن لا يتعدى طلاق السنة الى طلاق الثلاث
وغير ذلك يجعل له مخرجا ان ندم بالرجعة ويرزقه ما يطعم اهله انتهى ومفهوم الشرط
انه اذا لم يتق الله فبت الطلاق وندم لم يكن له مخرج وزال عنه رزق زوجته وقال
ابن عباس للمطلق ثلاثا انك لم تتق الله بانت منك امراتك ولا ارى لك مخرجا
وقال يجعل له مخرجا يخلصه من كرب الدنيا والاخرة والظاهر ان قوله
ومن يتق الله يتعلق بما سبق من احكام الطلاق وروي انها في غير هذا المعنى
كان اسر ابن يسمى سالما لعوف بن مالك الاشجعي فشكا ذلك للرسول صلى الله عليه
وسلم فامره بالتقوى فقبل ثم لم يلبث ان تلفت ولده واستاق مائة من الابل
كذا في الكشاف وقطيعا من الغنم في الوجيز كانت للذين اسروه وجاء اباه فسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايطيب له فقال نعم فنزلت الاية وقال الضحاك
ويرزقه من حيث لا يحتسب امراة اخرى وقيل ومن يتق الحرام يجعل له مخرجا
الى الحلال وقيل مخرجا من الشدة الى الرخاء وقيل من النار الى الجنة وقيل من العقوبة
ويرزقه من حيث لا يحتسب من الثواب وقال الكلبي ومن يتق الله عند المصيبة يجعل
له مخرجا الى الجنة ومن يتوكل على الله اي يفوض امره اليه فهو حسبه اي كافيه ان الله
بالغ امره قال مسروق اي لا بد من نفوذ امر الله توكلت او لم تتوكل **وقرأ**
الجمهور بالغ بالتنوين امره بالنصب وحفص والمفضل وابان وابن ابي عبلة
وجماعة عن ابي عمرو ويعقوب وابن مصرف وزيد بن علي بالاضافة وابن ابي عبلة
ايضا وداود بن ابي هند وعصمة عن ابي عمرو بالغ منونا امره رفع اي نافذ امره والمفضل
ايضا بالغا بالنصب امره بالرفع فخرجه الزمخشري على ان بالغا حال وخبر
ان هو قوله قد جعل الله ويجوز ان تخرج هذه القراءة على قول من نصب بان الجزئين
**كقول الشاعر**

اذا اسود جنح الليل فلتات ولتكن ... خطاك خفافا ان حراسنا اسدا

ومن رفع امره فمفعول بالغ محذوف تقديره بالغ امره ما شاء قد جعل الله لكل شيء قدرا اي
تقديرا وتوقيتا لا يتعداه وهذه الجمل تحض على التوكل **وقرأ** الجمهور قدرا وجناح بن
حبيش قدرا بفتح الدال والجمهور باسكانها **قوله عز وجل** واللائي يئسن

من المحيض ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان
يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر
عنه سيئاته ويعظم له اجرا اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن
وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن
واتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن
قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر
يسرا ه روي ان قوما منهم ابي بن كعب وخلاد بن النعمان لما سمعوا قوله تعالى والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قالوا يا رسول الله فما عدة من لا قرء لها من صغر او كبر
فنزلت هذه الاية فقال قائل فما عدة الحامل فنزلت واولات الاحمال **وقرأ**
الجمهور يئسن فعلا ماضيا **وقرئ** ييأسن مضارعا ومعنى ان ارتبتم في انهن
يئسن ام لا لاجل مكان ظهور الحمل وان كان انقطع دمها وقيل ان ارتبتم في دم البالغات
مبلغ الياس اهو دم حيض او استحاضة واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير
المرتاب بها اولى بذلك وقدر بعضهم مبلغ الياس بستين سنة وبعضهم بخمس وخمسين
وقيل غالب سن ياس عشيرة المراة وقيل اقصى عادة امراة في العالم وقال مجاهد
الاية واردة في المستحاضة اطبق بها الدم لا تدري اهو دم حيض او دم علة وقيل
ان ارتبتم شككتم في حالهن وحكمهن فلم تدروا ما حكمهن فالحكم ان عدتهن ثلاثة
اشهر واختار الطبري ان يعني ان ارتبتم شككتم فلم تدروا ما الحكم وقيل
ان ارتبتم تيقنتم اياسهن وهو من الاضداد وقال الزجاج المعنى ان ارتبتم
في حيضها وقد انقطع عنها الدم وكانت ممن تحيض مثلها وقال مجاهد ايضا ان ارتبتم
هو للمخاطبين اي ان لم تعلموا عدة الآيسة واللائي لم يحضن فالعدة هذه فتلخص
في قوله ان ارتبتم قولان احدهما انه على ظاهره مفهوم اللغة فيه وهو حصول الشك
والاخر ان معناه التيقن للاياس والقول الاول معناه ان ارتبتم في دمها اهو دم
حيض او دم علة او ان ارتبتم في علوق بحمل ام لا او ان ارتبتم اي جهلتم عدتهن اقوال
والظاهر ان قوله واللائي لم يحضن يشمل من لم يحضن لصغر ومن لا يكون لها حيض
البتة وهو موجود في النساء وهو ان تعيش الى ان تموت ولا تحيض ومن اتى عليها
زمان الحيض وما بلغت به ولم تحض وقيل هذه تعتد سنة واللائي لم يحضن معطوف على
واللائي يئسن فاعرابه مبتدأ كاعراب واللائي يئسن وقدروا خبره جملة من جنس
خبر الاول اي عدتهن ثلاثة اشهر والاولى ان تقدر مثل اولئك او كذلك فيكون المقدر
مفردا الاجلة واولات الاحمال عام في المطلقة والمتوفى عنها زوجها وهو قول عمر وابن مسعود
وابي مسعود البدري وابي هريرة وفقهاء الامصار وقال علي وابن عباس واولات
الاحمال من المطلقات واما المتوفى عنها فعدتها اقصى الاجلين فلو وضعت قبل اربعة
اشهر وعشر صبرت الى اخرها والحجة عليهما حديث سبيعة وقال ابن مسعود
من شاء لاعنته ما نزلت واولات الاحمال الا بعد اية المتوفى عنها زوجها وقرأ
الجمهور حملهن مفردا والضحاك احمالهن جمعا ذلك امر الله يريد ما علم من حكم
المعتدات وقرأ الجمهور ويعظم بالياء مضارع اعظم والاعمش بالنون خروجا
من الغيبة للتكلم وابن مقسم بالياء والتشديد مضارع عظم مشددا ولما كان
الكلام في امر المطلقات واحكامهن من العدد وغيرها وكن لا يطلقن ازواجا الا عن
بغض لهن وكراهة جاء عقيب بعض الجمل الامر بالتقوى من حيث المعنى مبرزا في
صورة شرط وجزاء في قوله ومن يتق الله اذ كان الزوج المطلق قد ينسب الى مطلقته

بعض



بعض ما يشينها به وينفر الخطاب عنها ويوهم انه انما فارقها لامر ظهر له فلذلك تكرر قوله
ومن يتق الله في العمل بما انزله من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه من ترك
الضرار والنفقة على المعتدات وغير ذلك مما يلزمه ترتب له تكفير السيئات واعظام الاجر
ومن في من حيث سكنتم للتبعيض اي بعض مكان سكناكم وقال قتادة ان لم يكن له
الا بيت واحد اسكنها في بعض جوانبه قاله الزمخشري وقال الحوفي من لابتداء الغاية
وكذا قاله ابو البقاء ومن وجدكم قال الزمخشري **فان قلت** فقوله من وجدكم
**قلت** هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كانه قيل اسكنوهن مكانا من
مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة انتهى ولا نعرف عطف بيان يعاد فيه
العامل انما هذا على طريقة البدل مع حرف الجر ولذلك اعربه ابو البقاء بدلا من قوله من حيث
سكنتم **وقرأ** الجمهور من وجدكم بضم الواو والحسن والاعرج وابن ابي عبلة وابو
حيوة بفتحها والفياض بن غزوان وعمرو بن ميمون ويعقوب بكسرها وذكرها المهدوي
عن الاعرج وهي لغى ثلاث بمعنى الوسع والوجد بالفتح يستعمل في الحزن والغضب
والحب ويقال وجدت في المال ووجدت على الرجل وجدا وموجدة ووجدت الضالة
وجدانا والوجد بالضم الغنى والقدرة يقال افتقر الرجل بعد وجد وامر تعالى
باسكان المطلقات ولا خلاف في ذلك في التي لم تبت واما المبتوتة فقال ابن المسيب
وسليمان بن يسار وعطاء والشعبي والحسن ومالك والاوزاعي وابن ابي ليلى
والشافعي وابو عبيد لها السكنى ولا نفقة لها وقال الثوري وابو حنيفة لها
السكنى والنفقة وقال الحسن وحماد واحمد واسحاق وابو ثور لا سكنى لها ولا نفقة
ولا تضاروهن ولا تستعملوا معهن الضرار لتضيقوا عليهن في المسكن ببعض الاسباب
من انزال من لا يوافقهن او يشغل مكانهن او غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج وقيل
هذه المضارة مراجعتها اذا بقي من عدتها قليل ثم يطلقها فيطول حبسها في عدتها الثانية
وقيل الجاؤها الى ان تفتدي منه وان كن اولات حمل لا خلاف في وجوب سكناها
ونفقتها بتت او لم تبت فان كان متوفى عنها فاكثر العلماء على انها لا نفقة لها وعن
علي وابن مسعود تجب نفقتها في التركة فان ارضعن لكم اي ان ولدن وارضعن
المولود وجب لهن النفقة وهي الاجر والكسوة وسائر المؤن على ما قرر في كتب
الفقه ولا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه الاستئجار اذا كان الولد منهن ما لم
يبن ويجوز عند الشافعي وفي تعميم المطلقات بالسكنى وتخصيص اولات الاحمال
بالنفقة دليل على ان غيرها من المطلقات لا يشاركها في النفقة ويشاركهن في السكنى
ن وائتمروا ائتعلوا من الائتمار يقال ائتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا
والخطاب للاباء والامهات اي وليامر بعضكم بعضا بمعروف اي في الاجرة
والارضاع والمعروف الجميل بان تسامح الام ولا يماكس الاب لانه ولدهما
معا وهما شريكان فيه وفي وجوب الاشفاق عليه وقال الكسائي وائتمروا
تشاوروا ومنه قوله تعالى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك وقول
امرئ القيس • ويعدو على المرء ما يأتمر •
وقيل المعروف الكسوة والدثار وان تعاسرتم اي تضايقتم وتشاكستم فلم ترض
الام بما ترضى به الاجنبية وابى الزوج الزيادة او ان ابى الزوج الارضاع الا مجانا
وابت هي الا بعوض فسترضع له اخرى اي يستأجر غيرها وليس له اكراهها
فان لم يقبل الا ثدي امه اجبرت على الارضاع باجرة مثلها ولا يختص هذا الحكم

من وجوب اجرة الرضاع بالمطلقة بل المنكوحة في معناها وقيل فسترضع خبر في معنى الامر
اي فلترضع له اخرى وفي قوله فسترضع له اخرى يسير معاتبة للام اذا تعاسرت كما تقول
لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد لن تبقى غير مقضية وانت ملوم
والضمير في له عائد على الاب كما تعدى في قوله فان ارضعن لكم اي للازواج لينفق الموسر
والمقدور عليه ما بلغه وسعه اي على المطلقات والمرضعات ولا يكلف ما لا يطيقه
والظاهر ان المامور بالانفاق الازواج وهذا اصل في وجوب نفقة الولد على
الوالد دون الام وقال محمد بن المواز انها على الابوين على قدر الميراث وفي الحديث
يقول لك ابنك انفق علي الى من تكلني ذكره في صحيح البخاري **وقراءة** الجمهور لينفق
بلام الامر وحكى ابو معاذ لينفق بلام كي ونصب القاف وتتعلق بمحذوف تقديره شرع
شرعنا ذلك لينفق **وقراءة** الجمهور قدر مخففا وابن ابي عبلة بشد الدال سيجعل
الله وعد لمن قدر عليه رزقه يفتح لهم ابواب الرزق ولا يختص هذا الوعد بفقراء
ذلك الوقت ولا بفقراء الازواج مطلقا بل من انفق ما قدر عليه ولم يقصر ولو عجز عن
نفقة امراته فقال ابو هريرة والحسن وابن المسيب ومالك والشافعي
واحمد واسحاق يفرق بينهما وقال عمر بن عبد العزيز لا يفرق بينهما
**قوله عز وجل** وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا
شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله
لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا
يتلوا عليكم ايات الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى
النور ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما ٥
تقدم الكلام على كاين في ال عمران وعلى نكرا في الكهف عتت اعرضت
عن امر ربها على سبيل العناد والتكبر والظاهر في فحاسبناها الجمل الاربعة
ان ذلك في الدنيا لقوله بعدها اعد الله لهم عذابا شديدا وظاهره ان المعد
عذاب الاخرة والحساب الشديد هو الاستقصاء والمناقشة فلم يغتفر لهم زلة
بل اخذوا بالدقائق من الذنوب وقيل الجمل الاربعة من الحساب والعذاب
والذوق والخسر في الاخرة وجيء به على لفظ الماضي كقوله ونادى اصحاب الجنة
ويكون قوله اعد الله لهم تكريرا للوعيد وبيانا لكونه مترقبا كانه قال اعد الله
لهم هذا العذاب وقال الكلبي الحساب في الاخرة والعذاب النكر في الدنيا
بالجوع والقحط والسيف ولما ذكر ما حل بهذه القرية العاتية امر المومنين
بتقوى الله تحذيرا من عقابه ونبه على ما يحض على التقوى وهو انزال الذكر
والظاهر ان الذكر هو القران وان الرسول هو محمد صلى الله عليه وسلم
فاما ان يجعل نفس الذكر مجازا لكثرة ما يذكر الذكر فكانه هو الذكر او يكون بدلا
على حذف مضاف اي ذكر رسول وقيل رسولا نعت على حذف مضاف اي ذكرا ذا رسول
وقيل المضاف محذوف من الاول اي ذا ذكر رسولا فيكون رسولا نعتا لذلك المحذوف
او بدلا وقيل رسول بمعنى رسالة فيكون بدلا من ذكرا ويعضده قوله بعده يتلوا عليكم
والرسالة لا تسند التلاوة اليها الا مجازا وقيل الذكر اسم من اسماء النبي صلى الله
عليه وسلم وقيل الذكر الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك فيكون رسولا بدلا منه





وبيانا له وقال الكلبي الرسول هنا جبريل وتبعه الزمخشري فقال رسولا هو جبريل صلوات
الله عليه ابدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة ايات الله فكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح
ابداله منه انتهى ولا يصح لتباين المدلولين بالحقيقة ولكونه لا يكون بدل بعض ولا بدل اشتمال
وهذه الاعاريب على ان يكون ذكرا ورسولا لشيء واحد وقيل رسولا منصوب بفعل محذوف
اي بعث رسولا او ارسل رسولا وحذف لدلالة انزل عليه ونحا الى هذا السدي واختاره
ابن عطية وقال الزجاج وابو علي الفارسي يجوز ان يكون رسولا معمولا للمصدر الذي
هو الذكر انتهى فيكون المصدر مقدرا بان والفعل تقديره ان ذكر رسولا وعمل منونا كما عمل او اطعام
في يوم ذي مسغبة يتيما وكما قال الشاعر

بضرب بالسيوف رؤوس قوم ... ازلنا هامهن عن المقيل

**وقرئ** رسول بالرفع على اضمار هو ليخرج يصح ان يتعلق بيتلوا وبانزل الذين
امنوا اي الذين قضى وقدر وارادايمانهم واطلق عليهم امنوا باعتبار ما ال اليه امرهم
وقال الزمخشري ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح لانهم كانوا وقت
انزاله غير مومنين وانما امنوا بعد الانزال والتبليغ انتهى والضمير في ليخرج عائد على الله
او على الرسول او على الذكر ومن يومن راعى اللفظ اولا في من الشرطية فافرد الضمير
في يومن ويعمل ويدخله ثم راعى المعنى في خالدين فجمع ثم راعى اللفظ في قد احسن الله له فافرد
واستدل النحويون بهذه الاية على مراعاة اللفظ اولا ثم مراعاة المعنى ثم مراعاة اللفظ
واورد بعضهم ان هذا ليس كما ذكروا لان الضمير في خالدين ليس عائدا على من بخلاف
الضمير في يومن ويعمل ويدخله وانما هو عائد على مفعول يدخله وخالدين حال منه
والعامل فيها يدخله لا فعل الشرط الله الذي خلق سبع سموات لا خلاف ان السموات
سبع بنص القران والحديث كما جاء في حديث الاسرى ولقوله عليه الصلاة والسلام
لسعد حكمت بحكم الملك من فوق سبعة ارقعة وغيره من نصوص الشريعة **وقراءة**
الجمهور مثلهن بالنصب والمفضل عن عاصم وعصمة عن ابي بكر مثلهن بالرفع فالنصب
قال الزمخشري عطفا على سبع سموات انتهى وفيه الفصل بالجار والمجرور بين حرف
العطف وهو الواو والمعطوف وهو مختص بالضرورة عند ابي علي الفارسي واصلح بعضهم
العامل بعد الواو لدلالة ما قبله عليه اي وخلق من الارض مثلهن فمثلهن مفعول للفعل
المضمر لا معطوف وصار ذلك من عطف الجمل والرفع على الابتداء ومن الارض الخبر
والمثلية تصدق بالاشتراك في بعض الاوصاف فقال الجمهور المثلية في العدد اي
مثلهن في كونها سبع ارضين وفي الحديث طوقه من سبع ارضين ورب الارضين
السبع وما اقللن فقيل سبع طباق من غير فتوق وقيل بين كل طبقة وطبقة مسافة
قيل وفيها سكان من خلق الله قيل ملائكة وجن وعن ابن عباس من رواية الواقدي
الكذاب قال في كل ارض ادم كادم ونوح كنوح ونبي كنبيكم وابراهيم كابراهيمكم وعيسى
كعيسى وهذا حديث لا شك في وضعه وقال ابو صالح انها سبع ارضين منبسطة ليس
بعضها فوق بعض يفرق بينها البحار ويظل جميعها السماء يتنزل الامر بينهن قال
مجاهد يتنزل الامر من السموات السبع الى الارضين السبع وقال مقاتل وغيره
الامر هنا الوحي فبينهن اشارة الى بين هذه الارض التي هي ادناها وبين السماء
السابعة وقال الاكثرون الامر القضاء والقدر فبينهن اشارة الى بين
الارض السفلى التي هي اقصاها وبين السماء السابعة التي هي اعلاها وقيل
يتنزل الامر بينهن بحياة وموت وغنى وفقر وقيل ما يدبر فيهن من
عجيب تدبيره **وقراءة** الجمهور يتنزل مضارع تنزل وقراءة عيسى وابو

وابو عمرو في رواية ينزل مضارع نزّل مشددا الامر بالنصب والجمهور لتعلموا بتاء الخطاب وقرئ بياء الغيبة ٥

# سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم ∴ يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذا اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبأت به واظهره الله عليه عرّف بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من انباك هذا قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مومنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون ∴ هذه السورة مدنية وسبب نزولها ما ياتي ذكره في تفسير اوائلها والمناسبة بينها وبين السورة قبلها انه لما ذكر جملة من احكام زوجات المومنين ذكر هنا ما جرى من بعض زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي نداء اقبال وتشريف وتنبيه بالصفة على عصمته مما يقع ممن ليس بمعصوم لم تحرم سوال تلطيف ولذلك قدم قبله يا ايها النبي كما جاء في قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم ومعنى تحرم تمتنع وليس التحريم المشروع بوحي من الله وانما هو امتناع لتطييب خاطر بعض من تحسن معه العشرة ما احل الله هو مباشرة مارية جاريته وكان الم بها في بيت بعض نسائه فغارت من ذلك صاحبة البيت فطيّب خاطرها بامتناعه منها واكتتمها ذلك فافشته الى بعض نسائه وقيل هو عسل كان يشربه عند بعض نسائه فكان يتناب لذلك فغار بعضهن من دخوله بيت التي عندها العسل وتواصين على ان يذكرن له ان رائحة ذلك العسل ليس بطيب فقال لا اشربه وللزمخشري رحمه الله هنا كلام ضربت عنه صفحا كما ضربت عن كلامه في قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وكلامه هذا ونحوه يحقق قولي فيه ويعزوا الى المعصوم ما ليس لائقا ان فلو حرم الانسان على نفسه شيئا احله الله له لم يحرم كشرب عسل او وطي سرية واختلفوا اذا قال لزوجته انت علي حرام والحلال علي حرام ولا يستثني زوجته فقال جماعة منهم الشعبي ومسروق وربيعة وابو سلمة واصبغ هو كتحريم الماء والطعام فلا يلزمه شي وقال تعالى لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم والزوجة من الطيبات ومما احله الله وقال ابو بكر وعمر وزيد وابن مسعود وابن عباس وعائشة وابن المسيب وعطا وطاووس وسليمان بن يسار وابن جبير وقتادة والحسن والاوزاعي وابو ثور وجماعة هو يمين يكفرها وقال ابن مسعود وابن عباس ايضا في احدى روايتيه والشافعي في احد قوليه فيه تكفير يمين وليس بيمين وقال ابو حنيفة وسفيان والكوفيون هو ما اراد من الطلاق فان لم يرد طلاقا فهو لا شي وقال اخرون كذلك فان لم يرد فهي يمين وفي التحرير قال ابو حنيفة واصحابه ان نوى الطلاق بواحدة بائنة او اثنتين

تنبيه

فواحدة



فواحدة او ثلاث فثلاث او لم ينو شيئا فيمين وهو مول او الظهار فظهار وقال ابن القاسم لا تنفعه نية الظهار ويكون طلاقا وقال يحيى بن عمر يكون فان ارتجعها فلا يجوز له وطئها حتى يكفر كفارة الظهار فما اراد من اعداده فان نوى واحدة فرجعية وهو قول الشافعي وقال الاوزاعي وسفيان وابو ثور اي شي نوى به من الطلاق وقع وان لم ينو شيئا فقال سفيان لا شي عليه وقال الاوزاعي وابو ثور يقع واحدة وقال الزهري له نيته ولا يكون اقل من واحدة فان لم ينو فلا شي وقال ابن جبير عليه عتق رقبة وان لم يكن ظهارا وقال ابو قلابة وعثمان واحمد واسحاق التحريم ظهار ففيه كفارته وقال الشافعي ان نوى انها محرمة كظهر امه فظهار او تحريم عينها بغير طلاق او لم ينو فكفارة يمين وقال مالك هي ثلاث في المدخول بها وينوي في غير المدخول بها فهو ما اراد من واحدة او اثنتين او ثلاث وقال علي وزيد وابو هريرة وقيل في المدخول بها ثلاث قاله علي ايضا وزيد بن اسلم والحكم وقال ابن ابي ليلى وعبد الحكم الملك بن الماجشون هي ثلاث في الوجهين ولا ينوي في شي وروى خويز منداد عن مالك وقاله زيد وحماد بن ابي سليمان انها واحدة بائنة في المدخول بها وغير المدخول بها وقال الزهري وعبد العزيز بن الماجشون هي واحدة رجعية وقال ابو مصعب ومحمد بن عبد الحكم هي في التي لم يدخل بها واحدة وفي المدخول بها ثلاث وفي الكشاف لا يراه الشافعي يمينا ولكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعي وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي ثلاث وعن زيد واحدة بائنة وعن عثمان ظهار انتهى وقالوا ايضا ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما احله هو حرام علي وانما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله والله لا اقربها بعد اليوم فقيل له لم تحرم ما احل الله لك اي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني اقدم على ما حلفت عليه وكفر ونحوه قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع اي منعناه منها انتهى ٥ وتبتغي في موضع الحال وقال الزمخشري تفسير لتحرم او استئنافا فمرضات رضى ازواجك اي بالامتناع مما احله الله لك ٥ قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم الظاهر انه كان حلف على انه يمتنع من وطئ مارية او من شرب من ذلك العسل على الخلاف في السبب ويرجح احالته على اية العقود ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان الاية ٥ وتحلة مصدر حلل كتكرمة من كرم وليس مصدرا مقيسا والمقيس التحليل والتكريم لان قياس فعل الصحيح العين غير المهموز هو التفعيل واصل هذا تحللة فادغم ومن قاتل اعتق رقبة في تحريم مارية وعن الحسن لم يكفر انتهى فيدل على انه لم يكن ثم يمين وبعض ازواجه حفصة والحديث هو بسبب مارية فلما نبأت به اي اخبرت عائشة وقيل الحديث هو انما شربت عسلا وقال ميمون ابن مهران هو اسراره الى حفصة ان ابا بكر وعمر يملكان امر امتي من بعدي خلافة وقرأ الجمهور فلما نبأت به وطلحة انبأت والعامل في اذا اذكر وذكر ذلك على سبيل التانيب والعتب لمن اسر اليه فافشاه ونبأ وانبأ الاصل ان يتعدى الى واحد بانفسهما والى ثان بحرف الجر ويجوز حذفه فيقوله نبات به المفعول الاول محذوف اي غيرها ومن انباك هذا اي بهذا قال نبأني اي نباني به اونبانيه فاذا ضمنت معنى اعلم تعدت الى ثلاثة مفاعيل نحو قول ان عمر حيث قال

نُبِّئت زرعة والسفاهة كاسمها ● تهدي إليّ غرائب الأشعار

واظهره الله أي اطلعه عليه أي على افشائه وكان قد تكوتم فيه وذلك باخبار جبريل
عليه السلام درجات الكناية هنا عن التفسير والحذف للمفضي اليها بالسر خياطة وصونا
عن التصريح بالاسم اذ لا يتعلق بالتصريح بالاسم غرض **وقرأ** الجمهور عرّف بشد الراء
والمعنى اعلم به وانب عليه **وقرأ** السلمي والحسن وقتادة وطلحة والكسائي
وابو عمرو في رواية هارون عنه بخف الراء اي جازى بالعتب واللوم كما تقول
لمن يؤذيك لاعرفن لك ذلك اي لاجازينك وقيل انه طلق حفصة وامره
الله بمراجعتها وقيل عاتبها ولم يطلقها **وقرأ** ابن المسيب وعكرمة عراف بالف
بعد الراء وهي اشباع وقال ابن خالويه ويقال انها لغة يمانية ومثال
بالالف **قول الشاعر**

اعوذ بالله من العقراب ● الشائلات عُقد الاذناب

يريد من العقرب واعرض عن بعض اي تكرما وحياء وحسن عشرة قال الحسن
ما استقصى كريم قط وقال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام ومفعول
عرّف المشدد محذوف اي عرّفها بعضا اي اعلم ببعض الحديث وقيل المعرف حديث
خلافة الشيخين والذي اعرض عنه حديث مارية ولما افشت حفصة الحديث لعائشة و
اكتتمها اياه ونبأها الرسول صلى الله عليه وسلم به ظنت حفصة ان عائشة فضحتها
فقالت من انبأك هذا على سبيل التثبت فاخبرها ان الله هو الذي نبأه به فسكتت
وسلمت ان تتوبا الى الله انتقال من غيبة الى خطاب ويسمى الالتفات والخطاب
لحفصة وعائشة فقد صغت مال عن الصواب وفي حرف عبد الله زاغت واتى بالجمع
في قوله قلوبكما وحسن ذلك اضافته الى مثنى وهو ضميرهما والجمع في مثل هذا اكثر
استعمالا من المثنى والتثنية دون الجمع كما قال الشاعر

فتخالسا نفسيهما بنوافذ ● كنوافذ العبط التي لا ترقع

وهذا كان القياس وذلك ان يعبر بالمثنى عن المثنى لكن كرهوا اجتماع تثنيتين
فعدلوا الى الجمع لان التثنية جمع في المعنى والافراد لا يجوز عند اصحابنا الا في الشعر
كقول الشاعر ● حمامة بطن الواديين ترنمي ●
يريد بطني وغلط ابن مالك فقال في كتاب التسهيل ونختار لفظ الافراد
على لفظ التثنية **وقرأ** الجمهور تظاهرا بشد الظاء واصله تتظاهرا وادغمت
التاء في الظاء وبالاصل قراءة عكرمة وبتخفيف الظاء قرا ابو رجاء والحسن وطلحة
وعاصم ونافع في رواية وبشد الظاء والهاء دون الف قراءة ابو عمرو في رواية
والمعنى وان تتعاونا عليه اي في افشاء سره والافراط في الغيرة فان الله هو مولاه
اي ناصره ومعينه والاحسن الوقف على قوله مولاه ويكون جبريل مبتدأ وما
بعده معطوف عليه والخبر ظهير فيكون ابتداء الجملة بجبريل وهو امين وحي الله ويكون
ذكره مرتين مرة بالنص ومرة في العموم واكتنف صالح المؤمنين جبريل والملائكة تشريفا
لهم واعتناء بهم اذ جعلهم بين الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون فعلى هذا
جبريل داخل في الظهراء لا في الولاية ويختص الرسول بان الله هو مولاه ويجوز ان
يكون جبريل وصالح المؤمنين عطفا على اسم الله فيدخلان في الولاية ويكون
والملائكة مبتدأ والخبر ظهير فيكون جبريل داخلا في الولاية بالنص وفي الظهراء

بالعموم



بالعموم والظاهر عموم وصالح المؤمنين فيشمل كل صالح وقال قتادة والعلاء بن زيد هم
الانبياء وتكون مظاهرتهم له كونهم قدوة فهم ظهراء بهذا المعنى وقال عكرمة والضحاك
وابن جبير وسعيد هذا المراد ابو بكر وعمر وزاد مجاهد وعلي بن ابي طالب وقيل الصحابة
وقيل الخلف وعن ابن جبير من برئ من النفاق وصالح يحتمل ان يراد به الجمع وان كان
مفردا فيكون كالسامر في قوله مستكبرين به سامرا اي سُمّارا ويحتمل ان يكون جمعا
حذفت منه الواو وخطا لحذفها لفظا كقوله سندع الزبانية وافرد ظهير لان المراد فوج ظهير
وجمع ظهير وكثيرا ما يأتي فعيل نحو هذا للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ المفرد كانهم في التظاهر
يد واحدة على من يعاديه فما قدر تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه وذلك اشارة
الى تظاهرهما او الى الولاية وفي الحديث ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله
لا تكترث بامر نسائك والله معك وجبريل معك وابو بكر وانا معك فنزلت
وروي عنه انه قال لازواج النبي صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان طلقكن
الآية فنزلت **وقرأ** الجمهور طلقكن بفتح القاف وابو عمرو في رواية عباس
بادغامها في الكاف وتقدم ذكر الخلاف ان يبدله في سورة الكهف والمبدل به محذوف
لدلالة المعنى عليه تقديره ان يبدله بكن خيرا منكن لانهن اذا طلقهن كان طلاقهن
لسوء عشرتهن واللواتي يبدلهن بهذه الاوصاف يكن خيرا منهن وبدأ في وصفهن
بالاسلام وهو الانقياد ثم بالايمان وهو التصديق ثم بالقنوت وهو الطواعية
ثم بالتوبة وهو الاقلاع عن الذنب ثم بالعبادة وهي التذلل ثم بالسياحة وهي كناية
عن الصوم قاله ابو هريرة وابن عباس وقتادة والضحاك وقيل ان الرسول عليه
الصلاة والسلام فسره بذلك قاله ايضا الحسن وابن جبير وزيد بن اسلم وابنه
عبد الرحمن قال الفراء والقتبي سمي الصائم سائحا لان السائح لا زاد معه وانما ياكل
من حيث يجد الطعام وقال زيد بن اسلم ويمان مهاجرات وقال ابن زيد ليس في
الاسلام سياحة الا الهجرة وقيل ذاهبات في طاعة الله **وقرأ** الجمهور سائحات
وعمرو بن فايد سيحات وهذه الصفات تجتمع واما الثيوبة والبكارة فلا يجتمعان
فلذلك عطف احدهما على الآخر ولو لم يأت بالواو لاختل المعنى وذكر الجنسين
لان في ازواجه عليه الصلاة والسلام من تزوجها ثيبا ومن تزوجها بكرا والثيب
الراجع بعد زوال العذرة ثاب تثوب ثووبا ووزنه فيعل كسيد وليّن وعظ
ازواج الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة اتبع ذلك بموعظة عامة للمؤمنين واهليهم
وعطف عليه واهليكم على انفسكم لان رب المنزل راع وهو مسؤول عن اهله ومعنى
وقايتهم حملهم على طاعته والزامهم اداء ما فرض عليهم قال عمر رضي الله عنه يا رسول
الله نقي انفسنا فكيف لنا باهلينا قال تنهونهن عما نهاكم الله عنه وتأمرونهن
بما امركم الله به فيكون ذلك وقاية بينهن وبين النار ودخل الاولاد في واهليكم
وقيل دخلوا في انفسكم لان الولد بعض من ابيه فيعلمه الحلال والحرام ويجنبه المعاصي
**وقرئ** واهلوكم بالواو وهو معطوف على الضمير في قوا وحسن العطف للفصل
بالمفعول وقال الزمخشري **فان قلت** أليس التقدير قوا انفسكم وليق
اهلوكم انفسهم **قلت** لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وانفسكم واقع
بعده فكانه قيل قوا انتم واهلوكم انفسكم لما جمعت مع المخاطب الغائب غلبته عليه فجعلت
ضميرهما معا على لفظ المخاطب انتهى وتقدم الخلاف في فتح الواو في قوله وقودها

الناس والحجارة وضمها في البقرة وتفسير وقودها الناس والحجارة فيها عليها ملائكة هي
الزبانية التسعة عشر واعوانهم ووصفهم بالغلظ اما لشدة اجسامهم وقوتها واما لفظا
لفظاظتهم كقوله ولو كنت فظا غليظ القلب اي ليس فيهم رقة ولا حنية على العصاة
وانتصب ما امرهم على البدل اي لا يعصون امره لقوله افعصيت امري او على اسقاط
حرف الجر اي فيما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قيل كررا المعنى توكيدا وقال الزمخشري
فان قلت اليست الجملتان في معنى واحد قلت لا فان معنى
الاولى انهم يتقبلون اوامره ويلتزمونها ولا يأبونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية
انهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه لا تعتذروا
خطاب لهم عند دخولهم النار اي لانه لا ينفعكم الاعتذار فلا فائدة فيه
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم
ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي
والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر
لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم
جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا
تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل
ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون اذ قالت
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين
ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات
ربها وكتبه وكانت من القانتين ٥ ذكروا في التوبة النصوح اربعة وعشرين
قولا وروي عن عمر وعبد الله وابي ومعاذ انها التي لا عودة بعدها كما لا يعود اللبن
الى الضرع وروي ورفعه معاذ الى النبي صلى الله عليه وسلم وقرا الجمهور نصوحا
بفتح النون وصفا للتوبة وهو من امثلة المبالغة كضروب وقتول وقرا الحسن
والاعرج وعيسى وابو بكر عن عاصم وخارجة عن نافع بضمها وهو مصدر وصف به
ووصفها بالنصح على سبيل المجاز اذ النصح صفة التائب وهو ان ينصح نفسه
بالتوبة فياتي بها على طريقها وهي خلوصها من جميع الشوائب المفسدة لها من
قولهم عسل ناصح اي خالص من الشمع او من النصاحة وهي الخياطة اي قد
احكمها واوثقها كما يحكم الخياط الثوب بخياطته وتوثيقه وسمع اعرابيا يقول
اللهم اني استغفرك واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة
الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة اشيا على الماضي من الذنوب
الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان يعزم على ان لا
يعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعة
كما اذقتها حلاوة المعاصي وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر ان يتوب من
الذنب ثم يعود فيه انتهى ونصوحا من نصح فاحتمل وهو الظاهر ان تكون
التوبة تنصح نفس التائب واحتمل ان يكون متعلق النصح الناس اي يدعوهم
الى مثلها لظهور امرها وقرا زيد بن علي توبا بغير تاء ومن قرا بالضم
جاز ان يكون مصدرا وصف كما قدمناه وجاز ان يكون مفعولا له اي توبوا

لنصح



لنصح انفسكم وقرا الجمهور ويدخلكم عطفا على ان يكفر وقال الزمخشري
عطفا على محل عسى ان يكفر كانه قيل توبوا يوجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم انتهى
والاولى ان يكون حذف الحركة تخفيفا وتشبيها لما هو من كلمتين بالكلمة الواحدة تقول
في قمع قمع وفي نطع نطع ٥ يوم لا يخزي منصوب بيدخلكم ولا يخزي تعريض بمن اخزاهم
الله من اهل الكفر والنبي هو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث انه عليه
الصلاة والسلام تضرع في امر امته فاوحى الله تعالى اليه ان شئت جعلت حسابهم
اليك فقال يا رب انت ارحم بهم فقال تعالى اذن لا اخزيك فيهم وجاز ان يكون
والذين معطوفا على النبي فيدخلون في انتفاء الخزي وجاز ان يكون مبتدا والخبر
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وقرا سهل بن شعيب السهمي وابو حيوة
وبايمانهم بكسر الهمزة وتقدم في الحديث يقولون ربنا اتمم لنا نورنا قال ابن عباس
والحسن يقولون ذلك اذا طفي نور المنافقين وقال الحسن الله يدعونه
تقربا اليه لقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له وقيل يقوله من يمر
على الصراط زحفا وحبوا وقيل يقوله من يعطى النور بمقدار ما يبصر به موضع
قدميه يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين تقدم نظير هذه الاية في التوبة ضرب
الله مثلا للذين كفروا ضرب تعالى المثل لهم بامراة نوح وامراة لوط في انهم لا ينفعهم
مع كفرهم لحمة نسب ولا وصلة صهر اذ الكفر قاطع العلائق بين الكافر والمؤمن وان
كان المؤمن في اقصى درجات الصلاح الا ترى الى قوله انه ليس من اهلك انه عمل غير
صالح كما لا ينفع تينك المراتين مع كونهما زوجتي نبيين وجاءت الكناية عن اسميهما
العلمين بقوله عبدين من عبادنا لما في ذلك من التشريف بالاضافة اليه تعالى ولم
يات التركيب بالضمير عنهما فيكون تحتهما لما قصد من ذكر وصفهما بقوله صالحين لان
الصلاح هو الوصف الذي يمتاز به من اصطفاه تعالى كقوله في حق ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وانه في الاخرة لمن الصالحين وفي قول يوسف عليه الصلاة
والسلام والحقني بالصالحين وفي قول سليمان عليه الصلاة والسلام وادخلني
برحمتك في عبادك الصالحين ٥ فخانتاهما وذلك بكفرهما وقول امراة نوح هو مجنون
ونميمة امراة لوط بمن ورد عليه من الاضياف قاله ابن عباس وقال لم تزن امراة نبي قط
ولا ابتلي في نسائه بالزنا قال في التحرير وهذا اجماع من المفسرين وفي كتاب
ابن عطية وقال الحسن في كتاب النقاش فخانتاهما بالكفر والزنا وغيره وقال
الزمخشري ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه سمج في الطباع نقيصة عند كل احد
بخلاف الكفر فان الكفار لا يستسمجونه ويسمونه حقا وقال الضحاك خانتاهما
بالنميمة كان اذا اوحي اليه بشيء افشتاه للمشركين وقيل خانتاهما بنفاقهما وقال
مقاتل اسم امراة نوح والهة واسم امراة لوط والعة فلم يغنيا بياء الغيبة والالف
ضمير نوح ولوط اي على قربهما منهما فرق بينهما الخيانة ٥ وقيل ادخلا النار اي
وقت موتهما او يوم القيامة مع الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء ودخلها
من اخوانكما من قوم نوح وقوم لوط وقرا مبشر بن عبيد تغنيا بالتاء والالف
ضمير المراتين ومعنى عنهما عن انفسهما ولا بد من هذا المضاف لان يجعل عن اسما كهي
في دع عنك لانها ان كانت حرفا كان في ذلك تعدية الفعل الرافع للضمير المتصل الى ضميره
المجرور وهو يجري مجرى المنصوب المتصل وذلك لا يجوز ٥ وضرب الله مثلا
للذين امنوا امراة فرعون مثل تعالى حال المؤمنين في ان وصلة الكفار لا تضرهم

ولا تنتقص من ثوابهم بحال امراة فرعون واسمها آسية بنت مزاحم ولم يضرها كونها كانت
تحت فرعون عدو الله والمدعي الالهية بل نجاها ايمانها وبحال مريم اذ اوتيت
من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفا على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا اذ
قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة هذا يدل على ايمانها وتصديقها بالبعث
قيل كانت عمة موسى عليه الصلاة والسلام وامنت حين سمعت بتلقف عصاه
ما افك السحرة طلبت من ربها القرب من رحمته وكان ذلك اهم عندها فقدمت الظرف
وهو عندك ثم بينت مكان القرب فقالت في الجنة وقال بعض الظرفا
وقد سيل اين في القران مثل قولهم الجار قبل الدار فقال قوله تعالى ابن لي عندك
بيتا في الجنة فعندك هو المجاورة وبيتا في الجنة هو الدار وقد تقدم عندك على
قوله بيتا ونجني من فرعون فقيل دعت بهذه الدعوات حين امر فرعون بتعذيبها
لما عرف ايمانها بموسى وذكر المفسرون انواعا مضطربة في تعذيبها ولم يثبت في القران
انها عذبت وقال الحسن لما دعت بالنجاة نجاها الله اكرم نجاة فرفعها الى الجنة
فهي تاكل وتشرب وتتنعم وقيل لما قالت ابن لي عندك بيتا في الجنة ارت بيتها في
الجنة يبنى وعمله قيل كفره وقيل عذابه وظلمه وشماتته وقال ابن عباس الجماع
ونجني من القوم الظالمين قال الكلبي اهل مصر وقال مقاتل القبط وفي هذا
دليل على الالتجا الى الله عند المحن وسوال الخلاص منها وان ذلك من سنن
الصالحين والانبيا ومريم معطوف على امرات فرعون ابنة عمران التي احصنت
فرجها فنفخنا فيه من روحنا تقدم تفسير نظير هذه في سورة الانبيا وقراه
الجمهور ابنة عمران بفتح التا وايوب السختياني ابنه بسكون الها وصلا
اجراه مجري الوقف وقراه الجمهور فنفخنا فيه اي في الفرج وعبد الله فيها كما في سورة
الانبيا اي في الجملة وفي التمثيل بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلية للارامل
وتطييب لانفسهن وقراه الجمهور وصدقت بشد الدال ويعقوب وابو مجلز
وقتادة وعصمة عن عاصم بتخفيفها اي كانت صادقة بما اخبرت به من امر عيسى وما اظهر
الله لها من الكرامات وقراه الجمهور وكلها تد جمعا فاحتمل ان تكون الصحف
المنزلة على ادريس عليه السلام وغيره وسماها كلمات لقصرها ويكون المراد
بكتبه الكتب الاربعة واحتمل ان تكون الكلمات ما كلم الله به ملايكته وغيرهم وبكتبه
جميع ما يكتب في اللوح وغيره واحتمل ان تكون الكلمات ما صدر في امر عيسى ع
وقراه الحسن ومجاهد والجحدري بكلمة بالافراد على التوحيد فاحتمل ان تكون اسم
جنس واحتمل ان يكون كناية عن عيسى لانه قد اطلق عليه انه كلمة الله القاها
الى مريم وقراه ابو عمرو وحفص وكتبه جمعا ورواه كذلك خارجة عن نافع
وقراه باقي السبعة وكتابه على الافراد فاحتمل ان يراد به الجنس وان يراد
به الانجيل لا سيما ان فسرت الكلمة بعيسى وقراه ابو رجا وكتبه قال ابن عطية
بسكون التا وكتبه وذلك كله مراد به التوراة والانجيل وقال صاحب اللوامح
ابو رجا وكتبه بفتح الكاف وهو مصدر اقيم مقام الاسم قال سهل وكتبه اجمع من كتابه
لان فيه وضع المضاف موضع الجنس فالكتب عام والكتاب هو الانجيل فقط انتهى
وكانت القانتين غلب الذكورية على التانيث والقانتين شامل للذكور والاناث
ومن للتبعيض وقال الزمخشري ويجوز ان تكون لابتدا الغاية على انها
ولدت من القانتين لانها من اعقاب هارون اخي موسى صلوات الله عليهما وقال
يحيى ابن سلام مثل ضربه الله يحذر به عايشة وحفصة في المخالفة حين تظاهرتا

وجمع تعالي مه





على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضرب لهما مثلا بامراة فرعون ومريم ابنة عمران ترغيبا
في التمسك بالطاعة والثبات على الدين انتهى واخذ الزمخشري كلام ابن سلام هذا
وحسنه وزمكه بفصاحته فقال وفي طي هذين التمثيلين تعريض بامي المومنين المذكورتين
في اول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه
وتحذير لهما على اغلظ وجه واشده لما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ قوله
ومن كفر فان الله غني عن العالمين واشارة الى ان من حقهما ان تكونا في الاخلاص والكمال
فيه كمثل هاتين المومنتين وان لا يتكلا على انهما زوجا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين والتعريض بحفصة ارجح لان امراة
لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسرار التنزيل
ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفا حدا يدق عن تفطن العالم وتزل عن
تبصره انتهى ه وقال ابن عطية وقال بعض الناس ان في المثلين عبرة لزوجات
النبي صلى الله عليه وسلم حين تقدم عتابهن وفي هذا بعد لان النص انه للكفار ه
يبعد هذا ك

## سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك
وهو على كل شي قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز
الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر
هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسيا وهو حسير
ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب
السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبيس المصير اذا القوا فيها سمعوا
لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم
نذير قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شي ان انتم الا في ضلال
كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا
لاصحاب السعير ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم
او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي
جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ك هذه السورة
مكية ومناسبتها لما قبلها انه لما ضرب للكفار مثلا بتينك المراتين المحتوم عليهما بالشقاوة
وان كانتا تحت نبيين باسية ومريم وهما محتوم لهما بالسعادة وان كان قوماهما
كفارا بين ان ذلك تصرفا في ملكه على ما سبق قضاوه فقال تبارك اي تعالى وتعاظم
الذي بيده الملك وهو كناية عن الاحاطة والقهر وكثيرا ما جا نسبة اليد اليه
تعالى كقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون بيدك الخير وذلك
في حقه تعالى استعارة لتحقيق الملك اذ كانت في عرف الادميين آلة للتملك والملك
هو على الاطلاق لا يبيد ولا يختل وعن ابن عباس ملك الملوك كقوله قل اللهم مالك
الملك ولما ناسب الملك ذكر وصف القدرة والحيوة ما يصح بوجوده الاحساس ومعنى خلق
الموت والحياة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم ايها المكلفون
وسمى علم الواقع منهم باختبار لهم بلوى وهي الخبرة استعارة من فعل المختبر وفي الحديث
انه فسر ايكم احسن عملا ايكم احسن عقلا واشدكم خوفا لله واحسنكم في امره ونهيه
نظرا وان كانوا اقلكم تطوعا وعن ابن عباس والحسن والثوري ازهدكم في الدنيا وقيل
كنى بالموت عن الدنيا اذ هو واقع فيها وعن الاخرة بالحياة من حيث لا موت فيها

وكأنه قال ليعلم الذي خلق الدنيا والآخرة وصفهما بالمصدرين وقدّم الموت لأنه أهيب في النفوس وليبلوكم متعلق بخلق وأيكم أحسن عملاً مبتدأ وخبر فقدر الحوفي قبلها فعلاً تكون الجملة في موضع معموله وهو معلق عنها تقديره فينظر وقدر ابن عطية فينظر أو فيعلم وقال الزمخشري **فإن قلت** من أين تعلق قوله أيكم أحسن عملاً بفعل البلوى **قلت** من حيث إنه تضمن معنى العلم فكأنه قال ليعلمكم أيكم أحسن عملاً وإذا قلت علمته أزيد أحسن عملاً أم هو كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه كما تقول علمته وهو أحسن عملاً **فإن قلت** أتسمي هذا تعليقاً **قلت** لا إنما التعليق أن يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعاً كقولك علمت أيهما عمرو وعلمت أزيد منطلق ألا ترى أنه لا فصل بعد سبق أحد المفعولين بين أن يقع ما بعده مصدراً بحرف الاستفهام وغير مصدر به ولو كان تعليقاً لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك علمت أزيد منطلق وعلمت زيداً منطلقاً انتهى وأصحابنا يسمون ما منعه الزمخشري تعليقاً فيقولون في الفعل إذا عدي إلى اثنين ونصب الأول وجاءت بعده جملة استفهامية أو بلام الابتداء أو بحرف نفي كانت الجملة معلقاً عنها الفعل وكانت في موضع نصب كما لو وقعت في موضع المفعولين وفيهما ما يعلق الفعل عن العمل وقد تقدم الكلام على مثل هذه الجملة في سورة الكهف لنبلوهم أيهم أحسن عملاً وانتصب طباقاً على الوصف لسبع فإما أن يكون مصدر طابق مطابقة وطباقاً لقولهم طابق النعل خصفها طبقاً على طبق وصف به على سبيل المبالغة أو على حذف مضاف أي ذات طباق وإما جمع طبق كجمل وجمال أو جمع طبقة كرحبة ورحاب والمعنى بعضها فوق بعض وما ذكر من مواد هذه السموات فالأولى من موج مكفوف والثانية من درة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من زمردة بيضاء يحتاج إلى نقل صحيح وقد كان بعض من ينتمي إلى الصلاح وكان أعمى لا يبصر موضع قدمه يخبر أنه يشاهد السموات على بعض أوصاف مما ذكرنا من تفاوت قال ابن عباس من تفرق وقال السدي من عيب وقال عطاء بن يسار من عدم استواء وقال ثعلب أصله من الفوت وهو أن يفوت شيء شيئاً فيقع الخلل وقيل من اضطراب وقيل من اعوجاج وقيل من تناقض وقيل من اختلاف وقيل عدم التناسب والتفاوت تجاوز الحد الذي يجب له زيادة أو نقصاً وقال بعض الأدباء

تناسبت الأعضاء فيه فلا ترى • بهن اختلافاً بل أتين على قدر

وقراءة الجمهور من تفاوت بألف مصدر تفاوت وعبد الله وعلقمة والأسود وابن جبير وطلحة والأعمش بشد الواو مصدر تفوت وحكى أبو زيد عن العرب تفاوتاً بضم الواو وفتحها وكسرها والفتح والكسر شاذان والظاهر عموم خلق الرحمن من الأفلاك وغيرها فإنه لا تفوت فيه ولا فطور بل كل جار على الإتقان وقيل المراد في خلق الرحمن السموات فقط والظاهر أن قوله ما ترى استئناف أنه لا يدرك في خلقه تعالى تفاوت وجعل الزمخشري هذه الجملة صفة تابعة لقوله طباقاً أصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خلق الرحمن تعظيماً لخلقهن وتنبيهاً على سبب سلامتهن من التفاوت وهو أنه خلق الرحمن وأنه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المناسب انتهى والخطاب في ترى لكل مخاطب أو للرسول عليه الصلاة والسلام ولما أخبر تعالى أنه لا تفاوت في خلقه أمر بترديد البصر في الخلق المناسب فقال فارجع نفي الفاء معنى التسبب والمعنى أن العيان يطابق الخبر والفطور قال مجاهد الشقوق فطر ناب البعير شق اللحم وظهر **قال الشاعر**

بني



بنى لكم بلا عمد سماء • وسواها فما فيها فطور

وقال أبو عبيدة صدوع **وأنشد قول عبيد الله بن عتبة بن مسعود**

شققت القلب ثم ذررت فيه • هواك فليط فالتأم الفطور

وقال السدي خروق وقال قتادة خلل ومنه التفطر والانفطار وقال ابن عباس وهن وهذه تفاسير متقاربة والجملة من قوله هل ترى من فطور في موضع نصب بفعل معلق محذوف أي فانظر هل ترى أو ضمن فارجع البصر معنى فانظر ببصرك هل ترى فيكون معلقاً ثم ارجع البصر أي ردده كرتين هي تثنية لا يراد بها شفع الواحد بل يراد بها التكرار كأنه قال كرة بعد كرة أي كرات كثيرة كقولهم لبيك تريد إجابات كثيرة بعضها في إثر بعض وأريد بالتثنية التكثير كما أريد بما هو أصل لها التكثير وهو مفرد عطف على مفرد نحو **قول الشاعر**

لو عد قبر وقبر كان أكرمهم • بيتاً وأبعدهم عن منزل الذام

يريد لو عدت قبور كثيرة وقال ابن عطية وغيره كرتين معناه مرتين ونصبها على المصدر وقيل الأولى ليرى حسنها واستواءها والثانية ليبصر كواكبها في سيرها وانتهائها وقراءة الجمهور ينقلب جزماً على جواب الأمر والخوارزمي عن الكسائي برفع الباء أي فينقلب على حذف الفاء أو على أنه موضع حال مقدرة أي إن رجعت البصر وكررت النظر لتطلب فطوراً شقوقاً أو خللاً أو عيباً رجع إليك مبعداً عما طلبته لانتفاء ذلك عنها وهو كال من كثرة النظر وكلاله يدل على أن المراد بالكرتين ليس شفع الواحد لأنه لا يكل البصر بالنظر مرتين اثنتين والحسير الكال **قال الشاعر**

لهن الوجى لم كن عوناً على النوى • ولا زال منها ظالع وحسير

يقال حسر بعيره يحسر حسوراً أي كل وانقطع فهو حسير ومحسور قال الشاعر يصف ناقة

وشطرها نظر العينين محسور

أي وبخوصها فقد جمع حسير بمعنى أعيى وكل قال الشاعر

بها جيف الحسرى فأما عظامها فبيض

السماء الدنيا هي التي يشاهدها والدنو أمر نسبي والأفلاك قريبة بمصابيح أي بنجوم مضيئة كالمصابيح ومصابيح مطلق الأعلام فلا يدل على أن سماء الدنيا ليست فيها مصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين أي وجعلنا منها لأن السماء ذاتها ليست للرجوم هنا إن عاد الضمير في قوله وجعلناها على السماء والظاهر عوده على مصابيح ونسب الرجم إليها لأن الشهاب المتبع للمسترق منفصل من نارها والكوكب قار في فلكه على حاله فالشهاب كقبس يؤخذ من النار وهي باقية لا تنقص والظاهر أن الشياطين هم مسترقو السمع وأن الرجم هو حقيقة يرمون بالشهب كما تقدم والظاهر أن الشياطين هم مسترقو السمع وأن الرجم هو حقيقة يرمون بالشهب كما تقدم في سورة الحجر وسورة الصافات وقيل معنى رجوماً ظنوناً لشياطين الإنس وهم المنجمون ينسبون إلى النجوم أشياء على جهة الظن من جهالهم والتمويه والاختلاق من أذكيائهم ولهم في ذلك تصانيف تشتمل على خرافات يموهون بها على الملوك وضعفاء العقول ويعملون مواليد يحكمون فيها بأشياء لا يصح منها شيء وقد وقفنا على أشياء كذبهم في تلك المواليد وما يحكونه عن أبي معشر وغيره من شيوخ السوء كذب يغرون به الناس الجهال وقال قتادة خلق الله تعالى النجوم زينة للسماء ورجوماً للشياطين وليهتدى

بها في البر والبحر فمن قال غير هذه الخصال الثلاث فقد تكلف واذهب حظه من الاخرة
والضمير في لهم عائد على الشياطين وقرأ الجمهور عذاب جهنم برفع الباء والضحاك والاعرج
واسيد بن اسيد المزني والحسن في رواية هارون عنه بالنصب عطفا على عذاب السعير
اي واعتدنا للكافرين للذين كفروا عذاب جهنم اذا القوا فيها اي طرحوا كما يطرح الحطب
في النار العظيمة ويرمى به ومثله حصب جهنم سمعوا لها اي لجهنم شهيقا اي صوتا منكرا كصوت
الحمار تصوت مثل ذلك لشدة توقدها وغليانها ويحتمل ان تكون على حذف مضاف
اي سمعوا لاهلها كما قال تعالى لهم فيها زفير وشهيق وهي تفور تغلي بهم غلي المرجل
تكاد تميز من الغيظ اي ينفصل بعضها من بعض لشدة اضطرابها ويقال فلان
يتميز من الغيظ اذا وصفوه بالافراط بالغضب وقرأ الجمهور تميز بتاء واحدة
خفيفة والبزي بشدها وطلحة بتائين وزيد بن علي وابن ابي عبلة تميز من مازن
الغيظ على الكفرة جعلت كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ومثل هذا في التجوز
قوله في كلب يشتد في جريه • يكاد ان يخرج من اهابه •
وتقول غضب فلان فطارت منه شقة في الارض وشقة في السماء اذا افرط في الغضب
ويجوز ان يراد من غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج اي فريق من الكفار سألهم خزنتها
سؤال توبيخ وتقريع وهو مما يزيدهم عذابا الى عذابهم وخزنتها مالك واعوانه
الم يأتكم نذير ينذركم بهذا اليوم قالوا بلى اعتراف بمجيء النذر اليهم قال
الزمخشري اعتراف منهم بعدل الله واقرار بان الله عز وعلا ازاح عللهم ببعثة الرسل
وانذارهم ما وقعوا فيه وانهم لم يؤتوا من قدره كما يزعم المجبرة وانما اتوا من قبل انفسهم
واختيارهم خلاف ما اختار الله فامر به واوعد على ضده انتهى وهو على طريقة
الاعتزال والظاهر ان قوله ان انتم الا في ضلال كبير من قول
الكفار للرسل الذين جاؤا نذرا اليهم انكروا اولا ان الله نزل شيئا واستجهلوا
ثانيا من اخبر بانه تعالى ارسل اليهم الرسل وان قائل ذلك في حيرة عظيمة ويجوز
ان يكون من قول الخزنة للكفار اخبارا لهم وتقريعا بما كانوا عليه في الدنيا ارادوا
بالضلال الهلاك الذي هم فيه او سموا عقاب الضلال ضلالا لما كان ناشئا عن
الضلال وقال الزمخشري او من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة اي قالوا لنا هذا
فلم نقبله انتهى فان كان الخطاب في ان انتم للرسل فنذير اريد به الجنس ولذلك جاء
الخطاب بالجمع وقالوا اي للخزنة حين حاوروهم لو كنا نسمع سماع طالب للحق
او نعقل عقل متأمل له لم نستوجب الخلود في النار فاعترفوا حين لم ينفعهم الاعتراف
بذنبهم اي بتكذيب الرسل فسحقا اي فبعدا لهم وهو دعاء عليهم والسحق البعد
وانتصابه على المصدر اي سحقهم الله سحقا قال الشاعر •

• يجول باطراف البلاد مغربا • وتسحقه ريح الصبا كل مسحق •

والفعل منه ثلاثي وقال الزجاج اي اسحقهم الله سحقا اي باعدهم بعدا وقال
ابو علي الفارسي القياس اسحاقا فجاء المصدر على الحذف كما قيل •

• وان اهلك فذلك كان قدري •

اي تقديري انتهى ولا يحتاج الى ادعاء الحذف في المصدر لان فعله قد جاء ثلاثيا كما
انشدنا • وتسحقه ريح الصبا كل مسحق •
وقرأ الجمهور بسكون الحاء وعلي وابو جعفر والكسائي بخلاف عن ابي الحارث عنه

بضمها



بضمها قال ابن عطية فسحقا نصبا على جهة الدعاء عليهم وجاز ذلك فيه وهو من قبل الله تعالى
من حيث هذا القول فيهم مستقرا اولا ووجوده لم يقع ولا يقع الا في الاخرة فكأنه لذلك
في حيز المتوقع الذي يدعى فيه كما تقول سحقا لزيد وبعدا والنصب في هذا كله باضمار فعل
واما ما وقع وثبت فالوجه فيه الرفع كما قال تعالى ويل للمطففين وسلام عليكم وغير
هذا من الامثلة انتهى ان الذين يخشون ربهم بالغيب اي الذي اخبروا به من امر المعاد
واحواله او غائبين عن اعين الناس اي في خلواتهم كقوله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه واسروا قولكم خطاب لجميع الخلق قال ابن عباس وسببه ان بعض المشركين
قال لبعض اسروا قولكم لا يسمعكم اله محمد الا يعلم من خلق الهمزة للاستفهام ولا للنفي
والظاهر ان من مفعول والمعنى اينتفي علمه بمن خلق وهو الذي لطف علمه ودق
واحاط بخفيات الامور وجليلاتها واجاز بعض النحاة ان تكون من فاعلا والمفعول
محذوف كانه قال الا يعلم الخالق سركم وجهركم وهو استفهام معناه الانكار اي
كيف لا يعلم ما تكلم به من خلق الاشياء واوجدها من العدم الصرف وحاله انه اللطيف
الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن هو الذي جعل لكم الارض ذلولا منة
منه تعالى بذلك والذلول فعول للمبالغة من ذل تقول دابة ذلول بينة الذل
ورجل ذليل بين الذل وقال ابن عطية والذلول فعول بمعنى مفعول اي مذلولة
فهي كركوب وحلوب انتهى وليس بمعنى مفعول لان فعله قاصر وانما يعدى بالهمزة
كقوله وتذل من تشاء واما بالتضعيف فكقوله وذللناها لهم وقوله اي مذلولة
يظهر انه خطأ فامشوا في مناكبها امر بالتصرف فيها والاكتساب ومناكبها قال ابن عباس
وقتادة وبشر بن كعب اطرافها وهي الجبال وقال الفراء والكلبي ومنذر بن سعيد
جوانبها ومنكب الرجل جانباه وقال الحسن والسدي طرقها وفجاجها قال الزمخشري
والمشي في مناكبها مثل لفرط التذليل ومجاوزته الغاية لان المنكبين وملتقاهما
من الغارب ارق شيء من البعير وانباه عن ان يطأه الراكب بقدمه ويعتمد عليه فاذا
جعلها في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يترك انتهى وقال الزجاج سهل لكم
السلوك في جبالها فهو ابلغ التذليل واليه النشور اي البعث فيسألكم عن شكر
هذه النعم عليكم **قوله عز وجل** أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا
هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير
ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن
ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من
دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه
بل لجوا في عتو ونفور افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على
صراط مستقيم قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا
ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه
الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل ارأيتم ان اهلكني الله ومن معي
او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا
فستعلمون من هو في ضلال مبين قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم
بماء معين ٥ قرأ نافع وابو عمرو والبزي أأمنتم بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية
وادخل ابو عمرو وقالون بينهما الفا وقنبل بابدال الاولى واوا لضمة ما قبلها
وعنه وعن ورش اوجه غير هذه والكوفيون وابن عامر بتحقيقهما من في السماء

هذا مجاز وقد قام البرهان العقلي على انه تعالى ليس بمتحيز في جهة ومجازه انه
ملكوته في السماء لان في السماء هو صلة من ففيه الضمير الذي كان في العامل
فيه وهو استقر اي من في السماء هو اي ملكوته فهو على حذف مضاف وملكوته
على حذف مضاف وملكوته في كل شي لكن خص السماء بالذكر لانها مسكن ملائكته وثم
عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها ينزل قضاياه وكتبه وامره ونهيه او جاء
هذا على طريق اعتقادهم اذ كانوا مشبهة فيكون المعنى أأمنتم من تزعمون انه في
السماء وهو المتعالي عن المكان وقيل من على حذف مضاف اي خالق من في السماء
وقيل من هم الملائكة وقيل جبريل وهو الملك الموكل بالخسف وغيره وقيل في بمعنى
على ويراد العلو بالقهر والقدرة لا بالمكان وفي التحرير الاجماع منعقد على انه تعالى
ليس في السماء بمعنى الاستقرار لان من قال من المشبهة والمجسمة انه على العرش
لا تقول بانه في السماء ان يخسف بكم الارض ويهوذها بها سفلا فاذا هي تمور اي
تذهب وتتموج كما يذهب التراب في الريح وقد تقدم شرح الحاصب في سورة الاسرا
والنذير والنكير مصدران بمعنى الانذار والانكار قال حسان

• فانذر مثلها نصحا قريشا • من الرحمن اذ قبلت نذيري •

واثبت ورش ياء نذيري ونكيري وحذفها باقي السبعة ولما حذرهم ما يمكن
احلاله بهم من الخسف وارسال الحاصب نبههم على الاعتبار بالطير وما احكم
من خلقتها وعلى عجز الهتهم عن شي من ذلك وناسب ذكرها الاعتبار بالطير اذ قد
تقدمه ذكر الحاصب وقد اهلك الله اصحاب الفيل بالطير والحاصب الذي رماهم
به فذكرهم ذكر قريش بهذه القصة وانه تعالى لو شاء لاهلكهم بحاصب يرمي
به الطير كما فعل باصحاب الفيل صافات باسطة اجنحتها صافتها حتى كانها
ساكنة ويقبضن يضممن الاجنحة الى جوانبهن وهاتان حالتان للطير يستريح
من احداهما الى الاخرى وعطف الفعل على الاسم لما كان في معناه ومثله قوله تعالى
فالمغيرات صبحا فاثرن عطف الفعل على الاسم لما كان المعنى فاللاتي اغرن
صبحا فاثرن ومثل هذا العطف فصيح وعكسه ايضا جائز الا عند السهيلي فانه
قبيح نحو قوله

• بات يعشيها بعضب باتر • يقصد في اسوقها وجائر •

اي قاصد في اسوقها وجائر وقال الزمخشري صافات باسطات اجنحتهن في
الجو عند طيرانها لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا ويقبضن ويضممنها اذا
ضربن بها جنوبهن فان قلت لم قيل ويقبضن ولم يقل وقابضات قلت
اصل الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في الهوا كالسباحة في الماء والاصل في السباحة
مد الاطراف وبسطها واما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء
بما هو طارئ غير اصل بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة
بعد تارة كما يكون من السابح انتهى وملخصه ان الغالب هو البسط فكانه هو الثابت
فعبر عنه بالاسم والقبض متجدد فعبر عنه بالفعل ما يمسكهن الا الرحمن اي بقدرته
قال الزمخشري بما دبر لهن من القوادم والخوافي وبنى الاجسام على شكل
وخصائص قد تأتى منها الجري في الجو انه بكل شي بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر
العجائب انتهى وفيه نزوع الى قول اهل الطبيعة ونحن نقول ان اثقل الاشيا اذا اراد
امساكها في الهوا واستعلاءها الى العرش كان ذلك واذا اراد انزال ما هو اخف سفلا

الي



الى منتهى ما ينزل كان وليس ذلك معذوقا بشكل لا بثقل ولا خفة وقرأ الجمهور
ما يمسكهن مخففا والزهري مشددا وقرأ الجمهور أمن بادغام ميم ام في ميم من اذ
الاصل ام من وام هنا بمعنى بل خاصة لان الذي بعدها هو اسم استفهام في موضع رفع
على الابتدا وهذا خبره والمعنى من هو ناصركم ان ابتلاكم بعذابه وكذلك من هو الذي يرزقكم
ان امسك رزقه والمعنى لا احد ينصركم ولا يرزقكم وقرأ طلحة أمن بتخفيف الميم
ونقلها الى الثانية كالجماعة قال صاحب اللوامح ومعناه اهذا الذي هو جند لكم ينصركم
ام الذي يرزقكم فلفظه لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ والتقريع انتهى بل لجوا
تمادوا في عتو في تكبر وعناد ونفور شراد عن الحق لثقله عليهم وقيل هذا اشارة
الى اصنامهم افمن يمشي مكبا على وجهه قال قتادة نزلت مخبرة عن حال القيامة وان
الكفار يمشون فيها على وجوههم والمؤمنون يمشون على استقامة وقيل للنبي
صلى الله عليه وسلم كيف يمشي الكافر على وجهه فقال ان الذي امشاه
في الدنيا على رجليه قادر ان يمشيه في الاخرة على وجهه فالمشي على قول قتادة
حقيقة وقيل هو مجاز ضرب مثلا للكافر والمؤمن في الدنيا فقيل عام وهو قول
ابن عباس ومجاهد والضحاك نزلت فيهما وقال ابن عباس ايضا نزلت في ابي جهل
والرسول وقيل في ابي جهل وحمزة والمعنى ان الكافر في اضطرابه وتعسفه
في عقيدته وتشابه الامر عليه كالماشي في انخفاض وارتفاع كالاعمى يتعثر كل ساعة
فيخر لوجهه واما المؤمن فانه لطمأنينة قلبه بالايمان وكونه قد وضح له الحق كالماشي صحيح
البصر مستويا لا ينحرف على طريق واضح الاستقامة لا حزون فيها فآلته ناظرة صحيحة
ومسلكه لا صعوبة فيه ومكبا حال من اكب وهو لا يتعدى وكب متعدي قال تعالى
فكبت وجوههم في النار والهمزة فيه للدخول في الشي او للصيرورة ومطاوع كب
انكب تقول كببته فانكب وقال الزمخشري ولا شي من بناء افعل
مطاوعا ولا يتقن نحو هذا الا حملة كتاب س انتهى وهذا الرجل كثيرا التبجح
بكتاب س وكم من نص في كتاب س عمي بصره وبصيرته عنه حتى ان الامام
ابا الحجاج يوسف بن معزوز صنف كتابا يذكر فيه ما غلط فيه الزمخشري وما جهله
من نصوص كتاب س واهدى افعل تفضيل من الهدى في الظاهر وهو نظير
العسل احلى ام الخل وهذا الاستفهام لا يراد حقيقته بل المراد منه ان كل سامع
يجيب بان الماشي سويا على صراط مستقيم اهدى وانتصب قليلا على انه نعت لمصدر
محذوف وما زائدة وتشكرون مستانف او حال مقدرة اي تشكرون شكرا قليلا
وقال ابن عطية ظاهره انهم يشكرون قليلا وما عسى ان يكون للكافرين شكر
وهو قليل غير نافع واما ان يريد به نفي الشكر جملة فعبر بالقلة كما تقول العرب هذه
ارض قلما تنبت كذا وهي لا تنبته البتة انتهى وتقدم نظير قوله والرد عليه فيه ذراكم
بثكم والحشر البعث والوعد المشار اليه هو وعد يوم القيامة اي متى انجاز هذا الوعد
فلما راوه زلفة اي راوا العذاب وهو الموعود به زلفة اي قريبا اي ذا قرب وقال
الحسن عيانا وقال ابن زيد حاضرا وقيل التقدير مكانا ذا زلفة فانتصب
على الظرف سيئت اي ساءت رؤيته وجوههم وظهر فيها السوء والكآبة ان
وغشيها السواد كمن يساق الى القتل واخلص الجمهور كسرة السين واشمها الضم
ابو جعفر والحسن وابو رجاء وشيبة وابن وثاب وطلحة وابن عامر ونافع والكسائي
وقيل لهم اي تقول لهم الزبانية ومن يوبخهم وقرأ الجمهور تدعون بشد
الدال مفتوحة فقيل من الدعوى قال الحسن تدعون انه لا جنة ولا نار وقيل

تطلبون وتستعجلون وهو من الدعاء ويقوي هذا القول قراءة ابي رجا والضحاك والحسن وقتادة وابن يسار وعبد الله بن مسلم وسلام ويعقوب تدعون بسكون الدال وهي قراءة ابن ابي عبلة وابي زيد وعصمة عن ابي بكر والاصمعي عن نافع روي ان الكفار كانوا يدعون على الرسول واصحابه بالهلاك وقيل كانوا يتوامرون بينهم بان يهلكوهم بالقتل ونحوه فامران يقول ان اهلكنا الله كما تريدون او رحمنا بالنصر عليكم فمن يجيركم من العذاب الذي سببه كفركم ولما قال او رحمنا قال هو الرحمن ثم ذكرنا به النجاة وهو الايمان والتفويض الى الله **وقراءة** الجمهور فستعلمون بتا الخطاب والكسائي بياء الغيبة نظرا الى قوله فمن يجير الكافرين ولما ذكر العذاب وهو مطلق ذكر فقد ما به حيوة النفوس وهو الماء وهو عذاب مخصوص والغور شرح في الكهف والمعنى في قد افلح المومنون وجواب ان اهلكني فمن يجير وجواب ان اصبح فمن ياتيكم وتليت هذه الاية عند بعض المستهزئين فقال يجي به الفوس والمعاول فذهب ما عينيه

## المفردات

**المهين** قال الرماني الوضيع لاكثاره من القبيح من المهانة وهي القلة **الهمز** اصله في اللغة الضرب طعنا باليد او بالعصا ونحوها ثم استعير للذي ينال بلسانه قال منذر ابن سعيد وبعينه واشارته **النميم والنميمة** مصدران لنم وهو نقل ما يسمع مما يسوء ويحرش النفوس وقيل النميم جمع نميمة يريدون به اسم الجنس **العتل** قال الكلبي والفرا الشديد الخصومة بالباطل وقال معمر هو الفاحش اللئيم

**قال الشاعر**

بعتل من الرجال زنيم • غير ذي نجدة وغير كريم

وقيل العتل الذي يعتل الناس اي يجرهم الى حبس او عذاب ومنه خذوه فاعتلوه وقال ابن السكيت عتلته وعتنته باللام والنون **الزنيم** الدعي

**قال حسان**

زنيم تداعاه الرجال زيادة • كما زيد في عرض الاديم الاكارع

**وقال ايضا**

وانت زنيم نيط في آل هاشم • كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

والزنيم من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى معلقة في حلقها سمي الدعي بذلك لانه زيادة معلقة بغير اهله **وسمه** جعل له سمة وهي العلامة تدل على شي

**قال جرير**

لما وضعت على الفرزدق ميسمي • وعلى البعيث جدعت انف الاخطل

**الخرطوم** الانف والخرطوم من صفات الخمر **قال الشاعر**

قد اشهد الشرب فيهم مزهر رنم • والقوم تصرعهم صهباء خرطوم

قال الشنتمري اول خروجها من الدن ويقال لها الانف ايضا وذلك اصفى لها وارق وقال النضر بن شميل الخرطوم الخمر **وانشد**

تظل يومك في لهو وفي لعب • وانت بالليل شراب الخراطيم

**الصرام** جداد النخل **الحرد** المنع من قولهم حاردت الابل اذا قلت البانها وحاردت السنة قل مطرها وخيرها قاله ابو عبيد والقتبي والحرد الغضب قال ابو نصر احمد بن حاتم صاحب الاصمعي وهو مخفف **وانشد**

اذا جياد الخيل جاءت تردي • مملوءة من غضب وحرد

**وقال الاشهب بن رميلة**

أسود



أسود شرى لاقت اسود خفية • تساقوا على حرد دماء الاساود

وقال ابن السكيت وقد تحرك فقول حرد بالكسر حردا فهو حردان ومنه قيل اسد حارد وليوث حوارد والحرد الانفراد حرد يحرد حرودا تنحى عن قومه ونزل منفردا ولم يخالطهم وكوكب حرود معتزل عن الكواكب وقال الاصمعي المتحرد المنفرد في لغة هذيل انتهى والحرد القصد حرد يحرد بالكسر قصدت ومنه حردت حردك اي قصدت قصدك

**ومنه قول الشاعر**

اقبل سيل جاء من عند الله • يحرد حرد الجنة المغلة

# سورة نون والقلم

بسم الله الرحمن الرحيم

ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما راوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ○ **هذه السورة مكية** قال ابن عطية ولا خلاف فيها بين احد من اهل التاويل انتهى ومعظمها نزلت في الوليد بن المغيرة وابي جهل ومناسبتها لما قبلها انه فيما قبلها ذكر اشياء من احوال السعداء والاشقياء وذكر قدرته الباهرة وعلمه الواسع وانه تعالى لو شاء لخسف بهم او لارسل عليهم حاصبا وكان ما اخبر تعالى به مما هو يلقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحي وكان الكفار ينسبونه مرة الى الشعر ومرة الى السحر ومرة الى الجنون فبدا تعالى هذه السورة ببراءته مما كانوا ينسبونه اليه من الجنون وتعظيم اجره على صبره على اذاهم وبالثنا على خلقه ○ ن حرف من حروف المعجم نحو ص وق وهو غير معرب كبعض الحروف التي جاءت مع غيرها مهملة من العوامل والحكم على موضعها بالاعراب تخرص ○ وما يروى عن ابن عباس ومجاهد انه اسم الحوت الاعظم الذي عليه الارضون السبع وعن ابن عباس ايضا والحسن وقتادة والضحاك انه اسم الدواة وعن معاوية بن قرة يرفعه انه لوح من نور وعن ابن عباس ايضا انه اخر حرف من حروف الرحمن وعن جعفر الصادق انه نهر في الجنة لعله لا يصح شي من ذلك وقال ابو نصر عبد الرحيم القشيري في تفسيره ن حرف من حروف المعجم فلو كان كلمة تامة اعرب كما اعرب القلم فهو اذن حرف هجاء كما في سائر مفاتيح السور انتهى ○ ومن قال انه اسم الدواة او الحوت وزعم انه مقسم به كالقلم فان كان علما فينبغي ان يجر فان كان مونثا

منع الصرف او يذكر فيصرف وان كان جنسًا اعرب ونون وليس فيه شي من ذلك فضعف القول به وقال ابن عطية اذا كان اسمًا للدواة فاما ان يكون لغة لبعض العرب او لفظة اعجمية عربت

**قال الشاعر**

اذا ما الشوق برّح بي اليهم • الفت النون بالدمع السجوم •

فمن جعله اسم الحوت جعل القلم هو الذي خلقه الله وامره بكتب الكائنات وجعل الضمير في يسطرون للملائكة ومن قال هو اسم للدواة جعل القلم المتعارف بايدي الناس نص على ذلك ابن عباس وجعل الضمير في يسطرون للناس فجا القسم على هذا المجموع امر الكتاب الذي هو قوام للعلوم وامور الدنيا والاخرة فان القلم اخو اللسان ومطية ونعمة من الله عامة انتهى **وقراءة** الجمهور بسكون النون وادغامها في واو والقلم بغنة وقوم بغير غنة واظهرها حمزة وابو عمرو وابن كثير وقالون وحفص **وقراءة** ابن عباس وابن ابي اسحاق والحسن وابو السمال بكسر النون لالتقاء الساكنين وهو اسم للسورة اقسم به وحذف حرف الجر فانتصب ومنع الصرف للعلمية والتانيث ويكون والقلم معطوفًا عليه واحتمل ان يكون لالتقاء الساكنين واوثر الفتح تخفيفًا كاين وما يحتمل ان تكون موصولة ومصدرية والضمير في يسطرون عايد على الكتاب لدلالة القلم عليهم فاما ان يراد بهم الحفظة واما ان يراد كل كاتب وقال الزمخشري ويجوز ان يكون يراد بالقلم اصحابه فيكون الضمير في يسطرون لهم كانه قيل واصحاب القلم يسطرون او وسطورهم او وتسطيرهم انتهى فيكون قوله كظلمات في بحر لجي اي وكذي ظلمات ولهذا عاد عليه الضمير في قوله يغشاه موج وجواب القسم ما انت بنعمة ربك بمجنون وبنعمة ربك قسم اعترض به بين المحكوم عليه والحكم على سبيل التوكيد والتشديد والمبالغة في انتفا الوصف الذميم عنه عليه الصلاة والسلام وقال ابن عطية بنعمة ربك اعتراض كما يقول الانسان انت بحمد الله فاضل انتهى ولم يبين ما تتعلق به البا في بنعمة وقال الزمخشري تتعلق بمجنون منفيًا كما تتعلق بعاقل مثبتًا في قولك انت بنعمة الله عاقل مستويًا في ذلك الاثبات والنفي استواهما في قولك ضرب زيد عمرًا وما ضرب زيد عمرًا تعمل الفعل مثبتًا ومنفيًا اعمالًا واحدًا ومحله النصب على الحال كانه قيل ما انت مجنون منعمًا عليك بذلك ولم يمنع البا ان تعمل مجنون فيما قبله لانها زايدة لتاكيد النفي والمعنى استبعاد ما كان ينسبه اليه كفار مكة عداوة وحسدًا وانه من انعام الله عليه بحصافة العقل والشهامة التي يقتضيها التاهيل للنبوة وانه بمنزل انتهى وما ذهب اليه الزمخشري من ان بنعمة ربك متعلق بمجنون وانه في موضع الحال يحتاج الى تامل وذلك انه اذا تسلط النفي على محكوم به وذلك له معمول ففي ذلك طريقان احدهما ان النفي يتسلط على ذلك المعمول فقط والاخر ان يتسلط النفي على المحكوم به فينتفي معموله لانتفائه بيان ذلك تقول ما زيد قايم مسرعًا فالمتبادر الى الذهن انه منتف اسراعه دون قيامه فيكون قد قام غير مسرع والوجه الاخر انه انتفى قيامه فانتفى اسراعه اي لا قيام فلا اسراع وهذا الذي قررناه لا يتاتى معه قول الزمخشري بوجه بل يودي الى ما لا يجوز ان ينطق به في حق المعصوم عليه الصلاة والسلام وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كقولهم سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لله ومنه قول لبيد •





• وازددت في الدنيا بفقد عشيرتي • وفارقني جار باربد نافع •

اي وهو اربد انتهى وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب وفي المنتخب ما ملخصه المعنى انتفى عنك الجنون بنعمة ربك اي حصول الصفة المحمودة وزوال الصفة المذمومة بواسطة انعام ربك ثم قرر بهذه الدعوى ما هو كالدليل القاطع على صحتها لان نعمه كانت ظاهرة في حقه من كمال الفصاحة والعقل والسيرة المرضية والبراة من كل عيب والاتصاف بكل مكرمة فحصول ذلك وظهوره جار مجرى اليقين في كونهم كاذبين في قولهم انه مجنون وان لك لاجرًا في احتمال طعنهم وفي دعا الخلق الى الله فلا يمنعك ما قالوا عن الدعا الى الله وانك لعلى خلق عظيم هذا كالتفسير لما تقدم من قوله بنعمة ربك وتعريف لمن راه بالجنون انه كذب واخطا وان كان من تلبس بتلك الاخلاق المرضية لا يضاف الجنون اليه ولفظه يدل على الاستعلا والاستيلا انتهى وان لك لاجرًا اي على ما تحملت من اثقال النبوة ومن اذاهم مما ينسبون اليك مما انت لا تتلبس به من المعايب غير ممنون اي غير مقطوع منت الحبل قطعته **قال الشاعر**

غبسًا كواسب لا يمن طعامها

اي لا يقطع وقال مجاهد غير محسوب وقال الحسن غير مكدر بالمن وقال الضحاك بغير عمل وقيل غير مقدر وهو بمعنى قول مجاهد وقال الزمخشري او غير ممنون عليك لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما تمن الفواضل لا الاجور على الاعمال انتهى وفيه دسيسة الاعتزال وانك لعلى خلق عظيم قال ابن عباس ومجاهد دين عظيم ليس دين احب الى الله منه وقالت عايشة ان خلقه كان القران وقال علي هو ادب القران وقال قتادة ما كان ياتمر به من امر الله وقيل سمي عظيمًا لاجتماع مكارم الاخلاق فيه من كرم السجية ونزاهة القريحة والملكة الجميلة وجودة الضرايب ما دعاه احد الا قال لبيك وقال ان الله بعثني لاتمم مكارم الاخلاق ووصى ابا ذر فقال وخالق الناس بخلق حسن وعنه عليه الصلاة والسلام ما من شي يوضع في الميزان من خلق حسن وقال احبكم الى الله احسنكم اخلاقًا والظاهر تعلق بايكم المفتون بما قبله وقال ابو عثمان المازني تم الكلام في قوله ويبصرون ثم استانف قوله بايكم المفتون انتهى فيكون قوله بايكم المفتون استفهامًا يراد به التردد بين امرين ومعلوم نفي الحكم عن احدهما ويعينه الوجود وهو المومن ليس بمفتون ولا به فتون واذا كان متعلقًا بما قبله وهو قول الجمهور فقال قتادة وابو عبيدة معمر البا زايدة والمعنى ايكم المفتون وزيدت البا في المبتدا كما زيدت فيه في قولهم بحسبك درهم اي حسبك وقال الحسن والضحاك والاخفش البا ليست بزايدة والمفتون بمعنى الفتنة اي بايكم هي الفتنة والفساد الذي سموه جنونًا وقال الاخفش ايضًا بايكم فتن المفتون حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ففي قوله الاول جعل المفتون مصدرًا وهنا ابقاه اسم مفعول وتاوله على حذف مضاف وقال مجاهد والفرا البا بمعنى في اي في اي فريق منكم النوع المفتون انتهى فالبا ظرفية نحو زيد بالبصرة اي في البصرة فيظهر من هذا القول ان البا في القول قبله ليست ظرفية بل هي سببية وقال الزمخشري المفتون المجنون لانه فتن اي محن بالجنون او لان العرب يزعمون انه من تخبيل الجن وهم الفتان للفتاك منهم انتهى **وقرا** ابن ابي عبلة في ايكم المفتون ان ربك هو اعلم وعيد للضلال وهم المجانين على الحقيقة حيث كانت لهم عقول لم ينتفعوا بها ولا استعملوها في اتباع ما جات به الرسل او يكون اعلم كناية عن جزا الفريقين فلا تطع المكذبين اي الذين كذبوا بما انزل الله عليك من الوحي وهذا نهي عن طواعيتهم في شي مما دعوه اليه من تعظيم

المداهنة ودوا لو تدهن لو هنا على راي بعض النحويين مصدرية بمعنى ان اي ودوا ادهانكم
وتقدير الكلام على ذلك في قوله يود احدهم لو يعمر الف سنة ومذهب الجمهور ان مفعول ودوا محذوف
اي ودوا ادهانك وحذف لدلالة ما بعده عليه ولو باقية على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع
لوقوع غيره وجوابها محذوف تقديره يسرون بذلك وقال ابن عباس والضحاك وابن
عطية والسدي لو تدهن لو تكفر فيتمادون على كفرهم وعن ابن عباس ايضا لو ترخص لهم
فيرخصون لك وقال قتادة لو تذهب عن هذا الامر فيذهبون معك وقال الحسن
لو تصانعهم في دينك فيصانعوك في دينهم وقال ابن زيد بن اسلم لو تنافق وترائي
فينافقونك ويراؤونك وقال الربيع بن انس لو تكذب فيكذبون وقال
ابو جعفر لو تضعف فيضعفون وقال الكلبي والفراء لو تلين فيلينون وقال
ابان بن تغلب لو تحابي فيحابون وقالوا غير هذه الاقوال وقال الفراء الادهان
التليين وقال المفضل النفاق وترك المناصحة وهذا نقل اهل اللغة وما قالوه لا يخرج
من ذلك لان ما خالف ذلك هو تفسير باللازم وفيدهنون عطف على تدهن
وقال الزمخشري عدل به الى طريق اخر وهو ان جعل خبر مبتدا محذوف اي فهم
يدهنون كقوله فمن يؤمن بربه فلا يخاف بمعنى ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ
او ودوا ادهانك فهم الان يدهنون لطمعهم في ادهانك انتهى وجمهور المصاحف
على اثبات النون وقال هارون انه في بعض المصاحف فيدهنوا ولنصبه وجهان
احدهما انه جواب ود والثاني انه على توهم انه نطق بان اي ودوا
ان تدهن فيدهنوا فيكون عطفا على التوهم ولا يجيء هذا الوجه الا على قول من جعل
لو مصدرية بمعنى ان ولا تطع كل حلاف مهين تقدم تفسير مهين وما بعده في المفردات
وجاءت هذه الصفات صفات مبالغة ونوسب فيها فجاء حلاف وبعده مهين
لان النون فيها مع الميم تواخ ثم جاء همار مشاء بنميم بصفتي المبالغة ثم جاء
مناع للخير معتد اثيم فناع واثيم صفتا مبالغة والظاهر ان الخير هنا يراد به
العموم فيما يطلق عليه خير وقيل الخير هنا المال يريد مناع للمال غيره عن الشح
معناه متجاوز الحد في الظلم وفي حديث شداد بن اوس قلت يعني لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وما العتل الزنيم قال الرحيب الجوف الوثير الخلق الاكول الشروب
الغشوم الظلوم وقراءة الحسن عتل برفع اللام والجمهور بجرها بعد ذلك
قال الزمخشري جعل جفاءه ودعوته اشد معايبه لانه اذا جفا وغلظ طبعه قسا
قلبه واجترا على كل معصية ولان الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الناشئ منها
وبعد ذلك نظير ثم في قوله ثم كان من الذين امنوا وقراءة الحسن عتل رفعا
على الذم وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك انتهى وقال ابن عطية
بعد ذلك اي بعد ما وصفناه به فهذا الترتيب انما هو في قول الواصف لا في حصول تلك
الصفات في الموصوف والا فكونه عتلا هو قبل كونه صاحب خير يمنعه انتهى والزنيم
الملصق في القوم وليس منهم قاله ابن عباس وغيره وقيل الزنيم المريب القبيح
الافعال وعن ابن عباس ايضا الزنيم الذي له زنمة في عنقه كزنمة الشاة وما كنا
نعرف المشار اليه حتى نزلت فعرفناه بزنمته انتهى وروي ان الاخنس بن شريق
كان بهذه الصفة كان له زنمة وروى ابن جبير عن ابن عباس ان الزنيم هو الذي
يعرف بالشر كما تعرف الشاة بالزنمة وعنه ايضا انه المعروف بالابنة وعنه

ايضا



ايضا انه الظلوم وعن عكرمة وابن المسيب انه ولد الزنا الملحق في النسب بالقوم وكان الوليد
دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقال مجاهد
كانت له ستة اصابع في يده في كل ابهام اصبع زائدة والذي يظهر ان هذه الاوصاف
ليست لمعين الا ترى الى قوله كل حلاف وقوله انا بلوناهم فانما وقع النهي عن طواعية من
هو بهذه الصفات قال ابن عطية ما ملخصه قرأ النحويان والحرميان وحفص واهل المدينة
ان كان على الخبر وباقي السبعة والحسن وابن ابي اسحاق وابو جعفر على الاستفهام وحقق
الهمزتين حمزة وسهل الثانية باقيهم فاما على الخبر فقال ابو علي الفارسي يجوز ان يعمل فيها
عتل وان كان قد وصف انتهى وهذا قول كوفي ولا يجوز ذلك عند البصريين وقيل زنيم
لا سيما على قول من فسره بالقبيح الافعال وقال الزمخشري متعلق بقوله ولا تطع يعني ولا
تطعه مع هذه المثالب لان كان ذا مال اي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده
على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذب اياتنا دل عليه اذا تتلى عليه الجملة من معنى التكذيب
انتهى واما على الاستفهام فيحتمل ان يفسر عامل يدل عليه ما قبله اي ايكون طواعيته
لان كان وقدره الزمخشري اتطيعه لان كان او عامل يدل عليه ما بعده اي اكذب
او جحد لان كان وقراءة نافع في رواية اليزيدي عنه ان كان بكسر الهمزة قال
الزمخشري والشرط للمخاطب اي لا تطع كل حلاف شارطا يساره لانه اذا اطاع الكافر
لغناه فكانه اشترط في الطاعة الغنى ونحو صرف الشرط الى المخاطب صرف الرجي اليه
في قوله لعله يتذكر انتهى واقول ان كان شرط واذا تتلى شرط فهو مما اجتمع فيه شرطان
وليسا من الشروط المترتبة الوقوع فالمتاخر لفظا هو المتقدم والمتقدم لفظا هو شرط
في الثاني فهو كقوله

فان عثرت بعدها وان وألت ... نفسي من هاتا فقولا لا لعا

لان الحامل على عدم تدبر ايات الله كونه ذا مال وبنين فهو مشغول القلب فذلك غافل
عن النظر والفكر قد استولت عليه الدنيا وابطرته وقراءة الحسن ايذا على الاستفهام
وهو استفهام تقريع وتوبيخ على قوله القران اساطير الاولين لما تليت ايات الله ولما
ذكر قبائح افعاله واقواله ذكر ما يفعل به على سبيل التوعد فقال سنسمه على
الخرطوم والسمة العلامة ولما كان الوجه اشرف ما في الانسان والانف اكرم ما في
الوجه لتقدمه ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا حمي
الانف شامخ العرنين وقالوا في الذليل جدع انفه ورغم انفه وكان ايضا مما تظهر
السمات فيه لعلوه قال سنسمه على الخرطوم وهو غاية الاذلال والاهانة والاستذلال
اذ صار كالبهيمة لا يملك الدفع عن وسمه في الانف واذا كان الوسم في الوجه شينا فكيف
به على اكرم عضو فيه وقد قيل الجمال في الانف وقال بعض الادباء

وحسن الفتى في الانف والانف عاطل ... فكيف اذا ما الخال كان له حليا

وسنسمه فعل مستقبل لم يتعين زمانه فقال ابن عباس هو الضرب بالسيف
اي يضرب به وجهه وعلى انفه فيجيء ذلك كالوسم على الانف وحل به ذلك يوم بدر وقال
المبرد ذلك في عذاب الاخرة في جهنم وهو تعذيب بنار على انوفهم وقال اخرون
ذلك يوم القيامة اي يوسم على انفه بسمة يعرف بها كفره وانحطاط قدره وقال
قتادة وغيره معناه سنفعل به في الدنيا من الذم والمقت والاشتهار بالشر ما يبقى
فيه ولا يخفى فيكون ذلك كالوسم على الانف ثابتا بينا كما تقول سأطوقك
طوق الحمامة اي اثبت لك الامر بينا فيك ونحو هذا اراد جرير بقوله

لما وضعت على الفرزدق ميسمي

وفي الوسم على الانف تشويه فجاءت استعارته في المذمات بليغة جدا قال ابن عطية

واذا تاملت حال ابي جهل ونظرائه وما يثبت لهم في الدنيا من سوء الاحدوثة رايت انهم
قد وسموا على الخراطيم انتهى وقال ابو العالية ومقاتل واختاره الفرا المراد نسود وجهه
قبل دخول النار وذكر الخرطوم والمراد الوجه لان بعض الوجه يؤدي عن بعض وقال
ابو عبد الله الرازي انما بالغ الكافر في عداوة الرسول بسبب الانفة والحمية فلما كان شاهد
الانكار هو الانفة والحمية عبر عن هذا الاختصاص بقوله سنسمه على الخرطوم انتهى وفي
استعارة الخرطوم مكان الانف استهانة واستخفاف لان حقيقة الخرطوم هو للسباع ويلخص
من هذا ان قوله سنسمه على الخرطوم اهو حقيقة ام مجاز واذا كان حقيقة فهل ذلك في
الدنيا او في الاخرة وابعد النضر بن شميل في تفسيره الخرطوم بالخمر وان معناه سنحده
على شربها ولما ذكر المتصف بتلك الاوصاف الذميمة وهم كفار قريش اخبر تعالى بما
حل بهم من الابتلا بالقحط والجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد
وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف الحديث كما بلونا اصحاب الجنة
المعروف خبرها عندهم كانت بارض اليمن بالقرب منهم قريبا من صنعاء لرجل كان يؤدي
حق الله منها فمات فصارت الى ولده فمنعوا الناس خيرها وبخلوا بحق الله فاهلكها
الله من حيث لم يمكنهم دفع ما حل بها وقيل كانت بصوران على فراسخ من صنعا لناس بعد
بعد رفع عيسى عليه السلام وكان يترك للمساكين ما اخطاه المنجل وما في اسفل
الاكداس وما اخطاه القطاف من العنب وما بقي على البساط تحت النخلة اذا
صرمت فكان يجتمع لهم شي كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل
ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين في السدف
خفية من المساكين ولم يستثنوا في يمينهم والكاف في كما بلونا في موضع نصب
وما مصدرية وقيل بمعنى الذي واذ معمول لبلونا لا ليصرمنها جواب القسم
لا على منطوقهم اذ لو كان على منطوقهم لكان لنصرمنها بنون المتكلمين والمعنى
ليجدن ثمرتها اذا دخلوا في الصباح قبل خروج المساكين الى عادتهم مع ابيهم ولا
يستثنون اي ولا يستثنون عن ما عزموا عليه من منع المساكين وقال مجاهد
معناه لا يقولون ان شاء الله بل عزموا على ذلك عزم من يملك امره وقال الزمخشري
تبعا لقول مجاهد ولا يقولون ان شاء الله **فان قلت** لم سمي استثنا
وانما هو شرط **قلت** لانه يؤدي مؤدى الاستثنا من حيث ان
معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان شاء الله واحد انتهى فطاف
عليها طائف وقراءة النخعي طيف قال الفرا والطائف الامر الذي ياتي بالليل
ورد عليه بقوله اذا مسهم طائف من الشيطان فلم يتخصص بالليل وطائف
مبهم فقيل هو جبريل عليه السلام اقتلعها وطاف بها حول البيت ثم وضعها
حيث مدينة الطائف وليس في ارض الحجاز بلدة فيها الماء والشجر والاعناب
غيرها وقال ابن عباس طائف امر من ربك وقال قتادة عذاب من
ربك وقال ابن جريج عنق من نار خرج من وادي جهنم فاصبحت كالصريم قال ابن
عباس كالرماد الاسود والصريم الرماد الاسود بلغة خزيمة وعنه ايضا الصريم رملة
باليمن معروفة لا تنبت فشبه جنتهم بها وقال الحسن صرم عنها الخير
اي قطع فالصريم بمعنى مصروم وقال الثوري كالصبح من حيث ابيضت كالزرع
المحصود وقال مؤرج كالرملة انصرمت من معظم الرمل والرملة لا تنبت شيئا
ينفع وقال الاخفش كالصبح انصرم من الليل وقال المبرد كالنهار فلا شي فيها

وقال



وقال شمر الصريم الليل والصريم النهار اي ينصرم هذا عن ذاك وذاك عن هذا وقال
الفرا وتبعه جماعة الصريم الليل من حيث اسودت جنتهم فتنادوا دعا بعضهم بعضا الى المضي
الى ميعادهم ان اغدوا على حرثكم قال الزمخشري **فان قلت** هلا قيل اغدوا
الى حرثكم وما معنى على **قلت** لما كان الغدو اليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه
كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز ان يضمن الغدو معنى الاقبال كقولهم يغدى عليه بالجفنة
ويراح اي فاقبلوا على حرثكم باكرين انتهى واستسلف الزمخشري ان غدا يتعدى
بالى ويحتاج ذلك الى نقل بحيث يكثر ذلك فيصير اصلا فيه ويتاول ما خالفه والذي
في حفظي انه معدى بعلى كقول الشاعر

وقد اغدوا على ثبة كرام * نشاوى واجدين لما نشاء

وكذا عدي مرادفه قال الشاعر

بكرت عليه غدوة فرايته * قعودا لديه بالصريم عواذله

ان كنتم صارمين الظاهر ان الصرام انه من صرام النخل ويحتمل ان يريد ان كنتم
اهل عزم واقدام على رايكم من قولك سيف صارم يتخافتون يخفون كلامهم خوفا
من ان يشعر بهم المساكين ان لا يدخلنها اي يتخافتون بهذا الكلام وهو لا يدخلنها
وان مصدرية ويجوز ان تكون تفسيرية **وقرا** عبد الله وابن ابي عبلة لا يدخلنها
باسقاط ان على اضمار يقولون او على اجراء يتخافتون مجرى القول اذ معناه
يتسارون القول والنهي عن الدخول نهي عن التمكين منه اي لا يمكنوهم من الدخول
فيدخلوا وغدوا على حرد قادرين اي على قصد وقدرة في انفسهم يظنون انهم تمكنوا
من مرادهم قال معناه ابن عباس اي قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند
انفسهم على صرامها وقال ابو عبيدة والقتبي على حرد على منع اي قادرين في انفسهم
على منع المساكين من خيرها فجازاهم الله بان منعهم خيرها وقال الحسن
على حرد اي حاجة وفاقة وقال السدي وسفيان على حرد على غضب اي لم
يقدروا الا على حنق وغضب بعضهم على بعض وقيل على حرد على انفراد اي انفردوا
دون المساكين وقال الازهري حرد اسم قريتهم وقال السدي
اسم جنتهم اي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند انفسهم ومقدرين
انه يتم لهم مرادهم من الصرام وقيل ويحتمل ان يكون من التقدير بمعنى التضييق
لقوله ومن قدر عليه رزقه اي مضيقين على المساكين اذ حرموهم ما كان ابوهم
ينيلهم منها فلما راوها على غير الحالة التي كانوا عهدوها عليها من هلاكها
وذهاب ما فيها من الخير قالوا انا لضالون اي عن الطريق اليها قاله قتادة وذلك
في اول وصولهم انكروا انها هي واعتقدوا انهم اخطاوا الطريق اليها ثم وضح لهم انها
هي وانه اصابها من عذاب الله ما اذهب خيرها وقيل لضالون عن الصواب
في غدونا على نية منع المساكين فقالوا بل نحن محرومون خيرها لجنايتنا على
انفسنا قال اوسطهم اي افضلهم وارجحهم عقلا الم اقل لكم لولا تسبحون
انبهم ووبخهم على تركهم ما حضهم عليه من تسبيح الله اي ذكره وتنزيهه عن السوء
ولو ذكروا الله واحسانه اليهم امتثلوا ما امر به من مواساة المساكين واقتفوا
سنة ابيهم في ذلك فلما غفلوا عن ذكر الله وعزموا على منع المساكين ابتلاهم الله
وهذا يدل على ان اوسطهم كان قد تقدم اليهم وحرضهم على ذكر الله تعالى وقال
مجاهد وابو صالح كان استثناؤهم سبحان الله قال النحاس جعل مجاهد

التسبيح موضع ان شاء الله لان المعنى تنزيه الله ان يكون شيء الا بمشيئته وقال الزمخشري
لالتقائهما في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد
من التفويض والتنزيه تعظيم انتهى وقيل لولا تسبحون تستغفرون ولما انهم رجعوا الى
ذكر الله تعالى واعترفوا على انفسهم بالظلم وبادروا الى تسبيح الله فقالوا سبحان ربنا
قال ابن عباس اي نستغفر الله من ذنبنا ولما اقروا بظلمهم لام بعضهم بعضا وجعل
اللوم وجعل للوم في حيز غيره اذ كان منهم من زين ومنهم من قبل ومنهم من امر بالكف
ومنهم من عصى الامر ومنهم من سكت على رضى منه ثم اعترفوا بانهم طغوا وترجوا
انتظار الفرج في ان يبدلهم خيرا من تلك الجنة عسى ربنا ان يبدلنا اي بهذه الجنة
خيرا منها وتقدم في الكهف الخلاف في تخفيف يبدلنا وتثقيلها منسوقا للقران
الى ربنا راغبون اي طالبون اتصال الخير الينا منه والظاهر ان اصحاب هذه الجنة
كانوا مومنين اصابوا معصية وتابوا قبل وكانوا من اهل الكتاب وقال
عبد الله بن مسعود بلغني ان القوم دعوا الله واخلصوا وعلم الله منهم الصدق
فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها العنقود وقال
ابو خالد اليماني رايت الجنة وكل عنقود منها كالرجل الاسود القائم وعن مجاهد
تابوا فابدلوا خيرا منها وقال القشيري المعظم يقولون انهم تابوا واخلصوا انتهى
وتوقف الحسن في كونهم مومنين وقال اكان قولهم انا الى الله راغبون ايمانا او على حد
ما يكون من المشركين اذا اصابتهم الشدة ن كذلك العذاب هذا خطاب للرسول صلى
الله عليه وسلم في امر قريش قال ابن عطية والاشارة بذلك الى العذاب الذي نزل
بالجنة اي كذلك العذاب اي الذي نزل بقريش بغتة ثم عذاب الاخرة بعد ذلك اشد
عليهم من عذاب الدنيا وقال كثير من المفسرين العذاب النازل بقريش المماثل
لامر الجنة هو الجدب الذي اصابهم سبع سنين حتى راوا الدخان واكلوا الجلود
انتهى وقال الزمخشري مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة
عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم منه انتهى والتشبيه وتشبيه بلاء قريش
ببلاء اصحاب الجنة هو ان اصحاب الجنة عزموا على الانتفاع بثمرها وحرمان المساكين
فقلب الله عليهم وحرمهم وان قريشا حين خرجوا الى بدر حلفوا على قتل الرسول وصحبه
واذا فعلوا ذلك رجعوا الى مكة طافوا بالكعبة وشربوا الخمور فقلب الله عليهم بان قتلوا
واسروا ولما عذبهم بذلك في الدنيا قال ولعذاب الاخرة اكبر **قوله عز وجل**
ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون
ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة
ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فلياتوا بشركائهم ان كانوا
صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم
ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين ام تسالهم اجرا فهم
من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت
اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه
ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر
ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين ٥ لما ذكر تعالى انه بلا كفار قريش

وتشبه



وتشبه بلاءه ببلاء اصحاب الجنة اخبر بحال اضدادهم وهم المتقون فقال ان للمتقين اي الكفر
جنات النعيم اضافها الى النعيم لان النعيم لا يفارقها اذ ليس فيها الا هو ولا يشوبه كدر كما يشوب

لماهم

جنات الدنيا ن وروي انها نزلت لهذه الاية قالت قريش ان كان ثم جنة فلنا فيها
اكثر الحظ فنزلت افنجعل المسلمين كالمجرمين وقال مقاتل قالوا فضلنا الله عليكم
في الدنيا فهو يفضلنا عليكم في الاخرة وان لا فالمشاركة فاجاب تعالى افنجعل اي
لا يتساوى المطيع والعاصي وهو استفهام فيه توقيف على خطا ما قالوا وتوبيخ ثم
التفت اليهم فقال ما لكم اي اي شيء لكم فيما تزعمون وهو استفهام انكار عليهم ثم قال
كيف تحكمون وهو استفهام ثالث على سبيل الانكار عليهم استفهم عن هيئة حكمهم
ففي قوله ما لكم استفهام عن كينونة مبهمة وفي كيف تحكمون استفهام عن هيئة حكمهم
ثم اضرب عن هذا الضابط اضراب انتقال لشيء اخر لا ابطال لما قبله فقال ام لكم
اي بل الكم كتاب اي من عند الله تدرسون ان ما تختارونه تكون لكم وقراءة الجمهور
ان لكم بكسر الهمزة فقيل هو استئناف قول على معنى ان لكم كتابا فلكم فيه متخير وقيل
ان معمولة لتدرسون اي تدرسون في الكتاب ان لكم لما تخيرون اي تختارون من النعم
وكسرت الهمزة من ان لدخول اللام في الخبر وهي بمعنى ان بفتح الهمزة وقال الزمخشري
وبدا به وقال يجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه في الاخرين
سلام على نوح انتهى وقرا طلحة والضحاك ان لكم بفتح الهمزة واللام في لما زائدة
كهي في قراءة من قرا الا انهم لياكلون بفتح همزة انهم وقرا الاعرج ءان لكم على الاستفهام
ام لكم ايمان اي اقسام علينا بالغة اي متناهية في التوكيد يقال لفلان علي يمين
اذا حلفت له والى يوم القيامة يتعلق بما تتعلق به الخبر وهو لكم اي ثابتة لكم

له على الوفا بما حلفت م

الى يوم القيامة او ببالغة اي تبلغ الى ذلك اليوم وتنتهي اليه وقرا الجمهور
بالغة بالرفع على الصفة والحسن وزيد بن علي بالنصب على الحال من الضمير المستكن
في علينا وقال ابن عطية حال من نكرة لانها مخصصة تغليبا ان لكم لما تحكمون
جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا اي اقسمنا لكم قاله الزمخشري وقرا
الاعرج ان لكم كالتي قبلها على الاستفهام سلهم ايهم بذلك زعيم اي ضامن بما
يقولون ويدعون صحته وسل متعلقة عن مطلوبها الثاني لما كان السؤال سببا
لحصول العلم جاز تعليقه كالعلم ومطلوبها الثاني اصله ان يعدى بعن او بالباء كما قال
تعالى يسالونك عن الشهر الحرام وقال الشاعر

فان تسالوني بالنساء فانني • عليم بادواء النساء طبيب

ولو كان غير اسم استفهام لتعدى اليه بعن او بالباء كما تقول سل زيدا عن من ينظر في كذا
ولكنه علق سلهم فالجملة في موضع نصب وقرا الجمهور ام لهم شركاء فلياتوا بشركائهم
وعبد الله وابن ابي عبلة فلياتوا بشركهم قيل والمراد في القرابين الاصنام او ناس
يشاركونهم في قولهم ويوافقونهم فيه اي لا احد يقول بقولهم كما انه لا كتاب لهم ولا
عهد من الله ولا زعيم بذلك فلياتوا بشركائهم هذا استدعاء وتوقيف قيل في الدنيا اي
ليحضروهم حتى نرى هل هم بحال من يضر وينفع ام لا وقيل في الاخرة على ان ياتوا بهم
يوم يكشف عن ساق وعلى هذا القول الناصب ليوم فلياتوا وقيل اذكر وقيل التقدير
يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت وحذف للتهويل العظيم بما يكون فيه من الحوادث
والظاهر وقول الجمهور ان هذا اليوم هو يوم القيامة وقال ابو مسلم هذا اليوم هو
في الدنيا لانه قال ويدعون الى السجود ويوم القيامة ليس فيه تعبد ولا تكليف
بل المراد منه اما اخر ايام الرجل في دنياه لقوله يوم يرون الملائكة لا بشرى ثم يرى الناس

يدعون الى الصلاة اذا حضرت اوقاتها فلا يستطيع الصلاة لانه الوقت الذي لا ينفع فيه
شيئا اتيانها واما حال المرض والهرم والعجز وقد كانوا قبل ذلك اليوم يدعون الى السجود
وهم سالمون مما بهم الآن فذلك اما لشدة النازلة بهم من هول ما عاينوا عند الموت واما من العجز
والهرم واجيب بان الدعاة الى السجود ليس على سبيل التكليف بل على سبيل التقريع
والتخجيل وعندما يدعون الى السجود سلبوا القدرة عليه وحيل بينهم وبين الاستطاعة
حتى يزداد حزنهم وندامتهم على ما فرطوا فيه حين دعوا اليه وهم سالموا الاطراف والمفاصل
وقراءة الجمهور يكشف بالياء مبنيا للمفعول وقراءة عبد الله وابن ابي عبلة بفتح
الياء مبنيا للفاعل وابن عباس وابن مسعود ايضا وابن هرمز بالنون وابن عباس
ايضا بكشف بفتح التاء مبنيا للفاعل وعنه ايضا بالتاء مضمومة مبنيا للمفعول وقرئ
يكشف بالياء المضمومة وكسر الشين من اكشف اذا دخل في الكشف ومنه اكشف الرجل
انقلبت شفته العليا وكشف الساق كناية عن شدة الامر وفظاعته قال مجاهد
هي اول ساعة من يوم القيامة وهي افظعها وما جاء في الحديث من قوله فيكشف لهم
عن ساق محمول ايضا على الشدة في ذلك اليوم وهو مجاز شايع مشهور في لسان العرب
قال حاتم

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها • وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وقال الراجز

عجبت من نفسي ومن اشفاقها • ومن طرادي الخيل عن ارزاقها
في سنة قد كشفت عن ساقها • حمراء تبري اللحم عن عراقها

وقال الراجز

قد شمرت عن ساقها فشدوا • وجدت الحرب بكم فجدوا

وقال الراجز

صبرا امام انه شر باق • وقامت الحرب بنا على ساق

وقال الشاعر

كشفت لهم عن ساقها • وبدا من الشر البوارح

ويروى الصراح وقال ابن عباس يوم يكشف عن شدة وقال ابو عبيدة هذه
كلمة تستعمل في الشدة يقال كشف عن ساقه يقال كشف عن ساقه اذا شمر وقال
ومن هذا تقول العرب لسنة الجدب كشفت ساقها وتنكير ساق للدلالة على انه
امر مبهم في الشدة منكر خارج عن المالوف كقوله يوم يدع الداع الى شيء نكر فكانه قيل
يوم يقع امر فظيع هايل ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ظاهره انهم يدعون وتقدم
ان ذلك على سبيل التوبيخ لا على سبيل التكليف وقيل الداعي ما يرونه من سجود
المومنين فيريدون هم السجود فلا يستطيعون كما ورد في الحديث الذي حاولهم
فيه الله تعالى انهم يقولون انت ربنا ويخرون للسجود فيسجد كل مومن وتصير اصلاب
المنافقين والكفار كصياصي البقر عظما واحدا فلا يستطيعون سجودا انتهى ونفي
الاستطاعة للسجود في الآخرة لا يدل على ان لهم استطاعة في الدنيا كما ذهب اليه
الجبائي وخاشعة حال وذو الحال الضمير في يدعون وخص الابصار بالخشوع وان
كانت الجوارح كلها خاشعة لانه يتبين في كل جارحة ترهقهم تغشاهم ذلة وقد كانوا
يدعون الى السجود قيل هو عبارة عن جميع الطاعات وخص بالذكر من حيث هو اعظم
الطاعات ومن حيث امتحنوا به في الآخرة وقال النخعي والشعبي ارادا بالسجود
الصلوات المكتوبة وقال ابن جبير كانوا يسمعون النداء للصلاح وحي على الفلاح
فلا يجيبون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث المعنى خل بيني وبينه فاني سا جازيه

وليس



وليس ثم مانع منه وهذا وعيد شديد لمن يكذب بما جاء به الرسول من امر الآخرة وغيره
وكان تعالى قد قدم اشياء من احوال السعداء والاشقياء ومن في موضع نصب اما عطفا على
الضمير في ذرني واما على انه مفعول معه سنستدرجهم اي سنستنزلهم تكلم عليه في الاعراف
امرتينا لهم آجرا اي يكتبون تكلم عليه في الطور روي انه عليه الصلاة والسلام اراد ان
يدعوا على الذين انهزموا باحد حين اشتد بالمسلمين الامر وقيل حين اراد ان يدعوا على
ثقيف فنزلت فاصبر لحكم ربك وهو امهاله لهم وتاخير نصرك عليهم وامض لما امرت به
من التبليغ واحتمال الاذى ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام اذ نادى
اي من بطن الحوت وهو قوله ان لا اله الا انت سبحانك ولبيس النهي منصبا على الذوات
انما المعنى لا تكن حالك مثل حاله اذ نادى فالعامل في اذ هو المحذوف المضاف اي
كحال او مضمر كقصة صاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم مملوء غيظا على قومه اذ لم
يومنوا لما دعاهم الى الايمان واخرجوه الى استعجال مفارقته اياهم وقال
ذو الرمة

وانت من حب مي مضمر حزنا • عاني الفواد قريح القلب مكظوم

وتقدمت مادة كظم في قوله والكاظمين الغيظ وقراءة الجمهور تداركه ماضيا ولم
تلحقه علامة التانيث لمجاز التانيث ولتحسين الفصل وقراءة عبد الله
وابن عباس تداركته بتاء التانيث وابن هرمز والحسن والاعمش بشد الدال
قال ابو حاتم ولا يجوز ذلك والاصل في ذلك تتداركه لانه مستقبل انتصب
بان الخفيفة قبله وقال بعض المتاخرين هذا لا يجوز على الحكاية الحال الماضية
المقتضية اي لولا ان كان يقال فيه تداركه ومعناه لولا هذه الحال الموجودة كانت له
من نعمة الله لنبذ بالعراء ونحوه قوله فوجد فيها رجلين يقتتلان وجواب لولا قوله
لنبذ بالعراء وهو مذموم اي لكنه نبذه وهو غير مذموم كما قال فنبذناه بالعراء
والمعتمد على الحال لا على النبذ مطلقا بل بقيد الحال وقيل لنبذ بعراء القيامة
مذموما ويدل عليه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون ثم
اخبر تعالى انه اجتباه اي اصطفاه وجعله من الصالحين اي الانبياء وعن
ابن عباس رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه ولما امره تعالى بالصبر
لما اراده تعالى ونهاه عن ما نهاه اخبره بشدة عداوتهم ليتلقى ذلك بالصبر فقال
وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك اي ليزلون قدمك بنظرهم الحاد الدال على
العداوة المفرطة او ليهلكونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني ويكاد يا كلني
اي لو امكنه بنظره الصرع والاكل لفعله وقال الشاعر

يتقارضون اذا التقوا في موطن • نظرا يزل مواطئ الاقدام

وقال الكلبي ليزلقونك ليصرفونك وقراءة الجمهور ليزلقونك بضم الياء من
ازلق ونافع بفتحها من زلقت الرجل عدى بالفتحة من زلق الرجل بالكسر نحو شترت
عينه بالكسر وشترها الله بالفتح وقراءة عبد الله وابن عباس والاعمش وعيسى
ليزهقونك بالهاء بدل اللام وقيل معنى ليزلقونك بابصارهم لياخذونك بالعين
وذكر ان اللقع بالعين كان في بني اسد قال الكلبي كان رجل من العرب يمكث يومين
او ثلاثة لا ياكل ثم يرفع جانب خبائه فيقول لم ار كاليوم ابلا ولا غنما احسن
من هذه فما يذهب الا قريبا ثم يسقط طائفة او عدة قال الكفار لهذا الرجل ان
يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابهم وانشد

قد كان قومك يحسبونك سيدا • واخال انك سيد معيون

اي يصاب بالعين فعصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم وانزل عليه هذه الاية قال قتادة
نزلت لدفع العين حين ارادوا ان يعينوه عليه الصلاة والسلام وقال الحسن
دواء من اصابته العين ان تقرأ هذه الاية وقال القشيري الاصابة بالعين انما تكون
مع الاستحسان لا مع الكراهة والبغض وقال ويقولون انه لمجنون قال القرطبي
ولا يمنع كراهة الشي من ان يصاب بالعين عدوه حتى يهلك انتهى وقد يكون في المعين
وان كان مبغضا عند العاين صفة يستحسنها العاين فيعينه من حيث تلك الصفة
لاسيما من تكون فيه صفات كما قال ولما سمعوا على قول من يقول لما ظرف يكون العامل
فيه ليزلقونك وان كان حرف وجوب لوجوب وهو الصحيح كان الجواب محذوفا
لدلالة ما قبله عليه اي لما سمعوا الذكر كادوا يزلقونك والذكر القران ويقولون
انه لمجنون تنفيرا عنه وقد علموا انه عليه الصلاة والسلام اتمهم فضلا وارجحهم عقلا
وما هو اي القران الا ذكر عظة وعبرة للعالمين اي للجن والانس فكيف ينسبون
الى الجن من جاء به **المفردات** ن **الحسوم** قال الفرا
التتابع من حسم الداء اي تابع بالمكواة عليه قال الشاعر

• ففرق بين بينهم زمان • تتابع فيه اعوام حسوم •

وقال المبرد حسمته التي فصلته عن غيره ومنه الحسام قال الشاعر

• فارسلت ريحا دبورا عقيما • فدارت عليهم وكانت حسوما •

وقال الليث الحسوم الشوم يقال هذه ليالي الحسوم اي تحسم الخير عن اهلها
وقال في الصحاح **صرعى** هلكى واحدها صريع **وهي** الشي ضعف وتداعى للسقوط
قال ابن شجرة من قولهم وهي السقاء اذا انخرق ومن امثالهم قول
الراجز

• خل سبيل من وهي سقاوه • ومن هريق بالفلاة ماوه •

**الارجاء** الجوانب واحدها رجا اي جانب من حائط وبير ونحوه وهو من ذوات
الواو ولذلك برزت في التثنية قال الشاعر

• كان لم ترى قبلى اسيرا مقيدا • ولا رجلا يرمى به الرجوان •

**وقال الاخر**

• فلا يرمى به الرجوان اني • اقل القوم من يغني مكاني •

**هاء** بمعنى خذ فيها لغات ذكرناها في شرح التسهيل وقال الكسائي
وابن السكيت العرب تقول هاء يا رجل وللاثنين رجلين او امراتين هاوما
وللرجال هاوم وللمراة هاء بهمزة مكسورة من غير ياء
وللنساء هاؤن وقيل ومعنى هاؤم خذوا ومنه الخبر في الربا الا هاء
وهاء اي يقول كل واحد لصاحبه خذ وقيل تعالوا وزعم القتبي ان الهمزة
بدل من الكاف وهذا ضعيف الا ان كان عنى انها تحل محلها في لغة من قال هاك
وهاك وهاكما وهاكم وهاكن فيمكن لا انه بدل صناعي لان الكاف لا تبدل من
الهمزة ولا الهمزة منها وقيل هاوم كلمة وضعت لاجابة الداعي عند الفرح والنشاط
وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام ناداه اعرابي بصوت عال فجاوبه عليه
الصلاة والسلام هاوم بصولة صوته وزعم قوم انها مركبة في الاصل والاصل
ها أموا ثم نقله التخفيف والاستعمال وزعم ان هذه الميم ضمير جماعة
الذكور **القطوف** جمع قطف وهو ما يجتنى من الثمر ويقطف **السلسلة** معروفة

وهي



وهي حلق يدخل في حلق على سبيل الطول **الذراع** مونث وهو معروف قال الشاعر

• ارمي عليها وهي فرع اجمع • وهي ثلاث اذرع واصبع •

**حض** على الشي حمل عليه وفعله بتوكيد **الغسلين** قال اللغويون ما يجري من الجراح اذا غسلت
**الوتين** عرق يتعلق به القلب اذا انقطع مات صاحبه وقال الكلبي عرق بين العلبا والحلقوم
والعلبا عصب العنق وهما علباوان بينهما العرق وقيل عرق غليظ تصادفه شفرة الناحر
ومنه قول الشماخ

• اذا بلغتني وحملت رحلي • عرابة فاشرقي بدم الوتين •

# سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة
كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر
عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل
خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والموتفكات بالخاطئة فعصوا رسول
ربهم فاخذهم اخذة رابية انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها
اذن واعية فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة
فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ن هذه السورة
مكية ومناسبتها لما قبلها انه لما ذكر شيئا من احوال السعداء والاشقياء وقال ذرني
ومن يكذب بهذا الحديث ذكر حديث القيامة وما اعد الله تعالى فيها لاهل السعادة
واهل الشقاوة وادرج بينهما شيئا من احوال الذين كذبوا الرسل كعاد وثمود وفرعون
ليزدجر بذكرهم وما جرى عليهم الكفار الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت العرب عالمة بهلاك عاد وثمود وفرعون فنص عليهم لذلك الحاقة المراد بها القيامة
والبعث قاله ابن عباس وغيره لانها حقت لكل عامل عمله وقال ابن عباس
وغيره لانها تبدي حقائق الاشيا وقيل سميت بذلك لان الامر يحق فيها فهي من باب
ليل نايم والحاقة اسم فاعل من حق الشي اذا ثبت ولم يشك في صحته وقال الازهري
حاققته فحققته احقه اي غالبته فغلبته فالقيامة حاقة لانها تحقق كل محاق في
دين الله بالباطل اي كل مخاصم فتغلبه وقيل الحاقة مصدر كالعاقبة والعافية والحاقة
مبتدا وما مبتدا ثان والحاقة خبره والجملة خبر عن الحاقة والرابط تكرار المبتدا بلفظه
نحو زيد ما زيد وما استفهام لا يراد به حقيقته بل التعظيم واكثر ما يربط بتكرار المبتدا
اذا اريد معنى التعظيم والتهويل وما ادراك ما الحاقة مبالغة في التهويل والمعنى
ان فيها ما لم يدر ولم يحط به وصف من امورها الشاقة وتفصيل اوصافها وما استفهام
ايضا مبتدا وادراك الخبر والعايد على ما ضمير الرفع في ادراك وما مبتدا والحاقة
خبر والجملة في موضع نصب بادراك وادراك معلقة واصل دري ان يعدي بالباء
وقد يحذف على قلة فاذا دخلت همزة النقل تعدى الى واحد بنفسه والى الاخر بحرف الجر
فقوله ما الحاقة بعد ادراك في موضع نصب بعد اسقاط حرف الجر والقارعة من اسماء القيامة
لانها تقرع القلوب بصدمتها وقال الزمخشري تقرع الناس بالافزاع والاهوال
والسما بالانشقاق والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضع
الضمير ليدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها ولما ذكرها وفخمها اتبعه ذكر ذلك
ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم
انتهى **وقراءة** الجمهور فاهلكوا رباعيا مبنيا للمفعول وزيد بن علي فهلكوا مبنيا للفاعل

وقال قتادة بالطاغية بالصيحة التي خرجت عن حد كل صيحة وقال مجاهد وابن زيد
ايضا وابو عبيدة ما معناه الطاغية مصدر كالعاقبة فكانه قال بطغيانهم ويدل عليه كذبت
ثمود بطغواها وقيل الطاغية عاقر الناقة والهاء فيه للمبالغة كرجل راوية واهلكوا كلهم
لرضاهم بفعله وقيل بسبب الفئة الطاغية واختار الطبري وغيره ان الطاغية هي الصيحة
وترجيح ذلك مقابلة سبب الهلاك في ثمود بسبب الهلاك في عاد وهو قوله بريح صرصر
وتقدم القول في صرصر في سورة القمر عاتية عتت على خزانها فخرجت بغير مقدار او على عاد
فما قدروا على ان يستتروا منها او وصفت بذلك استعارة لشدة عصفها والتسخير هو
استعمال الشيء بالاقتدار عليه فمعنى سخرها عليهم اي اقامها وادامها سبع ليال بدت عليهم
صبح الاربعاء لثمان بقين من شوال الى اخر الاربعاء تمام الشهر حسوما قال ابن عباس وعكرمة
ومجاهد وقتادة وابو عبيدة تباعا لم يتخللها انقطاع وقال الخليل شوما ونحسا وقال
ابن زيد حسوما جمع حاسم اي تلك الايام قطعتهم بالاهلاك ومنه حسم العلل والحسام
وقال الزمخشري وان كان مصدرا فاما ان ينتصب بفعل مضمر اي تحسم حسوما
بمعنى تستاصل استيصالا او تكون صفة كقولك ذات حسوم او تكون مفعولا له اي
سخرها عليهم للاستيصال وقراء السدي حسوما بالفتح حالا من الريح اي سخرها
عليهم مستاصلة وقيل هي ايام العجز وهي اخر الشتاء واسماؤها الصن والصنبر والوبر
والامر والموتمر والمعلل ومطفي الجمر وقيل مكفي الظعن فترى القوم فيها اي في
الليالي والايام او في ديارهم او في مهاب الريح احتمالات اظهرها الاول لانه اقرب
ويصرح به وقراء ابو نهيك اعجز على وزن افعل كضبع واضبع وحكى الاخفش انه
قرئ نخل بالياء خاوية خلت اعجازها مما بلي وفسادا وقال ابن شجرة كانت
تدخل من افواههم فتخرج ما في اجوافهم من الحشو من ادبارهم فصاروا كالنخل الخاوية
وقال يحيى بن سلام خلت ابدانهم من ارواحهم قال ابن جريج كانوا في سبعة الايام
في عذاب ثم في الثامن ماتوا والقتهم الريح في البحر فذلك قوله فهل ترى لهم من باقية
وقال ابن الانباري من باقية اي من باق والهاء للمبالغة وقال ايضا
من فئة باقية وقيل من باقية من بقاء مصدر جاء على فاعلة كالعاقبة وقراء ابو رجا
وطلحة والجحدري والحسن بخلاف عنه وعاصم في رواية ابان والنحويان ومن قبله بكسر
القاف وفتح الباء اي اجناده واهل طاعته وتقول زيد قبلك اي فيما يليك من
المكان وكثر استعمال قبله حتى صار بمنزلة عندك وفي جهتك وما يليك باي وجه
ولي وقراء باقي السبعة وابو جعفر وشيبة والسلمي ومن قبله ظرف زمان
اي الامم الكافرة التي كانت قبله كقوم نوح وقد اشار الى شيء من حديثه بعد هذا
والموتفكات قرى قوم لوط وقراء الحسن هنا والموتفكة على الافراد بالخاطئة اي
بالفعلة او الفعلات الخاطئة قال مجاهد او بالخطا فيكون مصدرا جاء على فاعلة
كالعاقبة قاله الجرجاني فعصوا رسول ربهم رسول جنس وهو من جاءهم من عند الله
كموسى ولوط عليهما السلام وقيل لوط عليه السلام اعادة على اقرب مذكور وهو
رسول الموتفكات وقال الكلبي موسى عليه السلام اعاده على الاسبق وهو رسول
فرعون وقيل رسول بمعنى رسالة رابية اي نامية قال مجاهد شديدة يريد انها
زادت على غيرها من الاخذات وهي الغرق وقلب المدائن انا لما طغى الماء اي زاد وعلا
على اعلى جبل في الدنيا خمس عشرة ذراعا قال ابن جبير طغى على الخزان
كما طغت الريح على خزانها حملناكم اي في اصلاب ابائكم وحملنا اباكم في الجارية
هي سفينة نوح وكثر استعمال الجارية في السفينة ومنه قوله تعالى ومن اياته
الجوار في البحر كالاعلام وقال تسعون جارية في بطن جارية وقال المهدوي

المعني



المعني في السفن الجارية يعني ان ذلك هو على سبيل الامتنان والمحمولون هم المخاطبون لنجعلها
اي سفينة نوح لكم تذكرة بما جرى لقوم الهالكين وقوم الناجين فيها وعظة قال قتادة ادركها
اوايل هذه الامة وقال ابن جريج كانت الواحها على الجودي وقيل لنجعل تلك الحملة
في سفينة نوح لكم عظة تذكرون بها نجاة ابائكم واغراق مكذبي نوح عليه السلام وتعيها
اي تحفظ قصتها اذن من شانها ان تعي المواعظ وتعيها يقال وعيت لما حفظ في
النفس واوعيت لما حفظ في غير النفس من الاوعية وقال قتادة الواعية هي التي
عقلت عن الله وانتفعت بما سمعت من كتاب الله وفي الحديث انه عليه الصلاة
والسلام قال لعلي اني دعوت الله تعالى ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما سمعت
بعد ذلك شيئا فنسيته وقراء وتعيها بكسر العين وابن مصرف وابو عمرو في رواية
هارون وخارجة عنه وقنبل بخلاف عنه باسكانها وحمزة باخفاء الحركة ووجه
الاسكان التشبيه في الفعل بما كان على وزن فعل في الاسم والفعل نحو كبد وعلم
ونفي لبس على وزن فعل بل هو مضارع وعي فصار الى تعل واصله يفعل حذفت
واوه وروي عن عاصم عصمة وحمزة الازرق وتعيها بتشديد الياء قيل وهو
خطا وينبغي ان يتاول على انه اريد به شدة بيان الياء احترازا ممن سكنها لا ادغام
حرف في حرف ولا ينبغي ان يجعل ذلك من باب التضعيف في الوقف ثم اجري الوصل
مجرى الوقف وان كان قد ذهب الى ذلك بعضهم وروي عن حمزة وموسى بن عبد الله
العبسي وتعيها باسكان الياء فاحتمل الاستيناف وهو الظاهر واحتمل ان يكون
مثل قراءة من قرا من اوسط ما تطعمون اهاليكم بسكون الياء وقال الزمخشري
فان قلت لم قيل اذن واعية على التوحيد والتنكير قلت للايذان
بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الاذن
الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الاعظم عند الله وان ما سواها
لا يبالي بهم بالة وان ملؤا ما بين الخافقين انتهى وفيه تكثير ولما ذكر تعالى
ما فعل بمكذبي الرسل من العذاب في الدنيا ذكر امر الاخرة وما يعرض فيها لاهل
السعادة واهل الشقاوة وبدا باعلام يوم القيامة فقال فاذا نفخ في
الصور نفخة واحدة وهذه النفخة هي نفخة الفزع قال ابن عباس وهي النفخة
الاولى التي يحصل عنها خراب العالم ويؤيد ذلك قوله وحملت الارض والجبال
وقال ابن المسيب ومقاتل هي النفخة الاخرة وعلى هذا لا يكون الدك بعد النفخ
والواو لا ترتب وروي ذلك عن ابن عباس ولما كانت النفخة مرة اكدت بقوله
واحدة وقراء الجمهور نفخة واحدة برفعهما ولم يلحق التا نفخ لان تانيث النفخة مجازي
ووقع الفصل وقال ابن عطية لما نعت صح رفعه انتهى ولو لم ينعت لصح لان نفخة مصدر
محدود ونعته ليس بنعت تخصيص انما هو نعت توكيد وقراء ابو السمال بنصبهما
اقام الجار والمجرور مقام الفاعل وقراء الجمهور وحملت بتخفيف الميم وابن ابي
عبلة وابن مقسم والاعمش وابن عامر في رواية يحيى بتشديدها فالتخفيف على ان
تكون الارض والجبال حملتها الريح العاصف او الملائكة او القدرة من غير واسطة مخلوق
ويبعد قول من قال انها الزلزلة لان الزلزلة ليس فيها حمل انما هي اضطراب
والتشديد على ان تكون للتكثير او تكون للتضعيف للنقل فجاز ان تكون الارض
والجبال المفعول الاول اقيم مقام الفاعل والثاني محذوف اي ريحا تفتتها او ملائكة
او قدرة وجاز ان يكون الثاني اقيم مقام الفاعل والاول محذوف وهو واحد من
الثلاثة المقدرة وثني الضمير في فدكتا وان كان قد تقدمه ما يعود عليه ضمير الجمع لان
المراد جملة الارض وجملة الجبال اي ضرب بعضها ببعض حتى تفتتت وترجح

كما قال تعالى كثيبا مهيلا والدك فيه تفرق الاجزاء كقوله هباء والدق فيه اختلاف الاجزاء
وقيل تبسط فتصير ارضا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وهو من قوله بعير ادك وناقة دكاء اذا
ضعفا فلم يرتفع لها سنامها واستوت حدبتهما مع ظهريهما فيومئذ معطوف على فاذا نفخ
في الصور وهو منصوب بوقعت كما ان اذا منصوب بنفخ على ما اخترناه وقررناه
واستدللنا له في ان العامل في اذا هو الفعل الذي يليها لا الجواب وان كان مخالفا لقول
الجمهور والتنوين في اذ للعوض من الجملة المحذوفة والتقدير فيومئذ اذ
نفخ في الصور وجرى كيت وكيت والواقعة هي القيامة وقد تقدم في اذا وقعت
الواقعة ان بعضهم قال هي صخرة بيت المقدس وانشقت السماء اي انفطرت
وتميز بعضها من بعض فهي يومئذ واهية ضعيفة لتشققها بعد ان كانت شديدة
ءانتم اشد خلقا ام السماء او متخرقة كالتال وهي السقاء الخرق وقيل انشقاقها لنزول
الملائكة وقال ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وقيل انشقاقها لهول
يوم القيامة والملك على ارجائها قال ابن عباس على حافاتها حين تنشق والظاهر ان
الضمير في حافاتها عائد الى السماء وقال ابن جبير والضحاك على حافات الارض ينزلون
اليها يحفظون اطرافها وان لم يجر لها ذكر قريب كما روي ان الله يامر ملائكة سماء الدنيا
فيقفون صفا على حافات الارض ثم ملائكة الثانية فيصفون حولهم ثم ملائكة كل
سماء فكلما ند لحد من الجن والانس وجد الارض احيط بها والملك اسم جنس يراد به
الملائكة وقال الزمخشري **فان قلت** ما الفرق بين قولك والملك وبين ان
يقال والملائكة **قلت** الملك اعم من الملائكة الا ترى ان قولك ما من ملك الا وهو
شاهد اعم من قولك ما من ملائكة انتهى ولا يظهر ان الملك اعم من الملائكة لان المفرد
المحلى بالالف واللام الجنسية فصار له ان يراد به الجمع المحلى بهما ولذلك صح الاستثناء
منه فقصاراه ان يكون كالجمع المحلى بهما واما دعواه انه اعم منه بقوله الا ترى الى اخره فليس
دليلا على دعواه لان من ملك نكرة مفردة في سياق النفي قد دخلت عليها من المخلصة
للاستغراق فشملت كل ملك فاندرج تحتها الجمع لوجود الفرق فيه فانتفى كل فرد بخلاف
من ملائكة فان من دخلت على جمع منكر فيعم في كل جمع جمع من الملائكة ولا يلزم من ذلك انتفا
كل فرد فرد من الملائكة لو قلت ما في الدار من رجال جاز ان يكون فيها واحد لان النفي
انما انسحب على جمع ولا يلزم من انتفاء الجمع ان ينتفي المفرد والملك في الاية ليس في سياق
نفي دخلت عليه من فيكون اعم من جمع دخلت عليه من وانما جيء به مفردا لانه اخف ولان قوله
على ارجائها يدل على الجمع لان الواحد بما هو واحد لا يمكن ان يكون على ارجائها في وقت واحد
بل في اوقات والمراد والله اعلم ان الملائكة على ارجائها لا انه ملك واحد ينتقل على ارجائها
في اوقاته وقال الزمخشري يعني انها تنشق وهي مسكن الملائكة فيفيئون الى اطرافها
وما حولها من حافاتها انتهى والضمير في فوقهم عائد على الملك ضمير جمع على المعنى لانه يراد به
الجنس قاله معناه الزمخشري وقيل يعود على الملائكة الحاملين اي فوق رؤوسهم وقيل
على العالم كلهم والظاهر ان التمييز المحذوف في قوله ثمانية املاك اي ثمانية اشخاص من
الملائكة وعن الضحاك ثمانية صفوف وعن الحسن الله اعلم كم هم اثمانية ام ثمانية الف وذكروا
في صفات هؤلاء الثمانية اشكالا متكاذبة ضربنا عن ذكرها صفحا يومئذ اي يوم
اذ كان ما ذكر تعرضون اي للحساب وتعرضون هو جواب قوله فاذا نفخ فان كان النفخة هي
الاولى فجاز ذلك لانه اتسع في اليوم فجعل ظرفا للنفخ ووقوع الواقعة وجميع الكائنات
بعدها وان كانت النفخة هي الثانية فلا يحتاج الى اتساع لان قوله فيومئذ معطوف
على فاذا ويومئذ تعرضون بدل من فيومئذ وما بعد هذه الظروف واقع في يوم القيامة

والخطاب



والخطاب في تعرضون لجميع العالم المحاسبين وعن عبد الله ابي موسى في القيامة عرضتان فيهما
معاذير وتوقيف وخصومات وثالثة تتطاير فيها الصحف للايمان والشمائل وقرأ الجمهور
لا تخفى بتاء التانيث وعلي وابن وثاب وطلحة والاعمش وحمزة والكسائي وابن مقسم عن
عاصم وابن سعدان بالياء خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا **قوله عز وجل**
فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه
فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام
الخالية واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه
يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض
على طعام المسكين فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون
(ع) اما حرف تفصيل لما وقع في يوم العرض ويظهر ان من قضي دخول النار من الموحدين انه في
يوم العرض ياخذ كتابه بيمينه مع الناجين من النار ويكون ذلك يانس به مدة العذاب
وقيل لا ياخذه حتى يخرج من النار وايمانه انسه مدة العذاب قيل وهذا يظهر
لان من يسار به الى النار كيف يقول هاؤم اقرءوا كتابيه وهل هذا الا استبشار
وسرور فلا يناسب دخول النار وهاؤم ان كان مدلولها خذوا فهي متسلطة على كتابيه
بغير واسطة وان كان مدلولها تعالوا فهي متعدية اليه بواسطة الى وكتابيه يطلبه
هاؤم واقرءوا فالبصريون يعملون اقرءوا والكوفيون يعملون هاؤم وفي ذلك دليل
على جواز التنازع بين اسم الفعل والفعل **وقرأ** الجمهور كتابيه وحسابيه في موضعيهما
وماليه وسلطانيه وفي القارعة ماهيه باثبات هاء السكت وقفا ووصلا لمراعاة
خط المصحف **وقرأ** ابن محيصن بحذفها وصلا ووقفا واسكان الياء وذلك كتابي وحسابي
ومالي وسلطاني ولم ينقل ذلك فيما وقفت عليه في ماهيه في القارعة وابن ابي اسحاق
والاعمش بطرح الهاء فيهن في الوصل لا في الوقف وطرحها حمزة في سلطاني وماهي في
الوصل لا في الوقف وفتح الياء فيهن وما قال الزهراوي من ان اثبات الهاء في الوصل
لحن لا يجوز عند احد علمته ليس كما قال بل ذلك منقول نقل التواتر فوجب قبوله الخ
ظننت اي ايقنت ولو كان ظنا فيه تجويز لكان كفرا في عيشة راضية ذات رضى وقال
ابو عبيدة والفراء راضية مرضية كقوله من ماء دافق اي مدفوق في جنة عالية اي مكانا
وقدرا قطوفها اي ما يجنى منها دانية قريبة المتناول يدركها القائم والقاعد والمضطجع
بفيه من شجرها كلوا واشربوا اي يقال هنيئا تقدم الكلام عليه في اول النساء وقال
الزمخشري هنا هنيئا اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا على المصدر انتهى فقوله
اكلا وشربا هنيئا يظهر منه جعل هنيئا صفة لمصدرين ولا يجوز ذلك الا على تقدير ان
الاضمار عند من يجيز ذلك اي اكلا هنيئا وشربا هنيئا بما اسلفتم اي قدمتم من العمل
الصالح في الايام الخالية يعني ايام الدنيا وقال مجاهد وابن جبير ووكيع وعبد العزيز
ابن رفيع ايام الصوم اي بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله والظاهر العموم
في قوله بما اسلفتم اي من الاعمال الصالحة يا ليتني لم اوت كتابيه لما راى فيه قبائح
افعاله وما يصير امره اليه تمنى انه لم يعطه وتمنى انه لم يدر حسابه فانه انجلى عنه حسابه
عن كل ما يسوءه فيه اذ كان عليه لا له يا ليتها اي الموتة التي متها في الدنيا كانت القاضية
القاطعة لامري فلم ابعث ولم اعذب او يا ليت الحالة التي انتهيت اليها الان كانت الموتة
التي متها في الدنيا حيث راى ان حالته التي هو فيها امر مما ذاقه من الموتة وكيف لا وامره
آل الى عذاب فظيع لا ينقطع ما اغنى عني ماليه يجوز ان يكون نفيا محضا اخبر بذلك
متاسفا على ماله حيث لم ينفعه ويجوز ان يكون استفهاما وبخ به نفسه وقررها عليه
هلك عني سلطانيه اي حجتي قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وقال ابن زيد

يتبوك ذلك ملوك الدنيا وكان عضد الدولة بن بويه لما تسمى بملك الاملاك غلاب القدر لم يفلح وجن
فكان لا ينطلق لسانه الا بقوله تعالى هلك عني سلطانيه خذوه اي يقال للزبانية خذوه
فغلوه اي اجعلوا في عنقه غلا ثم الجحيم صلوه قال الزمخشري ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي
النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صلي النار وصلاه النار انتهى وانما
قدره لا تصلوه الا النار لانه يزعم ان تقديم المفعول يدل على الحصر وقد تكلمنا معه في ذلك
في اياك نعبد وليس ما قاله مذهبا لسيبويه ولا لحذاق النحاة واما قوله لانه كان سلطانا يتعظم
على الناس فهذا قول ابن زيد وهو مرجوح والراجح قول ابن عباس ومن ذكر معه ان السلطان
هنا هو الحجة التي كان يحتج بها في الدنيا لان من اوتي كتابه بشماله لم يتلبس مختصا بالملوك
بل هو عام في جميع اهل الشقاوة ثم في سلسلة ذرعها اي قياسها ومقدار طولها سبعون
ذراعا يجوز ان يراد ظاهره من العدد ويجوز ان يراد المبالغة في طولها وان لم تبلغ هذا العدد
ويجوز ان يراد المبالغة في طولها وان لم تبلغ هذا العدد قال ابن عباس وابن جريج ومحمد بن
المنكدر بذراع الملك وقال نوف البكالي وغيره الذراع سبعون يجوز ان يراد ظاهره
من العدد ويجوز ان يراد به المبالغة في طولها وان لم تبلغ هذا العدد قال ابن عباس
وابن جريج ومحمد بن المنكدر بذراع الملك وقال نوف البكالي وغيره الذراع سبعون
باعا كل باع كما بين مكة والكوفة وهذا يحتاج الى نقل صحيح وقال الحسن
الله اعلم باي ذراع هي وقيل بالذراع المعروف وانما خاطبنا تعالى بما نعرفه ونحصله
وقال ابن عباس لو وضع منها حلقة على جبل لذاب كالرصاص فاسلكوه اي ادخلوه لقوله
فسلكه ينابيع والظاهر انه يدخل في السلسلة ولطولها تلتوي عليه من جميع جهاته فيبقى
داخلا فيها مضغوطا حتى تعمه وقيل في الكلام قلب والسلسلة تدخل من فيه وتخرج
من دبره فهي في الحقيقة التي تسلك فيه ولا ضرورة تدعو الى اخراج الكلام عن ظاهره
الا ان دل الدليل الصحيح على خلافه وقال الزمخشري والمعنى في تقديم
السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية اي لا تسلكوه الا في هذه
السلسلة كانها افظع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم ومعنى ثم الدلالة على تفاوت
ما بين الغل والتصلية بالجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة
انتهى وتقدم ان من مذهبه الحصر في تقديم المعمول واما ثم فيمكن بقاؤها على موضوعها
من المهلة وانه اولا يوخذ فيغل ولما لم يعذب بالعجلة صارت له استراحة ثم جاء
تصليه الجحيم فكان ذلك ابلغ في عذابه اذ جاءه ذلك وقد سكنت نفسه قليلا ثم
جاء سلكه بعد ذلك بعد كونه مغلولا معذبا في النار لكنه كان له انتقال من مكان الى مكان
فيجد بذلك بعض تنفس فلما سلك في السلسلة كان ذلك اشد ما عليه من العذاب
حيث صار لا حراك له ولا انتقال وانه يضيق عليه غاية فهذا يصح فيه ان تكون ثم على
موضوعها من المهلة الزمانية انه كان لا يومن بدا باقوى اسباب تعذيبه وهو كفره بالله
وانه تعليل مستانف كان قايلا قال لم يعذب هذا العذاب البليغ فقيل انه كان لا يومن
وعطف ولا يحض على لا يومن داخل في العلة وذلك يدل على عظم ذنب من لا يحض على
اطعام المسكين اذ جعل قرين الكفر وهذا حكم ترك الحض فكيف يكون ترك الاطعام
والتقدير على اطعام طعام المسكين واضاف الطعام الى المسكين من حيث لم ينسبه اليه
اذ يستحق المسكين حقا في مال الغني الموسر ولو بادني يسار وللعرب في مكارمهم
وايثارهم اثار عجيبة بحيث لا توجد في غيرهم وما احسن قول القايل
حيث قال فيهم

على مكثريهم رزق من يعتريهم ۝ وعند المقلين السماحة والبذل

وكان ابو الدردا يحض امراته على تكثير المرق لاجل المساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة





بالايمان افلا تخلع نصفها وقيل هو منع الكفار وقولهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه يعني انه
اذا انتفى الحض انتفى الاطعام بجهة الاولى كما صرح به في قوله ولم نك من المصلين ولم نك
نطعم المسكين فليس له اليوم هاهنا حميم اي صديق ملاطف وادا الاخلا يومئذ بعضهم
لبعض عدو وقيل قريب يدفع عنه ولا طعام الا من غسلين قال ابن عباس هو صديد اهل
النار وقال قتادة وابن زيد هو والزقوم اخبث شي وابشعه وقال الضحاك والربيع
هو شجر ياكله اهل النار ويدل على هذا قوله في الغاشية ليس لهم طعام الا من ضريع فهما شي واحد
او بينهما خلاف قيل ويجوز ان يكونا متباينين واخبر بكل واحد منهما عن طايفة غير الطايفة
التي الاخرى هو طعامها وله خبر ليس وقال المهدوي ولا يصح ان يكون هاهنا ولم يبين
ما المانع من ذلك وتبعه القرطبي في ذلك وقال لان المعنى يصير ليس هاهنا طعام الا من
غسلين ولا يصح ذلك لان ثم طعاما غيره وهاهنا متعلق بما في له من معنى الفعل انتهى واذا
كان ثم غيره من الطعام وكان الاكل غير اكل اخر صح الحصر بالنسبة الى اختلاف الاكلين
واما ان كان الضريع هو الغسلين كما قال بعضهم فلا تناقض اذ المحصور في الاثنين هو شي
واحد وانما يمتنع ذلك من وجه غير ما ذكره وهو انه اذا جعلنا هاهنا الخبر كان له واليوم
متعلقان بما تعلق به الخبر وهو العامل في هاهنا وهو عامل معنوي فلا يتقدم معموله
عليه فلو كان العامل لفظيا جاز كقوله تعالى ولم يكن له كفوا احد فله متعلق بكفوا وهو
خبر ليكن وقراءة الجمهور الخاطئون بالهمز اسم فاعل من خطى وهو الذي يفعل ضد الصواب
متعمدا لذلك والمخطي الذي يفعله غير متعمد وقراءة الحسن والزهري والعتكي
وطلحة في نقل بياء مضمومة بدلا من الهمزة وقرا ابو جعفر وشيبة وطلحة ونافع
بخلاف عنه بضم الطاء دون همز فالظاهر انه اسم فاعل من خطى كقراءة من همز وقال
الزمخشري ويجوز ان يراد الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله انتهى
فيكون اسم فاعل من خطا يخطو كقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات
الشيطان خطا الى المعاصي قوله عز وجل فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون
انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون
تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا
منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين
وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم ۝ تقدم الكلام في
لا قبل القسم في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وقراءة الحسن لاقسم بجعلها لاما دخلت
على اقسم وقيل لا هنا نفي للقسم اي لا يحتاج في هذا الى قسم لوضوح الحق في ذلك وعلى
هذا فجوابه جواب القسم قال مقاتل سبب ذلك ان الوليد قال ان محمدا ساحر
وقال ابو جهل شاعر وقال عتبة كاهن فرد الله عليهم بقوله فلا اقسم بما تبصرون
وما لا تبصرون قال قتادة هو عام في جميع المخلوقات وقال عطا ما تبصرون
من اثار القدرة وما لا تبصرون من اسرار القدرة وقيل وما لا تبصرون الملائكة وقيل
الاجساد والارواح انه اي القران لقول رسول كريم هو محمد صلى الله عليه وسلم
في قول الاكثرين ويؤيده قوله وما هو بقول شاعر وما بعده ونسب القول اليه
لانه هو مبلغه والعامل به وقال ابن السايب ومقاتل وابن قتيبة هو جبريل
عليه السلام اذ هو الرسول عن الله ونفى تعالى ان يكون قول شاعر لمباينته لضروب
الشعر ولا قول كاهن لانه ورد بسب الشياطين وانتصب قليلا على انه صفة لمصدر
محذوف او لزمان محذوف اي تومنون ايمانا قليلا او زمانا قليلا وكذا التقدير في قليلا
ما تذكرون والقلة هو اقرارهم اذا سيلوا من خلقهم قالوا الله وقال ابن عطية
ونصب قليلا بفعل مضمر يدل عليه تومنون وما يحتمل ان تكون نافية فينتفي ايمانهم البتة
ويحتمل ان تكون مصدرية ويتصف بالقلة هو الايمان اللغوي لانهم قد صدقوا باشيا

يسيرة لا تغني عنهم شيئا اذ كانوا يصدقون ان الخير والصلة والعفاف الذي كان يامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم هو حق صواب انتهى اما قوله ونصب قليلا بفعل مضمر يدل عليه تؤمنون فلا يصح لان ذلك الفعل الدال عليه تؤمنون اما ان تكون ما نافية او مصدرية كما ذهب اليه فان كانت نافية فذلك الفعل المضمر الدال عليه تؤمنون المنفي بما يكون منفيا فيكون التقدير ما تؤمنون قليلا ما تؤمنون والفعل المنفي بما لا يجوز حذفه ولا حذف ما لا يجوز زيدا ما اضربه على تقدير ما اضرب زيدا ما اضربه وان كانت مصدرية كانت اما في موضع رفع على الفاعلية بقليلا اي قليلا ايمانكم ويبقى قليلا لا يتقدمه ما يعتمد عليه حتى يعمل ولا ناصب له واما في موضع رفع على الابتداء فيكون مبتدأ لا خبر له لان ما قبله منصوب لا مرفوع وقال الزمخشري والقلة في معنى العدم اي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما اكثر ما تذكرون وما اغفلكم انتهى ولا يراد بقليلا هنا النفي المحض كما زعم وذلك لا يكون الا في اقل نحو اقل رجل يقول ذلك الا زيد وفي قل نحو قل رجل يقول ذلك الا زيد وقد يستعمل في قليل وقليلة اذا كانا مرفوعين نحو ما جوزوا في قول الشاعر • قليل بها الاصوات الا بغامها • اما اذا كان منصوبا نحو قليلا ما ضربت او قليلا ما ضربت على ان تكون ما مصدرية فان ذلك لا يجوز لانه في قليلا ضربت منصوب بضربت ولم تستعمل العرب قليلا اذا انتصب بالفعل نفيا بل مقابلا للكثير واما في قليلا ما ضربت على ان تكون ما مصدرية فتحتاج الى رفع قليلا لان ما المصدرية في موضع رفع على الابتداء وقراءة ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بخلاف عنهما والحسن والجحدري يؤمنون يذكرون بالياء فيهما وباقي السبعة بالتاء الخطاب وابي بالياء وقراءة الجمهور تنزيل بالرفع وابو السمال تنزيلا بالنصب وقراءة الجمهور ولو تقول والتقول ان يقول الانسان عن آخر انه قال شيئا لم يقله وقراءة ذكوان وابنه محمد يقول مضارع قال وهذه القراءة معرضة بما صرحت به قراءة الجمهور وقرئ ولو تقول مبنيا للمفعول وحذف الفاعل وقام المفعول مقامه وهو بعض ان كان قرئ مرفوعا وان كان قرئ منصوبا بعلينا قام مقام الفاعل والمعنى ولو تقول علينا متقول ولا يكون الضمير في تقول عائدا على الرسول لاستحالة وقوع ذلك منه فنحن نمنع ان يكون ذلك على سبيل الفرض في حقه عليه الصلاة والسلام والاقاويل جمع الجمع وهو اقوال كبيتة وابيات واباييت قال الزمخشري وسمى الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا لها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة من القول والظاهر ان قوله باليمين المراد به الجارحة فقال الحسن المعنى قطعناه عبرة ونكالا والباء على هذا زائدة وقيل الاخذ على ظاهره قال الزمخشري والمعنى ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا كما تفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان يوخذ بيده وتضرب رقبته وخص اليمين عن اليسار لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده وان يلحقه بالسيف وهو اشد على المصبور لنظره الى السيف اخذ بيمينه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه كما ان قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه انتهى وهو قول للمتقدمين حسنه الزمخشري بتكثير الالفاظ ونصاعتها قالوا المعنى لاخذنا بيده التي هي اليمين على جهة الاذلال كما تقول السلطان اذا اراد عقوبة رجل يا غلام خذ بيده وافعل كذا قاله ابو جعفر الطبري وقيل اليمين هنا مجاز فقال ابن عباس باليمين بالقوة ومعناه لنلنا منه عقابه بقوة منا وقال مجاهد بالقدرة وقال السدي عاقبناه بالحق ومن على هذا صلة وقال نفطويه لقبضنا بيمينه عن التصرف





وقيل لنزعنا منه قوته وقيل لاذللناه واعجزناه ثم لقطعنا منه الوتين قال ابن عباس هو نياط القلب وقال مجاهد حبل القلب الذي في الظهر وهو النخاع والموتون الذي قطع وتينه والمعنى لو تقول لاذهبنا حياته معجلا والضمير في عنه الظاهر انه يعود على الذي تقول ويجوز ان يعود على القتل اي لا يقدر احد منكم ان يحجزه عن ذلك ويدفعه عنه والخطاب في منكم للناس والظاهر في حاجزين ان يكون خبرا لما على لغة الحجاز لان حاجزين هو محط الفائدة ويكون منكم لو تاخر لكان صفة لاحد فلما تقدم صار حالا وفي جواز هذا نظر او يكون للبيان او يتعلق بحاجزين كما تقول ما فيك زيد راغبا ولا يمنع هذا الفصل من انتصاب خبرها وقال الحوفي والزمخشري حاجزين نعت لاحد على اللفظ وجمع على المعنى لانه في معنى الجماعة يقع في النفي العام للواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه لا نفرق بين احد من رسله لستن كاحد من النساء مثل بهما الزمخشري وقد تكلمنا على ذينك في موضعيهما وفي الحديث لم تحل لاحد سود الرؤوس قبلكم واذا كان حاجزين نعتا فمن احد مبتدأ والخبر منكم ويضعف هذا القول لان النفي يتسلط على الخبر وهو كينونته منكم فلا يتسلط على الحجز واذا كان حاجزين خبرا تسلط النفي عليه وصار المعنى ما احد منكم يحجزه عما يريد به من ذلك وانه لتذكرة اي وان القران او الرسول او الرسول وانا لنعلم ان منكم مكذبين وعيد لمكذبين بالقران او بالرسول وانه لحسرة اي القران من حيث كفروا به ويرون من آمن به ينعم وهم يعذبون وقال مقاتل وان تكذيبهم بالقران لحسرة عليهم عاد الضمير على المصدر المفهوم من قوله مكذبين كقوله • اذا نهي السفيه جرى اليه • اي للسفه وانه اي وان القران لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم وسبق الكلام على اضافة حق اليقين في اخر الواقعة

## المفردات

**المهل** الصوف دون تقييد او الاحمر المصبوغ او المصبوغ الوانا **العصيلة** قال ثعلب الاباء الادنون وقال ابو عبيدة الفخذ وقيل عشيرته الاقربون **لظى** اسم لجهنم او للدركة الثانية من دركاتها وهو علم منقول من اللظى وهو اللهب ومنع الصرف للعلمية والتانيث **الشوى** جمع شواة وهي جلدة الراس وقال الاعشي

• قالت قتيلة ماله • قد جللت شيبا شواته •

والشوى جلد الانسان والشوى قوايم الحيوان والشوى كل عضو ليس بمقتل ومنه رمى فاشوى اذا لم يصب المقتل والشوى رذال المال والشوي الشيء الهين اليسير **الهلع** الفزع فاشويه والاضطراب السريع عند مس المكروه والمنع السريع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة السير وقال ابو عبيدة الهلع في اللغة اشد الحرص وأسوأ الجزع **الجزع** الخوف قال الشاعر

• جزعت ولم اجزع من البين مجزعا •

**عزين** جمع عزة قال ابو عبيدة جماعات في تفرقة وقيل الجمع اليسير كلاثة كثلاثة ثلاثة واربعة اربعة وقال الاصمعي في الدار عزون اي اصناف من الناس قال عنترة

• وقرن قد تركت لدي ولي • عليه الطير كالعصب العزين •

وقال الراعي

• اخليفة الرحمن ان عشيرتي • امسى عزين سراتهم فلولا •

وقال الكميت

• ونحن وجندل باغ تركنا • كتايب جندل شتى عزينا •

وقال اخر

ترانا عنده والليل داج • على ابوابه حلقا عزينا

وقال آخر

فلما ان اتين على اضاخ • ضرحن حصاه اشتاتا عزينا

وعزة مما حذفت لامه فقيل هي واو واصله عزوة كان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى فهم متفرقون ويقال عزاه يعزوه اذا اضافه الى غيره وقيل لامها هاء والاصل عزهة وجمعت عزة بالواو والنون كما جمعت سنة واخواتها بذلك وتكسر العين في الجمع وتضم وقالوا عزى على فعل ولم يقولوا عزات

# سورة المعارج

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون ۝ هذه السورة مكية قال الجمهور نزلت في النضر بن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وقال الربيع ابن انس في ابي جهل وقيل في جماعة من قريش قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الاية وقيل السائل نوح سأل العذاب على الكافرين وقيل السائل رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل الله ان يشدد وطأته على مضر الحديث فاستجاب الله دعوته ومناسبة هذه لما قبلها انه لما ذكر وانا لنعلم ان منكم مكذبين اخبر عن ما صدر عن بعض المكذبين بنعم الله وان كان السائل نوحا او الرسول فناسب تكذيب المكذبين ان دعا عليهم رسولهم حتى يصابوا فيعرفوا صدق ما جاءهم به وقرأ الجمهور سأل بالهمز اي دعا داع من قولهم دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه فالباء على اصلها وقيل المعنى بحث باحث واستفهم فيكون الباء بمعنى عن وقرأ نافع وابن عامر سال بالف فيجوز ان يكون قد ابدلت همزته الفا وهو بدل على غير قياس وانما قياس هذا بين بين ويجوز ان يكون على لغة قريش لان ما جاء في القران من قال سئلت اسال حكاها س وقال الزمخشري هي لغة قريش يقولون سلت تسال وهما يتسايلان انتهى وينبغي ان يتثبت في قوله انها لغة قريش لان ما جاء في القران من باب السؤال اتى مهموزا واذ كان تكون ذلك وما انزل الله مثل خانوا الامر فيبعد ان يجي ذلك كله على لغة قريش وهم الذين نزل القران بلغتهم الا يسيرا انه لغة غيرهم ثم جاء في كلام الزمخشري وهما يتسايلان بالياء واظنه من الناسخ وانما هو يتساولان بالواو فان توافقت النسخ بالياء فيكون التحريف من الزمخشري وعلى تقدير





انه من السؤال فسايل اسم فاعل منه وتقدم ذكر الخلاف في السائل من هو وقيل سال من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس سال سيل وقال زيد بن ثابت في جهنم واد يسمى سايلا واخبر هنا عنه قال ابن عطية ويحتمل ان لم يصح امر الوادي ان يكون الاخبار عن نفوذ القدر بذلك العذاب قد استعير له السيل لما عهد من نفوذ السيل وتصميمه قال الزمخشري والسيل مصدر في معنى السائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم واهلكهم انتهى واذا كان السائل هم الكفار فسؤالهم انما كان على انه كذب عندهم فاخبر تعالى انه واقع وعيدا لهم وقرأ ابي وعبد الله سال سال مثل مال فالف صورة الهمزة وهي الياء من الخط تخفيفا قيل والمراد سائل انتهى ولم يحك هل تقرأ بالهمزة او باسقاطها البتة فان من قرأ بالهمز فظاهر وان قرأ بحذفه فهو مثل شاك في شائك حذفت عينه واللام جرى فيها الاعراب والظاهر تعلق بعذاب بسال قال ابو عبد الله الرازي تتعلق بمصدر دل عليه فعله كانه قيل ما سؤاله فقيل سؤاله بعذاب والظاهر اتصال الكافرين بواقع فيكون متعلقا به واللام للعلة اي نازل بهم لاجلهم اي لاجل كفرهم او على ان اللام بمعنى على قاله بعض النحاة ويؤيده قراءة ابي على الكافرين او على انه في موضع اي واقع كائن للكافرين وقال قتادة والحسن المعنى كأن قائلا قال لمن هذا العذاب الواقع فقيل للكافرين انتهى وقال الزمخشري او بالفعل اي دعا للكافرين ثم قال وعلى الثاني وهو ثاني ما ذكر من توجيهه في الكافرين قال هو كلام مبتدأ جواب للسائل اي هو للكافرين وكان قد قرر ان سال ضمن معنى دعا فعدي تعديته كانه قال دعا داع بعذاب من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة انتهى فعلى ما قرره انه يتعلق بدعا يعني بسال فكيف يكون كلاما مبتدأ جوابا للسائل اي هو للكافرين هذا لا يصح اخذ قول قتادة والحسن وافسده والاجود ان يكون من اثر متعلقا بقوله واقع وليس لدافع جملة اعتراض بين العامل والمعمول وقيل يتعلق بدافع اي من جهته اذا جاء وقته ذي المعارج المعارج لغة الدرج وهنا استعارة قال ابن عباس وقتادة في الرتب والفواصل والصفات الحميدة وقال ابن عباس ايضا المعارج السموات تعرج الملائكة من سماء الى سماء وقال الحسن هي المراقي الى السماء وقيل المعارج الغرف اي جعلها لاوليائه في الجنة تعرج قرأ الجمهور بالتاء على التانيث وعبد الله والكسائي وابن مقسم وزائدة عن الاعمش بالياء والروح قال الجمهور هو جبريل خص بالذكر تشريفا واخر هنا بعد الملائكة وقدم في قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقال مجاهد هم ملائكة حفظة للملائكة الحافظين لبني ادم لا تراهم الحفظة كما لا نرى نحن حفظتنا وقيل ملك غير جبريل عظيم الخلقة وقال ابو صالح خلق كهيئة الناس وليسوا بالناس وقال قبيصة بن ذويب روح الميت حين يقبض اليه الضمير عائد على الله تعالى اي الى عرشه وحيث يهبط منه امره تعالى وقيل اليه اي الى المكان الذي هو محلهم وهو في السماء لانها محل بره وكرامته والظاهر ان المعنى انها تعرج في يوم من ايامكم وهذه مقدار المسافة ان لو عرجها ادمي خمسون الف سنة قاله ابن عباس وابن اسحاق وجماعة من الحذاق منهم منذر بن سعيد فان كان العارج ملكا فقال مجاهد المسافة هي من قعر الارض السابعة الى العرش ومن جعل الروح جنس انواع الحيوان قال وهب المسافة من وجه الارض الى منتهى العرش وقال عكرمة والحكم اراد مدة الدنيا فانها خمسون الف سنة لا يدري احد ما مضى منها وما بقي اي تعرج في مدة الدنيا وبقاء البنية وقال ابن عباس ايضا هو يوم القيامة فقيل طوله ذلك العدد وهذا ظاهر ما جاء في الحديث في مانع الزكاة فانه قال في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقال ابن عباس وابو سعيد الخدري قدره في رزاياه وهوله وشدته للكفار ذلك العدد

وفي الحديث يخف على المؤمن حتى يكون اخف من صلاة مكتوبة وقال عكرمة مقدار ما ينقضي فيه من الحساب وقدر ما يقضي بالعدل في خمسين الف سنة من ايام الدنيا وقال الحسن نحوه وقيل لا يراد حقيقة العدد انما اريد به طول الموقف يوم القيامة وما فيه من الشدائد والعرب تصف ايام الشدة بالطول وايام الفرح بالقصر **قال الشاعر يصف ايام الفرح والسرور**

ويوم كظل الرمح قصر طوله • دم الزق عنا واصطفاق المزاهر •

والظاهر ان قوله في يوم متعلق بتعرج وقيل بدافع والجملة من قوله تعرج اعتراض ولما كانوا قد سالوا استعجال العذاب وكان السؤال على سبيل الاستهزاء والتكذيب وكانوا قد وعدوا به امره تعالى بالصبر ومن جعله من السيلان فالمعنى انه اشرف على الوقوع والضمير في يرونه عائد على العذاب او على اليوم اذا اريد به يوم القيامة وهذا الاستبعاد هو على سبيل الاحالة منهم ونراه قريبا اي هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر وكل ما هو آت قريب والبعد والقرب في الامكان لا في المسافة يوم تكون السماء منصوب باضمار فعل اي يقع يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت او بقريبا او بدل من ضمير نراه اذا كان عائدا على يوم القيامة وقال الزمخشري او هو بدل من في يوم فيمن علقه بواقع انتهى ولا يجوز هذا لان في يوم وان كان في موضع نصب لا يبدل منه منصوب لان مثل هذا ليس من المواضع التي تراعى في التوابع لان حرف الجر فيها ليس بزائد ولا محكوم له بحكم الزائد وانما يجوز مراعاة المواضع في حرف الجر الزائد كقوله

• يا بني لبينى لستما بيد الا يدا ليست لها عضد •

ولذلك لا يجوز مررت بزيد الخياط على مراعاة موضع بزيد ولا مررت بزيد وعمرا ولا غضبت على زيد وجعفرا ولا مررت بعمرو واخاك على مراعاة الموضع **فان قلت** الحركة في يوم تكون حركة بناء لا حركة اعراب فهو مجرور مثل في يوم **قلت** لا يجوز بناؤه على مذهب البصريين لانه اضيف الى معرب لكنه يجوز على مذهب الكوفيين فيتمشى كلام الزمخشري على مذهبهم ان كان استحضره وقصده كالمهل تقدم الكلام عليه في سورة الدخان وتكون الجبال كالعهن بعني المنفوش كما في القارعة لما نسفت طارت في الجو كالصوف المنفوش اذا طيرته الريح قال الحسن تسير الجبال مع الرياح ثم تنهد ثم تصير كالعهن ثم تنسف فتصير هباء **وقراءة** الجمهور ولا يسال مبنيا للفاعل اي لا يساله نصره ولا منفعة لعلمه انه لا يجد ذلك عنده وقال قتادة لا يساله عن حاله لانها ظاهرة وقيل لا يساله ان يحمل عنه من اوزاره شيئا ليأسه عن ذلك وقيل شفاعة وقيل حميما منصوب على اسقاط عن اي عن حميم لشغله بما هو فيه **وقراءة** ابو حيوة وشيبة وابو جعفر والبزي بخلاف عن ثلاثتهم مبنيا للمفعول اي لا يسال احضاره كل من المؤمن والكافر له سيما يعرف بها وقيل عن ذنوب حميمه ليؤخذ بها يبصرونهم استئناف كلام قال ابن عباس في المحشر يبصر الحميم حميمه ثم يفر عنه لشغله بنفسه وقيل يبصرونهم في النار وقيل يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال والطلب وقال الزمخشري ويجوز ان يكون يبصرونهم صفة اي حميما مبصرين معرفين اياهم انتهى وحميم حميما نكرتان في سياق النفي يعمان ولذلك جمع الضمير **وقراءة** قتادة يبصرونهم مخففا مع كسر الصاد اي يبصر المؤمن الكافر في النار قاله مجاهد وقال ابن زيد يبصر الكافر من اضله في النار عبرة وانتقاما وحزنا يود المجرم اي الكافر وقد يندرج فيه المؤمن العاصي الذي يعذب **وقراءة** الجمهور من عذاب مضافا وابو حيوة منونا والجمهور بكسر ميم يومئذ والاعرج وابو حيوة بفتحها وصاحبته زوجته وفصيلته اقرباؤه الادنون تؤويه تضمه انتماء اليها او لياذا بها في النوائب ثم ينجيه عطف على يفتدي اي ينجيه الافتداء ومن تقدم ذكرهم **وقراءة** الزهري تؤويه وتنجيه بضم الهاءين كلا ردع لودادتهم الافتداء وتنبيه





على انه لا ينفع الضمير للقصة ولظى نزاعة تفسير لها او للنار الدال عليها عذاب يومئذ ولظى بدل من الضمير ونزاعة خبر ان او خبر مبتدا ولظى خبر ان اي هي نزاعة او بدل من لظى او خبر بعد خبر كل هذا ذكروه وذلك على قراءة الجمهور برفع نزاعة وقال الزمخشري ويجوز ان يكون ضميرا مبهما ترجم عنه الخبر انتهى ولا ادري ما هذا المضمر الذي ترجم عنه الخبر وليس هذا من المواضع التي يفسر فيها المفرد الضمير ولولا انه ذكر بعد هذا او ضمير القصة لحملت كلامه عليه **وقراءة** ابن ابي عبلة وابو حيوة والزعفراني وابن مقسم وحفص واليزيدي في اختياره نزاعة بالنصب فتعين ان تكون لظى خبرا لان والضمير في انها عائد على النار الدال عليها عذاب وانتصب نزاعة على الحال المؤكدة او المبينة والعامل فيها لظى وان كان علما لما فيه من معنى التلظي كما عمل العلم في الظرف في قوله • انا ابو المنهال بعض الاحيان •

اي المشهور بعض الاحيان او على الاختصاص للتهويل قاله الزمخشري وكان نزاعة تقطع فالنصب فيها كالرفع فيها اذا اضمرت هو فيضمر هنا اعني تدعو اي حقيقة يخلق الله فيها الكلام كما يخلقه في الاعضاء قاله ابن عباس وغيره تدعوهم باسمائهم واسماء ابائهم قال الزمخشري وكما خلقه في الشجرة انتهى لم يترك مذهب الاعتزال وقال الخليل مجاز عن استدنائها منهم وما توقعه بهم من عذابها وقال ثعلب هلك تقول العرب دعاك الله اي اهلكك وحكاه الخليل عن العرب وقال الشاعر

• ليالي تدعوني الهوى فاجيبه • واعين من اهوى الي روان •

وقال آخر

• ترفع للقنان وكل فج • طباه الرعي منه والخلاء •

طباه اي دعاه فيصف ظليما والهوى والرعي لا يدعوان حقيقة ولكنه لما كان فيهما ما يجذب صار داعيا مجازا وقيل تدعوا اي خزنة جهنم اضيف دعاؤهم اليها من ادبر عن الحق وتولى وجمع فاوعى اي وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه ولم يؤد حق الله منه وهذه اشارة الى كفار اغنياء وقال حكيم كان عبد الله بن عكيم لا يربط كيسه ويقول سمعت الله يقول وجمع فاوعى ان الانسان خلق هلوعا ولذلك استثنى منه الا المصلين وقيل الاشارة الى الكفار وقال ثعلب قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله ولا يكون تفسيرا ابين من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر اظهر شدة الجزع واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس انتهى ولما كان شدة الجزع والمنع متمكنة في الانسان جعل كانه خلق مجبولا عليهما كقوله خلق الانسان من عجل والخير المال الا المصلين استثناء كما قلنا من الانسان ولذلك وصفهم بما وصفهم به من الصبر على المكاره والصفات الجميلة التي حازوها **وقراءة** الجمهور على صلاتهم بالافراد والحسن جمعا وديمومتها قال الجمهور المواظبة عليها وقال ابن مسعود صلاتها لوقتها وقال عقبة بن عامر يقرون فيها ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا ومنه الماء الدائم وقال الزمخشري دوامهم عليها ان يواظبوا على ادائها ولا يشتغلون عنها بشيء ومحافظتهم عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا اركانها ويكملوها بسننها وادابها ويحفظوها من الاحباط باقتراف الماثم والدوام يرجع الى انفس الصلوات والمحافظة الى احوالها انتهى وهو جواب لسؤاله **فان قلت** كيف قال على صلاتهم دائمون ثم قال على صلاتهم يحافظون **واقول** ان الديمومة على الشيء والمحافظة شيء واحد ولكنه لما كانت الصلاة هي عمود الاسلام بولغ في التوكيد فيها فذكرت اول خصال الاسلام المذكورة في هذه السورة واخرها ليعلم مرتبتها في الاركان التي بني الاسلام عليها والصفات التي بعد هذه تقدم تفسيرها ونظيرها في سورة قد افلح المؤمنون **وقراءة** الجمهور بشهادتهم على الافراد والسلمي وابو عمرو وحفص على الجمع **قوله عز وجل** فما للذين كفروا قبلك

مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ٥ كان عليه الصلاة والسلام يصلي عند الكعبة ويقرأ القرآن فكانوا يحتفون به حلقا حلقا يسمعون ويستهزؤن بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم ٥ فنزلت وتقدم شرح مهطعين في سورة ابراهيم عليه السلام ومعنى قبلك اي في الجهة التي تليك من اليمين وعن الشمال اي عن يمينك وعن شمالك وقيل نزلت في المستهزئين الخمسة **وقرأ** الجمهور ان يدخل مبنيا للمفعول وابن يعمر والحسن وابو رجاء وزيد بن علي وطلحة والمفضل عن عاصم مبنيا للفاعل كلا رد وردع لطماعيتهم اذ اظهروا ذلك وان كانوا لا يعتقدون صحة البعث ولا ان ثم جنة ولانا انا خلقناهم مما يعلمون اي انشأناهم من نطفة مذرة فنحن قادرون على اعادتهم وبعثهم يوم القيامة وعلى الاستبدال بهم خيرا منهم بل فليس بنفس الخلق ومنته عليهم بذلك يعطي الجنة بل بالايمان والعمل الصالح وقال قتادة في تفسيرها انما خلقت من قذر يا ابن آدم وقال انس كان ابو بكر اذا خطبنا ذكر مناشئ ابن ادم ويروره في مجرى البول مرتين وكذلك نطفة في الرحم ثم علقة ثم مضغة الى ان يخرج فيتلوث في نجاسته طفلا فلا يقلع ابو بكر رضي الله عنه حتى يقذر احدنا نفسه وكانه قيل اذا كان خلقكم من نطفة مذرة فمن اين تتشرفون وتدعون دخول الجنة قبل المؤمنين كانهم في قولهم يعلمون وان كان قد صرح به في عدة مواضع احاله على تلك المواضع وروي ان مطرف بن عبد الله بن الشخير المهلب بن ابي صفرة يتبختر في مطرف خز وجبة خز فقال له يا عبد الله ما هذه المشية التي يبغضها الله فقال له اتعرفني قال نعم اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت تحمل عذرة فمضى المهلب وترك مشيته **وقرأ** الجمهور فلا اقسم برب المشارق والمغارب لا نفيا وجمعهما وقوم بلام دون الف وعبد الله بن مسلم وابن محيصن والجحدري المشرق والمغرب مفردين اقسم تعالى بمخلوقاته على ايجاب قدرته على ان نبدل خيرا منهم وانه لا يسبقه شيء الى ما يريد فذرهم يخوضوا ويلعبوا وعيد وما فيه من معنى المهادنة منسوخ باية السيف **وقرأ** ابو جعفر وابن محيصن يلقوا مضارع لقي والجمهور يلاقوا مضارع لاقى والجمهور يخرجون مبنيا للفاعل قال ابن عطية وروى ابو بكر عن عاصم مبنيا للمفعول ويوم بدل من يومهم **وقرأ** الجمهور نصب بفتح النون وسكون الصاد وابو عمران الجوني ومجاهد بفتحهما وابن عامر وحفص بضمهما والحسن وقتادة بضم النون وسكون الصاد والنصب ما نصب للانسان فهو يقصد مسرعا اليه من علم او بناء او صنم وغلب في الاصنام حتى قيل الانصاب وقال ابو عمرو هو شبكة يقع فيها الصيد فيسارع اليها صاحبها مخافة ان ينفلت الصيد منها وقال مجاهد نصب علم ومن قرأ بضمهما قال ابن زيد اي اصنام منصوبة كانوا يعبدونها وقال الاخفش هو جمع نصب كرهن ورهن والانصاب جمع الجمع يوفضون يسرعون وقال ابو العالية يستبقون الى غايات قال الشاعر

فوارس ذبيان تحت الحديد ● كالجن يوفضن من عبقر

وقال الشاعر في معنى الاسراع

لا تعتقني نعامة يبغاضا ● خرجامه فظلت تطلب الاضاضا

وقال ابن عباس وقتادة يوفضون يسعون وقال الضحاك ينطلقون وقال الحسن يبتدرون **وقرأ** الجمهور ذلة منونا ذلك اليوم برفع الميم مبتدأ وخبر

وقرأ



وقرأ عبد الرحمن بن خلاد عن داود بن سالم عن يعقوب والحسن بن عبد الرحمن عن التمار ذلة بغير تنوين مضافا الى ذلك واليوم بخفض الميم **المفردات** ... **الاطوار** الاحوال المختلفة قال الشاعر

فان افاق فقد طارت عمايته ● والمرء يخلق طورا بعد اطوار

ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا اسماء لالهة قوم نوح اعلام لها

## سورة نوح عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا ٥ هذه السورة مكية ومناسبتها لما قبلها انه تعالى لما اقسم على ان يبدل خيرا منهم وكانوا قد سخروا من المؤمنين وكذبوا بما وعدوا من العذاب ذكر قصة نوح وقومه معه وكانوا اشد تمردا من المشركين فاخذهم الله اخذ استئصال حتى انه لم يبق لهم نسلا على وجه الارض وكانوا عبادا اصنام كمشركي مكة فحذر تعالى قريشا ان يصيبهم عذاب يستاصلهم ان لم يؤمنوا ٥ نوح عليه السلام اول نبي ارسل ويقال له شيخ المرسلين وادم الثاني وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس بن يرد بن مهلا‍ييل ابن انوش بن قينان بن شيث بن ادم عليه السلام ٥ ان انذر قومك يجوز ان تكون ان مصدرية وان تكون تفسيرية ٥ عذاب اليم قال ابن عباس عذاب النار في الاخرة وقال الكلبي ما حل بهم من الطوفان من ذنوبكم من للتبعيض لان الايمان انما يجب ما قبله من الذنوب لا ما بعده وقيل لابتداء الغاية وقيل زائدة وهو مذهب الكوفيين قال ابن عطية كوفي وما اقول اخفشي لا كوفي لانهم يشترطون ان تكون بعد من نكرة ولا يبالون بما قبلها من واجب او غيره والاخفش يجيز مع الواجب وغيره وقبل النكرة والمعرفة وقيل لبيان الجنس ورد بانه ليس قبلها ما تبينه قال الزمخشري **فان قلت** كيف قال ويؤخركم مع اخباره بامتناع تاخير الاجل وهل هذا الا تناقض **قلت** قضى الله مثلا ان قوم نوح ان امنوا عمرهم الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على راس تسعمائة فقيل لهم امنوا يؤخركم الى اجل مسمى اي الى وقت سماه الله وضربه امدا ينتهون اليه لا يتجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الالف ثم اخبر انه اذا جاء ذلك الاجل الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لهم حيلة فبادروا في اوقات الامهال والتاخير انتهى وقال ابن عطية ويؤخركم الى اجل مسمى مما تعلقت المعتزلة به في قولهم ان للانسان اجلين قالوا لو كان واحدا محدودا لما صح التاخير ان كان الحد قد بلغ ولا المعاجلة ان كان لم يبلغ قال وليس لهم في الاية تعلق لان المعنى ان نوحا عليه السلام لم يعلم هل هم ممن يؤخر او ممن يعاجل ولا قال لهم انكم تؤخرون عن اجل قد حان لكم لكن قد سبق في الازل انهم اما ممن قضي له بالايمان والتاخير واما ممن قضي عليه بالكفر والمعاجلة ثم تشدد هذا المعنى ولاح بقوله ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر وجواب لو محذوف تقديره لو كنتم تعلمون لبادرتم الى عبادته وتقواه وطاعتي فيما جئتكم به

منه تعالى ولما لم يجيبوه وآذوه شكا الى ربه شكوى من يعلم ان الله عالم بحاله مع قومه لما استمر بالانذار فلم يجد فيهم قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي جميع الاوقات من غير فتور ولا تعطيل في وقت ولما ازداد وا اعراضا ونفارا عن الحق جعل الدعا هو الذي زادهم اذ كان سبب الزيادة ومثله فزادتهم رجسا الى رجسهم وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم اي ليتوبوا فتغفر لهم ذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا ليكون اقبح في اعراضهم عنه جعلوا اصابعهم في اذانهم الظاهر انهم حقيقة سدوا مسامعهم حتى لا يسمعوا ما دعاهم اليه وتغطوا بثيابهم حتى لا ينظروا اليه كراهة وبغضا من سماع النصح ورؤية الناصح ويجوز ان يكون ذلك كناية عن المبالغة في اعراضهم عن ما دعاهم اليه فهم بمنزلة من سد سمعه ومنع بصره ثم كرر صفة دعائه بيانا وتوكيدا لما ذكر دعاه عموم الاوقات ذكر عموم حالات الدعا وكلما دعوتهم يدل على تكرار الدعوات فلم يبين حالة دعائه اولا وظاهره ان يكون دعاوه اسرارا لانه يكون الطف بهم ولعلهم يقبلون منه كحال من ينصح في السر فانه جدير ان يقبل منه فاذا لم يجد له الاسرار انتقل الى اشد منه وهو دعاوهم جهارا صلتا بالدعا الى الله لا يحاشي احدا فلما لم يجد عاد الى الاعلان والى الاسرار قال الزمخشري ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما انتهى وكثيرا كرر الزمخشري ان ثم للاستبعاد ولا نعلمه من كلام غيره وانتصب جهارا بدعوتهم وهو احد نوعي الدعا ويجي فيه من الخلاف ما جاء في نصب قعود يعني القرفصا قال الزمخشري او لانه اراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز ان تكون صفة لمصدر دعا اي دعا جهارا اي مجاهرا به او مصدرا في موضع الحال اي مجاهرا ثم اخبر انه امرهم بالاستغفار وانهم اذا استغفروا در لهم الرزق في الدنيا فقدم لهم ما يسرهم وما هو احب اليهم اذ النفس متشوفة الى الحصول على العاجل كما قال تعالى واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل الاية وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم قال قتادة كانوا اهل حب للدنيا فاستدعاهم الى الاخرة من الطريق التي يحبونها وقيل لما كذبوه بعد طول تكرار الدعا قحطوا واعقم نساءهم فبدا لهم في وعده بالمطر ثم ثنى بالاموال والبنين ومدرارا من الدر وهو صفة يستوى فيها المذكر والمونث ومفعال لا تلحقه التا الا نادرا فيشترك فيها المذكر والمونث تقول رجل محذامة ومطرابة وامراة محذامة ومطرابة والسما المظلة قيل لان المطر ينزل منها الى السحاب ويجوز ان يراد السحاب او المطر لقول الشاعر

• اذا نزل السما بارض قوم •

الرجا بمعنى الخوف وبمعنى الامل فقال ابو عبيدة وغيره لا ترجون لا تخافون قالوا والوقار بمعنى العظمة والسلطان والكلام على هذا وعيد وتخويف وقيل لا تاملون له توقيرا اي تعظيما قال الزمخشري والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة او لا تخافون لله حلما وترك معاجلة بالعقاب فتومنوا وقيل ما لكم لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب من وقر اذا ثبت واستقر انتهى وقيل ما لكم لا تجعلون رجاكم لله وتلقاءه وقارا ويكون على هذا منهم كانه يقول تؤدة منكم وتمكنا في النظر لان الكفر مظنة الخفة والطيش وركوب الراس انتهى وفي التحرير والتحبير قال سعيد بن جبير ما لكم لا ترجون لله ثوابا ولا تخافون عقابا وقاله ابن جبير عن ابن عباس وقال العوفي عنه ما لكم لا تعلمون لله عظمة وعن مجاهد والضحاك ما لكم لا تبالون لله عظمة قال قطرب هذه لغة حجازية وهذيل وخزاعة ومضر يقولون لم ارج لم ابال انتهى لا ترجون حال وقد خلقكم اطوارا جملة حالية تحمل على الايمان بالله وامراه بالعبادة اذ في هذه





الجملة الحالية التنبيه على تدريج الانسان في اطوار لا يمكن ان تكون الا من خلقه تعالى قال ابن عباس ومجاهد من النطفة والعلقة والمضغة وقيل في اختلاف الوان الناس وخلقهم وملكهم وقيل صبيانا ثم شبابا ثم شيوخا وضعفا ثم اقويا وقيل اوطارا انواعا صحيحا وسقيما وبصيرا وضريرا وغنيا وفقيرا **قوله عز وجل** الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات ولا تزد الظالمين الا تبارا • لما نبههم نوح عليه الصلاة والسلام على التفكر في انفسهم وكيف انتقلوا من حال الى حال وكانت الانفس اقرب ما يتفكرون فيه ارشدهم الى التفكر في العالم علوه وسفله وما اودع تعالى في العالم العلوي من هذين النيرين اللذين بهما قوام الوجود وتقدم شرح طباقا في سورة الملك والضمير في فيهن عائد على السموات وتقدم ان القمر هو في السما الدنيا وصح كون السموات ظرفا للقمر لانه لا يلزم من الظرف ان يملاه المظروف تقول زيد في المدينة وهو في جزء منها ولم يتقيد الشمس بظرف فقيل هي في الرابعة وقيل في الخامسة وقيل في الشتا في الرابعة وفي الصيف في السابعة وهذا شي لا يوقف على معرفته الا من علم الهيئة ويذكر اصحاب هذا العلم انه يقوم عندهم البراهين القاطعة على صحة ما يدعونه وان في معرفة ذلك دلالة واضحة على عظمة الله وقدرته وباهر صنعه وانه سراجا يستضي به اهل الدنيا كما يستضي الناس بالسراج في بيوتهم ولم يبلغ القمر مبلغ الشمس في الاضاءة ولذلك جا هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والضيا اقوى من النور والانبات استعارة في الانشاء انشا ادم من الارض وصارت ذريته منه فصح نسبتهم كلهم الى انهم انبتوا منها وانتصاب نباتا بانبتكم مصدرا على حذف الزائد اي انباتا او على اضمار فعل اي فنبتم نباتا وقال الزمخشري المعنى انبتكم فنبتم او نصب بانبتكم لتضمنه معنى نبتم انتهى ولا اعقل معنى هذا الوجه الثاني الذي ذكره ثم يعيدكم فيها اي يصيركم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا اي يوم القيامة واكده بالمصدر اي ذلك واقع لا محالة بساطا تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه وظاهره ان الارض ليست كروية بل هي مبسوطة سبلا طرقا فجاجا متسعة وتقدم الكلام على الفج في سورة الحج ولما اصروا على العصيان وعاملوه باقبح الاقوال والافعال قال نوح رب انهم عصوني الضمير للجميع وكان قد قال لهم واطيعون وكان قد اقام فيهم ما نص تعالى عليه الف سنة الا خمسين عاما وكانوا قد وسع عليهم في الرزق بحيث كانوا يزرعون في الشهر مرتين واتبعوا اي عامتهم وسفلتهم اذ لا يصح عوده على الجميع في عبادة الاصنام من لم يزده اي رؤساهم وكبراءهم وهم الذين كان ما تاتلوه من المال وما تكثروا به من الولد سببا في خسارهم في الاخرة وكان سبب هلاكهم في الدنيا وقرا ابن الزبير والحسن والنخعي والاعرج ومجاهد والاخوان وابن كثير وابو عمرو ونافع في رواية خارجة عنه وولده بضم الواو وسكون اللام والسلمي والحسن ايضا وابو رجا وابن وثاب وابو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وابن عامر بفتحها وهما لغتان كبخل وبخل والحسن ايضا والجحدري وقتادة وزر وطلحة وابن ابي اسحاق وابو عمرو في رواية بكسر الواو وسكون اللام وقال ابو حاتم يمكن ان يكون الولد بالضم جمع الولد كخشب وخشب وقد قال حسان بن ثابت حيث قال

• يا بكر امنة المبارك بكرها • من ولد محصنة بسعد الاسعد •

ومكروا يظهر انه معطوف على صلة من وجمع الضمير في ومكروا وقالوا على المعنى ومكرهم احتيالهم في الدين وتحريش
الناس على نوح وقراءة الجمهور كبارا بشد الباء وهو بناء فيه مبالغة كثيرة قال عيسى بن عمر وهي لغة
يمانية وعليها قول الشاعر

والمرء يلحقه بفتيان الندى • خلق الكريم وليس بالوضاء

وقول الاخر

بيضاء تصطاد القلوب وتستبي • بالحسن قلب المسلم القراء

ويقال حسان وطوال وجمال وقراءة عيسى وابن محيصن وابو السمال بخف الباء وهو
بناء مبالغة ايضا وقراءة زيد بن علي وابن محيصن فيما روي عنه ابو الاخريط وهب بن واضح
كبارا بكسر الكاف وفتح الباء وقال ابن الانباري هو جمع كبير كانه جعل مكرا مكان ذنوب او افاعيل
انتهى يعني فلذلك وصفه بالجمع وقالوا اي كبراؤهم لاتباعهم او قالوا اي جميعهم بعضهم
لبعض لا تذرن لا تتركن الهتكم اي اصنامكم وهو عام في جميع اصنامهم ثم خصوا بعد اكابر
اصنامهم وهو ود ومن عطف عليه وروي انها اسماء رجال صالحين كانوا في صدر الزمان
قال عروة بن الزبير كانوا بني آدم وكان ود اكبرهم وابرهم به وقال محمد بن كعب ومحمد بن
قيس كانوا بين آدم ونوح ماتوا فصورت اشكالهم لتذكر افعالهم الصالحة ثم هلك من صورهم
وخلف من يعظمها ثم كذلك حتى عبدت قيل ثم انتقلت تلك الاصنام باعيانها وقيل بل الاسماء
نقلت الى قبائل من العرب فكان ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل وقيل لهمدان ويغوث
لمراد وقيل لمذحج ويعوق لهمدان وقيل لمراد ونسر لحمير وقيل لذي الكلاع من حمير
ولذلك سمت العرب بعبد ود وعبد يغوث وما وقع من هذا الخلاف في سواع ويغوث ويعوق
يمكن ان يكون لكل منها صنم يسمى بهذا الاسم اذ يبعد بقاء اعيان تلك الاصنام فانما بقيت الاسماء
فسموا اصنامهم بها قال ابو عثمان النهدي رايت يغوث وكان من رصاص يحمل على
جمل اجرد يسيرون معه لا يهيجونه حتى يكون هو الذي يبرك فاذا برك نزلوا وقالوا قد رضي
لكم المنزل فينزلون حوله ويضربون عليه بناء انتهى وقال الثعلبي كان يغوث
لكهلان من سبا يتوارثونه حتى صار في همدان وفيه يقول مالك بن نمط الهمداني

يريش الله في الدنيا ويبري • ولا يبري يعوق ولا يريش

وقال الماوردي وداول صنم معبود سمي ودا لودهم له انتهى وقيل كان ود على صورة
رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على
صورة نسر وهذا مناف لما تقدم من انهم صوروا صور ناس صالحين وقرا نافع
وابو جعفر وشيبة بخلاف عنهم ودا بضم الواو والحسن والاعمش وطلحة وباقي السبعة
بفتحها وقال الشاعر

حياك ود فانا لا يحل لنا • لهو النساء وان الدين قد عزما

وقال الاخر

فحياك ود من هداك لفتية • وخوص باعلى ذي فضالة هجد

وقيل اراد ذلك الصنم وقراءة الجمهور ولا يغوث ويعوق بغير تنوين فان كانا عربيين فمنع
الصرف للعلمية ووزن الفعل وان كانا عجميين فللعجمة والعلمية وقرا الاشهب ولا يغوثا ويعوقا بتنوينها
قال صاحب اللوامح جعلها فعولا فلذلك صرفهما فاما في العامة فانهما صفتان من الغوث والعوق
يفعل منهما وهما معرفتان فلذلك منع الصرف لاجتماع الثقلين اللذين هما تعريف ومشابهة الفعل
المستقبل انتهى وهذا تخبيط اما اولا فلا يمكن ان يكونا فعولا لان مادة يغث مفقودة وكذلك
يعق واما ثانيا فليسا بصفتين من الغوث والعوق لان يفعلا لم يجي اسما ولا صفة وانما امتنعا





من الصرف لما ذكرناه وقال ابن عطية وقراءة الاعمش ولا يغوثا ويعوقا بالصرف وذلك وهم
لان التعريف لازم ووزن الفعل انتهى وليس ذلك بوهم ولم ينفرد الاعمش بذلك بل قد وافقه
الاشهب العقيلي على ذلك وتخريجه على احد وجهين احدهما انه جاء على لغة من يصرف جميع
ما لا ينصرف عند عامة العرب وذلك لغة وقد حكاها الكسائي وغيره والثاني انه صرف
لمناسبة ما قبله وما بعده من المنون اذ قبله ودا ولا سواعا وبعده ونسرا كما قالوا في صرف
سلاسلا وقواريرا لمن صرف ذلك للمناسبة وقال الزمخشري وهذه قراءة مشكلة لانهما
ان كانا عربيين او عجميين ففيهما منع الصرف ولعله قصد الازدواج فصرفهما لمصادفته اخواتهما
منصرفات ودا وسواعا ونسرا كما قرئ وضحاها بالامالة لوقوعه مع الممالات للازدواج انتهى
والزمخشري لم يدر ان ثم لغة لبعض العرب تصرف كل ما لا ينصرف عند عامتهم فلذلك استشكلها
وقد اضلوا اي الرؤساء المتبوعون كثيرا من اتباعهم وعامتهم وهذا اخبار من نوح عليه الصلاة والسلام
عنهم بما جرى على ايديهم من الضلال وقال الحسن وقد اضلوا اي الاصنام عاد الضمير
عليها كما يعود على العقلاء كقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس ويحسنه عوده على اقرب
مذكور ولكن عوده على الرؤساء اظهر اذ هم المحدث عنهم والمعنى فيهم امكن ولما اخبر انهم قد
اضلوا كثيرا دعا عليهم بالضلال فقال ولا تزد وهي معطوفة على وقد اضلوا اذ تقديره
وقال قد اضلوا كثيرا فهي معمولة لقال المضمرة المحكي بها قوله وقد اضلوا ولا يشترط من
التناسب في عطف الجمل بل قد يعطف جملة الانشاء على جملة الخبر والعكس خلافا لمن
يدعي التناسب وقال الزمخشري ما ملخصه عطف ولا تزد على رب انهم عصوني اي قال
هذين القولين الا ضلالا قال الزمخشري فان قلت كيف جاز ان يريد لهم الضلال
ويدعو الله بزيادته قلت المراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم
على الكفر ووقوع الناس من ايمانهم وذلك حسن جميل يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء
بخلافه انتهى وذلك على مذهبه الاعتزالي قال ويجوز ان يراد بالضلال الضياع والهلاك
كما قال ولا تزد الظالمين الا تبارا وقال ابن بحر الا ضلالا الا عذابا قال كقوله
ان المجرمين في ضلال وسعر وقيل الا خسرانا وقيل الا ضلالا في امر دنياهم وترويج مكرهم
وحيلهم وقراءة الجمهور مما خطيئاتهم جمعا بالالف والتاء مهموزا وابو رجاء كذلك
الا انه ابدل الهمزة ياء وادغم فيها ياء المد والجحدري وعبيد عن ابي عمرو على الافراد مهموزا
والحسن وعيسى والاعرج بخلاف عنهم وابو عمرو خطاياهم جمع تكسير وهذا اخبار من الله
تعالى للرسول عليه الصلاة والسلام بان دعوة نوح عليه الصلاة والسلام قد اجيبت
وما زائدة للتاكيد ومن قال ابن عطية لابتداء الغاية ولا يظهر الا انها للسبب وقراءة عبد الله
من خطيئاتهم ما اغرقوا بزيادة ما بين اغرقوا وخطيئاتهم وقراءة الجمهور اغرقوا بالهمزة وزيد
ابن علي غرقوا بالتشديد وكلاهما للنقل وخطيئاتهم الشرك وما انجر معه من الكبائر فادخلوا
نارا اي جهنم وعبر عن المستقبل بالماضي لتحققه وعطف بالفاء على ارادة الحكم او عبر بالدخول
عن عرضهم على النار غدوا وعشيا كما قال النار يعرضون عليها قال الزمخشري او اريد عذاب
القبر انتهى وقال الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون بالنار من جانب فلم يجدوا لهم
من دون الله انصارا تعريض بانتفاء قدرة الهتهم على نصرهم ودعا نوح عليه الصلاة والسلام
عليهم بعد ان اوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن قاله قتادة وعنه ايضا ما دعا عليهم
الا بعد ان اخرج الله كل مؤمن من الاصلاب واعقم ارحام نسائهم وهذا لا يظهر لانه قال انك ان تذرهم
الاية فعولوا ولا يلدوا الا فاجرا كفارا يدل على انه لم يعقم ارحام نسائهم وقال ايضا محمد بن كعب
والربيع بن زيد ولا يظهر كما قلنا وقد كان قبل ذلك طامعا في ايمانهم عاطفا عليهم وفي الحديث

انه ربما ضربه ناس منهم احيانا حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
وديار من الفاظ العموم التي تستعمل في النفي وما اشبهه ووزنه فيعال اصله ديوار اجتمعت
الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فادغمت ويقال منه دوار ووزنه فعال وكلاهما
من الدوران كما قالوا قيام وقوام والمعنى معنى احد وعن السدي من سكن دارا وقال
الزمخشري وهو فيعال من الدور او من الدار ايضا هي من الدور والنها منقلبة عن واو
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وصفهم وهم حالة الولادة بما يصيرون اليه من الفجور والكفر
ولما دعا على الكفار استغفر للمومنين فبدا بنفسه ثم بمن وجب بره عليه ثم للمومنين
فكان هو والداه اندرجوا في المومنين والمومنات وقراءة الجمهور ولوالدي والظاهر انهما ابوه لمك
ابن متوشلخ وامه شمخا بنت انوش وقيل هما آدم وحوا وقراءة ابن جبير والجحدري ولوالدي بكسر
الدال فاما ان يكون خص اباه الاقرب او اراد جميع من ولده الى ادم وقال ابن عباس
لم يكفر لنوح اب ما بينه وبين ادم عليه السلام وقراءة الحسين بن علي ويحيى بن يعمر والنخعي
والزهري وزيد بن علي ولولدي تثنية ولد يعني ساما وحاما ولمن دخل بيتي قال ابن
عباس والجمهور مسجدي وعن ابن عباس ايضا شريعتي استعار لها بيتا كما قالوا قبة الاسلام
وفسطاط الدين وقيل سفينته وقيل داره وللمومنين والمومنات دعاء لكل مومن ومومنة
في كل امة والتبار الهلاك

## المفردات

الجد لغة العظمة والجلال وجد في عيني عظم
وجل وقال ابو عبيدة والاخفش الملك والسلطان والجد الحظ والجد اب الاب الحرس اسم جمع
الواحد حارس كغيب واحده غائب وقد جمع على احراس قال الشاعر

تجاوزت احراسا واهوال معشر

كشاهد واشهاد والحارس الحافظ للشي يرقبه القدد السير المختلفة الواحد قدة قال
الشاعر حيث قال

القابض الباسط الهادي بطاعته • في فتنة الناس اذ اهواوهم قدد

وقال الكميت

جمعت بالراي منهم كل رافضة • اذ هم طرايق في اهوائهم قدد

تحري الشي طلبه باجتهاد وتوخاه وقصده الغدق الكثير اللبد جمع لبدة وهو ما تراكم
بعضه فوق بعض ومنه لبدة الاسد ويقال للجراد الكثير المتراكم لبد ومنه اللبد الذي يفرش
تلبد صوفه دخل بعضه في بعض

# سورة الجن

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك
بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا
وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها
ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا
رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون
ذلك كنا طرايق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا
الهدى امنا به فمن يومن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون
فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ۝ هذه السورة مكية
ومناسبتها لما قبلها انه لما حكى تمادي قوم نوح في الكفر وعكوفهم على عبادة الاصنام وكان اول





رسول الى الارض كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم اخر رسول الى الارض والعرب الذين هو منهم عليه الصلاة
والسلام كانوا عبادا اصنام كقوم نوح حتى انهم عبدوا اصناما مثل اصنامهم وليك في الاسما وكان ما جاء به
محمد صلى الله عليه وسلم من القران هاديا الى الرشد وقد سمعته العرب وتوقف عن الايمان به اكثرهم
انزل الله سورة الجن اثر سورة نوح تبكيتا لقريش والعرب في كونهم تباطوا عن الايمان اذ كانت الجن
خيرا منهم واقبل للايمان هذا وهم من غير جنس الرسول عليه الصلاة والسلام ومع ذلك فبنفس
ما سمعوا القران استعظموه وامنوا به للوقت وعرفوا انه ليس من نمط كلام الناس بخلاف العرب
فانه نزل بلسانهم وعرفوا كونه معجزا وهم مع ذلك مكذبون له ولما جاء به حسدا وبغيا ان ينزل الله
من فضله على من يشا من عباده ۝ قراءة الجمهور قل اوحي رباعيا وابن ابي عبلة والعتكي عن
ابي عمرو وابو اناس جوية بن عائذ الاسدي وحي ثلاثيا يقال وحى واوحى بمعنى واحد
قال العجاج

وحى لها القرار فاستقرت

وقرا زيد بن علي وجوية فيما روي عنه الكسائي وابن ابي عبلة ايضا احي بابدال الواو همزة كما قالوا
في وعد اعد وقال الزمخشري وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة انتهى
وليس كما ذكر بل في ذلك تفصيل وذلك ان الواو المضمومة قد تكون اولا وحشوا واخرا ولكل منها
احكام وفي بعضها خلاف وتفصيل مذكور في النحو قال الزمخشري وقد اطلقه المازني
في المكسورة ايضا كاشاح واسادة واعاء اخيه انتهى وهذا تكثير وتبجح وكان ينبغي ان يذكر هذا
في وعاء اخيه في سورة يوسف عليه السلام وعن المازني في ذلك قولان احدهما القياس كما قال
والاخر قصر ذلك على السماع ۝ وانه استمع في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله بما استماع
نفر من الجن والمشهور ان هذا الاستماع هو المذكور في سورة الاحقاف في قوله تعالى واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القران وهي قصة واحدة وقيل قصتان والجن الذين اتوه بمكة
جن نصيبين والذين اتوه بنخلة جن نينوى والسورة التي استمعوها قال عكرمة
اقرا باسم ربك وقيل سورة الرحمن ولم تتعرض الاية لا هنا ولا في سورة الاحقاف الى انه
راهم وكلمهم عليه الصلاة والسلام ويظهر من الحديث ان ذلك كان مرتين احداهما في مبدا مبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الوقت الذي اخبر فيه عبد الله بن مسعود انه لم يكن معهم
ليلة الجن وقد كانوا فقدوه عليه الصلاة والسلام فالتمسوه في الاودية والشعاب فلم يجدوه
فلما اصبح اذا هو جاء من قبل حراء وفيه اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرات عليهم القران فانطلق
بنا فارانا اثارهم واثار نارهم والمرة الاخرى كان معه ابن مسعود وقد استندب الرسول صلى الله عليه
وسلم من يقوم معه الى ان يتلوا القران على الجن فلم يقم احد غير عبد الله فذهب معه الى الحجون عند الشعب
فخط عليه خطا وقال لا تجاوزه فانحدر عليه عليه الصلاة والسلام امثال الحجل يجرون الحجارة
باقدامهم يمشون يقرعون في دفوفهم كما تقرع النسوة في دفوفهن حتى غشوه فلا اراه فقمت فاومى
الي بيده ان اجلس فتلا القران فلم يزل صوته يرتفع واحتفوا بالارض حتى ما اراهم الحديث
ويدل على انهما قصتان اختلافهم في العدد فقيل سبعة وقيل تسعة وعن زر كانوا ثلاثة
من اهل حران واربعة من اهل نصيبين قرية باليمن غير القرية التي بالعراق وعن عكرمة كانوا اثنى
عشر الفا من جزيرة الموصل وابن سبعة من اثنى عشر الفا بالمصدر على سبيل المبالغة اي هو عجيب في
نفسه لفصاحة كلامه وحسن مبانيه ودقة معانيه وغرابة اسلوبه وبلاغة مواعظه وكونه مباينا
لسائر الكتب والعجب ما خرج عن حد اشكاله ونظائره ۝ يهدي الى الرشد اي يدعو الى الصواب
وقيل الى التوحيد والايمان ۝ وقراءة الجمهور الرشد بضم الراء وسكون الشين وعيسى بفتحهما
وعنه ايضا ضمهما فامنا به اي بالقران ولما كان الايمان به متضمنا الايمان بالله وبوحدانيته
وبراءة من الشرك قالوا ولن نشرك بربنا احدا وقرا الحرميان والابوان بفتح الهمزة من قوله وانه تعالى
وما بعده وهي اثنتا عشرة اية اخرها وانا منا المسلمون وباقي السبعة بالكسر فاما الكسر

فواضح لانها معطوفات على قوله انا سمعنا فهي داخلة في معمول القول واما الفتح فقال ابو حاتم هي هو ابو حاتم
هو على أوحي فهو كله في موضع رفع على ما لم يسم فاعله انتهى وهذا لا يصح دخوله تحت اوحي وهو كل ما كان
فيه ضمير المتكلم كقوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الا ترى انه لا يلائم اوحي الي انا كنا نقعد منها
مقاعد وكذلك باقيها وخرجت قراءة الفتح على ان تلك كلها معطوفة على الضمير المجرور في به
من قوله فامنا به اي وبانه وكذلك باقيها وهذا جائز على مذهب الكوفيين وقد تقدم احتجاجنا
على صحة ذلك في قوله وكفر به والمسجد الحرام وقال مكي هو اجود في ان منه في غيرها
لكثرة حذف حرف الجر مع ان وقال الزجاج وجهه ان يكون محمولا على امنا به لان معناه صدقناه
وعلمناه فيكون المعنى فامنا انه تعالى جد ربنا وسبقه الى نحوه الفرا قال فتحت ان لوقوع
الايمان عليها وانت تجد الايمان يحسن في بعض ما فتح دون بعض فلا يمنعك ذلك من امضايهن
على الفتح فانه يحسن فيه ما يوجب فتح ان نحو صدقنا وشهدنا واشار الفراء الي ان بعض ما فتح
لا يناسب تسليط امنا عليه نحو قوله وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وتبعه
الزمخشري فقال ومن فتح كلهن فعطفا على محل الجار والمجرور في امنا به كانه قيل صدقناه
وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي انتهى ولم يتفطن لما
تفطن له الفرا من ان بعضها لا يحسن ان يعمل فيه امنا **وقراء** الجمهور جد ربنا بفتح الجيم
ورفع الدال مضافا الى ربنا اي عظمته قاله الجمهور وقال انس والحسن غناه وقال مجاهد
ذكره وقال ابن عباس قدره وامره **وقراء** عكرمة جد منونا ربنا مرفوع الباء كانه
قال عظيم هو ربنا فربنا بدل والجد في اللغة العظيم **وقراء** حميد بن قيس جد بضم الجيم
مضافا ومعناه العظيم حكاه سيبويه وهو من اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى تعالى ربنا العظيم
**وقراء** عكرمة ايضا جدا ربنا بفتح الجيم والدال منونا ورفع ربنا وانتصب جدا على التمييز
المنقول من الفاعل اصله تعالى جد ربنا **وقراء** قتادة وعكرمة ايضا جدا بكسر الجيم
والتنوين نصبا ربنا رفع قال ابن عطية نصب جدا على الحال ومعناه تعالى حقيقة
ومتمكنا وقال غيره هو صفة لمصدر محذوف تقديره تعاليا جدا وربنا مرفوع بتعالى
**وقراء** ابن السميفع جدى ربنا اي جدواه ونفعه وقال الجمهور يقول سفيهنا هو
ابليس وقيل هو اسم جنس لكل سفيه وابليس مقدم السفهاء والشطط التعدي وتجاوز
الحد **قال الاعشي**

• اينتهون وان ينهى ذوي شطط • كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل •

ويقال اشط في السوم اذا ابعد فيه اي قولا هو في نفسه شطط وهو نسبة الصاحبة والولد
الي الله تعالى وانا ظننا الاية اي كنا حسنا الظن بالانس والجن واعتقدنا ان احدا لا يجتري
على ان يكذب على الله فينسب اليه الصاحبة والولد فاعتقدنا صحة ما اغوانا به ابليس
ومردته حتى سمعنا القران فتبينا كذبهم **وقراء** الجمهور ان لن تقول مضارع قال والحسن
والجحدري وعبد الرحمن بن ابي بكرة ويعقوب وابن مقسم تقول مضارع تقول حذف احدى
التاءين وانتصب كذبا في قراءة الجمهور بتقول لان الكذب نوع من القول او على انه صفة لمصدر
محذوف اي قولا كذبا اي مكذوبا فيه وفي قراءة الشاذ على انه مصدر لتقول لانه هو الكذب
فصار كقعدت جلوسا وانه كان رجال روي الجمهور ان الرجل اذا اراد المبيت او الحلول
في واد نادي باعلى صوته يا عزيز هذا الوادي اني اعوذ بك من السفهاء الذين في طاعتك
فيعتقد بذلك ان الجني الذي بالوادي يمنعه ويحميه فروي ان الجن كانت تقول
عند ذلك لا نملك لكم ولا لانفسنا من الله شيئا قال مقاتل اول من تعوذ بالجن قوم من
اليمن ثم بنو حنيفة ثم فشا ذلك في العرب والظاهر ان الضمير المرفوع في فزادوهم عائد

علي



علي رجال من الانس اذ هم المحدث عنهم وهو قول مجاهد والنخعي وعبيد بن عمير فزادوهم اي الانس
رهقا اي جراة وانتهاكا وطغيانا وغشيانا للمحارم واعجابا بحيث قالوا سدنا الانس والجن
وفسر قوم الرهق بالاثم وانشد الطبري في ذلك بيت الاعشي

• لا شي ينفعني من دون رؤيتها • لا يشتفي وامق ما لم يصب رهقا •

قال معناه ما لم يغش محرما والمعنى زادت الانس والجن مأثما لانهم عظموهم فزادوهم استحلالا
لمحارم الله وقال قتادة وابو العالية والربيع وابن زيد فزادوهم اي الجن زادت الانس مخافة
يتخيلون لهم بمنتهى طاقتهم ويغوونهم لما راوا من خفة احلامهم فازدروهم واحتقروهم وقال
ابن جبير رهقا كفرا وقيل لا يطلق لفظ الرجال على الجن فالمعنى وانه كان رجال من الانس يعوذون
من شر الجن برجال من الانس وكان الرجل يقول مثلا اعوذ بحذيفة بن بدر من جن هذا الوادي
وهذا قول غريب وانهم اي كفار الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن يخاطب به بعضهم بعضا وظنوا
وظننتم كل منهما يطلب ان لن يبعث فالمسالة من باب الاعمال وان هي المخففة من الثقيلة وقيل
الضمير في وانهم يعود على الجن والخطاب في ظننتم لقريش وهذه والتي قبلها هما من الوحي
به لا من كلام الجن ان لن يبعث الله احدا الظاهر انه بعثة الرسالة الى الخلق وهو انسب لما
تقدم من الاية ولما تاخر وقيل بعث القيامة وانا لمسنا السماء اصل اللمس المس ثم
استعير للتطلب والمعنى طلبنا بلوغ السماء لاستماع كلام اهلها فوجدناها مليت الظاهر
ان وجد هنا بمعنى صادف واصاب وتعدت الى واحد والجملة من مليت في موضع الحال واجيز
ان يكون تعدت الى اثنين فمليت في موضع المفعول الثاني **وقراء** الاعرج مليت بالياء دون
همز والجمهور بالهمز وشديدا صفة للحرس على اللفظ لانه اسم جمع كما قال

• اخشى رجيلا او ركيبا عاديا •

ولو لحظ المعنى لقال شدادا بالجمع والظاهر ان المراد بالحرس الملائكة اي حافظين من ان
تقربها الشياطين وشهبا جمع شهاب وهو ما يرجم به الشيطان اذا استمع وقيل ويحتمل ان يكون
الشهب هو الحرس وكرر المعنى لما اختلف اللفظ نحو قوله

• وهند اتى من دونها الناي والبعد •

وقوله فوجدناها مليت يدل على انها كانت قبل ذلك يطرقون السماء ولا يجدونها قد مليت
مقاعد جمع مقعد وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة قعود الجن انهم كانوا واحدا
فوق واحد فمتى احرق الاعلى طلع الذي تحته مكانه فكانوا يسترقون الكلمة فيلقونها الى الكهان
ويزيدون معها ثم يزيد الكهان الكلمة مائة كذبة فمن يستمع الان ظرف زمان للحال ومستمع له
مستقبل فاتسع في الظرف واستعمل للاستقبال كما قال الشاعر

• سأسعى الان اذ بلغت اناها •

فالمعنى فمن يقع منه استماع في الزمان الاتي يجد له شهابا رصدا اي مرصدة فيحرقه هذا لمن استمع
واما السمع فقد انقطع كما قال تعالى انهم عن السمع لمعزولون والرجم كان في الجاهلية وذلك مذكور في
شعر اهل الجاهلية ويدل عليه الحديث حين راى عليه الصلاة والسلام نجما قد رمي به قال ما كنتم
تقولون في مثل هذا في الجاهلية قالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم وقال
اوس بن حجر حيث قال

• وانقض كالدري يتبعه • نقع يثور تخاله طنبا •

**وقال عوف بن الخرع**

• نرد علينا العير من دون انفه • او الثور كالدري يتبعه الدم •

**وقال بشر بن ابي حازم**

• والهيو برهتها الغبار وجحشها • ينفض خلفها انتفاض الكوكب •
قال التبريزي وهؤلا الشعرا كلهم جاهليون ليس منهم مخضرم وقال معمر قلت للزهري
اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت ارايت قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فقال
غلظت وشدد امرها حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الجاحظ القول بالرمي اصح
لقوله فوجدناها ملئت وهذا اخبار عن الجن انه زيد في حرس السما حتى امتلات ولما روي ابن
عباس وذكر الحديث السابق وقال الزمخشري تابعا للجاحظ وفي قوله ملئت دليل على ان
الحادث هو الملأ والكثرة فكذلك نقعد منها مقاعد اي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب
والان ملئت المقاعد كلها انتهى وهذا كله يبطل قول من قال ان الرجم حدث بعد مبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو احدى آياته والظاهر ان رصدا اي معنى راصد وقال الزمخشري والرصد
مثل الحرس اسم جمع للراصد على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم وهم الملايكة الذين يرجمونهم
بالشهب ويمنعونهم من الاستماع ولما راوا ما حدث من كثرة الرجم ومنع الاستراق قالوا وانا لا ندري
اشر اريد بمن في الارض وهو كفرهم بهذا النبي فينزل بهم الشر ام اراد بهم ربهم رشدا فيؤمنون به فيرشدون
وحين ذكروا الشر لم يسندوه الى الله تعالى وحين ذكروا الرشد اسندوه اليه تعالى وانا منا الصالحون
اخبروا بما هم عليه من صلاح وغيره ومنا دون ذلك اي دون الصالحين ويقع دون في مواضع
موقع غير فكانه قال ومنا غير صالحين ويجوز ان يريد ومنا دون ذلك في الصلاح اي فيهم
ابرار وفيهم من هو غير كامل في الصلاح فدونا في موضع الصفة لمحذوف اي ومنا قوم دون
ذلك ويجوز حذف هذا الموصوف في التفصيل بمن حتى في الجمل قالوا منا ظعن ومنا اقام يريدون
منا فريق ظعن ومنا فريق اقام وتجهزنا قوله كنا طرايق قددا تفسير للقسمة المتقدمة
قال ابن عباس وعكرمة وقتادة اهواء مختلفة وقيل فرقا مختلفة وقال الزمخشري
اي كنا ذوي مذاهب مختلفة او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرايق المختلفة او كنا في طرايق
مختلفة كقوله • كما عسل الطريق الثعلب •
او كانت طرايقنا طرايق قددا على حذف مضاف الذي هو الطرايق واقامة الضمير المضاف اليه
مقامه انتهى فقدر في تقديرية الاولين حذف المضاف من طرايق واقامة المضاف اليه مقامه اذ حذف
ذوي وقيل واما التقدير الثالث وهو ان ينتصب على اسقاط في فلا يجوز ذلك الا في الضرورة
وقد نص س على ان عسل الطريق شاذ فلا يخرج القران عليه وانا ظننا ان لن نعجز الله
في الارض اي كاينين في الارض ولن نعجزه هربا اي من الارض الى السما وفي الارض هربا
حالان اي فارين او هاربين وانا لما سمعنا الهدى وهو القران آمنا به اي بالقران فمن يومن بربه
فلا يخاف اي فهو لا يخاف وقرا ابن وثاب والاعمش والجمهور فلا يخاف وخرجت قراتهما على النفي
وقيل لا نافية لا للنهي ولبس بشي وكان الجواب بالفا اجود من المجي بالفعل مجزوما دون
الفا لانه اذا كان بالفا كان على اضمار مبتدا اي فهو لا يخاف والجملة الاسمية ادل واكد من الفعلية
على تحقيق مضمون الجملة بخسا قال ابن عباس نقص الحسنات ولا رهقا قال زيادة في السيات
وقيل ولا رهقا تحميل ما لا يطاق وقال الزمخشري اي جزا بخس ولا رهق لانه لم يبخس احدا حقا
ولا رهق ظلم احد فلا يخاف جزاه ويجوز ان يراد فلا يخاف ان يبخس بل يجزى الجزا الاوفى ولا
ان ترهقه ذلة من قوله عز وجل ترهقهم ذلة انتهى وقرا الجمهور بخسا بسكون الخا وابن وثاب
بفتحها ومنا القاسطون اي الكافرون الجايرون عن الحق قال مجاهد وقتادة والناس
القاسط الظالم ومنه قول الشاعر •
• قوم هم قتلوا ابن هند عنوة • عمرا وهم قسطوا على النعمان •
وجا هنا التقسيم وان كان قد تقدم وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك ليذكر حال الفريقين
من النجاة والهلكة ويرغب من يدخل في الاسلام والظاهر ان فمن اسلم الى آخر الشرطين من كلام

اي ايقنا

الجن



الجن وقال ابن عطية الوجه ان يكون فمن اسلم مخاطبة من الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ويويده ما بعده
من الايات وقرا الاعرج رشدا بضم الرا وسكون الشين والجمهور بفتحهما وقال الزمخشري
وقد زعم من لا يرى للجن ثوابا ان الله عز وعلا اوعد قاسطيهم وما وعد مسلميهم وكفى به وعيدا اي فاولئك
تحروا رشدا فذكر سبب الثواب وموجبه والله اعدل من ان يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد انتهى
وفيه دسيسة الاعتزال في قوله وموجبه **قوله عز وجل** وان لو استقاموا على الطريقة
لاسقيناهم ما غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه نسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال انما ادعوا ربي ولا اشرك به
احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا
من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون
فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شي عددا ٥ وان لو استقاموا هذا
من جملة الموحى المندرج تحت اوحى الي وان مخففة من الثقيلة والضمير في استقاموا قال الضحاك
والربيع بن انس وزيد بن اسلم وابو مجلز هو عايد على قوله فمن اسلم والطريقة طريقة الكفر
اي لو كفر من اسلم من الناس لاسقيناهم املا لهم واستدراجا واستعارة الاستقامة للكفر فلقه
لا تناسب وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جبير هو عايد على القاسطين والمعنى على
طريقة الاسلام والحق لانعمنا عليهم نحو قوله ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا الاية وقيل الضمير
في استقاموا عايد على الخلق كلهم وان هي المخففة من الثقيلة لاسقيناهم ما غدقا كناية عن توسعة
الرزق لانه اصل المعاش وقال بعضهم المال حيث الما وقرا الجمهور غدقا بفتح الدال
وعاصم في رواية الاعشى بكسرها ويقال غدقت العين تغدق فهي غدقة اذا كثر ماوها لنفتنهم
فيه اي لنختبرهم كيف يشكرون ما انعم عليهم به او لنمتحنهم ونستدرجهم وذلك على الخلاف
فيمن يعود عليه الضمير في استقاموا وقرا الاعمش وابن وثاب بضم واو لو والجمهور بكسرها
وقرا الكوفيون يسلكه باليا وباقي السبعة بالنون وابن جندب بالنون من اسلك وبعض التابعين
باليا من اسلك ايضا وهما لغتان سلك واسلك قال الشاعر • حتى اذا اسلكوهم في قتايدة
وقرا الجمهور صعدا بفتحتين وهو مصدر صعد وصف به العذاب اي يعلو المعذب ويغلبه
وفسر بشاق يقال فلان في صعد من امره اي في مشقة وقال عمر ما يتصعدني شي كما يتصعدني
خطبة النكاح اي ما يشق علي وقال ابو سعيد الخدري وابن عباس صعد جبل في النار قال
الخدري كلما وضعوا ايديهم عليه ذابت وقال عكرمة هو صخرة ملسا في جهنم يكلف صعودها فاذا
انتهى الى اعلاها حدر الى جهنم فعلى هذا يجوز ان يكون بدلا من عذاب على حذف مضاف اي عذاب صعد
ويجوز ان يكون صعدا مفعول نسلكه وعذابا مفعول من اجله وقرا قوم صعدا بضمتين وان
المساجد بفتح الهمزة عطفا على انه استمع وهو من جملة الموحى وقال الخليل معنى الاية ولان المساجد
لله فلا تدعوا اي لهذا السبب وكذلك عنده لايلاف قريش فليعبدوا وكذلك وان هذه امتكم
اي ولان هذه وقرا ابن هرمز وطلحة وان المساجد بكسرها على الاستيناف وعلى تقدير
الخليل فالمعنى فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة ولعبادته والظاهر ان المساجد
هي البيوت المعدة للصلاة والعبادة في كل ملة وقال الحسن كل موضع سجد فيه كان مخصوصا لله لانه
اولم يكن اذ الارض كلها مسجد هذه الامة وابعد ابن عطا في قوله انها الاداب التي يسجد عليها
واحدها مسجد بفتح الجيم وهي الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان عدا الانف والجبهة
واحدا وابعد ايضا من قال المراد المسجد الحرام لانه قبلة المساجد وقال انه جمع مسجد وهو السجود وروي
انها نزلت حين تغلبت قريش على الكعبة فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم المواضع كلها لله فاعبده

حين كنت وقال ابن جبير نزلت لان الجن قالت يا رسول الله كيف نشهد الصلاة معك على نائينا عنك فنزلت الاية ليخاطبهم على معنى ان عبادتكم حيث كنتم مقبولة • وعن قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا المساجد وقرا الجمهور وانه لما قام بفتح الهمزة عطفا على قراتهم وان المساجد بالفتح وقرا ابن هرمز وطلحة ونافع وابو بكر بكسرها على الاستيناف وعبد الله هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه اي يدعو الله كادوا اي كاد الجن قال ابن عباس والضحاك ينقضون عليه لاستماع القران وقال الحسن وقتادة الضمير في كادوا لكفار قريش والعرب في اجتماعهم على رد امره وقال ابن جبير المعنى انها قول الجن لقومهم يحكون والضمير في كادوا لاصحابه الذين يطوعون له ويقتدون به في الصلاة قال الزمخشري فان قلت هلا قيل رسول الله او النبي قلت لان تقديره واوحي الي انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه جيء به على ما يقتضيه التواضع والتذلل اولان المعنى ان عبادة عبد الله لله ليست بامر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى تكونوا عليه لبدا ومعنى قام يدعوه قام يعبده يريد قيامه لصلاة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا لقراته كادوا يكونون عليه لبدا اي يزدحمون عليه متراكبين تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه قائما وراكعا وساجدا واعجابا بما تلا من القران لانهم راوا ما لم يروا مثله وسمعوا ما لم يسمعوا بنظيره انتهى وهو قول متقدم كثره الزمخشري بخطابته وقرا الجمهور لبدا بكسر اللام وفتح الباء جمع لبدة نحو كسرة وكسر وهي الجماعات شبهت بالشي المتلبد بعضه فوق بعض ومنه قول عبد مناف بن ربع

• صافوا بستة ابيات واربعة • حتى كان عليهم جابيا لبدا •

وقال ابن عباس اعوانا وقرا مجاهد وابن محيصن وابن عامر بخلاف عنه بضم اللام جمع لبدة كزبرة وزبر وعن ابن محيصن ايضا تسكين الباء وضم اللام لبدا وقرا الحسن والجحدري وابو حيوة وجماعة عن ابي عمرو بضمتين جمع لبد كرهن ورهن او جمع لبود كصبور وصبر وقرا الحسن والجحدري بخلاف عنهما لبدا بضم اللام وتشديد الباء جمع لابد وابو رجا بكسرها وشد الباء المفتوحة قال الحسن وقتادة وابن زيد لما قام الرسول للدعوة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فابى الله الا ان ينصره ويتم نوره انتهى وابعد من قال عبد الله هنا نوح عليه الصلاة والسلام كادوا يقتلوه حتى استنقذه الله منهم قاله الحسن وابعد منه قول من قال انه عبد الله بن سلام وقرا الجمهور قال انما ادعوا ربي اي اعبده اي قال للمتظاهرين عليه انما ادعوا ربي اي لم اتكم بامر ينكر انما اعبد ربي وحده وليس ذلك مما يوجب اطباقكم على عداوتي او قال للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترون من عبادة الله بامر يتعجب منه انما يتعجب ممن يعبد غيره او قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كله مترتب على الخلاف في عود الضمير في كادوا وقرا عاصم وحمزة وابو عمرو بخلاف عنه قل اي قل يا محمد لهولا المزدحمين عليك وهم اما الجن واما المشركون على اختلاف القولين في ضمير كادوا ثم امره تعالى ان يقول لهم ما يدل على تبريه من القدرة على ايصال خير او شر اليهم وجعل الضر مقابلا للرشد تعبيرا به عن الغي اذ الغي ثمرته الضر فكان المعنى ضرا ولا نفعا ولا غيا ولا رشدا فحذف من كل ما يدل مقابله عليه وقرا الاعرج رشدا بضمتين ولما تبرا عليه السلام من قدرته على نفعهم وضرهم امر بان يخبرهم انه مربوب لله يفعل فيه ربه ما يريد وانه لا يمكن ان يجيره منه احد ولا يجد من دونه ملجا يركن اليه قال ملتحدا ملجا قال قتادة نصيرا وملجا وقال السدي حرزا وقال الكلبي مدخلا في الارض وقيل ناصرا وقيل مذهبا ومسلكا ومنه قول الشاعر

• يا لهف نفسي ونفسي غير مجدية • عني وما من قضاء الله ملتحد •

وقيل



وقيل في الكلام حذف فهو قالوا له اترك ما تدعو اليه ونحن نجيرك فقيل له قل لن يجيرني وقيل هو جواب لقول وردان سيد الجن وقد ازدحموا عليه قال وردان انا ارحلهم عنك فقال اني لن يجيرني من الله احد لكن ان بلغت رحمني بذلك والاجارة للبلاغ مستعارة اذ هو سبب اجارة الله تعالى ورحمته وقيل على هذا المعنى هو استثنا متصل والمعنى لن اجد شيئا اميل اليه واعتصم به الا ان ابلغ واطيع فيجيرني الله فيجوز نصبه على الاستثنا من ملتحدا وعلى البدل وهو الوجه لان قبله نفيا وعلى البدل خرجه الزجاج وقال ابو عبد الله الرازي هذا الاستثنا منقطع لانه لم يقل ولن اجد ملتحدا بل قال من دونه والبلاغ من الله لا يكون داخلا تحت قوله من دونه ملتحدا لانه لا يكون من دون الله بل يكون من الله وباعانته وتوفيقه وقال قتادة التقدير لا املك الا بلاغا اليكم فاما الايمان والكفر فلا املك انتهى وفيه بعد لطول الفصل بينهما وقيل الا في تقدير الانفصال ان شرطية ولا نافية وحذف الفعل قبلها لدلالة المصدر عليه والتقدير ان لم ابلغ بلاغا من الله ورسالاته وهذا كما تقول ان لا قياما فقعودا اي ان لم تقم قياما فاقعد قعودا وحذف هذا الفعل قد يكون لدلالة عليه بعده او قبله كما حذف في قول الشاعر

• فطلقها فلست لها بكفو • والا يعل مفرقك الحسام •

التقدير وان لا تطلقها يعل فحذف تطلقها لدلالة فطلقها عليه ومن لابتدا الغاية وقال الزمخشري تابعا لقتادة اي لا املك الا بلاغا من الله وقل اني لن يجيرني جملة معترضة اعترض بها لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله ان اراد به سوءا من مرض او موت او غيرهما لم يصح ان يجيره منه احدا ويجد من دونه ملاذا ياوي اليه انتهى ورسالاته قيل عطفا على بلاغا اي الا ان ابلغ عن الله او ابلغ رسالاته الظاهر ان رسالاته عطف على الله اي الا ان ابلغ عن الله وعن رسالاته ومن يعص الله ورسوله اي بالشرك والكفر ويدل عليه قوله خالدين فيها ابدا وقرا الجمهور فان له بكسر الهمزة وقرا طلحة بفتحها والتقدير فجزاوه ان له قال ابن خالويه وسمعت ابن مجاهد يقول ما قرا به احد وهو لحن لانه بعد فاء الشرط وسمعت ابن الانباري يقول هو صواب ومعناه فجزاوه ان له نار جهنم انتهى وكان ابن مجاهد اماما في القراءات ولم يكن متسع النقل فيها كابن شنبوذ وكان ضعيفا في النحو وكيف يقول ما قرا به احد وهذا طلحة بن مصرف قرا به وكيف يقول وهو لحن والنحويون قد نصوا على ان ان بعد فاء الشرط يجوز فيها الفتح والكسر وجمع خالدين حملا على معنى من وذلك بعد الحمل على لفظ من في قوله فان له حتى اذا راوا حتى هنا حرف ابتدا اي يصلح ان يجي بعدها جملة الابتدا والخبر ومع ذلك فيها معنى الغاية قال الزمخشري فان قلت بم تعلق حتى وجعل ما بعده غاية له قلت بقوله يكونون عليه لبدا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره ويستقلون عدده حتى اذا راوا ما يوعدون من يوم بدر واظهار الله له عليهم او من يوم القيامة فسيعلمون حينئذ انهم اضعف ناصرا واقل عددا ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا ما يوعدون قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكارا له فقيل قل انه كائن فلا تنكروه فان الله قد وعد ذلك وهو لا يخلف الميعاد واما وقته فلا ادري متى يكون لان الله لم يبينه لما راى في اخفا وقته من المصلحة انتهى وقوله بم تعلق اعني تعلق حرف الجر فليس بصحيح لانها حرف ابتدا فما بعدها ليس في موضع جر خلافا للزجاج وابن درستويه فانهما زعما انها اذا كانت حرف ابتدا فالجملة الابتدائية بعدها في موضع جر وان عنى بالتعلق اتصال ما بعدها بما قبلها وكون ما بعدها غاية لما قبلها فهو صحيح واما تقديره انها تتعلق بقوله يكونون عليه لبدا فهو بعيد جدا لطول الفصل بينهما بالجمل الكثيرة وقال التبريزي حتى جاز ان تكون غاية لمحذوف ولم يبين ما المحذوف

وقيل المعنى دعهم حتى اذا راوا ما يوعدون من الساعة فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا
اهم ام اهل الايمان والذي يظهر لي انها غاية لما تضمنته الجملة التي قبلها من الحكم بكينونة النار لهم
كانه قيل ان العاصي يحكم له بكينونة النار له والحكم بذلك هو وعيد حتى اذا راوا ما حكم بكينونته
لهم فسيعلمون فقوله فان له نار جهنم هو وعيد لهم بالنار ومن اضعف مبتدا وخبر في موضع نصب
لما قبله وهو معلق عنه لان من استفهامية ويجوز ان يكون من موصولة في موضع نصب بسيعلمون
واضعف خبر مبتدا محذوف والجملة صلة لمن وتقديره هو اضعف وحسن حذفه طول
الصلة بالمعمول وهو ناصرا قال مكحول لم ينزل هذا الا في الجن اسلم منهم من وفق وكفر من
خذل كالانس قال ويبلغ من تابع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن سبعين الفا وفرغوا عند انشقاق
الفجر ثم امره تعالى ان يقول لهم انه لا يدري وقت حلول ما وعدوا به اهو قريب ام بعيد قال
الزمخشري **فان قلت** ما معنى قوله ام يجعل له ربي امدا والامد يكون قريبا وبعيدا
الا ترى الى قوله تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا **قلت** كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يستقرب الموعد فكانه قال ما ادري اهو حال متوقع في كل ساعة ام مؤجل ضربت له غاية
اي هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع ومن رسول تبيين لمن ارتضى يعني انه لا يطلع على الغيب
الا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى وفي هذا ابطال للكرامات لان الذين
يضاف اليهم وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين
بالاطلاع على الغيب وابطال الكهانة والتنجيم لان اصحابهما ابعد شيء من الارتضاء وادخله
في السخط وقال ابن عباس عالم الغيب وقال الحسن ما غاب عن خلقه وقيل
الساعة وقال ابن عباس الا بمعنى لكن فجعله استثناء منقطعا وقيل الا بمعنى ولا اي
ولا من ارتضى من رسول وعالم الغيب خبر مبتدا محذوف اي هو عالم الغيب او بدل من ربي
**وقرئ** عالم الغيب بالنصب على المدح **وقراءة** السدي علم الغيب فعلا ماضيا الغيب
والجمهور فلا يظهر من اظهر والحسن يظهر بفتح اليا والها من ظهر الا من ارتضى من رسول
استثناء من احدا اي فانه يظهره على ما شاء من ذلك فانه يسلك اي من بين يدي ذلك
الرسول ومن خلفه رصدا اي حفظة يحفظونه من الجن ويحرسونه في ضبط ما يلقيه
تعالى اليه ذلك الرسول من عالم الغيب وعن الضحاك ما بعث نبي الا ومعه ملائكة يحرسونه
من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك وقال القرطبي قال العلماء لما تمدح
سبحانه بعلم الغيب واستاثر به دون خلقه كان فيه دليل على انه لا يعلم الغيب احد سواه
ثم استثنى من ارتضاه من الرسل فاودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي اليهم وجعله
معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم ثم ذكر استدلالا على بطلان ما يقوله المنجم ثم
قال باستحلال دم المنجم وقال الواحدي في هذا دليل على ان من ادعى ان النجوم
تدل على ما يكون من حياة او موت او غير ذلك فقد كفر بما في القران قال ابو عبد الله
الرازي والواحدي يجوز الكرامات وان الله يعرف اولياه وقوع الوقايع في المستقبل
ونسبة الاية الى الصورتين واحدة فان جعل الاية دالة على المنع من احكام النجوم فليجعلها
دالة على الكرامات على ما قال صاحب الكشاف فجعلها تدل على المنع من الاحكام النجومية
ولا تدل على الالهامات مجرد تشهي وعندي ان الاية لا تدل على شيء مما قالوه لان قوله على
غيبه ليس فيه صفة عموم فيكفي في العمل بمقتضاه ان لا يظهر خلقه تعالى على غيب واحد
من غيوبه ونحمله على وقت قيام القيامة فلا يبقى دليل في الاية على انه لا يظهر شيئا
من الغيوب لاحد ويؤكده انه ذكر هذه الاية عقيب قوله ان ادري اقريب ما توعدون
الاية اي لا ادري وقت وقوع القيامة اذ هي من الغيب الذي لا يظهره الله لاحد والا من
ارتضى استثناء منقطع كانه قال فلا يظهر على غيبه المخصوص احدا الا من ارتضى من
رسول فله حفظة يحفظونه من شر مردة الانس والجن ثم قال ابو عبد الله الرازي واعلم

عالم اسم فاعل مرفوعا وقرا الجمهور صه

انه



انه لا بد من القطع بانه ليس المراد من هذه الاية انه لا يطلع احد على شيء من المغيبات الا الرسل
والذي يدل عليه وجوه **احدها** انه ثبت بالاخبار القريبة من التواتر ان شقا وسطيحا كانا
كاهنين يخبران بظهور محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل زمان ظهوره وكانا في العرب
مشهورين بهذا النوع من العلم حتى رجع اليهما كسرى في تعرف اخبار رسولنا عليه الصلاة
والسلام **وثانيها** اطباق الامم على صحة علم التعبير فيخبر المعبر عما ياتي في المستقبل
ويكون صادقا **وثالثها** ان الكاهنة البغدادية التي نقلها السلطان سنجر بن ملكشاه من بغداد
الى خراسان سالها عن اشياء في المستقبل فاخبرت بها ووقعت على وفق كلامها
وقد رايت اناسا محققين في علوم الكلام والحكمة حكوا عنها انها اخبرت عن الاشياء الغائبة
على سبيل التفصيل وجاءت كذلك وبالغ ابو البركات صاحب المعتبر في شرح حالها في كتاب
التعبير وقال فحصت عن حالها منذ ثلاثين سنة حتى تيقنت انها كانت تخبر عن المغيبات
اخبارا مطابقة موافقة **ورابعها** انا نشاهد اصحاب الالهامات الصادقة وليس هذا مختصا
بالاولياء فقد يوجد في السحرة وفي الاحكام النجومية ما يوافق الصدق وان كان الكذب
يقع منهم كثيرا واذا كان ذلك مشاهدا محسوسا فالقول بان القران يدل على خلافه
مما يجر الطعن الى القران وذلك باطل فعلمنا ان التاويل الصحيح ما ذكرناه انتهى وفيه
بعض تلخيص **وانما** اوردنا كلام هذا الرجل في هذه المسالة لننظر فيما ذكر من تلك
الوجوه **اما** قصة شق وسطيح فليس فيها شيء من الاخبار بالغيب لانه مما يخبره به رئيهما
الكهان من الشياطين مسترقة السمع كما جاء في الحديث انهم يسمعون الكلمة ويكذبون
ويلقون الى الكهنة ويزيد الكهنة للكلمة مائة كذبة وليس هذا من علم الغيب **واما** تعبير
المنامات فالمعبر غير المعصوم لا يعبر بذلك على سبيل البت والقطع بل على سبيل
الحزر والتخمين فقد يقع ما يعبره وقد لا يقع **واما** الكاهنة البغدادية وما حكى عنها
فحسبه عقلا ان يستدل باحوال امراة ما لم يشاهدها ولو شاهد ذلك لكان في عقله
ما يجوز انه لبس عليه هذا وهو العالم المصنف الذي طبق ذكره الافاق وهو الذي
يشكك في دلايل الفلاسفة وسامهم الخسف **واما** حكايته عن صاحب المعتبر فهو
يهودي اظهر الاسلام وهو منتحل طريقة الفلاسفة **واما** مشاهدته اصحاب الالهامات
الصادقة فلي من العمر نحو من ثلاث وسبعين سنة اصحب العلماء واتردد الى من ينتمي الى
الصلاح فلم ار احدا منهم صاحب الهام صادق **واما** الكرامات فاني لا اشك في صدور
شيء منها لكن ذلك على سبيل الندرة وذلك فيمن سلف من صلحاء هذه الامة وربما قد
يكون في اعصارنا من يصدر منه الكرامة ولله تعالى ان يخص من يشاء بما يشاء **وقراءة**
الجمهور ليعلم مبنيا للفاعل قال قتادة ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم ان الرسل
قد بلغوا رسالات ربهم وحفظوا وقال ابن جبير ليعلم محمد ان الملائكة الحفظة الرصد
النازلين بين يدي جبريل وخلفه قد ابلغوا رسالات ربهم وقال مجاهد ليعلم من
اشرك وكذب ان الرسل قد بلغت وعلى هذا القول لا يقع لهم هذا العلم الا في الاخرة
وقيل ليعلم الله رسله مبلغة خارجة الى الوجود لان علمه بكل شيء قد سبق واختار الزمخشري
هذا القول الاخير فقال ليعلم الله ان قد ابلغوا رسالات ربهم يعني الانبياء وحد اولا على
اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين والمعنى
ليبلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وذكر العلم كذكره في قوله
حتى نعلم المجاهدين انتهى وقيل ليعلم اي ليعلم اي رسول كان ان الرسل سواه بلغوا وقيل
ليعلم ابليس ان الرسل قد بلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه واستراق اصحابه
وقيل ليعلم الرسل ان الملائكة بلغوا رسالات ربهم وقيل ليعلم محمد ان قد بلغ جبريل
ومن معه اليه رسالة ربه وقيل ليعلم الجن ان الرسل قد بلغوا ما نزل اليهم ولم يكونوا هم

المتقين باستراق السمع وقراءة ابن عباس وزيد بن علي ليُعلم بضم الياء مبنيا للمفعول والزهري
وابن ابي عبلة بضم الياء وكسر اللام اي ليعلم الله اي من شاء ان يعلمه ان الرسل قد ابلغوا رسالاته
وقراءة الجمهور رسالات على الجمع وابو حيوة رسالة على الافراد وقراءة الجمهور واحاط
بما لديهم واحاط مبنيا للفاعل اي الله واحصى مبنيا للفاعل اي الله كل نصبا وابن ابي عبلة
واحيط واحصي مبنيا للمفعول كل رفعا ولما كان ليعلم مضمنا معنى علم صار المعنى قد علم
ذلك فعطف واحاط على هذا المضمر والمعنى واحاط عند الرسل من الحكم والشرايع لا يفوته
منها شي واحصى كل شي عددا اي معدودا محصورا وانتصابه على الحال من كل شي وان كان
نكرة لاندراج المعرفة في العموم ويجوز ان ينتصب نصب المصدر لاحصى لانه في معنى احصاء
وقال ابو البقا ويجوز ان يكون تمييزا انتهى فيكون منقولا من المفعول اذ اصله واحصى
عدد كل شي وفي كونه ثابتا من لسان العرب خلاف

## المفردات

تزمل في ثوبه التف وزمل غيره لف قال امرؤ القيس
كبير اناس في بجاد مزمل
وقال ذو الرمة
وكاني تخطت ناقتي من مفازة • ومن نايم عن ليلها متزمل
تبتل الي كذا انقطع اليه ومنه صدقة بتلة وطلقة بتلة والبتول وبتل الحبل قال
الليث التبتل تمييز الشي من الشي والبتول المراة المنقطعة عن الرجال لا شهوة لها
ولا حاجة لها فيهم والتبتل ترك النكاح والزهد فيه ومنه قول امرؤ القيس
تضي الظلام بالعشا كانها • منارة ممسى راهب متبتل
ومنه النهي عن التبتل اي الانقطاع عن التزوج ومنه قيل للراهب متبتل لانقطاعه
عن الناس وانفراده للعبادة الغصة الشجي وهو ما ينشب بالحلق من عظم او غيره
وجمعها غصص والفعل غصصت فانت غاص وغصان قال الشاعر
كنت كالغصان بالماء اعتصاري
الكثيب الرمل المجتمع وجمعه كثب وكثبان في الكثرة واكثبة في القلة قال
ذو الرمة حيث قال
فقلت لها لا ان اهلي جيرة • لاكثبة الدهنا جميعا وماليا
المهيل الذي يمر تحت الرجل وهلت عليه التراب صببته قال الكلبي المهيل الذي اذا
وطئته القدم زل من تحتها واذا اخذت اسفله انهال واهلت لغة في هلت
الشيب جمع اشيب

باصر

# سورة المزمل

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القران ترتيلا
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد وطا واقوم قيلا ان لك في
النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو
فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة
ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما يوم ترجف
الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم
كما ارسلنا الي فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا هذه السورة
مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطا وجابر وقال ابن عباس وقتادة الا ايتين
منها واصبر على ما يقولون والتي تليها ذكره الماوردي وقال الجمهور هي مكية الا قوله

تعالي



تعالي ان ربك يعلم الي اخرها فانه نزل بالمدينة وسبب نزولها فيما ذكر الجمهور انه عليه الصلاة والسلام
لما جاءه الملك في غار حراء وحاوره بما حاوره رجع الي خديجة رضي الله عنها فقال زملوني زملوني
فنزلت يا ايها المدثر وعلى هذا نزلت يا ايها المزمل قالت عايشة والنخعي وجماعة نودي بذلك لانه
كان في وقت نزول الاية متزملا بكساء وقال قتادة كان تزمل في ثيابه للصلاة واستعد
فنودي على معنى يا ايها المستعد للعبادة وقال عكرمة معناه يا ايها المزمل للنبوة واعبائها
اي المشمر المجد فعلى هذا يكون التزمل مجازا وعلى ما سبق يكون حقيقة وما روي ان عايشة
رضي الله عنها سئلت ما كان تزميله قالت كان مرطا طوله اربع عشرة ذراعا نصفه علي
وانا نايمة ونصفه عليه الي اخر الرواية كذب صراح لان نزول يا ايها المزمل بمكة في اوايل مبعثه
وتزويجه عايشة كان بالمدينة ومناسبة هذه السورة لما قبلها ان في اخر ما قبلها عالم
الغيب الايات فاتبعه بقوله يا ايها المزمل اعلاما بانه صلى الله عليه وسلم ممن ارتضاه من الرسل
وخصه بخصايص وكفاه شر اعدائه وقراءة الجمهور المزمل بشد الزاي وكسر الميم اصله
المتزمل فادغمت التاء في الزاي وقراءة ابي المتزمل على الاصل وعكرمة بتخفيف الزاي اي
المزمل جسمه وقراءة بعض السلف بتخفيف الزاي وفتح الميم اي الذي لف
وللزمخشري في كيفية نداء الله له بهذا الوصف كلام ضربت عن ذكره صفحا فلم اذكره في كتابي
وقال السهيلي ليس المزمل باسم من اسمايه عليه الصلاة والسلام يعرف به وانما
هو مشتق من حالته التي كان التبس بها حالة الخطاب والعرب اذا قصدت الملاطفة بالمخاطب
تترك المعاتبة نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها لقول النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي كرم الله وجهه وقد نام ولصق بجنبه التراب قم ابا تراب اشعارا بانه ملاطفه
له فقوله يا ايها المزمل فيه تانيس وملاطفة وقراءة الجمهور قم الليل بكسر الميم على
اصل التقاء الساكنين وابو السمال بضمها اتباعا لحركة القاف وقرئ بفتحها طلبا للتخفيف
قال ابن جني الغرض بالحركة الهروب من التقاء الساكنين فباي حركة تحرك الحرف
حصل الغرض وقم طلب فقال الجمهور هو على جهة الندب وقيل كان فرضا على الرسول
خاصة وقيل عليه وعلى الجميع قال قتادة ودام عاما او عامين قالت عايشة رضي الله
عنها ثمانية اشهر ثم رحمهم الله فنزلت ان ربك يعلم الايات فخفف عنهم قم الليل الا قليلا
بين الاستثنا ان القيام المامور به يستغرق جميع الليل ولذلك صح الاستثنا منه
اذ لو كان غير مستغرق لم يصح الاستثنا منه واستغراق جميعه بالقيام على الدوام غير ممكن
فلذلك استثني منه القليل لراحة الجسد وهذا عند البصريين منصوب على الظرف وان
استغرقه الفعل وهو عند الكوفيين مفعول به وفي قوله الا قليلا دليل على ان المستثنى
قد يكون مبهم المقدار كقوله ما فعلوه الا قليل منهم في قراة من نصب ثم توليتم الا قليلا منكم
قال وهب بن منبه القليل ما دون المعشار والسدس وقال الكلبي ومقاتل الثلث
وقيل ما دون النصف وجوزوا في نصفه ان يكون بدلا من الليل ومن قليلا فاذا كان
بدلا من الليل كان الا استثنا منه وكان المامور بقيامه نصف الليل الا قليلا منه
والضمير في منه وعليه عايد على النصف فيصير المعنى قم الليل الا قليلا من نصف الليل
او انقص من نصف الليل قليلا او زد على نصف الليل فيكون قوله او انقص من نصف الليل
قليلا تكرارا لقوله الا قليلا من نصف الليل وذلك تركيب غير فصيح تنزه القران عنه
قال الزمخشري نصفه بدل من الليل والا قليلا استثنا من النصف كانه قال قم اقل
من نصف الليل والضمير في منه وعنه للنصف والمعنى التخيير بين امرين بين ان تقوم اقل من
نصف الليل على البت وبين ان تختار احد الامرين وهما النقصان من النصف والزيادة
عليه انتهى فلم يتنبه للتكرار الذي يلزمه في هذا القول لانه على تقديره قم اقل من نصف الليل
كان قوله او انقص من نصف الليل تكرارا واذا كان نصفه بدلا من قوله الا قليلا فالضمير

نصف ص

في نصفه اما ان يعود على المبدل منه او على المستثنى منه وهو الليل لا جائز ان يعود على المبدل منه
لانه يصير استثناء مجهول من مجهول اذ التقدير الا قليلا نصف القليل وهذا لا يصح له معنى
البتة وان عاد الضمير على الليل فلا فائدة في الاستثناء من الليل اذ كان يكون اخصر واوضح وابعد
عن الالباس ان تكون التركيب قم الليل نصفه وقد ابطلنا قول من قال الا قليلا استثناء من
البدل وهو نصفه وان التقدير قم الليل نصفه الا قليلا منه اي من النصف وايضا ففي دعوى
ان نصفه بدل من الا قليلا والضمير في نصفه عائد على الليل اطلاق القليل على النصف ويلزم ايضا
ان يصير التقدير الا نصفه فلا تقمه او انقص من النصف الذي لا تقمه او زد على النصف الذي لا تقمه
وهذا معنى لا يصح وليس المراد من الاية قطعا وقال الزمخشري وان شئت جعلت
نصفه بدلا من قليلا وكان تخييرا بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه
وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف من الليل بن قم اقل من نصف الليل رجع الضمير
في منه وعليه الى الاقل من النصف فكانه قيل قم اقل من نصف الليل وقم انقص من ذلك الاقل
او ازيد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث ويجوز اذا ابدلت نصفه
من قليلا وفسرته به ان تجعل قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كانه قيل او انقص منه
قليلا نصفه وتجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع نصف الربع كانه قيل او زد عليه قليلا
نصفه ويجوز ان تجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث فيكون تخييرا بين النصف
والثلث والربع انتهى وما اوسع خيال هذا الرجل فانه يجوز ما يقرب وما يبعد والقران
لا ينبغي بل لا يجوز ان يحمل الا على احسن الوجوه التي تاتي في كلام العرب كما ذكرنا في خطبة
هذا الكتاب وممن نص على جواز ان يكون نصفه بدلا من الليل او من قليلا الزمخشري
كما ذكرنا وابن عطية اورده مورد الاحتمال وابو البقا وقال اشبه بظاهر الاية
ان يكون بدلا من قليلا او زد عليه والهاء فيهما للنصف فلو كان الاستثناء من النصف
لصار التقدير قم نصف الليل الا قليلا او انقص منه قليلا والقليل المستثنى غير مقدر
فالنقصان منه لا يتحصل انتهى واما الحوفي فاجاز ان يكون بدلا من الليل ولم يذكر
غيره وقال ابن عطية وقد يحتمل عندي قوله الا قليلا ان استثناء من القيام
فيجعل الليل اسم جنس ثم قال الا قليلا اي الليالي التي تخل بقيامها عند العذر البين
ونحوه وهذا النظر يحسن مع القول بالندب انتهى وهذا خلاف الظاهر وقيل المعنى او
نصفه كما تقول اعطه درهما درهمين ثلثه تريد ثلثه او درهمين او ثلاثة انتهى وفيه
حذف حرف العطف من غير دليل عليه وقال التبريزي الامر بالقيام والتخيير
في الزيادة والنقصان وقع على الثلثين من اخر الليل لان الثلث الاول
وقت العتمة والاستثناء وارد على المامور به فكانه قال قم ثلثي الليل الا قليلا
ثم جعل نصفه بدلا من قليلا فصار القليل مفسرا بالنصف من الثلثين وهو القليل
من الكثير الكل فقوله او انقص منه اي من المامور به وهو قيام الثلث قليلا اي ما دون
نصفه او زد عليه اي على الثلثين فكان التخيير في الزيادة والنقصان واقعا على
الثلثين قال ابو عبد الله الرازي قد اكثر الناس في تفسير هذه الاية وعندي فيه
وجهان ملخصان وذكر كلاما طويلا ملفقا يوقف عليه من كتابه رحمه الله وتقدم
تفسير الترتيل في آخر الاسرا قولا ثقيلا هو القرآن وثقله بما اشتمل عليه من التكاليف
الشاقة كالجهاد ومداومة الاعمال الصالحة قال الحسن ان الهذ خفيف ولكن العمل
ثقيل وقال ابو العالية والقرطبي ثقله على الكفار والمنافقين باعجازه ووعيده
وقيل ثقله ما كان يحل بجسمه عليه الصلاة والسلام حالة تلقيه الوحي حتى كانت ناقته
تبرك به ذلك الوقت وحتى كادت فخذه ان ترض فخذ زيد بن ثابت وقيل كلام له
وزن ورجحان ليس بالسفساف قال ابن عباس كلاما عظيما وقيل ثقيل في الميزان

يوم



يوم القيامة وهو اشارة الى العمل به وقيل كناية عن بقائه على وجه الدهر لان الثقيل من شانه ان
يبقى في مكانه ان ناشئة الليل قال ابن عمر وانس بن مالك وعلي بن الحسين هي ما بين المغرب
والعشاء وقالت عائشة ومجاهد هي القيام بعد النوم ومن قام اول الليل قبل النوم فلم يقم
ناشئة وقال ابن جبير وابن زيد هي لفظة حبشية نشا الرجل قام من الليل فناشئة على
هذا جمع ناشئ اي قائم وقال ابن جبير وابن زيد ايضا وجماعة ناشئة الليل ساعاته
لانها تنشا شيئا بعد شيء وقال ابن عباس وابن الزبير والحسن وابو مجلز ما كان بعد
العشاء فهو ناشئة وما كان قبلها فليس بناشئة قال ابن عباس كانت صلاتهم اول الليل وقال
ابن عباس وابن الزبير الليل كله ناشئة وقال الكسائي ناشئة الليل اوله وقال
الزمخشري ناشئة الليل النفس الناشئة بالليل التي تنشا من مضجعها الى العبادة اي
ينهض ويرتفع من نشات السحاب اذا ارتفعت ونشا من مكانه ونشر اذا نهض قال
الشاعر حيث قال

نشانا الى خوص برى منها السرى • والصق منها مشرفات القماحد

او قيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشا اذا قام ونهض على فاعلة كالعاقبة انتهى وقراءة
الجمهور وطئا بفتح الواو وسكون الطاء وابن عباس وابن الزبير ومجاهد والعربيان بكسر الواو
وفتح الطاء ممدودا وقراءة قتادة وشبل عن اهل مكة بكسر الواو وسكون الطا والهمزة مقصورة
وقراءة ابن محيصن بفتح الواو ممدودا والمعنى انها اشد مواطاة اي يواطئ القلب فيها اللسان
او اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص ومن قرا وطئا اي اشد ثبات قدم وابعد من
الزلل او اثقل واغلظ على المصلي من صلاة النهار كما جاء اللهم اشدد وطاتك على مضر وقال
الاخفش اشد قياما وقال الفرا اثبت قراءة وقياما وقال الكلبي اشد نشاطا للمصلي
لانه في زمان راحة وقيل اثبت للعمل وادوم لمن اراد الاستكثار من العبادة والليل
وقت فراغ فالعبادة تدوم واقوم قيلا اي اشد استقامة على الصواب لان الاصوات
هادية فلا يضطرب على المصلي ما يقروه وقال قتادة ومجاهد اصوب للقراءة واثبت
للقول لانه زمان التفهم وقال عكرمة اتم نشاطا واخلاصا وبركة وحكى ابن شجرة
اعجل اجابة للدعاء وقال زيد بن اسلم اجدر ان يتفقه فيها القاري وقراءة الجمهور
سبحا اي تصرفا وتقلبا في المهمات كما يتردد السابح في الماء وقال الشاعر
حيث قال

اباحوا لكم شرق البلاد وغربها • ففيها لكم يا صاح سبح من السبح

وقيل سبحا سبحة اي نافلة وقراءة ابن يعمر وعكرمة وابن ابي عبلة سبخا بالخاء المنقوطة
ومعناه خفة من التكاليف والتسبيخ التخفيف وهو استعارة من سبخ الصوف اذا نفشه
ونشر اجزاءه فمعناه انتشار الهم وتفرق الخاطر بالشواغل وقيل فراغا وسعة لنومك
وتصرفك في حوائجك وقيل المعنى ان فاتك حزب الليل بنوم او عذر فلتخلف بالنهار فان
فيه سبحا طويلا قال صاحب اللوامح وفسر ابن يعمر وعكرمة سبخا بالخاء المعجمة
وقال معناه نوما اي تنام بالنهار لتستعين به على قيام الليل وقد تحتمل هذه
القراءة غير هذا المعنى لكنهما فسراها فلا تجاوز عنه انتهى وفي الحديث لا تسبخي بدعائك
اي لا تخففي وقال الشاعر

فسبخ عليك الهم واعلم بانه • اذا قدر الرحمن شيئا فكاين

وقال الاصمعي يقال سبخ الله عنك الحمى اي خففها وقيل السبخ المد يقال سبخي
قطنك اي مديه ويقال لقطع القطن سبائخ الواحدة سبيخة ومنه قول الاخطل
يصف قناصا وكلابا

فارسلوهن يذرين التراب كما • يذري سبائخ قطن ندف اوتار

واذكر اسم ربك اي دم على ذكره وهو يتناول كل ما من تسبيح وتهليل وغيرهما وانتصب تبتيلا على انه
مصدر على غير المصدر وحسّن ذلك كونه فاصلة **وقرأ** الاخوان وابن عامر وابو بكر ويعقوب
رب بالخفض على البدل من ربك وباقي السبعة بالرفع وزيد بن علي بالنصب والجمهور المشرق
والمغرب موحدين وعبد الله واصحابه وابن عباس بجمعهما وقال الزمخشري وعن ابن
عباس على القسم يعني خفض رب فانه باضمار حرف القسم كقولك الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو
كما تقول والله لا احد في الدار الا زيد انتهى ولعل هذا التخريج لا يصح عن ابن عباس اذ فيه اضمار
الجار في القسم ولا يجوز عند البصريين الا في لفظ الله ولا يقاس عليه ولان الجملة المنفية في جواب
القسم اذا كانت اسمية فلا تنفى الا بما وحدها ولا تنفى بلا الا الجملة المصدرة بمضارع كثيرا وبماض
في معناه قليلا نحو قول الشاعر

ردوا فوالله لا ذدناكم ابدا • ما دام في مائنا ورد لوراد

والزمخشري اورد ذلك على سبيل التجويز والتسليم والذي ذكره النحويون هو نفيها بما
نحو قول الشاعر

لعمرك ما سعد بخلة آثم • ولا نائا يوم الحفاظ ولا حصر

فاتخذه وكيلا لانه من انفرد بالالوهية لم يتخذ وكيلا الا هو واصبر واهجرهم قيل منسوخ
باية السيف وذرني والمكذبين قيل نزلت في صناديد قريش المستهزئين وقيل
في المطعمين يوم بدر وتقدمت اسماؤهم في سورة الانفال وتقدم شرح مثل هذا في
ذرني ومن يكذب بهذا الحديث اولي النعمة اي غضارة العيش وكثرة المال والولد والنعمة
بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وما ينعم به وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين
ومهلهم قليلا وعيد لهم بسرعة الانتقام منهم والتقليل موافاة آجالهم وقيل وقعة
بدر ان لدينا اي مما يضاد نعمتهم انكالا قيودا في ارجلهم قال الشعبي لم يجعلها في ارجلهم
خوفا من هربهم ولكن اذا ارادوا ان يرتفعوا استفلت بهم وقال الكلبي
الانكال الاغلال والاول اعرف في اللغة ومنه قول الخنسا

دعاك فقطعت انكاله • وقد كن قبلك لا يقطع

وجحيما نارا شديدة الايقاد وطعاما ذا غصة قال ابن عباس شوك من نار يعترض في حلوقهم
لا يخرج ولا ينزل وقال مجاهد وغيره شجرة الزقوم وقيل الضريع وشجرة الزقوم يوم منصوب
بالعامل في لدينا وقيل بذرني ترجف تضطرب وقرأ الجمهور ترجف بفتح التاء مبنيا للفاعل
وزيد بن علي بضمها مبنيا للمفعول كثيبا اي رملا مجتمعا مهيلا اي رخوا لينا قيل ويقال
مهيل ومهيول ومكيل ومكيول ومدين ومديون الاتمام في ذوات الياء لغة لتميم والحذف
لاكثر العرب ولما هدد المكذبين باهوال القيامة ذكرهم بحال فرعون وكيف اخذه الله لما كذب
موسى عليه الصلاة والسلام وانه تعالى ان دام تكذيبهم اهلكهم الله تعالى انا ارسلنا
اليكم والخطاب عام للاسود والاحمر وقيل لاهل مكة رسولا شاهدا عليكم كما قال
وجئنا بك شهيدا على هؤلا وشبه ارساله الي اهل مكة بارسال موسى الي فرعون على التعيين
لان كلا منهما ربا في قومه واستحقروا بهما وكان عندهم علم بما جرى من غرق فرعون
فناسب ان يشبه الارسال وقيل السد الرسول بلام التعريف لانه تقدم ذكره فاحيل عليه
كما تقول لقيت رجلا فكلمت الرجل وبيلا اي وخيما لا يستمرا لثقله اي لا يترك في المرئ **قوله
عز وجل** فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السما منفطر به كان وعده
مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي
الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه
فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض
يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلاة

وآتوا



وآتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم
اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ٥ يوما منصوب بتتقون نصب المفعول به على المجاز
اي كيف تستقلون بهذا اليوم العظيم الذي من شانه كذا وكذا والضمير في يجعل لليوم اسند
اليه الجعل لما كان واقعا فيه على سبيل المجاز وقال الزمخشري يوما مفعول به اي فكيف
تتقون انفسكم يوم القيامة وهوله ان بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا انتهى وتتقون
مضارع اتقى واتقى ليس بمعنى وقى حتى يفسره به واتقى يتعدى الى واحد ووقى يتعدى الى
اثنين قال تعالى ووقاهم عذاب الجحيم ولذلك قدر الزمخشري تقون انفسكم يوم القيامة لكنه
ليس تتقون بمعنى تقون فلا يعدى تعديته ودس في قوله ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا الاعتزال
قال ويجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا قال
ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تأويل جحدتم اي فكيف تتقون الله وتخشونه اي ان جحدتم
يوم القيامة والجزا لان تقوى الله خوف عقابه انتهى **وقرأ** الجمهور يوما منونا يجعل بالياء
والجملة من قوله يجعل صفة ليوم فان كان الضمير في يجعل عايدا على اليوم فواضح وهو الظاهر
وان عاد على الله كما قال بعضهم فلا بد من حذف ضمير يعود الى اليوم اي يجعل فيه كقوله
يوما لا تجزي نفس **وقرأ** زيد بن علي يوم بغير تنوين نجعل بالنون فالظرف مضاف
الى الجملة والشيب مفعول ثان ليجعل ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال
والاصل فيه ان الهموم اذا تفاقمت اسرعت بالشيب **وقال المتنبي**

والهم يخترم الجسيم نحافة • ويشيب ناصية الصبي ويهرم

وقال قوم ذلك حقيقة تشيب رؤوسهم من شدة الهول كما قد يرى الشيب في الدنيا
من الهم المفرط كقول البحر ونحوه وقال الزمخشري ويجوز ان يوصف اليوم بالطول
وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة وقال السدي الولدان هنا اولاد الزنا
وقيل اولاد المشركين والظاهر العموم اي يشيب الصغير من غير كبر وذلك حين يقال
لادم عليه السلام يا ادم قم فابعث بعث النار وقيل هذا وقت الفزع قبل ان ينفخ
في الصور نفخة الصعق السما منفطر به قال الفرا السما يعني المظلة تذكر وتؤنث
فجاءت منفطر على التذكير **ومنه قول الشاعر**

فلو رفع السما اليه قوما • لحقنا بالسما وبالسحاب

وعلى القول بالتانيث فقال ابو علي الفارسي هو من باب الجراد المنتشر والشجر
الاخضر واعجاز نخل منقعر انتهى يعني انه من باب اسم الجنس الذي بينه وبين مفرده
تاء التانيث وان مفرده سماة واسم الجنس يجوز فيه التذكير والتانيث فجاءت منفطر
على التذكير وقال ابو عمرو بن العلا وابو عبيدة والكسائي وتبعهم منذر بن سعيد مجازها
السقف فجاءت عليه منفطر ولم يقل منفطرة وقال ابو علي ايضا التقدير ذات انفطار
كقولهم امراة مرضع اي ذات رضاع فجرى على طريق النسب وقال الزمخشري او السما
شي منفطر فجعل منفطر صفة لخبر محذوف مقدر بمذكر وهو شي والانفطار التصدع
والانشقاق والضمير في به الظاهر انه يعود على اليوم والبا للسبب اي بسبب شدة
ذلك اليوم او ظرفية اي فيه وقال مجاهد يعود على الله اي بامره وسلطانه صح والظاهر ان الضمير
في وعده عائد على اليوم فهو من اضافة المصدر الى المفعول اي انه تعالى وعد عباده هذا اليوم
وهو يوم القيامة فلا بد من انجازه ويجوز ان يكون عائدا على الله تعالى فيكون من اضافة
المصدر الى الفاعل وان لم يجر له ذكر قريبا لانه معلوم ان الذي تقدمه مواعيده هو
الله تعالى ان هذه اي السورة او الانكال وما عطف عليه والاخذ الوبيل او آيات
القران المتضمنة شدة يوم القيامة تذكرة اي موعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
بالتقرب اليه بالطاعة ومفعول شاء محذوف يدل عليه الشرط لان من شرطية

اي فمن شاء ان يتخذ سبيلا اتخذه الى ربه وليست المشية هنا على معنى الاباحة بل تتضمن معنى
الوعد والوعيد ان ربك يعلم انك تقوم اي تصلي كقوله قم الليل لما كان اكثر احوال الصلاة القيام
عبر به عنها وهذه الاية نزلت تخفيفا لما كان استمر استعماله من امر قيام الليل اما على الوجوب
واما على الندب على الخلاف الذي سبق ادنى من ثلثي الليل اي زمانا هو اقل من ثلثي الليل
واستعير الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من
الاحياز واذا بعدت كثر ذلك وقراة الجمهور من ثلثي بضم اللام والحسن وشيبة وابو
حيوة وابن السميفع وهشام وابن مجاهد عن قنبل فيما ذكر صاحب الكامل باسكانها وجاء
ذلك عن نافع وابن عامر فيما ذكر صاحب اللوامح وقراة العربيان ونافع ونصفه وثلثه
بجرهما عطفا على ثلثي الليل وباقي السبعة وزيد بن علي بالنصب عطفا على ادنى لانه منصوب
على الظرف اي وقتا ادنى من ثلثي الليل فقراة النصب مناسبة للتقسيم الذي في اول السورة
لانه اذا قام الليل الا قليلا صدق عليه ادنى من ثلثي الليل لان الزمان الذي لم يقم فيه
يكون الثلث وشيا من الثلثين فيصدق عليه قوله الا قليلا واما قوله نصفه فهو
مطابق لقوله او لانصفه واما وثلثه فان قوله او انقص منه قليلا قد ينتهي النقص في القليل
الى ان يكون الوقت ثلث الليل واما قوله او زد عليه فانه اذا زاد على النصف قليلا
كان الوقت اقل من الثلثين فيكون قد طابق قوله ادنى من ثلثي الليل ويكون قوله
تعالى نصفه او انقص منه قليلا شرحا لمبهم ما دل عليه قوله قم الليل الا قليلا وعلى قراة
النصب قال الحسن وابن جبير معنى تحصوه تطيقوه اي قدر تعالى انهم يقدرون
الزمان على ما مر في اول السورة فلم يطيقوا قيامه لكثرته وشدته فخفف تعالى عنهم فضلا
منه لا لعلة جهلهم بالتقدير واحصاء الاوقات ٥ واما قوله قراة الجر فالمعنى انه
قيام مختلف مرة ادنى من الثلثين ومرة ادنى من النصف ومرة ادنى من الثلث وذلك
لتعذر معرفة البشر بمقادير الزمان مع عذر النوم وتقدير الزمان حقيقة انما هو لله والبشر
لا يحصون ذلك اي لا يحصلون مقادير ذلك فتاب عليهم اي رجع بهم من الثقل
الى الخفة وامرهم بقيام ما تيسر وعلى القراتين يكون علمه تعالى بذلك على حسب
الوقوع منهم لانهم قاموا تلك المقادير في اوقات مختلفة قاموا ادنى من
الثلثين ونصفا وثلثا وقاموا ادنى من النصف وادنى من الثلث فلا تنافي بين القراتين
وقراة الجمهور وثلثه بضم اللام وابن كثير في رواية شبل باسكانها وطائفة معطوف
على الضمير المستكن في تقوم وحسنه الفصل بينهما وقوله وطائفة من الذين معك
دليل على انه لم يكن فرضا على الجميع اذ لو كان فرضا عليهم لكان التركيب والذين معك
الا ان اعتقد انهم كان منهم من يقوم في بيته ومنهم من يقوم معه فيمكن اذ ذاك الفرضية
في حق الجميع والله يقدر الليل والنهار اي هو وحده تعالى العالم بمقادير الساعات
قال الزمخشري وتقديم اسمه عز وجل مبتدا مبنيا عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص
بالتقدير انتهى وهذا مذهبه وانما استفيد الاختصاص من سياق الكلام لا من تقديم
المبتدا لو قلت زيد يحفظ القران او يتفقه في كتاب س لم يدل تقديم المبتدا على
الاختصاص وان مخففة من الثقيلة والضمير في تحصوه الظاهر انه عائد على المصدر المفهوم
من يقدر اي انه لن تحصوا تقدير ساعات الليل والنهار ولا تحيطوا بها على الحقيقة وقيل
الضمير يعود على القيام المفهوم من قوله فتاب عليكم قيل فيه دليل على انه كان فيهم من
ترك بعض ما امر به وقيل رجع بكم من ثقل الى خف ومن عسر الى يسر ورخص لكم في ترك
القيام المقدر فاقروا ما تيسر من القران عبر بالقراة عن الصلاة لانها بعض اركانها كما عبر
عنها بالقيام والركوع والسجود اي فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل قيل وهذا

ناسخ



ناسخ للاول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس وهذا الامر بقوله فاقروا قال الجمهور امر اباحة وقال
ابن جبير وجماعة هو فرض لا بد منه ولو خمسين اية وقال الحسن وابن سيرين قيام الليل فرض ولو
قدر حلب شاة وقيل هو امر بقراة القران بعينها لا كناية عن الصلاة واذا كان المراد فاقروا في
الصلاة ما تيسر فالظاهر انه لا يتعين ما يقرا بل اذا قرا ما تيسر له وسهل عليه اجزاه وقدره ابو حنيفة
باية حكاه عنه الماوردي وبثلث حكاه ابن العربي وعين مالك والش فهي ما تيسر قالا وهو فاتحة
الكتاب لا يعدل عنها ولا يقتصر على بعضها علم ان سيكون منكم مرضى بيان لحكمة النسخ وهي
تعذر القيام على المرضى والضاربين في الارض للتجارة والذين هم في سبيل الله فاقروا ما تيسر
منه كرر ذلك على سبيل التوكيد ثم امر بعمودي الاسلام البدني والمالي ثم قال واقرضوا الله قرضا
حسنا العطف يشعر بالتغاير فقوله واتوا الزكاة امر باداء الواجب واقرضوا الله امر بالصدقات
التي يتطوع بها وقراة الجمهور هو خيرا واعظم بنصبهما واحتمل هو ان يكون فصلا وان تكون
تاكيدا للضمير المنصوب في تجدوه ولم يذكر الحوفي والزمخشري وابن عطية في اعراب هو الا
الفصل وقال ابو البقا هو فصل او بدل او توكيد فقوله او بدل وهم لو كان
بدلا لطابق في النصب فكان يكون اياه وقراة ابو السمال وابن السميفع هو خير واعظم برفعهما
على الابتدا والخبر وقال ابو زيد هي لغة بني تميم يرفعون ما بعد الفاصلة يقولون كان
زيد هو العاقل بالرفع وهذا البيت لقيس بن ذريح

تحن الى ليلى وانت تركتها * وكنت عليها بالملا انت اقدر

قال ابو عمرو الجرمي انشد س هذا البيت شاهدا للرفع والقوافي مرفوعة ويروي
اقدر وقال الزمخشري وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من
اشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة انتهى وليس ما ذكر متفقا عليه ومنهم
من اجازه وليس افعل من واحكام الفصل ومسايله والخلاف الوارد فيها كثيرة جدا وقد جمعنا
فيه كتابا سميناه بالفصل في احكام الفصل واودعنا معظمه شرح التسهيل من تاليفنا

**المفردات** تدثر لبس الدثار وهو الثوب الذي فوق الشعار والشعار
الثوب الذي على الجسد ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الانصار شعار والناس دثار

النقر الصوت قال الشاعر

اخفضه بالنقر لما علوته * ويرفع طرفا غير جاف غضيض

وقال

انا ابن ماوية اذ جد النقر

يريد النقر فنقل الحركة وانما قرره فاعول منه كالجاسوس ماخوذ من التجسس عبس
يعبس عبسا وعبوسا قطب والعبس ما تعلق باذناب الابل من ابعارها وابوالها

قال ابو النجم

كان في اذنابهن الشول * من عبس الصيف قرون الايل

بسر قبض ما بين عينيه واربد وجهه قال الشاعر

صبحنا تميما غداة الجفار * بشهباء ململمة باسره

واهل اليمن يقولون بسر المركب وابسر اذا وقف وقد ابسرنا وتقول العرب وجه باسر بين
البسور اذا تغير واسود لاحه الشي غير خلقته قال

تقول ما لاحك يا مسافر * يا ابنة عمي لاحني الهواجر

وقال الاخر

وتعجب هند ان راتني شاحبا * تقول لشي لوحته السمائم

وقال الاخفش اللوح شدة العطش ولاحه العطش ولوحه غيره قال الشاعر
حيث قال

سقتني على لوح من الماء شربة * سقاها به الله الرهام الغواديا

ويقال اللتاح اي عطشان القسورة الرماة والصيادون قاله ابن كيسان الاسد قاله

جماعة من اللغويين قال الشاعر

مضمر يحذره الابطال • كانه القسورة الربيال

او الرجال الشداد قال لبيد

اذا ما هتفنا هتفة في ندينا • اتانا الرجال العائدون القساور

او ظلمة اول الليل لا ظلمة اخره قاله ابن الاعرابي وثعلب

## سورة المدثر صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم • يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا ساره‍قه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب والمومنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا ۞ هذه السورة مكية قال ابن عطية باجماع وفي التحرير قال مقاتل الا اية وهي وما جعلنا عدتهم الا فتنة ومناسبتها لما قبلها ان في ما قبلها ذرني والمكذبين وفيها فهذه تذكرة فناسب يا ايها المدثر قم فانذر وناسب ذكر يوم القيامة بعد وذكر بعض المكذبين في قوله ذرني ومن خلقت وحيدا قال الجمهور لما فرغ من رويته جبريل على كرسي بين السماء والارض فرعب منه ورجع الى خديجة فقال دثروني زملوني نزلت يا ايها المدثر قال النخعي وقتادة وعائشة نودي وهو في حال تدثر فدعي بحال من احواله وروي انه كان تدثر في قطيفة وقيل وكان سمع من قريش ما كرهه فاغتم وتغطى بثوبه مفكرا فامر ان لا يدع انذارهم وان اسمعوه واذوه وقال عكرمة معناه يا ايها المدثر للنبوة واثقالها كما قال في المزمل وقراءة الجمهور المدثر بشد الدال واصله المتدثر فادغم وكذا هو في حرف ابي على الاصل وقراءة عكرمة بتخفيف الدال كما قرا بتخفيف الزاي في المزمل اي دثر نفسه وعن عكرمة ايضا فتح التاء اسم مفعول وقال دثرت هذا الامر وعصب بك قم فانذر اي قم من مضجعك او قم بمعنى الاخذ في الشي كما تقول قام زيد يضرب عمرا اي اخذ وكما قال علي ما قام يشتمني لئيم ۞ اي اخذ والمعنى قم قيام تصميم وجد فانذر اي حذر عذاب الله ووقايعه والانذار عام لجميع الناس وبعثة الى الخلق وربك فكبر اي فعظم كبرياءه وقال الزمخشري واختص ربك بالتكبير وهو الوصف بالكبرياء وان يقال الله اكبر انتهى وهذا على مذهبه من ان تقديم المفعول على الفعل يدل على الاختصاص ۞ قال ودخلت الفا لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره انتهى وهو قريب مما قدره النحاة في قولك زيدا فاضرب قالوا تقديره تنبه فاضرب زيدا فالفاء على جواب الامر اما ضمن معنى الشرط واما الشرط بعده محذوف على الخلاف الذي فيه عند النحاة وثيابك فطهر الظاهر انه امر بتطهير الثياب من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في صحة الصلاة ويقبح ان يكون ثياب المومن نجسة والقول بانها الثياب حقيقة هو قول ابن سيرين وابن زيد وان نفي ومن هذه الاية ذهب الشافعي الى تطويل وجوب غسل النجاسة من ثياب المصلي وقيل تطهيرها تقصيرها ومخالفة العرب في تطويل الثياب وجرهم الذيول على سبيل الفخر والتكبر قال الشاعر

ثم راحوا عبق المسك بهم • يلحفون الارض هداب الازر •

ولا يومن من اصابتها النجاسة وفي الحديث ازرة المومن الى انصاف ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين ما كان اسفل من ذلك ففي النار وذهب الجمهور الى ان الثياب

هنا

بين ص



هنا مجاز فقال ابن عباس والضحاك تطهيرها ان لا يكون يتلبس بالغدر والفجور وقال ابن عباس وابن جبير ايضا كني بالثياب عن القلب كما قال الشاعر وهو امرؤ القيس

فسلي ثيابي من ثيابك تنسل • اي قلبي من قلبك وعلى الطهارة من الغدر انشد قول غيلان بن سلمة الثقفي

فاني بحمد الله لا ثوب غادر • لبست ولا من غدرة اتقنع •

وقيل كناية عن طهارة العمل والمعنى وعملك فاصلح قاله مجاهد وابن زيد وقال ابن زيد اذا كان الرجل خبيث الثياب واذا كان حسن العمل قالوا فلان طاهر الثياب ونحو هذا عن السدي ومنه قول الشاعر

لاهم ان عامر بن جهم • اوذم حجا في ثياب دسم •

اي دنسه بالمعاصي وقيل كني عن النفس بالثياب قاله ابن عباس قال الشاعر

فشككت بالرمح الطويل ثيابه •

وقال الشاعر

ثياب بني عوف طهاري نقية • واوجههم عند المشاهد غران •

اي انفسهم وقيل كني بها عن الجسم قالت ليلى وقد ذكرت ابلا

رموها باثواب خفاف فلا ترى • لها شبها الا النعام المنفرا •

اي ركبوها فرموها بانفسهم وقيل كناية عن الاهل قال تعالى هن لباس لكم والتطهر فيهن اختيار المومنات العفايف وقيل وطيهن في القبل لا في الدبر في الطهر لا في الحيض حكاه ابن بحر وقيل كناية عن الخلق اي وخلقك فحسن قاله الحسن والقرطبي ومنه قول الشاعر

ويحيى ما يلام بسوء خلق • ويحيى طاهر الاثواب حر •

اي حسن الاخلاق وقراءة الجمهور والرجز بكسر الراء وهي لغة قريش والحسن ومجاهد والسلمي وابو جعفر وشيبة وابن محيصن وابن وثاب وقتادة والنخعي وابن ابي اسحاق والاعرج وحفص بضمها فقيل هما بمعنى واحد يراد بهما الاصنام والاوثان وقيل الكسر للنقايص والفجور والضم لصنمين اساف ونايلة وقال عكرمة ومجاهد والزهري للاصنام عموما وقال ابن عباس الرجز السخط اي اهجر ما يودي اليه وقال الحسن الرجز كل معصية والمعنى في الامر اثبت على هجره ودم لانه عليه الصلاة والسلام كان بريئا منه وقال النخعي الرجز الاثم وقال القتبي الرجز العذاب اي اهجر ما يودي اليه وقراءة الجمهور ولا تمنن بفك التضعيف والحسن وابو السمال بشد النون قال ابن عباس وغيره لا تعط عطاء لتعطى اكثر منه كانه من قولهم من اذا اعطى قال الضحاك هذا خاص به عليه الصلاة والسلام ومباح ذلك لامته لكنه لا اجر لهم وعن ابن عباس ايضا لا تقل دعوت فلم اجب وعن قتادة لا تدل بعملك وعن ابن زيد لا تمنن بنبوتك تستكثر باجر او كسب تطلبه منهم وقال الحسن لا تمنن على الله بجدك تستكثر اعمالك ويقع لك بها اعجاب وهذه الاقوال كلها من المن تعداد اليد وذكرها وقال مجاهد لا تمنن لا تضعف تستكثر ما حملناك من اعباء الرسالة او تستكثر من الخير من قولهم حبل متين اي ضعيف وقيل ولا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه وقراءة الجمهور تستكثر برفع الراء والجملة حالية اي مستكثرا قال الزمخشري ويجوز في الرفع ان تحذف ان ويبطل عملها كما روي احضر الوغى بالرفع انتهى وهذا لا يجوز ان يحمل القران عليه لانه لا يجوز ذلك الا في الشعر ولنا مندوحة عنه مع صحة معنى الحال اي مستكثرا وقراءة الحسن وابن ابي عبلة بجزم الراء ووجهه انه بدل من تمنن اي لا تستكثر كقوله يضاعف لهم العذاب في قراءة من جزم بدلا من

قوله بلق وكقوله

متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا • تجد حطبا جزلا ونارا تاججا

ويكون من المن الذي في قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى لان من شان المنان ان
يستكثر ما يعطي اي يراه كثيرا ويعتد به واجاز الزمخشري فيه وجهين احدهما ان يشبه
ثرو بعضد فيسكن تخفيفا والثاني ان يعتبر حال الوقف يعني فيجري الوصل مجرى الوقف
وهذان لا يجوز ان يحمل القران عليهما مع وجود ما هو راجح عليهما وهو البدل وقرا
الحسن ايضا والاعمش تستكثر بنصب الراء على اضمار ان كقولهم مره يحفرها بنصب
الراء اي ان يحفرها وقراه ابن مسعود ان تستكثر باظهار ان ولربك فاصبر اي لوجه
ربك امره بالصبر فيتناول الصبر على تكاليف النبوة وعلى اداء طاعات الله وعلى اذى
الكفار وقال زيد بن علي حرب الاحمر والاسود فكل مصبور عليه ومصبور عنه يندرج
في الصبر وقال الزمخشري والفاء في قوله فذلك للجزاء فان قلت بم انتصب اذا وكيف
صح ان يقع يومئذ ظرفا ليوم عسير قلت انتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر
في الناقور عسر الامر على الكافرين والذي اجاز وقوع يومئذ ظرفا ليوم عسير ان المعنى فذلك
وقت النقر وقوع يوم عسير لان يوم القيامة ياتي ويقع حين ينقر في الناقور ويجوز ان
يكون يومئذ مبنيا مرفوع المحل بدلا من ذلك ويوم عسير خبر كانه قيل فيوم النقر
يوم عسير فان قلت فما فايدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه قلت
لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير ليوذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على
المومنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المومنين وتسليتهم
ويجوز ان يراد به عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا
انتهى وقال الحوفي فاذا اذا متعلقة بانذر اي فانذرهم اذا نقر في الناقور وقال ابو البقا
يجري على قول الاخفش ان تكون اذا مبتدا والخبر فذلك والفاء زايدة فاما يومئذ
فظرف واجاز ابو البقا ان يتعلق على الكافرين بيسير اي غير يسير على الكافرين
وينبغي ان لا يجوز لان فيه تقديم معمول المضاف اليه غير على العامل وهو ممنوع على
الصحيح وقد اجازه بعضهم فيقول انا زيدا غير ضارب ذرني ومن خلقت وحيدا لا خلاف
انها نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي فروي انه كان يلقب بالوحيد اي لانه لا نظير له في ماله
وشرفه في بيته والظاهر انتصاب وحيدا على الحال من الضمير المحذوف العائد على من
خلقته منفردا ذليلا قليلا لا مال له ولا ولد فاتاه الله المال والولد فكفر نعمته واشرك
به واستهزا بدينه وقيل حال من ضمير النصب في ذرني قاله مجاهد اي ذرني وحدي
معه فانا اجزيك في الانتقام منه او حال من التاء في خلقت اي خلقته وحدي لم يشركني
في خلقه احد فانا اهلكه لا احتاج الى ناصر في اهلاكه وقيل وحيدا لا يتبين ابوه
وكان الوليد معروفا بانه دعي كما تقدم في قوله عتل بعد ذلك زنيم واذا كان يدعى وحيدا
فقيل لا يجوز ان ينتصب على الذم لانه لا يجوز ان يصفه الله تعالى بانه وحيد لا نظير له
ورد ذلك بانه لما لقب بذلك صار علما والعلم لا يفيد في المسمى صفة وايضا فيمكن
حمله على انه وحيد في الكفر والخبث والدناءة وجعلت له مالا ممدودا قال ابن عباس
كان له بين مكة والطايف ابل وخيول ونعم وجنان وعبيد وجوار وقيل كان صاحب زرع
وضرع وتجارة وقال النعمان بن بشير المال الممدود هو الارض لانها مدت وقال عمر
ابن الخطاب هو الريع المستغل مشاهرة فهو مد في الزمان لا ينقطع وقيل هو معد لا
يغيب واضطربوا في تعيينه فما قيل الف دينار وقيل الف الف دينار وكل هذا تحكم وبنين
شهودا اي حضورا معه بمكة لا يظعنون عنه لغنائم فهو مستانس بهم او شهودا اي رجالا لانهم





يشهدون معه المجامع والمحافل او يسمع شهادتهم فيما يتحاكم فيه واختلف في عددهم فذكر منهم خالد
وهشام وعمارة وقد اسلموا والوليد والعاصي وقيس وعبد شمس قال مقاتل فما زال الوليد
بعد نزول هذه الاية في نقص من ماله وولده حتى هلك ومهدت له تمهيدا اي
وطات وهيات وبسطت له بسطا حتى اقام ببلدته مطمينا يرجع الى رايه وقال
كان له بين مكة والطايف ابل وحجور ابن عباس وسعت له ما بين اليمن الى الشام وقال مجاهد
ومهدت له المال بعضه فوق بعض كما يمهد الفراش ثم يطمع ان ازيد على ما اعطيته من المال كلا
انه لعنيد يكون كذلك مع كفره بالنعم وقال الحسن وغيره ثم يطمع ان ادخله الجنة لانه كان
يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي ثم يطمع قال الزمخشري استبعادا
لطمعه واستنكارا اي لا مزيد على ما اوتي كثرة وسعة كلا يطمع لرجائه وردع انتهى وطمعه
في الزيادة دليل على جشعه وحبه للدنيا انه كان لاياتنا عنيدا تعليل للردع على وجه
الاستيناف كان قايلا قال لم لا يزاد فقيل انه عاند ايات المنعم وكفى بذلك لنعمه والكافر
لا يستحق المزيد وانما جعلت الايات بالنسبة الى الانعام لمناسبة قوله وجعلت له مالا ممدودا
الى اخر ما اتاه الله والاحسن ان يحمل على ايات القران بحديثه في القران وزعمه انه سحر
سارهقه اي ساكلفه واغشيه بمشقة وعسر صعودا عقبة في جهنم كلما وضع عليها شي
من الانسان ذاب ثم يعود والصعود في اللغة العقبة الشاقة وتقدم شرح عنيد في سورة
ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه فكر وقدر روي ان الوليد حاج ابا جهل وجماعة
من قريش في امر القران وقال ان له لحلاوة وان اصله لمغدق وان فرعه لجناة وانه
ليحطم ما تحته وانه ليعلو ولا يعلى ونحو هذا من الكلام فخالفوه فقالوا له هو شعر
فقال والله ما هو بشعر قد عرفنا الشعر هزجه وبسيطه قالوا فهو كاهن قال والله ما هو
بكاهن لقد راينا الكهان قالوا هو مجنون قال والله ما هو بمجنون لقد راينا المجنون وخنقه
قالوا هو سحر قال اما هذا فيشبه انه سحر ويقول اقوال نفسه فروي هذا بالفاظ غير
هذه وتقرب من حيث المعنى وفيه وانتم تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب
اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده
ومواليه وما الذي يقوله الا سحر ياثره عن مسيلمة وعن اهل بابل فارتج النادي
فرحا وتفرقوا متعجبين لقوله متعجبين منه وروي ان الوليد سمع من القران ما اعجبه
ومدحه ثم سمع كذلك مرارا حتى كاد ان يقارب الاسلام ودخل الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه
مرارا فجاءه ابو جهل فقال يا وليد اشعرت ان قريشا قد ذمتك بدخولك الى ابن ابي قحافة
وزعمت انك انما تقصد ان تاكل طعامه وقد ابغضتك لمقاربتك امر محمد وما يخلصك
عندهم الا ان تقول في هذا الكلام قولا يرضيهم ففتنه ابو جهل فافتتن وقال افعل انه
فكر تعليل للوعيد في قوله سارهقه صعودا وقيل ويجوز ان يكون انه فكر بدلا من
قوله انه كان لاياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده وفكر اي في القران ومن اتى به وقدر
اي في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر قيل قتل لعن وقيل غلب وقهر وحسن ذلك
وذلك من قوله بسهميك في اعشار قلب مقتل اي مذلل مقهور بالحب فلعن
دعاء عليه بالطرد والابعاد وغلب وذلك اخبار بقهره وذلته وكيف قدر معناه كيف
قدر ما لا يصح تقديره وما لا يسوغ ان يقدره عاقل وقيل دعاء مقتضاه الاستحسان
والتعجب فقيل ذلك لمنزعه الاول في مدح القران وفي نفيه الشعر والكهانة والجنون
عنه فيجري مجرى قول عبد الملك بن مروان قاتل الله كثيرا كانه راه حين قال كذا
كذا وقيل ذلك لاصابته ما طلبت قريش منه وقيل ذلك ثناء عليه على جهة الاستهزاء
به وقيل ذلك حكاية لما كرروه من قولهم فقتل كيف قدر تهكما بهم وباعجابهم بتقديره

واستعظامهم لقوله وهذا ابنيه تعجب وقولهم قاتله الله مشهور في كلام العرب انه يقال عند استعظام
الامر والتعجب منه ومعناه انه قد بلغ المبلغ الذي يحسد عليه ويدعى عليه من حساده والاستفهام
في كيف قدر في معنى ما اعجب تقديره وما اغربه لقولهم اي رجل زيد اي ما اعظم وجاء التكرار
بثم ليدل على ان الثانية ابلغ من الاولى للتراخي الذي بينهما كانه دعي عليه اولا ورجا ان
ان يقلع عن ما كان يرومه فلم يفعل فدعي عليه ثانيا ثم نظر اي فكر ثانيا وقيل نظر الى
وجوه الناس ثم عبس وبسر اي قطب وكلح لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول وقيل
قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ادبر اي رجع مدبرا وقيل ادبر عن الحق
واستكبر فقد تشاوس مستكبرا وقيل استكبر عن الحق وصفه بالهيئات التي تشكل بها من
اراد ان يقول ما قال كل ذلك على سبيل الاستهزاء وان ما يقوله كذب وافترا اذ لو كان ممكنا
لكان له هيئات غير هذه من فرح القلب وظهور السرور والجذل والبشر في وجهه ولو كان
حقا لم يحتج الى هذا الفكر لان الحق ابلج يتضح بكادبنفسه من غير اكداد فكر ولا ابطاء تامل
الا ترى الى ذلك الرجل وقوله حين راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت ان وجهه
ليس بوجه كذاب واسلم من فوره وقيل ثم نظر فيما يحتج به للقران فراى ما فيه من الاعجاز
والاعلام بمرتبة الرسول عليه الصلاة والسلام ودام نظره في ذلك ثم عبس وبسر
لذلك وكان العطف بثم في قوله ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر دالة على تانيه
وتمهله في تامله اذ بين ذلك تراخ وتباعد وكان العطف في وبسر وفي واستكبر لان البسور
قريب من العبوس فهو كانه على سبيل التوكيد والاستكبار يظهر انه سبب للادبار اذ
الاستكبار معنى في القلب والادبار حقيقة من فعل الجسم فهما سبب ومسبب فلا يعطف
بثم وقدم المسبب على السبب لانه الظاهر للعين وناسب العطف بالواو وكان العطف
في فقال بالفاء دلالة على التعقيب لانه لما خطر بباله هذا القول لعبد تطلبه لم يتمالك ان
نطق به من غير تمهل ومعنى يؤثر اي يروى وينقل قال الشاعر

لقلت من القول ما لا يزال * يؤثر عني يد المسند

وقيل يؤثر اي يختار ويرجح على غيره من السحر فيكون من الايثار ومعنى الا سحر
اي شبيه بالسحر ان هذا القول الا قول البشر تاكيد لما قبله اي ملتقط من
اقوال الناس ويظهر ان كفر الوليد انما هو عناد الا ترى ثناءه على القران
ونفيه عنه جميع ما نسبوا اليه من الشعر والكهانة والجنون وقصته مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين قرا عليه الصلاة والسلام اوائل فصلت وقرا فان
اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وكيف ناشده بالله والرحم
ان يسكت ساصليه سقر قال الزمخشري بدل من سارهقه صعودا
انتهى ويظهر انها جملتان استغنت كل واحدة منهما على سبيل التوعد العصيان
الذي قبل كل واحدة منهما فتوعد على كونه عنيدا لايات الله بارهاق صعود وعلى قوله
بان القران سحر يؤثر باصلاء سقر وتقدم الكلام على سقر في اواخر سورة القمر وما ادراك
ما سقر تعظيم لهولها وشدتها لا تبقي ولا تذر اي لا تبقي على من القي فيها ولا تذر
غاية من العذاب الا وصلته اليها لواحة للبشر قال ابن عباس ومجاهد وابو رزين
والجمهور معناه مغيرة للبشرات محرقة للجلود مسودة لها والبشر جمع بشرة وتقول
العرب لاحت النار الشيء اذا احرقته وسودته وقال الحسن وابن كيسان لواحة
بنائية مبالغة من لاح اذا ظهر والمعنى انها تظهر للناس وهم البشر من مسيرة خمسماية
عام وذلك لعظمها وهولها وزجرها كقوله لترون الجحيم وقوله وبرزت الجحيم لمن
يرى وقرا الجمهور لواحة بالرفع اي هي لواحة وعطية العوفي وزيد بن علي

والحسن



والحسن وابن ابي عبلة لواحة بالنصب على الحال المؤكدة لان النار التي لا تبقي ولا تذر لا تكون
الا مغيرة للابشار وقال الزمخشري نصبا على الاختصاص للتهويل عليها تسعة عشر
التمييز محذوف والمتبادر الى الذهن انه ملك الا ترى العرب وهم الفصحاء كيف فهموا منه ان
المراد ملك حين سمعوا ذلك فقال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة
يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم
فقال ابو الاسد بن اسيد بن كلدة الجمحي وكان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني
انتم اثنين فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي ما جعلناهم رجالا
من جنسكم يطاقون وانزل الله في ابي جهل اولى لك فاولى وقيل التمييز المحذوف صنفا
من الملائكة وقيل صفا وقيل نقيبا ومعنى عليها اي يتولون امرها واليهم جماع زبانيتها
فالذي يظهر من العدد ومن الاية بعد ذلك ومن الحديث ان هؤلاء هم النقباء الا ترى قوله
وما يعلم جنود ربك الا هو وقوله عليه الصلاة والسلام يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون
الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وقد ذكر المفسرون من نعوت هؤلاء
الملائكة وخلقهم وقوتهم وما اقدرهم الله عليه من الافعال ما الله اعلم بصحته * وكذلك
ذكر ابو عبد الله الرازي حكما على زعمه في كون هذه الملائكة على هذا العدد المخصوص
يوقف عليها في تفسيره وقرا الجمهور تسعة عشر مبنيين على الفتح على مشهور اللغة في هذا
العدد وقرا ابو جعفر وطلحة بن سليمان باسكان العين كراهة توالي الحركات وقرا
انس بن مالك وابن عباس وابن قطب وابراهيم بن قتة بضم التاء وهي حركة بناء عدل
اليها عن الفتح لتوالي خمس فتحات ولا يتوهم انها حركة اعراب لانها لو كانت حركة اعراب
لاعرب عشر وقرا انس ايضا تسعة بالضم اعشر بالفتح قال صاحب اللوامح فيجوز انه جمع العشرة
على اعشر ثم اجراه مجرى تسعة عشر وعنه ايضا تسعة وعشر بالضم وقلب الهمزة من اعشر واوا
خالصة تخفيفا والتاءان فيهما مضمومتان ضمة بناء معاقبة للفتحة فرارا من الجمع بين خمس حركات
على جهة واحدة وعن سليمان بن قتة وهو اخو ابراهيم انه قرا تسعة اعشر بضم التاء
ضمة اعراب واضافته الى اعشر واعشر مجرور منون وذلك على فك التركيب قال صاحب
اللوامح ويجي على هذه القراءة وهي قراءة من قرا اعشر مبنيا او معربا من حيث هو جمع
ان الملائكة الذين هم على سقر تسعون ملكا انتهى وفيه بعض تلخيص وقال الزمخشري
وقرئ تسعة اعشر جمع عشير مثل يمين وايمن انتهى وسليمان بن قتة هذا هو الذي مدح
اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القائل

مررت على ابيات آل محمد * فلم ارها امثالها يوم حلت

وكانوا ثمالا ثم عادوا رزية * لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي جعلناهم خلقا لا قبل لاحد من الناس بهم وما
جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي سبب فتنة ففتنة مفعول ثان لجعلنا اي جعلنا
العدة وهي تسعة عشر سببا لفتنة الكفار فليس فتنة مفعولا من اجله وفتنتهم
هي كونهم اظهروا مقاومتهم في مغالبتهم وذلك على سبيل الاستهزاء فانهم يكذبون
بالبعث وبالنار وبخزنتها ليستيقن هذا مفعول من اجله وهو متعلق بجعلنا لا بفتنة
فليست الفتنة معلولة للاستيقان بل المعلول جعل العدة سبب فتنة الذين اوتوا
الكتاب وهم اليهود والنصارى ان هذا القران هو من عند الله اذ هم يجدون هذه العدة
في كتبهم المنزلة ويعلمون الرسول لم يقراها ولا قراها عليه احد ولكن كتابه يصدق
كتب الانبياء اذ كل ذلك حق يتعاضد من عند الله قال هذا المعنى ابن عباس ومجاهد
ويورد الحق الذي من عند الله تزداد كل ذي ايمان ايمانا ويزول الريب عن المصدقين
من اهل الكتاب ومن المؤمنين وقيل انما صار جعلها فتنة لانهم يستهزئون

وتقولون لم لم يكونوا عشرين وما المقتضي لتخصيص هذا العدد بالوجود ويقولون هذا العدد
القليل كيف يفوت بتعذيب اكثر العالم من الجن والانس من اول ما خلق الله الى قيام الساعة
وقال الزمخشري فان قلت قد جعل افتتانهم بالعدة سببا لذلك وان العدة
نفسها هي التي جعلت سببا وذلك ان المراد بقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما
جعلنا عدتهم الا تسعة عشر فوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر لان حال هذه العدة
الناقصة واحدا من عقد العشرين ان يفتتن بها من لا يومن بالله وبحكمته ويعترض
ويستهزي ولا يذعن اذعان المومن وان خفي عليه وجه الحكمة كانه قيل ولقد جعلنا
عدتهم عدة من شانها ان يفتتن بها لاجل استيقان المومنين وحيرة الكافرين انتهى وهو
سوال عجيب وجواب فيه تحريف كتاب الله اذ زعم ان معنى الا فتنة للذين كفروا الا تسعة
عشر وهذا لا يذهب اليه عاقل ولا من له ادنى ذكاء وكفى ذا اعليه تحريف كتاب الله ووضع
الفاظ مخالفة لالفاظ ومعنى مخالف لمعنى وقيل ليستيقن متعلق بمضمر اي
فعلنا ذلك ليستيقن ولا يرتاب توكيد لقوله ليستيقن اذ اثبات اليقين ونفي الارتياب
ابلغ واكد في الوصف لسكون النفس التام وقال الذين في قلوبهم مرض قال الحسين
ابن الفضل السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق فالمرض في الاية الاضطراب ه
وضعف الايمان وقيل هو اخبار بالغيب اي وليقول المنافقون الذين ينجمون
في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة ماذا اراد الله بهذا مثلا لما سمعوا هذا العدد
لم يهتدوا وحاروا فاستفهم بعضهم بعضا عن ذلك استبعادا ان يكون هذا من عند
الله وسموه مثلا استعارة من المثل المضروب استغرابا منهم لهذا العدد والمعنى اي شي
اراد الله بهذا العدد العجيب ومرادهم انكار اصله وانه ليس من عند الله وتقدم اعراب
مثل هذه الجملة في اوايل البقرة **قوله عز وجل** كذلك يضل الله من يشا
ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل
اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر
كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم
في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن
التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امري منهم ان يوتى صحفا
منشرة كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان
يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة ه الكاف في محل نصب وذلك اشارة
الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى
يضل الكافرين فيشكون فيزيدهم كفرا وضلالا ويهدي المومنين فيزيدهم ايمانا وما يعلم
جنود ربك الا هو اعلام بان الامر فوق ما يتوهم وان الخبر انما هو عن بعض القدرة
لا عن كلها والسما عامرة بانواع من الملايكة وفي الحديث اطت السما وحق لها ان
تيط ما فيها موضع الا وملك واضع جبهته لله ساجدا وما هي اي النار قاله
مجاهد والمخاطبة والنذارة او نار الدنيا او الايات التي ذكرت او العدة التسعة عشر
او الجنود اقوال راجحها الاول وهي سقر ذكرى للبشر ليخافوا ويطيعوا وقيل
حري فكران الضمير في قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة الا ذكرى للبشر اي للذين
اهلوا للتذكر والاعتبار كلا قال الزمخشري كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى
ان تكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون انتهى ولا يسوغ هذا في حق الله تعالى ان يخبر انها
ذكرى للبشر ثم ينكر ان تكون لهم ذكرى وانما قوله للبشر عام مخصوص وقال الزمخشري

قد جعل افتتان الكافرين بعدة الزبانية سببا لاستيقان اهل الكتاب وزيادة ايمان الكافرين والمنافقين فما وجه صحة ذلك **قلت** صح

اوردع



او ردع لمن ينكر ان تكون احدى الكبر نذيرا وقيل ردع لقول ابي جهل واصحابه انهم يقدرون على
مقاومة خزنة جهنم وقيل ردع عن الاستهزا بالعدة المخصوصة وقال الفرا هو صلة للقسم
وقدرها بعضهم بحقا وبعضهم بالا الاستفتاحية وقد تقدم الكلام عليها في اواخر سورة مريم
عليها السلام والقمر والليل اذ دبر اي ولى ويقال دبر وادبر بمعنى واحد اقسم تعالى
بهذه الاشيا تشريفا لها وتنبيها على ما يظهر بها من عجايب الله وقدرته وقوام
الوجود بايجادها وقرا ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وعطا وابن يعمر وابو جعفر وشيبة
وابو الزناد وقتادة وعمر بن عبد العزيز والحسن وطلحة والنحويان والابنان وابو بكر
اذا ظرف زمان مستقبل دبر بفتح الدال وابن جبير والسلمي والحسن بخلاف عنهم وابن
سيرين والاعرج وزيد بن علي وابو شيخ وابن محيصن ونافع وحمزة وحفص اذ ظرف زمان
ماض ادبر رباعيا والحسن ايضا وابو رزين وابو رجا وابن يعمر ايضا وطلحة ايضا
والاعمش ويونس بن عبيد ومطر اذا بالالف ادبر بالهمز وكذا هو في مصحف عبد الله
وابي وهو مناسب لقوله اذا اسفر ويقال كامس الدابر وامس المدبر بمعنى واحد وقال
يونس بن حبيب دبر انقضى وادبر تولى وقال قتادة دبر الليل ولى وقال الزمخشري
ودبر بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه **وقرا** الجمهور اسفر
رباعيا وابن السميفع وعيسى بن الفضل سفر ثلاثيا والمعنى طرح الظلمة عن وجهه انها لاحدى
الكبر الظاهر ان الضمير في انها عائد على النار وقيل ويحتمل ان يكون للنذارة وامر الاخرة
فهو للحال والقصة وقيل ان قيام الساعة لاحدى الكبر فعاد الضمير الى غير مذكور
ومعنى احدى الكبر الدواهي الكبر اي لا نظير لها كما تقول هو احد الرجال وهي احدى النسا
والكبر العظايم من العقوبات قال الراجز

يا ابن المعلي نزلت احدى الكبر • داهية الدهر وصماء الغير

والكبر جمع الكبرى طرحت الف التانيث في الجمع كما طرحت همزته في قاصعا فقالوا قواصع
وفي كتاب ابن عطية والكبر جمع كبيرة ولعله من وهم الناسخ **وقرا** الجمهور لاحدى
بالهمز وهي منقلبة عن واو اصله لوحدى وهو بدل لازم **وقرا** نصر بن عاصم وابن محيصن
ووهب بن جرير عن ابن كثير بحذف الهمزة وهو حذف لا ينقاس وتخفيف مثل هذه الهمزة ان
يجعل بين بين والظاهر ان هذه الجملة جواب للقسم وقال الزمخشري او تعليل
لكلا والقسم معترض للتوكيد انتهى ه وقرا الجمهور نذيرا واحتمل ان يكون مصدرا
بمعنى الانذار كالنكير بمعنى الانكار فيكون تمييزا اي لاحدى الكبر انذارا كما تقول هي احدى
النسا عفافا كما ضمن احدى معنى اعظم جاء منه التمييز وقال الفرا هو مصدر نصب باضمار
فعل اي انذر انذارا واحتمل ان يكون اسم فاعل بمعنى منذر فقال الزجاج حال من الضمير
في انها وقيل حال من الضمير في احدى وقيل من جملة متصلا بقم في اول السورة او بفانذر
في اول السورة او حالا من الكبر او حالا من الضمير الكبر فهو بمعزل عن الصواب قال
ابو البقا والمختار ان يكون حالا مما دلت عليه الجملة تقديره عظمت نذيرا انتهى وهو قول
لا باس به قال النحاس وحذفت الهاء من نذيرا وان كان للنار على معنى النسب يعني
ذات الانذار وقال علي بن سليمان اعني نذيرا وقال الحسن لا نذير ادهى من النار
قال ابن عطية وهذا القول يقتضي ان نذيرا حال من الضمير في انها او من قوله لاحدى
وقال ابو رزين نذير هنا هو الله تعالى فهو منصوب باضمار فعل اي ادعوا نذيرا
وقال ابن زيد هنا هو محمد صلى الله عليه وسلم فهو منصوب بفعل مضمر اي نادوا وبلغ
او اعلن وقرا ابي ابن ابي عبلة نذير بالرفع فان كان من وصف النار جاز ان يكون
خبرا وخبر مبتدا محذوف اي هي نذير وان كان من وصف الله او الرسول فهو على اضمار هو

والظاهر ان لمن بدل من البشر باعادة الجار وان يتقدم منصوب بشاء ضمير يعود على من
وقيل الفاعل ضمير يعود على الله تعالى اي لمن شاء هو اي الله تعالى وقال الحسن هو
وعيد نحو قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال ابن عطية هو بيان في النذارة واعلام
بان كل واحد يسلك طريق الهدى والحق اذا حقق النظر اذ هو بعينه يتاخر عن هذه الرتبة بغفلته
وسوء نظره ثم قوى هذا المعنى بقوله كل نفس بما كسبت رهينة وقال الزمخشري ان يتقدم
في موضع الرفع بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه كقولك لمن توضا ان يصلي ومعناه مطلق لمن
شاء التقدم او التاخر ان يتقدم او يتاخر والمراد بالتقدم والتاخر السبق الى الخير والتخلف
عنه وهو كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انتهى وهو معنى اي يتبادر الى الذهن
وفيه حذف قبل والتقدم الى الايمان والتاخر الكفر وقال السدي ان يتقدم الى النار
المتقدم ذكرها او يتاخر عنها الى الجنة وقال الزجاج ان يتقدم الى المامورات او يتاخر
عن المنهيات والظاهر العموم في كل نفس وقال الضحاك كل نفس حقيق عليها العذاب
ولا يرتهن تعالى احدا من اهل الجنة ورهينة بمعنى رهن كالشتيمة بمعنى الشتم وليست بمعنى
مفعول لانها بغير تاء للمذكر والمؤنث نحو رجل قتيل وامراة قتيل فالمعنى كل نفس بما كسبت
رهن ومنه **قول الشاعر**

ابعد الذي بالنعف نعف كويكب ... رهينة رمس ذي تراب وجندل

اي رمس رهن والمعنى ان كل نفس رهن عند الله غير مفكوك وقيل الهاء في رهينة
للمبالغة وقيل على تانيث اللفظ لا على الانسان والذي اختاره انها مما دخلت فيه التا
وان كان بمعنى مفعول في الاصل كالنطيحة ويدل على ذلك انه لما كان خبرا عن المذكر كان
بغير ها قال تعالى كل امرئ بما كسب رهين فانت ترى حيث كان خبرا عن المذكر
كان بغير ها اي بغير تا وحيث كان خبرا عن المؤنث اتى بالتا كما في هذه
الاية فاما الذي في البيت فانث على معنى النفس الا اصحاب اليمين قال ابن عباس
هم الملائكة وقال علي هم اطفال المسلمين فعلى هذين القولين يكون استثنا منقطعا اي
لكن اصحاب اليمين في جنات وقال الحسن وابن كيسان هم المسلمون المخلصون ليسوا بمرتهنين
لانهم ادوا ما عليهم وهكذا القول الضحاك الذي تقدم وقال الزمخشري الا اصحاب اليمين
فانهم فكوا عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق انتهى فظاهر
هذا انه استثنا متصل في جنات يتسالون اي يسال بعضهم بعضا او يكون يتسال
بمعنى يسال اي يسالون عنهم غيرهم كما يقال دعوته وتداعيته بمعناه وعلى هذين
التقديرين كيف جا ما سلككم في سقر بالخطاب للمجرمين وفي الكلام حذف المعنى
ان اصحاب اليمين يتسال بعضهم بعضا او يسالون غيرهم عمن غاب من معارفهم
فاذا عرفوا انهم مجرمون في النار قالوا لهم او قالت لهم الملائكة هكذا قدره بعضهم
والاقرب ان يكون التقدير يتسالون عن المجرمين قائلين لهم بعد التساول ما سلككم
في سقر وقال الزمخشري فان قلت كيف طابق قوله ما سلككم
وهو سوال للمجرمين قوله يتسالون عن المجرمين قائلين لهم بعد التساول وهو سوال
عنهم وانما هو حكاية عن قول المسئولين عنهم لان المسئولين يلقون الى السائلين ما جرى
بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا ان
الكلام جئ به على الحذف والاختصار كما هو نهج التنزيل في غرابة نظمه انتهى وفيه تعسف
والاظهر ان السائلين هم المتسائلون وما سلككم على اضمار القول كما ذكرنا وسوالهم
ما سلككم سوال توبيخ لهم وتحقير والا فهم عالمون ما الذي ادخلهم النار والجواب
انهم لم يكونوا متصفين بخصايل الاسلام من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة ثم ارتقوا من ذلك
الى الاعظم وهو الكفر والتكذيب بيوم الجزا لقوله فلا اقتحم العقبة ثم قال ثم كان

من



من الذين امنوا واليقين اي يقينا على انكار يوم الجزا الى وقت الموت وقال ابن عطية
واليقين عندي صحة ما كانوا يكذبون من الرجوع الى الله تعالى والدار الاخرة وقال
المفسرون اليقين الموت وذلك عندي هنا متعقب لان نفس الموت يقين عند الكافر وهو
حي فاما اليقين الذي عنوا في هذه الاية الشي الذي كانوا يكذبون به وهم احيا في
الدنيا فتيقنوه بعد الموت واما يتفسر اليقين بالموت في قوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين انتهى فما تنفعهم شفاعة الشافعين ليس المعنى انهم يشفع لهم فلا تنفع شفاعة
من يشفع لهم وانما المعنى نفي الشفاعة لهم فانتفى النفع اي لا شفاعة شافعين لهم فتنفعهم
من باب على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا منار له فيهتدى به وتخصيصهم بانتفاء
شفاعة الشافعين يدل على انه قد يكون شفاعات وينتفع بها وورد احاديث
في صحة ذلك فما لهم عن التذكرة وهي مواعظ القران الذي تذكر الاخرة معرضين
اي والحالة المنتظرة هذه الموصوفة ثم شبههم بالحمر المستنفرة في شدة اعراضهم
ونفارهم عن الايمان وايات الله **وقرا** الجمهور حمر بضم الميم والاعمش باسكانها
قال ابن عباس المراد بالحمر الوحشية شبههم تعالى بالحمر مذمة وتهجينا لحالهم
**وقرا** نافع وابن عامر والمفضل عن عاصم مستنفرة بفتح الفا والمعنى استنفرها
غيرها من القسورة وباقي السبعة بكسرها اي نافرة نفر واستنفر بمعنى عجب واستعجب
وسخر واستسخر ومنه قول الشاعر

امسك حمارك انه مستنفر ... في اثر احمرة عمدن لغرب

ويناسب الكسر قوله فرت وقال محمد بن سلام سالت ابا سوار الغنوي وكان اعرابيا فصيحا
فقلت كانهم حمر ماذا فقال مستنفرة طردها قسورة فقلت انما هو فرت من
قسورة قال افرت قلت نعم قال فمستنفرة اذن قال ابن عباس وابو موسى
الاشعري وقتادة وعكرمة القسورة الرماة وقال ابن عباس ايضا وابو هريرة وجمهور
من اللغويين الاسد وقال ابن جبير رجال القنص وهو قريب من القول الاول
وقاله ابن عباس ايضا وقال ابن الاعرابي القسورة اول الليل والمعنى فرت من
ظلمة الليل ولا شي اشد نفارا من حمر الوحش ولذلك شبهت بها العرب الابل في سرعة سيرها
وخفتها بل يريد كل امرئ منهم اي من المعرضين عن عظات الله واياته ان يؤتى صحفا
منشرة اي منشورة غير مطوية تقرا كالكتب التي يتكاتب بها او كتبت في السما نزلت
بها الملائكة ساعة كتبت رطبة لم تطو بعد وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لن نتبعك حتى تؤتي كل واحد منا بكتب من السما عنوانها من رب العالمين الى
فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك ونحوه لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه
وروي ان بعضهم قال ان كان يكتب في صحف ما يعمل كل انسان فليعرض تلك
الصحف علينا فنزلت هذه الاية **وقرا** الجمهور صحفا بضم الصاد والحاء منشرة
مشددة وابن جبير باسكانها منشرة مخففا ونشر وانشر مثل نزل وانزل وشبه
نشرت الصحيفة والثوب نشر مخففا ثلاثيا ويقال في الميت انشره الله ونشره
ويقال انشره الله فنشر هو اي احياه فحيي كلا ردع عن ارادتهم تلك وزجر
لهم عن اقتراح الايات بل لا يخافون الاخرة ولذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع
ايتاء الصحف وقرا الجمهور يخافون بيا الغيبة وابو حيوة بتا الخطاب
التفاتا كلا ردع عن اعراضهم عن التذكرة انه تذكرة فمن شاء ذكره ذكر في انه
وفي ذكره لان التذكرة ذكر **وقرا** نافع وسلام ويعقوب تذكرون بتا الخطاب
ساكنة الدال وباقي السبعة وابو جعفر وطلحة وعيسى والاعرج بيا وروي
عن ابي حيوة يذكرون بيا الغيبة وشد الذال ٥ وروي عن ابي جعفر تذكرون بالتا

وادغام الثاني في الذال هو اهل التقوي اي اهل ان يتقى ويخاف واهل ان يغفر ٥ وروي انس
ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر هذه الاية فقال يقول لكم ربكم جلت قدرته وعظمته
انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله غيري ومن اتقى ان يجعل معي الها غيري فانا اغفر له وقال
الزمخشري في قوله تعالى وما يذكرون الا ان يشاء الله يعني الا ان يقسرهم على الذكر ويلجئهم اليه
لانهم مطبوع على قلوبهم معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا

## المفردات

برق بالكسر تحير ودهش واصله من برق الرجل اذا نظر الي البرق فدهش بصره ومنه

قول ذو الرمة

ولو ان لقمان الحكيم تعرضت • لعينيه مي سافرا كاد يبرق •

وقال الاعشي

وكنت ارى في وجه مية لمحة • فابرق مغشيا علي مكانيا •

وبرق بفتح الراء شق بصره وهو من البريق اي لمع بصره من شدة شخوصه لا وزر ما يلجا اليه
من حصن او جبل او غيرهما قال الشاعر

لعمرك ما للفتى من وزر • من الموت يدركه والكبر •

النضرة النعمة وجمال البشرة وطراوتها الفاقرة الداهية التي تقصم فقار الظهر والفقر الحز
في التاثير قال الشاعر

ابى لي قبر لا يزال مقابلي • وضربة فاس فوق راسي فاقره •

اي موثرة التراقي جمع ترقوة وهي عظام الصدر ولكل انسان ترقوتان وهو موضع
الحشرجة قال دريد بن الصمة

ورب عظيمة دافعت عنهم • وقد بلغت نفوسهم التراقي •

رقي يرقي من الرقية وهي ما يستشفى به المريض من الكلام المعد لذلك تمطى تبختر في مشيه
واصله من المطا وهو الظهر اي يلوي مطاه تبخترا وقيل اصله تمطط اي تمدد في مشيته
ومد منكبيه قلبت الطا فيه حرف علة كراهة اجتماع الامثال كما قالوا تظنى من الظن واصله
تظنن والمطيطاء التبختر ومد اليدين في المشي والمطيط الما الخاثر في اسفل الحوض
لانه يتمطط فيه اي يمتد وعلى هذا الاشتقاق لا يكون اصله من المطا لاختلاف المادتين
اذ مادة المطا م ط و ومادة تمطط م ط ط سدى مهملة يقال ابل سدى اي مهملة
ترعى حيث شاءت بلا راع واسديت الشيء اي اهملته واسديت حاجتي ضيعتها

قال الشاعر

فاقسم بالله جهد اليمين • ما خلق الله شيئا سدى •

وقال ابو بكر بن دريد في المقصورة

لم ار كالمزن سوام بهلا • تحسبها مرعية وهي سدى •

# ٥ سورة القيامة ٥

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم
بالنفس اللوامة ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه
بل يريد الانسان ليفجر امامه يسال ايان يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر
وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبا الانسان
يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره لا تحرك به لسانك
لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه كلا بل
تحبون العاجلة وتذرون الاخرة وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة ووجوه يومئذ
باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق

والتفت



والتفت الساق بالساق الي ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الي اهله
يتمطى اولى لك فاولي ثم اولي لك فاولي ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من
مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي
الموتى ٥ هذه السورة مكية ومناسبتها لما قبلها ان من اخر ما قبلها قوله كلا بل لا يخافون
الاخرة كلا انه تذكرة وفيها كثير من احوال القيامة فذكر هنا يوم القيامة وجملا من احوالها وتقدم
الكلام في لا اقسم والخلاف في لا وفي قراءة لا او بلام فقط في اواخر الواقعة اقسم تعالى بيوم
القيامة لعظمه وهوله ولا اقسم قيل لا نافية لنفي ان يقسم بالنفس اللوامة واقسم بيوم القيامة
نص على هذا الحسن والجمهور على ان الله اقسم بالامرين واللوامة قال الحسن هي التي
تلوم صاحبها في ترك الطاعة ونحوها فهي على هذا ممدوحة ولذلك اقسم الله بها وروي
نحوه عن ابن عباس وعن مجاهد قال مجاهد تلوم على ما فات وتندم على الشر لم فعلته وعلى
الخير لم لم تستكثر منه وقيل النفس المتقية التي تلوم النفوس في يوم القيامة على تقصيرهن
في التقوي وقال ابن عباس ايضا وقتادة هي الفاجرة الجشعة اللوامة لنفسها
على ما فات من سعي الدنيا واعراضها فهي على هذا مذمومة ويحسن نفي القسم بها والنفس
اللوامة اسم جنس بهذا الوصف وقيل هي نفس معينة وهي نفس ادم عليه السلام
لم تزل لائمة له على فعله الذي اخرج من الجنة قال ابن عطية وكل نفس متوسطة
ليست بمطمئنة ولا امارة بالسوء فانها لوامة في الطرفين مرة تلوم على ترك الطاعة ومرة
تلوم على فوت ما تشتهي فاذا اطمانت خلصت وصفت انتهى والمناسبة بين القسمين من حيث
احوال النفس من سعادتها وشقاوتها وظهور ذلك في يوم القيامة وجواب القسم محذوف
يدل عليه يوم القيامة المقسم به وما بعده من قوله ايحسب الاية وتقديره لتبعثن
وقال الزمخشري فان قلت قوله فلا وربك لا يؤمنون والابيات التي انشدتها
المقسم عليه فيها منفي وكان قد انشد قول امرئ القيس •

لا وابيك ابنة العامري • لا يدعي القوم اني افر •

وقال غوية بن سلمى

الا نادت امامة باحتمال • لتحزنني فلا بك ما ابالي •

قال فهلا زعمت ان لا التي للقسم زيدت موطئة للنفي بعده ومؤكدة له وقدرت المقسم
به المحذوف ههنا منفيا نحو قوله لا اقسم بيوم القيامة لا تتركون سدى قلت
لو قصر الامر على النفي دون الاثبات لكان لهذا القول مساغ ولكنه لم يقصر الا ترى
كيف لقي لا اقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا الانسان في كبد وكذلك فلا اقسم بمواقع
النجوم انه لقران كريم ثم قال الزمخشري وجواب القسم ما دل عليه قوله ايحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه وهو لتبعثن انتهى وهو تقدير النحاس وقول من قال جواب القسم
هو ايحسب الانسان وما روي عن الحسن ان الجواب بلى قادرين وما قيل ان لا في القسمين
لنفيهما اي لا اقسم على شيء وان التقدير اسالك ايحسب الانسان اقوال لا يصح ان ترد
بل تطرح ولا يسود بها الورق ولولا انهم سردوها في الكتب لم انبه عليها والانسان
هنا الكافر المكذب بالبعث ٥ روي ان عدي بن ربيعة قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون امره فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم اومن به او يجمع الله هذه العظام
فنزلت وقيل نزلت في ابي جهل كان يقول ايزعم محمد ان يجمع الله هذه العظام بعد
بلاها وتفرقها فيعيدها خلقا جديدا وقرا الجمهور نجمع بنون عظامه نصبا وقتادة
بالتاء مبنيا للمفعول عظامه رفعا والمعنى بعد تفرقها واختلاطها بالتراب وتطيير الرياح

اما هانى اقامى الارض وقوله ايحسب استفهام تقرير وتوبيخ حيث ينكر قدرة الله على اعادة المعدوم
بلى جواب للاستفهام المنسحب على النفي اي بلى نجمعها وذكر العظام وان كان المعنى اعادة
الانسان وجمع اجزائه المتفرقة لان العظام هي قالب الخلق وقراءة الجمهور قادرين بالنصب
على الحال من الضمير الذي في الفعل المقدر وهو نجمعها وابن ابي عبلة وابن السميفع قادرون
اي نحن قادرون على ان نسوي بنانه وهي الاصابع اكثر العظام تفرقا وادقها اجزاء وهي
العظام التي في الانامل ومفاصلها وهذا عند البعث وقال ابن عباس والجمهور المعنى نجعلها
في حياته هذه بضعة او عظما واحدا كخف البعير لا تفاريق فيه اي في الدنيا فيقل منفعته
بها وهذا القول فيه توعد والمعنى الاول هو الظاهر والمقصود من رصف الكلام وذكر
الزمخشري هذين القولين بالفاظ منمقة على عادته في حكاية اقوال المتقدمين وقيل
قادرين منصوب على خبر كان اي بلى كنا قادرين في الابتدا بل يريد الانسان بل اضراب
وهو انتقال من كلام الى كلام من غير ابطال والظاهر ان بل يريد اخبار عن ما يريده
الانسان وقال الزمخشري بل يريد عطف على ايحسب فيجوز ان يكون قبله استفهاما
وان يكون ايجابا على ان يضرب عن مستفهم عنه الى اخر او يضرب عن مستفهم عنه الى موجب انتهى
وهذه التقادير الثلاثة لا تظهر وهي متكلفة بل المعنى الاخبار عن الانسان من غير ابطال
لمضمون الجملة السابقة وهي نجمعها قادرين لنبين ما هو عليه الانسان من عدم الفكر في الاخرة
وانه يعني بشهواته ومفعول يريد محذوف يدل التعليل في ليفجر قال مجاهد والحسن
وعكرمة وابن جبير والضحاك والسدي معنى الاية ان الانسان انما يريد شهواته ومعاصيه
ليمضي فيها ابدا قدما راكبا راسه ومطيعا امله ومسوفا بتوبته وقال السدي ايضا ليظلم
على قدر طاقته وعلى هذا فالضمير في امامه عائد على الانسان وهو الظاهر وعن ابن عباس
ما يقتضي ان الضمير عائد على يوم القيامة اذ الانسان في زمان وجوده امام يوم القيامة
وبين يديه ويوم القيامة خلفه فهو يريد شهواته ليفجر في تكذيبه بالبعث وغير ذلك بين يدي
يوم القيامة وهو لا يعرف قدر الغرر الذي هو فيه والامام ظرف مكان استعير هنا للزمان
اي ليفجر فيما بين يديه ويستقبله من الزمان حياته يسال ايان يوم القيامة اي متى
يوم القيامة سؤال استهزا وتكذيب وتعنت وقراءة الجمهور برق بكسر الراء وزيد
ابن ثابت ونصر بن عاصم وعبد الله بن ابي اسحاق وابو حيوة وابن ابي عبلة والزعفراني
وابن مقسم ونافع وزيد بن علي وابان عن عاصم وهارون ومحبوب كلاهما عن ابي
عمرو والحسن والجحدري بخلاف عنهما بفتحها قال ابو عبيدة برق بالفتح شخص
وقال ابن اسحاق خفت عند الموت قال مجاهد هذا عند الموت وقال الحسن هو
يوم القيامة وقرأ ابو السمال بلق باللام عوض الراء اي انفتح وانفرج يقال بلق الباب
وابلقته وبلقته فتحته هذا قول اهل اللغة الا الفراء فانه يقول بلقه وابلقه اذا اغلقه
وقال ثعلب اخطا الفراء في ذلك انما هو بلق الباب وابلقه اذا فتحه انتهى
ويمكن ان تكون اللام بدلا من الراء فهما يتعاقبان في بعض الكلم نحو قولهم نثره ونثله ووجر ووجل
وقراءة الجمهور وخسف مبنيا للفاعل وابو حيوة وابن ابي عبلة ويزيد بن قطيب وزيد
ابن علي مبنيا للمفعول يقال خسف القمر وخسفه الله وكذلك الشمس قال ابو عبيدة
وجماعة من اهل اللغة الخسوف والكسوف بمعنى واحد وقال ابن ابي اويس
الكسوف ذهاب بعض الضوء والخسوف ذهاب جميعه وجمع الشمس والقمر لم يلحق
علامة التانيث لان تانيث الشمس مجاز او لتغليب التذكير على التانيث وقال
الكسائي حمل على المعنى والتقدير جمع النوران او الضياآن ومعنى الجمع بينهما قال
عطا بن ابي يسار يجمعان فيلقيان في النار وعنه يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في البحر

فيكونان



فيكونان نار الله الكبرى وقيل يجمع بينهما في الطلوع من المغرب فيطلعان اسودين مكورين
وقال علي وابن عباس يجعلان في نور الحجب وقيل يجتمعان ولا يفترقان ويقربان من
الناس فيلحقهم العرق لشدة الحر فكان المعنى يجمع حرهما وقيل يجمع بينهما في ذهاب الضوء
فلا يكون ثم تعاقب ليل ولا نهار وقراءة الجمهور المفر بفتح الميم والفاء مصدرا اي اين الفرار
وقراءة الحسن بن علي بن ابي طالب والحسن بن زيد وابن عباس والحسن وعكرمة وايوب
السختياني وكلثوم بن عياض ومجاهد وابن يعمر وحماد بن سلمة وابو رجا وعيسى وابن ابي
اسحاق وابو حيوة وابن ابي عبلة والزهري بكسر الفاء وهو موضع الفرار وقراءة الحسن بكسر
الميم وفتح الفاء ونسبها ابن عطية للزهري اي الجيد الفرار واكثر ما يستعمل هذا الوزن
في الالات وفي صفات الخيل نحو قوله • مكر مفر مقبل مدبر معا •
والظاهر ان قوله كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر من تمام قول الانسان وقيل هو من كلام الله
لا حكاية عن الانسان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجا وعبر المفسرون عنه بالجبل قال
مطرف بن الشخير هو كان وزر فرار العرب في بلادهم فلذلك استعمل والحقيقة انه الملجا
من جبل او حصن او سلاح او رجل او غيره الى ربك يومئذ اي الى حكمه يومئذ اذ يقول اين
المفر المستقر اي الاستقرار او موضع استقرار من جنة او نار الى مشيئته تعالى يدخل من
شاء الجنة ويدخل من شاء النار بما قدم واخر قال عبد الله وابن عباس بما قدم في
حياته واخر من سنة يعمل بها بعده وقال ابن عباس ايضا بما قدم من المعاصي واخر من
الطاعات وقال زيد بن اسلم بما قدم من ماله لنفسه وبما اخر منه للوارث وقال
النخعي ومجاهد باول عمله واخره وقال الضحاك بما قدم من فرض واخر من فرض
والظاهر حمله على العموم اي يخبره بكل ما قدم واخر وكل ما اخر بما ذكره المفسرون
ومما لم يذكروه بصيرة خبر عن الانسان اي شاهد قاله قتادة والهاء للمبالغة وقال
الاخفش هو كقولك فلان عبرة وحجة وقيل انث لانه اراد به جوارحه اي جوارحه على نفسه
بصيرة وقيل بصيرة مبتدا محذوف الموصوف اي عين بصيرة وعلى نفسه الخبر والجملة
في موضع خبر عن الانسان والتقدير عين بصيرة واليه ذهب الفرا وانشد

• كان على ذي العقل عينا بصيرة • بمقعده او منظر هو ناظره •
• يحاذر حتى يحسب الناس كلهم • من الخوف لا يخفى عليهم سرائره •

وعلى هذا نختار ان يكون بصيرة فاعلا بالجار والمجرور وهو الخبر عن الانسان الا ترى
انه قد اعتمد بوقوعه خبرا عن الانسان وعلى هذا فالتا للتانيث وتاول ابن عباس
البصيرة بالجوارح او الملائكة الحفظة والمعاذير عند الجمهور الاعتذار فالمعنى ولو جاء بكل
معذرة يعتذر بها عن نفسه فانه هو الشاهد عليها والحجة البينة عليها قيل
والمعاذير جمع معذرة وقال الزمخشري قياس معذرة معاذر فالمعاذير ليس بجمع
معذرة انما هو اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر انتهى وليس هذا البناء من ابنية اسماء الجموع
وانما هو من ابنية جمع التكسير فهو كمذاكير وملامح والمفرد منهما لمحة وذكر ولم يذهب
احد الى انهما من اسماء الجموع بل قيل هما جمع للمحة وذكر على قياس او هما جمع لمفرد لم
ينطق به وهو مذكار وملمحة وقال السدي والضحاك المعاذير الستور بلغة اليمن
واحدها معذار وهو يمنع رؤية المحتجب كما يمنع المعذرة عقوبة الذنب وقال الزجاج
ايضا اي وان رمى ستوره يريد ان يخفي عمله فنفسه شاهدة عليه فانشدوا في ان
المعاذير الستور قول الشاعر

• ولكنها ضنت بمنزل ساعة • علينا واطت فوقها بالمعاذر •

وقيل البصيرة الكاتبان يكتبان ما يكون من خير او شر اي وان تستر بالستور واذا كانت
من العذر فمعنى ولو القى اي نطق بمعاذيره وقالها وقيل ولو رمى باعذاره واستسلم وقال
السدي ولو ادلى بحجة وعذر وقيل ولو احال بعضهم على بعض كقوله لولا انتم لكنا مؤمنين

والعِذرة والعُذري المعذرة قال الشاعر • هاان ذي عذرة ان لاتكن نفعت •
وقال السدي ولاعذر المحدود. لا تحرك به لسانك الظاهر والمنصوص الصحيح في سبب النزول انه خطاب
للرسول عليه الصلاة والسلام على ماسنذكره ان شاء الله تعالى وقال القفال هو خطاب للانسان
المذكور في قوله ينبؤا الانسان وذلك حال تنبيئه بقبائح افعاله يعرض عليه كتابه فيقال له
اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا اخذ في القراءة تلجلج لسانه من شدة
الخوف وسرعة القراءة فيقيل له لا تحرك به لسانك لتعجل به فانه يجب علينا بحكم الوعد وبحكم الحكمة
ان نجمع اعمالك عليك وان نقرأها عليك فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالاقرار بانك فعلت
تلك الافعال ثم ان علينا بيانه بيان امره وشرح عقوبته وحاصل هذا القول انه تعالى
يقرر الكافر على جميع اعماله على التفصيل وفيه اشد الوعيد في الدنيا واشد التهويل في الاخرة
وفي صحيح البخاري عن ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام كان يعالج من التنزيل شدة
وكان ربما يحرك شفتيه مخافة ان يذهب عنه ما يوحى اليه لحينه فنزلت وقال الضحاك السبب
انه عليه الصلاة والسلام كان يخاف ان ينسى القرآن فكان يدرسه حتى غلب ذلك عليه وشق
فنزلت وقال الشعبي كان يحرص عليه الصلاة على اداء الرسالة والاجتهاد في ذات الله
ربما اراد النطق ببعض ما اوحي اليه قبل كمال ايراد الوحي فامر ان لا يعجل بالقرآن من قبل ان يقضى
اليه وحيه وجاءت هذه الاية في المعنى والضمير في به للقرآن دل عليه مساق الاية ان علينا
جمعه اي في صدرك وقرآنه اي قراءتك اياه والقرآن مصدر كالقراءة قال الشاعر

• ضحوا باشمط عنوان السجود به • يقطع الليل تسبيحا وقرآنا •

وقيل وقرآنه وتاليفه في صدرك فهو مصدر من قرأت اي جمعت ومنه قولهم
للمراة التي لم تلد ما قرأت سلا قط وقال الشاعر •

• ذراعي بكرة ادماء بكر • هجان اللون لم تقرأ جنينا •

فاذا قرأناه اي الملك المبلغ عنا فاتبع اي بذهنك وفكرك اي فاستمع قراءته قاله
ابن عباس وقال ايضا هو وقتادة والضحاك فاتبع في الاوامر والنواهي وفي كتاب
ابن عطية وقرأ ابو العالية فاذا قرته فاتبع قرته بفتح القاف والراء والتاء
من غير همز ولا الف في الثلاثة ولم يتكلم على توجيه هذه القراءة الشاذة ووجه اللفظ الاول
انه مصدر اي ان علينا جمعه وقرأته فنقل حركة الهمزة الى الراء الساكنة وحذفها فبقي
قرته ثم حذف الالف على جهة الشذ وذكر حذفت في قول العرب ولو ترما الصبيان
يريدون ولو ترى ما الصبيان وما زائدة واما اللفظ الثالث فتوجيهه توجيه
اللفظ الاول اي فاذا قرأته اي اردت قراءته فاتبع قرأته بالتدرس او بالعمل ثم
ان علينا بيانه قال قتادة وجماعة ان نبينه لك ونحفظكه وقيل ان
تبينه انت وقال قتادة ايضا ان نبين حلاله وحرامه ومجمله ومفسره وفي التحرير
والتحبير قال ابن عباس ان علينا جمعه اي حفظه في حياتك وقراءته تاليفه على لسانك
وقال الضحاك نثبته في قلبك بعد جمعه لك وقيل جمعه باعادة جبريل عليك مرة
اخرى الى ان يثبت في صدرك فاذا قرأناه قال ابن عباس انزلناه اليك فاستمع قرانه وعنه
ايضا فاذا يتلى عليك فاتبع ما فيه وقال قتادة فاتبع حلاله واجتنب حرامه وقد تمحل
الزمخشري بحسن ايراده تفسيره وعدة لاية فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقن
الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا من ان ينفلت منه
فامر بان يستنصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضي اليه وحيه ثم يقفيه بالدراسة
الى ان يرسخ فيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبريل يقرأ لتعجل به لتأخذه
على عجلة ولئلا ينفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله ان علينا جمعه في صدرك
واثبات قراءته فلن يفوتك لدهمه ولا تنساه وطامن نفسك انه لا يبقى غير محفوظ فنحن في





ضمان تحفيظه ثم ان علينا بيانه اذا اشكل عليك شيء من معانيه كانه كان يعجل في الحفظ والسؤال
عن المعنى جميعا كما ترى بعض الحراص على العلم ونحوه قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى
اليك وحيه انتهى وذكر ابو عبد الله الرازي في تفسيره ان جماعة من قدماء الروافض زعموا
ان القرآن قد غير وبدل وزيد فيه ونقص منه واحتجوا بانه لا مناسبة بين هذه الاية
وما قبلها ولو كان الترتيب من الله تعالى ما كان الامر كذلك ثم ذكر الرازي مناسبات
على زعمه لو قف عليها في كتابه ويظهر ان المناسبة بين هذه الاية وما قبلها انه تعالى
لما ذكر منكر القيامة والبعث معرضا عن ايات الله تعالى ومعجزاته وانه قاصر شهواته
على الفجور غير مكترث بما يصدر منه ذكر حال من يثابر على تعلم ايات الله وحفظها
وتلقفها والنظر فيها وعرضها على من ينكرها رجاء قبوله اياها فظهر بذلك تباين
من يرغب في تحصيل ايات الله ومن يرغب عنها وبضدها تتبين الاشياء ولما كان
عليه الصلاة والسلام لمثابرته على ذلك كان يبادر للتحفظ بتحريك لسانه اخبره تعالى
انه يجمعه له ويوضحه كلا بل يحبون العاجلة ويذرون الاخرة لما فرغ من خطابه
عليه الصلاة والسلام رجع الى حال الانسان السابق ذكره المنكر البعث وان همه
انما هو في تحصيل حطام الدنيا الفاني لا في تحصيل ثواب الاخرة اذ هو منكر لذلك وقرأ
الجمهور بل تحبون وتذرون بتاء الخطاب لكفار قريش المنكرين البعث وكلا رد عليهم
وعلى اقوالهم اي ليس كما زعمتم وانما انتم قوم غلبت عليكم محبة شهوات الدنيا حتى تتركون
معه الاخرة والنظر في امرها وقال الزمخشري كلا ردع وذكر في كتابه ما يوقف عليه
منه وقرأ مجاهد والحسن وقتادة والجحدري وابن كثير وابو عمرو بياء الغيبة فيهما
ولما وبخهم بحب العاجلة وترك الاهتمام بالاخرة تخلص الى شيء من احوال الاخرة
فقال وجوه يومئذ ناضرة وعبر بالوجه عن الجملة وقرأ الجمهور ناضرة بالف وزيد
ابن علي نضرة بغير الف قال ابن عطية وجوه رفع بالابتداء وابتدأ بالنكرة لانها
تخصصت بقوله يومئذ وناضرة خبر وجوه وقوله الى ربها ناظرة جملة هي في موضع خبر
بعد خبر انتهى وليس يومئذ تخصيصا للنكرة فيسوغ الابتداء بها لان ظرف الزمان
لا يكون صفة للجثث وانما يكون يومئذ معمولا لناضرة وسوغ جواز الابتداء بالنكرة كون
الموضع موضع تفصيل وناضرة الخبر وناظرة صفة وقيل ناضرة نعت لوجوه والى ربها
ناظرة الخبر وهو قول سائغ ومسئلة النظر ورؤية الله مذكورة في علم اصول الدين
وفي دلائل الفريقين اهل السنة واهل الاعتزال فلا نطول بذكر ذلك هنا ولما
كان الزمخشري من المعتزلة ومذهبهم ان تقديم المفعول يدل على الاختصاص قال هنا
ونعلم انهم ينظرون الى اشياء لا يحيط بها الحصر في محشر يجمع الله فيه الخلائق
فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب حمله على معنى لا يصح معه
الاختصاص والذي يصح معه ان يكون من قول الناس انا الى فلان ناظر ما يصنع بي يريد
معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل

واذا نظرت اليك من ملك ... والبحر دونك زدتني نعما

وسمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس ابوابهم ويأوون الى
مقايلهم تقول عيينتي نويظرة الى الله واليكم والمعنى انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة
الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون الا اياه انتهى وقال ابن
عطية ذهبت يعني المعتزلة الى ان المعنى الى رحمة ربها ناظرة او الى ثوابه او ملكه
فقدروا مضافا محذوفا وهذا وجه سائغ في العربية كما تقول فلان ناظر اليك في كذا اي

الى صنعك في كذا انتهى والظاهر ان الى في قوله الى ربها حرف جر يتعلق بناظرة وقال بعض المعتزلة
الى هنا واحد الآلاء وهي النعم وهي مفعول به مقدم لناظرة بمعنى منتظرة ووجوه يومئذ باسرة
يجوز ان تكون وجوه مبتدا خبره باسرة وتظن خبر بعد خبر وان تكون باسرة صفة وتظن
الخبر والفاقرة قال ابن المسيب قاصمة الظهر وتظن بمعنى توقن او تغلب على
اعتقادها وتتوقع ان يفعل بها فاقرة فعل هو في شدته داهية تقصم وقال ابو
عبيدة فاقرة من فقرت البعير اذا وسمت انفه بالنار كلا ردع لهم عن ايثار الدنيا على
الاخرة وتذكير بما يؤولون اليه من الموت الذي تنقطع العاجلة عنده وينتقل بها الى الآجلة
والضمير في بلغت عايد على النفس الدال عليها سياق الكلام كقول حاتم

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى • اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

وتقول العرب ارسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يقولون السما وذكرهم تعالى
بصعوبة الموت وهو اول مراحل الاخرة حين تبلغ الروح التراقي ودنا زهوقها وقيل
مبني للمفعول فاحتمل ان يكون القائل حاضر والمريض طلبوا له من يرقي ويطب ويشفي
وغير ذلك مما يتمناه له اهله قاله ابن عباس والضحاك وابو قلابة وقتادة وهو
استفهام حقيقة وقيل هو استفهام استبعاد وانكار اي بلغ مبلغا لا احد يرقيه
كما عند الياس من ذا الذي يقدر ان يرقي هذا المشرف على الموت قاله عكرمة وابن زيد
واحتمل ان يكون القائل الملائكة اي من يرقى بروحه الى السما املائكة الرحمة ام ملائكة
العذاب قاله ابن عباس ايضا وسليمان التيمي وقيل انما يقولون ذلك لكراهتهم الصعود
بروح الكافر لخبثها ونتنها ويدل على تفسير قوله بعد فلا صدق ولا صلى الاية ووقف حفص
على من وابتدأ راق وادغم الجمهور قال ابو علي لا ادري ما وجه قراءته وكذلك
بل ران انتهى وكان حفص قصد ان لا يتوهم انها كلمة واحدة فسكت سكتا لطيفا
ليشعر انها كلمتان وقال س ان النون تدغم في الراء وذلك نحو من راشد والادغام
بغنة وبغير غنة ولم يذكر البيان ولعل ذلك نقل غيره من الكوفيين وعاصم شيخ
حفص يذكر انه كان عالما بالنحو واما بل ران فقد ذكر س ان اللام مع الراء البيان والادغام
مع الرا حسنان فلما افرط في بيان البيان في بل ران صار كالوقف القليل وظن اي
المريض انه اي ما نزل به الفراق فراق الدنيا التي هي محبوبة والظن هنا على بابه
وقيل فراق الروح الجسد والتفت الساق بالساق قال ابن عباس والحسن والربيع
ابن انس واسمعيل بن خالد استعارة لشدة كرب الدنيا في اخر يوم منها وشدة كرب
الاخرة في اول يوم منها لانه بين الحالين قد اختلطا به كما تقول شمرت الحرب عن ساق
استعارة لشدتها وقال ابن المسيب والحسن هي حقيقة والمراد ساقا الميت عند ما لفا
في الكفن وقال الشعبي وقتادة وابو مالك التفافهما لشدة المرض لانه يقبض ويبسط
ويركب هذه على هذه وقال مالك اسوق حاضر بين الانس والملائكة هؤلاء يجهزونه
الى القبر وهؤلاء يجهزون روحه الى السما وقيل التفافهما موتهما اولا اذ هما اول ما تخرج
منها فتبردان قبل ساير الاعضا وجواب اذا محذوف تقديره وجد ما عمله في الدنيا من
خير وشر الى ربك يومئذ المساق الى موعود ربك المساق المرجع والمصير والمساق مفعل
من السوق فهو اسم مصدر اما الى جنة واما الى نار فلا صدق ولا صلى كان الجمهور انها نزلت
في ابي جهل وكادت ان تصرح به في قوله يتمطى فانها كانت مشيته ومشية قومه بني مخزوم
وكان يكثر منها وتقدم ايضا انه قيل في قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه انه
نزلت في ابي جهل وقال الزمخشري يعني الانسان في قوله ايحسب الانسان ان لن
نجمع عظامه الاول اي قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى وهو معطوف على قوله

يسال



يسال ايان يوم القيامة اي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول والقران ولا صلى ويجوز ان يراد
فلا صدق ماله يعني فلا زكاه انتهى وكون فلا صدق معطوفا على قوله يسال فيه بعد ولا هنا
نفت الماضي اي لم يصدق ولم يصل وفي هذا دليل على انه يدخل في الماضي نتنفيه ومثله
قول الشاعر

واي خميس لا افانا نهابه • واسيافنا يقطرن من كبشه دما

وقال الراجز

ان تغفر اللهم تغفر جما • واي عبد لك لا الما

وصدق معناه برسالة الله وقال قوم هو من الصدقة وهو الذي يظهر نفي عنه الزكاة
والصلاة واثبت له التكذيب لقوله قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض
مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين وحمل فلا صدق على نفي التصديق بالرسالة
يقتضي ان يكون ولكن كذب تكرارا ولزم ان يكون لكن استدراكا بعد ولا صلى لا بعد
فلا صدق لانه كان يتساوى الحكم في فلا صدق ولا يجوز ذلك اذ لا يقع لكن بعد متوافقين
وتولى اعرض عن رسول الله وكذب بما جاء به ثم ذهب الى اهله اي قومه يتمطى يتبختر
في مشيته روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبب ابا جهل يوما في البطحاء وقال
له ان الله يقول اولى لك فاولى فنزل القران على نحوها وقالت الخنسا

هممت بنفسي كل الهموم • فاولى لنفسي اولى لها

وتقدم الكلام على اولى شرحا واعرابا في قوله فاولى لهم في سورة القتال وتكراره هنا
مرارا مبالغة في التهديد والوعيد ولما ذكر حاله في الموت وما كان من حاله
في الدنيا قرر له احواله في بدايته ليتامله فلا ينكر معها جواز البعث من القبور وقراءة
الجمهور الم يك بياء الغيبة والحسن بتاء الخطاب على سبيل الالتفات وقراءة
الجمهور تمنى اي النطفة يمنيها الرجل وابن محيصن والجحدري وسلام ويعقوب وحفص
وابو عمرو بخلاف عنه بالياء اي يمنى هو اي المني فخلق اي الله منه بشرا مركبا من اشيا
مختلفة فسوى اي سواه شخصا مستقلا فجعل منه الزوجين اي النوعين المزدوجين
من البشر وفي قراءة زيد بن علي الزوجان بالالف وكانه على لغة بني الحارث بن كعب ومن
وافقهم العرب من كون المثنى بالالف في جميع اعرابه وقراءة ايضا بقادر بغير با والجمهور
بقادر اسم فاعل مجرور بالباء الزايدة اليس ذلك اي الخالق المسوي بقادر وفيه
توقيف وتوبيخ لمنكر البعث وقراءة طلحة بن سليمان والفيض بن غزوان بسكون
الياء قال ابن خالويه لا يجيزه اهل البصرة سيبويه واصحابه ادغام يحيي قالوا لسكون
الياء الثانية ولا يعتدون بالفتحة في الياء لانها حركة اعراب غير لازمة واما الفرا
فاحتج بهذا البيت

تمشي بسدة بيتها فتعيي •

**المفردات** الامشاج الاخلاط واحدها مشج بفتحتين او مشج كعدل
او مشيج كشريف واشراف قاله ابن الاعرابي وقال رؤبة

يطرحن كل معجل نشاج • لم يكس جلدا من دم امشاج

وقال الهذلي

كان الريش والفوقين منها • خلاف النصل سيط به مشيج

وقال الشماخ

طوت احشاء مرتجة لوقت • على مشج سلالته مهين

ويقال مشج يمشج اذا خلط ومشيج كخليط وممشوج كمخلوط مزج الشي بالشي خلطه
قال الشاعر

كان سبيئة من بيت راس • يكون مزاجها عسل وماء

استطار الشيء انتشر وتقول العرب استطار الصدع في القارورة وشبهها واستطال ومنه قول الشاعر:

فبانت وقد أسأرت في الفؤاد • صدعا على نأيها مستطيرا

وقال الفراء مستطير مستطيل يقال يوم قمطرير وقماطر واقمطر فهو مقمطر إذا كان صعبا شديدا وقال الراجز:

نكوت العقرب تزبئر • تكسوا استها لحما وتقمطر

وقال الشاعر:

ففروا إذا ما الحرب ثار غبارها • ولج بها اليوم الشديد القماطر

وقال الزجاج القمطرير الذي يعبس حتى يجتمع ما بين عينيه ويقال اقمطرت الناقة إذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بأنفها فاشتقه من القطر وجعل الميم زائدة قال أسد بن ناعصة:

واصطليت الحروب في كل يوم • باسل الشر قمطرير الصباح

واختلف في هذا الوزن وأكثر النحاة لا يثبت افعلل في أوزان الأفعال. الزمهرير أشد البرد وقال ثعلب هو القمر بلغة طي وأنشد:

وليلة ظلامها قد اعتكر • قطعتها والزمهرير ما زهر

القارورة إناء رقيق صاف توضع فيه الأشربة قيل ويكون من الزجاج. الزنجبيل قال الدينوري نبت في أرض عمان عروق تسري في الأرض وليس بشجرة يؤكل رطبا وأجوده ما يحمل من بلاد الصين كانت العرب تحبه لأنه يوجب لذعا في اللسان إذا مزج بالشراب فيتلذذون به قال الشاعر:

كأن جنيا من الزنجبيل • بات بفيها وأريا مشورا

وقال المسيب بن علس:

وكأن طعم الزنجبيل به • إذ ذقته وسلافة الخمر

السلسبيل والسلسل والسلسال ما كان من الشراب غاية في السلاسة قاله الزجاج وقال ابن الأعرابي لم أسمع السلسبيل إلا في القرآن ثم ظرف مكان للبعد.

## سورة الانسان

بسم الله الرحمن الرحيم

هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا

هذه السورة مكية في قول الجمهور وقال مجاهد وقتادة مدنية وقال الحسن وعكرمة مدنية إلا آية واحدة فإنها مكية وهي ولا تطع منهم آثما أو كفورا وقيل مدنية إلا آية واحدة فإنها مكية وهي ولا تطع منهم إلا من قوله فاصبر لحكم ربك إلى آخرها فإنه مكي حكاه الماوردي ومناسبتها لما قبلها ظاهرة جدا لا تحتاج إلى شرح. هل حرف استفهام فإن دخل على الجملة الاسمية لم يكن لها تمكن دخولها على الفعلية بعدلان قد من خواص

الفعل



الفعل فإن دخلت على الفعل فالأكثر أن يأتي للاستفهام وقد يدل على ذلك قوله:

سائل فوارس يربوع بشدتنا • أهل رأونا بوادي القف ذي الأكم

فالمعنى قد أتى على التقرير والتقريب جميعا أي أتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر وقيل هل هنا للاستفهام المحض أي هو ممن يسأل عنه لغرابته أأتى عليه حين من الدهر لم يكن كذا فإنه يكون الجواب أتى عليه وهو بالحال المذكورة ولما تليت عند أبي بكر وقيل عند عمر رضي الله عنهما قال ليتها تمت أي ليت تلك الحالة تمت وهي كونه شيئا مذكورا لم يخلق ولم يكلف والانسان هنا جنس بني آدم والحين الذي مر عليه إما حين عدمه وإما حين كونه نطفة وانتقاله من رتبة إلى رتبة حتى حين إمكان خطابه فإنه في تلك المدة لا ذكر له وسمي انسانا باعتبار ما صار إليه وقيل آدم عليه السلام والحين الذي مر عليه المدة التي بقي فيها إلى أن نفخ فيه الروح وعن ابن عباس بقي طينا أربعين سنة ثم صلصالا أربعين ثم حمأ مسنونا أربعين فتم خلقه في مائة وعشرين سنة وسمي انسانا باعتبار ما آل إليه والجملة من لم يكن في موضع الحال من الانسان كأنه قيل غير مذكور والظاهر أنها في موضع الصفة لحين فيكون العائد على الموصوف محذوفا أي لم يكن فيه. انا خلقنا الانسان هو جنس بني آدم لأن آدم لم يخلق من نطفة. أمشاج أخلاط وهو وصف للنطفة فقال ابن مسعود وأسامة بن زيد عن أبيه هي العروق التي في النطفة وقال ابن عباس ومجاهد والربيع وأسامة بن زيد هو ماء الرجل وماء المرأة اختلطا في الرحم فخلق الانسان منهما وقال الحسن اختلاط النطفة بدم الحيض فإذا حبلت ارتفع الحيض وقال ابن عباس أيضا وعكرمة وقتادة أمشاج منتقلة من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى غير ذلك إلى أن ينشأ انسانا وقال ابن عباس أيضا هي ألوان النطفة وقيل أخلاط الدم والبلغم والصفراء والسوداء والنطفة أريد بها الجنس فلذلك وصفت بالجمع كقوله على رفرف خضر أو لتنزيل كل جزء من النطفة نطفة وقال الزمخشري نطفة أمشاج كبرمة أعشار وبرد أكياش وهي ألفاظ مفرد غير مجموع ولذلك وقعت صفات للأفراد ويقال أيضا نطفة مشج ولا يصح أمشاج أن يكون تكسيرا له بل هما مثلان في الإفراد لوصف المفرد بهما انتهى وقوله مخالف لنص س والنحويين على أن أفعالا لا يكون مفردا قال س وليس في الكلام أفعال إلا أن يكسر عليه اسما للجميع وما ورد من وصف المفرد بأفعال تأولوه. نبتليه أي نختبره بالتكليف في الدنيا وعن ابن عباس نصرفه في بطن أمه نطفة ثم علقة فعلى هذا هي حال مصاحبة وعلى أن المعنى نختبره بالتكليف فهي حال مقدرة لأنه تعالى حين خلقه من نطفة لم يكن مبتليا له بالتكاليف في ذلك الوقت وقال الزمخشري ويجوز أن يكون ناقلين له من حال إلى حال فسمى ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة انتهى وهذا معنى قول ابن عباس وقيل نبتليه بالإيجاد والكون في الدنيا فهي حال مقارنة وقيل في الكلام تقديم وتأخير الأصل فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه أي جعله سميعا بصيرا هو للابتلاء ولا حاجة إلى ادعاء التقديم والتأخير والمعنى يصح بخلافه وامتن تعالى عليه بجعله بهاتين الصفتين وهما كناية عن التمييز والفهم إذ آلتهما سبب لذلك وهما أشرف الحواس تدرك بهما أعظم المدركات ولما جعله بهذه المثابة أخبر تعالى أنه هداه إلى السبيل أي أرشده إلى الطريق وعرفناه مآل طريق النجاة ومآل طريق الهلاك إذ أرشدناه طريق الهدى وقال مجاهد سبيل السعادة والشقاوة وقال السدي سبيل الخروج من الرحم وقال الزمخشري أي مكناه وأقدرناه في حالتيه جميعا وإذ دعوناه إلى الإسلام بأدلة العقل والسمع كان معلوما منه أنه يؤمن أو يكفر لإلزام الحجة انتهى وهو على طريقة الاعتزال

وقراءة الجمهور اما بكسر الهمزة فيهما وابو السمال وابو العاج وهو كثير بن عبد الله السلمي شامي ولي البصرة لهشام بن عبد الملك بفتحها فيهما وهي لغة حكاها ابو زيد عن العرب وهي التي عدّها بعض الناس في حروف العطف وانشدوا

• يا ليتما امنا شالت نعامتها • ايما الى جنة ايما الى نار •

وقال الزمخشري وهي قراءة حسنة والمعنى اما شاكرا بتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره انتهى فجعلها اما التفصيلية المتضمنة معنى الشرط ولذلك تلقاها بالفاء وجعل الجواب فيصار كقول العرب اما صديقا فصديق وانتصب شاكرا وكفورا على الحال من ضمير النصب في هديناه وقال الزمخشري ويجوز ان يكونا حالين من السبيل اي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا كقوله وهديناه النجدين فوصف السبيل بالشكر والكفر مجاز انتهى ولما كان الشكر قل من يتصف به قال شاكرا ولما كان الكفر كثير من يتصف به ويكثر وقوعه من الانسان بخلاف الشكر جاء كفورا بصيغة المبالغة ولما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد والوعد وقرأ طلحة وعمرو ابن عبيد وابن كثير وابو عمرو وحمزة سلاسل ممنوع الصرف وقفا ووصلا وعن حمزة وابي عمرو والوقف بالالف وقرأ حفص وابن ذكوان بمنع الصرف واختلف عنهم في الوقف وكذا عن البزي وقرأ باقي السبعة بالتنوين وصلا وبالالف المبدلة منه وقفا وهي قراءة الاعمش قيل وهذا على ما حكاه الاخفش من لغة من يصرف كل ما لا ينصرف الا افعل من وهي لغة الشعراء ثم كثر حتى جرى في كلامهم وعلل ذلك بان هذا الجمع لما كان يجمع فقالوا صواحبات يوسف ونواكسي الابصار اشبه المفرد فجرى فيه الصرف وقال بعض الرجاز

• والصرف في الجمع اتى كثيرا • حتى ادعى قوم به التخييرا •

والصرف ثابت في مصحف المدينة ومكة والكوفة والبصرة وفي مصحف ابي وعبد الله وكذا قواريرا وروى هشام عن ابن عامر سلاسل في الوصل وسلاسلا بالالف دون تنوين في الوقف • وروي ان من العرب من يقول رأيت عمرا بالالف في الوقف من كاس من لابتداء الغاية كان مزاجها كافورا قال قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقيل هو على التشبيه اي طيب رائحة وبرد كالكافور وقال الكلبي كافور اسم عين في الجنة وصرفت لتوافق الآي وقرأ عبد الله قافورا بالقاف بدل الكاف وهما كثيرا ما يتعاقبان في الكلمة كقولهم عربي قح وكح وعينا بدل من كافورا ومفعول بيشربون اي ماء عين او بدل من محل من كاس على حذف مضاف اي يشربون خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص ولما كانت الكاس مبدأ شربهم اتى بمن وفي يشرب بها اي يمزج شرابهم بها اتى بالباء الدالة على الالصاق والمعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل او ضمن يشرب معنى يروى فعدي بالباء وقيل الباء زائدة والمعنى يشربها وقال الهذلي حيث قال

• شربن بماء البحر ثم ترفعت • متى لجج خضر لهن نئيج •

قيل اي شربن ماء البحر وقرأ ابن ابي عبلة يشربها وعباد الله هنا هم المؤمنون يفجرونها يثقبونها بعود قصب ونحوه حيث شاؤا فهي تجري عند كل احد منهم هكذا ورد في الاثر وقيل عين في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم تفجر الى دور الانبياء والمؤمنين يوفون بالنذر قال الفراء التقدير كانوا يوفون

بالنذر



بالنذر في الدنيا وكانوا يخافون وقال الزمخشري هذا مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه الله وما اوجبه العبد فيدخل فيه الايمان وجميع الطاعات على حب الطعام اذ هو محبوب وقال الزمخشري يوفون جواب من عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك انتهى فاستعمل عسى صلة لمن وهو لا يجوز واتى بعد عسى بالمضارع مقرون بان وهو قليل او في شعر والظاهر ان المراد بالنذر ما هو المعهود في الشريعة انه نذر قال الاصم وتبعه الزمخشري هذا مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه هو على نفسه كان لما اوجبه الله عليه اوفى وقيل النذر هنا عام لما اوجبه الله وما اوجبه العبد فيدخل فيه الايمان وجميع الطاعات على حبه اي على حب الطعام اذ هو محبوب للفاقة والحاجة قاله ابن عباس ومجاهد او على حب الله اي لوجهه وابتغاء مرضاته قاله الفضيل بن عياض وابو سليمان الداراني والاول امدح لان فيه الايثار على النفس واما الثاني فقد يفعله الاغنياء اكثر وقال الحسن بن الفضل على حب الاطعام اي محبين في فعلهم ذلك لا رياء فيه ولا تكلف مسكينا وهو الطواف المنكشف في السؤال ويتيما هو الصبي الذي لا اب له واسيرا والاسير معروف وهو من الكفار قاله قتادة وقيل من المسلمين تركوا في بلاد الكفار رهائن وخرجوا لطلب الفداء وقال ابن جبير وعطا هو الاسير من اهل القبلة وقيل اسيرا استعارة وتشبيه فقال مجاهد وابن جبير وعطا هو المسجون وقال ابو حمزة اليماني هي الزوجة وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله هو على اضمار القول ويجوز ان يكونوا صرحوا به خطابا للمذكورين منعا منهم عن المجازاة بمثله او الشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافأة الخلق وهذا هو الظاهر وقال مجاهد اما انهم ما تكلموا به ولكن الله علمه منهم فاثنى عليهم لا نريد منكم جزاء اي بالافعال ولا شكورا اي ثناء بالاقوال وهذه الاية قيل نزلت في علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وذكر النقاش في ذلك حكاية طويلة جدا ظاهرة الاختلاق ومنها اشعار للمسكين واليتيم والاسير يخاطبون بها بيت النبوة واشعار لفاطمة عليها السلام تخاطب كل واحد منهم ظاهرها الاختلاق لسفساف الفاظها وكسر ابياتها وسفاطة معانيها يوما عبوسا نسبة العبوس الى اليوم مجاز قال ابن عباس يعبس الكافر يومئذ حتى يتسيل من عينيه عرق كالقطران وقرأ الجمهور فوقاهم بتخفيف القاف وابو جعفر بتشديدها ولقاهم نضرة بدل عبوس الكافر وسرورا فرحا بدل حزنه ولا يكاد تكون النضرة الا مع فرح النفس وقرة العين وقرأ الجمهور وجزاهم وعلي وجازاهم على وزن فاعل جنة وحريرا اي بستانا فيه كل ماكل هنيء وحريرا فيه ملبس بهي وناسب ذكر الحرير مع الجنة لانهم اوثروا على صبرهم على الجوع والعري لا يرون فيها اي في الجنة شمسا اي حر شمس ولا شدة برد اي لا شمس فيها فتؤذي بحرها ولا زمهريرا يؤذي بشدته اي هي معتدلة الهواء وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وقيل لا يرون فيها شمسا ولا قمرا والزمهرير في لغة طي القمر وقرأ الجمهور ودانية قال الزجاج هو حال عطفا على متكئين وقال ايضا ويجوز ان تكون صفة للجنة فالمعنى وجزاهم جنة دانية وقال الزمخشري ما معناه انها حال معطوفة على حال وهي لا يرون اي غير رائين ودخلت الواو للدلالة على ان الامرين مجتمعان لهم كانه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو الظلال عليهم وقرأ ابو حيوة ودانية بالرفع واستدل به الاخفش على جواز رفع اسم الفاعل من غير ان يعتمد نحو قولك قائم الزيدان ولا حجة فيه لان الظاهر ان يكون ظلالها مبتدأ ودانية خبر له وقرأ الاعمش ودانيا عليهم وهو كقوله خاشعا ابصارهم وقرأ ابي ودان مرفوع فهذا يمكن ان يستدل به الاخفش وذللت قطوفها قال قتادة ومجاهد وسفيان ان كان الانسان قائما تناول الثمر دون كلفة وان كان قاعدا

او مضطجعا فكذلك فهذا لكن لا يرد اليه عنه نبذ والاشواك فاما على قراءة الجمهور ودانية بالنصب كان وذلك معطوفا على دانية لانها في تقدير المفرد اي ويذللت وعلى قراءة الرفع كان من عطف جملة فعلية على جملة اسمية ويجوز ان تكون في موضع الحال اي وقد ذللت رفعت دانية او نصبت

**قوله عز وجل** ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما ٥ لما وصف تعالى طعامهم وسكناهم وهيئة جلوسهم ذكر شرابهم وقدم ذكر الآنية التي يسقون منها والآنية جمع اناء وتقدم شرح الاكواب **وقرا** نافع والكسائي وابو بكر قواريرا قواريرا بتنوينهما وصلا وابداله الفا وقفا وابن عامر وحمزة وابو عمرو وحفص بمنع صرفهما وابن كثير بصرف الاول ومنع الصرف في الثاني وقال الزمخشري وهذا التنوين بدل من الف الاطلاق لانه فاصلة وفي الثاني لاتباعه الاول انتهى ولذا قال في قراءة من قرا سلاسلا غلالا بالتنوين انه حرف الاطلاق اجري الفواصل مجرى ابيات الشعر فكما انه يدخل التنوين في القوافي المطلقة اشعارا بترك الترنم كما قال الشاعر

• يا صاح ما هاج الدموع الذرفن •

فهذه النون بدل من الالف اذ لو ترنم لوقف بالف الاطلاق كانت من فضة اي مخلوقة من فضة ومعنى كانت انها اوجدها تعالى من قوله كن فيكون تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين بياض الفضة ونصوعها وشفيف القوارير وصفائها ومن ذلك قوله كان مزاجها كافورا **وقراءة** الاعمش قوارير من فضة بالرفع اي هي قوارير **وقراءة** الجمهور قدروها مبنيا للفاعل والضمير للملائكة او للطوافين عليهم او المنعمين والتقدير على قدر الاكف قاله الربيع او على قدر الري قاله مجاهد وقال الزمخشري قدروها صفة لقوارير من فضة ومعنى تقديرهم لها انهم قدروها في انفسهم على مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروها وقيل الضمير للطائفين بها دل عليه قوله ويطاف عليهم على انهم قدروا شرابها على قدر الري وهو الذ الشراب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يعجز وعن مجاهد لا يفيض ولا يغيض انتهى **وقراءة** علي وابن عباس والسلمي والشعبي وابن ابزى وقتادة وزيد بن علي والجحدري وعبد الله بن عبيد بن عمير وابو حيوة وعباس عن ابان والاصمعي عن ابي عمرو وابن عبد الخالق عن يعقوب قدروها مبنيا للمفعول قال ابو علي كان اللفظ قدروا عليها وفي المعنى قلب لان حقيقة المعنى ان يقال قدرت عليهم فهي مثل قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة ومثل قول العرب اذا طلعت الجوزاء القى العود على الحرباء وقال الزمخشري ووجهه ان يكون من قدر منقولا من قدر تقول قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاؤوا واطلق لهم ان يقدروا على حسب ما اشتهوا انتهى وقال ابو حاتم قدرت الاواني على قدر ريهم ففسر بعضهم قول ابي حاتم هذا قال فيه حذف على حذف وهو انه كان قدر على قدر ريهم اياها ثم حذف فصار قدر ريهم ما لم يسم فاعله فحذف الري فصارت الواو مكان الهاء والميم لما حذف المضاف مما قبله وصار

الواو



الواو مفعول ما لم يسم فاعله واتصل ضمير المفعول الثاني في تقدير النصب بالفعل بعد الواو التي تحولت من الهاء والميم حتى اقيمت مقام الفاعل انتهى والاقرب في تخريج هذه القراءة الشاذة ان يكون الاصل قدر ريهم منها تقديرا فحذف المضاف وهو الري واقيم الضمير مقامه فصار التقدير قدروا منها ثم اتسع في الفعل فحذفت من ووصل الفعل الى الضمير بنفسه فصار قدروها فلم يكن فيه الا حذف مضاف واتساع في المجرور والظاهر ان الكاس تمزج بالزنجبيل والعرب تستلذه وتذكره في وصف رضاب افواه النساء كما انشدنا لهم في الكلام على المفردات وقال الزمخشري تسمى العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها انتهى وقال قتادة الزنجبيل اسم لعين في الجنة يشرب منها المقربون صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة وقال الكلبي يسقى بجامين الاول مزاجه الكافور والثاني مزاجه الزنجبيل وعينا بدل من كاس على حذف اي كاس عين او من زنجبيل على قول قتادة وقيل منصوبة على الاختصاص والظاهر ان هذه العين تسمى سلسبيلا بمعنى توصف بانها سلسلة في الاتساغ سهلة في المذاق ولا يحمل سلسبيل على انه حقيقة لانه اذ ذاك كان ممنوعا من الصرف للتانيث والعلمية وقد روي عن طلحة انه قراه بغير الف جعله علما لها فان كان علما فوجه قراءة الجمهور بالتنوين المناسبة للفواصل كما قال في ذلك بعضهم في سلاسلا وقواريرا ويحسن ذلك انه لغة لبعض العرب اعني صرف ما لا ينصرف عند اكثر العرب وقال الزمخشري وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية وكان تذكر فقال شراب سلسبيل وسلسال وسلسبيل فان كان عنى انه زيد حقيقة فليس بجيد لان الباء ليست من حروف الزيادة المعهودة في علم النحو وان عنى انها حرف جاء في سنخ الكلمة وليس في سلسبيل ولا سلسال فيصح ويكون مما اتفق معناه وكان مختلفا في المادة وقال بعض المعربين سلسبيلا امر للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسؤال السبيل اليها وقد نسبوا هذا القول الى علي كرم الله وجهه ويجب طرحه من كتب التفسير واعجب من ذلك توجيه الزمخشري له واشتغاله بحكايته ويذكر نسبته الى علي رضي الله عنه وقال قتادة هي عين تنبع من تحت العرش من جنة عدن الى الجنان وقال عكرمة عين سلسل ماؤها وقال مجاهد هي عين حديدة الجرية سلسة سهلة المساغ وقال مقاتل هي عين تتسلسل عليهم ماؤها في مجالسهم كيف شاؤوا وتقدم شرح مخلدون وتشبيه الولدان باللؤلؤ المنثور في بياضهم وصفاء الوانهم وانتشارهم في المساكن في خدمة اهل الجنة يجيئون ويذهبون وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه احسن في العين وابهج للنفس وجواب اذا رايت نعيما ومفعول فعل الشرط محذوف حذفا اقتصارا والمعنى واذا رميت ببصرك هناك وثم ظرف العامل فيه رايت وقيل التقدير واذا رايت ما ثم فحذف ما كما حذف في قوله لقد تقطع بينكم وقاله الزجاج وتبعه الزمخشري فقال ومن قال معناه ما ثم فقد اخطا لان ثم صلة لما ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة انتهى وليس بخطا مجمع عليه بل قد اجاز ذلك الكوفيون ولهم شواهد من لسان العرب

كقول الشاعر

• فمن يهجو رسول الله منكم • ويمدحه وينصره سواء •

اي ومن يمدحه فحذف الموصول وابقى صلته وقال ابن عطية رحمه الله وثم ظرف العامل فيه رايت او معناه التقدير ما ثم حذفت ما انتهى وهذا فاسد لانه من حيث جعله معمولا لرايت لا يكون صلة لما لان العامل فيه اذ ذاك محذوف اي ما استقر ثم **وقراءة** الجمهور ثم بفتح الثاء وحميد الاعرج ثم بضم الثاء حرف عطف وجواب اذا على هذا محذوف اي واذا رميت ببصرك رايت نعيما والملك الكبير قيل النظر الى الله تعالى وقال السدي استئذان الملائكة عليهم وقال اكثر المفسرين الملك الكبير اتساع مواضعهم وقال الكلبي كبيرا عريضا يبصر ادناهم منزلة في الجنة في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقاله عبد الله بن عمر وقال ما من اهل الجنة من احد الا يسعى عليه الف غلام

كلهم مختلف شغله من شغل اصحابه وقال الترمذي واظنه الترمذي الحكيم لا ابا عيسى المحدث
صاحب الجامع هو ملك التكوين والمشيئة اذا اراد شيئا كان لقوله تعالى لهم ما يشاؤن فيها
وقيل غير هذه الاقوال وقراه عمرو بن عباس والحسن ومجاهد والجحدري واهل مكة وجمهور
السبعة عاليهم بفتح اليا وابن عباس بخلاف عنه والاعرج وابو جعفر وشيبة وابن محيصن
ونافع وحمزة بسكونها وهي رواية ابان عن عاصم وقراه ابن مسعود والاعمش وطلحة وزيد
ابن علي بالتا مضمومة وعن الاعمش ايضا وابان عن عاصم بفتح التا وقراه عليهم حرف
جر ابن سيرين ومجاهد وقتادة وابو حيوة وابن ابي عبلة والزعفراني وابان ايضا
وقرات عايشة علتهم بتاء التانيث فعلا ماضيا فثياب فاعل ومن قراه باليا
عاليه او بالتا مضمومة فمبتدا خبره ثياب ومن قراه عليهم حرف الجر جعله ثياب
مبتدا ومن قراه بنصب اليا والتا فعلى الحال وهو حال من المجرور في ويطوف
عليهم فذو الحال الطوف عليهم والعامل يطوف وقال الزمخشري وعاليهم
بالنصب على انه حال من الضمير في يطوف عليهم او حسبتهم اي يطوف عليهم ولدان عاليا
للمطوف عليهم ثياب او حسبتهم لولوا عاليا لهم ثياب ويجوز ان يراد رايت اهل نعيم
وملك عاليهم ثياب انتهى اما ان يكون حالا من الضمير في حسبتهم فانه لا يعني الا ضمير
المفعول وهو عايد على ولدان ولذلك قدر عاليهم بقوله عاليا لهم اي للولدان وهذا
لا يصح لان الضماير الاتية بعد ذلك يدل على انها للمطوف عليهم من قوله وحلوا وسقاهم
وان هذا كان لكم جزاء وفك الضماير يجعل هذا لذا وذا لذا مع عدم الاحتياج والاضطرار
الي ذلك لا يجوز واما جعله حالا من محذوف وتقديره اهل نعيم فلا حاجة اليه دعا الحذف
مع صحة الكلام وبراعته دون تقديره اهل نعيم ذلك المحذوف وثياب مرفوع على
الفاعلية بالحال وقال ابن عطية ويجوز في النصب في القرايتين ان يكون على الظرف
لانه بمعنى فوقهم انتهى وعال وعالية اسم فاعل فيحتاج في اثبات كونهما ظرفين الى
ان يكون منقولا من كلام العرب عاليك او عاليتك ثوب وقراه الجمهور ثياب بغير تنوين
على الاضافة الي سندس وقراه ابن ابي عبلة وابو حيوة عليهم ثياب سندس خضر
واستبرق برفع الثلاثة برفع سندس بالصفة لانه جنس كما تقول ثوب سندس حرير
يريد من حرير وبرفع خضر بالصفة ايضا لان الخضرة لونها ورفع استبرق بالعطف عليه
وهو صفة اقيمت مقام الموصوف تقديره وثياب استبرق اي من استبرق وقراه الحسن
وعيسى ونافع وحفص خضر برفعهما وقراه العربيان ونافع في رواية خضر بالرفع
صفة لثياب واستبرق جرا عطفا على سندس وقراه ابن كثير وابو بكر بجر خضر صفة
لسندس وبرفع استبرق عطفا على ثياب وقراه الاعمش وطلحة والحسن وابو عمرو بخلاف
عنهما وحمزة والكسايي بجرهما ووصف اسم الجنس الذي بينه وبين واحده تاء التانيث
بالجمع جائز فصيح كقوله تعالى وينشي السحاب الثقال وقال والنخل باسقات فجعل
الحال جمعا واذا كانوا قد جمعوا صفة اسم الجنس الذي ليس بينه وبين واحده
تاء التانيث المحكي بال بالجمع كقولهم اهلك الناس الدينار الحمر والدرهم البيض
فلان يجمعوا صفته هذا اولى وقول ابن عطية رحمه الله وفي هذا قبح يشير الى
الدينار الحمر والدرهم البيض حيث جمع وصفهما ليس بشي بل هو جايز اورده
النحاة مورد الجواز بلا قبح وقراه ابن محيصن واستبرق وقد تقدم ذلك والكلام
عليه في الكهف وقال هنا الزمخشري وقري واستبرق نصبا في موضع الجر على
منع الصرف لانه اعجمي وهو غلط لانه نكرة يدخله حرف التعريف تقول الاستبرق الا ان
يزعم ابن محيصن وقوله بعد وقري واستبرق بوصل الهمزة والفتح ان قراة ابن محيصن
هو بقطع الهمزة مع فتح القاف والمنقول عنه في كتب القراات انه قراه بوصل الالف
وفتح القاف وقال ابو حاتم لا يجوز والصواب انه اسم جنس لا ينبغي ان يحمل ضميرا

ويويد



ويويد ذلك دخول لام المعرفة عليه والصواب قطع الالف واجراوه على قراة الجماعة انتهى
ونقول ابن محيصن قاري جليل مشهور بمعرفة العربية وقد اخذ عن اكابر العلما ويتطلب لقراته
وجه وذلك انه يجعل استفعل من البريق تقول برق واستبرق نحو عجب واستعجب ولما كان قوله
خضر يدل على الخضرة وهي لون ذلك السندس وكانت الخضرة مما يكون فيها لشدتها دهمة وغبش
اخبر ان في ذلك اللون بريقا وحسنا يزيل غبشته فاستبرق فعل ماض والضمير فيه عايد على
السندس او على الاخضرار الدال عليه قوله خضر وهذا التخريج اولى من تلحين من يعرف العربية
وتوهيم ضابط ثقة اساور من فضة وفي موضع اخر من ذهب اي يحلون منهما على التعاقب او على
الجمع بينهما كما يقع للنسا في الدنيا قال الزمخشري وما احسن بالمعصم ان يكون فيه
سواران سوار من ذهب وسوار من فضة انتهى فقوله بالمعصم اما ان يكون معمول احسن وان
يكون بدلا منه واما ان يكون معمول احسن وان يكون بدلا منه واما ان يكون معمول
احسن وقد فصل بينهما بالحال والمجرور فان كان الاول فلا يجوز لانه لم يعهد زيادة
البا في معمول افعل للتعجب لا تقول ما احسن بزيد تريد ما احسن زيدا وان كان
الثاني ففي مثل هذا الفصل خلاف فالمنقول عن سو انه لا يجوز والمولد منا اذا تكلم ينبغي
ان يتحرز في كلامه مما فيه الخلاف وسقاهم ربهم شرابا طهورا صفة مبالغة في الطهارة
وهي من فعل لا نه مطهر لهم بما تكون لهم او يرد ما حسنا بها وليست كخمر الدنيا التي هي في الشرع
رجس اولكونه لم تدنس بيد دنسة ولم تمس بيد وضرة ولم توضع في انا لم يعن بتنظيفه
ذكره بالسقط من هذا الزمخشري ثم قال اولانه لا يؤول الى النجاسة لانه يرشح
عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك انتهى وهذا الاخر قاله ابو قلابة والنخعي وابراهيم
التيمي قالوا لا ينقلب الى البول بل يكون رشحا من الابدان اطيب من المسك ان هذا
اي النعيم السرمدي كان لكم جزاء اي لاعمالكم الصالحة وكان سعيكم مشكورا اي مقبولا
مثابا قال قتادة لقد شكر الله سعيا قليلا وهذا على اضمار يقال لهم وهو على سبيل
التهنئة والسرور لهم بضد ما يقال للمعاقب ان هذا بعملك الردي فيزداد غما وحزنا
ولما ذكر احوال الانسان وقسمته الي العاصي والمعصي فيما اعده للطايع ذكرها شرف
نبيه وحبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال انا نحن الاية وامره بالصبر لحكمه
وجاء التوكيد لاثبات لمضمون الخبر ومدلول المخبر عنه واكد الفعل بالمصدر ولا تطع منهم
اثما او كفورا قال قتادة نزلت في ابي جهل لعنه الله قال ان رايت محمدا يصلي
لاطان عنقه فانزل الله ولا تطع الاية والنهي عن طاعة كل واحد منهما ابلغ من النهي من
طاعتهما لانه يستلزم النهي عن طاعتهما طاعة احدهما ولو قال لا تضرب هذا وعمر الجاز
ان يكون نهيا عن ضربهما جميعا لا عن ضرب احدهما وقال ابو عبيدة او بمعنى الواو
والكفور وان كان اثما فان فيه مبالغة في الكفر ولما كان يوصف الكفور مباينا للموصوف
لمجرد الاثم صلح التغاير فحسن العطف وقيل الاثم عتبة والكفور الوليد لان عتبة كان
ركابا للماثم متعاطيا لانواع الفسوق وكان الوليد غاليا في الكفر شديد الشكيمة في
العتو واذكر اسم ربك بكرة واصيلا يعني صلاة الصبح واصيلا الظهر والعصر ومن
الليل المغرب والعشا وقال ابن زيد وغيره كان ذلك فرضا ونسخ فلا فرض الا الخمس وقال قوم هو محكم
على وجه الندب ان هولاء اشارة الي الكفرة يحبون العاجلة يوثرونها على الاخرة ويذرون
وراهم اي امامهم وهو ما يستقبلون من الزمان يوما ثقيلا استعير الثقل لليوم لشدته
وهوله من ثقل الجرم الذي يتعب حامله وتقدم شرح الاسر في سورة القتال واذا شينا اي
تبديل امثالهم باهلاكهم بدلنا امثالهم ممن يطيع وقال الزمخشري وحقه ان يجي بان لا باذا
كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشا يذهبكم انتهى يعني انهم قالوا ان اذا للمحقق
وان للممكن وهو تعالى لم يشا لكنه قد يوضع ان وان موضع اذا كقوله افان مت فهم الخالدون

ان هذه اي السورة او ايات القران او جملة الشريعة فليس على جهة التخيير بل على جهة التحذير من اتخاذ
غير سبيل الله وقال الزمخشري لمن شاء ممن اختار الخير لنفسه والعاقبة واتخاذ السبيل
الى الله عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة وما يشاؤن الطاعة الا ان يشاء الله بقسرهم
عليها ان الله كان عليما باحوالهم وما يكون منهم حكيما حيث خلقهم مع علمه بهم انتهى وفيه
دسيسة الاعتزال وقراه العربيان وابن كثير وما يشاؤن بياء الغيبة وباقي السبعة
بتاء الخطاب ومذهب اهل السنة انه نفي لقدرتهم على الاختراع وايجاد المعاني في انفسهم
ولا يرد هنا وجود ما لهم من الاكتساب وقال الزمخشري فان قلت
ما محل ان يشاء الله قلت النصب على الظرف واصله الا وقت مشيئة الله وكذلك
قراءة ابن مسعود الا ما يشاء الله لان ما مع الفعل كان انتهى ونصوا على انه لا يقوم مقام الظرف
الا المصدر المصرح به كقولك اجيئك صياح الديك ولا يجيزون اجيئك ان يصيح الديك
ولا ما يصيح الديك فعلى هذا لا يجوز ما قاله الزمخشري يدخل من يشاء في رحمته وهم المؤمنون
وقراه الجمهور والظالمين نصبا باضمار فعل يفسره قوله اعد لهم وتقديره ويعذب الظالمين
وهو من باب الاشتغال عطف جملة فعلية على جملة فعلية وقراه ابن الزبير وابان بن عثمان وابن ابي عبلة
والظالمون عطف جملة اسمية على فعلية وهو جائز حسن وقراه عبد الله وللظالمين بلام الجر
وهو متعلق باعد لهم توكيد ولا يجوز ان يكون من باب الاشتغال ويقدر فعل يفسره الفعل
الذي بعده فيكون التقدير واعد للظالمين اعد لهم وهذا مذهب الجمهور وفيه خلاف
ضعيف مذكور في النحو فيقول بزيد مررت به ويكون التقدير بزيد مررت به ويكون
من باب الاشتغال والمحفوظ المعروف عن العرب نصب الاسم وتفسيره مررت المتاخر وما
اشبهه من جهة المعنى فعلا ماضيا **المفردات** فرجت انشقت فانفرجت فانفرج
**قال الشاعر**

الفارجو باب الامير المبهم

كفت ضم وجمع ومنه قوله عليه الصلاة والسلام واكفتوا صبيانكم ومنه قيل لبقيع الغرقد
كفتة والكفات اسم لما يكفت كالضمام والجماع يقال هذا الباب جماع الابواب
وقال الصمصامة بن الطرماح

فانت اليوم فوق الارض حي • وانت غدا تضمك في كفات

وقال ابو عبيدة الكفاة الوعاء شمخ ارتفع الشرر ما تطاير من النار متبددا في كل جهة
واحدة شررة ولغة تميم شرار بالالف واحده شرارة القصر الدار الكبيرة المشيدة والقصر
قطع من الخشب قدر الذراع وفوقه ودونه يستعد به للشتاء واحده قصرة والقصر
بفتح الصاد اعناق الابل والنخل والناس واحده قصرة وبكسر القاف وفتح الصاد
جمع قصرة كحلقة من الحديد وحلق

# سورة المرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا
فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء
فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما ادراك
ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين
كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في
قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض
كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل
يومئذ للمكذبين ٥ هذه السورة مكية وحكي عن ابن عباس وقتادة ومقاتل

ان فيها



ان فيها مدنية اية وهي واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ومناسبتها لما قبلها ظاهرة جدا وهو
انه ذكر انه تعالى يرحم من يشاء ويعذب الظالمين فهذا وعد منه صادق فاقسم على وقوعه
في هذه فقال انما توعدون لواقع ولما كان المقسم به موصوفات قد حذفت واقيمت
صفاتها مقامها وقع الخلاف في تعيين تلك الموصوفات فقال ابن مسعود وابو هريرة وابو
صالح ومقاتل والفرا والمرسلات الملائكة ارسلت بالعرف ضد النكر وهو الوحي
وبالتعاقب على العباد طرفي النهار وقال ابن عباس وجماعة الانبياء ومعنى عرفا افضالا
من الله على عباده ومنه قول الشاعر

• من يفعل الخير لا يعدم جوازيه • لا يذهب العرف بين الله والناس •

وانتصابه على انه مفعول له اي ارسلن للاحسان والمعروف او متتابعة تشبيها بعرف
في تتابع شعره واعراف الخيل وتقول العرب الناس الى فلان عرف واحد اذا توجهوا
اليه متتابعين وهم عليه كعرف الضبع اذا تالبوا عليه وانتصابه على الحال وقال ابن
مسعود ايضا وابن عباس ايضا ومجاهد وقتادة الرياح وقال الحسن السحاب
وقراه الجمهور عرفا بسكون الراء وعيسى بضمها فالعاصفات قال ابن
مسعود الشديدات الهبوب وقيل الملائكة تعصف بارواح الكفار اي تزعجها بشدة او
تعصف في مضيها كما تعصف الرياح تحققا في امتثال وقيل هي الايات المهلكة كالزلازل
والصواعق والخسوف والناشرات قال السدي وابو صالح ومقاتل الملائكة تنشر صحف
العباد بالاعمال وقال الربيع الملائكة تنشر الناس من قبورهم وقال ابن مسعود
والحسن ومجاهد وقتادة الرياح تنشر رحمة الله ومطره وقال ابو صالح الامطار تحيي
الارض بالنبات وقال الضحاك الصحف تنشر على الله باعمال العباد فعلى هذا تكون
الناشرات على معنى النسب اي ذات النشر فالفارقات قال ابن عباس وابن
مسعود وابو صالح ومجاهد والضحاك الملائكة تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام
وقال قتادة والحسن وابن كيسان ايات القران فرقت بين الحلال والحرام
وقال مجاهد ايضا الرياح تفرق بين السحاب فتبدده وقيل الرسل حكاه الزجاج
وقيل السحاب الماطر تشبيها بالناقة الفاروق وهي الحامل التي تخرج حين تضع وقيل
العقول تفرق بين الحق والباطل والصحيح والفاسد فالملقيات ذكرا قال ابن عباس
وقتادة والجمهور الملائكة تلقي ما حملت من الوحي الى الانبيا وقال قطرب الرسل تلقي
ما انزل عليها الى الامم وقال الربيع ايات القران القيت على النبي صلى الله عليه وسلم
واختار الزمخشري من الاقوال ان تكون والمرسلات الى اخر الاوصاف اما للملائكة واما
للرياح فاما للملائكة يكون عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين وللرياح يكون المعنى فالقين
ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا راوا نعمة الله في الغيث
ويشكرونها واما انذارا للذين يغفلون عن الشكر لله وينسبون ذلك الى الانواء وجعلن
ملقيات للذكر لكونهن سببا في حصوله واذا شكرت النعمة فيهن او كفرت قاله الزمخشري
والذي اراه ان المقسم به شيان ولذلك جاء العطف بالواو في والناشرات واما
العطف بالفاء اذا كان في الصفات فيدل على انها راجعة لموصوف واحد كقوله والعاديات
فالموريات فالمغيرات فانها راجعة الى العاديات وهي الخيل كقوله

• يا لهف زيابة للحارث • الصابح فالغانم فالايب •

فهذه راجعة لموصوف واحد وهو الحارث فاذا تقرر هذا فالظاهر انه اقسم اولا بالرياح
فهي مرسلاته تعالى ويدل عليه عطف الصفة بالفاء كما قلنا وان العصف من صفات
الريح في عدة مواضع من القران والقسم الثاني فيه ترق الى اشرف من المقسم به الاول
وهم الملائكة ويكون فالفارقات فالملقيات من صفاتهم كما قلنا في عطف الصفات والقاء
الذكر وهو ما انزل الله يصح اسناده اليهم وقراه الجمهور فالملقيات اسم فاعل خفيف

اي تطرقه النيم وابن عباس مشددة من التلقية وهي ايضا ايصال الكلام الى المخاطب يقال لقيته
الذكر فتلقاه وقراءة ابن عباس ايضا فيما ذكره المهدوي بفتح اللام والقاف مشددة اسم مفعول
اي تلقته من قبل الله تعالى وقراءة ابراهيم التيمي والنحويان وحفص عذرا او نذرا بسكون
الذالين وزيد بن ثابت وابنه خارجة وطلحة وابو جعفر وابو حيوة وعيسى والحسن
بخلاف والاعمش عن ابي بكر بضمهما وابو جعفر ايضا وشيبة وزيد بن علي والحرميان وابن عامر
وابو بكر بسكونها في عذرا وضمها في نذرا فالسكون على انهما مصدران مفردان او مصدران
جمعان فعذرا جمع عذير بمعنى المعذرة ونذرا جمع نذير بمعنى الانذار وانتصابهما على البدل
من ذكرا كانه قيل فالملقيات عذرا ونذرا او على المفعول من اجله او على انهما مصدران
في موضع الحال اي عاذرين او منذرين ويجوز مع الاسكان ان يكونا جمعين على ما قررناه
وقيل يصح انتصاب عذرا ونذرا على المفعول به بالمصدر الذي هو ذكرا اي فالملقيات
اي فتذكر عذرا وفيه بعد لان المصدر هنا لا يراد به العمل انما يراد به الحقيقة
او التي عليه الذكر والاعذار هو قيام الحجة على الخلق والانذار هو بالعذاب والنقمة
انما توعدون اي من الجزاء والثواب والعقاب لواقع وما موصولة وان كانت قد كتبت
موصولة بان وهذه الجملة هي المقسم عليها وقراءة الجمهور او نذرا باو والتفصيل وابراهيم
التيمي ونذرا بواو العطف ۝ فاذا النجوم طمست اي اذهب نورها فاستوت
مع جرم السماء او عبر عن الحق ذواتها بالطمس وهو انتثارها وانكدارها او اذهب
نورها ثم انتثرت ممحوقة النور واذا السماء فرجت اي صار فيها فروج بانفطارها وقرا
عمرو بن ميمون طمست فرجت بشد الميم والراء والجمهور بخفهما ۝ واذا الجبال نسفت
اي فرقتها الرياح وذلك بعد التسيير وقيل كونها هباء وقراءة الجمهور اقتت بالهمز
وشد القاف وبتخفيف القاف والهمز النخعي والحسن وعيسى وخالد وقراءة ابو الاشهب
وعمرو بن عبيد وعيسى ايضا وابو عمرو بالواو وشد القاف قال عيسى وهي لغة سفلى
مضر وعبد الله والحسن وابو جعفر بواو واحدة وخف القاف والحسن ايضا ووقتت
بواوين على وزن فوعلت والمعنى جعل لها وقت منتظر فحان وجاء او بلغت ميقاتها
الذي كانت تنتظره وهو يوم القيامة والواو في هذا كله اصل والهمزة بدل وقال
الزمخشري ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم وجواب
اذا محذوف لدلالة ما قبله عليه وتقديره اذا كان كذا وكذا وقع ما توعدون
۝ لاي يوم اجلت تعظيم لذلك اليوم وتعجيب مما يقع فيه من الهول والشدة والتاجيل
من الاجل اي ليوم عظيم اخرت ليوم الفصل اي بين الخلائق وهو بدل من لاي يوم
وما ادراك ما يوم الفصل مبالغة في عظم ذلك اليوم على الخلائق ويل تقدم الكلام
فيه في اول ثاني حزب من سورة البقرة يومئذ يوم اذ طمست النجوم وكان ما بعدها
وقراءة الجمهور نهلك بضم النون وقتادة بفتحها قال الزمخشري من هلكه بمعنى اهلكه
وقال العجاج ۝ ومهمه هالك من تعرجا ۝
انتهى وخرج بعضهم هالك من تعرجا على ان هالكا هو من اللازم ومن موصولة فاستدل به
على ان الصفة المشبهة باسم الفاعل قد يكون معمولها موصولا وقراءة الجمهور نتبعهم بضم العين
على الاستئناف وهو وعد لاهل مكة ويقوي الاستئناف قراءة عبد الله ثم
نتبعهم سنتبعهم بسين الاستقبال والاعرج والعباس عن ابي عمرو باسكانها فاحتمل ان يكون
معطوفا على نهلك واحتمل ان يكون سكن تخفيفا كما سكن وما يشعركم فهو استئناف فعلى
الاستئناف يكون الاولين الامم التي تقدمت قريشا اجمعها ويكون الاخرين من تاخر
من قريش وغيرهم وعلى التشريك يكون الاولين قوم نوح وابراهيم عليهما الصلاة والسلام
ومن كان معهم والاخرين قوم فرعون ومن تاخر وقرب من مدة الرسول عليه الصلاة والسلام





والاهلاك هنا اهلاك عذاب ونكال ولذلك جاء كذلك نفعل بالمجرمين نأتي بالصفة المقتضية
لاهلاك العذاب وهي الاجرام وقلنا ذكرا فنائه الاولين والاخرين ذكروا وقف على اصل
الخلقة التي تقتضي النظر فيها تجويز البعث من ماء مهين اي ضعيف وهو مني الرجل والمراة
في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم اي عند الله وهو وقت الولادة وقراءة علي ابن ابي طالب
فقدرنا بشد الدال من التقدير كما قال من نطفة خلقه فقدره وباقي السبعة بخفها من
القدرة وانتصب احياء وامواتا بفعل يدل عليه ما قبله اي تكفت احياء على ظهرها
وامواتا في بطنها واستدل بهذا من قال ان النباش يقطع لان بطن الارض حرز للكفن
فاذا نبش واخذ منه فهو سارق وقال الزمخشري ويجوز ان يكون المعنى تكفتكم
احياء وامواتا فينتصبا على الحال من الضمير لانه قد علم انها كفات الانس انتهى رواسي
جبالا ثابتات شامخات مرتفعات ومنه شمخ بانفه ارتفع شبه المعنى بالجرم واسقيناكم
ماء فراتا جعلناه سقيا لمزارعكم ومنافعكم قوله عز وجل انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون
انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر
كانه جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون
ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا
هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل
لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون ۝
يقال للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون اي من العذاب انطلقوا الى ظل امر قراه
الجمهور تكرارا وبيانا للمنطلق اليه وقراءة رويس عن يعقوب بفتح اللام على معنى الخبر
كانهم لما امروا امتثلوا فانطلقوا اذ لا يمكنهم التاخير اذ صاروا مضطرين الى الانطلاق
ذي ثلاث شعب قال عطا هو دخان جهنم وروي انه يعلو من ثلاثة مواضع
يظن الكفار انه مغن من النار فيهرعون اليه فيجدونه على اسوا وصف وقال
ابن عباس يقال ذلك لعبدة الصليب فالمؤمنون في ظل الله وهم في ظل معبودهم
وهو الصليب له ثلاث شعب والشعب ما تفرق من جسم واحد لا ظليل نفي لمحاسن
الظل ولا يغني اي ولا يغني عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمي الضمير في انها لجهنم
وقراءة بشرر وعيسى بشرار بالف بين الراءين ۝ وابن عباس وابن مقسم كذلك الا انه
كسر الشين فاحتمل ان يكون جمع شرر اي بشرار من العذاب وان تكون صفة اقيمت
مقام موصوفها اي بشرار من الخلق كما تقول قوم شرار جمع شر غير افعل التفضيل وقوم
اخيار جمع خير غير افعل التفضيل ويؤنث هذا فيقال للمؤنث شرة وخيرة بخلافهما
اذا كانا للتفضيل فلهما احكام مذكورة في النحو وقراءة الجمهور كالقصر وابن عباس وابن جبير
ومجاهد والحسن وابن مقسم بفتح القاف والصاد وابن جبير ايضا والحسن ايضا
كالقصر بكسر القاف وفتح الصاد وبعض القرا بفتح القاف وكسر الصاد وابن مسعود
بضمتهما كانه مقصور من القصور كما قصروا النجم والنمر من النجوم والنمور قال
الشاعر فيها عيابيل اسود ونمر ۝ وتقدم شرح الكلام اكثر هذه القراات
في المفردات وقراءة الجمهور ومنهم عمر بن الخطاب جمالات بكسر الجيم وبالالف
وات جمع جمال الجمع وهي الابل كقولهم رجالات قريش وابن عباس وقتادة وابن
جبير والحسن وابو رجاء بخلاف عنهم كذلك الا انهم ضموا الجيم وهي حبال السفن الواحد
منها جملة لكونه جملة من الطاقات والقوى ثم جمع على جمل وجمال ثم جمع جمال ثانيا
جمع صحة فقالوا جمالات وقيل الجمالات قلوس الجسور وقراءة حمزة والكسائي وحفص
وابو عمرو في رواية الاصمعي وهارون عنه جمالة بكسر الجيم لحقت التاء جمالا
لتانيث الجمع كحجر وحجارة وقراءة ابن عباس والسلمي والاعمش وابو حيوة وابو بحرية

وابن ابي عبلة ورويس كذلك الا انهم ضموا الجيم قال ابن عباس وابن جبير الجمالات قلوص
السفن وهي حبال العظام اذا اجتمعت مستديرة بعضها الى بعض جاء منها اجرام عظام وقال
ابن عباس ايضا الجمالات قطع النحاس الكبار وكان اشتقاق هذه من اسم الجملة **وقراءة** الحسن
صُفْر بضم الفاء والجمهور باسكانها شبه الشرر اولا بالقصر وهو الحصن من جهة العظم ومن
جهة الطول في الهواء وثانيا بالجمال لبيان التشبيه الا تراهم يشبهون الابل بالافدان وهي
القصور كما قال الشاعر

• فوقفت فيها ناقتي وكانها • فدن لاقضي حاجة المتلوم •

ومن قرا بضم الجيم فالتشبيه من جهة العظم والطول والصفرة والصفرة الفاقعة اشبه
بلون الشرر قاله الجمهور وقيل صفر سود وقيل سود تضرب الى الصفرة وقال
عمران بن حطان الرقاشي •

• دعتهم باعلى صوتها ورمتهم • بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى •

**وقراءة** الاعمش والاعرج وزيد بن علي وعيسى وابو حيوة وعاصم في رواية هذا
يوم لا ينطقون بفتح الميم والجمهور برفعها قال ابن عطية لما اضاف الى غير متمكن بناه فهي
فتحة بناء وهي في موضع رفع وقال صاحب اللوامح قال عيسى هي لغة سفلى مضر
يعني بناؤهم يوم مع لا على الفتح لانهم جعلوا يوم مع لا كالاسم الواحد فهي في موضع رفع لانه
خبر المبتدا انتهى والجملة المصدرة بمضارع مثبت او منفي لا يجيز البصريون في الظرف المضاف اليها
البناء بوجه وانما هذا مذهب كوفي قال صاحب اللوامح ويجوز ان تكون نصبا صحيحا على الظرف
فيصير هذا اشارة الى ما تقدم من الكلام دون اشارة الى يوم ويكون العامل في نصب
يوم هذا ما تقدم من صفة جهنم ورميها بالشرر في يوم لا ينطقون فيكون يومئذ كلام
معترض لا يمنع من تفريغ العامل للمعمول كما كانت فباي الاء ربكما تكذبان كذلك من حيث
انها لم تمنع اتباع الصفة للموصوف في نحو ونحن دونها جنتان فباي الاء ربكما تكذبان
ذواتا افنان انتهى وقال ابن عطية رحمه الله ويحتمل ان تكون ظرفا وتكون الاشارة
بهذا الى رميها بشرر وقال الزمخشري ونصبه الاعمش اي هذا الذي قص عليكم
واقع يومئذ وهنا نفى نطقهم وقد اخبر الله عنهم انهم نطقوا في مواضع من هذا اليوم وذلك
باعتبار طول اليوم فيصح ان ينفى الفعل فيه في وقت ويثبت في وقت او نفى نطقهم بحجة تنفع
وجعل نطقهم بما لا ينفع كلا نطق **وقراءة** القراء كلهم فيما اعلم ولا يؤذن مبنيا للمفعول
وحكى ابو علي الاهوازي ان زيد بن علي قرا ولا يأذن مبنيا للفاعل اي الله تعالى
فيعتذرون عطف على ولا يؤذن لهم داخل في حيز نفي الاذن اي فلا اذن فاعتذار ولم يجعل
الاعتذار متسببا عن الاذن فينصب وقال ابن عطية لم ينصب في جواب النفي لتشابه رؤوس
الاي والوجهان جائزان انتهى فجعل امتناع النصب هو تشابه رؤوس الاي وقال والوجهان
جائزان فيظهر من كلامه استواء الرفع والنصب وان معناهما واحد وليس كذلك لان الرفع
كما ذكرنا لا يكون متسببا بل صريح عطف والنصب يكون متسببا فافترقا وذهب ابو
الحجاج الاعلم الى انه قد يرفع الفعل ويكون معناه معنى المنصوب بعد الفاء وذلك
قليل وانما جعل النحويون معنى الرفع غير معنى النصب رعيا للاكثر في كلام العرب وجعل
دليله ذلك وهذه الاية كظاهر كلام ابن عطية وقد رد ذلك عليه ابن عصفور وغيره هذا
يوم الفصل جمعناكم خطاب للكفار والاولين قوم نوح وغيرهم من الكفار الذين تقدم زمانهم
على زمان المخاطبين اي جمعناكم للفصل بين السعداء والاشقياء فان كان لكم كيد اي في هذا
اليوم كما كان لكم في الدنيا ما تكيدون به دين الله واولياءه فكيدون اليوم وهذا تعجيز لكم
وتوبيخ ولما كان في سورة الانسان ذكر نزرا من احوال الكفار في الاخرة واطنب في وصف
احوال المومنين فيها جاء في هذه السورة الاطناب في وصف الكفار والايجاز في وصف





المومنين فوقع بذلك الاعتدال بين السورتين **وقراءة** الجمهور في ظلال جمع ظل والاعمش
في ظلل جمع ظلة كلوا واشربوا خطاب لهم في الاخرة على اضمار القول ويدل عليه بما كنتم تعملون
كلوا وتمتعوا خطاب للكفار في الدنيا قليلا اي زمانا قليلا اذ قصارى اكلكم وتمتعكم
الموت وهو خطاب تهديد لمن اجرم من قريش وغيرهم واذا قيل لهم اركعوا من قال
انها مكية قال هي في قريش ومن قال ان هذه الاية مدنية قال هي في المنافقين
وقال مقاتل نزلت في ثقيف قالوا للرسول عليه الصلاة والسلام حط عنا الصلاة
فانا لا نحني انها مسبة فابى وقال لا خير في دين لا صلاة فيه ومعنى اركعوا اخشعوا
لله وتواضعوا له بقبول وحيه وقيل الركوع هنا عبارة عن الصلاة وخص من افعالها
الركوع لان العرب كانوا يانفون من الركوع والسجود وجاء في هذه السورة بعد
كل جملة قوله ويل يومئذ للمكذبين لان كل جملة منها اخبار الله تعالى عن اشياء وباشياء
من احوال الاخرة وتقريرات من احوال الدنيا فناسب ان يذكر الوعيد عقيب كل
جملة منها للمكذب بالويل في يوم الاخرة والضمير في بعده عائد على القران والمعنى
انه قد تضمن من الاعجاز والبلاغة والاخبار بالمغيبات وغير ذلك مما احتوى
عليه ما لم يتضمنه كتاب الاهي فاذا كانوا مكذبين به فباي حديث بعده
يصدقون به اي لا يمكن تصديقهم بحديث بعد ان كذبوا بهذا الحديث الذي
هو القران **وقراءة** الجمهور يؤمنون بياء الغيبة ويعقوب وابن عامر
في رواية بتاء الخطاب

## المفردات

**الشبات** قال ابن
قتيبة الشبات اصله القطع والمد فالنوم قطع الاشغال الشاقة ومن المد
قول الشاعر •

• وان سبتته مال جثلا كانه • سدى واهلات من نواسج خثعما •

اي ان مدت شعرها مال والتف كالتفاف السدى بايدي نساء ناسجات
**الثجاج** المتوقد المتلالي **المعصر** قال الفراء السحاب الذي تحلب المطر ولما
يجتمع مثل الجارية المعصر قد كادت تحيض ولما تحض وقال نحوه ابن
قتيبة وقال ابو النجم العجلي • تمشي الهوينا مائلا خمارها •

• تمشي الهوينا مائلا خمارها • قد اعصرت او دنا اعصارها •

**الثج** قال ثعلب اصله شدة الانصباب وقال الازهري مطر ثجاج شديد
الانصباب ثج الماء وثججته انا ثجا وثجوجا يكون لازما بمعنى الانصباب وواقعا بمعنى
الصب قال الشاعر في وصف الغيث •

• اذا رجفت فيها رحا مرجحنة • تبعج ثجاجا غزير الحوافل •

**الالفاف** جمع لف بكسر اللام قاله جمهور اهل اللغة قالوا واللف الجنة الملتفة بالاغصان
وقال الكسائي جمع لفيف وقال الشاعر •

• احابيش الفاف تباين فرعهم • وجذمهم عن نسبة المتعرب •

وقال ابن قتيبة هو جمع الجمع جمع لفاء على لف ثم جمع لف على الفاف **الكواعب**
جمع كاعب وهي التي برز نهدها ومنه كعب الرجل لبروزه ومنه الكعبة وقال
قيس بن عاصم المنقري •

• وكم من حصان قد حوينا كريمة • ومن كاعب لم تدر ما البؤس معصر •

**الدهاق** الملأى ماخوذ من الدهق وهو ضغط الشيء وشده باليد كانه لامتلائه
انضغط وقيل الدهاق المتتابعة قال الشاعر •

• أتانا عامر يبغي قرانا • فأترعنا له كأسا دهاقا •
وقال الآخر •
• لأنت إلى الفؤاد أحب قربا • من الصادي إلى كأس دهاق •

# سورة النبأ

بسم الله الرحمن الرحيم • عم يتساءلون عن النبإ
العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ألم نجعل الأرض
مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل
لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا
وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا إن يوم
الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت
أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ۝ هذه السورة مكية ولدي الله عليه
الصلاة والسلام لما بعث جعل المشركون يتساءلون بينهم فيقولون ما الذي
أتى به ويتجادلون فيما بعث به نزلت ومناسبتها لما قبلها ظاهر لما ذكر
نبأ أي حديث بعده يؤمنون أي بعد الحديث الذي هو القرآن وكانوا يتجادلون
فيه ويتساءلون عنه قال عم يتساءلون وقرأ الجمهور عم وعبد الله وأبي
وعكرمة وعيسى عما بالألف وهو أصل عم والأكثر حذف الألف من ما الاستفهامية
إذا دخل عليها حرف الجر وأضيف إليها ومن إثبات الألف قوله •
• على ما قام يشتمني لئيم • كخنزير تمرغ في رماد •
وقرأ الضحاك وابن كثير في رواية عمه بهاء السكت أجرى الوصل مجرى الوقف
لأن الأكثر في الوقف على ما الاستفهامية هو بإلحاق هاء السكت إلا إذا أضيفت
إليها فلا بد من الهاء في الوقف نحو مجيء مه والاستفهام عن هذا فيه تفخيم وتهويل
وتقرير وتعجيب كما تقول أي رجل زيد وزيد ما زيد كأنه لما كان عديم النظر
أو قليله خفي عليك جنسه فأخذت تستفهم عنه ثم جرد العبارة عن تفخيم الشيء
في القرآن والضمير في يتساءلون لأهل مكة ثم أخبر تعالى أنهم يتساءلون عن النبإ
العظيم وهو أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من القرآن وقيل الضمير
لجميع العالم فيكون الاختلاف تصديق المؤمن وتكذيب الكافر وقيل
المتساءل فيه البعث والاختلاف فيه وعم متعلق بيتساءلون ومن قرأ عمه بالهاء
في الوصل فقد ذكرنا أنه يكون أجرى الوقف وعن النبإ متعلق بمحذوف أي
يتساءلون عن النبإ وأجاز الزمخشري أن يكون وقف على عمه ثم ابتدأ
يتساءلون عن النبإ العظيم على أن يضمر لعمه يتساءلون وحذفت لدلالة ما بعدها
عليه كشيء مبهم ثم يفسر وقال ابن عطية رحمه الله قال أكثر النحاة قوله
عن النبإ العظيم متعلق بيتساءلون الظاهر كأنه قال لم يتساءلون عن النبإ
العظيم وقال الزجاج الكلام تام في قوله عم يتساءلون ثم كان مقتضى القول
أن يجيب مجيب فيقول يتساءلون عن النبإ العظيم فاقتضى إيجاز القرآن
وبلاغته أن يبادر المحتج بالجواب الذي تقتضيه الحال والمحاورة اقتضابا
للحجة وإسراعا إلى موضع قطعها وقرأ عبد الله وابن جبير يساءلون بغير تاء وشدد
السين وأصله يتساءلون بتاء الخطاب فأدغم التاء الثانية في السين كلا ردع





لمتسايلين وقرأ الجمهور بياء الغيبة فيهما ومالك بن دينار والحسن وابن عامر بخلاف
عنهما وابن مقسم بتاء الخطاب فيهما وعن الضحاك الأول بالتاء على الخطاب والثاني بالياء
على الغيبة وهذا التكرار توكيد في الوعيد وحذف ما يتعلق به العلم على سبيل التهويل
أي سيعلمون ما يحل بهم ثم قررهم تعالى على النظر في آياته الباهرة وغرائب مخلوقاته
التي ابتدعها من العدم الصرف وأن النظر في ذلك يفضي إلى الإيمان بما جاءت به الرسل
عليهم الصلاة والسلام من البعث والجزاء فقال ألم نجعل الأرض مهادا أنشأنا ما هم
دائبا يباشرونه والمهاد الفراش الموطأ وقرأ الجمهور مهادا ومجاهد وعيسى وبعض
الكوفيين مهدا بفتح الميم وسكون الهاء ولم ينسب ابن عطية عيسى في هذه القراءة
وقال ابن خالويه مهدا على التوحيد مجاهد وعيسى الهمداني وهو الكوفي فاحتمل
أن يكون قول ابن عطية وبعض الكوفيين كناية عن عيسى هذا الهمداني وإذا أطلقوا
عيسى أو قالوا أبو عيسى البصرة فهو عيسى بن عمر الثقفي وتقدم الكلام في المهاد
في سورة البقرة في أول حزب واذكروا والجبال أوتادا أي ثبتنا الأرض بالجبال
كما ثبت البيت بالأوتاد كما قال الأفوه الأودي ••
• والبيت لا يبتنى إلا له عمد • ولا عماد إذا لم ترس أوتاد •
وخلقناكم أزواجا أي أنواعا في اللون والصورة واللسان وقال الزجاج وغيره
مزدوجين ذكرا وأنثى وجعلنا نومكم سباتا سكونا وراحة سبت الرجل استراح وترك
الشغل والسبات علة معروفة يفرط على الإنسان السكوت حتى يصير ضارا قاتلا
والنوم شبيه به إلا في الضرر وقال قتادة النائم مسبوت لا يعقل كأنه ميت
وجعلنا الليل لباسا أي يستترون به عن العيون فيما لا يحبون أن يظهر عليه
وجعلنا النهار قابل النوم بالنهار إذ فيه اليقظة معاشا وقت عيش وهو الحياة
يتصرفون فيه في حوائجكم وجعلنا فوقكم سبعا أي سموات شدادا محكمة الخلق
قوية لا تتأثر بمرور الأعصار إلا إذا أراد الله وقال الشاعر ••
• فلما جئته أعلى محلي • وأجلسني على السبع الشداد •
وجعلنا سراجا هو الشمس وهاجا حارا مضطرما لاتقاد وقال عبد الله بن عمرو الشمس
في السماء الرابعة إلينا وجهها ظهرها ولهبها يضطرم علوا وأنزلنا من المعصرات
قال أبي والحسن وابن جبير وزيد بن أسلم وقتادة ومقاتل هي السموات وقال
ابن عباس وأبو العالية والربيع والضحاك السحاب القاطرة مأخوذ من العصر
لأن السحاب ينعصر فيخرج منه الماء وقيل السحاب التي فيها الماء ولم تمطر وقال
ابن كيسان سميت بذلك من حيث تغيث فهي من العصرة ومنه وفيه يعصرون
والعاصر المغيث فهو ثلاثي وجاء هنا من أعصر أي دخلت في حين العصر فحان
لها أن تعصر وأفعل للدخول في الشيء وقال ابن عباس أيضا ومجاهد وقتادة الرياح
لأنها تعصر السحاب جعل الإنزال منها لما كانت سببا فيه وقرأ ابن الزبير وابن
عباس والفضل بن عباس أخوه وعبد الله بن يزيد وعكرمة وقتادة بالمعصرات بالباء
بدل من قال ابن عطية فهذا يقوي أنه أراد الرياح وقال الزمخشري فيه وجهان
أن يراد الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب وأن يراد السحاب لأنه إذا كان الإنزال
منها فهو بها كما تقول أعطى من يده درهما وأعطى بيده درهما ثجاجا منصبا بكثرة
ومنه أفضل الحج العج والثج أي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرأ
الأعرج ثجاحا بالحاء آخرا ومثاجح الماء مصابه والماء ينثجح في الوادي حبا
ونباتا بدأ بالحب لأنه الذي يتقوت به كالحنطة والشعير وثنى بالنبات فيشمل

كلما ينبت من شجر وحشيش ودخل فيه الحب الفافا ملتفة قال الزمخشري ولا واحد
له كالاوزاع والاخياف وقيل الواحد لف وقال صاحب الاقليد انشد نحي
الحسن بن علي الطوسي ٥
• جنة لف وعيش مغدق • وندامى كلهم بيض زهر •
ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوايد لكان قولا وجيها انتهى ولا حاجة الى هذا
التقول ولا الى وجاهته فقد ذكر في المفردات لف بكسر اللام وانه قول جمهور اهل
اللغة ان يوم الفصل هو يوم القيامة يفصل فيه بين الحق والباطل كان ميقاتا
اي في تقدير الله وحكمه حدا يوقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلايق ينتهون اليه
ن يوم ينفخ في الصور بدل من يوم الفصل قال الزمخشري او عطف بيان وتقدم
الكلام في الصور وقراه ابو عياض في الصور بفتح الواو جمع صورة اي يرد الله الارواح
الى الابدان والجمهور بسكون الواو فتاتون من القبور الى الموقف امما كل امة بامامها
وقيل جماعات مختلفة وذكر الزمخشري حديثا في كيفيات قبيحة لعشرة اصناف
يحلقون عليها وسببها لعلها من خلق على تلك الكيفية الله اعلم بصحته وقراه الكوفيون
وفتحت خفيف والجمهور بالتشديد فكانت ابوابا اي تنشق حتى تكون فيها فتوح
كالابواب في الجدارات وقيل تتقطع قطعا صغارا حتى تكون كالواح الابواب
المعهودة وقال الزمخشري فتحت فكانت ابوابا اي كثرت ابوابها لنزول الملائكة
كانها ليست الا ابوابا مفتحة كقوله وفجرنا الارض عيونا كان كلها عيون تتفجر وقيل
الابواب الطرق والمسالك اي تكشط فتنفتح مكانها وتصير طرقا لا يسدها شي
فكانت سرابا اي تصير شيئا كلا شي لتفرق اجزائها وانبثاث جواهرها
انتهى وقال ابن عطية عبارة عن تلاشيها وفنائها بعد كونها هباء منبثا ولم يرد
ان الجبال تشبه الماء على بعد من الناظر اليها وقال الواحدي على حذف
مضاف اي ذي ابواب **قوله عز وجل** ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مابا
لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا
انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا كذابا وكل شي احصيناه كتابا فذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا
لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والارض
وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مابا انا
انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا ٥ مرصادا مفعال من الرصد ترصد من حقت عليه كلمة العذاب وقال
مقاتل محبسا للاعداء وممرا للاولياء ومفعال للمذكر والمونث بغير تاء ودخله
معنى النسب اي ذات رصد وكل ما جاء من الاخبار والصفات على معنى النسب فيه
التكثير واللزوم وقال الازهري المرصاد المكان الذي يرصد فيه العدو وقال
الحسن الا ان على النار المرصاد المكان الذي من جاء بجواز جاز ومن لم يجي بجواز ه
احتبس وقراه ابو عمرو والمنقري وابن يعمر ان جهنم بفتح والجمهور بكسرها مابا
مرجعا وقراه عبد الله وعلقمة وزيد بن علي وابن وثاب وعمرو بن ميمون وعمرو
ابن شرحبيل وابن جبير وطلحة والاعمش وحمزة وقتيبة وسورة وروح لبثين
بغير الف بعد اللام والجمهور بالف بعدها وفاعل يدل على من وجد منه الفعل وفعل

على



على من شانه ذلك كحاذر وحذر احقابا تقدم الكلام على ذلك في الكهف في قوله او امضي حقبا
والمعنى هنا حقبا بعد حقب كلما مضى حقب تبعه آخر الى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحقب
والحقبة الا حيث يراد تتابع الازمنة كقول ابي تمام
• لقد اخذت من دار ماوية الحقب • انحل المغاني للبلى هي ام نهب •
ويجوز ان يتعلق للطاغين بمرصادا ويجوز ان يتعلق بمابا ولابثين حال من الطاغين
واحقابا نصب على الظرف وقال الزمخشري وفيه وجه آخر وهو ان يكون من حقب عامنا
اذا قل مطره وخيره وحقب فلان اذا اخطاه الرزق فهو حقب وجمعه احقاب فينتصب
حالا عنهم يعني لبثين فيها حقبين جحدين وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا تفسير
له والاستثنا منقطع يعني لا يذوقون فيها بردا وروحا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا
يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا انتهى وكان قد قدم قبل هذا
الوجه ما نصه ويجوز ان يراد لابثين فيها احقابا غير ذايقين فيها بردا ولا شرابا الا حميما
وغساقا ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق من جنس اخر من العذاب
انتهى وهذا الذي قاله هو قول المتقدمين حكاه ابن عطية قال وقال الاخرون
اي المعنى لابثين فيها احقابا غير ذايقين بردا ولا شرابا فهذه الحال يلبثون احقابا
ثم يبقى العذاب سرمدا وهم يشربون اشربة جهنم ٥ وقال الذي يظهر ان قوله لا يذوقون
كلام مستانف وليس في موضع الحال والا حميما استثنا متصل من قوله ولا شرابا وان
احقابا منصوب على الظرف حملا على المشهور من لغة العرب لا منصوب على الحال على تلك
اللغة التي ليست مشهورة وقول من قال ان الموصوفين باللبث احقابا هم عصاة المومنين
اواخر الاية يدفعه وقول مقاتل ان ذلك منسوخ بقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
فاسد والظاهر وهو قول الجمهور ان البرد هو مس الهواء القر اي لا يمسهم منه
ما يلتذون ويكسر شدة الحر وقال ابو عبيدة والكسائي والفضل بن خالد ومعاذ
النحوي البرد هنا النوم والعرب تسميه بذلك لانه يبرد سورة العطش ومن كلامهم
منع البرد البرد وقال الشاعر
• فلو شئت حرمت النسا سواكم • وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا •
النقاخ الماء والبرد النوم وفي كتاب اللغات في القران ان البرد هو النوم بلغة
هذيل والذوق على هذين القولين مجاز وقال ابن عباس البرد الشراب البارد
المستلذ ومنه قول حسان بن ثابت ه
• يسقون من ورد البريص عليهم • بردا يصفق بالرحيق السلسل •
ومنه قول الاخر
• اماني من سعدى حسان كانما • سقتك بها سعدى على ظما بردا •
والذوق على هذا حقيقة والمتاولون ينشدون بيت حسان بردي بفتح الراء والدال
بعدها الف التانيث وهو نهر دمشق وتقدم شرح الحميم والغساق وخلف
القرا في شد السين وخفها وفاقا اي لاعمالهم وكفرهم وصف الجزا بالمصدر لوافق
او على حذف مضاف اي ذا وفاق وقال الفرا هو جمع وفق وقراه الجمهور بخف
القاف والوحوة والوجرة وابن ابي عبلة بشدها من وفقه كذا لا يرجون لا يخافون
اولا يومنون والرجا والامل يفترقان والمعنى هنا لا يصدقون بالحساب فهم لا يومنون
ولا يخافون وقراه الجمهور كذابا بشد الذال مصدر كذب وهي لغة لبعض العرب يمانية
يقولون في مصدر فعل فعالا وغيرهم يجعل مصدره على تفعيل نحو تكذيب ومن تلك
اللغة قول الشاعر ٥

لقد طال ما ثبطتني عن صحابتي • وعن حاجة قضاؤها من شفائيا •

ومن كلام احدهم وهو يستفتيني الحلق احب اليك ام القصار يريد التقصير يعني في الحج وقال الزمخشري وفعال من باب فعل كله فاش في كلام فصحا العرب لا يقولون غيره وسمعني بعضهم افسر اية فقال لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله وقراه علي وعوف الاعرابي وابو رجا والاعمش عند بخف الدال قال صاحب اللوامح علي وعيسى البصرة وعوف الاعرابي كذابا كلاهما بالتخفيف وذلك لغة اليمن بان يجعلوا مصدر كذب مخففا كذابا بالتخفيف مثل كتب كتابا فصار المصدر هنا من معنى الفعل دون لفظه مثل اعطيته عطاء انتهى

من

وقال الاعشى ••

• فصدقتها وكذبتها • والمرء ينفعه كذابه •

وقال الزمخشري مثل قوله انبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا باياتنا فكذبوا كذابا او ينتصب بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا باياتنا فكاذبوا مكاذبة او كذبوا بها مكاذبين اذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة او لانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من يغالب في امر فيبلغ فيه اقصى جهدهم انتهى والاظهر في الاعراب الاول وما سواه تكلف وفي كتاب ابن عطية رحمه الله وكتاب اللوامح وقرا عبد الله بن عبد العزيز وفي كتاب ابن خالويه عمر بن عبد العزيز والماجشون ثم اتفقوا كذابا بضم الكاف وشد الذال فخرج على انه جمع كاذب وانتصب على الحال المؤكدة وعلى انه مفرد صفة لمصدر اي تكذيبا كذابا اي مفرطا في التكذيب وقراه الجمهور وكل شي بالنصب وابو السمال بالرفع وانتصب كتابا على انه مصدر من معنى احصيناه اي احصاء او يكون احصيناه في معنى كتبناه فالتجوز اما في المصدر واما في الفعل وذلك لالتقائهما في معنى الضبط او على انه مصدر في موضع الحال اي مكتوبا في اللوح وفي صحف الحفظة وكل شي عام مخصوص اي كل شي ما يقع عليه الثواب والعقاب وهي جملة معترضة فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات وقال عبد الله بن عمرو ما انزلت في اهل النار اية اشد من هذه ورواه ابو برزة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي خطابهم بذلك على طريق الالتفات توبيخ لهم وشدة غضب عليهم ولما ذكر شيا من حال اهل النار ذكر ما لاهل الجنة فقال ان للمتقين مفازا اي موضع فوز وظفر حيث زحزحوا عن النار وادخلوا الجنة وحدايق بدل من مفازا او فوزا فيكون بدل الجزء من الكل على حذف اي فوز حدايق اي بها دهاقا قال الجمهور مترعة وقال مجاهد وابن جبير متتابعة وقراه الجمهور ولا كذابا بالتشديد اي لا يكذب بعضهم بعضا وقراه الكسائي بالتخفيف كاللفظ الاول في قوله وكذبوا باياتنا كذابا والحكاية انه مصدر كذب المخفف في لغة اليمن والمعنى لا يكذب بعضهم بعضا او لا يكاذبه لان كذابا مصدر كذب ومصدر كاذب قال الزمخشري جزاء مصدر موكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء انتهى وهذا لا يجوز لانه جعله مصدرا موكدا لمضمون الجملة التي هي ان للمتقين مفازا والمصدر الموكد لا يعمل لانه ليس ينحل بحرف مصدري والفعل ولا نعلم في ذلك خلافا وقراه الجمهور حسابا وهو صفة لعطاء اي كافيا من قولهم احسبني الشي اي كفاني وقال مجاهد معناه حسابا لما تقسط على الاعمال ادخول الجنة برحمة الله والدرجات فيها على قدر الاعمال فالحساب هنا بموازنة الاعمال وقراه ابن قطب حسابا بفتح الحاء وشد السين

قال



قال ابن جني بنى فعالا لا كدراك من ادرك انتهى فمعناه محسبا اي كافيا وقراه شريح ابن يزيد الحمصي وابو البرهسيم بكسر الحاء وشد السين وهو مصدر مثل كذاب اقيم مقام الصفة اي اعطاء محسبا اي كافيا وقراه ابن عباس وسراج حسنا بالنون من الحسن وحكى عنه المهدوي حسبا بفتح الحاء وسكون السين والبا نحو قولك حسبك كذا اي كافيك وقراه عبد الله وابن ابي اسحاق والاعمش وابن محيصن وابن عامر وعاصم رب الرحمن بالجر والاعرج وابو جعفر وشيبة وابو عمرو والحرميان برفعهما والاخوان رب بالجر الرحمن بالرفع وهي قراءة الحسن وابن وثاب والاعمش وابن محيصن بخلاف عنهما بالجر على البدل من من ربك والرحمن صفة او بدل من رب او عطف بيان وهل يكون بدلا من ربك فيه نظر لان البدل الظاهر انه لا يتكرر فيكون كالصفات والرفع على اضمار هو رب او على الابتدا وخبره لا يملكون والرحمن صفة او هما خبران على البدل ورفع الرحمن على اضمار هو او على الابتدا وخبره لا يملكون والضمير في لا يملكون عائد على المشركين قاله عطا عن ابن عباس اي لا يخاطب المشركون الله اما المومنون فيشفعون ويقبل الله ذلك منهم وقيل عايد على المومنين اي لا يملكون ان يخاطبوه في امر من الامور لعلمهم ان ما يفعله عدل منه وقيل عايد على اهل السموات والارض والضمير في منه عايد عليه تعالى والمعنى انهم لا يملكون من الله ان يخاطبوه في شي من الثواب والعقاب وخطابا عام لانه في سياق النفي وقال الزمخشري اي ليس في ايديهم مما يخاطب به الله في امر الثواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك فيزيدون فيه او ينقصون منه والعامل في يوم اما لا يملكون واما لا يتكلمون وقد تقدم الخلاف في الروح اهو جبريل ام ملك اكبر الملائكة خلقة او خلق على صورة بني آدم او خلق حفظة على الملائكة او ارواح بني آدم او القران وقيامه مجاز يعني به ظهور آثاره الكائنة عن تصديقه او تكذيبه والظاهر عود الضمير في لا يتكلمون على الروح والملائكة وقال ابن عباس عايد على الناس فلا يتكلم الا باذن منه تعالى ونطق بالصواب وقال عكرمة الصواب لا اله الا الله اي قالها في الدنيا وقال الزمخشري هما شريطتان ان يكون المتكلم منهم ماذونا له في الكلام وان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى انتهى ذلك اليوم الحق اي كيانه ووجوده فيه شاة وعيد وتهديد والخطاب في انذرناكم لمن حضر النبي صلى الله عليه وسلم واندرج فيه من ياتي بعدهم عذابا هو عذاب الاخرة تدريبا لتحقق وقوعه وكل آت قريب يوم ينظر المرء عام في المومن والكافر ما قدمت يداه من خير او شر لقيام الحجة له وعليه وقال الزمخشري وقاله قبله عطا المرء هو الكافر لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا والكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم ومعنى ما قدمت يداه من الشر كقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وقال ابن عباس وقتادة والحسن المرء هنا المومن كانه نظر الى مقابله في قوله ويقول الكافر وقراه الجمهور المرء بفتح الميم وابن ابي اسحاق بضمها وضعفها ابو حاتم ولا ينبغي ان تضعف لانها لغة يتبعون حركة الميم حركة الهمزة فيقولون مروء ومراء ومري على حسب الاعراب وما منصوب بينظر ومعناه ينظر ما قدمت يداه فما موصولة ويجوز ان تكون ينظر من النظر وعلق عن الجملة فهي في موضع نصب على تقدير اسقاط الخافض وما استفهامية منصوبة بقدمت وتمنيه ذلك اي ترابا في الدنيا ولم يخلق او في ذلك اليوم وقال ابو هريرة وعبد الله ابن عمر ان الله تعالى يحضر البهايم يوم القيامة فيقتص من بعضها لبعض ثم يقول لها بعد ذلك كوني ترابا فتعود جميعها ترابا فاذا راى الكافر ذلك تمنى مثله وقيل الكافر هنا ابليس اذا راى ما حصل للمومنين من الثواب قال يا ليتني

كنت ترابًا كآدم الذي خلق من تراب واحتقره هُوَ وَلأَ وقيل كنت ترابًا اي متواضعًا
لطاعة الله لا جبارًا ولا متكبرًا **المفردات** أغرق في الشي بالغ فيه وانتهاه
واغرق النازع في القوس بلغ غاية المد حتى ينتهي الي النصل والاستغراق الاستيعاب
والغرقئ قشرة البيضة **نشط** البعير والانسان ربطه وانشطه حله ومنه وكانما
انشط من عقال ونشط ذهب من قطر الي قطر ولذلك قيل لبقر الوحش النواشط
لانهن يذهبن بسرعة من مكان الي مكان ومنه قول الشاعر وهو همبان بن قحافة
حيث قال :

• اري همومي تنشط المناشطا • الشام بي طورًا وطورًا واسطا •

وكانت هذه اللفظة ماخوذة من النشاط وقال ابو زيد نشطت الحبل أنشطه
نشطا عقدته انشوطة وانشطته حللته وانشطت الحبل مددته وقال الليث
انشطته بانشوطة اي وثقته وانشطت العقال مددت انشوطته فانحلت ويقال
نشط بمعني انشط والانشوطة عقدة يتسهل انحلالها اذا جذبت كعقدة التكة **وجف**
القلب وجيفا اضطرب من شدة النزع وكذلك وجب وجيبًا وفي كتاب لغات
القران المروي عن ابن عباس واجفة خائفة بلغة همدان **الحافرة** يقال رجع فلان
في حافرته اي في طريقه التي جاء منها فحفرها اي اثرها بمشيه فيها جعل اثر قدميه
حفرًا فتوقعه العرب على اول مرجع اليه من اخره ومنه قول الشاعر :

• احافرة على صلع وشيب • معاذ الله من سفه وعار •

اي أأرجع الي الصبا بعد الصلع والشيب **الناخرة** المصوتة بالريح المجوفة والنخرة
بمعناها كطامع وطمع وحاذر وحذر قاله الفرا وابو عبيد وابو حاتم وجماعة
وقيل النخرة البالية المتعفنة القابرة ربما نخر العود والعظم بلي وتفتت
فمعناه مغاير للناخرة وهو قول الاكثرين وقال ابو عمرو بن العلاء الناخرة التي
لم تنخر بعد والنخرة التي قد بليت **وقال الراجز لفرسه يوم ذي قار** :

• اقدم نجاح انها الاساوره • ولا يهولنك رجل نادره •
• فانما قصرك ترب الساهره • ثم تعود بعدها في الحافره •
• من بعد ما كنت عظامًا ناخره •

**وقال الشاعر** :

• واخليتها من مخها فكانها • قوارير في اجوافها الريح تنخر •

ويروي تصفر ونخرة الريح بضم النون شدة هبوبها والنخرة ايضا مقدم انف
الفرس والحمار والخنزير يقال هشم نخرته **الساهرة** وجه الارض والفلاة وصفت
بما يقع فيها وهو السهر للخوف وقال امية بن ابي الصلت :

• وفيها لحم ساهرة وبحر • وما فاهوا به ابدًا مقيم •

**وقال ابو كبير الهذلي** :

• يردن ساهرة كان جميمها • وعميمها اسداف ليل مظلم •

والساهور كالغلاف للقمر يدخل فيه اذا كسف وقال امية بن ابي الصلت

• قمر وساهور يسل ويغمد • وقال اخر في وصف امراة :

• او شقة اخرجت من بطن ساهور • يريد شقة القمر وقال الزمخشري

الساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم
عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها نائمة • وقال الاشعث بن قيس

• وساهرة يضحي السراب مجللا • لا قطارها قد جبتها متلثما •

سمكت



**سمكت** الشي رفعته في الهوا وسمك هو سموكا ارتفع وقيل شي حمل شيئًا من البنا وغيره فهو سمك ومنه
سموك وسنام تامك تامك اي عال ويقال اسمك في الدرجة اي اصعد **غطش** اظلم وهو
لازم غطش الليل ومتعد بالهمزة اي اغطشه الله وقال الاعشي :

• عقرت لهم ناقتي موهنا • فليلهم مذ لهم غطشي •

وغطش فهو ليل اغطش وليلة غطشاء وفي كتاب اللغات في القران واغطش ليلها
اظلم بلغة انمار واشعر **دحا** يدحو دحوًا ودحي يدحي دحيًا بسط ويقال لعش
النعامة أدحي وأدحو لانه مبسوط على وجه الارض وقال
امية بن ابي الصلت :

• وبث الخلق فيها اذ دحاها • فهم قطانها حتى التنادي •

وقيل دحاها سواها قال زيد بن عمرو :

• واسلمت وجهي لمن اسلمت • له الارض تحمل صخرًا ثقالا •
• دحاها فلما استوت شدها • بايد وارسي عليها الجبالا •

**الطامة** الداهية التي تطم الدواهي اي تعلوا وتغلب وفي امثالهم جرى الوادي
فطم على القري ويقال طم السيل الركية اذا دفنها والطم الدفن والعلو

## سورة النازعات

بسم الله الرحمن الرحيم • والنازعات غرقا
والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف
الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون ائنا لمردودون
في الحافرة ائذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذن كرة خاسرة فانما هي زجرة
واحدة فاذا هم بالساهرة هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالوادي المقدس
طوى اذهب الي فرعون انه طغى فقل هل لك الي ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى
فاراه الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم
الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ۝ هذه
السورة مكية ولما ذكر في آخر ما قبلها الانذار بالعذاب يوم القيامة اقسم في هذه
على البعث يوم القيامة ولما كانت الموصوفات المقسم بها محذوفات واقيمت
صفاتها مقامها وكان لهذه الصفات تعلقات مختلفة اختلفوا في المراد بها فقال
عبد الله وابن عباس النازعات الملائكة تنزع نفوس بني ادم وغرقا اغراقا وهو
المبالغة في الفعل او غرقا في جهنم يعني نفوس الكفار قاله علي وابن عباس وقال
الحسن وقتادة وابو عبيدة وابن كيسان والاخفش هي النجوم تنزع من افق الي افق
وقال السدي وجماعة النفوس تنزع بالموت الي ربها وغرقا اغراقا في الصدر
وقال السدي ايضا النفوس تحن الي اوطانها وتنزع الي مذاهبها ولها نزع عند الموت
وقال عطا وعكرمة القسي انفسها تنزع بالسهام وقال عطا ايضا الجماعات النازعات
بالقسي وغيرها اغراقا وقال مجاهد المنايا تنزع النفوس وقيل النازعات الوحش تنزع
الي الكلا حكاه يحيى بن سلام وقيل خيل الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعا تغرق الاعنة
لطول اعناقها لانها عراب والتي تخرج من دار الاسلام الي دار الحرب قاله في الكشاف
والناشطات قال ابن عباس ومجاهد الملائكة تنشط النفوس عند الموت اي تحلها
وتنشط بامر الله الي حيث كان وقال ابن عباس ايضا وقتادة والحسن

والاخفش النجوم تنشط من افق الى افق تذهب وتسير بسرعة وقال مجاهد ايضا المنايا
وقال عطا البقر الوحشية وما جرى مجراها من الحيوان الذي ينشط من قطر الى قطر
وقال ابن عباس ايضا النفوس المؤمنة عند الموت للخروج وقيل التي تنشط للازهاق
والسابحات قال علي ومجاهد الملائكة تتصرف في الآفاق بامر الله تجي وتذهب
وقال قتادة والحسن النجوم تسبح في الفلك وقال ابو روق الشمس والقمر
والليل والنهار وقال عطا وجماعة الخيل يقال للفرس سابح وقيل السحاب
لانها كالعايمة في الهوا وقيل الحيتان دواب البحر فما دونها وذلك من عظم المخلوقات
فيروى انه تعالى بث في الدنيا نوع من الحيوان منها اربع مائة في البر وست مائة في البحر
وقال عطا ايضا السفن وقال مجاهد ايضا المنايا تسبح في نفوس الحيوان
فالسابقات قال مجاهد الملائكة سبقت بني آدم بالخير والعمل الصالح وقاله
ابو روق وقال ابن مسعود انفس المؤمنين تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها
وقد عاينت السرور شوقا الى لقاء الله وقال عطا الخيل وقيل النجوم وقيل
المنايا تسبق الآمال فالمدبرات قال ابن عطية لا احفظ خلافا انها الملائكة
ومعناها انها تدبر الامور التي سخرها الله لها وصرفها فيها كالرياح والسحاب
وسائر المخلوقات انتهى وقيل الملائكة الموكلون بالاحوال جبريل للوحي
وميكائيل للمطر واسرافيل للنفخ في الصور وعزرائيل لقبض الارواح وقيل
تدبيرها نزولها بالحلال والحرام وقال معاذ هي الكواكب السبعة واضافة
التدبير اليها مجاز اي تظهر تقلب الاحوال عند قرانها وتربيعها وتسديسها
وغير ذلك ولفق الزمخشري من هذه الاقوال اقوالا اختارها واورد
اولا على انه اقسم الملائكة او الخيل او النجوم ورتب جميع الاوصاف على كل واحد من
الثلاثة فقال اقسم سبحانه بطوايف الملائكة التي تنزع الارواح والاجساد
وبالطوايف التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر امرا من
امور العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم لهم غرقا اغراقا في النزع اي تنزعها
من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها او اقسم بخيل الغزاة التي تنزع في
اعنتها الى اخرها تغلغلا عنه ثم قال من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد والتي
تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر واسناد التدبير اليها
لانها من اسبابه او اقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب من برج الى برج والتي
تسبح في الفلك من السيارة فتسبق فتدبر امرا من علم الحساب وقيل النازعات
ايدي الغزاة او انفسهم تنزع القسي باغراق السهام والتي تنشط الارهاق انتهى
والذي يظهر ان ما عطف بالفاء هو من وصف المقسم به قبل الفاء وان المعطوف بالواو
هو مغاير لما قبله كما قررناه في والمرسلات على انه يحتمل ان يكون المعطوف بالواو من
عطف الصفات بعضها على بعض والمختار في جواب القسم ان يكون محذوفا وتقديره
لتبعثن لدلالة ما بعده عليه قاله الفرا وقال محمد بن علي الترمذي الجواب ان في ذلك
لعبرة لمن يخشى والمعنى فيما اقتصصت من ذكر يوم القيامة وذكر موسى وفرعون
قال ابن الانباري وهذا قبيح لان الكلام قد طال وقيل اللام التي يلقى بها
القسم محذوفة من قوله يوم ترجف الراجفة اي ليوم كذا تتبعها الرادفة فالمقسم عليه
هو تتبعها الرادفة ولم تدخل نون التوكيد لانه قد فصل بين اللام المقدرة والفعل
وقول ابي حاتم هو على التقديم والتاخير كانه قال فاذا هم بالساهرة





والنازعات قال ابن الانباري خطا لان الفاء لا يفتتح بها الكلام وقيل التقدير
يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والنازعات على التقديم والتاخير ايضا وليس بشي
وقيل الجواب هل اتاك حديث موسى لانه في تقدير قد اتاك وليس بشي وهذا كلام اعراب
من لم يحكم العربية وحذف الجواب هو الوجه ويدل على القول بحذفه الامر يوم ترجف
قال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد هما الصيحتان اي النفختان الاولى
تميت كل شي والثانية تحيي وقال مجاهد ايضا الراجفة الزلزلة والرادفة الصيحة وقال
ابن زيد الارض والرادفة الساعة والعامل في يوم اذكر مضمرة او لتبعثن المحذوف واليوم
متسع يقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك اليوم المتسع وتتبعها حال قيل او
مستانف واجفة مضطربة ووجيف القلب يكون من الفزع ويكون من الاشفاق
ومنه قول قيس بن الخطيم

ان بني جحجبا واسرتهم • اكبادنا من ورائهم تجف

قلوب مبتدا واجفة صفته تعمل في يومئذ ابصارها اي ابصار اصحاب القلوب خاشعة
مبتدا وخبر في موضع خبر قلوب وقال ابن عطية رفع قلوب بالابتدا وجاز ذلك
وهي نكرة لانها تخصصت بقوله يومئذ ولا تتخصص الاجرام بظروف الزمان وانما
تخصصت بقوله واجفة يقولون حكاية حالهم في الدنيا والمعنى هم الذين يقولون والحافرة
قال مجاهد فاعلة بمعنى مفعولة وقيل على النسب اي ذات حفر والمراد القبور
اي لمردودون احياء في قبورنا وقال زيد بن اسلم الحافرة النار وقيل جمع حافر
بمعنى القدم اي احياء نمشي على اقدامنا ونطا بها الارض وقال ابن عباس الحياة
الثانية هي اول الامر وتقول التجار النقد في الحافرة اي في ابتداء السوم
وقال الشاعر

آليت لا انساكم فاعلموا • حتى يرد الناس في الحافرة

وقراءة ابو حيوة وابو بحرية وابن ابي عبلة في الحفرة بغير الف والجمهور بالالف فقيل هما
بمعنى واحد وقيل هي الارض المنتنة المتغيرة باجساد موتاها من قولهم حفرت اسنانه
اذا تاكلت وتغيرت وقراءة عمر وابي وعبد الله وابن الزبير وابن عباس ومسروق
ومجاهد والاخوان وابو بكر ناخرة بالالف وابو رجا والحسن والاعرج وابو جعفر وشيبة
والسلمي وابن جبير والنخعي وقتادة وابن وثاب وايوب واهل مكة وشبل وباقي
السبعة بغير الف قالوا تلك اي الردة الى الحافرة اذا اي ان رددنا كرة خاسرة
اي قالوا ذلك لتكذيبهم بالبعث اي لو كان هذا حقا لكانت ردتنا خاسرة اذ هي الى
النار وقال الحسن خاسرة كاذبة اي ليست بكائنة وهذا القول منهم استهزاء
وروي ان بعض صناديد قريش قال ذلك فانما هي زجرة واحدة لما تقدم
يقولون اانا لمردودون تضمن قولهم استبعاد النشاة الثانية واستصعاب
امرها فجاء قوله فانما رداعة لما دل عليه استبعادهم فكانه قيل ليس بصعب مما تقولون
فانما هي نفخة واحدة فاذا هم منشورون احياء على وجه الارض قال ابن عباس
الساهرة ارض من فضة يخلقها الله تعالى وقال وهب بن منبه جبل بالشام
يمده الله يوم القيامة لحشر الناس وقال ابو العالية وسفيان ارض قريبة من
بيت المقدس وقال ابن عباس ارض مكة وقال قتادة جهنم لانه لا نوم لمن فيها
واي ان الضحا برقيانه انما هي للكفار فتفسيرها بجهنم وقيل الارض السابعة ياتي بها
الله يحاسب عليها الخلائق ولما انكروا البعث وتمردوا وشق ذلك على رسول الله صلى
الله عليه وسلم قص عليه تعالى قصة موسى وتمرد فرعون على الله حتى ادعى الربوبية

وما آل اليه من حال موسى من النجاة وحال فرعون الى الهلاك فكان ذلك مسلاة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وتبشيرا بهلاك من يكذبه ونجاته هو من اذاهم فقال هل اتاك
توقيفا له على جمع النفس لما يلقيه اليه وتقدم الكلام في الوادي المقدس والخلاف
في القراءات في طوى اذهب الى فرعون تفسير للنداء او على اضمار القول فقل هل لك
الى ان تزكى لطف على الاستدعاء لان كل عاقل يجيب مثل هذا السؤال بنعم وتزكى
تتحلى بالفضائل وتتطهر من الرذائل والزكاة هنا تندرج فيها الاسلام وتوحيد الله
تعالى وقراء الحرميان وابو عمرو بخلاف تزكى وتصدى بشد الزاي والصاد وباقي
السبعة بخفها وتقول العرب هل لك في كذا وهل لك الى كذا فيحذفون القيد الذي
تتعلق به الى اي هل لك رغبة او حاجة الى كذا او سبيل الى كذا وقال الشاعر

• فهل لكم فيها الي فانني • بصير بما اعيى النطاسي حذيما •

واهديك الى ربك فتخشى هذا التفسير للتزكية وهي الهداية الى توحيد الله ومعرفته
فتخشى اي تخافه لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة انما يخشى الله من عباده العلماء وذكر
الخشية هنا ملاك الامر وفي الكلام حذف اي فذهب وقال له ما امره به ربه واتبع ذلك
بالمعجزة الدالة على صدقه فاراه الآية الكبرى وهي العصا واليد جعلهما واحدة لان
اليد كانها من جملة العصا لكونها تابعة لها او العصا وحدها لانها كانت المقدمة والاصل
واليد تبع لها لانه كان يتقيها بيده فقيل له ادخل يدك في جيبك فكذب اي موسى
وما اتى به من المعجز وجعل ذلك من باب السحر وعصى الله تعالى بعدما علم صحة
ما اتى به موسى وانما اوهم انه سحر ثم ادبر يسعى قيل ادبر حقيقة اي قام من مكانه
فارا بنفسه وقال الجمهور هو كناية عن اعراضه عن الايمان يسعى يجتهد في
مكايدة موسى فحشر اي جمع السحرة وارباب دولته فنادى اي قام فيهم خطيبا
او فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه فقال انا ربكم الاعلى قال ابن عطية
بنهاية في المخرقة ونحوها باق في ملوك مصر واتباعهم وهو مذهب يعتقدون فيه
الالهية ملوكهم وكان اول من ملكها منهم المعتز بن المنصور القايم بن المهدي
عبيد الله واخرهم العاضد وطهر الله مصر من هذا المذهب بظهور الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بن ايوب بن شاذي رحمه الله وجزاه الله عن الاسلام خيرا فاخذه
الله نكال الاخرة والاولى قال ابن عباس الاخرة قوله ما علمت لكم من اله
غيري والاولى قوله انا ربكم الاعلى وقيل العكس وكان بين قولتيه اربعون
سنة وقال الحسن وابن زيد نكال الاخرة بالحرق والاولى يعني الدنيا
بالغرق وقال مجاهد عذاب الاخرة حيا تنزوا ولاها وقال ابو رزين الاولى
كفره وعصيانه والاخرة قوله انا ربكم الاعلى وقال مجاهد عبارة عن اول معاصيه
واخرها اي نكل بالجميع وانتصب نكال على المصدر والعامل فيه فاخذه لانه في معناه
وعلى راي المبرد باضمار فعل من لفظه اي نكل نكال والنكال بمعنى التنكيل كالسلام
بمعنى التسليم وقال الزمخشري هو مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كانه قيل
نكل الله به نكال الاخرة والاولى انتهى والمصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة يقدر له
عامل من معنى الجملة ان في ذلك لعبرة اي فيما جرى لفرعون واخذه تلك الاخذة
لعبرة لعظة لمن يخشى اي لمن يخاف عقوبة الله يوم القيامة قوله عز وجل





ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك
دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى
يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم
هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى يسالونك
عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها انما انت منذر من يخشاها
كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها ٥ الخطاب الظاهر انه عام والمقصود الكفار
منكروا البعث وقفهم على قدرة الله تعالى اشد خلقا اي اصعب انشاء ام السماء فالمسؤول
عن هذا يجيبه ولابد السماء لما يرى من ديمومة بقائها وعدم تاثيرها ثم بين تعالى كيفية
خلقها رفع سمكها اي جعل مقدار ذهابها في العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة عام
والسمك الارتفاع الذي بين سطح السماء الذي تلينا وسطحها الاعلى الذي يلي ما فوقها
فسواها اي جعلها ملساء مستوية ليس فيها مرتفع ولا منخفض او تممها واتقن
انشاءها بحيث انها محكمة الصنعة واغطش اي اظلم ليلها واخرج ابرز ضوء شمسها
واضيف الليل والضحى الى السماء لان الليل ظلها والضحى هو نور سراجها والارض
بعد ذلك اي بعد خلق السماء وما فعل فيها دحاها اي بسطها فخلق الارض ثم السماء
ثم دحا الارض وقراءة الجمهور والارض والجبال بنصبهما والحسن وابو حيوة
وعمرو بن عبيد وابن ابي عبلة وابو السمال برفعهما وعيسى برفع والارض واضيف
الماء والمرعى الى الارض لانهما يظهران منها والجمهور متاعا بالنصب اي فعل ذلك
تمتيعا لكم وابن ابي عبلة بالرفع اي ذلك متاع وقال الزمخشري فان قلت
فهلا ادخل حرف العطف على اخرج قلت فيه وجهان احدهما ان يكون معنى
دحاها بسطها ومهدها للسكنى ثم فسر التمهيد بما لابد منه في تاتي سكناها من
تسوية امر الماكل والمشرب وامكان القرار عليها والثاني ان يكون اخرج حالا باضمار قد
كقوله او جاؤكم حصرت صدورهم انتهى واضمار قد قول للبصريين ومذهب الكوفيين
والاخفش ان الماضي يقع حالا ولا يحتاج الى اضمار قد وهو الصحيح ففي كلام العرب
وقع ذلك كثيرا انتهى ومرعاها مفعل من الرعي فيكون مكانا وزمانا ومصدرا وهو هنا
مصدر يراد به اسم المفعول كانه قيل ومرعيها اي النبات الذي يرعى وقدم الماء على المرعى
لانه سبب في وجود المرعى وشمل ومرعاها ما يتقوت به الادمي والحيوان غيره فهو
في حق الادمي استعارة ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة
ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الارض حتى الملح لانه من الماء والمرعى على عامة ما يرتفق
به ويتمتع مما يخرج من الارض حتى الملح لانه من الماء فاذا جاءت الطامة قال ابن عباس
والضحاك القيامة وقال ابن عباس ايضا والحسن النفخة الثانية وقال القاسم
وقت سوق اهل الجنة اليها واهل النار اليها وهو معنى قول مجاهد يوم يتذكر الانسان ما سعى
اي عمله الذي كان سعى فيه في الدنيا وقراءة الجمهور وبرزت مبنيا للمفعول مشددا الراء لمن
يرى بياء الغيبة اي لكل احد فيشكر المؤمن نعمة الله وقيل لمن يرى هو الكافر وعائشة
وزيد بن علي وعكرمة ومالك بن دينار مبنيا للفاعل مخففا وبتاء الخطاب يجوز ان يكون خطابا
للرسول اي لمن ترى من اهلها وان يكون اخبارا عن الجحيم فهي تاء التانيث قال
تعالى اذا راتهم من مكان بعيد وقراءة ابو نهيك وابو السمال وهارون عن ابي عمرو
وبرزت مبنيا مخففا ويوم يتذكر بدل من فاذا وجواب اذا قال الزمخشري فان
الامر كذلك وقيل عاينوا وعلموا ويحتمل ان يكون التقدير انقسم الراؤون قسمين
والاولى ان يكون الجواب فاما وما بعده كما تقول اذا جاءك بنو تميم فاما العاصي فاهنه

وليًا الطابع فاكريه ك طغى تجاوز الحد في عصيانه وآثر الحياة الدنيا على الآخرة وهي مبتدا
او فصل والعايد على من من الخبر محذوف على راي البصريين اي الماوي له وحسّن حذفه
وقوع الماوي فاصلة واما الكوفيون فمذهبهم ان ال عوض من الضمير وقال الزمخشري
والمعنى فان الجحيم ماواه كما تقول للرجل غض الطرف تريد طرفك وليس الالف واللام
بدلا من الاضافة ولكن لما علم ان الطاغي هو صاحب الماوي وانه لا يغض الرجل طرف غيره
تركت الاضافة ودخول حرف التعريف في الماوي والطرف للتعريف لانهما معروفان انتهى
وهو كلام لا يتحصل منه الرابط العايد على المبتدا اذ قد نفى مذهب الكوفيين ولم
يقدر ضميرا محذوفا كما قدره البصريون فرام حصول الرابط بلا رابط واما من خاف
مقام ربه اي مقامه بين يدي ربه يوم القيامة للجزاء وفي اضافة المقام الى الرب
تفخيم للمقام وتهويل عظيم واقع من النفوس موقعا عظيما قال ابن عباس خافه عند
ما هم بالمعصية فانتهى عنها ونهى النفس عن الهوى اي عن شهوات النفس واكثر
استعمال الهوى فيما ليس بمحمود قال سهل لا يسلم من الهوى الا الانبيا وبعض
الصديقين وقال بعض الحكماء اذا اردت الصواب فانظر هواك فخالفه وقال
ابو عمران الميرتلي

فخالف هواها واعصها ان من يطع • هوى نفسه ينزع به شر منزع
ومن يطع النفس اللجوجة ترده • وترم به في مصرع اي مصرع

وقال التفضيل افضل الاعمال خلاف الهوى وهذا التفصيل هو عام في اهل الجنة
وعن ابن عباس نزل ذلك في ابي جهل ومصعب بن عمير العبدري رضي الله عنه ايضا فاما من طغى
فهو اخ لمصعب بن عمير اسر فلم يشدوا وثاقه واكرموه وبيتوه عندهم فلما اصبحوا حدثوا
مصعبا فقال ما هو لي باخ شدوا اسيركم فان امه اكثر اهل البطحا حليا ومالا
فاوثقوه واما من خاف مقام ربه فمصعب بن عمير وقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنفسه يوم احد حين تفرق الناس عنه حتى نفذت المشاقص في جوفه وهي السهام
فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم متشحطا في دمه قال عند الله احتسبك
احتسبك وقال لاصحابه لقد رايته وعليه بردان ما تعرف قيمتهما وان شراك نعله
من ذهب وقيل واسم اخيه عامر وفي الكشاف وقيل الآيتان نزلتا في ابي عزيز
ابن عمير وقد قتل مصعب اخاه ابا عزيز يوم احد ووقى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه انتهى يسالونك اي قريش وكانوا يلحون
في البحث عن الساعة اذ كان يتوعدهم بها ويكثر من ذلك فنزلت هذه الاية ايان
مرساها متى اقامتها اي متى يقيمها الله ويثبتها ويكونها وقيل ايان منتهاها
ومستقرها كما ان مرسى السفينة مستقرها حيث تنتهي اليه فيم انت من ذكراها
قالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال عن الساعة
كثيرا فلما نزلت هذه الاية انتهى والمعنى في اي شي انت من ذكر تحديدها ووقتها
اي لست من ذلك في شي انما انت منذر الى ربك منتهاها اي انتهاء علم وقتها
لم يوت علم ذلك احدا من خلقه وقيل فيم انكار لسوالهم اي فيم هذا السوال ثم قال
انت من ذكراها اي ارسالك وانت خاتم الانبيا واخر الرسل في نسم الساعة ذكر
من ذكراها وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على دنوها ومشارفتها
ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسوالهم عنها انما انت منذر من يخشاها
اي لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة الذي لا فايدة لهم في علمه وانما بعثت لتنذر من
اهوالها من يكون انذارك لطفا به في الخشية منها انتهى وهذا القول حكاه الزمخشري

وقتها صح

وذكره



وذكره بكثرة الفاطر وهو تفكيك للكلام وخروج عن الظاهر المتبادر لفهم وتخليه ولم
يخله من دسيسة الاعتزال وقرا عمر بن عبد العزيز وابو جعفر وشيبة وخالد الحذا
وابن هرمز وعيسى وطلحة وابن محيصن وابو عمرو في رواية وابن مقسم منذر بالتنوين وقال
الزمخشري وقرئ منذر بالتنوين وهو الاصل والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال
والاستقبال فاذا اريد الماضي فليس الا الاضافة كقولك هو منذر زيد امس انتهى
اما قوله وهو الاصل يعني التنوين فهو قول قد قاله غيره ممن تقدم وقد قررنا
في هذا الكتاب وفيما كتبناه في هذا ان الاصل الاضافة لان العمل انما هو بالنسبة
والاضافة هي اصل في الاسماء واما قوله فاذا اريد الماضي فليس الا الاضافة فهذا فيه
تفصيل وخلاف مذكور في علم النحو وخص من يخشاها لانه هو المنتفع بالانذار كانهم
يوم يرونها تقريب وتقرير لقصر مقامهم في الدنيا لم يلبثوا اي لم يقيموا في الدنيا
الا عشية يوم او بكرته واضاف الضحى الى العشية لكونهما طرفي النهار بدا بذكر احدهما
فاضاف الاخر اليه تجوزا واتساعا وحسن الاضافة كون الكلمة فاصلة

## المفردات

تصدّى تعرّض قال الراعي

تصدّى لوضاح كان جبينه • سراج الدجى تجبى اليه الاساور

واصله تصدد من الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالتك يقال داري صدد داره
اي قبالتها وقيل من الصدى وهو العطش وقيل من الصدي وهو الصوت
الذي تسمعه اذا تكلمت من بعد وخلاء كالجبل والمصاداة المعارضة السفرة
الكتبة الواحد سافر وسفرت المراة كشفت النقاب وسفرت بين القوم اسفر
سفارة اصلحت بينهم قال الفرا الواحد سفير والجمع سفراء وقال الشاعر

فما ادع السفارة بين قومي • وما اسعى بغش ان مشيت

ادع صح

القضب قال الخليل القضب الفصفصة الرطبة ويقال بالسين فاذا يبست فهي
القت قال والقضب اسم يقع على ما يقطع من اغصان الشجرة ليتخذ منها سهام او قسي الغلب
جمع غلباء يقال حديقة غلباء غليظة الشجر ملتفة واغلولب العشب بلغ والتف بعضه
ببعض ورجل اغلب غليظ الرقبة والاصل في هذا الوصف استعماله في الرقاب ومنه
قول عمرو بن معدي كرب

يسعى بها غلب الرقاب كانهم • بزل كسين من الكحيل جلالا

الأبّ المرعى لانه يوب اي يوم وينتجع والاب والام اخوان قال الشاعر

جذمنا قيس ونجد دارنا • ولنا الاب به والمكرع

وقيل ما ياكله الادميون من النبات يسمى الحصيد وما ياكله غيرهم يسمى الاب ومنه قول
بعض الصحابة يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

له دعوة ميمونة ريحها الصبا • بها ينبت الله الحصيدة والابا

الصاخّة صيحة تصخ الآذان صخا اي تصمها لشدة وقعها وقيل ماخوذ من
صخه بالحجر اذا صكه وقال الزمخشري اصاخ لحديثه مثل اصاخ له الغبرة الغبار
القترة سواد كالدخان وقال ابو عبيدة القتر في كلام العرب الغبار جمع القترة
وقال الفرزدق

متوّج برداء الملك يتبعه • موج ترى فوقه الرايات والقترا

## سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ عبس وتولى

ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى
فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى
كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة
قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره
ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره فلينظر الانسان الى طعامه
انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا
وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة
يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة
اولئك هم الكفرة الفجرة ۞ هذه السورة مكية وسبب نزولها مجيء ابن ام مكتوم
اليه عليه الصلاة والسلام وقد ذكر اهل الحديث واهل التفسير قصته
ومناسبتها لما قبلها انه لما ذكر انما انت منذر من يخشاها ذكر في هذه من ينفعه
الانذار ومن لم ينفعه الانذار وهم الذين كان الرسول صلى الله عليه وسلم
يناجيهم في امر الاسلام عتبة وربيعة وابو جهل وابي وامية ويدعوهم اليه
ان جاءه مفعول من اجله اي لان جاءه ويتعلق بتولى على مختار البصريين في الاعمال
وبعبس على مختار اهل الكوفة وقراءة الجمهور عبس مخففا ان بهمزة واحدة وزيد
ابن علي بشد الباء وهو والحسن وابو عمران الجوني وعيسى آان بهمزة
ومدة بعدها وبعض القرا بهمزتين محققتين والهمزة في هاتين القراءتين
للاستفهام وفيهما يقف على تولى والمعنى الان جاءه كذا وكذا وجاء بضمير
الغائب في عبس وتولى اجلالا له عليه الصلاة والسلام ولطفا به ان يخاطبه
لما في المشافهة بتاء الخطاب مما لا يخفى وجاء لفظ الاعمى اشعارا بما يناسب من
الرفق به والصغو لما يقصده ولابن عطية هنا كلام ولابي عبد الله الرازي كلام
كثير رغبت عن ذكره يطالع في كتابيهما وكذا للزمخشري كلام اضربت عنه صفحا
والضمير في لعله عائد على الاعمى اي يتطهر بما يتلقن من العلم او يذكر اي يتعظ
فتنفعه ذكراك اي موعظتك والظاهر نصب يدريك على جملة الترجي فالمعنى
لا يدري ما هو مترجى منه من تزك او تذكر وقيل المعنى وما يطلعك على امره
وعقبى حاله ثم ابتدا القول لعله يزكى اي تنمو بركته ويتطهر لله وقال
الزمخشري وقيل الضمير في لعله للكافر يعني انك طمعت ان يتزكى بالاسلام
او يذكر فتقربه الذكرى الى قبول الحق وما يدريك ان ما طمعت فيه كائن انتهى
وهذا قول ينزه عنه حمل القران عليه وقراءة الجمهور او يذكر بشد الذال والكاف
واصله يتذكر فادغم والاعرج وعاصم في رواية او يذكر بسكون الذال وضم الكاف
وقراءة الجمهور فتنفعه بالرفع العين عطفا على او يذكر وعاصم في المشهور والاعرج
وابو حيوة وابن ابي عبلة والزعفراني بنصبها قال ابن عطية في جواب التمني لان
قوله او يذكر في حكم قوله لعله يزكى انتهى وهذا ليس تمنيا انما هو ترج وفرق بين التمني
والترجي وقال الزمخشري وبالنصب جوابا للعل كقوله فاطلع الى اله موسى انتهى
والترجي عند البصريين لا جواب له فينصب باضمار ان بعد الفاء واما الكوفيون

فيقولون



فيقولون ينصب في جواب الترجي وقد تقدم لنا الكلام على ذلك في قوله فاطلع الى اله
موسى في قراءة حفص ووجهنا مذهب البصريين في نصب المضارع ۞ اما من استغنى
ظاهره من كان ذا ثروة وغنى وقال الكلبي عن الله وقيل عن الايمان بالله قيل
وكونه بمعنى الثروة لا يليق بمنصب النبوة ويدل على ذلك انه لو كان من الثروة لكان
المقابل واما من جاءك فقيرا حقيرا وقراءة الحسن وابو رجاء وقتادة والاعرج
وعيسى والاعمش وجمهور السبعة تصدى بخف الصاد واصله يتصدى فحذف
والحرميان بشدها ادغم التاء في الصاد وابو جعفر تصدى بضم التاء وتخفيف الصاد
اي يصدك حرصك على اسلامه يقال تصدى الرجل وصديته وهذا المستغنى هو
الوليد او العباس وامية او عتبة وشيبة او ابنه او جميع المذكورين في سبب النزول
اقوال خمسة قال القرطبي وهذا كله غلط من المفسرين لان امية والوليد كانا بمكة
وابن ام مكتوم بالمدينة ما حضر معهما وماتا كافرين احدهما قبل الهجرة والاخر
في بدر ولم يقصد قط امية المدينة ولا حضر معه مفردا ولا مع احد انتهى والغلط من
القرطبي كيف ينفي حضور ابن ام مكتوم معهما وهو وهم كلهم من قريش وكان ابن
ام مكتوم بها والسورة كلها مكية بالاجماع وكيف يقول وابن ام مكتوم بالمدينة
كان اولا بمكة ثم هاجر الى المدينة وكانوا جميعهم بمكة حين نزول هذه السورة
وابن ام مكتوم هو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لوي
وام مكتوم ام ابيه عاتكة وهو ابن خال خديجة رضي الله عنها ۞ وما عليك
الا يزكى تحقير لامر الكافر وحض على الاعراض عنه وترك الاهتمام به اي واي
شيء عليك في كونه لا يفلح ولا يتطهر من دنس الكفر واما من جاءك يسعى اي يمشي
بسرعة في دينه وهو يخشى اي يخاف الله او يخاف الكفار واذاهم او يخاف العثار
والسقوط لكونه اعمى وقد جاء بلا قائد يقوده تلهى تشتغل يقال لهى عن
الشيء يلهى اذا اشتغل عنه قيل وليس من اللهو الذي هو من ذوات الواو
انتهى ويمكن ان يكون منه لان ما يبنى على فعل من ذوات الواو تنقلب واوه ياء
لكسرة ما قبلها نحو شقي يشقى فان كان مصدره جاء بالياء فيكون من مادة غير
مادة اللهو وقراءة الجمهور تلهى والبزي عن ابن كثير عنه وتلهى بادغام تاء المضارعة
في تاء تتفعل وابو جعفر بضمها مبنيا للمفعول اي يشغلك دعاء الكافر للاسلام
وطلحة بتائين وعنه بتاء واحدة وسكون اللام كلا انها اي سور القران او
الايات تذكرة عظة ينتفع بها فمن شاء ذكره اي فمن شاء ان يذكر هذه
الموعظة ذكره اي بالضمير مذكر لان التذكرة هي الذكر وهي جملة معترضة ۞
تتضمن الوعد والوعيد كقوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا واعترضت بين تذكرة
وبين صفته اي تذكرة كائنة في صحف قيل اللوح المحفوظ وقيل صحف الانبيا
المنزلة وقيل صحف المسلمين فيكون اخبارا بمغيب اذ لم يكتب القران في صحف زمان
كونه عليه الصلاة والسلام بمكة ينزل عليه القران مكرمة عند الله مرفوعة
في السماء السابعة قاله يحيى بن سلام او مرفوعة عن الشبه والتناقض او مرفوعة
المقدار مطهرة اي منزهة عن كل دنس قاله الحسن وقال ايضا مطهرة من ان ينزل
على المشركين وقال الزمخشري منزهة عن ايدي الشياطين لا يمسها الا ايدي

ملائكة مطهرة سفرة كتبة ينتسخون الكتب من اللوح انتهى بايدي سفرة قال ابن
عباس هم الملائكة لانهم كتبة وقال ايضا لانهم يسفرون بين الله وانبيائه وقال
قتادة هم القراء وواحد السفرة سافر وقال وهب هم الصحابة لان بعضهم يسفر الى بعض
في الخير والتعليم والتعلم قتل الانسان ما اكفره قيل نزلت في عتبة بن ابي لهب
غاضب اباه فاسلم ثم استصلحه ابوه واعطاه مالا وجهزه الى الشام فبعث الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه كافر برب النجم اذا هوى وروي انه عليه الصلاة والسلام
قال اللهم ابعث عليه كلبك حتى ياكله فلما انتهى الى الغاضرة ذكر الدعاء
فجعل لمن معه الف دينار ان اصبح حيا فجعلوه في وسط الرفقة والمتاع
حوله فاقبل الاسد الى الرجال ووثب فاذا هو فوقه فمزقه فكان ابوه يندبه
ويبكي عليه وقال ما قال محمد شيئا قط الا كان والاية وان نزلت في مخصوص
فالانسان يراد به الكافر وقيل دعاء عليه والقتل اعظم شدائد الدنيا
ما اكفره الظاهر انه تعجب من افراط كفره والتعجب بالنسبة للمخلوقين اذ هو
مستحيل في حق الله تعالى اي هو ممن يقال فيه ما اكفره وقيل ما استفهام
توقيف اي اي شيء اكفره اي جعله كافرا بمعنى لا شيء يسوغ له ان يكفر من اي شيء
خلقه استفهام على معنى التقرير على حقارة ما خلق منه ثم بين ذلك الشيء الذي
خلق منه فقال من نطفة خلقه فقدره اي فهيأه لما يصلح له وقال ابن عباس
اي في بطن امه وعنه قدر اعضاءه وحسنا وذميما وقصيرا وطويلا وشقيا
وسعيدا وقيل من حال الى حال نطفة ثم علقة الى ان تم خلقه ثم السبيل
يسره اي ثم يسر السبيل اي سهل قال ابن عباس وقتادة وابو صالح والسدي
سبيل النظر القويم المؤدي الى الايمان وتيسيره له هو هبة العقل وقال مجاهد
والحسن وعطاء وابن عباس في رواية ابي صالح عنه السبيل عام اسم الجنس في هدى
وضلال اي يسره وقوى لهذا كقوله انا هديناه السبيل الاية وقوله وهديناه
النجدين وعن ابن عباس يسره للخروج من بطن امه ثم اماته فاقبره اي جعل
له قبرا صيانة لجسده ان ياكله الطير والسباع قبره دفنه واقبره صيره بحيث
يقبر وجعل له قبرا والقابر الدافن بيده **وقال الاعشى**

• لو اسندت ميتا الى نحرها • عاش ولم ينقل الى قابر •

ثم اذا شاء انشره اي اذا اراد انشاءه انشره والمعنى اذا بلغ الوقت الذي قد
شاءه الله وهو يوم القيامة وفي كتاب اللوامح شعيب بن الحبحاب شاء نشره
بغير همز قبل النون وهما لغتان في الاحياء وفي كتاب ابن عطية وقراءة شعيب
ابن ابي حمزة شاء نشره كلا ردع للانسان عما هو فيه من الكفر والطغيان
لما يقض نفي من اول مدة تكليفه الى حين اقباره ما امره به الله تعالى فالضمير
في يقض للانسان وقال ابن فورك لله تعالى اي لم يقض الله لهذا الكافر ما امره
به من الايمان بل امره بما لم يقض له ولما عدد تعالى نعمه في نفس الانسان ذكر النعم
فيما به قوام حياته وامره بالنظر الى طعامه وكيفيات الاحوال التي اعتورت على طعامه
حتى صار بصدد ان يطعم والظاهر ان الطعام هو المطعوم وكيف ييسره الله
تعالى بهذه الوسائط المذكورة من صب الماء وشق الارض والانبات وهذا قول
الجمهور وقال ابي وابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم الى طعامه اي اذا صار رجيعا

ليتأمل



ليتأمل عاقبة الدنيا على اي شيء يتهافت اهلها **وقراءة** الجمهور انا بكسر الهمزة والاعرج وابن
وثاب والاعمش ورويس انا بفتح الهمزة والحسين بن علي رضي الله عنهما انى بفتح
الهمزة ممالا فالكسر على الاستئناف في ذكر تعداد الوصول الى الطعام والفتح قالوا على
البدل ورده قوم لان الثاني ليس الاول قيل وليس كما ردوا لان المعنى فلينظر الانسان
الى انعامنا في طعامه فترتب البدل وصح انتهى كانهم جعلوه بدل كل من كل والذي يظهر
انه من بدل الاشتمال وقراءة انى ممالا على معنى فلينظر الانسان كيف صببنا
واسند تعالى الصب والشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب وصب الماء هو المطر
والظاهر ان الشق كناية عن شق الفلاح بما جرت به العادة ان يشق به وقيل
شق الارض هو بالنبات حبا يشمل ما يسمى حبا من حنطة وشعير وذرة وسلت
وعلس وغير ذلك وقضبا قال الحسن العلف واهل مكة يسمون القت القضب
وقيل الفصفصة وضعف لانه داخل في الاب وقيل كل ما يقضب ليأكله ابن ادم
غضا من النبات كالبقول والهليون وقال ابن عباس هو الرطب لانه يقضب من
النخل ولانه ذكر العنب قبله غلبا قال ابن عباس غلاظا وعنه طوالا وعن قتادة
وابن زيد كراما وفاكهة وابا كلها الانسان من ثمر الشجر كالخوخ والتين وابا ما تاكله
البهائم من العشب وقال الضحاك التين خاصة وقال الكلبي كل نبات
سوى الفاكهة رطبها والاب يابسها الصاخة اسم من اسماء القيامة يصم نبأها الآذان
تقول العرب صختهم الصاخة ونابتهم النائبة اي الداهية وقال الحافظ ابو بكر بن
العربي الصاخة هي التي تورث الصمم وانها لمسمعة وهذا من بديع الفصاحة كقول
الشاعر حيث قال

• اصمهم سرهم ايام فرقتهم • فهل سمعتم بسر يورث الصمما •

**وقول الآخر**

• اصم بك الناعي وان كان اسمعا •

ولعمر الله ان صيحة القيامة مسمعة تصم عن الدنيا وتسمع امور الاخرة انتهى يوم
يفر بدل من اذا وجواب اذا محذوف تقديره اشتغل كل انسان بنفسه يدل عليه
لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وفراره من شدة الهول يوم القيامة كما جاء في
قول الرسل نفسي نفسي وقيل خوف التبعات لان الملابسة تقتضي المطالبة يقول
الاخ لم تواسني بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة اطعمتني الحرام
وفعلت وصنعت والبنون لم تعلمنا وترشدنا **وقراءة** الجمهور اي عن النظر في
شان الآخرين الاعتناء والزهري وابن محيصن وابن ابي عبلة وحميد وابن السميفع
يعنيه بفتح الياء والعين المهملة من قولهم عناني الامر قصدني مسفرة هي
مضيئة من اسفر الصبح اضاء ترهقها تغشاها قترة اي غبار والاولى ما يغشاه
من العبوس عند الهم والثانية من غبار الارض وقيل غبرة اي من تراب الارض
وقترة سواد كالدخان وقال زيد بن اسلم الغبرة ما انحطت الى الارض والقترة
ما ارتفعت الى السماء **وقراءة** الجمهور قترة بفتح التاء وابن ابي عبلة باسكانها

**المفردات** **انكدرت** النجوم انتثرت وقال ابو عبيدة
انصبت كما تنصب العقاب اذا كسرت قال العجاج يصف صقرا

• ابصر خربان فلاة فانكدر • تقضي البازي اذا البازي كسر •

**العشار** جمع عشراء وهي الناقة التي مر لحملها عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع
في تمام السنة **التعطيل** التفريغ والاهمال **الوحوش** حيوان البر الذي ليس في طبعه

التنافس بيني ادم الموؤدة البنت الذي تدفن حية واصله من الثقل كانها تثقل بالتراب حتى تموت ومنه اتئد اي توقر واثقل ولا تخف الكشط التقشير كشطت جلد الشاة سلخته عنها الخنس جمع خانس والخنوس الانقباض والاستخفاء تقول خنس بين القوم وانخنس الكنس جمع كانس وكانسة يقال كنس اذا دخل الكناس وهو المكان الذي تاوي اليه الظبا والخنس تاخر الانف عن الشفة مع ارتفاع قليل من الارنبة عسعس قال الفرا عسعس الليل وسعسع اذا لم يبق منه الا القليل وقال الخليل عسعس الليل اقبل وادبر وقال المبرد هو من الاضداد وقال علقمة بن قرط

حتى اذا الصبح لها تنفسا • وانجاب عنها ليلها وعسعسا

وقال رؤبة

يا هند ما اسرع ما تسعسعا • من بعد ما كان فتى ترعرعا

التنفس خروج النسيم من الجوف واستعير للصبح ومعناه امتداده حتى يصير نهارا واضحا الظنين المتهم فعيل بمعنى مفعول ظننت الرجل اتهمته والضنين البخيل قال الشاعر

اجود بمكنون الحديث وانني • بسرك عن من سالني لضنين

## سورة التكوير

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين لق هذه السورة مكية ك ومناسبتها لما قبلها في غاية الظهور تكوير الشمس قال ابن عباس ادخالها في العرش وقال مجاهد وقتادة والحسن ذهاب ضوءها وقال الربيع بن خثيم رمي بها ومنه كورته فتكور وقال ابو صالح نكست وعن ابن عباس ايضا اظلمت وعن مجاهد اضمحلت وقيل غورت وقيل يلف بعضها ببعض ويرمى بها وقال ابو عبيدة كورت مثل تكوير العمامة وقال القرطبي من كار العمامة على راسه يكورها اي لانها وجمعها فهي تكور ثم يمحى ضوءها ثم يرمى بها وقال الزمخشري فان قلت ارتفاع الشمس على الابتدا او الفاعلية قلت بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كورت لان اذا تطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط انتهى ومن طريقته انه يسمي المفعول الذي لم يسم فاعله فاعلا ولا مشاحة في الاصطلاح وليس ما ذكر من الاعراب مجمعا على تحتمه عند النحاة بل يجوز رفع الشمس على الابتدا عند الاخفش والكوفيين لانهم يجيزون ان تلي الجملة الاسمية بعد اذا نحو اذا زيد مكرمك فاكرمه انكدرت قال ابن عباس تساقطت وعنه ايضا تغيرت فلم يبق لها ضوء لزوالها عن اماكنها من قولهم ماء كدر اي متغير وتسبير





الجبال اي عن وجه الارض او سيرتها في الجو تسيير السحاب كقوله وهي تمر مر السحاب وهذا قبل نسفها وذلك في اول هول يوم القيامة والعشار انفس ما عند العرب من المال وتعطيلها تركها مسيبة مهملة او عن الحلب لاشتغالهم بانفسهم او عن ان يحمل عليها الفحول والطلق عليها عشارا باعتبار ما سبق لها ذلك قال القرطبي وهذا على وجه المثل لانه في القيامة لا يكون عشرا والمعنى انه لو كان عشرا لعطلها اهلها واشتغلوا بانفسهم وقيل اذا قاموا من القبور وشاهدوا الوحوش والدواب محشورة وعشارهم فيها التي كانت كرايم اموالهم لم يعبؤا بها لشغلهم بانفسهم وقيل العشار السحاب وتعطيلها من الماء فلا تمطر والعرب تسمي السحاب بالحامل وقيل العشار الديار تعطل فلا تسكن وقيل العشار الارض التي يعشر زرعها تعطل فلا زرع وقراة الجمهور عطلت بتشديد الطا وعن اليزيدي بتخفيفها وكذا في كتاب ابن خالويه وفي كتاب اللوامح عن ابن كثير قال في اللوامح فقيل هو وهم انما هو عطلت بفتحتين بمعنى تعطلت لان التشديد فيه التعدي يقال منه عطلت الشي واعطلته فعطل بنفسه وعطلت المراة فهي عاطل اذا لم يكن عليها الحلي فلعل هذه القراة عن ابن كثير لغة استوى فيها فعلت وافعلت والله اعلم انتهى وقال امرؤ القيس

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش • اذا هي نصته ولا بمعطل

حشرت اي جمعت من كل ناحية فقال ابن عباس جمعت بالموت فلا تبعث ولا تحضر في القيامة غير الثقلين وعنه وعن قتادة وجماعة يحشر كل شي حتى الذباب وعنه تحشر الوحوش حتى يقتص من بعضها لبعض ثم يقتص للجما من القرنا ثم يقال لها موتي فتموت ومنها اذا قضي بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني ادم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه وقال ابي في الدنيا في اول الهوا تفر في الارض وتجتمع الى بني ادم تانسا بهم وقراة الجمهور حشرت بخف الشين والحسن وعمرو بن ميمون بشدها واذا البحار سجرت تقدم اقوال العلما في سجر البحر في قوله والطور والبحر المسجور وفي كتاب لغات القران سجرت جمعت بلغة خثعم وقال هنا ابن عطية ويحتمل ان يكون المعنى ملكت وقيدا منظرا بها حتى لا تخرج على الارض من الهول فتكون اللفظة ماخوذة من ساجور الكلب وقراة ابن كثير وابو عمرو بخف الجيم وباقي السبعة بشدها قال ابن عطية وذهب قوم الى ان هذه الاشيا المذكورة استعارات في كل ابن ادم واحوال له عند الموت فالشمس نفسه والنجوم عيناه وحواسه وهذا قول ذاهب الى اثبات الرموز في كتاب الله تعالى وهذا مذهب الباطنية ومذهب من ينتمي الى الاسلام من غلاة الصوفية وقد اشرنا اليهم في خطبة هذا الكتاب وانما هؤلاء زنادقة تستروا بالانتما الى ملة الاسلام وكتاب الله جاء بلسان عربي مبين لا رمز فيه ولا لغز ولا باطن ولا ايماء لشي من ما ينتحله الفلاسفة ولا اهل الطبايع ولقد ضمن تفسيره ابو عبد الله الرازي المعروف بابن خطيب الري اشيا من ما قاله الحكما عنده واصحاب النجوم واصحاب الهيئة وذكر ذلك كله بمعزل من تفسير كتاب الله تعالى وكذلك ما ذكره صاحب التحرير والتحبير في اخر ما يفسر من الايات من كلام من ينتمي الى الصوف ويسميها الحقايق وفيها ما لا يحل كتابته فضلا عن ان يعتقد نسال الله السلامة في ادياننا وعقايدنا وما به قوام ديننا ودنيانا ان واذا النفوس زوجت اي المومن مع المومن والكافر مع الكافر لقوله وكنتم ازواجا ثلاثة قاله عمر وابن عباس او نفوس المومنين بازواجهم من الحور وغيرهن قاله مقاتل بن سليمان او الازواج الاجساد قاله عكرمة والضحاك

والشعبي وقراءة عاصم في رواية زوجت على فوعلت والمفاعلة تكون بين اثنين والجمهور
بول وشددة وقال الزمخشري واد يئد مقلوب من اد يؤود اذا اثقل قال تعالى
ولا يؤوده حفظهما لانه اثقال بالتراب انتهى ولا يدعى في واد انه مقلوب من آد لان كلا منهما
كامل التصرف في الماضي والمضارع والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول وليس فيه شيء
من مسوغات ادعاء القلب والذي يعلم به الاصالة من القلب ان يكون احد النظمين فيه
حكم يشهد له بالاصالة والاخر ليس كذلك او كونه مجردا من حروف الزيادة والاخر فيه
مزيدا وكونه اكثر تصرفا والاخر ليس كذلك او اكثر استعمالا من الاخر وهذا على
ما قرر واحكم في علم التصريف فالاول كيئس وايس والثاني طامن واطمان والثالث
كشواع وشوايع والرابع كلعمري ورعملي وقراءة الجمهور الموءودة بهمزة بين الواوين
اسم مفعول وقراءة البزي في رواية المودة بهمزة مضمومة على الواو واحتمل
ان يكون الاصل الموءودة كقراءة الجمهور ثم نقل حركة الهمزة الى الواو بعد حذف
الهمزة ثم همز الواو المنقول اليها الحركة واحتمل ان يكون اسم مفعول من آد فالاصل
المؤوودة فحذف احدى الواوين على الخلاف الذي فيه المحذوف واو المفعول او الواو
التي هي عين نحو مقوول حيث قالوا مقول وقرئ المودة بضم الواو الاولى
وتسهيل الهمزة اعني التسهيل بالحذف ونقل حركتها الى الواو وقراءة الاعمش
الموءودة بسكون الواو على وزن الفعلة وكذا وقف لحمزة ابن مجاهد وقراءة الجمهور
سئلت مبنيا للمفعول باي ذنب قتلت لذلك وخف اليا وبتا التانيث
فيهما وهذا السؤال هو لتوبيخ الفاعلين للواد لان سؤالها يؤول الى
سؤال الفاعلين وجاء قتلت بناء على ان الكلام اخبار عنها ولو حكي ما خوطبت به
حين سئلت لقيل قتلت وقراءة الحسن والاعرج سئلت بكسر السين وذلك على
لغة من قال سالت بغير همز وقراءة ابو جعفر بشد اليا لان الموءودة اسم جنس فناسب
التكثير باعتبار الاشخاص وقراءة ابن مسعود وعلي وابن عباس وجابر
ابن زيد وابو الضحى ومجاهد سألت مبنيا للفاعل قتلت بسكون اللام وضم
التا حكاية لكلامها حين سالت وعن ابي وابن مسعود ايضا والربيع بن خيثم
وابن يعمر سالت مبنيا للفاعل باي ذنب قتلت مبنيا للمفعول بتا التانيث
فيهما اخبارا عنها ولو حكي كلامها لكان قتلت بضم التا وكان العرب اذا ولد لاحدهم
بنت واستحياها البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم واذا اراد
قتلها تركها حتى اذا صارت سداسية قالوا لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب
بها الى احمائها وقد حفر حفرة او بيرا في الصحرا فيذهب بها اليها ويقول لها انظري
فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يستوي بالارض وقيل كانت
الحامل اذا قرب وضعها حفرت حفرة فتمخضت على راسها فاذا ولدت
بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت ولدا حبسته وقد افتخر الفرزدق وهو ابو
فراس همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بجده صعصعة اذ كان منع واد البنات
فقال • ومنا الذي منع الوايدات • فاحيى الوئيد ولم يوءد ؞
والصحف نشرت صحف الاعمال كانت مطوية على الاعمال فنشرت يوم القيامة
ليقرا كل انسان كتابه وقيل الصحف التي تتطاير بالايمان والشمائل بالجزا وهي
صحف غير صحف الاعمال وقراءة ابو رجا وقتادة والحسن والاعرج وشيبة
وابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم نشرت بخف الشين وباقي السبعة بشدها

وكشط



وكشط السما طيها كطي السحاب وقيل ازيلت كما يكشط الجلد عن الذبيحة وقراءة عبد الله قشطت
تنشطت بالقاف وهي كثيرا ما يتعاقبان كقولهم عربي قح وكح وتقدمت قراءة قافورا اي
كافورا وقراءة نافع وابن عامر وحفص سعرت بشد العين وباقي السبعة بخفها وهي
قراءة علي قال قتادة سعرها غضب الله تعالى وذنوب بني ادم وجواب اذا وما عطف
عليه علمت نفس ما احضرت ونفس نكرة تعم في الاثبات من حيث المعنى ما احضرت
من خير تدخل به الجنة ومن شر تدخل به النار وقال ابن عطية ووقع الافراد لينبه
الذهن على حقارة المرء الواحد وقلة دفاعه عن نفسه انتهى وقرئت هذه السورة عند
عبد الله فلما بلغ القاري علمت نفس ما احضرت قال عبد الله وانقطاع ظهراه بالخنس
قال الجمهور الدراري السبعة الشمس والقمر وزحل وعطارد والمريخ والزهرة والمشتري
وقال علي الخمسة دون الشمس والقمر تجري الخمسة مع الشمس والقمر وترجع
حتى تخفى مع ضوء الشمس قال الزمخشري خنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها
تحت ضوء الشمس قاله الزمخشري وقال ابن عطية تخنس في جريها التي يتوهد
فيها ترى العين وهي جوار في السما وهي تكنس في ابراجها اي تستتر وقال علي ايضا
والحسن وقتادة هي النجوم كلها تخنس وتكنس بالنهار حين تختفي وقال
الزمخشري اي تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اي تطلع في اماكنها
كالوحش في كنسها انتهى وقال ابو عبد الله والنخعي وجابر بن زيد وجماعة
المراد بالخنس الجوار الكنس بقر الوحش لانها تفعل هذه الافعال في كناسها وقال ابن
عباس وابن جبير والضحاك هي الظبا والخنس من صفة الانوف لانها يلزمها الخنس
وكذا بقر الوحش عسعس بلغة قريش وقال الحسن اقبل ظلامه ويرجحه تعالى
بقوله والصبح اذا تنفس فهما حالتان وقال المبرد اقسم باقباله وادباره وتنفسه
كونه يجي معه روح ونسيم فكانه نفس له على المجاز انه اي هذا المقسم عليه اي ان
القران لقول رسول كريم والجمهور على انه جبريل عليه السلام وقيل محمد صلى
الله عليه وسلم وكريم صفة تقتضي نفي المذام كلها واثبات صفات المدح اللايقة
به ذي قوة لقوله شديد القوى ذي العرش اي كائن عند ذي العرش الكينونة
اللائقة من شرف المنزلة وعظيم المكانة وقيل عند ذي العرش متعلق بمكين مطاع
ثم اشارة الى عند ذي العرش اي انه مطاع في ملائكة الله المقربين يصدرون
عن امره وقراءة ابو جعفر وابو حيوة وابو البرهسم وابن مقسم ثم بضم الثاء
حرف عطف والجمهور ثم بفتحها ظرف مكان للبعيد وقال الزمخشري وقرئ
ثم تعظيما للامانة وبيانا لانها افضل صفاته المعدودة انتهى وقال صاحب اللوامح
بمعنى مطاع امين وانما صارت ثم بمعنى الواو لبعد ان تواضعها للمهلة والتراخي عطف
وذلك لان جبريل عليه السلام كان بالصفتين معا في حال واحدة فلو ذهب ذاهب
الى الترتيب والمهلة في هذا العطف بمعنى مطاع في الملا الاعلى ثم امين عند انفصاله عنهم
حال وحيه على الانبيا لجاز لو ورد به اثر انتهى امين مقبول القول يصدق فيما يقوله
مؤتمن على ما يرسل به من وحي وامتثال امر وما صاحبكم بمجنون نفى عنه ما كانوا
ينسبون اليه ويبهتونه به من الجنون ولقد راه اي الرسول جبريل وهذه
الروية بعد امر غار حرا حين راه على كرسي بين السماء والارض في صورة له
ست مائة جناح وقيل هي الروية التي راه فيها عند سدرة المنتهى وسمي ذلك

عندم

الموضع افقا مجازيا وقد كانت له عليه السلام رؤية ثانية بالمدينة وليست لهذه ووصف
الافق بالمبين لانه روي انه كان في الشرق من حيث تطلع الشمس قاله قتادة وسفيان
وايضا فكل افق في غاية البيان وقيل في افق السما الغربي حكاه ابن عطية وقال
ابي بعد راه نحو جياد وهو شرق مكة وقرا عبد الله وابن عباس وزيد بن ثابت وابن
عمر وابن الزبير وعايشة وعمر بن عبد العزيز وابن جبير وعروة وهشام بن جندب
ومجاهد وغيرهم ومن السبعة النحويان وابن كثير بظنين بالظا اي بمتهم وهذا
نظير الوصف السابق بامين وقيل معناه بضعيف القوة على التبليغ من قولهم
بير ظنون اذا كانت قليلة الما وكذا هو بالظا في مصحف عبد الله
وقرا عثمان وابن عباس والحسن وابو رجا والاعرج وابو جعفر وشيبة وجماعة
غيرهم وباقي السبعة بالضاد اي ببخيل يشح به ولا يبلغ ما قيل له ويبخل كما يفعل
الكاهن حين يعطي حلوانه قال الطبري وبالضاد خطوط المصاحف
كلها وما هو بقول شيطان رجيم اي الذي يتراي له انما هو ملك لا مثل الذي يتراي
للكهان فاين تذهبون استضلال لهم حيث تنسبوه مرة الى الجنون ومرة
الى الكهانة ومرة الى غير ذلك مما هو بري منه قال الزمخشري كما يقال للتارك
الجادة اعتسافا او ذهابا في بنيات الطريق اين تذهب مثلت حالهم بحالة
في تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل انتهى ذكر تذكرة وعظة لمن شاء بدل من
العالمين ثم علق مشية العبد بمشية الله قال ابن عطية ثم خصص تعالى من شاء
الاستقامة بالذكر تشريفا وتنبيها وذكرا لتكسبهم افعال الاستقامة ثم بين
تعالى ان تكسب العبد على العموم في استقامة وغيرها انما يكون مع خلق
الله تعالى واختراعه الايمان في صدر المرء انتهى وقال الزمخشري وانما ابدلوا
منهم لان الذين شاوا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر
فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا وما تشاون الاستقامة
يا من يشاوها الا بتوفيق الله ولطفه او وما تشاونها انتم يا من لا يشاوها الا
بتوفيق الله ولطفه او وما تشاونها انتم يا من لا يشاوها الا بقسر الله والجائه
انتهى فنفسر كل من ابن عطية والزمخشري المشية على مذهبه وقال الحسن ما شاءت
الاسلام حتى شاها الله لها

المفردات

بعثرت المتاع قلبته ظهرا لبطن وبعثرت الحوض وبحثرته هدمته وجعلت اعلاه اسفله

## سورة الانفطار

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السما انفطرت
واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس
ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك
فعدلك في اي صورة ما شا ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار
لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغايبين وما ادراك ما يوم الدين
ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيا والامر يوميذ لله (ن)
هذه السورة مكية وانفطارها تقدم فيه وانتثار الكواكب سقوطها من مواضعها

كالنظام



كالنظام وقرا الجمهور فجرت بتشديد الجيم ومجاهد والربيع بن خيثم والزعفراني والثوري
بخفها وتفجيرها من امتلائها فتتفجر من اعلاها وتفيض على ما يليها او من اسفلها فيذهب الله
ماها حيث اراد وعن مجاهد فجرت مبنيا للفاعل مخففا بمعنى بغت لزوال البرزخ نظرا الى
قوله تعالى لا يبغيان لان البغي والفجور متقابلان بعثرت قال ابن عباس بحثت
وقال السدي اثيرت لبعث الاموات وقال الفرا اخرج ما في بطنها من الذهب والفضة
وقال الزمخشري بعثر وبحثر بمعنى وهما مركبان من البعث والبحث مع راء مضمومة اليهما
والمعنى بحثت واخرج موتاها وقيل لبراءة المبعثرة لانها بعثرت اسرار المنافقين انتهى
فظاهر قوله انهما مركبان ان مادتهما ما ذكر وان الراء ضمت الى هذه المادة والامر ليس
كما يقتضيه كلامه لان الراء ليست من حروف الزيادة بل هما مادتان مختلفتان
وان اتفقا من حيث المعنى اما ان احداهما مركبة من كذا فلا ونظيره قولهم دمث ودمثر
وسبط وسبطر ما قدمت واخرت تقدم الكلام على شبهه في سورة القيامة وقرا الجمهور
ما غرك فما استفهامية وقرا ابن جبير والاعمش ما اغرك بهمزة فاحتمل ان يكون
تعجبا واحتمل ان تكون ما استفهامية واغرك بمعنى ادخلك في الغرة وقال
الزمخشري من قولك غر الرجل فهو غار اذا غفل من قولك بيتهم العدو وهم غارون
واغره غيره جعله غارا انتهى وروي انه عليه الصلاة والسلام قرا ما غرك بربك
الكريم فقال جهله وقاله عمر وقرا انه كان ظلوما جهولا وهذا يترتب في الكافر
والعاصي وقال قتادة عدوه المسلط عليه وقيل ستر الله عليه وقيل كرم الله ولطفه
الكريم يلقن هذا الجواب فهذا لطف بالعاصي المومن وقيل عفوه عنه ان لم يعاقبه اول
مرة وقال الفضيل ستره المرخى وقال ابن السماك

يا كاتم الذنب اما تستحي ... والله في الخلوة رائيكا
غرك من ربك امهاله ... وستره طول مساويكا

وقال الزمخشري في جواب الفضيل وهذا على سبيل الاعتراف
بالخطا في الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص
الحشوية ويروون عن ايمتهم انما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده
الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم انتهى على عادته في الطعن على اهل السنة
فسواك جعلك سويا في اعضايك فعدلك صيرك معتدلا متناسب الخلق
من غير تفاوت وقرا الحسن وعمرو بن عبيد وطلحة والاعمش وعيسى وابو جعفر
والكوفيون بخف الدال وباقي السبعة بشدها وقراة التخفيف اما ان تكون كقراة
التشديد اي عدل بعض اعضايك ببعض حتى اعتدلت واما ان يكون معناه
فصرفك يقال عدله عن الطريق اي عدلك من خلقة غيرك الى خلقة حسنة
مفارقة لساير الخلق او فعدلك الى بعض الاشكال والهيات والظاهر ان قوله
في اي صورة يتعلق بركبك اي وضعك في صورة اقتضتها مشيته من حسن
وطول وذكورة وشبه ببعض الاقارب او مقابل ذلك وما زايدة وشاء في موضع
الصفة لصورة ولم يعطف ركبك بالفا كالذي قبله لانه بيان لعدلك وكون
في اي صورة متعلقا بركبك هو قول الجمهور وقيل تتعلق بمحذوف اي ركبك حاصلا
في بعض الصور وقال بعض المتاولين انه يتعلق بقوله فعدلك اي فعدلك في صورة
اي صورة واي تقتضي التعجب والتعظيم فلم يجعلك في صورة خنزير او حمار
وعلى هذا يكون ما منصوبة بشاء كانه قال اي تركيب حسن شاء ركبك والتركيب

التاليف وجمع شى الى شى وادغم خارجة عن نافع وكبك كلا كابى عمرو فى ادغام الكبير وكلا
ردع وزجر لما دل عليه ما قبله من اغترارهم بالله او لما دل عليه ما بعد كلا من تكذيبهم بيوم الجزا
والدين الجزا او شريعة الاسلام وقراة الجمهور بل تكذبون بالتاء خطابا للكفار والحسن
وابو جعفر وشيبة وابو بشر بياء الغيبة وان عليكم لحافظين استيناف اخبار اى عليهم
من يحفظ اعمالهم ويضبطها ويظهر انها جملة حالية والواو واو الحال اى تكذبون بيوم
الجزا والكاتبون الحفظة يضبطون اعمالكم لان تجازوا عليها وفى تعظيم الكتبة
بالثنا عليهم تعظيم لامر الجزا وقراة الجمهور يعلمونها مضارع علم مخفف
وابن مقسم مشددا مبنيا للمفعول يعلمون ما تفعلون فيكتبون ما تعلق به الجزا
قال الحسن يعلمون ما ظهر دون حديث النفس وقال سفيان اذا هم
العبد بالحسنة او السيئة وجد الكاتبان ريحها وقال الحسين بن الفضل حيث
قال يعلمون ولم يقل يكتبون دل على انه لا يكتب الجميع فيخرج عنه السهو والخطا
وما لا تبعة فيه وما هم عنها بغائبين اى عن الجحيم اى لا يمكنهم الغيبة كقوله
وما هم بخارجين من النار وقيل انهم مشاهدوها فى البرزخ لما اخبر عن صليهم
يوم القيامة اخبر بانتفاء غيبتهم عنها قبل الصلى اى يرون مقاعدهم من النار وما
ادراك تعظيم لهول ذلك اليوم وقراة ابن ابى اسحاق وعيسى وابن جندب
وابن كثير وابو عمرو يوم لا تملك برفع الميم اى هو يوم واجاز الزمخشرى
فيه ان يكون بدلا مما قبله وقراة محبوب عن ابى عمرو يوم لا تملك على التنكير منونا
مرفوعا فكه عن الاضافة وارتفاعه على هو يوم ولا تملك جملة فى موضع الصفة والعايد
محذوف اى لا تملك فيه وقراة زيد بن على والحسن وابو جعفر وشيبة والاعرج
وباقى السبعة يوم بالفتح على الظرف فعند البصريين هى حركة اعراب وعند الكوفيين
يجوز ان تكون حركة بناء وهو على التقديرين فى موضع رفع خبر المحذوف تقديره
الجزا يوم لا تملك او فى موضع نصب على الظرف اى يدانون يوم لا تملك او على انه
مفعول به اى اذكر يوم لا تملك ويجوز على راى من يجيز بناه ان يكون فى موضع رفع
خبرا لمبتدا محذوف تقديره هو يوم لا تملك نفس لنفس شيئا عام كقوله فاليوم
لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا وقال مقاتل لنفس كافرة شيئا من المنفعة
والامر يومئذ لله قال قتادة وكذلك هو اليوم لكنه هناك لا يدعى احد منازعة
ولا يغنى احدا عما كان يملكه فى الدنيا **المفردات** التطفيف
النقصان واصله من الطفيف وهو النزر الحقير والمطفف الاخذ فى وزن او كيل
طفيفا اى شيئا حقيرا خفيا **ران** غطى وغشى كالصدا يغشى السيف

**قال الشاعر**

وكم ران من ذنب على قلب فاجر * فتاب من الذنب الذى ران فانجلى

واصل الرين الغلبة يقال رانت الخمر على عقل شاربها وران الغشى على عقل
المريض قال ابو زبيد

ثم لما رآه رانت به الخمر * وان لا يرينه باتقاء

وقال ابو زيد يقال رين بالرجل يران به رينا اذا وقع فى ما لا يستطيع منه
الخروج **الرحيق** قال الخليل اجود الخمر وقال الاخفش والزجاج الشراب الذى
لا غش فيه وقال حسان * يردى يصفق بالرحيق السلسل *
**نافس** فى الشىء رغب فيه ونفست عليه بالشىء انفس نفاسة اذا بخلت به





عليه ولم تحب ان تصير اليه **التسنيم** اصله الارتفاع ومنه تسنيم القبر وسنام البعير وتسنمته
علوت سنامه **الغمز** الاشارة بالعين والحاجب

## سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم * ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا
على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون
ليوم عظيم ~~كلا ان~~ يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفى سجين
وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم
الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون * هذه السورة مكية
فى قول ابن مسعود والضحاك ومقاتل مدنية فى قول الحسن وعكرمة
ومقاتل ايضا وقال ابن عباس وقتادة مدنية الا من ان الذين اجرموا الى اخرها
فهو مكى ثمان ايات وقال السدى كان بالمدينة رجل يكنى ابا جهينة
له مكيالان ياخذ بالاوفى ويعطى بالانقص فنزلت وقيل انها اول سورة انزلت
بالمدينة وقال ابن عباس نزل بعضها بمكة ونزل امر التطفيف بالمدينة لانهم كانوا
اشد الناس فسادا فى هذا المعنى فاصلحهم الله بهذه السورة وقيل نزلت بين مكة
والمدينة ليصلح الله تعالى امرهم قبل ورود رسوله عليه الصلاة والسلام والمناسبة
بين السورتين ظاهرة لما ذكر السعداء والاشقيا ويوم الجزا وعظم شان يومه
ذكر ما اعد لبعض العصاة وذكرهم باخس ما يقع من المعصية وهى التطفيف الذى
لا يكاد يجدى شيئا فى تثمير المال وتنميته اذا اكتالوا على الناس قبضوا لهم
واكالوهم واذا كالوهم او وزنوهم اقبضوهم قال الفراء من وعلى يعتقبان
اكتلت على الناس واكتلت من الناس فاذا قال اكتلت منك فكانه قال استوفيت
منك واذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك والظاهر ان على متعلق
باكتالوا كما قرناه وقال الزمخشرى لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم
ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكان من الدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على
بيستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها انتهى وكال
ووزن مما يتعدى بحرف الجر فيقول كلت لك ووزنت لك ويجوز حذف اللام
كقولك نصحت لك ونصحتك وشكرت لك وشكرتك والضمير ضمير نصب اى كالوا
لهم او وزنوا لهم فحذف حرف الجر ووصل الفعل بنفسه والمفعول محذوف وهو المكيل
والموزون وعن عيسى وحمزة المكيل له والموزون له محذوف وهم ضمير مرفوع
تاكيد للضمير المرفوع الذى هو الواو وقال الزمخشرى ولا يصح ان يكون
ضميرا مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك ان المعنى اذا اخذوا
من الناس استوفوا واذا اعطوهم اخسروا وان جعلت الضمير للمطففين انقلب
الى قولك اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل او الوزن هم على
الخصوص اخسروا وهو كلام متنافر لان الحديث واقع فى الفعل لا فى المباشر انتهى
ولا تنافر فيه بوجه ولا فرق بين ان يوكد الضمير وان لا يوكد والحديث واقع
فى الفعل غاية ما فى هذا ان متعلق الاستيفا وهو على الناس مذكور وهو

أي كالوهم او وزنوهم بحذف اللام به لانه معلوم انهم لا يخسرون الكيل والميزان اذا كان لانفسهم انما يخسرون ذلك لغيرهم وقال الزمخشري فان قلت هلا قيل او اتزنوا كما قيل او وزنوهم قلت كان المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يدعدعون ويحتالون في الملء واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين جميعا يخسرون ينقصون انتهى ويخسرون تعدى بالهمزة يقال خسر الرجل واخسره غيره الا يظن توقيف على امر القيامة وانكار عليهم في فعلهم ذلك اي ليوم عظيم وهو يوم القيامة ويوم ظرف العامل فيه مقدر اي يبعثون يوم يقوم الناس ويجوز ان يعمل فيه مبعوثون ويكون معنى ليوم اي لحساب يوم وقال الفراء هو بدل من يوم عظيم لكنه بني وقرئ يوم يقوم بالجر وهو بدل من ليوم حكاه ابو معاذ وقراءة زيد بن علي يوم بالرفع اي ذلك يوم وقيل بمعنى يوقنوا وهو على وضعه من الترجيح وفي هذا الانكار والتعجيب ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس لله خاضعين ووصفه برب العالمين دليل على عظم هذا الذنب وهو التطفيف ۝ كلا ردع لما كانوا عليه من التطفيف ولهذا القيام يختلف الناس فيه بحسب احوالهم وفي هذا القيام الجام العرق للناس واحوالهم فيه مختلفة كما ورد في الحديث والفجار الكفار وكتابهم هو الذي فيه تحصيل اعمالهم وسجين قال الجمهور فعيل من السجن كسكير اي في موضع ساجن فجاء بناء مبالغة فسجين على هذا صفة لموضع المحذوف وقال ابن مقبل حيث قال

• ورفقة يضربون البيض ضاحية • ضربا تواصت به الابطال سجينا •

وقال الزمخشري **فان قلت** فما سجين أصفة هو ام اسم **قلت** بل هو اسم علم منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف انتهى وكان قد قدم انه كتاب جامع وهو ديوان الشر دون فيه اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فالمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان انتهى ۝ واختلفوا في سجين اذا كان مكانا اختلافا مضطربا حذفنا ذكره والظاهر ان سجينا هو كتاب ولذلك ابدل منه كتاب مرقوم وقال عكرمة سجين عبارة عن الخسار والهوان كما تقول بلغ فلان الحضيض اذا صار في غاية الخمول وقال بعض اللغويين سجين نونه بدل من لام وهو السجيل فتلخص من اقوالهم ان سجين نونه اصلية او بدل من لام واذا كانت اصلية فاشتقاقه من السجن وقيل هو مكان فيكون كتاب مرقوم خبر مبتدأ محذوف اي هو كتاب وعني بالضمير عوده على كتاب الفجار او على سجين على حذف اي هو محل كتاب مرقوم تفسير له على جهة البدل او خبر مبتدأ والضمير المقدر الذي هو عائد على سجين او كناية عن الخسار والهوان وهل صفة او علم وما ادراك ما سجين اي ليس ذلك مما كنت تعلمه مرقوم اي مثبت كالرقم لا يبلى ولا يمحى قال قتادة رقم لهم بشر لا يزاد فيهم احد ولا ينقص منهم احد وقال ابن عباس والضحاك مرقوم مختوم بلغة حمير

واصل الرقم



واصل الرقم الكتابة ومنه قول الشاعر

• سارقم في الماء القراح اليكم • على بعدكم ان كان للماء راقم •

وتبين من الاعراب السابق ان كتاب مرقوم بدل او خبر مبتدأ محذوف وكان ابن عطية قد قال ان سجينا موضع ساجن على قول الجمهور وعبارة عن الخسار على قول عكرمة ثم قال كتاب مرقوم من قال بالقول الاول في سجين فكتاب مرتفع عنده خبر ان والظرف الذي هو لفي سجين ملغى ومن قال في سجين بالقول الثاني فكتاب مرتفع على خبر ابتداء مضمر التقدير هو كتاب مرقوم ويكون هذا الكلام مفسرا لسجين ما هو انتهى فقوله والظرف الذي هو لفي سجين داخلة في الخبر وان كانت داخلة على الخبر فلا الغاء في الجار والمجرور بل هو الخبر ولا جائز ان تكون هذه اللام دخلت في لفي سجين على فضلة هي معمولة للخبر او لصفة الخبر فيكون الجار والمجرور ملغى لا خبرا لان كتاب موصوف بمرقوم فلا يعمل ولان مرقوما الذي هو صفة الكتاب لا يجوز ان يدخل اللام في معموله ولا يجوز ان يتقدم معموله على الموصوف فتعين بهذا ان قوله لفي سجين هو خبر ان الذين يكذبون صفة ذم كل معتد متجاوز الحد اثيم صفة مبالغة **وقراءة** الجمهور اذا والحسن ائذا بهمزة الاستفهام وقرأ الجمهور تتلى بتاء التأنيث وابو حيوة وابن مقسم بالياء قيل ونزلت في النضر بن الحرث بل ران قرئ بادغام اللام في الراء وبالاظهار ووقف حفص على بل وقفا خفيفا يسيرا لتبيين الاظهار وقال ابو جعفر بن الباذش واجمعوا يعني القراء على ادغام اللام في الراء وبالاظهار ونقل حفص الا ما كان من سكت حفص على بل ثم يقول ران وهذا الذي ذكره ليس كما ذكر من الاجماع ففي كتاب اللوامح عن قالون من جميع طرقه اظهار اللام عند الراء نحو قوله تعالى بل رفعه الله اليه بل ربكم وفي كتاب ابن عطية **وقرأ** نافع بل ران غير مدغم وفيه ايضا وقرأ نافع ايضا بالادغام والامالة وقال **سيبويه** اللام مع الراء نحو اشغل رحمة البيان والادغام حسن وقال الزمخشري **وقرئ** بادغام اللام في الراء وبالاظهار والادغام اجود واميلت الالف وفخمت انتهى وقال **سيبويه** فاذا كانت يعني اللام غير لام المعرفة نحو لام هل وبل فان الادغام في بعضها احسن وذلك هل رأيت فان لم تدغم فقلت هل رأيت فهي لغة لاهل الحجاز وهي عربية جائزة انتهى وقال الحسن والسدي هو الذنب على الذنب قال الحسن حتى يموت قلبه وقال السدي حتى يسود القلب وفي الحديث نحو من هذا وقال الكلبي طبع على قلوبهم وقال ابن سلام غطى ما كانوا يكسبون قال ابن عطية وعلق اللوم بهم فيما كسبوه وان كان ذلك بخلق منه تعالى واختراع لان الثواب والعقاب متعلقان بكسب العبد والضمير في قوله انهم للكفار فمن قال بالرؤية وهو قول اهل السنة قال ان هؤلاء لا يرون ربهم فهم محجوبون عنه واحتج بهذه الاية مالك رحمه الله على مسالة الرؤية من جهة دليل الخطاب والا فلو حجب الكل لما اغنى هذا التخصيص وقال الشافعي لما حجب قوما بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضى ومن قال بان لا رؤية وهو قول المعتزلة قال انهم لمحجوبون عن رحمة ربهم وغفرانه انتهى وقال انس بن مالك لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى راوه وقال الزمخشري كلا ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الادنياء المهانون عندهم وقال

## قال الشاعر

اذا اعتبروا باب ذي عبسة رجموا والناس ما بين مرجوم ومحجوب

وعن ابن عباس وقتادة وابن ابي مليكة محجوبين عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته انتهى وعن مجاهد المعنى محجوبون عن كرامته ورحمته وعن ربهم متعلق بمحجوبون وهو العامل في يومئذ والتنوين العوض من الجملة المحذوفة ولم يتقدم جملة قريبة تكون عوضا منها لكنه تقدم يوم يقوم الناس لرب العالمين فهو عوض من هذه الجملة كانه قيل يوم اذ يقوم الناس ثم مع الحجاب عن الله هم صالوا النار وهذه ثمرة الحجاب ثم يقال اي يقول لهم خزنة النار هذا اي العذاب وصلي النار هو هذا اليوم الذي كنتم به تكذبون قال ابن عطية وهذا الذي يعني الجملة مفعول لم يسم فاعله لانه قول بني له الفعل الذي هو يقال انتهى وتقدم الكلام على نحو هذا في اول البقرة في قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض ۞ كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ۞ لما ذكر تعالى امر كتاب الفجار عقبه بذكر كتاب ضدهم ليتبين الفرق عليون جمع واحده علي مشتق من العلو وهو للمبالغة قاله يونس وابن جني وقال ابو الفتح وسبيله ان يقال علية كما قالوا للغرفة علية فلما حذفت التاء عوضوا منها الجمع بالواو والنون وقيل هو وصف للملائكة فلذلك جمع بالواو والنون وقال الفراء هو اسم موضوع على صفة الجمع ولا واحد له من لفظه كقولك عشرين وثلاثين والعرب اذا جمعت جمعا ولم يكن له بناء من واحده ولا تثنية قالوا في المذكر والمونث بالواو والنون وقال الزجاج اعرب هذا الاسم كاعراب الجمع كما تقول هذه قنسرون ورايت قنسرين وعليون الملائكة او الموضع العلية او علم الديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين او علو في علو مضاعف اقوال ثالثها للزمخشري وقال ابو مسلم كتاب الابرار كتابة اعمالهم لفي عليين ثم وصف عليين بانه كتاب مرقوم فيه جميع اعمال الابرار واذا كان مكانا فاختلفوا في تعيينه اختلافا مضطربا رغبنا عن ذكره واعراب لفي عليين وكتاب مرقوم كاعراب لفي سجين وقد رددنا عليه ذلك وهذا مثله والمقربون هنا قال ابن عباس وغيره هم الملائكة اهل كل سماء ينظرون قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد الى ما اعد لهم من الكرامات وقال مقاتل الى اهل النار وقيل ينظر بعضهم الى بعض **وقرا** الجمهور تعرف مبنيا للفاعل الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام او للناظر نضرة النعيم نصبا **وقرا** ابو جعفر وابن ابي اسحاق وطلحة وشيبة ويعقوب والزعفراني تعرف مبنيا للمفعول نضرة رفعا وزيد بن علي كذلك الا انه **قرا** يعرف بالياء اذ تانيث نضرة مجازي والنضرة تقدم شرحها في قوله نضرة وسرورا مختوم الظاهر ان الرحيق ختم عليه تتميما وتنظفا بالرائحة المسكية كما فسره ما بعده وقيل تختم اوانيه



قوله عز وجل



من الاكواب والاباريق بمسك مكان الطينة **وقرا** الجمهور ختامه اي خلطه ومزاجه قاله عبد الله وعلقمة وقال ابن عباس وابن جبير والحسن معناه خاتمته اي يجد الرائحة عند خاتمة الشرب رائحة المسك وقال ابو علي اي لذاذة المقطع وذكا الرائحة مع طيب الطعم وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وفي الصحاح الختام الطين الذي يختم به وكذا قال مجاهد وابن زيد ختم اناؤه بالمسك بدل الطين

## وقال الشاعر

• كان مشعشعا من خمر نخري • بمنزلة البخت مسدود الختام •

**وقرا** علي والنخعي والضحاك وزيد بن علي وابو حيوة وابن ابي عبلة والكسائي خاتمه بالف بعد الخاء وفتح التاء وهذه بينة المعنى انه يراد بها الطبع على الرحيق وعن الضحاك وعيسى واحمد وابن جبير الانطاكي عن الكسائي كسر التاء اي اخره وتنكل وخاتم النبيين وفيه حذف اي خاتم رائحته المسك او خاتمه الذي يختم به ويقطع من تسنيم قال عبد الله وابن عباس هو اشرف شراب الجنة وهو اسم مذكر لماء عين في الجنة وقال الزمخشري تسنيم علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه وعينا نصب على المدح وقال الزجاج على الحال انتهى وقال الاخفش يسقون عينا يشرب بها اي يشربها او منها او ضمن يشرب معنى يروى بها اقوال المقربون قال ابن مسعود وابن عباس والحسن وابو صالح يشربها المقربون صرفا ويمزج للابرار والمقربون في هذه الاية بمعنى واحد يقع لكل من نعم في الجنة ۞ وروي ان عليا وجمعا معه من المومنين مروا بجمع من كفار مكة فضحكوا منهم واستخفوا بهم عبثا فنزلت ان الذين اجرموا وقيل ان جاء علي رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفار مكة هؤلاء قيل ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل ۞ والمومنون عمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المومنين والظاهر ان الضمير في مروا عائد على الذين اجرموا اذ في ذلك تناسق الضمائر لواحد وقيل للمومنين اي واذا مر المومنون بالكافرين يتغامز الكافرون اي يشيرون باعينهم فاكهين اي متلذذين بذكرهم وبالضحك منهم **وقرا** الجمهور فاكهين بالالف اي اصحاب فاكهة ومرح وسرور باستخفافهم باهل الايمان ۞ وابو رجا والحسن وعكرمة وابو جعفر وحفص بغير الف والضمير المرفوع في راوهم عائد على المجرمين اي اذا راوا المومنين نسبوهم الى الضلال وهم محقون في نسبتهم اليه وما ارسلوا على الكفار حافظين فهي الاشارة اليهم بانهم ضالون اشارة للكلام بينهم وكان في الاية بعض موادعة ان المومنين لم يرسلوا حافظين على الكفار وهذا على هذا القول منسوخ باية السيف وقال الزمخشري وانهم لم يرسلوا عليهم حافظين انكار لصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وجدهم في ذلك ولما تقدم ذكر يوم القيامة قيل فاليوم الذين امنوا واليوم منصوب بيضحكون اي وان كان قد ضحك الكفار من المومنين في وقت ما في الدنيا فالمومنون يضحكون منهم في الاخرة وينظرون حال من الضمير في يضحكون اي يضحكون ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والعذاب بعد العزة والنعيم وقال كعب لاهل الجنة كوى ينظرون منها الى اهل النار وقيل جسر شفاف بينهم يرون منه حالهم هل ثوب اي هل جوزي يقال ثوبه واثابه اذا جازاه

## ومنه قول الشاعر

• سأجزيك او يجزيك عني مثوب • وحسبك ان يثنى عليك وتحمدي •

وهو استفهام بمعنى التقرير للمومنين اي هل جوزوا بافعالهم السيئة اي قد جوزوا بها

اي هم

وقيل هل ثوب يتعلق بينظرون وينظرون معلق بالجملة في موضع نصب بعد اسقاط حرف الجر الذي
هو الي وقرأ الجمهور هل ثوب باظهار لام هل والنحويان وحمزة وابن محيصن بادغامها
في الثاء وفي قوله ما كانوا حذف تقديره جزاء او عقاب ما كانوا يفعلون

**المفردات** الكدح جهد النفس في العمل حتى يؤثر فيها من كدح جلده
اذا خدشه قال ابن مقبل

• وما الدهر الا تارتان فمنهما • اموت واخرى ابتغي العيش اكدح •

وقال الاخر

• ومضت بشاشة كل عيش صالح • وبقيت اكدح للحياة وانصب •

حار رجع قال الشاعر

• وما المرء الا كالشهاب وضوءه • يحور رمادا بعد اذ هو ساطع •

الشفق الحمرة بعد مغيب الشمس حين تاتي صلاة العشا الاخرة وقيل اصله من
رقة الشيء يقال شيء شفق اي لا يتماسك لرقته ومنه اشفق عليه رق قلبه والشفقة
الاسم من الاشفاق وكذلك الشفق قال الشاعر

• تهوى حياتي واهوى موتها شفقا • والموت اكرم نزال على الحرم •

وسق ضم وجمع ومنه الوسق الاصواع المجموعة وهي ستون صاعا وطعام موسوق
اي مجموع وابل مستوسقة قال الشاعر

• ان لنا قلايصا حقايقا • مستوسقات لو يجدن سايقا •

اتسق قال الفرا اتساق القمر امتلاؤه واستواؤه ليالي البدر وهو افتعال من الوسق
الذي هو الجمع يقال وسقته فاتسق ويقال امر فلان متسق اي مجتمع على الصلاح
منتظم طبقا عن طبق حال بعد حال والطبق ما يطابق غيره واطباق الثرى ما تطابق منه
قيل للغطا الطبق وقال الاعرج بن حابس

• اني امرؤ قد حلبت الدهر اشطره • وساقني طبق منه الي طبق •

وقال امرؤ القيس

• ديمة هطلاء فيها وطف • طبق الارض تحري وتدر •

## سورة الانشقاق

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت واذنت
لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها
الانسان انك كادح الي ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الي اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره
فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى
ان ربه كان به بصيرا فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن
طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون بل الذين
كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون ۞ هذه السورة مكية ومناسبتها لما قبلها ظاهر قال ابن
عباس انشقاقها تنشق اي تتصدع بالغمام وقاله الفرا والزجاج وقيل تنشق لهول يوم
القيامة لقوله وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وقرأ الجمهور بسكون تاء انشقت

وما بعدها



وما بعدها وقفا وقرا عبيد بن عقيل عن ابي عمرو باشمام الكسر وقفا بعد ما لم يخلف في
الوصل اسكانا وقال صاحب اللوامح هذا من التغييرات التي تلحق الروي في القوافي وفي
هذا الاشمام بيان ان هذه التاء من علامة تانيث الفعل للاناث وليست مما تنقلب
في الاسماء فصار في ذلك فارقا بين الاسم والفعل فمن وقف على ما في الاسماء بالتاء وذلك لغة
طي وقد حمل في المصاحف بعض التاءات على ذلك انتهى وقال ابو عبد الله بن خالويه
اذا السماء انشقت بكسر التاء عبيد عن ابي عمرو وقال ابن عطية وقرا ابو عمرو
انشقت يقف على التاء كانه يشمها شيئا من الجر وكذلك في اخواتها قال ابو حاتم
سمعت اعرابيا فصيحا في بلاد قيس يكسر هذه التاءات وهي لغة انتهى وذلك ان
الفواصل قد تجري مجرى القوافي فكما ان هذه التاء تكسر في القوافي في قول كثير
عزة حيث قال

• وما انا بالداعي لعزة بالردى • ولا شامت ان نعل عزة زلت •

وكذلك باقي القصيدة واجراء الفواصل في الوقف مجرى القوافي مهيع معروف
كقوله تعالى الظنونا والرسولا في سورة الاحزاب وحمل الوصل على حالة الوقف ايضا
موجود في الفواصل واذنت اي استمعت وسمعت امره ونهيه وفي الحديث ما اذن
الله لشيء اذنه لنبي يتغنى بالقران وقال الشاعر

• صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به • وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا •

وقال قعنب بن ام صاحب

• ان يأذنوا ريبة طاروا بها فرحا • وما هم اذنوا من صالح دفنوا •

وقال الجحاف بن حكيم

• اذنت لكم لما سمعت هريركم •

واذنها انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل المطيع اذا ورد عليه المطاع انصت
وانقاد كقوله اتينا طائعين وحقت قال ابن عباس ومجاهد وابن جبير
وحق لها ان تفعل ذلك وهو الفعل مبني للمفعول والفاعل هو الله اي وحق الله عليها
الاستماع ويقال فلان محقوق بكذا والمعنى انه لم يكن في جرم السماء ما يمنع من تاثير
القدرة في انشقاقه وتفريق اجزائه واعدامه بالكلية ويحتمل ان يريد وحق لها ان
تنشق لشدة الهول وخوف الله تعالى وقال الزمخشري وهي حقيقة بان تنقاد
ولا تمتنع ومعناه الايذان بان القادر الذات يجب ان يتاتى له كل مقدور ويحق
ذلك انتهى وفي قوله القادر الذات دسيسة الاعتزال وما اولع هذا الرجل بمذهب
الاعتزال يدسه متى امكنه في كل ما يتكلم به ۞ واذا الارض مدت قال مجاهد
سويت وقال الضحاك بسطت باندكاك جبالها ومنه الحديث تمد الارض مد
الاديم العكاظي حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدميه وذلك ان الاديم اذا مد
زال ما فيه من تثن وانبسط فتصير الارض اذ ذاك كما قال تعالى قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا والقت ما فيها وتخلت قال ابن جبير والجمهور القت
ما في بطنها من الاموات وتخلت ممن على ظهرها من الاحياء وقيل تخلت مما على ظهرها
من جبالها وبحارها وقال الزجاج ومن الكنوز وضعف هذا بان ذلك يكون وقت
خروج الدجال وانما يلقى يوم القيامة الموتى وتخلت تخلت عن ما كان فيها لم تتمسك منهم
بشيء وحالة تخلت اي تكلفت اقصى جهدها في الخلو كما تقول تكرم الكريم بلغ جهده في
الكرم وتكلف فوق ما في طبعه ونسبة ذلك الى الارض نسبة مجازية والله تعالى هو
الذي اخرج تلك الاشياء من بطنها وجواب اذا محذوف فقال ان يقدره الذي خرج به في
سورة التكوير والانفطار او ما يدل عليه انك كادح اي لاقي كل انسان كدحه

وقال الاخفش والمبرد هو فملاقيه اي اذا انشقت السماء فانت ملاقيه وقيل يا ايها الانسان
على حذف الفاء تقديره فيا ايها الانسان وقيل واذنت على زيادة الواو وعن الاخفش
اذا السماء مبتدا خبره واذا الارض على زيادة الواو والعامل فيها على قول الاكثرين
الجواب اما المحذوف الذي قدروه واما الظاهر الذي قيل انه جواب قال
ابن عطية وقال بعض النحاة العامل انشقت وابى ذلك كثير من ايمتهم لان اذا مضافة
الى انشقت ولن يجوز ذلك بضعف عنده الاضافة ويقوي معنى الجزا انتهى وهذا
القول نحن نختاره وقد استدللنا على صحته فيما كتبناه والتقدير وقت انشقاق
السماء ووقت مد الارض وقيل لا جواب لها اذ هي قد نصبت باذكر نصب المفعول
به فليست شرطا واذنت لربها اي في القاء ما في بطنها وتخليها والانسان يراد به
الجنس والتقسيم بعد ذلك يدل عليه وقال مقاتل المراد به الاسود بن عبد
الاسد بن هلال المخزومي جادل اخاه ابا سلمة في امر البعث فقال ابو سلمة
اي والذي خلقك لتركبن الطبقة ولتوافين العقبة قال الاسود فاين الارض والسماء
وما حال الناس انتهى وكان مقاتلا يريد انها نزلت في الاسود وهي تعم الجنس وقيل
المراد ابي بن خلف كان يكدح في طلب الدنيا وايذاء الرسول صلى الله عليه وسلم
والاصرار على الكفر وابعد من ذهب الى انه الرسول عليه الصلاة والسلام
والمعنى انك تكدح في ابلاغ رسالات الله وارشاد عباده واحتمال الضرر من الكفار فابشر
فانك تلقى الله بهذا العمل وهو غير ضايع عنده انك كادح اي جاهد في عملك من خير
وشر الى ربك اي طول حياتك الى لقاء ربك وهو اجل موتك فملاقيه اي مدة في كدحك
اي جزاؤه من ثواب وعقاب قال ابن عطية فالفاء على هذا عاطفة جملة الكلام على
التي قبلها والتقدير فانت ملاقيه ولا يتعين ما قاله بل يصح ان يكون معطوفا على
كادح عطف المفردات وقال الجمهور الضمير في فملاقيه عائد على ربك اي فملاقي جزائه
فاسم الفاعل معطوف على اسم الفاعل حسابا يسيرا قالت عائشة رضي الله عنها
يقرر ذنوبه ثم يتجاوز عنه وقال الحسن يجازي بالحسنة ويتجاوز عن السيئة
وفي الحديث من حوسب عذب فقالت عائشة الم يقل الله فسوف يحاسب حسابا
يسيرا فقال عليه الصلاة والسلام انما ذلك العرض واما من نوقش الحساب فيهلك
وينقلب الى اهله اي الى من اعد الله له في الجنة من نساء المومنين ومن الحور
العين والى عشيرته المومنين فيخبرهم بخلاصه وسلامته او الى المومنين اذ هم كلهم
اهل الايمان **وقراء** زيد بن علي ويتقلب مضارع قلب مبنيا للمفعول وراء ظهره
روي ان شماله تدخل من صدره حتى تخرج من وراء ظهره فياخذ كتابه بها قال
ابن عطية واما من ينفذ عليه الوعيد من عصاة المومنين فانه يعطى كتابه
عند خروجه من النار وقد جوز قوم ان يعطاه اولا قبل دخوله النار وهذه الاية
ترد على هذا القول انتهى والظاهر من الايتان الانسان انقسم الى هذين القسمين
ولم يتعرض للعصاة الذين يدخلهم الله النار يدعوا ثبورا يقول واثبوراه والثبور
الهلاك وهو جامع لانواع المكاره **وقراء** قتادة وابو جعفر وعيسى وطلحة والاعمش
وعاصم وابو عمرو وحمزة ويصلى بفتح الياء مبنيا للفاعل وباقي السبعة وعمر
ابن عبد العزيز وابو الشعثا والحسن والاعرج بضم الياء وفتح الصاد واللام مشددة
وابو الاشهب وخارجة عن نافع وابان عن عاصم وعيسى ايضا والعتكي وجماعة عن
ابي عمرو وبضم الياء ساكن الصاد مخفف اللام مبنيا للمفعول من المتعدي
بالهمزة كما بني ويصلى المشدد للمفعول من المتعدي بالتضعيف انه كان في اهله





في الدنيا مسرورا اي فرحا بطرا مترفا لا يعرف الله ولا يفكر في عاقبته لقوله ولا تفرح ان الله
لا يحب الفرحين بخلاف المومن فانه حزين مكتئب يتفكر في الاخرة انه ظن ان لن يحور
اي ان لن يرجع الى الله وهذا تكذيب بالبعث بلى ايجاب بعد النفي اي بلى ليحورن ان ربه
كان به بصيرا اي لا تخفى عليه افعاله فلا بد من حوره ومجازاته فلا اقسم بالشفق اقسم
تعالى بمخلوقاته تشريفا لها وتعريضا للاعتبار بها والشفق تقدم شرحه وقال
ابو هريرة وعمر بن عبد العزيز وابو حنيفة هو البياض الذي يتلوه الحمرة وروي اسد بن
عمرو ان ابا حنيفة رجع عن قوله هذا الى قول الجمهور وقال مجاهد والضحاك وابن
ابي نجيح ان الشفق هنا النهار لانه لما عطف عليه الليل قال ذلك قال ابن عطية
وهذا قول ضعيف انتهى وعن مجاهد هو الشمس وعن عكرمة ما بقي من النهار وما
وسق ما ضم من الحيوان وغيره اذ جميع ذلك ببعضه ويسكن في ظلمة الليل وقال ابن
عباس وما وسق اي وما غطى عليه من الظلمة وقال مجاهد وما فيه من خير وشر
وقال ابن جبير وما ساق وحمل وقال ابن بحر وما عمل فيه ومنه قول الشاعر
حيث قال

• مستوسقات لو يجدن سايقا •

• فيوما ترانا صالحين وتارة • تقوم بنا كالواسق المتلبب •

وقال ابن الفضل لف كل احد الى الله اي سكن الخلق اليه ورجع كل الى ماواه لقوله
لتسكنوا فيه **وقراء** عمر بن عبد الله وابن عباس ومجاهد والاسود وابن جبير
ومسروق والشعبي وابو العالية وابن وثاب وطلحة وعيسى والاخوان وابن كثير
بتاء الخطاب وفتح الباء فقيل خطاب للرسول اي حالا بعد حال من معالجة الكفار
وقال ابن عباس سماء بعد سماء في الاسرا وقيل عدة بالنصر اي لتركبن امر العرب
قبيلا بعد قبيل وفتحا بعد فتح كما كان ووجد بعد ذلك وقال الزمخشري
**وقرئ** لتركبن على الخطاب الانسان في يا ايها الانسان وقال ابن مسعود
المعنى لتركبن السماء في اهوال القيامة حالا بعد حال تكون كالمهل وكالدهان
وتنفطر وتنشق فالتاء للتانيث وهو اخبار عن السماء بما يحدث لها والضمير
الفاعل عائد على السماء **وقراء** عمر وابن عباس ايضا بالياء من اسفل وفتح الباء على
ذكر الغايب قال ابن عباس يعني نبيكم صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير الغايب
يعود على القمر لانه يتغير احوالا من سرار واستهلال وابدار وقال الزمخشري
ليركبن الانسان **وقراء** عمر وابن عباس ايضا وابو جعفر والحسن وابن جبير وقتادة
والاعمش وباقي السبعة بتاء الخطاب وضم الباء اي لتركبن ايها الناس وقال
الزمخشري ولتركبن بالضم على خطاب الجنس لان النداء للجنس فالمعنى لتركبن الشدايد
الموت والبعث والحساب حالا بعد حال او تكون الاحوال من النطفة الى الهرم كما تقول
طبقة بعد طبقة قال نحوه عكرمة وقيل وعن بمعنى بعد وقيل المعنى لتركبن
هذه الاحوال امة بعد امة ومنه قول العباس بن عبد المطلب في رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم

• وانت لما ولدت اشرقت الارض • وضاءت بنورك الافق •

• تنقل من صالب الى رحم • اذا مضى عالم بدا طبق •

وقال مكحول وابو عبيدة المعنى لتركبن سنن من قبلكم وقال ابن زيد المعنى
لتركبن الاخرة بعد الاولى **وقراء** عمر ايضا ليركبن بياء الغيبة وضم الباء قيل اراد
به الكفار لا ثبات توبيخهم بعده اي يركبون حالا بعد اخرى من المذلة والهوان
في الدنيا والاخرة **وقراء** ابن مسعود وابن عباس لتركبن بكسر التاء وهي لغة

عنهم فتيل في الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ بالياء وكسر الباء على خطاب
النفس وطبق الشئ مطابقه لان كل حال مطابقه للاخرى في الشدة ويجوز ان تكون
اسم جنس واحده طبقة وهي المرتبة من قولهم هم على طبقات ومحل طبق في موضع الصفة
لقوله طبقا او في موضع الحال من الضمير في لتركبن ومن مفعول كل غبري عامل محذوف
اي لم تكونوا عليه فما لهم لا يؤمنون تعجب من انتفاء ايمانهم وقد وضحت الدلائل لا يسجدون
لا يتواضعون ويخضعون قاله قتادة وقال عكرمة لا يباشرون بجباههم المصلى
وقال محمد بن كعب لا يصلون **وقراءة** الجمهور يكذبون مشددا والضحاك وابن ابي
عبلة مخففا وبفتح الياء بما يوعون بما يجمعون من الكفر والتكذيب كانهم يجعلونه
في اوعية دعيت العلم واوعيت المتاع وقال نحوه ابن زيد وقال ابن عباس
بما يضمرون من عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وقال مجاهد
بما يكتمون من افعالهم **وقراءة** ابو رجا بما يعون من وعى يعي الا الذين امنوا اي سبق
لهم في علمه انهم يؤمنون غير ممنون غير منقطع وقال ابن عباس ممنون
معدود عليهم محسوب منغص بالمن وتقدم الكلام على ذلك في سورة فصلت

**المفردات** **الاخدود** الخد في الارض وهو الشق ونحوهما بناء
ومعنى الخق والاخقوق ومنه فساخت قوائمه في اخافيق جرذان •

## سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم • والسماء ذات البروج
واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها
قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز
الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك
لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد
هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم
محيط بل هو قران مجيد في لوح محفوظ ۝ هذه السورة مكية ومناسبتها
لما قبلها انه لما ذكر انه تعالى اعلم بما يجمعون للرسول والمؤمنين من المكر والخداع وايذاء
من اسلم بانواع من الاذى كالضرب والقتل والصلب والحرق بالشمس واحماء الصخر
ووضع اجساد من يريدون ان يفتنوه عليه ذكر ان هذه الشنشنة كانت فيمن تقدم
من الامم يعذبون بالنار وان اولئك الذين اعرضوا على النار كان لهم من الثبات
في الايمان ما منعهم ان يرجعوا عن دينهم وحرقوا وان اولئك الذين عذبوا عباد
الله ملعونون فكذلك الذين عذبوا المؤمنين من كفار قريش ملعونون فهذه السورة
عظة لقريش وتثبيت لمن يعذب ذات البروج قال ابن عباس والجمهور
هي المنازل التي عرفتها العرب وهي اثنا عشر على ما قسمته وهي التي تقطعها الشمس
في سنة والقمر في ثمانية وعشرين يوما وقال عكرمة والحسن ومجاهد هي القصور
وقال الحسن ومجاهد ايضا هي النجوم وقيل عظام الكواكب سميت بروجا
لظهورها وقيل ابواب السما وقد تقدم ذكر البروج في سورة الحجر واليوم
الموعود هو يوم القيامة اي الموعود به وشاهد ومشهود هذان منكران

ويبنغي



وينبغي حملها على العموم كقوله علمت نفس ما احضرت فان كان اللفظ لا يقتضيه لكن
المعنى يقتضيه اذ لا يقسم بنكرة لا يدري من هي فاذا لوحظ فيها معنى العموم اندرج فيها
المعرفة فحسن القسم وكذا ينبغي ان يحمل ما جاء من هذا النوع نكرة كقوله والطور وكتاب
مسطور فلا نداء اذا احمل وكتاب مسطور على العموم دخل فيه معنيات الكتب الالهية
كالتوراة والانجيل والقران فيحسن اذ ذاك القسم به ولما ذكر واليوم الموعود وهو
يوم القيامة باتفاق وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ناسب ان يكون
المقسم به من يشهد في ذلك اليوم ومن يشهد عليه ان كان ذلك من الشهادة
وان كان من الحضور فالشاهد الخلائق الحاضرون للحساب والمشهود اليوم كما قال
تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود كان موعودا به فصار مشهودا
وقد اختلفت اقوال المفسرين في تعيينهما فعن ابن عباس الشاهد الله تعالى وعنه
وعن الحسن بن علي وعكرمة الرسول عليه الصلاة والسلام وعن مجاهد وعكرمة
وعطا يسار ادم عليه السلام وذريته وعن ابن عباس ايضا والحسن الشاهد
يوم عرفة ويوم الجمعة وفي كل منهما المشهود يوم القيامة وعن علي وابن عباس
وابي هريرة والحسن وابن المسيب وقتادة وشاهد يوم الجمعة وعن ابن المسيب
يوم التروية وعن علي ايضا يوم القيامة وعن النخعي يوم الاضحى ومشهود في هذه
الاقوال يوم عرفة وعن ابن عمر يوم الجمعة ومشهود يوم النحر وعن جابر يوم الجمعة
ومشهود الناس وعن محمد بن كعب ابن ادم ومشهود الله تعالى وعن ابن جبير عكس
هذا وعن ابي مالك عيسى ومشهود امته وعن علي يوم عرفة ومشهود يوم النحر وعن
الترمذي الحفظة ومشهود عليهم الناس وعن عبد العزيز بن يحيى محمد صلى الله عليه
وسلم ومشهود عليه امته وعنه الانبيا ومشهود اممهم وعن ابن جبير ومقاتل
الجوارح يوم القيامة ومشهود اصحابها وقيل هما يوم الاثنين ويوم الجمعة وقيل
الملائكة المتعاقبون وقران الفجر وقيل النجم والليل والنهار وقيل الله والملائكة
واولوا العلم ومشهود به الوحدانية وان الدين عند الله الاسلام وقيل مخلوقات الله
تعالى ومشهود به وحدانيته وقيل هما الحجر الاسود والحجيج وقيل الليالي والايام
وبنوا ادم وقيل الانبيا ومحمد عليهم الصلاة والسلام وهذه الاقوال
سبعة وعشرون لكل منها متمسك وللصوفية اقوال غير هذه والاظهر ما قلناه
اولا وجواب القسم قيل محذوف فقيل لتبعثن ونحوه وقال الزمخشري يدل عليه
قتل اصحاب الاخدود وقيل الجواب مذكور فقيل ان الذين فتنوا وقال المبرد ان
بطش ربك لشديد وقيل قتل وهذا نختاره وحذفت اللام اي لقتل وحسن حذفها
كما حسن في قوله والشمس وضحاها ثم قال قد افلح من زكاها اي لقد افلح من زكاها
ويكون الجواب دليلا على لعنة من فعل ذلك وطرده من رحمة الله وتنبيها لكفار
قريش الذين يؤذون المؤمنين ليفتنوهم عن دينهم على انهم ملعونون بجامع
ما اشتركا فيه من تعذيب المؤمنين واذا كان قتل جواب القسم فهي جملة خبرية
وقيل دعا فيكون الجواب وقراءة الحسن وابن مقسم بالتشديد والجمهور
بالتخفيف وذكر المفسرون في اصحاب الاخدود اقوالا فوق العشرة ولكل قول منها
قصة طويلة كسلنا عن كتابتها في كتابنا هذا ومضمنها ان ناسا من الكفار خدوا
اخدودا في الارض وسجروه نارا وعرضوا المؤمنين عليها فمن رجع عن دينه تركوه
ومن اصر على الايمان احرقوه واصحاب الاخدود هم المحرقون للمؤمنين وقال
الربيع وابو العالية وابن اسحاق بعث الله على المؤمنين ريحا فقبضت ارواحهم

قالم

اوكحوهنا وخرجت النار فاحرقت الكافرين الذين كانوا على حافتي الاخدود فعلى هذا
يكون القتل حقيقة لا بمعنى اللعن ويكون خبرا عن ما فعله الله بالكفار والذين ارادوا
ان يفتنوا المومنين عن دينهم وقول هؤلاء مخالف لقول الجمهور ولما دل عليه النص
الذي ذكروه **وقراءة** الجمهور النار بالجر وهو بدل اشتمال او بدل الكل من كل على تقدير
محذوف اي اخدود النار **وقراءة** قوم النار بالرفع وقيل على معنى قتلهم ويكون
اصحاب الاخدود اذ ذاك المومنين وقتل على حقيقته **وقراءة** الحسن وابو رجاء وابو
حيوة وعيسى الوقود بضم الواو وهو مصدر والجمهور بفتحها وهو ما يوقد به وقد
حكى سيبويه انه بالفتح ايضا مصدر كالضم والظاهر ان الضمير في اذ هم عائد على الذين
يحرقون المومنين وكذلك في وهم وعلى قول الربيع يعود على الكافرين ويكون
وهم ايضا عائدا عليهم ويكون معنى على ما يفعلون ما يريدون من فعلهم
بالمومنين وقتل اصحاب الاخدود محذوف واله حرف من بني تميم الماثه وتم
الكلام عند قوله ذات الوقود ويكون المراد بقوله وهم قريش الذين كانوا يفتنون
المومنين والمومنات واذا العامل فيه قتل اي لعنوا او قعدوا على النار وعلى
ما يدنوا منها من حافات الاخدود كما قال الاعشى

تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق

شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك انه لم يفرط فيما امر به او شهود يوم القيامة على
ما فعلوا بالمومنين يوم تشهد عليهم جوارحهم باعمالهم **وقراءة** الجمهور نقموا بفتح القاف
وزيد بن علي وابو حيوة وابن ابي عبلة بكسرها اي ما عابوا ولا انكروا الايمان
كقوله هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وكقول ابن الرقيات

ما نقموا من بني امية * الا انهم يحلمون ان غضبوا

جعلوا ما هو في غاية الحسن قبيحا حتى نقموا عليه قال الشاعر

ولا عيب فيها غير شكلة عينها * كذاك عتاق الطير شكلا عيونها

وفي المنتخب انما قال الا ان يومنوا لان التعذيب انما كان واقعا على الايمان
في المستقبل لم يعذبوا على ما مضى فكانه قال الا ان يدوموا على ايمانهم
انتهى وذكر الاوصاف التي يستحق بها تعالى ان يومن به وهو كونه عزيزا
غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب له الحمد على نعمته له ملك السموات
والارض وكل من فيهما يحق له عبادته والخشوع له تقريرا لان ما نقموا منهم هو الحق
الذي لا ينقمه الا مبطل منهمك في الغي والله على كل شيء شهيد وعيد لهم اي انه علم
ما فعلوا فهو مجازيهم والظاهر ان الذين فتنوا عام في كل من ابتلى المومنين
والمومنات بتعذيب او اذى وان لهم عذابين عذابا لكفرهم وعذابا لفتنتهم
وقال الزمخشري يجوز ان يريد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة
وبالذين امنوا المطروحين في الاخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار واحرقوهم
فلهم في الاخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق وهي نار اخرى تتسع
كما يتسع الحريق او لهم عذاب جهنم في الاخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا
لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم انتهى وينبغي ان لا يجوز هذا
الذي جوزه لان في الاية ثم لم يتوبوا واولئك المحرقون لم ينقل لنا ان احدا
منهم تاب بل الظاهر انهم لم يلعنوا الا وهم قد وافوا على الكفر وقال ابن عطية
ثم لم يتوبوا يقوي ان الايات في قريش لان هذا اللفظ في قريش احكم منه
في اولئك الذين علموا انهم ماتوا على كفرهم واما قريش فكان فيهم وقت





نزول الاية من تاب وامن انتهى وكذلك قوله ان الذين امنوا المراد به العموم لا
المطروحون في النار والبطش الاخذ بقوة يبدي ويعيد قال ابن زيد والضحاك
يبدي الخلق بالانشاء ويعيده بالحشر وقال ابن عباس عام في جميع الاشياء
اي كل ما يبدا وكل ما يعاد وقال الطبري يبدي العذاب ويعيده على الكفار
ونحوه عن ابن عباس قال تاكلهم النار حتى يصيروا فحما ثم يعيدهم خلقا جديدا
وقرئ يبدا من بدا ثلاثيا حكاه ابو زيد ولما ذكر شدة بطشه ذكر كونه
غفورا ساترا لذنوب عباده ودودا لطيفا بهم محسنا اليهم وهاتان صفتا
فعل والظاهر ان الودود مبالغة في الواد وعن ابن عباس المتودد الى عباده
بالمغفرة وحكى المبرد عن القاضي اسماعيل بن اسحاق ان الودود هو الذي لا ولد له

**وقال الشاعر**

واركب في الروع عريانة * ذلول الجناح لقاحا ودودا

اي لا ولد لها تحن اليه وقيل الودود فعول بمعنى مفعول كركوب وحلوب اي
يوده عباده الصالحون ذو العرش خص العرش باضافة نفسه تشريفا للعرش وتنبيها
على انه اعظم المخلوقات **وقراءة** الجمهور ذو بالواو وابن عامر في رواية
ذي بالياء صفة لربك قاله القفال ذو العرش ذو الملك والسلطان
ويجوز ان يراد بالعرش السرير العالي ويكون خلق سريرا في سمائه في غاية
العظمة بحيث لا يعرف عظمته الا هو ومن يطلعه عليه انتهى **وقراءة** الحسن وعمرو
ابن عبيد وابن وثاب والاعمش والمفضل عن عاصم والاخوان المجيد بخفض الدال
صفة للعرش ومجادته عظمته وعلوه ومقداره وحسن صورته وتركيبه فانه قيل
العرش احسن الاجسام صورة وتركيبا ومن قرا ذي العرش بالياء جاز ان يكون
المجيد بالخفض صفة لذي والاحسن ان تجعل هذه المرفوعات اخبارا عن
هو فيكون فعال خبرا ويجوز ان يكون الودود ذو العرش صفتين للغفور
وفعال خبر مبتدا واتى بصيغة فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة والمعنى
ان كل ما تعلقت به ارادته فعله لا يعترض عليه هل اتاك حديث الجنود تقرير
لحال الكفرة اي قد اتاك حديثهم وما جرى لهم مع انبيائهم وما حل بهم من
العقوبات بسبب تكذيبهم فكذلك يحل بقريش من العذاب مثل ما حل بهم
والجنود الجموع المعدة للقتال فرعون وثمود بدل من الجنود وكانه على حذف
مضاف اي جنود فرعون واختصر ما جرى لهم اذ هو مذكور في غير ما سورة من
القران وذكر ثمود لشهرة قصتهم في بلاد العرب وهي متقدمة وذكر فرعون
لشهرة قصته عند اهل الكتاب وعند العرب الجاهلية ايضا الا ترى الى
زهير بن ابي سلمى وقوله

الم تر ان الله اهلك تبعا * واهلك لقمان بن عاد وعاديا

واهلك ذا القرنين من قبل ما نوى * وفرعون جبارا طغى والنجاشيا

وكان فرعون من المتاخرين في الهلاك فدل بقصته وقصة ثمود على امثالهما
من قصص الامم المكذبين وهلاكهم بل الذين كفروا اي من قومك في تكذيب
جحدا لك لم يعتبروا بما جرى لمن قبلهم حين كذبوا انبياءهم والله من ورائهم
محيط اي هو قادر على ان ينزل بهم ما انزل بفرعون ومن كان محاطا به فهو
محصور في غاية لا يستطيع دفعا والمعنى دنو هلاكهم ولما ذكر انهم في تكذيب
وان التكذيب عمهم حتى صار كالوعاء لهم وكان عليه الصلاة والسلام

تكذبوه وكذبوا ما جاء به وهو القرآن اخبر تعالى عن الذي جاء به وكذبوا به
بل هو قرآن مجيد اي بل الذين كذبوا به قرآن مجيد ومجادته شرفه على سائر
باعجازه في نظمه واخباره بالمغيبات وغير ذلك من محاسنه وقراءة الجمهور
قرآن مجيد موصوف وصفة وقراءة ابن السميفع قرآن مجيد بالاضافة قال ابن
خالويه سمعت ابن الانباري يقول معناه بل هو قرآن رب مجيد كما قال
الشاعر حيث قال • ولكن الغنى رب غفور •
معناه ولكن الغنى غنى رب غفور انتهى وعلى هذا خرجه الزمخشري وقال
ابن عطية وقراءة اليماني قرآن مجيد على الاضافة وان يكون الله تعالى هو المجيد
انتهى ويجوز ان يكون من باب اضافة الموصوف لصفته فيكون مدلوله ومدلول
التنوين ورفع مجيد واحدا وهذا اولى لتوافق القراءتين وقراءة الجمهور في لوح
بفتح اللام محفوظ بالخفض صفة للوح واللوح المحفوظ هو الذي فيه جميع
الاشياء وقراءة ابن يعمر وابن السميفع بضم اللام قال ابن خالويه اللوح الهوا
وقال الزمخشري يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح
محفوظ من وصول الشياطين اليه وقراءة الاعرج وزيد بن علي وابن
محيصن ونافع بخلاف عنه محفوظ بالرفع صفة لقرآن كما قال تعالى وانا
له لحافظون اي هو محفوظ في القلوب لا يلحقه خطأ ولا تبديل • ك

**المفردات** طرق يطرق طروقا اتى ليلا قال
امرؤ القيس • ومثلك حبلى قد طرقت ومرضعا •
واصله الضرب لان الطارق يطرق الباب ومنه المطرقة وهي المقمعة واتسع
فيه فكل جائي بليل يسمى طارقا وقال اطرق فلان امسك عن الكلام واطرق
بعينيه رمى بها نحو الارض دفق الماء يدفقه دفقا صبه دما "دافق على
النسب ك ويقال دفق الله روحه اذا دعا عليه بالموت الترائب موضع القلادة
من الصدر قال امرؤ القيس ك
• مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل •
جمعها باحولها فقال ترائبها وقال الشاعر ك
• والزعفران على ترائبها شرق به اللبات والنحر •
وقال ابو عبيدة وجمع تريبة تريب قال المثقب العبدي
حيث قال
• ومن ذهب يبين على تريب • كلون العاج ليس بذي غضون •
الهزل ضد الجد قال الكميت • تجد بنا في كل يوم وتهزل •
امهلت الرجل انظرته والمهل والمهلة السكينة ومهلته ايضا تمهيلا وتمهل
في امره اتأد واستمهلته استنظرته ويقال مهلا اي رفقا وسكونا رويدا
مصدر ارود يرود مصغر تصغير الترخيم واصله ارواد وقيل هو تصغير
رود من قوله • تمشي على رود • اي مهل ويستعمل مصدرا
نحو رويد عمرو بالاضافة اي امهال عمرو كقوله فضرب الرقاب
ونعتا لمصدر نحو ساروا سيرا رويدا وحالا نحو سار القوم رويدا ويكون
اسم فعل وهذا موضح في علم النحو •

## سورة الطارق

بسم الله



بسم الله الرحمن الرحيم • والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق
النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء
دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له
من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو
بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا • هذه السورة
مكية ولما ذكر فيما قبلها تكذيب الكفار للقرآن نبه هنا على حقارة الانسان
ثم استطرد منه الى ان هذا القرآن قول فصل جد لا هزل فيه ولا باطل يأتيه
ثم امر نبيه بامهال اولئك الكفرة المكذبين وهي اية موادعة منسوخة باية السيف
والسماء هي المعروفة قاله الجمهور وقيل السماء هنا المطر والطارق هو الآتي ليلا
اي يظهر بالليل وقيل لانه يطرق الجني اي يصيبكم من طرق الباب اذا ضربه
ليفتح له ثم اتى بالطارق مقسما به وهي صفة مشتركة بين النجم الثاقب وغيره
ثم فسره بقوله النجم الثاقب اظهارا لفخامة ما اقسم به لما علم فيه من عجيب
القدرة ولطيف الحكمة وتنبيها على ذلك كما قال فلا اقسم بمواقع النجوم وانه
لقسم لو تعلمون عظيم وقال ابن عطية معنى الاية والسماء وجميع ما يطرق فيه من
الامور والمخلوقات ثم ذكر بعد ذلك على جهة التنبيه اجل الطارقات
قدرا وهو النجم الثاقب وكانه قال وما ادراك ما الطارق حق الطارق انتهى
فعلى هذا يكون النجم الثاقب بعضا مما دل عليه والطارق اذ هو اسم جنس يراد
به جميع الطوارق وعلى قول ابن عطية غيره يراد به واحد مفسرا بالنجم الثاقب
والنجم الثاقب عند ابن عباس الجدي وعند ابن زيد زحل وقال هو ايضا
وغيره الثريا وهو الذي تطلق عليه العرب اسم النجم وقال علي نجم
في السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم فاذا اخذت النجوم امكنتها
من السماء هبط فكان معها ثم رجع الى مكانه من السماء السابعة فهو طارق حين
ينزل وطارق حين يصعد وقال الحسن هو اسم جنس لانها كلها ثواقب
اي ظاهرة الضوء وقيل المراد جنس النجوم التي يرمى بها ويرجم والثاقب قيل
المضيء يقال ثقب يثقب ثقوبا وثقابة اضاء اي يثقب الظلام بضوئه وقيل
المرتفع العالي ولذلك قيل هو زحل لانه ارفعها مكانا وقال الفرا
ثقب الطائر ارتفع وعلا وقراءة الجمهور ان خفيفة كل لما خفيفة فهي عند
البصريين مخففة من الثقيلة وكل مبتدأ واللام هي الداخلة للفرق بين ان النافية
وان المخففة وما زائدة وحافظ خبر المبتدأ وعليها متعلق به وعند الكوفيين
ان نافية واللام بمعنى الا وما زائدة وكل وحافظ مبتدأ وخبر والترجيح بين
المذهبين مذكور في علم النحو وقراءة الحسن والاعرج وقتادة وعاصم
وابن عامر وحمزة وابو عمرو ونافع بخلاف عنهم لما مشددة وهي بمعنى الا لغة
مشهورة في هذيل وغيرهم تقول العرب اقسمت عليك لما فعلت كذا اي
الا فعلت قاله الاخفش فعلى هذه القراءة يتعين ان تكون نافية اي ما كل نفس
الا عليها حافظ وحكى هارون انه قرئ ان بالتشديد كل بالنصب فاللام
هي الداخلة في خبر ان وما زائدة وحافظ خبر ان وجواب القسم هو ما دخلت
عليه ان سواء كانت المخففة او المشددة او النافية لان كلا منها يتلقى به القسم
فيتلقى بالمشددة مشهور وبالمخففة تالله ان كدت لتردين وبالنافية ولئن
زالتا ان امسكهما وقيل جواب القسم انه على رجعه لقادر وما بينهما اعتراض
والظاهر عموم كل نفس وقال ابن سيرين وقتادة وغيرهما ان كل نفس مكلفة

عليها حافظ يحصي اعمالها ويعدها للجزا عليها فيكون في الاية وعيد وزاجر وحا
بعد ذلك يدل عليه وقيل حفظة من الله يذبون عنها ولو وكل المرء الى نفسه
لاختطفته الغيرة والشياطين وقال الكلبي فالمرا حافظ من الله يحفظها
حتى يسلمها الى المقادير وقيل الحافظ العقل يرشده الى مصالحه ويكفه عن مضاره
ومثل حافظ مهيمن ورقيب عليه وهو الله تعالى ولما ذكر ان كل نفس عليها حافظ
اتبع ذلك بوصية الانسان بالنظر الى في اول نشاته الاولى حتى يعلم ان من
انشاه قادر على اعادته وجزائه فيعمل لذلك ولا يملي على حافظه الا ما يسره
في عاقبته ومم خلق استفهام ومن متعلقة بخلق والجملة في موضع نصب بفلينظر
وهي معلقة وجواب الاستفهام ما بعده وهو خلق من ماء دافق وهو مني
الرجل والمراة لما امتزجا في الرحم واتحدا عبر عنهما بماء وهو مفرد ودافق
قيل هو بمعنى مدفوق وهي قراءة زيد بن علي وعند الخليل وسيبويه هو على
النسب كلابن وتامر اي ذي دفق وعن ابن عباس بمعنى دافق لزج وكانه
اطلق عليه وصفه الا انه موضوع في اللغة لذلك والدفق الصب فعله متعد
وقال ابن عطية والدفق دفع الماء بعضه ببعض تدفق الوادي
والسيل اذا جاء يركب بعضه بعضا ويصح ان يكون الماء دافقا لان بعضه
يدفع بعضا فمنه دافق ومنه مدفوق انتهى وركب قوله هذا على تدفق وتدفق
لازم وتدفق مطاوع دفق نحو كسرته فتكسر ودفق ليس في اللغة بمعناه ما فسر
من قوله والدفق دفع الماء بعضه ببعض بل المحفوظ انه الصب وقراءة الجمهور
يخرج مبنيا للفاعل من بين الصلب بضم الصاد وسكون اللام وابن ابي عبلة
وابن مقسم مبنيا للمفعول وهما واهل مكة وعيسى بضم الصاد واللام
واليماني بفتحهما قال العجاج • في صلب مثل العنان المؤدم •
وتقدمت اللغات في الصلب في سورة النسا واعرابها صالب كما قال
• تنقل من صالب الى رحم • قال قتادة والحسن معناه من بين صلب كل
واحد من الرجل والمراة وترائبه وقال سفيان وقتادة ايضا من بين صلب
الرجل وترائب المراة وتقدم شرح الترائب في المفردات وقال
ابن عباس موضع القلادة وعن ابن جبير هي اضلاع الرجل التي اسفل الصلب
وقيل ما بين المنكبين والصدر وقيل هي التراقي وعن معمر عصارة القلب ومنه
يكون الولد ونقل مكي عن ابن عباس ان الترائب اطراف المرء رجلاه ويداه
وعيناه قال ابن عطية وفي هذه الاقوال تحكم على اللغة انتهى انه الضمير
يعود على الخالق الدال عليه خلق على رجعه قال ابن عباس وقتادة الضمير
في رجعه عائد على الانسان اي على رده حيا بعد موته اي من انشاه اولا قادر
على بعثه يوم القيامة لا يعجزه شي وقال الضحاك على رده من الكبر الى
الشباب وقال عكرمة ومجاهد الضمير يعود على الماء اي على رد الماء في
الاحليل او في الصلب وعلى هذا القول وقول الضحاك يكون العامل في يوم
تبلى مضمرا تقديره اذكر وعلى قول ابن عباس وهو الاظهر فقال بعض النحاة
العامل ناصر من قوله ولا ناصر وهذا فاسد لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها
وكذلك ما النافية لا يعمل ما بعدها في ما قبلها على المشهور المنصور وقال
اخرون ومنهم الزمخشري العامل رجعه ورد بان فيه فصلا بين الموصول ومتعلقه
وهو من تمام الصلة ولا يجوز وقال الحذاق والنحاة العامل فيه مضمر يدل
عليه المصدر تقديره يرجعه يوم تبلى السرائر قال ابن عطية وكل هذه الفرق





فرت من ان يكون العامل لقادر لان ذلك يظهر من ذلك تخصيص القدرة في ذلك اليوم
وحده واذا تومل المعنى وما يقتضيه فصيح كلام العرب جاز ان يكون العامل لقادر
وذلك انه قال انه على رجعه لقادر على الاطلاق اولا واخرا وفي كل وقت ثم ذكر تعالى
وخصص من الاوقات الوقت الاهم على الكفار لانه وقت الجزا والوصول الى العذاب
ليجتمع الناس الى حذره والخوف منه انتهى تبلى قيل تختبر وقيل تعرف وتتصفح
وتميز صالحها من فاسدها والسراير ما اكنته القلوب من العقايد والنيات وما
اخفته الجوارح من الاعمال والظاهر عموم السرائر وفي الحديث انها التوحيد
والصلاة والزكاة والغسل من الجنابة وكان المذكور في الحديث هو اعظم السراير
وسمع الحسن من ينشد •

• سيبقى لها في مضمر القلب والحشا • سريرة ود يوم تبلى السراير •

فقال ما اغفله عما في السما والطارق والبيت للاحوص ولما كان الامتناع
في الدنيا اما بقوة في الانسان واما بناصر خارج عن نفسه نفى عنه تعالى ما يمتنع به
واتى بمن الدالة على العموم في نفي القوة والناصر والسما اقسم ثانيا بالسماء وهي
المظلة وقيل ويحتمل ان يكون السحاب ذات الرجع قال ابن عباس الرجع السحاب
فيه المطر وقال الحسن ترجع بالرزق كل عام وقال ابن زيد الرجع مصدر
رجوع الشمس والقمر والكواكب من حال الى حال ومن منزلة الى منزلة تذهب وترجع
وقيل الرجع المطر ومنه قول الهذلي •

• ابيض كالرجع رسوب اذا • ما ثاخ في محتفل يختلي •

يصف سيفا شبهه بالماء بالمطر في بياضه وصفائه وسمي رجعا كما سمي
اوبا قال الشاعر

• ربا شماء لا ياوي لقلتها • الا السحاب والا الاوب والسبل •

تسمية بمصدر اب ورجع من عم العرب ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم
يرجعه الى الارض اذا ارادوا التفؤل وسموه رجعا واوبا ليرجع ويؤوب
وقيل لان الله يرجعه وقتا فوقتا قالت الخنساء

• كالرجع في المدجنة السارية •

وقيل الرجع الملائكة سموا بذلك لرجوعهم باعمال العباد وقيل السحاب والمشهور
عند اهل اللغة وقول الجمهور ان الرجع هو المطر والصدع ما يتصدع عنه
الارض من النبات وتناسب قول من قال الرجع المطر وقال ابن زيد
ذات الانشقاق النبات وقال ايضا ذات الحرث وقال مجاهد الصدع
ما في الارض من شقاق ولصاب وخندق وتشقق بحرث وغيره وهي امور
فيها معتبرة وعنه ايضا ذات الطرق تصدعها المشاة وقيل ذات الاموات
لانصداعها عنهم للنشور والضمير في انه قول عائد على القران فصل اي فاصل
بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وما قوله ويجوز ان يعود الضمير
في انه على الكلام الذي اخبر فيه ببعث الانسان يوم القيامة وابتلاء
سرائره اي ان ذلك لقول جزم مطابق للواقع لا هزل فيه ويكون الضمير
قد عاد على مذكور وهو الكلام الذي تضمن الاخبار عن البعث وليس من الاخبار
التي فيها الهزل بل هو جد كله انهم اي الكافرون يكيدون اي في ابطال امر الله
واطفاء نور الحق واكيد اي اجازيهم على كيدهم فسمى الجزا كيدا على سبيل المقابلة
نحو قوله ويمكرون ويمكر الله انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم ثم امر رسوله صلى
الله عليه وسلم فقال امهلهم اي انتظر عقوبتهم ولا تستعجل ذلك ثم اكد امره فقال

امهلهم رويدا اي امهالا لما كرر الامر توكيدا خالف بين اللفظين على ان الاول مطلق وهذا
قاليد بي تقييد بقوله رويدا وقرا ابن عباس مهلهم بفتح الميم وشد الهاء موافقة
للفظ الامر الاول

# المرسلات

الغثاء بخفف الثاء
وشددها ما يقذف به السيل على جانب الوادي من الحشيش والنبات والقماش

قال الشاعر

كان طمية المجيمر غدوة ٭ من السيل والغثاء فلكة مغزل ٭

ورواه الفرا والاغثاء الجمع وهو غريب من حيث جمع فعال على افعال الحوة
سواد يضرب الى الخضرة قال ذو الرمة ٭

لمياء في شفتيها حوة لعس ٭ وفي اللثات وفي انيابها شنب

وقيل خضرة عليها سواد والاحوى الظبي الذي في ظهره خطان من سواد
وبياض قال الشاعر

وفي الحي احوى ينفض المرد شادن ٭ مظاهر سمطي لولؤ وزبرجد ٭

وفي الصحاح الحوة سمرة وقال الاعلم لون يضرب الى السواد وقال ايضا
الشديد الخضرة التي تضرب في السواد ٭

## سورة سبح

بسم الله الرحمن الرحيم ٭ سبح اسم ربك الاعلى
الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء
احوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك
لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي
يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى
صحف ابراهيم وموسى ٭ هي مكية قلت ذكرنا قبلها فلينظر الانسان
مم خلق كان قائلا قال من خلقه على هذا المثال فقيل سبح اسم ربك الاعلى
واما لما قال انه لقول فصل قيل سنقرئك اي ذلك القول الفصل سبح
نزه عن النقايص اسم ربك الظاهر ان التنزيه يقع على الاسم اي نزهه عن ان
يسمى به صنم او وثن فيقال له رب واله واذا كان قد امر بتنزيه اللفظ ان
يطلق على غيره فهو ابلغ وتنزيه الذات احرى وقيل الاسم هنا بمعنى المسمى
وقيل معناه نزه اسم الله عن ان تذكره الا وانت خاشع وقال ابن عباس المعنى
صل باسم ربك الاعلى كما تقول ابدا باسم الله وحذف حرف الجر وقيل لما نزل
فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها
في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا
يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت قالوا الاعلى
يصح ان يكون اسم لربك وان يكون صفة لاسم فيكون منصوبا وهذا الوجه
لا يصح على ان يعرب الذي خلق صفة لربك فيكون في موضع جر لانه قد
حال بينه وبين الموصوف صفة لغيره لو قلت رايت غلام هند العاقل الحسنة
لم يجز بل لا بد ان ياتي بصفة هند ثم تاتي بصفة الغلام فتقوله رايت
غلام هند الحسنة العاقل فان لم يجعل الذي صفة لربك بل رفعه على انه
خبر مبتدا محذوف او نصبه على المدح جاز ان يكون الاعلى صفة لاسم الذي خلق

اي كل شي



اي كل شي فسوى اي لم يات متفاوتا بل متناسبا على احكام واتقان دلالة على انه صادر
عن عالم حكيم وقراه الجمهور قدر بشد الدال فاحتمل ان يكون من التقدير والقضا واحتمل
ان يكون من التقدير والموازنة بين الاشياء وقال الزمخشري قدر لكل حيوان
ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به انتهى وقراه الكسائي قدر بتخفيف
الدال من القدرة او من التقدير والموازنة وهدى عام بجميع الهدايات وقال الفرا
فهدى واضل اكتفى بالواحدة عن الاخرى وقال الكلبي ومقاتل هدى الحيوان
الى وطي الذكور للاناث وقال مجاهد هدى الانسان للخير والشر والبهايم
للمراتع وقيل هدى المولود عند وضعه الى مص الثدي وهذه الاقوال محمولة
على التمثيل لا على التخصيص والظاهر ان احوى صفة لغثاء قال ابن عباس
المعنى فجعله غثاء احوى اي اسود لان الغثاء اذا قدم واصابته الامطار اسود
وتعفن فصار احوى وقيل احوى حال من المرعى اي اخرج المرعى احوى اي
للسواد من شدة خضرته ونضارته لكثرة ريه وحسن تا خبر احوى لاجل
الفواصل قال الشاعر

وغيث من الوسمي حو تلاعه ٭ تبطنته بشيظم صلتان ٭

سنقرئك فلا تنسى قال الحسن وقتادة ومالك هذا في معنى لا تحرك به
لسانك وعده الله ان يقرئه واخبره انه لا ينسى نسيانا لا يكون بعده ذكره
اذ كان يحرك شفتيه بادرة خوفا من ان ينتفى وهذه اية للرسول صلى الله
عليه وسلم في انه امي وقد حفظ الله عليه الوحي وامنه من نسيانه وقيل هذا
وعد باقرا السور وامر ان لا ينسى على معنى التثبيت والتاكيد وقد علم
ان النسيان ليس في قدرته فهو نهي عن اغفال التعاهد واثبتت الالف في فلا
تنسى وان كان مجزوما لان التي للنهي لتعديل رؤوس الاي الا ما شاء الله الظاهر
انه استثنى مقصود قال الحسن وقتادة وغيرهما معناه مما قضى الله نسخه وان
ترتفع تلاوته وحكمه وقال ابن عباس الا ما شاء الله ان ينسيك لتسن به على نحو
قوله عليه الصلاة والسلام اني لانسى او انسى لاسن وقيل الا ما شاء الله
ان يغلبك النسيان عليه ثم يذكرك به بعد كما قال عليه الصلاة والسلام حين
سمع قراة عباد بن بشير لقد ذكرني كذا وكذا اية في سورة كذا وكذا وقيل فلا تنسى
اي فلا تترك العمل به الا ما شاء الله ان تتركه بنسخه اياه فهذا في نسخ العمل
وقال الفرا وجماعة هذا استثنا صلة في الكلام على سنة الله تعالى
في الاستثنا وليس ثم شي ابيح استثناوه واخذ الزمخشري هذا القول فقال
او قال الا ما شاء الله والغرض نفي النسيان راسا كما تقول الرجل لصاحبه انت
سهيمي فيما املك الا ما شاء الله ولا يقصد استثنا شي وهو من استعمال القلة
في معنى النفي انتهى وقول الفرا والزمخشري يجعل الاستثنا كلا استثنا
وهذا لا ينبغي ان يكون في كلام الله بل ولا في كلام فصيح وكذلك القول بان لا في
فلا تنسى للنهي والالف ثابتة لاجل الفاصلة هو قول ضعيف ومفهوم الاية
في غاية الظهور وقد تعسفوا في فهمها والمعنى انه تعالى اخبر انه سيقرئه
وانه لا ينسى الا ما شاء الله فانه ينساه اما النسخ واما ان يسن واما على ان
يتذكر وهو عليه الصلاة والسلام معصوم من النسيان فيما امر بتبليغه فان
وقع نسيان فيكون على وجه من هذه الوجوه الثلاثة ومناسبة سنقرئك لما قبله
انه لما امره تعالى بالتسبيح وكان التسبيح لا يتم الا بقراة ما انزل عليه من القران

وكان يتذكر في نفسه مخافة ان ينسى فازال عنه ذلك وبشره بانه تعالى يتزيده وانه
لا ينسى استثنى ما شا الله ان ينسيه لمصلحة من تلك الوجوه انه يعلم الجهر اي جهرك
بالقران وما يخفى اي في نفسك من خوف التفلت وقد كفاك ذلك بكونه تكفل
بحفظك اياه واخباره بانك لا تنسى الا ما استثناه وتضمن ذلك احاطة علمه
بالاشياء ونيسرك معطوف على سنقريك وما بينهما من الجملة الموكدة اعتراض
اي يوفقك للطريقة التي هي ايسر واسهل يعني في حفظ الوحي وقيل الشريعة
الحنيفية السهلة وقيل يذهب بك الى الامور الحسنة في امر دنياك واخرتك
من النصر وعلو المنزلة والرفعة في الجنة ولما اخبره انه تعالى يسره
امره بالتذكير اذ ثمرة الاقراء هي انتفاعه في ذاته وانتفاع من ارسل اليهم
والظاهر ان الامر بالتذكير مشروط بنفع الذكرى وهذا الشرط انما جي
به توبيخا للتربيش اي ان نفعت الذكرى في هولا الطغاة العتاة ومعناه
استبعاد انتفاعهم بالذي هو كما قال الشاعر •
• لقد اسمعت اذ نا ديت حيًّا • ولكن لا حياة لمن تنادي •
كما تقول قل لفلان واعذله ان سمعك فقوله ان سمعك انما هو توبيخ واعلام انه
لن يسمع وكانت وقال الفرا والنحاس والزهراوي والجرجاني معناه وان
لم ينفع فاقتصر على القسم الواحد لدلالته على الثاني وقيل ان بمعنى اذ كقوله
وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم لانه لم يخبر بكونهم الاعلون الا بعد
ايمانهم سيذكر من يخشى اي سيتذكر بذكراك الا من يخاف فان الخوف
حامل على النظر في الذي يخيه مما يخافه فاذا نظر فاده النظر والذكر الى الحق
وهو لا ثم العلما والمومنون كل على قدر ما وفق له ويتجنبها اي الذكرى الاشقى
اي المبالغ في الشقاوة لان الكافر بالرسول عليه الصلاة والسلام هو
اشقى الكفار كما ان المومن به وبما جاء به هو افضل ممن امن برسول قبله ثم وصفه
بما يوول اليه حاله في الاخرة وهو صلى النار ووصفها بالكبرى قال الحسن
النار الكبرى نار الاخرة وقال الفرا الكبرى السفلى من اطباق النار
وقيل نار الاخرة والصغرى نار الدنيا وقيل الكبرى نار الاخرة تتفاضل
نعيهم من الكبر من شى ثم لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة هنية وجي بثم
المقتضية للتراخي ايذانا بتفاوت مراتب الشدة لان التردد بين الحياة والموت
اشد وافظع من الصلى بالنار وقال الحسن من كان عمله زاكيا قد افلح
من تزكى من تطهر قال ابن عباس من الشرك وقال لا اله الا الله وقال
الحسن من كان عمله زاكيا وقال ابو الاحوص وقتادة وجماعة من رضخ من
ماله وزكاه وذكر اسم ربه اي وحده لم يقرنه بشى من الانداد فصلى اي الصلاة
المفروضة وما امكنه من النوافل والمعنى انه لما تذكر امن بها تم ثم اخبر عنه تعالى
انه افلح من اتى بهاتين العبادتين الصلاة والزكاة واحتج بقوله وذكر اسم ربه
على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انه جائز بكل اسم من اسمائه تعالى وانها ليست
من الصلاة لان الصلاة معطوفة على الذكر الذي هو تكبير الافتتاح وهو
احتجاج ضعيف وقال ابن عباس وذكر اسم ربه اي معاده وموقفه
بين يديه ربه عز وجل فصلى له وقرا الجمهور بل تؤثرون بتاء الخطاب
للكفار وقيل خطاب للبر والفاجر يوثرها البر لاقتنائه الثواب والفاجر
لرغبته فيها وقرا عبد الله وابو رجا والحسن والجحدري وابو حيوة وابن ابي

اي فاز وظهر
بالبغية ص ا

عبلة



عبلة وابو عمرو والزعفراني وابن مقسم بيا الغيبة ان هذا اي الاخبار بفلاح من
تزكى وايثار الناس للدنيا قاله ابن زيد وابن جرير ويرجح بقرب المشار اليه بهذا
وقال ابن عباس وعكرمة والسدي الى معاني السورة وقال الضحاك الى القران
وقال قتادة الى قوله والاخرة خير وابقى لفي الصحف الاولى لم ينسخ افلح
من تزكى والاخرة خير وابقى في شرع من الشرائع فهو في الاولى وفي اخر الشرائع
وقرا الجمهور الصحف بضم الحا كالحرف الثاني والاعمش وهارون وعصمة كلاهما
عن ابي عمرو والصحف صحف باسكان الحا فيهما لغة تميم وقرا الجمهور ابراهيم
بالف وبيا والهاء مكسورة وابو رجا بحذفهما والها مفتوحة مكسورة معا وابو موسى
الاشعري وابن الزبير ابراهام بالفين في كل القران ومالك بن دينار ابراهم بالف
وفتح الها وبغير يا وعبد الرحمن بن ابي بكرة ابراهم بكسر الها وبغير يا
في جميع القران قال ابن خالويه وقد جا ابراهم يعني بالف وضم الها وتقدم
في والنجم الكلام على صحف ابراهيم وموسى **المفردات** الضريع قال
ابو حنيفة واظنه صاحب النبات الضريع الشبرق وهو يرعى سوا لا تعقد
السايمة عليه شحما ولا لحما ومنه قول ابن عزارة الهذلي
• وحبسن في هرم الضريع فكلها • حدبا دامية اليدين حرود •
وقال ابو ذويب
• رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوي • وصار ضريعا بان عنه النحايص •
وقال بعض اللغويين الضريع يبيس العرفج اذا تحطم وقال الزجاج هو
نبت كالعوسج وقال الخليل نبت اخضر منتن الريح يرمى به البحر النمارق
الوسايد واحدها نمرقة بضم النون والرا وبكسرهما وقال زهير
• كهولا وشبانا حسانا وجوههم • على سرر مصفوفة ونمارق •
الزرابي البسط عراض فاخرة وقال الفرا هي الطنافس المخملة وواحدها زربية
بكسر الزاي وبفتحها سطحت الارض بسطت ووطيت •

## سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم • هل اتاك حديث
الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين
انية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها
راضية في جنة عالية لا يسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب
موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى
السما كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت
مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان
الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم •• هي مكية ولما ذكر فيما قبلها تذكير
وذكر النار والاخرة قال هل اتاك حديث الغاشية والغاشية الداهية
التي تغشى الناس بشدايدها يعني القيامة قاله سفيان والجمهور وقال
ابن جبير ومحمد بن كعب النار وقال تعالى وتغشى وجوههم النار وقال ومن
فوقهم غواش فهي تغشى سكانها وهذا الاستفهام توقيف فايدته تحريك نفس
السامع الى تلقي الخبر وقيل المعنى هل كان هذا من علمك لولا ما علمناك
وفي هذا تعديد النعمة وقيل هل بمعنى قد وجوه يومئذ اي يوم اذ غشيت

والتنوين عوض من الجملة ولم تتقدم جملة يصلح ان يكون التنوين عوضا منها كلمن تقدم
لفظ الغاشية قال موصولة باسم الفاعل فتنحل للتي غشيت اي للداهية التي
غشيت فالتنوين عوض من هذه الجملة التي انحل لفظ الغاشية اليها فالي الموصول
الذي هو التي خاشعة ذليلة عاملة ناصبة قال ابن عباس والحسن وابن جبير
وقتادة عاملة في النار ناصبة تعبة فيها لانها تكبرت عن العمل في الدنيا فقيل
وعملها في النار جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار كما تخوض الابل في
الوحل وارتقاؤها دائبة في صعود نار وهبوطها في حدورها وقال
ابن عباس ايضا وزيد بن اسلم وابن جبير عاملة في الدنيا ناصبة فيها لانها على غير
هدى فلا ثمرة لها الا النصب وخاتمتها النار والاية في القسيسين وعباد الاوثان
وكل مجتهد في كفر وقال عكرمة والسدي عاملة في الدنيا ناصبة يوم القيامة
وقراءة ابن كثير في رواية شبل وحميد وابن محيصن عاملة ناصبة بالنصب على الذم
والجمهور برفعهما وقراءة تصلى بفتح التاء ابو رجا وابن محيصن والابوا
بضمها وخارجة بضم التاء وفتح الصاد مشددا اللام وقد حكاها ابو عمرو بن العلا
حامية مستعرة انية قد انتهى حرها كقوله وبين حميم آن قاله ابن عباس
والحسن ومجاهد وقال ابن زيد حاضرة لهم من قولهم آنى الشي حضر
والضريع قال ابن عباس شجر من نار وقال الحسن وجماعة الزقوم وقال
ابن جبير حجارة في النار وقال ابن عباس ايضا وقتادة وعكرمة ومجاهد
شبرق النار وقيل العشرق وقيل رطب العرفج وتقدم ما قيل فيه في المفردات
وقيل واد في جهنم والضريع ان كان الغسلين والزقوم فظاهر ولا يتنافى
الحصر الا من غسلين والا من ضريع وان كانت اغيارا مختلفة والجمع ان الزقوم
لطايفة والغسلين لطايفة والضريع لطايفة وقال الزمخشري لا يسمن مرفوع
المحل او مجروره على وصف طعام او ضريع يعني ان طعامهم من شي ليس من
مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل وتتولع به وهذا نوع
منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منفيتان عنه وهما اماطة الجوع
وافادة القوة والسمن في البدن انتهى فقوله مرفوع المحل او مجروره على وصف
طعام او ضريع اما جره على وصفه لضريع فيصح لانه مثبت نفي عنه السمن
والاغناء من الجوع واما رفعه على وصفه لطعام فلا يصح لان الطعام منفي
ولا يسمن منفي فلا يصح تركيبه اذ يصير التقدير ليس لهم طعام لا يسمن
ولا يغني من جوع الا من ضريع فيصير المعنى ان لهم طعاما يسمن ويغني من
جوع من غير ضريع كما تقول ليس لزيد مال لا ينتفع به الا من مال عمرو فمعناه
ان له مالا ينتفع به من غير مال عمرو ولو قيل الجملة في موضع رفع صفة
للمحذوف المقدر في الا من ضريع كان صحيحا لانه في موضع رفع على انه بدل من
اسم ليس اي ليس لهم طعام الا كائن من ضريع اذ الاطعام من ضريع غير مسمن
ولا مغن من جوع وهذا تركيب صحيح ومعنى واضح وقال الزمخشري او اريد
ان لا طعام من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع وهذا تركيب صحيح او اريد
ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان
الطعام ما اشبع او اسمن وهو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظل الا الشمس
تريد نفي الظل على التوكيد انتهى فعلى هذا يكون الاستثنا منقطعا اذ لم
يندرج الكاين من الضريع تحت لفظة طعام اذ ليس بطعام والظاهر

الاتصال



الاتصال فيه وفي قوله ولا طعام الا من غسلين لان الطعام هو ما تتطعمه المرء وهذا قدر مشترك
والمكروه وما لا يستلذ ولا يستكره وجوه يومئذ ناعمة صح الابتدا في هذا وفي قوله وجوه
يومئذ خاشعة بالنكرة لوجود مسوغ ذلك وهو التفصيل ناعمة لحسنها ونضارتها او متنعمة
لسعيها راضية اي لعملها في الدنيا بالطاعة راضية اذ كان ذلك العمل جزاؤه الجنة في جنة
عالية اي مكانا ومكانة وقراءة الاعرج واهل مكة والمدينة ونافع وابن كثير وابو عمرو
بخلاف عنهم لا تسمع بتاء الخطاب مبنيا للمفعول لاغية رفعا اي كلمة لاغية او جماعة لاغية
او لغو فيكون مصدرا كالعاقبة ثلاثة اقوال الثالث لابي عبيدة وابن محيصن
وعيسى وابن كثير وابو عمرو كذلك الا انهم قرؤا بالياء لمجاز التانيث والفضل
والجحدري كذلك الا انه نصب لاغية على معنى لا يسمع فيها اي احد من قولك اسمعت
زيدا والحسن وابو رجا وابو جعفر وقتادة وابن سيرين ونافع في رواية خارجة
وابو عمرو بخلاف عنه وباقي السبعة لا تسمع بتاء الخطاب عموما او للرسول او الفاعل
الوجوه لاغية بالنصب فيها عين جارية عين اسم جنس اي عيون او مخصوصة ذكرت
تشريفا لها فيها سرر مرفوعة من رفعة المنزلة او رفعة المكان ليرى ما خوله ربه من الملك
والنعيم او مخبوءة من رفعت لك هذا اي خباته واكواب موضوعة اي ما يشرب بها معدة
لا تحتاج الى ملء او موضوعة بين ايديهم او موضوعة على حافات العيون
ونمارق مصفوفة اي وسائد صف بعضها الى جنب بعض للاستناد اليها والاتكاء
عليها وزرابي مبثوثة متفرقة هنا وهنا في المجالس ولما ذكر تعالى امر القيامة
وانقسام اهلها الى اشقياء وسعداء وعلم انه لا سبيل الى اثبات ذلك الا بواسطة
الصانع الحكيم اتبع ذلك بذكر هذه الدلايل وذكر ما العرب مشاهدوه وملابسوه
دائما فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وهي الجمال فانها جمعت ما تفرق
من المنافع في غيرها من اكل لحمها وشرب لبنها والحمل عليها والتنقل عليها الى البلاد
الشاسعة وعيشها باي نبات اكلته وصبرها على العطش حتى ان فيها ما يرد الماء
لعشر وطواعيتها لمن يقودها ونهضها وهي باركة بالاحمال الثقال وكثرة حنينها
وتاثرها بالصوت الحسن على غلظ اكبادها وهي لا شي من الحيوان جمع هذه الخصال
غيرها وقد ابان تعالى امتنانه عليهم بقوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا
انعاما الايات ولكونها افضل ما عند العرب جعلوها دية القتل ووهبوا المائة منها
من يقصدهم من ارادوا اكرامه وذكرها الشعراء في مدح من وهبها كما قال
الشاعر • اعطوا هنيدة تحدوها ثمانية •
الواهب المائة المعكاء زينها
وقال

وناسب التنبيه بالنظر اليها والى ما حوت من عجايب الصفات ما ذكر معها من السما
والجبال والارض لانتظام هذه الاشياء في نظر العرب في اوديتهم وبواديهم وليدل
على الاستدلال على اثبات الصانع ليس مختصا بنوع دون نوع بل هو عام
في كل موجود انه كما قال الشاعر

وفي كل شي له اية    تدل على انه واحد

وقال ابو العباس المبرد الابل هنا السحاب لان العرب قد تسميها بذلك اذ تاتي
ارسالا كالابل وتزجى كما تزجى الابل وهي في هيئتها احيانا تشبه الابل والنعام
ومنه قول الشاعر

كان السحاب دوين السماء    نعام تعلق بالارجل

وقال الزمخشري ولم يدع من زعم ان الابل السحاب الى قوله الا طلب المناسبة

ولعله لم يرد ان الابل من اسماء السحاب كالغمام والمزن والرباب والغيم وغير ذلك
وانما اراد السحاب بتشبيهه بالابل كثيرا في اشعارهم فجوز ان يكون هنا السحاب على طريق
التشبيه والمجاز انتهى وقراءة الجمهور الابل بكسر الباء وتخفيف اللام والاصمعي عن ابي
عمرو وابي جعفر والكسائي وقالوا انها السحاب عن قوم من اهل اللغة وقال الحسن
خص الابل بالذكر لانها تاكل النوى والقت وتخرج اللبن وقيل له الفيل اعظم
في الاعجوبة فقال العرب بعيدة العهد بالفيل ثم هو خنزير لا يوكل لحمه ولا يركب
ظهره ولا يحلب دره والابل لا واحد له من لفظه وهو مونث ولذلك اذا صغر
دخلته التاء فقالوا أُبيلة وقالوا في الجمع آبال وقد اشتقوا من لفظه فقالوا تأبل
الرجل وتعجبوا من هذا الفعل على غير قياس فقالوا ما آبل زيدا وابل اسم جاء
على فعل ولم يحفظ سيبويه مما جاء على هذا الوزن غيره وكيف خلقت جملة
استفهامية في موضع البدل من الابل وينظرون تعدى الى الابل بواسطة الى
والى كيف خلقت على سبيل التعليق وقد تبدل الجملة وفيها الاستفهام من الاسم
الذي قبلها كقولهم عرفت زيدا ابو من هو على اصح الاقوال على ان العرب قد ادخلت
الى على كيف فحكى انهم قالوا انظر الى كيف يصنع وكيف سوال عن حال والعامل فيها
خلقت واذا علق الفعل عن ما فيه الاستفهام لم يبق الاستفهام على حقيقته وقد
بينا ذلك في كتابنا المسمى بالتذكرة وفي غيره وقراءة الجمهور خلقت رفعت
نصبت بتاء التانيث وعلي وابو حيوة وابن ابي عبلة بتاء المتكلم مبنيا للفاعل
والمفعول محذوف اي خلقتها رفعتها نصبتها سطحتها رفعت رفعا بعيد المدى
بلا عمد نصبت نصبا ثابتا لا تميل ولا تزول سطحت سطحا حتى صارت كالمهاد
للمتقلب عليها وقراءة الجمهور سطحت خفيفة الطاء والحسن وهارون الرشيد
بتشديدها ولما حضهم على النظر امر رسوله صلى الله عليه وسلم بتذكيرهم فقال
فذكر ولا يهمنك كونهم لا ينظرون انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ
لست عليهم بمسيطر اي بمسلط كقوله وما انت عليهم بجبار وقراءة الجمهور بالصاد
وكسر الطاء وابن عامر في رواية ونظيف عن قنبل وزرعان عن حفص بالسين وحمزة
في رواية باشمام الزاي وهارون بفتح الطاء وهي لغة تميم وسيطر متعد عندهم
ويدل عليه فعل المطاوعة وهو تسيطر وليس في الكلام على هذا الوزن الا مسيطر
ومهيمن ومبيطر ومبيقر وهي اسماء فاعلين من سيطر وهيمن وبيطر وبيقر وجاء مجيمر
اسم واد ومديبر ويمكن ان يكون اصلهما مدبر ومجمر فصغرا وقراءة الجمهور الا حرف
استثناء فقيل متصل اي فانت مسيطر عليه وقيل متصل من فذكر اي فذكر الا من
انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقيل
منقطع وهي اية موادعة نسخت بالسيف وقراءة ابن عباس وزيد بن علي وقتادة
وزيد بن اسلم الا حرف تنبيه واستفتاح والعذاب الاكبر هو عذاب جهنم
وقراءة الجمهور ايابهم بتخفيف الياء مصدر آب وابو جعفر وشيبة بشدها مصدرا
لفيعل من آب على وزن فيعال او مصدر الفوعل كحوقل على وزن فيعال ايضا كحيقال
او مصدرا لفعول كجهور على وزن فعوال كجهوار فاصله اوواب فقلبت الواو الاولى
ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فاجتمع في هذا البناء والبناء الذي قبله واو وياء
وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغم ولم يمنع الادغام من

القلب



القلب لان الواو والياء ليستا عينين من الفعل بل الياء في فيعل والواو في فعول
زائدتان وقال صاحب اللوامح وتبعه الزمخشري يكون اصله اوابا مصدر اوب
نحو كذب كذابا ثم قيل ايوابا فقلبت الواو الاولى ياء لانكسار ما قبلها قال
الزمخشري كديوان في دوان ثم فعل به ما فعل بسيد يعني انه اجتمع ياء وواو وسبقت
احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الواو فاما كونه مصدر
اوب فانه لا يجوز لانهم نصوا على ان الواو الاولى اذا كانت موضوعة على الادغام
وجاء ما قبلها مكسورا فلا تقلب الواو الاولى ياء لاجل الكسرة ومثلوا باخرواط
مصدر اخروط ومثلوا ايضا بمصدر اوب نحو اوب اوابا فهذه وضعت على الادغام
فحصنها من الابدال ولم يتأثر للكسرة واما تشبيه الزمخشري بديوان فليس بجيد
لانهم لم ينطقوا بها في الوضع مدغمة فلم يقولوا دوان ولولا الجمع على دواوين
لم يعلم ان اصل هذه الياء واو وايضا فنصوا على شذوذ ديوان فلا يقاس عليه
غيره وقال ابن عطية رحمه الله ويصح ان يكون من اوب فيجي ايواب
سهلت الهمزة وكان اللازم في الادغام يردها اوابا لكن استحسنت فيه الياء
على غير قياس انتهى فقوله وكان اللازم في الادغام يردها اوابا ليس
بصحيح بل اللازم اذا اعتبر الادغام ان يكون اياب لانه قد اجتمعت ياء وهي
المبدلة من الهمزة بالتسهيل وواو وهي عين الكلمة واحداهما ساكنة فتقلب
الواو ياء وتدغم فيها الياء فيصير ايابا ولما كان مذهب الزمخشري ان تقديم
المعمول يفيد الحصر قال معناه ان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وان
حسابهم ليس بواجب الا عليه وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير ومعنى الوجوب
الوجوب في الحكمة

## المفردات

الحجر العقل قال الفرا العرب
تقول انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه حافظا لها كانه من حجرت على الرجل
إرم امة قديمة وقيل اسم ابي عاد كلها وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن
نوح وقيل مدينة وعلى انه اسم قبيلة قال زهير

وآخرين ترى الماذي عدتهم • من نسج داود او ما اورثت ارما

وقال ابن الرقيات

مجدا تليدا بناه اوله • ادرك عادا وقبله ارما

جاب خرق وقطع تقول جبت البلاد اجوبها اذا قطعتها وجاوزتها
قال الشاعر

ولا رايت قلوصا قبلها حملت • ستين وسقا ولا جابت بها بلدا

السوط آلة الضرب معروفة قال بعض اللغويين وهو مصدر من ساط يسوط
اذا خلط وقال الليث ساطه اذا خلطه بالسوط ومنه

احارث انا لو تساط دماؤنا • تزايلن حتى لا يمس دم دما

وقال ابو زيد تقال اموالهم سويطة بينهم اي مختلطة اللم الجمع واللف
قال ابو عبيدة لممت ما على الخوان اذا اكلت جميع ما عليه باسره
وقال الحطيئة

اذا كان لما يتبع الذم ربه • فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا

ومنه لم الشعث قال النابغة

ولست بمستبق اخا لا تلمه • علي شعث اي الرجال المهذب •

الجم الكثير •

# سورة والفجر

بسم الله الرحمن الرحيم •

والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين وياكلون التراث اكلا لما ويحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الي ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي • هذه السورة مكية في قول الجمهور وقال علي بن ابي طلحة مدنية ولما ذكر فيما قبلها وجوه يومئذ خاشعة ووجوه يومئذ ناعمة اتبعه بذكر الطوايف المكذبين المتجبرين الذين وجوههم خاشعة واشار الي الصنف الاخر الذين وجوههم ناعمة بقوله يا ايتها النفس المطمئنة وايضا لما قال الا من تولى وكفر قال هنا ان ربك لبالمرصاد تهديدا لمن كفر وتولى وقرا ابو الدينار الاعرابي والفجر والوتر ويسر بالتنوين في الثلاثة قال ابن خالويه هذا كما روي عن بعض العرب انه وقف على اواخر القوافي بالتنوين وان كان فعلا وان كان فيه الف ولام

قال الشاعر •

• اقلي اللوم عاذل والعتابا • وقولي ان اصبت لقد اصابا •

انتهى وهذا ذكره النحويون في القوافي المطلقة اذا لم يترنم الا عرولهو احد الوجهين اللذين للعرب اذا انشدوا ولم يترنموا والوجه الاخر الوقف فيقولون العتاب واصاب كحالهم اذا وقفوا على الكلم في الكلام لا في الشعر وهذا الاعرابي اجرى الفواصل مجرى القوافي وقرا الجمهور وليال عشر بالتنوين وابن عباس بالاضافة فضبطه بعضهم وليال عشر بلام دون يا وبعضهم وليالي عشر بالياء ويريد وليالي ايام عشر ولما حذف الموصوف المعدود وهو مذكر جاز في عدده حذف التاء من عشر والجمهور والوتر بفتح الواو وسكون التاء وهي لغة قريش والاغر عن ابن عباس وابو رجا وابن وثاب وقتادة وطلحة والاعمش والحسن بخلاف عنه والاخوان بكسر الواو وهي لغة تميم واللغتان في الفرد فاما في الدخل فالكسر لا غير وحكى الاصمعي فيه اللغتين ويونس عن ابي عمرو بفتح الواو وكسر التاء والجمهور يسر بحذف اليا وصلا ووقفا وابن كثير باثباتها فيهما ونافع وابو عمرو بخلاف عنه بيائه في الوصل وحذفها في الوقف والظاهر وقول

الجمهور



منهم علي وابن عباس وابن الزبير ان الفجر هو المشهور اقسم به كما اقسم بالصبح ويراد به الجنس لا فجر يوم مخصوص وقال ابن عباس ومجاهد فجر يوم النحر وعكرمة فجر يوم الجمعة والضحاك فجر ذي الحجة ومقاتل فجر ليلة جمع وابن عباس وقتادة فجر اول يوم من المحرم وعن ابن عباس الفجر النهار كله وعنه ايضا وعن زيد بن اسلم الفجر هو صلاة الصبح وقراتها هو قران الفجر وقيل فجر العيون من الصخور وغيرها وقال ابن الزبير والكلبي وقتادة ومجاهد والضحاك والسدي وعطية العوفي هي عشر ذي الحجة وابن عباس والضحاك العشر الاواخر من رمضان وقال ابن جريج الاول منه ويمان وجماعة الاول من المحرم ومنه يوم عاشورا ومسروق ومجاهد وعن موسى التي اتمها الله وقيل والاظهر قول ابن عباس للحديث المتفق على صحته قالت عايشة رضي الله تعالي عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد مئزره واحيى ليله وايقظ اهله قال التبريزي اتفقوا على انه العشر الاواخر يعني رمضان لم يخالف فيه احد فتعظيمه مناسب لتعظيم القسم وقال الزمخشري واراد بالليالي العشر ذي الحجة فان قلت فما بالها منكرة من بين ما اقسم به قلت لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها فان قلت فهلا عرفت بلام العهد لانها ليال معلومة معهودة قلت لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير ولان الاحسن ان تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز والتعمية انتهى اما السوالان فظاهران واما الجواب عنهما فلفظ ملفق لا يحتمل منه معنى فيقبل او يرد والشفع والوتر ذكر في كتاب التحرير والتحبير فيها ستة وثلاثين قولا ضجرنا من قراتها فضلا عن كتابتها في كتابنا هذا ومن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هي الصلوات منها الشفع ومنها الوتر وروي ابو ايوب عنه عليه الصلاة والسلام الشفع يوم عرفة ويوم الاضحى والوتر ليلة النحر وروي جابر عنه عليه الصلاة والسلام الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة وفي هذا الحديث تفسيره عليه الصلاة والسلام الفجر بالصبح والليالي العشر بعشر النحر وهو قول ابن عباس وعكرمة واختاره النحاس وقال حديث ابي الزبير عن جابر هو الذي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو اصح اسنادا من حديث عمران بن حصين صوم عرفة وتر لانه تاسعها ويوم النحر شفع لانه عاشرها وذكر ابن عطية في الشفع والوتر اربعة عشر قولا والزمخشري ثلاثة اقوال ثم قال وقد اكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون اجناس ما يقعون فيه وذلك قليل الطايل جدير بالتلهي عنه انتهى والليل اذا يسر قسم بجنس الليل وتسري يذهب وينقرض كقوله والليل اذا ادبر وقال الاخفش وابن قتيبة يسري فيه فيكون من باب ليلك نايم وقال مجاهد وعكرمة والكلبي المراد به ليلة جمع لانه يسرى فيها وجواب القسم محذوف قال الزمخشري وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر الي قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب وقال ابن الانباري الجواب قوله ان ربك لبالمرصاد والذي يظهر ان الجواب محذوف يدل عليه ما قبله من اخر سورة الغاشية وهو قوله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وتقديره لاياتهم الينا وحسابهم علينا وقول مقاتل هل هنا في موضع تقديره ان في ذلك قسما لذي حجر فهل علي هذا في موضع جواب القسم قول لم يصدر عن تامل لان المقسم عليه على تقدير

ان يكون التركيب ان في ذلك قسماً لذي حجر لم يذكر فيبقى قسم بلا مقسم عليه لان الذي
تقديره ان في ذلك قسماً لذي حجر لا يصلح ان يكون مقسماً عليه فهل في ذلك تقرير
عظم هذه الاقسام اي هل فيها مقنع في القسم لذي عقل فيزدجر ويفكر في ايات
الله ثم وقف المخاطب على مصارع الامم الكافرة الماضية مقصوداً بذلك توعد قريش
ونصب المثل لها وعاد لقوم عاد بن عوص واطلق ذلك على عقبه ثم قيل للاولين
منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة وقال
مجاهد وقتادة هي قبيلة بعينها وقال ابن اسحاق ارم هو ابو عاد كلها
وقال الجمهور ارم مدينة لهم عظيمة كانت على وجه الدهر باليمن وقال محمد بن كعب
هي الاسكندرية وقال ابن المسيب والمقبري هي دمشق وقال مجاهد ايضا
ارم معناه القديمة وقراءة الجمهور بعادٍ مصروفا ارم بكسر الهمزة وفتح الراء
والميم ممنوع الصرف للتانيث والعلمية لانه اسم للقبيلة وعاد وان كان اسم
القبيلة فقد يلحظ فيه معنى الحي فيصرف او لا يلحظ فجاء على لغة من صرف
وهذا فارم عطف بيان او بدل وقراءة الحسن بعادَ غير مصروف مضافا الى ارم فجاز
ان يكون ارم اباً وجداً ومدينة والضحاك بعادَ أرَمَ بفتح الدال وما بعدها
ممنوع الصرف وقراءة ابن الزبير بعادِ بالاضافة أَرِم بفتح الهمزة وكسر الراء
وهي لغة في المدينة والضحاك بعادٍ مصروفا وبعادَ غير مصروف ايضا أَرْم
بفتح الهمزة وسكون الراء تخفيف أَرِم بكسر الراء وابن عباس والضحاك أَرَمَّ
فعلاً ماضياً اي بلي يقال رَمَّ العظم وأرَمَّ هو اي بلي وأرمّه غيره معدى
بالهمزة من رمّ الثلاثي وذات على هذه القراءة مكسورة التاء وابن عباس ايضا
أرمّ فعلاً ماضياً ذاتَ بنصب التاء على المفعول به وذات بالكسر صفة لارم
وسواء كانت اسم قبيلة ام مدينة وان كان يترجح كونه مدينة بقوله لم يخلق مثلها
في البلاد فاذا كانت قبيلة صح اضافة عادٍ اليها وفكها منها بدلا او عطف
بيان وان كانت مدينة فالاضافة اليها ظاهرة والفك فيها يكون على حذف
مضاف اي بعاد اهل ارم ذات العماد **وقرئ** أرمِ ذاتِ باضافة ارم الى
ذات والارم العلم يعني بعاد اعلام ذات العماد ومن قرأ أرَمَّ فعلاً ماضياً
ذات بالنصب اي جعل الله ذات العماد رميماً ويكون ارمّ بدلا من فعل ربك
او تبيينا لفعل واذا كانت ذات العماد صفة للقبيلة فقال ابن عباس هي كناية
عن طول ابدانهم ومنه قيل رفيع العماد شبهت قدودهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل
عمد وعمدان اي طويل وقال عكرمة ومقاتل اعمدة بيوتهم التي كانوا
يرحلون بها لانهم كانوا اهل عمود وقال ابن زيد اعمدة بنيانهم واذا كانت
صفة للمدينة فاعمدة الحجارة التي بنيت بها وقيل القصور العالية والابراج
يقال لها عماد وحكي عن مجاهد إرَم مصدر أرِمَ يأرَمُ اذا هلك والمعنى كهلاك
ذات العماد كان معنى كيف فعل ربك بعاد كيف اهلك عاداً كهلاك ذات العماد
وهذا قول غريب وذكر المفسرون ان ذات العماد مدينة ابتناها شداد بن
عاد لما سمع بذكر الجنة على اوصاف بعيدة ومستحيل عادة ان يبنى في الارض
مثلها وانه تعالى بعث عليه وعلى اهله صيحة قبل ان يدخلها هلكوا جميعا ويوقف
على قصتهم في كتاب التحرير وفي منها في الكشاف **وقراءة** الجمهور لم يخلق مبنيا

للمفعول



للمفعول مثلها رفع وابن الزبير يخلق مبنيا للفاعل مثلها نصبا وعنه نخلق بالنون والضمير
في مثلها عائد على المدينة التي هي ذات العماد في البلاد اي في بلاد الدنيا او عائد على
القبيلة اي في عظم اجسام وقوة **وقرأ** ابن وثاب وثمود بالتنوين والجمهور بمنع
الصرف جابوا الصخر خرقوه وقطعوه فاتخذوا في الحجارة منها بيوتا كما قال تعالى
وتنحتون من الجبال بيوتا قيل اول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وبنوا
الفا وسبعمائة مدينة كلها بالحجارة بالواد وادي القرى وقيل جابوا واديهم
وجلبوا ماءهم في صخر شقوه فعل ذي القوة والآمال ذي الاوتاد تقدم الكلام
عليه في سورة ص الذين صفة لعاد وثمود وفرعون او منصوب على الذم
او مرفوع على اضمارهم فصب عليهم ربك سوط عذاب ابهم هنا واوضح في الحاقة
وفي غيرها ويقال صب عليه السوط وغشاه وقنعه واستعمل الصب في السوط
لاقتضائه السرعة في النزول على المضروب وقال الشاعر

• فصب عليهم محصدات كأنها • شآبيب ليست من سحاب ولا قطر •

يريد المحدودين في قصة الافك وقال بعض المتأخرين في صفة الخيل

**قول الشاعر**

• صببنا عليها ظالمين سياطنا • فطارت بها ايد سراع وارجل •

وحض السوط فاستعير للعذاب لانه يقتضي من التكرار والترداد ما لا يقتضيه
السيف ولا غيره وقال الزمخشري وذكر السوط اشارة الى ان ما احله بهم
في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة كالسوط اذا قيس
الى سائر ما يعذب به والمرصاد والمرصد المكان الذي يترتب فيه الرصد مفعال
من رصده وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه قال ابن
عطية ويحتمل ان يكون المرصاد في الاية اسم فاعل كانه قال لبالراصد فعبر ببنا
المبالغة انتهى ولو كان كما زعم لم تدخل الباء لانها ليست في مكان دخولها لا زائدة
ولا غير زائدة فاما الانسان ذكر تعالى ما كانت قريش تقوله وتستدل به على اكرام
الله تعالى واهانته لعبده فيرى ان المكرم من عنده الثروة والاولاد والمهان ضده
ولما كان هذا غالبا عليهم وبخوا بذلك والانسان اسم جنس ويوجد هذا في كثير
من اهل الاسلام وقال الزمخشري **فان قلت** بم اتصل قوله فاما الانسان
**قلت** بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة
والسعي للعاقبة وهو مرصد للعاصي فاما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا
العاجلة وما يلذه وينعمه فيها انتهى وفيه التصريح بمذهب الاعتزال في قوله
لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعي للعاقبة وهو للعاصي واذا العامل
فيه تقول والنية فيه التاخير فيقول كذا وقت الابتلاء وهذه الفاء لا يمنع ان يعمل
ما بعدها فيما قبلها وان كانت فاء دخلت في خبر المبتدا لاجل اما التي فيها معنى الشرط
وكذا اما الثانية معمول وقع التوازن بين الجملتين تقديره فاما هو اذا ما ابتلاه
فيقول خبر عن ذلك عن المبتدا المضمر وابتلاه معناه اختبره ايشكر ام يكفر اذا بسط
له وايصبر ام يجزع اذا ضيق عليه لقوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقابل
ونعمه بقوله فقدر عليه رزقه ولم يقابل فاكرمه بلفظ فاهانه لانه ليس من ضيق
عليه الرزق كان ذلك اهانة له ابترى الى ناس كثير من اهل الصلاح مضيقا عليهم
الرزق كحال ابي سليمان داود بن علي الاصبهاني وغيره وذم الله تعالى العبد
في حالتيه هاتين اما في قوله فيقول ربي اكرمن فلانه اخبار منه على انه يستحق الكرامة
ويستوجبها واما في قوله اهانن فلانه سمى التضييق اهانة او يكون اذا تفضل عليه

اقربا حسان الله اليه واذا لم يتفضل عليه بل سمي ترك تفضيل الله اهانة لا الي الاعتراف اكرمن
وقراة ابن كثير اكرمني واهانني بالياء فيهما ونافع بالياء وصلا وحذفها وقفا وخير في الوجهين
ابو عمرو وحذفها باقي السبعة فيهما وصلا ووقفا ومن حذفها وقفا سكن النون فيه وقراة
الجمهور فقدر بتخفيف الدال وابو جعفر وعيسى وخالد والحسن بخلاف عنه وابن عامر بتشديدها
قال الجمهور هما بمعنى واحد بمعنى ضيق والتضعيف فيه للمبالغة لا للتعدي ولا يقتضي ذلك
قول الانسان اهانن لان اعطاه ما يكفيه لا اهانة فيه كلا رد على قولهم ومعتقدهم
اي ليس الاكرام الله وتقديره الرزق سببه ما ذكرتم بل اكرامه العبد تيسيره لتقواه واهانته
له تيسيره للمعصية ثم اخبر هم بما هم عليه من اعمالهم السيئة وقال الزمخشري كلا
ردع للانسان عن قوله ثم قال بل هنا شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم
بكثرة المال فلا يؤدون فيه ما يلزمهم من اكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض اهله
على طعام المسكين ويا كلونه اكل الانعام ويحبونه فيشحون به انتهى وفي الحديث احب
البيوت الي الله بيت فيه يتيم مكرم وقراة الحسن ومجاهد وابو رجا وقتادة
والجحدري وابو عمرو يكرمون ولا يحضون ويا كلون ويحبون بياء الغيبة
فيها وباقي السبعة بتا الخطاب وابو جعفر وشيبة والكوفيون وابن مقسم
تحاضون بفتح التاء والالف اصله تتحاضون وهي قراة الاعمش اي يحض بعضكم
بعضا وعبد الله وعلقمة وزيد بن علي وعبد الله بن المبارك والشيزري عن الكسائي
كذلك الا انهم ضموا التا اي تحاضون انفسكم اي بعضكم بعضا وتفاعل وفاعل
يأتي بمعنى فعل انتهى على طعام يجوز ان يكون بمعنى اطعام كالعطا بمعنى الاعطا
والاولى ان يكون على حذف مضاف اي على بذل طعام ويا كلون التراث كانوا
لا يورثون النساء والاصاغر لا اولاد فيا كلون نصيبهم ويقولون لا يا خذ الميراث
الا من يقاتل ويحمي الحوزة والتراث تاؤه بدل من واو كالتكاة والتخمة من
توكات ووخمت وقيل كانوا يا كلون ما جمعه الميت من الظلمة وهم عالمون بذلك
يجمعون بين الحلال والحرام ويسرفون في انفاق ما ورثوه لانهم ما تعبوا في
تحصيله كما شاهدنا الوراث البطالين في انفاق ما ورثوه لانهم ما تعبوا في
تحصيله كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا
فيه في دار الدنيا دكا دكا حال كقوله بابا بابا اي مكررا عليها الدك وجاء ربك
وقال منذر بن سعيد معناه ظهوره للخلق هنالك ليس بمجي نقلة وكذلك مجي
الطامة والصاخة وقيل وجاء قدرته وسلطانه وقال الزمخشري هو تمثيل
لظهور ايات اقتداره وتبيين اثار قدرته وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال
الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من اثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور
عساكره كلها ووزرائه وخواصه انتهى والملك اسم جنس يشمل الملائكة روي انه
ملائكة كل سماء تكون صفا حول الارض في يوم القيامة قال الزمخشري
صفا صفا تنزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس
انتهى وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم لمن يرى يومئذ يتذكر يومئذ بدل من
اذا قال الزمخشري وعامل النصب فيهما يتذكر انتهى ظاهر كلامه ان العامل
في البدل هو العامل نفسه في المبدل منه وهو قول قد نسب الى س والمشهور خلافه
وهو ان البدل على نية تكرار العامل اي يتذكر ما فرط فيه واني له الذكرى اي منفعة
الذكرى لانه وقت لا تنفع فيه التذكر لو اتعظ في الدنيا لنفعه ذلك في الاخرى
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير لحياتي الحسنة وهي حياة الاخرة





قاله الجمهور قال الزمخشري وغيره او وقت حياتي في الدنيا كما تقول جئت لطلوع
الشمس ولليال خلت كذا وكذا وقال قوم لحياتي في قبري عند بعثي الذي كنت اكذب به قال
الزمخشري وهذا ابين دليل على ان الاختيار كان في ايديهم ومعلقا بقصدهم وارادتهم
وانهم لم يكونوا محجوزين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كمذهب اهل الاهواء والبدع
والا فما معنى التحسر انتهى وهو على طريقة الاعتزال وقراة الجمهور لا يعذب ولا يوثق
مبنيين للفاعل والضمير في عذابه ووثاقه عايد على الله تعالى اي لا يكل عذابه
ولا وثاقه الي احد لان الامر لله وحده في ذلك او هو من الشدة في حيز لم يعذب قط
احد في الدنيا مثله والاول اوضح لقوله لا يعذب ولا يوثق ولا يطلق على الماضي الا بمجاز
بعيد بل موضوع لا اذا دخلت على المضارع ان يكون مستقبلا ويجوز ان يكون الضمير فيهما
عايدا على الكافر اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقيل الي الله اي لا يعذب
احد في الدنيا عذاب الله للكافر ويضعف هذا عمل لا يعذب في يومئذ وهو ظرف مستقبل
وقراة ابن سيرين وابن ابي اسحاق وسوار القاضي وابو حيوة وابن ابي عبلة
وابو بحرية وسلام والكسائي ويعقوب وسهل وخارجة عن ابي عمرو بفتح الذال والثا
مبنيين للمفعول فيجوز ان يكون الضمير فيهما مضافا للمفعول وهو الاظهر اي لا يعذب
احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه او لا يحمل احد عذاب
الانسان لقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وعذاب وضع موضع تعذيب وفي اقتباس
مثل هذا خلاف وهو ان يعمل ما وضع لغير المصدر كالعطا والثواب والعذاب والكلام
فالبصريون لا يجيزونه وان جاء منه شي تاولوه على اضمار فعل يدل عليه هذا اللفظ
والكوفيون يجيزونه وان جاء منه شي تاولوه على اضمار فعل ويقيسونه وقراة
ابو جعفر وشيبة ونافع بخلاف عنهم وثاقه بكسر الواو والجمهور بفتحها والمعذب
هو الكافر على العموم وقيل هو امية بن خلف وقيل ابي بن خلف وقيل المراد به
ابليس وقام الدليل على انه اشد من الناس عذابا ويدفع هذا القول قوله
يومئذ يتذكر الانسان والضماير كلها مسوقة له ولما ذكر تعالى شيا من احوال
من يعذب ذكر شيا من احوال المومن فقال يا ايتها النفس وهذا النداء الظاهر
انه على لسان ملك وقراة الجمهور يا ايتها بتاء التانيث وقراة زيد بن علي
يا ايها بغير تا ولا اعلم احدا ذكر انها تذكر وان كان المنادى مونثا الا صاحب البديع
وهذه القراة شاهدة بذلك ولذلك وجه من القياس وذلك انه كما لم يثن ولم
يجمع في نداء المثنى والمجموع فكذلك لم يونث في نداء المونث المطمينة الامنة التي
لا يلحقها خوف ولا حزن او التي كانت مطمينة الى الحق لم يخالطها شك قال
ابن زيد يقال لها ذلك عند الموت وخروجها من جسد المومن في الدنيا وقيل
عند البعث وقيل عند دخولها الجنة الي ربك اي الي موعد ربك وقيل الرب
هنا الانسان دون النفس اي ادخلي في الاجساد والنفس اسم جنس وقيل
هذا النداء هو الان للمومنين لما ذكر حال الكفار قال يا مومن دوموا وجدوا
حتى ترجعوا راضين مرضيين راضية بما اوتيته مرضية عند الله فادخلي في عبادي
اي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم وقيل النفس الروح والمعنى
فادخلي في اجساد عبادي جمعا وابن عباس وعكرمة والضحاك ومجاهد وابو
جعفر وابو صالح والكلبي وابو شيخ الهنائي واليماني في عبدي على الافراد والاظهر
انه اريد به اسم الجنس فمدلوله ومدلول الجمع واحد وقيل هو على حذف خاطب النفس
مفردة فقال فادخلي في عبدي اي في جسد عبدي وتعدى فادخلي اولا بفي

وثانيا بغير في وفي ذلك انه اذا كان الدخول فيه على ظرف حقيقي تعدت اليه في تقول دخلت في الامر ودخلت في غمار الناس ومنه فادخلي في عبادي واذا كان الدخول فيه ظرفا حقيقيا تعدت اليه في الغالب بغير وساطة في قيل ونزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل في حمزة رضي الله عنه وقيل في خبيب بن عدي رضي الله عنه

## المفردات

الكبد الشدة والمشقة واصله من كبد الرجل كبدا فهو اكبد اذا وجعه كبده ثم اتسع فاستعمل في كل تعب ومشقة ومنه المكابدة

قال لبيد

يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا • وقام الخصوم في كبد •

وقال ابو الاصبع

لي ابن عم لو ان الناس في كبد • لظل محتجرا بالنبل يرميني •

الشفة معروفة واصلها شفهة حذفت منها الهاء ويدل عليه شفيهة وشفاه وشافهت وهي مما لا يجوز جمعه بالالف والتاء وان كان تاء التانيث

النجد العلو وجمعه نجود وبه سميت نجد لارتفاعها عن انخفاض تهامة والنجد الطريق العالي قال امرؤ القيس

فريقان منهم جازع بطن نخلة • وآخر منهم قاطع نجد كبكب •

الفك تخليص الشيء من الشيء قال الشاعر

فيا رب مكروب كررت وراءه • وعان فككت الغل عنه ففداني •

المسغبة الجوع العام وقد يقال سغب الرجل اذا جاع

متربة ترب الرجل افتقر ولصق بالتراب واترب اذا استغنى وصار ماله كالتراب ولذلك اثرى

مؤصدة الباب واصدته اذا اغلقته واطبقته قال الشاعر

تحن الى اجبال مكة ناقتي • ومن دونها ابواب صنعاء مؤصدة •

## سورة البلد

بسم الله الرحمن الرحيم • لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة •

هذه السورة مكية في قول الجمهور وقيل مدنية فلما ذكر تعالى ابتلاءه للانسان بحالة التنعيم وحالة التقدير وذكر من صفاته الذميمة ما ذكر وما آل اليه حاله وحال المؤمن اتبعه بنوع من ابتلائه ومن حاله الشنيعة وما آل اليه في الآخرة والاشارة بهذا البلد الى مكة وانت حل جملة حالية تفيد تعظيم المقسم به اي فانت مقيم به وهذا هو الظاهر وقال ابن عباس وجماعة معناه وانت حلال بهذا البلد يحل لك فيه قتل من شئت وكان هذا يوم فتح مكة قال ابن عطية وهذا يتركب على قول من قال لا نافية اي ان هذا البلد لا يقسم الله به وقد جاء اهله





حرمتهم

باعمال توجب احلال وقال شرحبيل بن سعد يعني وانت حل بهذا البلد جعلوك حلالا مستحل الاذى والقتل والاخراج وهذا القول بدأ به الزمخشري وقال فيه بعث على احتمال ما كان يكابده من اهل مكة وتعجيب من حالهم في عداوته او سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد واعترض بان وعده فتح مكة تتميما للتسلية والتنفيس عنه فقال وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر ثم قال الزمخشري بعد كلام طويل فان قلت اين نظير قوله وانت حل في معنى الاستقبال قلت قوله عز وجل انك ميت وانهم ميتون واسع في كلام العباد تقول لمن تعده الاكرام والحباء انت مكرم محبو وهو في كلام الله اوسع لان الاحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة وكفاك دليلا قاطعا على انه للاستقبال وان تفسيره بالحال محال ان السورة بالاتفاق مكية واين الهجرة من وقت نزولها فما بال الفتح انتهى وحمله على ان الجملة اعتراضية لا يتعين وقد ذكرنا اولا انها جملة حالية وبينا حسن موقعها وهي حالة مقارنة لا مقدرة ولا محكية فليست من الاخبار بالمستقبل واما سؤاله والجواب فهذا لا يسأله من له ادنى تعلق بالنحو لان الاخبار قد تكون بالمستقبلات وان اسم الفاعل وما يجري مجراه حالة اسناده او الوصف به لا يتعين حمله على الحال بل تكون للماضي تارة وللحال اخرى وللمستقبل اخرى وهذا من مبادي علم النحو واما قوله وكفاك دليلا قاطعا الى آخره فليس بشيء لانا لم نحمل وانت حل على انه يحل لك ما تصنع في مكة من الاسر والقتل في وقت نزولها بمكة فتنافيا بل حملناه على انه مقيم بها خاصة وهو وقت النزول كان مقيما بها ضرورة وايضا فما حكاه من الاتفاق على انها نزلت بمكة فليس بصحيح وقد حكى الخلاف فيها عن قوم ابن عطية ولا يدل قوله وانت حل بهذا البلد على ما ذكروه من ان المعنى يستحل اذ ذاك وعلى انك تستحل فيه اشياء بل الظاهر ما ذكرناه اولا من انه تعالى اقسم بها لما جمعت من الشرفين شرفها باضافتها الى الله تعالى وشرفها بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم واقامته فيها فصارت اهلا ان يقسم بها والظاهر ان قوله ووالد وما ولد لا يراد به معين بل ينطلق على كل والد وقال ابن عباس ذلك على العموم يدخل فيه جميع الحيوان وقال مجاهد آدم وجميع ولده وقيل والصالحين من ذريته وقيل نوح وذريته وقال ابو عمران الجوني ابراهيم عليه الصلاة والسلام وجميع ولده وقيل وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقال الطبري والماوردي يحتمل ان يكون الوالد النبي صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره وما ولد امته لقوله عليه الصلاة والسلام انما انا لكم بمنزلة الوالد ولقراءة عبد الله وازواجه امهاتهم وهو اب لهم فاقسم به تعالى وبامته بعد ان اقسم ببلده مبالغة في شرفه عليه الصلاة والسلام وقال الزمخشري فان قلت ما المراد بوالد وما ولد قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده اقسم ببلده الذي هو مسقط راسه وحرم ابيه ابراهيم ومنشأ ابيه اسماعيل وبمن ولده وبه فان قلت لم نكر قلت فيه ما في قوله والله اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشان انتهى وقال الفراء وما يصلح للناس كقوله ما طاب لكم وما خلق الذكر والانثى وهو الخالق للذكر والانثى انتهى وقال ابن عباس وعكرمة وابن جبير المراد بالوالد الذي يولد له وبما ولد العاقر الذي لا يولد له جعلوا ما نافية

فيحتاج الى تقدير موصول يصح به هذا المعنى كانه قال ووالد والذي ما ولد واضمار الموصول لا يجوز عند البصريين لقد خلقنا الانسان في كبد هذه الجملة المقسم عليها والجمهور على أن الانسان اسم جنس وفي كبد يكابد مشاق الدنيا والاخرة ومشاقه لا تكاد تنحصر من اول قطع سرته الى ان يستقر قراره اما في جنة فتزول عنه المشقات جميعها واما في نار فتتضاعف مشقاته وشدايده وقال ابن عباس وعبد الله ابن شداد وابو صالح والضحاك ومجاهد في كبد معناه منتصب القامة واقفا ولم يخلق منكبا على وجهه وهذا امتنان عليه وقال ابن كيسان منتصبا راسه في بطن امه فاذا اذن له في الخروج قلب راسه الى قدمي امه وعن ابن عمر يكابد الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضراء وقال ابن زيد الانسان آدم في كبد في السماء سماها كبدا وهذه الاقوال ضعيفة والاول هو الظاهر والظاهر ان الضمير في ايحسب عائد على الانسان اي هو لشدة شكيمته وعزته وكثرته وقوته يحسب انه لا يقاومه احد ولا يقدر عليه لاستعصامه بعدده يقول على سبيل الفخر اهلكت مالا لبدا اي في المكارم وما يحصل به الثنا ايحسب ان اعماله تخفى وانه لا يراه احد ولا يطلع عليه في انفاقه وتقصد ما يبتغيه مما ليس لوجه الله منه شئ بل عليه حفظة يكتبون ما يصدر منه من عمل في حياته ويحصونه الى يوم الجزا وقيل الضمير في ايحسب لبعض صناديد قريش فقيل هو ابو الاشد بن اسيد بن كلدة الجمحي وقيل عمرو بن عبد ود وكل منهما دن له باس وشدة يحكى ان ابا الاشد كان يبسط له الاديم العكاظي فيقوم عليه ويقول من ازالني عنه فله كذا فلا ينزع الا قطعا ويبقى موضع قدميه وقيل الوليد بن المغيرة وقيل الحارث بن عامر ابن نوفل كان اذا اذنب استفتى الرسول عليه الصلاة والسلام فيامره بالكفارة فقال لقد اهلكت مالا لبدا في الكفارات منذ تبعت محمدا **وقرا** الجمهور لبدا بضم اللام وفتح الباء وابو جعفر بشد الباء وعنه وعن ابن زيد ابن علي لبدا بسكون الباء ومجاهد وابن ابي الزناد بضمهما ثم عدد تعالى على الانسان نعمه فقال الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يفصح عن ما في باطنه وشفتين يطبقهما على فيه ويستعين بهما على الاكل والشرب والنفخ وغير ذلك وهديناه النجدين قال ابن مسعود وابن عباس والجمهور طريق الخير والشر وقال ابن عباس ايضا وعلي وابن المسيب والضحاك الثديان لانهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه فلا اقتحم العقبة اي لم يشكر تلك النعم السابغة والعقبة استعارة لهذا العمل الشاق على النفس من حيث هو بذل مال تشبيه بعقبة الجبل وهو ما صعب منه وكان صعودا فانه يلحقه في سلوكها واقتحمها دخلها بسرعة وضغط وشدة والقحمة الشدة والسنة الشديدة وقيل قحم في الامر قحوما رمى نفسه فيه من غير روية والظاهر ان لا للنفي وهو قول ابي عبيدة والفرا والزجاج كانه قال وهبنا له الجوارح ودللناه على السبيل فما فعل خيرا اي فلم يقتحم قال الفرا والزجاج ذكر لا مرة واحدة والعرب لا تكاد تفرد لا مع الفعل الماضي حتى تعيد كقوله فلا صدق ولا صلى وانما افردها لدلالة آخر الكلام على معناه فيجوز ان يكون قوله ثم كان من الذين امنوا قائما مقام التكرير كانه قال فلا اقتحم العقبة ولا آمن وقيل هو جار مجرى الدعا كقوله لا نجا ولا سلم دعا عليه ان لا يفعل خيرا وقيل هو تحضيض بمعنى الا ولا نعرف

ان لا وحدها



ان لا وحدها تكون للتحضيض وليس معها الهمزة وقيل العقبة جهنم لا ينجي منها الا هذه الاعمال قاله الحسن وقال ابن عباس ومجاهد وكعب جبل في جهنم وقال الزمخشري بعد ان يحل مقال الفرا والزجاج هي بمعنى لا متكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا الا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك انتهى ولا يتم له هذا الا على قراءة من قرا فك فعلا ماضيا **وقرا** ابن كثير والنحويان فك فعلا ماضيا رقبة نصب او اطعم فعلا ماضيا وباقي السبعة فك مرفوعا رقبة مجرورا واطعام مصدر منون معطوف على فك **وقرا** علي وابو رجا كقراءة ابن كثير الا انهما قرا ذا مسغبة بالالف **وقرا** الحسن وابو رجا ايضا او اطعام في يوم ذا بالالف ونصب ذا على المفعول اي انسانا ذا مسغبة ويتيما بدل منه او صفة **وقرا** بعض التابعين فك رقبة بالاضافة او اطعم فعلا ماضيا ومن قرا فك بالرفع فهو تفسير لاقتحام العقبة والتقدير وما ادراك ما اقتحام العقبة ومن قرا فك فعلا ماضيا فلا يحتاج الى تقدير مضاف بل يكون التعظيم للعقبة نفسها ويجي فك بدلا من اقتحم قال ابن عطية وفك الرقبة تخليصها من الاسر والرق ذا متربة ليجمع صدقة وصلة واو هنا للتنويع ووصف اليوم بذي مسغبة على الاتساع ذا متربة قال هم المطروحون على ظهر الطريق قعودا على التراب لا بيوت لهم وقال ابن عباس هو الذي يخرج من بيته ثم يقلب وجهه اليه مستيقنا انه ليس فيه الا التراب ثم كان من الذين امنوا هذا معطوف على قوله فلا اقتحم ودخلت ثم لتراخي الايمان في الرتبة والفضيلة لا للتراخي في الزمان لانه لا بد ان يسبق تلك الاعمال الحسنة الايمان اذ هو شرط في صحة وقوعها من الطايع او يكون المعنى ثم كان في عاقبة امره من الذين وافى الموت على الايمان اذ الموافاة شرط في الانتفاع بالطاعات او يكون التراخي في الذكر كانه قيل ثم اذكر انه كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والطاعات وعن المعاصي وتواصوا بالمرحمة اي بالتعاطف والتراحم او بما يودي الى رحمة الله والميمنة والمشامة تقدم القول فيهما في سورة الواقعة **وقرا** ابو عمرو وحمزة وحفص موصدة بالهمز هنا وفي الهمزة فيظهر انه من آصدت قيل ويجوز ان يكون من اوصدت وهمز على حد من قرا بالسوق مهموزا **وقرا** باقي السبعة بغير همز فيظهر انه من اوصدت وقيل يجوز ان يكون من آصدت وسهل الهمزة وقال الشاعر

• قوما يعالج قملا ابناوهم • وسلاسلا حلقا وبابا موصدا •

**المفردات** **طحا ودحا** بمعنى واحد اي بسط وطحاه ودحاه وبابحي طحا بمعنى ذهب قال علقمة • طحا بك قلب في الحسان طروب • ويقال ما ادري اين طحا اي ذهب قاله ابو عمرو وفي ايمان العرب لا والقمر الطاحي • اي المشرف المرتفع ويقال طحا يطحو طحوا ويطحى طحيا **التدسية** الاخفا واصله دسس فابدل من ثالث المضاعفات حرف علة كما قالوا في تقضض تقضى وقال الشاعر

• وانت الذي دسست عمرا فاصبحت • حلايله منه ارامل ضيعا •

وينشد ايضا • ودسست عمرا في التراب •

**دمدم** عليهم اطبق عليهم وقال مورج الدمدمة اهلاك باستيصال وقال في الصحاح دمدمت الشي الزقته بالارض وطحطحته

# سورة والشمس

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها
والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها
والارض وما طحاها ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها
وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث اشقاها فقال لهم رسول الله
ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف
عقباها هذه السورة مكية ولما تقدم القسم ببعض المواضع الشريفة
وما بعدها اقسم هنا بشيء من العالم العلوي والعالم السفلي وبما هو آلة التفكر
في ذلك وهو النفس وكان آخر ما قبلها مختتما بشيء من احوال الكفار في
الاخرة فاختتم آخر هذه بشيء من احوالهم في الدنيا وفي ذلك بما لهم في الاخرة
الى ان ردهم في الدنيا الى الهلاك بالاستيصال وتقدم الكلام على ضحى في سورة
طه في قوله وان يحشر الناس ضحى وقال مجاهد هو ارتفاع الضوء وكماله
وقال مقاتل قتادة هو النهار كله وهذا ليس بجيد لانه قد اقسم بالنهار
والمعروف في اللغة ان الضحى هو بعيد طلوع الشمس قليلا فاذا زاد فهو الضحاء
بالمد وفتح الضاد الى الزوال وقول مقاتل تفسير باللازم وما نقل عن المبرد
من ان الضحى مشتق من الضح وهو نور الشمس والالف مقلوبة من الحاء الثانية
وكذلك الواو في ضحوة مقلوبة من الحاء الثانية لعله مختلق عليه لان المبرد
اجل من ان يذهب الى هذا وهذان مادتان مختلفتان لا تشتق احداهما
من الاخرى والقمر اذا تلاها قال الحسن والفراء تلاها معناه تبعها دائما في كل وقت
لانه يستضيء منها فهو يتلوها لذلك وقال ابن زيد يتلوها في الشهر كله يتلوها
في النصف الاول من الشهر بالطلوع وفي الاخر بالغروب وقال ابن سلام في
النصف الاول من الشهر وذلك لانه ياخذ موضعها ويسير خلفها اذا غابت يتبعها
والقمر طالعا وقال قتادة انما ذلك البدر تغيب هي فيطلع هو وقال الزجاج
وغيره تلاها معناه امتلاء واستدار وكان تابعا لها بالمنزلة من الضياء والقدر
لانه ليس في الكواكب شيء يتلو الشمس في هذا المعنى غير القمر وقيل من اول
الشهر الى نصفه في الغروب تغرب هي ثم يغرب هو وفي النصف الاخر يتحاور
وهو ان تغرب هي فيطلع هو وقال الزمخشري تلاها طالعا عند غروبها
آخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر والنهار اذا جلاها وهو
الضمير عائد على الشمس لانه عند انبساط النهار تنجلي الشمس في ذلك الوقت
تمام الانجلاء وقيل يعود على الظلمة وقيل على الارض وقيل على الدنيا والذي
يجلي الظلمة هو الشمس او النهار فانه وان لم تطلع الشمس لا تبقى الظلمة والفاعل
بجلاها ضمير النهار قيل ويحتمل ان يكون عائدا على الله تعالى كانه قال
والنهار اذا جلى الله الشمس فاقسم بالنهار في اكمل حالاته والليل اذا يغشاها
اي يغشى الشمس فبدخوله تغيب وتظلم الافاق ونسبة ذلك الى الليل مجاز
وقيل الضمير عائد على الارض والذي تقتضيه الفصاحة ان الضماير كلها الى
يغشاها عائدة على الشمس وكما ان النهار جلاها كان النهار هو الذي يغشاها
ولما كانت الفواصل ترتبت عليه ولو أتى بالماضي كالذي قبله وبعدها كان يكون
التركيب اذا غشيها فتفوت الفاصلة وهي مقصودة وقال القفال

ما ملخصه



ما ملخصه هذه الاقسام بالشمس في الحقيقة بحسب اوصاف اربعة ضوؤها عند ارتفاع النهار
وقت انتشار الحيوان وطلب المعاش وتلو القمر لها باخذه الضوء وتكامل طلوعهما وبروزها
وغيبوبتها بمجيء الليل وما في وما بناها وما طحاها وما سواها بمعنى الذي قاله الحسن
ومجاهد وابو عبيدة واختاره الطبري قالوا لان ما يقع على اولي العلم وغيرهم وقيل مصدرية
قاله قتادة والمبرد والزجاج وهذا قول من ذهب الى ان ما لا يقع على آحاد اولي العلم
وقال الزمخشري جعلت مصدرية وليس بالوجه لقوله فالهمها وما يؤدي اليه من
فساد النظم والوجه ان تكون موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل
والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها
وفي كلامهم سبحان ما سخركن لنا انتهى اما قوله وليس بالوجه لقوله فالهمها يعني من
عود الضمير في فالهمها على الله تعالى فيكون قد عاد على مذكور وهو ما المراد به الذي
ولا يلزم ذلك لانا اذا جعلناها مصدرية عاد الضمير على الله اي وبنائها هو اي
الله كما اذا رايت زيدا قد ضرب عمرا فقلت عجبت مما ضرب عمرا تقديره من ضرب
عمرو هو كان حسنا فصيحا جائزا وعود الضمير على ما يفهم من سياق الكلام كثير
وقوله وما يؤدي اليه من فساد النظم ليس كذلك ولا يؤدي جعلها مصدرية
الى ما ذكر وقوله وانما اوثرت الى اخره لا يراد بما ولا بمن الموصولتين معنى الوصفية
لانهما لا يوصف بهما بخلاف الذي فاشتراكهما في انهما لا يؤديان معنى الوصفية موجود فيهما
فلا تنفرد به ما دون من وقوله وفي كلامهم الى اخره تاوله اصحابنا على ان سبحان
علم وما مصدرية ظرفية وقال الزمخشري فان قلت الامر في نصب
اذا معضل لانك اما ان تجعل الواوات عاطفة فتنصب بها وتجر فتقع في العطف على
عاملين وفي نحو قولك مررت امس بزيد واليوم عمرو واما ان تجعلهن للقسم
فتقع فيما اتفق الخليل وس على استكراهه قلت الجواب فيه ان واو القسم
مطرح معه ابراز الفعل اطراحا كليا فكان لها شان خلاف شان الباء
حيث ابرز معها الفعل واضمر فكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء سادة مسدهما معا
والواوات العواطف نوائب عن هذه فحقهن ان يكن عوامل على الفعل والجار جميعا
كما تقول ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لنيابتها مقام ضرب الذي هو
عاملهما انتهى اما قوله في واوات العطف فتنصب بها وتجر فليس هذا بالمختار
اعني ان يكون حرف العطف عاملا لنيابته مقام العامل بل المختار ان العمل
انما هو للعامل في المعطوف عليه ثم انا لا نسلم صحة في ذلك وقوله فيقع في العطف
على عاملين ليس ما في الاية من العطف على عاملين وانما هو من باب عطف
اسمين مجرور ومنصوب على اسمين مجرور ومنصوب فحرف العطف لم ينب مناب
عاملين وذلك نحو قولك امرر بزيد قائما وعمرو جالسا وقد انشد س
في كتابه قول الشاعر

فليس بمعروف لنا ان نردها ... صحاحا ولا مستنكر ان تعقرا

فهذا من عطف مجرور ومرفوع على مجرور ومرفوع والعطف على عاملين فيه اربعة
مذاهب وقد نسب الجواز الى س وقوله وفي نحو قولك مررت امس بزيد واليوم
عمرو وهذا المثال مخالف لما في الاية بل وزان ما في الاية مررت بزيد امس وعمرو
اليوم ونحن نجيز هذا واما قوله على استكراه فليس كما ذكر بل كلام الخليل
يدل قوله عز وجل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى
الواوان الثانيان بمنزلة الاسماء الى الاسماء في قولك مررت بزيد وعمرو

الذي صح

والاولى ولكنهما الواوان اللتان يضمان الاسماء الى الاسماء في قولك مررت بزيد وعمرو
والالى منزلة التاء والسالا انتهى واما قوله ان واو القسم يطرح معه ابراز الفعل اطراحا
كليا فلنيس هذا الحكم مجمعا عليه بل قد اجاز ابن كيسان التصريح بفعل القسم مع الواو
فيقول اقسم او احلف والله لزيد قايم واما قوله والواوات العواطف نوايب عن هذه
الى اخره فمبني على ان حرف العطف عامل لنيابته مناب العامل وليس هذا بالمختار
والذي نقوله ان المعضل هو تقرير العامل في اذا بعد الاقسام كقوله والنجم اذا هوى
والليل اذا ادبر والصبح اذا اسفر والقمر اذا تلاها والليل اذا يغشى وما اشبهه
فاذا ظرف مستقبل لا جايز ان يكون العامل فيه فعل القسم المحذوف لانه فعل
القسم المحذوف لانه فعل انشائي فهو في الحال ينافي ان يعمل في المستقبل لاختلاف
زمان العامل وزمان المعمول ولا جايز ان يكون ثم مضاف محذوف اقيم المقسم به مقامه
اي وطلوع النجم ومجي الليل لانه معمول لذلك الفعل فالطلوع حال ولا يعمل في المستقبل
ضرورة ان زمان المعمول زمان العامل ولا جايز ان يعمل فيه نفس المقسم به لانه ليس
من قبيل ما يعمل لاسيما ان كان جرما ولا جايز ان يقدر محذوف قبل الظرف فيكون قد
عمل فيه ويكون ذلك العامل في موضع الحال وتقديره والنجم كاينا اذا هوى والليل
كاينا اذا يغشى لانه يلزم كاينا ان يكون منصوبا بالعامل ولا يصح ان يكون معمولا
لشي مما فرضناه ان يكون عاملا وايضا فقد يكون المقسم به جثة وظروف
الزمان لا تكون احوالا عن الجثث كما لا تكون اخبارا ونفس وما سواها ونفس
اسم جنس ويدل على ذلك ما بعده من قوله فالهمها وما بعده وتسويتها اكمال
عقلها ونظرها ولذلك ارتبط به فالهمها لان الفاء تقتضي الترتب على ما قبلها
من التسوية التي هي لا تكون الا بالعقل وقال الزمخشري **فان قلت**
لم نكرت النفس **قلت** فيه وجهان احدهما ان يريد نفسا خاصة من النفوس
وهي نفس ادم كانه قال وواحدة من النفوس انتهى وهذا فيه بعد للاوصاف
المذكورة بعدها فلا تكون الا للجنس الاترى الى قوله قد افلح من زكاها وقد خاب
من دساها كيف يقتضي التغاير في المزكي وفي المدسي فالهمها قال ابن جبير
الزمها وقال ابن عباس عرفها وقال ابن زيد بين لها وقال الزجاج
وفقها للتقوى والهمها فجورها اي خذلها وقيل عرفها وجعل لها قوة يصح معها
اكتساب الفجور واكتساب التقوى وقال الزمخشري ومعنى الهام الفجور
والتقوى افهامها واعقالها وان احدهما حسن والاخر قبيح وتمكينه من اختيار ما
شاء منهما بدليل قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فجعله فاعل التزكية
والتدسية ومتوليهما والتزكية الانماء والتدسية النقص والاخفا بالفجور انتهى وفيه
دسيسة الاعتزال ○ قد افلح من زكاها قال الزجاج وغيره هذا جواب
القسم وحذفت اللام لطول الكلام والتقدير لقد افلح وقيل الجواب محذوف تقديره
لتبعثن وقال الزمخشري تقديره ليدمدمن الله عليهم اي على اهل مكة
لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا
واما قد افلح من زكاها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقواها على سبيل
الاستطراد وليس من جواب القسم في شي انتهى وزكاها طهرها ونماها بالعمل
الصالح ودساها اخفاها وحقرها بعمل المعاصي والظاهر ان فاعل زكى ودسى
ضمير يعود على من وقاله الحسن وغيره ويجوز ان يكون ضمير الله تعالى
قاله ابن عباس وغيره كانه قال قد افلحت الفرقة التي زكاها الله وعاد





الضمير مونثا باعتبار المعنى من مراعاة الترتيب وفي الحديث ما يشهد لهذا التاويل كان
عليه الصلاة والسلام اذا قرا هذه الاية قال اللهم ات نفسي تقواها وزكاها
انت خير من زكاها انت وليها ومولاها وقال الزمخشري واما قول من زعم
ان الضمير في زكى ودسى لله تعالى وان تانيث الراجع الى من لانه في معنى النفس فمن
تعكيس القدرية الذين يوركون على الله قدرا وهو بري منه ومتعال عنه ويحيون
لياليهم في تمحل فاحشة ينسبونها اليه انتهى وهو على عادته في سب اهل السنة
هذا وقايل ذلك هو حبر العلم عبد الله ابن عباس والرسول عليه الصلاة والسلام
يقول وزكها انت خير من زكاها وقال ثعلب دساها في اهل الخير بالرياء
وليس منهم وحين قال ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها اعقبه بقوله قد افلح من زكاها فلما قال وقد خاب
من دساها اعقبه باهل الجنة ولما ذكر تعالى خيبة من دسى نفسه ذكر فرقة فعلت
ذلك ليعتبر بهم بطغواها الباء عند الجمهور سببية اي كذبت ثمود نبيها بسبب
طغيانها وقال ابن عباس الطغوى هنا العذاب كذبوا به حتى نزل بهم لقوله
فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية **وقراءة** الجمهور بطغواها بفتح الطا وهو مصدر وهو
من الطغيان قلبت فيه الياء واوا فصلا بين الاسم وبين الصفة قالوا في الصفة صديا وخزيا
وقالوا في الاسم تقوى وشروى **وقراءة** الحسن ومحمد بن كعب وحماد بن سلمة بضم
الطاء وهو مصدر كالرجعى وكان قياسه الطغيا بالياء كالسقيا لكنهم شذوا فيه
اذ انبعث اي خرج لعقر الناقة بنشاط وحرص والناصب لاذ كذبت واشقاها
هو قدار بن سالف وقد يراد به الجماعة لان افعل التفضيل اذا اضيف الى معرفة
جاز افراده وان عني به جمع وقال الزمخشري ويجوز ان يكونوا جماعة والتسوية
في افعل التفضيل اذا اضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمونث وكان يجوز ان
يقال اشقوها انتهى فاطلق الاضافة وكان ينبغي ان يقول الى معرفة لان اضافته
الى نكرة لا يجوز فيها اذ ذاك الا ان يكون مفردا مذكرا كحاله اذا كان بمن والظاهر
ان الضمير في لهم عايد على اقرب مذكور وهو اشقاها اذا اريد به الجماعة
ويجوز ان يعود على ثمود رسول الله هو صالح عليه السلام **وقراءة** الجمهور ناقة
الله بنصب التاء وهو منصوب على التحذير مما يجب اضمار عامله لانه قد عطف عليه
فصار حكمه بالعطف حكم المكرر كقولك الاسد الاسد اي احذروا ناقة الله اي عقرها
وعاقبة امرها اذروا عقرها وسقياها فلا تمنعوها من السقيا **وقراءة** زيد
ابن علي ناقة الله بضم التاء اي هذه ناقة الله وسقياها فلا تغفلوا ذلك
فكذبوه الجمهور على انهم كانوا كافرين وروي انهم كانوا قد اسلموا قبل ذلك وبايعوا
صالحا عليه السلام مدة ثم كذبوا وعقروا واسند العقر للجميع لكونهم راضين
به ومتمالين عليه **وقراءة** الجمهور فدمدم عليهم بعد داليه وابن الزبير فدهدم بهما
بينهما اي اطبق عليهم العذاب مكرر ذلك عليهم بذنبهم تخويف من عاقبة الذنوب
فسواها قيل فسوى القبيلة في الهلاك ما عدا منها بالتانيث كما عاد في بطغواها
وقيل سوى الدمدمة اي سواها بينهم فلم يفلت منهم صغيرا ولا كبيرا **وقراءة**
الاعرج ابي والاعرج ونافع وابن عامر فلا يخاف بالفاء وباقي السبعة
ولا بالواو والضمير في يخاف الظاهر عوده على اقرب مذكور وهو ربهم اي لا درك
عليه تعالى في فعله بهم لا يسال عما يفعل قاله ابن عباس والحسن وفيه احتقار
لهم وتعقبه لا تباعهم وقيل يحتمل ان يعود على صالح اي لا يخاف عقبى هذه
الفعلة بهم اذ كان قد انذرهم وحذرهم ومن قراءة ولا فيحتمل الضمير الوجهين

وقال السدي والضحاك ومقاتل والزجاج وابو علي الواو واو الحال والضمير في يخاف
عايد على اشقاها اي انبعث لعقرها وهو لا يخاف عقبى فعله لكفره وطغيانه والعقبى
خاتمة الشي وما يجي من الامور بعقبه وهذا فيه بعد لطول الفصل بين الحال وصاحبها •

## سورة والليل

بسم الله الرحمن الرحيم • والليل اذا يغشى
والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى وان لنا للاخرة والاولى
فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى
الذي يوتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه
الاعلى ولسوف يرضى • هذه السورة مكية وقال علي بن ابي طلحة مدنية
وقيل فيها مدني ولما ذكر فيما قبلها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
ذكر هنا من الاوصاف ما يحصل به الفلاح وما يحصل به الخيبة ثم حذر النار
وذكر من يصلاها ومن يتجنبها ومفعول يغشى محذوف فاحتمل ان يكون النهار
كقوله يغشي الليل النهار وان يكون الشمس كقوله والليل اذا يغشاها وقيل
الارض وجميع ما فيها بظلامه وتجلى انكشف وظهر اما بزوال ظلمة الليل
واما بنور الشمس اقسم بالليل الذي فيه كل حيوان ياوي الى ماواه وبالنهار الذي
ينتشر فيه وقال الشاعر

• تجلى السرى من وجهه عن صبيحة • على السير مشراق كثير شحوبها •

وقراءة الجمهور تجلى فعلا ماضيا فاعله ضمير النهار وقراءة عبد الله بن عبيد
ابن عمير تتجلى بتائين يعني الشمس وقرئ تجلي بضم التاء وسكون الجيم اي الشمس
وما خلق ما مصدرية او بمعنى الذي والظاهر عموم الذكر والانثى وقيل من بني ادم
فقط لاختصاصهم بولاية الله وطاعته وقال ابن عباس والكلبي والحسن هما
ادم وحوا والثابت في مصاحف الامصار والمتواتر وما خلق الذكر والانثى وما
ثبت في الحديث من قراءة والذكر والانثى نقل احاد مخالف للسواد فلا يعد قرانا
وذكر ثعلب ان من السلف من قرا وما خلق الذكر بجر الذكر وذكرها الزمخشري
عن الكسائي وابو حيوة وقد خرجوه على البدل من ما على تقدير والذي خلق
الله وقد يخرج على توهم المصدر اي وخلق الذكر والانثى كما قال الشاعر

• تطوف العفاة بابوابه • كما طاف بالبيعة الراهب •

بجر الراهب على توهم النطق بالمصدر اي كطواف الراهب بالبيعة ان سعيكم اي مساعيكم
لشتى لمتفرقة مختلفة ثم فصل هذا السعي فاما من اعطى الاية روي انها
نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان يعتق ضعفة العبيد الذين اسلموا
وينفق في رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله وكان الكفار بضده قال
عبد الله بن ابي اوفى نزلت هذه السورة في ابي بكر الصديق وابي سفيان بن حرب
وقال السدي نزلت في ابي الدحداح الانصاري بسبب ما كان يعلق في المسجد
صدقة وبسبب النخلة التي اشتراها من المنافق بحايط له وكان رسول الله صلى الله

عليه



عليه وسلم ساوم المنافق في شرائها بنخلة في الجنة وذلك بسبب الايتام الذين كانت
النخلة تشرف على بيتهم فيسقط منها الشي فتاخذه الايتام فمنعهم المنافق فابى عليه
المنافق فجاء ابو الدحداح وقال يا رسول الله وقال انا اشتري النخلة التي في الجنة
بهذه ن وحذف مفعولي اعطى اذ المقصود الثناء على المعطي دون تعرض للمعطى والعطية
وظاهره بذل المال في واجب ومندوب ومكرمة وقال قتادة اعطى حق الله وقال
ابن زيد انفاق ماله في سبيل الله واتقى قال ابن عباس اتقى الله وقال مجاهد
واتقى البخل وقال قتادة واتقى ما نهي عنه وصدق بالحسنى الحسنى صفة تانيث
الاحسن فقال ابن عباس وعكرمة وجماعة هي الخلف في الدنيا الوارد به وعد الله وقال
مجاهد والحسن وجماعة الجنة وقال جماعة الثواب وقال السلمي وغيره لا اله الا الله
فسنيسره لليسرى اي نهيئه للحالة التي ايسر عليه واهون وذلك في الدنيا والاخرة
وقابل اعطى ببخل واتقى باستغنى لانه زهد فيما عند الله لقوله واستغنى للعسرى
وهي الحالة السيئة في الدنيا والاخرة وقال الزمخشري فسنخذله ونمنعه الالطاف
حتى تكون الطاعة اعسر شي عليه واشد كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد
في السما اذ سمى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر العسرى
لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريقي الجنة والنار اي فسنهديهما في الاخرة
للطريقين انتهى وفي اول كلامه دسيسة الاعتزال وجاء فسنيسره للعسرى
على سبيل المقابلة لقوله فسنيسره لليسرى والعسرى لا تيسير فيها وقد
يراد بالتيسير التهيئة وذلك يكون في اليسرى والعسرى وما يغني يجوز ان
تكون ما نافية واستفهامية اي واي شي يغني عنه ماله اذا تردى تفعل من الردى
اي هلك قاله مجاهد وقال قتادة وابو صالح تردى في جهنم اي سقط
من حافاتها وقال قوم تردى بالكفن من الرداء وقال مالك بن الريب

• وخطا باطراف الاسنة مضجعي • وردا على عيني فضل ردائيا •

### وقال الاخر

• نصيبك مما تجمع الدهر كله • رداآن تلوى فيهما وحنوط •

ان علينا للهدى التعريف بالسبل ومنحهم الادراك كما قال وعلى الله قصد السبيل
وقال الزمخشري ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب الدلايل وبيان الشرايع
وان لنا للاخرة والاولى اي ثواب الدارين لقوله واتيناه اجره في الدنيا وانه
في الاخرة لمن الصالحين وقراءة ابن الزبير وزيد بن علي وطلحة وسفيان
ابن عيينة وعبيد بن عمير تتلظى بتائين والبزي بتاء مشددة والجمهور بتاء
واحدة وقال الزمخشري الاية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين
وعظيم من المومنين فاريد ان يبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقيل الاشقى
وجعل مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى
وجعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقيل هما ابو جهل وامية
ابن خلف وابو بكر رضي الله عنه يتزكى من الزكاء اي يطلب ان يكون عند الله
زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكاة انتهى وقراءة الجمهور
يتزكى مضارع تزكى وقراءة الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
بادغام التاء في الزاي ويتزكى في موضع الحال فموضعه نصب واجاز الزمخشري
ان لا يكون له موضع من الاعراب لانه جعله بدلا من صلة الذي وهو يوتي ماله

وهو اعراب متكلف وجاء يجري مجرى المفعول لكونه فاصلة وكان اصله يجزيه اياها او يجزيها اياه ۞ وقرأ الجمهور الا ابتغاء بنصب الهمزة وهو استثناء منقطع لانه ليس داخلا في من نعمة وقرأ ابن وثاب بالرفع على البدل من موضع نعمة لانه رفع وهي لغة تميم فانشد بالوجهين قول بشر بن ابي خازم

• اضحت خلاء قفارا لا انيس بها • الا الجآذر والظلمان تختلف •

وقول الاخر في الرفع

وبلدة ليس بها انيس • الا اليعافير والا العيس

وقرأ ابن ابي عبلة الا ابتغاء مقصورا وقال الزمخشري ويجوز ان يكون ابتغاء وجه الله مفعولا له على المعنى لان معنى الكلام لا يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة انتهى وهذا اخذه من قول الفرا وقال الفرا فنصب على تاويل ما اعطيك جزاء بل ابتغاء وجه الله ۞ ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي يرضاه وقرأ الجمهور يرضى بفتح الياء وقرئ بضمها اي يرضى فعله يرضاه الله تعالى ويجازيه عليه ‌**المفردات** سجى الليل ادبر وقيل اقبل ودنه

• يا حبذا القمراء والليل الساج • وطرق مثل ملاء النساج •

وبحر ساج ساكن قال الاعشى

• وما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم • وبحرك ساج لا يواري الدعامصا •

وطرف ساج ساكن غير مضطرب بالنظر وقال الفرا سجى الليل اظلم وركد وقال ابن الاعرابي اشتد ظلامه ۞

## سورة والضحى

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث ۞ هذه السورة مكية ولما ذكر فيما قبلها وسيجنبها الاتقى وكان سيدا لاتقين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هنا نعمه تعالى عليه وقرأ الجمهور ما ودعك بتشديد الدال وعروة ابن الزبير وابنه هشام وابو حيوة وابو بحرية وابن ابي عبلة بخفها اي ما تركك واستغنت العرب في فصيح كلامها بترك عن ودع ووذر وعن اسم فاعلهما بتارك وعن اسم مفعولهما بمتروك وعن مصدرهما بالترك وقد سمع ودع ووذر قال ابو الاسود

• ليت شعري عن خليلي ما الذي • غاله في الحب حتى ودعه •

وقال الاخر

• وثم ودعنا آل عمرو وعامر • فرائس اطراف المثقفة السمر •

والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك وما قلى ما ابغضك واللغة الشهيرة في مضارع قلى يقلي وطي تقول يقلى بفتح العين وحذف المفعول اختصارا في قلى وفي فآوى وفي فهدى وفي فاغنى اذ يعلم

انه ضمير



انه ضمير المخاطب وهو الرسول عليه الصلاة والسلام وقال ابن عباس وغيره ابطأ الوحي مرة ولهو بمكة حتى شق ذلك عليه فقالت ام جميل امراة ابي لهب يا محمد ما ارى شيطانك الا تركك فنزلت وقال زيد بن اسلم انما احتبس عنه جبريل لجرو كلب كان في بيته وللاخرة خير لك من الاولى يريد الدارين قاله ابن اسحاق وغيره ويحتمل ان يريد حالتيه قبل نزول السورة وبعدها وعده تعالى بالنصر والظفر قاله ابن عطية احتمالا وقال الزمخشري **فان قلت** كيف اتصل قوله وللاخرة خير لك من الاولى بما قبله **قلت** لما كان في ضمن التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة اعظم من ذلك ولا نعمة اجل منه اخبره ان حاله في الاخرة اعظم من ذلك واجل وهو السبق والتقدم على جميع انبياء الله ورسله وشهادة امته على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين واعلاء مراتبهم بشفاعته ۞ ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الجمهور ذلك في الاخرة وقال ابن عباس رضاه ان لا يدخل من اهل بيته النار وقال ايضا رضاه انه وعده بالف قصر في الجنة بما يحتاج اليه من النعم والخدم وقيل في الدنيا بفتح مكة وغيره والاولى ان هذا موعد شامل لما اعطاه في الدنيا من الظفر ولما ادخر له من الثواب واللام في وللاخرة لام ابتداء وكذا مضمون الجملة ولذا امنا ولسوف على اضمار مبتدا اي ولانت سوف نعطيك ولما وعده هذا الموعود الجليل ذكره بنعمه عليه في حال نشاته الم يجدك يتيما توفي ابوه عليه الصلاة والسلام عليه وهو جنين اتت عليه ستة اشهر وماتت امه عليه الصلاة والسلام وهو ابن ثماني سنين فكفله عمه ابو طالب واحسن تربيته وقيل لجعفر الصادق لم يتم النبي صلى الله عليه وسلم من ابويه فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق قال الزمخشري ومن بدع التفاسير انه من قولهم درة يتيمة وان المعنى الم يجدك واحدا من قريش عديم النظير فآواك انتهى وقرأ الجمهور فآوى رباعيا وابو الاشهب العقيلي فاوى ثلاثيا بمعنى رحم تقول اويت لفلان اي رحمته ووجدك ضالا لا يمكن حمله على الضلال الذي يقابله الهدى لان الانبيا معصومون من ذلك قال ابن عباس هو ضلاله وهو في صغره في شعاب مكة ثم رده الله الى جده عبد المطلب وقيل ضلاله من حليمة مرضعته وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب ولبعض المفسرين اقوال فيها بعض ما لا يجوز نسبته الى الانبيا ولقد رايت في النوم اني افكر في هذه الجملة فاقول على الفور ووجدك اي وجد رهطك ضالا فهداه بك ثم اقول على حذف مضاف نحو واسئل القرية وقرأ الجمهور عائلا اي فقيرا وقال جرير

• الله نزل في الكتاب فريضة • لابن السبيل وللفقير العائل •

كرر لاختلاف اللفظ واليماني عيلا كسيد بتشديد الياء المكسورة قول الشاعر وهو احيحة بن الجلاح

• وما يدري الفقير متى غناه • وما يدري الغني متى يعيل •

عال افتقر واعال كثر عياله قال مقاتل فاغنى رضاك بما اعطاك من الرزق وقيل اغناك بالقناعة والصبر وقيل بالكفاف فلما عدد عليه النعم الثلاث اوصاه بثلاث كانه مقابلة لها فلا تقهر قال مجاهد لا تحقره وقال ابن سلام لا تستذله وقال سفيان لا تظلمه بتضييع ماله وقال الفرا لا تمنعه حقه والقهر هو التسليط بما يؤذي وقرأ الجمهور تقهر بالقاف وابن مسعود والشعبي

وابراهيم التيمي بالكاف بدل القاف وهي لغة بمعنى قراة الجمهور واما السائل فظاهره ه
المستعطي فلا تنهره بزجره لكن اعطه او رده ردا جميلا وقال قتادة لا تغلظ عليه وهذه
في مقابلة ووجدك عائلا فاغنى والسائل كما قلنا المستعطي وقاله الفراء وجماعة وقال
ابو الدردا والحسن وغيرهما السائل هنا السائل عن العلم والدين لا سائل المال فيكون
بازاء ووجدك ضالا فهدى واما بنعمة ربك فحدث قال مجاهد والكلبي معناه بث
القران وبلغ ما ارسلت به وقال محمد بن اسحاق هي النبوة وقال آخرون هي عموم
في جميع النعم وقال التحديث بالنعم شكرها واشاعتها يريد ما ذكره من نعمة الايواء
والهداية والاغناء وما عدا ذلك انتهى ويظهر انه لما تقدم ذكر الامتنان عليه بذكر
الثلاثة امره بثلاثة فذكر اليتيم اولا وهي البداية ثم ثانيا وهو العائل وكان اشرف
ما امتن به عليه هي الهداية فترقى من هذين الى الاشرف وجعله مقطع السورة وانما
وسط ذلك عند ذكر الثلاثة لانه بعد اليتيم هو زمان التكليف وهو عليه الصلاة
والسلام معصوم من اقتراف ما لا يرضي الله في القول والفعل والعقيدة فكان ذكر
الامتنان بذلك على حسب الواقع بعد اليتيم وحالة التكليف وفي الاخير ترقى الى الاشرف
فهما مقصدان في الخطاب

## سورة الم نشرح

بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر
يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب هذه السورة
مكية ومناسبتها لما قبلها ظاهرة والشرح تنويره بالحكمة وتوسيعه لتلقي ما يوحى
اليه قاله الجمهور والاولى العموم لهذا ولغيره من مقاساة الدعا الى الله وحده
واحتمال المكاره من اذاية الكفار وقال ابن عباس وجماعة اشارة الى شق جبريل
صدره في وقت صغره ودخلت همزة الاستفهام على النفي فافاد التقرير على هذه
النعمة وصار المعنى قد شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه الماضي وهو ووضعنا
وهذا نظير قوله تعالى الم نربك فينا وليدا ولبثت وقراة الجمهور نشرح
بجزم الحاء لدخول الجازم وقراة ابو جعفر المنصور بفتحها وخرجه ابن عطية في كتابه
على انه الم نشرحن فابدل من النون الفا ثم حذفها تخفيفا فيكون مثل ما انشده
ابو زيد في نوادره

من اي يومي من الموت افر ... ايوم لم يقدر ام يوم قدر

وقال الاخر

اضرب عنك الهموم طارقها ... ضربك بالسيف قونس الفرس

وقال قراة مرذولة وقال الزمخشري وقد ذكرها عن المنصور وقالوا لعله
بين الحاء واشبعها في مخرجها فظن السامع انه فتحها انتهى ولهذه القراة
تخريج احسن من هذا كله وهو انه لغة لبعض العرب حكاها اللحياني في نوادره
وهي الجزم بلن والنصب بلم عكس المعروف عند الناس وانشد قول عايشة
بنت الاعجم تمدح المختار بن ابي عبيد هو القايم بباب الحسين بن علي رضي الله
تعالى عنهما

قد



قد كاد سمك الهدي ينهد قايمه ... حتى اتيح له المختار فانعمدا
في كل ما هم امضى رايه قدما ... ولم يشاور في اقدامه احدا

بنصب يشاور وهذا محتمل للتخريجين ووضعنا عنك وزرك كناية عن عصمته
من الذنوب وتطهيره من الادناس عبر عن ذلك بالحط على سبيل المبالغة في انتفاء
ذلك كما يقول القائل رفعت عنك مشقة الزيارة لمن لم يصدر منه زيارة على طريق المبالغة
في انتفاء الزيارة منه له وقال اهل اللغة انقض الحمل ظهر الناقة اذا سمعت له صريرا
من شدة الحمل وسمعت نقيض الرحل اي صريره وقال عباس بن مرداس

وانقض ظهري ما تطويت منهم ... وكنت عليهم مشفقا متحننا

وقال جميل

وحتى تداعت بالنقيض حباله ... وهمت بواني زوره ان تحطما

والنقيض صوت الانتقاض والانفكاك ورفعنا لك ذكرك هو ان قرنه بذكره تعالى
في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب وفي غير موضع من القران وتسميته
رسول الله ونبي الله وذكره في كتب الاولين والاخذ على الانبياء واممهم ان يومنوا به
وقال حسان فيه عليه الصلاة والسلام

اغر عليه للنبوة خاتم ... من الله مشهور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه ... اذا قال في الخمس المؤذن اشهد

وتعديد هذه النعم عليه صلى الله عليه وسلم يقتضي انه تعالى كما احسن اليه بهذه
المراتب فانه يحسن اليك بظفرك على اعدايك وينصرك عليهم وكان الكفار ايضا
يعيرون المومنين بالفقر فذكره هذه النعم وقوى رجاه بقوله فان مع العسر
يسرا اي ان مع الضيق فرجا ثم كرر ذلك مبالغة في حصول اليسر ولما كان اليسر
يعقب العسر بتطاول ازمان جعل كانه معه وفي ذلك تبشير الرسول بحصول اليسر
عاجلا والظاهر ان التكرار للتوكيد كما قلنا وقيل تكرر اليسر باعتبار المحل فيسر
في الدنيا ويسر في الاخرة وقيل مع كل عسر يسران من حيث العسر معرف بالعهد
واليسر منكر فالاول غير الثاني وفي الحديث لن يغلب عسر يسرين وضم
سين العسر ويسرا ابن وثاب وابو جعفر وعيسى وسكنها الجمهور ولما عدد
نعمه السابقة ووعده عليه الصلاة والسلام بتيسير ما عسر امره بان يداب
في العبادة اذا فرغ من مثلها ولا يفتر وقال ابن مسعود فاذا فرغت من فرضك
فانصب في التنفل عبادة لربك وقال ايضا فانصب في التنفل عبادة لربك وقال
ايضا فانصب في قيام الليل وقال مجاهد قال فاذا فرغت من شغل دنياك فانصب
في عبادة ربك وقال ابن عباس وقتادة فاذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعا
وقال الحسن فاذا فرغت من الجهاد فانصب في العبادة ويعترض قوله بان الجهاد
فرض بالمدينة وقراة الجمهور فرغت بفتح الراء وابو السمال بكسرها وهي لغة وقال
الزمخشري ليست بفصيحة وقراة الجمهور فانصب بسكون الباء خفيفة وقوم بشدها
مفتوحة من الانصباب وقراة آخرون من الامامية فانصب بكسر الصاد بمعنى اذا فرغت
من النبوة فانصب خليفة قال ابن عطية وهي قراة شاذة ضعيفة المعنى لم تثبت
عن عالم انتهى وقراة الجمهور فارغب امر من رغب ثلاثيا اي اصرف وجه الرغبات
اليه لا الى سواه وقراة زيد بن علي وابن ابي عبلة فرغب امر من رغب بشد الغين

**المفردات** التين هو الفاكهة المعروفة واسم جبل وباقي اقوال المفسرين
المفسرين فيه

## سورة والتين

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين أليس الله باحكم الحاكمين ❁
مكية في قول الجمهور وقال ابن عباس وقتادة مدنية ولما ذكر فيما قبلها من كمله الله خلقا وخلقا وفضله على سائر العالم ذكرهنا حالة من يعاديه وانه يرده اسفل سافلين في الدنيا والاخرة واقسم تعالى بما اقسم به انه خلقه مهيأ لقبول الحق ثم نقله كما اراد الى الحالة السافلة والظاهر ان التين والزيتون هما المشهوران بهذا الاسم وفي الحديث مدح التين وانه تقطع البواسير وتنفع من النقرس وقال تعالى وشجرة تخرج من طور سيناء قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والنخعي وعطاء بن ابي رباح وجابر بن زيد ومقاتل والكلبي وقال كعب وعكرمة اقسم تعالى بمنابتهما فالتين ينبت كثيرا بدمشق والزيتون بايليا فاقسم بالارضين وقال تعالى قتادة هما جبلان بالشام على احدهما دمشق وعلى الاخر بيت المقدس انتهى وفي شعر النابغة ذكر التين وشرح بانه جبل مستطيل قال النابغة

• صهب الظلال اتين التين عن عرض • يزجين غيما قليلا ماؤه شبما •

وقيل هما مسجدان واضطربوا في مواضعهما اضطرابا كثيرا ضربنا عن ذكره صفحا ولم يختلف في طور سيناء انه جبل بالشام وهو الذي كلم الله موسى عليه ومعنى سينين ذو الشجر وقال عكرمة حسن مبارك وقرأ الجمهور سينين وابن ابي اسحاق وعمرو ابن ميمون وابو رجاء بفتح السين وهي لغة بكر وتميم قال الزمخشري ونحو سينون بيرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على اليا تحريك النون بحركات الاعراب انتهى وقرأ عمر بن الخطاب وعبد الله وطلحة والحسن سيناء بكسر السين والمد وعمر ايضا وزيد بن علي بفتحها والمد وهو لفظ سرياني اختلفت بها لغات العرب وقال الاخفش سينين شجر واحده سينينة وهذا البلد الامين هو مكة وامين للمبالغة اي آمن من فيه ومن دخله وما فيه من طير وحيوان او من الرجل بضم الميم امانة فهو امين واما نته حفظه من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون بمعنى مفعول من امنه لانه مأمون الغوائل كما وصف بالامن في قوله حرما آمنا بمعنى ذي امن ومعنى القسم بهذه الاشياء ابانة شرفها وما ظهر فيها من الخير بسكنى الانبياء والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومنشاه والطور هو المكان الذي نودي عليه موسى ومكة مكان مولد الرسول عليه الصلاة والسلام ومبعثه ومكان البيت الذي هو هدى للعالمين في احسن تقويم قال النخعي ومجاهد وقتادة حسن صورته وحواسه وقيل انتصاب قامته وقال ابو بكر بن طاهر عقله وادراكه زيناه بالتمييز وقال عكرمة شبابه وقوته والاولى العموم في كل ما هو احسن والانسان هنا اسم جنس واحسن صفة لمحذوف اي في تقويم احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين قال عكرمة وقتادة والضحاك والنخعي بالهرم وذهول العقل وتغلب الكبرة حتى يصير لا يعلم شيئا اما المؤمن فمرفوع عنه القلم والاستثناء على هذا منقطع وليس المعنى ان كل انسان يعتريه هذا بل في الجنس من يعتريه ذلك وقال الحسن ومجاهد وابو العالية وابن زيد وقتادة ايضا اسفل سافلين في النار على كفره ثم استثنى استثناء متصلا وقرأ الجمهور سافلين منكرا وعبد الله

السافلين



السافلين معرفا بالالف واللام واخذ الزمخشري اقوال السلف وحسنها ببلاغته وانتقا الفاظه فقال في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لاعضائه ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية ان رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني اقبح من قبح صورة واشوهه خلقة وهم اصحاب النار او اسفل من سفل من اهل الدركات او ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشنن جلده وكان بضا وكل سمعه وبصره وكانا حديدين وتغير كل شيء منه فمشيه دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف انتهى وفيه تكثير وعلى ان ذلك الرد هو الى الهرم فالمعنى ولكن الصالحين من الهرمى لهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة والهرم وفي الحديث اذا بلغ مائة ولم يعمل شيئا كتب له مثل ما كان يعمل في صحته ولم تكتب عليه سيئة وله ايضا ان المؤمن اذا رد لارذل العمر كتب له خير ما كان يعمل في قوته وذلك اجر غير ممنون وممنوع مقطوع او محسوب يمن به عليهم والخطاب في فما يكذبك للانسان الكافر قاله الجمهور اي ما الذي يجعلك مكذبا بالدين تجعل لله اندادا وتزعم ان لا بعث بعد هذه الدلائل وقال قتادة والاخفش والفراء قال الله لرسوله فاذا الذي يكذبك فيما تخبر به من الجزاء والبعث وهو الدين بعد هذه العبر التي توجب النظر فيها صحة ما قلت أليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار واخبار بعدله تعالى

## المفردات

السفع قال المبرد الجذب بشدة وسفع بناصية فرسه جذب قال عمرو بن معدي كرب

• قوم اذا كثر الصياح رأيتهم • من بين ملجم مهره او سافع •

وقال مورج معناه الاخذ بلغة قريش النادي والندي المجلس ومنه قول الاعرابية سيد ناديه وثمال عافيه وقول زهير

• وفيهم مقامات حسان وجوههم • واندية ينتابها القول والفعل •

الزبانية ملائكة العذاب قيل جمع لا واحد له من لفظه كعباديد وقيل واحدهم زبنية على وزن جذرية وعفرية قاله ابو عبيدة وقال الكسائي زبني وكانه نسب الى الزبن ثم غير للنسب كقولهم إنسي واصله زباني قال عيسى بن عمر والاخفش واحدهم زابن والعرب تطلق هذا الاسم على من اشتد بطشه ومنه قول الشاعر

• مطاعيم في القصوى مطاعين في الوغا • زبانية غلب عظام حلومها •

والزبن الدفع قال الشاعر

• ومستعجب مما يرى من اناتنا • ولو زبنته الحرب لم يترمرم •

وقال عتبة بن ابي سفيان قد زبنتنا الحرب وزبناها •

## سورة العلق

بسم الله الرحمن الرحيم ❁ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب ❁ هذه السورة مكية وصدرها اول ما نزل من القرآن وذلك في غار حرا

علي ما ثبت في صحيح البخاري وغيره وقول جابر اول ما نزل المدثر وقول ابي ميسرة عمرو
ابن شرحبيل اول ما نزل الفاتحة لا يصح وقال الزمخشري عن ابن عباس ومجاهد هي اول سورة
نزلت واكثر المفسرين على ان الفاتحة اول ما نزل ثم سورة القلم انتهى ولما ذكر فيما قبلها
خلق الانسان في احسن تقويم ثم ذكر ما عرض له بعد ذلك ذكره هنا منبها على شيء من
اطواره وذكر نعمته عليه ثم ذكر طغيانه بعد ذلك وما يؤول اليه حاله في الاخرة وقرأ
الجمهور اقرأ بهمزة ساكنة والاعشى عن ابي بكر عن عاصم بحذفها كأنه على قول من يبدل
الهمزة بمناسب حركتها فيقول قرا يقرا كسعى يسعى فلما امر منه قيل اقر بحذف الالف
كما تقول اسع والظاهر تعلق الباء باقرأ وتكون للاستعانة ومفعول اقرأ محذوف
اي اقرأ ما يوحى اليك وقيل باسم ربك هو المفعول وهو المأمور بقراءته كما تقول اقرأ الحمد لله
وقيل المعنى اقرأ في اول كل سورة وقراءة بسم الله الرحمن الرحيم وقال الاخفش
الباء بمعنى على اي اقرأ على اسم الله كما قالوا في قوله وقال اركبوا فيها بسم الله
اي على اسم الله وقيل المعنى اقرأ القرآن مبتدئا باسم ربك وقال الزمخشري
محل باسم ربك النصب على الحال اي اقرأ مفتتحا باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ انتهى
وهذا قاله قتادة قال قتادة المعنى اقرأ ما انزل عليك من القرآن مفتتحا باسم ربك
وقال ابو عبيدة الباء صلة والمعنى اذكر ربك وقال ايضا الاسم صلة والمعنى
اقرأ بعون ربك وتوفيقه وجاء باسم ربك ولم يأت بلفظ الجلالة لما في لفظ الرب
من معنى الذي رباك ونظر في مصلحتك وجاء الخطاب ليدل على الاختصاص
والتأنيس اي ليس لك رب غيره ثم جاء بصفة الخالق وهو المنشئ للعالم لما كانت
العرب تسمي الاصنام اربابا اتى بالصفة التي لا يمكن شركة الاصنام فيها ولم يذكر
متعلق الخلق اولا فالمعنى انه قصد الى استبداده بالخلق فاقتصر وحذف اذ معناه
خلق كل شيء ثم ذكر خلق الانسان وخصه من بين المخلوقات لكونه هو المنزل اليه
وهو اشرف قال الزمخشري اشرف ما على الارض وفيه دسيسة ان الملك اشرف
وقال ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان
فقيل الذي خلق مبهما ثم فسره بقوله خلق تفخيما لخلق الانسان ودلالة على
عجيب فطرته انتهى والانسان هنا اسم جنس والعلق جمع علقة فلذلك جاء
من علق وانما ذكر من خلق من علق لانهم مقرون به ولم يذكر اصلهم آدم لانه ليس
متقررا عند الكفار فسبق الفرع وترك اصل الخلقة تقريبا لافهامهم ثم جاء الامر
ثانيا تأنيسا له كأنه قيل امض لما امرت به وربك ليس كهذه الارباب بل هو
الاكرم الذي لا يلحقه نقص والاكرم صفة تدل على المبالغة في الكرم اذ كرمه
يزيد على كل كرم ينعم بالنعم التي لا تحصى ويحلم على الجاني ويقبل
التوبة ويتجاوز عن السيئة وليس وراء التكرير بافادة الفوائد العلمية
تكرم حيث قال الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه
بانه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل
علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم
ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة
ولولا هي لما استقامت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف





تدبيره دليل الا القلم والخط لكفى به ولبعضهم في صفة القلم

ورواقم رقش كمثل اراقم * قطف الخطا نيالة اقصى المدى
سود القوائم ما يجد مسيرها * الا اذا لعبت بها بيض المدى

انتهى كلام الزمخشري ومن غريب ما رأينا تسمية النصارى بهذه الصفة التي هي صفة
الله تعالى يسمون الاكرم والرشيد وفخر السعدا وسعيد السعدا في ديار مصر
ويدعوهم بها المسلمون ويزيدون عليها على سبيل التعظيم الشيخ الاكرم والشيخ
الاسعد والشيخ الرشيد فيا لها مخزية على من يدعوهم بها يجد وتعتبها يوم عرض
الاقوال والافعال ومفعولا علم محذوفان اذ المقصود اسناد التعليم
الى الله وقد رد بعضهم الذي علم الخط بالقلم وهي قراءة تعزى لابن الزبير وهي عندي
على سبيل التفسير لا على انها قرآن لمخالفتها سواد المصحف والظاهر ان المعلم كل من كتب
بالقلم وقال الضحاك ادريس وقيل آدم لانه اول من كتب والانسان في قوله علم
الانسان والظاهر انه اسم الجنس عدد عليه اكتساب العلوم بعد الجهل بها وقيل
الرسول عليه الصلاة والسلام كلا ان الانسان ليطغى نزلت بعد مدة في ابي جهل
لعنه الله ناصب رسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة ونهاه عن الصلاة في المسجد
فروي انه قال لئن رأيت محمدا يسجد عند الكعبة لاطأن على عنقه فيروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد عليه وانتهره وتوعده فقال ابو جهل ايتوعدني
محمد والله ما بالوادي اعظم ناديا مني ويروى انه هم ان يمنعه من الصلاة
فكفى عنه كلا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يتقدم ذكره لدلالة الكلام
عليه ان الانسان ليطغى اي يجاوز الحد ان رآه استغنى الفاعل ضمير الانسان وضمير
المفعول عائد عليه ايضا ورأى هنا من رؤية القلب يجوز ان يتحد فيها الضميران
متصلين فيقول رأيتني صديقك وفقد وعدم بخلاف غيرها فلا يجوز زيد ضربه
وهما ضميرا زيد وقرأ الجمهور ان رآه بالف بعد الهمزة وهي لام الفعل وقيل بخلاف
عنه بحذف الالف وهي رواية ابن مجاهد عنه قال وهو غلط لا يجوز وينبغي ان لا يغلطه
بل يتطلب له وجها وقد حذفت الالف في نحو من هذا قال وصاني العجاج فيمن وصى
يريد وصاني فحذف الالف وهي لام الفعل وقد حذفت في مضارع رأى في قولهم اصاب
الناس جهد ولو تر اهل مكة وهو حذف لا ينقاس لكن اذا صحت الرواية به وجب
تقبله والقراءات جاءت على لغة العرب قياسها وشاذها ان الى ربك الرجعى اي الرجوع
مصدر على وزن فعلى الفه للتأنيث وفيه وعيد للطاغي المستغني وتحقير لما هو فيه
حيث ماله الى البعث والحساب والجزاء على طغيانه ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى
تقدم انه ابو جهل وان العبد المصلي محمد صلى الله عليه وسلم انتهى وفي الكشاف
وقال الحسن هو امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة وقال التبريزي
المراد بالصلاة هنا صلاة الظهر قيل هي اول جماعة اقيمت في الاسلام كان معه ابو بكر
الصديق وعلي وجماعة من السابقين فمر به ابو طالب ومعه ابنه جعفر فقال له صل جناح
ابن عمك وانصرف مسرورا وانشأ يقول

ان عليا وجعفرا ثقتي * عند ملم الزمان والكرب
والله لا اخذل النبي ولا * يخذله من يكون من حسبي
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما * اخي لامي من بينهم وابي

فتوح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك والخطاب في ارايت الظاهر انه للرسول وكذا ارايت
الثاني والتناسق في الضماير وهو الذي يقتضيه النظم وقيل ارايت خطاب للكافر
التفت الي الكافر فقال ارايت يا كافر ان كانت صلاته هدى ودعاؤه الى الله وامرا
بالتقوى اتنهاه مع ذلك والضمير في ان كان وفي ان كذب عايد على الناهي قال
الزمخشري ومعناه اخبرني عمن نهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي
على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان امرا بالمعروف والتقوى فيما
يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن
الدين الصحيح كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله
فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد انتهى وقال ابن عطية ان كان يعني العبد
المصلي وقوله ان كذب وتولى يعني الانسان الذي ينهى انتهى فجعل ابن عطية الضمير
في ان كان على الهدى عايدا على المصلي وقاله الفرا وغيره قال الفرا المعنى
ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى وامر بالتقوى والناهي مكذب
متول عن الذكر اي فما اعجب هذا الم يعلم ابو جهل بان الله يراه ويعلم فعله فهذا تقرير
وتوبيخ انتهى وقال من جعل الضمير في ان كان عايدا على المصلي انما ضم
الى فعل الصلاة الامر بالتقوى لان ابا جهل كان يشق عليه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم امران الصلاة والدعا الى الله تعالى ولانه كان عليه السلام لا يوجد
الا في امرين اصلاح نفسه بفعل الصلاة واصلاح غيره بالامر بالتقوى وقال ابن
عطية الم يعلم بان الله يرى اكمال للتوبيخ والوعيد بحسب التوقيفات الثلاثة
يصلح مع كل واحد منها يجاء بها في نسق ثم جاء بالوعيد الكافي لجميعها اختصارا
واقتضابا ومع كل تقرير تكملة مقدرة تتسع العبارات فيها والم يعلم دال عليها
مغن وقال الزمخشري فان قلت ما متعلق ارايت قلت الذي ينهى
مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين فان قلت فاين جواب الشرط
قلت هو محذوف تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى
وانما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني فان قلت فكيف صح في قولك
ان اكرمتك اتكرمني وان احسن اليك زيد هل تحسن اليه فان قلت فما ارايت
الثانية وتوسطها بين مفعولي ارايت قلت هي زائدة مكررة للتوكيد انتهى
وقد تكلمنا على احكام ارايت بمعنى اخبرني في غير موضع منها التي في سورة الانعام
واشبعنا الكلام عليها في شرح التسهيل وما قرره الزمخشري هنا ليس بجيد على
ما قررناه فمن ذلك انه ادعى ان جملة الشرط في موضع المفعول الواحد والموصول هو
الاخر وعندنا ان المفعول الثاني لا يكون الا جملة استفهامية كقوله افرايت الذي
تولى واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب افرايت الذي كفر باياتنا وقال
لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب افرايتم ما تمنون انتم تخلقونه وهو كثير في القران
فتخرج هذه الاية على ذلك القانون ويجعل مفعول ارايت الاول هو الموصول وجاء
بعده ارايت وهي تطلب مفعولين وارايت الثانية كذلك فمفعول ارايت الثانية
والثالثة محذوف يعود على الذي ينهى فيهما او على عبدا في الثانية وعلى الذي
ينهى في الثالثة على الاختلاف السابق في عود الضمير والجملة الاستفهامية
توالى عليها ثلاث طوالب فنقول حذف المفعول الثاني لارايت وهو جملة الاستفهام
الدال عليه الاستفهام المتاخر لدلالة مفعول ارايت الاول عليه وحذفا معا لارايت

الم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح في قولك

الثانية



الثانية لدلالة الاول على مفعولها الاول ولدلالة الاخر لارايت الثالثة على مفعولها الاخر
وهولاء الطوالب ليس طلبها على طريق التنازع لان الجمل لا يصح اضمارها فانما ذلك من باب
الحذف في غير التنازع لان الجمل لا يصح واما تجويز الزمخشري وقوع الجملة الاستفهامية
جوابا للشرط بغير فاء فلا اعلم احدا اجازه بل نصوا على وجوب الفاء في كل ما اقتضى
طلبا بوجه ما ولا يجوز حذفها الا ان كان في ضرورة شعر كلا ردع لابي جهل ومن في
طبقته عن نهي عباد الله عن عبادة الله لين لم ينته عن ما هو فيه وعيد شديد
لنسفعا اي لناخذن بالناصية وعبر بها عن جميع الشخص اي سحبا الى النار
لقوله فيوخذ بالنواصي والاقدام واكتفي بتعريف العهد عن الاضافة اذ علم انها
ناصية الناهي وقرا الجمهور بالنون الخفيفة وكتبت بالالف باعتبار الوقف اذ
الوقف عليها بابدالها الفا وكثر ذلك حتى صارت رويا فكتبت الفا كقوله

ومهما تشا منه فزارة تمنعا • وقال يحسبه الجاهل ما لم يعلما

ومحبوب وهارون كلاهما عن ابي عمرو بالنون الشديدة وقيل هو ماخوذ من سفعت
النار والشمس اذا غيرت وجهه الى سواد وقال التبريزي قيل اراد لنسود
وجهه من السفعة وهي السواد وكفت عن الوجه لانه في مقدمه وقرا الجمهور
ناصية كاذبة خاطية بجر الثلاثة على ان ناصية بدل نكرة من معرفة قال
الزمخشري لانها وصفت فاستقلت بفايدة انتهى وليس شرطا في ابدال النكرة
من المعرفة ان توصف عند البصريين خلافا لمن شرط ذلك من غيرهم ولا ان
تكون من لفظ الاول ايضا خلافا لزاعمه وقرا ابو حيوة وابن ابي عبلة وزيد
ابن علي بنصب الثلاثة على الشتم والكسايي في رواية برفعها اي هي ناصية
كاذبة خاطية وصفها بالكذب والخطا مجازا والحقيقة صاحبها وذلك احرى
من ان يضاف فيقال ناصية كاذب خاطي لانها هي المحدث عنها في قوله لنسفعا بالناصية
فليدع ناديه اشارة الى قول ابي جهل وما بالوادي اكبر ناديا مني والمراد اهل
النادي وقال جرير

• لهم مجلس صهب السبال اذلة •

اي اهل مجلس ولذلك وصف بقوله صهب السبال اذلة وهو امر تعجيز اي لا يقدره
الله لو دعا ناديه لاخذته الملايكة عيانا وقرا الجمهور سندع بالنون مبنيا للفاعل
ولم تكتب بغير واو لانها تسقط في الوصل لالتقاء الساكنين وقرا ابن ابي عبلة
سيدعى مبنيا للمفعول الزبانية رفع كلا ردع لابي جهل ورد عليه في لا تطعه
اي لا تلتفت الى نهيه وكلامه واسجد امر له بالسجود والمعنى دم على صلاتك
وعبر عن الصلاة بافضل الاوصاف التي يكون العبد فيها اقرب الى الله واقترب
وتقرب الى ربك وثبت في الصحيحين سجود رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اذا السماء انشقت وفي هذه السورة وهي من العزايم عند علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وكان مالك رحمه الله يسجد فيها في خاصة نفسه •

## سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم ⁂ انا انزلناه في
ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملايكة

والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر ۝ مدنية في قول الاكثر وحكى
الماوردي عكسه وذكر الواحدي انها اول سورة نزلت بالمدينة وفي الحديث ان اربعة
عبدوا الله ثمانين سنة لم يعصوه طرفة عين ايوب وزكريا وحزقيل ويوشع فعجب الصحابة
من ذلك فقال جبريل عجبت امتك من ذلك فقد انزل الله عليك خيرا من ذلك فقرا انا
انزلناه السورة فسر بذلك ومناسبتها لما قبلها ظاهرة لما قال اقرا باسم
ربك فكانه قال اقرا ما انزلناه عليك من كلامنا انا انزلناه في ليلة القدر
والضمير عايد على ما دل عليه المعنى وهو ضمير القران قال ابن عباس
وغيره انزله الله تعالى ليلة القدر الى السماء الدنيا جملة ثم نجمه على محمد صلى الله
عليه وسلم في عشرين سنة وقال الشعبي وغيره انا ابتدانا انزال هذا
القران اليك في ليلة القدر وروي ان نزول الملك في حرا كان في العشر
الاواخر من رمضان وقيل المعنى انا انزلنا هذه السورة في شان ليلة القدر
وفضلها ولما كانت هذه السورة من القران جاء الضمير للقران تفخيما وتحسينا
فليست ليلة القدر ظرفا للمنزول بل على نحو قول عمر رضي الله تعالى عنه
خشيت ان ينزل في قران وقول عايشة رضي الله عنها لانا احقر في نفسي
من ان ينزل في قران وقال الزمخشري عظم القران من اسناد انزاله اليه
مختصا به ومن مجيئه بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة
والاستغناء عن التنبيه عليه وبالرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه انتهى وفيه
بعض تلخيص وسميت ليلة القدر لانه تقدر فيها الاجال والارزاق وحوادث
العالم كلها وتدفع الى الملايكة لتمتثله قاله ابن عباس وقتادة وغيرهما وقال
الزهري معناه ليلة القدر العظيم والشرف وعظم الشان من قولك رجل له قدر
وقال ابو بكر الوراق سميت بذلك لانها تكسب من احياها قدرا عظيما
لم يكن له قبل وترده عظيما عند الله وسميت بذلك لان كل العمل فيها له قدر
وخطر وقيل لانه انزل فيها كتابا ذا قدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذي قدر لامة ذات قدر وقيل لانه ينزل فيها ملايكة ذوات قدر وخطر وقيل
لانه قدر فيها الرحمة على المومنين وقال الخليل لان الارض تضيق فيها بالملايكة
لقوله ومن قدر عليه رزقه اي ضيق وقد اختلف السلف والخلف في تعيين
وقتها اختلافا متعارضا جدا وبعضهم قال رفعت والذي يدل عليه الحديث
انها لم ترفع وان العشر الاخير تكون فيه وانها في اوتاره كما قال عليه
الصلاة والسلام التمسوها في الثالثة والخامسة والسابعة والتاسعة
وفي الصحيح من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
وما ادراك ما ليلة القدر تفخيم لشانها اي لم تبلغ درايتك غاية فضلها ثم
بين له ذلك قال سفيان بن عيينة ما كان في القران وما ادراك فقد اعلمه
وما قال وما يدريك فانه لم يعلمه قيل واخفاها الله عن عباده ليجدوا في العمل
ولا يتكلوا على فضلها ويقصروا في غيرها والظاهر ان الف شهر يراد به حقيقة
العدد وهي ثمانون سنة وثلاثة اعوام والعمل في ليلة القدر افضل من العمل في هذه
الشهور والمراد خير من الف شهر عار من ليلة القدر وعلى هذا اكثر المفسرين

وقال





وقال ابو العالية خير من الف شهر رمضان لا يكون فيها ليلة القدر وقيل المعنى خير
من الدهر كله لان العرب تذكر الالف في غاية الاشياء كلها قال تعالى يود احدهم
لو يعمر الف سنة يعني جميع الدهر وعوتب الحسن بن علي رضي الله عنهما في تسليمه
الامر لمعاوية رضي الله عنه فقال ان الله اري في المنام نبيه صلى الله عليه وسلم
بني امية ينزون على منبره نزو القردة فاهتم لذلك فاعطاه الله تعالى ليلة القدر
وهي خير من مدة ملوك بني امية واعلمه انهم يملكون هذا القدر من الزمان وقال
القسم بن الفضل الحدامي فعددنا ذلك فاذا هي الف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص
يوما وخرج قريبا من معناه الترمذي وقال حديث غريب انتهى وقيل
اخر ملوكهم مروان الجعدي في اخر هذا القدر من الزمان ولا يعارض هذا بملك
بني امية في جزيرة الاندلس مدة غير هذا لانهم كانوا في بعض اطراف الارض
واخر عمارة العرب بحيث كان في اقليم العرب اذ ذاك ملوك كثيرون غيرهم وذكر ايضا
في تخصيص هذه المدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرايل
لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المومنون من ذلك وتقاصرت اليهم اعمالهم
فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له
عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من
اوليك العباد وقال ابو بكر الوراق ملك كل من سليمان وذي القرنين خمس ماية
سنة فصار الف شهر فجعل الله تعالى العمل في هذه الليلة لمن ادركها خيرا من ملكهما
تنزل الملايكة والروح تقدم الخلاف في الروح اهو جبريل ام رحمة ينزل بها ام
ملك غيره ام اشرف الملايكة ام جند غيرهم ام حفظة على غيرهم من الملايكة والتنزل
اما الى الارض واما الى سماء الدنيا باذن ربهم متعلق بتنزل من كل امر
متعلق بتنزل ومن للسبب اي تنزل من اجل كل امر قضاه الله لتلك السنة الى قابل
وسلام مستانف خبر للمبتدا الذي هو هي اي هي سلام الى اول يومها قاله ابو العالية
ونافع المقري والفرا وهذا على قول من قال ان تنزلهم لتقدير الامور لهم وقال
ابو حاتم من بمعنى الباء اي بكل امر وقرا الجمهور من كل امر وابن عباس وعكرمة والكلبي
من كل امري اي من اجل كل انسان وقيل يراد بكل امري من الملايكة اي من كل ملك
تحية على المومنين العاملين بالعبادة وانكر هذا القول ابو حاتم سلام اي هي سلام
جعلها سلاما لكثرة السلام فيها وقيل لا يلقون مومنا ولا مومنة الا سلموا عليه
في تلك الليلة وقال منصور والشعبي سلام بمعنى التحية اي تسلم الملايكة على
المومنين ومن قال تنزلهم ليس لتقدير الامور في تلك السنة جعل الكلام تاما
عند قوله باذن ربهم وقال من كل امر متعلق بقوله سلام هي اي من كل امر مخوف ينبغي
ان يسلم منه هي سلام وقال مجاهد لا يصيب احدا فيها داء وقال صاحب اللوامح
وقيل معناه هي سلام من كل امر او امري اي سالمة او مسلمة منه ولا يجوز ان يكون
سلام بهذه اللفظة الظاهرة التي هي المصدر عاملا فيما قبله لامتناع تقدم معمول المصدر
على المصدر كما ان الصلة كذلك لا يجوز تقديمها على الموصول انتهى وعن ابن عباس
تم الكلام عند قوله سلام ولفظة هي اشارة الى انها ليلة سبع وعشرين من الشهر
اذ هذه الكلمة هي السابعة والعشرون من كلمات هذه السورة انتهى ولا يصح
مثل هذا عن ابن عباس وانما هذا من باب اللغز المنزه عنه كلام الله وقرا الجمهور
مطلع بفتح اللام وابو رجا والاعمش وابن وثاب وطلحة وابن محيصن
والكسايي وابو عمرو بخلاف عنه بكسرها فقيل هما مصدران في لغة بني تميم وقيل

هي ص

المصدر بالفتح وبوزن الطلوع بالكسر عند اهل الحجاز

## سورة البينة

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة رسول من
الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة
ويوتوا الزكاة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ۝
هذه السورة مكية في قول الجمهور وقال ابن الزبير وعطا بن يسار مدنية
قاله ابن عطية وفي كتاب التحرير مدنية وهو قول الجمهور وروى ابو صالح عن ابن
عباس انها مكية واختاره يحيى بن سلام ولما ذكروا انزال القران في ليلة
القدر في السورة التي قبلها اقرا باسم ربك ذكر هنا ان الكفار لم يكونوا
منفكين عما هم عليه حتى جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم يتلوا عليهم ما انزل
عليه من الصحف المطهرة التي امر بقراءتها وقسم الكافرين هنا الى اهل كتاب واهل
اشراك وقرا بعض القراء والمشركون رفعا عطفا على الذين كفروا • والجمهور
بالجر عطفا على اهل الكتاب واهل الكتاب اليهود والنصارى والمشركون عبدة
الاوثان من العرب وقال ابن عباس اهل الكتاب اليهود كانوا بيثرب وهم
قريظة والنضير وبنو قينقاع والمشركون الذين كانوا بمكة وحولها والمدينة
وحولها وقال مجاهد وغيره لم يكونوا منفكين عن الكفر والضلال حتى جاءتهم
البينة وقال الفرا وغيره لم يكونوا منفكين عن معرفة صحة نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم والتوكف لامره حتى جاءتهم البينة فتفرقوا عند ذلك وقال
الزمخشري كان الكفار من الفريقين يقولون قبل المبعث لا ننفك مما نحن فيه
من ديننا حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل
وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه وقال
ابن عطية رحمه الله ويتجه في معنى الاية قول ثالث بارع المعنى وذلك انه
يكون المراد لم يكن هؤلاء القوم منفكين من امر الله تعالى وقدرته ونظره لهم
حتى يبعث الله تعالى اليهم رسولا منذرا تقوم عليهم به الحجة وتتم على من امن
النعمة فكانه قال ما كانوا ليتركوا سدى ۝ ولهذا نظاير في كتاب الله تعالى
انتهى وقيل لم يكونوا منفكين عن حياتهم فيموتوا حتى تاتيهم البينة والظاهر
ان المعنى لم يكونوا منفكين اي منفصلا بعضهم من بعض بل كان كل منهم مقرا الاخر
على ما هو عليه مما اختاره لنفسه هذا من اعتقاده في شريعته وهذا من اعتقاده
في اصنامه والمعنى انه اتصلت مودتهم واجتمعت كلمتهم الى ان اتتهم البينة
وقيل منفكين هالكين من قولهم انفك صلا المراة عند الولادة وهو ان
ينفصل فلا يلتيم والمعنى لم يكونوا معذبين ولا هالكين الا بعد قيام

الحجة



الحجة عليهم بارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام وانزال الكتب ومنفكين اسم فاعل
من انفك وهي التامة وليست الداخلة على المبتدا والخبر وقال بعض النحاة
هي الناقصة ويقدر منفكين عارفين امر محمد عليه الصلاة والسلام ونحو هذا
وخبر كان واخواتها لا يجوز حذفه لا اقتصارا ولا اختصارا نص على ذلك اصحابنا
ولهم علة في منع ذلك ذكروها في علم النحو وقالوا في قوله • حين ليس مجير
اي في الدنيا فحذف الخبر انه ضرورة والبينة الحجة وقرا الجمهور رسول
بالرفع بدلا من البينة وابي وعبد الله بالنصب حالا من البينة ۝ يتلوا صحفا
قراطيس مطهرة من الباطل فيها كتب مكتوبات قيمة مستقيمة ناطقة بالحق ۝
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب من المشركين وانفصل بعضهم من بعض فقال
كل ما يدل عنده على صحة قوله الا من بعد ما جاءتهم البينة وكان يقتضي مجيء
البينة ان يجمعوا على اتباعها وقال الزمخشري كان بعد ومن اجتماع
الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول عليه الصلاة والسلام ثم ما فرقهم
عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم وقال ايضا
افرد اهل الكتاب يعني في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب بعد جمعهم والمشركين
قبل لانهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان
من لا كتاب له ادخل في هذا الوصف والمراد بتفرقهم تفرقهم عن الحق او
تفرقهم فرقا فمنهم من امن ومنهم من انكر وقال ليس به ومنهم من عرف
وعاند وقال ابن عطية رحمه الله ذكر تعالى مذمة من لم يومن من اهل
الكتاب من انهم لم يتفرقوا في امر محمد عليه الصلاة والسلام الا من بعد ما راوا
الايات الواضحة وكانوا من قبل متفقين على نبوته وصفته فلما جاء من
العرب حسدوه انتهى وقرا الجمهور مخلصين بكسر اللام والدين منصوب
به والحسن بفتحها اي يخلصون هو انفسهم في نياتهم وانتصب الدين اما على المصدر
من ليعبدوا اي ليدينوا الله بالعبادة الدين واما على اسقاط في اي في الدين
والمعنى وما امروا اي في كتابيهما بما امروا به الا ليعبدوا حنفاء اي مستقيمي
الطريقة مائلين عن الطريق الضلال الى طريق الهداية ۝ وذلك دين القيمة
اي الامة المستقيمة وقال محمد بن الاشعث الطالقاني القيمة هنا الكتب
التي جرى ذكرها كانه لما تقدم لفظ قيمة نكرة كانت الالف واللام في القيمة للعهد
كقوله كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وقرا عبد الله وذلك
الدين القيمة فالهاء فيه في هذه القراءة للمبالغة او انث على ان عنى بالدين
الملة كقوله ما هذه الصوت يريد ما هذه الصيحة وذكر تعالى مقر الاشقيا
وجزاء السعداء والبرية جميع الخلق وقرا الاعرج وابن عامر ونافع البريئة
بالهمز من برا بمعنى خلق • والجمهور بتشديد الياء فاحتمل ان يكون
اصله الهمز ثم سهل بالابدال وادغم واحتمل ان يكون من البرا وهو التراب
وقال ابن عطية وهذا الاشتقاق يجعل الهمز خطا وهو اشتقاق غير
مرضي انتهى لا يجعله خطا بل قراءة الهمز مشتقة من برا والقراءتان قد تختلفان
في الاشتقاق نحو ونساها او ننسيها فهو اشتقاق مرضي وحكم على الكفار
من الفريقين بامرين بالخلود في النار وبكونهم شر البرية وبدا باهل الكتاب
لانهم كانوا يطعنون في نبوته وجنايتهم اعظم لانهم انكروه مع العلم به وشر البرية

ظاهره العموم وقيل شر البرية الذين عاصروا الرسول صلى الله عليه وسلم اذ لا يبعد ان يكون في كفار الامم من هو شر من هؤلاء كفرعون وعاقر ناقة صالح عليه السلام وقرأ الجمهور خير البرية مقابل شر البرية وحميد وعامر بن عبد الواحد خيار البرية جمع خير كجيد وجياد وبقية السورة واضحة وتقدم شرح ذلك افرادا وتركيبا ٥

**المفردات** الذرة نملة صغيرة حمراء رقيقة ويقال انها تجري اذا مضى لها حول قال امرؤ القيس

من القاصرات الطرف لو دب محول ٠ من الذر فوق الاتب منها لأثرا ٠

وقال ... وقيل الذر ما يرى في شعاع الشمس ٥

## سورة الزلزلة

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ٥ هذه السورة مكية في قول ابن عباس ومجاهد وعطاء مدنية في قول قتادة ومقاتل لان آخرها نزل بسبب رجلين كانا بالمدينة ولما ذكر فيما قبلها كون الكفار يكونون في النار وجزاء المؤمنين وكان قائلا قال متى ذلك فقال اذا زلزلت الارض زلزالها قيل والعامل فيها مضمر يدل عليه مضمون الجمل الآتية تقديره تحشرون وقيل اذكر وقال الزمخشري تحدث انتهى واضيف الزلزال الى الارض اذ المعنى زلزالها الذي تستحقه ويقتضيه جرمها وعظمها ولو لم يضف لصدق على كل قدر من الزلزال وان قل والفرق بين اكرمت زيدا اكرامه وكرامة واضح وقرأ الجمهور زلزالها بكسر الزاي والجحدري وعيسى بفتحها قال ابن عطية وهو مصدر كالوسواس وقال الزمخشري المكسور مصدر والمفتوح اسم وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف انتهى اما قوله والمفتوح اسم فجعله غيره مصدرا جاء على فعلال بالفتح ثم قد يجيء بمعنى اسم الفاعل فتقول فضفاض في معنى مفضفض وصلصال في معنى مصلصل واما قوله وليس في الابنية الى قوله فقد وجد فيها فعلال بالفتح في غير المضاعف قالوا ناقة بها خزعال بفتح الخاء وليس بمضاعف ٥ واخرجت الارض اثقالها كنوزها وموتاها ورد بان الكنوز انما تخرج وقت الدجال لا يوم القيامة وقائل ذلك يقول هذا الزلزال يكون في الدنيا وهو من اشراط الساعة وزلزال يوم القيامة كقوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة فلا يرد عليه بذلك اذ قد اخذ الزلزال عاما باعتبار وقتيه ففي الاول اخرجت كنوزها وفي الثاني اخرجت موتاها وصدق انها زلزلت زلزالها واخرجت اثقالها كنوزها وموتاها وفي الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة وقال ابن عباس موتاها وهو اشارة الى البعث وذلك عند النفخة الثانية فهو زلزال يوم القيامة لا الزلزال الذي هو من الاشراط وقال الانسان ما لها على معنى التعجب لما يرى من الهول والظاهر عموم الانسان فقال ذلك الكافر لانه يرى ما لم يقع في ظنه قط ولا صدقه والمؤمن وان كان مؤمنا بالبعث فانه استهول المرأى وفي الحديث

ليس



ليس الخبر كالعيان وقال الجمهور الانسان هو الكافر يرى ما لم يظن ٥ يومئذ اي يوم اذ زلزلت واخرجت تحدث ويومئذ بدل من اذا فيعمل فيه لفظ العامل في المبدل منه او المكرر على الخلاف في العامل في البدل تحدث اخبارها الظاهر انه تحديث وكلام حقيقة بان يخلق فيها حياة وادراكا فتشهد بما عمل عليها من صالح او فاسد وهو قول ابن مسعود والثوري وغيرهما ويشهد له ما جاء في الحديث انه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيامة وما جاء في الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام انه قرأ هذه الآية ثم قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم فقال اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا وكذا قال فهذه اخبارها هذا حديث حسن صحيح غريب وقال الطبري رحمه الله وقوم التحديث مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان ٥ حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الاموات وان هذا ما كانت الانبياء ينذرونه ويحذرون منه وقال يحيى بن سلام تحدث بما اخرجت من اثقالها وهذا قول من زعم ان الزلزلة هي التي من اشراط الساعة ٥ وفي سنن ابن ماجه حديث في آخره تقول الارض يوم القيامة يا رب هذا ما استودعتني ٠ وعن ابن مسعود تحدث بقيام الساعة اذا قال الانسان ما لها فتخبر ان امر الدنيا قد انقضى وامر الآخرة قد اتى فيكون ذلك جوابا لهم عند سؤالهم وتحدث هنا يتعدى الى اثنين والاول محذوف اي تحدث الناس ٥ وليست بمعنى اعلم المنقولة من علم المتعدية الى اثنين فيتعدى الى ثلاثة بان ربك اوحى لها اي بسبب ايحاء الله فالباء متعلقة بتحدث قال الزمخشري ويجوز ان يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها على ان تحديثها بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة بان نصحتني في الدين انتهى وهو كلام فيه عفش ينزه القرآن عنه وقال ايضا ويجوز ان يكون بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا انتهى واذا كان الفعل تارة يتعدى بحرف جر وتارة يتعدى بنفسه وحرف الجر ليس بزائد فلا يجوز في تابعه الا الموافقة في الاعراب فلا يجوز استغفرت الذنب العظيم بنصب الذنب وجر العظيم لجواز انك تقول من الذنب ولا اخترت زيدا الرجال الكرام بنصب الرجال وخفض الكرام وكذلك لا يجوز ان تقول استغفرت من الذنب العظيم بجر الذنب ونصب العظيم وكذلك في اخترت فلو كان حرف الجر زائدا جاز الاتباع على الاسم بشروطه المحررة في علم النحو تقول ما رأيت من رجل عاقلا لان من زائدة ومن رجل عاقل على اللفظ ولا يجوز نصب رجل وجر عاقل مراعاة جواز دخول من وان ورد شيء من ذلك فبابه الشعر وعدى اوحى باللام وان كان المشهور تعديتها بالى لمراعاة الفواصل وقال العجاج يصف الارض قال ٥

اوحى لها القرار فاستقرت ٠ وشدها بالراسيات الثبت ٠

نعديها باللام وفصل الموحى اليه محذوف اي اوحى الى ملائكته المصرفين ان تفعل في الارض تلك الافعال واللام في لها للتسبب اي من اجلها ومن حيث الافعال فيها واذا كان الايحاء اليها احتمل ان يكون وحي الهام واحتمل ان يكون برسول من الملائكة يومئذ يصدر الناس انتصب يومئذ بيصدر والصدر

يكون عن ورد فقال الجمهور هو كونهم على الارض مدفونين والصدر قيامهم للبعث واشتاتا جمع شت اي فرقا مومن وكافر ومومن وعاص سايرون الي العرض ليروا اعمالهم وقال النقاش الصدر قوم الي الجنة وقوم الي النار وورودهم هو ورود المحشر فعلى الاول المعنى ليرى عمله ويقف عليه وعلى قول النقاش ليرى جزاء عمله وهو الجنة والنار والظاهر تعلق ليروا بقوله يصدر وقيل باوحى لها وما بينهما اعتراض وقال ابن عباس اشتاتا متفرقين على قدر اعمالهم اهل الايمان على حدة واهل كل دين على حدة وقال الزمخشري اشتاتا بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين انتهى ويحتمل ان يكون اشتاتا اي كل واحد وحده لا ناصر له ولا عاضد كقوله ولقد جيتمونا فرادى وقرا الجمهور ليروا بضم اليا وقرا الحسن والاعرج وقتادة وحماد بن سلمة والزهري وابو حيوة وعيسى ونافع في رواية بفتحها والظاهر تخصيص العامل اي فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من السعداء لان الكافر لا يرى خيرا في الاخرة ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره من الفريقين لانه تقسيم جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم وقال ابن عباس قال هذه الاعمال في الاخرة فيرى الخير كله من كان مومنا والكافر لا يرى في الاخرة خيرا لان خيره قد عجل له في دنياه والمومن يعجل له سيات الصغاير في دنياه في المصايب والامراض ونحوها وما عمل من شر او خير راه ومنه بقوله مثقال ذرة على ان ما فوق الذرة يراه قليلا كان او كثيرا وهذا يسمى مفهوم الخطاب وهو ان يكون المذكور والمسكوت عنه في حكم واحد بل يكون المسكوت عنه في حكم بالاولى في ذلك الحكم كقوله ولا تقل لهما اف والظاهر انتصاب خيرا وشرا على التمييز لان مثقال ذرة مقدار وقيل بدل من مثقال وقرا الجمهور يره بفتح اليا فيهما اي يرى جزاه من ثواب وعقاب وقرا الحسين بن علي وابن عباس وعبد الله بن مسلم وزيد بن علي والكلبي وابو حيوة وخليد بن نشيط وابان عن عاصم والكسايي في رواية حميد بن الربيع عنه بضمها وهشام وابو بكر بسكون الهاء فيهما وابو عمرو بضمهما مشبعتين وباقي السبعة باشباع الاولى وسكون الثانية والاسكان في الوصل لغة حكاها الاخفش ولم يحكها سيبويه وحكاها الكسايي ايضا عن بني كلاب وبني عقيل وهذه الرؤية رؤية بصر وقال النقاش ليست برؤية بصر وانما المعنى يصيبه وبناله وقرا عكرمة يراه بالالف فيهما وذلك على لغة من يرى الجزم بحذف الحركة المقدرة في حروف العلة حكاها الاخفش او على توهم ان من موصولة لا شرطية كما قيل في انه من يتقي ويصبر في قراءة من اثبت يا يتقي وجزم يصبر توهم ان من شرطية لا موصولة فجزم ويصبر عطفا على التوهم

## المفردات

**العاديات** الجاريات بسرعة وهو وصف ويايي في التفسير الخلاف في الموصوف **الضبح** تصويت جهير عند العدو الشديد ليس بصهيل ولا رغاء ولا نباح بل هو غير المعتاد من صوت الحيوان الذي يصيح وعن ابن عباس ليس يضبح من الحيوان غير الخيل والكلاب قيل ولا يصح عن ابن عباس لان الابل تضبح والاسود من الحيات والبوم والصدى والارنب والثعلب والقوس كلها استعملت العرب لها الضبح **انشد ابو حنيفة رحمه الله في صفة قوس**

حنانة من نشم او تالب • تضبح في الكف ضباح الثعلب •

وقال



وقال اهل اللغة اصله للثعلب فاستعير للخيل وهو من ضبحته النار غيرت لونه فلم تبالغ فيه وانضبح لونه تغير الى السواد قليلا وقال ابو عبيدة الضبح والضبع بمعنى العدو الشديد وكذا قال المبرد الضبح من اضباعها في السير **القدح** الصك وقيل الاستخراج ومنه قدحت العين اخرجت منها الفاسد والقداح والقداحة والمقدحة ما توري به النار **اغار** على العدو قصده لنهب او قتل او اسار **النقع** الغبار قال الشاعر حيث قال

تخرجن من مستطار النقع دامية • كان آذانها اطراف اقلام •

**وقال ابن رواحة**

عدمت بنيتي ان لم تروها • تثير النقع من كنفي كداء •

وقال ابو عبيدة النقع رفع الصوت ومنه قول لبيد

فمتى ينقع صراخ صادق • يجلبوها ذات جرس وزجل •

**الكنود** الكفور **قال الشاعر**

كنود لنعماء الرجال ومن يكن • كنودا لنعماء الرجال يبعد •

وعن ابن عباس الكنود بلسان كندة وحضرموت العاصي وبلسان ربيعة ومضر الكفور وبلسان كنانة البخيل السيء الملكة وقاله مقاتل وقال الكلبي مثله الا انه قال وبلسان بني مالك البخيل ولم يذكر حضرموت ويقال كند النعمة كنودا وقال ابو زبيد في البخيل

ان تفتني فلم اطب عنك نفسا • غير اني امنى بدهر كنود •

**حصل** الشيء جمع وقيل ميزه من غيره ومنه قيل للمنخل المحصل وحصل الشيء ظهر واستبان

# سورة والعاديات

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير • هذه السورة مكية في قول ابن مسعود وجابر وعكرمة وعطاء مدنية في قول ابن عباس وانس وقتادة ولما ذكر فيما قبلها ما يقتضي تهديدا ووعيدا بيوم القيامة اتبع ذلك بتعنيف من لا يستعد لذلك اليوم ومن آثر دنياه على آخرته والجمهور من اهل التفسير واللغة على ان العاديات هنا الخيل تعدو في سبيل الله وتضبح حالة عدوها قال عنترة حيث قال

• والخيل تكدح حين تضبح • في حياض الموت ضبحا •

وقال ابو عبد الله وعلي وابراهيم والسدي ومحمد بن كعب وعبيد بن عمير العاديات الابل اقسم بها حين تعدو من عرفة ومن المزدلفة اذا دفع الحاج وباهل غزوة بدر لم يكن فيها غير فرسين فرس للزبير وفرس للمقداد وبهذا حج علي ابن عباس حين تمارى فرجع ابن عباس رضي الله عنهما الى قول علي رضي الله تعالى عنه

**وقالت صفية بنت عبد المطلب**

• فلا والعاديات غداة جمع • بايديها اذا سطع الغبار •

وانتصب ضبحا على اضمار فعل اي يضبحن ضبحا او على انه في موضع الحال اي ضابحات
او على المصدر على قول ابي عبيدة ان معناه العدو الشديد فهو منصوب بالعاديات
وقال الزمخشري او بالعاديات كانه قيل والضابحات لان الضبح يكون مع العدو انتهى
واذا كان الضبح مع العدو فلا يكون معنى والعاديات معنى الضابحات فلا ينبغي ان يفسر
به فالموريات قدحا والايراء اخراج النار اي تقدح بحوافرها الحجارة فتطاير منها النار
لصك بعض الحجارة ببعض يقال قدح فاورى وقدح فاصلد وتسمى تلك النار التي تقدحها
الحوافر من الخيل او الابل نار الحباحب قال الشاعر

• تعد السلوقي المضاعف نسجه • وتوقد بالصفاح نار الحباحب •

وقيل فالموريات قدحا مجاز واستعارة في الخيل تشعل الحرب قاله قتادة وقال تعالى
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويقال حمي الوطيس اذا اشتدت الحرب وقال
ابن عباس وزيد بن اسلم ومجاهد الموريات الجماعة التي تمكر في الحرب والعرب
تقول اذا اوقدت المكر بالرجل والله لا يكون ذلك ولا وريت لك وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ايضا الجماعة التي تورى نارها بالليل لحاجتها وطعامها وعنه ايضا جماعة
الغزاة تكثر النار ارهابا وقال عكرمة السنة الرجال تورى النار من عظم
ما تتكلم به وتظهر من الحجج والدلائل واظهار الحق وابطال الباطل فالمغيرات صبحا
اي تغير على العدو في الصبح ومن قال هي الابل قال العرب تقول اغار اذا عدا
حرك اي من مزدلفة الي منى او في بدر وفي هذا دليل على ان هذه الاوصاف لذات
واحدة لعطفها بالفاء التي تقتضي التعقيب والظاهر انها الخيل التي يجاهد عليها العدو
من الكفار ولا يستدل على انها الابل بوقعة بدر وانه لم يكن فيها الا فرسان لانه لم
يذكر ان سبب نزول هذه السورة هو وقعة بدر ثم بعد ذلك لا يكاد يوجد ان الابل جوهد
عليها في سبيل الله بل المعلوم انه لا يجاهد في سبيل الله الا على الخيل في شرق البلاد وغربها
فاثرن معطوف على اسم الفاعل الذي هو صلة ال لانه في معنى الفعل اذ تقديره فاللاتي
عدون فاغرن فاثرن وقال الزمخشري معطوف على الفعل الذي وضع اسم الفاعل
موضعه انتهى ونقول اصحابنا هو معطوف على الاسم لانه في معنى الفعل وقراء الجمهور
فاثرن فوسطن بتخفيف الثاء والسين وابو حيوة وابن ابي عبلة بشدهما
وعلي وزيد بن علي وقتادة وابن ابي ليلى بشد السين وقال الزمخشري وقراء
ابو حيوة بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لان التاثير فيه معنى الاظهار او قلب ثورن
الي وثرن وقلب الواو همزة وقرئ فوسطن بالتشديد للتعدية والباء
مزيدة للتأكيد كقوله وانوا به وهي مبالغة في وسطن انتهى اما قوله او قلب
فتحمل بارد واما ان التشديد للتعدية فقد نقلوا ان وسط مخففا ومثقلا بمعنى
واحد وانهما لغتان والضمير في به عائد على الاول على الصبح اي فهيجن في
ذلك الوقت غبارا وفي به الثاني على الصبح قيل او على النقع اي وسطن النقع الجمع
فتكون الباء للتعدية او تكون به في موضع الحال اي وسطن ملتبسات بالنقع جمعا
من الاعداء يكون وسط بمعنى توسطه وقال علي وعبد الله فوسطن به جمعا اي
الابل وجمعا اسم للمزدلفة وليس بجمع من الناس وقال بشر بن ابي حازم

• فوسطن جمعهم وافلت حاجب • تحت العجاجة في الغبار الاقتم •

وقيل الضمير في به معا يعود على المكان الذي يقتضيه المعنى وان لم يجر له ذكر لدلالة
والعاديات وما بعدها عليه وقيل يعود على العدو الدال عليه والعاديات ايضا

وقيل



وقيل يعود على العدو الدال عليه والعاديات وقيل المراد بالنقع هنا الصياح والظاهر
ان المقسم به هو جنس العاديات وليست ال فيه للعهد والمقسم عليه ان الانسان لربه
لكنود وفي الحديث الكنود الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وقال ابن
عباس والحسن هو الجحود لنعم الله وعن الحسن ايضا هو اللائم لربه يعد السيئات وينسى
الحسنات وقال الفضيل هو الذي تنسيه سيئة واحدة حسنات كثيرة ويعامل
الله على عقد عوض وقال عطا هو الذي لا يعطي في النائبات مع قومه وقيل البخيل
وقال ابن قتيبة ارض كنود لا تنبت شيئا والظاهر عود الضمير في وانه على ذلك
لشهيد اي يشهد على كنوده ولا يقدر ان يجحده لظهور امره وقاله الحسن ومحمد بن كعب
وقال ابن عباس وقتادة هو عائد على الله تعالى اي وربه شاهد عليه وهو على
سبيل الوعيد وقال التبريزي هو الاصح لان الضمير يجب عوده الى اقرب المذكورين
ويكون ذلك كالوعيد والزجر عن المعاصي انتهى ولا يترجح بالقرب الا اذا تساويا من حيث
المعنى والانسان هنا هو المحدث عنه والمسند اليه الكنود وايضا فتناسق الضماير
لواحد مع صحة المعنى اولى من جعلها لمختلفين ولا سيما اذا توسط الضمير بين ضميرين
عائدين على واحد وانه اي وان الانسان لحب الخير اي المال لشديد اي قوي في
حبه وقيل لبخيل بالمال ضابط له ويقال للبخيل شديد ومتشدد وقال
طرفة حيث قال

• اري الموت يعتام الكرام ويصطفي • عقيلة مال الفاحش المتشدد •

وقال عكرمة الخير حيث وقع في القران هو المال قال ابن عطية ويحتمل ان يراد
هذا الخير الدنيا وما فيها من مال وصحة وجاه عند الملوك ونحوه لان الكفار والجهال
لا يعرفون غير ذلك فاما المحب في خير الاخرة فممدوح مرجو له الفوز والفوز وقال
الفرا نظم الاية ان يقال وانه لشديد الحب للخير فلما تقدم الحب قال لشديد وحذف
من اخره ذكر الحب لانه قد جرى ذكره ولرؤوس الآي كقوله تعالى في يوم عاصف
والعصوف للريح لا للايام كانه قال في يوم عاصف الريح انتهى وقال
غيره ما معناه انه ليس اصله ذلك التركيب بل اللام في لحب لام العلة اي
وانه لاجل حب المال لبخيل او وانه لحب المال وايثاره قوي مطيق وهو لحب
عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متقاعس تقول هو شديد لهذا الامر وقوي له
اذا كان مطيقا له ضابطا قال الزمخشري او اراد وانه لحب الخيرات غير هش
منبسط ولكنه افلا يعلم ما له اذا بعثر وقال الحوفي اذا ظرف مضاف
الي بعثر والعامل فيه يعلم انتهى وليس بمتضح لان المعنى افلا يعلم الان وقراءة
الجمهور بعثر بالعين مبنيا للمفعول وقراءة عبد الله بالحاء وقراءة بحث الاسود
ابن زيد وقراءة نصر بن عاصم بحثر على بنائه للفاعل وقراءة ابن يعمر ونصر بن
عاصم ومحمد بن ابي معدان وحصل مبنيا للفاعل والجمهور مبنيا للمفعول وقرا
ابن يعمر ايضا ونصر بن عاصم ايضا وحصل مبنيا للفاعل خفيف الصاد والمعنى
جمع ما في الصحف اي اظهر محصلا مجموعا وقيل ميز وكشف ليقع الجزاء عليه
وقراءة الجمهور ان بكسر الهمزة لخبير باللام وهو استئناف اخبار والعامل
في بهم وفي يومئذ لخبير وهو تعالى خبير دائما لكنه ضمن خبير معنى مجاز لهم
في ذلك اليوم وقراءة ابو السمال والحجاج بفتح الهمزة واسقاط اللام ويظهر
في هذه القراءة تسلط يعلم على ان لكنه يمتنع اعمال خبير في اذا لكونه في صلة
ان المصدرية لكنه لا يمكن ان يتقدر له عامل فيه من معنى الكلام كانه قال يجزيهم

اذا بعثر وعلى هذا التقدير يجوز ان يكون يعلم معلقة عن العمل في قراءة الجمهور وشذت
مسد المعمول في ان وفي خبرها اللام ظاهرا اذ هي في موضع نصب بيعلم واذا العامل
فيها من معنى مضمون الجملة تقديره كما قلنا يجزيهم اذا بعثر **المزدات**
**الفراش** قال الفرا هو الهمج الطاير من بعوض وغيره ومنه الجراد ويقال هو
اطيش من فراشة **وقال الشاعر** وكانوا كالفراش من الجهل •
وقد كان اقوام رددت قلوبهم • عليهم وكانوا كالفراش من الجهل •
وقال فراشة الحلم **نفشت** الصوف والقطن فرقت ما كان ملبدا من اجزايه

## سورة القارعة

بسم الله الرحمن الرحيم • القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادراك ما هيه نار حامية • هذه السورة مكية ومناسبتها لما قبلها ظاهرة لانه ذكر وقت بعثرة القبور وذلك هو وقت الساعة وقال الجمهور القارعة القيامة نفسها لانها تقرع القلوب بهولها وقيل صيحة النفخة في الصور لانها تقرع الاسماع وفي ضمن ذلك القلوب بهولها وقال الضحاك هي النار ذات التغيظ والزفير **وقرأة** الجمهور القارعة ما القارعة بالرفع فما استفهام فيه معنى الاستعظام والتعجب وهو مبتدا والقارعة خبره وتقدم تقرير ذلك في الحاقة وقيل ذلك في واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة وقال الزجاج هو تحذير والعرب تحذر وتغري بالرفع كالنصب **قال الشاعر** اخو النجدة السلاح السلاح •
**وقرأة** عيسى بالنصب وتخريجه على انه منصوب باضمار فعل اي اذكروا القارعة وما زايدة للتوكيد والقارعة توكيد لفظي للاولى **وقرأة** الجمهور يوم بالنصب وهو ظرف العامل فيه قال ابن عطية رحمه الله القارعة فان كان عنى القارعة اللفظ الاول فلا يجوز الفصل بين العامل وهو في صلة ال والمعمول بالخبر وهو لا يجوز ولذلك لو صار القارعة علما للقيامة لا يجوز ايضا وان كان عنى اللفظ الثاني او الثالث فلا يلتيم معنى الظرف معه وقال الزمخشري الظرف نصب بمضمر دلت عليه القارعة اي تقرع يوم يكون وقال الحوفي تاتي يوم يكون وقيل اذكر يوم **وقرأة** زيد بن علي يوم يكون برفع الميم اي وقتها يوم يكون الناس كالفراش المبثوث قال قتادة هو الطير الذي يتساقط في النار وقال الفرا غوغاء الجراد وهو صغيره الذي ينتشر في الارض يركب بعضهم بعضا من الهول وقيل الفراش طير دقيق يقصد النار ولا يزال يتقحم على المصباح ونحوه حتى يحترق شبهوا في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والمجيء والذهاب على غير نظام والتطاير الى الداعي من كل جهة حتى يدعوهم الى ناحية بالفراش المتطاير الى النار **قال جرير**
ان الفرزدق ما علمت وقومه • مثل الفراش غشين نار المصطلي •

وقرن



وقرن بين الناس والجبال تنبيها على تاثير تلك القارعة في الجبال حتى صارت كالعهن المنفوش فكيف يكون حال الانسان عند سماعها وتقدم الكلام في الموازين وثقلها وخفتها في الاعراف وعيشة راضية في الحاقة فامه هاوية قيل الهاوية دركة من دركات النار وانه سماه ما واه كما قيل للارض ام الناس لانها تؤويهم وكما قال عتبة بن ابي سفيان في الحرب فنحن بنوها وهي امنا وقال قتادة وابو صالح وغيره فام راسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا وقيل هو تفاول بشر واذا دعوا بالهلكة قالوا هوت امه اذا هوى اي سقط واهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا **قال الشاعر**
هوت امه ما يبعث الصبح غاديا • وماذا يرد الليل حين يؤوب •
**وقرأة** الجمهور فامه بضم الهمزة وطلحة بكسرها قال ابن خالويه وحكى ابن دريد انها لغة واما النحويون فيقولون لا يجوز كسر الهمزة الا ان يتقدمها كسرة او ياء انتهى وما ادراك ما هيه هي ضمير يعود على هاوية ان كانت كما قيل دركة من دركات النار معروفة بهذا الاسم وان كانت غير ذلك مما قيل فيها فهي ضمير الداهية التي دل عليها قوله فامه هاوية والهاء في ما هيه هاء السكت وحذفها في الوصل ابن ابي اسحاق والاعمش وحمزة واثبتها الجمهور نار خبر مبتدا محذوف اي هي نار •

## سورة التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسالن يومئذ عن النعيم • هذه السورة مكية في قول الجمهور وقال البخاري مدنية ومناسبتها لما قبلها ظاهرة وسبب نزولها انه فيما روي الكلبي ومقاتل كان بين بني سهم وبين بني عبد مناف لحاء فتعادوا الاشراف الاحياء ايهم اكثر فكثرتهم بنو عبد مناف ثم تعادوا بالاموات فكثرتهم بنو سهم لانهم كانوا اكثر عددا في الجاهلية وقال قتادة نزلت في اليهود قالوا نحن اكثر من بني فلان وقال ابن زيد نزلت في بطن من الانصار الهاكم شغلكم فعلى ما روي الكلبي ومقاتل يكون المعنى انكم تكاثرتم بالاحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم وهذا يعني بنبو عنه لفظ زرتم كما قيل حتى زرتم اي متم وزرتم باجسادكم مقابرها اي قطعتم بالتكاثر والمفاخرة بالاموال والاولاد والعدد اعماركم حتى متم وسمع بعض الاعراب حتى زرتم فقال بعث القوم للقيامة ورب الكعبة فان الزاير منصرف لا مقيم وعن عمر بن عبد العزيز نحو من قول الاعرابي وقيل هذا تانيب على الاكثار من زيارة القبور تكثيرا بمن سلف واشارة بذكره وكان عليه الصلاة والسلام نهى عن زيارة القبور ثم قال فزوروها امرا باحة للاتعاظ بها لا لمعنى المباهاة والتفاخر قال ابن عطية كما تصنع الناس في ملازمتها وتسنيمها بالحجارة والرخام وتلوينها شرفا وبنيان النواويس عليها وابن عطية رحمه الله لم ير الا قبور اهل الاندلس فكيف لو راي ما يتباهي به اهل مصر في مدافنهم بالقرافة الكبرى والقرافة الصغرى وباب النصر وغير ذلك وما يصنع فيها من الاموال لتعجب من ذلك ولراي ما لم يخطر له ببال • واما التباهي بالزيارة ففي هذه المنتمين الى الصوف ليس لهم شغل الا زيارة القبور زرت قبر فلان بكذا وقبر فلان بكذا والشيخ فلان بكذا والشيخ فلانا بكذا فيذكرون اقاليم طافوها على قدم التجريد وقد حفظوا حكايات عن اصحاب تلك القبور واولئك المشايخ بحيث لو كتبت لجاءت اسفارا ولهم مع ذلك لا يعرفون فروض الوضوء ولا سننه وقد سخر لهم الملوك وعوام الناس في تحسين الظن بهم وبذل اموالهم لهم واما من شذا منهم لا تبكلم للعامة فياتي بعجايب ويقولون هذا فتح هذا العلم اللدني

علم الخشوع حتي ان من ينتمي الي العلم لما رأي رواج هذه الطائفة سلك مسلكهم ونقل كثيرا من
حكاياتهم ونسج ذلك بيسير من العلم طلبا للمال والجاه وتقبيل اليد ونحن نسأل الله أن
يوفقنا لطاعته **وقرأ** الجمهور الهاكم على الخبر وابن عباس وعائشة ومعاوية وابو عمران
الجوني وابو صالح ومالك بن دينار وابو الجوزاء وجماعة بالمد على الاستفهام وقد روي
كذلك عن الكلبي ويعقوب وعن ابي بكر الصديق وابن عباس ايضا والشعبي وابي
العالية وابن ابي عبلة والكسائي في رواية أألهاكم بهمزتين ومعنى الاستفهام التوبيخ و
التقرير على قبيح فعلهم والجمهور على ان التكرير توكيد قال الزمخشري والتكرير
تأكيد للردع والانذار وثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول واشد كما تقول
للمنصوح اقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم
من هول لقاء الله وقال علي بن ابي طالب كلا سوف تعلمون في القبور ثم كلا سوف تعلمون
في البعث غاير بينهما بحسب التعلق وتبقى ثم على بابها من المهلة في الزمان وقال
الضحاك الزجر الاول ووعيده للكافرين والثاني للمؤمنين كلا لو تعلمون اي ما بين
ايديكم مما تقدمون عليه علم اليقين اي كعلم ما تستيقنونه من الامور لما الهاكم
التكاثر والعلم اليقين فاضاف الموصوف الى صفته وحذف الجواب لدلالة ما قبله
عليه وهو الهاكم التكاثر وقيل اليقين هنا الموت وقال قتادة البعث لانه اذا جاء
زال الشك ثم قال لترون الجحيم والظاهر ان هذه الرؤية هي رؤية الورود
كما قال وان منكم الا واردها ولا تكون رؤية عند الدخول فيكون الخطاب للكفار
لانه قال بعده ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ثم لترونها عين اليقين تأكيد
للجملة التي قبلها وزاد التوكيد بقوله عين اليقين نفيا لتوهم المجاز في الرؤية
الاولى وعن ابن عباس هو خطاب للمشركين فالرؤية رؤية دخول **وقرأ**
ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء وباقي السبعة بالفتح وعلي وابن كثير في رواية
وعاصم في رواية بفتحها في لترون وضمها في لترونها ومجاهد والاشهب وابن ابي عبلة
بضمهما وروي عن الحسن وابي عمرو بخلاف عنهما انهما همزا الواوين استثقلوا الضمة
فهمزوا كما همزوا في وقتت وكان القياس ان لا يهمز لانها حركة عارضة لالتقاء
الساكنين فلا يعتد بها لكنها لما تمكنت من الكلمة بحيث لا تزول اشبهت الحركة الاصلية
فهمزوا وقد همزوا من الحركة العارضة ما يزول في الوقف نحو اشتروا الضلالة فهمز
هذه الاولى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الظاهر العموم في النعيم وهو كل ما يتلذذ
به من مطعم ومشرب ومفرش ومركب فالمؤمن يسأل سؤال اكرام وتشريف والكافر
سؤال توبيخ وتقريع وعن ابن مسعود والشعبي وسفيان ومجاهد هو الامن
والصحة وعن ابن عباس البدن والحواس فيما استعملت وعن ابن جبير كل ما يتلذذ به
وفي الحديث بيت يكنك وخرقة تواريك وكسرة تشد بها قلبك وما سوى ذلك
فهو نعيم ∴

## سورة والعصر

بسم الله الرحمن الرحيم • والعصر ان الانسان لفي
خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر • مكية
في قول ابن عباس وابن الزبير والجمهور ومدنية في قول الجمهور مجاهد وقتادة
ومقاتل لما قال فيما قبلها الهاكم التكاثر ووقع التهديد بتكرار كلا سوف تعلمون بين
حال المؤمن والكافر والعصر قال ابن عباس هو الدهر يقال فيه عصر وعصر وعصر
اقسم به تعالى لما في مروره من اصناف العجائب وقال قتادة العصر العشي اقسم به

كما اقسم



كما اقسم بالضحى لما فيهما من دلائل القدرة وقيل العصر اليوم والليلة ومنه قول حميد بن ثور

• ولن يلبث العصران يوم وليلة • اذا طلبا ان يدركا ما تيمما •

وقيل العصر بكرة والعصر عشية وهما الابردان فعلى هذا القول قبله يكون القسم
بواحد منهما غير معين وقال مقاتل العصر الصلاة الوسطى اقسم بها وبهذا القول
بدأ الزمخشري قال لفضلها بدليل قوله والصلاة الوسطى صلاة العصر في مصحف حفصة
وقوله عليه الصلاة والسلام من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر اهله وماله لان التكليف
في ادائها اشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم
انتهى **وقرأ** سلام والعصر بكسر الصاد والصبر بكسر الباء قال ابن عطية وهذا
لا يجوز الا في الوقف على نقل الحركة وروي عن ابي عمرو بالصبر بكسر الباء اشماما وهذا
ايضا لا يكون الا في الوقف انتهى وفي الكامل للهذلي والعصر والصبر والفجر والوتر بكسر
ما قبل الساكن في هذه كلها هارون وابن موسى عن ابي عمرو والباقون بالاسكان كالجماعة
انتهى وقال ابن خالويه وتواصوا بالصبر بنقل الحركة عن ابي عمرو وقال صاحب
اللوامح عيسى البصرة بالصبر بنقل حركة الراء الى الباء لئلا يحتاج الى ان يأتي ببعض
الحركة في الوقف ولا الى ان يسكن فيجمع بين ساكنين وذلك لغة شائعة وليست بشاذة
بل مستفيضة وذلك دلالة على الاعراب وانفصال من التقاء الساكنين وتأدية حق
الموقوف عليه من السكون انتهى وقد انشدنا في الدلالة على هذا في شرح التسهيل عدة
ابيات كقول الشاعر ∴

• انا جرير كنيتي ابو عمرو • اضرب بالسيف وسعد في العصر •

يريد ابو عمرو والعصر والانسان اسم جنس يعم ولذلك صح الاستثناء منه والخسر
الخسران كالكفر والكفران واي خسران اعظم ممن خسر الدنيا والاخرة **وقرأ** ابن هرمز
وزيد بن علي وهارون عن ابي بكر عن عاصم خسر بضم السين والجمهور بالسكون ومن باع
اخرته بدنياه فهو في غاية الخسران بخلاف المؤمن فانه اشترى الاخرة بالدنيا فربح وسعد
وتواصوا بالحق اي بالامر الثابت من الذين عملوا به وتواصوا به وتواصوا بالصبر
على طاعة الله وعن المعاصي **المفردات** **الحطمة** اصله الوصف من قولهم رجل
حطمة اي اكول **قال الشاعر** قد لفها الليل بسواق حطم **وقال الاخر**

• انا حطمنا بالقضيب مصعبا • يوم كسرنا انفه ليغضبا •

## سورة الهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم • ويل لكل همزة لمزة الذي جمع
مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادراك ما الحطمة
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة • مكية
ولما قال فيما قبلها ان الانسان لفي خسر بين حال الخاسر فقال ويل لكل همزة
ونزلت في الاخنس بن شريق او العاصي بن وائل او جميل بن معمر او الوليد بن المغيرة
او امية بن خلف اقوال ويمكن ان نزلت في الجميع وهي مع ذلك عامة فيمن اتصف بهذه
الاوصاف وقال السهيلي هو امية بن خلف الجمحي كان يهمز النبي صلى الله عليه وسلم
ويعيبه ذكره ابن اسحاق وانما ذكره وان كان اللفظ عاما لان الله سبحانه تابع
في اوصافه والخبر عنه حتى فهم انه يشير الى شخص بعينه وكذلك قوله في نون
ولا تطع كل حلاف مهين تابع في الصفات حتى علم انه يريد انسانا بعينه
وتقدم الكلام في الهمز في ن والقلم وفي اللمز في سورة براءة وفعلة من ابنية

المبالغة كنومة وعيبة وسخرة وضحكة وقال زياد الاعجم

تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا • وان اغيب فانت الهامز اللمزة

وقراءة الجمهور بفتح الميم فيهما والباقون بسكونهما وهو المسخرة الذي يأتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم وهمز ويلمز الذي بدل او نصب على الذم وقراءة الحسن وابو جعفر وعدده بشد الدال الاولى اي احصاه وحافظ عليه وقيل جعله عدة لطوارق الدهر والحسن والكلبي بتخفيفها اي جمع المال وضبط عدده وقيل وعدد انه عشيرته وقيل وعدده على ترك الادغام كقوله اني اجود لاقوام وان ضننوا •

اخلده اي ابقاه حيا اذ به قوام حياته وحفظه مدة عمره قال الزمخشري اي طول المال امله ومناه الاماني البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته وطول امله يحسب ان المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت قيل وكان للاخنس اربعة الاف دينار وقيل عشرة الاف كلا ردع له عن حسبانه وقراءة الجمهور لينبذن بنبذه ضمير الواحد وعلي والحسن بخلاف عنه وابن محيصن وحميد وهارون عن ابي عمرو لينبذان بالف ضمير اثنين الهمزة وماله وعن الحسن ايضا لينبذن بضم الذال اي هو وانصاره وعن ابي عمرو لينبذنه وقراءة الجمهور في الحطمة وما ادراك ما الحطمة وزيد بن علي في الحاطمة وما ادراك ما الحاطمة وهي النار التي من شانها ان تحطم كل ما يلقى فيها قال الضحاك الحطمة الدرك الرابع من النار وقال الكلبي الطبقة السادسة من جهنم وحكى عنه القشيري انها الدركة الثانية وعنه ايضا الباب الثاني وقال الواحدي باب من ابواب جهنم انتهى نار الله الموقدة اي هي اي الحطمة التي تطلع على الافئدة ذكرت الافئدة لانها الطف ما في البدن واشده تالما بادني شيء من الاذى واطلاع النار عليها هو انها تعلوها وتشتمل عليها وهي تعلو الكفار في جميع ابدانهم لكنه نبه على الاشرف لانه مقر العقايد وقراءة الاخوان وابو بكر في عمد بضمتين جمع عمود وهارون عن ابي عمرو بضم العين وسكون الميم وباقي السبعة بفتحهما وهو اسم جمع الواحد عمود وقال الفراء جمع عمود كما قالوا اديم وادم وقال ابو عبيدة جمع عماد قال ابن زيد في عمد حديد مغلولين بها وقال ابو صالح هذه النار هي في قبورهم والظاهر انها نار الاخرة اذ يئسوا من الخروج باطباق الابواب عليهم وتمدد العمد كل ذلك ايذانا بالخلود الى غير نهاية وقال قتادة كنا نحدث انها عمد يعذبون بها في النار وقال ابو صالح هي القيود

## المفردات

الفيل اكبر ما رايناه من وحوش البر يجلب الى مصر ولم نره بالاندلس بلادنا ويجمع في القلة على افيال وفي الكثرة على فيول وفيلة الابابيل الجماعات تجيء شيئا بعد شيء قال الشاعر

كادت تهد من الاصوات راحلتي • اذ سالت الارض بالجرد الابابيل •

وقال الاعشى

طريق وجبار رواء اصوله • عليه ابابيل من الطير تنعب •

قال ابو عبيدة والفراء لا واحد له من لفظه فيكون مثل عباديد وشماطيط وقيل واحده ابول مثل عجول وقيل ابيل مثل سكين وقيل ابال وذكر الرقاشي وكان ثقة انه سمع في واحده ابالة وحكى الفراء اباله مخففا

## سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل





ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول • نكتة ولما ذكر فيما قبلها عذاب الكافر في الاخرة اخبر هنا بعذاب ناس منهم في الدنيا والظاهر ان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم يذكر نعمته عليه اذ كان صرف ذلك العدو العظيم عام مولده السعيد عليه الصلاة والسلام وارهاصا بنبوته اذ مجيء تلك الطيور على الوصف المنقول من خوارق العادات والمعجزات المتقدمة بين ايدي الانبياء ومعنى الم تر الم تعلم قرره على وجود علمه بذلك اذ هو امر منقول نقل التواتر فكانه قيل قد علمت فعل الله ربك بهؤلاء الذين قصدوا حرمه ضلل كيدهم واهلكهم باضعف جنوده وهي الطير التي ليست من عادتها ان تقتل وقصة الفيل ذكرها اهل السير والتفسير مطولة ومختصرة وتطالع في كتبهم واصحاب الفيل ابرهة بن الصباح الحبشي ومن كان معه من جنوده والظاهر انه فيل واحد وهو قول الاكثرين وقال الضحاك ثمانية فيلة وقيل اثنا عشر فيلا وقيل الف فيل وهذه اقوال متكاذبة وكان العسكر ستين الفا لم يرجع منهم احد الا اميرهم في شرذمة قليلة فلما اخبروا بما راوا هلكوا وكان الفيل يوجهونه نحو مكة لما كان قريبا منها فيبرك ويوجه نحو اليمن والشام فيسرع وقال الواقدي ابرهة هو جد النجاشي الذي كان آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقراءة السلمي تر بسكون الراء على الاصل وهو جزم بعد جزم ونقل عن صاحب اللوامح ترء بهمزة مفتوحة مع سكون الراء على الاصل وهي لغة لتيم اللات وتر معلقة والجملة التي فيها الاستفهام في موضع نصب به وكيف معمولة لفعل وفي خطابه تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فعل ربك تشريف له عليه الصلاة والسلام واشادة من ذكره كانه قال ربك معبودك هو الذي فعل ذلك لا اصنام قريش اساف ونائلة وغيرهما الم يجعل كيدهم في تضليل في تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضايعا وقيل لامرئ القيس الضليل لانه ضلل ملك ابيه اي ضيعه وتضييع كيدهم هو بان احرق الله البيت الذي بنوه قاصدين ان يرجع حج العرب اليه وبان اهلكهم لما قصدوا هدم بيت الله الكعبة بان ارسل عليهم طيرا جاءت من جهة البحر ليست بنجدية ولا تهامية ولا حجازية سودا وقيل خضرا على قدر الخطاف وقراءة الجمهور ترميهم بالتاء والطير اسم جمع كهذه القراءة وقوله

كالطير ينجو من الشؤبوب ذي البرد

وتذكر كقراءة ابي حنيفة وابن يعمر وعيسى وطلحة في رواية السمال عنه يرميهم بالياء وقيل الضمير عائد على ربك بحجارة كان كل طائر في منقاره حجر وفي رجليه حجران كل حجر فوق حبة العدس ودون حبة الحمص مكتوب في كل حجر اسم مرميه ينزل على راسه ويخرج من دبره ومرض ابرهة فتقطع انملة انملة وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت ابو يكسوم وزيره وطائر يتبعه حتى وصل الى النجاشي واخبره بما جرى للقوم فرماه الطائر بحجره فمات بين يدي الملك وتقدم شرح سجيل في سورة هود والعصف في سورة الرحمن شبهوا بالعصف ورق الزرع الذي اكل اي وقع فيه الاكل وهو ان ياكله الدود والتبن الذي اكلته الدواب وراثته وجاء على آداب القرآن نحو قوله كانا ياكلان الطعام او الذي اكل حبه فبقي فارغا فنسبته انه اكل مجاز اذ الماكول حبه لا هو وقراءة الجمهور ماكول بسكون الهمزة وهو الاصل لانه صيغة مفعول من فعل وقراءة ابو الدرداء فيما نقل ابن خالويه بفتح الهمزة اتباعا لحركة الميم وهو شاذ وهذا كما اتبعوا في قولهم

سمومٌ بفتح الحاء لحركة الميم قال ابن اسحاق لما ردّ الله الحبشة عن مكة عظمت العرب قريشا وقالوا اهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم مؤونة عدوهم فكان ذلك نعمة من الله عليهم وقيل هو اجابة لدعاء الخليل عليه الصلاة والسلام

**المفردات**

قريش علم اسم قبيلة وهم بنو النضر بن كنانة فمن كان من بني النضر فهو من قريش دون بني كنانة وقيل هم بنو فهر بن مالك بن النضر فمن لم يلد فهر فليس بقرشي قال القرطبي رحمه الله والقول الاول اصح واثبت وسموا بذلك لتجمعهم بعد التفرق والتقرش التجمع والالتئام ومنه قول الشاعر

اخوة قرشوا الذنوب علينا • في حديث من دهرهم وقديم •

كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتخذوه مسكنا ومنه قول الشاعر

ابونا قصي كان يدعى مجمعا • به جمع الله القبائل من فهر •

وقال الفراء التقرش التكسب وقد قرش يقرش قرشا اذا كسب وجمع وبه سميت قريش وقيل كانوا يفتشون على ذي الخلة من الحاج ليسدوها والقرش التفتيش ومنه قول الشاعر

ايها الشامت المقرش عنا • عند عمرو فهل له ابقاء •

وسال معاوية ابن عباس لم سميت قريشا فقال بدابة في البحر اقوى دوابه يقال لها القرش تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى ومنه قول الشاعر تبع

وقريش هي التي تسكن البحر • بها سميت قريش قريشا •

تاكل الغث والسمين ولا • تترك فيها لذي جناحين ريشا •

هكذا في البلاد حي قريش • ياكلون البلاد اكلا كميشا •

ولهم آخر الزمان نبي • يكثر القتل فيهم والخموشا •

وفي الكشاف تقبث بالسعف ولا تطاق الا بالنار فان كان قريش من مزيد فيه فهو تصغير ترخيم وان كان من ثلاثي مجرد فهو تصغير على اصل التصغير **الشتاء والصيف** فصلان معروفان من فصول السنة الاربعة وهمزة الشتاء مبدلة من واو وقالوا شتا يشتو وقالوا شتوة والشتاء مفرد وليس مجمع شتوة

# سورة لايلاف قريش

بسم الله الرحمن الرحيم • لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف • هذه السورة مكية في قول الجمهور مدنية في قول الضحاك وابن السايب ومناسبتها لما قبلها ظاهرة ولا سيما ان جعلت اللام متعلقة بنفس جعلهم وهو قول الاخفش اي فعلنا ذلك لايلاف قريش وهو مروي عن الاخفش حتى تطمئن في بلدها فذكر ذلك للامتنان عليهم اذ لو سلط عليهم اصحاب الفيل لتشتتوا في الاقاليم ولم يجتمع لهم كلمة قال الزمخشري وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في مصحف ابي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر انه قراهما في الثانية من صلاة المغرب وقرا في الاولى الاولى والتين

والمعنى



والمعنى انه اهلك اهل الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن في رحلتيهم انتهى قال الحوفي ورد هذا القول جماعة وقالوا لو كان كذا لكان لايلاف بعض سورة الم تر وفي اجماع الجميع على الفصل بينهما ما يدل على غير ما قال يعني الاخفش والكسائي والفرا يتعلق باعجبوا مضمرة اي اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتا والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم بالعبادة بعد واعلمهم ان الله هو الذي اطعمهم وامنهم لا سفرهم اي فليعبدوا الذي اطعمهم بدعوة ابيهم حيث قال وارزقهم من الثمرات وامنهم بدعوته حيث قال رب اجعل هذا البلد امنا ولا تشتغلوا بالاسفار التي انما هي طلب كسب وعرض دنيا وقال الخليل تتعلق بقوله فليعبدوا والمعنى لان فعل الله بقريش هذا ومكنهم من النعم هذه النعمة فليعبدوا وامرهم ان يعبدوه لاجل ايلافهم الرحلة قال الزمخشري فان قلت فلم دخلت الفاء قلت لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوا لايلافهم على معنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الواحدة التي هي نعمة ظاهرة انتهى **وقرا** الجمهور لايلاف قريش مصدر آلف رباعيا وابن عامر لالاف على وزن فعال مصدر ألف ثلاثيا يقال الف الرجل الامر الفا وإلافا وآلفه غيره اياه ايلافا وقد ياتي آلف متعديا لواحد كالف قال الشاعر

• من المولفات الرمل ادماء حرة • شعاع الضحى في جيدها يتوضح •

ولم تختلف القراء السبعة في قراءة ايلافهم مصدرا للرباعي وروي عن ابي بكر عن عاصم انه قرا بهمزتين فيهما الثانية ساكنة وهذا شاذ وان كان الاصل ابدلوا الهمزة التي هي فاء الكلمة لثقل اجتماع همزتين ولم يبدلوا في نحو مؤلف على جهة اللزوم لزوال الاستثقال بحذف الهمزة فيه وهذا المروي عن عاصم هو من طريق الشمولي عن الاعشى عن ابي بكر وروى محمد بن داود النقاد عن عاصم ائيلافهم بهمزتين مكسورتين بعدهما ياء ساكنة ناشئة عن حركة الهمزة الثانية لما اشبع كسرتها والصحيح رجوع عاصم عن الهمزة الثانية وانه قرا كالجماعة **وقرا** ابو جعفر فيما حكى الزمخشري لإلف قريش **وقرا** فيما حكى ابن عطية الفهم وقال الشاعر

• زعمتم ان اخوتكم قريش • لهم إلف وليس لكم إلاف •

جمع بين مصدري الف الثلاثي وعن ابي جعفر وابن عامر إلافهم على وزن فعالهم وعن ابي جعفر وابن كثير الفهم على وزن فعل وبذلك قرا عكرمة وعن ابي جعفر ايضا ليلاف بياء ساكنة بعد اللام اتبع لما ابدل الثانية ياء حذف الاولى حذفا على غير قياس وعن عكرمة لتالف قريش وعنه ايضا لتألف على الامر وعنه وعن هلال بن فتيان بفتح لام الامر واجمعوا هنا على صرف قريش راعوا فيه معنى الحي ويجوز منع صرفه ملحوظا فيه معنى القبيلة للتانيث والعلمية قال الشاعر

• وكفى قريش المعضلات وسادها •

جعله اسما للقبيلة وقال سي في نحو معد وقريش وثقيف وكينونة هذه للاحيا اكثر وان جعلتها اسما للقبائل فجائز حسن **وقرا** الجمهور رحلة بكسر الراء وابو السمال بضمها فبالكسر مصدر وبالضم الجهة التي يرحل اليها والجمهور على انها رحلتان فقيل الى الشام في التجارة ونيل الارباح ومنه قول الشاعر

• سفرين بينهما له ولغيره • سفر الشتاء ورحلة الاصياف •

وقال ابن عباس رحلة الى اليمن ورحلة الى بصرى وقال ايضا يرحلون في الصيف الى
الطائف حيث الماء والظل ويرحلون في الشتاء الى مكة للتجارة وسائر اغراضهم
وقال الزمخشري واراد رحلتي الشتاء والصيف فافرد لامن الالباس كقوله

• كلوا في بعض بطنكم تعفوا • فان زمانكم زمن خميص •

انتهى وهذا عند س لا يجوز الا في الضرورة ومثله • حمامة بطن الواديين ترنمي •
يريد بطني الواديين انشده اصحابنا على الضرورة وقال النقاش كانت لهم
اربع رحل قال ابن عطية رحمه الله وهذا قول مردود انتهى •
ولا ينبغي ان يرد فان اصحاب الايلاف كانوا اربعة اخوة وهم بنو عبد مناف هاشم
وكان يولف ملك الشام اخذ منه حبلا فامن به في تجارته الى الشام وعبد شمس
يولف الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس فكان هولاء يسمون المجيرين
فتختلف تجر قريش الى الامصار بحبل هولاء الاخوة فلا يتعرض لهم قال الازهري
الايلاف شبه الاجارة بالخفارة فاذا كان كذلك جاز ان يكون لهم رحل اربع
باعتبار هذه الاماكن التي كانت التجارة في خفارة هولاء الاربعة فيها وفيهم
يقول الشاعر يمدحهم ::

• يا ايها الرجل المحول رحله • هلا نزلت بآل عبد مناف •
• الآخذون العهد من آفاقها • والراحلون لرحلة الايلاف •
• والرائشون وليس يوجد رائش • والقائلون هلم للاضياف •
• والخالطون غنيهم بفقيرهم • حتى يصير فقيرهم كالكافي •

فيكون رحلة هنا اسم جنس يصلح للواحد وللاكثر وايلافهم بدل من لايلاف قريش
اطلق المبدل وقيد البدل بالمفعول به وهو رحلة اي لان الفوا رحلة تفخيما
لامر الايلاف وتذكيرا بعظيم النعمة فيه ورد هذا البيت هو الحصة ويمكن هنا
هذا اللفظ لتقدم حماية في السورة التي قبلها ومن هنا للتعليل اي لاجل
الجوع فكانوا قطانا ببلد غير ذي زرع عرضة للجوع والجدب لولا لطف الله بهم
وذلك بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال تعالى يجبى اليه ثمرات كل شيء
وآمنهم من خوف فضلهم على العرب لكونهم يامنون حيث ما حلوا فيقال هولاء
قطان بيت الله فلا يتعرض اليهم احد وغيرهم خائفون وقال ابن عباس
والضحاك وآمنهم من خوف معناه من الجذام فلا يرى بمكة مجذوما قال الزمخشري
والتنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه
قبلها وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف في بلدهم
ومسايرهم وقرا الجمهور من خوف باظهار النون عند الخاء والمسيبي عن نافع باخفائها
وكذلك مع العين نحو من على وهي لغة حكاها س وقال ابن الاسلت يخاطب قريشا

• فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا • باركان هذا البيت بين الاخاشب •
• فعندكم منه بلاء ومصدق • غداة ابي يكسوم هادي الكتائب •
• كتيبته بالسهل تمشي ورجله • على القاذفات في رؤوس المناقب •
• فلما اتاكم نصر ذي العرش ردهم • جنود المليك بين ساف وحاصب •
• فولوا سراعا هاربين ولم يؤب • الى اهله ملحبش غير عصائب •

المفردات :: سها عن كذا يسهو سهوا لها عنه وتركه عن غفلة





الماعون فاعول من المعن وهو الشيء القليل تقول العرب ماله معنة اي شيء قليل
وقال قطرب وقيل اصله معونة والالف عوض من الهاء فوزنه مفعل في الاصل
على وزن مكرم فتكون الميم زائدة ووزنه بعد زيادة الالف عوضا مافعل وقيل
هو اسم مفعول من اعان يعين جاء على وزن مفعول قلب فصارت عينه مكان الفاء
فصار موعون ثم قلبت الواو الفا كما قالوا في توب تاب فصار ماعون فوزنه
على هذا مفعول وقال ابو عبيدة والزجاج والمبرد الماعون في الجاهلية كل
ما فيه منفعة حتى الفاس والدلو والقدر والقداحة وكل ما فيه منفعة من قليل
او كثير وانشدوا بيت الاعشى •

• باجود منه بماعونه • اذا ما سماؤهم لم تغم •

وقالوا المراد به في الاسلام الطاعة ويأتي اقوال اهل التفسير فيه ان شاء الله تعالى

# سورة الماعون

بسم الله الرحمن الرحيم • ارايت الذي يكذب
بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم
عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون :: مكية في قول الجمهور
مدنية في قول ابن عباس وقتادة قال هبة الله المفسر الضرير نزل نصفها بمكة في
العاصي بن وائل ونصفها بالمدينة في عبد الله بن ابي المنافق ولما عدد تعالى
نعمه على قريش وكانوا لا يؤمنون بالبعث والجزاء اتبع امتنانه عليهم بتهديدهم بالجزاء
وتخويفهم من عذابه ونزلت في ابي جهل او الوليد بن المغيرة او العاصي بن وائل
او عمرو بن عائذ او رجل من المنافقين او ابي سفيان بن حرب كان ينحر في كل اسبوع
جزورا فاتاه يتيم فسأله شيئا فقرعه بعصا اقوال اظهرها لابن جريج
والظاهر ان ارايت هي التي بمعنى اخبرني فتتعدى لاثنين احدهما الذي والاخر
محذوف فقدره الحوفي اليس مستحقا عذاب الله وقدره الزمخشري
من هو ويدل على انها بمعنى اخبرني قراءة عبد الله ارايتك بكاف الخطاب لان كاف
الخطاب لا يلحق البصرية قال الحوفي ويجوز ان تكون من رؤية العين
فلا يكون في الكلام حذف وهمزة الاستفهام تدل على التقرير والتنبيه ليتذكر
السامع من يعرفه بهذه الصفة والدين الجزاء بالثواب والعقاب وقال
الزمخشري والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه
دفعا عنيفا بجفوة واذى ولا يحض اي يبعث اهله على بذل طعام المسكين جعل
علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف انتهى وقرا
الجمهور يدع بضم الدال وشد العين وعلي والحسن وابو رجاء واليماني بفتح الدال
وخفة العين اي يتركه بمعنى لا يحسن اليه ويجفوه وقرا الجمهور ولا يحض مضارع
حض وزيد بن علي يحاض مضارع حاضضت وقال ابن عباس بالدين بحكم
الله وقال مجاهد بالحساب وقيل بالجزاء وقيل بالقرآن وقال ابراهيم
ابن عرفة يدع اليتيم يدفعه عن حقه وقال مجاهد يدفعه ولا يطعمه وفي قوله
ولا يحض اشارة الى انه هو لا يطعم اذا قدر وهذا من باب الاولى لانه اذا لم يحض غيره
بخلا فلان يترك هو ذلك فعلا اولى واضافة طعام الى المسكين دليل على انه
يستحقه فلما ذكر اولا عمود الكفر وهو التكذيب بالدين ذكر ما يترتب على

التكذيب من الايذاء والمنع من النفع وذلك مما يتعلق بالمخلوق ثم ذكر ما يترتب عليه مما يتعلق بالخالق وهو عبادته بالصلاة فقال فويل للمصلين والظاهر ان المصلين هم غير المذكور وقيل هو داع اليتيم غير الحاض وان كان كل من الاوصاف الذميمة ناشئا عن التكذيب بالدين فالمصلون هنا والله اعلم هم المنافقون اثبت لهم الصلاة وهي الهيئات التي يفعلونها ثم قال الذين هم عن صلاتهم ساهون نظرا الى انهم لا يوقعونها كما يوقعها المسلم من اعتقاد وجوبها والتقرب بها الى الله تعالى وفي الحديث عن صلاتهم ساهون يؤخرونها عن وقتها تهاونا بها قال محمد مجاهد تاخير ترك واهمال وقال ابراهيم هو الذي سجد قال برأسه هكذا ملتفتا وقال قتادة هو التارك لها او هم الغافلون الذين لا يبالي احدهم اصلى ام لم يصل وقال قطرب هو الذي لا يقرأ ولا يذكر الله وقال ابن عباس المنافقون يتركون الصلاة سرا ويفعلونها علانية واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى الآية ويدل على انها في المنافقين قوله تعالى الذين هم يراؤون وقاله ابن وهب عن مالك قال ابن عباس ولو قال في صلاتهم لكانت في المؤمنين وقال عطاء الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم وقال الزمخشري بعد ان قدم فيما نقلناه من كلامه ما يدل على ان فذلك الذي يدع في موضع رفع وقال وطريقة اخرى ان يكون فذلك عطفا على الذي يكذب اما عطف ذات او صفة ويكون جواب ارأيت محذوفا لدلالة ما بعده عليه كانه قال اخبرني ما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين انعم ما يصنع ثم قال فويل للمصلين اي اذا علم انه مسيء فويل للمصلين على معنى فويل لهم الا انه وضع صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلاة مرائين غير مزكين اموالهم فان قلت كيف جعلت المصلين قائما مقام الذي يكذب وهو واحد قلت معناه الجمع لان المراد به الجنس انتهى فجعل فذلك في موضع نصب عطفا على المفعول وهو تركيب غريب كقولك اكرمت الذي يزورنا فذلك الذي يحسن الينا فالمتبادر الى الذهن ان فذلك مرفوع بالابتداء وعلى تقدير النصب يكون التقدير اكرمت الذي يزورنا فاكرمت ذلك الذي يحسن الينا فاسم الاشارة في هذا التقدير غير متمكن تمكن ما هو فصيح اذ لا حاجة الى ان يشار الى الذي يزورنا بل الفصيح اكرمت الذي يزورنا فالذي يحسن الينا او اكرمت الذي يزورنا فيحسن الينا واما قوله اما عطف ذات على ذات فلا يصح لان فذلك اشارة الى الذي يكذب فليسا بذاتين لان المشار اليه بقوله فذلك هو واحد واما قوله ويكون جواب ارأيت محذوفا فلا يسمى جوابا بل هو في موضع المفعول الثاني لارأيت واما تقديره انعم ما يصنع فهمزة الاستفهام لا نعلم دخولها على نعم ولا يصح لانها انشاء والاستفهام لا يدخل الا على الخبر واما وضعه المصلين موضع الضمير وان المصلين جمع لان ضمير الذي يكذب معناه الجمع فتكلف واضح ولا ينبغي ان يحمل القرآن الاعلى ما اقتضاه ظاهر التركيب وفصيحه وهكذا عادة هذا الرجل يتكلف اشياء في فهم القرآن ليست بواضحة وتقدم الكلام على الرياء في سورة البقرة وقرأ الجمهور يراؤون مضارع راءى على وزن فاعل وابن ابي اسحاق والاشهب مهموزة مقصورة مشددة الهمزة وعن ابن ابي اسحاق بغير شد في الهمزة فتوجيه الاولى انه ضعف الهمزة تعدية





كما عدوا بالهمزة فقالوا في رأى ارى فقالوا راءى فجاء المضارع يرئي كيصلي وجاء الجمع يرؤون كيصلون وتوجيه الثانية انه استثقل التضعيف في الهمزة فخففها او حذف الالف من يراؤون حذفا لا لسبب ويمنعون الماعون قال ابن المسيب وابن شهاب الماعون بلغة قريش المال وقال الفراء عن بعض العرب الماعون الماء وقال ابن مسعود وابن عباس وابن الحنفية والحسن والضحاك وابن زيد ما يتعاطاه الناس بينهم كالفاس والدلو والانية والمقص وفي الحديث سئل عليه الصلاة والسلام عن الشيء الذي لا يحل منعه فقال الماء والملح والنار وفي بعض الطرق الابرة والخمير وقال علي وابن عمر وابن عباس ايضا الماعون الزكاة ومنه قول الراعي

اخليفة الرحمن انا معشر • حنفاء نسجد بكرة واصيلا •
عرب نرى لله من اموالنا • حق الزكاة منزلا تنزيلا •
قوم على الاسلام لما يمنعوا • ماعونهم ويضيعوا التهليلا •

يعني بالماعون الزكاة وهذا القول مناسب لما ذكره قطرب من ان اصله من المعن وهو الشيء القليل فسميت الزكاة ماعونا لانها قليل من كثير وكذلك الصدقة غيرها وقال ابن عباس هو العارية وقال محمد بن كعب والكلبي هو المعروف كله وقال عبد الله بن عمر منع الحق وقيل الماء والكلأ

**المفردات** **انحر** امر من النحر وهو ضرب البحر للابل بما يفيت الروح من محدد **الابتر** الذي لا عقب له والبتر القطع بترت الشيء قطعته وبتر بالكسر فهو ابتر انقطع ذنبه وخطب زياد خطبته البتراء لانه لم يحمد فيها الله ولم يصل على رسوله ورجل اباتر بضم الهمزة الذي يقطع رحمه ومنه قول الشاعر

لئيم بدت في انفه خنزوانة • على قطع ذي القربى اجذ اباتر •

والبترية قوم من الزيدية نسبوا الى المغيرة بن سعد ولقبه الابتر

## سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم • انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر • مكية في المشهور وقول الجمهور ومدنية في قول الحسن وعكرمة وقتادة ولما ذكر فيما قبلها وصف المنافق بالبخل وترك الصلاة والرياء ومنع الزكاة قابل في هذه السورة البخيل بانا اعطيناك الكوثر والسهو عن الصلاة بقوله فصل والرياء بقوله لربك ومنع الزكاة بقوله وانحر اراد به التصدق بلحم الاضاحي فقابل اربعا باربع ونزلت في العاصي بن وائل كان يسمي الرسول عليه الصلاة والسلام بالابتر وكان يقول دعوه انما هو رجل ابتر لا عقب له او هلك انقطع ذكره واسترحتم منه **وقرأ** الجمهور اعطيناك بالعين والحسن وطلحة وابن محيصن والزعفراني انطيناك بالنون وهي قراءة مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التبريزي هي لغة للعرب من اولي قريش ومن كلامه عليه الصلاة والسلام اليد العليا المنطية واليد السفلى المنطاة ومن كلامه ايضا عليه الصلاة والسلام وانطوا الثبجة وقال الاعشى

جيادك خير جياد الملوك • تصان الجلال وتنطى الشعيرا •

وقال الفضل الرازي وابو زكريا التبريزي ابدل من العين نونا فان عنيا بالنون في هذه اللغة مكان العين في غيرها فحسن وان عنيا البدل الصناعي فليس كذلك

بل كل واحدة من اللغتين بنفسها الوجوه تمام التصرف من كل واحدة فلا نقول الاصل العين ثم ابدلت النون منها وقد ذكرنا التحرير في الكوثر سنة وعشرون قولا والصحيح هو ما فسره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي صحيح مسلم ما قد قطعنا منه قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم انتهى قال ذلك عليه الصلاة والسلام عند ما نزلت هذه السورة وقرأها وقال ابن عباس الكوثر الخير الكثير وقيل لابن جبير ان ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير وقال الحسن الكوثر القرآن وقال ابو بكر بن عياش ويمان بن رئاب كثرة الاصحاب والاتباع وقال هلال بن يساف هو التوحيد وقال جعفر الصادق نور قلبه دله على الله وقطعه عما سواه وقال عكرمة النبوة وقال الحسين بن الفضل تيسير القرآن وتخفيف الشرائع وقال ابن كيسان الايثار وينبغي حمل هذه الاقوال على التمثيل لان الكوثر مصدر في واحدتها والكوثر نوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة قيل لاعرابية رجع ابنها من السفر بم اب ابنك قالت آب بكوثر قال الشاعر

• وانت كثير يا ابن مروان طيب • وكان ابوك ابن العقائل كوثرا •

فصل لربك وانحر فالظاهر ان فصل امر بالصلاة يدخل فيها المكتوبات والنوافل والنحر نحر الهدي والنسك والضحايا قاله الجمهور ولم يكن في ذلك الوقت جهاد فامر بهذين قال الحسن كان ينحر يوم الاضحى قبل الصلاة فامر ان يصلي وينحر وقاله قتادة وقال ابن جبير نزلت وقت صلح الحديبية قيل له صل وانحر الهدي فعلى هذا الاية من المدني وفي قوله لربك تنديد بالكفار حيث صلاتهم مكاء وتصدية ونحرهم للاصنام وعن علي رضي الله عنه صل لربك وضع يمينك على شمالك عند نحرك في الصلاة وقيل ارفع يديك في استفتاح صلاتك عند نحرك وعن عطية وعكرمة هي صلاة الفجر بجمع والنحر بمنى وقال الضحاك استو بين السجدتين جالسا حتى يبدو نحرك وقال ابو الاحوص استقبل القبلة بنحرك ان شانئك اي مبغضك تقدم انه العاصي بن وائل وقيل ابو جهل قال ابن عباس لما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ابو جهل الي اصحابه فقال بتر محمد فانزل الله عز وجل ان شانئك هو الابتر وقال شمر بن عطية هو عقبة ابن ابي معيط وقال قتادة الابتر هنا يراد به الحقير الذليل وقرأ الجمهور شانئك بالالف وابن عباس شنئك بغير الف فقيل مقصور من شاني كما قالوا برد وبر في بارد وبار ويجوز ان يكون بناء على فعل وهو مضاف للمفعول ان كان بمعنى الحال او الاستقبال وان كان بمعنى الماضي فيكون اضافته لا من نصب على مذهب البصريين وقد قالوا حذر امورا ومزقون عرضي فلا يستوحش من كونه مضافا للمفعول وهو مبتدأ والاحسن الاعرف في المعنى ان يكون فصلا اي هو المنفرد بالبتر المخصوص به لا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمثل هذا الوصف هو لشانئه المنسي ذكره وان ذكر فباللعنة وانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجميع المؤمنين اولاده وذكره مرفوع على المنابر والمنار ومسرود

علي



على لسان كل عالم وذاكر الي اخر الدهر يبدأ بذكر الله ويثنى بذكره وله في الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف

# سورة الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين ۝ مكية في قول الجمهور وروي عن قتادة انها مدنية وذكروا من اسباب نزولها انهم قالوا له عليه الصلاة والسلام دع ما انت فيه ونحن نمولك ونزوجك من شئت من كرائمنا ونملكك علينا وان لم تفعل هذا فلتعبد آلهتنا ونعبد الهك حتى نشترك فحيث كان الخير نلناه جميعا ولما كان اكبر شانئه قريشا وطلبوا منه ان يعبد آلهتهم سنة ويعبدوا الهه سنة انزل الله هذه السورة تبريا منهم واخبارا لا شك فيه ان ذلك لا يكون وفي قوله قل دليل على انه مامور بذلك من عند الله وخطابه لهم بيا ايها الكافرون في ناديهم ومكان بسطة ايديهم مع ما في الوصف من الارذال بهم دليل على انه محروس من عند الله لا يبالي بهم والكافرون ناس مخصوصون وهم الذين قالوا له تلك المقالة الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والاسود بن المطلب وامية بن خلف وابو جهل وابنا الحجاج ونظراؤهم ممن لم يسلم ووافى على الكفر تصديقا للاخبار في قوله ولا انتم عابدون ما اعبد وللمفسرين في هذه الجمل اقوال احدها انها للتوكيد فقوله ولا انا عابد ما عبدتم توكيد لقوله لا اعبد ما تعبدون وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد ثانيا تاكيد لقوله ولا انتم عابدون ما اعبد اولا والتوكيد في لسان العرب كثير جدا وحكوا من ذلك نظما ونثرا ما لا يكاد يحصر وفائدة هذا التوكيد قطع اطماع الكفار وتحقيق الاخبار بموافاتهم على الكفر وانهم لا يسلمون ابدا والثاني انه ليس للتوكيد واختلفوا فقال الاخفش المعنى لا اعبد الساعة ما تعبدون ولا انتم عابدون السنة ما اعبد ولا انا عابد في المستقبل ما عبدتم ولا انتم عابدون في المستقبل ما اعبد فزال التوكيد اذ قد تقيدت كل جملة بزمان مغاير وقال ابو مسلم ما في الاوليين بمعنى الذي والمقصود المعبود وما في الاخريين مصدرية اي لا اعبد عبادتكم المبنية على الشك وترك النظر ولا انتم عابدون مثل عبادتي المبنية على اليقين وقال ابن عطية لما كان قوله لا اعبد محتملا ان يراد به الآن ويبقى المستانف منتظرا ما يكون فيه جاء البيان بقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي ابدا وما حييت ثم جاء قوله ولا انتم عابدون ما اعبد الثاني حتما عليهم انهم لا يؤمنون به ابدا كالذي كشف الغيب هذا كما قيل لنوح عليه الصلاة والسلام انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اما ان هذا في معينين وقوم نوح عموا بذلك فهذا معنى الترديد الذي في السورة وهو بارع الفصاحة وليس بتكرار فقط بل فيه ما ذكرته انتهى وقال الزمخشري لا اعبد اريد به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا يدخل الا على مضارع في معنى الحال والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا انتم فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته فان قلت فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل البعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت انتهى اما حصره في قوله لان لا لا تدخل وفي قوله ما لا يدخل فليس بصحيح بل ذلك

غالب فيها لا متحتم وقد ذكر النحاة دخول لا على المضارع يراد به الحال ودخول ما على المضارع
يراد به الاستقبال وذلك مذكور في المبسوطات من كتب النحو ولذلك لم يورد س ذلك باداة
الحصر انما قال وتكون لا نفيا لقوله يفعل ولم يقع الفعل وقال واما ما فهو نفي لقوله هو يفعل اذا كان في حال
الفعل فذكر الغالب فيها واما قوله في قوله ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا فيما سلف
ما عبدتم فيه فلا يستقيم لان عابدا اسم فاعل قد عمل في ما عبدتم فلا يفسر بالماضي انما يفسر
بالحال والاستقبال وليس مذهبه في اسم الفاعل مذهب الكسائي وهشام من جواز اعماله
ماضيا واما قوله ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته
فعابدون قد عمل في ما اعبد فلا يفسر بالماضي واما قوله وهو لم يكن الى آخره
فسوء ادب منه على منصب النبوة وغير صحيح لانه عليه الصلاة والسلام لم يزل موحدا
لله منزها عن كل ما لا يليق بجلاله مجتنبا لاصنامهم يحج بيت الله ويقف بمشاعر ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وهذه عبادة واي عبادة اعظم من توحيد الله ونبذ اصنامهم
والمعرفة بالله من اعظم العبادات قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
قال المفسرون معناه ليعرفون فسمى الله تعالى المعرفة به عبادة والذي اختاره
في هذه الجمل انه اولا نفى عبادته في المستقبل لان لا الغالب انها تنفي المستقبل قيل ثم
عطف عليه ولا انتم عابدون ما اعبد نفيا للمستقبل على سبيل المقابلة ثم قال ولا انا
عابد ما عبدتم نفيا للحال لان اسم الفاعل العامل الحقيقة فيه دلالته على الحال ثم عطف
عليه ولا انتم عابدون ما اعبد نفيا للحال على سبيل المقابلة وانتظم المعنى انه عليه الصلاة
والسلام لا يعبد ما يعبدون لا حالا ولا مستقبلا وهم كذلك اذ قد حتم الله موافاتهم على
الكفر ولما قال لا اعبد ما تعبدون فاطلق ما على الاصنام قابل الكلام بما في قوله ما اعبد
وان كانت يراد بها الله تعالى لان المقابلة يسوغ فيها ما لا يسوغ مع الانفراد وهذا على
مذهب من يقول ان ما لا يقع على آحاد من يعلم اما من جوز ذلك وهو منسوب الى س فلا
يحتاج الى استعذار بالتقابل وقيل ما مصدرية في قوله ما اعبد وقيل فيها جميعها وقال
الزمخشري المراد الصفة كانه قيل لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق لكم دينكم ولي دين اي لكم
شرككم ولي توحيدي وهذا غاية في التبرؤ ولما كان الاهم انتفاءه عليه الصلاة
والسلام من دينهم بدأ بالنفي في الجمل السابقة بالمنسوب اليه فلما تحقق النفي رجع الى
خطابهم في قوله لكم دينكم على سبيل المهادنة وهي منسوخة بآية السيف وقرأ سلام
ويعقوب ديني بياء وصلا ووقفا وحذفها القراء السبعة •

## سورة النصر

بسم الله الرحمن الرحيم • اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون
في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا • مدنية نزلت منصرفه
عليه الصلاة والسلام من غزوة خيبر وعاش بعد نزولها سنتين وقال ابن عمر
نزلت في اوسط ايام التشريق بمنى في حجة الوداع وعاش بعدها ثمانين يوما او نحوها
صلى الله عليه وسلم ولما كان في قوله لكم دينكم موادعة جاء في هذه بما يدل على تخويفهم
وتهديدهم وانه آن مجيء نصر الله وفتح مكة واضمحلال ملة الاصنام واظهار دين الله قال
الزمخشري اذا منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام
النبوة انتهى وكذا قال الحوفي ولا يصح اعمال فسبح في اذا لاجل الفاء لان الفاء في جواب
الشرط لا يتسلط الفعل الذي بعدها على اسم الشرط فلا تعمل فيه بل العامل في اذا الفعل

الذي



الذي بعدها على الصحيح المنصور في العربية وقد استدللنا على ذلك في شرح التسهيل وغيره
وان كان المشهور غيره والنصر الاعانة والاظهار على العدو والفتح فتح البلاد ومتعلق النصر
والفتح محذوف فالظاهر انه نصر رسوله والمؤمنين على اعدائهم وفتح مكة وغيرها عليهم
كالطائف ومدن الحجاز وكثير من اليمن وقيل نصره عليه الصلاة والسلام على قريش وفتح مكة
وكان فتحها لعشر مضين من رمضان سنة ثمان ومعه عليه الصلاة والسلام عشرة آلاف
من المهاجرين والانصار وقرأ الجمهور يدخلون مبنيا للفاعل وابن كثير في رواية مبنيا
للمفعول في دين الله في ملة الاسلام الذي لا دين له يضاف غيرها افواجا اي جماعات كثيرة
كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين
اثنين قال الحسن لما فتح عليه الصلاة والسلام مكة اقبلت العرب بعضها على بعض
فقالوا اما الظفر باهل الحرم فليس به يدان وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل وقال
ابو عمر بن عبد البر لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي العرب رجل كافر بل دخل الكل
في الاسلام بعد حنين منهم من قدم ومنهم من قدم وافده قال ابن عطية والمراد والله اعلم
العرب عبدة الاوثان واما نصارى بني تغلب فما اراهم اسلموا قط في حياة الرسول
صلى الله عليه وسلم لكن اعطوا الجزية وقال عكرمة ومقاتل المراد بالناس اهل اليمن وفد
منهم سبعمائة رجل وقال الجمهور وفود العرب وكان دخولهم بين فتح مكة وموته عليه الصلاة
والسلام وافواجا جمع فوج قال الحوفي وقياس جمعه افوج ولكن استثقلت الضمة
على الواو فعدل الى افواج كانه يعني انه كان ينبغي ان يكون معتل العين كالصحيح فكما ان
قياس فعل صحيحها ان يجمع على افعل لا على افعال فكذلك هذا والامر في هذا
المعتل جاء بالعكس القياس فيه افعال كحوض واحواض وشذ فيه افعل كثوب
واثوب وهو حال يدخلون حال او مفعول ثان ان كان رأيت بمعنى علمت
المتعدية لاثنين وقال الزمخشري اما على الحال على ان رأيت بمعنى ابصرت او عرفت
انتهى ولا نعلم رأيت جاءت بمعنى عرفت فيحتاج في ذلك الى استثبات فسبح بحمد ربك
اي ملتبسا بحمده على هذه النعم التي خولكها من نصرك على الاعداء وفتحك البلاد
واسلام الناس واي نعمة اعظم من هذه اذ كل حسنة يعملها المسلمون فهي في ميزانه
وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كان عليه الصلاة والسلام يكثر قبل موته ان يقول
سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك قال الزمخشري والامر بالاستغفار
مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من
المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته لطفا لامته ولان الاستغفار من التواضع
لله وهضم النفس فهو عبادة في نفسه • وعن النبي صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر
الله في اليوم والليلة سبعين مرة انتهى وقد علم هو عليه الصلاة والسلام من هذه
السورة دنو اجله وحين قرأها عليه الصلاة والسلام استبشر الصحابة وبكى
العباس رضي الله عنهما فقال وما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك فقال انها كما
تقول فعاش بعدها سنتين انه كان توابا فيه ترجية عظيمة للمستغفرين

**المفردات** الحطب معروف ويقال فلان يحطب على فلان اذا وشى عليه
الجيد العنق المسد حبل من ليف وقال ابو الفتح ليف المقل وقال ابن زيد هو شجر
باليمن يسمى المسد انتهى وقد يكون من جلود الابل او من اوبارها قال الراجز •
ومسد امر من ايانق • ورجل ممسود الخلق اي مجدول شديده •

## سورة ابي لهب

بسم الله الرحمن الرحيم • تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه

فتح م

ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد

تكية ولما ذكر فيها قبلها دخول الناس في دين الله اتبع بذكر من لم يدخل وخسر ولم يدخل
فيما دخل فيه اهل مكة من الايمان وتقدم التبات في سورة غافر وهنا قال ابن عباس
خابت وقتادة خسرت وابن جبير هلكت وعطا ضلت ويمان بن رباب صفرت من كل خير
وهذه اقوال متقاربة في المعنى وقالوا فيما حكي اشابة امرتا نه اي هالكة من الهرم
والتعجيز واسند الهلاك الى اليدين لان العمل اكثر ما يكون بهما وهو في الحقيقة للنفس
كقوله ذلك بما قدمت يداك وقيل اخذ بيده حجرا ليرمي به الرسول صلى الله عليه وسلم
فاسند التب اليها والظاهر ان التب دعا وتب اخبار بحصول ذلك كما قال الشاعر

جزاني جزاه الله شر جزائه • جزاء الكلاب العاويات وقد فعل •

ويدل عليه قراءة عبد الله وقد تب روي انه لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين
قال يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد لا اغني لكم من الله شيئا سلاني
من مالي ما شئتما ثم صعد الصفا فنادى بطون قريش يا بني فلان يا بني فلان
وروي انه صاح باعلى صوته يا صباحاه فاجتمعوا اليه من كل وجه فقال لهم
ارايتم لو قلت لكم اني انذركم خيلا بسفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني
نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا
فافترقوا عنه ونزلت هذه السورة فابو لهب اسمه عبد العزى بن عبد المطلب
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا ابن محيصن وابن كثير ابي لهب بسكون
الهاء وفتحها في السبعة ولم يختلفوا في ذات لهب لانها فاصلة والسكون
يزيلها عن حسن الفاصلة قال الزمخشري وهو من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن
مالك بالضم يعني بسكون الهاء في لهب وضم السين في شمس ويعني في قول الشاعر

اني لمهد من ثنائي فقاصد • به لابن عمي وهو شمس بن مالك •

فاما في ابي لهب فالمشهور في كنيته فتح الهاء واما شمس بن مالك فلا يتعين ان يكون
من تغيير الاعلام بل يمكن ان يكون سمي بشمس المنقول من شمس الجمع الجمع
كما جاء اذناب خيل شمس قيل وكني بابي لهب لحسنه واشراق وجهه ولم يذكره تعالى
باسمه قيل لان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى الكنية او لان الكنية حتى كانت اغلب عليه
من الاسم او لان ماله الى النار فوافقت حالته كنيته كما يقال للشرير ابو الشر وللخير
ابو الخير او لان الاسم اشرف من الكنية فعدل الى الانقص ولذلك ذكر الله الانبياء
باسمائهم ولم يكن احدا منهم والظاهر ان ما في ما اغنى عنه ماله نفي اي لم يغن عنه ماله
من الموروث عن ابائه وما كسب هو بنفسه او ما شيته وما كسب من نسلها
ومنافعها او ما كسب من ارباح ماله الذي يتجر به ويجوز ان تكون ما استفهاما
في موضع نصب اي اي شيء يغني عنه ماله على وجه التقرير والانكار والمعنى
اين الغنى الذي لماله ولكسبه والظاهر ان ما في قوله وما كسب استفهاما
ايضا اي واي شيء كسب اي لم يكسب شيئا وعن ابن عباس وما كسب ولده
وفي الحديث ولد الرجل من كسبه وعن الضحاك وما كسب هو عمله الخبيث
في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وعن قتادة وعمله الذي ظن انه منه على شيء
وروي عنه انه كان يقول ان كان ما يقول محمد ابن اخي حقا فانا افتدي منه نفسي
ومالي وقرا عبد الله وما اكتسب تبا الافتعال وقرا ابو حيوة وابن مقسم وعباس
في اختياره وهو اما سيصلى بضم الياء وفتح الصاد وشد اللام وبن سنه
على التصغير فيهما بالهمز وبابدالها يا ادغاما ياء التصغير فيها وقرا ايضا

حالة



حمالة للحطب بالتنوين في حمالة وبلام الجر في الحطب وقرا الحسن وابن ابي اسحاق سيصلى
بضم الياء وسكون الصاد وقلابة حاملة الحطب على وزن فاعلة مضافا واختلس حركة
الهاء في وامراته ابو عمرو في رواية والحسن وزيد بن علي والاعرج وابو حيوة وابن ابي
عبلة وابن محيصن وعاصم حمالة بالنصب وقرا الجمهور سيصلى بفتح الياء وسكون الصاد
وامراته على التكبير حمالة على وزن فعالة للمبالغة مضافا الى الحطب مرفوعا والسين
للاستقبال وان تراخى الزمان وهو وعيد كائن انجازه لا محالة وارتفع امراته عطفا
على الضمير المستكن في سيصلى وحسنه وجود الفصل بالمفعول وصفته وحمالة في
قراءة الجمهور خبر مبتدا محذوف او صفة لامراته لانه مثال ماض فيتعرف بالاضافة
وفعال احد الامثلة الستة وحكمها كاسم الفاعل وفي قراءة النصب انتصب على
الذم واجازوا في قراءة الرفع ان يكون وامراته مبتدا وحمالة الحطب خبر وفي جيدها
خبر ثان او في موضع الحال من الضمير المستكن في حمالة واسمها ام جميل بنت حرب اخت ابي
سفيان وكانت عوراء والظاهر انها كانت تحمل الحطب اي ما فيه شوك لتؤذي به التابعين
في طريق الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه لتعقرهم فذمت بذلك وسميت حمالة الحطب
قاله ابن عباس فحمالة معرفة فان كان صار لقبا لها جاز فيه حالة الرفع ان يكون عطف
بيان وان يكون بدلا قيل وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها
بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ايضا ومجاهد
وقتادة والسدي كانت تمشي بالنميمة ويقال للمشاء بها يحمل الحطب بين الناس
اي يوقد بينهم النائرة ويورث الشر قال الشاعر

• من البيض لم يصطد على ظهر لامة • ولم يمش بين الحي بالحطب الرطب •

جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر وقال الراجز

• ان بني الادرم حمالوا الحطب • هم الوشاة في الرضى وفي الغضب •

وقال ابن جبير حمالة الخطايا والذنوب من قولهم فلان يحطب على ظهره قال تعالى
وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقيل الحطب جمع حاطب كحارس وحرس اي يحمل
الجناة على الجنايات والظاهر ان الحبل من مسد وقال عروة بن الزبير ومجاهد وسفيان
استعارة علما والمراد سلسلة من حديد في جهنم وقال قتادة قلادة من ودع وقال
ابن المسيب قلادة فاخرة من جوهر فقالت واللات والعزى لانفقنها على عداوة محمد
قال ابن عطية فانما عبر عن قلادتها بحبل من مسد على جهة التفاول لها وذكر تبرجها
في هذا السعي الخبيث انتهى وقال الحسن انما كانت خرزا وقال الزمخشري
والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها
في جيدها كما يفعل الحطابون تخسيسا لحالها وتحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض
الحطابات من المواهن لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهما في بيت العز والشرف
وفي منصب الثروة والجدة ولقد عير بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي
ابن ابي لهب بحمالة الحطب فقال

• ماذا اردت الى شتمي ومنقصتي • ام ما تعير من حمالة الحطب •
• غراء شادخة في المجد سامية • كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب •

ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها يكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين
كانت تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجر الزقوم
او الضريع وفي جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس
حاله في جرمه انتهى ولما سمعت ام جميل هذه السورة اتت ابا بكر رضي الله عنه وهو

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وبيدها فهر فقالت بلغني ان صاحبك هجاني ولا نفعلن ولافعلن واعمى الله بصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فروي ان ابا بكر رضي الله عنه قال لها نري معي احدا فقالت انهزاء بي لا اري غيرك وان كان شاعرا فانا مثله اقول مذمما ابينا • ودينه قلينا • وامره عصينا • فسكت ابو بكر ومضت هي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حجبني عنها ملايكة فما راتني وكفى الله شرها وذكر انها ماتت مجنونة بحبلها وابو لهب رماه الله بالعدسه بعد وقعة بدر بسبع ليال **المفردات** **الصمد** فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في الحوايج ويستقل بها قال

• الا بكر الناعي بخير بني اسد • بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد •

وقال اخر

• علوته بحسام ثم قلت له • خذها خزيت فانت السيد الصمد •

**الكفو** النظير

# سورة الاخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد مكية في قول عبد الله والحسن وعكرمة وعطا ومجاهد وقتادة مدنية في قول ابن عباس ومحمد بن كعب وابي العالية والضحاك ولما تقدم فيما قبلها عداوة اقرب الناس الي الرسول وهو عمه ابو لهب وما كان يقاسي من عباد الاصنام الذين اتخذوا مع الله الهة جاءت هذه السورة مصرحة بالتوحيد رادة على عباد الاوثان والقايلين بالثنوية وبالتثليث وبغير ذلك من المذاهب المخالفة للتوحيد عن ابن عباس ان اليهود قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فنزلت وعن ابي العالية قال قادة الاحزاب انسب لنا ربك فنزلت فان صح هذا السبب كان هو ضميرا عايدا على الذي قالوا هو الله تعالى اي ربي الله ويكون مبتدا وخبرا واحد خبر ثان وقال الزمخشري واحد بدل من قوله الله او على هو احد انتهى وان لم يصح السبب فهو ضمير الامر والشان مبتدا والجملة بعده مبتدا وخبر في موضع خبر هو واحد بمعنى واحد اي فرد من جميع جهات الوحدانية اي في ذاته وفي صفاته لا يتجزا وهمزة احد هذا بدل من واو وابدال الهمزة اولى مفتوحة من الواو قليل من ذلك امراة اناة يريدون وناة لانه من الوني وهو الفتور كما ان احدا من الوحدة وقال ثعلب بين واحد واحد فرق الواحد يدخله العدد والجمع والاثنان واحد لا يدخله يقال الله احد ولا يقال زيد احد لان الله خصوصية له الاحد وزيد تكون منه حالات انتهى وما ذكر من ان احدا لا يدخله ما ذكر منقوض بالعدد المعطوف تقول احد وعشرون واثنان وعشرون وثلاثة وعشرون فقد دخله العدد **وقرا** ابان بن عثمان وزيد بن علي ونصر بن عاصم وابن سيرين والحسن وابن ابي اسحاق وابو السمال وابو عمرو في رواية يونس ومحبوب والاصمعي واللولوي وعبيد وهارون عنه احد الله بحذف التنوين لالتقاء الساكنين لالتقايه مع لام التعريف وهو موجود في كلام العرب واكثر ما يوجد في الشعر نحو قوله ولا ذاكر الله الا قليلا ونحو قوله عمرو الذي هشم الثريد لضيفه ن الله الصمد مبتدا وخبر والافصح ان تكون هذه جملا مستقلة بالاخبار على سبيل الاستيناف كما تقول زيد العالم زيد الشجاع وقيل الصمد صفة والخبر في الجملة بعده وتقدم شرح الصمد في المفردات وقال الشعبي ويمان بن رباب هو الذي لا ياكل

ولا يشرب

فيه م



ولا يشرب وقال ابي بن كعب يفسره ما بعده وهو قوله لم يلد ولم يولد وقال الحسن الصمد المصمت الذي لا جوف له ومنه **قول الشاعر**

• شهاب حروب لا تزال جياده • عوابس يعلكن الشكيم المصمدا •

وفي كتاب التحرير اقوال غير هذه لا تساعد عليها اللغة وقال ابن الانباري لا خلاف بين اهل اللغة ان الصمد هو السيد الذي ليس فوقه احد الذي يصمد اليه الناس في امورهم وحوايجهم قال الزمخشري لم يلد لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد اودل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم ولم يكافيه احد اي لم يماثله ولم يشاكله ويجوز ان يكون من الكفاءة في النكاح نفيا للصاحبة انتهى ولم يكن له كفوا احد يقال له كفو بضم الكاف وكسرها وفتحها مع سكون الفاء وبضم الكاف مع ضم الفاء وقرا حمزة وحفص بضم الكاف واسكان الفاء وهمز حمزة وابدلها حفص واوا وباقي السبعة بضمهما والهمز وسهل الهمزة الاعرج وابو جعفر وشيبة ونافع في رواية عن نافع ايضا كفا من غير همز نقل حركة الهمزة الي الفاء وحذف الهمزة **وقرا** سليمان ابن علي بن عبد الله بن عباس كفاء بكسر الكاف وفتح الفاء والمد كما **قال النابغة**

• لا تقذفني بركن لا كفاء له • قال الاعلم لا كفاء له لا مثل له وقال مكي

**س** يختار ان يكون الظرف خبرا اذا قدم وقد خطاه المبرد بهذه الاية لانه قد قدم الظرف ولم يجعله خبرا والجواب ان **س** لم يمنع الغاء الظرف اذا اجاز ان تكون خبرا ويجوز ان يكون حالا من النكرة وهي احد لما تقدم نعتها عليها نصب على الحال فيكون له الخبر على مذهب **س** واختياره ولا يكون للمبرد حجة على هذا القول انتهى وخرجه ابن عطية ايضا على الحال وقال الزمخشري فان قلت الكلام العربي الفصيح ان يوخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص **س** على ذلك في كتابه فما باله مقدما في افصح كلام واعربه قلت هذا الكلام انما سيق لنفي المكافاة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك اهم شي واعناه واحقه بالتقدم واحراه انتهى وهذه الجملة ليست من هذا الباب وذلك ان قوله ولم يكن له كفوا احد ليس الجار والمجرور فيه تاما انما هو ناقص لا يصلح ان يكون خبرا لكان بل هو متعلق بكفوا وقدم عليه فالتقدير ولم يكن احد كفوا له اي مكافيه فهو معمول متعلق بكفوا وتقدم على كفوا للاهتمام به اذ فيه ضمير الباري تعالى وتوسط الخبر وان كان الاصل التاخر لان تاخر الاسم هو فاصلة فحسن ذلك وعلى هذا الذي قررناه يبطل اعراب مكي وغيره ان له الخبر وكفوا حال من احد لانه ظرف ناقص لا يصلح ان يكون خبرا وبذلك يبطل سوال الزمخشري وجوابه

وبذلك يبطل سوال الزمخشري وقوله و **س** انما تكلم في هذا الظرف الذي يصلح ان يكون خبرا صح

خبرا ويصلح ان يكون غير خبر قال **س** وتقول ما كان فيها احد خير منك وما كان احد مثلك فيها وليس احد فيها خير منك اذا جعلت فيها مستقرا ولم تجعله على قولك فيها زيد قايم اجريت الصفة على الاسم فان جعلته على فيها زيد قايم نصبت تقول ما كان فيها احد خيرا منك وما كان احد خيرا منك فيها الا انك اذا اردت الالغاء فكلما اخرت الملغى كان احسن واذا اردت ان يكون مستقرا فكلما قدمته كان احسن والتقديم والتاخير والالغاء والاستقرار عربي جيد كثير قال تعالى ولم يكن له كفوا احد قال الشاعر

• ما دام فيهن فصيل حيا •

انتهى ما نقلناه ملخصا وهو بالفاظ **س** فانت تري كلامه وتمثيله بالظرف الذي يصلح ان يكون خبرا ومعنى قوله مستقرا اي خبرا للمبتدا او لكان **فان قلت**

فتوسل بالاية الكريمة قلت هذا الذي وقع مكيا والزمخشري وغيرهما مما وهموا فيه
وانما اراد سـ ان الظرف التام وهو قوله ما دام فيهن فصيل حيا اجري فضلة لا خبرا
كما ان له في الاية اخرى فضلة فجعل الظرف القابل ان يكون خبرا كالظرف الناقص في
كونه لم يستعمل خبرا ولا يشك من له ذهن صحيح انه لا ينعقد كلام من قوله ولم يكن له احد
بل لو تأخر كفوا وارتفع على الصفة وجعل له خبرا لم ينعقد منه كلام بل انت ترى ان
النفي لم يتسلط الا على الخبر الذي هو كفوا وله تعالى متعلق به والمعنى ولم يكن احد
مكافئه وقد جاء في فضل هذه السورة احاديث كثيرة وفيها انها تعدل ثلث
القران وقد تكلم العلماء في ذلك وليس هذا موضعه **المعوذات** الفلق
فعل بمعنى مفعول ويأتي اقوال اهل التفسير فيه ان شاء الله تعالى وقب الليل
اظلم والشمس غابت والعذاب حل قال الشاعر

• وقب العذاب عليهم فكانهم • لحقتهم نار السموم فاحصدوا •

النفث شبه النفخ دون تفل بريق قاله ابن عطية وقيل نفخ بريق معه قاله الزمخشري
وقال صاحب اللوامح شبه النفخ من الفم في الرقية ولا ريق معه فاذا كان بريق
فهو التفل قال الشاعر

• فان يبرا فلم انفث عليه • وان يفقد فحق له الفقود •

## سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم • قل اعوذ برب الفلق
من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر
حاسد اذا حسد • مكية في قول الجمهور الحسن وعطا وعكرمة وجابر ورواية
كريب عن ابن عباس مدنية في قول ابن عباس في رواية ابي صالح وقتادة وجماعة قيل
وهو الصحيح وسبب نزول المعوذتين قصة سحر لبيد بن الاعصم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانه اخرج ما سحر به وهو جف والجف قشر الطلع فيه مشاطة راسه عليه
الصلاة والسلام واسنان مشطه ووتر معقود فيه احدى عشرة عقدة مغروز بالابر
فانزلت عليه المعوذتان فجعل كلما قرأ اية انحلت عقدة ووجد عليه الصلاة والسلام
خفة حتى انحلت العقدة الاخيرة فقام كانما نشط من عقال ولما شرح امر الالهية
في السورة قبلها شرح ما يستعاذ منه بالله من الشر الذي في العالم ومراتب مخلوقاته
والفلق الصبح قاله ابن عباس وجابر بن عبد الله ومجاهد وقتادة وابن جبير
والقرطبي وابن زيد وفي المثل هو ابين من فلق الصبح ومن فرق الصبح وقال
الشاعر له

• يا ليلة لم انمها بت مرتقبا • ارعى النجوم الى ان قدر الفلق •

وقال الشاعر يصف الثور الوحشي

حتى اذا ما انجلى عن وجهه فلق • هاديه في اخريات الليل منتصبا

وقيل الفلق ما ينفلق الله كالارض والنبات والجبال عن العيون والسحاب عن
المطر والارحام عن الاولاد والحب والنوى وغير ذلك وقال ابن عباس ايضا
وجماعة من الصحابة والتابعين الفلق جب في جهنم ورواه ابو هريرة رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لما اطمان من الارض الفلق وجمعه
فلقان وقيل واد في جهنم وقال بعض العلماء بيت في جهنم اذا فتح صاح

جميع



جميع اهل النار من شدة حره وقراءة الجمهور من شر ما خلق باضافة شر الى ما وما عام
يدخل فيه جميع من يوجد منه الشر من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالاحراق بالنار
والاغراق بالبحر والقتل بالسم وقرا عمرو بن فايد من شر بالتنوين قال ابن عطية
وقرا عمرو بن عبيد وبعض المعتزلة القائلين بان الله لم يخلق الشر من شر بالتنوين
ما خلق على النفي وهي قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل الله خالق كل شي انتهى
ولهذه القراءة وجه غير النفي فلا ينبغي ان ترد وهو ان يكون ما خلق بدلا من شر
على تقدير محذوف اي من شر شر ما خلق فحذف شر لدلالة شر الاول عليه اطلق اولا ثم
عم ثانيا والغاسق الليل ووقب اظلم ودخل على الناس قاله ابن عباس والحسن
ومجاهد وزمكنه الزمخشري على عادته فقال والغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله
تعالى الى غسق الليل ومنه غسقت العين امتلات دمعا وغسقت الجراحة امتلات
دما ووقوبه دخول ظلامه في كل شي انتهى وقال الزجاج هو الليل لانه ابرد من النهار
والغاسق البارد استعيذ من شره لانه فيه تنبث الشياطين والهوام والحشرات
واهل الفتك قال الشاعر

يا طيف هند لقد ابقيت لي ارقا • اذ جئتنا طارقا والليل قد غسقا

وقال محمد بن كعب النهار دخل في الليل وقال ابن شهاب المراد بالغاسق الشمس
اذا غربت وقال القتبي وغيره هو القمر اذا دخل في ساهوره فخسف وفي الحديث
نظر عليه الصلاة والسلام الى القمر فقال يا عايشة تعوذي بالله من هذا فانه الغاسق اذا
وقب وعنه عليه الصلاة والسلام الغاسق النجم وقال ابن زيد عن العرب الغاسق الثريا
اذا سقطت وكانت الاسقام والطاعون تهيج عند ذلك وقيل الحية اذا لدغت والغاسق
سم نابها لانه يسيل منه والنفاثات النساء او النفوس او الجماعات السواحر يعقدن
عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين وقرا الجمهور النفاثات والحسن بضم النون وابن
عمر والحسن ايضا وعبد الله بن القاسم ويعقوب في رواية النافثات والحسن ايضا والربيع
النفثات بغير الف كالحذرات والاستعاذة من شرهن هو ما يصيب الله
به من الشر عند فعلهن ذلك وسبب نزول هاتين المعوذتين بنفي ما تقدم وقاله
الزمخشري من قوله ويجوز ان يراد بهن النساء ذوات الكيد من قوله ان كيدكن
عظيم تشبيها لكيدهن بالسحر والنفث في العقد او اللاتي يفتن الرجال
بتعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن كانهن يسحرنهم بذلك انتهى وقال ابن
عطية رحمه الله وهذا النفث هو على عقد تعقد في خيوط ونحوها على اسم المسحور
فيؤذى بذلك وهذا الشان في زماننا موجود شايع في صحراء المغرب وحدثني
ثقة انه راى عند بعضهم خيطا احمر قد عقدت فيه عقد على فصلان فمنعت بذلك
رضاع امهاتها فكان اذا حل عقدة جرى ذلك الفصيل الى امه في الحين فرضع
انتهى وقيل الغاسق والحاسد بالطرف لانه اذا لم يدخل الليل لا يكون منسوب اليه
وكذا كل ما يضر به الغاسق وكذلك الحاسد لا يؤثر حسده الا اذا اظهره بان يحتال
للمحسود فيما يؤذيه اما اذا لم يظهر الحسد فانما يتاذى به هو لاغتمامه
بنعمة غيره قال الزمخشري ويجوز ان يراد بشر الحاسد اثمه وسماجة حاله في وقت
حسده واظهار اثره انتهى وعم اولا فقال من شر ما خلق ثم خص هذه لخفاء شرها
اذ يجيء من حيث لا يعلم وقالوا شر العداة المداجي يكيدك من حيث لا تشعر ونكر غاسق
وحاسد وعرف النفاثات لان كل نفاثة شريرة وكل غاسق لا يكون فيه الشر انما

تكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد محمود وهو الحسد في الخيرات
ومنه لا حسد الا في اثنتين وقال ابو تمام ۝ وما حاسد في المكرمات بحاسد ۝
وقال آخر ۝ ان العلى حسن في مثلها الحسد •
وقول المنظور اليه للحاسد اذا نظر الخمس على عينيك يعني بها السورة لانها خمس آيات
وعين الحاسد في الغالب لا تقع نعوذ بالله من شرها

## سورة الناس

بسم الله الرحمن الرحيم • قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس
من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس • تقدم
انها نزلت مع ما قبلها والخلاف اهي مدنية ام مكية واضيف الرب الى الناس لان
الاستعاذة من شر الموسوس في صدورهم استعاذوا بربهم مالكهم والاههم كما
يستعيذ العبد بمولاه اذا دهمه امر والظاهر ان ملك الناس اله الناس صفات
وقال الزمخشري هما عطفا بيان بين ملك الناس ثم زيد بيانا باله الناس لانه
قد يقال لغيره رب الناس كما قال اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد
يقال ملك الناس واما اله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية البيان انتهى
وعطف البيان المشهور انه يكون بالجوامد وظاهر قوله انهما عطفا بيان لواحد
ولا انقل عن النحاة شيئا في عطف البيان هل يجوز ان يتكرر لمعطوف عليه واحد
ام لا يجوز وقال الزمخشري فان قلت فهلا اكتفى باظهار المضاف اليه
الذي هو الناس مرة واحدة قلت لان عطف البيان للبيان فكان مظنة
للاظهار دون الاضمار انتهى والوسواس قالوا اسم من اسماء الشيطان والوسواس
ايضا ما يوسوس به شهوات النفس وهو الهوى المنهي عنه والخناس الراجع
على عقبه المستتر احيانا وذلك في الشيطان متمكن اذا ذكر العبد الله تأخر
واما الشهوات فتختنس بالايمان وبلمة الملك وبالحياء فهذان المعنيان
يتدرجان في الوسواس ويكون يعني من الجنة والناس من الشياطين ونفوس الناس
او يكون الوسواس اريد به الشيطان والمغري المزين من قرناء الشياطين الشهوة
فيكون من الجنة والناس تبيينا لذلك الوسواس وقال تعالى عدوا شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال تعالى ان من الانس
شياطين ومن الجن شياطين فتعوذوا بالله منهم وقال ابو ذر لرجل هل تعوذت
بالله من شياطين الانس وقال الزمخشري الوسواس اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال
بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر
كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس
وقد تكلمنا معه في دعواه ان الزلزال بالفتح اسم وبالكسر المصدر في اذا زلزلت
ويجوز في الذي الجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم ومن في من الجنة والناس
اي كائنا من الجنة والناس فهي في موضع الحال اي ذلك الموسوس هو بعض الجنة
وبعض الناس وقال الزمخشري ويجوز ان تكون من متعلقا بيوسوس ومعناه
ابتداء الغاية اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة ومن جهة الناس انتهى ۝
ولما كانت مضرة الدين وهي آفة الوسوسة اعظم من مضرة الدنيا وان عظمت
جاءت البنا في الاستعاذة منها بصفات ثلاث الرب والملك والاله
وان اتحد المطلوب وفي الاستعاذة ثلاث الغاسق والنفاثات والحاسد

بصفة



بصفة واحدة وهي الرب وان كثر الذي يستعاذ منه كان عليه الصلاة والسلام
اذا أوى الى فراشه جمع كفيه ونفث فيهما وقرأ قل هو الله احد والمعوذتين ثم مسح بهما
ما استطاع من جسده يبدأ براسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاثا
• صلى الله عليه وسلم تم تفسير القرآن العظيم المسمى •
• بالبحر المحيط للامام العالم العلامة البحر الفهامة •
• ابي حيان رحمه الله ووافق الفراغ من نسخه •
• يوم الاحد لثلاثة عشر خلون من محرم •
• الحرام سنة ثمان واربعين •
• ومائة والف •

تم

على يد كاتبه افقر عباد ربه واحوجهم اليه محمد الرايس بن الشيخ محمود الاشهبي غفر الله له ولوالديه

تم الكتاب بحمد الله ذي الجود ⁂ رب العباد ومجري الماء في العود
يا قارئ الخط قل بالله مجتهدا ⁂ اغفر لكاتبه يا خير معبود